

منظومة البيئة في القرآن

الكريم والعبادات

**Ecology in the Holy Quran
And Religious Practices**

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

أ.د. أسامة محمد الحسيني
أستاذ بكلية الزراعة - جامعة القاهرة

الناشر

المكتب العربي للمعارف

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" ﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَأكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) (سورة الأنعام ٧٥-٨٠)

بحث أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام فعرف ربه عز وجل واتخذة خليلاً، ورفع قدرة في السماء السابعة عند البيت المعمور، وعرفت ربي عز وجل بيقين إلى أعلي مستوي ودرجة وأحبيت ربي عز وجل وأحبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الملاذ في هذه الدنيا. ولم أجد ملجأ من الله عز وجل الا اليه في وسط أحزان الدنيا وفقد الأحباب فيا نفس ابى وامي وأختى فاطمة المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فإدخلي في عباد الله عز وجل وأدخلي جنة الله العظيم إليكم أهدي الكتاب.

مقدمة

إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهي. وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. هذا الكتاب عنوانه منظومة البيئمة في القرآن الكريم والعبادلت ويتضمن تسع فصول.

- الفصل الأول: يشمل نشأة وتوسعة وتطور الكون والإستدلال بما تيسر من آيات الذكر الحكيم.

- الفصل الثاني: تتضمن العبادات والتنوع البيولوجي.

- الفصل الثالث: يحتوي على نزول الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومراحل جمع القرآن وملاحظات على سور القرآن الكريم.

- الفصل الرابع: يحتوى على الإعجاز العددي والعلمي في القرآن.

- الفصل الخامس: يحتوى على أماكن ذكرت في القرآن الكريم.

- الفصل السادس: يحتوى أسماء ذكرت في القرآن الكريم.

- الفصل السابع: يحتوى على مفاهيم ومقاييس الزمن/الوقت.

- الفصل الثامن: معلومات عامة تشمل شخصيات إسلامية وعامة، الهدي النبوي، الزواج والطلاق، سلوكيات خاطئة، التطرف، إزدراء الأديان، الإلحاد، أسئلة فقهية عامة.

- الفصل التاسع: يحتوى على بعض الإكتشافات حديثة.

وقد روعي أن تكون مصادر الحقائق من جهات مسئولة لا دخل للإفتاء الشخصي أو إبداء الرأي أو الاجتهاد فيما لا نعلم حرصًا على عدم الاندفاع وراء الهوي البشري وأن تكون الحقائق سليمة لا شبه فيها. وهي محاولة جادة في جمع كل ما أمكن حصده خلال رحلة الحياة البشرية.

أ.د. أسامة محمد الحسينى يوسف

الفصل الأول

نشأة وإدارة تطور الكون من المنظور البيئي

يستعرض هذا الكتاب المنظور البيئي في التنوع البيولوجي الأكبر من خلال قصة نشأة الكون وبعض الظواهر الكونية الطبيعية والاكتشافات الحديثة. وبالرجوع إلى سورة فصلت آيات ٩، ١٠، ١١، ١٢ قوله سبحانه وتعالى أن خلق الأرض في يومين وخلق أوقاتها في أربعة أيام. وتنظيم خلق الأوقات يتضمن بنود عديدة التوقيت الزمني وكيفية نزول القرآن الكريم وما يشمله من سن الشرائع في الأرض وبعض العبادات التي تكون في اتصال دائم إلى يوم الدين، وتحديد بعض المواقع والأسماء التي ذكرت في القرآن الكريم. ويعتبر ما ذكر في القرآن الكريم خريطة طريق لتنظيم الرزق والأوقات. وتطبيقاً لقول رب العالمين ﴿سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥٣)

سُنُّرِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفِ

بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (سورة فصلت آية ٥٣). وينتهي هذا الجزء باستعراض الجنة وموجباتها والطريق إليها وأيضاً موجبات النار طبقاً للنص القرآني في حدود امكانياتنا البشرية المحدودة ثم استعراض الاكتشافات الحديثة.

الأخلاق البيئية ضرورة لتحقيق التنمية المتوازنة:

الأخلاق البيئية قيمة لا غنى عنها، إذ يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، بما يحافظ على نصيب الأجيال القادمة منها، لا سيما الموارد غير المتجددة.. هذا ما أكدته دراسة أعدها الدكتور حمدي هاشم، خبير الجغرافيا البيئية، بعنوان: "الأخلاقيات البيئية أساس التنمية المتوازنة". في البداية أوضحت الدراسة أن «الأخلاقيات البيئية» فرع من علم الفلسفة البيئية، ويدرس العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، مؤكدة ارتباط علم البيئة ارتباطاً وثيقاً بالأخلاقيات، وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الإيكولوجية (البيئية) للمكان. وشدد الباحث على دور علم الاجتماع البيئي في رصد وتحليل وتفسير وعلاج العوامل الاجتماعية التي تسبب المشكلات البيئية، والآثار الاجتماعية لتلك المشكلات، والجهود المبذولة لحلها، وكذلك العمليات الاجتماعية المصاحبة للظروف البيئية. وتأتى الجغرافيا البيئية، في هذا الإطار، كأحد فروع علم الجغرافيا، بالأدوات التحليلية؛ لتقويم تأثير وجود الإنسان على البيئة، من خلال قياس نتيجة النشاط البشري على التضاريس والدورات في الطبيعة. أكدت الدراسة أهمية تفعيل القوانين البيئية التي تعمل على تنظيم التفاعل بين البشر والبيئة

الطبيعية، والحد من آثار النشاط البشري على البيئة وإفسادها، علاوة على الحفاظ على الموارد وإدارتها. أن العمليات الصناعية تؤدي إلى تدمير الموارد، وتعرقل عمليات التعدين بمناطق معينة، وقد تؤدي إلى تعطيل الحياة النباتية والحيوانية بتلك المناطق، وكذلك عمليات تطهير الأرض للزراعة التي تستخدم تقنيات القطع والحرق.

ونتيجة لذلك تؤدي معظم الأنشطة البشرية إلى تلوث البيئة، وتزايد عدد السكان المفرط، وزيادة الطلب على الموارد البشرية مثل الغذاء والمأوى، وتجاوز سكان كوكب الأرض القدرة الاستيعابية للبيئة الطبيعية، التي تفقد أصولها غير المتجددة، مع استمرار التدخل البشري فيها، حيث يستقبل البشر الضرر قبل الطبيعة، ويؤدي اختلال التوازن في الطبيعة إلى تعطيل حياة البشر، واستنزاف الموارد الطبيعية. أن جميع أشكال الحياة على الأرض لها الحق في العيش جنباً إلى جنب، وأن تدمير البشر للطبيعة يؤدي إلى حرمان هذه الأشكال من حقها في الحياة والعيش، وحدوث اضطراب في توازن الطبيعة، إذ تعاني النباتات وأشكال الحياة الحيوانية في المجتمع سلوكيات غير أخلاقية، نظراً لعدم مراعاة البشر واجبات الشراكة مع مختلف الكائنات.

وعلى شاكلة ذلك توجد واجبات تجاه البيئة، مع ضرورة ترسيخ الأخلاقيات البيئية، نظراً لارتباط السلوك البشري بمجموعة من القيم الأخلاقية تجاه الكائنات الحية في الطبيعة، وتقرير حقوق الحياة البرية في قيمنا الأخلاقية والمعنوية. ولمعالجة هذا الواقع دعت الدراسة إلى الأخذ ببعض الأهداف، ومنها تغيير الاتجاهات النفسية والفكرية المتعارضة مع السلوك الاجتماعي المرغوب فيه إلى التغيير المرغوب فيه، المتناسب مع أعراف المجتمع، وقيمه، ومظاهر سلوكه الخلقي مع ربط التقدم الاقتصادي والتكيف الاجتماعي بالأخلاق، وتحقيق التوازن بين القيم الأخلاقية النظرية والقيم التي تتم ممارستها في المجتمع، والأخذ من العادات والتقاليد بما يتماشى معها. أهمية دور التربية البيئية في ترسيخ هذه القيم الأخلاقية تأسيساً على أهداف عدة منها: تنمية الوعي البيئي عن طريق تعظيم الرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها بما يحقق الدور الإيجابي للإنسان في عمارة الأرض، وتنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية باتجاه استغلالها بصورة نافعة، وتنمية القدرة على تقويم

إجراءات وبرامج التربية والتعليم المتصلة بالبيئة، من أجل تحقيق تربية بيئية أفضل، وإيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة لما فيه مصلحة المجتمع.

ظواهر كونية*

نشأة الكون:

خلق الله عز وجل الانسان واستخلفه في الارض واستعمره فيها حتى يتحقق للإنسان الاستقرار، ووهب الله الانسان ملكات وإمكانات وسخرها له لكي يستخدمها حتى يستخرج خيرات الأرض. والإنسان مطالب بأن ينظر حوله في الكون ويتأثر به ويتفاعل معه على الوجه الصحيح الذي يفيدته وألا يتأثر بالوجه الفاسد حتى لا يضر بالبشرية من حوله لأن من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. ومن الضروري الدعوة إلى الإيجابية الحقيقية وأن يكون التأثير بالاشياء تأثراً بمنهج الله تعالى بخلاف من يبتكر ويخترع لضرر البشرية وهلاكها. وقد أرسى الرسل (عليهم السلام) المبادئ التي أقاموا عليها الحضارات وعلى هذا فعلى أن نعمر الأرض ولكن ليست كأى حضارة حتى تتضبط حركة من يعمر الأرض وهناك من الناس من يسهمون في الحركات العملية ويحسبها الناس ايجابية ولكنها تجر على اصحابها الويلات في الدنيا وتجرحهم إلى جهنم وبئس المصير في الآخرة.

أول جريمة وقعت على وجه الأرض لم تكن مسبقة حيث طوعت لقابيل نفسه قتل أخيه فقتله وان هذه الجريمة تعد براءة اختراع سجلت بإسمه إلى يوم الدين حيث كان الإنسان لا يعرف القتل وإن ما يلي ذلك من قتل ظلم فسوف يكون على ابن آدم كفل منها فالقاتل هنا قابيل عليه وزر أى جريمة قتل بعد ذلك. من ابتدع بدعة في الاسلام فله اثمها واثم من عمل بهذه البدعة إلى يوم الدين وإن من سن سنة حسنة تخدم الإسلام والبشرية

* الدكتور محمد مصطفى بدرى إستشارى الجيولوجيا التطبيقية والاختبارات

فإن الله تعالى سوف يجعل له نصيباً من الثواب والأجر لكل إنسان يعمل بهذه السنة إلى يوم القيامة.

يقول العلي القدير " وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) (٣٠-٣٢ النازعات). ويقول تعالى وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦ الشمس). وقوله تعالى " أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) " (٦ و ٧ النبأ). وقوله تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " (١٥ الملك). فالأرض ذلك الكوكب الأزرق الجميل بديع الصورة تجلت فيه وعليه عظمة الخالق المبدعان كلمة الأرض ذكرت ٤٢٥ مرة بالقرآن، فهي التي وضعها للانام، فجعلها بساطاً وفراشاً ومهاداً ومستقراً متاعاً، خلقنا الله منها وفيها يعيدنا ومنها يخرجنا تارة أخرى، استخلفنا الله فيها فكانت الأرض متاعاً وزينة وزخرفاً لنتبوأ بأعمالنا الزاكية وفق شريعة الاسلام أرض الجنة، وأرضنا مع انها لا تعدو نقطة في العالمين، الا أن الخالق العليم سبحانه وتعالى سخر لنا الأكوان جميعاً لأنه سبحانه وتعالى فضلنا على كثير من العالمين وهي الوحيد الذي يزخر بالحياه. والملاحظ أن ذكر كلمة الأرض في القرآن يرد بكثرة للتأكيد على أن خالق الأرض ومبدعها هو الله القادر المالك لها الذي قدر فيها أقواتها، والوارث لها له غيبها، تتجلي فيها دلائل قدرته، وما فيها لا يخفي سبحانه، سخرها للإنسان، وفي آياتها عبر للعقلاء، والمتكبرون فيها هالكون.

وأرض الدنيا تدك عند قيام الساعة دكاً، وتري بارزة وتنسف جبالها نسفاً فتصبح قاعاً صفصفاً وتسير فتكون سراباً وتبث بئاً فتصبح هباءً منبثاً فتكون عنها منفوشاً، تسجر بحارها تسجيراً وتفجر تفجيراً، وتمد مداً، وتزلزل زلزلة، وتلقي ما فيها وتتخلي، وتبدل الأرض غير الأرض وتبرز الخلائق حينئذ الله الواحد القهار.

وقد وردت كلمة الأرض في مواضع كثيرة تحمل اشارات علمية منها تذكر أنها جعلت فراشاً ومهاداً وبساطاً وزينة وزخرفاً وأنها خلقت صالحة خالية من الفساد، ومن ثم ينهي الخالق الناس عن الفساد فيها بعد اصلاحها وأنها مستقر ومتاع إلى حين وهي موضع جعله الله لاستخلاف الناس وأنها موضع السير والهجرة للإنسان للمعيشة وللنظر وللإعتبار

وأنها مخلوقة وأنها ذات تناقلية وأنها مصدر الرزق والأقوات وانها تمد وفيها قطع متجاورات وتنقص من اطرافها والله أنبتنا منها نباتاً ومنها خلقنا الله وفيها نعود، ومنها نخرج تارة أخرى وهي مكان النشاط البشري والله وضعها للأنام وأنها ذات الصدع وكانت هي والسموات رتقاً ففتقهما الله وكانت الأرض والسماء دخاناً وللأرض مشارق ومغارب وأدناها معلوم وإعجازها يتجلي في جبالها وبحارها وأنهارها وسبلها وفجاجها وما تحت ثراها وما في جوفها مما ذراه الله فيها وفي نباتها والأرض هامة وخاشعة وهي مباركة وذات رواسي فيها من فوقها وفيها تيه بنى اسرائيل واليهما يخلد المنسلخون من آيات ربهم.

الله خالق كل شيء فالوجود كله مرتبط بوجوده سبحانه خلق الأنواع والأجناس والأزواج " سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ " سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ (يس ٣٦). من صمم وأبدع هذا الكون بكل ما فيه ومن فيه الا هو " ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ " (الأنعام ١٠٢)، وهو على كل شيء وكيل أى هو المتولي والمتصرف في كل شيء. لقد خلق الله المخلوقات كلها، ودلها والهمها طريقة عيشها والمحافظة على وجودها ومن ذلك النملة ذلك الكائن الضئيل الحجم تحسست نملة سليمان (عليه السلام) وجنوده فأندرت عشيرتها أن يختبئن حتى لا يدهمهم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهم وَخَيْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) " (النمل ١٧-١٩) يوزعون أي يسيرون في تشكيلات معينة بحسب توزيعات سليمان (عليه السلام).. سبحانه رب العالمين الذي أودع في هذه النملة الضئيلة القدرة على المحافظة على حياتها وحياتها أقرانها. كما لهم الله جل جلاله النحل كيف يعيش ويتخذ له بيوتاً وكيف يتغذي على رحيق

الزهور " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۗ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) " (النحل ٦٨-٦٩). سبحان الله وتبارك الله أحسن الخالقين، وإن في ذلك لآية لقوم يتفكرون أى أن الذين يتفكرون هم الذين يدركون عظمة الخالق الواحد الأحد. وقدرته التي تنفذ إلى كل شيء وتحيط بكل شيء وتعلوا على كل شيء. ومن هؤلاء الذين يتفكرون علماء الفيزياء والكيمياء والطب والفلك .. إلخ الذين نبغوا وتفوقوا في مجالاتهم، واكتشفوا شيئاً من نواميس الكون.. من هؤلاء من أدرك أن ما توصلوا إليه لا يعد شيئاً مذكوراً بالنسبة لما غاب عنهم من العلم، وهذا مصداق لقوله تعالَىٰ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء ٨٥). ومع ذلك فإن ما توصلوا إليه أو ما هم بصدد التوصل إليه أن هو الا بمشيئة الرحمن " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " (البقرة ٢٥٥).

ومع كل ذلك يتساءل البعض: اذا كان الله قد خلق كل شيء فمن خلق الله؟. وأحيلهم إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته" وأزيد بالقول بأن عقل الانسان محدود، ولذلك لا يستطيع الإحاطة بهذا الأمر، وخير له أن يبتعد عنه، ولا يستسلم لوساوس الشيطان، الذي لا يريد بالإنسان خيراً.. بل يريد أن يزلزل إيمانه أو على الاقل يهز أركانه ونقول أمنا بالله عز وجل .

قال ابن جرير عن ابن عباس قال " كان ابليس من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازناً من خزان الجنة قال: وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من نار واهول من النار الذي يكون في طرفها اذا الهبت قال: وخلق

الانسان من طين فأول ما سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً، وقال: فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة وهو هذا الحي الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بحزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه فقال صنعت شيئاً لم يصنعه أحد.

قال فاطلع الله على ذلك من قبله ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله تعالي للملائكة الذين كانوا معه "انى جاعل في الأرض خليفة" فقالت الملائكة مجيبين له "اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" كما افسدت الجن وسفكت الدماء وان مع بعثنا عليهم لذلك، فقال الله عز وجل "انى أعلم ملا تعلمون" يقول انى قد اطلعت من قلب ابليس على مالم تطلعوا عليه من كبرة واعتراره قال، ثم امر بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللازج الطيب من حمأ مسنون وانما كان حمأ مسنون من التراب فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى.

وقد أوضحت العديد من الآيات على خلق الكون وأن الله عز وجل هو الخالق العظيم، وهذه الآيات في سور الأنعام ٩٤ - ١٤١، ١٠١، ١٤٢ - سورة الأعراف ٥٧، ٥٤، ٥٨ - سورة يونس ٣-٦ - سورة هود ٧، ٤٠-٤٨ - سورة الرعد ٢-٤، ٨ - ٤١، ١٣ - سورة إبراهيم ٣٢-٣٤، ٤٨ - سورة الحجر ١٤-٢٣ - سورة النحل ١-٦٥، ٢١ - ٧٧، ٧٤-٨١ - سورة الإسراء ١٢-٦٦، ١٧ - سورة الكهف ١٢ - سورة طه ٥٥ - سورة الأنبياء ٣٠-٣٣ - سورة الحج ٥-٧، ٦١-٦٦ - سورة المؤمنون ١٧-٤٢، ٢٢-٧٨، ٤٤ - ٨٠ - سورة النور ٣٦-٤٥ - سورة الفرقان ٤٥-٥٣، ٤٩-٦١، ٥٤-٦٢ - سورة الشعراء ٦٣ - سورة النمل ٦٠-٦٥، ٨٦-٩٠ - سورة القصص ٨١ - سورة العنكبوت ١٩ - ٦١، ٤٤، ٢٠-٦٢ - سورة الروم ١١-١٢، ١٩-١٢، ٤٠، ٢٧، ٤٨، ٥٤، ٥٠-٥٥ - سورة لقمان ١٠-٢٩، ٢٠، ١١-٣٢ - سورة فاطر ١٢، ١٩-١٣، ٢٢-٢٧، ٤١-٢٨ - سورة يس ٣٣-٣٦، ٣٤، ٧١-٤٣، ٧٨-٧٣، ٨٣ - سورة الصافات ٦-١١، ٧ - سورة الزمر ٥، ٦، ٢١، ٤٢، ٤٦ - غافر ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٦٤، ٧٩، ٦٨-٨١ - سورة فصلت ٩ - ٣٧، ١٢، ٣٩ - سورة الشورى ٢٧، ١٢، ١١، ٣٢-٢٩، ٣٣ - سورة الزخرف ٩-١٤ - سورة

الدخان ٣٨،٣٩ - سورة الجاثية ٣-٢٢،١٣،١٢،٥ - سورة الأحقاف ٤،٣ - سورة الحجرات ١٣ - سورة ق ٦-١١، ٣٨ - سورة الذاريات ٢٠،٧-٤٧،٢٢-٤٩ - سورة الطور ١-٦، ٣٥-٤٤ - سورة النجم ٤٢-٤٩ - سورة القمر ١١-١٥ - سورة الرحمن ١-٧٨ - سورة الواقعة ٥٧-٧٦ - سورة الحديد ٢-٧، ٢٥ - سورة التغابن ٢-٤ - سورة الملك ١-٥، ١٤-١٧ - سورة نوح ١٣-٢٠ - القيامة ٣٧-٨٤ - سورة النبأ ٦-١٦ - سورة النازعات ٢٧-٣٣ - سورة عبس ١٨-٣٢ - سورة البروج ١ - سورة الطارق ٢-١٢ - سورة الأعلى ٢-٥ - سورة الغاشية ١٧-٢٠ - سورة الشمس ١-٨ - سورة الليل ١-٣ - سورة التين ٤-٥ - سورة العلق ١-٥ - سورة القدر ١-٣ - سورة الكوثر ١.

خاطب الله السماوات والأرض بقوله "إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين"، نطق من الأرض موضع الكعبة، ومن هذا الموضوع كانت طينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فصار رسولنا الكريم هو أصل التكوين والكائنات تبعاً له، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "كنت نبياً وآدم بين الماء والطين..". ويقول الله عز وجل "قُلْ أُنْتُكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)" (صورة فصلت من الآية ٩ إلى الآية ١٢).

(في يومين) يوم الأحد ويوم الإثنين (وتجعلون له أنداداً) أكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله عز وجل، (رواسي) جبال ثوابت في الأرض (من فوقها وبرك فيها) أنبت شجرها "من فوقها" يعني من فوق الأرض علي ظهرها "وبارك فيها" يقول وبارك في الأرض فجعلها دائمة الخير لأهلها، (أقواتها) يعني أقوات أهلها (في أربعة أيام) فرغ من خلق الأرض، وجميع منافعها وأسبابها في أربعة أيام يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء، منها اليومان اللذان خلق فيهما الأرض (سواءً للسائلين) معناه من سأل عن ذلك، فهو كما قال الله عز وجل تأويله: سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل الذي خلق الله فيه الأرض وجعل فيها الرواسي من

فوقها، وجده كما أخبر الله أربعة أيام لا يزدن علي ذلك ولا ينقصن منه. (ثم استوي) ارتفع (وهي دخان) قيل أن ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس (انثيا طوعًا او كرهًا) قال الله عز وجل للسموات أطلعي شمسي، وقمري، ونجمي، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك، (قالتا أنتينا) أعطينا (طائعين) مستجيبين لأمرك. (فقضاهن) فرع من خلقهن (في يومين) يوم الخميس، ويوم الجمعة فرغ منها في آخر ساعة منها وفيها خلق آدم وبذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام، (وأوحى في كل سماء أمرها) "خلق في كل سماء" خلقها من الملائكة والشمس والقمر والنجوم ومالا نعلمه الا هو (بمصاييح) بالكواكب (وحفظًا) كأنه قال وحفظناها حفظًا من الشياطين.

كل تلك الآيات الكريمة مجتمعة تتحدث عن قدرة الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في عدد من الأيام مجملها ستة، حيث خلق الأرض في يومين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، ثم بعد ذلك إستوي إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعًا أو كرهًا قالتا اتينا طائعين. قال المفسرون: أن معنى الأمر في الآية مراد به التسخير، أي قال لهما: كونا فكانتا على الهيئة التي أرادها الله عز وجل لعبادة، حيث يمكنهم عبادته والتقرب إليه بما أوجده فيهما من آيات ودلائل. وبعض المفسرين يقولون: أن ما نطق من الأرض هو موضع بالكعبة، نسب القرطبي ذلك إلى ابي نصر السكسكي لكن لم يرد من كلام أي منهم ماورد من أن طينه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من هذا الموضع، فالذي خلق من طين هو أبونا آدم.

عمر الكون: كشفت النتائج الأخيرة لتحليل الصور التي التقطها القمر الصناعي بلانك التابع لوكالة الفضاء الأوروبية أن عمر الكون يبلغ ١٣.٧٧ مليار سنة.. جاء ذلك في سلسلة من ٢٠ مقالة علمية نشرت في مجلة استرونومي أند استروفيزيك. وقد عدل الباحثون تقديراتهم التي أجريت في ٢٠١٣ والتي حددت عمر الكون بحوالي ١٣.٨ مليار سنة كما أعيد تقييم عمر النجوم الأوائل بحوالي ٥٥٠ مليون سنة بعد إنفجار الكون الأكبر أي حوالي ١٠٠ مليون سنة أقدم من التي تم تقديرها من ذي قبل.

ملحوظة :

• تعتبر القشرة الأرضية أرق طبقة من طبقات الأرض ورغم ذلك يتراوح عمقها ما بين ٨-٥ كيلو مترات "٣-٥ ميلاً".

• قارات العالم مازالت تتحرك، يذكر العلماء أن أفريقيا وأمريكا الجنوبية تتباعدان بعضهما عن بعض بمعدل ١.٥ بوصة كل سنة، وأن أمريكا الشمالية والجزء الأوروبي الآسيوي "أوراسيا" يتباعدان بعضهما عن بعض بمعدل بوصة واحدة كل سنة، وذلك وفقاً لما تم رصده بالأقمار الصناعية في القرن الواحد والعشرين.

١- المجموعة الشمسية: تختلف الشمس عن كل توابعها بصفة رئيسية ومهمة الا وهي أن الشمس نجم أي أنها تولد الطاقة ذاتياً وتبثها في الفضاء حولها. حجم الشمس أكبر من حجم الأرض بمليون مرة وهي تدور حول مركز المجرة كل ٢٥٠ مليون عام بسرعة ٩٠٠ ألف كيلو متر في الساعة وتدور معها توابعها في ذلك المدار. يعادل قطر الشمس ١١٠ أضعاف قطر الأرض، الطاقة المتحررة من الشمس ضخمة لا تصلنا منها الا مقدار زهيد، حيث أن الشمس تعطي البشرية على سطح الأرض من الطاقة ما يزيد علي ٢٢ ألف مرة عن حاجاتها .

يعتبر عطارد أقرب كوكب إلى الشمس حيث يبعد عنها ٥٨ مليون كم ويبلغ قطره ٤٨٨٠ كم. سنته الفلكية ٨٨ يوماً أي أنه يدور حول الشمس كل ٨٨ يوماً أرضياً ويدور حول نفسه مرة كل ٨٨ يوماً أرضياً وعلى هذا فهو يكمل دورته حول نفسه وحول الشمس في نفس المدة. وبذلك فهو يتوجه نحو الشمس بوجه واحد فقط حيث يكون نهاره ٤٤ يوماً أرضياً تبلغ الحرارة نهاره ٣٧٠ درجة مئوية وليلة ٤٤ ليلاً أرضياً تهبط فيه الحرارة إلى ١٥٠ درجة تحت الصفر، وعليه فالحياء على ساحة مستحيلة ولا أمل لوجود أي شكل من أشكال الحياة عليه .

يعتبر الزهرة أجمل كوكب في السماء ويسطع بشدة من الغرب بعد الغروب ويبعد عن الشمس ١٠٨.٣ مليون كم يدور حول نفسه كل ٣٤٣ يوماً أرضياً ويدور حول الشمس كل ٢٢٤.٧ يوماً وبذلك يكون اليوم أطول من السنة حسب عرف أهل الأرض يدور كوكب

الزهرة على محوره بعكس دوران الأرض أى أنه يدور من الشرق إلى الغرب، وعلى سطح الزهرة تعاني الأجسام مجموعة انكسارات متتالية بحيث أن الواقف على سطح هذا الكوكب يستطيع أن يري خيال ظهره امامه وهو أمر محير أثبتة المسابر الفضائية التي نزلت على سطح الزهرة، ويصعب تخيل هذا ولا يعرف الإنسان ما سبب ذلك، الزهرة سمي بتوأم الأرض قديماً حيث أنه بحجم الأرض فقطره حوالى ١٢١٠٢ كم والحرارة على سطحه ٣٥٠ درجة في القسم المشمس وتهبط إلى ١٠٠ درجة تحت الصفر في قسمه المظلم.

الأرض هى الكوكب الثالث في مدار ثابت حيث تكمل دورتها حول الشمس كل ٣٦٥.٤ يوم وهى تقطع مسافة ٩١٥ مليون كم في مسارها حول الشمس لتعود بعد عام كامل إلى نفس النقطة حول الأرض بسرعة ٣٠ كيلو متراً كل ثانية. وهذه الرحلة التي تقوم بها حول الشمس تسمى السنة الشمسية وأثناء رحلتها حول الشمس تميل على الخط بين القطبين الشمالي والجنوبي بزاوية مقدرها ٢٣ درجة تجعل أشعة الشمس عمودية على مدار السرطان في شهر يونيو (الصيف) وعمودية على مدار الجدي في شهر ديسمبر (الشتاء). وهذا الميل لمحور الأرض القطبي هو سر تشكيل الفصول الأربعة بل أنه لولا هذا الميل البسيط لما وجدت الحياة على سطح الأرض ذلك أن الشمس سوف تكون عمودية دوماً على خط الاستواء ولما رأى الفطبان ابدأ نور الشمس ولأصبحت المناطق المتوسطة من الكرة الأرضية تحترق بلهيب صيف حار حرارته حوالى مائة درجة لا ماء فيها ولا حياه ولا تراكم الجليد في منطقة القطبين. تدور الأرض حول نفسها بسرعة ١٦٠٠ كم في الساعة ويبلغ محيطها ٣٨٤٠٠ كم أى أنه بهذه السرعة تكمل دورتها خلال ٢٤ ساعة.

اكتشاف أبعد مجرة عن الأرض :

اكتشف فلكيون أمريكيون أبعد مجرة عن كوكب الأرض حتى الآن، مما يمكنهم من النظر إلى الكون كما كان يبدو بعد ٧٠٠ مليون سنة من ولادته، واستغرق الضوء القادم من المجرة التي أطلق عليها اسم GND-Z8 ٥٢٩٦- حوالى ١٣.١ مليار سنة ليصل إلى مرصد هابل المداري ومرصد كيك في هاواي اللذين استشعروا به عن طريق قياس الأشعة

تحت الحمراء، وقال رئيس فريق البحث الفلكي ستيفن فينكلشتاين "إن المجرة التي نراها من القدم بحيث سبقت تكوين شمسنا بثمانية مليارات سنة" ومن الغريب أن المجرة الجديدة - من ضمن ٤٣ مجرة بعيدة أخرى - هي الوحيدة التي تمكن الباحثون من العثور على الأدلة الكيميائية الضرورية للتأكد من بعدها عن الأرض وتتميز مجرة GND-Z8 ٥٢٩٦- بخاصتين الأولى أنها تكون النجوم بوتيرة سريعة جدًا، فهي تنتج عددًا من النجوم يفوق ١٠٠ مرة العدد الذي تنتجه مجرة درب التبانة ولذلك فهي أشد توهجًا من غيرها. والثانية أنها تحتوى على نسبة عالية جدًا من العناصر الاثقل من عنصري الهيدروجين والهيليوم.

مكوك الفضاء: مكوك الفضاء هو المركبة المصممة لنقل الأفراد والبضائع من وإلى مدار حول الأرض، بنت وكالة ناسا أول مكوك عام ١٩٧٠ ليكون بمثابة صاروخ قابل للإعادة والإستخدام أكثر من مرة بعد أن كانت جميع المركبات تطلق لمرة واحدة فقط. في عام ١٩٧٦ أطلق الإتحاد السوفيتي أول مكوك ردًا على البرنامج الأمريكي للمركبات الفضائية في زمن الحرب الباردة. مكوك الفضاء الخاص بوكالة ناسا الأمريكية والذي يدعى رسميًا نظام النقل الفضائي (STS) هو مركبة فضائية تستخدم من طرف حكومة الولايات المتحدة لرحلات الفضاء المأهولة، وتم سحبه من الخدمة في سنة ٢٠١٠م. عند الاطلاق يتكون المكوك من: خزان وقود خارجي ذى لون برتقالي متاكسد. صاروخين للدفع يعملان بالوقود الصلب نحيفين وأبيضين. SRB المركبة المدارية والتي هى عبارة عن مركبة تشبه الطائرة ذات أجنحة والتي تمثل مكوك الفضاء يمكنها نقل الأجهزة الثقيلة إلى الفضاء، كما يمكنها حمل الأقمار الصناعية وإطلاقها إلى الفضاء. المكوك يستطيع أن ينقل رواد الفضاء الي الفضاء الخارجي ويعيدهم إلى الأرض مع حمولة قد تصل إلى ٣٢ طنًا من الأقمار الاصطناعية وبشر ومعدات ومن أهم مميزات هذه المركبة هو أنه يعاد استخدامها جزئيًا. يبدأ المكوك إقلاعة بشكل عمودى كالصاروخ التقليدي، ثم يتم فصل الصاروخين اللذين يعملان بالوقود الصلب ثم يتبعهما فصل خزان الوقود الخارجي (البرتقالي) من المركبة الطائرة أثناء عملية الإرتفاع وتصل المركبة الطائرة وحدها إلى الفضاء الخارجي وذلك بعدما تكتسب سرعة الهروب من الجاذبية الأرضية وتقدر بـ ١١.٩٣ كم/ث. يسقط

الصاروخان اللذان يعملان بالوقود الصلب في المحيط حيث تتم استعادتهما للإستخدام من جديد، بينما يسقط أيضاً خزان الوقود (البرتقالي اللون) في المحيط لكنه لا يستعمل مرة ثانية. وبعد أن يتم المكوك مهمته في مدار حول الأرض يستخدم آخر كمية وقود مخزونة داخلة لتوجيهه إلى مسار عودة إلى الأرض وتهبط المركبة المحلقة هبوطاً حرّاً كالمظلة الشراعية دون أى دفع اضافى بزواوية صغيرة محاولة التخفيف من قوة الجاذبية الناتجة عن السقوط الحر والتخفيف من احتكاكها بالهواء بحيث يكون ارتفاع درجة حرارتها الناتجة عن احتكاكها بالهواء في الحدود التي تتحملها إلى أن تصل إلى الأرض وتهبط مثل الطائرات العادية على المدرج ويتم كبها بعد التصاق العجل بالأرض عن طريق مظلات تفتح لتقليل مسافة التوقف. المميز في مركبة المكوك عن الصاروخ التقليدي أنها مصممة للقيام بأكثر من رحلة والعودة للأرض. أسماء المكوكيات الفضائية الأمريكية

Enterprise (test flights only, now housed at the Smithsonian) – Atiantis –
Discovery – Challenger (lost in 1986) – Columbia (lost in 2003) – Endeavour.

٢- **درب التبانة:** درب التبانة تضم ١٧ مليار كوكب: دراسة امريكية كشفت أن مجرة "درب التبانة" التي ينتمى اليها كوكب الأرض تحتوى على ١٧ مليار كوكب في حجم كوكب الأرض واكتشف علماء الفلك على سفينة الفضاء " كيبيلر" التابعة لوكالة الطيران والفضاء الامريكية ناسا: أن ١٧% من شهب المجرة بها كواكب شبيهة بكوكب الأرض وتحتوى مجرة التبانة على ١٠٠ مليار شهاب ويعنى ذلك أن شهاب من كل ٦ شهب يحتوى على كوكب في حجم كوكب الأرض، لكن هذا الاكتشاف لا يعنى بالضرورة أن كل هذه الكواكب التي تدور حول الشمس صالحة للحياة لأنه يجب أن تقع هذه الكواكب على بعد فلكي معين من الشمس كي تكون درجة الحرارة معتدلة حتى لا تجف المياه التي هى اساس الحياة بها.

يسعي العلماء جاھدين في تفسير المراحل المبكرة لنشوء الكون، واعطاء لمحة خاطفة عن سيناريو التحولات النووية المعقدة التي اعقبت ذلك الانفجار العظيم الذي مازال صدها يتردد في الفضاء البعيد وتختلف المعادلات الرياضية الكلاسيكية مع سلوك مادة الفراغ الكوني، حيث تحني قوانين الطبيعة بانحناء الكون، وتتغير القوي بتغير الصفات، وتظهر

جسيمات ذرية مجهولة مثل المادة المضادة التي ثبت أنها حقيقة علمية مثيرة لدرجة أن مكتشفها تخوفوا من توابعها، ومن خواص المادة المضادة أنها تتلاشي عند مقابلتها للمادة العادية وتختفيان معا متحولتين إلي طاقة هائلة، ونجد أن الطاقة الناتجة من تحول واحد كيلوجرام من المادة تكافئ نحو ٢٥ بليون الكترون فولت، أي أن تحول جرام واحد من المادة الي طاقة يكفي لتشغيل سيارة لمدة ١٠٠ ألف سنة تقريبا. وكان الاعتقاد بأن الطاقة الناتجة من تصادم المادة والمادة المضادة هو أفضل وقود يمكن الحصول عليه، ولكن تبقي مشكلة الحصول علي المادة المضادة. وقد اكتشف العلماء، ما يعتقدون أنه كوكب في طور التكوين، لا يزال يستجمع مكوناته المتخلفة عن النجم الأم الذي انبثق عنه هذا الكوكب. وقال علماء الفلك في ورقة بحثية نشرتها دورية الفيزياء الفلكية أن هذا الجرم الفضائي يبدو كبقعة خافتة داخل تكوينات على شكل قرص من مواد غازية وأتربة تدور حول نجم حديث النشأة يعرف باسم (اتش دي ١٠٠٥٤٦)، ويقع على بعد ٣٣٥ سنة ضوئية ضمن كوكبة الذبابة. وتتخذ الكوكبة، شكلا معينا مثل الدب أو التتير، ويبدو الجرم المكتشف حديثا، في حجم كوكب المشتري تقريبا على الرغم من أنه يبعد عن النجم الأم له بمسافة تعادل نحو ٦٨ مثلا المسافة التي تفصل بين الارض والشمس. ويكمل هذا الكوكب دورة كاملة حول النجم الام في ٣٦٠ عاما. وفي حال التأكد من هذا الكوكب فسيكون الأول الذي اكتشف، وهو لا يزال في طور التكوين بين أكثر من ٨٠٠ كوكب مكتشف خارج المجموعة الشمسية. أكد باحثون في جامعة كلورادو الأمريكية أن جرما فضائيا اصطدم بالأرض قبل ٦٦ مليون سنة وتسبب في عاصفة نارية أحرقت ٨٠% من الحيوانات والنباتات على سطح الكوكب. وقال فريق الدراسة بقيادة دوجلاس روبرتسون الباحث في علوم البيئة أن الصدام الكبير الذي وقع بمنطقة في المكسيك أدى إلى تبخر كميات كبيرة من الصخور وتطايرها حتى الغلاف الجوي. وأضاف أن هذه الصخور عند عودتها إلى الارض أدت إلى سخونة طبقات الجو العليا التي أصبحت لعدة ساعات مثل غلاية مياه فيما أدى لإحترق الكائنات التي تعيش تحت سائر أراضي او في المياه. ويذكر أن كثير من العلماء يشيرون الي هذا الصدام باعتباره سببا محتملا لانقراض الديناصورات. وفي بحث

علمي للبروفيسور الهندي شنديسار الحائز علي جائزة نوبل في الطبيعة قال أن النجوم الضخمة لا تستقر حتي تفقد بعضا من اطرافها الخارجية، مما يسبب خلا في العلاقة بين جاذبية النجم وحرارة مركزه، فإما أن يتحول النجم لثقب اسود شديد الكثافة بفعل الجاذبية وهو ما يعرف بالانهيار للداخل، او يتحول الي سوبرنوبا وتنتشر مادته في الفضاء نتيجة ضغط الحرارة الرهيب، وان المادة السوداء هي الاصل حين كان الكون نقطة تمددت بفعل الحرارة وانفجرت محدثة دويا مازال يتردد في اعماق الكون وتكونت منه السحب الكثيفة والغبار النووي الكثيف الذي تشكلت منه النجوم بعد ذلك، وفاقت حرارة مادة الانفجار لحظة ميلاد الكون حرارة مركز الشمس بليون مرة، بينما بلغت كثافة هذه المادة حدا لا يمكن قياسه بمعنى أن وزن هذا الكون العظيم كان مرتكزا في هذه النقطة، وبالطبع لم تسمح هذه الكثافة والحرارة بوجود بناء ذري للمادة وفي الدقائق الاولي لهذا الانفجار انطلقت السحب بسرعة تفوق سرعة الضوء الامر الذي رفضة اينشتين معتبرا أن سرعة الضوء ثابت كوني لا يمكن لاي مادة تجاوزه، وتشير البيانات التي كشفت عنها وكالة الفضاء الامريكية إلي أن المادة السوداء اصبحت بعد مرور الثانية الاولي للانفجار الكبير مزيجا متشابكا من المادة والاشعاع يتفاعلا بسرعة وعنق غير أن حرارة هذه المادة مازالت اكبر من أن تسمح بوجود الذرات. ومع التمدد المستمر للكرة النارية بدأت الحرارة تتخفض مما سمح للانوية الذرية الخفيفة كالهيدروجين بالظهور، ومع زيادة التمدد انخفضت الحرارة وتكونت العناصر في صورتها السائلة ومنها تكونت المجموعات النجمية ثم الكواكب فالاقمار، ويرى العلماء أن السماء ستتحوّل للون الاسود وينطفئ بريقها بعد موت كل النجوم، وبينما تموت النجوم القديمة تولد نجوم جديدة إلا أن معدل ميلاد النجوم يتناقص منذ بلايين السنين.. وتؤكد المعلومات أن تكوين النجوم بلغ ذروته منذ ظهور الشمس. يعتقد العلماء أن جسيم هيكل يمثل الحلقة المفقودة لتفسير الظواهر الكونية المجهولة. مثل الطاقة والمادة السوداء التي لا تتفق مع الطبيعة الكلاسيكية التي نعرفها، والتعامل مع هذا النوع من الفيزياء يتطلب إعادة تكوين الظروف التي كانت موجودة لحظة وقوع الانفجار العظيم الذي نشأت عنه الحياة، وهي مهمة سوف تدفع التقنيات الحديثة إلي أقصى حدودها.

شهد عام ٢٠١٣ إنجازا فضائيا كبيرا أعلنت عنه وكالة ناسا الفضائية بعد أن غادرت المركبة الفضائية Voyager-1 فوياجر-١ كوكبنا بعد رحلة استمرت ٣٦ عاما حول كواكب المجموعة الشمسية، لتصبح فوياجر-١ بذلك أول مركبة يصنعها الإنسان وتغادر المجموعة الشمسية وتصبح الآن علي بعد ١٨.٥ مليار كيلومتر من الأرض. وقد احتفلت ناسا بهذا الإنجاز الرائع، ويقول فريق فوياجر في ناسا أنهم ينتظرون بشغف نتائج تحاليل فوياجر-١ في رحلتها الجديدة لما وراء النجوم، حيث سيسمح موقعها الجديد في استكشاف ظواهر جديدة لم نستطع دراستها من قبل.

وهذه هي أول إشارة ترسلها مركبة من صنع الإنسان من خارج المجموعة الشمسية. جدير بالذكر أن فوياجر-١ قد أطلقت مع فوياجر-٢ سنة ١٩٧٧ (بفارق ١٦ يوما بينهما) بهدف استكشاف كوكبي المشتري وزحل، وبعد تحقيقهما نجاحات كبيرة تم مد المهمة لتشمل باقي كواكب المجموعة الشمسية، فذهبت فوياجر-٢ لاستكشاف نبتون وأورانوس وهي المركبة الوحيدة التي وصلت إليهما لترسل لنا صورا مذهشة، هذا وتحمل المركبة تسجيلات صوتية ورسائل ترحيب علي لوح ذهبي لتكون رسالة للمخلوقات الفضائية (أن وجدت) هناك.

٣- أول مجرة حلزونية: تمكن علماء الفلك من رصد أول مجرة حلزونية معروفة إلى الآن، يعود تاريخها إلى قبل ثلاثة مليارات عام بعد حدوث ما يعرف بـ "الانفجار الكبير". وبحسب نظريات تشكيل المجرات فإن الكون كان لا يزال مكانا فوضويا جدا لدرجة لا تسمح بتشكيل مثل هذه المجرات الحلزونية بهذا الشكل التام، حيث كان من المعروف أن ذلك يستغرق وقتا أطول حتى تتمكن الجاذبية من أن تضع الأشياء بهذا الشكل الدقيق والأنيق. لكن الفريق العلمي الذي قام بالدراسة، والتي نشرت بمجلة نيتشر العلمية، يقول أن هذه المجرة التي تم رصدها ويطلق عليها اسم "بي إكس ٤٤٢" قد حصلت على "دفعة" من قوة الجاذبية التي تحتاجها لتكون هذا الشكل الحلزوني، وذلك من خلال مجرة أصغر منها تدور حولها ويطلق عليها اسم "المجرة القزمة".

٤- البحث عن بوزون هيگز: رحلة البحث عن بوزون هيگز نموذج مثالي للاكتشافات العظيمة التي بدأت بومضة في عقل فذ، تلقفتها رؤوس لا تكمل ولا تصلها حمي

التعب إلا بعد النجاح. كيف نشأ الكون؟ سؤال كبير شغل الملايين، لكن الفارق يتجلي في آلية ترجمة الانشغال، من ثم فإن الحصاد يتباين، وعلي مدي عقود ومنذ توقع العالم الاسكتلندي بيتر هيجز حتمية وجود جسيم مسئول عن إلتحام مكونات المادة ومنحها تماسكها وكتلتها، تكاثفت الجهود البحثية لإثبات هذه الفرضية، لكن التحول الرئيسي تمثل في تصميم مصادم الهادرونات الكبير علي الحدود الفرنسية السويسرية، وكان هدفه الاساسي تقديم الاجابة علي السؤال الكبير، وما يتفرع عنه من مئات - وربما آلاف التساؤلات - التي تساهم اجاباتها في فهم التفاعلات الكونية الغامضة. تم الاعلان عما يمكن اعتباره اعظم اكتشاف علمي في تاريخ البشرية، والمفارقة انه يخص احد الجسيمات الدقيقة جداً الموجودة ضمن المكونات الذرية، والذي لولا وجوده ما كان هذا الكون الفسيح ليتشكل اكتشاف حقيقي، بمثابة النهاية السعيدة لقصة تعددت فصولها، إلا أن هذا الاكتشاف بقدر ما يمثل نهاية رائعة، فانه يدفع باتجاه بدء سلسلة طويلة، لا تخلو من مشقة، لإعادة صياغة معادلات ونظريات استقرت طويلا في علم الفيزياء! بوزون هيجز أو جسيم الرب أو الصمغ الالهي «المسئول عن حصول الجسيمات الاولية علي كتلتها، لأنه في غياب كتلتها ما وجدت المادة ولا كان للاشياء أن تتكون، لا بشر، لا تربة، حيوانات، ولا نباتات، و.. وبالطبع لا كواكب ولا مجرات و.. ولا شيء سوي كتلة هلامية هائلة. المفارقة المثيرة أن جسيم هيجز بعد أن قام بمهمته المقدسة اختفي لسبب بسيط أن درجات الحرارة بعد أن تشكل الكون لا تقارن بما كان سائدا قبل واثناء الانفجار الكوني العظيم والمرحلة التالية للانفجار في بدايات الكون قبل ١٣ مليار عام المسألة لا تتعلق بمجرد شغف علمي أو ترف بحثي، وانما بفتح آفاق بلا حدود للعديد من الاكتشافات التي تقود البشرية لتحولات هائلة، ترتبط بمستوي جديد ودقيق من فهم خواص المادة وتركيبها، والأمر لن يتوقف علي فتوحات واسعة في علم الفيزياء فحسب ولكنه ينعطف ايضا علي علم الميكانيكا وغيره من العلوم التي تقف علي الفيزياء بمختلف فروعها.

كشفت هيئة' تومسون رويترز' عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة. توقعات' رويترز' تصدرها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيجز لفئة المرشحين لجائزة

نوبل في مجال الفيزياء، لتتفق مع ما رجحته صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهور الأخيرة حول ارتفاع أسهم هيجز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيجز، والتي نالت من الجدل الكثير ومن التشكيك أكثر. توقعات 'رويتز' التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزا بجائزة نوبل، منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيجز ورفيقه العلمي فرنسو إنجلترا لينالا تقديرا تأخر لكنه أيضا وللمفارقة جاء في موعده. استعرضنا من قبل في تغطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيجز حيث طرح الصديقان هيجز وإنجلترا في خمسينات القرن الماضي نظريتهما حول الجسيم الذي يفترض مسئوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجرات والكواكب والأرض وما عليها.

وفقا للنظرية الأساسية، فإن الجسيم 'هيجز' يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري. ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون. وبناء عليه، فإن الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية 'بحقل هيجز' حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها على التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون وإلكترون وبروتون، إلي مادة في إعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم BigBang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولا. بطولة جسيم هيجز ظلت من حينها مجالا للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبه، حتى كان عام ٢٠١١، عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية 'سيرن'، والذي يتخذ من جنيف مقرا لها، أنه نجح في إجراء تجربة بمصادم الهادرون الكبير 'لمحاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز. وكانت الأهرام قد توجهت لزيارة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب 'سيرن' وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيدا لكشف قديم عظيم، سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عاما الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون. الإنصاف يقتضي الإشارة إلي أن آخرين سبقوا 'سيرن' في محاولة

إثبات صحة جسيم 'هيجز' من عدمه. ففي ثمانينات القرن الماضي مثلاً، سجل عالما الفيزياء الأمريكـيان بيتر ليتلوود وشاندرا فارما- وهما من علماء الفيزياء النظرية- ملاحظات عما يمكن أن يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وآراء حاسمة حول وجوده، إلي أن كان المؤتمر الذي عقده 'سيرن' لتعلن أن الجسيم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه. خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضرا واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثراً، ليؤكد لاحقاً خلال لقاء في جامعة أدنبرة باسكتلندا أنه: 'من الجيد أن تكون علي صواب أحياناً، مشيراً إلي أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكك في صحة نظريته، هو ملاحقة الصحفيين ورجال الإعلام له وهي حتما ستكون أزمة هيجز الكبرى إذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله علي جائزة نوبل.

ثورة علمية لفهم الكون: طوال عدة عقود من الزمن، والإنسان لا يكل ولا يمل ويبذل كل جهده وطاقته وماله من أجل فهم قوانين الطبيعة والكون، وخلال هذه الرحلة ظلت بعض الأسئلة حائرة تبحث عن إجابة: كيف بدأ الكون؟ من أي شيء خلق؟ وما الذي يمسك الكواكب والمجرات ببعضها البعض؟ كيف نشأت المادة؟ ما طبيعة المادة المعتمة؟ ما العلاقة بين المكان والزمان؟ ما طبيعة المادة الأولية التي نشأت في الكون بعد الانفجار العظيم؟ وفي المحاولة للإجابة علي هذه الأسئلة تم إنشاء المصادم الهدروني الكبير في المختبر الأوروبي لفيزياء الجسيمات (سيرن) ليصبح واحداً من أعظم الأدوات العلمية التي بناها الإنسان في التاريخ وأعلاها تكلفة.

بفضل تجارب هذا المصادم نجح العلماء في يوليو ٢٠١٢ في اكتشاف جسيم يشبه جسيم هيجز بوزن الذي تتبأ به العالم بيتر هيجز عام ١٩٦٤، وأطلقوا عليه اسم "جسيم هيجز بوزون" وأهمية هذا الجسيم تتبع من كونه جزءاً من الإجابة علي أسئلة علمية مهمة مثل كيف بدأ الكون. وكيف تطور إلي شكله الحالي؟، ويساعد علي وضع نظرية فيزيائية موحدة للكون، فهو آخر جزء ناقص في النموذج المعياري لفيزياء الجسيمات، علما بأن هذا الاكتشاف جعل العلماء يعيدون محاكاة أجزاء ضئيلة للغاية من أول ثانية في عمر الكون

بعد الانفجار العظيم! جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها البروفيسور ألبرت دي روك بالجامعة البريطانية بالقاهرة، وهو عالم أبحاث بارز وأستاذ فيزياء الجسيمات في العديد من الجامعات الأوروبية وقائد فريق العلماء الذين أجروا تجارب اصطدام أشعة البروتونات المنطلقة بسرعة الضوء، والتي أدت إلي نشأة جسيم هيجز بوزون الذي اعتبر نقطة تحول في علم فيزياء الجسيمات، وقد شاركت مصر في هذه التجارب بعلماء وباحثين من ثمانية مؤسسات وجامعات.

يقول ألبرت دي روك أن هذه التجارب تقوم علي استخدام شعاعين من البروتونات عالية الطاقة التي تنطلق بسرعة الضوء وتصطم ببعضها البعض بمعدل مليار تصادم خلال الثانية الواحدة وتولد في حيز ضئيل للغاية درجات حرارة أعلى مليون مرة من درجة الحرارة في قلب الشمس، وقد تطلبت هذه التجارب أجهزة وآلات علي أعلى مستوى تقني من التعقيد والتطور، مثل آلات تسريع البروتونات وتزويدها بطاقة عالية والمجسات وأجهزة الرصد التي ترصد الجزيئات الناتجة المتطايرة من نقطة التصادم، وأجهزة الحاسبات تحلل الكمية الضخمة من البيانات التي تنتجها أجهزة الرصد وآلاف العلماء والمهندسين والفنيين والتقنيين الذين يصممون ويشغلون كل هذه الآلات. وحول مساهمة العلماء والباحثين المصريين في تجارب مصادم هادرون الكبير يقول مدير الشبكة المصرية للفيزياء عالية الطاقة أن التعاون مع سيرن مثمر بشكل كبير، فخلال زيارة الدكتور دي روك تم توقيع اتفاقية تعاون سيعود بمقتضاها لمصر لإلقاء ستة محاضرات للطلبة والباحثين المصريين حول مصادم الهدرون الكبير والمجسات وآليات التجارب المعقدة التي تجري من خلاله وكيفية رصد وتحليل النتائج التي تسهم في كشف سر الكون. إلي جانب ذلك، فإن العلماء المصريين يشتركون ضمن منظومة عالمية تضم ٣٦٠٠ عالم من ٣٩ دولة حول العالم في صنع هذه الثورة العلمية التي تسهم في إعادة فهم الكون وتحدد مستقبل الفيزياء النظرية. ولأن رصد التجارب العلمية يعتمد علي المجسات، فإن مصر تشارك في أكثر من مرحلة وأكثر من مشروع في المصادم أبرزها صنع أجزاء من المجسات وآلات الرصد وإجراء الاختبارات كما نساهم في تحليل البيانات الناتجة وأداء التجارب". يصل عدد الباحثين

المصريين الذين يشاركون في تحليل بيانات التجارب العلمية في سيرن إلى ٤٥ باحثًا من ١٥ جامعة ومركزًا بحثيًا، وذلك تحت مظلة أكاديمية البحث العلمي. هذه المشاركة تتعكس إيجابيًا علي تطور البحث العلمي في مصر، لأن مصادم هادرون يمثل أعلى تقنية في العالم في مجال الفيزياء، وقد حصلنا علي حق العضوية حتى يمكننا نقل جزء من هذه التقنية لأن كل جزء وكل آلة وكل مكون من مكونات المصادم يمثل أعلى مستوي في التقنية والتطور العلمي. ومن الجدير بالذكر، أن هناك تطبيقات عديدة لتصادم البروتونات في المجال الطبي، حيث يستخدم شعاع البروتونات في القضاء علي الخلايا السرطانية بفا عليه أفضل بكثير من العلاجات الإشعاعية التقليدية.

نظرية الانفجار العظيم: كشفت هيئة 'تومسون رويترز' عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة والتي ينتظر إعلانها أوائل أكتوبر المقبل. توقعات 'رويتزر' تصدرها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيجز لفئة المرشحين لجائزة نوبل في مجال الفيزياء، لتتفق مع ما رجحته صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهر الأخير حول ارتفاع أسهم هيجز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيجز، والتي نالت من الجدل الكثير ومن التشكيك أكثر. توقعات 'رويتزر' التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزًا بجائزة نوبل، منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيجز ورفيقه العلمي فرنسوا إنجلرت لينالا تقديرا تأخر لكنه أيضا وللمفارقة جاء في موعده. استعرضنا من قبل في تغطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيجز حيث طرح الصديقان هيجز وإنجلرت في خمسينات القرن الماضي نظريتهما حول الجسيم الذي يفترض مسئوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجرات والكواكب والأرض وما عليها.

وفقا للنظرية الأساسية، فإن الجسيم 'هيجز' يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري. ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون. وبناء عليه، فإن الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية بـ'حقل هيجز' حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها علي التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون وإلكترون وبروتون، إلي

مادة في إعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم BigBang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولاً. بطولة جسيم هيجز ظلت من حينها مجالاً للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبه، حتي كان عام ٢٠١١، عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية 'سيرن'، والذي يتخذ من جنيف مقراً لها، أنه نجح في إجراء تجربة بـ' مصادم الهادرون الكبير' لمحاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز. وكانت الأهرام قد توجهت لزيارة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب 'سيرن' وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيداً لكشف قديم عظيم، سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عاماً الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون. الإنصاف يقتضي الإشارة إلي أن آخرين سبقوا 'سيرن' في محاولة إثبات صحة جسيم 'هيجز' من عدمه. ففي ثمانينات القرن الماضي مثلاً، سجل عالماً الفيزياء الأمريكيان بيتر ليتلوود وشاندرا فارما- وهما من علماء الفيزياء النظرية- ملاحظات عما يمكن أن يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وآراء حاسمة حول وجوده، إلي أن كان المؤتمر الذي عقده 'سيرن' لتعلن أن الجسيم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه. خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضراً واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثراً، ليؤكد لاحقاً خلال لقاء في جامعة أدنبرة باسكتلندا أنه: 'من الجيد أن تكون علي صواب أحياناً، مشيراً إلي أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكك في صحة نظريته، هو ملاحقة الصحفيين ورجال الإعلام له وهي حتماً ستكون أزمة هيجز الكبرى إذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله علي جائزة نوبل خلال.

جسيم هيجز: تبددت آمال ظلت تراود العلماء في أن رصد جسيم بوزون هيجز - الذي يعتقد انه ساهم في نشأة الكون في أعقاب الانفجار العظيم - سيفتح المجال عما قريب أمام ارتياد عوالم أخرى في مجال الفيزياء. وقال علماء في الفيزياء خلال مؤتمر علمي في ايطاليا أن أوراقاً بحثية طرحت علي المؤتمر طيلة خمسة أيام اشارت الي جسيم

البوزون باعتباره مجرد الحلقة المفقودة في جهود علمية لفك طلاسم الكون تبذل علي مدار ٣٠ عاما، لكن "الفرص تتضاءل أكثر وأكثر بأننا في سبيلنا لرصد شيء آخر مثير عما قريب." وهذا الاكتشاف الذي تداوله العلماء بعد تحليل كم هائل من البيانات في مصادم الهيدرونات خلال السنوات الثلاث المنصرمة يبده اي فرصة قبل عام ٢٠١٥ بشأن تقديم تفسيرات مثيرة وجديدة عن موضوعات مثل المادة المغممة.

وفي تعليق للسيد إيلون ماسك "أعتقد أنه سيكون من الممتع أن يولد المرء على الأرض ويموت على المريخ. لكن الأفضل ليس عند نقطة التصادم". صاحب الشركة الكاليفورنية "سباي إكس" SpaceX هذا، هو الوجه الجديد البارز في الصفوف الأولى من طبقة المستثمرين الذين جمعوا ثروتهم في مجال المعلوماتية فهو الذي أسس شركة بايبال Paypal، للدفع بواسطة الانترنت (والذين عندما سألوا أنفسهم "والآن ما العمل؟" تحولت أنظارهم صوب الفضاء. وقد شكّلت عودة كبسولة "دراغون" التي كان قد أطلقها إلى الأرض من دون مشاكل، في ٣١ أيار - مايو العام ٢٠١٢، منعطفًا في الملحمة الفضائية. إذ كتبت مجلة "الطيران الدولية Flight International" المتخصصة في المجال: "بعد سبوتنيك والتسابق إلى الفضاء في أيام الحرب الباردة، وما أعقبها في زمن المكوك الفضائي، جاءت عملية الإطلاق الأولى الناجحة لصاروخ وكبسولة متطوّرين على يد القطاع الخاص في مهمة تجارية هي من دون أدنى شكّ حدث رئيسي" (١). وإذ نجحت هذه التجربة، قامت شركة "سبايس إكس" بتوقيع عقد لإثنتي عشرة مهمة تموينية إلى المحطة الفضائية الدولية (ISS)، تقضي بتزويدها ٤٥٠ كيلوغراما من المعدادات والأطعمة وتعود بما عليها من نفايات. قيمة العقد الإجمالية هي ١.٦ مليار دولار.

فهل تغيّر العصر؟ هناك شركة منافسة لها إسمها "العلوم المدارية Orbital Sciences في ولاية فيرجينيا، تستفيد من عقدٍ مماثل مع وكالة الفضاء الأميركية، "الناسا"، "National Aeronautics and Space Administration (NASA) من ضمن سياسة تلزيم خارجية قررتها طوعا أو كرها إدارة السيد باراك أوباما بعد وقف العمل بالمكوك الفضائي وانعدام الثقة الذي أدى إلى ارتفاع لا يحتمل في التكلفة. وبإمكان

الشركات، عندما تضع نصب عينيها أن تعدّ رحلات مأهولة في الوقت المحدد، أن تساعد أيضًا "الناسا" على أن تتخلص "من هذا العجز المربك لدى أكبر وكالة في العالم عن إرسال روادها إلى الفضاء" (٢)، ما يجبرها على تحويل أعمالها إلى رحلات سويوز الروسية التي تنطلق من بايكونور في قازاخستان بواسطة المكوك، تتطلب مهمة تمويل المحطة الفضائية الدولية موازنة تتراوح ما بين ٣٠٠ مليون ومليار دولار، فيما إطلاق "فالكون ٩" (صاروخ شركة سبايس إكس) لا يكلف سوى ٦٠ مليون دولار. وقد راحت شركة "سبايس إكس"، التي تأسست في العام ٢٠٠٢، توظف ما أمكنها، حتى أمن لها موظفيها الألف وثمانمائة زبائن يكفون لأول أربعين رحلة تطلق. وفي مقابلة أجريت معه مؤخرًا صرح السيد ماسك قائلاً: "سوف نقوم بمختلف أنواع النقل الفضائي، باستثناء الرحلات شبه المدارية (التي تتجاوز ارتفاع المائة كيلومتر). وسوف نطلق أقمارًا صناعية من كل الأنواع والأحجام، ونكون قادرين على نقل حمولات وتجهيزات المحطة. هدفنا على المدى الطويل هو تطوير نظام نقلٍ يساعد البشرية على أن تصبح جنسًا متعدد الكواكب" (٣). أسرع وأعلى وأقوى. تحت هذا الشعار، أطلق صاحب الرؤى بيتر ديامانديس (٤)، وبدعم من شركة غوغل، مسابقة دولية مخصصة للقطاع الخاص باسم "جائزة القمر Lunar X Prize". الجائزة البالغة ٣٠ مليون دولار سوف تعطى مكافأة لأول مجموعة تتمكن من أن ترسل إلى القمر رجالًا أليًا قادرًا على التنقل في محيط خمسمائة متر لكي يرسل إلى الأرض صورًا ومعطيات. وقد سجلت للمنافسة ست وعشرون شركة، ألحت عليهم وكالة الناسا "ألا يمسوا بتجهيزات ومناطق هبوط رحلات أبولو احترامًا للتاريخ". وفي نظر السيد ماسك أن الوضع "يشبه ظهور الانترنت في أواسط تسعينات القرن الماضي، عندما دخلت الشركات الخاصة مجالًا كان في البداية مشروعًا حكوميًا. وقد سرّعت هذه المرحلة الإيقاع بطريقةٍ مدهشة وفتحت المجال أمام دخول الشبكة السوق الجماهيرية. (٥) والأمل أن هذه المهمة (والمقصود أول عملية تمويل للمحطة الفضائية الدولية) ستكون تاريخية ومنعطفًا نحو خطوات متقدمة سريعة في تكنولوجيا النقل الفضائي.

لكن كيف سيتم تنظيم هذه العملية الاقتصادية؟ لا ننسى أن كلفة النقل إلى الفضاء لن

تقاس على أساس المسافة المجتازة، بل بشكل أساسي بناء على الطاقة المطلوبة لانتزاع كتلة مادية ما من تحت تأثير الجاذبية. وبالتالي فإن الخدمات الممكن ابتكارها سوف تنظّم على طبقات، مثلاً مدارات أو مواقع محددة داخل النظام الأرضي القمري، يمكن للسوق أن تستوطنها واحدة تلو الأخرى.

الطبقة الأولى، الأقرب هي طبقة الرحلة شبه المدارية. وهي الطبقة التي يرمي إليها من أجل الرحلات المأهولة رجل يدعى ريتشارد برانسون، الطامع في إقامة الدعائية لشركته للنقل الجوي "Virgin" أو شركة إكسكور (XCOR) الأكثر سرية (إنما الأكثر تقدماً) أو أيضاً شركة "الأصل الأزرق" Blue Origin الأكثر غموضاً. وهناك شركات أخرى مثل Master Space Systems أو أرماديو للفضاء، تنوي القيام برحلات غير مأهولة. كثر هم السواح المستعدون لدفع مبلغ ٢٠٠٠٠٠ دولار كي يشاهدوا من أعلى الغلاف الجوي شكل كوكب الأرض الكروي. ومن شأن انعدام الاحتكاكات السماح للمحركات ببلوغ سرعات مذهلة؛ هكذا يمكننا أن نتصوّر على المدى المتوسط تأمين رحلات من نيويورك إلى طوكيو في ظرف ساعتين. وبما أن الجاذبية في هذه الرحلات قد تكون ضعيفة لدقائق، فهذا سيساعد على القيام ببعض التجارب الفيزيائية أو الكيميائية أو النيولوجية من التي تهّم الشركات في قطاعات مختلفة كتحليل المواد أو الأبحاث على الأدوية.

وسيقام حزام أول من الأقمار الصناعية في "المدار الأرضي المنخفض"، ما فوق الغلاف الجوي الأرضي وحتى ارتفاع ٢٠٠٠ كيلومتر. ستحوم فوق الأرض بسرعات كبيرة. نجد بينها على علو يتراوح ما بين ٣٠٠ و ٤١٠ كيلومتر، المحطة الفضائية الدولية ISS التي يمكن الوصول إليها عبر محطات تجارية، مثل تلك التي بنتها شركة «Bigelow Aerospace» ويمكن التخطيط لجعلها موقع تخزين للمحروقات ومعامل للجاذبية شبه المنعدمة بما يسمح بإجراء التجارب لمدة طويلة. وقد يصبح بإمكان الرحلات المحلّقة على هذه الارتفاعات أن تغذي المحطة الفضائية الدولية وأن تزود الأقمار الصناعية بالمحروقات، وتقوم بإصلاحها وحتى بالتقاطها للعودة بها إلى الأرض. ولجهة إنتاج الطاقة (والارتفاع)، نجد كوكبة الأقمار الصناعية العائدة إلى نظام التموضع العالمي (GPS) على

علو ٢٠٠٠٠ كيلومتر ومدار التموضع الثابت حول الأرض géostationnaire على علو ٣٥٨٠٠ كيلومتر) حيث تقوم أقمار التلفزة والاتصالات "الثابتة". ينوي البعض إقامة معالم شمسية لتوليد الطاقة المركزة فيها وإعادة إرسالها على شكل مايكرووايف إلى الأرض أو في اتجاه محركات فضائية أخرى. ثم أن هناك "قطيعاً" من الأقمار الصناعية الميتة، المعطلة أو خارج السيطرة، يجب استعادتها. وهي سوق تحتل الكثير، ويخشى الخبراء عملياً من "إكتظاظ مداري"، مع مخاطر متزايدة لحصول اصطدامات واحتمال حصول ردّات فعل متسلسلة، أي أن كلّ حادث سيتسبب بحطامات جديدة. ومن وجهة النظر هذه، فإن "ترسنة" الفضاء، مع الأسلحة في المدار والأقمار القاتلة، تشكّل تهديداً حيوياً لعملية استغلال المجال الفضائي. ويذكر الجنرال إيف أرنو، الذي يدير القيادة العسكرية الفضائية المشتركة بأنّ "تجارب إطلاق الصواريخ الصينية والأميركية المضادة للأقمار الصناعية في العامين ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ قد بيّنت أن الفضاء بات مسرح مواجهات بين القوى العظمى ٥.الموضع التالي في هذا التراكم يسمّى نقطة لاغرانج رقم ١ في نظام الأرض - القمر (L1) وبما أنه في موقع قريب من القمر (قياساً بالكيلومتر) فإنه في لغة الطاقة قليل الكلفة نسبياً إذا ما أُريد الوصول إليه من مدار التموضع الجغرافي الثابت. وتجعل منه خصائصه المادية محطة مثالية لتوقف المركبات. وعلى تخوم هذا المكان (كما سُمّي نقطة التمايل، أي اهتزاز القمر حول قطبه)، يتوازن التجاذب بين الكوكبين، وهذا ما يسمح لجسم ما بأن يبقى واقفاً فيه من دون أن يستهلك الكثير من الطاقة. أضف أنه بما أن التوازن فيه غير مستقر، فإن هذه النقطة هي أرض عذراء لا تتقبل أيّ جسم طبيعي وخالية من الحطامات الاصطناعية التي تلوث المدارات الأرضية. ويوضح السيد كن مورفي، رئيس "جمعية القمر" الأميركية (The Moon Society)، في مقال تناول فيه التطورات المستقبلية في اقتصاد الفضاء قائلاً: "سوف يتمدد النشاط العملي إلى الخارج، وبمجرد أن يصل إلى جوار النقطة L1 يصبح القمر (وأشياء أخرى كثيرة معه) لعبة أولاد" (٦) وفي الحقيقة أنه انطلاقاً من النقطة L1 لن يكون من المكلف كثيراً (بلغة إنفاق الطاقة) النزول على سطح القمر، ولا الذهاب إلى المريخ، ولا حتّى في اتجاه الأجسام الطاردة (géocroiseurs) جغرافياً ضمن النظام

الشمسي (تلك التي تمر مداراتها على مقربة من الأرض). ويمكن التخطيط لجعلها نقطة إطلاق في اتجاه المدارات الأرضية لأجهزة لا تحمل محركات، وتعود بواسطة حركة ارتدادية بعد أن تكون قد لمت في طريقها كل الأقمار الصناعية التي تحتاج إلى إصلاح أو نظفت الحطام. كما يمكن أن تثبت فيها خزانات هيدروجين (تطلق من الأرض) وأوكسجين (من أصل أرضي أو مستخرج من المواد الموجودة على سطح القمر)، ما يجعل منها محطة خدمات.

في المقابل يبقى الوصول إلى المريخ مكلفا زمنياً. لأن الرحلة ذهابا وإيابا تتطلب مهمة لعدة سنوات. وقد جعلت الناسا هذا الهدف على لائحة تقديماتها للعام ٢٠٣٠. إلا أن المشغلين الخاصين يحملون (أو يعدون مستثمريهم) بالوصول إلى الكوكب الأحمر في موعد أبكر، بدءاً من العام ٢٠٢٥ ربما (٧)! وفي الانتظار، يطيب للممسكين بالاقتصاد الفضائي أن يحملوا ببنية تحتية قمرية قريبة، أي بين الأرض والقمر، تستعمل منصّة لسلسلة من المشاريع الجديدة التي يمكن ابتكارها. فهل المقصود هو مراقبة وتدمير النيازك الخطرة على البشرية؟ هذا ما تفكر به مؤسسة خاصة (٨). أم وضع حدود جديدة للمواد النادرة فالاحتياطات القمرية من المعادن والتربة النادرة والأوكسجين قد شكلت أساسا لموضوع كل سيناريوهات الخيال العلمي. وهذا ما يحلم به الملياردير نافين جاين، أحد المالكين السابقين لشركة ميكروسوفت. فهو يبيّن أن القمر "يحتوي من التيتان ومن البلاتين أكثر بعشرين ضعفاً من أي مكان آخر على الأرض، من دون الكلام عن الهيليوم ٣، النظرية النادرة التي يعتبر الكثيرون أنها قد تصبح هي مستقبل الطاقة على الأرض وفي الفضاء. أن طموحنا هو أن نحلّ مشكلة الطاقة على الأرض باستعمالنا القمر كقارة ثامنة" أما بالنسبة إلى السيد سيرغي بران، المشارك في تأسيس شركة غوغل، فإنه من جهته يعيش في وهم النقاط النيازك "بالأنشطة" والعودة بها إلى المدار الأرضي ليستخرج منها المعادن.

كشفت هيئة "تومسون رويترز" عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة والتي ينتظر إعلانها أوائل أكتوبر المقبل توقعات "رويتزر" تصدرها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيجز لفئة المرشحتين لجائزة نوبل في مجال الفيزياء لتتفق مع ما رجحته

صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهور الأخيرة حول ارتفاع اسهم هيجز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيجز والتي نالت من الجدل الكبير ومن التشكيك أكثر، توقعات "رويترز" التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزًا بجائزة نوبل منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيجز ورفيقه العلمي فرنسو انجلرت لينالا تقديرًا متأخر لكنه أيضًا وللمفارقة جاء في موعده استعراضنا من قبل في تغطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيجز حيث طرح الصديقان هيجز وإنجلرت في خمسينات القرن الماضي نظيرتهما حول الجسيم الذي افترض مسئوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجالات والكواكب والأرض وما عليها وفقًا للنظرية الأساسية. فإن الجسيم هيجز يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون، وبناء عليه فإن الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية بـ "حقل هيجز" حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها على التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون وإلكترون وبروتون، إلى مادة في إعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم Big Bang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولًا بطولية جسم هيجز ظلت من حينها مجالًا للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبية حتى كان عام ٢٠١١ عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية "سيرن" والذي يتخذ من جنيف مقراص لها، أنه نجح في إجراء تجربة بـ "مصادم الهادرون الكبير" لمحاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز، وكانت الأهرام قد توجهت لزيادة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب "سيرن" وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيدًا لكشف قديم عظيم سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عامًا الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون الإنصاف يقتضي الإشارة إلى أن آخرين سبقوا "سيرن" في محاولة لإثبات صحة جسيم "هيجز" من عدمة ففي ثمانينات القرن الماضي مثلاً سجل عالمًا الفيزياء الأمريكيان بيتر

ليتلود وشاندرا فارما وهما من علماء الفيزياء النظرية ملاحظات عما يمكن أن يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وآراء حاسمة حول وجوده إلى أن كان المؤتمر الذي عقده "سيرن" لتعلن أن الجسم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضرًا واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثرًا ليؤكد لاحقًا خلال لقاء في جامعة أدنبره باسكتلندا أنه "من الجيد أن تكون على صواب أحيانًا"، مشيرًا إلى أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكك في صحة نظريته هو ملاحقة الصحفيين ورجال الاعلام له وهي حتمًا ستكون أزمة هيجز الكبرى اذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله على جائزة نوبل خلال الايام القادمة.

وصف قوى الطبيعة: ظل العالم الامريكي الشهير البرت آينشتاين خلال الثلاثين سنة الأخيرة من حياته يبحث دون كلل عن نظرية قادرة علي وصف قوي الطبيعة في إطار شامل مترابط، بهدف إلقاء الضوء علي أحداث الكون بوضوح، مما يجعلنا نقف خاشعين أمام أناقته وروعته ولم يتوصل آينشتاين لتحقيق هذا الحلم، لأن كثيرًا من الأمور كانت تقف حجر عثرة في سبيل ذلك، والآن، وبعد فترة طويلة منذ أن تساءل آينشتاين عن نظرية موحدة لقوانين الطبيعة وخرج خاوي الوفاض، فإن العلماء يعتقدون أنهم توصلوا أخيرًا إلي إطار ينسج كل هذه الأفكار مع بعضها في ثوب متناغم لنظرية موحدة وقد يساهم ذلك في اعادة النظر في نظرية بناء الكون وصياغة العلوم الطبيعية من جديد وكانت التجارب التي يقوم بها علماء في المركز الاوروي للطاقة النووية (سيرن) قد اقتربت من رصد الحلقة المفقودة (جسيم هيجز) التي يعتقد أن له دورا رئيسيا في بناء الكون بعد الانفجار الكبير وهذا بدوره يعيد وزن المعادلات الرياضية ويمهد لمولد فيزياء جديدة. يقول رولف هوير الباحث في المركز الاوروي للبحوث النووية أن الكون معتم واتمني أن يلقي مصادم الهيدرونات الكبير أول ضوء علي هذا الكون المعتم وقال ما نفعله حاليا هو العودة للوراء في الزمن وكلما زادت الطاقة كلما اقتربنا مما كان يحدث عند نشأة الكون.

٥- سيرن: توجهت أنظار العالم إلي المؤسسة الأوروبية للأبحاث النووية بسويسرا

(سيرن) حيث نجح العلماء في إثبات فرضية العالم الاسكتلندي بيتر هيجز بظهور جسيم هيجز بوزن في حالة اندماج ٣ من أصل ٤ مجالات أساسية في الكون، وهو ما يعد ثورة علمية جديدة وخطوة هامة علي طريق إثبات فرضية نشأة الكون. وقد تم رصد إشارات لجسيم هيجز عمليا في عام ٢٠١١، ثم تم الإعلان من مختبر سيرن أنه بنسبة ٩٩.٩٩% توجد جسيمات هيجز فعليا. ويقول مدير مركز الفيزياء النظرية بمدينة زويل للعلوم والتكنولوجيا والمتواجد في جنيف مع عدد من العلماء المصريين لمتابعة نتائج تجارب المصادم الهدروني الكبير أن تجارب البحث عن جسيم هيجز والتي أعلن عنها في ٤ يوليو ٢٠١٢، تعد تأكيدا عمليا لما أفترض وجوده العالم الاسكتلندي بيتر هيجز في عام ١٩٦٤ ليفسر به كيفية حصول الجسيمات الأولية التي تتكون منها كل المواد في الطبيعة مثل الإلكترون علي كتلتها. وعلي مدار خمسة عقود ظل جسيم هيجز هو الجسيم الوحيد في النموذج المعياري الذي لم يكتشف بعد، ولكن هناك دلائل نظرية كثيرة علي وجوده ولم يتمكن مصادم الجسيمات السابق في سيرن بسويسرا (١٩٨٩-٢٠٠٠) وفيرمي لاب بأمریکا (١٩٤٠-٢٠١١) من اكتشاف هذا الجسيم مما زاد من الشك في وجوده. أن محاولة بناء النموذج المعياري للجسيمات الأولية بطريقة مختلفة لا تعتمد علي فرضية وجود جسيم هيجز، ولكن باءت تلك المحاولات بالفشل مما زاد من لغز جسيم هيجز وأليته في حصول الجسيمات علي كتل، لذلك كان البحث عن هذا الجسيم من أهم أسباب بناء المصادم الهدروني الكبير كمحاولة أخيرة لحسم هذا الجدل والتحقق من تلك الفرضية. أنه تم الإعلان عن رصد جسيم هيجز في تجربتين منفصلتين من تجارب المصادم الهدروني الكبير بكتلة تصل حوالي ١٢٥ جيجا إلكترون فولت (أي ما يعاد كتلة ١٢٥ بروتون)، ومن خلال نفس قنوات التحلل لهذا الجسيم. أن نسبة الخطأ في تلك التجارب أقل من واحد في المائة ألف أي (٠.٠٠٠٠٠١) وهي النسبة التي تجعل تلك النتيجة اكتشافا حقيقيا، وبذلك تكون محاولة إيجاد جسيم هيجز قد وصلت إلي نهايتها وأن فيزياء الطاقات العالية علي أعتاب ثورة علمية جديدة.

وعن مشاركة العلماء والباحثين المصريين في مثل هذه الأبحاث الهامة، منذ عام ٢٠٠٩ ومصر تشارك بشكل أساسي في الأبحاث التي تجري في سيرن، حيث دعم

التعاون العلمي بين أكاديمية البحث العلمي وسيرن في مشاركة ٣٠ باحثا من مختلف الجامعات المصرية في تجارب المصادم الهيدروني الكبير، وحاليا هناك فرص أكبر للتعاون، حيث من المقرر أن يتم الاتفاق بين المؤسسة الأوروبية ومدينة زويل لمشاركة عدد أكبر من العلماء المصريين وتعزيز التعاون العلمي في مجال الفيزياء النظرية. ويوضح المدير التنفيذي لوحدة الدراسات النووية بجامعة القاهرة أن جسيم هيجز جسيم تحت ذري مدرج عالميا تحت اسم الجسيم الأعظم، وتأتي هذه النتيجة بعد نحو ٢٠ عاما من التصميم الهندسي ثم التنفيذ والتعاون الدولي المنسق والدؤوب لبناء مصادم الهادرونات الكبير في مختبر سيرن علي عمق ١٠٠ متر تحت سطح الأرض، ويبلغ محيط دائرته ٢٧ كيلومترا، وتم تشغيله لأول مرة بنجاح ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٩، وكان من أهم أهداف إنشاء مصادم الهادرونات الكبير الكشف عن جسيمات هيجز، حيث تصل فيه سرعة البروتونات إلي سرعة الضوء تقريبا. كما يمكن أيضا أن يصوب شعاعي بروتونات عكسيا في معجل الهادرونات الكبير كل منهما بسرعة مقاربة لسرعة الضوء ضد بعضهما رأسيا، ثم دراسة نتائج هذا الاصطدام الذي يماثل ظروف الانفجار العظيم علي مستوي مصغر، ولتمثيل ظروف اللحظة الزمنية ١٠-٣٥ من الثانية الأولى بعد الانفجار العظيم، والتي يعتقد أن جسيمات هيجز تكونت في تلك اللحظة. ويؤكد علماء الفيزياء النظرية، أن الكون المادي نشأ بانفجار عظيم، وكانت القوة أو المجال المسيطر في هذه اللحظة هو مجال وحيد، ثم نتج عن تمدد الكون وانخفاض درجة حرارته تغيرات في كثافة المادة الكونية والضغط، مما أدى لانقسام المجال الموحد إلي ٤ مجالات هي المسئولة عن حالة الكون الراهنة، وهي الجاذبية والكهرومغناطيسية والنوية الضعيفة والنوية القوية. أما عن القوي الثلاث الأخرى بخلاف الجاذبية فتم دمجهم في إطار نظرية تسمى نظرية النموذج العياري أو القياسي في فيزياء الجسيمات. وكان الفيزيائي بيتر هيجز قد تنبأ بوجود جسيم يسمى جسيم هيجز يبلغ كتلته نحو ٢٠٠ مرة كتلة البروتون للجسيم الواحد وهو المسئول عن طريق ما ينتجه من مجال عن حصول الجسيمات الأولية علي كتلتها، مثل الإلكترون والبروتون والنيوترون وغيرها. ومن الغريب أن كثير من العلماء شككوا في هذه النظرية منهم الفيزيائي البريطاني الشهير ستيفن

هوكينجز والذي راهن أحد العلماء الأمريكيين بمائة دولار حول مدي صحة فرضية هيجز، إلا أنه مع إعلان النتائج مؤخرًا وخسارته الرهان صرح هوكينجز أن هيجز يستحق عن هذا الإثبات العلمي الهام جائزة نوبل في الفيزياء.

٦- **كوكبين خارج المجموعة الشمسية:** في ظاهرة محيرة لم ترصد من قبل، تمكنت وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) من التقاط أول صورة من نوعها باستخدام تليسكوباتها الفضائية لكوكبين خارج مجموعتنا الشمسية يدوران حول زوج من النجوم اى شمسان وليس شمس واحدة، كما هو معتاد في معظم المجموعات الشمسية التي تم اكتشافها من قبل. وقدرت الحسابات الفلكية لعلماء الناسا - كما ذكر جيروم اوروز باحث الفلك بجامعة سان ديغو في بحثة المنشور بمجلة "ساينس" الامريكية أن الكوكبين المكتشفين والذين يقعان على مسافة تبلغ حوالى ٥٠٠٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، وانهما يدوران حول نجمين متحركين، ويميز الكشف الجديد أن أحد النجمين يشابه الشمس في مجموعتنا، اما النجم الشريك الثاني فهو أصغر قليلًا وأقل لمعائًا، أما الكوكبان فأحدهما قريب من النجمين بما يسمح بدعم فرص وجود شكل من أشكال الحياة عليه حيث يمكن أن تدعم درجات الحرارة على سطحة امكانية وجود مياه جدير بالذكر أن العلماء تمكنوا خلال العام الماضي عبر التليسكوب الفضائي كيبلر من رصد ٤ مجموعات شمسية تتكون كل منها من نجمين يدور حولهما كوكب واحد، ولذلك يمثل الكشف الحالي الجديد لكوكبين يدوران حول نجمين نموذجًا جديدًا قد يسهم في تفسير ظاهرة نشأة الكواكب واحتمال وجود بكواكب اخرى غير الأرض.

٧- **اكتشاف كوكب يدور بسرعة ١٠٠ ألف كيلو متر في الساعة:** أعلن العلماء عن اكتشاف كوكب خارج المجموعة الشمسية يبعد ٦٣ سنة ضوئية عن كوكب الأرض يدور بسرعة جنونية وأوضح العلماء أن سرعة دوران الكوكب الذي أطلقوا عليه اسم بيتا بيكتوريوس حول نفسه تفوق مثلثتها في أى كوكب بمجموعتنا الشمسية وتصل إلى ١٠٠ ألف كيلو متر في الساعة وسرعة دوران كوكب المشتري وهو الأسرع في المجموعة الشمسية ٤٧ ألف كيلو متر في الساعة بينما سرعة دوران كوكب الأرض ١٧٠٠ كيلو متر في الساعة تقريبًا.

يبلغ طول يوم الكوكب الجديد ثماني ساعات فقط مقارنة بعشر ساعات على كوكب

المشتري، ٢٤ ساعة على كوكب الأرض. الكوكب الجديد أكبر ٣ آلاف مرة من كوكب الأرض ويزيد حجمه سبع مرات عن كوكب المشتري أكبر كواكب مجموعتنا الشمسية. ويبلغ عمر الكوكب الجديد ٢٠ مليون سنة فقط مقارنة مع ٤.٥ مليار سنة لكوكب الأرض. وقال بيرهارد براندل أستاذ الفلك بجامعة ليدن في هولندا وأحد الباحثين الذين إكتشفوا الكوكب الجديد لو عرفنا المزيد عن الكواكب الأخرى.. تري كم هو منفرد موقع كوكبنا في الكون.

٨- **كوكب جوال على بعد ١٠٠ سنة ضوئية من الشمس:** إكتشف علماء فلك اوروبيون كوكبًا جوالًا يقع على بعد ١٠٠ سنة ضوئية من الشمس، وأطلق العلماء على الكوكب الذي لا يدور حول أى نجم، الكوكب اليتيم ويبلغ عمرة ما بين ٥٠ إلى ١٢٠ مليون سنة فقط، ويؤكد العلماء أن درجة الحرارة على سطح هذا الكوكب تبلغ نحو ٤٠٠ درجة مئوية ويبلغ حجمة ما بين أربعة إلى سبعة أضعاف حجم كوكب المشتري. وأوضح عالم الفلك الفرنسي فيليب دولورم، أن محاولة رؤية الكواكب حول نجمتها هي مثل دراسة حشرة مضيئة على بعد سنتيمتر واحد من مصباح سيارة قوي بعيد عنا نسبيًا، وأضاف أن هذا الكوكب الجوال يقع على مسافة قريبة نسبيًا من الأرض مما يوفر لنا امكانية دراسة الحشرة المضيئة بشكل مفصل بدون مصباح السيارة الذي يعمي النظر. وأشار موقع العربية إلى أن هذه المعلومات ستساعد علماء الفلك في فهم الكواكب الخارجة عن النظام الشمسي.

٩- **قمر جديد يدور حول كوكب نبتون:** تمكن فريق من الباحثين الأمريكيين العاملين على تليسكوب هابل التابع لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا من إكتشاف قمر جديد يدور في مدار ثابت حول كوكب نبتون، ويعد هذا القمر الجديد الرابع عشر الذي يتم إكتشافه يدور حول ذلك الكوكب العملاق، ويقدر قطر القمر الجديد المحدد باسم اس - ٢٠٠٤ أن ١ بأكثر من ١٢ ميلًا، مما يجعله اصغر الاقمار المعروفة في نظام الكوكب نبتون، فهو صغير جدًا ومعتم بما يقدر بنحو ١٠٠ مليون مرة أقل النجوم إعتامًا التي يمكن مصادتها بالعين المجردة، حتى أن المركبة الفضائية فويديجر التابعة لوكالة الفضاء الامريكية لم تتمكن من رصده عندما مرت على مقربة من نبتون عام ١٩٨٩ لمسح اقمار الكوكب ودراسة حلقاته. وقد تمكن الباحث مارك والتر بمعهد سيتي بكاليفورنيا من العثور على هذا

القمر، اثناء دراسته للأقواس الخافتة الضوء أو القطاعات من الحلقات الموجودة حول الكوكب، ونظرًا لأن حركة دوران اقمار نبتون حول الكوكب كانت تتسم بالسرعة البالغة فقد جعل ذلك الباحثين يلجأون لابتكار وسيلة لتتبع حركتها للتعرف على التفاصيل الدقيقة لنظام الكوكب وهو نفس السبب الذي يستخدم فيه المصور الرياضي ذات الوسيلة في تتبع الحركة السريعة للدائين وجعلهم يظنون في بؤرة العدسة

١٠- **اكتشاف عنصر البرولبلين على قمر "زحل"**: قالت إدارة الطيران والفضاء الأمريكية "ناسا" أن مركبة الفضاء كاسيني عثرت على عنصر البرولبلين الذي يستخدم في تصنيع المنتجات البلاستيكية المنزلية على قمر الكوكب زحل تيتان، وقالت ناسا أن هذا اول اكتشاف مؤكد للعنصر البلاستيكي على أي قمر أو كوكب غير الأرض وقالت ناسا في دورية "استروفزيكال جورنال ليترز" أن منظارًا يعمل بالاشعة فوق الحمراء بالمركبة تعرف على كمية صغيرة من البرولبلين في الغلاف السفلى للقمر تيتان.

١١- **معلومات جديدة عن المريخ**: نشرت مجلة "ساينس" البيانات التي جمعتها المركبة الجوالة "كيوريوسيتي" التي توصلت اليها من القياسات على كوكب المريخ. اشارت البيانات إلى أن جو الكوكب تعرض للدمار منذ نحو ٤ مليارات سنة نتيجة انفجارات بركانية أو اصطدام هائل. وان المريخ أصبح كوكبًا وتصلبت حممه البركانية وكان هناك انبعاثات كارثية للغازات بينما ظلت النيازك والشهب والأجرام السماوية الأخرى تعرض جو المريخ للخطر، وأظهرت النتائج أيضًا أن الكوكب به مخزون هائل من غاز أول أكسيد الكربون والماء.

١٢- **كوكب من الماس**: اكتشف علماء الفلك كوكبًا غريبًا مكونًا من الألماس يدور حول نجم صغير في ركن بعيد من مجرتنا. وأكد العلماء بجامعة ميلبورن الاسترالية أن الكوكب المكتشف اكثر كثافة من اى كوكب معروف ويتكون معظمة من الكربون ونظرًا لكثافته الشديدة يرجح العلماء أن يكون بللوري وهذا يعنى أنه غالبًا مكون من الألماس. ويقوم الكوكب الذي يشبة ماسة كبيرة بالدوران حول نجم نيوتروني كل ساعتين في مدار ضيق ويقع على بعد ٤٠٠٠ سنة ضوئية اى نحو ثمن المسافة من الأرض إلى مركز درب التبانة. ويؤكد العلماء أن الكوكب الذي يرجح أن يكون قد تكون من بقايا نجم ضخم فقد

طبقاته الخارجية، يدور حول نجمة مرة كل ساعتين وعشر دقائق وتزيد كتلته قليلاً عن كوكب المشتري لكنه يفوقه في الكثافة بنحو ٢٠ مثلاً.

١٣- المذنب "ايسون": إهتم علماء الفلك بالحدث الأكثر أهمية خلال العام ٢٠١٣م والمتمثل في زيارة المذنب ايسون الذي يمكن رؤيته بالعين المجردة في ظاهرة نادرة جداً تحدث مرة كل ١٠ ملايين عام. أن مذنب ايسون يفوق في لمعانه ضوء القمر وهو يشق طريقة نحو كوكب الارض في شهر ديسمبر عام ٢٠١٣ حيث أنه من المعروف أنه من اكثر المذنبات اشعاعاً وألمعها رؤية في القرن الحادي والعشرين. وقد أمكن رؤية المذنب بالعين المجردة بعد حلول ليل آخر شهر نوفمبر ٢٠١٣، وهي ظاهرة نادرة جداً، وأشار إلى أن مذنب ايسون مصدره منطقة في النظام الشمسي تعرف باسم سحابه اورت تمتد من اعلى مدارات الكواكب إلى حدود المجموعة الشمسية. وتقول وكالة انباء الشرق الاوسط في تقرير لها عن هذا الحدث الفلكي النادر أن عام ٢٠١٣ يمكن اعتباره عامًا مميزًا لعلماء الفلك حيث تسني لهم منذ بدايته مشاهدة وتتبع ورصد العديد من الكويكبات والمذنبات التي مرت بمحاذاة كوكب الارض دون أن يكون لها تأثير سلبي أو خطر على سكانها.

يقترّب المذنب ايسون إلى أقرب نقطة من الشمس وسط حالة ترقب من علماء الفلك حول مصير هذا المذنب وما الذي ستفعله معه الجاذبية الشمسية وهل ستكتب له النجاة بعد المواجهة مع الشمس، وهل سيراه أهل الأرض في وضح النهار؟ يفسر لنا الدكتور أشرف لطيف تادرس رئيس قسم الفلك بالمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية تسمية المذنب ايسون بأنها ترجع إلى المنظومة التليسكوبية المعروفة International Scientific Optical Network المعروف باختصارًا بإسم (ISON) والموجودة بروسيا أما اسمه العلمي فهو (S1 2012/C) ولقد تم اكتشاف هذا المذنب مصادفة عن طريق تليسكوب من نوع سليسترون ١٦ بوصة بروسيا ايضًا سيصبح ايسون ظاهرًا للعيان في سماء الأرض عندما يصل الي أقرب نقطة له من الشمس في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٣م حيث سيكون على بعد ١.٨ مليون كم من الشمس وسيصل لمعانة الظاهري ما يعادل كوكب الزهرة تقريبًا. ومن المعروف فلكيًا أن حرارة الشمس سوف تذيب الغطاء الثلجي الذي يكسو جسم المذنب، كما

سيظهر له ذيل يمكن رؤيته ليلاً من الأرض بالعين المجردة في أواخر ديسمبر ٢٠١٣، وأوائل يناير ٢٠١٤، أما الدراسات الحالية للمذنب فتتوقع أن يتحطم المذنب إيسون في رحلة اقترابه من الشمس حيث لا تستطيع نواته البقاء عند مرور المذنب بمدار كوكب عطارد ووصوله إلى نقطة الحضيض من الشمس وحيث أن أرصاد التليسكوب سويفت التابع لوكالة ناسا الفضائية تشير إلى أن المذنب يلقي بالغبار من نواته بمعدل يقترب من خمسة أطنان في الدقيقة الواحدة وهو الأمر غير المعتاد لمذنب لا يزال بعيداً نسبياً عن الشمس لهذا فقد يؤدي ذلك إلى تبخره واندثاره تماماً. يقدر حجم نواة إيسون ما بين واحد إلى أربعة كيلو مترات لذلك يقول بعض العلماء أنه لا ينبغي أن تتبخر نواة إيسون تماماً، حتى حين تصل درجة حرارتها إلى ما يقرب من ثلاثة الاف درجة مئوية عند اقترابها من الشمس، ومن الأمور الهامة التي قد تحدث هو تعرض المذنب إلى ضغط شديد نتيجة المد الجذبي بفعل جاذبية الشمس الشديدة التي قد تؤثر في شكل نواته وتجعله اسطوانياً يشبه السيجار، حينئذ ستكون نسبة نجاة المذنب خمسين بالمائة فقط، حيث تتفتت نواته إلى أجزاء صغيرة والتي ستتأكل بدورها بفعل الاشعاع الشمسي ولكن على أية حال سيكون لكثافة النواة ودورانها السريع حول نفسها القبول الفصل فيما ستفعله الجاذبية الشمسية بالمذنب، أما اذا كتب له النجاة في المواجهة مع الشمس فإن المذنب قد يمكن رؤيته حتى في وضح النهار في سماء الأرض في نهاية عام ٢٠١٣م. علماء الفلك والمتخصصون المصريون ينتظرون في حالة من الترقب، مع غيرهم من علماء العالم، زيارة مذنب (إيسون) للأرض في نهاية شهر نوفمبر ٢٠١٣ وذلك من أجل رصده ودراسته. حول المخاوف من تأثيراته على البيئة في مصر في الماصر كان وارداً كلما زارنا أحد المذنبات أن يضرب الأرض، ويسبب تأثيرات سيئة كما حدث في مطلع القرن العشرين عندما اصطدم مذنب بغابات سيبيريا بروسي، وادي إلى إحتراق ما يقرب من ٦٠ مليون شجرة لكن الآن زاد عدد الفلكيين سواء من المحترفين أو الهواه الذين يراقبون السماء طوال ٢٤ ساعة ويبعثون بتقارير عن اى شيء غير عادي في حركة الكويكبات أو المذنبات، مشيراً إلى أن المذنب عبارة عن كتلة او كرة من الثلج الملوث بالتراب، وعندما يقترب من الشمس يصبح له ذيل نتيجة

ذوبان الثلج من أشعة الشمس لذلك يسمي "مذنبًا".

منذ عشر سنوات قامت أمريكا بضرب مذنب في الفضاء على بعد ٤٠٠ مليون كيلو متر من الأرض، وسميت التجربة بالتصادم العميق، ونجحت بنسبة ١٠٠% واصطدم الصاروخ برأس المذنب لذلك من المقرر أنه اذا اقترب المذنب أو الكويكب من الأرض بمقدار اقل من ١٥٠ مليون كيلو متر أنه يتم ارسال صاروخ ذى رأس نووية لضرب هذا المذنب وتفجيره إلى قطع صغيرة على مسافة بعيدة من الأرض، بحيث لا يصل إلى الغلاف الجوي للأرض الا بعض شظايا هذا الانفجار، ويتم احتراقها بالغلاف الجوي للأرض، ولا تؤدي إلى حدوث حرائق كما حدث في الماضي، كما لا توجد اى تأثيرات سلبية على البيئة لأن طبقتي الاينوسفير التي تمتص أشعة جاما وإكس، وهى على بعد ١٠٠ كيلو متر من سطح الأرض، والمجنيتو سفير سوف تمتص أو تمنع اى خطورة من الانفجار مع وجود هاتين الطبقتين اللتين تحميان الأرض.

وعن شكل المذنب (آيسون) أن هذا المذنب ليس له اى اثار بيئية خطيرة، وأنه ضمن بقايا المجموعة الشمسية على منطقة سحابة (أورد)، وبها جسيمات من الصخور والجلود عند دورانها للمجموعة الشمسية، وتقترب من الشمس وتتوهج، ويتم رؤيتها ليلاً، في ظاهرة تحدث كل ١٠ ملايين سنة، وأنه من المتوقع أن يكون مشعاً وأنه ستنتم مقارنة ذلك بضوء القمر، علمًا بأن العلماء في انتظاره لتصويره وتحليل النواة الخاصة به، خاصة أنه لن يصطدم بالأرض، وسيظل موجودًا في السماء بحيث يري بالعين المجردة. التأثيرات السابقة في مصر لعملية اصطدام الكويكبات والمذنبات بالأرض هناك للتكوين الشرقي والتكوين الغربي، اللذان تفصل بينهما الحدود المصرية الليبية. أن التكوين الشرقي تم فيه اصطدام كويكب منذ ما يقرب من ٢٨.٥ مليون سنة في الصحراء الغربية، وأدى إلى تكوين زجاج السيلكا الطبيعي في بحر الرمال العظيم بمنطقة الجلف الكبير، حيث تسبب في حدوث حفرة عميقة غطتها الكثبان الرملية حاليًا والجلف نجده في قمم الكثبان الرملية، وله معامل انكسار ضوئي، كما أنه بالتدقيق في إحدى قلادات توت عنخ آمون نجد جعرانا بوسط القلادة، فيما اثبتت الدراسات الفيزيائية أنه حجر السيلكا الطبيعي، الذي يتكون نتيجة

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

اصطدام كويكب برمال الصحراء، وتتحول طاقته الحركية إلى طاقة حرارية تعمل على انصهار الرمال وإنتاج الزجاج الطبيعي.

ظاهرة نادرة - مذنبان فضائيان بسماء القاهرة: يبدو أن علماء الفلك هم الأوفر حظاً دون غيرهم في عام ٢٠١٣م، ففي الوقت الذي يراقب فيه الفلكيون الحدث الأكثر أهمية خلال العام الحالي، والمتمثل في زيارة أحد المذنبات (تلك الأجسام الصغيرة التي تسبح في الفضاء ويعقبها ذيل طويل من الغبار والغازات) وهو المذنب "إيسون" الموجود حالياً في سماء القاهرة ويمكن رؤيته فجراً قبل شروق الشمس وسيستمر حتى منتصف شهر يناير ٢٠١٤م، وفي ظل هذا الاهتمام اذا بمذنب آخر يظهر في سماء مصر وعلى مسافة ليست كبيرة جداً من "إيسون" وقد أطلق عليه العلماء "فجيو". المذنبات أنواع منها ما يكون ظهوره دورياً مثل مذنب هالي الذي يظهر كل ٧٦ سنة آخرها كان عام ١٩٨٦، ومنها ما يظهر مرة واحد فقط مثل "إيسون" والزائر الجديد "فجيو" الذي سيتراءى حتى منتصف مايو ٢٠١٤م وهو أقل سطوعاً من "إيسون" ولا يمكن رؤيته الا من خلال التليسكوب لأنه صغير جداً، بينما لا يحتاج مذنب "إيسون" الا لنظارة معظمة فقط لرؤيته وان "إيسون" سيصل لأقرب نقطة من الشمس في آخر نوفمبر ٢٠١٣م. ذكرت شبكة سي أن إن الأمريكية أن "إيسون" أقرب مذنب مرشح للمرور قرب الأرض منذ عقود بدأ يتفكك، بفعل اقترابه من الشمس فإن حرارتها ترتفع مما يتسبب في انتشار بعض الغازات والتراب فضلاً عن خلق ذيل يمتد لآلاف الأميال.

شهد عام ٢٠١٣ العديد من الأحداث الفلكية التي مرت على العالم أهمها رؤية العديد من المذنبات التي تعبر إلى الشمس، منها مذنب بان ستارز، ومذنب أيسون الذي شد انتباه العالم كله على مدار أكثر من شهرين أواخر هذا العام، ثم مذنب لفجوي LOVEJOY الذي وصل إلى اقرب نقطة له من الأرض في ٢٢ ديسمبر.

كما كان من أهم الأحداث الفلكية أيضا التي شددت انتباه العالم، هو مرور الكويكب DA14 بأقرب نقطة له من الأرض مساء يوم الخميس ١٤ فبراير، ونيزك روسيا الكبير الذي ضرب مدينة "تشيلياابينسك" في منطقة "الاورال" أواسط روسيا فجر يوم الجمعة ١٥ فبراير

٢٠١٣. أما عن أهم الاحداث الفلكية المتوقعة خلال عام ٢٠١٤ فيتوقع علماء الفلك أن يحدث خسوفان للقمر وكسوفان للشمس واقترايين للكواكب مع القمر، كما سيكون لهواة الفلك حظ وفير لمتابعة الزخات الشهابية التي يبلغ عددها هذا العام احدى عشر زخة. والزخات الشهابية هي نتيجة لحطام المذنبات التي دُمرت أو مخلفات المذنبات الدورية والتي تبقى في مداراتها إلى الآن حول الشمس، فعندما تعبر الأرض مدار هذه المذنبات فإن جزءًا من هذه المخلفات يسقط باتجاه الأرض مكونًا زخات الشهب، وتسمى باسم الكوكبة التي تبدوا الشهب وكأنها صادرة منها، إلا أن الشهب قد تسقط في أى اتجاه آخر في السماء، ويتم رصد أفضل عروض للشهب من مكان مظلم بعد منتصف الليل بعيدا عن ضوء القمر اذا وجد.

١٤- عطارد: ارسل مسيار الفضاء ماسنجر الذي يقوم بمهمة لاستكشاف الكوكب عطارد صوراً تظهر الوانا عجيبة تشبه الألعاب النارية ولا تترى مثل هذه الألوان بالعين المجردة من الأرض حيث لا تظهر علي الكوكب سوي بقع سوداء ومساحات بنية ورمادية وسمح تحليل الأضواء للباحثين بملاحظة وجود تنوع وثرء كيميائي لصخور الكوكب القرب الي الشمس. وفي هذا المشهد المثير يقول العلماء أن النقاط الزرقاء الخفيفة او البيضاء المضينة تشير الي معادن متناثرة منتشرة عبر سطح الكوكب سببها ضربات اجرام فضائية حديثة نسبيا وتشير المناطق الزرقاء الداكنه الي معادنا غير معروفة لنا حتي الان اما المساحات البرتقالية فيمكن أن تكون سهولا بركانية قديمة.

١٥- كرة نار في سماء أمريكا: أضاعت كرة من النار سماء ١٢ ولاية في شرق الولايات المتحدة وواشنطن العاصمة واقليمين كنديين واكدت الجمعية الامريكية لرصد الشهب وجود ٣٠٠ مشاهدة للشهاب في اونتاريو وكينيك في كندا حتي ولاية نورث كارولينا الامريكية وقال مايك هانكي المراقب من الجمعية انه تجري مراجعة أكثر من مائة تقرير اخر عن رصد للشهاب وقال روبرتلانزفورد احد العاملين بالجمعية الامريكية لرصد الشهب شوهدت كرة النار في قطاع كبير من الولايات الشرقية.

١٦- فقاعة مغناطيسية في الأرض تؤثر على الأرض: توصل العلماء بعد ست سنوات من الرصد والتحليل باستخدام خمس مركبات فضاء أن الأرض كرة تغلفها فقاعة

مغناطيسية ضخمة للغاية في اطار مشروع تيميس التابع لوكالة الفضاء الامريكية (ناسا) مكنت هذه المركبات الباحثين من رسم صورة شديدة الوضوح لهذا المجال المغناطيسي ومحاولة قياس تأثيراته علي الأرض وقالوا أن هذا الاكتشاف يحسن قدرتنا علي التكهن بالأحداث المناخية في الفضاء التي تؤثر خصوصا علي عمل الأقمار الصناعية وبدأت مهمة تيميس في فبراير ٢٠٠٧ وأطلقت المركبات بواسطة صاروخ من طراز دلتا.

١٧- الثقوب السوداء حالة مأساوية يصل لها النجم الكبير في نهاية عمره حين تتسحق مادته وينهار حجمه للداخل بفعل الجاذبية الرهيبة ويعتقد العلماء أن الثقوب السوداء موجودة في مراكز العديد من المجرات علي شكل كتل لا متناهية في الكبر في حجم لامتناه في الصغر حجم يكاد يشكل نقطة من الناحية الرياضية وهي لا تصدر إشعاعات كهرمغناطيسية كالضوء بسبب جاذبيتها الهائلة التي تمكنها من اصطياد كواكب ونجوم شاردة.ويري العلماء أن النجوم السوداء التي توجد في اعماق الكون كانت في ماضيها نجوما عملاقة تملأ الدنيا ضوءا وحرارة ويصل حجم بعضها الي مليون ضعف حجم الشمس ومن ثم لها مجال جاذبية كبير يمكنه اسر كل الكواكب والشموس التي تقترب من فلكه ويعتقد العلماء أن النجوم الضخمة لا تستقر حتي تفقد بعضا من اطرافها الخارجية مما يسبب اختلالا في العلاقة بين الجاذبية وحجم المادة ومع تغلب الجاذبية علي قوي الدفع الحراري التي تتسبب في زيادة حجم النجم. يبدأ النجم في الانكماش والانهيال للداخل ليتحول الي ما يسمى بالثقب الاسود فلا تخرج منه حرارة او اشعاع ولا يستطيع الضوء رغم سرعته الكبيرة أن يفلت من جاذبيته الهائلة وهناك بعض العلماء يطلقون علي هذه النجوم اسم المصيدة او المقبرة لشدة جاذبيتها التي تمكنها من ابتلاع كواكب واقمار ونجوم خرجت عن افلاكها وضلت الطريق، وللنجم قصة شيقة حيث يبدأ جنينا في سديم هلامي ثم يولد نجما ساطعا متألئنا يملأ الفضاء حوله نورا وحرارة حارقا وقوده النووي المكون من الهيدروجين والهيليوم ليظل نوره يتدفق ويمضي النجم في حياته متأثرا بما حوله ومؤثرا فيه سارحا بين افلاك الكون ومنتميا لاسرة تسمى المجرة التي يبلغ عدد افرادها الاف البلايين من النجوم وتنتمي المجرة لعنقود فضائي مع ملايين المجرات الاخري وهكذا يتكون عالم

النجوم كعالم البشر حتي تدق ساعة النهاية فيبدأ النجم في الاحتضار والضجيج ثم يقضي منتهيا كنجم ومن ثم يتحول الي جثة هامة من صخر متجلد او يهوي الي حفرة سوداء ليس لها قرار. ويؤكد العلماء من خلال دراسة اطياف الضوء أن النجوم لها مواقع تفصل بينها مسافات شاسعة لا يمكن تقديرها بحسابات البشر فالضوء وهو ينتقل بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية يمضي اكثر من اربعة سنوات للوصول اليها من اقرب نجم خارج المجموعة الشمسية بل أن الضوء يقطع المسافة الي المجرة المجاورة لنا في ٤ آلاف سنة وهناك مسافات بين بعض النجوم والمجرات تصل الي مليارات السنوات الضوئية وهناك حالة اخري من النجوم الكبيرة التي لا تتحول الي ثقوب سوداء وتتضاعف فيها درجات الحرارة الي آلاف الملايين من حرارة الشمس بحيث انها لا تسمح للجاذبية أن تتحكم في الأطراف الخارجية ويستمر النجم في التمدد للخارج بفعل الحرارة الرهيبة حتي ينفجر اشلاء في الفراغ الكوني مخلفا وراءه جيلا من النجوم الوليدة وتعرف هذه الظاهرة باسم السوبر نوبا ولم يرصد العلماء اكثر من ثلاثة تفجيرات للنوبا العملاقة علي مدي الالف سنه الماضيه ويعتقد العلماء أن وجود الثقوب السوداء قد يحدث ما يشبه الاتزان الكوني نتيجة ابتلاع اجرام بمعدل يتساوي مع ميلاد اجرام اخري.

١٨- لا أحد يعرف ماذا حدث بالضبط قبل ١٤مليار سنة، كلما اقترب العلماء من فك شفرة الكون ابتعدت الاسرار نحو الافق الذي لا ينتهي، والمدي الذي يتحدي العلم الحديث، وظلت هكذا الاسرار تزداد غموضا كلما اقترب العلماء من تفسير ظاهرة كونية أو فهم نتيجة علمية، وظل الامل يراود خيال العلماء، دون الوصول الي شيء، لكن الآيات القرآنية أوجزت ببلاغة متناهية تفاصيل نقطة النشوء والانفجار الكوني العظيم وبداية الخلق، وأمر الله عز وجل أن يتدبر الانسان ويتفكر في آيات القرآن، ويتأمل في خلق الله، ويبحث في اصول الكون، حيث قال تعالى: (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخُلُقَ ۗ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) العنكبوت (٢٠). إنه تكليف مباشر بالبحث العلمي في اصول نشأة الحياة وميلاد الكون والنجوم والكواكب، لكن المسلمين منشغلون بمظاهر الحياة ولذاتها، بينما يخصص الاتحاد الاوروبي ١١مليار يورو

بهدف البحث عن بداية الكون، وذلك من خلال انشاء اكبر مختبر علمي عرفته البشرية في مدينة سيرن علي الحدود السويسرية الفرنسية. ودعوة كل علماء العالم للمشاركة في اجراء التجارب وابداء الرأي في نتائجها.

١٩- يتطلع العلماء منذ منتصف القرن الماضي إلى كشف الخلل الناتج عن بعض

المعادلات الرياضية، التي تفسر سلوك الجاذبية والكتلة والطاقة في علوم الفيزياء، وتبادرت إليهم فكرة انشاء معمل كبير لاجراء تجاربهم التي تكشف عن طبيعة الجانب الاخر من الكون. ذلك الفضاء الفسيح المظلم الذي تنخفض فيه درجات الحرارة للصفر المطلق، حيث تتوقف كل اشكال الحياة وتتهار المادة، في الوقت الذي ترتفع فيه درجات الحرارة بمناطق اخري لتصل الي ملايين الدرجات المثوية، وترتفع قوي الجاذبية الي حدود لا يدركها خيال الانسان، حيث تنسحق المادة في بعضها البعض بعنف، ومن ثم ترتفع كثافة المادة لدرجة أن كل سم مكعب يساوي وزن كوكب مثل الارض، ولم تكشف المراصد شيئا عن هذا الجانب المظلم حتي الان. وكان العالم الامريكي البرت اينشتين يري أن أحد اشكال المادة السوداء قد تحفظ توازن الكون، غيرانه لم يؤمن بنظرية الثقوب السوداء التي تسحق كل ما يقترب اليها، وظل هذا الجدل محتدما حول طبيعة هذه المادة السوداء دون جدوي، واخيرا تحقق امل العلماء بانشاء معمل (معجل الهيدرونات) الكبير، بهدف بحث هذه القضية عن كثب. واقيم المعمل تحت سطح الارض بنحو مائة متر، حيث تم حفر نفق بطول ٢٧ كيلومترا علي شكل دائرة كاملة تحت مدينة سيرن السويسرية، وتم تركيب انبوب محاط بقطبي مغناطيس بالغ الشدة لتنظيم حركة الجسيمات الذرية واجراء تصادم بين حزمتين من البروتونات التي تتحرك بسرعة هائلة تقارب سرعة الضوء، في اتجاه عكسي مع جسيمات نووية اخري، حتي اذا اصطدمت مع بعضها البعض تولدت جسيمات نووية اصغر ونظائر واطياف ذرية جديدة، وظهرت نتائج من هذا الانشطار يمكن الاستفادة منها في فك طلاسم المادة والطاقة المجهولة ومن ثم فهم طبيعة الكون ونشأة النجوم والكواكب، ويقول البروفيسور جون اليس مدير المركز الأوروبي للأبحاث النووية في سيرن أن ما يشغلنا الآن هو فهم ماهية المادة السوداء في الكون، تلك المادة الهائلة التي تبعث طاقات لا حدود لها،

ولا تخضع لمعادلات الفيزياء الحديثة وتستحوذ علي ٩٦% من كتلة الكون، ويقول البروفيسور جون أن تصادم البروتونات مع بعضها البعض يتم عند طاقة قدرها ١٤ ألف جيجا إلكترون فولت. ودرجة حرارة تقترب من الصفر المطلق (٢٧٣ تحت الصفر) لامتناص الحرارة الهائلة الناتجة عن هذا التصادم ومحاكاة الظروف التي يعتقد انها كانت موجودة في بداية الكون قبل ١٥ مليار سنة، وتلك الطاقة العالية سوف تكشف لنا أعماق المادة أكثر من ذي قبل وتقدم أجوبة لبعض الأسئلة المطروحة حول الجسيمات الأولية المفترض وجودها، ومن ثم كشف طبيعة الجانب المظلم من الكون، والقوي الأساسية للفيزياء، كما نعتقد من خلال النتائج التي تصل إلينا أن هناك شبه انقلاب في قوانين العلوم الأساسية التي درسناها طوال السنين الماضية. حيث ظهرت بوادر جانب جديد وغريب من الواقع غير الذي نعرفه، وهناك اجسام في الكون لها قوانين لا نعرفها حين تتصادم البروتونات بسرعة تقارب سرعة الضوء، فإن الانفجار الناتج يوفر للطبيعة طاقة قدرها ٤ اتريليون إلكترون فولت. وقد تشنت هذه الطاقة حين تتصادم الكواركات داخل البروتون محدثة رذاذ، وقد يحدث أن يتصادم اثنان من الكواركات بطاقة عالية، فينتج عنها جسيمات غريبة، ربما تكون جسيمات هيجز التي يبحث عنها العلماء أو ربما كانت دليلا علي تأثير خارق يسمى التناظر الفائق، أو كانت شيئا ما جديدا غير متوقع سيقبل فيزياء الجسيمات رأسا علي عقب. ويرى العلماء أن آخر مرة حدثت فيها مثل هذه التصادمات العنيفة بأعداد كبيرة كانت منذ بلايين السنين خلال التكو ثانية الأول من الانفجار الأعظم، وربما تحدث هذه الصدمات من جديد في تجربة سيرن. وتكوين حقول مغناطيسية. كالتي كانت في الماضي من خلال استخدام ١٢٣٢ مغناطيسا طول كل منها ١٥ مترا مركبة طوليا حول ٨٥% من محيط النفق، وذلك للتحكم في مسار حزمتي البروتونات لجعلهما يسيران وفقا لمنحني نفق المعجل، ويتم تغذية المغناط بواسطة كابلات فائقة التوصيل تحمل تيارات تبلغ ١٢ ألف أمبير مبردة بهليوم فائق الميوعة عند -٢٧١°م، أي درجتين فوق درجة حرارة الصفر المطلق.

ويحدث حاليا في معجل الهيدرونات بمدينة سيرن نحو بليون تصادم كل ثانية في

أربعة مواقع حول حلقة المصادم، وينتج عن هذه المصادمات نحو ١٠٠ جسيم ثانوي يتم الكشف عنها بواسطة مكاشف ثم تحليلها وتجميعها علي برمجيات متطورة تتسع لهذا السيل من المعلومات في زمن قياسي. وقد نجحت التجارب حاليا في النفاذ حتي جزء واحد من بليون جزء من النواة، لكن قذائف المصادم ستنفذ لأعمق من ذلك في قلب المادة، وهذا وحده يمكن أن يكون كافيا لإثارة الشهية العلمية، لكن القلوب بدأت بالفعل تتسابق في خفقانها بفضل الحجج الدامغة علي أن أجوبة الأسئلة الرئيسية ينبغي أن تكون قابعة في هذا النطاق الجديد الذي توضحه بيانات المصادم.

٢٠- رصد كوكبين: نجح علماء الفضاء في رصد كوكبين يعتقدون انهما افضل عالمين مأهولين مرجحين فيما وراء المجموعة الشمسية وذلك بالاستعانة بالتلسكوب الفضائي كبلر التابع لإدارة الطيران والفضاء الامريكية ناسا. ويدور الكوكبان حول نجم يسمي كيلر -٦٢ ويقع علي مسافة ١٢٠٠ سنة ضوئية ضمن كوكبة القيثارة والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحده ويزيد حجم كل من هذين الكوكبين عن كوكب الارض بواقع مره ونصف المرة ويرجح وجود ماء علي سطحيهما وتشير نماذج الكمبيوتر الي أن الكوكبين قد يكونان اجراما صلبه تتكون من الصخور والجليد وبجوارهما ثلاثة كواكب مشابهة تدور حولي كيلر ٦٢ في مدارات قريبة من النجم لذا فيرجح عدم وجود مياه علي سطح هذه الكواكب الثلاثة لارتفاع درجة الحرارة ويحتاج العلماء الي تلسكوبات تفوق كيلر قوة كي يتمكنوا من الوقوف علي مزيد من التفاصيل بشأن هذين الكوكبين.

٢١- النيزك الأخضر: بعد عام من التحليل والفحص اكتشف العلماء خصائص غريبة في نيزك اخضر اللون عثر عليه عام ٢٠١٢ ضمن ٣٥ نيزكًا آخر في المغرب، وقال الباحثون في تقرير لهم أن هذا النيزك مختلف عن أي شيء رأيناه من قبل فقد تبين أن له خصائص غريبة للغاية، فكثافته المغنطيسية منخفضة للغاية وأقل بكثير عن كل صخور المجموعة الشمسية المعروفة حتى الآن، لكن العلماء قالوا أن هذه الكثافة المنخفضة للغاية ربما تشير إلى أن مصدره كوكب عطارد بعد المعلومات التي حصلوا عليها من خلال

المركبة ماسنجر التي تدور حوله حالياً وأشار الباحثون أيضاً إلى انخفاض نسبة الحديد في الصخرة التي تشبه الجوهرة، وقدرها بنحو أربعة مليارات و ٦٥٠ ألف سنة.

٢٢- **جرم فضائي:** أكد باحثون في جامعة كلورادو الأمريكية أن جرماً فضائياً اصطدم بالأرض قبل ٦٦ مليون سنة وتسبب في عاصفة نارية أحرقت ٨٠% من الحيوانات والنباتات على سطح الكوكب. وقال فريق الدراسة بقيادة دوجلاس روبرتسون الباحث في علوم البيئة أن الصدام الكبير الذي وقع بمنطقة في المكسيك أدى إلى تبخر كميات كبيرة من الصخور وتطايرها حتى الغلاف الجوي. وأضاف أن هذه الصخور عند عودتها إلى الأرض أدت إلى سخونة طبقات الجو العليا التي أصبحت لعدة ساعات مثل غلاية مياه مما أدى لإحترق الكائنات التي تعيش تحت سائر أرضي او في المياه. ويذكر أن كثير من العلماء يشيرون الي هذا الصدام باعتباره سبباً محتملاً لانقراض الديناصورات.

٢٣- **كشفت تليسكوبات وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) عن نتائج مذهلة مؤخراً،** من شأنها أن تغير فكرتنا عن الكون وتعيد فهم سيناريو اللحظات الأولى لميلاده، حيث رصد العلماء اجراماً كونية ونجوماً عملاقة في عمق الفضاء السحيق تتجاوز اعمارها ٣٠مليار سنة، وهو ما يزيد عن ضعف عمر الكون مما يستلزم إعادة النظر في كافة المعادلات الرياضية التي فسرت النشأة الأولى، ويتساءل العلماء هل يمكن أن يكون المولود اكبر من الوالد في العمر او يتوقف الزمن ويعود الماضي من جديد، لكن نظرية اندري لند عالم الفضاء الروسي الذي يفترض فيها توالد الكون وانبثاقه من اكوان اخري قديمة لا تستبعد ذلك، حيث يري أن الكون تضخم في البداية بصورة هائلة وظهرت في اطرافه الخارجية مناطق بها نشاط زائد من الانفجارات النجمية العملاقة (سوبرنوفات)، الامر الذي خلق بها نتوءاً وفقاعات تحولت بدورها لأكوان جديدة وانتقلت اليها مادة النجوم من الكون الام عبر الثقوب السوداء فكانت بالطبع اكبر من الكون الجديد في العمر. كانت تجربة سيرن، في الأصل ممولة من دول الاتحاد الأوروبي. وكان المفروض أن يتم البناء علي مرحلتين وفق جدول زمني بطيء، وكانت الخطة فقيرة علمياً وأكثر كلفة مما لو تم البناء مرة واحدة، ولحسن الحظ فإن تمويلاً إضافياً من بلدان أخرى شاركت بنحو ٤٠% في

تكاليف المشروع، حيث وافقت كل من كندا والهند واليابان وروسيا والولايات المتحدة وإسرائيل علي المساهمة في تصنيع مكونات التجربة. وبلغ عدد الذين شاركوا في بناء المكاشيف الأربعة ٥ آلاف علمي ومهندس من ٣٠٠ جامعة ومعهد أبحاث في ٥٠ دولة غربية. وبعد أن كان مختبر سيرن لأوروبا فقط. أصبح الآن مختبرا للعالم كله، والجميع يشاركون البحث في عالم متناهي الصغر لكشف النقاب عن سلوك الجسيمات دون الذرية، لان العلوم الحالية غير كافية لفهم الطبيعة التي تقدم لنا كل الاجوبة.

٢٤- في ظاهرة محيرة لم ترصد من قبل، تمكنت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) من التقاط أول صورة من نوعها باستخدام تليسكوباتها الفضائية لكوكبين خارج مجموعتنا الشمسية يدوران حول زوج من النجوم أي شمسان وليس شمس واحدة، كما هو معتاد في معظم المجموعات الشمسية التي تم اكتشافها من قبل. وقدرت الحسابات الفلكية لعلماء الناسا - كما ذكر جيروم أوروز باحث الفلك بجامعة سان دييجو في بحثة المنشور بمجلة "ساينس" الأمريكية - أن الكوكبين المكتشفين واللذين يقعان علي مسافة تبلغ حوالي ٥٠٠٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، وأنهما يدوران حول نجمين متحركين. ويميز الكشف الجديد أن أحد النجمين يشابه الشمس في مجموعتنا، أما النجم الشريك الثاني فهو أصغر قليلا وأقل لمعانا. أما الكوكبان فأحدهما قريب من النجمين بما يسمح بدعم فرص وجود شكل من أشكال الحياة عليه حيث يمكن أن تدعم درجات الحرارة علي سطحه إمكانية وجود مياه. جدير بالذكر أن العلماء تمكنوا خلال العام الماضي عبر التليسكوب الفضائي كيببلر من رصد ٤ مجموعات شمسية تتكون كل منها من نجمين يدور حولهما كوكب واحد. ولذلك يمثل الكشف الحالي لكوكبين يدوران حول نجمين نموذجا جديدا قد يسهم في تفسير ظاهرة نشأة الكواكب واحتمال وجود كواكب أخرى غير الأرض .

طرح علماء من جامعة هارفارد نظرية جديدة تذهب إلى القول بأن القمر كان يوماً جزءاً من الأرض، وانفصل عنها بعد اصطدام هائل بجرم آخر. وفي دراسة نشرت في دورية ساينس قالت سارة ستيوارت وماتيغا شوك: أن نظريتهما من شأنها أن تفسر أسباب التشابه بين الأرض والقمر في المكونات والعناصر الكيماوية. وقالوا: أن الأرض كانت تدور حول

نفسها أسرع كثيرا في الوقت الذي تشكل فيه القمر وكان اليوم الواحد يستمر ساعتين إلى ثلاث ساعات فقط. وقال العالمان في تفسير نشر على موقع هارفارد إنه مع دوران الأرض حول نفسها بهذه السرعة من المحتمل أن اصطداما عملاقا أطلق ما يكفي من مواد الأرض لتكوين القمر. وتقول النظرية الجديدة أن الأرض وصلت بعد ذلك إلى معدل الدوران الحالي من خلال تفاعل الجاذبية بين مدارها حول الشمس ومدار القمر حول الأرض.

أعلنت وكالة الفضاء الدولية (ناسا) اكتشاف قمر جديد يدور حول كوكب نيبتون باستخدام تليسكوب هابل عالي الدقة. والقمر هو الأصغر ضمن ١٤ قمرا آخرين يدورون حول الكوكب الضخم في المجموعة الشمسية لكوكب الأرض حيث لا يتعدى وزنه ٢٠ كجم. ويتم القمر دورته الكاملة حول نيبتون، الذي يشار إليه باسم الكوكب الأزرق، كل ٢٣ ساعة. ويعود الفضل في هذا الكشف إلى عالم الفضاء الأمريكي مارك شوالتر الذي لاحظ نقطة بالغة الصغر أثناء دراسته لمكونات الحلقات المحيطة بالكوكب الذي يعد رابع أكبر الكواكب الثمانية في نظامنا الشمسي. وقالت وكالة (ناسا) أن القمر أكثر خفوتا بمقدار ١٠٠ مليون مرة من أصغر النجوم التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة. ونظرا لصغر حجم القمر المتناهي، لم تتمكن سفينة الفضاء (فوياجر)، التي انطلقت عام ١٩٨٩ لاستكشاف الأقمار والحلقات المحيطة بنيبتون، من ملاحظته. وأوضح "تدور الأقمار والأقواس حول هذا الكوكب بسرعة كبيرة لذا فقد تحتم علينا ابتكار طريقة لاستكشاف تفاصيل النظام على هذا الكوكب". وذكر المكتشف الأمريكي أن أحد وسائل الاكتشاف اعتمدت على تتبع حركة بقعة بيضاء كانت تظهر مجددا في نحو ١٥٠ صورة تم التقاطها لهذا الكوكب باستخدام التلسكوب هابل بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٩.

لا أحد يعرف ماذا حدث بالضبط قبل ١٤ مليار سنة، كلما اقترب العلماء من فك شفرة الكون ابتعدت الاسرار نحو الافق الذي لا ينتهي، والمدي الذي يتحدي العلم الحديث، وظلت هكذا الاسرار تزداد غموضا كلما اقترب العلماء من تفسير ظاهرة كونية أو فهم نتيجة علمية، وظل الامل يراود خيال العلماء، دون الوصول الي شيء، لكن الآيات القرآنية أوجزت ببلاغة متناهية تفاصيل نقطة النشوء والانفجار الكوني العظيم وبدأية الخلق، وأمر

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الله عز وجل أن يتدبر الانسان ويتفكر في آيات القرآن، ويتأمل في خلق الله، ويبحث في اصول الكون، حيث قال تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق). إنه تكليف مباشر بالبحث العلمي في اصول نشأة الحياة وميلاد الكون والنجوم والكواكب، لكن المسلمين منشغلون بمظاهر الحياة ولذاتها، بينما يخصص الاتحاد الاوروبي ١١ مليار يورو بهدف البحث عن بداية الكون، وذلك من خلال انشاء اكبر مختبر علمي عرفته البشرية في مدينة سيرن علي الحدود السويسرية الفرنسية. ودعوة كل علماء العالم للمشاركة في اجراء التجارب وابداء الرأي في نتائجها.

٢٥- **خريطة مفصلة للكون:** تمكن التلسكوب بلانك التابع لوكالة الفضاء الأوروبية من رسم أول خريطة مفصلة للكون بعد قليل من نشأته عن طريق رصد ما يعرف بالموجات متناهية الصغر وهي بصمات كونيته متبقية منذ الانفجار العظيم وهذه أول صورة كاملة للسماء بالاعتماد علي الأضواء الباقية والإشعاع القديم الناجم عن الانفجار الكوني منذ أن كان عمر الكون ٣٨٠ الف سنة فقط وتكشف الصورة ذات الجودة العالية أن الكون متقن للغاية وأن هناك بعض الظواهر الغامضة التي كشفت عنها الخارطة تحتاج الي فيزياء جديدة لتفسيرها ومن أهم ما كشفت عنه بيانات المرصد أن المادة العادية التي تشكل النجوم والمجرات تمثل ٤.٩ بالمائة فقط من الكون اما المادة المظلمة التي لا تتفاعل مع الضوء ولكن يمكن رصدها بقوة جاذبيتها تكون ٢٢.٨ بالمئة من الكون وباقي الكون حوالي ٩٦ في المائة عبارة عن طاقة مظلمة وقوة غامضة تحدي الجاذبية وهي مسؤولة عن تسريع معدل اتساع الكون .

٢٦- **أكبر إنفجار شمسي:** بثت وكالة ابحاث الفضاء الامريكية ناسا صوراً لما وصفته بأنه أكبر انفجار شمسي ونقلت شبكة سي أن إن الاخبارية الامريكية عن الوكالة أن الانفجار وقع في ابريل ٢٠١٣ وتسبب في اعطال لحقت بشبكات الاتصال في شتي انحاء كوكب الارض وأوضحت الوكالة أن الشمس اطلقت خلال الانفجار مليارات الجزئيات الشمسية الي الفضاء بسرعة تجاوزت المليون ميل في الساعة ويعتقد أن الانفجار هو ذروة النشاط الشمسي الذي تنتهي دورته الحالية التي استمرت ١١ عاما بنهاية مايو ٢٠١٣.

٢٧- الطاقة والمادة الغامضة تمثل ٩٥% من الكون: إستعرض الدكتور محمد النشائي المهندس المصري وأستاذ الفيزياء النظرية نظريته التي توصل إليها في مجال فيزياء الطاقات العالية، وتحديدًا ما يعرف بالطاقة والمادة الغامضة والتي تمثل ٩٥% من الكون لوضع تصورات وسيناريوهات لعمر ومستقبل الكون، والغريب في الأمر أن النظرية التي افترضها مؤخرًا والتي هي حسب وصفه تعديل لنظرية أينشتاين الشهيرة للطاقة معدل اتساع الكون عبر ملاحظة ورصد انفجارات النجوم. أي أن النظرية التي افترضها ووضعها خلال بضع ساعات هي تفسير لأبحاث العلماء الفائزين بجائزة نوبل. ويقول الدكتور النشائي أن من أشهر المعادلات في الفيزياء معادلة العالم ألبرت أينشتاين، حيث يعرف الطاقة بأنها تساوي الكتلة في مربع سرعة الضوء، فإن هذه النظرية يمكن نقدها وتوضيح جهات القصور بها حيث لم تدرج نظرية أينشتاين في الاعتبار نظرية الكم والتي تعتمد بقدر كبير على علم الاحتمالات ولذلك فإن فراغ الزمان الذي استخدمه أينشتاين هو مجرد تقريب لفراغ الزمان الحقيقي الذي كان يجب أن يستخدمه. وعلى ذلك فإن التعديل الذي قام به الدكتور النشائي هو تقسيم حسابات الطاقة إلى شطرين الأول لتقدير الموجه الكمية الأساسية والتي تقدر طاقتها بإضافة ثابت ما، والشرط الثاني لتقدير طاقة الموجه الكمية المصاحبة للحبة ومقدارها ومجموعها. الطريف في الأمر أنه عند جمع الشطرين المفترضين من الدكتور النشائي فإننا نعود مرة أخرى إلى شكل نظرية أينشتاين التقليدية. وبالتالي فإن ما تم هو تقسيم الطاقات إلى قسمين الأول للمادة والثاني للموجة الكمية. هذا التقسيم والتفصيل والثابت المفترضة في المعادلة من المفترض أن تسهم حسب الدكتور النشائي في قياس الطاقة الغامضة وبالتالي الاستفادة منها في أمور عديدة لعل من أهمها إنشاء مفاعل نووي قائم على الطاقة الغامضة. وبشكل عام ومع تقديرنا للجهد العلمي تظل الفرضيات والنظريات محل جدل ونقاش بين العلماء إلى أن تثبتتها وتنفيها التجارب أو الظواهر الطبيعية.

٢٨- اشارات علمية عن باطن الأرض وظلمة البحر اللجي: في القرآن الكريم اشارات علمية واضحة عن باطن الارض والصدع العظيم المحيط بها وبحارها المسجورة وظلمة البحر اللجي لم يكتشفها العالم ويتثبت منها الا في منتصف القرن العشرين. أن حقيقة كون

البحر مسجورا التي اكتشفت عام ١٩٦٢ م فقط تعد من روائع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. ومصطلح البحر اللجي مصطلح علمي دقيق يستخدم اليوم، وهو قبل ذلك كلمة قرآنية أصيلة. قال الله تعالى "الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (النور: ٣٩-٤٠).

وتتكون قيعان البحار والمحيطات من القشرة المحيطية المكونة من صخور البازلت ذات الكثافة العالية عكس القارات تتكون من القشرة القارية المكونة من صخور الجرانيت ذات الكثافة المنخفضة نسبيا وبالتالي فإن القارات تطفو بارزة بينما تهبط قيعان المحيطات. ومع استمرار النشاط البركاني تكونت كميات كبيرة من بخار الماء ومع برودة الارض تساقطت الامطار مكونة المحيطات والبحار أي أن مصدر الماء في الارض قد أتى من باطنها. وهو ما ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) (النازعات: ٣٠-٣١).

وترجع قصة اكتشاف حيد أو حافة وسط المحيط لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تمكن دارسو المحيطات من رسم سلسلة جبال تمتد باتجاه شمال جنوب بطول المحيط الاطلسي وتتحرك ألواح الغلاف الصخري متباعدة علي حافتي المحيط وتوجد تلك السلسلة من الجبال في جميع أحواض المحيطات. ويمثل حيد وسط المحيط أطول سلسلة جبلية في الارض. إلا أنها لا تري علي سطحها لأنها تمتد تحت البحر، وتحيط بالكرة الأرضي والامام القرطبي يقول في تفسيره قوله جبل يحيط بالأرض إحاطة كاملة والسماء عليه مقببة، ونشأ من زمردة خضراء.. وتردد كتب الجيولوجيا الحديثة في وصفها لحيد وسط المحيط نفس الكلمات، فتصف حيد وسط المحيط بأنه حيد عالمي يحيط بالأرض. أما الزمردة الخضراء فربما كانت الحمم التي يتكون منها البازلت الذي يكون مادة قيعان المحيطات، والذي يتكون من معادن الأوليفين والبيروكسين الخضراء اللون. ويتجلي إعجاز القرآن الكريم في هذا المجال في قوله تعالى: (وَالْأَرْضُ دَاتِ الصَّدْعِ (الطارق ١٢) (وردت مادة سجر في القرآن الكريم

مرتين حيث يقسم الله تعالى: وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورِ (الطور ٦)) وفي الثانية يصف حال البحر يوم القيامة (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (التكوير ٦)) وقوله: (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) (الإنفطار: ٣). فوسط البحر يسجر دائما منذ مولده وحتى يأذن الله بتفجيره يوم القيامة بالصهير الصاعد من جوف الارض خلال الوادي الخسف. وكلما اتسع وادي الخسف تبعا لزيادة معدل حركة الألواح المتباعدة زاد اتساع قاع البحر. وفي وقت محدد ستفجر البحار من مراكز انتشارها. وحينئذ ستخرج الأرض أثقالها. ويمتلئ البحر بالحمم وتري أشرط الساعة رأي العين.

٢٩- المشروع المصري: لم تغب مصر عن هذا الحدث العلمي الكبير فقد كانت موجودة من خلال أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. حيث وقعت اتفاقية ثنائية مع المركز الاوروبي للعلوم النووية بهدف التعاون العلمي ونقل وتبادل المعرفة بين الطرفين وإتاحة الفرصة لدي المجتمع العلمي المصري للاشتراك في تلك التجربة الفيزيائية الضخمة. ورشحت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رئيس قسم العلوم الأساسية ومدير مركز الفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية ليكون منسقا للجانب المصري في اتفاقية سيرن وتكوين شبكة مصرية لفيزياء الطاقة العالية تضم مجموعة من الخبراء في الجامعات المصرية في مجالات الطاقة والفيزياء، وتمكنت الشبكة من تحقيق الشروط المطلوبة من قبل المركز الاوروبي للابحاث النووية للاشتراك في هذا المشروع العالمي. وفي أثناء اجتماع مجلس أعضاء المنظمة الاوروبية أخيرا تم التصويت علي الملف المصري المقدم من الشبكة المصرية لفيزياء الطاقة العالية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. وكانت نتيجة التصويت ٩٦ صوتا مؤيدا لانضمام مصر للتجربة مقابل صوتين فقط كانا معارضين وبالتالي أصبحت مصر، ممثلة في الشبكة المصرية لفيزياء الطاقة العالية، وعضوا رسميا في احدي اهم التجارب الفيزيائية في العصر الحديث كأول دولة عربية وافريقية وثالث دولة في العالم الثالث تشترك في هذه التجربة. ويتوقع أن تتيح هذه التجربة الغوص في أعماق المادة أكثر من ذي قبل، بهدف تقديم أجوبة لبعض من الأسئلة المطروحة والجسيمات الأولية المفترض وجودها .

وقدم تقرير حول الفريق المصري المشارك في تجربة اشعة سي ام سي والبحث عن

بوزونات هيكلز والابعاد الاضافية للطبيعة، ويمثل انضمام مصر الي هذا المشروع نقطة انطلاق في مجال ابحاث الفيزياء النووية وفيزياء الجسيمات حيث سيتيح هذا المشروع اشتراك المصريين في العديد من أنشطة سيرن والتعرف علي الجديد عالميا في هذا المجال الحيوي، حيث كان لاكتشافات الفيزياء النووية أثر بالغ في عالمنا المعاصر، والكل يعلم تطبيقاتها في مجال الأسلحة النووية، وتطبيقاتها السلمية كمصدر هائل للطاقة واستخداماتها المتعددة في مجالات الطب والزراعة والصناعة، ومعلوم أنه مطلوب من مصر ١٠٠ ألف جنيه سنويا لاستمرار المشاركة في ابحاث التجربة. ونتمني أن يكون لنا مساهمات إيجابية في تلك التطورات المتوقعة لكي يكون تعويضا مناسباً لغيابنا عن تلك الساحة خلال العقود الماضية، من ناحية اخري نظم القائمون علي ادارة مركز سيرن مسابقة للاطفال لتحفيزهم علي الابتكار وتوسيع الخيال. وعمل معرض يضم أكثر من ١٦٠ رسماً للأطفال حول موضوع البحث العلمي.

٣٠- الآفاق الكونية: (الآفاق) جمع (أفق)، والأفق هو دائرة تقاطع الكرة السماوية مع الأرض الكروية، ويشار بذلك إلى كل ما يمكن أن يرى من الكون من فوق سطح الأرض. و(الأنفس) جمع (نفس) والنفس هي الروح بعد تلبسها بالبدن، وهي إشارة إلى ذات الإنسان. وهذه قضايا تدخل من العلوم المكتسبة في الصميم. والقرآن الكريم هو في الأصل كتاب هداية للإنسان في القضايا التي يعلم ربنا . تبارك وتعالى . بعلمه المحيط أن الإنسان يعجز عجزاً كاملاً عن وضع أية ضوابط صحيحة لنفسه فيها، مثل قضايا العقيدة، والعبادة، والأخلاق والمعاملات والتي تمثل ركائز الدين. وكل قضية من هذه القضايا في القرآن الكريم تشهد له بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق. وبالإضافة إلى ركائز الدين فإن القرآن الكريم يحوى أكثر من (١٢٠٠) أية كريمة تتحدث عن الكون أو عن شيء من مكوناته وظواهره. وهذه الآيات صيغت صياغة فائقة الدقة العلمية حتى تكون شاهدة للناس . كل الناس . في زمن العلم الذي نعيشه بأن القرآن هو كلام الله الخالق. من هنا كانت ضرورة الاهتمام بقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لمبررات عديدة منها ما يلي :

أ- إن القرآن الكريم أنزل إلينا لنفهمه، والآيات الكونية فيه لا يمكن فهمها فهما صحيحا في إطار اللغة وحدها . على أهمية ذلك وضرورته.

ب- إن الدعوة بالإعجاز العلمى في القرآن الكريم هى الوسيلة المناسبة لأهل عصرنا. عصر العلم والتقنية الذى نعيشه. وقد فتن الناس فيه بالعلم ومعطياته فتنة كبيرة، ونبذ أغلب أهل الأرض الدين وراء ظهورهم ونسوه، وأنكروا الخلق، وتكروا للخالق، كما أنكروا البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك من الغيبيات. فانطلقوا لمحاربة الحق وأهله متمثلا في الإسلام العظيم كما تكامل وحفظ في بعثة الرسول الخاتم (صلى الله عليه وسلم). لذلك فلم يبق أمام أهل عصرنا من وسيلة مقنعة بالدين الإسلامى الحنيف قدر إقناع الإعجاز العلمى في كتاب الله وفى سنة خاتم أنبيائه ورسله (صلى الله عليه وسلم).

ج- الأصل في الحضارات الإنسانية أنها تتكامل فيما بينها ولا تتصارع. ولكن في زمن العولمة الذى نعيشه تحاول الحضارة المادية الغالبة . بما فيها من كفر بواح أو شرك صراح أن تفرض قيمها الهابطة على غيرها من الحضارات. وتوظف في ذلك كل ما توافر لها من وسائل الغلبة المادية وأسبابها. وقد أسقط الأعداء من أيدى المسلمين في هذه الأيام كل الوسائل المادية التي يمكن لهم الدفاع بها عن أنفسهم ومقدساتهم. وتم ذلك في سلسلة طويلة من المؤامرات التي بدأت باحتلال أراضى غالبية الدول المسلمة، والعمل على تغريبها، كما عملوا على تمزيق الأمة الإسلامية إلى أكثر من ستين دولة ودويلة، وعلى نهب ثرواتها، ويعملون الآن على المزيد من تفتيتها في زمن التكتلات البشرية الكبيرة الذى نعيشه.

د- إن كلا من الإسلام والمسلمين يتعرض اليوم لهجوم شرس في كافة وسائل الإعلام بغير حق. والقائمون على تلك الوسائل من غلاة كل من الصهاينة الصليبيين، وعملائهم من المتغربين من أبناء المسلمين الذين أخذوا موقفا معاديا للدين، هؤلاء جميعا ينكرون سماوية الإسلام، وريانية القرآن الكريم، ونبوة خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم) في وقاحة سافرة. وأهم الوسائل وأنجعها للرد على هذا الهجوم هو إثبات الإعجاز العلمى في كل من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

هـ- إن العالم اليوم يتحرك في اتجاه كارثة كبرى، وقودها تطور علمى وتقنى مذهل،

يُطغى أصحابه ويغريهم بإفناء وإبادة غيرهم في غيبة الوعي الدينى الصحيح والالتزام الأخلاقى والسلوكى اللذين يرعيان حق الله وحقوق الأخوة الإنسانية حق رعايتها. والمخرج من ذلك هو الدعوة للدين الحق، ومن أوضح وسائل الدعوة إليه في زمن العلم الذى نعيشه هو ما جاء في كتاب الله . تعالى . وفى سنة رسوله . صلى الله عليه وسلم . من إعجاز علمى يقنع المنبهرين بالعلم ومعطياته في زمن تفجر المعارف العلمية الذى نعيشه كما قد لا يقنعهم أى أسلوب آخر .

و- إننا . معشر المسلمين . قصرنا كثيرا في التبليغ عن الله . تعالى . وعن رسوله . صلى الله عليه وسلم، وقد كلفنا بالتبليغ عنهما. ونحن اليوم نجنى ثمار ذلك التقصير كله: حروبا طاحنة على كل أرض من أراضي المسلمين .

ز- إن في إثارة قضية الإعجاز العلمى في القرآن الكريم استنهاضا لعقول المسلمين، واستثارة للتفكير الإبداعى فيها، وتشجيعا على استعادة الاهتمام بقضية العلوم والتقنية التي تخلفت فيها الأمة مؤخرا تخلفا كبيرا. وبذلك أخذت الهوة الفاصلة بيننا وبينهم في مجال العلوم والتقنية تزداد اتساعا وعمقا يوما بعد يوم، وأصبحت مخاطر ذلك علينا تتضاعف مع تزايد تلك الهوة عمقا واتساعا .

هذا بالإضافة إلى حاجة العلوم المكتسبة اليوم إلى التأصيل الإسلامى الدقيق، إنصافا لكل من العلم والدين، وذلك لأن هذه المعارف لم تتطلق في بداية عصر النهضة إلا بعد معارك شرسة بين الكنيسة وطلاب العلم. وقد انتهت هذه المعارك بهزيمة للكنيسة الغربية فانطلقت العلوم المكتسبة كلها في الغرب من منطلقات مادية بحتة، منكرة أو متجاهلة كل القضايا الغيبية، فأنكرت الدين والروح والأخلاق والقيم، وتقدمت علميا وتقنيا تقدما مذهلا دون فهم لرسالة الإنسان في هذه الحياة مما يشكل واحدة من أكبر الكوارث التي تواجه عالم اليوم. وبافتتان عدد من أبناء المسلمين بهذا الموقف العدائى من الدين قلدوه تقليدا أعمى دون أدنى قدر من التبصر.

ح- إن القرآن الكريم نزل للناس كافة: عربهم وعجمهم وفى ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى . [هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ] (إبراهيم:

(٥٢). ومعنى هذه الآية الكريمة أن القرآن الكريم بلاغ لكل الناس في كل مكان وزمان. ويؤكد ربنا . عز وجل . هذا المعنى في خطابه إلى خاتم أنبيائه ورسله (صلى الله عليه وسلم) بقوله العزيز "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" (الأنعام: ١٩).

ط- وإذا كان جانب الإعجاز اللغوي ميسرا للعرب كى يفهموه، فلا بد وأن يكون في القرآن الكريم من الجوانب الأخرى الميسرة لغير العرب كى يؤمنوا به. وفى ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى: [إِلَيْهِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَبَحِيٍّ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ] (الأنفال: ٤٢) ولعل في هذه المبررات (وغيرها كثير) ما يكفى للرد على المتغربين الذين يهاجمون هذه القضية دون حجة واحدة مقبولة.

٣١- **المهرجان الكوني:** يعتقد العلماء أن الظروف التي نعيشها علي الارض تختلف جذريا عن الظروف السائدة في الكون وتعتبر اشد ظروف الارض قساوة معتدلة في المقاييس الفلكية كما تعتبر كل تقلباتها مهما اشتدت اقل من تعرجات غير مرئية علي سطح مرآة ملساء بالمقارنة مع التقلبات المهولة في احوال الكون فهناك في اصقاع الكون البعيد ترتفع درجة الحرارة لتتعدى مليارات الدرجات المطلقة او تنخفض حتي تكاد تصل الي الصفر المطلق حيث يتجمد كل شئ وتشتد كثافة المادة لتتعدى اعلي كثافة في مادة الارض بمليارات المرات او تتلاشي لتصبح اخف من اخف فراغ نعرفه فلا تزيد عن ذرة مادة واحدة في المتر المكعب كما أن تقلبات الاحوال الفلكية مهولة في عظمتها حيث يمثل انفجار قنبلة نووية كنفخة طفل صغير مقابل عاصفة هوجاء اذا قورنت بانفجارات السوبر نوبا بل أن انفجارات السوبرنوبا تبدو كنسيم الليل اذا قورنت ببعض التفجيرات في نوي مجرات الراديو وشبيهات النجوم ومن حسن الحظ علي الارض اننا نعيش في حي هادئ من مجرة هادئة فلا يصلنا الا رذاذ الانفجارات المهولة التي تجري حولنا او بعيدا عنا في فضاء هذا الكون العظيم.من ناحية اخري يوجد بالجانب الاخر من الكون جزء من الفضاء الفسيح المظلم الذي تنخفض فيه درجات الحرارة للصفر المطلق ويشكل هذا الجزء ٩٦%

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

من مادة الكون مما اثار جدلا واسعا حول طبيعة هذا الظلام وظل العلماء في جدل محتدم حول طبيعة المادة السوداء في ظلام الكون.

٣٢- ويرى العلماء أن الاسلوب الامثل لفهم ابعاد الكون هو تشبيهه عمر الأرض: مثلا باسبوع واحد عندئذ سيصبح عمر الكون منذ نشأته نحو ثلاثة اسابيع وتكون اقدم الحفريات التي تستطيع العين المجردة رؤيتها قد ظهرت علي مسرح الحياة منذ يوم واحد فقط اما الانسان فيظهر في الثواني العشر الاخيرة بينما تظهر الزراعة في الثانية الاخيرة ومع ذلك فحتي مع المقارنة فسوف يصعب تقدير الابعاد علي وجه الدقة ولو تصورنا أن الشمس في حجم البرتقالة عندئذ ستكون الارض مجرد حبة رمل تدور في مدار حول الشمس علي بعد ٢٠ مترا ويكون كوكب المشتري في حجم حبة فول تدور حول الشمس علي مسافة ١٠٠ متر ولو تخيلت أن برتقالة سابعة علي بعد ألف كيلومتر فسوف تكون اصغر من أن تري الا اذا كانت متوهجة وعلي اساس هذا القياس تتألف المجرة من مائة بليون برتقالة كل منها يبعد عما يجاورها بمسافة ١٥٠٠ كيلومتر اما حجم المجرة فمن المستحيل تخيله كما أن المسافة التي تفصل بين المجرات لا يمكن أن تدركها العقول البشرية ولنتصور أن الكون به آلاف البلايين من المجرات فما هو حجم الكون ويؤكد العلماء أن ٩٦% من حجم الكون فراغ مظلم وان كل هذه النجوم والمجرات لا تمثل سوي ٤% من حجم الكون وهناك حركة دائمة ومنتظمة للاجرام الفضائية فالارض تدور حول محورها ليتوالي الليل والنهار وتدور حول الشمس فتتشأ فصول العام الاربعة وتجري الشمس في دائرة عظيمة ومعها كواكبها حول مركز المجرة الذي هو نجم عملاق يساوي حجم الشمس مائة الف مرة وتجري المجرة بدورها ويتمدد الكون ويتسع الي أن يشاء الله. أكدت الأبحاث العلمية الحديثة، أن سرعة دوران الأرض حول نفسها قد انخفضت إلي سدس سرعتها عند نشأتها منذ ٤٦٠٠ مليون سنة تقريبا وذلك من خلال دراسة حلقات النمو الدقيقة وشكل الخطوط في أصداف المراجين، وبالتالي ازداد اليوم الأرضي طولا ولاحظ العلماء كما يقول علماء الجيولوجيا أن عدد أيام السنة قد تناقص من ٤١٢ يوما في نهاية العصر الكمبري قبل ٥٠٠ مليون سنة مضت، إلي ٣٨٥ يوما في نهاية العصر البرمي قبل ٢٢٥ مليون سنة ثم ٣٧١ يوما في نهاية العصر الطباشيري قبل ٦٥

مليون سنة، وهذا يرجع إلي زيادة عدد ساعات اليوم من ١١ ساعة قبل ١٥٠٠ مليون سنة الي عشرين ساعة قبل ٤٠٠ مليون سنة، حتي أصبح الآن حوالي ٢٤ ساعة كما لوحظ أيضا نقص عدد أيام الشهر القمري من أكثر من واحد وثلاثين يوما قبل ٥٠٠ مليون سنة إلي حوالي ٢٩ يوما الآن. ويرجع العلماء ذلك التباطؤ إلي وجود اضطرابات في المواد اللدنة الموجودة في جوف الأرض، وتحرك الكتل الهوائية علي سطح الأرض، والجذب المتبادل بين القمر والأرض أثناء فترة الجزر ويعتقد العلماء أن تباطؤ سرعة الأرض هذا قد يستمر حتي تتوقف الأرض تماما عن الدوران في لحظة ما، وحينها يظل النهار دون غروب والليل دون شروق، وطبقا لنظرية حركة الكتلة الحرة (البندول) فإن الأرض قد تعكس اتجاه دورانها إلي الاتجاه الآخر لتشرق الشمس من المغرب .

٣٣- **التضخم الكوني:** في واحدة من الاكتشافات العلمية الهامة، تمكن أحد المراصد بالقطب الجنوبي من تسجيل وقياس ظاهرة كونية بالغة الأهمية تؤكد فرضيات العلماء لنشأة الكون حيث تمثل هذه الظاهرة جزءا صغيرا من الثانية الأولى لما بعد الانفجار العظيم. ويقول الباحث وليد الحنفي نائب مدير مركز الفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية أن علماء الكون والفيزياء النظرية قدموا لنا تصورا مبدئيا لتاريخ الكون وتطوره حيث تمت صياغة هذا التصور في نموذج رياضي يسمى بالنموذج المعياري. وحسب النموذج فإن الكون ولد بكثافة ودرجة حرارة عالية لحظة الانفجار العظيم ثم بدأ في التمدد. وباستمرار التمدد بدأ الكون يبرد وتنخفض درجة حرارته تدريجيا من عشرات البلايين من الدرجات إلي حوالي ٣ درجات مطلقة. وقد تمكن العالمان بنزايز وويلسون من قياس درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون عام ١٩٦٥ والتي اتفقت تماما مع تنبؤ النموذج المعياري، مما استحقا به منحهم جائزة نوبل عام ١٩٧٨. ومنذ ذلك الحين والمراصد الفلكية تسابق الزمن للكشف عن أقدم صورة للخلفية الإشعاعية الحرارية للكون بزيادة درجة حساسية أجهزة الرصد. وتشير الأبحاث النظرية إلي أن النموذج المعياري يستطيع التنبؤ بما كان الكون عليه إلي جزء قليل من الثانية الأولى من الانفجار العظيم إلا أن النموذج يعاني من عدة مشاكل مما دفع د. آلان جوث عام ١٩٨٠ لوضع افتراض وجود لحظة تضخم عنيف وسريع مفاجئ مر بها

الكون حيث يقدر أن مسافة النانومتر الواحد قد تمددت إلى ربع بليون سنة ضوئية خلال لحظة وجيزة من الثانية الأولى بعد الانفجار العظيم تقدر بحوالي تريليون تريليون تريليون جزء من الثانية. وكما هي عادة العلماء في التحقق من النماذج النظرية بالتجارب فقد ساهمت أجهزة الكواشف والمراصد الكونية الموجودة بالقطب الجنوبي في رصد نوع من الأشعة الحرارية الكونية لنتقل فرضية تضخم الكون من الفرضية النظرية إلى الحقيقة العلمية. وحول إمكانية ترشح آلان جوث على جائزة نوبل بعد إثبات فرضيته العلمية يقول د. البرت دي روك رئيس إحدى الفرق البحثية بالمركز الأوروبي للأبحاث النووية إنه مع أهمية الكشف فإنه من المهم أيضا إجراء نفس التجربة مرة أخرى، سواء في توقيتات زمنية مختلفة أو عبر كواشف أخرى لإثبات أن ما تم رصده بالفعل مرتبط بالنظرية العلمية ولعل أشهر مثال على ذلك ما تم لإثبات وجود "جسيم هيگز" أصغر جسيم في الكون حيث تم إجراء تجربتين بالتوازي عبر فرق بحثية مستقلة علميا وماليا وكلاهما أثبتا وجود الجسيم لذا فإنه من السابق لأوانه التأكيد بشكل كامل من النتائج.

٣٤- الكوارث الطبيعية: يتجدد كل فترة حدوث كارثة طبيعية، أو ينتشر مرض ما يسبب قلقا وخوفا لدي الناس، البعض يفسر حدوثها بتعاضم الذنوب، وكثرة ارتكاب المعاصي والبعض الآخر يسعى لتقديم تفسير علمي للظواهر الطبيعية التي تحدث بعد أن يقفوا عاجزين أمام أسبابها، وآخر هذه الكوارث البركان الذي انفجر في إحدى الدول الأوروبية وأسهم في تعطيل مجريات الحياة اليومية.

ونجد أن المنهج الإسلامي في التعامل مع الكوارث الطبيعية والأمراض يقوم علي اتباع إجراءات وقائية حددها الإسلام.

أما الزلازل والبراكين والسيول فعلينا أن نؤمن أن كل ما يحدث في الكون هو من فعل الله تعالى وبقدرته وليس من فعل الطبيعة كما يعتقد البعض، فلا يتحرك ساكن إلا بقدر الله وعلمه، وبرغم تقدم العلم في العصر الحالي فنجد أن الجميع يقف عاجزا أمام تلك الآيات الربانية التي تدل علي عجز العلم أمام تلك الأمور التي لا علاج ولا حل لها غير العودة إلي الله. للكوارث الطبيعية علي أنها من آيات الله ونستشعر فيها قدرة الخالق وعظمته ولينذكر

الناس ضعفهم أمام قدرة الله عز وجل لإحياء عبادة الخوف من الله والاستشعار بنعمة الأمن والأمان، وكذلك ضرورة أن ننظر للتفسيرات العلمية الصحيحة بعيدا عن التفسيرات الخاطئة التي تنتشر بين العامة ولا بد أن يتصدي العلماء والدعاة لتلك الدعاوي الخاطئة.

من المقرر شرعا أن الابتلاءات التي تحدث في كوكب الأرض من جذب وغلاء وزلازل وبراكين وسيول وغيرها ليست انتقاما من الله عز وجل بعباده ولكن هي سنن كونية من آيات الله عز وجل وتجعل الناس يلجأون لله عز وجل ويتضرعون إليه بالدعاء والاستغفار لكشف الضر الذي أصابهم، كما أن هذه الابتلاءات لم يخل عصر ما أو مكان ما منها، ففي عهد الرسل والأنبياء حدثت بعض الكوارث، وفي عصر صدر الإسلام حدث زلزال هز جبل أحد، وتكرر كثيرا قله المطر، وفي الشام حدث وباء الطاعون وكانت تحدث شبه مجاعات وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يطلب من أصحابه الدعاء والتضرع إلى الله والاستغفار وهذه الابتلاءات ينطبق عليها قول الله تعالى " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧ " وأشار إلى أن تلك الكوارث الطبيعية ليست انتقاما من الله عز وجل فهناك وسائل لدفع تلك الكوارث تتمثل في الأعمال الصالحة والتضرع إلى الله والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة، وهذا قول الله تعالى " وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (يونس ١٠٧)، كما أن المولى عز وجل قال " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" البقرة (٢١٦) " أن السيول والأمطار الشديدة ينبغي الاستفادة منها عن طريق بناء سدود وجسور ومعرفة أوقاتها مع تشجيع العلماء والمتخصصين ليقوموا بدورهم في ذلك عبر منهج علمي مثل عدم بناء. أن الإسلام دين الرحمة والمودة والتكافل يحث علي مساعدة الضعفاء والمحتاجين والتاريخ الإسلامي يحمل نموذجا فريدا في التكافل والتضامن وقت الأزمات ففي وقت الهجرة حدث تكافل اجتماعي بين المهاجرين والأنصار في وقت تعرض فيه المهاجرون لمحنة كبيرة وهذا قول الله تعالى " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (الحشر ٩) ،
والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قال "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمي"، والمؤكد أن مساعدة منكوبي الكوارث الطبيعية وتقديم المساعدات المادية والعينية لهم أمر يثاب عليه فاعلة وهذه الأوقات فرصة لاستيق الخيرات والتنافس في الطاعات لمساعدة المنكوبين بكل الطرق الممكنة، ويبرز دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في إغاثة منكوبي تلك الكوارث عن طريق العمل الجماعي بالإضافة لتطوع الأفراد للمساعدة في نقل المصابين للمستشفيات والتبرع لهم بالدم ونقل المضارين لمسكن أخري ومتابعة أبناء الضحايا حتي نساعدهم علي تجاوز المحنة التي مرت بهم، ويجب علينا أن نقف بصحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد قدموا كل العون للمحتاجين وقت الأزمات فسيدينا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قدم مثلا عظيما في العطف علي المحتاجين والإنفاق في سبيل الله عز وجل عندما حل القحط والجوع في أحد الأعوام وكانت له قافلة كبيرة علي وشك الوصول من الشام فسارع التجار للشراء وعرضوا الكثير من الأموال لكنه تبرع بالقافلة لفقراء المسلمين الذين كانوا يعانون من الفقر والعوز في هذا العام، فنحن في حاجة لنماذج مماثلة حتي نتغلب علي المشاكل والكوارث التي يعاني منها المجتمع فالإسلام سبق كل النظريات والعلوم الحديثة في تجنب الأزمات والخروج منها. المنهج الإسلامي في التعامل مع الكوارث الطبيعية يقوم علي تجنب وقوع تلك الكوارث وطرق التعامل معها، ومن المعروف أن حدوث الكوارث الطبيعية يصاحبه انتشار بعض الأمراض، وحتى نتجنب مخاطر الأمراض لابد من إعمال العقل وأخذ رأي المتخصصين فعند انتشار المرض في منطقة ما يجب وضع ضوابط لانتقال الأفراد من وإلى تلك المنطقة حتي نحمي المجتمع ونمنع تفشيه فما نشاهده اليوم من هلع في العالم أثناء انتشار الأمراض والأوبئة حدد الإسلام طرق الوقاية منها لأن الدين الحنيف يحرص علي النظافة التي تعد خط المناعة الأول ضد الأمراض. الإسلام كان سابقا علي كل العلوم الحديثة فعندما حرم الإسلام الفاحشة كان يقصد حماية

المجتمع من الأمراض والأوبئة وفقا لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما انتشرت الفاحشة في قوم إلا اصابهم الله بالأوبئة التي لم تكن في أسلافهم" وعندما إنتشرت الفاحشة في المجتمعات الغربية إنتشر مرض الإيدز وهذا يوضح المنهج الوقائي في الحماية من الكوارث والأمراض التي تصيب الجهاز المناعي، ومن المعلوم شرعا أنه كلما انتشرت المفسد بين الناس ابتلاههم الله بغضبه وعقابه ورغم تقدم العلم في العصر الحالي نجد أن الجميع يقف عاجزا أمام تلك الآيات الربانية التي تدل علي عجز العلم أمام تلك الأمور التي لا علاج ولا حل لها غير العودة الي الله، ومن هنا يجب الاستفادة من الشريعة الإسلامية التي تحمل الكثير من العبر التي ينبغي أن نستفيد منها عند التعامل مع الأزمات التي تصيب المجتمع، والقرآن الكريم يحمل الكثير من الإجراءات الوقائية والضوابط في هذا الصدد.

وقد تكون الكوارث أو الأمراض اختبارا من الله كل ما يحدث في الكون مقدر منذ خلق الله السموات والأرض، وما يحدث من ظواهر طبيعية تحمل حكمة وتدل علي قدرة من قدرات الله عز وجل، ولذلك يجب أن نتحلي بالصبر والتسليم لأمر الله عز وجل، فالسيول علي سبيل المثال تعد فضلا ومنحة من الله لأن الماء من نعم الله علي الناس وهذا قول الله تعالى **وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** (الأنبياء ٣٠)، والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان يستقبل المطر بالدعاء وكان يشرب منه ويقول هذا ماء قريب عهد بالله، لكن علينا أن نستفيد من السيول وأن نستغلها الاستغلال السليم وأن نستعد لها الإستعداد الجيد،وعلينا أن ندرك أن تلك الابتلاءات قد تكون لرفع درجات المؤمنين وتكفيرا للذنوب، لكن لا يجوز الحكم علي هذه الكوارث بأنها نتيجة للذنوب والمعاصي، لكنها قد تكون خيرا ومنحة للمؤمنين المتقين وقد تكون عقوبة للعاصين والمذنبين، والرسول (صلى الله عليه وسلم) قال "ما يصيب المسلم من نصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتي الشوكة يشاكرها إلا كفر الله بها من خطاياها"، وعلينا أن نتذكر حصار المسلمين في شعب أبي طالب ثلاث سنوات وكان فيهم أشرف الخلق سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، كذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حل القحط والجوع بأهل المدينة وهو ما سمي بعام الرمادة وقابلوا كل هذا بالصبر الجميل. الكوارث الطبيعية من سيول وزلازل وبراكين وأوبئة قضية مهمة لأن الناس يربطون هذه المظاهر بأنها غضب من الله عز وجل ويتذكرون ما ورد في القرآن الكريم من عقاب لأقوام كذبوا الرسل والأنبياء وهذا ربط غير صحيح، لأن هذه المعجزات كانت منحا مادية من الله عز وجل للرسل والأنبياء لشد أزهم أمام عناد أقوامهم، فزمن المعجزات قد انتهى بالرسالة الخاتمة.. أما العصر الحالي فهو عصر العلم والحكمة لأن العلماء ورثة الأنبياء ولذلك لا بد أن نطبق آراء العلماء والمتخصصين الذين يقدمون التحليلات العلمية للظواهر الطبيعية وأن نقوم بتنفيذ ما يروونه من خطط وإحتياطات لتفادي تلك الكوارث أو لتقليل أضرارها، كما يجب أن ننظر للتفسيرات العلمية الصحيحة بعيدا عن التفسيرات الخاطئة التي تنتشر بين العامة ولا بد أن يتصدي العلماء لهذه الدعاوي الخاطئة، وهناك دور كبير يقع علي عاتق الدعاة ورجال الدين يتمثل في التوعية الصحيحة للناس وتعريفهم بأمور الدين وصحيح العقيدة الإسلامية التي تحمل كثيرا من الإجراءات الوقائية التي تحمي البشرية من مخاطر تلك الكوارث وأن نعطي من قيمة الصبر عند مواجهة تلك الأزمات، كما يجب علي الدعاة ورجال الدين أن يقوموا بدورهم في إرشاد الناس بعدم ربط تلك الكوارث الطبيعية بالأحداث التي وردت في قصص القرآن الكريم بل يجب أن يتم توجيه الأنظار لدور العلم والعلماء في فهم تلك الظواهر والتعامل معها لأن القرآن الكريم يحث علي الاجتهاد والأخذ برأي أصحاب العلم والدين الإسلامي يحترم العقل والتدبر والتفكير في أمور الحياة، كل ذلك حتي لا ينساق العامة وراء أمور ليست صحيحة ومنتاسي الأخطاء البشرية وعدم إعمال العقل فمثلا المتخصصون من العلماء ينصحون بعدم بناء المساكن في مخزات السيول وهذه أمور يهملها الناس ولا يأخذون بها رغم علمهم بمخاطرها لأن الأزمات والكوارث الطبيعية أو التي من صنع الإنسان تحتاج الي التخطيط والإعداد الجيد لمواجهتها.

ضرورة الاعتبار من هذه الأزمات وأن نستشعر معها بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وكيف أن الله قادر ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، كما أن تعامل الناس مع بعضهم البعض في أمور الحياة أصبح يحمل طغيانا كبيرا، وقسوة في المعاملات وهذا قول

الله تعالى " ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الروم (٤١) وفي الوقت الحالي طغت الماديات علي الناس وحدث تكالب علي الحياة وانتشر الظلم والفساد، والحق سبحانه وتعالى يقدم العبرة للناس بعدم الاغترار بالحياة الدنيا لأنها فانية وهذا قول الله تعالى " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا" (محمد ١٠) ، كما أن هذه الظواهر فيها تحذير للعباد من التماذي في الفسوق والعصيان ولهذا فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث الناس علي التضرع الي الله وترك الذنوب والمعاصي وما نشاهده اليوم من هموم تصيب الإنسانية والمجتمعات والأفراد لا علاج له غير العودة الي الله والالتزام بالقيم الدينية الراسخة التي ورثاها عن السلف الصالح ولو التزمنا بالمعايير التي جاء بها الإسلام سنتمكن من مواجهة تلك المشاكل والأزمات، كما أن الإسلام يدعونا لأخذ العبرة والعظة من تلك الحوادث فمثلا الزلازل علامة من علامات الساعة حتي يتذكر الناس قدرة الله عز وجل وأنه فعال لما يريد ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأن تلك الآيات الكونية لتذكير الناس حتي يمتنعوا عن ارتكاب المعاصي والفواحش وهذا قول الله تعالى " وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ۗ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۗ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا" (الإسراء ٥٩) .

بمناسبة مرور ١٠٠ عام علي اكتشاف الأشعة السينية، شاركت مصر في الاحتفال الذي أقيم بمقر اليونيسكو بباريس، في اطار العام العالمي لعلم البللورات *crystal science* الذي أقرت الأمم المتحدة بأن يكون عام ٢٠١٤ وفي كلمتها إلي أكاديميات العالم العلمية في ١١٦ دولة، أكدت إيرينا بوكوفا المدير العام لليونسكو أهمية علم البللورات وأنه هو أساس اكتشاف الأشعة السينية منذ ١٠٠ عام، وأشارت إلي تطبيقات هذا العلم ودوره في اكتشافات العلوم البيولوجية والهندسية والطبية والدوائية حيث كان له دور مهم في اكتشاف تركيبية DNA والفيروسات والمركبات الدوائية، ودعت كل الدول أن ترفع رؤية علم البللورات خلال عام ٢٠١٤ وما بعده. أهمية معرفة علم البللورات وتطبيقاته المختلفة في فروع العلم المختلفة مثل: علوم المواد، الكيمياء، البيولوجيا، الحيولوجيا، علوم الأراضي، هندسة المواد

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

وغيرها، وأوضحت أن لهذا العلم تطبيقات كبيرة وعظيمة في الطب والصيدلة، بالإضافة إلى تطبيقاته الصناعية.

وعلم البلورات من العلوم الحديثة التي بدأت سنة ١٩١٢ من القرن العشرين علي يد ثلاثة علماء أحدهما من ألمانيا والاثنتان الآخرا (أب وأبن) من جامعة كامبردج بإنجلترا- ولقد ادخل هذا العلم في مصر في عام ١٩٥٤ علي يد ثلاثة علماء هم الدكتور صالح أحمد من جامعة الإسكندرية، ومحمد شحاتة فرج من المركز القومي للبحوث، وأمينة عبد الرحيم من جامعة أسيوط.

وعلم البلورات هو العلم الذي يعتمد علي طريقة ترتيب الذرات في الوحدة البنائية له وهي الخلية. فالمادة سواء كانت حية أو غير حية تعتمد في بنائها علي الوحدة البنائية الخلية' وهذه الوحدة تتكرر بنفس النظام في المادة الواحدة وتعتمد كل الصفات الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية علي طريقة رصد البلورات وإذا تغيرت طريقة وهي الرص تغيرت جميع هذه الصفات. فعلي سبيل المثال المادة الكيميائية في الألماس والجرافيت واحدة وهي الكربون، ولكن كل من هذه المواد لها خصائص مختلفة عن بعضها برغم أنها تتكون من عنصر كيميائي واحد فهل إذن يمكن تحويل الجرافيت الي ماس؟ والجواب نعم، فالألماس الصناعي ما هو الا جرافيت تغير فيه طريقة ترتيب الذرات لتتماثل مع ذرات الألماس في التكوين وذلك باستخدام ضغوط كبيرة جدا ودرجة حرارة عالية جدا وهذه هي نفس الظروف التي يتكون عندها الألماس في باطن الأرض. وكذلك الدواء الذي نستخدمه هو عبارة عن مواد كيميائية عضوية وغير عضوية وهذه المواد قد تتعدد طريقة ترتيب الذرات بها إذا تعرضت لتغيرات طفيفة جدا في درجات الحرارة والرطوبة وتسمى بالمواد عديدة التركيب (Polymorph) ويكون من بين هذه المركبات جميعا مركب بلوري واحد هو الفعال دوائيا أما باقي التركيبات فهي غير فعالة، والطريقة الوحيدة التي يمكن بها معرفة ما إذا كان هذا الدواء فعالا أو غير فعال هي استخدام طريقة حيود الأشعة السينية والتي تم بواسطتها اكتشاف ضفيرة أصل الحياة (DNA)، وهي أيضا التي اكتشفت طريقة ترتيب الذرات في كرات الدم الحمراء المسمي بالمنجليه مما أمكن العلماء من إيجاد الأدوية المناسبة لها.

واستطاعت أيضا إيجاد التركيب البنائي لجينات الفيروسات الناقلة للأمراض بمعرفة التركيب البنائي للجزء الفعال بها التي تعتمد عليه في غذائها أمكن تصميم أدوية تستطيع أن تعطل فا عليه هذا الجزء والقضاء علي المرض الناقل له. إن علم البلورات يستطيع أيضا تصميم سبائك مختلفة لها خواص محددة مثل مواد شديدة الصلابة أو مواد شديدة المرونة أو مواد شديدة العزل الكهربائي أو مواد لها درجة انصهار عالية. كما يستخدم في تحديد عمر البترول، وفي تحليل تربة الأراضي الزراعية لمعرفة كمية ونوع السماد الذي تحتاجه، وفي الكشف عن المعادن في باطن الأرض وتوصيفها، وبالتالي فيمكن القول أن علم البلورات هو علم بيئي يستخدم في جميع فروع العلم.

إكتشاف كوكب تاسع بالمجموعة الشمسية:

أفاد بحث نُشرت نتائجه، بأن كوكبًا جديدًا تاسعًا ربما ينضم لأسرة المجموعة الشمسية، وهو أكبر من الأرض بواقع عشر مرات، ويدور في مدار بعد كوكب نبتون. وقال علماء فلك بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في باسادينا، أن نماذج المحاكاة بالكمبيوتر توضح أن الكوكب الغامض - في حالة وجوده - سيدور في فلك يبعد بواقع أكثر من ٥٠ مرة مثل المسافة بين الأرض والشمس، فيما لم يتم رصد الكوكب بصورة مباشرة حتى الآن. وقال عالم الفلك، مايك براون، الذي سُنشر نتائج بحثه في دورية العلوم الفلكية، هذا الأسبوع: «إنه يمثل الكتلة الأساسية من مجموعتنا الشمسية التي لم تُكتشف بعد، وهي في غاية الإثارة. كانت الأبحاث السابقة لـ«براون» قد جعلت الاتحاد الدولي الفلكي يحرم بلوتو من لقب كوكب، ومن كونه الكوكب التاسع من كواكب المجموعة الشمسية، وبات كوكبًا قزمًا.

هيدروجين في "سيريس":

تمكن علماء من الوكالة الأمريكية لأبحاث الفضاء "ناسا" من إكتشاف إحتواء المنطقة القطبية الشمالية من الكوكب القزم سيريس على الكثير من الهيدروجين وبحسب ما نقلت مجلة نيتشر فإن ذلك قد يكون دليلاً على وجود ماء وقال الباحثون في ناسا أن المركبة الفضائية "دون" فحصت المادة المكونة للطبقة العلوية بعمق متر واحد لسطح "سيريس" وأكدت وجود الهيدروجين في الكوكب القزم الذي يعد أكبر جرم في حزام الكويكبات الواقع

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

بين مداري المريخ والمشتري والذي كان العلماء يعتقدون منذ أمد بعيد أنه مغلف بسطح جليدي قد يوفر ماء نقيًا أكثر مما يحتويه كوكب الأرض.

الفلبين تغزو الفضاء :

نجح علماء من جامعة "توهوكو" الفلبينية في إطلاق أول قمر إصطناعي متناهى الصغر لمراقبة أنشطة إزالة الغابات باستخدام تليسكوب قوي يصور المناطق الأسيوية مرتين يوميًا. وجاء الإطلاق بالتعاون مع جامعة يابانية طبقًا لبرنامج خاص وضعته وزارة التكنولوجيا الفلبينية بهدف تطوير التقنيات المحلية الخاصة بإطلاق الأقمار الاصطناعية وقالت الحكومة أن مهام القمر الجديد تشمل مراقبة مسطحات المياه وحماية المواقع الثقافية وتحسين نمط التنبؤ بالطقس والتحذير من الكوارث الطبيعية. ويعد القمر الصناعي الجديد أول محاولات دولة الفلبين الأسيوية لغزو الفضاء.

إكتشاف سحابه غازية جديدة دليل على إنفجار أقدم نجم في الكون:

اكتشفت مجموعة من الباحثين سحابة غازية جديدة تحتوى على مجموعة من الأدلة التي تشير إلى كونها ناجمة عن انفجار أقدم نجم في الكون.وقالت الورقة البحثية، في مجلة الجمعية الفلكية الملكية، أن السحابة الغازية المكتشفة حديثاً تحتوى على نسبة ضئيلة جدًا تُقدر بواحد من ألف من العناصر الثقيلة التي تتشكل منها الشمس، وهو الأمر الذى يحمل توقيعاً لنجوم تشكلت في المراحل الأولى من عمر الكون.

انفجار النجم، الذى أنشأ السحابة الغازية، حدث بعد ١.٨ مليار سنة فقط من الانفجار الكبير، الذى يقول العلماء إنه الحدث الذى تسبب في نشأة الكون وتمدده قبل نحو ١٣.٨ مليار سنة، حسب الورقة البحثية وتمت ملاحظة السحابة باستخدام تلسكوب المرصد الأوروبي الجنوبي بدولة شيلي.وبحسب «مايكل مورفى»، الباحث الرئيسى في الدراسة، وأستاذ الفيزياء الفلكية والحوسبة الفائقة بجامعة «سوينبرن» للتكنولوجيا في أستراليا، فإن نسب العناصر الثقيلة في السحابة الغازية تشير إلى أن النجوم القديمة تشكلت بشكل مختلف تمامًا عن الأجرام السماوية الحالية، ويأمل الباحثون في أن يساهم اكتشافهم الجديد في تطوير تقنيات لقياس مستويات العناصر في السحب الغازية وتحديد الأنماط الفريدة لتكون النجوم في

العصور السحيقة، وهو ما قد يساهم في حل لغز نشأة الكون.

رصد موجات الجاذبية:

السيدات والسادة، لقد تم رصد موجات الجاذبية، لقد فعلناها. " هكذا ابتداءً ديفيد رايتز المدير التنفيذي لمركز LIGO بالولايات المتحدة الأمريكية - حديثه في مؤتمر صحفي بواشنطن والذي تم فيه الإعلان عن رصد وسيط جديد للتواصل ونقل البيانات عن الكون وهي موجات الجاذبية الناتجة عن اندماج زوجين من الثقوب السوداء، وتعد هذه هي المرة الأولى التي ينجح فيها العلماء في رصد هذا النوع من الموجات والتي قد تتبأ بها أينشتين في نظرية النسبية العامة عام ١٩١٦. فالنظرية النسبية تنبأت أن قوى الجاذبية تنتقل في الفراغ عن طريق موجات تسير بسرعة الضوء تماماً كما هو الحال في حالة الضوء (الموجات الكهرومغناطيسية). وظل العلماء على مدى قرن من الزمان يطورون أدواتهم ومراصدهم في محاولات مستمرة لرصد هذا النوع من الموجات دون جدوى إلى أن نجح علماء مرصدى LIGO بالولايات المتحدة في رصد هذه الموجات لأول مرة، ونشر نتائج الرصد في الدورية العلمية Physical Review Letters وعن شرح كيفية عمل هذا النوع من المراصد فيمكن شرحه ببساطة على أنه يعمل على تقسيم شعاع الليزر إلى نصفين بحيث يتم إرسالهما في ذراعين عموديين متساويين في الطول مثبت بأخر كل من هذين الذراعين مرآة لعكس الشعاعين، بحيث يتم اندماجهما في نقطة محددة واستقبالهما. وبفحص النموذج الناتج عن اندماج الشعاعين يتم معرفة إذا ما تم عبور موجات الجاذبية من عدمه. فإذا لم تعبر موجات الجاذبية من خلال الجهاز فإن الشعاعين يتم استقبالهما في نفس الزمن، أما إذا مرت هذه الموجات فإنها تعمل على خلخلة الزمان والمكان بحيث يتم استقبال الشعاعين بفارق طفيف يتناسب مع قوة موجات الجاذبية. أما عن التعاون الدولي في هذا المجال فإنه يوجد العديد من المراصد على مستوى العالم ومنها معمل LIGO في ولايتي واشنطن ولويسيانا بالولايات المتحدة والتي تم تطوير حساسيتهما أخيراً بشكل كبير مما سمح برصد موجات الجاذبية لأول مرة في سبتمبر ٢٠١٥ وهو ما تم الإعلان عنه مؤخراً بعد مراجعة النتائج. أن ما يميز هذا الإنجاز الأخير أنه قد تم عن طريق رصد

موجات الجاذبية نفسها نتيجة اندماج زوجين من الثقوب السوداء، وهو ما يتم في الطور الأخير لهذا النوع من النظم، إذ أن سرعة دوران المدار يصل إلى ٢٥٠ دورة في الثانية الواحدة ثم ينتهي بارتطام عنيف ينتج عنه اندماج لهذين الجسمين في ثقب أسود واحد وهذا ما تم رصده أيضا للمرة الأولى حيث أظهرت النتائج اتفاق النموذج الذي تم رصده لهذه الموجات مع ما قد تم صياغته نظريا من قبل بالاعتماد على النظرية النسبية العامة. ومن الجدير بالذكر أن هذا الاكتشاف لا يعد فقط تأكيدا لنظرية اينشتين عن الجاذبية أو للتأكيد على مدى عمق معرفتنا لماهية قوى الجاذبية، بل إنه يفتح أيضا نافذة جديدة لمعرفة الكون بشكل لم يكن متاحا من قبل. لكن كيف لهذه الموجات أن تتيح لنا معرفة جديدة بالكون؟ الإجابة هي أن معرفتنا بالكون المحيط بنا لآلاف السنين قد تطورت بتطور التليسكوبات الفلكية وزيادة قدراتها لرصد النجوم والمجرات التي تبعد عن الأرض بمئات وآلاف السنين الضوئية، لكن هذه المعرفة ظلت مرتبطة فقط بالضوء المرئي الذي يصل إلينا من النجوم. لذلك فإن بعض أنواع النجوم التي لم تكن تشع ضوء مرئي كالنجوم النيوترونية ظلت مختفية تماما عن المعرفة الإنسانية. لكن يتمكن المرصد الفلكية من رصد الضوء غير المرئي من أشعة سينية ورايوية وغيرها، استطاع العلماء فتح نافذة جديدة لمعرفة الكون المحيط بنا وبمكوناته. كما أنه قد أتاح لنا اختبار بعض النظريات والقوانين الفيزيائية التي صاغها العلماء، والتي تتحكم في تطور النجوم والمجرات خلال رحلة حياتها. كل ما سبق كان مرتبطا بالموجات الكهرومغناطيسية سواء كان المرئي منها أو غير المرئي. أما الآن فبرصد موجات من نوع مختلف موجات الجاذبية. فالأمل لمعرفة جديدة أصبح ليس بالبعيد، فكما هو معروف فإن بعض النجوم في طورها الأخير بحيث لا تسمح للضوء بالهروب منها، لهذا تسمى بالثقوب السوداء، مما يجعل هذه الأجسام غير مرئية تماما لأي من المراصد الفلكية ذات التكنولوجيا المعتمدة على الموجات الكهرومغناطيسية. ومن هنا تأتي أهمية رصد موجات الجاذبية، إذ أنها ستمكننا في المستقبل القريب من رصد أجزاء من الكون كانت محجوبة تماما عن المراصد الفلكية التقليدية. وكما كانت معرفتنا في السابق تعتمد على تحليل الموجات الكهرومغناطيسية القادمة إلينا واستخراج بعض المعلومات المحملة

عليها عن خواص الكون، فإننا الآن وبالتمكن من رصد موجات الجاذبية نستطيع استخراج معلومات جديدة. ليس هذا فحسب، بل أن الأمر يتعدى مجرد اكتشاف وجود موجات الجاذبية إلى كيفية استخدامها وتسخيرها لإنتاج تكنولوجيا جديدة عما هو متاح لدينا الآن. فكما كان اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية له الفضل لما توصلنا إليه من سرعة وجودة نقل المعلومات بالصوت والصورة عبر وسائل الاتصال المختلفة التي بين أيدينا الآن، فإن اكتشاف موجات الجاذبية في هذا العصر يمثل الخطوة الأولى لإنتاج تكنولوجيا جديدة معتمدة على هذا النوع من الموجات، فهل سيشهد العالم قريبا منتجات تكنولوجيا تعتمد على هذا النوع من الموجات؟

النيازك هدية السماء إلى الأرض:

النيازك أحجار سماوية ارتطمت بالأرض، فأحدثت فوهات على سطحها، وهناك أكثر من ١٨٢ فوهة نيزكية حول العالم إلا عند خط الاستواء، أما أشهر الفوهات النيزكية في مصر فتقع في جنوب الصحراء الغربية وتسمى بمحمية جبل كامل. جاء ذلك خلال الندوة التي تحدث احد اساتذة الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة طنطا، والتي نظمها قطاع شئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة بالكلية بعنوان "النيازك هدية السماء إلى علماء الارض".

النيازك لها سرعة هائلة قد تصل إلى ٦٠ كم في الثانية الواحدة وتتنابن أحجامها فمنها الصغير ومنها ما يوزن بالطن كالأحجار النيزكية التي توجد في المتاحف الجيولوجية بالأردن، مشيرا إلى أن النيازك عند ارتطامها بالأرض، كانت السبب في انقراض بعض المخلوقات كالديناصورات، لكن اللافت للنظر أن النيازك لا تعتبر نقمة دائما، بل أن الفوهات النيزكية في كندا مثلا أصبحت بحيرات ومزارات سياحية ومناجم يتم استخراج المعادن منها، كالكوبلت والنيكل وغيرها، كما أنها ترشد الجيولوجيين على أماكن الاكتشافات المعدنية. والمغرب تحتل صدارة الدول العربية في سقوط النيازك، أما في مصر فكان أول سقوط لنيزك في عام ١٩١١ في قرية «النخلة» بمحافظة البحيرة، وتم آنذاك تسمية الحجر النيزكي بأسم «النخلايت».

أهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء حتى نهاية عام ٢٠١٥ م :

قبل أن يسدل الستار على عام ٢٠١٥ كان من الضروري أن نلقى الضوء على أهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء وأهمية ذلك للبشرية فالكون ومعرفة أسراره هي مصدر مختلف العلوم الأخرى، استعراض حصاد هذا العام بداية من المهمة الفضائية هورايزون، والتي اكتشفت أن بلوتو ليس كوكبا كما كان معروف عنه في السابق إذ تختلف خواصه عن خواص الكواكب الثمانية الأخرى.

وإنما يشترك في الصفات مع مجموعة أخرى من الأجرام السماوية التي تم عمل تصنيف لها باسم الكواكب الأقزام.

وقد وجدت المهمة هورايزون أن مدار بلوتو ليس في نفس مستوى سائر الكواكب وأن له قمرا أكبر منه في الحجم، الأمر الذي دعاهم لإخراجه من تصنيف الكواكب وضمه للتصنيف الجديد مع أربعة كواكب مثله "أقزام". وقد أطلقت هورايزون عام ٢٠٠٦ لتصل إلى بلوتو بعد وقتا طويلا نظرا لكونه آخر كوكب في المجموعة الشمسية. وقد وجدت تلك المهمة أن سطح بلوتو عبارة عن جبال يبلغ ارتفاعها ١١ ألف قدم، ووديان وأجزاء مغطاة بالثلج وأجزاء أخرى لعنصر النيتروجين في صورة متجمدة، وتم التقاط صور للقمر " شارون" وهو أحد الأقمار الذي يدور حول بلوتو.

ومن الأحداث الفضائية الهامة في هذا العام أن الأبحاث أظهرت استعداد كوكب المريخ لإنتاج مجموعة من الحلقات التي تشبه الحلقات التي تحيط بكوكب زحل. وهذه الحلقات التي سيستغرق اكتمالها آلاف الأعوام ستنشأ نتيجة لاقتراب أحد أقمار المريخ وهو القمر " فوبوس" الذي يقترب كل عام من الكوكب، وبعد الاقتراب لمسافة معينة سينتفنت القمر ويتحول إلى غبار ونتيجة لقوى المد والجزر ستتكون حلقات من الغبار والثلج والغاز حول كوكب المريخ.

ظاهرة الشفق القطبي "الأورورا" وهو عبارة عن مزيج من الألوان التي تتشكل عند القطبين الشمالي والجنوبي نتيجة تأثير العواصف الشمسية على كل من المجال المغناطيسي والغلاف الجوي للأرض وتعتمد زيادتها على شدة المجال المغناطيسي. وأشار إلى أنه تم رصد هذا العام هذه الظاهرة في أكثر من كوكب غير الأرض من بينها كوكب زحل، الأمر الذي يعنى أن لهذه

الكواكب مجالا مغناطيسيا عاليا وغلاف جوى مثل الأرض.

وسلط الضوء على اكتشاف سحابة من الجليد للقمر " تايتن " وهو أكبر أقمار كوكب زحل. وهذا يعنى أن هناك مياه في الجزء الخارجى للمجموعة الشمسية إمكانية وجود شكل من أشكال الحياة الأولية هناك. وجدير بالذكر أن العلماء يرجعون السبب في وجود عناصر الحياة على الأرض إلى البقايا التي تناثرت بعد التصادم الأول عند نشأة كوكب الأرض. ومن أبرز ما تم إنجازه في هذا المجال قيام شركة " بلو أورجين " في نوفمبر ٢٠١٥ بإعادة مهمة فضائية بعد إطلاقها من ولاية تكساس لتعود مرة أخرى إلى الأرض بشكل رأسى وهى محافظة على إتزانها. وهذا الإنجاز سيتيح سياحة الفضاء كما سيقبل في تكلفة إنتاج الصواريخ حيث سيتم استعمال الصاروخ الواحد أكثر من مرة بالإضافة لتطوير المهمات الفضائية. اللافت للانتباه في هذا الأمر أن التنفيذ جاء من خلال إحدى الشركات الخاصة وليست الوكالات الفضائية الكبرى مثل ناسا مما يفتح الباب أمام ريادة الأعمال وزيادة الأبحاث في مجال الفضاء.

أن أحد اكتشافات هذا العام وجود توأم أو شبيه للأرض إلى حد كبير. فقد وجد العلماء أن الكوكب الذى أطلقوا عليه " كيبلر ٤٥٢ بى " نسبة إلى المهمة الفضائية "كيبلر" التي اكتشفته، يحمل صفات قريبة الشبه بكوكب الأرض. فسطحه صلب وليس غازا أو سائلا، وهو أكبر من الأرض بنسبة ٦٠%، كما أن نجمه مثل شمس الأرض على مسافة تسمح بقيام الحياة وعمره طويل. وقد استطاعت المهمة كيبلر أن تتوصل لهذا التوأم من بين ٥٠٠ كوكب آخر تتشابه مع الأرض بدرجات أقل. وأشار أيضا إلى أن من أهم ما تميز به عام ٢٠١٥ هو إثبات وجود المياه على أحد أقمار كوكب زحل وهو قمر انسيلادوس. وتكمن أهمية هذا الاكتشاف في أن الماء يعتبر أساس الحياة، وبذلك يحتمل وجود حياة على هذا الكواكب.

التفكير والتدبر في خلق السماوات والأرض:*

قال الله سبحانه وتعالى: " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ

* أبحاث الفضاء العالمية فى ضوء آيات قرآنية، م. السيد حامد- ٢٠١١

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

لأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قَفْنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) (آل عمران ١٩٠ - ١٩١) فالتفكر في خلق السماوات والأرض فريضة، ولا بد من قيام نفر من المسلمين بها، لأنها عبادة من أجل وأعظم العبادات لله الخالق، ووسيلة من أعظم الوسائل للتعرف علي حقيقة الخلق، وحتمية الافناء، والبعث، واطهرا عظمة الخالق جل جلاله وتفرده بالألوهية والربوبية. والقرآن العظيم يبين لنا باعجاز الفاظه، وروعة بيانه، مراحل الخلق وهي: مراحل الرتق، والفتق، والدخان، والاتيان بالسماوات والارض واستمرار توسع السماء ثم طيها، كما بدأها الله اول مره قال الله عز وجل: " يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ ۗ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ ۗ وَعَدَّا عَلَيْنَا ۗ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) (الانبيا ١٠٤) وقال الحق سبحانه وتعالى: " وَمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۗ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) " (ابراهيم ٤٨) وهذه الحقائق القرآنيه لم يستطع الانسان ادراك شيء منها الا في اخر القرن العشرين عندما جاءت الابحاث العلمية تطابق اشارات الايات الكونيه في كتاب الله

بدايات الكون :

قال الله عز وجل " وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) " (الانبيا الايه ٣٠). يوضح الحق (سبحانه) في هذه الآية الكريمة عن بدايات الكون، وان السماوات والارض كانتا في الاصل عبارة عن كتلة واحدة (جرم ابتدائي واحد) في مرحلة الرتق ثم كان أمر الله سبحانه وتعالى بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق وهذا الفتق نشأ عنه نظام كوني بديع، له تصميم دقيق محكم الابعاد والعلاقات والتفاعلات منضبط في كل مكوناته وتشير الحسابات الفيزيائية الي أن حجم الكون قبل الانفجار العظيم كاد يقترب من الصفر. وكان في حال غريبة من تكس كل من المادة والطاقة وتلاشي فيها كل من المكان والزمان حالة توقف عندما كل قوانين الفيزياء المعروفة في مرحلة الترق ثم كانت مرحلة الرتق.

في عام ١٨٤٠ ايد عالم الفلك جورج غاموف George Gamov نظرية الانفجار

العظيم Big Bang مما مهد الطريق لكل من العالمين Penziaz ، Wilson سنة (١٩٦٤) الذين التقطوا موجات راديو منبعثة من جميع ارجاء الكون، لها نفس الخصائص الفيزيائية في أي مكان سجلت فيه، لا تتغير مع الزمن او الاتجاه فسميت بـ النور المتحدر أي النور الاتي من الأزمنة السحيقة وهو من بقايا الانفجار العظيم الذي حصل في الثواني التي تلت نشأة الكون .

في سنة ١٩٤٨ اعلن كل من جورج جامو وزميله رالف الفر: أن تركز العناصر في الجزء المدرك من الكون يشير الي أن الجرم الأولي الذي بدأ به الكون، كان تحت ضغط وفي درجة حرارة لا يكاد العقل البشري أن يتصورها وعند انفجاره انتقلت تلك الحرارة الي سحابة الدخان الكوني التي نتجت عن ذلك الانفجار.

في سنة ١٩٨٩ ارسلت وكالة الفضاء الامريكية ناسا قمرها الاصطناعي cobe explorer وقد زود بأجهزة فائقة الحساسية وبعد ثلاث سنوات قام القمر بإرسال معلومات دقيقة الي الارض تثبت وجود بقايا الاشعاع الكوني والذي كان دليلا علي الانفجار العظيم . وقام القمر بإرسال ملايين الصور الي الارض عن بقايا الدخان الأول الذي نتج عن عملية (فتق الرتق) الانفجار العظيم من علي مسافة تقدر بعشرة ملايين من السنين الضوئية.

مرحلة الدخان :

قال سبحانه وتعالى: " ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)" (فصلت ١١) اثبت العلم الحديث أن السماء بدايتها "الدخان" فبعد الانفجار العظيم كان الكون غلاله من الدخان ومنه خلقت السماوات والأرض .

في ٨ نوفمبر ١٩٨٩- قام القمر الاصطناعي مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون Comie Background Explorer بإرسال قدر هائل من المعلومات، وملايين الصور لآثار الدخان الكوني الأول: والذي نتج عن عملية الانفجار العظيم. استطاع العلماء إحضار جزيئات من الدخان الكوني الي الارض وأخضعوها للتحليل المخبري. اثبت هذا التحليل أن هذه الجزيئات التي كنا نسميها غبارات كونيا لا تشبه الغبار ابداء، واذا أردنا أن نصفها بدقة فائقه فان افضل كلمة هي كلمة smoke تعني الدخان وقد التقطت من علي

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

سطح احد النيازك الساقطة علي الارض، وهي اول صورة لجزيئات الغبار الكوني، وتبين أن قطرها بحدود ٣ مايكرو متر وقد تصل الي ٥٠ مايكرو متر وانها تتركب بشكل أساسي، من الكربون والسليكون، وهما المركبان الأساسيان للدخان الذي نعرفه .

قال الله سبحانه وتعالى: **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)** (الأعراف: ٥٤) يذكر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون، في ستة ايام والأيام المقصودة في هذه الآية: انما تعني مراحل، او حقب زمنية لخلق الكون هذه المراحل يعلمها الله عز وجل وهي ليست كالأيام التي نعددها نحن البشر .

مراحل خلق السماوات والارض:

لننتدبر آيات سورة فصلت من الآية ٩ الي الآية ١٢: لنتعرف علي مراحل الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: **" قُلْ ﴿٩﴾ قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنذِرَ لِمَن كَفَرَ ۗ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)**

تشير آيات فصلت (٩ - ١٢) تشير الي مراحل خلق السماوات ومراحل خلق الارض وأن هذه المراحل حدثت معا علي النحو التالي: اولاً: يومان خلقت فيهما الارض الابتدائية والسماوات الابتدائية وهي دخان قال تعالى: **"قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين" (الايه ٩)** وفي الآية ١٢ **"ففضاهن سبع سماوات في يومين"**.

في المرحلة الأولى: كان خلق الأرض الابتدائية مع خلق السماوات الابتدائية بدليل لو نظرنا الي الرسم المصحفي للفظ (سماوات) في الآية (١٢) نجده يختلف عن الرسم

المصحفي في ذكر لفظ السماوات في كل القرآن العظيم حيث اثبتت (الالف) بعد (الواو) في لفظه (سماوات) . كما في قوله تعالى (الآية ١٢) "فقضاهن سبع سموات في يومين" مما يدل علي انها سماوات ابتدائية قبل الوحي بأمر الله في كل سماء منها وتزيين السماء الدنيا بمصابيح وحفظا (وهذا ما حدث في الاربعة ايام التاليه).

الاربعة ايام (الاربع مراحل) التاليه: "وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين" في هذه المراحل تم اعداد الارض علي ما هي عليه الان لجميع المخلوقات وبالنسبة للسماوات: كان تحول السماوات ابتدائية الي السماوات الحالية بوحى الله بأمره في كل سماء وتزيينه للسماء الدنيا بمصابيح وحفظا .

قال تعالى: "واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم" (من الآية ١٢ من سورة فصلت) مراحل خلق الأرض توازت مع مراحل خلق السماوات. يقول عز وجل "بديع السماوات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون" لذا فان مجيء حرف (الفاء) قبل فعل الله في احداث خلق السماوات والارض لا يكون مدلولهما كمدلولهما في ترتيب افعال البشر، في الحياة الدنيا فانه هو القادر علي كل شيء وما قدر الله هذه المراحل الا لحكمة يعلمها الله سبحانه. ما جاء من المصادر من اتفاق عمر اجرام سماوية مع عمر الارض .

١- بالبحث عن عمر القمر، جاء النص التالي في موقع وكالة ناسا: بدراسة بيانات تم الحصول عليها من صخور جلبتها المركبة الفضائية ابولو من القمر وجد العلماء أن عمر القمر حوالي ٤.٥ بليون سنة وهو نفس عمر الارض.

٢- وعن عمر كوكب المريخ عمر كوكب المريخ نحو من ٤.٦ بليون سنة.

٣- عمر الشمس جاء في كثير من المصادر أن عمرها تقريبا ٤.٦ بليون سنة وجاء في موقع اخر أن عمر الشمس والارض ٤.٥ بليون سنة توازي خلق السماوات مع خلق الارض خلال الايام الستة التي ذكرت في كتاب الله .. وهي مراحل الخلق.

٤- محاولات تحديد عمر الكون: بذل العلماء جهدا للوصول الي عمر الكون فحسب

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

نظرية الانفجار العظيم قدر بنحو ١٣.٧ مليار سنة وهناك حساب آخر حيث احتسب بعض العلماء عمر الكون حوالي ١٢.٥ مليار سنة . وهذا من خلال التحليل الدقيق لأقدم نجوم المجرة وقياس عمرها . وهو نجم يعرف باسم ٣١.٠٨٢٠٠٠١.

خلق الليل والنهار :

قال عز وجل "يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا" (الاعراف الايه ٥٤)، لقد جاء الوصف (حثيثا) في هذه الآية ولم يذكر هذا الوصف في بقية آيات تغشيه الليل النهار (في القرآن الكريم) لان أية (سورة الاعراف) مرتبطة بالمراحل الأولى من خلق السماوات والأرض بينما بقية الآيات تصف الظاهرة بصفة عامة.

واللفظة (حثيثا) تعني مسرعا حريصا، يقال (حثه) من باب رده (واستحثه) علي الشيء أي حظه عليه وحثته تحثيثا وحثته بمعني حظه ومن الدلالات لهذه الآية الكريمة أن حركة تتابع الليل والنهار أي حركة دوران الأرض حول محورها امام الشمس كانت في بدء الخلق سريعة متعاقبة، وبمعدلات أعلي من سرعتها الحالية. ولقد ثبت ذلك مؤخرا بعلم تحديد الأزمنه. بواسطة الاشجار . فقام العلماء بدراسة الحلقات السنوية التي تظهر في جذوع الاشجار وهي تمثل مراحل النمو المتتالية في حياة النبات، من مركز الساق حتي طبقة الغطاء الخارجي (المعروفة) باسم اللحاء) وذلك من اجل التعرف علي الظروف المناخية والبيئية التي عاشت في ظلها تلك الاشجار حيث أن الحلقات السنوية في جذوع الأشجار تنتج بواسطة التنوع في الخلايا التي يبنيها النبات في فصول السنة المتابعة الربيع والصيف والخريف والشتاء فتترك رقة شديدة في فترات الجفاف وتزداد سمكا في الفصول الممطرة وقد تمكن الدارسون لتلك الحلقات السنوية من متابعة التغيرات المناخية المسجلة في جذوع عدد من الأشجار الحية المعمرة مثل اشجار الصنوبر الي اكثر من ٨٠٠٠ سنة مضت. ثم انتقلوا الي دراسة الاحافير (الاحفورة) اثر او بقايا نبات او حيوان كان يعيش منذ الاف او ملايين السنين عبر العصور الارضية المتعاقبة وطوروا تقنياتهم فتبين لهم أن عدد

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

الايام في السنه كان يتزايد باستمرار مع تقادم عمر العينة المدروسة. ومعني ذلك أن سرعة دوران الارض حول محورها امام الشمس في عمرها المبكر اسرع منها اليوم . وهنا يتضح الاعجاز القرآني في قوله تعالى "يطلبه حثيثا".

جدول يوضح ساعات اليوم الأرضي وسرعة دوران الارض حول محورها منذ بدء خلقها

العمر الكوني	طول اليوم الارضي	عدد ايام السنة	متوسط سرعة دوران الارض حول محورها
3.5 بليون سنة	١٥ ساعة	٥٨٤.٤	٢٦٦٤.٣٢ كم/الساعة
900 مليون سنة	١٨ ساعة	٤٨٧	٢٢٢٢.٧٧ كم/الساعة
600 مليون سنة	٢٠.٥ ساعة	٤٢٥	١٩٤٨.٦ كم/الساعة
450 مليون سنة	٢١.٠ ساعة	٤١٥	١٨٩٩.٨ كم/الساعة
200 مليون سنة	٢٢.٥ ساعة	٣٨٥	١٧٧٨.٢ كم/الساعة

وقد بين سبنسر جونس انه خلال الـ ٢٠٠٠ عاما الاخيرة زاد طول اليوم بمقدار ٠.٠٠٠٢٣ ثانية كل ١٠٠ عام . وانه خلال الـ ٢٥٠ عام الاخيرة زاد ايضا طول اليوم بمقدار ٠.٠٠٠١٤ ثانية كل ١٠٠ عام. ونستنتج أن اليوم اصبح علي ما هو عليه الان، من بدء بعثة اول نبي من انبياء الله وهو: ادم عليه السلام أي اكثر من ٧٩٠٠ سنة.

السنوات الشمسية والقمرية:

قال سبحانه وتعالى: "ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها اربعة حرم" (التوبة ٣٦). الآية الكريمة تحدد عدة الشهور عند الله باثني عشر شهرا وهو تحديد للسنة القمرية، كما هو تحديد للسنة الشمسية فكلاهما مكون من هذا العدد من الشهور ومن دلالات هذه الآية الكريمة أن سرعة دوران الأرض حول الشمس وقدرها ٣٠ كم/الثانية ثابتة لم تتغير منذ خلق الله السماوات والارض وهذا ما جعل عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا...اما سرعة دوران الارض حول نفسها هي التي كانت تتباين ايضا تشير الآية ضمنا علي انضباط كتل واحجام وابعاد وسرعات جميع اجرام

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

السماء منذ اللحظة الأولى للخلق، الي أن يرث الله الارض ومن عليها. أن الشهور المقصود بها هي الشهور القمرية وهي التي استخدمها العرب قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكانوا ايضا يعظمون الأشهر الحرم وان منازل القمر هي الاكثر وضوحا لنا وضبط الازمنه بها أحكم واضبط من أي وسيله كونيه اخري وكما هو معلوم فان هناك فارقا طفيفا بين السنين الشمسية .. والسنين القمرية جعل العبادات الشرعية لا ترتبط بطروف مناخية محددة علي مدار الزمن بل العبادات تتحرك مع فصول السنة حيث المناخ المتباين مع كل فصل. وهكذا يشير القرآن الكريم الي هذه الحقائق التي لم تدرك الا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

نبذة عن الكون:

قال تبارك وتعالى: "قل انظروا ماذا في السماوات والارض" (يونس الايه ١٠١).

من تعريفات الكون: انه الحجم النسبي لمساحة الفضاء الزمكاني "الزماني والمكاني" الذي تتواجد فيه المخلوقات العاقلة وغير العاقلة كالكوكيب والنجوم والمجرات وما حولها من مادة، كذا الكائنات الحية.

والكون: هو كل الفراغ الممتليء بالمادة ويبلغ قطر الجزء من الكون الذي تصل اليه اكبر اجهزة المراصد حوالي ٣ بليون بارسك حوالي = ٩٠٩٤.٩٣٢ بليون كم وهذا الجزء يمثل نحو من ٥٤% من الكون. وأثبتت القياسات الحديثة أن الكون في معظمه يتألف من مادة مظلمة بنسبة ٢٣% وطاقة مظلمة بنسبة ٧٣% كذا اثبتت وكالة ناسا القضائية أن المادة المظلمة تغلف المجرات.

في هذا الجزء المدرك من الكون يوجد حوالي ١٠٠ بليون مجموعة نجمية كل مجموعة نجمية في المتوسط ٥٠ بليون مره قدر كتلة الشمس والكتلة الكلية في الجزء المرصود من الكون حوالي ٥ × ١٠ امامها ٢١ صفرا قدر كتلة الشمس. "فتبارك الله احسن الخالقين" (المؤمنون الايه ١٤) ويضاف الي ذلك كتلة المادة الموجودة بين المجموعات النجمية (مادة ما بين المجرات) والمجموعات النجمية المختلفة موزعة بانتظام في الكون . وتتكون المجموعة النجمية من بضع مئات البلايين من النجوم . تعتبر الشمس احدي

حوالي ١٠٠ بليون نجم في مجرتنا " سكة التبانة" وللشمس مجموعة كوكبية فسبحان الله "سبحان رب السماوات والارض رب العرش عما يصفون" (سورة الزخرف ٨٢).
قال سبحانه وتعالى "الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء" (البقرة الآية ٢٢) وقال عز وجل "والسماـ وما بناها" (الشمس ٥) يتحدث سبحانه في أكثر من آية كريمة بأن السماء عبارة عن بناء محكم ومعجز وهذا ما توصل اليه العلماء حديثا . فالعلماء عندما اطلقوا علي الكون اسم فضاء فيما مضى كانوا مخطئين واليوم يعدلون عن هذه التسمية الي ما هو ادق منها فيستخدمون كلمة بناء Building من اجل وصف الكون . بعد أن ادركوا انه لا يوجد أي فراغ في هذا الكون وان الكون بناء محكم . كما جاء في كتاب الله وهذا ما اثبتته وكالة ناسا في مقاله نشرتها بعنوان كيف تشكل البناء في الكون ويحصي العلماء في الجزء المدرك من السماء الدنيا ٢٠٠ الف مليون مجرة . علي الأقل . بعضها اكبر من مجراتنا كثيرا وبعضها الاخر اصغر قليلا والمجرات عبارة عن تجمعات نجمية مذهل في اعدادها يتخللها الدخان الكوني بتركيز متفاوت في داخل المجرة الواحدة والتي قد تضم عشرات البلايين الي بلايين البلايين من النجوم . وبالإضافة الي النجوم وتوابعها المختلفة هناك علي تعدد اشكالها وانواعها وهناك المادة بين النجوم وهناك المادة المظلمة وغير ذلك المادة والطاقة في ظلمة الكون.

قال الله تعالى "والسماـ ذات الحبـك" (الذاريات ٧). جاءت لفظة (الحبـك) في القرآن الكريم مرة واحدة في هذه الآية الكريمة ومن الاستعراض اللغوي يتضح أن من معاني الآية الكريمة .
١- السماء ذات الروابط الشديدة، والنسيج المحكم.
٢- السماء ذات الصنع المحكم، والابداع في الخلق، وذات الشكل الحسن.
٣- السماء ذات التباين الواضح في كثافة المادة المكونه لها.
٤- والسماء ذات المدارات المحددة لجميع الأجرام وغيرها من الصفات التي لا يعلمها الا الله (تبارك وتعالى).

وتفـيد المعلومات المتوفرة عن الجزء المدرك من السماء الدنيا من صفاتها:

١- انها شاسعة الاتساع، عظيم البناء متقنة الخلق والصنعة.

٢- انها ذات ترابط محكم شديد في كل جزئية من جزئياتها .

٣- انها ذات كثافة متباينه في مختلف اجزائها .

٤- انها ذات مدارات محددة لكل جرم من اجرامها .

وعن وصف السماء بانها ذات الروابط الشديدة والنسيج المحكم فقد بث المرصد الأوروبي الجنوبي European Southern Observatory من خلال موقعه علي الانترنت اكتشافا عنوانه A glimpse of the very early universal web ومعناه " لمحة عن النسيج الكوني المبكر. والعلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج ورأوه للمرة الأولى يقولون فيه لا نكاد نشك وللمرة الأولى نري هنا خيطا كونيا صغيرا في الكون المبكر ويقولون. نحن نراه (أي هذا الخيط) في زمن عندما كان عمر الكون فقط ٢ بليون سنة. قال الله عز وجل: "والسماوات ذات البروج" (سورة البروج ١) ذكر ابن كثير أن الله تعالى أقسم بالسماء ويروجها وهي النجوم العظام، وقال صاحب الظلال (والسماوات ذات البروج) وهي أما أن تكون اجرام النجوم الهائلة وكأنها بروج السماء الضخمة، التي تكون المنازل التي تنتقل فيها تلك الاجرام في اثناء دورانها. والبروج في علوم الفلك، هي تجمعات للنجوم البعيدة عنا، تصورها الناس منذ القدم علي هيئة اشكال معينه كوسيلة من وسائل التعرف المبدئي عليها، واعطوا لهذه الأشكال اسماء محددة، تباينت من دولة لأخري، ولكنها اجمعت كلها علي تقسيم الحزام المحيط بوسط الكرة السماوية. الي اثني عشر برجاً. بعدد شهور السنة .

أهمية بروج السماء، البرج (او الكوكبات) هي تجمعات للنجوم، وقد فسر القرآن الكريم فوائد النجوم في كونها (١) علامات يهتدي بها في ظلمات البر والبحر (٢) وزينة للسماء الدنيا (٣) ورجوما للشياطين (٤) ومصدرا من مصادر الرزق (في السماء) حيث يؤكد العلم التجريبي في أواخر القرن العشرين أن كافة العناصر يخلقها عز وجل في قلب النجوم ومنها يكون رزق الانسان .

والبروج جند مسخرة للإمساك باطراف السماء الدنيا بما وهبها الله جل جلاله من قوي الترابط والتماسك والتجاذب ومع تقدم علوم الفلك يتحدث العلماء اليوم عن جدار عظيم بطول ٥٠٠ مليون سنة ضوئية وعن جسور كونييه اخري هائلة تمتد لمئات الملايين واحيانا

لآلاف الملايين من السنوات الضوئية فهم يتحدثون عن بناء كوني مبهر، وعن بروج في السماء حتي انهم اكتشفوا منذ مدة جدران كونيـة مليئة بالنجوم والمجرات. قال الحق سبحانه (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) (الفرقان ٦١).

قال الله سبحانه وتعالى: (ويمسك السماء أن تقع علي الارض الا باذنه) (الحج الايه ٦٥) مع تقدم العلم تمكنت العلوم المكتسبة من التعرف علي عدد من القوي التي تمسك باجرام السماء علي النحو التالي:

قوة الجاذبية: وتتزايد هذه القوة باستمرار علي المسافات الطويلة حتي تصبح القوة الرابطة لكل اجزاء ا لسموات والارض حيث تمسك بمختلف اجرام السماء الدنيا علي الأقل الي نهاية لا يعلمها الا الله (سبحانه وتعالى) ولولا هذا الرباط المحكم الذي اوجده الخالق تبارك وتعالى لنفط عقد الكون . ويفترض وجود قوة الجاذبية علي هيئة جسيمات خاصة داخل الذرة لم تكتشف بعد وكان لهذه الجاذبية دورا هاما في تكثيف الدخان الكوني الذي نشأ عن فتق الرتق علي هيئة كل صور المادة الموجودة في السماء الدنيا (علي اقل تقدير) كما لها دور هام في امساك الارض بغلافها الغازي والمائي وبكل صور ا لحياة من فوقها .

القوة النووية الشديدة: وهي القوة التي تقوم بربط الجسيمات الأولية للمادة في داخل نواة الذرة وهي اشد انواع القوي المعروفة لنا علي الابعاد المتناهية الصغر وعملها يكاد يكون محصورا في داخل نوي الذرات وبين تلك النوي ومثيلاتها وتحمل هذه القوة علي جسيمات تسمى باسم القوة اللاحمة.

القوة الكهرومغناطيسية: وتحمل علي هيئة فوتونات الطاقة وهذه الفوتونات تتطلق بسرعة الضوء لتؤثر علي جميع الجسيمات التي تحمل شحنات كهربائية ومن ثم فهي تؤدي الي أن تكون الاشعاع الكهرومغناطيسي وتؤثر في جميع التفاعلات الكيميائية. تلك هي القوي التي تمسك السماء أن تقع علي الأرض كما نصت الآية الكريمة. والتي لم تعرف الا بعد جهود مئات العلماء عبر مئات السنين ليصلوا الي هذه الحقيقة وذلك في السنوات المتأخرة من القرن العشرين التي أوردها الذكر الحكيم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة بكل دقة وإعجاز قال سبحانه وتعالى "الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين" (الأعراف الآية ٥٤).

والسما ذات الرجع (الطارق ١٢) من معاني هذه الآية الكريمة أن الرجع هنا بمعنى الارتداد أي أن صفات سمائنا أنها ذات (رجع) أي ذات ارتداد بمعنى أن كثيرا مما يرتفع إليها من الأرض، ترده إلي الأرض ثانية، وان كثيرا مما يهبط عليها من أجزائها العليا، ترده ثانيا، فالرجع صفة أساسية من صفات السماء أودعها الله جل جلاله فينا فلولاها ما استقامت علي الأرض حياة والقسم القرآني لبيان عظمة شأنها وتبنيها لنا للحكم البالغة من إيجادها وتحقيقها وهذا ما أثبتته الأبحاث المعاصرة ففي عام ١٩٦٢ قررت المنظمة الدولية للأرصاد الجوية wmo تقسيم الغلاف الجوي إلي سبع طبقات كل طبقة لها أهميتها في حماية المخلوقات علي الأرض من كافة الأجسام في الفضاء وغيرها ولولا وجود الغلاف الجوي للأرض لحدث ارتطام لهذه الأجسام بسطح الأرض في كل دقيقة بل وفي كل ثانية مسببة حفرات يتراوح قطرها من سنتيمترات الي كيلو مترات مع تحول الطاقة الميكانيكية لهذه الأجسام الي طاقة حرارية هائلة بعد الارتطام تجعل الحياه علي الارض مستحيلة فالغلاف الجوي يسبب تلاشيها قبل وصولها الي سطح الأرض وتسمي في هذه الحالة (الشهب) ونسة ضئيله جدا منها تصل الي سطح الأرض وترتطم به وتسمي النيازك كذا تعتبر طبقة الأوزون بالغلاف الجوي للأرض من نعم الله جل جلاله علي الانسان وسائر المخلوقات بالأرض فبدون وجود هذه الطبقة تتسلل الينا اشعة الشمس فوق البنفسجية من النوع سي وهي اشعة ذات طاقة عالية ويمكن أن تسبب هلاك الحياه علي الارض في ايام معدوده. فقسم الله عز وجل والسماء ذات الرجع لما تتضمنته السماء من هذه الخاصية وما فيها من نعم رحمة بالانسان والمخلوقات الحية التي لم يكشف عنها الا خلال القرن العشرين في ظل العلوم والتكنولوجيا التي اظهرت بجلاء الحقائق العلمية التي ذكرت في كتاب الله. قال الله سبحانه "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون" "لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون" (الحجر ١٤، ١٥). من الملامح الاعجازية في هاتين الايتين الكريميتين .

أولا: في قوله عز وجل "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء" يؤكد أن السماء ليست فراغا كما كان يعتقد الناس الي عهد قريب حتي ثبت انها بنيان محكم يتعذر دخوله الا بكيفية معينة .

ثانياً: وصف الحركة في السماء بالعروج والعروج هو سير الجسم في خط منعطف منحرف فقد ثبت علمياً أن حركة الاجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة بل لا بد لها من الانحناء نظراً لانتشار المادة والطاقة في كل الكون وتأثير كل من جاذبية المادة باشكالها المختلفة المجالات المغناطيسية للطاقة بتعدد صورها علي حركة الاجسام في الكون فأى جسم مادي مهما عظمت كتلته او تضاعلت لا يمكنه التحرك في الكون الا في خطوط منحنيه وهذا ما اثبته العلم الحديث بالرحلات الفضائية.

ثالثاً: ظلمة الكون: فلو تجاوزنا مسافة ٢٠٠ كم فوق مستوي سطح البحر لتضاعل تركيز الهواء وقلت كثافته فيبدأ الهواء في التخلخل وباستمرار الارتفاع يتضاعف ويندر بخار الماء كذا جسيمات الغبار فيه تتلاشي فلا يتشتت ضوء الشمس وغيره من ضوء نجوم السماء وتبدو الشمس وغيرها من نجوم السماء بقعا زرقاء باهته في بحر عامر من ظلمة الكون ولا يري من يعرج في السماء شيئاً وكأنه يقول انما سكرت ابصرانا ولقد اثبتت القياسات الحديثة أن الكون المكتشف في العصور الحديثة في معظمه يتألف من مادة مظلمة وطاقة مظلمة.

الحياة في الكون: قال سبحانه وتعالى "ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو علي جمعهم اذا يشاء قدير" (الشوري ٢٩). معظم العلماء يؤكدون أن الحياة قد تكون منتشرة في كل مكان في هذا الكون الواسع. فلقد وجد العلماء أن الجزيئات العضوية وهي اساس الحياة موجودة في الغبار الكوني بين النجوم والمجرات منذ بلايين السنوات. وهناك اعتقاد سائد بين علماء الفلك أن الحياة موجودة في مختلف اجزاء الكون وليست علي الارض فقط ... فالمذنبات الساقطة علي الارض وجدوها تحمل آثار للحياة جلبتها من بين المجرات، حيث تنتشر الجزيئات العضوية التي هي اساس الحياة النيازك تملأ الكون وتتساقط علي كل الكواكب في الكون وهناك احتمال أن تكون هذه النيازك قد حملت الحياة الي كواكب اخري غير كوكب الارض. ويقول احد علماء الفلك وهو الدكتور Cronin يوجد في الكون بلايين الكواكب شبيهة بالأرض وصالحة للحياة. والدكتور سكوت من وكالة ناسا في كل عام يسقط علي الارض اكثر من مائة طن من المواد التي تأتي من

الفضاء الخارجي ومعظم هذه الكمية تأتي علي شكل مواد عضوية . ويقول العالم Allamandola احد علماء ناسا: أن الحياة موجودة في كل مكان في الكون .

ونشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها الصادر يوم ٢٣ شوال ١٤٣١ هـ الموافق ١ اكتوبر ٢٠١٠ العدد ١١٦٣٠ الخبر التالي. اعلنت جامعة كاليفورنيا أن مجموعة مع علمائها وباحثي مؤسسة كارنيغي في العاصمة الاميريكية واشنطن اكتشفوا ما يمكن أن يكون اول كوكب صالح للعيش عليه خارج المجموعة الشمسية وحسب ما صرح به فريق العلماء فإن الكوكب المكتشف في حجم الأرض .. ويدور في مسار حول نجم قريب ضمن مجرة الميزان علي بعد نحو ١٢٠ الف مليار ميل عن الارض ومن الممكن جدا أن يوجد ماء سائل علي سطحه. ونقلت بعض الصحف ومنها الاندبنت البريطانية عن البروفيسور ستيفن فوخت استاذ علم الفلك والفيزياء الفلكية في جامعة كاليفورنيا قوله عن الاكتشاف المهم " أن نتائجنا تكشف عن حالة قطعية لكوكب صالح للسكني.والكوكب المكتشف واسمه غليسه ٥٨١ جي سيكون اكثر الكواكب المكتشفة تشابها مع الأرض خارج المجموعة الشمسية . وجاء الاكتشاف الجديد ثمرة اعمال رصد استغرقت ١١ سنة في مرصد دبليو ام يك في اربخيل هاواي ويقول العالم الاسترالي Dayal Wickramasinghe ويمكن القول أن الارض علي الاقل ليست فريدة في هذا الكون .. ونفس الخبر نشر في الملحق العلمي لمجلة العربي . والصادرة في ديسمبر ٢٠١٠ ولقد نشر فريق العلماء نتائج اكتشافهم هذه في دورية Astrophysical Journal أن هذه النتائج الجوهرية التي وصل اليها العلماء بعد تجارب مضمينة جمعتها لنا أية واحدة من كتاب الله تعالي يقول الله سبحانه: "ومن آياته خلق السماوات والارض وما بث فيهما من دابة وهو علي جمعهم اذا يشاء قدير" (الشوري ٢٩) ومن الاشارات المبهرة في هذه الاية :

- ١- اشارة الي وجود حياة خارج الأرض أي في السماوات من خلال قوله تعالي (وما بث فيهما من دابة) . ففي كلمة (فيهما) اشارة الي وجود الحياة في السماوات والارض
- ٢- اشارة الي الانتشار الواسع والكثيف للحياه في الكون من خلال قوله تعالي: (بث) وهذا ما توصل اليه العلماء من انتشار منتظم للحياة في كامل الكون .

٣- اشارة الي احتمال اجتماع مخلوقات من الكواكب البعيدة معنا عندما يشاء الله (عز وجل) قال الله تعالى (تبارك وتعالى) (وهو علي جمعهم اذا يشاء قدير).
قال الله سبحانه وتعالى "والسمااء بنيناها بأبيد وانا لموسعون" (الذاريات ٤٧) - حتي مطلع القرن العشرين كان العلماء يظنون أن هذا الكون ثابت لا يتغير وسيستمر الي ما لا نهائية علي ما هو عليه ولكن الدراسات العلمية اثبت غير ذلك وان المجرات تبعد عنا ففي عام ١٩٢٩ اكتشف العالم الفلكي ادوين هايل في معهد كاليفورنيا التقني اكتشافا مذهلا وهو: أن الكون يتمدد ويتسع وتتباعد المجرات عن بعضها البعض ولقد اكتشفت هذه الظاهرة ايضا عام ١٩٩٨ من قبل مجموعتي بحث دوليتين. وفي النصف الأول من القرن العشرين تم اختراع أجهزة دقيقة قادرة علي تحليل الضوء القادم من النجوم البعيدة. وكانت المفاجأة التي اذهلت العالم وهي انحراف طيف ضوء هذه النجوم نحو اللون الاحمر مما يدل علي انها تتباعد، فاذا نظرنا الي نجم عبر التليسكوب المكبر وقمنا بملاحظة الطيف الضوئي الصادر عنه فلدينا ثلاثة احتمالات

الأول: أن نري الوان الطيف الضوئي القادم من هذا النجم كما هي ولو كان ذلك تدل علي أن المسافة التي تفصلنا عن هذا النجم ثابتة والنجم ثابت في مكانه وهذا علي غير الحقيقة
الثاني: أن يكون الطيف الضوئي يعاني انحرافا نحو اللون الأزرق باتجاه الأمواج القصيرة للضوء وكأن هذه امواج تتضغط فهذا يدل علي أن النجم يقترب منها وهذا غير وارد ايضا .

الثالث: أن ينحرف طيفه الضوئي نحو اللون الاحمر اتجاه الأمواج الطويله للضوء وكأن هذه الأمواج تتمدد فيدل ذلك علي أن النجم يبتعد عنا وهذا هو الحادث فعلا.
وما تم اكتشافه هو أن الازاحة المنتظمة في أطيف المجموعات النجمية الخارجية تكون ناحية الموجات الأطول (أي ناحية المنطقة الحمراء) من الطيف بحيث يزداد مقدار الازاحة كلما زادت المسافة بيننا وبين المجموعة النجمية . ومعني ذلك: أن سرعة ابتعاد المجموعات النجمية عنا تزداد بزيادة مسافتها عن مدارتنا الشيء الذي يدل علي تمدد الجزء الذي نراه من الكون وعلي هذه الحقيقة جاءت ظاهرة هبل التي تتناول حقيقة توسع الكون

فحقيقة اتساع الكون Universe Expanding يؤكدها جميع العلماء وفي هذا اظهار وتبيان للإعجاز العلمي المبهر لقول ربنا عز وجل "والسمااء بنيناها بأبيد وإنا لموسعون" والذي يتوسع هو: المكان بين المجرات فالمجرات عندما تتباعد بسرعات مذهلة لا يزيد حجمها ولا تكبر النجوم فيها بل تسير موسعة المكان من حولها. وما اثبتته وكالة ناسا الفضائية علي موقعها بحث بعنوان هوبل يفيش تمدد الكون Hubble Measures the Expanding Universe أن المعدل القياسي لقيمة التوسع هو من ٥٠ الي ١٠٠ كم في الثانية لكل مسافة بين مجرتين تبلغ ٣.٢٦ مليون سنه ضوئية حقيقة قرآنيه اثبتتها وكالة ناسا الفضائية وللمزيد من الاكتشافات بخصوص توسع السمااء قال الله جل جلاله (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه).

خلق من خلق الله مجرة درب التبانة هي مجرة لولبية الشكل تحوي ما بين ٢٠٠ الي ٤٠٠ مليار نجم ومن ضمنها الشمس ويبلغ عرضها حوالي ١٠٠ الف سنه ضوئية وسمكها حوالي الف سنه ضوئية ونحن نعيش علي حافة تلك المجرة ضمن مجموعتنا الشمسية والتي تبعد نحو ثلثي المسافة عن مركز المجرة، البيانات هامة عن مجموعتنا سكة التبانة.

- القطر في مستوي المجرة ٣٠٠٠٠٠ بارسك (البارسك = ٢٠٢٦٥ وحدة فلكية)

- وقطر النواه العمودي علي مستوي المدجرة ٥٠٠٠ بارسك

- فترة دوران الشمس حول مركز المجرة يتم في ٢٥٠ مليون سنه

- بعد الشمس عن مركز المجرة ١٠٠٠٠٠ بارسك . سرعة دوران الشمس حول مركز

المجرة ٢٥٠ كم/ث . كتلة مجموعة سكة التبانة ٢٣٠ بليون مرة قدر كتلة الشمس

- منها مادة بين النجوم تقدر بنحو ٢% . هذه مجرة من بلايين المجرات التي يشملها

الكون . خلق من خلق الله جل جلاله (فتبارك الله احسن الخالقين)

النجوم: في المعني الشائع كل جسم سماوي غير القمر، ويرى في السمااء اثناء الليل،

يسمي نجم ويشمل الكواكب التي لا تشع بذاتها . اما في علم الفلك فيدل النجم علي كرة

غازية مضيئة وذات درجة حرارة عالية.والنجوم، هي اجرام سماوية منتشرة في السمااء الدنيا

كروية او شبه كروية، غازية ملتهية ومضيئة بذاتها متماسكة بقوة الجاذبية علي الرغم من بنائها الغازي هائلة الكتلة، عظيمة الحجم، عالية الحرارة بدرجة مذهلة . وتشع موجات كهرومغناطيسية علي هيئة كل من الضوء المرئي وغير المرئي بجميع موجاته.

يقول عز وجل "فلا اقسام بمواقع النجوم. وانه لقسام لو تعلمون عظيم" (الواقعة ٧٥ - ٧٦) هي الأماكن التي تمر بها النجوم في جريها عبر السماء وهي محتفظة بعلاقتها المحددة بغيرها من الأجرام في المجرة الواحدة ومحتفظة بسرعات جريها ودورانها وبالمسافات الفاصلة بينها . وهي مسافات مذهلة للغاية لضخامة ابعادها ويقوي الجاذبية الرابطة بينها، وهي تحكم الكتل الهائلة للنجوم والمسافات الشاسعة التي تفصل بينها والحركات المتعددة التي تتحركها: من دوران حول محاورها وجري في مدارتها المتعددة . وغير ذلك من العوامل التي نعلم منها وما لا نعلم... وهذا القسم القرآني العظيم بمواقع النجوم يشير الي سبق القرآن الكريم بالإشارة الي احدي حقائق الكون المبهرة والتي مزداها انه نظرا للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن ارضنا فان الانسان علي هذه الارض لا يري النجوم ابدا ولكنه يري مواقع مرت بها النجوم ثم غادرتها. فهذه المواقع كلها نسبية، وليست مطلقة . لان الضوء كأني صورة من صور المادة والطاقة لا يستطيع أن يتحرك في صفحة السماء الا في خطوط منحنية وعين الانسان لا تري الا في خطوط مستقيمة. وعلي ذلك فان الناظر الي النجم من فوق سطح الأرض يراه علي استقامة آخر نقطة انحنى ضوئه اليها فيري موقعا وهميا للنجم غير الموقع الذي انبثق منه ضوؤه فنظرا لانحناء الضوء في صفحة السماء فان النجوم تبدو لها في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية ليس هذا فقط بل أن الدراسات الفلكية الحديثة قد اثبتت أن نجوما قد خبت او تلاشت منذ ازمته بعيدة والضوء الذي انبثق منها في عدد من المواقع التي مرت بها لا يزال يتلالا في ظلمة السماء في كل ليلة من ليالي الأرض الي أن يشاء الله سبحانه وتعالى ومن هنا كان هذا القسم القرآني بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها . علي عظم قدر النجوم . التي كشف العلم عنها بأنها أفران كونيية عجيبة يخلق الله لنا فيها كل صور المادة والطاقة التي ينبنى منها هذا الكون المدرك. ثم أن عدد ما أحصاه علماء الفلك من النجوم في الجزء

المدرک من السماء الدنيا الي يومنا هذا تعدي سبعين مليار تريليون نجم .

-أبعاد النجوم عن أرضنا: اكتشف علماء الفلك أن أقرب النجوم إلنا بعد الشمس هو نجم يعرف باسم النجم المركزي الأول، Alpha Centaurus ويبلغ بعده عنا ١.٣١ بارسك = $1.31 \times 20265 \times 1.496$ مليون كم. بينما يبعد عنا النجم القطبي بحوالي ٤٠٠٠ سنة ضوئية. وأبعد نجوم مجرتنا (درب اللبانه) يبعد عنا بمسافة ثمانين الف سنة ضوئية. عندما يقوم الفلكيون بقياس البعد D لنجم ما عنا، فانهم يعتبرون المسافة الفاصلة بين طرفي مدار الارض حول الشمس كقاعدة للمثلث وهذه المسافة تساوي ٣٠٠ مليون كيلو متر وذلك لان متوسط نصف قطر مسار الارض حول الشمس AU يساوي ١٥٠ مليون كيلو متر

-ميلاد نجم وتحولاته: النجوم لها دورة حياة فهي تتخلق ابتداء من الدخان الكوني الذي يكون السدم وينتشر في فسحة السماء ليملأها وتتكون النجوم داخل السدم بفعل دوامات عاتية تؤدي الي تجاذب المادة علي ذاتها حتي تتجمع الكتلة اللازمة ودرجات الحرارة المناسبة لتخليق النجم فتبدأ عملية الاندماج النووي فيه وتتطلق منه الطاقة وينبعث الضوء. وبعد الميلاد تمر النجوم بمراحل متتابعة وكأنها من الطفولة ثم الشباب ثم الشيخوخة كالإنسان ويبدأ الهرم بالتعاون علي نفسه علي هيئة ثقب سوداء وان كنا لا ندري حتي هذه اللحظة كيفية حدوث ذلك. يقول سبحانه وتعالى: "والنجم اذا هوي" (النجم ١) عندما ينفذ وقود النجم ويستهلك فانه يشرف علي التحول الي حالة اخري فكل نجم في الكون له نهاية وهذه الآية ليست خاصة بنجم واحد بل تنطبق علي كل نجوم الكون ولقد اثبت العلم الحديث أن النجم عندما يتهاوي علي نفسه وينغلق حينئذ يبلغ اضعاف وزن الشمس فاذا بلغ وزنه اكثر من عشرين ضعف وزن الشمس سمي بالثقب الاسود أي النجم الخنس اما اذا بلغ من ١.٤ حتي ٥ اضعاف وزن الشمس تكون النجم الطارق وهو نجم نيوتروني. لذا كان قسم المولي عز وجل بالخنس بمبالغة بقوله تعالي "فلا أقسم بالخنس" فعندما يأتي القسم بصيغة "فلا اقسام" فيدل علي عظم المقسم به اما عندما اقسام الحق سبحانه بالطارق فكان قسمه سبحانه بالصيغة "والسما والطارق" وفي هذا تبيان للفرق في الحجم بين الخنس والطارق وهذا ما أثبتته الاكتشافات العلمية في الفرق بينهما وتطابق مع

البيان القرآني.

قال سبحانه "فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس" (التكوير ١٥ - ١٦) الخنس جمع خانس أي مختلف عن البصر لا يري الجوار أي الجارية في افلاكها من الجري أي المرور السريع، الكنس أي سفر شيء عن وجه شيء آخر وازالته وهو كنسه مثل كنس البيت وهو سفر التراب عن وجه ارضه .

فإنه تبارك وتعالى يقسم بأحد اجرام السماء ومن صفاته انه: لا يري ويجري بسرعات فائقة وجاذبيته شديدة بحيث لا يمكن للمادة ولا لمختلف صور الطاقة ومنها الضوء أن يفلت من اسره. وفي العصر الحديث يتحدث العلماء عن نجوم اطلقوا عليها اسم الثقوب السوداء التقطتها كاميراتهم الموجودة في المراصد المثبته علي مدارات حول الارض مثل مرصد هابل الفضائي عندما يتهاوي النجم علي نفسه ويبلغ وزنه اكثر من عشرين ضعف وزن الشمس يسمي بالثقب الأسود . فيتشكل هذا الثقب الأسود وينضغط علي نفسه ويصبح حجمه صغيرا جدا وترتفع درجة حرارته الي درجات قصوي وتزداد جاذبيته صورة لا يتصورها أي عقل لدرجة أن الضوء الذي يصدره من هذا النجم (الثقب الاسود) يعود فيرتد اليه من شدة الجاذبية ولا يدع شيئا ينفلت منه ولذلك يقول العلماء أن أهم صفة تميز هذه الثقوب السوداء انه لا يمكن رؤيتها مهما تطورت الأجهزة والمراصد . ولقد التقط مرصد (هابل الفضائي) صورا عديدة لسحابة من الغبار الكوني تدور حول نفسها بحركة عنيفة جدا وبعد اجراء الحسابات وجدوا أن سبب دورانها هو وجود ثقب اسود يبتلع هذه الغيمة من الدخان وعندما يبتلعها يتشكل اعصار ودوامة ويدور هذا الغاز والغبار الكوني بسرعة هائلة حول هذا الثقب وفي النهاية يمتص هذا الثقب كامل هذا الغبار الكوني ولذلك قالوا أن هذه الاجسام تعمل مثل المكنسه الكهربائية كأنها مكنسة تشفط وتجذب أي شيء يقترب منها لمسافة معينه (أي هي الكنس) أقل كتلة معلومة للثقب الأسود وتنتهي الي النظام الثنائي المسمي XTE J1650 - 500 والثقب الأسود هذا يبلغ نحو ٣.٨ مرة ضعف شمسا ويرافقه في مدارة نجم رقيق. وهكذا تتجلي امامنا أهم صفات الثقب الأسود وهي: أنه لا يري: أي (خنس) وأنه يجري بسرعات كبيرة: (جوار) وأنه يكنس ويجذب أي شيء يجده

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

في طريقه أي (كنس) وهذه الصفات الثلاثة هي ما حدثنا عنها القرآن الكريم قال تعالى:
"فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس".

نص ما نشرته وكالة ناسا الفضائية علي موقعها عن هذا الخنس والمسمي (الثقب الأسود) من كونه لا يري ويجري بسرعات كبيرة ويجذب أي شيء في طريقه وهي صفات تتطبق انطباقا دقيقا علي الوصف القرآني الخنس الجوار الكنس .

والنص الثقب الأسود هو منطقة من الفضاء، قوة جاذبيته شديدة لدرجة أن أي شيء لا يستطيع أن يهرب منه وهو لا يري حيث لايفلت منه الضوء .

-المطارق الكونية: قال الله "والسما والطارق، وما ادراك ما الطارق، النجم الثاقب"

(الطارق ١ - ٣) تتجلي امامنا عظمة النجم الثاقب الذي اقسام الله عز وجل به وسماه الطارق جاء العلماء في القرن الـ ٢١ ليطلقوا نفس الاسم الذي جاء في كتاب الله علي هذا النجم . فعندما قام العلماء بتسجيل الاشارات الراديوية القادمة من الكون البعيد تبين أن هذا الاشارات ما هي الا صوب لدقات منتظمة فقد سمعوا كأن احدا يطرق عدة طرق كل ثانيه . اذا افترض أن هذا النجم ينبض مثل قلب الانسان فاسموه هذا النجم ومثله من النجوم بالنوابض Pulsars ولكن تبين فيما بعد انها تصدر اصواتا اشبه بالطرق فأسموها المطارق العملاقة gigantic hammer التي تدق مثل الجرس فلكل نجم بداية ونهاية، فعندما يكون وزن النجم تقريبا اكبر من مرة ونصف وزن الشمس وعندما تنقضي حياته التي كان عليها وينفذ وقوده يبدأ في الانهيار ويمر في حالة تشبه الانحلال فالالكترونات لا تعود قادرة علي اللقاء في مدارتها حول الذرة، فتجبر علي اختراق الذرة والانصهار في البروتونات لتتشكل بذلك النيوترونات وتتولد حرارة تبلغ اكثر من مليون مليون درجة مئوية بالتالي فان هذا النجم يتحول الي نجم نيوتروني طارق يزن اكثر من ٤٠٠ مليون مليون كيلو غرام وقد يستمر النجم النيوتروني في الانهيارعلي ذاته حتي يصل الي مرحلة الثقب الأسود اذا كانت كتلته تسمح بذلك والنجم النيوتروني الطارق نصف قطره يبلغ من ١٠ الي ٢٠ كيلو مترا. وابره صغيرة من هذا النجم الثاقب وزنها يصل تقريبا ٢٠٠ مليون كيلو جرام، هذه الابرة النيوترونيه الثاقية لو سقطت علي الارض لتقبتها واخرقتها بالكامل. امكانية سماع صوت

طرق النجم الطارق علي الموقع الالكتروني fwww.jb.man.acuk/pulsar/education. وكما ذكر في كتاب الله عز وجل وما ادراك ماالطارق النجم الثاقب فالنجم الطارق يحقق نتيجتين :

الأولي: انه يعطي طرقات منتظمة (طارق).

الثانية: انه يصدر اشعاعات تستطيع ثقب أي شيء يصادفها أي ثاقب. وتعرض الارض ومن عليها في كل لحظة لجسيمات كونيه فائقة الصغر مثل النيوترونات وهذه الجسيمات تثبت من المطارق الكونيه اثناء تشكلها وتتقّب الغلاف الجوي للأرض وتتقّب البحار والجبال حتي أن العلماء وجدوا آثارا لهذه الجسيمات في اعماق البحار وفي أخفض نقطة وصلوا اليها تحت سطح الأرض. ويخبرنا العلماء أن النيوترونات وهي اجسام عديمه الشحنة والوزن تستطيع ثقب واختراق طبقة من الرصاص يبلغ سمكها عدة كيلو مترات وكما قرر علماء وكالة ناسا فان افضل اسم لهذا النجم علميا هو النجم الثاقب

-النجم القطبي: قال الله عز وجل "وعلامات وبالنجم هم يهتدون" (النحل ١٦) أن الإنسان حال سيره في مناكب الأرض يحتاج إلى علامات في طريقه ترشده وتعيّنه للوصول إلى بغيته، ولقد من الله سبحانه علي الانسان بعلامات لهديته فجعل في الأرض جبالاً وأنهاراً وأودية وتلالاً، وغير ذلك من العلامات التي يهتدي بها الإنسان في النهار، أما في الليل حيث يلفه ظلامه وتزداد حاجته لما يهديه سواء السبيل فقد جعل الله سبحانه وتعالى في السماء مصابيح تنير للسائرين دربهم وترشدهم للطريق.

أن من تأمل تخصيصه جل وعلا النجوم بهذه الهداية دون القمر -رغم كونه أشد ضياءً وأقرب مسافة ظهرت له حِكَمٌ بديعة، فالقمر سريع الحركة والتنقل؛ في الليلة الواحدة، وخلال ليالي الشهر والعام، بخلاف النجوم التي تبدو أكثر ثباتاً في السماء مما يجعل معرفة منازلها أيسر، والقمر يغيب من السماء ويُفقد ضياؤه في عدد من ليالي الشهر بخلاف النجم الذي لا يُذهب نُورَه إلا ضوء النهار ونور الشمس، والقمر ينكسف، وأما النجم فلا ينكسف، كذا النجم متاح لكل إنسان في كل مكان وفي كل ساعة من ساعات الليل ولا يملك حجبه أحد، وتعلم الاهتداء به ميسر ومن رحمة الله تعالى بنا انه سخر كل شيء لخدمتنا ومن

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الأشياء التي سخرها الله لنا النجم القطبي فله مسار محدد يتوافق مع حركة دوران الأرض أي انه يقع علي امتداد محور دوران الأرض وبالتالي لانراه كأنه يدور حول الأرض مثل بقية النجوم بل نراه ثابتا مع العلم انه يتحرك مثله مثل بقية النجوم .

والنجم القطبي بوصلة السماء وهو نجم عجيب، في الحقيقة نجمان قطبيان سميا ب القطبين لانهما تقريبا يقعان مباشرة فوق قطبي الكرة الارضية . النجم الذي يعلو القطب الشمالي يدعي نجم الشمال وبالمقابل الذي يلمع فوق القطب الجنوبي يسمى نجم الجنوب . النجم القطبي: نجم جلي بارز، يمكن رؤيته بالعين المجردة وبسبب تواجده علي محور دوران الأرض فإن اشعته تكون موازية لمحور الدوران وبالتالي توهي اشعته للراصد من الأرض انه ثابت في السماء بسبب بعد المسافة وضآلة الازاحه الدورانية .

هذا النجم يبعد عنا مسافة تقدر ب ٤٣٠ سنة ضوئية أي أن الضوء الصادر من هذا النجم يستغرق ٤٣٠ سنة حتي يصل الي الأرض ولو فرضنا أن هذا النجم انفجر اليوم فلن يري سكان الأرض اثر هذا الحدث الا بعد مرور ٤٣٠ سنة. وقد اختار الله عز وجل له من الضوابط ما يلي :

١- المسافة الدقيقة بينه وبين الأرض ليري بوضوح في الليل.

٢- حجما مناسباً.

٣- قوة اشعاع مناسبة.

٤- ولقد حدد الله سرعته، والمسافة بينه وبين الأرض في غاية الدقة لكي يبدو للرائي ثابتا وتتوافق حركته مع حركة الأرض ولولا ذلك لما تمكن البشر من رؤيته والاهتداء به لآلاف السنين.

وحتي يومنا هذا يهتدي علماء الفلك الطيارون ورواد الفضاء بهذا النجم لتحديد مواقع

النجوم الأخرى، وهذه النعمة العظيمة حدثنا عنها الله وعلامات وبالنجم هم يهتدون.

-جريان الشمس: "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم" (يس ٣٨) لقد

اكتشف العلماء أن الشمس تتجذب باتجاه مركز مجرتنا (درب التبانة) بل وتدور حوله

بشكل دقيق ومحسوب وتتراوح سرعة الشمس في دورانها حول مركز المجرة ٢٠٠ - ٢٥٠

كيلو متر في الثانية. وفترة دورانها دورة واحدة حول مركز المجرة يستغرق ٢٥٠ مليون سنة ووجدوا أن للشمس حركة اخري صعودا وهبوطا وتتم هزة كاملة للاعلي والاسفل كل ٦٠ مليون سنة تقريبا.ولقد قام العلماء بدراسة حركة الشمس والمجموعة الشمسية لمعرفة المسار الدقيق الذي ترسمه الشمس اثناء دورانها حول مركز المجرة فوجدوا أن الشمس لا تدور دورانا بل تجري جريانا حقيقيا وان جريانها يشبه جريان الخيل في السباق .

-**الجران باتجاه المستقر:** لقد وجد العلماء بعد دراسة متعمقه أن الشمس تجري باتجاه محدد اسرع مستقر الشمس ويعرفه الفلكيون كما يلي: المجموعة الشمسية تتحرك نحو نقطة تقع في حدود ١٠ درجات جنوب غرب النجم فيجا والقرآن العظيم اشار الي هذه الظاهرة بقوله تعالي "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم". وهذا اعجاز علمي مبهر لما ورد في الآية الكريمة التي نحن بصدها.

- **جران النجوم Star Streaming** ووجد العلماء بعد دراسات طويلة أن جميع النجوم بما فيها الشمس تتدفق بما يشبه النهر او الجداول ويستخدمون كلمة يجري او Stream للتعبير عن حركة الشمس والنجوم .. وهي الكلمة القرآنيه ذاتها ويستخدمون ايضا كلمة Rest أي المستقر وهي نفس الكلمة القرآنيه وهذا اعجاز مبهر للقرآن العظيم تكشف عنه ابحاث غاية في الدقة باستخدام قمة ما وصل اليه العلم من تقنيات في علوم الفلك .

- **والشمس وضحاها:** يقسم الحق بالشمس وضحاها والشمس اقرب نجوم السماء الينا ومصدر الطاقة والدفء للأرض ومن عليها. والشمس نجم متوسط الحجم تبعد عن الارض بمسافة ١٥٠ مليون كيلو متر في المتوسط . وهي علي هيئة كرة من الغاز الملتهب وبلغ قطرها ١.٤ مليون كيلو متر أي ما يزيد علي ١١٠ مرات قطر الارض يبلغ حجم الشمس ١٤٢٠٠٠ تريليون كيلو متر مكعب أي قدر حجم الارض ١.٣ مليون مره وتقدر كتلتها بنحو الفي تريليون تريليون طن أي ٣٣٣٠٠٠ مره قدر كتلة الأرض وتقدر جاذبيتها بنحو ٢٨ مرة ضعف قوة الجاذبية علي سطح الارض وكتلة الشمس وحدها تمثل نحو ٩٩% من كتلة المجموعة الشمسية ونظرا لارتفاع الضغط في قلب الشمس الي ما يساوي ٤٠٠ مليار ضغط جوي فان عملية الاندماج النووي بين نوي درات الايدروجين تنشط منتج نوي

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

ذرات الهيليوم وتتطلق الطاقة التي ترفع درجة حرارة قلب الشمس الي اكثر من ١٥ مليون درجة مطلقه .

وبعملية الاندماج النووي تفقد الشمس في كل ثانية ٤.٦ مليون طن من كتلتها علي هيئة طاقة مما يؤكد أن الشمس تتحرك الي فناء حتمي والفناء لها لن يتم بهذه العملية (الا أن يشاء الله العلي القدير) ولكن هذه الحقيقة تؤكد وتشير الي فنائها والحق يقول في اربع مواضع من كتابه "وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمي".

وتتكون الشمس اساسا من غاز الايدروجين بنسبة ٨١.٧٦% وغاز الهيليوم بنسبة ١٨.١٧% من حجم الشمس والباقي عناصر اخري . وعلي ذلك فالشمس عبارة عن خليط من غازي الايدروجين والهيليوم (بنسبة حجمية ٥.٤ : ١ تقريبا) وتطلق الشمس من الطاقة ما يقدر بنحو ٥٠٠ الف مليون مليون مليون حصان في كل ثانية ويصل من هذه الطاقة الي الأرض واحد في الألف فقط ويمثل ذلك مصدرا لكل من الحرارة والضوء وغيرها من مختلف صور الطاقة علي الارض (باستثناء الطاقة النووية) وتعتمد كل الانشطة الطبيعية علي سطح الأرض علي الطاقة الشمسية.

وضحاها يقسم سبحانه وتعالى بضحي الشمس وهي لحظة اشراقها في حركتها الظاهرية الي وقت الظهيرة . وصحوة النهار هي الفترة بعد طلوع الشمس . وهي فترة يتزايد فيها وصول طاقة الشمس الي الأرض مما له انعكاسات هائلة علي كل من الأحياء والجمادات وعلي سائر الارض فقد ثبت علميا أن تطبيق الحمائية التي خلقها الله للأرض ومن عليها مثل نطاق الأوزون والنطاق المتأين تتمدد تمددا ملحوظا مع شروق الشمس مما يساعد علي وصول طاقة الشمس المقدره الي الارض ويصل هذا التمدد مداه عند الظهيرة ثم تبدأ تلك النطق في الانكماش حتي تصل الي ادني سمك لها عند منتصف الليل. ولقد ثبت علميا أن في وسط الدماغ غدة صغيرة تعرف باسم الغدة الصنوبرية اعطاها الله جل جلاله القدرة علي افراز هرمون معين اطلق عليه اسم الميلاتولين. وهذا الهرمون له تأثير فاعل في الجسد الحي ويلعب دورا رئيسيا في المحافظة علي سلامة الجسد الانساني لكنها اذا زادت علي قدر معين فانه يصبح ضارا بهذا الجسد والميلانوتين تفرزه الصنوبرية في

غيبية الضوء أي بالليل فاذا طلعت الشمس فان عصباً محددًا في العين يتلقى اشعتها فيقوم على الفور بإرسال رسائل خاصة الساعة الحياتية "The Biological Clock" التي تأمر الغدة الصنوبرية بالتوقف عن إفراز الميلانولين وعند غياب الشمس تتعكس الأوامر التي تصدر بانتاج هذا الهرمون المهم الي جميع خلايا الجسم .. لذا كان القسم من الله عز وجل تأكيداً لأهمية الشمس ولأهمية ضحاها لجميع احياء الارض.

"هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق" (يونس ٥) يصف القرآن الكريم الشمس بانها ضياء والقمر بانه نور ويفرق العلم بين الضياء والنور . فالضياء .. يأتي عن الجسم المضيء بذاته بينما النور هو انعكاس الضوء على الجسم فالشمس تشع ضوءاً بذاتها بينما ينتج ضوء القمر من انعكاس ضوء الشمس عليه. وعليه فالوصف القرآني هنا جاء شديد الدقة ليصف ضوء الشمس بانه ضياء والقمر نورا والمشكلة أن اكثر القواميس غير العربية لا تفرق بين الضياء والنور وبناء على ذلك ظن الكثيرون من الاجانب انهما بمعنى واحد وهذا خطأ قال الله تعالى: "وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا" (نوح ١٦) وقوله سبحانه وتعالى "وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا" (النبا ١٢، ١٣) فإله سبحانه وتعالى سمي الشمس مرة السراج واخري بـ السراج الوهاج والسراج هو المصباح الذي يضيء بذاته اما اشعة القمر فسميت بالنور لان القمر لا يضيء من ذاته لكن يستمد ضوءه من الشمس. فالقرآن العظيم اغني وادق من كل المصادر والقواميس بكل اللغات الاجنبية قال الله تبارك وتعالى: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين".

-اختلاف الليل والنهار: قال الله تعالى: "ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب" (آل عمران ١٩٠) يميل محور الارض بمقدار ٢٣.٥ درجة على العمود الرأسي على مستوي مدارها حول الشمس وميل المحور هو السبب في اختلاف زمن الليل وزمن النهار مما يسبب في حدوث فصول السنة الأربعة الشتاء والربيع والصيف والخريف. أن دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس وميلان محور الأرض كل هذه الظواهر معا كنظام نتج عنه تولد الاختلاف بين الليل والنهار طبقاً

للوّصف القرآني .

-اختلاف الليل والنهار وتأثيره علي الانسان والحيوان: قال الله سبحانه وتعالى: "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصلا" (الاسراء ١٢) الله عز وجل جعل الليل مظلما للنوم ولراحة الإنسان والحيوان رحمة منه سبحانه وجعل النهار مضيئا للعمل ولطلب الرزق، ومن خلال تعاقب الليل والنهار أمكن معرفة الوقت وحساب السنين .

-اختلاف الليل والنهار وتأثيره علي النبات: "النهار أهمية للنبات خاصة عملية البناء الضوئي ففي النباتات الزهرية تتكون مادة تسمى هرمون الازهار lowering Hormone وهذه المادة تتكون فقط عندما يختلف طوال الليل والنهار في حياة النبات. فتكوين هذا الهرمون متوقف علي تتابع فترة الاضاءة وفترة الإظلام ومدة كل منهما واستمرارها وشدة الضوء والظلام. فتتم داخل خلايا أوراق النبات الخضراء عمليات مقعدة تسمى Photosynthesis. فلقد خلق الله سبحانه وتعالى في المملكة النباتية نباتات تحتاج الي فترة اظلام طويله عندما تزداد ساعات الليل بعدد ساعات معينه حتي تزهر ولذلك سميت هذه النباتات بنباتات الليل الطويل وتوجد ايضا نباتات تحتاج الي فترة اضاءة يومية بعدد ساعات أطول حتي تزهر ولذلك سميت بنباتات النهار الطويل واذا نقلنا نبات من نباتات الليل الطويل الي بيئة فيها النهار اطول فإن هذه النباتات تفشل في تكون الازهار والثمار والحبوب. وتوجد كائنات حية لاتتنشط الا في الليل واخري لا تنشط الا في النهار . كذا هناك جراثيم لا تخرج من مكانها الا ليلا واخري لا تخرج الا نهارا. ووجد أن طبقة الأوزون تحمي كائنات الأرض من شدة الاضاءة ونوعيتها وان زيادة الضوء عن الحدود المقدره يؤدي الي هلاك الكائنات الحية ووجد بالتجربة انه عندما زادت كمية الضوء وتغير نوعيتها بالنسبة الي بعض النباتات انخفضت نسبة البروتين فيها ٢٠% عن المعدل . وعليه فالليل ضروري لحماية تلك النباتات والحفاظ عليها من الهلاك. مما سبق يتبين أن رحمة الله عز وجل بكل الكائنات علي الارض كذا ما فيه من اعجاز عظيم لقول عز وجل "ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب".

قال الله تعالى: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون" (الانعام ١٢٥) الحق سبحانه وتعالى حدد للإنسان نطاقاً معيناً من الأرض وغلافها الغازي تتواءم فيه، ومعه بنيته الجسدية، ووظائف أعضائه المختلفة . فاذا خرج عن هذا النطاق فإنه يحتضر ويموت . وعليه ينقسم الغلاف الغازي للأرض من حيث مواعته للحياة الأرضية الي النطق التالية. نطاق المواءمة الكاملة للحياة الأرضية: ويمثل الجزء الغازي من نطاق الحياة الذي يمتد من اعماق المحيطات بمتوسط عمق ٣٨٠٠ متر تحت مستوي سطح البحر الي ارتفاع في الغلاف الغازي للأرض لا يتعدى ٣ كم فوق مستوي سطح البحر . وهذا الجزء هو نطاق المواءمة البيئية الكاملة لحياة الانسان أي التي يستطيع الانسان العيش فيها بدون مخاطر صحية لملاءمة التركيب الكيميائي، والصفات الطبيعية للغلاف الغازي للأرض في هذا النطاق لطبيعة جسم الإنسان ولوظائف كل أعضائه وأجهزته من مثل وفرة الأوكسجين وتوسط كل من الضغط ودرجات الحرارة نطاق شبه المواءمة للحياة الأرضية ويمتد هذا النطاق من ارتفاع ٣ - ١٦ كم فوق مستوي سطح البحر، ويتميز بنقص تدريجي في نسبة الاوكسجين وتناقص الضغط بمعدلات ملحوظة ويمكن للإنسان العيش في الأجزاء السفلي من هذا النطاق بصعوبة فائقة لصعوبة التنفس والخلل الذي يعترى بعض وظائف أعضاء جسده.

ويمتد من ارتفاع ١٦ كيلو متراً فوق مستوي سطح البحر إلي نهاية الغلاف الغازي للأرض، وهو نطاق يستحيل بقاء الإنسان فيه بغير عوامل كافية للوقاية من مخاطر هذا النطاق، ويتم ذلك بتزويده بحلل مشابهة لحلل رواد الفضاء المزودة بأجهزة كاملة لدعم حياة الإنسان في مثل هذه البيئات الخطرة من مثل النقص الحاد في كل من الضغط الجوي، ونسبة الاوكسجين، والتغيرات الشديدة في درجات الحرارة. والحلل التي يرتديها رواد الفضاء في داخل مركباتهم الفضائية حلل محكمة غاية الإحكام غير منفذة للهواء ولا للأشعة الكونية . ومليئة بالهواء المضغوط بالقدر المطلوب لسلامة جسم الإنسان، وتتم مراقبة الضغط داخل تلك الحلل بأجهزة ضغط يمكن التحكم فيها ومزودة بجيوب لتجميع افرازات

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الجسم، والسوائل الخارجة منه الصعوبات التي يواجهها الإنسان حينما يتصعد في السماء بغير وقاية كافية إذا تجاوز الإنسان ارتفاع ٨ كم فوق مستوي سطح البحر فإنه يتعرض لمشكلات عديدة نذكر منها صعوبة التنفس لنقص الاوكسجين وتناقص ضغط الهواء، وانخفاض الضغط الجوي وتحت هذين العارضين لا يستطيع جسم الإنسان القيام بوظائفه الحيوية، وهنا يمكن تفسير ضيق الصدر الذي يمر به الإنسان عند الصعود إلى تلك المرتفعات بغير استعدادات وقائية كافية، فيبدأ بالشعور بالإجهاد الشديد، والصداع المستمر، والشعور بالرغبة في النوم، ونتيجة للنقص في الضغط الجوي تبدأ الغازات المحبوسة في داخل انسجة الجسم وتجاويفه المختلفة في التمدد مثل الجهاز التنفسي من الرئتين والقصبه الهوائية وتشعباتها والأنف،، والجهاز الدوري من القلب والاوردة والشرايين، والجهاز السمعي والجهاز الهضمي ويتعرض إلى ضغوط شديدة علي الرئتين والقلب وإلى تمزق خلاياهما وانسجتهما، فيؤدي الي الشعور بضيق الصدر وحسرة الموت. كذلك تبدأ الغازات الذائبة في جميع سوائل الجسم وأنسجته في الانفصال والتصاعد إلى خارج حيز الجسد، وتخرج هذه الغازات علي هيئة فقاعات تندفع الي الخارج بسرعة فائقة مما يزيد من تمزق الخلايا والأنسجة، وإلى حدوث الام مبرحة بكل من الصدر والمفاصل، وإلى ضيق شديد في التنفس نتيجة لتصاعد فقاعات النيتروجين من أنسجة الرئتين، فيختل توازنه، ويصاب باغماء كامل أو صدمة عصبية أو بشلل جزئي أو كلي وهذه بعض المقاصد في الآية الكريمة التي نحن بصدها تظهر حقائق واعجاز مبهر لكتاب الله (الخالد) لم يدركها الانسان الا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

-وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون:-

كل في فلك يسبحون كما علمنا فإن الكون مليء بالمادة والطاقة وبالتالي فإن جميع الأجسام الكونية مثل: الأرض وجميع الأجرام السماوية تسبح في وسط مليء بالمادة وبالطاقة المنتشرة في الكون وتبين ايضا للعلماء أن ما يسمونه ب الفضاء لا وجود له حقيق لأن الفراغ غير موجود في الكون، ولهذه الحقيقة فان الكواكب والنجوم والمجرات لا تدور في فراغ او فضاء بينما تسبح في وسط مادي وطاقي معا. كما تبين أن حركة النجوم

والكواكب والمجرات جميعها تتحرك حركة اهتزازية مركبه كجسم يطفوا علي سطح الماء وتحركه الأمواج حركة تعرجية. ولذلك فان تعبير القرآن الكريم بالفعل يسبحون دقيق جدا من الناحية العلمية فالحركة تتم في وسط مادي وهي حركة اهتزازية مركبه. فالأرض مثلا تسبح حول الشمس .. الشمس وكواكبها يسبحن حول مركز المجرة ويسبحن جميعا مع المجرة حول مركز لتجمع المجرات وتكون محصلة هذه الحركات الثلاث حركة اهتزازية تعرجية وكأنها تسبح علي موجه صعودا وهبوطا ومن هنا نجد أن القرآن جاء بالفعل يسبحون . لأنها تعبر عن طبيعة الحركة لهذه الاجرام .. ولنذهب الي أقوال رواد الفضاء الذين خرجوا خارج نطاق الجاذبية الارضية ماذا شعروا وهم في الفضاء؟ أن كل من صعد الي الفضاء يؤكد انه يحس وكأنه يطفوا علي سطح الماء ونجد العلماء في وكالة ناسا الامريكية يقولون. رواد الفضاء يشعرون وكأنهم يسبحون عما يكونوا في الفضاء.*

فالانسان عندما يكون خارج الارض يصبح في وسط مادي ولكن بكثافة منخفضة فيحس وكأنه يطفوا علي سطح الماء وبالنسبة لحركة الشمس والقمر والأجرام السماوية جاء قول الحق سبحانه وتعالى كل في فلك يسبحون. وهذا اعجاز لكتاب الله واثبنته رحلات وكالات الفضاء في العصور الحديثة

ونتساءل كيف تسبح الأجرام في هذا الكون الشاسع. لتوضيح بعضا من هذه الحقيقة نورد فيما يلي دراسة عن سباح كواكب المجموعة الشمسية وبعض القوانين التي تحكم حركتها . التجول التالي يبين المسافة المتوسطة التقريبية بين الكوكب والشمس محسوبة بالمليون كيلو متر وسنه الكوكب نسبة الي سنة الارض والتي اخذت الرقم ١ .

كواكب المجموعة الشمسية	عطارد	الزهرة	الارض	المريخ	المشتري	زحل	اورانوس	نبتون	بلوتو
المسافة المتوسطة بين الكوكب	٥٨	١٠٨	١٤٩.٥	٢٢٨	٧٧٨.٣	١٤٢٧	٢٨٧١	٤٤٩٨	٥٩١٤

* www.nasa.gov/vision/universe/features/Halloween_sounds.htm

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

والشمس									
سنة	٢٤٧.٧	١٦٤.٨	٨٤.٠٢	٢٩.٤٦	١١.٨٦	١.٨٨	١	٠.٧	٠.٢٤
الكوكب									
بالنسبة									
لسنة									
الارض									

سبح كواكب المجموعة الشمسية:

عن سبح كواكب المجموعة الشمسية توصل العالم كيلر الي الحقائق التالية والتي صاغها في شكل قوانين عرفت باسمه وهي :

الحقيقة الاولى: تدور كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس بحركة ليست دائرية ولكنها في قطع ناقص تحتل الشمس احدي بؤرتيه والقطع الناقص هو ا لشكل الذي نحصل عليه اذا قطعنا جسما اسطوانيا بمنشار مائل .

الحقيقة الثانية: تختلف سرعة الكوكب في دورانه حول الشمس تبعاً لبعده عنها فاذا كان قريباً أي علي بعد نصف القطر الادني من مساره حول الشمس فانه يسبح بسرعة اكبر من سرعته وهو علي بعد نصف القطر الاكبر ونتيجة ذلك تتساوي مساحة المثلثين المشكلين فيما بين الشمس وقوس المسافات المغطاه من كوكبين في نفس الوقت .

الحقيقة الثالثة: النسبة بين مربع زمني دوران أي كوكبين هي نفسها النسبة بين القيمة التكعيبية للبعد المتوسط لكل من الكوكبين عن الشمس

مثلا يستغرق كوكب عطارد ٨٨ يوماً في مداره حول الشمس وتستغرق الارض ٣٦٥ يوماً في مدارها مره واحدة حول الشمس .

وبعد عطارد عن الشمس في المتوسط حوالي ٣٦ مليون ميل . اما الارض فتبعد عن الشمس حوالي ٩٣ مليون ميل في المتوسط . فالنسبة طبقاً للقانون رقم ١ والذي نحن بصدده. مربع زمن دوران كوكب عطارد تمكين البعد المتوسط لكوكب عطارد عن الشمس

مربع زمن دوران الارض تكيف البعد المتوسط للأرض عن الشمس

$$٨٨ \times ٨٨ \times ٨٨ = ٣٦ \times ٣٦ \times ٣٦ = ١$$

$$٣٦٥.٢٥ \times ٣٦٥.٢٥ \times ٣٦٥.٢٥ = ٩٣ \div ٩٣ \times ٩٣ = ١٧.٢$$

مرجع زمن دوران كوكب الزهرة = تكعيب البعد المتوسط له عن الشمس (الابعاد بالمليون كم)

مرجع زمن دوران الارض تكعيب البعد المتوسط للأرض عن الشمس

$$1 = 10.8 \times 10.8 \times 10.8 = 224.7 \text{ يوم}$$

$$2.602 = 149.5 \times 149.5 \times 149.5 = 365.25 \text{ يوم}$$

تسلسل ابعاد كواكب المجموعة الشمسية :

من الأدلة المثيرة التي تعبر عن اتزان الكون هو تسلسل أبعاد الكواكب السيارة عن الشمس وفق نظام حسابي دقيق ففي القرن الـ ١٨ تمكن الالماني بوهان بودة من التوصل الي أن ابعاد الكواكب السيارة عن الشمس ابعاد دقيقة ومعجزة فلقد وجد أن الكواكب السيارة تبعد عن الشمس علي شكل متتالية حسابية تبدأ من الصفر ثم مضاعف الرقم (٣) ويجمع مضاعف الرقم (٣) مع رقم (٤) ويقسم الناتج علي ١٠ يكون الناتج هو مقدار بعد الكوكب عن الشمس بالوحدات الفلكية. وفيما يلي استخدام قاعدة بودة في حساب ابعاد الكواكب عن الشمس (تقريباً)

$$1- \text{بعد كوكب عطارد} = 4 + 0.4 = 10 / 4 = 2.5 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$2- \text{بعد كوكب الزهرة} = 4 + 3 = 10 / 7 = 1.4 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$3- \text{بعد كوكب الأرض} = 4 + 6 = 10 / 10 = 1 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$4- \text{بعد كوكب المريخ} = 4 + 12 = 10 / 16 = 0.6 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$5- \text{سيشغلها كويكب سيريس} = 2.8 \text{ لاحقاً.}$$

$$6- \text{بعد كوكب المشتري} = 4 + 48 = 10 / 52 = 0.19 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$7- \text{بعد كوكب زحل} = 4 + 96 = 10 / 100 = 0.1 \text{ وحدة فلكية.}$$

$$8- \text{بعد كوكب اورانوس} = 4 + 192 = 10 / 196 = 0.05 \text{ وحدة فلكية}$$

$$9- \text{بعد كوكب نبتون} = 4 + 384 = 10 / 388 = 0.026 \text{ وحدة فلكية}$$

وكما هو معروف أن الاتحاد الفلكي الدولي قام باعادة تعريف للمصطلح كوكب في

٢٤ اغسطس ٢٠٠٦ واعتبر بلوتو كوكبا قزماً، ليصبح عدد كواكب المجموعة الشمسية

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

ثمانية .. وبالتالي لا تطبق المعادلة علي كوكب بلوتو. لكن المشكلة التي توصل اليها بوده وكما هو ملاحظ أن ثمة مسافة كبيرة وفراغا بين المريخ والمشتري لا يتفق مع القاعدة وهذا يعني افتراض وجود كوكب سيار بين المريخ والمشتري اوان القاعدة غير صحيحة واصبح مصير قاعدة بودة في خطر لولا العالم بياتري الذي اكتشف جرما سماويا جديدا سنة ١٨٠١م.. تبين فيما بعد أن هذا الجرم السماوي الجديد صغير الحجم نسبة للكواكب السيارة، ولا يستحق أن نطلق عليه مصطلح كوكب لذلك سمي كويكب واطلق عليه اسم الكويكب سيرس Seres والذي يبلغ قطره ٤٨٠ ميلا ويقع مداره بين المريخ والمشتري علي بعد نحو ٤١٠ مليون كيلو من الشمس (تعادل ٢.٨ وحدة فلكية) تطبيق قاعدة تسلسل الأبعاد علي كويكب سيرس $24 + 4 = 28 = 10 \div 2.8$ وحدة فلكية ثم توالى الاكتشافات للكويكبات حتي اصبح عددها الان بالالاف الأمر الذي سد الفراغ الذي كشفت عنه تنبؤات بودة الرياضية .

وعاد الاعتراف الجاد بقانونه الذي اصبح قاعدة معترفا بها في الفلك الحديث. يعتقد العلماء أن اصل الكويكبات كوكب فشل في الالتحام والتكون بسبب وقوعه بين قوتي الجذب العملاقتين في النظام الشمسي وهما: جاذبية المشتري من جهة وجاذبية الشمس من جهة اخري. وعند دراسة هذه القطع الصخرية والمعدنية وجد أن اصولها تعود الي عمر النظام الشمس في معظمها مما يعني انها تكونت مع تكون النظام الشمسي وكواكبه قبل نحو من ٤.٦ مليار سنة. والتحفظ أن تنبؤات بودة لا تطبق علي كوكب نبتون فينطبق التنبؤات نجد المسافة تصل الي $38.8 =$ وحدة فلكية والموسوعة الفلكية تثبت أن بعدة $30.06 =$ وحدة فلكية غلافة رياضية بين سرعات كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس ومتويط نصف القطر المداري للكواكب حول الشمس.

فمن قانون الجاذبية لنيوتن والذي ينص علي: حيث أن m هي كتلة الجرم المركزي وهو الشمس و G هو ثابت نيوتن للجاذبية و R هو نصف قطر مدار الجرم الثاني (الكوكب) و V هي سرعة دوران الجرم الثاني الكوكب حول ا لجرم المركزي وهو الشمس فالقانون ينص علي: كتلة الجرم المركزي وهو الشمس (نصف قطر مدار الجرم الثاني (الكوكب) \times

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

مربع سرعة الجرم الثاني (الكوكب) حول الجرم المركزي (وهو الشمس) ÷ ثابت نيوتن للجاذبية من هذه المعادلة استنتجنا ما يلي
حاصل ضرب متوسط نصف القطر المداري × مربع السرعة المدارية للكوكب حول الشمس = مقدار ثابت - لجميع كواكب المجموعات الشمسية). وبالرجوع الي بيانات المجموعة الشمسية نسبة الي الارض. وبتطبيق هذه النظرية علي بعض الكواكب نجد أن:

$$\text{الزهرة: } ٨٨٢ = ٣٥ \times ٣٥ \times ٧٢ .$$

$$\text{الارض } ٨٨٨.٠٤ = ٢٩.٨ \times ٢٩.٨ \times ١$$

$$\text{المريخ } ٨٨٢.٨ = ٢٤.١ \times ٢٤.١ \times ١.٥٢$$

ملاحظة: يوجد بعض الاختلافات البسيطة في قيمة المقادير الثابت من كوكب لآخر فذلك نتيجة عدم الدقة الكافية في حساب نصف القطر والسرعة المدارية للكوكب حول الشمس .
مما سبق يتبين لنا الدقة والقدرة الالهية العظيمة والمبهرة في اتزان كواكب المجموعة الشمسية والمتمثل في :

١- ضبط كتل كواكب المجموعة الشمسية

٢- دقة سرعة الكواكب (والتي تسبح بها حول الشمس)

٣- ونصف قطر فلکها (والتي تدور فيه حول الشمس)

٤- زمن دورانها حول الشمس

مصادقا لقول الله عز وجل "انا كل شيء خلقناه بقدر" (القمر ٤٩). كوكب الارض "والارض وضعها للأنام" (الرحمن ١٠). كوكب الارض الذي نعيش فيه احد كواكب المجموعة الشمسية ومتوسط المسافة بين الشمس والارض حوالي ١٤٩.٥ مليون كم متوسط نصف قطر الارض ٦٣٧١ كم . ونصف القطر الاستوائي ٦٣٧٨.١ كم، نصف القطر القطبي ٦٣٥٦.٨ كم . وكتلة الارض تبلغ نحو حوالي ستة الاف مليون مليون طن، وهي تدور حول محورها من الغرب الي الشرق كل ٢٤ ساعة بسرعة مقدارها ١٦٦٨ كم/الساعة. ويشارك في ذلك ايضا الاجزاء الداخلية من الغلاف الجوي الارضي وتجري الارض حول الشمس في فلك بيضاوي قليل الاستطالة بسرعة ١٠٦٥٦٠ كم/الساعة لتم

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

دورتها هذه في سنة شمسية مقدارها ٣٦٥.٢٥ يوما. وتتحرك الارض في مدارها حول الشمس في اتجاه عكس عقارب الساعة مثل طوافنا حول الكعبة المشرفة. كيف قدر للأرض الاتزان بكتلتها الهائلة وبهذه السرعات ؟ سبحان الله الخالق القادر علي كل شيء قال الله تعالى: "ذلکم الله ریکم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو علي كل شيء وكيل". معجزة خلق الله لتوازنات اللازمه للحياه علي كوكب الارض من اهم هذه التوازنات علي كوكبنا لكي تعيس عليه سائر المخلوقات:

الغلاف الجوي الذي يحيط بنا: فهو يحافظ علي انسب الغازات بأنسب النسب اللازمة لبقاء البشر ولجميع الكائنات الحية، علي الارض فنسبة ٧٧% نيتروجين و٢١% اوكسجين، و١% من ثاني اكسيد الكربون بالإضافة الي باقي الغازات الأخرى والموجودة في الغلاف الجوي وهي تمثل الارقام المثلي اللازمة لبقاء الكائنات الحية، حية علي اكمل وجه .

الكتلة المثلي للأرض: فكتلة الأرض التي هي عليها تجعلها تمسك بغلافها الجوي فلو نقصت هذه الكتلة قليلا تكون قوة الجاذبية للغلاف الجوي غير كافية فيتبدد الغلاف الجوي في الفضاء . واذا ازدادت كتلتها قليلا فان قوة الجاذبية ستزداد بشكل كبير وستشرب الارض كل الغازات الموجودة في الغلاف الجوي وتستحيل الحياه .

بعد الارض عن الشمس: فلو كانت الارض اقرب مما هي عليه الان من الشمس لارتفعت درجة الحرارة عليها وصعب علي أي كائن العيش فوقها .. ولو كانت ابعد قليلا . لتجمدت جميع مصادر المياه علي الارض، ولماتت جميع الخلائق .

سرعة دوران الارض: ليس من قبيل الصدفة أن تدور الارض حول محورها بسرعة ١٠٠٠ ميل في الساعة . فلو كانت الأرض تدور حول نفسها مثلا بعشر هذه السرعة ١٠٠ ميل في الساعة لاصبح النهار اطول مما هو عليه الان بعشر مرات . الأمر الذي سيرفع درجة الحرارة خلال النهار، الي حدود لا تتحملها معظم الاحياء والليل ايضا سيطول بنفس النسبة وتتجمد جميع المخلوقات في الجهة الاخرى التي لا يصلها ضوء الشمس.. فسبحان الله العليم الحكيم. ولو لم يكن محور الارض مائلا بنسبة ٢٣ درجة . لكان القطبان الشمالي والجنوبي في حالة غسق دائم ولا ننفي وجود الفصول الاربعة .. لاتجه بخار المحيطات

نحو القطبين مباشرة الأمر الذي سيشكل قارات من الجليد في اقصى الشمال والجنوب تاركا المناطق الاستوائية في حالة تصحر دائم .

حتى القمر يوجد ايضا علي البعد المناسب لاستمرار الحياة علي الارض فلو كان القمر اقرب مما هو عليها ٢٤٠٠٠٠٠ ميل لتسببت جاذبيته في ازدياد قوة المد الي حد تدمير الشواطئ ولغمرت جميع المدن الساحلية مرتين في اليوم بارتفاع متوسطه ميل ونصف وفي حالة الجر سينحر البحر الي مسافات بعيدة بشكل لا يناسب ظهور المخلوقات البحرية اما لو ابتعد القمر فستفقد الارض توازنها وستتأرجح حول محورها بشكل يجعل المحيطات تغمر كل القارات .. ثم تنحسر عنها مرتين في اليوم ايضا جاذبية الارض تقع ضمن الحدود المناسبة للحياه... فلو كانت اقل مما عليه الآن لعجزت عن الحفاظ علي الهواء حولها ولانطلق لأعماق الفضاء. ولاصبحت الأرض كالقمر لا يحيط بها غلاف جوي يتيح لسكانها فرصة الحياة أما لو كانت الجاذبية اقوي مما عليه الان لا تضغط الغلاف الجوي فيها لدرجة انطباقه السفلي ستتحول الي سائل لزج بقوام العسل هذه التوازنات في دقتها البالغة والمحددة من خالق السماوات والارض مهدت لحياة الكائنات الحية علي كوكب الارض حقائق مذهشة ومبهرة يمكن جمعها تحت قوله تعالي والارض وضعها للأنام أي هيأها سبحانه وتعالى في انسب حال لمعيشة جميع الخلائق عليها. قال جل جلاله "صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون" (النمل ٨٨).

وقال سبحانه وتعالى "ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاباب" (آل عمران ١٩٠). يتسم القمر بحركته التزامنيه مع كوكبه الارض فمتوسط بعده عن الارض = ٣٨٤٤٠٠ كم وكتلته = ٧٣٥ مليون مليون طن أي حوالي ١ ÷ ٨١ من كتلة الارض ويقدر حجمه بحوالي ٢٢ مليون مليون كيلو متر مكعب. ومساحة سطحه حالي ٣٨ مليون كيلو متر مربع أي حوالي ٧.٤٥% من مساحة الارض . ويدور حول الارض في مدار شبه دائري يقدر بحوالي ٢.٤ مليون كيلو متر كيلو متر بسرعة متوسطة تقدر بحوالي ١ كم / الثانية ويدور حول محوره الذي يميل علي مستوي مداره بزاوية تتراوح بين ١٨.٣ درجة و ٢٨.٦ درجة بنفس السرعة ليتم دورته الاقترانيه حول

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الأرض في حوالي ٢٩.٥ يوم من أيام الأرض .

الشهر القمري النجمي: هو الفترة الزمنية الحقيقية التي يصنع فيها القمر دورة حول الأرض بالنسبة للنجوم وزمنه اقل من الشهر الاقتراني الظاهري بمقدار ٢٠٢٠٨٩٢ يوما شمسيا بسبب استبعاد تأثير دوران الأرض حول الشمس علي حركة القمر ليعطي الشهر القمري = ٢٧.٣٢١٦٦١ يوما ارضيا شمسيا وهو الشهر المعتمد علميا في حساب الابحاث الفلكية ومعلوم ما للقمر من أهمية في حياة الشعوب في البر والبحر، وما له من الأهمية في المد والجزر للبحار وانعكاس ذلك علي مصالح اهل الأرض . ومن الآيات الكريمة التي تظهر بجلاء اهمية ودور القمر للحياة علي الارض.

قوله عز وجل "يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج" (البقرة ١٨٩) "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون" (يونس ٥).

أية انشقاق القمر لرسولنا صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل "اقتربت الساعة وانشق القمر" (القمر ١) وباستعراض ما حدث لاحد البريطانيين ويدعي داوود موسي بيتكوك واثناء بحثه عن ديانة يدين بها فاهداه صديق له ترجمة باللغة الانجليزية لمعاني القرآن الكريم ففتحها فاذا بسورة القمر فقرأ في بدايتها معني الآية الكريمة اقتربت الساعة وانشق القمر فقال متعجبا وهل انشق القمر ثم كف عن القراءة. وفي يوم من الايام وهو جالس امام التلفاز ليشاهد برنامجا علي محطة ال بي بي سي فوجد المذيع يحاور ثلاثة من العلماء الامريكان وكان يعتب عليهم بان امريكا تنفق المليارات علي مشاريع غزو الفضاء في الوقت الذي يتصور فيه الملايين من الجوع والفقر .. وذكر العلماء في حديثهم أن تكلفة اكبر الرحلات الي القمر تكلفت عدة مليارات من الدولارات فسألهم المذيع: ألكي تضعون علم امريكا علي سطح القمر تنفقون هذه المليارات.... فرد العلماء عليه بأن هذه الرحلة كانت لدراسة التركيب الداخلي للقمر وقال احد العلماء فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحوله يقطع القمر من سطحه لجوفه ثم الي سطحه المقابل. فاعطينا هذه المعلومات والصور الي الجيولوجيين فاندعشوا واجمعوا علي انه لا يمكن أن يكون ذلك الا

أن يكون القمر قد انشق في يوم من الايام ثم التحم وان هذه الصخور المتحوله ناتجه عن الاصطدام لحظة الالتحام .

يقول داود موسي بتيكوك فقفزت من علي المقعد وهتقت " معجزة حدثت لمحمد صلى الله عليه وسلم في قلب البادية منذ اكثر من ١٤٢٠ سنة يسخر الله سبحانه تعالي الامريكان لكي يثبتوها اشهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله واعلن داود موسي بتيكوك اسلامه وشغل بعد ذلك منصب رئيس الحزب الاسلامي البريطاني .

تسييح المخلوقات :

قال الله عز وجل "تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسييحهم انه كان حليما غفورا". الخلق بمختلف هيئاته ومستوياته يسبح لله عز وجل وهذا التسييح تسييح حقيقي ذاتي ينشأ بلغة كل مخلوق كان من الأحياء او من الجمادات. الله سبحانه وتعالى قال "ولكن لا تفقهون تسييحهم" ولم يقل سبحانه وتعالى ولكن لا تسمعون تسييحهم وفي هذا دليل علي انه يمكن لنا أن نسمع تسييح هذه المخلوقات ولكن لا نستطيع أن نفقهها فمحاولة الفقه تكون بعد سماع الصوت. والصوت الذي يصدر من أي كائن حي اما أن يكون بهدف التعامل مع افراد مجتمعه من اجل غاية حياتية او يكون تسييح لخالقة عز وجل فالأصوات لا تخرج الا من هذين الهدفين .

اما ماكانت الاصوات من جمادات فما هي الا تسييح لخالقها جل جلاله. كتسييح الرعد قال تعالي "ويسبح الرعد بحمده" (الرعد ١٣). وبإستعراض ما يصدر عن الكائنات الحية او الجمادات من تسييح .

صوت الكون عند بداية خلقه: وهو قول السماوات والارض اتينا طائعين وقد تيقن علماء الفلك بعض الأصوات الصادرة من الكون المبكر تدل علي أن الكون قد ولد بدون ضجة ولكن همس هادي.

النجوم: لقد لاحظ العلماء أن بعض النجوم تصدر اصواتا مسموعة فالنجم النيوتروني الذي سماه الله تعالي بالطارق يصدر صوتا يشبه صوت المطرقة . والثقوب السوداء الجوار الكنس تصدر اصواتا .

الكواكب: نشرت وكالة الفضاء ناسا علي موقعها ما كان من سماع موجات صوتيه ثم جمعها بواسطة مركبة الفضاء كاسيني بالقرب من كوكب المشتري وذلك في يناير ٢٠٠١.

ويمكن الاستماع الي الصوت الصادر من كوكب المشتري علي موقع الوكالة التالي
www.nasa.gov/vision/universe/features/Halloween_sounds.html

النباتات: في بحث علمي نشر في المجلة العلمية المشهور *Journal of Plant Molecular Biology* وجد فريق من العلماء الامريكيون أن بعض النباتات الاستوائية تصدرذبذبات فوق صوتيه تم رصدها وتسجيلها بأحدث الاجهزة العلمية المتخصصة ولقد قام العلماء بتحويلها الي اشارات كهروضوئية بواسطة جهاز الرصد الالكتروني. *oscilloscope*

ولقد زجد العلماء أن هذه النبضات الكهروضوئي تتكرر اكثر من ١٠٠ مره في الثانية ولقد صرح البروفسيور وليام براون الذي كان يقود الفريق المتخصص من العلماء لدراسة تلك الظاهرة بقوله بعد هذه النتائج التي تم التوصل اليها لم يكن امامنا تفسيرا علميا لتلك الظاهرة ولذا قمنا بعرض نتائج البحث علي عدد من الجامعات والمراكز العلمية المتخصصة في الولايات المتحدة وأوروبا ولكنهم عجزوا عن تفسير تلك الظاهرة واصيبوا بالدهشة وفي المرة الاخيرة تم اجراء تلك التجربة أمام فريق علمي من بريطانيا وكان من بينهم عالم بريطاني مسلم من اصل هندي وبعد خمسة ايام من التجارب المخبرية التي حيرت الفريق البريطاني وقف هذا العالم البريطاني المسلم وقال: نحن المسلمون لدينا تفسيرا لهذه الظاهرة ومنذ اكثر من ١٤٠٠ سنة وقرأ عليهم الآية ٤٤ من سورة الاسراء قوله سبحانه وتعالى: وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا.

فقام المسئول عن فريق البحث البروفسيور وليام براو بالتحدث مع العالم الاسلامي لمعرفة هذا الدين، فشرح له العالم المسلم الاسلام وقام باعطائه نسخه من القرآن الكريم مترجما باللغة الانجليزية. وبعد ايام قليلة عقد البروفسيور وليام براون محاضرة في جامعة كارنيج ميلون وقال لم يستطع أي من العلماء تفسير هذه الظاهرة والتفسير الوحيد وجدناه في القرآن الكريم ولا يسعني حيال ذلك الا أن اقول اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقد اعلن العالم اسلامه وسط دهشة الحضور .

ولقد اعتبرت هذه الذبذبات لغة خاصة بالنبات فالنبات كائن حي ينفعل ويتأثر بطريقته

الخاصة كما اثبتت ذلك اجهزة قياس الانفعالات في تجارب قياسية عديدة فالنباتات تحس بجاذبية الارض ولذا وجد انها ذبلت عندما ابتعدت عن تلك الجاذبية في مركبات الفضاء وانتعشت واستعادت نضارتها بعودتها الي الارض. والنباتات قادرة علي ادراك مصدر الضوء وتستجيب له بالانحناء في اتجاهه كما يحدث في نباتات عديدة مثل دوار الشمس ولقد ثبت أن النباتات تدرك صاحبها كما تدرك المخاطر اذا اقبلت عليها. فقد ثبت أن النبات بمجرد احساسه باقتراب الحشرات الضارة به فإنه يعمد الي افراز عدد من المركبات الكيميائية التي تجعل رائحة وطعم اوراقه وزهوره وثماره منفرد لتلك الحشرات وغير مستساغ له كذا تنبه غيرها من النباتات في المنطقة، الي اخطار الهجوم القادم حتي تستعد وتتهيأ لاستقباله بافراز المواد الكيميائية المقاومة للحشرات المهاجمه. مما يثبت أن النبات يسمع ويعي ويدرك ويشعر ويحس ويتخاطب مع بعضه البعض فيسمع ويستجيب وعليه فالنبات يعرف خالقه ويسجد له سبحانه ويذكره في عبادة فطرية خالصة إلى الله تعالى قال الله تعالى "والنجم والشجر يسجدان" (الرحمن ٦).

- الخلايا الحية تصدر ترددات صوتيه فقد اكتشف الدكتور Gimzewski استاذ الكيمياء في جامعة كاليفورنيا وباستخدام كمبيوتر ذري أن كل خليه تصدر صوتا محددا يختلف عن الخلية الاخرى حتي الشريط الوراثي داخل خلايا اجسامنا يصدر ذبذبات صوتيه. الحيوانات والطيور والحشرات ومنها الدلافين والصراصير وغيرها من الكائنات الحية تصدر اصواتا ولها قدرات متفاوتة علي التعبير والادراك وعلي اكتساب المعارف فالحيتان ثبت انها تتواصل فيما بينها متبادلله الاخبار والافكار والمشاعر عبر مسافات طويلة ومن الحيوانات ما تسمع الترددات الصوتيه التي تصدرها الأرض قبل حدوث الزلازل فتهرب وهذا ما علمتها البشرية مؤخرا والقرآن العظيم يقص ما كان من امر الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام الايات من سورة النمل ٢٢ - ٢٨ .

- والنحل يخير شغالاته بواقع افضل الزهور وبكيفية الوصول اليها ويحدد لها المسافات والاتجاهات والصعوبات التي قد تواجهها فالنحل له لغة خاصة بتفاهم بها. ولقد أوحى الله عز وجل الي النحل قال تعالى "وأوحى ربك الي النحل أن اتخذي من الجبال

بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون" (النحل ٦٨) ويوحيه سبحانه اطاع النحل أمر ربه وتوارثتها اجيال النحل الي أن يرث الله الارض ومن عليها فالنحل يعرف خالقه سبحانه وله يسبح ويسجد والنمل في ممالكه ينظم حياة افراده تنظيمًا دقيقًا للغاية .

- والذكر الحكيم يقص علينا ما كان من حديث نملة مع قومها قال تعالي قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فهي عرفت أن القادم هو نبي الله سليمان عليه السلام ومن حوله هم وجنوده وانه اهل رحمه وكانت حريصة علي أمن قومها كل هذا لدليل علي معرفة النمل بالله عز وجل كذلك تسبيح الذات والجزئيات والعناصر والمركبات في صخر الارض وجبالها هذا ما أثبتته العلم الحديث والقرآن الكريم في هذا المجال يقرر في آيات كريمة منه تسبيح الكائنات والسجود لله .

- الله نور السماوات والارض سورة النور الآية ٣٥ الضوء نور الله في الكون وينشأ من اهتزاز ذرات المصدر فتبعث منه امواج كهربية بمجال مغناطيسي تسمي الأمواج الكهرومغناطيسية تنتشر في هذا الكون دون حاجة لوسط ناقل وبسرعة قصوي في الفراغ او الهواء قدرها ٣٠٠ الف كم في الثانية ثم نقل هذه السرعة اذا اخترقت وسطا ماديا حسب معامل انكسار الوسط، ثم اذا خرجت من الوسط الي الفراغ او الهواء تزداد من تلقاء نفسها الي قيمتها العظمي المذكورة انفا فالضوء معجزة وأحد الأوامر الالهية وما نراه من ضوء النجوم ليلا انما يعبر عن الماضي وليس الحاضر والضوء يحتاج اثرًا قليلًا من ثانية واحدة كي يصل من القمر الي الارض بينما يتطلب وصوله من الشمس الي الارض ٥٠٠ ثانية. أي اكثر بقليل من ٨ دقائق. وتبعًا لنظرية النسبية فإن سرعة الضوء هي اكبر سرعة لنقل الطاقة وبالتالي نقل الاشارات. والضوء طاقة تنتشر سرعة تقارب ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحدة ويمكن النظر اليه علي انه تدفق جسيمات تدعي فوتونات او انه ظاهرة موجبه وانتشار الضوء يتم علي هيئة صدور امواج fronts wave كما تنتشر الأمواج علي سطح ماء راكد بحيث تكون جميع النقاط الواقعة علي صدر الموجة في حالة اهتزازية واحدة وينتشر الاهتزاز باتجاه عمودي علي صدر الموجة بحيث تنطلق الفوتونات باتجاه انتشار الاهتزاز. والضوء يمكن العين البشرية من رؤية الاجسام غير الشفافة من خلال انعكاسه

عنها. والله سبحانه تعالي امورا في هذا الكون منها امر كوني وهو الضوء ويتحرك بسرعة عظمي في عالم الشهادة والأمر الملائكي تحمله الملائكة بسرعة عظمي في عالم الغيب وأمر الكينونه وهو خاضع لقانون كن فيكون

سرعة الضوء في ضوء أية من كتاب الله: تبعا لنظرية النسبية فإن سرعة الضوء هي اكبر سرعة لنقل الطاقة وبالتالي نقل الاشارات. ولقد جرت أول المحاولات لتقدير سرعة الضوء بواسطة العالم اولاس رومر في عام ١٧٦٧ وتوصل الي انها تساوي ٢٩٩٧٩٢ كم/ثانية .

الاعجاز العلمي لبعض آيات من الذكر الحكيم :

- **نقل عرش بلقيس:** بهدي من الايات الكريمة من سورة النمل من الآية ٢٠ الي الآية ٤٢ وبعد أن قص الهدد علي نبي الله سليمان عليه السلام ما عاينه من سجد ملكة سبأ وقومها للشمس من دون الله بقوله: "وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون" (النمل ٢٤).

- ثم ماكان من طلب نبي الله سليمان عليه السلام من الملائكة الايتان بعرشها قال "يا أيها الملائكة أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتيني مسلمين، قال عفريت من الجن أنا اتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين، قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي" (الايات ٣٨-٤٠).

- **كيف انتقل العرش:** من سبأ باليمن الي محل اقامة نبي الله سليمان عليه السلام في بيت المقدس والمسافة تقدر بنحو ٢٥٠٠ كم وفي المدة التي حددها الذي عنده علم من الكتاب .

فنفترض أن كتلة العرض m وزمن انتقال c فنقول :

أولاً: الاتيان بالعرض الذي قدمه الذي عنده علم من الكتاب لايد وأن يكون انتقل بسرعة الضوء فهذه اقصي سرعة في عالم المشاهد. وعليه يكون الزمن الذي قصده الذي عنده علم من الكتاب بقوله قبل أن يرتد اليك طرفك = المسافة ÷ السرعة

حوالي ٢٥٠٠ كم ÷ ٣٠٠ الف / ثانية = نحو.. ٨٣٣٣٣٠٠ ثانية تقريبا وطبقا لمعطيات العلم الحديث فإن كتلة العرش m حينئذ ستتحول الي طاقة e في حال انتقالها بهذه السرعة وخلال هذ الزمن وطبقا لمعادلة اينشتين الطاقة = E الكتلة × M مربع السرعة C

ان عرش بلقيس تحول الي طاقة والله عز وجل اعطي الذي عنده علم من الكتاب القدرة علي ارجاع الطاقة الي كتلتها لقول الله تعالي "فلما رآه مستقرا عنده" وقول نبي الله سليمان عليه السلام قال "تكرروا لها عرشها" (النمل ٤١) أي أن العرض انتقل بكامل كتلته وهيبته من سبأ باليمن الي بيت المقدس في الشام والايات فيها سبق علمي وتحدي للبشرية وما توصلت اليه البشرية في العصر الحديث هو ظهور بواذر لامكانية تحويل الطاقة الي كتلتها مرة اخري ولقد تم اكتشاف هذه الظاهرة في عام ١٩٣٢ من قبل العالم C.D Anderson حيث تم توليد زوج من الكترون وبوزيترون من طاقة جاما وتعرف بظاهرة انتاج الأزواج pair production وفي هذا اشارة توضح بعضا من الاعجاز القرآني المبهر للآيات التي نحن بصدها كذاعطاء الله عز وجل لعبد من عباده عنده علم الكتاب. واشارة اخري وردت في كتاب الله عز وجل لامكانية تحول الطاقة الي مادة جاءت في قول عز وجل: "فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا" (مريم ١٧) فلقد تمثل الملاك لمريم عليها السلام في صورة بشر لقد اصبح تجسد الملائكة امرا علميا مقبولا في القرن العشرين بعد أن أمكن تحويل النور الي مادة داخل المعامل الذرية فالقرآن الكريم لا يتعارض مطلقا مع العلم بل يحتوي علي العلم اليقيني في اعظم قضايا الكون .

ثانيا: دراسة عفريت من الجن. بأن يأتي بعرشها قبل أن يقوم نبي الله سليمان عليه السلام من مقامة ولو حدث هذا لكان انتقال البعض سيأخذ وقتا اكبر من الثانية. وبدراسة هذا العرض نقول لقد وجد العالم آينشتاين أن أي جسم يتحرك في الفضاء بسرعة فائقة ولكنها اقل من سرعة الضوء تزداد كتلته كلما زادت سرعته خاصة اذا اقتربت سرعته من سرعة الضوء.

كتلة الجسم ستصل الي اكثر من ضعف كتلته أي ٢.٢ كتلته، حال سكونه وفي عرض عفريت من الجن لنقل عرش بلقيس قبل أن يقوم نبي الله سليمان عليه السلام من مقامه فلو فرضنا أن زمن قيام نبي الله سليمان عليه السلام من مقامه استغرق اقل من الثانية (وليكن نحو من ٠.٢٠ ثانية) فان سرعة انتقال العرش ستصل نحو من ٥٠٠ من سرعة الضوء عندئذ كتلة العرش ستزيد بمقدار ١٥.٤% من كتلته حال سكونه بذا لن يصل

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

العض يكامل هيئته بل بزيادة في كتلته .

ولقد المح عفريت الجن بهذا التغير الذي سيحدث في كتلة العرش حال انتقاله بالعرض الذي قدمه وبالزمن الذي حدده وبما تتطلبه هذه الحالة من قوة تكون لديه للسيطرة علي كتلة العرش فلا تتفكك ولا تتشتت كذا سيكون امينا علي ما في العرش من كنوز وغيرها عندما يزداد حجمها لذا قال "واني عليه لقوي امين" ونتساءل لم ذكر القرآن عرض عفريت الجن رغم انه لم يعمل به هل ليعطي اشارات الي تلك النظريات والمعادلات التي توصل اليها العلم الحديث مؤخرا والتي ذكرناها انفا.

-التكرار :

فضل التكرار في القرآن معجزة قرآنيه وعلمية أن نسبة البحر الي البر في كتاب الله وعلي كوكب الارض منذ ربع قرن تقريبا اكتف بعض الباحثين حقيقة عددية حيث تحدث القرآن الكريم بدقة مذهلة عن نسبة البحر الي البر فلقد وردت كلمة بحر في القرآن وذلك بصيغتها المفردة في ٣٢ آية ووردت كلمة بر صيغتها المفردة في ١٢ آية اضافة الي آية وردت فيها كلمة يبسا والتي تعني البر فيكون المجموع ١٣ وبذا يكون مجموع الآيات التي ذكر فيها البحر البر هو $32 \div 13 = 45 = 28.88\%$ كما يلي $23 \div 435 = 71.11\%$ وتكون نسبة آيات البر كما يلي $13 \div 45 = 28.88\%$ فاجمالي مساحة سطح الأرض 510072000 كم مربع تبلغ اليابسة (القارات الجزر) منها: 1489400 كم مربع وتمثل نسبة 29.2% والمياه وتشمل البحار والمحيطات والانهار 361132200 كم مربع حيث تمثل 70.8% من اجمالي مسطح الارض.

في تحليل دراسة أحد أشهر مقالات الإعجاز العددي في القرآن والمتعلقة بنسبتي كل من مساحة البر (اليابسة) ومساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض، وعدد المرات التي ذكرت فيها كلمة بر وكلمة بحر في القرآن الكريم، حيث توصل بعض الباحثين إلى وجود توافق مذهل بين الأمرين.

في هذه الدراسة أن نبين كيف أن هذا الربط كان مجانيا للصواب، بسبب عدم احترام الضوابط الصارمة التي وضعها العلماء والفقهاء لحماية أبحاث الإعجاز العلمي عامة من

الشطط، كالتسرع وعدم عرض جميع الآيات الواردة في الموضوع، أو التعسف في إقحام أية أو معنى أجنبي عن الموضوع، بالإضافة إلى الخطأ في استخدام المعطى العلمي باعتباره حقيقة ثابتة.

الاعجاز العددي المزعوم:

تمثل محاولة الربط، بين عدد مرات ذكر كلمة بر وعدد مرات ورود كلمة بحر، في القرآن الكريم، وبين نسبة مساحة سطح اليابسة ومساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض، أحد أبرز مواضيع الإعجاز العددي في القرآن، فقد توصل البعض إلى وجود توافق عجيب بين الأمرين، حيث قالوا (ذكرت كلمة البحر (أي المياه) في القرآن الكريم اثنا وثلاثين (٣٢) مرة، وذكرت كلمة البر (أي اليابسة) في القرآن ثلاث عشرة (١٣) مرة. فإذا جمعنا عدد كلمات البر وكلمات البحر فسنحصل على مجموع خمسة وأربعين (٤٥). وبالتالي تكون نسبة كلمة بر إلى هذا المجموع هي ٢٨.٨٨%. وهي نفس نسبة مساحة اليابسة على كوكب الأرض، وتكون نسبة كلمة بحر هي ٧١.١١% وهي نفس نسبة مساحة البحار والمحيطات على كوكبنا (الشكل ١)، وبالتالي فإن البعض يرى في هذا الأمر "توافقاً مذهلاً" بين مقررات القرآن الكريم وبين معطيات العلم الحديث.

وقد تلقفت كثير من المواقع (العربية وغير العربية) على الشبكة العنكبوتية هذا "الاكتشاف" ونشرته على صفحاتها على أنه حقيقة مذهلة وفتح إعجازي كبير. فهل الأمر حقيقة كذلك؟، أم أن هذا البحث أفضت إليه العجلة وشابه تساهل في الالتزام بالشروط والضوابط الصارمة، التي وضعها العلماء والفقهاء لأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة؟. حيث جعلوا من بين المحترقات البحثية في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة "الاعتدال في بيان الحقائق الكونية بعد التأكد من ثبوتها وعدم الاندفاع العاطفي الذي يترجم انبهاراً وعدم اتزان.. وعلى الباحث أن يحذر من التعجل والإسراع إلى فكرة لمجرد أنها أعجبت؛ بل عليه التزام الحيطة البحثية وعدم التحيز لما يعرضه بل يتوجب عليه كذلك عدم الركون للقناعات الشخصية بل يجعل العلم الكوني بمثابة المرجع المرجح والملاذ الذي يركن إليه بإطلاق".

الرد على هذا الإعجاز العددي المزعوم:

في هذه الدراسة من الممكن أن نضع اليد على عدد من الهفوات التي تم ارتكابها أثناء محاولة تأكيد هذا التوافق والتطابق بين معطيات العلم الحديث وإشارات القرآن الكريم بخصوص نسبيتي البر والبحر. وأعتقد أن هذه الأخطاء التي حدثت في هذا الموضوع من مواضيع الإعجاز العددي في القرآن الكريم، تتمثل بالأساس في التعامل عن غير قصد بنوع من الانتقائية مع النص القرآني. ويمكن إجمال هذه الهفوات فيما يلي:

أولاً: اعتبار كلمة يَبَس لفظة دالة على البر (أي اليابسة):

جاء في لسان العرب في مادة (بيس): وَأَرْضٌ يَبَسٌ وَيَبَسٌ، وقيل: أَرْضٌ يَبَسٌ قَدْ يَبَسَ مَاؤُهَا وَكُلُّهَا، وَيَبَسٌ: صُلْبَةٌ شَدِيدَةٌ. واليَبَسُ، بالتحريك: المكان يكون رطباً ثم يَبَسُ؛ ومنه قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} (طه: ٧٧). وبالعودة إلى السياق القرآني الذي وردت فيه لفظة يَبَس - وهو أمر يجب على الباحث في مجال الإعجاز العلمي ملاحظته ومراعاته-، وباعتبار الحدث التاريخي الذي تتناوله الآية الكريمة، يتضح لنا أن الأمر يتعلق بموضع في عمق البحر -{ فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا}- فتحه الله لنبيه موسى عليه السلام ومن معه فترة وحيزة كانت كافية لتأمين نجاة الفريق المؤمن وغرق فرعون وجنوده. وسرعان ما عاد هذا الطريق في البحر لتغمره المياه وتغطيه بعد ذلك الحدث. وهذا في نظرنا دليل كاف لاستبعاد مفردة يَبَس من مرادفات البر أو اليابسة، لأنها تشير صراحة إلى موضع في أعماق البحر وليس على سطحه.

ثانياً: الاقتصار على كلمة بحر بصيغة المفرد:

لقد اكتفى الباحثون بحساب وعد كلمة بحر التي وردت في القرآن الكريم بصيغة المفرد اثنا وثلاثين (٣٢) مرة، وأغفل المواضع والآيات التي وردت فيها نفس الكلمة بصيغة المثني (بحران وبحرين) الواردة في خمسة (٥) مواطن من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} (الرحمن: ١٩)، أو بصيغة الجمع (أبحر) والتي ذكرت مرة واحدة (١) في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { (لقمان: ٢٧) .

في اعتقادي، ليس هناك ما يسوغ استبعاد صيغتي المثني والجمع لكلمة بحر (بحران وأبحر)، لأن الصيغ الثلاثة تشير إلى نفس المشهد من مشاهد كوكبنا الأرض، المتمثل في تلك المساحات والأحواض المائية الواسعة المعروفة بالبحار أو المحيطات أو البحيرات.

ثالثا: الإقتصار على كلمة بحر دون مرادفاتها الأخرى الواردة في القرآن الكريم:

يقول ابن منظور في لسان العرب (مادة بحر): وقد أجمع أهل اللغة أن اليم هو البحر، ويقول في مادة يم: وقال الزجاج: اليم البحر .. ويقع اسم اليم على ما كان ماؤه ملحا زعاقا، وعلى النهر الكبير العذب الماء .

وقد وردت كلمة يم في القرآن الكريم سبع مرات، منها قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} (القصص: ٧).

ولعل منشأ هذا السهو من الباحث عن كلمة يم الواردة في القرآن الكريم، عائد إلى التركيز على عد الكلمات والألفاظ التي تشكل مفاتيح هذا الموضوع (بر وبحر)، بالاعتماد على برامج الحاسوب الخاصة بالقرآن الكريم أو من خلال اللجوء إلى بعض معاجم مفردات القرآن الكريم، والتي يمكن من خلالها التوصل إلى عدد المرات التي ذكرت فيها أي كلمة من كلمات القرآن الكريم. وذلك بمعزل عن سياق النصوص التي وردت فيها هذه الكلمات، مع عدم استعراض كل النصوص الواردة في الموضوع. وهي شروط لا غنى عنها للباحث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

لو أن الباحث عاد إلى النصوص المختلفة الواردة في الموضوع وقرأها، لكان ذلك كفيلا بالتنبيه إلى أن القرآن قد استخدم كلمة بحر وكلمة يم للإشارة إلى نفس الشيء، يقول تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَبْنَاكُم مِّنْ غَرَقِنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} (البقرة: ٥٠) ويقول أيضا: {فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} (طه: ٧٨).

فبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية وبالإستناد إلى الآيات الواردة في هذا الباب، نجد أن القرآن الكريم قد استخدم مفردتين مترادفتين (بحر ويم) في نفس السياق القرآني وللحكاية عن

نفس الحدث التاريخي المتمثل في نجاة موسى ومن معه وغرق فرعون وجنوده، لذلك فإنه - بالنسبة لي - لا وجه للاقتصار على كلمة بحر وإغفال مرادفتها لفظة يم في هذا البحث العلمي.

رابعاً: إغفال كلمة أرض الواردة بمعنى اليابسة:

ذكرت كلمة أرض في القرآن الكريم في أربعمئة وخمسة وعشرين (٤٢٥) موضع،

وهي ترد بثلاثة معانٍ مختلفة:

١- ترد كلمة أرض بمعنى كوكب الأرض ككل (البر والبحر)، كقوله تعالى: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ { (ص:٦٦). وهو المعنى الأكثر وروداً (في حوالي ثلاثمئة وتسعين موضع).

٢- وترد بمعنى التربة وذلك في بضع آيات منها قوله تعالى: لَوْ مِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ أَنْ الذِّي أَحْيَاهَا لُمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { (فصلت:٣٩).

٣- كما ترد بمعنى اليابسة، وذلك في ثلاثين موضع من القرآن الكريم - على الأقل - ، كقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (لقمان:٢٧). في هذه الآية نجد أن لفظـة (الأرض) قد وردت في مقابلة لفظتي (بحر وأبحر)، ومع ذلك لم يتم عدها ضمن المفردات الدالة على اليابسة وتم الاكتفاء بكلمتي بر وبيس. وهذا ما يعضد ما ذهبـت إليه في الفقرات السابقة من كون الباحث لم يستعرض كل الآيات الواردة في الموضوع، وأغراه التوافق الذي رآه بين نسبة عدد كلمات (بر) ونسبة مساحة سطح اليابسة على كوكبنا، وبين نسبة عدد كلمات (بحر) ونسبة المساحة الإجمالية للبحار والمحيطات، فتعجل الوصول إلى النتيجة - التي وقعت موقعها الحسن في نفسه- دون أن يتقيد بشروط وضوابط وخطوات إعداد بحث في مجال الإعجاز العلمي.

خامسا: نسب البر والبحر في القرآن في ضوء الملاحظات السابقة

نسبة مساحة البحار والمحيطات	نسبة الكلمات الدالة على البحر	نسبة مساحة اليابسة	نسبة الكلمات الدالة على البر	الاجموع	عدد كلمات بحر	عدد كلمات بر	
%٧١	%٧١,١١	%٢٩	%٢٨,٨٩	45	32	13	في البحث الأصلي
%٧١	%٧٢,٧٣	%٢٩	%٢٧,٢٧	44	32	12	مع استبعاد كلمة يَس
%٧١	%٧١	%٢٩	%٢٤	50	38	12	باستبعاد كلمة بحر بجميع صيغها (المفرد والمثنى والجمع)
%٧١	%٧٨,٩٥	%٢٩	%٢١,٠٥	57	45	12	باحساب كلمة يم
%٧١	%٥١,٧٢ (على الأكبر)	%٢٩	%٤٨,٢٨ (على الأقل)	87	45	42 (على الأقل)	باعتبار لفظة أرض الواردة بمعنى اليابسة

الجدول ١:- نسب البر والبحر وما دل عليهما في القرآن الكريم وعلى كوكب الأرض.

بعد عرض هذه الملاحظات قمت بحساب نسب الكلمات الدالة على البر ونسب الكلمات الدالة على البحر، الواردة في القرآن الكريم، آخذا بعين الاعتبار الملاحظات والهفوات التي - في اعتقادي- شابت البحث الأصلي.

ويتضح من النتائج المحصل عليها (الجدول ١)، أنه كلما تمت إضافة لفظة جديدة (أو حذفها) إلى الموضوع كلما تغيرت النسب، إلى أن أصبحت النسبتان - باعتبار جميع النصوص والسياقات القرآنية الواردة في الباب- جد متقاربتين (%٤٨.٢٨ بالنسبة للفظه بر ومرادفاتها و%٥١.٧٢ بالنسبة لكلمة بحر ومرادفاتها)، وهما نسبتان بعيدتان كل البعد عن نسبة مساحة سطح اليابسة ونسبة مساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض. وبذلك ينتفي - في نظري- كل إعجاز تم توهمه والتسرع بإعلانه بخصوص التوافق بين نسب ورود هذه الكلمات في القرآن وبين المعطيات العلمية الخاصة بهذه النسب.

سادسا: مدى صحة المعطيات العلمية المعتمدة في نسبي البر والبحر:

يقول الدكتور عبد الله المصلح: "إن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يمثل شاهداً إضافياً على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستوي في ذلك الحكم أن كان الإعجاز العلمي قرآنياً أم بالسنة، ومن هنا فإن الادعاء بوجود إعجاز علمي لا يسلم به إلا بعد ثبوت تحقيق مناطه والذي يتمثل بحقيقتين هما:

أولاً: ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء بشكل مستقر وذلك بعد برهنة المتخصصين في مجالها على ثبوتها .

ثانياً: صحة الدلالة على تلك الحقيقة في نص من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وذلك دون تكلف أو اعتساف في الاستدلال".

وبالتالي، فلو فرضنا جدلاً أن الاختيارات التي ذهب إليها الباحثون من اعتماد كلمتي بر وييس دون لفظة الأرض، والاقتصار على كلمة بحر المفردة دون لفظة اليم، كانت اختيارات صائبة. وأن المطابقة بين دلالة النص القرآني وبين المعطى العلمي قد تحققت، فهل شرط ثبوت اكتشاف الحقيقة العلمية بشكل مستقر متحقق، حتى نسلم بثبوت تحقيق مناط الإعجاز العلمي في موضوع نسبتي البر والبحر!؟.

لقد ارتكز هذا البحث على معطى علمي مفاده أن نسبة مساحة سطح اليابسة تمثل حوالي ٢٩% من إجمالي مساحة كوكب الأرض، وأن نسبة مساحة البحار والمحيطات تمثل حوالي ٧١% من هذه المساحة. وهذا يستلزم اعتبار هاتين النسبتين حقيقة علمية ثابتة مستقرة. بمعنى أنهما ثابتتان لا تتبدلان ولا تتغيران بتغير الأزمنة والعصور الجيولوجية .

هذا الافتراض ظن صحته غير واحد من الباحثين، فهذا أحدهم يقول: "إن تحديد نسبة مساحة سطح اليابسة إلى مساحة سطح المحيطات لم يتم بطريقة عشوائية بل تم تقديره بشكل بالغ حيث بينت دراسات العلماء أن أية زيادة أو نقصان فيها قد يحول دون ظهور الحياة على الأرض."؛ ويرد آخر على السؤال: لماذا تُلثي سطح الكرة الأرضية مغطى بالماء، ما الحكمة من ذلك؟، بما يلي: "يقول العلماء أن الماء ضروري جداً لاستمرار الحياة فمن دون الماء لا تستمر الحياة. وبسبب التنوع الكبير على سطح الأرض وما خلق الله من طيور وحشرات وكائنات دقيقة ومخلوقات برية وبحرية، فإن هذه الكمية تحتاج للماء.

لنعكس هذه النسبة فنفرض أن كوكبنا ليس فيه إلا ثلثه ماء وثلثيه يابسة، ماذا سيحدث؟ أول شيء سترتفع درجة حرارة الغلاف الجوي بشكل يحرق الكائنات الحية على ظهرها! ثم أن كمية الأمطار ستقل كثيراً وهذا سيساهم في جفاف الكرة الأرضية وتحولها إلى صحارى بمرور الزمن. وانظروا معي كيف أن علماء البيئية يحذرون اليوم من أن ذوبان بعض الكتل الجليدية في المحيطات المتجمدة سيجلب على الأرض الكوارث وسيرفع معدل حرارة الأرض بمقدار درجة أو أكثر. وهذا سيسبب الجفاف والعواصف والأعاصير والتسونامي وغير ذلك من الظواهر الخطيرة، ولذلك فإن حكمة الله تعالى اقتضت أن يختار النسبة الدقيقة جداً لكمية الماء على الأرض، تماماً كما اختار النسبة الصحيحة للأكسجين في الغلاف الجوي، فلو كانت أكبر بقليل لتحول إلى غاز منفجر يحرق الأرض بمن عليها، ولو كان أقل بقليل لمات الناس اختناقاً، فسبحان الله!!

في الفقرات اللاحقة، سنقوم بعرض عدد من أقوال العلماء المتخصصين في مجال علوم الأرض والمناخ...، التي تفند هذا الزعم وتدفع هذا الوهم، وتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن ما هو معروف وسائد علمياً، والذي عليه استقرت آراء ذوي الاختصاص، أن نسبتي البر والبحر على كوكبنا لا تفتأ تتعرض للتغيير على امتداد الأزمنة والعصور، قبل ظهور الحياة وبعدها وقبل ظهور الإنسان وبعده:

- يقول الدكتور زغلول النجار في معرض الحديث عن إعجاز القرآن في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (الرعد: ٤١): في إطار دلالة لفظ الأرض على اليابسة التي نحيا عليها، نجد معنيين علميين واضحين لإنقاص الأرض من أطرافها هما:
 - العمليات المتكررة لإنقاص الأرض من أطرافها، بمعنى أخذ عوامل التعرية المختلفة من المرتفعات السامقة وإلقاء نواتج التعرية في المنخفضات من سطح البحر حتى تتم تسويتها والتي تعرف بدورة التسهيب (peneplanation cycle)، وتمثل سنة دائبة من سنن الله في الأرض.
 - ومن خلال هذه الدورة، فإن منسوب قارة أمريكا الشمالية يتعرض للانخفاض بمعدل

يصل ٣٠ ملمتر في السنة حتى يغمرها البحر..؛

• ظاهرة طغيان مياه البحار والمحيطات على اليابسة، حيث تؤكد المصادر العلمية أن الأرض بدأت منذ القدم بمحيط غامر ثم بتحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض والثورات البركانية المصاحبة له بدأت جزر بركانية عديدة في التكون في قلب هذا المحيط الغامر ويتكرر تصادم تلك الجزر البركانية تكونت القارة الأم، التي تجزأت بعد ذلك إلى القارات السبع الحالية. وتبادل الأدوار بين اليابسة والماء هو سنة أرضية تعرف باسم "دورة التبادل بين المحيطات والقارات"، وبواسطتها تحولت أجزاء من اليابسة إلى بحار والعكس.

"لقد حدث توزع القارات الحالي خلال الخمسة وستين (٦٥) مليون سنة الأخيرة. وما برحت القارات حتى اليوم تتزاح، فالمحيط الأطلسي يتسع بمقدار عدة سنتمترات كل سنة والمحيط الهادئ يضيق. ويعتبر البحر الأحمر جزءاً من صدع في القشرة الأرضية سوف يتسع ليولد محيطاً جديداً بعد ملايين السنين".

١- العلاقة الوطيدة بين مستوى سطح البحار وبين نسب اليابسة والمحيطات وبين

مناخ الأرض:

• يشير دوديكيير وزملاؤه (2002) (De DEKKER & al)، إلى ارتباط الزيادة في حجم مساحة سطح اليابسة - خلال الدروة الجليدية الأخيرة- بتراجع مستوى سطح البحار.

• ويقول دوديكيير (٢٠٠١) في بحثه (The role of tropical oceans in climate forcing: evidence from the Indo-Pacific Warm Pool during the Quaternary): أن أدنى تغير في نسبة مساحة سطح اليابسة إلى مساحة البحار والمحيطات - والعائد إلى التغير الدوري في مستوى سطح البحر المميز للزمن الرابع (الشكل ٤)- يؤثر بشكل كبير على المناخ. ومن المحتمل جداً أن يحصل هذا التأثير على مستوى كوكب الأرض كله.

جاء في بحث (ارتفاع مستوى سطح البحر) المنشور على صفحات الموسوعة الحرة ويكيبيديا - في معرض الحديث عن تغيرات مستوى سطح البحر على المدى الطويل- أن التغيرات التي تطرأ على شكل الأحواض المحيطية وعل توزيع اليابسة/البحار والمحيطات،

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

تطال مستوى سطح البحر.

وبالاعتماد على نظرية الألواح التكتونية، يمكن تفسير التآرجحات القوية في منسوب سطح البحار والمحيطات التي تتم على مدى بعيد جداً، حيث أن الغلاف الصخري القاري يزداد سمكا منذ بداية الأزمنة الجيولوجية، وينتج عن هذا نمو مساحة القارات وتراجع مساحة المحيطات وبالتالي يرتفع مستوى سطح المحيطات.

من جهة أخرى، خلال فترات الانتهاض (تكون السلاسل الجبلية نتيجة التصادم بين الألواح). يتعرض الغلاف الصخري القاري للانسحاق، الأمر الذي يؤدي منطقياً إلى تمدد المساحات المحيطية فيحدث تراجع بحري عام. بعد ذلك عند انتهاء تكون الجبال تعود عملية التعرية لتسود، فيتم نقل المادة القارية بعد انتزاعها من الجبال الحديثة التكوين إلى أعماق المحيطات. ويؤدي ذلك إلى ارتفاع بطيء لمستوى سطح البحر، كما تتعرض المساحات القارية لطغيان بحري شامل...

فعلى سبيل المثال، خلال آخر عصر جليدي (منذ ١٨٠٠٠ سنة)، كان مستوى سطح البحر أخفض بمائة وعشرين (١٢٠) متر مما هو عليه الآن، بحيث أن خط الساحل كان أبعد -باتجاه وسط الأحواض البحرية- بعدة كيلومترات مما هو عليه حالياً. وخلال هذه الفترة التي كان فيها منسوب سطح مياه البحر منخفضاً بشكل كبير، كانت قارة آسيا متصلة بالأسكا، الأمر الذي سمح - كما يظن العلماء - بهجرة الإنسان باتجاه أمريكا مشياً على الأقدام.

إن مثل هذه التأكيدات العلمية كثيرة جداً بحيث يصعب حصرها، وإنما اكتفينا ببعضها، بهدف إبراز وتبيان خطأ المعطى العلمي، الذي اعتبر حقيقة ثابتة ومستقرة في هذا الموضوع، فأدى إلى العجلة في إعلان وجود إعجاز عددي في القرآن الكريم بخصوصه.

وأحب أن أؤكد أن من أبجديات المعلومات العلمية، لدى أهل الاختصاص ولدى الطلبة (على حد سواء) في مجال علوم الأرض، أن مستوى سطح البحر (Sea Level) لا يعرف قراراً ولا استقراراً، وأن تغيراته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتغير المناخ) السخونة (warm والبرودة (Cold)، ويتغير نسب مساحة اليابسة والمياه على كوكب الأرض. وأن هذه التبدلات والتحويلات تكون تارة باتجاه الزيادة وتارة باتجاه النقصان، وتمثل خاصية من أهم

خصائص الزمن الرابع الذي نعيش حالياً ثاني عصره (الهولوسين). وما هذه النسب المتداولة اليوم، والمبثوثة في الكتب والمقررات الدراسية وغيرها.. إلا قياسات لمساحات التضاريس الحالية لكوكب الأرض، يقول الدكتور زغلول النجار في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (الذاريات: ٤٨): "تقدر مساحة سطح الأرض الحالية بحوالي ٥١٠ ملايين كيلومتر مربع، منها ١٤٩ مليون كيلومتر مربع يابسة تمثل حوالي ٢٩% من مساحة الأرض، و ٣٦١ مليون كيلومتر مربع مسطحات مائية تمثل الباقي من مساحة سطح الأرض 71% .

تطور نسبة مساحة سطح اليابسة (Land) إلى مساحة المحيطات (Oceans)، عبر امتداد الحقب والعصور والأزمنة الجيولوجية الموسومة بتواجد الحياة خلالها على وجه الأرض (منذ حوالي ٥٧٠ مليون سنة). وهو ما يفند ما زعمه البعض، من كون دراسات العلماء قد بينت أن أية زيادة أو نقصان في نسب مساحة سطح اليابسة إلى مساحة سطح المحيطات، قد يحول دون ظهور الحياة. فالشكل يوضح أن هذه النسبة ما فتأت تتأرجح على مر العصور في الوقت الذي عرفت فيها مظاهر الحياة النباتية والحيوانية نموا مطردا، كان آخر تمظهراته خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، بعد أن سخرها له الله وهياً له فيها جميع سبل العيش وأسبابه، مصداقاً لقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (البقرة: ٢٩).

١- تكرار لفظ القمر لفظ القمر تكرر في القرآن الكريم ٢٦ مرة ومره واحدة بلفظ قمرا فيكون عدد مرات تكراره ٢٧ مره وهذا يطابق زمن دورة القمر النجمية وهي تساوي ٢٧.٣٢١٦٦ يوما .. فسبحان الله جل جلاله .

٢- ذكر سبع سماوات في القرآن الحكيم جاء ذكر السماوات السبع في سبع آيات قرآنيه كريمه علي النحو التالي: سبع سماوات في خمس آيات هي (البقرة ٢٩، فصلت ١٢، الطلاق ١٢، الملك ٣، نوح ١٥، وبصيغة السماوات السبع في آيتين (الاسراء ٤٤) (المؤمنون ٨٦) فيكون الاجمالي (٧) وهذا يتطابق مع عدد السماوات

٣- تكرار ذكر اليوم في كتاب الله ورد لفظ اليوم بمشتقاته في القرآن العظيم ٤٧٥ مرة

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

منها ٣٤٩ بلفظ اليوم و١٦ مرة بلفظ يوما فيكون مجموعهما ٣٦٥ وهو نفس عدد ايام السنه في زماننا (قل لئن اجتمعت الانس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولكن بعضهم لبعض ظهيرا).

مشاهد قرآنيه لبدء النهاية :

١- ارتباك دوران الأرض قبل طلوع الشمس من مغربها: بمعرفة كل من سرعة دوران الارض، حول محورها امام الشمس في أيامنا الراهنه ومعدل تباطؤ سرعة هذا الدوران مع الزمن، توصل العلماء الي الاستنتاج الصحيح أن ارضنا سوف يأتي عليها وقت تجبر فيه علي تغيير اتجاه دورانها بعد فترة من الاضطراب فمنذ اللحظة الأولى لخلق الأرض الي اليوم الي أن يشاء الله العلي القدير تدور ارضنا من الغرب الي الشرق فتبدو الشمس طالعة من الشرق وغاربة في الغرب فاذا انعكس اتجاه دوران الأرض طلعت الشمس من مغربها. وخروج الدابة علي الناس ضحي ايهما ما كانت قبل صاحبيتها فالأخري علي اثرها قريبا. ومن الأمورالعجيبة أن يأتي العلم التجريبي في اواخر القرن العشرين ليؤكد انه قبل تغيير اتجاه دوران الارض حول محورها امام الشمس ستحدث فتره اضطراب نتيجة لتباطؤ سرعة دوران الارض حول محورها وفي هذه الفترة ستطول الايام بشكل كبير ثم تقصر وتتظم بعد ذلك .

٢- مشهد آخر: قال الله العزيز الحكيم "فاذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر" (القيامة ٧: ٩) القمر يدور الارض دورة كل ٢٧ يوما وثلاث تقريبا واثناء دوراته يبتعد بمعدل ٤ سم عن الارض كل عام ومع ازدياد بعد القمر عن الأرض بالقدر المقدر من الله العزيز الحكيم عند هذه المرحلة سوف ينخسف القمر أي يذهب ضوءه ويظل وهذا ما حدثنا عنه القرآن الكريم بقول ربنا عز وجل وخسف القمر. وفي المرحلة التالية يدخل القمر في نطاق جاذبية الشمس ويجمع بينهما وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله سبحانه وتعالى وجمع الشمس والقمر. لقد اشار القرآن الكريم الي هذه القضايا الغيبية التي لم تكن معروفة في زمن الوحي . ولا لقرون من بعده لولا أن الله تعالى يعلم بعلمه المحيط أن الانسان سيصل في يوم من الايام الي اكتشاف تلك الحقائق الكونية فتكون هذه الاشارات المضيئة في كتاب الله وفي احاديث صلى الله عليه وسلم شهادة لرسول الله صلى الله عليه

سلم بالنبوه وبالرسالة في زمن التقدم العلمي والتقني الذي نعيشه .

٣- ويؤكد العلماء أن القمر ما هو الا جزء من الارض نتج عن اصطدامات تعرضت أما الأرض قبل نحو من ٤.٥ بليون سنة فتناثرت اجزاء من الارض وبدأت تدور حولها ثم تجمعت وشكلت القمر، والقمر يبعد عن الارض نحو من ٣٨٥ الف كيلو مترا ومن عجائب الكون أن الشمس والقمر يجتمعان في نفس الوضعية الفلكية كل ١٩ سنة سميت دورة القمر. ومن عجائب القرآن أن كلمة الشمس اجتمعت مع كلمة القمر بالضبط في ١٩ آية من القرآن الكريم وهذا يدل علي التطابق بين ما في الكون من ظواهر وبين الايات الكونية في كتاب الله، ويدل علي أن خالق الكون سبحانه هو نفسه منزل القرآن علي رسوله صلى الله عليه وسلم.

٤- اذا الشمس كورت حجم الشمس اليوم الدائرة الصغيرة التي تبدو في الصورة مقارنة بما سيكون عليه حجم الشمس في مرحلة العملاق الاحمر الدائرة الكبيرة حيث ستصبح الشمس اكبر من حجمها الحالي بمائة مره وهذا الحجم كفيلا بأن يقترب من القمر. لقد استطاع علماء وكالة ناسا تصوير نجوم تشبه الشمس الي حد كبير وهي في مرحلة متقدم من العمر وقد تحولت الي نجوم عملاقة حمراء وقد انتفخت بشكل كبير جدا. وبعد هذه المرحلة سوف تتكور الشمس أي تلتف ويصغر حجمها وتنطفئ نورها لان وقودها سيبدأ بالنفاذ وهنا يتحدث القرآن الكريم عن هذه المرحلة قال الله سبحانه وتعالى اذا الشمس كورت.

طي السماء: قال سبحانه وتعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب . ما أثبتته رحلات الفضاء الابحاث العلمية من أن الكون يتوسع وبسرعة اكبر مما نتوقع وهذا التوسع سيستمر الي مرحلة يقدرها الله عز وجل لن يعود الكون قاردا علي التوسع بعدها لان هذا التوسع يحتاج الي طاقة محركة وطاقة الكون محدودة كما اثبت العلماء ذلك حب قانون مصونية المادة والطاقة .. ويقول بعض العلماء أن الكون سيتوسع حتي يصل الي نقطة حرجة ثم يبدأ بالانطواء علي نفسه ويعود من حيث بدا،، ويؤكد العلماء حقيقة أن الكون مسطح ويشبه الورقة وها هم علماء وكالة ناسا الامريكية للفضاء يؤكدون أن النظرية الأكثر والأوسع قبولا تتوقع بأن كثافة الوزن قريبة جدا من الكثافة الحرجة أن شكل الكون منبسطا

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

مثل صفيحة من الورق. اليس القرآن قد سبق هؤلاء العلماء بقرون طويله الي تشبيه الكون بالسجل وهو الورق الذي يكتب عليه يقول الله سبحانه وتعالى "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب" (الانبياء ١٠٤).

قال الله عز وجل "كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين" (الايه ١٠٤) الحسابات الرياضية تشير الي أن معدلات التمدد الكوني عقب عملية الانفجار العظيم كانت اعلي بكثير من معدلاتها الحالية ومع تباطؤ سرعة توسع الكون تتفوق قوي الجاذبية فتأخذ المجرات في الاندفاع نحو مركز الكون بسرعات متزايدة فيبدأ الكون في الانكماش والتكس علي ذاته وتتجمع كل صور المادة والطاقة المنتشرة في ارجاء الكون حتي تتكدس في نقطة متناهية في الضآلة. تكاد تصل الي الصغر او العدم ومتناهية في الكثافة والطاقة الي الحد الذي تتوقف عنده كل قوانين الفيزياء المعروفة أي يعود الي حالته الأولي مرحلة الرتق ويسمي هذا بالكون المغلق (The colosed Universe) وتسمي عملية تجميع الكون باسم نظرية الانسحاق الشديد The big crunch والانسحاق الشديد في علم الكونيات المادية عكس عملية الانفجار العظيم وكما صرح بعض العلماء فان الانسحاق الشديد هو احد السيناريوهات المحتملة لمصير الكون والتي تفرض أن التوسع الحاصل للكون بسبب طاقة الانفجار العظيم ستبدد وتنتهي بعد مدة من الزمان وستبدأ طاقة الجذب المركزية في لملمة اطراف الكون الي أن يعود كتلة واحدة صغيرة في الحجم عالية الكثافة والكتلة. وهذا تفسير علمي لقول الحق سبحانه وتعالى "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علنا انا كنا فاعلين".

تمدد واتساع الكون:

قال الله تعالى: "والسما بنيناها بأيد وانا لموسعون (٤٧) والأرض فرشناها فنعم الماهدون (٤٨)" (الذاريات آية ٤٨،٤٧). تمكن الدكتور فلوريان بوتلر الباحث بالمركز الدولي لبحوث الفلك الراديوية بمدينة بارث بغرب استراليا من انتاج واحد من أدق القياسات التي تم اجراؤها عن سرعة تمدد الكون حيث نجح في حساب معدل تمدد أو اتساع الكون عن طريق قياس "ثابت هابل" الذي يعد علي حد قوله الرقم المفتاح في علم الفلك لأنه يستخدم لحساب حجم وعمر الكون حيث يأخذ الكون في التمدد أو الاتساع جارفا معه

المجرات الاخرى بعيدا عن مجرتنا ويعمل ثابت هابل على احداث نوع من الربط بين سرعة تحرك الموجات ومدى بعدها عن مجرتنا من خلال تحليل الضوء القادم من مجرة بعيدة ووجد انه من السهولة بمكان قياس سرعة واتجاه المجرة وان تحديد بعد مجرة ما عن الارض هو أمر أكثر صعوبة .

لم تقل سخونة الأحداث العلمية التي شهدها عام ٢٠١١ عن الأحداث السياسية التي شهدها العالم خاصة ثورات دول الربيع العربي التي قلبت الأنظمة الديكتاتورية رأسا على عقب، ففي مقدمة الإنجازات العلمية، يأتي اكتشاف ظاهرة تسارع التمدد الكوني عن طريق متابعة النجوم المتفجرة التي تسمى «سوبر نوبا»، ونال ٣ علماء أمريكيون جائزة نوبل في الفيزياء بسبب هذا الاكتشاف، حيث درسوا عشرات النجوم المتفجرة، ورصدوا نجوما هائلة الحجم تقع في أعماق الكون السحيق، وتوصلوا إلى أن الكون يتوسع بمعدل متسارع على نحو لم يسبق له مثيل، وأكدوا أن استمرار تلك الظاهرة بتلك الوتيرة سيجعل الكون يتحول إلى جليد.

وفي مجال الفضاء، نجحت الصين في أواخر عام ٢٠١٣ في أول مهمة الالتحام فضائي بين وحدة المختبر الفضائي التي أطلقت سابقا والمركبة الفضائية (شنتو شو ٨)، ويعد هذا الالتحام الثاني للمركبة بالمختبر، وهو حدث بحسب وصف الرئيس الصيني في برنامج الفضاء المأهول، مساهمة بارزة في استكشاف البشرية للفضاء الخارجي، وفي أواخر العام المنصرم اكتشف علماء ناسا كوكبين جديدين مشابهين للأرض، قطر الكوكب الأول أكبر بنسبة ٣% من الأرض مما يجعله الجرم الأكبر تشابها من الأرض، ويبعد الكوكب ٦٠٠ سنة ضوئية، وأطلق عليه (كيبلر ٢٢ ب)، أما الكوكب الثاني فأطلق عليه (كيبلر ٢٠ اف)، حيث يعتقد العلماء وجود مياه سائلة عليه مما سيجعله كوكبا مناسبا للحياة. ويأتي اكتشاف أشباه البلورات التي تشبه أشكال الفسفساء على مستوى الذرات والتي لا تكرر نفسها على عكس قوانين الطبيعة، بمثابة ثورة علمية خلال العام، ورغم ما أحدثته الاكتشاف من جدل علمي واسع، إلا أنه رشح العالم دانيال شيختمان للفوز بجائزة نوبل في الكيمياء لعام ٢٠١١، وشبه البلورات هي أجسام صلبة ذات تناظر غير عادي للذرات التي

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

تشكلها، حيث تنتظم هذه الذرات في أشكال ونماذج لا يشبه أحدها الآخر على الإطلاق، وكان العلماء قبل هذا الاكتشاف يعتقدون أن أنماط الذرات لا بد أن تكرر نفسها، ويجري العلماء تجارب لاستخدام أشباه البلورات في صناعة عازلات حرارية جديدة لمحركات السيارات وشاشات التليفزيون.

اكتشف العلماء، ما يعتقدون أنه كوكب في طور التكوين، لا يزال يستجمع مكوناته المتخلفة عن النجم الأم الذي انبثق عنه هذا الكوكب. وقال علماء الفلك في ورقة بحثية نشرتها دورية الفيزياء الفلكية يوم الخميس الماضي، أن هذا الجرم الفضائي يبدو كبقعة خافتة داخل تكوينات على شكل قرص من مواد غازية وأتربة تدور حول نجم حديث النشأة يعرف باسم (اتش دي ١٠٠٥٤٦)، ويقع على بعد ٣٣٥ سنة ضوئية ضمن كوكبة الذبابة. وتتخذ الكوكبة، شكلا معينا مثل الدب أو التتير، ويبدو الجرم المكتشف حديثا، في حجم كوكب المشتري تقريبا على الرغم من أنه يبعد عن النجم الأم له بمسافة تعادل نحو ٦٨ مثلا المسافة التي تفصل بين الارض والشمس. ويكمل هذا الكوكب دورة كاملة حول النجم الام في ٣٦٠ عاما. وفي حال التأكد من هذا الكوكب فسيكون الأول الذي اكتشف، وهو لا يزال في طور التكوين بين أكثر من ٨٠٠ كوكب مكتشف خارج المجموعة الشمسية.

أمل جديد بوجود حياة خارج الأرض: رصد علماء الفلك بقايا كويكب كبير خارج مجموعتنا الشمسية غني بالماء، وهو أول اكتشاف من نوعه، مما يعزز الأمل بوجود حياة على أجرام فضائية خارجية. وهي المرة الأولى التي يرصد فيها العلماء جرماً صخرياً خارج نظامنا الشمسي يحتوي على الماء، ويعد الصخر والماء عنصرين لا بد منهما لتشكيل الحياة وتطورها بحسب ما يقول العلماء في دراسة أوروبية نشرت في مجلة ساينس الأمريكية. وكانت دراسات سابقة أجريت على بقايا ١٢ كوكباً خارج النظام الشمسي لم تظهر وجود أي أثر للماء لكن الدراسة الأخيرة تظهر أن هذا الجرم الفضائي الذي كان ذا قطر لا يقل عن ٩٠ كيلو متراً، كان غنياً جداً بالماء. وتدور بقايا هذا الكوكب حول نجم قزم أبيض أطلق عليه العلماء اسم جي دي ٦١، وهو يقع على بعد ١٧٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، علماً أن السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة وهي تعادل ٩٤٦٠

مليار كيلومتر، والنجم القزم هو نجم عجوز يوشك على الانطفاء.

وأكد الباحثون أن كل ما تبقى من هذا الكوكب هو بقايا وغبار تدور حول الشمس، لكن هناك مؤشرات كيميائية تثبت أن الكوكب كان غنياً بالماء. وتمكن علماء الفيزياء الفضائية من رصد وجود مواد أخرى في بقايا هذا الكويكب، منها الماغنسيوم والسيليسيوم والحديد والأكسجين، وهي العناصر الأساسية لتكوين الصخور، وتتكون الكواكب الصخرية، مثل كوكب الأرض، من انصهار لكويكبات عدة، وعلى ذلك فإن العثور على كميات كبيرة من الماء في بقايا كويكب كبير الحجم، يظهر أن العناصر التي تجعل من الكواكب قابلة للحياة متوافرة في ذلك النظام الشمسي "جي دي ٦١" وربما في مجموعات شمسية أخرى مشابهة، وكان هذا الكوكب الكبير الحجم (وربما كان كبير لدرجة يصح أن يقال عنه كوكب قزم) يحتوي على الماء بنسبة ٢٦% من كتلته، وهي نسبة عالية جداً إذا ما علمنا أن نسبة الماء على الأرض لا تتعدى ٢٠% من كتلتها، ويبدو أن النجم جي دي ٦١ كان في غابر الزمن شمساً أكبر بقليل من شمسنا، في الوقت الذي كان الكويكب يدور حوله ويحتوي تحت سطحه على تلك الكميات الكبيرة من الماء على شكل جليد ومن المعروف لدى العلماء أن شمسنا ستخفت في بضع مليارات من السنوات لتواجه مصيراً مثل مصير النجم "جي دي ٦١" ويقول العلماء أن "جي دي ٦١" استهلكت كل وقودها قبل ٢٠٠ مليون نسمة وتحولت إلى نجم قزم أبيض، وقد نجحت بعض كواكبها فيما دمرت الكواكب القزمة والكويكبات من قوة جاذبيتها جراء اقترابها منها وارتكز العلماء في هذه الدراسة بشكل أساسي على أعمال المراقبة الفلكية بواسطة التلسكوب الفضائي هابل.

نجاح هبوط المسبار على مذنب:

نجح المسبار الفضائي هايلاي من الهبوط على سطح مذنب لأول مره في تاريخ البشرية فيما يعتبر تنويجا للمساعي المتواصلة لاستكشاف اصل النظام الشمسي، وقالت وكالة الفضاء الأوروبية أن المسبار هبط على سطح النيزك شيرموف جيراسمينكو وذلك بعد انطلاقه من سفينة الفضاء روزيتا التابعة للاتحاد الأوروبي والتي حلقت لبرهة فوق النيزك ارسل المسبار اولي اشارته الي غرفة التحكم في دارمشتات في المانيا ليبدأ نقل الصور والبيانات من فوق سطح المذنب الثلجي الذي جاء من خارج المجموعة الشمسية بسبب جاذبية الشمس وتدور حولها قبل أن تعد الي خارج المجموعة الشمسية مرة اخرى اذا

لم تختف بشكل كامل في رحلتها نحو الشمس.

في إنجاز علمي فريد، استطاعت المركبة الفضائية «روزيتا» أو «رشيد» عمل هبوط تاريخي للمركبة «فيله» على سطح أحد المذنبات الضخمة فائقة السرعة بمشاركة أربعة باحثين مصريين، وهي المهمة التي سيمكن من خلالها معرفة كيف نشأت الحياة على الأرض، والعناصر الأولية التي تكون منها كوكب الأرض. تم إطلاق «روزيتا» منذ عشرة أعوام وبالتحديد في شهر مارس ٢٠٠٤ بهدف تعقب المذنب «٦٧ بي/ تشوريوموف - جيراسيمينكو» المعروف بمذنب "تسو"، نسبة إلى العالمين الروسيين اللذين اكتشفاه عام ١٩٦٩، ويبلغ عرض المذنب حوالى أربعة كيلومترات وطوله عشرة كيلومترات، ووزنه حوالى ١٠ مليار طن من الغبار والمياه المتجمدة، أى أنه أكبر عشر مرات من حاملة ضخمة للطائرات، ويدور المذنب حول الشمس دورة كاملة كل ستة أعوام ونصف العام. وهذا المذنب مليء بالغبار والأحجار، ويتخذ شكل «بطة» مع فصين، وتبعث منه رائحة كريهة تشبه رائحة البيض الفاسد وروث الحصان. هذا الحدث الذى احتفل به العالم به دلائل مرتبطة بمصر، بوجود أربعة علماء مصريين، وهم الدكتور عصام معروف (٥٦ عاما) أستاذ الهندسة الكهربائية بجامعة سان خوزيه بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة وعضو فريق كاسينى وهو برنامج بحثى دولى ناتج عن تعاون وكالات الفضاء الأوروبية والأمريكية والعديد من المراكز البحثية المتخصصة يشارك فيه أكثر من ٢٦٠ عالما من ١٧ دولة لدراسة كوكب زحل والحلقات المحيطة به. كما يشارك أيضا بالمشروع الدكتور عصام حجي (٣٩ عاما) عالم الفضاء وعضو المجموعة البحثية بمختبر الدفع النفاث التابع لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا وهو باحث مشارك بقسم الجيولوجيا في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا. والدكتور رامى المعرى (٣٥ عاما) عالم الفضاء والباحث بجامعة برن بسويسرا والدكتور أحمد الشافعى (٢٨ عاما). هذه المهمة، التي شارك بها علماء مصريون، تحمل رسالة مهمة بأننا نمتلك كفاءات قادرة على تحقيق إنجازات كبرى ولا ينقصنا سوى الإرادة والتوجه خاصة لدى القيادة السياسية لتفعيل التعاون المشترك في مثل هذه البرامج مع مختلف الهيئات الدولية مثل وكالة «ناسا» الأمريكية و«أيسا» الأوروبية و«سيرن» المنظمة الأوروبية

للتجارب النووية. كما أن اتخاذ أسماء لها علاقة بالحضارة المصرية القديمة في المهمة «روزيتا» مثل حجر رشيد يأتي إشارة إلى أهمية حجر رشيد في الكشف عن الحضارة المصرية القديمة وقراءة اللغة الهيروغليفية وتيمنا به حتى يكون للمهمة نفس الدور في الكشف عن الكثير مما لانعرفه عن علوم الفضاء ونشأة الكون، وكذلك اسم المركبة «فيله» تيمنا باسم معبد فيله، وهي أسماء تشير إلى الحضارة المصرية القديمة. وتعود أهمية المذنبات بصفة عامة إلى أنها تحتوى على المادة الأولية التي تكونت منها المجموعة الشمسية بما فيها كوكبنا «الأرض»، فمنذ ما يقرب من ٤.٥ مليار عام تكونت سحابة شمسية عظمى نتج عنها ثلاثة أجزاء، جزء غازى تكونت منه الشمس وجزء آخر صخرى تكونت منه الكواكب والأقمار "المجموعة الشمسية"، أما الجزء الأخير المتبقى فنشأت عنه المذنبات والشهب والنيازك. وفى حين طرأت تغييرات كثيرة على الكواكب ظلت المذنبات على نفس الحالة التي كانت عليها منذ ٤.٥ مليار عام. ومن هنا اكتسبت المهمة روزيتا أهمية عالمية لقدرتها على إنزال مركبة صغيرة على هذا المذنب، والتي سنستطيع من خلالها معرفة كيف نشأت الحياة على الأرض، وما هى العناصر الأولية التي تكون منها كوكب الأرض ونتحقق من كمية المياه التي كانت موجودة على الأرض عند نشأتها، لأن المعلومات المتوفرة لدينا أن كوكب الأرض كان مغطى بالبراكين ذات الحرارة العالية ولم يكن هناك مياه ولكن بواسطة التصادم بين الأرض والمذنبات تولدت المياه والعناصر التي تحتاجها كل أشكال الحياة على الأرض. والفائدة الأخرى التي سنحققها من هذا الإنجاز هي حماية كوكب الأرض من خطر المذنبات التي تقترب من الأرض ويمكن أن تتسبب في أضرار، فنحن نطلق على المذنبات "رسل الحياة والموت"، لأنها في البداية قامت بإكساب الأرض عوامل الحياة من مياه وعناصر هامة، ولكنها اليوم وبعد أن تشبعت الأرض وقامت عليها حياة كاملة أصبح هذا التصادم معها يشكل خطرا ونذيرا بالموت، وقد حدث بالفعل في فبراير ٢٠١٣ أن سقط نيزك حجمه ٢٠ مترا فوق روسيا وتسبب انفجاره في أضرار بالغة. ولهذا فقد كان أحد مهام المركبة «روزيتا» «بخلاف تتبع المذنب «تسو»، أن تقوم بتغيير مساره بعيدا عن الأرض سواء من خلال إنزال جهاز إلى «روبوت» يقوم بتحريك

المذنب أو عن طريق اعتراض المذنب بجسيم صغير يغير مساره. من الصعب تتبع أى مذنب بسبب سرعته العالية، فالمذنب «تشو» بلغت سرعته ١٣٥ ألف كيلو متر في الساعة، وهذه السرعة اكتسبها من دورانه حول الأرض والمريخ دورتين قبل أن تستطيع المركبة الفضائية اللحاق به وإنزال المركبة «فيله» على مساحة كيلو متر واحد وهي المساحة المتاحة للاستقرار على هذا المذنب، حيث يحتوى المذنب على جبال وتعاريج تجعل من الصعب الاستقرار على متنه. أن المركبة التي رست على سطح المذنب عبارة عن معمل إلى سيقوم بأخذ عينة من التربة وسيقوم بالحفر والقياسات للتأكد من وجود مجال مغناطيسى على المذنب وقياس ودرجة الحرارة وإرسال صور عن الحياة على المذنب وقد تستغرق مدة بقاء المركبة على المذنب من عامين لثلاثة أعوام.

استقر المسبار فيلة الذي حقق هبوطا تاريخيا علي المذنب شيرموف جيراسمينكو علي السطح بعد صعوبات في تثبيته، وارسل المسبار عددا من الصور في حين تجري مشاورات بين العلماء بشأن طرق استمرار الرحلة وتشير البيانات الي أن المسبار حاول الهبوط ثلاث مراتمن قبل لكن لم تتطلق الرماح الخاصة بتثبيته علي سطح المذهب في المرة الأولى يقول المهندسون العاملون علي المشروع بوكالة الفضاء الأوروبية أن المسبار ربما يكون قد ارتد مئات الامتار بعيدا عن السطح بعد محاولة الهبوط الأولى وكان الدكتور عصام حجي العالم بوكالة ناسا أن المركبة الفضائية فيله سقطت في حفرة علي المذنب تشوري وامام العلماء ٤٨ ساعة فقط لانقاذها حيث أن المركبة تعمل بالطاقة الشمسية وبعد هذا الوقت ستكون البطاريات قد صارت فارغة. بعد ١٠ سنوات من انطلاق مركبة الفضاء روزيتا وهي تحمل المسبار الروبوت فيلة الي المذنب تشوريموف الذي يبعد عن الأرض ٥١٠ ملايين كيلو مترا هبط المسبار فيله المزوج بعشرة اجهزة علي سطح المذنب تشوري للبحث عن المواد العضوية وتحليل التربة وقياس باطن المذنب بواسطة اشعة كهرومغناطيسية وخواص السطح وقياس المجال المغناطيسي للمذنب والالكترونيات والايونات ونظم ايضا كاميرا لتصوير المذنب وجهاز لتحليل المكونات الكيميائية لتربة المذنب واجهزة اخري يمكث المسبار علي سطحه حتي مارس ٢٠١٥ لفلك اسرار المذنبات خاصة وان كل ما نعرفه

عنها انها اجرام مكونه من الثلج والغبار. وكانت وكالة الفضاء الأوروبية قد اطلقت مركبة الفضاء روزيتا او رشيد باللغة العربية في مارس ٢٠٠٤ لاستكشاف المذنب تشوري وهو اختصار شوريموف غيرازمنيكو ووصلت المركبة وعليها المسبار بالقرب من المذنب تشوري خلال شهر اغسطس ٢٠١٤ أي انها استغرقت ١٠ سنوات للوصول الي المدار المجاور للمذنب تشوري بعد ١٠ سنوات. وقد اشار فريق عمل المسبار الذي شارك فيه اربعة من العلماء المصريين علي رأسهم الدكتور عصام حجي العالم المصري بوكالة ناسا الامريكية وقد اشار احد خبراء الوكالة الي أن مركبة الفضاء بعد عام من اطلاقها دارت لأول مرة حول الأرض في ٤ مارس ٢٠٠٥ ومرت علي المريخ في فبراير ٢٠٠٧ ودارت مرة ثانية حول الأرض في نوفمبر ٢٠٠٧ واستمرت في الدوران الي أن دخلت في سبات عميق أي توقفت منذ ٨ يونيو ٢٠١١ وفي بداية ٢٠ يناير ٢٠١٤ انتهت حالة السبات وأطلقت المركبة روزيتا مرة اخري وهي تحمل المسبار فيله في الفضاء باتجاه المذنب وهبط المسبار فيله علي سطح المذنب تشوري. أوضح مدير عمليات المسبار في وكالة الفضاء الأوروبية أن حالة السكون او التوقف الذي دخلت فيه المركبة لمدة ٤ سنوات كان القصد منها ترشيد استخدام الطاقة بها وان تحتفظ المركبة بالطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل الانظمة الرئيسية بها فقط خوفا من أن تتجمد المركبة اثناء ابتعادها عن الشمس بمسافة هائلة وهي التي تمدها بالطاقة من خلال الألواح الشمسية علي سطحها. ولذا فعندما وصلت المركبة الي مسافة ٩ ملايين كيلو متر من المذنب في بداية هذا العام تم ايقاظها من سباتها خاصة أن مدارها اصبح متجها الي الشمس من جديد واطمئن الفريق البحث علي امدادها بالطاقة الشمسية مرة اخري ولو استعرضنا رحلة المركبة بالأرقام نقول انها :

تكلفت ١.٦ مليار دولار. المسبار روزيتا يسير بسرعة ١٨ كيلو متر في الثانية، وهذه خطوه كبيرة وتاريخية في تاريخ الهندسة الفضائية. وحسابات الاجرام . قطعت المركبة عليها الروبوت فيله ٦.٥ مليار كيلو متر قبل أن ينفصلا استعدادا لهبوط الروبوت علي المذنب . يزن المسبار او الروبوت فيله الذي هبط علي سطح المذنب ١٠٠ كيلو جرام . أن الروبوت سيحصل علي البيانات ويرسلها الي مركبه الفضاء روزيتا التي تبقي في مدارها حول

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

المذهب وترسل العينات بدورها الارض .

وكل هذا لاجراء ابحاث عن المذنبات والتأكد من النظرية التي تقول أن المياه علي

الأرض مصدرها المذنبات من خلال دراسةكلية للمياه التي علي المذنب في صورة ثلج.

قصة خلق آدم

قال الله تعالى "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)" (البقرة ٢٩-٣٨).

وقال الله جل جلاله "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ (الأعراف ١٧٢).
لقد أشهد الله على ذرية بني آدم التوحيد والوحدانية، وأرسل الأنبياء والرسل وختم الرسالات السماوية برسالة الاسلام وختم الأنبياء والرسل بمحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبعثه لنشر رسالة الاسلام التي فطر الناس عليها، ليكون الاسلام هو الدين الخاتم مع الاعتراف بجميع الاديان والرسالات السماوية.

قال تعالى "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (سورة آل عمران ١٩).
قال تعالى "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
﴿٨٥﴾" (سورة آل عمران ٨٥).

قال تعالى "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾" (سورة البقرة ١٣٥).

قال تعالى "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا
﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ
قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾" (سورة النساء ١٥٧-١٥٩).

ومن هذه الآيات الكريمات أن سيدنا عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان،
فتصير الملل واحدة، وهي ملة الإسلام، ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا أسلم، وقيل:
لا يموت الكتابي ولا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى (عليه السلام). (مصحف الشروق -
المفسر الميسر - مختصر تفسير الإمام الطبري - دار الشروق).

موقف القرآن من العقل:

حق الحياة من الحقوق الأمهات التي يتفرع عنها حقوق أخرى كثيرة. والحياة في اللغة:
هي النمو والبقاء. ومنه قوله تعالى: "ولكم في الفصاص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون"
"البقرة: ١٧٩". وقال تعالى: "الذي خلق الموت والحياة" "الملك: ٢". والمقصود بالحياة هنا:
البقاء المؤقت بحكم ناموس الحياة في دار الدنيا التي أقامها الله تعالى علي التأقيت لمقابلة
الحياة في الدار الآخرة التي زكاها الله تعالى في قوله: "والآخرة خير وأبقى" "الأعلي: ١٧".
وفي قوله سبحانه: "وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو
كانوا يعلمون" "العنكبوت: ٦٤". أي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال لها ولا انقضاء. بل
هي مستمرة أبد الأبدين.

وقد جعل الإسلام الحياة حقًا للإنسان. لأن الله تعالى خلقه في الأصل ليعيش ويبقى
أجله المقدر. فكان الحفاظ علي هذا الأجل حقًا مرتبطًا بحكمة الخلق والتنسيل في هذه

الحياة. وهو في الوقت نفسه مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية. وفي ذلك يقول الله تعالى لآدم وزوجته: "ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلي حين" البقرة: ٣٦. ومن هنا تتحقق الحكمة الإلهية التي قالها الله تعالى لملائكته "إني جاعل في الأرض خليفة" البقرة: ٣٠. ويتفرع عن الحياة حقوق أخرى تنتوع من جانبين: الجانب الأول: يتعلق بتأسيس الحياة. ومن هذا الجانب تتولد حقوق التكاثر عن طريق الزواج وحق إنماء البيئة. إذ بالزواج والإعمار تتأسس الحياة وفقاً لناмос ارتباط الأسباب بمسبباتها. الجانب الثاني: يتعلق بحماية الحياة. ومن هذا الجانب تتولد حقوق العصمة. والدفاع عن النفس. ومنع خصخصة الحياة. وحق عقاب المعتدي عليها إذ بتلك الحقوق تتحقق الحماية للحياة الإنسانية. ويتأسس الحياة وحمايتها يكتمل حق الحياة.

فقه الحرام وتحريم المسكرات:

يقول الدكتور محمد رأفت عثمان، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء، أن الغش هو تحايل للحصول على المال الحرام، ومن الأحكام المعروفة في شريعة الإسلام، وفي كل الشرائع الإلهية والقوانين الوضعية، أن الأجر الذي يحصل عليه أى إنسان لابد أن يقابله عمل يؤديه، فإذا أخذ الإنسان أجراً على عمل مطلوب منه أن يؤديه سواء أكان عملاً بين الفرد والدولة، أو بين الفرد والفرد، فلا بد أن يؤديه كاملاً حتى يكون ما أخذه من مال حلالاً له، فإذا قصر في أداء الواجب، وأخذ الأجر كاملاً عن العمل الذي كان من المفروض أن يقوم به، فهذا يكون نوعاً من الحصول على مال حرام، ويدخل هذا تحت القاعدة العامة، وهي (أكل أموال الناس بالباطل)، ولهذا أمثلة كثيرة في المجتمع، فكل من يتقاضى أموالاً ولا يؤدي ما عليه فدخله حرام ومأكله حرام، وأيضا تفضيله لأى شخص على آخر في العمل كتعيينه لأقاربه أو معارفه دون حق وحرمان من يستحق هذه الوظيفة، داخل أيضاً في باب (الحرام شرعاً)، ويرى أن أحد طرق القضاء على هذه السلبات، هي الرقابة الصارمة التي لا تسمح بمثل هذه الأمور، وأن يكون الرئيس قدوة للمرعوسين، والقضاء على القوانين العقيمة التي لا تعاقب المقصر في عمله.

نحتاج ثورة إدارية من جانبه يقول الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية

بجامعة الأزهر، أن الفساد الإدارى المستشرى في أجهزة المجتمع في صورته السيئة منها الانحراف في السلطة والتعسف في استخدام الحق، فمن توضيح ذلك، أن كل من ولى في وظيفة أو منصب عد ذلك من ممتلكاته، يسير الأمور على هواه، ويجد في اللوائح العقيمة، والقوانين البالية ثغرات فيدير الأمور كيفما يشاء، فينكل بمن يشاء وبمن يسدون النصح، ويغيرون على جودة الأداء، ويقرب إليه المباهين والمنافقين الذين يزينون له الباطل، ويغضون إليه الحق، وهذا الأمر المشين المسيء المعيب للأسف مستشر بشراسة وضراوة وتبعياته، أولاً: إبعاد الأكفاء وأهل الخبرة عن مواقع المسؤولية، وإعلاء أهل الثقة العمياء على مصالح البلاد والعباد، وشيوع حالة من الإحباط والاكتئاب عند من يرون التعسف ويتجرعون الظلم، وهذا المرض العضال من أكبر أسباب تراجع الاقتصاد وغياب العدالة الاجتماعية وكلها تهدد الأمن القومى للبلاد، لذلك تحتاج مصر إلى ثورة إدارية تطيح باللوائح التي عفى عليها الزمن، وتزيح الفاسدين والمفسدين، خاصة في مواقع قيادية مؤثرة على جودة العمل في جميع المجالات الحيوية لإعادة الانضباط المفقود.

الدور المفقود في سياق متصل، أوضح الدكتور محمود عبده نور، الأستاذ بجامعة الأزهر، أن الله تعالى نهى عن الفساد، فقال تعالى: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)، ومن أنواع الفساد، الغش والوساطة والمحسوبية والمحاباة، فالغش حرمة شريعة الإسلام، ونهى عنه النبي، صلى الله عليه وسلم، في قوله: (من غشنا فليس منا)، والوساطة والمحاباة من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع، وهي تتمثل في الأعمال والممارسات التي يقوم بها من يستفيدون من مواقعهم أو وظائفهم أو سلطاتهم في منح الامتيازات لأقاربهم ومعارفهم أو من تربطهم بهم مصلحة على حساب غيرهم من أصحاب الحقوق بغض النظر عن أحقيتهم وقدراتهم ومؤهلاتهم وكفاءاتهم، وأيضاً التوقيع في دفاتر الحضور ثم الانصراف من العمل، واستعمال تليفون العمل وسيارته لأغراض شخصية، كلها ظواهر تقع تحت طائلة الغش، وقد اكتسبت هذه الظواهر سمعة سيئة في المجتمع، لأن من يسعون لطلب تحقيق مصالحهم على حساب غيرهم، إنما يرتكبون ذنباً عظيماً لأنه بهذا العمل يكون سبياً في حرمان من هو أحق بالحق منه، كما أنه يلحق الضرر بالآخرين، وهذا فساد محقق.

ووصف د. نور، الموظف بالجندى في الميدان، فإذا تقاعس عن عمله، يقع تحت طائلة الخيانة العظمى، ويجب أن يقع تحت طائلة القانون لأنه لا يعطى للعمل حقه، أو لأنه ينصرف لعمل آخر، أو موظف فر من عمله قبل مواعده، أو قام بالتوقيع في كشف الحضور ثم يمضى إلى بيته أو إلى عمل آخر، أو يكلف زميلا له بالتوقيع عنه، وثالث يقدم رشوة نظير التساهل معه والتغطية على أخطائه، وهذه تبذل من نفسها ضحكة ماجنة أو نظرة خائنة لكي تشق لنفسها في البحر طريقا، كما يقولون، وصحفى يوقع في دفتر الحضور ثم سرعان ما يغادر اتكالا على زملائه، فيحصد الأموال على حساب وقت وصحة ومال الآخرين، ورئيس العمل المباشر نراه يحابى بعض الموظفين على حساب البعض الآخر، فيسمح لهم بما لا يسمح لغيرهم به من الغياب وكثرة الخروج من العمل والتباطؤ في إنجاز الأعمال، ومدرس يعمل بنصف ضمير أو بربع ضمير داخل الحصة في المدرسة، ويتحين الفرص للخروج من المدرسة، ويتنحل الأعدار لهروبه من العمل أو لغيابه المتكرر، وكلها ظواهر سيئة في المجتمع، فالموظف العام لا بد أن يكون أمينا على المصلحة العامة في نطاق اختصاصه، ومسئولا عن أن يبذل قصارى جهده للإسهام في حسن أداء المرفق الذى يعمل به، والإخلال بواجبات الوظيفة أمر يخل بالشرف والكرامة ويذهب بالمرءة.

أخلاق مذمومة ووصفها بأنها الأخلاق المذمومة، مثل: (الخداع، والكذب، والتحايل، والغش، والتدليس، والظلم البين للنفس وللغير، والخيانة، والتزوير، وضياع حقوق الناس بالباطل، والطمع، والكسب غير المشروع) كلها صفات مذمومة وسيئة، وقد نهى الله عنها وحذر منها في آيات كثيرة، فقال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، فإذا علم الجميع أننا كلنا موقوفون أمام الله ومسئولون ما ارتكب الإنسان هذا الغش في حياته أبدا، فليعلم الإنسان أن الله رقيب عليه، وكما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وعد نفسك في الموتى، واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة).

القرآن سبق القوانين الوضعية في تحريم جميع المسكرات :

سبقت الشريعة الإسلامية جميع القوانين الحديثة في تحريم المخدرات. وورد في القرآن

الكريم والحديث الشريف تحريم الخمر، ولكنه لم يرد فيهما تحريم أنواع مختلفة من المسكرات الجامدة (كالحشيش، والهيروين). وهو ما دفع البعض أخيرا إلى المطالبة بتقنين بعض أنواع المخدرات محاكاة لتجربة بلدان غربية في ذلك، بحجة أن الدين لم يحرمها، فما حكم الشرع في تعاطي هذه الأشياء؟

وعلى الرغم من أنه لم يرد في القرآن الكريم ذكر صريح للمخدرات، فإن العلماء المسلمين استندوا في التحريم على آيات عديدة، تفيد معانيها بتحريم المخدرات. ومعروف انه ورد ذكر الخمر في القرآن، وهي حرام بنص الآيات الصريح، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ). سورة البقرة، الآية ٢١٩. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). سورة المائدة، الآية ٩٠. وقال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). (سورة المائدة، الآية ٩١). أجمع علماء الدين أن الدعاوى التي أطلقت أخيرا بتقنين المخدرات دعوات مغرصة لهدم المجتمع وتهديد لأمن وسلامة البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع، مؤكدين أن تلك الدعاوى تصب في مصلحة أعداء الوطن الذين يريدون لأبناء مصر أن يكونوا مغيبين حتى لا يشاركوا في مسيرة البناء والنهوض. وطالبوا الجميع بضرورة التصدي لهؤلاء بدعوات العمل والبناء. وحذرت دار الإفتاء المصرية من الانسياق وراء تلك الدعاوى المغرصة التي تخالف تعاليم الشريعة الإسلامية وتسبب في كثير من الكوارث الأخلاقية والاجتماعية والقانونية الخطيرة. أن الشريعة الإسلامية جاءت من أجل عمارة الأرض والمحافظة على الضروريات اللازمة من أجل أن تكون حياة الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض، حياة مستقرة وآمنة. وكل فعل قد يخل بمقاصد الشريعة أمر محرم ومذموم، ومن بين تلك الأفعال تناول المخدرات لما ثبت من إزهاؤها العقل الذي أمرنا الله سبحانه بحفظه، والذي يترتب على ضياعه الكثير من المواقف، وتلك الدعوات الهدامة لا تصب إلا في مصلحة أعداء الوطن، الذين يريدون لأبناء مصر أن

يكونوا مغيبين حتى لا يشاركوا في مسيرة البناء والنهوض بوطننا مصر، مشيرًا إلى أن تلك الدعوات يجب أن تواجه بدعوات تدعو إلى مكافحة المخدرات والقضاء التام عليها، ودعوات أخرى تحثهم على التعلم والعمل بتفان ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم. من جانبه أكد عضو هيئة كبار العلماء، أن المخدرات بكل أنواعها حرام ولا يجوز بأى حال من الأحوال أن ندعو إلى تقنينها لان ذلك مخالف لشرع الله حيث اتفق العلماء في مختلف المذاهب الإسلامية على حرمة تناول القدر المؤثر على العقل من المواد والعقاقير المخدرة، فيحرم تعاطيها بأى وجه من الوجوه سواء كان بطريق الأكل أو الشراب أو التدخين أو الحقن بعد إذابتها، أو بأى طريق كان، واعتبر العلماء ذلك كبيرة من كبائر الذنوب. والمخدرات تشكل خطرًا واضحًا واعتداءً سافرًا وتهديدًا قاطعًا لضروريات الشريعة الخمس: الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فمتعاطى المخدرات لا يبالي بأحكام دينه، ولا يلتفت لواجبه نحو خالقه، فلا يحرص على طاعته، ولا يخشى معصيته، مما يترتب عليه فساد دينه وضياح آخرته. وحكم المخدرات حكم أم الخبائث لقوله تعالى: (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) ومتعاطيها يرتكب كبيرة من الكبائر ويقام عليه الحد وهو الجلد. وتساءل إذا كنا نريد بناء مجتمع سليم وحياة آمنة فعلينا ألا نساق لمثل هذه الدعاوى الهدامة التي تزيد إحداث خلل في المجتمع.

إنفاذ القانون أن بحوثًا مستفيضة في الأزهر بينت ضرر كل أنواع المخدرات وموقف الشرع منها، وقد انتهت هذه البحوث إلى أن تناول أنواع المخدرات حرام مقطوع بحرمتها، لحديث أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نهى عن كل مسكر ومفتر أن سبب انكباب الناس على هذه المواد الواقع المحبط الذى يعيشونه، والذى إذا ما تغيرا نصلح حال الناس ووجدوا في انكبابهم على أعمالهم بديلا عن الانكباب على تناول المخدرات، فينشأ بهذا مجتمع صالح قوى بدنيا وماليا واقتصاديا واجتماعيا. أن تلك الدعاوى التي أطلقها البعض ترجع إلى الفساد الضارب بأطنابه في أوصال مؤسسات الدولة، الذى أفرز هذه الدعوة، بدءا من التهاون في تطبيق القوانين، والتفرقة في تطبيقها بين الناس، مع أن القانون ينص على عقوبة الجالب لها بالإعدام، وتجريم الاتجار بها منصوص عليه في

قوانين الدول الإسلامية جميعاً، وحماية الناس شباباً وشيباً ذكوراً وإناثاً من مغبة تناول هذه المواد، يكون بتطبيق القانون بكل حزم على من يتناولها أو يتجر فيها، فضلاً عن إنشاء مصحات لا تحصل على مقابل ممن يريدون التخلص من تأثيرها على أبدانهم، والمؤسسة الدينية في الدولة وغيرها تحدثت عن أخطار هذه المواد وتأثيرها المدمر.

أعظم الجهاد وفي سياق متصل يقول أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، أن مكافحة المسكرات والمخدرات من أعظم الجهاد في سبيل الله. ومن أهم الواجبات التعاون بين أفراد المجتمع في مكافحة ذلك لأن مكافحتها في مصلحة الجميع ولأن فشوها ورواجها مضرة على الجميع. أن هناك قاعدة عامة مقررة في شريعة الإسلام وهي انه لا يحل لمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئاً يقتله بسرعة أو ببطء كالسم بأنواعه أو يضره ويؤذيه ولا أن يكثر من طعام أو شراب يمرض الإكثار منه فإن المسلم ليس ملك نفسه وإنما هو ملك دينه وأمنه وحياته وصحته وماله ونعم الله كلها عليه وديعة عنده ولا يحل له التقريط فيها لقول الله تعالى. ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيمًا. وقال. (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وكل ما يضر فأكله أو شربه حرام وعلى هذه الحرمة أجمع فقهاء الإسلام الذين ظهر في أزمئتهم هذه الخبائث حرام سواء سكر منها أم لم يسكر. إذا كان حكم التشريع الإسلامي في الخمر واضحاً ولا يحتاج إلى بيان بالنص فمن البديهي أنه لما كانت المخدرات تحدث نفس الأثر الذي تحدثه المسكرات بل أن بعضها قد يترتب عليه نتائج أخطر مما يؤدي إليه إدمان المسكرات فإنها ستأخذ حتماً حكم المسكرات، والدليل على تحريم الخمر، ما رواه أحمد في مسنده عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتنر. والحديث يدل دلالة واضحة وصريحة على تحريم تناول المخدرات لأنه قد نهى عن تناول ما يورث الفتور وهو الخمر فيكون قد نهى عن تناول المخدرات والنهي عن تناول الشيء يدل على تحريمه. أن في تعاطي المخدرات ما ينافي مقتضى الشريعة في المحافظة على الأصول وخاصة العقل والمال. وهكذا نجد الشريعة الإسلامية تحرم كل اتصال بالمخدرات كزراعتها والاتجار بها. أن كل مادة يثبت أنها تسكر أو تخدر أو تفتنر العقل ينطبق عليها الحكم بالتحريم الذي قرره

الفقهاء للحشيشة وغيرها من المخدرات، وهكذا يحرم شرعا المورفين والهيروين والكوكايين وهي كلها كما نعرف من مشتقات الأفيون. بالإضافة إلى أن التدخين أصبح إحدى آفات هذا العصر وفاق ضرره المسكرات والمخدرات ولم يعد ضرره مقصورا على الفرد المدخن بل تعداه إلى المجتمع والاقتصاد فالشخص المدخن يضر بنفسه من الناحية الاقتصادية وذلك بصرف أمواله في غير موضعها. وتساءل البحيري: أليس من الأفضل أن يوسع على أسرته بثمن الدخان؟ كما أن هذا الضرر ينتقل بالتالي للاقتصاد العام حيث يكلف المريض المدخن من الخدمات الصحية والمبالغ الطائلة الشيء الكثير فقد ثبت أن آخر سنوات من عمر المدخن تكلف من الخدمات الصحية عشرات الأضعاف التي يكلفها الشخص غير المدخن، كما أن المدخن يصاب بالعديد من الأمراض المزمنة.

الأصل التاريخي لحقوق الإنسان:

ثبت في القرآن الكريم أن حقوق الانسان الشائعة اليوم ممتدة الجذور مع شيء من التهذيب الي تاريخ الانسان الأول. لتأصيل الله تعالى تلك الحقوق في فطرة الكون. قال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا" "سورة الإسراء: ٧٠" فكلمنا شذ الناس عن أصل تلك الفطرة. لسبب أو آخر. سرعان ما يعودون اليها. وينادون بها. لانها الطبيعة الخلوقة. والفطره السوية التي لاتستقيم الأمور الا باستقرارها. ومن رحمه الله تعالى بالبشرية. أن ارسل اليهم في كل فترة رسولا. يحيي فيهم معاني الانسانية. ويصحح لهم طريق العبودية. حتي أرسل النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم) بخاتم الرسالات التي أكمل فيها الدين للبشرية مصداقا لقوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" "المائدة ٣" وينكر القرآن الكريم صلف وجبروت أهل الظلم الذين يحولون بين الانسان وبين التعرف علي خالقه في مواطن كثيرة. ومن ذلك ما يحكيه القرآن الكريم في شأن ابراهيم (عليه السلام) مع قومه يوم أن ترك اصنامهم التي تألهوها. واستقبل صحيح الايمان. عندما قال لهم: "إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين" "الانعام: ٧٩" فما تركوه. بل نصبوا له العدا. فيما يحكيه القرآن الكريم في قوله تعالى: "وحاجه قومه قال

أتحاجوني في الله وقد هداني ولا اخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما اشركتم ولا تخافون أنكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأأي الفريقين أحق بالأمن أن كنتم تعلمون" "الانعام ٨٠ و ٨١"

وهذا يفسر اعتراف الحضارة الانسانية في قوانينها الوضعية بقضايا حقوق الانسان منذ اقدم العصور البشرية. وكان المفكرون ودعاة الحقوق يبذلون جهدهم لتكريم الانسان. ويرجع ذلك لسببين.السبب الأول: ابتناء الطبيعة الكونية. والطبيعة البشرية. علي مراعاة حقوق الانسان. بحيث اذا انتهكت لاستتقيم الأمور. ويبقي الوضع شاذاً لناموس الحياة حتي تعود تلك الحقوق. والسبب في ذلك: تكريم الله تعالي للانسان. وتسخير كل ما في الكون لراحته وسعادته قال تعالي: " هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً" "البقرة ٢٩" فان عمت تلك الحقوق وسادت استقرت الحياة واستتب الامن. أما في حال الشذوذ بالاعتداء علي تلك الحقوق الانسانية فيحدث التهاجر والاضطراب الذي لايسكن الا بوقف هذا الاعتداء قال تعالي: "ولولا دفع الله الناس بعضهم لسفدت الأرض" "البقرة: ٢٥١".السبب الثاني: أننا لا نعدم من يتأثر بدعوة الأنبياء المصلحين منذ عهد آدم (عليه السلام) الي خاتم النبيين (صلى الله عليه وسلم). فيدع الناس الي مادعوا اليه من حقوق إنسانية. وان لم ينسب القول لرسالة الانبياء. ذلك أن الأنبياء مبلغون عن ربهم. وهو سبحانه الاعلم بحقيقة الانسان وما يصلحه من حقوق. قال تعالي: "الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" "الملك: ١٤".

كما أن البشرية لن تعدم اهل المروءات في كل زمن. وهم الذين لايعجبهم انكسار الحال. فيتصدون لمنتهكي الحقوق الطبيعية للانسان. ولذلك وجدنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) يبرز تلك الحقيقة فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا."

ولهذين السببين وجدنا من ينسب لبعض الفلاسفة والمفكرين وضع نظريات لحقوق الانسان علي اساس الواقع. او علي اساس المنطق. ومن ذلك من ادعاه البعض من أن فكرة حقوق الانسان الوضعية انما بدأت في انجلترا سنة ١٢١٥م بإعلان الماجنا كارتا. ويرجع البعض فكرة حقوق الانسان بصفة رسمية الي ما صدر في اعقاب الثورة الفرنسية

حق الوجود الإنساني:

من الصور المهمة التي تظهر حمأة الإسلام للحياة الإنسانية حق الوجود الذي يمنع خصخصة الحياة، واعتبرت الشريعة الاسلامية هذا المنع حقاً إنسانياً لا يسقط بالتنازل. والمقصود بخصخصة الحياة الانسانية: تملكها للأفراد بحيث يتصرف كل انسان فيها تصرفه في ملكه. فإذا منعنا تلك الخصخصة استمرت الحياة الإنسانية وتواصلت إلى أن يشاء الله وهو ما يسمى بحق الوجود. تري الشريعة الاسلامية أن الحياة هبة من الله تعالى، وليست كسباً من احد المخلوقين، كما قال تعالى "أفأنتم ما تمنون، أنتم تخلقون ام نحن الخالقون" (الواقعة ٥٨، ٥٩)، وقال تعالى "الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إنثاً ويهب لمن يشاء الذكور" (الشوري ٤٩). وقد استأمننا الله على تلك الهبة، ومن ثم لم يكن لأحد من البشر أن يفسدها أو يتصرف فيها على وجة التقريط والعبث بدعوي ملكيته لنفسه أو بدعوي الحق في انهاء حياته، ولذلك جاءت الآيات القرانية صريحة في هذا الجانب، قال تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة ١٩٥)، فكانت حياة كل إنسان عن نفسه اشبه بالامانة أو الوديعة التي يجب حفظها حتي يستردها صاحبها، كما قال تعالى: "ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" (الأعراف ٣٤).

أن حياة كل إنسان عند نفسه أشبه بالامانة، وليست امانة خالصة لأن الله تعالى وهبها للإنسان، وأذن ببذلها في الدفاع عن حياته، والسعي إلى معاشة كما قال تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون" (التوبة ١١١). وشان الأمانات الخالصة أن تحفظ لترد لأصحابها على وضعها الأول دون الانتفاع بها، كما قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" (النساء ٥٨).

ونقول لأصحاب الشبهات القائلين بأن الحياة حق خالص لصاحبها، وله بهذا الحق أن يختار الموت في الوقت الذي يريد: أن القتل المسمي بالانتحار فيه رفض للتكليف، وهروب من الامتحان الذي يعبر عنه بالابتلاء، وتوقف عن السير إلى طريق النهاية

الطبيعية لكل البشر، كما أنه لا يقدم عليه الا الساخط لحظ نفسه، والمهزوم نفسياً. وكان الأولي بأهل الاتصاف أن ينصروا هؤلاء المهزومين بانقاذهم وتقديم المساعدة الممكنة التي تجعلهم اسوياء، او على الأقل صابرين حتى لايفوتهم حظ مشاهدة الدنيا في الزمن الأخير المقسوم لهم، وليس كما تتادي بعض الاقلام المهزومة بتشجيع الانتحار، مما أطلقوا عليه تجملاً: الحق في إنهاء الحياة، وبخاصة في حق المسنين والمرضي الذين يتسوا من الحياة. ومن هنا قطعت الشريعة الاسلامية بتحريم الانتحار، ولم تجعل للإنسان حقاً في انهاء حياته على وجه التشهي أو رفض القدر، وأوجبت على كل قادر أن ينقذ هذا المنتحر، ولو لم يكن مسلماً، باعتبار ذلك حقاً انسانياً لبقاء الحياة البشرية، فإن فانتت نفس المنتحر فقد توعده الشريعة الاسلامية بالعذاب الأليم في الآخرة ليس وحدة وإنما يشاركه في هذا العذاب كل من أعانه أو يسر له سبيل الأذي، أخرج مسلم من حديث ابي هريرة، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه، فهو يتحساه في نار جهنم خالداً فيها ابداً". يري جمهور الفقهاء: أن عقاب المنتحر لا جدوي منه في الدنيا بعد موته، فكان حكمة العقاب متعلقاً بالآخرة. ذهب فقهاء المالكية والحنابلة إلى كراهة أن يشيع جنازته الحاكم ووجهاء القوم ازدراء لصنيعه.

الحقوق الإنسانية في الاسلام:

الحق في اللغة خلاف الباطل. والباطل هو الفاسد. ويجمع علي حقوق. وهو في الأصل يعني: الثابت من المصالح. تقول: حق الشيء حقاً: إذا ثبت ووجب وتحقق عنده الخبر. أي ثبت وصح. والحق في الاصطلاح: يختلف بحسب الاستعمال الشرعي أو القانوني أو العرفي أو الطبي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. ونحو ذلك . وفي جميع الأحوال لا يخرج الحق عن كونه مصلحة ثابتة في اصطلاح التخاطب. فإن كان اصطلاح التخاطب شرعياً كان الحق هو المصلحة الثابتة بالشرع. وإن كان اصطلاح التخاطب قانونياً كان الحق هو المصلحة الثابتة بالقانون. وإن كان اصطلاح التخاطب عرفياً كان الحق هو المصلحة الثابتة في العرف الإنساني لمجتمع معين في زمن

معين. وهكذا. والمقصود بحقوق الإنسان في الإسلام: تلك المصالح الثابتة بأصل الشرع الإسلامي للإنسان بوصفه إنساناً دون أدنى تقييد. ولو كان هذا القيد راجعاً إلي أمر كسبي كالعقيدة أو الثقافة. أو أمر غير كسبي كالجنس أو اللون. فلسنا بصدد بيان حقوق المسلمين أو حقوق غير المسلمين. ولسنا بصدد بيان حقوق الأبناء أو الآباء. أو الأزواج أو الرجال أو النساء أو الحاكم أو المحكوم. ولسنا بصدد بيان حقوق الأغنياء أو الفقراء أو الأصحاء أو المرضى أو غير هؤلاء ممن يقع تحت التصنيف البشري. أن حقوق الإنسان التي نعنيها هنا هي تلك التي ترجع إلي الإنسان بصفته إنساناً. وهو القاسم المشترك بين هؤلاء جميعاً. قال الله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" "التين: ٤". وقال تعالى: "ولقد كرّمنا بني آدم" "الإسراء: ٧٠". وتتقيد ممارسة الحق بحدوده المرسومة من واضعه. لأن التجاوز اعتداء. قال تعالى في بيان ضوابط ممارسة حق الطلاق: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ريكماً لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً" "الطلاق: ١". كما قال سبحانه في بيان ضوابط ممارسته ما يحل للصائم: "كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلي الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون" "البقرة: ١٨٧". ولا يجوز ممارسة الحق علي وجه يتعارض مع مقتضاه. وبما يفوت قيمته الإنسانية. فإذا كانت الحياة حقاً للإنسان. فلا يجوز له أن يقدم علي الانتحار لمضادة ذلك للحق الثابت بما يفوت القيمة الإنسانية. قال تعالى: "ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيماً" "النساء: ٢٩". وقال سبحانه: "ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة" "البقرة: ١٩٥" بخلاف مثلاً حق التملك. إذ يصح للإنسان أن يتنازل عن بعض هذا الحق أو كله لصالح غيره. لدخول ذلك في حق آخر للإنسان. وهو حق التملك. قال تعالى: "وأحل الله البيع" "البقرة: ٢٧٥". والبيع قائم علي التملك والتملك.

يمكن القول أن حقوق الإنسان في الإسلام بصفة عامة هي: تلك المصالح الثابتة للإنسان بأصل الشرع دون ما تفاوت بين البشر. وهي تقع في أربع طوائف: الطائفة

الأولي: حقوق لازمة للإنسان بأصل الخلق. وعمادها حق الحياة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بتأسيس الحياة مثل: حق التكاثر البشري بالزواج. وحق إنماء البيئة. ٢- ما يتعلق بحماية الحياة مثل: حق عصمة الحياة. وحق الدفاع عن النفس. وحق منع خصخصة الحياة. وحق عقاب المعتدي علي الحياة الإنسانية. الطائفة الثانية: حقوق لازمة للإنسان بالانتماء البشري. وعمادها حق الكرامة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- حق الاعتداد بالتعبير. ٢- حق الإسرار بخواص النفس. ٣- حق صيانة صورة الآدمي. الطائفة الثالثة: حقوق لازمة للإنسان بوظيفته التعميرية. وعمادها حق الحرية. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بالحرية المادية للإنسان مثل: حق عتق النفس. وحق التكسب واختيار العمل. وحق التنقل والإقامة في الحياة. ٢- ما يتعلق بالحرية المعنوية للإنسان. مثل: حق التدين. وحق الاجتهاد والرأي. وحق الفكر والتأمل. الطائفة الرابعة: حقوق لازمة للإنسان بانسلاله أو توأمته. وعمادها حق المساواة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بالطبيعة البشرية أو المشاعر الإنسانية مثل: حق إفشاء السلام. وحق عيادة المريض. وحق تلبية الدعوة. وحق تعزية المصاب. ٢- ما يتعلق بالذمة الإنسانية. مثل: حق إشغال الذمة بمسوغه. وحق براءتها بدونه .

وحق أمانة الذمة. وحق تهمتها بالدليل. وحق الملك. وحق الاستحقاق. ٣- ما يتعلق بالحضارة. مثل: الحقوق السيادية. كحق استقلال الدولة. واكتساب رعاياها الجنسية. وحق طاعة الحاكم وتأمين المحكوم. وحق تولي الوظائف العامة. وحق التقدم لعضوية المجالس النيابية والمحلية. والترشح لهما، ومن الحقوق الحضارية أيضًا: ما يتعلق بالحقوق المدنية. مثل: الضمان الاجتماعي - الضمان الصحي - كفالة التعليم - حق تكوين جمعيات ونقابات. وهكذا يتضح لنا أن الحقوق ولادة. فكلما أمعنا النظر في حق وجدناه حاملاً لحقوق أخرى. ولكنها لا تولد إلا بعد استيفاء حضانتها في رحم الحق الأم. وفي هذا دليل علي أن الحضارة الإنسانية مستمرة في الترقى بدون حد إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مظاهر التعبير الإنساني :

تشتمل الشريعة الإسلامية علي كثير من الأحكام التي تعتبر مظهرًا لاعتدادها بالتعبير

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الإنساني. ومن أهم تلك المظاهر حرية التعبير. وحق الرجوع فيه ما لم يقع ثمة ضرر علي الغير. وبمعني أوضح فإن من حق كل إنسان أن يعبر عما في نفسه. باللفظ الذي يختار. وبالشكل الذي يريد. وله أن يتراجع أو أن ينسحب من هذا التعبير في الوقت المناسب له. بشرط واحد: وهو ألا يقع ضرر أو إضرار .

١- أما بيان حق الإنسان في التعبير عما في نفسه باللفظ الذي يختاره. فلأن الشريعة الإسلامية قد جعلت الأصل العام في الألفاظ الذي يسعفه. لأن صيغة التعبير غير مقصودة لذاتها. وإنما يراد من تلك الصيغة الإفصاح عن الإرادة. فإذا وجد ما يدل عليها فقد تحقق المراد.

واستثناء من هذا الأصل العام. في حرية اختيار ألفاظ التعبير: فإنه يجب الالتزام بالألفاظ المحددة في أمور العبادات. كالصلاة والتعبد بالقرآن الكريم. لأن معني العبادة: الالتزام المطلق بما ورد. وفي المعاملات الحياتية: يري بعض الفقهاء ضرورة التقيد بألفاظ تعبيرية خاصة. وذلك في العقود التي يفضي تغيير ألفاظ إنشائها إلي لبس أو محذور. ومن ذلك ما نص عليه نفر من الحنفية وبعض الشافعية بأن عقد السلم الذي يقع علي المبيع الموصوف في الذمة بثمن عاجل لا ينعقد بلفظ البيع. بل لابد من لفظ السلم أو السلف. أو ما اشتق منهما. بدعوي أن هذا اللفظ وضع لهذا النوع من التعامل. فإذا استبدلوه بلفظ آخر كالبيع مثلاً اختلط معه. فلم يمكن التمييز بينهما.

ومن ذلك أيضاً: ما نص عليه الشافعية والحنابلة بأن عقد النكاح لا ينعقد بلفظ البيع أو الهبة أو الصدنة مثلاً. بل لابد من لفظ الانكاح أو التزويج أو ما اشتق منهما. بدعوي عدم اللبس بين تلك العقود. ولكون عقد النكاح يتضمن معاني عبادية محضة. فكان كالصلاة. ويرى جمهور الفقهاء: صحة إبرام العقود والتصرفات الحياتية بكل لفظ يحقق المقصود. يقول ابن تيمية: لأن الشارع لم يجد ألفاظ العقود حدًا. بل ذكرها مطلقة. فكما تتعدّد العقود بما يدل عليها من الألفاظ الفارسية والرومية. وغيرهما من الألسن العجمية. فهي تتعدّد بما يدل عليها من الألفاظ العربية.

٢- وأما بيان حق الإنسان في التعبير عما في نفسه. بالشكل الذي يريد. فلأنه لما

كان التعبير أعم وأشمل من أن يكون بالألفاظ والعبارات. فإن الشريعة الإسلامية لا تمنع في حكم الأصل أن تقع معاملات الناس بالكتابة والإشارة والفعل. وكل ما يستدل به علي الإرادة. غير أنه: لما كانت الألفاظ والعبارات هي أوضح الدلالات علي ما في النفوس عند الناطقين. والتعامل بها يقطع أو يقلل من التنازع. فقد ذهب فقهاء الشافعية إلي القول بأن التعبير بالكتابة أو الإشارة. للقادر علي النطق. من باب الكناية. يحتاج في اعتباره إلي نية وأمرة تدل علي إرادته. كما أبطلوا التعامل بالفعل. وهو ما يسمي بالتعاطي. علي المذهب عندهم. لما يفضي التعامل به إلي النزاع. وذهب بعضهم. في وجه إلي مشروعية التعاطي في المحقرات. كالتعامل في السلع تافهة الثمن. ويرى جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة: صحة تعامل الناطقين بما يرون من إشارة أو كتابة أو فعل "تعاطي" طالما دل ذلك علي الإرادة عرفاً. لأن مشروعية المعاملات قد وردت دون تقييد لكيفيتها. فوجب الرجوع فيه إلي العرف. ويستثني من ذلك عقد النكاح لخطره. لا يجوز عقده إلا بالألفاظ للقادر عليها. وذهب الحنفية: إلي أن عقد النكاح كسائر العقود لا يختلف عنها في ذلك .

التعبير الإنساني :

تكريم الإسلام للإنسان يتفرع عنه ثلاثة حقوق هي: الاعتداد بتعبيره وإقرار خصوصياته وصيانة صورته الأدمية. والمقصود بالاعتداد بالتعبير الإنساني: اعتبار الآخرين بما يفصح عنه الانسان. تقول: عبر عما في نفسه وعن فلان: أي عبر وبين بالكلام. فإذا تكلم الانسان أو أشار كان لهذا الكلام أو لتلك الإشارة اعتبار عند الآخرين . والتعبير هو المظهر الخارجي لإرادة الانسان غالباً ولا تنشأ كرامة الانسان بل لا تكون له كينونة إلا باحترام إرادته التي يفصح عنها بهذا التعبير والذي يظهر بصور مختلفة مثل: الكلام والإشارة والكتابة والفعل والسكوت .

وقد تظاهرت النصوص الشرعية في كل من الكتاب والسنة بدعوة الناس إلي اعتداد بعضهم بتعبير بعض واعتبار ذلك حقاً إنسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره وإنما كان الاعتداد بتعبير الانسان حقاً إنسانياً لأن إرادات البشر لا تتمكن من الاتصال أو التعامل فيما بينها إلا باعتداد كل انسان لإرادة غيره التي تظهر في شكل تعبير وإذا تجاوز فأهدر بعضهم

تعبير بعض. فإن ذلك يفضي إلي سقوط الكرامة الانسانية وحدث التهاجر والاضطراب بين البشر ومن المقرر أن الله تعالى ما خلق الحياة عبثاً وإنما خلقها لحكمة سامية بينها في قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم أن الله علیم خبير" "الحجرات: ١٣" وتعارف الناس ودعوتهم إلي عبادة الله تعالى يجمع الناس علي كلمة سواء ويوجب اعتداد بعضهم بتعبير بعض .

ويدل من القرآن الكريم علي الاعتداد بتعبير البشر ولو كانوا غير مسلمين قوله تعالى: "وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولاً" "الإسراء: ٣٤" وقوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلي مدتهم أن الله يحب المتقين" "التوبة: ٤" فجعل العهد مع المشركين الموفين بعهدهم مشروعاً وواجب النفاذ. بل وصف الله تعالى من كانت عادته الغدر في عهده مع الآخرين بأنه أشر أهل الأرض. فقال سبحانه: "ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة هم ولا يتقون" "الأنفال: ٥٥ و٥٦" أي الذين كلما عاهدوا عهداً نقضوه وكلما أكدوه بالإيمان نكثوه. ويدل من السنة علي اعتداد النبي (صلى الله عليه وسلم) بعهود وعقود الناس مسلمهم وغير مسلمهم ما أبرمه النبي (صلى الله عليه وسلم) من عهود كثيرة مع غير المسلمين مثل عهده وذمته ليهود بني قريظة بالمدينة المنورة وعهده (صلى الله عليه وسلم) مع مشركي مكة عام الحديبية وعموم الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري تعليقا والدار قطني مرفوعاً عن عمرو بن عوف المزني أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "المسلمون عند شروطهم" كما أخرج البخاري عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير. تلك هي الحضارة الاسلامية الراقية. لم يمنعه (صلى الله عليه وسلم) وهو أول المسلمين أن يتعامل مع يهودي دينا ورهنا. ولو كان الشيء المرهون هو رمز القوة وأداة القتال لأن القوة الحقيقية في الثقة بالنفس ومراعاة حقوق الآخرين وانسانيتهم.

الكرامة الإنسانية:

تطلق الكرامة في اللغة علي التنزه عن النقائص.. نقول: أكرم نفسه عن الشائعات. أي تنزه

عنها. وتكارم عن الشيء أي يتنزه عنه. ومن ذلك قوله تعالى في صفات عباد الرحمن: "والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً" [الفرقان: ٧٢] أي مروا ولم يتدنسوا منه بشيء. كما تطلق الكرامة علي التشريف والتعظيم. نقول: كرم الشيء أي عز ونفس. وأكرم فلاناً. أي أعظمه ونزهه. ومن ذلك قوله تعالى: "قال أرايتك هذا الذي كرمت علي" [الإسراء: ٧٢]. أي شرفته وعظمته. وقوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" [الإسراء: ٧٠]. أي شرفناهم .

والمقصود بالكرامة الإنسانية هنا: الأثر المترتب علي كل من التشريف والتنزه عن النقائص البشرية. فيما لا يتفاوت فيه الناس. وهي تلك التي يتحصلونها بحكم إنسانيتهم الطبيعية. قبل أن يرتقي بها صاحبها إلي دائرة أوسع. ذلك أن هذا الحق بطبيعته قابل للتنامي. لأن مفهوم الكرامة الإنسانية يتطور ويزداد كلما تطورت الحضارة وارتقت ولأن الكرامة من حق الأخلاق والأخلاق كما يقول أبو حامد الغزالي قابلة للتغيير بطريق مجاهدة النفس. ونري أن الارتقاء بالكرامة الإنسانية رسالة إسلامية. وهدف من أهداف الشريعة. فقد أخرج أحمد برجال الصحيح. عن أبي هريرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم). قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" وأخرج الطبراني برجال ثقات. عن سهل بن سعد. أن النبي (صلى الله عليه وسلم). قال: "إن الله عزوجل كريم يحب الكرماء. ويحب معالي الأمور. ويكره سفاسفها".

والكرامة الإنسانية لا يمنحها قانون. وليست هبة من مخلوق أو حتي تنظيم. إنما هي متأصلة في الإنسان باعتبار انتمائه للأسرة البشرية. واتصافه بالآدمية. ومن ثم فإن الإسلام لم يأت بالكرامة الإنسانية. وإنما جاء بإحياء حقيقتها. وتأكيد معناها لكل البشر: الأحمر والأبيض والأسود. بل المسلم وغير المسلم. وحسبنا في ذلك قوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" [الإسراء: ٧٠] وقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" [الحجرات: ١٣] وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "لا فضل لعربي علي عجمي. ولا لأبيض علي أسود إلا بالتقوي. الناس لآدم وآدم من تراب". ومن أهم الآثار الطبيعية لتشريف الإنسان وتنزيهه عن النقائص البشرية: الاعتداد بتغييره. أي احترام كلامه والعمل بموجبه. وإقرار خصوصياته. وصيانة صورته الآدمية. وبذلك تكون هذه الثلاثة حقوقاً متفرعة عن حق الكرامة

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

الإنسانية. وسنحاول بيان المقصود منها تباغاً بإذن الله تعالى.

حماية الحياه وعظمتها:

الحماية هي: المنعة والدفاع. تقول: حمي فلاناً حمياً وحماية: أي منعه ودفع عنه. وحمي الحياة أي منعها ما يضرها. وحماية الحياة الإنسانية: واحدة من حقوق الإنسان. وتحقق بتحسينها بالعصمة. والدفاع عنها. وعقاب أفسدها. ومنع خصصتها. باعتبار أن الوجود حق إنساني. لا يملك أحد إسقاطه حتي علي نفسه. ومن ثم كانت تلك الأربعة: حقوقاً مترتبة علي حماية الحياة الإنسانية. والعصمة في اللغة: المنع والحفظ. يقال: عصم الله فلاناً من الشر أو الخطأ. أي حماه وحفظه ووقاه. والمراد بعصمة الحياة الإنسانية: حفظ الشارع للنفس. حتي حرم قتلها .

ومنع إهدارها. وتعصيم النفس البشرية الذي يعني حرمتها وتأثير الاعتداء عليها بغير حق كاف لمنع ذوي النفوس السوية والمؤمنة أن تقترب هذا الاعتداء. لأن قوة الإيمان تفضي إلي محاسبة النفس ولومها .

والأصل في الإسلام أن الإنسان معصوم الدم. وأن عصمته هذه حق مكفول من الله تعالى بأصل الخلقة. لأن الله تعالى لم يخلق الإنسان ليقتل. وإنما خلقه ليعيش ويكرم. كما قال تعالى: "ولقد كرمتنا بني آدم" "الإسراء: ٧٠". فلم تمنح الشريعة الإسلامية العصمة للإنسان. وإنما جاءت تؤكدتها وتوثقها. وتشنع علي من تسول له نفسه إهدارها إلا بحق ظاهر. باعتبارها حقاً إنسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره. ولا بين ذكر وأنثي. ولا بين صغير وكبير لقوله تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" "الأنعام: ١٥١". وقال سبحانه: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً" "الإسراء: ٣٣". وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان علي ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل". ويرى أهل التفسير. وهو ما عليه جمهور الفقهاء. أن تلك النفس التي حرم الله قتلها لا تختص

بالمؤمنة بل تشمل غير المؤمنة أيضاً. لعموم النهي: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله". ولذلك وجدنا ابن كثير مثلاً في تفسير هذه الآية. يقول: وقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد. وهو المستأمن من أهل الحرب. ثم أورد بعض الأحاديث في ذلك. منها حديث عبدالله بن عمرو في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة. وأن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً". كل هذا يؤكد أن الإنسان في الحياة معصوم الدم بحكم أصل الخلقة. لا فرق بين مسلم وغير مسلم. بل أن غير المسلم أحوج إلي طول العمر. لعله يهتدي إلي الإيمان. ومن ثم عاش الرسول. صلى الله عليه وسلم وصحابته الأختيار في وحدة وطنية رائعة مع غير المسلمين في المدينة المنورة. وكان صلى الله عليه وسلم يحسن جوار اليهودي. ويعود ابناً له قد مرض. ولا يزال المسلمون الأبرياء علي هذا الدين يحفظون الدماء البشرية. لكونه حقاً إنسانياً مكفولاً من الله سبحانه. يستوي فيه المسلم مع غيره إلا بحق ظاهر.

حلاوة الإيمان :

لكي يجد المؤمنون حلاوة الإيمان تسعدهم بالفوز العظيم، والثواب الجزيل، بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبيل الظفر بها، وأمارات الحصول عليها. فقال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار. أخرجه البخاري أن حلاوة الإيمان يتم الوصول إليها، ويتذوقها المؤمن، إذا تحققت ثلاثة أمور وضحتها المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، أولها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فإيثار حب الله يقضي بطاعته، والسير علي توجبه، وتفضيل ما يضمن رضاه علي ما فيه رضا غيره، والاستجابة لكل ما أمر به، والبعد عما نهى عنه، والاعتصام بنوره المبين وصراطه المستقيم، والعيش مع كتابه الكريم، ففيه ما يهدي إلي أقوم السبل، وينير معالم الطريق، ويرشد إلي ما يسعد في الدين والدنيا يقول سبحانه: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً"، ويقول أيضاً: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات

إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"، أن تغلب حب الله علي ما سواه يقوي الإيمان، ويزيد الهدي، ويغير النفوس تغييرا تاما، وينشئها خلقا آخر جديرا بحلاوة الإيمان.. ومشاركة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الأمر قوة تسند ظهر المؤمن، وتشد أزره، وتأخذ بيده، فهو الأسوة والهداية والخلق العظيم، الذي تفيض نعمه، ويسمو فضله، وهو الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير. يقول رب العزة: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا"، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وجماع الأمر أن إثارة حب الله ورسوله يعطي المؤمن أسمي طاقات النقي والصبر والرشاد، ويشده إلى قيم أرفع وأبقي من شهوات الدنيا، ويمنحه أكرم مصدر للسعادة الإنسانية الدائمة، أما الأمر الثاني: فهو أن يحب المرء لا يحبه إلا الله: وهو حب خالص كريم، يتدفق بالمودعة والهناء، لا يقوي الإخاء إلا به، ولا تسعد الحياة إلا في ظله، يجعل المجتمع البشري متماسكا مترابطا، يؤازر الأخوة الصادقة، ويبغض التفكك، وضعف الروابط بين أبناء الأمة، ويطلب منهم أن يتعارفوا ولا يتناكروا، ويتحابوا ولا يتباغضوا، ويتعاملوا فيما بينهم بالعدل والرحمة، ويستمدوا من الله قوة لا تغلب، وحقا لا يخذل وخلودا لا ينقطع، أن الحب الذي يرعاه المولي عز وجل، ويحيطه بجلال نوره، ركن ركين في الأخلاق، وأساس متين لرقى المجتمع وأزدهاره، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ولا ريب في أن حب المرء للمرء لا يحبه إلا الله، يحتم الإخلاص، ويوجب التعاطف والتراحم والتعاون والاتحاد، ويفرض النأي عن الاختلاف والتفرق والنزاع والشقاق، فمن علامات حلاوة الإيمان أن يكون حب المؤمنين قائما على البر والتقوى، داعيا إلى الخير، نائرا على الشر، أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، وأما الأمر الثالث: فهو أن يكره المرء أن يعود في الكفر، كما يكره أن يقذف في النار، وكراهية الكفر تدل على أن المؤمن عرف الحق، وتمسك بالهدي، وأدرك أن الإيمان يمقت الفحش والموبقات، والمحرمات، التي تجر إلى العذاب الشديد، والقذف في النار.. أن حب الله ورسوله والمؤمنين المحسنين الطائعين نعمة، والشرك والجور والمعاصي والشروع نعمة، وما أقيح الكفر وناره! وما أحسن الإيمان

وحلاوته! أن المحب الطاهر الصادق الأمين راسخ مطمئن، عمقت جذور إيمانه، وأصبح يملك الدنيا، ولكنها لا تملكه، وضحت خطته، واستقامت طريقته، فلا يحب إلا التقوي ونعيمها، ولا يكره إلا ما يبغضه الله ورسوله، يود دخول الجنة بإيثار الحب والطاعة والهدى، والعمل الصالح المخلص، وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتي تحابوا! أيها المؤمن: التزم بالأمر الثلاثة: لتتال حلاوة الإيمان، وتفوز بالسعادة والرضوان، وجنات تجري من تحتها الأنهار.

حق إنماء البيئة:

الإنماء: هو العمل علي جعل الشيء نامياً. والنمو: الزيادة والكثرة والبيئة: هي ما يحيط بالفرد أو المجتمع ويؤثر فيهما وإنماء البيئة: هو السبب غير المباشر لتأسيس حياة الناس في الأرض. ولذلك تظاهرت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة بدعوة الناس إلي إنماء بيئتهم من أجل تمكين البقاء البشري علي الأرض. واعتبار ذلك حقاً إنسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره .

إن العقيدة الإسلامية قائمة علي أن متاع الحياة الدنيا حق مشترك بين البشر. لا يختص بفئة لمجرد انتمائها القبلي أو العندي. ولذلك وجدنا القرآن الكريم يحدثنا عن قضية الحياة في الأرض وتعميرها. وأنها قضية إنسانية في قوله تعالى: "هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" هود: ٦١ "أي جعلكم أيها الناس عمارةً تعمرون الأرض وتستغلونها .

وقد وعد الله تعالى المصلحين بالتمكين لهم في الأرض. فقال سبحانه: "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون أن في هذا لبلغا لقوم عابدين" الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٦". وعندما قصر إبراهيم - عليه السلام - دعاءه بالرزق لصالح المؤمنين نزل قول الله تعالى شاملاً المؤمنين وغيرهم. وذلك في قوله تعالى: "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وأرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلي عذاب النار وبئس المصير" سورة البقرة: ١٢٦". قال عباس: كان إبراهيم يحجرها علي المؤمنين دون الناس. فأنزل الله: ومن كفر أيضاً أرزقهم كما أرزق المؤمنين. أخلق خلقاً لا أرزقهم؟ أمتهم قليلاً ثم اضطرهم إلي عذاب النار وبئس

المصير. ثم قرأ ابن عباس قول الله تعالى: "كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً" [الإسراء: ٢٠].

كما يخبرنا القرآن الكريم بأن الله تعالى هو المتكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض. صغيرهم وكبيرهم. بحريها وبريها. فقال سبحانه: "وما من دابة في الأرض إلا علي الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين" [هود: ٦] وأخرج أبونعيم في الحلية عن أبي أمامة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الروح القدس نفث في روعي: فإن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها. وتستوعب رزقها. فاتقوا الله فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية. فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته" وأخرج ابن ماجه بسند فيه مقال عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب. فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. خذوا ما حل ودعوا ما حرم".

وأثنى النبي (صلى الله عليه وسلم) علي صفة إ طعام الطعام. ولو كانت من فاجر. وذلك فيما أخرجه الطبراني والبخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قيل يارسول الله. ما يمنع حبش بني المغيرة أن يأتوك إلا أنهم يخشون أن تردهم. قال: "لا خير في الحبش. إذا جاعوا سرقوا. وإن شبعوا زنوا. وإن فيهم لخلتين حسنتين: إ طعام الطعام. وبأس عند البأس" فهكذا مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) في هؤلاء القوم الفساق صفة إ طعام الجائعين. وصفة البأس عند البأس. ليبين لنا أن ما يتعلق بإنماء البيئة وإصلاحها من الطعام والشجاعة والإقدام. ونحوها. إنما هو حق إنساني يشترك فيه الناس دون النظر إلي دينهم أو جنسهم.

أول جريمة قتل في الحياة:

قال الله تعالى - بسم الله الرحمن الرحيم: " وَأَنْتَ عَلَيْنُمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ

الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوبِلْتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) إِنَّمَا جَزَأُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)" (سورة المائدة ٢٧-٣٤).

عقاب المعتدي على الحياة :

لم تكنف الشريعة الإسلامية في سبيل حماية الحياة الإنسانية من القول بعصمتها. أو اعطائها الحق في الدفاع عن نفسها. أو منع خصخصتها. وإنما أضافت إلي ذلك عقوبة مناسبة لكل من فوتها ولو بغير اعتداء ما لم يكن بسبب مشروع. واعتبرت هذا العقاب حقًا إنسانيًا طبيعيًا لبقاء الحياة. ولذلك لم تفرق فيه بين مسلم وغيره.

أما القول بعصمة النفس البشرية الذي يعني حرمتها وتأثير الاعتداء عليها بغير حق فلمنع ذوي النفوس المؤمنة أن تقترب هذا الاعتداء. لأن الإيمان رادع ذاتي من اقتراح الآثام عن طريق محاسبة النفس ولومها.

وأما إعطاء الشريعة الإسلامية الحق في الدفاع عن حياته وحياة الآخرين بالضوابط التي تمنع الانفلات والتهاجر فلمنع ذوي النفوس الشريرة أن ينفذ طيشها علي الآمنين. وأما منع خصخصة الحياة الإنسانية. بمنع اعتبارها حقًا مملوكًا للأفراد يتصرفون فيها كما يتصرف المالك في ملكه. فلمنع النفوس المهزومة أن تقدم علي الانتحار. لكون الوجود الإنساني حقًا لتواصل الأجيال.

وأما إنزال العقوبة المناسبة علي كل من فوت حياة إنسانية بغير سبب مشروع. كإقامة القصاص ونحوه. فالأن الشريعة الإسلامية لا تتهاون في تفويت النفس الإنسانية. فقد ورد

في الأثر: "لا يطل دم في الإسلام" أي لا يهدر دم في دين الإسلام. فكل نفس ظلمت بالقتل استحققت في شريعة الإسلام عوضاً مناسباً من القصاص أو الدية. بل كل نفس فاتت عن طريق الخطأ استحققت في شريعة الإسلام: الدية. تسلياً لذوي الميت وقربته. لأنه لا يهدر دم في الإسلام.

ويثور التساؤل عن مؤاخذه الإسلام علي الخطأ في القتل. مع كون الخطأ مرفوع الإثم كما ورد في قوله تعالى: "ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا" البقرة: ٢٨٦". وكما أخرج ابن ماجه عن أبي ذر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه". إلا أن الشريعة الإسلامية تري أن تقويت النفس البشرية البريئة ولو كان بطريق الخطأ والنسيان خسارة فادحة تلحق الأسرة الإنسانية عموماً. وأسرة الضحية بصفة خاصة. ولم تقوت الأمر في حال العمد دون عقاب رادع. وفي حال الخطأ دون حق مالي مرتب لورثة المجني عليه وخلفائه. وهو ما يطلق عليه في الاصطلاح الفقهي: الدية أو العقل تجب حقاً للعبد. كما تجب الكفارة حقاً لله تعالى. ولا تفرق الشريعة الإسلامية في أصل استحقاق الدية بين الناس معصومي الدم بسبب الدين أو الجنس. فالدية حق لكل من وقعت عليه جنائية ذكراً أو أنثى. مسلماً أو غير مسلم. طالما اتصف بالعصمة. أو لم يثبت بحقه ما يستوجب قتله. وذهب جمهور الفقهاء: إلي أن مقدار الدية يتفاوت بتفاوت الذكورة والدين. أما فقهاء الحنفية فقالوا: أن الشريعة الإسلامية لا تفرق في مقدار الدية الواجبة بين الناس بسبب دينهم. فلا يختلف قدر الدية بالإسلام وعدمه. لتكافؤ الدماء "وروي ذلك عن عمر وعثمان وابن مسعود ومعاوية (رضي الله عنهم) وأخرج الترمذي عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ودي العامريين بدية المسلمين. وكان لهما عهد من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويرى الأصم وابن عليه أن الشريعة الإسلامية لا تفرق في مقدار الدية الواجبة بين الناس بسبب جنسهم. فلا يختلف قدر الدية للمرأة عن قدرها للرجل. خلافاً للجمهور الذي يرى أن دية المرأة علي النصف من دية الرجل.

العمد في القتل:

إن الدماء لا تضيع في الإسلام تعظيماً لحق الحياة. فالمقتول خطأ من المسلمين أو من

غير المسلمين المعصومين له حق الدية التي تصرف لأقاربه وذويه الوارثين له. وهذا بالتأكيد يبرز شناعة القتل العمد. فإذا كان الخطأ لا يمنع القتل حق الدية. فما بالنا بالقتل العمد؟ والعمد في اللغة: القصد بالنية. يقال: تعمده وتعمد له. وعمد إليه وله. أي قصده. ونظرًا لكون القصد أمرًا خفيًا لا يطلع عليه أحد من البشر سوي صاحبه. وحتى لا تضيع دماء الناس وحقوقهم. فقد اصطلح الفقه الإسلامي علي تعريف العمد في القتل بأمانة ظاهرة. واختلفوا في تحديد تلك الأمانة. علي ثلاثة أقوال مشهورة .

القول الأول: أن القتل العمد يكون بكل حدث وقع بغير حق وأفضي إلي الموت. سواء بالفعل كالضرب. أو بالقول كالتهديد. لمنع الناس من مجاوزة الحد. وإلي هذا ذهب الإمام مالك وعليه جمهور أصحابه. القول الثاني: أن القتل العمد يكون بكل فعل وقع بآلة تقتل غالبًا. وأفضي إلي الموت. لمنع الناس من حمل أية آلة تقتل غالبًا. وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء. قال به أبو يوسف ومحمد من الحنفية. كما قال به بعض المالكية. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. القول الثالث: أن القتل العمد يكون بكل فعل وقع بآلة معدة للقتل عادة مما يفضي إلي تفريق الأجزاء. كالسيف. أو الجرح أو الطعن المميت. لأن عقوبة العمد متناهية في الشدة فلزم أن يكون الفعل متناهية في العمد. وإلي هذا ذهب الإمام أبو حنيفة. وترى الشريعة الإسلامية أن تقويت النفس البشرية البريئة بطريق العمد أسوأ كارثة أخلاقية تلحق الأسرة الإنسانية. فضلًا عن كونه أكبر خسارة أدبية ومادية لأسرة القتل. ولذلك وجدنا القرآن الكريم يقرن تلك الجنائية بالشرك بالله في غير آية. ومن ذلك قوله تعالى: "والذين يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق" "الفرقان: ٦٨". وقال تعالى: "قل تعالوا أتئذ ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" "الأنعام: ١٥١". كما جعل الله قتل النفس البريئة قتلًا لكل الأنفس في قوله تعالى: "أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً" "المائدة: ٣٢". ومن هنا لم تقوت الشريعة الإسلامية جنائية العمد دون عقاب رادع قابل لإعادة النظر من قبل أولياء المقتول .

لأن الحق لهم. وحتى لا تعدم روح التسامح. وهذا العقاب يتمثل في استحقاق القاتل القصاص. وله أن يفدي نفسه بدية يرتضيها أولياء القاتل. وعقوبة القصاص هي المقررة عيناً في جنأية العمد. لتحقق المثلية به. غير أن الشريعة الإسلامية من باب حقن الدماء. وبث روح التسامح في المجتمع أجازت للقاتل أن يفدي نفسه بعرض الدية علي أولياء القاتل شريطة موافقتهم. وإلا تحتم القصاص لثبوت عينه في قوله تعالى: "كتب عليكم القصاص في القتلي" البقرة: ١٧٨. وما أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "كتاب الله القصاص". وإلي هذا ذهب الحنفية وهو المشهور عند المالكية من رواية.

فتنة تغير المنكر باليد:

لا يغيب عن فكر جماعات العنف والإرهاب اجتهادات قدامى الفقهاء والمفسرين حول ما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن تغيير المنكر باليد، وتعد تلك الاجتهادات والفتاوى التي تنسب في كثير من الأحيان إلى «ابن تيمية» هي القاسم المشترك لدى جماعات العنف والإرهاب، ولكنها قد توجل لدى البعض لتأتي في مرتبة أدنى من جماعة أخرى تعتبره منهجا وأصلا من أصول الإسلام وإقامة الدين .

من هنا لا تتوقف حوادث القتل وقطع الرعوس تحت دعوى تغيير المنكر باليد واقامة شرع الله في الأرض، وما كانت جريمة الاعتداء على ابن الإسكندرية إلا تغييرا للمنكر، واستندوا في ذلك لآيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)، وقال تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ). وبعد شيوع حالات سفك الدماء والاعتداء علي الآخرين تحت دعوي تغيير المنكر، رفض علماء الدين القيام بمثل هذه الممارسات بعيدا عن مظلة الدولة، وأكدوا أن هناك ضوابط ومستويات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب الالتزام بها، وأن تغيير المنكر باليد من قبل الأفراد هو عدوان علي سلطة الدولة، مطالبين وزارة الأوقاف والأزهر والإعلام بتكثيف الوعي الديني حول هذه القضية، حتي لا تتحول مجالات الدعوة من قبل البعض إلي

فوضي وفتنة بين الناس.

وأكد علماء الأزهر أن الفهم الخاطئ للآيات القرآنية يسيء إلى الإسلام، وأن الإنكار يكون باليد في حق من استطاع ذلك كولاية الأمور والجهات المختصة، وأن تغيير المنكر باللسان يجب أن يكون بالرفق وتوجيه النصح، والأهم من كل ذلك أن ضوابط تغيير المنكر ألا يؤدي إلى منكر أشد منه ضررا. كما أدان علماء الدين حادث قتل المواطن السكندري أمام محله، ووصفوه بـ «الأداء الفوضوي» لأن الإسلام حرم القتل، وإذا أساء الإنسان يجب أن يعاقب على هذا العمل لأن هناك ولاية الأمر وهم المسئولون عن أي مخالفات، وأيضا يترك الأمر لأهل الاختصاص في تكييف القضايا، ومعرفة الحكم الواجب التطبيق فيها، ولذا فإن ما حدث في حق المقتول جريمة في التشريع الإسلامي، فضلا عن أن فعلته الشنعاء تثبت سموم الفتن وتسيء للمسلمين، وتروع الأمنين، كما يجب على الدولة أن تقوم بتعجيل عقوبة المخطئ والمسيء في مثل هذه الحالات سريعا، حتى لا تستفز مشاعر الناس.

يستنكر الدكتور إسماعيل الدفتار، عضو هيئة كبار العلماء، ما حدث من عملية ذبح للرجل أمام محله، وهو ليس تغييرا للمنكر كما يدعي البعض، ومن التوجيهات الإسلامية إعطاء النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووضعت لذلك ضوابط وآداب لا بد أن يراها المسلم الذي يقوم بها، فيجب أن يكون قصده الإخلاص لله أولا، ومصلحة من ينصحه أو يوجهه وأن يكون ذلك بحيث يجتذب إليه من يوجه إليه ذلك النصح، ولا ينفره حتى يتحقق المقصود، ومن أجل ذلك دعا الإسلام إلى الرفق بالآخرين ونبذ العنف، ويقول صلى الله عليه وسلم، ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما كان العنف في شيء إلا شانه، (عابه) وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. وأضاف: أن معاملة غير المسلم ليس فيها ما يدعو إلى أي تجاوز أو إضرار العداوة، وإنما ينبغي أن نتبع المنهج الإلهي الذي رسمه القرآن الكريم، وأن نعلم أولا أن ليس علينا هدى الآخرين، وإنما يهدي الله من يشاء من عباده، وما على المسلم إلا بيان فضائل الإسلام ومحاسنه بأن يكون قدوة في السلوك وفي حسن المعاملة مع خلق الله أجمعين، وحينما يكون المسلم قدوة حسنة بين الناس، فهذا يستميل القلوب ويجعل الناس يقدرّون المنهج الذي يلتزمه، وعند الانحراف أو

المخالفة لذلك فإنه يعرض المنهج الذي يدعيه أو ينتسب إليه للطعن والتجريح والانتهاكات بغير حق، فإذا ارتكب المسلم في حماقة بالقتل أو التخريب وما إلى ذلك فذلك مما يوجب عقابه على الله، ويقول النبي، صلى الله عليه وسلم، (ما نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول (قابيل) كفل من وزرها وذلك إلى يوم القيامة وتوجيهات الدين تؤكد لها القاعدة الإسلامية (لهم مالنا وعليهم ما علينا) كما تتمثل في أن الإسلام يجعل المعاهد في موضع الأمن والأمان على ماله وعلى نفسه، والنبي، يقول (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة يوم القيامة) والإسلام بهذا يحترم العلاقات الإنسانية والعلاقات التعاقدية كما يحترم الروابط النسبية من ناحية الدم والمصاهرة كاحترامه للروابط العقدية.

يقول الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن، إنه لا يجوز إهلاك أحد ولو كان مستحقا لذلك إلا بأمر ولي الأمر أو نائبه، ولم تبج الشريعة الإسلامية قتل النفس إلا بالحق، قال تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم في ذلك على الله، والذي يحدد استحقاق إنسان للقتل أو عدم استحقاقه له، هو ولي الأمر أو من ينوب عنه في ذلك، من جهات التحقيق والادعاء العام والقضاء، وهؤلاء ليس بوسعهم الحكم على أحد بالقتل حدا أو قصاصا أو نحوهما، وهذا الجرم الذي حدث في حق القتل نوع من أنواع الفوضى التي يأبأها الإسلام، بل يسبب الكراهية للمسلمين، ويزرع الفتن بينهم، فينبغي ألا تترك السلطات المعنية معاقبة مرتكبه أيا كان تبريره لما قام به، وقد تصل العقوبة في حق قاتله إلى القتل قصاصا به، لأنه لا يملك بينة على ارتكاب من ظنه مسيئا لهذا الجرم.

أن إنزال العقوبة بالمخالف، يكون لولي الأمر أو نائبه، وليست لأحد الناس، حتى ولو كانوا من أهل الاختصاص في تكييف القضايا، ومعرفة الحكم الواجب التطبيق فيها، ولذا فإن ما حدث في حق المقتول جريمة في التشريع الإسلامي، ولا ينبغي أن تمر بغير مؤاخذه مرتكبها ومعاقبته بالعقوبة المقررة شرعا، باعتبار أنه اعتدى على نفس حرم الله إزهاقها إلا بالحق، فضلا عن أن فعلته الشنعاء تعد سابقة أن يعتدى على رجل آمن أمام

محلّه، فهذا نهى عنه الإسلام، ويتوافر فيه عدم تحقيق أمن الناس على أنفسهم في غدوهم ورواحهم، ويرسخ لفوضى إزهاق الأنفس بأدنى مبرر، بما قد تعجز معه أي سلطة معنية بأمن المجتمع، أما عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فله ضوابط شرعية، والتغيير باليد يكون للحاكم ومن يحوز السلطة، أما التغيير باللسان يكون للعلماء ومن توفر لديهم العلم الشرعي الصحيح وفي حالة التغيير بالقلب يكون للعامة وجمهور الناس.

يقول الدكتور جمال عبد الوهاب الهلّفي، عميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بجامعة الأزهر، أن الإسلام يحرم الاعتداء على الآخرين بغير حق، كما يجرّم التّعدي على الأبرياء بغير ذنب، وينهي عن ترويع الأمنين وإرهابهم ويدعو إلى التعايش السلمي في مجتمع آمن. والإسلام دين حياة، ينادى بعمارة الأرض، ويدعو للبناء، وإقامة الحضارات، وينبذ العنف ويمقت التشدد. يجعل للحياة قدسية عالية المقام، فتكفل تبارك وتعالى للإنسان أن يحيا آمنا مطمئناً فحفظ له ضرورات حياته في نفسه وماله وعرضه وعقله ثم حد لهذه الضرورات حدوداً ترعاها، وشرع لها عقوبات تحميها، فمن تعدى علي آدمي بالقتل فسلبه حق الحياة بغير حق يكون محارباً لله ورسوله، يستحق الخلود في نار جهنم، قال تعالى: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخُدُّ فِيهِ مُهَانًا. (سورة الفرقان ٦٨). فحكم عليه الحق تبارك وتعالى بالخلود في العذاب مهاناً كما استهان بمحارم الله، بل جعلت الشريعة الإسلامية قتل الأبرياء من أكبر الجرائم فضاعف الله تبارك وتعالى فيها العقوبة فقال: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. سورة المائدة الآية ٣٢ قال علماء التفسير أن عليه إثم من قتل جميع الناس.

معاند لحكم الله تبارك وتعالى في الإسلام يرعى الجميع تحت رايته لا تمييز فيه على سبيل عرق أو لون أو دين الجميع تحت رايته سواء، لا تفرق فيه ولا تحزب، فقد غضب عمر بن الخطاب من واليه عمرو بن العاص وعاتبه عندما بدر منه ما يدعو إلى هذا التمييز، وقال قولته المشهورة: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا وذلك في واقعة تعدي ابن

عمرو العاص على ابن رجل قبطي من أهل مصر.. هذه المعاملة هي دستور الإسلام ومنهاجه في معاملة رعاياه اتفقوا في الديانة أو اختلفوا، توافقوا في القبلية أو تعددوا، أن مصر قد حكم الله لها بالأمن والأمان في كتابه العزيز قال تعالى: ادْخُلُوا مِصْرَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ. فعلى جموع الشعب العظيم الوقوف خلف قيادته الحكيمة حكومة وجيشاً وأن تكون لهما عوناً ومسانداً ومؤيداً ناصرًا ومعيناً، يداً واحدة وقلباً واحداً تحقيقاً لقول الله تبارك وتعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، ضد الإرهاب الأسود الذي يريد أن ينال من وحدتنا، ويهدد حياتنا ويبدد مستقبل أولادنا.

الحق في القتل:

القول المعتمد عند عامة فقهاء المسلمين قديماً وحديثاً أن الإنسان يولد معصوم الدم. لأن حياة حق إنساني بقوة الإسلام. ولا يجوز بحال الاعتداء علي حياة البشر إلا بحق ظاهر. فما هو هذا الحق الذي يبيح القتل؟ إنه الإتيان بجرم يستوجب القتل. واتفق الفقهاء علي تعيين جرمين يستوجبان القتل. وذلك وفقاً لضوابط خاصة تضيق من نطاق تطبيقهما. واختلفوا في بعض غيرهما. أما الجريمتان الموجبتان لقتل أصحابهما. فهما: "١" التأهل للقتال في الحرب المشروعة. يعني مقاتلة الأعداء المحاربين. وهذا يتفق مع مبدأ العدالة. وفقاً لقانون المعاملة بالمثل. لقوله تعالى: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث تقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتي يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين. فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم" "البقرة: ١٩٠ - ١٩٢". يرجح ابن تيمية ما ذهب إليه الجمهور من أن هذه الآيات تمنع قتال من لم يتأهل للقتال. استدلالاً بحديث ابن حبان عن حنظلة الكاتب. قال: "كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة. فمر بامرأة مقتولة. والناس عليها. فقال: "ما كانت هذه لتقاتل. أدرك خالدًا فقل له: لا تقتل ذرية ولا عسيفاً". وفي رواية رباح بن ربيع بلفظ: "لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً". وقال ذلك ابن عباس وغيره. في تفسير قوله تعالى: "ولا تعتدوا" أن من هذا العدوان المثلة. والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم. والرهبان وأصحاب الصوامع وتحريق

الأشجار. وقتل الحيوان لغير مصلحة. ويرى ابن قدامة: أن من هؤلاء الذين لا يجوز قتلهم لعدم تأهلهم للقتال: الفلاحين الذين يزرعون الأرض. ونسب القول بذلك للأوزاعي. استدلالاً بقول ابن عمر رضي الله عنهما: "اتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب".

قتل النفس عدواناً. أي ظلماً. فمن قتل يُقتل. وهذا يتفق مع مبدأ العدالة وفقاً للقانون الطبيعي في الحياة الذي يسوي بين المتناظرين. ويحمل المعتدي نتيجة عدوانه. لقوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون" البقرة: ١٧٩. ولأن القاتل إذا علم أنه أن قتل يقتل كف عن صنيعه. فكان في ذلك حياة للنفس. وضبطاً لعدم التوسع في إهدار النفس باسم هذين الجرمين من الحربي والقاتل. فقد قصرت الشريعة الإسلامية الحق في قتل الحربيين المتأهلين لقتال المسلمين في الحرب المشروعة علي حال الحرب ومن كان من أهل القتال. فإن وقع القتال في غير حال الحرب. أو علي غير أهل القتال - كالمدينين من غير المسلمين المقيمين في دار الحرب - كان غدرًا محرماً. لقوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم أن الله يحب المتقين" التوبة: ٤. ولما ورد في صحيح مسلم من حديث بريدة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا". ولأن مثل هذا الغدر يضر بسائر المدينين المسلمين المقيمين في دار الحرب. كما قصرت الشريعة الإسلامية الحق في تنفيذ القصاص من القاتل علي الحاكم أو من ينييه بحكم الولاية. لأن ذلك مفتقر إلي الاجتهاد. ولا يؤمن من تفويض العامة فيه من الإفراط. وهذا ما يفضي إلي الفتن والتهاج. والعياذ بالله تعالى.

العفو عن جنائية القتل العمد :

جعلت الشريعة الإسلامية العفو عن القاتل حقا لأولياء القتيل وندبت اليه حقنا للدماء وتهذيباً للنفس وتقليلاً لنوازح الخصومة بين الناس واعتبرت هذا العفو صدقة جلييلة قال تعالى: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن واللسن باللسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له" (المائدة ٤٥): يقول ابن رشد: اجمع العلماء علي أن المراد بالمتصدق في هذه الآية هو المقتول يتصدق بدمه أي عن

طريق اوليائه بعد موته. اخرج ابو يعلي برجال الصحيح عن عدي بن ثابت عن رجل من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الي أن يموت واخرج ابن ماجه عن ابي الدرداء: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ما من رجل يصاب بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة او حط عنه به خطيئة. قال ابو الدرداء سمعته اذناي ووعاه قلبي. ومع هذا الترغيب في العفو عن القاتل الا انه لا يجوز في الأحوال التي تعود علي المجتمع بالضرر ولذلك منع الحنفية العفو عن القاتل في حال تكرار جنأية العمد منه وحصوله علي عفو في تلك الجنائيات السابقة لقوله تعالي " فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدي بعد ذلك فله عذاب اليم "البقرة ١٧٨" أي فمن قتل بعد اخذ الدية او قبولها منه فله عذاب اليم موجع شديد وهو القصاص فلا عفو عن المعاود للقتل واخرج البيهقي من حديث سمره بن جندب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا أعافي رجلا قتل بعد اخذ الدية قال ابن كثير يعني: لا أقبل منه الدية بل اقلته. كما يري المالكية عدم جواز العفو عن القاتل في صورة الغيلة وهي القتل علي وجه المخادعة والحيلة لأنه في معني الحراية او قطع الطريق والمحارب اذا قتل وجب قتله ولا يجوز العفو عنه لأن قتله من باب دفع الفساد في الأرض ويثور التساؤل عن حق القصاص في جنأية العمد اذا كان المقتول غير مسلم وللفقهاء في ذلك مذهبان الأول: يري فقهاء الحنفية: ثبوت القصاص علي المسلم في جنأية العمد علي كل نفس معصومة فيستحق القصاص ولو كان المقتول غير مسلم من أهل العهد او الأمان لاشتراكهم جميعا في العصمة ولعموم الآية الكريمة "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس (المائدة ٤٥) وقوله تعالي "كتب عليكم القصاص في القتلي" (البقرة ١٧٨) وهذا يشمل كل قتيل. واخرج البيهقي عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قتل مسلما بمعاهد وقال: انا أكرم من وفي بذمته واخرج الدار قطني عن ابن البيلماني قال: قتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا من أهل القبله برجل من أهل الذمة وقال: انا أحق من وفي بعهده .

الثاني: وخالف الجمهور مذهب الحنفية في ذلك باعتبار أن القصاص بني علي

المساواة والتفاوت في الدين مؤثر في تلك المساواة ولذلك قالوا لا يقتص من مسلم قتل غير مسلم ولو كان معصوما كذمي او معاهد وتنتقل العقوبة الي الدية واستثنى الامام مالك صورة قتل الغيلة فأوجب فيها القصاص من باب الحراية في كل حال واستدل الجمهور بما اخرج به البخاري من حديث علي بن ابي طالب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا يقتل مسلم بكافر. واجاب الحنفية عن ذلك بأن المراد بالكافر في هذا الحديث الكافر الحربي الذي يقاتل المسلمين وليس الكافر المعاهد او المستأمن لما أخرجه البخاري واحمد عن علي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده قالوا والمعني انه لا يقتل مؤمن ولا ذو عهد بكافر حربي والا لم يكن للعهد فائدة.

العدالة في الحكم:

العدل أساس الملك، والأمن والاستقرار. فحيث انتشرت العدالة، ولم يكن هناك ظلم من كبير علي صغير، أو من مسئول أو ولي الأمر، لا بد أن يستقر العمل، ولا بد أن تستقر الحياة بالعدل. أما في جو الظلم، فلا يكون هناك أمن ولا استقرار، فتري المظلوم متبرما من العمل، ومن القائمين عليه ولا تري تعاوننا بين العاملين الذين يشعرون بالظلم، فنهاية الظلم وخيمة، وعاقبته أليمة، وقد وضح الله تعالي أن الأمن والاستقرار للمؤمنين الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم، فقال جل شأنه:(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون). ولقد طبق الرسول (صلى الله عليه وسلم) العدالة علي نفسه عندما طالبه أحد أحياء يهود بدين لم يأت مواعده بعد فاشتد واحتد في الطلب مما أثار حفيظة سيدنا عمر (رضي الله عنه) فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): لا يا عمر أنا وهو أولي منك بغير ذلك تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي.وفي ظل الحياة العادلة تري الجميع آمنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولننظر الي حياة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وقد طبق العدل في أسمى معانيه، ها هو ذا يأتيه رسول كسري بالمدينة فلم يجد له قصرا ولا بيتا متميزا عن سائر الرعية ويراها نائما أمام بيته، فدهش وقال قولته المشهورة: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر، أن الذين يعدلون فيمن ولاهم الله تعالي هم الذين يجعلون من سلوكهم سببا لنشر الأمن والاستقرار في الأرض. والعدل مطلوب في العمل الإداري كما هو

مطلوب في كل قول وفي كل عمل آخر، فهو مطلوب في القول: وإذا قلتم فاعدلوا، وهو مطلوب في الحكم: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل.

وهو مطلوب في الاختيار وملء الأماكن بالكفاءات حتي لا تعصف الأهواء البشرية والرغبات الخاصة بأهل الجدارة والاستحقاق ففي الحديث من استعمل رجلا علي عصابة وفيهم من هو أرضي الله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين أن العدالة في الحكم والإدارة، من أهم الأسس التي ينجح بها العمل الإداري، ويستتب بها الأمن والطمأنينة والاستقرار.

التحذير من استغلال الجاه والنفوذ:

إن العمل الإداري الناجح، هو الذي يقوم المسئولون به دون أن يتميزوا علي سائر الناس، بل يكونون قدوة لغيرهم في عدم التمييز، وفي عدم استغلال الجاه أو النفوذ، ولقد ضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أروع الأمثلة في ذلك، فمع أنه أشرف المرسلين وخير خلق الله إلا أنه كان لا يحب أن يميز نفسه علي أحد من المسلمين ففي واقعة ذبح الشاه التي قال بعض أصحابه فيها أنا علي ذبحها، وقال الآخر وأنا علي سلخها، وقال الثالث وأنا علي طبخها، قال (صلى الله عليه وسلم): وأنا علي جمع الحطب فلما قالوا له كلنا يكفيك هذا يا رسول الله قال: علمت ذلك، ولكني أكره أن أتميز عليكم.

الرجوع إلي الحق: الرجوع إلي الحق، من أهم أسس العمل الإداري الناجح، وهو خير من التمادي في الباطل وخير من الاستمرار علي الخطأ أو ما ليس بمفيد... وكثير من المسئولين يتعرضون لكثير من المواقف التي يتخذون فيها قرارا، أو يصدرن فيها بعض التوجيهات للذين يعملون معهم، ثم يتبين للذين معهم أن الأفضل هو إلغاء القرار أو إيقاف تلك التوجيهات لمجافاتها للحق أو لبعدها عن الصواب، أو أن غيرها أفضل منها للعمل وللصالح العام... وكثير من الموقفين للحق من يدركون ذلك فيرجعون للحق ويرون أن الرجوع للحق خير من التمادي في الباطل، فلا يرون حرجا أن يرجعوا عن قراراتهم أو توجيهاتهم، ولا يتبرمون من ذلك ما دامت المصلحة العامة تقتضي ذلك، وكلنا بشر، وليس فينا أحد معصوم. وورع المسئول وحفاظه علي المال العام: فليس هذا المال ملكا للحكومة كما يزعم البعض، فإن الحكومة شخصيات مؤقتة لهم آجال معينة وهم أمناء علي المصالح

العامة والأموال العامة ولا يملكون هذا المال، بل هم أمناء عليه، أما ملكية المال العام فهي للدولة كلها، ولكل فرد حق فيه فمن اعتدي عليه كان معتديا علي حق الدولة كلها أفراد أو جماعات، وكان المفرط في إهداره أو ضياعه مرتكبا لأكبر الذنوب وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يضرب أروع الأمثلة علي ذلك فيأخذ الثمرة التي يجدها علي الأرض في بيته ساقطة ليأكلها، ثم يعود فيلفظها ويقول: أخشي أن تكون من مال الصدقة. وناهض (صلى الله عليه وسلم) بعض المحاولات لإهدار المال العام في مهداها، عندما جمع ابن اللتبية مال الصدقة، وخص نفسه بما أهدي له وجاء يقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): هلا جلس في بيت أبيه وأمه فيري أن كان يهدي إليه أم لا.

النقاء الإداري وعدم الإصغاء للمتسلفين :

وهو أن يكون الرئيس والمرعوس في العلم يعيشان في جو نقي، صاف من الأكدار ومن القيل والقال، فلا يحاول المرعوس أن يتسلق عن طريق نقل الكلام وهدم الآخرين والتسلق علي أنقاضهم ورميهم بالنقائص وكتابة التقارير المظلمة والشكاوي المتعسفة والظالمة. ولا يحاول المسئول أن يفتح بابه لبطانة سوء التي لا يهمنها إلا المصلحة الخاصة، ولا يكون رجلا أذنا يسمع، كل ما يقال، ويصدق كل ما يسمع وأن يعلم أن من نم له نم عليه. وقد وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليه إلي سد منافذ القيل والقال وحذر أن يبلغه أحد عن أحد شيئا، فقال (صلى الله عليه وسلم): لا يبلغني أحد عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.

محنة الروبيضة:

نعيش زمانا تفوق ثرثرة الحديث فيه، العمل الجاد وتكثر الفتاوى من كل من هب ودب، ويشهد إهدارا لقيمة العمل لحساب فلسفة العامة، فلقد نصب الجهلاء أنفسهم أوصياء علي البسطاء دون حسيب أو رقيب وللأسف الشديد فإن قنوات الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية فتحت ذراعها لهؤلاء السفهاء ليدلوا بدلوهم في أمور العامة فيتم تشويه أدمغتهم وتعنيم أفكارهم والزج بهم في متاهات «العتة المعرفي» والظلام العقلي، وفي هذا السياق

نذكر قول رسولنا الكريم «عليه الصلاة والسلام»: «ستأتى على أمتى سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين وينطق الرويبضة»، قيل وما الرويبضة، قال «عليه السلام» «هو الرجل التافه السفيه الذى يتكلم في أمر العامة».

لقد اختلط الحابل بالنابل وأصبحت الفتاوى مهنة من لاهنة له، وتغلب اللسان على قيم العمل والانتاج وخرج كل مهرج سطحى ساذج عن مجال عمله وتخصصه ليعيث في الأرض فسادا باستغلال البسطاء بأفكار شاذة ومعلومات مغلوبة في جميع مجالات العمل الوطنى من سياسة واقتصاد واجتماع وزراعة وصناعة وسياحة... الخ.

والأخطر من هذا كله الفتاوى الدينية التي تدفع إلى التشكيك في ثوابت الدين ولا يجوز أن يقترب منها إلا أهل الوعظ والارشاد وما أكثرهم في الأزهر الشريف، أن الفتنة الكبرى التي نعيشها الآن وتكاد تفتك بأوطاننا، تأتي من داخلنا بنفس القدر الذى تأتينا بما يحاك ضدنا من أعداء الخارج، فإلى متى هذا الضياع الذى نصنعه بأيدينا؟، والى متى الاستسلام وترك الأمور تسير في اتجاه مستتق الجهل والضلال؟

إن حالنا يرثى لها، وإذا لم نتمسك بقيم العمل ونأخذ بالأسباب، ونركز على قيم العمل الجاد وإعلاء مبادئ وقيم الاخلاق والضمير فإن الضياع قادم وسوء العواقب سوف يخيم على أمور حياتنا، فلنعمل جميعا بوصية رسولنا عليه السلام لأبى ذر الغفارى عندما سئل عن كيفية الخلاص من الفتن في عهده فكانت نصيحته عليه السلام «إمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك».

الإعلام وتجديد الخطاب الديني:

تعالت في الآونة الأخيرة أصوات عديدة تنادي بضرورة تجديد الخطاب الديني وتطويره. وقد صدرت هذه المطالبات عن السياسيين والإعلاميين بل ومن الدعاة أنفسهم. وقد استندت هذه المطالبات علي ملاحظات تجسدت في عزوف بعض الجماهير عن المضامين الدينية التي تقدم من خلال الاتصال المباشر عبر المساجد، أو من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية. كما رفع بعض الناس مطالبات تتعلق بضعف فاعلية الخطاب الديني، فلم يعد جذاباً للانتباه ولا مشتملاً علي الآليات التي تؤدي إلي الإقناع. كما ارتأى

قطاع من الجماهير أن الخطاب الديني لا يتلاءم وقضايا العصر. فهناك قضايا عديدة طرأت علي الواقع المعاصر ويحتاج الناس إلي معرفة رأي الدين فيها .

مفهوم تجديد الخطاب الديني: تجديد الخطاب الديني هو جزء أصيل من ثوابت الإسلام، أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها. ويقصد بتجديد الخطاب الديني تناول القضايا المعاصرة التي لم تكن موجودة في زمن التنزيل، ومن أمثلتها: زراعة الأعضاء، وأطفال الأنابيب، والتعامل مع البنوك، وتداول الأسهم والسندات. وهذه القضايا وأمثالها يجب علي العلماء الذين يملكون أدوات الإجتهد التفاعل مع قضايا العصر بشرط معرفة اللسان العربي المبين، وما يتعلق به من نحو وصرف وبلاغة، وحفظ القرآن الكريم، ومعرفة أسباب النزول، والإلمام بتفسير القرآن الكريم، وكذا المعرفة بالسنة النبوية الشريفة وضوابط الأسانيد، وعلم الجرح والتعديل. كما يجب أن يكون المجتهد عالماً بالتاريخ الإسلامي في عصوره المختلفة ومُلمّاً باجتهدات السابقين. وأن يعرض اجتهاده في إطار عدم التعصب له وإنما في إطار «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب» كما ينبغي أن يكون المجتهد ملماً بطرق الاجتهاد كالإجماع والقياس والاستصحاب وسد الذرائع والعرف والمصالح المرسلة... الخ. كما تتضمن عملية تجديد الخطاب الديني تناول القضايا التقليدية في ثوب عصري فمن المعلوم أن المسلم في كل زمان ومكان في حاجة إلي معرفة العبادات والمعاملات وهذه قضية ما تزال مطروحة حتي الآن. لكن الجديد فيها هو معالجتها بأسلوب العصر، ولإسيما أن القرآن الكريم أشار إلي أهمية توصيل المضمون الديني بطريقة تحقق التأثير «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (القصص ٥١) فكان القرآن الكريم يشير صراحة إلي ضرورة الاهتمام بالآليات التي تؤدي إلي الإقناع، والتي توصل إليها علماء الإعلام في القرن العشرين. وقد أشار علماء الإعلام إلي أن أي مضمون يجب أن يكون مستوفياً لعدة شروط، وأن يعكس عدة خصائص حتي يقود إلي الإقناع.

وهذا ما يدفعنا إلي القول أن مفاهيم الإعلام وعلوم الإعلام يجب أن تشكل جزءاً رئيسياً من ثقافة الداعية وسواء كان التناول الديني مشتملاً علي قضايا معاصرة، أو قضايا

تقليدية فإنه يجب أن يجذب الانتباه، ويراعي المصالح الإنسانية، ويحترم عقلية الجمهور، ويشتمل على الأدلة والشواهد التي تقود إلى الإقناع، كما يجب أن يستخدم هذا المضمون استعمال التخويف أن دعت الضرورة، بالإضافة إلى استخدام آليات التكرار المتنوع الذي لا يسبب الملل للمتلقي. كما يجب أن يتضمن هذا الخطاب تنوعاً للأسلوب ما بين الخبر والإنشاء، والتوضيح من خلال ضرب للأمثال، واستخدام الأسلوب القصصي. ومن عجب أن آليات الإعلام المعاصر لها جذورها في القرآن والسنة، لكننا إما غير واعين بها أو مدركين لها. والسؤال الذي يطرح نفسه هل الخطاب الديني الذي يقدم اليوم يعكس هذه الخصائص والسمات؟ الجواب بكل تأكيد لا وإلا ما طالب الناس بضرورة تجديده. وإذا أردنا أن نضرب مثلاً على كيفية الاستفادة من آليات الإعلام المعاصر وتوقفنا عند خاصية جذب الانتباه، وجدنا أن علماء الإعلام يشيرون إلى أن آليات جذب الانتباه تتمثل في البدء بأدوات الاستفهام والبدء بأدوات النداء، واستخدام النداء المتبوع بالاستفهام، وذكر المعني مجملاً ومتابعة الإجمال بالتفصيل وكل هذه الآليات ورد ذكرها في القرآن الكريم. فاستخدام أداة الاستفهام ورد في قوله تعالى: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً (الإنسان 1) قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا أُن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سورة المؤمنون ٨٤). ونستطيع أن نذكر شواهد قرآنية على أساليب الإقناع المعاصر، والتي سبقت الإشارة إليها والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا يتغافل الدعاة عن استخدام هذه الأساليب؟! إن المجامع الفقهية مطالبة بالتفاعل مع قضايا العصر عبر طرق الاجتهاد المعروفة، بحيث يتوافر للدعاة رؤية الدين لعلاج هذه القضايا. ومطلوب من الدعاة اليوم الاطلاع على هذه الاجتهادات، واستخدام آليات الإقناع المعاصرة.

الدين والدولة :

الدولة الرشيدة هي صمام أمان للتدين الرشيد، والعلاقة بين الدين والدولة ليست علاقة عداء ولن تكون، أن تدينا رشيداً صحيحاً واعياً وسطيّاً يسهم وبقوة في بناء واستقرار دولة عصرية ديمقراطية حديثة تقوم على أسس وطنية راسخة وكاملة، وإن دولة رشيدة لا يمكن أن تصطدم بالفطرة الإنسانية التي تبحث عن الإيمان الرشيد الصحيح، على أننا ينبغي أن

نفرق وبوضوح شديد بين التدين والتطرف، فالتدين الرشيد يدفع صاحبه إلى التسامح، إلى الرحمة، إلى الصدق، إلى مكارم الأخلاق، إلى التعايش السلمى مع الذات والآخر، وهو ما ندعمه جميعاً، أما التطرف والإرهاب الذى يدعو إلى الفساد والإفساد، والتخريب والدمار، والهدم واستباحة الدماء والأموال، فهو الداء العضال الذى يجب أن نقاومه جميعاً وأن نقف له بالمرصاد، وأن نعمل بكل ما أوتينا من قوة للقضاء عليه حتى نجنته من جذوره. وفى هذه المعادلة غير الصعبة يجب أن نفرق بين الدين الذى هو حق، والفكر الإرهابى المنحرف الذى هو باطل، موقنين بأن الصراع بين الحق والباطل قائم ومستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، على أن النصر للحق طال الزمن أو قصر، حيث يقول الحق سبحانه: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» (الأنبياء ١٨). أن مثل الحق والباطل كمثل الكلمة الطيبة التي هي حق، والكلمة الخبيثة التي هي باطل قال تعالى: «أَلَمْ نَرِ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ - تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ - وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» (إبراهيم ٢٤-٢٦). على أن النصر لا محالة للحق ولأهله، حيث يقول الحق سبحانه: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ . إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ - وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ" (الصفات ١٧١-١٧٣)، ويقول سبحانه: "إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" (محمد ٧)، ويقول سبحانه "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" (الروم ٤٧). إننا لأصحاب قضية عادلة، قضية دين، وقضية وطن، فكل ما يدعو للبناء والتعمير، والعمل والإنتاج، وسعادة الناس وتحقيق أمنهم واستقرارهم، لهو الدين الحق والإنسانية الحقيقية، وكل ما يدعو للفساد والإفساد، والتخريب والقتل، يدعو إلى ما يخالف الأديان وسائر القيم النبيلة والفطرة الإنسانية القويمة، الدين والدولة لا يتناقضان، الدين والدولة يرسخان معا أسس المواطنة المتكافئة في الحقوق والواجبات، وأن نعمل معاً لخير بلدنا وخير الناس أجمعين، أن نحب الخير لغيرنا كما نحبه لأنفسنا، الأديان رحمة، الأديان سماحة، الأديان إنسانية، الأديان عطاء، الدين والدولة يتطلبان منا جميعاً التكافل المجتمعي، وأن لا يكون بيننا جائع ولا محروم ولا عارٍ ولا مشرد

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

ولا محتاج، الدين والدولة يدفعان إلى العمل والإنتاج، والتميز والإتقان، ويطاردان البطالة والكسل، والإرهاب والإهمال، والفساد والإفساد، والتدمير والتخريب، وإثارة القلاقل والفتن، والعمالة والخيانة.

أن من يتوهمون صراعًا يجب ألا يكون بين الدين والدولة ويرونه صراعًا محتمًا إما أنهم لا يفهمون الأديان فهما صحيحًا أو لا يعون مفهوم الدولة وعيًّا تامًا، فالخلل لا علاقة له بالدين الصحيح ولا بالدولة الرشيدة، إنما ينشأ الخلل من سوء الفهم لطبيعة الدين أو لطبيعة الدولة أو لطبيعتهما معًا، غير أننا نؤكد ضرورة احترام دستور الدولة وقوانينها، وإعلاء دولة القانون، وألا تنشأ في الدول سلطات موازية لسلطة الدولة أيا كان مصدر هذه السلطات، فهو لواء واحد تتصوى تحته وفي ظله كل الألوية الأخرى، أما أن تحمل كل مؤسسة أو جماعة أو جهة لواء موازيًا للواء الدولة فهذا خطر داهم لا يستقيم معه لا أمر الدين ولا أمر الدولة.

عوامل القوة والضعف في بناء الدولة:

لاشك أن الدول لا تبنى بغير العمل، والعمل أمرٌ شاقٌ يحتاج إلى عزيمة قوية، وسواعد فتيّة، وأناس مؤمنين بأوطانهم، كما أن الأوطان لا تُبنى بالكلام ولا بالشعارات، ولا بالأثرة والأنانية. أما أهم عوامل القوة فتتمثل في عمق الانتماء للوطن والإيمان به والعمل لأجله، وتتمثل كذلك في سواعد شبابه وخبرة شيوخه، والتكامل بين جميع أبناء الوطن رجالًا ونساءً، شبابًا وكهولًا، حيث يقول الحق سبحانه: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»، ويقول سبحانه: «وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»، ويقول سبحانه: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»، وتتمثل كذلك في القضاء على الفساد والإهمال بكل صورهما وأشكالهما، سواء أكان هذا الفساد رشوة أم اختلاسًا، أم تزويرًا، أم احتكارًا، أم استغلالًا لحاجات الناس، حيث يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «المحتكر ملعون»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فتلك أدواء قاتلة تدمر الأفراد والدول، ومن الأدواء التي تفتك بالمجتمعات والدول تعصف بها داء

الإهمال، فقتل النفس إهمالاً كقتلها إرهاباً، فكلاهما قتل يترتب عليه إزهاق الأنفس والأرواح، وضياح مالٍ إهمالاً كضياحه إرهاباً، فالمحصلة هي ضياح المال أو إهداره على كل حال، ومن الأدواء التي تفتك بالأوطان أيضاً وتدمرها شيوع روح الأناية والأثرة والبحث عن الثراء السريع ولو على حساب القيم والمبادئ وحميد الأخلاق وكريمها. وإذا أردنا أن نقضى على هذه الأدواء القاتلة، فإن الدواء يتلخص في عدة أمور من أهمها:

١- الرقابة الذاتية لتحريك المشاعر الإيمانية والوطنية معاً، وإيمان المرء بوطنه، وخوفه من ربه عز وجل ومراقبته له في السر والعلن، وإيمانه بأن هناك رقيباً لا تأخذه سنة ولا نوم، وأنه سيجازى بما قدم: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» وأن ما عند الله خير وأبقى.

٢- المتابعة والرقابة الإدارية مع العدالة الناجزة والحسم في تطبيق القانون، وبلا استثناءات أو أدنى مجاملة أو محسوبية.

٣- شيوع روح التكافل والتراحم، وتحقيق مفهوم فروض الكفايات الذي يقضى بأن قضاء حوائج الناس من إطعام الجائع وكساء العارى ومداواة المريض، وتعبيد الطرق وتذليلها، وبناء المدارس والمستشفيات وعماراتها مقدم ألف مرة ومرة على نوافل العبادات بخاصة حج النافلة وتكرار العمرة، فقضاء حوائج الناس وتخفيف آلامهم ومتاعبهم من أعلى القربات إلى الله عز وجل، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «ولأن أمشى مع أخى المسلم في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في المسجد شهراً»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّاهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُؤْرَثُهُمْ فِيهَا مَا بَدَّلُوها، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فِي الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، بل أن هذا ليس مجرد فضل إنما هو واجب ديني وإنساني، يقول نبينا: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ»، ويقول: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعِمًّا يُفْرِّهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، مَا لَمْ يَمْلُؤْهُمْ فَإِذَا مَلَّوْهُمْ نَقَلَهَا مِنْ عِنْدِهِمْ إِلَى غَيْرِهِمْ».

٤- إدراك أن فروض الكفاية تتطلب العمل على تخريج الطبيب المتميز، والمهندس

المتميز، والعلماء المتخصصين بما يحقق كفاية الوطن في شتى المجالات العلمية والإنتاجية، بحيث تصبح أمة منتجة، أمة مصدرة، أمة نافعة لنفسها وللإنسانية، وليست عالة على غيرها، لا في طعامها، ولا في شربها، ولا في كسائها، ولا في دوائها، فعلاج مرضى المجتمع أمانة في أعناق أطبائه، ومحو أمية المجتمع أمانة في أعناق مُعلِّميه، وحفظ أمنه أمانة في أعناق جيشه وشرطته، وعدل المجتمع أمانة في أعناق قضاة، وفروض الكفايات تقوم على المسؤولية التضامنية لأفراد المجتمع، كل في مجاله وميدانه، حيث يقول سبحانه وتعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ».

التطرف:

التطرف لا يفرق بين مسلم وغير مسلم. لأن المتطرف شاذ ومنحرف بطبعه. ولا ينتظر من شاذ أن يتصرف بمنطق سليم. ولذلك نرى حوادث التطرف والإرهاب تطل المسلمين وغيرهم. والشذوذ والتطرف من الصفات التي ابتلي بها بعض الناس قديمًا وحديثًا. وقد حكي جمهور الفقهاء عن شذوذ بعض المعاصرين لهم. فقالوا: أن الإنسان لا يولد معصوم الدم. فالأصل في الإنسان هدر دمه إلي أن يثبت العكس. ثم اختلفوا فقال بعضهم: لا تثبت عصمة الإنسان إلا بالإسلام. ونسب هذا القول لعبدالرحمن بن يزيد بن أسلم. وقال بعضهم: تثبت عصمة الإنسان بالإسلام أو الأمان. وهو وجه منسوب لبعض الحنابلة. وانتصر له بعض المتشددين المعاصرين. واستدلوا بظاهر الآية الكريمة: "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم أن الله غفور رحيم" "التوبة: ٥". وبظاهر حديث أنس في صحيح البخاري. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فإذا قالوها. وصلوا صلاتنا. واستقبلوا قبلتنا. وذبحوا ذبيحتنا. فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله". والجواب عن الآية الكريمة: أن أكثر أهل التفسير. منهم الضحاك والسدي قالوا أن هذه الآية المعروفة بأية السيف منسوخة بقوله تعالى: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها" "محمد: ٤". ووجه النسخ: أن هذه الآية الكريمة خيرت الإمام في

أسري المشركين بين المن والمفاداة. ولم تحتم قتلهم كظاهر أية السيف. والجواب عن الحديث. والمعروف بحديث السيف. هو أن المراد بمقاتلة الناس تحمل صدهم للدعوة. ففي اللغة: قاتل في الدفاع عن رأيه. أي تحمل المشقة. وهذا المعنى يتفق مع عموم قوله تعالى: "ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" "النحل: ١٢٥" ويحتمل أن يكون المراد بمقاتلة الناس في هذا الحديث مقاومة من يصدون ويمنعون نشر الإسلام. ولذلك كان رسول الله. صلى الله عليه وسلم. يوصي قائد الجيش بتقوي الله في خاصة نفسه وعامته. ثم يأمره أن ينذر أعداءه من غير المسلمين بإحدى ثلاث. ولا يبادرهم بالقتل. فيقول: "وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلي ثلاث خصال. فأيتهن أجابوك إليها فأقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلي الإسلام. فإن هم أبوا فأسألهم الجزية. وإن هم أبوا فاستعن عليهم بالله وقاتلهم:"رواه مسلم من حديث بريدة". وأري: أن المسلمين اليوم مقصرون في واجبهم الأول. وهو دعوة الناس إلي الإسلام الحق الذي يقول الله عنه: "يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى. وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي" "النحل: ٩٠". وذلك بمنهج الحكمة والموعظة الحسنة. مع الصبر الجميل. والأخذ باليسر والرحمة. كما قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". وقوله سبحانه: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" "البقرة: ١٨٥"

وقد أصبحت الدعوة إلي الله تعالى ميسرة الآن بعد ظهور الفضائيات والمواقع الإلكترونية بما يجعل كل مسلم قادرًا أن يكون داعيًا إلي الله تعالى بغير قتال إلا بالقوة الحسنة إذا أخذ بأسباب الحكمة. فالعامل والصانع والمهندس والطبيب والمحاسب والمحامي والمدرس والموظف وغيرهم يكون كل منهم داعيًا إلي الله تعالى إذا صار قدوة يحتذي بها في حسن الخلق. والوفاء بالأمانة الموكولة إليه. وتقديم النصيحة. والانضباط في المواعيد. والاتقان في العمل. وحسن التعاون مع الزملاء. والبعد عن بذئ القول والفعل. وغير ذلك من صور الجمال التي يظهر إسلامه فيها.

الفصل الثاني

العبادات والتنوع البيولوجي

هناك تنوع رائع في كيفية أداء العبادات مع الاحتفاظ بالأركان والثوابت الأساسية للدين الإسلامي، فهناك الصلاة بأنواعها المختلفة وأزمانها ومناسكها وأيضًا الصوم وصوم الكائنات المختلفة. وأداء حق الزكاة وفقًا لمصادر الرزق المختلفة واحتياجات المجتمع، وأيضًا ركن الحج والمواقع المختلفة لأداءه.

أركان الإسلام الخمس

الإسلام دين الفطرة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

إنتشار الإسلام في أفريقيا:

بالرغم من أن أفريقيا كانت أول مقصد للهجرات الإسلامية قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة، إلا أن الإسلام لم ينتشر في القارة السمراء إلا بعد دخول المسلمين مصر، البوابة التي انطلق منها الإسلام إلى شمال أفريقيا كما مرّت المسيحية عبرها من قبل. وقد سلك الإسلام عدة طرق انتشر من خلالها في أفريقيا، وكانت الفتوحات إحدى هذه الطرق التي توقفت في الشمال من الصحراء الكبرى بالرجوع إلى ما ذكره د «حسين مؤنس» في كتابه «الإسلام الفاتح». وأقام التجار العرب والبربر علاقات تجارية مع سكان جنوب الصحراء الكبرى قبل ظهور الإسلام، وكانت هناك قوافل تجارية كبيرة، ووصف «ليفنتزيون» التجار بأنهم "بمثابة أدوات لنشر الإسلام لما وراء حدود التوسع العسكري".

ويعتقد ترمنجهام أن «الإسلام والتجارة يرتبطان إلى حد كبير بطرق التجارة الموصلة بين بلاد المغرب وبلاد غرب أفريقيا عبر الصحراء الكبرى، وعلى طول ساحل المحيط الأطلسي قامت هذه الطرق بدور مهم في نشر الإسلام في السنغال وأعلى النيجر ومنطقة «بحيرة تشاد»، كما ذكر «حسن أحمد محمود» في كتابه «الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا». ولقد لفت التاجر المسلم نظر الأفريقيين بحرصه على أداء الطاعات والفروض مثل الوضوء والصلاة والزكاة والسمو العقلي، مما جذب قلوب الأفريقيين، وساعد على ذلك الاحتكاك المباشر بالمجتمع الأفريقي، حيث كان هؤلاء التجار يتزوجون في الأماكن التي

يتاجرون فيها، لأنهم يمكنون هناك فترات طويلة، فأصبح بيته يمثل مركزا إسلاميا، ونتيجة لهذا الاستقرار تكونت الأحياء الخاصة بهم فأقاموا فيها المساجد والمدارس لتعليم القرآن الكريم، فكان التاجر يقوم بدوره الدعوى بجانب نشاطه التجاري، وكانوا يستقدمون العلماء والفقهاء لتعليم سكان هذه المناطق أمور الدين، وأكثروا من بناء المساجد والمدارس والزوايا مع زيادة عدد المسلمين من الأفريقيين، وتم إرسال أبنائهم للتعليم في القاهرة والقيروان وبغداد وفاس، مع توفير احتياجاتهم من الأموال كما استخدم التاجر دكانه لتعليم الأطفال المسلمين والوثنيين ليلا.

وشكل التجار طبقة قريبة من البلاط الملكي، وتمتعوا بحرية الإقامة، واتخذهم الملوك مستشارين، ما أدى إلى انتشار الإسلام سريعا إلى إسلام الملوك وحاشيتهم. فمع انتشار الإسلام زادت التجارة وأصبحت طبقة التجار تتمتع بمزايا كثيرة في المجتمع الأفريقي الغربي. يقول «ابن حوقل»: «عرفت التجارة مع أفريقيا منذ أمد بعيد»، ولما ظهر الإسلام وأصبح التاجر مسلما زاد النشاط التجاري بين شمال الصحراء وجنوبها، كما زاد النشاط الذي كان يقوم به العرب فقد عنى المسلمون بالطرق والأمن وحددوا المكاييل والموازن والمقاييس، وأشاع التاجر حوله جوا من الثقة فوجد ترحابا أينما حلّ، وأصبح بيته منارة للفكر الإسلامي بما يحمله من مدنية وحضارة. كما انتشر التجار العرب في شرق أفريقيا من قبل ظهور الإسلام، ومع دخول جيش الفتح الاسلامي من مصر ومحاولة المسلمين فتح بلاد النوبة ومعاهدة البقط التي عقدت بين والى مصر عام ٣١ هـ ومملكة النوبة المسيحية والتي نصت في أحد بنودها على حرية التجارة بين البلدين مما سمح لانتقال تجار المسلمين في شمال السودان وبمرور الوقت انتشر الإسلام في السودان ووصل إلى جنوبه نتيجة انتقال الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية عن طريق مخالطة اهل السودان بالتجار المسلمين. وبرز دور تجار الكارمية، وهي التجارة القائمة على البهار وهم خليط من التجار الهنود والعرب وتجار غرب أفريقيا، واختلفت الآراء حول التسمية غير أن القلقشندى رأى «أنه مأخوذ عن «الكانم» أى بلاد وسط أفريقيا، وحرف إلى كارم، وأطلق على تجار البهار المقيمين في مصر ونسبوا إليه، وكان مركزهم في مدينة قوص، وتعود نشأتهم إلى عصر

الدولة الفاطمية، وازدهر دورهم في عهد المماليك، التي عملت على حمايه تجارتهم كما ذكر «محمد عبد الغنى الأشقر» في كتاب «تجار التوابل في مصر» في العصر المملوكي. وكانوا على قدر من الورع والتقوى ومثالا للصدق والأمانة، وقاموا بتدريس علوم الفقه والتفسير والافتاء كما وضح ذلك «عبد الله سالم بازينة» في كتابه «أفريقيا جنوب الصحراء» كما خرج معهم جماعات صوفية لدعوة الناس إلى الإسلام، وساعد الكارمية على ربط العلاقات التجارية بين مناطق جنوب الصحراء وخاصة بلاد «البرنو والكانم والهوسا» بشكل خاص مع بلدان شمال أفريقيا، خاصة ليبيا ومصر، وساهموا في نشر الإسلام بين الأفارقة وأقاموا ببناء العديد من المنشآت.

أولاً: الصلاة

الصلاة في اللغة: الدعاء، افتتاح بالتكبير وختام بالتسليم وفي الشرع :

أنواع الصلاة :

الأول: ما لا يشتمل علي ركوع وسجود وهي صلاة الجنازة .
الثاني: ما يشتمل عليهما وما عداهما، وينقسم الي (١) الصلاة المفروضة، (٢) الصلاة النافلة وتشمل المسنونة والمندوبة .

الثالث: صلاة لا ركوع ولا إحرام ولا سلام فيها مثل سجود التلاوة .

الرابع: صلاة الواجب وهي صلاة الوتر وقضاء النوافل وصلاة العيدين .

الخامس: يسمي بالرغيبية وهي صلاة ركعتي الفجر .

مغزي تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة :

كان لتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام مغزي عظيم في تكريم المسلمين ونشر الإسلام فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مقيم بمكة قبل الهجرة قبلته متجهة إلى المسجد الأقصى وهو في نفس الوقت قبلته أمام الكعبة المشرفة، فلما هاجر (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة أصبحت الكعبة في ظهره والمسجد الأقصى أمامه فكره (صلى الله عليه وسلم) أن يستدبر الكعبة فكان قلبه معلقاً بها وهي قبلة إبراهيم عليه السلام وكان دعاء رسول الله حين ترك مكة مهاجراً وهو: " والله إنك لأحب أرض الله إليّ وإنك لأحب أرض الله إلي الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت".

وكان (صلى الله عليه وسلم) يكثر الدعاء والتضرع إلى الله جل وعلا سائلاً الله أن يحوله عن قبلة اليهود في المسجد الأقصى حتى أنه قال لجبريل عليه السلام " وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها" .. فقال جبريل عليه السلام: "إنما أنا عبد وأنت كريم على الله، فادع ربك وسله" .. ثم نزل قول الله تعالى "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون" (البقرة ١٤٤).

وقد تم تحويل القبلة في النصف من شهر شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من

هجرة النبي من مكة إلى المدينة، فتم تحويلها من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة والمسجد الحرام في مكة المكرمة، وقد كان من حكمة الله تعالى أن تكون الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين بعد أن حازوا شرف التوجه إلى البيت المقدس ليكونوا من أهل القبلتين وليتميزوا عن المشركين قبل الهجرة وعن اليهود بعد الهجرة، وقد كان اليهود يقولون: إنه يخالفنا في ديننا ثم إنه يتبع قبلتنا فكان (صلى الله عليه وسلم) يتمني أن يصرفه الله عن قبلتهم فكانت قبلة إبراهيم نحو الميزاب هي القبلة التي يرضاها (صلى الله عليه وسلم) وعن ابن عباس مرفوعاً: "البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها لأمتي" وكان تحويل القبلة بعد واقعة بدر بشهرين وقد خطب النبي (صلى الله عليه وسلم) في المسلمين وأعلمهم ذلك وذكر ابن كثير أن ذلك كان وقت الظهر وقال بعض الناس كان بين الصلاتين فاستداروا من الشام إلى نحو الكعبة، وتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال وقد كان صرف القبلة إلى الكعبة ابتلاء للمسلمين الذين قالوا: سمعنا واطعنا .. أما الكفار واليهود والمنافقون فقد كثرت أقاويلهم في الطعن في ذلك أما اليهود والنصارى فقد كانوا يعلمون ذلك من كتبهم ولكنهم جحدوا كما غير اليهود صفات النبي (صلى الله عليه وسلم) وكنتموا عن المسلمين ذلك وقال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم): "الحق من ربك فلا تكونن من الممترين" (البقرة ١٤٧) وقد كان لتحويل القبلة أثره في نشر الإسلام بين قبائل العرب حيث أنها قبلة إبراهيم مما ساعد على تأليف قلوبهم للإسلام فانتشر في جزيرة العرب ثم العالم كله بعد ذلك.

أركان الصلاة وواجباتها وسننها*

سنن الصلاة:

سنن الصلاة كثيرة، منها القولية، ومنها الف عليه. والمقصود بالسنن: ما عدا الأركان والواجبات.

وقد أوصل بعض الفقهاء السنن القولية إلى سبع عشرة سنة، والسنن الف عليه إلى خمس وخمسين سنة. ولا تبطل الصلاة بترك شيء من السنن، ولو عمدا. بخلاف الأركان

* كيف ترقى مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

الفرق بين الركن والواجب :

- أن الركن لا يسقط عمدا ولا سهوا، بل لابد من الإتيان به.
- أما الواجب: فيسقط بالنسيان، ويجبر بسجود السهو.
- ولعل من المناسب هنا أن نذكر أركان الصلاة وواجباتها، ثم شيئا من سننها، معتمدين في ذلك على ما في متن "دليل الطالب" وهو مختصر مشهور عند فقهاء الحنابلة:

أولاً: أركان الصلاة:

- وهي أربعة عشر ركناً كما يلي:
- ١- أحدها القيام في الفرض على القادر.
- ٢- تكبيرة الإحرام وهي الله أكبر.
- ٣- قراءة الفاتحة.
- ٤- الركوع، وأقله أن ينحني بحيث يمكنه مس ركبتيه بكفيه، وأكمله أن يمد ظهره مستويا ويجعل رأسه حياله.
- ٥- الرفع منه.
- ٦- الاعتدال قائما.
- ٧- السجود، وأكمله تمكين جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه وأطراف أصابع قدميه من محل سجوده. وأقله وضع جزء من كل عضو.
- ٨- الرفع من السجود.
- ٩- الجلوس بين السجدين. وكيف جلس كفى، والسنة أن يجلس مفترشا على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويوجهها إلى القبلة.
- ١٠- الطمأنينة وهي السكون في كل ركن فعلي.
- ١١- التشهد الأخير.
- ١٢- الجلوس له وللتسليمتين.
- ١٣- التسليمتان، وهو أن يقول مرتين: السلام عليكم ورحمة الله، ويكفي في النفل

تسليمة واحدة، وكذا في الجنازة.

١٤- ترتيب الأركان كما ذكرنا، فلو سجد مثلا قبل ركوعه عمدا بطلت، وسهواً

لزمه الرجوع ليركع ثم يسجد.

فرائض الصلاة :

١- **النية**: أن كانت الصلاة فرضا وجب تعيينها كأن ينوي ظهرا وهكذا والنية شرط لا ركن ولا فرق في ذلك بين أن يكون فرض عين أو كفاية أو ندرا فإن لم يعين لم تتعقد صلاته وان كانت نقلا ففي تعيينها تفصيل في المذاهب ولا يشترط أن ينوي الفرضية في الفرض أو النفلية في النفل ولا أن ينوي عدد الركعات ولا الأداء ولا القضاء فاذا نوي شيئا من ذلك وكانت نيته مطابقة للواقع صحت وان لم تطابق الواقع ثم تعد المخالفة كانت صلاته باطلة ولا يشترط أن تكون النية مقارنة لتكبيرة الاحرام بل يصح تقدمها عليها بزمن يسير عرفا.

٢- **تكبيرة الاحرام**: وهي أن يقول الله أكبر باللغة العربية أو ترجمة باللغة التي يعرفها. ولا تصح الصلاة بدون التكبيرة. ويشترط لصحة التكبيرة: القيام لها في صلاة الفرض أن كان قادرا عليه ويصح الانحناء قليلا في حالة عدم الاستطاعة، اما أن كان انحأه الي الركوع أقرب فأنها لا تصح. وأن ينطق بها بصوت يسمعه هو، أن لم يكن هناك مانع مثل الصمم أو ضوضاء. وتكبيرة الاحرام لا يفصل لفظ الجلالة الله ولفظ اكبر فاصل وتصح الصلاة بتكبيره بعد فراغ امامه منه وتصح اذا وصل همزة الله براء الامام من أكبر .

٣- **القيام**: القيام لها أن كان قادرا عليه .

٤- **قراءة الفاتحة**: قراءة الفاتحة باللغة العربية القادرة عليها ومن عجز عن قراءة الفاتحة باللغة العربية فلا يجوز قراءتها مترجمة بلغة اخري ولو فعل ذلك بطلت صلاته. وهي فرض في جميع ركعات الفرض والنفل علي الإمام والمنفرد بخلاف المأموم فأنها لا تفرض عليه علي تفضيل في المذاهب .

٥- **الجهر بالبسملة**: قالت دار الافتاء بأن الجهر بالبسملة من المسائل المختلف فيها بين العلماء فالشافعية وجماعة من العلماء يرون مشروعية الجهر بها وغيرهم من العلماء يرون أن الإسرار بها هو الافضل وهذا الأمر معدود من هيئة الصلاة التي لا ترقى الي

درجة السنن المؤكدة فالخلاف فيه قريب والشأن فيه واسع ومن المقرر شرعا انه انما ينكر ترك المتفق علي فعله او فعل المتفق علي تركه ولا ينكر المختلف فيه فمن جهر بالبسملة فهو حسن ومن أسر بها فهو حسن ولا يجوز أن تكون امثال هذا المسائل الخلافية مثار فتنة ونزاع وفرقة بين المسلمين بل يسعنا فيها ما وسع سلفنا الصالح من اداب الخلاف الذي كانوا يتحلون في خلافهم الفقهية. واختياراتهم الاجتهادية ومن حكمه الامام او الداعية أن لا يتعمد مخالفة الناس فيما اعتادوا عليه والفوه من التخييرات الفقهية.

٦- الركوع: هو فرض في كل صلاة للقادر عليه .

٧- السجود: السجود مرتان في كل ركعة، ويشترط في صحة السجود أن يكون علي يابس تستقر جبهته عليه كالبساط واذا كانت في السجود الجبهة لا تستقر عليه مثل السجود علي التبن فلا يصح السجود.

السجود في اللغة يطلق علي الخضوع والتذلل. والمقصود بالسجود عند الفقهاء: وضع الجبهة علي الأرض بشروط خاصة. والاسم منه: سجدة. وقد اخرج الشيخان من حديث ابن عباس. أن النبي (صلى الله عليه وسلم). قال: "أمرت أن أسجد علي سبعة أعظم اليدين والركبتين والقدمين والجبهة". وينقسم السجود إلي قسمين: قسم محرم وقسم مشروع. أما السجود المحرم فهو السجود لغير الله بالاجماع. مثل السجود للصنم أو للشمس أو نحوهما من المخلوقات. لقوله تعالى: "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن أن كنتم إياه تعبدون" "فصلت: ٣٧". أما السجود المشروع فهو ما يكون لله تعالى. وهو أربعة أنواع: سجود الصلاة. وسجود التلاوة. وسجود السهو. وسجود الشكر.

١- أما سجود الصلاة فهو ركن من أركانها لا تصح الصلاة إلا به. لما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة في قصة المسيء صلاته. وقد علمه النبي. (صلى الله عليه وسلم). كيفيتها وفيه: "ثم اسجد حتي تطمئن ساجداً" ويستحب أن يقول في السجود: سبحان ربي الأعلي. لما أخرجه أبوداود وأحمد بإسناد حسن عن عقبة بن عامر. قال: لما نزلت: "سبح اسم ربك الأعلي" "الأعلي: ١" قال النبي. (صلى الله عليه وسلم): "اجعلوها في سجودكم".

٢- أما سجود التلاوة فهو ما كان بمناسبة تلاوة أية من آيات السجود. وهي عشر آيات محل اتفاق. وست آيات محل خلاف. أما آيات السجود المتفق عليها فهي آخر سورة الأعراف. وفي سور الرعد والنحل والإسراء ومريم والحج الآية الثامنة عشرة والنمل والسجدة والفرقان وفصلت. أما آيات السجود المختلف فيها فهي الآية السابعة والسبعون من سورة الحج. والخامسة والعشرون من سورة ص. وآخر سورة النجم. والآية الحادية والعشرون من سورة الانشقاق. وآخر سورة العلق. وسجود التلاوة سنة مؤكدة عند الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة في الجملة. لما أخرجه الشيخان من حديث زيد بن ثابت. أنه قرأ علي النبي (صلى الله عليه وسلم). سورة النجم فلم يسجد فيها ولم يسجد أحد. وذهب الحنفية إلي أن سجود التلاوة أو بدله كالإيماء واجب. لما روي عن عثمان أنه قال: إنما السجود علي من استمع. ويشترط لصحة سجود التلاوة الطهارة من الحدث والخبث كسجود الصلاة عند أكثر أهل العلم.

٣- وأما سجود السهو فهو ما يكون في آخر الصلاة أو بعدها لجبر خلل فيها. ويقول فيه مثل ما يقول في سجود الصلاة. وسجود السهو واجب عند الحنفية والحنابلة. للأمر به فيما أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين" وذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة في رواية إلي أن سجود السهو سنة. لعدم الجزم به.

٤- أما سجود الشكر فهو ما يكون عقب البشري بنعمة أو اندفاع نقمة. ويقول فيه مثل ما يقول في سجود الصلاة. مع الدعاء لله وشكره.. قد ذهب جمهور الفقهاء إلي استحباب سجود الشكر. وهو ما عليه الفتوي عند الحنفية وما ذهب إليه بعض المالكية. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. لما أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد حسن. عن أبي بكر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أتاه أمر سرور أو بشر به خر ساجدًا شاكرًا لله. وذهب الإمام أبو حنيفة والمشهور عند المالكية إلي أن سجود الشكر غير مشروع. لأن الإنسان لا يخلو من نعمة. فإن كان سجود الشكر مشروعًا للزم الحرج علي المسلمين.

- التعوذ في الركعة الأولى: من الصلاة فيقول بعد دعاء الافتتاح وقبل القراءة: اعوذ

العبادات والتنوع البيولوجي

بالله من الشيطان الرجيم. سواء كان إماما أو منفردا أو مأموما الا أن المأموم اذا كان مسبقا يأتي به عند قضاء ما فاته .

- التسمية في كل ركعة قبل الفاتحة: يقول بسم الله الرحمن الرحيم. سرا ولو في الصلاة الجهرية .

- أن تكون القراءة: من طوال المفصل او قصارها وأوساطه في أوقات مختلفة مبينه هي: وجد المفصل في المذاهب تسني الإطالة اذا كان المصلي مقيما منفردا، فإن كان مسافرا فلا تسني وان كان اماما فيسن له التطويل بشروط مفصلة في المذاهب .

- اطالة القراءة في الركعة الأولى: من كل صلاة علي الثانية: فإن سوي بينهما في القراءة فقد فاتته السنه وان أطال الثانية علي الأولى كره له ذلك الا في صلاة الجمعة فليس له أن يطيل الثانية فيها علي الأولى

- تفريج القدمين حال القيام: بحيث لا يقرن بينهما ولا يوسع الا بعذر كسمنه ونحوه وقد اختلف في تقديره في المذاهب .

- قول سبحان ربي العظيم في الركوع وسبحان ربي الأعلي في السجود. وفي عدد التسبيح الذي تؤدي به السنه اختلف في المذاهب .

- يضع المصلي يديه علي ركبتيه حال الركوع وأن تكون اصابع يديه مفرجه، وأن يبعد الرجل عضديه عن جنبيه، اما المرأه فلا يتجافي بينهما، بل تضمهما الي جنبها لأنه أستر لها.

- أن يسوي بين ظهره وعنقه في حالة الركوع، وأن يسوي رأسه بعجزه .

- أن ينصب ساقيه .

- أن ينزل الي السجود علي ركبتيه ثم يديه ثم وجهه ويعكس ذلك عند القيام من السجود بأن يرفع وجهه ثم يديه ثم ركبتيه، وهذا اذا لم يكن به عذر، اما اذا كان ضعيفا او لايس خف او نحو ذلك فيفعل ما استطاع .

- أن يجعل في حال السجود كيفية حذو مبكية مضمومه الأصابع موجهة رؤوسها للقلبه .

- أن يبعد في حال سجوده بطنه عن فخذيه ومرفقيه عن جنبيه وذراعيه عن الأرض

وهذا اذا لم يترتب عليه ايذاء جاره في الصلاة والاحرام اما المرأه فيسن لها أن تلتصق بطنها بفخذها محافظة علي سترها .

- والواجب الجهر بالقراءة للإمام والمنفرد في الركعتين الاوليين من صلاة المغرب والعشاء وفي ركعتي الصبح والجمعة .

- الأسرار لكل مصلي فيما عدا ذلك من الفرائض الخمس اما الجهر والاسرار في غيرالفرائض كالوتر ونحوه والنوافل ففيه تفصيل في المذاهب .

- وضع اليدين علي الفخذين بحيث تكون أصابعها علي الركبتين في حالة الجلوس .

- الجلوس بهيئة مخصوصه بينه في المذاهب .

- الاشارة بالسبابتين في التشهد علي تفصيل في المذاهب .

- الالتفاف بالتسليم الاولي جهة اليمين حتي يري خده الايمن، والالتفاف بالتسليم

الثانيه جهة اليسار حتي يري خده الأيسر. ويشترط أن لا يضع جبهته علي كفه فإن فعل

بطلت صلاته، وأن يكون موضع الجبهة غير مرتفع عن موضع الركبتين في السجود وفي

تقدير الارتفاع المبطل للصلاة لاختلاف في المذاهب .

٧- الرفع من الركوع .

٨- الرفع من السجود.

٩- الأعتدال.

١٠- الطمأنينه.

١١- القعود الاخير وفيه إختلاف في المذاهب.

١٢- التشهد الاخير: وفي الفاظه إختلاف في المذاهب.

١٣- السلام: للإمام والمنفرد وللمقتدي.

١٥- ترتيب الأركان: بأن يقدم القيام علي الركوع والركوع علي السجود وهكذا بحسب ترتيبها.

١٦- الجلوس بين السجدين.

واجبات الصلاة:

وهي ثمانية كما يلي:

١- التكبير لغير الإحرام.

العبادات والتنوع البيولوجي

- ٢- قول: سمع الله لمن حمده للإمام وللمنفرد.
- ٣- قول: ربنا ولك الحمد.
- ٤- قول: سبحان ربي العظيم مرة في الركوع.
- ٥- قول: سبحان ربي الأعلى مرة في السجود.
- ٦- قول: رب اغفر لي بين السجدين.
- ٧- التشهد الأول.
- ٨- الجلوس للتشهد الأول.

سنن الصلاة القولية:

وهي إحدى عشرة سنة كما يلي:

- ١- قوله بعد تكبيرة الإحرام: " سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك " ويسمى دعاء الاستفتاح.
- ٢- التعوذ.
- ٣- البسمة.
- ٤- قول: آمين.
- ٥- قراءة السورة بعد الفاتحة.
- ٦- الجهر بالقراءة للإمام.
- ٧- قول غير المأموم بعد التحميد: ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد. (والصحيح أنه سنة للمأموم أيضاً).
- ٨- ما زاد على المرة في تسييح الركوع. أي التسيحة الثانية والثالثة وما زاد على ذلك.
- ٩- ما زاد على المرة في تسييح السجود.
- ١٠- ما زاد على المرة في قوله بين السجدين: رب اغفر لي.
- ١١- الصلاة في التشهد الأخير على آله عليهم السلام، والبركة عليه وعليهم، والدعاء بعده

سنن الأفعال:

وتسمى الهيئات:

- ١- رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام.
- ٢- وعند الركوع.
- ٣- وعند الرفع منه.
- ٤- وحطهما عقب ذلك.
- ٥- وضع اليمين على الشمال.
- ٦- نظره إلى موضع سجوده.
- ٧- تفرقته بين قدميه قائماً.
- ٨- قبض ركبتيه بيديه مفرجتي الأصابع في ركوعه، ومد ظهره فيه، وجعل رأسه حياله.
- ٩- تمكين أعضاء السجود من الأرض ومباشرتها لمحل السجود سوى الركبتين فيكره.
- ١٠- مجافاة عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذيه، وفخذه عن ساقيه، وتفريقه بين ركبتيه، وإقامة قدميه، وجعل بطون أصابعهما على الأرض مفرقةً، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطةً مضمومةً الأصابع.
- ١١- الافتراش في الجلوس بين السجدين، وفي التشهد الأول، والتورك في الثاني.
- ١٢- وضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتي الأصابع بين السجدين، وكذا في التشهد إلا أنه يقبض من اليمنى الخنصر والبنصر ويحلق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله.
- ١٣- التقاته يمينا وشمالا في تسليمه.
- ١٤- وفي بعض هذه الأمور خلاف بين الفقهاء، فقد يكون الفعل الواجب عند أحدهم مسنونا عند الآخر، وهذا مبسوط في كتب الفقه

سنن الصلاة:

تنقسم سنن الصلاة الي قسمين:

- أولاً: قسم داخل فيها الثناء (يسمى دعاء الاستفتاح): سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى وحدك

له غيرك. ومحلّه بعد تكبيره الاحرام وقبل القراءة ولا يسن في صلاة الجنّازة .
- رفع اليدين عند الشروع في الصلاة: (وفقا للمذاهب) وكيفية أن تكون يداه منصوبتين حتي تكون الاصابع مع الكف مستقبلة القبلة .
- وضع اليد اليمنى علي اليسرى: بعد تكبيرة الاحرام تحت سرته(وفقا للمذاهب).
اختلف الفقهاء في حكم وضع اليدين اليمنى علي اليسرى عقب تكبيرة الاحرام في الصلاة.
وذلك علي أربعة مذاهب .

المذهب الأول: يري استحباب جمع اليدين اليمنى علي اليسرى عقب تكبيرة الإحرام في كل صلاة وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية ورواية عن الإمام مالك والمذهب عند الشافعية وإليه ذهب الحنابلة والظاهرية. وحجتهم: ما أخرجه مسلم عن وائل بن حجر. قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم). رفع يديه حين دخل الصلاة كبر حيال أذنيه ثم التحف بثوبه. ثم وضع يده اليمنى علي اليسرى. فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعها ثم كبر فركع. فلما قال: "سمع الله لمن حمده" رفع يديه. فلما سجد سجد بين كفيه .

المذهب الثاني: يري جواز جمع اليدين اليمنى علي اليسرى عقب تكبيرة الإحرام في صلاة النافلة. وكراهته في صلاة الفريضة. وان السنة في إرسال يديه بين جنبيه.. وهو قول عن الإمام مالك وحجتهم: أن اكثر الروايات التي نقلت صفة صلاته. (صلى الله عليه وسلم). لم ينقل فيها أنه كان يضع يده اليمنى علي اليسرى. أما صلاة النافلة فيجوز فيها وضع اليمنى علي اليسرى من باب الاستعانة علي الاطالة في الصلاة .

المذهب الثالث: يري كراهة وضع اليمنى علي اليسرى في الصلاة مطلقا فرضا أو نفلا. بل يرسل يديه بين جنبيه. وهو المشهور عن الامام مالك. وإليه ذهب الليث بن سعد وحجتهم الاحتياط في الدين خوفا من أن يعتقد أحد وجوب وضع اليمنى علي اليسرى. وعملا بأهل المدينة الذين كانوا يرسلون أيديهم في الصلاة .

المذهب الرابع: يري تحريم وضع اليمنى علي اليسرى في الصلاة وهو مذهب الهاديوية وحجتهم أن وضع اليمنى علي اليسرى ليس من حقيقة الصلاة. فكان عملا مبطلا لها. ولذلك كان حراما. وبهذا يتضح أن المسألة خلافية لثبوت ذلك في السنة الصحيحة. ولا

يجوز لجماعة المسلمين أن يتفرقوا بسبب هذه السنة. بل يجب علي بعضهم أن يسع بعضا لثبوت الخلاف الصحيح فيها. وقد استقر الفقه علي أن من قواعده انه لا انكار في المختلف فيه. اي لا يليق بأحد أن ينكر علي أحد أتباعه لوجه فقهي يخالف اختيار الآخرين في المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف.

- **التأمين:** أن يقول المصلي عقب الفراغ من قراءة الفاتحة أمين. ويكون سرا في الصلاة السرية وجهرا في الجهرية.

- **التسميع:** قول سمع الله لمن حمده في حال الرفع من الركوع، ويسن للإمام والمنفرد دون المأموم .

- **التحميد:** قول ربنا لك الحمد في حال بعد الرفع من الركوع، يطلب من المأموم والمنفرد دون الإمام.

- **التبليغ خلف الإمام:** جهر الامام بالتكبير والتسميع والسلام لاعلام من خلفه فإن كان من خلفه يسمعه كره التبليغ من غيره لعدم الاحتياج اليه. واذا كان القصد الاعلام فقط لم تتعد الصلاة اما غير تكبيرة الاحرام من تكبيرات الانتقال والتسميع والتحميد فإن قصد بها التبليغ فقط فلا تبطل الصلاة وانما يفوته الثواب.

- **تكبيرات الركوع والسجود والرفع من السجود والقيام للركعة التالية، وكل تكبيرة منها سنه مستقلة.**

- **قراءة ما يتيسر من القرآن بعد الفاتحة:** ولو أن بعض أية طويلة في الركعتين الأوليين من الفرض الرباعي والثلاثي. وفي كل ركعة من الثنائية، وفي جميع ركعات النفل وهي سنة للإمام والمنفرد والمأموم اذا لم يسمع قراءة الامام .

- أن ينوي بسلامة الأول من علي يمينه، وبسلامة الثاني من علي يساره علي تفصيل في المذاهب .

- الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم) في التشهد، وأفضلها أن يقول: اللهم صلي علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. وقد

يسن زيادة لفظ السيادة علي اسم محمد و ابراهيم في بعض المذاهب .
-الدعاء في التشهد الأخير بعد الصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم) وفيه تفصيل في المذاهب.

ثانيا: سنن الصلاة الخارجة عنها: قسم خارج عنها: اتخاذ السترة وهي ما يجعله المصلي بين يديه لمنع المرور، وتسني للإمام والمنفرد أن خشيا مرور احد بين يديهما، واما المأموم فسترة الإمام سترة له ويشترط فيها أن تكون طول ذراع فأكثر ويستحب أن يميل عنها يمينا او يسارا بحيث لا يقابلها، وأن يكون مستويا مستقيا وان يقرب منها قدر ثلاث اذرع من ابتداء قدميه فإن وجد ما يصلح أن يكون سترة ولكن تعسر غرزة بالأرض لصلابتها وضعه بين يديه عرضا وهو أول من وضعه طولا، فإن لم يجد شيئا اصلا خط خطأ بالأرض كالهلال وهو أولي من غيره من الخطوط ويصح الاستتار بظهر الأدمي غير الكافر والمرأة الاجنبية، ويصح بالسترة المغصوبة وان حرم الغصب وكذا السترة البخسة ويصح اتخاذ السترة من جدار او عصا او اثاث فله أن يستتر باحداها مع وجود غيرها.

يحرم المرور بين يدي المصلي، ولو لم يتخذ سترة بلا عذر، كما يحرم علي المصلي أن يتعرض بصلاته لمرور الناس بين يديه بأن يصلي بدون سترة بمكان يكثر فيه المرور أن مر بين يديه احد فيأثم بمرور الناس بين يديه بالفعل فلو لم يمر احد لا يآثم لأن اتخاذ السترة في ذاته ليس واجبا ويأثمان معا أن تعرض المصلي وكان للمار مندوحه ولا بأثمان أن لم يتعرض المصلي ولم يكن للمار مندوحه واذ قصر احدهما دون الاخر ثم وحدة ويجوز المرور بين يدي المصلي لسد فرجة في الصف وسواء كان موجودا مع المصلين قبل الشروع في الصلاة او دخل وقت الشروع فيها.

يجوز المرور لمن يطوف بالبيت بين يدي المصلي علي تفصيل في المذاهب وفي القدر الذي يحرم المرور فيه بين يدي المصلي اختلاف المذاهب ويسن للمصلي أن يدفع المار بين يديه بالإشارة بالعين او الراس او اليد، فإن لم يرجع فيدفعه بما يستطيعه.

أذان والإقامة:

شروط الصلاة :

بلوغ دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) العقل النقاء من دم الحيض والنفاس والطمهارة من الحدثين في البدن . ومن الخبث غير المعفو عنه في البدن والثوب والمكان . واستقبال القبلة مع الأمن والقدرة، وستر العورة (حد العورة للرجل هو ما بين السرة والركبة)، والركبة والسرة ليست من العورة. والعورة ما بينهما. وحد العورة من المرأة الحرة جميع بدنها حتي شعرها النازل عن أذنها ويستتني الوجه والكفان ظاهرهما وباطنهما وصوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) كن يكلمن الصحابة. في احكام الدين ولكن يحرم سماع صوتها أن خيفت الفتنة ولو بتلاوة القرآن.

الرأي الطبي في الصلاة :

الصلاة علاج طبيعي للألم الظهر: اثبتت دراسة فرنسية قام بها أطباء العظام أن تأدية حركات الصلاة خمس مرات يومياً يقوي عظام الظهر ويلين الفقرات كما أن حركات الركوع والسجود والقيام تقوي جدار المعدة وتزيل الدهون المتراكمة وتخفف الضغط العالي.

أوقات الصلاة المفروضة :

تجب الصلاة بدخول وقتها وجوبا موسعا الي أن يبقي من الوقت جزء لا يسع الا الطهارة والصلاة فتجب الصلاة، حينئذ وجوبا مضيافا بحيث لو لم يؤدها كلها فيه يكون اثما. فلو شرع في الصلاة آخر جزء من الوقت وصلي بعضها فيه كان اثما. وان كانت الصلاة اداء بادراك بعضها في الوقت ولو بتكبيره الاحرام الا أن من أدرك بعضها في الوقت يكون اقل اثما، ممن لم يدرك منها شيئا فيه. وأفضل الوقت أوله. لقوله (صلى الله عليه وسلم) أول الوقت رضوان الله .

الصبح: يبدأ من طلوع الفجر الصادق وهو ضوء الشمس السابق عليها الذي يظهر من جهة المشرق وينتشر حتي يعم الأفق ويصعد الي السماء منتشرا وأما الفجر الكاذب فلا عبرة به وهو الضوء الذي لا ينتشر يخرج مستطيلا دقيقا يطلب وسط السماء بجانيه ظلمه ويمتد وقت الفجر الي طلوع الشمس.

الظهر: يبدأ عقب زوال الشمس مباشرة الي أن يصير ظل كل شيء مثله سوي الظل الذي كان موجودا للشيء عند الزوال.

العصر: يبدأ من زيادة ظل الشيء عن مثله بدون أن يحتسب الظل الذي كان موجودا عند الزوال وينتهي الي غروب الشمس

المغرب: يبدأ من مغيب قرص الشمس وينتهي بمغيب الشفق الأحمر .

العشاء: يبدأ من مغيب الشفق الي طلوع الفجر الصادق.

استقبال القبلة: قال (صلى الله عليه وسلم) اذا قمت الي الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة وكبر، القبلة بالنسبة لمن كان بمكة او قريبا منها هي عين الكعبة او هواؤها المحاذي لها من أعلاها أو من اسفلها فيجب عليه أن يستقبل فيها يقينا أن أمكن ومثله من كان بمدينة النبي (صلى الله عليه وسلم) فإن قبلته هي الكعبة. والقبلة بالنسبة لمن كان بعيدا عن مكة هي جهة الكعبة.

يستدل بالشمس علي القبلة في كل جهة بحسبها لأن مطلعها بعين المشرق ومغربها بعين جهة المغرب ومتي عرف المشرق او المغرب عرف الشمال والجنوب وبهذا يتيسر لأهل كل جهة معرفة قبلتهم فمن كان في مصر فقبلته جهة المشرق مع انحراف قليل الي جهة اليمين لأن الكعبة بالنسبة لمصر واقعة بين المشرق والجنوب وهي للمشرق أقرب. ومن الممكن الاستدلال علي القبلة بالقطب وهو نجم صغير، ففي مصر وتونس يجعله المصلي خلف أذنه اليسري قليلا. وفي العراق وما وراء النهر يجعله المصلي خلف اذنه اليمن، وفي المدينة المنورة والقدس ولبنان يجعله مائلا الي نحو الكتف الأيسر، وفي الجزيرة يجعله المصلي علي فقرات ظهره. وكل جهة يحسبها .

شرط استقبال القبلة: القدرة والأمن: من عجز عن استقبالها لمرضه ولم يجد من يوجهه اليها سقط عنه ويصلي الي الجهة التي يقدر عليها وكذلك من خاف من عدو فإن قبلته التي يقدر علي استقبالها ولا يجب عليه الاعادة .

صلاة الفرض علي الدابة ونحوها: من كان راكبا علي دابة ولا يمكنه أن ينزل عنها لخوف علي نفسه أو ماله او ضرر او انقطاع عن القابله فيصلّي الفرض علي الدابة الي

أي جهة يمكن الاتجاه إليها وتسقط عنه أركان الصلاة التي لا يستطيع فعلها ولا إعادة عليه. أما صلاة الفرض على الدابة عند الا من والقدرة فإنها لا تصح، إلا إذا أتى بها مستوفيه لشروطها وأركانها كالصلاة على الأرض فإذا أمكنه أن يصلي عليها صلاة كاملة صحت ولو كانت الدابة سائرة. ومن أراد الصلاة في سفينته أو طائرة فرضاً أو نقلاً فعليه استقبال القبلة متى قدر على ذلك وليس له أن يصلي الي غير جهتها حتى لو دارت السفينه أو الطائرة وهي يصلي وجب عليه أن يدور الي جهة القبلة حيث دارت فإن عجز عن استقبالها صلي الي جهة قدرته ويسقط عنه السجود اذا عجز عنه ومحل ذلك اذا خاف خروج الوقت قبل أن تصل السفينه الي المكان الذي يصلي فهي صلاة كاملة ولا تجب عليه الاعادة ومن صلي في جوف الكعبة فرضاً او نقلاً فصلاته صحيحة.

شروط الإمامة في الصلاة:

يشترط في إمام الصلاة للمسلمين عدة شروط أهمها ما يلي: "١" أن يكون الإمام مسلماً عاقلاً بالإجماع. لأن خطاب التكليف بالصلاة لا يتعلق إلا بالمسلم العاقل. "٢" كما يشترط عند جمهور الفقهاء أن يكون الإمام بالغاً في صلاة الفرائض. لأن غير البالغ لا تجب عليه الصلاة فلا يؤم من وجبت عليه الصلاة. ولما أخرجه الديلمي بسند ضعيف عن علي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تقدموا صبيانكم ولا سفهاءكم في صلاتكم. فإنهم وفدكم إلي الله تعالى". وذهب الشافعية إلي جواز إمامة الصبي المميز في الفرائض والنوافل. لما أخرجه البخاري عن عمرو بن سلمة. قال: قال أبي لقومه: جنتكم والله من عند النبي (صلى الله عليه وسلم) حقاً. قال: "صلوا صلاة كذا في حين كذا. وصلوا صلاة كذا في حين كذا. فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم. وليؤمكم أكثركم قرأناً". فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرأناً مني. لما كنت أتلقى من الركبان. فقدموني بين أيديهم. وأنا ابن ست أو سبع سنين. واختلف الفقهاء في شروط أخرى للإمامة في الصلاة. ومن أهمها: "١" الذكورة في إمامة الرجال أو النساء حيث قال بهذا الشرط المالكية. فلم يجيزوا إمامة المرأة مطلقاً ولو لمثلها في فرض أو نفل. لما أخرجه الطبراني وعبدالرزاق عن ابن مسعود قال: أخروهن من حيث أخرن الله. وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلي جواز إمامة المرأة

للنساء دون الرجال. لما أخرجه أبوداود بإسناد حسن. من حديث أم ورقة الأنصارية. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أذن لها أن تؤم أهل دارها. قال الشوكاني في "نيل الأوطار": قال الدارقطني إنما أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها. وأخرج البيهقي عن رائطة الحنفية. أن عائشة أمت نسوة في المكتوبة فأمتهن بينهن وسطاً. قال ابن رشيد: وشذ أبو ثور والطبري فأجازا إمامة المرأة علي الإطلاق. أي للرجال والنساء علي السواء. لما أخرجه البيهقي والحاكم وأحمد وابن خزيمة وأبوداود بإسناد حسن. من حديث أم ورقة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمرها أن تؤم أهل دارها في الفرائض. وكانت قد قرأت القرآن علي عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان مؤذنها شيخاً كبيراً. "٢" القدرة علي القراءة بدون لحن. وهو شرط اشترطه الحنفية وبعض المالكية. لما أخرجه أبوداود بإسناد صحيح عن عمرو بن سلمة عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يؤمكم أقرؤكم" وما أخرجه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله". وأجاز الشافعية والحنابلة إمامة اللاحن لحنًا غير مغير للمعني. لما أخرجه مسلم وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كنتم ثلاثة في سفر فليؤمكم أحدكم وأحکم بالإمامة أقرؤكم". قالوا: والأحق نوع أولوية وليس حتم.

واتفق الفقهاء علي أن بناء أمر الإمامة علي الفضيلة والكمال. فيكون الأولي بالإمامة من استجمع خصال العلم. وقراءة القرآن. والورع. وكبر السن وغيرها من الفضائل التي تحقق مصالح الصلاة. ولكن شرط الفضيلة في إمامة الصلاة شرط أولوية أو شرط كمال وليس شرط أجزاء وصحة. ولهذا أجمع الفقهاء علي كراهة إمامة المفضول للفاضل إلا بإذنه. أو أن يكون المفضول صاحب حق مكاني. لما أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة. فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة. فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلمًا وفي رواية: فأقدمهم سنًا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه. ولا يقعد في بيته علي تكرمته إلا بإذنه".

في مساجدنا نعاني جرأة التنافس علي إمامة المصلين دون أن تتوافر في بعض من

يتقدمون لهذه المهمة الجليلة شروط الإمامة المنصوص عليها في السنة النبوية والواردة في كتب أهل الفقه. وفي أماكن العمل والمؤسسات والمصالح الحكومية يتسابق البعض على إمامة الصلاة، رغم أنهم يمشون بين الزملاء بالنميمة ويتهربون من أداء المهام المكلفين بها، وقد تجد بعضهم يحضرون إلى مقار عملهم للتوقيع في كشف الحضور والانصراف ثم التنافس على إمامة صلاتي الظهر والعصر والعودة إلى منازلهم دون تقديم أي إنتاج يذكر. يخيل إليهم أن تلك الإمامة شرف وغنـيمة ومنزلة بين الناس فيقبلون عليها ويحاولون أن يكونوا من أهلها على الرغم من أنها وإن كانت كذلك فإنها مسئولية عظيمة سيسأل عنها المرء يوم القيامة ولو علم ما فيها ما تقدم إليها، ولفر منها طالما أنه ليس أهلاً لها بل أن من هو أهل لها ومن هو أعظم قدراً وأجل منزلة كالصحابـة والصالحين من بعدهم كانوا يفرون من الإمامة ويخافون من تحمل مسئولياتها على الرغم من أهليتهم لها. وهذا يدل على عظم شأن الإمامة، وخطرها على من استهان بأمرها. علماء الدين يؤكدون أن هناك ضوابط وشروط لهذه الإمامة حتى لا تبطل الصلاة، ومن يتجرأ على أن يؤم المصلين في المصالح الحكومية، أو في أي مصلي، أو هذه الزوايا، لابد أن يكون قدوة للناس حافظاً للقرآن الكريم لا يكذب ولا يدلس ولا يغش، ولا يظلم، وأن يؤدي ما عليه من حق العمل، بالإضافة إلى أنه يجب أن يكون محبوباً من المأمومين، وألا يخالف سلوكه قوله وإلا كان منافقاً، ولا تقبل صلاته. أن الإمامة لها أهميتها ومكانتها في الدين ويكفي في فضلها ومنزلتها أن الأنبياء تولوا إمامة أقوامهم، ويقول المولي تبارك وتعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) وبناء على ذلك، فإن الذي يتصدي للإمامة ينبغي أن تتوفر فيه عدة شروط، أولها، حفظ القرآن الكريم، ثانيها، العلم بالأحاديث النبوية الشريفة، ثالثها، العلم بالأحكام الشرعية، ليستطيع من خلال معرفته بالأحكام الشرعية أداء الصلاة وإفـية، وكيف يصدر منه الفعل أو القول في الصلاة، إذا أخطأ أو وقع في السهو، وينبغي أن تتوفر في الإمام عدة صفات خلقية لا بد منها، أولها الصدق، عملاً بقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، "التوبة: ١١٩" ثانياً الأمانة، لقول الله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)، أيضا عدم مخالفة فعله لقوله، وهذه قضية أساسية لابد أن يلتزم بها كل من يتصدي للإمامة أو يتقدم للإمامة في الصلاة، فلا يعقل أن يؤم القوم وهو يقرأ في القرآن الكريم ما يدعو الناس إلي الالتزام بمكارم الأخلاق ثم يخالف هو ما يقرأه في صلاته، وبناء علي ذلك فينبغي عليه ألا يفعل إلا كل ما هو خير، فلا يغش ولا يدلس أو يكذب في عمله، ثم يتقدم لإمامة الناس، لأنه يخالف ما يقرأ في القرآن الكريم، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: ثلاثة لا تقبل منهم الصلاة وعد منهم من أم قوما وهم له كارهون)، والناس لا تكره الإمام الذي يتقدم للصلاة إلا إذا كان سلوكه يخالف قوله.

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يترسمها الإمام القدوة وتكون سمته الدائم أن يكون عدلا ورعا، والعدالة تقتضي ألا يرتكب كبيرة، ولم يلزم ارتكاب صغيرة من الصغائر، فكيف الحال حين نجد من يدفع نفسه للإمامة، وهو من الكاذبين أو ممن يتحايل علي الناس ويغشهم، أو ممن يوقع بين الناس ويفتنهم، أو ممن يظلم الناس ويسلبهم حقوقهم. فلا يصح أبدا للإمام الراتب أن يترك مكانه لمن لا تتوافر فيه شروط العدالة، كيف ذلك والإمام الأصل فيه أن يؤتم به ويقندي به، فهو القدوة، وسلوكه في حد ذاته دعوة، فالدعوة سلوك يفعل وليس مجرد كلمة تقال.

وفي سياق متصل الذين يؤمنون الصلاة أن يتقوا الله حينما يتقدمون بالناس، فلا بد أن يكون الإمام محبوبا، فقد اتفق الأئمة الأربعة علي أنه يكره أن يؤم المسلم قوما وهم له كارهون، وذلك إذا كرهوه بمعنى أنه مذموم شرعا بأن يعرف عنه الكذب والفسق أو أنه لا يحسن الصلاة، أو النفاق، أو التزويغ من العمل وهذه الجزئية لا تنطبق علي الإمام المعين من قبل الحاكم، فهم علماء الأزهر والأوقاف، ودرسوا علوم الشرع والدين وأصبحوا متخصصين في هذا العمل، فهم أولي الناس بالإمامة وأحق بها. الهواة يمتنعون ووصف الشيخ سعد الفقي إمام بوزارة الأوقاف بالدقهلية، الذين يتسابقون ويسارعون للتقدم بالمصلين للإمامة في الزوايا والمصالح الحكومية بالهواة، لأنه ليس عملهم الأساسي الدعوة إلي الله، وفي حالة وجود إمام يراه الناس مفتقدا لأحد شروط الإمامة فلا بد أن تكون هناك بيئة ودليل، ويجب

علي كل مصل في المصالح التي ليس بها إمام من الأوقاف أن يصلي خلف من يعرف عنه التقوي والورع، وأن يكون قدوة في عمله، ولو كان هناك إمام من الأوقاف داخل العمل فهو الإمام الراتب ويقدم حتي ولو كان أقل حفظاً للقرآن الكريم من غيره، ولأنه موقوف علي هذا العمل في المساجد والمصالح الحكومية، وكل من لا يصلي خلف أي إمام فهو آثم لأنه يدعو إلي الفرقة وإشعال الفتنة بين المواطنين، ولكن علي الهواة في المصالح الحكومية، وخاصة، المنافقين والكاذبين والذين لا يؤدون حق الله في العمل، وأيضا من لا يعرفون أصول التلاوة وكيف يقرأ القرآن أن يمتنعوا عن الإمامة، لأنهم بتقدمهم للإمامة سيتحملون وزرا كبيرا، لا يقدرن عليه يوم القيامة.

الإستخلاف في الصلاة:

الاستخلاف عند الفقهاء هو استنابة الإنسان غيره لإتمام عمله. ويكون في الصلاة باستنابة الإمام - في صلاة الجمعة أو الجماعة - غيره من المأمومين لتكميل الصلاة بهم لعذر قام به. ويشترط في النائب المستخلف أن يكون أحد المأمومين الصالحين للإمامة.

وقد اختلف الفقهاء في حكم هذا الاستخلاف علي ثلاثة مذاهب في الجملة: **المذهب الأول:** يري استحباب استخلاف الإمام في الصلاة غيره من المأمومين أن حدث له عذر لاستقرار الجماعة ومنع الفتنة فيهم. وأن هذا الاستخلاف واجب علي المأمومين في الجمعة أن لم يستخلف الإمام لأنه ليس لهم أن يصلوا الجمعة فرادي بخلاف غيرها .

وهو مذهب المالكية. وحجتهم في استحباب استخلاف الإمام: ما أخرجه البخاري عن عمرو بن ميمون. أن عمر بن الخطاب لما طعن وهو في الصلاة أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأتم بالمأمومين الصلاة. وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر علي ذلك أحد. فكان إجماعاً. **المذهب الثاني:** يري جواز الاستخلاف في الصلاة إذا حدث للإمام عذر في صلاة الجمعة أو الجماعة علي السواء. وهو مذهب الحنفية والأظهر من الجديد عند الشافعية وهو القديم عندهم. وإحدى الروايتين عند الحنابلة. وحجتهم: أن ما روي عن عمر بن الخطاب في استخلافه لعبد الرحمن بن عوف يدل علي الجواز لإمكان إتمام الصلاة فرادي. وذهب الحنفية إلي أنه لو أحدث الإمام. أي بطل وضوءه. وكان الماء في

المسجد فإنه يتوضأ ويبنى. ولا حاجة للاستخلاف. واستدلوا علي صحة هذا البناء بما أخرجه ابن ماجة بسند فيه مقال عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من أصابه قيء أو رعاف أو قلس أو مذي فليتوضأ ثم ليبن علي صلاته وهو في ذلك لا يتكلم. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والصحيح عند الحنابلة إلي بطلان صلاة من أحدث ويلزمه استثنائها لما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال وضعفه الألباني عن علي بن طلق. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا فسا أحدكم في الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة. ويرى هؤلاء الجمهور أن استخلاف الإمام الذي حدث له طارئ يبطل صلاته يحمي صلاة المأمومين من البطلان. فإذا تمادي الإمام في صلاته مع هذا الفساد بطلت صلاة المأمومين أن علموا بفساد صلاة الإمام أثناء الصلاة. وذهب بعضهم إلي تعميم هذا الحكم لو علموا بفساد صلاة الإمام بعد الصلاة.

المذهب الثالث: يرى أن الاستخلاف في الصلاة غير جائز. فلا يجوز للإمام أن يستتبع أحد المأمومين لإتمام الصلاة أن حدث له عذر في الجمعة وغيرها من الجماعات. وهو القول الثاني عند الشافعية والرواية الثانية عند الحنابلة. وحجتهم: أنها صلاة واحدة فلا تصح بإمامين معاً. واختلفوا فيما يجب أن يكون أن خرج الإمام من الصلاة لعذر ألم به علي قولين: لقول الأول: أن المأمومين يكملون صلاتهم فرادي سواء كان ذلك في الجمعة أو غيرها» لأنهم في حكم الجماعة. ولأن الاستخلاف لم ينقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) القول الثاني: أن خروج الإمام من الصلاة يبطل صلاة المأمومين لأن بطلان صلاة الإمام بطلان لصلاة المأمومين. وعليهم أن يعيدوا صلاتهم سواء في الجمعة أو غيرها.

إمامة الصغير:

أجمع الفقهاء علي صحة صلاة الصغير أو الصغيرة إذا بلغ سن التمييز في الجملة وسن التمييز هو سن السادسة أو السابعة. لما أخرجه أحمد والدار قطني وأبوداود بسند فيه مقال. ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين. واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. وفرقوا بينهم في المضاجع" وفي رواية عند الدار قطني والطبراني من حديث انس. بلفظ: "واضربوهم عليها

لثلاث عشرة". وإذا صحت صلاة الصغير المميز فإن إمامته لمثله صحيحة أيضا بالإجماع. فإذا أم الصبي المميز صببية آخرين فإن جماعتهم تكون صحيحة بغير خلاف. ويسري عليها فضل الجماعة الوارد في مثل ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "صلاة الرجل في جماعة تضعف علي صلته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا. وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلي المسجد لا يخرج إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة. فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه. اللهم صل عليه. ارحمه.. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة".

أما إذا كان الإمام صبيا مميذا والمأموم بالغا - رجلا أو امرأة - فقد فرق الفقهاء في ذلك بين صلاة الفرائض كالصلوات الخمس. وبين الصلوات النوافل كالضحى والتهدج والترابيح.

١- أما الصلوات النوافل: فجمهور الفقهاء علي جواز وصحة إمامة المميز للبالغين من الرجال والنساء. لأن صلاة النافلة مبناها التسامح. ولذلك صحت علي الراحلة. أي في وسائل المواصلات وهي سائرة. والمختار عند الحنفية: عدم جواز إمامة الصغير المميز للبالغ مطلقا. لأن الإمام يجب أن يكون أقوى من المأموم. لكون الإمام يحمل عن المأموم القراءة والسهو .

٢- وأما الصلوات الفرائض: كالصلوات الخمس المكتوبة. والصلاة المنذورة. فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلي أنه يشترط لصحة الإمامة فيها أن يكون الإمام بالغًا. فلاتصح إمام الصغير المميز للبالغ في الفرائض. لما أخرجه الديلمي باسناد ضعيف. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تقدموا صبيانكم" ولأن الإمام يجب أن يكون أكمل حالا من المأموم. لأنه يحمل عنه في القراءة والسهو. وذهب الشافعية: إلي صحة صلاة الجماعة إذا كان الإمام صغيرًا مميذًا وكان المأموم بالغًا. لما أخرجه البخاري من حديث عمرو بن سلمه "أنه كان يوم قومه علي عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن ست أو سبع سنين."

إمامة المرأة للرجال في الصلاة باطلة:

بين الحين والآخر تظهر دعوات غريبة، تحاول إثارة قضايا ومساائل تهدف إلى الإثارة وزرع الفرقة والشقاق بين صفوف الأمة، ضمن محاولات اختراق فكر وعقيدة المسلمين والتشكيك في الثوابت الدينية، وفي الوقت نفسه إلهاء علمائنا بالرد على تلك الأفكار الغريبة. ومن تلك القضايا الغريبة ما يظهر على فترات غير متباعدة، في أحد البلدان الأوربية من إمامة المرأة للرجال، وتشديد مسجد للنساء دون الرجال تؤدي فيه صلاة الجمعة بإمامة المرأة.

وبادرت سيدة دنماركية، بافتتاح مسجد في الدنمارك خاص بالنساء فقط، كمشروع نسوى يهدف في الأساس إلى إشراك المرأة في إدارة المسجد وإمامته، وتسهيل العبادة عليهم، وهو الخبر الذي تداولته الصحف ووسائل الإعلام العالمية وأثار الكثير من الجدل حول جواز إمامة المرأة للمساجد، حيث أجمع علماء الدين على عدم جوازه، واعتبره البعض من علماء الدين "إحداثا" في الدين ما ليس فيه.

ويقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن إمامة المرأة للنساء في الصلوات اتفق على جوازها جمهور الفقهاء، ولم يجزه المالكية، إلا أن رأيهم منقوض بحديث أم ورقة الصحيح، فقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم ورقة الصحابية الجليية، بأن تؤم نساء قومها في الصلوات المكتوبات، وخبر الإذن لها في ذلك صحيح، وقد كان يبعث لها من يؤذن لها، وأيضا ما ثبت من طرق موثقة أن عائشة وأم سلمة وغيرهما من أمهات المؤمنين كن يصلين بالنساء، ويقفن بين من يصلين منهن في الصف الأول.

إن فقهاء الأمة سلفا وخلفا اتفقوا على أن المرأة لا تؤم الرجال في فرض أو نافلة، حتى ولو كان الذي تريد أن تؤمه في الصلاة ابنها أو زوجها أو غيرها من محارمها، ولم يرو في جوازه رأى أو خبر صحيح أو ضعيف، وأما تصدى المرأة للفتوى فهو مما أجمع على جوازه، وأدلة مشروعيته كثيرة، منها: قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)، وحديث رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»، وقوله كذلك: «نضر الله امرؤ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، وقوله: « بلغوا عني ولو آية»، بما يفيد فرضية قيام المرأة بالفتوى والتبليغ بما تعلمه من الشرع الحنيف لبنات جنسها، بل وغيرهن من الرجال، وكانت السيدة عائشة تبين بالسنة العملية كيف تتطهر المرأة من الحيض بمحضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينكر عليها، وكان يسألها الصحابة في كثير من أمور الشرع فتفتيهم، قال مسروق: نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض، وقد ورد قول الله تعالى في حق أمهات المؤمنين: (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب)، ذكر المفسرون أن المتاع الذي يسأل فيه الناس أمهات المؤمنين: ما يحتاج إلى الانتفاع به كالسؤال عن الدين أو القرآن، وقد كانوا يسألون السيدة عائشة رضى الله عنها، عن مسائل الدين، وكان الصحابة يرجعون دائماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجاته، يسألونهن عن فتاوى وأمور جديدة لم تحدث من قبل، فيجدون الإجابة عندهن. وأشار إلى أن الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين في كثير من أمور الشرع وغيرهن من الصحابيات اللاتي يعلمن من أمور الشرع ما لا يعلمه غيرهن، كفاطمة بنت قيس، وسبيعة الأسلمية، وغيرهما من الصحابيات، والوقائع الدالة على هذا تمتلئ بها كتب السنن والتفسير والفقه، ومما هو بدهى أن من الأمور ما تستحيى المرأة من ذكره بحضور الرجال الأجانب عنها، فسؤالها من كانت مثلها أوفق لها، وأعرف بحقيقة النازلة، والاستفصال عنها، من الرجل، ومن المعروف أن من أمور النساء ما تخفى معرفته على الرجال، فتكون المرأة أولى من الرجل في بيان حكم ذلك لمن كانت مثلها، ولذا لما جهلت الأنصارية كيفية التطهر من الحيض، أسرت إليها عائشة بعيداً عن مجلس الرجال بكيفية التطهر منه، بما يدل على أن للمرأة أن تفتى بنات جنسها، ولكن بالشروط التي اعتبرها الفقهاء في حق من تتصدى للفتوى، حتى لا تكون الفتاوى الصادرة عن المرأة عبارة عن مشاغبات ومظاهر من الشطط الفكري، كما هو حادث الآن، مما أنكرته الآذان ورفضته الأفتدة السوية في المجتمع.

يفصل الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، تلك المسألة قائلاً: أن في الشرائع السماوية وظائف دينية يختص بها الرجال، ولا علاقة لهذه الوظائف بذكورة أو أنوثة، بل اختصاصات تقتضى المخالطة والقوة الجسدية والفكرية التي تتلاءم مع هذه الوظائف الدينية، فمثلاً شعيرة الأذان تحتاج إلى نداوة الصوت، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم، عن سيدنا بلال رضى الله عنه «إنه أندى صوتاً»، ولذلك يحصر الأذان في الرجال دون النساء، وقد نهى عن التطريب في الأذان، وصوت النساء فيه تطريب يخل بالخشوع. وأشار إلى أنه بالنسبة لإمامة المرأة في الصلاة، فالثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال «أخروهن من حيث أخرهن الله»، ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو الذى جعل النساء في صلاة الجماعة بعد صفوف الرجال والصبيان، وإذا كانت المرأة لا تتقدم على الصبى الذى لم يبلغ الحلم، فمن باب أولى ألا تتقدم على الرجال البالغين، وكان للسيدة عائشة رضوان الله عليها غلام يسمى ذكوان يؤمها في صلوات التراويح، وعلى ذلك فيحرم نسا وإجماعاً، إمامة المرأة للرجال ومعهم الصبيان والنساء، أما إمامة المرأة للنساء فهذا محل خلاف بين العلماء، فمنع الإمام مالك ذلك منعا مطلقاً، وأجاز الشافعية للمرأة أن تؤم النساء شريطة أن تقف وسطهن وليس أمامهن.

أما الخطابة فمن المعروف أنها من وظائف الرجال لا النساء، لأن الخطابة تحتاج إلى علو الصوت والمخالطة بالناس، والمرأة لا تصلح أن تظهر مواضع جسدها في الإمامة للرجال حال ركوعها وسجودها، ولا أن تقف على المنابر وتتمايل وتتحرك ذات اليمين والشمال، وهى أصلاً مأمورة بعدم المخالطة بمجامع الرجال، لقول الله تعالى «وقرن في بيوتكن...»، ولم يثبت أن نساء النبي عليه الصلاة والسلام، خطبن خطب الوظائف الدينية في الجمع أو الأعياد على الإطلاق، حتى فقهاء الصحابييات لم يفعلن ذلك، مع أنه كانت لهن الريادة العلمية، وكذلك لم يؤدبن الإمامة بالرجال مطلقاً، مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم والإجماع والمنقول والمعقول، يؤكد حرمة ممارسة المرأة المسلمة للوظائف الدينية القيادية مثل الأذان والإمامة في الصلاة بالرجال وكذلك الخطابة.

وبالنسبة لتخصيص مسجد للنساء دون الرجال تؤدي فيه صلاة الجمعة بإمامة المرأة،

أوضح الدكتور كريمة أنه من الثابت والمنقول في الشريعة الإسلامية، أن المساجد كلها للرجال والنساء على السواء، قال تعالى «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ..»، ولم يرد في الشرائع السابقة أو الإسلام، وجود أماكن عبادة خاصة بالمرأة دون الرجال، فالسيدة مريم كانت تصلى في محراب بيت المقدس في المكان الذي كان يصلى فيه سيدنا زكريا عليه السلام، وقد سجل القرآن هذا، قال تعالى «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا..»، وفي الإسلام المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وجميع المساجد، للرجال والنساء على السواء، مشيرا إلى أن ما يحدث حاليا من بعض النساء في العالم، تشييد مسجد خاص للنساء دون الرجال، يصدق عليه «مسجد ضرار»، فهذا الأمر فتنة، وإحداث في الدين ما لم يأمر به الشرع، فعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وعن الهدف والغرض من إعادة طرح مثل هذه الأفكار والقضايا في المجتمعات الإسلامية وغيرها، بين الحين والآخر، يوضح الدكتور نبيل السمالوطى أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، أن الغرض من هذه الأمور والقضايا إثارة النبلة والفتنة بين الناس بمزاعم باطلة، وأيضا شغل وإلهاء المسلمين عن الاشتغال بالدراسة الحقيقية والتعلم النافع الذى يحدث التقدم والرفعة العام لهم ولغيرهم، وهذا ما يحدث حاليا، فبعدها يتم طرح مثل هذه الأفكار، ترى وسائل الإعلام المختلفة تتلقفها بوعى وبغير وعى منشغلة ليل نهار، بمناقشة هذه الأمور من خلال استقدام ضيوف سواء كانوا من أهل التخصص أم لا، مما يترتب عليه صراع فكري ليس من ورائه أى طائل، فنرى المشاهد أو المستمع والمتابع لمثل هذه البرامج يحدث لديه تشويش في فكره، وللأسف الشديد تجد مثل هذه البضاعة المزجاة، رواجاً في مجتمعاتنا المسلمة، ويتأثر بها كل من لديه أمية ثقافية ودينية وهجائية على السواء. وطالب المؤسسات الثقافية والفكرية والدينية والتعليمية، بالتنسيق فيما بينها للتصدى لمثل هذه الدعوات.

المحاذاة:

وهي أن تقوم المرأة المشتهاه بجانب الرجل او امامه من غير حائل بينهما بحيث تحاذيه بساقها او كعبها ولو كانت محرما له او زوجا، ولو كانت عجوزا (مقام المرأة في الصلاة اخر الصفوف) تبطل الصلاة بالمحاذاة بشروط :

- ١- ان تكون المرأة مشتهاه.
- ٢- ان تكون المحاذاة بالساق والكعب.
- ٣- ان تكون في اداء ركن او قدره.
- ٤- ان تكون في صلاة مطلقة، فلا تبطل صلاة الجنائز بالمحاذاة.
- ٥- اتحاد المكان فلو كانت في مكان عال لا يحاذيها الرجل لا تفسر.
- ٦- أن لا يكون بينهما حائل قدر ذراع او فرجه تسع رجلاً.
- ٧- ان لا يشير اليها بالتأخر.
- ٨- إفساد الصلاة: ١- ظهور عورة من سبقه الحدث ولو اضطر اليه للطهاره، او اذا كشفت المرأة ذراعها للوضوء ٢- قراءة من سبقه الحدث وهو ذاهب.

مكروهات الصلاة:

- العبت القليل بيد المصلي في ثوبه او لحيته او نحو ذلك دون حاجة أما اذا كان الحاجة كإزالة العرق او التراب فلا يكره.
- فرقة الأصابع .
- تشبيك الاصابع.
- وضع اليد علي الخاصرة.
- الالتفات يمينا او يسارا لغير حاجة كحفظ متاعه، وفيه تفصيل في المذاهب.
- الاقعاء وهو أن يضع اليديه علي الارض وينصب ركبتيه .
- تشمير كميته عن ذراعية.
- الاشارة بالعين اوالحاجب واليد ونحوه، الا اذا كانت الاشارة لحاجة كرد السلام، ونحوه فلا يكره .

- غص الشعر، وهو شدة علي مؤخرة الرأس، بأن يفعل ذلك قبل الصلاة ويصلي وهو علي هذه الحالة، اما اذا فعله في الصلاة فمبطل اذا اشتمل علي عمل كثير.
- رفع ثوبه بين يديه او من خلفه في الصلاة.
- الاندراج في الثوب كالحرام ونحوه بحيث لا يدع منفذا يخرج منه يديه.
- أن يسدل رداءة علي كتفيه كالحرام والمرءة بدون أن يرد احد طرفيه علي الكتف الاخر وان يغطي الرجل فاة وهذا أن كان بغير عذر والا فلا يكره
- الاضطباع وهو أن يجعل الرداءة تحت ابطه الايمن ثم يلقي طرفه علي كتفه الايسر ويترك الاخر مكشوفاً .
- اتمام قراءة السور حال الركوع، اما اتمام قراءة الفاتحة حال الركوع فمبطل للصلاة، حيث كانت قراءة الفاتحة فرضاً.
- الاتيان بالاذكار المشروعة للانتقال من ركن الي ركن في غير محلها لان السنه أن يكون ابتداء الذكر عند ابتداء الانتقال وانتهائه عند انتهائه فيكره أن يكبر للركوع مثلاً بعد أن يتم ركوعه .
- تغميض عينيه الا لمصلحة كتغميضها عما يوجب الاشتغال والتلهي .
- رفع بصره الي السماء.
- ان يقرأ في الركعة الثانية سورة او أية غير التي قرأها في الأولى. وتكرار السورة في ركعة واحدة او ركعتين فمكروه في الفرض والنفل اذا كان يحفظ غيرها.
- ان يكون بين يدي المصلي تنور او كانون فيه حجر لأن هذا تشبه بالمجوس.
- ان يكون بين يديه ما يشغله من صورة حيوان او غيرها فاذا لم يشغله لا تكره الصلاة اليها.
- صلاته خلف صف فيه فرجه.
- الصلاة في المزبلة والمجزرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل.
- فكرة الصلاة في المقابر علي تفصيل المذاهب.
- النوم في المساجد علي تفصيل في المذاهب.

- الأكل في المساجد لغير معتكف علي تفضيل في المذاهب.
- رفع الصوت بالكلام في المساجد او الذكر علي تفضيل في المذاهب.
- ايقاع العقود كالبيع والشراء في المساجد علي تفضيل في المذاهب.
- نقش المسجد وتزويقه بغير الذهب والفضة اما نقشه بهما فهو حرام ويحرم ادخال النجس والمتجنس فيه ولو كان جافا، فلا يجوز الاستصباح فيه بالزيت او الدهن المتجنس، ولايجوز بناؤه بالنجس ويستثني من ذلك الدخول فيه بالنعل المتجنس فإنه يجوز للحاجة.
- دخول الصبيان والمجانين المسجد علي تفضيل في المذاهب.
- البصق والمخاط بالمسجد علي تفضيل في المذاهب.
- نشد الضالة فيه، وهي الشيء الضائع ولا يجوز السؤال في المسجد ولا اعطاء السائل صدقه فيه علي تفضيل في المذاهب .
- انشاد الشعر علي تفضيل في المذاهب ويجوز تعليم العلم في المسجد وقراءة القرآن والمواعظ والحكم مع ملاحظة عدم التهويش علي المصلين.
- ملحوظات: سطح المسجد له حكم المسجد فيكره ويحرم فيه ما يكره ويحرم في المسجد .

- المنازل فوق المساجد ليس لها حكم المساجد
- بياح الوضوء في المسجد ما لم يؤد الي قذارة والا كان حراما
- بياح اغلاق المسجد في غير اوقات الصلاة لخوف علي متاع ويكره في غير ذلك.
- الكتابة علي جدران المساجد علي تفضيل في المذاهب، وتكره الكتابة في القبلة لانها تشغل المصلي.

- تفضيل بعض المساجد علي بعض بالنسبة للصلاة فيها تفضيل في المذاهب.
- مبطلات الصلاة :
- التكلم بكلام اجنبي عنها فلا يصلح في الصلاة الا التسييح والتكبير وقراءة القرآن ولو سلم المصلي في صلاة رابعة من ركعتين ناسيا فإن صلاته لا تبطل بالسلام وانما تبطل أن تكلم بعد ذلك السلام فالكلام في هذه الحالة مبطل للصلاة، ولو كان واجبا عليه

كالكلام لانقاذ اعمي من الوقوع في هلاك فيجب عليه أن يتكلم ويقطع الصلاة، اما المخطيء وهو الذي يسبق لسانه الي كلمة غير القرآن فإن صلاته لا تبطل بذلك .

- ومن الكلام المبطل التتسخ اذا بان منه حرفان فأكثر وانما يبطل الصلاة اذا كان لغير حاجة فإن كان لحاجة كتحسين صوته حتي تخرج القراءة من مخارجها تامة أو يهتدي امامه الي الصواب ونحو ذلك فانه لا يبطل

- الأئين والتأوه والتأفف والبكاء اذا اشتملت علي حروف مسموعة فإنها تبطل الصلاة، الا اذا كانت ناشئة من خشية الله تعالى او من مرض بحيث لا يستطيع منعها ومن الكلام المبطل الدعاء بما يشبه كلام الناس علي تفصيل في المذاهب.

- ارشاد المأموم لغير امامة الي الصواب في القراءة ويسمي الفتح علي الإمام علي تفصيل في المذاهب وليس من الكلام المبطل التسبيح للإعلام اولا رشاد الإمام الي اصلاح خطأ وقع فيه.. امام التسبيح والتهليل والذكر بغير الموارد في الصلاة او التكلم بأية من القرآن لاقادة الغير غرضا من الاغراض ففي كون مبطلا للصلاة تفصيل المذاهب.

- تشميت العاطس فاذا شممت المصلي عاطسا بحضرته بطلت صلاته بشرط أن يقول له يرحمك الله بكاف الخطاب اما اذا قال له يرحمه الله او يرحمنا الله فان صلاته لا تبطل بذلك.

- رد السلام فلو سلم عليه رجل وهو يصلي فرد عليه السلام بلسانه بطلت صلاته اما اذا رد عليه بالإشارة فانها لا تبطل ولا تبطل الصلاة بالنتأوب والعطاس والسعال والجشاء ولو كانت مشتملة علي بعض الحروف للضرورة.

- العمل الكثير الذي ليس من جنس الصلاة، وهو ما نحيل للناظر اليه أن فاعله ليس في الصلاة وهو مبطل للصلاة سواء وقع عمدا او سهوا. اما دون ذلك فلا يبطلها اما ما كان من جنس الصلاة كزيادة ركوع او سجود فإن كان عمدا ابطل قليلة وكثيرة. وان كان سهوا لم يبطل الصلاة مطلقا قليلا كان العمل او كثيرا كما أن الزيادة القولية كتكرار الفاتحة لا تبطلها مطلقا ولو كانت عمدا ويسجد للسهو.

- التحول عن القبله في الصلاة وفيه تفصيل في المذاهب

- الأكل والشرب علي تفصيل في المذاهب

- طرو ناقص للوضوء او الغسل او التيمم او المسح علي الخفين او الجبيرة.
- القهقهة وهي أن يضحك بصوت يسمعه وحده او مع من بجواره وهي مبطله مطلقا
- قلت او كثرت سواء أكانت عن عمد او عن سهوا أو عن غلبه اشتملت علي حروف ام لا.
- ان يسبق المأموم عمدا بركن لم يشاركه فيه، كأن يركع ويرفع قبل أن يركع الامام
- فإن كان سهوا رجع لإمامة ولا تبطل صلاته
- اذا وجد المتيمم ماء قدر علي استعماله وهو في الصلاة وفي تفصيل المذاهب.
- ان يجد العريان ثوبا ساترا العورية اثناء الصلاة ولم يمكن الاستتار به سريعا بدون أن يعمل عملا كثيرا فيها اما اذا أمكنه الاستتار به بدون عمل كثير فانه يستتر به وبيني علي ما تقدم من صلاته.
- ان يتذكر فائته وهو من اصحاب الترتيب
- ان يتعلم الأمي أنه اثناء الصلاة ما لم يكن مقتديا بقاريء.
- أن يسلم عمدا قبل تمام الصلاة فإن سلم سهوا معتقدا كمال الصلاة التي شرع فيها
- فإن صلاته لا تبطل اذا لم يعمل عملا كثيرا ولم يتكلم علي التفضيل في المذاهب.

الأذان:

- الأذان شرعا، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة علي وجه مخصوص. وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة .
- سبب مشروعيته: شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة .
- وسبب مشروعيته رغبة الناس معرفة اوقات الصلاة عند قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة، ولا يمكن استخدام الناقوس (لنصارى) او البوق (لليهود) او الدف (للروم) او النار (للمجوس) او بعنب رؤية (لم يوافق)، ورأي عبد الله بن زيد في منامه ملكا علمه الأذان والإقامة وواقفت الرؤيا الوحي فأمر بها النبي (صلى الله عليه وسلم).
- جاء في سورة الحج: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق"، فهل بدا لأحدنا كيف كان أذان إبراهيم عليه السلام في الناس؟ حين أمره الله بالأذان كما جاء في الآية أذن في الناس بالحج، فقال: "يا رب وما يبلغ صوتي؟" قال

سبحانه: "أذن وعليّ البلاغ" .. إذن فالأذان له أسراره، وللصوت البشري قدرة لم ندركها بعد، يصل لتسمعه كل الكائنات من حجر وشجر وطير وكائنات الأرض جميعاً، والصوت البشري اختاره رسولنا الكريم كوسيلة لدعوة الناس للصلاة، وهو صوت إعجازي لما له من سمات عدة من المساحة الصوتية والمرونة والصفاء والقوة.

في خمسة توقيتات في كل يوم وحتى قيام الساعة ينادي الصوت البشري أذاناً للصلاة، فالصلاة قائمة والأذان لها قائم عبر الزمن، وعبر التحولات الكونية، وأيضاً عبر المكان في استمرارية أبدية تلف الكرة الأرضية تماماً كغلافها الجوي طوال الأربع والعشرين ساعة وهي قياسنا الأرضي، فبينما يؤذن المؤذن في موقع لأداء الصلاة يكون في منطقة مجاورة سبقه أحدهم بالنداء، وفي منطقة تالية سبقه آخر، وهكذا من نقطة لأخرى في تتال زمني حول الكرة الأرضية يكون فيها الأذان للصلاة قائماً لا ينقطع، فيكون كوكبنا الأرضي علي مدي اليوم والسنة وآلافها مُغلفاً بصوت بشر عبيدٍ لله يدعون للصلاة ليظل بالأذان غلافنا الجوي مُعطرًا باسم الله، والدعوة لعبادته، وهو نفس الغلاف الذي نتنفس هواءه وهو الحامل لتكبير وتعظيم لفظ الجلالة، فنحن نعيش تحيط بنا دعوات الصلاة لله مدي حياتنا حتي لا نغفو أو تأخذنا الحياة، عن أداء فريضة الصلاة، هذا النداء يتوجه به المؤذن مرتفعاً صوتاً واتجاهاً تجاه السماء مخترقاً أجواء الفضاء المحيط وبينما هو يعبر الأجواء بالتوحيد رافعاً اسم الله أكبر عاليًا داعياً إلي الصلاة تنزل هذه الدعوة من الأجواء العليا كي تستقر في قلب المسلم، فيقوم مليباً الدعاء.

الأذان هل يتلاشي في الفضاء؟ تعلمنا أن لا شيء يفقد في الكون مسموعاً أو مرئياً أو ملموساً، والصوت ينتشر علي هيئة موجية، وقد تبين أن الموجات الصوتية تحمل الطاقة وتنتشر وتتلاقى وتمتد، فأمواج صوت أذان الدعوة للصلاة علي مدي كون الله لا تتلاشي، بل هي ذات ترددات وأطوال موجية مختلفة وللموجة الواحدة سعة وقمة وقاع، وأعتقد بنظرية أن لا شيء مفقود تظل أصوات الأذان مخزونة في الفضاء الكوني تكبيراً وتعظيمًا لله عز وجل. والأذان تتلقفه أذان المخلوقات جميعاً، وقد ذكر سبحانه أن باقي المخلوقات أقوام مثلنا، وذكر أنهم يسبحون، ولكننا لا نفقه تسبيحهم، وذكر أن نملة أدركت ما يحدث حولها

وخشيت من سحق جند سليمان لها ولقومها فدعتهم لدخول بيوتهم إذن فحتي النمل يدرك ويشعر وبالتالي يدرك الأذان، ولكننا لا نعلم. والترديد وراء المؤذن يعد من الطاعات يجعلك تساهم بصوتك حتي ولو بشكل هامس في ذلك النداء الكوني: "الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله .. أشهد أن محمداً رسول الله .. حي علي الصلاة .. حي علي الصلاة .. حي علي الفلاح .. حي علي الفلاح .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله".

فنان يرسم الأذان:

نجح الرسام الفرنسي جان ليون جيروم، في تخليد الأذان في لوحات ذات شهرة عالمية، كتب لها الخلود منذ أن ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي، فالرجل الذي عبر أمواج المتوسط اكتشف عوالم ألف ليلة وليلة في قلب القاهرة، أخذ بلباب عقله مشهد صعود المؤذن إلي مآذن القاهرة الشاهقة ليؤذن في الناس بصوت يحرك الصخر، ويعذوية تلين الحجر، فانطلقت ريشته تخلد هذه الظاهرة التي جعلت لوحاته الأشهر في التعبير عن مصر وروحها الإسلامية.

كان جيروم علي رأس مجموعة من الأوروبيين الذين لخصوا فكرة الهوس بالشرق، والتي بدأت في أعقاب الغزو الفرنسي لمصر ١٧٩٨، وما أعقبه من صدور موسوعة "وصف مصر" الذي أطلق الهوس بآثار مصر والشرق عموماً، فبدأت أفواج الفنانين تهب علي شواطئ مصر، وتم تسجيل الكثير من اللوحات الخاصة بآثار مصر وعادات أهلها وتقاليدهم، وكانت هذه اللوحات بألوانها الجذابة السبب الرئيس في ظهور الكاميرا فيما بعد. ولد جان ليون جيروم في مدينة فيسول ١١ مايو عام ١٨٢٤م، وارتحل إلي باريس العام ١٨٤٠، حيث تتلمذ علي يد الفنان بول ديلاروتشي، وبدأ يتقن فنون الرسم، واهتم ببلاد الشرق وتخليد آثارها، لذلك سافر إلي تركيا، لكنه سرعان ما حول وجهته صوب القاهرة التي وصلها العام ١٨٥٤، فوقع في غرام مدينة ألف ليلة وليلة فوراً وبدأت يده تسجل الكثير من الأحداث اليومية بعين العاشق.

لم تكن الزيارة الأولى لمصر كافية لحيروم لكي يسجل كل ما يريد، لذلك عاد إلي

مصر في زيارة طويلة بدأت العام ١٨٦٨، وخلالها وضع أهم اللوحات التي خلدت ذكره، ومن أهمها لوحة "المؤذن"، ولوحة "تابليون يطل علي أبو الهول"، والنقي بالخدوي إسماعيل الذي أعجب بلوحات جيروم فدعاه للمشاركة في احتفاليات افتتاح قنال السويس، فيما أهدي جيروم كتالوجًا بلوحاته المختلفة إلي الخديو، وظل جيروم يخلد القاهرة في لوحاته حتي وفاته يناير ١٩٠٤.

أما أشهر لوحات جيروم فكانت الخاصة بظاهرة الأذان، فالرجل أعجب بالمؤذنين فوق مآذن جوامع القاهرة الشاهقة، وفي هذه اللوحة نري جيروم يصور المؤذن بلباس المصريين في القرن التاسع عشر، والمؤذن أعلي المئذنة ينظر إلي السماء في خشوع، كأنه في حالة وجد، يعانق السماء بصوته، تكاد من فرط عذوبة اللوحة تسمع الأذان، خاصة أن جيروم رسم في الجزء الخلفي من الصورة لمحة بانورامية لجزء من القاهرة المعزية حيث المآذن تعانق السماء في مشهد أسطوري ينقلنا فورًا لأجواء ألف ليلة وليلة.

الفاظ الاذان: الله اكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله اكبر. اشهد أن لا اله الا الله، اشهد أن لا إله الا الله، اشهد أن محمد رسول الله، اشهد أن محمد رسول الله . حي علي الصلاة، حي علي الصلاة، حي علي الفلاح، حي علي الفلاح، الله أكبر لا اله الا الله. ويزاد في اذان الصبح بعد حي علي الفلاح، الصلاة خير من النوم مرتين ندبا، ويكره ترك هذه الزيادة .

حكمة: تفصيل في المذاهب.

شروط الأذان:

- ١- أن تكون كلماته متوالية لا يفصل بينها صمت او كلام كثير.
- ٢- ان يقع بعد دخول الوقت باستثناء اذان الصبح علي تفصيل في المذاهب.
- ٣- ان تكون كلماته مرتين واذا حدث لزم اعادة ما لم يرتب فيه
- ٤- ان يقع من شخص واحد، وباللغة العربية ويصح أن يكون بغير العربية اذا كان الاذان لنفسه او جماعة خاصة بها.
- ٥- النية.

يشترط في المؤذن: أن يكون مسلماً عاقلاً (غير مجنون او سكران او مغمي عليه ولا من صبي او انثي او خنثي).

مندوبات الأذان وسننه:

- ١- ان يكون المؤذن متطهرا من الحدثين.
- ٢- ان يكون حسن الصوت مرتقعا.
- ٣- ان يؤذن بمكان عال.
- ٤- ان يكون قائما مستقبلا القبلة ويتجه لليمين في حي علي الصلاة وجهة اليسار عند قوله حي علي الفلاح بوجهه وعنقه دون صدره، وقدميه محافظة علي استقبال القبلة .
- ٥- الوقوف علي رأس كل جملة منه الا التكبير فإنه يقف علي رأس كل تكبيرتين
- ٦- اجابة المؤذن فيندب لمن يسمع الاذان ولو كان جنبا او كانت حائضا او نفساء
- ٧- ان يقول مثل ما يقول المؤذن الا عند قول حي علي الصلاة حي علي الفلاح فإنه يجيبه لا حول ولا قوة الا بالله وفي اذان الفجر الصلاة خير من النوم يقول صدقت وبررت ولا تطلب الاجابة من المشغول بالصلاة. ولو كانت نفلا او صلاة جنازة بل تكره ولا تبطل بالاجابة ولا تطلب الاجابة من المشغول بقضاء حاجة ولا تطلب من سامع خطبه.
- ٨- يندب أن يصلي علي النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد الاجابة ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته.
- ٩- التوسل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الدعاء: التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الوسيلة في اللغة: القرية، ومن رحمة الله بنا أن شرع لنا كل العبادات وفتح باب القرية إليه، فالمسلم يتقرب إلي الله بشتي أنواع القربات التي شرعها الله عز وجل، وعليه فإن القرآن يأمرنا بالوسيلة إلي الله، وقد اتفقت المذاهب الأربعة علي جواز التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بل استحباب ذلك، وعدم التفريق بين حياته وانتقاله الشريف (صلى الله عليه وسلم)، ولم يشذ إلا ابن تيمية حيث فرق بين التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في حياته وبعد انتقاله (صلى الله عليه وسلم) ولا عبرة لشذوذه، وفيما يلي من الأدلة من

الكتاب والسنة التي كانت لإجماع المذاهب الأربعة وهي: أدلة القرآن الكريم: في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) (المائدة: ٣٥). وفي ذلك أمر للمؤمنين أن يتقربوا إلى الله بشتي أنواع القربات، والتوسل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في الدعاء من القربات، التي ستنبت تفصيلا في استعراض أدلة السنة، وليس هناك ما يخص وسيلة عن وسيلة، فالأمر عام بكل أنواع الوسائل التي يرضي الله بها، والدعاء عبادة ويقبل طالما أنه لم يكن بقطيعة رحم، أو إثم، أو احتوي علي ألفاظ تتعارض مع أصول العقيدة ومبادئ الإسلام، وأيضا: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه أن عذاب ربك كان محذورا) (الإسراء: ٥٧)، وفي هذه الآية يثني الله عز وجل علي هؤلاء المؤمنين الذين استجابوا لله، وتقربوا إليه بالوسيلة في الدعاء، وقوله تعالى: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) (النساء: ٦٤)، وهذه الآية صريحة في طلب الله من المؤمنين الذهاب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) واستغفار الله عند ذاته (صلى الله عليه وسلم) الشريفة، وأن ذلك أرجي في قبول استغفارهم، وهذه الآية باقية وحكمها باق، وأدلة السنة: عن عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) أن رجلا ضرير البصر أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: (أن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك)، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي، اللهم فشفعه في) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه جماعة من الحفاظ منهم: الترمذي وابن خزيمة والطبراني والحاكم، وهذا الحديث دليل علي استحباب هذه الصيغة من الأدعية؛ حيث علمها النبي (صلى الله عليه وسلم) لأحد أصحابه، وأظهر الله معجزة نبيه (صلى الله عليه وسلم) حيث استجاب لدعاء الضرير في المجلس نفسه، وإذا علم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحدا من أصحابه صيغة للدعاء ونقلت إلينا بالسند الصحيح دل ذلك علي استحباب الدعاء بها في كل الأوقات حتي يرث الله الأرض ومن عليها، وليس هناك مخصص لهذا الدعاء لذلك

الصحابي وحده، ولا مقيد لذلك بحياته (صلى الله عليه وسلم)، فالأصل في الأحكام والتشريعات أنها مطلقة وعامة، إلا أن يثبت المخصص أو المقيد لها.

١٠- يسن أن يؤذن للفائته برفع الصوت اذا كان يصلي في جماعة سواء أكان في بيته ام في الصحراء بخلاف ما اذا كان يصلي في بيته منفردا فإنه لا يرفع صوته. اما قضاء الفائته في المسجد فانه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان في جماعة. واذا كان عليه فوائت كثيرة وأراد قضاءها في مجلس واحد اذن للأولي منها ويخير في باقيها. اما لو اراد قضاء كل واحدة في مجلس فانه يؤذن لها بخصوصها.

١١- "الأذان" سر ذكاء الدلافين: نجح علماء من المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي في كشف سر ذكاء الدلافين وكيفية تطوير قدراتها الإجتماعية المتعلقة بالتواصل، والتي تشبه إلى حد ما مثيلاتها لدي البشر. وقال الباحثون أن الدلافين وغيرها من الحيتان ذات الأسنان، تستخدم ترددات السونار وطورت قدراتها على سماع وتحليل الأصوات عالية التردد عبر تركيب تشريحي إستثنائي لأذنها الداخلية تطور عبر ملايين السنين، وهو ما مكنها من ضبط تلك تلك الأذان لسماع الترددات العالية، وبالتالي ساهم في زيادة قدراتها على التواصل الإجتماعي فيما بينها.

مكروهات الاذان :

١- اذان الفاسق.

٢- ترك الترسل في الاذان (تفضيل في المذاهب).

٣- ترك استقبال القبلة.

٤- ان يكون المؤذن محدثا حدثا اصغر او أكبر والكراهية في الأكبر أشد .

٥- الاذان لصلاة الفساد في الاداء والقضاء.

٦- الكلام اليسير بغير ما يطلب شرعا، كرد السلام وتشميت العاطس، ففيه خلاف

المذاهب.

٧- يكره الكلام حال الاذان ما لم يكن لانفاذ اعمي.

٨- الاذان قاعدا او راكبا من غير عذر.

٩- الترنم والتغني في الاذان علي تفصيل في المذاهب.

١٠- لا يكره اذان الصبي المميز والاعمى اذا كان معه من يدلـه علي الوقت.

الإقامة:

- الإقامة هي الاعلام بالقيام الي الصلاة بذكر مخصوص. والفاظها: الله اكبر الله اكبر، اشهد أن لا اله الا الله، اشهد أن محمدا رسول الله، حي علي الصلاة، حي علي الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله.

- الإقامة كالأذان فحكمها حكمة (علي ما تقدم في المذاهب) وشروطه كشرطه الا في امرين.

- الذكورة فانها لا تشترط في الإقامة للنساء، فالمرأة أن تقيم لنفسها ولا تجزيء اقامتها

لغيرها من الرجال

- الإقامة يشترط اتصالها بالصلاة عرفا دون الاذان وفي وقت قيام المقتدي للصلاة

حال الإقامة خلاف المذاهب.

- سنن الإقامة كسننه الا في:

١-يسن فيه أن يكون بموضع عال دونها.

٢-انه يندب الترجيع فيه دونها.

٣-يسن فيه التأنى ويسن فيها الاسراع.

٤-يسن وضع طرفي مسجته في حماض اذنيه فيه دونها.

٥-يسن في قضاء الفوائت الاذان للأولي فقط بخلاف الإقامة فانها تسن لكل فائته.

٦-الإقامة مطلوبة للرجل والمرأة بخلاف الاذان فانه لا يطلب من المرأة.

٧-يزاد في الإقامة بعد فلاحها قد قامت الصلاة.

١- الآذان والإقامة :

اتفق الفقهاء علي أن الآذان من خصائص الاسلام وشعائره وهو الإعلام بوقت

الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة وهو ليس من أركان الصلاة ولا من شروط صحتها

وانما يشترط لصحة الصلاة بعد الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة دخول وقت الصلاة.

أما الآذان فهو مشروع للإعلام بدخول الوقت كشعيرة اسلامية مستقلة واختلف الفقهاء في

حكم شعيرة الأذان في ذاتها علي مذهبين في الجملة.

- ذهب جمهور الفقهاء إلي أن الأذان فرض كفاية فإذا قام به أحد المؤذنين في القرية أو المدينة لم يلزم سائر المسلمين بها وهو المشهور عند المالكية والحنابلة وإليه ذهب بعض الحنفية والشافعية وحجتهم: ظاهر الأمر بالأذان الثابت في الصحيحين من حديث مالك بن الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم".

- ذهب الحنفية والشافعية في الأصح عندهم وبعض المالكية والحنابلة إلي أن الأذان سنة مؤكدة وليس فرضاً أو واجباً علي الكفاية وحجتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما علم الأعرابي الذي أساء في صلاته كيفية الصلاة الصحيحة قال له: "إذا قمت إلي الصلاة فكبر ثم اقرأ فاتحة الكتاب" وفي رواية "ما تيسر معك من القرآن" ولم يذكر له الأذان مع انه صلى الله عليه وسلم ذكر استقبال القبلة وأركان الصلاة كما هو ثابت في حديث الصحيحين عن أبي هريرة .

أما إقامة الصلاة وهي إعلام الحاضرين المتأهين للصلاة بالقيام إليها بألفاظ مخصوصة وقد اختلف الفقهاء في حكمها وفي أثرها علي صحة الصلاة وذلك علي ثلاثة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يرى أن إقامة الصلاة فرض كفاية في الصلوات الخمس وإذا صلوا بدون إقامة فالصلاة صحيحة مع الإثم لتركهم شعيرة من شعائر الإسلام الظاهرة وهو مذهب الحنابلة وبعض الشافعية .

المذهب الثاني: يرى أن إقامة الصلاة فرض كفاية في صلاة الجمعة دون غيرها من الصلوات الخمس لعظم شأن الجمعة وإذا صلوا بدون إقامة فالصلاة صحيحة مع الإثم لتركها وهو قول بعض الشافعية ورواية عن عطاء والأوزاعي وروي عنها أيضاً انه نسي الإقامة أعاد الصلاة وقال مجاهد أن نسي الإقامة في السفر أعاد الصلاة وذلك لحاجة السفر إلي اظهار الشعائر .

المذهب الثالث: يرى أن إقامة الصلاة سنة مؤكدة في حق المصلين للصلوات الخمس فرادي أو جماعات وحجتهم: أن الإقامة من الشعائر الظاهرة ولكن النبي صلى الله عليه

وسلم لم يأمر الأعرابي بها عندما علمه كيفية الصلاة الصحيحة فلم تكن واجبة. وبهذا يتضح أن الجماعة في الصلاة تصح بغير أذان ولا إقامة مع الإساءة عند ترك الإقامة مطلقاً أو في حق الجماعة المتأهين للصلاة والإساءة عند ترك الأذان في حق أهل المحلة كمسجد الحي أو مسجد القرية.

صلاة التطوع:

- صلاة الضحي: وهي سنه، ويبدأ وقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح الي زوالها، والأفضل أن يبدأها بعد ربع النهار ،. وأقلها ركعتان واكثرها ثمان. ويسن قضاؤها اذا خرج وقتها.
- تحية المسجد: ركعتان فأكثر وهي سنة بشروط: أن يدخل المسجد ولو مارا في غير الأوقات التي نهى عن صلاة النفل فيها كوقت طلوع الشمس وبعد صلاة العصر وان يكون متطهرا غير محدثا. وان لا يصادف دخله فعل صلاة الجماعة وان لا يدخل المسجد عقب خروج الخطيب للخطبه يوم الجمعة والعيدين فإن دخل في ذلك الوقت فلا يصلحها أن لم يتمكن من تحية المسجد لحدث او غيرها يقول ندبا: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، اربعة مرات.

- صلاة التهجد: افضل من صلاة النهار .

- صلاة الاستخارة: ركعتان من غير الفريضة ثم يقول: اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم أن كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه. وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال: عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضي به ويسمي حاجته.

- صلاة الحاجة: ركعتان بعد وضوء ثم تنثي علي الله تعالي ويصلي علي النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم يقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمه من كل بر والسلامة من كل اثم، لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجه هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين.

- الوتر: ثلاثة ركعات بتسليمه واحده في اخرها واكثره احدي عشر ركعة، والأفضل الصلاة بتشهد واحد وسلام واحد، وله أن يصلحيه ثلاثة ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الاعلي وفي الثانية سورة الكافرون وفي الثالثة الاخلاص ويضم اليها أحيانا المعونتين وله أن

يرفع يديه ويكبر ويقرأ القنوت بعد فراغ المصلي من القراءة في الركعة الثالثة.

- **صلاة التراويح:** هي سنة عين مؤكدة للرجال والنساء وتسن فيها الجماعة عينا وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يصلي بالناس ثماني ركعات ويكملون باقيها في بيوتهم وعددها منذ عهد الصحابة الي عشرين ركعة. ووقتها بعد صلاة العشاء ولو مجموعة جمع تقديم مع المغرب وينتهي بطلوع الفجر، وتصح قبل الوتر وبعده والأفضل أن تكون بعده فان خرج وقتها لا تقضي سواء فاتت وحدها او مع العشاء ويندب أن يسلم في اخر كل ركعتين.

- **صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر:** من السنن التي ليست تابعة للفرائض، وهي سنة مؤكدة، وهي ركعتان بلا زيادة ولو لم تغرب الشمس فان فرغ منها قبل انجلائها دعا الله تعالى حتي تتجلي، ويزيد في كل ركعة منها قياما وركوعا فتكون كل ركعة بركعتين وقيامين. ويسن أن يطيل القراءة فيقرأ في القيام الأول من الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة البقرة او نحوها وفي القيام الثاني منها بعد الفاتحة سورة ال عمران او نحوها ويقرأ في القيام الأول من الركعة الثانية نحو سورة النساء وفي القيام الثاني نحو سورة المائدة بعد الفاتحة. ويسن أن يطيل الركوع والسجود في كل من الركعتين بمقادير مختلفة في المذاهب. ويجوز اداء صلاة الكسوف بغير هذه الكيفية فلو صلاها ركعتين كهيئة النفل اجزاء بلا كراهة، وليس لها اذان ولا اقامة وانما يندب أن ينادي لها بقول الصلاة الجامعة.

وقت صلاة الكسوف من ابتداء الكسوف الي أن تتجلي الشمس ما لم يكن الوقت وقت نهى عن النافلة واذا وقع الكسوف في الأوقات التي ينهي عن النافلة فيها اقتصر علي الدعاء ولا يصلي والخطبة غير مشروعة فيها. فاذا انجلت الشمس اثناء الصلاة اتمها علي صفتها فاذا غربت الشمس منكسفة لا يصلي لها واما صلاة الخسوف فحكمها وصنفها كصلاة كسوف الشمس الا في أمور مفصلة في المذاهب .

-**الصلاة عند الفزع:** يندب صلاة ركعتين عند الفزع من الزلازل او الصواعق او الظلمة والريح الشديده اولوباء وما نحو ذلك لانها آيات من الله تعالى يخوف بها عبادة ليتركوا المعاص ويرجعوا الي طاعته وهي كالنوافل المطلقة لا جماعة لها ولا خطبة ولا يسن فعلها في المسجد ويفضل اداها في المنزل.

- صلاة الاستسقاء: الاستسقاء هو طلب العباد السقي من الله تعالى عند الحاجة الي الماء، يسن سنة مؤكده عند وقوع الحاجة الي الماء أن تقام صلاة الاستسقاء وهي ركعتان تؤديان كما تؤدي صلاة العيدين في التكبير والجماعة والقراءة والجهر والمكان والخطبتين بعدهما غير انه يبذل التكبير الذي في خطبه العيدين بالاستغفار ويندب أن يستقبل الامام القبله ويدعو الله بدعاء الاستسقاء علي تفضيل في المذاهب تصح صلاة الاستسقاء اذا وجد سببها في أي وقت تباح فيه صلاة النافلة وان تأخذ تكرار صلاة الاستسقاء علي الصفة السابقة حتي يأتي الغيث، ويستحب للإمام أن يأمر الناس قبل الخروج اليها بالتوبه والصدقة والخروج من المظالم ومصالحة الاعلاء وصيام ثلاثة ايام ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياما مشاة في ثياب خرقة متذللين متواضعين خاشعين لله ومعهم الصبيان والشيوخ والعجائز ثم يصلي بهم صلاة الاستسقاء المتقدمة.

- صلاة العيدين: صلاة العيدين . شرعت في السنة من الهجرة. وفي احكامها ووقتها تفصيل في المذاهب. ويندب تأخير صلاتها عن أول وقتها قليلا في الفطر وتعجيلها في أول وقتها في الأضحى .

وقتها من ابتداء طلوع الشمس وان لم ترتفع الي الزوال ويسن قضاؤها بعد ذلك، أو فانتت في يومها تقضي في اليوم التالي ولو أمكن قضاؤها في اليوم الأولي (الحنابلة) وصلاة العيد ركعتان كغيرها من النوافل سوي انه يزيد ندبا في الركعة الأولي بعد تكبيره الاحرام ودعاء الافتتاح وقبل التعوذ والقراءة سبع تكبيرات يرفع يديه الي حذو المنكبين في كل تكبيرة، ويسن أن يفصل بين كل تكبيرتين منها بقدر أية معتدلة ويستحب أن يقول في هذا الفصل سرا سبحان الله والحمد ولا اله الا الله والله اكبر، ويسن أن يضع يمينه علي يسراه تحت صدره بين كل تكبيرتين ويزيد في الركعة الثانيه بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات، يفصل بين كل اثنتين منها. وهذه التكبيرات الزائدة سنة وتسمي هيئة فلو ترك شيئا منها فلا يسجد للسهو وان كره تركها. ولو شك في العدد بني علي الاقل، وتقديم هذه التكبيرات علي التعوذ مستحب. لو شرع في القراءة ولو ناسيا فلا يأتي بالتكبير لفوات محله والمأموم والإمام في كل ما ذكر سواء. غير أن المأموم اذا دخل مع الامام في الركعة الثانية فإنه

يكبر معه خمسا غير تكبيره الاحرام، فإن زاد لا يتابعه ثم يكبر في الركعة الثانية التي يقضيها بعد سلام الامام خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام. واذا ترك الامام تكبيرات الزوائد تابعة المأموم في تركها فإن فعلها بطلت صلاته اذا رفع يديه معها ثلاث مرات متواليه. اما اذا احتذى بإمام يكبر اقل من ذلك العدد فإنه يتابعه والقراءة في صلاة العيدين تكون جهرا لغير المأموم اما التكبير فيسن الجهر فيه للجميع ويسن أن يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة (ق) او الأعلى او الكافرون وفي الثانية سورة القمر او الغاشية او الاخلاص.

العيد مشتق من العود وهو الرجوع والمعاودة وكذلك لانه يتكرر وينتظره الناس بعباداتهم المستحبة والعيد في اصطلاح الفقهاء يطلق علي يومي الفطر والأضحى من كل عام فقد أخرج أحمد والنسائي باسناد صحيح عن انس بن مالك قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة قال: كان لكم يومان تعلقون فيهما وقد أبدلكم الله خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى قد اجمع الفقهاء علي أن التكبير من شعائر العيد وأيام التشريق وهي الايام الثلاثة التالية ليوم الاضحى في الجملة ولكنهم اختلفوا في صفة تلك الشعيرة فذهب جمهور الفقهاء الي انه سنة مؤكدة لأن ثبوته جاء علي سبيل الخبر او الفعل وليس علي سبيل الأمر الجازم وذهب الحنفية في الصحيح عندهم الي انه سنة في العيدين وواجب عقب الصلوات الخمس في ايام التشريق لأنها المعدودات التي أمر الله الحاج بالذكر فيها والواجب عند الحنفية اعلي من السنة ودون الفرض وإنما لم يكن فرضا لاختلاف العلماء في تحديد تلك الايام فقد قال ابن عباس انها اربعة يوم النحر وثلاثة بعده وقال الامام علي انها ثلاثة يوم النحر ويومان بعده فلأجل الخلاف نزل الحكم من الفرض الي الواجب وذهب الإمام ابو حنيفة الي عدم ثبوت شعيرة التكبير في ايام التشريق لاختصاص تلك الشعيرة بيوم العيد وذهب الظاهرية الي أن التكبير واجب ولو مرة واحدة في ليلة عيد الفطر او يومه لظاهر الأمر به في قوله تعالي "ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم" البقرة ١٨٥ وهذا في مناسبة الفطر اما التكبير في عيد الاضحى فسنة كما ذهب الجمهور لأن الأمر به جاء بالإشارة وعلي سبيل التخيير في التعجيل كما قال تعالي "واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا

اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه" البقرة ٢٠٣.

يقول ابن رشد فهذا الخطاب وان كان المقصود به أولاً أهل الحج فان الجمهور رأي انه يعم اهلا حج وغيرهم وتلقي ذلك بالعمل وان كانوا اختلفوا في التوقيت في ذلك. قد اجمع الفقهاء علي استحباب الجهر بالتكبير في طريق مصلي العيد في الجملة لاعلاء الشعيرة واتباعا للسلف كأبن عمر وغيرها ولما اخرج البيهقي بسند ضعيف عن البد مسعود أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يخرج في العيدين رافعا صوته بالتهليل والتكبير ويأخذ طريق الحدادين حتي يأتي المصلي وكان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) الفضل بن عباس وعبد الله بن عباس وجعفر والحسن والحسين واسامة بن زيد وزيد بن حارثة وايمن ابن ام ايمن. انفرد الامام او حنيفة عندما ذهب الي كراهة الجهر بالتكبير في طريق مصلي عيد الفطر دون عيد الأضحى لما روي عن ابن عباس انه حمله قائده يوم الفطر فسمع الناس يكبرون فقال لقائده اكبر الإمام قال: لا قال: أفجن الناس؟ قال الإمام الكاساني فلو كان الجهر بالتكبير سنه لم يكن لهذا الانكار معني ولأن الاصل في الازكار هو الاخفاء الا فيما ورد التخصيص فيه وقد ورد الجهر بالتكبير في عيدالاضحي فبقي الأمر في عيد الفطر علي الاصل بعدم الجهر.

صلاة العيد سنة مؤكدة وهي تجب علي كل من مسلم عاقل بالغ مقيم صحيح خال من الاعذار المانعة له من الحضور الي المكان الجامع ويستحب خروج النساء لصلاة العيدين من غير فرق بين الشابه والعجوز بشرط الا يترتب علي خروجها فتنة ومن جاءها الحيض تعتزل الصلاة وتشهد الخير ودعوة المسلمين ويدخل وقت صلاة العيدين بمقدار ارتفاع الشمس رمحا او رمحين وهو وقت حل النافلة وينتهي قبل زوال الشمس من وسط السماء أي قبل صلاة الظهر بقليل ومن السنة اداء صلاة العيد في الخلاء ما لم يكن هناك عذر او مشقة باستثناء المسجد الحرام فإن الصلاة فيه افضل من غيره باتفاق الفقهاء. ولا توجد لصلاة العيد آذان أو اقامة عند العلماء ويكتفي بقول الصلاة جامعة ولا توجد نوافل تصلي قبل صلاة العيد ولا بعدها لانها سنة وليست فرضا ولم يثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه صلي نافلة قبلها او بعدها

يسن للأمام أن يخطب بعد صلاة العيد خطبتين يعلم فيها الناس احكام الدين زكاة الفطر في عيد الفطر والاضحية وتكبير التشريق في عيدالاضحي. وهي كخطبتي الجمعة في الأركان والشروط والسنن والمكروهات الا أن خطبتي الجمعة يشترط أن تكون قبل الصلاة بينما خطبتي العيد يشترط فيهما تأخرهما عن الصلاة. وافتتاح خطبتي الجمعة لابد أن يكون بالحمد لله، بخلاف خطبتي العيدين فإنه يسن افتتاحهما بالتكبير ويكبر عند تكبير الخطيب، بخلاف خطبتي الجمعة فإنه يحرم كلام المستمع لها ولو ذكرا.

صلاة الخوف :

أن صلاة الخوف وردت في القرآن الكريم في موضعين: البقرة ٢٣٨ و ٢٣٩ وسورة النساء الآية ١٠٢.

وفي جميع الاحوال فإن صلاة الخوف تكون عندما يكون المسلمون في حالة حرب ويخشون أن ينتهز العدو فرصة قيامهم في أداء الصلاة جماعة ويباغثونهم، وفي الوقت نفسه لا يستطيعون ترك الصلاة لأنها أمر واجب علي كل مسلم في جميع الأوقات والأحوال، في صحته أو مرضه أو شبابه أو شيخوخته. ففي مثل هذه الحالة من الخوف أعطي الله الجندي في أثناء عمله رخصة أداء الصلاة حينما كان سواء كان سائرا علي قدميه أم راكبا دبابة أو مصفحة أو سيارة وهكذا. أما في سورة النساء (الآية ١٠٢) فقد أشارت إلي حالة الخوف الأقل الذي يسمح للجنود بأداء صلاة الجماعة خلف إمام، إلا أنه في هذه الحالة راعت الآية حرص الجنود علي التنبه واليقظة ونظمت طريقة أدائهم الصلاة بحيث لايقفون جميعهم خلف الإمام، بل ينقسمون إلي مجموعتين إحداهما تتقدم لأداء الصلاة خلف الإمام بينما تتولي الأخرى مهمة الحراسة ممسكة بأسلحتها، حتي إذا انتهت المجموعة الأولى تراجعت إلي الخلف لتتولي الحراسة بينما تتقدم الثانية مكانها. وهو تفصيل أوضحه القرآن الكريم حتي لا يختلف عليه المسلمون. وقد أدي المسلمون صلاة الخوف لأول مرة في العام السابع من الهجرة في غزوة «الرقاع» التي سميت كذلك لوعورة الأرض التي جرت عليها المعركة وكثرة أحجارها الحادة، فكان المسلمون في زمن لم يعرف الأحذية يلفون أقدامهم برقع وخرق القماش.

صلاة الجمعة:

ركعتان، وهي فرض عين مستقل وليست بدلا عن الظهر، غير انها لو فاتت فرض عليه صلاة الظهر اربعا، وشروطها:

- ١- الذكورة ولا تجب علي الانثي لكنها اذا حضرت وادتها اجزأتها عن الظهر.
- ٢- الحرية: لا تجب علي من فيه رق. ولكن أن أداها اجزأته عن الظهر.
- ٣- الاقامة في المحل الذي تقام فيه الجمعة او متصل به بحيث لا يكون بعيدا عنه (وفي ذلك تفصيل في المذاهب).
- ٤- أن تكون في جماعة ولا تصح منفردة (للجماعة شروط في المذاهب).
- ٥- لايشترط في صحة الجمعة أن تؤدي بالمسجد فتصح في الفضاء والمنازل متى كانت مستوفيه لشرائطها (علي تفصيل في المذاهب).

صلاة الأوابين :

صلاة الأوابين هي صلاة مسنونة يحرص عليها الأوابون. والأوابون جمع أواب. والأواب هو الذي اعتاد الرجوع إلي الطاعة. وفي اللغة تقول: آب إلي الله. أي رجع عن ذنبه وتاب. وصيغة المبالغة منه أواب.

واختلف الفقهاء في حقيقة صلاة الأوابين علي ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: يري أن صلاة الأوابين هي صلاة الضحي وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال: أوصاني خليلي بثلاث لست بتاركهن: أن لا أنام إلا علي وتر. وأن لا أدع ركعتي الضحي فإنها صلاة الأوابين. وصيام ثلاثة أيام من كل شهر. وأخرج مسلم من حديث زيد بن أرقم. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "صلاة الأوابين حين ترمض الفصال". أي حين تطلع الشمس ويبدأ حرها. لأن الرمض شدة الحر. والفصال: الفطام أو قطع رطوبة الليل. وهذا هو أول وقت صلاة الضحي ويستمر هذا الوقت حتي الزوال. أي حتي قبيل أذان الظهر. وأقل صلاة الضحي ركعتان. لما أخرجه مسلم عن أبي ذر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يصبح علي كل سلامة من أحكم صدقة: فكل تسيحة صدقة. وكل تحميدة

صدقة. وكل تهليلة صدقة. وكل تكبيرة صدقة. ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي". وأما أكثر عدد ركعات الضحي التي هي صلاة الأوابين علي هذا المذهب فعند المالكية والأصح عند الشافعية والحنابلة: ثماني ركعات. لما أخرجه الشيخان عن أم هانئ أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل بيته يوم فتح مكة وصلي ثماني ركعات. فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود". ويرى الحنفية والوجه الثاني عند الشافعية والحنابلة أن أكثر عدد ركعات الضحي اثنتا عشرة ركعة. لما أخرجه الترمذي والنسائي بسند فيه ضعيف. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من صلي الضحي اثنتي عشرة ركعة بني الله له قصرًا من ذهب في الجنة".

المذهب الثاني: يرى أن صلاة الأوابين ليست صلاة الضحي. وإنما هي صلاة خاصة مسنونة تكون بعد صلاة المغرب وقبل العشاء ست ركعات. تصلي ركعتان ركعتان. وتسمي صلاة الغفلة. لغفلة الناس عنها. ويجوز أن يزيد عددها إلي عشرين ركعة. وإلي هذا ذهب جمهور الشافعية. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي بسند فيه مقال عن أبي هريرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من صلي بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له عبادة اثنتي عشرة سنة". قال الإمام الماوردي: كان النبي (صلى الله عليه وسلم). يصلها ويقول: "هذه صلاة الأوابين" كما أخرجه محمد بن نصر مرسلاً في قيام الليل. كما في مختصره".

المذهب الثالث: يرى أن صلاة الأوابين تطلق علي صلاة الضحي. كما تطلق علي الصلاة بين المغرب والعشاء. فهي مشتركة بينهما. وهو قول بعض الشافعية. جمعاً بين أدلة المذهبين السابقين. وأخذاً بالسعة التي تتسم بها الشريعة الإسلامية. وصدق الله حيث يقول: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" [الحج: ٧٨]

الصلاة على المتوفي:

أخرج النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. عن أبي قتادة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى بجنزة. فسأل: هل عليه دين؟ قالوا: نعم دينارين. فلم يصل عليه. فقال أبو قتادة: هما علي يا رسول الله. فقال (صلى الله عليه وسلم): "بالوفاء". قال أبو قتادة:

بالوفاء. فصلي عليه. وأخرجه النسائي وأحمد وابن حبان عن سلمه بن الأكوع. قال: أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) بجنزة. فقالوا: يا نبي الله. صل عليها. فقال (صلى الله عليه وسلم): "هل ترك ديناً؟" قالوا: نعم. فقال (صلى الله عليه وسلم): "هل ترك من شيء؟" قالوا: لا فقال (صلى الله عليه وسلم): "صلوا علي صاحبكم". فقال رجل من الأنصار يقال له أبو قتادة صل عليه وعلي دينه. فصلي عليه. ويوضح القاضي البيضاوي الحكمة من امتناع النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة علي الميت المدين وليس في تركته ما يفيد دينه. فقال: لعل النبي (صلى الله عليه وسلم) امتنع عن الصلاة علي المدين الذي لم يترك وفاءً تحذيراً من الدين. وزجرًا عن المماثلة. أو كراهية أن يوقف دعاؤه عن الاجابة بسبب ما عليه من مظلمة الخلق. ويفسر ابن القيم معني وقف دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) في صلاة الجنزة بسبب الدين. وما نزل بعد ذلك من رحمة. فيقول: أن الصلاة علي الميت شفاعة له. وشفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) موجبة- يعني لا ترد فهي توجب الرحمة- ولما كان العبد مرتين بدينه ولا يدخل الجنة حتي يقضي عنه هذا الدين- كما أخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "نفس المؤمن معلقة بدينه حتي يقضي عنه"- لذلك امتنع النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة علي الميت المدين الذي لم يترك وفاءً لأن الشفاعة لا تجوز في حقوق العباد.

يقول ابن القيم: فلما فتح الله علي النبي (صلى الله عليه وسلم) الفتوح- أي وزاد المال في بيت المال- فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يصلي علي الميت المدين. ويتحمل عنه دينه. ويدع ماله لورثته. فقد أخرج النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. عن أبي هريرة. أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يؤتي بالرجل المتوفي. عليه الدين. فيقول: "هل ترك لدينه من قضاء؟" فإن حدث أنه ترك وفاءً صلي عليه. وإلا قال للمسلمين: "صلوا علي صاحبكم" فلما فتح الله عليه الفتوح. قام فقال: "أنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم. فمن توفي من المسلمين فترك ديناً فعلي قضاؤه. ومن ترك مالا فهو لورثته."

ملحوظة: الصلاة على المتوفي جائزة حتى علي الرضيع المسلم من أول مولده.

الصلاة على الميت أو المنتحر:

أجمع الفقهاء في الجملة علي وجوب الصلاة علي الميت ولو كان كثير المعاصي من

الصغائر. أما أهل الكبائر كالزاني والزانية والسارق والسارقة ومانع الزكاة وتارك الصلاة كسلاً إذا ماتوا قبل التوبة فقد ذهب بعض السلف إلي القول بعدم وجوب الصلاة عليهم. عقاباً لهم وزجراً لغيرهم. ولأنهم لا يستحقون هذا التكريم .

وذهب جمهور الفقهاء وأكثر أهل العلم إلي وجوب الصلاة عليهم كسائر موتي المسلمين. ويضيف ابن حزم الظاهري بأن الفاسق أحوج إلي دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم. وروي ابن حزم عن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة الباهلي: الرجل يشرب الخمر. أيصلي عليه؟ قال: نعم لعله اضطجع مرة علي فراشه. فقال: لا إله إلا الله. فغفر الله له. ويدل علي مشروعية الصلاة مع أهل المعاصي: ما أخرجه الشيخان من أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلي علي عبدالله بن أبي بن سلول. زعيم المنافقين. وقال: "إنما خيرني الله فقال: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم". وسأزيده علي السبعين". وأما المنتحر الذي قتل نفسه متعمداً فقد اختلف الفقهاء في حكم الصلاة عليه علي مذهبين.

المذهب الأول: يري أنه لا يصلي علي قاتل نفسه. وهو قول أبي يوسف وروي عن عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والزهري. وحجتهم: ما أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى برجل قتل نفسه بمشاقص "أي سكين" فلم يصل عليه. قالوا: ولأن المنتحر من أهل معصية يعقبا الموت فليس فيها توبة. **المذهب الثاني:** يري وجوب الصلاة علي المنتحر كسائر موتي المسلمين. وهو مذهب أكثر أهل العلم. وحجتهم: انه مسلم لم يبيع علي غيره. بل بغيه علي نفسه. فاستحق الصلاة عليه. ولأن آخر عهدنا به هو الاسلام. وأما جنايته علي نفسه فلا يعلم أحد دوافعها وملابساتها إلا الله سبحانه. وأما امتناع النبي (صلى الله عليه وسلم) علي قاتل نفسه فلا يعني منع غيره من الصلاة عليه. لما ورد في سنن النسائي من قوله (صلى الله عليه وسلم): "أما أنا فلا أصلي عليه".

الصلاة علي الطفل والشهيد :

صلاة الجنائز في الإسلام رمز للوفاء بالأموات. وسبيل للتعاون بين الأحياء. وهي صلة بالله من أجل الغير الذي لم يعد له حول ولا قوة. بل أصبح هو وأهله في أشد الحاجة إلي

شفاعة الآخرين. ولذلك كان الركن الأعظم في صلاة الجنازة هو الدعاء للميت وذويه. ومن هنا صحت صلاة الجنازة علي الطفل بالإجماع وعلي الشهيد عند الحنفية خلافاً للجمهور. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلي وجوب الصلاة علي الطفل المسلم إذا مات. حتي لو كان موته عقب الولادة» لما أخرجه أصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث جابر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا استهل الصبي ورث وصلي عليه".

وذهب بعض الشافعية وابن حزم الظاهري وبعض أهل السلف منهم سمره بن جندب إلي أن الصلاة علي الطفل المسلم إذا مات مستحبة وليست واجبة. وإنما تجب إذا مات المسلم بعد سن البلوغ» لما أخرجه أبوداود بإسناد صحيح عن عائشة قالت: مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يصل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا أن هذا الحديث معارض برواية أخرى أخرجه أبوداود والبيهقي بإسناد حسن عن وائل بن داود. قال: سمعت البهي قال: لما مات إبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلي عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المقاعد. والدعاء في صلاة الجنازة علي الأطفال لا يكون بطلب المغفرة لهم» لعدم تكليفهم. فلا تنسب لهم معصية. وإنما يكون الدعاء برفع مراتبهم في الجنة وأن يكونوا شفعاء لوالديهم. يقول ابن حزم في صيغة الدعاء للطفل في صلاة الجنازة: اللهم ألقه بإبراهيم خليلك» لما روي أن الصغار مع إبراهيم في روضة خضراء. فقد أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أولاد المؤمنين في جبل من الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتي يردهم إلي آبائهم يوم القيامة". أما الصلاة علي الشهيد فقد منعها جمهور الفقهاء» لأن الشهيد مغفور له. وهو يشفع في سبعين من أهل بيته كما أخبرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما أخرجه أبوداود بإسناد حسن من حديث أبي الدرداء. فاستغني الشهيد بذلك عن الصلاة عليه. وقد أخرج البخاري عن جابر بن عبدالله أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بدفن شهداء أحد في دمائهم ولم يغسلهم ولم يصل عليهم. وذهب الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة إلي وجوب الصلاة علي الشهيد» لأنه مات بأجله. ولما أخرجه الشيخان من حديث عقبة بن عامر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج يوماً فصلي علي أهل أحد صلواته علي الميت. إلا أن

الجمهور اعترض علي ذلك بأن هذه الصلاة كانت دعاء ولم تكن علي هيئة صلاة الجنازة» لأنها كانت بعد الدفن بزمن كبير. فقد أخرج الشيخان عن عقبة بن عامر. قال: صلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي قتلي أحد بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات.

أنماط الصلاة:

١- صلاة دخول المنزل:

ركعتان يقرأ فيهما ما تيسر ويقول بعد الصلاة الحمد لله الذي خلقتني وأواني ورزقني بغير حول ولا قوة، ويقول عند الدخول: بسم الله الرحمن الرحيم "رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذلک سلطانا نصيرا، اللهم اني أسألك خير المولج (المدخل) وخير المخرج باسم الله ولجنا باسم الله خرجنا وعلي الله رينا توكلنا" ثم يسلم علي أهله ويصلي علي النبي.

٢- صلاة الحاجة :

ركعتان يقرأ في كل ركعة الفاتحة ٨ مرات والاخلاص ٧ مرات ويسجد بعد الصلاة ويقول: يا عزيز يا غفور يا رحيم رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ٧ مرات. قال: من صلي هذه الصلاة لا يذوق سكرات الموت.

٣- صلاة نزول الفاقه :

٤ ركعات مروية عن علي بن الحسين (رضي الله عنه).

قال يا بني اذا اصابكم بليه او نزلت بكم فاقه فتوضأوا وصلوا اربعا ثم قولوا بعد الصلاة: (يا موضع كل شكوي يا سامع كل نجوي يا علاما بكل خفيه ويا كاشف ما يشاء من بلية ويامنجي موسي والمصطفي محمد والخليل ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا ملجأ لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين). قال علي بن الحسين لا يدعو بها رجل اصابه بلاء الا فرج الله عنه.

٤- صلاة بر الوالدين:

ركعتين يصليهما ليلة الخميس بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة الفاتحة مره وأية

العبادات والتنوع البيولوجي

الكرسي خمس مرات والمعوذتين خمسا وخمسا ويستغفر الله ١٥ مرة ويصلي علي النبي ١٥ ويجعل ثوابها للوالدين: قال ابو هريره (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال من صلاها فقد أدي حقوق الوالدين وأتم برهما .

٥- صلاة سكرات الموت :

ركعتان يصليهما بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة الفاتحة مره والاخلاص ٣ مرات يهون الله عليه سكرات الموت.

٦- صلاة التوابين:

١٢ ركعة يصليها يوم الجمعة بين الظهر والعصر يقرأ في كل ركعة الفاتحة وأية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مره مره قال علي الصلاة والسلام أيما عبد أو أمة ترك صلاته في جهالته فتاب وندم علي تركها فليصلها لا يحاسبه الله تعالي يوم القيامة وجعلت صحيفة سيئاته حسنات.

٧- صلاة كفارة البول :

(اكثر عذاب القبر من البول) ركعتان يصليهما بعد صلاة الضحي. يقرأ في الأولى الفاتحة مره والكوثر ٧ وفي الثانية الفاتحة مره والاخلاص ٧. قال صلى الله عليه وسلم " من صلي هذه الصلاة ينوي بها كفارة البول غفر الله ما أصاب بدنه وثيابه من البول ."

٨- صلاة وجع الاضراس:

ركعتان بين المغرب والعشاء ويقرأ الفاتحة والكافرون واذا جاء نصر الله والاخلاص والمعوذتين مره مره في كل ركعة لا يري وجع الأضراس.

٩- صلاة عند نزول المطر:

ركعتان روي عن ابي امامه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: (من رأى المطر فصلي عند ذلك ركعتين بحسن ركوع وسجود وخشوع اعطاه الله بكل قطره عشر حسنات وبكل ورقة انبتها الله تعالي من ذلك عشر حسنات).

١٠- صلاة عند النوم :

ركعتان يصلحها عن مضجعه يقرأ في كل منهما الفاتحة وآمن الرسول...الخ
والاخلاص ١٠ مرات قال صلى الله عليه وسلم من صلاها كانت له خير من الف دينار.

١١- سجدتين بعد صلاة الوتر :

تعديل غزوة - طلبت النساء من رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاركة في غزوة
فقال لهم عليه الصلاة والسلام اذا صليتم الوتر فاسجدوا سجدتين في كل سجدة تقولن"
سبح قدوس ربنا رب الملائكة والروح ٥ مرات تعدل غزوه.

الصلاة على تارك الصلاة :

يري جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة: أن تارك
الصلاة كسلا ممن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ليس كافرا وانما هو مسلم فاسق.
وهو مرتكب لكبيرة هجر الصلاة. لعموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء" النساء: ٤٨" وذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري. وهو
اختيار ابن القيم الي أن تارك الصلاة كسلا خرج عن الإسلام. قياسا علي تارك الصلاة
عمدا واستحلالا. وما أخرجه مسلم عن جابر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "بين
الرجل وبين الكفر ترك الصلاة" إلا أن الجمهور قالوا: أن هذا الحديث قد ورد في حكم من
ترك الصلاة استحلالا وانكارا لوجوبها أو أن المراد بالكفر في الحديث هو كفر النعمة وليس
كفر الملة والعقيدة. ويترتب علي قول الجمهور من عدم تكفير تارك الصلاة كسلا: أن
الصلاة عليه بعد موته واجبة. يقول ابن رشد: أجمع أكثر أهل العلم علي إجازة الصلاة
علي كل من قال: لا إله إلا الله سواء كان من أهل الكبائر أو كان من أهل البدع. يقول
ابن حزم: ان الفاسق أحوج الي دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم ثم روي عن أبي
غالب. قال: "قلت لأبي أمامة الباهلي: الرجل يشرب الخمر. أيصلي عليه؟ قال: نعم. لعله
اضطجع مرة علي فراشه فقال: لا إله إلا الله فغفر الله له" وقد أخرج الشيخان أن النبي
(صلى الله عليه وسلم) صلي علي عبدالله بن أبي بن سلول وكان زعيم المنافقين. وقال:
"إنما خيرني الله فقال: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر

الله لهم" "التوبة: ٨٠" وسأزيده علي السبعين. يقول ابن حزم في كتابة "المحلي": "لقد رجانا الله تعالى في العفو والجنة.حتي نقول: قد فزنا ولقد خوفنا الله عز وجل حتي نقول: قد هلكنا إلا أننا علي يقين من أنه لا خلود علي مسلم في النار. وان لم يفعل خيرا قط غير شهادة الإسلام بقلبه ولسانه ولا امتنع من شر قط غير الكفر. ولعله قد تاب من هذه صفته قبل موته. فسبق المجتهدين. أو لعل له حسنات لا نعلمها تغمر سيئاته. فمن صلي علي من هذه صفته. أو علي ظالم المسلمين متبلغ فيهم. أو علي من له قبله مظالم لا يريد أن يغفرها له: فليدع له كما يدعو لغيره. وهو يريد بالمغفرة والرحمة ما يؤول إليه أمره بعد القصاص. قلت: وصدق الله حيث يقول: "ورحمتي وسعت كل شيء" "الأعراف: ١٥٦".

اختلف الفقهاء في حكم تارك الصلاة كسلا حتي مات هل يجوز لذويه او اقاربه أن يصلوا عنه ما فاته. أو أن يتصدقوا عنه كفارة لما تركه من صلاة مكتوبة اتجاهان للفقهاء ١٠ ذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري وهو اختيار ابن القيم الي أن تارك الصلاة كسلا حتي الموت يعامل معاملة غير المسلمين قياسا علي تارك الصلاة عمدا ولما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. ويترتب علي هذا القول عدم جواز الصلاة عن الميت وعدم جواز اخراج أي كفارة له. ٢- وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة الي أن تارك الصلاة كسلا ليس كافرا وانما هو مسلم فاسق لعموم قوله تعالى: " أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (النساء: ٤٨) ثم اختلف هؤلاء الجمهور في حكم من مات وعليه صلاة مكتوبة هل يجوز لورثته أن يصلوا عنه او أن يخرجوا كفارة عن تلك الصلوات الفائتة؟ وذلك علي ثلاثة مذاهب: المذهب الأول يري أن الصلاة الفائتة لا يمكن قضاؤها او إخراج كفارة عنها بعد الموت بأي حال وهو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وعن ابن عباس قال لا يصلي احد عن احد كما أن الصلاة عبادة بدنيه فلا يجوز لأحد أن يقوم بها عن احد لان التكليف بها هو المقصود لعينه .

المذهب الثاني يري أن الصلاة الفائتة لا يمكن قضاؤها بعد الموت ولكن يمكن للورثة

أن يخرجوا عنها كفارة مقدارها إطعام مسكين عن كل فريضة فائته تؤخذ من التركة أو من احد المتطوعين وهو مذهب جمهور الفقهاء قال به الحنفية والمالكية والبوبطي من الشافعية واشترط الحنفية والمالكية لإخراج هذه الكفارة أن يوصي بها قبل موته حتي تتحقق النية وحجتهم علي وجوب الكفارة في الصلاة الفائتة حتي الموت ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وابن عباس قالوا لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم مكان كل يوم مد حنطة وهذا قياس علي من ترك أياما من شهر رمضان. المذهب الثالث يري انه يجوز لا حد الورثة أو احد المسلمين أن يصلي نيابة عن الميت بصفه القضاء وهو قول ابن عبد الحكم من أئمة المذهب المالكي وحجتهم ما أخرجه الدار قطني بإسناد ضعيف وابن أبي شيبه مرسلًا أن رجلا سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) كيف يبر والديه بعد موتهما فقال (صلى الله عليه وسلم) "أن تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك وفي رواية عند الخطيب البغدادي أن من البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك .. مع ما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " انما الأعمال بالنيات."

إعادة الصلاة المكتوبة :

إذا صلي المسلم الفرض المكتوب مستوفياً الأركان والشروط فقد أتى بالواجب. وتحقق الامتثال. وبرئت ذمته من هذا التكليف. ولذلك لم ير بعض الفقهاء لهذا الممتثل حقاً في الإعادة بأي حال من الأحوال. يدل علي ذلك ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن سليمان بن يسار. أنه رأي ابن عمر جالساً بالبلاط والناس يصلون. فقلت: ما يجلسك والناس يصلون؟ قال: إني قد صليت. وإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهانا أن نعيد صلاة في يوم مرتين. وعلي هذا لو أعاد من سبقت له الصلاة كانت الإعادة نافلة. والفرض هو ما صلاه أولاً. وإذا كانت الصلاة المعادة هي صلاة المغرب فله أن يكتفي بها علي هيئة الوتر عند بعض الفقهاء. وله أن يزيد ركعة رابعة» لأن التنفل بالصلاة يكون شفعاً في المشهور عند الأكثرين. وذهب جمهور الفقهاء إلي أن إعادة الصلاة - التي سبق الإتيان بها علي الوجه الصحيح - إعادة صحيحة. ويكون احتساب الفرض بما أتى به آخرًا. أما

الصلاة التي صلاحها أولاً فتكون نافلة. ومع ذلك فإن حكم الإعادة للصلاة يختلف في صفته التكليفية بين الاستحباب والكراهة بحسب نوع سبب الإعادة. فإن كان سبب إعادة الصلاة يحقق مقصوداً شرعياً. كتحصيل ثواب أكبر. كانت الإعادة مستحبة كإعادة الصلاة التي صلاحها منفرداً في جماعة. وكما لو صلي جماعة في بيته ثم خرج إلي أحد المساجد . وبخاصة إلي أحد المساجد الثلاثة "المسجد الحرام ومسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسجد الأقصى" فوجد الناس يصلونها جماعة فإنه يستحب له أن يعيدها معهم لزيادة الثواب. ويدل علي ذلك ما أخرجه أحمد وأبوداود. عن يزيد بن الأسود أنه صلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو غلام شاب. فلما صلي إذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد. فدعا بهما. فجيء بهما ترتعد فرائصهما. فقال: "ما منعكما أن تصليا معنا؟" قالوا: قد صلينا في رحالنا. فقال (صلى الله عليه وسلم) "لا تفعلوا إذا صلي أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فإنها له نافلة". أما أن كان سبب إعادة الصلاة لا يحقق مقصوداً شرعياً. كما لو صلي المرة الأولى بغير إقامة الصلاة. أو في ثوب أخضر. وأراد أن يعيد الصلاة من أجل أن يقدمها بإقامة الصلاة. أو وهو يلبس الثوب الأبيض. فهذه الإعادة مكروهة» لأنها لا تحقق مقصوداً في ذات الصلاة. بالإضافة إلي أنها سبيل إلي الوسوسة التي نستعيز بالله تعالى منها.

الترتيب في الفوائت :

إذا حضر من فاتته صلاة مكتوبة المسجد فوجدهم يصلون الحاضرة. فهل يصلي الفائتة أولاً أم يصلي الحاضرة .

مذهبان في ذلك: **المذهب الأول:** يرى أن الترتيب بين الفوائت وفرض الوقت واجب إذا كانت الفوائت يسيرة وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان من حديث أنس واللفظ لمسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ﴿ من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها ﴾ ولفظ البخاري: ﴿ من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة إلا ذلك ﴾. وعند الدارقطني من حديث أبي هريرة بلفظ: ﴿ من نسي صلاة فوقتها إذا ذكرها ﴾. فكان أداء الصلاة الحاضرة قبل قضاء الفائتة أداء قبل

وقتها. فلا يجوز. وروي أحمد والطبراني بسند فيه ضعيف من حديث حبيب بن سباع. أن النبي (صلى الله عليه وسلم): صلي عام الأحزام المغرب. فلما فرغ قال: هل علم أحد منكم أنني صليت العصر. قالوا: يا رسول الله ما صليتها. فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلي العصر. ثم أعاد المغرب .

ويترتب علي هذا المذهب: أن من يدخل المسجد ممن عليه فائته فوجدهم يصلون الحاضرة فعليه أن يصلي ما فاته أولاً. ثم يدرك الجماعة في الصلاة الحاضرة أن أمكنه» لأن الحنفية والمالكية والحنابلة يشترطون لصحة الجماعة في الصلاة اتحاد نية الفريضة. فلا يصح اقتداء من يصلي ظهراً خلف من يصلي عصراً أو غيره. عكسه. المذهب الثاني: يري أن الترتيب في قضاء الصلوات بين فريضة الوقت والمقضية مستحب وهو مذهب الشافعية وقول عند المالكية. ويترتب علي هذا المذهب: أنه أن دخل وقت فريضة وتذكر فائته فله أن يصلي أيهما شاء أولاً إلا إذا ضاق وقت الحاضرة فيعجل بها. وإذا دخل المسجد من عليه فائته فوجدهم يصلون الحاضرة فله أن ينوي الحاضرة معهم ثم يقضي الفائتة بعد ذلك. وله أن يلتحق بالجماعة في صلاتهم الحاضرة بنية قضاء الفائتة» لأن الشافعية لا يشترطون لصحة الاقتداء اتحاد نية الإمام والمأموم في الصلاة» لكون الجماعة انتظام في الأعمال» لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا. وإذا ركع فاركعوا. فلم يشترط المساواة في النية .

وهل يجب الترتيب بين الفوائت نفسها. كمن فاتته صلاتان فأكثر؟ ١ يري الحنفية: وجوب الترتيب بين الفوائت وبعضها. ولا تصح بدونها إلا أن تزيد الفوائت علي ست صلوات فيسقط الترتيب للمشقة .

ويري الحنابلة: وجوب الترتيب بين الفوائت وبعضها ولا تصح بدونها قلت أو كثرت» لأنها لا تصح حاضرة إلا مرتبة. فكان القضاء أولي .

ويري المالكية في المشهور: أن الترتيب بين الفوائت وبعضها واجب غير شرط. فتصح الصلاة بدونها مع الإثم أن كان عامداً. ٤ ويري الشافعية: أن الترتيب بين الفوائت

مستحب وليس واجبا» لأن الفائت لا وقت له عندهم.

الفدية عن فوائت الصلاة :

أن الصلوات الخمس المكتوبة من الفرائض العينية على كل مكلف، وأنها لا تسقط إلا بالأداء أو بالموت أو بالغيوبة العقلية التي يتعذر معها أداء الصلاة أو قضاؤها، مستدلا بقوله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾} [النساء]. و يأتي المكلف بالصلاة حسب استطاعته ولو كان باستحضار أركانها في قلبه، لعموم قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦] وما أخرجه البخاري عن عمران بن حصين، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة؟ فقال: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب».

وليس للصلاة المكتوبة الحاضرة فدية بالإجماع، وقال: ليس للصلاة المكتوبة الحاضرة فدية بالإجماع؛ فالمكلف بها إما أن يأتي بها على قدر استطاعته، وإما أن تبقى دينا في ذمته عند جمهور الفقهاء. وخالف في ذلك عالمان جليلان هما: ابن بنت الشافعي وابن عمه - واسمها زينب - واسمه أبو عبد الرحمن وقيل أبو محمد، وقيل أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع، والثاني ابن حزم الظاهري، ونقل قولهما: أن الصلاة المكتوبة الحاضرة ليس أمام المكلف بها إلا أدائها في حينها أو أن يطالب بها يوم القيامة عند لقاء الله سبحانه، ولا يجوز قضاؤها بعد وقتها، لأن فرضيتها كان لوقتها، ويستثنى من ذلك القضاء في حالتي النوم والنسيان للنص عليهما فيما أخرجه الشيخان عن أنس، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها». وأما الجمهور في المسألة قائلا: وأما جمهور الفقهاء فقالوا: يجب قضاء الصلوات المكتوبة الفائتة مهما طال وقت فوائتها، ومهما كان سببه، فإذا مات ولم يقضها فقد اختلف الجمهور على ثلاثة أقوال: القول الأول: يرى أن الموت يحول دون قضاء الصلاة الفائتة مطلقا، فصار مرهونا بعمله، ولا فدية له ولا كفارة، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم: ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وعن ابن عباس، قالوا: «لا يصلي أحد عن أحد».

القول الثاني: يرى أن الموت وإن كان يحول دون قضاء الصلاة الفائتة إلا أنه يرتب كفارة مقدارها إطعام مسكين عن كل فريضة فائتة تؤخذ من تركته أو من أحد المتطوعين، وإلى هذا ذهب جمهور الفقهاء، وقال به الحنفية والمالكية والبيوطي من الشافعية. واشترط الحنفية والمالكية لإخراج هذه الكفارة أن يوصي بها قبل موته حتى تتحقق النية، وحبثهم على وجوب الكفارة.

القول الثالث: يرى أن الموت لا يحول دون قضاء الصلوات المكتوبة الفائتة، بل يمكن قضاؤها عن طريق تطوع أحد الورثة بالقضاء عن مورثه، أو استئجار من يصلي عنه. وبه قال ابن عبد الحكم من أئمة المالكية، وحبثه: ما أخرجه الدار قطني بإسناد ضعيف. وابن أبي شيبة مرسلًا. أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) كيف يبر أبويه بعد موتهما؟ فأجابته (صلى الله عليه وسلم): «أن يصلي لهما مع صلاته ويصوم لهما مع صيامه» وفي رواية عند الخطيب البغدادي: «إن من البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك. وتصوم لهما مع صيامك» ان المريض الميئوس من شفائه عليه أن يصلي الفريضة الحاضرة حسب استطاعته، وأما الفوائت التي يعجز عن قضائها لكثرتها، فله أن يخرج كفارة أو فدية مقدارها طعام مسكين عن كل فرض فائت؛ تخريجاً على مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والإمام البيوطي من الشافعية في ذلك. على من مات وعليه فرائض فائتة، لعموم قوله تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج ٧٨).

ترك الصلاة عمدًا أو كسلاً :

ترك الصلوات الخمس المكتوبة قد يكون عمدًا وقد يكون كسلاً. ونبين الحكم الفقهي فيهما:

١- **ترك الصلاة عمدًا:** المقصود بترك الصلاة عمدًا عدم الاعتراف بوجودها. وانكار

فرضيتها. والاستخفاف بها .

وقد اتفق الفقهاء على أن من ترك الصلاة بهذا الوصف الكريه من المسلمين يكون قد خرج من وصف الايمان أو الإسلام ويجب على ولاية الأمور استتابته. فإن لم يتب كان من المرتدين والعياذ بالله. لأن الصلاة عمود الدين. ووجوبها معلوم بالضرورة. وقد أخرج مسلم عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. وقد

اختلف الفقهاء في حكم المرتد. هل يترك وشأنه ولا يعذر إلا إذا أساء لغيره. ويكون التعذير علي قدر الإساءة كما ذهب إلي ذلك النخعي والثوري وروي عن عمر بن الخطاب أو يعاقب المرتد بالقتل بعد الاستتابة كما ذهب إلي ذلك المالكية والشافعية والحنابلة أو يكون هذا العقاب للمرتد من الرجال من دون النساء كما ذهب إلي ذلك الحنفية والامامية خلاف يعرف في بابه.

٢- "ترك الصلاة كسلاً: المقصود بترك الصلاة كسلاً أن يكون التارك لها معترفاً

بوجوبها إلا أنه ضعيف أمام الالتزام بها. وقد اختلف الفقهاء في حكمه علي مذهبين:

المذهب الأول: يرى أن تارك الصلاة كسلاً فاسق وليس كافراً فهو من المسلمين العصاة وهذا مذهب جمهور الفقهاء ذهب إليه الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة وحجتهم: عموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء ٤٨". وأخرج الشيخان من حديث أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لمعاذ وكان رديفه علي الرحل "يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله علي النار" قال معاذ: يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: "إذن يتكلموا" فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. أي حتي لا يقع في الاثم بكتمان العلم.

المذهب الثاني: يرى أن تارك الصلاة كسلاً حكمه حكم من ترك الصلاة عامداً. وأنه خرج من الايمان والإسلام. وإلي هذا ذهب الحنابلة في المشهور وحجتهم: ما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "بني الإسلام علي خمس". وذكر منها: "إقام الصلاة" فمن تركها ولو كسلاً فقد هدم ركن الدين. كما اخرج أحمد واصحاب السنن من حديث يزيد بن الحبيب الاسلامي. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" قالوا: وهذا يشمل من ترك الصلاة عمداً أو كسلاً.

وقد انكر الامام الشافعي القول بتكفير تارك الصلاة كسلاً وحاج اصحابه. فقد ذكر السبكي في "طبقات الشافعية" أن الامامين الشافعي وأحمد تناظرا في ترك الصلاة قال الشافعي: إذا كان كافراً فبم يسلم؟ قال أحمد: يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله قال

الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال أحمد: يسلم بأن يصلي. قال الشافعي: وهل تصح صلاة الكافر. فسكت الامام أحمد (رضي الله عنهما).. وصدق الله حيث يقول: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" .. (طه: ١٣٢)

أوقات الصلاة للمنشغلين :

الصلوات الخمس المكتوبة هي ركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين. والمحافظة علي موافقتها جزء من الايمان. لقوله تعالى: "إن الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتاً" "النساء: ١٠٣". واخرج أحمد وابن حبان باسناد جيد. عن عبد الله بن عمرو بن العاص. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ذكر الصلاة يوماً. فقال: "من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة. ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهاناً ولا نجاة. وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف".

علي المسلم أن يرتب أوضاع عمله علي اساس حفظ مواقيت الصلاة. لأنها أساس دينه خاصة أن الفرض منها لا يستغرق ثلاث دقائق أو أربع. ويجوز للمكلف إذا كان في حال سفر. أو زحام المواصلات التي تضيع أوقات الصلاة. أن يجمع فرضي الظهر والعصر في وقت أحدهما تقديمًا أو تأخيرًا. وان يجمع فرضي المغرب والعشاء في وقت احدهما تقديمًا أو تأخيرًا. كما ذهب إلي ذلك جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة في الجملة. لما أخرجهم مسلم عن معاذ. قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك. فكان يصلي الظهر والعصر جميعًا. والمغرب والعشاء جميعًا.

يرخص للمسلم في الظروف الطارئة. وبصفة استثنائية. أن يجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما. وبين المغرب والعشاء في وقت احدهما. في غير حال السفر أو الخوف من ضرورات الحياة ومشاغلتها. كما يكون الحال في المشاغل ذات الشأن طويلة الأجل. كلجان الامتحان أو القيام بالعمليات الجراحية. أو عند زيارة مسئول كبير. أو حلول ضيف عزيز يحبسك عن الصلاة. لما اخرجهم مسلم من حديث ابن عباس. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "الظهر والعصر جميعًا بالمدينة في غير خوف ولا سفر. فقيل لابن عباس في ذلك. فقال: أراد (صلى الله عليه وسلم) ألا يخرج أمتة". بعد هذا التيسير الإسلامي في أداء الصلوات الخمس. لم يعد للمتكاسلين أو الخاملين عذر يتحججون به. وصدق الله حيث يقول:

"قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين" "الأنعام: ١٤٩".

الزوج الذي لا يصلي:

الصلوات الخمس المكتوبة عمود الدين. وركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين. وقد أسماها الله تعالى إيماناً فقال سبحانه: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" "البقرة: ١٤٣". يعني صلاتكم إلي بيت المقدس. وقد أجمع الفقهاء علي أن ترك الصلوات الخمس المكتوبة أن كان بصفة العمد والاستخفاف والجحود والإنكار فإن ذلك يخرجهم عن الملة. ويكون حكمه كالمرتد والعياذ بالله تعالى لما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

أما من ترك الصلاة كسلاً وتسويفاً إلا أنه مقر بوجوبها ومعتزف بأنها من أركان الإسلام فهذا فاسق وليس كافراً عند جمهور الفقهاء. كما ذهب إلي ذلك الحنفية والمالكية والشافعية وكثير من علماء السف والخلف وحجتهم: عموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" "النساء: ٤٨". وذهب الإمام أحمد إلي أن تارك الصلاة كسلاً كافراً قياساً علي تارك الصلاة عمدًا. وقد استتكر ذلك الإمام الشافعي علي الإمام أحمد. فقد ذكر السبكي في طبقات الشافعية: أن الإمام الشافعي قال للإمام أحمد: أتقول فيمن ترك الصلاة كسلاً إنه يكفر؟ فقال: نعم. فقال الشافعي: إذا كان كافراً فيم يسلم؟ قال أحمد: يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال أحمد: إذن يسلم بأن يصلي.. فقال الشافعي: وهل يصلي الكافر؟ فسكت الإمام أحمد. وعلي هذا فإنه يجب علي كل زوج أن يذكر صاحبه بفرائض الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وليس عليه أكثر من ذلك. لقوله سبحانه: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" "طه: ١٣٢". وما دام الزوج يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله. ولم يصدر حكم قضائي بكفره فهو مسلم ولا يوجد للزوجة ما يلزمها شرعا لطلب مفارقتة قطعاً. وعليها أن تحرص علي أن تكسبه للإسلام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها من الفرائض الشرعية عن طريق حسن تبعلها له. لعموم قوله تعالى: "ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن" "النحل: ١٢٥".

إنشغال المصلي بغيره:

الصلاة صلة بين العبد وبين ربه. وفيها ينقطع المسلم عن مشاغل الدنيا ليخلص

لخالقه. ولذلك كانت بدايتها تكبيرة الإحرام التي يعلن بها المسلم تفرغه لذكر الله سبحانه حتى أجمع الفقهاء علي أن الصلاة تبطل بالكلام العمد الخارج عن ذكرها أو بالعمل العمد الخارج عن حاجتها. ويدل علي ذلك ما أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم. قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلي جنبه في الصلاة حتي نزلت "وقوموا لله قانتين" البقرة: ٢٣٨ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. كما أخرج مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي. قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبأبي هو وأمي ما ورأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال: "ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" وإذا كان الكلام الخارج ممنوعا في الصلاة فكذلك العمل الخارج عن حاجتها.

ومع كل هذا التعظيم لشأن الصلاة إلا أن الله تعالي لم يجعلها عائقا دون حماية الإنسان وإنقاذه بل وتكريمه قد أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم. أمّ الناس في المسجد فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب وإذا سجد وضعها. وأخرج الإمام أحمد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بكاء صبي في الصلاة فخفف. فظننا انه خفف من أجل أمه التي كانت في الصلاة رحمة للصبي.

من أجل ذلك تسامح كثير من الفقهاء في بعض التصرفات الخارجية عن حقيقة

الصلاة لضرورة إنسانية ومن ذلك

- ١- ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة من جواز أن يرفع المصلي صوته بالقراءة أو بالتسبيح ليعلم من ينادي عليه بأنه في الصلاة.
- ٢- ما ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة إلي أن الصلاة لا تبطل بالذكر الذي ليس خطابا لأحد كما لو عطس فقال: الحمد لله. أو سمع ما يغمه فقال: انا لله وانا إليه راجعون. أو رأي ما يعجبه فقال: سبحان الله. أو قيل له: وذلك لك غلام فقال: الحمد لله. وان كان الأولي ترك ذلك في الصلاة لعدم وروده.

- ٣- ما ذهب جمهور الفقهاء في المذاهب الأربعة إلي أن التتحنح في الصلاة وهو أن يقول أرحم - بالفتح والضم - لحاجة لا يبطل الصلاة واستدلوا علي ذلك بما أخرجه ابن

ماجة بسند فيه مقال عن علي بن أبي طالب قال: كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم. مدخلان: مدخل بالليل ومدخل بالنهار فكنت إذا أتيتهُ وهو يصلي يتحنح لي. كما نص الفقهاء علي أن الصلاة لا تبطل بالعمل بالخارج عن الصلاة إذا كان لضرورة كحالة خوف وهرب من عدو واغاثة ملهوف.

إمساك الميكروفون في الصلاة:

أن الإمساك بالميكروفون في الصلاة مسألة معاصرة. ويمكن معالجتها بالتخريج الفقهي علي ما ذكره الفقهاء القدامي في أثر الحركات الزائدة عن الصلاة والتي لا تخرج عن نوعين:

"١" الحركات التي تعد انشغالاً عن الصلاة. وذكرنا مذاهب الفقهاء في أثرها علي صحة الصلاة. وما يتخرج علي ذلك من صحة صلاة الإمام الذي يمسك بسماعة الميكروفون عند القراءة والتكبير عند الجمهور الذين حكموا العرف فيما يعد انشغالاً وعدمه. خلافاً للشافعية الذين قيدوا عدد الحركات المشغلة بالثلاث في كل ركعة.

"٢" إذا أتى المصلي بحركات زائدة عن أركان الصلاة ولكنها تخدم الصلاة مثل تسوية الصف. ومثل الإمساك بالحائط لتوازن النفس عند القيام لمن يعجز عن القيام استقلالاً. ومثل دفع المار أمام المصلي. ومثل حمل الطفل المتعلق به. ونحو ذلك. فقد أجمع الفقهاء علي صحة الصلاة معها. لأنها وإن لم تكن من أركان الصلاة أو هيئتها إلا أنها خادمة لها فألحقت بها. وقد أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة: "أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمّ الناس في المسجد. فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب وهي حفيدته وإذا سجد وضعها."

وأخرج الشيخان عن ابن عمر. قال: بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت. فقال: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أنزل عليه الليلة قرآن. وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلي الشام. فاستداروا إلي الكعبة. وفي رواية لمسلم عن أنس. أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي نحو بيت المقدس. فنزلت: "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام" البقرة: ١٤٤

فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر. وقد صلوا ركعة فنادي ألا أن

القبلة قد حولت. فمالوا كما هم نحو القبلة. وأخرجه البخاري عن البراء. إلا أنه ذكر أنهم انحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر .

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا صلي أحدكم إلي شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه. فإن أبي فليقاتله وإنما هو شيطان". وتخريجاً علي هذا النوع من الحركات الخادمة للصلاة فلا حرج من إمساك الإمام بسماعة الميكروفون أثناء القراءة أو التكبير لإسماع من خلفه إذا اعتبرنا هذا الإمساك في خدمة الصلاة. وقد يكون ذلك واجباً إذا لم يتمكن المأموم من متابعة إمامه إلا بذلك. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الصلاة في وسائل المواصلات:

تنقسم الصلاة إلي قسمين: قسم مفروض كالصلوات الخمس والصلاة المنذورة. وقسم مسنون كصلاة الضحي وصلاة الاستخارة والنوافل التي يتطوع بها المسلم لربه. ولكل من هذين القسمين حكمه في أداء الصلاة في وسائل المواصلات.

١- أما الصلوات المسنونات بجميع أنواعها فيجوز أدائها حال السفر بما لا يعيق سلامته. في جميع وسائل المواصلات الحديثة كالطائرات والسيارات والقديمة كالخيل والبغال والحمير بالإجماع في الجملة. وتكون القبلة حيث توجهت به وسيلته. لقوله تعالى: " والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله "البقرة: ١١٥" قال ابن عمر: أن هذه الآية نزلت في صلاة التطوع خاصة. وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي علي راحلته حيث توجهت. فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة . واشترط الإمام مالك لصحة صلاة النافلة علي الراحلة أن يكون في سفر طويل تقصر فيه الصلاة الرباعية. ولم يشترط الجمهور هذا الشرط. لعموم الأدلة الواردة في صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) النوافل علي الراحلة. وذهب أبو يوسف ومحمد بن الحسن وبعض الشافعية إلي جواز التنفل علي الراحلة في غير السفر داخل المصر. أي داخل المدينة أو القرية. لما رواه أبو يوسف بإسناد شاذ عن ابن عمر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ركب الحمار في المدينة يعود سعد بن عبادة وكان يصلي وهو راكب .

٢- وأما الصلوات المفروضة: كالصلوات الخمس فقد أجمع الفقهاء علي أنه لا يجوز

أداؤها علي الراحلة إلا استثناء وبوجه شرعي خاص. لما أخرجه البخاري عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي علي راحلته نحوالمشرق فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة. ويستثني من هذا المنع حالان يجوز فيهما صلاة الفريضة علي الراحلة .

الحال الأولي: وجود العذر المسوغ لصلاة الفريضة علي الراحلة بالاجماع. مثل الخوف علي النفس أو المال. فلو أمن صاحب الدابة أو صاحب السيارة أن يوقف سيره وينزل إلي الأرض حتي يصلي الفريضة ولكنه يخشي أن يهجم عليه قطاع طريق فله أن يصلي الفريضة علي راحلته دون الإخلال بقواعد الأمان. ومن هذه الاعذار ايضا ركوب الطائرات والقطارات والباصات العامة التي لها خط سير معين ومواقيت معينة. ويخشي من عدم أداء الفريضة علي الراحلة فوات وقتها .

الحال الثانية: التي يجوز أداء الفريضة فيها علي الراحلة. هي إذا تمكن المصلي من أركان الصلاة المفروضة بأمن وسلامة. ويشمل ذلك القيام واستقبال القبلة والسجود علي سطح مستقر. كما لو كان علي الأرض الطبيعية .

ويستوي في ذلك أن تكون الراحلة سائرة أم واقفة. وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة. وهو الراجح المعتمد عند المالكية. وحجتهم: أن المنع من صلاة الفريضة علي الراحلة هو لمراعاة حقها من الأركان والشروط. فإن أمكن مراعاة ذلك مع الراحلة كما في الطائرات والسفن الكبيرة والقطارات والهودج علي الناقة ونحوها لم يكن للمنع فائدة. ويرى الحنفية وبعض المالكية أن القيام بأركان الصلاة المفروضة علي الراحلة من القيام والركوع والسجود واستقبال القبلة أمر عسير يدخل في معني العذر. ولذلك منعوا صلاة الفريضة علي الراحلة مطلقاً .

ويجوز للمسافر أن يجمع الظهر والعصر. كما يجمع المغرب والعشاء في وقت أحدهما تأخيرًا أو تقديمًا إذا ظن فوات أحد الفرضين في طريق السفر. لما أخرجه الشيخان عن أنس. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر إلي وقت العصر. ثم نزل فجمع بينهما. فإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلي

الظهر ثم ركب.

قطع الصلاة المكتوبة للجنابة :

إذا كان رجلاً في مسجد وكان قد صلى الظهر ثم نوي أن يصلي العصر مع الظهر قصراً وجمعاً لأنه كان علي سفر وقام لصلاة العصر فنادي الإمام علي صلاة الجنابة فصلي الجنابة ثم صلي العصر وجعل يسأل عن حكم قطع صلاته للعصر إلي صلاة الجنابة وحكم الفصل بين صلاتي الظهر والعصر بصلاة الجنابة عند إرادة الجمع: "١" المسألة الأولى: وهي قطع نية صلاة العصر ليدرك صلاة الجنابة أو غيرها. فقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن المسلم إذا عقد النية علي فعل عبادة من العبادات كالصلاة والصوم لم يجز له أن يقطعها بحال ولا تفسد العبادة بمجرد نية القطع بل يجب عليه أن يتمادي في فعل العبادة حتي يتمها ولا تبطل العبادة إلا بخلل أركانها أو شروطها وإلي هذا ذهب فقهاء الحنفية وحجتهم: أن النية في العبادة كالعقد مع الله علي فعلها وهي مناط الثواب لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ان الله لا ينظر إلي صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم" وفي رواية "لا ينظر إلي أجسادكم ولا إلي صوركم ولكن ينظر إلي قلوبكم" قالوا: فإذا كانت النية شرطاً لصحة العبادة فإن الاستدامة لكمال العبادة شرطاً لصحة النية. ويترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز لمن نوي العبادة كصلاة العصر في هذا السؤال أن يقطعها لأي سبب كان فإن خرج من العبادة وأتي بما يبطلها عمداً فقد أساء ووجب عليه أن يقضي العبادة التي أفسدها حتي ولو كانت في الأصل نافلة.

المذهب الثاني: أن من مبطلات الصلاة نية قطعها وهو مذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وحجتهم أن النية شرط أو ركن في الصلاة لا تصح إلا بها وشرط صحة النية الإخلاص في إبرامها عند أول الصلاة لأنه لا يعرف ما يطرأ عليه عند التماذي في أداء الصلاة وعلي هذا فإن الصلاة تبطل بنية قطعها كما تبطل بمفسداتها من خلل الأركان والشروط وهل هذا الحكم خاص بالصلاة أم يشمل سائر العبادات من التيمم والصوم والاعتكاف والحج؟ أجمعوا علي أن الحج والعمرة لا يفسدان بمجرد نية القطع واختلفوا في

سائر العبادات فذهب المالكية والحنابلة إلي بطلانها بنية القطع وذهب الشافعية إلي أن نية القطع تبطل الصلاة دون غيرها من العبادات. ومع أن نية قطع الصلاة يبطلها عند جمهور الفقهاء إلا أنهم اتفقوا علي حرمة قطعها إلا لعذر أو مسوغ شرعي كإدراك صلاة الجماعة أو صلاة الجنابة أو إدراك الصحبة في السفر أو غير ذلك من أعذار حتي لا يكون قطع الصلاة عبثًا كالمستهزئ بها. ويترتب علي هذا المذهب انه يجوز لمن نوي صلاة العصر أن يقطعها لإدراك صلاة الجنابة خشية أن تفوته بشرط أن يكون في الوقت متسع لإدراك صلاة العصر. "٢" وأما المسألة الثانية في هذا السؤال فهي الفصل بين صلاتي الظهر والعصر بصلاة الجنابة عند إرادة الجمع بين الظهر والعصر. وقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلي مشروعية الجمع بين صلاتي الظهر والعصر والجمع بين صلاتي المغرب والعشاء في السفر في الجملة خلافا للحنفية الذين قالوا باختصاص الجمع للحاج بعرفة والمزدلفة. وقد اشترط عامة الفقهاء لصحة الجمع الموالاة بين الصلاتين بمعنى ألا يفصل بينهما بزمان طويل. أما الفصل اليسير فلا يضر رفعا للحرص واستدلوا علي شرط الموالاة في الجمع بظاهر الأحاديث الواردة فيها ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن معاذ قال: خرجنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك فكان يصلي الظهر والعصر جمعا والمغرب والعشاء جمعا. وذهب بعض أهل الفقه إلي أن المقصود بالجمع هو صلاة الفرضين في وقت أحدهما دون شرط الموالاة أو التتابع بينهما رفعا للحرص عن الناس. وعلي هذا نقول للسائل: أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر جائز عند الجمهور وهو صحيح حتي ولو كانت صلاة الجنابة فاصلة بين الفرضين لخوف فواتها مع قصر وقتها.

الحائض في الصوم والصلاة :

الحيض عادة شهرية لأكثر النساء. وهو علامة بلوغ المرأة وسلامة رحمها. وهو عبارة عن دم ينفسه الرحم لتجديد نفسه في أوقات معينة من الشهر. وأقله يوم عند الجمهور. وقال الحنفية أقله ثلاثة أيام. وأما أكثره فعشرة أيام عند الحنفية. وخمسة عشر يوماً عند الجمهور. والغالب أن مدة الحيض ستة أيام أو سبعة أيام في كل شهر . ويحرم علي المرأة في أيام حيضها أن تصوم وأن تصلي وإذا فعلت عمداً أثمت ديانة

وكان فعلها باطلاً. لما أخرجه الشيخان أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لفاطمة بنت أبي جبيش: "إذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة". وما أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلي. قال: فذلك من نقصان دينها". وأخرج الشيخان عن عائشة. قالت: خرجنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا نري إلا الحج. حتي إذا كنا بسرف أو قريباً منها حضت. فدخل علي النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا أبكي. فقال: أنفست يعني الحيضة قلت: نعم. قال أن هذا شيء كتبه الله علي بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتي تغتسلي. فإذا رأيت المرأة الدم ساعة من نهار في أيام عادتها فسد صومها. وإذا انقطع الدم بعد أيام عادتتها في الليل وجب عليها أن تصوم النهار التالي وأن تبيت النية من الليل. ولا يشترط لصحة صومها الاغتسال. لأن الطهارة ليست شرطاً في صحة الصوم وإنما هي شرط في صحة الصلاة.. وقد أجمع الفقهاء علي أن الحائض إذا انقطع حيضها وجب عليها أن تقضي ما فاتها من صيام شهر رمضان بسبب الحيض. ولا يجب عليها أن تقضي ما فاتها من صلاة بسببه. لما أخرجه الشيخان عن معاذة. قالت: سألت عائشة (رضي الله عنها) ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ أي هل أنت من الخوارج المجادلين المتشددين الذين سكنوا مدينة حروراء فقالت معاذة: لست بحرورية. ولكن أسأل. فقالت عائشة (رضي الله عنها) كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة .

وقال بعض الفقهاء: هذا من رحمة الله تعالى بالنساء. لأن قضاء الصوم لا مشقة فيه. لكونه مرة في السنة بخلاف الصلاة التي تتكرر في اليوم خمس مرات. فلو كانت المرأة مأمورة بقضاء ما فاتها من صلاة لشق عليها ذلك. ثم أن الفقهاء اختلفوا في حكم قضاء المرأة لما فاتها من صلاة أيام حيضها إذا أرادت ذلك اختياراً علي أقوال عديدة. منها: "١" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة ليس مكروهاً وإنما هو خلاف الأولي. وهو مذهب الحنفية. "٢" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة مكروه. وتتعدد نقلاً مطلقاً لا ثواب فيه. لأنها منهيّة عن الصلاة لذات الصلاة. والمنهي عنه لذاته لا ثواب فيه. وهو

مذهب الشافعية. ورؤية عند الحنابلة. "٣" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة حرام. لأن العبادة لا تكون إلا بإذن الشارع. وبه قال القاضي أبو بكر البيضاوي من الشافعية. وهو المشهور عند الحنابلة. "٤" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة جائز وصحيح. إذ لا يلزم من عدم طلب العبادة عدم انعقادها. وهو قول الإمام الرملي من الشافعية.

الاعتكاف

تعريفه: هو اللبث في المسجد للعبادة علي وجه مخصوص (١) فاركانه ثلاثة: (١) المكث في المسجد (٢) الشخص المعتكف وفي بعض المذاهب تزاء الاركان بركن النية وله اقسام، وشروط ومفاسدات، ومكروهات، وآداب .

الاعتكاف في اللغة يطلق علي الحبس والمنع والملازمة والمواظبة تقول: عكفت الشيء. أي حبسته والاعتكاف في اصطلاح الفقهاء هو اللبث في المسجد علي صفة مخصوصة بنية. وقد أجمع الفقهاء علي مشروعية الاعتكاف في الجملة وذكروا من حكمة تلك المشروعية: تسليم المعتكف نفسه بالكلية الي عبادة الله تعالي في بيته. وابعاد النفس من شغل الدنيا مدة الاعتكاف. كما أجمع الفقهاء علي أن الاعتكاف سنة وليس فرضا في حكم الأصل. ولا يجب الا بالنذر. أو بالشروع في الاعتكاف المسنون عند المالكية ومقابل الظاهر عند الحنفية ومما يدل علي أنه سنة فعل ومداومته عليه تقربا الي الله تعالي وطلبا لثوابه. واعتكاف أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) معه وبعده (صلى الله عليه وسلم) واختلف الفقهاء في مرتبة سنوية الاعتكاف. فقال الحنفية. انه سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان. ومستحب فيما عدا ذلك. وقال المالكية في المشهور: انه مندوب مؤكد وليس بسنة. وقال الجمهور انه سنة مؤكدة في جميع الأوقات. وفي العشر الأواخر من رمضان اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطلبا لليلة القدر .

ويجب لصحة الاعتكاف عند الجمهور: النية. ووجود المسجد. واللبث فيه. وزاد المالكية وبعض الحنفية: أن يكون المعتكف صائما .

١- أما النية في الاعتكاف فمحل اجماع لصحته وإن رآها الجمهور ركنا ورآها الحنفية شرطا لأن الاعتكاف عبادة مقصودة. فلم يصح بدون نية. عملا بحديث الصحيحين

عن عمر بن الخطاب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الأعمال بالنية" وفي رواية: "إنما الأعمال بالنيات".

٢- وأما وجود المسجد فلا بد منه لصحة الاعتكاف بالاجماع وإن رآه الجمهور ركنا ورآه الحنفية شرطا لأن الاعتكاف الشرعي متعلق بالمسجد. عملا بقوله تعالى: "وأنتم عاكفون في المساجد" البقرة: ١٨٧ "ولأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يعتكف إلا في المسجد. وهل يشترط في مسجد الاعتكاف أن تقام فيه الجمعة والجماعة؟ خلاف حيث ذهب الحنفية والحنابلة الي أن الاعتكاف لا يصح إلا في مسجد جماعة وروي عن أبي يوسف أنه فرق بين الاعتكاف الواجب والمسنون. فاشترط للاعتكاف الواجب مسجد الجماعة. وأما النقل فيجوز في أي مسجد كان والمذهب عند المالكية والشافعية انه يصح الاعتكاف في أي مسجد سواء كان الاعتكاف فرضا أو نفلا.

٣- وأما اللبث في المسجد فهو ركن الاعتكاف بالاجماع واختلفوا في مقدار اللبث المجزئ في الاعتكاف المسنون فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة الي أن أقله ساعة من ليل أو نهار ويستحب الا ينقص عن يوم وليلة خروجا من خلاف من أوجبه. وذهب المالكية الي أن أقل مدة للاعتكاف هي يوم وليلة في الجملة. وأما أكثر مدة الاعتكاف فلا حد لها الا ما تقتضيه ضرورة السعي علي الرزق والمعاش.

اقسامه ومدته :

فاما اقسامه فهي اثنان: (١) واجب وهو المنذور، فمن نذر أن يعتكف وجب عليه الاعتكاف، (٢) سنه وهو ما عدا ذلك، وفي كون السنه مؤكدة في بعض الاحيان دون بعض تفصيل في المذاهب. واقل مدته لحظة زمانية.

شروطه :

واما شروطه. فمنها: الاسلام فلا يصح الاعتكاف من كافر، ومنها: التمييز فلا يصح من مجنون ونحوه ولا من صبي غير مميز. اما الصبي المميز فيصح اعتكافه، ومنها: وقوعه في المسجد فلا يصح في بيت ونحوه. وفي شروط المسجد الذي يصح فيه الاعتكاف تفصيل المذاهب ومنها: النية، فلا يصح الاعتكاف بدونها. ومنها: الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس وزاد بعض المذاهب شروطا اخري علي ذلك. ولا يصح اعتكاف المرأة

بغير اذن زوجها ولو كان اعتكافها مندور.

فتوي:

قالت دار الإفتاء المصرية، أن الاعتكاف مستحب في كل وقت، سواء أكان في رمضان أم في غيره، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل منه في غيره، لتحري ليلة القدر بالصلاة والقراءة وكثرة الدعاء، فإنها أفضل ليالي السنة. وأوضحت في فتوى لها، أن بداية الاعتكاف ونهايته يحددها المعتكف بنفسه، فإن نوى اعتكاف مدة معلومة استحب له الوفاء بها بكاملها، فإن خرج قبل إكمالها جاز؛ لأن التطوع لا يلزم بالشروع، وإن أطلق النية ولم يقدر شيئاً دام اعتكافه ما دام في المسجد. أضافت، أنه يستحب لمن أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان أن يدخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة الحادي والعشرين من رمضان، ويستحب له أن يبني ليلة العيد فيغدو إلى مصلى العيد من معتكفه في المسجد، وإن خرج قبل ذلك جاز. وعن محظورات الاعتكاف ذكرت الفتوى أنه لا يجوز للمعتكف الخروج من المسجد، إلا لما لا بد له منه، فإن خرج المعتكف من المسجد بلا عذر كنزهة، أو أمر غير ضروري حرم عليه ذلك وانقطع اعتكافه، أي: بطل. وأشارت إلى أن المعتكف إذا خرج لعذر، فإن كان خروجه لعذر معتاد، كقضاء حاجة من بولٍ وغائط، وكالخروج للقيء وغسل نجاسة، ووضوء ونحوه من الطهارة الواجبة، فله الخروج لذلك، ولم يحرم ولم ينقطع تتابع اعتكافه، لأن كل ما سبق ذكره مما لا بد منه، ولا يمكن فعل أغلبه في المسجد، فلو بطل الاعتكاف بخروجه إليه لم يصح لأحد الاعتكاف.

مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملاً بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. بغض النظر سواء كان ذلك متاحاً أم لا، فبالتفكير العقلاني المجرد يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذي جعل المرأة محيضة مرة كل شهر تقريباً وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذي سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملاً فإنه كان قادراً على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفاف حول ما قرره الله سبحانه

وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملاً فالمالكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدي إلى تأخير الحيض لأن ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفي المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذي يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمناً ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام.

ومن الناحية الطبية فإن الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لا بد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار، والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونين (الاستروجين والبروجستيرون معاً)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

ما حكم تناول المرأة لأدوية تؤخر الحيض لتصوم الشهر كاملاً؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز لها ذلك ما لم يثبت ضرر ذلك طبيياً، والأولى والأفضل تركه؛ لأن وقوف المرأة المسلمة مع مراد الله تعالى وخضوعها لما قدره الله عليها من الحيض ووجوب الإفطار أثناءه، وقضاءها لما أفطرته بعد ذلك أتوب لها وأعظم أجراً. هل يجوز للمرأة الإفطار من أجل استكمال إجراءات التلقيح المجهري؟ أجابت دار الإفتاء: طالما أن حالة المرأة تستلزم إفطارها بنصح الأطباء للحفاظ على جنينها فيجوز لها الإفطار شرعاً، وعليها القضاء عندما

يتيسر لها ذلك. ما حكم عمل الفحص المهلبى أثناء الصيام؟

مفسداته :

واما مفسداته: فمنها الجماع ولو بدون انزال سواء كان عمدا او نسيانا ليلا او نهارا. اما دواعي الجماع من تقبيل بشهوة ومباشرة ونحوها فانها لا تفسد الاعتكاف الا بالانزال، ولكن يحرم علي المعتكف أن يفعل تلك الدواعي بشهوة. ولا يفسده انزال المنى بفكر او نظر او احتلام.

ومنها: الخروج من المسجد علي تفصيل في المذاهب.

ومنها: الردة، فاذا ارتد المعتكف بطل اعتكافه، ثم أن عاد للاسلام فلا يجب عليه قضاؤه ترغيبا له في الاسلام .

وهناك مفسدات اخري مفصلة في المذاهب:

١- الحنفية - قالوا: خروج المعتكف من المسجد له حالتان: الحالة الاولى: أن يكون الاعتكاف واجبا ينذر، وفي هذه الحالة لا يجوز له الخروج من المسجد مطلقا ليلا او نهارا عمدا او نسيانا، فمن خرج بطل اعتكافه الا بعذر.

أ- والاعذار التي تبيح للمعتكف اعتكافا واجبا الخروج من المسجد تنقسم ألي ثلاثة اقسام: اعذار طبيعية كالبول او العائط او الجنابة بالاحتلام حيث لا يمكنه الاغتسال في المسجد ونحو ذلك، فان المعتكف يخرج من المسجد للاغتسال من الجنابه ولقضاء حاجة الانسان بشرط أن لا يمكث خارج المسجد الا بقدر قضائها.

ب- واعذار شرعية كالخروج لصلاة الجمعة، اذا كان المسجد المعتكف فيه لاتقام فيه الجمعة، ولا يمكث بعد الفراغ من الصلاة الا بقدر ما يصلي اربع ركعات قبل الاذان عند المنبر، فان مكث اكثر من ذلك لم يفسد اعتكافه لان المسجد الثاني محل للاعتكاف، الا انه يكره له ذلك تنزيها لمخالفته ما التزمه اولا وهو الاعتكاف في المسجد الاول بلا ضرورة

ج- اعذار ضرورية كالخوف علي نفسه او متاعه، اذا استمر في هذا المسجد، وكذا اذا انهدم المسجد فانه يخرج بشرط أن يذهب الي مسجد اخر فوراً نوايا الاعتكاف فيه. الحالة الثانية: أن يكون الاعتكاف نافلا. وفي هذه الحالة لا بأس من الخروج منه، ولو بلا

عذر، لانه ليس له زمن معين ينتهي بالخروج، ولا يبطل ما مضى منه، فان عاد الي المسجد ثانيا، ونوي الاعتكاف كان له اجره، اما اذا خرج من المسجد في الاعتكاف الواجب بلا عذر اثم وبطل ما فعل منه. المالكية - قالوا اذا خرج المعتكف من المسجد فان كان خروجه اقتضاء مصلحة لا بد منها كشرء طعام او شراب له او ليتطهر او ليتبول مثلا فلا يبطل اعتكافه. واما اذا خرج لغير حاجياته الضرورية كان خرج لعيادة مريض او لصلاة الجمعة حيث كان المسجد الذي يعتكف فيه ليس فيه جمعه، او خرج لاداء شهادة او لتشيع جنازة ولو كانت جنازة احد والديه، فان اعتكافه يبطل، وان كان الخروج واجبا كما في الجمعة فان مكث بالمسجد ولم يخرج لها كان اثما وصح اعتكافه، لان ترك جمعه واحدة ليس من الكبائر، والاعتكاف لا يبطل الا بارتكاب كبيرة علي المشهور، وليس من الخروج المبطل لاعتكافه ما اذا خرج لعذر، كحيض او نفاس كما تقدم.

واما اذا صادف المعتكف اثناء اعتكافه زمن لا يصح فيه الصوم كايام العيد، فانه يجب عليه البقاء بالمسجد، ولا يجوز له الخروج علي الراجح، فاذا انتهى العيد اتم ما بقي من ايام الاعتكاف الذي نذره او نواه تطوعا.

٢- **المالكية - قالوا** : من المفسدات: أن ياكل او يشرب نهارا عمدا، فاذا اكل او شرب نهارا عامدا بطل اعتكافه، ووجب عليه ابتداءه من اوله، سواء كان الاعتكاف واجبا او غيره، ولا يبني علي ما تقدم منه. واما اذا اكل او شرب ناسيا فلا يجب عليه ابتداءه بل يبني علي ما تقدم منه، ويقضي بدل اليوم الذي حصل فيه الفطر، ولو أن الاعتكاف تطوعا، ومنها: تناول المسكر المحرم ليلا ولو افاق قبل الفجر، وكذلك تعاطي المخدر اذا خدره بالفعل، فمتي تعاطي شيئا من ذلك بطل اعتكافه وابتداءه من اوله، ومنها: فعل كبيرة لا تبطل الصوم كالغيبة والنميمة علي احد قولين مشهورين، والقول الاخر هو أن ارتكاب الكبائر لا يبطله، وقد تقدمت الاشارة الي ذلك، ومنها: الجنون والاعماء. فاذا جن المعتكف او اغمي عليه، فان كان ذلك مبطلا للصوم كما تقدم بطل اعتكافه، ولكنه لا يبتدئه من اوله بعد زوالهما، بل يبني علي ما تقدم منه، ويقضي بدل الايام التي حصل فيها أن كان الاعتكاف واجبا كما تقدم في الحيض والنفاس، ومنها: الحيض والنفاس كما تقدم في الشروط.

مكروهات الاعتكاف وآدابه :

وأما مكروهاته وآدابه، ففيها تفصيل في المذاهب:

١- المالكية - قالوا: مكروهات الاعتكاف كثيرة منها: أن ينقص عن عشرة أيام، أو يزيد علي شهر، ومنها: اكله خارج المسجد بالقرب منه كرحبته وفنائه، أما إذا كان بعيدا من المسجد فإن اعتكافه يبطل، ومنها: أن لا يأخذ القادر معه في المسجد ما يكفيه من اكل أو شرب ولباس، ومنها: دخوله منزله القريب من المسجد لحاجة لا بد منها إذا كان بذلك المنزل زوجته أو امته، لئلا يشتغل بهما عن الاعتكاف، فإن كان منزله بعيدا من المسجد بطل اعتكافه بالخروج اليه، ومنها: الاشتغال حال الاعتكاف بتعلم العلم أو تعليمه، لان المقصود من الاعتكاف رياضه النفس، وذلك يحصل غالبا بالذكر والصلاة، ويستثنى من ذلك العلم العيني فلا يكره الاشتغال به حال الاعتكاف، ومنها: الاشتغال بغير الصلاة والذكر وقراءة القران والتسييح والتحميد والتهليل والاستغفار والصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك كعبادة مريض بالمسجد وصلاة علي جنازة به، ومنها: صعود منارة أو سطحا للاذان.

وأما آدابه، فمنها: أن يستصحب ثوبا غير الذي عليه، لانه ربما احتاج له، ومنها: مكثه في مسجد اعتكافه ليلة العيد إذا اتصل انتهاء اعتكافه بها ليخرج من المسجد الي مصلي العيد، فتتصل عبادة بعبادة، ومنها: مكثه بمؤخر المسجد ليبعد عن يشغله بالكلام معه، ومنها: ايقاعه برمضان، ومنها: أن يكون في العشر الاواخر منه لالتماس ليلة القدر فانها تغلب فيها، ومنها: أن لا ينقص اعتكافه عن عشرة أيام .

الحنفية - قالوا: يكره تحريما فيه امور منها: الصمت إذا اعتقد انه قريبه. أما إذا لم يعتقد ذلك فلا يكره، والصمت عن معاصي اللسان من اعظم العبادات، ومنها: احضار سلعة في المسجد للبيع، أما عقد البيع لما يحتاجه لنفسه أو لعياله بدون احضار السلعة فحائز، بخلاف عقد التجارة فانه لا يجوز وأما آدابه فمنها: أن لا يتكلم الا بخير، وان يختار افضل المساجد وهي: المسجد الحرام، ثم الحرم النبوي، ثم المسجد الاقصى لمن كان مقيما هناك، ثم المسجد الجامع، ويلزم التلاوة والحديث والعلم وتدريسه ونحو ذلك .

الشافعية - قالوا: من مكروهات الاعتكاف الحجامة والفصد، اذا امن تلويث المسجد والا حرم، ومنها: الاكثار من العمل بصناعته في المسجد. اما اذا لم يكثر ذلك فلا يكره، فمن خاط او نسج خوصا قليلا فلا يكره
واما ادابه، فمنها: أن يشتغل بطاعه الله تعالى كتلاوة القران والحديث والذكر والعلم، لان ذلك طاعه. ويسن ه الصيام، وان يكون في المسجد الجامع، وافضل المساجد لذلك المسجد الحرام، ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الاقصي وان لا يتكلم الا بخير، فلا يشتم ولا ينطق بلغو الكلام.

المساجد :

- أفضل المساجد :

المسجد الحرام بمكة ثم مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينه المنوره ثم المسجد الاقصي بالقدس ثم مسجد قباء ثم اقدم المساجد ثم اعظمها مساحة ثم اخذ بها للمصلي والصلاة في المسجد المعد لسماع الدروس الدينية افضل من الاقدم وما بعده ومسجد الحي افضل من المسجد الذي به جماعة كثيرة لا ند له حقا فينبغي أن يؤديه ويعمره وبعض المذاهب تفضل المسجد الأكثر جمعا ما لم يكن امامة ممن يكره الاقتداء والا كان قليل الجمع افضل منه.

- مساجد العمارات:

المسجد هو بيت الصلاة. وموضع السجود من بدن الإنسان.. والجمع: مساجد. فقد أخرج البخاري من حديث جابر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً".. ويدل علي فضل بناء المساجد: عموم قوله تعالى: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" (التوبة: ١٨) وأخرج مسلم عن عثمان بن عفان. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من بني مسجداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بني الله له بيتاً في الجنة". وفي رواية: "مثلته في الجنة". ولم يرد فضل لمسجد علي مسجد في ذاته إلا للمساجد الثلاثة:

المسجد الحرام بمكة المكرمة. والمسجد النبوي بالمدينة المنورة. والمسجد الأقصى بالقدس الشريف» لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد: المسجد الحرام. ومسجدي هذا. والمسجد الأقصى".. وزاد الفقهاء مسجد قباء في الفضل» لما أخرجه ابن ماجة وأحمد والحاكم وصححه عن سهل بن حنيف. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلي فيه صلاة كان له كأجر عمرة". وأما سائر المساجد فليس لها فضل في ذاتها. وإنما يرجع الفضل فيها لسعتها وكثرة المصلين فيها. أو لنشاطها العلمي أو الاجتماعي. فقد أخرج ابن ماجه بسند رجاله ثقات. عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة الرجل في بيته بصلاة. وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة. وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه أي يصلي فيه الجمعة بخمسائة صلاة. وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة. وصلاته في مسجدي خمسمائة ألف صلاة. وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة".

واختلف الفقهاء في اتخاذ السكن فوق المساجد أو تحتها علي ثلاثة مذاهب. **لمذهب الأول:** يري جواز اتخاذ المساكن تحت المسجد. فيجب أن يكون المسجد هو الأعلى.. وهو مذهب الجمهور. قال به المالكية والشافعية وهو المنصوص عند الحنابلة. ورواية عن أبي حنيفة.. وحثهم: أن السطح لا يحتاج إلي أسفل. وإنما يحتاج إلي الأعلى. فكان هواء المسجد وعلوه مسجداً.

المذهب الثاني: يري جواز اتخاذ المساكن فوق المسجد. فيجب أن يكون المسجد أرضياً. وهو المذهب عند الحنفية وحثهم: أن المسجد مما يتأبد. وهذا يتحقق في السفلى دون العلو. المذهب الثالث: يري جواز اتخاذ المساكن فوق المسجد وأسفله.. وهو قول عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية وحثهم: أن الحاجة تدعو إلي ذلك. لأنه لا يوجد دليل ينهي عن اتخاذ المساكن تحت المساجد أو فوقها.

- حق المسجد المجاور:

المساجد هي أحب البقاع إلي الله عزوجل في الأرض. وهي بيوته التي يعبد فيها ويذكر. كما قال تعالى: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه" النور: ٣٦. وقد

أمر الله تعالى بإعمارها عن طريق البناء. وإعمارها عن طريق إحياء الصلاة فيها.. قال تعالى: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" "التوبة: ١٨" وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يقول الله تعالى: أن بيوتي في الأرض المساجد وإن زواري فيها عمارها". وهذا الإعمار للمساجد يستلزم أن تتوجه كل طائفة من المسلمين لحماية ما يقع في زمامها منها. عملاً بحق الجوار المقدم فيما أخرجه الشيخان عن عائشة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه". وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبد الله. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" ثم أن هجر المسجد المجاور إلي المسجد الأبعد بدون مسوغ يوقع صاحبه في محذور شرعي. وهو شد الرحال لغير المساجد الثلاثة الواردة علي سبيل الحصر فيما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى" وإذا كان المسجد المجاور مزدهماً فلا كراهة من الانتقال إلي المسجد الأبعد. لأن الأولوية للمسجد المجاور كانت لإعمارها وإحيائها فإذا ما تحقق ذلك من أهل الفضل لم يعد للجوار خصوصية. كما يجوز لجار المسجد أن يتوجه إلي المسجد الأبعد سعياً إلي العلم أو لتحصيل منفعة مشروعة لا يوجد مثلها في مسجد الجوار. لعموم الأدلة الآمرة بطلب العلم. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلي الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده". وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف. عن عبد الله بن عمرو بن العاص. قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم من بعض حجره. فدخل المسجد. فإذا هو بحلقتين إحدهما يقرأون القرآن ويدعون الله. والأخري يتعلمون ويعلمون. فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "كل علي خير هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله. فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم. وهؤلاء يتعلمون ويعلمون. وإنما بعثت معلماً" وجلس معهم.

نظافة المساجد عيادة ووقاية :

المساجد بيوت الله في الأرض أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال اختصها بالتكريم لكثرة واجتماع ذكر الله فيها مالك السموات والأرض ومالك الملك والمساجد بهذه الصفة يجب أن تكون أنظف البيوت علي وجه الأرض والواقع يقول بغير ذلك فهناك مساجد نظيفة جداً وهناك مساجد بحاجة إلي جهد مخلص وعمل متواصل للنظافة.

في المسجد يضع المسلم رأسه حيث يضع أخوه المسلم قدميه وأقدام بعض المسلمين عارية ولكنها غير نظيفة وأقدام بعضهم تكسوها الجوارب برائحة أو بغير رائحة. والميضأة نظيفة أو غير نظيفة الصنابير سائبة أو غير موجودة وحل محلها خوابير من خشب لحين ميسرة أو للياس من اللصوص.

ومساجد المدن ربما كانت أوفر حظاً من مساجد القرى والكفور والنجوع حيث قد لا تتوفر المياه.. ورواد مساجد المدن يذهبون متوضئين أما رواد مساجد الريف فيذهبون للتوضأ وربما للاستحمام والصلاة في المسجد. وفي صلاة الجمعة يحتشد المسلمون للصلاة ويختلط نظيف الثياب بغيره ويختلط بمن اغتسل غسل الجمعة في بيته مع من لم يغتسل في بيته وبعض المصلين يغتسل في المسجد.

والخطيب يطيل ولا يراعي حالة المصلين كبار السن أو المرضى ويطيل فيما لا فائدة منه حيث يشرح بعض الأمور التي لا تهم عامة المصلين وإنما يخص الدارسين والمتعمقين في الدين.. لقد استمر أحد الخطباء علي مدي عام كامل يحكي قصص خمسة وعشرين نبياً من الذين ذكروا في القرآن.

هل ننظف المساجد أولاً بأول وهل نغسل السجاد والموكيت ونرش الروائح الطيبة في مكان سجودنا وهل يؤدي عمال "المساجد وخدمها واجباتهم في نظافة المساجد أم يقفون عند الأبواب لتحصيل إتاوات حفظ الأحذية ومعظمنا زار المسجد الحرام والمسجد النبوي ولم يجد عمالاً يؤجرون علي حفظ الأحذية رغم كثرتها وشدة الزحام هناك.

هل نجعل المسجد بيت الله قدوة في النظافة والطهارة والرائحة الطيبة خاصة ونحن مقبلون علي شهر رمضان حيث يمثل المسجد كل ليلة طوال الشهر كما أننا مقبلون علي

وباء ينتشر بقوة في الأماكن المزدحمة. لنفكر قليلاً ونقول أن المسجد كأحسن ما يكون أفضل من التكييف الذي تتفق عليه أموالاً طائلة لترطيب الجو لأقل من ساعة أما النظافة فهي مظهر دائم لبيت من بيوت الله. هل يتحدث خطباء الجمعة عن النظافة والوقاية من الأمراض كثيراً لتأصيل عادة النظافة في المسلمين نظافة البدن والثوب والمكان وهل يتحدث خطباء المساجد عن ذنب من يسرق حذاء المسلم من المسجد أو مصباحاً أو مصحفاً أو أي شيء من ممتلكات بيوت الله. التي تحرسها الملائكة ويشملها الله برعايته. تنظيف المسجد وصيانته وتجميله عمل يثاب عليه المسلم الذي يساهم بالجهد أو بالمال ووقاية من الأمراض والأوبئة وليكن شعارنا "مسجد نظيف لمسلم نظيف ومسلمة نظيفة".

أسئلة فقهية في الصلاة

- ما حكم سجود التلاوة؟ وما صفته؟

أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَرَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: يَا وَيْلِي-، أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ". وعن عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد. وسجود التلاوة سنة مؤكدة عقب تلاوة آية السجدة؛ للأحاديث المذكورة وغيرها، وهو سنة مؤكدة في الصلاة وفي غير الصلاة، فلا يترتب على تركها إثم، ولكن الأفضل والأولى فعلها. ويشترط لصحته الطهارة من الحدث والخبث في البدن والثوب والمكان؛ لكون سجود التلاوة صلاة، أو جزءاً من الصلاة، أو في معنى الصلاة، وكذلك يشترط استقبال القبلة، وستر العورة. أما عن كيفية فيحصل سجود التلاوة بسجدة واحدة، وتكون بين تكبيرتين. ويستحب أن يختم بتسليمتين إذا كان السجود خارج الصلاة؛ خروجاً من خلاف من أوجب التسليم، وهم الشافعية والحنابلة في الراجح عندهم. وإن قال في سجوده للتلاوة ما يقوله في سجود الصلاة جاز، وكان حسناً، وسواء فيه التسبيح والدعاء، ويستحب أن يقول في سجوده ما روت عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في سجود القرآن:

«سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته»، وقال: [هذا حديث حسن صحيح]، وإن قال: «اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ دُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ» فهو حسن، فعن ابن عباس، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ دُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَةً، ثُمَّ سَجَدَ» ويسقط حكم سجود التلاوة عن المأموم الذي لم يسجد إمامه؛ لعدم جواز مخالفة الإمام إذا تركها، وتجب على المأموم إذا سجدها إمامه؛ لوجوب متابعة الإمام.

ما هي صلاة الوتر؟ وما عدد ركعاتها وكيفية صلاتها؟ وماذا يفعل لو أراد أن يصلي

المسلم بعد الوتر؟

الوتر: صلاة تفعل ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر تختم بها صلاة الليل، سميت بذلك لأنها تصلى وترًا، ركعة واحدة، أو ثلاثًا، أو أكثر، ولا يجوز جعلها شفعًا، والوتر سنة مؤكدة، وليس واجبا على الصحيح. وأما عن كيفية صلاة الوتر فذلك حسب عدد ركعاته، فالمصلي إما أن يوتر بركعة، أو بثلاث، أو بأكثر: فإن أوتر المصلي بركعة ركع وسجد وتشهد فيها وسلم، وإن أوتر بثلاث يجوز له أن يصلي الثلاث ركعات متصلات بتشهد واحد، ويجوز أن يصليها بتشهد بعد الثانية من غير تسليم، وتشهد بعد الثالثة، وذلك كالمغرب، ويجوز له الفصل بينها فيصل ركعتين، ثم يسلم ويصلي ركعة، وكل هذه الصور صحيحة. وإذا صلى المسلم الوتر، ثم أراد أن يصلي بعد ذلك فله عند الفقهاء طريقتان: الأولى: أن يصلي شفعًا ما شاء، ثم لا يوتر بعد ذلك، وعليها الجمهور. والثانية: وعليها القول الآخر عند الشافعية: أن يبدأ نفله بركعة يشفع بها وتره، ثم يصلي شفعًا ما شاء ثم يوتر، وذلك جمعًا بين الحديث الذي ينهى عن وترين في ليلة، والحديث الذي يأمر أن تكون آخر الصلاة من الليل وترًا.

- ما حكم صلاة التراويح، وما عدد ركعاتها؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن عددا من الفقهاء ذهبوا إلى أن عدد ركعات صلاة التراويح إحدى عشرة ركعة بالوتر، في حين ذهب الجمهور إلى أنها عشرون ركعة غير الوتر.

وصلاة التراويح ليست بفرض، فمن استطاع صلاتها عشرين ركعة فقد فعل المطلوب ومن لم يستطع صلاة العشرين صلى ما في استطاعته ويكون بذلك مأجورا أيضا غير أنه لم يرق إلى درجة الكمال ولا يكون بذلك تاركا فرضا من الفرائض ولا فرق بين صلاة التراويح والقيام .

ومن قالوا أن عدد ركعات التراويح ١١ ركعة تمسكوا بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن عائشة رضی الله تعالى عنها «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة منها الوتر». في حين ذهب جمهور الشافعية والحنفية، وأحمد بن حنبل إلى أنها عشرون ركعة غير الوتر واحتجوا بما رواه البيهقي وغيره بالإسناد الصحيح عن السائب بن يزيد الصحابي رضی الله عنه قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضی الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة. والدين يسر ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وسماحة الشريعة تقتضى من المسلمين ألا يصل بهم الاختلاف في مثل هذه الأمور من الدين إلى التداعى والتناذب والتشدد إلى درجة العقيدة والإيمان ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.

رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وثقَدَّان بنحو ثلاثة وثمانين كيلو متراً ونصف الكيلو متر، بشرط ألا يكون سفره هذا بغرض المعصية، وأناط الشرع رخصة الفطر بتحقق علة السفر فيه دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة، فصلح السفر أن يكون علة، لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، فإذا وُجد السفر وُجِدَت الرخصة، وإذا انتفى انتفت، أما المشقة فهي حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصلح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجوداً وعدمًا، قال تعالى: (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ

بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ [البقرة: ١٨٥]. فمتى تحقق وصف السفر في الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أم لا، وسواء تكرر سفره هذا أم لا، حتى لو كانت مهنته تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المُرخَّص في الفطر بقوله تعالى: وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ [البقرة: ١٨٤]، والصوم خير له من الفطر في هذه الحالة وأكثر ثواباً ما دام لا يَشُقُّ عليه؛ لأن الصوم في غير رمضان لا يساوى الصوم في رمضان ولا يُدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كُره له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

- ما الفرق بين صلاة التراويح والقيام؟ وما الدليل على تخصيص القيام بالعشر

الأواخر؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن صلاة التراويح هي قيام رمضان، ولكن طول القيام في العشر الأواخر يسمى بالقيام، وفي الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر شد منزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله. قال ابن رجب في اللطائف: يحتمل أن المراد إحياء الليل كله، وقد روى من وجه فيه ضعف بلفظ: وأحيا الليل كله. وفي المسند عنها قالت: كان النبي يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمر وشد المنزر. وخرج أبو نعيم بإسناد فيه ضعف عن أنس قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا شهد رمضان قام ونام، فإذا كان أربعاً وعشرين لم يذق غمضا. وقال - أيضا - في معنى شد المنزر: والصحيح أن المراد اعتزاله للنساء. وقد ورد ذلك صريحا من حديث عائشة وأنس وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان، وفي حديث أنس وطوى فراشه، واعتزل النساء. ومن هذه الأحاديث يُعلم سبب تخصيص ليالى العشر الأواخر بالقيام، فإن ظاهر هذه الأحاديث أنه يقوم الليل كله بالصلاة والقراءة، ولا شك أن ذلك يستدعى طول القيام والركوع والسجود، وقد ذكر في المناهل الحسان عن الأعرج قال: ما أدركنا الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، وكان الفارئ يقرأ سورة البقرة في ثمانى ركعات، وإذا قام بها في اثنتى عشرة ركعة

رأى الناس أنه قد خفف. وعن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه، قال: كنا ننصرف في رمضان من القيام، فنستعجل الخدم بالطعام، مخافة فوت السحور. وروى مسلم عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفضل الصلاة طول القنوت، أى طول القيام. ومن هذه الأحاديث يؤخذ أن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - التي داوم عليها طول القيام، وطول الأركان، وأنه يخص العشر بمزيد من الاجتهاد.

- هل يجوز للمرء المسلم أن يصلى صلاة التراويح في منزله؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز للمسلم أن يصلى صلاة التراويح في المنزل، ولكن صلاتها في الجماعة أفضل، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة. وذهب المالكية إلى ندب صلاة التراويح في المنزل، ولكن هذا الندب مشروط بثلاثة أمور هي: أن لَا تُعْطَلُ الْمَسَاجِدُ، وَأَنْ يَنْشَطَ لِفِعْلِهَا فِي بَيْتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ غَيْرَ آفَاقِيٍّ بِالْحَرَمَيْنِ، فَإِنْ تَخَلَّفَ مِنْهَا شَرْطٌ كَانَ فِعْلُهَا فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلَ]. وعليه فصلاة التراويح في المسجد أفضل من صلاتها في المنزل. ما حكم وجود جماعتين في وقت واحد إحداهما للمتأخرين عن أداء الجماعة الأولى في العشاء والأخرى للمصلين صلاة التراويح؟ ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى كراهة صلاة الجماعة الثانية في مسجد له إمام راتب ومؤذن، وذهب الحنابلة إلى جواز هذه الجماعة من غير كراهة. وللخروج من الخلاف يجوز لمن فاتته صلاة العشاء في جماعة أن يأتي بمقام صلاة التراويح بنية صلاة العشاء، ويتم صلاة العشاء بعد تسليم الإمام. هل يجوز قضاء صلاة التراويح لمن فاتته؟ إذا فاتت صلاة التراويح عن وقتها بطلوع الفجر، فقد ذهب الحنفية في الأصح عندهم والحنابلة في ظاهر كلامهم إلى أنها لا تقضى، لأنها ليست بآكد من سنة المغرب والعشاء، وتلك لا تقضى فكذلك هذه. وقال الشافعية: لو فات النفل المؤقت ندب قضاؤه، "وَلِأَنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَضَى رَكَعَتِي الْفَجْرِ لَمَّا نَامَ فِي الْوَادِي عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَفِي مُسْلِمٍ نَحْوُهُ: "وَقَضَى رَكَعَتِي سُنَّةَ الظُّهْرِ الْمُتَأَخَّرَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

يجوز للمسلم أن يصلى صلاة التراويح في المنزل، ولكن صلاتها في الجماعة أفضل،

وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة. وذهب المالكية إلى ندب صلاة التراويح في المنزل، ولكن هذا الندب مشروط بثلاثة أمور هي: أن لا تُعْطَلَ الْمَسَاجِدُ، وَأَنْ يَنْشَطَ لِفِعْلِهَا فِي بَيْتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ غَيْرَ آفَاقِيٍّ بِالْحَرَمَيْنِ، فَإِنْ تَخَلَّفَ مِنْهَا شَرْطاً كَانَ فِعْلُهَا فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلَ]. وعليه فصلاة التراويح في المسجد أفضل من صلاتها في المنزل. ما حكم وجود جماعتين في وقت واحد إحداهما للمتأخرين عن أداء الجماعة الأولى في العشاء والأخرى للمصلين صلاة التراويح؟ ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى كراهة صلاة الجماعة الثانية في مسجد له إمام راتب ومؤذن، وذهب الحنابلة إلى جواز هذه الجماعة من غير كراهة. وللخروج من الخلاف يجوز لمن فاتته صلاة العشاء في جماعة أن يأتي بمسجد صلاة التراويح بنية صلاة العشاء، ويتم صلاة العشاء بعد تسليم الإمام. هل يجوز قضاء صلاة التراويح لمن فاتته؟ إذا فاتت صلاة التراويح عن وقتها بطلوع الفجر، فقد ذهب الحنفية في الأصح عندهم والحنابلة في ظاهر كلامهم إلى أنها لا تقضى، لأنها ليست بأحد من سنة المغرب والعشاء، وتلك لا تقضى فكذلك هذه. وقال الشافعية: لو فات النفل المؤقت ندب قضاؤه، "وَلِأَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَضَى رَكَعَتِي الْفَجْرِ لَمَّا نَامَ فِي الْوَادِي عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَفِي مُسْلِمٍ نَحْوُهُ: "وَقَضَى رَكَعَتِي سُنَّةِ الظُّهْرِ الْمُتَأَخَّرَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ" رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وعليه فمن فاتته صلاة التراويح ندب له قضاؤها على المفتي به.

- هل يجوز أن الصلاة العشاء خلف رجل يصلي السنة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: ذهب الشافعية، وهي الرواية الثانية عند الحنابلة: إلى أنه يصح اقتداء المفترض بالمتنفل بشرط توافق الأداء في صلاتيهما، استناداً إلى حديث معاذ بن جبل حيث كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء، ثم يرجع إلى قومه فيصلون بهم تلك الصلاة. وعليه فيجوز أن تصلى الفريضة خلف آخر يصلي نافلة.

- ماذا نفع عند السهو في صلاة الجنابة؟

- فالأصل أنه لا سجود للسهو في صلاة الجنابة فإن تَرَكَ غَيْرَ مَسْبُوقٍ تَكْبِيرَةً عَمْدًا

بَطَلَتْ، وَإِنْ تَرَكَ سَهْوًا فَإِنْ كَانَ مَأْمُومًا كَبَّرَهَا مَا لَمْ يَطُلِ الْفَصْلُ (أَيُّ بَعْدَ السَّلَامِ)، وَإِنْ كَانَ إِمَامًا نَبَّهَهُ الْمَأْمُومُونَ فَيُكَبِّرُهَا مَا لَمْ يَطُلِ الْفَصْلُ، وَصَحَّتْ صَلَاةُ الْجَمِيعِ، فَإِنْ طَالَ أَعَادَ الصَّلَاةَ، فَقَدْ رَوَى أَنَّ سَيِّدَنَا أَنَسَ كَبَّرَ ثَلَاثًا نَاسِيًا فَأَعَادَ، وَنَصَ الْمَالِكِيَّةُ بِأَنَّهُ أَنْ تَرَكَ تَكْبِيرَةَ سَهْوًا سَبَّحَ لَهُ الْمَأْمُومُونَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنِ قُرْبٍ وَكَمَلَ التَّكْبِيرَ كَمَلُوهُ مَعَهُ وَصَحَّتْ صَلَاةُ الْجَمِيعِ، وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ أَوْ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَّا بَعْدَ زَمَنِ طَوِيلٍ كَمَلُوا هُمْ، وَصَحَّتْ صَلَاتُهُمْ وَبَطَلَتْ صَلَاتُهُ.

- هل يشعر المتوفى بزيارة أهله وذويه لقبره أم لا ؟

- أجابت لجنة الفتوي: الصحيح أن الميت يشعر بزيارة أهله، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الظاهر أن الميت يعرف زائره، لأننا أمرنا بالسلام عليه، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليب بدر قال: «ما أنتم بأسمع منهم لما أقول». وقال ابن القيم: قد تواترت الآثار عن العلماء بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به الروح).

- هل يجب الاستنجاء قبل كل وضوء أم يكفي الاستنجاء بعد قضاء الحاجة فقط والوضوء مباشرة دون استنجاء؟

- أجابت لجنة الفتوي: لا يجب على الرجل أن يقوم بالاستنجاء قبل كل وضوء أن لم يكن به عذر كسلس بول أو غيره، وإنما المطلوب إزالة النجاسة أن كانت موجودة، والوضوء لصحة الصلاة، فإذا استنجى الرجل بعد قضاء حاجته، ثم بعد مضي مدة أراد الصلاة فيكفيه الوضوء. هل تجوز الصلاة في حالة نزول دماء من الفرج غير دماء الحيض أو الولادة؟! أجابت لجنة الفتوي: يجب على المستحاضة الاغتسال بعد انتهاء مدة الحيض، وبعد ذلك عليها أن تتوضأ لوقت كل صلاة، بعد أن تغسل فرجها وتحشوه بالقطن وتعصبه، وتصلي، وحتى لو خرج الدم بعد ذلك فإن صلاتها صحيحة، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لفاطمة بنت أبي حبيش - رضى الله عنها - حين استحاضت: "اجتنبى الصلاة أيام محيضك، ثم اغتسلى وتوضئ لكل صلاة، ثم صلي، وإن قطر الدم على الحصير."

- ما حكم الدعاء في الركوع؟

الدعاء في الركوع مستحب، فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُكثِرُ أن يقول في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي". وقال الخطيب الشريبي في "مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج": [وَيُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ فِي الرُّكُوعِ؛ لِأَنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ يُكثِرُ أن يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي"]].

إذا أحس الإمام وهو في الركوع بداخل يريد الصلاة معه هل يجوز له الانتظار بتطويل الركوع ليلحقه أم لا؟ يجوز ذلك شرعاً، فقد ذهب الشافعية في الأصح عندهم إلى استحباب الانتظار بشروط هي: أن يكون المسبوق داخل المسجد حين الانتظار، وأن لا يفحش طول الانتظار، وأن يقصد به التقرب إلى الله لا التودد إلى الداخل أو استمالة قلبه، وأن لا يميز بين داخل وداخل؛ لشرف المنتظر أو صداقته أو سيادته، أو نحو ذلك، لأن الانتظار بدون تمييز إعانة للداخل على إدراك الركعة. أما إذا أحس بقادم للصلاة خارج عن محلها، أو بالغ في الانتظار كأن يطوله تطويلاً لو وزع على جميع الصلاة لظهر أثره، أو لم يكن انتظاره الله تعالى، أو فرق بين الداخلين للأسباب المذكورة فلا يستحب الانتظار قطعاً، بل يكره. قال الإمام النووي في "منهاج الطالبين" (ص ٣٨): [وَيُكْرَهُ التَّطَوُّيلُ لِيَلْحَقَ آخَرُونَ، وَلَوْ أَحْسَسَ فِي الرُّكُوعِ أَوْ التَّشَهُدِ الْأَخِيرِ بِدَاخِلٍ لَمْ يُكْرَهُ انْتِظَارُهُ فِي الْأَطْهَرِ].

- كيف يصلى من فاتته ركعتان مع الإمام في صلاة العشاء؟ هل يقضى الأولى والثانية، أو يتم الثالثة والرابعة؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن المقتدى وهو من يصلى جماعة بصلاة إمامه إما أن يكون مدركاً، أو مسبوفاً، أو لاحقاً، فالمدرك: من صلى الركعات كاملة مع الإمام، أى أدرك جميع ركعات الصلاة معه، سواء أدرك معه التحريمة أم أدركه في جزء من ركوع الركعة الأولى إلى أن قعد معه القعدة الأخيرة، واللاحق: هو من فاتته الركعات كلها أو بعضها بعد اقتدائه بعذر، كغفلة وزحمة، وسبق حدث ونحوها، أو بغير عذر، والفرق بين اللاحق والمسبوق: أن المسبوق تفوته ركعة أو أكثر من أول الصلاة، واللاحق تفوته ركعة أو أكثر من آخر الصلاة أو وسطها. والمسبوق - وهو موضع السؤال - هو من سبقه الإمام ببعض

ركعات الصلاة أو بجمعها، أو هو الذى أدرك الإمام بعد ركعة أو أكثر، وحكمه: أن المسبوق إذا تخلف في صلاته بركعة أو أكثر فإنه يتبع إمامه فيما بقى من الصلاة، ثم يأتى بما فاته من صلاته، فلو أدرك الإمام رافعاً من الركوع حين كبر للإحرام لم يأت بدعاء الاستفتاح، بل يقول: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد... إلى آخره؛ موافقة للإمام، وإن أدركه في القيام وعلم أنه يمكنه دعاء الاستفتاح والتعوذ والفاتحة أتى به، ويستحب للمسبوق ألا يقوم ليأتى بما بقى عليه إلا بعد فراغ الإمام من التسليمتين، فإن قام بعد فراغه من التسليمة الأولى جاز؛ لأن الإمام خرج من الصلاة بالأولى، فإن قام قبل شروع الإمام في التسليمتين بطلت صلاته. وذهب جمهور الفقهاء إلى أن المسبوق إذا أدرك الإمام في الركوع فقد أدرك الركعة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم: «من أدرك الركوع فقد أدرك الصلاة» أخرجه البخارى في صحيحه. وتوصيف ما يأتى به المسبوق من ركعات بعد سلام الإمام: ذهب الشافعية، وهو المفتى به إلى أن ما أدركه المسبوق مع الإمام فهو أول صلاته، وما يفعله بعد سلام إمامه فهو آخرها؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم: «فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا». وإتمام الشيء لا يكون إلا بعد أوله، وعلى ذلك إذا أدرك ركعة من المغرب مع الإمام تشهد في الثانية. وذهب الحنفية والحنابلة إلى أن ما أدركه المسبوق مع الإمام فهو آخر صلاته قولاً وفعلًا، وذلك لما رواه أبو هريرة عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: - إِذَا أُتَيْتُمُ الصَّلَاةَ، فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ، وَأَنْتُمْ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ، فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ، فَأَقْضُوا. وذهب المالكية ومحمد من الحنفية إلى أن المسبوق يقضى أول صلاته في حق القراءة وآخرها في حق التشهد، وذلك عملاً برواية: «وما فاتكم فاقضوا»؛ لكنه بان على صلاته في حق الفعل عملاً برواية: «وما فاتكم فأتموا»، والأمر على السعة فيجوز للمسلم الإتمام كما ذهب الشافعية، أو القضاء كما ذهب الحنفية والحنابلة، أو الجمع بينهما كما ذهب إلى ذلك المالكية، وإن كان الأيسر هو ما ذكر أولاً مما ذهب إليه الشافعية، والصلاة صحيحة في جميع الأحوال.

- ما حكم صلاة جماعتين في مسجد واحد في وقت واحد؟

إقامة جماعتين في وقت واحد في مسجد واحد من الأمور التي تحدث مشكلات بين الناس، والحكم في ذلك يختلف باختلاف وجود إمام راتب أو ترتب فتنة ونحوه، فإن كان المسجد له إمام راتب ومؤذن، وقصد المصلون تفريق المسلمين بذلك وفتنتهم بعمل جماعة ثانية في وجود الجماعة الأولى، فإن ذلك حرام، ومن الإساءة مع صحة صلاتهم، وإن لم يقصدوا ذلك ولم يتنبهوا لوجود جماعة أولى وصلوا فصلاتهم صحيحة بلا إثم، وينبغي السعى لما فيه اجتماع المسلمين لا لما فيه فرقتهم.

- ما هو آخر وقت لصلاة العشاء؟

أجابت لجنة الفتوى: اختلف أهل العلم في آخر وقت العشاء، فمنهم من قال إلى آخر ثلث الليل الأول، ومنهم من قال إلى نصفه، ومنهم من قال إلى طلوع الفجر الصادق الذي منه بدء الصوم، وهذا هو الراجح، وعليه الفتوى، فصلاة العشاء تكون أداء إذا أديت قبل أذان الفجر، فإذا أذن للفجر، فقد خرج وقتها اتفاقاً، وهي بعد ذلك قضاء.

- ما حكم صلاة التسابيح؟ وما كيفية الأداء؟

أجابت لجنة الفتوى: أن جمهور الفقهاء يرون استحباب صلاة التسابيح لكثرة الروايات الواردة فيها وأما كيفية صلاتها وفضلها فقد وردت في حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، عن ابن عباس أن رسول الله قال للعباس بن عبد المطلب: يا عباس يا عماء ألا أعطيك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلائيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون في كل ركعة تفعل في أربع ركعات أن استطعت أن تصلّيها في كل يوم فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة.

- هل موافقة العيد يوم الجمعة يكتفي بصلاة العيد: تردد بين الناس أن في حالة موافقة

**العيد يوم جمعة يكتفي للناس بصلاة العيد ولا يصلون الجمعة باعتبار انه لا يجتمع
جماعتين للعيد والجمعة في يوم واحد .**

أوضح الدكتور محمد عبد الستار الجبالي استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة
الازهر أن العلماء اجمعوا علي أن صلاة الجمعة فرض عين في حق من توفرت فيه
شروطها امتثالاً لقول الله تعالى يا أيها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا
الي ذكر الله وذروا البيع.

والأمر في الآية الكريمة يفيد الوجوب اذن هي واجبه بنص الآية وبمفهوم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقوم يتخلفون عن صلاة الجمعة لقد هممت أن أمر
رجلا يصلي بالناس ثم أحرق علي رجال يتخلفون عن الجمعة وهنا التهديد الشديد من
رسول الله لا يكون الا علي ترك امر واجب اما اذا اجتمعت الجمعة والعيد في يوم واحد
فالمعلوم عند العلماء انه تسقط الجمعة عن صلي العيد عملاً بحديث زيد بن ارقم قال:
النبى صلى الله عليه وسلم العيد ثم رخص في الجمعة فقال من يشاء فليصلي فليصلي .

لكننا نقول هذا الحكم ربما كان مناسباً لفترة معينة ولزمن معين تباعدت فيه البلدان
وانقطعت فيه وسائل الاتصال بين الحضر والبدو فكان في هذا الزمن يشق علي السلم
خاصة من سكان البادية أن يصلي العيد في الحضر ثم يرجع الي باديته ثم يعود بعد
سويغات قليلة الي صلاة الجمعة .

أما وان انتشرت الان وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة وعم الحضر وال عمران
معظم البوادي واصبحت المساجد الجامعة في كل مكان فليس هناك مشكلة في أن يؤدي
صلاة الجمعة من ادي صلاة العيد اذ لا حرج ولا ضرر يعود عليه لان الرسول خفف
عناهل البوادي أن يعودوا اليه مرة اخري في صلاة الجمعة اشار الي انه من الافضل اداء
صلاة الجمعة جمعا بين العمل بالسنة المتمثلة في صلاة العهيد والعمل بالفرض المتمثل
في صلاة الجمعة وهذا كله في حق من لا يلحقه حرج بصلاة الجمعة فان لحقه حرج فان
شريعة الاسلام تأمر برفعه قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج اضافة الدكتور
احمد كريمه استاذ الفقه بجامعة الازهر أن اجتماع الجمعة مع العيد في يوم واحد هذه مسألة

لها خصوصيتها وليست حكما عاما او مطلقا كما يتوهم البعض الان ظروف هذه الواقعة أن اناسا من الاعراب كانوا علي مسافات بعيدة من المدينة فكانوا في عيد الفطر اذا حضروا لصلاة العيد يشق عليهم الحضور مره ثانيه لصلاة الجمعة وان مكنوا في المسجد بعد صلاة العيد لاداء صلاة الجمعة لا يتمكنون من المعايده علي أهلهم فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك لرسول الله فخصهم بالتخيير بين أن يصلواالعيد ولا يصلوا الجمعة او يصلون الجمعة ولا يصلون صلاة العيد فهذه واقعة بعينها وليستحكما عاما وفي ايماننا هذه فالمساجد كثيرة والمواصلات متوافرة وبالتالي علة التخيير زالت وتؤدي الصلاتين العيد والجمعة كل في زمانها.

- هل تسقط الجمعة اذا جاء العيد يوم الجمعة ويكتفي بصلاة العيد عن الجمعة وهل يسقط الظهر اذا جاء العيد يوم جمعة وهل يسقط الظهر يوم العيد اكتفاء بصلاة العيد؟

اجابت دار الافتاء المصرية اجتماع العيد والجمعة في يوم واحد وهل يسقط وجوب الجمعة حينئذ فهي مسألة خلافية بين العلماء بناء علي اختلافهم في تصحيح الاحادث والاثار الواردة في ذلك من جهة وفيما تدل عليه من جهة اخري

وعليه فالأمر في ذلك واسع ما دامت المسألة خلافية ولا يعترض بمذهب علي مذهب فتقام الجمعة في المساجد عملا بالاصل والاحوط ومن كان يشق عليه حضور الجمعة او اراد الاخذ بالرخصة فيها تقليدا لقول من اسقط وجوبها باداء صلاة العيد فله ذلك بشرط أن يصلي الظهر عوضا عنها من غير أن ينكر علي من حضر الجمعة او ينكر علي من اقامها في المساجد او يثير فتنه في أمر وسع سلفنا الخلاف فيه .

ثانيا: أن سقوط الظهر يوم الجمعة اكتفاء بالعيد فالذيب عليه جمهور الامة سلفا وخلفا أن الجمعة اذا سقطت لرخصة او عذر او فوات وجبت صلاة الظهر عوضا عنها

من نام اكثر اليوم في نهار رمضان هل يبطل صومه
النوم اكثر النهار في رمضان لا يبطل الصوم بل لو نام الصائم النهار كله فصومه صحيح قال الامام النووي في روضه الطالبين وعمدةالمفتين ٣٦٦/٢ ولو نام جميع النهار صح صومه علي الصحيح المعروف وقال ابن قدامه في المغني ١١٦/٣ النوم فلا يؤثر

في الصوم سواء وجد في جميع النهار او بعضه.

تعد الحاكمية من المفاهيم الشائعة بين الناس دون أن يعلم البعض ما هي حقيقتها ومتي ظهرت وكيف يستخدمها البعض منطلقا لاعلان الحرب علي الانظمة الحاكمة وتكفيرها بحجة انها لا تحكم بشرع الله

ويوضح ذلك الدكتور عبد الفتاح ادريس استاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الازهر قائلا يقصد بالحاكمية عند المعتقدين بها حاكمية الله تعالي للحياه البشرية وفق شريعته ومنهاجه: وهو ما يستلزم مناصبه كل حكم خلاف ذلك العدا الذي يصل الي حد القتال وباعتبار أن الحاكميه فرع عن اصل التوحيد فقد تمت نسبتها اليه ولذا فان توحيد الحاكمية يعني افراد الله تعالي في الحكم والتشريع واثار الي أن المودودي مؤسس الجماعة الاسلاميه في الهندي عام ١٩٤١ هو اول من ابتدع هذا المصطلح في العصر الحديث وكان له سبق تأسيس نظرية سياسية من منظور اسلامي تركز علي مفهوم الحاكمية فبحث فكرة الحاكمية في اطار المسائل الاساسية للدستور الاسلامي وقد دفعه الي ذلك الظروف التي كرسها وجود الاستعمار في بلده وتحاكمه الي قوانين غريبة وضعية مما جعله ينبذ الحاكمية البشرية ويدعو الي حاكميه الهيه فرأى أن الحاكمية في الاسلام خالصة لله فالمعتقد الاسلامي يقتضي أن الحق تعالي هو الحاكم بذاته واصله وان حكم غيره موهوب وممنوح وان الانسان لا حظ له من الحاكميه اطلاقا وخلافه الانسان عن الله في الارض لا نعطي الحق للخليفة في العمل بما يشير به هواه ولذا راي أن الاسلام يعارض الممالك القائمه علي مبادئ مناقضة للإسلام فكان المودودي اراد بهذه الفكرة انتزاع زمام الأمر ممن يؤمنون بالمبادئ والنظم الباطلة حتي يستتب الامر لحمله لواء الحق وعليه فان الاسلام ليس له دار محدودة ومن هنا ازدرت فكرة الحاكمية مفهومي الوطني القطرية والقومي ووصمتها بالمروق والجاهلية وتبني النهج نفسه سيد قطب عندما اعتبر الاسلام اعلانا عاما لتحرير الانسان من عبودية العباد باعلان الوهية الله وحده وما تقتضيه من الثورة الشاملة عليحاكميه البشر في كل صورها بازالة الانظمة والحكومات التي تقوم علي اساس حاكميه البشر وتحطيم الانظمة الحاكمة او قهرها حتي تدفع الجزيةوعلي ذلك فان

علي اهل الحق أن يكونوا في حالة جهاد متصل لتحقيق هذه الاهداف .

واضاف ولا يخفي ما كان ليوع هذا المصطلح في بلاد الاسلام من الحكم علي اهلها بالكفر من وجهة نظر من امنوا بفكرة الحاكمية فركبوا متن الشطط لتنفيذها لتكون النتيجة اراقة الدماء وتخریب العامر وتقويض الامن واشاعة الفساد في الارض ليتحقق لهم السيطرة علي مقاليد الحكم فيها ولو كان علي اشلاء اهلها بزعم انهم يقيمون مملكة الله تعالي في الارض وهذه الفكرة اسلامية في ظاهرها بحسبانها تدعو الي تطبيق شرع الله تعالي علي كل مناحي الحياة الا أن الذين امنوا بها تجاوزوا ذلك الي اباداة من وما علي ظهر الارض لتحقيق مطمهم في أن يكون لهم الحكم والسيادة والسلطان.

- بعض الائمة في المساجد يقرأون القرآن في صلاة التراويح من المصحف ويقلبون صفحاته اثناء الصلاة فهل يؤثر علي صحة الصلاة؟

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو عيئة كبار العلماء أن السيدة عائشة رضي الله عنها كان يؤمها مولي لها يسمي ذكوان وكان يقرأ في امامته لها من المصحف ولهذا ذهب الشافعية والحنابلة الي جواز ذلك ونقل المذهب في تلك المسألة الامام النووي حيث قال لو قراءة القرآن من المصحف لم تبطل صلاته سواء كان يحفظه ام لا بل يجب عليه ذلك اذا لم يحفظ الفاتحة كما سبق ولو قلب اوراقه احيانا في صلاته لم تبطل ولو نظر في مكتوب غير القرآن موجودا امامه او معلقا وردد ما فيه في نفسه لم تبطل صلاته وان طال لكن يكره وسئل الزهري عن رجل يقرأ في رمضان المصاحف غير أن المالكية كرهو القراءة من المصحف في فرض ونقل اما الاحناف فقد اختلفوا فيما بينهم فقد ذهب الامام ابو حنيفة الي فساد الصلاة بهذا الفعل وذهب الصحابان الي ما ذهب اليه المالكية وعليه فنحن نري مذهب اغلب العلماء بان قراءة القرآن من الصحف في الصلاة صحيحة ولا اثم فيها .

أوضح الدكتور عبد المهدي عبد القادر الاستاذ بكلية اصول الدين بجامعة الأزهر انه يجب علي من يتعرض للإمامة أن يكون حافظا للقرآن الكريم فاذا لم يكن حافظا له فليقرأ بما يحفظ وهو يؤم الناس ومن واجب المأموم ايضا أن يحفظ القرآن كله او ما تيسر له منه

فالقرآن كتاب الله ومن واجبنا أن نحفظه حتى لا نتعرض للقراءة من المصحف أثناء الصلاة
ائمة كنا ام مأمونين والتراويج من قيام رمضان ويستحب فيها الكثار من تلاوة القرآن لان
رمضان شهر القرآن فاذا كان امام الناس الحافظ للقرآن في التراويج غير موجود او غير
حافظ حفظا متقنا للقرآن جاز له أن يقرأ من المصحف الموضوع علي حامل امامه والراجح
في ذلك خاص بصلاة النفل لمن لم يكن حافظا متقنا للقرآن وبشرط لالا تزيد حركاته الي
درجة يضيع فيها الخشوع.

- صدرت بعض الدعاوى في المساجد وساحات الصلاة تطالب بتقليل صيغة التكبير في
العيد باعتبار الإطالة والصلاة على النبي وأزواجه بدعة، فما هي صيغة التكبير
الصحيحة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن التكبير في العيد مندوب، ولم يرد في صيغة
التكبير شيء بخصوصه في السنة المطهرة، ولكن درج بعض الصحابة منهم سلمان
الفارسي على التكبير بصيغة: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أكبر الله أكبر
والله الحمد» والأمر فيه على السعة، لأن النص الوارد في ذلك مطلق وهو قوله تعالى:
(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ). والمطلق يؤخذ على إطلاقه حتى يأتي ما يقيد في الشرع،
ودرج المصريون من قديم الزمان على الصيغة المشهورة وهي: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة
وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا
إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى
أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا»، وهي صيغة شرعية
صحيحة قال عنها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «وإن كبر على ما يكبر عليه الناس
اليوم فحسن، وإن زاد تكبيرًا فحسن، وما زاد مع هذا من ذكر الله أحببته».

وزيادة الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته في
ختام التكبير أمر مشروع؛ فإن أفضل الذكر ما اجتمع فيه ذكر الله ورسوله صلى الله عليه

وآله وسلم، كما أن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفتح للعمل باب القبول فإنها مقبولة أبداً حتى من المنافق كما نص على ذلك أهل العلم؛ لأنها متعلقة بالجناب الأجل صلى الله عليه وآله وسلم، وبناء على ذلك فمن ادعى أن قائل هذه الصيغة المشهورة مبتدع فهو إلى البدعة أقرب؛ حيث تحجّر واسعاً وضيق ما وسعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقيد المطلق بلا دليل، ويسعنا في ذلك ما وسع سلفنا الصالح من استحسان مثل هذه الصيغ وقبولها وجريان عادة الناس عليها بما يوافق الشرع الشريف ولا يخالفه، ونهي من نهى عن ذلك غير صحيح لا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

عيد الأضحى هو طاعة وعبادة وذكر لله تعالى، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين، سواء من كانوا يؤدون فريضة الحج، أو من كانوا في أوطانهم، وفيه من العطاء المتبادل بين المسلمين، والألفة والمودة والتعاطف ما فيه

مما يستوجب على كل أفراد الأمة الإسلامية أن يقدرُوا عظمة هذا اليوم، وما فيه من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فيكون هذا اليوم الكريم دعوة حق ونداء صدق لوحدة المسلمين ونبذ الفرقة بينهم، وأن يثوب الجميع إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، حتى تهض الأمة من كبوتها وتعود لها الريادة كما كانت .

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار العلماء، ونحن نتنسم عبير الاحتفال بعيد الأضحى المبارك، علينا أن نتذكر أن الأعياد في الإسلام لها منزلة كريمة، وأهمية عظيمة حيث تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل على تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس، وتتجلى إشراقاتها على المسلمين فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون، أن عيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلى بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم على ما هداهم إليه من ذكره وعبادته وطاعته، مطالباً باستثمار الأجواء الإيمانية التي تصاحب عيد الأضحى المبارك، داعياً الحكومات والشعوب والأفراد والمجتمعات الإسلامية، إلى تضافر الجهود ووحدة الصف، ودعم التعاون والتكافل الاجتماعي، ونبذ الفرقة والتشردم فيما بينها، حتى تستطيع

مواجهة التحديات التي تعرقل مسيرة التقدم وتحقيق التنمية والرخاء.

أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم إلى المدينة المنورة وجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: «إن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما هما يوم الفطر، ويوم الأضحى»، موضحا أن على المسلم أمورا يجب عليه أن يفعلها في العيد ولا يضيعها حتى يأخذ ثوابها من ربه، من هذه الأمور، التكبير وصلاة العيد، وأن يذبح من كان قادرا أضحيتها ويبيعث بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دمائها، موضحا أن الأضحية سنة مؤكدة، إحياء لذكرى فداء سيدنا إسماعيل عليه السلام، وفي الوقت نفسه إطعام للفقراء والمحتاجين، وتوسعة على الأهل، وعلى العباد.

مضاعفة الثواب وأوضح أن عيد الأضحى يأتي عاشر يوم من أيام ذى الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذى الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، وهذه الأيام المباركة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحجاج في الأراضي المقدسة، وعبادات غيرهم في بلادهم، فإذا كان الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، فإن غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده»، وأيضا إذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحيتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فأخوانهم في أوطانهم يكبرون.

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسسيوط، أن على المسلم في عيد الأضحى أن يكون ملازما للتكبير والتهليل لله عز وجل، كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، منذ يوم عرفة، فإذا جاء العيد ادى صلاة العيد، ثم بعد ذلك ينحر أضحيته، إتباعا لهدى النبي صلى الله عليه وسلم، وتنفيذا لأمر

المولى عز وجل، حيث قال في محكم آياته «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ أَنْ شَأْنِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»، ثم بعد ذلك يذهب ليوزع أضحيته على الفقراء والمساكين ويهدى من يشاء لأقاربه وأصدقائه، وله أن يأكل منها هو وأهله، وليشهد أعمال الذبح، بحيث يكون توزيع الأضحية تأكيدا وتوثيقا للروابط الاجتماعية والإنسانية بين جميع المسلمين، والمسلمون جميعا مشتركون في شعائر العيد من تكبير وتهليل وذبح للأضحية، يعلنون هدفا واحدا والتزاما بمسلك واحد يحقق الخير والازدهار والاستقرار لجميع أفراد الأمة الإسلامية.

من الواجب على المسلم في هذا اليوم المبارك من أيام العيد، أن يكثر من الزيارة والمودة لأقاربه ومعارفه وجيرانه، وليبدأ ببره لوالديه وإدخال الفرح والسرور عليهما، ثم بعد ذلك إخوته ومن يستطيع أن يوده ولو بالاتصال هاتفيا، وذلك لتوثيق عرى المحبة بين المسلمين جميعا، حتى يعرض المسلم نفسه لحب ورضا ومرضاة ورحمة الله تعالى عز وجل التي هي اسمى وأفضل الغايات والجوائز، موضحا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر في أحاديث كثيرة متعددة، أن كمال الإيمان في الحب لله وفي البغض لله، وليس على حسب الهوى، فمقاييس الإسلام في ذلك أنك لا تبغض إنسانا لذاته، ولكن عندما يرتكب عدوانا أو انحرافا، فانك تبغض فيه هذا العدوان.

وطالب بضرورة البعد عن كل صور ومظاهر الإسراف في العيد، سواء في المأكل أو المشرب أو المظهر، قال تعالى: «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»، «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا»، موضحا أن هذا الإسراف من المحظورات التي حظرها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فليبتعد عنها كل مسلم ومسلمة، وليعلم أن ما يستهلكه في الإسراف يحرم منه أناس آخرون، ويكون هو سببا في ذلك.

أن العيد في الإسلام . خاصة عيد الأضحى المبارك - فرصة عظيمة للتزاور واجتماع أفراد الأسرة لتبادل التهاني والتجمع حول مائدة الطعام في فرحة وود وبشاشة من الجميع نادرا ما تحدث في أى يوم من أيام السنة، أن هذه الفرصة يجب اغتنامها في تصفية المشكلات العالقة في نفوس وقلوب أفراد العائلة، على أن تتم في جو من الحوار الأسرى

الهادئ الهادف، حتى لا تتقلب إلى خلافات تؤدي إلى زيادة المشكلة وتفاقمها وتعكر صفو الجو، كما نرى ونسمع ونشاهد كثيرا ما تحدث مثل هذه المشكلات في الأعياد.

- هل يجوز لى أن أجهر بالقراءة في سنة المغرب إذا كنت إمامًا لمن يصلى صلاة المغرب؟

أجابت لجنة الفتوى: نعم يجوز لك الجهر بالقراءة في صلاة سنة المغرب إذا انتم بك غيرك ممن يصلى المغرب.

- في صلاة الجماعة سها الإمام ولم يعرف عدد الركعات التي صلاها وصلى الظهر خمس ركعات وتم تنبيهه من المأمومين ولكنه أصر وذلك على يقين منه بأنه على صواب فماذا نفعل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إذا قام الإمام لركعة خامسة وتيقن المأموم من خطأ إمامه فلا يجوز له أن يتبع إمامه في الخامسة فإن فعل بطلت صلاته لاتباعه الإمام في الخطأ مع تيقنه منه بل يكون للمأموم أن ينتظر الإمام ويجلس للتشهد حتى يجلس الإمام للتشهد ويسلم معه أو ينوي فراق إمامه ويجلس للتشهد ويسلم.

- ما الحكم لو اكتمل الصف الأول ولم يبق مكان به وبقي الشخص منفردا في الصف الثاني وصلى منفردا في الصف حتى تمام الصلاة؟

أجابت لجنة الفتوى: من صلى خلف الصف منفردًا لغير عذر فصلاته صحيحة مع الكراهة عند الجمهور، وهو الراجح في المسألة. ودليل الجمهور على صحة الصلاة مع الكراهية خلف الصف لغير عذر، حديث أبي بكر، رضي الله عنه، أنه انتهى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو راكع، فركع قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "زادك الله حرصًا، ولا تعدّ". ووجه الدلالة من الحديث أن أبا بكر أتى بجزء من الصلاة خلف الصف، ولم يأمره، صلى الله عليه وسلم، بالإعادة، وإنما نُهي عن العود إلى ذلك، فكأنه، صلى الله عليه وسلم، أرشده إلى ما هو الأفضل، وحملوا النفي في قوله "لا صلاة لمنفرد خلف الصف" على نفي الكمال لا نفي الصحة. أما إذا صلى الإنسان لعذر خلف الصف منفردًا، بأن اكتمل الصف، ولا يجد فرجة في الصف،

فالأولى له أن ينتظر حتى يأتي من يصف معه، فإن لم يأت أحد صلى منفردًا، وصلاته صحيحة بلا كراهة على الراجح المفتى به، لأنه عاجز عن المصافحة "لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" [البقرة: ٢٨٦]. وعليه فصلاته صحيحة بلا كراهة.

- خروج المرأة للصلاة سواء كان لأداء الفريضة أو التراويح في المسجد جماعة رغبة في زيادة الثواب أفضل أم في البيت وهل توجد ضوابط يجب مراعاتها عند الخروج؟:

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء تصلي المرأة التراويح حيث شاءت فإن شاءت أن تصلي التراويح في بيتها فلها هذا وأن ارادت الذهاب للمسجد حتى تستعين باخواتها علي العبادة فلها هذا والعبرة ليست بالمكان فتصلي التراويح في المكان الذي تجد فيه قلبها وتخضع فيه لربها سواء أكان البيت ام المسجد وقدساوي الامام الشافعي في ثواب صلاة التراويح في البيت او المسجد سواء للرجال والنساء. وبناء عليه فالمرأة لا تمنع من الذهاب لبيت الله تعالى سواء لحضور درس العلم او لصلاة التراويح او لقراءة القرآن وهذا ما علمه لنا النبي صلى الله عليه وسلم حيث امر الرجال بقوله لا تمنعوا إماء الله مساجد الله اما قول رسول الله صلواتك في بيتك خير فهو مبني علي أن الافضل للنساء التستر اما اذا كانت المرأة تخرج لشراء ما تحتاجه وللتزهر ولغير ذلك فهذا كله مباح فلا حرج أن تخرج للمسجد ولا ينبغي للرجال منعها في ذلك

أوضح الدكتور عبد العزيز فرج . استاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر أن الأصل أنه لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت الزوجية سواء أكان لأداء الصلاة المفروضة او نوافل كصلاة التراويح في رمضان او واجب اجتماعي كتلبية دعوة او صلة ارحام فلا بد من اذن الزوج ورضاه، يؤيد هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله صلاة المرأة في حجرة نومها خير من صلاتها في مسجدي هذا فخص رسول الله تأكيدا لستر المرأة وحفاظا عليها أن تكون صلاتها في حجرة نومها سواء كانت مفروضه او نافلة وجعل لها الخيرية من صلاتها في مسجده الشريف ونحن نعلم مدي فضل وثواب الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم ودلاله هذا واضحة علي صيانة الاسلام للمرأة من التبذل والخروج دون ضوابط شرعية لها بحجة اتيان المساجد.

حدث بعض الصحابة فقالوا كنا مع رسول الله في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوم وقام المفطرون فضربوا الابنيه وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون بالأجر هذا الموقف يعلمنا درسا قيما في فقه العبادة وا أمر العبادة ليس مقصورا علي العبادات المفروضه بل يمتد معني العبادة ليشمل كل فعل صالح من الأعمال النافعة التي تعود بالخير علي الانسان ومجتمعه وفي الموقف الذي بين ايدينا قام المفطرون بخدمة الصوم وانجزوا الاعمال المطلوبة في هذا الحين فأعلن رسول الله انهم فازوا بالأجر . ومن هنا ندرك أن العامل في مصنعه والفلاح في حقله والمعلم في مدرسته وكل عامل في عمله حين يصحح كل منهم النية في عمله بأن يكون ابتغاء مرضاة الله فإن هذا العمل يكون عبادة ولقد رفع رسول الله اليد المنتجة الكادحة العاملة النافعة امام الصحابة حين التقى بسيدنا سعد بن معاذ وكان بيده خشونه من فلاحه الارض وسقيها فقبل النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال هذه يد يحبها الله ورسوله ومن دلالات الموقف التربوية مراعاة الفروق الفردية في قدرات افراد المجموعة حين يتولي الانسان قيادتهم والاشراف عليهم حيث اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المفطرين قد ذهبوا بالأجر اليوم وفي هذا تقدير منه لما بذلوا من جهد وان الثواب ليس فقط لهؤلاء الصوم العباد بل للمكافحين العاملين ثواب واجر عظيم فالمكافأة والثواب من عوامل التشجيع ورفع معنويات العامل ودفعه الي الاجتهاد في عمله.

في محاولات اعداء الاسلام اقناع الناس بانه لا يجب العمل بالسنة او تقديمها والحفاظ عليها بحثوا في كتاب الله سبحانه وتعالى عليهم يجدون شيئا يرتكزون عليه في ادعائهم بان السنة ليست تشريعا وانه القرآن فقط ليس حبا في القرآن او بحثا عن الحقيقة وانما لانهم يدركون أن السنة مفسرة للقرآن ومفصلة مجمله ومقيدة لمطلقه فقالوا أن من الأدلة علي أن القرآن يأمرنا بعدم العمل بالسنة قوله تعالى في سورة الاعراف الآية ٣ واتبعوا ما أنزل اليكم من ركم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون . أما الآية الثانية فهي الايه ٥٨١ من سورة الاعراف ايضا حيث يقول تعالى "أو لم

ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسي أن يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون" يقول الدكتور عبد العظيم المطعني رحمه الله في كتابه الشبهات التلاوية لقد صور لهم جهلهم او ارادوا هم أن يصور والناس بعنادهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ولي من دون الله وان هديه وارشاده وبيانه للقرآن الذي الله عليه دين اخر غير الدين الذي بعثه الله به فحذرهم الله من الإيمان بسنته والعمل بها. ويتساءل ارايت جهلا اجهل من هذا الجهل؟ ام ارايت عنادا وحماسة ابشع من هذا العناد وتلك الحماسة؟ وكيف يكون سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه بهذه المنزلة التي يناسب الله فيها العداء والله يقول له قبل هذه الآية مباشرة اي الآية الثانية من الاعراف كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذر به وذكرى للمؤمنين ثم جاء قوله تعالي اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فهو خطاب للمؤمنين لتثبيتهم علي ما يعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم سواء ما جاء بالقرآن وبقوله وبفعله من سنه لان القرآن نفسه قال ما ينطق عن الهوي انه الا وحي يوحى وقال هو عن نفسه ما أقول الا حقا وقال القرآن ايضا ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

- ما حكم صلاة العصر بعد اذان المغرب وكيفية صلاة العصر؟

أجابت لجنة الفتوي يحرم تأخير صلاة العصر الي ما بعد غروب الشمس الا من عذر شرعي كالنوم والنسيان ومن فاتته صلاة العصر يعذر صلاحها النائم اذا استيقظ والناسي اذا تذكر فان كان الفوت بغير عذر شرعي كان اثما وعليه القضاء والتوبه من ذنب تضييع وقت الصلاة وتكون التوبه بالندم والعزم علي عدم تأخير الصلاة عن وقتها وعليه أن يصلي العصر قضاء قبل اداء صلاة المغرب الا اذا وجد صلاة الجماعة للمغرب قائمه فانه يجوز له أن يدخل معهم في صلاة المغرب ثم يصلي العصر بعد الفراغ من المغرب.

- ما حكم الذي يواظب على صلاة الفرائض والسنة على قدر استطاعته، إلا أنه قد فاته

كثير جداً من الصلوات والفرائض لمدة تكاد تصل إلى عشر سنين؟

أجابت دار الإفتاء: يجب على المسلم في هذه الحالة أن يقضي ما فاتته من الصلوات المفروضة، وذلك بأن يصلي مع كل فريضة حاضرة فريضة مما فاتته، لقول النبي صلى

الله عليه وآله وسلم: «إِذَا رَقَدَ - نَامَ - أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ، أَوْ غَفَلَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» [سورة طه: ١٤] رواه مسلم.

- هل تأخير الصلاة بغير عذر ذنب؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه من المقرر شرعاً أن دخول وقت الصلاة شرط لأدائها، فإن أداها المسلم في وقتها المحدد فقد برئت ذمته، وإذا أداها بعد خروج الوقت من غير عذر مشروع كان أثماً للتأخير وصلاته صحيحة، ويندب عند فقهاء المالكية أداء جميع الصلوات في أول وقتها؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا» أخرجه الترمذي والطبراني في «الأوسط» واللفظ له. ومما سبق يعلم الجواب.

- ما الفرق بين صلاة الصبح وصلاة الضحى وصلاة الفجر؟ وما موعد الأداء؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن اللفظ في اللغة قد يكون موضوعاً لمعنى واحد أو متعدد كما أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بلفظ واحد أو ألفاظ متعددة، وإذا كان المعنى واحداً واللفظ متعدداً فهذا هو الترادف ومنه «الفجر والصبح» فإن كلا اللفظين يدلان على صلاة واحدة من الصلوات الخمس المفروضات والتي يدخل وقتها بطولوع الفجر وينتهي بشروق الشمس، وهذا نظير صلاة العشاء فإنها تسمى بالعشاء والعمامة. أما صلاة الضحى فهي الصلاة المسنونة التي يستحب فعلها بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح (ثلث ساعة تقريباً) وحتى قبيل الزوال (أذان الظهر) بثلث ساعة تقريباً. وصلاة الضحى ورد فيها عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَتَوْمٌ عَلَى وَثْرٍ»

- هل يجوز للنساء الصلاة خلف امام عمره ١١ سنة علماً بانهن امه وجدته؟

اجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الاسلامية اذا كان هذا الولد يحسن قراءة القرآن ويعرف ما تصح به الصلاة وما يبطلها فيجوز أن يكون اماماً في احد رأيين للفقهاء وتجوز الصلاة خلفه اما اذا لم يحسن القراءة او لا يعرف احكام الصلاة فلا تجوز الصلاة خلفه وانما يجوز لامراً منكن تحسن القراءة أن تؤوم غيرها من النساء.

- ما حكم دفن جنين ٩ شهور دون الصلاة عليه؟

أجابت لجنة الفتوى أن الجنين الذي اسقط بعد تسعة أشهر أن نزل حيا واستهل صارخا وجبت الصلاة عليه وان نزل ميتا لا تجب الصلاة عليه وقيل يصلي عليه وقد ورد في الحديث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " اذا استهل المولود ورث سنن ابي داود ٨٧/٣ وفي رواية اذا استهل المولود صلي عليه وورث سنن الدارمي ص ٧٢٥ وان كان الجنين قد تم دفنه بعد نزوله حيا بغير صلاة عليه فتشعر الصلاة عليه عند قبره.

ما حكم دخول المرأة الحائض مصلى النساء في المساجد المختلفة للاستماع لدرس العلم أو حفظ القرآن وتسميعة وحفظ الآيات القرآنية في أثناء هذه الفترة ومس المصحف بحائل في نفس الفترة؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز للحائض دخول مصلى النساء بالمسجد لأيّ غرضٍ إلاّ عابرة سبيل، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ"، وهذا ما عليه جمهور الفقهاء. ولا يجوز للحائض مسّ المصحف ولا قراءة القرآن عند الجمهور، إلاّ أن المالكية أجازوا لها قراءة القليل من القرآن دون مسّ المصحف؛ لكونها معذورةً في ذلك، وحتى لا يؤدي تركها القراءة إلى نسيان القرآن.

- ما حكم صلاة جماعتين في مسجد واحد في وقت واحد؟

إقامة جماعتين في وقت واحد في مسجد واحد من الأمور التي تحدث مشكلات بين الناس، والحكم في ذلك يختلف باختلاف وجود إمام راتب أو ترتب فتنة ونحوه، فإن كان المسجد له إمام راتب ومؤذن، وقصد المصلون تفريق المسلمين بذلك وفتنتهم بعمل جماعة ثانية في وجود الجماعة الأولى، فإن ذلك حرام، ومن الإساءة مع صحة صلاتهم، وإن لم يقصدوا ذلك ولم يتنبهوا لوجود جماعة أولى وصلوا فصلاتهم صحيحة بلا إثم، وينبغي السعي لما فيه اجتماع المسلمين لا لما فيه فرقتهم.

- ما حكم ذكر الله والصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، من المصلين أثناء خطبة الجمعة إذا طلب الخطيب ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا طلب الخطيب ممن يستمعون خطبة الجمعة أو غيرها أن

يذكروا الله أو يصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا بأس أن يجيبوه إلى هذا، ولا يعد هذا من الكلام المنهى عنه في الصلاة، بل هو قرينة وطاعة انضمت إلى طاعة أخرى وهى حضور الخطبة وسماعها، شريطة ألا يشوش على غيره. ولا يعكر هذا على الأمر بالإتصات. فالإتصات وعدم الكلام منصرف إلى غير ذلك مما يشغل عن سماع الخطبة.

- ما حكم إحياء ليلة العيد؟

يسن إحياء ليلة العيد بالعبادة من ذكر أو صلاة أو غير ذلك من العبادات، لاسيما صلاة التسابيح لفضلها؛ لحديث: «مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ لِلَّهِ مُحْتَسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»، والمراد بموت القلوب شغفها بحب الدنيا، وقيل الكفر، وقيل الفزع يوم القيامة، ويحصل الإحياء بمعظم الليل كالمبيت بمنى، وقيل بساعة منه، وعن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما -: «بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة، والدعاء فيهما». ما حكم من فاتته صلاة العيد؟ يشرع قضاء صلاة العيد لمن فاتته متى شاء في باقى اليوم أو في الغد وما بعده أو متى اتفق كسائر الرواتب، وإن شاء صلاها على صفة صلاة العيد بتكبير. وإلى ذلك ذهب الإمامان: مالك والشافعى - رضى الله عنهما؛ لما رُوِيَ عن أنس، رضى الله عنه، أنه كان إذا لم يشهد العيد مع الإمام بالبصرة جمع أهله ومواليه، ثم قام عبد الله بن أبى عتبة موله فيصلى بهم ركعتين، يُكَبَّرُ فيهما؛ ولأنه قضاء صلاة، فكان على صفتها، كسائر الصلوات، وهو مُحَيَّرٌ، أن شاء صلاها وحده، وإن شاء في جماعة، وإن شاء مضى إلى المُصَلَّى.

ويجوز لمن فاتته صلاة العيد أن يصلّى أربع ركعات، كصلاة التطوع، وإن أحب فصل بسلام بين كل ركعتين؛ وذلك لما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: «مَنْ قَاتَهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا»، وروى عن علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - أنه «أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يُصَلِّيَ بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ يَوْمَ أَضْحَى، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا»؛ ولأنه قضاء صلاة عيد، فكان أربعًا كصلاة الجمعة، وإن شاء أن يصلّى ركعتين كصلاة التطوع فلا بأس؛ لأن ذلك تطوع. وإن أدرك الإمام في التشهد جلس معه، فإذا سلّم الإمام قام فصلّى ركعتين، يأتى فيهما بالتكبير؛ لأنه أدرك بعض الصلاة التي ليست مُبْدَلَةً

من أربع، فقضاها على صفتها كسائر الصلوات.

ثانياً: الزكاة

تعريفها: هي لغه: التطهير والنماء، قال تعالى: (قد افلح من زكاها) أي طهرها من الادناس، ويقال: زكاة الزرع اذا نما وزاد، وشرعا: تملك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة، وسياتي بيان ذلك .

حكمها ودليله :

الزكاة ركن من اركان الاسلام الخمس، وفرض عين علي كل من توفرت فيه شروطها :

وقد فرضت في السنه الثانية من الهجرة، وفرضيتها معلومة من الدين بالضرورة. اما دليل فرضيتها: فالكتاب، والسنه، والاجماع قال تعالى: (واتوا الزكاه). وقال تعالى: (وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم). وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): بني الاسلام علي خمس فذكر منها وإيتاء الزكاه. وقد اتفقت الامة علي فرضيتها حتي صارت معلومة من الدين بالضرورة كما تقدم .

يقول تعالى "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" (آية ٦٠ سورة التوبة). الملاحظ من قراءة هذه الآية الكريمة أن مصارف الزكاة ثمانية نصفها تبدأ (للا) والنصف الآخر (في)، ويأتى دعم الدولة للمنفعة العامة والتنمية من ضمن الغارمين، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وأرضاه بالزكاة عن ماله سنتين مقدماً لحاجة بيت المال وتدعيمه.

شروطها :

يشترط لوجوب الزكاة امور: منها: البلوغ فلا تجب علي الصبي، ومنها: العقل فلا تجب علي المجنون، وتجب الزكاه في مال كل منهما ويجب علي الولي اخراجها منه. ومنها: الاسلام فلا تجب علي كافر، سواء كان اصليا او مرتدا واذا اسلم المرتد فلا يجب عليه اخراجها لما مضى من زمن رده، وكما أن الاسلام شرط لوجوب الزكاة، فهو شرط

لصحتها ايضاً، لان الزكاة لا تصح الا بالنية والنية لا تصح من الكافر .
ومنها: الملك التام، وفيه تفصيل المذاهب. ومنها: حولان الحول القمري علي ملك
النصاب، وفيه تفصيل المذاهب. ومنها: أن يبلغ المال المملوك نصاباً، فلا تجب الزكاة الا علي
مالك النصاب (والنصاب هو: ما نصبه الشارع علامة علي وجوب الزكاة). ويختلف النصاب
باختلاف المال المزكي، وسياتي بيانه عند ذكر كل نوع من الانواع التي تجب فيها الزكاة،
ومنها: الحرية فلا تجب علي الرقيق ولو مكاتباً، ومنها: فراغ المال من الدين، فمن كان عليه
دين يستغرق النصاب او ينقصه فلا تجب عليه الزكاة علي تفصيل من المذاهب .

وقت إخراج الزكاة وضمانها:

ظاهرة النصوص الشرعية توجب اخراج الزكاة عند ثبوت سببها، كما قال تعالى "وأتوا
حقه يوم حصاده" (الانعام ١٤١) واخرج ابو داود يسند لا بأس به عن علي بن ابي طالب
أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا زكاة في مال حتي يحول عليه الحول واخرجه
الترمذي بسند فيه ضعف عن ابن عمر وان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "من استفاد
مالاً فلا زكاة عليه حتي يحول عليه الحول عند ربه. ويثور التساؤل عما اذا تحقق سبب
وجوب الزكاة بحولان الحول او بالحصاد في الزرع فهل يجب اخراج الزكاة فوراً او يجوز
تأخيرها علي مدار العام حتي يأتي سبب جديد لوجوب زكاة جديدة او يجوز تأخيرها مطلقاً
ثلاثة مذاهب للفقهاء. **المذهب الأول:** يري أن وجوب الزكاة علي التراخي ومعني وجوب
الزكاة علي التراخي انه يجوز تأخيرها عن اول وقت الامكان الي قبل وجوب زكاة جديدة
فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في اول رمضان علي سبيل المثال فانه يجوز للمكلف
بها أن يتأخر في اخراجها الي قبل اول رمضان التالي وقيل مطلقاً والي هذا ذهب بعض
الحنفية وهو اختيار ابي بكر الرازي وروي عن ابي يوسف وحجتهم أن الله تعالى امر بايتاء
الزكاة ولم يبين لذلك وقتاً فكان الأمر بها علي السعة. ويترتب علي هذا المذهب أن الزكاة
لو هلكت او ضاعت من المزكي قبل اخراجها فلا ضمان عليه كما يترتب علي هذا
المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي اقساط شهرية باعتبار ذلك حقا للمزكي **المذهب**
الثاني يري أن وجوب الزكاة علي الفور ومعني وجوب الزكاة علي الفور انه يجب تعجيل

الفعل في أول اقوات الإيمان فإذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في أول رمضان علي سبيل المثال وكان بالإمكان اخراجها لوجود الفقير وعدم وجود مانع من الإخراج كما لو كان المال محجوزا عليه فإنه يجب علي المكلف اخراج الزكاة فوراً دون التأخير ولو يوماً والي هذا ذهب الإمام ابو حنيفة وبعض اصحابه وعليه الفتوي كما ذهب اليه الملكية وحتهم أن الزكاة حق الفقراء لدفع حوائجهم وهذه قرينة الفورية لان دفع الحوائج يقتضي الإسراع والفور ولان الزكاة بعد استحقاقها صارت امانه في يد المكلف وعلي الأمين أن يرد الأمانة لأصحابها كالوديعة اذا طالب بها صاحبها. ويترتب علي هذا المذهب أن المكلف بالزكاة أن لم يخرجها وهو قادر علي أدائها فضاقت منه او هلكت فإنه يضمنها جميعاً لأنه آخر ما وجب عليه مع امكان الاداء فضمنه كما يترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز للمكلف بالزكاة أن يسقط اخراجها للفقراء الا بإذنه المذهب الثالث يري أن وجوب الزكاة علي الفور لكن يجوز تأخير اخراجها لعذر مقبول شرعاً مثل أن ينتظر باخراجها فقيراً صالحاً او فقيراً له حق القرابه او الجوار والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وحتهم أن الزكاة وان كانت في الأصل علي الفور الا انها شرعت لمصالح الفقراء فلو كانت مصلحتهم في تأخير اخراجها فلا حرج في ذلك مراعاة للمصالح الشرعية. ويترتب علي هذا المذهب أن المزكي لا يضمن هلاك مال الزكاة الا بالتعدي او التقريط ويكون ضمانه بنسبة ما ضاع من ماله كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي الشهور لتكون كالراتب الشهري للفقير لما في ذلك من اعانتة علي تدبير المعاش وعدم السرف فيها.

الحنفية - قالوا: ينقسم الدين بالنسبة لذلك الي ثلاثة اقسام: الاول: أن يكون ديناً خالصاً للعباد. والثاني: أن يكون ديناً لله تعالى، لكن له مطالباً من جهة العباد كدين الزكاة، والمطالب هو: الامام في الاموال الظاهرة (وهي السوائم وما يخرج من الارض) او نائب الامام في الاموال الباطنه (وهي اموال التجارة كالذهب والفضة) ونائب الامام هم: الملاك، لان الامام كان ياخذها الي زمن عثمان (رضي الله عنه) ففوضها عثمان الي اربابها في الاموال الباطنه. الثالث: أن يكون ديناً خالصاً لله تعالى ليس له مطالب من جهة العباد، كديون الله تعالى الخالصة من نذور وكفارات وصدقه فطر ونفقه حج.

فالدين الذي يمنع وجوب الزكاة هو: دين القسمين الاولين: فاذا ملك شخص نصاب الزكاة، ثم حال عليه الحول ولم يخرج زكاته، ثم حال عليه حول اخر فانه لا تجب عليه الزكاة فيه بالنسبة للحول الثاني، لان دين زكاة الحول الاول ينقصه عن النصاب، وكذا لو ملك مالا وكان عليه دين لشخص اخر، لا فرق بين أن يكون الدين قرضاً او ثمن مبيع او نقوداً او مكيفاً او موزوناً او حيواناً او غيره، والدين المذكور يمنع وجوب الزكاة بجميع انواعها الا زكاة الزروع. الثمار - العشر والخراج - اما القسم الثالث: فانه لا يمنع وجوب الزكاة .

ولا تجب الزكاة في دور السكني وثياب البدن واثاث المنزل ودواب الركوب وسلاح الاستعمال، وما يتجمل به من الاواني اذا لم يكن من الذهب او الفضة، وكذا لا تجب في الجواهر كاللؤلؤ والياقوت والزبرجد ونحوها اذا لم تكن للتجارة، وكذا لا تجب في الات الصناعات مطلقاً، سواء ابقى اثرها في المصنوع ام لا، وكذا لا تجب في كتب العلم اذا لم تكن للتجارة، سواء اكان مالكةا من اهل العلم ام لا .

الانواع التي تجب فيها الزكاة :

الانواع التي تجب فيها الزكاة خمسة اشياء الاولى: النعم (وهي الابل والبقر والغنم) والمراد بها الاهلية، فلا زكاة في الوحشية ولا في المتولد بين وحشي واهلي سواء اكانت الام اهلية ام لا، والمراد بالبقر ما يشمل الجاموس، وبالغنم ما يشمل المعز. ولا زكاة في غير ما بيناه من الحيوان، فلا زكاة في الخيل والبغال والحمير والفهد والكلب المعلم ونحوها، الا اذا كانت للتجارة الاتي بيانها. الثاني: الذهب والفضة ولو غير مضروبين. الثالث: عروض التجارة. الرابع: المعدن والركاز. الخامس: الزروع والثمار، ولا زكاة فيما عدا هذه الانواع الخمسة .

زكاة النعم :

تجب الزكاة في النعم بشرط: أن تكون سائمة وان تبلغ نصاباً، وفي بيان السائمة تفصيل المذاهب. اما النصاب فيختلف باختلاف النعم كالآتي :

١- الحنابلة - قالوا: السائمة هي التي تكتفي برعي الكلا المباح في اكثر السنه علي الاقل، ويشترط: أن تكون مقصوره للدر او النسل او التسمين، فلو اتخذت للحمل او الركوب او الحرث فلا زكاة فيها، ولو اخذت للتجارة ففيها زكاة التجارة الاتي بيانها، ولا يشترط أن

العبادات والتنوع البيولوجي

ترسل للرعي، فلو رعت بنفسها او بفعل غاصب اكثر الحول بدون او يقصد مالکها ذلك، وجبت فيها الزكاة .

٢- **الشافعية - قالوا:** السائمة هي النعم التي يرسلها صاحب العالم بانه مالك لها، او نائبه لرعي الكلا المباح كل الحول، ومثل الكلا المباح الكلا المملوك اذا كانت قيمته يسيره، ولا يضر علفها بشئ يسير تعيش بدونه بلا ضرر بين كيوم او يومين اذا لم يقصد بذلك العلف اليسير قطع السوم فلو تخلف شرط من هذه الشروط، لا تكون سامت بنفسها او اسامها غير مالکها او نائبه او علفت قدرا لا تعيش بدونه، وكذا لو علفت بشئ تعيش بدونه بضرر بين او تعيش بلا ضرر بين، لكن قصد بعلفها قطع السوم، او ورثها وارث ولم يعلم بانتقال الملك اليه، فلا زكاة فيها في كل هذه الاحوال، كما لا زكاة في السائمة المستكملة للشروط اذا قصدت للعمل .

٣- **الحنفية - قالوا:** السائمة هي التي يرسلها صاحبها لترعي في البراري في اكثر السنة لقصد الدر او النسل او السمن الذي يراد به تفويتها لا ذبحها، فلا بد من أن يقصد صاحبها اسامتها لذلك. فان قصد اسامتها للذبح او الحمل او الركوب او للحرث فلا زكاة فيها اصلا، وان اسامها للتجارة ففيها زكاتها التي سيأتي بيانها، وكذا لا تجب فيها الزكاة أن علفها نصف السنة او اكثر من نصفها كما لا تجب الزكاة أن سامت بنفسها بدون قصد من مالکها المالكية - قالوا: اذا بلغت الابل مائة واحدي وعشرين الي تسع وعشرين خير الساعي بين أن ياخذ ثلاث بنات لبون، او حقتين، اذا وجد الصنفان عند المزكي او فقدا. اما اذا وجد احدهما فقط فانه يتعين الاخراج منه، ولا يكلف رب المال باخراج الصنف المفقود اذا راي الساعي ذلك.

الحنفية - قالوا: اذا زاد العدد علي مائة وعشرين استؤنفت الفريضة، وكانت زكاة ما زاد كزكاة النصاب الاول. فيجب في كل خمس تزيد علي ذلك شاه مع الحقتين الي مائه وخمس واربعين ففيها حقتان وبننت مخاض، وفي مائه وخمسين ثلاث حقاق، ثم تجب في كل خمس تزيد علي مائه واربع وسبعين، وفي مائه وخمس وسبعين ثلاث حقاق وبننت مخاض، وفي مائه وست وثمانين ثلاث حقاق وبننت لبون، وفي مائه وست وتسعين اربع

حقوق الي مائتين، وفي مائتين بخير المتصدق بين اربع حقاق او خمس بنات لبون، ثم تستانف الفريضة كما تستانف في الخمسين التي بعد المائة والخمسين، بمعنى انه يجب في كل خمس تزيد علي مائتين شاه مضافه الي ما وجب في ذمته الي مائتين واربع وعشرين، فاذا بلغت مائتين وخمسا وعشرين ففيها بنت مخاض مع الاربع حقاق، او الخمس بنات اللبون الي مائتين وست وثلاثين، ففيها بنت لبون مع ما وجب في المائتين الي مائتين وخمسين، فاذا زادت فعل في الخمسين الزائدة مثل ما تقدم وهكذا .

الزكاة في استثمار الماشية :

إذا كانت المواشي كالبقر والغنم من السوائم. أي التي ترعي من مخلفات الحقول مجاناً أو تأكل من الأعشاب غير المملوكة لأحد: فقد أجمع الفقهاء علي وجوب الزكاة فيها إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول .

أما إذا كانت المواشي في المعلوفة وهي التي تأكل علي نفقة صاحبها. فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي أنه لا زكاة في أعيانها» لأن نفقات العلف تأكل نماءها. ولأن الأحاديث الأمرة بالزكاة في البهائم إنما وردت في البهائم السائمة دون المعلوفة. وذهب المالكية إلي وجوب الزكاة في البهائم المعلوفة قياساً علي السائمة .

أما مشروع تربية المواشي من أجل بيع ألبانها ونتاجها من الحمل فيأخذ حكم زكاة التجارة. وليس حكم زكاة البهائم. ويترتب علي ذلك أن يعتبر النصاب بالقيمة وليس بالعدد. فإذا كان رأس مال هذا المشروع الخاص بتربية المواشي للتجارة في ألبانها ونتاجها من الحمل قد بلغ نصاب الأثمان وهو خمسة وثمانون جراماً من الذهب - وهو يساوي حالياً تسعة وعشرين ألف جنيه مصرياً تقريباً علي أساس سعر ثلاثمائة وأربعين جنيهاً للجرام - فيجب علي صاحب هذا المشروع أن يخرج اثنين ونصف في المائة من إجمالي رأس المال في نهاية كل سنة اعتباراً من بدء النشاط التجاري» لأن زكاة التجارة واجبة عند أكثر الفقهاء خلافاً للظاهرية. ويدل علي وجوب زكاة عروض التجارة عموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم" "البقرة: ٢٦٧". وما أخرجه أبوداود بإسناد فيه مقال. عن سمرة بن جندب. قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة

من الذي نعدده للبيع .

وإذا كان هذا المشروع التجاري لتربية المواشي مملوكاً لشركاء فهل يشترط أن تكون حصة كل شريك بالغة النصاب. أم يكفي أن يكون رأس المال المشروع قد بلغ النصاب. وإن كانت حصة كل واحد من الشركاء صغيرة لم تبلغ النصاب في ذاتها؟ مذهبان للفقهاء .

المذهب الأول: يرى أنه لا زكاة في المال المشترك إلا أن تكون حصة كل شريك قد بلغت النصاب. وهو مذهب الجمهور. قال به الحنفية والمالكية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة وهو مذهب الظاهرية» لأن النصاب شرع للرفق بالغني. وهذا يقتضي أن يكون شرط النصاب هو أن يكون لمالك واحد .

المذهب الثاني: يرى أن الزكاة تجب في المال المشترك إذا بلغ في مجموعة النصاب. ولو كانت حصة كل شريك لم تبلغ في ذاتها النصاب. وهو المذهب الجديد للشافعي ورواية عند الحنابلة لأن أموال الشركاء قد صار كالمال الواحد.

زكاة الأبل :

اول نصاب الأبل خمس، فإذا بلغت فيها شاة من الضان او المعز كما يأتي بيانه، وهكذا في كل خمس شاه الي عشرين ففيها اربع شياه، فان بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض، وإذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون، فإذا بلغت ستا واربعين ففيها حقه، فإذا بلغت احدي وستين ففيها جذعه، فإذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت احدي وتسعين ففيها حقتان، فإذا بلغت مائه واحدي وعشرين ففيها ثلاث بنات لبون، فإذا بلغت مائة وثلاثين تغير الواجب، فيكون في كل اربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقه، ففي مائة وثلاثين بنتا لبون وحقه، وفي مائه واربعين حقتان وبنت لبون، وفي مائه وخمسين ثلاث حفاق، وهكذا يكون التفاوت بزيادة عشرة فعشرة .

وما بين كل فريضتين من جميع الفرائض المتقدمة معفو عنه لا زكاة فيه، مثلا الخمس من الأبل فيها شاه، والتسع فيها شاه ايضا، فلا شيء عليه في مقابلة الاربع الزائدة علي اصل النصاب وهكذا. وبنت المخاض هي: ما بلغت من الأبل سنه ودخلت في الثانيه وبنت اللبون: ما اتمت سنتين ودخلت في الثالثه والحقة: ما اتمت ثلاث سنين ودخلت في

الرابعه والجذعه: ما اتمت اربع سنين ودخلت في الخامسة اما الشاه المجزئة وبيان نوعها ففي ذلك تفصيل المذاهب .

الحنفية - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة ما اتمت سنه ودخلت في الثانيه معزا

كانت او ضانا ويشترط: أن تكون سليمة من العيوب ولو كانت الابل المزكاة معيبه

الحنابلة - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة أن كانت من الضان فيشترط: أن تتم

سته اشهر، وان كانت من المعز اشترك فيها: تمام سنه كاملة، ويجب أن تكون الشاه المخرجة سليمة من العيوب التي تمنع من اجزائها في الاضحية الا انه اذا كانت الابل المخرج عنها مريضة تنقص قيمة الشاه بنسبة نقص قيمة الابل المريضة عن الابل الصحيحة، مثلاً: اذا كان عند الشخص خمس من الابل تساوي لمرضها ثمانين جنيهاً، ولو كانت صحيحة لكانت قيمتها مائه، فيكون نقص المريضة عن الصحيحة الخمس، فلو كانت الشاه التي تخرج عن الابل الصحيحة تساوي خمسا، فالتى تخرج عن الابل المريضة شاه صحيحة تساوي اربعا فقط .

الشافعية - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة أن كانت ضانا وجب أن تم سنه الا اذا

اسقطت مقدم اسنانها بعد مضي سته اشهر من ولادتها فانها تجزئ وان لم تم الحول وان كانت من المعز، فيشترط: أن تتم سنتين وتدخل في الثالثه ولا بد في كل منها من السلامة، وان كانت الابل التي يخرج زكاتها معيبه .

المالكية - قالوا: الشاه التي تجزئ اخراجها في الزكاة لابد أن تكون اوقت سنه تامة،

سواء كانت من الضان او المعز، الا انه في اخراج الواجب من أي الصنفين تفصيل يتلخص فيما يأتي:-

يتعين اخراج الشاه من الضان أن كان اكثر غنم اهل البلد الضان ولو كانت غنم

المزكي بخلاف ذلك فان كان اكثر الغنم في بلد المزكي هو المعز فالواجب اخراج الشاه منه، الا اذا تبرع بإخراجها من الضان فيكفيه ذلك، ويجبر الساعي علي قبوله فان تساوي الضان والمعز في البلد خير الساعي في اخذ الشاه من الضان او المعز ويجب أن تكون الشاه التي يخرجها سليمة من العيوب، فلا يجزئ اخراج المعيبة الا اذا راي الساعي انها

انفع للفقراء لكثرة لحمها مثلا فيجزئ اخراجها، لكن لا يجبر المالك علي دفعها .
الشافعية والمالكية - قالوا: الواجب في الثلاثين من البقر تبيع، والتبيعه افضل فيجزئ اخراجها بالاولي .

الحنفية - قالوا: الذكر والاثني سواء، فالاربعون من البقر الواجب فيها مسن او مسنه .
المالكية - قالوا: في مائه وعشرين واربعه اتبعه، او ثلاث مسنات بخير اخذ الزكاة في اخذ ايهما شاء، اذا وجد الصنفان او فقدا معا، فاذا وجد احدهما فقط عند المالك تعين الاخذ منه، وليس لاخذ الزكاة جبره علي شراء الصنف الاخر .

الحنفية: قالوا: ما بين الفريضتين عفو، الا فيما زاد علي الاربعين الي الستين، فانه تجب الزكاة في الزيادة بقدرها من المسنه علي ظاهر الرواية، ففي الواحدة الزائدة علي الاربعين ربع عشر مسنه، وفي الاثنتين نصف عشر مسنه، وهكذا الي الستين .
المالكية- قالوا: التبيع هو ما اوفي سنتين ودخل في الثالثة .المالكية - قالوا: المسنه ما اوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعه.

زكاة البقر:

اول نصاب البقر ثلاثون، فاذا بلغتها ففيها تبيع او تبيعه فاذا بلغت اربعين ففيها مسنه، فاذا زادت علي ذلك، ففي كل ثلاثين تبيع او تبيعه، وفي كل اربعين مسنه، ففي الستين تبيعان او تبيعتان، وفي السبعين مسنه وتبيع، وفي الثمانين مسنتان، وفي التسعين ثلاثه اتبعه، وفي المائة مسنه وتبيعان، وفي مائه وعشرة مسنتان وتبيع، وفي مائع وعشرين الواجب اربعه اتبعه او ثلاث مسنات وهكذا، وما بين الفريضتين ممفوعنه، ولا زكاه فيه والتبيع ما او في سنه ودخل في الثانيه، والمسنه ما اوفت سنتين ودخلت في الثالثة .

زكاة الغنم :

اول نصاب الغنم اربعون، وفيها شاه من الضان او المعز بالسن الذي تقدم بيانه، الا انه اذا كانت الغنم ضانا تعين الاخراج منها، وان كانت معزا فالاجراج من المعز، وان كانت الغنم ضانا ومعزا، فان كان الغالب احدهما فالشاه المخرجة تكون منه، وان تساويا مثل أن يكون عنده عشرون من الضان وعشرون من المعز خير الساعي في اخذ الشاه من

أي الصنفين شاه. فإذا بلغت مائه واحدي وعشرين، ففيها شاتان فإذا بلغت مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه، وفي اربعمائه شاه اربع شياه وما زاد ففي كل مائه شاه وما بين الفريضتين معفو عنه فلا زكاه فيه .

الزكاة في الحيوان:

أوجبت الأحاديث الصحيحة الزكاة في الإبل والبقر والغنم ويتشترط لإيجاب الزكاة فيها أن تبلغ النصاب وأن يحول عليها الحول وأن تكون سائمة أي راعية من الكلاً المباح في أكثر العام والجمهور علي اعتبار هذا الشرط ففي الإبل لا زكاة حتي تبلغ خمسا، فإذا بلغت هذا النصاب وحال عليها الحول ففيها شاة فإذا بلغت عشرا ففيها شاتان وهكذا كلما زادت خمسا زادت شاة، ولا شيء في البقر حتي تبلغ ثلاثين ففيها تبيع او تبيعه وهو ما له سنة وإذا بلغت اربعين ففيها مسنة وهي ما لها سنتان ولا زكاة في الغنم حتي تبلغ اربعين ففيها شاة الي مائة وعشرين فإذا زادت عن ذلك ففيها شاتان.

زكاة الذهب والفضة :

تجب الزكاة في الذهب والفضة اذا بلغا النصاب، ونصاب الذهب عشرون مثقالا وهو الدينار ويساوي بالعملة المصرية احد عشر جنيها مصريا ونصفا وقيمة ذلك بالقروش المصرية ١١٨٧.٥ قرش . وقيمة النصاب بالجنيه الانجليزي اثنا عشر جنيها وثمان جنييه انجليزي، وقيمة النصاب بالبنتو خمسة عشر بنتو وخمسا خمس، وقيمة النصاب من المجر خمسة وعشرون مجرا وثمانيه اتساع .

الشافعية - قالوا: يجزئ اخراج الضان عن المعز وعكسة مع رعاية القيمة فلو كانت غنمه كلها ضانا واراد أن يخرج ثنيه من المعز اجزاه ذلك، بشرط أن تكون قيمتها تساوي قيمة الجذعه من الضان وهكذا .

الحنابلة - قالوا: يجزئ اخراج الواحدة من المعز عن الضان، بشرط أن تكون سنها حولا. كما تجزئ الشاه من الضان عن اربعين من المعز، بشرط أن لا تنقص سنها عن ستة اشهر كما تقدم .

الحنابلة - قالوا: الدينار اصغر من المثقال فالنصاب بالدينانير خمسة وعشرون دينارا وسبعا دينار وتسع دينار

وقيمة النصاب من البندقي خمسة وعشرون بندقيا ونصف بندقي. ويجب أن يخرج مالك النصاب من الذهب ربع العشر زكاة له بالشروط المتقدمة، ونصاب الفضة مائتا درهم وتساوي بالريال المصري ستة وعشرين ريال مصريا وتسعه قروش وتلثي قرش، ويساوي بالقروش المصرية خمسمائة وتسعه وعشرين قرشا وتلثين، فمن ملك نصابا منها وجب عليه اخراج ربع العشر زكاة له، ولا فرق بين أن يكون الذهب والفضة مضرو بين او غير مضرو بين وهذا في غير الحلي. اما الحلي ففيه تفصيل المذاهب.

المالكية - قالوا: الحلي المباح كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد والسن والانف للرجل لا زكاة فيه الا في الاحوال الاتية: اولاً: أن يتكسر بحيث لا يرجي عودة الي ما كان عليه الا بسبكه مرة اخري. ثانياً: أن يتكسر بحيث يمكن عودة بدون السبك مرة اخري، ولكن لم ينو مالكة اصلاحه. ثالثاً: أن يكون معدا لنوائب الدهر وحوادثه لا للاستعمال. رابعاً: أن يكون معدا لمن سيوجد المالك من زوجه وبنات مثلاً. خامساً: أن يكون معدا لصداق من يريد أن يتزوجها او يزوجها لولده. سادساً: أن ينوي به التجارة ففي جميع هذه الاحوال تجب فيه الزكاة. واما الحلي المحرم كاللوانى والمرود والمكحلة فتجب فيه الزكاة بلا تفصيل، والمعتبر في زكاة الحلي الوزن لا القيمة .

الشافعية - قالوا: لا تجب الزكاة في الحلي المباح الذي حال عليه الحول مع مالكة العالم به. اما اذا لم يعلم بملكه كأن يرث حليا يبلغ نصابا ومضي عليه الحول بدون أن يعلم بانتقال الملك اليه فانه يتجب عليه زكاته. اما الحلي المحرم كالذهب للرجل فانه تجب فيه الزكاة، ومثله حلي المرأة اذا كان فيه اسراف كخلخال المرأة اذا بلغ مائتي مثقال فانه تجب فيه الزكاة ايضا كما تجب في آنيه الذهب والفضة. وتجب الزكاة في قلادة المرآه الماخوذة من الذهب، اذا لم تكن لها عروة من ذهب او نحاس، فان كان لها عروة منهما فلا زكاة فيها، ويعتبر في زكاة الحلي الوزن دون القيمة واذا انكسر الحلي لم تجب زكاته اذا قصد اصلاحه، وكان اصلاحه ممكنا بلا صياغه والا وجبت .

الحنفية - قالوا: ينقسم الدين الي ثلاثة اقسام: قوي، ومتوسط، وضعيف فالقوي: هو دين القرض والتجارة اذا كان علي معترف به ولو مفلسا. والمتوسط: هو ما ليس دين تجارة كثمن دار السكني وثيابه المحتاج اليها، اذا باعها، ونحو ذلك مما تتعلق به حاجته الاصلية كطعامه وشرابه. والضعيف: هو ما كان في مقابل شيء غير المال كدين المهر فانه ليس بدلا عن مال اخذه الزوج من زوجته، وكدين الخلع بان خالعه علي مال وبقي ديننا في ذمته، فان هذا الدين لم يكن بدل شيء اخذه منها، ومثله دين الوصية ونحوه. فاما الدين القوي: فانه يجب فيه اجاء الزكاة عن كل. أن كان يساوي اربعين درهما، فكلما قبض اربعين درهما وجب عليه أن يخرج زكاتها درهما واحدا، ولا يجب عليه اخراج شيء اذا قبض اقل من الاربعين سواء قبض اقل منها ابتداء بان قبض اول دفعه ثلاثين مثلا، او قبض في الاول اربعين ثم قبض اقل منها بعد ذلك فانه لا تجب عليه الزكاة في كل حال الا في حال الاربعين الكاملة لان الزكاة لا تجب في الكسور من الاربعين، فلو كان له دين عند اخر يبلغ ثلاثمائة درهم مثلا ثم حال عليها ثلاثة احوال فقبض منها مائتين وجب عليه أن يخرج زكاة السنة الاولى عنها خمسة دراهم فيبقي منها مائة وخمسة وتسعون تحتوي علي الاربعين اربع مرات وذلك يساوي مائة وستين درهما فيخرج عنها اربعة دراهم وهي زكاة السنة الثانية فيبقي مائة وستة وثمانون درهما تحتوي ايضا علي الاربعين اربع مرات، فيخرج زكاة السنة الثالثة اربع دراهم ايضا، ولا شيء عليه فيما زاد عن ذلك، ويعتبر حولان الحول في الدين القوي من وقت ملك النصاب لا من وقت القبض، فيجب اداء الزكاة بمجرد القبض بلا خلاف. اما الدين المتوسط فانه لا يجب فيه الزكاة الا اذا قبض منه نصابا، فاذا كان الدين خمسمائة درهم مثلا وقبض مائتين وجب عليه أن يخرج خمسة دراهم ولا يجب عليه فيما دون ذلك كما تقدم. والدين المتوسط: مثل الدين القوي في حولان الحول عليه، فيعتبر حوله بحسب الاصل لا من وقت القبض في الاصح واما الدين الضعيف: فانه يجب اداء الزكاة فيه بقبض نصاب منه بشرط أن يحول عليه الحول من وقت القبض، وهذا كله اذا لم يكن عنده مال يبلغ نصابا سوي مال الدين، اما لو كان عنده مال يبلغ ذلك ثم قبض من الدين شيئا سواء كان ما قبضه من الدين الي ما عنده من المال واخراج زكاة الجميع

لان المقبوض من الدين في هذه الحالة يكون كالمال الذي استفاده في اثناء السنه، فقد علمت انه يجب ضمه الي الاصل .

زكاة الحلي :

اختلف الفقهاء في حكم زكاة حلي المرأة. الذي تتخذه للزينة من الذهب والفضة. وذلك علي أربعة مذاهب في الجملة.

المذهب الأول: يري وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة إذا توفر فيه سائر شروط وجوب الزكاة. وهو مذهب الحنفية وقول عند الشافعية والحنابلة. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم" "التوبة: ٣٤". وما أخرجه أحمد والترمذي والنسائي بإسناد حسن. أن امرأة من أهل اليمن أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعها ابنة لها. وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب "أي أسورتان". فقال (صلى الله عليه وسلم): "أتعطين زكاة هذا؟ فقالت: لا فقال (صلى الله عليه وسلم): "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ فألقتهما. وفي رواية: فخلعتهما. وقالت: هما لله ولرسوله. كما أخرج الحاكم وصححه. وأبو داود والدارقطني بسند فيه مقال. عن عائشة. أنها دخلت علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرأى في يدها فتحات من ورق "أي خواتم كبار من فضة". فقال لها: "ما هذا يا عائشة؟" فقالت: صنعتهن لأتزين بهن لك يا رسول الله. فقال: "أتؤدين زكاتهن؟" فقالت: لا قال: "هن حسبك من النار".

المذهب الثاني: يري عدم وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة مطلقاً. فهو عفو. وإليه ذهب جمهور الفقهاء. من المالكية والقول الثاني للشافعية وظاهر المذهب عند الحنابلة. وحجتهم: ما رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ليس في الحلي زكاة". كما أخرجه البيهقي بسند صحيح موقوفاً علي جابر. أنه سئل عن الحلي. أفيه زكاة؟ فقال: لا. فقيل: وإن بلغ ألف دينار؟ فقال: كثير. ولأن الاسلام أجاز للمرأة أن تتحلي بالذهب فلزم أن يكون هذا الحلي عفواً من الزكاة وإلا لما كان لمشروعية أن تتحلي المرأة به فائدة.

المذهب الثالث: يرى أن زكاة حلي المرأة من الذهب والفضة تكون بإعارته لإحدي قريباتها أو من تحتاجه ممن تعرفها. ولو مرة في العمر. وهو قول الحسن وقتادة والشعبي. وروي عن خمسة من الصحابة. كما يقول الامام أحمد. منهم ابن عمر وجابر وأنس والسيدة عائشة. ولعل حجتهم هي أن الإعارة نوع بذل وعطاء وتعاون يناسب مقصود الزكاة في الحلي .

المذهب الرابع: يرى وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة مرة واحدة في العمر. وليس في كل عام. قال ابن قدامة في "المغني": وهو قول الامام مالك . وقال الصنعاني في "سبل السلام": رواه البيهقي عن أنس بن مالك. قلت: ولعل حجتهم انه في حكم الضمار. وهو المال المحبوس عن صاحبه. وأيضًا للجمع بين أدلة من أوجب الزكاة في حلي المرأة وبين أدلة من لم يوجبها.

حلي المرأة هو ما تمتلكه مما تنتزين له. وغالبًا ما يكون من الذهب. ويستوي في حلي المرأة أن يكون من مالها أو ممنوحًا لها من الأب أو من الزوج. أو من هدايا الأصحاب. المهم أن يكون حليًا بالاسم حتي ولو لم تستعمله المرأة بالفعل. ولكنه تحت تصرف الاستعمال .

وإذا كان حلي المرأة من الذهب قليلًا لم يبلغ النصاب فليس فيه زكاة بالإجماع إلا إذا كانت المرأة تمتلك مدخرات مالية أخرى تبلغ مع قيمة حليها النصاب. فهنا يكون اختلاف الفقهاء في احتساب حلي المرأة من النصاب. كما سيأتي بيانه. ونصاب الزكاة في الذهب والأموال النقدية ما يبلغ خمسة وثمانين جرامًا من الذهب عند الجمهور. وعند الحنفية ستمائة جرام من الفضة .

زكاة المقتنيات والمستغلات:

الزكاة في اصطلاح الفقهاء تطلق علي أداء حق يجب في أموال مخصوصة. وإنما تجب الزكاة في أموال مخصوصة لأنها عبادة فلا تعرف إلا من الشرع. والشرع لم يوجب الزكاة إلا في خمسة أجناس. وتسمى الأموال الزكوية. وهي:

"١" النقود من الذهب والفضة والعملات الورقية التي تتخذ أثمانًا للأشياء. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم" "التوبة: ٣٤".

"٢" عروض التجارة. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم" "البقرة: ٢٦٧". وما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعدده للبيع.

"٣" الحيوان من النعم. وهي الإبل والبقر والغنم. ويدخل مع البقر الجاموس ويدخل مع الغنم الماعز. ويدل عليها ما أخرجه البخاري من حديث أنس. أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له الزكاة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم. علي المسلمين والتي أمر الله بها رسوله. وفيه: من كل خمس من الإبل شاة. ومن الغنم إذا كانت أربعين إلي عشرين ومائة شاة. وما أخرجه أبو داود والحاكم وصححه عن مسروق. أن النبي صلى الله عليه وسلم. بعث معاذًا إلي اليمن وأمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعًا. ومن كل أربعين مسنة.

"4" الزروع والثمار. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده" الأنعام: ١٤١". مع ما أخرجه الحاكم وصححه. عن أبي موسى ومعاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. بعثهما إلي اليمن يعلمان الناس أمر دينهم. فأمرهم ألا يأخذوا الصدقة أي في الزروع إلا من هذه الأربعة: الحنطة والشعير والتمر والزبيب. "٥" المعادن والركاز. لعموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض" "البقرة: ٢٦٧" وما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "في الركاز الخمس". مما سبق يتضح أن الزكاة إنما تجب في أموال مخصوصة وعلي وجه مخصوص. لأنها عبادة توفيقية. وليس من تلك الأموال الزكوية: المقتنيات التي يفتنيها المسلم لاستعماله الشخصي أو العائلي في الحال أو حتي في المآل مهما بلغت قيمتها.

الزكاة في بيع المقتنيات:

يشترط لوجوب الزكاة في المال المملوك أن يكون ناميا بالقوة كالنقود والاثمان. او بالفعل عادة كالزروع والثمار والبهائم وعروض التجارة. أما المقتنيات من الأموال غير النقدية والاثمان مثل السيارات والاراضي والمباني والاجهزة الكهربائية وغيرها فلا زكاة فيها بالاجماع الا أن تكون عروضاً للتجارة. فإن كانت عروضاً للتجارة وجبت فيها الزكاة

بشروطها عند أكثر أهل العلم خلافا لداود وابن حزم وغيرهما من أهل الظاهريه وقد استدل الجمهور علي وجوب الزكاة في عروض التجارة بعموم قوله تعالى: "انفقوا من طيبات ما كسبتم" (البقرة ٢٦٧) وبما أخرجه ابو داود بسند فيه مقال عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع وذهب الظاهرة الي انه لا زكاة في عروض التجارة مطلقا لما أخرجه احمد والبيهقي من حديث علي بن ابي طالب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "عفوت لكم عن صدقه الخليل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة أي الفضة من كل اربعين درهما درهما" وما أخرجه مسلم عن ابي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ليس علي المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا صدقة الفطر ومع ذلك فان الظاهرية قالوا بوجود صدقة يقدرها التاجر لتطهير عمله الذي لا يخلص من المعصية" .. فقد اخرج ابن ماجه وابو داود عن قيس بن ابي غرزة قال: كنا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تسمى السماسرة فمر بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قسمانا باسم هو احسن منه فقال يا معشر التجار أن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدق. وإذا كان الاجماع علي عدم وجوب الزكاة في العقارات والعروض المملوكة علي سبيل القنية فهل تجب فيها زكاة التجارة اذا عرضها صاحبها للبيع ثلاثة مذاهب للفقهاء. **المذهب الأول** يري أن كل ما يقنتيه المسلم لنفسه او لبيته من غير الأموال الزكوية لا زكاة فيه فان عرضه للبيع في أي وقت صار عرضا للتجارة تجب فيه الزكاة بشروطها سواء كان الملك الأول عن طريق الارث او العقد وهو قول ابي يوسف ووجه عند الشافعية ورواية عند الحنابلة وحجتهم أن التجارة تكون بعرض السلع للبيع **المذهب الثاني** يري أن كل ما يعرض للبيع يكون من عروض التجارة التي يجب اخراج الزكاة فيها بشروطها اذا كان سبب الملك الأول بالعقد معاوضه او تبرعا وليس بالأرث وهو مذهب المالكية والاصح عند الشافعية ورواية للحنابلة وحجتهم أن المملوك بالعقد يجري علي قياس التجارة بخلاف المملوك بالإرث.

زكاة المواد الغذائية:

لما كانت الزكاة فريضة مالية مقدرة علي وجه مخصوص. ولذلك اختلف الفقهاء في

تعديل وجه إخراجها علي غير ما ورد. فمنهم من منع مراعاة للاتباع. ومنهم من أجاز في حدود تحقق المقصود من إعانة الفقير» مراعاة للمقاصد. والزكاة المفروضة بالإجماع تجب في أربعة أجناس مالية في الجملة هي النقد (النقود) الذهب والفضة. وعروض التجارة. والزرع والثمار. والبهائم من النعم. أما زكاة النقدين فالمقصود فيها الذهب والفضة. وقد أجمع الفقهاء المعاصرون علي أن العملات النقدية أو البنكية المتداولة في أسواق الناس اليوم تحل محل الذهب والفضة في فريضة الزكاة. كما أجمع الفقهاء قديماً علي أن الواجب إخراجها في زكاة النقدين من جنسهما لعموم قوله تعالي: "وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم" (الذاريات ١٩). وقوله تعالي: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها" (التوبة ١٠٣).

وأخرج أبو داود بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "هاتوا ربع العشر من كل أربعين درهما درهم. وليس عليكم شيء حتي تتم مائتي درهم. فإذا كانت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم. فما زاد فعلي حساب ذلك". وإذا كانت الزكاة في النقود تجب نقوداً فإن تحويلها إلي مواد تموينية يغير فرضها الشرعي الواجب. ويحرم الفقير من سعة الاختيار في توجيه ماله حيث شاء من الدواء أو الغذاء أو الكساء أو السكن أو تسديد ديونه أو غير ذلك مما هو أعرف به.

ومن هذا الباب لا يجوز تحويل الزكاة الواجبة نقدًا الي تموينات أو غيرها من السلع. وقد يري البعض احتياج الفقير المستحق للزكاة تلك المواد التموينية خاصة مع شحها في أزمنة وأمكنة خاصة. فيكون المزكي من هذا الباب قد أدّى الزكاة وزيادة. حيث تكلف العناء لشراء المواد التموينية نيابة عن الفقير ويسر حصوله عليها. أو أنه حمى الفقير من سفه نفسه إذ قد يستعمل نقود الزكاة في ملذاته ويترك أولاده محرومين. ولكن يبقي هذا التصرف من الغني متهمًا بعدم احترامه للفقير. وعدم تمكينه من حقه الذي جعله الله له.

زكاة الدين :

من كان له دين علي آخر يبلغ نصاباً وحال عليه الحول، واستكمل الشرائط المتقدمة ففي زكاته تفصيل في المذاهب. اما الاوراق المالية - البنكنوت - فهي وان كانت سندات دين، الا انها يمكن صرفها فضة فوراً، وتقوم مقام الذهب في التعامل، فتجب فيها الزكاة

متي صرفها فضة فورا، وتقوم مقام الذهب في التعامل، فتجب فيها الزكاة متي بلغت قيمتها نصابا، ووجدت باقي الشروط المعتبرة في وجوب الزكاة .

زكاة عروض التجارة:

عروض التجارة جمع عرض . بسكون الراء . وهو ما ليس بنقد . ذهب او فضة وتجب فيها الزكاة . ربع العشر . بشروط وكيفية مفصلة في المذاهب .

الشافعية - قالوا: الورق النقدي - وهو المسمي بالبنكنوت - التعامل به في صورة حوالة علي البنك بقيمة، الا انها غير صحيحة شرعا لعدم وجود الايجاب والقبول لفظا بين المعطي والاخذ. وعلي ذلك، فلا تجب الزكاة علي مالكة الا اذا قبض قيمته ذهبيا او فضة، ومعني علي هذه القيمة حول كامل .

الشافعية - قالوا: تجب زكاة عروض التجارة بشروط ستة: الاول: أن تكون هذه العروض قد ملكت بمعاوضة كسراء، فمن اشترى عرضا نوي بها التجارة، سواء اشترها بنقد او بدين حال او مؤجل، وجب عليه زكاتها. اما اذا كانت العروض مملوكة بغير معاوضة كما الإرث، كان ترك لورثته عروض تجارة فلا تجب عليهم زكاتهم. الثاني: أن ينوي بهذه العروض التجارة حال المعاوضة في صلب العقد او في جلسة، فاذا لم ينو بالعروض التجارة علي هذا الوجه فلا زكاة فيها، ويشترط تجديد نية التجارة عند كل معاوضة حتي يفرغ راس المال، فاذا فرغ راس المال فلا تجب النية عند كل تصرف، لانسحاب حكم التجارة عليه اكتفاء بما تقدم. الثالث: أن لا يقصد بالمال القنيه - أي امساكه للانتفاع به وعدم التجارة - فان قصد ذلك انقطع الحول، فاذا اراد التجارة بعد احتاج لتجديد نية للتجارة مقرونه بتصرف في المال. الرابع: مضي حول من وقت ملك العروض، فان لم يمض حول من ذلك الوقت فلا تجب الزكاة فيها، الا اذا كان الثمن الذي ملك به العروض نقدا حالا، وكان نصابا، او كان اقل من نصاب، ولكنه يملك ما يكمل النصاب من النقد، ففي هاتين الصورتين تجب عليه الزكاة في العروض متي معني حول علي اصلها وهو الخامس: أن لا يصير جميع مال التجارة في اثناء الحول نقدا من جنس ما تقوم به العروض - علي ما ياتي في كيفية زكاة العروض - وهو اقل من النصاب، فان صار جميع المال نقدا مع كونه

اقل من نصاب انقطع الحول، فاذا اشترى به سلعه للتجارة ابتداء حولها من حين شرائها ولا عبره بالزمن السابق. اما لو صار بعض المال الي ما ذكر، وبقي بعضه عروضاً، او باع الكل بنصاب من نقد او بعرض او بنقد لا يقوم به اخر الحول كما ياتي، فلا ينقطع الحول. السادس: أن تبلغ قيمة العروض اخر الحول نصاباً، فالعبرة بأخر الحول لا يجمعه ولا بطرفيه، واذا كانت عروض التجارة مما تتعلق الزكاة بعينها كالسائمة والثمر نظر، فان وجد النصاب في عين المال وفي قيمة زكيت عين المال علي حكم زكاة السوائم والثمر دون القيمة، وان وجد النصاب في احدهما دون الاخر زكي ما وجد فيه النصاب، من قيمة عروض التجارة، او ذات السوائم والثمر، وتكرر زكاة عروض التجارة بتكرار الاعوام ما دام النصاب كاملاً. وكيفية زكاتها: أن تقوم اخر الحول بما اشترت به من ذهب وفضه. اما اذا اشترها بغير نقد فتقوم بالنقد الغالب في البلد، ولا بد في التقويم اخر الحول من عدلين، لانها شهادة بالقيمة، والشاهد في ذلك لا بد من تعدده، والواجب فيها ربع العشر

الحنفية - قالوا: تجب الزكاة في عروض التجارة بشروط منها: أن تبلغ قيمتها نصاباً من الذهب او الفضة، وتقوم بالمضروبة منهما، وله تقويمها باي النوعين شاء، الا اذا كانت لا تبلغ باحدهما نصاباً، وتبلغ بالآخر، فحينئذ يتعين التقويم بما يبلغها النصاب، وتعتبر قيمتها في البلد الذي فيه المال حتي لو ارسل تجارة الي بلد اخر - فحال عليها الحول اعتبرت قيمتها في تلك البلد، فلو ارسلها الي مفازة اعتبرت قيمتها في اقرب الامصار الي تلك المفازة، وتضم بعض العروض الي بعض في التقويم وان اختلفت اجناسها. ومنها: أن يحول عليها الحول، والمعتبر في ذلك طرفا الحول لا وسطه فمن ملك في اول الحول نصاباً ثم نقص في اثائه ثم كمل في اخره، وجبت فيه الزكاة اما لو نقص في اوله او في اخره، فانه لا تجب فيه الزكاة كما تقدم في شروط الزكاة وكذا لو زادت قيمتها في اخر الحول عن النصاب، فانه يخرج زكاتها باعتبار هذه الزيادة. ومنها: أن ينوي التجارة، وان تكون هذه النية مصحوبة بعمل التجارة فعلاً فلو اشترى حيواناً ليستخدمه ثم نوي أن يتجر فيه، لا يكون للتجارة الا اذا شرع في بيعه او تاجيره بالفعل، واذا وهب له مال غير النقدين، او اوصي له به ونوي به التجارة عند الهبة او الوصية، فان هذه النية لا تصح الا اذا

تصرف بالفعل، وإذا استبدل سلعه تجارية بسلعه مثلها، فتعتبر النية في الاصل ... في البديل، فيكون البديل للتجار بلا نية اكتفاء بالنية في الاصل الا اذا نوي عدم التجارة فيه فانه لا يكون للتجارة حينئذ، ومنها: أن تكون العين المتجر فيها صالحة لنية التجارة، فلو اشترى ارض عشر وزرعها، او بذرا وزرعه، وجب في الزرع الخارج العشر دون الزكاة، اما اذا لم يزرع الارض العشرية، فان الزكاة تجب في قيمتها، بخلاف الارض الخارجية، فان الزكاة لا تجب فيها وان لم يزرعها. واذا كان عنده ماشية للتجارة لم يحل عليها الحول، ثم قطع نية التجارة وابتدأ الحول من وقت جعلها سائمة، فاذا تم الحول من ذلك الوقت زكاها نفسها علي حكم زكاة السائمة المتقدمة ولا يقومها. واذا اتجر في الذهب او الفضة زكاها علي حكم زكاة النقد المتقدمة، ولا يشترط في وجوب زكاتها نية التجارة، واذا بقيت عروض التجارة عنده اعواما ثم باعها بعد ذلك، فعليه زكاتها لجميع الاحوال لا لعام واحد فقط .

وانما تجب الزكاة في قيمتها لا في عينها، ويضم عند التقويم بعضها الي بعض ولو اختلفت اجناسها كتياب ونحاس كما يضم الربح الناشئ عن التجارة الي اصل المال في الحول وكذلك المال الذي استفاده من غير التجارة، وفي ذلك تفصيل المذاهب. واذا كان الذهب او الفضة مغشوشا فلا زكاة فيهما حتي يبلغ ما فيهما من الذهب والفضة الخالصين نصابا .

زكاة التجارة :

هل يجوز إخراج زكاة عروض التجارة وزكاة الزروع والأنعام بالقيمة النقدية؟ الزكاة المفروضة بالاجماع تجب في أربعة أجناس مالية في الجملة هي النقدان الذهب والفضة. وعروض التجارة. والزروع والثمار. والبهائم من النعم. أما زكاة النقيدين فالأصل أن تخرج منها ولا يجوز إخراجها بوضع آخر كالمواد الغذائية والملابس إلا إذا كان الفقير في حاجة إليها استثناء. وأما زكاة عروض التجارة فقد اتفق الفقهاء القائلون بوجوبها علي أن الأصل في إخراجها هو النقد بنسبة ربع العشر من قيمتها. لقول عمر بن الخطاب لحماس في زكاة تجارته: قومها قيمته ثم أد زكاتها. واختلف الفقهاء في حكم إخراج زكاة عروض التجارة منها علي مذهبين. **المذهب الأول:** يري وجوب إخراج زكاة عروض التجارة من النقود. ولا يجوز إخراجها من السلع محل التجارة أو غيرها. وهو ظاهر كلام المالكية وإليه ذهب

الشافعية في الجديد. وهو مذهب الحنابلة. وحجتهم: أن نصاب زكاة التجارة معتبر بالقيمة فكانت الزكاة من القيمة. وقال عطاء: كان عمر بن الخطاب يأخذ العروض في الصدقة من الدراهم. **المذهب الثاني:** يري جواز إخراج زكاة عروض التجارة منها. وهو مذهب الحنفية وإليه ذهب الشافعية في مذهبهم القديم. بل ذهب بعضهم في وجه للمذهب القديم أن زكاة العروض تخرج منها لا من ثمنها. فلو أخرج من الثمن لم يجزئه. وحجتهم: ما أخرج أبو داود بسند فيه جهالة عن سمرة بن جندب. قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعدده للبيع. أما زكاة الحيوان من الأنعام "الابل والبقر والغنم" فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي وجوب إخراجها منها وبصح عند أكثرهم أن يخرج بدل الشاة ناقة. وذهب الحنابلة إلي انه لا يجزيء لأنه أخرج عن المنصوص عليه غيره من غير جنسه فلم يجزئه. وذهب الحنفية إلي أن المزكي له الخيار في أن يخرج الحيوان الواجب أو قيمته نقدًا. لأن القيمة في حكم العين. ويدل للجمهور ما أخرج البخاري من حديث أنس المبين لفريضة الزكاة. وجاء فيه: "وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلي عشرين ومائة شاة. زادت علي عشرين ومائة إلي مائتي شاتات"

زكاة الزرع والثمار:

وزكاة الزروع والثمار فالأصل أن يكون منها. لما أخرج البخاري من حديث ابن عمر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرًا العشر. وما سقي بالنضح نصف العشر". والجمهور علي أنه لا يجوز إخراج القيمة. لما أخرج أبو داود - بسند فيه انقطاع - عن معاذ. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعثه إلي اليمن فقال: "خذ الحب من الحب. والشاة من الغنم. والبعير من الإبل. والبقرة من البقر". وذهب الحنفية وقول عند المالكية ورواية للحنابلة وهو ما روي عن عمر بن عبدالعزيز إلي أن إخراج القيمة جائز. لأن القيمة في حكم العين. ولما روي أن معاذ بن جبل قال لأهل اليمن: "انتوني بعرض ثياب آخذه منكم مكان الذرة والشعير فإنه أهون عليكم وخير للمهاجرين بالمدنية"

ثبتت فرضيتها زيادة علي ما تقدم من الدليل العام بدليل خاص من الكتاب والسنة.

قال تعالى: "واتوا حقه يوم حصاده". وقال (صلى الله عليه وسلم): "ما سقت السماء ففيه العشر وما سقي غرب (دلو) او دالية (دولاب) ففيه نصف العشر" وهذا الحديث قد بين ما اجملته الايه الكريمة المذكورة .

واما شروطها فهي شروط الزكاة العامة المتقدمة، ولها شروط أخرى وأحكام مفصلة في المذاهب.

الحنفية - قالوا: من الشروط العامة العقل والبلوغ، فلا تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون، الا أن هذين الشرطين غير معتبرين في زكاة الزروع والثمار فتجب في مال الصبي والمجنون، ويشترط لزكاتها زيادة علي ما تقدم: أن تكون الارض عشرية، فلا تجب الزكاة في الخارج من الارض الخارجية، وان يكون الخارج منها مما يقصد بزراعته استغلال الأرض ونماؤها، فلا تجب في الحطب والحشيش والقصب الفارسي (الغاب) والسعف، لان الارض لا تنمو بزراعه هذه الأصناف بل تفسد بها، نعم لو قطعها وباعها واستفاد منها، وجبت الزكاة في قيمتها أن بلغت نصابا، ولا بد من زرع الارض بالفعل بالنسبة للزكاة: بخلاف الخراج فانه يتقرر متي كانت صالحة للزراعة وصاحبها متمكن من زرعها، فلو تمكن من زراعه ارض ولم يزرعها، فلا تجب فيها الزكاة ويجب فيها الخراج، فسبب وجوب الزكاة هو الارض النامية، حقيقة بالخارج منها، بخلاف الخراج، فسبب وجوبه النمو ولو تقديرا. وحكم زكاة الزرع والثمار، هو انه يجب فيها العشر اذا كانت خارجه من ارض تسقي بالمطر او السيح - الماء الذي يسبح علي الارض من المصارف ونحوها - ونصف العشر اذا كانت خارجه من ارض تسقي بالدلاء ونحوها، ويجب أن يخرج زكاه كل ما تخرجه الارض من الحنطة والشعير والدخن والارز واصناف الحبوب والبقول والرياحين والورد وقصب السكر والبطيخ والفناء والخيار والبادنجان والعصفر والتمر والعنب وغير ذلك، سواء كانت له ثمرة تبقي اولا وسواء كان قليلا او كثيرا فلا يشترط فيها نصاب ولا حولان حول، وتجب في الكتان وبذره، وفي الجوز واللوز والكمون والكزبرة، وفيما يجمع من ثمار الاشجار التي ليست بمملوكة كاشجار الجبال، ولا تجب في البذور التي لا تصلح الا للزراعة، كبذر البطيخ والحناء وبذر الحلبة وبذر البادنجان، ولا تجب فيما هو تابع للارض كالنخل

والاشجار، ولا تجب فيما يخرج من الشجر كالصمغ والقطران، ولا تجب في حطب القطن ونحوه، ولا تجب في الموز وما ينفق علي الزرع من الكلف يحسب علي الزارع، فتجب الزكاة في كل الخارج بدون أن تخصص منه النفقات، واذا باع الزرع قبل ادراكه وجبت الزكاة علي المشتري، وبعد الادراك علي البائع، ووقت وجوب زكاة الخضر، عند ظهور الثمرة والامن عليها من الفساد بان بلغت حدا ينتفع بها، ثم يخرج حقها وقت قطعها. اما وقت زكاة الحبوب فبعد كيلها وتنقيتها. وتسقط الزكاة بهلاك الخارج من غير صنع المالك، واذا هلك بعضه بغير صنعه، سقط بقدر ما هلك، وكذا ما يقتاتة اضطرارا .

زكاة الأرض الزراعية المستأجرة :

أجمع الفقهاء علي وجوب الزكاة في الزروع والثمار في الجملة. لعموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض" (البقرة ٢٦٧). وقال تعالى: "كلوا من ثمرة إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده" (الأنعام ١٤١). قال ابن عباس: حقه أي الزكاة المفروضة. وأخرج البخاري عن ابن عمر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر. وما سقي بالنضح نصف العشر." والعثري هو النبات الذي يشرب بعروقه لأنه عثر علي الماء وحده دون جهد صاحبه. ويشترط لوجوب زكاة الزروع والثمار أن يبلغ النتاج النصاب. ومقداره خمسة أوسق عند الجمهور. وهو ما يعادل ستمائة كيلو تقريباً. لما أخرجه البخاري عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ليس فيما دون خمسة أو ساق من ثمر ولا حب صدقة". وقال أبو حنيفة: لا يشترط نصاب لزكاة الزروع والثمار. بل هي واجبة في القليل والكثير. لعموم الآية الكريمة: "وأتوا حقه يوم حصاده" (الأنعام: ١٤١)

ولا إشكال في وجوب زكاة الزروع والثمار في حال كونها مملوكة لصاحب الأرض. بحيث تكون الأرض والثمار مملوكة لشخص واحد ممن تجب عليه الزكاة. ولكن المشكلة فيما لو كانت الزروع والثمار مملوكة للمستأجر. والأرض مملوكة لصاحبها. فهل تجب الزكاة علي المستأجر مالك الثمرة. أو تجب علي المؤجر في الأجرة التي حصلها بصفته مالكا للأرض؟ مذهبان للفقهاء.. المذهب الأول: يري وجوب زكاة الزروع والثمار علي

المستأجر .

ومقدارها العشر فيما لو كان السقي بماء المطر . أو نصف العشر إذا كان السقي بالندح . وهو مذهب جمهور الفقهاء . قال به أبو يوسف ومحمد من الحنفية . وإليه ذهب المالكية والشافعية والحنابلة . وحجتهم : أن العبرة في زكاة الزروع والثمار بملكيتها لا بملكية الأرض أو الشجر . فمن ملك الثمرة وقت حدوثها هو من تجب عليه الزكاة . لأن الزكاة متعلقة بالثمره لا بالأرض . كما قال تعالى : "وأتوا حقه يوم حصاده" "الأنعام: ١٤١" .

المذهب الثاني: يري وجوب الزكاة علي المؤجر في الأجرة التي استحقها من المستأجر . ومقدارها العشر . فإذا كان قد أجر الفدان بألف جنيه مثلاً وجب عليه أن يخرج العشر وهو مائة جنيه في الألف . ولا شيء علي المستأجر في زرعه الذي زرع . وهو قول أبي حنيفة وعليه الفتوي في المذهب . وحجتهم : أن الزكاة وجبت في الزرع لكونه نماء الأرض . فإذا كان صاحب الأرض قد استثمر أرضه بالإجارة فقد أصبحت الأجرة مقصودة كالثمره . فكان النماء له معني مع ملكه . فكان أولي بالإيجاب وعليه أقول : وحتى لا يضيع حق الفقراء في إساءة استخدام هذا الخلاف الفقهي فيما يتعلق بزكاة الأرض الزراعية المؤجرة . إذ يمكن للمستأجر أن يمتنع عن زكاة نتاج الأرض بدعوي أن مذهبه كمذهب أبي حنيفة في وجوب الزكاة علي المؤجر دون المستأجر . كما يمكن لصاحب الأرض أن يمتنع عن زكاة أجرة الأرض الزراعية بدعوي أن مذهبه كمذهب الجمهور في وجوب الزكاة علي المستأجر مالك الثمرة . فإنه يجب أن يتضمن عقد إجارة الأرض الزراعية بنداً يتفق عليه العاقدان المؤجر والمستأجر علي تحديد مسئولية الزكاة بينهما حتي لا يضيع حق الفقراء . عملاً بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : "المسلمون عند شروطهم" "أخرجه البخاري تعليقاً والدار قطني مرفوعاً من حديث عوف المزني" .

المعادن والركاز:

في تعريف المعدن والركاز وحكمهما تفصيل في المذاهب:

الحنفية - قالوا: المعدن والركاز بمعني واحد ، وهو شرعا مال وجد تحت الارض ، سواء كان معدنا خلقيا خلقه الله تعالى بدون أن يضعه احد فيها ، او كان كنزا دفنه الكفار ،

ولا يسمى ما يخرج من المعدن والركاز زكاة علي الحقيقة، لانه لا يشترط فيهما ما يشترط في الزكاة، وتنقسم المعادن الي اقسام ثلاثه: ما ينطبع بالنار ومائع، وما ليس بمنطبع ولا مائع، فالمنطبع، ما كان كالذهب والفضه والنحاس والرصاص والحديد. والمائع ما كان كالقار (الزفت) والنفط (زيت البترول الغاز) ونحوهما، والذي ليس بمنطبع ولا مائع ما كان كالنورة والجواهر واليواقيت. فاما الذي ينطبع بالنار فيجب فيه اخراج الخمس، ومصرفه مصرف خمس الغنيمه المذكورة في قوله تعالى "واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه". وما بقي بعد الخمس يكون للواجد أن وجد في ارض غير مملوكة لاحد كالصحراء والجبل. وانما يجب فيه الخمس اذا كان عليه علامة الجاهلية. اما أن كان من ضرب اهل الاسلام فهو بمنزله اللقطة ولا يجب فيه الخمس، ولو اشتبه الضرب يجعل جاهليا. اما أن وجده في ارض مملوكة ففيه الخمس المذكور والباقي للمالك. ومن وجد في داره معدنا او ركازا، فانه لا يجب فيه الخمس ويكون ملكا لصاحب الدار، ولا فرق فيمن وجد الكنز والمعدن بين أن يكون رجلا او امراه، حرا او عبدا، بالغا او صبيا، مسلما او ذميا. واما المائع كالقار والنفط والملح فلا شيء فيه اصلا. ومثله ما ليس بمنطبع ولا مائع كالنورة والجواهر ونحوهما فانه لا يجب فيهما شيء ويستثني من المائع الزئبق فانه يجب فيه الخمس، ويلحق بالكنز ما يوجد تحت الارض من سلاح والاث واثاث ونحو ذلك، فانه يخمس علي ما تقدم، ولا شيء فيما يستخرج من البحر كالعنبر واللؤلؤ والمرجان والسماك ونحو ذلك، الا اذا اعده للتجارة كما تقدم .

مصارف الزكاة:

تصرف الزكاة للاصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى: "انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل" وفي تعريف كل واحد من هؤلاء الاصناف وما يتعلق بذلك من الاحكام تفصيل في المذاهب .

الحنفية - قالوا: الفقير هو الذي يملك اقل من النصاب، او يملك نصابا غير تام يستغرق حاجته، او يملك نصبا كثيرة غير تامة تستغرق الحاجة، فان ملكها لا يخرجها عن كونه

فقيرا يجوز صرف الزكاة له. وصرفها للفقير العالم افضل. والمسكين هو الذي لا يملك شيئا اصلا فيحتاج الي المساله لقوته او لتحصيل ما يوازي به بدنه، ويحل له أن يسأل لذلك بخلاف الفقير، فانه لا تحل له المسألة ما دام يملك قوت يومه بعد ستره بدنه. والعامل هو الذي نصبه الامام لآخذ الصدقات والعشور. والرقاب هم الارقاء المكاتبون. والغارم هو الذي عليه دين ولا يملك نصابا كاملا بعد دينه، والدفع اليه لسداد دينه افضل من الدفع للفقير. (وفي سبيل الله) هم الفقراء المنقطعون للغزو في سبيل الله علي الاصح. وابن السبيل هو الغريب المنقطع عن ماله، فيجوز صرف الزكاة له بقدر الحاجة فقط والافضل له أن يستدين. واما المؤلفه قلوبهم فانهم منعوا من الزكاة في خلافه الصديق. ويشترط لصحة اداء الزكاة النية المقارنه لآخراجها او لعزل ما وجب آخراجها :

الحنابله - قالوا: الفقير هو: من لم يجد شيئا، او لم يجد نصف كفايته، والمسكين هو: من يجد نصفها او اكثر، فيعطي كل واحد منهما من الزكاة تمام كفايته مع عائلته سنه. والعامل عليها هو: كل من يحتاج اليه في تحصيل الزكاه، فيعطي منها بقدر اجرته ولو غنيا. والمؤلف هو: السيد المطاع في عشيرته ممن يرجي اسلامه، او يخشي شره، او يرجي قوة ايمانه، او اسلام نظيره من الكفار، او يحتاج اليه في جبايتها ممن لا يعطيها، فيعطي منها ما يحصل به التاليف. والرقاب هو: المكاتب ولو قبل حلول شيء من دين الكتابه، ويعطي ما يقضي به دين الكتابه. والغارم قسمان: احدهما: من استدان لآصلاح بين الناس. ثانيهما: من استدان لآصلاح نفسه في امر مباح، او محرم وتاب، ويعطي ما يفي به دينه. وفي سبيل الله هو: الغازي أن لم يكن هناك ديوان ينفق منه عليه، ويعطي ما يحتاج اليه من سلاح او فرس او طعام او شراب وما يفي بعودته. وابن السبيل: هو الغريب الذي فرغت منه النفقه في غير بلده في سفر مباح او محرم وتاب، ويعطي ما يبلغه لبلده ولو وجد مقرضا، سواء كان في بلده غنيا او فقيرا. ويكفي الدفع لواحد من هذه الأصناف الثمانية، ويجوز أن يدفع الجماعه زكاتهم لواحد، كما يجوز للواحد أن يدفع زكاته لجماعه، ولا يجوز آخراج الزكاة بقيمة الواجب وانما الواجب إخراج عين ما وجب، ولا يجوز دفع الزكاة للكافر ولا لرقيق ولا لغني بمال او كسب، ولا لمن تلزمه نفقته ما لم يكن عاملا او

غازيا او مؤلفا او مكاتبا او ابن سبيل او غارما لاصلاح ذات بين .
ولا يجوز ايضا أن تدفع الزوجة زكاتها لزوجها وكذا العكس، ولا يجوز دفعها لهاشمي.
فان دفعها لغير مستحقها جهلا ثم علم عدم استحقاقه لم تجزئه، ويستردها ممن اخذها، وان
دفعها لمن يظنه فقيرا اجزاه، كما يجزئه تفرقتها للاقارب أن لم تلزمة نفقتهم والافضل تفرقتها
جميعها لفقراء بلده ويجوز نقلها لاقبل من مسافة القصر من البلد الذي فيه المال، ويحرم
نقلها الي مسافة القصر وتجزئه .

الشافعية - قالوا: هو من لا مال له اصلا ولا كسب من حلال، او له مال او كسب
من حلال لا يكفيه، بان كان اقل من نصف الكفايه، ولم يكن له منفق يعطيه ما يكفيه
كالزوج بالنسبة للزوجة. والكفايه تعتبر بالنسبة لعمره الغالب وهو اثنان وستون سنه الا اذا
كان له مال يتجر فيه، فيعتبر ربحه في كل يوم علي حده، فان كان ربحه في كل يوم اقل
من نصف الكفايه في ذلك اليوم فهو فقير، وكذا اذا جاوز العمر الغالب، فالعبره بكل يوم
علي حدة فان كان عنده من المال او الكسب مالا يكفيه في نصف اليوم فهو فقير.
والمسكين: من قدر علي مال او كسب حلال يساوي نصف ما يكفيه من العمر الغالب
المتقدم، او اكثر من النصف، فلا يمنع من الفقر والمسكنه وجود مسكن لائق به، او وجود
ثياب كذلك ولو كانت للتجمل، وكذا لا يمنع من وصف المراه بالفقر والمسكنه وجود حلي
لها تحتاج للتنزين به عادة، وكذا وجود كتب العلم الذي يحتاج لها للمذاكره او المراجعة،
كما انه اذا كان له كسب من حرام او مال غائب عنه بمرحلتين او اكثر، او دين له مؤجل،
فان ذلك كله لا يمنعه من الاخذ من الزكاه بوصف الفقر او المسكنه والعامل علي الزكاة
هو: من له دخل في جمع الزكاة كالساعي والحافظ والكاتب، وانما يأخذ العامل منها اذا
فرقها الامام، ولم يكن له اجرة مقدرة من قبله، فيعطي بقدر اجر مثله والمؤلفه قلوبهم هم
اربعه انواع: الاول: ضعيف الايمان الذي اسلم حديثا، فيعطي منها ليقوي اسلامه. الثاني:
من اسلم وله شرف في قومه ويتوقع باعطائه من الزكاه اسلام غيره من الكفار. الثالث:
مسلم قوي الايمان يتوقع باعطائه أن يكفينا شر من تحت ولايته من الكفار. الرابع: من
يكفينا شر مانع الزكاه. والرقاب: هو المكاتب، يعطي من الزكاة ما يستعين به علي اداء

نجوم الكتابه ليخلص من الرق، وانما يعطي بشروط (١) أن تكون كتابته صحيحه (٢) أن يكون مسلما (٣) أن لا يكون عنده وفاء بما عليه من دين الكتابه (٤) أن لا يكون مكاتبا لنفس المزكي.

والغارم هو: المدين واقسامه ثلاثه: الاول: مدين للإصلاح بين المتخاصمين، فيعطي منها ولو غنيا. الثاني: من استدان في مصلحة نفسه ليصرف في مباح او غير مباح بشرط أن يتوب. الثالث: من عليه دين بسبب ضمان لغيره وكان معسرا هو والمضمون اذا كان الضمان باذنه، فان تبرع هو بالضمان بدون اذن المضمون، يعطي متي اعسر هو ولو ايسر المضمون، ويعطي الغارم في القسمين الاخيرين ما عجز عنه من الدين بخلاف القسم الاول، فيعطي منها ولو غنيا، وفي سبيل الله: هو المجاهد المتطوع للغزو وليس له نصيب من المخصصات للغزاه في الديوان، ويعطي منها ما يحتاج اليه ذهابا وايابا واقامة ولو غنيا، كما تعطي له نفقه من يمونه وكسوته، وقيمة سلاح وفرس، ويهيا له ما يحمل متاعه وزاده، أن لم يعتد حملها. وابن السبيل: هو المسافر من بلد الزكاة او المار بها، فيعطي منها ما يوصله لمقصده او لماله، أن كان له مال، بشرط (١) أن يكون محتاجا حين السفر او المرور (٢) أن لا يكون عاصيا بسفره (٣) أن يكون سفره لغرض صحيح شرعا. ويشترط في اخذ الزكاة من هذه الاصناف الثمانية - زيادة علي الشروط الخاصة لكل صنف - شروط خمسة: الاول: الاسلام. الثاني: كمال الحرية. الثالث: أن لا يكون من بني هاشم ولا بني المطلب، ولا عتيقا لواحد منهم ولو منع حقه من بيت المال، ويستثنى من ذلك الحمال والكيال والحافظ للزكاه فيأخذون منها، ولو كفارا او عبيدا او من ال البيت، لان ذلك اجرة علي العمل. الرابع: أن لا تكون نفقته واجبه علي المزكي. الخامس: أن يكون القابض للزكاه رشيدا وهو البالغ العاقل حسن التصرف .

ويجب في الزكاة تعميم الاصناف الثمانية أن وجدوا، سواء فرقها الامام او المالك، الا أن المالك لا يجب عليه التعميم، الا اذا كانت الاصناف محصورة بالبلد ووفي بهم المال، والا وجب اعطاء ثلاثة اشخاص من كل صنف، وان فقد بعض الاصناف اعطيت للموجود واختار جماعه جواز دفع الزكاة ولو كانت زكاه مال لواحد .

وتشترط نية الزكاة عند دفعها للامام او المستحقين او عند عزلها، ولا يجوز للمالك نقل الزكاة من بلدها الي بلد اخر ولو كان قريبا، متي وجد مستحق لها في بلدها. اما الامام فيجوز له نقلها، وبلد الزكاة هو المحل الذي تم الحول والمال موجود فيه، وهذا فيما يشترط فيه الحول كالذهب. واما غيره كالزراع، فبلد زكاته المحل الذي تعلقت الزكاة به، وهو موجود فيه .

وقت إخراج الزكاة وضمانها :

ظاهر النصوص الشرعية توجب اخراج الزكاة عند ثبوت سببها، كما قال تعالى " وأتوا حقه يوم حصاده (الانعام ١٤١) واخرج ابو داود يسند لا بأس به عن علي بن ابي طالب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا زكاة في مال حتي يحول عليه الحول واخرجة الترمذي بسند فيه ضعف عن ابن عمر وان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتي يحول عليه الحول عند ربه ويثور التساؤل عما اذا تحقق سبب وجوب الزكاة بحولان الحول او بالحصاد في الزرع فهل يجب اخراج الزكاة فورا او يجوز تأخيرها علي مدار العام حتي يأتي سبب جديد لوجوب زكاة جديدة او يجوز تأخيرها مطلقا ثلاثة مذاهب للفقهاء. **المذهب الأول:** يري أن وجوب الزكاة علي التراخي ومعني وجوب الزكاة علي التراخي انه يجوز تأخيرها عن اول وقت الامكان الي قبل وجوب زكاة جديدة فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في اول رمضان علي سبيل المثال فانه يجوز للمكلف بها أن يتأخر في اخراجها الي قبل اول رمضان التالي وقيل مطلقا والي هذا ذهب بعض الحنفية وهو اختيار ابي بكر الرازي وروي عن ابي يوسف وحجتهم أن الله تعالى امر بايتاء الزكاة ولم يبين لذلك وقتا فكان الأمر بها علي السعة. ويترتب علي هذا المذهب أن الزكاة لو هلكت او ضاعت من المزكي قبل اخراجها فلا ضمان عليه كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي اقساط شهرية باعتبار ذلك حقا للمزكي **المذهب الثاني** يري أن وجوب الزكاة علي الفور ومعني وجوب الزكاة علي الفور انه يجب تعجيل الفعل في أول اقوات الإمكان فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في أول رمضان علي سبيل المثال وكان بالإمكان اخراجها لوجود الفقير وعدم وجود مانع من الإخراج كما لو كان

المال محجوزا عليه فانه يجب علي المكلف اخراج الزكاة فورا دون التأخير ولو يوما والي هذا ذهب الإمام ابو حنيفة وبعض اصحابه وعليه الفتوي كما ذهب اليه الملكية وحجتهم أن الزكاة حق الفقراء لدفع حوائجهم وهذه قرينة الفورية لان دفع الحوائج يقتضي الإسراع والفور ولان الزكاة بعد استحقاقها صارت امانه في يد المكلف وعلي الأمين أن يرد الأمانة لأصحابها كالوديعة اذا طالب بها صاحبها. ويترتب علي هذا المذهب أن المكلف بالزكاة أن اخراجها وهو قادر علي إخراجها فضاغت منه او هلكت فانه يضمنها جميعا لأنه اخر ما وجب عليه مع امكان الاداء فضمنه كما يترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز للمكلف بالزكاة أن يسقط اخراجها للفقراء الا بإذنه المذهب الثالث يري أن وجوب الزكاة علي الفور لكن يجوز تأخير اخراجها لعذر مقبول شرعا مثل أن ينتظر باخراجها فقيرا صالحا او فقيرا له حق القرابة او الجوار والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم أن الزكاة وان كانت في الأصل علي الفور الا انها شرعت لمصالح الفقراء فلو كانت مصلحتهم في تأخير اخراجها فلا حرج في ذلك مراعاة للمصالح الشرعية. ويترتب علي هذا المذهب أن المزكي لا يضمن هلاك مال الزكاة الا بالتعدي او التفريط ويكون ضمانه بنسبة ما ضاع من ماله كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي الشهور لتكون كالراتب الشهري للفقير لما في ذلك من اعانتة علي تدبير المعاش وعدم السرف فيها.

الزكاة لزوج البنت والاحفاد :

هل يجوز أن يعطيه المسلم زوج ابنته يمر بأزمة مالية من زكاة ماله؟ قال الله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليكم حكيم" "التوبة: ٦٠". هذه الآية الكريمة هي الاصل في معرفة مصارف الزكاة. وقد صدرها الله تعالى بقوله: "إنما الصدقات". وإنما تفيد الحصر. فلا يجوز صرف الزكاة لأحد. أو في وجه غير داخل في هذه الاصناف. ويؤكد ذلك ما أخرجه أبوداود بسند فيه مقال عن زياد بن الحرث الصدائي. قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبايعته. فذكر حديثاً طويلاً. فأتاه رجل فقال: أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في

الصدقات حتي حكم فيها هو . فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حقه". وقد أجمع الفقهاء علي أن من كان داخلاً في هذه الاصناف الثمانية أنه لا يستحق الزكاة إلا بتوافر شروط معينة تضمن سلامة الاستحقاق. وتحقق مقصود الشارع منه. وبعض هذه الشروط محل اتفاق وبعضها محل خلاف. ومن تلك الشروط ألا يكون المستحق للزكاة ابناً أو أباً للمزكي. لأن منافع الاملاك بينهم متصلة. فمن أعطي الزكاة لابنه أو لاييه كأنه أعطاها لنفسه. وأخرج أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وأخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح عن جابر بن عبدالله. أن رجلاً قال: أن لي مالاً وولداً. وإن أبي يريد أن يجتاح مالي؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): "أنت ومالك لابيك". وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلي تعميم ذلك علي الاصول والفروع. فيشمل المنع دفع الزكاة إلي الاجداد والاحفاد. وذهب المالكية إلي تعميم هذا المنع علي الاقارب الذين تلزم نفقتهم المزكي علماً بأن الذين تلزم نفقتهم عند المالكية هم الأب والأم دون الجد والجدة. والابن والبنات دون أولادهما أو أزواجهما وتجب نفقة الابن مادام في حد الصغر. وكما تجب نفقة البنات إلي أن تتزوج ويدخل بها زوجها. وقيد المالكية والشافعية وابن تيمية من الحنابلة: الاعطاء الممنوع بسهم الفقراء والمساكين. أما لو أعطي والده أو ولده من سهم العاملين أو الغارمين فلا بأس. وذهب المالكية والشافعية إلي أن هذا المنع من إعطاء الزكاة للاقارب مقيد بثبوت النفق فان كان المزكي ليس مسئولاً بالانفاق علي ابنته لزواجها أو لاستقلالها فإنه يجوز إعطاء الزكاة لها.

وعلي هذا. فإنه يجوز للمزكي دفع الزكاة لزوج البنات عند الجمهور لانه ليس مسئولاً شرعاً بالانفاق عليه. كما يجوز للأب أن يدفع زكاته لابنته مباشرة عند المالكية والشافعية وابن تيمية إذا كان من سهم العاملين علي الزكاة أو من سهم الغارمين بحسب المقتضي. لأن سهم العاملين يرجع إلي أجر العمل في نقل وحفظ الزكاة. وسهم الغارمين يرجع إلي تسديد ديونهم قبل الغير. كما يجوز للأب أن يدفع زكاته لابنته مباشرة إذا كانت متزوجة وقد دخلت بزوجها عند المالكية والشافعية لأن نفقتها شرعاً علي زوجها وليست علي أبيها. كما يجوز للجد والجدة أن يدفع زكاة ماله لاحفاده عند المالكية. لأن الممنوع عندهم هو دفع

الزكاة للأولاد من الدرجة الاولى أما الاحفاد فتجوز لهم الزكاة. لأن منافع الاملاك غير متصلة بينهم. وفي كل هذا رحمة بالابناء والاحفاد الفقراء .

الزكاة للوالدين والأقربين :

قال الله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل. فريضة من الله. والله عليم حكيم" (التوبة ٦٠). هذه الآية الكريمة هي الأصل في معرفة مصارف الزكاة. وقد صدرها الله تعالى بقوله: "إنما الصدقات". وإنما تفيد الحصر. فلا يجوز صرف الزكاة لأحد. أو في وجه غير داخل في هذه الأصناف. ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال عن زياد بن الحرث الصدائي. قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبايعته. فذكر حديثاً طويلاً. فأثاه رجل فقال: أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتي حكم فيها هو. فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء اعطيتك حَقَّك". وقد أجمع الفقهاء علي أن من كان داخلًا في هذه الأصناف الثمانية أنه لا يستحق الزكاة إلا بتوافر شروط معينة تضمن سلامة الاستحقاق. وتحقق مقصود الشارع منه. وبعض هذه الشروط محل اتفاق وبعضها محل خلاف. ومن تلك الشروط ألا يكون المستحق للزكاة ابنًا أو أبًا للمزكي» لأن منافع الأملاك بينهم متصلة. فمن اعطي الزكاة لابنه أو لأبيه كأنه أعطاها لنفسه. وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة الي تعميم ذلك علي الاصول والفروع. فيشمل المنع دفع الزكاة الي الأجداد والأحفاد. وذهب المالكية الي تعميم هذا المنع علي الأقارب الذين تلزم نفقتهم المزكي علمًا بأن الذين تلزم نفقتهم - عند المالكية - هم الأب والأم دون الجد والجدة. والابن والبنت دون أولادهما أو أزواجهما. يجب نفقة الابن مادام في حد الصغر. كما تجب نفقة البنت الي أن تتزوج ويدخل بها زوجها.وقيد المالكية والشافعية وابن تيمية من الحنابلة: الإعطاء الممنوع بسهم الفقراء والمساكين. أما لو أعطي والده أو ولده من سهم العاملين أو الغارمين فلا بأس .

وذهب المالكية والشافعية إلي أن هذا المنع من إعطاء الزكاة للأقارب مقيد بثبوت النفقة فإن كان المزكي ليس مسئولًا بالإنفاق علي ابنته لزواجها أو لاستقلالها فإنه يجوز

إعطاء الزكاة لها. وعلي هذا. فإنه يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لزوج ابنته - عند الجمهور - لأنه ليس مسئولاً شرعاً بالإتفاق عليه. كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لابنته مباشرة - عند المالكية والشافعية وابن تيمية - إذا كان من سهم العاملين علي الزكاة أو من سهم الغارمين بحسب المقتضي " لأن سهم العاملين يرجع الي أجر العمل في نقل وحفظ الزكاة. وسهم الغارمين يرجع الي تسديد ديونهم قبل الغير. كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لابنته مباشرة إذا كانت متزوجة. وقد دخلت بزوجها - عند المالكية والشافعية - لأن نفقتها شرعاً علي زوجها وليست علي أبيها.

كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاة ماله لأحفاده عند المالكية. لأن الممنوع عندهم هو دفع الزكاة للأولاد من الدرجة الأولى أما الأحفاد فتجوز لهم الزكاة" لأن منافع الأملاك غير متصلة بينهم. وفي كل هذا رحمة وسعة للمسلمين. وصدق الله حيث يقول: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" (الحج ٧٨).

النفقة علي الفقراء:

ذكرنا أن النفقة علي الفقراء من الواجبات الدينية التي يغفل عنها كثير من الناس. وأن الإسلام جعلها من المال في حق الأقارب ومن زكاة المال وصدقاته في حق غير الأقارب. وتكلمنا عن حكم النفقة علي الصغير من الأقارب. ثم قسمنا الحديث عن أحكام النفقة علي الأقارب البالغين الفقراء بحسب مرتبتهم من حيث كونهم من الوالدين أو غير الوالدين. "١" أما الوالدان الفقيران فقد بينا استحقاقهم للنفقة علي الأولاد ذكورا أو إناثا بالإجماع. وتكون النفقة بينهم بالسوية عند الحنفية والشافعية في وجه. أو بحسب درجة يسارهم عند المالكية في المشهور. أو بحسب نصيبهم في الإرث عند الحنابلة والشافعية في الوجه الثاني. ويثور التساؤل عن حكم نفقة الوالدين علي الأحفاد إذا انعدم الأولاد. أو كانوا فقراء؟

وقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين. ذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة: إلي وجوب تلك النفقة علي الأحفاد لأنهم من جملة الأبناء. وذهب المالكية: إلي أن نفقة الوالدين لا تجب إلا علي الأولاد المباشرين فقط دون غيرهم لأن صفة الوالدية لا تنسحب إلا عليهم.

وهل يشترط لوجوب النفقة علي الآباء الفقراء أن يكونوا عاجزين عن الكسب؟ هناك مذهبان للفقهاء في ذلك: ذهب الحنفية وبعض المالكية وهو الأظهر عند الشافعية إلي وجوب النفقة علي الآباء الفقراء ولو كانوا قادرين علي الكسب لأن الله تعالى قد أمر بالإحسان إليهم. وفي إلزامهم التكسب مع غني الأبناء ترك للإحسان إليهم وإيذاء لهم. وهو محذور شرعا. وذهب المالكية في المشهور والشافعية في قول للحنابلة إلي أن النفقة لا تجب علي الآباء الفقراء أن كانوا قادرين علي الكسب لأن النفقة تجب علي سبيل المواساة والبر. والقادر علي الكسب في حكم الموسر مستغن عن المواساة. "٢" وأما إذا كان القريب الفقير كبيرًا بالغًا وليس من الآباء أو الأجداد مثل الإخوة والأخوات والأعمام والعمات فقد اختلف الفقهاء في حكم النفقة لهم علي مذهبين: **المذهب الأول:** يري أن النفقة علي الأقارب الفقراء البالغين من غير الآباء لا تجب مطلقًا. وإنما يأخذون من الزكاة. وهو مذهب المالكية والشافعية. وحجتهم: أن الشرع ورد بإيجاب نفقة الوالدين والمولودين. ومن سواهم لا يلحق بهم. **المذهب الثاني:** يري أن النفقة علي الأقارب الفقراء البالغين من غير الآباء واجبة في الجملة وإلي هذا ذهب الحنفية والحنابلة. وحجتهم: قياس الأقارب علي الوالدين. واشترط أصحاب هذا المذهب لوجوب النفقة علي الأقارب الفقراء من غير الآباء: أن يكون المنفق واجدا ما ينفقه فاضلا عن نفسه وعياله وخادمه. كما اشترطوا اتحاد الدين بين المنفق والمنفق عليه. كما اشترطوا صفة القرابة. إلا أن الحنفية فسروا القريب بذي الرحم المحرم. أمام الحنابلة فقالوا: يكفي أن يكون القريب وارثا. وحجة الجميع: قوله تعالى: "وعلي الوارث مثل ذلك" (البقرة ٢٣٣). وفي قراءة ابن مسعود: وعلي الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك. وزاد الحنفية شرطا وهو أن يحكم القاضي بالنفقة. فلا تستحق قبله لأنها صلة محضة. وهذا بخلاف نفقة الأصول والفروع فهي لا تتوقف علي قضاء القاضي لأنها وجبت بطريق الإحياء. لما فيها من دفع الهلاك لوجود معني البعضية بين المنفق والمنفق عليه .

زكاة (الصدقة الجارية):

ما هي الصدقة الجارية؟ وما أمثلتها؟ أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة - رضى الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا

مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». أخرجه مسلم في صحيحه، وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». والصدقة الجارية: ما يوقف أصله وينتفع بثمرته، أو ما ينتفع به مع بقاء عينه، كالعقار والأرضين، والحيوان والنخل والآبار ... وما أشبه ذلك. ومن أمثلتها التبرع لبناء مسجد، أو مكتب لتحفيظ القرآن، أو ملجأ للأيتام، أو مستشفى خيرى لعلاج فقراء المسلمين، وما إلى ذلك مما فيه نفع.

صدقه الفطر:

صدقة الفطر واجبة علي كل حر مسلم قادر، امرنا بها النبي (صلى الله عليه وسلم) في السنة التي فرض فيها رمضان قبل الزكاة. وقد كان (صلى الله عليه وسلم) يخطب قبل يوم الفطر، ويامر بأخراجها، فقد اخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد ابن ثعلبه قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل يوم الفطر بيوم او يومين فقال: ((ادوا صاعا من بر او قمح او صاعا من تمر او شعير عن كل حر او عبد صغير وكبير)) وفي بيان حكمها ومقاديرها تفصيل المذاهب

ويجب اخراجها من غالب قوت البلد من الاصناف التسعة الاتيه وهي: (١) القمح (٢) الشعير (٣) السللت (٤) الذرة (٥) الدخن (٦) الارز (٧) التمر (٨) الزبيب (٩) الاقط (البن يابس اخرج زبده) فان اقتات اهل البلد صنفين منها، ولم يغلب احدهما، خير المزكي في الاخراج من ايهما. ولا يصح اخراجها من غير الغالب، الا اذا كان افضل = كأن اقتاتوا شعيرا فاخرج برا فيجزئ. وما عدا هذه الاصناف التسعة كالفول والعدس لا يجزئ الاخراج منه، الا اذا اقتاتته الناس، وتركوا الاصناف التسعة، فيتعين الاخراج من المققات. فان كان فيه غالب وغير غالب اخرج من الغالب. وان استوي صنفان في الاقتيات كالفول والعدس خير في الاخراج من ايهما. واذا اخرجها من اللحم اعتبر الشبع. مثلا: إذ أن الصاع من القمح يشبع اثنين لو خبر، فيجب أن يخرج من اللحم ما يشبع اثنين.

ولا تصرف الا لفقير او مسكين بشرط: (١) الحرية (٢) والاسلام (٣) وان لا يكون من بني هاشم. ولا تعطي لبقية الاصناف الثمانية المتقدمة. ويجوز اعطاء كل فقير او مسكين صاعا او اقل او اكثر، والاولي أن يعطي كل واحد صاعا. وهنا امور تتعلق بذلك وهي: اولاً: اذا كان الطعام الذي يريد الاخراج منه فيه غلت، وجبت تنقيته، اذا كان الغلة ثلثا فاكثراً، والا نذبت الغرله. ثانياً: يندب اخراجها بعد فجر يوم العيد، وقبل الذهاب لصلاة العيد. ويجوز اخراجها قبل يوم العيد بيوم او يومين. ولا يجوز اكثر من يومين علي المعتمد. ثالثاً: اذا وجبت زكاه عن عدة اشخاص، وكان من وجبت عليه زكاتهم غير قادر علي اخراجها عنهم جميعاً، ويمكنه أن يخرجها عن بعضهم بدا بنفسه، ثم بزوجه ثم والديه ثم ولده. رابعاً: يحرم تاخير زكاه الفطر عن يوم العيد. ولا تسقط بمضي ذلك اليوم - بل تبقي في ذمته، فيطالب بإخراجها عن نفسه، وعن كل من تلزمه نفقته، أن كان ميسورا ليلة العيد. خامساً: - من كان عاجزاً عنها وقت وجوبها، ثم قدر عليها في يوم العيد. لا يجب عليه اخراجها، ولكنه يندب فقط. سادساً: من وجبت عليه زكاة الفطر وهو مسافر، ندب له اخراجها عن نفسه، ولا يجب اذا كان عادة اهله الاخراج عنه، او اوصاهم به، فان لم تجر عادة اهله بذلك او لم يوصهم وجب عليه اخراجها عن نفسه. سابعاً: - من اقتات صنفاً اقل مما يقتاتاه اهل البلد كالشعير بالنسبة للقمح جاز له الاخراج منه عن نفسه وعن تلزمه نفقته، اذا اقتاتاه لفقره، فان اقتاتاه لشح او غيره فلا يجزئه الاخراج منه. ثامناً: - يجوز اخراج زكاة الفطر من الدقيق، او السويق بالكيل، وهو: قدح وثلث كما تقدم، من الخبز بالوزن، وقدّر بخمسة ارطال ونصف رطل = (١/٢ ٢ ك.ج تقريباً) بالرطل المصري.

ما هي زكاة الفطر وما الحكمة من مشروعيتها وما وقت وجوبها وما مصارفها وما مقدارها وعلى من تجب عليهم؟ أجابت دار الإفتاء: زكاة الفطر هي التي يجب إخراجها على المسلم قبل صلاة عيد الفطر بمقدار محدد - صاع من غالب قوت البلد - على كل نفسٍ من المسلمين؛ لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما -: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير على كل حرٍّ أو عبدٍ ذكرٍ أو أنثى من المسلمين»، ويخرجها العائل عن تلزمه نفقته. وقيمة

زكاة الفطر لهذا العام ١٤٣٧ هجريًا حددتها دار الإفتاء المصرية بما لا يقل عن ٨ جنيهات عن كل فرد، أى ما يعادل ٢ كيلو ونصف الكيلو من الحبوب عن كل فرد، ويجوز إخراج زكاة الفطر بالقيمة نقوداً بدلاً من الحبوب، تيسيراً على الفقراء في قضاء حاجاتهم ومطالبهم. ويكون ذلك قبل موعد صلاة العيد، لنيل أجرها، وحتى يتيسر للمحتاجين الاستفادة منها، أما إخراج زكاة الفطر بعد صلاة العيد فيعد صدقة من الصدقات ولا تُجزئ عن زكاة الفطر. وشرط وجوبها هو اليسار، أمّا الفقير المعسر الذى لم يُفَضَّل عن قُوته وقُوته مَنْ في نفقته ليلة العيد ويومَهُ شيءٌ فلا تجب عليه زكاة الفطر؛ لأنه غير قادر. وشرعها الله تعالى طَهْرَةً للصائم من اللغو والرفث، وإغناءً للمساكين عن السؤال في يوم العيد الذى يفرح المسلمون بقدومه؛ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أغنهم عن طواف هذا اليوم». ولا مانع شرعاً من تعجيل زكاة الفطر من أول دخول رمضان، كما هو الصحيح عند الشافعية؛ لأنها تجب بسببين: بصوم رمضان والفطر منه، فإذا وجد أحدهما جاز تقديمه على الآخر. ويمتد وقت الأداء لها عند الشافعية إلى غروب شمس يوم العيد، ومن لم يخرجها لم تسقط عنه وإنما يجب عليه إخراجها قضاء.

مقدار زكاة الفطر ووقتها :

مقدار زكاة الفطر هو كما أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: "كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صاعاً من طعام. أو صاعاً من تمر. أو صاعاً من شعير. أو صاعاً من زبيب. أو صاعاً من أقط. فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشت. ويرى الحنفية أن الواجب من القمح نصف صاع. كما يرى أبوحنيفة في رواية أن الواجب في الزبيب نصف صاع. أما باقي الأصناف فالواجب فيها صاع. استدلالاً بما أخرجه الدارقطني بسند ضعيف عن ثعلبة بن صغير. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أدوا صدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو نصف صاع من بر عن كل صغير أو كبير ذكر أو أنثى حر أو عبد" قالوا: والزبيب يلحق بالقمح لارتفاع ثمنه والصاع كيل يزن ٢ كيلو ومائتي جرام تقريباً وذهب الحنفية إلى أنه يجزيء إخراج زكاة الفطر أن يكون بالقيمة من النقود. قالوا: وهو الأفضل. لتمكين الفقير من سعة

الاختيار في الأصناف المذكورة أو نحوها وذهب الجمهور إلي عدم جواز إخراج القيمة. لأنه لم يرد نص بذلك.

وأول وقت وجوب زكاة الفطر هو غروب شمس آخر يوم من رمضان عند الجمهور. وذهب الحنفية وأحد القولين عند المالكية إلي أن أول وقت لوجوبها هو طلوع فجر يوم العيد وهل يجوز تقديم إخراجها عن أول وقت وجوبها؟ خلاف بين الفقهاء. حيث ذهب الجمهور إلي جواز تقديمها بيوم أو يومين. لثبوت ذلك عن ابن عمر (رضي الله عنهما) وروي عن بعض الحنفية في قول مصحح عندهم أنه يجوز تقديمها من أول رمضان. وروي عن أبي حنيفة أنه يجوز تقديمها سنة أو سنتين كزكاة المال. واختلف الفقهاء في وقت أداء زكاة الفطر علي مذهبين. **المذهب الأول:** يري أن وقت أداء زكاة الفطر موسع مدي الحياة. ويستحب إخراجها قبل الذهاب إلي المصلي في العيد وإليه ذهب أكثر الحنفية وهو مذهب ابن حزم الظاهري. وحجتهم: أن الأمر بأدائها غير مقيد بوقت كالزكاة. فهي تجب في مطلق الوقت. ففي أي وقت أدي كان مؤديا لا قاضيا. **المذهب الثاني:** يري أن وقت زكاة الفطر مضيق. حيث ينتهي بصلاة العيد من عامة فمن آخرها إلي ما بعد صلاة العيد أثم ووجب إخراجها قضاء. لأنها وجبت في ذمته. وإلي هذا ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر أنه قال: فرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زكاة الفطر. وأمر بها أن تؤدي قبل خروج الناس إلي الصلاة. وأخرج الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اغنوهم في هذا اليوم"

زكاة " الجاة":

من النعم التي تستوجب الشكر، نعمة الجاه ونعمة المنصب، إذ إنها هبة من الله تعالي، أمتن بها على صاحبها ليقوم بخدمة البلاد والعباد فيما هو صالح لهم في معاشهم ومعادهم، فبها يستطيع صاحب الجاه أو صاحب المنصب أن يفعل الخيرات، وأن يكتسب المكرمات، وينفع الناس بتفريج كرباتهم وتخفيف عناء المكالمين منهم، والعطف على اليتامي والأرامل وذوي العاهات والمحتاجين فكم من شخص روي لنا التاريخ بل وعاصرناهم

قد خلدوا ذكرهم ومآثرهم الحميدة بسبب سعيهم في فعل الخيرات ونفع الناس فسخرها جاههم ومناصبهم، ومالهم في كل خير ولا يزال الناس يدعون لهم بالأجر والمثوبة ويذكرونهم بكل خير في المجالس واللقاءات مع ما ينتظرهم من الجزاء الاوفي والثواب الأعظم عند الله تعالي الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

هذا ما أكدته دراسة حديثة، طالبت بضرورة نشر وإحياء "زكاة الجاه" باعتبارها فريضة غفل عنها كثير من أصحاب الجاه والمناصب في الوقت الحالي، وأوضحت الدراسة أن تطبيق هذه الفريضة يقضي على أمراض القلوب والصراع الطبقي في المجتمع ويحقق التكافل والتكامل الاجتماعيين، ويدعم قيم الإنتماء والولاء للوطن.

ان الله تعالي قال في قرآنة الكريم " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" ومما أنعم الله به علي الإنسان المسلم أن يكون ذا منصب وجاه مما يستوجب حمدًا لله تبارك وتعالى على هذه النعمة وذلك يكون بأحد أمرين الأول: أن ترجع الفضل فيه إلى الله تبارك وتعالى قال سبحانه "وما بكم من نعمة فمن الله" لا أن تكون كافرًا فتقول "إنما أوتيته على علم عندي" والأمر الثاني هو ما يسميه العلماء بـ "زكاة الجاه". ومعناها إعانة الغير لجلب منفعة أو دفع مضرة، وفيها يقول سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مؤمنًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه."

وينسب للإمام على بن ابي طالب (كرم الله وجهه) كلام حسن في هذا فقيل على لسانه "زكاة العلم ونشره وبذله لمستحقه وإجهاد النفس في العمل به وزكاة الجاه بذله، وزكاة الحلم الاحتمال وزكاة المال الأفضل، وزكاة القدرة الإنصاف، وزكاة الجمال العفاف، وزكاة الظفر الاحسان، وزكاة البدن الجهاد والصيام، وزكاة اليسار بر الجيران وصلة الأرحام، وزكاة الصحة السعي في طاعة الله، وزكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله، وزكاة السلطان إغاثة الملهوف، وزكاة النعم اصطناع المعروف.

وبينت الدراسة أن "زكاة الجاه" أو "الشفاعة الحسنة" لها مكانة وأهمية في الاسلام وقد

بلغ حث النبي (صلى الله عليه وسلم) عليها أن قدمها على بعض السنن من العبادات كالاعتكاف فقال (عليه الصلاة والسلام) "لئن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن اعتكف في مسجدي هذا"

الشفاعة والوساطة: أكدت الدراسة أن هناك فرقاً بين الشفاعة الحسنة والسعي في قضاء حاجة الناس وبين الوساطة المذمومة، فمساعدة إنسان للوصول إلى حقه وقضاء حاجته، أو دفع الظلم عنه، أو الاصلاح ما بينه وبين الناس هي الشفاعة الحسنة التي وردت في قول الله تعالى "من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها" وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما أحب" في حين أن الوساطة بالمعنى المعروف اليوم هي ما فيها توسط يؤدي إلى الإعتداء على حقوق الآخرين أو ظلمهم، كتقديم شخص على غيره في استحقاق، أو إعطائه مالا يستحق، أو الاضرار بالمصلحة العامة فإنها محرمة شرعاً لعموم قول الله تعالى "(ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيماً) وليس من الشفاعة من يتوكل عن غيره ويستعمل جاهة في استخلاص حق، أو متابعة معاملة وقضية ونحو ذلك، ويأخذ عليها أجراً فيقول مثلاً: (أعطني كذا وأنا استخلص حَقك أو أنهى معاملتك بجاهي ومعرفتي) هذا العمل جائز إذا كان في مجال مباح، ولم يكن فيه رشوة لموظف، ومن هنا لا يأخذ حكم الشفاعة فتجوز فيه الأجرة والهدية، ولا يدخل في قسم الشفاعة الحسنة، إذ لم يقصد به الإحسان ولا المساعدة، وقد لا تكون هناك علاقة تعاقد بين من قام بهذا العمل وبين صاحبة، كما هو الحال بين الشافع والمشفوع له.

التطبيقات المعاصرة للزكاة*

الزكاة هي الضمان الإجتماعي الإسلامي والذي يحدد ملامح مشروع قانون بشأن انشاء هيئة مستقلة بالزكاة اسهامها في البناء التشريعي الحديث لهذا الركن المهم من أركان الاسلام الخمسة وعونا على وضع التقنين الزكوي اللازم في كل قطر عربي وإسلامي وعلى تنظيم التنسيق والتعاون بين هذه الأقطار في هذا المجال الحيوي.

* كيف تُزكى مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

وقد شمل مشروع القانون المقترح إنشاء هيئة عامة مستقلة بالزكاة إسهامًا في البناء التشريعي الحديث لهذا الركن المهم من أركان الاسلام الخمسة وعودًا على وضع التقنين الزكوي اللازم في كل قطر عربي واسلامي، وعلى تنظيم التنسيق والتعاون بين هذه الاقطار في هذا المجال الحيوي. وقد شمل مشروع القانون المقترح انشاء هيئة عامة مستقلة بالزكاة نحو ستة وتسعين مادة، شرح فيها الزكاة والتكافل الاسلامي والمكلفين بها، واموالها وشروطها وبين مشروع القانون المقترح، كيفية إنشاء المؤسسة العامة للزكاة التي هدفها متابعة شئون الزكاة، وتكون لها شخصية معنوية عامة مستقلة، ميزانيتها مستقلة عن الدولة يتولي إدارتها مجلس إدارة يضم عددًا لا يقل عن عشرة ولا يزيد على عشرين من ذوي العلم والدين والخبرة في المجالات المتصلة بالزكاة، ويعينون بقرارات من مجلس الوزراء.

وتشمل اختصاصات المؤسسة المقترحة التوعية بأحكام الزكاة، على أن تكون المؤسسة مركزًا للبحوث الزكوية في مختلف المجالات الفقهية والتشريعية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، وتضع المؤسسة مشروعات اللوائح اللازمة لتنفيذ هذا القانون، وأيضًا تلقي الزكاة ممن يدفعونها اختياريًا، بناء على الاقرارات التي يقدمونها، مع تحديد الزكاة الواجبة وإجراء المسح الاجتماعي الشامل لمدن وقري الدولة للتعرف على صورة واضحة للفقير والحاجة مع الاستعانة بالدراسات التي سبقت للجهات الأخرى في هذا المجال واستثمار كل ما لا تقتضي الحال صرفه فور تحصيله، وذلك بإتباع سياسة للإستثمارات قصيرة أو متوسطة أو طويلة الأجل على نحو يحقق عائدًا مناسبًا يعود على أموال الزكاة بالربح والنماء، ويتيح للمنتفعين بنظام الزكاة خدمات نافعة وأماكن عمل لمن لا عمل له منهم، ويسهم في التنمية العامة للمجتمع والأمة.

ويجب أن يتفق فقه الزكاة مع الأسلوب المعاصر بما يتفق مع مصادر الشريعة الاسلامية، حيث يؤصل أحكام التمويل في نظام الزكاة وأيضًا أحكام المنافع والخدمات الزكوية والتشريع الذي يوجب الزكاة وأهمية اصداره وضرورته وجدواه، ويقدم عينة محددة الأبعاد واضحة المعالم لتطبيق الشريعة الاسلامية وفي الجانب الاجتماعي والاقتصادي تحقيقًا لآمال الجماهير في الدول العربية والاسلامية.

وأحد خصائص المجتمع الإسلامي هو الاهتمام بالفئات الضعيفة .. اليتيم الذي فقد أباه والمسكين فاقد المال وأبن السبيل فاقد الوطن والرقيق فاقد الحرية .. هذه الفئات التي لا يرجي ولا تخشي ينظر لها الإسلام علي انها عدة النصر في الحروب وصانعة الانتاج في السلم .. فباخلاص وجهاد هذه الفئات يتنزل النصر من عند الله علي الأمة كلها.. وهذا ما عناه الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين قال: " وهل تتصرون وترزقون الا بضعائفكم؟" لهذا حرص الإسلام علي أن تكون هذه الفئات الشعبية الضعيفة مطمئنة لتوافر كفايتها من مطالب الحياة الأساسية فأهتم الاسلام بها دون أن تقوم بثورة بل توارث الجميع علي مر السنين حقوق الفقراء والمساكين وابن السبيل الخ. ولا بد أن يكون هناك مورد ثابت يفي بهذه المطالب .. وهذا هو دور الزكاة التي جعل الشرع كل حصيلتها لهذه الأغراض الاجتماعية وهي ليست بالشيء الهين حيث انها تصل الي:

١- انها العشر او نصفه مما أنبت الله من الثروة الزراعية.

٢- وربع العشر من الثروة النقدية والتجارية.

٣- وتقريبا ربع العشر من الثروة الحيوانية.

٤- وخمس ما يعثر عليه من الكنوز.

وهذا الحق ليس حقا عارضا للفقراء او سطحيا في حياة المسلمين .. بل هو ركن من أركان الإسلام ويكفر من جرده ويؤخذ بالقوة ممن منعه .. وهي ملتقي شعبتين في شريعة الإسلام: العبادة والسلوك الاجتماعي.

وفريضة الزكاة اقترنت بالصلاة في اثنتين وثلاثين آية في القرآن الكريم فيجب أن يكون شأنها محددًا بوضوح لا لبس فيه مثل الصلاة.. وهذا العمل اليسير الذي بين يديك الغرض منه تصحيح بعض المعتقدات الخاطئة التي شاعت حول الزكاة عن سوء قصد او سوء فهم او سوء تطبيق مع البعد عن اختلافات المذاهب واختيار أرجح الآراء وفقا لنصوص الشريعة ومقاصدها مع مراعاة تطور المجتمع الاسلامي .

أسئلة فقهيه في الزكاة

- كيف تزكي عن مالك؟

يجب عليك الزكاة اذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحال... والنصاب هو ٨٥ جم ذهب عيار ٢١ او ٦٢٤ جم فضة او ما يساويهما من أموال. والحول او السنة الهجرية يبدأ من أول بلوغ المال (أموال نقدية او ذهبية او فضية او سلع او مواد خام اوسندات او أسهم او شيكات او كمبيالات واجبه السداد في وقت حساب النصاب) قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتي ولو في آخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة ٢.٥% هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وآخره.

- متى تخرج الزكاة ؟

ثبت وقتا محددًا لك بحسب الشهور الهجرية فذلك انفع للفقير حيث انها نقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يوما .

اذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعًا للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يوما علي وجه التقريب ثم تعاود النظر من الجرد او تزيد النسبة في آخر الحول الميلادي الي ٢.٥٧٥% (القرضاوي). ويجوز اخراج الزكاة قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلا.

ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها الا لضرورة كأن تريد أن تعطيتها لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها اليه في اقرب وقت ممكن فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره اذا أخر الزكاة عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة اذا اخرجها في وقتها

هل يجوز تقسيط دفع الزكاة؟ مشكلة البعض انه قد لا يجد سيوله نقدية كافية وقت اخراج الزكاة ولحل هذه المشكلة يمكن دفع اقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم . لا من زكاة العام الماضي . حتي اذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض أن تدفعه.

هل يجوز اخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟ زكاة التجارة تخرج مالا ولا تخرج من السلع نفسها الا اذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة (لن تتألفوا البر حتي تنفقوا مما تحبون) صدق الله العظيم.

- هل علي السلع الكاسدة زكاة؟

السلع التي لا تبع وتشغل مكانا بلا منفعة عند البائع، لا تجب فيها الزكاة ولو ظلت سنين الا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد - السلع التي يحتكرها البائع انتظارا لغلو ثمنها-تجارة المحتكر- وهي طالما لا تعد من الأوقات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار اما اذا كانت من الأوقات الضرورية فلا يجوز له احتكارها اصلا.

نفس الحكم علي العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها الا عند بيعها فان باعها زكاها عن عام واحد. وذلك بشرط الا يكون الغرض من استثمار الأموال في هذه الأشياء هو التهرب من الزكاة فتلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له علي نقيض قصده كما يقول الفقهاء .

- ما لا تجب فيه زكاة التجارة؟

لا زكاة في مبني المصنع او العيادة او المكتب او المحل ولا آلاته او معداته وانما الزكاة في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.

- كيف تزكي عن الحلي والجواهر؟

اذا كان اقتناء الحلي والجواهر والمصوغات للأكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢.٥% طالما بلغ النصاب (٨٥ جم ذهب) وحال عليه الحول.

اذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فإن كان محرما مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار او خاتم ذهبي او مثل الإسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئته او وسط المرأة فإن زكاتها واجبه. اما ما كان لاستعمال المرأة بدون اسراف او مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.

- ما هي زكاة ارباح المهن الحرة والأجور والرواتب؟

هذه الأموال هي ريع لقوي الانسان البشرية التي يوظفها في عمل نافع وهو ليس فيه زكاة حين قبضه ولكن يضمه الي سائر ما عنده في النصاب والحول فيزكيه جميعا عند تمام الحول منذ تمام النصاب، وما جاء من هذه المكاسب اثناء الحول يزكي في آخر

الحول ولو لم يتم حول كامل علي جزء منها.

- هل يزكي من عليه دين؟

شخص يمتلك النصاب وعليه دين لأحد الناس، اذا استوفي الدين اجله او صاحبه يلح ويحتاج ماله وجب عليه سداد الدين اولا فإن بقي معه ما يساوي النصاب بعد ذلك زكي عنه، أما اذا لم يكن مطلوبا منه السداد الفوري يزكي اولا عن ماله ثم يسدد ما عليه من دين لأن الزكاة بمرور الحول اصبحت واجبة عليه علي الفور .

- ما هي زكاة الديون المستحقة لك؟

اذا كانت الديون التي لك ديون حية أي يرجي سدادها، عليك أن تضعها في حسابك عند بلوغ الحول فقد يكون هو المكمل للنصاب اما اذا كان عندك مال آخر بلغ النصاب فالدين يضاف الي المال ولكن لا يزكي الا عند قبضه. اما الديون المعدومة التي لا يرجي سدادها فلا توضع في الحساب عند مرور الحول ولكن اذا مكنك الله منها فزكها فوراً عند قبضها لعام واحد فقط ولا تستقبل بها حولا جديداً.

- ما هي زكاة الودائع في البنوك؟

بغض النظر عن حكم الودائع في البنوك فإن الزكاة تجب في هذه الودائع وما يضاف اليها من أرباح ما دام باقيا ولا تقول أن الارباح حرام لا يجوز اخراج الزكاة منها فان العلماء اختلفوا في شأنها فصار الحكم من المشتبهات ومن غير مضطر للبنوك فلا يتعامل معها. بعض العلماء يري التزكية عن اصل الوديعة فقط ٢.٥% علي شرط أن ينفق قيمة الفوائد في أوجه الخير والمصلحة العامة خارج نطاق زكاته "القرضاوي: زكاة الشيكات ونحوها؟ اذا كان لديك شيكات واجبة الدفع قبل حلول وقت الزكاة عليك اخراج زكاتها وان لم تقبضها ولكن اذا حل موعدها بعد حلول وقت الزكاة فعليك أن تزكيها عند موعدها.

- عزلت أموال الزكاة ثم ضاعت فما العمل؟

الزكاة دين في ذمتك حتي يتسلمها من يستحقها فاذا ضاعت عليك اخراج مثلها اما اذا اعطيتها لانسان يعطيها آخر فضاقت منه من غير تفريط فلا يلزمك أن تخرج بدلها ولا علي المؤمن ايضا فالقاعده الفقهيّة تقول " المؤمن غير ضامن ما لم يفرط.؟

- من هم المستحقون للزكاة؟

ثمانية اصناف ذكرهم الله عز وجل في الآية ٦٠ من سورة التوبة والمراد بالصدقات في الآية الزكاة المفروضة وغير المفروضة كما يلي:

الصنف الأول والثاني الفقراء والمساكين: (الفقير هو من لا يملك شيئاً والمسكين هو من لا يملك كفايته (والبعض يقول بالعكس) ابدأ بالأحوج من الأقارب ثم الجيران ثم الاصدقاء ثم طلاب العلم والمريض احق من السليم والصالح أولي من غير الصالح. يجوز اعطاؤها لشخص واحد او اكثر حسب الاحتياج يجوز اعطاؤها للأقارب عدا الأب والأم والجد والجددة والابن وابن الأبن فأنهم يأخذون حاجتهم من اصل المال لا من الزكاة.

الصنف الثالث العاملون عليها: المعينون لجمع وتوزيع وحراسة أموال الزكاة علي أن يكونوا مسلمين وامناء حتي ولو كانوا اغنياء الا انه من المستحب أن كان غنيا أن يتعفف عن الأخذ منها او يأخذها ويعطيها لمن هو أحوج .

الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم: هم الكفار الذين نطمع في إسلامهم او ضعفاء الايمان لتقوية ايمانهم وقد منعهم عمر بن الخطاب من اخذ الزكاة لما رأي انهم لا يستجيبون للإسلام. وإن كان المزكي له الحق في الاختيار لمن يشاء من الأصناف الثمانية الا أن رأي الكثير من الفقهاء أن الأولي اعطاء المسلمين دون غيرهم. هذا الباب يشمل في معناه الأوسع اعداد الدعاه والمراكز التي تقوم بالدعوة وتألّف القلوب وتثبّتها علي الاسلام .

الصنف الخامس وفي الرقاب: لتخليص الرقاب من العبودية ومن الأسر ليكون الجميع أحرارا لافضل لأحد منهم علي الآخر الا بالتقوي

الصنف السادس والغارمين: هو من عليه دين اقترضه من مسلم او كافر لسد حاجته بشرط الا يكون غنيا والا يكون فاسقا يقترض لشرب الخمر او الدخان مثلا.

الصنف السابع وفي سبيل الله: المراد تجهيز المقاتلين بالأسلحة لقتال العدو وينصرف ايضا ليشمل كل انواع الخير كبناء المدارس والمستشفيات والمساجد ونحو ذلك لذوي الحاجات والمساكين بدون اسراف او مبالغة.

الصنف الثامن وابن السبيل: مسافر ابتعد عن بلده وماله يعطي ما يكفيه ليعيده بسلام

فاذا كان موسرا في بلده اعطي ما يأخذه علي سبيل القرض يرده علي فقراء المسلمين اما اذا لم يكن من أهل الصلاح اخذ منه ضمانات لكي يرد هذا القرض.

- من يحرم عليه اخذ الزكاة؟

الغني- القوي القادر علي اكتساب العمل مع توفره، الاباء والأبناء كما ذكرنا من قبل الزوجة لأن نفقتها واجبة علي زوجها ولكن اذا كانت مدينه من قبل الزواج او بسبب خاص بها (مثل أداء الحج او دفع غرامة لاختيها مثلا - فيجوز أن تأخذ من زكاته لسداد هذا الدين - الزوج الفقير لو كان سيعود علي الزوجه نفع من زكاتها له).

- ما حكم من أعطي الزكاة لغير مستحقها خطأ؟

ليس عليك اعادة الزكاة اذا كنت بذلت جهدك في التحري والاحتياط ولك الأجر كاملا أن شاء الله والأعمال بالنيات ومن استطاع أن يخرج زكاته وصدقته بنفسه فهو افضل حتي يتعظ بما يراه فيزداد شكرا لله علي ما هو فيه من نعمة فليس الرائي كمن سمع فإن لم يستطع أن يخرجها بنفسه فليوكل عنه في ذلك من تطمئن نفسه اليه ويتأكد لديه انه مخلص وأمين.

- هل يجوز اعطاء الزكاة للعاملين عند المزكي؟

من شروط صحة الزكاة الا يرجو المزكي من زكاته نفعا دنيويا كالتشجيع علي زيادة الجهد في العمل مثلا لا تخلط بين الزكاة والعيدية او المكافأة او البقشيش . يجوز اعطاء العاملين عندك بثلاثة شروط:

١- لا تخلط بين الواجبات فالزكاة واجب شرعي تنفقها خالصة لوجه الله اما المكافأة

التشجيعية فهي تعطيتها لمستحقها في وقتها المعلوم

٢- الا تتعالي عليه وتري لنفسك فضلا في اعطائه فالمعطي في الحقيقة هو الله كما تعلم.

٣- الا يكون لك اقارب احوج الي زكاتك من عمالك فالأقربون اولي بالمعروف.

- هل تمول موائد الرحمن من الزكاة؟

يجوز أن تقام بجزء من الزكاة لا بجميعها فإنه يأكل منها المسلم وغير المسلم والصائم والمفطر وقد يأكل منها غني ايضا والأولي أن تمول من صدقات التطوع.

- هل يجوز بناء المساجد من الزكاة؟

فضل بناء المساجد عظيم عند الله ويستحب فيه البساطة وعدم المبالغة ويجوز المساهمة فيه بجزء من الزكاة بمقدار العشر مثلا واعط الباقي لمستحقيه من الفقراء ويجوز ايضا الانفاق علي اعمار المسجد القائم فعلا وعلي من يقومون بخدمته فهذا يدخل في المصرف السابع وهو في سبيل الله

- هل يجوز لمن له دين أن يجعله من الزكاة؟

لديك دين عند شخص وهو يماطلك فهل تجعله زكاة منك له، هذا لا يجوز فالزكاة تحتاج الي نية مسبقة تفرنها بزكاتك ولا يجوز تأخير النية عن العمل .

- هل تغني الضرائب عن الزكاة ؟

لا تسد الضرائب مسد الزكاة لعدة اسباب :

١- الزكاة واجب شرعي علي كل مسلم له مال بلغ نصابا وحال عليه الحول، الضرائب لا تخضع للنصاب ولا تتفق احكامها مع احكام الزكاة ولها مصارف عامة تختلف عن مصارف الزكاة الثمانية.

٢- الضرائب يرجي من ورائها نفع دنيوي بخلاف الزكاة التي لا ينبغي أن يعود من ورائها أي نفع دنيوي علي المزكي .

٣- الزكاة عبادة مفروضة علي كل مسلم والضرائب التزام مدني تجاه الدولة وواجب النفاذ وهكذا فلا تغني الزكاة عن الضرائب التي هي حق للدولة يتعين اداؤه.

- هل يجوز احتساب الأضحية من مال الزكاة؟

الأضحية سنة مؤكدة وتكون من صدقة التطوع لا من الزكاة الواجبة فالأضحية يأكل منها أهل البيت والأغنياء ولا يجوز أن تكون من الزكاة المفروضة للفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكروا من قبل.

هل في المال حق سوي الزكاة؟

اعلم أن اخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف للإسلام يحث الاغنياء علي بذل المال في شتي وجوه البر وأن تنفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله وذلك في الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعو الي صدقات التطوع في حياتك والصدقات الجارية التي ينتفع

الناس بها بعد ممانتك ليكون لك بها اجر ما دام الانتفاع قائما. كمسجد بنيته. او بئر حفرته .. او جهاز طبي لعلاج المرضى .. او دار علم وقفها لطلاب العلم .. او مانحو ذلك من انواع الخير ..وما أكثرها.

- هل يجوز إعطاء اللاجئين من دولة أخرى من الصدقات والزكاة المفروضة؟

إن اللاجئين الأجانب سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين يجوز إعطاؤهم الصدقات، ويجوز إنشاء صندوق، وقفي يضرف من ريعه عليهم، سواء سكننا أو عطاءً أو طعاماً أو علاجاً أو تعليماً أو إنتقالاً ... الخ، ويجوز إعطاء الزكاة المفروضة للمسلمين منهم دون غيرهم، لأن شعيرة الزكاة تختص بالمسلمين دون سواهم، فعلي كل قادر أن يسهم في ذلك مساهمة تناسب قدراته وما يطلبه، من خير وجزاء عند الله تعالى، ومن ذلك ما فعله الأنصار مع المهاجرين، قال الله تعالى "والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما آتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" (الحشر ٩).

- ما يستحب للمزكي فعله؟

لا تبطل صدقتك بالمن والأذى - عجل باخراجها عند وقت وجوبها فانك لا تعرف الغيب اضف اليها صدقة تطوع اذا استطعت، يستحب الاسرار بالصدقة فهو يظفيء غضب الرب كما جاء بالحديث الشريف الصحيح، اما اذا كان في اظهارها مصلحة كالتشجيع علي بذل المال فهذا خير ايضا بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور.

اخرج الزكاة بيمينك بتواضع لله عز وجل ولا تري لنفسك فضلا علي من تعطيه وقد كان بعض الصالحين يجعل يده اسفل يد الفقير مشعرا اياه انه صاحب الفضل وكانت السيدة فاطمه (رضي الله عنها) تعطر النقود قبل أن تعطيتها للفقراء حيث انها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير .

الدعاء للمزكي وشكره: يستحب لمن اخذ الزكاة أن يدعو للمزكي بالخير والبركة وعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" رواه احمد .

- الزكاة في التركة؟

إذا حدثت الوفاة للإنسان لم يعد مالكا لما له وإنما تصير الأموال تركة للورثة والورثة يملكون التركة بعد استقطاع الديون المتعلقة بها لقوله تعالى: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين" الي أن قال: "من بعد وصية يوصي بها أو دين" (النساء ١١) وإذا كان الورثة لم يقوموا بقسمة التركة إلا بعد سنة أو أكثر فهذا يعني عدم ملكية كل واحد منهم لنصيبه المعلوم ومن هنا وجبت الزكاة علي كل وارث في هذا المال بمجرد حولان الحول من يوم الوفاة إذا كان المال مما يشترط التزكية الحول وكان قد بلغ النصاب الشرعي من الأوعية الزكوية مثل النقود وعروض التجارة وبهيمة الأنعام أما الزروع والثمار فتجب زكاتها بالحصاد دون شرط الحول في كل ما تنبته الأرض عند الحنيفة واشترط الجمهور في زكاة الزروع والثمار بلوغ النصاب وإن يكون النتاج من الحبوب والثمار التي تدخر بدون كلفة غالبا. ونظرا لاختلاط مال الورثة بسبب ترك التركة بدون قسمة تلك المدة من السنوات التي تجب فيها الزكاة فقد يثور التساؤل عن وجوب الزكاة في هذا المال قبل قسمته باعتبار حال الشركة أو وجوب الزكاة علي الشركاء منفردين باعتبار الملك المنفرد وقد اختلف الفقهاء في ذلك علي ثلاثة مذاهب في الجملة **المذهب الأول** يرى أن الخلطة أو الاشتراك في المال لا تأثير له في أحكام الزكاة بل أن أحكام الزكاة تناط بالملك المنفرد فعلي كل وارث أن يحسب حصته في المال مع سائر أمواله الخاصة فإن بلغت النصاب زكاها وهذا مذهب الحنيفة والظاهرية لان تحديد النصاب في وجوب الزكاة كان رفقا بصاحب المال. **المذهب الثاني**: يرى أن الخلطة أو الاشتراك في المال قبل قسمته أن يخرجوا حق الزكاة منه وهو مذهب الشافعية في الجديد ورواية عن الامام احمد لان النصاب في وجوب الزكاة كان رفقا بالفقراء والمساكين والمستحقين المذهب الثالث: يرى التفصيل فإن كانت الخلطة في الماشية وجبت الزكاة قبل قسمتها أما أن كانت الخلطة في النقود وسائر الأموال الزكوية غير الماشية فيجب التقسيم قبل اخراج الزكاة حتي سحب كل شريك نصيبه في زكاة ماله الخاص وهو مذهب المالكية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة لان النبي (صلى الله عليه وسلم) اوجب الزكاة في مجموع الماشية اذا كانت مختلطة فيما أخرجه البخاري من حديث انس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اذا كانت سائمه الرجل وهي الغنم التي ترعي مجانا

ناقصة من اربعين شاة شاه واحدة فليس فيها صدقة الا أن يشاء ربها ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية.

- الزكاة في المال المحجوز عليه؟

اختلف الفقهاء في حكم الزكاة علي المال المحجور عليه وفي حكمه المال المفروض عليه حراسة قضائية إذا بلغ نصاب الزكاة وذلك بناء علي اختلافهم في حكم الزكاة علي المال الغائب ويمكن اجمال اقوال الفقهاء في هذا المال في ثلاثة مذاهب. **المذهب الأول:** يري أن الحجر أو الحراسة القضائية لا يمنع وجوب الزكاة علي المال بل تتعلق الزكاة بذمة المال يخرجها بعد فك الحجر عما مضي من السنين وهو مذهب المالكية وأحد القولين عند الشافعية وحجتهم أن الزكاة دين يتعلق بالذمة كدين الأدمي فلا يسقطه الحجر وقد اخرج الشيخان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دين الله احق أن يقضي"

المذهب الثاني: يري أن الحجر أو الحراسة القضائية يمنع وجوب الزكاة علي المال في فترة الحجر فإذا رفع الحجر استأنف حولا جديدا حتي تجب الزكاة في هذا المال وهذا مذهب الحنابلة والقول الثاني عند الشافعية وحجتهم أن المحجور عليه قد حيل بينه وبين ماله ولم يعد قادرا علي اخراج الزكاة كما لم يعد قادرا علي الانتفاع بماله فصار في حكم المال المعضوب أو المال الضائع الميئوس من حصوله هذا بالاضافة إلي أن المال المحجور عليه ليس ناميا في حكم الغالب والزكاة إنما تجب في المال النامي لعدم التعسف فيها. المذهب الثالث يري التفصيل بحسب نوع الأموال الزكوية فإذا كان المال المحجور عليه ماشية من الإبل والبقر والغنم فهذا تجب فيه الزكاة سنويا ولا عبرة بالحجر أما إذا كان المال المحجور عليه من النقود أو عروض التجارة أو من الزروع والثمار فلا تجب فيه الزكاة مدة الحجر وهذا مذهب الحنفية وبعض الشافعية وحجتهم أن الماشية يحصل لها النماء في ظل الحجر وشرط الزكاة أن تكون في مال نام حقيقته بالتوالد والتناسل أو تقديريا بالاستئمان بأن يكون في يده أو يد نائبه لأن السبب الموجب للزكاة هو النماء في المال فلا بد منه تحقيقا أو تقديريا فإن لم يتمكن من الاستئمان فلا زكاة عليه لفقد شرط الوجوب. ويلاحظ أن المال المحجور عليه أو المفروض عليه حراسة إذا كان في صورة ودائع بنكية

في هذا العصر فإنه يكون نامياً حقيقة لأن البنوك تستثمر تلك الودائع وتضيف الأرباح على رأس المال إلا في أحوال خاصة مثل صورة تجميد الأرصدة التي تجعل رأس المال محبوساً عن النماء فيكون لكل صورة حكمها عند أصحاب المذهب الثالث.

- استثمار أموال الزكاة؟

ذهب عامة الفقهاء قد ذهبوا إلى أنه لا يجوز صرف الزكاة في مشاريع أو في جهات خيرية غير الجهات الثمانية الواردة على سبيل الحصر في قوله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" (التوبة ٦٠) ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال. من حديث زياد بن الحارث الصدائي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتاه رجلٌ فقال أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبيٍّ ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاءٍ فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك.

و من أراد إقامة مشروع استثماري لصالح الفقراء فعليه أن يموله من مصادر الوقف والهبات بصفته من الصدقات الجارية؛ وعلل ذلك بقوله: لأن الزكاة حق قليل في المال وجب لسد العوز العاجل عند الفقراء والمساكين وسائر المستحقين المنصوص عليهم في أية الصدقات. فكان استقطاع جزء منها لإقامة مشروع قد يثمر مستقبلاً وقد لا يثمر فيه ضرر محقق للفقراء. بالإضافة إلى صرف الزكاة في غير ما شرعت له. خاصة وأن استثمار أموال الزكاة قد يكون ذريعة لامتناع الأغنياء عن دفع الزكاة. بدعوى أن الفقراء يمتلكون استثمارات تغنيهم. وقد أجاز بعض الفقهاء المعاصرين صرف الزكاة في مشروع استثماري لصالح الفقراء بشرطين:

الشرط الأول: حسن دراسة المشروع بما يضمن تحقيق الربح والبعد عن مظنة الخسارة.

الشرط الثاني: ألا يوجد فقير في حاجة عاجلة إلى حقه من الزكاة. وهذا الشرط الثاني يجعل الاقتراح بالمشروع الاستثماري من أموال الزكاة أمراً مستبعداً لكثرة الفقراء وشدة

حاجتهم لأنصبتهم من الزكاة. ولم يعد إلا دعوة أهل الخير والفضل للتبرع بالصدقات الزائدة لإقامة المشروعات الاستثمارية الخيرية لصالح الفقراء من أموال الأغنياء - كما هو الأمر الطبيعي - وليس من حقوق الفقراء. وصدق الله حيث يقول: "وأقرضوا الله قرضًا حسنًا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا واستغفروا الله أن الله غفور رحيم". (المزمل ٢٠).

تساؤلات في التطبيقات المعاصرة للزكاة*

أنها العشر أو نصفه مما أنبت الله من الثروة الزراعية. وربع العشر من الثروة النقدية والتجارية. وتقريباً ربع العشر من الثروة الحيوانية. وخمس ما يعثر عليه من الكنوز.

كيف تزكي عن مالك؟

يجب عليك الزكاة إذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحال والنصاب هو ٨٥ جم ذهب أو ٦٢٤ جم فضة أو ما يساويهما من أموال وحاليًا يساوي ٣٤٠٠ جنيهاً تقريباً.

والحول أو السنة الهجرية يبدأ من بلوغ المال (أموال نقدية أو ذهبية أو فضية أو سلع أو مواد خام أو سندات أو أسهم أو شيكات أو كمبيالات واجبة السداد في وقت حساب النصاب) قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتي ولو في آخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة ٢.٥%. هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وآخرة.

وقت اخراج الزكاة؟

• ثبت وقتاً محدداً لك بحسب الشهور الهجرية فذلك انفع للفقير حيث انها تقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يوماً.

• إذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعاً للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يوماً علي وجه التقريب ثم تعاود النظر من الجرد أو تزيد النسبة في آخر الحول الميلادي الي ٢.٥٧٥%.

* كيف تزكي مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

- ويجوز اخراج الزكاه قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلا.
- ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها الا لضرورة كأن تريد أن تعطيتها لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها اليه في اقرب وقت ممكن فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره اذا آخر الزكاه عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة اذا اخرجها في وقتها.

هل يجوز تقسيط دفع الزكاه؟

- مشكلة البعض انه قد لا يجد سيولة نقدية كافية وقت اخراج الزكاه ولحل هذه المشكلة يمكن دفع أقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم لا من زكاه العام الماضي . حتي اذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض أن تدفعه.

هل يجوز اخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟

زكاة التجارة تخرج مالا ولا تخرج من السلع نفسها الا اذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة " لن تتالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون" صدق الله العظيم (آل عمران: ٩٢)

هل علي السلع الكاسدة زكاة؟

- السلع التي لا تباع وتشغل مكانا بلا منفعة عند البائع لا تجب فيها الزكاه ولو ظلت سنين الا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد.
- السلع التي يحتكرها البائع انتظارا لعلو ثمنها . تجارة المحتكر . وهي طالما لا تعد من الاقوات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار اما اذا كانت من الاقوات الضرورية فلا يجوز له احتكارها اصلا.
- نفس الحكم علي العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها الا عند بيعها فان باعها زكاهها عن عام واحد.
- وذلك بشرط الا يكون الغرض من استثمار الاموال في هذه الاشياء هو التهرب من الزكاة فنلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له علي نقيض قصده كما يقول الفقهاء.

- ما لا تجب فيه زكاة التجارة.
- لا زكاة في مبني المصنع او العيادة او المكتب او المحل ولا الاته او معداته وانما الزكاه في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.

كيف تزكي عن الحلي والجواهر؟

- اذا كان اقتناء الحلي والجواهر والمصوغات للأكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢.٥ % طالما بلغ النصاب ٨٥ جم ذهب وحال عليه الحول.
- اذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فان كان محرما مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار او خاتم ذهبي او مثل الاسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئته او وسط المرأة فان زكاتها واجبه.
- اما ما كان لاستعمال المرأة بدون اسراف او مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.
- ما كيفية احتساب الزكاة عن الراتب الحكومي؟

- الزكاة تجب في المال إذا بلغ النصاب، وهو ما يساوي ٨٥ جراما من الذهب، وحال عليه الحول، فإذا كان معك مال، وأضفت إليه راتبك فأكمل النصاب، فإن حوله يبدأ من يوم بلوغه النصاب، فتجب عليك زكاته من تاريخ بلوغه النصاب، وإذا لم يكن عندك مال، وتنفق راتبك، فلا زكاة عليك.

ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفشاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبة، ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص.

إطعام ستين مسكينا كفارة جماع الزوجة جامعت زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان مرتكبا لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من

الشعائر يجب أن تقدر وأن توقر، قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ». والمسلم إذا أفطر بـرمضان عامدا دون عذر شرعى لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه».

والواجب عليكما التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعليك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: «أن أعرابيا أتى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: «ما شأنك؟! « فقال: وقعت على امرأتى في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هل تجد رقبة تعتقها؟" قال: لا، قال: "صم شهرين متتابعين"، فقال: لا أستطيع، قال: "أطعم ستين مسكينا"

ما هي الصدقة الجارية؟ وما أمثلتها؟ أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». أخرج مسلم في صحيحه، وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». والصدقة الجارية: ما يوقف أصله وينتفع بثمرته، أو ما ينتفع به مع بقاء عينه، كالعقار والأرضين، والحيوان والنخل والآبار ... وما أشبه ذلك. ومن أمثلتها التبرع لبناء مسجد، أو مكتب لتحفيظ القرآن، أو ملجأ للأيتام، أو مستشفى خيرى لعلاج فقراء المسلمين، وما إلى ذلك مما فيه نفع.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأخ والأخت للنفقة على العلاج؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: أن دفع الزكاة إلى الأخ والأخت جائز إذا كانا من أهل الزكاة، بل هما أولى بها من غيرهما، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة». أخرج الترمذي.

- لدى شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعته لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصاباً (أى ما يساوى ٨٥ جراماً من الذهب) وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- أجازة إسقاط الدين عن المدين وإحتسابه من الزكاة ؟

أجاب الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق، قائلاً: لا مانع شرعاً من إعطائك الزكاة لزوج ابنتك وأولادها، طالما أنك غير ملزم بالإفراق عليهم، وأنهم محتاجون لها. هل من الممكن خصم الديون المتعثرة لأحد الأشخاص على حساب الزكاة. بمعنى أن تُقيدَ من ضمن مدفوعات الزكاة دون إشعارهم بذلك، وإنما يفادون فقط بالتنازل عن الدين؟

أجابت أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية، قائلة: خصم الديون المتعثرة وتقييدها ضمن مدفوعات الزكاة وإخبار أصحابها بالتنازل عن ديونهم دون إشعارهم بأن ذلك من الزكاة جائز على قول عند الشافعية وقال به أشهب من المالكية وهو مذهب الإمام جعفر الصادق والحسن البصري وعطاء؛ لدخول هؤلاء المدينين تحت صنف الغارمين الذي هو أحد مصارف الزكاة الثمانية. ويشهد لهذا الرأي أن الله تعالى سمى إبراء المعسر من الدين الذي عليه صدقة فقال: **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة: ٢٨٠]**، فهذا تصدق على المدين المعسر، وإن لم يكن فيه إقباض ولا تملك له بناءً على أن الأمور بمقاصدها، وأن الإبراء في ذلك بمنزلة الإقباض؛ فإنه لو دفع إليه زكاته ثم أخذها منه عن دئنه جاز، فكذلك لو أسقط الدين عنه من الزكاة؛ لحصول الغرض بكل منهما وهو إراحة هم الدين عن كاهل المدين. ولا نرى بأساً من الأخذ بهذا الرأي لما فيه من الإرفاق بأصحاب الديون المتعثرة والتيسير على الغارم برفع هم الدين عن عاتقه. ولا بأس كذلك بعدم إشعار الغارمين بأن ذلك من الزكاة؛ لما فيه من جبر خواطرهم ورفع

معنوياتهم وحفظ ماء وجوههم وكلها معانٍ سامية نبيلة يحث عليها الإسلام ويدعو إليها. أودعت منذ سنتين مبلغاً من المال قيمته أحد عشر ألف جنيه مصري ببنك فيصل الإسلامي، على أن يصرف لي العائد عن هذا المبلغ كل ثلاثة أشهر، وهذا العائد يدخل في نفقة الحياة اليومية الضرورية؛ لأن الدخل لا يفي هذه النفقات. هل أنا ملزم بأداء زكاة المال عن المبلغ المودع بالبنك خلال هاتين السنتين؟ وما قيمتها عن كل سنة؟

أجاب الدكتور علي جمعة، قائلاً: الزكاة فريضة وركن من أركان الإسلام الخمسة، تجب في مال المسلم متى بلغ النصاب المقرر شرعاً وحال عليه الحال، وكان خالياً من الدين فاضلاً عن حوائج المزكي الأصلية وحاجة من تلزمه نفقته، والنصاب الشرعي هو ما قيمته ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢١ بالسعر السائد وقت إخراج الزكاة. ويجب على السائل أن يخرج الزكاة على رأس المال جميعه، ولا زكاة على العائد ما دام أنه يصرفه أولاً بأول في نفقات حياته، وتكون الزكاة على السنتين اللتين لم يركب فيهما حتى تبرأ ذمته أمام الله تعالى، وقيمة الزكاة ربع العشر أي ٢.٥%.

- هل في المال حق سوي الزكاة؟

اعلم أن إخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف فالإسلام يحث الاغنياء علي بذل المال في شتي وجوه البر وان تنفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله وذلك في الكثير من الآيات والاحاديث التي تدعو الي صدقات التطوع في حياتك والصدقات الجارية التي ينتفع الناس بها بعد مماتك ليكون لكبها اجر ما دام الانتفاع قائماً كمسجد بنيته او بئرحفرته او جهاز كبي لعلاج المرضى او دار علم وقفها لطلاب العلم او ما نحو ذلك من انواع الخير وما أكثرها.

- ما يستحب للمزكي فعله؟

- لا تبطل صدقتك بالمن والاذي
- عجل باخراجها عند وقت وجوبها فانت لا تعرف الغيب
- اصف اليها صدقة تطوع اذا استطعت
- يستحب الاسرار بالصدقة فهو يظفيء غضب الرب كما جاء في الحديث الشريف

الصحيح اما اذا كان في اظهارها مصلحة كالتشجيع علي بذل المال فهذا خير ايضا بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور.

• اخرج الزكاه بيمينك بتواضع لله عز وجل ولا تري لنفسك فضلا علي من تعطيه وقد كان بعض الصالحين يجعل يده اسفل يد الفقير مشعرا اياه انه صاحب الفضل وكانت السيدة فاطمه رضي الله عنها تعطر النقود قبل أن تعطيها للفقراء حيث انها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير.

- الدعاء للمزكي وشكره؟

يستحب لمن اخذ الزكاه أن يدعو للمزكي بالخير والبركة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه احمد.

- هل يجوز تجهيز العرائس من زكاة المال؟

إن الزكاة تجب لأصناف محددة منها الفقراء، ومن ثم يجوز دفع الزكاة للفقير بوصفه فقيراً فإن استعملها في جهاز النكاح فهذا شأنه لكن تدفع لهم نقداً أو من عين المال الواجب كزكاة.

- هل تجب الزكاة علي المال المدخر لجهاز البنت للزواج؟

الفتوي: نصاب زكاة المال عشرون مثقالا من الذهب، وزنها الآن ٨٥ جراماً، ويشترط لوجوب الزكاة في هذا المقدر وما فوقه أن يكون فاضلا عن الحوائج الأصلية لمالكه؛ كالنفقة والسكني والثياب بالمعروف، وحاجة من تجب نفقته عليه شرعا، وأن يحول عليه الحول، وألا يكون المالك مديناً بما يستغرق المال المدخر أو ينقصه عن هذا النصاب.

ويحتسب النصاب بالعملة وفق سعر الذهب في نهاية كل حول، ثم تحتسب الزكاة علي الجملة بواقع ربع العشر، ولا عبرة شرعا بالعرض المدخر من أجله المال، مادامت قد توافرت فيه الشروط المشار إليها. وعلي هذا ففي واقعة السؤال إذا بلغ المبلغ المسئول عنه قيمة النصاب الواجب فيه الزكاة بالقدر والشروط المنوه بها وفق سعر الذهب الخالص عيار ٢٣.٥، وجبت فيه الزكاة عن كل حول مضي دون اعتبار للعرض المدخر من أجله وهو تزويج البنت.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأقارب؟

أجابت لجنة الفتوى: الأقارب قسمان، الأول: قسم تجب على الإنسان نفقته كالأبوين والأولاد والزوجة، والإجماع على أنه لا يجوز إعطاؤهم من الزكاة، لأن المفروض في المزكى أن ينفق عليهم النفقة الكافية التي لا تجعلهم فقراء ولا مساكين يستحقون الزكاة. والثاني: قسم لا تجب عليه نفقته، كالعم والخال والعمة والخالة. وقد اتفق الفقهاء على جواز إعطاء الزكاة للقسم الثاني، بل هم أولى بها من غيرهم، لأنها تكون زكاة وصلة رحم في وقت واحد كما رواه أحمد والترمذى وحسنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذى الرحم ثنتان، صدقة وصلة."

- هل على العقار المؤجر زكاة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: لا تجب الزكاة على العقار المؤجر إلا إذا بلغت أجرته مع بقية المال الذى تملكه قدرا يتجاوز النصاب وهو قيمة ٨٥ جراما من الذهب عيار ٢١ ومر عليها عام هجرى كامل فائض عن حوائجك الأصلية وحوائج من تلزمك نفقتهم.

- هل يجوز للدائن أن يسقط دينه ويحتسبه من زكاة المال؟

لجنة الفتوى: لا يجوز للدائن أن يسقط دينه عن مدينه الفقير المعسر الذى ليس عنده ما يسد به دينه ويحتسبه من زكاة ماله. فإن فعل ذلك لم يجزئه عن الزكاة، وبهذا قال جمهور الفقهاء الحنفية والحنابلة والمالكية وهو الأصح عند الشافعية، وسبب المنع أن الزكاة حق الله تعالى، فلا يجوز للإنسان أن يصرقها إلى نفع نفسه أو إحياء ماله، واستيفاء دينه وبناء عليه فلا يجوز لك أن تسقط عنه هذا الدين وتحتسبه من زكاتك الواجبة عليك إلا إذا قبضته منه غير أنه يلزمك أن تسرع بتطهير مالك ولا يتسنى لك تأخير ذلك حتى يعطيك هذا الدين فرما يطول الأمر منه فعجل بتطهير مالك.

- هل يجوز مساعدة أخى من الأب وأمه من الزكاة، حيث إنه بعد وفاة أبى أصبحا في

ضيق؟

أجابت لجنة الفتوى: يجوز أن تعطى الزكاة لأخيك ولزوجة أبوك إذا كانا محتاجين، وكانوا ضمن الأصناف المستحقة للزكاة، بل هما أولى من غيرهما، لأن (الصدقة على

القريب صدقة وصلة)، ولأنهم ممن لا تجب نفقتهم عليك.

- بعض الناس يخرجون زكاة فطرهم لأقاربهم غير المقيمين معهم في مكان اقامتهم فما حكم الدين؟

اوضح الشيخ علي عبد الباقي الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية السابق أن زكاة الفطر طهرة للصائم وشكر لله تعالى علي نعمة التوفيق للصوم وشرعت لاغناء الفقراء وسد حاجتهم ليوم العيد واغنائهم عن المسألة في هذا اليوم العظيم. وهو يوم فرح للمسلمين وبناء علي ذلك فاعطاؤها للفقراء والمساكين في المنطقة التي يعيش فيها المزكي هو الأصل ولكن يجوز تحويلها الي فقراء في بلد اخر اذا كانوا اقرباء للمزكي او اشد حاجة من فقراء المنطقة التي يقيم فيها المزكي بمعنى انه يوز اعطاؤها لفقراء بعيدا عن محل اقامة المزكي في حالة واحدة أن يكون اقرباؤه اشد فقرا من الفقراء الذين في موطنه الذي يقيم فيه وهنا هو الأحسن والفضل فالصدقة علي الفقراء صدقة فقط وعلي الاقارب صدقة وصلة .

اضافت الدكتورة فتحية محمود محمد استاذ الفقة بجامعة الازهر أن زكاة الفطر اوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي كل مسلم او مسلمة صغيرا كان او كبيرا وهذه الزكاة مكان خروجها هو المكان الذي وجبت فيه لانها مرتبطة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن المسألة في هذا اليوم ومن هنا وجب علي كل مخرج لهذه الزكاة أن يبدأ بذوي ارحامه الذين لا يعولهم من الجيران ثم بالجار الاقرب فالأقرب ويكره للمزكي اخراجها لفقير ابعد مع وجود فقير اقرب اما بالنسبة لخراج زكاة الفطر او زكاة المال الي الاقارب الذين يسكنون في محال بعيدة عن محل وجوب الزكاة فيجوز نقلها اليهم صلة للرحم اذا كانوا في حاجة اليها.

أما لو كانوا فقراء وهم ابعد مع فقير ذي رحم اقرب او قرب جيرة فيقدم القرب المكاني علب الأبعد فاذا ما أعطي الشخص جزءا من زكاته الواجبه الي اقاربه غير المحتاجين في اماكن بعيدة عنه مع وجود محتاج قريب منه فانها لا تسمى زكاة ولا يسقط عنه ما يجب عليه اخراجه وانما تسمى صدقة لقول الله تعالى وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وهذا من عظمة التشريع الاسلامي الذي نص علي أن الفقير اذا مات في بلد جوعا كان

اهل البلد جميعا اثمين وعليهم دينه.

- بعض اصحاب المعاشات يضعون مبلغا من المال في البنك لكي يحصلوا علي عائد شهري او سنوي ليواجهوا ابعاء الحياة فهل تجب الزكاة علي رأس المال فقط ام علي راس المال والعائد معا؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء أن الزكاة ركن من أركان الاسلام وفرض علي كل من توافرت في أمواله شروط وجوب الزكاة في الأموال النقدية وهو أن يبلغ النصاب الشرعي وأن تكون ذمة مالكة خالية من الدين وان يكون فائضا عن حاجته المعيشية وحاجة من يعول وان يمضي عليه سنه والنصاب الشرعي اي الحد الادني للمال النقدي الذي يجب فيه الزكاة بعد استيفاء باقي الشروط وهو ما يعادل قيمته الحالية ٨٥ جراما من الذهب عيار ٢١ يوموجب الزكاة. فاذا ملك المسلم هذا النصاب او اكثر منه وجبت فيه الزكاة بمقدار ٢٥% اي ربع العشر وبناء علي ذلك يجب علي المسلم أن يخرج الزكاة عن رأس المال المودع في البنك اذا بلغ نصابا مضافا اليه العائد في نهاية العام اذا لم ينفعه في حاجته المعيشية. اما اذا كان ينفق هذا العائد خلال العام فلا زكاة فيه وانما تجب الزكاة انها تجب في نماء المال وتخرج من النماء لانها لو اخرجت من الأصل لاكلته الزكاة. قالت السيدة عائشة اتجروا في اموال اليتامي حتي لا تأكله الزكاة .

والنقد من الأموال الحولية التي تجب الزكاة فيها اذا مضي علي النصاب حول كامل واري أن الزكاة تجب في الاصل والربح معا فيضم الربح الي الاصل لانه جزره وتابع له وناشيء عنه وهذا الذي ارجحه مع ملاحظة اذا كان الربح يأخذه صاحبه شهريا او علي دفعات طوال العام فانه لا تجب فيه زكاة لانقطاع حوله وبناء علي هذا يخرج علي الاصل فقط.

أوضح الدكتور عبد اللطيف محمد عامر استاذ الشرعية بكلية الحقوق بجامعة الزقازيق أن من شروط المال الذي تجب فيه الزكاة أن يكون فائضا عن الحاجة الاصلية لمالكة لان المحتاج الي ماله حاجة اصلية لا بعدد من الاغنياء القادرين كما أن من الشرط الا يكون المالك مدينا محتاجا الي دفع ما في يده من النصاب ليدفع عن نفسه الحبس وبدل

علي هذا الشروط قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا صدقة الا عن ظهر غني .
وبالنظر الي هذا الشرط نري أن من اصحاب الودائع من هو محتاج اليها والي العائد
منها وانما هو يلجا الي ايداعها لانه لا يجيد التجارة فيودعها لينفق من عائدها علي حاجته
الضرورية ولم يلجأ الي ذلك استغناء عن ظهر غني ولو تركها في بيته لضاعت بين
الانفاق علي ضروراته واخراج الزكاة الواجبه فيها. ورسول الله يقول " لا تتركوا اموالكم
تأكلها الصدق" وهذا الايداع لا يدخل ايضا في التجارة والتي اطلق الفقهاء علي الزكاه فيها
باسم زكاة عروض التجار وذلك لان اعداد المال للتجارة يتضمن عنصريين الأول هو العمل
الفعلي في ممارسة البيع والشراء الثاني هو فيه قصد الربح فاذا عمل عملا بغير نية في
الربح او نوي الحصول علي ربح بغير ممارسة العمل فليس تاجرا ولا زكاة عليه. ومن
الصور الحديثة ايضا للحصول علي الربح ايضا ما يلجأ اليه البعض من شراء بعض
الاسهم في احدي الشركات الصناعية او التجارية فاذا كانت شركة صناعية فانها تعامل
معاملة الافراد فلا تؤخذ الزكاة من قيمة الاسهم التي فيها بل من ايراد هذه الاسهم وربحها
الصافي بمقدار العشر وممن يذهب هذا المذهب من المعاصرين الشيخ محمد ابو زهرة الا
أن الراجح في زكاة الاسهم أن نكتفي باحدي الزكاتين اما الزكاة عن قيمة الاسهم مع ربحها
بمقدار العشر كما هو المعمول به في الزكاة والتجارة. اما الزكاة عن غلة الشركة وايرادها
بمقدار العشر من الصافي حيث لا يمكن ايجاب زكاتين في حول واحد وبسبب واخذ.
لقول رسول الله لا تنسيء في الصدقة هو أن تعيد الشيء مرتين. وقد اتجه بعض الفقهاء
المعاصرين في زكاة العمارات والمصانع ونجوها ايضا هذا الاتجاه فقالوا بأحد الاحتمالات
الاشبه باعتبارها مالا كمال التجارة وتقويمها كل حول واخراج ربع عشرها ثانيا اخذ الزكاة من
غلتها وربحها باعتبارها مالا مستفاذا فيزكي زكاة النقود ثالثا قياسها علي الارض الزراعية
ويمكن حساب ذلك بمعرفة سعر العائد السنوي علي الوديعة واخراجد عشر هذاالعائد في كل
عام. وهذا ما نراه كما رآه غيرنا من الفقهاء المعاصرين .

اضاف الدكتور عبد الفتاح ادريس استاذ الفقه المقارن بكلية الشرعية والقانون بجامعة
الازهر أن الفقهاء قديما وحديثا اتفقوا علي أن الاصول المستغلة لا تجب الزكاة في عينها

وانما تجب الزكاة في غلتها علي خلاف بين الفقهاء في الواجب من هذه الغلة. فالبعض يقيسها علي النقود ونحوها من سائر الاموال فيوجد فيها ربع العشر والبعض يقيسها علي الارض الزراعية فيوجب فيها نصف العشر

ولكن الراجح من هذه الاراء هو أن هذه الغلة يجب فيها ربع العشر قياسا علي سائر الاموال التي يجب فيها الزكاة من غير الزروع واثار فالذي يملك سيارة ويؤجرها او عمارة او شقة او ورضشة او مصنعا انما تجب الزكاة في غلته او ربعها واجرته اذا أحال عليه الحول وبلغ النصاب واذما ما ضم الي غيره من أموال الزكي فانه يبلغ النصاب فالمال النقدي معد للنماء بذاته بخلاف الارض التي تستخرج منها الزروع والثمار ونحوها وليست معدة للنماء بذاتها وانما نموؤها بما يستزرع فيها فالذي يقيس النقود بالارض الزراعية لا يقيس علي مماثل وانما يقيس علي مغاير.

- بعض رجال الأعمال يقومون بذبح ماشية في شهر رمضان وتوزيعها علي الفقراء والمساكين بنية اخراج زكاة الفطر فهل هذا يجزيء ام يجب توزيعها نقودا؟

أن الاحاديث الواردة في زكاة الفطر نصت علي اصناف معينه من الطعام فهل تعد هذه الاصناف تعبدية مقصودة بذاتها بحيث لا يجوز لنا أن نتجاوزها او أن نعدل عنها الي غيرها ام أن هذه الاصناف قد ضربت علي سبيل المثال لا علي سبيل الحصر؟ غالب الظن انها ضربت علي سبيل المثال لا الحصر بدليل انها حدث اولا في صنفين هما التمر والشعير فلما انتشر القمح في عصر الصحابة كان صنفا ثالثا ثم كان الزبيب بعد ذلك صنفا رابعا وهكذا .

واذن فان ضابط هذا التغيير يتمثل كما يري المالكية والشافعية في اخراج زكاة الفطر من اي صنف من اصناف الطعام مادام في غالب قوت البلد حتي وان لم يكن من الاصناف المنصوص عليها .

وقد رأوا أن هذه الاصناف المنصوص عليها ليست تعبدية ولا مقصودة لذاتها كما قال الحنفية بأن ما سوي المنصوص عليها يجوز اخراج قيمتها كما يجوز اخراج الزكاة من غير الحبوب كاللبن والجبن واللحم وتعتبر قيمته بقيمة الاشياء المنصوص عليها واذا كان

المالكية قد عادوا فحددواغ غالب قوت البلد في تسعة اصناف واعتمدوا في هذا التحديد علي الاصناف المتداوله في عصرهم لا في كل العصور فليس هناك دليل علي قصر الاصناف علي هذه التسعة المذكورة بل أن بعض محققي المذهب يقولون متي كان غالب قوت البلد من غير هذه التسعة جهاز اخراج الزكاة منه.

- زكاة الفطر مرتبطة بشهر الصوم وهي طعمة للمساكين وطهرة للصائم مما قد يكون الم بصومه من اللغو والرفث. فهل تصرف فيما تصرف فيه زكاة الأموال؟

يقول الدكتور احمد طه ريان . استاذ الفقه المقارن بجامعة الازهر وعضو هيئة كبار العلماء أن زكاة الفطر تجب علي كل مسلم قادر اخراجها حتي ولو كان يملك نصاب الزكاة وانما يملك ما يزيد علي قوته وقوت من تلزمه نفقته في يوم العيد

والحكمة في مشروعيتها ماورد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ومن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ولا تخرج زكاة الفطر للمشروعات العامة مثل بناء المساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها بل تنفق في مساعدة الفقراء والمساكين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن السؤال في ذلك اليوم فالحديث النبوي يير الي تلبية الاحتياجات الضرورية للفقراء والمساكين خصوصا في مثل هذا اليوم من ملبس ومطعم وكل ما يحتاجه الفقراء في هذا اليوم حيث تظهر البهجة والسرور والاحتفال بهذا اليوم .

اشار الدكتور احمد كريمة استاذ الفقه بجامعة الازهر الي أن رسول الله شرع صدقة الفطر طهرة للصائم واعانة للفقراء والمساكين لا سيما في يوم العيد حيث قال صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن السؤال في ذلك اليوم. وتتصرف الي مصرفين فقط وهم الفقراء والمساكين ويلحق بهم ذوي الحاجات مثل الغارم وابن السبيل والمؤلفة قبولهم لتحقق علة الاغناء عن السؤال فيه.

أما مصارفها في الرقاب وفي سبيل الله والعاملين عليها فهنا في كوات الأموال النقدية الذهب والفضة من الزروع والانتعام والركاز وهي المعادن المستخرجة من باطن الارض

وصدقة الفطر يجوز دفعها من منتصف شهر رمضان الي قبل اداء صلاة العيد لانها صدقة ترتبط بشهر رمضان اما توجيه صدقة الفطر لغير ما ذكر فتكون باطلة لانها دفعت في غير مصرفها الذي حدده الشارع الحكيم اما المصالح العامة فهي اما من زكوات الأموال النقدية سالفـة الذكر واما من صدقات التطوع قال تعالي وافعلوا الخير لعلمكم تفلحون أوضح الشيخ محمد حمودة من علماء الازهر أن أهل العلم اجمعوا علي أن زكاة الفطر تصرف للفقراء والمساكين وليس غيرهم من المصارف الثمانية المنصوص عليها في آية الصدقات .

أضاف انها تختص بالفقراء والمساكين طبقا لتوجيه رسول الله اغنوهم عن السؤال في هذا اليوم وهو يعني التوسعة علي الفقراء ليلة العيد ويومه بما يتسني لادخال البهجة والسرور لنفسهم وهو ما قال به الشافعي وابن رشد وكذلك الملاكية والحنابلة فقد قالوا بوجود تخصيصها للفقراء والمساكين.

- والدى توفى ولم يكن يدفع زكاة المال طوال حياته هل يجوز للورثة دفع الزكاة بعد وفاته؟ وكيف يتم حسابها مع عدم معرفة ثروته في كل عام من أعوام حياته؟.

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إذا مات الميت وكانت عليه زكاة واجبة لم يخرجها فإنه يجب على الورثة أن يخرجوا الزكاة قدر استطاعتهم في تقديرها، فدين الله يسدد قبل أن توزع التركة، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ا فَدَيْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَقُّ أَنْ يُفْضَيْبَ.أوصى والدى قبل وفاته بأن لا تقسم تركته إلا بعد زواج آخر أولاده، وأشهد على هذه الوصية أحد أولاده، فهل تعد تلك الوصية واجبة النفاذ وملزمة لجميع الورثة؟.أجابت لجنة الفتوي: أن الوصية على النحو الذى ورد بالسؤال وصية غير شرعية ولا يجب على الورثة تنفيذها، بل من حق كل وارث أن يطالب بحقه في التركة.

- ما حكم إعطاء الأضحيات إلى اللاجئين الأجانب في مصر؟ وهل يجوز إعطاؤهم من الصدقات والزكاة المفروضة أو عمل أوقاف يصرف من ريعها عليهم؟.

أجابت دار الإفتاء: إنه يجوز إعطاء اللاجئين الأجانب؛ سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، من الصدقات النقدية ومن الأضحية ولو كلاًها، ولو فروها، أو رأسها، أو غير ذلك

من أجزائها: لحمًا وغيره. ويجوز عمل صندوقٍ وقفيٍّ يُصرف من ريعه عليهم: تعليمًا وسكنًا وعلاجًا وانتقالًا داخل البلاد وخارجها. ويجوز إعطاء الزكاة للمسلمين منهم دون غيرهم؛ لأن شعيرة الزكاة تختص بالمسلمين دون سواهم. وقولنا: يجوز، لا يعني عدم المسارعة في هذا الواجب الاجتماعي، بل ينبغي على كل قادر أن يسهم في ذلك مساهمةً تتناسب قدراته وما يطلبه من خير وجزاء عند الله تعالى. هل يجوز أن أتبرع لبناء مسجد في محافظة أخرى؟. أجابت لجنة الفتوى: أن التبرع لبناء المساجد من أعظم القربات، قال صلى الله عليه وسلم «من بنى مسجدًا لله بنى الله له بيتًا في الجنة»، وقال عليه الصلاة والسلام «وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ أَوْسَعَ مِنْهُ». وهو من الصدقات الجارية التي تنفع صاحبها في الآخرة باستمرار انتفاع الناس بالصلاة فيه، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». ولا يشترط التبرع لمسجد يُبنى بمنطقة الإنسان ومكانه، بل يجوز التبرع بأى بقعة من بقاع الأرض، بل قد يندب التبرع للمكان البعيد عن القريب، إذا كان الناس في حاجة إلى بناء مسجد أعظم من حاجة أهل منطقة الإنسان لمسجد يصلون.

- ما حكم إخراج زكاة المال في بلد غير بلد كسب المال؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إنه يجوز نقل الزكاة لأجل شدة حاجة المستحقين أو قرابتهم. وإلا فالأولى لك أن تخرج الزكاة في بلد كسب المال ما دام بها مستحقو الزكاة فإن نقلتها إلى بلد آخر فإنها تجزئك ولكنه خلاف الأولى.

- هل يجوز إخراج الزكاة لأيتام حالتهم المادية ميسورة جدًا؟

أجابت لجنة الفتوى: حدد الله تعالى مصارف الزكاة فقال: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» [التوبة: ٦٠] فهؤلاء الأصناف الثمانية هم الذين يشرع دفع الزكاة إليهم، ومجرد اليتيم لا يبيح استحقاق الزكاة ما دام اليتيم ميسورًا وقد قال صلى الله عليه وسلم عن الزكاة: « لَا حَقَّ فِيهَا لِغَنِيِّ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ » شرح مشكل الآثار (٦/ ٣١٦). والسائل الكريم يستحب له أن يصل هؤلاء الأيتام بالهدايا والصدقات من

غير الزكاة فهي من أفضل الأعمال، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على كفالة اليتيم والإحسان إليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى.

- ما حدود التعامل في البورصة وكيف اخرج الزكاة عن اسهمها؟

اجابت دار الافتاء البورصة ما هي الا سوق للأوراق المالية والمعاملات التجارية والتعامل فيها بشراء اسهم الشركات التي تتعامل فيما احله الله تعالى او يبيعها جائز شرعا بشرط أن يكون الشراء او البيع بقصد المشاركة في التجارة او الصناعة اما اذا كان بقصد المضاربة علي هذه الاسهم لافساد الواقع المالي لهذه الاسهم والتدليس علي جمهور المتعاملين فلا يجوز شرعا لان فيه نوعا من المغامرة واخلاقا بالاسعار الواقعية لهذه المؤسسات المالية والتجارية وتخرج الزكاة عن الاسهم اذ حال عليها الحول وبلغت قيمتها السوقية النصاب وقت بداية الحول القمري وكانت في نهاية الحول تساوي نصابا او اكثر وذلك اذا كانت الشركات تجارية اما أن كانت صناعية او انتاجية او خدمية فلا زكاة فيها .

- إذا ثبت عن عدم أداء الزكاة لسنوات عديدة مضت هل علي تأديتها بأثر رجعي، علما أنني إذا أدبتها بأثر رجعي ستتأثر حالتى المادية؟

أجابت لجنة الفتوى: الزكاة ركن من أركان الدين، يجب تأديته، لأنه من علامات الإيمان، وحق للفقراء، قال تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ"، وقال: "وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ. لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ". فإذا وجبت الزكاة في مال إنسان، فقد تعلق بهذا المال حقوق للفقراء والمساكين وبقية الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة. فإن لم تؤد الزكاة التي عليك لسنوات مضت، فقد ارتكبت محرما، بل وكبيرة، لتعلق حق الله بالمال، فالعقوبة شديدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)، ومن جملة توبتك أن ترد المال لأصحابه، فتدفع ما عليك لمستحقه، وإلا لم تكن التوبة صادقة، قال صلى الله عليه وسلم: "دَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى". فإن استطعت أن تدفع ما عليك حالا، دون أن يؤثر ذلك

على نفقتك على نفسك وعلى من تعول، فلتفعل، فإن كنت معسرا، تبقى الزكاة بدمتك حتى يبسر الله عليك. ويجب عليك أن تكتب وصية بوجوب إخراجها بعد وفاتك وقبل تقسيم التركة.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأخ والأخت للنفقة على العلاج؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: أن دفع الزكاة إلى الأخ والأخت جائز إذا كانا من أهل الزكاة، بل هما أولى بها من غيرهما، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة». أخرجه الترمذي.

لدى شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعته لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصابا (أى ما يساوى ٨٥ جراما من الذهب) وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- امتلك شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعته لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصابا . أى ما يساوى ٨٥ جراما من الذهب .، وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- زكاة المال تخرج نقودا للفقير .. و« شنطة رمضان» صدقة التزوير في الأوراق للحصول على الشقق مرفوض شرعا يجوز للوالد أن يوزع أمواله على أولاده حال حياته هل قراءة القرآن من المصحف الشريف تتطلب حجابا كاملا مثل الصلاة؟ هل تجوز لى قراءة القرآن الكريم وحفظه من المصحف وأنا غير متوضئ ؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: يستحب للمسلم إذا قرأ القرآن أن يكون سائراً لعورته على هيئة حسنة قال الترمذى الحكيم أو عبدالله في نواذر الأصول: ومن حرّمته أى حرمة القرآن أن يتلبس كما يتلبس للدخول على الأمير لأنه مناج وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم ولبس وارندى واستقبل القبلة. وقد أحسن من قال: (فالأدب الأدب يا ذا التالى .. فقارئ الذكر يناجى العالى. هبئ لنجوى الملك الديان طهارة الحدث والمكان. واستك لها والبس ثياب الزينة ولازم الوقار والسكينة. وقراءة المرأة للقرآن لا يشترط فيها أن تغطى ما تغطيه في الصلاة، والأفضل لمن يمس المصحف أن يكون على طهارة خروجاً من الخلاف، لكن لا بأس بقراءة القرآن لغير المتوضئ، لا سيما أن كان القارئ في مقام التعلم أو التعليم.

- هل يجوز إخراج جزء من زكاة المال للفقراء والمساكين «شنت رمضان» في شهر رمضان؛ ولحوم في العيد؟

أجابت لجنة الفتوى: زكاة المال تخرج نقوداً للفقير، فهو أعلم بمصلحته، ولا ينبغي إجباره على أخذ شيء بعينه قد لا يحتاجه، وربما يحتاج المال لشراء الدواء أو قضاء الدين. ما حكم الحصول على تصريح بالعمل من مصنع دون العمل فيه للحصول على سكن من الدولة؟

أجابت لجنة الفتوى: ينبغي الالتزام بالشروط والضوابط التي وضعتها الدولة للحصول على مسكن، ولا يجوز التحايل عليها.

- ما حكم إخراج زكاة المال لأخى مع العلم إنه يعمل؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا ثبت أن أحد إخوانك لا يستطيع أن ينفق على نفسه وأهله النفقة اللازمة من طعام وشراب وسكن وملبس ودواء، كان ذلك من الفقراء والمساكين المستحقين للزكاة، ووقتئذ كان دفع الزكاة له أولى من غيره، للقرابة التي بينكما، لحديث سلمان بن عامر رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صدقتك على ذى الرحم صدقة وصلة». أما أن كان أحد إخوانك يستطيع النفقة على نفسه وأهله النفقة اللازمة ويعجز عن كماليات حياته وما ليس بضرورى فيها، فليس مستحقاً للزكاة، ولا

يجزيء إخراج الزكاة له.

- لى ولدان و بنت و عندى أملاك عبارة عن شقق و فيلا و أنوى التقسيم بالتساوى بينهم بموجب عقود نافذة في حالة الوفاة؟

أجابت لجنة الفتوي: يجوز للوالد أن يوزع أمواله على أولاده حال حياته ولكن ذلك لا يعتبر ميراثاً، لأن من شرط الميراث موت المورث، ويعد ذلك من قبيل الهبة، فلا بد من التسوية بين أولاده جميعاً، وأن يكون ذلك في حال الصحة وليس مرض الموت، لكن الأفضل ألا يوزع الوالد أمواله على أولاده حال حياته، بل يتركها لتوزع بعد موته توزيع الميراث الشرعي، وهذا الأمر له حسنات كثيرة. إقال الإمام أحمد: أحب أن لا يقسم ماله، ويدعه على فرائض الله تعالى لعله أن يولد له، فإن أعطى ولده ماله، ثم ولد له ولد فأعجب إليّ أن يرجع فيسوى بينهم، يعنى يرجع في الجميع أو يرجع في بعض ما أعطى كل واحد منهم ليدفعوه إلى هذا الولد الحادث ،، ليساوى إخوته] المغنى ٦١/٦.

أهديت أختى ذهباً في حياتها واستمر معها الذهب حتى وفاتها وهى غير متزوجة، هل تعود الهدية أم يتم توزيعها على الورثة؟

أجابت لجنة الفتوي: الهبة تملك بالقبض، وقد قبضت أختك ما وهبته لها قبل موتها، واستقر في ملكها، فيكون بعد وفاتها ملكا لورثتها، ولا تعود هذه الهبة إليك بعد وفاتها.

- هل يجوز أن أتبرع بنقود العقيقة للفقراء أم يجب الذبح؟ وما هو اليوم الذى أعق فيه؟ وهل يجوز أن أعطى من اللحم لغير المسلمين؟

أجابت لجنة الفتوي: العقيقة لا يجزئ عنها إخراج المال، بل يشترط الذبح. وتسن في يوم السابع، وإذا تأخرت فلا بأس بفعلها متى استطاع الإنسان. ولا بأس بإعطاء غير المسلم من العقيقة أو دعوته إليها، لا سيما إذا كان هذا وإحساناً إليه تأليفاً لقلبه، ولقوله تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أَنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.»

- في قريتنا مقابر قديمة ولا ندفن فيها الآن فما حكم بيع هذه المقابر من أجل بناء مقابر جديدة لنستفـع بها؟

أجابت لجنة الفتوى: متى تم الدفن في المقبرة لا يجوز بيعها لأنها إما أنها كانت مملوكة للمتوفى قبل وفاته أو أنها موقوفة عليه وحده أو موقوفة عليه وعلى من يدفن فيها من بعده، وفي كل هذه الأحوال لا يجوز بيعها. أما إذا لم يكن دفن فيها أحد من قبل فهي ميراث عن تركها.

- أذنبت ذنبًا وأخاف ألا يقبل الله توبتي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: على السائل أن يحسن الظن بربه تبارك وتعالى، وليعلم أن رحمة الله واسعة والله عز وجل يقبل من تاب إليه مهما بلغ ذنبه قال تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ أَن اللّٰهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» [الزمر: ٥٣]. وعلى السائل أن يحسن الظن بربه تبارك وتعالى فإن حسن الظن بالله باب الأمل والتفاؤل، وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ»

- أخرجت ما لا بنية الصدقة منذ فترة فهل يجوز احتسابه من زكاة المال؟

أجابت لجنة الفتوى: أن النية شرط في صحة العبادات لقوله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات» وبالتالي فالمال المدفوع كصدقة لا يجوز احتسابه من زكاة المال لعدم وجود نية إخراج الزكاة عند دفع المال.

في حالة فسخ الخطبة من طرف الرجل هل الشبكة (الذهب) من حق الرجل أم المرأة؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا قدم الرجل شيئاً من المهر لخطيبته قبل أن يعقد عليها، ثم فسخ الخطبة لسبب أو لدونه، فله الحق في أن يسترد ما دفعه لأجل الزواج، لأنه دفعه للزواج ولم يتم. وإن كانت الشبكة مشروطة من قبل المرأة ووليها، وقدمها الرجل على أثر شرطهم، باعتبارها جزءاً من المهر، ثم فسخ الخطبة فله أن يستردها كاملة أن كانت باقية، وقيمتها أن تصرف فيها المرأة، لأن المرأة لا يستقر ملكها للشبكة أو بعض منها إلا بالعقد ولم يحدث. أما الذهب الذي ينفقه الزوج بمحض إرادته دون شرط من الولي ولا المرأة، وينفقه كهدية لها،

وإن تم الفسخ من قبله فيجوز أن يؤخذ منه قدر ما عاد من ضرر بسبب الفسخ.
- أختى توفيت وهي تلد ومات المولود - كان ذكراً- وزوجها لم يدفع المؤخر ولم يدفع
ثمن الشبكة فهل لنا حق عنده؟

أجابت لجنة الفتوى: لو ثبت أن المولود قد ولد وبه حياة بأن نزل صارخا ثم مات بعد
أمه فإن التركة توزع للزوج الربع والباقي للمولود الذكر، ويوزع هذا الباقي على ورثة المولود
ولا شيء للإخوة ما لم يكن هناك ورثة آخرون. وإن ثبت أن المولود لم ينزل حيا وإنما نزل
ميثا وأن الأم قد ماتت دون أن تتجب أبناء آخرين فإن نصف التركة للزوج والباقي للإخوة
للذكر مثل حظ الأنثيين ما لم يكن هناك ورثة آخرون ووقتئذ كان لكم نصف ما تركته
أختكم من أموال سواء كان مؤخر صداق أو ذهبا أم قائمة أم غير ذلك وللزوج النصف
أيضا كل ذلك بشرط عدم وجود ورثة آخرين غيركم.

- هل يجوز إخراج «سنت رمضان» من أموال الزكاة في رمضان، وهل يجوز التبرع لإقامة
موائد الإفطار واحتسابها من أموال الزكاة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه يجوز إخراج «سنت رمضان» من أموال الزكاة في
رمضان، أما موائد الإفطار فلا تكون من أموال الزكاة، ولكن من الصدقات والتبرعات
وغيرها من وجوه الإنفاق. والإنفاق على موائد الإفطار في رمضان التي لا تفرق بين الفقراء
والأغنياء إنما هو من وجوه الخير والتكافل الأخرى كالصدقات والتبرعات لا من الزكاة، إلا
إذا اشترط صاحب المائدة أن لا يأكل منها إلا الفقراء والمحتاجون وأبناء السبيل من
المسلمين، فحينئذ يجوز إخراجها من الزكاة، ويكون تقديم الطعام لهم حينئذ في حكم
التمليك، على اعتبار الإطعام في ذلك قائما مقام التمليك، أما سنت رمضان التي يتحرى
فيها تسليمها للمحتاجين فهذه يجوز إخراجها من الزكاة لأن التمليك متحقق فيها. وموائد
الإفطار المنتشرة في بلادنا -والتي يطلق عليها موائد الرحمن- هي بلا شك مظهر مشرق
من مظاهر الخير والتكافل بين المسلمين، لكنها طالما جمعت الفقير والغنى فإنها لا تصح
من الزكاة؛ لأن الله تعالى قد حدد مصارف الزكاة في سورة التوبة في قوله سبحانه: (إِنَّمَا
الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، ولذلك اشترط جمهور الفقهاء فيها التمليك؛ فأوجبوا تمليكها للفقير أو المسكين حتى ينفقها في حاجته التي هو أدرى بها من غيره، وإنما أجاز بعض العلماء إخراجها في صورة عينية عند تحقق المصلحة بمعرفة حاجة الفقير وتلبية متطلباته.

- ما هي زكاة الفطر وما الحكمة من مشروعيتها وما وقت وجوبها وما مصارفها وما مقدارها وعلى من تجب عليهم؟

أجابت دار الإفتاء: زكاة الفطر هي التي يجب إخراجها على المسلم قبل صلاة عيد الفطر بمقدار محدد - صاع من غالب قوت البلد - على كُلِّ نَفْسٍ من المسلمين؛ لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما -: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير على كل حرٍّ أو عبْدٍ ذكر أو أنثى من المسلمين»، ويخرجها العائل عمَّن تلزمه نفقته. وقيمة زكاة الفطر لهذا العام ١٤٣٧ هجرياً حددتها دار الإفتاء المصرية بما لا يقل عن ٨ جنيهات عن كل فرد، أى ما يعادل ٢ كيلو ونصف الكيلو من الحبوب عن كل فرد، ويجوز إخراج زكاة الفطر بالقيمة نقوداً بدلاً من الحبوب، تيسيراً على الفقراء في قضاء حاجاتهم ومطالبهم. ويكون ذلك قبل موعد صلاة العيد، لنيل أجرها، وحتى يتيسر للمحتاجين الاستفادة منها، أما إخراج زكاة الفطر بعد صلاة العيد فيعد صدقة من الصدقات ولا تُجزئ عن زكاة الفطر. وشرط وجوبها هو اليسار، أمّا الفقير المعسر الذى لم يُفْضَلْ عن قُوتِهِ وقُوتِ مَنْ فِي نفقته ليلة العيد ويومهُ شيءٌ فلا تجب عليه زكاة الفطر؛ لأنه غير قادر. وشرعها الله تعالى طُهْرَةً للصائم من اللغو والرفث، وإغناءً للمساكين عن السؤال في يوم العيد الذى يفرح المسلمون بقدومه؛ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أغنوهم عن طواف هذا اليوم». ولا مانع شرعاً من تعجيل زكاة الفطر من أول دخول رمضان، كما هو الصحيح عند الشافعية؛ لأنها تجب بسببين: بصوم رمضان والفطر منه، فإذا وجد أحدهما جاز تقديمه على الآخر. ويمتد وقت الأداء لها عند الشافعية إلى غروب شمس يوم العيد، ومن لم يخرجها لم تسقط عنه وإنما يجب عليه إخراجها قضاء.

ثالثاً: الصيام

مقدمة عن الصيام :

- إياحا - رمز رمضان؟

رغم أن الإسلاميين المتشددين يعتبرون أن الفراعنة كفار وطواغيت ويتمنون لو هدموا الأهرامات والمعابد وحطموا التماثيل الفرعونية إلا أنهم عجزوا رغم مرور مايقرب من خمسة عشر قرناً علي نزول القرآن الكريم عن إثناء المصريين عن اعتبار ملكة فرعونية رمزا لبدء شهر رمضان المعظم ومازال المصريون جيلاً وراء جيل يغنون في مطلع الشهر الكريم الأغنية التي كانوا يرددونها قبل الإسلام بآلاف السنين أيضا وهي "وحوي يا حوي إياحا" ومعناها باللغة الهيروغليفية أهلا أهلا يا قمر الزمان أما معناها الحالي فهي أهلا أهلا يا قمر رمضان. يعتقد أن إياحا أو الملكة إياح حتب تستحق هذا التقدير وأكثر لأنه لولا هذه الملكة لتكثرت مصر وإنهارت منذ آلاف السنين ولكن بطولاتها الخارقة هي ما أورتتنا الوطنية وعملت جيشنا العظيم كيف يصنع المعجزات .ويروي التاريخ أن إياحا بنت تاعا تزوجت من الملك سقن رع وشجعتة علي محاربة الهكسوس أول من احتل مصر في تاريخها والذين دخلوا أرضها قادمين من فلسطين بسبب الجفاف في بلادهم فاستضافهم المصريون وأكرمهم ولكنهم سرعان ما انقلبوا عليهم ودمروا طيبة عاصمة مصر وأعظم مدن الدنيا عبر التاريخ وأقاموا دولة خاصة بهم علي اجزاء كبيرة من ارض المحروسة واستشهد الملك الزوج فشجعت ابنها وخليفته كامس علي مواصلة الحرب فاستشهد هو أيضا فقامت بقيادة الجيش بنفسها حتي دفعت ابنها الثالث "أحمس" ليكون هو الملك الذي قهر الهكسوس وأعاد طيبة لسابق عهدا بعد دحر الهكسوس .وذهبت إياح حتب إلي كل أقاليم مصر لتجمع الرجال لمحاربة الهكسوس وعندما جمعت الملكة الفلاحة شتات الجيش قبل المعركة الفاصلة خطبت فيهم خطابا حماسيا وطالبت ابنها أحمس بألا يعود إلا منتصرا لذا استحققت أن يتغني المصريون باسمها للابد.

- صوم المسيحية- صوم العذراء:

يحتفل المسيحيون المصريون بـ «صوم القديسة العذراء مريم» لخمسة عشر يوما، تبدأ

في السابع من أغسطس وتنتهي ٢٢ من نفس الشهر، ويلقبها المسيحيون بـ «أم النور» و«أم المُخْلِص» وعديد من الألقاب ذات الدلالات العميقة لمكانتها لديهم. وفي الكتاب المقدس بشارة الملاك للعدراء بميلاد السيد المسيح: «السلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء». فنقول مريم عندئذ: «لَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ اتِّضَاعِ أُمَّتِهِ. فَهُوَ ذَا مُنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطَوَّبُني. وتحوز «القديسة العذراء مريم» مكانة رفيعة في قلوب المصريين عموماً، أقباطاً ومسلمين، فالجميع يكرمها، وفي القرآن الكريم سورة كاملة اسمها «مريم»، وفي سورة «آل عمران» يقول القرآن الكريم: «وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ أَنْ اللّٰهُ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»، ولفرط حُب المصريين لـ «مريم» يطلقون اسمها علي بناتهم، تبركا وتفاؤلاً بها، وأخذوا مشتقات اسمها عن اللغات الأجنبية أيضاً، ويعشقون صورتها، وهي تحمل «الطفل يسوع» بحنو الأم، واختلطت هذه الصورة لدي المصريين بصورة «إيزيس» وهي تحمل ابنها «حورس» في العصور القديمة، ويرسم الفنانون العذراء مريم بملامح مصرية عادة. ويلجأ المسيحيون إلي العذراء عامة، وفي عيدها، طلباً للمعونة، وحل المشاكل، ولإشفاء مرضاهم، فهي الشفيعة المُكْرَمَة عند المسيح، وينذرون لها النذور، ويقدمون العطايا، وينحرون الذبائح علي اسمها، وهي لا تتركهم حزاني، بل تسرع في نجدتهم، وتقبل طلباتهم، وتشفي أمراضهم، وتحل مشكلاتهم، وعندما يعجز البشر، فهي تقوم بالمعجزات، وكثيراً ما نسمع عن معجزات العذراء مع المسيحيين والمسلمين علي السواء، فهي تلبي لمن يعتقد فيها، وتمتلئ الكتب بمعجزات العذراء. ويحرص الأقباط علي «صوم العذراء» مع أنه من الدرجة الثانية، لأنه محبوب جداً لديهم، والبعض ينذر أسبوع صيام مقدماً قبل الصيام الأساسي، فيصوم ٢١ يوماً بدلاً من ١٥، ويكون غذاء بعض الأقباط خلاله الخبز الناشف والملح، ويمتنع بعضهم عن أكل السمك، رغم التصريح بأكله، وبعضهم يأكل خبزاً وعنباً فقط، ومعظم أقباط الصعيد يتناولون وجبة «شلولو» وهي «ملوخية ناشفة» وماء وملح وتوم وليمون، ولا يأكلونها إلا في صيام العذراء، ويتناقل البعض حكاية شفاهية عن هذه الوجبة، حيث أن العذراء أثناء «رحلة العائلة المقدسة» إلي مصر، لم تجد ما تأكله فأعطاهها البعض قليلاً من الملوخية الناشفة، فوضعت

عليها ماء وتناولتها، ويتندر البعض بأن «شلولو طبيخ الست علي الفرشة»، لسهولة إعدادها. وتصوم بعض النساء المسلمات صيام العذراء مريم، تبركا وحباً لها، وقدما كان الأقباط يعلقون صور العذراء علي واجهات منازلهم، وفي الشرفات، ويضعون أسفل الصورة مصباحا مضيئاً، أو يثبتون حولها عقدا من النور، وفي التراث القبطي الشعبي يحتفظون دائما بصور القديسين، خاصة صور القديسة مريم، في حافظة نقودهم أو يعلقونها في سياراتهم، وجميع الأقباط يزينون منازلهم وغرفهم بصور العذراء مريم، للتبرك بها، وتحلي النساء بأيقونات صغيرة من الذهب، كما توضع بجانب الأطفال حديثي الولادة كتميمة لحفظ المولود. وأتذكر هنا ما رأيته قبل سنوات قليلة في قرية «دير النغاميش» بمحافظة سوهاج، يوم احتفال بعيد العذراء، حيث تجمع أهل القرية وهم يحملون أيقونة كبيرة للقديسة، في موكب احتفالي بالترانيم والألحان عبر مكبرات الصوت، والمدهش أن حاملة الأيقونة دخلوا بها جميع بيوت القرية، حيث يستقبل الأهالي الأيقونة بالزغاريد، ويعلقون عقودا من الورد والعملات النقدية عليها، ويستمر الاحتفال من العاشرة صباحا إلي الغروب. وتباركت مصر أكثر من مرة بظهور العذراء علي قباب كنائسها، وأشهرها ظهورها في كنيستها بالزيتون عام ١٩٦٨، وكان أول من رآها أحد العمال المسلمين وقتها، ثم ما لبث أن تدافع المصريون كلهم لرؤية هذا الظهور العجيب، وتجلت فيه بصورة نورانية عظيمة وهي تبارك مصر كلها، وصاحب ظهورها حمام أبيض نوراني مختلف الأحجام. وكان ظهورها يستمر لعدة ساعات، ولعدة أيام، بما لا يدع مجالاً للشك، وفي ظهورها هذا، رسالة من السماء للحب والسلام وطمأنينة الشعب، والموالد كظاهرة شعبية تصاحب الاحتفال بأعياد القديسين، وهي ظاهرة معروفة عند المصريين القدماء، حيث كان يتم الاحتفال بالآلهة المصرية القديمة، وتقديم القرابين والنذور والأضاحي والتضرع إليها، واستمرت الظاهرة رغم اختلاف المعتقد، وفي كل بلد فيها كنيسة أو دير باسم العذراء يقام مولد للاحتفال بالقديسة. وكانت مصر قد تباركت بمجيء العائلة المقدسة «القديسة مريم والطفل يسوع ويوسف النجار» إليها، وتوجد آثار باقية إلي الآن تشهد بمجيء العائلة المقدسة وبمباركتها لأرض مصر، إذ شيدت في هذه الأماكن كنائس تحمل اسم القديسة مريم، يفد إليها العالم كله لنيل البركة، وتلقب الكنائس

والأديرة بأسماء القديسين، لكن أكثرها باسم العذراء، وطيلة الخمسة عشر يوما، فترة الصيام، تكون هناك خدمة روحية ووعظ وترانيم. حجر العائلة المقدسة ويذكر أنه حين وصلت العذراء إلي بلبس، وجدت فيها مغارة بها حجران أحدهما عال والآخر منخفض، فصلت علي الحجر المنخفض ووضعت يدها علي الحجر العالي ورضعت ابنها، فنزلت نقطتان علي الحجر فجعلته يفور وأخذ يصفو حتي أصبح بلور زجاج، وظل هذا الحجر في بلبس إلي أن جاء نابليون مع الحملة الفرنسية وأخذه لمتحف اللوفر في باريس وكتب عليه "حجر باريس أو حجر العائلة المقدسة".

شجرة العذراء مريم توجد في أقصى شمال القاهرة بالقرب من مسلة سنوسرت، وتعتبر شجرة مريم من الآثار القبطية المعروفة، وقد ذكرها المؤرخ الإسلامي المقريزي الذي عاش منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، أن «العائلة المقدسة حطت بالقرب من عين شمس ناحية المطرية وهناك استراحت بجوار عين ماء، وغسلت مريم فيها ثياب المسيح وصبت ماء الغسيل بتلك الأراضي، فأنبت الله نبات البلسان ولا يعرف بمكان من الأراضي إلا هناك، وكان يسقي من ماء بئر تُعظمها النصاري وتقصدها وتغتسل بمائها وتستشفى به». وذكر أيضا «أنه كان يستخرج من البلسان المذكور عطر البلسم، ويعتبر من الهدايا الثمينة التي ترسل إلي الملوك، وظلت حديقة المطرية لعدة قرون مشهورة كأحد الأماكن المقدسة في الشرق، وكانت مزارًا مرموقا لكثير من السياح والحجاج من جهات العالم المختلفة، ولا تزال الكنيسة القبطية المصرية تحتفل بذكرى دخول المسيح أرض مصر المباركة أول شهر يونيو من كل عام والشجرة التي أدركها الوهن سقطت عام ١٦٥٦م، فقام جماعة من الكهنة بأخذ فرع من فروع هذه الشجرة وقاموا بزرعها بالكنيسة المجاورة المسماة بكنيسة الشجرة مريم ونمت الشجرة وتفرعت، وقبل فترة قريبة تم أخذ فرع من الشجرة وزراعته بجوار الشجرة الأصلية العتيقة وهي عامرة بالأوراق، وثمار الجميز، ويذكر أن الناس يذهبون إلي هذه الشجرة للتبرك بها، ولدي بعض المسيحيين اعتقاد بأن هذه الشجرة تعالج النساء العواقر. وفي المطرية أيضا طلبت العذراء الخبز من أناس يخبزون فقالوا لها «امشي من هنا» فقالت: «لا يخمر لكم عجين»، وفي المطرية إلي الآن شارع «شق التعبان» لا يوجد

به أفران ولا يخبز فيه أحد لأن العجين لا يختمر هناك. وفي المعادي ركبت العائلة المقدسة المعديّة حتى وصلوا إلى «جبل الطير»، وكانت هناك ساحرة تضع سلسلة في النيل لتوقع المراكب الناس وعندما كان الطفل يسوع في المركب أخذت تُسعوذ ليسقط المركب بالطفل يسوع وأمه، لكن بلا فائدة، وتساءلت فقالوا لها أن هناك سيدة معها طفل إلهي يبطل كل سحر وكان هناك مركب بجوار الصخرة فاخذت الساحرة تشعوذ حتى تسقط هذه الصخرة علي المركب وهنا مالت الصخرة بالفعل فخاف الناس وفجأة أشار الطفل الذي لم يتجاوز عمره سنتين للصخرة بكفه فثبتت مكانها وهي مفصولة عن الجبل، وعند نزولهم وجدوا كف الطفل مطبوعاً علي الصخرة. ويروي المقرئزي أنه أثناء رحلة العائلة المقدسة لأرض مصر أنه بعد البدرشين بـ ٤٠ ميلاً خرج عليهم رجل زنجي فوجد بنت جميلة معها طفل وشيخ، فقام الزنجي بإزاحة العذراء مريم من علي الدابة فصاحت صارخة فيه «الرب يوقف نمو عقلك ويديك»، وفي الحال بدأت يدا الزنجي في الانكماش، وصارت مثل يدي طفل ابن يوم وأصيب بنوبة بكاء حادة طوال عمره، وبقي ثماني عشرة سنة يبكي ليلاً ونهاراً في تلك المنطقة الخالية من السكان، وكانت مصر وقتها تتحدث لغة مصرية قديمة، وكلمة «عيّاط» فيها تعني «بكاء» بالعربية، وسمي ذلك الزنجي بـ «الرجل العيّاط»، أي «كثير البكاء» وتساءل الناس عبر السنين: «ما حال العيّاط؟! هل تحسن العيّاط؟! هل مات العيّاط؟! هل مررت علي العيّاط؟!»، واستقرت بعض القبائل حول العيّاط وبمرور الوقت أصبحت المنطقة تعرف بـ «العيّاط».

- شعبان والتهيئة الروحية:

عندما يهّل علينا شهر شعبان ندرك وبلا أدنى شك أننا على أعتاب وأبواب شهر كريم هو شهر رمضان، وقد كان الصالحون يدركون فضل هذا الشهر الكريم، ويجعلونه مقصدهم ومحور اهتمامهم، فسته أشهر يسألون الله عز وجل أن يبلغهم إياه، وستة أشهر يسألونه سبحانه وتعالى أن يتقبله منهم.

وكانوا يتخذون من شعبان توطئة وتهيئة لاستقبال هذا الشهر الكريم، ولنا ولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث تقول السيدة عائشة رضي الله عنها:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قال: «هُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُجِبُ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». وإذا كان أهل الدنيا يستعدون كل الاستعداد لأموال دنياهم، وحق لهم، وهو أمر محمود لمن يعمل ويخطط لإنجاح ما هو مقبل عليه من عمل، وإذا كان من يريد أن يعقد ندوة أو مؤتمراً أعد له وهياً لأسابيع أو لشهور عدة، فإن شهراً كريماً بما فيه من ليلة هي خير من ألف شهر لجدير أن نعد أنفسنا وأن نهياها لاستقباله مبكراً.

هو شهر الصوم، فلتنكّن التهيئة بالحرص على النوافل والإكثار من الصيام في شعبان، وهو شهر القيام، فلتنكّن التهيئة بالحرص على قيام الليل، وقبله الحرص على أداء الفرائض، ولا سيما صلاة الفجر وأداؤها في جماعة طوال شهر شعبان، وإذا كان رمضان شهر القرآن، فلنبدأ رحلتنا مع القرآن مبكراً، فهماً ودراسةً وتفقهاً، وإذا كان رمضان شهر البر والإحسان والجلود والكرم، فلنبدأ من الآن في إعداد أنفسنا لإخراج زكاة أموالنا في رمضان رجاء التعرض لنفحات الله عز وجل فيه بمضاعفة الحسنات، ولنكثر من الصدقات قبيل رمضان، لإحداث التكافل الإنساني والتوازن المجتمعي بإدخال السعادة والبهجة والسرور على الأسرة الفقيرة والأكثر فقراً، بحيث لا يكون بيننا في هذا الشهر الكريم جائع ولا محروم، حيث يقول نبينا: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَيَّ مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَيَّ مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، فقال أبو سعيد الخدري: «فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ»

وقد جعل الإسلام جزاء من يطعمون الطعام وثوابهم عظيماً، فقال سبحانه: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا > وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا». وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أجود

الناس، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلْفًا»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ أُفْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأَحَدُنَّكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُضُوهُ، قَالَ: مَا تَقَصَّ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»

إن المال يزيد وينمو بالإِنفاق في وجوه الخير، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: «وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رِيبُكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ أَنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»، وشكر النعمة يكون من جنسها، فشكر المال إنفاقه في وجوه الخير ومعرفة حق الله فيه، بخاصة تجاه الفقراء والمساكين والأيتام والمحتاجين، فهلم يا باغى الخير أقبل، ويا باغى الشر أقصر.

- الصيام والصوم:

لا توجد في القرآن الكريم كلمات مترادفة تحمل معني واحداً، فكل كلمة لها معناها الخاص، ولهذا يختلف معني كلمة الصيام بالياء عن معني كلمة الصوم بالواو وإن كانت القاعدة أنه لا صيام دون صوم ولكن هناك صوماً دون صيام.

وقد ذكر القرآن الكريم الصيام ومشتقاته في ١٢ آية (٦ مرات في البقرة ومرتان في المائدة والأحزاب ومرة واحدة في النساء والمجادلة) أما كلمة الصوم فقد وردت مرة واحدة في سورة مريم في قوله تعالى: فكلني واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً (مريم ٢٦). وكما يتضح من هذه الآية أنها صوم عن الكلام وليس عن الطعام والشراب فهي صوم دون صيام، أما الصيام فيجب أن يتضمن مع الإمتناع عن الطعام والشراب من أول اليوم إلى آخره، صوم الصائم أيضاً عن المحرمات التي يمكن أن تفسد صيامه كأن يغتاب أحداً أو يكذب أو يسرق أو يترك الصلاة وغير ذلك مما يستطيع المسلم الحقيقي أن يكشف بفهمة وبوصلة إيمانه حرمة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

وإذا كانت الصلاة قد فرضت على المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج التي يذهب

الرأي الغالب أنها وقعت في السنة التاسعة من الهجرة، فقد فرض صوم شهر رمضان بعد تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في العاشرة من شعبان من السنة الثانية من الهجرة وقبل هذا التكليف كان المسلمون يصومون عددًا من الأيام المتفرقة مثل صيام عاشوراء والأيام البيض وهي ٣ أيام كل شهر هجري (أيام ١٣ و ١٤ و ١٥).

إلا أن المؤكد أن الشعوب التي سبقت الإسلام كانت لها أيضًا عاداتها في الصوم "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" (البقرة ١٨٣) إلا أن التكليف بصوم شهر رمضان بالذات جاء تعظيمًا للشهر الذي نزل فيه القرآن الكريم المعجزة الدائمة بإعتبارها كلام الله الذي سيظل محفوظًا بقوة الخالق إلى يوم الدين.

- فرض الصيام :

ذكر صاحب السيرة الحلبية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الي الكعبة في شعبان وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض الصيام ثلاثة ايام من كل شهر، أي وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر. قيل: وجوبا وقيل: كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء، ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان حين انزل سبحانه قوله: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة ١٨٣).

فالخطاب في هذه الآية موجه للموحدين كي يعلموا أن الصيام ليس كباقي الفرائض والشعائر القابلة للنسخ والتبديل لانه ملازم لعقيدة التوحيد منذ أن بعث الله الرسل والانبياء في الارض عبر العصور فكان قوله تعالى:(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وهذه الاقدمية للصيام تصدق على التوحيد ولا تقبل النسخ لانها ثابتة بحسب متعلقها وهو الله سبحانه وتعالى .

ومن هنا كانت دعوة الرسل مؤسسة على التوحيد مبدأً وغايةً مصداقاً لقوله تعالى:(وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) (الانبياء ٢٥) فالصيام بملازمته وثباته مع التوحيد جعله العبادة التي عن طريقها يتذوق التوحيد في معناه التجريدي ويمكن أن يفهم من الايه أن صيام الامه في الختام كصيام الصحابة الكرام مع النبي صلى

الله عليه وسلم .

والعبد في صيامه يقلد ربه الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج، وهي خطوة نحو التجرد والاستعداد الروحي لمناجاة الله دون اغراض فانيه ودون إشغال بحاجيات البدن وملذاته فالله سبحانه هو الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج، والعبد قد اكتسب هذه الصفة مجازا الا انه عبر بصومه عن احتياجه الحقيقي وهو تعلقه بالله وانتظار جزاءه الخاص علي الصيام مع العلم انه يبقي آكلا شاربا رغم الصوم بفعل الغذاء المخزون في معدته .

الصيام عبادة مدبرة: الصيام هو العبادة التي لم تول اهتماما كاملا وكفيلا بتحديد اهم ابعاده وغاياته، وحينما نطالع اراء الواصفين لغايات الصيام فاننا نجدهم لا يكادون يخرجون عن دائرة الوصف المادي او الوصف الاخلاقي والاجتماعي، وكذلك عند وصف عملياته فانهم يقتصرون علي الدوران حول قاعدة واحدة هي: (الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الي غروب الشمس) وقد نزل العلماء ساحة الصيام كل في تخصصه ومجاله وادلي بدلوه لكنهم لم يصلوا الي الغايه والحكمة الحقيقية من هذه الفريضة العظيمة ولتفصيل ذلك سوف نعرض هذه الحقيقة بوضوح تام كما يلي :

أولا علماء الشريعة: وقف علماء الشريعة عند الحكم الفقهي بالجواز وعدم الجواز واصبحت الفتاوي واضحة ومكرره عبر الازمان .. وهذا التكرار موضوعي ومعقول الا انه اعطي للصوم شكلا ليا وجافا غير مستشرف لادراك الحكمة من وراء الحكم .. بل أن باب الاجتهاد في الصوم مقيد ومقفل بما قاله فقهاء العصر الأول في اجتهاداتهم .

ثانيا: علماء اللغة: احتار علماء اللغة في معني كلمة الصوم، لان معناه في اللغة هو الامساك والرفعة، وهو معني متناقض، والصوم بهذين المعنيين يكون اللفظة العربية التي جمعة اشتراكا لفظيا يوظف علي قدم المساواة في أن واحد. ولم يتفطن الفقهاء الي هذا لانهم رأوا أن المشترك اللفظي لا يمكن أن يوظف الا بأحد شقيه وهو معني دون الاخر، وقاسوا الصوم علي غيره من الكلمات التي تحمل معنيين فانها توظف بواحد منهما دون الاخر، مثل كلمة القرء، فهي تحمل معني الحيض، ومعني الطهر، فاما أن توظف

بالمعني الأول دون الثاني، او بالمعني الثاني دون الأول وكلمة شام السيف، اي: استل واغمد.. ولهم الحق في هذا لكنهم لم يكن لهم الحق في تعميم صفة الاشتراك اللفظي وطريقة توظيفاته .

وعلي القاعدة السابقة حرموا الأمه من ادراك غاية الصوم الحقيقية، لان معناه الأول هو الإمساك وهو يعني الامتناع والاختفاء والاحجام وبذلك يكون مؤسسا لمبدأ السلب، اما المعني الثاني للصوم فهو الرفعة والارتفاع وهذا المعني ينحو الي الظهور والبروز والتألف وهو بذلك يؤسس مبدأ الايجاب واذا اخذنا المعنيين معا وجدنا انفسنا في تناقض حسب قاعدة الاشتراك اللفظي المعمول بها عند الفقهاء وعلماء اللغة .

وفي العصر الحديث كشف التكنولوجيا والالكترونيات أن الاضاءة لا تحدث الا اذا اتحد السالب مع الموجب علي قاعدة واحدة، اما أن يكون الموجب مع الموجب او العكس فهذا لا يعطي ضوءا ولا يؤسس قاعدة كهربائية.. وعلي هذا فاتحاد السالب والموجب لا يؤسس تناقضا او سلبا مهتما. وبما أن الصوم يحمل في لفظه معنيين هما: الامتناع والارتفاع فانه يدخل في اطارالسلب للتقوي، وبما انه امتناع من جهة فان الامتناع لا يؤسس نظائر في الخارج وبما انه لا يظهر علي الخارج فانه لا يوجد مثيل له لانه لا يحاكي ولا يحاكي ومن هذه الصفة، اي: عدم المحاكاه فيالخارج اخذ الصوم صفة الارتفاع والتقوي عن الانظار وهذه الصفة في وضعها الحقيقي من صفات الله سبحانه وتعالى لانه (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) (الانعام ١٠٣) وبما أن الصوم مجاز لا تدركه الابصار لطبيعته الخفائية ولا يدرك الابصار لطبيعته السلبية والعدمية فانه بهذه الصفة لا يمكن أن يدركه الا من يدرك الابصار وهو الله سبحانه وتعالى.

ويتجلي هذا التخصيص للصوم بادراك الله له في قوله تعالى (كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به) وهذا التخصيص بالجزاء والعناية التي خص الله بها الصوم ناتج عن كونه لا مثل له لما اخرج النسائي والحافظ الدمياطي عن ابي امامه قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: مرني بأمر اخذه عنك: قال: (عليك بالصوم فانه لا مثل له). ولا يقال في الصوم ليس كمثل شيء لان الشيء امر ثبوتي اووجودي والصوم

ترك فهو معقول عدمي ووصف سلبي يؤسس مبدأ التجريد عند الانسان ،وهذا التجريد هدفه تحقيق التعامل الروحي المحض مع الله سبحانه وتعالى وهذا التعامل أن يتأتى الا بالامتناع عن الرغبات الجسدية من جهة ،وعن الرغبات النفسية المتمثلة في الانانية، والعجب، وحب التسلط، والانتقام، والتكافؤ في المعاملة من جهة اخري.

وقد دل علي هذا ما أخرجه مسلم في صحيحه من قول النبي صلى الله عليه وسلم (فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم) وعند هذه السلبية تحدث الايجابية التي ما بعدها ايجابية وهس استنثار صاحب هذه العبادة بالخصوصية عند الله لانها عبادة لا مثيل لها.. ولا يعلم قدرها الا من ليس كمثله شيء.

ثالثا: الاطباء: تدخل الاطباء لابرار فوائد الصوم والحكمة منه علي المستوي البدني، لكن تدخلهم كان مجرد احكام طبية حول الحمية بصفة عامة، وانحصرت نصائحهم حول التحذير من الاقراط في الأكل عند تناول الاقطار او شرب الماء بكثرة بعد الاقطار، الخ. كما أن تعليقاتهم علي الصوم من حيث آثاره البدنيه تنحصر في تخفيض نسبة الكوليسترول او شمع المرارة في الدم.

وهكذا اصبحت نظرة هؤلاء وتعليقاتهم للصوم وفوائده كأنه مجرد حمية للحفاظ علي الصحة البدنيه في صورتها الحيوانيه لا غير، ناسين انه يوجد الكثير ممن يلزم مبدأ الحمية طول حياته قبل وبعد رمضان سواء كانت هذه الملازمه ناتجه عن فقر مدقع، او عن تطوع للصوم في الايام العادية، او عن حمية ناتجة عن الوعي الصحي والتزام الثقافة الطبية وعلي هذا فيمكن الاستفادة من نصائح الاطباء للأستدلال علي فوائد الصوم البدنيه الا أن كلامهم لا يؤسس الغاية الرئيسية من الصوم لانه فوق الامساك من اجل الامساك، وانما يعني اخضاع رغبات البدن لطاعة الله تعالى .

رابعا: علماء الاخلاق: قالوا: أن كبح النفس: عن حاجتها رغم توفر الوسائل لتحقيقها من أعلي مستويات الصبر، بل انهم ما أن يذكروا الصوم الا وذكروا معه الصبر . وكأنهما شيان متلازمان تلازما ذاتيه وقد حق لهؤلاء أن يركزوا علي عنصر الصبر كغاية مهمة

من غايات الصوم مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الصوم نصف الصبر) ولكن رغم ذلك تبقي غاية عليا لم يتفطن لها الكثير من علماء الاخلاق وفي ما وراء الصبر المكتسب بالصوم اذ انه سيصبح غاية توحيدية ايمانية قبل أن يكون مجرد غاية اخلاقية وذلك مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الصبر نصف الايمان) وهذا الحديث يؤكد أن الهدف لا يقف عند الانتفاع من الصوم كنتمركز ذاتي، وانما ينحو نحو الترتي الي مراتب الايمان والتوحيد الخالص .

خامسا: علماء الاجتماع: رأي علماء الاجتماع أن الهدف الرئيسي للصوم هو العنصر الاجتماعي اذ انه في نظرهم لا يمكن تذكير الغني بسوء حالة الفقيرالا عن طريق الصوم ،وهم بتبصرهم هذا يجعلون من الصوم وسيلة لاستجداء الاغنياء للرفقة بالفقراء .

وهذا قصور -في نظري- ربما يكون مجرد تخمين غير قائم علي براهن علمي، اذ انه ليس من الضروري أن يتفطن الاغنياء للفقراء بسبب الصوم فلربما يكون الشعور بالجوع عند الاغنياء له نتيجة عكسية غير هذه المتوقعة لان الجائع بقدر ما أحس بالجوع الا وكان حرصه علي ماله اكثر من حرصه عليه من قبل خوفا من الفاقه وبذلك قد لا يلتفت الي الفقراء البتة. واذا كان الهدف هو اشعار الاغنياء بألم الفقراء فان فرض الصوم علي الفقراء يكون عبثا ولا فائدة منه. وهذا مجرد انطباع شخصي من علماء الاجتماع لا سند له قطعا من الكتاب والسنة اذ الانفاق له بابة الخاص وهو الزكاة والصدقة وهو عبادة قائمه بذاتها مفروضه كما هو مفروض الصيام. فالمساواة الاجتماعية ليست هي الغاية العليا من الصوم اذ أن الباعث الرئيسي للتكافل بالصوم هو الايمان بالله فارض الصوموكل العبادات .

الصيام ومقاصد الشريعة: معلوم أن قواعد الاسلام هي: الحب في الله والبغض في الله، واركانه خمسة هي: الشهادان والصلاة والصام والزكاة والحج ومقاصده خمسة هي: حفظ الدين والعقل والنفس والنسب والمال. ومن عظمة الصيام انه يحقق هذه المقاصد الخمسة ولديها تظهر لنا حكمة فرض الصيام قبل الخروج للجهاد كما يلي :

١- **حفظ الدين:** الصيام يحفظ الدين لانه ركن من أركان الاسلام الخمسة ولانه يعود المسلم دائما أن يكون في محاب الله ومراضيه بعيدا عن مصعبته وغضبه فالصائم يتعود

علي الاهتمام بالوقت والدقة في المواعيد حيث يتحري وقت الامساك ووقت الافطار يدقق في ذلك حتي لا يبطل صومه وتكرار ذلك لمدة شهر تكسب الصائم هذا الجانب التربوي الهام، فيحافظ بعد شهر رمضان علي كل الطاعات في توازن تام بين الخالق والخلق والنفس .

كما يعود الحذر التام من الوقوع في المعصية والمخالفة لان افطار يوم بغير عذر شرعي لا يعوض بشيء مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم (من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يجزه صوم الدهر كله وان صامه).

والصيام يحفظ دين العبد لانه يكسبه صفة الاخلاص في العمل، وهو سر القبول من الله تعالى حيث يقول: (الا لله الدين الخاص) (الزمر: ٣). وقال صلى الله عليه وسلم (اخلص دينك يكفيك القليل من العمل) ومن غيره الله تعالى علي الصيام لم يعبد به غير الله، فهناك من سجد وركع لغير الله، وهناك من انفق ماله لغير الله، وهناك من حج البيت وهو يعبد الاصنام، اما الصوم فهو العبادة الوحيدة التي لم يعبد بها غير الله يقول الامام ابو العزائم معلقا علي قوله تعالى: الا الصوم فانه لي وانا اجزي به).

وسر تسمية الشهر وتعيينه بشهر رمضان هو حفظ للدين الاسلامي من التغيير والتبديل والاختلاف الذي وقع فيه اليهود والنصارى لانه لو قال (كتب عليكم الصيام) ولم يعين ويحدد ميعاد الصيام لذهب كل جماعة برأي واختيار وصامت كل طائفة بحسب ما تهوي وتختار، وتفرقت الكلمه وانشقت عصا الجماعة الاسلامية التي جاء الدين لها ،ونادي في كل قواعد بها فكان الصيام في شهر رمضان لترسيخ معني الجماعة لانهم يصومون في شهر واحد علي اختلاف السننهم والوانهم فتميز الصيام بذلك عن غيره من العبادات لان الصلاة لا يؤديها المسلمون جميعا في وقت واحد ولا في مكان واحد لاختلاف فروق التوقيت وتباعد المسافات والزكاة لها نصاب ربما لم يبلغه الكثير من المسلمين والحج لمن استطاع ام الصوم فهو فريضة محددة الوقت ولا تتقيد بمكان واحد وهي اشعار بوحدة الدين وحفظه

واذا حفظ الدين بالصيام كان التوجيه الايماني الصادق في ساحات الجهاد هوراسمال المجاهد ،وبالتالي يتحقق النصر بقوة الايمان واخلاص النوايا قال تعالى(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (الروم: ٧)

٢- **حفظ العقل:** أمر الصيام بترك كل مكان يشغل الصائم عن ربه بذكر سيئة أو أثر من شر من الآثار القبيحة لان للمكان تأثير علي الانسان اما بذكر الانسان ربه كالمساجد واما بذكره باجرام المجرمين وعصيان العاصين كالمواخر والحانات وما يشابهها. وحكمة ترك الغافلين صون وتصفية الذهن والعقل، والمحافظة علي الذكر والاستغال بالأقوال السديدة والاعمال المفيدة .

والفكر هو وزير العقل ودليل النفس الحائرة، فان فسد الفكر فسدت مملكة العقل وخاب في آيات الكتاب من النقل، وصوم الفكر هو تركه التدبير في شهوات الكائنات ونوال ما فيها من رغبات واشتغاله بما يحيط به من الايات لان الفكر سراج نوراني وظيفته التدبير والتأمل بما في هذا الوجود من آيات تدل علي وجود رب الأرض والسموات .ذلكلان الصوم يربط المسلم بالكون وما فيه من اقمار ونجوم حيث يتحري اول الشهر واخره قال صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) وصوم العقل هو عدم الوقوف عند الماديات وتأثيرها وتجاوز الاسباب بعد الاخذ بها والصعود منها الي المصدر الذي يديرها ويدبرها فيلاحظ ما فيالوجود من العوالم الكونية والانسانيه انها لم تقم بالطبيعة ولا بالعلة والصدفة وانما قامت بحي قيوم وهو اقرب لها منها فينتقل من عقل الكون الي نور المكون وينفذ من اقطار الظلمات ومن سور الارض والسموات الي فسيح انوار الآيات ومنها الي جنة التجليات .

٣- **حفظ النفس:** جاء في الخبر الذي رواه البيهقي والطبراني وابو نعيم: (لما خلق الله العقل قال له: يا عقل اقبل، فأقبل قال: يا عقل ادبر، فأدبر، قال: يا عقل من انا؟ قال: انت ربي وانا عبدك،، قال: يا عقل انت اكرم الخلق لدي، ولما خلق الله النفس قال لها: يا نفس من أنا؟ قالت: انت انت وأنا أنا . فحبست الف سنه، ثم قال لها: يا نفس من انا؟قالت: انت أنت وأنا أنا، فعذبت بالنار الف سنه، ثم قال لها يا نفس من أنا؟ قالت: انت أنت وأنا انا. فقال: وموها او جوعوها، ثم قال لها: يا نفس من أنا؟ قالت انت ربي وانا عبدك.

فالصيام هو المدرسة التربوية للنفس البشرية وهو سيف الجهاد الأكبر (جهاد النفس) لان الانسان مركب من حقيقتين متصلتين جسم وروح فالجسم بطبعه وسفله يميل الي

الشهوات والمعاصي والروح بحسب طهارتها تميل الي الخيرات والتقوي والطاعاتوالحرب بين الحقيقتين سجال والميدان هو القلب فاذا قوي الجسم واحتل العرش ساءت المملكة الانسانية وتلاشت التقوي الريانيه واذا قويت الروح علي الجسم واعتلت العرش سادت الطاعات وظهرت القريات .

لذلك الحكمة ال عليه ارادت العزة الالهية أن تأمر الجسم بالصيام والروح بالعلم والقرآن حتي يضعف الجسم يترك مألوفاته وتقوي الروح بغذائها القرأني وشرابها الروحاني ومتي قويت علي الجسم اعتلت عرش المملكة وسادت التقوي وصلحت النفس وصيام النفوس امر عجيب وغريب وتفصيله محير ولا يتلقي الا من افواه الائمة الورثة المجددين .

١- **صوم النفس الجمادية:** تركها الكسل المخل بحكمة العمل قال تعالي: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (التوبة: ١٠٥) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من اوصاف الجماد بقوله (اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل) ويحفز امته علي المسارعة والتنافس في فعل الخيرات بقوله صلى الله عليه وسلم: (أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر الي تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا ريكم من أنفسكم خيرا، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل

٢- **صوم النفس النباتية:** ترك اعمال المترفين واتباع الوسط بعدم الاشتغال بتسمين الجسم والوقوف عند نحافته وغلظته قال صلى الله عليه وسلم (افضل الناس من قل مطعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته)

٣- **صوم النفس الحيوانية:** ترك الطمع والجشع الحيواني والحرص علي المتاعالفاني والي ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم (فان قاتله احد او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم) فيكتسب صفة الحلم علي الجاهلين وهي من صفات عباد الرحمن (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (الفرقان ٦٣)

٤- **صوم النفس الشهوانية:** ترك الانهماك في الملذات والعكوف علي الشهوات من النساء والبنيه وكل متاع من اموال ومبان وحرث ،وخلاعه وسماع وضيغ لحفظ شرفها ونوال الشهوات الباقية والملذات الدائمة في جنات النعيم .

٥- **صوم النفس السبعية الوحشية:** ترك الاعتداء علي المال والنفس، وترك البطش بالضعفاء والافتراء علي الاتقياء وان تستعمل قوتها وجرأتها في تطهر الارض والبلاد من الظالمين وتخذل الكافرين والمعتدين كما استعمل الشدة في ذلك سيد المرسلين واصحابه من الانصار والمهاجرين فصيامها عن الاثم والعدوان والتعاون علي البر والتقوي .

٦- **صوم النفس الملكية:** عدم الاعتزاز بمداومة التسبيح والتقديس والفناء عن عبادتها وقد قالت حال اللبس: (ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك) (البقرة ٣٠)، فتدخل حصن التوحيد الخالص، حتي تشهد سر الأسماء والصفات وتشرب من رحيق صافي شراب لا حول ولا قوة الا بالله فتتحقق بالوحدانية وتري آثار الوحدانية فتعمل جميع الاعمال ولا تحجب بها عن الكبير المتعال

٧- **صوم النفس اللوامه:** ترك التفرغ والتشنيع والوم للغير مع توجيه ذلك الي النفس لانها اذا اشتغلت بالاعراض والاعتراض بلبت بالمفاسد والامراض فهلكت مع الهالكين قال صلى الله عليه وسلم (من اغتاب فقد خرق صومه وقال الامام ابو العزائم رضي الله عنه: (اذا فتحت عيون راسك رايت عيوب غيرك واذا فتحت عيون قلبك رايت عيوب نفسك فداويتها فرأيت الجمال الإلهي)

٨- **صوم النفس الامارة بالسوء:** ترك الاصرار علي السيئات والاوزار فلا تكمن السوء ولا تصر عليه ولا تطغي علي انسان ولا تضره ولا تبغي الفساد في الارض قال صلى الله عليه وسلم (الصيام جُنه فان كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل) هذا هو اثر الصيام علي النفس ومعلوم أن الجهاط نوعان: اكبر وهو جهاد النفس واصغر وهو جهاد العدو والانسان لا يستطيع الخروج لجهاد العدو الا اذا جاهد نفسه وهذه هي حكمة فرض الصيام قبل الخروج لغزوة بدر الكبرى .

٤- **حفظ النسب:** معلوم أن الأنساب ثلاثة هي: النسب الالهي والنسب الديني والنسب الدنيوي والصيام يحفظ هذه الانساب الثلاثة :

فالنسب الالهي قسمه الامام ابو العزائم رضي الله عنه الي قسمين: نسب يقبل به الله عليك، وهو تحققك بحقيقتك وانكشاف معانيك لك حتي لا تنسي من انت نفسا ولا طرفة

فتكون دائم الاضطرار والتوكل عيه والتفويض لجانبه العلي، والفقر لذاته الاحدية .
والقسم الثاني نسب تقبل به علي الله، وهوالتخلق باخلاقه الالهية في المضايق التي تدفعك بقوة الي التخلق باخلاقك الحيوانيه او الاخلاق الابليسية وهذا يتحقق في الصيام حيث يكون عفوك عن مقدرة واحسانك ولو الي المسيء وصلتك ولو للقاطعين واكرامك ولو للمهين .

اما النسب الديني فهو نسب الاسلام، الذي يتحقق ايضا في الصيام حيث يتزين الصائم باغلب تعاليم الاسلام حرصا علي طاعة الله تعالي واجتتاب نواهيه، فمن رأي الصائم شهد له بانه مسلم حقيقي لانه ارتبط بكتاب الله تعالي وتأسي برسوله صلى الله عليه وسلم ورحم اخوانه ودافع عن ثغور الاسلام بالنفس والنفس . فالصيام يجعل المجاهد يضحى بكل ما يملك في سبيل رفعة دين الاسلام وقهر اعدائه .

والنسب الاخير: هو النسب الدنيوي ويحفظه الصيام ايضا لانه يأمر المسلم بالا يقرب زوجته الحلال وهو صائم من طلوع الفجر الي غروب الشمس، ويسن المصطفى صلى الله عليه وسلم الاعتكاف في العشر الاواخر حتي ينقطع بالكلية ليلا ونهارا عن زوجته الحلال فاذا كان ذلك بالنسبة للحلال فمن باب اولي أن يبتعد عن الحرام حيث تعود علي العفة وهو صائم وبالتالي تحفظ الانساب، ويأمن المجاهد علي عرضه اذا خرج للجهاز

٥- **حفظ المال**: حفظ الصيام المال بأن حرم الاعتداء علي المال والنفس، وحث علي التعاون علي البر والتقوي وطاعة الرحمن، فوجد السارق يقلع عن السرقة في شهر رمضان وكذلك المرتشي، وأكل اموال الناس بالباطل فيحفظ المال وتعم البركة وارتبط الصيام بصدقة الفطر حيث ورد أن الصيام معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر، والزكاة حصن للمال وحفظ له كما اخبر بذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (حصنواالموالكم بالزكاة) وقال (ما نقص مال من صدقة).

وثواب الصيام يجعل البخلاء يخرجون عنتبلدهم ويشاركون في الانفاق اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في الصحيحين (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس، وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه كل ليله

في رمضان فيدارسه القرآن فإرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة)

وقد رغب صلى الله عليه وسلم في الانفاق في شهر رمضان ليحفظ المال بقوله: (من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء. قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يملك ما يفطر به صائما فقال صلى الله عليه وسلم مبينا أن الأمر ليس بكثرة الانفاق وإنما هو علاج للنفوس البخيلة، (ان الله يعطي هذا الأجر لمن فطر صائما علي تمرة او مذقه لبن او شربه ماء) فاذا حفظ المال بالصيام امن المجاهد علي ماله وهو خارج للقاء العدو.

تعريف الصيام: الصيام هو الفريضة التي هي ترك في الحقيقة وهو العمل الروحاني الذي يصير الانسان فيه كالملائكة الروحانيين لان الانسان يترك فيه ضروريات الحياة الجسمانية ولوازم النفس الحيوانية. والصوم رمز يشير الي أن الانسان (حيوان وملك) فهو بقوته الحيوانية يعمل اعمال البهائم، وبقوته الملكية يعرف الله ويعبده ويتشبه بسكان ملكوته الأعلى فيترك لوازم قواه الحيوانية بالصوم ليتذكر قوته الملكية وليطهر نفسه من كثافة التوسع في الأعمال الحيوانية فان النفس يقوي طمعها وميلها الي الحرص والأمل والحماقة والخيانة وبغض بني قومها كلما توسعت في كل ما يقوي الجانب الحيواني منها ويكون بذلك بعيدا عن رتبة الانسان قريبا من الانعام لتشبهه بها فاذا قلل من ضروريات حياته الحيوانية وتشبه بحياته الملكية من الصوم والتفقه كان اشبه بالملائكة منه بالحيوان وكان الصيام تزكية لنفسه وشفاء لها، من امراضها وشفاء لجوهرها حتي تتكامل بكمالها الحقيقي الذي تكون به في مقعد صدق عند ملك مقدر تخدمها الملائكة .

فالصوم عبادة من حيث انه فرض فرضه الله وشفاء من حيث انه يرد للنفس صحتها وتزكية من حيث انه جلاء للنفس من التطرف عن الحالة الوسطي التي هي الفضيلة وبه تتجمل النفس بالرحمة والصلة والبر والاحسان والتواضع فيكون الصائم عبدا عاملا لله بتركه ما نهاه الله عنه من الأكل والشرب وملامسة النساء مما اباحه الله له في غير رمضان وبذلك يكون متجملا بجمال الروحانيين ومتخلقا باخلاق الله من الرحمة والعطف والاحسان

والود والشفقة ويكون مجاهدا نفسه في ذات الله لحبسها عن شهواتها فيكون له . باطاعة الأمر . النعيم المقيم ويحظي بالتشبه بالروحانيين في مشاهدة ملكوت الله وبالتخلق باخلاق الله . بنعيم النظر الي وجه الكريم سبحانه. فما أيسر ما ترك وما أعظم ما نال من معاني الصيام: الصيام: جهاد الجسم، وسياحة العقل، ومشاهدة الروح ومن صام بتلك الحقائق فقد نفذ من اقطار السموات والارض بسلطان الحق، ومن صام صيام اهل العادة فترك الأكل والشرب وملامسة النساء ولم يجاهد جسمه ولم يسح بعقله ولم يشهد بروحه فليس له من صيامه الا الجوع والعطش ولا من قيامه الا العناء والسهر . والصيام: التجرد من الانسانية بعد التجرد من الحيوانيه وكيف لا يكون كذلك وانه تعالي يقول: (اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا) (مريم: ٢٦) لان الصيام خروج عن مرتبه الانسانيه للاتحاد بالمكانة الملكوتيه فالصائم لا يتكلم مع انسان مع انه مجانسه ومشاكله وقال سبحانه (قال رب اجعل لي آية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) مريم: ١٠ فنفث الآية الاولي كلام الاناسي ولم تنف الكلام مع الملائكة وفي الآية الثانيه نفث كلام الاناسي واثبتت الكلام مع الملائكة وذلك لان احقائق الحيوانيه امسكت عما تقتضيه المجانسه مجاهدة لتفوز بالمشاهدة رزقنا الله الصيام الذي به نجانس العالم الأعلى، انه مجيب الدعاء رب العالمين.

والصيام تجريد مما يناسب الانسانيه وتخليه عما يناسب الملكية واتصال بعالم اللاهوت في صورة الناسوت وهو العجب العجاب والصيام : ترك ما تحب مسارعة الي ما يحب سبحانه وخروج من سور الحيطة والتحديد وباعث الشهوة والتجديد بل ولوازم الحياة الانسانية تشبها باخلاق رب البرية.

فريضة الصيام

الصيام فريضة علي كل مسلم قال تعالي: يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو علي سفر فعدة من أيام اخر وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خيرا لكم ان كنتم تعلمون (البقرة ١٨٣: ١٨٤).

(يا أيها الذين امنوا) اي: يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله (كتب عليكم الصيام) اي: فرض والصيام لغة مصدر صام وهو التزك، والصيام شرعا هو الامسك ومن تدبر الصوم فعلم أن الله تعالى حرم علينا في الصوم ما أباحه لنا في الفطر الأمر الذي يقتضي ما حرمه علينا في الفطر من صغيرة وكبيرة. فقول الفقهاء: الامسك عن شهوتي البطن والفرج يقتضي حبس جميع الجوارح عن الاستطالة فيما اباحه الله تعالى من الضروريات فلا يسمع ما يكره سماعه شرعا ولا يتلثم ولا يشم ولا يمس الا بقدر الضرورة مع مراقبة انفاس الصوم واستحضار انه صائم ومن امسك عن شهوتي البطن والفرج وتوسع بالجوارح فيما اباحه الله او تعدي حدود الله تعالى فقد انتهك حرمة الصوم وفاته من اجر الصيام بقدر ما أفرط به من جوارحه وهذا هو الصيام شرعا .

(ما كتب علي الذين من قبلكم) ووجه الشبهة جائز أن يكون في حكم الفرضية فقط، وجائز أن يكون فيها وفي تعيين الزمان والعمل فان كان الأول فيكون تعيين زمان صيامنا وبيان مقداره في كل يوم خاصا. وهذا ما يظهر بدليل قوله:(اياما معدودات) وبما ورد أن الصيام كان أول فرضه ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ بقوله تعالى تعالى (شهر رمضان) وبدليل الفدية التي دعلها الله رحمة بنا في أول عهدنا بالصيام بعد أن اباح للمريض والمسافر القضاء في هذه الآية ثم نسخ هذا الحكم بأية قوله تعالى (شهر رمضان) وذكر المريض والمسافر ايضا بيانا للناسخ والمنسوخ .

وان كان الحكم الثاني . وهو أن وجه الشبهة المطابقة في كل معاني الصيام . يكون الذي فرض علينا هو ما فرض علي الذين من قبلنا وهو شهر رمضان وكان الصائم يترك الأكل والنكاح من صلاة العشاء الي صلاة العشاء حتي خفف الله عنا بقوله تعالى (وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) (البقرة ١٨٧) وبقوله سبحانه (احل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسائكم) (البقرة ١٨٧) الي اخر الآية وقد ورد هذا التأويلان عن افراد من الصحابة وقوله تعالى (لعلكم تتقون) اي: تتقون من الوقع في المفطرات فتناولوا بتقواكم رضوان الله تعالى .

قوله تعالى: (اياما معدودات) منصوبة علي الظرفية بنزع الخافض او انها مفعول به

لفعل محذوف تقديره أن تصوموا اياما معدودات وتأولها عطاء انها صيام ثلاثة من كل شهر بحجة أن الشهر لا يقال له اياما معدودات وقال بعضهم أن الأيام المعدودات هي شهر رمضان وان الثلاثة الايام التي كان يصومها صلى الله عليه وسلم قبل نزول الآية كانت تطوعا وهذا هو الأولي لسياق الآية لأنه لم يرد نص صريح ولا برهان علي أن الله فرض علينا اولا صيام ثلاثة ايام وعليه عمل الامة سلفا وخلفا .

قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر) يبين الله لنا أن المريض الذي لا يقوي علي الصيام خوفا من تأخير براء او زيادة مرض فالحكم انه يفطر ويقضي عدة الايام التي افطرها بعد شفائه وان المسافر الذي لا يقوي علي مشقة السفر يفطر ويقضي عدد الايام التي افطرها ملاحظا حرمة الشهر في بقية الجوارح حتي يكون من اهل التقوي الصائمين بكل الجوارح الا البطن

قوله تعالى: وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) رفع الله تعالى عن المريض وعن المسافر مشقة الصوم رحمة بهما وخفف عن امتحنهم بفرض الصيام فرخص لهم في الفدية عن الصيام حتي نسخ هذا الحكم بالآية التالية وجائز أن يكون طاق يطيق قام به بسهولة وطاق يطيق كعسر عليه عليه او صعب كالشيخ الهرم وكالمرأة الحامل والمريض أن طال حملها ورضاعها وظهر ضعفها او كمن لا يجد محله يأوي اليها عند فطره وسحوره حتي يجد فان وجد صام بقية الشهر وقضي عدد الايام التي افطرها ويكون حكم هذه الآية لم ينسخ بالنسبة لمن ذكرناهم .

(فدية طعام مسكين) الفدية هي ما يفديه المفطر بدلا من صومه للمسكن طاعة لحكم الله تعالى، والفدية هي صاع من بر او شعير او طعام ولفظة فدية مرفوعة علي انها خبر لمبتدأ محذوف اي: فحكمة فدية او مبتدا لخبر محذوف تقديره فعليه فدية .

(فمن تطوع خيرا فهو خير له) والتطوع هو نوافل البر والمعني أن الله يرغبنا في عمل الخير في رمضان بان من أطعم مسكينين عن اليوم او أكثر كان ذلك تطوعا منه مقبولا وقد بشر المتطوعين أن التطوع خير لهم عند الله ووعد الله العبد بخير لا تعلم نفس قدره.

قوله تعالى: (وان تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون) يبين الله تعالى لنا العمل

الأفضل لديه بعد أن رخص للمريض والمسافر في الفطر وكلفهما بالقضاء لان القضاء يسقط العقوبة ثم رغبتنا في الأفضل فقال، وصيام المريض والمسافر خير له لينال فضل صيام رمضان في رمضان (أن كنتم تعلمون) اي: تعلمون خير الخيرين فتسارعون اليه وهو الصيام .

قوله تعالى: شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدي للناس وبيانات من الهدي والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكلموا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون. (البقرة ١٨٥).

عين الله لنا زمان فريضة الصوم بعد أن قال سبحانه اياما معدودات فشهر رمضان بدل من الصيام في قوله سبحانه (كتب عليكم الصيام) ولك أن تقول انه خبر لمبتدأ محذوف او مبتدأ لخبر محذوف ومعني (شهر) الشهر لان الشهر مواقيت لمصالح الناس وقضاء حوائجهم ومعني (رمضان) مأخذه من الرمضاء التي ترمض فيه الفصال من حرارة الصيف. وسمي بهذا الاسم لانه جاء في زمن الصيف حال التسمية، وجائز أن تقول: ترمض فيه معاصي العبادة اي: تزول بالصيام .

(الذي انزل فيه القرآن) اي: الموصوف بانزال القرآن. ومعلوم أن القرآن انزل نجوما متفرقة فكيف يصح أن يكون انزل في رمضان؟ والجواب: أن القرآن نسخته السفارة الكرام من أم الكتاب ليلة النصف من شعبان الي ليلة الرابع والعشرين من شهري رمضان وانزل الي سماء الدنيا في الليلة الخامسة والعشرين منه، وجائز أن يفتح الله انزال بعضه في رمضان فيكون كانزال الكل .

(هدي للناس) اي: بيانا لما فيه سعادة العالم في دينهم واخراهم وفي مصالحهم الدنيوية .

(وبيانات من الهدي والفرقان) اي: مبينه للحقائق التي بها تركية النفوس وتنقيف العقول وعمارة القلوب بالغيب المصون الذي ترسم اسراره علي جواهر النفوس، وهذا معني (من الهدي)

وقوله: (والفرقان) اي: الايات الفارقة بين الحق والباطل فيما يتعلق بالاخلاق والآداب

الاجتماعية المنزلية وبالمجتمعات في المدن وبالمجتمع العام الاسلامي وما يتعلق بتلك من احكام في المعاملات التي تقتضي المعارضات والمفاوضات، وقد ينتج نها المعارضات فبهذا الفرقان يظهر العدل والميزان فهذا الكتاب الذي انزله الله علي نبيه عليه الصلاة والسلام جامع لما يلزم الفرد والمجتمع من عقائد التوحيد ومن عبادة الله تعالى ومن اخلاق ومعاملات من اول وضع النطفة في رحم الأم الي أن يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال علي عليه السلام (لو ضاع مني عقل بعير لوجدته في كتاب الله)

وانما سعد سلف الأمة بالعمل بما أنزه الله علي نبيه عليه الصلاة والسلام، وما ذل من ذل من الخلف . حتي تمكن منهم من كانوا بالأمس عبيدا يباعون في اسواقهم من بني الأصفر . الا بمخالفة هذا الكتاب المجيد قال ابو هريرة رضيا لله عنه (انما يسعد اخر هذه الأمة بما سعد به أولها)

قوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) اي: من أدركه الشهر وهو بين أهله فالحكم صيامه وقد تعينت فريضة صوم رمضان بقوله تعالى: (كتب عليكم الصيام) وبقوله تعالى: (فليصمه) في تلك الآية اشارة روحانية وهي أن تلقي هذا الكتاب المجيد لا يكون الا بالروح المجردة من ملابسة مقتضيات الهيكل الانساني وانما تحجب الروح بميل هذا الهيكل الي لوازمه الضرورية والكمالية وحرصها علي تحصيلها وبذلك تحجب الروح عن مكاشفة الغيوب بشغل الجوارح فيما يدعو اليه الجسم يأمرنا الله بصوم الشهر الذي انزل فيه الكتاب، لأن الصيام رياضة تصفو بها النفس فتتلقى اسرار القدس لان تلك الأسرار ال عليه لا تجانس المادة ولوازمها ففرض الله علينا تركية النفس بالصيام لتتأهل لقبول تلك الأسرار، ومن هذا نعلم أن السالك الي الله تعالى يجب أن يجعل له رياضة خاصة بجهد قاهر يكبح به جماح النفس، من الطمع في غير مطعم مما اباحه الله تعالى لنا مما يقوي له الدم وتنتفح به العروق ويجعل الانسان كالسبع الضاري لا يتسلي عن مألوفه وقد عين الله تعالى زمن الصيام محدودا بعد أن اخبر عنه في الآية السابقة بأيام معدودات ولم يرد حكم صريح بعين عندها وزمانها الا هذه الآية.

(ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر) تقدم تأويلها ولم تأت هذه الآية

هنا تكرر لانها بيان وتفسير للأية الساقفة في التأويل الذي أولنا أن الآية السابقة المراد بها رمضان ولم يذكر هنا سبحانه (وعلي الذين يطيقونه) علي هذا التأويل ببقائها علي حكمها وقد بينت ذلك محصورا في الرجل الكهل والمرأة العجوز وفي المرضع والحبلي كما قررنا .
(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقبل أن نكتب تأويل هذه الآية نبين سرا يجب رعايته يقول الله تعالى (يريد الله) لفضة (يريد) هنا ليست من الارادة الواجبة الوقوع بل هي من الارادة المحبوبة لله التي هي الأمر .

فأن الإرادة فسمان: قسم واجب الوقوع وهي بمعنى قدر وقضي وارادة محبوبة وهي ممكنة الوقوع وهي بمعنى امر ورجب كما قال تعالى (يريد الله أن يخفف عنكم) (النساء: ٢٨) وقال سبحانه (لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) (النساء) ١٤٨ اي: لا يأمر الله بالجهر بالسور من القول الا من ظلم، وهنا يأمركم الله بالافطار في حالة المرض والسفر تخفيفا عنكم بدليل قوله تعالى: (وان تصوموا خيرا لكم) لانها لو كانت من الارادات الواجبة الوقوع لم يقل تعالى: (وأن تصوموا خيرا لكم أن كنتم تعلمون) لم يقل تعالى: (وان تصوموا خيرا لكم أن كنتم تعلمون) وبهذه الآية يظهر لنا جليا أن الله تعالى لم يكلفنا بهذه الاحكام ليشق علينا او يكلفنا ما لا نطيع، انما ذلك لتظهر محبتنا له وايتارنا لاوامره ال عليه واخلاصنا لذاته في معاملاتنا وعباداتنا واقوالنا واحوالنا.

- حكم الصوم :

شرع الله تعالى الصوم لفوائد كثيرة. أعظمها العبادة بالطاعة والخضوع لله. فيستشعر العبد أنه يؤدي شيئاً يرضي الله بناءً علي طلبه سبحانه. فكم يحتاج العبد إلي فتح الصلة المباشرة مع خالقه ومولاه. فإذا علم أن الصوم مما كتبه الله عليه. فإنه سيبادر إلي أدائه لغذاء روحه أو فطرته المجدولة علي الحنين لخالقها بل والتطوع بالمزيد من الصيام في أيام بعد الفريضة كالرصيد المدخر في تقوية الصلة مع إله الناس ولهذا نص الفقهاء علي أن العبادة غير مفهومة المعني وهو المقصود بكونها طاعة للمعبود وحسبنا في الدلالة علي ذلك عموم قوله تعالى: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم" (الأحزاب: ٣٦) وما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإن الله عز وجل يقول: الصوم لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي" فأضاف ترك الطعام والشراب إليه سبحانه ومع ذلك فقد حاول الفقهاء أن يذكروا بعض المعاني الحسية التي تصلح لخطاب العقول المادية والتي تحتاج إلي الاقتناع بمشروعية الصوم ومن تلك المعاني ما يلي:

١- تطهير النفوس وتركيتها وتنقيتها من الأخلاق الرديئة والطباع الرذيلة لأن الصوم يقهر الطبع ويكسر الشهوة» فالنفس إذا شبعت تمننت الشهوات وإذا جاعت امتنعت عما تهوي فكان الصوم كما يقول الكمال بن الهمام في "شرح فتح القدير": "موجبا لشئين أحدهما عين الآخر وهما: سكون النفس الأمانة وكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج فإن به تضعف حركتها في محسوساتها ولهذا قيل: إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء وإذا شبعت جاعت كلها.

أ- قهر الشيطان لأن أدواته في الإضلال والإغواء تكمن في الشهوات ولا تشتد الشهوات إلا بالأكل والشرب فجاء الصوم لإضعاف أدوات الشيطان ولذلك ورد في الصحيحين من حديث صفية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجري الدم" قال العجلوني في "كشف الخفاء": قال العراقي: هذا هو نص الحديث. وقد أورده الغزالي في "إحياء علوم الدين" وبعض الصوفية وأدرج فيه زيادة: "فضيقوا مجاريه بالجوع".

ب- وسيلة التقوي والامتناع عن الجرائم. لأنه إذا انقادت نفس الصائم بالامتناع عن الحلال طمعاً في مرضاة الله تعالى وخوراً من عقابه فأولي أن تتفاد للامتناع عن الحرام. فكان الصوم سبباً لاتقاء محارم الله تعالى.

ج- وسيلة الرحمة والعطف علي المساكين. فإن الصائم لما ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات فتسارع إليه الرقة عليه والرحمة - كما يقول الكمال بن الهمام - حقيقتها في حق الإنسان نوع ألم باطن فيسارع لدفعه عنه بالإحسان إليه فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء .

د- موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملون من الجوع والعطش أحياناً. وفي ذلك مدعاة لإخلاص الدعاء إلي الله تعالى أن يرزق الفقراء وأن يوسع علي المحتاجين. يقول داماد

أفندي "صاحب الأنهر": وهذا المعني والذي سبقه فيه كلام. لأنهما في حق الغني فقط أما في حق الفقير فلا. قلت: أن الفقير يبادل الغني الرحمة بالرحمة والدعاء بالدعاء. قال تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان". "الرحمن: ٦٠".

سنن الصوم وأركانه:

سنن الصوم: من سنن الصوم تعجيل الفطر وتأخير السحور لقوله عليه الصلاة والسلام (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) ومن سننه السحور لقوله عليه الصلاة والسلام (تسحروا فان في السحور بركة) ومن السنة أن يقول الصائم عند فطره (اللهم اني لك صمت وعلي رزقك افطرت) وقال عليه الصلاة والسلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله تعالى حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)

أركان الصوم:

الركن الأول: النية: عن السيدة حفصة رضي الله عنها (من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له)

والنية يجب أن تكون قبل الفجر ،وقولنا قبل الفجر صادق من أول الليل الي قبل طلوع الفجر، والصوم اما فريضة او نافلة، فصوم الفرض لا يصح الا بتبنييت النية اجماعا اما في صوم النافلة فعند الشافعية تجوز النية بعد طلوع الفجر لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم نوي الصيام ضحوه بعد أن سال عن طعام فلم يجد وشدد قوم لعدم ثبوت هذا الحديث بطريق مقبول فأوجبوا تبنييت الاعمال بالنيات ومن ثبت عنده رمضان فنوي صيام ا لشهر فقد نوي ومن قام للسحور فقد نوي لان محل النية القلب، واهل العزائم يشددون في مراقبة النية في كل انفسهم حتي لا يغفلوا عن الصيام فيقع في غفلة تؤدي الي توسعة في مباح او وقوع في معصية

ومحل النية القلب، ويكفي أن ينوي الانسان صيام رمضان من اول ليلة كما ذكرنا والقيام للسحور فيه والمناسب أن يستحضر الصائم انه يصوم طاعة لأمر الله وتقربا اليه سبحانه ابتغاء نيل فضله سبحانه وتعالى .

الركن الثاني: الامساك: الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق الي غروب الشمس فلا ينوي رفض الصيام في النهار وهنا يجب عليه أن يراعي بقدر استطاعته المحافظة علي جوارحه من الوقوع في مكروه او محرم فان الله امرنا في رمضان بترك المباحات لنعلم وجوب ترك المكروهات ومن باب أولى المحرمات التي نظن انها لا تفطر وهي في الحقيقة تفطر وقد خبرنا الله تعالى بقوله: (أحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا) (الحجرات: ١٢) أن الغيبة تفطر الصائم. وكثيرا من اهل الغفلة يتركون ما أباحه الله لهم ويقعون فيما حرمه الله عليهم من الحماقة والغيبة والنميمة والكذب والغش والحيانه والحسد وغير ذلك لعدم مراقبتهم لاحكام الله وعدم خوفهم عقاب الله تعالى .

ما يفطر وما لا يفطر: الذي يفطر معلوم، اما الذي لا يفطر: القيء قهرا، وقبله الرجل امرأته أو نومه معها في فراش واحد، اذا كان متمكنا لا يخشي علي نفسه حصول ما يفطر اما اذا كان شابا او عاجزا عن ملك نفسه، فالأولي ترك ذلك قال صلى الله عليه وسلم (من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا يفطرن الصائم الحجامة والقيء والاحتلام) وانما كرهت الحجامة للصائم خوفا عليه من الضعف.

شرعية الصوم :

الصوم شرعا هو الامساك عن المفطرات يوما كاملا من طلوع الفجر الي غروب الشمس وفقا لشروطه علي تفضيل في المذاهب وينقسم الي اربعة اقسام: الأول: المفروض: وهو صيام شهر رمضان اداء وقضاء وصيام الكفارات والصيام المنذور اما اتمام صوم التطوع بعدالشروع فيه، وقضاؤه اذا افسد ممنون ومثله صوم الايام التي نذر اعتكافها. الثاني: الصيام المحرم: الثالث: الصيام المندوب. الرابع: الصيام المكروه وزاد الحنفية قسما. خامسا وهو الصيام الواجب.

صوم رمضان: هو فرض عين علي الملكف. وكانت فرضية في شعبان من السنة الثانية من الهجرة وثبت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع وللصيام ركن واحد وهو الامساك عن المفطرات.

اركان الصيام: الامساك عن المفطرات . والنيه . والصائم (الشافعية).

شروط الصيام: كثرة منها الاسلام والعقل والبلوغ والنيه والشروط تنقسم الي شروط

وجوب وشروط صحة علي تفصيل المذاهب. مذهب الشافعية.

شروط وجوب (٤) الاسلام . البلوغ . العقل . العقل . الاطاقة حسا وشرعا

شروط صحة (٤) الاسلام . التمييز . خلو الصائم من الحيض والنفاس والولادة وقت

الصوم . أن يكون الوقت قابلا للصوم (لايصح صوم يومي العيد وايام التشريق).

مذهب الحنفية: شروط وجوب (٣): الاسلام . العقل . البلوغ.

شروط صحة (٢): الصحة . الاقامة.

شروط صحة الأداء (٢): الطهارة من الحيض والنفاس . النية.

النية في الصوم:

لا خلاف بين الفقهاء في عدم صحة صوم رمضان ولا غيره من الصيام الواجب أو التطوع إلا بنية. لأن الصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة زمنًا مخصوصًا. وهذا الامتناع قد يتحقق في الواقع بسبب مرض أو حمية أو انشغال. فلا يمكن تمييز العادة عن العبادة إلا بالنية. كما قال سبحانه: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء" "البينة: ٥". ولما أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي" وفي رواية للشيخين بلفظ: "انما الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوي" .. ومحل النية القلب. ولا يشترط التلفظ بها إجماعًا. وإن كان النطق بها مستحبًا عند الجمهور إلا أن يفضي إلي وسوسة.. أما تبييت النية فيعني عقد العزم علي الصوم من الليل وقبل أذان الفجر. وقد اختلف الفقهاء في اشتراط هذا التبييت لصحة الصوم علي ثلاثة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن تبييت النية شرط لصحة الصيام مطلقًا. سواء أكان الصوم واجبًا أم تطوعًا. وهو مذهب المالكية والظاهرية واختاره الصنعاني في "سبل السلام" .. وحجتهم: ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصحه ابن خزيمة وابن حبان عن ابن عمر. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له" وفي رواية: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر

فلا صيام له”.. قالوا: أن هذا نفي لصحة الصوم بغير تبييت نية. ونفي الصحة هو المجاز الأقرب بعد استبعاد نفي حقيقة الصوم ووجوده لوقوعه .

المذهب الثاني: يري التفصيل بين صوم الفريضة الذي لا يصح بغير تبييت النية. وبين صوم التطوع الذي لا يشترط لصحته تبييت النية وانما يصح بعقد نيته في النهار قبل تناول أحد المفطرات.. وهو مذهب الشافعية والحنابلة.. وحجتهم: أن الأحاديث الواردة بنفي الصيام لمن لم يبيت النية محمولة علي صيام الفريضة. لوجود الأدلة علي جواز صيام التطوع بغير تبييت. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل ذات يوم فقال لأهله: "هل عندكم شيء؟" فقالت: قلنا: لا.. قال: "فاني إذن صائم". وما أخرجه الشيخان عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - غداة عاشوراء إلي قري الأنصار التي حول المدينة: "من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه. ومن أصبح صائماً فليصم"

المذهب الثالث: يري التفصيل بين الصيام المتعلق بالعين كصيام رمضان وصيام النذر لأيام محددة بعينها فهذا لا يحتاج إلي تبييت نية. وبين الصيام المتعلق بالذمة كصيام الكفارات وقضاء رمضان وصيام النذر غير المعين فهذا لا يصح إلا بتبييت النية.. قالوا وصيام التطوع يدخل ضمن الصيام المعين الذي لا يصح إلا بتبييت النية. لأن صيام النافلة يثبت ثوابه لليوم المعين الذي تم صيامه.. وهذا مذهب الحنفية.. وحجتهم: أن الصيام المتعلق بالذمة ليس له وقت مخصوص فوجب أن يكون تعيينه بتبييت النية.. أما الصيام المتعلق بالعين فلا يحتاج إلي تبييت نية لتعين وجوب صومه. ولا يسع المكلف تركه بدون عذر. لقوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" "البقرة"

- موجبات القضاء في الصوم :

القضاء في أبواب العبادات يعني فعل العبادة بعد وقتها المحدد شرعا. ولا يجب القضاء علي الصوم إلا في حالتين علي سبيل الحصر. إحدي هاتين الحاليتين علي سبيل الاجماع. والأخري علي سبيل الخلاف بين الفقهاء.

أما الحال الأولى التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا بالإجماع فهي فوات أو إفساد

الصوم المفروض للقادر عليه. فمن ترك يوماً أو أياماً من رمضان. أو أفسد صيام كفارته أو نذره وكان قادراً علي الإعادة وجب عليه القضاء إلا ما روي عن بعض السلف في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً علي ولدهما. حيث يري عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما حتي ولو كانا قادرين علي القضاء. لعموم قوله تعالي: "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" البقرة: ١٨٤. وقضاء الفائت من الصوم المفروض يكون علي التراخي. لعموم قوله تعالي: "فعدة من أيام أخر" البقرة: ١٨٥. وهو مذهب الحنفية والظاهرية ووجه عند الحنابلة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلي أن قضاء الفائت من الصوم المفروض بصفة الكفارة أو النذر يكون علي التراخي أما قضاء الفائت من صوم شهر رمضان فيجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا وجب عليه مع القضاء فدية مقدارها إطعام مسكين بسبب التأخير. لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف من رسول الله. صلى الله عليه وسلم. لحسن الظن بهم. الحال الثانية التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا علي سبيل الخلاف بين الفقهاء هي من أفسد صيامه الذي تطوع به. حيث اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الاثنين مثلاً ثم بدا له أن يفسد صيامه لسبب أو آخر. هل يجب عليه قضاء هذا اليوم أولاً؟ مذهبان للفقهاء. ذهب الحنفية والمالكية والظاهرية إلي أنه يجب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لما أخرجه أحمد والترمذي وصححه إرساله. عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبدرتني إليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت: يارسول الله إنا كنا صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه. فقال: صلى الله عليه وسلم: "أقضيا يوماً آخر مكانه."

وذهب الشافعية والحنابلة إلي عدم وجوب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لأن القضاء من خصائص صيام الفريضة. واستدلوا بما أخرجه مسلم عن عائشة: قالت: يارسول الله. أهدني لنا حيس: فقال: "أرينه. فلقد أصبحت صائماً فأكل منه. صلى الله عليه وسلم. ثم قال: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء

أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج أحمد والترمذي بسند فيه مقال عن أم هاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصائم المتطوع أمين نفسه وفي رواية: أمير نفسه أن شاء صام وإن شاء أفطر".

- الصيام في الشرائع السماوية :

لا خلاف بين العلماء علي أن الله تعالى فرض الصيام علي الأمم السابقة. لقوله تعالى: "كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم" البقرة: ١٨٣. ولكنهم اختلفوا في تعيين أيام الصيام الواجب صيامها عليهم. علي قولين: القول الأول: يري أن الصيام في الأمم السابقة كان ثلاثة أيام في كل شهر. ولم يكن في شهر رمضان كاملاً. استدلالاً بقوله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات" المائدة: ٤٨. والي هذا ذهب أكثر أهل العلم. قال به معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك والحسن والسدي. القول الثاني: يري أن الصيام في الأمم السابقة كان محله شهر رمضان. وهو قول ابن عمر وبعض أهل العلم. فقد روي ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عمر. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صيام رمضان كتبه الله علي الأمم من قبلكم". وذلك في حديث طويل اختصر منه ذلك. ويري أصحاب هذا الرأي أن اختلاف الشرائع الوارد في الآية: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً" إنما هو في صفة الصوم وليس في محله. حيث روي عن ابن عمر قال: "كتب عليهم إذا صلي أحدهم العنمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلي مثلها". وعندما أوجب الله تعالى الصيام علي المسلمين في عهد نبينا صلى الله عليه وسلم أخذهم بالتدرج. واختلف الفقهاء في صفة هذا التدرج. ومن أشهر أقوالهم:

"١" أن الصيام علي المسلمين شرع قبل الهجرة وفي مبدأ الإسلام. وكان كما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام وصيام عاشوراء علي سبيل الاستحباب. وقيل أن صيام عاشوراء كان واجباً. روي هذا عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد: لم يزل هذا مشروعاً من زمان نوح إلي أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان. أخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان عاشوراء يصام قبل رمضان. فلما نزل فرض رمضان.

قال: "من شاء صام ومن شاء أفطر". وأخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل. قال: أحيل الصيام ثلاثة أحوال. فإن رسول الله. صلى الله عليه وسلم. قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء. ثم أن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم" البقرة: ١٨٣.

"٢" أن الصيام على المسلمين شرع بعد الهجرة في السنة الثانية منها. وكان محله شهر رمضان على سبيل التخيير. فكان من شاء صام ومن شاء أطمع مسكيناً عن كل يوم لا يصومه. فأجزأ ذلك عنه. ثم أن الله عز وجل أنزل قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيانات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر" البقرة: ١٨٥. فأثبت أن صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر. قال ابن كثير في "تفسيره": وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا. فإذا ناموا امتنعوا. ثم أن رجلاً من الأنصار يقال له صرمة. كان يعمل صائماً حتى أمسي. فجاء إلى أهله فصلي العشاء ثم نام. فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح. فأصبح صائماً. فراه رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وقد جهد جهداً شديداً. فقال: "مالي أراك قد جهدت بهذا؟" قال: يا رسول الله. إني عملت أمس فجننت حين جننت فألقيت نفسي فممت. فأصبحت صائماً. قال: وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام فأتي النبي. صلى الله عليه وسلم. فذكر له ذلك. فأنزل الله عز وجل: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون" البقرة: ١٨٧.

- ثبوت شهر رمضان:

يثبت شهر رمضان بأحد أمرين (١) رؤية الهلال إذا كان السماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم أو دهان. (٢) اكمال شعبان ثلاثين يوماً إذا لم تكن السماء خالية مما ذكر وفي ثبوت رؤية الهلال تفصيل في المذاهب ومتي تثبت رؤية الهلال بقطر من الاقطار

وجب الصوم علي سائر الاقطار قريبة او بعيدة من جهة الثبوت. ويفترض علي المسلمين فرض كفاية أن يلتمسوا الهلال في غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان ورمضان حتي يتبينوا امر صومهم وافتارهم واذا رؤي الهلال نهرا قبل الزوال او بعدهوجب صوم اليوم الذي يليه اذا كانت الرؤية في آخر شعبان، ووجب افطار اليوم الذي يليه أن كان في آخر رمضان، ولا يجب عند رؤيته الامساك في الصورة الاولي، ولا الافطار في الثانية.

- اثبات الصيام:

قال الله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) معني هذه الايه من حضر في بلد وثبتت عنده رؤية الهلال شرعا وجب عليه أن يصوم ما لم يكن لديه مانع من مرض او حيض او نفاس.

اثبات الرؤية: أن الله فرض علينا صوم شهر، والشهر انما يعرف بالحلال والاجماع أن الصيام لا يثبت الا برؤية الهلال او بكمال عدة شعبان ثلاثين يوما بعد تعيين اوله برؤية الهلال ولا يعتمد بقول المنجم الا في البلاد التي بها جبال شاهقه تمنع العبد عن رؤية الهلال اولليلة عادة .

أما في البلاد الممكن رؤية الهلال فيها فالأولي للمسلمين أن يحتاطوا لرمضان في كل شهر بتعيين اول الشهر واخره فان مثل هذا العمل من اعمال البر التي تدل علي عناية المسلمين بما فرض الله عليهم وكل واحد من المسلمين مطالب شرعا ببيان اوقات الفرائض كما هو مطالب شرعا بالسعي علي نفقة من فرض الله عليه نفقتهم فالمعني بقوت الاشباح المستاهل في قوت الارواح غافل والحرص علي الدنيا مع التساهل في أمور الدين دليل علي بعد الانسان عن الله تعالى وحرانه من مراقبته سبحانه وتعالى

رؤية الهلال لا تتعين علي كل مسلم وتثبت بما تثبت به الحقوق يعني برؤية عدلين من المسلمين والمعتبر في الرؤية الافق افق الصائمين لا أفق غيرهم فلو رئي الهلال في الهند ولم ير في مصر فلا يجب الصوم علي اهل مصر حتي يروه ما لم يتكاتف الغيم علي محل رؤية الهلال. فعلي المسلمين أن يكلموا عدة شعبان ثلاثين يوما او يقدروا له أن يثبت أن تم ثلاثين بالرؤية الصحيحة فيكون شعبان تسعة وعشرين او يكون القمر تسري مقداره المعلوم

في كل شهر، اي: اختفي قبل الفجر او يسمح أن بلدا من بلاد الافق رأته في خلل الغيم او بعد انصراف الغيم عندهم وشهد عدلان فيتعين الصيام وهو من معاني فاقدروا له .
وفي المثل (المقصد يبرر الوسيلة) ومن ذلك ما يقوم به الناس في آخر يوم من شعبان من الاجتماع والمرور في الشوارع بنظام حتي يصلوا الي محل الرؤية فيري بعض من لا ينظرون الي الاشياء بعين الحكمة أن هذا من البدع المضلة التي لم يكن عليها في زمن السلف الصالح ونعم لم تكن تعمل في زمن السلف لان كل مسلم في زمن السلف الصالح كان يتحري من رجب ليثبت لديه رمضان اما الان فقد اصبحنا في حاجة الي ما ينبه الناس الي اثبات هلال رمضان فالوسيلة وان كانت بدعة الا انالمقصود يبررها وانما الاعمال بالنيابت .

ما ورد في اثبات رمضان: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال: (لا تصوموا حتي تروا الهلال ولا تفطروا حتي تروه فان غم عليكم فاقدروا له) اخرجه الستة الا الترمذي وفي رواية للبخاري: (فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) ولمسلم والنسائي عن ابي هريرة (فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما)
بمن تثبت الرؤية: تثبت وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت الصيام بشهادة عدل واحد واخذ به الشافعي رضي الله عنه وأل العزائم يأخذون بالأحوط فيصومون برؤية عدل واحد ولا يفطرون شوال الا برؤية عدلين اخذا بالعزائم، والذي يعتبر العدل الواحد يري خبر البرق الواصل علي السلك كشهادة العدل اذا كان هذا الخبر ورد من افقه كمن في الوجه البحري من مصر اذا بلغه رؤية الهلال في الصعيد فثبت به الصيام اذا كان خبر البرق ورد في افق اخر لمن يحتاطون لرمضان فلا يتعين الصيام عليهم حتي يرو الهلال ويحرم صوم يوم الشك علي من اعتقد انه من رمضان بغير حجة.

- ثبوت شهر شوال :

يثبت دخول شوال باخبار عدلين (شهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين) برؤية هلاله سواء كانت السماء صحوا اولاً فإن لم ير هلال شوال وجب اكمال رمضان ثلاثين يوماً، فاذا تم رمضان ثلاثين يوماً ولم ير هلال شوال فاما أن تكون السما وصحوا اولاً فان كانت

صحوا فلا يحل الفطر في صبيحة وجب الافطار في صبيحتها واعتبر ذلك اليوم من شوال.

- صيام يوم الشك :

في تعريف يوم الشك وحكم صومه تفصيل في المذاهب. يوم الشك (الحنفية) يوم الشك هو اخر يوم من شعبان احتمل أن يكون من رمضان، وذلك بان لم ير الهلال بسبب غيم بعد غروب يوم التاسع والعشرين من شعبان فوقع الشك في اليوم التالي له هل هو من شعبان او من رمضان او حصل الشك رد القاضي شهادة الشهود او تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت.

- حكمة النهي عن صوم يوم الشك :

ما الحكمة من النهي عن صوم يوم الشك؟ أجابت أمانة الفتوي بدار الإفتاء المصرية علي تلك الفتوي بالتأكيد علي أنه لا يجوز صيام يوم الشك، وهو اليوم الثلاثون من شعبان إذا تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت.وأوضحت الفتوي أن حكم صوم يوم الشك له حالتان:الأولي: أن يصام عن رمضان بنية الاحتياط له، فهذا هو المراد بالنهي عند جمهور العلماء، ثم منهم من جعله حراما لا يصح صومه كأكثر الشافعية، ومنهم من رآه مكروها كالحنفية والمالكية والحنابلة. أما الثانية فأن يصام عن غير رمضان، فالجمهور علي أنه يجوز صومه إذا وافق عادة في صوم التطوع كما هو نص حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-، ويلتحق بذلك عندهم صوم القضاء والنذر، أما التطوع المطلق من غير عادة فهو حرام علي الصحيح عند الشافعية إلا أن وصله بما قبله من النصف الثاني فيجوز، ولا بأس به عند الحنفية والمالكية.وعن الحكمة في النهي عن صوم يوم الشك قالت الفتوي: أن الحاكم هو الذي يقضي بصحة بينة الرؤية- عند إمكانها فلكيا-، فإذا حكم بعدم ثبوت الشهر فإن حكمه هذا يرفع النزاع في الأمر الظني ظاهرا وباطنا، ويحسم مادة الخلاف فيه، وليس المسلم مكلفا- تحت أي سقف معرفي يعيش فيه- بالوصول إلي ما في الواقع ونفس الأمر، بل المظنة في ذلك تنزل منزلة المئنة، والأخذ بغلبة الظن واجب شرعي، وهذا يعلم المسلمين القوة والثبات في دينهم، والجدية في أمر عبادتهم، ويحذرهم من أن يكونوا نهبا لخطر الشائعات بين أهل البلد الواحد عن طريق تحدث بعض الناس بينهم بالرؤية وإحداثهم

للبليلة والفوضي في ذلك مع عدم الحكم بثبوتها. ما الحكم إذا بدأ شخص الصيام في بلد وسافر لأخري؟ أجابت دار الإفتاء علي تلك الفتوي بالقول إنه إذا بدأ المكلف الصيام في مصر طبقا لتحديد أول شهر رمضان فيها، وسافر إلي بلد آخر اختلف العيد فيه مع مصر، فالأصل أنه يتبع أهل تلك البلد في رؤية هلال شوال إلا في حالتين: أن تخالف هذه الرؤية الحساب الفلكي القطعي، أو تجعل شهر رمضان يزيد عن ثلاثين أو يقل عن تسعة وعشرين يوما. وأضافت الفتوي: 'إذا رؤي مثلا هلال شوال في مصر ولم ير في البلد الأخرى أو بالعكس مع كون الرؤيتين داخلتين في نطاق الإمكان الفلكي ومع صحة عدد أيام الشهر، فإن الصائم يتبع حينئذ هلال البلد الذي هو فيها صياما أو إفتارا؛ إذ لا محذور حينئذ من زيادة علي الشهر أو نقص فيه أو مخالفة للحساب القطعي'. وإن كانت البلد التي سافر إليها لا تبالي بالحساب القطعي بل خالفته في إمكان الرؤية أو استحالتها، أو كان الصائم بحيث لو تابعها لزداد علي ثلاثين أو نقص عن تسعة وعشرين فلا يجوز له حينئذ متابعتها في الإفطار أو الصوم الزائد أو الناقص قطعا. وأوضحت الفتوي أن ذلك يأتي لعلتين: الأولى: أنه اتبع رؤية مصر التي يعلم صحتها فصار مقيدا بها، وليس له أن ينقض ما قد بني شهره عليه بمخالفة القطعي من عدد الشهر وحساب الفلك. أما الثانية: أنه قد تبين له خطأ رؤية البلد التي سافر إليها، فلا عبرة بها في حقه، مؤكدة أنه لا يقال: عليه أن يقلد البلد التي سافر إليها ولو خالفت القطعي عددا وحسابا، منعا للفتنة ورأيا للصدع.

- الصيام المحرم :

الصيام المحروم فيه تفضيل المذاهب. ومن الصوم المحرم صيام المرأة نفلا بغير اذن زوجها او بغير علمها برضاه الا اذا لم يكن محتاجا لها كأن يكون غائبا او محرما او معتكفا.

الصوم المندوب: الصوم المندوب منه:

- ١-صوم المحرم وافضله يوم التاسع والعاشر منه (صوم تاسوعاء وعاشوراء مسنون لا مندوب)
- ٢-صيام ثلاثة ايام من كل شهر ويندب أن تكون هي الايام البيض وهي يوم الثالث

عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر العربي.

٣- صوم تسع ذي الحجة السابقة علي يوم النحر ومن التسع يوم عرفه لغير حاج أما صوم الحاج ففيه تفضيل المذاهب.

٤- صوم يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع (٥)

٥- صوم ست من شوال والافضل أن تكون متتابعة وان تكون متصله .

- الأيام الستة من شوال :

أخرج مسلم عن أبي أيوب الأنصاري. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: " من صام رمضان ثم أتبعه سنًا من شوال كان كصيام الدهر". وأخرج الترمذي بإسناد صحيح عن ثوبان. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بعدهن بشهرين. فذلك تمام السنة" يعني أن الحسنة بعشر أمثالها فكان شهر رمضان بعشرة أشهر. والأيام الستة من شوال بستين يومًا. فذلك سنة كاملة. فإذا فعل ذلك كل عام فكأنما صام عمره كله. ومع ثبوت الحديث بصيام الأيام الستة من شوال إلا أن الفقهاء اختلفوا في حكمها علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري استحباب صيام ستة أيام من شوال. وهو مذهب الجمهور قال به المتأخرون من الحنفية. وهو قول عند المالكية. وإليه ذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: حديث أبي أيوب الثابت في صحيح مسلم والسالف الذكر. واختلف أصحاب هذا المذهب في تخصيص هذا الاستحباب لمن صام رمضان. أم أنه عام لكل مسلم صام رمضان أو لم يصمه لسبب أو آخر؟. ذهب الأكثرون إلي أن هذا الاستحباب خاص بمن صام رمضان حتي يتحقق له صيام الدهر. وذهب الشافعية في المذهب إلي استحباب صيام الأيام الستة من شوال عام لكل مسلم سواء صام رمضان أم لا.

المذهب الثاني: يري كراهية صيام الستة أيام من شوال. وهو رواية عن أبي حنيفة وإليه ذهب الإمام مالك وبعض أصحابه وحجتهم: الخوف أن تلحق تلك الأيام الستة بشهر رمضان بسبب فشو الجهل. قال ابن رشد: ويحتمل أن الحديث المرغب لصيام الستة من شوال لم يبلغ الإمام مالك أو لم يصح عنده. ولذلك قال المالكية: إنه يستحب لمن يريد صيامها أن يؤخرها إلي ما بعد شوال في القعدة. ولو جعلها في عشر ذي الحجة لكان

أفضل. والحديث وإن نص علي شوال لكنه للتخفيف علي المكاف لاعتياده الصيام وليس لتخصيص حكمها بذلك.

وقد أجمع الفقهاء علي أن الأصل في صيام الأيام الستة من شوال أن تكون متفرقة. بل ذهب الجمهور إلي استحباب ذلك التفريق من باب التيسير. ونص الحنفية والمالكية علي كراهية صيامها متتابعًا. وذهب الشافعية إلي استحباب صيامها متتابعًا. من باب المبادرة إلي العبادة. وتأمينا لمغبة التأخير. إذ قد يحصل من الأعذار ما يحول دون استكمالها إذا تأخر في أدائها.

وذهب الحنابلة إلي أن التتابع والتفريق في صيام الستة من شوال علي السواء. فلا فضل لاحدهما علي الآخر.

وأما وقت صيام بدء صيام الستة من شوال فهو من اليوم التالي لعيد الفطر لتحريم صيامه وبطلانه أن صامه عند الجمهور. لما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلى الله عليه وسلم. نهى عن صيام يومي عيد الفطر وعيد الأضحى.

وذهب الحنفية في ظاهر الرواية إلي أن صيام يوم العيد مكروه تحريماً. فإن صامه أجزاء مع الإثم. والفتوي عند الحنفية تحريم صيام يوم العيد. ولكنه أن نذر صومه صح النذر في المختار. وإن صامه أجزاء مع الحرمة.

- صوم يوم وافطار يوم (صيام داود عليه السلام، وهو أحب الصيام الي الله تعالى)

- صوم رجب وشعبان وبقية الأشهر الحرام (رجب، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم)

وبالجملة فيندب تطوعاً في أيام السن إلا ما ورد النهي عن صومه كراهة أو تحريماً.

- الصوم المكروه: ١- صوم يوم الشيك ٢- أفراد يوم الجمعة بالصوم وأفراد يوم

السبت ويكره صوم يوم النيروز ويوم المهرجان وهما موسمان لغير المسلمين اعتاد

الناس الاحتفال بهما ويكره أن يصوم قبل شهر رمضان بيوم أو يومين لا أكثر.

- الوصال في الصوم :

الوصال في اللغة وعند أكثر الفقهاء هو أن يصوم يومين فأكثر بدون أن يفطر

بينهما. فهو يصل صوم النهار بإمساك الليل مع صوم الذي بعده من غير أن يطعم شيئاً .

عند الشافعية أن الوصال في الصوم لا يقطعه جماع الزوجين ونحوه. فهو خاص بالإمساك عن الطعام والشراب في الليل. وحكم الوصال يختلف في حق النبي صلى الله عليه وسلم عن سائر الأمة .

أولاً: الوصال في حق النبي صلى الله عليه وسلم: أجمع الفقهاء علي مشروعية الوصال للنبي صلى الله عليه وسلم في الجملة. وان اختلفوا في صفة تلك المشروعية. فذهب الجمهور إلي انه مباح. وأنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم. وذهب إمام الحرمين والغزالي إلي أن الوصال في حق النبي صلى الله عليه وسلم مستحب. ويدل علي مشروعية الوصال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه الشيخان واللفظ للبخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تواصلوا". قالوا: إنك تواصل. قال: "إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". واختلف العلماء في معني الحديث. "يطعمني ربي ويسقيني" علي ثلاثة معان في الجملة: "١" أن الحديث علي ظاهره. وهو أن الله عز وجل يطعم النبي صلى الله عليه وسلم من طعام الجنة وطعامها لا يفطر. كرامة له. وهو قول السيوطي .

ان الله تعالى يعطي نبيه صلى الله عليه وسلم قوة الطاعم الشارب. لما أخرجه البخاري عن أنس بلفظ: "إني أظل يطعمني ربي ويسقيني". قالوا: أن لفظ "أظل" لا يقال إلا في النهار. ولا يجوز الأكل والشرب فيه للصائم بالاجماع. فدل علي انه لم يأكل. وليس المراد الأكل حقيقة. وإنما ذلك كناية عن اعطائه قوة الطاعم الشارب. ولو كان المراد الأكل حقيقة لما كان وصالاً. وكان جوابه: "ما أنا مواصل". وإلي هذا ذهب بعض العلماء وصححه النووي. "٣" أن محبة الله تعالى كانت تشغل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطعام والشراب. لأن الحب البالغ يشغل عنهما. وقوله: "عند ربي" يفيد العندية المكانية - أي علو المنزلة - وليس عندية المكان. وهو قول بعض أهل العلم منهم الدسوقي .

ثانياً: الوصال في حق الأمة: أجمع الفقهاء علي تحريم الوصال للعاجز عنه. واختلفوا في حكمه للقادر عليه. وذلك علي ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: يري كراهة الوصال في الصوم للقادر عليه. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية. وحجتهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال بما يدل علي أن مقصوده الرفق

والرحمة. فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر. أن الرسول صلى الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس. فنهاهم. قيل له: أنت تواصل. قال: "إني لست مثلكم إني أطمع وأسقي". **المذهب الثاني:** يري تحريم الوصال للقادر عليه. سواء أكان الصوم فرضاً أم نفلًا. وهو الأصح عند الشافعية. وحجتهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال بما يدل علي العزم. فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال وقال: "إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". فلما لم ينتهوا عن الوصال قال. فواصل بهم النبي صلى الله عليه وسلم يومين أو ليلتين. ثم رأوا الهلال. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو تأخر الهلال لذتكم" كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا .

المذهب الثالث: يري استحباب الوصال في الصوم للقادر عليه. وهو قول عبدالله بن الزبير وابن أبي نعم. كما نقله ابن المنذر. وحكي الماوردي أن ابن الزبير واصل سبعة عشر يومًا ثم أفطر علي سمن ولبن وصبر.. وحجتهم: الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره العبدري.

الأوقات التي يجاب فيها الدعاء:

كل اوقات رمضان مؤكده فيها الاجابة والقبول ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرنا بأن ربنا جل جلاله ينزل في آخر كل ليلة من ليالي رمضان لاجابة السائلين وقبول توبة التائبين وللعفو والاحسان فتعين من هذا أن آخر الليل من كل ليالي شهر رمضان مرغب فيه وعلي كل مقبل علي الله تعالى أن يكون حاضر القلب والجسم مع الله تعالى في رمضان ليفوز بما يبتغيه من فضل الله ورضوانه الأكبر وخير دعاء عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: (اللهم اني اسألك العفو والعافيه) والسالك في طريق الله اعلم بحاجته فله أن يرفعها بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام علي افضل رسله، فقد ورد أن هذا يحقق الاجابه والقبول واذا دعا الداعي فالأولي أن يعمم الدعاء موقنا بالاجابه. وهناك ليلتان يجاب فيهما الدعاء وهما: ليلة بدر الكبرى، وليلة القدر.

أولاً: ليلة بدر الكبرى: هي السابعة عشر من رمضان، وهي الليلة التي ينظر الله تعالى فيها الي المسلمين فينصرهم ويهلك عدوهم ولأهل الايمان بالله عناية كبرى بهذه الليلة

يلتمسون فيها الخير والنصرة، ويحيونها بالقربات والطاعات والتضرع الي الله تعالى.
آدابها وادعيتها: في ليلة الفرقان بعد شرب الماء وصلاة المغرب أن يصلي ركعتي التساييح، ثم يستحضر نعم الله التي لا تحصي وذنوب نفسه التي لا تعد ويعتقد أن سبب الشدائد المعاصي فيتوب الي بصدق ثم يوجه قلبه وقالبه الي الله تعالى ويرفع يديه قائلاً .

(اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَلَكَ التَّنَاءُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ تُغِيثَنَا يَاغِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أَنْتَ قُلْتِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَمْرِي كَلْمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، أَنْ تَدْفَعَ عَنَّا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ، وَأَنْ تَهَبَ لَنَا مِنَ الْخَيْرِ مَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ، وَأَنْ تُصَلِّحَ حَوَالِنَا وَتَحْفَظَنَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُوجِبُ النَّقْمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعْمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَهْتِكُ الْحَرَمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَحْبِسُ عَيْنَ السَّمَاءِ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُدِيلُ الْأَعْدَاءَ، أَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَأَهْلِكَ الْكَافِرِينَ بِالْكَافِرِينَ وَأَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ سَالِمِينَ غَنَمِينَ، وَأَجَلِ أَعْدَاءَكَ عَن بِلَادِنَا وَمَكَّنَّا مِنْهُمْ بِالْحَقِّ، وَأَيِّدْ أَنْصَارَكَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِكَ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ثم يقول يا باسط يا ودود يا معطى يا وهاب يا غفور يا تواب يا رقيب يا مجيب أغثنا يا الله عدد ١٠٠ مرة لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك ننجى المؤمنين، وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وسلم)

ثم إذا صلى التراويح عقب صلاة العشاء يتوجه إلى بيته ويصلي ركعتي التساييح في حجرته ويدعو الدعاء السابق، ويذكر هذه الأسماء المذكورة قبل خمسمائة مرة يتلو الدعاء عقب كل مائة مرة ويكرر هذا العمل في ليلة التاسع عشر والليلالي الأحاد من العشر الأواخر من رمضان ويكثر من استغاثة الله، ويسأل الله ما يحبه فإن الله يستجيب لمن دعاه بهذه الأسماء.

- صوم الكفارات :

انواعها: ١- كفارة اليمين ٢- كفارة الظهار ٣ - كفارة القتل.

كفارة الصيام :

هي التي تجب علي من أفطر في اداء رمضان علي التفضيل السابق في المذاهب

وهي اعتاق رقبه مؤمنه بشرط أن تكون سليمة من العيوب كالعمي والبكم والجنون، فإن لم يجدها فصيام شهرين متتابعين فإن صام في أول الشهر العربي اكمله وما بعده باعتبار الأهله، وان ابتداء في اثناء الشهر العربي صام باقية وصام الشهر الذي بعده كاملا باعتبار الهلال واكمل الأول ثلاثين يوما من الثلث، ولايحسب يوم القضاء من الكفارة ولا بد من تتابع هذين الشهرين بحيث لو أفسد يوما في اثنائها ولو بعذر شرعي كسفر صار ما صامه نفلا، ووجب عليه استئنافها لانقطاع التتابع الواجب فيها فإن لم يستطع الصوم لمشقة شديدة فاطعام ستين مسكينا فهي واجبه علي الترتيب المذكور.

- العقوبات المالية في الإسلام حل في الكفارات:

شرعت العقوبات المالية في الإسلام كحل في الكفارات، فهل يمكن أن تصبح بديلا في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة، فبدلا من أن يصوم الذي أفطر يوم في رمضان شهرين متتابعين أن يطعم ٦٠ مسكينا؟ وهل يمكن أن يتبرع بقيمة هذا المبلغ لأحد أوجه الخير أو الجمعيات ودور الزكاة التي تقوم على رعاية المحتاجين؟ علماء الدين يؤكدون أن من أفطر متعمدا عليه أن يصوم ستين يوما متصلين عن كل يوم أفطره، وأن هذه الكفارة شرعت حتى يعلم المسلم عظمة وقدر فريضة الصيام التي هي ركن من أركان الإسلام، فإن لم يستطع فليطعم ستين مسكينا.وأوضح العلماء أن من خصائص حقوق الله تعالى أنه لا يجوز العفو أو التنازل عنها، أو إلغاؤها، أو استبدالها بغيرها، أو إنقاصها، أو التخفيف في مقدارها.ويقول الدكتور مختار مرزوق، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسبوط، أن الذي سنه لنا النبي، صلى الله عليه وسلم، هو أن من أفطر متعمدا فإن عليه أن يصوم مكان اليوم ستين يوما متصلا، فهذه هي كفارة إفطاره ليوم واحد في شهر رمضان، فإن لم يستطع فإن عليه أن يطعم ستين مسكينا، وهذا ما قاله النبي، صلى الله عليه وسلم، وطبقه، على صحابي جليل جامع امرأته في نهار رمضان، وحينما ذهب إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، قال له صم ستين يوما، فأخبر الرجل النبي، بما معناه أنه لم يصبر على صيام يوم واحد، فكيف يصوم ستين يوما متصلة، فأرشده النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى إطعام ستين مسكينا، وإذا أفطر الشهر كله، أو نصفه فمن الممكن أن يأخذ برأي الأحناف في أن

يقضي الأيام التي أفطرها، ثم يكفر بكفارة واحدة عن جميع الأيام، وهناك رأي في توزيع تلك الأموال بأن يقوم بتوزيعها على أقربائه (وهو أموال الكفارة العظمى)، بإعطائها إلى أقربائه وجيرانه، وأهل بلدته من الفقراء والمساكين، فهؤلاء الناس هم أولى الناس بالصدقة. الصيام أولى وأضاف: أن الله تعالى جعل هذه الكفارات على هذه الهيئة كي يعظم الناس أحكام الإسلام، فمن الناس من يستطيع أن يفطر في رمضان، وأن يقدم فدية لآلاف من الناس، ولا يؤثر ذلك فيه من الناحية المالية، أما إذا علم أنه سيصوم عن اليوم ستين يوماً، فإنه حينئذ يعرف عظمة ما فرضه الله عز وجل على العباد، فإذا ما انتقلنا من الصيام للعجز عنه إلى الناحية المالية، فإنه حينئذ ينتفع الفقراء والمساكين بهذه الكفارات المتعددة من كفارة اليمين ومن كفارة الظهار ومن كفارة الإفطار في شهر رمضان متعمداً، وكذلك النذور المالية التي يندرها الإنسان.

يوصف الذين يستخدمون أسلوب الفدية دون وجه حق، وتكون صحتهم قوية وليس لهم حق الرخصة بأنهم (المتأولون) أي أصحاب الحيل غير الشرعية، ولقد اختار الله شهر رمضان دون غيره من شهور السنة لأداء فريضة الصيام فيه، وذلك بأن الله شرفه بإنزال القرآن الكريم، فقال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، وفي الآيات التي تتحدث عن فريضة الصيام نجد أن المولى تبارك وتعالى قد رخص لفئة من الناس دون غيرهم في الفطر وهم المرضى والمسافرون، وبين أن عليهم عدة من أيام أخر، وإذا لم يستطيعوا الصيام للمرض الشديد، أو غير ذلك، فعليهم الفدية، وهؤلاء وحدهم هم الذين أبيح لهم هذا الأمر، أما الذين يقدرّون على الصيام ولا يصومون ثم يقومون بإخراج الفدية، بحجة أن هذا فيه مصلحة للفقراء والمساكين وأن هذا مما يساعد في حل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها الكثير من الناس، فهؤلاء قد ابتعدوا عن الصواب والحق، وهم أصحاب حيل غير شرعية، وهذه الحيل غير مقبولة شرعاً. من خصائص حقوق الله تعالى أنه لا يجوز العفو أو التنازل عنها، أو إلغاؤها، أو استبدالها بغيرها، أو إنقاصها، أو التخفيف في مقدارها، ولا يملك أحداً ذلك بسياسة شرعية أو غيرها، وإنما يعاقب من أفطر في نهار رمضان متعمداً بالجماع، بصيام شهرين متتابعين، فإن عجز عن صيامها أطعم ستين مسكيناً، فإن كان

تعتمد فطره بغير الجماع، فإن لولي الأمر أو نائبه أن يعذر المتهاون في ذلك بما يراه مناسباً له، بضربه أو حبسه أو تغريمه، أو نحو ذلك من عقوبات، وفي ذلك كله يجب القضاء في حق من أفطر، أن كان قادراً على القضاء، ولما كانت حقوق الله تعالى واردة على سبيل الحصر بنصوص الشرع، فلا يجوز التزيد فيها، ولذا فلم يرد نص يوجب تغريم من أفطر بغير الجماع بإطعام سنتين مسكيناً، وهو رأي لبعض السلف مستنده ضعيف، ولا يسوغ القياس في العقوبات، أو تشريعها بالرأي أو دليل العقل، وكذلك الكفارات، فمن خصالها ما هو صيام، ومنها ما هو إطعام، وفي كل جرم يوجبها جعل الصيام أول خصال الكفارة، باعتباره عقوبة رادعة في حق مرتكب الجرم، بحيث لا ينتقل من الصيام إلى الإطعام إلا عند العجز عن الصيام، وهذا وارد في كفارة الفطر بالجماع في نهار رمضان، وفي كفارة الظهار، باستثناء كفارة الحنث في اليمين، حيث جعل إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم هي الخصلة الأولى، فإن عجز عنها انتقل إلى الصوم، وباستثناء أيضاً كفارة القتل، حيث يجب صيام شهرين متتابعين عند العجز عن عتق الرقبة، وكل ذلك منصوص عليه بنصوص قطعية الثبوت والدلالة.

- التطوع :

التطوع هو التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات. ومن أفضل الطاعات: التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من الصوم. يدل لذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال عن رب العزة في الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي". وأخرج الشيخان من حديث سهل بن سعد. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون. فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم. فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد". كما أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم عن وجهه النار سبعين خريفاً"

وصوم التطوع حق لكل مسلم قادر عليه ولو كان كبير السن إلا إذا تسبب في مشقة

وخرج لصحته. لأنه إذا كان صيام الفريضة - وهو صيام شهر رمضان - يسقط عن كبار السن عند الحرج. فكيف بهم يصومون التطوع. وهو ليس بفرض عليهم؟ يقول تعالى: "وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا أن الله يحب المحسنين" البقرة: ١٩٥". وأخرج الشيخان عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى شيخا يهادي بين ابنيه فقال: "ما هذا؟" قالوا: نذر أن يمشي فقال: "إن الله تعالى عن تعذيب هذا لنفسه لغني". وأمره أن يركب. وأخرج الشيخان من حديث جابر. قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفره فرأى زحاما ورجلا قد ضلل عليه. فقال: "ما هذا؟" فقالوا: صائم. فقال - صلى الله عليه وسلم - "ليس من البر الصيام في السفر".

وإذا رغب المسلم في صوم التطوع فهل يجوز له أن يداوم عليه؟ لقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين. **المذهب الأول:** يرى أنه يحرم علي المسلم المداومة علي الصوم تطوعا. وهو اختيار ابن خزيمة. وقال الصنعاني: هو الأوجه دليلا: وحجتهم: من السنة والمعقول .

أما دليل السنة: فمنه ما أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن عمر. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا صام من صام إلي الأبد". وفي رواية لمسلم بلفظ: "لا صام ولا أفطر". يقول ابن العربي في بيان وجه الدلالة: أن هذا اللفظ من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن كان دعاء عليه. فيا ويح من دعا عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن كان معناه الخبر فيا ويح من أخبر عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يصم. وإذا لم يصم شرعا فكيف يكتب له ثواب .

وأما دليل المعقول فهو ما يترتب علي مداومة الصيام من الضعف ومشابهة المتبتلين أو المترهبين. وقد ورد النهي عن الرهبانية فيما أخرجه الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفة السمحة". **المذهب الثاني:** يرى مشروعية المداومة علي الصيام بدون كراهية عند المالكية وبعض الشافعية والحنابلة. وذهب الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة إلي كراهة المداومة علي الصيام. وحجتهم: من السنة والمأثور. أما دليل السنة فمنه ما أخرجه ابن السني من حديث أبي

هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من صام الدهر فقد وهب نفسه من الله عز وجل" قال الصنعاني - وهو من أئمة الحديث المتأخرين - لا ندري ما صحة هذا الحديث. وأما دليل المأثور فما روي أن جماعة من الصحابة كانوا يسردون الصوم. منهم أبوظلحة. قيل إنه صام بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعين سنة.

- النذر:

النذر هو إلزام المسلم المكلف نفسه بفعل طاعة لله غير واجبة عليه بأصل الشرع ولا خلاف بين الفقهاء علي مشروعيته ووجوب الوفاء به في الجملة لعموم قوله تعالى: "وليوفوا نذورهم" "الحج: ٢٩" ولما أخرجه البخاري من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه. ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه". وما أخرجه الشيخان عن ابن عمر. أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام. فكيف تري؟" فقال صلى الله عليه وسلم: "اذهب فاعتكف يوماً. وفي رواية: "أوف بنذرك".

واختلف الفقهاء في صفة النذر الشرعية. فذهب الحنفية وبعض المالكية إلي أنه مندوب. لأن فيه حملاً للنفس علي الطاعة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلي أن النذر إذا كان علي سبيل التبرر أو التقرب إلي الله تعالى فهو مستحب. لأنه قرية. وقيل: هو مكروه. لما فيه من مشقة بجعل غير الواجب واجباً .

أما إذا كان النذر علي سبيل المجازاة. وهو الذي يلتزم فيه الناذر قربه في مقابل حدوث نعمة أو اندفاع بليّة فهو نذر مكروه. وقيل: حرام. لأن الناذر قد يظن أن الله تعالى قد استجاب لنذره. وقد أخرج الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال: "إنه لا يأتي بخير. وإنما يستخرج به من البخيل". فالنذر لا يجر نفعاً. ولا يصرف ضرراً. ولا يرد قضاءً. وإذا عجز المسلم عن الوفاء بالنذر. أو كان في الوفاء به مشقة فله أن يتحلل منه بكفارة يمين. لما أخرجه مسلم من حديث عقبة بن عامر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كفارة النذرة كفارة يمين". وكفارة اليمين مبينة في قوله تعالى: "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام

عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم "المائدة: ٨٩".

- فطر المتطوع لإكرام الضيف:

اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الله تعالى هل يجب عليه أن يتم صيام ذلك اليوم وفاءً للنية. أم يجوز له الفطر خلال نهار الصوم لكون الصيام تطوعاً. خاصة إذا نزل به ضيف ويريد أن يكرمه بالغذاء معه؟ مذهبان للفقهاء .

المذهب الأول: يري لزوم صوم التطوع بالشروع فيه. فمن نوي صيام يوم تطوعاً وصار صائماً لم يعد له حق في الفطر. فإن أفطر فقد أساء ووجب عليه القضاء. وهو مذهب الحنفية والمالكية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "ولا تبطلوا أعمالكم" محمد: ٣٣. وما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم". ووجه الاستدلال: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منع الصائم المتطوع من الفطر إذا دعي الي الطعام. بل عليه أن يصلي لأهل الطعام. أي يدعو لهم بالخير والبركة. ولا يأكل حرجاً منهم. فإله أحق أن يستحيا منه. فإن ضعف الصائم أمام الطعام أو أمام أهل الطعام فأكل معهم فقد أساء مع الله ووجب عليه أن يصوم يوماً مكانه» لما أخرجه أحمد والترمذي بسند صوب إرساله عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:- "اقضيا يوماً آخر مكانه". **المذهب الثاني:** يري عدم لزوم صوم التطوع بالشروع فيه. فمن نوي صيام يوم تطوعاً. وصار صائماً بالفعل. فله الحق أن يتم صومه أو أن يفطر في أي ساعة شاء. وهو مذهب الجمهور قال به الشافعية والحنابلة والظاهرية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" وما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة. قالت: أهدي لنا حيس - أي شاة مطبوخة - فأخبرت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "أرنيه فلقد أصبحت صائماً" فأكل. - صلى الله عليه وسلم - وقد أخرجه النسائي بزيادة. وفيها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال بعد أن أكل: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها

وإن شاء حبسها". وأخرج الإمام أحمد والبيهقي والترمذي بسند فيه مقال. من حديث أم هانئ. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "الصائم المتطوع أمير نفسه - وفي رواية: أمين نفسه - أن شاء صام وإن شاء أفطر".

ما يفسد الصوم وما لا يفسده:

مفسد الصوم نوعان: ما يوجب القضاء فقط، وما يوجب القضاء والكفارة .
غير المفسد نوعان: مباح ومكروه، وفي كل ذلك تفصيل في المذاهب .
ما يوجب القضاء بدون الكفارة (الحنفية) (١) تناول الصائم ما ليس فيه غذاء او ما في معني الغذاء وتتقضي سهوة البطن به، وما في معني الغذاء هو الدواء (٢) أن يتناول غذاء او دواء لعذر شرعي كمرض او سفر او اكراه او خطأ ٣- أن يقضي شهوة الفرج غير كامله.
ما يوجب القضاء والكفارة (١) تناول غذاء او ما في معناه بدون عذر شرعي وتتقضي شهوة البطن (٢) أن يقضي شهوة الفرج كامله .

ما يكره للصائم: (١) ذوق شيء لم يتحلل منه ما يصل الي جوفه الا في حالة الضرورة فيجوز المرأة أن تذوق الطعام لتتبين ملوحته ويجوز لمن يشتري شيئاً يؤكل او يشرب أن يذوقه. (٢) مضغ شيء بلا عذر فإن كان لعذر اذا مضغت الأم طعام صغيرها فلا كراهة. (٣) مضغ العلك (اللبان) الذي لا يصل منه شيء الي الجوف. (٤) تقبيل الزوجة سواء كانت قبله فاحشة (مضغ الشفة) او مباشرة فاحشة (وضع فرج الرجل في فرج زوجته دون حائل، واذا أمن علي نفسه من الانزال فلا يكره (٥) جمع ريقه في فمه ثم ابتلاعه. (٦) فعل ما نظن أن يضعفه عن الصوم (الفصد . الحجامه) اما اذا كان لا يضعفه فلا كراهة.

- القيء في الصوم:

القيء في اللغة مصدر قاء. يقال: قاء الرجل ما أكله قياً من باب باع. ثم أطلق المصدر علي الطعام المقدوف وتقياً: تكلف القيء والقيء في اصطلاح الفقهاء: هو الخارج من الطعام بعد استقراره في المعدة. ويختلف حكم القيء في الصوم بحسب صفتي العمدة وغيره. كما سنوضحه فيما يلي: أو لا حكم صوم من ذرعه أي غلبه القيء: لا خلاف عند

أكثر الفقهاء علي أن الصائم إذا ذرعه القيء لم يبطل صومه. سواء أكان الخارج من القيء قليلا أم كثيرا. استدلالا بحديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن حبان والترمذي وحسنه. وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ذرعه القيء فليس عليه قضاء. ومن استقاء عمدا فليقض". وقال ربيعة الرأي ورواية عن الحسن البصري: أن القيء مفطر. سواء أكان عمدا أو اضطرار. قال ابن المنذر: وهذا فيمن ذرعه القيء لا يبطل صومه هو قول كل من يحفظ عنه العلم ربه أقول. وقال ابن رشد: الجمهور علي أن من ذرعه القيد ليس بمفطر. إلا ربيعة فإنه قال: إنه مفطر. وحجة من ذهب إلي الفطر بمطلق القيء ولو اضطرارا: عموم حديث أبي الدرداء الذي أخرجه ابن حبان الترمذي وأحمد وغيرهم "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاء فأفطر". وكذلك ما أخرجه الترمذي بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري. وابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامة. والقيء. والاحتلام".

ثانيا حكم من تعمد القيء. ذهب أكثر أهل العلم إلي أنه مفطر. لحديث أبي هريرة السابق. فيمن ذرعه القيء. وذهب أبو يوسف من الحنفية ورواية عند الحنابلة. إلي أن القيء عمدا أن كان أقل من ملء الفم فلا يفسد الصوم. لعدم الخروج حكما. وإن كان أكثر من ذلك أفسد الصوم وروي عن ابن مسعود وابن عباس وطاوس والهادي ورواية عن الإمام مالك. قالوا: أن القيء لا يفطر مطلقا. عمدا أو ذرعا. وذلك لتعارض الأدلة الواردة في ذلك. والاعتماد علي البراءة الاصلية وسبب اختلاف الفقهاء في مسألة فطر الصائم بالقيء: يرجع كما يقول ابن رشد إلي ما يتوهم من التعارض بين الأحاديث الواردة في هذه المسألة. واختلافهم أيضا في تصحيحها. ذلك أنه ورد في هذا الباب حديثان. أحدهما: حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. "قاء فأفطر" قال معدان: فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فقلت له: أن أبا الدرداء حدثني. "إن رسول الله قاء فأفطر". قال: صدق. أنا صببت له وضوءه. وحديث ثوبان هذا صححه الترمذي. والآخر: حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي وأبو داود أيضا. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء. وإن استقاء فعليه القضاء". وروي موقوفا عن ابن عمر. فمن

لم يصح عنده الاثران كلاهما. قال: ليس فيه فطر أصلاً. ومن أخذ بظاهر حديث ثوبان ورجحه علي حديث أبي هريرة أوجب الفطر من القيء بإطلاق. ولم يفرق بين أن يستقيء أو لا يستقيء ومن جمع بين الحديثين وقال حديث ثوبان مجمل وحديث أبي هريرة مفسر والواجب حمل المجمل علي المفسر فرق بين القيء والاستقاءة. وهو الذي عليه الجمهور.

٥- وصول مانع (ماء) الي الحلق من فم او اذن او عين او أنف، سواء وصل عمداً او سهواً او غلبه (مضمضة) او السواك حتي وصل الي الحلق او وصل خطأ كأن يتبين أن اكله قبل العجز او بعد غروب الشمس والا فلا يفسد صومه (وفي حكم المانع البخور وكذلك الدخان الذي اعتاد الناس شربه فمجرد وصول دخانه الي حلقه مفطر وان لم يصل الي المعدة، اما دخان الحطب فلا اثر له كرائحة الطعام اذا استنشقتها فلا اثر لها، ولو اكتحل نهراً فوجد طعم الكحل في حلقه فسد صومه وأما لو اكتحل ليلاً ثم وجد طعمه نهراً فلا يفسد صومه. ٥- وصول أي شيء الي المعدة سواء كان مائعا او غيره ومن فسد صومه في اداء رمضان وجب عليه الامساك بقية اليوم تعظيماً لحرمة الشهر اما من فسد صومه في غير اداء رمضان كالصيام المنذور فلا يجب عليه الامساك بقية اليوم.

٦- الحجامة: الحجامة في اللغة: مأخوذة من الحجم. أي المص. يقال: حجم الصبي ثدي أمه. إذا مصه. والحجامة في اصطلاح الفقهاء: هي استخراج الدم المحقن من الجسم مصاً أو شرطاً من أي جزء في سائر البدن. وخصها بعض الفقهاء بإخراج الدم من القفا. والحجامة تتفق مع الفصد في أن كلاهما: إخراج دم من الجسد. وتفترق الحجامة في أنها مص للدم بعد الشرط. أما الفصد فهو شق العرق. تقول: فصد يفصد فصدًا وفصادًا: شق العرق لإخراج الدم. والحجامة تستخدم في التداوي. فلا يجوز ممارستها إلا بإشراف طبي. وقد ورد في نديها بعض الأحاديث. منها: ما أخرجه الشيخان. عن أنس بن مالك. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة". وأخرجه أحمد بلفظ: "خير ماتداويتم به الحجامة". وأخرج الشيخان من حديث جابر بن عبدالله. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شربة محجم. أو شربة عسل. أو لذة بنار توافق الداء. وما أحب أن أكتوي".

وقد اختلف الفقهاء في حكم الحجامة اختلافاً كبيراً. ويمكن إجمال أقوالهم. في حجامة الصائم. في المذهبين التاليين :

المذهب الأول: يري تحريم الحجامة للصائم. وبها يفطر كل من الحاجم والمحجوم. وهو مذهب الحنابلة. وبه قال داود والأوزاعي وإسحاق بن راهوية. ومحمد بن إسحاق وابن خزيمة. وعبد الرحمن بن مهدي. وحجتهم: من السنة بما يأتي: ١- ما أخرجه البخاري تعليقاً عن غير واحد. وأخرجه ابن حبان وغيره عن ثوبان. وعن شداد بن أوس. وعن أبي هريرة. وصححه الترمذي عن رافع بن خديج. أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى علي رجل بالبيع وهو يحتجم في رمضان. فقال: "أفطر الحاجم والمحجوم" ووجه الدلالة: ظاهر. حيث لما حكم بفطر الحاجم والمحجوم فهمنا حرمة الحجامة في الصوم. لأنها تفسده. ٢- ما أخرجه اسحاق الجوز جاني من حديث ابن عباس.

قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاحة "موضع بين مكة والمدينة علي ثلاث مراحل منها" بقرن وناب. وهو محرم صائم. فوجد لذلك ضعفاً شديداً. فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحتجم الصائم. ووجه الدلالة من هذا الحديث: أن الحجامة كانت أولاً مشروعاً. ثم ورد تحريمها للصائم بعد الإباحة. وقد بين هذا الحديث علة النهي عن الحجامة للصائم. وهي الخوف من الضعف. وقد أخرج البخاري عن ثابت البناني. أنه سأل أنس بن مالك. أكنتم تكرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا إلا من أجل الضعف.

المذهب الثاني: يري مشروعية الحجامة للصائم بدون كراهة لمن لا تضعفه ومع الكراهة إذا أضعفته. وفي الحاليين لا يفطر الحاجم ولا المحجوم. وإلي هذا ذهب الجمهور. قال الحنفية والمالكية والشافعية والظاهرية. وبه قال أبو سعيد الخدري وابن مسعود وأم سلمة وحسين بن علي وعروة وسعيد بن جبير. والشعبي والنخعي والثوري. وحجتهم: من السنة والمعقول:

١- أما دليل السنة: فمنه. مايلي: حديث ابن عباس. في صحيح البخاري. قال: "احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم. واحتجم وهو صائم" ٢- حديث عطاء بن يسار - الذي أخرجه ابن أبي شيبة - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث لا

يفطرن الصائم: الحجامة والقيء والاحتلام.”

٢- وأما دليل المعقول: فقالوا: أن الحجامة دم خارج من البدن فأشبهه الفصد. والفصد لا يحرم ولا يفطر. فكذلك الحجامة. وإنما كرهوها للخروج من الخلاف. ولأنها تسبب الضعف عن الصوم للمحجوم أو الحاجم شريكه .

ثانياً: الألعاب الرياضية العنيفة: إذا كانت الحجامة عند جمهور الفقهاء مكروهة للصائم لأنها تضعفه. فإنه بصفة القياس نرى أن ما ينشغل به كثير من الشباب اليوم من المشاركة في الفرق الرياضية التي صارت ظاهرة في أكثر أن لم يكن في كل البلاد الإسلامية خلال شهر رمضان. وبخاصة بعد العصر وقبل المغرب. مع ما يحوط المتلاعبين من جمهور يحمسه علي بذل المزيد من الطاقة. أمر يخالف روح الشريعة وحكمة الصيام. فكم من شباب يتساقطون علي أرض الملاعب بسبب مجهودهم الرياضي العنيف مع اعتصامهم بحبل الله وتمسكهم بالصيام. وكم ضعف شباب آخرون فأعرضوا عن ضيافة الله في شهر الصيام ليتمكنوا من إشباع هوي المتفرجين في الملاعب الرياضية.. إذا كان السلف الصالح قد تحرزوا عن نهار رمضان في الحجامة التي ترجع بالنفع علي أجسادهم. وجعلوها في الليل. فأولي بشباب ورجال هذه الأمة أن يعيدوا حرمة نهار رمضان ويجنبوه العبث. ويجعلوا منه راحة يتقون بها علي طاعة الليل. أو يجتهدوا في استثمار نهار الصيام بما يفيد دينهم وأوطانهم.

- العطش في رمضان؟

من النعم التي أنعم الله بها علينا نعمة العطش ونعمة الجوع، فالشعور بالعطش مؤشر دقيق لنقص الماء بالجسم، ويعتبر شرب الماء استجابة للعطش تعويضا لهذا النقص، فبقدر شدة العطش بقدر ما نشرب من ماء حتى نروى ظمأنا، فحينما يشعر الانسان أو الحيوان بالعطش فإن هذا الشعور يعطى إشارة لمركز من مراكز المخ يترتب عليها افراز هرمون يسمى الهرمون المضاد لإدرار البول، وهو يساعد في نقل قدر من الماء من الكلية إلى الدم ومنه إلى سائر أعضاء الجسم، وفي هذا تعويض لنقص الماء الذي تحتاجه خلايا الجسم وهي تقدر بمائة تريليون خلية، كما يمثل الماء القوام الأساسي لسوائل الجسم وأهمها الدم.

وفى حالة زيادة كمية الماء في الدم يختفى هذا الهرمون اختفاء يترتب عليه تخلص الجسم من الماء الزائد الذى يخرج معظمه على هيئة بول، وبهذا يتحرر الدم من الماء الزائد والمواد الضارة الذائبة فيه.

ويعتبر الماء من أهم ضروريات الحياة للإنسان والحيوان، فهو يأتي بعد الأكسجين من حيث أهميته للحياة، ولا تقتصر أهمية الماء على الانسان والحيوان فحسب، بل تمتد لتشمل جميع الكائنات الحية، كما يبين لنا القرآن الكريم في محكم آياته.. «وجعلنا من الماء كل شيء حي» (٣٠ الأنبياء)، ويؤدى الماء وظائف حيوية عديدة في الانسان والحيوان والكائنات الحية الأخرى، بحيث يترتب على فقدان الماء أو نقصه الشديد اضطراب في وظائف الجسم، وانعدام الحيوية والنشاط والحياة للخلايا التي يتألف منها أعضاء الجسم، ومن أهم وظائف الماء أنه عامل أساسى لإجراء التفاعلات والوظائف الحيوية العديدة في خلايا الجسم وأعضائه وسوائله، فدون هذه التفاعلات لا تقوم حياة للكائن الحي، وتشمل فوائد الماء طرد المواد الضارة من الجسم عن طريق البول، كما يعمل الماء على تنظيم درجة حرارة الجسم لتظل ثابتة في الحالات غير المرضية، وفى هذا التنظيم حياة لجميع خلايا الجسم وأعضائه، فإذا ارتفعت حرارة الجسم أو قلت لأسباب مرضية مثلا، اضطربت وظائف الأعضاء والخلايا، وقد يؤدى هذا إلى فقدان حيويتها وحياتها.

ونظرا لزيادة حاجة المرأة الحامل للماء خلال شهور الحمل ينشط إفراز هرمون رلاكسين relaxin من المبيض، حيث يعمل هذا الهرمون على زيادة العطش، وبالتالي تناول الحامل كمية أكثر من الماء لتعويض نقصه خلال الحمل.

وهناك أمراض يطلق عليها أمراض العطش، وهى تنقسم إلى أمراض تتصف بنقص العطش وأخرى بشدته، ويترتب على أيهما فقدان التوازن الطبيعى للماء فقدانا قد يؤدى إلى حدوث اضطرابات في وظائف الجسم، وينجم عن نقص العطش قلة تناول الماء التي قد تؤدى إلى الاصابة بالجفاف وانهيار الدورة الدموية، وحدث صدمة حرارية بسبب نقص الماء وارتفاع شديد في الحرارة، وتجدر الإشارة إلى أن كثيرين من المسنين يشكون من نقص العطش بما يعنى الحاجة إلى تدخل علاجي، ويمكن للمسّن التغلب على نقص

العبادات والتنوع البيولوجي

العطش بالتعود على تناول ثمانية أكواب من الماء يوميا بحيث يشرب مقدار كوب كل ساعتين، ويفيد تناول الماء بهذه الكمية في تعويض نقص الماء، كما يساعد في الوفاية من الامساك الذى غالبا ما يشكو منه المسنون.

ومثالا للأمراض التي تتصف بشدة العطش مرض السكر غير المعالج، حيث تشمل أعراضه خروج كمية كبيرة من الماء في البول خروجا يؤدي إلى نقص الماء بالجسم والشعور بالعطش الشديد، وتشمل الحالات المرضية التي تؤدي إلى شدة العطش الاصابة بالقيء أو الاسهال الشديد.

وكما أن عملية الشعور بالعطش تساعد في المحافظة على القدر الكافي من الماء الذى يحتاجه الجسم، فإن الشعور بالجوع له أهمية وظيفية حيث يؤدي إلى الحفاظ على مستوى سكر الدم في حدود معدله الطبيعي على مدار ٢٤ ساعة دون تناول طعام، وهذا ما يحدث في الصيام، حيث يظل مستوى سكر الدم في حدود المعدل الطبيعي خلال مدة الصيام التي قد تصل إلى ١٦ ساعة، مثلما يحدث في رمضان هذا العام، فعندما يشعر الانسان أو الحيوان بالجوع لأى سبب فإن الشعور بالجوع يؤدي إلى إفراز هرمون الادرينالين الذى يساعد في تحويل الجليكوجيم (النشا الحيواني) في الكبد إلى سكر الجلوكوز الذى يصل من الكبد إلى الدم ليحافظ على مستوى السكر الطبيعي، وحينما يتعود الصائم على الصيام خلال رمضان فإنه يكتسب مقاومة للجوع تجعله لا يفرط في تناول الطعام خلال باقى شهور العام، وفي هذا وقاية له من السمنة ومن أمراض أخرى، وصدق الحق تبارك وتعالى القائل في محكم آياته: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (٣١ الأعراف).

-دستور الصائمين؟

أن معظم الأمراض الباطنة، تأتي من الجهاز الهضمي (الأسنان، الفم، البلعوم، المريء، المعدة، الأمعاء، القولون) وملحقات الجهاز الهضمي من غدد لعابية، وغدد في جدر أجزاء الجهاز، وكبد ومرارة وبنكرياس (غدة صماء لإفراز الأنسولين في الدم، وغدة ذات قناة تصب الأنزيمات داخل الجهاز الهضمي). والسبب الرئيسي لأمراض الجهاز

الهضمى هو الطعام لأننا وبلا أدنى شك، نأكل خطأ في خطأ، من حيث الكميات والنوعيات والإضافات والأوقات!! وحتى شهر رمضان، شهر الصوم، حولناه من شهر للعبادة إلى شهر الطعام والتفنن، تفننا شديدا في الأكل!!

مع أن شهر رمضان، شهر الراحة لأعضاء الهضم والتمثيل الغذائي للأكل والأطعمة، دون الالتفات لمعنى الصوم وروحانياته، وتقوية القدرة على التحكم في جنوح مزاج ومشاعر الإقبال على الطعام، بعد فترة من الصيام، مما يؤدي إلى الأمراض!! ونسيان معنى الصوم كعبادة، مع أن الصيام والجوع هما بداية الطريق لعلاج السمنة والسكر والضغط ودهن الكبد، وإجهاد البنكرياس، وعشرات الأمراض التي من الممكن أن يسببها تناول الطعام دون ضبط وبلا حساب!! ولقد صدر، منذ أربعة عشر قرنا، الدستور الربانى للتغذية السليمة والصوم الآمن، بمواد مستقاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة:

١- وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين.

٢- افطر على تمر، وماء، حتى يذهب الظمأ وتبتل العروق ويثبت الأجر بإذن الله ثم صل المغرب وأكمل إفطارك ودون حد الشبع.

٣- لاحظ أن المعدة هي بيت الداء..

٤- ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، فحذار من امتلائه بالطعام.

٥- ويحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولابد من الأكل: فتلت لطعامه، وتلت لشربه، وتلت لنفسه (التنفس).

٦- السحور بركة، اخروا السحور ولو بجرعة ماء.

٧- إياك من الشبع، فنحن قوم لأنأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لانشبع.

- قبل وبعد الإفطار؟

الذي يترك المباح له مما هو ضروري لحياته، الأولي له أن يترك ما لا ينفعه ولا يضره، مما تعود في غير رمضان ليتمكن من عمارة أوقات الشهر بالقربات فيعمل بالنهار بعد فراغه مما لا بد منه من عمل لمعاشه بتلاوة القرآن وعلم نافع ويذكر الله تعالى بأعمال البر من الإصلاح بين الناس، ومن ادخال السرور علي الفقراء ومن اغاثه الملهوف وير

الوالدين وصله الرحم، ويعمر الليل بالقيام والتهجد، وعمل الرغائب من مجالسه الصالحين وزيارة المنقين واطعام الفقراء وغشيان مجالس الذكر والعلم وتلاوة القرآن المجيد وسماعه ومسارعتة الي حفظ قلبه لترد عليه واردات الصوم فانه تشبه بالملائكة الكرام ومن تشبه بقوم كان منهم.

حتى أيام محمد علي كان اعتماد المصريين علي «الصفيحة والكوز» في الاستحمام والوضوء، الي أن أدخل محمد علي نظام المواسير التي تنقل المياه وتنتهي بما سماه خبراء اللغة العربية «الصنبور». وقد اختلف رجال الدين حول الصنبور، وكان أشدهم في رفضه الحنابلة الذين أفتوا بحرمة لأنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. بينما أيد المذهب الحنفي الوسيلة الجديدة لسهولة استخدامها في الوضوء، وراج بالفعل استخدام الصنبور ولكن بعد أن أطلق عليه الناس اسم «الحنفية» نسبة الي المذهب المؤيد.

يقص علينا القرآن أنه بعد أن خلق الله الانسان من طين أضاف اليه عنصرا آخر روحيا بأن نفخ فيه من روحه. وقد نسب الله ذلك إلى ذاته سبحانه فلم يقل «ونفخت فيه من الروح» ولكن قال «ونفخت فيه من روحي» (سورة ص ٧٢) وبذلك كرم الله الانسان تكريما لم يرق اليه كائن آخر واقتضت إرادة الله أن يعد الانسان للخلافة في الأرض وأن يكلفه بعمارتها التي لا تكون الا بالعلم فكان التكريم الثاني للإنسان بالعلم. فعلمه الله الأسماء كلها قبل أن يهبط إلى الأرض. وبعد أن استقر الأمر بالانسان على الأرض وبدأ في ممارسة مهمته فيها في ضوء التعليم الالهي توالى إرسال الرسل إلى أن جاء الدور على محمد الذي جعله الله خاتم الأنبياء والمرسلين. فكان أول الوحي اليه عودة إلى التكليف الالهي الأول للإنسان وهو إعمار الأرض ماديا ومعنويا أي صنع الحضارة فيه. اذا تأملنا تشريعات الإسلام كلها بما فيها العبادات نجد أنها جميعا تنطلق من منطلق واحد هو مصلحة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة. ومن هنا وجدنا القرآن يركز على موضوع أساسى هو الانسان. فكل ما في القرآن اما حديث إلى الإنسان أو حديث عن الإنسان أو عن أمر يتصل بالانسان بشكل أو بآخر. يدفع الاسلام في تعاليمه الانسان دفعا إلى صنع الحضارة وضمان استمرارها ليس فقط بتأكيده العلم وأهميته البالغة في صنع الحضارة وانما بتأكيده

ضرورة دراسة الحضارات السابقة. يقول الحق: «أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم (سورة غافر ٢١) ما سبق قراءة في كتاب «الحضارة فريضة إسلامية» تأليف الدكتور محمود حمدي زقزوق مكتبة الشروق. أطول فترة صيام يصومها المسلمون حاليا في أيسلندا حيث يطول اليوم ٢١ ساعة، بينما أقصر يوم في الأرجنتين ٩ ساعات ونصف الساعة. وفي أوروبا هذا العام أطول رمضان من حيث عدد ساعات الصيام منذ ٣٣ سنة.

في كل عام ومع حلول شهر رمضان المعظم تنتشر وسائل الإعلام مرئية ومسموعة ومقروءة كثيرا من الفتاوى المتعلقة بالصيام وأحكامه وما قد يبطله.. ومن هذه الفتاوى ما يتعلق باستخدام قطرة العين في أثناء الصيام. وبرغم صدور عدة فتاوى من دار الافتاء المصرية على مدى عدة سنوات بأن استخدام قطرة العين لا يبطل الصيام إلا أن بعض شيوخنا الأفاضل قد شككوا في ذلك واستعرض بعضهم الآراء المتعارضة الصادرة عن بعض العلماء منذ مئات السنين متعللين بأنهم ينقلون آراء السابقين من العلماء وذلك دون تحليل لهذه الآراء وعدم ابداء آرائهم مما قد يؤدي إلى كثير من اللبلة.. لماذا يكتفى بعض علمائنا الأفاضل بذكر آراء العلماء السابقين التي قد يكون قد مرت عليها مئات السنين وصدرت في ظروف تختلف تماما عن ظروفنا دون اعمال فكرهم وابداء آرائهم المستندة إلى ما جاء في القرآن والسنة مع أخذ آراء السابقين في الاعتبار.. لقد اجتهد السابقون فلماذا لا نجتهد نحن؟ ولنتذكر جميعا أن القرآن الكريم حدد بعض الأمور تحديدا دقيقا مثل أركان الإسلام وأحكام المواريث بينما ترك كثيرا من التفاصيل ليعمل الإنسان عقله بما يناسب كل زمان ومكان في حدود ما جاء بالقرآن والسنة. أما فيما يختص باستخدام قطرة العين في أثناء الصيام فلنا أن نتساءل: ما هو حجم نقطة القطرة التي توضع في العين وما مصيرها؟ أن معظمها «على القلة المتناهية لحجمها» يمتص من سطح العين ولكن جزءا صغيرا جدا قد يصل إلى الحلق عن طريق الأنف مما قد يجعل الإنسان يشعر بطعم القطرة، وذلك دون وصولها إلى الجوف وهو نفس ما يحدث عند الوضوء مع الاختلاف الكبير بين حجم نقطة القطرة وحجم كمية الماء التي تصل إلى العين في أثناء الوضوء «ولكن الإنسان لا يشعر

بطعمها لأن الماء لا طعم له»، فهل يمكن أن يدعى البعض أن الوضوء يبطل الصيام على أساس أن الماء يصل إلى العين في أثناء الوضوء مثل القطرة.. بالطبع فإن ذلك من المستحيل أن يحدث فالوضوء مقدمة ضرورية للصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام.. وهذا يؤكد أن استعمال القطرة لا يبطل الصيام. ومن ناحية أخرى فإننا نعرف جميعاً أن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوي.. فهل يعقل ما ذهب إليه البعض من أن يفسر استعمال القطرة في أثناء الصيام على أنه تحايل مما يبطل الصوم علماً بأن القطرة لا تستعمل لغير التداوى أو التشخيص.. اننى ارجو الجميع التفكير جيداً كما أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم قبل ابداء الرأى مع أخذ آراء السابقين في الاعتبار دون التقيد بها مع شرط الالتزام بما جاء في القرآن والسنة.

حتى أيام محمد علي كان اعتماد المصريين علي «الصفيحة والكوز» في الاستحمام والوضوء، الي أن أدخل محمد علي نظام المواسير التي تنقل المياه وتنتهي بما سماه خبراء اللغة العربية «الصنبور». وقد اختلف رجال الدين حول الصنبور، وكان أشدهم في رفضه الحنابلة الذين أفتوا بحرمة لأنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. بينما أيد المذهب الحنفي الوسيلة الجديدة لسهولة استخدامها في الوضوء، وراج بالفعل استخدام الصنبور ولكن بعد أن أطلق عليه الناس اسم «الحنفية» نسبة الي المذهب المؤيد.

هناك طرقاً مختلفة لتناول الطعام حتى لا تشعر بالتخمة المعتادة وعسر الهضم المرتبط بتناول الإفطار فجأة على معدة خالية طوال النهار، وقد تكونين قد نجحت او ما زلت تعانين الانتفاخات وسوء الهضم..والصيام هو حالة من تهذيب الروح والنفس والبدن.. وقد منحنا سبحانه وتعالى هذا الشهر لنعيد تنظيم كل أجهزتنا الحيوية.. ومن المفترض أن يمنحنا صيام هذا الشهر الصحة والحيوية بعكس ما يتوقع الجميع من أنه سيعانى من سوء الهضم او اضطراب في حركة الجهاز الهضمي او عدم تنظيم لضغط الدم او معدلات السكر او وظائف الكبد او معدلات الكوليسترول.. وزيادة الوزن بالطبع.. وكلها مخاوف عند البعض كل عام خلال هذا الشهر الفضيل..ولكن الحقيقة انه شهر الإصلاح وتأهيل الجسد، كما يقول الدكتور وليد عبد الفتاح العسيلي استشارى الصحة العامة والتغذية

الإكلينيكية. ويقدم عدة نصائح وقواعد سوف تضمن لك صياما بلا متاعب مع الأيام المتبقية من الشهر الكريم.

نصيحة ١: فائدة ترك ٢٠ دقيقة على الأقل ما بين كسر الصيام وتناول وجبة الإفطار.. فقد تبين علميا أن هذا هو الوقت اللازم لتنظيم التناغم ما بين الجهاز العصبي والهضمي لكي يستطيع الإنسان تناول الحجم والقدر المناسب له فقط دون زيادة المناسب ففي حالة تناول الإفطار مرة واحدة عند سماع الأذان سيتناول الإنسان كمية أكبر من قدرة استيعاب جهازه الهضمي، على قدر الإشارات العصبية المرسله للمخ طوال اليوم أنا جعان

نصيحة ٢: مهم جدا جدا عدم تناول كميات كبيرة من الماء عند كسر الصيام او أن يكون الماء بارداً لأن في هذا تحميل زائد على الكبد وإجهاد له، فقد كان في حالة جفاف طوال اليوم ويجب أن ننبه هنا أن مرضى الكلى يجب أن يقوموا باستشارة الطبيب المعالج للنصح او لتحديد وجوب الصيام من عدمه_ وعند كسر الصيام يفضل تناول كوب من الماء فقط مع التمر وبعد ٢٠ دقيقة يتم تناول الكم الذي أريده من الماء وسبحان الله هذه هي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

نصيحة ٣: محاولة الحفاظ دائما على الإحساس بعد الأكل او الشرب بالخفة وعدم الامتلاء ففي هذا فرصة أفضل لكل أجهزة الجسم في التعامل مع الطعام..وللتمائل في حكمة شهر الصوم الكريم وفوائده الكثيرة نجد أن الصيام يزيد من معدلات التمثيل الغذائي القياسية وهو أعظم أنظمة ال detox على الإطلاق أى التخلص من كل السموم المخترنة داخل خلايانا الدهنية فلا تحملوا أجسامكم فوق طاقتها وبقينا ستستمتعوا طوال الشهر بالنشاط والحيوية.ولمن يريد انقاص جزء من وزنه الزائد والحصول على هضم منتظم في أيام الشهر الكريم وجبات مثالية للإفطار والسحور:

اولا: يجب البدء بتناول محفز بسيط للجهاز الهضمي والعصبي مثل ٣-٥ تمرات وماء ليس بالكثير او ١ تمر + كوب عصير او ١ تمر + شوربة ٢٠ دقيقة دون أكل او شرب وهي أهم شروط الاستمتاع بصحة وهضم جيد طوال اليوم، ثم تناول الوجبة الرئيسية.. وهناك ثلاث مستويات لمن يريد إنقاص وزنه:

الأول: تناول حجم طبق واحد متنوع أيا كان المحتوى..

الثاني: تناول نوع واحد فقط نشويات +نوع واحد فقط بروتينات+ خضار+سلاطة

الثالث: تناول نوع واحد فقط نشويات او بروتينات +سلاطة +خضارثم ترك ساعتين

على الأقل وتناول قطعة حلويات او فواكه متنوعة، وهنا مهم جدا التنويه عن أهمية

الامتناع عن تناول اى سوائل أثناء الطعام او بعده على الأقل بنصف ساعة وايضاً شرب

الماء أثناء ساعات الإفطار.ثم وجبة السحور تكون قبل النوم بساعة على الأقل، ومهم أن

تكون وجبة خفيفة لتساعدك على عدم الإحساس بالجوع او العطش خلال الصيام

مثال: فواكه+زبادي+عسل او تمر او ياميش.. وهذا يعد أفضل أشكال السحور او:

٢/١ رغيف +نوع واحد من الطعام+زبادي+سلاطة

ومهم عدم تناول كميات كبيرة من الماء بعد السحور لتجنب سوء الهضم او الجوع

والعطش في اليوم التالي.وأخيرا فإن هذا الشهر العظيم هو الفرصة التي يمنحها الخالق

سبحانه وتعالى للإنسان لتنظيم كل أجهزة الجسم الحيوية فهو شهر الإصلاح الروحي

والجسدي أيضا فلا تفوتوه.

الزبادي يحسن الحالة الصحية :

في حالة المعاناة من مشكلة الإنتفاخ خلال نهار رمضان يجب تناول كوب من

الزبادي في أثناء وجبة السحور.. فالزبادي يتم تصنيعه من خلال تخمير اللبن فيساعد على

الهضم لاحتوائه على البكتيريا. تناول كوب من الزبادي في وجبة السحور يعوض المعدة ما

تفقدته من بكتيريا مما يساعد على هضم الأغذية.كما أن الزبادي يساعد على تقليل تراكم

الدهون في منطقة البطن من خلال تناوله ثلاث مرات إسبوعياً على الأقل لاحتوائه على

بكتيريا «اللاكتوباسيليسوهي من البكتيريا المفيدة التي تعيش بشكل طبيعي داخل جسم

الإنسان وتقوم بإفراز حمض اللاكتيز الذي يساعد على هضم سكر اللاكتوز ولذا ينصح

بتناول الزبادي خالي الدسم بانتظام مع تقليل النشويات والسكريات لأن الكالسيوم يحفز

الجسم على حرق الدهون.

يمكن إضافة الثوم والخيار إلى الزبادي لأن ذلك يساعد في علاج العدوى والحمية من

الإلتهابات ليكون مضادا حيويا قويا يمكن استهلاكه يوميا لاحتواء الثوم على الاليسين المسئول عن ذلك، كما يقلل من إنتفاخ المعدة ويقوى الجهاز الهضمي، لأنه يزود الجسم بالدهون المفيدة والبروتين سهل الهضم كما يمد الجسم بالطاقة مما يساعد على تنشيط وظائف المخ ويزيد من القدرة على التركيز وبالتالي محاربة حاله الخمول التي تشيع في فصل الصيف، كما يساعد على تخلص الجسم من السموم ويجعله أقدرعلى مقاومة الجوع.. ويحتوى الزبادى على الزنك الذى يقلل من ظهور حب الشباب ويعمل على تطهيرالجلد وتنظيفه وتقليل حجم المسام لاحتوائه على خمائر وفطريات طبيعية والبروتين العالى القيمة الحيوية.

ينصح الأمهات بتعويد أطفالهن على تناول الزبادى بإضافة الفواكه إليه كالموز، الفراولة أوالبرتقال لأنه يزودهم بالبروتين وأيضا بعض الدهون كالكالسيوم واليوتاسيوم والصوديوم كما يسهم في إنتاج مادة الأنثرفيرون المضادة للفيروسات وأمراض الكبد فضلا عن إحتوائه على ما لا يقل عن سبع مواد لها تأثيرات المضادات الحيوية المعروفة من حيث الفعالية ضد الميكروبات التي تصيب الجهاز الهضمي، كما أن سكر اللاكتوز الموجود في الزبادى يتحول في المعدة إلى جلوكوز يمد الجسم بالطاقة وينشط المخ ولتحقيق الفائدة منه يضاف إليه جنين القمح والشوفان فتزيد القدرة على التركيز مما يرفع القدرة على التحصيل الدراسى.

- وزن مثالي في شهر الصوم:

ضرورة مضغ الطعام جيدا ولفترة أطول عن المعتاد يساعد على الشعور بالشبع مما يؤدي إلى تقليل الشهية وكمية الطعام، ولذا يفضل البدء بالتمر الذى يمد الجسم بالسكريات اللازمة، ثم طبق السلطة الذى يزيد من الإحساس بامتلاء المعدة لاحتوائه على الألياف كالخس والخيار والجزر والطماطم مع مراعاة عدم إضافة الصوص لاحتوائه علي نسبة عالية من السعرات الحرارية.مع الاهتمام بالطبق الرئيسى وأن يكون من الأغذية الصحية كالمشويات من اللحوم او الأسماك وتجنب الأطعمة المقلية أو الحارة لأنها تسهم في ارتفاع الكوليسترول وزيادة الوزن.

استبدال حلويات رمضان الغنية بالدهون والسكريات كالكنافة والقطايف بالمكسرات او

المهلبية لاحتوائهم على سعرات حرارية أقل، كما تساعد المكسرات مثل اللوز في تقليل الشهية بالإضافة إلى الوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية ومستوى الكوليسترول في الدم. ويمكنك استبدال العصائر الغنية بالسكريات بالماء لتجنب الجفاف وإزالة السموم من الجهاز الهضمي، وايضا تنصح بتناول الفاكهة بدلا من العصائر الطبيعية لاحتوائها على نسبة قليلة من السكريات وسعرات حرارية منخفضة والكثير من الألياف مما يساعد على زيادة معدل حرق الدهون في الجسم، مع مراعاة عدم تناول الفاكهة التي تحتوي على الكثير من السعرات الحرارية كالعنب والتين والمانجو. وإذا كنت من الذين تعودوا تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين مثل القهوة، هنا يجب تقليله إلى فنجان واحد بعد الإفطار، ذلك لأن الكافيين يؤدي إلى زيادة التبول، وايضا فقدان المزيد من املاح المعدنية والإحساس بالعطش، واستبداله بالشاي الأخضر.. ويفضل عدم استخدام العسل الأبيض أو المحليات الصناعية كبديل للسكر فهذه البدائل تسهم في زيادة الوزن. بالنسبة لوجبة السحور يفضل تناول الزبادى لأنه يساعد على الهضم والفول المدمس بدون إضافات كالمح والزيوت، وذلك لاحتوائه على البروتين والمعادن، او تناول البطيخ والجبنه القريش لتعويض الجسم الأملاح المعدنية اللازمة له، أو بطاطس مسلوقة مضاف إليها البقدونس، على أن يكون هذا الغذاء بالكميات المناسبة غير مبالغ فيها والتي تتناسب مع احتياجات الجسم اليومية من السعرات الحرارية واللازمة لتغذية المخ والحصول على الطاقة اللازمة له لممارسة وظائفه المختلفة كالتهكير والذاكرة ولعمل الموصلات العصبية في خلايا المخ بشكل منتظم.

- تأملات صائم :

سعادة التقوى بشهر رمضان لا نظير لها، فقد جاء الشهر العظيم ليحتفل بها، ويعظم فضلها ويرفع قدرها. يقول سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون...» «إن زادها خير زاد، يحيطها بالجلال والإكرام، وتظفر بالصيام في أيام معدودات، بخير فوز وأكرم مرتبة، حيث يتولى المولى سبحانه في رمضان جزاء الصائمين، وهو أكرم الأكرمين وأعظم المانحين، يقول عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجرى به». فالصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله، ويستحق

المتقون هذا الثواب العظيم والفوز الرفيع، فالتقوى نور لهم في الارض، وذخر لهم في السماء، واستقامة ترجع إلى أرقى درجات الرقى والكمال لأنها جماع الفضائل، و«خصال البر» وهى مطلوب الله جلّت قدرته من العباد. إن الاستقامة التي يحظى الصائمون بها في رمضان سمو وتهذيب يجلب الأمن والسكينة والصفاء. يقول رب العزة «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» والاستقامة التي يعتصم بها المتقون تمجد إيمانهم الصادق، وصبرهم الخاص، ومسلحهم الرشيد، فإنهم بالإمساك عن الطعام والشراب من الفجر إلى غروب الشمس، والامتناع عن المعاصى والشور، والاقبال على مكارم الأخلاق، والانطلاق إلى طاقات الرحمة والتكافل والبر. قد أصبحوا متمسكين باكرم صور الهجرة وجهاد النفس، تنتظرهم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ليدخلوها من باب لا يدخل منه أحد غيرهم، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد: أما القرآن الذى نزل في شهر رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فهو ربيع حياة الصائمين المتقين، يأخذ نصيبه في أيام وليالى رمضان، ففيه منهج الفلاح الذى رسمه الخالق، وهو نور مبين وصراط مستقيم، يقول تعالى: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم». وشفاعة الصيام والقرآن لا نظير لها عند الصائمين المتقين. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام أى رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان: أن المتقين يسيرون على هدى القرآن، والتطبيق العملى يحدد لهم سبل الفلاح في الصلاة والزكاة وحفظ الفروج والأمانات والعهود وغيرها، ولذلك يرثون الفردوس هم فيها خالدون. أن أيام وليالى رمضان حبيبة إلى نفوس المتقين، وحسبها أنها تحرضهم دائما على بث الخير، والتمسك بالإنفاق والسماحة والمودة والعدل، والإحسان والرحمة والاخاء والبر، وفوز المتقين يشهد بأنهم

يغضون أبصارهم عن المحرمات، ويحفظون فروجهم، ويصومون السمع عن الإصغاء لكل ما يحرم قوله أو يكرهه، ويكفون أيديهم عن ارتكاب ما يغضب الله، وينبذون الشح وقول الزور، ويشيعون الحلال ويجتنبون الحرام، ويعشقون تكاليف الله وأوامره، ويلزمون الإخلاص، وينأون عن الغلو وتعذيب النفس، ولذلك ظفروا بالخير له، وكرموا تكريما لم ينله سواهم، وباهى الله بهم ملائكته، لقد فازوا بالصيام والتقوى فوزا عظيما يقول سبحانه: «إن المتقين في جنات ونعيم فأكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون»

ثمرة الصدق في الآخرة هي الجنة، وفي الدنيا الطمأنينة، فالإنسان الصادق يطمئن لنفسه وإلي الناس، كما أن الناس يطمنون إليه، وإلي ما يلقيه من خبر، أو يشهد به من شهادة، أو يعد به غيره، وهذا بخلاف الكذب الذي يصبغ صاحبه بالريبة، ويجعل موقف الناس منه في شكوك وأوهام، قال صلوات الله وسلامه عليه: «دع ما يريبك إلي ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة». وتتشكل شخصية المسلم بالصدق في سائر الجوانب، وفي شتى المعاملات والعلاقات الإنسانية، ففي جانب الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله يبلغ المسلم بصدقه منزلة الشهداء وإن لم يستشهد قال صلى الله عليه وسلم: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه». فالصدق ينير للمسلم طريق البر فإذا به يسلك مسلك الأبرار، والبر يهديه إلي الجنة، ولكن الإنسان الذي يقيم بناء شخصيته علي الصدق، لابد له من غرس هذا الخلق في أعماقه وأن يتحراه في كل سلوكه ليثبت في نفسه، ويلتحم بطبيعته، ومن هنا يغدو تكوينه الأخلاقي، صادقا في كل ما يصدر عنه. ومن ألوان الكذب التي تفقد الثقة بالإنسان، وتسقط منزلته، القول بغير علم، وعدم الإخلاص في النصيحة، وخداع الناس، ومن الكذب قول الزور، وشهادة الزور، وهي من أكبر الكبائر، فشهد الزور لا يفترى علي من يشهد عليه ويظلمه بإضاعة حقه فحسب، وإنما يمتد ظلمه وعدوانه، إلي من شهد له حيث أعانه علي جوره وطغيانه، وأساء إلي القضاء بمحاولته طمس معالم الحقيقة، وإخفاء جانب العدل نفسه، فقد باع دينه بعرض من الدنيا، وباع الدار الآخرة بدنيا غيره من الناس، أليس جديرا بأن يقرن قول الزور

بالشرك في قول الله تعالى: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور». أما شخصية المسلم فإنها تتنافى مع الزور والكذب، ومن صفات المؤمنين الخلاء والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما، كما تتنافى شخصية المسلم عن كل ما يوغر الصدور، ويلهب جذوة الشر بين الناس، أو يفرق بين شخصين كمن يتلون بلونين، ويظهر بوجهين، بغية إشعال الشحنة بين قلبين، فمثل هذا يكون من شرار الناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي: «تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». وفي جانب المعاملات . يبيعا أو شراء . إذا تحقق الصدق بورك في البيع قال صلوات الله وسلامه عليه: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما. ويعني الإسلام ببناء الشخصية علي الصدق منذ فجر الصبا، ومقتبل الحياة، ويدعو الآباء والأمهات إلي تنشئة الأبناء عليه منذ صغرهم، وتعويدهم عليه منذ نعومة أظفارهم.

ماهى الحكمة وراء نزول القرآن في رمضان؟سوف نجد إجابات كثيرة لدى شيوخنا الكبار ولكن الشيخ أمين الخولى رحمه الله كانت له إجابة جديدة ومختلفة، فهو ينبه إلى وجود صلة بين القرآن وبين شهر الصيام، بالصيام يدرك الإنسان آدميته، وهذا الإدراك هو الذى يقوم عليه فهم الحياة ومعنى التدين، فالانسان مخلوق فيه قوة وليس مهيناً للآتيان بالمعجزات، ولذلك فرض الله الصيام لكى يتنبه الانسان إلى ضعفه وحدود قوته وإلى نعمة الطعام التي هى من أكبر نعم الله عليه، وبهذه النظرة الانسانية نزل القرآن ليهدى إلى الايمان وإلى الاسلام، على رسوله صلى الله عليه وسلم، وليست له معجزة من المعجزات التي جاء بها بعض الرسل من قبله في أزمنة لم تكن الانسانية قد وصلت إلى درجة من النضج تجعلها تدرك بالعقل وبالتفكير دون حاجة إلى الخوارق، ولهذا جاء القرآن معجزة في حد ذاته، فقد نزل بلغة العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة وتحدى أن يأتي أهل البلاغة بسورة أو حتى بأية مثله، وبذلك أدرك العقلاء أن هذا كتاب أحكمت آياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. هو كتاب هداية لايسوق آياته إلا للعاقلين وللعالمين وللمتفكرين ولمن يفقهون، وبأمرهم بالنظر والتدبر والتعقل، ويحدد طاقة البشر أساسا للمسئولية فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها،

وقد فهم القدماء ذلك فقالوا لو تعارضت آية مع دليل عقلي وجب فهم الآية في ضوء الدليل العقلي. يشير شيخنا أمين الخولى إلى أن القرآن والصيام كلاهما يخاطب بشرية الانسان، ف شهر رمضان أنزل فيه القرآن في رمضان أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في رمضان ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في الأرض مفرقا على مدى عشرين عاما، وبعض المفسرين قالوا أن شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن تعنى أن آية الصيام في شهر رمضان أنزلت في القرآن، وبعضهم قال أن شهر رمضان أنزل فيه القرآن بمعنى بدء نزول القرآن في رمضان ولفظ القرآن يطلق على القرآن كله ويطلق على بعضه. ولكن الشيخ أمين الخولى رأى أن فهم الآية يقود إلى أن النزول ليس فقط بمعنى الهبوط من السماء إلى الأرض، بل دليل أن القرآن استعمل كلمة النزول بمعنى آخر ليس فيه انتقال ولا هبوط في قوله تعالى: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) وفى قوله (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا) أما حين يقصد القرآن النزول بمعنى الهبوط المادى فإنه يذكر صراحة الانتقال من أين وإلى أين في مثل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) و(أنزلنا من السماء ماء ثجاجا)، (وأنزل علينا مائدة من السماء). فنزول القرآن في رمضان ليس شرطا أن يكون نزوله المادى نزل به جبريل عليه السلام ولكنه نزول بمعنى تقريب الشئ والهداية اليه. فالقرآن نعمة وهداية فانزاله في رمضان يمكن أن يكون بتقريبه إلى الناس وأنسهم به في شهر رمضان وهو الشهر الذى يدرك فيه الصائم انسانيته يجدون في القرآن تأكيدا لذلك ويجدون الهداية وتفسير الحياة والطريق إلى الحياة التي يرضى عنها الله، أما معنى قوله تعالى أن القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فإن معناها أن فيه فرقان بين عصر وعصر قبله، وكذلك رمضان فيه فرقان بين الطاعة والجحود، القرآن كتاب هداية والصيام في رمضان رياضة خاصة وتدريب للجسد وللنفس، ولذلك نجد الناس في رمضان يشعرون من الصوم بما يشعرون به في نفوسهم عندما يتدبرون القرآن، ويجدون في الصوم وفى القرآن هداية إلى فهم المنهج الصحيح لحياة المسلم.

يُعدُّ الصبر ثمرة من ثمرات عبادة الصوم، فالصوم هو الامتناع عن تناول جميع المفطرات بنية التقرب إلى الله تعالى من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، ومن ثمَّ

فإن هذه العبادة تجعل المسلم يتحلى بالصبر على الطاعة، وعلى ألم الجوع والعطش وحاجات النفس وشهواتها. وفي الصوم تعويد الصائم على حبس النفس عن حاجاتها وشهواتها، لأن الصوم وقاية وجنة للمسلم، ففي أثناءه تحبس نفس الصائم على فعل الطاعات والأعمال الصالحات واجتتاب النواهي والشهوات، امتثالاً لأمر الله تعالى في الآية الكريمة: (وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) [البقرة: ١٨٧]. وهكذا يرسخ الشرع الشريف العلاقة بين الصوم والصبر، وأن عبادة الصوم تمثل طريقاً مختصراً إلى التحلي بخلق الصبر، ذلك الخلق الذي حث الله تعالى عباده بالتخلق به والتحقق بأسبابه ومراتبه، وأكثره من ذكره وتكراره، بل أثنى على أهله المتحققين به وأجزل مثوبتهم وأجرهم؛ فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٣]، ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن أفضل الطرق التي ينبغي أن يسلكها المسلم حتى يتعود على الصبر هو طريق الصوم؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم: «الصوم نصف الصبر»، ولا يفهم من ذلك أن هذه العبادة تحمل في طياتها المشقة والتعذيب والإرهاق، وإنما تقوم بتزكية النفس حتى يتحقق المسلم الصائم بمقام التقوى والمراقبة لله تعالى، لذا كان ثواب الصائم وأجره عند الله تعالى وحده، اختص به من سائر الأعمال، قال صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي»، ويظهر من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى شهر رمضان بشهر الصبر؛ وهي تسمية لها دلالاتها التي تؤكد أن رمضان هو شهر إمساك النفس عن خسيس عاداتها، وحبسها عن شهواتها، ومنعها عن مألوفاتها، وأن الله تعالى قد جعل الصوم سبباً قوياً في إزالة عوائق وحجب النفس والشياطين، فلنغتنم شهر رمضان شهر الصبر، ولنستلهم منه الدروس النافعة التي ترسخ فينا الأخلاق والفضائل التي دعت إليها الأديان وفي خاتمتها الإسلام الحنيف ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

من أخلاق الإسلام العالية، وقيمه الفاضلة، فضيلة الإحسان، التي هي من صفات

المؤمنين الصادقين، فيها تكون سريرة الإنسان أحسن علانية، وقد جاء الأمر الإلهي بالإحسان بعد العدل في قول الله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون». ومن أنواع الإحسان: الإحسان إلى الوالدين، وذلك بالبر بهما وحسن طاعتهما، والعمل على ما فيه رضاؤهما، كما قال الله تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ومن أنواع الإحسان كذلك: الإحسان إلى النفس بحفظها من المعاصي ووقايتها من التهلكة، والإحسان إلى الجار، والإحسان إلى الناس جميعا، وفي كل عمل من الأعمال، وفي كل حال من الأحوال، وقد جاء الأمر به عاما «وأحسنوا أن الله يحب المحسنين». فجزاء أهل الإحسان، محبة الله لهم، وتوفيقه في كل أعمالهم، إنهم يحظون بمعية الله ورعايته، ماداموا متقين ومحسنين «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: أن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم. ويذكر الأصفهاني أن الإحسان يقال على وجهين أحدهما: الإنعام على الغير. والثاني: الإحسان في العمل، بأن يعلم علما حسنا ويعمل عملا حسنا، والإحسان أعم من الإنعام، فالإحسان فوق العدل، لأن العدل هو أن يعطى الإنسان ما عليه، ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له. أما بالنسبة للمعنى الأول للإحسان وهو إنعام على الغير، فإن الناس في أشد الحاجة إلى تحرى الصواب بالنسبة لهم ومعرفة أهل الحاجة لمد يد العون إليهم حتى لا يخطئوا فيهم، فيعطوا من لا يستحق، أو أن يهملوا من يستحق، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقتان، والتمرة والتمرتان. ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه، ولا يظن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس وأما المعنى الثانى للإحسان، وهو ما يكون في الفعل فإن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، فإتقان العمل وجودته هي معنى الإحسان بهذا الوجه. وقد حرص الإسلام على إحسان العمل، والإخلاص لله تعالى فيه، ولا يتأتى الإحسان في العمل، إلا إذا كان قائما على أساس علمي، وتخطيط مدروس، يبذل فيه أفراد المجتمع

غاية ما في وسعهم نهوضا بالأمة، وتقدما بالمجتمع.

قرآنا العظيم أشار إلى أكبر حيوان ألا وهو الحوت، وقد ذكر الحوت في ثلاث قصص مهمة من قصص القرآن الكريم، وذلك في خمسة مواضع، في سورة الأعراف الآية ١٦٣ في قصة أهل القرية حاضرة البحر الذين حرم عليهم الصيد في يوم السبت، ذكر بالجمع (حيثان). وذكر بالإفراد (الحوت) في سورة الكهف في الآيتين (٦١، ٦٣) في قصة موسى وفتاه إذ ذهب لملاقاة الخضر. وفي سورة الصافات (١٤٢)، والقلم (٤٨) في قصة صاحب الحوت يونس عليه السلام. وما أعظم ثبات هذا النبي الكريم وإيمانه وتسيبته: (وَدَا الثُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ).

في شهر رمضان المبارك تخشع القلوب وفي هذا خشوع للجوارح، من هذا المنطلق كانت الأسرة في صعيد مصر تستقدم العلماء سواء من القاهرة أو من الصعيد لشرح فقه الصيام وبطلانه وشرعيته وكيفية أدائه حتى تكون على إمام تام بموضوع الصيام. ولقد تعودنا في الصعيد أن نفكر في غيرنا خلال هذا الشهر الكريم فكانت الوالدة رحمها الله قبل أن تقرر تقوم بإفطار الفقراء والمحتاجين من منطلق أحكام الطعام وإفشاء السلام وكان هذا التصرف من الوالدة يسعد الوالد كثيرا ويحثها على القيام به أحسن قيام فكان هذا التصرف يزيد من المحبة والود والتعاون بين الأسر الفقيرة والغنية فكان هناك ارتباط طيب بين القادر وغير القادر. في شهر رمضان تكثر الزيارات المتبادلة مع الأسر الأخرى خاصة إذا كان هناك خلاف بحضور شهر رمضان تنتهي كافة المشاكل وتزول الخلافات ويحل محلها الود والمحبة. وكم تغمرني السعادة البالغة حين أذهب إلى بلدي في شهر رمضان وتناول طعام الإفطار والسحور مع اسرتي واسر القرية، وفي هذا الشهر الكريم تكثر المجالس الشعبية التي يحضرها علماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي ويتنافس الجميع حول خدمة المجتمع وتنمية البلد والمحافظة عليها من أي سوء. في الصعيد نجد أن دور إمام المسجد بالغ الأهمية، فهو دائما إلى جوار كبراء الأسر والمسؤولين للمشاركة في حل أي مشكلة أو توضيح أية موضوعات تخص الشهر الفضيل. والبيت هو المسئول الأول في إخراج الذرية

الصالحة الطيبة ويكون ذلك بالقدوة الصالحة للوالدين، ففي هذا البيت يتم تربية النشء على الصدق والإخلاص والحب والمودة والإيثار والتوكل على الله وبر الوالدين، ويتكاتف الجميع على إقامة شرع الله في جميع العبادات والمعاملات، وفيه يجتمع الجميع لتناول طعام الإفطار والصلاة في المسجد وبعد التراويح نجتمع مرة أخرى لتلاوة القرآن الكريم ويقوم أحد العلماء بالحديث عن سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويجيب العالم على كافة أسئلة الحاضرين المتعلقة بالصيام أو الأخلاقيات فكان هذا المجلس بمثابة علم يستفيد منه كل فرد. ورب الأسرة في الصعيد يعمل دائماً سواء في شهر رمضان أو طوال أيام السنة على أن يغرس في نفوس الأبناء الأدب والأخلاق وحب الغير وإنكار الذات والتحلى بالمثل العليا واحترام الآخرين واتباع أوامر الشرع.. كان الوالد يعلمنا الرفق في كل شيء والتواضع ونبذ الكبر، ويعلمنا أن تكون قلوبنا حاضرة وألسنتنا رطبة بذكر الله سبحانه في كل وقت، والإنفاق في أوجه الخير لأن ذلك من كمال الإيمان وحسن الإسلام ودليل حسن الظن بالله والثقة به ونيل مرضاته، وحب الناس وتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع عامة والأسرة خاصة .

دأب كثير من المسلمين في رمضان على الإسراف في تناول الطعام والشراب، حتى أن صيامهم ليكاد يفقد الحكمة من مشروعيته، إذ يشغل بعضهم نهاره في البحث عن أنواع الأطعمة والأشربة ليجمعها، ثم يقضى أكثر ليله في تناولها، ويستتبع ذلك الخمول والنوم، والتكاسل عن أداء الواجبات والقربات، فضلاً عما فيه من الإضرار بالنفس، فيما زاد عن حاجة البدن من هذه الأطعمة والأشربة، وإضاعة المال، فيما زاد منها عن الحاجة، وقد أمر الله سبحانه المكلفين بأداء ما فرضه عليهم، ورجبهم في التقرب إليه بأنواع الطاعات، والأمر بالشيء نهى عن ضده، فكل ما أدى إلى ترك هذه الفرائض والقربات، فهو منهي عنه، وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يملأ بطنه بالطعام والشراب، إذ روى عنه أبوهريرة أنه قال: المسلم يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء، وروى عن ابن عمر قال تجشأ رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: كف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة وروى عن أبي هريرة أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليؤتـين يوم القيامة بالأكول الشروب، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وأقرأوا أن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا، وقال تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» وقال جل شأنه: (ولا تبذر تبذيرا أن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)، كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبذير، فقد روى عنه عبدالله بن عمرو أنه قال: كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة. وإذا كانت شرعية الصيام ليـشعر المسلم الواجد، بما يعانـيه غير الواجد من ألم الجوع الدائم، فيمد إليه طوق النجاة لينقذه من آلامه، تحقيقا للتكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة، الذي دعا إليه الإسلام وحض المسلمين عليه، فإن الإسراف في تناول أنواع الأطعمة والأشربة في هذا الشهر، يفقد الحكمة من مشروعية الصيام، لامتلاء معدة الواجد طوال ساعات النهار والليل، مما يفقد معه الشعور بالجوع والإحساس بالآلام التي ابتلى بها أناس، لا يجدون ما ينفقون على حوائجهم الضرورية، بعد أن دثرهم الفقر بدثاره، واحتواهم بين ذراعيه، حتى صيرهم إلى الحال التي تفتقر من الواجدين مد يد العون إليهم، ومساعدتهم على دفع غائلة الجوع والفقر عنهم، يصدق علينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

- تأملات بعد رمضان:

ليس بوسعنا ورمضان يسدل أستاره ويودعنا إلا أن نظل نتذكر أيامه ولياليه المباركة، ففيه تضاعف أعداد المصلين في المساجد، وتم إزاحة التراب عن المصاحف في المنازل، وبالتالي لم يعد المصحف مجرد كتاب للزينة أمام الناظرين، وإنما قرئت آياته بغض النظر عما إذا كنا تمعنا في معانيها أم تمت قراءتها بسرعة. ونحن نودع هذا الشهر الكريم، ربما يعن لنا أن نستيق الأحداث وما سيقوله شيوخ المساجد وأئمتها الأفاضل للمصلين في أيام عيد الفطر المبارك وما يليها، فهؤلاء اعتادوا على تذكير المصلين بأن المساجد عادت خاوية بعد رمضان وذهب روادها لمنازلهم ولم يعودوا يصلون صلاة الجماعة في الجوامع. ليس هذا فحسب، فالأئمة، لا أقول كلهم وإنما معظمهم، أصبحوا يكررون هذه المقولة

بصورة ربما تصيب الإنسان بالإحباط والاستياء، ليس من نفسه ولا من هؤلاء الذين اعتادوا المساجد في رمضان ثم تركوها خاوية، وإنما مبعث الاستياء من الأئمة أنفسهم، فعليهم يقع كل اللوم في هذا الفراغ.

والذى لا يعلمه الأئمة أن مسئولية امتلاء المساجد بالمصلين والرواد وراغبي صلاة الجماعة إنما تقع عليهم مباشرة، فهم السبب وراء هروب المصلين من صلاة الجماعة، فهم الدعاة لصحيح الدين، وعليهم تقع مهمة ترغيب المسلمين في ارتياد المساجد أو هجرها. ثم لماذا الهجوم السنوى - الرمضانى - على المصلين وتذكيرهم بهجرهم المساجد طوال العام دون شهر رمضان، ولعلى اعتقد هنا، أنه يتوجب علينا أن نحث المصلين على ارتياد المساجد وعدم هجر صلاة الجماعة في معظم أوقاتها، وليس شن هجوم عليهم وتأييهم. فصحيح الدعوة هي الترغيب وليس التهيب، وهكذا فعل رسولنا الكريم في بداية الرسالة المحمدية، حتى أن الدعوة للدين الجديد لم تلغ عادات أهل العرب آنذاك بسرعة وإنما جاء التحريم تدريجيا حفاظا على نفسية الناس في ذلك الزمان والمكان.

وقريبا من صلاة الجماعة، يظل بعض الأئمة في تذكير المصلين بأن المسلمين هجروا المصاحف وقراءتها بعد رمضان، ثم يوجهون سهام نقدهم للشباب تحديدا بالتقاعس عن القراءة التي كانت عادة محمودة في رمضان، لتنتهى العادة بإعلان قدوم هلال عيد الفطر المبارك. واعتقد أن هؤلاء لا يعلمون، أننا جميعا، كبارا وشبابا، نعلم أن بمنزلنا جوهرة ثمينة لا تعادلها جوهرة، ألا وهي المصحف الكريم، وحتى وإن علاه التراب أحيانا، فنحن نعود إليه مشتاقين له ولقراءته وتدبر معانيه، والجوهرة في مضمونها أثمن شىء في الوجود ولا يضاهيها قيمة سوى قوة الإيمان نفسه. وحتى لا يفسر البعض كلامى بأنه هجوم على الأئمة والشيوخ، أقول: أن أسلوب ومضمون الدعوة يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة، وما كان يقنع أطفال وشباب أمس بصحيح الدين لم يعد مناسبا في وقتنا الراهن، فليس الزمن وحده الذى تغير، فالعقول والعادات تبدلت هي الأخرى، واعتقد أننى لن أضيف جديدا إذا دعوت علماء الدين وفقهاءه إلى أن يبحثوا عن وسائل جديدة في تقديم الدين للأطفال والشباب، وبصورة علمية وليس فقط نظرية، وعلى علماء اليوم تقديم الدين بوسائل تقنية

بعيدا عن التلقين والحفظ، فما نراه اليوم من تعليم بالبعد الثالث ديننا أولى به، فقد حثنا الرسول الكريم على طلب العلم، وكان يعنى في ذلك ليس الذهاب إلى الصين فقط، وإنما دعوة محمدية أبدية إلى التطوير وعدم الركون عند مجرد القراءة والحفظ، فالعلم وحده كفيـل بأن يربط الأطفال والشباب بالدين بعد تدبر معانيه وإدراكها عبر الأقلام التي تؤكد للجميع عظمة القرآن الذي يتضمن الكثير من المعجزات العلمية والرقمية.

- أفضل الصيام بعد رمضان :

إذا انقضى الشهر وقد حصل من الخروق في الصيام ما حصل فما هو الحل وما هو العمل؟ ماذا نفعـل وبالتأكيد قد حصل في صيامنا نقص وتقصير، وجرحنا ذلك الصيام ببعض الآثام؟ علماء الدين يؤكدون أنه يستحب التطوع بالصيام والإكثار من الصيام والصدقات، والإكثار من التوبة والاستغفار، لما جاء في حديث أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بِعَمِّ الشَّهْرِ شَهْرُ رَمَضَانَ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَانِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وَيُعْفَرُ فِيهِ إِلَّا لِمَنْ أَبِي، قَالُوا: وَمَنْ يَا أَبِي يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: الَّذِي يَأْبِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ"، وقال الحسن رحمه الله: "أكثرُوا من الاستغفار فإنكم لا تدرُونَ متى تنزل الرحمة"، وقال لقمان لابنه: "يا بني عود لسانك الاستغفار فإن الله ساعات لا يرد فيها سائلاً"، وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ). وأوضح العلماء أن الاستغفار هو ختام الأعمال الصالحة كلها، فنختم به صلاتنا وحجنا وقيامنا لليل ونختم به مجالسنا، وكذلك ينبغي أن يُختم صيامنا بالاستغفار، وقد كتب عمر بن عبدالعزيز لأهل الأمصار يأمرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر، فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث والاستغفار يرفع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث. ويقول الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، إنه يستحب التطوع بصيام ستة أيام من شهر شوال، وتسع من ذي الحجة والمحرم وشعبان، والاثنتين والخميس من كل أسبوع، وأيام البيض: وهي أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري، وأفضل التطوع صوم يوم وإفطار يوم، أما استحباب صيام ست من شوال: فلحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان وأتبعه بست من شوال، فكأنما صام الدهر وأما صيام تسع من ذي الحجة، فلما روي عن حفصة رضي الله عنها قالت: "أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة"، وفي رواية بلفظ: "كان يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، وأول اثنين من الشهر، والخميس"، وأكد التسع يوم عرفة .

الاستغفار من جانبه نبه الشيخ إبراهيم حافظ من علماء الأزهر، إلي وجوب الاستغفار عقب كل طاعة قدمها العبد لله عز وجل، وصيامنا هذا يحتاج إلي استغفار نافع وعمل صالح شافع، كم نخرق صيامنا بسهام الكلام، ثم نرقعه وقد اتسع الخرق علي الراقع، كم نرفو خروقه بمخيط الحسنات ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع، كان بعض السلف إذا صلي استغفر الله من تقصيره فيها، كما يستغفر المذنب من ذنبه، إذا كان هذا حال المحسنين، فكيف حالنا نحن المسيئين المقصرين، أنفع الاستغفار ما قرنته التوبة، وهي حل عقدة الإصرار علي الذنب، فمن استغفر الله بلسانه وقلبه علي المعصية معقود، وعزمه أن يرجع إلي المعاصي بعد الشهر ويعود فصومه عليه مردود، وباب القبول عنه مسدود، ونذكر في هذا المقام سفر الكثيرين بعد الصيام إلي أماكن الفسق، والفجور، والمعصية، وعودة كثير من العصاة إلي معاصيهم بعد رمضان، فصيام السنة أيام تعني شهرين، لأن الحسنه بعشر أمثالها، بالإضافة إلي شهر رمضان، أيضا بعشر أمثاله وهذا يعدل سنة هجرية كاملة .

المدامه وأضاف، نحن ليس عندنا رصيد كبير من الحسنات بحيث إنه لا يهم ما وقع منا من السيئات فإننا لا ندري بعد ذلك الصيام والقيام هل قبل منا العمل أم لا؟ وقد قال الله تعالي لافتاً نظر عباده إلي مسألة مهمة قالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، فماذا يعني ذلك إنما يتقبل الله من المتقين، ونحن نركي أنفسنا إذا قلنا إننا من المتقين، والله أعلم من هو المتقي منا، ولذلك لا بد أن نخشي علي العمل من أن يرد، ونسأل الله تثبيت الأجر وقبول العمل، ولذلك كان السلف رحمهم الله يجتهدون في إتمام العمل.

- المداومة على الطاعات بعد رمضان:

تمر ليالي وأيام شهر رمضان المبارك سريعاً بما كانت تحمله من إشراقات وأنوار

وبركات وخيرات، وقد فاز المخلصون الذين صاموا وقاموا وفعلوا الطاعات محتسبين الأجر والفضل عند الله تعالى، فكان لهم ما يرجون في ليلة العيد وهي ليلة الجائزة، قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة في الحديث القدسي: "يقول الله عز وجل للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره، قال: فيقول: فإنى أشهدكم يا ملائكتي أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامه رضائى ومغفرتي، ويقول: يا عبادي، سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم شيئاً في جمعكم لأخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتى لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى، فوعزتى لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود، انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم، فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان"

نعم انقضى شهر رمضان وقد زاد ارتباط المسلم بالقرآن العظيم تلاوة وحفظاً وتدبراً، مع التنافس في فعل الطاعات، والاستزادة من أداء القربات والنوافل، والإكثار من عمارة بيوت الله بالجماعات والتراويح والاعتكاف، مع بذل الصدقات والزكوات ومواساة المحتاجين. ولا ريب فإن ذلك ثمرة ناضجة من ثمرات عبادة الصوم التي تتجلى مقاصدها في تركية النفس ومجاهدتها، حتى يتحلى المسلم بمعانى التقوي، التي من أجلها شرع الله تعالى الصوم، قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) [البقرة: ١٨٣]. ويتجلى من ذلك أن المقصود من هذه المواسم والأوقات المشهودة بالخير والبركة أن يتخذها المسلم محطات يتزود منها معانى الإخلاص لله والاجتهاد في العمل والمحافظة على الوقت والتخلى عن الأخلاق السيئة، ثم منها تمتد معه تلك القيم إلى الأوقات الأخرى، ولا يحصر فعل الطاعات ومعايشة ذلك على تلك المواسم، فإذا انتهت انقطع عن فعل الخيرات .

ومن ثمَّ يتخذ صاحب البصيرة من نفسه قذوة عملية في مجاهدة النفس والشيطان عن الملهييات والموانع التي تعوقه عن المداومة على فعل القربات والطاعات على مدى عمره، فإنه بمقدوره أن يفعل في غير رمضان ما فعل فيه من الخير والعبادة، كذلك كما أمسك المسلم في

رمضان عن المفطرات واجتنب كل ما يفسد الصوم من الأقوال والأفعال، وابتعد عن الوقوع في مواطن الإثم، وراقب الله تعالى في السر والعلانية، فخرج من مدرسة الصيام طيب النفس، حسن الخلق، ومن ثمَّ يمكنه أن يمسك ويجتنب وبيتعد في غير رمضان ما أمكنه فيه، وكذلك استوى عنده السر والعلن في رمضان، فيمكنه الثبات على ذلك بعده بدليل حصوله في رمضان، ولا يخفى أن ترسيخ هذه المعاني يحقق صلاح الأمة والمجتمع، وهي من مقاصد عبادة الصوم التي تقوم بغرس هذه الأخلاق النبيلة في أفراد الأمة فردًا فردًا. وليعلم المسلم أن مواسم الخير ليست محصورة في أيام شهر رمضان ولياليه، بل هي مبنوثة في الأوقات والأيام على مدار العام، كالصلاة إلى الصلاة، ويوم الجمعة، والستة أيام من شوال، والعشر الأول من شهر ذي الحجة، وهناك يوم عرفة ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان والثلاث الأخير من كل ليلة، وقد ندبنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى طلب الخير طول الدهر، فعن أنس بن مالك، رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن الله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم". وبذلك يعلم المسلم أن فعل الخير وأداء الطاعات شأنهما الاستمرار والدوام، فإن الخير والطاعة من المطلوبات على الدوام كالإنفاق في سبيل الله وإطعام الطعام ومواساة المحتاجين وسد حاجتهم من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى. فليأخذ كل مسلم نفسه بالجد والاجتهاد وليتحل بالأخلاق النبيلة وليتمسك بالمداومة على أنواع الخير والبر التي طرقها في شهر رمضان، ولا يتكاسل عن ذلك بحال، فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

- الإستقامة والكرامة من آيات الله عز وجل:

عشنا أيامًا بطعم الإيمان، وليالي في الأتس بالرحمن، أودع الله فيها أسرارًا خفية وحكمًا عليه، أطلعنا الله فيها على بعض الخيرات والأنوار، فما من مسلم إلا واعترف بفضلها، وأقر بوحدايته، وما من عاص إلا استحى خوفًا ووجلًا من ناره، فما أحوجنا إلى أن نداوم على الطاعة، وأن نستقيم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإذا أراد الإنسان الكرامة في الدنيا والآخرة فعليه بالاستقامة، قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: أعظم الكرامة لزوم

الاستقامة، فلم يكرم الله عبداً بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته. والاستقامة هي لزوم الطاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهي الثمرة التي نقطفها بعد شهر الصيام والقيام والدعاء، وكانت وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، للصحابي الجليل سفيان بن عبد الله لما قال له: (يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، يا رسول الله! فقال رسول الله: (قل آمنت بالله ثم استقم). ويقول الحق سبحانه وتعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» [سورة فصلت الآية: ٣٠] ويقول سبحانه أيضاً في سورة الأحقاف: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآية ثمرتين من ثمار الاستقامة: «ألا تخافوا ولا تحزنوا»، قد يخاف الناس، وقد ينفطر قلبُ الناس لخطرٍ دايمٍ، وقد يفلقون، وقد يُقهرُونَ، لكن ربنا سبحانه وتعالى يطمئن هؤلاء المستقيمين بأمرين: ألا تخافوا ولا تحزنوا. فلا يخافون مما هو آتٍ حيث يخاف الناس، ولا يحزنون على ما فات حيث يحزن الناس، وهل من شعورٍ يدمر السعادة الإنسانية كالخوف أو الندم؟، فلما قالوا ربنا الله ثم استقاموا رزقوا قناعة توفى بها الله سبحانه وتعالى الخالق وحده، ولا خالقٍ سواه، وأنه هو الرب، ولا ربَّ سواه، وأنه هو المعين، ولا معين سواه.

وهنا فائدة تربية عظيمة وهي الاستمرار على عمل الطاعات، وعدم قطعها حتى ولو كانت نوافل، ولذلك كان أحب الأعمال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أدومها وإن قل، فلو لم يصل الإنسان إلا ركعتين في جوف الليل ويداوم على ذلك، مع الإخلاص وحسن القصد والتوجه، لكان شيئاً طيباً، فالمحافظة على الأعمال الصالحة ثمرة الاستقامة، ولنتأمل قوله سبحانه وتعالى: «وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا» [الجن: ١٦-١٧]. فإذا استقام العبد على الطريق المستقيم لسقى ماءً غدقاً، وأولى ثمار الاستقامة: أن يعيش في سعادة ورغد وراحة. ومن ثمار الاستقامة: أن الله سبحانه وتعالى يفرج عنك، يزيل عنك كلَّ كرب، كلَّ هم، كلَّ

حزن، كلَّ ضيق، كلَّ قلق. وإذا تأملنا الحديث القدسي الذي يقول: (ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) كلمة (لا يزال) تدل على الاستقامة والمداومة على الطاعة والاستمرار. فلا يزال يتقرب ويتقرب، ويقوم بالنوافل ويفعل، حتى يصل إلى درجة الصالحين المقربين المحبوبين في السماء والأرض، (فإذا أحب الله تعالى عبداً، نادى جبريل: إني أحب فلاناً فأحبه، ثم ينادى جبريل في أهل السماء: أحبوا فلان بن فلانا، ثم يوضع له القبول في الأرض). وليعلم العبد أن النوافل ترقق القلوب وتقربها من الله تعالى والناس، وإن قطع النوافل يقسى القلب، ويجعل النفس في وحشة بعيدة عن الله عز وجل.

أيام قليلة ويللم رمضان أوراقه وعاداته وبعض مأكولاته ويرحل تاركاً لنا طاقة من نور الطاعات، وعدداً جميلاً من الذكريات، ولكن قبل أن يمضي يمنحنا إلى جانب فيض العبادة، دعوته السنوية لكسر العادة وهي هبة غير مرئية وفرصة قد تغيب عن الكثيرين فيخسرون حكمة قوية ودرسا كبيرا.. كيف؟! البعض في رمضان ينجز عمرة في مكة والبعض الآخر ينجز عمرة (بفتح العين) لروحه لا تتطلب السفر، ففي شهر الصوم صيانة سنوية لروح المسلم وجسده، يزيح عن الروح ما تكاثر من هموم ويريح الجسد مما تراكم من دهن، حيث تسرى في حياتنا أنوار وفيوضات، وتقام لنا مائدة للفتوحات الربانية، فتنتطق الروح، وتخرج إلى العلا عبر أبواب الرحمة، فهو موسم للعبادة، ومدرسة يتعلم فيها المسلم الصبر على الشدائد والقوة لمواجهة المكائد، ودورة تدريبية لممارسة الأخلاق الحميدة رغم أنف آليات العولمة!. والصائم الذي يمسك طوال اليوم عن الطعام والشراب والشهوة والنميمة، يحظى بطاعة الله ويألف مراقبته تعالى. وهذه المراقبة تربي المسلم وتصعد به على طريق الإحسان، فإذا قال صدق وإذا عمل أخلص، وإذا حكم عدل وإذا غضب سكن، وإذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أوّتمن أدى، وإذا صنع أتقن، وإذا تاجر قنع، ولا يشهد زورا ولا يأكل باطلا ولا يفعل سوءا وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا، يصبح كل ذلك عادة وخلقا حسنا.. وهنا يعيد شحن الأخلاق لتتحول إلى عادات وسلوكيات ايجابية .

فالصوم شرعه الله تعالى لبناء الفرد المؤمن ولخدمة المجتمع المسلم المتضامن والمتكاتف، فهو . بالإضافة إلى كونه عبادة تقرب إلى الله - تمرين على الصبر وغرس

لخلق المراقبة، وقهر للشهوات الجموح المهذرة للحزم والعزم، وترويض للغرائز البشرية العائية التي تعمل لأجلها أغلب الفضائيات والأسواق. وفرصة للإحساس بحوائج الآخرين وتذكير بفريضة التكافل الاجتماعي عبر الزكاة. وبلغـة الإعلانات التي تقتحم علينا حتى صومنا، فإن رمضان موسم كبير للتنزيلات، ولكنها من نوع آخر، لا تحتاج لدفع المال للاستفادة منها، ولا استعمال المحمول، ولا الجلوس أمام التلفاز، تنزيلات شعارها "أوله رحمه، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار".

فقد فضل الله رمضان ليس فقط بإنزال القرآن فيه، وإنما أيضا بمضاعفة الأجر والثواب للمحسنين ومضاعفة العقوبة للعصاة المستهترين في أيامه ولياليه. وفي رمضان تتكثف العبادات، فبالإضافة إلى الصيام، يتميز الشهر الكريم بصلاة القيام، وهي سنة مؤكدة، والصلاة صلة بين العبد وربه، وهي من الله الرحمة، ومن الناس الدعاء، ومن الملائكة الاستغفار .

المتأمل في رمضان، وحكمته، يقف منبهراً بهذا التوجيه الرباني المركز نحو الطاعة والقرب من الله تعالى، والحث على فعل الخيرات، وتضاعف الأجر.. وكل ذلك في مدة محددة ومحدودة، ليكون المسلم مشغولاً طول ليله ونهاره بالقرب من ربه سبحانه وتعالى، فهو بين الصيام، وقراءة القرآن، والقيام، وبين صلة الرحم، والبذل والجود، ومعاونة أخيه المسلم. وهكذا يربينا رمضان على «كسر العادة» ليحررنا من أسر أي عادة مهما كانت، فيفك أسر عبوديتنا للمألوف، فبعد أن تعودنا أن نأكل ونشرب كل صباح، أصبحنا مأمورين بالصوم حتى غروب الشمس، وكما ألفنا الحرص على المال، صرنا مطالبين بالبذل والتصدق ودفع زكاة الفطر، وبعد أن كان ليلنا للخلود والنوم، نلزم أنفسنا بالقيام فيه لله تعالى بالصلاة .

نعم يتم كسر العادة في رمضان فتختلف مواعيد الأكل والشرب عن الأيام العادية، وتختلف أيضا أوقات النوم، وحتى مواعيد الدوام تتغير في كثير من الدوائر. وكما يأتي رمضان لكسر العادة الفسيولوجية يدعونا أيضا لكسر العادات الزائفة التي تتسرب إلينا، ليعيدنا مرة أخرى إلى جادة الصواب.

فإذا تأملت هذه الحالة، تجد انه بعد أسبوعين من الصيام تبدأ في التأقلم مع الوضع الجديد، ورويدا رويدا تعتاد مواعيد الإفطار والإمساك، وتتغير الساعة البيولوجية لنومك واستيقاظك، وعندما يكتمل كل ذلك وتتأقلم على النظام الجديد ينتهي رمضان! ويبدأ العيد ومعه تعود إلى حياتك الطبيعية لماذا؟ لأنه من جوانب حكمة رمضان كسر العادة، وعندما تعتاد الوضع الجديد لا يصبح جديدا وإنما يغدو مألوفا وعاديا، لذا تنتفى الحكمة من هذا التغيير، مع انتهاء الشهر، وعندها ينتهي الدرس وهو انه يمكنك بالإصرار والعزيمة أن تجدد حياتك وتتخلى عن الكثير من عاداتك السيئة، ومن يستوعب ذلك الدرس يدرك أن وراء فيض العبادة وكسر العادة في رمضان، طاقة نور يستمر مفعولها طوال العام.

أهل علينا شهر رمضان المبارك الذي تتسابق فيه الفضائيات على تقديم كثير من الأعمال لتجذب أكبر قدر من المشاهدين، وللأسف الشديد منه أطفال ممكن أن تؤثر عليهم مشاهدة التلفزيون تأثيرا شديدا، في دراسة على ١٧٧٨ طفلا من كوريا تراوحت أعمارهم بين ٢٤ و ٣٠ شهر وتراوحت فترات مشاهدتهم للتلفزيون بين ساعة و ٣ ساعات يوميا. وانتهت الدراسة إلى أنه كلما زادت عدد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون زادت فرصة حدوث تأخر في نمو اللغة لديهم. وأيضاً هناك دراسة مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية أكدت أن طول فترة مشاهدة التلفزيون: يؤثر على نمو مفردات الطفل». وقد يكون ذلك لعدد من الأسباب أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تبادل المعلومات في اتجاه واحد في حين أن اكتساب اللغة يجب أن يكون هناك حوار بين متكلم ومثقف وهو الطفل. كما أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تركيز الطفل والأبوين على شاشة التلفزيون فيقل الكلام جدا بينهم وهو المحرك الأساسي لاكتساب اللغة. وأخيرا مشاهدة التلفزيون بكثرة ولفترة طويلة تؤثر بشدة على نمو القدرات المعرفية للأطفال إذا ما قورن بالكتب والصور الملونة.

هناك أيضا الألعاب الالكترونية أي كان نوعها والتي يلعب فيها الطفل بسرعة وهو جالس على مقعده مما يجعل هذه الألعاب تؤثر بشدة على العقل فهي تدمر ٣ قدرات لدى الطفل: القدرة على التركيز والانتباه والتذكر، وذلك لان الطفل يستخدم موجات المخ بسرعة شديدة وبالتالي تقل قدراته تدريجيا في الانتباه والتركيز وبعد ذلك التذكر خاصة بالنسبة

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

لطلبة المدارس ويصابون بصعوبات تعلم.

ليلة القدر: عظم الله في القرآن تلك الليلة المباركة فذكرها في موضعين عظيمين :

١- قال تعالى: (حم. والكتاب المبين. أنا انزلناه في ليلة مباركة) (الدخان: ١-٣) وأكثر العلماء علي انها ليلة القدر وبعض العلماء يقول: أن السفر الكرام ابتداءوا بنسخ القرآن في الليلة الخامسة عشرة من شعبان ثم اتوا نسخه وانزل الي سماء الدنيا ليلة القدر في رمضان .

٢- وقال سبحانه ("إنا انزلناه في ليلة القدر" القدر (١) فعظمها الله صلى الله عليه وسلم بانزال القرآن فيها، وبأنها خير من الف شهر، وبأن الملائكة تنزل الي الارض للسلام علي المصلين فيها، ويبين أن هذا الفضل العظيم يدوم حتي مطلع الفجر، ولم يعين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتها الا بحالة لا تجعل العامل يحكم انها ليلة كذا من الشهر ولكنه حصرها في الليالي الفردية من العشر الاواخر لينال العامل اجر احياء تلك الليالي، ويفوز بقيامه في ليلة القدر ضمنا. وكان أئمة السلف يعتكفون تلك الليالي في المساجد، اقتداء بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من العمال المخلصين يرون الملائمة بعيون ارواحهم عند صفائها من لوازم الجسم لانهم تشبهوا بصفات العالم الأعلى من الصيام والقيام والتسبيح ومن تلاوة القرآن والذكر وقد يري بعض الحاضرين في المجلس الملائكة وغيرهم لا يراها لان الرؤيا كانت بعيون الروح لا بعيون الرأس قال سبحانه (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (العنكبوت ٦٩) وسواء في الأجر من رأي الملائكة ومن لم يرههم اذا وفق لاحياء تلك الليلة ورؤية الملائكة لأهل الصفا فضل يعجله الله لهم لا يقتضي نقص اجر العاملين الذين لم يروا قال سبحانه (انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب (الزمر: ١٠)

ينبغي على المسلم أن يتبع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله. فيجب على المسلم أن يجتهد في العبادة ويحث أهله على ذلك حتى يكون في توديع هذا الشهر الكريم، ولا يحرم نفسه من قيام ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. هل يجوز للصائم أن يبلع ريقه في رمضان أثناء الصيام؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز للصائم أن

يبلغ ريقه؛ لأن الفقهاء ذكروا أن من الأشياء التي لا تقطر -لعموم البلوى بها- ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق وشم الروائح الطيبة وغبار الطريق وغير ذلك من كل ما لا يمكن الاحتراز منهما حكم من أكل أو شرب ناسيا وهو صائم؟ وهل هناك فرق بين صوم الفرض والنفل؟ أجابت دار الإفتاء: أن من أكل أو شرب ناسيا في نهار رمضان أو في صيام التطوع لا يبطل صومه، ولا يجب عليه القضاء ولا الكفارة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلَيْتَمَّ صَوْمُهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ) فهذه الأحاديث الشريفة أدلة على أن الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً فعلياً أن يتم صومه، ولا قضاء عليه، ويومه الذي أتم صيامه صحيح ويجزئه، ولا فرق في ذلك بين صيام النفل والفريضة، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة.

من الله تعالى على الأمة المحمدية بليلة ساطعة النور، جليلة القدر، عظيمة الأجر، عظيمة الثواب، عامة البركة، شاملة الرحمة. إنها ليلة القدر، وليلة القدر اسم لليلة التي جعلها الله تعالى مبدأ الوحي بتنزل القرآن الكريم على قلب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، و«القدر» الذي أضيفت إليه الليلة يفيد معاني سامية واقعة فيها كالقضاء والحكم والشرف والعظمة والفخامة والفضل، وأل في «القدر» تفيد التعريف بالجنس، ومن ثم صار هذا الاسم -ليلة القدر- بمنزلة العلم لهذه الليلة المباركة.

ولقد حث الله تعالى عباده لمعرفة قدر هذه الليلة، مُشيراً إلى فضلها، ومنبها على عظيم شرفها، فقال في الذكر الحكيم: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» [القدر: ١ - ٥]، وتكرار لفظة «ليلة القدر» في هذه الآيات البينات تأكيد على شرف وقتها، وسمو مكانتها. ويشير هذا البيان بمكانة هذه الليلة أيضاً إلى الاحتفال به لتعظيم ما عظمه الله تعالى من الأوقات والأحداث والوقائع والأشخاص

والأعمال الصالحة التي حصلت فيها أو ارتبطت بها، فهي تذكر المسلمين وتربط قلوبهم بأيام الله تعالى وما كان فيها من نعم، امتثالاً لقول الله تعالى لكليمه موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم: "وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" (إبراهيم ٥). ويظهر فضل ليلة القدر في تضعيف ثواب الأعمال الصالحات واستجابة الدعوات وقبول التوبة ونشر الرحمة ووفرة البركة وسعة المغفرة على مدار زمانها؛ إذ فضل الزمان يكون بما يحصل فيه من تنزل الخير وشيوع الرحمة وعموم النفع من الله تعالى على عباده. وعلى المسلم أن يتحرى هذه الليلة المباركة وأن يستدرك ما قد فات وألا يحرم نفسه من هذه الفضل العميم، وأن يتعرض لهذه النفحات الربانية والمنح الإلهية بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله تعالى وكثرة الذكر والتضرع إلى الله تعالى، ويكثر فيها من قوله: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، والسعيد من أخلص في الإقبال على الله تعالى بالاستكثار من الصلاة وتلاوة القرآن والاستغفار والدعاء والذكر والصدقات وتخليص القلب من الشحناء والأحقاد وما يستتبعهما. فاللهم حققنا بذلك واجعلنا في شهرنا هذا من عتقائك من النار ومن المقبولين وأحفظ علينا بلادنا وسائر بلاد المسلمين.

الأعمال بخواتيمها، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وختم له بحسن العاقبة، يقول نبينا، صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ »، فقيل له: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ »، قَالَ: «وَمَا يُؤْمِنِي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ». وإذا كنا نُذَكِّرُ الناس في أول رمضان بأنه إذا جاء رمضان نادى منادٍ من قبل رب العزة عز وجل: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، فإننا نؤكد أن الأمر ألزم في هذه الأيام الأخيرة من هذا الشهر الفضيل. وإذا أردنا أن نعطي علامة من علامات قبول العمل أو عدم قبوله فإننا نذكر منها مدى حب الإنسان للطاعة

والعبادة والارتباط بها والاجتهاد فيها والحرص على إتمامها على الوجه الأكمل، وقال نبينا: «مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فالشهيد يأتي يوم القيامة وجرحه يثعب دمًا، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، ومن مات حاجًا بُعث يوم القيامة مُلبّيًا، وهكذا في سائر أعمال الخير، فلينظر كل واحد منّا في الحال التي يرجو أن يبعث عليها، ولو فكر كل واحد منّا في ذلك جيدًا فيما يجب أن يرى نفسه عليه وما لا يجب أن يرى نفسه عليه عند لقاء الله يوم القيامة لما أقدم على عمل سوء أو منكر أو قبيح قط، ولاجتهد أن يكون على الصورة التي يحب أن يلقى الله عليها. وليس الأمر في حسن الخاتمة مقصورًا على أعمال العبادات من صلاة وصيام وحج ودعاء وذكر وقراءة قرآن، أو محصورًا في هذه الأمور فحسب، إنما حسن الخاتمة يتجاوز ذلك إلى كل عمل يقوم به الإنسان، فمن كان يكفل يتيمًا فلا ينبغي أن يتركه في منتصف الطريق بلا عذر، إنما عليه أن يأخذ بيده إلى أن يبلغ رشده ويقوى على حمل أمره، وكذلك من يقوم على شأن طالب علمٍ فقيرٍ، فليجتهد أن يواصل الخير معه إلى أن يحصل على أعلى الدرجات العلمية ما دام هذا الطالب مؤهلًا لذلك، وكذلك من يعمد إلى بناء مسجد أو مشفى أو دار سكن لإيواء غير القادرين أو أطفال الشوارع أو سكان بعض العشوائيات، كل هؤلاء عليهم ألا يتوقفوا في منتصف الطريق وألا يصابوا بالفتور، إنما عليهم أن يواصلوا العمل ما وسعهم ذلك، وكذلك حال من يعلم العلم أو الفقه أو القرآن الكريم. وليدرك الإنسان أنه كلما دنا أجله كان أكثر حاجة أن يبذل جهدًا أكبر في الخير.

شقى من عرف أن في العشرة الأواخر من رمضان ليلة القدر ولم يفوز بها، شقى من لا يحرص على التعبد في ليلة خالية من الشر والأذى ولا يخلص الشيطان فيها إلى ما كان يخلص في غيرها، فهي سلام كلها، .. سلام هي حتى مطلع الفجر..، شقى من لم يُغفر له فيها، فمن قامها واحتسب في ذلك الأجر عند الله عز وجل «غفر له ما تقدم من ذنبه»، شقى من لا يدرك الليلة التي نزل فيها القرآن، إنا أنزلناه في ليلة القدر، شقى من لم يعتنم الليلة التي يكتب الله فيها الآجال والأرزاق خلال العام «فيها يفرق كل أمر حكيم» .. شقى من تكون الملائكة على الأرض أكثر من عدد الحصى حاملة الخير والبركة والرحمة

والمغفرة «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر»، ويمسى مشغولاً بما لا يرضى الله في هذه الليلة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل العشر شد مؤزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) كما قالت عائشة رضي الله عنها، وفي رواية مسلم: (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر، وشد المؤزر الذي كان يفعله رسولنا الكريم كناية عن الجد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك الملذات والاشتغال بهن، وكان صلى الله عليه وسلم يحيي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات، وأنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة، ويجتهد في هذه الليلة بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر. وفي ذات ليلة سألت السيدة عائشة الرسول الكريم قائلة: أرايت أن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني». وقد كان من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - الاعتكاف في العشر الأواخر في رمضان، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم أعتكف أزواجه من بعده». قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: سميت هذه الليلة بـ «ليلة القدر» من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه، وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه) وعن علامات «ليلة القدر» ذكر الشيخ بن عثيمين رحمه الله أن ليلة القدر علامات مقارنة وعلامات لاحقة. العلامات المقارنة: قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر عائشاً في الأنوار، والطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانتسراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانتسراح صدر في تلك الليلة أكثر من مما يجده في بقية الليالي، وأن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسباً، وأنه قد يُرى الله الإنسان الليلة في المنام، كما حصل

ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن الإنسان يجد في القيام لذة أكثر مما في غيرها من الليالي. أما العلامات اللاحقة: أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، ويدل لذلك حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها» (رواه مسلم).

فضل الله تعالى ليلة القدر على غيرها، إذ قال جل شأنه: «ليلة القدر خير من ألف شهر»، فالعمل فيه خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وقال على وعروة: «ذكر النبي أربعة من بنى إسرائيل. فقال: عبدوا الله ثمانين سنة، ولم يعصوه طرفة عين، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون، فعجب أصحابه من ذلك، فأتاه جبريل فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء نفر ثمانين سنة، لم يعصوا الله طرفة عين، فقد أنزل الله عليك خيرا من ذلك، ثم قرأ سورة القدر، فسر بذلك رسول الله»، وروى عنه أنه قال عن شهر رمضان: «فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»، وروى عنه أنه قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»، وفي هذه الليلة تنزل الملائكة من كل سماء، ومن سدرة المنتهى إلى الأرض، فيؤمنون على دعاء الناس إلى مطلع الفجر، أو أنه يكثر تنزلهم في هذه الليلة لكثرة بركتها، شأنهم عند تنزل البركة والرحمة، وقد روى عن رسول الله أنه قال: «إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى»، ومن فضائل هذه الليلة أنها ليلة سلام، أي أنها ليلة سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى، وقد جاء في الحديث: «إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب فيها أحدا بخبل ولا شيء من الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر». وقد اختلف العلماء في تعيينها، والصحيح أنها في العشر الأواخر من رمضان، على خلاف بين العلماء في تعيينها من هذه العشر، وقد روى أن رسول الله قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى»، ومن الخير للمسلمين ألا يعلموا وقتها من شهر رمضان، حتى يجتهدوا في العبادة فيه بغية إصابتها، بخلاف ما إذا علموا عينها، فإن همهم تتقاصر على قيامها دون سائر ليالي الشهر أو

العام، فتقل عبادتهم في غيرها، وهذا يتنافى مع ما قصد إليه الشارع، وقد روى عن النبي أمارات هذه الليلة، وأنها تبدو لناظرها صافية مضيئة، كأن فيها قمرا ساطعا، وأن الطقس فيها معتدل، وأن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها، كالقمر ليلة البدر، فقد قال رسول الله في ليلة القدر: «ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء»، وروى عنه أنه قال فيها: «إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرا ساطعا، ساكنة ساجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر»، وإذا كان الدعاء مستحبا في كل الأوقات، إلا أن الإكثار منه في شهر رمضان وخاصة في العشر الأواخر منه وفي أوتاره مستحب، ومن الدعاء الذي يستحب الإكثار منه «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، لما روى عن عائشة قالت: «يا رسول الله أن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟»، قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»

ليلة القدر هي إحدى ليالي شهر رمضان وأعظمها قدرا، حيث يؤمن المسلمون أنها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أمر الله فيها جبريل بإنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى مكان في سماء الدنيا يسمى «بيت العزة»، ثم من بيت العزة صار ينزل به جبريل على النبي، صلى الله عليه وسلم، متفرقا على حسب الأسباب والحوادث، فأول ما نزل منه كان في غد تلك الليلة نزل خمس آيات من سورة العلق، وهذه الليلة تنتزل فيها الرحمات على سائر المخلوقات، وتعم السكينة، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)، وهي ليلة عظيمة لا تأتي إلا مرة واحدة في العام.

ويؤكد العلماء أن هذه الليلة تاريخية فيكتب فيها ما سيجرى في ذلك العام، وهذا من حكمته عز وجل، وقيل أن للعبادة فيها قدرا عظيما لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه»، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهي ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، ليلة السعادة والهدوء والنور والراحة، ليلة العتق للطائعين، وليلة الفوز للفائزين، ليلة

الرحمة تنزّل في السماء، وتضيء فيها الأرض وتفتح فيها أبواب السماء للمقبولين. ويقول الدكتور بهاء حسب الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة حلوان، أن من أبرز قيم هذه الليلة، التي تفرض عليها الروحانية وتفرد العبادة هي أنها ليلة (مباركة) بنص الكتاب، فقد صح عن ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم من علماء السلف ومفسريهم والصحابه الكرام: أن الليلة المباركة هي ليلة القدر وفيها أنزل القرآن. وفيها يفرق كل أمر حكيم، أي: يكتب، ويفصل، وقيل: أن فضلها يتجلى أكثر للملائكة، وقيل: تقدر فيها مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والحاج والداج، والعزير والذليل، ويكتب فيها الجذب والقحط، وكل ما أراده الله تبارك وتعالى في تلك السنة، والبعض فسر ذلك بكونها ليلة مغفرة الذنوب وستر العيوب، وفسرها الخليل بن أحمد عالم العربية وواضع نحوها، بأن القدرية فيها، بمعنى الضيق، والمقصود أنها ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون من سماواتهم العلا ليتباهوا بأعداد العابدين والمقبولين على المولى عز وجل، بأمر ربهم، وقال ابن قتيبة بأن القدرية هنا معناها (الحكم)، لأن الأحكام تقدر فيها، في حين ذهب على بن عبيد الله إلى أن سر التسمية عائد لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وتنزل فيها رحمة ذات قدر، وملائكة ذوو قدر. كثرة بركاتها وأشار، إلى أنه حينما تحدثوا عن فضائلها قالوا أن أولى فضائلها، هي شهادة المولى عز وجل لها بأنها ليلة ذات قدر عظيم، والدليل في ذلك أنها خير من ألف شهر، ونزول الملائكة والروح فيها: لقوله تعالى: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قال ابن قتيبة: قوله عز جل (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) يعني جبريل عليه السلام معهم، فيها، أي: ليلة القدر، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ أي: بكل أمرٍ من الخير والبركة، وقال ابن كثير: أي: يكثر تنزّل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزّل البركة والرحمة، كما ينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بجلق الذكر، كذلك قالوا من فضائلها إنها سلام حتى مطلع الفجر، ومعنى السلام فيها هو مردود إلى عجز الشيطان عن اقتراف أي أذى فيها أو تجاوز بمعناه العام، وقال ابن الجوزي، ومعنى سلام فيها على قولين، وهما: لا يحدث فيها داء، ولا يرسل فيها شيطان، ومعنى (سلام هي حتى مطلع

الفجر) أى يعمها الخير والبركة حتى ساعة الفجر، في حين رأى قتادة أن «سلام» أى تنزل فيها الملائكة بالسلام والخير والبركات حتى ساعة الفجر، وقد وقف كثير من العلماء أمام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» فقالوا: إيماناً واحتساباً أى تصديقاً بمشروعية الصيام فيها وبركته، والحرص عليه، والإيمان بثوابه، والعمل على ذلك، واحتساب الأجر عند المولى عز وجل، بعيداً عن الرياء والسمعة ومنافقة الناس، وإدعاء العبادة، ويستحب في ليلة القدر كثرة الدعاء، والعمل الصالح، والتقرب بالخيرات، خاصة الدعاء الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة .. بقوله: (إذا رأيت ليلة القدر فقولي: (اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني). أخفاها الله لحكمتين تقول الدكتورة آمال محمد عبدالغني، أستاذة الفقه المقارن والشريعة الإسلامية بجامعة المنيا، أن الله أخفى ليلة القدر عن عباده لحكمتين عظيمتين إحداهما أن يتبين الجاد في طلبها الذى يجتهد في كل الليالي لعله يدركها ويصيبها فإنها لو كانت ليلة معينة لم يجتهد الناس إلا في تلك الليلة فقط، والحكمة الثانية، أن يزداد الناس عملاً صالحاً يتقربون به، إلى ربهم لينتفعوا به ومن علامتها أن تخرج الشمس صبيحتها صافية لا شعاع فيها وهذه علامة متأخرة وفيها علامات أخرى كزيادة الأنوار فيها وطمأنينة المؤمن وراحته وانسراح صدره. كل هذه من علامات ليلة القدر. وقيل (إن للعبادة فيها قدراً عظيماً لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهى ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، والسعادة والهدوء والنور والراحة، والعشق للطائعين، والفوز للفائزين.

يرى بعض العلماء أن معنى القدر الذى أضيف إليه الليلة هو التعظيم، كقول الله سبحانه وتعالى (وماقدروا الله حق قدره) فهى ذات قدر وتعظيم لما نزل فيها من القرآن الكريم.. أو أن العظمة والقدر لما يحدث فيها من نزول الملائكة، وأيضاً لما ينزل في هذه الليلة من رحمة الله تعالى وبركاته وغفرانه وفيوضاته، أو أن الذى يحييها يصبح ذا قدر وشرف، ومنزلة كريمة. والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً» أى

تصديقا بوعد الله تعالى بالثواب، فقد وعد رب العزة بثواب الصائمين وتكفل به، كما جاء في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لى وأنا أجرى به واحتسابا أى طلبا لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه وطلبا للأجر لا لشيء آخر من رياء أو نحوه. والاحتساب من الحسب كالأعتداد من العدد، وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله: احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به. وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: غفر له ما تقدم من ذنبه ما يفيد الإطلاق فيشمل الصغائر والكبائر. والمعروف أنه يختص بالصغائر، وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة النصوح بشروطها وهي: الندم على ما فات، والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب، ورد الحقوق لأصحابها. وفي بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لجزاء الصائم بغفران الله له ما تقدم من ذنبه، قيد هذا الجزاء بأن صيامه «إيمانا واحتسابا»، لينفى عن ساحة الصائم الرياء وحب الظهور وغير ذلك من الدواعى التي تقلل ثواب العبادة، بل أحيانا تحبطها، وليكون الصائم مخلصا في عبادته، وصادقا فيها، ومقبلا بها على ربه سبحانه وتعالى قاصدا بها وجه الله تعالى وحده لا شريك له كما قال الله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا). وهذا الجزاء أيضا، وهو غفران الذنوب، يكون لمن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا ويكون قيام ليلة القدر بأداء صلاة القيام فيها، وهي صلاة التراويح، وبقراءة القرآن والتهجد والذكر والدعاء. ولما كانت ليلة القدر غير محددة ولا معينة بل هي في العشر الأواخر من شهر رمضان، وفي الوتر من العشر الأواخر، ويتناول الغفران الذنوب الصغيرة، وقال الإمام النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين. ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة، وعند الإمام النسائي (ما تقدم من ذنبه وما تأخر)، ولكن كيف تغفر الذنوب المتأخرة التي لم تفعل بعد؟ والجواب على هذا هو كما روى في شأن أهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم). ومحصل الجواب إنه قيل: إنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلاتقع، وقيل معناه: أن ذنوبهم تقع مغفورة. وهل يحصل الثواب المترتب على ليلة القدر لمن أقامها، أو يتوقف ذلك على كشفها له؟ جماعة من العلماء منهم الطبرى وغيره يقولون: أن الثواب المترتب على ليلة القدر يحصل لمن اتفق له قيامها بالعبادة، وإن

لم يظهر له شيء، ولا يتوقف الفضل الحاصل له على كشفها أو ظهور شيء من العلامات.

تفسير سورة القدر

قال الله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر).

قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر): أشار الله عز وجل الي فضل القرآن العظيم في هذه الآية من ثلاثة اوجه:

أولاً: أنه اتي بالضمير الدال علي الذات المقدسة بصيغة الجمع فقال (انا) ولم يقل: اني، وقال: (انزلناه) ولم يقل: انزلته، ومعلوم لكل ذي عقل وروح، أن ذلك للتعظيم لا للتعدد ومعلوم لكل ذي عقل وروح، أن ذلك للتعظيم لا للتعدد، ولا ينزل العظيم الا العظيم.

ثانياً: انه عبر عن المنزل بالضمير في مكان الاظهار اشارة الي انه غني عن البيان شهرته وفضله وشرفه .

ثالثاً: انه انزل في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر، ولم يختر لانزاله تلك الليلة، الا لعظم قدره وسموه واختلف العلماء في ليلة القدر هل هي ليلة واحدة في الدهر كله ام هي متكررة في كل سنة، والحق انها ليلة مخصوصة شرفها الله بنزول القرآن فيها كما شرف الأمكنة وبعض الليالي كبيت الله الحرام وبين المقدس وليلة الجمعة وشهر رمضان، ولا يقال لماذا خص بعض المكان والزمان بالتشريف فإن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما أنه فضل بعض الاناسي علي غيرهم وذلك لغير علة بل بمحض المنة والفضل وجعلها متكررة رحمة بالأمة المحمدية وذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتذكرون في أخبار الغابرين من الأمم، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بني اسرائيل حمل السلاح علي عاتقه في سبيل اللهالف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمني ذلك لأمته، وقال (يارب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا وأقلها اعمالا) وحزن الصحابة لذلك لما رأوا أن الرجل يعيش منهم خمسين او ستين سنة يضيع اكثر من ثلاثة ارباعها فانهم يصرفون من

اليوم ثمان ساعات نوما ،وساعتين بيناكل وشرب وقضاء الحاجة. وسبع ساعات علي الاقل في الاشتغال بالدنيا، وساعتين بين لهو ولعب، فلم يبق الا اوقات الصلاة وليتها تخلص لهم فان الشيطان لا تحلو له الوسوسة في وقت ما كما تحلو في الصلاة فيشتغل قلب المصلي بالدنيا والخوف من الناس وحب الشهوات والملذات من النساء حتي اذا قال: الله اكبر قالت الملائكة كذبت فإن النقود في قلبك اكبر من الله، او النساء او الأملاك او الجنه او مقعد الصدق اذا كان مشتغلا بها او بغيرها فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذهب الله حزنه لانه هو الذي كرمه الله بقوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضي) (الضحى ٥) فنزل جبريل عليه السلام وقال له: (ان الله يبرك بليلة هي خير من الف شهر، صرفها صاحبها في جهاد في سبيله ليس فيها ليله القدر).

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هي خصوصية للأمة المحمدية فصار الرجل اذا تساهل في السنه كلها، ثم جاء رمضان فصام وقام ليلة القدر بصلاة العشاء في جماعة والفجر في جماعة كتب له في هذه الليلة ثواب الف شهر من الامم الماضية صرفت في الطاعات فاذا عاش خمسين سنه فكأنما عبد الله اكثر من اربعة الاف سنه .

وورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليخبر الناس بليلة القدر فتلاحي رجلان فرفعت وأمرهم بالتماسها في العشر الاواخر من رمضان فانها اخفيت فيها ليقوم الناس العشر ليالي ليعظم اجرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (وعسي أن يكون خيرا لكم) ومن ذلك أن الدعاي فيها مستجاب وتعيينها مضرة فقد يدعو الرجل علي عدوه فيها فيستحاب له وكم تفضل الله بنعمة علي عباد خفيت عليهم في الدنيا فينالون اجهرهم يوم القيامه كماستر اكثر الخيرات ليلها القدر لانه جعل فيها من الاسرار ما لا يكشف به الا عبادة الذين زكي نفوسهم وجملها حتي صارت بيتا للرب عز وجل واصطفاهم وان كان كاشف الناس ببعض اسرارها كنزول الملائكة والروح وكونها امن وسلام .

واخفي اسرار كثيرة اودعها قلوب اخصائه من طريق الالهام فيتجلي فيها عليهم ويرفع الحجب والاستار ويشهدهم انواره ووجهه الجميل، مما لا تحوم حول حماة العقول ولا الأوهام وترتد بالحيرة علي سور انواره البصائر والابصار، وان في اخفاء تلك الأسرار من الحكم ما

لا يحصي له مقدار وكم وهب الله هبة حجبها عن اناس حتي اذا كشف الحجاب يوم القيامة شاهدوا عظم رحمة الله بهم ونعمائه من حيث لا يشعرون .

والقدر بمعنى التقدير لما يبرز من العلم القديم ولك أن تعبر عن القدر بمدلوله وهو العظمة والعلو ولك أن تقول القدر هو الضيق كما في قوله تعالى: (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) (الفجر: ١٦) والضيق هنا لنزول الملائكة بكثرة، فتضييق الارض بهم فانها بالنسبة الي الشمس جزء من مليون تقريبا فما بالك بالسموات السبع وما فيهن من الملائكة ولا ينزلون دفعه واحدة ولكن طوائف طوائف كما أن العالم الاسلامي من الحجاج يطوف كله بالبيت طائفة بعد طائفة ولو ارادوا الطواف جميعا مرة واحدة لما وسعهم البيت .

وحكمة نزول الملائكة: أولا:تشریفهم بالمؤمنين وثانيا: تشریفهم المؤمنين وتفصيل هذا أن الله خلق الانسان جامعا لكل حقائق العوالم ففيه الجماد لانه مخلوق من الطين وفيه النبات لقوله تعالى(والله انبتكم من الارض نباتا) (نوح: ١٧) فهو كالشجرة يمشي علي الارض الا انها شجرة الله فالرأس جذع والعنق ساقها، والذراعان والفخذان افرعها واصابع اليدين والرجلين اغصانها، والانسان حيوان من حيث الطعاموالشراب والجماع والاخلاق البهيمية ومن الناس من اذا غضب رفس كالحمار او ضرب برأسه كالعجل او بطش بيده كالأسد او بصق كالثعبان حتي أن من الناس من اذا اشتد غضبه وبصق الي العين اعماها والي الفم قتل، وذلك لتسمم ريقه من شدة الغضب. وفي الانسان النفس الملكية التي اذا صفت ملكت الجسم الصلصال فصار طوعا لها وصارت اخلاقهاخلاق الروح، وتبدلت الاوصاف الحيوانيه باوصاف النفس الملكية فصار الجسم ملكا بل خيرا من الملائكة لان ذلك الطين وذاك الحيوان تخلص من الشواغل والملاهي والحجب والموانع والسجون والاعلال والقيود مع توفر الدواعي واتحدث تلك القوي بالروح حتي صار الانسان روحانيا لديها هو خير أم الذي خلق مطبوعا علي الخير لتجرده من العناصر ؟ وكيف لا وهو من النور. فالله يفاخر به ملائكته وكأنه يقول لهم: انظروا اليهذا الطين والماء المهين الذي جري مجري البول مرتين كيف اتصل بالله اتصالا لا انفصال بعده، مع ذلك يريلنفسه عبادة ولا فضلا بل يشهد الفضل لله الذي وفقه للعبادة وفضلا عن ذلك يري نفسه مقصرا في حقه

عز وجل فهذا خير أم من رأي لنفسه عملا؟ فقال: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) (البقرة: ٣٠) فأني تسبيح لهم والله خلقهم وما يعملون؟ ولا غرو فمن شهد لنفسه عملا فقد شاب اعتقاده وعمله بالشرك والعياذ بالله تعالى فالله يفاخر الملائكة بعباده وهذا تشریف لهم.

وأرسل الملائكة اليهم بالسلام، وذلك رسول شريف جاء من عند الملك العلام، وأي شرف اعظم من أن يرسل الله لعبده من يقرئه السلامون الناس من يشهد الملائكة بعيني راسه وذلك بنص كتاب الله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) الانعام: ٧٥ ونحن اتباعه كما قال تعالى: (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين) (الحج/ ٧٨) فله في ابنائه وارثون ورثوه: (العلماء ورثة الانبياء) وفضل الله ليس مقصورا ولا محدودا فاذا قويت النفس وصارت ملكية صار الجسد ملكيا والجوارح ملكية فقبل ان تري العين المادة يسبقها القلب فيري السر الساري فيها والصفات الظاهرة والباطنة بها ولا يخطيء فيحين أن العين تخطيء فيري الشمس مثلا صغيرة وهي اكبر من الارض الف الف وثلاثمائة الف مره تقريبا وتري الاصبع اذا وضع بجانبها أطول من المئذنة وهذا من خطأ العين وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز نزول الملائكة فلا بد من أن تنزل فنري بقلبنا نزولها وان لم نره بعين البصر رؤية يقينية. ولا بد أن نقف في موقف العلم الذي علمنا الله علي لسان رسوله فان العليم هو الله ومن قال انا غني عن العلم فقد كفر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مجلس علم خير من عبادة سبعين سنه) فقد يدخل العابد الخلوة ويتعبد السنين الطوال فيأتي اليه ابليس فيصيره اضل منه ويكفره وذلك نتيجة الجهل، ولو انه سعي الي عالم فثبت بالعلم يقينه ثم عبد الله ولو قليلا لكان خيرا له، ومن ذلك ما حكي عن السيد عبد القادر الجيلاني انه بينما كان قائما لله في جوف الليل، فاذا بالسقف قد ارتفع وغمر بالنور ونادي مناد: (اي عبيدي عبد القادر فقال: لبيك سيدي، فقال: اني ابحت لك المعاصي. فقال: اخسأ يا ملعون فقال: بم عرفت؟ فقال: أن الله لم يحرك حراما علي لسان نبي ويبيحه علي لسان ولي) وقد احكم الله شريعته علي لسان رسوله فقال تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (المائدة: ٣).

ولذا ينبغي بنا أن نتعلم حتي نعلم الله حق العلم فان الملائكة كان لها معلم وهو آدم والعلم خير ما يسعى له قال صلى الله عليه وسلم (اطلب العلم ولو بالصين) وما ذاك الا العلم الالهي الذي ينتج المعرفة بالله ولا بد أن يكون السعي للعلم فقط لا لغيره فمن الناس من يأتي الي العالم العارف لينبئه بما يحدث له، فاذا لم ينبئه تركه مدعيا انه ليس بولي، وهذا جهل، فان اسرار الغيب لا ينبغي أن تباح وما قدره الله علينا نراه فلنقبل علي معرفة الله سبحانه وتعالى فانها خير لنا من الدنيا وما فيها، وما قدرها الله لنا من الخير نناله ونحن في راحة مطمئنون ففي السعي للعلم شرف عظيم ولذا ارسل الله الملائكة الي الارض ليعلمهم أن الله اسرارا في خلقه وحكما تخفي علي كل حكيم، قال تعالى: (الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون) البقرة: ٣٣ وحتى يعلمهم أن قولهم: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) البقرة: ٣٠ كان اعتراضا علي حكمة الله وهو ايضا من حكمة الله اذا اعقبه بعلمهم حكمة الخلافة في الارض.

قوله تعالى: (وما أدراك ما ليلة القدر) : استفهم الله عن ليلة القدر تعظيما لها لبيئتها لنا، فانه سبحانه ما قال في القرآن: (ما أدراك) بصيغة الماضي الا وفسر، وما جاء بصيغة المضارع (وما يدريك) الا وأبهم، وذلك ضنا بالغيب فان المضارع دال علي الحال والاستقبال في حين أن الماضي يدل علي ما حصل قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة قدر، قوله تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر)، قد يعود الضمير فيها علي الملائكة، وقد يعود علي ليلة القدر . وقيل: الروح جبريل كما قال صلى الله عليه وسلم (اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كسبية من الملائكة يصلون ويسلمون علي كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل) او هو نوع من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر، او هو ملك عظيم ينزل في هذه الليلة. (بإذن ربهم) وهذا تشريف من الله لهم اذ انه جعل لهم شبه اخيتار فلم يقل بأمر ربهم، لان الأمر دال علي الجبر والقهر وليزوروا احبابه، وتشريف لأحبابه ايضا، (من كل أمر) وفي قراءة (من كل امريء) اي: فرد من الملائكة. سلام علي المؤمنين، وعلي القراءة الأولى اي: امان من كل ما فيه سوء فيحفظ الله بعنايته من اجتنابهم. او تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بكل ما

يحدث في هذه السنة .

قوله تعالى (سلام هي حتي مطلع الفجر): أي: أمان او تسليم وقد يكون الوقف عليها والبدء بها وقد يكون البدء (سلام هي حتي مطلع الفجر) بفتح اللام في مطلع فتدل علي الزمان المعني الي طلوع الفجر، وبالكسر للمكان، او يعم امنها ورحمتها وتسليم الملائكة علي المؤمنين في كل الأرض من المغرب الي المشرق والله اعلم .

دعاء ليلة القدر: خير ما يدعو به الانسان لتفريج الكرب ولوفاء الديون وللنجاه من الخطوب ما ورد بالسند الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادعية علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لافراد من صاحبه كانوا في شدة وضيق ففرج الله كربهم ووفي ديونهم وشرح صدورهم ويسر امورهم.

(الله اغنني بحلالك عن حرامك، اللهم اني اعوذ بك من الهم والخزن، واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك علي كل شيء قدير رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنعهما ممن تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك، اللهم فارح الهم وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني برحمة تغنيني بها عن من سواك اللهم اني عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك عدل في حكمك ماض في قضاؤك اساله بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك، او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري وانشرح صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي وشكايتي يا الله.

إحياء ليلة القدر :

أجمع الفقهاء علي استحباب إحياء ليلة القدر في الجملة. لفعل النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاور "أي اعتكف" في العشر الأواخر من رمضان.. كما أخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر وأخرج

البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه".

ويكون إحياء ليلة القدر بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء. وغير ذلك من الأعمال الصالحة. وأن يكثر من الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة. فيما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت أن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟ فقال صلى الله عليه وسلم وسلم: "قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني". قال بعض أهل العلم: هذا الحديث فيه إيماء إلي أن أهم المطالب انفكك الإنسان من تبعات الذنوب. وطهارته من دنس الشعوب. فإن بالطهارة من ذلك يتأهل للانتظام في سلك حزب الله. وحزب الله هم المفلحون. واختلف الفقهاء في مدي اختصاص أمة محمد صلى الله عليه وسلم بليلة القدر. فذهب الأكثرون إلي أن ليلة القدر خاصة بالأمة المحمدية. ولم تكن في الأمم السابقة. واستدلوا علي ذلك بما أخرجه البيهقي. بسند فيه مقال. أن رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله تعالى ألف شهر. فعجب المسلمون من ذلك. فأنزل الله عز وجل: "إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر" (القدر: ٣١) وأخرج الإمام مالك في الموطأ أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله. أو ما شاء الله من ذلك. فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر. فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .

وذهب بعض أهل العلم إلي أن ليلة القدر كانت في الأمم السابقة» استدلالاً بما أخرجه النسائي عن أبي ذر. وفيه أنه قال: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر. أفي كل رمضان هي؟ قال: "نعم" .. قلت: أف تكون مع الأنبياء فإذا رُفِعوا رُفِعَت. أو إلي يوم القيامة؟ قال: "بل هي إلي يوم القيامة".

واختلف الفقهاء أياً في بقاء ليلة القدر. فذهب الجمهور إلي أنها باقية إلي يوم القيامة» لحديث أبي ذر الذي ذكرناه وللأحاديث الداعية إلي تحريها. مثل ما أخرجه الباري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر

له ما تقدم من ذنبه" وذهب بعض العلماء إلي أن ليلة القدر رفعت أصلاً ورأساً. وهو قول الشيعة وحكاه الفاكهاني في شرح العمدة عند الحنفية. قال ابن حجر: وكأنه خطأ. وقد أخرج عبدالرزاق أنه قيل لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر رفعت؟ قال: كذب من قال ذلك.. أقول: ومهما اختلفت الأقوال في ذلك فطمعنا في رحمة الله أن لا يحرمننا من فضل ليلة القدر. فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني".

فضل ليلة القدر :

الليلة في اللغة تطلق علي القدر المعين من الزمن الذي يبدأ من غروب الشمس إلي طلوع الفجر. ويقابلها النهار. والقدر في اللغة يطلق علي الشرف والوقار. كما يطلق علي التضيق والقضاء. ومن هنا اختلف الفقهاء في المراد من القدر الذي أضيفت إليه الليلة. فقيل: المراد بالقدر التعظيم والتشريف. ومنه قوله تعالى: "وما قدروا الله حق قدره" الزمر: ٦٧ والمعني أنها ليلة ذات قدر وشرف لنزول القرآن فيها. أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة أو أن الذي يحييها يصير ذا قدر وشرف. وقيل: المراد بالقدر هنا التضيق. ومنه قوله تعالى: "ومن قدر عليه رزقه" "الطلاق: ٧" والمعني أنها ليلة مضيق علي الناس معرفتها بالتعيين. أو لأن الأرض تضيق فيها عن الملائكة. وقيل: المراد بالقدر هنا القدر. وهو مؤاخي القضاء أي بمعني الحكم والفصل والقضاء. لأن الملائكة تكتب فيها الأرزاق والأجال وغير ذلك مما سيقع في هذه السنة بأمر الله سبحانه. كما قال تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين" "الدخان: ٥٣". وقد نص الفقهاء علي أن ليلة القدر هي أفضل الليالي. وأن العمل الصالح فيها خير من العمل الصالح في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. كما قال تعالى: "ليلة القدر خير من ألف شهر" "القدر: ٣". ومن فضلها أيضاً: هبوط الملائكة إلي الأرض يؤمنون علي دعاء الناس إلي وقت طلوع الفجر. كما قال تعالى: "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر" "القدر: ٤" ومن فضلها أيضاً. كما قال الضحاك. أن الله تعالى لا يقدر فيها إلا السلامة. وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة. وقال مجاهد: هي ليلة

سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى كما قال تعالى: "سلام هي حتي مطلع الفجر" **القدر: ٥**. وأما علامات ليلة القدر فقد أقر بها العلماء بصفة عامة. وقالوا: أن علامات ليلة القدر يراها من شاء الله من عباده في كل سنة من رمضان. لأن الأحاديث وأخبار الصالحين تظاهرت عليها. فمنها ما أخرجه أحمد برجال ثقات عن عبادة بن الصامت. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة" وقال صلى الله عليه وسلم: أن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة "ضوء الصبح عند انصداع الفجر" كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية "هادئة علي السجية والطبيعة" لا برد فيها ولا حر. ولا يحل لكوكب أن يرمي به فيها حتي تصبح. وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر. ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ". وقد اتفق العلماء علي أنه يستحب لمن رأي ليلة القدر أن يكتمها. منعاً من الرياء. وحتى لا يتشاغل عن الشكر لله بالنظر إليها وذكرها للناس. فضلاً عن منع التحاسد. قال ابن حجر: ويستأنس لذلك بقول يعقوب عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام: "يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيذا أن الشيطان للإنسان عدو مبين" **يوسف: ٥**.

اختلف الفقهاء في تحديد الأيام التي تكون فيها ليلة القدر علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن ليلة القدر تدور في جميع السنة.. قد تكون في رمضان.. وقد تكون في غير رمضان.. وإلي هذا ذهب بعض العلماء منهم عبد الله بن مسعود وبه قال أبو حنيفة في المشهور عنه وحجتهم ما روي عن ابن مسعود أنه كان يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر "مشيراً إلي أنها في السنة كلها.. ولما بلغ قوله هذا إلي ابن عمر قال: "يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان.. ولكنه أراد ألا يتكل الناس"

المذهب الثاني: يري أن ليلة القدر تدور في شهر رمضان خاصة.. وهو قول أكثر أهل العلم وحجتهم ما أخرجه البخاري من حديث عائشة أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال:

"تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان". واختلف هؤلاء الجمهور في تعيين ليلة القدر من رمضان علي أقوال كثيرة من أشهرها: نها في العشر الأواخر من رمضان.. وتؤكد أنها في الأوتار أي الليالي الفردية فيها.. وإلي هذا ذهب بعض المالكية والحنابلة وهو مذهب الشافعية وقيل: هي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان. وهو المشهور عند المالكية والحنابلة وبعض الحنفية.. وروي عن ابن عباس وقيل: هي دائرة مع رمضان في أي ليلة منه دون تعيين.. وهو قول أبي حنيفة وقيل: هي الليلة الأولى من رمضان .. وهو قول أبي رزين العقيلي الصحابي لقول أنس: ليلة القدر أول ليلة من رمضان.

وقيل: هي ليلة السابع عشر من رمضان.. وهو قول عن ابن مسعود بحجة أنها هي الليلة التي كانت في صبيحتها واقعة بدر.. ونزل فيها القرآن لقوله تعالى: "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ"

وقيل: هي ليلة مبهمة في العشر الأوسط.. وهو قول بعض المالكية والشافعية.. ونسبه الطبري إلي عثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقيل ليلة التاسع عشر.. وهو قول علي بن أبي طالب.. ونسبه الطبري لزيد بن ثابت وابن مسعود وقيل: هي ليلة منتقلة في ليالي العشر الأواخر تنتقل في بعض السنين إلي ليلة وفي بعضها إلي غيرها. جمعاً بين الأحاديث التي وردت في تحديدها في ليالي مختلفة من شهر رمضان.. وإلي هذا ذهب الإمام مالك وأحمد والمزني وقال النووي: هذا هو الظاهر المختار والحكمة من إبهام ليلة القدر. ما ذكره ابن قدامة عن بعض أهل العلم أن الله تعالى أبهم هذه الليلة علي الأمة ليجتهدوا في طلبها ويجدوا في العبادة طمعاً في إدراكها.

كما أخفي ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليكثروا من الدعاء في اليوم كله. وأخفي اسمه الأعظم في الأسماء.. ورضاه في الطاعات ليجتهدوا في جميعها.. وأخفي الأجل وقيام الساعة ليجد الناس في العمل حذرًا منها.

من الله تعالى على الأمة المحمدية بليلة ساطعة النور، جليلة القدر، عظيمة الأجر، عظيمة الثواب، عامة البركة، شاملة الرحمة. إنها ليلة القدر، وليلة القدر اسم لليلة التي جعلها الله تعالى مبدأ الوحي بتنزل القرآن الكريم على قلب النبي الأمين صلى الله عليه

وسلم، و«القدر» الذي أضيفت إليه الليلة يفيد معاني سامية واقعة فيها كالقضاء والحكم والشرف والعظمة والفخامة والفضل، وأل في «القدر» تفيد التعريف بالجنس، ومن ثم صار هذا الاسم -ليلة القدر- بمنزلة العلم لهذه الليلة المباركة. ولقد حث الله تعالى عباده لمعرفة قدر هذه الليلة، مُشيراً إلى فضلها، ومنبها على عظيم شرفها، فقال في الذكر الحكيم: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ» [القدر: ١ - ٥]، وتكرر لفظة «ليلة القدر» في هذه الآيات البيئات تأكيداً على شرف وقتها، وسمو مكانتها. ويشير هذا البيان بمكانة هذه الليلة أيضاً إلى الاحتفال به لتعظيم ما عظمه الله تعالى من الأوقات والأحداث والوقائع والأشخاص والأعمال الصالحة التي حصلت فيها أو ارتبطت بها، فهي تذكر المسلمين وتربط قلوبهم بأيام الله تعالى وما كان فيها من نعم، امتثالاً لقول الله تعالى لكليمه موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم: «وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» [إبراهيم ٥]

ويظهر فضل ليلة القدر في تضعيف ثواب الأعمال الصالحات واستجابة الدعوات وقبول التوبة ونشر الرحمة ووفرة البركة وسعة المغفرة على مدار زمانها؛ إذ فضل الزمان يكون بما يحصل فيه من تنزل الخير وشيوع الرحمة وعموم النفع من الله تعالى على عباده. وعلى المسلم أن يتحرى هذه الليلة المباركة وأن يستدرك ما قد فات وألا يحرم نفسه من هذه الفضل العميم، وأن يتعرض لهذه النفحات الربانية والمنح الإلهية بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله تعالى وكثرة الذكر والتضرع إلى الله تعالى، ويكثر فيها من قوله: «اللهم إنك عفو عفو فاعف عني»، والسعيد من أخلص في الإقبال على الله تعالى بالاستكثار من الصلاة وتلاوة القرآن والاستغفار والدعاء والذكر والصدقات وتخليص القلب من الشحناء والأحقاد وما يستتبعهما. فاللهم حققنا بذلك واجعلنا في شهرنا هذا من عتقائك من النار ومن المقبولين وأحفظ علينا بلادنا وسائر بلاد المسلمين.

الأعمال بخواتيمها، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وختم له بحسن العاقبة، يقول نبينا، صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ

مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ » فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ تَكْثُرُ أَنْ تَقُولَ: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ وَطَاعَتِكَ »، قَالَ: «وَمَا يُؤَمِّنِي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبُعِي الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ». وإذا كنا نُذَكِّرُ النَّاسَ فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ بِأَنَّهُ إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ نَادَىٰ مَنْادٍ مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ عَزَّ وَجَلَّ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، فَإِنَّا نُوَكِّدُ أَنَّ الْأَمْرَ أَلْزَمَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ. وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْطِيَ عِلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ قَبُولِ الْعَمَلِ أَوْ عَدَمِ قَبُولِهِ فَإِنَّا نَذَكِّرُ مِنْهَا مَدَىٰ حُبِّ الْإِنْسَانِ لِلطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالِارْتِبَاطِ بِهَا وَالِاجْتِهَادِ فِيهَا وَالْحِرْصِ عَلَىٰ إِتْمَامِهَا عَلَىٰ الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَقَالَ نَبِيْنَا: «مَنْ مَاتَ عَلَىٰ شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فَالشَّهِيدُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجِرْحُهُ يَثْغِبُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمَسْكَ، وَمَنْ مَاتَ حَاجًّا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا، وَهَكَذَا فِي سَائِرِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا فِي الْحَالِ الَّتِي يَرِجُو أَنْ يَبِيعَ عَلَيْهَا، وَلَوْ فَكَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا فِي ذَلِكَ جِدًّا فِيمَا يَجِبُ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَجِبُ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ عَلَيْهِ عِنْدَ لِقَاءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَا أَقْدَمَ عَلَىٰ عَمَلٍ سَوْءٍ أَوْ مَنْكَرٍ أَوْ قَبِيحٍ قَطُّ، وَلَا جِتْهَدُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي يَحِبُّ أَنْ يَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا. وليس الأمر في حسن الخاتمة مقصورًا على أعمال العبادات من صلاة وصيام وحج ودعاء وذكر وقراءة قرآن، أو محصورًا في هذه الأمور فحسب، إنما حسن الخاتمة يتجاوز ذلك إلى كل عمل يقوم به الإنسان، فمن كان يكفل يتيماً فلا ينبغي أن يتركه في منتصف الطريق بلا عذر، إنما عليه أن يأخذ بيده إلى أن يبلغ رشده ويقوى على حمل أمره، وكذلك من يقوم على شأن طالب علمٍ فقيرٍ، فليجتهد أن يواصل الخير معه إلى أن يحصل على أعلى الدرجات العلمية ما دام هذا الطالب مؤهلاً لذلك، وكذلك من يعمد إلى بناء مسجد أو مشفى أو دار سكن لإيواء غير القادرين أو أطفال الشوارع أو سكان بعض العشوائيات، كل هؤلاء عليهم ألا يتوقفوا في منتصف الطريق وألا يصابوا بالفتور، إنما عليهم أن يواصلوا العمل ما وسعهم ذلك، وكذلك حال من

يعلم العلم أو الفقه أو القرآن الكريم .وليدرك الإنسان أنه كلما دنا أجله كان أكثر حاجة أن يبذل جهدًا أكبر في الخير.

شقى من عرف أن في العشرة الأواخر من رمضان ليلة القدر ولم يفوز بها، شقى من لا يحرص على التعبد في ليلة خالية من الشر والأذى ولا يخلص الشيطان فيها إلى ما كان يخلص في غيرها، فهي سلام كلها، .. سلام هي حتى مطلع الفجر..، شقى من لم يُغفر له فيها، فمن قامها واحتسب في ذلك الأجر عند الله عز وجل «غفر له ما تقدم من ذنبه»، شقى من لا يدرك الليلة التي نزل فيها القرآن، إنا أنزلناه في ليلة القدر، شقى من لم يغتتم الليلة التي يكتب الله فيها الآجال والأرزاق خلال العام «فيها يفرق كل أمر حكيم» .. شقى من تكون الملائكة على الأرض أكثر من عدد الحصى حاملة الخير والبركة والرحمة والمغفرة «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر»، ويمسى مشغولاً بما لا يرضى الله في هذه الليلة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل العشر شد منزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) كما قالت عائشة رضي الله عنها، وفي رواية مسلم: (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر، وشد المنزر الذي كان يفعله رسولنا الكريم كناية عن الجد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك الملذات والاشتغال بهن، وكان صلى الله عليه وسلم يحيي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات، وأنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة، ويجتهد في هذه الليلة بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر. وفي ذات ليلة سألت السيدة عائشة الرسول الكريم قائلة: أ رأيت أن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عني». وقد كان من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - الاعتكاف في العشر الأواخر في رمضان، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم أعتكف أزواجه من بعده». قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: سميت هذه الليلة بـ «ليلة القدر» من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك

السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه، وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه) وعن علامات «ليلة القدر» ذكر الشيخ بن عثيمين رحمه الله أن ليلة القدر علامات مقارنة وعلامات لاحقة. العلامات المقارنة: قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر عائشاً في الأنوار، والطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانشراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانشراح صدر في تلك الليلة أكثر من مما يجده في بقية الليالي، وأن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسباً، وأنه قد يُرى الله الإنسان الليلة في المنام، كما حصل ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن الإنسان يجد في القيام لذة أكثر مما في غيرها من الليالي. أما العلامات اللاحقة: أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، ويدل لذلك حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها» (رواه مسلم).

فضل الله تعالى ليلة القدر على غيرها، إذ قال جل شأنه: «ليلة القدر خير من ألف شهر»، فالعمل فيه خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وقال على وعروة: «ذكر النبي أربعة من بنى إسرائيل. فقال: عبدوا الله ثمانين سنة، ولم يعصوه طرفة عين، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون، فعجب أصحابه من ذلك، فأتاه جبريل فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة، لم يعصوا الله طرفة عين، فقد أنزل الله عليك خيراً من ذلك، ثم قرأ سورة القدر، فسر بذلك رسول الله»، وروى عنه أنه قال عن شهر رمضان: «فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»، وروى عنه أنه قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»، وفي هذه الليلة تنزل الملائكة من كل سماء، ومن سدرة المنتهى إلى الأرض، فيؤمنون على دعاء الناس إلى مطلع الفجر، أو أنه يكثر تنزلهم في هذه الليلة لكثرة بركتها، شأنهم عند تنزل البركة والرحمة، وقد روى عن رسول الله أنه قال: «إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من

الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى»، ومن فضائل هذه الليلة أنها ليلة سلام، أي أنها ليلة سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى، وقد جاء في الحديث: «إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب فيها أحدا بخبل ولا شيء من الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر». وقد اختلف العلماء في تعيينها، والصحيح أنها في العشر الأواخر من رمضان، على خلاف بين العلماء في تعيينها من هذه العشر، وقد روى أن رسول الله قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى»، ومن الخير للمسلمين ألا يعلموا وقتها من شهر رمضان، حتى يجتهدوا في العبادة فيه بغية إصابتها، بخلاف ما إذا علموا عينها، فإن همهم تتقاصر على قيامها دون سائر ليالي الشهر أو العام، فتقل عبادتهم في غيرها، وهذا يتنافى مع ما قصد إليه الشارع، وقد روى عن النبي أمارات هذه الليلة، وأنها تبدو لناظرها صافية مضيئة، كأن فيها قمرا ساطعا، وأن الطقس فيها معتدل، وأن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها، كالقمر ليلة البدر، فقد قال رسول الله في ليلة القدر: «ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء»، وروى عنه أنه قال فيها: «إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرا ساطعا، ساكنة ساجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر»، وإذا كان الدعاء مستحبا في كل الأوقات، إلا أن الإكثار منه في شهر رمضان وخاصة في العشر الأواخر منه وفي أوتاره مستحب، ومن الدعاء الذي يستحب الإكثار منه «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، لما روى عن عائشة قالت: «يا رسول الله أن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟، قال: قولى: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»

ليلة القدر هي إحدى ليالي شهر رمضان وأعظمها قدرا، حيث يؤمن المسلمون أنها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أمر الله فيها جبريل بإنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى مكان في سماء الدنيا يسمى «بيت العزة»، ثم من بيت العزة صار ينزل به جبريل على النبي، صلى الله عليه وسلم، متفرقا على حسب الأسباب والحوادث، فأول ما نزل منه كان

في غد تلك الليلة نزل خمس آيات من سورة العلق، وهذه الليلة تنتزل فيها الرحمات على سائر مخلوقات، وتعم السكينة، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)، وهي ليلة عظيمة لا تأتي إلا مرة واحدة في العام.

ويؤكد العلماء أن هذه الليلة تاريخية فيكتب فيها ما سيجرى في ذلك العام، وهذا من حكمته عز وجل، وقيل أن للعبادة فيها قدرا عظيما لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه»، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهي ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، ليلة السعادة والهدوء والنور والراحة، ليلة العتق للطائعين، وليلة الفوز للفائزين، ليلة الرحمة تنزّل فيها السماء، وتضيء فيها الأرض وتفتح فيها أبواب السماء للمقبولين. ويقول الدكتور بهاء حسب الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة حلوان، أن من أبرز قيم هذه الليلة، التي تفرض عليها الروحانية وتفرد العبادة هي أنها ليلة (مباركة) بنص الكتاب، فقد صح عن ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم من علماء السلف ومفسريهم والصحابة الكرام: أن الليلة المباركة هي ليلة القدر وفيها أنزل القرآن. وفيها يفرق كل أمر حكيم، أي: يكتب، ويفصل، وقيل: أن فضلها يتجلى أكثر للملائكة، وقيل: تقدر فيها مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والحاج والداج، والعزير والذليل، ويكتب فيها الجذب والقحط، وكل ما أراد الله تبارك وتعالى في تلك السنة، والبعض فسّر ذلك بكونها ليلة مغفرة الذنوب وستر العيوب، وفسرها الخليل بن أحمد عالم العربية وواضع نحوها، بأن القدرية فيها، بمعنى الضيق، والمقصود أنها ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون من سماواتهم العلا ليتباهوا بأعداد العابدين والمقبولين على المولى عز وجل، بأمر ربه، وقال ابن قتيبة بأن القدرية هنا معناها (الحكم)، لأن الأحكام تقدر فيها، في حين ذهب على بن عبيد الله إلى أن سر التسمية عائد لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وتنزل فيها رحمة ذات قدر، وملائكة ذوو قدر. كثرة بركاتها وأشار، إلى أنه حينما تحدثوا عن فضائلها قالوا أن أولى

فضائلها، هي شهادة المولى عز وجل لها بأنها ليلة ذات قدر عظيم، والدليل في ذلك أنها خير من ألف شهر، ونزول الملائكة والروح فيها: لقوله تعالى: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّرٍ) قال ابن قتيبة: قوله عز جل (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) يعنى جبريل عليه السلام معهم، فيها، أي: ليلة القدر، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ أي: بكل أمرٍ من الخير والبركة، وقال ابن كثير: أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما ينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، كذلك قالوا من فضائلها إنها سلام حتى مطلع الفجر، ومعنى السلام فيها هو مردود إلى عجز الشيطان عن اقتراف أى أذى فيها أو تجاوز بمعناه العام، وقال ابن الجوزي، ومعنى سلام فيها على قولين، وهما: لا يحدث فيها داء، ولا يرسل فيها شيطان، ومعنى (سلام هي حتى مطلع الفجر) أى يعمها الخير والبركة حتى ساعة الفجر، في حين رأى قتادة أن «سلام» أى تنزل فيها الملائكة بالسلام والخير والبركات حتى ساعة الفجر، وقد وقف كثير من العلماء أمام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» فقالوا: إيماناً واحتساباً أى تصديقاً بمشروعية الصيام فيها وببركته، والحرص عليه، والإيمان بثوابه، والعمل على ذلك، واحتساب الأجر عند المولى عز وجل، بعيداً عن الرياء والسمعة ومنافقة الناس، وإدعاء العبادة، ويستحب في ليلة القدر كثرة الدعاء، والعمل الصالح، والتقرب بالخيرات، خاصة الدعاء الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة .. بقوله: (إذا رأيت ليلة القدر فقولى) اللهم إنيك عفو تحب العفو فأعف عني). أخفاها الله لحكمتين تقول الدكتورة أمال محمد عبدالغني، أستاذة الفقه المقارن والشريعة الإسلامية بجامعة المنيا، أن الله أخفى ليلة القدر عن عباده لحكمتين عظيمتين إحداهما أن يتبين الجاد في طلبها الذى يجتهد في كل الليالى لعله يدركها ويصيبها فإنها لو كانت ليلة معينة لم يجتهد الناس إلا في تلك الليلة فقط، والحكمة الثانية، أن يزداد الناس عملاً صالحاً يتقربون به، إلى ربهم لينتفعوا به ومن علامتها أن تخرج الشمس صبيحتها صافية لا شعاع فيها وهذه علامة متأخرة وفيها علامات أخرى كزيادة الأنوار فيها وطمأنينة المؤمن وراحته وانسراح صدره. كل هذه من علامات ليلة القدر. وقيل (إن للعبادة فيها قدراً

عظيمًا لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه)، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهى ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، والسعادة والهدوء والنور والراحة، والعنق للطائعين، والفوز للفائزين.

يرى بعض العلماء أن معنى القدر الذى أضيف إليه الليلة هو التعظيم، كقول الله سبحانه وتعالى (وما قدرنا الله حق قدره) فهى ذات قدر وتعظيم لما نزل فيها من القرآن الكريم.. أو أن العظمة والقدر لما يحدث فيها من نزول الملائكة، وأيضًا لما ينزل في هذه الليلة من رحمة الله تعالى وبركاته وغفرانه وفيوضاته، أو أن الذى يحييها يصبح ذا قدر وشرف، ومنزلة كريمة. والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانًا» أى تصديقًا بوعده الله تعالى بالثواب، فقد وعد رب العزة بثواب الصائمين وتكفل به، كما جاء في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لى وأنا أجرى به واحتساباً أى طلباً لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه وطلباً للأجر لا لشيء آخر من رياء أو نحوه. والاحتساب من الحساب كالأعداد من العدد، وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله: احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به. وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: غفر له ما تقدم من ذنبه ما يفيد الإطلاق فيشمل الصغائر والكبائر. والمعروف أنه يختص بالصغائر، وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة النصوح بشروطها وهي: الندم على ما فات، والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب، ورد الحقوق لأصحابها. وفي بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لجزاء الصائم بغفران الله له ما تقدم من ذنبه، قيد هذا الجزاء بأن صيامه «إيمانًا واحتسابًا»، لينفى عن ساحة الصائم الرياء وحب الظهور وغير ذلك من الدواعى التي تقلل ثواب العبادة، بل أحياناً تحبطها، وليكون الصائم مخلصاً في عبادته، وصادقاً فيها، ومقبلاً بها على ربه سبحانه وتعالى قاصداً بها وجه الله تعالى وحده لا شريك له كما قال الله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً). وهذا الجزاء أيضاً، وهو غفران الذنوب، يكون لمن قام ليلة القدر إيمانًا واحتساباً ويكون قيام ليلة القدر بأداء صلاة القيام فيها، وهى صلاة التراويح، وبقراءة القرآن والتهجد والذكر والدعاء. ولما

كانت ليلة القدر غير محددة ولا معينة بل هي في العشر الأواخر من شهر رمضان، وفي الوتر من العشر الأواخر، ويتناول الغفران الذنوب الصغيرة، وقال الإمام النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين. ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة، وعند الإمام النسائي (ما تقدم من ذنبه وما تأخر)، ولكن كيف تغفر الذنوب المتأخرة التي لم تفعل بعد؟ والجواب على هذا هو كما روى في شأن أهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم). ومحصل الجواب إنه قيل: إنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلاتقع، وقيل معناه: أن ذنوبهم تقع مغفورة. وهل يحصل الثواب المترتب على ليلة القدر لمن أقامها، أو يتوقف ذلك على كشفها له؟ جماعة من العلماء منهم الطبري وغيره يقولون: أن الثواب المترتب على ليلة القدر يحصل لمن اتفق له قيامها بالعبادة، وإن لم يظهر له شيء، ولا يتوقف الفضل الحاصل له على كشفها أو ظهور شيء من العلامات.

فضل شهر رمضان :

يقول الله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيانات من الهدى والفرقان" البقرة: ١٨٥" يقول ابن كثير في "تفسيره": يمدح الله تعالى: شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينه لانزال القرآن العظيم فيه. واختصه بذلك وقد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الالهية تنزل فيه علي الأنبياء. فقد أخرج الامام أحمد عن واثلة بن الأسقع. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان. والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان. وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان". قال ابن كثير: وقد روي من حديث جابر بن عبدالله. وفيه: أن الزبور أنزل اثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان. والانجيل لثمانية عشرة. والباقي كما تقدم. رواه ابن مردويه. قلت: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس. قال: نزل القرآن في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة. ثم أنزل علي مواقع النجوم ترتيباً في الشهور والأيام. وفي رواية عن ابن جبير عن ابن عباس. قال: أنزل القرآن في النصف من شهر رمضان إلي سماء الدنيا. فجعل في بيت العزة. ثم أنزل علي رسول الله. صلى الله عليه وسلم. في عشرين سنة لجواب كلام الناس. وفي رواية

عكرمة عن ابن عباس قال: نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر علي هذه السماء الدنيا جملة واحدة. وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله بجوابه. وذلك قوله: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً" الفرقان: ٣٢. ٣٣. "ومن فضائل شهر رمضان: أن الله تعالى أوجب صيامه علي المسلمين. ويدل لذلك الكتاب والسنة والاجماع: "١" أما دليل الكتاب فقوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون" البقرة: ١٨٥ ووجه الدلالة: في قوله سبحانه: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" هكذا بصيغة الأمر يقول ابن كثير: هذا إيجاب حتم علي من شهد استهلال الشهر. أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان. وهو صحيح في بدنه: أن يصوم لا محالة. ونسخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحاً مقيماً أن يفطر ويفدي باطعام مسكين عن كل يوم .

"2" وأما دليل السنة فأحاديث كثيرة نذكر منها ما يلي: حديث ابن عمر في الصحيحين. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "بني الاسلام علي خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة. والحج. وصوم رمضان". ووجه الدلالة: واضح من بيان النبي. صلى الله عليه وسلم. أركان الاسلام الذي لا يتم إلا بها. ومنها صيام رمضان. فكانت تلك من الفرائض الشرعية التي لا تحل منها إلا بعذر مشروع. وحديث ابن عمر في الصحيحين. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "إذا رأيتموه فصوموا. وإذا رأيتموه فأفطروا. فان غم عليكم فاقدروا له" يقول الصنعاني في "سبل السلام": الحديث دليل علي وجوب صوم رمضان لرؤية هلاله. وإفطاره أول يوم من شوال لرؤية هلاله.

فضائل الصوم وأدابه وحكمه ومراتبه ودرجاته:

ما ورد في فضائل الصوم :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل عمل ابن

ادم يضاعف، الحسنة بعشر امثالها الي سبعمائه ضعف قال الله تعالى : الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي) (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) (ولخولف فم الصائم اطيب عند الله من ربح المسك). وفي رواية (الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان شاتمته احد او قاتله فليقل اني صائم اني صائم). وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم احد) وزاد الترمذي (ومن دخله لا يظماً ابدا). وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم (من فطر صائماً كان له مثل اجره (الا) انه لا ينقص من اجر الصائم شيئاً). وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب الرحمة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين). وفي رواية اخري للنسائي (وينادي مناد كل ليله يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر). ويقول عليه الصلاة والسلام (لكل شيء باب وباب العبادة الصوم) وانما كان الصوم مخصوصا به لان له عملان عظيمان .

احدهما: كف النفس، وهو عمل سري لا يطلع عليه احد غير الله تعالى وليس

كالصلاة والزكاة وغيرهما

والثاني: أن الصوم قهر لعدو الله فان الشيطان هو العدو، ولن يقوي العدو الا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي الة الليطان ولذلك يقوم عليه الصلاة والسلام (ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجري الدم فضيقوا مجاري الشيطان بالجوع).

ما ورد في فضائل الصوم عن الأئمة:

قال الامام ابو طالب المكي رضي الله عنه في كتابه (قوت القلوب) في ذلك

فضائل الصوم ووصف الصائمين .

صوم الخصوص حفظ الجوارح الست: غض البصر عن الاتساع في النظر، وصون السمع عن الإصغاء إلى محرم. أو الوزر أو القعود مع أهل الباطل، وحفظ اللسان عن الخوض فيما لا يعنى جملة، مما أن كتب عنه كان عليه، وإن حفظ له لم يكن له ومراعاة

القلب فعكوف الهم عليه وقطع الخواطر والأفكار التي كف عن فعلها، وترك التمني الذي لا يجدى وكف اليد عن البطش إلى محرم من مكسب أو فاحشة. وحبس الرجل عن السعى فيما لم يؤمر به ولم يندب إليه من غير أعمال البر .

فمن صام تطوعا بهذه الجوارح الست وأفطر بجارحتى الأكل والشرب والجماع، فهو عند الله من الصائمين في الفضل لأنه من الموقنين الحافظين للحدود، ومن أفطر بهذه الست أو ببعضها وصام بجارحتى البطن والفرج فما ضيع أكثر مما حفظ، فهذا مفطر عند العلماء، صائم عند نفسه).

وقد قال ابو الدرداء: ايا حبذا نوم الأكياس كيف يعييون قيام الحمقي وصومهم ولذرة من تقوي افضل من امثال الجبال عبادة من المغترين، ومثل من صام عن الأكل وافطر بمخالفة الأمر مثل من مسح كل عضو، فصلاته مردودة عليه لجهله، ومثل من افطر بالأكل والجماع وصام بجوارحه عن النهي مثل من غسل كل عضو مرة واحدة وصلي، فهو تارك للفضل في العدد الا انه مكمل للفرض بحسن العمل، فصلاته متقلبة لاحكامه للأصل وهو مفطر للسعة، صائم في الفضل، ومثل من صام عن الأكل والجماع وصام بجوارحه الست عن الاثام كمثل من غسل كل عضو ثلاثة ثلاثا فقد جمع الفرض وأكل الأمر والندب فهو من المحسنين وعند العلماء من الصائمين وهذا صوم الممدوحين في الكتاب الموصوفين بالذكرى من اولي الالباب .

ومن فضائل الصوم أن يجتنب حظوظ الجوارح والشهوات من الاثام ويفضل الحلال ويرفض الشهوات الداعية الي العادات ولا يفطر الا علي حلال متقللا منه، فبذلك يزو الصيام ولا يقبل امرأته في صومه ولا يباشرها بظاهر جسمه فان ذلك أن لم يبطل صومه فانه ينقصه وتركه افضل الا لقوي متمكن مالك لاربه وليقل نومه بالنهار ليعقل صومه بعمارة الاذكار وليجد احساس جوعه وعطشه، وقد كانوا يتسحرون بالثمرتين والثلاث وبالحببات من الزبيب والجرعة من الماء ومنهم من كان يقضم من شعير دابته التماسا لبركة السحور وليكثر ذك الله تعالى وليقل ذكر الخلق بلسانه ويسقط الاهتمام بهم عن قلبه فذلك ازكي لصومه ولا يجادل ولا يخاصم. وان شتم او ضرب لم يكافيء علي ذلك لأجل حرمة

الصوم، ولا يهتم لعشائه قبل محل وقته يقال أن الصائم اذا اهتم بعشائه قبل محل وقته او من اول النهار كتبت عليه خطيئة وليرض باليسير مما قسم له أن يفطر عليه ويشكر الله تعالى كثيرا عليه .

ومن فضائل الصوم التقلل من الطعام والشراب وتعجيل الفطور وتأخير السحور ويفطر علي رطب أن كان، والا علي تمر أن وجد فانه بركة، او علي شربة من ماء فانه طهور . هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه كان يفطر علي جرعة ماء او مذقة من لبن او تمرات قبل أن يصلي) وفي الخير (كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش).

قيل: هو الذي يجوع بالنهار ويفطر علي حرام وقيل: هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر بالغبية من لحوم الناس وقيل: هو الذي لا يغض بصره ولا يحفظ لسانه عن الآثام ويقال أن العبد اذا كذب او اغتاب او سعي في معصية في ساعة من صومه خرق صومه وفي الحديث (الصوم جنة ما لم يخرقها بكذب او بغبية) وكانوا يقولون الغيبة تفطر الصائم وكانوا يتوضئون من اذي المسلم .

وروي عن بشر بن الحرث عن سفيان: (من اغتاب فسد صومه)

وروي عن ليث عن مجاهد (خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب) وروي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خمس يفطرن الصائم الكذب، الغيبة، النميمة، واليمين الكاذب والنظر بشهو) ويقال أن من الناس من يكمل له صوم رمضان واحد في عشر رمضانات او في عشرين مثل سائر الفرائض من الصلاة والزكاة التي يحاسب عليها العبد، فان وجدت كاملة والا تمت من سائر تطوعه .

وفي الخبر:(من اغتاب خرق صومه فليرفع بالاستغفار) والمراد من الصيام مجانية الاثام لا الجوع والعطش، كما أن المراد من الأمر بالصلاة الانتهاء عن الفحشاء والمنكر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يترك طعامه وشرابه)

الصامون اربعة انواع: تارك لشهوته وتارك لرغبته، وتارك لوجوده، وتارك لشهوته، فالسالك يصوم بترك شهواته والواصل يصوم بترك رغباته من كرامة وولاية وشهوة وحظ

عاجل وأجل والتمكن يصوم مشاهدا أكلم مشاهد التوحيد، فيري الصيام بالله والله ومن الله، فيغني عن شهود عمله فاذا لحظه استغفر .

والمتحد يترك في صيامه شهود تلك المعاني وهو وارث مقام (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) (الانعام: ٩١) وهذا هو صيام ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولابداله من الصديقين والشهداء شميم من هذا العبير وفي هذا المقام صيام اهل (لاهو ولا قوة الا بالله) وهناك صيام فوق ذلك لمن ذاق حلاوة التنزل للماء المهين، فخذ بذوقك، الذي صورك هو الذي وفقك والذي جملك بمعاني الصفات هو الذي اقامك . فمن انت اذا تحققت . والصيام سر من اسرار الصمدية فاحفظ السر عن غير أهله منحني الله واياك صيام اهل الاتحاد انه مجيب الدعاء.

اداب الصوم: ثم نذكر خاتمة بها يكمل الصيام ويتم، وهو أن يفطر علي طعام حلال لا شبهة فيه، وان لا يستكثر من اكل الحلال بحيث يتدرك ما فاته ضحوه فيكون قد جمع بين اكلتيه دفعه واحدة فتثقل معدته، وتقويشهوته ويبطل سر الصوم وفائدته ويفضي الي التكاثر عن التهجد وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران وربما لا توازيه فائدة الصوم.

القيام: القيام في الشريعة، الصلاة في النهار قبل الليل والتهجد بالصلاة في الليل بعد النوم، والقيام في رمضان سنه، ويتأكد في العشر الأواخر من رمضان خصوصا في الليالي الوترية فانه صلى الله عليه وسلم قام فيها قال صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)

حكم الصوم:

الحكمة الأولى: وتشمل حكمة صحية، وحكمة اجتماعية، وحكمة شرعية.

١- حكمة الصيام الصحية: معلوم أن المعدة بيت الداء، والحمية راس الدواء، وأن اكثر الأمراض سببه المعده ولذلك فان الطبيب يأمر المريض بترك الأكل والشرب في كل الأمراض والخلاق العظيم ارحم بخلقه من انفسهم، ومن رحمته بهم امرهم بترك الأكل والشرب وملامسة النساء نهارا في رمضان، لتقوي المعدة وتصح الجوارح ويتوفر الدم، رحمة بهم وعناية منه سبحانه وقبل منهم هذا العمل عبادة له سبحانه ووعدهم عليه بالنعيم المقيم فسبحان من امرنا

بما هو خير لنا . وهو الغني عنا وعن اعمالنا . واثابنا عليه بالجنه وعبد يكرمه مولاه فيأمره بما هو صحة وعافية وخير، ثم يفضل فيعطيه الجنه جزاء للعبد علي ما هو نفع له، والعبد اللئيم يظلم نفسه فيخالف ربه فيقع في بلايا الأمراض في الدنيا وشديد العذاب يوم القيامة أسأله سبحانه أن يعلمنا حكمة العبادة ويعيننا عليها حتي نسعد في الدنيا والاخرة .

بينت حكمة الصيام الصحية ليعلم الصائم انه انما يثوم لصحته وعافيته ولان كل عضو من اعضاء الجسم يستريح عند النوم الا المعدة والقلب فجعل الله الصيام راحة للقلب وراحة للمعدة لان الصائم لا يحتاج الي حركة تجهد المعدة للهضم ولا يتولد دم غليظ من كثرة الأكل يتعب القلب .

٢- **حكمة الصيام الاجتماعية:** معلوم أن الانسان لا يمكنه أن يقوم بنفسه بجميع لوازمها كالحيوانات التي لا يحتاج فرد من انواعها الي مساعدة غيره في جميع لوازمه فالإنسان الواحد يحتاج الي كثير من الأناس والحيوانات والالات البخارية والكهربائية في نيل ما لا بد له منه قال سبحانه: (وتعاونوا علي البر والتقوي) (المائدة: ٢) اذا تقرر ذلك.

فالصيام: يكسب قلب الاغنياء رحمة بالفقراء وقلب الرؤساء عطا علي العمال وقلب الملوك شفقة بالرعية فيصبح المجتمع كما قال سبحانه وتعالى: (رحماء بينهم) (الفتح: ٢٩) وغني لم يذق ألم الجوع والعطش كيف يرحم الفقراء؟ ورئيس لم يحس بفقد مشتبهاته خضوعا لسلطان الشريعة كيف يحسن الي من ولاهم عمله؟ وملك لا يجاهد نفسه بالصيام كيف يعدل في رعيته ويمنح الأمة الحرية والمساواة .

فالصيام: هو العمل الذي يزكي النفس ويهذبها ويجعل الانسان يحس بأنه عبد مقهور لقهار قادر وعابد لمعبود قوي، لا فرق بين الغني والفقير عنده والملك والمملوك لديه. فاذا نحن تركنا الصيام انقلبت النفس الانسانية فصارت نفسا ابليسية او وحشية فأفسدت المجتمع بقدر ما تطيقه من تنفيذ اغراضها لنيل شهواتها فالمسلم تارك الصيام شر علي الأمة شر علي الوطن، شر لعي اسرته وعلي نفسه .

وأمة تري مسلما يفطر رمضان ولا تقوم في وجهه مشنعه عليه ليرتدع فتحت علي نفسها ابواب غضب الله تعالى، لان المفطر في رمضان دون عذر شرعي اغضب ربه

سبحانه بمخالفة أمره ونبيه صلى الله عليه وسلم بتريك التشبه به . ورجل يغضب ربه كيف يرضي والديه او قومه؟ ولعل الذين بحوا حناجرهم بقولهم : (يحيا الوطن) وهم يحاربون الشريعة ويعقون الوالدين ويقطعون الارحام . ظهرت لهم نتيجة اعمالهم بتسليط الاعداء عليهم ولو عملوا بأوامر دينهم وبوصايا نبيهم لجمعهم سبحانه علي الحق واعزهم وأذل اعداءهم قال سبحانه (وما النصر الا من عند الله) (الانفال: ١٠).

فالصيام: عمل يكسب الصائم رحمة وعزة واستجابة للدعاء وبذلك يسعد المجتمع وتتحد الكلمة وتصبح الأمة كالأسرة يكون رئيسها والدا عطوفا رحيما واثقا ببنيه وتكون الأمة ابناء بررة واثقين بوالدهم وتلك النتائج مقدماتها القيام باحكام الشرع الحنيف.

٣- **حكمة الصيام الشرعية:** معلوم شرعا أن الانسان هو المخلوق الوسط بين عالم الأرواح المجردة وعالم الحيوان وهو خليفة ربه في الأرض منحه ما به يسخر كل الأنواع التي تحيط به فهي مخلوقة له، لا فرق بين ما في السموات من الافلاك والأملك والجنه وغيرها وما في الارض من الجمادات والنبات والمعادن والحيوانات وما في الأجواء من الهواء والأمطار والسحب فالإنسان في الحقيقة ونفس الأمر له كل شيء لأنه سبحانه خلق الأشياء وهو غني عنها ومن نظر بعقله في العالم أعلاه واسفله يظهر له انه خلق لنفع الانسان ويقدر ما يناله الإنسان من العلم تكون له قدره علي تسخير جميع الكائنات فقد يبلغ الانسان بعقله أن يقهر كل شيء لينتفع به، وقد يبلغ بتزكية نفسه مقاما تخدمه فيه الملائكة ولو علم الانسان نفسه علما مؤيدا بدور الكشف لتضاعلت في عينه اكمل مراتب الدنيا واضمحل في نظره كل خير فيها وفر بهمة لنيل كماله الروحاني ليفوز بالخير الحقيقي في جوار الاطهار حيث البقاء في مسرات الحياة وصفاء العيشة انسه روحه بما يجانسها من عالم الطهر، وعقله بما يشاكله من جمل الايات وجسمه بما يطيب به من ملذات ومسرات من غير شوب او عناء او جهاد ولا كدر انقطاع وزوال

الصيام: اقتضته حكمة ايجاد الانسان ممتعا بكل الحقائق ومعلوم أن شكر النعمة متعين علي كل منعم عليه، ففرض الله تعالي الصيام لشكره سبحانه علي نعمته علينا بتسخيره ما في السموات لنا من الأفلاك والأملك والآيات والأسرار، وتسخير السحاب

وتصريف الرياح ولما كانت الملائكة التي سخرها الله لنا ارواحا مجردة لاتأكل ولا تشرب ولا تلامس النساء تقوم لنا بما لا غني لنا عنه، وكذلك الأفلاك، لزمنا أن نتقرب الي الله المنعم المتفضل علينا بترك الأكل والشرب عبادة له سبحانه، فاننا نشكره علي تسخير ملائكته وافلاكه لنا. وهي اول حكمة من حكم الصيام

الحكمة الثانية: أن الصائم يتحقق انه عبد مملوك لله بطبعه اذا أمره بترك ضرورياته لان العبد لا يتصرف . ولا في نفسه . الا بأمره سيده وفي ذلك من السعادة للعبد التي من اجلها رضوان سيده عنه واسباغ احسانه عليه، مما لا يمكن للأرواح أن تشهدده وهي في عالم الأشباح .

الحكمة الثالثة: أن الصائم اشبه الملائكة فتكون لروحه ملكوتيه تقتبس فيها نفسه قبسا نورانيا ملكوتيا تجمل به العقل والحس والجسم فيلحظ الصائم انوارا من الحكمة العليا واسرارا من الايات المنبلجة في نفسه وفي الافاق فيميل بكلنتيه الي الفضائل التي تجعله قريبا من ربه، متخلقا باخلاقه، متصفا بصفاته من الرحمة والعطف والحنان، والاحسان والعلم والعرفان، مسارعا الي نيل كماله الروحاني لينفع نفسه وأهل عصره بما يناله من هذا الخير .

الحكمة الرابعة: أن الصائم يشعر من نفسه انه تشبه بأفضل الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام فيكون له من الفرح والبهجة وعلو الهمة ما يجعله يكره المعاصي ويتباعد عن ضرر الخلق ويحسن الي من اساء اليه وبذلك يعيش عزيزا في الدنيا آنسا بمعية الاخيار يوم القيامة .

الحكمة الخامسة: هي أن الصائم بامساكه عن لوازم الحيوانيه يقل نومه وينشط لعمارة الأوقات بالعبادة وتحصيل العلم وتلاوة القرآن وتزهد نفسه في شهوات الحيوانات وملاذ البشرية ومقتضيات الابليلية حتي يكون في نومه مشاهدا لما تقتبسه روحه من العالم الأعلى، وفي يقظته مراقبا ربه، وبذلك تنكشف له غيوب بما يرد علي قلبه من الروح لصفائها وراحتها من عناء تدبير الجسم الشهواني فيكون الجسم مجانسا للروح وفي هذا المقام يكون الانسان افضل من الملائكة لانه مجاهد والملائكة مفطرون علي الخير وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

الله يتكفل بجزاء الصائمين:

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة، وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك). رواه البخاري ومسلم والترمذي في الصوم.

يبدأ الحديث كما يقول الدكتور أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار العلماء واستاذ الحديث وعلومة بجامعة الأزهر يقول الله تعالى: (الصوم لى وأنا أجزي به) وتكفل رب العزة سبحانه وتعالى بجزاء الصائمين في رواية: (كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لى وأنا أجزي به) وأضاف الله تعالى إلى نفسه تشريعاً لهذه العبادة وتكريماً للقائمين بها وقد ورد في اضافة إلى الله تعالى معان الفائدة أن نوردها منها أن الصوم بعيد عن الرياء لخفائة بخلاف الصلاة والحج والصدقة وأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حق وأن الاستغناء عن الطاعم من صفات الله تعالى فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء وأنه سبحانه المتفرد بعلم مقدار ثواب الصائم ومضاعفة حسناته وانها اضافة تشريف وأن جميع العبادات توفي منها مظالم العباد الا الصيام ونوجح أن الصوم عبادة لا يدخل فيها الرياء والمعنى أن كل عمل من أعمال الخير والطاعة يحصل لصاحبها حظ منها لأنها ظاهرة الا الصوم فإنه لا يدخل فيه الرياء، نعم قد يدخل في الصوم الرياء في القول كمن يخبر عن نفسه مثلاً بأن صائم فيكون الرياء فقط من جهة الاخبار بخلاف بقية الأعمال فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها لذلك ورد أنه يقول (الصوم لى وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربة من اجلي الصوم جنة) ومعنى الصوم جنة أي وقاية ومانع من النار ومن كل عمل يقرب إلى النار ووقاية الصوم للمسلم من النار بمغفرة الله تعالى لما تقدم من الذنوب (من صام رمضان ايماناً وحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه سبحانه وتعالى.

وأشار إلى أن للصائم فرحة في الدنيا وفرحة في الآخرة فرحة الصائم في الدنيا عند فطرة بتمام عبادته لقيامه بها على أكمل وجه لما يرجوه من ثواب عند الله عظيم وبما أفاءه

عليه ربه خلال شهرة المبارك من رحمت حيث فتحت أبواب الجنة ومن امان وطمأنينه إلى غير ذلك من الأمور وفي الآخرة عند لقاء ربه حيث ينال الجزاء الاوفي من ربه سبحانه (ولخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) وهذه ايضاً خصوصية عظيمة للصائمين جعلها الله تعالى لهم أعظم من رائحة دم المجاهد الون لون الدم والريح ريح المسك، وأما الصائم فخولف فمة أطيب عند الله من رائحة المسك والخولف هو تغير رائحة الفم بسبب الامتناع عن الطعام والشارب ولكن جعلها الله أطيب من رائحة المسك لعظم هذه العبادة.

مراتب الصوم:

أولاً: صوم العامة: ترك الأكل والشرب وملامسة النساء من طلوع الفجر الي غروب

الشمس .

ثانياً: صوم العلماء: ترك شهوتي البطن والفرج، مع حفظ الجوارح من الاستطالة، فإن الصوم اذا اطلق اريد منه الترك مطلقا ولكل عضو صيام بحسبه، فصيام اللسان ترك الكلام الا في ذكر الله او ما لا بد له منه، وصيام الإذن ترك الاصغاء الا الي علم او ما لا بد منه قال سبحانه: (اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) (مريم: ٢٦) والعلماء يمتازون عن العامة بصيام كل جوارحهم، ولكن العامة يصومون بترك شهوتي البطن والفرج وشتان بين الصيامين.

ثالثاً: صوم العارفين بالله: وصيام العارفين بالله عمارة الأنفاس في اليقظة بمراقبة الله تعالى، وعمارته في النوم بسياحة الروح في ملكوت الله الأعلى لتقتبس لطائف العوارف من عالم الطهر والصفاء وتعود الي الهيكل الانساني بتحف الروحانيين من حملة العرض والحافين حوله لانهم تركو لوازم الحيوانيه نهارا فتشبهوا بالملائكة الكرام وقاموا بين يدي مولاهم ركعا سجدا يبتغون فضله ورضوانه فتشبهوا بعالم الطهر من عليين وأعلي عليين فاذا ناموا ليلا سرت ارواحهم الطاهرة الي فضاء هذا العالمانها مجانسه له، هذا مقام فوق العبارة، بل فوق الاشارة وقد المعت الي غوامض هذا المقام في كتاب (معارج المقربين و(النور المبين) وكتاب (الاسلام دين الله).

رابعاً: صوم المقربين: اما صيام المقربين مما اخلصهم الله لذاته فهو تنزيه سر

الصائم عن خطور ما سوي الله عليه لانهم شغلوا بالمعروف عن المعرفة وبالمعلوم عن العلم بعد تحصيل العلم والمعرفة وأهل هذا المقام عمرهم كله رمضان الا انهم في هذا الشهر المبارك يتركون ما أباحه الله لهم نهارا قياما بالفرض والسنة ورعاية لواجب الوقت الذي لا يشغلهم عنه اعظم شأن من شئون المشاهدة فان القيام بفرائض الله تعالى فوق كل مقام ومن ظن أن الشهود يسقط الفرائض التي فرضها الله وقام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع نفسه في مهاوي الهلكة قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي الطويل: (وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضته عليه). وأهل هذا المقام في صيام طول عمرهم ولو أكلوا وشربوا في غير رمضان نهارا لأنهم صاموا بست جوارح في غير رمضان وصاموا في رمضان بثمانى جوارح وغيرهم يصوم في رمضان بجارحتين، وربما يفطر بالجوارح الباقية فيكون صائما عند نفسه فقط وان اسقط بعمله ما فرضه الله عليه وطلب العلم فريضة علي كل مسلم وأول ما يسأل عنه المسلم يوم القيامة (هل تعلمت ام لا).

خامسا: صوم المحبوبين: وهؤلاء يعلمون أن رمضان شهر الله تعالى ونسبة هذا الشهر اليه سبحانه دليل علي انه يقرب من اوليائه فيؤنسهم فيه كما نسب اليه الكعبة فسميت بيت الله فسارعوا الي أن يعمروا الانفاس بالحضور مع مولاهم فحرصوا عليه كل الحرص ونظروا الي أمر الله في رمضان فظهر لهم انه حرم عليهم المباح في نهاره ورغبتهم في احياء ليلة بالقيام فظهرت لهم حكمة عنأية الله بهذا الشهر من التشبه بالعالم الأعلى، عالم الأرواح النورانية المجردة من العناصر السفلية عالم اللطائف الروحانية الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فاساحوا بأرواحهم في فسيح الملكوت حضورا او استحضارا وفكروا وتجردوا عن وجودهم الباطل بالوجود الحق وتخلقوا بأخلاق الله حلما ورحمة ورأفة وعطفا وكرما واحسانا وفضلا احسنوا الي من اساء اليهم ووصلوا من قطعهم، واستحضروا عظمة الله وجلاله فانكسرت قلوبهم بين يديه فكان سبحانه عندهم بما هو اهله من جمال وقرب وحب وولأية وعنأية اوحشهم انسه عن كل انس من سواه وأنسهم بجماله ففروا ممن سواه وما سواه،واقبلوا بكليتهم به سبحانه عليه فكانوا كأنهم في ضيافة الله علي

بسائط مؤانسته وموائد كرامته، ارواحهم سائحه في ملكوته، وسرهم مشرف علي قدس عزته وجبروته فهم بين الناس باجسامهم ومع الله بارواحهم اجتباهم لحضرته فأفردهم له وواجهتهم به بجمال وجه العلي ففروا به اليه سبحانه تلهذوا بما يتألم به أهل الجهالة وفرحوا بما يحزن منه أهل الغرور تصعد انفسهم الي الملكوت فتضيء عوالم عليين يناجون الله تعالى بكلامه حتي كأنهم يسمعون منه سبحانه ويضعون وجههم ليلا علي تراب الذل، تملقا بين يدي مولاهم امنيتهم أن يكون الدهر كله رمضان وحزنهم أن يمضي نفس منهم في غير الحضور مع الملك الديان انكشفت لهم حقيقة الدنيا والآخرة ففارقوا ما يزول بقلوبهم وزهدته اجسامهم وسارعوا الي ما يبقي طمعا في شهود الوجه العلي الكريم في النعيم المقيم .

سادسا: صوم الصوفية: الصيام لغة: الصمت والصيام عند الصوفية صولة الروح علي الجوارح صولة تجعلها تجانسها مجانسه ما فتجاهد في سبيل الاتحاد بها من حيث ما تقتضيه الروح في حقيقتها وبكمال تلك الحقيقة تمنح الجوارح قبسا من الملكوت الأعلى تنال به الرفعة عند ردها الي اسفل سافلين وبتلك الرفعة تتلقي من ربها كلمات الانابه الموصلة الي المقام الذي اكرمها ربها به في المرتبه الادمية الا أن ادم اسكن في مقام الزوية النفسانية، الجنه متمتعا بنعيمها وهذا الصائم يكرم بدخول جنة الرضا متمتعا بأسرارها لتجرده عن مقتضيات الجوارح المجترحة بترك ما أبيض له مما لا بد منه والاقامة في محاب الله ومراضية فيكون صائما بكل جوارحه مع وجود المقتضي لا فقده، وهو الجهاد الأكبر جهاد الحس والنفس والعقل والجسم، معني قوله صلى الله عليه وسلم (الصيام جنه). وليس بصائم من ترك ما أبيض له ووقع فيما حرم عليه وعلامة قبول الصيام تخلق الصائم باخلاق الله او علي الاقل باخلاق عالم الطهر الروحاني من عوالم الملكوت والصيام: سياحة عظمي قال تعالى (السائحون) (التوبه: ١١٢) بمعني الصائمين. والصيام: صبر علي خرق العادة من طبعه وهو الذي بشره الله بمعيته قال تعالى:(ان الله مع الصابرين) (البقرة: ١٥٣) والصابرون من معناها الصائمون. فجاهد نفسك في الصيام أن تتخلق بتلك الاخلاق مهما ضحيت بكل غال ورخيص في سبيل ذلك لتفوز بمعية الله لك، ويقدر نزوع النفس الي ما يخالف تلك الآداب وقهرها عليها

تكون رفعتك وقربك ونيلك وحظك ،ولعلك فهمت اشاراتي وانت في فاتحة الشهر ،
فاستعن بالله وقل، لاحول ولا قوة الا بالله.

درجات الصوم وهناك تقسيمان لدرجات الصوم باعتبارين مختلفين من ناحية مقداره

ومن ناحية اسراره

أولاً: من ناحية مقداره فدرجاته ثلاث :

١- أعلاها: وهو صوم داوود عليه السلام. وهو أن تصوم يوماً وتفطر يوماً، ففي
الخبر الصحيح: (ان ذلك افضل من صوم الدهر وانه افضل الصيام. وسر ذلك: أن من
صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقوعه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء
وفي شهواته بالضعف فإن النفس تتأثر بما يرد عليها، لا بما مرنت عليه . فلا يبعد هذا .
وان الأطباء ايضا ينهون عن اعتياد شرب الدواء، وقالوا: من تعود هذا لم ينتفع به اذا
مرض، اذ يأنفه مزاجه فلا يتأثر به.

وأعلم أن طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم لعبد
الله بن عمرو . رضي الله عنهما . حينما سأله عن الصوم فقال عليه السلام (صم يوماً
وافطر يوماً) فقال ابن عمرو: (اريد افضل من ذلك) فقال صلى الله عليه وسلم (لا أفضل
من ذلك) ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه أن فلانا صام الدهر، فقال صلى الله
عليه وسلم (لا صام ولا أفطر) وكما قالت السيدة عائشة رضوان الله عليها . لرجل كان يقرأ
القرآن بهخزيمة (أن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت)

٢- أوسطها: فهو أن يصوم ثلث الدهر، فلو انك صمت الاثنين والخميس وأضفت
الي ذلك رمضان: فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام وهذا زيادة علي الثلث:
ولكن لا بد أن ينكسر يوم من ايام التشريق ،وترجع الزيادة حينئذ الي ثلاثة ايام فقط فاذا
تصورت أن ينكسر في العيدين يومان فقد بقيت الزيادة بيومواحد فقط فتأمل حسابه تعرفه
فلا ينبغي أن ينقص عن هذا صومك فانه خفيف علي النفس وزيل ثوابه .

٣- ادناها: فهو الاقتصار علي شهر رمضان فحسب فهذه درجات الصوم من حيث

المقدار .

ثانيا: من ناحية اسراره فدرجاته ثلاث :

- أ- ادناها: أن تقتصر علي الكف عن المفطرات ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العموم وهو اقتناعهم بالاسم فقط
- ب- اوسطها: أن يضيف الي الدرجة السابقة كل الجوارح فيحفظ اللسان عن الغيبة ويحفظ العين عن النظر الي الزينه وكذا سائر الاعضاء الاخري وهذا هو صوم الخصوص.
- ج- اعلاها: فهي انتضيف الي ما سبق صيانه القلب عن الفكر والوساوس وتجعله مقصورا علي ذكر الله وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال.

صيام الكائنات الأخرى

الانسان ليس هو الوحيد من بين خلق الله الذي يصوم فالحيوانات تصوم ايضا وان كان لأسباب مختلفة فالحصان المريض يمتنع عن الطعام والكلاب اذا ما أصيبت بكسر في عظامها تصوم فترة قد تمتد الي ٢٠ يوما كما انها تصوم حزنا علي فقد صاحبها اما عصافير الدوري والطيور غير الداجنة والحيوانات البرية. فإنها تصوم عندما تقع في الأسر ربما كتعبير عن الأسى والحزن ايضا وصوم الطيور والحيوانات والحشرات والأسماك.. حتي الشجر يبدو مكرسا لغاية واحدة كبري هي الاستمرار في الحياة والحفاظ علي النوع. لأسماك السالمون الاحمر نمط خاص من الصيام فهذه الأسماك وهي صغيرة تعيش في الأنهار العذبة ثم نهجرها الي عرض البحار والمحيطات حيث تقضي نحو ٤-٧ سنوات من حياتها فاذا ما أصبحت مهيأة للتكاثر فانها تتجمع في منطقة بشمال المحيط الاطلسي عبر سباحة شاقة تقطع خلالها ٤-٥ الاف كيلو متر ثم تكمل رحلتها الي حيث تصب الانهار مياهها في البحر فيتجه كل نوع الي الموطن الاصلي الذي نشأ فيه. هذه الأنواع تبدأ صيامها الأول والأخير بمجرد أن تترك المياه المالحة وتستغرق رحلتها عدة اشهر تواصل فيها التقدم والتجول عبر مياه النهر لوضع البيض وتحضينه تعرف ذلك باحساسها المرهف الذي اكتسبته من طول الصيام وما أن تحط رحالها في الجداول تبدأ في معسكر عمل تشترك فيه الأمهات والآباء. حيث تحفر اماكن لوضع البيض ثم تنثر الذكور عليه حيواناتها المنوية ليتم اخصابه وعندئذ تلقي عليها الأمهات والآباء نظرات الوداع وتدرك انها انتهت

مهمتها فتودع الدنيا صائمة متبتلة لربها في نفس الأماكن التي استقبلت هي فيها الدنيا مخلفة وراءها جيلا من الأبناء. وبعض أنواع العناكب تصوم ستة أشهر في اعقاب ولادتها اما الصيوان فانها تصوم ثلاثة ايام بعد خروجها من البيض لا طعام ولا شراب. وحيث يكون الشتاء فصلا يندر فيه الغذاء في الجزء الشمالي من الأرض يكون علي الحيوانات أن تتدبر امرها بعضها يهاجر نحو الجنوب حيث الغذاء والدفء كالطيور وبعضها يدخر في جحوره العميقة ما ينفعه في اثناء الصقيع كالسناجب والفئران اما الذي لا يقدر علي هذا او ذاك فانها تبقي وتلجأ الي حل فريد السبات اوالبياض الشتوي فالديبة والأفاعي والضفادع وحيوانات المرموط والسحالي والزغبة فصيلة السناجب والقنافذ والسلاحف كلها تدخل في جحورها اوكهوفها تلتف علي نفسها وتنام نوما طويلا يمتد حتي نهاية الشتاء ومع الربيع والدفء تستيقظ وتخرج باحثه عن شيء ما تأكله بعد ذلك الصوم الطويل ولأن قدر الأشجار أن تعيش وتموت واقفه فإنها تدخل في السبات واقفه فليس للشجر أن يهبط الي جحور او كهوف او مخابيه وليس له أن ينكمش ويلتف علي نفسه ووراء ذلك قصة غريبه حين يأتي الخريف مؤذنا بقرب الشتاء القارس خاصة في شمال الكرة الأرضية حيث تتجمد المياه وتهطل الثلوج ويلف الصقيع كل شيء لا يجد الشجر امامه الا أن يتخفف حتي يكفيه القليل من الغذاء الذي ادخره فيعبر قسوة الشتاء تتساقط الأوراق حتي تتعري الفروع ويقف الشجر صامتا في ثبات حتي يأتي الربيع ويعبر الأزمة فتبارك الله احسن الخالقين.

- فترات صيام الحيوانات المختلفة:

تلاحظ ايضا بهذا الخصوص أن فترات الصيام التي تمارسها الحيوانات تختلف من نوع الي اخر بحسب الغرض الذي من اجله يصوم الحيوان فهناك حيوانات تصوم عدة أيام كالجراد المهاجر، الذي يصوم نحو سبعة أيام وكطائر القطقاط الذهبي الذي يصوم نحو ثلاثة عشر يوما هذا في الوقت الذي نلاحظ فيه كثيرا من انواع الحيوانات التي تمارس عادة الصيام تقضي نحو عدة أشهر صائمة كالضفادع حيث تقضي فصل الشتاء صائمة وكذلك اناث الدب الابيض التي تعيش في منطقة القطب الشمالي تقضي فترة الشتاء في مخبأ من الثلج تعده بصفه خاصة وترضع صغارها خلال هذه الفترة الطويلة. وتلك أية من

آيات الله سبحانه وتعالى.

- صيام الكائنات من حيوانات ونباتات وحشرات:

فرض الله عز وجل الصيام أحد أركان الدين الإسلامي الخمسة، وفي التأمل لهذه الفريضة نرى أروع وأبدع آيات التنوع البيولوجي من خلال صيام الكائنات المختلفة. ويقول الله عز وجل في حديث قدسي (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) مما يدل على أهمية تلك الفريضة أو العبادة وتشارك الكائنات المختلفة الإنسان في تلك العبادة مما يستشعر منه على أهميتها في الحياة

- أوراق النبات :

أوراق النباتات هي المصانع الحقيقية التي تعمل على تصنيع الغذاء على اختلاف أشكالها لكي تمد به الإنسان والحيوان تقوم بهذه الأعمال دون ضجيج لأحد وبحلول فصل الخريف فإن هذه المصانع تبدأ في الاستعداد لفترة توقف عن العمل وراحة من الكلل فقد أصبحت أوراقها خشنة مسنة لا تستطيع القيام بتلك الأعباء الجسام التي كانت تقوم بها من قبل فتستعد هذه الأوراق للتساقط حيث تتغلظ قواعدا وتتكلس استعدادا للسقوط فتتعصف بها رياح الخريف ومن الطريف أماكن اتصال هذه الأوراق بالنبات يتم تأمينها بمواد خاصة غنية بالمضادات الحيوية والصمغية التي يفرزها النبات بألية دقيقة حتى لا تشكل هذه الأماكن جروحا مكشوفة يكون النبات فيها عرضة للإصابة بالميكروبات والفيروسات وهذه آية عجيبة من آيات الله سبحانه وتعالى ودليل على علما المحيط وصدق الله إذ يقول "ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت" (الملك: ٢).

- النبات:

ومن صور صيام النبات كذلك ما يلي: الحبوب: وهي عبارة عن ثمار جافة يقوم النبات بانتاجها لكي يحافظ علي نوعه عندما يبلغ تمام نضجه الخضري وذلك كحبوب القمح والشعير وغيرها من المحاصيل وتظل هذه الحبوب ممسكة عن النمو لفترات تطول أو تقصر حتى تنتهي لها الظروف المناسبة للأنبات فتقوم بدورها من جديد البذور: وهي عبارة تراكييب نباتية توجد في الثمار فقرن الفول يعتبر ثمرة والبذور هي التي توجد بداخلها والتي

يتغذي عليها الانسان والحيوان وقد يطلق علي هذه البذور النثدي كما في ثمار النخيل وهذه البذور عبارة عن بداية جافة . الي حد ما . لتلك النباتات حيث تقوم بالانبات عندما تنتهيأ لها الظروف. كذلك الدرنات: كالبطاطس والبطاطا ونحوها. الكورمات: كالقلقاس ونحوه: وهكذا نجد في عالم النبات اشكالا من الصيام التي تدل علي قدرة الله تعالى.

- السيسال :

السيسال نبات من محاصيل الالياف من العائلة الصبارية تتم زراعته بالمناطق الجافة وشبه الجافة بالأراضي الصحراوية وهو من نباتات استصلاح الأراضي كما انه يزرع لتزيين الحدائق كسور خارجي لحمايتها وتستخرج منه بعض المواد الكيماوية التي تستخدم في تحضير بعض المركبات الدوائية ومن أهمها مادة الكورتيزون هذا بالإضافة الي استخراج الشموع النباتيه التي تستخدم في الصناعة ومن الطريف أن هذه النباتات تصاب بحشرة تدعي سوسة السيسال وهذه السوسة تتغذي علي الأوراق فتسبب خسائر فادحة في المحصول وبخاصة عندما تكون النباتات في طريقها للأنبات فتتغذي الحشرات اليافعة والديدان مسببة رداءة المنتجات كما وكيفا وتعيض الحشرة اليافعة عند توفر الغذاء ما يقرب من عام اما عندما يقل الطعام او ينعدم فإن لها القدرة علي ممارسة الصيام فقد اثبتت الدراسات انها تصوم مدة تصل الي ثلاثة اشهر حتي إذا ما وجدت غذاءها المناسب اقبلت عليه من جديد. وهذا يدلنا علي حكمة الله البالغة فهناك فترات من الزمن لا تكون الأرض جاهزة للزراعةوقد يستغرق ذلك فترة طويلة فلولم يكن لهذه الحشرة القدرة علي الصيام لاصابهاالهلاك.

- الحشرات :

من غرائب الطبيعة تلك الأنواع الحشرية التي تفضل الصيام علي قمم الجبال المرتفعة في اوروبا ولك أن تعجب اذا علمت أن قمم الجبال هذه تكون مكسوة بالتلج وشديدة البرودة في فصل الشتاء حيث تنخفض درجة الحرارة بها الي ٣٠ م تحت الصفر. وبيان ذلك أن هناك انواعا من الخنافس اذا احست بقدوم فصل الشتاء فإنها تهرول الي قمم الجبال الشاهقة وهناك تقضي هذه الفترة صائمة تماما عن تناول الطعام

ومما يساعدها علي ذلك انها تلتهم كميات كبيرة من الطعام في اواخر فصل الخريف وتستمر كذلك اثناء صعودها الي قمم الجبال وتعمل علي تخزين المواد الزائدة عن حاجتها علي صورة دهون وعليها أن تستهلك هذه الدهون اثناء فترة الصيام. ومن الطريف انها عندما تتناول هذه الكميات من الطعام قبل حلول الشتاء تمتنع تماما عن تناول الماء فيتحول الماء الذي بداخل اجسامها الي نوع من الماء المرتبط أي الذي تكثر فيه المواد المذابة فتزداد كثافته وبالتالي فإنه لا يتجمد بالبرودة وهذه آية من آيات الله سبحانه وتعالى كما أن الماء المرتبط هذا يساعد هذه الحشرات علي تحمل درجات الحرارة المنخفضة التي اشرفنا اليها وهذه آية جلييلة من آيات الله.

- القراد :

يعتبر القراد احد أنواع الاكاروسات التي تتطفل علي الماشية كالإبل والاعنام والماعز والجاموس وذلك حتي يستطيع أن يتغذي علي وجبات من الدم الذي يعتبر غذاء كاملا له فهي اذن حيوانات ضارة تتطفل علي غيرها من الحيوانات. وتقوم اقات القراد بوضع بيضها في التربة علي هيئة كتل كبيرة يفسس البيض عن حيوانات صغيرة يطلق عليها اليرقات فاذا ما وجدت هذه الصغار عائلها المفضل فانها تعلق به عن طريق غرس خرطومها بجسمه والقيام بسحب كمية من الدم منه وعندما يتم نمو الحيوان القراد فإن الانثي تعب من دم عائلها عبا حتي يمتلئ جسمها ويصبح اشبه بالبلونه وحينئذ تترك جسم العائل الي التربة لكي تضع بيضها وحينئذ فإن هذه الانثي تقوم بنوع من الصيام يصح أن تطلق عليه صيام التريص فهي تظل صائمة تنتظر عودة عائلها المفضل الي هذا المكان وهذه الفترة قد تطول او تقصر حسب الظروف ولذلك فإن القراد يمتاز بحاسة شم قوية وبحاسة سمع قوية كذلك انتظارا لعودة عائله المفضل ولذلك فإنه يضرب بهذه الحيوانات القراد المثل في رهافة الحس فيقال اسمع من قراد.

- الخفافيش :

تتغذى الخفافيش على أغذية مختلطة بعضها نباتي، وبعضها حيواني، فهي تتغذى على الثمار، والحشرات، والحيوانات الفقارية الصغيرة، كما أن بعضها ماص للدماء، وهي

حيوانات نهمة وأكولة، تتغذى بشراهة في فصول النشاط، وبطبيعة الحال فإن ذلك ينعكس على أجسامها، إلى حد أن أوزانها تزيد زيادة ملحوظة قبل حلول فصل الشتاء، وعندما يحل فصل الشتاء فإن هذه الحيوانات تدخل في نوع من البيات أو السكون تعلن خلاله الصيام، وتنام نوما عميقا طوال فترة صيامها التي تمتد لتستغرق ثلث عمرها.

ولا تستيقظ هذه الحيوانات من سباتها إلا تحت وقع إرتفاع درجة الحرارة، ولك أن تعجب معي عزيزي القارئ إذا ما علمت أن هذه الطيور تقضي هذه الفترة في حالة غريبة، حيث يكون هناك فصل تام بين الذكور والإناث، فتجتمع الذكور وحدها في مكان وتجتمع الإناث وحدها في مكان آخر وهذه فطرة وسنة حميدة تقوم بها هذه الحيوانات.

- قنفذ النمل الشوكي :

يعتبر قنفذ النمل الشوكي أحد أفراد مجموعة الحيوانات اللبونة، أي التي تغذي صغارها بإفرازات لبنية، وهي من الحيوانات الثديية البدائية، وتمتاز بوجود مسلك واحد لإخراج الفضلات وكذلك التكاثر، ففيها شبه بالزواحف والطيور من هذه الناحية، وموطن هذه الحيوانات غينيا الجديدة، وهي تفضل المعيشة في المناطق الجبلية، فكثيرا ما تسكن على ارتفاع مائتي مقر فوق مستوى سطح البحر، كما أنها تفضل الأماكن الموحشة والغابات المظلمة الرطبة، ولعل كل هذا يرجع إلى عاداتها الغذائية، فهي تتغذى على الحيوانات الصغيرة كالحشرات والنمل وغيرها؛ حيث تقوم بالنقاط المواد الغذائية عن طريق مناقيرها الأسطوانية الرفيعة من مخابئها، مع ملاحظة أن النمل هو غذاؤها المفضل والأساسي، ولل فرد منها لسان طويل تكسوه مادة لزجة، فحينما يمد الحيوان لسانه داخل الأنفاق الأرضية، يخرج وعليه كمية وفيرة من هذه الحشرات. فيقوم القنفذ سعيدا بالتهاهما، وحتى لا يتأذى اللسان بلدغ هذه الحشرات فإن الله قد زوده بجلد سميك لا يتأثر بوخز هذه الحشرات، ومن الطريف أن القنفاذ تخلط أغذيتها هذه بكميات من الرمل والتراب والأعشاب الجافة، وهذه المواد تساعد على هضم الحشرات وتفتيت أجسامها، وتستطيع هذه الحيوانات أن تصوم عن تناول الطعام لمدة تزيد على الشهر، دون أن يحدث ذلك تأثيرا على نشاطها وحيويتها، ودون أن تعترتها مظاهر الهزال والضعف، والسر وراء ذلك أن هذه الحيوانات

نهمة في تغذيتها، فهي تظل تتغذى على ما يصادفها ليلاً أو نهاراً، الأمر الذي يترتب عليه تكوين مخزون احتياطي من المواد الدهنية، التي تشكل عبئاً على أجسامها، فحينما ينضب معين الغذاء عند كثرة أعدادها، أو عند ارتحالها إلى مناطق أخرى، فإنها تصمد أمام هذه الظروف فتصوم عن الطعام صياماً إجبارياً، فرب ضارة نافعة، فتستعيد رشاقتهما وقدرتها على الحركة، وتلك آية من آيات الله في خلقه .

- الققطاط الذهبي:

لعل احدنا تصيبه الدهشة حينما يسمع أن طائرا مهاجرا يدعي الققطاط الذهبي الذي يقطن كندا ويهاجر منها سنويا الي امريكا الشمالية في رحلة متواصلة ليلاً ونهارا تستغرق هذه الرحلة ثلاثة عشرة يوماً يقطع خلالها ثلاثة الاف ميل محلقا في سماء المحيط الهادي وهذه الملاحظة تقودنا الي الحديث عن جانب من الملاحظات التي نراها هامة في هذا السياق عن صيام الكائنات الحية الحيوانية لكي نزداد يقينا بأن وراء هذه العادة الفطرية اسرار الهية. من حيث ارتباط الصيام بالراحة او حدوث الصيام اثناء الحركة فمعظم هذه الحيوانات يلجأ الي الراحة والكف عن الحركة اثناء الصيام بل ويتخذ لذلك اماكن خاصة تناسب هذه العملية الهامة في حياته وكذلك مثل الضفادع والسلاحف الأرضية والسلاحف المائيةوالجرذان النومة والثعابين وغيرها وهناك انواع اخري من الحيوانات التي تمارس الصيام في حياتها تمارسه وهي في حالة حركة ونشاط ويشمل ذلك بصفة عامة معظم الحيوانات المهاجرة والتي تعتبر الهجرة عملا اساسيا في حياتها كبعض الطيور التي تهاجر في سماء البحار والمحيطات حيث يقتضيها ذلك أن لا تتوقف عن الحركة الا عند بلوغ الهدف حيث لا تجد ارضا تنزل اليها.

- الديدان الحلقية :

الديدان الحلقية عبارة عن مجموعة كبيرة من الحيوانات التي تعيش في التربة وتمتاز هذه الحيوانات بأن اجسامها اسطوانية الشكل ومقسمة الي حلقات ومن هذه الأنواع دودة الأرض التي تعيش في التربة الزراعية حيث تصنع انفاقا خاصة بها في سطح التربة وهي تفضل المعيشة في التربة الرطبة الغنية بالمواد العضوية وتنشط هذه الديدان خلال فصل

الصيف حيث تلتهم كميات كبيرة من المواد النباتية وتخترن جزءا كبيرا منه في صورة دهون او عندما تشعر هذه الديدان ببرودة الشتاء فإنها تعلن الصيام والنوم معا في صورة جماعية حيث تقوم باعداد حجرة خاصة في نهاية النفق الذي تمارس نشاطها من خلاله كما انها تقوم بسد فتحة النفق الرئيسية ثم تلجأ الي حجرة النوم والصيام وعادة ما يوجد اكثر من حيوان في هذه الحجرة فتلتف جميعها وتتكرر علي بعضها كنوع من توفير الطاقة وتظل هذه الديدان قابعة في هذه الغرف خلال فصل الشتاء علي هذه الحالة وعند تباشير الربيع والصيف فإن هذه الحيوانات تستيقظ وتخرج لتستأنف رحلة الحياة من جديد فهذه سنة من سنن الله في خلقه.

- الزواحف :

هناك رتبة من الحيوانات يطلق عليها رتبة الزواحف وهذه الرتبة تضم مجاميع كثيرة من المخلوقات حيث تحتوي علي ما يقرب من مائتين وخمسين نوعا وتشكل مجموعة السلاحف احد هذه المجاميع الكبيره وهي تنقسم الي مجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة الارضية ويطلق عليها اصطلاح تورنوميسر ومجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة المائية العذبة ويطلق عليها سلاحف تيراينيز ومجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة المائية المالحة ويطلق عليها تورتليز وقد أوضحت الدراسات الخاصة بهذه المخلوقات أنها علي اختلاف انواعها تمارس نوعا معيناً من الصيام حيث تمتع فيه عن تناول الطعام والشراب ويستمر هذا الصيام عدة أشهر كل عام ولها في هذا طقوس خاصة بها الهما الله اياها حيث تلجأ الي اماكن خاصة ذات مواصفات معينه عندما تعلن بدء الصوم والدخول فيه وقد تلاحظ انه في حالة الأنواع التي تعيش في الماء بصفة عامة سواء أكان هذا الماء عذبا أم ملحا فإن هذه الأنواع تلجأ الي قاع المجري المائي الذي تعيش فيه وتستقر هناك علي القاع كما انها تكف عن السباحة وتمتتع عن الحركة والنشاط طيلة فترة صيامها.

- الأفاعي:

الأفاعي من الزواحف التي تعيش في مختلف البيئات وان كانت تفضل الأماكن المهجورة والأماكن الزراعية واغلبها ليس ضارا بالانسان بل أن منها ما يقوم بتقديم خدمات

جليلة للأنسان كتلك الأنواع التي تتغذي علي الفئران والجرذان ومنها ما يعتمد في غذائه علي الحشرات. ومن مزايا هذه الحيوانات انها تستطيع البقاء فترة طويلة دون أن تتناول غذاء ذلك لأن الطعام لا يحترق في اجسامها بسرعة فهي قليلة النشاط بصفة عامة اذا ما قورنت بغيرها من الحيوانات كما أن هذه الحيوانات لها القدرة علي الاستغناء عن تناول الماء فترة طويلة كذلك واذا ما ارادت هذه الحيوانات أن تشرب الماء فان الواحدة منها يغمس الجزء الاسفل من رأسه في الماء ثم يمتص الماء عن طريق احداث تقلصات في منطقة الزور بطريقة قريبة الشبه بطريقة الحصان في شرب الماء. وتختفي الأفاعي في الأماكن المهجورة في بداية فصل الخريف ويكون هذا الاختفاء في احجار خاصة بها وتظل قابعة في احجارها طوال صيامها خلال فصل الشتاء.

- الأفاعي:

تصوم الافاعي اكثر من نوع من الصيام اولها هو صوم النهار حيث تكتفي بالخروج ليلا لمهاجمة فرائسها ومع ذلك تختار اوقاتا كل سنة لتبدأ فيها عملية الصوم الطويلة التي تستغرق قرابة ثلاثة اشهر متصلة يختلف صيام الافاعي عن الأنواع الاخرى من الكائنات فالثعبان يصوم في الشتاء او في الصيف حسب المكان المتواجد وفي المناطق المعتدلة يصوم بالشتاء أي الوقت الذي تشتد فيه قسوة الحر وهذا يوضح أن صيام الحيوانات ليست بالضرورة لتلافي الظروف غير المناسبة للحصول علي الغذاء وانما هو وسيله للأستفادة من الظروف المناسبة حيث يكون الصيام في بعض الكائنات حافزا لزيادة نشاطها وحركتها او لزيادة قدرتها علي التكاثر او قد تكون احتياجا الي السكون والهدوء والغريب أن صيام الثعبان هذه الفترة الطويلة قد يسبب له العمى ولكن الله سبحانه وتعالى يسخر له نوعا من النباتات يأكلها فتكون سببا لشفائه.

- البطريق :

هناك نوع من هذه الطيور يعرف بالبطريق الأمبراطور لا يبني اعشاشا لوضع البيض كالأنواع الأخرى وهو علي العكس منها تماما حيث يقضي فترة الشتاء في المناطق المتجمدة الشمالية حيث تضع الانثى بيضها لأعلي الثلج ولكن تحمله علي قدميها الخلفيتين

وقد يتناوب معها الذكر في بعض الأحيان وعلي أي حال فإن هذه الانثى تظل علي هذه الحال صائمة طيلة فصل الشتاء وعندما يحل فصل الربيع وتذوب الثلوج فإن البيض يفقس عن فراخه الصغيرة. ثم أن هذه الصغار اذا بلغت حد كمال نموها فانها تصوم هي الاخرى عن الطعام وصيامها صيام وظيفي فهي تمتنع عن الطعام فلا تقربه حتي يسقط عن اجسامها ما يكسوها من الزغب والزعب هو الريش الصغير وعندما يسقط هذا الزغب تماما يكتسي جسمها بالريش العادي وحينئذ تنزل هذه الطيور الي الماء وتعلن نهاية الصوم فتتناول الطعام والشراب اما الذكور الكبيرة فأنها تقوم هي الاخرى بالصيام عن الطعام مرة ثانية تقوم فيه بتبديل ريشها القديم وعندئذ تعود الي البحر سعيدة مسرورة وكأنها تقلد الادميين حينما يلبسون الملابس الجديدة عند حلول عيد الفطر.

- الفقرة :

الفرقة نوع من الحيوانات الثديية الضخمة، التي تعيش في البحار، وتتغذى على اللحوم، وتقضي هذه الحيوانات فصل الشتاء بأكمله في البحار سباحة، وفي نهاية شهر أغسطس من كل عام تهجر إلى الشاطئ، حيث تكون على وشك التزاوج، فتعسكر على الشاطئ عدة أشهر، وتقوم الذكور باختيار الإناث المفضلة، وقد يستحوذ الذكر الواحد على نحو ثلاثين أنثى، وعندئذ يدخل في نوع خاص من الصيام يطلق عليه صيام التكاثر، ويمتد هذا الصيام عدة أسابيع، تظل فيها الذكور الصائمة ساهرة على حراسة الإناث الشابة، أما الإناث المسنة فإنها تكون حوامل وتضع صغارها في غضون أيام قلائل. تظل الصغار تحظى برعاية الأمهات لها فيكسى جسمها بفراء صوفي أسود، تنسب أسفله طبقة دهنية سميكة، وعلى الحيوان الصغير أن يستبدل هذا الفراء بسترة جديدة تتناسب حياة الماء عندما يعود إليه، ويلزم الحيوان أن ينسلخ من هذا الجلد القديم، فينفصل عن أمه، ويدخل في مرحلة من الصيام لا يشرب فيها ماء ولا يذوق طعاماً، بل يظل مستلقياً على الشاطئ، وتستمر فترة الصيام هذه ستة أسابيع كاملة، تنتهي بحلول شهر يناير، وهناك يحين موعد فطرها، وقد تبدل جلدها الصوفي بجلد يناسب حياة الماء، فتتنزل إلى لجة الماء معتمدة على الله، معلنة انقضاء الصيام، فتقبل على الطعام والشراب بشهية وبنهم، فلا تلبث أجسامها أن

تكتنز بالدهن فتبدو ممتلئة الأجسام، ومن هنا صح أن يطلق عليها أفيال البحر، وتقضي الشتاء كله على هذا الحال، حتى إذا ما ولى الشتاء وانقضى ودعت حياة البحر لتأخذ حمامات شمسية على الشاطئ، وحينئذ تكون قد بلغت حد النضج الجنسي فتتزوج وتتكاثر، وتصوم وتقطر من جديد.

- السلمون الأحمر :

اسماك السلمون الأحمر لا تمارس الصيام في حياتها الا مرة واحدة عندما توشك علي فراق الحياة فصيام هذه الأسماك يعتبر أية من آيات الله تعالي وحتى تتعرف علي ذلك فحسبنا أن نعم أن هذه الأسماك تبدأ حياتها في كثير من الانهار التي لها صلة بالمحيط الاطلسي ثم لا تلبث أن تهجر هذه الانهار متجهة الي المياه المالحة في البحار والمحيطات وتعيش الجانب الأكبر من حياتها فإذا ما اصبحت هذه الأسماك مهياة للتكاثر ونتاج الذرية فأنها تقوم مرحله شاقة في غاية الغرابة وشاقة تقطع خلالها ٤ - ٥ الاف كيلو متر وتتجمع من جميع البحار في منطقة تجمع خاصة تقع في شمال المحيط الاطلسي وهناك يتجه كل نوع الي النهر الذي جاء منه قاصدا الموطن الاصيلي الذي نشأ فيه وترعرع وكأن لديه ذاكرة قوية تعينه علي ذلك ولك أن تعجب حينما تعلم أن هذه الانواع تبدأ صيامها بمجرد أن تترك المياه المالحة وتبدأ السباحة في المياه العذبة التي تستغرق عدة اشهر لا تدوق خلالها طعاما حتي تصل الي المكان المناسب والملاتم لكي تضع فيه بيضها.

- السلاحف البرية :

تدخل السلاحف البرية مرحلة من الصوم الطويل فتمتتع عن تناول الطعام والشراب طوال فترة البيات أو السكون هذه وتمتد هذه الفترة لتصل الي عشرة اشهر ولك أن تعجب من عناية الله ورعايته لهذه المخلوقات اثناء الصيام فمن المعلوم أن الرطوبة عامل هام ومحدد لحياة هذه الانواع وبخاصة اثناء فترة صيامها وبياتها وامتناعها عن تناول الطعام والشراب وعليه فأن يد القدرة الالهية الخافية وتبعاً لعلم الله المحيط الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء قد زودت هذه السلاحف بخزانات مائية ذاتيه علي درجة عالية عن الدقة والابداع فقد اتضح أن السلاحف الارضية تحتوي علي خزانات للمياه في مثاناتها

الخلفية وهذه الخزانات هي بمثابة احتياطي مائي تحافظ عليه السلحفاة ولا تتصرف فيه ولا تأخذ منه الا في اوقات التحاريق وهذه الاوقات هي الأوقات التي يشتد فيها العطش نظرا للجفاف وحينما يشتد بها العطش وتكتوي بنيرانه فإن الله عزوجل يلهمها أن تستفيد بهذا الماء كي تكسر ظمأها وذلك طبقا لنظام داخلي عجيب وغريب فتظل هذه السلاحف ترتوي من هذا الماء زمنا طويلاً وبخاصة في نهاية فترة الصوم وحينما تنتهي هذه الفترة يكون هذا الاحتياطي قد نفذ فتعلن فطرها وتستنأف حركتها ونشاطها وتبدأ في السعي علي الرزق من جديد.

- النيماتودا :

التيماتودا هي عبارة عن أنواع من الحيوانات الدقيقة الثعبانية التي لا تري الا بالمجهر ومنها هذا النوع الذي يصيب حبوب القمح حيث تسبب الاصابة بها نسبة تصل الي ٦٠% من المحصول و يبلغ طول الواحدة من هذه الديدان نحو ٤ مم وهي من الطفيليات الداخلية هذه الديدان تهاجم ازهار الحبوب ومن الطريف أن الزهرة هي المكان الذي سنتكون فيه الحبة في النضج الجنسي فإنه يتم التزاوج بينها وعلي اثر ذلك تموت الذكور في حين تقوم كل انثي بوضع العديد من البيض داخل الحبة الواحدة ثم يفقس هذا البيض الي يرقات جديدة وفي العمر التالي لهذه اليرقات تظل ساكنه في الحبة وتعلن الصيام وهو نوع من السكون يمتد عدة اشهر حتي تتم زراعة المحصول في الموسم الجديد فتكرر الديدان دورة حياتها ولها جيل واحد في السنه.

- البزاقات (رخويات):

البزاقات تنتمي إلى مجموعة الرخويات، وهي حيوانات واسعة الانتشار، منها ما يعيش في المياه العذبة، ومنها ما يعيش في المياه المالحة، ومنها ما يعيش في البيئة الأرضية، ولقد أخذت هذه التسمية بناء على رخاوة أجسامها، ومنها ما يحمل بيته على ظهره، فحينما يحل الخطر فإنه يدخل هذا البيت، وتمتاز البزاقات بأن لكل فرد منها صدفة أثرية على ظهرها، وهذه الصدفة مطمورة في البرنس، وهذه الحيوانات تفضل الأماكن الرطبة من التربة، كما تقوم بدفن أنفسها في الطبقة السطحية من التربة أثناء النهار، ثم تعاود النشاط ليلاً، وهي إنما تفعل ذلك تفادياً للحرارة والجفاف وضوء النهار، وتتغذى البزاقات على المواد

العضوية الموجودة بالتربة، بما في ذلك الأنسجة النباتية الحية. وتقبل البراقات على غذائها بنهم شديد حتى أن أجسامها تكتنز بالدهن، وإذا ما حل الصيف فإنها تشعر بالخطر، ولذلك فإنها تدخل في بيات صيفي، وتستمر صائمة حتى فصل الخريف، ويستوي في ذلك الذكر والأنثى، وقد هدى الله هذه الحيوانات إلى صنع غلالة رقيقة من مادة جيلاتينية تحيط بجسمها لكي تحافظ على ما به من رطوبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذه المواد الجيلاتينية تجعل طعم الحيوان غير مستساغ لدى أعدائه، وبخاصة تلك التي تحاول التهامه، ولولا هذه الوسائل لانقرضت هذه الأنواع نظرًا لأعدائها الكثيرة، كالطيور البرية والضفادع والجرذان، وأفضل أوقات افتراس هذه البراقات من قبل أعدائها وقت الغسق، أو عند طلوع الفجر، وعقب المطر الغزير، وبخاصة في الأجواء الرطبة. وعندما تقبل بشائر الخريف فإن هذه البراقات تخرج من بياتها هذا معلنة انتهاء صومها، باحثة عن طعامها بعد أن تكون قد تخلصت من تلك المواد الدهنية. وبهذا فإن الله تعالى يضع بين أيدي عباده الكثير من الأمثلة التي تدل على تنوع الحياة، كما تدل على وحدة الخلاق العليم.

- حيوانات وحيدة الخلية :

عالم الحيوان يشمل اعدادا وفيرة لا تقع تحت عد ولا يدركها الحصر بدءا من الحيوانات وحيدة الخلايا أي التي يتكون جسم الفرد فيها من خلية واحدة تقوم بكل ما يحتاجه من نشاط كالاميبا والبرامسيوم وغيرها الي الحيوانات الثديية وفي القمة منها بطبيعة الحال الانسان ومما لا شك فيه أن هذه المخلوقات تمارس الوانا من الصيام تختلف باختلافها وتعدد انواعها وتجدر الاشارة الي أن صيام هذه الكائنات يعتبر نوعا من الاستجابة للظروف البيئية غير الملائمة لها كما انه قد يكون في بعضها بدافع الرغبة الفطرية والاستجابة لأغراض حياتية معينة ومثال ذلك الصيام اثناء الهجرة هناك كثير من الحيوانات كالحشرات والطيور والاسماك تمارس الوانا من الهجرة والانتقال من مكان الي اخر بغرض التزاوج او الفرار من الظروف البيئية غير المناسبة كالحرارة والبرودة فتقوم بالهجرة الي اماكن معينة في صورة قطعان او اسراب او جماعات الأمر الذي يحتم عليها أن تقطع هذه الرحلة في صورة متواصلة ليلا ونهارا دونما توقف للحصول علي الراحة او تناول الطعام وهذا نوع من الصيام الاجباري

يمارسه الحيوان المهاجر بدون توقف وتختلف مدة هذا الصيام تبعاً للمسافة التي يقطعها وتبعاً للوقت الذي يستغرقه وتبعاً لمعدلات سرعته خلال هذه الرحلة.

- الإبل :

يقول الله تعالى: "أفلا ينظرون الي الإبل كيف خلفت" (الغاشية ١٧) ومن منطلق هذا التوجيه الإلهي فإن حديثنا عن صيام الجمال يدلنا علي جانب كبير مما تحفل به من عجائب وغرائب ومن أهمها تحملها للجوع والعطش لفترات زمنية تختلف طولاً وقصراً باختلاف عوامل البيئة المحيطة بها لما تدخره من دهن في اجسامها فالجمال يستطيع التغذية علي بعض المواد الغذائية الفقيرة في قيمتها الغذائية ومع هذا فإنه يستطيع انه يستفيد منها فائدة عظيمة بحيث تفي باحتياجاته ويدخر منها قدراً في سنامه بحيث يعتمد علي هذا المخزون اثناء قلة الغذاء او ندرته ويقدر الدهن الذي يستطيع الحيوان أن يخزنه في سنامه هذا بنحو خمس وزن الحيوان وذلك عند امتلاء هذا السنم فاذا ما امتلأ هذا السنم بالدهن فإن الجمال يدخل في نوع من الصيام الاختياري او الصيام الحقيقي حيث لا يتناول شيئاً من الطعام ويستدل علي ذلك بقيامه بعملية الاجترار ليلاً ونهاراً حيث يسيل اللعاب من شفثيه فيما يشبه رغوة الصابون او المذيبات العضوية اما اذا تعرض الحيوان لحالة من نقص الطعام فإنه يصوم صياماً اضطرارياً.

أسئلة فقهيه في الصيام

- هل يجوز للحامل والمرضع الإفطار في رمضان مع دفع الفدية أم هل يجب عليهما القضاء ؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن الصيام فرض على كل القادرين عليه فقط، وأبيح الفطر للمريض والمسافر ومن يطبقونه أى يتحملونه بمشقة شديدة حيث فسرالعلماء الإطاقة بذلك، وهم كبار السن، وفرض على المريض والمسافر القضاء، وعلى كبار السن الفدية فقط دون قضاء، لأنه شاق عليهم كلما تقدمت بهم السن، ومثلهم المريض الذي لا يرجى برؤه ولا يرجى أن يقدر على القضاء فهؤلاء يفطرون ويخرجون الفدية. وبعض العلماء المعاصرين، كالشيخ محمد عبده، يقيس على الشيوخ الضعفاء والمرضى بمرض

مزمّن: العمال الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة كاستخراج الفحم الحجري من مناجمه، وكذلك يلحق بهم المجرمون المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة إذا قدر عليهم الصيام بالفعل، فليس عليهم صيام ولا فدية حتى لو ملكوها. أما الحبلى والمرضع إذا خافتا من الصيام على أنفسهما أو على أولادهما فيرى ابن عمر وابن عباس انهما يفطران ويخرجان الفدية ولا قضاء عليهما إلحاقا لهما بكبار السن. وفى فقه المذاهب الأربعة: أن المالكية قالوا أن الحامل والمرضع يجوز لهما الفطر وعليهما القضاء، ولا فدية على الحامل بخلاف المرضع فعليها الفدية. أما إذا خافتا بالصوم هلاكا أو ضررا شديدا لأنفسهما أو ولدهما فيجب عليهما الفطر. والحنفية قالوا: إذا خافت الحامل أو المرضع الضرر من الصيام جاز لهما الفطر سواء كان الخوف على النفس والولد معا، أو على النفس فقط، أو على الولد فقط، ويجب عليهما القضاء عند القدرة بدون فدية. والحنابلة قالوا: يباح للحامل والمرضع الفطر إذا خافتا الضرر على أنفسهما وولدهما أو على أنفسهما فقط، وعليهما في هاتين الحالتين القضاء دون الفدية، أما أن خافتا على ولدهما فقط فعليها القضاء والفدية. والشافعية قالوا: الحامل والمرضع إذا خافتا بالصوم ضررا لا يَحتمل، سواء كان الخوف على أنفسهما وولدهما معا، أو على أنفسهما فقط، أو على ولدهما فقط، وجب عليهما الفطر وعليهما القضاء في الأحوال الثلاثة، وعليها أيضا الفدية مع القضاء في الحالة الأخيرة، وهى ما إذا كان الخوف على ولدهما فقط. فرأى الشافعية كالحنابلة في القضاء والفدية، إلا أن الحنابلة أباحوا الفطر خوف الضرر والشافعية أوجبوه والشافعية في أحد أقواله يلزم الفدية للمرضع لا للحامل كالمالكية.

- المرأة حامل وقد منعها الطبيب من الصيام، فهل عليها كفارة أو فدية، وفى حالة الوجوب ماذا يكون مقدارها وفى أى وقت تسدد؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: إذا قرر الطبيب المسلم عدم قدرة زوجة السائل على الصيام فلا مانع أن تفتقر، وعليها أن تقضى الأيام التي أفطرتها بعد انتهاء العذر الذى منعها من الصيام عن كل يوم يوماً. أما إذا كانت غير مستطبعة للصيام حتى بعد انتهاء العذر وكان ذلك على الدوام وقرر ذلك الطبيب المؤتمن فعليها أن تطعم عن كل يوم مسكيناً وجبتين من

أوسط طعامها. أعمل طبيبا لأمرض النساء وأسأل هل الكشف على المريضة نهار رمضان أمراض نساء يفطرها؟ أجابت دار الإفتاء: فإن كشف طبيب النساء على المرأة المريضة في شهر رمضان لا يبطل صومه، أما بالنسبة للمرأة المريضة فإنه يفسد صومها عند الجمهور، خلافا للمالكية؛ حيث أن الاحتقان بالجامد - في الدبر أو فرج المرأة - لا يفسد الصوم عندهم. وعلى ذلك فيمكن لمن احتاجت إلى ذلك من النساء حال صيامها أن تقلد المالكية، ولا يفسد الصوم بذلك حينئذ، وإن كان يستحب لها القضاء خروجًا من الخلاف، وينبغي أن تتحرى قدر الاستطاعة أن يكون الكشف بعد الإفطار.

- الحمل والرضاعة ثلاثون شهرا، هي فترة عناء تتكبتها الأم من أجل وليدها، فهل يتأثر نمو الجنين بصيام أمه الحامل؟

سؤال لا يجد إجابة شافية بالرغم من تأكيد بعض الدراسات القليلة من عدم تأثره، وهل تستطيع الصائمة إرضاع ابنها دون أن تسبب ضررا لهما خلال الدراسات القليلة لا يحدث تغير ملحوظ على كمية اللبن أو تركيبته، ولكن يعتمد ذلك بالمقام الأول على نوعية الغذاء وكمية السوائل التي تحصل ويختلف باختلاف الموسم، ووقت الرضاعة، الحالة الصحية للام، وبالنسبة للرضيع أن كان مبتسرا أو كامل النمو، في الأسابيع الأولى أم في نهاية العام الأول والشهر الأول للرضاعة تكون الأم مفطرة بطبيعة الحال لأنه الشهر الأول بعد الولادة.

إنه من خلال خبرته مع الأمهات أن المرضعة لأول مرة من الصعب جدا بل من المستحيل أن تصوم... خاصة وإنه في شهور الصيف تصل فترة الصيام من ١٤-١٥ ساعة على الأقل، ومع ارتفاع درجات الحرارة وخروج الأم للعمل يكون الصيام مستحيلا خاصة في الشهور الأربعة الأولى من عمر الرضيع للأسباب التالية:

أولا: ضرر على الرضيع، فيجب التأكد من أن كمية اللبن لن تتأثر ويمكن اختبار ذلك بوزن الطفل قبل وبعد الرضاعة للتأكد من أن كمية اللبن مناسبة، كذلك متابعة وزن الطفل والتأكد من أن معدل زيادة الوزن طبيعية.

ثانيا: ضرر على المرضعة، الهبوط والإعياء ونقص ضغط الدم والسكر بالدم.وعلى

المرضعة اتخاذ الاحتياطات الرئيسية التي تتلخص في الآتي:

- ١- يمكن (للمرضع) الصيام بعد الشهر السادس من الرضاعة نظرا لان الطفل يعتمد بنسبة ٦٠ % على الوجبات الخارجية من خضراوات وحبوب وفواكه ٤٠ % على لبن الام.
 - ٢- يمكن الصيام في حالة ما إذا كان لبن الأم غير كاف وتستخدم الألبان البديلة كمساعد للبن الأم.
 - ٣- قياس الضغط ومعدل نسبة السكر قبل الإفطار ب ٢/١ ساعة وفي حالة تسجيل معدل السكر أقل من ٨٠ مم % أو الضغط أقل من ٦٠/٩٠ لا يسمح بالصيام.
 - ٤- يفضل عدم صيام المرضعة لأول مرة خاصة في شهور الرضاعة الأولى (سنة أشهر).
 - ٥- يمنع الصيام خلال الشهور الثلاثة من الرضاعة
 - ٦- أخذ قدر كاف من السوائل في أثناء فترة الإفطار (٣ لتر على الأقل) ويكون الإفطار على التمر والشورية واللبن.
- يدور الحديث دائما عند حلول شهر رمضان المعظم على أثر الصيام على السيدة الحامل، وما هي المحاذير والشروط الواجب توافرها قبل الإقدام على الصوم في هذا الشهر الفضيل، وخصوصا أن السيدة ترغب في ذلك بالإضافة إلى أنها قد ترى أن هذا الشهر فرصة لا تعوض وفي نفس الوقت لا ترغب في إيذاء طفلها المنتظر وعلى ذلك تتنازعا رغبتان كل منهما على النقيض. ويؤكد الدكتور أسامة محمود عزمي، أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن السيدة الحامل يمكن أن تصوم في رمضان ولكن بمحاذير وشروط خاصة وبعد استشارة الطبيب أو الطبيبة المتابعة لحالتها وحالة الجنين الصحية. ولا يفضل الصيام في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل نتيجة القىء والإحساس بالغثيان والضعف العام والدوخة التي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل على أن تتناول السيدة في الإفطار لما تحتاجه من بروتينات ونشويات ودهون بكمية كافية وأيضا الإكثار من تناول الفاكهة والسلطة الخضراء لما تحتويه من الأملاح والفيتامينات الكثيرة. وهذه النصائح تنطبق فقط على السيدات الحوامل اللاتي لا تعانين من أى مشاكل صحية أثناء الحمل مثل ارتفاع ضغط الدم أو سكر الحمل

وأيضاً نمو الجنين قبل البدء في الصيام مثالياً والمشيمة لا تعاني من تكدسات أو ضمور، ويجب على السيدة الحامل أن تتناول في وجبة الإفطار التمر لما يحتويه من سكريات سهلة الهضم ومعادن يكون الجسم في أمس الحاجة إليها بعد ساعات الصيام ثم تبدأ في تناول الشربة ومعها بعض الفطائر الطازجة ثم تتوقف عن الطعام وتقوم لأداء صلاة المغرب، لأن هذا يعطى الفرصة للمعدة للبدء في العمل بعد ساعات الكسل الطويلة ويمنع الشعور بالتعب والإحساس بعدم القدرة على التركيز وانفخا وحرقان المعدة والقولون بعد تناول الإفطار الثقيل مرة واحدة وهو ما تشكو منه معظم السيدات الحوامل اللاتي قمن بالصيام ثم تناولن إفطاراً شهياً ولكن دسماً مرة واحدة وبعد صلاة المغرب تبدأ السيدة في تناول السلطة الخضراء والكثير من البروتينات مثل اللحمية أو الفراخ أو الأسماك وخلافه مع تناول أى صنف من الخضراوات والإقلال من العيش والأرز والمكرونه ثم بعد نصف ساعة يمكن للمرأة تناول قطعة أو قطعتين من الحلوى مع تعاطى الأدوية والفيتامينات التي أوصى بها الطبيب المباشر لحالتها مع تناول كوب كبير من اللبن .وفى الساعة الحادية عشرة مساءً يجب أن تتناول السيدة «ساندويتش» من الجبن مع طبق سلطة كبير أما في السحور فلا بد من تناول ملعقتى عسل أبيض وبيضة مسلوقة مع كوب زبادى على الأقل مع وجبة السحور التي لا بد أن يتأخر موعدها حتى آخر وقت ممكن قبل موعد الإمساك مباشرة مع شرب حوالى ٢-٣ لترات من المياه والسوائل أثناء فترة الإفطار، مع كوب لبن كبير أيضاً لمنع الحموضة أثناء فترة الصيام.

- ما حكم صيام المرأة المرضعة في رمضان؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن الأصل في الصيام أنه فرض عين على كل مسلم صحيح غير مريض، مقيم غير مسافر وذلك لعموم قوله تعالى « يا أيها الناس كتب عليكم الصيام» ولقوله «فمن شهد منكم الشهر فليصمه». والمرأة المرضع داخلة تحت هذا العموم ابتداءً، ولكن الشارع الحكيم برحمته وتيسيره على من كان ذا عذر من المسلمين، شرع للمرأة أن تفطر وذلك في حال معينة وهى: أن يصيبها بالصوم مشقة فادحة من شأنها أن تلحق بها ضرراً أو أن يلحق برضيعها ضرر، ففي هذه الحالة يجوز لها أن

تفطر وتقضى صيامها بعد رمضان، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « أن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبل والمرضع»، ولقوله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار». وإذا غلب على ظنها إما بتجربة أو بإخبار من تثق به من الأطباء الموثوق بدينهم، بأن صيامها يعرضها أو يعرض جنينها للضرر أبيض لها أن تفطر وتقضى تلك الأيام عند القدرة.

- هل يجوز الصيام أثناء فترة النفاس إذا انقطع الدم؟

- أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: النفاس: هو الدم الخارج بعد الولادة أو معها. وأكثر مدة النفاس أربعون يوماً على الراجح لحديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «كانت النفاس تقعد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً» والطهر منه يكون بالجفاف. أو برؤية القصة البيضاء وهي ماء أبيض يخرج بعد الحيض أو النفاس دليلاً على انقطاعهما، فإذا حصل الطهر وانقطع الدم فإنها تغتسل وتصلي وتصوم وتحل لزوجها ولو لم تبلغ مدة النفاس وهي أربعون يوماً.

- ما حكم صيام المرأة دون ارتداء الحجاب، وهل يبطل الصيام لهذا السبب؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: أن المرأة التي لا ترتدى الزى الشرعى والحجاب، لا يبطل صومها، وأكدت أمانة الفتوى أن الزى الشرعى للمرأة المسلمة هو أمر فرضه الله تعالى عليها، وحرّم عليها أن تظهر ما أمرها بستره عن الرجال الأجانب. والذى الشرعى هو ما كان ساتراً لكل جسمها ما عدا وجهها وكفيها; بحيث لا يكشف ولا يصف ولا يشف، والواجبات الشرعية المختلفة لا تنوب عن بعضها في الأداء; فمن صلى مثلاً فإن ذلك ليس مسوغاً له أن يترك الصوم، ومن صلت وصامت فإن ذلك لا يبرر لها ترك ارتداء الزى الشرعى. والمسلمة التي تصلى وتصوم ولا تلتزم بالزى الذى أمرها الله تعالى به شرعاً هي محسنة بصلاتها وصيامها، ولكنها مسيئة بتركها حجابها الواجب عليها، ومسألة القبول هذه أمرها إلى الله تعالى. والمسلم مكلف أن يحسن الظن بربه سبحانه حتى ولو قارف ذنباً أو معصية، وعليه أن يعلم أن من رحمة ربه سبحانه به أن جعل الحسنات يذهبن السيئات، وليس العكس، وأن يفتح مع ربه صفحة بيضاء يتوب فيها من ذنوبه، ويجعل شهر رمضان

منطلقا للأعمال الصالحات التي تسلك به الطريق إلى الله تعالى، وتجعله في محل رضاه، وعلى المسلمة التي أكرمها الله تعالى بطاعته والالتزام بالصلاة والصيام في شهر رمضان أن تشكر ربها على ذلك بأداء الواجبات التي قصرت فيها؛ فإن من علامة قبول الحسنة التوفيق إلى الحسنة بعدها.

- هل إذا وضعت المرأة أحمر الشفافة في وقت الصوم يجعلها تفطر، مع العلم أن أحمر الشفافة له طعم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: وضع الروح علي شفاه السيدات في نهار رمضان بمجرد لا يوجب فساد الصوم إلا إذا تحلل منه شيء مع اللعاب ودخل الجوف فإنه يكون مفسدا للصوم في هذه الحالة. إلا أن التثبيح الذي يجب أن يكون معلوما للجميع هو أن تجمل المرأة إنما يكون خاصا لزوجها وأمام المحارم فقط.. فإن هي خالفت وأظهرت زينتها أمام الرجال الأجانب فقد ارتكبت معصية، ومخالفة لأمر الله وتتضاعف هذه المخالفة إذا كان في شهر رمضان المعظم.. ومن هنا نفهم حديثا لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . قوله: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه). فالزور قولاً وعملاً يشمل المعاصي كلها، والمسلم حريص علي اغتنام الفرص والنفحات الإلهية ليسعد في الأولي والآخرة. مريض بقرحة بالمعدة، نصحه الأطباء بأن يأكل كل ساعتين أكلا خفيفا علي قدر الإمكان، وأن صيام رمضان يسبب له زيادة في المرض لعدم الأكل المستمر، وطلب السائل بيان الحكم الشرعي في ذلك؟ نص الفقهاء علي أنه يباح للمريض الذي يعجز عن الصوم، أو يضره أو يؤخر برأه بإخبار الطبيب الحاذق الأمين أن يفطر ويقضي عدة ما أفطر من أيام أخر بعد شفائه، هذا إذا كان المرض يرجي برؤه.

أما إذا كان المرض مزمنًا ولا يرجي برؤه ويعجز فيه المريض عن الصوم، ففي هذه الحالة يعطي المريض حكم الشيخ الفاني ويباح له الفطر ويجب عليه الفداء بأن يطعم عن كل يوم مسكينا بشرط أن يستمر العجز إلي الوفاة، فإن برئ في أي وقت من أوقات حياته وجب عليه صوم الأيام التي أفطرها مهما كانت كثيرة بقدر استطاعته، ولا تعتبر الفدية في هذه الحالة مجزية ولو كان قد أخرجها، لأن شرط إجرائها استمرار العجز عن الصوم إلي

وقت الوفاة.

- ما حكم تناول المرأة لأدوية تؤخر الحيض لتصوم الشهر كاملاً؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز لها ذلك ما لم يثبت ضرر ذلك طبيًا، والأولى والأفضل تركه؛ لأن وقوف المرأة المسلمة مع مراد الله تعالى وخضوعها لما قدّره الله عليها من الحيض ووجوب الإفطار أثناءه، وقضاءها لما أفطرته بعد ذلك أتوب لها وأعظم أجرًا. مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملاً بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. ويقول الدكتور جلال الدين ثابت، إستشارى أمراض النساء والتوليد وزميل الكلية الملكية البريطانية، أنه بغض النظر سواء كان ذلك متاحاً أم لا، فبالفكر العقلاني المجرد يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذى جعل المرأة محيضة مرة كل شهر تقريباً وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذى سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملاً فإنه كان قادراً على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفاف حول ما قرره الله سبحانه وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملاً فالمالكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدى إلى تأخير الحيض لان ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفى المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذى يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمناً ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام. ومن الناحية الطبية فإن الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لابد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار،

والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونين (الاستروجين والبروجستيرون معا)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

في بعض الأوقات يتزامن ميعاد الدورة الشهرية مع موعد أداء فريضة الحج مما يمثل للسيدة الحاجة مشكلة ويجعلها غير قادرة على القيام بالمناسك على أكمل وجه وتضطر إلى اللجوء لبعض العقاقير التي تؤخر ميعاد الدورة ..

حول فعالية هذه العقاقير وطريقة استخدامها وأثرها على صحة المرأة تستطيع المرأة التي أنعم الله عليها بأداء فريضة الحج تنظيم الدورة الشهرية قبل ميعاد الحج بوقت كاف يتراوح من شهرين إلى ثلاثة أشهر حتى يتسنى لها القيام بالمناسك من خلال تناول بعض العقاقير الطبية التي لها فعالية في تأخير ميعاد نزول الدورة الشهرية وهي عبارة عن علاجات هرمونية ولكن ينبغي استخدامها تحت إشراف الطبيب حتى تكون آمنة وفعالة، ولكن يشترط عدم تعرض المرأة لأي أمراض تتعارض مع استخدام هذه العقاقير، وفي حالة التأخر في تناولها يمكن اللجوء لتلك العقاقير قبل حلول ميعاد الحج بأيام قليلة ولكن في مثل هذه الأحوال نضطر إلى تناول جرعات عالية من الدواء مما قد يكون له بعض الآثار الجانبية.

أن هذه الأدوية لا توجد منها أى خطورة على حدوث الحمل بعد ذلك بالنسبة للسيدات اللاتي اضطررن لتناولها في بداية زواجهن للتمتع بأداء مناسك الحج، ولا يوصى نهائياً باستخدام تلك الأدوية التي في أغلبها هرمونات للسيدات المصابات بأورام سرطانية في الجهاز التناسلي فقط كسرطان الرحم أو المبيضين لأنها تتعارض تماما مع علاج تلك الأورام حتى بعد الشفاء.

أهمية تناول الأدوية بانتظام شديد لأن نسيان أو تأخر تناولها في المواعيد المحددة قد

يتسبب في نزول دم من الجهاز التناسلي مما يفقد العقار فعاليته ويصاحب ذلك نزول الدورة الشهرية بصورة لا يمكن تجنبها أو السيطرة عليها.

أن الأدوية التي تتناولها المرأة لتأخير نزول الدورة الشهرية سواء لأداء مناسك الحج أو لصيام شهر رمضان المبارك جائزة شرعا مادامت لا تضر بصحتها.. وعليها استشارة الطبيب مسبقا لتعرف أن كانت مناسبة لها صحيا أم لا، وإن سمح لها باستخدامها فيجوز تناولها ولا مانع من الناحية الشرعية في ذلك حيث أن الإسلام يؤكد أنه لا ضرر ولا ضرار. كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذي يكون في صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور في أذهان المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكري.

إن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام. فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج

أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من

نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فوراً، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الأولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح المرضى جميعاً ألا يفرطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

- هل يجوز للمرأة الإفطار من أجل استكمال إجراءات التلقيح المجهري؟

أجابت دار الإفتاء: طالما أن حالة المرأة تستلزم إفطارها بنصح الأطباء للحفاظ على جنينها فيجوز لها الإفطار شرعاً، وعليها القضاء عندما يتيسر لها ذلك.

- ما حكم عمل الفحص المهبلي أثناء الصيام؟

الفحص المهبلي الذي يتم فيه إدخال آلة الكشف الطبي في فرج المرأة يفسد الصوم عند الجمهور، خلافاً للمالكية؛ حيث أن الاحتقان بالجامد - في الدبر أو فرج المرأة - لا يفسد الصوم عندهم. وعلى ذلك فيمكن لمن احتاجت إلى ذلك من النساء حال صيامها أن تقلد المالكية، ولا يفسد الصوم بذلك حينئذٍ، وإن كان يستحب لها القضاء خروجاً من الخلاف.

- رخصة الإفطار لمن؟ وهل هي إجبارية؟

يجيب د. على جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، قائلاً: أن الذين يرخص لهم الفطر في نهار رمضان وتجب عليهم الفدية فقط هم الرجل الكبير المسن وكذا المرأة العجوز اللذان لا يقويان على الصيام، والمريض بمرض ملازم ميئوس من الشفاء منه وكذا أصحاب الأعمال الشاقة المستمرة الذين لا يجدون أعمالاً أخرى بديلة ولا يتمكنون من أخذ إجازة في شهر رمضان ولا في غير رمضان فهؤلاء يرخص لهم الفطر وعليهم أن يفدوا عن كل يوم يفطرونه بإطعام مسكين وجبتين مشبعتين.

أما الذين يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء فقط فهم: المريض بمرض يرجى شفاؤه والمسافر سفراً مباحاً والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما وأما إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا وقدمتا فدية طعام مسكين عن كل يوم والحائض والنفساء، وأما

الذين يجب عليهم القضاء والكفارة فهم الذين يفطرون عمدا من غير عذر في نهار رمضان بالأكل أو الشرب أو المعاشرة الجنسية، والكفارة هي صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا من أوسط ما يطعم أهله. ومعيار الأخذ برخصة الإفطار معيار شخصي أي أن الانسان هو الذي يقدر مدى حاجته إلى الفطر وجوبا أو جوازا وعليه أن يأخذ برأى الطبيب المسلم الثقة في الأمور المرضية.

ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفتاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبة، ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص. إطعام ستين مسكينا كفارة جماع الزوجة جامعت زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان مرتكبا لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من الشعائر يجب أن تقدر وأن توقر، قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ». والمسلم إذا أفطر بـرمضان عامدا دون عذر شرعي لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه"

والواجب عليكم التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعليك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: «أن أعرابيا أتى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: «ما شأنك؟!» فقال: وقعت على امرأتي في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «صم شهرين متتابعين»، فقال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكينا».

- هل الإفطار في رمضان يكون بمدفع الإفطار أم بالأذان؟

أجابت دار الإفتاء. أذان المغرب علامة وضعت للدلالة على غروب الشمس، والفطر للصائم يكون بغروب الشمس، فإذا غربت الشمس فقد أفطر الصائم، فلا يجوز الفطر قبل غروب الشمس حتى ولو أذن المؤذن خطأ للمغرب أو أطلق مدفع الإفطار خطأ قبل غروب الشمس، فقد قال تعالى: (ثُمَّ أَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) [البقرة: ١٨٧] فالعبرة بغروب الشمس لا بالأذان ولا بمدفع الإفطار، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضى الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَعَزَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ"

ما حكم الاحتلام في رمضان؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الاحتلام في النوم أثناء الصوم لا يفسده، وكل ما على الإنسان إذا استيقظ أن يغتسل حتى يصلي، ولو أحرَّ الاغتسال حتى أذن المغرب فصومه صحيح أيضاً، والمبادرة إلى الغسل أولى وأحوط.

- لم أتم قضاء الأيام التي أفطرت فيها في رمضان الماضي، وجاء رمضان التالي،

فما حكم الشرع في ذلك؟

- قضاء رمضان واجب على التراخي، ولكن ذلك مقيد عند الجمهور بألا يدخل رمضان آخر. فإن أخره من غير عذر حتى دخل رمضان التالي فإنه يأثم، وعليه مع القضاء الفدية: إطعام مسكين عن كل يوم؛ لِمَا رَوَى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتى أدركه رمضان آخر: "عليه القضاء وإطعام مسكين لكل يوم". وعند الحنفية ووجه عند الحنابلة أن القضاء على التراخي بلا قيد؛ فلو جاء رمضان آخر ولم يقض الفائت قدم صوم الأداء على القضاء، حتى لو نوى الصوم عن القضاء لم يقع إلا عن الأداء، ولا فدية عليه بالتأخير إليه، لإطلاق النص، ولظاهر قوله تعالى: (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٤).

- هل خلع الأسنان في نهار رمضان يبطل الصوم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية قائلة: خلع الأسنان للصائم جائز، ولا يبطل الصوم بذلك، إذا لم يدخل شيء إلى الجوف، وخروج الدم من خلع الأسنان لا يؤثر في الصوم، ولكن

يجب على الصائم أن يتحرز من ابتلاع الدم. هل وضع مرطب للشفاه في نهار رمضان مفطر؟ وضع مرطب الشفاه في نهار رمضان لا يبطل الصوم، ما لم يبتلع منه الصائم شيئاً. من نام أكثر اليوم في نهار رمضان هل يبطل صومه؟ النوم أكثر النهار في رمضان لا يبطل الصوم، بل لو نام الصائم النهار كله فصومه صحيح، قال الإمام النووي في «روضة الطالبين وعمدة المفتين»: (وَلَوْ نَامَ جَمِيعَ النَّهَارِ صَحَّ صَوْمُهُ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَعْرُوفِ). وقال ابن قدامة في «المغني»: (النَّوْمُ، فَلَا يُؤَثِّرُ فِي الصَّوْمِ، سَوَاءً وُجِدَ فِي جَمِيعِ النَّهَارِ أَوْ بَعْضِهِ). يعتقد بعض الناس أن جماع الزوج لزوجته في ليالي رمضان حرام، فما حكم الجماع بين الزوجين في ليالي رمضان؟ جماع الزوج لزوجته في ليالي رمضان جائز شرعاً، ما لم يكن هناك عذر شرعي كالحيض والنفاس، قال تعالى: (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧).

- أمراض التخاطب ثلاثة مستويات: أمراض الصوت، أمراض النطق وأمراض اللغة. فأى هذه الأمراض تتأثر بالصيام؟

وهو سؤال يراود كثيرين من أهل مرضى التخاطب؟ يجيب عنه الدكتور محمد بركة أستاذ أمراض التخاطب بكلية طب عين شمس، موضحاً أن علاقة الصيام بأمراض الصوت قوية جداً، حيث أثبتت الدراسات بالميكروسكوب المناعى النسيجي الكيمايى وجود تقوب في الطبقة المغطية للثنية الصوتية تدخل هذه السوائل الطبقات العميقة وبالتالي يتحسن اهتزازها، هذا الإفراز الطبيعي يكون أحيانا غير كاف كما يحدث مع من تقتضى حياتهم الاستخدام الكثير للصوت (المدرسين- المحامين-المغنين- أساتذة الجامعة- عمال المناجم-عامل التليفون) وكل الوظائف التي تحتاج استخداما كثيرا للصوت، وهؤلاء يحتاجون لكميات أكثر من السوائل تصل إلى لترين في اليوم على الأقل حتى يستطيعوا استمرار الأداء الصوتى. ويلخص الدكتور محمد بركة أمراض النطق في الآتى:

مرضى التهتهة: له تدريبات تخاطبية وإذا بدأت فلا بد من استكمالها حتى لا تحدث

انتكاسة، حيث أن الناس يحبون إعطاء هذه الحالات إجازة في رمضان مما يحدث نكسة في العلاج.

مرضى الحبسة الكلامية: قد تسوء حالتهم لأنها تحدث نتيجة لجلطات بالمخ وهذه تزيد احتمالية حدوثها بسبب زيادة لزوجة الدم لنقص السوائل بالجسم بسبب الصيام وهؤلاء يتعرضون للخطورة بزيادة احتمالية حدوث جلطات تسمى الحالة وبالتالي فالصيام خطير عليهم.

- صوموا تصحوا:

- مع بداية شهر العبادة والخشوع وتطهير الروح والجسد يتساءل المرضى عن إمكانية صيامهم لاهتمامهم بالصيام حبا في الله ولأنه فريضة ومن أجل هذا يجيب على تساؤلاتكم حفاظا على صحتكم وحتى تشعروا بالاطمئنان مرض السكر من الأمراض الشائعة جدا في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور ويحرضوا على هذا التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجاً غير الأنسولين عن طريق الفم.

- وعند الإفطار يجب الاهتمام في اليومين الأول والثاني من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة.

- كما على المريض قبل تناول الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. أن القطرات الموضعية في العين لا تقطر لان هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

- هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك

خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائماً في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيراً من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضاً يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى الذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماماً فهم ممنوعين من الصيام. وأيضاً المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكليف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- تعتبر ممارسة الرياضة في شهر رمضان من العادات الصحية التي يُنصح بمزاومتها لما لها من فوائد عديدة تنعكس بشكل إيجابي على صحة الإنسان. فالنشاط البدني المنتظم يدعم ويحسن عمل الأعضاء الداخلية والعمليات الحيوية في جسم الإنسان، ويخفف من

التوترات والضغوطات الحياتية التي قد يعانها الإنسان، وقد يوقى الكثير من الأمراض التي قد يتعرض لها، ولا ننسى دور النشاط البدني المنتظم، وتأثيره الإيجابي على عملية إنقاص الوزن، فهو داعم مهم ورئيسي لعملية حرق الدهون، والتخلص من السوائل والسموم المحتبسة في الجسم، ويستلزم تطبيق هذا النشاط البدني إتباع نظام غذائي صحي متوازن قليل السعرات الحرارية، يسهل ويسرع من عملية خسارة الوزن بصورة طبيعية. مع قدوم شهر رمضان هذا العام في أجواء صيفية حارة تمتاز بطول فترة ساعات الصيام تمتاز النشاطات البدنية المحبذة ممارستها في شهر رمضان بأنها ذات نوعية خفيفة أو متوسطة الشدة والكثافة ولا تتطلب جهداً كبيراً ولا مقاومة عالية قد تصل بالجسد أحياناً إلى مرحلة الإنهاك ومن الأمثلة على ذلك: رياضة المشي ورياضة الايروبيك والقفز بالحبل والتمارين السويدية البدنية الخفيفة والأجهزة التدريبية المعروفة كالتردميل والدراجة وغيرها. وأمام الرياضي وقتان مفضلان لممارسة النشاط البدني الأول قبل وجبة الإفطار بما يقارب الساعة والربع يستطيع الرياضي من خلالها أن ينهي تدريبه بالكامل قبل موعد الإفطار بمدة زمنية قصيرة لا تتجاوز ١٥ دقيقة.

- قال تعالى «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أن في ذلك لأية لقوم يتفكرون» (النحل ٦٨-٦٩) يقول الدكتور محمد الحسانين، استشاري أمراض الجهاز الهضمي، إنه وجد أن المعمرين في مرتفعات التبت بالهمالايا، وأهل البدو في جبال اليمن وحضرموت، ورعاة البقر والمزارعين في القرن الإفريقي، أكثر صحة نتيجة تناولهم كميات كبيرة من العسل طيلة حياتهم، فللعسل أهمية كبرى لصحة المعدة، لأن المعدة مدخل الصحة العامة للجسم، فهي بيت الداء والدواء. وذلك لاحتوائه على خمائر مثل البيروكسيداز والبيازوالكاتلاز، التي تنشط المعدة وتجعلها تقوم بوظيفة الهضم على أكمل وجه ويحتوي العسل أيضاً على مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والجراثيم، وتساعد على الحماية من السرطان مثل الكاروتين وماء الأوكسجين وحمض العسل. ويحتوي عسل النحل على نسبة عالية من السكريات وأملاح ومواد نباتية وأنزيمات

وحبوب لقاح وماء. وهو سريع التمثيل في الجسم، لان سكرياته أحادية، وهى جلوكوز وفركتوز بنسبة ٨٠% يمتصها الجسم مباشرة دون مشقة، وبه أملاح معدنية (الحديد والنحاس والبوتاسيوم والكالسيوم والفسفور) وفيتامينات (ب١، ب٢، ج) وأحماض أمينية ودهنية (بانثوثينك، نيكوتينك، ستريك) وكربوهيدرات وكثير من المواد الأخرى غير المعروفة وتبلغ ٥٠% من تركيبه، فضلا عن حامض الفوليك كما يحتوى على ٣% بروتين، ٥% معادن وللعسل استخدامات طبية متعددة في علاج بعض أمراض العيون مثل التهاب حواف الأجفان، والتهاب القرنية وحروق العين، كما يستخدم في علاج أمراض الجلد الفطرية وأمراض الشعر والصدفية والحروق والجروح، ويفيد العسل كمقو لجهاز المناعة وكعلاج مساعد في بعض الأمراض المزمنة، لاحتوائه على الجلوبيولين التي تقوى جهاز المناعة كما يفيد في علاج أمراض القولون، والإسهال، والإمساك، وحموضة وقرحة المعدة، واضطرابات الأمعاء، والتهابات المسالك البولية وحصوات الكلى.

ويستخدم العسل أيضا في علاج الحساسية وأمراض الصدر والأرق، والأنيميا، وتأخر نمو الأطفال، وضعف الأسنان، والدوالى، والأورام، والسل، وارتفاع ضغط الدم، وتقوية عضلة القلب، والآلام الروماتيزمية، وأمراض الكبد، وأمراض البروستاتا، والبهاق.

- الجهاز العصبى في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرده بمواصفات خاصة تختلف عن باقى أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم. يقول الدكتور محمد سليمان الطماوى أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العيني أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لا بد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى انخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمريضى النوبات الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفى) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما

قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفي وفي ساعات الصيام يمتنع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها باختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطي ساعات الصيام دون تأثير على المريض وتناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف. وتناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور وتجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف. وتقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها. كما يجب استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى متزامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

- أهل علينا شهر رمضان المبارك الذي تتسابق فيه الفضائيات على تقديم كثير من الأعمال لتجذب أكبر قدر من المشاهدين، وللأسف الشديد منه أطفال ممكن أن تؤثر عليهم مشاهدة التلفزيون تأثيرا شديدا ويشير الدكتور محمود يوسف أبو العلا، أستاذ أمراض التخاطب في كلية الطب جامعة عين شمس، إلى أنه في دراسة على ١٧٧٨ طفلا من كوريا تراوحت أعمارهم بين ٢٤ و ٣٠ شهر وتراوحت فترات مشاهدتهم للتلفزيون بين ساعة و ٣ ساعات يوميا. وانتهت الدراسة إلى أنه كلما زادت عدد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون زادت فرصة حدوث تأخر في نمو اللغة لديهم. وأيضا هناك دراسة مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية أكدت أن طول فترة مشاهدة التلفزيون: يؤثر على نمو مفردات الطفل». وقد يكون ذلك لعدد من الأسباب أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تبادل المعلومات في اتجاه واحد في حين أن اكتساب اللغة يجب أن يكون هناك حوار بين متكلم ومتلق وهو الطفل. كما أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تركيز الطفل والأبوين على شاشة التلفزيون فيقل الكلام جدا بينهم وهو المحرك الأساسي لاكتساب اللغة. وأخيرا مشاهدة التلفزيون بكثرة ولفترة طويلة تؤثر بشدة على نمو القدرات المعرفية للأطفال إذا ما قورن

بالكتب والصور الملونة.

هناك أيضا الألعاب الالكترونية أيا كان نوعها والتي يلعب فيها الطفل بسرعة وهو جالس على مقعده مما يجعل هذه الألعاب تؤثر بشدة على العقل فهي تدمر ٣ قدرات لدى الطفل: القدرة على التركيز والانتباه والتذكر، وذلك لان الطفل يستخدم موجات المخ بسرعة شديدة وبالتالي تقل قدراته تدريجيا في الانتباه والتركيز وبعد ذلك التذكر خاصة بالنسبة لطلبة المدارس ويصابون بصعوبات تعلم.

- مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملا بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. ويقول الدكتور جلال الدين ثابت، إستشارى أمراض النساء والتوليد وزميل الكلية الملكية البريطانية، أنه بغض النظر سواء كان ذلك متاحا أم لا، فبالفكر العقلانى المجرى يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذى جعل المرأة محيضة مرة كل شهر تقريبا وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذى سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملا فإنه كان قادرا على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفات حول ما قرره الله سبحانه وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملا فالمالكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدي إلى تأخير الحيض لان ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفى المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذى يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمنا ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام. ومن الناحية الطبية فإن

الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لابد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار، والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونين (الاستروجين والبروجستيرون معا)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

- كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذي يكون في صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور في أذهان المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكري.

إن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام. فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج

أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال

الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فورا، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمرضى السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح المرضى جميعا بألا يفرطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله

- أمراض التخاطب ثلاثة مستويات: أمراض الصوت، أمراض النطق وأمراض اللغة. فأى هذه الأمراض تتأثر بالصيام؟ وهو سؤال يراود كثيرين من أهل مرضى التخاطب؟ يجيب عنه الدكتور محمد بركة أستاذ أمراض التخاطب بكلية طب عين شمس، موضحا أن علاقة الصيام بأمراض الصوت قوية جدا، حيث أثبتت الدراسات بالميكروسكوب المناعى النسيجي الكيمياءى وجود ثقب في الطبقة المغشية للثنية الصوتية تدخل هذه السوائل الطبقات العميقة وبالتالي يتحسن اهتزازها، هذا الإفراز الطبيعى يكون أحيانا غير كاف كما يحدث مع من تقتضى حياتهم الاستخدام الكثير للصوت (المدرسين- المحامين-المغنين- أساتذة الجامعة- عمال المناجم- عامل التليفون) وكل الوظائف التي تحتاج استخداما كثيرا للصوت، وهؤلاء يحتاجون لكميات أكثر من السوائل تصل إلى لترين في اليوم على الأقل حتى يستطيعوا استمرار الأداء الصوتى. ويلخص الدكتور محمد بركة أمراض النطق في الآتى: مرضى التتهمة: له تدريبات تخاطبية وإذا بدأت فلا بد من استكمالها حتى لا تحدث انتكاسة، حيث أن الناس يحبون إعطاء هذه الحالات إجازة في رمضان مما يحدث نكسة في العلاج.

مرضى الحبسة الكلامية: قد تسوء حالتهم لأنها تحدث نتيجة لجلطات بالمش وهذه تزيد احتمالية حدوثها بسبب زيادة لزوجة الدم لنقص السوائل بالجسم بسبب الصيام وهؤلاء يتعرضون للخطورة بزيادة احتمالية حدوث جلطات تسيء الحالة وبالتالي فالصيام خطير عليهم.

-الجهاز العصبي في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرده بمواصفات خاصة تختلف عن باقي أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم.يقول الدكتور محمد سليمان الطماوي أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العيني أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لابد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى إنخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفي) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفي وفي ساعات الصيام يتمتع المريض عن تناول أي دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها بما يلي :

- ١- اختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطي ساعات الصيام دون تأثير على المريض.
- ٢- تناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف.
- ٣- تناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور.
- ٤- تجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف.
- ٥- تقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها.
- ٦- استشارة طبيب المخ وتأخير السحور قدر الإمكان وتناول العقاقير في موعدها.

٧- استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى متزامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

- يقول الدكتور سعد رشاد استاذ طب وجراحة العيون بكلية الطب جامعة عين شمس أن مرض السكر من الأمراض المزمنة والمنتشرة في مصر بما لا يقل عن ٨ ملايين مواطن تقريبا مريض بالسكر نتيجة فشل غدة البنكرياس في افراز هرمون الانسولين ويؤثر مرض السكر على جميع أعضاء الجسم خاصة العين ومن أجزاء العين التي تتأثر تأثرا كبيرا هي شبكية العين ويكون هذا التأثير كبيرا على الأوعية الدموية الصغيرة بالشبكية مما يؤدي إلى انسداد بالأوعية الدموية وفي نفس الوقت ارتشاحات ونزيف مما يؤثر على قوة الابصار.

والصيام في شهر رمضان يمكن أن يحسن من حالة الشبكية حيث أن الشخص الصائم لا يأكل أو يشرب لمدة أكثر من ١٢ ساعة فنجد أن مستوى السكر بالدم يظل أقرب إلى الطبيعي وكذلك الصيام ينظم تناول العلاج الخاص بالسكر بمعنى أنه يتناول السحور والدواء المضاد للسكر وفي وقت الافطار يتناول الفطور ويأخذ الجرعة الثانية بشرط التزامه بعدم الافراط في تناول الحلويات والسكريات، كما أن العامل الثالث في فوائد الصيام التخلص من المواد الضارة للشبكية أثناء الصيام. من فوائد الصيام التحكم في ضغط الدم والكوليسترول والدهون الثلاثية والهيومولوبين السكرى الذى يقاس كل ثلاثة شهور مما يمثل أهمية لمريض السكر على الأوعية الدموية الدقيقة بالشبكية.

- جلطات الوريد الشبكي المركزى وروافده تعد من أكثر الأمراض شيوعا في فصل الصيف مع الأجواء الصحراوية وفقدان السوائل عن طريق العرق خاصة إذا تزامن ذلك مع قلة تناول السوائل (أثناء الصيام) وتعويض الفاقد فعادة ما يشكو المريض من هبوط بمستوى الرؤية بإحدى العينين بدون ألم على مدار ساعات غالبا مع الاستيقاظ من النوم وهذا المرض قد يصيب الفئات العمرية المختلفة ولكن لأسباب مختلفة وإن كانت إجمالا تندرج تحت أمراض زيادة لزوجة الدم. وبطء سريان الدم والتهايب الأوعية الدموية أو الضغط الخارجى على الأوردة في أى نقطة على مسارها...على سبيل المثال أمراض تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، أو ضغط العين (المياه الزرقاء). وأمراض الدم المصحوبة

بزيادة الزوجة. وأقرص منع الحمل. وفقدان السوائل من الجسم (مدرات البول)، والإسهال والقيء المزمن، والتعرق الشديد كما في الأجواء الصحراوية أو قلة تناول السوائل كما في الصيام. والتهابات في جدران الأوعية الدموية أيا كان سبب ذلك. وبعض أورام حجاج العين. ومرضى هبوط عضلة القلب. إن هناك نوعين من الجلطة أحدهما غير مصحوب بقصور بالدورة الدموية الشبكية. والثاني يكون مصحوبا بقصور بالدورة الدموية الشبكية. فالفحص الاكلينيكي يساعد على التعرف على نوع المرض وللتفرقة بينه وبين الأمراض الشبيهة له على سبيل المثال كاعتلال الشبكية السكرى وهو يشمل قياس وحدة الإبصار. وفحص القرنية بحثا عن التوعى القرني. وفحص إنسان العين. وفحص قاع العين بحثا عن أنزفة وإرتشاحات وتآدم بمركز إبصار العين والعصب البصرى وكذلك التوعى الشبكي. أما عن العلاج: فيجب التنبيه أن جلطات الوريد الشبكي المركزى قد تحمل في طياتها مرضا بالأوعية الدموية على مستوى الجسم فعلى المريض أن يبحث عما إذا كان مصابا أو قد يصاب بجلطات أخرى في أماكن أخرى على سبيل المثال في العين الأخرى أو المخ للتعرف على أسباب الجلطة وعلاجها حتى لا تحدث في أماكن أخرى وكذلك استبدال الأدوية المتهمة بذلك وإعطاء أدوية للسيولة كعلاج مثل أسبرين الأطفال بصفة مستمرة وتناول السوائل بكثرة (ما لم يكن هناك مانع) كما يجب ضبط ضغط العين وضغط الدم... وأوضح د. على خليفة أنه بالنسبة لعلاج العين عمل جلسات أرجون ليزر للشبكية في حالة وجود (توعى شبكي) وإرتشاحات شبكية وأيضا حقن (مادة دوائية) داخل الجسم الزجاجى وقد تحتاج للحقن أكثر من مرة... وهناك جديد في العلاج لازابة الجلطة عن طريق حقن داخل الجسم الزجاجى أو حتى داخل الوريد الشبكي نفسه وهى ما زالت تحت الأبحاث. وأخيرا فلا بد من المتابعة الدورية وفحص قياس ضغط العين. مع ملاحظة أن هؤلاء ممنوعون من الصيام.

- الحمل والرضاعة ثلاثون شهرا، هي فترة عناء تتكبدها الأم من أجل وليدها، فهل يتأثر نمو الجنين بصيام أمه الحامل؟ سؤال لا يجد إجابة شافية بالرغم من تأكيد بعض الدراسات القليلة من عدم تأثره، وهل تستطيع الصائمة إرضاع ابنها دون أن تسبب ضررا

لهمن خلال الدراسات القليلة لا يحدث تغير ملحوظ على كمية اللبن أو تركيبته، ولكن يعتمد ذلك بالمقام الأول على نوعية الغذاء وكمية السوائل التي تحصل ويختلف باختلاف الموسم، ووقت الرضاعة، الحالة الصحية للام، وبالنسبة للرضيع أن كان مبتسرا أو كامل النمو، في الأسابيع الأولى أم في نهاية العام الأول والشهر الأول للرضاعة تكون الأم مفطرة بطبيعة الحال لأنه الشهر الأول بعد الولادة إنه من خلال خبرته مع الأمهات أن المرضعة لأول مرة من الصعب جدا بل من المستحيل أن تصوم... خاصة وإنه في شهور الصيف تصل فترة الصيام من ١٤-١٥ ساعة على الأقل، ومع ارتفاع درجات الحرارة وخروج الأم للعمل يكون الصيام مستحילה خاصة في الشهور الأربعة الأولى من عمر الرضيع للأسباب التالية:

أولا: ضرر على الرضيع، فيجب التأكد من أن كمية اللبن لن تتأثر ويمكن اختبار ذلك بوزن الطفل قبل وبعد الرضاعة للتأكد من أن كمية اللبن مناسبة، كذلك متابعة وزن الطفل والتأكد من أن معدل زيادة الوزن طبيعية.

ثانيا: ضرر على المرضعة، الهبوط والإعياء ونقص ضغط الدم والسكر بالدم. وعلى المرضعة اتخاذ الاحتياطات الرئيسية التي تتلخص في الآتي:

١- يمكن (للمرضع) الصيام بعد الشهر السادس من الرضاعة نظرا لان الطفل يعتمد بنسبة ٦٠% على الوجبات الخارجية من خضراوات وحبوب وفواكه ٤٠% على لبن الام.

٢- يمكن الصيام في حالة ما إذا كان لبن الأم غير كاف وتستخدم الألبان البديلة كمساعد للبن الأم

٣- قياس الضغط ومعدل نسبة السكر قبل الإفطار ب ٢/١ ساعة وفي حالة تسجيل معدل السكر أقل من ٨٠مم % أو الضغط أقل من ٦٠/٩٠ لا يسمح بالصيام.

٤- يفضل عدم صيام المرضعة لأول مرة خاصة في شهور الرضاعة الأولى (ستة أشهر)

٥- يمنع الصيام خلال الشهور الثلاثة من الرضاعة

٦- أخذ قدر كاف من السوائل في أثناء فترة الإفطار (٣ لتر على الأقل) ويكون الإفطار على التمر والشورية واللبن.

-هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكيف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات .

كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف

يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- الكليتان عضوان من أعضاء الجسم (على شكل حبة الفول وفي حجم قبضة اليد) في تجويف البطن العلوى على جانبي العمود الفقري، والمهمة الأساسية للكليتين هي استخراج النفايات من الدم والمحافظة على توازن سوائل الجسم وتكوين البول والمساعدة في وظائف مهمة أخرى من الجسم، أمراض الكلى تتراوح بين اعتلال الأنابيب أو الأوعية الدموية فالأطفال المصابون باعتلال أنابيب الكلى يعانون من فقد مفرط للسوائل نتيجة عدم قدرة الكليتين على الحفاظ على سوائل الكلى، ولذلك لا ينصح بصيام هؤلاء الأطفال حيث أنه يتعين عليهم تعويض السوائل باستمرار لتجنب الإصابة بالجفاف وتدهور وظائف الكليتين. بالنسبة للأطفال المصابين بحصيات الجهاز البولي لا ينصح بصيامهم، حيث أن علاجهم يقتضى شرب كميات كبيرة من السوائل على مدى اليوم لتجنب تكون حصيات جديدة وللحفاظ على الكلى وتقليل فرص الإصابة بالتهاب مجرى البول. أما بالنسبة للأطفال المصابين باعتلال كبيبات الكلى مثل مرضى المتلازمة النفروزية (الكلوية) فلا تنصح د. نيفين بصيامهم في مرحلة العلاج بالكورتيزون يوميا.

- أما الأطفال المصابون بارتفاع ضغط الدم الشرياني الناتج عن اعتلال الكبيبات أو الأوعية الدموية الكلوية فيتعين عليهم تلقي العلاج المخصص على مدى اليوم للمحافظة على الضغط في معدلاته الطبيعية وتجنب تدهور وظائف الكليتين، وكذلك مضاعفات، ارتفاع ضغط الدم الشرياني على القلب وباقي أعضاء الجسم لذلك لا ينصح بصيامهم.

اليوم نعرض لعدد من الحقائق العلمية عن العلاقة بين الصيام والحالة النفسية، وهو تأثير شهر الصوم على المرضى النفسيين.. ومن وجهة نظر الطب النفسي.. يقول الدكتور ممتاز عبد الوهاب، أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية للطب النفسي، أن للصوم أثارا إيجابية في تقوية الإرادة وتحدى مقدره الفرد على الصبر والطاعة والعودة إلى الله وكل هذه أسلحة فعالة للوقاية من أمراض العصر النفسية، ووسيلة مضمونة للتخلص

من العادات المرضية السلبية أيضا مثل التدخين والإرهاق والانحرافات السلوكية. هل تسوء الحالة النفسية للمريض في رمضان؟ لقد وجدوا أن بعض المرضى النفسيين انتكست حالتهم مع الصيام وبعضهم زادت عنده العصبية والأرق والقلق وربما يعود ذلك إلى التغيير في الروتين والنظام اليومي مثل التغيير المفاجئ في مواعيد الأكل والنوم والتغيير في مواعيد تناول الأدوية. كما أن بعض المرضى يزداد عندهم الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير خصوصا مرضى الاكتئاب لذا ننصح كل المرضى النفسيين باستشارة الطبيب النفسي المباشر لهم قبل الصيام والالتزام بنفس مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الأدوية في المواعيد التي يحددها الطبيب.

- ومريض الصرع يستطيع الصيام بشرط تناول الأدوية المضادة للصرع بانتظام فهناك أدوية حاليا تعطى مرة واحدة في اليوم للسيطرة على المرض، وبالنسبة للاكتئاب يستطيع مريض الاكتئاب الصيام، بشرط تناول الأدوية المضادة للاكتئاب بانتظام وتعطى هذه الأدوية عادة مرة أو مرتين في اليوم. أما بالنسبة لمريض الفصام فلا ينبغي له الصيام فالتوقف عن استعمال الأدوية المعالجة للفصام تؤدي إلى نوبات من العنف والضلالات الخائفة والهلاوس وقد يحدث اعتداء على الآخرين. وإذا كان القلق سمة من سمات عصرنا الحالي وتقدر حالات القلق بنسبة ٣٠-٤٠% فإن شعور الاطمئنان المصاحب لصيام رمضان وذكر الله بصورة متزايدة خلال رمضان فيه أيضا راحة نفسية وطمأنينة تسهم في التخلص من مشاعر القلق والتوتر. أما الوسواس القهري فيعاني منها عدد كبير من الناس على عكس الانطباع بأنها حالات فردية نادرة فالنسبة التي تقدرها الإحصائيات لحالات الوسواس القهري تصل إلى ٣% مما يعنى ملايين الحالات في المجتمع وتكون الوسواس في صورة تكرار بعض الافعال بدافع الشك المرضى مثل وسواس النظافة الذي يتضمن تكرار الاغتسال للتخلص من وهم القذارة والتلوث. وهناك الأفكار الوسواسية حول أمور دينية أو جنسية أو أفكار سخرية تتسلط على المرضى ولا يكون بوسعهم التخلص منها، ويسهم الصوم في تقوية إرادة هؤلاء المرضى، واستبدال اهتمامهم بهذه الأوهام ليحل محلها الانشغال بالعبادات وممارسة طقوس الصيام والصلوات والذكر مما يعطى دفعة داخلية

تساعد المريض على التخلص من الوسواس المرضية فرصة يجب اغتنامها.
- يصبر كثير من مرضى السكر - شفاهم الله - على أن يصوموا مع الناس في رمضان وهذا الحرص يشكر لهم ويحمد: لكن هل كل مرضى السكر يستطيعون الصيام. وغالبية مرضى السكر من النوع الثانى هو الذى يعالج إما بنظام غذائى فقط أو بالحبوب المخفضة للسكر أو بالأنسولين وهؤلاء المرضى يمكنهم غالبا الصيام وذلك باستخدام العلاج المناسب ومن هنا يجب على مريض السكر أخذ نصيحة الطبيب قبل بدء شهر الصوم عن كيفية أخذ العلاج، إذ إنه من الضرورى إعادة توزيع العلاج بشكل مختلف عن الشهور السابقة. ويعتبر وضع مريض السكر خاصا في شهر رمضان المبارك يستحسن أن يمتنع عن الصيام. خصوصا بالنسبة إلى مريض السكر من النوع الثانى قد يصبر على الصيام مع ما قد يترتب على ذلك من مضاعفات في حالته. ويقول الدكتور محمد فهمى عبد العزيز، أستاذ الباطنة والسكر والغدد الصماء بطب عين شمس، إنه في هذا المجال أصدرت اللجنة الاستشارية لرمضان والسكر الذى يتفق عليه كثير من الأطباء المسلمين، نتيجة الخبرة العملية والدراسات العلمية مجموعة من التوصيات التي تمنع مريض السكرى من الصيام في الحالات الآتية:

مريض السكر من النوع الأول (الأطفال) - المعتمد على الأنسولين يستحسن أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- إذا كان يتناول ٣ أو ٤ جرعات من العلاج خصوصا إذا كان مصابا بالسكر من النوع غير المستقر.

٢- إذا كان يستخدم مضخة الأنسولين ٣ أو ٤ جرعات من الأنسولين في اليوم ويعانى حالة الإغماء أو السبات بسبب ارتفاع معدل السكر في الدم أو انخفاضه.

إذا كان يعيش بمفرده ولا يجد من يساعده في حال تعرضه لعارض في القلب أو الكليتين أو جلطة.

- إذا كان يعانى مشاكل خطيرة في شرايين القلب والدماغ.
الحامل والمرضع وإن لم تكن مصابة بالسكرى حتى يشار إلى أن نسبة الخطر

تتخفف لدى الأشخاص الذين يتناولون الانسولين والدواء بانتظام ولم يحصل عندهم هبوط في الكرولا يتناولون أكثر من جرعتين في اليوم.

لكن في كل الحالات يفضل عدم صيامهم. ويوضح د. محمد فهمي عبد العزيز أن مريض السكر من النوع الثاني (الكبار - غير المعتمد على الأنسولين) من الأفضل أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- إذا كان مصابا بقصور كلوى ومشاكل في الشبكية والجهاز العصبي.

٢- إذا كان يعاني حالة هبوط في معدل السكرى دون أن يشعر بذلك.

٣- إذا كان قد أصيب بجلطة في القلب أو جلطة دماغية.

٤- إذا كان قد عانى من فترة قريبة ارتفاعا في معدل السكر أو إذا كان معدل السكر لديه في أول الشهر يفوق (٣٠٠) أو إذا كان يتناول جرعات متعددة. ويقدم د. محمد فهمي عبدالعزيز توصيات حول نمط الحياة لتجنب هبوط السكر في الدم حيث ينصح بتناول السحور في وقت قريب من الإمساك. وتناول السكريات المركبة كالكخبز الكامل الغذاء في حال تناول ملعقة من المربي، من الأفضل أن يتناول معها قطعة صغيرة من الجبن حتى لا يهضمها الجسم بسرعة كبيرة. وتناول فاكهة غنية بالألياف والامتناع عن تناول العصير الخالي منها.

تعانى حوالى ٦٥% من السيدات في مصر من درجات متفاوتة من الأنيميا فهل يسمح لهؤلاء السيدات الحوامل بالصيام بالرغم من الرخصة التي أعطاها لهن الله سبحانه وتعالى بالإفطار أن خافت على نفسها أو على جنينها ولكن لما في شهر الصيام من روحانيات مع رغبة هؤلاء السيدات من الزيادة في الأجر والثواب وإحساسهن أن لديهن القدرة الجسمانية على الصيام طوال الشهر مع عدم وجود الدورة الشهرية وهو ما يمكنهن أيضا من صيام الشهر كله بدون انقطاع أو توقف. يوضح الدكتور أسامة محمود عزمى أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن معظم أسباب الأنيميا التي تعانى منها السيدات في مصر هي أنيميا نقص الحديد بالرغم من وجود بعض الأسباب الأخرى مثل أنيميا الفول وأنيميا البحر الأبيض المتوسط وخلافه إلا أن حوالى ٨٥% من

الأنيميا هي الناتجة عن نقص الحديد وهي التي تعود إلى الكثير من الأسباب منها على سبيل المثال وليس الحصر زيادة كمية الدورة الشهرية إما طبيعياً أو لاستخدام اللولب الرحمي، بالإضافة إلى العادات الغذائية السيئة مثل شرب الشاي بعد الأكل مباشرة وهو ما يمنع امتصاص الحديد من الأمعاء وأيضاً عدم الاهتمام بالأغذية العالية القيمة في الأملاح والحديد ولهذا تعاني السيدات في مصر من أنيميا نقص الحديد ومتوسط الهيموجلوبين للسيدات في مصر يتراوح بين ١٠ و ١٢ ملج/مل. وإن أرادت هؤلاء السيدات الصيام فيجب عليهن بالضرورة سؤال الطبيب المباشر لحالتهم قبل الإقدام على البدء في الصيام لأنه القادر على تقييم حالتهم الصحية وإعطائهم الإجابة السليمة عن هذا السؤال.

- يدور الحديث دائماً عند حلول شهر رمضان المعظم على أثر الصيام على السيدة الحامل، وما هي المحاذير والشروط الواجب توافرها قبل الإقدام على الصوم في هذا الشهر الفضيل، وخصوصاً أن السيدة ترغب في ذلك بالإضافة إلى أنها قد ترى أن هذا الشهر فرصة لا تعوض وفي نفس الوقت لا ترغب في إيذاء طفلها المنتظر وعلى ذلك تتنازعها رغبتان كل منهما على النقيض. ويؤكد الدكتور أسامة محمود عزمي، أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن السيدة الحامل يمكن أن تصوم في رمضان ولكن بمحاذير وشروط خاصة وبعد استشارة الطبيب أو الطبيبة المتابعة لحالتها وحالة الجنين الصحية. ولا يفضل الصيام في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل نتيجة القىء والإحساس بالغثيان والضعف العام والدوخة التي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل على أن تتناول السيدة في الإفطار لما تحتاجه من بروتينات ونشويات ودهون بكمية كافية وأيضاً الإكثار من تناول الفاكهة والسلطة الخضراء لما تحتويه من الأملاح والفيتامينات الكثيرة. وهذه النصائح تنطبق فقط على السيدات الحوامل اللاتي لا تعانين من أى مشاكل صحية أثناء الحمل مثل ارتفاع ضغط الدم أو سكر الحمل وأيضاً نمو الجنين قبل البدء في الصيام مثالياً والمشيمة لا تعاني من تكتلات أو ضمور، ويجب على السيدة الحامل أن تتناول في وجبة الإفطار التمر لما يحتويه من سكريات سهلة الهضم ومعادن يكون الجسم في أمس الحاجة إليها بعد ساعات الصيام ثم تبدأ في تناول

الشربة ومعها بعض الفطائر الطازجة ثم تتوقف عن الطعام وتقوم لأداء صلاة المغرب، لأن هذا يعطى الفرصة للمعدة للبدء في العمل بعد ساعات الكسل الطويلة ويمنع الشعور بالتعب والإحساس بعدم القدرة على التركيز وانتفاخ وحرقان المعدة والقولون بعد تناول الإفطار الثقيل مرة واحدة وهو ما تشكو منه معظم السيدات الحوامل اللاتي قمن بالصيام ثم تناولن إفطارا شهيا ولكن دسما مرة واحدة وبعد صلاة المغرب تبدأ السيدة في تناول السلطة الخضراء والكثير من البروتينات مثل اللحمة أو الفراخ أو الأسماك وخلافه مع تناول أى صنف من الخضراوات والإقلال من العيش والأرز والمكرونه ثم بعد نصف ساعة يمكن للمرأة تناول قطعة أو قطعتين من الحلوى مع تعاطى الأدوية والفيتامينات التي أوصى بها الطبيب المباشر لحالتها مع تناول كوب كبير من اللبن .وفى الساعة الحادية عشرة مساء يجب أن تتناول السيدة «ساندويتش» من الجبن مع طبق سلطة كبير أما في السحور فلا بد من تناول ملعقتى عسل أبيض وبيضة مسلوقة مع كوب زيادى على الأقل مع وجبة السحور التي لا بد أن يتأخر موعدها حتى آخر وقت ممكن قبل موعد الإمساك مباشرة مع شرب حوالى ٢-٣ لترات من المياه والسوائل أثناء فترة الإفطار، مع كوب لبن كبير أيضا لمنع الحموضة أثناء فترة الصيام.

- تناول الطعام يتطلب مزيدا من عمل القلب والجهاز الدورى نظرا لزيادة تدفق الدم للجهاز الهضمى يمكن للجهاز الدورى التعامل مع هذه الزيادة أما عن مرضى القلب فيقول دكتور هانى عبدالرازق، عميد معهد القلب الأسبق، إنهم ينقسمون إلى قسمين، الأول: من أصيبوا بمشكلة حادة مثل مرضى الجلطة القلبية الحادة أو مرضى الذبحة القلبية غير المستقرة أو مرضى التهاب غشاء التامور الحادة أو مرضى الحمى الروماتيزمية النشطة أو مرضى حديثى الجراحة القلبية وهذا القسم من المرضى لا يجب عليهم الصيام نظرا لحالتهم الصحية الحرجة ولاحتياجهم إلى علاج دوائى مكثف سواء بالفم أو الوريد. أما القسم الثانى من المرضى الذين يعانون من مشكلة مزمنة في القلب ويحتاجون لعلاج دوائى لفترة طويلة أو مدى الحياة فهؤلاء ينقسمون إلى قسمين المجموعة الأولى تتمتع بحالة صحية مستقرة باستخدام العلاج الدوائى والمتابعة المنتظمة مثل مرضى الذبحة الصدرية المستقرة الذين لا

يشكون من آلام في الصدر ومرضى ارتفاع ضغط الدم الذى تم السيطرة عليه بالعلاج الدوائى هذه المجموعة يمكنهم الصيام بشرط الانتظام والمواظبة على تناول العلاج الدوائى ضمانا لاستقرار الحالة على ما كانت عليه قبل الصيام ويمكن التنسيق مع الطبيب المعالج لتنظيم مواعيد تناول الدواء على أن تكون قبل الإفطار والإمساك. علما بأن جزءا كبيرا من أدوية القلب الحديثة المفعول يتم تناولها مرة واحدة يوميا مما يسهل الصيام. أما المجموعة الثانية: فهم أولئك المرضى ممن لديهم مشكلة قلبية غير مستقرة حتى مع تناول العلاج مثل قصور الشرايين التاجية غير المستقرة الذين يحتاجون لتناول عقاقير تحت اللسان بصفة مستمرة ومرضى الهبوط الشديد في القلب ومرضى الضيق الشديد في صمامات القلب أو مرضى اختلال ضربات القلب الخطيرة أو مرضى الفشل الكلوى أو مرضى السكر الذين يعتمدون في علاجهم على الأنسولين في فترات متقاربة. وينصح د. هانى عبد الرازق، هذه المجموعة من المرضى بعدم الصيام لما قد يسببه لهم بعدم الانتظام في تناول العلاج من مضاعفات وفى الختام يجب التنكير بأن شهر الصوم ليس مدعاة لمرضى القلب للإهمال في تناول العلاج والتسيب في النظام الغذائى، كما يجب عدم تناول الأطعمة المملحة لمرضى هبوط القلب وارتفاع ضغط الدم والأطعمة المحتوية على سكريات عالية لمرضى السكر، والأطعمة المحتوية على بروتينات عالية لمرضى تأثر وظائف الكلى .. ويعتبر شهر رمضان فرصة ذهبية لمرضى القلب المدخنين للامتناع نهائيا عن التدخين حيث إنه يعد من أهم عوامل الخطورة لتصلب الشرايين والابتعاد عن الانفعالات فالصيام يدعو إلى التسامح وتهذيب النفس.

- شهر رمضان قد يأتى في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان.. ينصح الدكتور صلاح خورشيد إستشارى التخدير والعناية المركزة بإتباع الآتى:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذى ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعانى فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من

الصمود طوال اليوم وخاصة اذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسئولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها، وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطباً والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء.

تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لأشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمى نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات عديدة. وبضيف د. صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعانى من اضطرابات عدة بعد الإفطار أى بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دوراً أساسياً وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائي إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل الصائم يعانى نقصاً في الألياف التي تمنع حدوث الإمساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبطئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام فجأة عند الإفطار أطعمة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب اضطرابات في المعدة ويؤثر تالياً في عملية الإخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د. صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالمشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

-مع بداية شهر العبادة والخشوع وتطهير الروح والجسد يتساءل المرضى عن إمكانية

صيامهم لاهتمامهم بالصيام حبا في الله ولأنه فريضة ومن أجل هذا يجيب على تساؤلاتكم حفاظا على صحتكم وحتى تشعروا بالاطمئنان.

ويقول الدكتور سعد رشاد، أستاذ طب وجراحة العيون في كلية طب عين شمس، أن مرض السكر من الأمراض الشائعة جدا في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور وبحرضوا على هذا التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجاً غير الأنسولين عن طريق الفم. وعند الإفطار يجب الاهتمام في اليومين الأول والثاني من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة. كما على المريض قبل تناول الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. وأخيرا يؤكد د. سعد رشاد أن القطرات الموضعية في العين لا تفتقر لان هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

- يقول الدكتور أسامة إبراهيم منصور أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بطب عين شمس وزميل كلية الجراحين الأمريكية، أن الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوي والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذي يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع

تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تقطر حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية.

وأوضح أن الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض بشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقاطا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأنف الخارجية تتزايد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأنف فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د. أسامة إبراهيم منصور أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- في شهر رمضان ينتاب الآباء قلق شديد تجاه أبنائهم وصراع بين رغبتهم العارمة في تنشئة أطفالهم نشأة دينية وخوفهم عليهم من إيذائهم لو صاموا وهم ممنوعون من الصيام بسبب إصابتهم بأمراض معينة أو بضعف بنيتهم أو عدم بلوغهم السن المناسبة، وخاصة أن شهر رمضان يأتي كل عام في مناخ مختلف عن الآخر. ويقدم الدكتور أحمد بدر، نائب مدير مستشفى أبو الريش المنيرة الجامعي للأطفال، كل ما يهم الآباء بخصوص

صيام أطفالهم مع الحفاظ على صحتهم والالتزام بتعاليم الدين، قائلا: أن السن المناسبة للصيام فوق سن الـ (١٠) سنوات، ويشترط عدم وجود أى أمراض مزمنة مثل الضغط والسكر وأنييميا التكسير، أو أمراض عارضة وقت الصيام كالالتهاب الرئوى والتهاب الشعب. وأن يتم تغذية الطفل جيدا طوال فترة الإفطار والسحور مع مراعاة شرب كمية كافية من السوائل طوال فترة الفطور. كما يجب عدم السماح للطفل بصيام الأيام التي لم يتناول في ليلتها طعام السحور وليس بتأخير وجبة العشاء ومن ثم احتسابها سحورا، إذ أن ذلك سيزيد من طول الفترة الزمنية التي يتمتع الطفل خلالها عن الطعام وشرب السوائل لتصل في بعض الحالات إلى نحو عشرين ساعة مما قد يتسبب بإجهاد الطفل وتأثر صحته بسبب تعريضه للجفاف أو نقص حاد في مستوى السكر. كذلك عدم السماح للطفل الذى يقل عمره عن عشرة أعوام بصيام شهر رمضان كاملا. فالهدف من السماح للاطفال بالصيام هو التدرج معهم ليعتادوا على أداء الفروض والقيام بالعبادات وليس إسقاط الفريضة، خصوصا عند الحديث عن أطفال السادسة والسابعة، فهم قد لا يجدون في أنفسهم القدرة على القيام بهذا الأمر، الا أنهم يصرون على استكمال الصيام كنوع من الغيرة والتقليد، وحتى لا ينعتهم أقرانهم وإخوانهم الأكبر منهم بأنهم من «المفطرين»، لذا لا بد من توجيههم بشكل سليم، والسماح لهم بصيام بعض ساعات اليوم أو بعض أيام الشهر. ويجب أن نعلم بأن قدرة الأطفال الذين ينتمون إلى نفس الفئة العمرية - على الصيام - تتفاوت تبعا للعديد من العوامل مثل: بنية الطفل نفسه، وحالته الصحية ونوع الفصل في السنة الذى جاء فيه رمضان، فصيام رمضان خلال فصل الصيف يترافق ونقص السوائل في أيام الحر مما قد يعرض الطفل للجفاف، كما يجب على الآباء والأمهات ملاحظة أي علامات قد تدل على انخفاض مستوى السكر بشكل كبير عند الطفل مثل ارتجاف الأطراف، أو بدء تأثير إدراكه (الوعى) لما حوله. وهنا يتوجب « فطر » الطفل قبل تعرضه لمخاطر صحية مثل صدمة نقص السكر، كما أن علامات إصابة الطفل بالجفاف تشير إلى ضرورة إعطاء الطفل السوائل وإقناعه بأنه سيستأنف الصيام في اليوم التالى:

- الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوى والجيوب

الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذي يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيصتطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تفرح حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية. الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض بشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

- أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقطا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تتراد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح

لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- أكد الدكتور أسامة الغنام، أستاذ جراحة المخ والأعصاب بطب الأزهر، أن هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان قد يأتي في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠سم كل ساعتين). وينصح د.أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضوا اليوم بالتكليف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في

جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- ما حكم الحقن في العضل والوريد وهل تبطل الصوم؟

أجابت دار الإفتاء أن الحقن التي تأخذ في الوريد أو العضل لا تقطر الصائم إذا أخذها في أي موضع من مواضع ظاهر البدن، سواء أكانت للتداوي أو للتغذية أو للتخدير. وأوضحت الفتوي أن شرط نقض الصوم أن يصل الداخل إلي الجوف من منفذ طبيعي مفتوح ظاهرا حسا: والمادة التي يحقن بها لا تصل إلي الجوف أصلا، ولا تدخل من منفذ طبيعي مفتوح ظاهرا حسا، فوصولها إلي الجسم من طريق المسام لا ينقض الصوم.

أما الحقن الشرجية وهي التي تعرف بالحقنة والاحتقان عند الفقهاء - فمذهب جمهور العلماء أنها مفسدة للصوم إذا استعملت مع العمد والاختيار: لأن فيها إيصالا للمائع المحقون بها إلي الجوف من منفذ مفتوح. وأشارت إلي أن المريض يمكن أن يقلد المذهب المالكي في أن من ابتلي بالحقنة الشرجية في الصوم، ولم يكن له مجال في تأخير ذلك إلي ما بعد الإفطار، ويكون صيامه حينئذ صحيحا ولا يجب القضاء عليه، وإن كان يستحب القضاء خروجا من خلاف جمهور العلماء.

كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذي يكون في صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور في أذهان المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكري.

تجيب عن هذه التساؤلات الدكتورة سناء لطفى إستشاري الأمراض الباطنة والقلب وعضو الجمعية المصرية لأمراض ضغط الدم، قائلة: أن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام. فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فوراً، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح د سناء المرضى جميعا بألا يفطروا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

- أمراض الكبد:

الصيام له تأثير إيجابي على صحة الكبد ويعطى طاقة أكبر للجسم ووسيلة لتجديد خلايا الجسم بشكل آمن، مريض الكبد الدهنى تتحسن حالته في الصيام الذى يحمى الكبد من الدهون فنقص الطعام يؤدي إلى تخلص الكبد من المخزون الدهنى المتراكم بداخله ويعمل على تحفيز الكبد أثناء الصيام حيث يضطر إلى الإعتماد على الدهون المخترنة به فتتحول كميات منها ليؤكسدها حتى ينتفع منها الجسم ويعود نشاط الخلايا الكبدية إلى حالته الطبيعية. كما يعمل الصيام على علاج الدهون غير الضارة في الدم وزيادة نسبة الكوليسترول الجيد كما يعمل على تحسين وعلاج الدهون المترسبة على الكبد وعودة الأنزيمات إلى المعدل الطبيعي. سبب إنتشار الكبد الدهنى هو زيادة معدلات السمنة والإعتماد

على الوجبات السريعة التي تحتوى على كميات كبيرة من الدهون المشبعة وبالتالي أصبح يصيب فئات عمرية أصغر من المعتاد. يعد الصيام كذلك فرصة جيدة لمرضى الكبد الدهنى لإنقاص الوزن عن طريق تنظيم وجباتهم الغذائية وبالتالي زيادة معدلات حرق الدهون بالجسم فثبات مواعيد الوجبات في رمضان من العوامل المساعدة لإنقاص الوزن والتخلص من الدهون. وعن الاعتقاد السائد بمنع البروتينات عامة عن مريض الكبد يوضح هذا اعتقاد خاطئ فالمريض يحتاج إلى كمية معينة من المواد الغذائية المختلفة ليؤدى الجسم وظائفه كاملة ولا ينصح بالامتناع عن البروتين إلا في حالات الغيبوبة الكبدية.

ينصح بتناول التمر أولاً عند الإفطار لفوائده الطبية التي لاتحصى لأنه ثمرة مباركة ذكرها الله في كتابه ففيه عدد من المعادن والفيتامينات الضرورية ونوعية السكر فيه بسيطة سهلة الامتصاص ثم شرب العصير ثم الشورية ثم القيام لصلاة المغرب، ويجب تقسيم الوجبات المتناولة ما بين الإفطار والسحور إلى وجبات عديدة صغيرة الحجم وتناول الطعام ببطء ومضغه جيدا، ومن غير المستحب شرب السوائل الساخنة أثناء الأكل أو بعد الأكل مباشرة.. كما أن تناول الحليب خالى الدسم يعزز من حرق الدهون بشكل مكثف، كذلك يفضل تأخير السحور إلى ما قبل الإمساك.. يجب أيضا الحرص على التمارين الرياضية أو على الأقل المشى البطيء لمدة خمسة عشر دقيقة إلى نصف ساعة يوميا حتى نزيد من فوائد الصيام حيث أن خسارة بعض الوزن له تأثير إيجابى شديد على صحة الإنسان.

- الصيام له تأثير إيجابى على صحة الكبد ويعطى طاقة أكبر للجسم ووسيلة لتجديد خلايا الجسم بشكل آمن.:مريض الكبد الدهنى تتحسن حالته في الصيام الذى يحمى الكبد من الدهون فنقص الطعام يؤدى إلى تخلص الكبد من المخزون الدهنى المتراكم بداخله ويعمل على تحفيز الكبد أثناء الصيام حيث يضطر إلى الإعتماد على الدهون المخترنة به فتتحول كميات منها ليؤكسدها حتى ينتفع منها الجسم ويعود نشاط الخلايا الكبدية إلى حالته الطبيعية.كما يعمل الصيام على علاج الدهون غير الضارة في الدم وزيادة نسبة الكوليسترول الجيد كما يعمل على تحسين وعلاج الدهون المترسبة على الكبد وعودة الأنزيمات إلى المعدل الطبيعى.سبب إنتشارالكبد الدهنى هو زيادة معدلات السمنة والإعتماد

على الوجبات السريعة التي تحتوى على كميات كبيرة من الدهون المشبعة وبالتالي أصبح يصيب فئات عمرية أصغر من المعتاد. يعد الصيام كذلك فرصة جيدة لمرضى الكبد الدهنى لإنقاص الوزن عن طريق تنظيم وجباتهم الغذائية وبالتالي زيادة معدلات حرق الدهون بالجسم فثبات مواعيد الوجبات في رمضان من العوامل المساعدة لإنقاص الوزن والتخلص من الدهون. وعن الاعتقاد السائد بمنع البروتينات عامة عن مريض الكبد يوضح هذا اعتقاد خاطئ فالمريض يحتاج إلى كمية معينة من المواد الغذائية المختلفة ليؤدى الجسم وظائفه كاملة ولا ينصح بالامتناع عن البروتين إلا في حالات الغيبوبة الكبدية.

ينصح بتناول التمر أولاً عند الإفطار لفوائده الطبية التي لاتحصى لأنه ثمرة مباركة ذكرها الله في كتابه ففيه عدد من المعادن والفيتامينات الضرورية ونوعية السكر فيه بسيطة سهلة الامتصاص ثم شرب العصير ثم الشورية ثم القيام لصلاة المغرب، ويجب تقسيم الوجبات المتناولة ما بين الإفطار والسحور إلى وجبات عديدة صغيرة الحجم وتناول الطعام ببطء ومضغه جيداً، ومن غير المستحب شرب السوائل الساخنة أثناء الأكل أو بعد الأكل مباشرة .. كما أن تناول الحليب خالى الدسم يعزز من حرق الدهون بشكل مكثف، كذلك يفضل تأخير السحور إلى ما قبل الإمساك .. يجب أيضاً الحرص على التمارين الرياضية أو على الأقل المشى البطيء لمدة خمسة عشر دقيقة إلى نصف ساعة يوميا حتى نزيد من فوائد الصيام حيث أن خسارة بعض الوزن له تأثير إيجابى شديد على صحة الإنسان.

- هل الغسيل الكلوى أثناء الصيام يفطر أم يجب أن يكون بعد الإفطار؟

أجابت دار الإفتاء: لا يضر الصيام إذا كان من الأوردة والشرابين. وعليه فإن الصوم لا يفسد بالغسيل الكلوي.

الكليتان عضوان من أعضاء الجسم (على شكل حبة الفول وفى حجم قبضة اليد) في تجويف البطن العلوى على جانبي العمود الفقري، والمهمة الأساسية للكليتين هي استخراج النفايات من الدم والمحافظة على توازن سوائل الجسم وتكوين البول والمساعدة في وظائف مهمة أخرى من الجسم، أمراض الكلى تتراوح بين اعتلال الأنابيب أو الأوعية الدموية فالأطفال المصابون باعتلال أنابيب الكلى يعانون من فقد مفرط للسوائل نتيجة عدم قدرة

الكليتين على الحفاظ على سوائل الكلى، ولذلك لا ينصح بصيام هؤلاء الأطفال حيث أنه يتعين عليهم تعويض السوائل باستمرار لتجنب الإصابة بالجفاف وتدهور وظائف الكليتين. بالنسبة للأطفال المصابين بحصيات الجهاز البولي لا ينصح بصيامهم، حيث أن علاجهم يقتضى شرب كميات كبيرة من السوائل على مدى اليوم لتجنب تكون حصيات جديدة وللحفاظ على الكلى وتقليل فرص الإصابة بالتهاب مجرى البول. أما بالنسبة للأطفال المصابين باعتلال كبيبات الكلى مثل مرضى المتلازمة النفروزية (الكلوية) فلا تنصح د. نيفين بصيامهم في مرحلة العلاج بالكورتيزون يوميا.

-أما الأطفال المصابون بارتفاع ضغط الدم الشرياني الناتج عن اعتلال الكبيبات أو الأوعية الدموية الكلوية فيتعين عليهم تلقي العلاج المخصص على مدى اليوم للمحافظة على الضغط في معدلاته الطبيعية ولتجنب تدهور وظائف الكليتين، وكذلك مضاعفات، ارتفاع ضغط الدم الشرياني على القلب وباقي أعضاء الجسم لذلك لا ينصح بصيامهم.

اليوم نعرض لعدد من الحقائق العلمية عن العلاقة بين الصيام والحالة النفسية، وهو تأثير شهر الصوم على المرضى النفسيين.. ومن وجهة نظر الطب النفسي.. يقول الدكتور ممتاز عبد الوهاب، أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية للطب النفسي، أن للصوم آثارا إيجابية في تقوية الإرادة وتحدي مقدرة الفرد على الصبر والطاعة والعودة إلى الله وكل هذه أسلحة فعالة للوقاية من أمراض العصر النفسية، ووسيلة مضمونة للتخلص من العادات المرضية السلبية أيضا مثل التدخين والإرهاق والانحرافات السلوكية. هل تسوء الحالة النفسية للمريض في رمضان؟ لقد وجدوا أن بعض المرضى النفسيين انتكست حالتهم مع الصيام وبعضهم زادت عنده العصبية والأرق والقلق وربما يعود ذلك إلى التغيير في الروتين والنظام اليومي مثل التغيير المفاجئ في مواعيد الأكل والنوم والتغيير في مواعيد تناول الأدوية. كما أن بعض المرضى يزداد عندهم الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير خصوصا مرضى الاكتئاب لذا ننصح كل المرضى النفسيين باستشارة الطبيب النفسي المباشر لهم قبل الصيام والالتزام بنفس مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الأدوية في المواعيد التي يحددها الطبيب.

- ما حكم أخذ إبر الأنسولين خلال الصوم؛ حيث أن الطبيب المعالج أوضح أنه يجب أخذ
إبرة الأنسولين قبل تناول الطعام بنصف ساعة، فهل يجوز أخذها في نصف الساعة
الأخير من الصوم؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعاً من أخذ حقن الأنسولين تحت الجلد أثناء الصيام
ويكون الصيام معها صحيحاً لأنها وإن وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ
المعتاد ومن ثمّ يكون الصوم معها صحيحاً.

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن الحقن التي تؤخذ في الوريد أو العضل لا تقطر الصائم
إذا أخذها في أى موضع من مواضع ظاهر البدن، سواء أكانت للتداوى أو للتغذية أو
للتخدير. وشرط نقض الصوم أن يصل الداخل إلى الجوف من منفذ طبيعى مفتوح ظاهراً
حساً، والمادة التي يحقن بها لا تصل إلى الجوف أصلاً، ولا تدخل من منفذ طبيعى مفتوح
ظاهراً حساً، فوصولها إلى الجسم من طريق المسام لا ينقض الصوم. أما الحقن الشرجية -
وهي التي تعرف بالحقنة والاحتقان عند الفقهاء - فمذهب جمهور العلماء أنها مفسدة للصوم
إذا استعملت مع العمدة والاختيار: لأن فيها إيصالاً للمائع المحقون بها إلى الجوف من منفذ
مفتوح. والمريض يمكن أن يقلد المذهب المالكي في أن من ابتلى بالحقنة الشرجية في
الصوم، ولم يكن له مجال في تأخير ذلك إلى ما بعد الإفطار، يكون صيامه حينئذ صحيحاً
ولا يجب القضاء عليه، وإن كان يستحب القضاء خروجا من خلاف جمهور العلماء.

إن مرض السكر من الأمراض الشائعة جدا في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين
مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو
يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين
وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور ويحرصوا على هذا
التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع
المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجاً غير الأنسولين عن طريق الفم. وعند الإفطار
يجب الاهتمام في اليومين الأول والثانى من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر
في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة. كما على المريض قبل تناول

الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. وأخيرا يؤكد د. سعد رشاد أن القطرات الموضعية في العين لا تفطر لان هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

يصر كثير من مرضى السكر - شفاهم الله - على أن يصوموا مع الناس في رمضان وهذا الحرص يشكر لهم ويحمد: لكن هل كل مرضى السكر يستطيعون الصيام. وغالبية مرضى السكر من النوع الثاني هو الذى يعالج إما بنظام غذائى فقط أو بالحبوب المخفضة للسكر أو بالأنسولين وهؤلاء المرضى يمكنهم غالبا الصيام وذلك باستخدام العلاج المناسب ومن هنا يجب على مريض السكر أخذ نصيحة الطبيب قبل بدء شهر الصوم عن كيفية أخذ العلاج، اذ إنه من الضرورى إعادة توزيع العلاج بشكل مختلف عن الشهور السابقة. ويعتبر وضع مريض السكر خاصا في شهر رمضان المبارك يستحسن أن يمتنع عن الصيام. خصوصا بالنسبة إلى مريض السكر من النوع الثاني قد يصر على الصيام مع ما قد يترتب على ذلك من مضاعفات في حالته.ويقول الدكتور محمد فهمى عبد العزيز، أستاذ الباطنة والسكر والغدد الصماء بطب عين شمس، إنه في هذا المجال أصدرت اللجنة الاستشارية لرمضان والسكر الذى يتفق عليه كثير من الأطباء المسلمين، نتيجة الخبرة العملية والدراسات العلمية مجموعة من التوصيات التي تمنع مريض السكرى من الصيام في الحالات الآتية:

مريض السكر من النوع الأول (الأطفال) - المعتمد على الأنسولين يستحسن أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- اذا كان يتناول ٣ أو ٤ جرعات من العلاج خصوصا اذا كان مصابا بالسكر من النوع غير المستقر.

٢- اذا كان يستخدم مضخة الأنسولين ٣ أو ٤ جرعات من الأنسولين في اليوم ويعانى حالة الإغماء أو السبات بسبب ارتفاع معدل السكر في الدم أو انخفاضه.

- اذا كان يعيش بمفرده ولا يجد من يساعده في حال تعرضه لعارض في القلب أو

الكليتين أو جلطة.

- إذا كان يعاني مشاكل خطيرة في شرايين القلب والدماغ.

الحامل والمرضع وإن لم تكن مصابة بالسكري حتى يشار إلى أن نسبة الخطر تنخفض لدى الأشخاص الذين يتناولون الأنسولين والدواء بانتظام ولم يحصل عندهم هبوط في السكر ولا يتناولون أكثر من جرعتين في اليوم. لكن في كل الحالات يفضل عدم صيامهم. مريض السكر من النوع الثاني (الكبار - غير المعتمد على الأنسولين) من الأفضل أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- إذا كان مصابا بقصور كلوى ومشاكل في الشبكية والجهاز العصبى.

٢- إذا كان يعاني حالة هبوط في معدل السكرى دون أن يشعر بذلك.

٣- إذا كان قد أصيب بجلطة في القلب أو جلطة دماغية.

٤- إذا كان قد عانى من فترة قريبة ارتفاعا في معدل السكر أو إذا كان معدل السكر

لديه في أول الشهر .

٥- يفوق (٣٠٠) أو إذا كان يتناول جرعات متعددة. هناك توصيات حول نمط الحياة لتجنب هبوط السكر في الدم حيث ينصح بتناول السحور في وقت قريب من الإمساك. وتناول السكريات المركبة كالخبز الكامل الغذاء في حال تناول ملعقة من المربى، من الأفضل أن يتناول معها قطعة صغيرة من الجبن حتى لا يهضمها الجسم بسرعة كبيرة. وتناول فاكهة غنية بالألياف والامتناع عن تناول العصير الخالى منها.

مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فورا، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفورى. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات

لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الأولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح د. سناء المرضى جميعاً بألا يفراطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثرُوا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

للصيام تأثير علي مرضي السكر يختلف حسب حدة المرض ومدى تطوره وهو الأمر الذي يسبب عدم وجود قاعدة واحدة لكل المرضي حسبما يؤكد الدكتور محمد احمد حشيش استشاري أمراض الباطنه والسكر والغدد الصماء بمستشفيات جامعة عين شمس ويوضح أن فائدة الصيام عظيمه للمريض الذي يعتمد علي الحمية الغذائية فقط اما الذي يعتمد علي الانسولين فيشترط أن يضبط المريض الجرعات التي تناولها مع طبيبه قبل الشهر الكريم لتجنب حدوث انخفاض حاد في نسب السكر اثناء الصيام بالإضافة الي متابعة نسب السكر بواسطة جهاز القياس بالمنزل في الايام الولي للصيام وفي حالة وجود انخفاض متكرر بالنسب يتم الرجوع للطبيب لاعادة ضبط الجرعات وبالنسبة للمرضي الذين يتناولون قرصا واحدا يمكنهم الصيام بشرط توزيع كمية الطعام علي الفطور والسحور بالتساوي علي أن يكون القرص بعد اذان المغرب وقبل الافطار مباشرة اما من يتناولون قرصين او اكثر فيمكنهم الصيام حيث يؤخذ القرص الأول بعد اذان المغرب والثاني قبل السحور .

ويشدد الدكتور حشيش علي أن من لا ينصح بصيامهم هم المصابون بالسكر واعمارهم اقل من ٢٠ سنة او الحوال او الذين يعانون من مضاعفات غير مسيطر عليها كما ينصح المرضي الذين يستطيعون الصيام بتأخير وجبه السحور والاكثر من شرب الماء لتجنب الجفاف وتقليل النشاط الجسماني خلال فترة بعد الظهر لتجنب الانخفاض الحاد لنسبة السكر في الدم وفي حالة حدوث اي مضاعفات يجب علي الصائم الا ينتظر لموعد الافطار ويبادر يتناول بتناول اي سكريات بسرعة.

- هل وضع قطرة العين والأنف والأذن يفسد الصوم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن وضع النقط في العين والأنف أو الأذن يفسد الصوم عند جمهور العلماء إذا وصل إلى الجوف. والجوف عند الفقهاء عبارة عن: المعدة،

والأمعاء، والمثانة - على اختلاف بينهم فيها، وباطن الدماغ، مشيرة إلى أنه إذا دخل المفطر إلى أى واحدة منها من منفذ مفتوح ظاهر حسا فإنه يكون مفسدا للصوم، ولذلك يجعلون وضع النقط في الأنف مفسدا للصوم إذا وصل الدواء إلى الدماغ، فإذا لم يجاوز الخيشوم فلا قضاء فيه. أما عن وضع النقط في الأذن فمذهب جمهور الفقهاء والأصح عند الشافعية أن الصوم يفسد بالتقطير في الأذن إذا كان يصل إلى الدماغ. بينما يري بعض الشافعية كالإمام أبي علي السنجي والقاضي حسين والפורاني- وصححه حجة الإسلام الغزالي- أنه لا يفطر; ذهابا منهم إلي أنه لا يوجد منفذ منفتح حسا من الأذن إلي الدماغ، وإنما يصله بالمسام كالكل.

الجهاز العصبى في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرد به بمواصفات خاصة تختلف عن باقى أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم.يقول الدكتور محمد سليمان الطماوى أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العينى أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لابد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى إنخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفى) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفى وفى ساعات الصيام يمتنع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها بما يلي :

١- اختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطى ساعات

الصيام دون تأثير على المريض.

٢- تناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص

السوائل وحالات الجفاف.

٣- تناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور.

٤- تجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف.

٥- تقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها.

٦- استشارة طبيب المخ وتأخير السحور قدر الإمكان وتناول العقاقير في موعدها.

٧- استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى مترامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو بتناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الافطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة

الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكيف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان قد يأتي في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو بتناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل

ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدنيين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى اللذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكليف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

تعتبر ممارسة الرياضة في شهر رمضان من العادات الصحية التي يُنصح بمزاومتها لما لها من فوائد عديدة تنعكس بشكل إيجابي على صحة الإنسان.

فالنشاط البدني المنتظم يدعم ويحسن عمل الأعضاء الداخلية والعمليات الحيوية في جسم الإنسان، ويخفف من التوترات والضغوطات الحياتية التي قد يعانها الإنسان، وقد يوقى الكثير من الأمراض التي قد يتعرض لها، ولا ننسى دور النشاط البدني المنتظم، وتأثيره الإيجابي على عملية إنقاص الوزن، فهو داعم مهم ورئيسي لعملية حرق الدهون، والتخلص من السوائل والسموم المحتبسة في الجسم، ويستلزم تطبيق هذا النشاط البدني إتباع نظام غذائي صحي متوازن قليل السعرات الحرارية، يسهل ويسرع من عملية خسارة الوزن بصورة طبيعية. مع قدوم شهر رمضان هذا العام في أجواء صيفية حارة تمتاز بطول فترة ساعات الصيام تمتاز النشاطات البدنية المحبذة ممارستها في شهر رمضان بأنها ذات نوعية خفيفة أو متوسطة الشدة والكثافة ولا تتطلب جهداً كبيراً ولا مقاومة عالية قد تصل بالجسد أحيانا إلى مرحلة الإنهاك ومن الأمثلة على ذلك: رياضة المشي ورياضة الايروبيك والقفز بالحبل والتمارين السويدية البدنية الخفيفة والأجهزة التدريبية المعروفة كالتردميل

والدراجة وغيرها.

وأمام الرياضي وقتان مفضلان لممارسة النشاط البدني الأول قبل وجبة الإفطار بما يقارب الساعة والربع يستطيع الرياضي من خلالها أن ينهي تدريبه بالكامل قبل موعد الإفطار بمدة زمنية قصيرة لا تتجاوز ١٥ دقيقة.

مرض السكر من الأمراض المزمنة والمنتشرة في مصر بما لا يقل عن ٨ ملايين مواطن تقريبا مريض بالسكر نتيجة فشل غدة البنكرياس في افراز هرمون الانسولين ويؤثر مرض السكر على جميع أعضاء الجسم خاصة العين ومن أجزاء العين التي تتأثر تأثرا كبيرا هي شبكية العين ويكون هذا التأثير كبيرا على الأوعية الدموية الصغيرة بالشبكية مما يؤدي إلى انسداد بالأوعية الدموية وفي نفس الوقت ارتشاحات ونزيف مما يؤثر على قوة الابصار.

والصيام في شهر رمضان يمكن أن يحسن من حالة الشبكية حيث أن الشخص الصائم لا يأكل أو يشرب لمدة أكثر من ١٢ ساعة فنجد أن مستوى السكر بالدم يظل أقرب إلى الطبيعي وكذلك الصيام ينظم تناول العلاج الخاص بالسكر بمعنى أنه يتناول السحور والدواء المضاد للسكر وفي وقت الافطار يتناول الفطور ويأخذ الجرعة الثانية بشرط التزامه بعدم الافراط في تناول الحلويات والسكريات، كما أن العامل الثالث في فوائد الصيام التخلص من المواد الضارة للشبكية أثناء الصيام. من فوائد الصيام التحكم في ضغط الدم والكولسترول والدهون الثلاثية والهيموجلوبين السكري الذي يقاس كل ثلاثة شهور مما يمثل أهمية لمريض السكر على الأوعية الدموية الدقيقة بالشبكية.

جلطات الوريد الشبكي المركزي وروافده تعد من أكثر الأمراض شيوعا في فصل الصيف مع الأجواء الصحراوية وفقدان السوائل عن طريق العرق خاصة إذا تزامن ذلك مع قلة تناول السوائل (أثناء الصيام) وتعويض الفاقد فعادة ما يشكو المريض من هبوط بمستوى الرؤية بإحدى العينين بدون ألم على مدار ساعات غالبا مع الاستيقاظ من النوم وهذا المرض قد يصيب الفئات العمرية المختلفة ولكن لأسباب مختلفة وإن كانت إجمالا تندرج تحت أمراض زيادة لزوجة الدم. وبطء سريان الدم والتهاب الأوعية الدموية أو الضغط

الخارجي على الأوردة في أى نقطة على مسارها...على سبيل المثال أمراض تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، أو ضغط العين (المياه الزرقاء). وأمراض الدم المصحوبة بزيادة اللزوجة. وأقراص منع الحمل. وفقدان السوائل من الجسم (مدرات البول)، والإسهال والقيء المزمن، والتعرق الشديد كما في الأجواء الصحراوية أو قلة تناول السوائل كما في الصيام. والتهابات في جدران الأوعية الدموية أيا كان سبب ذلك. وبعض أورام حجاج العين. ومرضى هبوط عضلة القلب.إن هناك نوعين من الجلطة أحدهما غير مصحوب بقصور بالدورة الدموية الشبكية. والثانى يكون مصحوبا بقصور بالدورة الدموية الشبكية. فالفحص الاكلينيكي يساعد على التعرف على نوع المرض وللترقية بينه وبين الأمراض الشبيهة له على سبيل المثال كاعتلال الشبكية السكرى وهو يشمل قياس وحدة الإبصار. وفحص القرنية بحثا عن التوعى القرزحى. وفحص إنسان العين. وفحص قاع العين بحثا عن أنزفة وإرتشاحات وتآدم بمركز إبصار العين والعصب البصرى وكذلك التوعى الشبكي. أما عن العلاج: فيجب التنبيه أن جلطات الوريد الشبكي المركزى قد تحمل في طياتها مرضا بالأوعية الدموية على مستوى الجسم فعلى المريض أن يبحث عما إذا كان مصابا أو قد يصاب بجلطات أخرى في أماكن أخرى على سبيل المثال في العين الأخرى أو المخ للتعرف على أسباب الجلطة وعلاجها حتى لا تحدث في أماكن أخرى وكذلك استبدال الأدوية المتهمة بذلك وإعطاء أدوية للسيولة كعلاج مثل أسبرين الأطفال بصفة مستمرة وتناول السوائل بكثرة (ما لم يكن هناك مانع) كما يجب ضبط ضغط العين وضغط الدم... وأوضح د. على خليفة أنه بالنسبة لعلاج العين عمل جلسات أرجون ليزر للشبكية في حالة وجود (توعى شبكي) وإرتشاحات شبكية وأيضا حقن (مادة دوائية) داخل الجسم الزجاجي وقد تحتاج للحقن أكثر من مرة... وهناك جديد في العلاج لإذابة الجلطة عن طريق حقن داخل الجسم الزجاجي أو حتى داخل الوريد الشبكي نفسه وهى ما زالت تحت الأبحاث. وأخيرا فلا بد من المتابعة الدورية وفحص قياس ضغط العين.مع ملاحظة أن هؤلاء ممنوعون من الصيام.

مريض الجلطة: قد يؤثر الصيام علي مرضي جلطات الدم بصورة سلبية خاصة في

حالة حادثة الاصابة او حالات جلطات المخ التي تحدث نتيجة ضيق الشرايين التي توصل الدم للمخ أن الصيام يسبب جفاف الجسم مما يزيد من لزوجة الدم وهو الأمر الذي يؤدي الي تدهور الحالة امكا مريض الجلطة التي مر عليها اكثر من شهر انهقاد علي الصيام بشرط أن يحرص علي شرب الماء بكثرةمن وقت الافطار حتي موعد اذان الفجر وايضا عدم تعرضه لاي مجهود بسبب افراز العرق لان ذلك سيتسبب في الجفاف وبالتالي سوء الحالة. ضرورة اتصال المريض بطبيبه فورا واستشارته في حالة شعوره باعراض تتميل اوثقل في اي جانب من الجسم او احد الاطراف وغالبا ما ينصح في هذه الحالة بالافطار وشرب السوائل بكثرة كما تشير الي ضرورة استشارة مريض الضغط الذي يعاني من سكر الدم ايضا طبيبه الباطني للتحقق من مدي قدرته علي الصيام طبقا لحالته الصحية خاصة أن هذا النوع من المرض يجب الا يقل معدل اليماء الذي يشربه عن لتر ونصف اولترين علي مدار اليوم

الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام.فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

ومريض الصرع يستطيع الصيام بشرط تناول الأدوية المضادة للصرع بانتظام فهناك أدوية حاليا تعطى مرة واحدة في اليوم للسيطرة على المرض، وبالنسبة للاكتئاب يستطيع مريض الاكتئاب الصيام، بشرط تناول الأدوية المضادة للاكتئاب بانتظام وتعطى هذه الأدوية عادة مرة أو مرتين في اليوم. أما بالنسبة لمريض الفصام فلا ينبغي له الصيام فالتوقف عن استعمال الأدوية المعالجة للفصام تؤدي إلى نوبات من العنف والضلالات الخاطئة والهلاوس وقد يحدث اعتداء على الآخرين. وإذا كان القلق سمة من سمات عصرنا الحالي وتقدر حالات القلق بنسبة ٣٠-٤٠% فان شعور الاطمئنان المصاحب لصيام رمضان وذكر الله بصورة متزايدة خلال رمضان فيه أيضا راحة نفسية وطمأنينة تسهم في

التخلص من مشاعر القلق والتوتر. أما الوسواس القهري فيعاني منها عدد كبير من الناس على عكس الانطباع بأنها حالات فردية نادرة فالنسبة التي تقدرها الإحصائيات لحالات الوسواس القهري تصل إلى ٣% مما يعنى ملايين الحالات في المجتمع وتكون الوسواس في صورة تكرار بعض الافعال بدافع الشك المرضى مثل وسواس النظافة الذى يتضمن تكرار الاغتسال للتخلص من وهم القذارة والتلوث .وهناك الأفكار الوسواسية حول أمور دينية أو جنسية أو أفكار سخيفة تتسلط على المرضى ولا يكون بوسعهم التخلص منها، ويسهم الصوم في تقوية إرادة هؤلاء المرضى، واستبدال اهتمامهم بهذه الأوهام ليحل محلها الانشغال بالعبادات وممارسة طقوس الصيام والصلوات والذكر مما يعطى دفعة داخلية تساعد المريض على التخلص من الوسواس المرضية فرصة يجب اغتنامها.

تناول الطعام يتطلب مزيدا من عمل القلب والجهاز الدورى نظرا لزيادة تدفق الدم للجهاز الهضمى يمكن للجهاز الدورى التعامل مع هذه الزيادة أما عن مرضى القلب فيقول دكتور هانى عبدالرازق، عميد معهد القلب الأسبق، إنهم ينقسمون إلى قسمين، الأول: من أصيبوا بمشكلة حادة مثل مرضى الجلطة القلبية الحادة أو مرضى الذبحة القلبية غير المستقرة أو مرضى التهاب غشاء التامور الحادة أو مرضى الحمى الروماتيزمية النشطة أو مرضى حديثى الجراحة القلبية وهذا القسم من المرضى لا يجب عليهم الصيام نظرا لحالتهم الصحية الحرجة ولاحتياجهم إلى علاج دوائى مكثف سواء بالفم أو الوريد. أما القسم الثانى من المرضى الذين يعانون من مشكلة مزمنة في القلب ويحتاجون لعلاج دوائى لفترة طويلة أو مدى الحياة فهؤلاء ينقسمون إلى قسمين المجموعة الأولى تتمتع بحالة صحية مستقرة باستخدام العلاج الدوائى والمتابعة المنتظمة مثل مرضى الذبحة الصدرية المستقرة الذين لا يشكون من آلام في الصدر ومرضى ارتفاع ضغط الدم الذى تم السيطرة عليه بالعلاج الدوائى هذه المجموعة يمكنهم الصيام بشرط الانتظام والمواظبة على تناول العلاج الدوائى ضمنا لاستقرار الحالة على ما كانت عليه قبل الصيام ويمكن التنسيق مع الطبيب المعالج لتنظيم مواعيد تناول الدواء على أن تكون قبل الإفطار والإمساك. علما بأن جزءا كبيرا من أدوية القلب الحديثة ممتدة المفعول يتم تناولها مرة واحدة يوميا مما يسهل الصيام. أما

المجموعة الثانية: فهم أولئك المرضى ممن لديهم مشكلة قلبية غير مستقرة حتى مع تناول العلاج مثل قصور الشرايين التاجية غير المستقرة الذين يحتاجون لتناول عقاقير تحت اللسان بصفة مستمرة ومرضى الهبوط الشديد في القلب ومرضى الضيق الشديد في صمامات القلب أو مرضى اختلال ضربات القلب الخطيرة أو مرضى الفشل الكلوى أو مرضى السكر الذين يعتمدون في علاجهم على الأنسولين في فترات متقاربة. ويُصح هذه المجموعة من المرضى بعدم الصيام لما قد يسببه لهم بعدم الانتظام في تناول العلاج من مضاعفات. يجب التنكير بأن شهر الصوم ليس مدعاة لمرضى القلب للإهمال في تناول العلاج والتسيب في النظام الغذائي، كما يجب عدم تناول الأطعمة المملحة لمرضى هبوط القلب وارتفاع ضغط الدم والأطعمة المحتوية على سكريات عالية لمرضى السكر، والأطعمة المحتوية على بروتينات عالية لمرضى تأثر وظائف الكلى .. ويعتبر شهر رمضان فرصة ذهبية لمرضى القلب المدخنين للامتناع نهائيا عن التدخين حيث إنه يعد من أهم عوامل الخطورة لتصلب الشرايين والابتعاد عن الانفعالات فالصيام يدعو إلى التسامح وتهذيب النفس.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرايين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج.

أن الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوى والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذى يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار

على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تفرح حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية.

الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوي والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذي يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تفرح حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية. الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقطا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تتزايد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم

وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- الفطرة الايمانية تكسب الانسان السكينة والاطمئنان والسلام ولكي يصل الانسان الي السلام النفسي هناك العديد من الوسائل التي يمكنه من خلالها تحقيق السكينة داخل نفسه لمواجهة ما حوله من تغيير وتوتر وانفعالات أن تحقيق هذا الهدف يحسن قدرة الجهاز المناعي ويشير الي أن التأمل احدي وسائل الوصول الي الهدف واحد العلاجات التي وصفها لنا القرآن في العديد من المواضع فحين يصف الحديث السبعة الذين يظلمهم الله بظله يوملا ظل الا ظله نجد من بينهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدمع وهذا هو قمة التأمل وتعد الصلاة من حالات التأمل لانها توفر كل ما يرتقي بالنفس علي الجسد فيتحكم المخ من خلال ارادة الانسان في الجهاز العصبي للأرادي الذي يملك التحكم في نبض القلب وعدد مرات التنفس واسترخاء العضلات وسلامة الاوعية الدموية وضبط حرارة الجسم والموجات الكهربية في المخ مما يعيد ضبط الوظائف الفسيولوجية وهو الامر الذي يحسنقدرة الجهاز المناعي. هناك الكثير من الابحاثالتي اجريت لاثبات فوائدالصوم كسلوك مستمر طوال العام واثبات العلاقة بين الجسد والنفس والروح وانتهت الي أن ممارسة الشعائر الدينيه ترفع مناعة الجسم وتزيد من قدرته علي التغلب علي الأمراض المختلفة بدءا من العدوي وحتى السرطان

- يجب أن يحرص مريض الصرع في حالة صيامه علي تناول جرعات الدواء الخاصة به كاملة وعدم تقليلها خلال الفترة بين الافطار والسحور خاصة انه لا يشترط وجود عدد ساعات محددة بين كل جرعة والأخري ولا توجد اي مشكله في قلة الوقت بين

الجرعات ضرورة التزام مريض الصرع بعدم تغيير موعد نومه اثناء شهر رمضان الكريم وان يبتعد عن السهر لانه قد يسبب لهمشاكل كبيرة في كهرة المخ ويحدث خللا في توازنها حيث أن ارتباك مواعيد النوم يسبب اجهادا لخلايا المخ وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث نوبات التشنج. يجب علي مريض الصرع الالتزام بالنوم لفترات طويله من الليل لان المخ يفرز مواد كيميائية خلال فترة الليل تساعد علي النوم ويبدأ في افراز مواد اخري تساعد علي الاستيقاظ بعد الفجر وتعد حالة السهر اثناء الليل والنوم في النهار مثل اعطاء اوامر مخالفة للمخ بان يفرز المواد الكيميائية التي يفرزها ليلا اثناء النهار والعكس وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث الارق وارهاق خلايا المخ ويزيد نوبات التشنج

اما بالنسبة لمريض جلطة المخ ضرورة عدم تعرضه للشمس لكي لا يفقدالمياه بكثرة مما يؤدي الي زيادة لزوجه الدم وبالتالي زيادة الجلطات كما يجب عليه شرب المياه والسوائل بكثرة بين الافطار والسحور لتعويض المياه التي فقدها خلال فترة الصيام .

يؤدي صيام مريض قرحة المعدة الحادة والنازفة الي اضرار كبيرة لذا يفضل افطار من يعانون منها لكي من الممكن أن تلتئم هذه القرحة خلال شهر اذاالترم المريض بتعليمات الطبيب المعالج أن اي مريض يعاني من قرحة المعدة او الاثني عشر او لديه تاريخ سابق في هذاالمرض يجب عليه البعد عن المشروبات المثلجة والساخنة بشدة والمياه الغازية والمواد ذات الحمضية العالية مثل الليمون والكركية والمسكنات وتجنب الطعام الحريف والمخللات والشطه وايضا منع التدخين لانه من الاشياء التي تؤثر سلبا علي قرحة المعدة وتزيدها قله تأثير سيء علي الغشاء المخاطي المبطن للمعدة وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث القرحة من الاساس واذا سمحت حالة المريض بالصيام حسبما يقرر الطبيب المعالج فعليه أن يبدأ الافطار بشورية دافئه تحتوي علي الياف مثل الشوفان وبعد هذا مفيدا للصحاء ايضا وان يقسم الطعام علي وجبتين

أما من يعانون من القولون وسوء الهضم والانفخات الشديدة فعليهم الابتعاد عن الاطعمه التي تؤدي الي زيادة الانتفاخ مثل البقوليات والباذنجان والقرنبيط والملوخية والفجل والكرات والخيار وعدم شرب المياه بكثرة اثناءالطعام او بعدالأكل مباشرة وتجنب المياه

الغازية التي تعطي شعورا زائفا بالتجشؤ والهضم لكنها في الحقيقة تعمل علي صعوبة امتصاص المواد الغذائية في القناة الهضمية وعلي المريض أن يتناول المشروبات التي تساعد علي امتصاص الغازات مثل الكراوية والينسون والشمر .

أما المرضي الذين يعانون من ارتجاع الحمض للمريء والتهاب في نهايته مصاحب للحموضه نتيجة ارتخاء العضلة الضامة بين المريء والمعدة او وجود فتق في الحجاب الحاجز فعليهم منع تناول بعض الاطعمه والمشروبات مثل الاكالات الدسمة والشيكولاته مع شرب النعناع او القهوة او النسكافيه

- ثبت علميا أن الصيام مفيد لمرضي المرارة لانهم يتخلصون من الشعور بالألم الذي يحدث اعندما يأكلون وجبات مليئه بالدسم والسائل المراري يتكون يوميا في الجسم لتر ونصف اكثر من كمية البول غالبا وتقوم الحرارة بتركيزه الي كمية صغيرة ثم تتقبض الحرارة عند وجود طعام بمواد دسمة وهنا يحدث الالم نتيجة لهذا الانقباض يجب علي مرضي المرارة يتجنب المواد الدسمة ويحذر مرضي قرحة المعدة ودوالي المريء والاسهال المزمن لفقد كثير من السوائل والاملاح مما يؤدي الي دوخة وهبوط في الضغط من الصيام وكذلك ممنوع الصيام لمرضي نزيف الجهاز الهضمي والعدوي المصاحبة لمرضي الكبد او مرض اخر في الكلي والقلب والرئة والمرضي الذين يتطلب علاجهم درعات من الأدوية الكثيرة وعلي مدار اليوم .

كما ينصح مرضي ارتجاع الحامض المريء بالصيام ويفضل لهم السحور مبكرا مع عدم ملء البطن وان يكون وضع السرير زاوية مائلة مرتفعة جهة الرأس ويمضغ الطعام جيدا.

- تعتبر فترة مابعد الولادة بشكل عام من الفترات الدقيقة في حياة أى أم خاصة إذا كانت الولادة الأولى فالإحساس بالأمومة لأول مرة إحساس يصعب وصفه فهو الإحساس بالحياة.. وقدم شهر رمضان المبارك أثناء فترة الرضاعة الطبيعية يطرح العديد من التساؤلات حول تأثير صيامها على صحة طفلها أو صحتها ومتى يكون من الضروري الإمتناع عن الصيام.

ويقول الدكتور جلال الدين ثابت استشارى أمراض النساء والتوليد أنه لا أحد ينكر المزايا المتعارف عليها للرضاعة الطبيعية كأفضل وسيلة لتغذية الطفل خاصة في الشهور الأولى بعد الولادة لاسيما في البلاد الحارة التي يزيد فيها معدلات التلوث للأغذية الخارجية.. وبالتالي فمجيء شهر رمضان في فترة الصيف يزيد من مخاطر الأغذية الخارجية مما يزيد من أهمية الرضاعة الطبيعية للطفل. وبالرغم من قلة وضعف الأبحاث الخاصة في هذا الشأن إلا أن الدراسات تدل على أن هناك إنخفاضاً في بعض العناصر مثل الزنك والماغنسيوم والبوتاسيوم بنسبة ضئيلة أثناء الصيام...

أما بالنسبة للأم فلا يوجد تأثير سلبي للصيام على صحة الأم المرضعة بشكل عام.. باستثناء إنخفاض كمية السعرات والكربوهيدرات والدهون التي تحصل عليها الأم. هذا من الناحية الطبية أما بالنسبة للنشاط اليومي فإن هناك زيادة في التوتر والعصبية ونقص في مستوى التركيز وكذلك انخفاض في معدل النشاط وزيادة الرغبة في النوم مما يؤثر على العلاقة الحميمة بين الأم وطفلها.

أما بالنسبة للطفل فإنه يحدث إنخفاض ضئيل غير مؤثر صحياً في معدل زيادة الوزن ولكنه لا يمثل خطورة على سلامة الطفل خاصة بعد الأشهر الستة الأولى التي يتناول فيها الطفل الكثير من الأغذية الإضافية.. وينصح د. جلال الدين ثابت الأم المرضعة في حالة رغبتها في صيام شهر رمضان المبارك أولاً استشارة طبيبها من الناحية الصحية وكذلك يجب عليها أن تحرص خلال فترة الإفطار على تناول كميات كافية من السوائل وزيادة كمية الكربوهيدرات وأيضاً تناول الخضروات الطازجة والفواكه حتى تمد الجسم بالفيتامينات والأملاح اللازمة خاصة الماغنسيوم والزنك وكذلك شرب اللبن لتوليد الكالسيوم اللازم مع ملاحظة أى علامات لنقص تغذية الطفل مثل البكاء المستمر نتيجة الجوع أو فقدان الوزن السريع وفى النهاية سيبقى السؤال قائماً: هل تصوم المرأة بعض الفقهاء التي تجيز للمرأة الإفطار أثناء فترة الرضاعة والتعويض في أيام أخرى إلا أن البعض يشعر بالذنب في حالة عدم الصيام. لذا فالرأى المعتدل هو أنه في الستة أشهر الأولى من عمر الطفل يفضل الإفطار حيث تمثل الرضاعة التغذية الرئيسية للطفل خاصة إذا جاء شهر رمضان في

أشهر الصيف حيث تزداد معدلات التلوث مما يعرض الطفل للنزلات المعوية وخلافه أما بعد الأشهر الستة الأولى فإنه يمكن للمرأة أن تصوم حيث يكون الطفل قد وصل إلى مرحلة متقدمة من النمو ويكون بدأ في تناول أغذية خارجية ولم تعد الرضاعة الطبيعية تعتبر المصدر الأساسي للغذاء.. هذا بوجه عام ولكن يجب استشارة الطبيب في كل الحالات وتقييم كل حالة على حدا حتى لا يمثل الصيام خطورة على حياة الأم أو الطفل كما في بعض الحالات التي تحتم الافطار مثل ضعف الحالة الصحية للطفل أو تناول الأم لأدوية معينة خلال فترة الصيام.

تصوم كثير من السيدات الحوامل شهر رمضان المعظم بالرغم من الرخصة التي اعطاها لهن الله سبحانه وتعالى بالافطار أن خافت علي صحتها وعلي الجنين.

ولكن لما في شهر رمضان من روحانيات مع رغبة هؤلاء السيدات من الزيادة في الأجر والثواب واحساسهن أن لديهن القدرة الجسمانية علي الصيام طوال الشهر مع عدم وجود الدورة الشهرية وهو ما يمكنهن أيضا من الصيام الشهر كله بدون انقطاع أو توقف وعلي الرغم من كل هذه الأسباب التي تدعو السيدات الحوامل للصيام أثناء شهر رمضان إلا أن نحو ٥٤% من السيدات في مصر يعانين من درجات متفاوتة من الأنيميا أثناء الحمل فهل يسمح لهؤلاء السيدات الحوامل بالصيام؟

يقول الدكتور أسامة عزمي أستاذ أمراض النساء والتوليد بالمركز القومي للبحوث وزميل الكلية الملكية لأطباء النساء والتوليد بإنجلترا أولا لا بد أن نذكر أن نسبة الأنيميا التي تعاني منها معظم السيدات في مصر هي أنيميا نقص الحديد علي الرغم من وجود بعض الأسباب الأخرى مثل أنيميا الفول وأنيميا البحر الأبيض المتوسط وخلافه إلا أن حوالي ٨٥% من الأنيميا هي الناتجة عن نقص الحديد وهي التي تعود إلي الكثير من الأسباب منها علي سبيل المثال وليس الحصر زيادة كمية الدورة الشهرية اما طبيعيا أو ناتج عن استخدام اللولب الرحمي بالإضافة إلي العادات الغذائية السيئة مثل شرب الشاي بعد الأكل مباشرة وهو ما يمنع امتصاص الحديد من الأمعاء وأيضا عدم الاهتمام بالأغذية العالية القيمة في الأملاح والحديد ولهذا تعاني السيدات في مصر من أنيميا نقص الحديد ومتوسط

الهيموجلوبين للسيدات في مصر يتراوح ما بين (١٠) إلي (١٢) ملجم/مل وإذا ارادت هؤلاء السيدات الصيام فيجب عليهن بالضرورة سؤال الطبيب المباشر لحالتهم قبل الاقدام علي البدء في الصيام لأنه القادر علي تقييم حالتهم الصحية واعطائهم الإجابة السليمة عن هذا السؤال ولكن عموما يمكن الصيام إذا كان نسبة الهيموجلوبين لا تقل عن ١١ ملجم/ مل والحالة الصحية العامة للسيدة جيدة مع الاهتمام بالأطعمة العالية المحتوي في الحديد وحمض الفوليك الذي يدخل أيضا في تركيب الهيموجلوبين داخل كرات الدم الحمراء مثل السبانخ والعسل الأسود والبانجان واللحوم الحمراء والكبد والمشروم (عش الغراب) وخلافه ولكن لا يفضل الصيام في الشهور الثلاث الأولى من الحمل نتيجة القىء والاحساس بالغثيان والضغط العالي والدوخة اللاتي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل وإذا كانت نسبة الهيموجلوبين أقل من ١٠ ملجم/ مل فلا يفضل الصيام للسيدات حتي لو أحست السيدة بالقدرة الجسمانية علي الصيام نظرا لان ذلك يعرض الأم إلي بعض المخاطر مثل الدوخة وفقدان الاتزان وعدم القدرة علي التركيز مع نقص كمية الأكسجين المتدفقة إلي الجنين حيث أن الهيموجلوبين هو المسئول عن حمل ذرات الأكسجين في الدم.

- من يدرس تركيب حنجرة (الاحبال) الصوتيه في الانسان نجد أن الخالق الكريم قد خلق عضلة الحنجرة (العضلة الصوتيه) تماثل في تركيبها ودقة وتناسق وسرعة حركتها مع حركة عضلات العين ولهذا فالوحدة الحركية التي تكون من العصب المحرك في جزع المخ وفي الحبل الشوكي نجد أن النواة العصبية تحرك من ٣-٥ الياف عضلية لانها سريعة الحركة بينما يصبح هذا العدد مضروبا في مائة في عضلان الظهر مثلا لانها عضلات .

الجاذبية الارضية والمطلوب منها ثبات الجسد وليس سرعة اهتزازه ولا يمكن للطيأت (الثنايا) الضوئية أن تتحرك بسرعة وهي جافة بل لا بد من ترطيبها بصورة دائمه لتسهيل انزلاق الغشاء المخاطي المغطي للثنايا الصدفيه علي العضلة الصدفيه والرباط الصوتي لاجراج الصوت ولهذا كانت حكمة الخالف انيجعل ترطيب الحنجرة ذاتيا اي غدد مخاطية تفرز المخاط وتخزنه في بطين الحنجرة وعند التخاطب يصب هذا المخاط لترطيب وتسهيل حركة الثنايا الصوتيه ليس هذا فقط بل ثبت حديثا وجود ما يسمى ثقب او فتحات بين

الطبقات المتعاقبة للثنايا الصوتيه لمرور الماء بين هذه الطبقات الداخلية للحيل الثنيه الصوتي وهوما ثبت من دراسته التركيب الدقيقة للثنايا الصوتيه باستخدام ما يسي commune histo chemistry حيث امكن رؤية وتوثيق هذه الثقوب اومساواتالماء في حنجرة الانسان والحيوانات.

التجارب ايضا وعند الصيام تقل كمية السوائل في الجسم بسبب نقص الماء ويصبح خروج الصوت صعبا بسبب الجفاف بل ومؤلما احيانا خاصة مع بعض المهن التي تقتضي استخداما كثيرا للصوت مثل المدرسين وكل منتقتضي وظائفهم اداء صوتيا.

يقول الدكتور محمد بركة استاذ امراض التخاطب في جامعة عين شمس أن الحل في مثل هذه الحالات هو تقليل الاداء الصوتي ما أمكن او يقل الاداء الصوتي للفترة المائية لبعده الافطار ويراعي تعويض ما يفقده الجسم من الماء لترطيب الحنجرة ويمكن أن يؤخر السحور ما أمكن حتي يستمر الترطيب الذاتي للحنجرة فترة جيدة في فترة الصيام مرضي القيه والحصبة الكلاميه تخاف عليهم من نقص المحاليل الذي يؤدي الي زيادة لزوجة الدم وتزيد احتمالية حوث فترات جلطات اخري هنا يكون قرار طبيب العصبية الذي قد ينصح المريض بالافطار حتي لا يتعرض لحدوث جلطات اخري أن هذا صواب من الناحية الشعرية التي اشار اليها المتخصصون فيها بعد اخذ الراي الطبي ولماذا ننسي جو البهجة التي يعيشه الكبار والصغار والجو الروحي الجميل واثره علفي تحسن الحالة المزاجية للناس فنقل امراض مثل التلعثم الذي يصيب ١% من البشر فضلا عن تحسن هذا المرض في اثناء قراءة القرآن حيث أن هذ ١١ المرض يقل مع تحسن الحالة المزاجية وفي القول المرتل والمحفوظ .

ولماذا ننسي اختفاء العنف الاسري والمجمعي في رمضان والمعروف أن مرض التلعثم يزدهر في البيت المتوتر اي أن الجو الروحي في الأسرة والمجتمع يقلل القلق الذي يعيشه الطفل. وقد ثبت علميا أن العنف الاسري والمجمعي يزيدان من القلق عند الطفل الذي بدوره يؤدي الي تأخر نمو لغة الطفل وهذا ثابت علميا اي أن لغة الطفل تنمو وتتطور في الجو العائلي المستقر السعيد في رمضان علي المستوي الاسري والمجمعي. ويساعد النشاط المجتمعي ايضا والحفلات الجماعية وتفاعل الاطفال معا ومع الكبار في تطور لغة

الطفل ايضا ما يعرضه التلفزيون في رمضان وحته علي الاخلاق الكريمة ونبذ العنف يساعد في تطور لغة الطفل ونموها والمعروف أن مشاهدة العنف علي شاشات التلفزيون يسبب قلقا عند الاطفال والذي بدوره يسبب تأخرا في نمو اللغة عند الطفل اي انه اختفاء او قلة مظاهر العنف في برامج التلفزيون في رمضان يساعد في تطور لغة الطفل والذي يساعد في تحسين اللغة والتحصيل الدراسي

إن المشاهد التلفزيونية والمجتمعية والتفاعل المجتمعي وسعادة الاطفال عليهم معا في رمضان التأثير والمساهمة في تحسن امراض العزلة الاجتماعية مثل التوحد بل والمادة الموسيقية والمغناة الغنائية والتي يغلبها طابع البهجة والسعادة والتفاعل المجتمعي يساعد في تحسن لغة الطفل ويخرجه من عزلته المجتمعية وهذا ايضا ثابت علميا ايضا اي أن الماهد السعيدة والتفاعل الاجتماعي يفيد الطفل تخاطبيا واجتماعيا ايضا علي الا تزيد فترة ماهدة الطفل للتلفزيون في اليوم الواحد عدد ساعتين كما هو متفق عليه علميا ايضا.

- يقول الدكتور شريف عزمى رزق الله استشارى التغذية وعلاج الألم بمعهد ناصر أن مزاوله الرياضة هي من الأشياء المهمة والأساسية، لأنها تعنى الصحة والفائدة والتكوين الصحيح للانسان ومن مختلف الأعمار. فالرياضة تحصن الجسم من الآفات والأمراض وتقضى على الخمول والشيخوخة المبكرة .. وبالتالي تزداد فائدة ممارسة الرياضة خلال ايام شهر رمضان المبارك فيظل الانسان نشيطا وغير كسول بفضل مواظبته على الرياضة بكل أنشطتها وألعابها المختلفة. فالصيام والرياضة فيهما فائدة كبيرة للصحة وجسم الإنسان والمشى رياضة لها آثار ايجابية على كل أعضاء الجسم خاصة الدورة الدموية. ويتحول عند البعض من عادة محمودة إلى ضرورة تقترن بأهمية حرق الدهون الزائدة في بعض الأكلات الرمضانية.

يهل رمضان على المسلمين في شتى بقاع الدنيا كل عام. ويعتقد الباحثون أن ما يربو على ٤٠٠ مليون مسلم يصوم هذا الشهر العظيم.. وليس كل أولئك الصائمين من الأصحاء فهناك الملايين من المرضى الذين يتوقون لصيام شهر رمضان، ويحزنون أن وجدوا أنفسهم غير قادرين على الصيام.

ولابد للطبيب الذى يوصى مريضه بعدم الصيام من معرفة أحدث الأبحاث العلمية التي أجريت في هذا الموضوع. وللأسف الشديد، فمازالت الأبحاث العلمية حول صيام رمضان قليلة جدا تأثرا بفحوص الدم المختلفة من سكر الدم ووظائف الكلى وشوارد الدم، ووظائف الكبد بالصيام عند الأصحاء فقد كان هناك بعض التباين في نتائج تأثير الصيام على دهون الدم. وأوضحت بعض الدراسات أن دراسات أخرى أشارت إلى زيادة معدلاتها في رمضان. ويعزو الباحثون سبب ذلك لا للصيام، وإنما للافراط في تناول الطعام واتخام المعدة. بمأكولات كثيرة عند الإفطار. ولم تظهر الدراسات العلمية أى تأثير للصيام على هرمونات الدم. كما أكدت الأبحاث انخفاض حدوث الذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم، وهبوط معدلات الانتحار في رمضان، ولم يشهد أى ازدياد في نسبة حدوث فشل القلب والسكتة الدماغية أو نوبات نقص سكر الدم خلال شهر رمضان.

وأشارت دراسات أخرى إلى أن معظم المرضى اضطروا إلى تغيير نمط تناول الدواء بحيث يأخذ الأدوية التي تعطى مرة أو مرتين في اليوم، وكما اختلف موعد تناول الدواء عما هو عليه الحال خارج رمضان. وتظل النصيحة المثلى للمريض المصاب بالقرحة الحادة هي استشارة الطبيب فهو الذى يستطيع أن يتخذ القرار الحكيم فيما اذا كان المريض يستطيع الصيام أم لا؟.

وعن مريض السكر في رمضان: أن هناك حوالى (٨) ملايين مسلم مصاب بمرض السكر يصوم شهر رمضان كل عام. وهذا يكفى لدفع الأطباء في العالم الاسلامى إلى معرفة تأثيرات الصيام على مرضى السكر في رمضان معرفة عميقة، ومن ثم يستطيعون توجيه مريض السكر إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم.. ولقد أظهر عدد من الدراسات أن مستوى السكر عند مرضى السكر ينخفض بشكل طفيف في الأيام الأولى من رمضان ثم يعود إلى مستواه الأصلي في اليوم العشرين تقريبا من شهر رمضان، ثم يرتفع ارتفاعا خفيفا في آخر شهر رمضان وقد يتأرجح مستوى السكر بشكل طفيف تبعا لعادات المريض الغذائية وآليات استقلاب سكر الدم. وتشير الدراسات الحالية إلى أنه لم تحدث أية مشاكل مهمة عند صيام المرضى السكريين من النوع الثانى الذين يتناولون الحبوب المنظمة لسكر

الدم، أما المرضى الذين يتناولون الانسولين فلا ينصحون عادة بالصيام. أما في الأشكال الخفيفة من مرضى السكر المعتمد على الانسولين الخارجي فقد يصبر بعض المرضى على الصيام وربما يمكن اعطاء هؤلاء جرعة واحدة من الانسولين المتوسط التأثير قبل السحور، وقد يعطى جرعة أخرى عند الافطار. ومع ذلك يجب استشارة الطبيب قبل ذلك. واستنتج الباحثون أنه لا مانع من ممارسة نوع من الرياضة البدنية الخفيفة في رمضان عند المرضى السكريين الذى يتناولون الحبوب المنظمة ويحتاج الأمر إلى مزيد من الدراسات كما أن قدوم رمضان في فصل الصيف قد يعطى نتائج مختلفة. وعن تأثير هرمونات الجسم بالصيام وجد الباحثون أن هرمونات الشدة وهى الكوتيزول والبرولاكتين لانتأثر بالصيام. أى أن الصيام حالة صحية غير مجهددة للجسم. ففي جسم الانسان هرمون يطلق عليه اسم «هرمون مانع خروج الماء (ADH) ويفرز هذا الهرمون من الدماغ ويعمل على امتصاص الماء في الجسم عن طريق الكلية. ومن العوامل التي تزيد من افراز هذا الهرمون عدم شرب الماء وكثرة التعرق الخ... ومن المعلوم أن الصائم في رمضان يتمتع عن شرب الماء من الفجر وحتى الغروب ومن المفترض أن مستوى هذا الهرمون يرتفع في فترة الصيام.

الأورام الليفية هي أحد الأورام الحميدة الأكثر شيوعا بين السيدات وتصل نسبة وجودها بين السيدات إلى حوالى ٢٥% أى أن بين كل أربع سيدات هناك سيدة عندها ورم ليفى وببساطة الورم الليفى هو زيادة في تكاثر الألياف العضلية المكونة للرحم ويمكن أن تكون هذه الأورام داخل العضلة نفسها او على الرحم من الخارج او داخل الرحم نفسه. ويقول الدكتور أسامة محمود عزمى أستاذ ورئيس قسم الصحة الإنجابية بالمركز القومي للبحوث وزميل الكلية الملكية بانجلترا أن الورم الموجود داخل العضلة او من داخل الرحم هما الأكثر سببا لحدوث الأعراض التي تشتكى منها السيدات والتي تتراوح بين زيادة كمية الدورة الشهرية او اضطراباتها وزيادة الافرازات وفي بعض الأحيان آلام في الحوض او زيادة حجم البطن وهناك الكثير من السيدات اللاتي لا يشعرن بأى اعراض على الاطلاق ويتم اكتشاف الورم الليفى عندما تذهب لعمل فحص اكلينيكي او أشعة بالموجات فوق الصوتية لأى سبب آخر وفي رمضان تخاف الكثير من السيدات من استمرار الدورة

الشهرية لايام طويلة او تكرار النزيف أكثر من مرة خلال هذا الشهر الفضيل. ويشير د. أسامة محمود عزمى إلى أنه لتجنب النزيف المتكرر يمكن استخدام العديد من الأدوية التي تمكن من تجنب اما نزول الدورة طوال شهر رمضان المعظم او تأخير نزولها إلى ما بعد عيد الفطر وفي بعض الاحيان يمكن تركيب اللولب الهرموني قبل الشهر الفضيل ثم نزعه بعد ذلك او استمرار تركيبة اذا كانت السيدة ترغب في استعماله أيضا كوسيلة لمنع الحمل في نفس الوقت ولكن يجب التنبيه إلى أن الطبيب المباشر لحالتك هو الأقدر على شرح المناسب لكل حالة على حدة.

- مرضى البول السكرى من الاطفال والذى يطلق عليه مرض السكر هو مرض أصبح أكثر شيوعا في الاطفال في السنوات الأخيرة ويتميز باعتماد المريض بالكامل على حقن الانسولين التي تعطى يوميا ثلاث مرات في أغلب الحالات والتوقف عنها أو تقليلها دون إذن الطبيب يحدث (قد يؤدي إلى) مضاعفات خطيرة منها غيبوبة السكر كما يحتاج الطفل المصاب بالسكر إلى نظام غذائى محدد وخاصة في مواعيد الوجبات حيث يجب أن تكون مواعيد ثابتة وكذلك السرعات الحرارية تكون محددة. هذا ما وضحه الدكتور محمود الموجى أستاذ طب الأطفال في كلية الطب جامعة الأزهر مثيرا تساؤلا عن متى يسمح للطفل مريض السكر بالصوم في شهر رمضان؟ فيجيب أن هناك بعض الشروط يجب الالتزام بها تتلخص في الآتى:

أولاً: أن يكون المرض مستقرا والعلاج بالانسولين مستقرا ونسبة السكر في الدم شبه ثابتة لا تنخفض أو ترتفع بصورة كبيرة وهذا يثبت خطورة على الطفل.

ثانياً: يجب أن يكون الطفل على وعى بالمرض وأهمية حقن الانسولين والنظام الغذائى وأهمية الانتظام في الانشطة المختلفة وخاصة الرياضة في مواعيد ثابتة وارتباطها بجرعة الأنسولين وتلك الشروط تحتاج أن يكون الطفل قد وصل إلى سن لا تقل عن ١٢١٤ سنة وحالته الصحية والنفسية مستقرة وبعد استشارة الطبيب المعالج التي يغير في جرعات الانسولين ومواعيدها لتناسب فترات الصيام ومواعيد الافطار والسحور وعلى الأهل مسئولية المراقبة من حيث حدوث ارتفاع نسبة السكر في الدم أو انخفاضها وتميز كل منها.

يجب على مريض السكر وإرتفاع الضغط الامام ببعض المعلومات عن كيفية تناول الأدوية ومتى يجب عليه الإفطار. خاصة أن فترة الصيام هذا العام حوالي ١٦ ساعة مع ارتفاع درجات الحرارة وإرتفاع نسبة الرطوبة مما يؤدي إلى متاعب صحية خاصة في كبار السن والأطفال والحوامل ومرضى السكر النوع الأول أن بعض المرضى قد يعانون من نقص شديد في نسبة السكر خاصة إذا أخذ جرعة الأدوية كاملة مع السحور أو يعانون من إرتفاع في نسبة السكر أثناء النهار وذلك بسبب عدم تناوله الجرعة المناسبة له طبقا لتعاليم الطبيب. أما مريض السكر النوع الأول والذي يعالج بمضخة الأنسولين فيمكنه أخذ جرعات أساسية بطريقة منظمة طبقا لإرشادات الطبيب لمساعدة المريض على تحمل الصيام. أما مرضى السكر من النوع الثاني فينصح بتعديل جرعات الأدوية بحيث يؤخذ ٢/٣ بعد الإفطار و ١/٣ الجرعة مع السحور مع الأخذ في الاعتبار عدم استعمال أنواع من الأدوية ممتدة المفعول. كما يوجد أدوية أخرى تعمل بالوجبة وهي ذات مفعول بسيط وتصلح لكبار السن. وأيضا هناك الأنسولين الذي يعطى كجرعة أساسية مساء كما يجب أيضا أن تخفض الجرعة إلى ٣٠% أو ٤٠% من الجرعة وأيضا على الطبيب أن ينصح مرضاه بتكرار تحليل نسبة السكر بالدم بانتظام وذلك تجنباً لأي نقص أو زيادة نسبة السكر بحيث لا يقل السكر على ٧٠ مجم dl/أو يزيد عن ٢٥٠ مجم dl/وخصوصا مرضى النوع الأول. كذلك ننصح جميع المرضى بعدم الإكثار في كمية الطعام وعدم ملء المعدة مرة واحدة بعد الإفطار وهذا يساعد على تحمل أى نتائج سلبية ممكن حدوثها. كذلك ننصح جميع المرضى خصوصا كبار السن الذين يعالجون من إرتفاع في ضغط الدم مراعاة الجفاف وضربات الشمس في الجو الحار وهبوط الضغط وذلك عن طريق تعديل جرعات أدوية الضغط بالتنسيق مع الطبيب المعالج.

- في حديث رواه النسائي عن أبي أمامة قلت: يا رسول مرني بعمل ينفعني الله به، قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له، وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني صوموا تصحوا، والسبب في أهمية الصيام للجسم هو أنه يساعده علي القيام بعملية الهدم التي يتخلص فيها من الخلايا القديمة، وكذلك الخلايا الزائدة عن حاجته، ونظام

الصيام المتبع في الإسلام. والذي يشتمل علي الأقل علي أربع عشرة ساعة من الجوع والعطش ثم بضع ساعات إفطار. والنظام المثالي لتنشيط عمليتي الهدم والبناء، وهذا عكس ما كان يتصوره الناس من أن الصيام يؤدي إلي الهزال والضعف بشرط أن يكون الصيام بمعدل معقول، كما هو في الإسلام، حيث يصوم المسلمون شهرا كاملا في السنة، ويسن لهم بعد ذلك صيام ثلاثة أيام في كل شهر، كما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه: من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر فانزل الله تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها. ويقول الدكتور مدحت الشافعي أستاذ المناعة الإكلينيكية والروماتيزم بطب عين شمس، الصوم يهدف إلي التخلص من النفايات والمواد السامة داخل الجسم وإتاحة الفرصة للجسم للتخلص من نواتج عمليات التمثيل الغذائي المتراكمة، كما ينقي الدم والخلايا من المواد غير الغذائية الموجودة في المكونات الطبيعية للعديد من الأغذية ذات التأثيرات السلبية علي الصحة، فهذا الشهر الكريم للعبادة والتقرب من الله سبحانه وتعالى والقيام بالأعمال الصالحة التي ترفع من شأن الفرد، حيث أن شهر رمضان شهر راحة واسترخاء للجهاز الهضمي وفرصة للتخلص من السموم داخل جسم الإنسان، ومن الدهون والسموم المختزنة داخل جسم الإنسان التي كثيرا ما يؤدي تراكمها إلي زيادة ضغط الدم وتصلب الشرايين والأزمات القلبية وتدهن الكبد، كما يؤدي إلي السمنة وما يصاحب السمنة من علامات ظهور مرض السكر والخشونة والتهاب المفاصل.

- هل يجوز إخراج «سنت رمضان» من أموال الزكاة في رمضان، وهل يجوز التبرع لإقامة موائد الإفطار واحتسابها من أموال الزكاة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه يجوز إخراج «سنت رمضان» من أموال الزكاة في رمضان، أما موائد الإفطار فلا تكون من أموال الزكاة، ولكن من الصدقات والتبرعات وغيرها من وجوه الإنفاق. والإنفاق على موائد الإفطار في رمضان التي لا تفرق بين الفقراء

والأغنياء إنما هو من وجوه الخير والتكافل الأخرى كالصدقات والتبرعات لا من الزكاة، إلا إذا اشترط صاحب المائدة أن لا يأكل منها إلا الفقراء والمحتاجون وأبناء السبيل من المسلمين، فحينئذ يجوز إخراجها من الزكاة، ويكون تقديم الطعام لهم حينئذ في حكم التملك، على اعتبار الإطعام في ذلك قائماً مقام التملك، أما شنط رمضان التي يتحرى فيها تسليمها للمحتاجين فهذه يجوز إخراجها من الزكاة لأن التملك متحقق فيها. وموائد الإفطار المنتشرة في بلادنا -والتي يطلق عليها موائد الرحمن- هي بلا شك مظهر مشرق من مظاهر الخير والتكافل بين المسلمين، لكنها طالما جمعت الفقير والغنى فإنها لا تصح من الزكاة؛ لأن الله تعالى قد حدد مصارف الزكاة في سورة التوبة في قوله سبحانه: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، ولذلك اشترط جمهور الفقهاء فيها التملك؛ فأوجبوا تملكها للفقير أو المسكين حتى ينفقها في حاجته التي هو أدرى بها من غيره، وإنما أجاز بعض العلماء إخراجها في صورة عينية عند تحقق المصلحة بمعرفة حاجة الفقير وتلبية متطلباته.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذي قد يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاءوا أفطروا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزولون العمل الذي يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالي أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضا ألا يكون المكلف يعمل عملاً شاقاً لا يستطيع التخلي عنه في نهار رمضان، لحاجته أو لحاجة من يعول، فإن كان المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في لياليه فإن الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في

نهاره؛ من حيث كونه محتاجا إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أى إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذى يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزولون هذا العمل الشاق الذى يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد والمجتمع ومقدار الجهد الذى يبذله فيه، والعمل المشروع الذى يقوم به الفرد سعيا على رزقه وأسرته، ويلبى حاجة للجماعة.

شهر رمضان تحد يأتى في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان ينصح بإتباع التالي:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذى ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعانى فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من الصمود طوال اليوم وخاصة اذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسئولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها، وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطبا والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء. تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لأشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمى نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات

عديدة. ويضيف د. صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعاني من اضطرابات عدة بعد الإفطار أي بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دوراً أساسياً وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائي إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل الصائم يعاني نقصاً في الألياف التي تمنع حدوث الإمساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبطئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام فجأة عند الإفطار أطعمة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب اضطرابات في المعدة ويؤثر تالياً في عملية الإخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د. صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

- المطلوب على المسلم فعله في العشر الأواخر من شهر رمضان:

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: ينبغي على المسلم أن يتبع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد منزره وأيقظ أهله وأحيا ليله. فيجب على المسلم أن يجتهد في العبادة ويحث أهله على ذلك حتى يكون في توديع هذا الشهر الكريم، ولا يحرم نفسه من قيام ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. هل يجوز للصائم أن يبلى ريقه في رمضان أثناء الصيام؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز للصائم أن يبلى ريقه؛ لأن الفقهاء ذكروا أن من الأشياء التي لا تقطر -لعموم البلوى بها- ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق وشم الروائح الطيبة وغبار الطريق وغير ذلك من كل ما لا يمكن الاحتراز منهما حكم من أكل أو شرب ناسياً وهو صائم؟ وهل هناك فرق بين صوم الفرض والنفل؟ أجابت دار الإفتاء: أن من أكل أو شرب ناسياً في نهار رمضان أو في صيام التطوع لا يبطل صومه، ولا يجب عليه القضاء ولا الكفارة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

(مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رَزَقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ) فهذه الأحاديث الشريفة أدلة على أن الصائم إذا أكل أو شرب ناسيًا فعليه أن يتم صومه، ولا قضاء عليه، ويومه الذي أتم صيامه صحيح ويجزئه، ولا فرق في ذلك بين صيام النفل والفريضة، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة.

- رخصة الإفطار لمن؟ وهل هي إجبارية؟

يجيب د. على جمعة مفتى الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، قائلا: أن الذين يرخص لهم الفطر في نهار رمضان وتجب عليهم الفدية فقط هم الرجل الكبير المسن وكذا المرأة العجوز اللذان لا يقويان على الصيام، والمريض بمرض ملازم ميثوس من الشفاء منه وكذا أصحاب الأعمال الشاقة المستمرة الذين لا يجدون أعمالا أخرى بديلة ولا يتمكنون من أخذ إجازة في شهر رمضان ولا في غير رمضان فهؤلاء يرخص لهم الفطر وعليهم أن يفدوا عن كل يوم يفطرونه بإطعام مسكين وجبتين مشبعتين.

أما الذين يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء فقط فهم: المريض بمرض يرجى شفاؤه والمسافر سفرا مباحا والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما وأما إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا وقدمتا فدية طعام مسكين عن كل يوم والحائض والنفساء، وأما الذين يجب عليهم القضاء والكفارة فهم الذين يفطرون عمدا من غير عذر في نهار رمضان بالأكل أو الشرب أو المعاشرة الجنسية، والكفارة هي صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا من أوسط ما يطعم أهله. ومعيار الأخذ برخصة الإفطار معيار شخصي أي أن الانسان هو الذي يقدر مدى حاجته إلى الفطر وجوبا أو جوازا وعليه أن يأخذ برأى الطبيب المسلم الثقة في الأمور المرضية.

- ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفتاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبة، ولهذا كان

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص. إطعام ستين مسكينا كفارة جماع الزوجة جامعته زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان مرتكبا لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من الشعائر يجب أن تقدر وأن توقر، قال الله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ». والمسلم إذا أفطر بمرضان عامدا دون عذر شرعي لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه»

والواجب عليكما التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعليك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: «أن أعرابيا أتى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: «ما شأنك؟!» فقال: وقعت على امرأتي في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «صم شهرين متتابعين»، فقال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكينا».

حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» جعل المتنقين في هجرة دائمة إلى الله ورسوله، محررة عن المكان، فلا هجرة بعد فتح مكة إلى أى بلد أو مكان يزعم إقامة دولة أو غيرها، وإنما الهجرة الدائمة التي نتناولها اليوم أن تعتنصم بالله ورسوله، وتلتزم بمنهج الإيمان الذى رسمه لنا القرآن الكريم، وتتمسك بسنة سيد المرسلين وفيها قوله: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». والمتقون في هجرة دائمة إلى الله ورسوله، يعظمون فضلها، ويجلون طهرها، ويحمدون كل معانيها الجليلة، فهم بها يلتزمون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وهم في ظلها يهجون الشهوات

والأخلاق الذميمة والخطايا، ويتركون المحظور ويرفضونه، ورسالتها الجليلة تصون الطهارة الروحية والتربية الخلقية، والعمل الصالح، وتحرص على الإقبال على الفضائل، وحفظ قواعد الدين وإتقان العمل، سعيا على غايات سامية للحياة الإنسانية، أن الهجرة الدائمة إلى الله ورسوله تحرض المتقين على الدعوة إلى الخير، والثورة على الشر، والاستمسك بالحق والعدل، ومقاومة الباطل والظلم. يقول تعالى: «يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم». والهجرة الدائمة تعلن أن في الصلاة هجرة، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الله فيها من أسمى معاني الهجرة، والاقتراب من الله، والحصول على مثوبته ورضاه، والصوم هجرة، لأنه جنة، وروح المؤمن تهاجر فلا ترفث، ولا تفسق ولا تقول الزور أو تعمل به، والحج هجرة، لأنه يهدم ما كان قبله، وأعماله وآدابه تدعم ما تسعى إليه الهجرة يقول سبحانه: «فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله»، والزكاة هجرة مما نهى الله عنه من البخل والشح يقول عز وجل: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم»، ويقول «وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». وفعل الزكاة من صفات المفlichen الذين يرثون الفردوس، وسمات المسبحين الذين «لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» أن المتقين المهاجرين يعلمون أنهم ينتصرون بإقامة فروض الله، والافتداء بسنة رسول الله، ويحققون بذلك أسمى مكارم الهجرة، كما يعرفون أن الهجرة الدائمة لا يتصف صاحبها بالكذب وخلف الوعد والغش والخيانة، والنفاق والرياء والحقد والحسد والظلم والبغى، إنها بعيدة الأثر في التربية والتهديب، ولذلك تسعد بها التربية الكريمة، وترتبط بها في كل حاجة من حاجاتها، وكل خطوة من خطواتها، وحسبها أنها تعلم أن الله يراقب العبد في كل علاقته وأفعاله، وتؤمن بأنه هو الذى يمنح الخير والمغفرة والرضوان .

أن حياتنا الآن تدعو بقوة إلى هجر ما نهانا الله عنه، ومحاربة المفسدين والإرهابيين والغشاشيين، وتود أن نتخلص مما نعانيه. ونزيح الأشواك، ونسد الثغرات، ولا بد من أن نتواصى بالحق والصبر ولا مفر من التضحيات، نقبل عليها في إيمان وثقة وإذا تمسكنا بديننا، ونصرنا دعوة الحق والحكمة والموعظة الحسنة، ونهجنا منهج الاستقامة والهجرة

النبيلة الشريفة، حققنا كل ما نصبو اليه، أما المتقون فهنيئاً لهم بمكاسب وخيرات الهجرة الدائمة، وما أعظم سعادتهم بالجزاء الكريم الذى يقول الله فيه: «إن للمتقين مفازاً، حدائق وأعاباً، وكواعب أتراباً وكأساً دهاقاً لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً جزاء من ربك عطاء حساباً كثيراً ما يطرق أسماعنا آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة تدعو إلى الصدقة كدليل على صدق الإيمان، وأن في الجنة باباً لمن كان من أهل الصدقة، فنظن حينها أن الصدقة لا تكون إلا بالمال، فتتكسر قلوب الفقراء، الذين يظنون أيضاً أن الصدقة حكر على الأغنياء.

وذلك بعد أن قصرنا الصدقة على إنفاق المال. فماذا تعرف عن الصدقة؟ وهل هي مجرد دفع للمال؟ أم أن لها أوجهاً أخرى؟ وهل هناك أبواب أخرى من الصدقات يقدر عليها الغنى والفقير، ولها من الفضيلة الأجر الكثير، ويحرم المرء خيراً حين لا يلج أبوابها، ولا يتصدق عن طريقها؟..

علماء الدين يعرضون صوراً من الصدقات التي تقدر عليها وفي ذات الوقت قد تغفل عنها، ولا تكلفنا مالا وتكسبنا أجراً، فحين تجد حجراً على الطريق فتزليه، وضعيفاً تحمل معه، أو كبيراً تساعد وتعينه على عمله، فتلك أبواب من الصدقات. وإذا أمسكت عن الشر فلم تؤذ أحداً بيدك أو لسانك، وتكف عن الناس شرك فتلك صدقة لا ينالها الذين لا يسلم الناس من أذاهم بالقول أو الفعل. وأوضح علماء الدين أن الابتسامه هي الكنز الذى لا يكلف مالا، ولا يعرفه الذين عبست وجوههم، واكفهرت ملامحهم، فتبسمك في وجه أخيك صدقة. وصلة أرحامك ورعايتك أهل بيتك وإنفاقك عليهم، ومساعدة كل محتاج من إنسان أو طير أو حيوان فتلك صدقات بين أيدينا. ولقد توافرت النصوص من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم مبينة أموراً قد نعملها ونغفل عن احتساب الأجر فيها ونية الصدقة. فلقد جاء الفقراء من الصحابة إلى رسول الله يحدوهم الرغبة في المسابقة للطاعة والجنة، لكنهم يرون أصحاب الجنة يتسابقون للبذل وأما هم فلا يجدون، فجاءوا إلى رسول الله قائلين له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال لهم رسول الله، جابراً لخواطرهم وموسعاً لدائرة الصدقة في نفوسهم (أو

ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ أن بكل تسيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) رواه مسلم.

أوجه الصدقة علق بأذهان الكثيرين أن الصدقة لا تكون إلا ببذل المال للمتصدق عليه، ولكن حقيقة الصدقة في الإسلام تتسع اتساعا كبيرا، لتشمل أنماطا من الأعمال ليس فيها بذل مال من المتصدق للمتصدق عليه، فإن من وجوه الصدقة في الإسلام، والتي لا تقل عنها في الأجر، تبسم الإنسان في وجوه من يلقونه، وإظهار البشاشة لهم، إدخالا للأمن والسكينة إلى نفوسهم، ومنها: إمطة الأذى عن الطريق، بما يشمل إزالة المخلفات التي يستطيع الإنسان إزالتها من الطريق الذي يسلكه الناس في غدوهم ورواحهم، وإزالة الأذى عن الطريق، وما يتأذى الناس من نظرهم إليه، أو بمرورهم عليه، أو عبورهم فوقه، أو نحو ذلك، ومنها: أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فما من أحد في زماننا إلا وهو في حاجة إلى ذلك، وهو مما يحسب لبأذله صدقة، ومنها: إرشاد الناس إلى المواضع التي يسألون عنها، وهداية الذين ضلوا طريقهم، والإخلاص لهم في ذلك، صدقة كذلك، وإرشاد فاقدي البصر إلى مقصدهم، والأخذ بيد ذوي الاحتياجات الخاصة، وكبار السن، والمرضى، والعجزة، ومن بهم عاهات، ومساعدتهم على القيام والقعود والحركة والمشي، ونحو ذلك، صدقة أيضا، وكذا إشراك الآخرين في شربك وطعامك، صدقة، وإيثار المحتاجين على نفسك، من الصدقات، أيضا، يجد هذا كله مستنده في هذا الحديث العظيم، الذي يرويه أبو ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)، وتلك دعوة للخروج من الدائرة الضيقة لمفهوم الصدقة العالق في أذهان الكثيرين، لبذل المزيد من الصدقات التي لا تحتاج من فاعلها إلا أن يؤدي وجهها أو أكثر من وجوه التصدق التي سبق ذكرها، ومما هو

معلوم أن الصدقات يضاعف الله أجرها إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، فلا ينبغي أن يستهين إنسان بما يقوم به في هذا السبيل، فإنه مجزى عنه خيرا أن شاء اللّه إن الصدقة في الفكر الإسلامي تشمل مجالات عديدة وميادين كثيرة وتعنى كل ما يحسن إلى الغير وكل ما يسبب سعادة لهم ويدخل البهجة في نفوسهم ويزيل الهم والغم والمشقة عن عباد الله أجمعين. فالصدقة في معناها المادى معروف فهي تعنى أولا: الزكاة التي هي أموال مفروضة يجب على القادر الذي يبلغ عند النصاب ويحول عليه إخراجها، ثانيا: الصدقات المادية هي جانب الزكاة تعنى إخراج أموال للفقراء والمحتاجين خارج أموال الزكاة والصدقة أيضا تشمل ما هو غير الأموال فقد أتبرع بوقتي للعمل الخيري فهذه صدقة، وقد أتبرع بأفكرى واقتراحتي فهذه صدقة، وقد أكفل يتيما أو طفلا لقيطا فهذه صدقة، وقد أتبرع لدور أيتام وملاجئ أو جمعيات خيرية فهذه صدقات وقد أقابل الناس المحتاجين فيهم وغير المحتاجين بوجه طلق وابتسامه فهذه صدقة ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم" فالكلمة الطيبة صدقة، وقد أكون أنا نفسى فقيرا وأرى شخصا يحتاج إلى مال وإلى صدقات فكونى أقبله بوجه بشوش طلق هذه صدقة وكونى أدله على جهة يأخذ منها مالا هذه أيضا صدقة، والنصيحة أنى أنصحه قولاً صالحاً هذه صدقة، وكما أشار حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام: «الدال على الخير كفاعله» وكل هذا يعنى أن المؤمن والإنسان الصالح والمواطن المخلص يعيش حياته كلها صدقات بين نصح وعطاء من ماله وفكره أو وقته أو جهده أو دلالة الآخرين على الخير أو البر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه كلها صدقات يثاب عليها الإنسان المؤمن، ولها الأجر عند رب العالمين في الدنيا والآخرة.

- ما هي مكروهات الصوم ؟ وما مستحباته ؟

يجيب الدكتور على جمعة، مفتى الجمهورية السابق، قائلاً: يكره للصائم أمور، يثاب

على تركها، ولكنه إذا فعلها لا يبطل صومه، منها:

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: بالغ في

الاستنشاق إلا أن تكون صائماً .

- ٢- ذوق الطعام بغير حاجة، خوفا من وصوله إلى جوفه.
 - ٣- أن يجمع الصائم ريقه ويبتلعه.
 - ٤- القبلة لمن تحرك شهوته، وكذا المباشرة ودواعى الوطء.
 - ٥- الحجاممة، وهى استخراج الدم الفاسد من الجسم بطرق معينة؛ لأنها تضعف الصائم.
 - ٦- شم ما لا يأمن أن تجذبه أنفاسه إلى حلقه كمسحوق المسك والبخور وما شابه.
 - ٧- الانشغال باللهو واللعب؛ لما فيه من الترفه الذى لا يناسب الصوم ومعانيه الروحية.
 - ٨- استعمال السواك بعد الزوال (أي: بعد الظهر) وذلك عند الشافعية ورواية عند الحنابلة، خلافا للجمهور فليس عندهم مكروها. أما مستحبات الصوم فهي: التسحر، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: تسحروا فإن في السحور بركة وتأخير السحور، لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين أية وتعجيل الفطر، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.
- والدعاء عند الفطر وفى أثناء الصيام، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة لا ترد دعوتهم وذكر منهم الصائم حتى يفطر ومما روى من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا أفطر قال: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر أن شاء الله. والإفطار على رطبات، فإن لم يكن فعلى تمرات، فإن لم يكن فعلى ماء، لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلى فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. والكف عما يتنافى مع الصيام وروحانيته، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

ما يكره للصائم:

- يكره للصائم بصفة عامة كل ما لا يفطر ويخشي منه الفطر كذوق الطعام ومضغ العلك والقبلة للزوجة. ونتكلم عن ذلك بشيء من التفصيل فيما يأتي .
- "١" ذوق الطعام: يكره للصائم ذوق الطعام والشراب لغير حاجة. لما فيه من تعريض

للصوم للفساد. وتختلف وجهة نظر الفقهاء في تفسير الحاجة التي يجوز معها ذوق الطعام للصائم. فيري البعض: أن المسألة عرفية. وضرب البعض: أمثلة للحاجة المعتبرة. ومنها مضغ الطعام للطفل اذا لم تجد الأم بداً منه. وأمثلة للاعذار غير المقبولة: ومنها ذوق العسل واللبن لمعرفة الجيد والرديء عند الشراء وكذلك ذوق الطعام لينظر اعتداله ولو كان لصانع الطعام. والحق أن مسألة الحاجة تختلف باختلاف الاحوال. فيجب تركها علي السعة. ولكن ينبغي علي الصائم الحرص حال ذوق الطعام حتي لا يفسد صومه يقول النووي: وروي البيهقي باسناده الصحيح عن ابن عباس. قال "لا بأس أن يتطاعم الصائم بالشيء" يعني المرققة ونحوها.

"٢" مضغ العلك: العلك الذي يتحلل في الفم لايجوز مضغه للصائم باتفاق الفقهاء. ولو لم يبلغ ريقه. اقامة للمظنة مقام المئنة. فإن بلغ منها شيء أفطر مع الإثم في الفعل. أما العلك الذي لا يتحلل وما في حكمه ومعناه كالحجر الصغير: فقد نص الفقهاء علي كراهته للصائم لغير حاجة لانه يجمع الريق ويورث العطش والقئ وخوفا من اتهامه بالفطر. وذكر الفقهاء من المأثور في ذلك: قول الامام علي بن ابي طالب: إياك وما يسبق الي العقول إنكاره. وإن كان عندك اعتذاره وممن روي عنه القول بكراهة العلك للصائم: أم حبيبة. زوج النبي صلى الله عليه وسلم حيث اخرج البيهقي عنها. قالت: "لايمضغ العلك للصائم".

"٣" القبلة للزوجة: لا خلاف بين الفقهاء في إباحة تقبيل الزوج زوجته بقصد الرحمة لا بقصد اللذة. كما لو كان في وداع سفر او حال مرض. كما انه لاخلاف بين فقهاء الأئمة الأربعة وأكثر أهل العلم علي أن التقبيل ولو بقصد اللذة لايفطر الصائم ما لم يسبب الانزال. فان أنزل بطل صومه بالانزال عند أكثر أهل العلم خلافا لابن حزم الظاهري .

وحكي ابن رشد عن قوم لم يسمهم. قالوا: تحرم القبلة للصائم. ويبطل بها صومه فقال: شذ قوم. فقالوا: القبلة تفتقر واحتجوا لذلك بما روي عن ميمونة بنت سعد. قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القبلة للصائم؟ فقال: "أفطر جميعا" خرج هذا الأثر الطحاوي. ولكن ضعفه وذكر النووي: أن ممن قال بأن القبلة تفتقر الصائم وتوجب

القضاء: ابن مسعود قال النووي: وحكاه الخطابي عن سعيد بن المسيب. وحكاه الماوردي عن محمد بن الحنفية وعبدالله بن شبرمة .

هذا وقد اختلف الفقهاء في حكم تقبيل الزوجة بقصد اللذة حال الصيام في رمضان ونحوه. من حيث الكراهة أو التحريم أو عدمهما. فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة: الي كراهتها مطلقا قال النووي: وحكاه ابن المنذر عن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وعطاء والشعبي والحسن واسحاق. وذهب بعض اهل العلم: الي إباحتها مطلقا. ونص علي ذلك ابن حزم الظاهري. وحكاه النووي عن سعد بن ابي وقاص. ونسب الصنعاني لبعض الظاهرية القول بالاستحباب .

وذهب المالكية: الي التفصيل بين من يملك نفسه وبين من لا يملك نفسه. اما الذي يملك نفسه كالشيخ الكبير أو الرجل العاقل فمكروه. كما هو مذهب الجمهور. وأما الذي لا يملك نفسه كالمراهق فحرام. وذهب بعض أهل العلم: الي القول بتحريم القبلة للصائم مطلقا. وروي ذلك عن ابن عمر. وهو قول ابن مسعود. وحكاه الخطابي عن سعيد بن المسيب. كما حكاه الماوردي عن محمد بن الحنفية. وعبدالله بن شبرمة .

وسبب الخلاف بين الفقهاء في ذلك يرجع الي تعارض ظاهرة الادلة في المسألة. فقد جاء في قوله تعالى: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسائكم" الي قوله تعالى " فالآن بأشروهن "البقرة: ١٨٧" حيث منع الله تعالى المباشرة في النهار. والقبلة في حكم المباشرة . واخرج الشيخان من حديث عائشة. قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم. يقبل وهو صائم. ويباشر وهو صائم ولكنه أملككم لإربه .

وأخرج أحمد والطبراني. من حديث عبدالله بن عمر. قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شاب. فقال: يا رسول الله. أقبل وأنا صائم؟ قال: "لا" فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال: "نعم" فنظر بعضنا الي بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قد علمت لم نظر بعضكم الي بعض؟ أن الشيخ يملك نفسه. هذا مع قوله. ما يكره للصائم فعله:

١- القبلة: او المباشرة الفاحشة أن أمن الانزال والجماع

العبادات والتنوع البيولوجي

٢- دهن شاره

٣- الاكتحال

٤- الحجامه اذا كانت لا تضعفه

٥- السواك في جميع النهار بل هو سنه (لافرق في ذلك بين أن يكون السواك

يابسا او اخضر مبلول بالماء

٦- التبرد بالماء بلف ثوب مبلول علي بدنه

لايفسد اليوم: اذا امن بنظره بشهوة ولو كرر النظر . اذا امني بسبب تفكير او احتلام .

لا بتأخير غسل الجنابة حتي طلوع الشمس ولو مكث جنبا كل اليوم شم الروائح العطرية .

دخول غبار او ذباب او بعض الي حلقه رغما عنه.

يفسد الصوم:

١- الجماع الذي يوجب الغسل

٢- اخراج المنى او المذي مع لذة، اما اذا كان لمرض فلا يفسد الصوم

٣- اخراج القيء وتعمدته سواء ملاً الفم او لا، اما اذا غلبه القيء فلا يفسد

الصوم الا اذا رجع شيء منه ولو غلبه فيفسد صومه وهذا بخلاف البلغم اذا رجع فلا

يفسد الصوم.

رمضان فرصه للإقلاع عن التدخين:

يأتى اليوم العالمى لمكافحة التدخين، وقد شهد العالم تراجعاً في نسبة التدخين خلال

العشرين عاماً الماضية بعد انتشار الوعي بمخاطر وأضرار التدخين، ولكن على العكس

بدأت نسبة التدخين في الدول النامية في الارتفاع بنسبة ٣.٤% في السنة .

وطبقاً للتقارير والبحوث الاجتماعية في مصر فإن ٢٥% من المصريين يدخنون وأن

نصف مليون طفل تحت سن ١٦ عاماً مدخنون، وهناك ظاهرة ارتفاع نسبة البنات

المدخنات للسجائر والشيشة وهو مؤشر يحمل العديد من الآثار السلبية على الشباب

والصحة والمجتمع.

وأكدت الدراسات والأبحاث العلمية في السنوات الأخيرة المخاطر الصحية والاجتماعية

والاقتصادية التي يسببها التدخين على مستوى العالم الذى يتضرر منه الأطفال والشباب وكبار السن. وتقوم الدولة ممثلة في وزارة التضامن الاجتماعى والشباب وبعض جهات العمل المدنى بجهد كبير لمساعدة الراغبين في الاقلاع عن التعاطى والتدخين، كذلك قرار الدكتورة غادة والى وزيرة التضامن الاجتماعى ورئيس مجلس إدارة صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى بتخصيص جائزة مالية بقيمة مليون جنيه بمشاركة صندوق التمويل الأهلى بوزارة الشباب للأعمال الدرامية التي ستعرض في رمضان المقبل والخالية من مشاهد التدخين وتعاطى المخدرات، كذلك فتح حوار دائم مع المبدعين وكتاب ومنتجى وصناع الدراما بشأن الأعمال الدرامية وقضية التدخين وتعاطى المخدرات بشكل خاص خلال رمضان وستتم متابعة وتحليل ما يذاع خلال هذا الشهر لرصد قائمة سوادء عن الأعمال التي تروج للتدخين وتعاطى المخدرات.

لكن كارثة التدخين تحتاج المزيد من العمل الجاد من كل مؤسسات الدولة للتصدى للظاهرة وربما يكون شهر رمضان فرصة جيدة للتخلص من تلك العادة السيئة. الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية يقول: التدخين له آثار وأضرار بالغة الخطورة على الصحة.. يقول تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيمًا)، العديد من الناس أصيبوا بالأمراض مثل سرطان الرئة بسبب التدخين، وهناك أيضا ضرر بالغ للتدخين السلبي على البيئة من حول المدخنين وعلى الأزواج والأولاد وهذا يعنى أننا ننقل الضرر دون أن ندرى، لهذا حرم لقله تعالى: (ويحل لهم الطبيات ويحرم عليهم الخبائث)، كما أن التدخين يترك رائحة كريهة على الجسم والفم ينفر منها الآخرون، وقد نهى الإسلام عن كل ما له رائحة كريهة أيضا.د. عبد الرحيم سعد الدين أستاذ طب الأطفال جامعة الأزهر يقول:مشكلة التدخين السلبي أنه أدى أخيراخص إلى انتشار الأزمات الربوية والشعبية وارتفاع نسب التشوهات الخلقية بين الأطفال، أما تدخين الأطفال فهو ظاهرة تعنى خلا في السلوك وفى التربية وأزمة أخلاقية نجدها أكثر في أطفال الشوارع بسبب غياب الرقابة وأيضا غياب دور الأسرة.. والحل عودة الأسرة إلى تحمل مسؤوليتها ورعاية أبنائها واستثمار وقت الفراغ للأبناء في عمل مفيد.د. صفاء إسماعيل أستاذ علم

النفس كلية الآداب جامعة القاهرة والمستشارة النفسية والأسرية تقول: التدخين قد يكون بداية الإدمان لذا هناك برامج ومبادرات من المجتمع المدني بمشاركة وزارة التضامن الاجتماعي، وقد أكدت آخر الدراسات الاجتماعية أن ٤٠% من الاطفال والشباب المدخنين بسبب غياب الرقابة نتيجة لانشغال الأبوبين بالضغوط في العمل وزيادة مصروف الأبناء عن حاجتهم.. ووجد أن طلاب التعليم الفني أكثر تدخيناً من الثانوى العام، كذلك انتشار الشيعة وسط الفتيات، وأثبتت الدراسات أن ٧٥% منهن يقلعن بعد المرة الأولى والنسبة الباقية يستمررن في التدخين الذى قد يتحول إلى تعاطى المخدرات. تتصح د. صفاء بأن هناك فرصة قدوم شهر رمضان لأخذ القرار للإقلاع عن التدخين لاستكمال فريضة الصيام، فكما استطعت صيام ١٤ ساعة كاملة واستطاع جسدك التحمل والصبر على الجوع والعطش ودون تدخين فبالتالى يمكنك الإقلاع عن السيجارة التي تحتوى على ٢٣ مادة كيميائية، وعدم شرب البدائل الالكترونية التي أثبتت الدراسات العلمية أنها أشد خطورة وضرراً وأن نسبة النيكوتين ٣ أضعاف النسب الموجودة بالسيجارة العادية التقليدية، كما يوجد بمكوناتها مواد مسرطنة، وكلها وسائل ليست للإقلاع عن التدخين كما يروج لها. وتتصح بأهمية البعد عن النصح المباشر وأن كثرة تكرار طلب الإقلاع عن التدخين يأتى بنتيجة عكسية. د. أحمد عبد الحكيم استشارى أمراض وجلطات القلب يقول: هناك علاجات حديثة ومتوافرة تعوض النيكوتين الموجود في الدم وتمنع الأعراض الجانبية الإنسحابية ومنها اللاصقات الطبية والعقاقير التي تعلق مستقبلات النيكوتين، كما تعمل على استثارة إفراز مادة الأندورفين بالجسم ويستطيع المدخن الإقلاع بدون مشكلات خلال شهر، وكلما كان العلاج من إدمان التدخين مبكراً كان أفضل لاستعادة خلايا الجسم كامل صحتها وعافيتها. وأخيراً إذا كانت فكرة الموت بسبب تدخين ٢٥ سيجارة في اليوم كافية لجعل «أديل» المطربة البريطانية الشابة تقلع عن التدخين الذى كان سبباً في أنها فقدت صوتها عام ٢٠١١ وخضعت لجراحة واخبرها الاطباء أن عليها الإقلاع عن التدخين أو إنهاء مسيرتها الغنائية فإنها أكدت أن الإقلاع عن التدخين يحتاج إلي قوة الإرادة والقدرة على اتخاذ القرار وإتباع أسلوب حياة صحى وممارسة الرياضة.

الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقطا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأنف الخارجية تتزايد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأنف فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د.أسامة إبراهيم منصور أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

ما حكم التبرّد بالماء أثناء الصوم؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: تبرّد الصائم بالماء -بأن يغتسل أو يصبّ على بدنه الماء اتقاءً للحرّ أو العطش- جائز شرعاً ولا يفسد الصوم؛ لما روت عائشة -رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ، مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ»

وذكر البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: «إِنَّ لِي أَبْرَأًا أَنْقَحَ فِيهِ وَأَنَا صَائِمٌ»، والأبْرُن: هو حوض الاستحمام. وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة

المسامّ فإنه لا تأثير له؛ لأنّ المفطّر إنما هو الداخل من المنافذ المفتوحة حسّاً للجوف.

ما حكم استخدام العطور في نهار رمضان للتطيب؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: العطر في نهار رمضان لا يفسد الصيام.

ما حكم المضمضة والاستنشاق أثناء الصوم؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: يجوز للصائم المضمضة والاستنشاق، ويكره المبالغة فيهما.

ما حكم الخطأ في ظن طلوع الفجر وغروب الشمس في الصيام؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: من أكل بعد الفجر ظانّاً عدم طلوعه أو أكل قبل غروب

الشمس ظانّاً غروبها ثم تبين له خطؤه فعليه القضاء كما هو مذهب جمهور الفقهاء؛ لأنه

لا عبرة بالظن البين خطؤه. فعن شُعَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَفْطَرْنَا مَعَ

صُهَيْبِ الْخَبْرِ أَنَا وَأَبِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَطَشٍّ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَعَشَّى إِذْ طَلَعَتِ

الشَّمْسُ، فَقَالَ صُهَيْبٌ: «طَعَمَهُ اللهُ؛ أَتَمُّوا صِيَامَكُمْ إِلَى اللَّيْلِ وَأَفْضُوا يَوْمًا مَكَانَهُ».

من أصبح وهو جنب في نهار رمضان؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: على الصائم أن يغتسل وصيامه صحيح.

هل النية شرط لصحة الصيام وهل يجب عقد وتجديد النية كل يوم طوال أيام الشهر؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن النية من الشروط والأركان الهامة لصحة

الصيام، ووقتها يبدأ من غروب الشمس حتى قبيل أذان الفجر، فإن وقعت النية بعد الفجر

لا تصح عند جمهور الفقهاء.

والنية محلها القلب ولا يشترط النطق فيها باللسان، مشيرة إلى أن النية عند بعض

الأئمة يجب تجديدها لكل يوم من أيام رمضان، ولا بد من تبييتها ليلاً قبل الفجر وأن يحدد

الصائم صومه إذا كان فرضاً بأن يقول نويت صيام غد من شهر رمضان.

وبعض المذاهب ترى أن القدر اللازم من النية هو أن يعلم الإنسان بقلبه أنه يصوم

غداً من رمضان، وفي مذهب المالكية تكفي نية واحدة عن شهر رمضان كله.

وإذا استطاع الإنسان أن يعقد النية كل ليلة من ليالي رمضان فهذا هو الأصل

والأفضل، وإذا خاف أن ينسى أو يسهو فلينبو في أول ليلة من رمضان أنه سوف يصوم

بمشيئة الله تعالى شهر رمضان الحاضر لوجه الله.

- هل يجوز الأكل بعد انطلاق مدفع الإمساك حتى قبيل أذان الفجر؟

يباح لمن ينوي الصيام أن يأكل ويشرب، ويعمل كل عمل يعمله المفطر من بعد غروب الشمس إلى أن يطلع الفجر، حتى بعد انطلاق مدفع الإمساك، فإذا دخل وقت صلاة الفجر امتنع عن الأكل والشرب، حتى لو كانت اللقمة في فمه؛ لأن وقت الصوم يبدأ بطلوع الفجر، أما مدفع الإمساك فهو تنبيه لدخول الوقت.

ومدفع الإمساك يطلق عادة قبل الفجر بنحو ربع ساعة، أو ثلث ساعة للاحتياط، فلو فرض أن احتاج الإنسان إلى أن يأكل ويشرب عقب المدفع بدقائق معدودة تنتهي قبل الفجر، جاز ذلك وصح صومه. وروى الإمام البخاري في صحيحه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، أرشد الصحابة رضوان الله عليهم أن يأكلوا ويشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم الذي كان يؤذن لصلاة الفجر.

- هل الغسيل الكلوي أثناء الصيام يفطر أم يجب أن يكون بعد الإفطار؟

لا يضر الصيام مادام من الأوردة والشرابين. وعليه فإن الصوم لا يفسد بالغسيل الكلوي.

ما حكم أخذ إبر الأنسولين خلال الصوم؛ حيث أن الطبيب المعالج أوضح أنه يجب أخذ إبرة الأنسولين قبل تناول الطعام بنصف ساعة، فهل يجوز أخذها في نصف الساعة الأخيرة من الصوم؟

لا مانع شرعاً من أخذ حقن الأنسولين تحت الجلد أثناء الصيام ويكون الصيام معها صحيحاً لأنها وإن وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد ومن ثم يكون الصوم معها صحيحاً.

يجب افطار بعض حالات الامراض الروماتيزميه والمناعة هذا ما أكده الدكتور محمود سامي استشاري الأمراض الروماتيزميه وأمراض المناعة موضحا انمريض الذئبة الحمراء النشطة لابدان يفطر لانه يحتاج لتناول بعض الادوية بصورة منتزمة وقد يعاني بعضهم من قصور في وظائف الكلي وهو الأمر الذي يستدعي شرب السوائل طوالاليوم اماالمريض الذي تعد حالته مستقرة معمليا واكلينيكا يتسطيع الصيام بدون وقوع اي ضرر عليه.

ويضيف أن مريض الروماتيد ينقسم الي فئتين الاولى التي تعاني من نشاط المرض الوراثة وتستدعي هذه الحالة تناول الأدوية والمسكنات بصفة منتظمة وهو ملا يستطيع تنفيذه مع الصيام اما الحالات المرضية المستقرة فيعد الصيام مفيدا لها لانه يكسب المريض الكثير من الراحة النفسية التي تساعده علي اتمام الشفاء وتعد عنصرا اساسيا في العلاج ويشير الدكتور محمود الي أن بعض المرضى المصابين بارتفاع نسبة حامض البوليك في الدم يجب أن يفطروالان عدم شرب السوائل بكثرة علي مدار اليوم سيؤدي الي تكوين حصوات في الكليتين مما يؤثر علي كفاءة الكلي

ويوضح أن الصيام مفيد بصورة مبهرة لمريض خشونه مفاصل الركبتين الذي يعاني من الام الظهر بسبب زيادة وزنه لانه سيساعده علي انقاص وزنه وهو الامر الذي يشكل عاملا مهما في شفاء هذه الحالات. ويؤكد علي أن الصوم بوجه عام يكسب الانسان قوة روحية تساعد علي شفاء امراض الروماتيزم والمناعة التي يعتمد جزء كبير منها علي قوة الجهاز المناعي للجسم الذي بدوره يتأثير سلبا وايجابا بالحالة النفسية والروحية للمريض

- ما حكم استعمال بخاخة الربو اثناء الصيام؟

يبطل الصوم باستعمال بخاخة الربو ويجب القضاء لانه توصل الدواء السائل الي الجوف علي هيئة رذاذ له جرم عن طريق منفذ مفتوح طبعا وهو الفم فان لم يستطع المريض القضاء وكان المرض مزمنا فعليه الفدية عن كل يوم اطعام مسكين بمقدره مد من طعاما من قوت البلد كالارز مثلا والمد مكيال حجم يساوي بالوزن ٥١٠ جرامات من القمح ويجوز اخراج قيمتها ودفعتها للمسكين علي ما عليه الفتوي.

- إذا أحسن المسلم الظن بالله، وبذل الجهد في تحصيل الأسباب، وأتبع ذلك بحسن التوكل على الله والاستعانة به مع الصبر على البلاء؛ هيا الله عز وجل له من الأسباب التي لا تخطر له على بال ما يكون معينا له على تحقيق النصر والفوز، على الرغم من ضعفه وقلة مؤنه في الحياة، وهذا هو ما حدث في غزوة بدر الكبرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عنهم، فقال تعالى: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»، قال الإمام الرازي رحمه الله: «ذلك لأن المسلمين يوم بدر

كانوا في غاية الفقر والعجز، والكفار كانوا في غاية الشدة والقوة، ثم إنه تعالى سلب المسلمين على المشركين فصار ذلك من أقوى الدلائل على أن العاقل يجب ألا يتوسل إلى تحصيل غرضه ومطلوبه إلا بالتوكل على الله والاستعانة به".

فالمسلمون في بدر كانوا في فقر وحاجة، وكانوا قليلي العدد والعدة، في وقت كانت فيه قريش قوية وذات منعة، وتملك من العتاد والأعداد ما يفوق عدد المسلمين، وفي عصر كان ميزان القوة العسكرية فيه لصاحب العدد الأكبر في العدد والعدة، وعلى الرغم من كل هذا فقد انتصر المسلمون في معركة الفرقان، وثبتت أركان دولتهم الناشئة الغضة، وأصبحوا ذوي شوكة تهابهم العرب؛ لأنهم أحسنوا الظن بالله واستنفذوا الأسباب وتعلقت قلوبهم بالتوكل على الله والاستعانة به، فتحقق لهم وعد الله وتأكيد، فقال تعالى: «وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا».

وكان سبب هذه المعركة الكبرى أن المسلمين كانوا في حال من الضعف والفاقة فأرادوا الخروج لملاقاة عير قريش، لتحصيل أموالهم التي سطت عليها قريش وأتجرت فيها؛ فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بعد أن فشلوا في أن يعيدهم إلى الشرك مرة ثانية، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في سيرة ابن هشام بعير قريش فقال لأصحابه: «هَذِهِ عَيْرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلْكُمْوهَا»، فعزموا الخروج لاسترداد حقوقهم التي سلبتها قريش، متوكلين في ذلك على الله تعالى.

ولم يقف الأمر في الاستعداد لقتال العدو على التوكل فحسب، بل سبقه أخذ بالأسباب، فقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج وخوض المعركة من باب استنفاد الأسباب، فأشار عليه الجميع من المهاجرين والأنصار بخوض تلك المعركة؛ إذ العامل الظاهر الذي لا بد أن يكون ساريًا في عقيدة المسلم هو أن يقوم بأخذ الأسباب على أكمل وجه ويكل ما يستطيع؛ لأن الإنسان هو المكلف والمقرب قال تعالى: «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسنا أن الله سميع عليم»؛ فالنصر حصل بمعونة الله تعالى، قال الإمام الرازي رحمه الله: روي أنه لما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش، قد جاءت

بُخَيْلًاها وفخرها يكذبون رسولك «اللهم إني أسألك ما وعدتني»، فنزل جبريل وقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان قال لعلي أعطني قبضة من التراب من حصباء الوادي، فرمى بها في وجوههم، وقال شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا»، فاستجاب الله تعالى لاستغاثة هؤلاء النفر الذين لم يكن يخالج يقينهم شك في نصر الله تعالى: «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله أن الله عزيز حكيم». ومن أسباب النصر والفوز أن تكون الاستغاثة لله لا لغيره، حتى يتحقق النصر المبين؛ فهذا أبو سفيان قائد قافلة المشركين استغاث بأبي جهل وأرسل من يستنفر قريشاً لنصرته؛ فخرجت قريش في ألف مقاتل، ومائة فرس، وسبعمائة بعير، في حين كان رسول صلى الله عليه وسلم وصحابته يستغيثون بالله تعالى المدبر والخالق والقادر على كل شيء؛ وتوكلوا عليه وخرجوا في ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلاً، وفرسين أو ثلاثة «إذ تَسْتَعِيْثُونَ رَبَّكُمْ» وأخذوا بالأسباب من إعداد العدة واختيار الأماكن ومشورة أصحاب الرأي والخبرة؛ إذ النصر لا يتحقق إلا بالأخذ بالأسباب من خلال الإعداد الجيد والتجهيز الجيد ثم التوكل على الله، بعدها تتحقق الاستجابة ويأتي المدد من الله تعالى، ثم يتحقق نصر الله المبين «فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ».

وختاماً: أن أردنا النصر في كافة شؤون حياتنا علينا بالتأسي بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته في غزوة بدر الكبرى؛ كي ننتصر على عدونا - ومنه الإرهاب الأسود الذي يحيق ببلادنا هذه الأيام - وبذلك أيضاً نتغلب على كسلنا وجهلنا وكل ما يُعد عدوًّا للإنسان، وهذا الانتصار لن يتحقق إلا بالأخذ بالأسباب ثم حسن التوكل على الله تعالى واللجوء إليه بصفات العبودية لننال من الله سبحانه آثار صفات الربوبية، فيكتب لنا النصر على الأعداء، والقبول عند رب الأرض والسماء.

حالات تحريم الصيام :

تحريم الصيام: يحرم صيام يومي الفطر والأضحى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: « لا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ: الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ». وقد أجمع

العلماء على تحريم صوم هذين اليومين بكل حال، سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ. وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا». والحكمة في الأكل قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلى العيد. وقيل: لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى، والحكمة في استحباب التمر لما في الحلو من تقوية البصر الذي يضعفه الصوم، هذا كله في حق من يقدر على ذلك، وإلا فينبغي أن يفطر ولو على الماء ليحصل له شبهة من الإتيان. وأما جعلهن وتراً فلإشارة إلى وحدانية الله تعالى.

فتوي: ما حكم صيام ست من شوال؟

من الأعمال الصالحة المُسْتَحَبَّة المتعلّقة بشهر رمضان صيامُ ستّة أيامٍ من شوال، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ"

ووجه تشبيه ذلك بصيام الدهر هو أن الحسنة بعشر أمثالها؛ لقوله تعالى: "مَنْ جَاءَ بِلِ حِسْمَةٍ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا" [الأنعام: ١٦٠]، فصيام شهرٍ بعشرة أشهر، وصيام سنة أيام بشهرين - ستين يوماً-، فيكون قد حاز أجرَ صيامِ ستّة، وإن دأومَ على ذلك كان كصيام الدهر كُله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "جَعَلَ اللَّهُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ، فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَسِتَّةُ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ تَمَامُ السَّنَةِ". ويستحب أن يصومها متتابعة في أول شوال بعد يوم العيد - فلا يجوز صوم يوم العيد-؛ لما في ذلك من المسارعة إلى الخير، وإن حصلت الفضيلة بغيره، فإن فرّقها أو أخرها عن شوال جاز، وكان فاعلاً لأصل هذه السنة؛ لعموم الحديث وإطلاقه.

ومن أفطر في رمضان لعذرٍ فيستحب له قضاء ما فاتته أولاً، ثم يصوم ستاً من شوال؛ فقد كره جماعة من أهل العلم لمن عليه قضاء رمضان بعذرٍ أن يتطوع بصوم قبل القضاء، أما من تعدّى بفطره -أي: أفطر بلا عذر- فيلزمه وجوباً القضاء فوراً. ومن أفطر رمضان كله لعذرٍ قضاها في شوال وأتبعه بصيام ستّة أيام من ذى القعدة؛ لأنه يُسْتَحَبُّ قضاء الصوم الراتب، أو عملاً بقول مَنْ قَالَ بِإِجْرَائِهَا وَحُصُولِ ثَوَابِهَا لِمَنْ أَخْرَاهَا عَنْ شَوَالٍ؛ وذلك

تحصيلاً لثواب صيام السنّة. ومن أحب أن يفضي ما أفطره من رمضان ولا يزيد على ذلك، فإنه تبرأً ذمته بقضاء هذه الأيام من رمضان في شوال، ويحصل له ثواب صيام السنّة من شوال أن استوفى عدّها في قضائه، على أن يوجّه نيّته إلى صيام ما فاتته من رمضان فقط، ولا ينوي بها صيام السنّة من شوال، وبوقوع هذا الصيام في أيام السنّة يحصل له الأجر، وعلى ذلك نص جماعة من الفقهاء.

- الإعذار المبيحة للفطر:

١- المرض

٢- الحامل والمرضع والخوف من الصيام على نفسها وفي ذلك تفصيل في المذاهب ويجب القضاء والفدية في بعض المذاهب والفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم من أيام القضاء مقداراً من الطعام يعادل ما يعطي لأحد مساكين الكفارة على التفضيل في المذاهب .

٣- السفر بشرط أن يبيع قصر الصلاة ويشترط أن يشرع فيه قبل طلوع الفجر بحيث يصل إلى المكان الذي يبدأ فيه قصر الصلاة قبل طلوع الفجر، فإن كان السفر لا يبيح قصرها لم يجز له الفطر، وإذا شرع في السفر بعد طلوع الفجر حرم عليه الفطر، فلو أفطر فعليه القضاء دون الكفارة. ويجوز الفطر للمسافر الذي بيت النية بالصوم والائتم عليه وعليه القضاء ويندب للمسافر الصوم أن لم يشتق عليه، فإن شق عليه كان الفطر أفضل إلا إذا ادى الصوم إلى الخوف على نفسه من التلف أو تلف عضو منه أو تعطيل منفعه فيكون الفطر واجباً ويحرم الصوم.

٤- الحيض والنفاس وجب الفطر وعليها القضاء

٥- الجوع والعطش الشديدين اللذان لا يقدر معهما على الصوم فيجوز لمن حصل

له شيء من ذلك الفطر وعليه القضاء

٦- كبر السن فالشيخ الهرم الذي لا يقدر على الصوم يفطر وعليه عن كل يوم فدية

طعام مسكين ومثله المريض الذي لا يرجي برؤه ولا قضاء عليهما لعدم القدرة وإذا عجز عن الصوم في رمضان ولكن يقدر على قضائه في وقت آخر فإنه يجب عليه القضاء في

ذلك الوقت ولا فديه عليه

٧- الجنون، لا يجب عليه الصوم ولا يصح وفي وجوب القضاء تفضيل المذاهب >

- صوم رمضان لكبار السن:

لا خلاف بين الفقهاء في وجوب صيام شهر رمضان علي كبار السن القادرين عليه دون مشقة. لعموم قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيئات من الهدي والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون" "البقرة: ١٨٥". إلا ما روي عن ابن عباس من القول بأن قوله تعالى: "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". غير منسوخ وهو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا .

وأجمع الفقهاء علي أن المشايخ من الرجال والعجائز من النساء الذين لا يستطيعون الصيام. أو يطيقونه علي مشقة أو حرج أن يفطروا. ثم اختلفوا في الواجب عليهم بهذا الفطر حال المشقة. علي مذهبين .

المذهب الأول: يري وجوب الفدية علي كبار السن إذا أفطروا للمشقة. واليه ذهب جمهور الفقهاء قال به الحنفية والشافعية في أحد القوانين. وهو مذهب الحنابلة وحجتهم: من الكتاب والسنة والمأثور .

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: "فمن كان منكم مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل حكماً للمريض والمسافر. بالفطر ثم الاعادة. وحكما آخر لكبار السن الذين لا يطيقون الصيام. أو يطيقونه بمشقة فأوجب عليهم الفدية إذا افطروا. ومما يدل علي أن المقصود بقوله تعالى "يطيقونه" كبار السن هو ما رواه الدارقطني باسناد صحيح عن ابن عباس أنه قرأ الآية: "يطوقونه" بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو. بمعنى يكلفونه قال: هذه ليست منسوخة. وهي للشيخ الكبير الهرم. وللمرأة الكبيرة الهرمة. لا يستطيعان الصوم. يفطران ويطعمان كان يوم مسكينا .

وأما دليل السنة فمنه ما رواه الدارقطني والبيهقي بإسناد صحيح. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه. ووجه الدلالة: أن قول ابن عباس رضي الله عنهما رخص بالبناء للمجهول يعني أن الذي قال بالترخيص هو النبي. صلى الله عليه وسلم. وبناء للمجهول للعلم به. لأن الترخيص لا يكون إلا توقيفيا. أي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما دليل المأثور فما روي عن كثير من أهل السلف أنهم قالوا بوجوب الفدية علي الشيخ الكبير اذا أفطر في رمضان. ومن هؤلاء علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس. وغيرهم وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف. لحسن الظن بهم. **المذهب الثاني:** يري عدم وجوب الفدية علي كبار السن اذا أفطروا للمشقة بل يسقط عنهم فرض الصوم بغير بدل. وإلي هذا ذهب المالكية والشافعية في القول الثاني عندهم. وبه أخذ ابن حزم الظاهري. وروي عن ابن عباس. وبه قال ربيعة شيخ الامام مالك. والثوري ومكحول واختاره ابن المنذر. وحجتهم: من الكتاب والسنة والمعقول.

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو علي سفر فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥" ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل في هذه الآية المحكمة حكم المريض والمسافر. وأوجب عليهما القضاء حين التمكن. وسكت عن الشيخ الهرم والعجوز الهرمة. فدل هذا علي سقوط فرض الصوم عنهما للمشقة. لعموم قوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" "البقرة: ٢٨٦" فلم يجب عليهما شيء لأن القول بايجاب القضاء أو القول بايجاب الفدية علي كبار السن العاجزين عن الصوم قول بغير دليل. وشرع لم يأذن الله به. ولا يقال أن الفدية واجبة بالآية قبلها "وعلي الذين يطبقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". لأن نقول انها منسوخة لعموم الآية التالية وهي قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" "البقرة: ١٨٥". كما صح عن ابن عباس.

ملحوظة: اذا زال العذر المبيح للإفطار في اثناء النهار وجب عليه الامسك بقية اليوم احتراماً للشهر الكريم.

ما يستحب للصائم: ١- تعجيل الفطر بعد تحقق الغروب وقبل الصلاة، ويندب أن

يكون علي رطب ويكون وتراً، ثلاثة فأكثر ذهب أكثر أهل العلم إلي استحباب تعجيل الفطر للصائم. لما ورد فيه من أحاديث مرغبة. ولموافقته مع تكريم النفس بسد جوعتها. كما يستحب للصائم أن يفطر علي تمرات قبل أن يصلي المغرب ويدعو عند الإفطار بما يعود عليه وعلي الناس بالخير. ويدل لذلك ما يلي: أخرج الشيخان عن سهل بن سعد بن مالك الأنصاري. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر". وزاد أبو داود من حديث أبي هريرة: "لأن اليهود والنصارى يؤخرون". وأخرج الترمذي وأحمد وابن حبان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل: أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً". يقول الصنعاني في "سبل إسلام": الحديث دليل علي استحباب تعجيل الإفطار إذا تحقق غروب الشمس بالرؤية أو بإخبار من يجوز العمل بقوله. وقد ذكر العلة وهي مخالفة اليهود والنصارى. قال المهلب: والحكمة في ذلك لأنه لا يزداد في النهار من الليل. ولأنه أرفق بالصائم وأقوي له علي العبادة. أخرج ابن حبان والترمذي وصححه عن سلمان بن عامر الضبي. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أفطر أحدكم فليفطر علي تمر فإنه بركة. فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور". وأخرج الترمذي وحسنه أبو داود وأحمد من حديث أنس بن مالك قال: "كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي علي رطبات. فإن لم تكن رطبات فتميرات. فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء".

أخرج ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد". وأخرج ابن ماجه أن عبدالله بن عمر كان يقول إذا أفطر: "اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي". وأخرج أبو داود والدارقطني عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: "ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله". وأخرج ابن حبان والترمذي وحسنه عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتي يفطر. والإمام العادل. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء. ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين". يقول النووي في "المجموع": قوله: "حتي يفطر" يقتضي

استحباب دعاء الصائم من أول اليوم إلي آخره. لأنه يسمي صائماً في كل ذلك. وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه". وذهب الحنابلة في المشهور واختاره الصنعاني إلي أن تعجيل الفطر مباح وليس مستحباً. فيجوز تأخير الفطر إلي السحر بدون كراهة إذا كان ذلك سياسة للنفس ودفعاً لشهواتها. لما ورد من إذن النبي صلى الله عليه وسلم صحابته أن يواصلوا إلي السحر. فقد أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تواصلوا. فأياكم إذا أراد أن يواصل فليواصل حتي السحر". قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله. فقال: "إني لست كهيئتكم اني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني". ٢- الدعاء عقب فطرة بالمأثور ٣- السحور علي شيء وان فلا ولو جرعة ماء، ويدخل وقته بنصف الليل الأخير، وكلما تأخر كان أفضل بحيث لا يقع في شك في الفجر، السحور من شعائر الصيام. والسحور في اللغة وعند الفقهاء: بتشديد السين مفتوحة ومضمونة. وقيل: الصواب بالضم» لأنه بالفتح الطعام والبركة والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام. وهو بالضم الطعام والشراب الذي يتسحر به. والسحر بفتحيتين آخر الليل قبيل الصبح. وقيل: هو من ثلث الليل الآخر إلي طلوع الفجر. وقد حكى ابن المنذر إجماع الفقهاء علي أن السحور سنة للصائم» لما أخرجه الشيخان عن أنس. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تسحروا فإن في السحور بركة". وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر". وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عباس. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "استعينوا بطعام السحر علي صيام النهار. وبالقبيلولة علي قيام الليل". وتتحقق سنة السحور بكل ما يسمي أكلاً أو شرباً» لما أخرجه أحمد بسند قواه المنذري في "الترغيب والترهيب" عن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السحور أكله بركة. فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء. فإن الله وملائكته يصلون علي المتسحرين". وأخرج ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تعم سحور المؤمن التمر". واختلف الفقهاء في أول أوقات السحور. فذهب الجمهور إلي أن أول وقته من نصف الليل الثاني. وذهب بعض الحنفية والشافعية إلي أن

أول وقته من السدس الأخير. وقد أجمع الفقهاء علي أن أفضل أوقات السحور كلما كان متأخرًا وقريبًا من الفجر قبل طلوعه» لقوله تعالى: "وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" "البقرة: ١٨٧". وما أخرجه الترمذي. وأصله في صحيح مسلم. عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يمنعكم من سحور أذان بلال. ولا الفجر المستطيل. ولكن الفجر المستطير في الأفق". وأخرج أحمد بسند فيه مقال عن أبي ذر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال أمتي بخير ما أخرجوا السحور وعجلوا الفطر". وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلي الصلاة. فقال أنس: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال زيد: قدر خمسين آية. قالوا ولأن المقصود بالسحور التقوي علي الصوم. وما كان أقرب إلي الفجر كان أعون علي الصوم. واختلف الفقهاء في تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر الصادق علي ثلاثة مذاهب .

المذهب الأول: يري جواز تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر بدون كراهة. وهو مذهب الشافعية والحنابلة ومحمد بن الحسن الشيباني من الحنفية. وحجتهم: استصحاب الليل. ولا يكون الفجر إلا بيقين دون مجرد الشك. قال الإمام أحمد في رواية أبي داود: إذا شك في طلوع الفجر يأكل حتي يستيقن طلوعه» لأن الأصل في بقاء الليل.

المذهب الثاني: يري كراهة تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر. وهو مذهب الحنفية وبعض المالكية. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي وصححه من حديث الحسن بن علي. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دع ما يريبك إلي ما لا يريبك". قالوا: ولو أكل وهو شاك لا يحكم عليه بوجوب القضاء» لأن فساد الصوم مشكوك فيه. ولا حكم إلا بيقين. وهذا ظاهر الرواية. ويحتمل عندهم أنه أن كان أكبر رأيه أنه تسحر والفجر طالع فعليته قضاؤه عملاً بغالب الرأي وفيه الاحتياط. ٤- كف اللسان عن فضول الكلام ٥- الإكثار من الصدقة والإحسان الي ذوي الأرحام والفقراء والمساكين ٦- الاشتغال بالعلم وتلاوة القرآن والذكر والصلاة علي النبي (صلعم) ٧- الاعتكاف. ٨- المباح هو المتروك حكمه للمكلف أن شاء فعله وإن شاء تركه. ويباح للصائم ممارسة حياته الطبيعية بما لا يؤثر علي حقيقة

الصوم سلبًا فيكره أو يحرم. أو إيجابًا فيستحب أو يجب. ونذكر فيما يلي بعض ما يباح للصائم مما وقع فيه اختلاف الفقهاء. "١" الاكتحال. يري الحنفية والشافعية إباحة الاكتحال للصائم» لما أخرجه ابن ماجة عن عائشة قالت: اكتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم. وأخرج الترمذي وضعفه عن أنس. أن رجلاً جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اشتكيت عيني فأكتحل وأنا صائم؟ قال: "نعم". قال النووي: ولأن العين ليست بجوف ولا منفذ منها إلي الحلق. وذهب المالكية والحنابلة إلي التفصيل. فقالوا: إذا اكتحل بما يصل إلي حلقه فسد صومه وإلا فلا. وذهب بعض السلف منهم سفيان وابن المبارك واسحاق إلي كراهة الاكتحال للصائم. من باب الاحتياط في الصوم. مع ضعف الأحاديث الواردة في اكتحال الصائم. وذهب ابن شبرمة وابن أبي ليلى إلي أن الاكتحال مما يفطر به الصائم» لما أخرجه الطبراني وأبوداود وضعفه من حديث معبد بن هوزة. أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإثمد المروح عند النوم. وقال: "ليتقه الصائم". والإثمد المروح هو الكحل المطيب بالمسك. وأخرج البيهقي وابن أبي شيبة عن ابن عباس موقوفًا. وأخرجه البيهقي عن علي مرفوعًا إلي النبي صلى الله عليه وسلم ولا يثبت. وروي عنه موقوفًا. قال: "إنما الفطر مما دخل وليس مما خرج". قال الصنعاني: لا نسلم كونه - أي الكحل - داخلًا لأن العين ليست بمنفذ. "٢" التقطير في العين. ذهب الحنفية والشافعية إلي أن التقطير في العين أو وضع الدهن "المرهم" فيها لا يفسد الصوم» لأنه لا ينافيه حتي لو وجد طعمه في حلقه» لأن العين ليست بجوف ولا منفذ منه إلي الحلق. وذهب المالكية والحنابلة إلي التفصيل. فإن بلغ التقطير في العين حتي وصل إلي الحلق فسد الصوم» لأن العين منفذ وإن لم يكن معتادًا. وإلا فلا. "٣" الاستياك. أجمع الفقهاء علي أن الاستياك في أول النهار للصائم جائز. بل قال الحنفية والمالكية: إنه مستحب مطلقًا في أول النهار وآخره» لما أخرجه ابن ماجة والدارقطني والبيهقي بسند ضعيف عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من خير خصال الصائم السواك". وما أخرجه الترمذي وحسنه عن عامر بن ربيعة قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يتسوك وهو صائم". واشترط المالكية لجوازه أن لا يتحلل منه شيء. فإن تحلل منه شيء كره. وإن وصل إلي الحلق

أفطر. ويرى الشافعية والحنابلة: جواز الاستياك في أول النهار للصائم وكراهته بعد الزوال "آذان الظهر" لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك". قالوا: والسواك يزيل تلك الرائحة. كما أجمع الفقهاء علي مشروعية الاستنشاق في الطهارة الشرعية وغيرها في عموم الأحوال» لما فيه من النظافة. أما الممضضة في غير الطهارة فقد اختلف فيها الفقهاء علي مذهبين. **المذهب الأول:** يرى كراهة الممضضة للصائم في غير الطهارة الشرعية في الجملة. وهو قول الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة. وحثهم: خوف المخاطرة لاحتمال سبق شيء من الماء إلي الحلق فيفسد الصوم. وإيضا لما في تلك الممضضة من إظهار الضجر في إقامة العبادة. ولم يكره المالكية الممضضة لحاجة كعطش شديد ونحوه. **المذهب الثاني:** يرى جواز الممضضة للصائم بلا كراهة مطلقاً. وهو قول الشافعية. وحثهم: ما أخرجه ابن جبان وأبوداود والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قبلة الزوج في الصيام؟ فقال: "أرايت لو ممضت من الماء وأنت صائم؟" قلت: لا بأس. قال: "فمه". قالوا: ولأن الفم في حكم الظاهر وليس الجوف. فكان كالعين.

- المسن المريض لم يقدر علي صيام شهر رمضان لظروفه الصحية فما الحكم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن شفى الله المسن بعد رمضان، واستطاع الصوم وقضاء ما فاته من رمضان ولو أن يصوم بأيام متفرقات، وجب عليه أن تقضى رمضان لقوله تعالى « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ». وإن كان مرضها مزمناً لا يتوقع شفاؤه ولن يستطيع القضاء في أى أيام السنة، ولو كان النهار قصيراً وقتذاك لا يجب عليه صيام، بل يطعم عن كل يوم مسكيناً، قال الله تعالى: « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ». ومقدار الإطعام عن اليوم ما يكفى إفطاره وسحوره.

ما هي صلاة الضحى؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هي نافلة مستحبة عند جمهور الفقهاء وصرح المالكية والشافعية بأنها سنة مؤكدة؛ فقد روى أبوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ

تَحْمِيدَةَ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ: وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى عَنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى".

- **قضاء رمضان:** من وجب عليه قضاء رمضان لفطره فيه عمدا او بسبب ما فانه يقضي بدل الأيام التي افطرها في زمن من يباح فيه الصوم تطوعا فلا يجريء القضاء فيما نهى عن صومه كأيام العيد، ويستجب التعجيل لبراءة ذمته ومن آخر القضاء حتي دخل رمضان الثاني وجب عليه الفدية زيادة عن القضاء. وتجب الفدية اذا كان متمكنا من القضاء قبل دخول رمضان الثاني والا فلا فديه عليه ولا تتكرر الفدية بتكرار الاعوام بدون قضاء. القضاء في أبواب العبادات يعني فعل العبادة بعد وقتها المحدد شرعا. ولا يجب القضاء علي الصوم إلا في حالتين علي سبيل الحصر. إحدى هاتين الحالتين علي سبيل الاجماع. والأخري علي سبيل الخلاف بين الفقهاء.

أما الحال الأولى التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا بالإجماع فهي فوات أو إفساد الصوم المفروض للقادر عليه. فمن ترك يوما أو أياما من رمضان. أو أفسد صيام كفارته أو نذره وكان قادرا علي الإعادة وجب عليه القضاء إلا ما روي عن بعض السلف في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا علي ولدتهما. حيث يري عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما حتي ولو كانا قادرين علي القضاء. لعموم قوله تعالي: "وعلي الذين يطبقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". وقضاء الفائت من الصوم المفروض يكون علي التراخي. لعموم قوله تعالي: "فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥". وهو مذهب الحنفية والظاهرية ووجه عند الحنابلة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلي أن قضاء الفائت من الصوم المفروض بصفة الكفارة أو النذر يكون علي التراخي أما قضاء الفائت من صوم شهر رمضان فيجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا وجب عليه مع القضاء فدية مقدارها إطعام مسكين بسبب التأخير. لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف من رسول الله. صلى الله عليه وسلم. لحسن الظن بهم. الحال الثانية التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا علي سبيل الخلاف بين الفقهاء هي من أفسد صيامه الذي تطوع به. حيث

اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الاثنين مثلاً ثم بدا له أن يفسد صيامه لسبب أو آخر. هل يجب عليه قضاء هذا اليوم أولاً؟ مذهبان للفقهاء. ذهب الحنفية والمالكية والظاهرية إلى أنه يجب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لما أخرجه أحمد والترمذي وصح إرساله. عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبدرتني إليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت: يارسول الله إنا كنا صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه. فقال: صلى الله عليه وسلم: "أقضيا يوماً آخر مكانه"

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لأن القضاء من خصائص صيام الفريضة. واستدلوا بما أخرجه مسلم عن عائشة: قالت: يارسول الله. أهدى لنا حيس: فقال: "أرينه. فلقد أصبحت صائماً فأكل منه. صلى الله عليه وسلم. ثم قال: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج أحمد والترمذي بسند فيه مقال عن أم هاني أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "الصائم المتطوع أمين نفسه وفي رواية: أمير نفسه أن شاء صام وإن شاء أفطر."

- فوائت رمضان: أجمع الفقهاء علي وجوب قضاء الأيام التي فات صيامها ممن وجب عليه الصيام فيها إذا كان قادراً علي قضائها. لعموم قوله تعالى: "فمن كان منكم مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥". مع قوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" "البقرة: ٢٨٦". وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم. وذهب بعض السلف إلي أن الحامل والمرضع إذا أفطرتا لم يكن عليهما قضاء. وإنما الواجب عليهما إخراج الفدية. وهي إطعام مسكين عن كل يوم فائت بسبب الحمل أو الإرضاع. وهو ما روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم إعمالاً لقوله تعالى: "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". وإذا كان الأمر بقضاء الفوائت من الصيام الواجب قد جاء بمناسبة أصحاب الأعذار من أهل السفر والمرض إلا أنه يعم كل من فاتته الصيام الواجب ولو بغير عذر كالمستهترين والعصاة عند أكثر أهل العلم. لفتح باب التوبة مع الله. والفرق بينهما أن أهل

الأعداء من المسافرين والمرضى لا يتحملون وزراً بسبب فطرتهم. بخلاف غيرهم من المقصرين والمستهترين الذين ظلموا أنفسهم بترك الصيام الواجب بغير عذر شرعي. فكانوا من المعتدين. والله تعالى يقول: "ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين" البقرة: ١٩٠. ومع ذلك فمن رحمة السماء أن الله تعالى قد فتح باب التوبة لكل من عصاه عن طريق رد المظالم إلي أصحابها فيما يتعلق بحقوق الأدميين وقضاء الفوائت الواجبة إعلاناً للتوبة فيما يتعلق بحقوق الله وذلك في عموم قوله سبحانه: "قل يا عباد الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم. وأنبيوا إلي ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون" الزمر: ٥٣. ٥٤"

ويري جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة أن قضاء الفوائت من شهر رمضان يجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا يأنم المتأخر عن القضاء بغير عذر وتجب عليه فدية التأخير. لما روي عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتى أدركه رمضان آخر أن عليه القضاء وطعام مسكين لكل يوم تأخر في قضاؤه. وذهب الحنفية والظاهرية وهو وجه عند الحنابلة إلي أن فدية التأخير غير واجبة. لأن الله تعالى أمر بالقضاء ولم يأمر بالفدية في قوله سبحانه: "فعدة من أيام أخر".

- هل يجوز الصيام أثناء فترة النفاس إذا انقطع الدم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: النفاس: هو الدم الخارج بعد الولادة أو معها. وأكثر مدة النفاس أربعون يوماً على الراجح لحديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «كانت النساء تقعد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً» والطهر منه يكون بالجفوف. أو برؤية القصة البيضاء وهي ماء أبيض يخرج بعد الحيض أو النفاس دليلاً على انقطاعهما، فإذا حصل الطهر وانقطع الدم فإنها تغتسل وتصلي وتصوم وتحل لزوجها ولو لم تبلغ مدة النفاس وهي أربعون يوماً.

إذا كنت من الذين لا يحبون أكل السمك في رمضان.. فإعلم أن السمك يعد غذاء كاملاً للإنسان، لما يحتويه من عناصر غذائية مهمة، ويسهم بشكل فعال في وقاية الجسم من

الأمراض. ودراسات علمية كثيرة تؤكد بشدة على أهمية تناول السمك وفائدته للقلب والكبد، لاحتوائه على أحماض دهنية تقي من أمراض القلب والشرابين وتوقف زحف الشيخوخة.

- بعد رحيل رمضان أوراقه وعاداته وبعض مأكولاته تاركا لنا طاقة من نور الطاعات، وعددا جميلا من الذكريات، ولكن قبل أن يمضى يمنحنا إلى جانب فيض العبادة، دعوته السنوية لكسر العادة وهي هبة غير مرئية وفرصة قد تغيب عن الكثيرين فيخسرون حكمة قوية ودرسا كبيرا.. كيف؟. البعض في رمضان ينجز عمرة في مكة والبعض الآخر ينجز عمرة (بفتح العين) لروحه لا تتطلب السفر، ففي شهر الصوم صيانة سنوية لروح المسلم وجسده، يزيح عن الروح ما تكاثر من هموم ويريح الجسد مما تراكم من دهون، حيث تسرى في حياتنا أنوار وفيوضات، وتقام لنا مائدة للفتوحات الريانية، فتنتقل الروح، وتخرج إلى العلا عبر أبواب الرحمة، فهو موسم للعبادة، ومدرسة يتعلم فيها المسلم الصبر على الشدائد والقوة لمواجهة المكائد، ودورة تدريبية لممارسة الأخلاق الحميدة رغم آليات العولمة!. والصائم الذي يمك طوال اليوم عن الطعام والشراب والشهوة والنميمة، يحظى بطاعة الله ويألف مراقبته تعالى. وهذه المراقبة تربي المسلم وتصد به على طريق الإحسان، فإذا قال صدق وإذا عمل أخلص، وإذا حكم عدل وإذا غضب سكن، وإذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أوتمن أدى، وإذا صنع أتقن، وإذا تاجر قنع، ولا يشهد زورا ولا يأكل باطلا ولا يفعل سوءا وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا، يصبح كل ذلك عادة وخلقا حسنا.. وهنا يعيد شحن الأخلاق لنتحول إلى عادات وسلوكيات ايجابية .

فالصوم شرعه الله تعالى لبناء الفرد المؤمن ولخدمة المجتمع المسلم المتضامن والمتكاتف، فهو . بالإضافة إلى كونه عبادة تقرب إلى الله - تمرين على الصبر وغرس لخلق المراقبة، وقهر للشهوات الجموح المهذرة للحزم والعزم، وترويض للغرائز البشرية العاتية التي تعمل لأجلها أغلب الفضائيات والأسواق. وفرصة للإحساس بحوائج الآخرين وتذكير بفريضة التكافل الاجتماعى عبر الزكاة. وبلغت الإعلانات التي تقتم علينا حتى صومنا، فإن رمضان موسم كبير للتنزيلات، ولكنها من نوع آخر، لا تحتاج لدفع المال للاستفادة منها، ولا استعمال المحمول، ولا الجلوس أمام التلفاز، تنزيلات شعارها «أوله

رحمه، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار»

فقد فضل الله رمضان ليس فقط بإنزال القرآن فيه، وإنما أيضا بمضاعفة الأجر والثواب للمحسنين ومضاعفة العقوبة للعصاة المستهترين في أيامه ولياليه. وفي رمضان تتكثف العبادات، فبالإضافة إلى الصيام، يتميز الشهر الكريم بصلاة القيام، وهي سنة مؤكدة، والصلاة صلة بين العبد وربه، وهي من الله الرحمة، ومن الناس الدعاء، ومن الملائكة الاستغفار .

المتأمل في رمضان، وحكمته، يقف منبهراً بهذا التوجيه الرباني المركز نحو الطاعة والقرب من الله تعالى، والحث على فعل الخيرات، وتضاعف الأجر.. وكل ذلك في مدة محددة ومحدودة، ليكون المسلم مشغولاً طول ليله ونهاره بالقرب من ربه سبحانه وتعالى، فهو بين الصيام، وقراءة القرآن، والقيام، وبين صلة الرحم، والبذل والجود، ومعاونة أخيه المسلم. وهكذا يربينا رمضان على «كسر العادة» ليحررنا من أسر أي عادة مهما كانت، فيفك أسر عبوديتنا للمألوف، فبعد أن تعودنا أن نأكل ونشرب كل صباح، أصبحنا مأمورين بالصوم حتى غروب الشمس، وكما ألفنا الحرص على المال، صرنا مطالبين بالبذل والتصدق ودفع زكاة الفطر، وبعد أن كان ليلنا للخلود والنوم، نلزم أنفسنا بالقيام فيه لله تعالى بالصلاة .

نعم يتم كسر العادة في رمضان فتختلف مواعيد الأكل والشرب عن الأيام العادية، وتختلف أيضا أوقات النوم، وحتى مواعيد الدوام تتغير في كثير من الدوائر. وكما يأتي رمضان لكسر العادة الفسيولوجية يدعونا أيضا لكسر العادات الزائفة التي تتسرب إلينا، ليعيدنا مرة أخرى إلى جادة الصواب.

فإذا تأملت هذه الحالة، تجد انه بعد أسبوعين من الصيام تبدأ في التأقلم مع الوضع الجديد، ورويدا رويدا تعاد مواعيد الإفطار والإمساك، وتتغير الساعة البيولوجية لنومك واستيقاظك، وعندما يكتمل كل ذلك وتتأقلم على النظام الجديد ينتهي رمضان! ويبدأ العيد ومعه تعود إلى حياتك الطبيعية لماذا؟ لأنه من جوانب حكمة رمضان كسر العادة، وعندما تعاد الوضع الجديد لا يصبح جديدا وإنما يغدو مألوفا وعاديا، لذا تنتفى الحكمة من هذا التغيير، مع انتهاء الشهر، وعندها ينتهي الدرس وهو انه يمكنك بالإصرار والعزيمة أن

تجدد حياتك وتتخلى عن الكثير من عاداتك السيئة، ومن يستوعب ذلك الدرس يدرك أن وراء فيض العبادة وكسر العادة في رمضان، طاقة نور يستمر مفعولها طوال العام.!

- ما الحكم الشرعي لشاب في الخامسة والعشرين من عمره وليس عنده عذر شرعي من مرض أو سفر أفطر عدة أيام في شهر رمضان المعظم. فهل تجب عليه كفارة أم لا ؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: أجمع المسلمون علي أن من أنكر ما ثبتت فرضيته- كالصلاة والصوم، أو حرمة كالقتل والزنا- بنص شرعي قطعي في ثبوته عن الله تعالى وفي دلالة علي الحكم وتناقله جميع المسلمين كان خارجا عن ريقة الإسلام لا تجري عليه أحكامه ولا يعتبر من أهله. قال ابن تيمية في مختصر فتاويه: ومن جحد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلاة، أو جحد تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة كالفواحش والظلم والخمر والزنا والربا. أو جحد حل بعض المباحات المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر. لما كان ذلك فالشباب الذي أفطر في نهار رمضان عمدا من غير عذر شرعي، إذا كان جاحدا لفريضة الصوم منكرا لها كان مرتدا عن الإسلام، أما إذا أفطر في شهر رمضان عمدا دون عذر شرعي معتقدا عدم جواز ذلك، كان مسلما عاصيا فاسقا يستحق العقاب شرعا، ولا يخرج بذلك عن ريقة الإسلام، ويجب عليه قضاء ما فاتته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب، وليس عليه كفارة في هذه الحالة في فقه الإمام أحمد بن حنبل وقول للإمام الشافعي، ويقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك، وقول في فقه الإمام الشافعي بوجود الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذي به من طعام أو دواء أو شراب، وهذا القول هو ما نميل إلي الإفتاء به- وكفارة الفطر عمدا في صوم شهر رمضان هي كفارة الظهار المبينة في قوله تعالى "والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم" "المجادلة: ٣، ٤"، نسأل الله لنا وللمسئول عنه قبول توبتنا وهدايتنا إلي العمل بأحكام الدين.

- ما حكم من افطر في رمضان لعذر، ومات قبل زواله؟

اجابت دار الافتاء أن من افطر في شهر رمضان لعذر من الاعذار ثم مات قبل

زوال هذا العذر سقط عنه القضاء وان زال العذر قبل موت الشخص بمقدار يسع قضاء ما فاته من الصيام لزمه القضاء ولا يسقط عنه بالموت ولا يلزم من افطر في شهر رمضان لعذر أن يوصي ورثته باخراج فدية ولو اوصاهم باخراج فدية فهو من قبيل التصديق وراي الجمهور انه لا يصام عن الميت مطلقا ولكن يطعم عنه وليه عن كل يوم مسكينا لحديث بان عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا اخرجه الترمذي وابن ماجه.

- **الحكم فيمن صام رمضان ولكنه لا يصلي**، لا يجوز لمسلم ترك الصلاة، وقد اشدت وعيد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن تركها وفرط في شأنها، حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ)، أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم، ومعنى «فقد كفر» في هذا الحديث الشريف وغيره من الأحاديث التي في معناه: أى أتى فعلاً كبيراً وشابه الكفار في عدم صلاتهم، فإن الكبائر من شَعَبِ الكُفْرِ كما أن الطاعات من شَعَبِ الإِيمَانِ، لا أنه قد خرج بذلك عن ملة الإسلام - عياداً بالله تعالى - فإن تارك الصلاة لا يكفر حتى يجدها ويكذب بها، ولكنه مع ذلك مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب. والمسلم مأمورٌ بأداء كل عبادة شرعها الله تعالى من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها مما افترض الله عليه أن كان من أهل وجوبه، وعليه أن يلتزم بها جميعاً كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) [البقرة: ٢٠٨]، وجاء في تفسيرها: أى التزموا بكل شرائع الإسلام وعباداته، ولا يجوز له أن يتخير بينها ويؤدِّي بعضاً ويترك بعضاً فيقع بذلك في قوله تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة: ٨٥]

وكل عبادة من هذه العبادات المفروضة لها أركانها وشروطها الخاصة بها، ولا تَعَلُّق لهذه الأركان والشروط بأداء العبادات الأخرى، فإن أداها المسلم على الوجه الصحيح مع تركه لغيرها من العبادات فقد أجزاء ذلك وبرئت نمته من جهتها، ولكنه يأنم لتركه أداء العبادات الأخرى، فمن صام وهو لا يصلى فصومه صحيح غير فاسد، لأنه لا يُشْتَرَط لصحة الصوم إقامة الصلاة، ولكنه آثم شرعاً من جهة تركه للصلاة ومرتكب بذلك لكبيرة

من كبائر الذنوب، ويجب عليه أن يبادر بالتوبة إلى الله تعالى. أما مسألة الأجر فموكولة إلى الله تعالى، غير أن الصائم المُصَلِّي أرجى ثوابًا وأجرًا وقَبُولًا ممن لا يصلي.

- هل يُرَخَّصُ الفطر لمن يداوم على السفر نظرًا لطبيعة عمله؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وتقدّران بنحو ثلاثة وثمانين كيلومترًا ونصف الكيلومتر، بشرط أن لا يكون سفره هذا بغرض المعصية،

وأناط الشرع رخصة الفطر بتحقيق علة السفر فيه من دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة. فصلاح السفر أن يكون علة لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، فإذا وُجد السفر وُجِدَت الرخصة، وإذا انتفى انتفت، أمّا المشقة فهي حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصلح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجودًا وعدمًا، قال تعالى: «وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥]، فمتى تحقق وصف السفر في الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أم لا، وسواء تكرر سفره هذا أم لا، حتى لو كانت مهنته تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المرخص في الفطر بقوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) [البقرة: ١٨٤]، والصوم خير له من الفطر في هذه الحالة وأكثر ثوابًا ما دام لا يشق عليه؛ لأن الصوم في غير رمضان لا يساوي الصوم في رمضان ولا يُدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كره له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

- بسبب ارتفاع درجات الحرارة يعمد بعض الصائمين إلى تكرار الاستحمام، فهل يبطل ذلك

الصيام؟ وما حكم من أصابه القيء أو قام بنقل الدم لضرورة صحية؟

أجابت دار الإفتاء: أن القيء الذي يُغلب الإنسان أثناء صيامه، والتبريد بالماء بسبب الحر، ونقل الدم لا تبطل الصوم. وأنه إذا غلب القيء الصائم من غير تسبب منه لذلك

فصيامه صحيح ولا قضاء عليه، ولكن عليه ألا يتعمد ابتلاع شيء مما خرج من جوفه، وألا يُقَصِّرَ في ذلك، فإذا سبق إلى جوفه شيء فلا يضره. ومن تعمد القيء بنفسه فإن صومه يفسد ولو لم يرجع شيء منه إلى جوفه، وعليه أن يقضي يوماً مكانه، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيُقْضِ». ويجوز التبريد والاعتسال بالماء للتخفيف من حر الصيف؛ لما روي في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة وأم سلمة - رضي الله عنهما - «أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ». ولما أخرجه الإمام مالك وأبو داود من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ). وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام فإنه لا تأثير له؛ لأن المُفْطَّرَ إنما هو الداخل من المنافذ المفتوحة حساً للجوف كما سبق. أما عن نقل الدم أثناء الصوم فذكرت الفتوى أن جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يبطل الصوم.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذي قد يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاعوا أفطروا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون العمل الذي يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالي أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضا ألا يكون المكلف يعمل عملاً شاقاً لا يستطيع التخلي عنه في نهار رمضان، لحاجته أو حاجة من يعول، فإن كان المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في ليليه فإن

الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في نهاره؛ من حيث كونه محتاجاً إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أى إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون هذا العمل الشاق الذي يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد وللمجتمع ومقدار الجهد الذي يبذله فيه، والعمل المشروع الذي يقوم به الفرد سعياً على رزقه وأسرته، ويلبى حاجة للجماعة.

- ما حكم استعمال السواك أو المعجون وفرشاة الأسنان أثناء الصوم؟

يجوز للصائم استعمال السواك لتنظيف الفم والأسنان واللسان، بل هو مستحبٌ خاصة في الصباح بعد اليقظة من النوم، وعند تغير الفم، وقد كره الإمام الشافعى استعمال السواك بعد الزوال للصائم؛ لما جاء في الحديث الشريف من أن خلف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وهذا معنى حسن أن كان الناس لا يجدون رائحته، فإن كان الصائم يتعامل مع الناس فإن الأفضل له أن يغير رائحة فمه ولو بعد الزوال؛ توفياً من تأديهم برائحته؛ لأن درء المفسد مقدّم على جلب المصالح. وكذلك الحال في استعمال المعجون وفرشاة الأسنان في نهار رمضان، بشرط أن يُنقى الفم بالماء جيداً من آثار المعجون حتى لا تتسرب مادته إلى الحلق، فإن بقيت رائحة المعجون أو طعمه فإن ذلك لا يؤثّر ما دامت مادة المعجون نفسها قد زالت.

- كيفية الاعتكاف في الصيام ؟

قالت دار الإفتاء المصرية، أن الاعتكاف مستحب في كل وقت، سواء أكان في رمضان أم في غيره، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل منه في غيره، لتحرى ليلة القدر بالصلاة والقراءة وكثرة الدعاء، فإنها أفضل ليالى السنة. وأوضحت في فتوى لها، أن بداية الاعتكاف ونهايته يحددها المعتكف بنفسه، فإن نوى اعتكاف مدة معلومة استحب له الوفاء بها بكاملها، فإن خرج قبل إكمالها جاز؛ لأن التطوع لا يلزم بالشروع، وإن أطلق النية

ولم يقدر شيئاً دام اعتكافه ما دام في المسجد.وأضافت، أنه يستحب لمن أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان أن يدخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة الحادى والعشرين من رمضان، ويستحب له أن يبيت ليلة العيد فيغدو إلى مصلى العيد من معتكفه في المسجد، وإن خرج قبل ذلك جاز. وعن محظورات الاعتكاف ذكرت الفتوى أنه لا يجوز للمعتكف الخروج من المسجد، إلا لما لا بد له منه، فإن خرج المعتكف من المسجد بلا عذر كمنزهة، أو أمر غير ضرورى حرم عليه ذلك وانقطع اعتكافه، أي: بطل. وأشارت إلى أن المعتكف إذا خرج لعذر، فإن كان خروجه لعذر معتاد، كقضاء حاجة من بولٍ وغائط، وكالخروج للقيء وغسل نجاسة، ووضوء ونحوه من الطهارة الواجبة، فله الخروج لذلك، ولم يحرم ولم ينقطع تتابع اعتكافه، لأن كل ما سبق ذكره مما لا بد منه، ولا يمكن فعل أغلبه في المسجد، فلو بطل الاعتكاف بخروجه إليه لم يصح لأحد .

- مريضة ولم تقدر على صيام شهر رمضان لظروفها الصحية فما الحكم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن شفى الله جدتك بعد رمضان، واستطاعت الصوم وقضاء ما فاتها من رمضان ولو أن تصوم بأيام متفرقات، وجب عليها أن تقضى رمضان لقوله تعالى « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ». وإن كان مرضها مزمنًا لا يتوقع شفاؤه ولن تستطيع القضاء في أى أيام السنة، ولو كان النهار قصيرا وقتذاك لا يجب عليها صيام، بل تطعم عن كل يوم مسكينا، قال الله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ». ومقدار الإطعام عن اليوم ما يكفى إفطاره وسحوره. ما هى صلاة الضحى؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هى نافلة مستحبة عند جمهور الفقهاء وصرح المالكية والشافعية بأنها سنة مؤكدة؛ فقد روى أبوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ: وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى عَنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»

قطوف: القدر هو اللاعب الأساسى في حياة الإنسان طوال مشوار عمره إلى أن ترحل أنفاسه عنه. يأتيه الحب ويذهب، ويناصره الزمان أحيانا ويتغلب عليه أحيانا أخرى،

ويقترّب من الحقيقة في ذهنه ثم لا يلبث أن يكتشف أنه كان واحما وأنه أغلب الظن مسلوب الإرادة، أو هو بدونها أساسا، فما أشقى حياة هؤلاء الذين يعيش القدر في وجدانهم، فهم أحرار ولكن دون إرادة أول امرأة طبق عليها حد السرقة في الإسلام هي «قلاية بنت سفيان المخزومية»، وأول من أسلمت بعد معاهدة الحديبية هي «أميمة بنت بشر الأنصارية» اللهم أكثر مالي، وولدي، وبارك لي فيما أعطيتني، وأطل حياتي على طاعتك، وأحسن عملي واغفر لي.

ربنا في تدبيرك ما يغنى عن الحيل، وفي كرمك ما هو فوق الأمل، وفي حلمك ما يسد الخلل، وفي عفوك ما يمحو الزلل. اللهم فبقوة تدبيرك وعظيم عفوك وسعة حلمك وفيض كرمك دبر أمرنا وألطف بنا، ونجنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فلا نهلك، وأنت ملاذنا، ولا نضام وأنت حسيبنا، ولا نفتقر وأنت نصيرنا.

من أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا! اطلب من الدنيا حلالها فإن حرامها كثير، وتنافس على خيرها فإن شرها كثير، وأقبل على طاعة الله فإن المعاصي لها مكان منتشر. العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة!

من يتجاوز الإساءة ليس عاجزا عن ردها، ولكنه عرف قدر المسيء فتجاهله، وعرف قدر نفسه فارتقى بها عن كل ما يليق! كن جسرا يصلح بين الناس، لا أن تكون حاجزا يفرق بينهم! كل فقر يمكن التغلب عليه ما عدا فقر المعرفة!

- ما حكم من افطر في رمضان لعذر ومات قبل زواله؟

اجابت دار الافتاء أن من افطر في شهر رمضان لعذر من الاعذار ثم مات قبل زوال هذا العذر سقط عنه القضاء وان زال العذر قبل موت الشخص بمقدار يسع قضاء ما فاته من الصيام لزمه القضاء ولا يسقط عنه بالموت ولا يلزم من افطر في شهر رمضان لعذر أن يوصي ورثته باخراج فدية ولو اوصاهم باخراج فدية فهو من قبيل التصدق وراي الجمهور انه لا يصام عن الميت مطلقا ولكن يطعم عنه وليه عن كل يوم مسكينا لحديث بان عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا ارجحه الترمذي وابن ماجه.

- بسبب ارتفاع درجات الحرارة يعتمد بعض الصائمين إلى تكرار الاستحمام، فهل يبطل ذلك الصيام؟

وما حكم من أصابه القيء أو قام بنقل الدم لضرورة صحية؟ أجابت دار الإفتاء: أن القيء الذي يُغلب الإنسان أثناء صيامه، والتبريد بالماء بسبب الحر، ونقل الدم لا تبطل الصوم. وأنه إذا غلب القيء الصائم من غير تسبب منه لذلك فصيامه صحيح ولا قضاء عليه، ولكن عليه ألا يعتمد ابتلاع شيء مما خرج من جوفه، وألا يُقصر في ذلك، فإذا سبق إلى جوفه شيء فلا يضره. ومن تعمد القيء بنفسه فإن صومه يفسد ولو لم يرجع شيء منه إلى جوفه، وعليه أن يقضي يومًا مكانه، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ دَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيُقْضِ». ويجوز التبريد والاعتسال بالماء للتخفيف من حر الصيف؛ لِمَا رُوِيَ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلْمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ». ولِمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ). وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام فإنه لا تأثير له؛ لأن المُفْطَرَّ إِنَّمَا هُوَ الدَّخُلُ مِنَ الْمَنَافِذِ الْمَفْتُوحَةِ حَسًّا لِلْجَوْفِ كَمَا سَبَقَ. أما عن نقل الدم أثناء الصوم فذكرت الفتوى أن جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يبطل الصوم.

- ما هي مكروهات الصوم؟ وما مستحباته؟

يجيب الدكتور على جمعة، مفتي الجمهورية السابق، قائلا: يكره للصائم أمور، يثاب على تركها، ولكنه إذا فعلها لا يبطل صومه، منها:

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما.

٢- ذوق الطعام بغير حاجة، خوفا من وصوله إلى جوفه.

٣- أن يجمع الصائم ريقه وبيتلعه.

٤- القبلة لمن تحرك شهوته، وكذا المباشرة ودواعي الوطء.

٥- الحمامة، وهي استخراج الدم الفاسد من الجسم بطرق معينة؛ لأنها تضعف الصائم.

٦- شم ما لا يأمن أن تجذبه أنفاسه إلى حلقة كمسحوق المسك والبخور وما شابه.

٧- الانشغال باللهو واللعب؛ لما فيه من الترفه الذى لا يناسب الصوم ومعانيه الروحية.

٨- استعمال السواك بعد الزوال (أي: بعد الظهر) وذلك عند الشافعية ورواية عند

الحنابلة، خلافا للجمهور فليس عندهم مكروها. أما مستحبات الصوم فهي: التسحر، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (تسحروا فإن في السحور بركة). وتأخير السحور، لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية.

وتعجيل الفطر، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال الناس بخير ما عجلوا

الفطر. والدعاء عند الفطر وفي أثناء الصيام، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة لا ترد دعوتهم وذكر منهم الصائم حتى يفطر.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذى قد

يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاءوا

أفطروا في اليوم الذى يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزولون العمل الذى يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالى أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن

السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضا ألا يكون المكلف يعمل

عملا شاقا لا يستطيع التخلّى عنه في نهار رمضان، لحاجته أو لحاجة من يعول، فإن كان

المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في لياليه فإن

الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في

نهاره؛ من حيث كونه محتاجا إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أى إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذى يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون هذا العمل الشاق الذى يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد والمجتمع ومقدار الجهد الذى يبذله فيه، والعمل المشروع الذى يقوم به الفرد سعيا على رزقه وأسرته، ويلبى حاجة للجماعة.

شهر رمضان قد يأتى في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان. ينصح الدكتور صلاح خورشيد إستشارى التخدير والعناية المركزة بإتباع الآتى:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذى ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعانى فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من الصمود طوال اليوم وخاصة اذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسئولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها، وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطبا والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء. تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لأشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمى نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات عديدة.

ويضيف د.صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعاني من اضطرابات عدة بعد الإفطار أى بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دورا أساسيا وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائي إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل الصائم يعاني نقصا في الألياف التي تمنع حدوث الامساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبطئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام فجأة عند الافطار أطعمة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب اضطرابات في المعدة ويؤثر تاليا في عملية الاخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د.صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الانف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقاط للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للآذن الخارجية تترادى عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للآذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د.أسامة إبراهيم منصور

أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤدياً إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- شهر رمضان له حرمة عظيمة تستوجب الامتثال لما امر الله تعالى وهو صيام نهاره وقيام ليله لكن لو تعمد المسلم الإفطار فيه عمداً دون عذر شرعي فهل يجب عليه القضاء والكفارة أم القضاء فقط ؟

عُرِضَ هذا السؤال علي العلماء فأجابوا عنه بالاجابات التاليه:

يقول الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون السابق أن الصوم عبادة مؤقته بوقت محدد وهو شهر رمضان ويجب الصيام علي المسلم البالغ القادر عليه والمقيم وعلي ذلك لا يجوز الفطر فيه الا لاصحاب الاعذار المعترية شرعا ويوكل امر هذا العذر الي الشرع فليس للأشخاص أن يختلقوا اعدارا من عند انفسهم فالمرض والسفر والخوف علي الحمل والرضيع ونحو ذلك امور اعتبرها الشرع فمن يتعمد الإفطار في شهر رمضان ويكون قادرا علي الصوم ولم يتلبس بعذر من الاعذار المعتد بها شرعا يكون اثماً لانتهاك حرمة هذا الشهر ويلزمه القضاء والكفارة بناءه علي رأي المالكية وجمهور الفقهاء .

اشار الدكتور احمد كريمه استاذ الفقه بجامعة الازهر الي انه من المقرر شرعا أن التكليف الشرعي في الفرائض او الواجبات اما أن يكون اداة او قضاء او اعادة فالاداء فعل الشيء مستوفيا لاركانه وشروطه في زمنه المحدد شرعا وبه يخرج الانسان من العهدة وتبرأ ذمته وينتفضل الله عليه بالثواب اما القضاء فهو فعل الشيء بعد وقته لخروج زمنه مثل اصحاب الاعذار .

قال تعالى: فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر واما اعادة وهو اعادة الشيء لخلل اصحاب الاداء وافساد صيام رمضان دون عذر شرعي معتبر وقضاء فيما بعد تغيير وتبديل لمعالم الاحكام الشرعية جاء في الخبر من افطر عامدا متعمدا غير ذي عذر لا يجزئه صيام الدهر. وصيام شهر رمضان يقع في زمنه المحدد شرعا قال

تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه.. فالذى افطر فى رمضانلغير عذر متعد لحدود الله أن صح قضاؤه لا حظ له من جزاء الصيام ويرى الشافعية والحنابلة القضاء فقط مع الاثم ويرى الحنفية والمالكية عليه القضاء والكفارة وفى هذه الواقعة بالذات يترجخ راي الحنفية والمالكية اجرا عن كل يوم افطره عليه قضاء وكفارة مستقلة لان ايام شهر رمضان كل يوم مستقل بذاته قال تعالى اياما معدودات.

اضاف الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون أن من أفطر شهر رمضان وهو قادر على صيامه دون عذر من الاعذار المبيحة للفطر كالسفر والمرض والشيخوخة فان الفقهاء تحدثوا فى حكم هذه الحالة فذهب الجمهور وهم المالكية والشافعية والحنابلة الى أن من تعمد افطار يوم من صيام شهر رمضان او اكثر منه دون عذر يجب عليه القضاء والكفارة لكن ينظر الى انه اذا كفر بعداليوم الأول ثم افطر مره ثانيه فالكفاره تتعدد عليه بعدد ايام الافطار اماالحنفية وبعض من علماء المذهب الحنبلي فيذهبون الى انمن افطر عمدا فى يوم ولم يكفر ثم افطر بعد ذلك عمدا او اكثر فعليه كفارة واحدة ودليلهم على ذلك القياس على الحدود فان الحدود فيها تتداخل عندهم وكذلك يقاس عليها كفارة الصياموالكفارة عبارة عن عتق رقبة او اطعام ستينمسكينا او صيام شهرين متتابعين أوضح د. عبد العزيز فرج استاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون أن القضاء والكفارة تجب على من افطر عامدا متعمدا فى نهار رمضان وكان قادرا على الصيام دون عذر شرعى او قهري وهذه الكفارة قياسا على ما يوجب الجماع فى نهار رمضان وهذا راي الامام مالك وابو حنيفة وهو الرأى الراجح والقضاء على كل يوم افطره والكفارة كذلك لانه قد انتهت حرمة هذا الشهر فيكون الافطار فى رمضان متعمدا اشبه بالجماع ولذلك اوجب الفقهاء فيه كفارة الجماع.

- هل يجوز التعطر فى نهار رمضان؟

العطر لا يفطر الصائم ولا يفسد الصيام اذا تطيب فى ثيابه وفى وجهه.

- هل التبرع بالدم في نهار رمضان يبطل الصيام؟

التبرع بالدم في نهار رمضان لا يفسد الصيام الا اذا ادي الي الضعف او عدم القدرة علي اتمام الصيام فيحرم التبرع بالدم.

- هل يفسد الصيام بدخول الدخان والروائح الي انف وفم الصائم؟

دخول الدخان والروائح الي انف وفم الصائم وخاصة اذا كان يعمل في مطبخ او مصنع هي من الاشياء التي لا تقطر لعموم اللوي بها ما لا يمكن الاحتراز عنه كبلع الريق وغبار الطريق وذوق الطعام للمرأة في البيت وشم الروائح الطيبة وقد ذكر بعض الفقهاء أن مثل هذه الأمور لو كانت مما حرمها الله تعالى ورسوله في الصيام او مما يفسد بها الصيام لاوضحها وبينها وشرحها صلى الله عليه وسلم للأمة

- ماذا افعل لو كان عدد ساعات صيامي في البلد الذي اقيم فيه اكثر من ١٩ ساعة؟

البلاد التي تصل فيها ساعات الصيام الي ثماني عشرة ساعة يوميا فما يزيد تعد علاماتها في حالة اختلال وقياس هذا الاختلال ماخوذ من الواقع حيث يصعب علي الانسان صيام ثماني عشرة ساعة متواصلة ويزيد وفي ذلك يقول المختصون الذين يقرون أن الامتناع عن الطعام والشراب طوال هذه المدة يضر بالجسد البشري وذلك علي المعهود من احوال البشر وتحمل ابدانهم وما كان كذلك فلا يصح أن يكون مقصودا بالتكليف شرعا. والمفتي به أن الصوم في هذه البلاد يكون علي عدة ساعات مكة المكرمة لانها ام القري وذلك بان يبدأ المسلمون من اهل تلك البلاد بالصيام من وقت فجرهم المحلي ثم يتمون صومهم علي عدد الساعات التي يصومها اهل مكة المكرمة في ذلك اليوم والذي يمكن معرفته عن طريق المواقع الالكترونيه فلو كان الفجر في تلك البلاد مثلا في الساعة الثالثة صباحا وكان اهل مكة يصومون خمس عشرة ساعة فانموعد الافطار يكون في الساعة الثامنة عشرة اي السادسة بتوقيت تلك البلاد والله سبحانه وتعالى اعلم.

- البعض يعتمد الاستحمام في البحر وكذا الاغتسال بالماء للتبريد والتلفف بالثوب المبلول اثناء الصيام فما حكم الشرع في ذلك؟

الاستحمام في البحر وكذا الاغتسال بالماء للتبريد والتلف بالتوب المبلول لا يفطر به الصائم اة وجد برد الماء في باطنه لما وراه ابو داود من انه عليه السلام صب الماء علي راسه وهو صائم من العطش والحرارة وكان ابن عمر يبيل الثوب ويلفه عليه وهو صائم ولان في ذلك عوننا له علي اداء الصوم ودفع الضجر الطبيعي ودخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام لا تاثير له لان المفطر انما هو الداخل من المنافذ

- لم اتم قضاء الايام التي افطرت فيها في رمضان الماضي وجاء رمضان التالي. فما حكم الشرع في ذلك ؟

أجابت دار الافتاء المصرية قائلة قضاء رمضان واجب ولكن ذلك مقيد عند الجمهور بالأيدخل رمضان اخر فان اخره من غير عذر حتي دخل رمضان التالي فانه يأثم وعليه مع القضاء الفديه اطعام مسكين عن كل يوم لما روي عن بن عباس وابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتي ادركه رمضان اخر عليه القضاء واطعام مسكين لكل يوم .

وعند الحنفية ووجه الحنابلة أن القضاء علي التراخي بلا قيد فلو جاء رمضان اخر ولم يقضي الفائت قدم صوم الاداء علي القضاء حتي لو نوي الصوم عن القضاء لم يقع الا عن الاداء ولا فديه عليه بالتأخير اليه لاطلاق النص ولظاهر قوله تعالى فعدة من ايام أخر "البقرة: ١٨٤"

- ما حكم بلع البلغم؟

اجابت دار الافتاء المصرية قائلة بلع البلغم اثناء الصيام لا يفطر عند الجمهور الا اذا اخرجه الصائم ثم ابتلعه فانه يكون مفطرا.

- جئنا من مصر علي الطائرة المصرية الي كندا وافتي لنا احد العلماء بالصوم مع أن الطائرة سوف تحلق لمدة احدي عشرة ساعة تقريبا وركبنا من الساعة الواحدة ظهرا وافطرننا علي توقيت مصر ولكن المشكلة اننا افطرننا والشمس مازالت ساطعة ولم تغرب الا في اخر الرحلة اي بعد احدي عشرة ساعة وقد وعدت احد افراد طاقم الطائرة؟

الصائم يفطر في الجو عندما تغيب الشمس عنده وفي النقطة التي هو فيها ولا يفطر بتوقيت بلده او البلد التي يمر عليها بل عند غروب الشمس بكامل قرصها في عينه هو

فاذا شق عليه ذلك فليفطر للمشقة الزائدة المركبة في السفر وليس لانتهاه اليوم فلو افطر حينئذ فانه يكون عليه أن يقضي يوما مكان ما أفطر وما يقوله قادة الطائرات من الافطار علي ميقات البلد الاصلي او البلد الحالي من دون مراعاة غياب الشمس امامهم غير صحيح شرعا وهناك حالة تغيب فيها الشمس ثم تخرج مره اخري من جهة المغرب لسرعة الطائرة وهنا يفطر الصائم ولا يلتفت لردها وعودتها.

- ما فضل ختم القرآن أكثر من مرة في شهر رمضان ؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: شهر رمضان هو شهر القرآن الكريم قال تعالى: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون، [البقرة: ١٨٥] وقال جل شأنه: إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، [الدخان: ٣]، وقال سبحانه: إنا أنزلناه في ليلة القدر، [القدر: ١]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. متفق عليه. وعن السيدة فاطمة عليها السلام أن أباه صلى الله عليه وآله وسلم أخبرها أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عام مرة، وأنه عارضه في عام وفاته مرتين. متفق عليه. وهذا كله يدل علي استحباب قراءة القرآن في رمضان وختمه مرة وأكثر، والإكثار من تلاوته ليلا ونهارا مع كون القراءة ليلا أفضل وأكثر ثوابا؛ لقوله تعالى: أن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قبلا، [المزمل: ٦]، وفي الحديث القدسي: ... وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتي أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته رواه البخاري.

- الصيام شريعة قديمة فرضت علي الأمم السابقة فهل كان صيامها مثل صيامنا؟ ولقد نصح الاسلام الشباب غير القادر علي الزواج بالصوم فلماذا؟

يقول الله تبارك وتعالى: يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون" لما ذكر الله عز وجل ما كتب علي المكلفين من القصاص والوصية ذكر ايضا انه كتب عليهم الصيام والزمهم اياه واوجبه عليهم كما اوجبه علي الأمم السابقة قبلهم والصوم في اللغة معناه الامساك وترك التثقل من حال الي حال وفي الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر الي غروب الشمس وتمامه وكما له باجتتاب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات والكاف في قوله كما كتب علي الذين من قبلكم في موضع نصب علي النعت والتقدير كتابا كما او صوما كما او علي الحال من الصيام اي كتب عليكم الصيام مشبها كما كتب علي الذين من قبلكم والتشبيه يرجع الي وقت وقدر الصوم فان الله كتب علي موسى وعيسي صوم رمضان فغير اتباعهما وزاد الاحبار عليه عشرة ايام ونقلوه من ايام الحر الي ايام الربيع وقيل التشبيه راجع الي اصل وجوب الصوم علي من تقدم لا في الوقت والكيفية وقبل راجع الي صفة الصوم الذي كان عليهم من منعهم الاكل والشرب والنكاح فاذا حان الافطار فلا يفعل هذه الاشياء من نام وما دام الحق تبارك وتعالى قد اخبرنا بانه كتب علينا الصيام كما كتب علي الذين من قبلنا فان الصيام المكتوب سابقا علي الأمم يكون هو الصيام المفروض علينا ويكون صيامهم مثل صيامنا وصح الاسلام الشباب غير القادر علي الزواج بالصيام لان الصيام يكسر حدة الشهوة ويقلل من مخاطرها كما انه يربط العبد بربه ويقوي عنده الخوف من الله فلا يقدم علي ما يغضب الله تعالى فيحتمي نفسه من الوقوع في جريمه الزنا كما يقول عنده الرجاء والأمل في الثواب من الله فيكون العبد دائرا بين الخوف والرجاء وهي درجة عظيمه من تقوي الله عز وجل. والله سبحانه وتعالى أعلم.

- بعض الناس يأخذون في شهر رمضان الحقن للتغذية او للتداوي اثناء الصيام فهل هذا يؤثر علي صحة صومهم وهل يوجد فرق بين التداوي والتغذية؟

أوضح الدكتور عباس شومان وكيل الازهر أن الصوم فريضة محكمة علي القادرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى جعل شريعتنا شريعة اليسر والتيسير ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن كان قادرا علي الصيام ولا يترتب علي صيامه مشقة زائدة

عن المشقة المقصودة في الصوم فعليه أن يصوم ومن كان يترتب علي صومه مشقة زائدة تصل الي اصابته بالمرض او تزيد من مرضه علي ما هو عليه فرخص الله تعالى له الافطار قال تعالى فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر .
وبالنسبة لآخذ الحقن المقوية علي الصيام فان كانت موصوفة له كعلاج لا يرتبط بالتقوية علي الصيام فلا شيء في اخذها وصيامه صحيح ويتسحب أن يجعلها بالليل أن كان مرضه لا يتأثر بذلك اما اخذها بقصد التقوي علي الصيام فهو غير جائز شرعا ويخل بالحكمة في الصيام .

يقول الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون أن أهل العلم اتفقوا علي أن كل ما وصل الي جوف الصائم من منفذ طبيعي في الجسم كالانف والفم وكان فيه معني التغذية فهو مفطر والتداوي بالحقن سواء أكانت في العضل ام في الوريد اثناء الصيام فالذي يؤخذ عن طريق الوريد تارة يكون مفطرا وتارة يكون غير مفطر فاذا اخذ للتداوي وليس فيه شيء من معني التغذية فلا يعد مفطرا اما اذا قصد به أن يكون بديلا عن التغذية عن طريق الفم كحقن الجليكون فانها غالبا ما تكون بديلا عن التغذية بطريق الفم فهذه مفطرة. اما حقن العضل فهي في الغالب تكون للتداوي فقط ولم يعرف طبيا انها تصل الي الجوف للتغذية فهذه يقول عنها اله الشرع انها لا تفطر .

الغاية من الصيام: يوضح الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر أن الصيام شرعا لاجل أن تتعود النفس علي امتلاك امرها واحساس بالجوع والعطش لعلها تشعر بمن حرم من لذة الغذاء والشبع والرفاهية فكل ما يؤثر في هذه العلة المبتغاه من الصيام يؤثر علي الغاية منه ويطلب حكمته فصارت عبادة لا فائدة منها قال الله تعالى: ما يفعل الله بعذابكم أن شكرتم وامنتم. ولأن لكل عبادة غاية وهدفا فلا يجوز اخذ حقن او غيرها للتغذية في رمضان وبالتالي يفسد الصوم وان كان الانسان مريضا فليس عليه من حرج في الفطر قال الله تعالى وما جعل الله عليكم في الدين من حرج.

الحقن للتداوي والتغذية: يشير الدكتور عبد اللطيف عامر استاذ الشريعة بكلية الحقوق بجامعة الزقازيق الي انه جاء في كتاب الفتاوي للشيخ محمود شلتوت تحت عنوان

الحقن كلها لا تفطر في صفحة ٦٣١ طبعة دار الشروق قوله " اذا كان من محظور الصوم الأكل والشرب واذا كانت المعدة هي محل الطعام والشراء من الانسان فان ما يدخل الي الجوف ولكن لم يصل الي المعدة لا يفسد الصوم فالحقن الشرجية والحقن الجلدية او العرقية اي الوريد يسري اثرها في العرق ولا تدخل محل الطعام والشراب نعم قد يحدث بعضها نشاطا في الجسم لكنها لا تدفع جوعا او عطشا ومن هنا لا تأخذ حكم الأكل او الشرب وان ادت شيئا من مهمته.

ورد فن النحت في ٤ سور في القرآن الكريم وكلها تتحدث عن قوم ثمود اصحاب الحجر وقوم ابراهيم عليه السلام وجاءت بالفعل ينحتون او تنحتون في سورة الاعراف قال الله تعالى عن قوم ثمود تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا .

وفي سورة الصافات قال الله علي لسان ابراهيم عليه السلام الذي يستتكر علي قومه عبادة الاصنام التي نحتوها بأنفسهم من دون الله فجاءت الآية في أسلوب استفهامي استنكاري قال أتعبدون ما تنحتون. كما ورد فن النحت مرة واحدة في سورة الحجر وكانت الآية تتحدث عن نعم الله علي اصحاب الحجر وهم قوم ثمود فقال وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين وفي سورة الشعراء قال الله عنهم ايضا وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين. اما التماثيل فقد وردت في القرآن مرتين احدهما في سورة سبأ عندما تحدثت الايات عن نعم الله علي النبي سليمان عليه السلام وتسخير الجن له يعملون بين يديه بإذن ربه فقال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا" كما وردت في سورة الانبياء علي لسان نبي الله ابراهيم عليه السلام مستنكرا عبادة قومه للأصنام التي وصفها بالتماثيل قال قومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون .

أما المحراب فقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم بصيغة الفرد احداها في قوله تعالى في سورة ص وهل أتاك نبا الخضم اذ تسوروا المحراب والثانية والثالثة في سورة آل عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا والأية الاخرى عندما دعا نبي الله زكريا ربه أن يرزقه ذرية طيبة فاستجاب الله له وعبرت الآية عن هذه الاستجابة بقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي مصدقا ولكنها ودرت في

صيغة الجمع في سورة سبأ يعملون له ما يشار من محاريب. كما ورد بناء الصرح اربع مرات مرتين في سورة النمل عندما وصلت بلقيس ملكة سبأ الص صرح سليمان قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها خاطبها الحراس مره اخري لتطمئن قال انه صرح ممرد من قوارير. كما ورد بناء الصرح ايضا مرتين علي لسان فرعون مصر عندما خاطب وزيره هامان في سورة غافر يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب والاخري في سورة القصص او قد لي يا هامان علي الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الي اله موسى والايقان وردتا في سياق للصراع بين نبي الله موسى عليه السلام وقوم فرعون في مصر .

أما لفظ المدائن التي اطلقت فعلي مدن مصر ايضا اثناء الحضارة الفرعونيه فقد وردت مرتين احدهما في سورة الاعراف قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين والثانيه في الشعراء قالوا ارجه واخاه وأبعث في المدائن حاشرين ودلت الايتان علي وجود حضارة فرعونيه هائلة عبر عنها القرآن ايضا يقوله في سورة الفجر وفرعون ذي الاوتاد. ووردت الايتان في اطار المعركة التي اعد فرعون لها مع نبي الله موسى عليه السلام وكان الهدف من ارسال مبعوثي فرعون الي مدن مصر جمع السحرة لمواجهة موسى يوم الزينه الذي كان يحتفل فيه الفراعنه بعيدهم .

أما حديث القرآن عن بناء القصور فقد ورد مرتين في صيغة الجمع ومرتين بصيغة الفرد في سورة الحج قال الله تعالي وبئر معطله وقصر مشيد وأخري في سورة المرسلات انها ترمي بشرر كالقصر اما صيغة الجمع فجاءت في سورة الاعراف تتخذون من سهولها قصورا وهو حديث عن قوم ثمود والاخري وردت في الحديث عن الجنات التي اعدتها الله للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ممن تمسكوا بالقرآن والسنة قولا وعملا ويجعل لك قصورا سورة الفرقان. اما العمارة فقد وردت في آيات كثيرة وكلها افعال عدا لفظ المعمور الواردة في سورة الطور منها الآية الواردة في سورة الروم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وما ورد في سورة التوبة انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر اما لفظ المعمور فقد ورد في سورة الطور في قوله تعالي والبيت المعمور.

ولكن ما هو المقصود بحديث القرآن عن هذه الفنون وهل يستتكر الله علي هؤلاء تلك الحضارات ام أن للأيات مدلولاً اخر .

الدكتور محمد ابو ليله استاذ التفسير باللغة الانجليزية بجامعة الازهر يقول أن القرآن الكريم دعا البشرية كلها الي العلم والتفكر والتدبر وكل هذا لا بد أن يأتي بالابداع والابداع هو بشائر الفنون ولذلك كلف الله الانسان بان يعمر الارض من خلال العمل البدني والعقلي فقد قال الله تعالي هو الذي انشأكم من الارض واستعمركم فيها اي طلب منكم عمراتها ولا تكون هذه العمارة الا بالصناعة والزراعة والاعمار وشق الطرق وبناء المصانع وغيرها من الأعمال التي تتكون منها اي حضارة ولكن الاسلام الذي أمر باعمار الارض دعا أن يكون هذا الاعمار لاصلاحها وليس لافسادها فقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها فلا تفسد ما صنعه الله لنا ولا ما صنعناه بانفسنا بتوفيق من الله حتي لا يكون في هذا الافساد دمار للحضارات التي شيدناها والعمارات التي بنيناها واحراق للزراعات التي تعبنا فيها وتبوير للأراضي وفساد لتربتها ويكون في هذا الدمار فنا للإنسان والحيوان والطير والنبات وكل ما يشكل الحياة علي هذه الارض وتساءل الدكتور ابو ليله كيف يلوم القرآن من يبني حضارة ومن يبدع الفنون الراقية وهو الذي وصف خلقه الانسان بقوله الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وقوله في سورة التين فقد خلقنا الانسان في احسن تقويم .

ان الله عاقب هؤلاء ليس لحضارتهم بل لفسادهم الاخلاقي الذي يؤدي لدمار هذه الفنون والحضارات فالأخلاق كما تعصم النفوس من الانحراف تعصم الحضارة ايضا من الزوال والسقوط ولذلك كان لتوجيه الرباني في أية سورة الروم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون .

اضاف أنه لن تستعد حضارة مادية في أرض يعلو فيها الظلم والكذب والنفاق والطغيان وسرقة المال العام ولكل حقوق الفقراء مهما كان فيها من تقويم مادي وتكنولوجي لان الفساد يدمر كل شيء .

- جاءت الدورة الشهرية وانا في سن ١٤ عاما وكنت افطر لمدة سبعة ايام ولا أقضيها فهل يجوز لي الان أن اصوم هذه الايام ولو كل اسبوع يوما او يومين؟

قد اتفق الفقهاء علي انه يجب الفطر علي الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام
وإذا صامتا لا يصح يومهما ويقع باطلا واجمع الفقهاء علي أن الحيض يوجب القضاء فقط
وقضاء رمضان اذا لم يكن عن تعد لا يجب علي الفور بل يجب وجوبا موسعا في خلال
العام التالي وقبل حلول رمضان من العام القادم فقد صح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله
عنها " انها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان فان اخرت القضاء حتي دخل
عليها شهر رمضان الاخر صامت رمضان الحاضر ثم تقضي بعده ما عليها ولا فدية
عليها سواء كان التأخير لعذر او لغير عذر علي ما ذهب اليه الاحناف والحسن والبصري
وذهب مالك والشافعي واحمد الي انه يجب عليها القضاء فقط أن كان التأخير بعذر اما اذا
كان التأخير بدون عذر فيلزمها الضاء والفدية ولا يشترط التتابع في القضاء لما روي عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم في قضاء رمضان أن شاء فرق وان شاء تابع.

للصيام فوائد كبيرة لمرضي التشحم الكبدى او الكبد الدهني حيث يساعد علي تقليل
الوزن أن الصيام يفيد الكبد بصفة عامة حيث انه يمنحه فرصة للراحة ١٢ ساعه علي
الاقل في اليوم لمدة شهر متواصل لان الكبد له دور مهم في هضم الطعام بشرط عدم
اجهاده بالمسبكاتوالدهون والمقليات اثناء تناول الافطار ولكن في المقابل قد يكون للصيام
آثار سلبية عليالحالات المتأخرة لمرضي الكبد وهي التي تصل الي حالات ما قبل الغيبوبة
الكبدية خاصة أن هؤلاء المرضى قد يعانون من انخفاض شديد في السكر اثناء فترة الصيام
حيث أن الكبد يعمل علي ضبط معدل السكر في الدم لذا ينصح بضرورة اجراء التحاليل
الطبية اللازمه قبل شهر رمضان ومتابعة الحالة اثناء الصيام.

- ما حكم الخطأ في ظن طلوع الفجر وغروب الشمس في الصيام؟

من أكل بعد الفجر ظانا عدم طلوعه او اكل قبل غروب الشمس ظانا غروبها ثم تبين
له خطؤه فعليه القضاء كما هو مذهب جمهور الفقهاء لانه لا عبرة بالظنالبين خطؤه .

من اصبح وهو جنب في نهار رمضان ؟

علي الصائم ان يغتسل وصيامه صحيح.

- يؤثر الصيام علي مرضي الكلي او من يعانون من ارتفاع وظائفها حيث تؤدي قلة

شرب السوائل خلال اليوم الي جفافها وارتفاع الوظائف بصورة اكبر من المعدلات الطبيعية وبالتالي يصل المريض لمرحلة الغسيل الكلوي في وقت اسرع وننصح المريض ال اي تزيد نسبة الكرياتينين احدي وظائف الكلي في دمه علي معدل ٢.٥٤ بعدم الصيام لان ذلك سيلحق بهاضرار كبيرة وفي حالة المريض الذي تقل نسبة الكرياتينين لديه عن ٢.٥ ولهاالرغبة في الصيام فيجب عليه اجراء تحاليل قبل بداية الشهر الكريم مباشرة وبعد مرور عشرة ايام من الصيام لمتابعة الحالة والتأكد من عدم تأثير الصيام عليه بشكل كبير وننصح بضرورة الاكثار من السوائل بعد الافطار حتي موعد الفجر وعدم التعرض للشمس اثناءفترة الصيام والجلوس في التكييف بالمنزل وايضا عدم القيام باي مجهودبسبب افراز العرق ويجب ضرورة شرب الاناسن السليم الذي لا يعاني من اي امراضللمياه بكثرة اثناءفترة الافطار لان قلة شرب المياه يؤدي الي ترسب الاملاح فيالكلي حيث يصل عدد ساعات الصيام الي ١٦ ساعة

نسب ابراهيم عيسي ما قامت به داعش من حرق الطيار الاردني معاذ الكساسبة الي فعل الصحابي ابي بكر الصديق رضي الله عنه من انه حرق الفجاءة السلمي بالبيع في المدينة والقصة كما ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية. وكان سببه اي الحرق انه اي الفجاءة قدم عليه فزعم انه اسلم وسال منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به اهل الرده فجهز معه جيشا فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد الا قتله واخذ ماله فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فرده فلما امكنه بعث به الي البقيع فجمعت يداه الي قفاه والقي في النار فحرقه. ويرد الدكتور عبد الحلیم منصور وكيل الشريعة والقانون بقوله: لا نسلم بصحة الاستدلال بهذا الاثر علي جواز التحريق بالنارونلك ما يأتي، معارضته لما ورد عن النبي في قوله لا يعذب بالنار الا رب النار وعن عثمان بن حيان قال كنت عند ام الدرداء فأخذت برغوثة فالقتة في النار فقال سمعت ابا الدرداء يقول قال رسول الله لا يعذب بالنار الا رب النار وراي قرية نمل قد حرفها بعض الصحابة فقال من حرق هذه؟ قلنا نحن: قال انه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا رب النار .

معارضته للأحسان الواجب عند القتل سواء في الحيوان او الانسان الواردة في ققوله

أن الله كتب الاحسان علي كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتله .
معارضته لنهيه عليه الصلاة والسلام عن المثلة في الحديث ما خطبنا رسول الله الا امرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة .
منافاة هذا التصرف للتكريم الالهي للأدمي في قوله ولقد كرمنا بني آدم. كما اننا لانسلم بصحة نسبة الاثر الي ابي بكر رضي الله عنه فقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني وفيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف وهذا الاثر مما انكر عليه.
من خلال ما تقدم يتضح عدم صحة نسبة هذا الاثر لسيدنا ابي بكر رضي الله عنه ومن ثم فلا يجوز للبعض مهاجمة الاسلام والمسلمين بسبب اثر منسوب كذبا لابي بكر رضي الله عنه.

نويت صيام الأيام القمرية وجاء أول يوم فيها وهو الثالث عشر وشربت في الصباح وتذكرت أنني قد نويت صيامها فهل صيامي صحيح أم لا؟
أجابت لجنة الفتوى: إذا أكل أو شرب الصائم ناسيا فليتم صومه، ولا حرج عليه، سواء كان صائما صوم فرض أو نفل، قال صلى الله عليه وسلم: «من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه». أما أن أكلت أو شربت متعمدا ثم تذكرت أنك تريد الصيام فصيامك باطل لا يصح.

رابعاً: الحج

مقدمة :

الحج فرحة ووعد ويارب يكون مقسوم، وحكاياته كلها قدسية وطهارة ومشقة وحب، حكايات أهل بلدنا البسطاء عن الحج وزيارة النبي الغالي كلها حنين وعشق مُغلف بالدموع الطاهرة النبيلة، دموع المشتاقين المحبين، الفقراء الي الله، الطالبين لعفوه ورضاه، المتمسحين بأستار كعبته وأهداب رحمته والمتتبعين لخطي نبيه والتابعين لسنته، وحكايات الحج وزيارة بيت الله الحرام في بلادنا تبدأ ولا تنتهي، فلكل إنسان حكاية وذكرى وطلب ودعوة ورغبة أسر بها الي خالقه، بعضهم تحققت دعواته ورغباته وأمانيته وآخرين مازالوا يرجون رحمة الله بعضهم عاد من الأراضي المقدسة ومازالت قلوبهم وأرواحهم هائمة حول الكعبة أو فوق جبل عرفات وآخرون تعلقـت أرواحهم بالروضه حيث إلتقوا بالنبي وإستحلفوه أن يشفع لهم وأرسلوا له نحيات الأهل والجيران والأحبة وأصدقاء والأصدقاء وكل من إستحلفهم أن يذكروهم عند النبي الغالي وبعضهم إتسع قلبه ليبلغ النبي الكريم سلام الأمة الإسلامية كلها، وبين رحلة الذهاب والعودة حكايات شوق ومحبة سجلها المصريون ببراعة في أماكن لم تخطر علي بال أحد، نعم فلم يسجلوها في لوحات أو أوراق أو حتي علي رقائق من جلد الماعز بل تجلت عبقرية المصري في أنه سجل رحلته المقدسة علي جدران المنازل . في صورة بدائية وصادقة من الجرافيتي الحديث - ليراها القاضي والداني، في غدوهم ورواحهم ليعرف الجميع أن في المنزل " حاج " وقد ظهرت هذه الإبداعات علي المنازل الفقيرة والبسيطة في الصعيد ووجه بحري، في الأزقة والحارات، في المناطق الشعبية وبعضهم وصل بهذه الرسومات البسيطة الرقيقة والرائعة الي جدران بعض المنازل في مصر المحروسة (القاهرة) .. وقد لفتت هذه الفكرة الفنية العبقرية أنظار الجرائد الأجنبية فقام مراسلوها ورساموها بنقل صورة لما يقوم به المصريون علي جدران منازلهم إبان الإستعداد لموسم الحج والذي قد يمتد لعدة أشهر حيث كان الحج يتم بواسطة الجمال وركوب البحر بطرق بدائية بسيطة تستغرق وقتاً طويلاً ...

وهذه الحكاية من خلال ما سجلته ونشرته جريدة الجرافيك The Graphic الإنجليزية

بتاريخ ١ مارس ١٩٠٢ وهي لوحة للفنان بويد الكسندر ستيوارت (١٨٥٤ - ١٩٣٠) الذي زار مصر وإنبهر بفنائها البسطاء فرسم لوحة لأحدهم وهو يرسم رسومات بسيطة لمراحل الحج علي جدران أحد المنازل، وتظهر اللوحة الرجل يرتدي جلبابًا كعادة الرجال في صعيد مصر ويقف علي مصطبة عالية ويمسك بيده فرشاه وباليد الأخرى علبة الألوان ويرسم مشاهد لرحلة الحج علي واجهة منزل بسيط وتظهر الرسومات مشاهد لقطار بعدة عربات وسفينة وهلال وقافلة تظهر فيها جمال وأحصنة ونخيل وهي كلها مفردات فنية تشرح رحلة الحاج التي يقطعها بواسطة القطار والباخرة وعلي ظهور الجمال ويعبر فيها الصحراء المشهورة بنخيلها وهو يترقب هلال شهر الحج وحول الرسام المنهمك في عمله يقف بعض الجيران والمارة يرقبونه بإنبهار ويتناقشون وبينهم رجل ملتج قد يكون هو الحاج نفسه الملى بالفخر وهو يري رحلته المقدسة مجسدة أمامه في لوحات وبعض الأطفال والصبية المندهشين بالفنان وعمله بينما يواصلون العابهم ولهوهم وفي المشهد سيدة تعبر المكان ربما تكون في طريقها الي السوق .. بإختصار هي لوحة مليئة بالحياة لأحد شوارع مصر منذ أكثر من ١١٤ عامًا. ولمن لا يعرف فرسومات الحج هو فن مصري صرف يعكس فرحة المصري بإتمامه لأحد شعائر دينه وهو فن بدائي منتشر في كثير من القرى المصرية وخاصة في الصعيد وغالبًا ما يقوم الرسامون برسم الكعبة وطائرة وباخرة وجمال ونخيل بالإضافة لكتابة بعض الآيات القرآنية لتعريف الناس بأن صاحب البيت زار بيت الله الحرام وأتم مناسكه ومن فرط سعادته بهذه الرحلة الروحية أرادذ تخليد كل ذكرى فيها. وقد أشار المستشرق الإنجليزي إدوارد لين في القرن ال ١٨ في أحد كتبه الي أن المصريون كانوا يقومون بتزيين بيوتهم برسومات الحج قبل عودة الحاج بثلاثة أيام فيقومون بتلوين الباب والحجارة باللونين الأبيض والأحمر بطريقة بدائية وقد تكون هذه إمتدادًا للعبادات الفرعونية في تزيين البيوت في المناسبات الدينية.

ويقول أفون نيل في كتابه «رسومات الحج: فن التعبير الشعبي المصرى عن الرحلة المقدسة» الصادر عن المركز القومى للترجمة «لا يقطع المسافرون داخل مصر مسافات طويلة دون أن يصادفوا في طريقهم منازل تغطى جدرانها رسومات بسيطة غاية في

الإبداع، وتزينها خطوط لكتابات عربية غاية في الإتقان، هذه هي منازل الحجاج الذين سافروا إلى مكة المكرمة، الأعداد الكبيرة من هذه الدور تزين سنويا بالصور المرسومة احتفاء بعودة الحجاج، وهذه اللوحات لا تعد من قبيل التذكير بالرحلة المقدسة فقط، بل تعكس نماذج ملونة من فن الرسم الشعبي الحديث الأكثر شهرة في عموم محافظات مصر كلها». وتقول الحكايات المتواترة أن هذا الفن بدأ كهواية يقوم بها أصحاب المنزل الذين يجيدون الرسم أو من يريدون تقديم واجب التهئة للحاج ثم تطور الأمر ليصبح أكثر إتقاناً وحرفيةً فظهر الرسامون والخطاطون الذين إحترفوا هذه المهنة وجودوا فيها لتصبح رسومات وكتابات علي مستوى عال من الجودة كلها تشرح هذه الرحلة الروحية .. والأكيد أنه رغم كون هذه اللوحات تتسم بالبساطة إلا أنها تشع روحانية وشفافية وتطلق مجالاً إيجابياً حولها .. فهي بحق لوحات تشع بالفرحة والبهجة بألوانها الزاهية الجميلة وتجعل كل من يراها يتمتم بالأغنية الشهيرة "يا راحين للنبي الغالي هنيالكم وعقبالي".

سماحة الإسلام في شريعة الحج في الإسلام:

لشعيرة الحج حكم جليلة ومقاصد كبرى تتجلى في إخلاص النية والقصد لله تعالى وتعظيم شعائره على نحو ما شرع مع إظهار الفقر والتذلل له، والتجرد عن الدنيا وشواغلها، والتبرؤ من هوى النفس والشيطان، وطلب المغفرة والرحمة، وأداء شكر المنعم سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وترسيخ مبدأ اعتصام الأمة بوحدها واجتماع كلمتها على البر والتقوى وعلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر. والمتأمل لأحكام وأعمال شعيرة الحج يجد أن الحج عبادة جامعة لكل خصال الخير والبر، وأن سبيل تحقيق مقاصد هذه الشعيرة هو التيسير والرفق بالحاج ومراعاة أحواله.

والتيسير ضد التعسير، ويراد به مراعاة حاجة المكلف وقدرته على امتثال الأمور واجتتاب المنهيات عند تشريع الأحكام شريطة عدم الإخلال بالثوابت والقطعيات الشرعية، وهو مقصد عام للشريعة الإسلامية، فقد راعته في كافة الأحكام الشرعية، قال تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥]. والتيسير سمة ملازمة للمسلم ومكون من مكونات شخصيته؛ فعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَسِّرُوا

وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا». والتيسير ورفع العنت وإزالة الحرج مقصود شرعى في أصل فريضة الحج، ومن ثمَّ يؤسس مفهوم ذلك إلى إزالة مظاهر العسر في أعمال الحج وأحكامه من باب أولى، ومن أبرز الدلائل على ذلك: إناطة الشرع الشريف فريضة هذه العبادة على الاستطاعة البدنية والمالية للحاج، قال تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» [آل عمران: 97]، وفي ذلك تخفيف شديد على الناس؛ فإن الاستطاعة لا تتيسر بشروطها في كل فرد من أفراد الأمة على الدوام.

دلالة التخيير بين عدة بدائل على السعة والتيسير في الإتيان بالمطلوب، فنجد أن الفدية في أعمال الحج مبنية على التخيير بين متعدد، فمن أتى بمحظور من محظورات الإحرام خُبر بين الصوم والصدقة والذبح، كذلك لا يشترط على الحاج الترتيب بين أعمال اليوم العاشر من ذى الحجة فبأيهم بدأ الحاج أجزاءه، فيمكنه الابتداء بأحد هذه الأمور الخمسة: الرمي أو الطواف أو السعى أو الحلق والتقصير أو النحر، وروى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلفت قبل أن أذبح، فقال: ادْبَحْ وَلَا حَرْجَ، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي، قال: "ارْمِ وَلَا حَرْجَ، فما سئَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: افْعَلْ وَلَا حَرْجَ".

إذا كان اليوم الثانى عشر من ذى الحجة؛ فالحاج مخير أيضاً بين أن يتعجل أو يتأخر، فعن عبد الرحمن بن يعمر، أن ناساً من أهل نجد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فسألوه، فأمر منادياً، فنادى: الحج عرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه.

اعتبار النبي صلى الله عليه وسلم ما يعترى الحاج من تعب شديد وضيق مكان وخوف على متاعه في أحكام الحج للتخفيف والتيسير، حيث أباح لأصحاب الرعى ألا يبيتوا ليالى منى، وأن يجمعوا رمى يومين في يوم واحد، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: استأذن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

يبين بمكة ليالى منى، من أجل سقايته، فأذن له. وبذلك يظهر أن أعمال هذه الشعيرة الإسلامية الكبرى ليست مقصودة بالأساس في نفسها، بل إنها شرعت لمقاصد كبرى كتعظيم الله تعالى والتحلي بكمال العبودية له سبحانه وإقامة ذكره وشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وتتجلى مظاهر ذلك في لزوم سبيل التيسير ورفع الحرج، بما يؤكد سماحة الإسلام ورفقه في أحكامه ونظامه ومقاصده.

الحج مدرسة:

آذان إبراهيم عليه السلام: عندما انتهى ابو الانبياء ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام من بناء الكعبة المشرفة امره الله سبحانه وتعالى أن يقف مؤذنا في الناس بالحج في قوله تعالى: وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتساءل ابراهيم عليه السلام قائلا كيف يارب ابلغ الناس وصوتي لا يصل اليهم فقال سبحانه وتعالى ناد وعلينا البلاغ فقام علي مقامه وقيل علي الحجر وقيل علي الصفا وقيل علي جبل قريب من الكعبة يدعي ابي قبيس وقال يا أيها الناس أن ركم قد اتخذ بيتا فحجوه ويقال أن الجبال تواضعت حتي بلغ الصوت ارجاء الارض واسمع من في الارحام والاصلاب ومن كتب عليه الحج الي يوم القيامة ومنذ اذان ابراهيم عليه السلام وقلوب الناس تهفو وتشتاق الي رحلة العمر يدخرون لها الأموال ويعدون لها العدة وما أن تطأ اقدامهم البيت الحرام حتي تتعلق قلوبهم بالكعبة ولا يكتفون بهذه الرحلة المباركة مره واحدة بل يسعون جاهدين لزيارتها مرات ومرات ولم يحرم الله سبحانه وتعالى من عدم الاستطاعة عن زيارتها من الثواب فيسر له من الاسباب والوسائل ما يحقق له هذا الثواب وهو حتي لم يغادر بيته حيث قال صلى الله عليه وسلم من صلي الصبح في جماعة ثم جلس في صلاة يذكر الله تعالى حتي تطلع الشمس ثم صلي ركعتين كان له مثل اجر حجه وعمره تامه تامه تامه ثم خرج الي المسجد لاداء صلاة مكتوبة فأجره مثل اجر الحاج المحرم ومن خرج لصلاة الضحي كان له مثل اجر المعتمر ولا تجادل متسانلا كيف يكون لمن جلس في بيته مثل اجر المسافر والمجاهد في اداء الحج والعمرة فهي ارادة الله وفضله الذي يغمر به عباده غير المستطيعين وغير القادرين فاللهم ارزقنا واياكم زيارة بيت الله الحرام

وقبر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

تأتي مدرسة الحج لتوثق الفكر الاجتهادي الذي يتميز به الإسلام. فيجعل الحج بثلاث صور « ليجبر الحاج علي ممارسة الاختيار منها بحسب مصلحته أو اطمئنان قلبه دون التزايد بفضل إحداهن علي الآخريات. فقد أخرج الشيخان عن عائشة قالت: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. فمنا من أهل بعمره. ومنا من أهل بحجة وعمره. ومنا من أهل بالحج. وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج. »

وترسخ مدرسة الحج مبدأ رفع الحرج في التكليف تحت شعار "افعل ولا حرج" في كل المسائل الظنية المحتملة الصواب ما لم يوجد جزم بتحريمها. فقد أخرج الشيخان عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى والناس يسألونه. فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال: "اذبح ولا حرج". فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: "ارم ولا حرج" قال: فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: "افعل ولا حرج". هذه الدروس التي نتعلمها من مدرسة الحج تؤكد وتوضح رسالة الإسلام في الأمانة العلمية التي توجب علي العلماء أن يذكروا الأوجه الفقهية المختلفة في المسألة دون إخفاء بعضها. أن الأمانة في العلم تقتضي بيان أوجهه في المسألة عند أهله ليعيش الناس في سعة الإسلام ورحابته. ويتفكروا في تلك الأوجه للبحث عما يوافق طبائعهم المختلفة. فمنهم من يميل إلي التشدد احتياطاً. ومنهم من يميل إلي التخفيف تيسيراً. ومنهم من هو بين ذلك. فلا يصح لأحد أن يعيب علي أحد لأن الإسلام يتسع للجميع بأوجهه الفقهية المتعددة .

وقد أخرج أبو عمر بن عبدالبر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله". أن ابن هبيرة جعل يسأل محمد بن سيرين. فيقول له: قال فلان كذا. وقال فلان كذا. قال ابن هبيرة: لقد أخبرتني عن غير واحد فأبي قول آخذ؟ فقال ابن سيرين: اختر لنفسك. وأخرج الإمام أحمد بإسناد جيد عن وابصة بن معبد. أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: "يا وابصة. استفت قلبك. واستفت نفسك - ثلاث مرات - البر ما اطمأنت إليه النفس. والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر. وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ذكر الفقهاء بعض الواجبات علي من نوي الخروج للحج. من خلال النصوص الشرعية العامة والقواعد الفقهية .

وأول تلك الواجبات: هو أن يتعلم أحكام الحج وكيفيةه.. قال الإمام النووي: وهذا فرض عين. إذ لا تصح العبادة ممن لا يعرفها. ويستحب أن يستصحب معه كتاباً واضحاً في المناسك. وأن يديم مطالعته. ويكررها في طريقه.. قال النووي: "ومن أخل بهذا خفنا عليه أن يرجع بغير حج لإخلاله بشرط من شروطه. أو ركن من أركانه. أو نحو ذلك.. وربما قلد كثير من الناس بعض عوام مكة. وتوهم أنهم يعرفون المناسك فاعتر بهم. وهذا خطأ فاحش". الواجب الثاني: علي من عزم علي الحج في عامه. أن يخلص النية لله. بأن يرجو من الله القبول. ولا يفرح بأنه سيحصل علي لقب الحاج بعد عودته.. وهذا يستوجب عليه قبل الخروج للحج أن يتوب إلي الله تعالي من جميع المعاصي والآثام. وأن يرد المظالم إلي أهلها. وأن يقضي ما أمكنه من ديونه. وأن يرد الودائع لأصحابها. وأن يكتب وصيته. وأن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم مالاً يكفيهم إلي حين رجوعه. لأنه مسئول عنهم. ولا يظن بأن الحج يمحو كل الذنوب. كما يسمع من ظاهر ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ حج فلم يرفث ولم يفسق. رجع كيوم ولدته أمه". فهذا فيما يتعلق بحقوق الله تعالي.. أما حقوق الناس فهي لا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء. حتي ولو حج في كل عام. لما أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين". الواجب الثالث: علي من عزم علي الحج في عامه. أن يأخذ معه من المال ما يكفي نفقاته حتي لا يكون عالة علي أحد. ويجب أن يكون هذا المال الذي يستعين به علي الحج مالاً حلالاً خالصاً من الشبهة. فإن خالف ذلك وحج بمال فيه شبهة أو بمال مغصوب. فقد ذهب الجمهور إلي صحة الحج في الظاهر. مع الإثم.. وذهب الإمام أحمد في المشهور عنه إلي أن الحج بمال حرام باطل. فهو والعدم سواء. لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث. أغبر. يمد يديه إلي السماء: يا رب. يارب. ومطعمه حرام. ومشربه حرام. وملبسه حرام. وغذي بالحرام. فأني يُستجاب

لذلك؟! ويستحب قبل أن يخرج من بيته للحج أن يصلي ركعتين خفيفتين. ليكون آخر عهده ببيته صلاة. تيمناً بأن الله تعالى يرعي له أهل بيته في سفره. كما يستحب أن يكثر من الدعاء. فقد أخرج أبوداود بسند فيه انقطاع. عن أم سلمة قالت: ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيته قط إلا رفع طرفه إلي السماء. فقال: "اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل. أو أزل أو أزل. أو أظلم أو أظلم. أو أجهل أو يجهل عليّ

الحج - الأمن والأمان :

إن فريضة الحج إلي بيت الله الحرام، ركن من أركان الإسلام، ويتجلى فيها مبدأ الأمان بأجلي صورته، فمن شروط وجوب الحج: الاستطاعة وأمن الطريق، فمن لم يستطع أو لم يكن آمناً علي نفسه أو ماله أو عرضه في الطريق لا يجب عليه الحج. وفي تأكيد الشريعة الغراء أمن الطريق لضيوف الرحمن ما يقرر أن الأمان من أهم حقوق الإنسان، بل أن المؤمن الكامل في إيمانه هو من آمنه الناس علي دمائهم وأموالهم وأعراضهم. وأن المسلم الكامل في إسلامه من سلم المسلمون من لسانه ويده. وكما أن أمان الطريق من شروط وجوب الحج، فإن الذي يتمعن في زمان الحج ومكانه وأحكامه يري أن الأمان من أبرز معالم هذه الفريضة.

أما زمن الحج فنلاحظ أن الله تعالى جعله من الأشهر الحرم فشهد ذي القعدة الذي نشد فيه الرجال إلي بيت الله الحرام من الأشهر الحرم، وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه الفريضة من الأشهر الحرم، وشهر المحرم الذي يعود فيه ضيوف الرحمن إلي أوطانهم من الأشهر الحرم، فجعل الله تعالى زمن أداء فريضة الحج زمناً حراماً يحرم فيه القتال، ليأمن فيه ضيوف الرحمن. وكما جعل الزمان أماناً جعل أيضاً المكان أماناً، فنري البيت الحرام آمناً ومن دخله كان آمناً، بل كان الرجل قديماً يلقي فيه قاتل أبيه فلا يتعرض له بسوء احتراماً لحرمة المكان ولأنه حرم آمن قال الله تعالى: أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً. فنري الزمان الذي تؤدي فيه الفريضة آمناً ونري المكان آمناً، ونري الإنسان آمناً، وجعل اللقطة آمنة، فلا يصح لمن وجد شيئاً ضائعاً مهما كان نفيساً أن يأخذه ولا أن يلتقطه إلا إذا كان سينشد

صاحبه ويعرف بالشيء الذي وجده، كما جاء في الحديث (ولا تلتقط لقطته إلا المنشد) كما جعل الله تعالى شجر الحرم ونباته والحشيش الذي ينبت في الأرض آمنا كما جاء في الحديث: (ولا يختلي خلاه) بل جعل الشوك آمنا (ولا يعضد شوكة) أي لا يقطع فيكون كل شيء آمنا .

وان ضيوف الرحمن حين يعودون من رحلة الحج المباركة وقد تعودوا علي قيمة الأمان وهم يمارسون مناسكه لا شك أنهم يحافظون علي أمن الإنسان وعلي أمن الأوطان، ويقومون بنشر الأمن في كل زمان وفي كل مكان. ولا ريب أن المجتمعات الإنسانية في هذه المرحلة الراهنة في أمس الحاجة إلي استتباب الأمان، ومكافحة الإرهاب الذي استشري في كثير من بلادنا. وها نحن نري أن العبادات في الإسلام ترسي في العباد والبلاد معني الأمان، فكما أرسيت عبادة الحج معني الأمان، فان عبادة الصلاة ترسي أيضا معني الأمان والتواد والتآلف بين العباد حين يؤدونها في جماعة، وحين يتلاقون في بيوت الله فيستشعرون معني الألفة والترابط والتعارف والتآلف مما يزيد وشائج التواصل ويؤكد معاني الأمن والمودة بين الناس. ويتجلي هذا المعني أيضا في عبادة الزكاة والصيام وغير ذلك من الطاعات التي تغرس الأمن والطمأنينة، والود والسكينة بين الناس، والناس في هذه الآونة يتهددهم الإرهاب بصوره البشعة التي وقع ضحيتها كثير من أبناء الأوطان، مما يستوجب علي الخطاب الديني في هذه المرحلة وعلي الدعاة أن يضاعفوا جهودهم لنبذ الإرهاب وبيان خطره علي الأمة، فالإرهاب من أبشع الجرائم التي تهدر حق المجتمعات في الأمن وفي الاستقرار، وتهدر حق النفس، ولذلك كان الوعيد الشديد لمن يعتدي علي النفس الإنسانية في الحياة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أبي الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة رواه الطبراني في معجمه الكبير، والحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة. وسبب ورود هذا الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث سرية، فأغاروا علي قوم فشد رجل منهم، فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه فقال إنني مسلم فقتله، فمأ إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال قولا شديدا ثم ذكر الحديث. وقد أخرج هذا الإمام أحمد في مسنده عن عقبه بن مالك الليثي قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) سرية فأغارت علي قوم فشد مع القوم فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه، فقال الشاذ من القوم: إني مسلم فلم ينظر فيما قال، فضربه فقتله فما الحديث إلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل، فبينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب إذ قال القاتل والله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، قال فأعرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنه وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته، ثم لم يصبر حتى قال الثالثة، والله يا رسول الله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعرف المساءة في وجهه فقال: "إن الله أبي علي من قتل مؤمناً" ثلاثاً، رواه النسائي. ولاشك أن الإرهاب من أكبر الكبائر وأخطر الجرائم إذا تفشي في بيئة نشر الرعب والفرع وقضي علي الأمن والاستقرار، وأشاع الشحنة والبغضاء، وقضي علي الروابط الإنسانية، ورمل النساء، ويتم الأطفال قال الله تعالى: من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً من هنا كان واجب الأمة أن تتاهض ظاهرة الإرهاب وأن تضاعف جهودها في نشر الأمن والاستقرار مستوحية من عبادات الإسلام كالحج وغيره ما في أسرار العبادات وحكمتها من دعوة إلي الأمان والطمأنينة والرحمة والسكينة.

- فلسفة المناسك:

تعد شعيرة الحج مدرسة عملية لإعادة تشكيل المسلم نفسياً وروحياً وسلوكياً، كما أنها تبرز قيماً خلاقية لإعادة تقويم المجتمع وتصحيح مساره إذا أخل بالمنهج وحاد عن الطريق. يوضح ذلك بحث للشيخ أحمد ربيع الأزهرى من علماء الأزهر والأوقاف، عن فلسفة وأسرار مناسك الحج مشيراً إلي أنه بكل شعيرة من شعائر الحج أسرار عظيمة من ذلك:

-الإحرام: وفيه خمسة معان: (التطهر، التجرد، الترك، التزام الحد، تعظيم حرمة العورة). فالحاج يغسل البدن بالماء، والقلب بالصفاء، والسريرة بالنقاء. ويتجرد من ثياب الدنيا وزينتها ويلتحف بلحاف أقرب إلي الكفن، فجرد قلبه وبدنه وأقبل على ربه بقلب لم يسكن فيه شيء من الدنيا. والترك للمال والولد والسلطة ويتلبس بثوب المقبلين على الله والتاركين لما سواه، كما أن بياض ثياب الإحرام رمزه النقاء والصفاء، فقد صفى قلبه وبيض

صدره، لنزعه نكات الشيطان وتخلقه بصفات الرحمن، كما أن القميص والإزار، دون مخيط، مكنه انفكاك عن خيوط الدنيا المتشابكة ومصالحها المحيطة بالإنسان من كل مكان، إلى زهد وورع وغوص في التلبس بالإحرام.

- **التلبية:** (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، أَنْ الْحَمْدَ، وَالنَّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ): هي صوت محب يُجيب دعوة محبوبه وعاشق شغوف متعلق بالقرب من معشوقه، كما أنها إعلان عن وحدانية الله والتبرؤ مما سواه، فهو صاحب الإنعام والملك ولا شريك له، ومن لطائف التلبية أنه قدم فيها الحمد على النعمة (إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنَّعْمَةَ) رغم أن العقل يقول بأن النعمة تسبق الحمد ومرد ذلك أن الملبى أدرك أنه ممن اصطفاهم الله فأسمعه صوت إبراهيم فأعلنها أن الحمد لك، لكنه أدرك في اللحظة نفسها أن كون الله رزقه نعمة الحمد، فهذه نعمة ما بعدها نعمة لعظم ثواب الحامدين فأردف قائلاً (وَالنَّعْمَةَ، لَكَ) ثم في الوقت نفسه ليست النعمة فقط بل الملك أيضاً فقال (والملك).

- **الطواف حول الكعبة:** طواف حول بيت ورب ومنهج، طواف حول بيت الله بيت المحبوب للنول منه نظرة ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبداً، وطواف حول رب ندور في فلك شرعه ونمتثل بكل ما يأمر وينهى ولا ننفك عنه في جميع الأحوال وطواف حول منهج لذلك جعل الكعبة على شكل مكعب ولم يجعلها على شكل دائرة رغم أن الطواف حول الدائرة أسهل وهو ملحوظ في الكون من شمس وقمر وأرض، لكن المكعب واضح الأضلاع وكذا منهج الله واضح الأضلاع والأركان، كما أن جعل الكعبة على يسار الحاج عند بدء الطواف ومقابل الحجر ليستقيم القلب الذي هو في يسار الجسد على قبلته وتبدأ رحلة القلوب الضارعة في رحلة التجليات جاعلة من الكعبة مركز الإسلام مع القلب مركز الإنسان نواة واحدة تدور في فلكهما بقية الكائنات، والرمل في الأشواط الثلاثة الأولى يدل على أن العبد يهرب من ذنوبه فاراً إلى الله - (والفرار دائماً يكون "من" مقروناً بالخوف، إلا مع الله فيكون "إلي" مقروناً بالطمع والرجاء)، ثم يهدئ قلبه في بقية الأشواط لأنه ملئ بالرجاء في عفو الله ورحمته. كما أن طواف الحاج عكس عقارب الساعة هو تطابق مع حركة الكون حيث تدور الأرض والشمس والكواكب عكس عقارب الساعة حتى ندرك أن

سر هذا التشابه أن المكون والخالق واحد هو الله سبحانه وتعالى، كما أن الدوران عكس عقارب الساعة هو عودة الحاج إلى ذكريات هذه البقاع التي شاهدت أحداثا عظيمة من إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام إلى رسول الله محمد وأصحابه الكرام فيزداد التعلق والاشتياق بل التأسى والافتداء، كما أن الطواف عكس عقارب الساعة يعود بصاحبه إلى عمره السابق الذى ملأته الذنوب والآثام فيمحوها فإذا انتهى من طوافه وأتم أركان حجه عاد كيوم ولدته أمه.

- استلام وتقبيل الحجر: هو فعل امتثال وتسليم اختيار.

الصلاة في مقام إبراهيم ركعتين: فيها دلالة على تعظيم من بينى ومن يعمر ومن يرفع القواعد ويعلى الأركان، فمن يفعل ذلك لابد أن يكون له مقام لتظل معانى البناء والتضحية والفتاء حاضرة في الأشهد وتبرز القدوة للعيان للتأسى والافتداء، وأيضا تيمنا وتبركا بمكان وقف عليه خليل الله إبراهيم - عليه السلام- لتقتفى إثر الصالحين ونقف مواقفهم.

- **الشرب من زمزم قبل السعي:** بعد أن يفرغ الحاج من الصلاة خلف المقام يتوجه ليشرب من زمزم قبل أن يسعى وهذا عطاء لأمة محمد لأن هاجر ما سقيت من زمزم إلا بعدما سعت لكنكم تسقون قبل أن تسعوا. كأنه يسقيك شربة ماء قبل سعيك ليخفف من روعك فهو الرحمن الرحيم.

- **السعي:** مدرسة لإقبال العبد على ربه حيث يُكسى بالخوف والرجاء وكأنه يتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتى الميزان في عرصات يوم القيامة، وكيف أن قلبه ينفطر وهو يرى كفة عمله تدور بين الرجحان والخسران فيخشى عذاب الله تارة وبطمع في رحمته تارة أخرى، وكلما طمع في رحمته هرول وكلما خشى عذابه لم تستطع قدماه أن تحمله فترجل مثقلا بذنوبه لا تحمله قدماه.

- **الحلق والتقصير:** دلالاته عظيمة، فالساعي إلى الله هو العبد المنكسر الطامع في عفو سيده، يأخذ بناصية رأسه - يمحو رمز الزينة والتفاخر. انطلاقا من رؤيته بضرورة الوقوف مع شعائر الإسلام وقفة تأمل وتفكر بحثا عن مقاصد الشارع وحكم الشرع أسرار شعيرة الحج في يوم التروية والوقوف بعرفات ورمي الجمار، وذبح الهدي وطواف الوداع.

- **يوم التروية:** هو اليوم الثامن من ذي الحجة وسمي بذلك لأن الحجاج قديماً يذهبون إلي (مني) ليرتووا ويرووا دوابهم بالماء ويملأوا قراهم لمشقة رحلة صعودهم لجبل عرفات، وفي هذا معني عظيم وهو فقه التزود، فلن نستطيع أن نصل إلي القمة إلا إذا تزودنا بمسالك المعرفة والتقدم كما أننا لن نحوز الفوز في الآخرة إلا إذا تزودنا بالتقوي "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوِي وَانْقُورِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ".

- **الصعود إلي عرفات:** تذكرنا برحلة صعود الأنبياء، فموسي صعد إلي الجبل "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَا فِي الْبَصَرِ وَلَكِنْ نَنْظُرُ إِلَيْكَ... "، وعيسي عليه السلام صعد به إلي السماء ونبينا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام صعد به إلي ما بعد سدرة المنتهي في رحلة الإسراء والمعراج، فكأن الله يلبس الحجيج نفحات من نفحات الترقى والصعود التي رزق بها الأنبياء دلالة علي أن الله أدخلهم في زمرة أهل الاصطفاء والتي تجمع الأنبياء والصالحين والأولياء.

- **الوقوف بعرفة:** هي لحظة افتخار للإنسان الذي قالت الملائكة عنه لربها (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، فهو قد أثبت عكس ما قالت الملائكة، فها هو الله يباهي الملائكة بولد آدم، كما أنه انتصر علي الشيطان بدليل هذا المشهد العظيم للموحدين، وسبحان الله! جعل الله لحظة الانتصار في نفس المكان الذي التقى فيه آدم وحواء "جبل عرفات" والذي سمي بذلك لتعارف آدم وحواء عليه وجعل الوقوف به هو الركن الأعظم في أكمل رسالة لكونها الخاتمة والقائمة ليوم الدين وفي إشارة لا تخفي في مدلولها، كما أنه لم يشرع للحجيج صيام يوم عرفة لأن الصيام فيه حرمان ونحن في لحظة انتصار علي الشيطان الذي حرم آدم وحواء الجنة، فأنتم لن تحرموا الطعام بل وتقووا به علي الذكر والحمد والدعاء لتفوزوا بالجنة والرضوان ليعود آدم وتسكن ذريته الجنة لكنها ليست كذلك الجنة التي طرد منها بل أعظم لأنها جنة الخلد والنعيم المقيم، كما أن مشهد عرفة هو أقرب مشهد لأرض المحشر حيث يتدافع الناس إلي أرض عرفات ولباسهم لباس أكفان وعيوانهم شاخصة بالميزان وقلوبهم معلقة بعفو ومغفرة الرحمن. كما أن تجمع أكثر من ثلاثة ملايين مسلم في صعيد واحد هو صعيد عرفات لقد انصهروا

في بوتقة واحدة وتوحدوا في الهدف والغاية حتي في التهيئة واللباس لهو رسالة أمل وتوبيخ في نفس الوقت، رسالة أمل بأننا قادرون علي التجمع والاتحاد كأمة واحدة وأننا كما اجتمعنا بهذا الشكل علي كلمة التوحيد لهو أدعي لنجتمع علي وحدة الكلمة، ورسالة توبيخ لكل من ينفث فينا اليأس والاستسلام والتفرق والتشردم. وهناك رواية أن "جبريل" - عليه السلام - كان يعلم إبراهيم - عليه السلام - مناسك الحج وعندما وصلا إلي مكان عرفة قال إبراهيم - عليه السلام -: "الآن عرفت" فسميت بعرفات، وفي هذا دلالة عظيمة علي أن الصعود إلي الجبال يحتاج للمعلم الخبير وأننا لن نرتقي إلا بالعلم وعندما نتعلم ونعرف تتحول حوالنا إلي مشاهد عظيمة وجليلة تستحق أن يقف الناس عندها موقف إجلال وتعظيم، فعند الوصول إلي المعرفة نكون قد حزنا الركن الأعظم في التقدم والرقى كما أصبح عرفة هو الركن الأعظم في الحج لتكامل المعرفة فيه "الآن عرفت".

- **المزدلفة وجمع الحصى:** من المعلوم أن المزدلفة أدني عرفة وأعلي مني ومكة، وتلك اللحظة انتصار آخر للأمة ورسالة قوية لأعدائها حيث ينفرون من المزدلفة في صعيد واحد، يجمعون السلاح لرحم عدوهم، يجمعون سبع حصيات لرحم إبليس في العقبة الكبرى بمني، وعند تلك اللحظة يتحول شعارهم من "لبيك اللهم لبيك" إلي "الله أكبر الله أكبر" إيذانا بمرحلة إعلان فوزهم. فالأمة لن تنتصر إلا إذا توحدت وتسلمت.

- **الرمي:** هو لحظة دحرٍ للشيطان ولسان الحال مهما كانت العقبات الصغرى والوسطى والكبرى فسوف ننتصر عليك أيها الشيطان، لأننا نرمي معك الأهواء والشهوات والمطامع والأحقاد. كما أن العقبات التي يضعها لك الأعداء تستوجب عليك تخطيها مهما صغر أو كبر حجمها، وتعلم أن الرمي تدريب ومثابرة فالشارع لم يجعلك ترمي حصاة واحدة وكانت كافية في إبراز الرمزية المستفادة من الفعل أو حتي عشرة بل جعلها سبعين حصاة.

- **ذبح الهدي:** سير علي طريق الأكابر في القرب والتقرب من الله فإذا كان (هابيل) قد قدم قربانا لله (كبشا) فقبله الله منه، وإذا كان (إبراهيم) شرع في ذبح ابنه فداه الله بذبح عظيم، فكأننا نرغب أن نُقبل كما فُعل مع (هابيل) وأن نُفدي كما فُعل مع (إسماعيل) وسوف نتسلح من (المزدلفة) لرمي إبليس في (مني) حتي لا نكون ك (قابيل). وأننا بذبح

الهدى نريق دم الرذيلة بيد تذوقت حلاوة الإيمان وتخلقت بصفات الكمال. كما أن لحوم هذا الهدى تذهب إلى فقراء المسلمين كجزء من رؤية كلية للإسلام في القضاء على الفقر والجوع بين المسلمين بل وبين بني الإنسان.

- **طواف الوداع:** هو مسلك من مسالك الأدب مع الله فقد حلت في بيته وحرمه وشملك بفضلة وكرمه، وعليه فعند الانصراف لابد من الاستئذان من صاحب البيت توقيراً له واعترافاً بفضله. خاصة أن لحظة الوداع لحظة العطايا خاصة إذا كنت ضيفاً علي ملك أو سلطان حيث ترجع بخلعة فمن رجع من بيت الرحمن فأدناه أن يرجع بالمغفرة والرضوان. ولأن المفارق لمكة يكسوه الحزن والبكاء وتتتابه مشاعر الخشية والرجاء فلا بد من نظرة أخيرة يطوف فيها ببيت محبوبه تغرس في ذاكرته جنباته ولن يفعل بعد ذلك شيئاً لتظل الصورة حاضرة في الأذهان ليتجدد الشوق والحنين لهذا المكان وما أعظمه من مكان، كما أن لم يذق مرارة الفراق لم يدر ما حلاوة اللقاء. وأخيراً: فالحج مدرسة عظمى للتدريب علي الانضباط والتحكم في النفس ومنعها عن اللذات والشهوات، كما أنها مدرسة لتهديب الطباع في التعامل مع بقية الكائنات من الشجر والحجر وصيد البر فقد حرم عليك وأنت محرم أن تقتل الحشرات أو تتعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح أو حتي الإشارة إليه أو لدلالة عليه سواء كان مأكول اللحم أو محرمه، كما يحرم عليك قطع أشجار الحرم أو قلعها أو إتلافها وكذلك كل نابت في الأرض، وهذا يعد نموذجاً فريداً لما تعارفت عليه البشرية حديثاً وأسمته بـ"المحميات الطبيعية" فالإسلام سبق في ربط شعائره الكبرى بهذه القيم وتلك الغاية النبيلة منذ أكثر من ٤٠٠ سنة.

من مشاهد الحج ورحماته :

لو زرت كل شبر في أرض مكة لوجدت رحمة الله في كل مكان، وما ذلك إلا لنشر الرحمة مع كل خلقه، لذا فقد حرم الله ترويع الأمنين ولو كان عصفوراً صغيراً، وحذرنا من تعذيب الحيوان، وأنه من الممكن أن يعذب إنسان لأنه أذى قطة، فبعث لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرينا كيف تكتمل الإنسانية بالرحمة في كل شيء حتى الشجر. إن الحج هو غرة السعادة، وعنوان الرضا، وفاتحة الخير، وشعيرة من شعائر الله،

وفريضة من فرائضه، فيه تتجمع القلوب وتتآلف، وفيه مواقف تنتزل فيها الرحمات، من فوق سبع سماوات، فما دعاك الله إلا ليحبك، وما ناداك إلى الحج إلا ليمنحك، قال تعالى «والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً» وهناك مشاهد فيها تجليات إيمانية، وعبر وعظات ربانية منها :

المشهد الأول: حين ترى الحجاج قد تجردوا من الدنيا وزينتها وتركوا أوطانهم وديارهم، اجتمعوا في مكان وزمان واحد، يرتدون زيًا واحدًا، وجهتهم واحدة، يدعون إليها واحدًا، غايتهم واحدة،، وهنا ملمحان مهمان: أولهما يذكرنا بخروجنا من الدنيا تاركين خلفنا الأولاد والزوجة والأرض والمال، والعمل، ثانيهما: ما يشعر به المسلمون من الوحدة والاجتماع، فإذا ما توحدت صفوفهم وتآلفت قلوبهم واجتمعت كلمتهم لم يستطع عدوهم أن ينال منهم أو ينتقصهم حقهم.

المشهد الثاني، الصفا والمروة: وإذا ذهب الحجاج إلى الصفا والمروة فإنهم يتذكرون قول الله تعالى فيهما: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ». ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين اقترب من الصفا (أبدأ بما بدأ الله به)، فإذا صعدوا تذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليهما. أن هاجر أم إسماعيل، نذت أمر الله، فذهبت إلى مكان قفر، لا حياة، لا بشر، لا زرع، لا ماء، لكن ثققتها في الله لم تتزعزع، لأنها قالت: "لن يضيعنا الله"، وهنا درس نتعلمه هو أن السعي علينا، والرزق على الله، فلما سعت بابنها نزلت الرحمة من الله عليها وعلى ابنها، ويفجر الله بئرًا من الماء يكفيها ولكل البشر من بعدها، فأصبح المكان عمارًا من بعد قفر، وحياة من بعد موت، وهنا نتعلم، أن ضربة إسماعيل في الأرض لا يمكن أن تفجر بئرًا من الماء، وأن هاجر لم تخطط يومًا لحفر بئر، ولكنها سعت والله تكفل ورزق، لذا كان سعيًا بين الصفا والمروة .

المشهد الثالث، الوقوف بعرفة ولماذا الحج عرفة: ليوم عرفة أهمية كبرى، فمن لم يقف بعرفة فإنه لم يحج، يقول أهل العلم من فاته الوقوف بعرفة فاته الحج، وأقسم الله بهذا اليوم فقال تعالى في سورة البروج «وشاهد ومشهود»، فقال النبي مبينًا أن المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة، وهو حقًا مشهود، يوم تقال فيه العثرات، وتجاب فيه الدعوات، ويباهى الله بأهل عرفات. فإذا وصلت وفود الحجاج إلى عرفات الله، ترى هناك الباكين،

والخاشعين، والمتذللين، هناك تسكب العبرات، وتتنزل الرحمات، وتغفر الزلات، ولم لا؟ وهو أعظم يوم في السنة، هو أقسى وأخزى يوم على الشيطان، نتذكر نبينا صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في الحجيج ويضع أسساً عظيمة، فقد بين حقوق الإنسان ما له وما عليه، والمساواة، والوصية بالنساء، وحرم الربا، وعلى جبل عرفات يتجلى الله سبحانه وتعالى لبياهى بعباده ملائكته فيقول: «هؤلاء عبادى أتونى شعناً غيراً أشهدكم أنى قد غفرت لهم».

المشهد الرابع: أن في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لعبرة، رجل يعرف أن ابنه سيفارقه في اللحظة، بأمر من الله، ظاهر المشهد قسوة، لأن إسماعيل لن يموت في حادثة عارضة، ولكن أمر أبوه أن يذبحه بيده، فجاهد إبراهيم نفسه، وتنزلت رحمته الله، لأن الله لا يريدنا أن نتألم أو نحزن، لأنه يحبنا ويريد منا أن نحبه، وأن نطيعه، ونزل الكباش من السماء فداء، وصار الأمر سنة إلى يوم القيامة وما زلنا نقرأ قصته في القرآن الكريم، وتأتى الذكرى علينا كل عام وتذكرنا بأن الله رحيم بنا لأبعد درجة، قال رسول الله: "لُعْمَرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"، فهنيئاً للمعتمرين وحجاج بيت الله الحرام، وطوبى لمن عاد وقد غفر الله له، فينبغى لكل حاج أن يحافظ على حجه . أما من لم يكتب له الحج لعذر أو مانع فعليه أن يحج بقلبه وروحه، ويلتزم ببعض الأعمال الصالحة، فإن الله يثيبه ويجزيه ثواب الحج وهو كما قال نبينا: "إن بالمدينة أقواما ما سرتهم سيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال حبسهم العذر."

كيف يكون الحج مقبولاً :

رحلات الحج والذهاب إلى الأراضى المقدسة استعدادا لأداء ركن الإسلام الخامس "الحج"، لهؤلاء الذين من الله عليهم ودعاهم فلبوا مهرولين مهالين.. "لبيك اللهم لبيك". ولكن قبل الذهاب إلى الحج والبدء في إجراءات السفر ماذا على من قدر الله له الحج أن يفعل حتى يكون حجه مبرورا بإذن الله؟ ماذا عليه تجاه خالقه، وماذا عليه تجاه العباد.. وما حكم المال الذى ينفق على الحج، وموقف الذاهب للحج من مظالم وحقوق عليه لبعض العباد.. هل يجبرها الحج أم كيف يتحلل من تلك المظالم حتى يعود بحج مبرور وذنب مغفور كيوم ولدت أمه؟

إن الذهاب لأداء فريضة الحج يجب أن يضع نصب عينيه منذ اللحظة الأولى وقبل خروجه من بيته قاصدا الأراضى المقدسة، غاية واحدة، وهى الحصول على "الحج المبرور"، الذى قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء إلا الجنة"، وذلك لابد من عدة أمور لتحقيقه، أولها إخلاص النية لله تعالى بتلبية نداء الله وأداء ركن الإسلام الخامس وهو الحج، وليس الغرض السمعة والرياء أو المباهاة بالحصول على لقب "حاج" أو إضافة حجة جديدة لحجات أخر سابقات. وأن يعلن التوبة الخالصة الصادقة مع الله عز وجل من كل الذنوب والآثام، والندم على ما فرط، ويعاهد الله على التقوى والإخلاص، عسى أن يكون حجه بداية لصفحة جديدة مع الله يسطرها بالطاعة بعيدا عن المعاصى والذنوب والآثام.

ويشترط في الحج أن تكون النفقة حلالا، لا يدخلها أى مال حرام، بل حتى شبهة من مال عن طريق غير مشروع. لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ومن حج بمال حرام فحجه مردود عليه. وعلى قاصد الحج أن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم ما يكفيهم من مال ومؤونة منذ سفره إلى أن يعود بإذن الله، وأن يوسع على نفسه وأهله ولا يضيق أن كان مستطيعا. وإذا كان عليه دين فعليه أن يسده أولا أو أن يستأذن صاحب الدين في الإرجاء حتى يعود ما دام لديه من موارد الدخل أو التجارة ما يوفر قيمة هذا الدين لاحقا.

نفقة الحج مخلوفة وقد عظم الله عز وجل ثواب النفقة على الحج وأنها تعدل نفقة الجهاد، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف"، وليعلم الحاج أن كل ما ينفقه في سبيل رحلة الحج هو مأجور عليه بإذن الله، فلا يضره أنه أنفق ثلاثين ألفا أو أربعين أو خمسين ألفا من أجل الحج، فكما هو معلوم فإن "نفقة الحج مخلوفة"، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وإن أنفقوا أخلف لهم"، أى أن الله سيخلف كل ما ينفق على الحج من ملابس الإحرام وأطعمة وسكن وتذاكر طيران وهدايا وغيرها، كل ذلك سيخلفه الله مضاعفا على من بذل ماله لهذه الفريضة العظيمة. لذا فلا مانع للحاج في شراء بعض الهدايا لأهله وإخوانه وأحبابه فرحا بالحج، ففى الهدايا أجر بإذن الله فحينما يذكر الحاج إخوانه ولو بالقليل يؤجر، لكن في الوقت نفسه لا

ينبغي للحاج أن يرهق نفسه ويكلفها فوق طاقتها ويستدين وينشغل بشراء الهدايا على حساب العبادة.

رد المظالم على من قصد بيت الله حاجا أن ينظر في نفسه ومن حوله فإذا كان لأحد لديه حق أو مظلمة عليه أن يرد الحقوق والمظالم إلى أهلها أولا قبل أن يغادر موطنه، فيجب على الحاج قبل أن يتوجه إلى الله بحجته أن يتحلل من كل مظلمة، لأن حقوق العباد لا تسقط إلا بالأداء أو الصفح.

أن الحقوق والمظالم نوعان: مادية ومعنوية، والحقوق المادية كدين أو ميراث أو حق مغتصب، أو نحوها، أداؤها يكون بالرد إلى أصحابها ومستحقها طال زمن غصبها أو قصر، مع طلب الصفح واسترضاء صاحب الحق على ما لحق به من ظلم أو ضرر جراء التأخير في أداء الحق.

أما الحقوق المعنوية كغيبية أو نميمة أو سوء ظن أو افتراء أو شهادة زور أو نحو ذلك، فيجب على الحاج أن يجتهد في استرضاء هؤلاء الذين نال منهم، وطلب الصفح والعفو منهم، وليس شرطا أن يخبر الرجل أخاه بما أصابه من أذى على وجه التفصيل، أن كان الأخير لا يعلم ذلك، حتى لا يؤذى مشاعره ويثير غضبه مرة أخرى، بل يكفي أن يشير على وجه الإجمال كأن يقول سامحنى يا أخى لقد اغتبتك يوما ما أو بهتك أو أسأت الظن بك أو نحو ذلك دون أن يذكر الموضوع محل الغيبة والبهتان على وجه التحديد. أما إذا لم يتمكن الحاج من رد مظلمة مادية أو معنوية لصاحبها كأن كان قد توفى صاحب المظلمة ولا يعلم له ورثة، أو انتقل إلى بلد بعيد أو حيل بين الحاج وبين صاحب الحق لأي سبب من الأسباب ففي هذه الحالة ينبغي على الحاج أن يتصدق بقيمة المظلمة والحق المادى على نية صاحبها، أما الحق المعنوى فلا يملك الحاج في هذه الحالة إلا أن يدعو لصاحب المظلمة . الذى حيل بينه وبينه . بالخير وأن يتضرع إلى الله عز وجل أن يتوب عليه ويسامحه لقاء ما اقترف من ذنب في حق أخيه المسلم.

التصالح مع المتخاصمين: أن الذهاب إلى الحج عليه أن يدعو لإخوانه ويطلب منهم الدعاء ويخلص نفسه من كل حقد وضغينة وكبر. وعليه أن يكون نموذجا للمسلم الحقيقى

في كل صفاته وأخلاقه، الحلم والصفح والعفو والتسامح مع الآخرين والتصالح مع من بينه وبينهم خصومة، لكن الإصرار على القطيعة ليس من شيم المسلمين، فمن عجب أن يذهب بعض الناس للحج وهو يخاصم أخاه، أو أباه أو جاره وأقرب الناس إليه، وإذا دعوته للتصالح ونبذ هذه الخصومة، أبي وقال: إلا فلانا لقد فعل كذا وكذا، ولن أكلمه إلى يوم الدين.. فمثل هذا لابد أن يراجع نفسه وينظر في صدقه مع ربه، هل هو صادق حقا ويريد رضا الله أم لا وما علامة ذلك!

وهل يعلم أن الله الذي يحج إلى بيته هو الذي أمر بصلة الرحم والإحسان للجار وهو الذي نهى عن القطيعة والخصام، ودعا إلى التواصل واللحمة الإنسانية، فالحج في أحد أهدافه تحقيق اللحمة الإنسانية بين المسلمين في مشهد مهيب، فكيف يتحقق ذلك لمن أبي هذه اللحمة مع أخيه أو زوجه أو جاره! كما أن الحاج الذي يرجو رحمة ربه وغفرانه عليه التصالح مع المتخاصمين ورد المظالم إلى أهلها، والعفو عن أساء إليه، فالحاج عبد تجرد من كل شيء في الدنيا يريد السمو في العلاقة مع الله وذلك لن يتأتى إلا بامتثال أوامر الله وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم في كل شيء، لذا فعليه أن يحرص على ألا يسافر إلا وقد خلصت نفسه من كل حقد وحسد وكراهية وضغينة من الناس وحبذا لو عفا عن ظلمه والبدء بالتصالح مع المتخاصمين ولو كان الحق معه، فهذا خلق إسلامي نبوي عظيم.

فضل الحج المبرور:

من آسمي النعم وأفضل الأعمال الحج المبرور، فهو طاعة، وأعمال صالحة، وتضحية رائعة، وعبادة طاهرة، مذيبة للمعاصي، مكفرة للذنوب، تحشد قلوبا مؤمنة استجابت لنداء الله، وأخلصت في دعائه، وتجردت لتوحيده، وتزهت في مناجاته، فأنشدت نشيدا واحدا، ينطق بنعمة الطاعة، وحلاوة الاستقامة، وجلال الضراعة فيقول: «لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.» «وما أعظم نعمة الحج وأعماله ونفحاته، لقد خلع الحجاج من أجلها ملابس دنياهم، ولبسوا ملابس الإحرام، معلنين التجرد من شهوات النفس والهوى والغرور، مؤثرين لباس التقوي والطاعة والمساواة، ضارعين لربهم، قائمين راكعين ساجدين عاكفين، طائفين بالبيت، متعلقين برب البيت، طالبين القبول والصفح والرحمة

والمغفرة والرضوان، والله مع هذه الحشود المؤمنة المشغولة بالتوحيد، التي ذابت الفوارق بينها، وصفت نفوسها، وتطهرت قلوبها، وأشرفت عليها أنواع الهداية، وأصبحت علي الهدى المستقيم، يفتح لها أبواب السماء، ويكرم إخلاصها، الذي برز في طاعتها وأمره، واجتنبها نواهيها، واعتصامها بذكر ربها، وقيامها بالحج المبرور، وهو من أفضل الأعمال إليه بعد الإيمان بالله تعالى ورسوله الكريم، والجهاد في سبيل أحكم الحاكمين.

وفي عرفات حين تقبل هذه الحشود علي خالقها في خشوع وتضرع، يراها بفضلها، ويكلؤها بعنايته ورضوانه، ويمحق الذنوب، ويمحو المعاصي، ويباهي بها ملائكته، ويقول انظروا إلي عبادي أتوني شعثا غيرا، أشهدكم اني قد غفرت ذنوبهم، وإن كانت عدد قطر السماء ورمال عالج. وليس هناك أسمى من الحج المبرور، وهو الذي لا يخالطه إثم، فهو يقوم بتكفير السيئات، ورفع الدرجات، ودخول الجنة، وذلك أن صاحبه لم يرفث ولم يفسق، فحقق ما هو خير من الدنيا وما فيها.

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة»، صدق رسول الله فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وهو أكرم الأكرمين، يعظم ثواب الحج لأنه يمحق الذنوب والخطايا، ويمحو المعاصي والسيئات، وينفي الفقر والعوز.. أن النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله، الدرهم بسبعمائة ضعف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة".

الحج شعيرة الإسلام الكبرى وركنه الأعظم الذي تتطلع إليه بتلهف وتشوق أفئدة المؤمنين على اختلاف الأنساب وتعدد الألوان وتتنوع الأجناس وكثرة الأوطان. وهو امتثال لأمر الله تعالى الذي أذن به الخليل إبراهيم عليه السلام في الناس، قال تعالى: (وَأذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [الحج: ٢٧]، ثم جده خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا». أن الحج فرصة عظيمة لا تتكرر كثيرا في حياة المؤمن، ومن ثمَّ فهناك آداب مرعية ينبغي أن يتحلى بها من أرادهم الله تعالى واختارهم لتلبية هذا النداء قبل

السفر إلى الرحاب المقدسة، والتي تجعل الحاج الذي طاف طواف الوداع لم يقصد لذاته، بل ليكون آخر العهد بالبيت، وقد حصل بطواف الإفاضة.

تعريفه في اللغة: القصد الي معظم. وشرعا: أعمال مخصوصة تؤدي في زمان

مخصوص، ومكان مخصوص علي وجه مخصوص.

وقفات مع ضيوف الرحمن:

إنها رحلة العمر، إلي الضيافة الربانية حيث تفيض العواطف الجياشة حيا وحنينا، ويظل الانسان كسوة من النور السماوي، وتشهد الملائكة ضيوف الرحمن جاءوا شعناً غيراً صاحين من كل فج عميق، فينادي الله ملائكته اشهدكم اني قد غفرت لهم، فيعودون كما ولدتهم امهاتهم اطهارا ابرارا. ومن أجل هناك ثلاث وقفات في ثلاثة مواطن مع ضيوف، ليحرصوا علي هذه المكانة العالية والمنزلة السامية. **الوقفة الأولى:** فهي قبل أن يخرجوا من وطنهم وبيوتهم، فان عليهم أن يخلصوا النية لله وحده لاشريك له ضارعين من اعماقهم اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة، لان الله تعالي لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه سبحانه ثم عليهم بعد اخلاص النية أن يتوبوا إلي الله توبة نصوحا يقلعون عن المعاصي ويندمون علي ما مضى، ويعزمون علي عدم العود إلي الذنوب ويردون المظالم أو الحقوق أن كانت عليهم حقوق لاحد ثم عليهم أن يتحروا المال الحلال والنفقة الطيبة البعيدة عن الحرام أو ما فيه شبهة، لان الحاج عندما يتحري المال الحلال يبشره ملك من الملائكة ويناديه قائلا زارك حلال ومالك حلال وحجك مأجور غير مأزور. وبعد اخلاص النية، والتوبة، وتحري المال الحلال عليه قبل أن يخرج من داره أن يترك وصيته لاهل بيته يوصيهم بما فيه الخير والصلاح ومرضاة الله تعالي وبماله وما عليه.

الوقفة الثانية: فهي عند نزول ضيوف الرحمن وطن الحرمين الشريفين ويسعدون

بالبقاع المباركة فعليهم أن يحرصوا علي اداء مناسكهم وأن يبتعدوا عن كل ما يلهيهم وان يحترموا البقاع الطاهرة احتراما يبتعدون فيه عن كل اثم بل عن مجرد التفكير في الاثم، لان الله تعالي في غير البلد الحرام والبيت الحرام لا يحاسب العبد إلا علي ما فعل اما في البلد الحرام والبيت الحرام فيحاسبه علي مجرد النية وان لم يفعل شيئا، لقول الله تعالي ومن يرد

فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وعليه أن تتطبع في مشاعره روح الأمان التي تضيفها مناسك الحج علي الناس حيث يكون كل منهم في شهر حرام وبلد حرام يأمن فيه الانسان والحيوان والطير وكل شيء امن فيعود لينشر روح الأمان.وان ينأى بنفسه عن الرفث والفسوق والجدال، كما قال رب العزة سبحانه الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج.وأن يغتنم فرصة وجوده في الحرمين حيث تتضاعف الحسنات ففي الحرم النبوي الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، وفي المسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف فيما سواه، ومكة كلها حرام فعلي الحاج أن يكثر من الصلاة وهو في المسجد أو في مكان اقامته لانه في الحرم والصلاة فيه مضاعفة في كل مكان مادام داخل حدود مكة، لان مكة كلها حرم فعليه أن يغتنم الفرصة ليستكثر من الثواب والحسنات.وعليه ألا يزاحم الحجاج خاصة اذا كان من الشباب بل عليه أن يكون رفيقا بالناس ويساعد الضعفاء وكبار السنة ولايزاحم عند الحجر الاسود فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر انك قوي فلا تزاحم عند الحجران وجدت فرصة فاستلمه وان لم تجد فأشر إليه بيدك أو مامعناه.وعليه أن يحرص علي أن يكون حجه مبرورا، والحج المبرور هو الذي تؤدي فيه الشعائر علي اكمل وجه ومن صفات الحج المبرور انه لاتخالطه المعاص ولا المخالفات، وعليه أن يحرص علي حسن معاملة اخوانه وأن يكون لينا معهم فلا يتسرع في الغضب لاي سبب لان السفر والتعب ومخالفة إلاف والعادة كل ذلك قد يؤثر علي نفسية الحاج فيغضب بل عليه أن يتجمل بالحلم والصبر وير الحج ايضا في لين الكلام واطعام الطعام.ومما يؤسف له أن بعض الحجاج يذهبون في رحلة الحج وهم اصدقاء ويعودون وبين بعضهم خصومات بسبب الخلافات، عدم التحمل في الرحلة فعلي وفود الحج أن يتجملوا بالصبر وان يتحلوا بالحلم والتسامح فيما بينهم، ليكون حجهم مبرورا وسعيهم مشكورا وليعودوا كما ولدتهم أمهاتهم اطهارا ابرارا.

الوقفـة الثالثة: فهي بعد عودة ضيوف الرحمن إلي اوطانهم فعليهم أن يحرصوا علي حجهم وعلي طهارتهم من الذنوب، فقد عادوا انقياء مما كان عليهم من الذنوب من حج فمن لم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه فعلي ضيوف الرحمن أن يحافظوا

علي طهارتهم ونفائهم. وعلامة الحج المبرور تظهر حين يعود ضيوف الرحمن إلي أوطانهم فيرون انفسهم افضل مما كانوا عليه وابعد عن الآثام والذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة وعلي الحجاج بعد عودتهم إلي اوطانهم أن يكونوا نماذج قدوة لغيرهم من الناس في الخلق والتدين، والتسامح والتعاون علي البر والتقوي. وان يكونوا دعاة أمن وسلام بين جموع الناس خاصة بعد أن مارسوا الامان عمليا وتطبيقيا في مناسك الحج، وفي البيت الحرام الذي من دخله كان آمنا وفي الأمان في كل شيء، لانتلقت لقطته، ولاينفر صيده، ولايختلي خلاه، ولايعضد شوكة، كما أن الحجاج مارسوا الوحدة الإسلامية في سائر المناسك، وفي موقف عرفات الذي أجابهم ووددهم مع اختلاف اجناسهم واللوانهم ولغاتهم، فهم جميعا وفد الله الحجاج والعمار وفد الله أن دعوه.

طرق الحج القديم:

احياء طريق الحج من داكار:

في موسم الحج تخرج قافلة من السنغال قاصدة الأراضي الحجازية المقدسة لتدخل القاهرة من باب الفتوح حتي تصل إلي قرب صحن الأزهر الشريف في اليوم الخامس من ذي الحجة كرمز لأحياء طرق الحج القديمة في أفريقيا. وهو حدث يصاحبه معرض بالاسكندرية ومؤتمر بالقاهرة وفيلم تسجيلي وثائقي يحكي حكاية هذا المسار الأفريقي العربي القديم الذي كان شاهدا علي حركة تنويرية فقهية امتدت في ربوع القارة.

وهذا كان حال الحجاج القادمين من عمق أفريقيا والذين يقطعون مشيا علي الأقدام أو راكبين آلاف الأميال قاصدين مكة المكرمة والمدينة المنورة. والرحلة كانت لا بد وأن تبدأ في الأيام الاخيرة لشهر رمضان الكريم وربما تمهل الحاج ليقضي أيام عيد الفطر في بلده ووسط أهله ثم يختار أحد هذه الطرق وينطلق أملا في الوصول إلي مشارف الأراضي الحجازية قبل موسم الحج. وكثيرا ما كانت نقطة البداية هي داكار عاصمة السنغال أبعد نقطة في الغرب الأفريقي المطل علي المحيط الاطلنطي والتي كانت يوما نقطة إنطلاق لهذه الرحلة المباركة بالإضافة إلي مدن أخري في مالي وموريتانيا وتشاد ودارفور أعتبرت

كلها نقاط تجمع لأكبر حركة حجاج تتحرك في أفريقيا.

أسئلة واستفسارات ناقشتها مكتبة الاسكندرية التي وجدت في إعادة هذه الطرق إحياء للتواصل العربي الأفريقي وبدأت التفكير بتسيير قافلة برية في فترة زمنية مقترحة تبدأ مرحلتها الأولى في العاشر من شوال لتنتهي في الخامس من ذي الحجة في بر المحروسة ليتابع بعدها الراغبون الوصول إلي الأراضي الحجازية. والقافلة ستضم ما بين عشرين وخمس وعشرين متطوعا يبدأون رحلتهم من السنغال لتمر في المنطقة الفاصلة بين الوجود العربي والأفريقي وتعيد إحياء العلاقة بين شعوب المنطقة. والهدف إعادة التعارف بين البلاد والبشر وربط شباب القارة بقضاياها وإعطاء مساحة للإعلام لإبراز هذه الصورة الحضارية التي قاربت الاندثار. والرحلة التي ستشهدها أفريقيا في العام المقبل - وكما يقول د. خالد عزب رئيس قطاع بالمكتبة ورئيس تحرير ذاكرة مصر المعاصرة- لن تكون مجرد تنقل من مكان إلي آخر بل ستشهد ندوات في المدن الأفريقية الكبرى التي سيمرون بها ليتحدث العلماء عن الوحدة الإسلامية بين سكان أفريقيا، كما ستضم محاضرات حول تاريخ الإسلام في أفريقيا والتواصل الأفريقي العربي علي أن تتوالي هذه الأحداث والمشاهد في الفترة الزمنية المقترحة. فهل ستجح هذه الرحلة المصرية في التواصل مرة أخرى مع إفريقيا في الطريق إلي البيت وعرفات الله.

عذاب أعرق وأشهر طرق الحج القديمة :

لم يحظ أي طريق قديم من طرق الحج المصرية بمثل شهرة طريق عذاب الذي كان يربط مدينة قوص التاريخية بمحافظة قنا وميناء عذاب علي البحر الأحمر عبر الصحراء. وشهرة هذا الطريق لم تجعله في مرمى نظر مشاهير الرحالة أمثال ابن جبير وابن بطوطة أو المؤرخين كالمقرئزي وياقوت الحموي والإدرسي وغيرهم بل أعظم مستشرق العصور حتي عصرنا الحديث أمثال الفرنسي جان كلود جارسان، فتباري العشرات منهم في وصف كل شيء عن هذا الطريق الذي ظل في الصدارة أربعة قرون كاملة (من القرن الخامس حتي الثامن الهجري) والذي كان عاملا مؤثرا في إكساب مدينة قوص العريقة جزءا في غاية الأهمية من شهرتها العالمية آنذاك، ولم تتوقف شهرة الطريق عند الحج بل تجاوزته ليصبح

طريق العلم إذ كان ملاذ المئات بل الآلاف من طلاب العلم والشعراء القادمين عبر البحار من جميع الأرجاء قاصدين قوص التي كانت تحتل مكانة الصدارة العلمية في قلب العالم الإسلامي فهي قلعه العلم وكعبة العلماء وكان لشهرة مدارسها الست عشرة فعل السحر لكل تواق للنهل من بحور جهازتها، كما كانت من أشهر المراكز التجارية الجاذبة للتجارة من بلاد الهند والشام والجزيرة العربية واليمن وغيرها.

الطريق التاريخ مع المستشرق الفرنسي جان كلود جارسان عبر كتابه عن قوص ازدهار وانهايار حاضرة مصرية يصف طريق عيذاب فيقول:- أهم ما يبرز عيذاب هو أن كفالة تأمين هذا الطريق كان علي قمة المهام الموكل بها ولاة وحكام إقليم قوص من جانب السلطان، وكانت رحلة الحجاج تبدأ بتجمعهم بالمدينة التي كان بها فندق يتجمعون به يسمى خان السلطان شيده أشهر حكامه وهو الأمير مجد الدين اسماعيل بن اللمطي، وكذلك فندق ابن العجمي بضاحية المنيا خارج المدينة، وكانت تنطلق القوافل من منطقة أوشارح الجمالة أو الجمالين نسبة للجمال التي تحمل الحجيج، ثم ينتقل الموكب إلي حاجر قوص ومنها إلي منطقة حجازة (والتي سميت بهذا الإسم نسبة للأراضي الحجازية والآن بها قبائل كثيرة تنتمي للأراضي الحجازية والجزيرة العربية) ومنها إلي قفط وضاربين في الصحراء وصولاً لميناء عيذاب علي البحر الأحمر، ومنه بواسطة السفن للأراضي الحجازية، وكان لهذا الطريق أهميته الكبرى علي الرغم من صعوبته إذ يسلكه الحجيج عبر الصحراء وصولاً لعيذاب، وقد يتعرض الحجاج فيه لمخاطر كثيرة شأنه في ذلك شأن كافة الطرق الصحراوية المماثلة، وبالفعل رصد المؤرخون نهب قافلة كانت متجهة من قوص إلي عيذاب، وفي ذات زمان نهب القافلة وكان الكوارث لاتأتي فرادي استولي القائد الفرنسي رينودي شاتو علي الحصون الأردنية بخليج العقبة ثم اتجه إلي جنوب البحر الأحمر (٥٧٨ هجرية) ووصل لميناء عيذاب وقام بنهبها وتمادي فأشعل النيران في ست عشرة سفينة برحلة بن جبيروعن صعوبة الرحلة التي سلكها الرحالة ابن جبير في ذات التاريخ (٥٧٨ هجرية) وسجل أنها كانت مرعبة، وأكد أن اجتياز البحر من عيذاب إلي الحجاز لم يكن دون مخاطر، وتؤكد ذلك بعد هذا التاريخ بعامين فقط بكارثة مروعة عندما غرقت أربع سفن

جملة واحدة وأسفر الحادث عن وفاة ١٣٠٠ حاج، كما لم يذكر لنا أمرا يتعلق بالقرصنة أو الغزاة ومنهم الفرنسيون الذين لم يمض علي واقعة رينو دي شاتو سوي عامين فقط، ومن ناحية أخرى ألمح جارسان أن الحاج كان لا بد وأن يذعن لشروط أصحاب السفن، وهذا أمر طبيعي إذ أن الحجاج وبعد أن قطعوا تلك المسافات الطويلة في رحلة شاقة جدا عبر الصحراء ويموت منهم الكثير، ومن وصل لميناء عيذاب يشعر بالفعل أنه وصل للأراضي المقدسة بل وشارف علي أداء الفريضة فلا بد وأن يستجيب لأي شروط لأصحاب السفن، كما ألمح أن أصحاب السفن قلما كانوا يحرصون علي أرواح المسافرين الأمر الذي جعله ودون شك سبب حوادث الغرق، وهذا تحليل قد يكون مقبولا في حدود ضيقة للغاية وهي أن كان ثمن تلك السفن أقل بكثير من العائد الذي يحصل عليه أصحاب السفن من نقل الحجاج في الرحلة الواحدة، أو أنهم دون قلوب حتي يلقوا بقاصدي بيت الله إلي التهلكة، وينتقل جارسان إلي الحديث عن القبيلة التي كانت تتحكم في إدارة الأماكن المقدسة بالأراضي الحجازية وتقرض سيطرتها عليه آنذاك، وقامت بتعيين موظفين مصريين بميناء عيذاب لفرض ضرائب علي الحجاج، ولهذا السبب طالب الناصر صلاح الدين الأيوبي عشائرا لأشراف بالأراضي الحجازية بوقف ابتزاز الحجاج بالغاء الضرائب المفروضة عليهم من جانب الموظفين المصريين بميناء عيذاب، ويذكر المؤرخ الشهير المقريزي أن هناك أمر صدر عام ٥٧٧ هجرية لخدمات قوص بالكف عن تحصيل الضرائب من الحجاج وكذلك عن سلع اليمن، إلا أن ذلك لم يتم تنفيذه ويستشهد في ذلك بما تعرض له الرحالة الشهير ابن جببر شخصيا بخضوعه للإستجابات والتفتيش من رجال الجمارك مما أثار غضبه وأعرب عن أمله في استعادة الطريق المباشر الذي يمر بالعقبة، ونصح بعدم استخدام طريق عيذاب واستبداله بطريق بغداد، وقد يري البعض أنه من الغريب أن تكون تلك العهود قد عرفت الجمارك وهي لم تتأثر بقرار صلاح الدين واستمر تحصيلها في جمارك الوادي بالمنيا وأخميم وقوص، ويفند جارسان غضب ابن جببر من اساءة موظفي الوادي وموظفي قوص خاصة بأنهم أساءوا إلي حد ما استغلال ضرورة مرور الحجاج والتجار بهم والمدينة تحيا علي عائد ذلك.

الأيوبيون وإقصاء عيذاب:

علي الرغم من أن عيذاب هو الطريق الذي تم به نقل جثمانى نجم الدين أيوب والد صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٠ هجرية وعمه أسد الدين شريكوه عام ٥٨٣ هجرية من قوص لميناء عيذاب، إلا أن التاريخ يسجل للدولة الأيوبية أن وصولها لمصر كان السبب في القضاء علي أهمية هذا الطريق التاريخي، بل وانتهاء وضع أسهم اسهاما عظيما في ازدهار قوص، فهم من سمح للمسافرين القادمين من الغرب بأخذ طريق السويس العقبة القديم للحجاز واليمن بحجة تجنيبهم الطريق الصحراوي الشاق لعيذاب، وكأنه مجرد بهذا القرار قوص من أهم أدوارها الذي كانت تلعبه واكتسبت منه شهرتها العربية والإسلامية والإقليمية، ولم يتم ذلك بصورة قاطعة بل تدريجيه ولم يتخذ وضعه المؤثر سوي في عصر المماليك، ولم يهجر الطريق تماما بعد معاهدة ٥٨٨ هجرية، بل كانت هناك رحلات حج تتم عن طريق عيذاب ولعقود طويلة بعد هذا التاريخ وهذا ما يؤكد المقريزي في كتابه لعام ٦٤٨ هجرية أي بعد أكثر من ثمانية عقود راصدا قافلة حج أحد الأمراء، وهذا تأكيد أن هناك أيضا قوافل حجاج من عامة الشعب والتجار كانت تستخدم نفس الطريق.

عودة الحياة لعيذاب :

وكان ما حدث من تحول لبعض قوافل الحج عن عيذاب لموانئ الشمال لم يكن ليؤثر علي حالته إذ تأثر عدد الحجاج ولكن كان في المقابل طفرة هائلة في نوعية الحجاج والمارين عبره من التجار، بل أن التطور الهائل في تجارة الشرق الأقصى أن ذلك فتح مجالا جديدا ورائعا لرواج مدينة قوص وميناء عيذاب تحديدا، فاستعادا ما سجلوه من خسائر، ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا الوضع الذي تم اكتسابه لعبت فيه الظروف الطارئة التي مرت بها المنطقة في هذا الوقت دورا أساسيا، فقد كان للذي اقترفه المغول من تدمير وتخريب ببلاد الرافدين ومن قبلهم الخوارزميون أكبر الأثر في الحد من التوجه لموانئ الشمال مما أعاد السفن لميناء عيذاب مرة أخرى جسر التواصل بالحجاز أهمية قوص وميناء عيذاب لا تقتصر علي دورهما كممرات للحجاج والتجارة، بل قلاع علم أيضا، كما كانت قوص إقليمًا زراعيًا وتعد مستودعات للمنتجات الزراعية الغذائية تزود الأراضي الحجازية باحتياجاتها من القمح، وهذا كان بمثابة الخدمة الجليلة للسياسة

المصرية بأرض الحجاز، وكانت الأقماع تجمع في قوص بكميات هائلة وترسل عبر ميناء عيذاب بالسفن للموانئ الحجازية.

لعل ما باحت به كتب التراث ورحلات الرحالة والمستشرقين وسجله بعض الجيولوجيين بهيئة المساحة الجيولوجية جدير بالمطالبة بضرورة تسجيل هذا الطريق وكافة الطرق الأثرية التي تربط نهر النيل بجنوب الصعيد بموانئ البحر الأحمر وخاصة ميناء عيذاب بقائمة التراث الثقافي بمنظمة اليونسكو فالمفردات كثيرة، وسبق وأن تم طلب ذلك منذ أكثر من ثلاث سنوات أسوة بطريق الحرير بحلب والذي تم إحيائه من الأشقاء السوريين.

إحياء طريق الحج المصري القديم :

أن إحياء طريق الحج المصري القديم الذي كان يستخدمه المصريون في السفر لأداء فريضة الحج وحركة التبادل التجاري بين مصر ودول المشرق العربي خطوة مهمة علي طريق التنمية حيث له أبعاد تجارية واستثمارية وضرورة للأمن القومي خاصة أنه يخترق سيناء من ناحية الوسط وبالتالي سيشتجع علي إقامة المشروعات القومية والخاصة ويزيد من حركة التوافد السياحي حيث تطل أغلب محطات طريق الحج القديم علي شواطئ سيناء. ويزخر الطريق بكل مقومات السياحة باعتباره متحفا مفتوحا يشمل سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبي السيناوي، سياحة سفاري بالإضافة إلي آبار المياه العذبة وعيون المياه الكبريتية وبه تاريخ قديم يجب أن يعرفه العالم مما يسهم في تنوع المنتج السياحي المقدم للسائحين بما يضمن توفير آلاف من فرص العمل لشباب البدو قاطني مناطق وسط سيناء ويسهم في توطينهم في مكان إقامتهم لذلك فان إحياء هذا الطريق له أبعاد تجارية واستثمارية وضرورة للأمن القومي المصري. لذلك تقوم القوات المسلحة وجهاز تعميم سيناء بالتعاون مع المحافظة بتحويل التجمعات البدوية القريبة منه إلي تجمعات بدوية منتجة من خلال استصلاح الأراضي وتوزيع الصوبات الزراعية للتوسع في زيادة مساحة الرقعة الزراعية لجنوب سيناء بما يضمن تحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والفائض عن حاجة الأسر البدوية سيتم تسويقه للفنادق والمنتجعات السياحية للحد من جلب احتياجات الفنادق من أسواق خارج المحافظة مما يكلفهم عناء ومشقة السفر ونقل

البضائع ويزيد من أسعارها بسبب ارتفاع تكلفة النقل.

والتسلسل التاريخي لهذه الطرق يبدأ بطريق سיתי الأول الشهير بطريق حورس ثم طريق خروج بني إسرائيل يليه طريق العرب الأنباط ثم طريق الرحلة المقدسة لمسيحيين إلى القدس عبر سيناء ويشمل داخله طريق العائلة المقدسة ودرب الحج المصري القديم إلى مكة المكرمة وهذه الطرق تحوي كل مقومات السياحة بسيناء من سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبي السيناوي، سياحة سفاري من جبال بأنواعها وأشكالها المبهرة. إن أول طريق للحج المصري إلى مكة المكرمة كان طريق عيذاب عبر نهر النيل من الفسطاط إلى قوص ومنها عبر الصحراء إلى ميناء جدة بالبحر الأحمر. ومن قلعة نخل يسير ركب الحجاج نحو الشرق فيقطع فروع وادي العريش إلى بئر التمد إلى دبة البغلة (٢٠ كم شرق السويس) وبها نقش خاص علي صخرة من الحجر الجيري تشمل رنك للسلطان الغوري ونقش نصه (لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري عز نصره) ونقش خاص للسلطان الغوري عن إعمار طريق الحج بسيناء والعقبة والحجاز، ولا يزال الطريق البري مستخدماً حتى الان بالسيارات من القاهرة . السويس . نخل . التمد . النقب . نوبيع ثم الابحار من ميناء نوبيع للعقبة ومنها لمكة المكرمة والطريق البحري كذلك مع الاختلاف في عدم استخدام ميناء طور سيناء غير المستخدم حالياً والابحار من السويس إلى جدة مباشرة.

هذا الطريق يمثل قيمة لكل العالم الاسلامي ويمكن أن يخفف العبء عن سيناء نوبيع البحري وقت الذروة في موسم الحج وكان هذا الطريق قديماً يرتبط بنشاط تجاري كبير حيث يقام في محطات هذا الطريق في نخل والعقبة أسواق تباع فيها الأقمشة والمأكولات من الدول العربية المختلفة ويمكن استغلال هذه المحطات حالياً كأسواق حرة يباع فيها زي الاحرام والمنتجات المختلفة التي يحرص الحاج علي شرائها هدايا من ملابس ومفروشات وأجود أنواع التمر والعسل وقمر الدين وغيرها من منتجات الدول العربية المختلفة. ويمكن إحياء محطات الطريق بتطويرها وإقامة مصانع للنسيج ومنتجات غذائية قائمة علي ما تجود به خيرات الأرض في الدول العربية وعمل نماذج للمحمل الشريف وعمل رياضات الهجن والرياضات العربية المختلفة وستكون هذه المحطات مواقع للزيارة لكل الجنسيات

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

كجزء من خطة إحياء السياحة الدينية بسيناء.

طريق الحج القديم عبر سيناء :

لم يكن طريق الحج المصرى القديم عبر سيناء إلى مكة المكرمة مقصوراً على خدمة حجاج مصر في ذهابهم وعودتهم فقط وإنما كان يخدم حجاج العالم ويعد هذا الطريق شاهداً على التاريخ حيث كان يستخدمه حجاج المغرب العربى والأندلس وحجاج غرب أفريقيا منذ بداية العصر الإسلامى. وقد عاصر الطريق ثلاث مراحل زمنية الأولى من الفتح الإسلامى حتى أواخر حكم الفاطميين والثانية من أواخر حكم الفاطميين حتى أوائل حكم المماليك والثالثة من أوائل حكم المماليك حتى عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) حيث تحول للطريق البحرى وتزايدت أهمية الدرب خاصة مع قيام دولة سلاطين المماليك .

أن الجزء الخاص بطريق الحج القديم بسيناء ينقسم إلى ثلاث مراحل ..الأولى تبدأ من منطقة بركة الحاج عند العاصمة وحتى عجرود وطولها ١٥٠ كم والثانية من عجرود إلى مدينة نخل بوسط سيناء وطولها ١٥٠كم والثالثة من نخل إلى عقبة أيلة وطولها ٢٠٠كم وكانت قوافل الحجيج تقطع كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث في نحو ثلاثة أيام.

ويشير الباحث إلى أن أول طريق كان يستخدمه حجاج مصر والمغرب العربى هو طريق قوص عيذاب خلال الفترة من عام ٤٥٠ إلى ٦٦٥هـ الموافق ١٠٥٨-١٢٦٦م حيث كان يخرج الحجاج من القاهرة قبل شهر رمضان ثم يسرون إلى قوص لمسافة ٦٤٠كم ثم يقطعون ١٦٠كم إلى عيذاب أو القصير ويظلون شهرين في انتظار المراكب التي تحملهم عبر البحر الأحمر إلى ميناء جدة.

ارتادت شجرة الدر درب الحج المصرى القديم عبر سيناء عام ١٢٤٧م (٦٤٥هـ) وهى أول من سار عليه وأصبح الطريق الرئيسى للحجاج وبعدها كسا الظاهر ببيرس الكعبة المشرفة وعمل لها مفتاحاً ثم نظم قافلة الحج برا عبر سيناء عام ١٢٦٧م (٦٦٦هـ) وتحول طريق الحج قوص - عيذاب إلى طريق تجارى أيضا حتى عام ١٣٥٩م (٧٦٠هـ).

أن صحراء الريدانية (العباسية) كانت بداية الطريق نحو بركة الحاج وكان الركب ينزل بها قبل المسير إلى البركة وكان بها سوق عظيمة يقضى فيها الحجاج يومين أو ثلاثة

قبل بدء الرحلة ويتزود منها الحاج بكل احتياجاتهم والمسافة بينهما ٢٢ كم تقطع بسير القوافل في خمس ساعات ومن عجرود يمر الحاج على ٢٤ عمودا حجريا ارتفاعها ٢م وهى عبارة عن أعلام منصوبة للحجاج حتى لا يضلوا الطريق ومن بركة الحاج إلى عجرود ١٣٠ كم وتبعد ٢٠ كم شمال غرب مدينة السويس ومن ثم فقد كانت بعض قوافل الحج تذهب إلى السويس قبل الدخول إلى سيناء طلباً للماء وقد قدر المؤرخون أحد مواكب الحج بـ ٨٠ ألف راحلة دون الدواب الأخرى.

فى الطريق عبر سيناء إلى بئر مبعوق ومنها إلى قلعة نخل بوسط سيناء وفى نخل أنشأ السلطان الغورى خان وفى نخل ثلاث فساقى وبئران إحداهما بساقية والأخرى بسلم وينصب بنخل فى زمن الحج سوق وأفران لعمل الخبز ويتردد عليه أهل سيناء وبذلك يتوفر للحجاج جملة خدمات بنخل من حيث الإقامة فى خان فى ظل حماية الحراس وتوفير الماء العذب الكافى من الآبار وفى الفساقى وحراسة الموكب من قبائل سيناء وكان يصل إلى نخل فى زمن الحج قوافل تجارية تجلب سلع الشام التى تلزم الحاج ومن نخل يسير ركب الحاج إلى بئر التمد ومنها إلى دبة البغلة التى تحوى علامة مهمة تحدد معالم هذا الطريق وهى نقش السلطان الغورى الذى يحوى نصوصا قرآنية ونقشا خاصا بتعميره لهذا الطريق ومنها إلى سطح العقبة ومنها إلى عقبة أيلة بالأردن. وتستغرق الرحلة من بركة الحاج حتى قلعة العقبة تسعة أيام يتجه بعدها الحاج للأراضى الحجازية بمحاذاة البحر الأحمر للجنوب إلى حقل، مدين، ينبع، بدر، رابع، بطن مر ومنها إلى مكة المكرمة.

أن طريق الحج البحرى عبر خليج السويس بدأ منذ عام ١٣٠٣ هـ الموافق ١٨٨٥م حين بطل استخدام الطريق البرى عبر وسط سيناء والطريق البحرى كان عبر خليج السويس إلى البحر الأحمر حتى ميناء الجار ويستغرق ذلك ٢٠ يوما ومنه إلى المدينة المنورة. منذ ذلك الوقت اشترك الحاج المسلم مع المقدس المسيحى فى جزء من الطريق حيث كان يأتى المقدس المسيحى من أوروبا عبر الإسكندرية مبحرا فى نهر النيل ومنه براً إلى ميناء القلزم (السويس) ليركب نفس السفينة مع الحاج المسلم للإبحار إلى ميناء الطور القديم منذ العصر المملوكى ومن ميناء الطور يتجه الحاج والمقدس لزيارة

الأماكن المقدسة بمنطقة الجبل المقدس حيث دير طور سيناء والذي تحول اسمه إلى دير سانت كاترين في القرن التاسع الميلادي وفي الأودية حوله مثل وادي حجاج نقش المقدسون المسيحيون أسماءهم وفي محراب الجامع الفاطمي داخل الدير الذي بنى في عهد الخليفة الأمر بأحكام الله عام ٥٠٠ هـ ١١٠٦م نقش الحجاج المسلمون أسماءهم. أن طريق الحج البحرى إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة في عهد محمد توفيق باشا (١٨٧٩-١٨٩٢م) (١٢٩٧-١٣١٠هـ) حيث تمت توسعة محجر الطور ومد إليه خط تلغرافى من السويس عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ) وكان في هذا الطريق راحة كبيرة للحجاج وفى (١١ محرم ١٣١٤هـ/ ٢ يونيو ١٨٩٦م) بحر عباس حلمى باشا الثانى ابن محمد توفيق باشا إلى مدينة الطور وزار محجر الطور وجامعها وحمام موسى. الحجاج إلى طريق البحر كان فيه راحة للحجاج حيث كان الطريق البرى عبر وسط سيناء رغم الإصلاحات التي جرت عليه طريقا طويلا وشاقا في أرض يصعب السير فيها ويقسو الجو ويقل المرعى والماء وقد قامت السويس كبديل وورث للقلزم التي تقع إلى الشمال من السويس ولا تختلف مزايا الموقع الجغرافى للسويس عن القلزم. الطريق البحرى كان مستخدماً أيضا في أثناء مرور الحجاج بالطريق البرى ولكن تم تخصيصه لنقل بضائع الحجاج ومنذ عام ١٢٩٧م (٦٩٧هـ) كان مقرراً كل عام كما جرت العادة أن تنقل الحمولة المقررة الخاصة بالحجاج على ظهور الإبل بمعرفة القبائل العربية بصحبة أمير الحاج إلى ميناء الطور ومنه في الجلاب (السفن الصغيرة) إلى الحجاز وحين تم تحويل نقل هذه المؤن بطريق ميناء الطور إلى طريق ميناء السويس عين لها مركبان كبيران من المراكب السلطانية وكانت هذه المراكب أكبر من الجلاب ومعنى هذا أنه قد حدث تحول في بناء السفن من سفن صغيرة إلى سفن كبيرة وكانت كثيرا من أراضي الوقف في مصر موقوفة على الحرمين الشريفين الرحالة البريطانى رتشارد بيرتون قام برحلة بحرية شهيرة إلى مصر والحجاز في (٢٣ رمضان ١٢٦٩هـ/ أول يوليو ١٨٥٣م) ووصف سفينة الحجاج وكيفية الإبحار في خليج السويس والبحر الأحمر وميناء الطور والمعالم الحضارية بها. ويشيرالرحالة البريطانى إلى السفينة الذى ركبها وهى سفينة الحجاج من ميناء السويس

وكان يطلق عليها «سنبوك» حمولتها ٥٠ طنا تقريبًا وعلى جانبي السفينة خطوط لقياس الجزء الغاطس في الماء وهي فارغة أو محملة وليس لها سطح علوى إلا فوق المؤخرة والذى يرتفع بما فيه الكفاية ليقوم بدور الشراع في مواجهة الرياح العاتية ولهذه السفينة صاريان يكادان يميلان نحو مقدمة السفينة والصارى الأقرب للمؤخرة مزود بمثلث خشبي ضخم وليس في هذه السفينة وسائل لثنى الشراع وليس بها بوصلة ولا جهاز لقياس سرعتها ولا حبال وأسلاك لسبر غور الأعماق ولا حبال احتياطية ولا حتى ما يشبه الخريطة وهذه السفينة بقمرتها (كابيتها) الشبيهة بالصندوق ومخزنها المضلع تشبه السفن الهندية المعروفة باسم التونى أو الزورق الشجرى وهو زورق يصنع بتجويف جذع شجرة.

صاحب السفينة اسمه "مراد" وقد وعد بأن يصطحب معه ستين مسافرا إلا أنه زاد العدد إلى سبع وتسعين وقد ازدحمت السفينة بأكوام الصناديق والأمتعة من مقدمتها إلى مؤخرتها وسفن البحر الأحمر تبحر نهارًا بالقرب من الساحل وترسو ليلاً عند أول خليج صغير تجده ولا يبحر البحارة فيه إذا كانت الرياح عاصفة خاصة في الشتاء وكانت المحطة الثانية في الرحلة هي عيون موسى حيث وصلوا إليها عند غروب الشمس ويصفها لنا بأنها منطقة تحوى بساتين النخيل .

ويصف بيرتون بلدة الطور فوق السهل الذى يمتد بارتفاع تدريجى من البحر إلى جبال سيناء الشامخة وكان الحجاج يتزودون بالماء والمؤن ويتناولون البلح والعنب والرمان الذى يحمله سكان الطور إلى الساحل لإطعام الحجاج ويتجول بعض الحجاج المغاربة على الشاطئ وبعضهم يذهب لملء قريهم (أوعية من الجلد) بالمياه.

ولم يتمكنوا من الإقلاع في صباح يوم (٢ شوال ١٢٦٩هـ / ٩ يوليو ١٨٥٣م) لوجود ربح عاتية كما كان البحر هائجًا لذلك خرجوا لزيارة عيون موسى الكبرى بمدينة طور سيناء (حمام موسى) راكبين حميرا هزيلة متجهين شمالا عبر السهل في اتجاه شريط طويل ضيق به نخيل وتحيطه أسوار طينية مهدمة حتى دخولهم منطقة بساتين.

ووصف حمام موسى بأنه مبنى صغير من طابق واحد يشبه ما هو موجود في الريف الإنجليزي أو الأحياء الفقيرة في لندن بناه عباس باشا ليستخدمه استراحة وكان مطليا باللون

الأبيض الساطع ومزين بستائر من قماش الكاليكو ذى الألوان المتدرجة الرائعة والحوض الخاص بالحمام يقع بالحجرة الداخلية للمبنى ومياهه دافئة في الشتاء وباردة في الصيف طعمها مالح مائل للمرارة وتشتهر بخواصها المنشطة وفي منطقة الحمام تناولوا بلح الطور الأصفر الصغير الذى يذوب في الفم كعسل النحل. ثم توجهوا بالحمير إلى منطقة بئر موسى حيث وصلوا في غضون نصف الساعة.

طرق تاريخية للحج على أرض الفيروز:

مرت علي أرضها جيوش الفاتحين وقوافل التجارة والحجاج المسلمون والمسيحيون، فترك كل منهم بصمته الحضارية في صورة قلاع حربية وأديرة وموانئ تجارية ونقوش تحكى قصة الحضارة على أرض الفيروز.

أن مرور هؤلاء، صنع عدة طرق حربية وتجارية ودينية تخترق سيناء من الشرق للغرب، وهي حسب التسلسل التاريخي طريق سبتي الأول الشهير بطريق حورس، وطريق خروج بنى إسرائيل، ثم طريق العرب الأنباط، يليه طريق العائلة المقدسة. وطريق الرحلة المقدسة للمسيحيين إلى القدس، وطريق الحج المصرى القديم إلى مكة المكرمة عبر وسط سيناء، ثم الطريق الحربى لصالح الدين (طريق صدر- أيلة). هذه الطرق تتمتع بكل المقومات السياحية من سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبى السيناوى، وسياحة سفارى بين الجبال بأنواعها وأشكالها المبهرة التي نحتتها الطبيعة، ووديان تحوى داخلها عيوناً مائية ونباتات نادرة ونقوشاً أثرية لكل الحضارات التي تعاقبت على سيناء، وسياحة علاجية من مياه كبريتية ونباتات طبية، فضلاً على الشواطئ، حيث أن العديد من محطات هذه الطرق مناطق ساحلية.

مرت علي أرضها جيوش الفاتحين وقوافل التجارة والحجاج المسلمون والمسيحيون، فترك كل منهم بصمته الحضارية في صورة قلاع حربية وأديرة وموانئ تجارية ونقوش تحكى قصة الحضارة على أرض الفيروز.

مقاصد الحج :

الحج ركن الإسلام الجامع بين العبادتين المالية والبدنية. لعموم قوله تعالى: "والله علي

الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" آل عمران: ٩٧". فكما تكون الاستطاعة بالمال والنفقة تكون أيضاً بالنفس والبدن .

ويختص الحج دون غيره من أركان الإسلام بخصائص من أهمها: السفر والترحال من الوطن إلي بيت الله الحرام بمكة المكرمة. والذي هياه الله تعالى للبشرية رمزاً للهداية والأمن. كما قال تعالى: "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً. وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم. ومن دخله كان آمناً" آل عمران: ٩٦ . ٩٧". وبهذا يتضح للحاج أنه لم يسافر. لينزل ضيفاً علي أحد من البشر. يستقبله ويطعمه ويسقيه. بل إنه سافر. ليكون ضيفاً مع ضيوف مثله جاءوا من كل فج عميق يتنافسون علي بذل أحسن ما عندهم من كرم وإيثار. فمن عاد شاكياً من الزحام والتدافع وسوء طباع الغير. لم يفقه رحلته. لأنه ظن أنه الضيف والآخرين مضيفون له. وكان عليه أن يدرك أنه المضيف لكل ضيوف الرحمن .

كما يؤكد الحاج أن السعي بين الصفا والمروة تجديد عهد مع الله سبحانه علي اتخاذ أسباب الرزق والتكسب رجالاً ونساءً فقد أخرج البخاري عن ابن عباس قال: جاء إبراهيم بأُم إسماعيل وبابنها إسماعيل. وهي ترضعه حتي وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلي المسجد. وليس بمكة يومئذ أحد. وليس بها ماء. فتركهما هناك. ووضع عندهما جراباً فيه تمر. وسقاءً فيه ماء. ثم فقي إبراهيم منطلقاً. فتبعته أم إسماعيل. فقالت: يا إبراهيم. أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟!.. وقالت له ذلك مراراً. وجعل لا يلتفت إليها. فقالت له: آ الله الذي أمرك بهذا؟!.. قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتي إذا كان عند الثنية. حيث لا يرونها استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات: ورفع يديه فقال: "رب إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" إبراهيم: ٣٧". وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتي إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها. وجعلت تنظر إليه يتلوي.. فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه. ثم استقبلت الوادي تنظر فلم تر أحداً. فهبطت من الصفا حتي إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها. ثم سعت

سعي الإنسان المجهود. حتي جاوزت الوادي. ثم أتت المروة فقامت عليها. ونظرت فلم تر أحدًا. ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فذلك سعي الناس بينهما".

وقد يعرض للإنسان ما يمنعه من إتمام الحج، إما لأن التأشيرة مزورة، أو لمرضه، أو أنه منع من دخول بلد الحج لسبب يتعلق به أو لا يتعلق به، أو قام به ما يقتضى عدم إتمام الحج، وكل هذا بعد إحرامه به من الميقات أو قبله، ويقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن بعض الفقهاء أجازوا أن يشترط المحرم في إحرامه أن يكون موضع تحلله هو الموضع الذى لا يتمكن فيه من إتمام الحج، وهو ما يسمى الاشتراط في الإحرام، ويقصد به: أن يقول المحرم عند إحرامه: أن حبسنى حابس فمحلى حيث حبسنى، فإن حُبس تحلل من الموضع الذى حُبس فيه، ولا يجب عليه دمٌ أو صيام أو غيرهما. قد اختلف الفقهاء في حكم الاشتراط في الإحرام، فيرى الحنابلة والظاهرية استحبابه، لحديث ابن عباس «أن ضباعة بنت الزبير أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إني امرأةٌ ثقيلة وإنى أريد الحج فما تأمرني، قال: أهلى بالحج واشترطى أن محلى حيث تحبسنى»، فقد أفاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار على ضباعة، وقد كانت مريضة تخشى أن يمنعها مرضها من إتمام الحج، أن تشتترط في إحرامها، بأن يكون محلها حيث يحبسها المرض عن إتمام المناسك، وهذا دليل على استحباب الاشتراط في الإحرام.

للحج فضائل كسائر العبادات بل هو من أفضلها، ففي الصحيحين أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل؟ قال إيمان بالله ورسوله، فسأله ثم ماذا؟ فقال الجهاد في سبيل الله، فسأله ثم ماذا؟ فقال حج مبرور، ومن مظاهر هذا الفضل ما جاء في حديث متفق عليه «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» وفى حديث آخر «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» أو «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»

ويعتبر الإحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، أركان الحج، ويعد الوقوف بعرفة الركن الأعظم فيها، أى من فاتته فقد فاتته الحج.

حول مناسك الحج والعمرة، أن الطواف أنواع هي: طواف القدوم وهو للمفرد والقارن، وطواف الركن للمعتمر والمتمتع، وطواف الإفاضة للمفرد والقارن، وطواف الوداع عند مغادرة مكة، وطواف التحية عند دخول المسجد، وطواف السنة لزيادة الثواب.

كيفية الطواف: والطواف يكون حول البيت سبعة أشواط تبدأ من الحجر الأسود، واجعل البيت عن يسارك دائماً، ولا تدخل حجر إسماعيل عند الطواف وان استطعت تقبيل الحجر دون زحام فافعل وإلا فاستلمه بيدك وقبلها أو أشر إليه بيدك وقبلها، وفي الطواف يسن «الرمل» للرجال دون النساء و«الرمل» هو الإسراع في المشى مع تقارب الخطى في الأشواط الثلاثة الأولى، وأكثر من الذكر والدعاء بما تشاء ولا مانع من قراءة القرآن، وأفضل ما يقال بين الركن اليماني والحجر الأسود "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، وإذا تعب الطائف ولم يجد وسيلة يطوف بها يمكن له أن يستريح بين الأشواط، ولو أحدث وانتقض الوضوء، وهو يطوف يمكنه الخروج للتطهر ثم يكمل على ما فات، وكذلك إذا أقيمت الصلاة يمكنه أن يصلى ثم يكمل بعد ذلك، والمرأة لا تطوف حتى تتطهر مادامت هناك فسحة، وإذا لم تجد فسحة فعليها أن تغتسل وتطوف وعليها فدية من الإبل أو الغنم، وبعد الطواف يسن عند الجمهور صلاة ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام أن تيسر، وإلا ففي أى مكان بالمسجد أو خارج المسجد، كما يسن الشرب من ماء زمزم والدعاء بما يريد بالخير ويسن الوقوف والدعاء عند «الملتمزم» وهي المسافة بين الكعبة والحجر الأسود، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، والطهارة من النجاسة شرط لصحة الطواف عند الجمهور وسنة عند الأحناف، وكذلك الطهارة من الحدث شرط لصحة الطواف عند الجمهور في الأشواط كلها، واكتفى أبو حنيفة بالطهارة في الأشواط الأربعة الأولى على أنها واجب لو تركت صح الطواف وتجب فدية بشاة في الحدث الأصغر وبيدنة في الحدث الأكبر، مع إعادة الطواف ما دام في مكة.

كيفية السعى بين الصفا والمروة بعد الانتهاء من الطواف وتوابعه، يتوجه الحاج إلى السعى بين الصفا والمروة وهو ركن في العمرة، وكذلك للمتمتع، ويجوز للمفرد والقارن بعد طواف القدوم، الذي هو سنة عند الجمهور، أن يسعى بين الصفا والمروة دون الحاجة إليه

ثانيا بعد الوقوف بعرفة وطواف الإفاضة. والسعى سبعة أشواط، يبدأ الأول بالصفاء وينتهي بالمرورة ويبدأ الثاني من المرورة وينتهي بالصفاء، والشوط السابع ينتهي عند المرورة، ويسن الإسراع للرجل دون المرأة بين العمودين الأخضرين، ولا يشترط للسعى طهارة ولا موالاة بين الأشواط، حيث تمكن الاستراحة بينهما وأيضا صلاة الجماعة، ويستحب الإكثار من الدعاء والذكر وقراءة القرآن، ولا مانع من السعى في الدور العلوي، واستعمال العربات والوسائل الأخرى. وبعد الانتهاء من السعى يكون حلق الشعر أو تقصيره للتحلل من العمرة، ولا يجوز الحلق للمفرد والقارن بعد هذا السعى الذي قاما به بعد طواف القدوم، ويجوز للمتمتع أن يذبح الهدى الواجب عليه بعد الفراغ من العمرة وقبل أن يحرم بالحج، ويجوز للمرأة الحائض أن تسعى بين الصفا والمرورة، ويجوز لها أن تفعل كل أعمال الحج ما عدا الطواف، لأنه كالصلاة، إلا إذا كان وقتها محدودا في مكة، فإنها تطوف وعليها ذبح شاة أو بدنة أو تأخذ برأى ابن تيمية القائل ليس عليها شيء.

الوقوف بعرفة الركن الأعظم وإذا جاء وقت عرفة يجب على المتمتع، الإحرام من المكان المقيم فيه بمكة، بعد عمل إجراءات الإحرام، أما المفرد والقارن فلا حاجة لهما إلى إحرام جديد فهما محرمان من بلدهما، وقبل الذهاب إلى عرفة يسن المبيت بمنى يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة أن أمكن ذلك، وعند الوصول إلى عرفة، وهو يوم التاسع من ذي الحجة، يبدأ وقت الوقوف الشرعي بزوال الشمس وهو وقت الظهر وينتهي بطلوع فجر يوم العيد، وعرفة كله موقف، ولا داعي للزحام عند جبل الرحمة، ويصلى الظهر والعصر قصرا وجمعا، مع الاكثار من الذكر والدعاء لياهي الله الملائكة بالواقفين شعنا غبرا ضاحين وليشهدهم أنه قد غفر لهم، والحائض تقف على عرفة، ولكن لا تصلي، ولها أن تدعو وتذكر دون أن تقرأ القرآن، وإذا كانت الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة جائزة في أي وقت، فيسن أن تكون الإفاضة بعد غروب الشمس. وفي المزدلفة يجب المبيت بها، وهو يتحقق بوجود الشخص فيها بعد منتصف الليل ولو زما قليلا، ويصلى فيه المغرب والعشاء جمع تأخير مع قصر العشاء ركعتين، ويمكن التقاط الحصى من المزدلفة لكثرتة فيها بحجم صغير متوسط، ويمكن الإفاضة من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الفجر وبخاصة للنساء

والمرضى والعجزة، وان كانت السنة الانتظار إلى الصباح بعد الصلاة في المشعر الحرام، كما يجوز الذهاب من مزدلفة إلى مكة مباشرة للطواف بالبيت والسعي، ثم العودة إلى منى لرمى الجمرات.

مشعر منى ورمى الجمرات وأوضح الشيخ عطية صقر - رحمه الله - أن في منى يوم العيد يكون رمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، ويكون حلق الشعر أو تقصيره، وبهذين الأمرين يتحقق التحلل الأول ويسمى التحلل «الأصغر»، والذي يباح به ما كان محرماً ما عدا المعاشرة الزوجية، وفي هذا اليوم قد تكون صلاة العيد في جماعة صعبة فلا حرج في التخلف عنها.

وبعد رمى الجمرة والحلق يمكن التوجه في اليوم نفسه إلى مكة لطواف الإفاضة والسعي، أن لم يكن الحاج قد سعى بعد طواف القدوم، وهنا يباح له كل ما كان محظوراً عليه حتى المعاشرة الزوجية، وفي منى يجب المبيت بها ليلة الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة، وفي هذين اليومين يجب رمى الجمرات الثلاث، كل منها بسبع حصيات مع الترتيب بأن يبدأ بالجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى، وهي جمرة العقبة، ويسن التكبير عند الرمي الذي يدخل وقته بزوال الشمس، كما يسن التكبير خلف الصلوات المفروضة حتى عصر آخر أيام التشريق، وعند وجود عذر تمكن الإنبابة في الرمي، كما يمكن الرمي قبل الزوال اتقاء للزحام والظروف الجوية، كما ذهب إلى ذلك بعض التابعين، وكذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق، والمبيت بمنى يتحقق ولو بحضور جزء من الليل.

وفي منى يكون ذبح الهدى والأضاحي، كما يمكن أن يكون في أي موضع آخر من الحرم كله، ويشترط توزيعه على المستحقين له من أهل الحرم أو غيرهم عند الحاجة، ويحرم تركه للتعفن ولا يجزئ عند بعض الفقهاء، ويمكن توكيل هيئة أو مؤسسة للقيام بالذبح والتوزيع، ولا بد من المبيت في منى يومين من أيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم العيد، أو ثلاثة أيام أن لم ينفر الحاج قبل غروب شمس اليوم الثاني، ورمى الجمرات والمبيت بمنى من الواجبات التي لو تركت صح الحج ووجبت الفدية بالذبح، وعند العجز عن الذبح يجب صيام عشرة أيام، ثلاثة في الحج وسبعة عند الرجوع إلى الوطن، ولو وجد عذر لعدم

المبيت بمنى فلا تجب فدية، والمبيت عند بعض الأئمة سنة لا تلزم فيه فدية أن تركه الحاج، وبعد الانتهاء من أعمال الحج يمكن للإنسان أن يعمل عمرة أو عدة عمرات لنفسه أو لغيره، ويكون الإحرام بها من التعيم، حيث يوجد مسجد السيدة عائشة، وعند العزم على مغادرة مكة يكون توديعها بالطواف حول البيت مع الدعاء بألا يكون هذا آخر العهد به، وطواف الوداع قال بعض العلماء بوجوبه أى لو ترك يجبر بدم، وقال البعض الآخر باستحبابه أى لو ترك فلا دم عليه، وتعفى منه المرأة في عذرها الشرعي، كما رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما.

حكمه ودليله:

الحج فرض في العمر مرة علي كل فرد من ذكر او انثي بالشرائط الاتية، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع، اما الكتاب فقوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا". واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: "بني الاسلام علي خمس" الحديث. وقد تقدم. واتفقت الامة علي فرضيته فيكفر منكرها. ويدل علي انه مفروض في العمر مرة واحدة قوله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل اكل عام يا رسول الله؟ فسكت صلى الله عليه وسلم حتي قالها ثلاثا، فقال عليه الصلاة والسلام لو قلت نعم لو جبت، ولما استطعتم"

كيفية أو صور الحج :

أجمع الفقهاء علي أن للحج ثلاث كفيات أو صور. هي: الأفراد والقران والتمتع. ويجوز للحاج أن يتخير منها الوجه الذي يناسبه. لأن كل كيفية من هذه الكفيات الثلاث لها أحكام تختلف باختلاف قوة الحاج وضعفه. وفقره وغناه. ورفقته لزوجة أو عدم رفقته لزوجة ولا فضل لكيفية علي غيرها من هذه الثلاث. بل الأفضل هو اختيار كل حاج ما يناسبه. فقد أخرج الشيخان من حديث عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. عام حجة الوداع. فمننا من أهل بعمره. ومننا من أهل بحجة وعمره. ومننا من أهل بالحج. هذا وقد اختلفت الروايات الصحيحة في تعيين الكيفية التي حج بها النبي. صلى الله عليه وسلم. حجة الوداع. فمنها ما يثبت أنه أفرد الحج. ومنها ما يثبت أنه تمتع بالعمرة إلي

الحج. ومنها ما يثبت أنه قرن الحج بالعمرة ونحن نعد اختلاف هذه الروايات في كيفية حجة النبي. (صلى الله عليه وسلم) مع اهتمام المسلمين بها إعجازاً إلهياً حتى لا يشق المسلمون من بعده علي أنفسهم. إذ لو اتفقت الروايات علي كيفية معينة لالتزم المسلمون بها حتي لو تعارضت مع الأنسب لهم. ونوجز أحكام كصفات الحج الثلاث لبيان التفاوت فيها. وبما يستلزم أن يكون الاختيار من بينها راجعاً إلي ظروف وأوضاع الحاج وليس إلي المفتي.

(1) **الكيفية الأولى:** الأفراد. وفيه ينوي الحاج فرض الحج فقط عند إحرامه. ثم يأتي بأعمال الحج وحده ويتميز الحج بصفة الأفراد بأنه لا يوجب هدياً إلا أنه يلزم صاحبه ببقائه علي إحرامه منذ دخوله الميقات حتي طواف الإفاضة بعد الوقوف بعرفة. وله بعد انتهاء مناسك الحج أن يأتي بعمرة أن شاء.

(2) **الكيفية الثانية:** التمتع. وفيه ينوي الحاج نسك العمرة عند إحرامه في أشهر الحج. ثم يأتي بأعمال العمرة التي تنتهي في ساعة أو ساعتين تقريباً. ويمكث بمكة بعدها حلالاً. وله أن يعيش مع زوجه حياة طبيعية لأنه تحلل من الإحرام بعد العمرة. وبظل هكذا حلالاً حتي ليلة يوم عرفة أو صباح يوم عرفة. فيحرم للحج من بيته الذي يسكن فيه بمكة ويتميز الحج بهذه الصفة بأنه لا يطيل مدة الإحرام علي الحاج. وأيضاً بأنه يقدم العمرة علي الحج. فيساعده علي الانصراف من مكة عاجلاً بعد الحج إلا أنه يوجب هدياً لقوله تعالي: "فمن تمتع بالعمرة إلي الحج فما استيسر من الهدي" البقرة: ١٩٦

(3) **الكيفية الثالثة:** القران. وفيه ينوي الحاج العمرة والحج معاً. فيأتي بهما في نسك واحد ويتميز الحج بهذه الصفة بأنه يخفف عن الحاج طوافاً وسعيًا عند الجمهور. لأنه يطوف طوافاً واحداً ويسعي سعيًا واحداً ويجزئه ذلك عن الحج والعمرة. ويرى الحنفية: أن القارن عليه طوافان. طواف للحج وطواف للعمرة. وعليه سعيان سعي للحج وسعي للعمرة. وتكون استفادته من نية القران تحصيل ثواب النسكين معاً بنية واحدة .

شرح الحج:

حج بيت الله الحرام فريضة علي كل مسلم ومسلمة متي كان مستطيعاً لقوله تعالي: والله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وهو ركن من أركان الإسلام الخمس لقوله

صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام علي خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. وللحج ثلاثة أنواع وهي حج الأفراد، وهو أن يحرم الحاج بالحج وحده فيقول عند إحرامه لبيك اللهم بحج. اللهم إني نويت الحج فيسره لي وتقبله ثم يطوف بالبيت سبعا للقدوم، ويسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط لحجه، ثم يقف بعرفة ثم المزدلفة ثم يرمي يوم النحر جمرة العقبة الكبرى ثم يطلق أو يقصر ثم يطوف طواف الإفاضة ثم يرمي الجمرات بمني في ثلاثة أيام أو في يومين وبذلك تم حجه ولم يبق عليه إلا طواف الوداع حين يريد الرجوع إلى بلده وليس علي المفرد هدي.

والنوع الثاني: حج القران وهو أن يلبي عند إحرامه بعمرة وحج معا ثم يطوف بالبيت ويسعي للعمرة ولا يتحلل بل يظل محرما حتي يقف بعرفة ثم يطوف ويسعي للحج وعند أكثر الفقهاء يكفي طواف واحد وسعي واحد للحج والعمرة معا وعليه هدي وقيل لا هدي عليه.

والنوع الثالث: هو حج التمتع وهو ما يفعله أكثر الحجاج وهو أن يحرم بالعمرة من الميقات فإذا فرغ منها تحلل وظل متمتعا حتي يحرم بالحج من مكة ويؤدي مناسك الحج علي جهة الاستقلال وسمي بالتمتع لأنه يفصل بين العمرة والحج بالتحلل والتمتع بما يمنعه منه وقت الإحرام.

ولما كان حج التمتع هو الغالب فنوضح بشيء من التفصيل كيفية الاعتمار والحج للمتمتع فيما يلي:

أولا: يلزم من أراد الحج تجهيز نفسه بعدة أمور قبل سفره فعليه أن يصلح من كان مخاصما أن كان مخاصما لأحد، وأن يعتذر لمن أخطأ في حقه ويطلب منه الصفح عنه، وأن يرد الأمانات التي عنده لأهلها لأنه لا يدري ما يكون في سفره، وعليه أن يعلم أهله بما له وما عليه من دين أن وجد وإن قضي دينه فهذا أفضل حتي لو كان في قضاء دينه عدم تمكنه من الحج في عامه هذا. ثم عليه أن يتأكد أن ماله الذي يحج به لا حرمة فيه ولا شبهة لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. ثم قبل ذلك كله عليه أن يقصد بحجه طاعة الله الخالصة من الرياء والسمعة.

فإذا وصل مكة دعا عند رؤية البيت بأن يزيده الله تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، ثم يدعو لنفسه بما شاء من البر. ثم يدخل المسجد من باب السلام أن استطاع وإلا فمن أي باب ثم يطوف بالبيت سبعا من الحجر الأسود البداية والنهائية لكل شوط جاعلا الكعبة عن يساره في أثناء الطواف مستلما إياه لمسا وتقبيلا أن استطاع بغير إيذاء لغيره أو يكتفي بالإشارة إليه من حيث هو ويسرع في الأشواط الثلاثة الأول (الرسل). ثم يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم حيث تيسر له، ويسن أيضا أن يشرب من ماء زمزم ويجب أن يكون في أثناء الطواف علي طهارة تامة ووضوء لأنه كالصلاة .

فإذا انتهى من الطواف خرج إلي الصفا مباشرة فوقف عنده وتلا: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" ثم يدعو بما تيسر. ثم يبدأ الركن الثالث للعمرة وهو السعي مشيا أن استطاع أو محمولا أن عجز عن المشي ويسرع بين الميلين الأخضرين (الهرولة) ويكون مشيه من الصفا إلي المروة شوطا ومن المروة إلي الصفا شوطا آخر وينتهي الشوط السابع عند المروة. فإذا انتهى من الأشواط السبعة حلق أو قصر شعره وبذلك انتهت عمرته فيتحلل ويحل له ما حرم عليه من الطيب والنساء وغيرها في أثناء إحرامه ويبقى كذلك حتي يوم الثامن من ذي الحجة وهو المعروف بيوم التروية.

فإذا كان يوم التروية أحرم من مسكنه ويلبي ويقول اللهم إني نويت الحج فيسره لي وتقبله مني ثم يتوجه إلي مني فيصلي بها خمس صلوات وينطلق منها إلي عرفة يوم التاسع ويجوز أن ينطلق من مكة إلي عرفة يوم التاسع مباشرة ولا يذهب إلي مني يوم الثامن. فإذا كان يوم التاسع فهو يوم عرفة ويلزمه أن يكون بها في أي وقت من بعد الظهر إلي فجر يوم النحر ولكن من وجد نهارا يلزمه أن يبقى إلي ما بعد غروب الشمس ويصلي بها جمعا مع القصر الظهر والعصر تقديمًا. ثم ينطلق بعد الغروب إلي المزدلفة فينزل بها ويبيت ويصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير مع القصر ويجوز للضعفة والنساء التحرك منها بعد منتصف الليل إلي مني، ويجمع من المزدلفة ٧٠ حصاة لرمي الجمرات أو ٤٩ حصاة أن كان سيرمي في يومين فقط بعد يوم النحر. فإذا أصبح تحرك قبل طلوع شمس يوم النحر إلي رمي

جمرة العقبة الكبرى فقط بسبع حصيات ثم ينحر هديا لتمتعه، ثم يحلق أو يقصر والحلق أفضل من التقصير. وبذلك يتحلل التحلل الأصغر أي يحل له كل شيء إلا الزوجة حتى يطوف طواف الإفاضة، ثم يطوف بالبيت طواف الإفاضة ثم يسعي (التحلل الأكبر) وتحل له الزوجة ثم يعود إلي مني قبل غروب الشمس فيبيت بها يومين أو ثلاثة يرمي في كل يوم الجمرات الثلاث، وبذلك تم حجه ولم يبق إلا طواف الوداع إذا أراد الانصراف إلي بلده.

وأوصي حجاج بيت الله الحرام ونفسي بما يلي: يجب علي الحاج أن يتجنب اللغو والحديث الذي لا فائدة منه والجدال، كما يجب عليه أن يتحري عدم الإيذاء للغير بالقول أو الفعل أو المزاحمة كما يحدث من البعض عند الحجر الأسود لتقبيله فهو مجرد سنة وتركها لعدم التضيق علي الغير أفضل من فعلها مع حصوله علي إثم لاسيما وأن السنة تتحقق بمجرد الإشارة باليد من بعيد. كذلك الحرص علي عدم إيذاء الغير عند الجمرات ووقت الرمي ممتد ولا يقتصر علي ما بعد الظهر. ثم توصية أخيرة لمن يصرون علي الحج كل عام أن هذا وإن كان عملا مشروعاً يثابون عليه إلا أن هناك أبواباً للبر تعود عليهم بالثواب مثله وربما أكثر ومنها: التصدق علي الفقراء والمساكين وإصلاح المدارس والمعاهد والمستشفيات، والطرق، ورعاية الطلاب والمرضى والأيتام.... لاسيما أن قصد بذلك إفساح المجال لغيره ممن لم يكتب له الحج من قبل. تقبل الله من الجميع حجهم وغفر ذنبهم وذنبتنا معهم.

الحج السريع لا ينقص الثواب:

يستطيع المسلم أن يؤدي مناسك الحج الأساسية التي لا يجوز فيها الانابة ويلزم أن يؤديها بنفسه في أقل من أربع وعشرين ساعة علي أن يذهب الي الحج في اليوم التاسع صبيحة أو ضحي يوم عرفة وينوي الحج مفرداً أو قارناً وفي هذا اليوم يوم عرفة يكون المطاف والمساعي فارغين فيطوف ويسعي بسهولة ويسر ثم يذهب الي عرفات فيصلي الظهر والعصر جمع تقديم اذا وصل قبل العصر وهذا هو الأولي أو جمع تأخير اذا وصل بعد العصر ويظل في عرفات ذاكرة مسبحاً مهللاً ملبياً داعياً بما يتعين له من الدعوات حتي تغرب الشمس فينفر مع الحجيج من عرفات الي المزدلفة ويصلي المغرب والعشاء جمع تأخير ويمكن أن يغادر بعدها علي مذهب مالك والافضل أن يبقى حتي يظهر القمر

أي حوالي منتصف الليل ثم يغادر كما هو مذهب الحنابلة مع الضعفاء من الشيوخ والنساء والصبيان وامثالهم ويذهب الي مني لرمي جمرة العقبة ويحلق او يقصر ثم ينزل الي مكة ويطوف طواف الافاضة وهو ركن في الحج وقد انهي كل اركان الحج الاساسية ويمكن أن يسافر بعد ذلك وما تبقى من اعمال الحج ينبغي عنه من يقوم به ويجبره بدم أي ذبح شاة عن كل عمل او سبع بقره والحج السريع لا ينقصه الثواب حيث تقول د. ماجدة هزاع استاذ الفقه المقارن بجامعة الازهر ثواب الحج واحد سواء كانت الرحلة سريعة او عادية لقوله تعالي فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فما دام الحاج وقف بعرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وطاف طواف الافاضة ورمي الجمرات الاولي ثم وكل من يرمي عنه الجمرات بعد ذلك فقد ادي مناسك الحج وحجة مقبول ويثاب عليه قال تعالي وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلى الله عليه وسلم الدين يسر .

شروط وجوب الحج:

شروط وجوبه: فمنها: الاسلام، فلا يجب علي الكافر ولو مرتدا. ومنها: البلوغ، فلا يجب علي صبي وان فعله صح منه أن كان مميزا، ولا يجزئه عن الفريضة بعد البلوغ لقوله صلى الله عليه وسلم: "اما صبي حج عشر حجج ثم بلغ فعليه حجة الاسلام". ومنها: العقل، فلا يجب علي مجنون كما لا يصح منه. ومنها: الحرية، فلا يجب علي من فيه رق، ومنها: الاستطاعة، وفي بيانها تفصيل المذاهب.

اتفق الفقهاء علي انه يشترط لوجوب الحج خمس وذلك أن الاسلام والبلوغ والعقل شرط التكليف في أي عبادة من العبادات والحرية شرط لوجوب الحج لانه عبادة تقتضي وقتا ويشترط فيها الاستطاعة بأن يكون المكلف صحيح البدن فإن عجز عن الحج لشيخوخة او مرض لا يرجي شفاؤه لزمه احجاج غيره عنه وان تكون الطريق امنه وان يكون مالكا للزاد والراحله.

الشافعية - قالوا: الاستطاعة نوعان: ١- استطاعة بالنفس، ٢- واستطاعة بالغير أما الاولي، فلا تتحقق الا بامور :اولا: القدرة علي ما يلزمه من الزاد واجرة الخفارة، ونحو ذلك في الذهاب والاقامة بمكة والاياب منها أن لم يعزم علي الاقامة بها، فان عزم علي الاقامة

بها فلا يشترط القدرة علي مؤنه الاياب. ثانيا: وجود الراحلة، ويعتبر ذلك في حق المرأة مطلقا، سواء كانت المسافه طويلة او قصيرة، وفي حق الرجل أن كانت المسافة طويلة - وهي مرحلتان فأكثر - فان كانت قصيرة وقدر علي المشي بدون مشقة لا تحتمل عادة وجب عليه الحج بدون وجود الراحلة، والا فلا يجب، والمراد بالراحلة ما يمكن الوصول عليه، سواء كانت مختصة، او مشتركة بشرط: أن يجد من يركب معه، ولم يتيسر له ركوبها وحده فلا يجب عليه الحج، ولا بد أن تكون الراحلة مهيأه بما لا بد منه في السفر كخيمة تتصب عليها لاتقاء حر او برد، والا فلا يجب الحج أن حصلت بدونها مشقة لا تحتمل، وفي حق المرأة لا بد من ذلك ولو لم تتضرر بعدمه لان الستر مطلوب في حقها. ويشترط كون ما تقدم من الزاد والراحلة فاضلا عن دينه ولو مؤجلا، وعن نفقة من تلزمه نفقته حتي يعود، وعن مسكنه اللائق به أن لم يستغن عنه، والا باع مسكنه وحج به، وعن مواشي الزراعة، وخيل الجندي، وسلاحه المحتاج اليه، وعن الات صناعه وكتب فقيه ونحو ذلك. ثالثا: امن الطريق ولو ظنا علي نفسه وعلي زوجة وعلي ماله ولو كان قليلا، فلو كان في الطريق سبع، او قاطع طريق او نحوهما، ولا طريق له سوي هذا، فلا يجب عليه الحج. رابعا: وجود الماء والزد وعلف الدابة في الطريق، بحيث يجد ذلك عند الاحتياج اليه بثمان المثل علي حسب العادة. خامسا: أن يكون مع المرأة زوجها او محرما او نسوة يوثق بهن. اثنتان فأكثر، فلو وجدت امرأة واحدة فلا يجب عليها الحج، وان جاز لها أن تحج معها حجة الفريضة، بل يجوز لها أن تخرج وحدها الاداء الفريضة عند الامن. اما في النفل فلا يجوز الخروج مع النسوة ولو كثرت. واذا لم تجد المرأة رجلا محرما او زوجا الا باجرة لزمته أن كانت قادرة عليها. والاعمي لا يجب عليه الحج الا اذا وجد قائدا ولو باجرة بشرط: أن يكون قادرا عليها وأحسن المشي بالعصا فان لم يجد قائدا او وجده ولم يقدر علي اجرته فلا يجب عليه ولو كان مكيا، سادسا: أن يكون ممن يثبت علي الراحلة بدون ضرر شديد، والا فليس بمستطيع بنفسه. سابعا: أن يبقي من وقت الحج بعد قدره علي لوازمه ما يكفي لادائه، وتعتبر الاستطاعة عند دخول وقته، وهو من اول شوال الي عشر ذي الحجة، فلو كان مستطيعا قبل ذلك، ثم عجز عند دخول وقته فلا يجب عليه،

وأما النوع الثاني: وهو الاستطاعة بالغير.

سنن الحج :

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، ويوضح الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء. سنن مناسك الحج، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاغتسال، وثانيا بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، ونف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم- رجلا كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام.ثالثا- التلبية: التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة.رابعا- طواف القدوم:طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير ذلك، وسواء كان حلالا، أو أحرم من الحل- يعني خارج حدود الحرم المكي- ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلا، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمرته وهو بالحرم، فإن أردف الحج علي العمرة- وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخري.خامسا- المبيت بمني ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلي مني ظهر يوم التروية- الثامن من ذي الحجة- يقيم بمني يومه، ويسنله البيات بمني ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمني، ثم يسير الحاج من مني إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع.سادسا- المبيت بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة- التاسع من ذي الحجة-أفاض من عرفة، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء، ويتناول شيئا من أكل أو شرب، وأن يبيت بها ليلة عاشر ذي الحجة، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمرة العقبة الكبرى بعد أن يرحل

إلى منى. سابعا- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم لمبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلى المشعر الحرام؛ للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جدا، أي يظهر النور، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه.المبيت بمنى ليالي التشريق إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه- يوم النحر- المبيت بمنى، ويسن للحاج أن يبقي بمنى إلى أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق- الثالث عشر من ذي الحجة- فإن أراد الحاج التعجل باليلتين بمنى، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق- الثاني عشر من ذي الحجة- وإن لم يتعجل استحب له أن يببيت بمنى ثلاث ليال، والقول بأن المبيت في منى ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية، وهو المختار للفتوي.ما يفسد به الحج الحج لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالي:... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج...، والرفث الجماع، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والقدو في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجه، بل يصح وعليه الكفارة، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: الحج عرفة، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والقدو في العام المقبل.

الحنفية: قالوا: للحضور بعرفة شرط، وواجب، وسنن اما شرطه، فهو أن يكون في وقته الشرعي وهو: من بعد زوال شمس اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الي فجر يوم النحر، ولا يشترط النية ولا العلم ولا العقل، فمن حضر في عرفة في هذا الوقت صح حجه سواء أكان ناويا أم لا، عالما بأنه في عرفة او جاهلا عاقلا او مجنونا، او مغمي عليه، او نائما او يقظان وأما واجبه فهو: أن يمتد الي غروب الشمس لو وقف نهارا، اما أن وقف ليلا فلا واجب عليه، فاذا وقف بالنهار ودفع من عرفة قبل غروب، الشمس فعليه دم. واما سننه، فهي: أولاً الاغتسال. وان يخطب الامام خطبتين وأن يجمع الحاج بين صلاة الظهر والعصر بالشروط المتقدمة في مبحث الصلاة، وان يعجل الوقوف عقبهما وان يكون مفطرا

وان يكون متوضئاً. وأن يقف علي راحلته، وأن يكون وراء الإمام قريبا منه بقدر امكانه وان يكون حاضر القلب فارغا من الأمور الشاغلة عن الدعاء وان يقف عند الصخرات السود، وهي موقف النبي صلى الله عليه وسلم، فان تعذر الوقوف عندها اجتهد أن يكون قريبا منها بقدر الامكان وان يرفع يديه مبسوطتين ويدعو، بعد الحمد والتهليل والتكبير والصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الاستغفار لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات. وان يستمر في التلبية والتهليل والتسبيح والثناء علي الله بالخشوع والتذلل والاخلاص وان يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم. وان يدعو بقضاء الحوائج لغروب الشمس ولا يتقيد بصيغة خاصة في دعائه بل يدعو بما يشاء. والأفضل أن يكون أكثر دعائه لا إله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت. بيده الخير وهو علي كل شيء قدير وفي بصري نورا. اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري. اللهم هذا مقام المستجير العائد من النار اجرني من النار بعفوك وادخلي الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اذ هديتني للإسلام فلا تنزعه عني ولا تنزعني عنه حتي تقبضني وانا عليه، والسنة أن يخفي صوته بالدعاء.

اتفق الفقهاء على أن للحج أركانا وواجبات وسننا ومبطلات، إلا أنهم اختلفوا فيما يعد ركنا أو واجبا أو سنة، أو مفسدا للحج، مع اتفاقهم على أن الركن لا بد من الإتيان به، وإلا فسد الحج، ولا يجبر تركه بشيء، وأن واجبات الحج لا تفسده، ويجبر تركها بدم، وأن سنن الحج لا يجب بتركها شيء، ولا يترتب على تركها فساد الحج، وأن مبطلات الحج لا يجبرها إلا إعادة الحج من عام قابل، وتصير هذه الإعادة فرضا على من أفسد حجه. سنن مناسك الحج والعمرة، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاعتسال.

ثانيا بالتطيب: وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذى المُحْرِم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم -رجلا كان أو امرأة، حتى لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاعتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يُقدَّر بالعرف، فيقدر

الآن باثنتى عشرة ساعة، وينوى بالاغتسال سنّة الإحرام.

ثالثا التلبية: التلبية سنّة لو تركها صحّ حجّه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة، وصيغتها المعروفة «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك».

رابعا. طواف القدوم: طواف القدوم مسنونٌ لكلّ من قدم مكة سواء كان معتمراً أو حاجاً أو غير ذلك، وسواء كان حلالاً، أو أحرم من الحل -يعنى خارج حدود الحرم المكي- ولم يخشَ بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلاً، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج على العمرة وهو بالحرم، فإن أرفد الحج على العمرة -وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخرى.

خامسا المبيت بمنى ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلى منى ظهر يوم التروية - الثامن من ذى الحجة- يقيم بمنى يومه، ويسن له الليالي بمنى ليلة التاسع إلى أن يصلى الصبح بمنى، ثم يسير الحاج من منى إلى عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع.

سادسا تمام المبيت بالمزدلفة: يستحب للحاج أن يتم المبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذى الحجة، وأن يقف بالمشعر الحرام للدعاء والذكر بعد صلاة الفجر حتى يُسفر الصبح جدّاً، ومن العلماء من قال أن أصل المبيت بها سنة لا شيء في تركه أصلاً. ما يفسد به الحج فهو لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالى: «...فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...» والرّفث الجماع، لكن لا يخرُج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والهدى في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجّه، بل يصحّ وعليه الكفارة، والمضى في العبادة الفاسدة خاصّاً بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والهدى في العام المقبل». تقبيل الحجر الأسود استلام الحجر الأسود معناه (أي: مسح الإنسان له بيده)، وتقبيله

سنة في حق المحرم وغيره، فمن عجز عن استلامه وتقبيله أشار إليه بيده أو نحوها وقبل يده بعد، وتقبيل الحجر يكون في ابتداء الطواف، وفي كل شوط من أشواطه، وبعد ركعتي الطواف، أن أمكنه ذلك من غير مزاحمة أو إيذاء لأحد، فإن عجز عن ذلك أشار إليه باليد أو العصا أو نحوهما، وقبّل ما استلمه به، ومن السنة أن يدنو الطائف بالبيت من الحجر في أول الطواف، مهللاً مكبراً رافعاً يديه كما في الصلاة، ويسن استلام الركن اليماني في كل شوط من أشواط الطواف، بوضع اليدين عليه أن أمكن ذلك، وإلا أشار إليه عند العجز عن الوصول إليه، والجمهور على أنه لا يسن تقبيله، ويستحب الإكثار من الذكر والدعاء في الطواف، ومن الدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند استلام الحجر: « باسم الله والله أكبر، إيماناً بالله وتصديقاً بما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ومنه ما كان يدعو به بين الركنين اليماني والذي فيه الحجر: « ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، ورفع ابن عباس دعاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو به بين الركنين: « رب قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة لي بخير»، ومذهب الجمهور أنه لا بأس بقراءة القرآن في الطواف، ويستحب الدنو من البيت عند الطواف، إذا لم يكن فيه مزاحمة أو إيذاء لأحد، فإذا فرغ منه وصلى ركعتي الطواف عاد إلى الحجر فاستلمه، ثم خرج بعد ذلك إلى باب الصفا للسعي بين الصفا والمروة سبعا. أما سننه فكثيرة. منها: ما يتعلق بالاحرام، ومنها ما يتعلق بالطواف ومنها: ما يتعلق بالسعي، ومنها: ما يتعلق بالوقوف. وقد تقدم جميع ذلك في المباحث السابقة، وبقيت سنن أخرى مفصلة في المذاهب.

بقي سنن منها: المبيت بمني في ليالي أيام النحر، ومنها: المبيت بمزدلفة ليلة النحر بعد الخروج من عرفه، ومنها: أن يذهب من مزدلفة الي مني قبل طلوع الشمس، ومنها: الترتيب بين الجمار الثلاث. وقد تقدم لك أن اصل رمي الجمار واجب، وكيفيته أن يرمي يوم النحر جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات ونحوها مما يجوز عليه التيمم، ولو كفا من تراب، فانه يقوم مقام الحصاة الواحدة، ولا يجوز الرمي بخشب وعنبر ولؤلؤ وذهب وفضه جوهر وبعر ونحو ذلك، لانه ليس من جنس الارض، ويكره اخذ الحصاه ونحوها من

عند الجمرة كما يكره تنزيها أن يرمي أكثر من سبع حصيات. ويسن في الرمي أن يكون بين الرامي وبين الجمرة - أي المكان الذي يرمي فيه الحصي - خمسة أذرع، وأن يمسكها برؤوس أصابعه، فإن رماها ونزلت علي رجل أو جمل، فإن وقعت بنفسها بقرب الجمرة جاز، أما أن وقعت في مكان الجمرة بفعل ذلك الرجل أو الجمل أو وقعت في مكان بعيد عن الجمرة فإنها لا تجزئه، ويرمي غيرها وجوبا (ويقدر البعد بثلاثة أذرع)، وأن يكبر مع رمي كل حصاة، بأن يقول: باسم الله الله أكبر ويقطع التلبية لأولها، ويكره أن يتخذ حجرا واحدا يكسره الي حصي صغير يرمي به. ووقت اداء رمي جمرة العقبة فجر يوم النحر الي فجر اليوم الثاني منه، فإن قدمه عن ذلك لا يجزئه، وأن اخره عن ذلك لزمه دم، ويستحب أن يكون هذا الرمي بعد شروق الشمس الي الزوال، ويباح بعد ذلك الي الغروب ويكره بالليل، كما يكره بعد فجر النحر الي طلوع الشمس، ثم يرمي ثاني يوم النحر الجمار الثلاث ويسن أن يبدأ برمي الجمرة الاولي وهي التي تلي مسجد الخيف ثم بالجمرة الوسطي، ثم بجمرة العقبة، وفي كل منها يرمي سبع حصيات بالكيفية المتقدمة، فإن عكس هذا الترتيب بأن رمي الجمرة الوسطي مثلا قبل الجمرة الاولي فعليه اعادة الرمي ويسن أن يقف بعد أن يتم الرمي الذي بعده رمي اخر بمقدار قراءة ثلاثة ارباع جزء من القران - ثلث ساعه تقريبا - ووقت الرمي في اليوم الثاني والثالث هو من بعد الزوال الي الغروب، ويكره في الليل الي الفجر، وقبل الزوال لا يجزئ، وبعد فجر اليوم الثاني يلزمه دم بالتاخير. ويدعو لنفسه او لغيره بما شاء رافعا يديه نحو القبلة، او نحو السماء، ثم يرمي كذلك في ثالث ايام النحر، وكذا في تاليه أن بقي هناك، ويجوز له أن يرمي ماشيا او راكبا، والافضل في رمي الاولي والوسطي أن يكون ماشيا، وفي رمي جمرة العقبة أن يكون راكبا. وللحج اداب ايضا وهي كثيرة: منها: أن يقضي ديونه قبل حجة، ومنها: أن يستشير ذا راي في سفره ذلك العام الذي يريد فيه اداء الحج، ومنها: أن يستخير الله تعالى. وسنة الاستخارة أن يصلي ركعتين بسورة الاخلاص بعد ام الكتاب، ويدعو بدعاء الاستخارة الماثور، ثم يبدا بالتوبة واخلاص النية ورد المظالم، ومنها: أن يستسمح خصومة، وكل من له معه معاملة، ومنها: أن يجتهد في تحصيل النفقة الحلال، فانه لاثواب للحج بالمال الحرام، وان سقط به الفرض، حتي ولو

كان المال مغصوبا، ومنها: أن يتخذ رفيقا صالحا يذكره أن نسي، ويصبره اذا جزع، ويعينه اذا عجز، ومنها: أن يجعل خروجه يوم الخميس، والا فيوم الاثنين في اول النهار من اول الشهر، ومنها: أن يودع اهله واخوانه، ويستسمحهم، ويطلب دعاءهم ويذهب اليهم لذلك، واما هم فيسن لهم أن يذهبوا اليه عند قدومه، ومنها: أن يصلي ركعتين قبل أن يخرج من بيته، وبعد الرجوع الي بيته، ويقول عقب الصلاة حين يخرج: اللهم اليك توجهت، وبك اعتصمت، وعليك توكلت. اللهم انت ثقتي وانت رجائي. اللهم اكفني ما اهمني وما لا اهتم به، وما انت اعلم به مني ' عز جارك ولا اله غيرك، اللهم زدني التقوي واغفر لي ذنوبي ووجهني الي الخير اينما توجهت، اني اعوذ بك من وعاء السفر، وكابة المنقلب، والحرور بعد الكور، وسوء النظر في الاهل والمال واذا خرج يقول: باسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، توكلت علي الله اللهم وفقني لما تحب وترضي، واحفظني من الشيطان الرجيم، ويقرأ أية الكرسي، وسورة الاخلاص والمعوذتين واذا ركب الدابة يقول: باسم الله والحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الحمد لله الذي جعلني من خيرامة أخرجت للناس، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ،وانا الي ربنا لمنقلبون، الحمد لله رب العالمين .

الشافعية قالوا: سنن الحج كثيرة: منها: المبيت بمني ليلة عرفه، وانما كان سنة لأن المقصود منه الاستراحة بخلاف المبيت ليالي التشريق فإنه واجب كما تقدم ومنها: سرعة السير في بطن وادي محسر وهو: مكان فاصل بين مزدلفة ومني سمي بذلك لانه حسر أي عجز فيه الفيل الذي اراد ابرهه هدم الكعبة به وهو المذكور في الاية، ومنها الخطب المسنونة فيه وهي اربع: احداها: يوم السابع من ذي الحجة وهي خطبه مفردة، يخطبها الإمام او نائبه كأمر الحج بعد صلاة الظهر بالمسجد الحرام يفتتحها بالتكبير أن كان غير محرم، وبالتلبية أن كان محرما، والأفضل أن يكون الخطيب محرما ثانيها: يوم عرفه بنمره قبل صلاة الظهر وهما خطبتان. ثالثها يوم النحر بمني وهي واحدة بعد صلاة الظهر. رابعها: يوم النفر الأول بمني، وهي واحدة بعد الظهر، وينبغي للخطيب أن يعلم الناس في كل الخطب المذكورة ما يكون بعد كل خطبة من أعمال الحج ومن السنن حلق الرجل

وتقصير الانثي ومنها الوقوف بالمشعرالحرام وهو جبل قزح . بوزن عمر . يذكرون الله تعالى عنده، ويدعون ربهم الي الأسفار مع استقبال القبلة ومنها: أن لا يتعجل من مني، بل يبقي بها جميع ليالي التشريق ومنها: الذكر المسنون كأن يقول عند رؤية البيت الحرام ما سبق بيانه ويقول في أول طوافه ما تقدم أيضا ويقول قبالة البيت اللهم البيت بيتك، والحرم حرمك والأمن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار، ويقول بين الركنين اليمانيين. (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ويقول في الرمي: اللهم حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيًا مشكورا ويقول في السعي: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الأعز الأكرم. ومنها: أن يقضي ديونه قبل حجه، ومنها: ارضاء خصومه، وأن يتوب من جميع المعاصي، وأن يتعلم كيفية الحج، وان يستسمح كل من كان بينه وبينه معاملة او مصاحبة ومنها: أن يكتب قبل سفره وصية، ويشهد عليها. وأن يطلب رفيقا صالحا موافقا راغبا في الحج، وأن يكثر من الزاد والنفقة ليواسي منه المحتاجين، ومن السنن، الاكثار من الصلاة والطواف والاعتكاف في المسجد الحرام كلما دخله، ومنها: دخول الكعبة والصلاة فيها ولو نفلا. ومنها: الاكثار من شرب ماء زمزم مع التضلع منه، مستقبلا القبلة عند شربه قائلا: اللهم اني بلغني عن نبيك (صلى الله عليه وسلم) انه قال: ماء زمزم لما شرب له. وانا أشربه لسعادة الدنيا والآخرة اللهم فافعل ثم يسمي الله تعالى: ويشرب ويتنفس ثلاثا ويسن الدخول الي البئر والنظر فيها والنزح منها بالدلو ونضح وجهه ورأسه وصدرة بمائها ويتزود منها عند سفره

المالكية قالوا: للحج سنن ومندوبات فأما سننه فهي: اولاً: الخطبتان بعد الزوال بمسجد عرفه كما تقدم. ثانياً: جمع الظهر والعصر به جمع تقديم كما تقدم. ثالثاً. قصر الظهر والعصر المذكورين لغير أهل عرفة. واما هم فلا يقصرون. رابعاً: جمع المغرب والعشاء بمزدلفة بعد الدفع من عرفة اليها وهذا الجمع يكون تأخيراً في وقت العشاء، وانما يسن لمن وقف بعرفة مع الامام ثم سار الي المزدلفة مع الناس، او لم يسر معهم وهو قادرعليه فان لم يقف مع الإمام فلا يجمع بينهما، بل يصلي كل صلاة في وقتها واذا لم يسر مع الناس لعجزه عن السير معهم فانه يؤخر المغرب، ويجمعها مع العشاء عند دخول

وقتها في أي مكان شاء. خامسا قصر العشاء لغير اهل مزدلفة، فالجمع بعرفة ومزدلفة سنة لكل حاج ولو كان من اهلها، والقصر انما يسن لغير اهل المحل الذي فيه القصر. سادسا: تقليد الهدي. سابعا: الاشعار وقد تقدم بيان معناهما وبيان ما يقلد وما يشعر من الأنعام وما لا يقلد منها ولا يشعر، وغير ذلك مما تقدم في خلال الأركان وأما مندوباته فهي: النزول بذبي طوي لمن وصل مكة ليلا فيبييت بها ليدل مكة نهارا ضحوة، والغسل لمن دخلها أن لم يكن حائضا او نفساء. أما هما فلا يندب لهما الغسل لأنه للطواف بالبيت، ولا يصح منهما كما تقدم، والدعاء بعد تمام الطواف، والاكثر من شرب ماء زمزم بنية حسنة فقد ورد " ماء زمزم لما شرب له" ونقل ماء زمزم، والوقوف مع الناس بعرفة، والداء، والتضرع حال الوقوف الي الغروب، والبيات بمزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة، والإرتحال منها الي مني بعد صلاة الصبح وقبل الإسفار ووقوفه بالمشعر الحرام مستقبلا يدعو الله تعالى ويثني عليه للإسفار والإسراع ببطن محسر وهو واد بين مزدلفة ومني قدر رميه حجر سمي بذلك لحسر اصحاب الفيل ونزول العذاب عليهم فيه كما في سورة الفيل، وانما يندب الإسراع فيه لغير المرأة. وأما المرأة فلا يندب لها، الا اذا كانت راكبه ومنها: رمي جمرة العقبة حين وصوله الي مني، وبعد طلوع الشمس كما تقدم. والمشي في غير جمرة العقبة. والتكبير مع كل حصاة يريمها وتتابع الحصيات حال الترمي، بأن لا يفصل بين رمي بعضها والبعض الآخر. والنقاط الحصيات التي يرميها بنفسه. وفعل الذبح والحلق قبل الزوال يوم العيد، وتأخير الحلق عن الذبح، وفعل طواف الافاضة في ثوب احرامه وعقب حلقه، ووقوفه عقب رمي الجمرتين الأوليين، وهما الكبرى والوسطي. للدعاء وجعل الجمرة الأولى خلفه ونزول غير المستعجل بالمحصب وهو واد يكثر فيه الحصى جهة مقبرة مكة عند كداء. فاذا رجع من مني الي مكة بعد رمي اليوم الرابع ندب له النزول بهذا المكان قبل أن ينزل مكة فاذا نزل به اقام حتي يؤدي به اربع صلوات وهي من الظهر الي العشاء فيؤخر صلاة الظهر ليوقعا به أن لم يخف خروج وقتها الاختياري وانما يستحب النزول به أن لم يصادف رجوعه يوم الجمعة والا فينزل الي مكة ولا يعرج عليها كما لا يستحب النزول به لمن تعجل، وخرج من مني بعد رمي الثاني من ايام التشريق، وطواف الوداع لمن اراد الخروج

من مكة.

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولاشيء عليه، فيستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولاً بالاغتسال، وثانياً بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم - رجلاً كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضاً أو نساء - قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام.

الحنابلة قالوا: الأمور المحظورة علي المحرم تنقسم الي اقسام الأول: ما يوجب الفدية. الثاني: ما يوجب الإطعام. الثالث: ما يوجب القيمة. الرابع: ما لا يوجب شيئاً فأما ما يوجب الفدية فينقسم الي قسمين: الأول: ما يوجبها علي التخيير. والثاني: ما يوجبها علي الترتيب فالذي يوجبها علي التخيير أمور: (١) لبس المخيط او المحيط. (٢) استعمال الطيب. (٣) تغطية الرجل رأسه، أو الأنتي وجهها. (٤) ازالة أكثر من شعرتين من الجسد أو أكثر من ظفرين، فكل واحد من هذه فيه فدية علي التخيير بين ثلاثة اشياء. فإما أن يذبح شاة سنها ستة أشهر علي الأقل أن كانت من الضأن وسنة أن كانت من المعز وإما أن يصوم ثلاثة ايام. وإما أن يطعم ستة مساكين. لكل واحد منهم مد من بر، او نصف صاع (مدان) من تمر او زبيب او شعير او اقط. ومما يوجب الفدية علي التخيير جزاء الصيد، والصيد اما أن يكون له مثل من النعم او لا يكون، فإن كان له مثل فيخير في فديته بين ثلاثة اشياء ذبح المثل، واعطاء لحمه لفقراء الحرم في أي وقت شاء، تقويم المثل بالمحل الذي تلف فيه الصيد، ويكون التقويم بدراهم ثم يشتري بها طعاما من الأصناف السابقة، ويعطي كل مسكين مدا من بر، ومدين من غيره كما تقدم، وصيام ايام بعدد الإمداد بحيث يكون كل يوم بدل ما يعطي من الطعام لكل مسكين، فإن بقي أقل من طعام مسكين صام عنه يوماً كاملاً وأن لم يكن له مثل فيخير في فديته بين الأمرين الأخيرين إطعام القيمة والصيام وأما ما يوجب الفدية علي الترتيب فهو الوطء قبل التحلل الأول من

الحج، والتحلل الأول يحصل بأثنين من ثلاثة، وهي رمي جمرة العقبة، والحلق أو التقصير، وطواف الزيارة، ومثل الوطء الانزال بتكرار النظر، او بالمباشرة لغيرالفرج، او بالنقبيل، او باللمس بشهوة قبل التحلل الأول، فاذا حصل الوطء او الانزال بواحد مما ذكر، وجب عليه ذبح بدنة من الإبل سنها خمس سنين، فإن لم يجد بدنة صام عشرة ايام: ثلاثة قبل الفراغ من أعمال الحج، وسبعة بعد الفراغ منها، والمرأة كالرجل فيما يترتب علي الوطء والانزال أن كانت طائعة، وأما المباشريدون انزال فتوجب الفدية علي التخيير بين الأنواع الثلاثة المتقدمة وهي: ذبح الشاه او اطعام ستة مساكين او صوم ثلاثة ايام، وكذا الامناء بنظرة بدون تكرار، وكذا اذا حصل الوطء بعد التحلل الأول وقد تقدم بيانه واذا جاوز الشخص ميقاته بلا إحرام او ترك شيئاً من واجبات الحج كرمي الجمار فعليه الفدية علي الترتيب، بأن يذبح شاه، فإن لم يجدها صام عشرة ايام: ثلاثة في الحج وسبعة بعده كما تقدم. وأما ما يوجب الإطعام فهو قص ظفرين أو اقل وازالة شعرتين أو أقل فيجب في الظفر الواحد او بعضه، وفي ازالة الشعرة الواحدة او بعضها اطعام مسكين واحد مدا من بر، او نصف صاع من غير كما تقدم، وفي الظفرين او الشعرتين اطعام مسكينين، واما ما يوجب القيمة فهو كسر بيض الصيد وقتل الجراد فاذا كسر بيضا او قتل جرادا فعليه قيمة كل منهما يتصدق بها في محل الاتلاف واما مالا يوجب شيئاً فهو قتل القمل وعقد النكاح وقد سبق انه يحرم علي المحرم قطع شجر الحرم وحشيشه الا ما استثنى، فإن فعل شيئاً من ذلك فعليه في قطع الشجرة الصغيرة عرفاً ذبح شاة وفي قطع الشجرة الكبيرة او المتوسطة ذبح بقرة وفي الحشيش والورق اخراج قيمه .

الحنابلة قالوا: بقي من مسنونات الحج أمور: منها: المبيت بمني ليلة التاسع من ذي الحجة ومنها خطبة الإمام للحجاج يوم الثامن من ذي الحجة بالمسجد الحرام ويوم عرفة بها، ويوم الاضحى بمني، ومنها: استمرار التلبية الي رمي جمرة العقبة ومنها: غير ذلك كاستقبال القبلة حال رمي الجمار .

المالكية قالوا: الأشياء التي يجب علي المحرم اجتنابها انواع: فمنها: ما يفسد الحج. ومنها: ما يوجب الفدو، ومنها ما يوجب الفدية، ومنها ما يوجب حفنة من طعام، ومنها: ما

يوجب الجزاء من النعم او اخراج القيمة طعاما او صيام ايام بعدد الايام التي في الطعام الواجب. فأما ما يفسد الحج فهو الجماع، وهو تغيب الحشفة او قدرها في قبل او دبر لأدمي او غيره، سواء كان المغيب صغيرا او كبيرا، وسواء كان المغيب فيه مطيقا للوطء او لا، وسواء وقع الجماع عمدا او سهوا او جهلا، وهو مفسد لحج الفاعل والمفعول، وكالجماع في افساد الحج اخراج المنى بتقبيل او مباشرة او نظر او فكر او غيرها، الا انه اذا خرج بالنظر او الفكر، فلا يفسد الحج الا اذا استدامهما فلو خرج المنى بمجرد نظرة او تفكر من غير استدامة فلا يفسد، وان خرج بغيرهما كالتقبيل، افسد مطلقا وانما يفسد الجماع او اخراج المنى المذكور أن وقع قبل رمي جمرة العقبة . وتقدم أن رميها يوم النحر وقبل طواف الافاضة وقبل مضي يوم النحر . سواء وقع قبل الوقوف بعرفة او بعده اما اذا جامع او أخرج المنى بعد أن رمي جمرة العقبة او بعد طواف الافاضة او بعد أن مضي يوم النحر ولو لم يكن رمي ولا طاف، فلا يفسد الحج وانما يجب عليه الفدو، الا اذا حصل منه ذلك بعد رمي جمرة العقبة وبعد طواف الافاضة بعد الحلق ايضا فلا هدي عليه حينئذ لانه صار متحلا من احرامه ويجب عليه الهدي ايضا اذا امذي او اخرج المنى بمجرد نظر او فكر بدون أن يستديهما ويجب علي من فسد حجه اتمامه فلو ترك الاتمام لظنه انه خرج من الاحرام بمجرد الفساد، فلا يفيد ذلك وهو باق علي احرامه، حتي لو احرم من العام القابل بحج جديد كان احرامه لغوا، واعتبر باقيا علي احرامه بالحج الذي افسده فيتمه ويجب عليه ايضا قضاء المفسد ولو كان تطوعا ويقضيه فورا وجوبا، فإن اخر قضاءه أثم، ويجب عليه ايضا نحر هدي للفساد وتأخير نحره الي زمن القضاء ليجتمع له الجابر النسكي والجابر المالي، فالواجب علي من فسد حجه اربعة اشياء: اتمامه، وقضاؤه: ونحر هدي للفساد، وتأخير نحره لزمن القضاء. واما ما يوجب الهدي فهو ترك واجب من واجبات الحج السابقة سواء كانت متعلقة بركن مخصوص من الأركان الأربعة او غير مختصة، وذلك كمجاوزة الميقات بدون احرام، وترك طواف القدوم، وترك رمي الجمار، وترك المبيت بمني ليالي الرمي، وترك النزول بمزدلفة بقدر حط الرجال، فأى واجب من واجبات الحج اذا ترك، يجب في تركه الهدي ويستثنى من ذلك اجتناب ليس الثياب المخطية واجتناب التعرض فإن للصيد فإن الواجب في ترك الأول هو

الفدية وفي ترك الثاني الجزاء وسيأتي تفصيلهما .

ومن عجز عن تحصيل الهدى بأن لم يكن واجدا لثمنه ولا لمن يسلفه اياه فعليه أن يصوم عشرة ايام: ثلاثة في الحج . أي من حين احرامه به الي يوم النحر . وسبعة اذا رجع من مني بعد فراغ الرمي، ويستحب تأخير صومها حتي يرجع لبلده وسيأتي تمام هذا المبحث في مبحث القرآن والتمتع.

وأما ما يوجب الفدية، فهو كل فعل محرم يحصل به ترفه وتتعلم للمحرم، او ازالة الشعث عنه كالاغتسال في الحمام، فمتي جلس في الحمام حتي عرق ثم صب الماء الحار علي جسده ولو لم يتدلك فإنه يجب عليه الفدية لأن ذلك مظنة زوال الوسخ عن الجسد، ومثل ذلك مس شيء مما يتطيب به، وقص الشارب، ولبس الثياب، وتغطية الرأس او تغطية المرأة وجهها ويديها بقفاز لا بقصد التستر كما تقدم، وقص اظفاره وبتف ابطه وغير ذلك كالاختصاب بالحناء، وانما تجب الفدية في لبس الثياب ونحوها اذا حصل به انتفاع من حر او برد، اما لو لبس الثوب ونزعه فوراً قبل الانتفاع به، فلا تجب فيه الفدية، واما الطيب ونحوه مما ينتفع به بمجرد مزاولته فإن الفدية تجب فيه ولو ازالة فوراً، والفدية ثلاثة انواع علي التخيير: الأول: اطعام ستة مساكين لكل منهم مدان بمد النبي صلى الله عليه وسلم من غالب قوت البلد. ويجزيء بدل المدين الغداء والعشاء اذا بلغ مقدارهما المدين ولكن تملك المدين افضل: الثاني: صيام ثلاثة ايام. الثالث: نسك . ذبيحة . شاة فأعلي كبقرة وبدنة ويعتبر في سنها ما ذكر في الهدى، ولا يختصر ذبح هذا النسك بزمان او مكان، فله أن يذبحه بأي زمان ومكان شاء، الا اذا نوي به الهدى فانه يذبح بمنى او مكه علي ما ذكر في تفصيل الهدى واما ما يوجب الحفنة من الطعام فأمرور . ١- قلم الظفر الواحد بدون قصد ازالة الاذي والوسخ كأن يقلمه لمداواة قرحة تحته اولاستقباح طوله او يقلمه عبثاً اما اذا قلمه بقصد ازالة الاذي ففيه فدية. ٢- ازالة شعرة او أكثر الي اثنتي عشر ايضاً ٣- ازالة القراد عن بعيه او قتله، ففي كل منهما حفنة من طعام ولو كثر القراد واذا تعدد موجب الفدية او الحفنة فانهما يتعددان، مثلاً اذا لبس الثياب وتطيب فعليه فديتان: فدية للبس وفدية لاستعمال الطيب، واذا قلم ظفراً واحداً وازال شعرة فعليه حفنتان.

ويستثني مما ذكر مسائل لا تتعدد فيها الفدية ولا الحفنة بتعدد الموجب: ١- أن يظن اباحة ما فعله لفساد الحج او لانه رفضه او لاعتقاده تمامه خطأ، كما اذا طاف للأضافة معتقدا صحته ففعل امورا متعددة كل منها يوجب فدية او حفنه، ثم ظهر له فساد الطواف، فلا تتعدد الكفارة الفدية او الحفنة . في هذه الصورة. ٢- أن يفعل امورا متعددة فورا من غير فصل بينها ٣- أن ينوي عند فعل الأول منها التكرار والتعدد كأن يلبس الثوب ونوي عنده انه يتطيب ايضا، فاذا لبس وتطيب فعليه فدية واحدة بشرط أن لا يفدي للأول قبل فعل الثاني، والا فعليه فديتان. ٤- أن يقدم ما نفعه اعم كأن يلبس الثوب اولا ثم السراويل بعد، فعليه فدية واحد، واما ما يوجب الجزاء فهو قتل الصيد وتعريضه للتلف كأن ينتف ريشه ولم يتحقق سلامته او يجرحه كذلك او يطرده من الحرم فصاده صائد في الحل او هلك فيه قبل أن يعود للحرم والجزاء الواجب في الصيد ثلاثة انواع علي التخيير ١- مثل الصيد من النعم . أي ما يقاربه في الصورة والقدر . فإن لم يوجد له مقارب في الصورة كفي اخراج مقارب له في الندر، ولا يجزيء من النعم في الجزاء الا ما يصح في الضحية وهو ما أوفي سنه، أن كان من الغنم وثلاث سنين أن كان من البقر، وخمسا أن كان من الابل كما ذكر في الهدي ٢- قيمته طعاما وتعتبر قيمه يوم تلفه وبنفس المحل الذي حصل فيه التلف، فإن لم تكن له قيمه بمحل التلف اعتبرت قيمته بأقرب الأماكن اليه وتعطي هذه القيمة لمساكين المحل الذي وجد فيه التلف، كل يأخذ مدا ميد النبي عليه الصلاة والسلام ٣- صيام ايام بعدد الامداد التي يقوم بها الصيد من الطعام ويصوم يوما كاملا عن بعض المد لأن الصوم لا يتجزأ. ولا يكون الجزاء الا بعد حكم عدلين فقيهين بأحكامه لأن تقدير المثل او القيمة يحتاج الي ذلك، والصوم لا يكون الا بعدد الامداد فلا بد من التقويم ايضا حتي يصوم ويستثني من المثل حمام مكة والحرم ويمامهما ففي ذلك شاة من الضأن او المعز ولا يحتاج الي حكم، فإن عجز عن الشاة صام عشرة ايام.

الحنفية: قالوا: أن ما يحظر فعله علي المحرم بعد دخوله في الإحرام من الأمور المتقدمة ينقسم الي ستة اقسام: الأول: ما يفسد الحج. الثاني: ما يوجب بدنه، الثالث: ما يوجب دما واحدا. الرابع: ما يوجب صدقه قدرها نصف صاع، الخامس: ما يوجب صدقة

اقل من نصف صاع. السادس: ما يوجب القيمة

فأما الذي يفسد الحج فهو: الجماع بشرط أن يكون قبل الوقوف بعرفة. اما اذا جامع بعد الوقوف وقبل اداء الركن الثاني وهو طواف الزيارة، فإن حجه لا يفسد لأن الحج بعد تمام الوقوف لا يتطرق اليه الفساد ولا فرق في الفساد بالجماع بين أن يكون الفاعل او المفعول ناسيا او عامدا مستيقظا او نائما مختارا او مكرها متي كان بالغا عاقلا فاذا جامع الصبي الذي يمكن لمثله أن يجامع عادة او المجنون امرأة بالغة، فسد حجها دونه، واذا جامع البالغ صغيرة او مجنونة، فسد حجه دونها ويفسد بمجرد مغيب الحشفه في القبل او الدبر سواء حصل انزال او لا، واذا فسد حجها بالجماع فعليهما أن يستمرا في اتمامه فاسدا ويقضياه في قابل وعلي كل واحد منهما دم، وتجزئ الشاة في ذلك ولو تعدد بالجماع في مجلس واحد اما اذا تعدد في مجالس مختلفة ففي كل واحد منها دم .

وأما ما يوجب بدنه فأمران: احدهما :الجماع بعد الوقوف وقبل الحلق، ثانيهما: أن يطوف طواف الزيارة وهو جنب او تطوف وهي حائض او نفساء . البدنه من الإبل هي ما طعن في السادسة . واذا تكرر الجماع في مجلس واحد لا تلزمه زيادة علي البدنة، بخلاف ما اذا تكرر في مجالس متعددة فانه يلزم لكل مجلس بدنه كما تقدم فيما قبله. وأما ما يوجب دما واحدا فأمر: أولا: دواعي الجماع كالمعانقة والمباشرة والقبله واللمس بشهوة انزل او لم ينزل وكذا لو انزل بنظر الي فرج امرأة او بتفكر او بالايلاج في فرج بهيمة اما اذا اولج في البهيمه بدون انزال فلا شيء عليه وكذا يلزم دم بالتبطين والتفخيز انزل او لم ينزل. ثانيا :ازالة شعر كل راسه او لحيته او ازالة ربعهما، وليس في اقل من الربع دم. وكذا ازالة شعر رقبته او ابطيه او احدهما او ازالة شعر عانته، وانما يجب الدم بازالة الشعر اذا كان لغير عذر فأن كان لعذر كأن علقت به الهوام وآذته فهو مخير بين أمور ثلاثة ١- ذبح شاه ٢- صيام ثلاثة ايام ٣- اطعام سته مساكين لكل مسكين نصف صاع. قال تعالي (فمن كان منكم مريضا او ب هاذي من رأسه ففدية من صيام او صدقه او نسك) ثالثا. أن لبس الرجل المخيط اما المرأة فانها تلبس ما شاءت الا انها لا تستر وجهها بساتر ملاصق كما تقدم والذي يضر هو اللبس المعتاد فلو التحف بالمخيط ووضع علي بدنه بوضع غير

معتاد فلا شيء عليه هذا اذا لبس لغير عذر فان كان لعذر ففيه التفصيل المتقدم فيما قبله .
رابعا أن يستر رأسه بساتر معتاد يوما كاملا وقد تقدم تفصيل الكلام في الساتر المعتاد .
خامسا: أن يطيب عضوا كاملا من الاعضاء الكبيرة كالفخذ والساق والذراع والوجه والرأس
والرقبة بأي نوع من أنواع الطيب المتقدم ذكرها، اما اذا طيب ثوبه فانه لا يلزمه الدم الا اذا
لبس الثوب يوما كاملا وكان الطيب كثيرا في ذاته او كان قليلا واستغرق من الثوب ما تبلغ
مساحته شبرا في شبر . والحناء من الطيب فلو وضعها علي رأسه وكانت رقيقه لا تستر ما
تحتها فعليه دم والا فعليه دمان لانه يكون في هذه الحالة قد تطيب وستر رأسه ومنه
العصفر والزعفران كما تقدم فإن تطيب لعذر ففيه التفصيل المتقدم .

ومثل الطيب دهان عضو كامل بزيت الزيتون او السمسم لغير عذر فان فعل لعذر
كالتداوي فلا شيء عليه سادسا قص اظفار يد واحدة او رجل واحده وكذا لو قص اظفار
يديه ورجليه جميعا في مجلس واحد اما اذا قص في مجالس متعددة، لزمه اربعة دماء لكل
اظافر عضو دم . سابعا. أن يترك طواف القدوم او طواف الصدر، او يترك شوطا من
اشواط العمرة او واجبا من الواجبات المتقدمة .

وأما ما يوجب صدقة قدرها نصف صاع من بر أو قيمته فأمر: أن يطيب اقل من
عضو وأن يلبس قميصا اقل من يوم كامل، او ثوبا مطيبا اقل من يوم او يستر رأسه كذلك
او يحلق اقل من ربع الرأس او اللحية او يحلق ساقه او عضده او يقص ظفرا او ظفرين،
أن يطوف طواف القدوم او الصدر محدثا حدثا اصغر أن يترك شوطا من اقل اشواط
طواف الصدر أن يحلق رأس غيره سواء كان غيره محرما اولاً .

واما ما يوجب صدقة اقل من نصف صاع، فهو: أن يقتل جرادة فالواحدة من ذلك
يتصدق لها بما شاء، والاثنان والثلاث يتصدق لها نكف من طعام فإن زاد علي ذلك فعليه
نصف صاع .

وما الذي يوجب القيمة فهو امران: الأول: صيد طير المتقدم ذكره بالقيود السالفة.
الثاني: قطع حشيش الحرم السابق ايضا .

فاذا اصطاد المحرم ما لا يحل له اصطياده قوم عليه ما صاده في مكانه او في مكان

قريب منه بمعرفة عدلين فإن بلغت قيمته ثمن هدي خير بين امور ثلاثة: احدها: أن يشتري بهذه القيمة هديا يذبحه في الحرم. ثانيها: أن يشتري به طعاما يتصدق به علي الفقراء في أي مكان لكل واحد نصف صاع. ثالثها: أن يصوم بدل كل نصف صاع يوما ولا يلزم في هذا الصوم التتابع وان لم تبلغ قيمته ثمن هدي خير بين الامرين الاخيرين فقط وهما الطعام والصيام ولا فرق في هذا الباب بين العمد والخطأ ولا يلزم أن يأتي بمثل ما صاد بل تكفي قيمته واما العمد والمثلية الواردان في الآية الكريمة فان العمد ذكر فيها لانه الغالب والمثلية المراد بها أن يكون مثلا في المعني قال تعالي (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم) الآية هذا اذا كان الصيد غير مملوك لأحد فإن كان مملوكا للغير فعليه مثلان: احدهما الجزاء المتقدم والثاني لمالكه.

والصيد في الحرم لا يحل مطلقا ولو كان الصائد غير محرم، وان صاده وذبحه فلا يؤكل ويكون كالميته بل يقدم اكلالميته علي هذا الصيد عند الاضطرار واذا اتلف عضوا او نتف ريشا او نحو ذلك فيلزم بالفرق ولا شيء في قتل الهوام كقراد وسلحفاه وزنبور وفراش وذباب... ونمل وقنفذ وكذلك الحية والعقرب والفأر والغراب والكلب العقور. واذا قطع حشيش الحرم لزمته قيمة ما قطع منه كما تقدم الشافعية . قالوا: أن ما يحظر فعله علي المحرم بعد دخوله الاحرام ينقسم الي قسمين: مفسد للحج وغير مفسد، **القسم الأول**: المفسد هو الجماع ويشترط في الافساد به ادخال الحشفة او قدرها في قبل او دبر من حيوان ذكر او انثي ولو بهيمه ولو يحائل وانما يفسد الجماع اذا كان مع العلم والعمد والاختيار وكان قبل التحلل الأول والا فلا يفسد الحج وان كان الجماع يحرم اذا وقع بين التحللين كما تحرم مقدماته كالقبلة والمباشرة بشهوة سواء انزل او لم ينزل وتجب في ذلك الفدية اما الاستمنااء فهو حرام ايضا الا انه لا تجب فيه الفديه عند عدم الانزال. واما النظر واللمس مع الحائل بشهوة فهو حرام ولا تجب الفدية ايضا في ذلك سواء انزل او لم ينزل لأن شرط الحرمة الاستمتاع وهو حاصل بالنظر واللمس المذكورين، وشرط الفدية المباشرة بشهوة وهذه لم تحصل، ويجب اتمام جميع اعمال الحج الذي فسد بالجماع وان كان فاسدا وعليه أن

يجتنب ما كان يلزمه اجتنابه لو كان صحيحا فإن فعل محظورا فيه الفدية لزمته ويجب قضاؤه فوراً أي في العام الذي يلي هذا العام ولو كان الفاسد نفلاً وتلزمه كفارة الجماع المفسد وهي بدنه واحد من الأبل ذكراً كان أو أنثى بشرط أن تكون متصفة بالأوصاف التي تكفي في الأضحية فإن عجز عنها وجب عليه بقرة تجزيء في الأضحية أيضاً فإن عجز عنها أيضاً وجب عليه سبع شياه تجزيء في الأضحية فإن عجز عنها أيضاً قومت البدنة بسعر مكة وتصدق بقيمتها طعاماً لا نقداً علي مساكين الحرم وقرائه ثلاثة فأكثر ويشترط في الطعام أن يجزيء في الفطرة فإن عجز عن ذلك صام عن كل مد يوماً بنية الكفارة كأن يقول تويت صوم غد عن كفارة الجماع، ولا كفارة علي المرأة وإن فسد نسكها بأن كانت محرمة مميزة مختارة عامدة عالمة بالتحريم فليس عليها إلا الأثم كما في الصوم

والقسم الثاني: غير المفسد هو أن يفعل فعلاً محرماً في الحج، فمن ذلك الجماع بين التحليلين، ومنه مقدمات الجماع كالقبلة واللمس بشهوة مع العمد والعلم والاختيار، ومنه الوطء الثاني بعد الوطء المفسد، فيجب في هذه الأفعال الثلاثة واحد من أمور ثلاثة. أما أن يذبح شاه تجزيء في الأضحية أو يطعم ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام أما عقد النكاح فلا فدية فيه وإن كان حراماً علي المحرم لأنه لا ينعقد ولا فدية أيضاً في النظر بشهوة وفي القبلة بحائل .

ومن المحظور غير المفسد حلق الشعر أو تقصير أو نتفه أو حرقه فيجب أحد الأمور الثلاثة المتقدمة علي المحرم المميز الذي فعل شيئاً من ذلك قبل التحلل وقبل دخول وقتهمتي كان المزال من الشعر ثلاث شعرات فأكثر سواء أزالها كلها أو بعضها وسواء كانت الإزالة بفعله أو بفعل غيره مع اختياره، وسواء كانت الشعيرات من الرأس أو غيرها لكن لا بد من اتحاد الزمان والمكان عرفاً بحيث تقع إزالة الشعرات علي التوالي عرفاً، فلو أزال شعرالبدن كله علي التوالي لم يلزمه إلا فدية واحدة والمراد بالمكان الموضع الذي يجلس فيه لإزالة الشعر ولو كانت الشعرات من مواضع مختلفه من بدنه .

وإنما تقتضي إزالة الشعر الفدية بأحد الأمور الثلاثة المتقدمة أن فعلها المحرم بغير ضرورة أما لو فعلها لضرورة كأن نبت في جفنه ثلاث شعرات فأزالها لدفع أذاها فإنه لا

يجب طية فدية ومن كشط جلده النابت فيه شعر فلا فيه عليه لأن الشعر لم تحصل ازالته قصداً، بل كان تابعا لمنبته .. وانما قيدنا في وجب الفدية المتقدم بيانها بثلاث شعرات لأن من أزال شعرة واحدة وجب عليه مد واحد، وفي الشعرتين مدان اذا اتحد المكان والزمان كما تقدم وبعض الشعرة حكمه كالشعرة.

ولا يشترط في وجوب الفدية بإزالة الشعر أن تكون عن علم وعمد فإنها تجب ولو مع الجهل والنسيان. ومثل ازالة الشعر في جميع ما تقدم تقليم الظفر وكسره، فإن ذلك حرام علي المحرم، وفيه الفدية أن كان غير تابع كما تقدم .

ومن المحظور غير المفسد لبس المخيط لغير ضرورة، اذا فعله المحرم المميز المختار العالم بالتحريم قبل التحلل الأول فإنه يجب عليه الفدية المتقدمة اذا لبس مخيطا او ستر رأسه، ولو البياض الذي وراء الاذن بما يعد ساترا، ولو شفافا ولو كان مما لا يستتر به عادة كالعجينة الغليظة من الطين والحناء، ومثل المخيط . بالخاء المعجمة. المحيط بالخاء المهملة . أي الذي يحيط ولو ببعض بدنه كالفقاز والجورب والشراب ويستثني من المحظور لبس المنطقة والسيف وكل انواع السلاح فانه ليس فيها فدية وكذلك لبس النعل والخاتم وتجب الفدية علي المرأة المحرمة أن سترت شيئاً من وجهها بساتر غير متجاف عنه قبل التحلل الأول ويستثني من ذلك الجزء الذي سترته من الوجه مضطرة كالقدر الذي لا يمكن استيعاب ستر الرأس الا به وتجب عليها الفدية ايضا أن لبست قفازا ونحوه.

وانما من غير ضرورة لأنه لو لم يجد المحرم ازارا او وجد سراويل لا يمكن الاتزار به فإنه يجوز له لبسه لستر عورته ولا فدية عليه وكذا اذا لم يجد نعلين مع الاحتياج اليهما ولم يجد الا الخفين فقطعهما اسفل من الكعبين فانه يجوز له أن يلبسهما بدون فدية للضرورة وهذا بخلاف الحاجة كأن احتاج المحرم لستر رأسه لحر او برد او احتاجت المحرمة لستر وجهها فتجب الفدية وان كان لا إثم عليهما بحاجة وأعلم أن الفدية تتكرر بتكرر اللبس والستر اذا اختلف الزمان والمكان ومن المحظور غير المفسد استعمال الطيب ويجب فيه الدم علي المحرم المميز الذي لم يتحلل التحلل الأول اذا استعمله عامدا عالما بالتحريم مختارا، سواء استعمله في ملبوسه ولو نعلا، او ظاهر بدنه، او باطنه باحتقان، أو أكل أو

شرب أن كان مما يقصد منه رائحته كالمسك والعنبر وكان استعماله علي الوجه المألوف المعتاد فيه كالتبخير بالعود بخلاف حمله ووضع في النار فإنه غير مألوف لمن اراد استعماله وبخلاف شم ماء الورد من غير مس، وبخلاف ما يقصد به الأكل كالتفاح او التداوي، فإنه لا يحرم ولا تجب فيه الفدية والفدية في ذلك اما ذبح شاة او اطعام ستة مساكين او صوم ثلاثة ايام.

ومن المحظور غيرالمفسد دهن شيء من شعر رأسه ولحيته، وباقي شعر الوجه بأبي دهن، ولو كان غير مطيب كزيت، ولو كان الرأس واللحية مخلوقين فيجب فيه الدم اذا فعله المحرم المميز الذي لم يتحلل اذا كان عامدا عالما بالتحريم مختارا اما من تجرد رأسه او وجهه من الشعر كالأقرع فله دهن رأسه. وكذا الأصلع في محل الصلع وكذا الأمر اذا دهن مكان لحيته التي لم يبلغ اوان نباتها وكذا من كان في رأسه شجة فجعل هذا الدهن في باطنها فلا فدية علي الجميع والفدية الواجبة في ذلك هي التي سبق بيانها من التخيير بين الأمور الثلاثة.

ومن المحظور غير المفسد التعرض للصيد البري الوحشي يقينا ويشمل التعرض المحظور الاصطياد والدلالة علي الصيد واتلافه فإن تلف تحت يده او اتلفه هو أم أمرضه، فإن كان الصيد له مثل من النعم كالحمام واليمام والقمرى، ففي الواحدة شاة من ضآن او معز وفي النعامة ذكرا او انثى بدنة أي بعير وفي البقرة الوحشية او الحمار الوحشي بقرة اهلية وفي الطبي تيس، وفي الطيبية عنز، وفي الغزال معز صغير، وفي الأرنب عناق . وهي انثى المعز اذا قويت، ولم تبلغ سنه وفي كل من اليربوع والوبر معز انثى بلغت اربعة اشهر وفي الضبع كبش، وفي الثعلب شاة هذا كله فيما ورد في حكمه نقل صحيح عن الشارع، والا حكم ذو عدل خبيرا بمثله في الشبه والصورة تقريبا، ولا بد من مراعاة المماثلة في الصفات فيلزم في الكبير كبير، وفي الصغير صغير، وفي الصحيح صحيح، وفي المعيب معيب، أن اتحد جنس العيب كالعور فيهما، اما أن اختلف العيب فلا يكفي وهكذا كالسمن والهزال والحبل لكن لا تذبح الحامل، بل تقوم ويتصدق بقيمتها طعاما او يصوم عن كل مد يوما فإن لم يرد فيه نقل ولا حكم بمثله عدلان وجبت قيمته بحكم عدلين، والفدية

الواجبة هي أحد امور ثلاثة ١- اما أن يذبح مثل الصيد من النعم، ويتصدق به علي فقراء الحرم ٢. واما أن يشتري بقيمته طعاما مجزئا في الفطرة ويتصدق به عليهم. ٣- واما أن يصوم يوما عن كل مد من الطعام وهذا في المثل اما غير المثلي كالجراد وبقية الطيور ما عدا الحمام ونحوه فهو مخير بين أمرين ١- أما أن يخرج بقدر قيمة الصيد طعاما ويتصدق به علي من ذكر ٢- وإما أن يصوم يوما عن كل مدمن الطعام ولا فرق في ذلك بين صيد الحل والحرم متي كان المتعرض محرما واما أن كان حلالا فان الحكم يختص بصيد الحرم.

وانما يجب ما ذكر في الصيد اذا كان المتعرض مميذا ولو كان ناسيا، او جاهلا او مخطئا او مكرها، وانما يحظر التعرض للصيد ما لم يؤذ في ماله او نفسه او يوصل ضررا اليه كأن ينجس متاعه او يأكل طعامه او يمنعه من سلوك الطريق كالجراد المنتشر فول تعرض له بسبب شيء مما ذكر فلا فديه ولا ضمان.

ومن المحظور غير المفسد التعرض لحشيش الحرم واشجاره علي التفعيل المتقدم فإن قطع شجرة كبيرة لزمه بقوة وان كانت صغيرة لزمه شاة اما الصغيرة جدا ففيها القيمة وهو مخير بين ذبح ما ذكر والتصدق بلحمه وبين شراء طعام بقيمته والتصدق به أو يصوم لكل مدة يوم اما الحشيش ففيه القيمة أن لم ينبت بدله فان نبت بدله فلا ضمان ولا فديه .

هذا ويجب ذبح شاه مجزئة في الاضحية حال القدرة، أو صيام ثلاثة ايام في الحج

وسبعة ايام اذا رجع لاهله أن عجز عن الذبح علي كل من ترك شيئا مما يأتي

-علي المتمتع . وسيأتي بيانه . لأنه ترك تقديم الحج علي العمرة

- علي القارن . وسيأتي بيانه . لأنه ترك الأفراد بالحج .

- علي من ترك رمي ثلاث حصيات فأكثر من حصي الجمار

- علي من ترك المبيت بمني ليالي التشريق لغير عذر

- علي من ترك المبيت بمزدلفة لغير عذر

- علي من ترك الاحرام من الميقات لغير عذر

- علي من ترك طواف الوداع لغير عذر

- علي من ترك الفعل الذي نذره في الحج كالمشي او الركوب، او الحلق او الافراد
- علي من فاته الوقوف بعرفه من غير حصر بأن يطلع فجر يوم النحر قبل حضوره
في جزء من ارضها ويجب به الدم علي المحرم بالحج او القارن ويجب علي من فاته
الوقوف أن يتحلل بعمره بأن يأتي بالأعمال الباقية من أعمال الحج غير الوقوف ويسقط
عنه المبيت بمزدلفة ومني ورمي الجمار ثم يطوف ويسعي أن لم يكن سعي ويحلق بنية
التحلل ويجب عليه القضاء فورا من قبال ولو فاته لعذر ولو كان الحج نفلا سواء كان
مستطيعا او لا ولا يصح ذبحه في سنة الفوات فالذبح يكون مع القضاء اما المحصر
فسيأتي حكمه

المالكية والحنفية قالوا: العمرة سنة مؤكده في العمر مره لا فرض لقوله صلى الله عليه
وسلم "الحج مكتوب والعمرة تطوع" رواه ابن ماجه واما قوله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله)
فهو امر بالاتمام بعد الشروع والعبادة متي شرع فيها يجب اتمامها ولو كانت نفلا فلا يدل
علي الفرضية وكذا قوله صلى الله عليه وسلم: في الحديث "عليهن جهاد لا قتال فيه. الحج
والعمرة لا يدل علي فرضية العمرة لأنه يحتمل أن يراد بلفظة عليهن ما يشمل الوجوب
والتطوع فالوجوب بالنسبة للحج والتطوع بالنسبة للعمرة بدليل الحديث الأول والعمرة تطوع
واما فرضية الحج فقد ثبتت بقوله تعالى (ولله علي الناس حج البيت) وبغيره من الادلة
السابقة في أول مباحث الحج

الشافعية قالوا: اركان العمرة خمسة (الاحرام . الطواف . السعي بين الصفا والمروة .
ازالة الشعر، الترتيب بين هذه الاركان.

الحنفية قالوا: للعمرة ركن واحد، وهو: معظم الطواف (اربعة اشواط) اما الاحرام فهو
شرط لها واما السعي بين الصفا والمروة فهو واجب كما تقدم في الحج ومثل السعي الحلق
او التقصير فهو راجح فقط لا ركن.

وزاد بعض المذاهب شروطا اخري للوجوب:

وأما شروطه صحته، فهي: الاسلام وهو شرط لصحة الحج مطلقا، سواء باشره
الشخص بنفسه، او فعله الغير نيابة عنه، فلا يصح من الكافر ولا عنه، والتميز وهو شرط

لمباشرة الحج بالنفس، فغير المميز كالمجنون والصبي لا يصح منه الاحرام به، ولا مباشرة اى عمل من اعماله، ولكن الولي يحرم عنه، وعليه أن يحضره المواقف فيطوف ويسعى به، ويأخذه الي عرفه، وهكذا، والوقت المخصوص، وفي بيانه تفصيل المذاهب.

أركان / واجبات الحج:

تتقسم أعمال الحج إلى أركان، يجب القيام بها جميعاً، ولا يصح الحج بترك شيء منها، ولا يقوم غيرها مقامها، وإلى واجبات، يصح الحج بترك شيء منها، ويجبر المتروك بدم، وإلى سنن ومستحبات، يثاب فاعلها ولا أثر لها في إفساد الحج، ولا يجب بتركها شيء، والأصل في ذلك كله حجة النبي صلى الله عليه وسلم، التي أمر الناس بإتباعه فيما أتى به فيها، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (خذوا عني مناسككم) أن من أراد الحج أو العمرة، فعليه أن يعلم أن هناك واجبات لا بد أن يأتي بها في أثناء اداء المناسك، ويقصد بالواجب في الحج هو ما يحرم تركه اختياراً لغير ضرورة، ولا يفسد النسك بتركه، ولكن يجبر بالدم، أى الذبح، وتشمل الواجبات:

أولاً- الإحرام من الميقات: ويقصد به أن يبدأ إهلالك بالحج أو العمرة من الميقات، وقد أجمع العلماء على مشروعية هذه المواقيت، فيجب عند الجمهور على من يريد الإحرام بالحج أو العمرة أن يحرم من الميقات المقرر لأهل كل جهة، فإذا تعدى الميقات وهو ما زال حالاً لم يحرم، وجب عليه دم، فإن عاد إلى الميقات قبل التلبس بنسك سقط عنه الدم.

ثانياً- المرور بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة على الصفة المستحبة حتى غروب شمس يوم عرفة (التاسع من ذى الحجة) أفاض من عرفة وذهب إلى المزدلفة مع غروب الشمس، ويجب المرور بالمزدلفة ولو لحظة عند بعض العلماء، ويسقط ذلك للعدر من غير فدية، وفي قول آخر أن ذلك مستحب أصلاً، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرجال، ويصلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء، ويتناول شيئاً من أكل أو شرب، وأن يبيت بها ليلة عاشر ذى الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلى المشعر الحرام؛ ليقف به بعد صلاة الصبح حتى يسفر الفجر جُداً.

ثالثاً- رمى الجمرة الكبرى: بعد ارتحال الحاج من المشعر الحرام يتجه إلى منى؛

ليرمى جمرة العقبة الكبرى بعد أن تسفر الشمس، وهو واجب من واجبات الحج، ويبدأ وقت الرمي لمن وقف بعرفة قبله من منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، ومن طلوع فجر يوم النحر عند الحنفية والمالكية، ويمتد عند جماعة من العلماء إلى آخر يوم من أيام التشريق؛ بناءً على أن أيام منى كالوقت الواحد، ومنهم من يجعل لها وقتين: وقت أداء، إلى غروب شمس يوم النحر، ووقت قضاء، من غروب شمس يوم النحر إلى آخر أيام التشريق. والوقت المستحب لرميها من طلوع الشمس إلى زوالها ظهر يوم النحر (العاشر من ذي الحجة)، ويكون رمي الجمرة بحجر صغير، كحصى الخذف، وهو قدر حبة الفول، أو النواة، ولا يكون صغيراً جداً، ولا كبيراً. ويستحب أن يجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه، أثناء رمي جمرة العقبة، بخلاف الرمي أيام التشريق فيستقبل القبلة، ويجب أن يكون الرمي بسبع حصيات، سبع مرات على الجمرة، كل مرة بحصاة واحدة، ومحل الرمي هو: البناء وما حوله، ولا يعتبر ما رماه من الحصى فجاوز الجمرة واقعاً بعيداً عنها، كما لا يعتبر ما وقع دونها، ولا ينبغي أن يرمى الحاج الجمرة بغير الحصى الصغير، وما يقع من بعض الناس من رمي الجمرة بالنعال ونحوها مما ينبغي تجنبه، ويستحب رميه حين وصوله لها بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة، ولا مانع من التقاطها من أى مكان، ويستحب التكبير مع كل حصاة عند رمي جمرة العقبة، وغيرها من باقى الأيام، كما يستحب تتابع الحصيات بالرمي، بحيث لا يفصل بينها بشاغل من كلام، أو غيره.

رابعاً- الذبح (الهدى) والحلق أو التقصير: إذا رمى الحاج جمرة العقبة فعليه أن يقوم بذبح هديه للمتمتع والقارن وجوبا وللمفرد استحباباً، ويجب عليه الحلق أو التقصير، وكل من الذبح والحلق أو التقصير من الواجبات التي يجب أن يقوم بها في يوم النحر، ويستحب كون الذبح والحلق قبل الزوال، وله أن يؤخر الذبح إلى آخر أيام التشريق كما هو الأصح عند الشافعية وغيرهم، أما الحلق فلا يختص بزمان ولا مكان، كما يستحب تقديم رمي جمرة العقبة على الذبح والحلق وطواف الإفاضة، ويستحب أيضاً تقديم النحر على الحلق، كما يستحب تقديم الذبح والحلق على طواف الإفاضة، فإن قدم بعضها وأخر بعضها صح ولا حرج.

خامساً- رمي الجمرات، وأيام التشريق، والمبيت بمنى: فإذا فرغ الحاج من طواف

الإفاضة بمكة رجع من يومه (يوم النحر) للمبيت بمنى، وعند جماعة من العلماء أن ذلك مستحب وليس واجباً، فإن أراد الحاج التعجل بات ليلتين بمنى، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق (وهو اليوم الثاني عشر من ذى الحجة)، وإن لم يتعجل استحب له أن يبيت ثلاث ليالٍ.

ويجب عليه رمى الجمرات الثلاث: الأولى، والوسطى، وجمرة العقبة، ووقت الرمي من زوال الشمس إلى الغروب، ويجوز قبل الزوال للزحام، بل يجوز رمى جمرات أيام التشريق بدءاً من منتصف الليل من يوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو أول أيام التشريق، ويجوز تأخير كل الأيام إلى آخر يوم، فإن أخرها لما بعد غروب اليوم الثالث من أيام التشريق فعليه دم، ويجوز أيضاً عند جماعة من الشافعية تقديم رمى يوم إلى يوم، ويكون الرمي بسبع حصيات يلتقطها من أى محل، وفى ترك الرمي هدي، ويستحب أن يستقبل القبلة أثناء الرمي، ويشترط عند الجمهور ترتيب الجمرات: بأن يبدأ بالأولى التي تلى مسجد منى، ثم الوسطى، ثم العقبة، وليس الترتيب شرطاً عند الحنفية؛ فمن رمى دون ترتيب صح رميه ولا دم عليه أخذاً بهذا القول، ويستحب وقوفه إثر رمى الجمرتين الأوليين للدعاء، والثناء على الله تعالى مستقبلاً للبيت، ويستحب الذهاب إلى الجمار والعودة منها مشياً على الأقدام، ويجوز الركوب، وينبغى عدم التزاحم والتدافع عند رمى الجمار، ويستحب رميها إثر زوال الشمس قبل صلاة الظهر، بدون تأخير. ويستحب نزول غير المتعجل بعد رمى جمار اليوم الثالث (يوم الثالث عشر من ذى الحجة) بالمحصّب؛ ليصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يذهب إلى مكة لطواف الوداع. وكل ذلك إنما يستحب عند أمن التزاحم وسلامة الحجيج، فإن كان ذلك سيؤدى إلى ضرر فلا يستحب. ويكون مجموع ما يرميه الحاج المتعجل من الحصى تسعاً وأربعين (٤٩) حصاةً؛ سبعاً (٧) ليوم النحر، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الأول، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الثاني. وهو الحد الأقل في الرمي. ومجموع ما يرميه الحاج غير المتعجل من الحصى سبعون (٧٠) حصاةً؛ سبعاً (٧) ليوم جمرة العقبة الكبرى، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الأول، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الثاني، وإحدى وعشرين (٢١)

ليوم رمى الجمرات الثالث. وهو الحد الأكثر في الرمي. ويجوز لمن عجز عن الرمي بنفسه لكبر أو مرض أو خوف مشقة زحام ونحوه أن ينيب عنه من يرمى بدلاً منه، ولا يشترط فيمن ينيبه أن يكون مؤدياً للحج، بل يجوز أن يكون حلالاً كما يجوز أن يكون ذلك في مقابل أجر، فإذا كان النائب يؤدي المناسك فيجب أن يرمى عن نفسه أولاً ثم يرمى عن ينيب عنه، وعند الشافعية أنه إذا رمى الجمرة عن نفسه جاز له رميها عن من أنابه قبل أن يرمى التي بعدها، ويجوز أن ينيب الإنسان غيره في الجمرات الثلاث كلها أو بعضها.

سادسا- طواف الوداع: يجب طواف الوداع لمن يخرج من مكة إلى ميقات من المواقيت، أو لما حاذاه، أو لأبعد من ذلك، وفي ترك طواف الوداع هدي. بينما يرى جماعة من الفقهاء أن طواف الوداع سنة لا دم في تركه، وطواف الوداع لا يجب على الحائض ولا يلزمها الصبر إلى طهرها لتأتى به، بل يجوز لها تركه ولا دم عليها في ذلك، وهو مذهب العلماء كافة، وبهذا يكون الحاج قد انتهى من مناسك الحج.

أركان الحج:

وأما أركان الحج، فهي أربعة :

(١) الاحرام .

(٢) وطواف الزيارة - ويسمي طواف الافاضة.

(٣) والسعي بين الصفا والمروة.

(٤) والوقوف بعرفة.

الركن الأول الإحرام:

الإحرام معناه في الشرع: نية الدخول في الحج والعمرة، ولا يلزم في تحققه اقترانه بتلبية، أو سوق هدي، أو نحو ذلك، وإنما يسن اقترانه بالتلبية فقط، بان ينوي ويلبي بلا فاصل. للأحرام آداب ينبغي مراعاتها أولها النظافة وتتحقق بتقليم الاظافر وقص الشارب وتنف الابط وحلق العانة والوضوء أو الاغتسال وتسريح اللحية وشعر الرأس وثانيها التجرد من الثياب المخيطة ولبس ثوب الإحرام وهما رداء يلف النصف الأعلى من البدن دون الرأس وإزاء يلف به النصف الأسفل منه هذا بالنسبة للرجال ويسمح بالمخيطة للنساء وثالثها

التطيب في البدن والثياب للرجال ثم اداء صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الإحرام يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص.

الحج رحلة دينية روحانية أفاد الإنسان المخلص منها مغفرة للذنوب ومضاعفة للحسنات، ورفعا للدرجات، أرجو أيها الحاج أن تؤكد الحديث الشريف الذى يقول «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، باستقامة سلوكك وإخلاصك في عملك، وذلك علامة الرضا والقبول، أن الحج هو قصد مكة لأداء النسك، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، والواجب هو اداؤه مرة واحدة في العمر، وما زاد على ذلك فهو تطوع، وميقات الحج الزمانى هو شهر شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة، أما العمرة فتؤدى في أى شهر من شهور العام، ومما يجب أن يعلمه الحاج أن هناك أركاناً للحج لا يصح الحج بدونها ولا تعوض بشيء آخر، وهناك واجبات يصح الحج بدونها ولكن يجب عنها عوض، تعرف بالفدية أو الهدى، أن أركان الحج هى: النية أى الإحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت، والسعى بين الصفا والمروة، وحلق الشعر أو تقصيره، كما قال الإمام الشافعى وإن كان لغيره خلاف في بعضها.بدأية الإحرامالإحرام هو: نية أحد النسكين، أو هما معا، مفردا، أو قارنا، أو متمتعا، وهو ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان بدونه، وقبل النية، على الحاج أن يعلم ماذا ينوى سواء بالحج أو العمرة، فإذا كان في وقت العمرة مثل عمرة رمضان كانت النية للعمرة فقط، وإذا كانت في زمن الحج، فهناك حالات ثلاث، هى الأفراد والتمتع والقران، فالتمتع أن يحرم الإنسان بالعمرة فقط، والأفراد بالحج فقط، والقران أن يحرم بهما معا، فما الذى يختاره الإنسان من هذه الحالات؟، ونظرا لوجود اختلاف في أفضليتها لذا فهو متروك لظروف الإنسان، كتحديد مواعيد السفر والحالة الجوية، حيث يختلف فيها سفر فوج عن فوج، فالتمتع يحرم بالعمرة فقط من الميقات أو قبله لأنه لو فاته وجب عليه دم، فإن لم يستطع وجب صيام عشرة أيام ثلاثة منها في أيام الحج وسبعة حين يرجع إلى وطنه، حتى إذا انتهى الانسان من العمرة في مكة وهى الطواف والسعى والحلق أو التقصير، حل من إحرامه وتمتع بكل ما كان محرما عليه، وعند التوجه إلى عرفة لأداء الحج يكون إحرامه بالحج من الموضع الذى هو مقيم فيه بمكة أو خارجها في حدود الحرم

وقبل المواقيت المكانية المعروفة لكل الجهات، مع عمل كل ما من شأنه فعله قبل الإحرام من طهارة وإزالة شعر الإبط والعانة وقص الأظافر وغير ذلك، أما إذا كان الحاج مفردا أى بالحج وحده، فليحرم من الميقات أو قبله وهو للمصريين وأهل المغرب (رابغ) ويسمى الجحفة. بعد هذه المعلومات يكون الاستعداد بالنية والإحرام، فيسن ولا يجب الاغتسال أو الوضوء ولبس ملابس الإحرام، وملابس الإحرام للرجال هى الإزار يستر نصفه الأسفل ورداء يستر نصفه الأعلى، وإزالة الشعر وقص الأظافر والتطيب ثم صلاة ركعتين سنة الإحرام، والمرأة إذا كانت في عادتتها الشهرية تعمل كل هذا ولكنها لا تصلي، وملابسها هى ملابسها العادية مع كشف الوجه والكفين. ما يجوز فعله بالأمر التي يجوز فعلها في أثناء الإحرام هي: الاغتسال وله مواضع كثيرة، وتغيير ملابس الإحرام إذا أصابها نجاسة أو قذارة، وتغطية الوجه لاتقاء الغبار ونحوه مع المحافظة على كشف الرأس، وكذلك تباح الحجامة والفصد مع المحافظة على عدم وقوع الشعر، ففى الشعرة الواحدة مُد أى نصف قدح وفى الشعرتين مُدان، وفى الثلاث فدية وهى الذبح أو الإطعام أو الصيام، وأيضاً من المباحات فقع الدمـل وخلع الضرس ولبس الحزام الطبى وحافظ الأوراق والنقود وكذلك المظلة الواقية من المطر أو حر الشمس، ما دامت لا تلتصق بالرأس وأيضاً يجوز قتل الحشرات الضارة والهوام، وإذا انتهى من أعمال الحج كلها وأراد أن يعمل عمرة، فليخرج إلى مكان يسمى التتعيم، حيث يوجد مسجد عائشة، فليحرم منها بعمرة وليس عليه فى هذه الحالة فدية، أما إذا كان قارناً فليحرم عند سفره من ميقاته أو قبله بالحج والعمرة معا فيكفى طواف بالبيت سبع مرات وسعى بين الصفا والمروة سبع مرات، للحج والعمرة وعليه هدى أو صيام كالمتمتع، وهذا كله إذا كان التوجه إلى مكة مباشرة، أما إذا كان التوجه إلى المدينة المنورة فلا يفعل شيئاً إلا عند ميقات الإحرام وهو «ذو الحليفة» ويسمى الآن «أبيار علي». ” إذا كان التوجه إلى مكة عليك بالإحرام من الميقات أو قبله، ثم تبدأ بالتلبية بصيغتها المعروفة ”لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك»، والتلبية سنة عند بعض الفقهاء وواجب عند البعض الآخر، ويغنى عنها أى تسبيح أو ذكر عند بعضهم، وأكثر منها حتى تدخل مكة رافعا صوتك، أما المرأة فلا ترفع صوتها،

وحيثما ترى مشارف مكة يسكن لك أن تقول «اللهم أن هذا الحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك، اللهم إني جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة راجيا أن تستقبلني بمحض عفوك وكرمك وأن تحرم جسدي على النار»، وإذا وقع بصرك على الكعبة يستحب لك أن تقول «اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا ومهابة وزد من زاره تعظيما وتشريفا ومهابة وتكريما وبرا، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام»، ويستحب الدعاء فهو مرجو القبول، ثم ادخل المسجد وأسرع للطواف أن كنت متطهرا.

محظورات الإحرام :

كثيرا ما يقع حجاج بيت الله في بعض المحظورات الممنوعة في أثناء الإحرام بالحج أو ما يعرف بالتحلل الأصغر والتحلل الأكبر. ويتساءل كثير من الحجاج عن ضوابط الإحرام بالحج والمواقيت ومكان الإحرام والمناسك، كما يقع بعض الحجاج في كثير من الأخطاء التي تجعلهم في حيرة من أمرهم حول صحة المناسك ومتى تجب عليهم الفدية، وهل يجوز الإحرام من جدة لو لم يحرم المسافر من بلده؟

لا يجوز لمن أراد الحج مجاوزة ميقات البلد الذي حاذاه (أى المكان المحدد الذى ينوى الحج ويحرم منه)، أو ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر لأداء الحج، بدون إحرام، فإذا جاوزه بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر وأحرم منه، ولا يجوز الإحرام من جدة، فمن بلغها بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه سفره، وأحرم منه، إلا إذا كان يخشى فوات الحج، أو انقطاع الرفقة، أو عدم الاهتداء إلى الطريق، أو خاف على نفسه إذا عاد إلى الميقات، فإن له الإحرام من موضعه الذى وصل إليه ويمضى فى نسكه، إلا أنه يلزمه هدى، وهذا ينطبق على الوافدين إلى جدة بقصد أداء الحج أو العمرة، إذا لم يحرّموا من ميقات بلدهم، لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من ترك نسكا فعليه دم، وكذلك يلزمه هدى إذا أحرم بعد مجاوزة الميقات ومضى فى إحرامه، ولم يعد إلى الميقات، وذلك لأنه أدخل النقص فى إحرامه، فإن رجع من جاوز الميقات بدون إحرام فأحرم منه، سقط عنه الدم عند جمهور الفقهاء، لأنه قضى حقه بالإحرام، ولمن أراد الحج إذا كان يستقل سيارة أو حافلة أو طائرة أو سفينة، أن

يحرم بالحج عند محاذاة وسيلة الانتقال للميقات وإن لم ينزل منها.

استعمال العطور يحرص الكثير من المسافرين لأداء فريضة الحج، على استخدام أنواع من الطيب عند الإحرام، وذلك في ظل ارتفاع درجات الحرارة أو غيرها من الأسباب، وحول حكم استعمال العطور في أثناء ارتداء الإحرام.. اختلف في حكم تطيب مريد الإحرام قبل إحرامه، إذا بقي أثر الطيب أو عينه بعد الإحرام، فالذى عليه جمهور الفقهاء أنه يستحب لمن يريد الإحرام أن يتطيب في بدنه خاصة، وإن بقي عين الطيب أو أثره بعد الإحرام، لحديث السيدة عائشة رضی الله عنها قالت «كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»، كما روى عنها رضی الله عنها قالت: «كنا نخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا». ومريد الإحرام حين وضع الطيب كان مباحا له ذلك، لأنه وضعه في غير حال الإحرام، وبقاء الطيب لا يسمى طيبا، فلا يكره، وذهب فريق من الفقهاء إلى كراهة استعماله، لمن أراد الإحرام بالحج أو العمرة، لما روى أن «رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فلما سرى عنه، قال: أين الذى سأل عن العمرة؟ فأتى بالرجل، فقال: اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك»، وإن كان الراجح، هو ما ذهب إليه الجمهور، لأن من وضع الطيب وضعه في حال لم يحظر عليه استعمال الطيب فيه.

إن المحظورات الممنوعة تكون في مدة الإحرام، وبعد التحلل منه أزيحت بعض هذه المحظورات أو أزيح كلها، بما يعرف بالتحلل الأول والتحلل الثاني، والتحلل الأول يسمى التحلل الأصغر يكون بفعل أمرين من ثلاثة وهي: رمى جمرة العقبة الكبرى وحلق أو تقصير الشعر والطواف بالبيت، أما التحلل الثاني فيسمى التحلل الأكبر فيكون بفعل الأمر الثالث، وإليك البيان: يحرم على المحرم لبس المخيط من الثياب المفصل على قدر العضو، كالجلباب والقميص والسروال والحذاء العادى الذى يغطى القدم كلها، وما يغطى الرأس

كالعمامة أو الطاقية وهذا بالنسبة للرجال، أما النساء، فلا يحرم عليهن من الملابس شيء ولكن يحرم عليهن تغطية الوجه والكفين إلا عند خوف الفتنة، ومن المحظورات التعطر بالبدن أو الثوب بما يقصد به التزين والتعطر، ويجوز استعمال الصابون ذي الرائحة ومعجون الأسنان، كما يحرم لبس الثوب المصبوغ بما له رائحة طيبة، ومن المحظورات إزالة الشعر من أى مكان في الجسم، وتقليم الأظافر، وكذلك المعاشرة بين الجنسين ويحرم التعرض لصيد الحرم كالحمام وقطع الشجر وعقد الزواج لنفسه أو لغيره.

إذا فعل الحاج شيئاً من هذه المحظورات، بأن لبس المخيط أو تعطر أو أزال الشعر أو قلم الأظافر، لزمه واحد من ثلاثة، إما ذبح شاة وإما إطعام ستة مساكين لكل مسكين قدح أو ثمنه، وهذان يكونان في الحرم، وإما صيام ثلاثة أيام في الحرم، ولا يبطل الحج بشيء من هذه الأمور، ومن تعرض للصيد فعليه جزاؤه، وكذلك قطع الشجر، وعقد الزواج يبطل، ومن فعل شيئاً من هذه المحظورات ناسياً غير عامد أو جاهلاً غير عالم بالحكم، فلا شيء عليه، لكن قتل الصيد يجب فيه الجزاء على كل حال، وهذا الحكم محله قبل التحلل الأول، وهو فعل أمرين من ثلاثة، أما فعله بعد التحلل الأول فلا حرج، ما عدا المعاشرة الزوجية فلها حكم خاص، لأنها أن وقعت قبل الوقوف بعرفة فسد الحج وعليه الاستمرار في أعماله، مع وجوب ذبح بدنة أى جمل أو ناقة وعليه القضاء في العام التالي، وهذا يكون على الزوج والزوجة أن كان لها رضا في هذا الموضوع، وإن وقعت المعاشرة الزوجية بعد الوقوف بعرفة، فإن كانت قبل التحلل الأول فالحج فاسد أيضاً كما لو كانت قبل الوقوف بعرفة، وإن وقعت بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، لم يفسد الحج ولكن تجب الفدية وهى البدنة، وقال الإمام مالك تجب شاة فقط، وقال أبو حنيفة: أن المعاشرة بعد الوقوف بعرفة وقبل التحلل الثانى لا تفسد الحج وتجب الفدية وهى بدنة.

مواقيت الإحرام:

للإحرام ميقات مكاني، وميقات زمني. أما الميقات الزمني، فهو شهر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. وأما الميقات المكاني فيختلف باختلاف الجهات: فأهل مصر والشام والمغرب، ومن وراءهم من أهل الاندلس والروم والتكرور ميقاتهم الجحفة. وهي بضم

الجيم وسكون الحاء قرية بين مكة والمدينة، وهي خربة الان، ويقرب منها القرية المعروفة برباغ، فيصح الإحرام من الميقات المرور به في البر، بل المدار علي أحد أمرين: اما المرور عليه أو محاذاته ولو بالبحر. وأهل العراق وسائر أهل المشرق ميقاتهم ذات عرق - وهي قرية علي مرحلتين من مكة، وسميت بذلك لأن بها جبلا يسمي عرقا بكسر العين يشرف علي واد يقال له وادي العقيق - وأهل المدينة المنورة بنور النبي (صلى الله عليه وسلم) ميقاتهم ذو الحليفة - وهي موضع ماء لبني جشم بينه وبين المدينة دون خمسة أميال - وهي أبعد المواقيت من مكة، لان بينهما تسع مراحل، اي سفر تسعة ايام. والميقات لأهل اليمن والهند يللمم - بفتح اللامين وسكون الميم بينهما - وهو جبل مشرف علي عرفات، وهو علي مرحلتين من مكة. ويقال له قرن المنازل. وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة، ولكل من مر بها أو حاذها، وان لم يكن من اهل جهتها، فمن مر بميقات منها، او حاذاه قاصد النسك وجب عليه الإحرام منه، ولا يجوز له أن يجاوزه بدون إحرام، فان جاوزه ولم يحرم، وجب عليه الرجوع اليه ليحرم منه، أن كان الطريق مأمونا، وكان الوقت متسعا بحيث لا يفوته الحج لو رجع، فان لم يرجع لزمه فدو، لانه جاوز الميقات بدون احرام، سواء امكنه الرجوع، او لم يمكن لخوف الطريق، او ضيق الوقت، الا انه في حالة امكان الرجوع يأثم بتركه، ولا فرق في ذلك بين أن يكون أمامه مواقيت أخرى في طريقه أولا. ومن كان بمكة سواء كان من أهلها أولا. فميقاتها نفس مكة، ولا يطلب من غير المكي اذا كان أن يخرج لميقاته، ولو كان الوقت متسعا، ومن كان مسكنه بعد المواقيت، وقبل مكة فاحرامه يكون من مسكنة لانه ميقات له. ما يطلب من مريد الاحرام قبل أن يشرع فيه .

عدم تجاوز المواقيت والنسك :

الإحرام قبل الميقات :

هل الإحرام قبل الميقات المكاني يخطر على المحرم ما يخطر عليه بعد الميقات يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور صبري عبدالرؤف استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر يقول: الأصل أن الإحرام لا يكون إلا من الميقات ومن باب التيسير علي الناس فإن

الفقهاء أباحوا للمسافر بالطائرة الاحرام من بيته أو من المطار بمعنى أن الواجب عليه أن يمر بالميقات وهو محرم لأنه لا يجوز له أن يمر بالميقات من غير احرام. لكن إذا ارتدي ملابس الاحرام من بيته أو من المطار يجوز له أن يرتدي مخيطا فوق ملابس الاحرام أو يضع علي كتفيه عباءة علي أن يخلع المخيط أو العباءة عند وصوله للميقات وفي هذه الحالة يكون احرامه صحيحا مادام قد جاوز الميقات وهو محرم ولا يحرم عليه ما يحرم علي المحرم أن يفعل مادام لم يصل إلي الميقات ولكن بمجرد وصوله إلي الميقات وقوله: لبيك بحج أو لبيك بعمره فإنه يحرم عليه كل ما يحرم علي المحرم من وقت وقوله إلي الميقات لأنه يكون قد بدأ بالعبادة من هذا المكان. أما تصرفاته قبل وصوله للميقات فلا يعتد بها والشريعة الإسلامية حددت المواقيت لكل شيء والواجب الاتباع ولا يجوز الابتداع عملا بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "خذوا عني مناسككم". والله اعلم .

لا يجوز لمن أراد الحج مجاوزة ميقات البلد الذي حاذاه (أى المكان المحدد الذى ينوى الحج ويحرم منه)، أو ميقات البلد التي أنشأ منه السفر لأداء الحج، بدون إحرام، فإذا جاوزه بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر وأحرم منه، ولا يجوز الإحرام من جدة، فمن بلغها بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه سفره، وأحرم منه، إلا إذا كان يخشى فوات الحج، أو انقطاع الرفقة، أو عدم الاهتداء إلى الطريق، أو خاف على نفسه إذا عاد إلى الميقات، فإن له الإحرام من موضعه الذى وصل إليه ويمضى في نسكه، إلا أنه يلزمه هدي، وهذا ينطبق على الوافدين إلى جدة بقصد أداء الحج أو العمرة، إذا لم يحرموا من ميقات بلدهم، لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من ترك نسكا فعليه دم»، وكذلك يلزمه هدى إذا أحرم بعد مجاوزة الميقات ومضى في إحرامه، ولم يعد إلى الميقات، وذلك لأنه أدخل النقص في إحرامه، فإن رجع من جاوز الميقات بدون إحرام فأحرم منه، سقط عنه الدم عند جمهور الفقهاء، لأنه قضى حقه بالإحرام، ولمن أراد الحج إذا كان يستقل سيارة أو حافلة أو طائرة أو سفينة، أن يحرم بالحج عند محاذاة وسيلة الانتقال للميقات وإن لم ينزل منها.

الحج عن المريض

فرض الله عز وجل الحج على المستطيع، وهناك أنواع من الاستطاعة منها المادية

والجسدية. أن الله عز وجل فرض الحج على المستطيع، وهذه الاستطاعة نوعان: استطاعة بالنفس، واستطاعة بالغير، فالأولى تختص بمن يتمكن من أداء المناسك بنفسه، وتختص الثانية بمن لا يتمكن من ذلك، ومن هؤلاء المريض، فإنه لا يجب عليه الحج بنفسه، وفقاً لما ذهب إليه جمهور الحنفية والمالكية، وهذا المريض إما أن يكون مرضه مرجو الزوال أو لا يرجى زواله، فإن كان مرجو الزوال، فليس له أن يُنيب من يحج عنه للفريضة، وفقاً لما ذهب إليه الجمهور، لأنه يرجو القدرة على أداء الحج بنفسه، لعدم اليأس من الشفاء، فلا يُجزئه حج غيره عنه، وأما إذا كان المرض غير مرجو الزوال، فمذهب الجمهور وجوب الحج عليه بطريق النيابة، فيستتبع من يحج عنه للفريضة، إذا توافرت في حقه شروط الحج.

مثل هذا المريض من كان عاجزاً عن الحج بنفسه لكبر السن، لحديث أبي رزين أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله أن أباي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: حج عن أبيك واعتمر" ولحديث ابن الزبير قال «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أن أباي أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل، والحج مكتوب عليه أفأحج عنه؟، قال: أنت أكبر ولده؟، قال: نعم، قال: رأيت لو كان على أبيك دين فقضيتَه عنه، أكان ذلك يجزئ عنه؟، قال: نعم، قال: فأحج عنه حيث رخص في أداء الحج عن لا يرجو أن يؤديه بنفسه، لكبر أو شيخوخة أو مرض.

نفقة الأسرة والحج: كيف يمكن الموازنة بين تكاليف رحلة الحج ونفقات الأسرة، وأيهما أولى أداء الفريضة أم الانفاق على الأبناء وسد حاجاتهم المعيشية؟ يكفي أن يملك مريد الحج ما يتزود به في رحلته، من خروجه من بيته إلى عودته إليه بعد أداء الحج، وأن يتمكن من الحصول على وسيلة من وسائل المواصلات تبلغه إلى مواضع المناسك، وأن يكون هذا فاضلاً عن حاجته وحاجة من يعول، فإن احتاج لهذا المال للإنفاق منه على من تلزمه نفقته مدة ذهابه ورجوعه، فلا يجب عليه الحج، لأن النفقة متعلقة بحقوق الأدميين، وهم أحوج، وكذلك فإن النفقة واجبة على الفور والحج واجب على التراخي عند بعض الفقهاء. وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من

يعول»، ومن يملك بيتا يسكنه أو عياله، أو يحتاج إلى أجرته لنفقة نفسه أو عياله، أو كان يملك شيئا، فلا يجب عليه أن يبيع شيئا ليه يبيعه والحج به، وكذا إذا كانت له تجارة يكتسب منها كفايته وكفاية من يعول، وليس له ما يحج به غيرها، وإن حج به كفاه وكفى من يعول مدة ذهابه وإيابه، ولا يفضل بعد ذلك شيء، فالصحيح عند الشافعية أنه يلزمه صرفه في نفقة حجه، لأنه يكون بهذا واجدا للزاد والراحلة، ويرى الحنفية أنه يشترط بقاء رأس مال لحرفته كذلك، ومذهب الشافعية وجوب الحج على المكلف بإباحة الزاد والراحلة، إذا لم يكن في إباحتهما منة من باذلها على مر يد الحج.

حكم استعمال العطور: يحرص الكثير من المسافرين لأداء فريضة الحج، على استخدام أنواع من الطيب عند الإحرام، وذلك في ظل ارتفاع درجات الحرارة أو غيرها من الأسباب، ما حكم استعمال العطور في أثناء ارتداء الإحرام؟ اختلف في حكم تطيب مر يد الإحرام قبل إحرامه، إذا بقي أثر الطيب أو عينه بعد الإحرام، فالذي عليه جمهور الفقهاء أنه يستحب لمن يريد الإحرام أن يتطيب في بدنه خاصة، وإن بقي عين الطيب أو أثره بعد الإحرام، لحديث السيدة عائشة رضی الله عنها قالت «كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»، كما روى عنها رضی الله عنها قالت «كنا نخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا». ومر يد الإحرام حين وضع الطيب كان مباحا له ذلك، لأنه وضعه في غير حال الإحرام، وبقاء الطيب لا يسمى طيبا، فلا يكره، وذهب فريق من الفقهاء إلى كراهة استعماله، لمن أراد الإحرام بالحج أو العمرة، لما روى أن «رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فلما سرى عنه، قال: أين الذي سأل عن العمرة؟، فأتى بالرجل، فقال: اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك وإن كان الراجح هو ما ذهب إليه الجمهور، لأن من وضع الطيب وضعه في حال لم يحظر عليه استعمال الطيب فيه.

ما يطلب من المحرم لدخول مكة:

يسن له أن يغتسل لدخول مكة، وهذا الغسل للنظافة، فيطلب من الحائض والنفساء، ويستحب له أن يدخلها نهارا، وان يكون دخوله من اعلاها ليكون مستقبلا للبيت تعظيما له، وان يكون دخوله من بابها المعروف (بباب المعلي) واذا دخلها بدأ بالمسجد الحرام بعد أن يأمن علي امتعته. ويندب له أن يدخل المسجد من باب السلام نهارا ملبيا متواضعا خاشعا، وان يرفع يديه عند رؤية البيت ويكبر ويهلل، ويقول: (اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً، وزد من عظمته، وشرفه بمن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا ومهابة وبراً، اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام)، ويدعو بعد ذلك بما شاء، وبعد ذلك يطوف وهذا الطواف يسن للمحرم اذا كان قادما من خارج مكة ولهذا يسمى طواف القدوم، وانما يطلب منه اذا تسع الوقت له وللوقوف، والا ذهب للوقوف بعرفة وتركه.

سنن الحج :

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولاشئ عليه، ويوضح الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء. سنن مناسك الحج، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاغتسال، وثانيا بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم- رجلا كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام. **ثالثا التلبية:** التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة. **رابعا طواف القدوم:** طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير ذلك، وسواء كان حلالا، أو أحرم من الحل- يعني خارج حدود الحرم المكي- ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلا، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمرة وهو بالحرم، فإن أردف

الحج علي العمرة- وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخرى. **خامسا المبيت بمني ليلة عرفه:** بعد أن يصل الحاج إلي مني ظهر يوم التروية- الثامن من ذي الحجة- يقيم بمني يومه، ويسن له البيات بمني ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمني، ثم يسير الحاج من مني إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع ويصلي الظهر والعصر قصرًا وجمع تقديم.

سادسا- المبيت بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة- التاسع من ذي الحجة-أفاض من عرفة، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء مع القصر، ويتناول شيئًا من أكل أو شرب، وأن يبيت بها ليلة عاشر ذي الحجة، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمرة العقبة الكبرى بعد أن يرحل إلي مني.

سابعًا- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم لمبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلي المشعر الحرام; للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جدا، أي يظهر النور، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه.

المبيت بمني ليالي التشريق إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه- يوم النحر- للمبيت بمني ويسن للحاج أن يبقي بمني إلي أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق- الثالث عشر من ذي الحجة- فإن أراد الحاج التعجل بات ليلتين بمني، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق- الثاني عشر من ذي الحجة وإن لم يتعجل استحب له أن يبيت بمني ثلاث ليال، والقول بأن المبيت في مني ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية، وهو المختار للفتوي. ما يفسد به الحج لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالى: ... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج...، والرفث الجماع، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والقدو بناقة في العام المقبل، أما لو جامع بعد

التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجه، بل يصح وعليه الكفارة، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله (صلى الله عليه وسلم): الحج عرفة، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والدفء في العام المقبل.

الإحرام الموقوف بإحرام الغير:

القياس في النية أن تكون شخصية معبرة عن إرادة صاحبها في نفسه إلا أن عامة الفقهاء اتفقوا على جواز تعليق نوع الإحرام من الأفراد والقران والتمتع بنوع إحرام الغير. وذلك كما لو قال: اللهم إني أهل أو أحرم أو أنوي مثل ما أهل أو أحرم أو نوي فلان.. واستدلوا على ذلك بالسنة والمعقول. أما دليل السنة فمنه ما أخرجه الشيخان. أن علي بن أبي طالب قدم من اليمن. ووافي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "بم أهلت؟" قال: بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم "لولا أن معي الهدى لأحللت".. فأمسك فإن معنا هدياً" وزاد في رواية: "فاهد وأمكث حراماً كما أنت" وأخرج مسلم عن أبي موسى قال: قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منيخ بالبطحاء فقال لي: "أحججت؟" فقلت: نعم.. فقال: "بم أهلت؟" قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فقد أحسنت طف بالبيت وبالصفا والمرورة وأحل".. قال الماوردي في الحاوي: فدل هذا على جواز الإحرام الموقوف. وأما الدليل من المعقول فهو أن الحاجة داعية لإحرام الموقوف على إحرام الغير للرفقة في السفر والافتداء بأهل العلم والفضل» خاصة أن الإحرام ينعقد بالاعتقاد وإن لم يقيد بنسك معين» لأنه قد ينوي ما لا يحصل له مثل من أحرم عن غيره ولم يكن قد أحرم عن نفسه فإن إحرامه يصير عن نفسه.. وأيضاً فإن من أحرم طوعاً وعليه حجة الإسلام فإن إحرامه ينقلب إلي حجة الإسلام. كما ذهب إلي ذلك الشافعية والحنابلة في الجملة .

إضافة إحرام إلي الإحرام:

القياس في النية أن تكون مستقلة بموضوعها من العبادة إلا أن الفقهاء أجمعوا على جواز إضافة إحرام إلي الإحرام في الجملة ليصير الإحرام قراناً أي جامعاً بين الحج

والعمرة.. وللفقهاء في هذا تفصيل بحسب دخول الحج علي العمرة أو العكس. فإن أدخل إحرام الحج علي إحرامه بالعمرة فالاجماع علي جوازه في الجملة» لقوة الحج وضعف العمرة» لما أخرجه الشيخان عن عائشة قالت: كنت ممن أهل بعمرة فحضت قبل أن أدخل مكة. فأدركني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "دعي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج".

في الايام المباركة أيام الحج يلي ضيوف الرحمن من كل فج عميق نداء الخليل ابراهيم، لتأدية مناسك الحج الاكبر في اطهر بقاع الارض حيث أرض الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي، ومولد النور الذي أخرج الناس من ظلمات الجهل الي نور العلم والدين. ولقد شرع الله الحج للناس سياحة لهم; تجردا لله، وتهذيبا وتربية لنفوسهم في طريقهم إليه سبحانه وتعالى، فقد روي أن رجلا قال: يا رسول الله انذن لي في السياحة، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): أن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالي، والحج نوع من أنواع الجهاد، قال (صلى الله عليه وسلم): جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة، وروي عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: الحج جهاد، والعمرة تطوع، كما روي أن رجلا جاء إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إني أريد الجهاد في سبيل الله، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ألا أدلك علي جهاد لا شوكة فيه؟ قلت: بلي، قال: حج البيت. ان أركان الحج هي الاحرام والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وهو الركن الاعظم للحج الذي لا يتم الا به، ثم طواف الافاضة، اما الركن الأول وهو الإحرام فمعناه: نية أحد النسكين، أو هما معا، مفردا، أو قارنا، أو متمتعا، وهو ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان بدونه، والإحرام بالحج له ميقات زمني وميقات مكاني: فالميقات الزمني: من أول ليلة عيد الفطر في شوال إلي فجر يوم النحر، أي يجوز لك أن تحرم بالحج من هذا الوقت، ويفوت الإحرام بالحج بعد فوات فجر يوم النحر. أما الميقات المكاني: فيختلف بالنسبة لمن يقيم في مكة (أو داخل حدود الحرم) ومن يقيم خارجه: أولا: المقيم في مكة: يختلف ميقات المكي باختلاف نوع الحج، فبالنسبة للمفرد والمتمتع: يحرم من مكة سواء كان من أهلها أم لا. وبالنسبة للمعتمر والقارن: يخرج المقيم في مكة للحل; ليجمع في إحرامه بين الحل

والحرم، والسنة أن يخرج إلى منطقة التتعيم فيحرم منها، ثانياً: المقيم خارج مكة . ويعيننا هنا أهل مصر . فإن سافر إلى المدينة أولاً فإنه يحرم من منطقة آبار علي، أما إذا كان ذاهباً إلى مكة مباشرة فميقاته من منطقة تسمى الجحفة ميقات أهل الشام، وهي قرية بين مكة والمدينة ويحرم الحجاج من رابع - علي بعد ٢٠٤ كم شمال غرب مكة - بدلاً منها، وتقع قبل الجحفة إلى جهة البحر، فالمحرم من رابع محرم قبل الميقات، وقد قيل أن الإحرام منها أحوط لعدم التيقن بمكان الجحفة، وله أن يحرم من مطار القاهرة، ومن تعدي الميقات بلا إحرام رجوع إليه إلا لعذر، وإن كان دخل مكة فعليه العود إلى الميقات، وإلا فعليه هدي. ملبس الإحرام أما عن ملبس الإحرام فقال (صلى الله عليه وسلم): ما يلبس المحرم؟ فقال: لا تلبسوا القمص، ولا العمام، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران ولا الورس.

ويحرم علي المحرم أشياء مخصوصة تسمى (المحظورات) هي ما يلي: لبس المخيط المحيط، وهو ما فصل علي قدر الجسم أو العضو بالخياطة؛ وتغطية الرأس أو جزء منه بالنسبة للرجل، وتغطية الوجه أو جزء منه بالنسبة للمرأة، إلا ما يحتاج إليه لستر الرأس فلا يحرم تغطيته، وحلق الشعر أو دهنه، واستعمال الطيب في الثوب والبدن، وتقليم الأظفار، وقتل الصيد، وعقد النكاح لنفسه أو لغيره بولأية أو وكالة، لقوله (صلى الله عليه وسلم): لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب، أما الخطبة فتكره، ومقدمات الوطء من اللمس والتقبيل بشهوة، فتحرم هذه الأشياء من أول الإحرام إلى التحلل، ومن فعل أي محرم منها وجبت عليه الفدية أن كان عامداً بالإجماع، وإن كان ناسياً فلا فدية علي الصحيح.

ويسن للمحرم المكلف تلبية موصولة بالإحرام، وهي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك لك، لا شريك لك، وأن يبدأ الحاج والمعتمر بالتلبية بعد الإحرام إلى أن يدخل مكة ويرى البيت الحرام، ويسن للحاج أن يستمر في التلبية إلى أن يرمي جمرة العقبة يوم النحر، أو يطوف طواف الإفاضة، ويشرع في التحلل يوم النحر) يوم العاشر من ذي الحجة، فيقطع التلبية عند ذلك، ويشتغل بالتكبير، ويسن الإكثار من

التلبية، لا سيما عند تغاير الأحوال، كإقبال الليل، والنهار، والصعود، والهبوط، واجتماع الرفاق، والقيام، والقعود، والركوب، والنزول، وأدبار الصلوات، وفي المساجد كلها، ويستحب الدعاء بعدها، فيلبي علي كل حال قائما وقاعدا، وماشيا وراكبا، ومضطجعا، ونازلا وصاعدا، سواء كان متوضئا، أو غير متوضئ، وسواء كانت المرأة حائضا أو نفساء، ويسن للإحرام غسل متصل به متقدم عليه كالجمعة، ويسن لبس إزار بوسطه ورداء علي كتفيه ونعلين في رجليه، ويسن ركعتان بعد الغسل وقبل الإحرام ويجزئ عنهما الفرض، كما يسن للمحرم إزالة شعته قبل الغسل بأن يقص أظفاره وشاربه ويحلق عانته وشعر إبطه ويهذب شعر رأسه.

ما ينهي عنه المحرم:

يحرم علي المحرم عقد النكاح، ويقع باطلا. وكذا يحرم عليه الجماع ودواعيه كالقبلة والمباشرة، ويحرم الخروج عن طاعة الله تعالي باي فعل محرم، وأن كان ذلك محرما في غير الحج الا انه يتأكد فيه وتحرم المخاصمة مع الرفقاء والخدم ونحوهم لقوله تعالي: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج".

والرفث الجماع ودواعيه والكلام الفاحش، والجدال المخاصمة، ويحرم ايضا التعرض لصيد البر بالقتل او الذبح، او الاشارة اليه أن كان مرتيا او الدلالة عليه أن كان مرئي، او نحو ذلك كافساد بيضه، وانما يحرم التعرض له اذا كان وحشيا مأكولا. وأما صيد البحر فهو حلال. قال الله تعالي: "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادتم حرما". والبر هو ما يكون تولده وتتاسله في البر، وان كان يعيش في الماء، والبحري بخلافه، ويحرم عليه ايضا استعمال الطيب كالمسك في ثوبه او بدنه، وقلم الظفر. ويحرم علي الرجل أن يلبس مخيطا، او محيطا ببدنه او بعضه كالقميص والسرراويل والعمامة (والمحبة) القباء والخف، الا لم يجد نعلين، فيجوز لبس الخفين بعد أن يقطعهما اسفل من الكعبين، وتغطية رأسه ووجهه او بعضه باي ساتر. ويحرم علي المرأة ستر وجهها ويديها باي ساتر الا اذا قصدت بذلك الستر عن الأجانب فيجوز لها ذلك علي تفصيل. اما رأسها فلا يحرم سترها مطلقا.

ويحرم لبس ثوب مصبوغ بما له رائحة طيبة علي تفصيل، ويكره شم الطيب واستصحابه والكث بمكانه حتي لا يشمه، ويحرم عليه ازالة شعر راسه او غيره، سواء كان ثابتا في العين او غيرها، ويستثني من ذلك ما اذا تأذي ببقائه فيجوز ازالته، وفيه الفدية الا في ازالة شعر العين اذا تأذي به فلا فدية وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفدية.

ولا يجوز للمحرم أن يختضب بالحناء لانه طيب، والمحرم ممنوع من التطيب سواء كان رجلا او امرأة، وسواء كان الخضاب بها في اليدين او في الرأس، او غير ذلك من اجزاء البدن.

ولا يجوز للمحرم أن يأكل او يشرب طيبا او شيئا مخلوطا بطيب، سواء كان قليلا او كثيرا الا اذا استهلك الطيب بحيث لم يبق له طعم ولا رائحة، فلو بقي له طعم او رائحة حرم. ولا فرق في ذلك بين أن يكون ما يضاف اليه الطيب مطبوخا او غير مطبوخ. ولا يجوز له أن يكتحل بما فيه طيب، فان فعل ففيه الجزاء الاتي بيانه اما الاكتحال بما ليس فيه طيب فجاز. ويحرم عليه اسقاط شعره، فان فعل ففيه الجزاء الاتي. ولا يجوز للمحرم أن يدهن شعره او بدنه علي تفصيل في المذاهب.

حكم قطع شجر الحرم وحشيشه بالنسبة للمحرم:

ولا يحل للمحرم - كما لا يحل لغيره - أن يتعرض لشجر الحرم بقطع او قلع او اتلاف ولا لغصن من اغصانه، ولو كانت الاغصان واصله الي الحل. اما اذا كان الشجر مغر سافي الحل فيباح التعرض له، والانتفاع به، اذا لم يكن مملوكا للغير، ولو وصلت اغصانه الي داخل الحرم، ومثل الشجر في ذلك حشيش الحرم، الا الاذخر وهو (نبت معروف طيب الرائحة) وكذا السنا (المعروف بالسنامكي) فانه يباح التعرض لها بالقطع وغيره، وفي شجر الحرم وحشيشه تفصيل المذاهب.

ما يباح للمحرم:

يباح للمحرم الفصد والحجامة من غير حلق الشعر وحك الجلد والشعر، واذا لم يترتب علي ذلك سقوط الشعر او الهوام الا حرم. ويباح للمحرم غسل رأسه وبدنه بالماء لازالة الاوساخ عنه، بشرط أن لا يغسل بما يقتل الهوام، فيجوز الاغتسال بالصابون والاسنان

العبادات والتنوع البيولوجي

والسدر (وهو ورق النبق).

المالكية - قالوا: يحرم قطع ما شأنه أن ينبت بنفسه من الشجر والنبات كالبقل البري وشجر الطرفاء ولو زرع، وسواء كان اخضر او يابسا، ويستثنى من ذلك أمور: أولا: الازجر (وهو نبت كالحلفاء طيب الرائحة). ثانيا: السنا (المعروف بالسنامكي) للاحتياج اليه في التداوي. ثالثا: العصا. رابعا: السواك خامسا: قطع الشجر للبناء وانسكي بموضعه، او فصلاح البساتين. سادسا: قطع ورق الشجر بالمعجن (وهو عصا معوجة) يضعها علي الغصن، ويحركها فيقع الورق من غير خبط، واما خبط العصا علي الشجر ليقع ورقة فهو حرام، واما الشجر او النبات الذي شأنه أن يزرع كالخس والحنطة والبطيخ والرمان، فيجوز قطعة من ارض الحرم ولو كان نابتا بنفسه. والخطمي - بكسر الخاء المعجمة وسكون الطاء - وهو نبت معروف (بالمشمسية) بشرط أن لا يمس شيء من ذلك رأسه ووجهه فان كشفهما واجب.

التلبية :

التلبية في اللغة تطلق علي إجابة المنادي تقول: لبي الرجل أي قال له لبيك وتقول: لبيك وألبيه أي إجابة لك ولزوما لطاعتك ويقال: لبيك اللهم لبيك أي إجابة بعد إجابة أو أقمت ببابك إقامة بعد أخري وأجبت نداءك مرة بعد أخري وهي مثناة لفظا ومعناها التكرير لا خصوص الاثنتين. التلبية في الفقه: تطلق علي الصيغة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الإحرام بالمناسك فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر أن تلبية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

وقد اختلف الفقهاء في حكم الزيادة علي هذه الصيغة علي ثلاثة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يري عدم استحباب الزيادة علي تلبية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا تكره فالزيادة جائزة وهو مذهب الجمهور فهو قول عند المالكية وإليه ذهب الشافعية والحنابلة وحثتهم: ما أخرجهم مسلم عن نافع عن ابن عمر قال: أن تلبية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك"

قال: وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها: "ليبيك لبيك وسعديك والخير بين يديك. لبيك والرغبا إليك والعمل" "الرغبا: الضراعة والمسألة" وأخرج البيهقي مرسلًا عن مجاهد أن ابن عمر كان يزيد فيها: لبيك وسعديك والخير كله بيدك والرغبة إليك والعمل وأخرج الديلمي عن أنس انه كان يزيد "ليبيك حقا حقا لبيك تعبدا ورقا" وهذا يدل علي جواز الزيادة وعدم استحبابها لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لزم تلبيته يكررها. **المذهب الثاني:** يري كراهة الزيادة علي التلبية المأثورة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو القول الثاني عند المالكية وحجتهم الالتزام بما ورد مع ما أخرجه مسلم عن جابر قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يرمي علي راحلته يوم النحر يقول: "لتأخذوا مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه". المذهب الثالث: يري استحباب أن يزيد علي التلبية المأثورة ويكره له انقاصها وتكون الزيادة عليها مما هو مأثور عن الصحابة (رضي الله عنهم) وهو مذهب الحنفية وحجتهم: ما أخرجه القضاعي في مسند الشهاب بسند ضعيف عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أصحابي كالنجوم من اقتدي بشيء منها اهتدي" قال ابن حجر: وأخرجه عبد بن حميد في مسنده بسند ضعيف عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم."

الركن الثاني الطواف:

الركن الثاني من اركان الحج الاربعة المتقدمة الطواف، وقد تقدم الكلام علي الركن الاول منها وهو الاحرام. اما الطواف فانواعه ثلاثة: (١) ركن: وهو طواف الزيارة ويسمي طواف الافاضة وقد تقدم الكلام علي وقته. (٢) وواجب: وهو طواف الوداع ويسمي طواف الصدر. (٣) وسنة: وهو طواف القدوم. فالركن هو نوع واحد وهو طواف الزيارة، وللطواف شروط وواجبات وسنن مبينة في المذاهب.

الركن الثالث السعي بين الصفا والمروة:

للحج والعمرة حِكْمٌ عظيمة وجليلة، وشَرَفٌ الله البيت العتيق بإضافته إلى نفسه تعالى، وجعله مقصدًا لعباده، يقصده الزوار من كل فج عميق متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعًا لجلاله واستكانة لعزته. وتتقسم أعمال الحج إلى أركان يجب الإتيان بها جميعًا، ولا

يصح الحج بترك شيء منها، ولا يقوم غيرها مقامها، وإلى واجبات يصح الحج بترك شيء منها ويجبر المتروك بدم، وإلى سنن ومستحبات يكمل بها أجر الحاج وثوابه عند الله. والسعي بين الصفا والمروة من أركان الحج، وعن كيفية تأدية حجاج بيت الله الحرام هذا الركن المهم من النسك، يقول الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء: السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، تبدأ من الصفا وتختتم بالمروة، ويشترط في السعي أن يكون بعد طواف سواءً كان ركناً أو واجباً أو نفلاً، أما سنن السعي، فهي: يسن الموالاة بين أشواط السعي بلا تفريق كثير، ولا فصل طويل بينهما، بل يأتي بأشواط السعي متتالية، كما يستحب الموالاة بين السعي والطواف، فإذا أتم الحاج الطواف مع سننه استحب له السعي بين الصفا والمروة، ويسن السعي مشياً للقادر على المشي، فمن لم يقدر جاز له أن يحمله غيره أو يركب، يسن الإسراع بين العلمين الأخضرين، وتكون سرعته فوق الرَّمَل، ودون الجري، ويفعل ذلك في أشواط السعي السبعة، كما يسن للساعي أن يرقى على جبلي الصفا والمروة حتى ينظر إلى الكعبة، تأسياً بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك، لأن النظر إليها عبادة، ويسن طول القيام على الصفا، وهو ناظر للكعبة مستقبل القبلة بوجهه، فإذا رأى الكعبة كبرَّ وهلَّ ثلاثاً، ثم قال: الله أكبر على ما هدانا، ويدعو، كما يسن ذلك على المروة أيضاً. ويضيف الدكتور على جمعة، قائلاً: اصعد أيها الحاج على الصفا حتى ترى الكعبة من الباب، واستقبل الكعبة، وقل: نويت أن أسعى بين الصفا والمروة سعي الحج أو العمرة سبعة أشواط لله تعالى مكبراً مهلاً حامداً، داعياً بما شئت، فإن الدعاء مستجاب في هذا الموضع، ثم انزل متوجهاً نحو المروة ماشياً بتؤدة واطمئنان قائلاً: رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. واشتغل بالذكر والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، حتى يبقى بينك وبين الميل الأخضر قدر ستة أذرع فهرول، بحيث يلتوي إزارك بساقيك دون عنق أو مبالغة، ناوياً بذلك العبادة، لا المسابقة، حتى تتجاوز الميلين الأخضرين، ثم امش بتؤدة حتى تصل إلى المروة فاصعد عليها، وافعل كما فعلت على الصفا من تكبير وتهليل وتحميد ودعاء، فهذا شوط واحد، ثم عد قاصداً الصفا، وامش في موضع مشيك في مجيئك، وهرول في موضع هرولتك، فإذا

وصلت إلى الصفا فافعل كما فعلت أولاً، وهذه مرة ثانية، وهكذا حتى تكمل سبع مرات مبتدئاً بالصفا مختتماً بالمرورة.

طواف الإفاضة :

الطواف حول الكعبة المشرفة، فيه من الأسرار والفيوضات والروحانيات الربانية، ما يغنيك عن كل هم وغم ونصب في هذه الحياة الدنيا الفانية. فمحو الذنوب وغسل الإنسان من الخطايا، وتقبل العمل الصالح وعودة المرء كيوم ولدته أمه، ارجي ما يطلبه كل موحد بالله تعالى، والطواف الواقع في الحج إما أن يكون: ركناً، كطواف الإفاضة، أو واجباً، كطواف الوداع- علي الخلاف في وجوبه واستحبابه، أو نفلاً، كطواف القدوم.

والطواف من الحجر الأسود في الركن الذي قبل باب البيت العتيق، فيبتدئ الطواف مطلقاً سواء كان طوافه ركناً، أو نفلاً، أو واجباً من ركن الحجر الأسود، فيستحب أن يحاذيه الطائف في مروره بجميع بدنه أن استطاع من أول شوط إلي آخره، بأن يبتدئ حركة الطواف من الجهة التي فيها الركن اليماني، بحيث يصير جميع الحجر الأسود عن يمينه لو كان الحاج مستقبلاً له بوجهه، وبذلك يكون ماراً بجميع بدنه علي جميع أجزاء الحجر الأسود، والواجب محاذاة الحجر، ولو ببعض بدنه لبعض الحجر، فإن ابتدأ من الركن اليماني مثلاً ألغى ما قبل ركن الحجر وأتم إليه، فإن لم يتم إليه وطاف عقبه أعاد طوافه.

فإذا شرع الحاج في طواف القدوم قال: نويت طواف القدوم سبعة أشواط، أن كان محرماً بالحج فقط، أو نويت طواف العمرة سبعة أشواط، أن كان محرماً بالعمرة، وإن كان محرماً بالحج والعمرة قال: نويت طواف القدوم سبعة أشواط، ثم يمشي بعد النية مستقبلاً الحجر الأسود ماراً إلي جهة يمينه حتي يجاوز الحجر، فإذا جاوزه جعل البيت عن يساره. علي الحاج أن يمر تلقاء وجهه طائفاً حول البيت، فيمر علي الملتزم وهو جدار البيت الذي بين الحجر الأسود وباب الكعبة، ثم يمر علي الركن الثاني المسمي بالعراقي، ثم يمر وراء حجر إسماعيل فيمشي حوله حتي ينتهي إلي الركن الثالث المسمي بالشامي، ثم يدور حول الكعبة حتي ينتهي إلي الركن الرابع المسمي باليماني، ثم يمر منه إلي الحجر الأسود، فيصل إلي الموضع الذي بدأ منه فيكمل له حينئذ شوطاً واحدة، ثم يطوف كذلك حتي يكمل

سبع أشواط. استلام الحجر ووضح أن الواجب في عدد أشواط الطواف أن يطوف سبعة أشواط من الحجر إلي الحجر، ويستحب أن يكون الطواف متواليا بلا فصل كثير بين الأشواط السبعة، ويستحب المشي للقادر، ويستحب قبل الشروع في الطواف تقبيل الحجر الأسود أول الطواف، كما يستحب له تقبيله في أول كل شوط وليس له أن يزاحم عليه، ويكون التقبيل بلا صوت، وأكمل التقبيل أن يقبله ثلاثا يسجد عليه بجهته بعد كل تقبيلة، فإن لم يمكنه تقبيله فليستلمه، والاستلام أن يلمسه بيده ثم يقبلها، فإن لم يستلمه فليشر إليه من بعيد بيده أو بعود ونحوه، ولا بأس بتقبيل ما أشار به. وكذلك يستحب استلام الركن اليماني من البيت أن قدر ثم يقبل يده، والركن اليماني هو الركن الذي يسبق الركن الذي به الحجر الأسود. فإن قبله مباشرة فلا بأس به؛ كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ويستحب للحاج التكبير كلما قام بتقبيل الحجر الأسود، أو وضع يده عليه، أو لمسه بعود وقبله بفمه، أو أشار إليه، كما يستحب له أن يدعو الله، ويصلي علي النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويستحب أن يرمل الرجل في الأشواط الثلاثة الأولى من الطواف إلا لآزدحام يمنعه من ذلك، والرمل هو الهرولة، بأن تسرع بمشيك مقاربا خطاك حتي يلتف ثوبك علي ساقك من السرعة، والرمل مستحب في حق الذكر فقط وأما الأنثي فيكره لها الرمل، فمن كان معه نساء يخاف أن لا يدركنه فلا يرمل؛ لأن الضعيف أمير الركب. ويجب علي الطائف أن يجعل البيت حين الطواف عن يساره، فمن لم يجعل البيت عن يساره لم يعتد بطوافه، كما يجب خروج كل البدن عن شاذروان البيت الحرام، ويجب الخروج عن حجر إسماعيل عليه السلام، ولا تضع يديك علي حائط الحجر الأسود ولا علي الشاذروان الذي في جدار البيت، ولا تدخل في إحدي فتحتي حجر إسماعيل، وإلا لم يعتد بطوافك.

ويجب الطهارة من الحدث، والخبث، وستر العورة كالصلاة، ويستحب الدعاء في أثناء الطواف بما يحب من طلب علم، وعافية، وتوفيق، وسعة رزق، ويستحب أن يقطع الطواف لصلاة الفريضة جماعة مع الإمام الراتب، وبينني علي ما فعله من طوافه بعد سلامه من الصلاة، فيكمل ما بقي له من أشواط الطواف السبعة.

ويستحب صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف، وينوي بهما ركعتي الطواف اللتين

بعده، ويستحب أن تكون الركعتان خلف مقام إبراهيم، بحيث يكون مقام إبراهيم بين الحاج وبين الكعبة، وإن لم يتيسر فليصل في حجر إسماعيل، وإلا ففي بقية المسجد، ويستحب أن يدعو عقب صلاته بما يحب من أمور الدنيا والآخرة، ثم يرجع إلي زمزم، ويشرب من مائها متضلعا (يشرب الماء حتي تمتلئ أضلاعه) مستقبلا الكعبة ذاكرا اسم الله داعيا عند شربه ناويا به دفع العطش يوم القيامة، ثم يخرج من باب الصفا ويقدم الرجل اليسري في الخروج، فإذا انتهى إلي الصفا بدأ بالسعي. وإشار الي أن طواف الإفاضة ركن من أركان الحج لا يصح الحج دونه وهو كطواف القدوم في واجباته وسننه، وإذا فرغ الحاج من رمي جمرة العقبة والذبح والحلق: استحب له أن ينزل من مني إلي مكة يوم النحر لطواف الإفاضة، عقب الحلق، بلا تأخير، إلا لقضاء حاجة. ويشترط أن يكون طواف الإفاضة مسبوqa بالإحرام والوقوف بعرفة، وأن يكون بعد منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، أما الحنفية والمالكية فاشتروا فيه أن يكون بعد طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر)، والأمر في ذلك واسع. ويسن أن يكون طواف الإفاضة عقب الذبح والحلق بلا تأخير، فإذا طاف الحاج طواف الإفاضة تحلل التحلل الأكبر، فيحل له كل ما كان محظورا عليه من محظورات الإحرام، ثم يعود الحاج بعد طواف الإفاضة من يومه (وهو اليوم العاشر) إلي مني، فيصلي الظهر بها أن استطاع، ويبيت بها أيام التشريق، ويكره للحاج تأخير طواف الإفاضة بعد أيام التشريق.

تقديم طواف الإفاضة ورمي الجمرات بعد منتصف الليل حائر:

س: هل يجوز رمي الجمرات بعد منتصف الليل، وما كيفية احتساب منتصف الليل؟
أكدت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أما رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر فإن كثيرا من العلماء -كالشافعية والحنابلة وغيرهم- أجازوا رميها بعد نصف ليلة النحر للقادر والعاجز على السواء استدلالا بحديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: "أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأمر سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت" رواه أبو داود. وإسناده على شرط مسلم. وأما رمي الجمرات في أيام التشريق، فالمعتمد في الفتوى أنه يجوز للحاج أن يرمى قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو

مذهب جماعات من العلماء سلفاً وخلفاً.

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها: ما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما - واللفظ للبخاري - من حديث ابن عباس قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يُسأل يوم النحر بمنى فيقول: لا حَرَجَ، فسأله رجل فقال: حَلَقْتَ قَبْلَ أَنْ أُذْبِحَ، فقال: اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ، وقال آخر: رميت بعدما أمسيت، فقال: لا حَرَجَ، وأنه صلى الله عليه وسلم ما سُئِلَ في ذلك اليوم عن شيء قُدِّمَ أو أُخِرَ إلا قال: أَفْعَلُ وَلَا حَرَجَ". وهذا يقتضى رفع الحرج في وقت الرمي.

وبناء على ذلك: فإنه يجوز رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل، والنفر بعده لمن أراد النفر في الليلة الثانية أو الثالثة منها، ولَمَّا كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطولوع الفجر الصادق، فإن نصفه يُحسَب بقسمة ما بين هذين الوقتين على اثنين وإضافة الناتج لبداية المغرب .

س: هل يجب أن يذبح الحاج دمه في أرض الحرم، أم يجوز أن يذبحه خارج الحرم؟ وهل يجوز ذبح الدم في ماليزيا، وتوزيع لحومها للفقراء والمساكين من أبناء ماليزيا أو خارج ماليزيا؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: لا يجوز للمتمتع الذي نوى حج التمتع أن يدفع دمه في بلده قبل سفره إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، لأن المحل المكنى لسوق الهدى ودماء الحج هو البيت العتيق. قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (الحج ٣٢-٣٣).

ولابد أن يكون ذبح دماء الحج بمكة، أما توزيع لحوم تلك الذبائح فالأصل أن يكون على مساكين الحرم وفقرائه، ولا بأس بأن يدخر ذلك لهم على مدار العام، فإذا فاض عن حاجتهم طوال العام وحتى الحج في العام التالي - فيجوز أن يوزع على فقراء غير الحرم.

س: هل يجب ذبح الدم في أيام التشريق، أم يجوز ذبح الدم بعد أيام التشريق؟

مذهب السادة الحنفية والمالكية والحنابلة أنه لا يجوز ذبح هدى التمتع والقران إلا في أيام النحر الثلاثة: "يوم العيد ويومين بعده". أما عند الشافعية فالدماء الواجبة في الإحرام لارتكاب محظور أو ترك مأمور - لا تختص بزمان، وتجوز في يوم النحر وغيره. وعليه

فلا بد أن يكون ذبح دماء الحج في أيام الحج.

هل يجوز تقديم طواف الإفاضة على رمى جمرة العقبة، وما الفرق بين التحلل

الأكبر والأصغر؟

أجابت دار الافتاء المصرية: تقديم طواف الإفاضة على رمى جمرة العقبة جائز شرعاً عند الجمهور، وصححه المالكية مع إلزامه بدم. واستدل الجمهور بما روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: سمعتُ رسولَ الله وأتاه رجلٌ يومَ النَّحرِ وهو واقف عند الجمرة فقال: يا رسول الله، هلقتُ قبل أن أرمي؟ قال: ارم، ولا حرَج، وأتاه آخر، فقال: إني ذبحتُ قبلَ أن أرمي؟ قال: ارم ولا حرج، وأتاه آخر، فقال: إني أفضتُ إلى البيتِ قبل أن أرمي؟ قال: ارم ولا حرَج قال: فما رأيتهُ سئلَ يوماً عن شيء إلا قال: "افعلوا ولا حرَج".

أما التحلل فهو قسمان: التحلل الأول، أو الأصغر: وتحل به محظورات الإحرام ما عدا النساء، ويحصل بالحلقة عند الحنفية، وبالرمي عند المالكية والحنابلة، وبفعل شيتين من ثلاثة من أعمال يوم النحر عند الشافعية (واستثنى منها الذبح حيث لا دخل له في التحلل). والتحلل الثاني، وتحل به كل المحظورات، ويحصل بطواف الإفاضة فقط بشرط الحلقة عند الحنفية، وبطواف الإفاضة مع السعي عند المالكية والحنابلة، وباستكمال الأعمال الثلاثة عند الشافعية.

الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع جائز :

أكدت دار الافتاء المصرية أن تأخير طواف الإفاضة الي اخر مكث الحاج بمكة ليغني عن طواف الوداع جائز شرعا ولا يضر ذلك اداء السعي بعده. ووضحت الدار أن جمهور العلماء قالوا بأن طواف الوداع واجب وقال الملاكية وداود وابن المنذر وقول للإمام احمد رضي الله عنهما انه سنة لأنه خفف عن الحائض. وأشارت الفتوى إلى أن المالكية والحنابلة قد أجازوا الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع في طواف واحد؛ بناءً على أن المقصود هو أن يكون آخر عهد الحاج هو الطواف بالبيت الحرام، وهذا حاصل بطواف الإفاضة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت،

إلا أنه خُفِّفَ عن الحائض "متفق عليه".

وأكدت الفتوى أنه لا مانع شرعا من الأخذ بقول المالكية ومن وافقهم في استحباب طواف الوداع وعدم وجوبه، وكذلك القول بإجزاء طواف الإفاضة عن الوداع عندهم وعند الحنابلة، حتى ولو سعى الحاج بعده؛ لأن السعى لا يقطع التوديع.

وأكدت الدار أن النيابة في رمي الجمار للضعفة والمرضى والنساء جائزة، ودليل ذلك أنه تجوز الاستنابة في الحج، فالاستنابة في الرمي جائزة من باب أولى، لأن الحج رمي وزيادة، وهي رخصة لأهل الأعذار، ولذا فقد ذكر كثير من الفقهاء أمورًا غير التي ورد بها النص إلحاقًا بهذه الفروع على الأصل، كمن خاف على نفسه أو ماله، أو كان يتعاهد مريضًا. ولذلك كله فإنه يجوز للضعفاء والمرضى والنساء التوكيل في رمي الجمرات، ولا حرج عليهم، ولا يلزمهم بذلك جبران.

جواز تقديم السعي على الطواف:

الشافعية - قالوا: للطواف في ذاته ثمانية شروط: الاول: ستر العورة الواجب سترها في الصلاة. الثاني: الطهارة من الحدث والخبث، كما في الصلاة ايضا. الثالث: بدؤه بالحجر الاسود محاذيا له، او لجزئه بجميع بدنه من جهة الشق الايسر، بان لا يقدم جزء من بدنه علي جزء من الحجر، فاذا بدأ بغيره لم يحسب ما طافه قبل وصوله اليه، فاذا انتهى اليه ابتداءً منه، ويشترط أن يحاذيه علي الوجه المذكور عند الانتهاء ايضا. الرابع: جعل البيت عن يساره وقت الطواف مارا تلقاء وجهه، ولا بد أن يكون عند الانتهاء ايضا. ولا بد أن يكون الطائف خارجا بكل بدنه عن جدار البيت وشاذر وانه وعن الحجر - بكسر الحاء - فلو مشي علي الشاذروان، او مس الجدار في مروره، وادخل من احدي فتحتي الحجر - بالكسر - وخرج من الاخرى لم يصح طوافه الذي حصل فيه كما لا يصح طواف من استقبل البيت او استدبره او جعله عن يمينه، او عن يساره ورجع الفقهي. الخامس: كونه سبعة اشواط يقينا، فلو ترك شيئا من السبع لم يجزئه. السادس: كونه في المسجد وان اتسع، فيصح الطواف مادام في المسجد ولو في هوائه او علي سطحه ولو مرتفعا عن البيت ولو حال حائل بين الطائف والبيت. السابع: عدم صرفه لأمر اخر غير الطواف،

فإن صرفه انقطع. الثامن: نية الطواف، وهذا شرط في غير طواف الركن، وطواف القدوم الذان لا يحتاج كل منهما الي نية لشمول نية النسك لهما، ولا بد أن تكون نية الطواف عند محاذاة الحجر. فلو نوي بعدها لم يحسب ما طافه حتي ينتهي اليه، الا اذا عاد الي محاذاته بعد النية. ويزيد طواف القدوم شرطا، تاسعا: وهو أن يكون قبل الوقوف بعرفه، فلا يطلب ممن دخل مكة بعد الوقوف بعرفه، وبعد منتصف الليل. وللطواف واجبات منها: أن يصون نفسه عن كل مخالفة في وقت الطواف، ومنها: أن يصون قلبه عن احتقار من يراه، ومنها: أن يلتزم الادب، ومنها: أن يحفظ يده وبصره عن كل معصية.

وللطواف ثمان سنن: الاولى: أن يستقبل البيت اول طوافه، ويقف بجانب الحجر الي جهة الركن اليماني، بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ومنكبه الايمن عند طرفه ثم ينوي الطواف، ثم يمشي مستقبلا الحجر مارا الي جهة الباب فاذا جاوزه انفتل وجعل يساره الي البيت وهذا خاص بالمرءة الاولى. **الثانية:** أن يمشي القادر ولو امرأة والركوب في الطواف خلاف الاولى، أن كان بلا عذر، والا فلا بأس به اذا كان الحمل علي غير دابة صيانة للمسجد عن الدابة. والافضل أن يكون حافيا ما لم يتأذ بذلك. ويندب أن يضيق الخطوات ليكثر الثواب، وان يلمس الحجر الاسود بيده اول طوافه، ويقبله تقبيل خفيفا. ولا يسن للمرأة ذلك الا عند خلو المطاف ليلا او نهارا. ويستحب للرجل أن يضع جبهته عليه، وان يكون الاستلام والتقبيل ثلاثا، فان عجز عن الاستلام بيده استلمه بنحو عصا، ويقبل ما اصابه به فان عجز عن ذلك ايضا واليه بيده او بما فيها واليمن افضل. يفعل ذلك في كل طوفة. **الثالثة:** الدعاء المأثور فيقول عند استلام الحجر الأسود عند ابتداء كل طوفه (بسم الله والله اكبر) مع رفع يديه كرفع الصلاة (اللهم ايماننا بك، وتصديقا بكتابتك، ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول أكد في الطوفة الأولى من غيرها. **الرابعة:** أن يمشي الذكر مسرعا من غير عدو ولا وثب في الطوفات الثلاثة الأولى، ويمشي في الباقي علي هيئة، بخلاف المرأة فانها تمشي كعادتها. **الخامسة:** الاضطباع للذكر ولو صبيا، وهو أن يجعل وسط رداءه تحت منكبه الأيمن وطرفيه علي منكبه الايسر. **السادسة:** أن يكون الرجل والصبي قريبا من البيت عند عدم الزحام وعدم

التأدي، بخلاف المرأة فيسن لها عدم القرب صيانة لها. **السابعة** الموالاة في الطواف، فلو احدث في الطواف شيء عمدا تطهر وبني، لكن الاستئناف افضل وكذا لو اقيمت الصلاة وهو في الطواف فإنه يصلي ويتم الطواف بعدها والاستئناف ايضا افضل، **الثامنة**: أن يصلي بعده ركعتين ولا يكفي فرض او نفل آخر عنهما، ويندب أن تكون عقب الطواف مباشرة كما يندب استلام الحجر عقبهما وان يسعي عقب الاستلام أن كان السعي مطلوباً منه والأفضل صلاتهما خلف المقام، ثم بالحجر . بالكسر . ثم ما قرب من البيت وهما سنة مطلوبه ولو طال تأخرهما عن الطواف. ويكره قطع الطواف من غير سبب، والبصق ولو في نحو ثوب بلا عذر، وجعل يديه خلف ظهره، أو علي فمه في غير حال التتاؤب وفرقة الأصابع ويكره الطواف ايضا حال مدافعة الاخبيثين.

المالكية: قالوا: يشترط لصحة الطواف شروط: الأول: أن يكون سبعة اشواط فإن نقص عنها لم يجزئه ولا يكفي عنه الدم أن كان ركناً، وان شك في النقص بني علي اليقين، وتمم الأشواط السبعة. أما اذا زاد عليها فلا يضر لأن الزائد لغو لا اعتداد به. الثاني: الطهارة من الحدث الصغر والأكبر ومن الخبث فاذا احدث في اثنايه او علم فيه بنجاسة في بدنه او ثوبه بطل فإن احدث بعده وقبل صلاة ركعتيه اعاده لأن الركعتين كالجزة منه، الا اذا خرج من مكة وشق عليه الرجوع له فيكفيه الطواف، ويعيد الركعتين فقط وعليه أن يبعث بهدي وحكم صلاة هاتين الركعتين الوجوب بعد طواف الافاضة والقدوم اما في طواف الوداع، فقيل: بوجوب الركعتين وقيل: بسنتيهما والقولان صحيحان ويندب أن يقرآن فيهما بعد الفاتحة سورة (الكافرون) في الركعة الأولى وسورة الاخلاص في الثانية وندب صلاتهما خلف مقام ابراهيم والدعاء بعدهما بالملتزم . وهو بين الحجر الأسود والباب . كما يندب فعلهما بعد صلاة المغرب، وقبل نافلتها لمن طاف بعد العصر. الثالث: ستر العورة كما في الصلاة. الرابع أن يجعل البيت . وهو الكعبة عن يساره. الخامس: أن يكون جميع بدنه خارجاً عن الحجر بتمامه وعن الشاذوران . وهو بناء محدودب لا صق بالكعبة. السادس : الموالاة فلو فرق بين اشواطه كثيراً بطل الطواف، ويغتنق التقريق اليسير، السابع: أن يكون داخل المسجد فلا يصح علي سطحه ولا خارجه، ويلزم ابتداء الطواب من الحجر

السود فلو ابتدأه قبله وجب اتمام الشوط الاخير اليه فان لم يتمه وطال الفصل او انتقض وضوءه فعليه اعادته الا اذا رجع لبلده فيكفيه هذا الطواف ويبعث فدواً .

واجبات طواف الزيارة:

يجب في طواف الإفاضة أو الزيارة أو الركن أن يقع علي الوجه الصحيح من حيث: (١) عدد أشواطه. (٢) وكونه في الحرم. وحول الكعبة كلها. وأن يكون ابتداءه من الحجر الأسود. كما يراعي التيامن للكعبة. والالتزام بالطهارة وستر العورة. والموالة. والمشى. وصلاة ركعتي الطواف. وتحري الوقت المشروع للصلاة. وفي ذلك تفصيل للفقهاء نوجزه فيما يلي .

أولاً: عدد أشواط الطواف أجمع الفقهاء علي أن عدد أشواط الطواف سبعة. ولكنهم اختلفوا في ركنية هذا العدد أو ركنية أغلبه. ويكون الباقي واجباً يمكن جبره بالدم "الهدى". وذلك علي مذهبين في الجملة .

المذهب الأول: يرى أن العدد سبعة ركن في الطواف. فلا يصح بدونه. ولا يجزئه طواف قل عن هذا العدد ولو بالقليل. وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وبعض الحنفية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" **"الحج: ٢٩"**. فإن صيغة التفعيل تفيد التأكيد. بمعنى أنه يجب مراعاة ما ورد علي وجهه الكامل. وقد جاء فعل النبي صلى الله عليه وسلم مبيناً هذا القدر. وهو سبعة أشواط في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعاً. وصلي خلف المقام ركعتين وطاف بين الصفا والمروة. وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. وأخرج ابن أبي شيبة عن وهب بن الأجدع أنه سمع عمر بن الخطاب قال: إذا قدم الرجل حاجاً فليطف بالبيت سبعاً ثم يصلي عند المقام ركعتين .

المذهب الثاني: يرى أن العدد سبعة في الطواف ينقسم إلي قسمين: قسم ركن أو فرض وهو أربعة. لأنه الأكثر فهذا القسم لا يصح الطواف إلا به. وقسم آخر واجب وهو ثلاثة لأنه الأقل فهذا يصح الطواف بدونه ولكنه يوجب دم فدو. لجبر النقص. وهو مذهب الحنفية في الجملة. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" **"الحج: ٢٩"** فهذا أمر مطلق

عن أي قيد مما يجعل الامتثال به من مرة واحدة. أي من شوط واحد. فالزيادة علي هذا الشوط تحتاج إلي دليل آخر. وهو دليل عقلي قائم علي فرضية الأربعة. لكونها الأكثر من عدد السبع. باعتبار هذا العدد هو الوارد في فعل الرسول صلى الله عليه وسلم دون أمره به. فيكون الأكثر فرضاً والباقي واجباً. "٢" أن الأكثر يقوم مقام الكل. فكأنه أدي الكل.

ثانياً: كون الطواف في الحرم أجمع الفقهاء علي أن الطواف يكون حول البيت. لقوله تعالي: "وليطوفوا بالبيت العتيق" الحج: ٢٩". ويجب أن يكون هذا الطواف في المسجد الحرام مهما توسع. ولا يشترط مجاورة البيت عند الطواف في الزحام. ولكنهم اختلفوا في حكم الطواف داخل المسجد الحرام بعيداً عن الكعبة لغير عذر الزحام مثل من يطوف تحت السقائف اعتباطاً أو لحر أو لبرد. وذلك علي مذهبين في الجملة .

المذهب الأول: يري صحة الطواف حول الكعبة في أي مكان شاء من المسجد الحرام. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية وبعض المالكية وإليه ذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: أن المقصود هو الطواف حول البيت في الحرم .

المذهب الثاني: يري أن التباعد عن الكعبة في الطواف بغير عذر الزحام لا يجعله صحيحاً. وهو مذهب المالكية في المشهور وإليه ذهب ابن حزم الظاهري. وقال المالكية: يجب عليه أن يعيد الطواف مادام بمكة ولم يرجع. فإن تعذر عليه الرجوع فعليه الدم "القدو" لجبر الخلل. وحجتهم: أن التباعد بغير عذر الزحام عمل بخلاف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبث لا معني له.

إن طواف الزيارة أو الركن له أحد عشر واجباً. تكلمنا عن اثنين منها وهما استيفاء العدد. وكونه في الحرم وتكلم المذهب الثالث أن يكون الطواف حول الكعبة كلها.

إن بناء الكعبة مشكل. حيث تقع في صورة بناء مربع. وفي جهته الشمالية جدار مقوس تحت ميزاب الكعبة يبعد عنها بمتريين تقريباً. ويسمي هذا المكان بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم كما يسمي بالحطيم وسمي حطيماً لأنه كان بارتفاع الكعبة فحطم أي كسر هذا الجانب فلم يعد مساوياً لبناء الكعبة. كما أنه لم يسوي بالأرض لأنه جزء من الكعبة. وكان هذا في قديم الجاهلية. وأبقاه الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو درءاً للفتن.

من حديث عائشة في الصحيحين.

وقد اختلف الفقهاء في وضع هذا الحجر. فذهب أكثرهم إلى أنه جزء من البيت تركته قريش لضيق النفقة وأحاطته بالجدار. وقيل: الذي منها ستة أذرع أو سبعة أذرع. وقد ترتب علي هذا الإشكال اختلاف الفقهاء في حكم الطواف حول الكعبة بدون الدوران حول هذا الحجر. وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول**: يري عدم صحة الطواف بدون الدوران حول البيت والحجر معاً. وهو مذهب الجمهور. قال به المالكية والشافعية والحنابلة. وبه قال عطاء وأبو ثور وابن المنذر. وحجتهم: أن الحجر من الكعبة. لما أخرجه الشيخان عن عائشة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصرُوا علي قواعد إبراهيم؟ فقلت: يا رسول الله ألا تردها علي قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر لفلت. فقال عبدالله بن عمر: لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أري رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يقم علي قواعد إبراهيم.

ما أخرجه الشيخان عن عائشة. قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر أي الحجر أمن البيت هو: قال: "نعم". "٣" أن الروايات تثبت طواف النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر. وفعله صلى الله عليه وسلم بيان لعموم قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" الحج: ٢٩ فيكون فرضاً. فقد أخرج الشافعي في "مسنده" وابن خزيمة في "صحيحه" عن ابن عباس. قال: الحجر من البيت. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت من ورائه وقال: وليطوفوا بالبيت العتيق. وأخرج البخاري عن ابن عباس. قال: من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر. ولا تقولوا الحطيم فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه. يري أن الطواف بالبيت فرض. ودخول الحجر معه واجب. بمعنى أن من ترك الطواف بالحجر عليه الإعادة أن أمكنه وإلا فعليه دم هدي. لجبر الخلل. وهو مذهب الحنفية. وحجتهم: أن ما وقع من خلاف حول دخول الحجر من الكعبة جعله ثابتاً بخبر الواحد. وهو لا يفيد الفرض وإنما يفيد الوجوب. والواجب دون الفرض فلا يأخذ حكمه من كل الأوجه.

لطواف الزيارة او الركن احد عشر واجبا عن ثلاثة منها وهي استيفاء العدد وكونه في الحرم وان يكون حول الكعبة كلها. رابعا: أن يكون ابتداء الطواف من الحجر الاسود. اختلف الفقهاء في حكم ابتداء الطواف من الحجر الأسود علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول** يري أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود شرط لصحته فلا يعتد بالشوط الذي بدأه بعد الحجر الأسود وهو مذهب الجمهور فهو رواية عند الحنفية وقول عند المالكية واليه ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم اتباع ما ورد عن النبي . صلى الله عليه وسلم فقد اخرج ابو داود والنسائي بسند فيه مقال عن ابن عمر قال كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه وكان ابن عمر يفعله. **المذهب الثاني**: يري أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود من الواجبات التي يجبر تركها بدم هدي وهو مذهب الحنفية والمالكية في الجملة وحجتهم أن البداية من بعد الحجر الأسود بقليل لا تضر في احتساب الدوران شوطا ولكنها تخالف ما ورد فيجبر بدم هدي خامسا: مراعاة التيامن للكعبة في الطواف اختلف الفقهاء في حكم التيامن للكعبة في الطواف وهو سير الطائف عن يمين الكعبة وجعل يساره لجانب الكعبة وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول**: يري أن التيامن للكعبة في الطواف من شروط صحته فالطواف عكس ذلك باطل وهو مذهب الجمهور قال به المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية. وحجتهم اتباع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج مسلم من حديث جابر في صفة حجة النبي . صلى الله عليه وسلم أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتي الحجر فاستلمه ثم مشي علي يمينه فرمل ثلاثا ومشى اربعا وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتأخذوا مناسككم. **المذهب الثاني**: يري أن التيامن للكعبة في الطواف من الواجبات التي يجبر تركها بدم هدي فلو طاف علي العكس كان صحيحا مع الكراهة التحريمية وتجب اعادته اذا امكنه والا فعليه الهدي وهو مذهب الحنفية في الجملة وحجتهم أن التيامن من الهيئات المتعلقة بالطواف فلا تمنع صحته خاصة مع عموم قوله تعالي: "وليطوفوا بالبيت العتيق" **"الحج ٢٩"** دون بيان هيئة خاصة واما فعل النبي . صلى الله عليه وسلم . بالتيامن في الطواف فهو دليل وجوب لا فرض لثبوته بخبر الواحد.

أما واجبات الطواف فهي: صلاة ركعتين بعده كما تقدم والمثني فيه للقادر عليه وإما سننه فهي: تقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول، ويكبر عند ذلك فإن لم يتمكن من تقبيله لمسه بيده، فإن لم يستطع لمسه يعود مثلا ثم يضع يده أو العود بعد اللمس باحدهما علي فيه، ويكبر حينئذ فإن لم يستطع شيئا من ذلك كبر عنه محاذاته ومن السنن أيضا استلام الركن اليماني بيده في الشوط الأول ثم يضعها علي فيه والدعاء في الطواف ولا يحد بحد مخصوص بل يدعو بما شاء والرمل وهو: الاسراع فوق المشي المعتاد في الأشواط الثلاثة الأولى، وإنما يسن الرمل للرجل لا للمرأة وفي غير طواف الإفاضة أما الرمل في طواف الإفاضة فهو مندوب.

ويندب في الطواف الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف الإفاضة لمن لم يطف طواف القدام وتقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول واستلام الركن الثاني في غير الشوط الأول أيضا والقرب من الكعبة بالنسبة للرجال أما النساء يظفن خلف الرجال كما في الصلاة، **الشافعية - قالوا:-** الوقت المخصوص هو: من أول يوم شوال الي طلوع فجر يوم عيد النحر، وهو شرط لصحة الاحرام بالحج، فلو أحرم به قبل هذا الوقت أو بعده فلا يصح حجا، ولكن ينعقد عمرة. وأما الوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا والمروة، وغير ذلك من اعمال الحج، فكل منها وقت يأتي بيانه عند ذكره، وليس عندهم من شروط صحة الحج سوى هذه الثلاثة: (١) الاسلام (٢) والتميز (٣) والوقت المخصوص. وأما شرطه فهو: أن يكون بعد الطواف، فلو سعي أولا، ثم طاف لا يعتد بسعيه، ويجب عليه الاعادة مادام يمكنه .

هل يجوز تقديم السعي علي طواف الإفاضة بالنسبة للحاج المتمتع ؟

أجابت دار الإفتاء: من شروط السعي أن يكون بعد طواف صحيح، ولو نفلا عند الحنفية، وكذا المالكية، وسموا ذلك ترتيبا للسعي، لكن المالكية فصلوا بين الشرط والواجب في سبق الطواف للسعي فقالوا: يشترط سبق الطواف أي طواف ولو نفلا لصحة السعي، لكن يجب في هذا السبق أن يكون الطواف فرضا (ومثله الواجب) ونوي فرضيته أو اعتقدها، وطواف القدام واجب عندهم، فيصح تقديم السعي علي الوقوف بعد طواف القدام.

فلو سعي بعد طواف نفل فلا شيء عليه عند الحنفية. أما عند المالكية فلو كان الطواف نفلا أو نوي سنيته، أو أطلق الطواف ولم يستحضر شيئا، أو كان يعتقد عدم وجوبه لجهله، فإنه يعيد الطواف وبنوي فرضيته أو وجوبه أن كان واجبا ثم يعيد السعي ما دام بمكة، أما إذا سافر إلي بلده فعليه دم. ومذهب الشافعية والحنابلة أنه يشترط أن يكون السعي بعد طواف ركن أو قدوم، ولا يخل الفصل بينهما، لكن بحيث لا يتخلل بين طواف القدوم والسعي الوقوف بعرفة، فإن تخلل بينهما الوقوف بعرفة لم يجزه السعي إلا بعد طواف الإفاضة.

ودليلهم في ذلك: فعله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه قد سعي بعد الطواف، وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: 'لتأخذوا عني مناسككم' رواه مسلم.

وروي عن عطاء وداود الظاهري وبعض أهل الحديث عدم اشتراط تقدم الطواف، وفي رواية عن أحمد: لو سعي قبل الطواف ناسيا أجزاءه. واستدلوا بما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاجا فكان الناس يأتونه فمن قال يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف أو قدمت شيئا أو أخرت شيئا. فكان يقول 'لا حرج لا حرج إلا علي رجل اقترض عرض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذي حرج وهلك'. والجمهور حملوا هذا الحديث علي أن قوله سعيت قبل أن أطوف، أي سعيت بعد طواف القدوم وقبل طواف الإفاضة. وبناء علي ما سبق، فإنه يجوز للمتمتع تقديم السعي بعد طواف القدوم.

صحة المسعي الجديد :

أن سعي حجيج بيت الله في المسعي الجديد الذي أنشأته الحكومة السعودية بغرض توسعة مكان السعي بين الصفا والمروة سعي صحيح تيرا به ذمة الحجيج أمام الله تعالي. وأوضحت في فتوي لها أن آيات القرآن الحكيم تؤكد أن كل ما كان بين الجبلين هو مكان للسعي، وأن الآيات أطلقت ولم تخص محلا دون محل مما هو بين الجبلين، والمسعي الجديد واقع بين الجبلين. وأضافت الفتوي أن حصول ركن السعي وتمامه وكماله يكون بقطع كامل المسافة بين الصفا والمروة، الذي موقعه بنهاية السياج عند بداية الإصعاد مع المرتفع، وهذه هي بداية الجبلين وأن قطع تمام المسافة واجب عند الحنفية، فلا يبطل السعي بتركه،

وإنما يصبح علي الحاج في هذه الحالة ذبيحة، أي عليه دم. جاء ذلك في رد الأمانة العامة للفتوي علي مشروعية السعي في المسعي الجديد الذي أنشأته السلطات السعودية بغرض توسعة مكان السعي بين الصفا والمروة وحكم الإقدام علي هذه التوسعة ابتداء.

الركن الرابع: من أركان الحج: الحضور بأرض عرفه علي أي حال من الأحوال، سواء كان يقظان او نائما، وسواء كان قاعدا او قائما وسواء كان واقفا او ماشيا وله شروط وسنن مفصله في المذاهب.

الشافعية: قالوا: للوقف بعرفة شروط وسنن اما شروطه فهي: أولا أن يكون ذلك الحضور في وقته ووقته من زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة الي فجر يوم النحر ويكفي الحضور من ذلك الوقت ولو لحظة ثانيا: أن يكون الحاج اهلا للعبادة بأن لم يكن مجنونا ولا سكران زائل العقل فإن كان مجنونا او سكران زائل العقل لم يجزئه ذلك الحضور عن الفرض وأما المعمي عليه، فهو كالمجنون أن لم ترج أفاقته والا ظل مجرما الي أن يفيق من الاغماء.

وإما سننه: فمنها: أن يقف في موقف النبي صلى الله عليه وسلم عند الصخرات الكبار التي في اسفل جبل الرحمة أن سهل عليه ذلك، والا اكتفي بالقرب منها بحسب الامكان وهذا للرجال اما النساء فيندب لهن الجلوس في حاشية الموقف الا أن يكون لهن هودج ونحوه فان الاولي لهن حينئذ الركوب فيه ومنها: الاكثار من الدعاء والذكر والتهليل كأن يقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له لن الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير. اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري اللهم لك الحمد، كالذي نقول وخيرا مما نقول ويندب غير ذلك من الأدعية المعروفة ويكرر كل دعاء ثلاثا ويفتتح بالتحميد والتمجيد والتسبيح والصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم ويختتم بمثل ذلك مع التأمين ويكثر من البكاء ومن قراءة سورة الحشر. ومنها: أن يحرص علي أكل الحلال وعلي خلوص النية، ومزيد الخضوع والانكسار ومنها رفع يديه. ولا يجاوز بهما رأسه. وأن يبرز للشمس الا لعذر وأن يفرغ قلبه من الشواغل قبل دخول وقت الوقوف وان يتجنب الوقوف في الطريق ومنها: أن يكون متطهرا من الحدث والخبث مستورا العورة

مستقبل القبلة، وأن يكون راكبا أن أمكن وان لا ينهر السائل، او يحتقر احدا من خلف الله وان يترك المخاصمة والمشتامة ومنها: أن يقف بعرفه الي الغروب ليحصل الجمع بين الليل والنهار .

عرفة :

اليوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة فضل عظيم، ليس للحجيج فقط الذين علق الله صحة حجهم علي الوقوف بجبل عرفات في قول النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة، بل للمسلمين كافة، الحاج منهم وغير الحاج، لما خص الله هذا اليوم من فضائل، ووعده عباده بالمغفرة والعتق من النيران.وأكد علماء الدين، أن يوم عرفة منحة ربانية لتجديد الإيمان وصلة العبد بخالقه، وأنه ما أحوجنا إلي أن نعظم ذلك اليوم في نفوسنا بما يقربنا إلي الله عز وجل، وأن نفرغ قلوبنا فيه للطاعة طمعا في رحمة الله والنجاة من عذابه.

وعن فضل يوم عرفة يقول الدكتور حلمي عبد الرؤوف، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر: أن يوم عرفة هو يوم العتق من النار ومغفرة الذنوب والمباهاة بأهل الموقف، ففي هذا اليوم يعتق الله من النار كل من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار (أي المدن والأقطار الأخرى) من المسلمين، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة..وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلي عبادي، أتوني شعثا غبرا". ويوم عرفة هو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، أية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال أي آية؟ قال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" "المائدة:٣" قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه علي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة. لعظم هذا اليوم وواسع الرحمة والمغفرة فيه، صار اليوم الذي يلي عرفة يوم عيد لجميع المسلمين في كل مكان من شهد الحج ومن لم يشهده لإشراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة.

وعن كيفية الاحتفال بيوم عرفة يقول الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، إنه ينبغي علي المسلمين ممن لم يشهدوا الحج صيام ذلك اليوم، فيوم عرفة يأتي في العام مرة واحدة، وهو فرصة عظيمة يجب ألا يفوتنا التقرب إلي الله في ذلك اليوم لنحظي بما أعده الله لعباده المؤمنين فيه من خير كثير وكفي أن صيام ذلك اليوم يكفر عن المسلم ذنوب عامين، عام مضي وعام مقبل، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والسنة القابلة". وهذا بالطبع إنما يستحب لغير الحاج، أما الحاج فلا يسن له صيام يوم عرفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم ترك صومه، وروي عنه أنه نهي عن صوم يوم عرفة بعرفة.

وينبغي علي المسلم أيضا أن يكثر من الخير في هذا اليوم المشهود (يوم عرفة)، وألا يكتفي بالصيام فقط، بل عليه أن يشغل نفسه ويقضي يومه في الذكر والحمد والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن، وكل ما يقربه إلي الله عز وجل، من أجل تنقية صفحاتنا وتطهير أعمالنا وقلوبنا من الذنوب والآثام، وأن نعلق قلوبنا مخلصا بالله نرجو رحمته ونخشى عذابه، وما يدرينا فلعله يكون آخر يوم عرفة يشهده المرء، فلا أحد منا يدري متي ينتهي أجله ويباغته ملك الموت. أن التقرب إلي الله أفضل ما يكون من العبد في صورة الصيام والسجود، فالصيام عبادة خالصة لله لا يطلع علي قلب الصائم إلا الله، وكذا السجود، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، لا سيما إذا كان ذلك في سجود قيام الليل وقت السحر، وليس هناك أعظم من أن يناجي العبد ربه ويسأله ما شاء له أن يسأل. وإلي أن الله عز وجل يمن علينا بمنن ومنح علي مدار العام والعمر ينبغي ألا نتركها تمر سدي، بل علينا أن نستغلها بالتواصل مع الله، فمن فضله علينا أن جعل لنا أياما وأزمانا نتخلص فيها من ذنوبنا وأوزارنا بالامتثال لأمر الله في هذه الأيام، من ذلك يوم وقوف الحجيج بعرفات، وكذا شهر رمضان فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومنها ليلة القدر من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ويوم الجمعة وهو فيه ساعة إجابة لا يرد فيها الله الدعاء، وغير ذلك من الأوقات والأمكنة، فهذه المنح الربانية. وعلي رأسها يوم عرفة. هدي ونور وعلامات فاصلة في حياة

المسلم أن اغتمها بما يقربه من مولاه، حتى يلقاه وقد تخلص من ذنوبه وخطاياها. فكفانا لهوا وبعدا عن المولى عز وجل، وإذا كنا قد شغلنا أموالنا وأهلونا عن الله العام كله أما نستطيع أن ننقطع لله يوما واحدا في طاعة خالصة له تقربا إليه سبحانه حتى يكتبنا الله في زمرة المعتوقين من النار.

الوقوف بعرفة (الركن الأعظم):

الوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج فيه يتم الحج وبغيره فلا حج، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة"، حيث يفرض الله سبحانه وتعالى على عباده من الحجاج في هذا اليوم العظيم، فيوضات لا تعد ولا تحصى من الرضوان ومغفرة الذنوب وتقبل الاعمال الخالصة، كما أن الجنة هي الجزاء: فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"، والعنق من النار أرجى هناك: عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ"، وفيه تنزل الرحمات: وذلك حين يخزي الله الشيطان فيتجلى على عباده بجليل الرحمات: فعن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْعَرٌ وَلَا أَدْحَرٌ وَلَا أَحْقَرٌ وَلَا أَعْظَمُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ، قِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَرْعُ الْمَلَائِكَةَ"، كما يباهى الخالق سبحانه بعباده ملائكة السماء: عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْنًا غُبْرًا". والوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر، والوقوف بعرفة يكون يوم التاسع، ولو لحظة، في أى جزء منها، ولو مارًا، ويبدأ وقت الوقوف بعرفة من طلوع فجر اليوم التاسع عند الحنابلة، ومن زوال شمس يوم التاسع قبيل الظهر عند الأئمة الثلاثة، ويستمر وقت الوقوف إلى طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر من ذى الحجة)، وأقل الوقوف الذى يكون به مدركًا للوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر هو: أن يدرك فيها لحظة.

والمستحب في قدر الوقوف وصفته: الوقوف بجبل الرحمة، متوضئاً بعد أن يكون قد أدى صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصرًا بنمرة مستمعًا للخطبتين، والاتجاه مع الإمام إلى عرفة، ملتزمًا بالدعاء، والتضرع إلى الله، حتى غروب الشمس من يوم التاسع من ذى الحجة .

وعن أسرار الوقوف بعرفة، نُفِّك إلى بداية الخلق، فإنَّ هذا المكانَ هو الذى عَرَفَ فيه آدمُ حواءَ عندما نَزَلَ إلى الأرضِ، ولذلك سُمِّيَ بعرفة، وهنا بدأت الحياةُ على هذا الكوكبِ، وبداية كلِّ شيءٍ لا بُدَّ أن تَبْدَأَ فيها بالله سبحانه، ولذلك يقولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "كل كلام أو أمر ذى بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتَرُ أو قال: أقطع"، وفى رواية: "كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم"، فمعنى ذلك أن الله تعالى يُعَلِّمُنَا أن تَبْدَأَ باسمِ الله، ولذلك نقول: "بسم الله" في بداية الأكلِ والشُّربِ، وفى الجُلوسِ، وعندَ الانصرافِ، ونذكرُ اسمَ الله عندَ اللقاءِ "السلام عليكم"، وعندَ الانتهاءِ مِنَ الصلاةِ، وعندَ البدءِ فيها تَبْدَأُ بالله أكبرَ ونُهِىَ بالسَّلامِ. وهكذا، فلا بُدَّ أن تَبْدَأَ حياتَكَ بـ"باسمِ الله" يعنى: أن يَتَعَلَّقَ قَلْبُكَ بالله. والوقوفُ بعرفة يُعَلِّمُنَا: أن بداية هذه الحياةِ - إذا أردتَ أن تَكُونَ مُسْتَقِيمًا - يَجِبُ أن تَكُونَ مِن هنا. وانه ينبغي للمسافر للحج أو العمرة أن يبذل بالصدقة والإحسان يديه، ويكف أذاه، وأن يطلب رفيقًا صالحًا موافقًا راغبًا في الخيرات، وقد قالوا: "الرفيقُ قَبْلَ الطريقِ"، وأن يحسن إلى رفيقه ما استطاع، حتى يحسن إلى الدواب التي تحمله، فلا يحمل عليها أكثر مما تتحمل، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"، فإن مزح فلا يقولن إلا الحق، فإن الله حرم من الباطل هزله وجده، ويتحرى أن تكون نفقته حلالًا، ليكون أبلغ في استجابة دعائه، ويكون أكثر كلامه بما يعود عليه بالنفع في العاجل أو الآجل، وما عدا ذلك فلا خير فيه، وإذا أراد الشخص الحج فعليه أن يتعلم كيفيته، فابدأ بالوعى قبل السعى .

وأن يتخلى عن الهوى وحظوظ النفس، ويرد ما في ذمته للناس، فلا يسافر قبل أن يقضى جميع الحقوق المالية وغيرها التي ظلم بها غيره، ويرد الودائع والأمانات لأهلها، ويُرضى مَنْ خاصمهم، ويستسمح كل من كان بينه وبينه شحناء فظلمه بشتم أو غيبة، وأن يتوب من جميع المعاصي والمكروهات، وأن يُوقَى دَيْنَهُ الذى أتى وقت سداذه، وإن لم يمكنه

ذلك فليوكل مَنْ يوفيه. وأن يكتب وصية، ويُشهد عليها.

أجمع الفقهاء علي أن الوقوف بعرفة هو فرض الحج الأساس. وعمدة شعائره. لاختصاصه بأن من فاتته فقد فاتته الحج بالإجماع. ويشترط لصحة الوقوف بعرفة لمن نوي الحج شرطان: أن يكون الوقوف في أرض عرفات المحددة المعالم. وأن يكون الوقوف في يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة في الجملة. وزاد بعض الشافعية في وجه أن يفرد الوقوف بعرفة بنية خاصة. والجمهور علي أن الوقوف بعرفة يصح بغير نية خاصة. فالإحرام ينسحب عليه. وفيما يلي بعض أهم أحكام الوقوف بعرفة مما يحتاجها الحاج .

أولاً: وقت الوقوف بعرفة أجمع الفقهاء علي أن آخر وقت للوقوف بعرفة هو طلوع فجر يوم النحر العاشر من ذي الحجة. لقول النبي "صلى الله عليه وسلم": "مَنْ جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج" أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم. وصححه ووافقه الذهبي من حديث عبدالرحمن بن يعمر" وأما ابتداء وقت الوقوف بعرفة ففيه ثلاثة مذاهب في الجملة: **المذهب الأول:** يري أن أول وقت للوقوف بعرفة هو زوال شمس يوم عرفة "أول وقت صلاة الظهر". وهو مذهب الحنفية والشافعية. وحجتهم.. الاتباع. فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم. حيث إنه لم يختلف أحد من العلماء.. كما يقول ابن رشد.. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما صلي الظهر والعصر ارتفع فوقف بجبالها داعياً إلي الله تعالى. ووقف معه كل من حضر إلي غروب الشمس. وأنه لما استيقن غروبها وبان له ذلك دفع منها إلي المزدلفة .

المذهب الثاني: يري أن أول وقت للوقوف بعرفة هو طلوع فجر يوم عرفة ويستمر إلي طلوع فجر يوم النحر. وهو مذهب الحنابلة. ومذهب ابن حزم قريب منه. حيث اشترط ابن حزم أن يدرك الحاج صلاة الفجر مع الإمام في المزدلفة. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي وصححه عن عروة بن مضر بن الطائي. أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: "من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتي ندفع. وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً. فقد أتم حجه وقضي تقته". وفي رواية عند النسائي بلفظ: "من صلي الغداة ههنا معنا وقد أتت عرفة قبل ذلك فقد قضت تقته وتم حجه". المذهب الثالث: يري أن أول وقت للوقوف بعرفة هو الليل

من ليلة النحر. فمن يقف فيه ولو في جزء لم يصح وقوفه. وأما الوقوف نهارًا فواجب ينجبر بالدم "الهدى" إذا تركه عمدًا بغير عذر. وهو مذهب المالكية. وحجتهم: أن النبي "صلى الله عليه وسلم": لم يدفع من عرفة إلا بعد ما استيقن غروب الشمس. وبان له ذلك. ثانيًا: الزمن الذي يستغرقه بعرفة.

اتفق الفقهاء على أن الزمن الذي يستغرقه الحاج في الوقوف بعرفة ينقسم إلى قسمين. قسم مفروض إذا لم يتم لم يصح وقوفه. وقسم آخر اختلفوا فيه. فذهب بعضهم إلى أنه واجب إذا تركه لزمه الدم "القدو" مع صحة وقوفه. وذهب بعضهم إلى أنه سنة إذا تركه لم يلزمه شيء مع صحة وقوفه.

سنن الوقوف بعرفة :

أهم سنن ومستحبات الوقوف بعرفة. وهي: الغسل والطهارة والدعاء. والجمع في عرفة والمزدلفة الغسل والطهارة والإكثار من الدعاء وعمل الخير والتعجيل في الوقوف أجمع الفقهاء على صحة الوقوف بعرفة بدون طهارة حتى إنه يصح من الحائض والنفساء. ومع ذلك فإنه يوم جمع وتزاحم. ولذلك أجمعوا على استحباب الغسل فيه قياسا على الجمعة. واتباعا لأهل السلف. فقد أخرج الشافعي في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة. ويوم عرفة. ويوم النحر. ويوم الفطر. وأخرج مالك في "موطنه" عن نافع. أن ابن عمر كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة.

كما أجمع الفقهاء على استحباب دوام الطهارة لمن أمكنه ذلك في عرفة. مراعاة لحق الذكر والدعاء. وأن يكثر من فعل الخير ومساعدة المحتاجين. لمراعاة حق وفد الله. وأن يعجل في الوقوف بعرفة. حتى ينتفع بأطول مدة من هذا اليوم المنفوح. فقد أخرج البخاري عن ابن عمر. أن السنة في عرفة قصر الخطبة وتعجيل الوقوف. وأخرج البيهقي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي". وفي رواية عند ابن حبان عن ابن عمر. بلفظ: "الغازي في سبيل الله والحاج إلى بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه" المذهب الأول: يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة من مناسك الحج. فلا يتخذ أصلا بيني عليه الجمع في

غير الحج. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية ووجه للشافعية والمذهب عند الحنابلة. وحجتهم: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جمع بأصحابه في عرفة. وكان منهم مكيون لم تتوفر فيهم شروط الجمع في السفر. فدل علي أن الجمع من شعائر يوم عرفة. **المذهب الثاني:** يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة رخصة السفر لكل من توفرت فيه شروط السفر. وهو المعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة في الجملة. وحجتهم: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وفد هو وأصحابه علي مكة من المدينة المنورة. فكان الجمع لمكان السفر. وأما المكيون فقد جمعوا لوجود أصل السفر إلي عرفة .

وانفراد ابن حزم الظاهري - وحكاه عن جابر بن عبدالله وعن مجاهد - بأن صلاة المغرب لمن وقف بعرفة لا تجزئه في تلك الليلة إلا بمزدلفة وبعد غروب الشفق - يعني جمع تأخير مع العشاء - مستدلا علي ذلك بما أخرجه الشيخان عن أسامة بن زيد. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أفاض من عرفة عدل إلي الشعب فقضي حاجته. قال أسامة بن زيد: فجعلت أصب عليه ويتوضأ. فقلت: يا رسول الله. أتصلي؟ فقال: "المصلي أمامك". وفي رواية لهما: "الصلاة أمامك". قال ابن حزم مبينا وجه الدلالة: فإذا قد قصد - صلى الله عليه وسلم - ترك صلاة المغرب. وأخبر بأن المصلي أمام. وأن الصلاة من أمام. فالمصلي هو موضع الصلاة. فقد أخبر بأن موضع الصلاة ووقت الصلاة من أمام. فصح يقينا أن ما قيل ذلك الوقت وما قبل ذلك المكان ليس مصلي. ولا الصلاة فيه صلاة.

دعاء الطواف والسعي وعلي عرفات:

في دعاء الطواف فيستحب أن يستفتح في كل شوط بالتكبير» لما أخرجه البخاري عن ابن عباس. أن رسول صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت كلما أتى علي الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر. كما يستحب أن يقول عند ابتداء الطواف: بسم الله. والله أكبر. اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك. ووفاء بعهدك. واتباعًا لسنة نبيك» لما رواه الطبراني برجال الصحيح. عن ابن عمر. ورواه بسند فيه مقال عن علي بن أبي طالب. أنهما كانا يقولان نحو ذلك. كما يستحب أن يدعو بين الركن اليماني والركن الأسود» لما روي عن ابن

عباس. أنه قال. عند الركن اليماني ملك قائم يقول آمين آمين. فإذا مررتم به فقولوا: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذابا النار" "البقرة: ٢٠١". ثانيًا: أما السعي فإنه يبدأه وجوبًا من جهة الصفا عند أكثر أهل العلم» لما أخرجه مسلم عن جابر. أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ في السعي بالصفا وقال: "أبدأ بما بدأ الله" وذهب أبو حنيفة في رواية إلى أن الابتداء بالصفا سنة وليس شرطًا لصحة السعي» قياسًا على الترتيب في الوضوء عند الحنفية وأكثر المالكية بناءً على حرف الواو التي لا تفيد ترتيبًا في قوله تعالى: "إن الصفا والمروة" "البقرة ١٥٨". ويستحب أن يركي علي الصفا ويقرأ ويدعو بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن ماجة عن جابر بن عبد الله. في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم خرج من الباب إلى الصفا حتى إذا دنا من الصفا قرأ قوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم" "البقرة ١٥٨". ثم قال صلى الله عليه وسلم: نبدأ بما بدأ الله. فبدأ بالصفا. فرقي عليه حتى رأي البيت فكبر الله وهلله وحمده. وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت. وهو علي كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده. لا شريك له. أنجز وعده. ونصر عبده. وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك. وقال مثل هذا ثلاث مرات. ثم نزل إلى المروة فمشي. حتى إذا انصبت قدماه رمل - أي أسرع - في بطن الوادي. حتى إذا سعدتا - يعني قدماه - فمشي حتى أتى المروة. ففعل علي المروة كما فعل علي الصفا". والمستحب أن يقول بين الصفا والمروة: رب أغفر وارحم. وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم» لما روت صفية بنت شيبه عن امرأة من بني نوفل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك. ثالثًا: وأما الوقوف بعرفة فيستحب فيه أن يحرص علي استقبال القبلة خاصة عند الدعاء» لثبوت ذلك في صفة حجته صلى الله عليه وسلم ويستحب الإكثار من الدعاء. وأفضله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» لما أخرج مالك من حديث طلحة بن عبيد الله. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له". ويجوز لغير الحافظ أن يستعين ببعض كتب الأدعية

والأذكار. أو أن يلازم أحد الأئمة والدعاة للتأمين علي دعائهم. كما يجوز في المناسك الإكثار من الصمت والتأمل والتفكير. أو ملازمة المصحف والمداومة علي القراءة فيه. فكل ذلك واسع. ولا حرج علي فضل الله .

الحج من عرفة:

المبيت بمني في يوم التروية. وهو اليوم الثامن من ذي الحجة. ليلة يوم عرفة: من سنن الحج وليس من واجباته بالاجماع في الجملة. فمن تمكن منه فله أجر وثواب السنة. ومن حرص عليه وحيل بينه في ذلك بسبب خارج عن ارادته كالإلتزام بصحبة الرفقة فله أجر بنيته. لعموم ما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوي" ومن ترك المبيت بمني في يوم التروية ليلة يوم عرفة بسبب الزحام أو اختصارا للوقت فلا حرج عليه. لأن السنة مبناها علي السعة. أما من ترك السنة متعمداً مع امكانه لها بقصد اهمالها فقد أساء لخبث سريرته. ومع ذلك فحجه صحيح ولا شيء عليه. أن كان قد أتى بالأركان والواجبات. ويدل علي استحباب المبيت بمني في يوم التروية ليلة يوم عرفة: ما أخرجه مسلم من حيث جابر بن عبدالله. في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال: فلما كان يوم التروية توجهوا إلي مني فأهلوا بالحج. وركب رسول صلى الله عليه وسلم فصلي بها أي في مني الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم عرفة. ثم مكث قليلاً حتي طلعت الشمس. ثم توجه إلي نمرة بعرفات. أما المبيت بمني بعد الوقوف بعرفة في أيام التشريق فهو واجب عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة. ومن تركه بغير عذر فعليه الهدي كفارة. وهذا الهدي عن ترك المبيت في كل أيام التشريق عند الشافعية والحنابلة. ويرى المالكية وجوب الهدي عن كل يوم ترك المبيت فيه من أيام التشريق. وأصحاب الأعدار كأهل السقاية والرعاية يجوز لهم ترك المبيت في مني أيام التشريق. ولا شيء عليهم. لما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر. أن العباس بن عبدالمطلب استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي مني من أجل سقايته فاذن له قالوا: ولولا أن هذا المبيت واجب لما احتاج إلي اذن. وذهب الحنفية إلي أن المبيت بمني ليلي التشريق سنة وليس واجبا قياسا علي المبيت بمني يوم التروية في ليلة عرفة.

ولعدم ثبوت دليل صريح ملزم بالمبيت في منى.

أجمع الفقهاء علي صحة الوقوف بعرفة بدون طهارة حتي إنه يصح من الحائض والنفساء. ومع ذلك فإنه يوم جمع وتزاحم. ولذلك أجمعوا علي استحباب الغسل فيه قياسا علي الجمعة. واتباعا لأهل السلف. فقد أخرج الشافعي في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة. ويوم عرفة. ويوم النحر. ويوم الفطر. وأخرج مالك في "موطئه" عن نافع. أن ابن عمر كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة. كما أجمع الفقهاء علي استحباب دوام الطهارة لمن أمكنه ذلك في عرفة. مراعاة لحق الذكر والدعاء. وأن يكثّر من فعل الخير ومساعدة المحتاجين. لمراعاة حق وفد الله. وأن يعجل في الوقوف بعرفة. حتي ينتفع بأطول مدة من هذا اليوم المنفوح. فقد أخرج البخاري عن ابن عمر. أن السنة في عرفة قصر الخطبة وتعجيل الوقوف. وأخرج البيهقي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي". وفي رواية عند ابن حبان عن ابن عمر. بلفظ: "الغاز في سبيل الله والحاج إلي بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه".

المذهب الأول: يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة من مناسك الحج. فلا يتخذ أصلا بيني عليه الجمع في غير الحج. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية ووجه للشافعية والمذهب عند الحنابلة. وحجتهم: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جمع بأصحابه في عرفة. وكان منهم مكبون لم تتوفر فيهم شروط الجمع في السفر. فدل علي أن الجمع من شعائر يوم عرفة .

ما فضل يوم عرفة؟ وما هو أفضل الدعاء فيه؟

أجابت علي هذا التساؤل لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: فضائل يوم عرفة كثيرة فهو أفضل أيام العام، روي الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟ فيوم عرفة يوم العتق من النار، لذلك صار اليوم الذي يليه عيدا لجميع المسلمين، وأفضل الدعاء يوم عرفة، روي الترمذي من

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير روي الإمام مسلم من حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صيام يوم عرفة احتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وفعل الخيرات أيام العشر وخاصة يوم عرفة.

المذهب الثاني: يرى أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة رخصة السفر لكل من توفرت فيه شروط السفر. وهو المعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة في الجملة. وحجتهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم وفد هو وأصحابه علي مكة من المدينة المنورة. فكان الجمع لمكان السفر. وأما المكيون فقد جمعوا لوجود أصل السفر إلي عرفة. وانفراد ابن حزم الظاهري - وحكاه عن جابر بن عبدالله وعن مجاهد - بأن صلاة المغرب لمن وقف بعرفة لا تجزئه في تلك الليلة إلا بمزدلفة وبعد غروب الشفق - يعني جمع تأخير مع العشاء - مستدلاً علي ذلك بما أخرجه الشيخان عن أسامة بن زيد. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أفاض من عرفة عدل إلي الشعب فقضي حاجته. قال أسامة بن زيد: فجعلت أصب عليه ويتوضأ. فقلت: يا رسول الله. أتصلي؟ فقال: "المصلي أمامك". وفي رواية لهما: "الصلاة أمامك". قال ابن حزم مبيناً وجه الدلالة: فإذا قد قصد صلى الله عليه وسلم ترك صلاة المغرب. وأخبر بأن المصلي أمامك. وأن الصلاة من أمام. فالمصلي هو موضع الصلاة. فقد أخبر بأن موضع الصلاة ووقت الصلاة من أمام. فصح يقينا أن ما قبل ذلك الوقت وما قبل ذلك المكان ليس مصلي. ولا الصلاة فيه صلاة.

واجبات الحج:

ان للحج شروطاً واركائاً وواجبات وسنناً، وقد سبق الكلام في شروطه واركائه، وما يتعلق بكل ركن منها من شروط وواجبات وسنن. وهناك واجبات أخرى عامة للحج مبينة في المذاهب

الشافعية - قالوا: واجبات الحج العامة خمسة: الأول: الاحرام من الميقات علي التفصيل المتقدم. الثاني: الوجود بمزدلفة ولو لحظة، بشرط أن يكون ذلك في النصف

الثاني من الليل بعد الوقوف بعرفة. ولا يشترط المكث، بل يكفي مجرد المرور بها، سواء اعلم بانها المزدلفة ام لا. الثالث: رمي الجمار بان يرمي جمرة العقبة وحدها النحر والجمرات الثلاث كل يوم من ايام التشريق الثلاثة التي هي عقب يوم النحر، ويدخل وقت الرمي بانتصاف ليلة النحر، بشرط تقدم الوقوف ويمتد وقته الي اخر ايام التشريق. ولا بد من تحقق معني الرمي، فلو وضع الحجر في المرمي لم يعتد به، وكذا لا بد من قصد مكان الرمي، فلا يجزئ الرمي المعتبر شرعا هو ما كان باليد لا بقوس ونحوه فانه لا يجزئه الا لعذر، ولا يجزئ في الرمي الا الحجر. اما اللؤلؤ والملح والاجر ونحوه فلا يجزئ، ولا بد أن يجزم الرامي بانه رمي سبع حصيات في كل جمرة من الجمرات الثلاث، وذلك في اليوم الثاني والثالث والرابع من ايام العيد، كما انه لا بد أن يتحقق السبع. ويشترط في السبع حصيات أن ترمي في سبع مرات. اما لو رماها علي غير ذلك فلا تحسب الا واحدة. ولا بد من الترتيب بين الجمرات الثلاث التي يرميها ايام التشريق، فيبدأ برمي الجمرة التي تلي مسجد الخيف ثم الوسطي، ثم العقبة، فلا ينتقل الي واحدة الا بعد تمام ما قبلها. وسنن الرمي منها: الاغتسال له كل يوم، ومنها: تقديم الرمي ايام التشريق علي صلاة الظهر، ومنها: الموالاة بين الرميات وبين الجمرات، ومنها: أن يكون الرمي اليمني أن سهل، ومنها: غسل الحصي أن احتملت بنجاسة. ومنها: أن يكون الجمر صغيرا اقل من الانملة. ومنها: البدء بالتكبير عند اول حصة يرميها، ومنها: أن يرمي راكبا اذا اتي من مني راكبا، ومنها: أن يرمي بحصيات جديدة لم يرم هو ولا غيره بها. وكره مخالفة شيء من تلك السنن. الرابع من واجبات الحج: المبيت بمني، ويشترط فيه أن يكون معظم الليل من ليالي ايام التشريق الثلاثة لمن لم يتعجل. اما من اراد أن يتعجل ويخرج من مني الي مكة في اليوم الثاني من ايام التشريق وهو الثالث من ايام العيد، فيسقط عنه المبيت بمني ليلة الثالث من ايام التشريق، والرمي فيه، لقوله تعالى: (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه) بشرط أن يخرج من مني قبل غروب الشمس من اليوم الثاني، فلو غربت عليه الشمس وهو بمني تعين عليه المبيت ليله الثالث والرمي فيه، الا اذا كان تاخيره لعذر. ويشترط بحواز الخروج المذكور: أن يكون بنية مقارنة له فلو خرج من غير نية لزمة العود، وان لا يعزم علي العود حال

خروجه، فلو خرج عازما علي العود لزمة العود ولا تفيد نية الخروج. وانما يجب المبيت بمني ليالي الرمي علي غير المعذور كرعاة الابل واهل السقاية بمكة او بالطريق ومن خاف علي نفسه وماله من المبيت، فيرخص له في ترك المبيت، ولا يلزمه اما الرمي فلا يسقط. الخامس: التباعد عن محرمات الاحرام السابقة.

الحنفية - قالوا: واجبات الحج الاصلية خمسة: اولاً: السعي بين الصفا والمروة ثانياً: الحضور بمزدلفة ولو ساعة قبل الفجر، فلو ترك الحضور بالمزدلفة قبل طلوع الفجر لزمة دم، الا اذا كانت به علة او مرض، فلا شيء عليه. ثالثاً: رمي الجمار لكل حاج وسيأتي بيانه. رابعاً: الحلق او التقصير. خامساً: طواف الصدر.

واما ماعدا ذلك من الواجبات فهي متعلقة بكل واجب من هذه الواجبات الاصلية، او متعلقة شرط او ركن علي حدته، وقد علمت مما تقدم واجبات الطواف، وواجبات السعي وواجبات الوقوف، وبقي من الواجبات، الترتيب بين الرمي والحلق، والذبح يوم النحر، وتوقيت الحق بالزمان والمكان. والضابط: أن كل ما يترتب علي تركه دم فهو واجب، وسيأتي بيان كل ما يترتب علي تركه دم في مبحث جنأية الحج.

الحنابلة - قالوا: للحج واجبات سبعة: الاول: الاحرام من الميقات المعتبر شرعاً. الثاني وقوفه بعرفه الي الغروب اذا وقف نهارا. الثالث: المبيت بالمزدلفة ليلة النحر علي غير السقاة والرعاة ليالي ايام التشريق. الخامس: رمي الجمار علي الترتيب، بان يبدأ بالتي تلي مسجد الخيف، ثم بالوسطي، ثم بجمرة العقبة، ولا يجزئ في الرمي أن يرمي بحصاة صغيرة جدا او كبيرة، ولا بما رمي بها غيره. ولا يجزئ ايضا بغير الحصي، كجوهر وذهب ونحوهما ويشترط رمي الحصي فلا يكفي وضعه في المرمي بدون رمي. ويشترط كون الرمي واحدة بعد واحدة إلى تمام السبع، فلو رمى اكثر من واحدة في مرة واحدة حسب ذلك واحدة، ويشترط ايضا أن يعلم وصول الحصي الي المرمي، فلا يكفي ظن الوصول. ولو رمي حصاة ووقعت خارج المرمي ثم تدرجت حتي سقطت فيه اجزائه وكذا أن رماها فوقعت علي ثوب انسان فسقطت في المرمي، ولو بدفع غيره، أجزأته أيضا. ووقته من نصف ليلة النحر لمن وقف قبله بعرفة، ولا يصح الرمي في ايام التشريق الا بعد الزوال.

السادس: الحلق او التقصير. السابع: طواف الوداع.

المالكية - قالوا: واجبات الحج العامة التي لا تخص ركنا من اركانه امور. منها: النزول بمزدلفة بقدر حط الرحال، بعد أن يدفع من عرفة ليلا، وهو سائر الي مني اذا لم يكن عنده عذر، والا فلا يجب عليه النزول بها، ومنها: تقديم رمي جمرة العقبة في اليوم العاشر علي الحلق وطواف الافاضة، فلو حلق قبل الرمي، او طاف للافاضة قبله فعليه دم. واما تقديم الرمي علي النحر، وتقديم النحر علي الحلق، وتقديم الحلق علي طواف الافاضة، فهو مندوب، فالمطلوب في يوم النحر اربعة امور: (١) رمي جمرة القبة. (٢) نحر الهدي. (٣) الحلق. (٤) طواف الافاضة، وتفعل علي هذا الترتيب. ورمي جمرة العقبة في ذاته واجب، ووقته من طلوع فجر يوم النحر، ويندب أن يكون بعد طلوع الشمس الي الزوال، وبكرة تأخيره عنه، ومنها: الرجوع للبيت بمني بعد طواف الافاضة، فيبيت بها ثلاث ليال وجوبا وهي: ليلة الثاني والثالث والرابع من يوم النحر أن لم يتعجل. اما اذا تعجل، فكفيه المبيت ليلتين، ويسقط عنه البيات ليلة الرابع والرمي في ذلك اليوم، بشرط أن يجاوز جمرة العقبة قبل غروب اليوم الثالث، والا تعين عليه المبيت بها ليلة الرابع والرمي فيه. ومنها: رمي الجمار في ايام التشريق الثلاثة بعد يوم عيد النحر، يرمي في كل يوم ثلاث جمرات كل منها بسبع حصيات. ووقت الرمي في كل يوم منها من زوال الشمس الي الغروب، فلو قدم الرمي علي الزوال لا يكفي، وعليه دم أن لم يعده بعد الزوال، وان اخره الي الليل او الي اليوم الثاني فعليه دم، ويندب أن يكون في كل يوم قبل أن يصلي الظهر. ويشترط في صحة الرمي:

أولا: أن يبدأ برمي الجمرة الكبرى، وهي التي تلي مسجد مني، ثم الوسطي التي في السوق، ثم يختم بالعقبة، وليس في يوم النحر سوي رمي جمرة العقبة كما تقدم. **ثانيا:** أن يكون ما يرمي به في جنس الحجر، فلو رمي بطين لا يكفي. **ثالثا:** الا يكون صغيرا جدا كالقمحة، بل يكون كالحصي الذي يتحاذف به الصهيان وقت اللعب. يجعل الشخص الحصي بين السبابة والابهام من يده اليسري، ثم يحذفها بسبابة اليمنى، فلو رمي بصغير جدا لا يجزئ، وان رمي بكبيرا أجزأ مع الكراهة، ولا يشترط طهارة ما يرمي به فلو رمي

بممتجس اجزاه وندب أن يعيده بظاهر. رابعاً: أن يكون الرمي باليد، فلو رمي برجله لا يكفي. ويندب أن يكون الرمي بيده اليمني أن كان يحسن الرمي بها .

رمي الجمار، الجمرات :

المقصود برمي الجمار في الحج هو رمي الحصيات المعينة العدد في الأماكن الخاصة بالرمي في مني، وهي من واجبات الحج بالإجماع. وقد أخرج مسلم من حديث جابر قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، يرمي علي راحلته يوم النحر ويقول: لتأخذوا مناسككم. ووقت رمي الجمار في الحج اربعة ايام لمن لم يتعجل هي يوم النحر وثلاثة ايام بعده وتسمى ايام التشريق. أما من تعجل فإنه يرمي ثلاثة ايام يوم النحر ويومين بعده ويختلف توقيت الرمي وعدده في يوم النحر عن ايام التشريق. أما الرمي يوم النحر: وهو أول ايام عيد الاضحى فيكون لجمرة العقبة وحدها. وهي المعروفة بالجمرة الكبرى ويكون رميها بسبع حصيات وتقع في آخر مني تجاه مكة، فيما يعرف بأرض العقبة ولذلك يري الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة أن موقعها ليست من ارض مني خلافا للمالكية الذين يرون ارض العقبة جزءا من مني. وأول وقت الرمي ليوم النحر من مساء يوم عرفى اذا انتصفت ليلة النحر ويستمر هذا الوقت ممدودا الي آخر ايام التشريق كما هو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ما أخرجه ابو داود باسناد علي شرط مسلم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم ارسل بأمر سلمه ليلة النحر فرمت قبل الفجر ثم مضت فأفاضت قالوا: ويستمر هذا الوقت الي اخر ايام التشريق لانها كلها ايام رمي فاذا فاتت تلك الايام ولم يرم وجب عليه الفدو واذا رمي قبل منتصف الليل لم يكن راميا وعليه أن يعيد الرمي بعد منتصف الليل والا فعليه الفدو. وذهب الحنفية والمالكية ورواية عند الحنابلة الي أن أول وقت الرمي للجمرة الكبرى يبدأ من طلوع فجر يوم النحر الي غروب الشمس واجاز الحنفية الرمي بعد غروب الشمس الي فجر اليوم التالي مع الاساءة ولا جزاء فيه واحتج هؤلاء بما أخرجه الطحاوي عن ابن عباس " أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في النخل وقال " لا ترموا الجمرة حتي تصبحوا واخرجه ابو داود والترمذي وصححه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم ضعفاء اهله بفلس (ظلمة اخر الليل) ويأمرهم يعني لا

يرمون الجمرة الكبرى حتي تطلع الشمس ويستمر وقت هذا الرمي عند المالكية حتي المغرب لانه اخر النهار ويمتد عند الحنفية الي طلوع فجر اليوم التالي لان اليوم الجديد عندهم يبدأ من الفجر ولما اخرجه الطبراني بسند فيه متروك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للرعاة أن يرموا ليلا فاذا تأخر الحاج في الرمي عن هذا الوقت وجب عليه الفدو واذا رمي قبل طلوع الفجر من يوم النحر لم يكن راميا وعليه أن يعيد الرمي بعد طلوع الفجر والا عليه الهدى وأما الرمي في ايام التشريق وهي الأيام الثلاثة التالية ليوم النحر لمن لم يتعجل او اليومان التاليان ليوم النحر لمن تعجل فإن الرمي فيها يكون للجمرات الثلاث الجمرة الصغرى وهي أول جمرة بعد مسجد الخيف والجمرة الوسطى وهي التالية والجمرة الكبرى وهي في اخر منى تجاه مكة برمي الحاج كل جمرة من هذه الثلاث بسبع حصيات حسب ترتيبها الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى .

ويبدأ وقت الرمي في ايام التشريق بعد الزوال (أي بعداذان الظهر) فاذا رمي قبل الزوال وجبت عليه الاعادة والا فعليه الفدو وهذا عند جمهور العلماء في المذاهب الاربعة كما اخرجه البخاري عن ابن عمر قال: كنا نتحين فاذا زالت الشمس رمينا واخرجه مسلم عن جار قال رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) رمي الجمرة يوم النحر ضحي واما بعد ذلك أي في ايام التشريق فاذا زالت الشمس .

إن الله عز وجل له الحكمة البالغة والحجة الدامغة شرع للمسلمين رمى الجمار في الحج تأسيساً بنبيهم عليه الصلاة والسلام؛ لأنه لما حج حجة الوداع رمى الجمار يوم العيد بسبع حصيات، رمى جمرة العقبة فقط - وهي الجمرة التي تلى مكة - بسبع حصيات، يكبر مع كل حصة، ثم رمى الجمار في الأيام الأخيرة الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر. رماها بعد الزوال، كل واحدة رماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصة، ويقول عليه الصلاة والسلام عند أداء الأنسك: لتأخذوا عنى مناسككم يعنى يأمر الأمة أن يتعلموا منه، وأن يعملوا بما تعلموه .

ورمى الجمرات هو أحد الأركان الأساسية للحج، والحكمة من رمى الجمرات ترجع عندما استوقف إبليس سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام في منى في أثناء تنفيذ

سيدنا ابراهيم لأوامر رب العزة حين أمره بذبح ابنه. ومن هنا لعب إبليس دور الواعظ لسيدنا إبراهيم عندما قال له " أمن المعقول أن يذبح الأب ابنه " محاولاً أن يجعل سيدنا إبراهيم يخالف أوامر الله، وذهب أيضاً إبليس إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام ليقتعه بمخالفة أوامر والده. ولكن جاء الرد على عكس المتوقع حين رجم سيدنا إبراهيم إبليس ثلاث مرات ليحكى لنا قصة استمرت منذ عهد سيدنا إبراهيم إلى يومنا هذا متبعين ومنفذين أوامر الله تعالى. والحكمة من ذلك أيضاً هي رجم الشيطان الرجيم ليعرف أن العبد الصالح لا يتبع الا لكلام رب العزة متبعاً لسنة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

إن رمى الجمرات شعيرة من شعائر الحج، ويتم رمى جمرة العقبة الكبرى بعد النزول من مزدلفة، ثم بعدها يقوم الحاج بالحلق أو التقصير، والذبح أو شراء صك الهدي، ثم يتوجه للكعبة ويؤدي طواف الإفاضة، واليوم الثاني من أيام الحج (الحادي عشر من ذي الحجة) يذهب الحاج في أى وقت ليرمى الجمرات حسب الترتيب الموجود هناك، ويظل وقت الرمي متسعا إلى منتصف ليلة الثاني عشر من ذي الحجة، ثم يبدأ بعد الساعة الثانية عشرة أيضاً في الرمي، إلى الثانية عشرة من الليلة التي تليها، في أى وقت من ليل أو نهار، والمجتهدون في أيامنا هذه، قد أجازوا الرمي في أى وقت من الليل أو النهار، مراعاة للزحام وتيسيرا على الحاج، وحتى لا يختلط الرجال بالنساء اختلاط التصاق، وتيسيرا على كبار السن والمرضي.

من رحمة الله عز وجل بنا أنه أذن بالإتابة في رمى الجمار، ويجوز للرجل أن يرمى عن زوجته أو أمه والعكس أيضاً، وللرجل أن يرمى عن الرجل، وللمرأة أن ترمى عن الأخرى، بشرط أن يرمى عن نفسه أولاً، وهو واقف في نفس المكان يرمى عنم وكله، ويذكره عند الرمي، حتى وإن كثر العدد، ولا يأخذ الإنسان من الحصى إلا مقدار حجم حبة الفول، مطالباً كل من يرمى الجمرات بألا يؤدي غيره، وأن يتبع تعليمات الأمن هناك، وأن يسلك الطرق التي توصل للرمي، وهي محددة من جهة واحدة، وينزل من الناحية الثانية، وألا يسير عكس الاتجاه، وألا يطيل الوقوف في الدعاء، حتى لا يؤدي ذلك للزحام، والتشدد غير محبب، فالأصل في أداء أعمال الحج ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين قال "افعل ولا حرج"، ولذلك يؤخذ بأى الآراء مراعاة لظرف الزمان والمكان.
 أن الله عز وجل يقول: "وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ"، وقد أجمع المفسرون على أن المراد بذلك هو رمى الجمرات، في يوم العيد وأيام التشريق، ودلت السنة النبوية أن رمى الجمرات من واجبات الحج، ومن تركها عامدا ولم يوكل أحدا فيها يلزمه دم، ويوضح بعض الأمور التي قد لا يعرفها البعض، فيما يتصل برمى الجمرات، فليس شرطا أخذ الحصى من المزلفة، فالحصى يؤخذ من أى مكان، كما أن حجم الحصى لا يتجاوز مقدار حجم حبة الفول، لأن ذلك أمر رمزي لوجوب معاداة الشيطان، والبعض يعتقد أنه لا بد أن تصطدم الحصى بالعمود وهذا خطأ.

وعن أعداد الجمرات، يقول إنه في يوم العاشر من ذى الحجة، يكون رمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، ويبدأ الرمي من فجر العاشر من ذى الحجة، وطوال اليوم دون إلزام بزمن محدد، ويرمى جمرة العقبة الكبرى يوم العيد، ويحصل التحلل الأصغر، بمعنى أنه يحل للحاج ما كان محظورا بالإحرام، ما عدا النساء والصيد، فبمجرد رمى جمرة العقبة الكبرى، للحاج أن يستحم ويلبس ملابسه العادية ويتطيب مع الحلق والتقصير، موضحا أنه بالنسبة للمتعبج فيكتفى بيومي الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة، ومن لم يتعجل يضاف الثالث عشر من ذى الحجة.

وعن أعداد الحصى في أيام التشريق ترمى الجمرة الصغرى ثلاث مرات بسبع متفرقات، ثم الوسطى كذلك ثم الكبرى كذلك، وبذلك فإن المتعجل سوف يرمى ٤٩ حصة ٧ يوم العيد ٢١ يوم الحادى عشر ٢١ يوم الثانى عشر والمتعجل عليه أن يغادر أرض منى قبل غروب يوم الثانى عشر من ذى الحجة، ومن لم يتعجل سوف يرمى بالإضافة لذلك ٢١ يوم الثالث عشر، فيكون المجموع ٧٠ حصة لمن لم يتعجل، ويرخص للمرضى عدم المبيت في هذه الأيام في منى.

وحول بعض الأخطاء التي تقع عند رمى الجمرات نتيجة الزحام الشديد، شرع في رمى الجمار مخارج كثيرة لتجنيب الحجاج الزحام، وأباح بعض الفقهاء أن يكون ابتداء الرمي من طلوع شمس كل يوم إلى غروبها، وأن من آخر الرمي في اليوم الأول أو الثانى إلى ما بعد

الغروب فلا شيء عليه، وأن وقت أداء الرمي يمتد من اليوم الأول والثاني إلى طلوع فجر اليوم التالي عند الجمهور، ولا يلزم الرامي شيء إذا أصر رمى يوم منهما إلى نهاية وقت الأداء المذكور، وأن من أصر رمى يوم رماه في اليوم الذي يليه، مع مراعاة الترتيب بينهما في الرمي، وأن من ترك رمى يومين فله أن يرميهما في اليوم الثالث، ويراعى في رميهما الترتيب مع رمى اليوم الثالث، ويلزمه دم بتأخير الرمي عن يومه عند أبي حنيفة والمالكية، خلافاً لغيرهم فإنه لا يلزمه على مذهبه شيء، مادام تدارك رمى الأيام التي فاتته الرمي فيها، ورخص بعض الفقهاء في تقديم رمى اليوم الثالث قبل الزوال، على ألا ينفر الحاج من منى إلا بعد الزوال، وآخر وقت لرمي الجمار من اليوم الثالث غروب شمس ذلك اليوم باتفاق، فمن ترك رميه قبل الغروب فاتته رمى ما ترك، ويجب عليه فدية، فإذا أضيف إلى هذه الأمور ما أباحه الشارع من الاكتفاء بالتعجل في الرمي في يومين، فإن ذلك كاف لتخفيف الزحام عند رمى الجمار في أيام التشريق.

رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل:

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز شرعاً رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل والنفر بعده لمن أراد النفر في الليلة الثانية أو الثالثة منها. وأوضحت دار الإفتاء في فتوي لها أنه لما كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطلوع الفجر الصادق فإن نصفه يحسب بقسمة ما بين هذين الوقتين علي اثنين وإضافة الناتج لبداية المغرب، لا بقسمة ما بين العشاء والفجر كما يظن بعضهم. وأضافت الفتوي أن كثيراً من العلماء كالشافعية والحنابلة وغيرهم أجازوا رمي جمرة العقبة الكبرى بعد نصف ليلة النحر للقادر والعاجز علي السواء، استدلالاً بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأمر سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت رواه أبو داود، قال ابن حجر في بلوغ المرام وإسناده علي شرط مسلم. وذكرت الفتوي أن للعلماء في بداية رمي الجمرات في أيام التشريق عدة أقوال أولها - وهو قول جمهور العلماء - أن رمي كل يوم من أيام التشريق لا يجوز إلا بعد الزوال، والقول الثاني أنه يجوز الرمي قبل الزوال يوم النفر، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقول عكرمة، وإسحاق بن راهويه،

والمشهور عن أبي حنيفة، ورؤية عن أحمد، والقول الثالث: أنه يجوز للحاج أن يرمي قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو مذهب جماعات من العلماء سلفا وخلفا. وأضاف الفتوي: الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجمع الحاج الجمار كلها- بما فيها جمرة العقبة يوم النحر- فيرميها جملة واحدة عندما يريد النحر في اليوم الثاني أو الثالث من أيام التشريق، وتقع حينئذ أداء لا قضاء في أصح الوجهين، لأن أيام مني كلها كالوقت الواحد، وهو ما يسمى بمسألة التدارك، وهو الظاهر من مذهب الشافعي.

توكيل رمي الجمرات :

متي يتم التوكيل في رمي الجمرات وماذا يقول الذي وكل برمي الجمرات عند الرمي؟ رمي الجمار واجب في الحج بالإجماع وهو في يوم النحر سبع حصيات للجمرة الكبرى فقط أما في أيام التشريق الثلاثة لمن اراد التمام او الأولين لمن تعجل فيجب رمي الجمار الثلاث علي الترتيب الصغري أولا وهي التي تلي مسجد الخيف بمني . يرميها بسبع حصيات ثم الوسطي يرميها بسبع حصيات ثم الكبرى او التي تسمى بجمرة العقبة يرميها بسبع حصيات. والأصل أن يقوم يرمي الجمار بنفسه أن كان قادرا عليه ولا يخشى علي نفسه من الهلاك او علي ماله من الضياع فان كان الحاج عاجزا عن رمي الجمار بنفسه كما لو كان طفلا صغيرا او امرأة ضعيفة لا تقوي علي مواجهة الزحام او رجلا مريضا او شيخا مسنا لا يقدر علي الرمي وجب عليه أن ينيب من يرمي عنه عند جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة: لعموم قوله تعالي "ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة" (البقرة: ١٩٥) مع قوله تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي (المائدة: ٢) واشترط الشافعية لصحة انابة المريض الا يرجي برؤة قبل انتهاء ايام التشريق لان وقت الرمي عندهم ممدود الي ذلك. وذهب المالكية الي أن الانابة في رمي الجمار لأصحاب الاعذار جائزة وهي تسقط الاثم في عدم الامتنال كما تسقط وجوب الفدو في حق الصغير ومن في حكمه من غير المكلفين، البالغين العاقلين كالمرضي وكبار السن والنساء الضعيفات فإن إنابتهن في رمي الجمار لا يسقط وجوب الفدو عنهم لانهم المخاطبون بسائر الأركان ويجب أن يرمي النائب أولا عن نفسه ثم يرمي عن موكله وذلك في كل جمرة عند الشافعية

والحنابلة لعموم ما أخرجه الامام احمد برجال ثقافات من حديث أبي رمته أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أدناك فأدناك" أي ابدأ بنفسك ثم الأقرب فالأقرب وينوي النائب الرمي عن موكله، فيقول بقلبه او بقلبه ولسانه عند الرمي: بسم الله والله اكبر اللهم تقبل هذا الرمي عن فلان وذهب الحنفية والمالكية الي جواز أن يرمي النائب حصة عن نفسه واخري عن الاخر ولو بدأ بالرمي عن الاخر ثم رمي عن نفسه اجزاه مع الكراهة. بناء علي قولهم بجواز الحج عن الغير لمن لم يسبق له الحج من الكراهة.

الافتاء بعدم المبيت بمني - توكيل رمي الجمرات :

أجازت دار الافتاء للضعفاء والمرضي من الرجال والنساء من حجاج بيت الله الحرام ترك المبيت بمني والتوكيل في رمي الجمرات ولا يلزمهم بذلك جبران دم..واوضحت دار الافتاء: أن الالتزام بالمبيت بمني والزام الحاج به مع اعمال الحج الاخري يزيد من اجهاده وضعفه. ويجعل الجسم في اضعف حالاته. بحيث يكون أكثر عرضة لالتقاط الامراض والعدوي بها. وشددت الافتاء المصرية علي ضرورة التيسير علي الناس في فتاوي الحج واحكامه ومراعاة احوالهم في أدائهم لمناسك الحج بحيث نجنب الحجاج ما قد يصيبهم من امراض وأوبئة. خاصة وان المبيت بمني ليالي التشريق مختلف فيه بين العلماء ويقاس الامر في التوكيل برمي الجمرات علي ترك المبيت بمني بدافع المحافظة علي النفس أو المال.

المباح والمحظور في الحج :

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذ ورئيس قسم الفقه بجامعة الأزهر ساوي الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الأمور، وفرق بينهما في بعض الأمور، وكانت المساواة وهي الأصل - لحكمة، وكانت المفارقة رحمة بسبب ما يعرض للمرأة من أمور لا تعرض للرجل، فعلي سبيل المثال يستحب لها الاستئذان من الزوج في الخروج إلي الحج، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها لم تخرج إذا كان الحج حج تطوع، أما إذا كان الحج حج فريضة وليس حج تطوع فيمكنها أن تخرج كما قال بعض العلماء.. لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالنسبة لاشتراط المحرم فالأصل وجود المحرم أو الزوج، وعند عدم وجوده يجوز الحج مع رفقة مأمونة .

والمقصود بالمرحوم هو الذي لا يحل له أن يتزوج منها كالأب أو الأخ أو الخال أو العم. أما عن هيئة الإحرام بالنسبة للمرأة فهي مأمورة بلبس المخيط كالقميص والسرراويل وغيرها من الملابس الساترة، وأن تكشف عن وجهها فهي منهية عن تغطيته إلا إذا خافت الفتنة، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها علي وجهها ثم ترفعه بعد ذلك، وجميع الفقهاء متفقون علي أن إحرام المرأة يتم بكشف وجهها وأنها منهية عن تغطيته، ولها أن تلبس حذاءها العادي، ولا داعي للالتزام بلون معين في الملابس، ويحرم عليها الثوب الذي مسه الطيب.ثانيا: يحرم علي المرأة تغطية كفيها بأن تلبس القفازين لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين" وهو ما رواه البخاري وغيره بالنسبة للمرأة المحرمة.ثالثا: أنها مأمورة بخفض صوتها عند التلبية "البيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك" فتسمع نفسها فقط، أما الرجل فهو مأمور برفع الصوت بالتلبية. وبالنسبة للطواف فهي تخالف الرجل - لأنه إذا كان يسر للرجل الاضطباع في كل طواف وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه علي الكتفين مما يساعده علي الرمل في الطواف أي الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطي، والذي يكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.. وبعدها يمشي في سائر الأشواط الأربعة الأخيرة- فهذا لا يسر للمرأة، فلا اضطباع عليها بل هي منهية عنه لوجوب سترها، ولا رمل لها، فهي تمشي ولا تسرع في الطواف.بالنسبة للسعي بين الصفا والمروة:- فعلي المرأة أن تمشي جميع المسافة ولا (تهرول) في منطقة (بين الميلين)، وتمنع من صعود الصفا والمروة أما الرجل فيؤمر بذلك..وبالنسبة لرمي الجمار، وذبح النسك: فيجوز للمرأة أن تنيب غيرها في رمي الجمرات، اتقاء للزحام وإذا رمت بنفسها فلا يستحب لها رفع يديها، ولا يستحب للمرأة ذبح نسكها بنفسها عكس الرجل.- والحلق في حق الرجل أفضل من التقصير، أما المرأة فمكروه لها الحلق وتقصيرها هو الأفضل.

ما يحرم علي الحائض والنفساء في الحج والعمرة: الحيض أو النفاس لا يمنعان من أداء جميع مناسك الحج، فيما عدا الطواف بالبيت. لأن الطواف يكون في المسجد، ودخوله محرم عليها فليس علي الحائض أو النفساء طواف القدوم أو طواف الوداع، وليس عليها

الانتظار حتي تطهر ولا فدية عليها.. ولكن بالنسبة لطواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج ويفسد الحج بتركه ففي هذه الحالة نلجأ إلي المحظورات التي لا تباح إلا في حالة الضرورة فإذا كان لا ضرورة بها إلي طواف القدوم لأنه سنة بمنزلة تحية المسجد، ولا إلي طواف الوداع فإنه ليس من تمام الحج ولهذا لا يودع المقيم بمكة، وإنما يودع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت- فهذان الطوافان أمر بهما القادر عليهما وليس واحد منهما ركنا تقف صحة الحج عليه بخلاف طوافها الفرض أو الإفاضة فإنها مضطرة إليه، لذلك إذا كان الأصل فيه اشتراط الطهارة لكن عند الضرورة فيما لو كانت المرأة مرتبطة بسفر رفقتها بتوقيت محدد لا تستطيع التخلف عنه حتي تطهر وتؤدي الطواف، فإن الحنفية أجازوا أن تطوف بحالها بشرط التحوط من نزول الدم وأن تفدي ببذنة بقرة لجبر النقصان لطوافها بدون طهارة أو تدفع قيمتها هناك في مكة مصداقا لقوله تعالى: حتي يبلغ الهدى محله.. وهذا أيسر علي المرأة من أن تستمر في إحرامها حتي ترجع مرة أخرى وتؤدي النسك.

أما بالنسبة للوقوف بعرفة فلا يشترط له الطهارة ولا بد من فعله لقوله (صلى الله عليه وسلم): الحج عرفة.. وأخيرا تذكري دائما أن الحج سلوك، وليس مظاهر، ومن آدابه الخشوع لله والتواضع مع الناس، وعدم المزاحمة في الطواف والسعي، ودعم الاستئثار بالصلاة والجلوس في الأماكن الفاضلة (كالروضة الشريفة) وأن توسعي لغيرك إذا أرادت الجلوس أو الصلاة بجوارك في الحرم، فمن أدب الإسلام التفسح في المجالس.. فالضييق ليس في مساحة الأرض.. ولكن الضيق في الصدور والسلوك.. وحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور بإذن الله.

موانع وجوب الحج :

ذكرنا أن وجوب الحج له موانع من أهمها ثلاثة هي: ركوب الدين وانعدام المحرم للمرأة وانحباسها بالعدة. وقد تكلمنا عن المانعين الأولين. ونذكر فيما يلي مانع العدة التي تحبس المرأة عن الخروج إلي الحج. والعدة هي المدة التي تتربصها المرأة بسبب الطلاق أو وفاة الزوج أو فسخ النكاح وقد أجمع الفقهاء في الجملة علي أن الأصل في المعتدة القرار في البيت ولا تخرج منه إلا لحاجة أو عذر شرعي» لعموم قوله تعالى: "يا أيها النبي إذا

طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ريكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة" "الطلاق: ١" واختلف الفقهاء في صحة خروج المعتدة إلي الحج. ولهم في ذلك تفصيل .

"أ" أما المعتدة من طلاق رجعي فلها حكم الزوجة. ويسري عليها الخلاف الفقهي في حكم استئذان المرأة زوجها للخروج من منزله: حيث ذهب الظاهرية إلي أنه يحق للزوجة أن تخرج للواجبات الشرعية بدون إذن الزوج اكتفاءً بإذن الشارع الأمر بأداء الواجب كحجة الاسلام وإنقاذ النفس من الهلاك وذهب جمهور الفقهاء في الجملة إلي تحريم خروج الزوجة من بيت زوجها إلا بإذنه مراعاة لحقه. ولا يستثنى من ذلك الا حالات الضرورة أو الحاجة وتوسع الحنفية حيث أجازوا للزوجة أن تخرج لخدمة أبيها "المقعد" الذي ليس له من يخدمه. وان تخرج للاستفتاء في حادثة وقعت لها ولا يوجد من يعرفها حكم الشرع فيها أن لم تخرج وخشيت أن تقع في المحذور" وأما المعتدة من طلاق بائن أو التي مات عنها زوجها فقد اختلف الفقهاء في حكم خروجها للحج بشرطه. علي ثلاثة مذاهب في الجملة..المذهب الأول: يري تحريم خروج المعتدة مطلقاً إلي الحج. وهو مذهب الحنفية والمالكية وحجتهم: أن الحج يمكن أدائه في وقت آخر. فلا توجد حاجة أو ضرورة ترخص لها الحج في زمن عدتها . واستثنى المالكية من المنع المعتدة من الوفاة اذا أحرمت بحج أو عمرة ثم مات عنها زوجها. فإنها تبقي علي ما هي فيه. ولا ترجع لمسكنها لتعتد فيه .

المذهب الثاني: يري التفريق بين عدة الوفاة فلا يجوز للمرأة أن تخرج فيها للحج. وبين عدة البائن فلها أن تخرج للحج. وهو مذهب الشافعية والحنابلة في الجملة وحجتهم: أن لزوم البيت في عدة الوفاة واجب من باب الوفاء. وهو يفوت بالخروج بخلاف الحج فإنه لا يفوت في أعوام قادمة عادة أما لزوم البيت في عدة البائن فليس واجباً بالاجماع. بل ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة الي جواز خروجها نهاراً- وأجاز الشافعية ذلك ليلاً أن لم يمكنها نهاراً- لقضاء حوائجها أو القيام بعملها كالقابلة والماشطة» استدلالاً بما أخرجه مسلم عن جابر قال: "طلقت خالتي ثلاثة فخرجت تجدّ نخلًا لها. فلقبها رجل فنهاها» فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ذلك له: فقال لها: "اخرجي فجدي نخلك

لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيرًا" وخالف الحنفية فقالوا بتحريم خروج المعتدة مطلقاً» لعموم النهي ومسيس الحاجة إلي تحصين الماء. المذهب الثالث: يري مشروعية خروج المرأة البائن أو المعتدة من وفاة إلي الحج وهو قول ابن حزم الظاهري وحجته: عموم قوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" "ال عمران: ٩٧". وهذا يشمل المعتدة وغيرها.

الحج يعتمد علي السفر غالبًا. كما يعتمد علي الخروج من البيت إلي المناسك. وتوجد موانع شرعية من السفر كالذنين. وانعدام المحرم للمرأة. كما توجد موانع شرعية من الخروج من البيت كالعدة.. ونعالج تلك المسائل فيما يلي: ١ الذين والمنع من السفر أجمع الفقهاء في الجملة علي أنه ليس لمن عليه ذين حال أن يسافر بغير إذن دائنه. لأن الحق له. واستثني المالكية صورة كون الذين حالًا. ولم يكن المدين قادرًا علي الوفاء. لعموم قوله تعالى: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلي ميسرة" "البقرة: ٢٨٠". أما الذين المؤجل فيجوز للمدين به أن يسافر دون إذن دائنه مطلقًا عند الشافعية. واشترط الحنفية لذلك أن يكون السفر قصيرًا. فإن كان طويلًا بحيث يحل الذين فيه لم يُجز له السفر إلا بإذن دائنه .

وأجاز المالكية للغرماء أن يقوموا علي المدين الذي أحاط الذين بماله.. قبل أن يحجر عليه الحاكم.. فيسجنوه. أو يحولوا بينه وبين التصرف في ماله بالبيع والهبة ونحوهما. هذا بالإضافة إلي منعه من السفر. أما عند جمهور الفقهاء فالمفلس قبل الحجر عليه كغير المفلس. له حق التصرف في ماله كيف شاء. ولكن لا يحل له ديانة أن يسافر إلا بإذن دائنيه. وإنما جعل الفقهاء استئذان المدين لدائنه عند إرادته للسفر. لخطورة أمر الدين في الإسلام. فقد أخرج مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الذين". فإذا لم يأذن الدائن للمدين بالسفر كان ذلك مانعًا من وجوب الحج عليه إذا تيسر له ذلك بتبرع غيره. "٢ انعدام الزوج أو المحرم الأمين في السفر يجوز للمرأة بالإجماع أن تسافر في كل وقت مع زوجها أو محرمها الأمين في الجملة. وذهب المالكية والشافعية في الأصح إلي أن المرأة يمكن أن تستعيض عن الزوج أو المحرم في السفر المباح بالرفقة المأمونة التي تكون برجال صالحين أو نساء صالحات

مع العدد القليل. أما مع القوافل العظيمة فهي كالبلاد يجوز فيها أن تسافر المرأة وحدها دون نساء أو محارم. وذهب الحنفية والحنابلة والظاهرية إلي أنه لا يغني عن المحرم أو الزوج رفقة مأمونة أخذًا بظاهر أحاديث نهى المرأة عن السفر دون محرم أو زوج . وأجمع الفقهاء أيضًا علي أنه يجوز للمرأة أن تسافر وحدها عند الضرورة مثل أن تهرب من ظالم. أو أن تبحث عن طعام في مهلكة. أما في السفر الواجب كأداء الحج المفروض نذرًا أو بأصل الشريعة فقد اختلف الفقهاء في حكم سفر المرأة وحدها دون محرم أو زوج أو رفقة مأمونة عند من ألحقها بهما. وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن السفر الواجب كالسفر المباح يمنع المرأة من الخروج إليه إلا بمحرم أو زوج. أو رفقة مأمونة عند من ألحقها بهما.. وهو مذهب الجمهور. قال به الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة. ورؤي عن عائشة وابن عمر.. وحجتهم ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة.

الواجبات في الحج:

الواجب في الحج، هو ما يحرم تركه اختيارا لغير ضرورة، ولايفسد النسك بتركه، وينجبر بالدم، ويوضح الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء، أن واجبات الحج بالتفصيل هي الإحرام من الميقات، فيجب علي من اراد الحج او العمرة أن يحرم من الميقات المحدد لكل جهة، فيجوز له أن يحرم من بلده، او من الميناء او المطار او في الطائرة او من السفينة، او الميقات نفسه، فان تعدي الميقات وهو مازال متحلا، وجب عليه دم، فان عاد الي الميقات قبل التلبس بنسك سقط عنه الدم، اي الذبح. اما ثاني واجبات الحج فهو: رمي الجمرة الكبرى، ويكون بعد ارتحال الحاج من المشعر الحرام يتجه إلي مني ليرمي جمرة العقبة الكبرى بعد أن تسفر الشمس، ويبدأ وقت الرمي لمن وقف بعرفة قبله من منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، ومن طلوع فجر يوم النحر عند الحنفية والمالكية، ويمتد عند جماعة من العلماء إلي آخر يوم من أيام التشريق، بناء علي أن أيام مني كالوقت الواحد، ومنهم من يجعل لها وقتين: وقت أداء،

إلى غروب شمس يوم النحر، ووقت قضاء؛ من غروب شمس يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، والوقت المستحب لرميها من طلوع الشمس إلى زوالها ظهر يوم النحر (العاشر من ذي الحجة)، ويكون رمي الجمرة بحجر صغير، كحصي الخذف، وهو قدر حبة الفول، أو النواة، ولا يكون صغيرا جدا، ولا كبيرا، ويستحب أن يجعل مكة عن يساره، ومني عن يمينه، أثناء رمي جمرة العقبة، بخلاف الرمي أيام التشريق فيستقبل القبلة.

ويجب أن يكون الرمي بسبع حصيات، سبع مرات علي الجمرة، كل مرة بحصاة واحدة، ومحل الرمي هو: البناء وما حوله، ولا يعتبر ما رماه من الحصي فجاوز الجمرة واقعا بعيدا عنها، كما لا يعتبر ما وقع دونها، ولا ينبغي أن يرمي الحاج الجمرة بغير الحصي الصغير، وما يقع من بعض الناس من رمي الجمرة بالنعال ونحوها مما ينبغي تجنبه، ويستحب رميه حين وصوله لها بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة، ولا مانع من التقاطها من أي مكان، ويستحب التكبير مع كل حصاة عند رمي جمرة العقبة، وغيرها من باقي الأيام، كما يستحب تتابع الحصيات بالرمي، بحيث لا يفصل بينها بشاغل من كلام، أو غيره. ثالثا: الذبح (الهدى)، إذا رمي الحاج جمرة العقبة الكبرى فعليه أن يقوم بذبح هديه، للمتمتع والقارن وجوبا، وللمفرد استحبابا. رابعا: الحلق أو التقصير: إذا قام الحاج بالذبح، فعليه أن يقوم بالحلق أو التقصير إذا كان رجلا، والحلق أفضل، أما المرأة فالواجب في حقها هو التقصير، أما الحلق فهي منهية عنه، لأنه في حقها مثلة، ويستحب كون الذبح والحلق قبل الزوال، وله أن يؤخر الذبح إلى آخر أيام التشريق، كما هو الأصح عند الشافعية وغيرهم، أما الحلق فلا يختص بزمان ولا مكان، كما يستحب تقديم رمي جمرة العقبة علي الذبح والحلق وطواف الأفاضة، ويستحب أيضا تقديم النحر علي الحلق، كما يستحب تقديم الذبح والحلق علي طواف الأفاضة، فان قدم بعضها وآخر بعضها صح ولا حرج.

خامسا: رمي الجمرات في أيام التشريق، بعد أن ينتهي الحاج من أعمال يوم النحر يجب عليه رمي الجمرات في أيام التشريق، وعليه أن يرمي الجمرات الثلاث: الأولى، والوسطى، وجمرة العقبة. ووقت الرمي من زوال الشمس إلى الغروب، ويجوز قبل الزوال للزحام، بل يجوز رمي جمرات أيام التشريق بدءا من منتصف الليل من يوم الحادي عشر

من ذي الحجة وهو أول أيام التشريق، ويجوز تأخير كل الأيام إلي آخر يوم، فإن أخرها لما بعد غروب اليوم الثالث من أيام التشريق، وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، فعليه دم، ويجوز أيضا عند جماعة من الشافعية تقديم رمي يوم إلي يوم.

ويكون الرمي بسبع حصيات- لكل جمرة من الجمرات الثلاث- يلتقطها من أي محل، ويستحب أن يستقبل القبلة أثناء الرمي في أيام التشريق، وفي ترك الرمي فدو ويشترط عند الجمهور ترتيب الجمرات بأن يبدأ بالأولي التي تلي مسجد مني، ثم الوسطي، ثم العقبة، وليس الترتيب شرطا عند الحنفية، فمن رمي دون ترتيب صح رميه، ولا دم عليه، أخذا بهذا القول.

ويستحب وقوفه، عقب رمي الجمرتين الأوليين، للدعاء والثناء علي الله تعالي مستقبلا للبيت، كما يستحب الذهاب إلي الجمار والعودة منها مشيا علي الأقدام، ويجوز الركوب، وينبغي ترك التزاحم والتدافع عند رمي الجمار، ويستحب رميها عقب زوال الشمس قبل صلاة الظهر، بدون تأخير، ويستحب نزول غير المتعجل بعد رمي جمار اليوم الثالث (يوم الثالث عشر من ذي الحجة) بالمحصب وهو مكان بمكة يسمي أيضا الابطح بين القصر الملكي وجبانة المعلي في منطقتة شارع واسع يحمل اسم الابطح، ليصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يذهب إلي مكة لطواف الوداع.

وكل ذلك إنما يستحب عند أمن التزاحم وسلامة الحجيج، فإن كان ذلك سيؤدي إلي ضرر فلا يستحب، ويكون مجموع ما يرميه الحاج المتعجل من الحصي تسعا وأربعين (٤٩) حصة: سبعا (٧) ليوم النحر، وإحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الأول، وإحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الثاني، وهو الحد الأقل في الرمي. ومجموع ما يرميه الحاج غير المتعجل من الحصي سبعين (٧٠) حصة: سبع (٧) ليوم جمرة العقبة الكبرى، وإحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الأول، وإحدي وعشرون (٢١) ليوم رمي الجمرات الثاني، وإحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الثالث، وهو الحد الأكثر في الرمي. ويجوز لمن عجز عن الرمي بنفسه لكبر، أو مرض، أو خوف مشقة زحام ونحوه، أن ينوب عنه من يرمي بدلا منه، ولا يشترط فيمن ينوبه أن يكون مؤديا للحج، بل يجوز أن يكون متحلا، كما يجوز أن يكون ذلك في مقابل أجر، فإذا كان النائب يؤدي المناسك

فيجب أن يرمي عن نفسه أولاً ثم يرمي عن يمينه، وعند الشافعية أنه إذا رمي الجمرة عن نفسه جاز له رميها عن أنابه قبل أن يرمي التي بعدها، ويجوز أن ينيب الإنسان غيره في الجمرات الثلاث كلها أو بعضها.

سادساً: طواف الوداع: يجب طواف الوداع لمن يخرج من مكة إلي ميقات من المواقيت، أو لما حاذاه، أو لأبعد من ذلك، وفي ترك طواف الوداع فداء، بينما يري جماعة من الفقهاء أن طواف الوداع سنة، لا دم في تركه، وطواف الوداع لا يجب علي الحائض، ولا يلزمها الصبر إلي طهرها لتأتي به، بل يجوز لها تركه، ولا دم عليها في ذلك، وهو مذهب العلماء كافة، وبهذا يكون الحاج قد أدى مناسك الحج.

السياسة في الحج:

في ظل ما يتردد حول استعداد عناصر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين لرفع شعار رابعة علي جبل عرفات خلال موسم الحج، أكد علماء الأزهر حرمة استخدام الشعارات السياسية في موسم الحج، أو التضييق علي حجاج بيت الله الحرام أو ترويعهم، وأن مثل هذه الأفعال تخرج شعيرة الحج عن مقاصدها وتجعلها غير خالصة لله عز وجل. وناشد علماء الأزهر، ضيوف الرحمن، الذين جاءوا من جميع أقطار الأرض، أن يؤدوا المناسك علي هدي النبي صلى الله عليه وسلم، لا علي هدي الأحزاب والجماعات. وطالبوا الجماعات والتيارات الداعية إلي التظاهر علي عرفات، بالنأي بعبادة الحج عن الصراعات الحزبية، أو الطائفية أو السياسية، وأن تكون خالصة لله وحده لا يصح استخدام أي شعارات سياسية في أثناء الحج، لأن الحج والعمرة لله وحده لا شريك له، لقول الله تعالى "وأتموا الحج والعمرة لله" ومعني الآية الكريمة أن تكون العبادة في الحج والعمرة خالصة لله وحده، وعندما يحرم الحاج يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك وهذا هو لفظ شرعي يعلن فيه الحاج أنه في الحج يؤدي العبادة لله، ولا شريك له، وإذا بدأ طوافه بالبيت الحرام يقول الحاج: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يبدأ مناسكه وعبادته بأنها لله وحده وتصديقاً بكتابه، ووفاء له سبحانه، فلا يصح أن يشرك في عمله غير الله،

ولا يستغل العبادة لأمر دنيوية، وعليه أن يخلص العمل لله وحده لا شريك له. وإذا كان البعض يستشهد بجواز التظاهر، استنادا الي ما ورد في القرآن الكريم حول منافع الحج، التي جاءت في قوله تعالى: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير" سورة الحج، فان الدكتور أحمد عمر هاشم يؤكد بطلان هذا الاستدلال ويقول: هذه المنافع منها دينية، ومنها دنيوية، مثل التجارة والبيع والشراء، ويقول الله تعالى: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ركم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله أن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذركم آباءكم أو أشد ذكرا" ويدل هذا علي أن الحاج يشهد هذه المنافع، وهي ليست داخلية في الخلافات السياسية أو الحزبية، بل لابد أن تكون منافع للجميع، بعيدة عن أي شائبة من الشوائب الدنيوية، ولا نريد أن نجعل صراعات بين فئة أو فئة، أو فصيل وآخر، ولا نريد أن نجعل من أداء المناسك منافسات، وصراعات حزبية، أو طائفية أو سياسية، ونأى بهذه العبادة عن كل ما يشوبها، علي أن تكون خالصة لله وحده. أما الدكتور سعيد عامر، أمين عام لجنة الفتوي بالأزهر، فيشير إلي أن عبادة الحج خالصة لله رب العالمين، لا لسمعة أو رياء، ولا لحزب أو جماعة، ولا يجوز للمسلمين أن يأتوا بشعارات أو هتافات في أداء مناسك الحج، بخلاف ما ورد عن نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم فقال في صحيح حديثه خذوا عني مناسككم، وليس رفع شعار رابعة أو غيره وهتافات الأحزاب والجماعات من هدي نبينا صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز لنا أن نستخدمها في أثناء العبادة، ويوم عرفة يوم الحج الأكبر، ويجب علي المسلم أن يشغل نفسه بالدعاء والاستغفار والذكر وتلاوة القرآن والصلاة علي النبي، صلى الله عليه وسلم، فإن الله يباهي بهؤلاء الملائكة ويتجلي لهم بإجابة الدعوات والمغفرة والرحمة والرضوان. وناشد جميع الحجاج الذين جاءوا من جميع أقطار الأرض، أن يؤديوا المناسك علي هدي النبي صلى الله عليه وسلم، لا علي هدي الأحزاب والجماعات.

أن استخدام هذه الشعارات السياسية في أثناء أداء المناسك هو استغلال لفريضة الحج استغلالاً سياسياً، ويدخل في الإضرار في العبادة، لأن العبادات لا بد أن تؤدي صافية عن أي شيء آخر، ولم يبح الله تعالى: إلا التجارة وقت الحج، وهي نعمة من الله أن جعل هذا التجمع الكبير جدا من أطراف الدنيا سببا لأن يستفيد بعضهم من بعض، أما من يتخذ الشعارات فرصة للأعمال السياسية، فهو يؤدي بالطبع إلي الاختلافات بين الناس، مع أن الله عز وجل، قال: "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" ومن المؤكد أن رفع الشعارات السياسية، يثير ويغضب الآخرين ممن لا يؤمنون بهذا الفكر، فقد يؤدي ذلك الي فتنة في الحج، والفتنة نوع من الضرر، وقد أمرنا بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجتنب الضرر، فقال صلى الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار.وأضاف أن الواجب علي المسلم أن يفرغ نفسه لهذه العبادة الكبرى، فلا يشغل نفسه بأمر تؤدي الي الاختلاف في كثير من الأحوال، والفرق بين التجارة والسياسة، أن التجارة مبنية علي الرضا التام بين الطرفين، سواء كان من ناحية التجار، أو من ناحية المشتريين، أما الشعارات السياسية فليس لها هذا الطابع الرضائي، بل هي مدعاة للاختلاف في كثير من الأحوال والاختلاف منهي عنه في أثناء الحج، كما ورد في النص الكريم الذي ذكرناه، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولعل الحكمة في المنع من الجدال أن طبيعة هذه الشعيرة الكبرى، وهي شعيرة الحج، يجتمع فيها خلق كثير، فإذا أبيع بها الجدال والنزاع، أدي ذلك في كثير من الأحوال إلي الإضرار بالناس ولعل الضرر لا يكون مقتصرًا علي طرفي الخلاف، بل قد يؤدي إلي الإضرار بالآخرين ممن لا يشغلون أنفسهم بالخلاف الدائر أمامهم، فعلي الأقل سيشتغلهم ذلك عن التفرغ الكامل للعبادة.

الاقتراض للحج :

قال تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" (آل عمران: ٩٧). ولذلك أجمع الفقهاء علي عدم وجوب الحج إلا بالاستطاعة. وإن اختلفوا في معني الاستطاعة وصورها. ومن ذلك: حكم الاقتراض للحج. خاصة أن القرض مشروع في حكم الأصل بالإجماع. عملاً بعموم قوله تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا. فيضاعفه

له أضعافاً كثيرة" البقرة: ٢٤٥. وما أخرجه مسلم عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسلف بكرًا أي جملاً فتيًا.. فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة. فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره. فرجع إليه أبو رافع فقال: لم أجد فيها إلا خيارًا رابعيًا أي جملاً أجود وأفضل من البكر فقال صلى الله عليه وسلم: "أعطه إياه. أن خيار الناس أحسنهم قضاءً".. وأخرج ابن ماجة بسند فيه مقال عن عبدالله بن مسعود. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يقرض مسلمًا قرضًا مرتين إلا كان كصدقته مرة".. وإذا صح الاقتراض من أجل متاع الدنيا. فهل يصح الاقتراض من أجل أداء فرض الحج؟!.. أو بمعنى آخر: هل القدرة علي الاقتراض تحقق الاستطاعة التي توجب الحج؟!.. خلاف بين الفقهاء. ذهب جمهور الفقهاء إلي أن القدرة علي الاقتراض لا تحقق الاستطاعة الموجبة للحج. ونحوه من الواجبات الدينية كصدقة الفطر. ومع ذلك فلو اقترض وحج بمال القرض فحجه صحيح بالإجماع إذا تم بأركانه وشروطه. وهل يَأثم أو لا يَأثم؟!.. خلاف عند هؤلاء الجمهور. لأنه بالقرض قد عجل أداء فريضة الحج واستراح من جهة. ومن جهة أخرى فإنه قد حمل نفسه أكثر مما يطيق. وألزم نفسه بمشقة غير واجبة. وقد أخرج البيهقي عن عبدالله بن أبي أوفى. أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج.. أيسقرض للحج؟!.. فقال صلى الله عليه وسلم: "لا". وذهب بعض المالكية وغيرهم من أهل العلم إلي التفصيل بين من يرجو الوفاء إذا اقترض. كمن ينتظر مستحقاته المالية التي تأتيه في القريب. أو من يمتلك تجارة أو عقارًا يخلفه. بحيث يستوفي منه قيمة القرض أن نفذ القضاء ومات في سفره. فهذا يجب عليه أن يقترض لأداء حجة الفريضة وهي حجة الإسلام الأولى. لأنه بهذا الاقتراض الآمن بالوفاء يكون مستطیعًا.. أما إذا لم يكن يرجو وفاء القرض كالفقير المعدم فلا يجوز له الاقتراض من أجل الحج إلا بعلم المقرض بحاله ومسامحته أن مات قبل الوفاء. لأن المنع كان لحقه. وقد أسقط حقه بإعطائه. مع علمه بحاله من الفقر والعدم.. يقول ابن حجر الهيتمي: يعلم من ذلك أنه لا يحل لفقير أن يتظاهر بالغني عند الاقتراض.. وأو أن يستتر حاله من الفقر والعدم.. لأن فيه تغريرًا للمقرض. وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أخذ أموال الناس يريد

أداءها أدي الله عنه. ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله"

وفي مفاضلة بين الحج أو سداد الدين فقد أفتت دار الإفتاء أن الفرد اذا أدي فريضة الحج فيكون سداد الدين أولى من التتفل بالحج أداء مناسك العمرة مع وجود جرح يدمي ما كيفية الإحرام وأداء الحج مع وجود جرح في باطن القدم يدمى عند المشى ولا يجف بسبب الإصابة بالسكر والسيولة في الدم؟ خروج الدم من غير السبيلين (القبل والدبر) لا ينقض الوضوء، وهذا مذهب الإمام مالك والشافعي وفقهاء أهل المدينة السبعة وغيرهم، واستدلوا بحديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما: "أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرسا المسلمين في غزوة ذات الرقاع، فقام أحدهما يصلي، فرماه رجل من الكفار بسهم فنزعه وصلى ودمه يجرى"، وعلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكره. أخرجه أحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وذكره البخارى تعليقا. وقال الحسن البصري: "مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي جِرَاحَاتِهِمْ" رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح وعلقه البخارى. وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال: فعلى المصاب بذلك أن يتوضأ ويعصب جرحه، ولا حرج عليه في إحرامه ولا في طوافه، ولا يتوضأ بسبب ذلك إلا إذا أحدث.

الحج عن الميت :

الحج ركن من أركان الإسلام يجب علي كل مكلف مستطيع لقوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" آل عمران: ٩٧ فإذا عاش الإنسان فقيرا ومات فقيرا فقد أجمع الفقهاء علي أن الحج لا يلزمه ولا يجب علي أولاده أن يحجوا عنه بعد موته فإن فعلوا فهو خير وفضل يقبله الله تعالى بحسن نيتهم وبرهم بأبائهم. أما إذا كان المسلم غنيا قادرا علي الحج ولم يحج اهمالا أو تسويفا حتي مات فقد أجمع الفقهاء علي تقصيره وانه مؤاخذ يوم القيامة عن ترك هذا الفرض وهنا يثار السؤال: هل يجب علي أولاده أن يحجوا عنه من تركته؟ في ذلك مذهبان للفقهاء: ذهب الشافعية والحنابلة إلي انه يجب علي ورثة هؤلاء المقصرين أن يحج أحدهم عنه من تركته قبل تقسيمها علي الورثة قياسا علي سائر الديون ولحديث البخاري عن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت أفأحج عنها؟ فقال صلى

الله عليه وسلم "تعم. حجي عنها أريت لو كان علي أمك دين أكنت قاضيته اقضوا دين الله فالله أحق بالوفاء". وذهب الحنفية والمالكية إلى انه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن المقصرين بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم لأن الحج يحتاج إلى نية والوصية بالحج في حكم النية .

ما اذا كان المسلم غنيا بماله ولكنه ضعيف في صحته لشيخوخة أو مرض وهو المعروف عند الفقهاء بالمعضوب فقد اختلف الفقهاء في فرض الحج عليه علي مذهبين: **المذهب الأول:** يري أن هذا المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج لا يجب عليه الحج وان كان غنيا كما لا يجب عليه أن ينيب أحدا للحج عنه وهو مذهب أكثر الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الصحة شرط لوجوب الحج كما أن القدرة المالية شرط لوجوبه .

المذهب الثاني: يري أن المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج وكان قادرا ماليا علي انابة غيره مكانه لا يسقط فرض الحج عنه بل يجب عليه أن يستأجر من يحج عنه وإذا مات قبل ذلك فإنه يستقطع من تركته ما يكفي للحج عنه قياسا علي سائر الديون وإلي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وابن حزم الظاهري وروي أيضا عن ابي حنيفة وابي يوسف وهو المختار في الفتوي لقوله تعالي "ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا" "آل عمران: ٩٧" وهذا المعضوب قادر علي الحج بماله عن طريق الإنابة وهذا وجه من وجوه الاستطاعة.

الحج عن الغير :

آداء الحج عن أحد الأقارب هل يحقق له نفس الأجر والثواب؟ يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور عزت عطية الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر يقول: يفهم بعض الناس من الحديث النبوي الشريف أن من أدي فريضة الحج غفرت له كل الذنوب صغيرها وكبيرها وانه يبدأ حياته من جديد والذي يظهر أنه فهم خاطئ لأن الحج يكفر الذنوب الصغائر أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة المقبولة وانما يتميز الحج بأن الكبائر التي علي المسلم لا يبقي لها أثر علي الحاج بعد انتهاء حجته وانما يبدأ صفحة جديدة في أعماله لا أثر فيها لما عليه من الكبائر أي أنها توضع في ميزان سيئاته لكن يمحي أثرها من القلب ومن النفس بحيث تكون أعماله بعد الحج صافية لا يعوقها شيء. والمعاصي تظلم القلب

وتؤثر علي الطاعات من ناحية الكمال. وهذه الآثار تنقص قيمة الأعمال الصالحة وقد تحول بينها وبين أدائها. فإذا جاء الحج طهر القلوب وعاد صاحبه من حجه كيوم ولدته امه فلا يبقى لما عليه من الذنوب تأثير علي قلبه مع بقائها في صحيفة سيئاته حتي يتوب إلي الله عز وجل ويقبل الله التوبة ومن شروطها النية الخالصة وارجاع الحقوق لاصحابها. بالنسبة لمن يحج عن غيره يتنازل عن كل ما يتصل بحجه لغيره فيختص بالثواب بمن تبرع له وليس له ثواب علي الحج لذاته لكن اداء الحج عن الغير فيه خير فيعطي ثواب التسبب في حصول هذا الخير لغيره فإن كانت النفقة منه لغيره فيها ونعمت وان كانت من الغير لمن يحج فنواب الحج لصاحب المال خالصا ولمن أدى عنه الثواب الدنيوي .

وأما الحج عن المتوفي أو غيره بحسب سبق الحج له قبل الموت من عدمه (١) فإن كان المتوفي قد سبق له الحج قبل موته. ويريد الأخ أو غيره أن يحج عنه زيادة له في حسناته؟ فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية وبعض المالكية منهم ابن عبدالحكم ووجه للشافعية والمشهور عنه الحنابلة واختاره الصنعاني إلي جواز ذلك وصحته. لما أخرجه ابن ماجة. بإسناد صحيح. عن ابن عباس. أن رجلاً جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحج عن أبي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "نعم. حج عن أبيك. فإن لم تزده خيراً لم تزده شراً" والمشهور عند المالكية والشافعية. وهو رواية عند الحنابلة: إنه لا يجوز التطوع بحج مسنون عن الغير. لأن الأدلة المثبتة لصحة الحج عن الغير إنما هي في الحج الواجب وليس الناقله. ولعموم ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية. أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له". ويجيب علي ابن قيم الجوزية عن هذا الدليل فيقول: أن الاستدلال بعدم جواز التطوع عن الغير بحديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله" استدلال باطل لا حجة لهم فيه. لأن الحديث يدل علي انقطاع العمل. ولا دلالة فيه علي انقطاع النفع. فالمنقطع شيء والواصل شيء آخر. (٢) أما إذا كان المتوفي لم يسبق له الحج قبل موته؟ فينظر. أن كان قد مات فقيراً. فلا حج واجبا عليه. لأن شرط وجوب الحج الاستطاعة. ولم توجد. فإن أراد الابن أو غيره أن يحج عنه كان في حكم حج الفريضة. كما هو مذهب الجمهور. بناءً علي

قولهم بأن الواصل إلي الميت هو ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي عن الميت. واشترط الحنفية وأكثر المالكية أن يكون الميت قد أوصي قبل موته بالحج أو كان يرضي بذلك. حتي تتحقق النية التي هي شرط لصحة أداء الفرض. وذهب أكثر الشافعية إلي أنه يحسب نافلة. بناءً علي قولهم بأن الواصل إلي الميت مثل ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي ولا يصل الثواب ذاته. أما أن كان المتوفي قد مات ولم يحج بعد أن تمكن من أداء فرضه. ولكنه تأخر لسبب أو آخر فأدركه الموت قبل الحج. فقد أجمع الفقهاء علي صحة الحج عنه من تركته أو من مال أحد المتطوعين. إذا أوصي بالحج عنه. لأن الوصية تقوم مقام النية. أما إذا مات وذمته مشغولة بالحج ولم يوص بالحج عنه. فقد ذهب الحنفية إلي عدم جواز الحج عنه. لأن الحج عبادة لا تصح إلا بنية من صاحبها. وقد مات بدونها. فلا يمكن أداء الحج الواجب عنه.

حج المعضوب :

المعضوب هو المريض الذي لا حراك له، فإذا عوفي هذا المريض بعد أن حج عنه نائب فإنه يسقط عنه الفرض، ولا تلزمه الإعادة لئلا يفضي ذلك إلى ايجاب حجتين وهذا مذهب الإمام أحمد، وقال الجمهور لا يجزئه لأنه تبين أنه لم يكن ميئوساً منه، وأن العبرة بالانتهاء، ورجح ابن حزم الرأي الأول فقال: أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحج عمن لا يستطيع الحج راكباً ولا ماشياً وأخبر أن دين الله يقضي عنه، فقد تأدي الدين بلا شك وأجزئ عنه بلا شك أن ما سقط وتأدي فلا يجوز أن يعود فرضه بذلك إلا بنص ولا نص هنا أصلاً بعودته، ولو كان ذلك عائداً لبين عليه الصلاة والسلام ذلك.

الحج عن الزوج:

الحج ركن من اركان الاسلام ولا يجب علي المكلف إلا مرة في العمر إذا كان مستطيعاً لقول الله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" آل عمران ٩٧ " فإذا عاش المسلم فقيراً ومات قبل التمكن بالاستطاعة من أداء فرض الحج لم يجب علي أولاده أو ورثته أن يحجوا عنه بل يسقط عنه فرض الحج بالاجماع . وإذا تطوع أحد الورثة أو أحد المحبين أن يحج عنه؟ فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي

جواز ذلك لحديث الخثعمية في الصحيحين عن ابن عباس قال: جاءت امرأة من خثعم فقالت: يا رسول الله أن فريضة الله علي عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت علي الرحلة فأحج عنه فقال صلى الله عليه وسلم: "تعم" أما إذا كان المسلم البالغ غنيا قادرا علي مؤنة الحج فتأخر في اداء فرض الحج حتي مات؟ فقد اختلف الفقهاء في حكمه علي مذهبين :

المذهب الأول: يري انه يجب استقطاع جزء من التركة قبل توزيعها علي المستحقين لتكليف أحد الأبناء بالحج عنه وهو مذهب الشافعية والحنابلة والظاهرية وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس أن امرأة من جهينة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أن أمتي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت فأحج عنها؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "تعم حجي عنها. أرأيت لو كان علي أمك دين أكننت قاضيته. اقضوا حق الله فالحق بالوفاء".

المذهب الثاني: يري انه لا يجب علي الورثة استقطاع جزء من التركة للانفاق منه علي من يحج عن ميتهم إلا إذا أوصي بذلك. فإن أوصي وجب الحج عنه بحق الوصية وإلا فلا يلزم الورثة أن يحجوا عنه لعموم قوله تعالي: "وان ليس للإنسان إلا ما سعي" النجم ٣٩ فمن أوصي بالحج عنه يكون قد سعي إلي الحج.

فإذا تطوع أحد من الورثة بالحج عن من لم يوص بالحج عنه جاز واجزا لما أخرجه أحمد وابن ماجة باسناد صحيح عن ابن عباس "ان رجلا جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحج عن أبي؟ قال: نعم حج عن ابيك فإن لم تزده خيرا لم تزده شرا" وهكذا يتفق الفقهاء علي مشروعية الحج عن مات إلا أن الخلاف هو في وجوب ذلك أو عدم وجوبه إذا كان قادرا علي الحج قبل أن يموت ولم يحج .

وذهب الحنفية والمالكية إلي أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن المقصرين بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم. لأن الحج يحتاج إلي نية. والوصية بالحج في حكم النية. أما إذا كان المسلم غنياً بماله ولكنه ضعيف في صحته لشيخوخة أو مرض. وهو المعروف عند الفقهاء بالمعضوب. فقد اختلف الفقهاء في فرض الحج عليه علي مذهبين: **المذهب الأول:** يري أن هذا المعضوب الذي يضعف عن السفر

للحج لا يجب عليه الحج وإن كان غنياً. كما لا يجب عليه أن ينيب أحداً للحج عنه. وهو مذهب أكثر الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الصحة شرط لوجوب الحج. كما أن القدرة المالية شرط لوجوبه .

المذهب الثاني: يري أن المعصوب الذي يضعف عن السفر للحج وكان قادراً مالياً علي إنبابة غيره مكانه. أن فرض الحج لا يسقط عنه. بل يجب عليه أن يستأجر من يحج عنه. وإذا مات قبل ذلك فإنه يستقطع من تركته ما يكفي للحج عنه. قياساً علي سائر الديون. وإلي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وابن حزم الظاهري. وروي أيضاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف. لقوله تعالى: "و لله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" آل عمران: ٩٧". وهذا المعصوب قادر علي الحج بماله عن طريق الإنابة. وهذا وجه من وجوه الاستطاعة.

الحج عن تارك الصلاة :

إذا قلنا أن تارك الصلاة كسلاً حتي الموت يعامل معاملة غير المسلمين. عملاً بظاهر ما أخرجه مسلم عن جابر بن عبدالله. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" كما هو مذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري لم يجز للابن أو لغيره أن يحج عنه. لأن الحج من التكليف الشرعية التي لا تصح إلا من المسلمين. أما إذا قلنا أن تارك الصلاة كسلاً حتي الموت يعامل معاملة المسلمين. لعموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء: ٤٨". وتأويل حديث كفر تارك الصلاة بأنه خاص بتركها عمداً واستحلالاً وإنكاراً لوجوبها كما هو مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية للحنابلة فالحكم يختلف باختلاف حالين .

الحالة الأولى: أن يكون هذا الأب فقيراً في حياته حتي الموت. فهذا لا يجب عليه الحج بالإجماع. لأن شرط وجوب الحج الاستطاعة. ولا يجب علي أولاده أن يحجوا عنه بعد موته. فإن فعلوا فهو خير وفضل يقبله الله تعالى بحسن نيتهم وبرهم بأبيهم. لما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات". وهل يقبله الله تعالى نافلة وتطوعاً. أو يقبله سبحانه بدلاً عن الفريضة الواجبة

علي الميت قبل موته؟ يري جمهور الفقهاء: إنه يحسب عن الفريضة. بناء علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي عن الميت. واشترط الحنفية وأكثر المالكية أن يكون الميت قد أوصي قبل موته بالحج عنه أو كان يرضي بذلك حتي تتحقق النية التي هي شرط لصحة أداء الفرض. وييري أكثر الشافعية: إنه يحسب نافلة. بناء علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو مثل ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي ولا يصل الثواب ذاته. **الحالة الثانية:** أن يكون هذا الأب المتوفي غنياً في حياته. قادراً علي الحج ولم يحج إهمالاً حتي مات. فهذا من العصاة بالإجماع. وأنه مؤاخذ يوم القيامة عن ترك هذا الفرض. وهل يجب علي أولاده أن يحجوا عنه من تركته؟ مذهبان للفقهاء .

المذهب الأول: ييري أنه يجب علي ورثة هؤلاء العصاة أن يحج أحدهم عنه من تركته. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: القياس علي سائر الديون. ولما أخرج البخاري عن ابن عباس. أن امرأة من جهينة جاءت إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت. أفأحج عنها؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "نعم. حجي عنها. رأيت لو كان علي أمك دين أكنت قاضيته. اقضوا حق الله. فالله أحق بالوفاء". **المذهب الثاني:** ييري أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن العصاة بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم. وهو مذهب الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الحج يحتاج إلي نية. والوصية بالحج في حكم النية. أما الذين لم يتركوا وصية بالحج عنهم فلا ينفعهم هذا الحج. لأنهم لم يقصدوا إليه. وقد أخرج الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات"

خطبة الوداع وحقوق المؤمنين:

خطبة الوداع كانت في حجة الوداع، في القرن العاشر الهجري، عندما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاءت خطبة جامعة مانعة، تحمل الهدى والنور، وتبين الرشد من الغي، وتتضمن حقوق المؤمنين، وكل ما أمر به الإسلام للحماية من عواقب الظلم والاعتداء والفرقة والانقسام والخيانة والغدر والتفاخر والتمايز والقسوة، كما تهتم بسلامة الناس، وحفظ كياناتهم، من الأعمال السيئة المفسدة التي تقودهم إلي السقوط والفحش

والتفحش والمنكر، داعية إلي الاعتصام بالحق والسير علي مقتضاه، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، ولصيانة الحياة وإعلاء شأنها، فهما أساس النجاة لكي يصل المسلمون إلي بر الأمان، وينتهوا إلي أكرم الغايات.. والعناية واضحة بحقوق المؤمنين ومنها:

(١) **حرمة الدماء والأموال والأعراض**، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أيها الناس: أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا..، وهو يريد التحذير من الاعتداء علي الدماء، وكذا الاعتداء علي الأموال والأعراض، فذلك شر كبير، وظلم مستطير، ييغضه العقل الرشيد، ومنطق الفطرة الطيبة، التي تؤثر الإخاء والأمن والخير، وتكف الأذي وتمنع الضرر، والمسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يبيح الاعتداء عليه، فذلك شيء عظيم. يقول سبحانه:(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق..) يقول الهادي صلى الله عليه وسلم: تعلموا أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه. وأما الأعراض فيحرم الاعتداء عليها، لأن ذلك فحش واضح، وتفحش بغيض، وإهانة بالغة للاستقامة والطهر والعفاف والرشد.

(٢) **تأدية الأمانة إلي من ائتمنهم عليها**، وهذا حق بارز من الحقوق التي اهتم بها المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو من أعظم الإرشادات التي ظفر بها الصحابة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلي الذي ائتمننه عليها أن الحث علي تأدية الأمانة يعني سيادة الحق والعدل والبر والإحسان، وأن يجد الناس للروح غذاء طاهرا، وللنفس شفاء خالصا، وأن يضعوا علي جوانب الدنيا أمانا وسلاما ورقيا وشموخا.

(٣) **حق النساء في الخير والمعروف والعون والرحمة والكسوة وكل ما يساعد علي الحياة الكريمة**، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حافل بالأهداف السامية، والغايات الجميلة، والقيم الرفيعة، إنه يكرم المرأة خير تكريم، ويدعو إلي قبول الوصية التي وصي بها للنساء حيث أراد الخير لها، وحث عليه يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، وأنكم إنما

أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله. إن معاشرتها بالمعروف تسعد حياتها، وتهيبء لها طريق الإفلات من تكبد المشاق والمصاعب وغيرها.

(٤) **الدعوة إلى إحسان العمل، وخشية الله، ومراقبته.** يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. وهذا حق من يريد أن يسلك سلوك من كان يرجو الله واليوم الآخر، ولا يريد علوا في الأرض ولا فسادا. ويقول سبحانه: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" فلا بد من الصدق والإتقان في كل عمل.

(٥) **المساواة:** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا فضل لعربي علي أعجمي، ولا لأعجمي علي عربي، ولا لأبيض علي أسود، ولا لأسود علي أبيض إلا بالتقوي الناس من آدم وآدم من تراب وإنما أساس التفاضل هو التقوي، فأكرم المؤمنين عند الله أتقاهم، والإسلام يحرم الاستكبار والافتخار، ويصون الأخوة التي يحميها الإخلاص، والعمل بأحكامه.

(٦) **أن يكون كتاب الله وسنة نبيه المصدرين اللذين يقين دائما من الضلال، ويهيدان إلى الحق والصرط المستقيم.** يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في خطبته الرائعة: وقد تركت فيكم ما أن اعتمستم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه فليس للمؤمن إلا الكتاب والسنة، يعتصم بهما من العثار والزلل، ويستضيء بهما في كل أمر، والحق أن خطبة الوداع قدمت السراج لكل مستهد، والإرشاد لكل مسترشد، ووضعت الداء والدواء، وسعت إلي دعم الوحدة والإخاء والأمن والسلام والطهر والفضيلة والحق.

المحافظة على مكتسبات الحج من علامات قبول الفريضة:

غالبا ما يتبع موسم الطاعات فتور وتراخ في العبادة، نلمس ذلك بعد صيام رمضان، ونلمسه أيضا بعد موسم الحج، ودائما ما نسأل أنفسنا عقب كل فريضة: وماذا بعد.. ونعود لنسأل.. وماذا بعد الحج؟ هل انتهى دور المسلم الحاج بأداء المناسك وتمام رحلة الحج فحسب؟ وماذا عساه أن يفعل حتي يحافظ علي المكتسبات والروحانيات التي تمتع بها أثناء أداء الفريضة؟ علماء الدين يؤكدون أن الحج بداية لصفحة ناصعة بيضاء مع الله عز وجل سطررتها فيوضات المشهد العظيم، ودعوا إلي الحفاظ علي مكتسبات الحج، مشيرين

إلي أن الحج فريضة حافلة بالقيم والآداب والمثل التي يجب الحفاظ عليها لكونها ركيزة للمسلم فيما بقي له من عمره.

يقول الدكتور ناصر محمود وهدان، أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة قناة السويس، أن المسلم الذي أكرمه الله وكتب له أداء فريضة الحج عليه أولاً أن يحمده الله أن وفقه وأعانه علي هذا الخير الكبير، فكم من أناس توافرت لديهم مقومات الحج المادية والبدنية ودفعهم الحرص وطول الأمل إلي عدم التوفيق لأداء تلك الفريضة، بل شغلهم أموالهم وأهلوقهم، وظلوا في تسويق من أمرهم إلي أن باعتهم الموت وقبضوا علي غير أداء ركن الإسلام الخامس وهو الحج، رغم الاستطاعة. وليس أقل في شكر المنعم علي هذه النعمة العظيمة من أن يحافظ العبد علي هذا الخير، بأن يوازن بين أمور الدنيا والآخرة، فلا ينسيه السعي لكسب العيش الغاية التي خلق لأجلها وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وليحرص الحاج أن يكون في سلوكه نموذجاً حقاً للمسلم الصادق مع الله المحافظ علي عهده معه ووعدده له، فالعبد الذي تجرد من الدنيا وزينتها وسلك تلك الرحلة الشاقة وهرولاً إلي ربه مجيباً لبيك اللهم لبيك، عليه أن يكون بعد عودته حقاً، نعم العبد الطائع المجيب، وأن يكون عبداً رابانياً يعبد الله بحق في كل وقت وليس عبداً موسمياً، ينشط حيناً ويتراخي أحياناً. ويحذر أن يكون ممن وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمفلس في قوله حينما سأل بعض الصحابة أتدرون من المفلس..؟، وعاد رسولنا الكريم ليوضح أن المفلس من أمته عليه الصلاة والسلام هو الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وحج، ويأتي وقد ضرب هذا وشم هذا وهتك عرض هذا.. فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، حتي إذا فنيت حسناته أخذوا من سيئاته فطرحته عليه ثم طرح في النار، فالمسلم قد يطرح في النار رغم حجه إذا لم يكثرث ووقع في تلك الذنوب والمعاصي، لذا فعليه أن يكون فطنا حذراً وأن يحرص علي ما ينفعه دائماً.

علامات القبول ويشير الدكتور حلمي عبد الرؤوف، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، إلي أن العائد من الحج يجب أن يعلم أن التزامه بعد الحج هو خير علامة علي قبول حجه بإذن الله، لذا فعلي المسلم أن يحافظ علي مكتسبات الحج بأن يتغير سلوكه

وأخلاقه مع الله ومع الناس إلي الأفضل دائما، من خوف الله ومراقبته، وأن يستحضر دائما جميع القيم التي جسدها مشاعر فريضة الحج من صدق وإخلاص وحسن توكل علي الله، وأن يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، يسخر دنياه لآخرته، وأن يتخلي عن الضغائن والأحقاد، ويتصالح مع نفسه ومع الله أولا ومع الناس، وأن يعلم يقينا لا قولاً أن الدنيا دار ممر، وأن الآخرة هي دار المقر الحقيقية، وليسرع للعمل في دار ممره إلي دار مقره. ويجب الا يغتر المسلم برحمة الله، فيما يقدمه لنا من منح، فليس معني قول النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكذا قوله العمرة إلي العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.. ليس معني ذلك أن يفرض الإنسان، لاسيما القادر ماديا، ويستهيئ طوال العام استنادا إلي أنه سيعتمر أو يحج مرة أخرى العام المقبل أو بعد شهرين مثلا، ومن ثم تمحي ما يقترفه من ذنوب في تلك الفترة.. فمن يدرية أنه سيحيا إلي الوقت الذي سيحج أو يعتمر فيه، ومن يدرية أنه أن أدركه الوقت سيوفق إلي الحج أو العمرة، وما يدرية أيضا أن أدركه الوقت وذهب بالفعل إلي الأراضي المقدسة أنه ستقبل حجته أو عمرته، كل هذه أمور غيبية لا يعلمها إلا الله. وعلينا ألا ننسى دائما أن ملك الموت لا يستأذن أحدا ولا يعرف مناصب ولا أصحاب أموال، لأنه إذا صدر إليه الأمر أن اقبض روح فلان قبضها علي الفور في اليقظة كان أو في المنام، لا يفرق لديه إذا كان من صدر بحقه الأمر، رجلا أو امرأة، صغيرا أو كبيرا، صحيحا أو مريضا، غنيا أو فقيرا. لذا فالحاج بعد عودته عليه أن يراجع نفسه ويراقبها ويدفعها دائما إلي الطاعة ويقومها إلي الخير، وأن يستذكر شريط حياته فإن كان مازالت بينه وبين أحد مظلمة فليتحلل منها، وأن تعلق لديه قيمة العفو والتسامح لعباد الله، وعليه أن يكون نموذجا حيا للمسلم الملتزم الذي تغير فيه أوامر الله، وأن يكون رضا الله ورسوله هو هدفه الاسمي في كل تصرفاته مهما كلفه ذلك.

فريضة الحج وثمراتها :

هذه العبادة يجتمع فيها المسلمون على شوق، أولئك الذين تحقق فيهم شرط الاستطاعة، وشاء الله لهم أن يحظوا بهذه العبادة فيتلاقون في سعيد واحد، وبزى واحد في

مؤتمرهم العالمي الإسلامي، ومع شعائرتهم ومناسكهم، يتدارسون كبرى قضاياهم حتى يكونوا خير أمة كما أراد ربهم سبحانه وتعالى. وتحمل هذه العبادة بمناسكها المتعددة، معاني السلام والأمان التي يجتمع من أجلها المسلمون من كل أنحاء الدنيا، ويتدارسون كبرى قضاياهم، ويدعون إلى الوحدة والسلام، وإلى الأمان، ولها آثار في دنياهم وأخرهم، لها آثار في دنياهم في مغفرة ذنوبهم، وتطهيرهم "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"، وللحج آثاره في سعة الرزق، فإنه ينفى الفقر، وتلك آثار دنيوية واقتصادية، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة". أن هذا البيت الذي أوجب الله علينا حجه، وجعله حرماً آمناً، وجعله مثابة للناس وأمناً، جعل وقته وقتاً حراماً، ومكانه مكاناً حراماً، ولا يحل فيه القتل، ولا يحل فيه الترويع، ولا يحل فيه أن يخيف الإنسان شيئاً ما، فقد جعل الله الإنسان فيه آمناً، وجعل الطير والحيوان آمناً، فلا يحل الصيد فيه، وجعل الشجر والنبات آمناً، فحرم قطع الشجر، حتى الشوك حرم الله قطعه في الحرم. كل ذلك يعلمنا ويغرس في نفوس المسلمين أن يعيشوا في أمن وسلام فيما بينهم "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن تطهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود" (البقرة ١٢٥)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها، لا يقطع عضاها، ولا يصاد صيدها". ولقد قرر الإسلام احترام الإنسان، واحترام أمنه في هذه الشعيرة المهمة التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم حج الوداع وهو يقول للمسلمين وبيّن لهم حرمة الدماء، وحرمة الأموال، وحرمة الأعراض: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت؟"، قالوا: نعم، قال: "اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض". وإذا كانت دعوة الحج، ومناسك الحج، ومظاهر بيت الله الحرام، دعوة إلى الأمان والسلام، فلنقل لأولئك الذين حاولوا تخريب السلام، وتخويف الناس وإرهابهم، نقول لهم: أن الذين يخالفون شعائر الدين وشعيرة السلام والأمان هم خارجون عن

حظيرة الإسلام، لأن من أولى تعاليم هذا الدين "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، ومن أولى تعاليم هذا الدين "المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم"، والذين يستحلون دماء الناس يخرجون من الإسلام بالمرة، ويكونون مخلدين في النار بنص القرآن الكريم: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما" (النساء: آية ٩٣)، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: "أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة".

وإذا كانت هذه العبادة تحمل هذه الدلائل، وتحمل هذه الآثار الدينية والدنيوية التي ألمحنا إلى بعضها، فإننا لا بد أن ندرك أن أداء هذه العبادة التي يحصل الحاج منها على هذه الآثار، وأنه يعود كيوم ولدته أمه، إنما هو لمن أدى الحج مبرورا، أى لم يخالطه إثم، أى لم يكن فيه فسوق، ولا عصيان، ولا جدال: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج"

فليحافظ ضيوف الرحمن على أنفسهم، وعلى أداء مشاعرهم على أكمل وجه. على أداء والأركان، الواجبات، والسنن، وأن يكونوا اخوة متحابين، وأن يبنذوا الخلافات والآثرة والأنايية، وأن يذهبوا أصدقاء، وأن يعودوا أكثر صداقة، ولا يكون أحدهم كأولئك الذين يذهبون أصدقاء ويعودون في خصومات فيما بينهم، لا بد من الاحتمال في هذه الرحلة التي يخالف الإنسان فيها إلفه، وعادته، ووطنه، وأولاده، فإنه أن أدى الحج على هذا النحو، كان حجه مبرورا، قال صلى الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجن".

المرأة ومناسك الحج:

كرم الإسلام المرأة في جميع أطوار حياتها منذ هي جنين في بطن امها وحتى آخر رمق في حياتها فقد نالت في اطار الشريعة الاسلامية ما لم تتله أي امرأة أخري في أي حضارة او شريعة سماوية او وضعية. وكما كرمت المرأة في هذا المضمار كرمت ايضا في مناسك الحج فلم يكن السعي بين الصفا والمروة الا امتثالا لأمر الله جل وعلا الذي أمرنا به لنحاكي سعي هاجر زوج ابراهيم عليه السلام وأم اسماعيل عليه السلام التي بذلت كل

جهدا لتتال شربة ماء في أرض صحراء جرداء بعد أن نفذ الماء لديها وبكى ابنها بكاء شديدا حيث لم يجد في صدرها ما يروي ظمأه كذلك لم تجد هي الماء الذي ترتوي به لنفسها ولوليدها. فلما استمرت في السعي والجهد والعرق من الله تعالى عليها بفيوضاته ومننه وعطاياه فانبثقت زمزم تحت قدم طفلها بعد أن سعت الا شواطئ السبع بين جبلي الصفا والمروة حيث ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام ليضرب بجناحه الأرض فانبثقت المياه التي أسرع هاجر لتملأ ضالتها وتقول زمي زمي أي تحوطها بيديها لتمنعها من أن تسيل بعيدا عن المكان لذا قال صلى الله عليه وسلم.. رحم الله امكم هاجر لولا انها قالت زمي زمي لاصبحت عينا سائحة الي يوم القيامة فقد علمنا الله تعالى أن الجهد والعمل يؤدي الي النجاح وبلوغ الآمال وقد ضرب الله تعالى المثل بهذه المرأة المؤمنة الملهوفة علي وليدها فسعت حتي نالت ما أستحقته من الله تعالى يقول تعالى "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" (التوبة: ١٠٥) وقال تعالى "اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثي بعضكم من بعض" (آل عمران: ١٩٥) فظل عملها يتردد علي مدي العصور وقد ظلت زمزم تشهد علي هذا الجهد الرائع وحتى تقوم الساعة فهي لا تنضب ابدا رغم ملايين العمار والحجاج بركة من الله تعالى لكل البشر كذلك كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصاياه في حجة الوداع شاهدا علي مكانة المرأة فلم يئس في خطبته مكانة المرأة وحقوقها وواجباتها في حجة الوداع وبين ثنايا خطبته فمنها قوله صلى الله عليه وسلم فإن لكم علي نساءكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم احد تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينه فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح واستوصوا بالنساء خيرا فأنهن عندكم عوان وانكم انما اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله كذلك لم يئس صلى الله عليه وسلم أن يجمع كل نساءه في حجة الوداع ليعطي للمرأة حقا في تعليمها اصول دينها ومناسك الحج وحقا في الحج مثلها مثل الرجل وان اختلفت ظروف المرأة في بعض المواقف المتصلة بطبيعتها سواء في الحيض او النفاس او توكيلها غيرها في بعض المناسك او لظروفها الصحية والله اعلم.

هل هناك أمور يستحب للمرأة فعلها عند قيامها بأداء فريضة الحج؟ وهل يشترط موافقة الزوج؟. وماذا عن هيئتها عند الإحرام؟ وما الذي يحرم علي الحائض والنفساء فعله في الحج؟ ساوي الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الأمور، وفارق بينهما في بعض الأمور، وكانت المساواة وهي الأصل- لحكمة، وكانت المفارقة رحمة بسبب ما يعرض للمرأة من أمور لا تعرض للرجل،.فعلي سبيل المثال يستحب لها الاستئذان من الزوج في الخروج إلي الحج، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها لم تخرج إذا كان الحج حج تطوع، أما إذا كان الحج حج فريضة وليس حج تطوع فيمكنها أن تخرج كما قال بعض العلماء.. لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالنسبة لاشتراط المحرم فالأصل وجود المحرم أو الزوج، وعند عدم وجوده يجوز الحج مع رفقة مأمونة. والمقصود بالمحرم هو الذي لا يحل له أن يتزوج منها كالأب أو الأخ أو الخال أو العم. أما عن هيئة الإحرام بالنسبة للمرأة فهي مأمورة بلبس المخيط كالقميص والسراويل وغيرها من الملابس الساترة، وأن تكشف عن وجهها فهي منهيبة عن تغطيته إلا إذا خافت الفتنة، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها علي وجهها ثم ترفعه بعد ذلك، وجميع الفقهاء متفقون علي أن إحرام المرأة يتم بكشف وجهها وأنها منهيبة عن تغطيته، ولها أن تلبس حذاءها العادي، ولا داعي للالتزام بلون معين في الملابس، ويحرم عليها الثوب الذي مسه الطيب.ثانيا: يحرم علي المرأة تغطية كفيها بأن تلبس القفازين لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين" وهو ما رواه البخاري وغيره بالنسبة للمرأة المحرمة.

ثالثا: أنها مأمورة بخفض صوتها عند التلبية لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك فتسمع نفسها فقط، أما الرجل فهو مأمور برفع الصوت بالتلبية.وبالنسبة للطواف فهي تخالف الرجل- لأنه إذا كان يسن للرجل الاضطباع في كل طواف يعقبه سعي في الحج وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه علي الكتفين مما يساعده علي الرمل في الطواف أي الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطي، والذي يكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.. وبعدها يمشي في سائر الأشواط الأربعة الأخيرة- فهذا لا يسن للمرأة، فلا اضطباع عليها بل هي منهيبة عنه لوجوب سترها،

ولا رمل لها، فهي تمشي ولا تسرع في الطواف. بالنسبة للسعي بين الصفا والمروة: - فعلي المرأة أن تمشي جميع المسافة ولا تهول في منطقة بين الميلين، وتمنع من صعود الصفا والمروة أما الرجل فيؤمر بذلك.. وبالنسبة لرمي الجمار، وذبح النسك: فيجوز للمرأة أن تنيب غيرها في رمي الجمرات، اتقاء للزحام وإذا رمت بنفسها فلا يستحب لها رفع يديها، ولا يستحب للمرأة ذبح نسكها بنفسها عكس الرجل.

والحلق في حق الرجل أفضل من التقصير، أما المرأة فمكروه لها الحلق وتقصيرها هو الأفضل.

ما يحرم علي الحائض والنفساء في الحج والعمرة: الحيض أو النفاس لا يمتنعان من أداء جميع مناسك الحج، فيما عدا الطواف بالبيت. لأن الطواف يكون في المسجد، ودخوله محرم عليها فليس علي الحائض أو النفساء طواف القدوم أو طواف الوداع، وليس عليها الانتظار حتي تطهر ولا فدية عليها.. ولكن بالنسبة لطواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج ويفسد الحج بتركه ففي هذه الحالة نلجأ إلي المحظورات التي لا تباح إلا في حالة الضرورة فإذا كان لا ضرورة بها إلي طواف القدوم لأنه سنة بمنزلة تحية المسجد، ولا إلي طواف الوداع فإنه ليس من تمام الحج ولهذا لا يودع المقيم بمكة، وإنما يودع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت- فهذان الطوافان أمر بهما القادر عليهما وليس واحد منهما ركنا تقف صحة الحج عليه بخلاف طوافها في الفرض أو الإفاضة فإنها مضطرة إليه، لذلك إذا كان الأصل فيه اشتراط الطهارة لكن عند الضرورة فيما لو كانت المرأة مرتبطة بسفر رفقتها بتوقيت محدد لا تستطيع التخلف عنه حتي تطهر وتؤدي الطواف، فإن الحنفية أجازوا أن تطوف بحالها بشرط التحوط التام من نزول الدم وأن تفدي ببذنة بقرة لجبر النقصان لطوافها بدون طهارة أو تدفع قيمتها هناك في مكة مصداقا لقوله تعالى: حتي يبلغ الهدى محله.. وهذا أيسر علي المرأة من أن تستمر في إحرامها حتي ترجع مرة أخرى وتؤدي النسك.

أما بالنسبة للوقوف بعرفة فلا يشترط له الطهارة ولا بد من فعله لقوله صلى الله عليه وسلم: الحج عرفة.. وأخيرا تذكري دائما أن الحج سلوك، وليس مظاهر، ومن آدابه الخشوع

الله والتواضع مع الناس، وعدم المزاحمة في الطواف والسعي، وعدم الاستئثار بالصلاة والجلوس في الأماكن الفاضلة (كالروضه الشريفه) وأن توسعي لغيرك إذا أراد الجلوس أو الصلاة بجوارك في الحرم، فمن أدب الإسلام التفسح في المجالس.. فالضيقة ليس في مساحة الأرض.. ولكن الضيق في الصدور والسلوك.. وحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور بإذن الله.

العمرة

العمرة معناها في اللغة الزيارة يقال: اعمره اذا زاره. وشرعا: زيارة البيت الحرام علي وجه مخصوص .

حكما ودليله:العمرة فرض عين في العمر مرة واحدة كالحج علي التفصيل السابق من كونه علي الفور او التراخي، ودليل فرضيتها قوله تعالي (وأتمو الحج والعمرة لله) والمعني انتوا بهما تامين مستجمعين للشرائط والأركان ويدل علي الفرضية ايضا حديث السيدة عائشة قالت: يا رسول الله هل علي النساء من جهاد. قال: " نعم، عليهن جهاد لا قتل في الحج والعمرة رواه الإمام احمد وابن ماجه ورواته ثقات وروي عن ابي رزين العقيلي انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبا شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الضعن قال حج عن ابيك واعتمر رواه الخمسة البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الترمذي ومازاد علي المرة الواحدة فهو تطوع.

شروطها: يشترط للعمرة ما يشترط للحج، وقد تقدمت الشروط مفصلا.

أركان العمرة: لها ثلاثة اركان (الاحرام . الطواف . السعي بين الصفا والمروة).

ميقاتها: لها ميقات زمني، وميقات مكاني فأما الزمني: فهو كل السنة فيصح انشاء الاحرام للعمرة من غير كراهة في كل أوقات السنة، الا في احوال مفصلة في المذاهب. اما ميقاتها المكاني فهو: كميات الحج علي ما سبق بيانه، الا بالنسبه لمن كان بمكة سواء كان من أهلها او غريبا فإن ميقاته في العمرة الحل . وهو ما عدا الحرم الذي يحرم التعرض فيه للصيد . وفضل الحل الجعرانه . مكان بين مكة والطائف ثم يليه التتعيم في الفضل . وهو مكان يسمي الان بمسجد عائشة فيلزمه أن يخرج الي طرف الحل، ثم يحرم بخلاف

الحج، فان ميقاته للمكي الحرم علي التفصيل السابق فاذا احرم المكي بالعمرة في الحرم، فان لم يخرج الي الحل صح احرامه وعليه دم لتزكته. الاحرام من الميقات، وان خرج قبل أن يطوف ويسعي واحرم من الميقات فلا شيء عليه. ويندب الاكثار من العمرة وتتأكد في شهر رمضان لما روي عن ابن عباس " عمرة في رمضان تعدل حجه."

واجباتها وسننها ومفسداتها: يجب للعمرة ما يجب للحج وكذلك يسن لها ما يسن له، وبالجملة فهي كالحج في الاحرام والفرائض والواجبات والسنن والمحرمات والمكروهات والمفسدات. والاحصار وغير ذلك ولكنها تخالفه في امور (منها: انا ليس لها وقت معين ولا تقوت، وليس فيها وقوف بعرفة ولا نزول بمزدلفة وليس فيها رمي جمار ولا جمع بين صلاتين ولا خطبه ولا طواف قدوم وان ميقاتها الحل لجميع الناس بخلاف الحج فان ميقاته للمكي الحرم كما تقدم.

مبحث الحج عن الغير: تنقسم العبادات الي ثلاثة اقسام:

١- بدنية محصنة كالصلاة والصوم فإن القصد من كل منهما التذلل والخضوع لله سبحانه وتعالى بالنفس ولا دخل للمال فيهما.

٢- ماله محصنة كالزكاة والصدقة فان القصد منها نفع المتصدق عليهم بالمال.

٣- مركبة منهما كالحج فإن فيه الخضوع لله تعالى بالطواف والسعي وغيرهما من الاعمال وفيه ايضا انفاق المال في هذا السبيل.

أما القسم الأول: فلا يقبل النيابة مطلقا فلا يجوز للمرء أن يستتیب من يصلي عنه او يصوم ولو فعل ذلك فلا ينفعه.

أما القسم الثاني: فيقبل النيابة، فيجوز لمالك المال أن يوكل من يخرج عنه زكاة ماله، او يدفع صدقه للغير.

أما القسم الثالث: وهو الحج. ففي كونه يقبل النيابة، او لا يقبلها تفصيل المذاهب.

القرآن والتمتع والإفراد وما يتعلق بها:

من أراد الحج والعمرة جاز له في الإحرام بهما ثلاث كيفيات: الاولى: الافراد وهو أن يحرم بالحج وحده، فاذا فرغ من اعماله احرم بالعمرة، وطاف وسعي لها علي ما تقدم في

مبحث العمرة، الثانية: القرآن وهو الجمع بين الحج والعمرة في احرام واحد حقيقة او حكما. الثالثة: التمتع وهو أن يعتمر أولا ثم يحج من عامة وفي كل ذلك تفصيل المذاهب.

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العمرة في رمضان تعدل حجة، فهل تغني هذه العمرة عن الحج؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: روي الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن عمرة في رمضان تعدل حجة وفي رواية تعدل حجة معي ومثال ذلك ما ورد من أن الصلاة الواحدة في المسجد الحرام بمكة تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، فلا يجوز أن يتبادر إلي الذهن أن صلاة يوم في الحرم تغني عن صلاة مائة ألف يوم، ولا داعي للصلاة بعد ذلك، فالعدل أو المساواة هنا تكون في الثواب فقط، ويقول الله تعالى "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" (المائدة ٥٤) وهو سبحانه يرغب في أداء العبادات من صلاة وصوم، وزكاة وحج في الحرم الشريف، فثواب الطاعة فيه مضاعف، وعليه فلا تغني العمرة عن الحج أبدا، ومثل ثواب العمرة في رمضان ما رواه الترمذي عن أنس، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صلي الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتي تطلع الشمس، ثم صلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة" قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تامة، تامة) فالمراد من ذلك الترغيب في الثواب، وليس جواز الاكتفاء بفريضة عن فريضة.

ما هي الاستطاعة في الحج؟

أجابت لجنة الفتوي بالأزهر: قال الله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" (آل عمران ٩٧)، وقال أهل العلم: تتحقق الاستطاعة في الحج بالقدرة المالية الزائدة عن حاجة الإنسان وحاجة من تلزمه نفقتهم مدة الذهاب إلي الحج والعودة منه، كما تتحقق بالقدرة البدنية، وإذا لم تكن عنده قدرة بدنية مع وجود القدرة المالية، يمكن أن ينيب عنه غيره ليحج عنه، بشرط أن يكون النائب قد أدى فريضة الحج عن نفسه، ولا بد أيضا للاستطاعة من توافر الأمن في الطريق، وكذلك توافر الأمن علي أهله، الذين تركهم وغاب عنهم، كما يشترط ألا تكون هناك عقبات مثل تحديد عدد المسموح لهم بالحج، مراعاة لظروف معينة، ومن الاستطاعة عدم الديون التي تلزمه في أشهر الحج، فلا يجب عليه الحج قبل سداد هذه الديون،

فإن سدها وبقي عنده ما يكفي للحج وجب الحج، وإلا فلا يجب.

الهدى

تعريفه: هو ما يهدي من النعم للحرم، ويكون من الأبل والبقر والغنم وهي علي هذا الترتيب في الأفضلية، ولا يجزيء من الأبل إلا ما بلغ خمس سنوات ودخل في السادسة ولا يجزيء من البقر إلا ما له سنتان كاملتان ودخل في الثالثة أما ما يجزيء من الغنم ضأنًا ومعزًا ففيه تفصيل المذاهب .

اقسام الهدى: نقسم الهدى الي ثلاثة اقسام الأول: واجب العمل في الحج والعمرة كهدي التمتع والقران والقدو اللزم لترك واجب من الواجبات كما تقدم. الثاني: مندور وهو واجب ايضا لكن بالنذر. الثالث: تطوع وهو ما تبرع به المحرم.

وقت ذبح الهدى ومكانه: وفي وقت ذبح الهدى ومكانه تفصيل في المذاهب

المالكية: قالوا: لا يجزيء من البقر إلا ماله ثلاث سنين ودخل في الرابعة دخولًا ما

ولو بيوم

الشافعية: قالوا: يجزيء من الضأن الجذع وهو ما له سنة كاملة علي الأصح او ماله ستة اشهر اذا سقط مقدم اسنانه ومن المعز الثني وهو ما له سنتان المالكية: قالوا: يجزيء من الضأن ما أكل سنة ودخل في الثانية دخولًا ما ولو بيوم، ومن المعز ما أكل سنة ودخل في الثانية دخولًا بيننا بشهر ونحوه

الحنابلة: قالوا: يجزيء من الضأن ما له ستة اشهر ومن المعز ما له سنة كاملة

الحنفية: قالوا: لا يجزيء من الغنم إلا ما له سنة كاملة، سواء كان من الضأن او من المعز، إلا اذا كان الضأن سمينا فانه يجزيء منه ما زاد عن نصف سنة اذا كان لا يفرق بينه وبين ماله سنة لسمنه.

الحنفية: قالوا: هدي التمتع والقران وان كان واجبا الا انه يسمى دم شكر

الحنابلة: قالوا: ابتداء وقت ذبح الهدى بجميع انواعه يوم العيد بعد الصلاة ولو قبل الخطبة والأفضل أن يكون بعدها وآخره آخر اليوم الثاني من ايام التشريق وهو الثالث من يوم النحر، فأيام النحر ثلاثة: يوم العيد وتاليه ويكره ذبحه ليلة الثاني والثالث من ايام

العيد، والأفضل ذبحه في اليوم الأول، وان ذبح قبل وقته لم يجزئه ووجب عليه بدله، وان فات وقته، فان كان تطوعا سقط عنه وان كان واجبا ذبحه قضاء واما مكان ذبحه فهو الحرم فيجزيء نحره في أي ناحية منه الا أن الأفضل للمعتمر أن ينحره عند المروة، وللحاج أن ينحره بمني، فان نحره في غير الحرم فلا يجزيء الا اذا عطب قبل الوصول فينحره في مكان عطبه.

الحنفية: قالوا: تتعين ايام النحر الثلاثة . يوم العيد وتاليه . لذبح هدي القران والتمتع ويكون الذبح بعد رمي جمرة العقبة كما تقدم فإن ذبح قبل ايام النحر لم يجزئه وان ذبح بعدها اجزأه وعليه فذو لتأخير الذبح عن ايام النحر .

أما غير هدي القران والتمتع فلا يتقيد ذبحه بزمان واما مكان ذبح الهدي مطلقا فهو الحرم ويسن ذبحه بمني أن كان الذبح في ايام النحر، وان كان في غيرها فمكه افضل الا البدنه المنذورة فلا يتقيد ذبحها بالحرم .

الشافعية: قالوا: يدخل وقت ذبح الهدي الواجب بالنذر او الهدي المنذوب بمضي زمن يسع صلاة العيد وخطبتين معتدلتين بعد طلوع شمس يوم العيد، ويمتد ذلك الوقت الي غروب الشمس من آخر ايام الشتريق، ويجوز ذبحه ليلا ونهارا في ذلك الوقت الا انه يكره ذبحه ليلا الا لضرورة كما اذا حضر مساكين محتاجون للأكل من الهدي ليلا فإن فات الوقت المذكور بأن مضت ايام التشريق لزمه ذبح الهدي اما الفدو الواجب بسبب فعل محظور من افعال الحج فان وقته يكون بعد وقوع سببه الا دم الفوات فانه يكون في حجه القضاء واما الهدي الواجب علي المتمتع فوقته احرامه بالحج ويجوز تقديمه علي الاحرام بالحج اذا فرغ من عمرته، ولا أخر لوقته، والافضل ذبحه يوم النحر واما مكان ذبحه فهو الحرم، فلا يجوز ذبحه بغيره فحيث نحر الهدي اجزأه في أي جزء من أجزاء الحرم، الا أن السنة للمعتمر أن ينحره بمكه لأنها موضع تحلله، والأفضل عند المروه ومكان ذبح هدي المحصر هو المحل الذي احصر فيه والافضل أن يبيعه الي الحرم والسنة للحاج أن ينحره بمني لانها موضع تحلل الحاج.

الاكل من الهدى ونحوه

ما يشترط في الهدى :

يشترط فيه أن يكون سليما من العيوب التي تمتع الاجزاء في الاضحية، فلا يجزئ الاعور ولا الاعمي ولا العجفاء، وهي: الهزيمة التي لا لحم في عظامها، ولا العرجاء التي لا تسير بسير الصحيح من جنسها، ولا المريضة التي مرضها بين، ونحو ذلك مما هو مبين في الهدى .

المالكية - قالوا: ما يذبح في الحج او العمرة من الهدايا، وجزاء الصيد، وفدية الاذي، بعضها يجوز لصاحبه أن ياكل منه، وبعضها لا يجوز له الاكل منه، وهي بالنسبة لذلك تنقسم اربعة اقسام: القسم الاول: ما لا يجوز الاكل منه مطلقا اي سواء بلغ محل الذبح المعتاد - مني او مكه كما تقدم - سليما، ثم ذبح او حصل له عطب قبل بلوغ المحل فذبح في الطريق. وذلك القسم هو ثلاثة اشياء: الاول: النذر المعين المجعول للمساكين باللفظ او النية، كان يقول: هذا الحيوان نذر لله علي للمساكين، او يقول: هذا الحيوان نذر لله علي ونوي انه للمساكين. الثاني: هدي التطوع اذا جعله للمساكين. الثالث: فدية الاذي اذا لم ينوبها الهدى، فهذه الثلاثة يحرم علي صاحبها الاكل منها مطلقا. وانما حرم عليه الاكل من النذر المعين الذي جعله للمساكين، لانه بالتعيين لا يلزم بدله اذا عطب قبل بلوغ محله، فلو جاز له الاكل منه لتسلط عليه اتلافه قبل بلوغ محله فلذلك لم يجز له الاكل منه اذا عطب قبل المحل. ولا يجوز الاكل منه اذا وصل محله سالما، لانه جعل للمساكين. كما أن هدي التطوع نظرا لجعله للمساكين يحرم الاكل منه مطلقا .

واما فدية الاذي اذا لم تجعل هديا فهي عوض من الترفه الذي حصل للمحرم بازاله الشعر ونحوه، فلذلك لم يجز له الاكل منها. القسم الثاني: ما يجوز الاكل منه اذا عطب قبل بلوغ المحل، ولا يجوز الاكل منه اذا بلغ المحل سالما. وهذا القسم هو: النذر غير المعين اذا جعله للمساكين، كان يقول: لله علي هدي للمساكين. وفدية الاذي اذا نوي بها الهدى. وجزاء الصيد، فهذه الثلاثة يجوز لصاحبها الاكل منها اذا عطيت قبل المحل لان عليه بدلها. ولا يجوز الاكل منها اذا بلغت سالمة، لانه حق للمساكين بالنسبة الي النذر،

وبدل من الترفه بالنسبة الي الفدية، وقيمة للصيد بالنسبة الي الجزاء. القسم الثالث: ما لا يجوز الاكل منه قبل المحل، ويجوز الاكل منه بعده، وهو هدي التطوع والنذر المعين اذا لم يجعل كلا منهما للمساكين، فلا يجوز الاكل منهما قبل المحل، لانه لا يجب عليه بدلها، فلو جاز له الاكل لانه هو الذي تسبب في عطبهما قبل أن يبلغا محل الذبح ا النحو لياكل منهما، واما بعد المحل فله أن ياكل منهما لانهما لم يعينا للمساكين. القسم الرابع: ما يجوز لصاحبه الاكل منه مطلقا قبل المحل وبعده، وذلك هو ما عدا الاقسام الثلاثة المتقدمة كالهدي الواجب عليه لترك واجب من واجبات الحج، والنذر غير المعين اذا لم يجعله للمساكين، وهدى القران والتمتع، فله أن ياكل من ذلك مطلقا، وحيث جاز له الاكل فله أن يتزود، ويطعم الغني والفقير. واذا اكل لصاحب الهدى من الممنوع أن ياكل منه، فانه يضمن بدل ما اكله هديا كاملا، الا اذا اكل من النذر المعين المجعول للمساكين، فانه يضمن قدر ما اكله فقط علي المعتمد. وحكم زمام الحيوان وجله - وهو ما يجعل علي ظهره - حكم اللحم فما لا يجوز له الاكل منه، لايجوز له اخذ زمامه ولاجله، بل يدعه للفقراء كاللحم، فان اخذ شيئا من ذلك رده للفقراء أن بقي، فان ائلفه ضمن قيمته لهم، وما يجوز له الاكل من لحمه يجوز له اخذ زمامه وجله. ويكره الانتفاع بلبن الهدى بعد تقليده، او اشعاره، لانه خرج قربه الله تعالي بالتقليد او الاشعار، ومحل الكراهه ما لم يضر اخذ اللبن بالفصيل او امه، والا كان حراما، ويكره ايضا ركوب الهدى، والحمل عليه لغير ضرورة له.

الاحصار والفوات:

الاحصار هو في اللغة: المنع، وفي الشرع: منع المحرم عن اتمام ما يوجبه الاحرام قبل اداء ركن النسك. والفوات هو: أن يفوته الوقوف بعرفه، وفي احكامها تفصيل المذاهب الحنفية - قالوا: اسباب المنع من اتمام النسك تنقسم الي شرعية، وحسية فالشرعية هي: أن تفقد المرأة زوجها، او محرما بعد الدخول في الاحرام لموت، او طلاق، ومثل ذلك ما اذا منعها زوجها من حج التطوع، وكذا اذا فقد نفقته، وكان لا يقدر علي المشي. والحسية هي كان يوجد عدو ادمي او غيره يحول بين المحرم وبين المضي في النسك، او

يعرض له مرض او حبس .

حكم الاحصار: أن يبعث المحصر بالهدي او بثمنه ليشتري به هدي يذبح عنه في الحرام، ولا يجوز له أن يتحلل حتي يذبح الهدي، ويجب أن يتفق علي يوم معين يذبح فيه الهدي ليكون علي بينه منه، فلا يطول عليه الاحرام. ولو فعل شيئاً من محظورات الاحرام قبل ذبح الهدي، فانه يجب عليه بسببه ما يجب علي المحرم اذا لم يكن محصراً. وان حل في يوم وعده علي ظن أن الهدي قد ذبح، ثم تبين له انه لم يذبح كان محرماً، وعليه دم لاحلاله قبل وقته، اما لو ذبح الهدي قبل يوم الوعد، فانه يجوز. ولا يشترط في التحلل الحلق، ولو حلق فحسن .

ثم اذا تحلل المحصر بالهدي، فان كان مفرداً بالحج فعليه قضاء حجه وعمرة من قابل اذا لم يرتفع الاحصار قبل فوات حج عامة، وان كان مفرداً بالعمرة فعليه عمرة مكانها، وان كان قارناً فانما يتحلل بذبح هديينا وعليه عمرتان وحجه. هذا اذا تحلل بالهدي. اما اذا تحلل بالعمرة، فان كان مفرداً فليس عليه سوي قضاء الحج فقط، وان كان قارناً فعليه حج وعمرة، واذ زال الاحصار بعد أن بعث بالهدي فلا يحل، اما أن يتمكن من ادراك ما احرم به وادراك الهدي معاً، او يتمكن من ادراك احدهما اولا يتمكن من ادراك شيء، فان كان الاول لزمه أن يمضي في اتمام نسكه، وله أن يفعل بهديه ما شاء. وان كان الثاني، فان كان متمكناً من ادراك الهدي فقط فلا يلزم الذهاب لفوات المقصود، وله أن يتحلل بعمرة، وان كان متمكناً من ادراك النسك جاز له أن يمضي في اتمامه . وجاز له أن يتحلل. وان كان الثالث يتحلل، وله أن يتحلل بعمرة. ومن فاته الحج بان وقف مكان في غير مان الوقوف، فعليه أن يطوف ويسعي ويتحلل، ويقضي من قابل ولا دم عليه .

الحنابلة - قالوا: اذا طلع فجر يوم النحر علي من احرم بالحج، ولم يقف بعرفه في وقته لعذر او لغير عذر، فاته الحج في ذلك العام، وتحول احرامه الي عمرة أن لم يختار بقاءه علي احرامه ليحج من العام القابل بذلك الاحرام، ولا تجزئ هذه العمرة التي انقلب اليها احرامه من عمرة الاسلام. وعلي من فاته الحج قضاء هذا الحج الفئات ولو كان نفلاً، وعليه هدي من الفوات يؤخر ذبحه الي حجه القضاء، فان عدم الهدي وقت الوجوب، وهو

طلوع فجر يوم النحر صام كما يصوم المتمتع، ومن منع من الوصول الي البيت الحرام - ويسمي محصرا - سواء منع بعد الوقوف بعرفه او قبله، او كان منعه في احرام العمرة، وجب عليه ذبح هدي بنيه التحلل، فان لم يجده صام عشرة ايام بنيه التحلل، وقد حل بذلك من احرامه. وبياح التحلل من الاحرام لحاجة، كان احتاج الي بذل مال كثير لمسلم او كافر، او لقتال او بذل مال يسير لكافر لا مسلم ولا قضاء من تحلل قبل فوات الحج، وكذلك من جن، او اغمي عليه، فان لم يتحلل المحصر الا بعد فوات الحج لزمه القضاء، ومن منع عن طواف الافاضه وقد وقف بعرفه ورمي وحلق لم يتحلل حتي يطوف طواف الافاضه، ويسعي اذا لم يكن سعي. وكذا لا يتحلل أن حصر عن السعي فقط، وذلك لان الشرع جاء بالتحلل من احرام تام يحرم جميع المحظورات، وهذا لا يحرم الا النساء فقط. ومن حصر عن واجب او رمي جمار لم يتحلل، وعليه دم لترك الواجب، كما لو تركه اختيارا. ومن كان محرما بالحج ولم يتمكن من الوقوف بعرفه، وامكنه الوصول الي مكة تحلل بعمل عمرة ولا شيء عليه فان كان من فاته الوقوف بعرفه، او احصر، قد طاف وسعي قبل ذلك وجب أن يتحلل بطواف وسعي اخرين. ومن احصر بمرض او بفقد نفقه، او بعدم اهتدائه الي الطريق بقي محرما حتي يقدر علي البيت الحرام، لانه لا يستفيد بالتحلل انتقالا من حال الي احسن منها، فان فاته الحج تحلل بعمره، ولا ينحر هديا كان معه الا بالحرم، فلبس كمن احصره عدو. والصغير كالبالغ في جميع ما تقدم. ومن قال في اول احرامه: نويت الاحرام النسك الفلاني، فيسره لي وتقبله مني، وان حبسني حابس فمحلي حيث حبستني، فله أن يتحلل مكانا في جميع ما تقدم، ولا قضاء عليه .

الشافعية - قالوا: اذا طلع فجر يوم النحر قبل حضور المحرم في جزء من ارض عرفه، فاته الحج، ويجب به الدم علي من كان محرما بالحج فقط، او كان قارنا. ويجب علي من فاته الوقوف بعرفه أن يتحلل بعمل عمرة، بان ياتي بالاعمال الباقية من اعمال الحج غير الوقوف بنيه التحلل، فيطوف ويسعي أن لم يكن سعي، ويسقط عنه بفوات الحج المبييت بمني وبمزدلفه ورمي الجمار، ويحلق من غير نيه العمرة، ولا تغني هذه العمرة من عمرة الاسلام، وعليه القضاء فورا من قابل، ولو فاته بعذر، ولو كان الحج نفلا، ولو كان غير مستطيع، ولو

كان بينه وبين مكة مرحلتان فاكثرت، ويلزمة مع القضاء دم كدم التمتع، وقد تقدم. ولا يصح ذبحه في سنة الفوات، فان كان قارنا وفاته الوقوف لزمة ثلاثه دماء: دم للفوات، ودم للقرآن، ودم له ايضا في القضاء، وان افرد في القضاء لانه التزم القران بالاحرام .

اما لو نشأ الفوات عن حصر، كمن احصر عن اتمام نسك من حج او عمرة بعدوا او حبس من امير ونحوه ظلما، او بدين لا يتمكن من ادائه، وليس له بينه تشهد باعساره، ولم يغلب علي ظنه انكشاف المانع في محلة يمكنه ادراك الحج فيها أن كان حاجا، او في ثلاثه ايام أن كان معتمرا، فانه اذا اراد التحلل تحلل بالذبح ثم الحلق بنيه التحلل بهما أن كان واجدا للدم، وبالحلق فقط أن لم يجد دما ولا طعاما لاعسار او غيره بنيه التحلل، والاولي للمحصر المعتمر الصبر عن التحلل، وكذا للحاج أن اتسع الوقت، والا فالاولي التعجيل لخوف الفوات، نعم يتمتع تحلله أن كان في الحج وغلب علي ظنه زوال الحصر في مدة يمكنه ادراك الحج بعدها، او في العمرة وتيقن قرب زوال المانع في ثلاثه ايام. ومن الاعذار المجوزة للتحلل المرض، فانه أن شرط التحلل بذلك عند ابتداء الاحرام كان قال في حال النية: اذا مرضت فاناحلل، يصير حلالا بمجرد المرض، واما أن قال: أن مرضت تحللت، فان كان شرطه في تحلله الهدي تحلل بالحلق فقط.

ومن الاعذار اضلال الطريق ونفاد النفقة. ويذبح المحصر حيث احصر ولو في غير الحرم، او يرسل الي الحرم ليذبح فيه، لكنه لا يتحلل حتي يعلم بنحره، ولا يرسل الدم الي غير الحرم، نعم أن احصر في الحرم تعين الذبح فيه، ثم أن كان نسكه تطوعا فلا شيء عليه، وان كان فرضا بقي في ذمته علي ما كان عليه من قبل، وان احصر ومنع من عرفه دون مكة وجب عليه دخولها والتحلل بعمرة. وان منع من مكة دون عرفه وقف وتحلل ولا قضاء فيهما علي الاظهر. والواجب بالاحصار شاه تجزئ في الاضحية، فان عجز حسا او شرعا اخرج بقيمة الشاه طعاما تجزئ في الفطرة، وفرقه علي مساكين ذلك المحل، فان عجز عنه صام عن كل مد يوما، ولا تجب الفدية لعدم تعديه.

كتاب الاضحية

تعريفها: الاضحية بضم الهمزة وكسرهما مع تخفيف الياء وتشديدها، وهي اسم لما يذبح

او ينحر من النعم تقريبا الي الله تعالى في ايام النحر .

دليلها: شرعت في السنة الثانية من الهجرة كالعيدين وزكاة المال وزكاة الفطر وثبتت

مشروعيتها بالكتاب والسنة والاجماع. قال تعالى: (فصل لربك وانحر).

وروي مسلم عن انس رضي الله عنه قال: " ضحي النبي صلى الله عليه وسلم

بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمي وكبر ووضع رجله علي صفاحهما ". والاملاح

الابيض الخالص، وقيل: الذي بياضه اكثر من سواده، والاقرن الذي له قرنان معتدلان

وغير ذلك من الاحاديث. وقد اجمع المسلمون علي مشروعيتها .

حكمها: اما حكمها فهو السني، فالاضحية سنة عين مؤكدة، يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها .

شروطها:

تنقسم شروط الاضحية الي قسمين: شروط سنيتها، وشروط صحتها. فاما شروط

سنيتها فمنها: القدرة عليها، فلا تسن للعاجز عنها. وفي حد القدرة تفصيل المذاهب. ومنها:

الحرية: فلا تسن للعبد، وزاد بعض المذاهب شروطا اخري اما البلوغ، فليس شرطا لسنيتها،

فتسن للصبى القادر عليها، ويضحي عنه وليه ولو كان الصبي يتيما .

واما شروط صحتها، فمنها: السلامة من العيوب، فلا تصح اذا كان فيها عيب من

العيوب المفصلة في المذاهب

الحنفية - قالوا: لا تصح الأضحية بالعمياء ولا بالعوراء ولا بالعجفاء - وهي

المهزولة التي لالحم في عظامها - ولا بالعرجاء التي لا تستطيع المشي الي المذبح، اما

العرجاء التي تمشي بثلاث قوائم وتضع الرابعه علي الارض لتستعين بها علي المشي، فانها

تجزئ وكذا لا تصح بمقطوعه الاذن او الذنب او الالية اذا ذهب اكثر من ثلثها، اما اذا

بقي ثلثاها وذهب ثلثها فانها تصح. وكذا لا تصح بالهتماء الا اذا بقي اكثر اسنائها ولا

تصح بالسكاء التي لا اذن لها بحسب الخلقة، ولا تصح الاضحية بمقطوعه رعوس الضرع

ولا بمقطوعه الاذن، ولا بالتى انقطع لبنها، ولا بالتى لا اليه لها بحسب الخلقة ولا بالجلالة،

وهي التي ترعي العذرة قبل حبسها واطعامها الطاهر كما تقدم

وتصح بالجماء التي لا قرون لها خاتمها، والعظماء - وهي التي ذهب بعض قرنها -

فاذا وصل الكسر الي المخ لم تصح. وكذا تصح بالثولاء وهي المجنونه اذا لم يمنعها الجنون من الرعي، فان منعها لا تجوز التضحية بها، وتصح بالجرباء فلا تصح . وكذا لا تصح بالصغير وهو ما كان اقل من سنه في الضان والمعز ،الا اذا كان الضان كبير الجسم سمينا، فانها تصح به الا اذا بلغ سنه وطعن في الثانيه علي كل حال. اما الصغير من البقر والجاموس فهو ما كان اقل من سنتين فلا تصح بالبقر والجاموس الا اذا بلغ سنتين وطعن في الثالثه، والصغير من الابل ما كان اقل من خمس سنين، فلا تصح بالابل الا اذا بلغت خمس سنين وطعنت في السادسة. وتجزئ الشاه عن الواحد، وتجزئ الناقه والبقره عن سبعة اشخاص بشرط أن يكون لكل واحد منهم سبعها، فان نقص نصيبه عن السبع لم تجزئه .

المالكية – قالوا: لا تصح بالعمياء ولا بالعوراء، والمعتبر في العمي والعور ذهاب ضوء العين وان بقيت صورتها. ولا تصح بالمريضة التي لا تستطيع أن تتصرف كتصرف السليمة. اما اذا كان المرض خفيفا فانه لا يضر. ولا تصح بالحرباء اذا كان جربها ظاهرا، ولا بما اكلت اكلا غير معتاد فبشمت ما لم يحصل لها اسهال فتصح به .

ولا تصح بالمجنونه جنونا دائما. اما الجنون غير الدائم فانه لا يضر، فتصح بالثولاء وهي التي تدور في موضعها من الجنون ولا تتبع الغنم. ولا تصح بالمهزولة هزالا بينا وهي التي لالحم في عظامها ولا بالعرجاء عرجا بينا يمنعها من مسايرة امثالها، ولا بمقطوعه جزء من اجزائها، كيد او رجل، سواء كان القطع خلقا اولاء، وسواء كان الجزء اصليا او زائدا، ولكن يغتفر قطع خصيه الحيوان، فتصح بالخصي لان فيه فائدة تعود علي اللحم، ولا فرق بين أن يكون خصيا بالخاتمه اولاء. ولا تصح بالصمعاء وهي صغيرة الاذنين جدا، ولا بالبتراء وهي مقطوعه الذنب سواء كان ذلك خلقه او بعارض = ولا بالبكاء - فاقدة الصوت- الا لعارض عادي، كالناقه اذا مضي علي حملها اشهر، فانها تبكم فتصح بها، ولا بالبخرء وهي منتنه الفم، الا اذا كان اصليا، كما هو الحال في بعض الابل، كذا لا تصح بيباسه الضرع ومشقوقه الاذن اذا كان الشق اكثر من الثلث فان كان الشق ثلثها أجزأت علي المشهور، ولا بمكسورة سنين فاكثر .

اما مكسورة من واحد فتصح بها، كما اذا ذهبت اسنانها لكبر او تغيير فانها تصح ولا يصح بذهاب ثلث الذنب، اما ذاهبه ثلث الاذن فتصح بها. وكذا لا تصح بحيوان متولد بين وحشي وانسي، فاذا كانت الاباء غنما والامهات طباء او بالعكس، لا تجزئ في الاضحية علي الاصح .

وتصح بالجماء وهي المخلوقة بدون قرن، اما اذا كانت مستاصله القرنين عروضاً ففيها قولان، وهذا اذا لم يكن مكانهما دامياً، والا فلا تصح بها قولاً واحداً. وكذا تصح بالمقعدة العاجزة عن القيام بسبب السمن وكثرة الشحم لا بالمرض. وتصح بالجذع من الضان، وهو ما بلغ سنه عربيه، وعلامته أن يرقد صوف ظهرة بعد قيامه وتصح بالثني من المعز، وهو ما بلغ سنه ودخل في الثانيه دخولا بينا، بان قطع منها نحو شهر، وتصح بالثني من البقر، وهو ما بلغ ثلاث سنين، وبالثني من الابل وهو ما بلغ خمس سنين، والمعتبر السنه القمرية ولو نقص بعض شهورها .

الشافعية - قالوا: لا تصح بالمعيبه يعيب ينقص لحمها او شحمها او غيرها مما يؤكل، فلا تصح بالعوراء ولا بالعمياء، والمعتبر ذهاب ضوء العين، وكذا ما كان علي احدي عينيها بياض اذا كان كثيرا بخلاف اليسير فلا يضر، كما لا يضر العمش وهو ضعف البصر مع سيلان الدمع غالبا. ولا تصح بالعرجاء عرجا بينا، وهي التي تسبقها امثالها الي المرعي وتختلف عنها، ولو حصل ما العرج وقت الذبح ولو في حال قطع الحلقوم والمرئ .

ولا تصح بالمريضة مرضا بينا بان يظهر بسببه هزالها وفساد لحمها، فلو كان مرضها يسيرا لا يضر. ولا تصح بالعجفاء، وهي التي لا لحم لها في عظامها من شدة = الهزال، ولا بالثولاء وهي التي تستدبر المرعي ولا ترعي الا قليلا فتتهزل. ولا تصح بالجرباء وان كان الجرب يسيرا، لانه يفسد اللحم، ولا بمقطوعه الاذن كلا او بعضا ولا بمقطوعه الالية، ويغفر ما يقطع من طرف الالية في الصغر، ويسمي التطريف لانه يجبر بالسمن. اما المخلوقه بلا ذنب فانها تجزئ كالمخلوقه بلا ضرع ولا اليه بخلاف المخلوق بلا اذن، فانها لا تصح به، وتصح بمشقوقه الاذن او منقوبتها اذا لم يزل بذلك شيء منها. وتصح

بالخصي، والخصاء جائز بشروط ثلاثه: أن يكون لمأكل اللحم. أن يكون في صغره. أن يكون في زمان معتدل، والا حرم .

وتصح بمكسورة القرن وان كان محله داميا ما لم يترتب عليه نقص في اللحم، كما تصح بالجماء - ما لا قرن له خلفه - وان كان الاقرن افضل - وتصح بفاقد الاسنان خلقه. اما ما ذهب اسنانه لعارض فانه لا يجزئ. كما لا يجزئ ما ذهب بعض اسنانه أن كان ذلك يؤثر في علفه، فان كان لا يؤثر تجزئ .

وتصح بالضان اذا بلغ سنه كاملة او اسقط مقدم اسنانه، بشرط أن يكون ذلك بعد سنه اشهر وتصح بالمعز اذا بلغ سنتين كاملتين، وتصح بالبقر والجاموس اذا بلغ سنتين كاملتين، وبالايل اذا بلغ خمس سنين كوامل، ولا يجزئ المتولد بين انسي ووحشي .

ومنها الوقت المخصوص، فلا تصح اذا فعلت قبله او بعده وفي بيانه تفصيل المذاهب. وقد زاد بعض المذاهب شروطا اخري ويصح الإشتراك في الاضحية اذا كانت من الايل او البقر، فاذا اشترك سبعة في بقرة او ناقه، ويصح اذا كان نصيب كل واحد منهم لا يقل عن سبعة فان كانوا اكثر من سبعة لا يصح اما أن كانوا اقل فيصح ولا تصح الاضحية بغيرالنعم من الايل والبقر والجاموس والغنم وفي الافضل منها تفصيل في المذاهب .

الأضحية المقبولة:

إذا كنت من الذين أنعم الله عليهم بالمال، فبادر على الفور بشراء الأضحية، ولا تنسي حق الفقراء فيها، وإن كنت تجد المال ولا تستطيع شراء الأضحية، فسارع بشراء صك الأضحية من مديريات الأوقاف بالمحافظات، ليصل الخير إلى الفقراء والمحتاجين، وإن كنت لا تملك المال ولا تستطيع أداء الأضحية، فلا تحزن، واعلم أن الله عز وجل ما منعك إلا ليعطيك، واسأله أن يعطيك المال لتؤدي الأضحية في العام المقبل .

فهي شعيرة إسلامية وسنة مؤكدة في حق المستطيع، شكر الله على نعمة الحياة بافتداء سيدنا إسماعيل بإنزال الفداء، وإقرار شريعة الذبح، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله صلى الله عليه وسلم- «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ

فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا». وهى توسعة على الفقراء ومن أفضل العبادات والطاعات للتقرب إلى الله عز وجل في عيد الأضحى المبارك.

ويؤكد علماء الدين ضرورة تقسيم الأضحية إلى ثلاثة، الأهل والأقارب والفقراء وتوزيعها عليهم بالتساوى، وحذروا في الوقت نفسه، المضحين من ترك مخلفات ذبح الأضاحي في الشوارع وأمام المنازل حتى لا يتسببوا في تلوث البيئة وإيذاء الناس، كما يحدث حاليا من البعض. كما حذر علماء الدين من التباهي بالأضحية، وطالبوا بأن يقدم المسلم اللحوم الجيدة للفقراء، ولا يحتفظ لنفسه بها، كما طالبوا بضرورة إدخال السعادة والفرحة، علي المحتاجين لأن كثيرا من الفقراء ينتظرون لحوم الأضاحي في هذا اليوم، ولذلك لا بد أن يبحث صاحب الأضحية عن المحتاجين، لأن بعض الفقراء قد يمنعهم الحياء رغم ظروفهم الصعبة.

شروط الأضحية سنة مؤكدة في حق القادر عليها، وهي تكون من الغنم والبقر والإبل، ويشترط فيها عدة شروط: أن تكون سليمة خالية من العيوب، ليست بعجفاء ولا عوراء ولا عمياء ولا مكسورة القرن، والأضحية قريبة يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه وتعالى، ليحصل علي الأجر الكبير، لقول النبي صلى الله عليه وسلم « يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك، فإن يُغفر لك بأول قطرة من دمها»، وقالوا يا رسول الله، ما لنا فيها، قال صلى الله عليه وسلم « بكل شعرة حسنة »، ولذلك لا بد أن يُحسن المسلم اختيار الأضحية، لأنه يتقرب بها إلى الله عز وجل. ثلاثة أجزاء إن الأضحية تذبح بعد صلاة عيد الأضحى، وتقسم إلى ثلاثة أجزاء، ثلث لصاحب الأضحية، وثلث للفقراء، وثلث يقدمه صاحب الأضحية كهدية للأقارب والجيران، ولا يُباع منها إطلاقا، وإن بيع منها صارت لحما قدمه الإنسان لأهله وليست أضحية، كذلك لا يباع الجلد ولا يعطي للجزار، ومن الأفضل أن يقوم صاحب الأضحية بعملية الذبح إلا إذا كان لا يستطيع ذلك، ويجوز للمضحى أن يضحي أول يوم العيد، أو اليوم الثاني، أو اليوم الثالث، وإذا كانت الأضحية من البقر، لا يجوز أن يشترك فيها أكثر من سبعة أفراد، ولو اشترك فيها ثمانية أفراد، أصبحت في هذه الحالة ليست أضحية.

وحول مشروعية الأضحية وفضلها والدليل على ذلك، يقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، تضافرت الأدلة على شرعيتها، في الكتاب والسنة المطهرة من ذلك قول الحق سبحانه وتعالى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ)، ومن السنة ما روى «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين سميئين، عظيمين، أمْلَحَيْنِ، أَفْرَنْيَيْنِ، مَوْجُوءَيْنِ «مخصيين»، فأضجع أحدهما، وقال: باسم الله والله أكبر، اللهم عن محمد وآل محمد، ثم أضجع الآخر، وقال: باسم الله والله أكبر، اللهم عن محمد وأمه، ممَّن شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ»، وقد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحية، فقال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة في فرشه بفُرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفساً». وأكثر العلماء يرون أن الأضحية سنة مؤكدة في حق القادر عليها، لما ورد في الحديث: «ثلاث كتبت عليَّ وهنَّ لكم تطوع: الوثر، والنحر، وركعتا الفجر»، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق الأضحية على إرادة المضحي في حديثه الذي روته عنه أم سلمة الذي يقول فيه: «إذا دخل العشر أي العشر الأوائل من ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحى، فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحى»، والواجب لا يعلق على إرادة المكلف بأدائه، موضحاً أن جمهور العلماء على أنه يكره لمن أراد أن يضحى أن يقص شعره أو يقلم أظفاره إذا دخل العشر الأوائل من ذي الحجة، حتى يضحى، لحديث أم سلمة، الذي حمل فيه النهي على الكراهة.

الذبح بالصك والتقسيم قامت وزارة الأوقاف بتنفيذ مشروع صك الأضحية، بالتعاون مع عدد من الوزارات، وذلك للوصول بلحوم الأضاحي للمحتاجين، لأنه عندما تقوم الأوقاف بتوزيع هذه اللحوم سوف يحصل عليها المستحقون، طبقاً لقاعدة بيانات وزارة التضامن الاجتماعي، وهذا المشروع يفتح المجال أمام من يمتلك المال ويريد أن يضحى، ولكنه لا يستطيع القيام بعملية الشراء والذبح والتوزيع. وأوضحت الوزارة أن الصك هو عبارة عن توكيل من المضحي لوزارة الأوقاف بشراء سهم في الأضحية والذبح عنه، وقيمة الصك ١٢٠٠ جنية، ويستمر التبرع حتى وقفة عرفات، وذلك في مديريات الأوقاف بالمحافظات،

بهدف أن تصل اللحوم للمستحقين بعزة وكرامة.

صك الأضحية وحول مشروعية صك الأضحية أن الحكم يكون بعد تنفيذ التجربة، ومع هذا فالذي يذبح ويوزع بنفسه، خير من أن يعهد إلي أي مؤسسة للقيام بهذا، وبخاصة أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال للسيدة فاطمة «قومي واشهدي أضحيتك» فكأن مشاهدة الذبح خير من العهد إلي الغير، لكن من تعذر عليه هذا فليقم بشراء هذه الصكوك وهو مطمئن القلب، كما أنه غير مطالب بالمتابعة فيما يتعلق بالتوزيع متى؟ وأين؟ وكيف؟ وإن كان التوزيع من جانب المؤسسات قد يستغرق أياما، والسنة في الأضحية أن تكون يوم العيد وأيام التشريق، وأتمنى من كل من عُهد إليه بالذبح بالوكالة، أن يحرص علي العناية بهذه اللحوم، وأن تصل للمستحقين والمحتاجين.

التصدق بثلث الأضحية وإذا كان كثيرون قد قالوا إنه لا يجزئ عن الأضحية إلا الذبح، فإن بعض الفقهاء قد ناقشوا هذه القضية، طارحين هذا السؤال: أيها خير التصدق بالثلث أو الذبح؟ فالبعض يقول الذبح خير من التصدق بالثلث، وأصحاب فقه الواقع وذوي الصلة بالحياة الاجتماعية، يرون أن التصدق بالثلث خير لمن تعذر عليه الأضحية، أو لمن رأي أن التصدق بالثلث يحقق من الغايات أكثر مما تحقق الأضحية، لأن زرع قرنية لمريض أو علاج مصاب أو غير ذلك، فيه إنقاذ لحياة إنسان، في الوقت الذي لا يؤدي عدم أكل اللحم إلي الوفاة، وكل شخص أدري بما فيه المصلحة، وأطالب الدولة بضرورة بناء مصانع متميزة، للانتفاع بجلود الأضاحي، لأنها تباع بثلث بخس لعدم وجود من يشتريها بما يساوي ثمنها.

صكوك الأضحية :

إذا كنت مريضا أو مسنا أو لا تمتلك الجهد والوقت أو الخبرة الكافية لارتياح الأسواق لشراء الأضحية والبحث عن جزر صبيحة يوم النحر، وإذا كنت لا تجد كل عام من تتبرع له بأضحيتك وتخشى أن تقع فريسة لمحترفي التسول فإن بإمكانك شراء "صك الأضحية" الذي تشرف عليه وزارتا الأوقاف والتموين. وقد أشاد علماء الدين بإطلاق مشروع "صك الأضاحي" مؤكداً أنه جائز شرعا، وذلك نظرا لعدم قدرة البعض على القيام بعملية الذبح وعشوائية توزيع اللحوم على الفقراء، والتي تذهب في أيام العيد لمحترفي التسول. وأوضح

العلماء أن هذا المشروع يعد من باب التكافل الاجتماعي .

وبدأت وزارة الأوقاف الخطوات التنفيذية للمشروع من خلال خطة دعوية لحث الأغنياء والقادرين على المشاركة في شراء صك الأضحية. وقال وزير الأوقاف، أن هذا المشروع يهدف لتحقيق التكافل الاجتماعي، ومساعدة الفقراء في جميع القرى والنجوع، وقيمة الصك ١٢٠٠ جنيه، موضحاً أن جميع العاملين في هذا المشروع، لن يحصلوا على أى مقابل من هذه الأموال، وسوف تتولى وزارة التموين توفير اللحوم، وتغليفها وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، في القرى والنجوع بطريقة منظمة، لأن هناك بعض المناطق الفقيرة، قد لا تصل إليها لحوم الأضاحي، بالمقارنة بالمناطق الراقية التي تكثر فيها لحوم الأضاحي، ولذلك جاءت فكرة هذا المشروع، للوصول بلحوم الأضاحي للمحتاجين في جميع أنحاء الجمهورية. مشيراً إلى أن التعامل مع لحوم الأضاحي، سيكون من خلال منظومة تراعى البعد الاجتماعي، وبخاصة المناطق الأكثر فقراً واحتياجاً، بواسطة قاعدة بيانات وزارتي التموين والتضامن الاجتماعي، وسيتم توزيع لحوم الأضاحي على كل المصريين، بغض النظر عن أى اعتبارات أخرى، وسيتم تخصيص أموال جلود هذه الأضاحي لشراء سيارات إسعاف، تسهم في تحسين الخدمة .

قال رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر، أن هذا المشروع جائز شرعاً، بأن يدفع الغنى هذا المبلغ، ويؤكل غيره في الذبح وتوزيع اللحوم، لأن هناك كثيراً من الذين يملكون المال في المناطق والأحياء الراقية، لا يستطيعون مباشرة الذبح، ولا يجدون الفقراء لتوزيع هذه اللحوم عليهم، فإذا قام هؤلاء الأغنياء بشراء الصك، من أجل أن توزع اللحوم على الفقراء والمحتاجين، بطريقة منظمة من خلال جهة رسمية مثل وزارتي الأوقاف والتموين، فهذا خير وأفضل، كما أن هذه الفكرة تواجه محترفي التسول، لأنه من خلال وزارتي الأوقاف والتموين يمكن الوصول للفقراء والمحتاجين، من خلال قواعد بيانات واضحة، تربط بين الكميات المتاحة والفئات الأكثر احتياجاً، والمؤكد أن هذه الأفكار تساعد على زيادة الترابط بين أفراد المجتمع، وتنتشر قيم التكافل بين الجميع .

يمكن أن يقوم الأغنياء في نفس الوقت بأداء الأضحية، فهذه الأمور التي تتعلق

بالمال يجب على المسلم أن يسابق غيره فيها، وقال تعالى: "فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" ف شراء صك الأضحية يكون بهدف إدخال السعادة على الفقراء والمساكين، والأضحية تكون بهدف إدخال السعادة على الأهل والأقارب، ومن الممكن أن يقوم القادرون بالجمع بين الأمرين، وفي كل الأحوال فإن فكرة الصك تحقق الكثير من الأهداف، منها الوصول بشكل دقيق للفقراء والمحتاجين في جميع أنحاء الجمهورية، وليس في منطقة أو مدينة أو حي فقط، بل يتم الأمر بشكل علمي ومدروس من خلال جهات لديها حصر دقيق بالمناطق الأكثر احتياجا.

أن مشروع صك الأضحية معمول به في السعودية، وهذا الأمر يعد تطورا في أن تقوم الدولة بالوكالة عن صاحب الأضحية، وطالب كل إنسان قادر بأن يفعل ذلك ويساعد الفقراء والمحتاجين في كل وقت، وهي مسئولية كبرى أمام الله عز وجل، ولا بد أن تقوم الأوقاف والتمويل بالعمل الجاد والوصول للفقراء والأكثر احتياجا، وأن تكون هناك منظومة واضحة لعملية الشراء والذبح والتوزيع، لأن نجاح هذه التجربة سيكون له دور كبير في تطور الفكرة.

جاء نجاح مشروع صكوك الأضحى الذى قامت به وزارة الأوقاف، ليؤكد ثقة الشارع المصرى في مؤسسات الدولة، فقد جمعت الوزارة نحو ١٣ مليون جنيه خلال أسبوعين، وجهت بالكامل لشراء لحوم الأضحى دون أى إعلانات أو مكافآت للقائمين على المشروع، وقدمت الوزارة هذه اللحوم للفقراء والمحتاجين في المناطق الفقيرة بجميع المحافظات، لتؤكد هذه المبادرة أن الثقة هي كلمة السر في نجاح مبادرات ومشروعات التكافل الاجتماعى والوقف الخيري.

علماء الدين بدورهم طالبوا وزارة الأوقاف بضرورة القيام بمبادرات جديدة لرعاية غير القادرين ومساعدة الأسر الفقيرة، من خلال مشروعات مثل، شنطة العام الدراسي أو كسوة العيد وغيرها من المبادرات التي يصل عائدها للطبقات الفقيرة في جميع أنحاء الجمهورية، وأوضح العلماء أن مثل هذه المبادرات التي تقوم بها الأوقاف، وهي جهة ومؤسسة رسمية، يجعل الفقراء يحصلون على هذه المساعدات بكرامة ودون خجل، لأنه في هذه الحالة تكون

مؤسسات الدولة هي التي تقدم المساعدة. وقال الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بأسبوط، إنه بعد نجاح فكرة صكوك الأضاحي، والتي قامت بها وزارة الأوقاف، وقد عادت هذه الفكرة بخير كثير على الفقراء، وتم توزيع لحوم الأضاحي على المحتاجين في القرى والمناطق الفقيرة، فإنني أقترح وأرى ضرورة تطور مثل هذه المبادرات، وذلك بهدف رعاية الفقراء والمحتاجين، من خلال أفكار قابلة للتنفيذ، وتسهم بشكل جاد في تخفيف الأعباء عن الأسر الفقيرة، ومن هذه المبادرات التي من الممكن أن يكون لها دور كبير في رعاية الفقراء، أن يشرف أئمة ودعاة وزارة الأوقاف على لجان الزكاة المنتشرة في القرى، وذلك لأن إشراف الأئمة والدعاة على هذه اللجان، سوف يشجع الأغنياء على المساهمة في رعاية المحتاجين، نظرا للثقة الكبيرة في أئمة الأوقاف، وفي هذه الحالة سوف يشعر الأغنياء، أن هذه الأموال تذهب للمستحقين فعلا، كما أننا بذلك نعمل دور المسجد، لأن الأئمة والدعاة يعرفون المشكلات التي يعانيتها الناس، ويعرفون أيضا الفقراء في الحى أو القرية التي يوجد بها المسجد، وبذلك نضمن أن تصل هذه الأموال لمصلحة المستحقين. إن مبادرة صكوك الأضاحي التي نفذتها وزارة الأوقاف، هي مبادرة متميزة، لأن الناس تثق في وزارة الأوقاف، وهناك كثير من الناس لا يستطيع أن يذبح بنفسه، إما لكبر السن أو عدم وجود مكان للذبح، أو لعدم القدرة على توزيع لحوم الأضاحي، وبالتالي فمبادرة وزارة الأوقاف حلت مشكلة كبيرة للطرفين، الطرف الذى يمتلك المال، ويرد أن يضحى ويحصل على الثواب، لكنه لا يجد مكانا للذبح أو غير قادر على الوصول للفقراء، وكذلك حلت مشكلة الفقراء الذين حصلوا على لحوم الأضاحي، من خلال جهة رسمية وهي وزارة الأوقاف، وكل هذا تحقق من خلال ثقة الناس في الوزارة. وأشار إلى أن كثيرا من الناس لديهم الاستعداد للمساهمة في مثل هذه المبادرات، لكن الجميع يريد أن يتأكد من أن هذه المساهمات تصل للمستحقين، والمؤكد أن نجاح مبادرة صكوك الأضاحي، كان نتيجة الثقة والشفافية. وأشار إلى أن مثل هذه المبادرات تسهم في تخفيف الأعباء عن الفقراء، وأنه يجب أن تكون هناك مبادرات مماثلة، فهناك الكثير من المشكلات في قطاعي التعليم والصحة وغيرها من المجالات، والدولة لن تستطيع القيام بكل هذه

المسئوليات، وهنا تبرز أهمية التكافل الاجتماعى من خلال مبادرات مماثلة على مدى العام، مثل أن تكون هناك مبادرة لإطعام الفقراء وتقديم الكساء لهم، وأن تكون هناك مبادرة لتقديم بطانية للأسر الفقيرة في الشتاء وغير ذلك من المبادرات القابلة للتنفيذ، والتي من الممكن أن تمثل مساهمة حقيقية في رعاية الفقراء، وتجسد قيمة التكافل الاجتماعى.

مسح دموع اليتامي في العيد (الأضحية والكسوة):

عيد الأضحى المبارك، ذلك اليوم الذى يشهد شعيرة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي جعلتها شريعة الإسلام قرى إلى الله وطعاما للفقراء والمحتاجين، وبابا للتهادى والتواصل بين الأهل والجيران والأصدقاء. وفي هذا اليوم المبارك تذكروا ذلك الطفل اليتيم الذى يستيقظ مبكرا لصلاة العيد، فلا يجد والده بجواره، ليخرج معه إلى المسجد لأداء الصلاة، فيشاهد أقرانه كل منهم يمسك يد والده، فتنبدل فرحته بعد أن أتاه العيد بصورة مختلفة لم يعهدها من قبل.

وإذا كان التزاور وصلة الرحم هو من أول واجبات يوم العيد فان علماء الدين يؤكدون أن من أجل الأعمال عند الله تعالى ومن سنن العيد وآدابه إدخال السعادة والفرحة على الأيتام في العيد، ويطالبون الأقارب والجيران بزيارتهم في هذا اليوم، الشريعة الإسلامية حملت الكثير من النصوص التي تحت على رعاية الأيتام والعطف عليهم، وخصوصا في الأعياد، ولذلك لابد من إدخال السعادة والسرور عليهم في هذه الأيام المباركة، وأن يحرص الأهل والأقارب على الوجود في بيت اليتيم في الأعياد، للتخفيف عنه ومساعدته في شراء متطلبات العيد.

الأولى بالرعاية إن الأيتام هم الأولى بالرعاية في كل وقت، وطالب أقاربهم بضرورة إدخال السعادة عليهم في العيد، وهذا يتحقق من خلال الوجود معهم، وليس بالأموال فقط، لأن اليتيم يريد أن يشعر بأن هناك من يقف معه، وأنه ليس وحده في هذه الحياة الصعبة، وكل إنسان عليه أن يدرك أن ابنه قد يكون في مكان هذا اليتيم، وعليه أن يقدم كل ما يقدر عليه، ليرسم ابتسامة على وجه هذا الطفل الذى فقد الأب أو الأم، موضحا أن الله عز وجل حينما تحدث عن أعظم الأعمال في قوله تعالى «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ»، نلاحظ هنا أن هذا

العمل العظيم نص الله سبحانه وتعالى فيه على إسعاد الأيتام، وبالتالي فعلى كل مسلم يهتم بالعبادات أن يوجه عنايته أيضا لمثل تلك المعاملات، وأن يقوم الأهل والأقارب بشراء الملابس الجديدة للأيتام، لأن هذا يدخل السعادة عليهم، وأنه من الأمور التي تحزن اليتيم، أن يقدم له الأقارب الملابس القديمة، فهذا يحزن اليتيم في هذا اليوم الذي هو يوم عيد.

فضل كفالة اليتيم إن كل من يعطف على الأيتام، عليه أن يعرف أن الله عز وجل قد أعد له الثواب والأجر الكبير، فالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى»، ولذلك ننصح بالمبادرة في هذه الأيام المباركة، بالتواصل مع الأيتام ورعايتهم وإدخال السعادة عليهم، لأن العطف على الأيتام ورعايتهم من أفضل الطاعات، ويجب أن يكون ذلك طوال العام، وليس في الأعياد فقط، لكن في الأعياد لا بد أن يشعر اليتيم بأن هناك العم الذي يقوم بدور الأب، فيمنحه الحنان والقوة ويتكفل برعايته، ولا يتركه وحيدا ينتظر عطف الناس، لأنه من المهم جدا أن يعيش اليتيم وسط الأهل والأقارب والجيران، فهذا يحقق له السعادة والسرور، بدلا من أن يفكر حزينا في رحيل والده أو والدته، كما أن اليتيم الذي فقد الأم في حاجة لحنان وعطف الخالات والعمات، والمؤكد أن القيام بهذه المسؤولية تجاه اليتيم من جانب الأقارب تحديدا، أمر مهم للغاية ويؤثر على حالة اليتيم، ويؤدي للترابط والتكافل داخل الأسر والعائلات.

ترك التسمية عند ذبح الاضحية:

التسمية شرط (١) في حل اكل كل ذبيحة، سواء كانت اضحية او غيرها، فمن ترك التسمية عمدا لا تؤكل ذبيحته، بخلاف ما اذا تركها سهوا فاما تؤكل كما سيأتي في مبحث الذبح، وكذلك من اهل لغير الله فان ذبيحته لا تؤكل، والاهلال لغير الله هو الصياح بذكر الصنم ونحوه عند ذبح ما يتقرب به اليه، فقد كانت عادة المشركين أن يصيحوا عندما يذبحون لاصنامهم بذكرها .

الشافعية - قالوا: افضلها سبع شياه عن واحد - فبدئه، فبقرة، والكمال لاحد له .

الحنابلة - قالوا: الافضل الابل، ثم البقر أن اخرج كاملا بدون اشتراك، ثم الغنم ثم

شرك سبع في ناقه او جمل، ثم شرك في بقره، وافضلها جميعها الاسمن، ثم الاغلي ثمنا، والذكر والانثى سواء .

المالكية - قالوا: الافضل الضان مطلقا، ثم المعز، ثم البقر وتقديمه علي الابل هو الاظهر، ثم الابل ويندب الفحل أن لم يكن الخصي اسمن فان كان اسمن فهو افضل من الفحل السمين .

الشافعية - قالوا: التسمية ليست شرطا في حل اكل الذبيحة، فلو ترك التسمية عمدا حلت الذبيحة، ولكن ترك التسمية مكروه. اما الذبيحة التي يحرم اكلها فهي التي ذكر اسم غير الله عليها، وهي التي كانت تذبح للاصنام .

مندوبات الاضحية ومكروهااتها:

واما مندوباتها ومكروهااتها فهي مفصلة في المذاهب: (١) **المالكية - قالوا:** يندب ابراز الضحية للمصلي، ويكره عدم ذلك للامام فقط. ويندب أن يكون الصنف الذي يضحي منه جيدا من اعلي النعم واكمله. وان يكون من مال طيب وان تكون سالمه من العيوب التي تصح بها، فيندب أن تكون غير حرقا، والتي في اذنها خرق مستدير. وان تكون غير شرقاء، وهي مشقوقه الاذن، او مقابلة، وهي مقطوعة الاذن من جهه وجهها. او مدابرة وهي مقطوعة الاذن من خلفها. وندب أن يكون سميئا. وان يكلف ليسمن علي الراجح. وندب أن يكون ذكرا ذا قرننين، ابيض. وندب أن يكون فحلا أن لم يكن المخصي اسمن.

وندب أن يكون ضانا، ثم معزا الي اخر التفاصيل المتقدم. ويندب لمن يريد التضحية أن يترك الحلق وقلم الظفر في عشر ذي الحجة الي أن يضحي. ويندب أن يذبح الاضحية بيده، ويندب للوارث أن ينفذ اضحية مورثه أن عينها قبل موته ما لم تكن نذرا والا وجب تنفيذ معين، بل يفعل ذلك كما يجب. ويندب تذكية ولد خرج من الضحية عقب ذكاتها حيا، حياة ميئوسا من استمرارها، ويؤكل أن تم خلقه بنبات شعره. فان خرج ميتا بسبب ذكاتها اكل بدون تذكية. اما أن خرج بعد ذكاتها حيا، حياة يتيقن استمرارها او يشك في استمرارها، فلا بد من تذكيتها ولا يؤكل بدونها. ويندب أن لا يتصدق منها بشئ اذا كان صاحبها ذا عيال توسعه عليهم، وان يذبح بيده أن كان يعرف الذبح، والا شهدها بنفسه ويامر غيره .

ويكره جز صوفها قبل الذبح بشرطين: الاول: أن لا ينوي جزه عند شرائها، فان نوي جزه ليتصرف فيه التصرف المباح جاز بلا كراهه، اما اذا نوي بيعه فانه يكره. الثاني: أن لا ينبت مثله او قريب منه قبل الذبح والا فلا كراهه. اما المنذورة فانه يحرم جز صوفها مطلقا وقيل حكمها كغيرها في ذلك .

الحنفية - قالوا: يندب أن ياكل من لحم اضحيته، ويدخر ويتصدق والافضل أن يتصدق بالثلث، ويدخر الثلث. ويتخذ الثلث لأقربائه واصدقائه، ولو اخذ = الكل لنفسه جاز، لان القرية تحصل باراقه الدم، هذا اذا لم تكن منذورة، والا فلا يحل الاكل منها مطلقا، بل يتصدق بها جميعها. وكذا التي وجب التصديق بعينها بعد ايام النحر، وهي ما اذا اشتراها للاضحية ثم حبسها حتي مضت ايام النحر، فانه يجب عليه أن يتصدق بها حيه، ويحرم عليه الاكل منها. وكذا يحرم الاكل من ولد الاضحية التي تلده قبل الذبح، فاذا ولدت الاضحية ولدا قبل ذبحها فانه يذبح معها، ويتصدق به جميعه، ولا يحل الاكل منه، فان اكل منه شيئا تصدق بقيمته، ويستحب أن يتصدق به حيا. اما الولد الذي لا يخرج حيا فسياتي بيان الخلاف في تذكيتة في مبحث الذكاه، وكذا يحرم الاكل من الاضحية التي ضحي بها عن الميت بامرهم وعن المشتركة بين سبعة، نوي احدهم بحصته القضاء عن الماضي فان هذه الاشياء يجب التصديق بها جميعها .

وكره ذبح الكتابي. واما المجوسي والوثني فلا تحل ذبيحته كما تقدم. وكره بيع جلداه، او استبداله بما يستهلك كالحم وجبن وخل ونحو ذلك. اما استبداله بغريال ودلو ونحو ذلك مما يبقي زمنا طويلا فانه يحل، ويجوز أن ينتفع به في مثل هذا فيعمل هو غريالا وقرية وسفره ونحو ذلك. وقيل بيع جلداه باطل لا مكروه. وكره جز صوفها قبل الذبح لينتفع به، فان جزه تصدق به. وكره ركوبها وتاجيرها فان فعل تصدق بالاجرة التي اخذها. ويكره الانتفاع بلبنها قبل ذبحها. وان يعطي الجزار اجره منها. ويكره تنزيها الذبح ليلا في الليلتين المتوسطتين. اما الليله الاولى والرابعة فانه لا يصح فيهما الذبح كما تقدم. ويسن توجيهها الي القبلة. وان يعمل فيها كغيرها مما تقدم، من حد الشفرة وعدم تعذيبها بغير ضرورة. وكرة بيع صوف الاضحية، وشرب لبنها واطعام كافر منها كتابيا كان او مجوسيا، بان يبعث له

بشئ منها في منزله. اما اذا ضافه كافر، او نزل به وهو ياكل فانه لا كراهه في اطعامه منها علي الراجح وكره التغالي في ثمنها او عددها أن خاف المباحاه اما اذا قصد زيادة الثواب بزيادة الثمن والعدد فانه مندوب .

وكره فعل التضحية عن شخص ميت اذا لم يشترطها في وقف له، والا وجب فعلها عنه، ويلزم أن يتبع شرطه سواء كان جائزا او مكروها، فان عين اضحية قبل موته كان تنفيذها مندو باكما تقدم. وتكره العتيرة وهي ذبح شاه في رجب كانوا يذبحونها في الجاهلية لاصنامهم وكانت جائزة في اول الاسلام ثم نسخت بالاضحية ويكره ابدالها باقل منها او مساو لها اذا لم يعينها والا فلا يصح .

ما يجوز اكله وما لا يجوز:

احل الله تعالى للناس أن ياكلوا مما في الارض حلالا طيبا، وحرم عليهم أن ياكلوا الخبائث التي تضرهم في ابدانهم وعقولهم، كما حرم عليهم أن ياكلوا مما في ايدي الناس بالباطل. قال تعالى: "يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا" وقال: "ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث". فيحرم اكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما اهل لغير الله به، أي ما ذكر عند ذبحه اسم معبود غير الله تعالى، والمنخنقه وهي التي ماتت بالخنق، والنطيحة وهي التي نطحها حيوان فاماتها، والموقوذه وهي التي ضربت فماتت والمتردية وهي التي سقطت من مرتفع فماتت، وما بقر حيوان مفترس بطنها الا اذا ذبحت وفيها حياة فان كل واحدة مما ذكر تحل حينئذ. ويحرم اكل الحيوانات المفترسة كالسبع والنمر ونحوها، كما يحرم اكل الكلاب والحمير الاهلية والبغال. اما الحمر الوحشية فاكلها حلال. ويحرم اكل سباع الطير وهو ماله ظفر يبطش به كالصقر والباز ونحوه ويحل اكل الضب والضبع، والثعلب، والنعام، والخيل .

١- المالكية - قالوا: يكره اكل الحيوانات المفترسة .

٢- المالكية - لهم في الكلب قولان: الكراهه والحرمة والمشهور الحرمة .

٣- المالكية - قالوا: في الحمير الاهلية والبغال قولان: الكراهه والتحرير والمشهور

الكراهه في البغال .

٤- المالكية - قالوا: المشهور عندهم تحريم الخيل وفيه قول باباحتها.

٥- الحنفية - قالوا: يحرم اكل الضب والضبوع .

٦- الحنفية والحنابلة - قالوا: يحرم اكل الثعلب .

٧- الحنفية - قالوا - قالوا: يكره اكل الخيل كراهه تنزيه علي المعتمد .

ويحل اكل الطيور كالحمام، والبط، والاوز، والسمان، والقنبر، والزرزور، والقطا، والكروان، والبلبل وغير ذلك. ويحل اكل الجراد. ويحرم اكل حشرات الارض - صغار دوابها - كالعقرب، والثعبان، والفارة، الضفدع، والنمل، وغير ذلك.

الجمع بين العقيدة والأضحية :

إذا توافق وقت العقيدة عن المولود بوقت الأضحية، هل يجوز الجمع بينهما وهل يجزئ عنهما ذبيحة واحدة أم تتعدد الذبائح بتعدد القرنتين؟ أجاب الدكتور عبد الفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، قائلا: مذهب جمهور الفقهاء أنه يجوز الجمع بينهما بذبيحة، لأن اجتماع الأضحية والعقيدة لا يمنع من إجراء ذبيحة واحدة عنهما، قياسا علي ما لو اتفق يوم العيد مع يوم الجمعة حيث يجزئ مرید الصلاة أن يغتسل لهما غسلا واحدا، وقياسا علي ما إذا أقدم المتمتع بالعمرة إلي الحج أو القارن بين الحج والعمرة في إحرام واحد، علي ذبح شاة واحدة يوم النحر عن تمتعه أو قرانه، حيث إنها تجزئه كذلك عن الهدى الواجب وعن الأضحية كذلك، ولأن المقصود يحصل بإراقة دم واحد(أي شاة أو سبع بقرة أو بدنة) عن هاتين الشعيرتين، إذ يصدق في حقه أنه أهدي وضحي، فإذا جمع مع والأضحية العقيدة أجزاءه كذلك، ولأن هذه الجهات وإن اختلفت في الصورة إلا أنها في المعني كالجبهة الواحدة، إذ المقصود من الكل التقرب إلي الله تعالي، وما كان هذا شأنه فهو في حكم الجهة الواحدة، والذي أراه هو إجراء إراقة دم واحد من أي نوع من أنواع النعم(هي الإبل والبقر والجاموس والضأن والماعز) عن الأضحية والعقيدة معا، لما استدلوا به علي مذهبهم، ولأن الأضحية تشترك مع العقيدة في كثير من الأحكام، يضاف إلي هذا أن المقصود منهما واحد، وأنهما شعيرتان إسلاميتان، إراقة دم واحد بنية الأضحية والعقيدة مجزئ، وإجراء الفعل الواحد عن عبادتين أو ثلاث له وجود ونظير في الشرع، كمن دخل المسجد فأقيمت الصلاة فإن ما

صلي يجزئه عن تحية المسجد، وكإجزاء طواف العمرة عن طواف القدوم، وإجزاء الطواف الواحد الذي يؤديه القارن بين الحج والعمرة، عن الطواف الواجب عليه لحجه والواجب عليه لعمرته، وإجزاء السعي الواحد الذي يؤديه، عن السعي الواجب عليه لكل منهما، وإجزاء الغسل لصلاة الجمعة عن الغسل لصلاة العيد، وإجزاء الغسل لرفع الجنابة أو الحدث الأكبر عن الوضوء لمن أراد الصلاة بعد هذا الاغتسال، وإجزاء التيمم الواحد عن الحدث الأكبر والأصغر معا في حق فاقد الماء أو العاجز عن استعماله، ونحو ذلك كثير، ومن ثم فلا يمتنع إجزاء ما يقدم من الذبائح عن شعيرتين أو ثلاث، مع الأخذ في الاعتبار أن ما يعق به للذكر شاتان أو نصيبان يقدر كل منهما بسبع بقرة أو بدنة، وما يعق به عن الأنثى شاة أو سبع بقرة أو بدنة.

توزيع الأضحية :

يختلف توزيع لحم الأضحية بحسب صفتها من النذر أو التطوع بأصل المشروعية التي يراها الجمهور سنة. ويراهم الحنفية واجبة

(١) أما الأضحية المنذورة كالتالي يقول صاحبها بقلبه: الله علي أن أضحي هذا العام: فيري الحنفية والشافعية وجوب التصدق بكل اللحم الخارج منها. لأن النذر جعلها كلها لله تعالى. قال سبحانه: "وليوفوا نذورهم" الحج: ٢٩. وقال سبحانه في وصف الأبرار: "يوفون بالنذر" الإنسان: ٧. وذهب المالكية والحنابلة إلي أنه يجوز الأكل والإهداء من الأضحية المنذرة. لأن النذر يتعلق بأصل الذبح ولا يتعلق بتقسيم اللحم. إلا إذا كان نذره متوجهاً إلي توزيع اللحم كله للفقراء. فعليه الوفاء. وإذا نذر الأضحية وفي نيته أن يأكل منها فله ذلك .

(2)أضحية التطوع وهي التي يقدمها المسلم بأصل المشروعية "سنة عند الجمهور وواجبة عند الحنفية": فقد اختلف الفقهاء في كيفية توزيع لحمها علي قولين: القول الأول: يري أن توزيع لحم أضحية التطوع يرجع إلي المضحي. أن شاء تصدق بالكل. وإن شاء حبس الكل لنفسه. لأن القرية في إراقة الدم. لما أخرجه الترمذي وحسنه. والحاكم وصححه. من حديث عائشة. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلي الله من إرهاب الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها. وإن

الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع علي الأرض فطيبوا بها نفساً". وما أخرجه مسلم عن جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها. فإن فضل شيء فلاهلك. فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك. فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا. يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك". وإذا أراد المضحى الكمال في توزيع الأضحية: قسمها أثلاثاً. لما رواه أبو موسى الأصفهاني عن ابن عباس. في صفة أضحية النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "ويطعم أهل بيته الثلث. ويطعم فقراء جيرانه الثلث. ويتصدق علي السؤال بالثلث". والي هذا ذهب الحنفية والمالكية ووجه عند الشافعية. القول الثاني: يري وجوب تخصيص جزء مناسب غير تافه من أضحية التطوع للفقراء. وهو أقل ما يقع عليه اسم لحم. وأما الباقي فلصاحب الأضحية الحق في تقسيمه كيف شاء. وإذا أراد الكمال قسمها أثلاثاً بين الأهل والأقارب والفقراء. وهو الأصح عند الشافعية ومذهب الحنابلة وزادوا أنه إذا لم يتصدق حتي فانت ضمن للفقراء ثمن أقل شيء لا يعتبر تافهًا. لعموم قوله تعالى: "وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" "الحج: ٧٧". وعموم ما أخرجه أبو يعلى والبخاري عن أنس بإسناد فيه متروك. كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود. بإسناد فيه متروك. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلي الله أنفعهم لعيله"

فضائل العشرة الأولى من ذي الحجة:

للعشر الأوائل من ذي الحجة مكانة عظيمة عند الله، وهي عشر مباركات كثيرة الحسنات قليلة السيئات عالية الدرجات متنوعة الطاعات، ولها فضائل كبيرة وعظيمة، وعن الحكمة من مضاعفة الأجر في هذه الأيام، يقول الدكتور منصور مندور، كبير الأئمة بوزارة الأوقاف، أن الحكمة في تخصيص عشر ذي الحجة بهذه المزية اجتماع أمهات العبادة فيها الحج والصدقة والصيام والصلاة والذبح والذكر ولا يتأتى ذلك مجتمعاً في غيرها، ثم أنها من الأشهر الحرم التي حرم الله تبارك وتعالى الظلم فيها: فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ولحديث: أن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها، فعتاء الله تعالى لا ينقطع عن عباده، فبين الحين والآخر تظهر مواسم الخير وتفتح أبواب الرحمة، إنها حقاً تجليات مقربات

يصيب بها من يشاء من عباده، وذلك بتطهير القلب وتزكيتته عن الخبث والحقد والحسد والأخلاق المذمومة، وعلي العاقل أن يطلب الخير في موطنه، فمن داوم الطلب يوشك أن يصادف وقت الفتح فيظفر بالغني الأكبر ويسعد السعد الأفخر.

وإذا كنت فانتك الحج هذا العام فإن الله تعالى أتاح لك فرصة وفتح لك بابا من أبواب الخير تلج منه إلي رحاب الخير والغفران، وذلك بمضاعفة الأجر والثواب والرحمة والغفران في هذه الأيام المباركة التي يعدل العمل فيها عمل الجهاد في سبيل الله تعالى. وعن كيفية حصول من لم يحج علي أجر الحج. يقول الدكتور محمد أبو ليلة، أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر: أن المسلم يحصل علي ثواب الحج وهو في مكانه كأن يكون علي نية دائمة إذا استطاع الحج فإنه سيحج، كما يكون عنده شوق لرؤية الكعبة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجميع المشاهد والمناسك، ويعيش بقلبه مع الحجاج، ويتخلق بأخلاق الحج فلا يفسق ولا يلغو ولا يجادل في موسم الحج، وأن ينوي الأضحية إذا كان قادرا وإذا نوي أن يضحي فلا يقلم أظافره ولا يحلق شعره حتي يذبح الأضحية وأن يكون علي خلق كأنه في البيت الحرام وبهذا يمكن للإنسان أن يحصل علي أجر الحج وهو في بيته.

للأعياد في الإسلام منزلة كريمة، وأهمية عظيمة.. إنها تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل علي تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس. وتتجلي إشراقاتها علي المجتمع الإسلامي فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون. وارتبطت الأعياد في الإسلام بالعبادات، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلي بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم علي ما هداهم إليه من عبادات وطاعات.

وعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ووجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: أن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى. وشرع الإسلام صلاة العيد وجعل في كل عيد عطاء من الأخ لأخيه، وأهله وذويه، ففي عيد الفطر يقدم زكاة الفطر للمحتاجين طهرة للصائم من الغلو والرفث، وطعمة للمساكين، وفي عيد الأضحى يذبح من كان قادرا أضحيته ويبعث

بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دماها. وكانت الأضحية سنة مؤكدة، تحيي ذكرى فداء إسماعيل، حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، وقال لابنه: فانظر ماذا تري؟ فأجاب قائلاً: يا أبتى افعل ما تؤمر، فلما أسلما وتله للجبين، أي ألقاه علي جبينه حتي لا ينظر إليه فتتأثر العاطفة، ناداه ربه: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، أن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم، فكانت الأضحية سنة مؤكدة، وكانت إحياء لتلك الذكرى، وفي الوقت نفسه إطعاماً للأهل والمحتاجين، وتوسعة علي الأهل، وعلي العباد. ويأتي عيد الأضحى عاشر يوم من أيام ذي الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام لأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخري أفضل من هذه العشرة، لدرجة أن بعض المسلمين لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك. وهي الأيام التي أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى: "والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر". وهذه الأيام العشرة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون علي عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. ويوم عرفة هو اليوم الذي يتجلي فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، ويباهي بأهل الأرض أهل السماء، ويقول لملائكته: انظروا إلي عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، أشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت لهم. وإذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحياتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فأخوانهم في بلادهم يكبرون.

إنها أيام طاعة وعبادة وذكر، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين.. من كانوا يؤدون فريضة الحج، ومن كانوا في أوطانهم، وحيث أن الأيام العشرة أيام عبادة وطاعة، وفيها من العطاء المتبادل بين المسلمين ما فيها، كما أن فيها من الألفة والمودة والتعاطف ما فيها، مما يستوجب علي كل الموحدين أن يقدرُوا عظمة هذه الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فتكون الأيام الكريمة دعوة حق ونداء صدق، أن يثوب الجميع إلي رُشدِهِم، وأن يتوبوا إلي ربِهِم، وأن يكونوا متحدين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

للأعياد في الإسلام منزلة كريمة، وأهمية عظيمة.. إنها تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل على تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس. وتتجلى إشراقاتها على المجتمع الإسلامي فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون. وارتبطت الأعياد في الإسلام بالعبادات، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلى بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم على ما هداهم إليه من عبادات وطاعات.

وعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ووجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: أن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى. وشرع الإسلام صلاة العيد وجعل في كل عيد عطاء من الأخ لأخيه، وأهله وذويه، ففي عيد الفطر يقدم زكاة الفطر للمحتاجين طهرة للصائم من الغلو والرفث، وطعمة للمساكين، وفي عيد الأضحى يذبح من كان قادرا أضحيتَه ويبعث بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دماها. وكانت الأضحية سنة مؤكدة، تحيي ذكرى فداء إسماعيل، حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، وقال لابنه: فانظر ماذا تري؟ فأجابه قائلاً: يا أبت افعل ما تؤمر، فلما أسلما وتله للجبين، أى ألقاه على جبينه حتى لا ينظر إليه فتتأثر العاطفة، ناداه ربه: «يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، أن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم»، فكانت الأضحية سنة مؤكدة، وكانت إحياء لتلك الذكرى، وفي الوقت نفسه إطعاماً للأهل والمحتاجين، وتوسعة على الأهل، وعلى العباد.

ويأتى عيد الأضحى عاشر يوم من أيام ذى الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذى الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، لدرجة أن بعض المسلمين لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك. وهى الأيام التي أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى: والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر. وهذه الأيام العشرة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. ويوم عرفة هو اليوم الذى يتجلى فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، وبياهى بأهل الأرض أهل السماء، ويقول لملائكته: انظروا إلى عبادى جاءونى شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، أشهدكم يا ملائكتي أنى قد غفرت لهم. وإذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحياتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فأخوانهم في بلادهم يكبرون. إنها أيام طاعة وعبادة وذكر، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين.. من كانوا يؤدون فريضة الحج، ومن كانوا في أوطانهم، وحيث أن الأيام العشرة أيام عبادة وطاعة، وفيها من العطاء المتبادل بين المسلمين ما فيها، كما أن فيها من الألفة والمودة والتعاطف ما فيها، مما يستوجب على كل الموحدين أن يقدروا عظمة هذه الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فتكون الأيام الكريمة دعوة حق ونداء صدق، أن يثوب الجميع إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ذو الحجة، شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وللأيام العشرة الأولى من

هذا الشهر مكانة عظيمة، يضاعف فيها ثواب الطاعات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، وقد أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى "الفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر" وأكد علماء الدين أن العشر الأول من ذى الحجة، أيام طاعة وعبادة وذكر، ودعوا المسلمين إلى اغتنام فرصة هذه النفحة الربانية في تلك الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، والتزود بالأعمال الصالحة، وأيضا توحيد الصف والكلمة ونبذ الخلافات البينية، والتوجه نحو المستقبل بقلوب صافية، حتى تنهض البلاد من كبوتها، فتكون الأيام الكريمة فرصة للتقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح والطاعات.

قد لا يتمكن بعض الناس من أداء الحج لعدم استطاعته المادية أو البدنية، ولذا فإن بوسعهم أن يجتهدوا في العبادة في العشر الأوائل من ذى الحجة، فقد ورد في فضل العبادة والعمل الصالح في هذه الأيام أحاديث عدة، منها: حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذى الحجة، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟"، قال: "ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله في سبيل الله ثم لم يرجع من ذلك بشيء"، وأخرجه البخاري بلفظ: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعنى أيام العشر"، وحديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر، فأكثرن فيهن من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير".

عبادة متنوعة أن السبب في امتياز عشر ذى الحجة بهذا الفضل لمكان اجتماع العبادات فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره من أيام السنة، وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أفضلية صيامها على غيرها من الأيام، وإن كان لا يصام يوم العاشر منها لأنه يوم عيد، ويكره صيام يوم التاسع منها للحاج، ليتقوى على العبادة في يوم عرفة، ولا يعترض على استحباب صيام الأيام التسعة الأولى بما أخرجه مسلم من حديث عائشة قالت: "ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما العشر قط"، قال النووي: يرى العلماء أن هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر، والمراد بالعشر هنا الأيام

الأولى من ذى الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول، فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبةٌ استحباباً شديداً، لاسيما التاسع منها وهو يوم عرفة، كما تدل الأحاديث على فضل الصلاة والصدقة والذكر ونحو ذلك من الأعمال الصالحة في هذه الأيام، وأن فضل هذه الأعمال فيها يفوق الجهاد في سبيل الله تعالى، إلا أن يخرج المرء مجاهداً بنفسه وماله فلا يرجع بشيء من ذلك، وهذا يحتمل أنه رزق الشهادة فلم يرجع هو ولا ما خرج به من ماله وعتاده، كما يحتمل أن رجع دون شيء مما خرج به من ذلك، وأياً ما كان الاحتمال الراجحُ منهما، فإن الأحاديث دالة على عظيم فضل وجزاء العمل الصالح في هذه الأيام. وحول أن ترك قص الشعر والأظفار في العشر الأول من ذى الحجة حتى يذبح المسلم أضحيتـه سنة واردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهل ذلك يشمل أسرة المضحى ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال (إذا دخل العشر يعني عشر ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحى فلا يأخذن من شعره ولا من ظفره شيئاً) وفي رواية (ولا من بشرته شيئاً)، موضحاً أن جمهور العلماء على أنه يكره لمن أراد أن يضحى أن يقص شعره أو يقلم أظفاره إذا دخل العشر الأوائل من ذى الحجة، حتى يضحى، للحديث السابق، الذى حمل فيه النهى على الكراهة، والمخاطب بذلك المضحى دون المضحى عنه، وعلى هذا فالعائلة لا يحرم عليهم ذلك لأن العائلة مضحى عنهم وليسوا بمضحين.

مشاركة الحجيج وأشار إلى أن الأيام العشرة الأولى من ذى الحجة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحجاج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده"، ويوم عرفة هو اليوم الذى يتجلى فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، ويباهى بأهل الأرض أهل السماء.

من يضحى لا يخلق شعره في العشرة الاوائل:

أوضحت لجنة الفتوي بالأزهر: من أراد أن يضحى لا ينبغي له أن يخلق شيئاً من شعره، ولا أن يقلم شيئاً من أظفاره في عشر ذي الحجة، حتي يضحى، رواه مسلم عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره وفي رواية فلا يأخذن شعرا ولا يقلمن ظفرا وفي هذا النهي عن حلق الشعر، وتقليم الأظفار في عشر ذي الحجة لمن أراد أن يضحى، والشافعية والمالكية حملوا الحديث علي أن الحلق وتقليم الأظفار مكروه كراهة تنزيه لا تحريم. ولا يحرم علي المضحى بشيء أحله الله مثل العطر واللباس... الخ.

هل يجوز بيع شيء من الأضحية كالجلد وغيره؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: أن الأضحية إذا كانت مندورة ولم يستثنى الأكل منها، فلا يحل أكل شيء منها مطلقا، بل يتصدق بها جميعها، كما قال الأحناف والشافعية، ويجوز الأكل منها عند الحنابلة، أما غير المندورة، فيسن التصدق بشيء منها، والأفضل أن يتصدق بالثلث، ويتخذ الثلث للأقارب والأحباب، ويدخر الثلث له ولأهل بيته، قال الحنفية: لو تصدق بالكل جاز، ولو حبس الكل جاز، لأن القرية في إراقة الدماء، قال الله تعالى: "وليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام" (الحج: ٢٨) روي الإمام أحمد من حديث أبي سعيد أن قتادة بن النعمان أخبره أن النبي، صلى الله عليه وسلم قام فقال إني كنت أمرتكم ألا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، ليسعكم، وإني أحله لكم فكلوا ما شئتم، ولا تبيعوا لحوم الهدى، والأضاحي، وكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها وإن أطعتم من لحومها شيئاً فكلوا أني شئتم وعليه لا يجوز بيع شيء من الأضحية من الجلد والشعر، إلا أن يكون صدقة.

ليلة العيد وصلاة العيد:

ما حكم إحياء ليلة العيد؟ يسن إحياء ليلة العيد بالعبادة من ذكر أو صلاة أو غير ذلك من العبادات، لاسيما صلاة التسابيح لفضلها؛ لحديث: «مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ لِلَّهِ مُحْتَسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»، والمراد بموت القلوب شغفها بحب الدنيا، وقيل

الكفر، وقيل الفرع يوم القيامة، ويحصل الإحياء بمعظم الليل كالمبيت بمنى، وقيل بساعة منه، وعن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما -: «بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة، والدعاء فيهما». ما حكم من فاتته صلاة العيد؟ يشرع قضاء صلاة العيد لمن فاتته متى شاء في باقى اليوم أو في الغد وما بعده أو متى اتفق كسائر الرواتب، وإن شاء صلاها على صفة صلاة العيد بتكبير. وإلى ذلك ذهب الإمامان: مالك والشافعى - رضى الله عنهما؛ لما رُوِيَ عن أنسٍ، رضى الله عنه، أنه كان إذا لم يشهد العيد مع الإمام بالبصرة جمع أهله ومواليه، ثم قام عبد الله بن أبى عتبة موله فيصلى بهم ركعتين، يُكَبِّرُ فيهما؛ ولأنه قضاء صلاة، فكان على صفتها، كسائر الصلوات، وهو مُخَيَّرٌ، أن شاء صلاها وحده، وإن شاء في جماعة، وإن شاء مضى إلى المُصَلَّى.

ويجوز لمن فاتته صلاة العيد أن يصلي أربع ركعات، كصلاة التطوع، وإن أحب فصل بسلام بين كل ركعتين؛ وذلك لما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: «مَنْ فَاتَهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا»، وروى عن علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - أنه «أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يُصَلِّيَ بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ يَوْمَ أَضْحَى، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا»؛ ولأنه قضاء صلاة عيد، فكان أربعاً كصلاة الجمعة، وإن شاء أن يصلى ركعتين كصلاة التطوع فلا بأس؛ لأن ذلك تطوع. وإن أدرك الإمام في التشهد جلس معه، فإذا سلم الإمام قام فصلّى ركعتين، يأتي فيهما بالتكبير؛ لأنه أدرك بعض الصلاة التي ليست مُبدلةً من أربع، فقضاها على صفتها كسائر الصلوات.

أحكام صلاة العيد :

صلاة العيد سنة مؤكدة وهي تجب على كل من مسلم عاقل بالغ مقيم صحيح خال من الاعذار المانعة له من الحضور الي المكان الجامع ويستحب خروج النساء لصلاة العيدين من غير فرق بين الشابه والعجوز بشرط الا يترتب علي خروجها فتنة ومن جاءها الحيض تعتزل الصلاة وتشهد الخير ودعوة المسلمين ويدخل وقت صلاة العيدين بمقدار ارتفاع الشمس رمحا او رمحين وهو وقت حل النافلة وينتهي قبل زوال الشمس من وسط السماء أي قبل صلاة الظهر بقليل ومن السنة اداء صلاة العيد في الخلاء ما لم يكن هناك

عذر او مشقة باستثناء المسجد الحرام فإن الصلاة فيه افضل من غيره باتفاق الفقهاء. ولا توجد لصلاة العيد آذان او اقامة عند العلماء ويكتفي بقول الصلاة جامعة ولا توجد نوافل تصلي قبل صلاة العيد ولا بعدها لانها سنة وليست فرضا ولم يثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه صلي نافلة قبلها او بعدها.

سنن وآداب العيد:

سنن العيد: العيد فرحة لكل من صام رمضان وقام ليله وتزكى، والنبي، صلى الله عليه وسلم يقول: (للصائم فرحتان، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) وفرحة الإفطار في عيد الفطر كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لمن شعر بأنه أدى الفريضة كما أمره الله تبارك وتعالى، ثم طهر نفسه من الرفث واللغو في رمضان بأداء الزكاة التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، ومن وصايا النبي، صلى الله عليه وسلم في العيد، صلة الأرحام التي أمرنا الله ببرها ووصلها، ومن يصل رحمه يزيد الله في عمره والمقصود بالزيادة أن يبارك الله تعالى في عمر الإنسان الواصل ويهبه قوة في الجسم ورجاحة في العقل، ويوسع له في رزقه، ومن هنا تأتي الفرحة باجتماع الأهل والأقارب وتبادل التهاني بالعيد. ويقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الأسبق، أن هذا العيد، جاء في وقت ربما كثرت فيه القلاقل والاضطرابات ولكن ينبغي أن يبقى العيد عيداً ولتفرح الأسر ويسعد الناس بيوم العيد فهو يوم فرحة، ويوم مرح وسرور، وأعطانا الله هذه الأيام المباركة لنمارس فيها كل المرح المشروع، وكل الفرح الذى لا يخرج عن إطار القيم والمثل والأخلاق، ونسعد أبناءنا وذوينا وأن يكون العيد دائماً، يوماً للتقارب، والتحابب والتعاون وصلة الأرحام لتتقوى الأواصر، وتتشد العلاقات ويقوى الارتباط، فنكون الأمة الواحدة التي قال فيها الله عز وجل: وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون.

إن الله أمرنا بصلة الأرحام، والبر والإحسان إليهم، ونهانا الله عن قطيعتهم والإساءة إليهم، بل أن الله تعالى حذر تحذيراً شديداً من مقاطعتهم، ووعدَّ صلى الله عليه وسلم بأن من قطع الأرحام لا يدخل الجنة مع أول الداخلين، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة عن صلة الرحم، وكان الترغيب في صلة الأرحام دينياً ودينيًا، وعن أبي هريرة رضى

الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) رواه البخاري، والعيد فرصة عظيمة لزيارة الأرحام وصلتها، حتى وإن كان مقاطعا لك، وقاطع رحمه له عقوبة في الدنيا والآخرة.

وأكد الشيخ إبراهيم حافظ من علماء الأزهر أن صلة الرحم تزيد في العمر وتبارك في الرزق فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه) (متفق عليه)، وينسأ تعني: يؤخر له في أجله ويزاد له في عمره، وعن عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمرن الديار، ويزدن في الأعمار).

مع إشراقة أول يوم من شوال، يوم الزينة والزيارة، عاد السرور على القلوب، وعادت البركات والخيرات بعودة العيد، لكثرة عوائد الله تعالى فيه على خلقه بأن بلغهم رمضان وأتم عليهم النعمة، وأعانهم على إتمام ركن من أركان الإسلام، فتوج شهر الصيام بالعيد، وأجزل لهم العطايا والمنح لعباده الصالحين، يخرجون فيه مكبرين تعظيماً لله، وبرهاناً على ما في قلوبهم من محبته وشكره، فيجدر بالمسلم والمسلمة المحافظة فيه على الآداب والأخلاق الجميلة، والكرم والعفاف والستر والابتسامة والتزاور، وحفظ العمل الصالح، والتواصي بالتسامح والسلام والعفو عن أخطأ أو ظلم أو قصر في الحقوق والواجبات من البعيد والقريب: «وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [النور: ٢٢] فتصافحوا بالأيدي، وتبادلوا السلام، فالحمد لله على فضله وإعانتة على الصيام والقيام والصدقة وقراءة القرآن فإن ذلك خير من الدنيا وما فيها: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» [يونس: ٥٨]. كما يسن تبادل التهنئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم، وأعاده الله عليك، ونحو ذلك. والتهنئة التي يتبادلها الناس كقول « كل عام وانتم بخير » أو « كل سنة وانت طيب » أو تقبل الله منا ومنكم صالح القول والعمل.. وما أشبه ذلك من عبارات التهنئة، هي امر

واجب عليك في أيام العيد، فعن جبير ابن نفير قال: (كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: (تقبل الله منا ومنك)).

وقت التكبير :

التكبير في العيد سنة مؤكدة واختلف الفقهاء في وقته فهم علي ثلاثة اراء اولها انه يكبر من صبح يوم عرفه الي العصر من اخر ايام التشريق وهذا قول عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وجابر وعماروالزهري وحكي ابن قدامه اجماع الصحابة علي ذلك وذهب ابو حنيفة الي انه يبدأ بعد صلاة الصبح والي العصر من يوم النحر وثانيهما انه يكبر من ظهر يوم النحر الي صبح اخر ايام التشريق وهذا هو القول المشهور عند الشافعية وهو قول المالكية وثالثهما انه يبدأ بصلاة الظهر من يوم عرفة وينتهي عند عصر يوم النحر والترجيح في كل ذلك ما ورد فيه عن الصحابة قول علي وابن مسعود انه من صبح يوم عرفة الي اخر ايام مني.

صلاة العيد :

خلاف فقهي يتجدد كل عام وفتاوى متضاربة تثير الحيرة والبلبلة بين عامة المسلمين حول صلاة العيد وكيفيةها ومكان أدائها، وهل الأفضل أن تؤدى في الساحات وأماكن الخلاء أم في داخل المساجد؟ وتكبيرات العيد وصيغتها وأى من سور القرآن الكريم يقرأ الإمام في الركعتين الأولى والثانية.

يقول مفتي الجمهورية أن صلاة العيد سنَّة مؤكدة واطب عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمر الرجال والنساء - حتى الحِيضُ منهن- أن يخرجوا لها. ووقتُ صلاة العيد عند الشافعية ما بين طلوع الشمس وزوالها، أما عند الجمهور فوقتها يَبْدِئُ عند ارتفاع الشمس قدر رمح بحسب رؤية العين المجردة -وهو الوقت الذي تحلُّ فيه الناقله- ويمتدُّ وقتُها إلى ابتداء الزوال. وحول الأفضل في مكان أدائها أوضح المفتي أن ذلك محلُّ خلافٍ بين العلماء فمنهم مَنْ فَضَّلَ الخلاء والمُصَلَّى خارج المسجد، استنادًا بظاهر فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنهم من رأى المسجد أفضل إذا اتَّسع للمُصَلِّين - وهم الشافعية - وقالوا أن المسجد أفضل لشرفه، وردوا على دليل مَنْ فَضَّلَ المصلَّى بأن علة صلاة

النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه عدمُ سعةِ مسجده الشريف لأعداد المصلين الذين يأتون لصلاة العيد، وعليه فإذا اتسع المسجد لأعداد المصلين زالت العلة وعادت الأفضلية للمسجد على الأصل.

أما عن كيفية صلاة العيد فهي ركعتان تجزئ إقامتهما كصفة سائر الصلوات وسننها وهيئاتها -كغيرها من الصلوات-، وينوى بها صلاة العيد، هذا أقلها، وأما الأكمل في صفتها: فأن يكبر في الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الإحرام وتكبيرة الركوع، وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام والركوع، والتكبيرات قبل القراءة. والسنة أن تُصلى جماعة، وهي الصفة التي نقلها الخلف عن السلف، فإن حضر وقد سبقه الإمام بالتكبيرات أو ببعضها لم يقض؛ لأنه ذكّر مسنون فات محلّه، فلم يقضه كدعاء الاستفتاح، والسنة أن يرفع يديه مع كل تكبيرة؛ وأن يقرأ بعد الفاتحة بـ «الأعلى» في الأولى و«الغاشية» في الثانية، أو بـ «ق» في الأولى و«اقتربت» في الثانية، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والسنة أن يجهر فيهما بالقراءة لنقل الخلف عن السلف. والسنة إذا فرغ من الصلاة أن يخطب على المنبر خطبتين، يفصل بينهما بجلّسة، والمستحب أن يستفتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات، والثانية بسبع. كما يُستحب أن يقف بين كل تكبيرتين بقدر أية يذكر الله تعالى. ويهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويمجده: يقول: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولو زاد عليه جاز"

الغسل والطيب ويستحب أيضا الغسل والطيب للعيدين، من خرج للصلاة ومن لم يخرج لها، ويستحب لبس الحسن من الثياب للقاعد والخارج، ففي حديث ابن عباس-رضى الله عنهما-: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى»، ولما رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَلْبَسَ أَجْوَدَ مَا نَجِدُ، وَأَنْ نَنْظِيبَ بِأَجْوَدِ مَا نَجِدُ». كما يستحب أن يتزين الرجل ويتنظف ويحلق شعره، ويَطْعَمَ شيئاً؛ لما روى عن أنس، رضى الله عنه، أنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ»، وفي رواية: «وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا»، ولكون اليوم يوم فطر بعد أيام الصيام، ويخرج فطرته- زكاة الفطر- قبل أن يخرج، لما روى عن ابن عباس- رضى الله عنهما- قَالَ: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا تَخْرُجَ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى تُخْرِجَ

الصَّدَقَةَ، وَتَطْعَمَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ».

خطبة العيد وحول خطبة العيد وكيفيةها يقول الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية: إذا فرغ من الصلاة أن يخطب على المنبر خطبتين، يَفْصِلُ بينهما بجلُسة، والمستحب أن يستفتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات، والثانية بسبع، ويذكر الله تعالى فيهما، ويذكر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ويوصي الناس بتقوى الله تعالى وقراءة القرآن، ويعلمهم صدقة الفطر، ويُسْتَحَبُّ للناس استماعُ الخطبة، لما روى عن أبي مسعود رضى الله عنه أنه قال يوم عيد: «أول ما يبدأ به أو يقضى في عهدنا هذه الصلاة ثم الخطبة ثم لا يبرح أحد حتى يخطب»، فإن دخل رجل والإمام يخطب، فإن كان في المصلّى -لا المسجد، وهو المخصص لصلاة العيد فقط دون بقية الصلوات- استمع الخطبة ولا يشتغل بصلاة العيد، لأن الخطبة من سنن العيد ويخشى فواتها، والصلاة لا يخشى فواتها فكان الاشتغال بالخطبة أولى، وإن كان في المسجد ففيه وجهان: أن يصلى تحية المسجد ولا يصلى صلاة العيد، لأن الإمام لم يفرغ من سنة العيد فلا يشتغل بالقضاء، والوجه الآخر: أن يصلى العيد، وهو أولى، لأنها أهم من تحية المسجد وأكد، وإذا صلاها سقط بها التحية فكان الاشتغال بها أولى كما لو حضر وعليه مكتوبة.

مكروهات يوم العيد أما عن حكم زيارة القبور في يوم العيد فيقول مفتي الجمهورية، أن زيارة القبور سنة في أصلها، مُسْتَحَبَّةٌ للرجال باتفاق كافة العلماء؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ ثُمَّ بَدَأَ لِي فِيهِنَّ: نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ فَرُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا... الحديث»، ولانتفاع الميت بثواب القراءة والدعاء والصدقة، وأنسبه بالزائر؛ لأن روح الميت لها ارتباط بقبره لا تفارقه أبداً، ولذلك يعرف من يزوره، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ». وليس للزيارة وقتٌ مُعَيَّن، والأمر في ذلك الشمس برقع ساعة تقريبا وينتهي بدخول وقت صلاة الظهر ويسن تقديم صلاة الاضحى ليتسع وقت التضحية وتأخير صلاة الفطر ليتسع وقت اخراج صدقة الفطر وتقام في مصلي واسع ويبدأ التكبير في عيد الاضحى من فجر يوم عرفة حتى اخر ايام التشريق وهو الثالث عشر من ذي الحجة وصلاة العيد ليس لها سنه قبلية

ولا بعديةً ولا اذان ولا اقامةً وهي ركعتان يسن للمصلي خمس تكبيرات بعد تكبيرة الاحرام ومن حضر الي الصلاة وادرك الامام بعد أن فاتته بعض التكبيرات فانه يكبر تكبيرة الاحرام ويتابع الامام فيما بقي من التكبيرات ويسقط عنه ما مضي ويتسحب سماع خطبه العيد. وموعده صلاة عيد الاضحى الموافق فلكيا الاربعاء ١٠ من ذي الحجة ١٤٣٦ هـ و٢٣ سبتمبر ٢٠١٥ هو الساعة السادسة و٨ دقائق صباحا بتوقيت القاهرة.

آداب ما بعد التضحية :

كل عام يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك هذا العيد الذي شرعه ربنا تبارك وتعالى للمسلمين لذبح الأضحية لإقامة الشعيرة ولكن بعض الذين يحتفلون بهذا العيد يقومون بذبح اضحياتهم في أماكن عامة وفي الشوارع والطرق مما يؤدي الي إثارة حفيظة الناس في هذه الأماكن لعدم قيام المضحي بتنظيف مكان الذبح بعد حدوثه وترك دماء الأضحية في الشوارع وبقايا عظامها وجلودها لفترة ليست بقليلة ويرى العلماء أن الذبح لا يصلح أن يكون في مثل هذه الاماكن لأنها لها استخدامات اخري وليس هذا هو المكان الأمثل لإقامة شعيرة الأضحية .

أشار الدكتور مبروك عطيه الاستاذ بجامعة الأزهر الشريف الي أن التضحية انما شرعت من أجل التقوي وقد قال الله تعالى في سياقها (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوي القلوب) ومن مقتضيات التقوي بعد ذبح الاضحية أن يقوم المضحي بتوزيع ما ضحي به علي الفقراء ولا يحسن أن يقف الناس علي بابه وانما يذهب اليهم هو ليتجنب الرياء والسمعة وان ينظف مكان ما قام بذبحه فلا ينتشر الذباب والحشرات ويكتفي أن الاجر باق كما ينبغي أن يجنب الشوارع اثار ما قام به الجزارون وغيرهم من الذين لا يراعون حرمة للمارة .

وشدد علي أن صلاة العيد اقوي من الأضحية وانها سابقة عليها ومع ذلك فلا يجوز أن تصلي في الشارع ولكن في مكان بعيد عن الطريق لعدم تعطيل المرور واعاقه حركة الاخرين وقد روي البخاري أن رجلاً كان يمشي في الطريق فوجد شوكة فقال في نفسه هذه شوكة تؤذي الناس ورفعها ووضعها علي جانب الطريق فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الرجل (فشكره الله فغفر له) ونحن لا نريد أن نرضي الله فنعصيه بما نفعله

من الرياء والسمعة والمن والأذى وارقة الدماء ورفع الصوت وهذا موضع كبير يقاس عليه كل طاعة لله وفعل فيه لله طاعن وانما فيه ايضا سوء فقه وعدم معرفة بسائر الاحكام .

وقال الدكتور سعد الدين الهلالي استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر انه يجب علي الانسان أن يتحري مكان الذبح كما يجب عليه أن يتحري زمانه فشرعية الزمان وهو أن يكون الذبح بعد صلاة العيد وكما ورد في الحديث أن من ذبح قبل صلاة العيد فانما هو لحم قدمه لاهله وعليه أن يذبح شاه مكانها لاقامة شعيرة الأضحية وهذا هو الظاهر في قوله الله سبحانه وتعالى (فصلي لربك وانحر) دليل علي أن المسلم يتعلم النظام زمانا ومكانا فاذا ما خالف الزمان او المكان اساء. وأوضح أن مكان الذبح هو معروف عند الناس مما يتقبله الاخرون فاذا وقع الذبح في مكان يستغربه الناس ويستقبحونه فهو ذبح في مكان غير مشروع وقد اساء صاحبه اما اذا وقع الذبح في المكان الذي يعتاده الناس ويعرفونه فإنه يرتب ما يجب أن يكون بعد الذبح من أصول المهنة وهي النظافة وغسل المكان وتطهيره مما وقع عليه بعض اثار الدم او الذبح وغسل ادوات الذبح وهو يعرف عند اصحاب المهن من الجزارة الشريفة بمعنى أن أصول المهنة انما تعرف عند اصحابها وليس عند المشايخ واصاف اننا اذا سألنا اهل الذكر من اهل الجزارة الشريفة سيقولون يجب أن تكون هناك الالات التي تيسر عمل الجزار وان تكون هذه الالات صالحة للأستعمال وان يتم العمل علي الأصول في الذبح الذي لا يثير حفيظة المشاهد ولا يؤدي الي تلوث المكان وان يتم تجنب العظام عن اللحم عن المخلفات الاخري وان يتم التقسيم بالعدل ووضع اللحم في عبوات صالحة للتخزين حتي لا يفسد. وان يتم تنظيف المكان وتطهيره بعد انتهاء الاعمال كأن شيئا لم يكن وهذه هي الأصول المرعية في المهنة والتي جاء الاسلام بالحرص عليها. وقال هلالي يؤسفني أن كثيرا من الناس يقوم بالذبح دون تعلم اصول المهنة لمجرد الاستمتاع أن بعض الفقهاء يري استحباب المضحي الذبح بنفسه ولكن الفقهاء عندما قالوا ذلك انما قالوه لمن يفهم ويجيد مهنة الجزارة اما الذي لا يجيد اصولها فعليه أن يستعين بأهل الخبرة وحسبه أن يقف مشاهد لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة قومي الي اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك

باول قطرة دم تنزل منها". وهذا لأن السيدة عائشة لا تجيد مهنة الجزارة اما النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيد مهنة الجزارة فلا يصح لاحد ممن لا يجيد هذه المهنة أن يتجرأ عليها بما يسيء للذبيحة ولنفسه ولبيئته وان الجزار الشريف يحسن لذبيحته ولنفسه ولبيئته كما قال صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلـة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته. كما في جدول الحج.

تعريفات الحج	أنواع الحج	الإحرام
هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف والسعى والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته	القران : وهو الجمع بين الحج والعمرة باحرام واحد ويقول عند الاحرام (لبيك حجاً وعمرة) التمتع : وهو العمرة في اشهر الحج ، ثم يحج في نفس العام ، لأنه يتمتع بعد التحلل من الاحرام بما يتمتع به غير المحرم وصفته : أن يحرم بالعمرة وحدها ويقول " لبيك عمرة " ويبقى محرماً حتى يطوف بالبيت ويسعى ، ويحلق او يقصر ، ثم يتحلل ، فيلبس ثيابه ويتمتع بكل مباح شرعاً ، إلى أن يجيئ يوم الثامن من ذى الحجة ، فيحرم من مكة بالحج	تعريفة : هو نية الاحرام لاحد النسكين الحج او العمرة آدابه : للاحرام آداب ينبغى مراعاتها وهي : ١- النظافة وتتحقق بتقليم الاظافر وقص الشارب ونتف الابط ، وحلق العانة ، والوضوء او الاغتسال هو افضل ، وتسريح اللحية ، وشعر الرأس ٢- التجرد من الثياب المخيطة ولبث ثوبى الاحرام وهما رداء يلف النصف الاعلى من البدن دون الرأس ، وازرار يلف به النصف الاسفل منه وينبغى أن يكونا ابيضين ، فإن الابيض احب الثياب إلى الله تعالى ٣- التطيب في البدن والثياب وان بقى اثره عليه بعد الاحرام ٤- صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الاحرام يقرأ في الاولى منهما بعد
شروط وجوب الحج : ١- الاسلام ٢- البلوغ ٣- الحرية ٤- الاستطاعة	مبقات الحج : مواقيت زمانية : وهي الاوقات التي لا يصح شيء من اعمال الحج الا فيها	
	الأفراد : أن يحرم بنية الحج وحده ويقول " لبيك حجاً " ويبقى على احرامه حتى يتم حجه ، وقد فضل أحمد التمتع	

<p>الفاتحة سورة الكافرون وفى الثانية سورة الاخلاص</p> <p>أنواع الاحرام :</p> <p>القران : وهو أن يحرم من عند الميقات بالحج والعمرة معاً ويقول عند التلبية "لبيك بحج وعمرة" ، وهذا يقتضى بقاء المحرم على صفة الاحرام إلى أن يفرغ من اعمال العمرة والحج جميعاً</p> <p>التمتع : هو الاعتمار في اشهر الحج ، ثم يحج من عامة الذى اعتمر فيه ، وسمى تمتعاً للارتفاع بأداء النسكين في اشهر الحج في عام واحد من غير أن يرجع إلى بلده ، ولأن المتمتع يتمتع بعد التحلل من احرامه بما يتمتع به غير المحرم من لبس الثياب والطيب وغير ذلك ، وصفة التمتع أن يحرم من الميقات بالعمرة وحدها ويقول عند التلبية " لبيك بعمرة "</p> <p>الافراد : هو أن يحرم من يريد الحج من الميقات بالحج وحده ، ويقول عند التلبية " لبيك بحج " ويبقى محرماً حتى تنتهى اعمال الحج ثم يعتمر بعد أن شاء</p> <p>الاحرام مطلقاً : وهو أن يحرم</p>	<p>، وفضل ابوحنيفة القران ، ومالك فضل الافراد ، والشافعية فضلوا الافراد والتمتع عن القران</p> <p>أركان الحج :</p> <p>الاحرام ، وقد اعتبره ابو حنيفة شرطاً لصحة الحج</p> <p>الوقوف بعرفة ، ومن فاته الوقوف فاته الحج مهما كان العذر</p> <p>طواف الافاضة (الزيارة) من تركه لا يتم نسكه حتى يؤديه</p> <p>السعى بين الصفا والمروة ، وابو حنيفة يعتبره واجباً يجبره الدم</p> <p>واجبات الحج :</p> <p>الاحرام من الميقات بالاجماع</p> <p>الوقوف بعرفة حتى غروب الشمس</p> <p>المبيت بمزدلفة إلى النصف الثانى من الليل عند احمد والشافعى وعند الحنفية إلى الفجر ، وعند مالك النزول فيها بقدر حط الرجال قبيل فجر النحر</p>	<p>والعلماء مجمعون على أن المراد بأشهر الحج شوال، وذو القعدة وحدث اختلاف في شهر ذى الحجة هل هو بكاملة للحج ام عشرة منه والاصح أن الحج ثلاثة اشهر</p> <p>مواقيت مكانية:</p> <p>وهى الاماكن التي يحرم منها من يريد الحج او العمرة ولا يجوز لحاج او معتمر أن يتجاوزها دون أن يحرم</p> <p>* - ميقات أهل المدينة " ذا الحليفة " (أبيار على) وهو موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلو</p>
---	---	--

<p>احرامًا مطلقًا قاصدًا اداء ما فرض الله عليه من غير أن يعين نوعًا من هذه الانواع الثلاثة لعدم معرفته بهذا التفصيل جاز وصح احرامه</p> <p>محظورات الاحرام :</p> <p>١- الجماع ودواعية</p> <p>٢- اكتساب السيئات واقتراف المعاصي</p> <p>٣- المخاصمة مع الرفقاء والخدم وغيرهم</p> <p>٤- لبس المخيط كالقميص والبرنس وهكذا</p> <p>٥- عقد النكاح لنفسه او لغيره بولاية او وكالة ويقع العقد باطلاً لا تترتب عليه آثاره الشرعية</p> <p>٦- تقليم الاظافر وازالة الشعر بالحلق او القص او بأية طريقة سواء أكان شعر الرأس ام غيره</p> <p>٧- التطيب في الثوب او البدن ، سواء اكان رجلاً ام امرأة</p> <p>٨- لبس الثوب مصبوغًا بما له رائحة طيبة</p> <p>٩- التعرض للصيد ويجوز للمحرم أن يصيد صيد البحر وان يتعرض له وان يشير اليه وان يأكل منه وانه يحرم عليه التعرض لصيد البر</p>	<p>المبيت بمنى ، والحنفية يروونه سنة</p> <p>رمى الجمار باتفاق الحلق او التقصير والشافعي يعتبره ركناً</p> <p>طواف الوداع ، ومالك يقول : انه سنة</p> <p>ومن ترك ركناً لم يتم حجه الا به ومن ترك واجباً لزمه دم</p>	<p>متر يقع في شمالها</p> <p>*- مبقات أهل الشام " الجحفة "</p> <p>موضع في الشمال الغربي مكة بينه وبينها ١٨٧ كيلو متر ، وهي قرية من " رابغ " بينها وبين مكة ٢٠٤ كيلو متر ، وقد صارت " رابغ " مبقات اهل مصر والشام ومن يمر عليها ، بعد ذهاب معالم "جحفة "</p> <p>*- مبقات اهل اليمن والهند " يلميم " جبل يقع جنوب مكة بينه وبينها ٥٤ كيلو متر</p> <p>*- ومبقات أهل العراق " ذات</p>
---	--	---

<p>بالقتل أو الذبح أو الإشارة إليه أن كان مرثياً أو الدلالة عليه أن كان غير مرثى أو تفغيره ، وأنه يحرم عليه افساد بيض الحيوان البرى كما يحرم عليه بيعة وشراؤه وحلب لبنه</p> <p>١٠- الأكل من الصيد حيث يحرم على المحرم الأكل من صيد البر الذى صيد من أجله أو صيد بإشارته إليه أو باعائه عليه</p> <p>وحكم من ارتاب محظوراً من محظورات الإحرام : من كان له عذر واحتاج إلى ارتكاب محظور من محظورات الإحرام غير الوطء كحلق الشعر ولبس المخيط واتقاء الحر أو برد ونحو ذلك لزمه أن يذبح شاه أو يطعم ستة مساكين ، كل مسكين نصف صاع أو يصوم ثلاثة أيام وهو مخير بين هذه الأمور الثلاثة ، ولا يبطل الحج أو العمرة بارتكاب شيء من المحظورات سوى الجماع</p>		<p>عرق " (وادی العقيق) موضع فى الشمال الشرقى لمكة بينه وبينها ٩٤ كيلو متر</p>
--	--	---

جدول (٢) الهدى

<p>الهدى : وهو ما يهدى من النعم " الابل أوالبقر أو الغنم " إلى الحرم تقريباً إلى الله عز وجل. والافضل فيه : اجمع العلماء على أن الهدى لا يكون الا من النعم (الابل والبقر والغنم) واتفقوا : على أن الافضل الابل ثم البقر ثم الغنم على الترتيب لان الابل انفع للفقراء لعظمها والبقر انفع من الشاه. الهدى للحرم: للمرء أن يهدى للحرم ما يشاء من النعم فقد اهدى الرسول مائة من الابل وكان هديه هدى تطوع مايجزى عن الفرد : أقل ما يجزئ عن الواحد شاة او سبع بدنة (الابل) ، او سبع بقرة ، فان البقرة او البدنة تقضى عن سبعة افراد</p>						
أقسام الهدى : ينقسم إلى مستحب، وواجب	شروط الهدى:	ما يباح من الهدى ومحظوراته	وقت الذبح:	مكان الذبح:	شكل الذبح:	مقدار ما يأكل من الهدى:
<p>الهدى المستحب : الحاج المفرد، والمعتبر المفرد والهدى الواجب أقسامه كالآتي :</p>	<p>ان يكون ثنياً، اذا كان من غير الضأن - أما الضأن فانه يجزى منه الجزع فما فوجه وهو ماله ستة اشهر وكان سمياً</p>	<p>يباح ركوب البيدن والانتفاع من اوبارها ولبنها والانتفاع بها -امر الله بالاكل من لحوم الهدى -لا يجوز أن يعطى الجزار الاجرة من الهدى ولا</p>	<p>اختلف العلماء في وقت الذبح: *- فعند الشافعية أن وقت الذبح يوم النحر وأيام التشريق - وان فات وقته ذبح الهدى الواجب قضاء</p>	<p>الهدى سواء أكان واجباً ام تطوعاً لايذبح الا في الحرم وللمهد ي أن يذبح في أي موضع منه . والاولى</p>	<p>*- بالنسبة للابل يستحب أن تذبح وهي واقفة معقولة اليهد اليسرى</p>	<p>للمهدى أن يأكل من هدية الذى يباح له الاكل منه اى مقدار يشاء أن يأكل ، بلا تحديد وله كذلك أن يهدى او يتصدق أن تذبح</p>
- واجب على القارن	- والتشى من الابل ماله	- لا يجوز	وقته ذبح	- أما	-	
- واجب على المتمتع	خمس سنين	أن يعطى	الهدى	البقر		
- واجب على من ترك واجباً	- والتشى من البقر ماله	الجزار	الواجب	والغنم		

العبادات والتنوع البيولوجي

من واجبات الحج، كرمة الجمار والاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار في الوقوف بعرفة، والمبيت بالمزدلفة او منى او ترك طواف الوداع	سنتان - والثى من المعز ماله سنة تامة أن يكون سليماً ، فلا تجزئ فيه العوراء ولا العرجاء ولا الحرياء، ولا العففاء (الهزيلة) واذا اشترى الرجل الهدى او الاضحية وهي وافية فأصابها عور او عرج او عجب قبل يوم النحر فليذبحها وقد أجزأته.	بأس بالتصدق عليه منه	- وعند مالك واحمد وقت ذبح الهدى سواء أكان هدى واجباً ام تطوعاً ايام النحر. وهذا رأى الاحناف بالنسبة لهدى التمتع والقران. واما دم النذر والكفارات والتطوع فيذبح في اى وقت.	بالنسبة للحاج أن يذبح بمنى وبالنسبة للمعتمر أن يذبح بنفسه أن كان يحسن الذبح والا فيندب له أن يشهده.	وهى مضجعة ويستحب أن يذبح المهى الهدى بنفسه أن كان يهدى الثلث ويستحب أن يذبح بالثلث.	بما يراه. وقيل يأكل النصف، ويتصدق بالنصف. وقيل يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث.
---	--	----------------------	---	---	---	--

مواصفات الهدى وأضحية العيد (لمواصفات - الذبح والسلخ)*

شراء ذكور الهدى والأضاحي :

يجب أن تتوافر في ذكور أغانام الأضاحي الصفات التالية:

- ١- الأعين براءة.
- ٢- وجود القرون.
- ٣- لون الجلد وردي.
- ٤- الصوف ذو لمعة مناسبة.
- ٥- الحيوان ذو حيوية.
- ٦- سهل الحركة.
- ٧- وجود الخصيتين.
- ٨- الخلو من الطفيليات الخارجية (القمل - الجرب).
- ٩- الروث الطبيعي من حيث اللون والرائحة.
- ١٠- عدم وجود إسهال.
- ١١- الأغشية المخاطية لفتحات الجسم (الأعين - الأنف) بلونها الطبيعي دون إحتقان أو إصفرار أو تقرحات.
- ١٢- وقوف الحيوان ورقاده بصورة طبيعية.
- ١٣- القوائم والأظلاف طبيعية خالية من العرج.
- ١٤- يقوم الحيوان بالمضغ والبلع والاجترار بصورة طبيعية.
- ١٥- يتناول الحيوان العليقة ومياه الشرب بالكمية المناسبة.
- ١٦- الأسنان يجب أن تكون سليمة كاملة.
- ١٧- القواطع السفلي تتقابل مع الوسادة العليا تمامًا.
- ١٨- عمر الحيوان لا يقل عن سنة.

*المصدر: د. عادل سيد أحمد البربرى "أستاذ تربية الحيوان" - كلية الزراعة- جامعة الأسكندرية- سلسلة النواحي الفنية فى أنشطة الإنتاج الحيوانى - منشأة المعارف بالأسكندرية

هذا ويتم فحص ذكور الأغنام المطلوب شراؤها على النحو التالي:

أولاً: يتم الاقتراب من الحيوان والتأكد من توافر الظواهر التي تدل على الحالة

الصحية للحيوان من حيث :

١- العيوب براقية.

٢- الصوف لامع.

٣- الخلو من العرج.

٤- الخلو من الاسهال.

ثانياً: يتم تحسس الجلد للتأكد من خلو الحيوان من :

- الطفيليات الخارجية.

- يشد الصوف للتأكد من خلوه من الطفيليات الداخلية.

- فحص الأغشية الداخلية للعين وتوجد الحالات التالية:

- الحال الطبيعية - الأغشية المخاطية وردية اللون.

- اللون الأصفر يدل على الإصابة بأمراض الكبد.

- اللون الأزرق دلالة على تنقص الأكسجين والإصابة بالالتهابات الرئوية.

- اللون الباهت نتيجة فقر الدم.

- اللون الأحمر الداكن نتيجة الإصابة بالالتهابات والأمراض المعدية.

- ثالثاً: يفحص الحيوان للتأكد من خلوه من العيوب الجسيمة والتي تنحصر في

(عدم وجود القرون - وجود احدي الخصيتين - عدم وجود الخصيتين - العرج).

- معرفة درجة إمتلاء منطقة القطن والافخاذ الخلفية باللحم.

- معرفة عرض الظهر.

- معرفة مدي اتساع الصدر.

رابعاً: يفتح فم الحيوان والتأكد من سلامة الاسنان وتقدير عمر الحيوان.

١- توجد الأسنان في الفك السفلي.

٢- عدد ازواج القواطع اللبينة (أربعة أزواج).

- ٣- عند عمر سنة تظهر الثنايا من القواطع.
 - ٤- عند عمر سنتين تظهر الرباعيان من القواطع.
 - ٥- عند عمر ثلاث سنوات تظهر السداسيان من القواطع.
 - ٦- عند عمر أربعة سنوات ظهور القواطع.
 - ٧- ثم بعد ذلك يبدأ في تآكل وسقوط الأسنان.
- ولمعرفة مدى امتلاء الحيوان باللحم يتم اتباع الخطوات التالية:
- ١- تحسس الرقبة للتأكد من مدى إمتلائها باللحم.
 - ٢- توضع اليدين فوق الأكتاف للتأكد من تغطيتها باللحم.
 - ٣- يحسس مقدم الصدر.
 - ٤- معرفة عمق الصدر وإتساعه بوضع إحدي اليدين أسفل الصدر والأخري فوق قمة الكتف.
 - ٥- يحس الفخذ بمسكه بأصابع اليدين من جهة الداخل والابهامان من جهة الخارج للتعرف على كمية اللحم ودرجة تغطيته.
 - ٦- يفحص مدي إتساع وتغطية كل من الكفل والقطن والضلع.
 - ٧- توضع إحدي اليدين أعلا الكفل والأخري عند وسط الفخذ لقياس عمق الإلية.

ماذا بعد شراء خروف الأضاحي:

- ينقل الحيوان إلى المكان الذي سيبقى فيه حتى تاريخ الذبح ويجب أن تتوفر في المكان النظافة - التهوية وبعد ساعة يقدم للحيوان كميات قليلة من الحبوب (ذرة - غلة - كسر فول) مع توافر مياه نظيفة.
- وقبل يوم الذبح يتم تصويم الحيوان عن الأكل لمدة ١٢ ساعة على الأقل مع توافر مياه الشرب النظيفة.
- بعد أداء صلاة العيد يتم ذبح الحيوان كما جاء في القرآن الكريم.
- بسم الله الرحمن الرحيم "إنا أعطيناك الكوثر فصلي لربك وإنحر أن شانئك هو الأبتىر"
(الكوثر ١-٣).

الذبح والسلخ :

فى اليوم السابق للذبح تحجز الذكور فى مكان خاص تتوافر فيه النظافة والتهوية ويمنع عنها الغذاء لمدة ١٢ ساعة ويقدم خلالها الماء النظيف.

الذبح :

- توضع رأس الحيوان على أحد جانبيه ويفضل أن توضع على الجانب الأيسر وعلى مكان مرتفع قليلاً وليكن صندوق من الخشب حتى لا تتلوث الفروة بالدم عند الذبح.
- تكتف الأرجل الأمامية معاً والأرجل الخلفية معاً قبل الذبح.
- لذبح الحيوان تمسك رأسه باليد اليسرى والسكين الحادة جداً ذات الحجم المناسب باليد اليمنى.

- يقوم الذابح بالوقوف خلف الرقبة مباشرة حيث يمك بمقدم الفك الأسفل بيده اليسرى ثم يمرر السكين الحادة بسرعة فى منطقة الرقبة على المستوي المواجهة للحنجرة وتفاحة آدم وان يكون القطع بعرض الرقبة كلها ويتلو عبارة "بسم الله الله أكبر" ويظل ممسكاً بالرقبة مدة حتى يتم إدماء أكبر قدر من الدم وتقل مقاومة الحيوان تدريجياً حتى ينتهى وتعمل فتحة فى بطن الرجل الخلفية اليسرى عند المفصل وهذه الفتحة تكون بين الجلد واللحم حيث يدخل المستحد فى هذه الفتحة لفصل طبقة الجلد عن اللحم (السلخ).

السلخ :

- يجري نفخ الذبيحة (لابد من إجراء عملية النفخ) وعندما ينتفخ الحيوان تماماً يطرق بعضاً على جسمه والغرض من النفخ والطرق تكوين طبقة هوائية تفصل الجلد عن الشغت ودهن تحت الجلد حتى يكون السلخ سريعاً ونظيفاً.
- يشق جلد البطن من الداخل وكذلك القوائم وتجري عملية السلخ وذلك بعمل شق بالجلد بطول منتصف البطن وكذلك أربعة شقوق ببطن القوائم وتوصل للشق البطني.
- يتم السلخ بواسطة سكين صغيرة ذات حافة مستديرة (خنصر) لمنع قطع الجلد وبيداً فى سلخ القوائم الأمامية فالخلفية فالبطن فالجوانب.
- يلاحظ عند السلخ أن تقطع من الذبيحة أسفل القوائم الأربعة عند عظام الركبة مع

بقائها بدون سلخ وتبقي متصلة بالجلد ليمسك بها السلاح لتسهيل تسليك الجلد أما الرأس فتخلص من الذبيحة نهائياً.

- يسلخ الصفن والقضيب.

- ترفع الذبيحة بواسطة مشبك خطافي يركب أعلاً الركبتين الخلفيتين وترفع الذبيحة تدريجياً.

- يستمر السلخ في نزع الجلد من على جوانب البطن والظهر.

- يعمل شق طولي في الثلث العلوي من بطن الذيل ابتداء من قاعدته لنزع الذيل من

جلدة ويفصل على حدة ثم يكمل الشق البطني بإحتراس حتى لا ينفجر الكرش فيلوث محتوياته الذبيحة.

- يتم تفريغ محتويات الفراغ البطني من الكرش والأمعاء الدقيقة والغليظة في وعاء

خاص يوضع بجوار الذبيحة.

- يشق القص الصدري لإستخراج الرئتين والقلب والقصبه الهوائية (المعلق).

- يتم نزع الحوصلة المرارية بإحتراس.

- يتم نزع الكبد.

- يتم نزع الكلاوي ودهنها.

- يتم نزع الخصيتين.

- يتم غسل الذبيحة بالماء البارد لتنظيفها.

- تشق الذبيحة إلى نصفين متساوين بالطول ابتداء من اعلى إلى أسفل باستخدام الساطور.

- الرأس تشطف بالماء البارد ويستخرج المخ من الرأس بفتح الجمجمة ثم تعامل في

غلايات خاصة (المسمط).

فحص الذبيحة :

- تفحص الرئتين وكذلك الغدد اللمفاوية.

- يعمل شق بالسكين في الكبد للتعرف على الاصابة بالديدان الكبدية.

- يشق القلب لمعرفة مدي سلامته.

أحشاء ذبائح الأغنام:

- أحشاء صالحة للأكل ويشمل (العلاقة وهي (الرئتين والقصبه الهوائية) والقلب والطحال الكبد والرأس والحلويات والكرش والطرب والمخاضي والكلوي)
- أحشاء لا تصلح للأكل وتشمل (الأمعاء والتي تستخدم في عمل السجق فيما بعد والدم والحوافر التي يصنع منها الغراء)
- أحشاء تستخدم في الأغراض الطبية.

الأضحية :

الأضحية سنة مؤكده في حق القادر عليها ولا يباع منها شيء اطلاقا ولا يعطي للجزار اجرة وانما يجوز أن يعطي هدية من لحم الأضحية أن كان المضحي لا يتسطيع أن يذبح بنفسه اما أن كان يستطيع أن يذبح بنفسه فهو اولي وافضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمه قومي يا فاطمه فاشهدي اضحيتك فان الله يغفر لكل بأول قطرة من دمها.

مواصفات الذبيحة الجيدة :

- قصر القوائم.
- زيادة في عرض الذبيحة.
- تغليف الدهن الكامل.
- الزاوية بين الفخذين على شكل حرف U.
- لون الذبيحة فاتح.
- الرقبة قصيرة.
- مواصفات الذبيحة غير الجيدة:
- طول القوائم.
- صغر عرض الظهر.
- عدم إنتظام تغليف الدهن.
- الزاوية بين الفخذين على شكل حرف V.
- اللون قاتم.

مواصفات اللحم الجيد :

- اللون: اللون الفاتح المتماسك أفضل من اللحم الداكن واللزج أو اللحم الشاحب.
- الصلابة: صلابة سطح اللحم صفة مرغوب فيها ولها علاقة بالمظهر الجيد لقطع اللحم.
- التعريق (اللحم المرمري - اللحم الرخامي): ويقصد به أن يكون الدهن مرئياً بين العضلات وهذا له دلالة على طراوة اللحم. كما أن ذلك يعطي اللحم عصارة ونكهة مرغوبة من قبل المستهلكين.
- الرائحة: مقبولة.
- النظافة: الخلو من الأمراض.

تقدير عمر الحيوانات الزراعية وأوزانها تقدير العمر :

هناك طريقتان لتقدير العمر الأولي تقدير العمر الزمني ويقاس بالأيام والسنين ويمكن معرفته بمعرفة تاريخ ميلاد الحيوان. والطريقة الثانية هي تقدير العمر الفسيولوجي للحيوان أى المرحلة الفسيولوجية التي وصل اليها الحيوان ويمكن أن يستدل عليه بالنظر من الشخص الخبير أو بحساب عدد الولادات التي أعطتها البقرة أو بعد حلقات القرون أو بالتسنين وهي وسيلة فعالة كثيرة الانتشار.

ويوجد نوعان من الأسنان هما الاسنان اللبنية أو المؤقتة milk teeth والأسنان المستديمة Permanent teeth والأولي صغيرة والثانية كبيرة الحجم عريضة وصلبة وتستخدم القواطع في التسنين ويوجد منها ٨ قواطع الزوج الوسطي منها يسمى الثنايا الزوج الذي يليه من الجانبين يسمى الرباعيان والزواج الثالث السديسان والزوج الرابع يسمى القارحان. يبدأ التسنين في الأغنام في الاسبوع الأول بعد الولادة بظهور الثنايا اللبنية في مقدم الفك السفلي يتبعها باقى القواطع التي يتم ظهورها في عمر أربعة أشهر على الأكثر ويتم تبديلها بالاسنان المستديمة خلال الأربعة سنوات الأولى من عمر الأغنام. بعد العام الرابع يستدل على العمر من مقدار تآكل القواطع والأضراس ومدى تغير لونها حيث تميل إلى البني بتقدم العمر وأيضاً من اتساع المسافات بين الاسنان ووجود اسنان مكسورة وفي حالة تقدم السن تسقط جميع الأسنان.

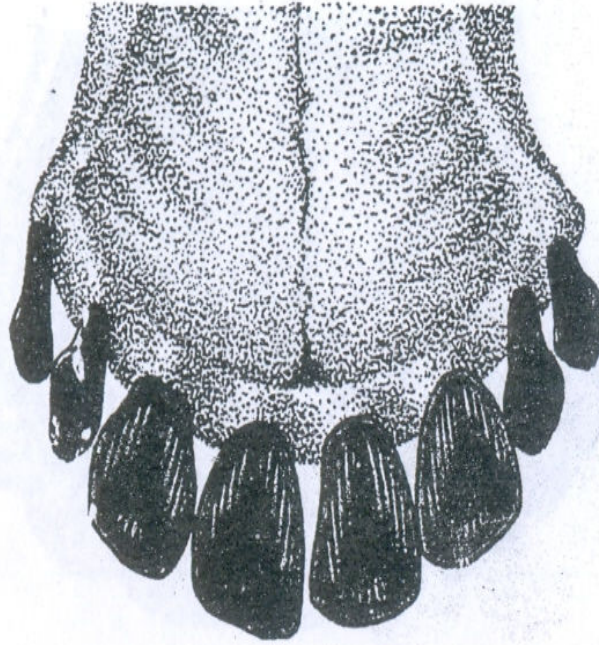


شكل (١) التسنين في الأغنام أغانام في عمر ٤/٣ سنة

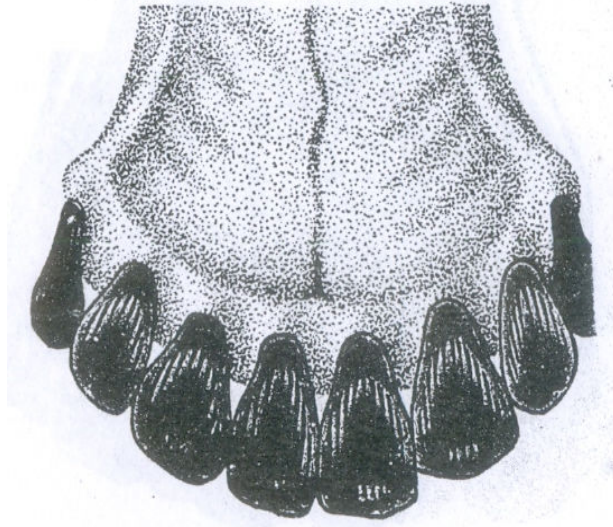
العمر التقديري	الأسنان الموجودة
أقل من ٤ شهور	جميع القواطع لبنية
١ - ١.٥ سنة	ثنايا مستديمة والباقي أسنان لبنية
١.٥ - ٢ سنة	ثنايا ورباعيان مستديمة والباقي اسنان لبنية
٢.٥ - ٣ سنة	ثنايا ورباعيان وسديسان مستديمة والقارحان لبنية
٣.٥ - ٤ سنة	جميع القواطع مستديمة وفي حالة جيدة



شكل (٢) أغنام في عمر ١-٢ سنة



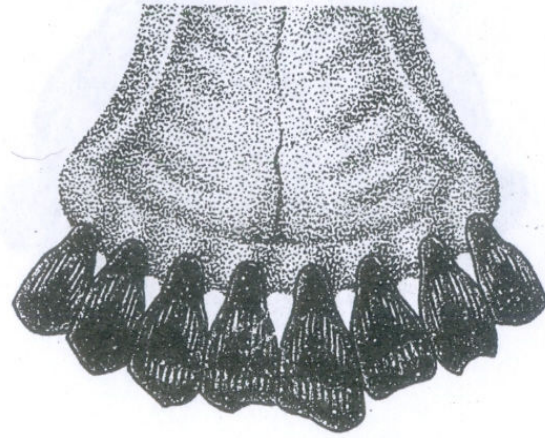
شكل (٣) أغنام في عمر ٢ - ٢.٥ سنة



شكل (٤) أغنام في عمر ٣ سنوات



شكل (٥) أغنام في عمر ٤ سنوات



شكل (٦) أغنام في عمر أكبر من ٤ سنوات

ولا يختلف أساسيات التسنين في الأبقار والجاموس عنها في الأغنام، ويمكن تلخيص التسنين على النحو التالي:

جدول (٣) التسنين في الأبقار

الأسنان الموجودة العمر التقديري	
جميع القواطع	لبنية حتى عمر ١.٥ سنة
ثنايا مستديمة	٢ سنة
ثنايا ورباعيان مستديمان	٣ سنوات
ثنايا ورباعيان وسديسان مستديمة	٤ سنوات
جميع القواطع مستديمة	٥ سنوات

تقدير العمر في الإبل :

يبلغ عدد الأسنان في فم الجمل الكامل النمو ٣٤ سنة
أولاً: بجانب الفك الأعلى:

٢ من النواجذ (ج)

٢ من الأنياب (ن)

٦ من الأضراس الأمامية (ض)

٦ من الأضراس (ض)

المجموع ١٦

ثانياً: بجانب الفك السفلي:

٦ قواطع (الثنايا والجانبين والناجذان) (ق)

٢ أنياب (ن)

٤ أضراس أمامية (ض)

٦ أضراس (ض)

المجموع ١٨

تتبت الثنيتان اللبنيان بعد الولادة مباشرة، ويبقى في الفم إلى ما بعد سن الرابعة حيث تتبدل في النصف الأخير من السنة الخامسة.
وتتبت الجانبيتان اللبنيتان بعد الثنيتين مباشرة ويتبدلان في النصف الأخير من العام السادس.

وتظهر النواجذ اللبنية عندما يبلغ الجمل ستة أسابيع ويتبدلان في النصف الأخير من السنة السابعة.

ويظهر الناب في نهاية الأربعة الأشهر الأولى ويتبدل من السابعة أو قبلها بقليل.

دلائل الجسم :

تستخدم تلك الدلائل للحكم على الحيوان عن طريق أبعاد الجسمية وتختلف تلك

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

الدلائل حسب نوع الحيوان والغرض الاساسي من تربيته وفيما يلي دلائل الجسم الشائعة الإنتشار في الخيل والأبقار.

أولاً: بالنسبة للخيل:

أهم الدلائل المنتشرة في مجال تقييم المظهر الخارجي للخيل ما يلي:

عمق الصدر

$$١- الإمتداد = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

وزن الجسم

$$٢- الضخامة = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

طول الجسم المحوري

$$٣- المظهر العام = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط الصدر

$$٤- عرض الجسم = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط عظمة المدفع

$$٥- الهيكل العظمي = ١٠٠ \times \underline{\hspace{2cm}}$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط الصدر

$$٦- \text{الإندماج} = \frac{\text{محيط الصدر}}{١٠٠} \times ١٠٠$$

طول الجسم المحوري

هذا وتدل بعض الدراسات التي أجريت على دلائل الجسم في الخيل أن قيم تلك الدلائل تختلف تبعاً للغرض الإنتاجي ونوضح فيما يلي جدول (٤) قيم هذه الدلائل لنوعي خيل السباق والجر.

جدول (٤) قيم دلائل الجسم للخيل تبعاً للنموذج (%)

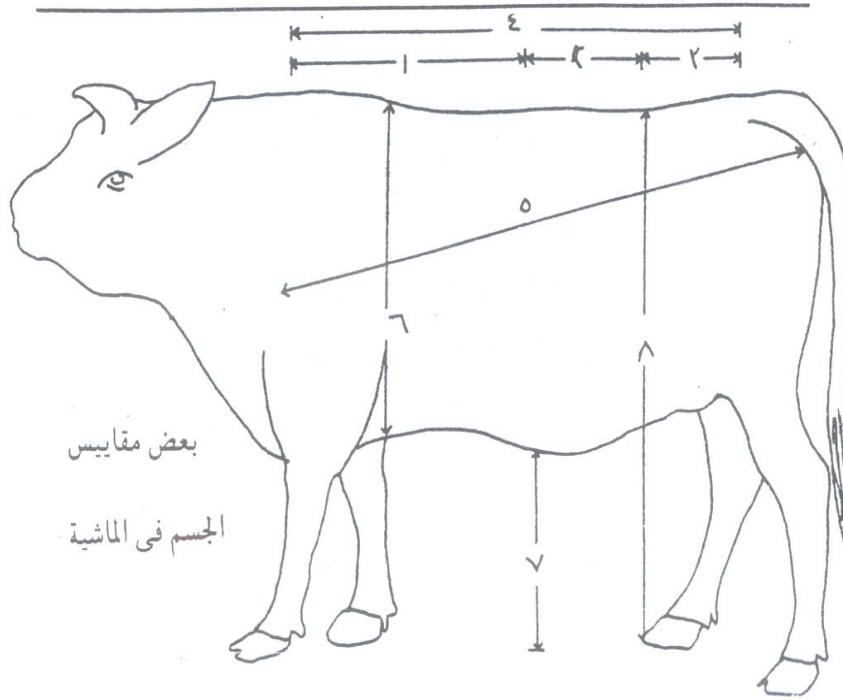
الدليل	نموذج السباق	نموذج الجر
التكوين	٦١٠	٩٩
الإندماج	٤١١٨	١١١
الإمتداد	٨٤٦	٥٠
لهيكل العظمي	١١٦	٢١
عرض الجسم	٥١٢٩	١١٣

ثانياً: دلائل الأبقار:

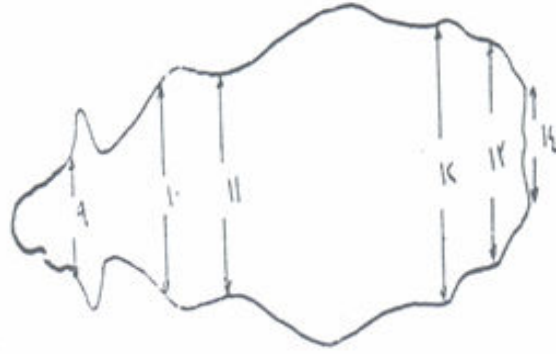
فيما يلي أهم دلائل الجسم الشائعة الاستعمال للحكم على الأبقار تبعاً لابعادها الجسمية. وذلك في أنواع الماشية المختلفة في نوع الإنتاج

جدول (٥) قيم دلائل الجسم في الأبقار تبعًا لنوع الانتاج

نوع الإنتاج			التقدير (%)	الدليل
لبن	ثاني الغرض	لحم		
٤٥.٧	٤٨.٢	٤٢.٥	$\frac{\text{الإرتفاع عند الغارب} - \text{عمق الصدر}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	الطول
٦١.٨	٦٨.٨	٧٣.٦	$\frac{\text{عرض الصدر}}{\text{عمق الصدر}}$	العمق
١١٨.٢	١٢١.٣	١٣٢.٥	$\frac{\text{محيط الصدر}}{\text{طول الجسم المحوري}}$	إندماج الجسم
٦٧.٨	٦٩.٠	٦٧.٨	$100 \times \frac{\text{المسافة بين عظمتي الحوض}}{\text{المسافة بين عظمتي الدبوس}}$	الإتساع
١١٨.٢	١٢١.٣	١٣٢.٥	$\frac{\text{محيط الصدر}}{\text{طول الجسم المحوري}}$	الإندماج
١٤٦	١٥.١	١٣.٦	$100 \times \frac{\text{محيط عظمة المدفع}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	الهيكل العظمي
١٢٠.٨	١١٨.٤	١٢٢.٥	$\frac{\text{طول الجسم المحوري}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	التكوين
١٠٠.٩	١٠٣.٢	١٠٢.٥	$\frac{\text{الإرتفاع عند العجز}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	الإرتفاع
٦٧.٨	٦٩.٢	٥٩.٠	$\frac{\text{الإرتفاع عند الدبوس}}{\text{الإرتفاع عند الغارب}}$	عرض الجسم



شكل (١٣) بعض مقاييس الجسم في الماشية



١- طول الظهر

٢- طول القطن

٣- طول الكفل

٤- الطول الشهري

٥- طول الجانب

٦- عمق الصدر

٧- عمق البطن

٨- الإرتفاع عند الكفل

٩- عرض الرأس

١٠- إتساع الأكتاف

١١- إتساع الصدر

١٢- الإتساع عند العظام الخطافية hooks

١٣- الإتساع عند

١٤- الإتساع عند العظام الدبوسية Pins

وفى حيوانات اللحم والأغنام يكون الوزن والعمر من أهم ما يؤخذ في الإعتبار عند الشراء فيجب أن يكون العمر مناسب للوزن وأيضًا يكون ذلك مناسب للغرض المشتراه من

العبادات والتنوع البيولوجي

أجله. ويقدر الوزن بطريقة مباشرة بوزن الحيوان وهناك موازين خاصة لكل نوع من الحيوانات وتناسب مراحل العمر المختلفة فتوجد للأغنام والماعز موازين مثل القفص مصنوع من الحديد يدخل الحيوان من باب ويقرأ الميزان ثم يخرج الحيوان من الباب الآخر، الحملان المولودة والماعز الصغيرة يمكن وزنها بميزان زبركي صغير.. الحيوانات الكبيرة من أبقار وجاموس توزن على موازين طبليية تعد بحيث يمرر الحيوان فوقها وتتخذ القراءة وكذلك تستخدم الموازين القباني. وعند تعذر وزن الحيوانات عند الشراء يمكن تقدير الوزن بطريقة غير مباشرة وذلك يأخذ قياسات على الحيوان ومنها يمكن استنتاج الوزن. الشخص ذو الخبرة يمكنه أن يقدر وزن الحيوان لدرجة كبيرة من الدقة بمجرد النظر.

تقدير وزن الحيوان اعتماداً على أبعاد الجسمية

يمكن التنبؤ بوزن الحيوان اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري وفي حدود خطأ بسيط قدره ٥-٦% وذلك باستخدام المعادلة التالية:

$$\text{وزن الحيوان كجم} = \text{محيط الصدر (سم)} \times \text{طول الجسم المحوري (سم)} \times ٢$$

١٠٠

جدول (٦) أوزان الماشية اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري

طول الجسم المحوري (سم)							محيط الصدر
١٥٥	١٥٠	١٤٥	١٤٠	١٣٥	١٣٠	١٢٥	
الـوزن							
						١٦٤	١٢٥
						١٨٠	١٣٠
				٢١٣	٢٠٣	١٩٦	١٣٥
			٢٤١	٢٣١	٢٢٣	٢١٦	١٤٠
		٢٦٨	٢٥٩	٢٥٠	٢٤٠	٢٣٢	١٤٥
		٢٨٦	٢٧٧	٢٢٦	٢٥٦	٢٤٧	١٥٠
٣٢٨	٣١٧	٣٠٦	٢٩٥	٢٨٥	٢٧٤	٢٦٤	١٥٥

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

٢٤٧	٣٣٤	٣٢٤	٣١٣	٣٠١	٢٩٠	٢٨٢	١٦٠
٣٧٠	٣٥٨	٣٤٧	٣٣٤	٣٢٣	٣١٠		١٦٥
٣٩٣	٣٨٠	٣٦٨	٣٥٥	٣٤٢			١٧٠
٤١٧	٤٠٣	٣٩٦	٣٧٤				١٧٥
٤٤٣	٤٢٨	٤١٤					١٨٠
٤٦٤	٤٩٩						١٨٥
٤٩٢							١٩٠

جدول (٧) أوزان الماشية اعتمادًا على محيط الصدر وطول الجسم المحوري

طول الجسيم المحوري (سم)								محيط الصدر
١٩٥	١٩٠	١٨٥	١٨٠	١٧٥	١٧٠	١٦٥	١٦٠	
الوزن								
٦٤٨	٦٣٣	٦١٥	٦٠٠	٥٨٢	٥٦٦	٥٤٩	١٦٠	١٩٥
٦٨٤	٦٦٧	٦٤٩	٦٣٤	٦١٤	٥٩٥	٥٨٠		٢٠٠
٧١٧	٦٩٩	٦٨٠	٦٦٢	٦٤٤	٦٢٦			٢٠٥
٦٥٤	٧٣٦	٧١٦	٦٩٩	٦٧٨				٢١٠
٧٩٢	٧٧٣	٧٥١	٧٣٤					٢١٥
٨٢٥	٨٠٤	٧٨٢						
٨٦٣	٨٤٣							٢٢٠
٩٠٥								٢٣٠

جدول (٨) محيط الصدر ووزن الحيوان

وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)
٥٥	٨٣	٤٣	٧٣	٣٣	٦٣
٥٧	٨٤	٤٤	٧٤	٣٤	٦٤
٥٩	٨٥	٤٥	٧٥	٣٥	٦٥
٦١	٨٦	٤٦	٧٦	٣٦	٦٦
٦٣	٨٧	٤٧	٧٧	٣٧	٦٧
٦٥	٨٨	٤٨	٧٨	٣٨	٦٨
٦٧	٨٩	٤٩	٧٩	٣٩	٦٩
٦٩	٩٠	٥٠	٨٠	٤٠	٧٠
٧١	٩١	٥١	٨١	٤١	٧١
٧٣	٩٢	٥٣	٨٢	٤٢	٧٢
٣١٨	١٣٧	١٣٤	١١٥	٧٥	٩٣
٢٢٢	١٣٨	١٣٧	١١٦	٧٧	٩٤
٢٣٠	١٤٠	١٤٣	١١٨	٨١	٩٦
٢٣٥ (٢٥٣)	١٤١	١٤٦	١١٩	٨٣	٩٧
٢٤٠ (٢٥٥)	١٤٢	١٥٠	١٢٠	٨٥	٩٨
٢٤٤ (٢٥٧)	١٤٣	١٥٤	١٢١	٨٧٠	٩٩
٢٤٨ (٢٥٩)	١٤٤	١٥٨	١٢٢	٨٩	١٠٠
٢٥٢ (٢٦٣)	١٤٥	١٦٢	١٢٣	٩٢	١٠١

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

٢٥٦ (٢٦٨)	١٤٦	١١٦	١٢٤	٩٥	١٠٢
٢٦٠ (٢٧٤)	١٤٧	١٧٠	١٢٥	٩٨	١٠٣
٢٦٤ (٢٨٠)	١٤٨	١٧٤	١٢٦	١٠٠	١٠٤
٢٦٨ (٢٨٦)	١٤٩	١٧٨	١٢٧	١٠٣	١٠٥
٢٧٢ (٢٩٢)	١٥٠	١٨٢	١٢٨	١٠٦	١٠٦
٢٧٦ (٢٩٨)	١٥١	١٨٦	١٢٩	١٠٩	١٠٧
٢٨٠ (٣٠٤)	١٥٢	١٩٠	١٣٠	١١٢	١٠٨
٢٨٥ (٣٠١)	١٥٣	١٩٤	١٣١	١١٥	١٠٩
٢٩٠ (٣١٦)	١٥٤	١٩٨	١٣٢	١١٨	١١٠
٢٩٥ (٣٢٢)	١٥٥	٢٠٢	١٣٣	١٢١	١١١
٣٠١ (٣٢٨)	١٥٦	٢٠٦	١٣٤	١٢٤	١١٢
٣٠٧ (٣٣٤)	١٥٧	٢١٠	١٣٥	١٢٧	١١٣
٣١٣ (٣٤٠)	١٥٨	٢١٤	١٣٦	١٣٠	١١٤

تابع جدول (٨) - محيط الصدر ووزن الحيوان

وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)
٦٧٨ (٧٣٢)	٢٠٣	٤٧٥ (٥٠٨)	١٨١	٣١٩ (٣٤٦)	١٥٩
٦٨٨ (٧٤٣)	٢٠٤	٤٨٣ (٥١٧)	١٨٢	٣٢٥ (٣٥٢)	١٦٠
٦٩٨ (٧٥٤)	٢٠٥	٤٩١ (٥٢٦)	١٨٣	٣٣١ (٣٥٧)	١٦١
٧٠٨ (٧٦٥)	٢٠٦	٤٤٩ (٥٣٥)	١٨٤	٣٣٧ (٣٦٥)	١٦٢
٧١٨ (٧٧٦)	٢٠٧	٥٠٨ (٥٤٤)	١٨٥	٣٤٥ (٣٧٢)	١٦٣
٧٢٨ (٧٨٧)	٢٠٨	٥١٦ (٥٥٤)	١٨٦	٣٥٣ (١٨٠)	١٦٤
٧٣٨ (٧٩٨)	٢٠٩	٥٢٥ (٥٦٤)	١٨٧	٣٦٠ (٣٨٨)	١٦٥
٧٤٨ (٨٠٩)	٢١٠	٥٣٤ (٥٧٤)	١٨٨	٣٦٦ (٣٩٥)	١٦٦
٧٥٨ (٨٢٠)	٢١١	٥٤٣ (٥٨٤)	١٨٩	٣٧٢ (٢٠٢)	١٦٧
٧٦٨ (٨٣١)	٢١٢	٥٥٢ (٥٩٤)	١٩٠	٣٧٨ (٤١٠)	١٦٨
٧٧٨ (٨٤٢)	٢١٣	٥٦١ (٦٠٤)	١٩١	٣٨٥ (٤١٨)	١٦٩
٧٨٨ (٨٥٣)	٢١٤	٥٧٠ (٦١٤)	١٩٢	٣٩٢ (٤٢٦)	١٧٠
٧٩٨ (٨٦٤)	٢١٥	٥٧٩ (٦٢٤)	١٩٣	٣٩٩ (٤٣٤)	١٧١
٨٠٨ (٨٧٥)	٢١٦	٥٨٨ (٦٣٤)	١٩٤	٤٠٦ (٤٤٢)	١٧٢
٨١٨ (٨٨٦)	٢١٧	٥٩٨ (٦٤٤)	١٩٥	٤١٣ (٤٤٨)	١٧٣
٨٢٨ (٨٩٨)	٢١٨	٦٠٨ (٦٥٥)	١٩٦	٤٢٠ (٤٥٦)	١٧٤
٨٣٩ (٩٠٩)	٢١٩	٦١٨ (٦٦٦)	١٩٧	٤٢٧ (٤٦٢)	١٧٥
٨٥٠ (٩٢٠)	٢٢٠	٦٢٨ (٦٧٧)	١٩٨	٤٣٥ (٤٦٩)	١٧٦

١٧٧	٤٤٣ (٤٧٦)	١٩٩	٦٣٨ (٦٨٨)	٢٢١	٨٦١ (٩٣١)
١٧٨	٤٥١ (٤٨٣)	٢٠٠	٦٤٨ (٦٩٩)	٢٢٢	٨٧٢ (٩٤٣)
١٧٩	٤٥٩ (٤٩١)	٢٠١	٦٥٨ (٧١٠)	ملحوظة : الأوزان بين القوسين تمثل الأوزن بالنسبة للحيوانات المسمنة جيداً	
١٨٠	٤٦٧ (٤٩٩)	٢٠٢	٦٦٨ (٧٢١)		

ملحوظة: الأوزان بين القوسين تمثل الأوزن بالنسبة للحيوانات المسمنة جيداً

بعض الملاحظات الهامة

ما يحل لبسه وما لا يحل:

يحرم أن يلبس الرجل ثوبا من الحرير الماخوذ من دود القز المعروف، كما يحرم عليه أن يستعمله في جلوس أو استناد علي تفصيل من المذاهب. اما النساء فيحل لهن لبسه واستعماله بجميع طرق الاستعمال. ويحل أن يوضع في الثوب قدرًا من الحرير لا يتجاوز قدر اربع اصابع. ويباح لبس الحرير للضرورة كدفع اذي من قتل ونحوه، او لدفع مرض كجرب وغيره .

لبس الذهب والفضة واستعمالها:

يحرم علي الرجال والنساء استعمال الذهب والفضة، ويحل للنساء لبسهما دون استعمالها. اما الرجال فيحرم عليهم لبسهما ايضا، الا الخاتم، فانه يحل لهم لبسه علي تفصيل من المذاهب. فيحرم اتخاذ الانيه من الذهب والفضة، فلا يحل لرجل او امراه أن ياكل فيها او يستعملها، وكما يحرم استعمالها يحرم اقتناؤها بدون استعمال. ويستثنى من ذلك أمور منها :الانف اذا قطعت فانه يصح عمل غيرها من الذهب او الفضة. وكذلك الاسنان اذا سقطت. ويحل ايضا تمويه بعض الانيه ونحوها بالذهب والفضة علي تفصيل في المذاهب .

تفسير بعض الالفاظ الاصطلاحية في المذاهب:

الشافعية - قالوا: الواجب والفرض بمعنى واحد، وهو ما يثاب فاعله علي فعله ويعاقب علي تركه، كالصلاه المفروضة فإن فاعلها يثاب وتاركها يعذب بالنار. وكذا كل

الفرائض، وقد يختلف معني الفرض والواجب، وذلك في باب الحج / فان الفرض معناه ما يبطل بتركه الحج، والواجب ما يجبر بذبح الفداء .

الحرام: هو ما يعاقب علي فعله ويثاب علي تركه، فاذا فعله المكلف يعذب عليه بالنار .

المكروه: هو المطلوب تركه طلبا غير جازم، فاذا فعله المكلف لا يعذب واذا تركه يثاب .

السنة والمندوب والمستحب والمتطوع: الفاظ مترادفه بمعني واحد وهو المطلوب فعله

طلبا غير جازم، فاذا فعله المكلف يثاب علي فعله، واذا تركه لا يعاقب .

وتنقسم السنة الي قسمين: سنة عين وهي ما يسن فعله بعينه لكل واحد من المكلفين

كسنة الفرائض المرتبه وسنة كفايه وهي التي اذا اتى بها البعض سقطت عن الباقيين، وذلك

كبدء السلام ورده من واحد مع جماعه، والتسمية علي الاكل من واحد من الجماعه رفع

عنهم المطالبة بالسنة، لكنه يختص وحده بالثواب. وكذلك الواجب كفايه وهو ما اذا فعله

البعض سقط عن الاخرين كصلاة الجنازة .

المالكية - قالوا: الواجب ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه، ويسمي فرضا ولازما

كالصلاة المفروضة. وقد يختلف معني الواجب والفرض، وذلك في باب الحج، فان الفرض

ما يبطل بتركه الحج راسا والواجب ما يجبر بذبح الفداء .

وينقسم الفرض الي قسمين: فرض عين وهو ما يطلب من كل مكلف، وفرض كفايه

وهو ما اذا فعله البعض سقط عن الباقيين، كصلاة الجنازة وتجهيز الميت وغير ذلك

المحرم: هو ما يعاقب علي فعله ولا يذم علي تركه، ويسمي محظورا ومعصيه وذنبا

وحراما، وذلك كشرب الخمر .

السنة: هي ما طلبه الشارع واكد امره وعظم قدره، ولم يدل دليل علي وجوبه واذا

فعلها المكلف يثاب، واذا تركها لا يعاقب .

المندوب: هو ما طلبه الشارع طلبا غير جازم وخفف امره، واذا فعله المكلف يثاب،

واذا تركه لا يعاقب، وذلك كصلاه اربع ركعات قبل الظهر .

المكروه: هو ما نهى عنه الشارع نهيا غير جازم، فاذا فعله لا يعاقب علي فعله،

ويسمي خلاف الاولي، وذلك كترك افشاء السلام، والتنفل بعد صلاة العصر وقيل الغروب .

المباح: هو ما لم يطلبه الشارع ولم ينه عنه ففاعله مخير بين فعله وتركه .

الحنابلة - قالوا: الفرض ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه، وهو في الصلاة ووسائلها - كالوضوء والغسل - ما لا يسقط عمدا او سهوا، ويسمي ركنا ايضا

الواجب: هو كالفرض الا في الحج، فان الفرض ما يبطل الحج بتركه الواجب ما يجبر بذبح فديه. وكذلك يختلف الواجب مع الفرض في بعض اعمال الصلاة، فانهم عدوا الصلاة واجبات، وقالوا: أن الصلاة تبطل بتركها عمدا. اما تركها جهلا او نسيانا فانه لا يبطل الصلاة، بل يجبر بسجود السهو، بخلاف الفرض فان تركه يبطل الصلاة مطلقا. وينقسم الفرض الي عيني وكفايه كما هو مقرر عند غيرهم .

السنة والمندوب المستحب: الفاظ مترادفه عندهم بمعنى واحد، وهو ما يثاب علي فعله ولا يعاقب علي تركه .

وتنقسم السنة الي: مؤكدة وغير مؤكدة، فالمؤكدة كالوتر وركعتي الفجر والتراويح وتركها مكروه .

الحرام: ما يثاب علي تركه امتثالا ويعاقب علي فعله .

الحلال: ضد الحرام، ويشمل الواجب والمندوب والمكروه، فياثم بترك الواجب ويعاقب عليه. اما غيره فلا ياثم بفعله ولا تركه كما تقدم .

الباطل: ما لا تبرا به الذمة، فاذا نقص ركن من اركان الصلاة مثلا بطلت وبقيت عاقبه في الذمه الي أن يعيدها .

الصحيح: ما تبرا به الذمه .

الحنفية - قالوا: الفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهه فيه كالصلوات الخمس والزكاة والصيام والحج، والايمان بالله تعالى. وحكم الفرض انه لازم اعتقادا وعملا فاذا انكره احد كفر واذا تركه ولم يعمله كان فاسقا

اما الواجب: فهو عندهم غير الفرض، وهو ثبت بدليل فيه شبهه / وحكمه انه لازم عملا لا اعتقادا، فمنكره لا يكفر لقيام الشبهه، وتاركة ياثم اثما اقل من اثم تارك الفرض لان من ترك الفرض يعاقب بالنار. اما من ترك الواجب فالتحقيق انه لا يعذب بالنار، بل

يحرم من شفاعه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

اما السنه: فتنقسم الي قسمين: الاول سنه مؤكدة وهي بمعنى الواجب تماما فتاركها ياثم اثما اقل من اثم تارك الفرض، واذا تركت في الصلاة سهوا تجبر بالسجود كالواجب وبعض الواجبات اكد من بعض، فوجوب سحده التلاوة اكد من وجوب صدقه الفطر ووجوبها اكد من وجوب الاضحية والثاني: سنه غير مؤكدة وهو المندوب والمستحب .

اما الحرام: فهو ما يقبل الفرض، فيعذب فاعله بالنار، ويثاب تاركة امتثالا .

والمكروه تحريما: ما كان الي الحرام اقرب، ويقابل الواجب والسنه المؤكدة .

والمكروه تنزيها: وهو ما لا يعاقب علي فعله ويثاب علي تركه ادني ثواب ويقابل

السنه غير المؤكدة والله اعلم .

اللهم انا نسالك أن تجعل عملنا لديك مقبولا، وان تصلح من قلوبنا ونفوسنا وان تجعلها

مملوءة بعظمتك وجلالك، لا تتركنا الا اليك ولا تظمنننا الا بما يرضيك يارب العالمين .

- أول مائدة للرحمن في الاسلام :

كان صاحب أول مائدة للرحمن في الاسلام عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب

(هاشمي، قرشي، ولد في العام الأول هجريه ومات عام ٨٧ هجريه) وقد اشتهر بالجود

والكرم فكان أول من خرج من الرجال يحملون طعامه على رؤوسهم لكثرتهم وأول من وضع

موائده في الطرق ودعا الناس إلى تناول طعامه، وفي شهر رمضان كان أول من جمع

جيرانه وأفطرتهم من طعامه الكثير .

- أول صدقة:

أول صدقة تصدق بها في الاسلام فقد قيل أن صاحبها محمد رسول الله وقيل عمر

بن الخطاب. فقد قالت الأنصار أنه في غزوة أحد أوصي أحد المسلمين بأمواله إلى رسول

الله اذا اصيب، فقبض رسول الله أمواله وتصدق بها واحتبس الصدقة بمعنى جعلها وقفاً

يتصدق به.

أما المهاجرون فقد قالوا أن أول مال احتبس في الاسلام كان صدقة عمر بن الخطاب

الذي ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: لى مال وأنا أحبه، فقال له الرسول

صلى الله عليه وسلم: احبس وسبل ثمرة اى اجعله وقفاً، وابح ثمره لمن وقفها عليه، فصنع عمر كما أشار عليه المصطفي وكان بذلك مال عمر كما قال المهاجرون أول مال تصدق به في الاسلام.

- أول زكاة:

بالنسبة للزكاة فقد كان عثمان بن عفان (٤٧ ق.هـ - ٣٥هـ) أول خليفة فوض الناس اخراج زكاتهم بأنفسهم، ففي شهر رمضان خطب في المسلمين قائلاً: ايها الناس هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقضه وليزك ما بقي، فكان بذلك أول من فوض إلى الناس اخراج زكاتهم.

عثمان بن عفان هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأحد المبشرين بالجنة وكان أول خليفة ولي الخلافة وأمه على قيد الحياة، وفي خلال ولايته افتتحت ارمينيا والقوقاز وخراسان وعدد من الدول الافريقية وقبرص. وقد نقم عليه الناس لأنه اختص اقاربه من بني أميه بالولايات والأعمال فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل اقاربه ولكنه رفض فحاصروه في داره أربعين يوماً ثم قتلوه في بيته.

- أول آية :

أول آية نزلت من القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى " بسم الله الرحمن الرحيم فكان رسول الله أول من كتب البسملة عند العرب ثم كتبت في أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة (براءة) لتشبهها بالانفال، أما أول سورة نزلت كاملة على رسول الله فهي الفاتحة وهي سورة مكية تتألف من سبع آيات مباركات وسميت هذه السورة بأسماء عدة هي: الصلاة، والحمد، وفاتحة الكتاب، وأم الكتاب، وأم القرآن والمثنائي، والقرآن العظيم، والشفاء، والرقية، والاساس والوافية والكافية.

زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)

زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) افضل المندوبات، وقد ورد فيها احاديث: ما رواه ابن عمر مرفوعاً " من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي "، وروي ابن عدي والطبراني " من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني " وعن انس مرفوعاً " من زارني ميتاً فكانما

زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من احد من امتي له سعه، ثم لم يزرنني فليس له عذر"، وعن عطاء عن ابن عباس مرفوعا "من زارني في حياتي، ومن زارني حيث انتهى الي قبري كنت له يوم القيامة شهيدا، او قال شفيعا"، واذا نوي زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد ايضا، فانه احد المساجد التي تشد اليها الرحال، واذا توجه للزيارة يكثر من الصلاة والسلام علي النبي صلى الله عليه وسلم مدة الطريق، ويصلي في طريقة من مكة الي المدينة في المساجد التي يمر بها، وهي عشرون مسجدا .

واذا عين حيطان المدينة صلي علي النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: اللهم هذا حرم نبيك، فاجعله وقاية لي من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب، ويغتسل قبل الدخول وبعده أن امكنه، ويتطيب ويلبس احسن ثيابه ويدخلها متواضعا عليه السكينة والوقار، واذا دخل المدينة يقول: "اللهم رب السموات وما اظللن، ورب الارضين وما اقللن، ورب الرياح وما ذرين، اسالك خير هذه البلدة وخير اهلها وخير ما فيها، واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر اهلها. اللهم هذا حرم رسولك، فاجعل دخولي فيه وقايه لي من النار، وامانا من العذاب وسوء الحساب"

واذا دخل المسجد فعل ما يفعله في سائر المساجد من تقديم رجله اليميني، ويقول: اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك. اللهم اجعلني اليوم من اوجه من توجه اليك، واقرب من تقرب اليك، وانجح من اعال وابتغي مرضاتك. ويصلي عند منبره ركعتين، ويقف بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه اليمين، وهو موقفه عليه السلام، وهو بين القبر الشريف والمنبر. ثم يسجد شكرا لله تعالي علي ما وفقه، ويدعو بما يجب، ثم ينهض فيتوجه الي قبره صلى الله عليه وسلم، فيقف عند راسه الشريف مستقبلاً القبلة، ثم يدنو منه ثلاثة اذرع، او اربعة، ولا يدنو اكثر من ذلك، ولا يضع يده علي جدار القبر، ويقف كما يقف في الصلاة، ويتمثل صورته الكريمة البهية كانه نائم في لحدده عالم به يسمع كلامه، ثم يقول: "السلام عليك يا نبي الله ورحمه الله وبركاته، اشهد انك رسول الله، فقد بلغت الرسالة، واديت الامانه، ونصحت الامه، وجاهدت في امر الله، حتي قبض الله روحك حميدا محمودا، فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلي

عليك افضل الصلاة وازكاها، واتم التحية وانماها. اللهم اجعل نبينا يوم القيامة اقرب النبيين، واسقنا من كاسة وارزقنا من شفاعته، واجعلنا من رفقاءه يوم القيامة. اللهم لا تجعل هذا اخر العهد بقبر نبينا عليه السلام، وارزقنا العود اليه ياذا الجلال والاكرام ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيرا، ويبلغه سلام من اوصاه، فيقول: "السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان يستشف بك الي ربك، فاشفع له ولجميع المسلمين"، ثم يقف عند وجهه مستديرا القبلة ويصلي عليه ما شاء، ويتحول قدر ذراع حتي يحاذي راس الصديق رضي الله تعالى عنه، ويقول: السلام عليك يا خليفه رسول الله. السلام عليك يا امينه في الاسرار. جزاك الله عنا افضل ما جزئ اماما عن امة نبيه، ولقد خلفته باحسن خلف، وسلكت طريقة خير مسلك، وقاتلت اهل الردة والبدع، ومهدت الاسلام، ووصلت الارحام، ولم تنزل قائما للحق ناصر الاهله حتي اتاك اليقين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللهم امتنا علي حبه، ولا تخيب سعينا في زيارته برحمتك يا كريم، ثم يتحول حتي يحاذي قبر عمر رضي الله عنه، ويقول: السلام عليك يا امير المؤمنين. السلام عليك يا مظهر الاسلام. السلام عليك يا مكسر الاصنام. جزاك الله عنا افضل الجزاء، ورضي الله عنم استخلفك، فقد نصرت الاسلام والمسلمين حيا وميتا. كفلت الايتام، ووصلت الارحام، وقوي بك الاسلام وكنت للمسلمين اماما مرضيا، وهاديا مهديا، جمعت من شملهم، واغنيت فقيرهم وجبرت كسرهم السلام عليك ورحمه الله وبركاته، ثم يرجع قدر نصف ذراع، فيقول: السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله ورفيقيه، ووزيريه ومشاوريه، والمعاونين له علي القيام في الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين، جزاكما الله احسن الجزاء، ثم يدعو لنفسه، ووالديه، ولمن اوصاه بالدعاء، ولجميع المسلمين. ثم يقف عند راسه الشريف كالاول، ويقول: اللهم انك قلت وقولك الحق (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) وقد جئناك سامعين قولك طائعين امرك مستشفعين بنبيك (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم، ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين)، ويدعو بما يحضره من الدعاء.

ثم يأتي اسطوانه ابي لبابه التي ربط نفسه فيها حتي تاب الله عليه وهي بين القبر والمنبر - فيصلي ركعتين ويتوب الي الله ويدعو بما شاء، ثم يأتي الروضة وهي كالحوض المربع، فيصلي فيها ما تيسر له ويدعو، ويكثر من التسبيح والثناء علي الله تعالي والاستغفار، ثم يأتي المنبر فيضع يده علي الرمانه التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها اذا خطب، لتتاله بركة الرسول، ويصلي عليه ويدعو بما شاء، ويتعوذ رحمته من سخطه وعضبه، ثم يأتي الاسطوانه الحنانه، وهي التي فيها بقيه الجذع الذي حن الي النبي صلى الله عليه وسلم حين تركه، وخطب علي المنبر، ويستحب بعد زيارته عليه السلام أن يخرج الي البقيع، ويأتي المشاهد والمزارات، فيزور العباس ومعه الحسن بن علي، وزين العابدين، وابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، ويزور امير المؤمنين سيدنا عثمان، وقبر ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وجماعه من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم، وعمته صفيه، وكثيرا من الصحابة والتابعين، خصوصا سيدنا مالكا، وسيدنا نافعا، ويستحب أن يزور شهداء احد يوم الخميس، خصوصا قبر سيد الشهداء سيدنا الحمزة، ويقول: "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وانا أن شاء الله بكم لاحقون" ويقرا ايه الكرسي، وسورة الاخلاص. ويستحب أن يأتي مسجد قباء يوم السبت ويدعو بقوله: يا صريخ المستصرخين، وباغياث المستغيثين، ويا متفرج كرب المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، صلي علي محمد واله، واكشف كربى وحزنى، كما كشفت عن رسولك كربى وحزنى في هذا المقام يا حنان يا منان، يا كثير المعروف ويا دائم الاحسان يا ارحم الراحمين، ويستحب له أن يصلي الصلاة كلها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ما دام في المدينة، واذا اراد الرجوع الي بلده استحب له أن يودع المسجد بركعتين، ويدعو بما احب، ويأتي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدعو بما شاء، والله مجيب الدعاء.

زيارة المدينة المنورة والروضة الشريفة:

يستحب لزائر المدينة المنورة أن ينوي زيارة قبر المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم- والسلام عليه والتقرب إلى الله تعالى بالصلاة في مسجده الشريف؛ لعظم ثواب ذلك كله عند الله تعالى، لان زيارة قبر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- هي من أعظم

القربات وأفضل الطاعات وأكثرها قبولاً عند رب الأرض والسموات. ولكن ليعلم كل من أراد أن يزور المدينة المنورة قاصداً زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والروضة الشريفة، أن تلك الزيارة ليست من مناسك الحج أو العمرة، ولكنها زيارة مشروعة، محل إجماع بين علماء الأمة، وذلك لما في الزيارة من الثواب العظيم والفضل الجزيل من الله تعالى لعباده في هذه الأماكن الطاهرة، والدليل على مشروعية الزيارة النبوية - بما في ذلك السفر إليها - قول الله تعالى «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»، فهذه الآية عامة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة، وتشمل كذلك السفر وعدمه، وتخصيصها بحالة دون غيرها تخصيص بلا مخصص، فلا يقبل، كما قال بذلك العلماء. ويوضح الشيخ عطية صقر - رحمه الله - من كبار علماء الأزهر، في حديثه إلى إذاعة القرآن الكريم حول مناسك الحج والعمرة، أن الذهاب إلى المدينة قد يكون قبل الحج أو بعده، وزيارة المدينة سنة للصلاة في المسجد النبوي، حيث يضاعف ثواب الصلاة فيه إلى ألف صلاة إلا المسجد الحرام فإنها بمائة ألف صلاة، ولزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم التي قال بعض المالكية بوجوبها، وقال الحنفية إنها قريبة من الواجب، وعند دخولها يستحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التطهر ودخول المسجد، ويقصد الروضة الشريفة لتحية المسجد بركعتين، ثم يزور القبر الشريف ويسلم على النبي، صلى الله عليه وسلم، بأدب ويبلغ سلام من أمنه ذلك، وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، وينبغي زيارة الأماكن المعروفة بالمدينة للعبرة والتذكر والقربى، مثل مسجد قباء ويصلى ركعتين كما كان يفعل النبي في كل يوم سبت حيث إنها تعدل عمرة، كما جاء في الحديث الصحيح، وتسن زيارة البقيع، وشهداء أحد، ومسجد الغمامة الذي كان يصلى فيه النبي عليه الصلاة والسلام صلاة العيد، ومسجد الفتح حيث موقعة الأحزاب التي انتصر فيها المسلمون على الأحزاب، مع المحافظة على أداء الصلوات المفروضة في المسجد النبوي، وقبل مغادرة المدينة يستحب توديع المسجد النبوي بصلاة ركعتين فيه، والسلام على النبي وصاحبيه والدعاء بالألا يجعل هذه الزيارة آخر العهد به.

وعدد العلماء جملة من الآداب التي ينبغي على المسلم التحلي بها عند زيارة المدينة

المنورة منها، أن يُكثر في طريقه إلى المدينة المنورة من الصلاة على الحبيب -صلى الله عليه وآله وسلم - ولا سيما إذا بدت له معالم المدينة وأشجارها وأبنيتها، وأن يسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتقبلها منه، ويستحب للمسلم قبل أن يدخل مسجده الشريف للسلام عليه ومناجاته -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يغتسل ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب، وعلى المرء وهو في المدينة المنورة أن يستشعر في قلبه أنه في أشرف بقاع الأرض بعد مكة المكرمة؛ حيث جعلها الله مُهاجر حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم ومثواه، وأن البقعة التي تضم جسده الشريف -صلى الله عليه وآله وسلم- هي أفضل بقعة في الكون.

زيارة الحبيب بعد الحج :

لا يتصور أبداً أن حاجاً تطيب روحه، وتسعد نفسه، ويستقر فؤاده، ويعمر قلبه بأن يرجع من الأراضي المقدسة دون الفوز بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلك غاية كبرى تهفو إليها العقول السليمة، والقلوب المؤمنة، والنفوس المطمئنة. سيجرّص كل حاج على أن يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليتشرف بالسلام عليه، ويشهد بأنه بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة على أكمل وجه .

بعض الحجيج تطمئن قلوبهم، وتهلّ عواطفهم، وتصفو نفوسهم حين يتحدثون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.. من العلماء من «يَتَحَفَّظُونَ» على هذا الحديث.. آخرون لا يرون فيه بأساً مادام لا يمس جوهر العقيدة الصحيحة للمسلم .

ضيوف الرحمن، غنيهم وفقيرهم، أبيضهم وأسودهم، خاصتهم وعامتهم، يتقدمون إلى «بيت الرسول» وقد تلو الآخر، يقفون ببابه في محبة وشوق وخشوع، يرددون: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ». وكأنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسارع إليهم، يحتفى بقدمهم.. يحسن استقبالهم.. يُحَيِّي كلاً منهم باسمه.. يُصَلِّي عليهم.. ويرد السلام .

لحظة يودّ كل حاج، لو عاشها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ليقصّ عليه، ويشكو إليه، ويسأله النصيحة.. فماذا يمكن أن يقول ضيوف الرحمن لحبيب الرحمن؟ كأنى أسمعهم يهمسون بين يديه صلى الله عليه وسلم بكلام يودون أن يطول، ليفوزوا بالموث

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

مع الرسول ما شاء الله لهم من الوقت .

سيقولون: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ وُلِدْتَ، لتحمل الرسالة الخاتمة إلى البشرية كلها، وتخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتنتشر العدل، وتمنع الظلم بأمر ربك .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أُغْمِدْتَ سِوْفَ مَكَّةِ وَقَدْ اسْتَلْهَا زَعْمَاءُ الْقَبَائِلِ، أيهم يفوز بشرف إعادة الحجر الأسود إلى مكانه بعد تجديد بناء الكعبة، فجمعتهم على حمل الحجر، حتى أصبح موازيا لموضعه، فاستلمته بيدك الشريفة ونقلته إلى مكانه، وأطفأت فتنة كادت أن تستعر نارها لتأكل الأخضر واليابس. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ اصْطَفَاكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا وَرَسُولًا، فجاءك أمين الوحي «جبريل» عليه السلام، ليعلنك بالاصطفاء الإلهي بمحربك في «غار حراء».. دار بينكما حوار قصير اشتمل على أعظم أسباب التقدم والقوة والحضارة والسيادة.. خلدته القرآن الكريم، ووعاه التاريخ، وما تزال البشرية في أشد الحاجة إلى بلوغ أسراره .

السلام عليك أيها النبي يوم بعثك الله عز وجل برسالته الخاتمة.. ناداك ربك: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ».. وأمرك ببدء الدعوة: «فَمُؤَذِّنٌ».. وحدد لك سبحانه وتعالى أهم صفات الداعية لتكون دليلا لمن بعدك وحجة عليهم: «وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ»

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ لَيْلَةَ اصْطَفَاكَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ خَلْفَكَ فِي صَلَاةِ جَامِعَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، ليعلنوا للبشرية كلها «إمامتك» لجميع الأنبياء والمرسلين .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ عِنْدَمَا اسْتَقْبَلْتِكَ السَّمَاوَاتُ الْعُلَا مُحْتَفِيَةً بِكَ «مرحبا بالنبي الصالح» في ليلة معراجك، حين استدعاك ربك في رحلة سماوية فريدة لم تكتب لنبي قبلك، تلقيت فيها من ربك مباشرة .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أُجْبِرِكَ «كفار قريش» على الخروج من دارك مهاجرا إلى المدينة، بعد أن تأمروا على قتلك، فنصرك الله عليهم، وأبدلك خيرا منهم «أنصار المدينة» .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أُعْلِنْتَ حُبَّكَ لِمِصْرَ وَأَهْلِهَا، وَأَوْصَيْتَ بِالْمِصْرِيِّينَ خَيْرًا، ووصفتهم بأنهم «خير أجناد الأرض».. فتحية لك وصلاة وسلاما عليك من مصر.. من

خير أجناد الأرض. تحية لك وصلاة وسلاما عليك من وَرَثَتِكَ علماء مصر الذين حملوا رسالتك السمحة إلى كل الدنيا، يُعَلِّمُونَ الناس سلام الإسلام وأمنه ورحمته وعدله، وينفون عنه سلوك قلة حاقدة ادعت الانتساب إليه، وأبت إلا أن تشوه حقائقه السمحة، وتلطيخ صورته الناصعة بدماء العنف والتطرف والإرهاب والتكفير، فقتلت الأبرياء، وروّعت الأمنين، وسعت في الأرض فسادا .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ خُيِّرْتَ بَيْنَ زخرف الحياة الدنيا وزينتها واللحاق بالرفيق الأعلى، فاخترت أن تلحق بحبيبك .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وضيوف الرحمن يغادرون مدينتك عائدين إلى كل فج عميق. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ساعة تكسى دموع الوداع وجوه المصريين، وهم يبتهلون إلى الله أن يحفظ مصر وأهلها، وينصر جيشها خير أجناد الأرض، ويتقبل شهداءها الأبرار مع النبيين والصدّيقين. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ..

أسئلة فقهية في الحج

- الحج ركن من أركان الإسلام وشعيرة من الشعائر العظام تهفو إليه الأفتدة وتحن إليه القلوب، وتتوق في أشهره النفوس إلى زيارة تلك البقاع الطاهرة تحفيقا لقول الله عز وجل (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا)، وقوله (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ).

ويتدافع الحجاج كل عام يحدوهم الشوق إلى تلك البقاع الطاهرة وكلهم أمل في أن يرجعوا من ذنوبهم كالיום الذي خرجوا فيه من بطون أمهاتهم؛ (فالحج يهدم ما كان قبله»، و«من حجّ فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فما هي صفات الحج المبرور وشروطه، وكيف يتحقق؟.

يؤكد علماء الدين أن الحاج إذا عزم على السفر إلى الحج أو العمرة استحَب له أن يوصى أهله وأصحابه بتقوى الله عز وجل، وأن يكتب ما له وما عليه من الدين، ويشهد على ذلك، كما يجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب، وإن كانت عنده للناس مظالم من نفس أو مال أو عرض ردها إليهم، أو تحللهم منها قبل سفره، لما صح

عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من كانت عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) وأضاف العلماء أنه ينبغي للحاج أن ينتخب لحجه وعمرته نفقة طيبة من مال حلال، لما صح عنه، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً)، وروى الطبراني عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور. وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور).

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسبوط، أن ما يفعله الحاج قبل سفره، إذا أراد الحاج أن يكون حجه مبروراً وأن يكون ذنبه مغفوراً فإن عليه قبل أن يسافر إلى بيت الله الحرام أن يقوم بعدة أشياء: أولها التوبة النصوح على ما سلف من الذنوب، ويدخل فيها أن يعزم عزمًا أكيداً على أن يعود من حجه على حالة أحسن من التي فارق بلده عليها قبل الحج، وأن يرد الحقوق إلى أصحابها قبل أن يسافر وبخاصة الحقوق المالية، فكثير من حجاج البيت الحرام يفهمون أن الحج يكفر الذنوب جميعاً، ولا يعلمون تحقيق الأمر في هذه القضية، وتحقيق الأمر أن الذنوب التي تتعلق بالحاج وبين العباد، يؤخرها الله تعالى إلى يوم القيامة حتى يقتص للمظلوم من ظالمه، وثبت هذا في حديث طويل عن النبي، صلى الله عليه وسلم. وأضاف، أنه يجب أن يتحرى الحاج الحلال في المال الذي يكسبه بوجه عام، والذي يحج به بوجه خاص، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً)، وأن يرد المظالم لأهلها، وليستغفر الله تعالى، فقد روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من

سيئات صاحبه فحمل عليه)، وأن يزيل كل خصام كان بينه وبين الناس، وأن يعهد إلى أحد الصالحين بتولى أمر ماله وعياله حال غيبته، وأن يكتب وصيته ويشهد عليها، فربما وافته المنية في سفرته تلك، لحديث: (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)، وأن ينوى بأداء الحج المفروض أو التطوع أو المنذور القرب من الله تعالى، والتوسل به إلى مرضاته، وزيادة أعماله الصالحة، وأن يتجرد من شواغل الدنيا.

يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، إنه من المقرر شرعا أن عند الشروع في عبادة من العبادات أو قرى من القربات إخلاص النية لله عز وجل، فقال تعالى: (فاعبد الله مخلصا له الدين) سورة الزمر، وقال أيضا، (قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت) الأنعام، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى) ويجب تحرى وتوخى النفقة الحلال، فمن المأثور إذا وضع الحاج رجله في الرجل، ولبي محرما بالنسك، فإن كانت النفقة حلالا بشر بالقبول، وإن كانت خبيثة، قيل له السعى مأزور والحج مردود، ويجب عليه أن يرد المظالم والحقوق لأصحابها، لإبراء العهدة والذمة، لأن حقوق العباد في التشريع الإسلامى مبنية على الشح والضيق، فلا خلاص منها إلا بأدائها إلى أصحابها، أو مسامحتهم له، وترك النفقة الملائمة لمن تلزمه نفقتهم، والنية على عدم الفسق ولا الجدل، ولا الدعاوى السياسية، ولا النعرات المذهبية، ولا الطائفية، فالحج بعيد عن ذلك كله .

ويرى الدكتور أحمد حسين وكل كلية الدعوة بجامعة الأزهر، أنه ينبغى للحاج الاستغناء عما في أيدي الناس والتعفف عن سؤالهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: (ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم)، كما يجب على الحاج أن يقصد بحجته وعمرته وجه الله والدار الآخرة، والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك المواضع الشريفة، ويحذر كل الحذر من أن يقصد بحجه الدنيا وحطامها، أو الرياء والسمعة والمفاخرة بذلك، فإن ذلك من أفتح المقاصد وسبب لإحباط العمل وعدم قبوله.

- ما حكم السفر الي زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؟

أجـاب دار الافتاء المصرية قائلة أن السفر لزيارة النبي من افضل الاعمال واجل القربات الموصلة الي ذي الجلال ومشروعاتها محل اجماع بين علماء الأمة وقد حكي الاجماع علي ذلك القاضي عياض والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم ومما يدل علي مشروعية الزيارة النبوية بما في ذلك السفر اليها: قوله تعالى: ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رجيما (النساء: ٦٤) فهذه الآية عامة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة وتشمل كذلك السفر وعدمه وتخصيصها بحالة دون غيرها تخصيص بلا مخصص فلا يقبل .

والسفر للزيارة النبوية امر مشروع بالكتاب والسنة واجماع الامة والقول بمنع ذلك قول باطل لا يعول عليه ولا يلتفت اليه والذهاب الي المدينة قد يكون قبل الحج او بعده وزيارة المدينة سنة للصلاة في المسجد النبوي حيث يضاعف ثواب الصلاة فيه الي الف صلاة الا المسجد الحرام فانها بمائة الف صلاة ولزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) التي قال بعض المالكية بوجوبها وقال الحنفية انها قريبة من الواجب وعند دخولها يستحب الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم التطهر ودخول المسجد ويقصد الروضة الشريفة لتحية المسجد بركعتين ثم يزور القبر الشريف ويسلم علي النبي(صلى الله عليه وسلم) بأدب ويبلغ من سلام من امنه ذلك وعلي صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ونبغي زيارة الاماكن المعروفة بالمدينة للعبرة والتذكر والقربي مثل مسجد قباء ويصلي ركعتين كما كان يفعل النبي في كل يوم سبت حيث انها تعدل عمره كما جاء في الحديث الصحيح وتسن زيارة البقيع وشهداء احد ومسجد الغمامه الذي كان يصلي فيه النبي عليه الصلاة والسلام صلاة العيد ومسجد الفتح حيث موقعة الاحزاب التي انتصر فيها المسلمون علي الاحزاب مع المحافظة علي اداء الصلوات المفروضة في المسجد النبوي وقيل مغادرة المدينة يستحب توديع المسجد النبوي بصلاة ركعتين فيه والسلام علي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه والدعاء بالا يجعل هذه الزيارة اخر العهد به .

وقد ورد في الزيارة النبوية وافرادها بالقصد احاديث كثيرة منها حديث ابن عمر رضي

الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة في صحيحه. والبخاري والدارقطني وفي رواية من جاني زائرا لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي أن اكون شفيعا له يوم القيامة رواه الطبراني والدارقطني وفي رواية من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي رواه الطبراني وهي احاديث لها طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا وصحتها كثير من الحفاظ كابن خزيمة وابن السكن والقاضي عياض والتقي السبكي والعراقي وغيرهم .

واما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين عن ابي سعيد الخدري "لا تشد الرحال الا في ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد القصي فانما معناه لا تشد الرحال الي مسجد لاجل تعظيمه والتقرب بالصلاة فيه الا الي المساجد الثلاثة لتعظيمها بالصلاة فيها.

يقول الدكتور احمد كريمة استاذ الفقه بجامعة الازهر انه من المقرر شرعا أن الحج يجب أن يكون بنفقة طيبة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تتفقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحاج اذا وضع رجله في الفرز او الرجل قال لبيك اللهم لبيك اجابة ملك لبيك وسعديك والخير بين يديك نفقتك حلال وحجك مبرور وسعيك مشكور واذا كان الكسب خبيثا قال الملك لا لبيك ولا سعديك نفقتك حرام وحجك مازور والرشوة محرمة علي الاطلاق والعموم سواء في جانب شعائر عبادية او تصرفات معاملاته فكفي الراشي والمرتشي والوسيط اللعنه والطرده من رحمة الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. لعن الله لعن الله الراشي والمرتشي والرنش بينهما ومما يدعو الي الغرابة والنكارة أن تكون الرشوة في بعض القرابات مثل افطار المرتشي في صيام رمضان من اموال الراشي لاداء الحج أو العمرة اي صيام وأي حج وبناء علي ما ذكر فان الصيام الذي تكون عاقبته علي كسب خبيث وكذلك الحج والعمرة بنفقة خبيثة باطل شرعا ومردود علي فاعله والمتسبب والمباشر في الاثم سواء .

يوضح الدكتور محمد نجيب عوضين استاذ الشريعة بكلية الحقوق بجامعة القاهرة أن قيام الراشي بتحمل تكاليف حج الراشي في مقابل تقديم مالا يستحق الراشي بظلم وبغي حق

يعتبر من باب الغلول اي السرقة والخيانة الذي نهي رسول الله عنه والحج شرع لتطهير النفس تهذيبها وتخليصها من الاثام والمعاصي ولا يكون ذلك الا بالمال الحلال وقبول الرشوة في صورة تكاليف اداء فريضة الحج كل ذلك محرم شرعا ولا يجوز للمسلم أن يقف بين يدي مولاه وهو محمل بهذه الاوزار فيدعوه ويستغفره ويطلب أن يعود كيما ولدته امه وهو ملطخ بهذه الاوزار فاني يستجاب له فقد يقبل الحج ممن فاز به مكافأة علي حسن عمله فأين حسن العمل هنا واين المال الطيب وكيف نتيقن من القبول. اضاف الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر أن الاصل في الشريعة الاسلامية أن كل عمل دفع فيه مقابل مالي لا حق للدافع فيه او انهاء عمل او مهمة او اخلال يعمل علي حسابالغير فكل هذا يدخل في باب الرشوة المحرمة وقد ورد النص علي تحريمها والتشديد في هذا التحريم بحصول اللعنة علي الراشي والمرتشي وبل تتعدي الي غيرهما وهو الوسيط ومعلوم أن اللعنة في الشرع لا تكون الا علي امر عظيم فالحصول علي التأثيرات لاداء فريضة الحج في مقابل عمل او الاخلال به بدون وجه حق شرعي فيه فهو اثم اما ناحية القبول فهو امر مفوض فيه الي الله تعالى

أو ضح الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون السابق أن الحج يشترط له شروط لصحته وهي معلومة من الدين بالضرورة بان يكون الحاج مستطيعا ومن شروط الاستطاعة أن يكون مالكا للنفقة في سفره وعودته ومن شروط هذه النفقة انتكون من مال حلال فاذا توافرت هذالشروط صح الحج ويرجي من الله تعالى القبول طبقا للأخلاق في العبادة لان الاخلاص هو لب العبادات جميعها من حج وغيره وسر بين العبد وربه هذا من حيث صحة الحج.

أما قبوله للحج فلا يستطيع اي عالم مهما اوتي من علم أن يجزم بان العمل او العبادة قد قبل عند الله ولن كان للقبول شواهد وقرائن يرجو من خلالها العبد أن يكون عمله قد قبل ومنها الثبات علي الطاعة والمداومة عليها ويكون حال المسلم بعد اداء هذه الفريضة مختلفا عن حالة قبلها بان يكون احسن في الطاعة والاخلاق لله لكن لا يستطيع احد أن يجزم بالقبول من عدمه .

أشار الدكتور محمد عبد الستار الجبالي استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون الي انه لا ينبغي لاحد أن يتحايل للحصول علي تلك الطاعة بوسيلة غير مشروعة لان الغاية وان كانت نبيله الا انها لا تبرر الوسيلة فالوسيلة اذا كانت محظورة لا ينبغي لاحد أن يتزجر بها ليصل الي أمر لم يفرضه عليه الشرع خاصة أن تلك الفريضة يشترط لقبولها عند الله مجموعة من الشروط ومنها المال الحلال فالمال الحلال شرط لقبول الطاعات فاذا كان قبول الدعوة يتوقف عهلي أن يكون العبد طعامه وغذاؤه من حلال فكذلك يكون الحال بالنسبة للحاج فيجب أن تكون نفقته حلال ليست رشوة ولا محسوبية حتي لا ترد عليه تلك الفريضة خاصة عندما يقول لبيك اللهم لبيك فيجاء لآكل الحرام لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك مالك حرام ونفقتك حراموما بني علي باطل فهو باطل فالله تعالي طيب لا يقبل الا طيبا فالذي يؤدي الفريضة بمال حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا او لا فريضة ولا نافلة

في ظل استعدادات حجاج بيت الله الحرام لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، تثار الكثير من التساؤلات حول الحج وكيفية أداء المناسك والإحرام، ونحن بدورنا توجهنا بتساؤلات القراء إلى دار الإفتاء المصرية لبيان الحكم الشرعي في أنسك الحج وآداب وكيفية الإحرام.

- ما معنى الإفراد والقران والتمتع في الحج؟ وما أفضلها؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: للحج أنسك ثلاث، أي: ثلاثة طرق لتأدية منسكه: الإفراد والقران والتمتع. فالإفراد عند بعض العلماء كالشافعية - هو تقديم الحج على العمرة؛ بأن يُحرم أولاً بالحج من ميقاته، ويفرغ منه، ثم يخرج من مكة إلى أدنى الحِلِّ فيحرم بالعمرة، ويأتي بعملها، ومن العلماء من لا يشترط العمرة بعد الحج، ويجعل القيام بأعمال الحج وحده دون العمرة هو الإفراد.

وأما القران فهو أن يُحرم بهما معاً، أو يحرم بالعمرة ثم يُدخِل عليها الحج قبل شروعه في أعمالها، ثم يعمل عمل الحج في الصورتين، فيحصلان. وأما التمتع فهو أن يقدم العمرة على الحج ويتحلل بينهما، ويسمى الآتي بهذا النسك متمتعاً، نظراً لتمتعه بمحظورات

الإحرام بين التـسكـين.

وليس على المفرد دم واجب، بل أن شاء ذبح تطوعاً منه، وإن شاء لم يذبح، ولكن المتمتع والقارن عليهما دم واجب، وسبب الوجوب هو ترك الإحرام من ميقات بلده. وأما عن أفضلها فهو محل خلاف بين العلماء: فأفضلها عند المالكية والشافعية: الإفراد، ولكن المالكية قالوا بأنه يليه في الأفضلية القرآن فالتمتع، بينما يرى الشافعية أن الذي يليه في الأفضلية هو التمتع بالقرآن، وعند الحنفية الأفضل من الأنسك الثلاثة هو القرآن فالتمتع بالإفراد، ويرى الحنابلة أن التمتع أفضل، بالإفراد، بالقرآن. والنصيحة في مثل هذا الموقف أن تأخذ الأيسر عليك.

- هل السترة التي يلبسها المحرم في حجه وعمرته - والتي تكون قطعة من قماش يتم عمل كِنار لها ويتم إدخال مطاط لها أستك - في هذا الكِنار وتلبس أسفل الإزار - مشروعة؛ حيث إننا نقوم بتصنيعها وتوريدها للمحلات التجارية، ورأيكم سيكون فيصلا في الاستمرار في هذا النشاط من عدمه؟!

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: الممنوع على المحرم هو لبس المخيط المحيط، لما روى ابنُ عمرَ -رضي الله عنهما- أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما يلبسُ المحرمُ من الثياب؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا يلبسُ المحرمُ القميصَ ولا السراويلَ ولا البرنسَ ولا الخُفَّينِ، إلَّا أن لا يجدَ التعلينَ فليلبس ما هو أسفلُ من الكعبينِ». فأخذ العلماء من ذلك وغيره من الأحاديث أن الرجل إذا أحرَمَ يمتنع عليه لبسُ المخيط المحيط، والمقصود بذلك: أن يكون الملبوس مُحيطاً مُفصلاً على العضو، كالمذكور في الحديث: من السراويل والقميص والخفين والبرنس، وما لم يكن كذلك فلا بأس بلبس المحرم له، كالساعة والنظارة والرداء والإزار مما يُلفُّ على الجسم ولا يُفصّلُ العضو. و«السترة» بهذا الوصف الوارد في السؤال جائز لبسها من قِبَلِ المحرم: حاجاً كان أو معتمراً، ويجوز التعامل فيها صناعياً وتجارياً.

- هل يجوز للمحرم أو المحرمة أن يغطي نفسه بشيء يتدفاً به؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: المحرم بعمرة أو بحج ممنوع من لبس المخيط

المحيط، وهو المفصل على قدر العضو من أعضاء الجسم، كالقميص والسراويل والنَّبَانِ والخُفَّين غير المقطوعين أسفل الكعبين ونحو ذلك، أما ما يُلْفُ على عضو من الأعضاء من غير أن يكون مفصلاً عليه فلا يضُرُّ، فلو أخذ قميصاً أو ملاءة أو لحافاً فلَفَّها على جسمه؛ لدفع البرد أو لستر العورة أو غير ذلك فلا يضره ذلك، فالمعولُّ عليه في وجوب الفدية في المخيط هو حصول اللبس به على المعتاد في كل ملبوس، لا مجرد وضعه على الجسم.

وهو أيضاً ممنوع من تغطية رأسه أو بعضه -ولو كان البياض الذي خلف الأذن- بشيء يلتصق به، سواء أكان مَخِيطاً مُحِيطاً كالقلنسوة أو الطاقية، أم لا، كالعمامة أو الإزار، وكل ما يُعَدُّ ساتراً، ولا بأس أن يتوسَّدَ وسادة، أو يضع يده على رأسه، أو يستظل بمظلة ولو مست رأسه، وأما حمل شيء على رأسه ففيه خلاف، فالأفضل ترك ذلك حتى لا تكون عليه فدية على رأي المانعين.

والمُحْرِمَةُ بحج أو بعمره إحرامها في وجهها وكفيها، فيجب عليها ألا تغطي ذلك منها، ولها بعد ذلك لبس ما تشاء، وتغطية رأسها بما تشاء. وعلى ذلك فلا بأس للمُحْرِمِ بحج أو عمرة أن يغطي نفسه بشيء يتدفأ به، بشرط ألا يلبسه على جسمه بحيث يُفَصِّلُ أعضائه، وبشرط ألا يغطي بذلك رأسه.

هو يوم عظيم أقسم به الله عز وجل، في قوله تعالى (والفجر وليال عشر)، ويوم عرفة يوم عظيم من أيام الله تعالى، يوم مشهود، وبعده يأتي يوم النحر، يوم عيد الأضحى المبارك، وهو يوم الحج الأكبر، ولكل من اليومين أحكام تخصه.

وفي أكبر تجمع للمسلمين طوال العام، وفي مشهد عظيم يعبر عن وحدة الأمة الإسلامية، يتجمع الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة في وقفة عرفة، وهي ركن الحج الأعظم، كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «الحج عرفة» فإن ملايين المسلمين في أنحاء العالم تتعلق قلوبهم بهذا اليوم المشهود، يتضرعون إلى الله وهم صائمون، بأن يكتب لهم الوقوف بعرفة في الأعوام المقبلة، وفضل هذا اليوم العظيم يشمل الأمة كلها، من حج ومن لم يحج، فإذا كان صيام يوم عرفة لغير الحجاج يكفر السنة الماضية والسنة المقبلة، فإن وقوف الحجاج بعرفة يعنى شهادة ميلاد جديدة وصفحة بيضاء خالية من الذنوب .

ونتطرق إلى بعض تلك الأحكام المهمة التي تهـم المسلم، ويريد تحريها، ومعرفة أحكامها، حتى تكون عبادته لربه تبارك وتعالى على بصيرة وهدى ونور، وأعظم ما فيها من أحكام، الأحكام التي تتعلق بالصيام، ففي صيام التطوع من الفضيلة ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: «فمن تطوع خيراً فهو خير له» وقال تعالى: «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» فكل إنسان يحتاج إلى فعل الخير والعمل الصالح تقرباً إلى الله وتعبدًا له وزيادة في الأجر والثواب فعطاء الله لا ممسك له، وثوابه لا حدود له، فعلى المسلم أن يكثـر من فعل الخير والعمل الصالح

فضل صيام يوم عرفة

وأكد العلماء أنه يستحب الإكثار من الأعمال الصالحة من صلاة نفل وصيام وصدقة وذكر وغيرها في أيام عشر ذى الحجة عمومًا، وفي يوم عرفة على وجه الخصوص، ففي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء. رواه البخاري، فقد روى مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. والحديث يدل بظاهره على أن صيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين .

ويقول الدكتور مختار مزروق عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسبوط، أن يوم عرفة هو أفضل أيام العام كما قال أهل العلم واستندوا إلى كثير من الأحاديث التي وردت عن النبي، صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء)، ومن السنن التي سنّها لنا النبي، صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة: صيامه لغير الواقف بعرفات، وحينما سئل صلى الله عليه وسلم، عن يوم عرفة قال (إنه يكفر السنة الماضية والسنة الباقية) أما الواقف بعرفات فلا يسن له الصيام، وإنما يسن له الفطر، اقتداء بالنبي، صلى الله عليه وسلم حتى يتقوى الحجاج على العبادة والذكر، ولا ننسى أيضا الإكثار من التهليل والتكبير والتحميد، وليس هذا في يوم عرفة

فقط، بل في كل الأيام العشرة، ولكنه يتأكد في يوم عرفة، فقال صلى الله عليه وسلم، (ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشرة، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد)، رواه الإمام أحمد بسند صحيح.

وأضاف، أنه يسن الاغتنام في يوم عرفة بليتها بالإكثار من الدعاء، فقال صلى الله عليه وسلم خير الدعاء هو يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير).

نفتحيقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، لقد أنعم الله علينا بأزمنة وأمكنة فيها نفحات، فيقول النبي، صلى الله عليه وسلم (ألا أن لربكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها)، ومما يتصل بهذا الأمر، دخول يوم عرفة في قسم الله تعالى، في كتابه العزيز، (والفجر وليال عشر) وقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم، خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم عرفة، يهبط الله تعالى، إلى السماء الدنيا، فيباهى بالحجيج ملائكته، ويفضل عليهم بالمغفرة، وأما عن صيامه لغير الحاج، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (صوم يوم عرفة يكفر سنتين، سنة ماضية، وسنة آتية)، فسر العلماء بتكفير سنة مستقبلية، أن الله تعالى يحفظ العبد الذي قبل صيامه من المعاصي، ويكرهها له، ويبغضها له، فيبتعد العبد بتوفيق الله عنها، وهو يوم سنوى كما أن الله جعل ليلة سنوية، وهى ليلة القدر، فمن مجموع يوم عرفة، وليلة القدر، بالإضافة إلى أزمنة أخرى، العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذى الحجة، والعشر الأول من المحرم، ثلاث عشرات منحها الله تعالى لأمة الإسلام، وكذلك يوم الجمعة، والثالث الأخير من الليل، فهى أزمنة يجب بذل المجهود لنيل المقصود من مغفرة الله ومثوبته، (ولمثل هذا فليعمل العاملون) (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)، أما الحكم التكليفي لصيام يوم عرفة، فهو من الصوم المسنون لغير الحاج، وليس واجبا. ولكن اتباع النبي أولى، فقد صامه، وأصحابه وآل بيته، وخلفاؤه من بعده، وصارت سنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

من جانبه قال الدكتور طه أبو كريشة، عضو هيئة كبار علماء الأزهر، أن هذا اليوم هو الذى يستقبل فيه حجاج بيت الله الحرام، البشرى الربانية التي تبشرهم بأنهم قد منحوا

جائزة المغفرة، التي تعطىهم شهادة ميلاد جديدة، يستقبلون بها حياتهم، وليس في صحيفتهم شئ من الذنوب والآثام، كما جاء النص على ذلك في قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، قائلاً عن رب العزة وهو يشهد ملائكته «انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غربا، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى أشهدكم أنى قد عفرت لهم» ويوضح أن هذه المغفرة جاء تفسيرها في قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، وهذه هي شهادة الميلاد الجديدة، التي يحب على كل حاج أن يحرص عليها نقيه بيضاء، دون أن يدخل عليها شيئاً يغير من مؤهلات هذه المغفرة، وذلك من خلال مداومة الحاج على الالتزام بكل الآداب، التي التزم بها قبل أن يؤدى الفريضة، من حيث الالتزام بالمال الحلال، وفي مرحلة أداء الفريضة بالتوجيه الإلهي «الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ»

أن هذه الشهادة التي سجلت فيها المغفرة، يكون لها أثر كبير على المجتمع كله، حيث يلتزم كل حاج بيت الله الحرام، بالسلوك الإيماني في مستقبل حياتهم، ويكونون قدوة حسنة وأسوة طيبة، لمن يعيش معهم في مجتمعاتهم، ومن بركات يوم عرفة تشريع صيام هذا اليوم لغير الحاج، وهناك ثواب عظيم لمن يصوم هذا اليوم، وقد بينه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله «إن صيام يوم عرفة يغفر السنة الماضية والسنة القادمة»، ومن هنا فإن بركات هذا اليوم تشمل الأمة كلها، من حج ومن لم يحج.

- هل يجوز للمرأة تناول ادوية تأخير الحيض بهدف اتمام مناسك الحج؟

إن نزول دم الحيض على المرأة يمنعها من أداء بعض العبادات شرعاً كالصلاة والصيام لما روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنساء: «أليس إحدائكن تمكثُ الليالي لا تصلي، ولا تصوم»، وفي رواية أخرى: «أليس إذا حاضت المرأة لم تُصلِّ ولم تُصم»، كما يمنعها من قراءة القرآن؛ لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن»، ويمنعها كذلك من الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة؛ لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة بعد أن

نزل عليها دمُ الحيض، وهي متلبسة بأداء الحج معه: «أفعلِي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تَطْهُرِي»، وقال لأسماء بنت عُمَيْس، وقد حاضت في الحج: «افعلي كلَّ ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت، ولا تَسْعِي بين الصفا والمروة» وبمنعها نزول دم الحيض من دخول المسجد لحضور درس علم أو نحوه، أو لغير ذلك؛ لما رُوِيَ عن النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: «لَا أُجِلُّ المسجد لحائض ولا لَجُنُبٍ». ولهذا فقد تلجأ المرأة إلى اتخاذ وسيلة تُؤَخِّرُ بها نزولَ دم الحيض فترة من الزمن حتى تنتهي من صيام وجب عليها أداءً أو قضاءً، أو تفرغ من أداء مناسك الحج أو العمرة، أو لتتخلص من آلام الحيض وما يُصاحبه من اضطرابات بدنية تؤثر على الاستيعاب والتركيز، إذا كانت تؤدي الامتحان. ويرى الأطباء أن بإمكان المرأة أن تؤخر نزولَ دم الحيض عليها لمدة أسبوع قبل موعد نزوله المعتاد، إذا تناولت قرصًا من أقراص منع الحمل يوميًا، حتى تنتهي من الأعمال التي تلبستُ بها، والتي ترغَّب في عدم نزول دم الحيض عليها أثناءها، فإذا ما توقفت عن تناول هذه الأقراص فإن الدم ينزل عليها في خلال ثلاثة أيام من تاريخ التوقف، وهناك وسائل أخرى غير هذه يمكن بها تأخير نزول دم الحيض، أسفرت عنها الطفرة الهائلة في المجال الطبي. ولا يُمتنع عند فقهاء المسلمين جواز تناول المرأة دواءً، أو اتخاذها وسيلة تُؤَخِّرُ بها نزول دم الحيض عليها، حتى تنتهي من العبادات أو نحوها، إذا ما تلبستُ بها، ورغبت في الفراغ منها قبل موعد نزول دم الحيض، إذا لم يترتب على تناولها هذا الدواء، أو اتخاذها هذه الوسيلة الإضرار بها، ويحكم بالطهر لمن رفعت حيضتها عن النزول في وقتها المعتاد، وقد رُوِيَ عن ابن عمر أنه سُئِلَ عن الحائض تشرب الدواء ليرتفع حيضها حتى تطوف وتنفّر، فأجاز ذلك، ووصف لها ماء الأراك، بل أن فقهاء الحنابلة يرون جواز تناول المرأة دواء لقطع الحيض مطلقًا، إذا كان الدواء مُباحًا لا يضر المرأة تناوله. ومن ثم فلا حرج على المرأة أن تتخذ وسيلة من دواء أو غيره تؤخر بها نزول دم الحيض عليها حتى تفرغ من الأعمال التي تلبستُ بها، سواء كانت عبادات أو غيرها، بشرط أن تكون هذه الوسيلة مباحة شرعًا، وأن لا يترتب على اتخاذ المرأة لها الإضرار بها.

- وهل يجوز الجمع في رمى الجمرات؟

من تعذر عليه رمى الجمرات كل يوم على حدة من أيام التشريق، بسبب الزحام، جاز له أن يجمع الرمي في يوم واحد، عملاً بمذهب الشافعية والحنابلة الذي يرى أن توزيع الرمي على أيام التشريق، يثاب فاعلها ولا يآثم تاركها.

- وهل هناك خلاف على المبيت بمنى أيام التشريق؟

المبيت بمنى أيام التشريق يختلف بحسب أحوال الناس، ففي حالة الضرورة، يجوز للمسنين والمرضى ترك المبيت، قياساً على السماح للرعاة والسقاة بتركه، ولا شك أنه من الأعذار عدم وجود مكان للحاج للمبيت فيه، وأما في غير عذر فإن ترك المبيت بمنى مكروه ولا يستوجب دماً، عند الأكثرية من الفقهاء، وحتى على الرأي القائل بوجوب المبيت فهو مرهون بالاستطاعة.

- ما حكم البقاء بمكة والبيع والشراء بعد طواف الوداع؟

يرى فقهاء الحنفية أنه لا يضر المكث أياماً بعد طواف الوداع، ما لم ينو الإقامة.

- بعض الحجاج قد يشك في أداء بعض المناسك، كيف يكون الأمر؟

للشك في أداء بعض مناسك الحج قواعد فقهية تبنى عليها، وهذه القواعد تتمثل فيما يلي: أولاً إذا حدث الشك بعد الانتهاء من أداء العبادة، سواء أكان الشك وارداً في العبادة أم في عدد أفعالها، فإنه يتعين طرحه، ويكون المكلف بريء الذمة من أدائه.

ثانياً: إذا حدث الشك في أثناء القيام بالعبادة أو كان تحلى بها على استعداد تام للقيام بمناسك هذه الشعيرة الكبرى على وجه يجعله حين يرجع يعود كيوم ولدته أمه .

أولى هذه الآداب تتجلى في وجوب معرفة ما تشتمل عليه هذه العبادة الجليلة من الأحكام والقضايا والمسائل والحكم والمعاني والمعالم وخطوط السير، ولو على سبيل الإجمال، حتى يقبل من الحاج سعيه واجتهاده، وذلك مرهون بأن يكون أداء المناسك وفق أحكام الشرع الشريف ومقرراته، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ». وعليه أن يخلص القصد والنية لله لا للرياء أو السمعة أو عرض الدنيا الزائل، فإن العبادات لا يجوز أن يقصد بها الدنيا، وأن يلاحظ أيضاً نعمة الله تعالى ومنته عليه بأن اختاره من

بين ملايين الناس ليكون في وفده وضيافته، فبشرى للحجاج ثم بشرى لهم على ما يشهدون من ثمرات ومنافع لهذه العبادة الجليلة من السعادة وغفران الذنوب وهدم السيئات وتحصيل جزيل الثواب وعظيم الأجر وإجابة الدعوات ونيل الرغبات .

هذه المعاني السامية تستوجب على الحاج المبادرة إلى تجديد العهد مع ربه تعالى بالتوبة النصوح، التي تحصل بالإقلاع عن جميع الذنوب وترك مقدماتها والبعد عن أسبابها مع الندم على ما قد مضى منها والعزم على عدم الرجوع إلى شيء منها. وأن يقوم الحاج بتوفير نفقته المالية التي يستغنى بها عن سؤال الناس حتى رجوعه إلى وطنه، كذلك يجب عليه أن يُؤدّي ما عليه من ديون ومستحقات للآخرين، فلا يسافر قبل أن يقضى كافة الحقوق المالية وغيرها التي عليه لغيره ويرد الودائع والأمانات لأهلها، فإن الدين مانع لوجوب الحج إلا أن يستأذن صاحب الدين مع الوصية لأهله بقضائه. وعليه كذلك أن يرضى والديه ومن يجب عليه بره وطاعته، وأن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم ما يكفيهم إلى أن يرجع .

وأن ينفق على حجه من كسبه الحلال ليكون أبلغ في استجابة دعائه وأن يكون ذنبه مغفوراً وحجه مبروراً، فإن حج بمال حرام صحَّ حجه في ظاهر الحكم لكنه ليس حجا مبروراً. ورحلة الحج رحلة تعبديّة تستلزم أكثر أعمالها مجهوداً بدنياً كبيراً، وهو يسير على الحاج إذا هيا نفسه باهتمامه بصحته ومراجعة الطبيب واتباع الإرشادات الطبية وأخذ التطعيمات والأدوية الضرورية، مما يقي الحاج من الأمراض المعدية والأدواء الخطرة. وليعلم الحاج أن الحجاج ضيوف الرحمن، قال صلى الله عليه وسلم: «الحجاج والعمار وفد الله، أن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»، ومن ثمَّ يجب على الحاج تهيئة نفسه للتحلى بكل ما يجب على الضيف القيام به عند مضيفه، ولا يتأذى من الأجواء فإنه يحصل فيها زحام ومشقة أو تدافع أو يرى معاملة غليظة، فيقابل ذلك كله بالإحسان والصبر والتحلى بالأخلاق الحميدة حتى لا تضع عليه ثمره جهده وسعيه، فعن أبي هريرة رضى الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». حفظ الله حجاج بيته وتقبل منا ومنهم صالح الأعمال وأفاض علينا وعليهم جزيل البركات.

الفصل الثالث

*القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم نزل للناس كافة: عربهم وعجمهم وفي ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى "هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ" (إبراهيم: ٥٢). ومعنى هذه الآية الكريمة أن القرآن الكريم بلاغ لكل الناس في كل مكان وزمان. ويؤكد ربنا عز وجل هذا المعنى في خطابه إلى خاتم أنبيائه ورسله صلى الله عليه وسلم بقوله العزيز: "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتِكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" (الأنعام ١٩).

نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم :

بدء الوحي:

نشأ الرسول صلى الله عليه وسلم بين قومه وعشيرته من قريش بمكة نشأة متواضعة، لم يذهب إلى كتاب، ولا تعلم في مدرسة، بل نشأ أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنه شب على المروءة ومكارم الأخلاق، تحوطه عناية الله سبحانه، وتحفظه من أن يخالط أمر الجاهلية، قال ابن سعد: "شب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي طالب، يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعابيتها، لما يريد به من كرامته، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطةً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً وأمانةً، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رُئي ملاحياً ولا ممارياً أحداً، حتى سماه قومه الأمين، لما جمع الله له من الأمور الصالحة، فقد كان الغالب عليه بمكة الأمين". وكان يرى قومه يعبدون الأصنام التي نصبوها حول الكعبة، فيتعجب كيف يرضون لأنفسهم أن يعبدوا حجارة لا تسمع ولا تبصر.

في غار حراء:

اعتاد صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى غار، في قمة جبل عال من جبال مكة يقال له "غار حراء" فيقيم فيه شهراً من كل عام، حيث يأخذ ما يكفيه من الماء والزداد لعدة أيام، ويتوجه إلى ذلك الغار، فيقيم فيه أياماً يتفكر في الكون وخالقه، فإذا نَفِدَ ما معه من الماء والطعام، رجع إلى

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بيته فتزود، ثم عاد إلى الغار، أو لحقته السيدة خديجة ببعض الماء والطعام .

نزول الوحي:

حين بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم من العمر أربعين سنة، جاءه الوحي وهو في غار حراء، في ليلة من ليالي شهر رمضان. جاءه جبريل عليه السلام على صورة رجل، فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فأخذه جبريل عليه السلام فضمه إلى صدره ضمًا شديدًا حتى خاف الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه، ثم أرسله جبريل فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فضمه ثانية ثم أرسله فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فضمه ثالثة ثم أرسله فقال له: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" (العلق: ١-٥). ثم انصرف الوحي، ووقف محمد صلى الله عليه وسلم برهة يتأمل فيما جرى له، ثم انطلق عائداً، وهو خائف مرتجف، فلما دخل بيته أخبر زوجته خديجة بما حصل له. وقال لها: والله لقد خفت على نفسي، قالت له: "كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"

عند ورقة بن نوفل:

ذهبت خديجة مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ابن عمها (ورقة بن نوفل) وكان شيخاً كبير السن، قرأ الكتب السابقة فقالت له خديجة: يا ابن عم؛ اسمع من ابن أخيك. فأخبره محمد صلى الله عليه وسلم بما جرى له، فقال له ورقة: هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى عليه السلام، وإني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قال له: "ليتني أكون شاباً حين يخرجك قومك من أرضك" فتعجب النبي من ذلك، وقال لورقه: أو مخرجي هم؟ قال ورقة: لم يأت أحد قومَه بمثل ما أتيت به إلا أخرجوه وعادوه، وإن يُدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً"

فتور الوحي:

رجع النبي صلى الله عليه وسلم وقد أدرك أنه أصبح نبياً، وأن هذا الذي نزل عليه هو أمين الوحي، وكان في حاجة إلى بعض الوقت للراحة والتأمل فيما حدث له، وفي كلام ورقة بن نوفل له. وتحقق ذلك بتوقف نزول جبريل عليه السلام عليه، مدة من الوقت مما

جعلته يتشوق إلى رؤيته واللقاء به، ولما طالت مدة انقطاع الوحي، حزن صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً .

روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحي بغار حراء مكث أياماً لا يرى جبريل عليه السلام، فحزن حزناً شديداً، حتى كان يغدو إلى ثبير، مرة وإلى حراء مرة، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً من السماء، فوقف صعقاً للصوت، ثم رفع رأسه، فإذا جبريل عليه السلام يقول: يا محمد أنت رسول الله حقاً، وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقر الله عينه، وربط جأشه، ثم تتابع الوحي بعدُ وحمي". وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو يحدث عن فترة الوحي: "بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، فدثروه، فأنزل الله: "يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر" (المدثر)، ثم تتابع الوحي.

هكذا بدأ نزول القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان العظيم، في غار حراء بمكة المكرمة، بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" (العلق). ثم تتابع نزول القرآن الكريم في سائر الأيام والشهور، وظلت آياته تنتزل منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى وفاته، وهي مدة تقدر بثلاث وعشرين سنة .

وهكذا كان تقدير الله سبحانه أن يكرم المسلمين بنزول أفضل كتاب في أفضل الليالي، في أفضل الشهور، في أفضل البقاع، بوساطة أفضل الملائكة، على قلب أفضل البشر، ليكون أفضل تكريمٍ لخير أمةٍ أخرجت للناس.

إن نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد أربعين سنة مضت من عمره صلى الله عليه وسلم كما هو حال كثير من الأنبياء، ولم يكن بعد خمس وأربعين. وهذا ما اتفق عليه أهل العلم بالسير والتاريخ، قال ابن هشام في سيرته: لما بلغ محمد

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين بشيرا ونذيرا. وهو ما ذكره القرطبي في تفسيره وابن كثير في كتبه وخاصة التفسير عند قول الله تعالى: "فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (يونس ١٦) قال ابن كثير: فإنه علم بالتواتر وبالضرورة أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الكتابة في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين قومه من أول مولده إلى أن بعثه الله نحوًا من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه وأمانته ونزاهته وبره وبعده عن الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة حتى سموه الأمين لما يعلمون من صدقه وبره.

وقد حدد المباركفوري رحمه الله في كتاب الرحيق المختوم نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم فقال: وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد يوم نزول الوحي بأنه يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلا ويوافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠ م وكان عمره إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية وستة أشهر و١٢ يوما وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر و١٢ يوما. مع التنبيه إلى أن هناك اختلافا كبيرا في اليوم والشهر.

والحكمة من نزول الوحي بعد أربعين سنة هي والله أعلم أنها مرحلة النضج وكمال العقل وحصول التجربة في الحياة ومعاملة الناس قال القرطبي: ففي الأربعين تنهت العقل. وقال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس فإذا أنت عليهم أربعون سنة اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة والتعليم حتى يأتيهم الموت. وفي رواية اشتغلوا بالقيام حتى يأتيهم الموت

حكمة نزول القرآن:

الحكم المتعددة لنزول القرآن الكريم مفرقا كما ذكر العلماء. ومن أهمها ما يأتي :

أ-تسريته "صلى الله عليه وسلم" عما أصابه من أذى. فقد تعرض منذ بعثته لألوان من الأذى الشديد الذي تمثل في المساومة والمقاطعة والتعننت والعدوان والترهيب ومحاولة قتله. فكان القرآن ينزل عليه ليهون عليه البلاء ويرفع عن كاهله الحزن والعناء. وليسريه عما لحق به من أعدائه من تطاول واستهزاء. وهذه التسرية نراها تارة عن طريق قصص

الأنبياء السابقين وما أصابهم من الجاهلين والجاهدين. ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى قوله تعالى: "وكلًا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك" "هود: ١٢٠". و فورًا نرى القرآن الكريم يغرس هذه التسرية في قلبه "صلى الله عليه وسلم" لبيان أن أعداءة يعرفون صدقه كما يعرفون أبناءهم إلا أن الجحود والحسد والعناد هو الذي حملهم علي عداوته. ومن الآيات التي أكدت هذا المعنى قوله عز وجل: "قد نعلم أنه لا يحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون" "الأنعام ٣٣"

ب-الترج في تربية الأمة الإسلامية علي ما يهديها إلي الصلاح والبر والفلاح. وهذا التدرج لم يكن فيما يتعلق بالعقائد والعبادات ومكارم الأخلاق. لأن هذه الأمور لا تقبل التدرج. لقد حسم القرآن الحكم بأنها من نزوله علي النبي "صلى الله عليه وسلم" قال تعالى: "قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد من عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين" .. وإنما كان هذا التدرج في الأمور التي تتعلق ببعض العادات والمعاملات تيسيرًا علي الأمة.

ج- كذلك من الحكم التي من أجلها نزل القرآن مفرقًا: الإجابة عن أسئلة السائلين.. ولقد حكي القرآن الكريم كثيرًا من الأسئلة التي وجهها السائلون إلي النبي "صلى الله عليه وسلم" فنزل القرآن بالإجابة عليها. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "ويسألونك عن ذي القرنين. قل سألتوا عليكم منه ذكراً..." "الكهف: ٣٨". وما بعدها.. وقوله سبحانه: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" "الإسراء: ٨٥" .. وقوله تعالى: "يسألك الناس عن الساعة. قل إنما علمها عند الله" "الأحزاب: ٦٣". إلي غير ذلك من الآيات التي أجابت عن أسئلة السائلين التي وردت في أزمنة وأمكنة مختلفة.

د- لفت المؤمنين إلي أخطائهم حتي لا يعودوا إليها مرة أخرى. كما حدث من بعضهم في غزوة "أحد". فقد خالف الرماة ما وصاهم به الرسول "صلى الله عليه وسلم" حيث وصاهم بأن يبقوا في أماكنهم ولا يبارحوها. لكي يحموا ظهور المسلمين. ولكنهم بعد أن بدأت المعركة ورأوا أن المشركين قد هُزموا. تركوا أماكنهم. فانتهز بعض المشركين هذه الفرصة. وأتوا إلي المسلمين من الخلف. فكان ما كان من اختلال صفوف المسلمين.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ونزلت عشرات الآيات من سورة آل عمران. تحكي أحداث غزوة أحد وتذكر بعض المسلمين بأخطائهم وتحذرهم من الوقوع فيها مرة أخرى.. ومن ذلك قوله تعالى: "أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها. قلتم أني هذا. قل هو من عند أنفسكم. إن الله علي كل شيء قدير. وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين" "آل عمران ١٦٥-١٦٦".

مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته:

المتحصّل من جميع الروايات الواردة في جمع القرآن أن مراحل الجمع ثلاث:

الأولى: بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم حفظاً وكتابةً، حيثُ حُفِظَ في الصدور، وكُتِبَ على السطور في قرطيس وألواح من الرقاع والعسب واللخاف والاكثاف وغيرها. أخرج الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين، عن زيد بن ثابت، قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف . أي: نكتب . القرآن من الرقاع.

الثانية: عهد أبي بكر، وذلك بانتساخه من العسب والرقاع وصدور الرجال وجعله في مصحفٍ واحد.

الثالثة: ترتيب السور عهد عثمان بن عفّان، وحمل الناس على قراءة واحدة، وكتب منه عدّة مصاحف أرسلها إلى الأمصار، وأحرق باقي المصاحف. وسطية الاسلام:

هناك حالة من التشويش والخلط المتعمد والممنهج التي قادتنا إلي تلك الحالة من التخبط وفقدان الثقة في مصادر الثقة. وأن الأمر قد يصل في نهايته إلي عدم الثقة في أنفسنا. وذلك ما بات يظهر بوضوح بين أوساط بعينها.. وأن كل ما مرت به مصر من عنف حتي من بداية التسعينيات. قد كان مصدرها تلك المعلومات المغلوطة. وعملية البث العقائدي غير الصائب. ومحاولة استغلال نصوص بعينها. وتفسيرها ليس فقط خارج سياق النص. ولكن أيضاً محاولة تأويلها داخل ذلك السياق نفسه علي نحو الهدف منه هو تحقيق العديد من الأهداف والمآرب الدنيوية الرخيصة. والتي رأيت أنه من خلال مدخل الدين بما له من مكانة كبيرة في نفوس الشعوب. الذي هو مبعث للغيرة وإثارة الحمية. ولكن علي نحو يتم توجيهه إلي نحورنا.. ولكن علينا أيضاً أن نؤكد أن دور الأزهر لم يكن قد أعد لكي

يواجه ذلك الهجوم التتري علي الدين الإسلامي. والذي استطاع أن يخترق قطاعات كبيرة من المجتمعات. أو فئات بعينها قد صارت فيما بعد بمثابة معاول هدم وتشويه للإسلام لكي ما يصفه العالم بأنه دين يكرس العنف ويحض علي استخدام القوة ضد الآخر. بل وإكراه الآخرين. أي الذين ليسوا علي الملة للدخول فيه وترك أديانهم. ذلك ما يشاهده العالم بعد أن أعدت وسائل الإعلام والقنوات الفضائية التي تخدم هذه الأفكار الهدامة. ومن المؤكد أن الهدف ليس فقط هو الإسلام. ولكن العالم الإسلامي لأن الأهداف التي تقف وراء هذه الحملة الدينية الشنعاء هي أهداف مادية في المقام الأول. وهي تدخل في إطار مخطط سياسي كبير يرتبط بالمنطقة ومستقبلها. بل والعلاقات السياسية الدولية وكيفية إعادة ترسيم خريطتها من خلال إعادة ترسيم خريطة المنطقة العربية علي أساس ديني. وذلك بتفريغ المنطقة من أصحاب الديانات غير المسلمة. وذلك ما لا يرضاه عموم المسلمين. ولا يسلمون به. علي العكس. هو محل مقاومة. ورفض. ولكن هناك فئات ضلت الطريق. وهذه قد استخدمت لأجل تحقيق هذه الأهداف. وهي تعرض نفسها أمام العالم علي أنها هي الممثلة للإسلام. وأنها لديها الرأي الصحيح وأن ما تقوم به من عمليات عنف وقتل للآخرين. وتهجيرهم من بيوتهم ويهتكون أعراضهم ويسلبون أموالهم.. لقد رأينا ما تفعله داعش التي لا نعرف كيف قامت. ومن الذي أعدها. ومدها بالسلاح. والأموال الطائلة لكي لا تمزق فقط الأمة العربية. بل لكي ما تسيء إلي الإسلام. وتحاول تقويضه.. لذلك فإن الأزهر الذي قام بدوره لمدة ألف عام وما يزيد في الحفاظ علي الإسلام الوسطي. والذي كرس مفهوم التعايش السلمي. لم يكن قد أعد عدته لمواجهة هذه الأفكار الظلامية التي من المؤكد أنها تمتلك القوة وأيضاً المنهج العلمي المغرض. والدعاية الممنهجة التي استطاعت أن تغزو هذه المجتمعات. ووراءها آلة إعلامية قوية لم تقتصر فقط علي مرحلة الفكر أي تشويه الفكر. وإن كان ذلك هو البداية. ولكنها قد وصلت إلي تحويل ذلك الفكر المغلوط والهدام إلي سلوكيات قد شاعت بيننا بدرجات وقد تسربت إلي نفوس الكثيرين والتي تبدأ بمرحلة التخبط والتشكيك واستخدام منطق اقتناعي جهنمي بعده يستطيع المروج لهذه الأفكار أن يغزو عقل ذلك الشخص.. لدرجة أن البعض يري أن الفكر الدواعشي أن جاز

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

لنا التعبير قد أصبح كالفيروس الذي يخترق نفوس المجتمع وقد يتخذ منها "حضانة" له بحيث بعد أن يكثر يمكن أن يملكه ويتغلب عليه فيحوّله إما إلى مسلم متطرف مغلوّط الأفكار. وإما إلى ملحد.. لذلك فالأزهر عليه دور. ولكنه لم يعد كافيًا الآن. فالهجمة شرسة. وإن تطور المرض الطائفي المتطرف في صورته الأخيرة إنها مسئولية الجميع: الفرد والمجتمع والدولة بكل مؤسساتها.

جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر وعمر :

تتضارب الأخبار حول جمع القرآن في هذه المرحلة حتى تكاد أن تكون متكاذبة، وفيما يلي نورد بعضها لنبيّن مدى تناقضها ومخالفتها للأدلة التي ذكرناها آنفًا:

١- عن زيد بن ثابت، قال: "أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: أن عمر أتاني، فقال: أن القتل استمرّ بفراء القرآن، وإني أخشى أن يستمرّ القتل بالفراء في المواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل، لا تتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه - فوالله لو كلفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن - قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر. فنتبعت القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره "لقد جاءكم رسول" (التوبة ١٢٨) حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر"

٢- وعن زيد بن ثابت أيضًا، قال: "قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء"

٣- ورؤي "أنّ أول من سمى المصحف مصحفًا حين جمعه ورثبه أبو بكر - وفي

رواية: سالم مولى أبي حذيفة وكان مفرقاً في الأكتاف والرقاع. فقال لأصحابه: التمسوا له اسماً. فقال بعضهم: سمّوه إنجيلاً، فكرهوه. وقال بعضهم: سمّوه السفر، فكرهوه من يهود. فقال عبد الله بن مسعود: رأيتُ للحبشة كتاباً يدعونه المصحف، فسمّوه به"

٤- وعن محمد بن سيرين: "قُتِلَ عمر ولم يجمع القرآن"

٥- وعن الحسن: "أنَّ عمر بن الخطاب سأل عن أية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان، فُقِلَ يوم اليمامة، فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع، فكان أول من جمعه في المصحف"

هذه طائفة من الروايات الواردة بهذا الخصوص، والملاحظ أن شبهة القول بالتحريف التي ذكرناها في أول بحث جمع القرآن مبتنية على فرض صحّة أمثال هذه الروايات الواردة في كيفية جمع القرآن، والملاحظ أنه لا يمكن الاعتماد على شيء منها، وقد اعترف محمد أبو زهرة بوجود رواياتٍ مدسوسةٍ فيها، والقارئ لهذه الروايات وسواها يتلمس نقاط ضعفها على الوجه التالي:

١- اضطراب هذه الروايات وتناقضها، فصريح بعضها أن جمع القرآن في مصحف كان في زمان أبي بكر، والكاتب زيد، وأن آخر براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت، فقال أبو بكر: "اكتبوها، فإنّ رسول الله قد جعل شهادته بشهادة رجلين"، وظاهر بعض هذه الروايات أن الجمع كان في زمان عمر، وأنّ الآتي بالآيتين خزيمة بن ثابت، والشاهد معه عثمان، وفي حديث آخر: "جاء رجلٌ من الأنصار وقال عمر: لا أسألك عليها بينة أبداً، كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم". وفي غيره: فقال زيد: من يشهد معك؟ قال خزيمة: لا والله ما أدري. فقال عمر: أنا أشهد معه"٩. وظاهر بعض هذه الروايات أيضاً أن الجمع تأخّر إلى زمان عثمان بن عفان.

واضطربت الروايات في الذي تصدّى لمهمة جمع القرآن زمن أبي بكر، ففي بعضها أنه زيد بن ثابت، وفي أخرى أنه أبو بكر نفسه وإنما طلب من زيد أن ينظر فيما جمعه من الكتب، ويظهر من غيرها أن المتصدّي هو زيد وعمر، وفي أخرى أن نافع بن ظريب هو الذي كتب المصحف لعمر"

٢- لا تصحّ الرواية الثالثة؛ لأنّ المصاحف واستحداث لفظها لم يكن في زمان أبي

بكر، بل هي موجودة منذ زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واستخدمت هذه المفردة لهذا المعنى، وهو القرآن الذي بين الدفتين، منذ فجر الرسالة كما تقدّم بيانه، وتقول هذه الرواية أن كلمة "مصحف" حبشيّة، بل هي عربية أصيلة، ولسان الحبشة لم يكن عربيًا، ثم إنهم لماذا تحيروا في تسمية كتاب الله وهو تعالى سمّاه في محكم التنزيل قرآنًا وقرآنًا وكتابًا.

٣- الملاحظ أن هذه الروايات تؤكد على أن جمع القرآن كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدّم بطلان ذلك ؛ لأنّه كان مؤلفًا مجموعًا على عهده صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بالمصاحف ويختم، وكان له كُتّاب مخصوصون يتولون كتابته وتأليفه بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو يشرف على أعمالهم بنفسه، وكان لدى الصحابة مصاحف كثيرة شُرعت فيها بعض السنن، وكانوا يعرضون على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما عندهم باستمرار، وكان كثير من الصحابة قد جمعوا القرآن في حياته صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- هذه الروايات مخالفة لما أجمع عليه المسلمون قاطبةً من أن القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر، فإنّها تقول أن إثبات بعض آيات القرآن حين الجمع كان منحصرًا بشهادة شاهدين أو شهادة رجلٍ واحدٍ، ويلزم من هذا أن يثبت القرآن بخبر الواحد أيضًا، وهي دعوى خطيرة لا ريب في بطلانها، إذ القمع بتواتر القرآن سببٌ للقطع بكذب هذه الروايات أجمع وبوجوب طرحها وإنكارها ؛ لأنّها تثبت القرآن بغير التواتر، وقد ثبت بطلان ذلك بإجماع المسلمين، فهذه الروايات باطلة مادامت تخالف ما هو ثابت بالضرورة.

وإذا سلّمنا بصحة هذه الروايات، فإننا لا نشك في أن جمع زيد بن ثابت للمصحف كان خاصًا للخليفة، لأنّه لا يملك مصحفًا تامًا، لا لعموم المسلمين، لأنّ الصحابة من ذوي المصاحف قد احتفظوا بمصاحفهم مع أنّها تختلف في ترتيبها عن المصحف الذي جمعه زيد، وكان أهل الأمصار يقرؤون بهذه المصاحف، فلو كان هذا المصحف عامًا لكلّ المسلمين لماذا أمر أبو بكر زيدًا وعمّر بجمعه من اللخاف والعسب وصدور الرجال؟ وكان بإمكانه أخذه تامًا من عبد الله بن مسعود الذي كان يملئ القرآن عن ظهر قلب في مسجد الكوفة، والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أردتم أن تأخذوا القرآن رطبًا كما

أنزل، فخذوه من ابن أمّ عبد - أي من عبد الله بن مسعود " والذي يروي عنه أنه قال عندما طلب منه تسليم مصحفه أيام عثمان: "أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وإنّ زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الغلمان."

وبإمكانه أن يأخذه تاماً من الإمام عليّ رضي الله عنه الذي استودعه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، وطلب منه جمعه عقب وفاته صلى الله عليه وسلم، فجمعه وجاء به إليهم، فلم يقبلوه منه، وما من أية إلا وهي عنده بخطّ يده وإملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو عبد الرحمن السلمي: "ما رأيت ابن أنثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ رضي الله عنه."

وبإمكانه أن يأخذه من أبي بن كعب الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقرأهم أبي بن كعب". أو قال: "أقرأ أمّتي أبي بن كعب". أو يأخذه من الأربعة الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بأخذ القرآن عنهم، وهم: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وكانوا أحياءً عند الجمع، أو يأخذه من ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن بلا خلاف، ولو سلّمنا أن جامع القرآن في مصحف هو أبو بكر في أيام خلافته، فلا ينبغي الشكّ في أن كيفية الجمع المذكورة بثبوت القرآن بشهادة شاهدين مكذوبة؛ لأنّ جمع القرآن كان مستنداً إلى التواتر بين المسلمين، غاية الأمر أن الجامع قد دون في المصحف ما كان محفوظاً في الصدور على نحو التواتر.

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان:

روى البخاري عن أنس: "أنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك؛ فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فأكتبوه بلسان قريش، فإنّه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا،

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أُنْفى بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ ومصحفٍ أن يحرق. قال زيد: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنتُ أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" (الأحزاب ٢٣) فألحقناها في سورتها في المصحف."

وهناك صور مختلفة وألفاظ شتى لهذه الرواية، والملاحظ عليها جميعاً:

١- كيف تفقد آية من سورة الأحزاب، وقد اعتمد عين الصحف المودعة عند حفصة، والكاتب في الزمانين هو زيد بن ثابت؟ وقد كانت النسخة المعتمدة أصلاً كاملة إلا آخر براءة - كما تقدم - فهل كان الجمع الأول فاقداً لهذه الآية التي من الأحزاب ولسواها؟ أم أنهم لم يعتمدوا النسخة التي عند حفصة؟ وهل ليس ثمة مصاحف وحفاظ لهذه الآية إلا رجل واحد؟! من هذه الرواية وسواها تسرب الشكّ وبرزت الشبهة للذين يحلو لهم القول بتحريف القرآن، وقد رأيت أن مستندهم ضعيفٌ متهافتٌ لا يمكن الاعتماد عليه، ولا أدري هل من قبيل المصادفة أن الآية تضيع في زمان أبي بكر وتوجد عند خزيمة بن ثابت، وتضيع غيرها في زمان عثمان وتوجد عند خزيمة أيضاً، فهل كان خزيمة معدوداً في الذين جمعوا القرآن، أو الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم؟

٢- هذه الرواية ومثيلاتها مضطربةٌ في تعيين من تولى الكتابة لمصحف عثمان، وكذا الذي تولى الإملاء، فصريح بعض الروايات أن عثمان عيّن للكتابة زيداً وابن الزبير وسعيداً وعبد الرحمن، وصريح بعضها الآخر أنه عيّن زيداً للكتابة، وسعيداً للإملاء، وصريح بعضها أن المملي كان أبي بن كعب، وأن سعيداً كان يعرب ما كتبه زيد، وفي بعضها أنه عيّن رجلاً من ثقيف للكتابة، وعين رجلاً من هذيل للإملاء، وعن مجاهد: "أنّ المملي أبي بن كعب، والكاتب زيد بن ثابت، والذي يعربه سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث."

٣- الملاحظ في جميع هذه الروايات، وكذا في الرواية المذكورة آنفاً، أن زيد بن ثابت قد اعتمد رجلاً واحداً في الشهادة على الآية، وهو أمر باطلٌ؛ لأنه مخالف لتواتر القرآن

الثابت بالضرورة والإجماع بين المسلمين.

ونحن لا نريد التشكيك في أن عثمان قد أرسل عدّة مصاحف إلى الآفاق، وقد جعل فيها عين القرآن المتواتر بين المسلمين إلى اليوم، ولكننا نخالف كيفية الجمع التي وصفتها الأخبار ونكذبها ؛ لأنها تطعن بضرورة التواتر القاطع، ولا يشكّ أحد أن القرآن كان مجموعاً ومكتوباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومدوناً قبل عهد عثمان بزمنٍ طويل، غاية ما في الأمر أن عثمان قد جمع الناس على قراءةٍ واحدةٍ، وهي القراءة المتعارفة بينهم والمتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنعهم من سائر القراءات الأخرى التي توافق بعض لغات العرب، وأحرق سائر المصاحف التي تخالف القراءة المتواترة، وكتب إلى الأمصار أن يحرقوا ما عندهم منها، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة.

قال الحارث المحاسبى: "المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنّما حمل عثمان الناس على القراءة بوجهٍ واحدٍ، على اختيارٍ وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والانصار، لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات" ولم ينتقد أحدٌ من المسلمين عثمان على جمعه المسلمين على قراءةٍ واحدةٍ ؛ لأنّ اختلاف القراءة يؤدّي إلى اختلاف بين المسلمين لا تحمد عقباه، وإلى تمزيق صفوفهم وتفريق وحدتهم وتكفير بعضهم بعضاً، غاية ما قيل فيه هو إحراقه بقية المصاحف حتى سمّوه: حَرَاق المصاحف، حيث أصرّ البعض على عدم تسليم مصاحفهم كابن مسعود.

وقد نقل في كتب أهل السنة تأييد أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام لما فعله عثمان من جمع المسلمين على قراءةٍ واحدةٍ، حيث أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سويد بن غفلة قال: قال عليّ رضي الله عنه: "لا تقولوا في عثمان إلاّ خيراً، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلاّ عن ملامنا" ؛ قال: "ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خيرٌ من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرًا". قلنا: "فما ترى؟" قال: "أرى أن يُجمَع الناس على مصحف واحد، فلا تكون خرقة ولا اختلاف". قلنا: "فنعم ما رأيت!"

وروي أنّه عليه السلام قال: "لو وليت لعملت بالمصاحف التي عمل بها عثمان" ٥، وبعد تأييد أمير المؤمنين عليه السلام وخيار الصحابة المعاصرين لهذا العمل، بدأ

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

التحوّل تدريجيًّا إلى المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الآفاق، فاحتلت مكانها الطبيعي، وأخذت بأزمة القلوب، وبدأت بقية المصاحف التي تخالفها في الترتيب أو التي كُتِبَ فيها التأويل والتفسير وبعض الحديث والدعاء تتحسر بمرور الأيام، أو تصير طعمة للنار، حتّى أصبحت أثرًا بعد عين، وحفظ القرآن العزيز عن أن يتطرق إليه أيّ لبس.

الخلاصة :

لقد تبين مما سبق أن جميع المزاعم التي تدرّع بها المتربصون بالإسلام للقول بتحريف القرآن الكريم والكيد بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي تكفلت العناية الربانيّة بحفظه وصيانته، قد ذهبت أدراج الرياح، وما هي إلاّ كرمادٍ بقية اشتدّت به الريح في يومٍ عاصفٍ، من خلال الأدلة الحاسمة التي ذكرت والتي تؤكد عدم وقوع التحريف في الكتاب الكريم، وأنّه بقي وسوف يبقى بإذن الله مصونًا من كلّ ما يوجب الشكّ والريب. فقد وقف علماء الشيعة وعلماء أهل السنة عمومًا من روايات التحريف موقفًا سلبيًّا، ورفضوا القول بمضمونها وفندوه بما لا مزيد عليه، ورأوا في هذه الأخبار أنّها أخبار آحاد لا يمكن الاعتماد عليها في أمر يمسّ العقيدة التي لا بدّ فيها من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ولا تكفي فيها الظنون ولا أخبار الآحاد. هذا بالإضافة إلى وجوه ضعف أخرى تعاني منها هذه الأخبار، سواء من حيث دلالتها، أو من حيث ظروف صدورها، أو من حيث مرامي وأهداف وتوجّهات من صدرت عنهم. وفيما يلي بعض أقوال علماء المسلمين التي تؤيد إجماع كلمة أهل الإسلام على نفي القول بوقوع التحريف في القرآن الكريم، وهذه الأقوال وسواها تقطع الطريق أمام كلّ محاولات الأعداء المغرضين والحاقدين ومن عداهم من السدّج والمغفلين:

١- الشيخ محمد محمد المدني عميد كلية الشريعة في الجامع الأزهر: "أما أن الإمامية يعتقدون نقص القرآن، فمعاذ الله، وإنّما هي روايات رويت في كتبهم، كما روي مثلها في كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيّفوها، وبينوا بطلانها، وليس في الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنّه ليس في السنة من يعتقد، ويستطيع من شاء أن يرجع إلى مثل كتاب (الإتقان) للسيوطي السنّي ليرى فيه أمثال هذه الروايات التي

نضرب عنها صفحاً، أفيقال أن أهل السنة ينكرون قداسة القرآن، أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان، أو لكتاب ألفه فلان؟!!

٢- الإمام المحقق الهندي: "إن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الإثني عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، وأنه كان مجموعاً مؤلفاً في عهده (صلى الله عليه وسلم) وحفظه ونقله ألوْف من الصحابة."!

٣- الدكتور محمد التيجاني السماوي: "لو جينا بلاد المسلمين شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً وفي كل بقاع الدنيا، فسوف نجد نفس القرآن بدون زيادة ولا نقصان، وإن اختلف المسلمون إلى مذاهب وفرق وملل ونحل، فالقرآن هو الحافظ الوحيد الذي يجمعهم، ولا يختلف فيه من الأمة اثنان."!

٤- السيد عليّ الميلاني: "إن المعروف من مذهب أهل السنة هو نفي التحريف عن القرآن الشريف، وبذلك صرّحوا في تفاسيرهم وكتبهم في علوم القرآن."!

٥- السيد جعفر مرتضى العاملي: "إننا لا يجب أن ننسى الجهد الذي بذله أهل السنة لتتزيه القرآن عن التحريف، وحاولوا توجيه تلك الأحاديث بمختلف الوجوه التي اهتدوا إليها" وغيرها من الشهادات الضافية التي لو ذكرناها جميعاً لطال بنا المقام، وجميعها تؤكد أنه ليس من أمر اتفقت عليه كلمة المسلمين مثلما اتفقت على تتزيه كتاب الله العزيز من كل ما يثير الشك والريب قال تعالى: "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"!

جمع القرآن الكريم على مراحل في عهد ابو بكر الصديق وعثمان بن عفان:

إذا كان محمد صلى الله عليه وسلم قد ترك بالفعل نصاً كاملاً ومجموعاً كما يزعم العلماء المسلمون فلماذا كانت هناك حاجة إلى جمعه بعد وفاته؟ لقد كان فعلاً من المنطقي أن لا تبدأ عملية الجمع إلا بعد أن تنتهي الرسالة بموت الرسول. الرواية الشائعة حول جمع القرآن في أول الأمر تنسب هذا العمل إلى زيد بن ثابت الذي كان من بين الصحابة الذين كانت لهم دراية عميقة بالقرآن. هناك أدلة كثيرة على أن صحابة آخرون قاموا هم كذلك بجمع القرآن في

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

المصاحف بشكل مستقل عن زيد وذلك بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم بفترة وجيزة لكن المشروع الأكثر أهمية هو ذلك الذي قام به زيد لأنه تم بأمر رسمي من أبي بكر أول خليفة في الإسلام. كتب الحديث النبوي أعطت أهمية بالغة لهذا الجمع الذي قام به زيد بن ثابت والنص الذي نتج عنه هو الذي أصبح ذا طابع رسمي في خلافة عثمان.

بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام بعدما كانت قد اعتنقته منذ مدة قصيرة. على إثر هذا اضطر أبو بكر إلى إرسال جيش مكون من أوائل المسلمين لإخضاعها. فقامت معركة اليمامة التي سقط فيها عدد من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم الأقربون الذين أخذوا القرآن مباشرة من عنده. الحديث التالي يصف لنا ما حدث بُعيد هذه الأحداث :

وقد حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت رضي الله عنهم قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضي الله عنهم عنه أن عمر أتاني فقال أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقرآن بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم" (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن-٤٦٠٣

باب جمع القرآن-) {نفس الحديث نجده مكررا في كتاب الأحكام رقم ٦٦٥٤ وفي كتاب تفسير القرآن رقم ٤٣١١} انتهى الأمر بزید بن ثابت إلى قبول الفكرة مبدئيا بعد إقناع أبي بكر وعمر إياه بضرورة الأمر وقبل أن يجمع القرآن في كتاب واحد. يتضح جليا من خلال هذه الرواية أن جمع القرآن كان أمرا لم يقم به "رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن تردد زيد إزاء المهمة التي أسندت إليه كان سببه من جهة كون محمد صلى الله عليه وسلم نفسه لم يهتم بجمع القرآن ومن جهة أخرى ضخامة المشروع. هذا ما يظهر أن المهمة لم تكن بالسهلة بتاتا. فإذا كان زيد يحفظ القرآن جيدا ويعرفه بأكمله عن ظهر قلب ولا يجهل أي جزء منه وإذا كان عدد من الصحابة يتوفرون كذلك على مقدرة هائلة في مجال الحفظ والإستظهار فإن عملية جمع القرآن لن تكون إلا سهلة {خلافًا لما جاء في حديث البخاري المذكور أعلاه}. فلم يكن على زيد إلا أن يكتب ما كان يحفظ من القرآن في ذاكرته ويطلب من الصحابة أن يضبطوا ما كتب. يزعم ديزاي وبعض الكتاب الآخرين أن كل الحفاظ من أصحاب محمد كانوا يعرفون القرآن بأكمله عن ظهر قلب، كلمة كلمة وحرفا حرفا وذهب ديزاي بعيدا في مزاعمه حيث قال أن هذه القدرة الهائلة على حفظ القرآن هي موهبة إلهية: "إن قوة الذاكرة ملكة وهبها الله للعرب لدرجة أنهم كانوا يحفظون الألف من أبيات الشعر ببالغ السهولة. الإستعمال الكامل لهذه الموهبة هو ما مكن من

حفظ القرآن وصيانته من الضياع Desai: The Quraan Unimpeachable:p.25 ذهب بعد هذا إلى وصف استظهار القرآن بأنه "قوة حفظ ذات طبيعة إلهية". النتيجة المنطقية لهذا الزعم هي أن جمع القرآن كان من أسهل الأمور. فإذا كان زيد والقراء الآخرون يعرفون القرآن بكامله حتى آخر كلمة منه بدون أي غلط أو نقصان وبرعاية ربانية هذا مزعم العلماء المسلمين فمن غير المعقول أن نجده أي زيد يقوم بجمع القرآن بالشكل الذي فعله. فعوض أن يعتمد فقط على ذاكرته مباشرة نجده يبحث عن النصوص في مختلف المصادر: "فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي اللهم عنهم (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن-٤٦٠٣).

لقد رأينا أن القرآن كان وقت وفاة محمد مفرقا بين ما كان في ذاكرة الصحابة وما كان مكتوبا على مختلف المواد التي كانت تستعمل آنذاك في الكتابة. إلى هذه المصادر لجأ الصحابي الشاب حين كان يُعد لجمع القرآن في مصحف واحد. المصدران الرئيسيان من بين المصادر التي ذكرت هما "الرقاع" و"صدور الرجال" (السيوطي - الإتيقان في علوم القرآن). لم يعتمد زيد على ذاكرة الناس فقط بل اعتمد كذلك على ما كان مكتوبا أي كانت طريقة كتابته (اللخاف أي الحجارة الرقاق الخ..) والتجأ إلى كثير من الصحابة وإلى جميع المواد التي كانت أجزاء من القرآن مكتوبة عليها. لم يكن هذا تصرف شخص يعتقد أن الله وهبه ذاكرة خارقة للعادة يمكنه الإعتماد عليها كليا في مهمته بل تصرف كاتب نبيه كان يريد جمع القرآن من جميع المصادر الممكنة. كان هذا تصرف رجل يعي كل الوعي أن النص القرآني كان متناثرا في أماكن عدة لدرجة أنه وجب جمع كل ما أمكن جمعه من أجل الحصول قدر المستطاع على نص كامل نسيبا.

أقدم الروايات في الإسلام تبين لنا بوضوح أن زيدا قام ببحث على نطاق واسع بينما نجد أن علماء متأخرين زعموا أنه اعتمد على ما دُون كتابيا على مختلف المواد -عظام الحيوانات،الرقاع،جلود الحيوانات الخ..- التي كانت محفوظة في بيت محمد (صلى الله عليه وسلم). زعموا أن زيدا لم يفعل شيئا أكثر من جمعه لهذه النصوص من أجل الإحتفاظ بها في موضع واحد.

يقول الحارث المحاسبي في كتاب "فهم السنن" أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة القرآن ولذلك حين أمر أبو بكر بجمع القرآن في مصحف واحد وُجِدَت المواد التي كان مكتوبا عليها "في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نزل فيها" (السيوطي، الإتيقان) فُجِعت وُحِدَّت لكي لا يضيع منها شيء. لكن يتضح من خلال ما دُون في إطار الحديث النبوي أن زيدا قام ببحث واسع النطاق عن هذه المواد التي كتبت عليها أجزاء من القرآن. ديزاي يجاهد قائلا أن البحث الذي قام به زيد كان مقتصرًا على المواد التي

كُتِبَ عليها القرآن "بين يدي رسول الله" لأن زيدا كان هو الصحابي الوحيد الذي أُتيحت له الفرصة لكي يكون جنب محمد حين جاءه جبريل ورتل معه القرآن آخر مرة
Desai: The Quraan Unimpeachable:p.18 يذهب ديزاي أنه رغم وجود نصوص قرآنية أخرى في تلك الفترة فهي كانت لم تكن تتوفر على مصداقية كاملة لأنها لم تكتب تحت الإشراف المباشر لمحمد لكن كتبت من طرف أصحابه الذين اعتمدوا في ذلك على ما استطاعوا حفظه في ذكراتهم. يتمتع ديزاي عن إعطاء أية دلائل أو نصوص من أي نوع كانت ولا يُرِينَا المصادر التي اعتمد عليها في البرهنة على مزاعمه والتي من المفروض أن تكون من أقدم ما دُوِّنَ من التراث الإسلامي. في الواقع كون القرآن عُرض مرتين في آخر المطاف كان سرا لم يبح به محمد صلى الله عليه وسلم سوى لابنته فاطمة الزهراء (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن) "قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنها أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي. فكيف أمكن أن يكون هذا سرا إذا كان زيد بن ثابت حاضرا في هذه المناسبة؟

في نفس السياق نعرف من خلال أقدم ما دُوِّنَ حول جمع القرآن في خلافة أبي بكر أنه لم يكن هناك أي تمييز بين ما كتب من القرآن تحت إمرة محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره من المصادر ولا شيء يوحي بأن زيدا اعتمد على الأول دون الثاني. كما سنرى لاحقا هذه تفاسير حديثة العهد نسبيا الغرض منها التأكيد على أن القرآن جمع في ظروف مثالية لكنها لا ترتكز على أية نصوص قديمة وأصيلة للبرهنة على مزاعمها.

هناك حكايات مفادها أنه كلما نزل شيء من القرآن كان محمد صلى الله عليه وسلم يطلب من كتابه ومن بينهم زيد أن يكتبوه "صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن ٤٦٠٦ على سبيل المثال" حدثنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال لما نزلت "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" والمجاهدون في سبيل الله" قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ثم قال اكتب "لا يستوي القاعدون" وخلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم الأعمى قال

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يا رسول الله فما تأمرني فإني رجل ضرير البصر فنزلت مكانها "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" والمجاهدون في سبيل الله" غير أولي الضرر "لكن لا شيء يؤكد أن القرآن كان مجموعاً بأكمله في بيته. هناك أيضاً روايات عديدة في كتاب المصاحف لابن أبي داود تشير إلى أن أبا بكر كان أول من قام بتدوين القرآن نذكر من بينها: "حدثنا عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص قال حدثنا خلاد قال حدثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي قال: رحمة الله على أبي بكر كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين. " (كتاب المصاحف، ص ٥). هنا أيضاً نجد أدلة قوية على أن أشخاصاً آخرين سبقوا أبا بكر لجمع القرآن في مصحف واحد :

"عن ابن بريفة قال: أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة" (السيوطي - الإتقان في علوم القرآن). سالم هذا كان من بين أربعة رجال أمر محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يأخذوا القرآن عنهم (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن ٤٦١٥ وكتاب المناقب ٣٥٢٤) وحدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق ذكر عبدالله بن عمرو عبدالله بن مسعود فقال لا أزال أحبه سمعت النبي صلى اللهم عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب كان من القرأء الذين قتلوا في معركة اليمامة. بما أن أبا بكر لم يأمر بجمع القرآن إلا بعد هذه المعركة فمن البديهي إذا أن سالما سبق زيد بن ثابت لجمع القرآن.

القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب العرب الأكبر، وهادي المسلمين الأعظم، وديوان العالم الأعز وشرعة الإنسانية السمحاء ووحى السماء الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله عليه وسلم.

وقد جاء بلغة قريش أفصح ما للعرب من لغات وأبقى وأنقى وأبهى مألدها على الإطلاق من لهجات، فكان أول كتاب عربي عرفه العالم قاطبة ملاً الخافقين علماً وعم فجاج الأرض نوراً وإشراقاً وبعث الهامدين من مراقد الجهالة والضلال، فدبت فيهم الحياة وأتسعت أمامهم آفاق المجد والعزة ونهضوا على أقدامهم، يترسمون معالم الهداية وينهجون

الطريق المستقيم، طريق الله العزيز الحكيم.

وقد جاء القرآن الكريم مشتملاً على قصص ومواعظ وحكم وأحكام وإعذاراً ووعد ووعيد وتحذير وتبشير وأمر ونهي وحث على التمسك بالأخلاق الكريمة والمثل العليا والقيم الرفيعة والآداب العظيمة الحكيمة وكل ذلك في نهج من البلاغة رائع عجيب وأسلوب من الفصاحة رائق خصيب يبهر العقول ويأسر الأسماع ويسحر الأفئدة ولا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

جمع القرآن الكريم وتدوينه :

جمع القرآن الكريم في الصدور وحفظته العقول الواعية الحافظة أولاً ثم جمع في الصحف غير مرتب السور ثانياً ثم جمع أخيراً على الصورة التي نقرأها الآن. فأما جمعه في الصدور فإنه كان إذا نزلت السورة أو الآية منه في واقعة من الوقائع أو في حكم من الأحكام أمر النبي صلى الله عليه وسلم بجعلها في مواضعها. فيقول مثلاً: ضعها قبل أية كذا أو بعد أية كذا حتى تتم السورة ويعرضها صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام فيعارضه بها ثم يعرضها الرسول بعد ذلك على أصحابه، وكان جبريل يعارضه بالقرآن في كل عام مره حتى عام الوداع فعارضه به مرتين.

ومن هنا يتبين لنا أن ترتيب الآية في سورها كان بتوقيف وتوجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه وعنه رواه القراء رواية متواترة توجب العلم الضروري، ويستحيل معها الكذب، كما هو معروف عند علماء الحديث وأصول الدين وقد نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة.

وقد انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى والقرآن الكريم لم يجمع في مصحف واحد وإنما كانت سوره تتلى وآياته محفوظة وكان كتاب الوحي رضي الله عنهم قد سبقوا إلى تدوين آياته مفرداً في الرقاع والألواح والعصب واللخام والعظام والأكناف وكان قد حفظه جماعة من الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً منهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم. وكانوا يقرأونه كما تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم على سبعة أحرف أو لغات أو قراءات.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خرج الجند المسلمون لقتال أهل الردة وفيهم الحفاظ والقراء فقتل منهم عدد كبير حتى لقد قتل في يوم اليمامة سبعون رجلاً من هؤلاء الحفاظ القراء، وخيف على القرآن الكريم من الضياع فأشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن الكريم فتوقف في بادئ الأمر فلم يزل عمر رضي الله عنه حتى رضي بذلك ثم أرسل أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه وكلفه بجمع القرآن الكريم فتوقف بدوره أولاً ثم اقتنع بصواب هذا العمل ونهض إلى ما ندب إليه بهمه ونشاط.

وفي ذلك روي البخاري بسنده عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: أرسل إلي أبو بكر الصديق لقتال أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: أن عمر أتاني فقال: أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفع: كيف نفع شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك. ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنتبغ القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتنبعت القرآن اجمعه من العسب واللخام وصدرو الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم " حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنت عمر " وقد سمي أبوبكر ما جمعه مصحفاً

ويرى العلماء والباحثون أن هناك سبباً آخر قد أسهم بعض الشيء في هذا الاختيار وهو أن زيداً لم يكن من كتبة الوحي ومن حملة القرآن فحسب ولكنه فضلاً عن ذلك حضر

بنفسه آخر تلاوة للقرآن الكريم قام بها الرسول

صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على الأسلوب الأمثل في اختيار الرجال وتوفير كافة الضمانات لتسجيل النصوص القرآنية وجمع الوثائق القرآنية جمعًا صحيحًا كما أملاه الرسول صلى الله عليه وسلم. وبالإضافة إلى كل هذه الضمانات وضعت قاعدة للعمل وطبقت بكل عناية وهي تقضي بالألا يؤخذ بأي مخطوط لا يشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من الذاكرة وإنما بإملاء الرسول صلى الله عليه وسلم ذاته وأنه جزء من التنزيل في صورته النهائية. إحتفظت حفصة بنت عمر بن الخطاب بصحف القرآن بعد جمعها في حياة أبي بكر وذلك في آخر لحظة من حياته لأن لم يكن قد بويع في ذلك الوقت.

اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار وأخذ أهل كل مصر عنم وفد إليهم في قراءته ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه الاختلاف وقد يقع بأنها جميعًا مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا لا يحول دون تسرب الشك للناشئة التي لم تدرك الرسول، فيدور الكلام حول فصيحها وأفصحها، وذلك يؤدي إلى الملاحاة أن إستفاض أمره ومردوا عليه، ثم إلى اللجاج والتأثيم وتلك فتنه لايد لها من علاج

فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان من أهل العراق كان فيمن غزاهما حذيفه بن اليمان فرأى اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة وبعض ذلك مشوب باللحن مع إلف كل لقراءته ووقوفه عندها ومما رأته مخالفًا لغيره وتكفير بعضهم الآخر، حينئذ فرغ إلى عثمان رضي الله عنه وأخبره بما رأي وكان عثمان قد نمت إليه شيئًا من ذلك الخلاف يحدث لمن يقرئون الصبية فينشأ هؤلاء وبينهم من الاختلاف ما بينهم فأكبر الصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف والتبديل وأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبي بكر وجمعوا الناس عليها بالقراءات الثابتة على حرف واحد فأرسل عثمان إلى حفصة فأرسلت إليه بتلك الصحف ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف وأن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم.
وهكذا نرى أن قصة جمع وتدوين المصحف الشريف لم تكن بالأمر الهين ولا بالبساطة التي قد يتصور البعض أنها كانت موجودة في صحف أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، لقد كانت هذه الصحف والوثائق دليلاً خطياً وإثباتاً قاطعاً، ورغم ذلك كما لا حظنا اشترطوا شاهدين لكل من يرى إضافة من ذاكرته إلى المصحف في عهد ابي بكر كما اشترطوا أن تتكون لجنة من كتبة الوحي واختار أبو بكر زيد بن ثابت كما اختاره عثمان في عملية الجمع الثانية.

ما هي مراحل تجميع القرآن الكريم وكيف ظهرت فكرة التنقيط والتشكيل للكتاب

الكريم:

جمع القرآن في مراحل الثلاث:

وجمع القرآن يراد به عند العلماء أحد المعنيتين:

المعنى الأول: جمعه بمعنى حفظه في الصدور.

المعنى الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته كله أي الحفظ في السطور.

وقد مرَّ جمع القرآن بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المرحلة تنقسم

إلى قسمين :

أ - جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور :

كان النبي صلى الله عليه وسلم مولعاً بالوحي، يترقب نزوله عليه بشوق فيحفظه، ويفهمه، مصداقاً لوعده الله: "إن علينا جمعه وقرآنه"، فكان بذلك أول الحُفَّاظ، ولصاحبته فيه الأسوة الحسنة، شغفاً بأصل الدين ومصدر الرسالة، وقد نزل القرآن في بضع وعشرين سنة مفرقاً.

ب - جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي من أجلاء الصحابة، كعلي، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى مواضعها من سورتها، حتى تُظاهر الآية في السطور، والجمع في الصدور. فكانوا يكتبون

القرآن في اللّخاف والرقاع والأقتاب والعسب. هذا يدل على مدى المشقة التي يتحملها الصحابة في كتابة القرآن، حيث لم يتيسر لهم أدوات الكتابة إلا بهذه الوسائل، فأضافوا الكتابة إلى الحفظ.

وكان الصحابة يعرضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لديهم من القرآن حفظاً وكتابة. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في الصحف على نحو ما سبق، وهذه هي المرحلة الأولى في جمع القرآن الكريم.

المرحلة الثانية: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

قام أبو بكر بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وواجهته أحداث جسام في ارتداد جمهرة العرب، فجهز الجيوش وأوفدها لحروب المرتدين، وكانت غزوة أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عددًا كبيرًا من الصحابة القراء. فاستشهد فيها سبعون قارئًا من الصحابة، فهال ذلك عمر بن الخطاب، ودخل على أبي بكر رضي الله عنهما، وأشار عليه بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع، فإن القتل قد استحر (أي اشتد) يوم اليمامة بالقراء. ويخشى أن استحر بهم في المواطن الأخرى أن يضيع القرآن ويُنسى. فنردد أبو بكر من قول عمر رضي الله عنه ثم شرح الله صدره فأمر زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل وشهوده العرضة الأخيرة فتراجع زيد لهذه المهمة الشاقة، حتى طابت نفس زيد للكتابة، وبدأ زيد بن ثابت في مهمته الشاقة معتمدًا على المحفوظ في صدور القراء، والمكتوب لدى الكتبة، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر، حتى إذا توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة صارت بعده إلى عمر، وظلت عنده حتى مات ثم كانت عند حفصه ابنته. وهذه المرحلة الثانية من مراحل جمع القرآن الكريم.

المرحلة الثالثة: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرق القراء في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عن وفد إليهم قراءته، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف، فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان كان فيمن غزاها حذيفة بن اليمان فرأى

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضًا بسبب هذه القراءات، حينئذ فزع إلى عثمان رضي الله عنه، وأخبره بما رأى، فأرسل عثمان إلى حفصه فأرسلت بتلك الصحف، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري، وإلى عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف، وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم. وهذه المرحلة الثالثة لجمع القرآن الكريم تمت سنة ٢٥ هجرية.

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما:

يتبين من النصوص أن جمع أبي بكر يختلف عن جمع عثمان في الباعث والكيفية فالباعث لدى أبي بكر رضي الله عنه لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته، حين استحر القتل بالقراء، والباعث لدى عثمان رضي الله عنه: كثرة الاختلاف في وجوه القراءة. وجمع أبي بكر للقرآن كان نقلًا لما كان مفرقًا في الرقاع والأقتاب والعصب. جمعًا له في مصحف واحد مرتب الآيات والسور مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وجمع عثمان للقرآن كان نسخًا له على حرف واحد من الحروف السبعة، حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد هي لغة قريش. وقد نسخ عثمان عدة مصاحف وأرسلها إلى الأمصار، وبهذا قطع عثمان دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف، وحصن القرآن من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة والتحريف على مر العصور وتعاقب الأزمان.

نسخ التلاوة:

قسّموا النسخ في الكتاب العزيز إلى ثلاثة أقسام:

- ١- نسخ الحكم دون التلاوة، وهذا هو القسم الذي نطق به محكم التنزيل، وهو المشهور بين العلماء والمفسرين، وهو أمر معقول مقبول، حيث أن بعض الأحكام لم ينزل دفعةً واحدة، بل نزل تدريجيًا لتألفه النفوس وتستسيغه العقول، فنسخت تلك الأحكام وبقيت ألفاظها، لأسرار تربية وتشريعية يعلمها الله تعالى.
- ٢- نسخ التلاوة دون الحكم، وقد مثلوا له بأية الرجم، فقالوا: أن هذه الآية كانت من

القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها.

٣- نسخ التلاوة والحكم معاً، وقد مثّلوا له بأية الرضاع.

وقد تقدّم أن البعض حمل قسماً من الروايات الدالة على النقصان على أنها آيات نسخت تلاوتها وبقيت أحكامها، أو نسخت تلاوةً وحكماً، وذلك تحاشياً من التسليم بها الذي يفضي إلى القول بتحريف القرآن، وفراراً من ردّها وتكذيبها الذي يؤول إلى الطعن في الكتب الصحاح والمسانيد المعتمدة، أو الطعن في الأعيان الذين نُقلت عنهم، ولا شك أن القول بالضريين الأخيرين من النسخ هو عين القول بالتحريف، وهو باطل لما يلي:

- يستحيل عقلاً أن يرد النسخ على اللفظ دون الحكم، لأنّ الحكم لا بدّ له من لفظ يدلّ عليه، فإذا رفع اللفظ فما هو الدليل الذي يدلّ عليه؟ فالحكم تابع للفظ، ولا يمكن أن يرفع الأصل ويبقى التابع.

- النسخ حكم، والحكم لا بدّ أن يكون بالنصّ، ولا انفكاك بينهما، ولا دليل على نسخ النصوص التي حكمتها الآثار المتقدّمة وسواها، إذ لم ينقل نسخها ولم يرد في حديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في واحدٍ منها أنها منسوخة، والواجب يقتضي أن يُبلّغ الأمة بالنسخ كما بلّغ بالنزول، وبما أن ذلك لم يحدث فالقول به باطل.

- الأخبار التي زعم نسخ تلاوتها أخبار آحاد، ولا تقوى دليلاً وبرهاناً على حصوله، إذ صرحوا باتّفاق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد،^١ ونسبه القطّان إلى الجمهور،^٢ وعلّله رحمة الله الهندي "بأنّ خبر الواحد إذا اقتضى عملاً ولم يوجد في الأدلّة القاطعة ما يدلّ عليه وجب ردّه"،^٣ بل أن الشافعي وأصحابه وأكثر أهل الظاهر، قد قطعوا بامتناع نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وبهذا صرح أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل من قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه،^٤ لذا لا تصحّ دعوى نسخ التلاوة مع بقاء الحكم أو بدونه، حتّى لو ادّعي التواتر في أخبار النسخ، فضلاً عن كونها أخبار آحاد ضعيفة الإسناد واهية المتن كما تقدّم.

٤- أنكر بعض المعتزلة وعامة علماء الإمامية وأعلامهم الضريين الأخيرين من النسخ واعتبروهما نفس القول بالتحريف، وكذا أنكرهما أغلب علماء ومحققي أهل السنة المتقدمين منهم

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

والمتأخرين، وحكى القاضي أبو بكر في "الانتصار" عن قوم إنكار الضرب الثاني منه، ٥- وأنكره أيضاً ابن ظفر في كتاب "الينبوع"، ٦- ويُقَل عن أبي مسلم: "أن نسخ التلاوة ممنوع شرعاً، ٧-٧ وفيما يلي بعض أقوال محققي أهل السنة في إبطال القول بنسخ التلاوة:

١- قال الخضري: "أنا لا أفهم معنى الآية أنزلها الله تعالى لتقيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها، لأن القرآن يقصد منه إفادة الحكم والإعجاز معاً بنظمه، فما هي المصلحة في رفع آية مع بقاء حكمها؟ أن ذلك غير مفهوم، وقد أرى أنه ليس هناك ما يدعو إلى القول به" ٨.

٢- وقال الدكتور صبحي الصالح: "أما الجرأة العجيبة ففي الضربين الثاني والثالث اللذين نسخت فيهما بزعمهم آيات معينة، إمّا مع نسخ أحكامها وإمّا دون نسخ أحكامها، والناظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأ مركباً، فتقسيم المسائل إلى أضرب إمّا يصلح إذا كان لكلّ ضربٍ شواهد كثيرة أو كافية على الأقل ليتيسر استنباط قاعدةٍ منها، وما لعشاق النسخ إلا شاهدٌ أو اثنان على كلّ من هذين الضربين، وجميع ما ذكره منها أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها" ٩

٣- وقال الدكتور مصطفى زيد: "ومن ثمّ يبقى منسوخ التلاوة باقي الحكم مجرد فرض لم يتحقّق في واقعة واحدة، ولهذا نرفضه، ونرى أنه غير معقول ولا مقبول" ١٠.

٤- وقال عبد الرحمن الجزيري: "إنّ الأخبار التي جاء فيها ذكر كلمة 'من كتاب الله' على أنّها كانت فيه ونسخت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه لا يُطلق عليها أنّها قرآن، ولا تُعطى حكم القرآن باتفاق، ثمّ ينظر أن كان يمكن تأويلها بما يخرجها عن كونها قرآناً، فإنّ الإخبار بها يعطي حكم الحديث، وإن لم يمكن تأويلها فالذي أعتقده أنّها لا تصلح للدلالة على حكم شرعي، لأنّ دلالتها موقوفة على ثبوت صيغتها. وصيغتها يصحّ نفيها باتفاق، فكيف يمكن الاستدلال بها؟! فالخير كلّ الخير في ترك مثل هذه الروايات"

٥- وقال ابن الخطيب: "أما ما يدّعون من نسخ تلاوة بعض الآيات مع بقاء حكمها، فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدر ما وهبه الله تعالى من نعمة العقل، إذ ما هي الحكمة من نسخ تلاوة آية مع بقاء حكمها؟ ما الحكمة من صدور قانون واجب التنفيذ ورفع

ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه؟ ويستدلّون على باطلهم هذا بإيراد آية من هذا النوع يدّعون نسخها، ويعلم الله تعالى أنها ليست من القرآن، ولو كانت لما أغفلها الصحابة (رضوان الله عليهم) ولدوتّها السلف الصالح في مصاحفهم".

الطائفة الثانية: الروايات الدالّة على الخطأ واللعن والتغيير:

الأولى: روي عن عثمان أنّه قال: "إنّ في المصحف لحنًا، وستقيّمه العرب بألسنتها. فقيل له: ألاّ تغيره؟ فقال: دعوه، فإنّه لا يحلّ حرامًا، ولا يحرم حلالًا."

حمل ابن أشته اللحن الوارد في الحديث على الخطأ في اختيار ما هو أولى من الأحرف السبعة، وعلى أشياء خالف لفظها رسمها، وهذا الحمل غير مستقيم، والأولى منه هو ترك الرواية وتكذيبها وإنكارها، كما فعل الداني والرازي والنيسابوري وابن الأنباري والألوسي والسخاوي والخازن والباقلاني وجماعة آخرين، حيث صرّحوا أن هذه الرواية لا يصحّ بها دليل ولا تقوم بمثلها حجة، لأنّ إسناده ضعيف، وفيه اضطراب وانقطاع وتخليط، ولأنّ المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن ثبوت اللحن فيه، ثمّ أن ما بين الدفتين هو كلام الله بإجماع المسلمين، ولا يجوز أن يكون كلام الله لحنًا وغلطًا، وقد ذهب عامّة الصحابة وسائر علماء الأمة من بعدهم إلى أنّه لفظ صحيح ليس فيه أدنى خطأ من كاتب ولا من غيره، واستدلّوا أيضًا على إنكار هذه الرواية بقولهم: أن عثمان جعل للناس إمامًا، فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقيّمه العرب بألسنتها، أو يؤخّر شيئًا فاسدًا ليصلحه غيره؟! وإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابه لم يقيموا ذلك - وهم الخيار وأهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك - فكيف يتركون في كتاب الله لحنًا يصلحه غيرهم؟ ثمّ أن عثمان لم يكتب مصحفًا واحدًا بل كتب عدة مصاحف، فلم تأتِ المصاحف مختلفة قطّ، إلا فيما هو من وجوه القراءات والتلاوة دون الرسم، وليس ذلك باللحن."

والذي يهون الخطب في هذه الرواية ومثيلاتها الآتية أنّها برواية عكرمة مولى ابن عباس، وكان من أعلام الضلال ودعاة السوء، وكان يرى رأي الخوارج، ويضرب به المثل في الكذب والافتراء، حتى قدح به الأكابر وكذبوه، أمثال ابن عمر ومجاهد وعطاء وابن سيرين ومالك بن أنس والشافعي وسعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد، وحرم مالك الرواية

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

عنه، وأعرض عنه مسلم.

الثانية: روي عن ابن عباس في قوله تعالى: "حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا" (النور ٢٤) قال: "إنما هو "حتى تستأذنوا"، وأنَّ الأول خطأ من الكاتب، والمراد بالاستئناس هنا الاستعلام، أي حتى تستعلموا من في البيت، فهذه الرواية مكذوبة على ابن عباس ولا تصح عنه، لأنَّ مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها "حتى تستأنسوا" وصحَّ الإجماع فيها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى الآن، فلا يعول على مثل هذه الرواية، قال الرازي: "إعلم أن هذا القول من ابن عباس فيه نظر، لأنَّه يقتضي الطعن في القرآن الذي نُقِلَ بالتواتر، ويقتضي صحَّة القرآن الذي لم يُنقل بالتواتر، وفتح هذين البابين يطرق الشكَّ في كلِّ القرآن، وإنَّه باطل".

وقال أبو حيان: "من روى عن ابن عباس أن قوله تعالى: "حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا" خطأ أو وهم من الكاتب، وأتته قرأ "حتى تستأذنوا" فهو كافر في الإسلام، مُلجِد في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول.

الثالثة: روى عروة بن الزبير عن عائشة: أنه سأله عن قوله تعالى: "الكن الراسخون في العلم" (النساء: ٦٢) ثم قال: "والمقيمين"، وفي المائدة: "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون"، (المائدة: ٦٩) و"إن هذان لساحران" (طه: ٦٣) فقالت يا بن أخي، هذا عمل الكتاب، أخطأوا في الكتاب.

أما قوله تعالى: "والمقيمين" فإنه على العطف يكون (والمقيمون) كما في قراءة الحسن ومالك بن دينار، والذي في المصاحف وقراءة أبي الجمهور "والمقيمين" قال سيبويه: "نصِب على المدح، أي وأعني المقيمين" وذكر له شواهد وأمثلة من كلام العرب. قال الألوسي: "ولا يُلْتَفَت إلى من زعم أن هذا من لحن القرآن، وأنَّ الصواب "والمقيمون" بالواو. إذ لا كلام في نقل النظم متواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلاً".

وأما قوله تعالى: "والمصائبون" بالرفع فهو معطوف على محل اسم إن. قال الفراء: "يجوز ذلك إذا كان الاسم ممّا لم يتبين فيه الإعراب، كالمضمر والموصول، ومنه قول الشاعر: من يك أمسى بالمدينة رحله، فأني وقيار بها لغريب برفع (قيار) عطفاً على محلّ

بإاء المتكلم" وقد أجاز الكوفيون والبصريون الرفع في الآية واستدلوا بنظائر من كلام العرب. وقال صاحب المنار: "قد تجرأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط النحوي في القرآن، وعدّ رفع الصابئين هنا من هذا الغلط، وهذا جمع بين السخف والجهل، وإثما جاءت هذه الجرأة من الظاهر المتبادر من قواعد النحو، مع جهل أو تجاهل أن النحو استنبط من اللغة، ولم تستنبط اللغة منه".

وأما قوله تعالى: "إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ" فَإِنَّ القراءة التي عليها جمهور المسلمين هي تخفيف أن المكسورة الهمزة، فتكون مخففة من الثقيلة غير عاملة، ورفع (هذان). قال الزمخشري: "إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ على قولك: أن زيد لمنطلق، واللام هي الفارقة بين أن النافية والمخففة من الثقيلة"، وعليه فلا إشكال في هذه الآية، ولا لحن من الكتاب! قال الرازي: "لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر، وإلى القدح في كل القرآن، وإثـه باطل".

الرابعة: روي أن الحجاج بن يوسف غير في المصحف اثني عشر موضعاً، منها: كانت في سورة (البقرة ٥٩) "لَمْ يَنْسَنَ" فغيرها "لَمْ يَنْسَنَّهُ" بالهاء. وكانت في سورة (المائدة ٤٨) "شريعةً ومنهاجاً" فغيرها "شريعةً ومنهاجاً" وكانت في سورة (يونس ٢٢) "هو الذي ينشركم" فغيرها "هو الذي يسيركم"

وهذه الأمثلة، وسواها منقولة من (مصاحف السجستاني) برواية عباد ابن صهيب، علماً وأن عباد متروك الحديث لدى أئمة الحديث والجرح والتعديل، ومغمورٌ فيه بالكذب والاختلاق. قال السيد الخوئي: "هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين وخرافات المجانين والأطفال، فإنّ الحجاج واحدٌ من ولاية بني أمية، وهو أقصر باعاً وأصغر قدرًا من أن ينال القرآن بشيء، بل هو أعجز من أن يغيّر شيئاً من الفروع الإسلامية، فكيف يغيّر ما هو أساس الدين وقوام الشريعة؟! ومن أين له القدرة والنفوذ في جميع ممالك الإسلام وغيرها مع انتشار القرآن فيها؟ وكيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ في تاريخه، ولا ناقد في نقده مع ما فيه من الأهمية، وكثرة الدواعي إلى نقله؟ وكيف لم يتعرض لنقله واحد من المسلمين في وقته؟ وكيف أغضى

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

المسلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهد الحجاج وانتهاء سلطته؟ وهب أنه تمكّن من جمع نسخ المصاحف جميعها، ولم تشدّ عن قدرته نسخة واحدة من أقطار المسلمين المتباعدة، فهل تمكّن من إزالته عن صدور المسلمين وقلوب حفظة القرآن وعددهم في ذلك الوقت لا يحصيه إلا الله، وقد بيّنا في أدلة نفي التحريف أن خلفاء الصدر الأول لم يجرأوا على حذف حرفٍ منه، وقد بلغ من دقّة وتحريّ المسلمين أن يهدّدوا برفع السيف في وجه من يُقدّم على ذلك، فكيف يتمكّن الحجاج بعد اشتهاار القرآن وتعدّد نسخه وحفاظه أن يغيّر اثني عشر موضعًا من كتاب الله على مرأى ومسمع جمهور المسلمين ومصاحفهم؟"

جمع القرآن وشبهة التحريف:

إنّ موضوع جمع القرآن من الموضوعات التي أثّرت حولها الشبهات، ودُسّت فيها الروايات، وتذرع بها القائلون بالتحريف فزعموا أن في القرآن تحريفًا وتغييرًا، وأنّ كيفية جمعه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلزّمة في العادة لوقوع هذا التحريف والتغيير فيه، حيثُ أن العادة تقتضي فوات شيءٍ منه على المتصدّي لذلك إذا كان غير معصوم.

قال الرافعي: "ذهب جماعة من أهل الكلام ممّن لا صناعة لهم إلاّ الظنّ والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كلّ حكمٍ ومن كلّ قولٍ إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيءٌ حملاً على ما وصفوه من كيفية جمعه"

إنّ امتداد زمان جمع القرآن إلى ما بعد حروب اليمامة، كما نطقت به الروايات، وتضارب الأخبار الواصفة لطريقة جمعه، أثارا الشبهة لدى الكثيرين، فعن الثوري أنه قال: "بلغنا أن أناسًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقرأون القرآن، أُصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن"

إنّ حقيقة جمع القرآن في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم تُعدّ من الحقائق التاريخية الناصعة، التي لا تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء وإثارة الشبهات، وتعدّ أيضًا ضرورةً ثابتةً تاريخيًا دامغةً لكلّ الأقاويل والشبهات، ولكل ما دُسّ من الأخبار والروايات حول هذه المسألة.

أدلة جمع القرآن في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم:

أجمع علماء الإمامية على أن القرآن كان مجموعًا على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم لم يترك دنياه إلى آخرته إلا بعد أن عارض ما في صدره بما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وبما في مصاحف الذين جمعوا القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم، وقد اعتُبر ذلك بحكم ما علم ضرورة، ويوافقهم عليه جمعٌ كبيرٌ من علماء أهل السنة، وجميع الشواهد والأدلة والروايات قائمة على ذلك، والتي منها:

1. اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بحفظ القرآن وتعليمه وقراءته وتلاوة آياته بمجرد نزولها، ومما روي من الحث على حفظه، قوله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنة، وشقعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار"، وفي هذا المعنى وحول تعليم القرآن أحاديث لا تحصى كثرة، فعن عبادة بن الصامت قال: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجلٍ منا يعلم القرآن، وكان لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا."

وقد ازداد عدد حُفاظ القرآن بشكل ملحوظ لتوفر الدواعي لحفظه، ولما فيه من الحث من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأجر والثواب الذي يستحقه الحافظ عند الله تعالى، والمنزلة الكبيرة والمكانة المرموقة التي يتمتع بها بين الناس، وحسبك ما يقال عن كثرتهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد عهده أن قُتل منهم سبعون في غزوة بدر معونة خلال حياته صلى الله عليه وسلم، وقُتل أربعمائة . وقيل: سبعمائة . منهم في حروب اليمامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم، وحسبك من كثرتهم أيضًا أنه كان منهم سيّدة، وهي أم ورقة بنت عبد الله ابن الحارث، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسمّيها الشهيذة، وقد أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤم أهل دارها.

أما حفظ بعض السور فقد كان مشهورًا ورائجًا بين المسلمين، وكلّ قطعة كان يحفظها جماعة كبيرة أقلهم بالغون حدّ التواتر، وقلّ أن يخلو من ذلك رجلٌ أو امرأةٌ منهم، وقد اشتدّ اهتمامهم بالحفظ حتى أن المسلمة قد تجعل مهرها تعليم سورة من القرآن أو أكثر.

2. لا يرتاب أحدٌ أنه كان من حول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم كُتاب يكتبون ما يملي عليهم من لسان الوحي، وكان صلى الله عليه وسلم قد رتبهم لذلك، روى الحاكم

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بسندٍ صحيح عن زيد بن ثابت، قال: "كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤَلِّف القرآن من الرقاع"

وقد نصَّ المؤرخون على أسماء كُتَّاب الوحي، وأنهاهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلاً، وكان صلى الله عليه وسلم كلَّما نزل شيءٌ من القرآن أمر بكتابته لساعته، روى البراء: أنه عند نزول قوله تعالى: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" (النساء ٩٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادعُ لي زيداً، وقُلْ يجيء بالكُتف والدواة واللَّوح، ثمَّ قال: اكتب "لا يستوي"..."

وكان صلى الله عليه وسلم يشرف بنفسه مباشرة على ما يُكْتَب ويراقبه ويصحَّحه بمجرد نزول الوحي، روي عن زيد بن ثابت قال: "كنتُ أكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا نزل عليه الوحي أخذتهُ برحاءٍ شديدة... فكنتُ أدخل عليه بقطعة الكُتف أو كسرة، فأكتب وهو يُملي عليّ، فإذا فرغت قال: 'اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثمَّ أخرج إلى الناس".

أمَّا في مفرقات الآيات فقد روي عن ابن عباس، قال: "إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" وذلك منتهى الدقة والضبط والكمال.

3. روي في أحاديث صحيحة "أنَّ جبريل عليه السلام كان يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في شهر رمضان، في كلِّ عامٍ مرَّةً، وأنه عارضه عام وفاته مرَّتين" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض ما في صدره على ما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وكان أصحاب المصاحف منهم يعرضون القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، فعن الذهبي: "أنَّ الذين عرضوا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم سبعة: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء".

وعن ابن قتيبة: "أنَّ العرضة الأخيرة كانت على مصحف زيد بن ثابت"، وفي رواية ابن عبد البر عن أبي ظبيان: "أنَّ العرضة الأخيرة كانت على مصحف عبد الله بن مسعود"

4 وفي عديد من الروايات أن الصحابة كانوا يختمون القرآن من أوله إلى آخره، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد شرع لهم أحكاماً في ذلك، وكان يحثهم على ختمه، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن لصاحب القرآن عند كل ختم دعوةً مستجابة". وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ القرآن في سبع فذلك عمل المقربين، ومن قرأه في خمس فذلك عمل الصديقين". وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله، ومن شهد خاتمته حين يختمه كان كمن شهد الغنائم". ومعنى ذلك أن القرآن كان مجموعاً معروفاً أوله من آخره على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن محمد بن كعب القرظي، قال: "كان ممن يختم القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم كل من: عثمان، وعلي، وعبد الله بن مسعود" ١٧. وقال الطبرسي: "إن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي ابن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم عدّة ختمات".

وروي عنه صلى الله عليه وسلم "أنه قد أمر عبد الله بن عمرو بن العاص بأن يختم القرآن في كل سبع ليالٍ . أو ثلاث . مرّة، وقد كان يختمه في كل ليلة". وأمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن المنذر أن يقرأ القرآن في ثلاث، فكان يقرؤه كذلك حتى توفي.

5. كان الصحابة يدونون القرآن في صحف وقراطيس ولا يكتبون بالحفظ والتلاوة، وهذا ما روي في إسلام عمر بن الخطاب: "أن رجلاً من قريش قال له: أختك قد صابت؛ أي خرجت عن دينك، فرجع إلى أخته ودخل عليها بيتها، ولطمها لطمه شج بها وجهها، فلما سكت عنه الغضب نظر فإذا صحيفة في ناحية البيت، فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم... (الحديد: ١) واطلع على صحيفة أخرى فوجد فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى... (طه: ١) فأسلم بعدما وجد نفسه بين يدي كلامٍ معجزٍ ليس من قول البشر"، وهذا يدلّ على أنهم كانوا يكتبون بإملاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأن هذا المكتوب كان يتناقله الناس.

6. جمع القرآن طائفة من الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم أربعة على ما في رواية عبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وقيل: خمسة كما في رواية

محمد بن كعب القرظي، وقيل: ستة كما في رواية الشعبي، وكذا عدّه ابن حبيب في (المحبر)، وأنهاهم ابن النديم في (الفهرست) إلى سبعة، وليس المراد من الجمع هنا الحفظ، لأنّ حفاظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أكثر من أن تُحصى أسماؤهم في أربعة أو سبعة، كما تقدّم بيانه في الدليل الأول، وفيما يلي قائمة بأسماء جُماع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حصيلةٌ من جميع الروايات الواردة بهذا الشأن ؛ وهم:

1. أبي بن كعب. ٢. أبو أيوب الأنصاري. ٣. تميم الداري. ٤. أبو الدرداء. ٥. أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان. ٦. زيد بن ثابت. ٧. سالم مولى أبي حذيفة. ٨. سعيد بن عبيد بن النعمان، وفي الفهرست: سعد. ٩. عبادة بن الصامت. ١٠. عبد الله بن عمرو بن العاص. ١١. عبد الله بن مسعود. ١٢. عبيد بن معاوية بن زيد. ١٣. عثمان بن عفان. ١٤. علي بن أبي طالب. ١٥. قيس بن السكن. ١٦. قيس بن أبي صعصعة بن زيد الأنصاري. ١٧. مجمع بن جارية. ١٨. معاذ بن جبل بن أوس. ١٩. أمّ ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وبعض هؤلاء كان لهم مصاحف مشهورة كعلي رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود.

7. إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في كثيرٍ من آياته الكريمة، ولا يصح إطلاق الكتاب عليه وهو في الصدور، بل لابدّ أن يكون مكتوباً مجموعاً، وكذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي"، وهو دليلٌ على أنّه صلى الله عليه وسلم قد تركه مكتوباً في السطور على هيئة كتاب.

8. تفيد طائفة من الأحاديث أن المصاحف كانت موجودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الصحابة، بعضها تامّ وبعضها ناقص، وكانوا يقرأونها ويتداولونها، وقرر لها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من الأحكام، منها:

عن أوس الثقفي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفي درجة"

وعن عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "النظر في المصحف عبادة"

وعن ابن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أديموا النظر في المصحف".

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطوا أعينكم حظّها من العبادة، قالوا: "وما حظّها من العبادة، يا رسول الله؟" قال: "النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه".

وقال صلى الله عليه وسلم: "أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن نظراً".

وقال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن نظراً مُتَّعَ ببصره مادام في الدنيا".

وكلّ هذه الروايات تدلّ على أن إطلاق لفظ المصحف على الكتاب الكريم لم يكن متأخراً إلى زمان الخلفاء، كما صرحت به بعض الروايات، بل كان القرآن مجموعاً في مصحف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. ونزید على ما تقدّم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لديه مصحف أيضاً، ففي حديث عثمان بن أبي العاص حين جاء وفد ثقيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان: "قدخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه"، بل وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مصحفاً في بيته خلف فراشه . لا حسبما صرحت به بعض الروايات . مكتوباً في العسب والحريير والأكتاف، وقد أمر علياً عليه السلام بأخذه وجمعه، قال الإمام عليّ عليه السلام: "اليت بيمينٍ أن لا أردي برداء إلا إلى الصلاة حتى أجمعه". فجمعه عليه السلام، وكان مشتملاً على التنزيل والتأويل، ومرتبياً وفق النزول على ما مضى بيانه.

وجميع ما تقدّم أدلّة قاطعة وبراهين ساطعة على أن القرآن قد كتب كله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم تدويناً في السطور علاوة على حفظه في الصدور، وكان له أول وآخر، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشرف بنفسه على وضع كلّ شيء في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه، إذن فكيف يمكن أن يقال أن جمع القرآن قد تأخر إلى زمان خلافة أبي بكر، وإنه احتاج إلى شهادة شاهدين يشهدان أنّهما سمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة:

نذكر هنا جملة من الروايات الموجودة في كتب أهل السنة، ونبيّن ما ورد في تأويلها، وما قيل في بطلانها وإنكارها، وعلى أمثال هذه النماذج يقاس ما سواها، وهي على طوائف:

الطائفة الأولى: الروايات التي ذكرت سوراً أو آيات زُعم أنها كانت من القرآن وخُذفت منه، أو زعم البعض نسخ تلاوتها، أو أكلها الداجن، نذكر منها:

الأولى: أن سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة:

١. رُوي عن عائشة: "أنّ سورة الأحزاب كانت تُقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم في مائتي آية، فلم نقدر منها إلاّ على ما هو الآن". وفي لفظ الراغب: "مائة آية" ٢.

٢. ورُوي عن عمر وأبي بن كعب وعكرمة مولى ابن عباس: "أنّ سورة الأحزاب كانت تقارب سورة البقرة، أو هي أطول منها، وفيها كانت آية الرجم".
٣. وعن حذيفة: "قرأت سورة الأحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم فنسيتُ منها سبعين آية ما وجدتها".

وقد حمل ابن الصلاح المدعى زيادته على التفسير، وحمله السيوطي وابن حزم على نسخ التلاوة، والمتأمل لهذه الروايات يلاحظ وجود اختلاف فاحش بينها في مقدار ما كانت عليه سورة الأحزاب، الأمر الذي يشير إلى عدم صحّة هذه النصوص وبطلانها، أمّا آية الرجم الواردة في الحديث الثاني فستأتي في القسم الرابع من هذه الطائفة.

الثانية: لو كان لابن آدم واديان:

رُوي عن أبي موسى الأشعري أنه قال لقراء البصرة: "كنا نقرأ سورة تُشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لا يبتغي واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب".

وقد حمل ابن الصلاح هذا الحديث على السنة، قال: "إنّ هذا معروف في حديث النبي صلى الله عليه وسلم على أنّه من كلام الرسول، لا يحكيه عن ربّ العالمين في القرآن ويؤيده حديث روي عن العباس بن سهل، قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن ابن آدم أُعطي واديان.."، وعدّه الزبيدي الحديث الرابع والأربعين من الأحاديث المتواترة وقال: "رواه من الصحابة خمسة عشر نفساً". ورواه أحمد في (المسند) عن أبي واقد الليثي على أنّه حديث قدسيّ.

أما إخبار أبي موسى بأنه كان ثمة سورة تشبه براءة في الشدة والطول، فلو كانت
لحصل العلم بها، ولما غفل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وكُتِّب الوحي
وحُفِّظَ وقُرِّأَوه.

الثالثة: سورتا الخلع والحفد:

روي أن سورتى الخلع والحفد كانتا في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب وابن
مسعود، وأن عمر بن الخطاب قنت بهما في الصلاة، وأن أبا موسى الأشعري كان
يقرأهما.. وهما:

١- اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك".
٢- اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى
عذابك، أن عذابك بالكافرين ملحق".

وقد حملهما الزرقاني والباقلاني والجزيري وغيرهم على الدعاء، وقال صاحب
الانتصار: "إن كلام القنوت المروي: أن أبي بن كعب أثبتته في مصحفه، لم تقم الحجة بأنه
قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، ولو كان قرآنًا لنقل إلينا وحصل العلم بصحته" إلى
أن قال: "ولم يصح ذلك عنه، وإنما روي عنه أنه أثبتته في مصحفه، وقد أثبت في مصحفه
ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل".

وقد روي هذا الدعاء في (الدر المنثور) والاتقان والسنن الكبرى و(المصنّف) وغيرها من
عديد من الروايات عن ابن الضرس والبيهقي ومحمد بن نصر، ولم يُصرِّحوا بكونه قرآنًا.

الرابعة: أية الرجم:

روي بطرق متعدّدة أن عمر بن الخطاب، قال: إياكم أن تهلكوا عن أية الرجم.. والذي
نفسى بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها: الشيخ والشيخة إذا زنيا
فارجموهما البيئـة، نكالاً من الله، والله عزيز حكيم. فإنّا قد قرأناها".

وأخرج ابن أشتة في (المصاحف) عن الليث بن سعد، قال: "إن عمر أتى إلى زيد
بأية الرجم، فلم يكتبها زيد لأتته كان وحده".

وقد حمل ابن حزم أية الرجم في (المحلى) على أنها ممّا نسخ لفظه وبقي حكمه، وهو

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

حملٌ باطلٌ، لأنها لو كانت منسوخة التلاوة لما جاء عمر ليكتبها في المصحف، وأنكر ابن ظفر في (الينبوع) عدّها ممّا نسخ تلاوةً، وقال: "لأنّ خبر الواحد لا يُثبت القرآن". وحملها أبو جعفر النحاس على السنّة، وقال: "إسناد الحديث صحيحٌ، إلّا أنّه ليس حكمه حكم القرآن الذي نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سنّة ثابتةٌ، وقد يقول الإنسان كنتُ أقرأ كذا لغير القرآن، والدليل على هذا أنّه قال: لولا أنّي أكره أن يقال زاد عمر في القرآن، لزدته".

الخامسة: آية الجهاد:

رُوي أن عمر قال لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة، فأنا لا أجدها؟ قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن". نقول: ألم يرووا في أحاديث جمع القرآن أن الآية تُكتب بشهادة شاهدين من الصحابة على أنّها ممّا أنزل الله في كتابه؟ فما منع عمر وعبد الرحمن بن عوف من الشهادة على أن الآية من القرآن وإثباتها فيه؟ فهذا دليلٌ قاطعٌ على وضع هذه الرواية، وإلّا كيف سقطت هذه الآية المدّعاة عن كُتاب القرآن وحُفاظه في طول البلاد وعرضها، ولم تبق إلّا مع عمر وعبد الرحمن بن عوف؟

السادسة: آية الرضاع:

رُوي عن عائشة أنّها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ ممّا يقرأ من القرآن".

لقد أوّل بعض المحقّقين خبر عائشة هذا بأنّه ليس الغرض منه أن ذلك كان آية من كتاب الله، بل كان حكمًا من الأحكام الشرعية التي أوحى الله بها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم في غير القرآن، وأمر القرآن باتّباعها، فمعنى قولها: "كان فيما أنزل من القرآن..." كان من بين الأحكام التي أنزلها الله على رسوله وأمرنا باتّباعها في القرآن أن عشر رضعات يحرمن، ثمّ نسخ هذا الحكم بخمس رضعات معلومات يحرمن، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحكم باقٍ لم ينسخ، فأما كونه منزلًا موحى به فذلك لأنّه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وأما كوننا مأمورين باتّباع ما جاء به الرسول من

الأحكام فلأن الله تعالى قال: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" وحمله البعض على أنه مما نسخت تلاوته وحكمه فأبطلوه، وهذا الحمل باطلٌ على ما سيأتي بيانه. لكن بعض الشافعية والحنابلة حملوه على نسخ التلاوة، وذلك لا يصح لأن الظاهر من الحديث أن النسخ كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أمرٌ باطلٌ بالإجماع، وقد ترك العمل بهذا الحديث مالك بن أنس وهو راوي الحديث، وأحمد بن حنبل وأبو ثور وغيرهم، وقال الطحاوي والسرخسي وغيرهما ببطلانه وشذوذه وعدم صحته، ومن المتأخرين الأستاذ السائس وتلميذه الأستاذ العريض وعبد الرحمن الجزيري وابن الخطيب وغيرهم.

وهذا الحديث بلفظ "فتوفي رسول الله وهنّ ممّا يقرأ من القرآن" رواه أنس بن مالك عن عبد الله بن أبي بكر، وقد روي عن غيره بدون هذا اللفظ، قال أبو جعفر النحاس: "قال بعض أجلة أصحاب الحديث: قد روى هذا الحديث رجلان جليلان أثبت من عبد الله بن أبي بكر، فلم يذكر أن هذا فيه، وهما القاسم بن محمد بن أبي بكر ويحيى بن سعيد الأنصاري"، وقال الطحاوي: هذا ممّا لا نعلم أحداً رواه كما ذكرنا غير عبد الله بن أبي بكر، وهو عندنا وهمّ منه.

لكنّ خلوّ الرواية من هذا اللفظ لا يصحّ كونها قرآناً يتلى ولا ينفيه، قال صاحب المنار: لو صحّ أن ذلك كان قرآناً يتلى لما بقي علمه خاصاً بعائشة، بل كانت الروايات تكثر فيه، ويعمل به جماهير الناس، ويحكم به الخلفاء الراشدون، وكل ذلك لم يكن وقال: أن ردّ هذه الرواية عن عائشة لأهون من قبولها مع عدم عمل جمهور من السلف والخلف بها.

السابعة: آية رضاع الكبير عشرًا:

روي عن عائشة أنّها قالت: نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرًا، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها. وظاهر من هذه الرواية أنّه لم يحفظ القرآن ولم يكتبه غير عائشة، وهو أمرٌ في غاية البعد والغرابة، فأين سائر الصحابة والحفاظ والكتبة منهم، قال السرخسي: حديث عائشة لا يكاد يصحّ؛ لأنّ بهذا لا ينعدم حفظه من القلوب، ولا يتعدّر عليهم به إثباته في صحيفة أخرى، فعرفنا أنّه لأصل لهذا الحديث. أمّا بالنسبة لآية الرجم المذكورة في الحديث فقد تقدم

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

أنه لا يصحّ اعتبارها قرآنا لكونها من أخبار الآحاد، وحكم الرجم من السنن الثابتة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.

ثم أن هذا الحكم . في رضاع الكبير عشرًا . قد انفردت به عائشة، وعارضها فيه سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تأخذ واحدة منهم بقولها في ذلك، وأنكره أيضًا ابن مسعود على أبي موسى الأشعري، وقال: "إنما الرضاة ما أنبت اللحم والدم" فرجع أبو موسى عن القول به.

الثامنة: أية الصلاة على الذين يصلون في الصفوف الأولى:

عن حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ عليّ أبي، وهو ابن ثمانين سنة، في مصحف عائشة: أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون في الصفوف الأولى. قالت: قبل أن يغيّر عثمان المصاحف.

وظاهر أن هذا من الآحاد التي لا يثبت بها قرآن، وإلا فكيف فات هذا عن سائر الصحابة وكتب الوحي منهم وحفظه وجماعه، واختصت به عائشة دونهم؟ ولو صحّ فهو رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فاعتقدت عائشة كونها من القرآن فكتبتها، حيث روي عن البراء بن عازب أنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى"، وروي عن عائشة أنها قالت: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأولى"، ولعله أيضًا مما يكتب في حاشية المصحف، حيث كانوا يسجلون ما يرون له أهمية وشأنًا في حاشية مصاحفهم الخاصة.

التاسعة: عدد حروف القرآن:

أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب، قال: القرآن ألف وسبعة وعشرون ألف حرف. بينما القرآن الذي بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، قال الذهبي: "تقرّد محمد بن عبيد بهذا الخبر الباطل"، هذا فضلاً عن الاختلاف في رواية عدد الحروف، فقد روي ألف ألف وواحد وعشرون ألفاً ومئة وخمسون حرفاً، وقيل: غير ذلك، الأمر الذي يضعف الثقة بصحة صدورها.

وإذا صحَّ ذلك فلعلَّه من الوحي الذي ليس بقرآن كالأحاديث القدسية؛ وقد لوحظ في أدلَّة نفي التحريف أنه بلغ من الدقَّة والتحري في ثبت آيات القرآن أن يحمل بعض الصحابة السيف لحذف حرف واحد منه، فكيف يحذف ثلثاه ولم نجد معارضاً منهم، ولا مطالباً بتدوين ما بقي من ثلثيه؟! هذا فضلاً عن وجود كثير من الصحابة ممَّن جمع القرآن كلَّه أو بعضه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظاً في الصدور، أو تدويناً في القراطيس، فكانت القراطيس شاهدة على ما في الصدور، والصدور شاهدة على ما في القراطيس، فكيف يضيع ثلثاه في حال كهذه؟!

وأخيراً فإنَّ الملاحظ على كثير ممَّا أدعي أنه من القرآن مخالفته لقواعد اللغة وأسلوب القرآن الكريم وبلاغته السامية، ممَّا يدل على أنه ليس بكلام الخالق تعالى، وليست له طلاوته، ولا به حلاوته وعذوبته، وليست عليه بهجته، بل يتبرأ من ركاكته وانحطاطه وتهافتة المخلوقون، فكيف برب العالمين، وسَمَّ كتابه المبين؟!

والملاحظ أيضاً أن قسماً منه هو من الأحاديث النبوية، أو من السنَّة والأحكام التي ظنَّوها قرآناً، كما روي أن قوله صلى الله عليه وسلم: "الولد للفرش، وللعاهر الحجر" هو آية، ولا يشكُّ أحدٌ في أنه حديث. والملاحظ أيضاً أن أغلبه روي بألفاظ متعدِّدة وتعابير مختلفة، فلو كان قرآناً لتوحَّدت ألفاظه.

الطائفة الثانية: الروايات الدالَّة على الزيادة:

١- روي عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال: "كان عبدالله بن مسعود يحكُّ المعوذتين من مصحفه، ويقول: إنَّهما ليستا من كتاب الله".

٢- وروي عن عبد الله بن مسعود أنه لم يكتب الفاتحة في مصحفه، وكذلك أبي بن كعب. تقدّم في معنى التحريف أن التحريف بالزيادة في القرآن مجمعٌ على بطلانه، لأنه يفضي إلى التشكيك في كتاب الله المتواتر يقيناً كلمةً كلمةً وحرفاً حرفاً، ومن ينكر شيئاً من القرآن فإنَّه يخرج عن الدين، والنقل عن ابن مسعود غير صحيح، ومخالفٌ لما أجمع عليه المسلمون منذ عهد الرسالة وإلى اليوم من أن الفاتحة والمعوذتين من القرآن العزيز. والرأي السائد بين العلماء في هاتين الروايتين هو إنكار نسبتها إلى ابن مسعود،

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وقالوا: "إن النقل عنه باطل ومكذوب عليه"، كما صرح به الرازي وابن حزم والنووي والقاضي أبو بكر والباقلاني وابن عبد الشكور وابن المرتضى وغيرهم، وقال الباقلاني: "إن الرواية شاذة ومولدة". واستدلوا على الوضع في هاتين الروايتين بما روي من قراءة عاصم عن زرّ ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود، وفيها الفاتحة والمعوذتين، فلو كان ينكر كون هذه السور من القرآن لَمَا قرأهما لزرّ بن حبيش، وطريق القراءة صحيح عند العلماء. وقيل أن ابن مسعود أسقط المعوذتين من مصحفه إنكارًا لكتابتيهما، لا جحدًا لكونها قرآنًا يُتلى، أو لأنّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما، فظنّ أنّهما ليستا من القرآن، فلمّا تبين له قرآنيتهما بعد، وتمّ التواتر، وانعقد الإجماع على ذلك، كان في مقدمة من آمن بأتهما من القرآن فقرأهما لزرّ بن حبيش، وأخذهما عاصم عن زرّ.

مراحل جمع القرآن :

القرآن أنزل على سبعة أحرف:

ثبت في صحاح الأخبار قوله صلى الله عليه وسلم (أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه) وعند مسلم من حديث أبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أن ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن اقرأه على سبعة أحرف).

وأخرج أبو يعلى في "مسنده" أن عثمان رضي الله عنه قال وهو على المنبر: "أذكّر الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ) لَمَا قام، فقاموا حتى لم يُحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم " وقد ورد معنى هذا الحديث من رواية جمع من الصحابة، ونص بعض أهل العلم على تواتره.

غير أن أهل العلم ذهبوا في معنى الحديث مذاهب شتى، بعضها فيه نظر لا يُعول عليه، وبعضها الآخر داخل في غيره وعائد إليه. ويختار من أقوالهم أهم قولين، ونحيل من أراد الاستزادة في ذلك إلى كتب القراءات :

القول الأول: أن المراد بالأحرف السبعة لغات قبائل من العرب، وليس معناه أن يُقرأ الحرف الواحد على سبعة أوجه. وهذا القول هو اختيار القاسم بن سلام، وآخرون، وصححه البيهقي، واختاره ابن عطية، قال ابن الجزري: وأكثر العلماء على أنها لغات.

القول الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقة، بالألفاظ المختلفة، نحو: أقبَل، هَلُمَّ، تعال، عَجَل، أسرع... ونسب ابن عبد البر هذا القول إلى أكثر العلماء، وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ قوله تعالى: {كلما أضاء لهم مشوا فيه} (البقرة: ٢٠) (سعوا فيه) قال: فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، قال: وفي مصحف عثمان رضي الله عنه الذي بأيدي الناس اليوم منها حرف واحد، وهذا القول اختيار الإمام الطبري .

ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن القراءات السبع المتواترة التي يتداولها الناس اليوم هي غير الأحرف السبعة التي وردت بها الأحاديث، بل هذه القراءات اختيارات أولئك الأئمة القراء؛ حيث اختار كل واحد منهم طريقة في القراءة مما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أقرأها غيره حتى عُرف بها، ونُسبت إليه، ويدل على ما ذكرنا ما نُقل عن أهل العلم في ذلك، إذ قالوا: "فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء ..أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك منه غلط عظيم". ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى: " لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن نزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة". غير أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم غير خارجة عن الأحرف السبعة. وهذا الذي عليه جمهور المسلمين من السلف والخلف .

وبناء على هذا الاختيار، فإن المصاحف العثمانية التي بين أيدينا اليوم - كما قال السيوطي - تشتمل على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، وهي جامعة للعرضة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام متضمنة لها. أن القراءة التي عُرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي نُبض فيه، هي القراءة التي يُقرأ بها الناس اليوم .

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

والحاصل من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن المقصود بالأحرف السبعة لغات للعرب على أرجح الأقوال، وأن عثمان رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة جمعوا القرآن على حرف واحد من تلك الأحرف، وهو حرف قريش، وصار المصحف العثماني شاملاً لحرف قريش، ولمّا احتمله رسمه من الأحرف الستة المتبقية؛ وأن القراءات المتواترة ما هي إلا قراءات ضمن حرف قريش، احتملها الرسم العثماني الذي لم يكن منقوطةً ولا مشكولةً حينذاك. كما أن نسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر ليس إلا .

القول المعتمد عند علماء القراءات أن المقصود من الأحرف السبعة التي ورد الحديث بها؛ أنها لغات سبع من لغات العرب؛ وأن القراءة التي يقرأها الناس بها اليوم، هي القراءة التي اعتمدها عثمان رضي الله عنه، وأمر زيداً بجمعها وإرسالها إلى أقطار المسلمين، وأجمع المسلمون عليها خلفاً عن سلف، واستقر العمل عليها فيما بعد.

لماذا لم ينزل القرآن على حرف واحد فقط؟ وما هي الحكمة وراء تعدد الأحرف القرآنية؟
لقد ذكر علماء القراءات العديد من الوجوه التي تبين الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف. فمن ذلك :

أ- الدلالة على حفظ كتاب الله سبحانه من التبديل والتحريف؛ ووجه ذلك أنه على الرغم من نزول القرآن بأكثر من حرف، غير أنه بقي محفوظاً بحفظ الله له، فلم يتطرق إليه تغيير ولا تبديل، لأنه محفوظ بحفظ الله.

ب- ومن الحكمة التخفيف عن الأمة والتيسير عليها؛ فقد كانت الأمة التي تشرّفت بنزول القرآن عليها أمة ذات قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات والأصوات وطرق الأداء...ولو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشقّ الأمر عليها...والشريعة مبناها ومجراها على رفع الحرج والتخفيف عن العباد، يقول المحقق ابن الجزري - وهو من أئمة علماء القراءات - : " أما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها وتوسعة ورحمة...". وقد جاء في الصحيح أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن يقرأ القرآن على حرف فطلب منه رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن يهون على هذه الأمة فأمره أن يقرأه على حرفين فطلب منه التخفيف إلى أن أمره أن يقرأه على سبعة أحرف.. والحديث في "صحيح مسلم".

ج- ومنها إظهار فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم؛ إذ لم ينزل كتاب سماوي على أمة إلا على وجه واحد، ونزل القرآن على سبعة أوجه، وفي هذا ما يدل على فضل هذه الأمة وخيريتها

د- ومن الحكمة أيضاً، بيان إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب، فعلى الرغم من نزول القرآن على لغات متعددة من لغات العرب، غير أن أرباب تلك اللغات وفسانها لم يستطيعوا مقارعة القرآن ومعارضته، فدل ذلك على عجز الفطر اللغوية العربية بمجموعها على الإتيان ولو بأية من مثل آيات القرآن الكريم.

هـ- من حكمة نزول القرآن على تلك الشاكلة تعدد استنباط الأحكام الشرعية، ومسايرتها لظروف الزمان والمكان والتطور.. ولهذا وجدنا الفقهاء يعتمدون في الاستنباط والاجتهاد على علم القراءات - والقراءات جزء من الأحرف السبع التي نزل القرآن عليها - الذي يدهم بالأحكام الشرعية، ويفتح لهم من الآفاق ما لم يكن كذلك لو نزل القرآن على حرف واحد. وعلى هذا يكون تعدد الأحرف وتنوعها مقام تعدد الآيات.

إن تعدد تلك الحروف القرآنية وتنوعها يحمل دلالة قاطعة على أن القرآن الكريم ليس من قول البشر، بل هو كلام رب العالمين؛ فعلى الرغم من نزوله على سبعة أحرف، إلا أن الأمر لم يؤد إلى تناقض أو تضاد في القرآن، بل بقي القرآن الكريم يصدق بعضه بعضاً، ويبيّن بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، فهو يسير على نسق واحد في علو الأسلوب والتعبير، ويسعى لهدف واحد يتمثل في هداية الناس أجمعين.

وصدق الله القائل في محكم كتابه: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" (النساء: ٨٢) فلو كان القرآن مفتعلاً مختلفاً، كما يقوله من يقول من الجهلة والمضللين لوجدوا فيه اختلافاً، أي: اضطراباً وتضاداً كثيراً، أما وإنه ليس كذلك، تعين بالضرورة أن يكون سالمًا من الاختلاف والتضاد. وهذا مقتضى أن يكون من عند الله سبحانه وتعالى. ولما كان العرب فصحاء فكان من الاستحالة على احدهم أن يلحن في

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الكلام ولو اراد تعمد ذلك، فكان لابد للتخفيف على الناس من الاحرف السبع.

جمع القرآن في العهد النبوي:

شَرَّفَ الله أمة الإسلام بخصيصة لم تكن لأحد غيرهم، وهي حفظهم لكتاب ربهم عن ظهر قلب. وكان من أسباب حفظ الله لكتابه أن وَقَّ هذه الأمة إلى حفظ قرآنها واستظهاره. وقد تظاهرت الأدلة من السنة على فضل حفظ القرآن واستظهاره. وكان صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يحث أصحابه على حفظ ما ينزل عليه من القرآن، فكان الصحابة يحفظونه بسماعه منه صلى الله عليه وسلم، فهذه أم هشام رضي الله عنها تروي كيف أنها حفظت سورة (ق) من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنقول: (كان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدًا سنتين، وما أخذتُ "ق" والقرآن المجيد" إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم).

وكان من حرصه صلى الله عليه وسلم على تعليم صحابته للقرآن وحفظهم له أنه كان يتعاهد كل من يلتحق بدار الإسلام فيدفعه إلى من يعلمه القرآن، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشْغَل، فإذا قَدِمَ رجل مهاجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن " رواه أحمد. وقد حفظ القرآن الكريم جَمَعَ من الصحابة يصعب حصرهم، عُرف منهم الخلفاء الراشدون، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وغيرهم كثير. وفي حديث قتادة قال: قلت لأنس من جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ، وزيد بن ثابت، ورجل يُكنى أبا زيد. متفق عليه.

ومن الصحابيَّات اللاتي جمعن القرآن أم ورقة رضي الله عنها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها أن تؤمَّ أهل دارها. والحديث في "مسند" أحمد.

وكان من مزيد عناية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالقرآن أن اعتنوا بكتابته وتدوينه، كي يكون ذلك حصنًا ثانيًا لحمايته من الضياع والتغيير. فبعد أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بحفظ القرآن في صدورهم طلب منهم حفظه في السطور،

ونهى في بداية الأمر عن كتابة شيء غير القرآن حتى لا يلتبس بغيره من الكلام. ففي "صحيح مسلم" من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه قال النووي في توجيه ذلك: وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن، فلما أمن ذلك أذن في الكتابة. وقال ابن حجر: أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره.

وقد بلغ من عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتدوين القرآن أنه كان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا أحد كتّابه، وأمره بكتابة ما نزل عليه، ففي الحديث عن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" (النساء: ٩٥) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملأ عليه. متفق عليه.

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملون في كتابة القرآن ما تيسر لهم وما توفر في بيئتهم من أدوات لذلك، فكانوا يستعملون الجلود والعظام والألواح والحجارة ونحوها، كأدوات للكتابة، فعن البراء رضي الله عنه قال: لما نزلت: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" قال النبي صلى الله عليه وسلم: ادعُ لي زيداً، وليجئ باللوح والدواة والكتف، ثم قال: اكتب (رواه البخاري). وفي حديث زيد عندما أمره أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن قال: فتنبعثُ القرآن أجمعه من العصب واللحاف والأضلاع والأقتاب (رواه البخاري). والعصب: جريد النخيل. واللحاف: صفائح الحجارة. والأقتاب: الخشب الذي يوضع على ظهر البعير.

هذه الآثار وغيرها تدلنا على عظيم بلاء الصحابة رضي الله عنهم في كتابة القرآن، وما تحملوه من المشاق لتدوينه والحفاظ عليه. وبقي القرآن مكتوباً على هذه الأشياء محفوظاً عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولم يجمع في صحف أو مصاحف في عهده صلى الله عليه وسلم. قال القسطلاني: وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهده صلى الله عليه وسلم، غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال كتابة القرآن على ما ذكرنا لماذا لم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في مصحف واحد كما فعل أبو بكر

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وعثمان فيما بعد؟ والإجابة أن مرد ذلك كان لاعتبارات عدة منها ما يأتي:

١- لم يوجد من دواعي كتابته مجموعاً في مصحف مثل واحد ما وجد على عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بصدد أن ينزل عليه من الوحي ما قد يكون ناسخاً لبعض آيات القرآن.

٣- أن القرآن لم ينزل جملة واحدة بل نزل مفرقاً، ولم يكن ترتيب الآيات والسور على ترتيب النزول، ولو جُمع القرآن في مصحف واحد وقتئذ لكان عرضة لتغيير المصاحف كلها كلما نزلت أية أو سورة .

ومن المسائل التي بحثها العلماء هنا مسألة ترتيب الآيات في السورة، ومسألة ترتيب سور القرآن في المصحف، وحاصل القول في المسألة الأولى، أن الإجماع منعقد على أن ترتيب الآيات في السورة كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، ولم يُعلم مخالف لذلك، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة سبق ذكر بعض منها، عن ابن الزبير رضي الله عنه قال: قلت لعثمان: هذه الآية التي في البقرة "والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج" (البقرة ٢٤٠) قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها، قال: يا ابن أخي، لا أُغَيِّرُ شيئاً منه في مكانه (رواه البخاري).

أما ترتيب السور، فالقول الأرجح عند أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم فوَّض أمره إلى أمته من بعده، يعني أن هذا الترتيب فعله الصحابة رضي الله عنهم. وبعد، فهذا جملة القول في مسألة جمع القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم، ومنه يتبين أن القرآن قد دُوِّن في عهده صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك ردٌّ على من زعم أن القرآن لم يدون في عهده صلى الله عليه وسلم .

جمع القرآن في عهد أبي بكر:

توفي النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقاً في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته صلى الله عليه وسلم استدعت جمع القرآن في مصحف واحد.

وبعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان هناك من الأسباب والبواعث، التي دفعت الصحابة رضي الله عنهم إلى القيام بجمع القرآن في الصحف وكان من أولى تلك الدوافع لحوق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، الذي ترتب عليه انقطاع الوحي، فكان ذلك المصاب الجلل من البواعث المهمة التي دفعت الصحابة لجمع القرآن.

ثم كانت واقعة اليمامة التي قُتل فيها عدد كبير من الصحابة، وكان من بينهم عدد كبير من القراء، مما دفع عمر رضي الله عنه إلى أن يذهب إلى أبي بكر ويطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه، حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه. وهذا الذي فعله أبو بكر رضي الله عنه، بعد أن تردد في البداية في أن يعمل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن موقعة اليمامة كانت من أهم الأحداث التي حملت الصحابة على تدوين القرآن، وحفظه في المصاحف.

وقد دلت عامة الروايات على أن أول من أمر بجمع القرآن من الصحابة، أبو بكر رضي الله عنه عن مشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن زيد رضي الله عنه أنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقلت أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: أن عمر أتاني فقال: أن القتل قد استحرَّ - أي اشتد وكثر - يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا أن تجمعه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتنبعت القرآن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال...وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. رواه البخاري.

والذي عليه أكثر أهل العلم أن أولية أبي بكر رضي عنه في جمع القرآن أولية خاصة، إذ قد كان للصحابة مصاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه، قبل جمع أبي بكر، إلا أن تلك الجهود كانت أعمالاً فردية، لم تظفر بما ظفر به مصحف الصديق من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تنتسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، والإجماع عليها من الصحابة، إلى غير ذلك من المزايا التي كانت لمصحف الصديق رضي الله عنه.

لماذا وقع اختيار أبي بكر على زيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم دون غيره من الصحابة؟ والإجابة تكمن في عدة أسباب منها:

- أنه كان شاباً يافعاً، وهذه الصفات تؤهله للقيام بمثل هذا العمل الصعب، كما أن الشاب لا يكون شديد الاعتداد برأيه، فعند حصول الخلاف يسهل قبوله النصح والتوجيه.
- أن زيداً كان معروفاً بوفرة عقله، وهذا مما يؤهله لإتمام هذه المهمة.
- أن زيداً كان يلي كتابة الوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد شاهد من أحوال القرآن ما لم يشاهده غيره.
- أنه لم يكن متهماً في دينه، فقد كان معروفاً بشدة الورع والأمانة وكمال الخلق والاستقامة في الدين.

- أنه كان حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب، وكان حفظه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفق العرضة الأخيرة، فقد رُوي أنه شهد العرضة الأخيرة للقرآن، قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سُميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمد عليه أبو بكر وعمر في جمع القرآن، وولاه عثمان كتابة المصاحف. وقد شرع زيد في جمع القرآن من الرقاع واللخاف والعظام والجلود وصدور الرجال،

وأشرف عليه وعاونه في ذلك أبو بكر وعمر وكبار الصحابة، فعن عروة بن الزبير قال: لما استحرَّ القتل بالقراء يومئذ، فرّق أبو بكر على القرآن أن يضيع - أي خاف عليه - فقال لعمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. قال ابن حجر: رجاله ثقات مع انقطاعه. وبهذه المشاركة من الصحابة أخذ هذا الجمع للقرآن الصفة الإجماعية، حيث اتفق عليه الصحابة، ونال قبولهم كافة، فجُمِعَ القرآن على أكمل وجه وأتمه.

رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: رحمة الله على أبي بكر، كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين، قال ابن حجر: وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يُعدُّ في فضائله، ويُنوّه بعظيم منقبته، لثبوت قوله صلى الله عليه وسلم: من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة (رواه مسلم). ثم قال: فما جمع أحد بعده إلا كان له مثل أجره إلى يوم القيامة.

وقد هيا الله سبحانه لحفظ قرآنه رجالاً حفظوه وحافظوا عليه، تصديقاً لقوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: ٩) وكان أبو بكر على رأس هؤلاء الرجال الذين اختارهم الله للقيام بهذه المهمة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته، إنه سميع الدعاء .

اذن جمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه للقرآن كان جمعا لما كتب في العهد النبوي من الواح وعظام فالقرآن محفوظ في صدور الرجال انما اريد بهذا الجمع جمع ما كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ينزل الوحي يدعوا كتاب الوحي لكتابته بين يديه.

منهج أبي بكر في جمع القرآن*

أولاً: منهج أبي بكر في جمع القرآن:

منهجاً دقيقاً حريصاً، أعان على وقاية القرآن من كل ما لحق النصوص الأخرى من مظنة الوضع والانتحال، إلا أنه كان مفرقاً، ومع أن تزوير ما ليس منه كان مأموناً، ومع

*كتاب جمع القرآن في مراحل التاريخة من العصر النبوي إلى العصر الحديث

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

أن زيد بن ثابت (الذي قام بالجمع) كان هو وغيره من الصحابة يحفظون القرآن - فقد اتَّبَعُوا في جمع القرآن على عهد أبي بكر عشرين سنة، ومع أن القرآن كان بالفعل مكتوباً على عهد النَّبِيِّ بِالْمَحَافِظَةِ على القرآن الغاية القصوى، فمع أنَّهم شاهدوا تلاوة القرآن من النَّبِيِّ بلغ اهتمام الصحابة.

ويُمكن تلخيص ذلك المنهج في النقاط الآتية:

١- تم تكليف زيد بن ثابت ومن معه أن يأتي كلُّ من تلقَّى شيئاً من القرآن من رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شيئاً به وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُصَب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان. ويدل لذلك ما رواه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عمر بن الخطاب قام في الناس فقال: من كان تلقى من رَسُولِ اللَّهِ. أن لا يُقبل من أحدٍ شيءٍ حتى يشهد عليه شهيدان، أي أنه لم يكن يكتفي بمجرد وجدان الشيء مكتوباً حتى يشهد عليه شهيدان.

٢- ويدل على ذلك أثر عمر السابق، وكذلك قول أبي بكرٍ لعمر بن الخطاب ولزيد ابن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. وقد اختلف في المراد بالشهادة هنا: أو المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن. فقال السخاوي: المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كُتِبَ بين يدي رَسُولِ اللَّهِ. قال ابن حجر: وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب. ثم ذكر احتمال الوجهين الأولين. قال السيوطي: أو المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك ممَّا عُرِضَ على النَّبِيِّ، فلو أرادوا الإشهاد على حفظه لوجدوا العشرات، إذ كان القرآن مَحْفُوظاً في صدور كثير من الصحابة، وأنه ممَّا عُرِضَ على جبريل في العام الذي توفي فيه رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم والذي يظهر أن المراد الشهادة على كتابته بين يدي النَّبِيِّ. أن يكتب ما يؤتى به في الصحف.

ويدلُّ عليه قول زيدٍ في حديث جمع القرآن السابق: وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. وما في موطأ ابن وهب عن ابن عمر قال: جمع أبو بكر القرآن في قرطيس.

وفي مغازي موسى بن عقبة عن الزهري قال: لَمَّا أُصِيبَ المسلمون باليمامة فرع أبو

بكر، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم، حتى جُمع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف.

أن لا يُقبل مِمَّا يُؤتى به إلا ما تحقق فيه الشروط الآتية :

لا من مجرد الحفظ، مع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند هذا الشرط. أ- أن يكون مكتوبًا بين يدي النَّبِيِّ، لا من مجرد الحفظ. قال أبو شامة: وكان غرضهم ألا يُكتب إلا من عين ما كُتِبَ بين يدي النَّبِيِّ عام وفاته، أي في العرضة الأخيرة. ب- أن يكون مما ثبت عرضه على النَّبِيِّ وذلك أن ما لم يثبت عرضه في العرضة الأخيرة لم تثبت قرآنيته، وقد مرَّ قريبًا احتمال كون الإشهاد على أن المكتوب كان مِمَّا عرض في العرضة الأخيرة.

وعن محمد بن سيرين عن كَثِيرِ بن أَفْلَحَ قال: لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلًا من قريش والأنصار، فيهم أُبَيُّ بن كعبٍ وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الرَّبِيعَةِ التي في بيت عُمَرَ، فجيء بها، قال: وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارعوا في شيء أُخروه، قال محمد: فقلت لكثير - وكان فيهم فيمن يكتب: هل تدرون لم كانوا يُؤخرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت أنهم إنمَّا كانوا يُؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونها على قوله.

أن تكتب الآيات في سورها على الترتيب والضبط اللذين تلقاهما المسلمون عن النَّبِيِّ وقد التزم في هذا الجمع كل الضوابط السابقة بدقة صارمة، حتى إنه روي أن عمر بن الخطاب أتى بأية الرجم، فلم تُقبل منه؛ لأنه كان وحده.

جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب. وإن عمر أتى بأية الرجم، فلم يكتبها؛ لأنه كان وحده. فقد أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أول من جمع القرآن أبو بكر، وكتبه زيد، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب أية إلا بشاهدي عدل، وإن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت، فقال: اكتبوها؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أن شهادة خزيمة بن ثابت بشهادتين حيث شهد بالحق أمام اليهودي الذي ادعى كذبًا على رسول الله.

ثانيًا: مزايا جمع القرآن في عهد أبي بكر:

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

منزلة عظيمة بين المسلمين، فلم يحصل خلاف على شيء مما فيه، وامتاز بمزايا عديدة، منها: كان لجمع القرآن في عهد أبي بكر. أنه جمع القرآن على أدق وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبت العلمي، كما مر بنا في منهج أبي بكر في جمع القرآن. حصول إجماع الأمة على قبوله، ورضى جميع المسلمين به .

بلوغ ما جُمع في هذا الجمع حدّ التواتر، إذ حضره وشهد عليه ما يزيد على عدد التواتر من الصحابة. أنه اقتصر في جمع القرآن على ما ثبت قرآنيته من الأحرف السبعة، بثبوت عرضه في العرصة الأخيرة، فكان شاملاً لما بقي من الأحرف السبعة، ولم يكن فيه شيء مما نُسخت تلاوته .

أنه كان مرتب الآيات دون السور .

ولقي منهم العناية الفائقة ولقد حظي هذا الجمع المبارك برضى المسلمين، وحصل عليه إجماع الصحابة، وهذا مما يدل على مكانة هذا الجمع عند الصحابة هي الأساس لنسخ المصاحف في زمن عثمان، فنسخ منها المصاحف إلى الأمصار ثم أرجعها إليها، فكانت الصحف المجموعة في عهد أبي بكر، فطلبها منها عثمان بن عفان حتى تُؤفِّي، ثم كانت بعد ذلك عند ابنته حفصة زوج رسول الله حتى وفاته، ثم انتقلت إلى عمر فقد حفظت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر: وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ .

قال زيد بن ثابت رحمه الله على أبي بكر؛ كَانَ أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين وعن علي: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها. قال ابن حجر: وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله، ويُؤوّه بعظيم منقبته؛ لثبوت قوله. ثم قال: فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة. القرآن ص ١٧. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع عمر بن الخطاب. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع أبي بكر القرآن في المصاحف ص ١٢، قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقاة مع انقطاعه. فتح الباري.

هو الشيخ الإمام العلامة، شيخ القراء والأدباء، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد،

أقرأ الناس دهرًا، وكان إمامًا في العربية، بصيرًا باللغة، عالمًا بالقراءات وعلها، مجودًا لها، بارعًا في التفسير، وكان مع سعة علومه وفضائله دينًا حسن الأخلاق محببًا إلى الناس، وافر الحرمة، ليس له شغل إلا العلم ونشره. توفي سنة ٦٤٣ هـ .

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

خلافة المسلمين في الأيام الأخيرة من سنة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة النبوية، فتولّى عثمان بن عفان سنة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة النبوية، وأيقن بدنو الأجل، جعل أمر المسلمين شورى بين ستةٍ من الصحابة، هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وانتهى أمر الشورى بين هؤلاء الستة إلى اختيار عثمان، وامتدت خلافته عشر سنين، اتسعت فيها بلاد المسلمين، ودان الشرق والغرب لحكمهم، ولمّا طعن عمر بن الخطاب تولّى عمر بن الخطاب الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق أحداثٌ أدت إلى التفكير في جمع القرآن مرة ثانية، وإرسال نسخٍ منه إلى الأمصار، وكانت أهم أسباب هذا الجمع. وحدثت في زمنه اتساع بلاد المسلمين وتفرق الصحابة فيها، حتى وصلت إلى بلاد ما وراء النهر شرقًا، وإلى طرائس غربًا. كانت رقعة بلاد المسلمين قد اتسعت في أيام عمر بن الخطاب وامتدت الفتوحات التي ابتدأها عمر بن الخطاب في أيام عثمان بن عفان، فاستمرت طيلة فترة خلافته، تفتح بلادًا جديدة، وتوطد للمسلمين فيما فتح من قبل من البلدان.

وباتساع دولة الإسلام كثر المسلمون، وتفرق الصحابة في الأمصار، يدعون إلى الله، ويعلمون العلم، ويُقرئون القرآن. وكان الناس يقرؤون كما علّموا، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري، وهكذا. فعن حذيفة قال: أهل البصرة يقرؤون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرؤون قراءة عبد الله، وعلموا وجوه قراءته، ولم يكن شيء من ذلك لمن تعلم منهم في الأمصار، فكانوا إذا اجتمع الواحد منهم مع من قرأ على غير الوجه الذي قرأ عليه يعجبون من ذلك، وينكر بعضهم على بعض، وقد يصل الأمر إلى تأنيب أو تكفير بعضهم البعض قد شهدوا نزول القرآن، وسمعوه من النبيّ وكان هؤلاء القراء من الصحابة عن يزيد

بن معاوية النخعي قال: إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة، إذ هتَفَ هاتِفٌ: مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي مُوسَى فليأتِ الزاويةَ التي عند أبوابِ كِنْدَةَ، ومن كان يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فليأتِ هذه الزاويةَ التي عند دار عبد الله، واختلفا في آية من سورة البقرة، قرأ هذا: (وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ)، وقرأ هذا: وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فغضب حذيفةُ واحمرَّت عيناه، ثم قام ففرز قميصه في حُجْرَتِهِ. وهو في المسجد، وذلك في زمن عثمان، فقال: إِمَّا أَنْ يَرْكَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَّا أَنْ أُرْكَبَ، فَهَكَذَا كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ).

عن علي بن أبي طالب أن عثمان قال: فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كُفْرًا. قلنا: فماذا ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحفٍ واحدٍ، فلا تكون فرقةً، ولا يكون اختلافٌ. قلنا: فنعلم ما رأيت. وانتشرت حلقات تعليم القرآن، فانتقل الخلاف إلى الغلمان والمعلمين، فخطأ بعضهم بعضًا، وأنكر بعضهم قراءة بعض. فعن أبي قلابة قال: لَمَّا كَانَ فِي خِلافةِ عُثْمَانَ، جَعَلَ الْمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ، وَالْمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ، فَجَعَلَ الْغُلَّامَانِ يَلْتَقُونَ فَيُخْتَلِفُونَ، حَتَّى ارْتَفَعَ ذَلِكَ إِلَى الْمُعَلِّمِينَ، قَالَ: حَتَّى كَفَرَ بَعْضُهُمْ بِقِرَاءَةِ بَعْضٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ، فَجَاءَ خَطِيبًا، فَقَالَ: أَنْتُمْ عِنْدِي تَخْتَلِفُونَ وَتَلْحَنُونَ، فَمَنْ نَأَى عَنِّي مِنَ الْأَمْصَارِ أَشَدُّ فِيهِ اخْتِلَافًا وَلِحْنًا. اجتمعوا يا أصحاب محمد، فاكتبوا للناس إمامًا.

والظاهر أن هذه الأحداث كانت قبل غزو أرمينية وأذربيجان، ولمَّا وقع ما وقع من الخلاف الشديد والفتنة العظيمة بين المسلمين في غزو أرمينية وأذربيجان، تأكَّدت الحاجة إلى جمع جديد للقرآن، يُلْمُّ بِهِ شَمْلَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجْتَنِّتُ بِهِ جُذُورَ تِلْكَ الْفِتْنَةِ.

قال الحافظ ابن حجر: وهذه القصة لحذيفة يظهر لي أنَّها كانت متقدمة على القصة التي وقعت له في القراءة، فكأنه لمَّا رأى الاختلاف أيضًا بين أهل الشام والعراق، اشتدَّ خوفه، فركب إلى عثمان، وصادف أن عثمان أيضًا وقع له نحو ذلك. غزو أرمينية. وأذربيجان. في عام خمس وعشرين من الهجرة النبوية اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزو أرمينية وأذربيجان .

قال الذهبي: جاشت الروم، حتى استمدَّ أمراء الشام من عثمان مددًا، فأمدَّهم بثمانية آلافٍ من العراق.

وكان أمير جند الشام في ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهري، وكان أمير جند العراق سلمان بن ربيعة الباهلي، وكان حذيفة بن اليمان من جملة من غزا معهم، وكان على أهل المدائن من أعمال العراق.

وكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وكان أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فتنازع أهل الشام وأهل العراق في القراءة، حتى خطأ بعضهم بعضاً، وأظهر بعضهم إكفار بعض، والبراءة منه، وكادت تكون فتنة عظيمة.

وكان السبب وراء هذا الخلاف عدم مشاهدة هؤلاء نزول القرآن، ويُعدهم عن معاينة إباحة قراءته بأوجه مختلفة، فظنَّ كلُّ منهم أن ما يقرأ به غيره خطأ لا يجوز في كتاب الله، فكادت تكون تلك الفتنة. فلما انتهى ذلك الاختلاف إلى ما لم يعاين صاحب الشرع، ولا علم بما أباح من ذلك، أنكر كلُّ قومٍ على الآخرين قراءتهم، واشتدَّ الخصام بينهم. فلم يكن ينكر أحدٌ ذلك على أحدٍ، لمشاهدتهم من أباح ذلك، وهو النَّبِيُّ قال مكي بن أبي طالب: وكان قد تعارف بين الصحابة على عهد النَّبِيِّ من الخلاف بين المعلمين وكذلك بين الغلمان، فصدَّق ذلك ما كان استنبطه من أن من كان أبعد من دار الخلافة بالمدينة فهو أشدَّ اختلافاً. رأى هذا الخلاف العظيم حذيفة بن اليمان، إضافةً إلى ما رآه من الاختلاف بين الناس في القراءة في العراق، ففرغ إلى عثمان بن عفان، وأنذره بالخطر الداهم، وانضم ذلك إلى ما عاينه عثمان عن ابن شهابٍ أن أنس بن مالكٍ حدَّثه أن حذيفة بن اليمانٍ قدِمَ على عثمان، وكان يُعازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلِفوا في الكتابِ اختلافَ اليهود والنصارى.

وعن زيد بن ثابت أن حذيفة بن اليمانٍ قدِمَ من غزوة عَراها، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين، أدرك الناس! فقال عثمان: وما ذاك؟ قال: غزوت فرج أرمينية، فحصرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي، فيأثون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفُّهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود، فيأثون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفُّهم أهل الشام. قال زيد: فأمرني عثمان أن أكتب له مصحفاً.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

من أن أهل الأمصار أشد اختلافًا ممَّن كان بدار الخلافة بالمدينة وما حولها. فكانت هذه الحادثة هي أهم الأسباب التي بعثت على جمع القرآن في زمن عثمان، فقد أكدت ما ظنه.

من قام بجمع القرآن الكريم في عهد عثمان :

- بعد ما رأوا من اختلاف الناس في القراءة- على أن يجمعوا القرآن، ويرسلوا منه نُسَخًا إلى الأمصار، لتكون مرجعًا للناس يرجعون إليه عند الاختلاف. انعقد عزم الصحابة. لذلك اثني عشر رجلاً، وأمرهم بأن يكتبوا القرآن في المصاحف، وأن يرجعوا عند الاختلاف إلى لغة قريش. فانتدب عثمان بن عفان. عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: لَمَّا أَرَادَ عُثْمَانُ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصَاحِفَ جَمَعَ لَهُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أَبِي بِن كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. انْتَدَبَ رَجُلَيْنِ فَقَطَّ أَوَّلَ الْأَمْرِ، هُمَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ. وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ عُثْمَانَ كَمَا جَاءَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - فِي قِصَّةِ جَمْعِ الْقُرْآنِ زَمَنَ عُثْمَانَ - أَنَّهُ قَالَ: فَقِيلَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ؟ وَأَيُّ النَّاسِ أَقْرَأُ؟ قَالُوا: أَفْصَحَ النَّاسِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَأَقْرَأَهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. فَقَالَ عُثْمَانُ: لِيَكْتُبَ أَحَدُهُمَا وَيُملِي الْآخَرَ، ففَعَلَا، وَجَمَعَ النَّاسُ عَلَى مِصْحَفٍ.

قال الحافظ ابن حجر: بإسنادٍ صحيح فالظاهر أنهم اقتصروا عليهما أول الأمر للمعنى المذكور في هذا الأثر، ثم لَمَّا احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي تُرسل إلى الآفاق أضافوا إلى زَيْدٍ وَسَعِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

فَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُثْمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَتَسَخَّوْهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

ثم أضافوا بعد ذلك آخرين بحسب ما كانوا يحتاجون إليه من الإملاء والكتابة، وكان منهم أبي بن كعب الذي احتاجوا إليه للاستظهار، كما ورد في رواية محمد بن سيرين السابقة.

وقد وقع في الروايات الواردة تسمية تسعة من هؤلاء الاثني عشر رجلاً، وهم:

- زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.

- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

- سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

- عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

وهؤلاء هم الأربعة المذكورون في حديث أنس بن مالك:

- أبي بن كعب، كما في حديث كثير المتقدم

- أنس بن مالك.

- عبد الله بن عباس.

- مالك بن أبي عامر.

- جد مالك بن أنس، ثبت ذلك من روايته.

وقال الإمام مالك بن أنس: كان جدي مالك بن أبي عامر ممن قرأ في زمان عثمان،

وكان يكتبه المصاحف. كثير بن أفصح، كما في حديث ابن سيرين المتقدم.

وفيه قول محمد بن سيرين: فقلت لكثير - وكان فيهم (فيمن يكتب): هل تدرون لم

كانوا يؤخرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت أنهم إنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً

بالعرضة الآخرة، فيكتبونها على قوله. أنه حين أراد أن يكتب المصحف قال: ثَمَلْ هُدَيْلٌ،

وتكتبُ تَقِيفٌ. وقد روي عن أبي المليح عن عثمان وعن عمر بن الخطاب أنه قال: لا

يُمْلِئُ في مصاحفنا إلا غلمانُ قُرَيْشٍ وتَقِيفٍ.

أما الأثر الوارد عن عمر بن الخطاب، فلا مدخل له هنا، إذ عمر قد مات قبل أن

تكتب المصاحف في عهد عثمان

وأما الأثر الوارد عن عثمان، فإنه منقطع؛ لأن أبا المليح لم يلق عثمان، كما أن فيه

نكارة، لأنه مخالف للواقع، فليس فيمن ورد تسميتهم في الروايات أحدٌ من تَقِيفٍ أو هُدَيْلٍ،

بل كلهم إما قُرَيْشِيٌّ، وإما أنصاريٌّ.

وممن ورد تسميتهم أيضاً فيمن شارك في هذا الجمع بالكتابة أو الإملاء: عبد الله بن

عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبان بن سعيد بن العاص.
وأبان بن سعيد بن العاص، هو عمُّ سعيد بن العاص - أحد الأربعة الذين اختيروا للجمع، وقد ورد أنه شارك في هذا الجمع: فعن عُمارة بن غَزِيَّة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت أَنَّهُ قَالَ: فَأَمَرَنِي عُثْمَانُ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ مُصْحَفًا. وَقَالَ إِنِّي جَاعِلٌ مَعَكَ رَجُلًا لَيِّبًا فَصِيحًا، فَمَا اجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ فَاكْتُبَاهُ، وَمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ فَارْفَعَاهُ إِلَيَّ، فَجَعَلَ مَعَهُ أَبَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

وأبان بن سعيد بن العاص قتل في سنة اثنتي عشرة يوم أجنادين، قبل وفاة أبي بكر بقليل، أو سنة أربع عشرة يوم مَرَجِ الصُّفْرِ، في صدر خلافة عمر، وقيل إنه توفي سنة تسع وعشرين، والأول قول أكثر أهل النسب.

قال الحافظ: ووقع في رواية عُمارة بن غَزِيَّة "أبان بن سعيد بن العاص" بدل "سعيد"، قال الخطيب: وهم عُمارة في ذلك؛ لأن أبان قُتِلَ بالشام في خلافة عمر، ولا مدخل له في هذه القصة، والذي أقامه عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص - ابن أخي أبان المذكور اهـ.

منهج جمع القرآن ومزياه في عهد عثمان:

أولاً: منهج عثمان في جمع القرآن

كان المقصود من جمع القرآن زمن عثمان قطع دابر الفتنة التي طرأت على المسلمين من الاختلاف في كتاب الله، بجمع وتحديد الأوجه المتواترة المجمع عليها في تلاوة القرآن، وإبعاد كل ما لم تثبت قرآنيته، سواء بنسخ، أو بأن لم يكن قرآنًا أصلاً. وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أُثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كُتِبَ مع مُثَبَّت رسمه ومفروض قراءته وحفظه؛ خشية وقوع الفساد والشبهة على من يأتي بعد. قال القاضي الباقلاني: لم يقصد عثمانُ قَصْدَ أبي بكرٍ في جمع نفس القرآن بين لوحيين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النَّبِيِّ مصاحف مجمعا عليها تكون أئمة للناس في تلاوة القرآن. أن ينسخ من الصحف التي جمعها أبو بكر فأراد عثمان أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهَمَّ واهمَّ من أهل الخير، فيبدل شيئاً من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعا عليها، وبعث إلى

كل أفق مصحفًا، لكي - إن وهم واهمّ، أو بدّل مبدّل - رُجِع إلى المصحف المجمع عليه، فانكشف الحق، وبطل الكيد والوهم. قال ابن حزم: خشي عثمان فلم يكن قصد عثمان جمع ما ليس مجموعًا، فقد كان القرآن زمن الصديق قد جُمع، وإنما قصدَ نسخَ ما كان مجموعًا منه زمن الصديق في مصاحف يقتدي بها المسلمون .

- وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شيء من القرآن، أو الزيادة فيه، فنسخ من ذلك المجموع الذي عند حفصة، الذي أجمعت الصحابة عليه مصاحف، وبعث بها إلى البلدان، وأمر بإتلاف ما خالفها، وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب، وسائر الصحابة، وغيرهم قال النووي: خاف عثمان. على ما رسم المصطفى □ قال البيهقي: ثم نسخ (زيد) ما جمعه في الصحف (في عهد أبي بكر) في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان.

خطة العمل:

يتعاهددهم ويشرف عليهم، وكان الموجودون من الصحابة جميعًا يشاركون في هذا العمل، شرع الصحابة الموكلون بجمع القرآن في كتابة المصحف الإمام، الذي نسخوا منه بعد ذلك المصاحف المرسله إلى الأمصار، وكان الخليفة عثمان.

ويُمكن أن يلخص منهج الجمع العثماني فيما يأتي:

الصحف التي جمع فيها أبو بكر القرآن من حفصة -رضي الله عنها، وقد كانت هذه الصحف -كما مر- مستندة إلى الأصل المكتوب بين يدي النبي، ويظهر هذا جليًا في طلب عثمان. الاعتماد على جمع أبي بكر الصديق وبذلك ينسد باب القالة، فلا يزعم زاعم أن في الصحف المكتوبة في زمن أبي بكر ما لم يكتب في المصحف العثماني، أو أنه قد كتب في مصاحف. عثمان ما لم يكن في صحف أبي بكر.

عن أنس بن مالك قال: ... فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

أن يتعاهد لجنة الجمع ويشرف عليها خليفة المسلمين بنفسه:

فعن كثير بن أفلح قال: لَمَّا أَرَادَ عُثْمَانُ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصَاحِفَ جَمَعَ لَهُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

من قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر، فجيء بها، قال: وكان عثمان يتعاهدهم.

بما عنده، وأن يشترك الجميع في علم ما جمع، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده شيء منه، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف، ولا يشك في أنه جمع عن ملأ منهم. أن يأتي كل من عنده شيء من القرآن سمعه من الرسول ويبدل على ذلك ما صح عن علي بن أبي طالب أنه قال: يا أيها الناس، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ من جميعاً، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: أن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كُفراً. قلنا: فماذا ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت.

دعا الناس إلى أن يأتوا بما عندهم من القرآن المكتوب بين يدي النبي ﷺ وورد كذلك أن عثمان، وأنه كان يستوثق لذلك أشد الاستيثاق، وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم. فخطب الناس فقال: أيها الناس! عهدكم ببيكم منذ ثلاث عشرة سنة، وأنتم تمترون في القرآن... فأعز على كل رجل منكم ما كان معه من القرآن شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان، فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم: لسمعت رسول الله فعن مصعب بن سعد قال: قام عثمان الاقتصار عند الاختلاف على لغة قريش.

كما جاء في حديث أنس بن مالك أن عثمان قال للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا. لا يختلفون فيها، ولا ينكر أحد منهم القراءة بها، وإن اختلفت وجوها، حتى لا تكون فرقة ولا اختلاف، فإن ما يعلم الجميع أنه قراءة ثابتة عن رسول الله والمقصود من الجمع على لغة واحدة: الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي. قال أبو شامة: يحتمل أن يكون قوله: نزل بلسان قريش، أي: ابتداء نزوله، ثم أبيض أن يقرأ بلغة غيرهم. عندما جمع القرآن رأى الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف، فحمل الناس عليه

عند الاختلاف. فعمل عثمان وقد اختلف الصحابة في كلمة (التابوت) هل هي بالتاء أم بالهاء . كما قال الزهري: واختلفوا يومئذ في (التابوت) و(التابوه)، فقال نفر القرشيين: (التابوت)، وقال زيد: (التابوه)، فزُفِعَ اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه (التابوت)، فإنه بلسان قريش.

على أنه قد ورد أن الذي رأى أنها بالتاء هو زيد، كما روى الطحاوي عن زيد ابن ثابت أنه لما بلغ: أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت، قال زيد: فقلت أنا: (التابوت)، فرجعنا ذلك إلى عثمان، فكتب (التابوت).

أن يُمنع كتابة ما سُخت تلاته، وما لم يكن في العرصة الأخيرة، وما كانت روايته آحاداً، وما لم تُعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، شرحاً لمعنى، أو بياناً لناسخ أو منسوخ، أو نحو ذلك.

ومما يدل لذلك ما ورد عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفح قال: فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخره، قال محمد: فقلت لكثير - وكان فيهم (فيمن يكتب): هل تدرون لم كانوا يُؤخرونه؟ قال: لا. قال محمد: فظننت أنهم إنما كانوا يُؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرصة الآخرة، فيكتبونها على قوله.

أن يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل بها القرآن، والتي ثبت عرضها في العرصة الأخيرة مع مراعاة ما يأتي:، يقيه الكتبة خالياً عن أية علامة تقصر النطق به على وجه واحد؛ لتكون دلالة المكتوب على كلا اللفظين المنقولين المسموعين متساوية، فنكتب هذه الكلمات برسم واحد في جميع المصاحف، محتمل لما فيها من الأوجه المتواترة، ومن أمثلة ذلك: -عند كتابة اللفظ الذي تواتر النطق به على أوجه مختلفة عن النبيّ قوله تعالى: كَيْفَ نُشْرُهَا، بالزاي المنقوطة، فقد قرأها أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب نُشْرُهَا، بالراء المهملة. هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ بالباء الموحدة من البلوى، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف: هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ بالتاء المثناة من التلاوة، مكان الباء الموحدة. وقوله تعالى: فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ، بفتح العين والميم، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة: فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ، بضم العين والميم.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ما لا يحتمله الرسم الواحد، كالكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر، ولم تنسخ في العرضة الأخيرة، ورسمها على صورة واحدة لا يكون محتملاً لما فيها من أوجه القراءة، فمثل هذه الكلمات ترسم في بعض المصاحف على صورة تدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى.

وليست إحداها بأولى من غيرها. ولم يكتب الصحابة تلك الكلمات برسمين أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية؛ لئلا يُتَوَهَّم أن الثاني تصحيحٌ للأول، وأن الأول خطأ، وكذلك لأن جعل إحدى القراءات في الأصل والقراءات الأخرى في الحاشية تحكُّم، وترجيحٌ بلا مرجح؛ إذ إنهم تلقَّوا جميع تلك الأوجه عن النَّبِيِّ ومن الأمتثلة على ذلك قوله تعالى: وقالوا اتخذ الله ولداً، فقد قرأها عبد الله بن عامرٍ الشامي: قالوا اتخذ الله ولداً بغير واو. وهي كذلك في مصاحف أهل الشام.

ورسمت في بقية المصاحف بواوين قبل الصاد، من غير ألفٍ بينهما. ووَصَّى بها إِبْرَاهِيمُ، فقد قرأها أبو جعفرٍ، ونافعٌ، وابن عامرٍ: (وَأَوْصَى بِهَا إِبْرَاهِيمُ) من الإيضاء. وقد رسمت في مصاحف أهل المدينة والشام بإثبات ألف بين الواوين. قال أبو عبيد: وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان قوله وقوله تعالى: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فقد قرأها عبد الله بن كثير المكي: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، بزيادة (مِنْ) قبل (تَحْتِهَا). وهي كذلك في المصحف المكي، وفي بقية المصاحف بحذفها.

وقوله تعالى: {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ}، في قراءة أبي جعفر، ونافع، ورواية حفص عن عاصم بهاء بعد الياء في تَشْتَهِيهِ، وقد قرأها بقية القراء وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، دون الهاء الأخيرة.

قال أبو عمرو الداني: في مصاحف أهل المدينة والشام شَتَّهِيهِ بهاءين، ورأيت بعض شيوخنا يقول: أن ذلك كذلك في مصاحف أهل الكوفة، وغلط. وقال أبو عبيد: وبهاءين رأيته في الإمام. وفي سائر المصاحف (تَشْتَهِي) بهاء واحدة اهـ.

بنفسه، بعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام يراجعه زيد بن ثابت، ثم يراجعه عثمان يقرأ بها، فَأَلْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ حَزِيمَةَ بِنْتِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَأَلْحَقْنَاَهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ. عَنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: فَقَدْتُ آيَةَ مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ، وَيُظْهِرُ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ عَرَضَهُ مَرَّتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، فَأُظْهِرُ الثَّانِيَةَ الْاِخْتِلَافِ فِي لَفْظِ (التَّابُوتِ)، وَلَمْ تَكْشِفِ الثَّلَاثَةَ عَنْ شَيْءٍ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْمَرَاجِعَةُ الْأُولَى لِزَيْدٍ فَعَنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ: أَنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْتُ أَنَا: التَّابُوتُ، فَرَفَعْنَا ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ، فَكَتَبَ التَّابُوتَ، ثُمَّ عَرَضَهُ - يَعْني الْمُصْحَفَ - عَرَضَةً أُخْرَى، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ تُعْطِيَهُ الصَّحِيفَةَ، وَحَلَفَ لَهَا لِيُرِدَنَّ الصَّحِيفَةَ إِلَيْهَا، فَأَعْطَتْهُ فَعَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي شَيْءٍ، فَرَدَّهَا إِلَيْهَا وَطَابَتْ نَفْسُهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ يَكْتُبُونَ مَصَاحِفَ.

وفي هذا الأثر ما يدل على أن المعارضة بما جمعه الصديق كانت بعد الانتهاء من كتابة المصحف الإمام، لمزيد الاطمئنان، وفي هذا ما يدل على بقاء الأوجه الثابتة من القراءة بغير اختلاف بين الحفاظ والعلماء. وقد نفى هذه الضوابط أدق تفصيلاً، فكانوا ربمّا انتظروا الغائب الذي عنده الشيء من القرآن زماناً، حتى يستثبتوا ممّا عنده، على الرغم من أن القائمين بالكتابة والإملاء كانوا من الحفاظ القراء الصحابة، ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيء، أو يرسل إليه. عن مالك بن أبي عامر، قال: كنتُ فيمن أُملى عليهم، فربمّا اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقّاها من رسول الله بعد ذلك بنسخ المصاحف عن المصحف الإمام، وإرسالها إلى الأمصار، وهي التي عرفت فيما بعد بالمصاحف العثمانية، وحولها يدور الحديث في الفصل الآتي - إن شاء الله - ثم أمر عثمان.

ثانياً: مزايا جمع القرآن في عهد عثمان:

بحفظ كتابه العزيز، قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، فقد وحّد هذا الجمع صف المسلمين وكلمتهم، وردّ عنهم ما كان محدقاً بهم من الفتنة العظيمة، واجتث بذور الشقاق من بينهم. تحقيقاً لوعده الله كان نسخ القرآن في المصاحف في زمن عثمان بن عفان. وممّا سبق ذكره من خطة عمل الصحابة في جمع القرآن زمن عثمان يتبين لنا مزايا ذلك الجمع المبارك، ويمكن تلخيص بعضها فيما يأتي:

- ١- مشاركة جميع من شهد الجمع من الصحابة فيه، وإشراف الخليفة عليه بنفسه.
 - ٢- بلوغ من شهد هذا الجمع وأقره عدد التواتر.
 - ٣- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحاداً.
 - ٤- إهمال ما نسخت تلاوته، وما لم يستقر في العرصة الأخيرة.
 - ٥- فقد كانت مرتبة الآيات دون السور. ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بخلاف صحف أبي بكر.
 - ٦- كتابة عدد من المصاحف يجمع وجوه القراءات المختلفة التي نزل بها القرآن الكريم.
 - ٧- تجريد هذه المصاحف من كل ما ليس من القرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة من تفسير للفظ، أو بيان لناسخ أو منسوخ، أو نحو ذلك. على ما ثبتت قرآنيته، فانتهى بذلك ما كان حاصلًا من الاختلاف بين المسلمين. والتابعين، وقطع الله به دابر الفتنة التي كادت تشتعل في بلاد المسلمين، إذ جمعهم ولقد حظي الجمع العثماني برضى من شاهده من أصحاب النبي المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعب ذلك أحد. عن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقق عثمان من أعظم مناقبه. وقد عدّ جمع القرآن في المصاحف في زمن عثمان، فعن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر، ولا لعمر: صبره نفسه حتى قُتل مظلومًا، وجمعه الناس على المصحف. عن عثمان في جمع القرآن وإحراق المصاحف؛ لئلا يتهمه من لا فقه له بتضييع القرآن، أو الجرأة عليه، وأخبر أنه فعل ذلك عن رضى من شاهده من الصحابة، وأنه لو كان واليًا إذ ذاك لفعل مثل الذي فعل عثمان وقد دافع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .
 - عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا أيها الناس، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منّا جميعًا ... والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل.
- ثالثًا: الفرق بين جمع القرآن في مراحل الثلاث:**

نستطيع بعد هذا العرض أن ننتبين الفرق بين جمع القرآن في مراحلـه الثلاث، فقد كان لكل مرة من مرات جمع القرآن أسباب خاصة، وكان لكل مرة أيضًا كيفية خاصة، فالفرق بين المراحل الثلاث كان من حيث الأسباب والكيفيات:

الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الأسباب :

١- زيادة التوثق للقرآن، والتحري في ضبط ألفاظه، وحفظ كلماته، وإن كان التعويل في ذلك الوقت إنما كان على الحفظ والاستظهار، وتبليغ الوحي على الوجه الأكمل. أسباب جمع القرآن في عهد النبيّ.

٢- الخوف على ضياع شيء من القرآن بهلاك حفّاظه، وضياع ما عندهم ممّا كُتب بين يدي النبي سبب جمع القرآن في زمن أبي بكر.

٣- خوف الفتنة التي وقع فيها المسلمون بسبب اختلافهم في القراءة بحسب ما تعلموه من الأحرف التي نزل بها القرآن، والمحافظة على كتاب الله من التبديل والتغيير. سبب جمع القرآن في عهد عثمان.

الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الكيفية :

أ- ترتيب الآيات في سورها، وكتابة الآيات فيما تيسر من مواد الكتابة، مع بعثرة ذلك المكتوب، وعدم جمعه في مكان واحد.

ب- ونقله في صحفٍ، وهي أوراق مجردة، مرتب الآيات أيضًا، وبحيث تجتمع كل سورة متتابعة في تلك الصحف، لكن من غير أن تجمع تلك الصحف في مجلد أو مصحفٍ واحد: جمع المكتوب في عهد النبيّ كيفية جمع القرآن في زمن أبي بكر.

ج- نقل ما في صحف أبي بكر في مصحف إمامٍ، ونسخ مصاحف منه، وإرسالها إلى الأفاق، لتكون مرجعًا للناس عند الاختلاف.

على ما رسم المصطفى، ثم كانت مثبتة في الصدور، مكتوبة في الرقاع والخاف والعسب، فجمعها منها في صحفٍ بإشارة أبي بكرٍ وعمر، ثم نسخ ما جمعه في الصحف في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان نُؤلفُ القرآن من الرقاع: وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب: الآيات المتفرقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي قال

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

البيهقي (بعد حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَالْغَاءُ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ، وَأَخَذَهُمْ بِمِصْحَفٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ، وَلَا تَأْوِيلَ أُثْبِتَ مَعَ تَنْزِيلِهِ، وَلَا مَنْسُوخَ تَلَاوَتِهِ كُتِبَ مَعَ مُثَبَّتِ رِسْمِهِ وَمَفْرُوضِ قِرَاءَتِهِ وَحَفْظِهِ؛ خَشْيَةَ وَقُوعِ الْفَسَادِ وَالشَّبْهَةِ عَلَى مَنْ يَأْتِي بَعْدَ. قَالَ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِيُّ: لَمْ يَقْصِدْ عَثْمَانُ قَصْدَ أَبِي بَكْرٍ فِي جَمْعِ نَفْسِ الْقُرْآنِ بَيْنَ لَوْحَيْنِ، وَإِنَّمَا قَصَدَ جَمْعَهُمْ عَلَى الْقِرَاءَاتِ الثَّابِتَةِ الْمَعْرُوفَةِ عَنِ النَّبِيِّ أَنْ يَأْتِيَ فَاسِقٌ يَسْعَى فِي كَيْدِ الدِّينِ، أَوْ أَنْ يَهْمَ وَاهِمٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَيُبَدِّلُ شَيْئًا مِنَ الْمِصْحَفِ، فَيَكُونُ اخْتِلَافٌ يُوْدِي إِلَى الضَّلَالِ، فَكُتِبَ مِصْحَافٌ مَجْمَعًا عَلَيْهَا، وَبِعَثَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ مِصْحَفًا، لِكَيْ - إِنْ وَهَمَ وَاهِمٌ، أَوْ بَدَّلَ مَبْدَلٌ رُجِعَ إِلَى الْمِصْحَفِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: خَشِيَ عَثْمَانُ انْكَشَفَ الْحَقُّ، وَبَطَلَ الْكَيْدُ وَالْوَهْمُ.

المصاحف العثمانية:

أولاً: عدد المصاحف العثمانية:

نسخ عدد من المصاحف وأرسل بها إلى الأمصار، وعرفت هذه المصاحف فيما بعد بالمصاحف العثمانية، نسبة إلى من أمر بنسخها، وهو الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وأمر الناس بإتلاف ما خالف هذه المصاحف. لَمَّا انْتَهَى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ نَسْخِ الْمِصْحَافِ، وَرَدَّ عَثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ بِمِصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا. وَكَانَ فَعَلُهُ هَذَا بِاتِّفَاقٍ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ، وَغَيْرِهِمْ قَالَ النَّوَوِيُّ: أَرْسَلَ عَثْمَانُ مَعَ كُلِّ مِصْحَفٍ مِنَ الْمِصْحَافِ قَارِئًا يَعْلَمُ النَّاسَ عَلَى مَا يُوَافِقُ الْمِصْحَفَ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ، وَكَانَ يَتَخَيَّرُ لِكُلِّ قَارِئٍ الْمِصْحَفَ الَّذِي يُوَافِقُ قِرَاءَتَهُ فِي الْأَكْثَرِ. وَلَمَّا كَانَ الْإِعْتِمَادُ فِي نَقْلِ الْقُرْآنِ عَلَى الْمَشَافَهَةِ وَالتَّلْقِيِّ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَلَمْ تَكُنِ الْمِصْحَافُ كَافِيَةً فِي نَقْلِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِهِ، فَقَدْ أَرْسَلَ عَثْمَانُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَقْرَأَ بِالْمَدِينَةِ، وَبِعَثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ مَعَ الْمَكِّيِّ، وَبِعَثَ الْمَغِيرَةَ بْنَ أَبِي شَهَابٍ مَعَ الشَّامِيِّ، وَأَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ مَعَ الْكُوفِيِّ، وَعَامَرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ مَعَ الْبَصْرِيِّ. وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي عَدَدِ الْمِصْحَافِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا عَثْمَانُ إِلَى الْبُلْدَانِ، فَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ أَنَّهَا أَرْبَعَةٌ، أَرْسَلَ مِنْهَا عَثْمَانُ وَقِيلَ كُتِبَ خَمْسَةٌ مِصْحَافٍ، الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ، وَأَرْسَلَ الْخَامِسَ إِلَى مَكَّةَ. وَقِيلَ سِتَّةٌ،

الخمسة المذكورة، وأرسل السادس إلى البحرين. وقيل سبعة، الستة السابقة، وأرسل السابع إلى اليمن. وقيل ثمانية، والثامن هو الذي جمع القرآن فيه أولاً، ثم نسخ منه المصاحف، وهو المسمى بالإمام، وكان يقرأ فيه، وكان في حجره حين قُتِل.

وقال أبو حاتم السجستاني: لَمَّا كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً.

والمُتعارف عند علماء رسم القرآن ستة مصاحف لنفسه، وينقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. الأول: المصحف الإمام، وهو المصحف الذي احتبسه عثمان. الثاني: المصحف المدني، وهو المصحف الذي كان بأيدي أهل المدينة، وعنه ينقل الإمام نافع. الثالث: المصحف المكي. (ويطلق على الإمام والمدني والمكي: المصاحف الحجازية)، أو الحرمية. الرابع: المصحف الشامي. الخامس: المصحف الكوفي. السادس: المصحف البصري. والكوفي والبصري عراقيان، وهما المرادان بمصاحف أهل العراق.

ولعل الصواب في ذلك هو المُتعارف عند علماء القراءات، إذ قد كثر نقلهم عن هذه المصاحف الستة. قال الحدّاد: واختلف في عدد المصاحف التي كتبها عثمان، فقيل -وهو الذي صوّبه ابن عاشرٍ في شرح الإعلان: أنّها ستة: المكي والشامي والبصري والكوفي، والمدني العام، الذي سيره عثمان من محلّ نسجه إلى مقرّه، والمدني الخاصّ به، الذي حبسه لنفسه، وهو المسمّى بالإمام.

والحاصل من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن المقصود بالأحرف السبعة لغات للعرب على أرجح الأقوال، وأن عثمان رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة جمعوا القرآن على حرف واحد من تلك الأحرف، وهو حرف قريش، وصار المصحف العثماني شاملاً لحرف قريش، ولمّا احتمله رسمه من الأحرف الستة المتبقية؛ وأن القراءات المتواترة ما هي إلا قراءات ضمن حرف قريش، احتملها الرسم العثماني الذي لم يكن منقوطةً ولا مشكولةً حينذاك. كما أن نسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر ليس إلا. والله أعلم بالصواب.

تقول انها قرآن متواتر اذن هي وصلت اليك فما معنى قولك أخرجوها من المصحف ؟ الامر الثاني القرآن نزل بلغة قريش وقد وصلت اليها فهو محفوظ الامر الثالث الاحرف السبعة كانت في اول الاسلام إلا أن جبريل نزل في العرضة الاخيرة للرسول صلى الله عليه وسلم فاثبت ما اثبت وهذه العرضة هي التي وصلت اليها تواترا فالعبرة بهذه العرضة لا بما اشتهر قبلها من قراءات كقراءة عبد الله بن مسعود وغيرها فما في المصحف هو ما يوافق العرضة الاخيرة وكل ما عداها من الاحرف السبعة نسخ بها والدليل أن عثمان بن عفان امر زيدا بجمع القرآن لأنه ممن حفظ هذه العرضة الاخيرة فعلى هذا وصل اليها من الاحرف السبعة الغير منسوخ اي المثبت فقط الامر الرابع: أن عثمان بن عفان عند وجود اكثر من قراءة يثبت ذلك في المصحف لذلك تجد القراءة تقرأ باكثر من شكل بل احيانا عند استحالة الاثبات في نفس الكتابة يثبتها في مصحف دون الاخر والله اعلم لكي يتبين لك ذلك جيدا ساقبتبس لك بعضا من الكتاب المذكور اعلاه.

الأحرف السبعة في الجمع النبوي وجمع أبي بكر للقرآن:

قد قرأ على هذه الأحرف السبعة؛ ليتعلمها منه أصحابه، وينقلوها إلى الأمة من بعده. أمر أن يُقرئ أمته القرآن على سبعة أحرفٍ، فلا شك أنه مرَّ بنا أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في رمضان من كلِّ سنة، فَيُنْبِتُ اللهُ ما يشاء وينسخ ما يشاء، أو يأمر بالقراءة على حرف أو أكثر من الأحرف السبعة. قال ابن عبد البر: وقد يُشكل هذا القول على بعض الناس، فيقول: هل كان جبريل يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات؟ فيقال له: إنّما يلزم هذا أن قلنا أن السبعة الأحرف تجتمع في حرف واحد، ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف، إلى أن تَمُرَّ سبعة. في العام الذي توفي فيه مرتين، ولا شك أنه قد نسخ بعض القرآن في تلك العرضة، عرض القرآن على جبريل وقد مرَّ بنا أن النَّبِيَّ كما نسخت بعض الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. ومن أمثلة ذلك حديث عائشة السابق في عدد الرضعات المحرمات.

وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ. فَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحْرَمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ، فَتَوَفَّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلم، وأغلب الظن أن ذلك إنما كان في العرصة الأخيرة. توفي، وكانت هذه الآيات المنسوخات مما يتلى من القرآن، مما يدل على أنها نسخت في آخر حياة النبي ففيه أن النبي فقد كانت العرصة الأخيرة مراجعة أخيرة للكتاب الحكيم، عرض فيها القرآن مرتين، فنسخ الله من ما شاء، وأثبت فيه ما كتب له البقاء.

وقد وردت الروايات بحدوث النسخ لبعض آيات الكتاب في العرصة الأخيرة. في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشده عبد الله فعمل ما نسخ منه وما بدل. فعن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: أي القراءتين تعدون أول؟ قالوا: قراءة عبد الله. قال: لا بل هي الآخرة، كان يعرض القرآن على رسول الله .

وقال البغوي: يقال أن زيد بن ثابت شهد العرصة الأخيرة، التي بين فيها ما نسخ وما بقي. وقال ابن الجزري: ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير في العرصة الأخيرة، فقد صح بذلك النص عن غير واحد من الصحابة. وكل ما نسخ في العرصة الأخيرة من القرآن أو من أوجه القراءة لم يثبت في الجمع بين النبوي والبكري.

ونستطيع أن نستخلص من العرض السابق الأمور الآتية:

- ١- أن النسخ قد شمل بعض الأحرف السبعة في العرصة الأخيرة، ويدل على ذلك عدم ورود كلمة من الكلمات القرآنية تقرأ على أكثر من ستة أوجه من طريق متواتر.
- ٢- قد اعترض بعض على ذلك بأن موضوع النسخ لا يشمل الألفاظ.
- ٣- قال ابن قدامة: وأحال قوم نسخ اللفظ، فإن اللفظ إنما نزل ليتلى ويثاب عليه، فكيف يرفع؟ والمقصود من ذلك أن النسخ: هو رفع حكم شرعي بخطاب متراخ عنه، وليس في نسخ تلاوة اللفظ رفع حكم شرعي.
- ٤- ثم أجاب ابن قدامة عن ذلك فقال: فإن التلاوة، وكتابتها في القرآن، وانعقاد الصلاة بها، من أحكامها، وكل حكم فهو قابل للنسخ، وأما تعلقها بالمكلف في الإيجاب وغيره فهو حكم أيضًا يقبل النسخ.
- ٥- أن الأحرف السبعة لم تنسخ كلها، لأن الأصل إباحة القراءة بها، ولم يدل دليل على نسخ تلك الإباحة في زمن النبي، إذ لا دليل عليه، ويرى بعض العلماء أن المنسوخ

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

من تلك الأحرف أكثر مما بقي، نظرًا لما يروونه من الكثرة العظيمة في الروايات التي تعج بها كتب التفسير من القراءات غير الثابتة، باعتبار أنها في أحسن أحوالها قراءات منسوخة كما أنه لا يُعلم قدر ما نسخ من الأحرف السبعة في حياة النبي، ولم يتغير منه شيء، سواء في ذلك من رأى أن الأحرف السبعة باقية كلها، ومن قال أن الأحرف نسخت ولم يبق إلا واحد، ومن ذهب إلى أن الباقي بعض الأحرف السبعة، بقي على نفس الصورة التي تركها عليه النبي.

ثانيًا: الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية:

اختلف العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية -بناءً على اختلافهم في المراد بالأحرف السبعة - على ثلاثة أقوال: القول الأول:

أو اتفق الصحابة على تركها درءًا للفتنة التي كادت تفتك بالأمة عندما اختلف الناس في قراءة القرآن، أن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، وهو حرف قریش، وأن الأحرف الباقية إما نسخت في زمن النبي وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري، وأبو جعفر الطحاوي، وابن حبان، والحاثر المحاسبي، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو عبيد الله بن أبي صفرة. وقال أبو شامة: وصرح أبو جعفر الطبري والأكثر من بعده بأنه حرف منها.

قال ابن عبد البر: فهذا معنى الأحرف السبعة المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، منهم سفيان بن عيينة، وابن وهب، ومحمد بن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم، وفي مصحف عثمان الذي بأيدي الناس منها حرف واحد. وقال أبو عبيد الله بن أبي صفرة: هذه القراءات السبع إنما شرعت من حرف واحد من السبعة المذكورة في الحديث، وهو الذي جمع عثمان عليه المصحف، وهذا ذكره النحاس وغيره. وهذا القول مبني على القول بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، وهو قول ابن جرير ومن وافقه. فقد رأى القائلون بهذا القول ندره الكلمات القرآنية التي يصدق عليها ما رأوه في المراد بالأحرف السبعة، فقالوا إنَّها نسخت، أو اتفق الصحابة على منع القراءة بها، وكتبوا المصاحف على حرف واحد، هو لسان قریش.

واحتج القائلون بهذا القول بأدلة منها:

لِلرَّهْطِ الْفُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةَ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدٌ بِنُ تَأْبِتِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَالْكُتُبُوهُ
بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ. قول عثمان قالوا: وهذا يدل على أنهم جمعوا
القرآن على حرف واحد، وهو لسان قريش، وتركوا ما سوى ذلك من الأحرف الستة.
على أن تقتصر على حرف واحد من الأحرف السبعة، جمعًا لكلمة المسلمين، فأخذت
به، وأهملت كل ما عداه، فعاد ما يُقرأ به القرآن على حرف واحد. أن الأحرف السبعة كانت
في أول الأمر خاصة؛ للضرورة؛ لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة
واحدة، فلما كثرت الناس والكتاب، وارتفعت الضرورة ارتفع حكم هذه السبعة، ورجح ذلك قيام
الخلاف بين القراء، بما كاد يؤدي إلى فتنة عظيمة، فأجمعت الأمة بقيادة إمامها الناصح
الشفيق عثمان بن عفان.

أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبةً على الأمة، وإنما كانت جائزةً لهم
مرخصًا لهم فيها، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه، فلما رأى الصحابة أن
الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعًا شائعًا،
وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام.
واستقر الأمر على حرف واحد، وذلك بعدما لانت ألسنة العرب بالقرآن، وتمكن الناس
من الاقتصار على الطريقة الواحدة، أو أن الصحابة اتفقوا على تركها؟ فذهب أكثرهم إلى
أنها نسخت في حياة النبي ثم اختلف القائلون بأن الباقي من الأحرف السبعة هو حرف
واحد، هل نسخت الأحرف الستة في حياة النبي أو بعد وفاته؟ والأكثر على الأول. قال
القرطبي: ثم اختلفوا: هل استقر في حياته.

القول الثاني :

أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، ولم تُهمل منها حرفًا
واحدًا. وهو ما ذهب إليه جماعات من القراءة والفقهاء والمتكلمين، وهو الذي اختاره القاضي
الباقلاني وابن حزم والداودي وغيرهم. وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان والجماعة في
المصحف، وأخبروا بصحتها، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواترًا، وأن هذه الأحرف تختلف

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية. قال القاضي الباقلاني: الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله وقال الداودي: وهذه القراءات السبع التي يقرأ الناس اليوم بها ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة، بل تكون مفرقة فيها.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

أنه لا يجوز على الأمة أن تُهمل نقل شيء من الأحرف السبعة؛ لأنها قرآن منزل. أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. أن الصحابة أن الأحرف السبعة كان مرخصاً فيها، ولا يجوز أن يُنهي عن القراءة ببعض المرخص فيه، إذ ليس بعضه بأولى من بعض.

أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف كانت التيسير على الأمة في تلاوة القرآن، والتيسير ما زال محتاجاً إليه، إذ لم تكن قراءة القرآن على حرف واحد، في العصر الأول بين العرب الأفحاح -أصعب منها على من أتى بعدهم من المسلمين في العصور المتأخرة، وقد فشا فيهم اللحن والعجمة، فهم أحوج إلى التيسير من العرب الأول.

القول الثالث:

أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، متضمنة لما ثبت في العرضة الأخيرة، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها. على جبريل قال ابن الجزري: وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي قال: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة تدلُّ عليه، وتشهد له.

واحتج أصحاب هذا القول بما احتج به أصحاب المذهب الثاني على بقاء بعض الأحرف السبعة، والحاجة إليها، واحتجوا على أن السبعة لم تبق كلها بما ورد من الآثار التي تدل على حدوث النسخ في العرضة الأخيرة لبعض أوجه القراءة، فكتب الصحابة في المصاحف عند الجمع ما تيقنوا أنه قرآن ثابت في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.

قال السيوطي: ولا شك أن القرآن نُسخ منه في العرصة الأخيرة وغيّر، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقرّ في العرصة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك. وقرأها عليه، وكان يُقرئ بها الناس حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف. وقال البغوي في شرح السنة: يُقال أن زيد بن ثابت شهد العرصة الأخيرة التي بين ما نُسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله وقد وردت الآثار بأن القرآن قد نسخ منه وغيّر في العرصة الأخيرة، وأن قراءتنا التي جمعها الصحابة هي ما كان في تلك العرصة. في العام الذي قبض فيه - هذا القراءة التي يقرأها الناس. يعني بذلك قراءة زيد بن ثابت فعن عبيدة السلمانيّ أنه قال: القراءة التي عُرضت على رسول الله عرضات، فيقولون: أن قراءتنا هذه العرصة الأخيرة. قال: عُرض القرآن على رسول الله وعن سمره كل سنة في شهر رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين، فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرصة الأخيرة. وعن ابن سيرين، قال: كان جبريل يعارض النبي.

الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية:

لم يختاروا بعض الأحرف الثابتة دون بعض، بل دونوا ونقلوا كل ما ثبتت قرآنيته، وتركوا ما سوى ذلك. والقول الذي يظهر صوابه هو ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف من أن الباقي من الأحرف السبعة هو ما ثبت في العرصة الأخيرة، وأن الصحابة على جبريل في العرصة الأخيرة، ولم يكتبه الصحابة في المصاحف العثمانية. على جبريل، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها - فيه نوع تناقض، إذ قد يفهم منه أن هناك شيئاً من الأحرف السبعة عرضه النبي ولكن ينبغي التنبيه إلى أن قولهم: أن المصاحف غير مشتملة إلا على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرصة الأخيرة التي عرضها النبي قد كتبوا مصاحف متعددة، وفاوتوا بينها ليحتمل البعض منها من أوجه القراءة ما لا يحتمله البعض الآخر. فالأولى أن يقال جامعة للعرصة الأخيرة، ويلغى التقييد بما يحتمله رسم المصاحف، إذ قد علمنا أن الصحابة وبدل على صحة هذا القول مجموع الأدلة السابقة، فلا شك أن الحكم ببقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها مبني على المراد بالأحرف السبعة، ونحن إذا نظرنا إلى كافة الأقوال التي ذكرناها في المراد بالأحرف

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

السبعة، بقطع النظر عن الراجح منها وجدنا في القرآن بعض تلك الأوجه بلا شك. أما على القول بأن الحديث مشكل لا يُدرى معناه، فلا إشكال في بقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها، فليس لهذا القول - على ضعفه الشديد - أثرٌ على اعتبار الأحرف السبعة باقية أو غير باقية.

وأما على القول الثاني القائل بأن حقيقة العدد غير مرادة، بل المراد الكثرة، فلا إشكال أيضاً، إذ القراءات المتواترة التي نقلت إلينا فيها كثرة ظاهرة، لا يمكن معها الزعم بأن كل هذه الاختلافات هي حرفٌ واحد.

وأما على القول الثالث القائل بأن المقصود سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام، والأمر والنجس، والمحكم والمتشابه، والأمثال، فلا شك أن القرآن المنقول إلينا فيه كل ذلك، وهو أمر ظاهر جلي. على أن كل الأوجه السابقة في غاية الضعف.

وأما على القول الرابع القائل بأن المراد سبع لغات من لغات العرب الفصحى متفرقة في القرآن لا تجتمع في الكلمة الواحدة، فذلك أيضاً كثيرٌ في القرآن، فقد ورد فيه من غير لسان قريش شيء كثير، وقد أفرده بعض العلماء بالتصنيف، ونقل السيوطي من ذلك الكثير في باب أفرده فيما وقع بغير لغة الحجاز، وذكر فيه ما وقع في القرآن على نحو ثلاثين لغة من لغات العرب. وقد سبق الرد على هذا القول وبيان ضعفه.

وأما على القول الخامس القائل بأن المراد سبع لغات تكون في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، فهو الذي دعا أصحاب القول الأول إلى زعم أن الأحرف الستة غير باقية في القرآن، وعلى فرض التسليم بأن قولهم هو الصواب في المراد بالأحرف السبعة في الحديث، فإنه ما زال في القرآن كلمات تقرأ باختلاف في اللفظ، مع اتفاق المعنى، ومن أمثلة ذلك من القراءات المتواترة:

قوله جَلَّ ذِكْرُهُ: قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ فَقرَأ حمزة والكسائي بالثاء المثناة، والباقون بالباء، واللفظان متوافقان في المعنى.

قوله تعالى: إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وقوله: أَنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا، فقد قرأها الجمهور هكذا من التبيين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره: فَتَبَيَّنُوا من التثبت، والتبيين والتثبت متفقان في المعنى.

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، فَقَدْ قَرَأَ عَاصِمٌ هَكَذَا مِنَ الْبَشْرِ، جَمَعَ بِشِيرًا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ النَّشْرِ، فَقَرَأَ حَمَزَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَخَلَفَ فِي اخْتِيَارِهِ نُشْرًا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ، أَيُّ: نَاشِرَةً، أَوْ مَنْشُورَةً، أَوْ ذَاتَ نُشْرٍ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ: نُشْرًا، بِضَمِّ النَّونِ وَالشَّيْنِ جَمَعَ نَاشِرًا، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ: نُشْرًا بِضَمِّ النَّونِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ، كَالسَّابِقِ مَعَ التَّخْفِيفِ بِتَسْكِينِ الشَّيْنِ، وَالْبَشْرِ وَالنَّشْرِ مُتَوَافِقَانِ فِي الْمَعْنَى. قَوْلُهُ وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ السَّادِسِ بَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ الْأَنْوَاعَ الَّتِي يَقَعُ بِهَا التَّغَايِيرُ وَالِاخْتِلَافُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، أَوْ فِي لُغَاتِ الْعَرَبِ، فَالْمَوْجُودُ مِنْهَا فِي الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ يَفُوقُ الْحَصْرَ، وَهُوَ كُلُّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْقِرَاءَةُ، مِنْ فَتْحٍ وَإِمَالَةٍ، وَإِثْبَاتٍ وَحَذْفٍ، وَاخْتِلَافِ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ، وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ.

كتبوا كل ما ثبت عرضه في العريضة الأخيرة من الأحرف السبعة - اختلاف المصاحف العثمانية وتفاوتها، كما مر بنا، إذ لو كانت مكتوبة بلغة واحدة، على حرف واحد لما كان بينها اختلاف ومن أظهر الأدلة على أن الصحابة عندما نسخوا المصاحف في زمن عثمان وأما القول الأول القائل بأن الأحرف السبعة قد ذهبت ولم يبق إلا حرف واحد، فيجاب عن أدلته بما يأتي:

أمر بالغاء تلك الأحرف. من ذلك أن أكثر القرآن ومعظمه نزل بلسانهم، أو أن ابتداء نزوله كان كذلك، وعليه فلا إشكال في هذا الأثر على القول بأن بعض الأحرف باقية، إذ ليس فيه أن عثمان فأكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم. فقد سبق بيان أن ما نقل إلينا متواترًا من القرآن فيه الكثير من غير لغة قريش، وسبق أيضًا بيان أن مراد عثمان أما استدلالهم بقول عثمان قال الباقلاني: ومعنى قول عثمان: إنه أنزل بلسان هذا الحي من قريش، أي: معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش... ويجزى من الدليل قوله تعالى: إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا، ولم يقل قرشيًّا.

قرأ بها في العريضة الأخيرة، ولم ينقل إلينا أنهم اختلفوا في شيء إلا في لفظ (التابوت) كما مر. إذا اختلفتم أنتم ورؤيد بن ثابت... يدل على أنه لم يأمر بالغاء الأحرف السبعة، فاللفظ صريح في أنه أمر بإثبات لغة قريش عند الاختلاف فقط، أما عند الاتفاق فليكتبوا بأي

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

لغة صحَّ أن النَّبِيِّ كما أن قول عثمان وأما احتجاجهم بأن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر ضرورة لاختلاف لغات العرب، ومشقة أخذ جميعهم بلغة واحدة، فقد سبق الكلام على أن المشقة ما زالت باقية، فما زال في الأُمَّة: (العَجُوزُ والشَّيْخُ الكَبِيرُ وَالْعُلَامُ وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ)، بل لعلها الآن أشد ممَّا كانت عليه فيما مضى.

وأما قولهم أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، فنحن نوافق على ذلك، ولكن نخالف في أن القراءة غير الحفظ، فإنه وإن لم يكن واجبًا على الأمة أن تقرأ بالأحرف السبعة جميعها، فإنه لا شكَّ أن حفظ هذه الأحرف التي هي بعض القرآن من الضياع واجبٌ على الأمة.

ويدل على بقاء الأحرف التي ثبتت في العرصة الأخيرة أيضًا أنه قد ثبت أن كُتَّاب المصاحف في زمن عثمان إنما انتسخوا ما كتبه الصديق في الصحف في مصاحف وأرسلوها إلى الأمصار، وقد علمنا أن جمع أبي بكر للقرآن لم يبلغ شيئًا ممَّا ثبت في العرصة الأخيرة باتفاق، فثبت بذلك أن جمع عثمان لم ينقص شيئًا ممَّا جمع في زمن أبي بكر عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ تَنْسُخَهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ ابْنَ هِشَامٍ فَتَنْسُخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

أمر كُتَّاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على حرف واحد، ويلغوا الستة الباقية. إذ نسخ المصاحف ألغى الأحرف الستة واقتصر على حرف واحد - أنه لم يرد في خبر صحيح، ولا ضعيف أنه ويردُّ دعوى أن عثمان جمع الناس على حرف واحد، وألغى الستة الباقية، وأجمع معه على ذلك الصحابة لكان ذلك كافيًا في القطع بالمراد بالأحرف الستة، ولمَّا اختلف العلماء بعد ذلك في المراد منها كل هذا الاختلاف، ولمَّا حصل خلاف بعد الإجماع الأول في بقاء الأحرف السبعة من عدمه، إذ الإجماع حجة عند المسلمين، ولا يسوغ بعده خلافٌ. ويردُّ هذه الدعوى أيضًا أنه لو صحَّ أن عثمان وهم كثرة كاثرة في ذلك الوقت يقرونه على ذلك الفعل. أتَّه قرر برأيه إلغاء الأحرف الستة والإبقاء على حرف واحد، ولا يكاد يتصور أيضًا أن الصحابة، واتَّهَّمًا لهم بالتصرف برأيهم في كتاب الله تعالى، ولا يكاد يصدق

مؤمنٌ يعلم قدر الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومِمَّا يرد به هذا القول أيضًا أنه يحمل طعنًا في الصحابة إلى أن القرآن أنزل على جميع تلك الأوجه، وأقر كل واحد من المختلفين على قراءته. كما جاء في الروايات التي أوردناها قريبًا في أول هذا الباب، فلم يؤدَّ إلى إلغاء الأحرف المنزلة، بل أرشدهم النَّبِيُّ والخلاف الذي زعموا أنه استدعى إلغاء تلك الأحرف كان قد حصل مثله في زمن النَّبِيِّ كان أن كتب للناس مصاحف أئمة يُرجع إليها عند الاختلاف. لو أراد أن يجمع مصاحف الناس جميعًا لما استطاع، ولو استطاع لما قدر على أن يسلبهم ما يحفظون من الكتاب، إذ قد كانت دولة الإسلام في ذلك الوقت متسعة إلى حدِّ يستحيل معه مثل هذا، فجمعه وبدل أيضًا على عدم صحة هذه الدعوى أن عثمان لم يَلْ إلاَّ وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد، والقراء يعلمون الصبيان والنساء، وكل من هبَّ ودبَّ، واليمن كلها في أيامه مدن وقرى، والبحرين كذلك، وعُمان كذلك، وهي بلاد واسعة، مدن وقرى وملكها عظيم، ومكة والطائف، والمدينة والشام كلها كذلك، في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وحده، فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدروا على ذلك أصلًا قال ابن حزم: كل هذا باطلٌ ببرهان كالشمس، وهو أن عثمان أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهَمَّ واهمَّ من أهل الخير، فيبدل شيئًا من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعًا عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفًا، لكي - إن وهم واهمَّ، أو بدَّل مبدلٌ -رُجِعَ إلى المصحف المجمع عليه، فأنكشف الحق، ويطل الكيد والوهم. وأما قولهم: إنه جمع الناس على مصحف، فباطلٌ، ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا، ولا ذهب عثمان قطُّ إلى جمع الناس على مصحف كتبه، إنما خشي عثمان وأما قول من قال أبطل الأحرف الستة، فقد كذب من قال ذلك، ولو فعل عثمان ذلك وأراد له لخرج عن الإسلام، ولما مظل ساعة، بل الأحرف السبعة عندنا موجودة كلها قائمة كما كانت، مبنوثة في القراءات المشهورة المأثورة، والحمد لله رب العالمين.

وأما القول الثاني القائل بأن جميع الأحرف السبعة باقية فيرُدُّ بما مرَّ من ثبوت وقوع النسخ لبعض وجوه القراءة في العرصة الأخيرة، وكذلك بأنه لا يوجد في القرآن ما يقرأ على سبعة أوجه بالنظر إلى الخلاف في المراد بالأحرف السبعة على أغلب الأقوال، إلا باعتبار وجوه القراءة

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الشاذة، ولا يخفى أن الشاذ لا يثبت له الحكم بالقرآنية حتى تبني عليه مثل هذه المسألة .
والخلاصة أننا إذا نظرنا إلى حقيقة الخلاف بين الفريقين الثاني والثالث وجدناه خلافاً شكلياً، إذ كلاهما متفقٌ على أن الصحابة لم يزيدوا ولم ينقصوا ممّا عرض في العرصة الأخيرة شيئاً، وإنما اختلفوا هل الأحرف كلها بقيت في العرصة الأخيرة أم لا، ولا يخفى أن النسخ قد ورد على كثير من تلك الأحرف كما مرّ بنا، فخلافتهم إذن هو في حصول ذلك النسخ أو عدم حصوله.

لم ينقصوا ممّا عرض في العرصة الأخيرة شيئاً. وأما الفريق الأول القائل بأن الباقي حرف واحد، فأكثرهم يرى أن ذلك لثبوت النسخ وعدم العرض في العرصة الأخيرة، وهو ما يوافق القولين الثاني والثالث، وإذا أصبح الخلاف شكلياً أيضاً، باعتبار أن البعض يرى أن اختلاف القراء هو الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، والبعض يرى أن هذا الاختلاف هو حرف واحد، مع اتفاق الجميع على أن الصحابة الأحرف السبعة وقرأ الناس بها زمن أبي بكر وعمر وصدراً من خلافة عثمان، فهؤلاء هم الذين اختلفنا مع اتفقوا على أن تركوا ستة أحرف، وجمعوا الناس على حرف واحد بتصرف منهم واتفاق، بعد أن ترك النبي وأما الذين يرون أن الصحابة هم، وناقشنا أدلتهم ورددنا عليها. وقد وردت الروايات بحدوث النسخ لبعض آيات الكتاب في العرصة الأخيرة. في كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بَدَّلَ. فَعَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَعْدُونَ أَوْلَى؟ قَالُوا: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: لَا بَلْ هِيَ الْأَجْرَةُ، كَانَ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِذَا كَانَ صَحِيحَ الْإِسْنَادِ تَبْقَى الْأَسْئَلَةُ التَّالِيَةَ:

أ- هل هذا النسخ محل إجماع؟

ب- إذا كان ابن مسعود بنص ابن عباس قد شهد العرصة الأخيرة فهو يعلم ما

نسخ وما بدل فكيف يقرأ بأشياء غير موجودة في المصحف العثماني؟

ج- هل تقول أن الأحرف المتروكة شرط تركها هو النسخ. يعني العلة الوحيدة لترك

حرف وإخراجه عن مصحف عثمان هي أن يكون هذا الحرف منسوخاً؟

حدثنا يعلى، ومحمد المعنى، قالوا: حدثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس،

قال: أي القراءتين تعدون أول ؟ قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا، بل هي الآخرة، " كان يعرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه، عرض عليه مرتين، فشده عبد الله، فعلم ما نسخ منه وما بدل رجال السند ثقافت والاعمش وان كان يرسل إلا انه حدث عن حصين بن جندب بن عمرو أبي ظبيان بدليل وقوع السند في البخاري وهذا نص الحديث :صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن سورة البقرة - باب قوله: الذين جعلوا القرآن عضين حدثنا عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما أنزلنا على المقتسمين قال: " آمنوا ببعض وكفروا ببعض، اليهود والنصارى" فعلى هذا الحديث صحيح وله العديد من الشواهد من طرق اخرى في الصحيحين وكتب السنة.

المراد من جمع القرآن الكريم:

يطلق الجمع على معنيين:

١- حفظه؛ وهذا المعنى ورد في قوله تعالى (أن علينا جمعه وقرآنه) أي حفظه في الصدور.

٢- كتابته في السطور؛ أي الصحائف التي تضم السور والآيات جميعها.

الفرق بين الصحف والمصاحف:

أ- الصحف جمع صحيفة؛ والصحيفة: قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه.

ب- أما المصاحف: جمع مصحف والمصحف مفعول من أصف أي: جمع فيه الصحف

قال الحافظ: الفرق بين الصحف والمصحف: أن الصحف هي الأوراق المجردة التي

جُمع فيها القرآن في عهد سيدنا أبي بكر حيث كانت سورًا مفرقة ولم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نُسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفًا.

مراحل جمع القرآن ومزاياه والفرق بين الجمع وعهوده الثلاثة:

أولاً: عهد سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها

ووضعها في مكانها الخاص من سورها؛ ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقتها بين عصب وعظام

وحجارة ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ومزيته: زيادة التوثيق للقرآن ؛ وإن كان التعويل أيامئذٍ كان على الحفظ والاستظهار؛ يقول سيدنا زيد بن ثابت كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع.

لماذا لم يجمع القرآن في زمن لا صحف ولا مصاحف ؟

أولها: أنه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف مثل ما وجد على عهد أبي بكر، والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة وأدوات الكتابة غير ميسورة... ثانيها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من أية أو آيات.

ثالثها: أن القرآن لم ينزل مرة واحدة، بل نزل منجماً على مدى عشرين سنة أو أكثر.

رابعها: أن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله.

ثانياً: عهد سيدنا أبي بكر؛ فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتبة الآيات دون ترتيب السور مقتصرًا فيه على ما لم تتسخ تلاوته مستوثقًا له بالتواتر والإجماع. ومزيته: هو تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعًا مرتبًا خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه.

الأسباب التي دفعت سيدنا أبو بكر لجمع القرآن الكريم ؟

حينما ارتدت العرب واستشرى القتل بالمسلمين وخاصة يوم اليمامة وقد استحر بقراء القرآن، جاء إليه سيدنا عمر وقال له: إني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القراءة والقرآن وإني أرى أن تجمع القرآن ؛ وظل يراجع سيدنا أبا بكر حتى شرح الله صدره لذلك ؛ فكان أول من جمع القرآن .

ثالثاً: عهد سيدنا عثمان؛ فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف إلى مصحف واحد مع ترتيب الآيات والسور والالتزام بلغة قريش دون غيرها من اللغات والقراءات، فكان أول من جمع الصحف في مصحف وسمي به (المصحف) وأمر بنسخه وتوزيعه على الأمصار.

وميزته: إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وبتوحيد كلمتهم والحفاظ على كتاب الله من التغيير والتبديل.

من اختير لهذا الجمع في عهده الثلاثة؟

اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتابًا للوحي فيهم الخلفاء الأربعة ومعوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وخالد بن الوليد وثابت بن قيس كان يأمرهم بكتابة كل ما يقول من القرآن حتى تظاهر حفظ القرآن في الصدور مع الكتابة.

وفي عهد سيدنا أبي بكر اختير سيدنا زيد بن ثابت وقد أرسل إليه سيدنا أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وقال له إنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن وإنني أرى أن تجمع القرآن يقول زيد فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن.

وفي عهد سيدنا عثمان أحضر الصحف التي كانت عند حفصة وأمر بنسخها فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وفيه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وأمرهم أن يكتبوه بلسان قريش لأنه أنزل بلسانهم ففعلوا.

القرآن الكريم:

حينما يسكن المسلم إلى جوار كتاب الله عز وجل، يتلو آياته البينات ويتدبر معانيه، كثيرًا ما تقفز امامه علامات استفهام حول تسمية السور، وترتيب الآيات داخل كل سورة وترتيب السور، نزل القرآن الكريم منجماً، اى مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة على حسب الاحداث التي تعيشها الدعوة الاسلامية ولأسرار وحكم الهيه فيقول تعالى " وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً". وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل عليه السلام، بالأية او الآيات، يرشده إلى موضعها من سورتها، فيقرأها صلى الله عليه وسلم، ويأمر كتاب وحيه يكتبها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد أية كذا وقبل أية كذا، فروى الامام احمد والترمذى من حديث ابن عباس عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينزل عليه السور نوات العدد، فكان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي فيها كذا ... كذا " اذن فان تحديد مواضع الآيات وترتيبها، هو امر توقيفى وكذلك تحديد مسمى السورة، ايضاً توقيفى، اى من المولى عز وجل امر به جبريل عليه السلام، ثم إلى

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

النبى صلى الله عليه وسلم.

والمصحف مرتب - على غير ترتيب النزول، على أن الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا إلى آخر السور الطوال وهى سبع " البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف، واختلفوا في السابعة اهي الانفال وبراءة معا، لعدم الفصل بينهما بالسملة ام هى سورة يونس ثم يلى هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهى السور التي تزيد اياتها على مائة او تقاربها، ثم المثانى وهى التي تلى المئون، في عدد الآيات، وسميت مثانى، لانها تنثى (اي تكرر) اكثر مما تنثى الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسمة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم ايضاً.

جدول (٩) سور القرآن الكريم وترتيب نزولها

م	اسم السورة	عدد الآيات	الجزء	موقع النزول		توقيت / ميعاد النزول
				مكية	مدنية	
١	الفاتحة "مكية"	٧	الأول	من آية ١ إلى آية ٧	-	نزلت بعد سورة المدثر
٢	البقرة "مدنية"	٢	الأول - الثالث	الآية ٢٨١ بمنى في حجة الوداع	من آية ١ إلى آية ٢٨٠ من آية ٢٨٢ إلى آية ٢٨٦	أول سورة بالمدينة
٣	آل عمرا "مدنية"	٢٠٠	الرابع	-	من آية ١ إلى آية ٢٠٠	نزلت بعد سورة الانفال
٤	النساء "مدنية"	١٧٦	الخامس - السادس	-	من آية ١ إلى آية ١٧٦	نزلت بعد سورة الممتحنة
٥	المائدة "مدنية"	١٢٠	السابع	الآية ٣ نزلت بعرفات في حجة الوداع	من آية ١ إلى آية ٢ من آية ٤ إلى آية ١٢٠	نزلت بعد سورة الفتح
٦	الانعام "مكية"	١٦٥	الثامن	من آية ١ إلى آية ١٩ من آية ٢١ إلى آية ٢٢ من آية ٢٤ إلى آية ٩٠ الآية ٩٢ من آية ٩٤ إلى آية ١١٣ من آية ١١٥ إلى آية ١٤٠ من آية ١٤٢ إلى آية	الآية ٢٠ الآية ٢٣ الآية ٩١ الآية ٩٣ الآية ١١٤ الآية ١٤١ الآية ١٥١ إلى الآية ١٥٣	نزلت بعد سورة الحجر

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

		١٥٠ من آية ١٥٤ إلى آية ١٦٥				
٧	الاعراف "مكية"	٢٠٦	التاسع	من آية ١ إلى آية ١٦٢ من آية ١٧١ إلى آية ٢٠٦	من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٠	نزلت بعد سورة ص
٨	الانفال "مدنية"	٧٥	العاشر	من آية ٣٠ إلى آية ٣٦	من آية ١ إلى آية ٢٩ من آية ٣٧ إلى آية ٧٥	نزلت بعد سورة البقرة
٩	التوبة "مدنية"	١٢٩	الحادي عشر	من آية ١٢٨ إلى آية ١٢٩	من آية ١ إلى آية ١٢٧	نزلت بعد سورة المائدة
١٠	يونس "مكية"	١٠٩	الحادي عشر	من آية ١ إلى آية ٣٩ من آية ٤١ إلى آية ٩٣ من آية ٩٧ إلى آية ١٠٩	الآية ٤٠ من آية ٩٤ إلى آية ٩٦	نزلت بعد سورة الاسراء
١١	هود "مكية"	١٢٣	الثاني عشر	من آية ١ إلى آية ١١ من آية ١٣ إلى آية ١٦ من آية ١٨ إلى آية ١١٣ من آية ١١٥ إلى آية ١٢٣	الآية ١٢ الآية ١٧ الآية ١١٤	نزلت بعد سورة يونس
١٢	يوسف "مكية"	١١١	الثالث عشر	من آية ٤ إلى آية ٦ من آية ٨ إلى آية ١١١	من الآية ١ إلى آية ٣ الآية ٧	نزلت بعد سورة هود
١٣	الرعد "مدنية"	٤٣	الثالث عشر	-	من الآية ١ إلى آية ٤٣	نزلت بعد سورة محمد
١٤	ابراهيم "مكية"	٥٢	الثالث عشر	من الآية ١ إلى آية ٢٧ من الآية ٣٠ إلى آية ٥٢	من الآية ٢٨ إلى آية ٢٩	نزلت بعد سورة نوح
١٥	الحجر "مكية"	٩٩	الرابع عشر	من الآية ١ إلى آية ٨٦ من الآية ٨٨ إلى الآية ٩٩	الآية ٨٧	نزلت بعد سورة يوسف
١٦	النحل "مكية"	١٢٨	الرابع عشر	من الآية ١ إلى آية ١٢٥	من الآية ١٢٦ إلى آية ١٢٨	نزلت بعد سورة الكهف
١٧	الاسراء "مكية"	١١١	الخامس عشر	من الآية ١ إلى آية ٢٥ من الآية ٢٧ إلى آية ٣١ من الآية ٣٤ إلى آية ٥٦ من الآية ٥٨ إلى آية ٧٢ من الآية ٨١ إلى آية ١١١	الآية ٢٦ من الآية ٣٢ إلى آية ٣٣ الآية ٥٧ من آية ٧٣ إلى آية ٨٠	نزلت بعد سورة القصص
١٨	الكهف "مكية"	١١٠	السادس عشر	من الآية ١ إلى آية ٢٧ من الآية ٢٩ إلى آية ٨٢ من الآية ١٠٢ إلى آية	الآية ٢٨ من الآية ٨٣ إلى الآية ١٠١	نزلت بعد سورة

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الغاشية		١١٠				
نزلت بعد سورة فاطر	الآية ٥٨ الآية ٧١	من الآية ١ إلى آية ٥٧ من الآية ٥٩ إلى آية ٧٠ من الآية ٧٢ إلى آية ٩٨	السادس عشر	٩٨	مريم "مكية"	١٩
نزلت بعد سورة مريم	من آية ١٣٠ إلى آية ١٣١	من الآية ١ إلى آية ١٢٩ من الآية ١٣٢ إلى آية ١٣٥	السادس عشر	١٣٥	طه "مكية"	٢٠
نزلت بعد سورة ابراهيم	-	من الآية ١ إلى آية ١١٢	السابع عشر	١١٢	الانبياء "مكية"	٢١
نزلت بعد سورة النور	من الآية ١ إلى آية ٥١ من الآية ٥٦ إلى آية ٧٨	من الآية ٥٢ إلى الآية ٥٥	السابع عشر	٧٨	الحج "مدنية"	٢٢
نزلت بعد سورة الانبياء	-	من الآية ١ إلى آية ١١٨	الثامن عشر	١١٨	المؤمنون "مكية"	٢٣
نزلت بعد سورة الحشر	من الآية ١ إلى آية ٦٤	-	الثامن عشر	٦٤	النور "مدنية"	٢٤
نزلت بعد سورة يس	من الآية ٦٨ إلى آية ٧٠	من الآية ١ إلى آية ٦٧ من الآية ٧١ إلى آية ٧٧	التاسع عشر	٧٧	الفرقان "مكية"	٢٥
نزلت بعد سورة الواقعة	الآية ١٩٧ من الآية ٢٢٤ إلى آية ٢٢٧	من الآية ١ إلى آية ١٩٦ من الآية ١٩٨ إلى آية ٢٢٣	التاسع عشر	٢٢٧	الشعراء "مكية"	٢٦
نزلت بعد سورة الشعراء	-	من الآية ١ إلى آية ٩٣	العشرون	٩٣	النمل "مكية"	٢٧
نزلت بعد سورة النمل	من الآية ٥٢ إلى آية ٥٥ الآية ٨٥ نزلوا بالجحفي انتفاء الهجرة	من الآية ١ إلى آية ٥١ من الآية ٥٦ إلى آية ٨٤ من الآية ٨٦ إلى آية ٨٨	العشرون	٨٨	القصص "مكية"	٢٨
نزلت بعد سورة الروم	من الآية ١ إلى آية ١١	من الآية ١٢ إلى آية ٦٩	الحادي والعشرون	٦٩	العنكبوت "مكية"	٢٩
نزلت بعد سورة الصافات	من الآية ٢٧ إلى آية ٢٩	من الآية ١ إلى آية ٢٦ من الآية ٣٠ إلى آية ٣٤	الحادي والعشرون	٣٤	لقمان "مكية"	٣١
نزلت بعد سورة المؤمنون	من الآية ١٦ إلى آية ٢٠	من الآية ١ إلى آية ١٥ من الآية ٢١ إلى آية ٣٠	الحادي والعشرون	٣٠	السجدة "مكية"	٣٢
نزلت بعد	من الآية ١ إلى	-	الثاني	٧٣	الاحزاب	٣٣

منظومة البيئنة في القرآن الكريم والعبادات

سورة آل عمران	آية ٧٣		والعشرون		"مدنية"	
نزلت بعد سورة لقمان	الآية ٦	من الآية ١ إلى آية ٥ من الآية ٧ إلى آية ٥٤	الثاني والعشرون	٥٤	"سبا" "مكية"	٣٤
نزلت بعد سورة الفرقان	-	من الآية ١ إلى آية ٤٥	الثاني والعشرون	٤٥	فاطر "مكية"	٣٥
نزلت بعد سورة الجن	الآية ٤٥	من الآية ١ إلى آية ٤٤ من الآية ٤٦ إلى آية ٨٣	الثالث والعشرون	٨٣	يس "مكية"	٣٦
نزلت بعد سورة الانعام	-	من الآية ١ إلى آية ١٨٢	الثالث والعشرون	١٨٢	الصافات "مكية"	٣٧
نزلت بعد سورة القمر	-	من الآية ١ إلى آية ٨٨	الثالث والعشرون	٨٨	ص "مكية"	٣٨
نزلت بعد سورة سبأ	من الآية ٥٢ إلى آية ٥٤	من الآية ١ إلى آية ٥١ من الآية ٥٥ إلى آية ٧٥	الرابع والعشرون	٧٥	الزمر "مكية"	٣٩
نزلت بعد سورة الزمر	من الآية ٥٦ إلى آية ٥٧	من الآية ١ إلى آية ٥٥ من الآية ٥٨ إلى آية ٨٥	الرابع والعشرون	٨٥	غافر "مكية"	٤٠
نزلت بعد سورة غافر	-	من الآية ١ إلى آية ٥٤	الخامس والعشرون	٥٤	فصلت "مكية"	٤١
نزلت بعد سورة فصلت	من الآية ٢٣ إلى آية ٢٥ الآية ٢٧	من الآية ١ إلى آية ٢٢ الآية ٢٦ من الآية ٢٨ إلى آية ٥٣	الخامس والعشرون	٥٣	الشورى "مكية"	٤٢
نزلت بعد سورة الشورى	الآية ٥٤	من الآية ١ إلى آية ٥٣ من الآية ٥٥ إلى آية ٨٩	الخامس والعشرون	٨٩	الزخرف "مكية"	٤٣
نزلت بعد سورة الزخرف	-	من الآية ١ إلى آية ٥٩	الخامس والعشرون	٥٩	الدخان "مكية"	٤٤
نزلت بعد سورة الدخان	الآية ١٤	من الآية ١ إلى آية ١٣ من الآية ١٥ إلى آية ٣٧	السادس والعشرون	٣٧	الجاثية "مكية"	٤٥
نزلت بعد سورة الجاثية	الآية ١٠ الآية ١٥ الآية ٣٥	من الآية ١ إلى آية ٩ من الآية ١١ إلى آية ١٤ من الآية ١٦ إلى آية ٣٤	السادس والعشرون	٣٥	الاحقاف "مكية"	٤٦
نزلت بعد سورة الحديد	الآية ١٣ نزلت في الطريق اثناء الهجرة	من الآية ١ إلى آية ١٢ من الآية ١٤ إلى آية ٣٨	السادس والعشرون	٣٨	محمد "مدنية"	٤٧
نزلت بعد سورة الجمعة	من الآية ١ إلى آية ٢٩ نزلت في الطريق عند الانصراف من	-	السادس والعشرون	٢٩	الفتح "مدنية"	٤٨

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

	الحديبية					
نزلت بعد سورة المجادلة	من الآية ١ إلى آية ١٨	-	السادس والعشرون	١٨	الحجرات "مدنية"	٤٩
نزلت بعد سورة المرسلات	الآية ٣٨	من الآية ١ إلى آية ٣٧ من الآية ٣٩ إلى آية ٤٥	السادس والعشرون	٤٥	ق "مكية"	٥٠
نزلت بعد سورة الاحقاف	-	من الآية ١ إلى آية ٦٠	السابع والعشرون	٦٠	الذاريات "مكية"	٥١
نزلت بعد سورة النبأ	-	من الآية ١ إلى آية ٤٦	الثلاثون	٤٦	النازعات "مكية"	٧٩
نزلت بعد سورة السجدة	-	من الآية ١ إلى آية ٤٩	السابع والعشرون	٤٩	الطور "مكية"	٥٢
نزلت بعد سورة الاخلاص	الآية ٣٢	من الآية ١ إلى آية ٣١ من الآية ٣٣ إلى آية ٦٢	السابع والعشرون	٦٢	النجم "مكية"	٥٣
نزلت بعد سورة الطارق	من الآية ٤٤ إلى آية ٤٦	من الآية ١ إلى آية ٤٣ من الآية ٤٧ إلى آية ٥٥	السابع والعشرون	٥٥	القمر "مكية"	٥٤
نزلت بعد سورة الرعد	من الآية ١ إلى آية ٧٨	-	السابع والعشرون	٧٨	الرحمن "مدنية"	٥٥
نزلت بعد سورة طه	من الآية ٨١ إلى آية ٨٢	من الآية ١ إلى آية ٨٠ من الآية ٨٣ إلى آية ٩٦	السابع والعشرون	٩٦	الواقعة "مكية"	٥٦
نزلت بعد سورة الزلزلة	من الآية ١ إلى آية ٢٩	-	السابع والعشرون	٢٩	الحديد "مدنية"	٥٧
نزلت بعد سورة المنافقون	من الآية ١ إلى آية ٢٢	-	الثامن والعشرون	٢٢	المجادلة "مدنية"	٥٨
نزلت بعد سورة البينة	من الآية ١ إلى آية ٢٤	-	الثامن والعشرون	٢٤	الحشر "مدنية"	٥٩
نزلت بعد سورة الاحزاب	من الآية ١ إلى آية ١٣	-	الثامن والعشرون	١٣	المتحنة "مدنية"	٦٠
نزلت بعد سورة التغابن	من الآية ١ إلى آية ١٤	-	الثامن والعشرون	١٤	الصف "مدنية"	٦١
نزلت بعد سورة	من الآية ١ إلى آية ١١	-	الثامن والعشرون	١١	الجمعة "مدنية"	٦٢

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

الصف						
نزلت بعد سورة الحج	من الآية ١ إلى آية ١١	-	الثامن والعشرون	١١	المنافقون "مدنية"	٦٣
نزلت بعد سورة التحريم	من الآية ١ إلى آية ١٨	-	الثامن والعشرون	١٨	التغابن "مدنية"	٦٤
نزلت بعد سورة الانسان	من الآية ١ إلى آية ١٢	-	الثامن والعشرون	١٢	الطلاق "مدنية"	٦٥
نزلت بعد سورة الحجرات	من الآية ١ إلى آية ١٢	-	الثامن والعشرون	١٢	التحريم "مدنية"	٦٦
نزلت بعد سورة الطور	-	من الآية ١ إلى آية ٣٠	التاسع والعشرون	٣٠	الملك "مكية"	٦٧
نزلت بعد سورة العلق	من الآية ١٧ إلى آية ٣٣ من الآية ٤٨ إلى آية ٥٠	من الآية ١ إلى آية ١٦ من الآية ٣٤ إلى آية ٤٧ من آية ٥٠ إلى آية ٥٢	التاسع والعشرون	٥٢	القلم "مكية"	٦٨
نزلت بعد سورة الملك	-	من الآية ١ إلى آية ٥٢	التاسع والعشرون	٥٢	الحاقة "مكية"	٦٩
نزلت بعد سورة الحاقة	-	من الآية ١ إلى آية ٤٤	التاسع والعشرون	٤٤	المعارج "مكية"	٧٠
نزلت بعد سورة النحل	-	من الآية ١ إلى آية ٢٨	التاسع والعشرون	٢٨	نوح "مكية"	٧١
نزلت بعد سورة الاعراف	-	من الآية ١ إلى آية ٢٨	التاسع والعشرون	٢٨	الجن "مكية"	٧٢
نزلت بعد سورة القلم	من الآية ١٠ إلى آية ١١ الآية ٢٠	من الآية ١ إلى آية ٩ من الآية ١٢ إلى آية ١٩	التاسع والعشرون	٢٠	المزمل "مكية"	٧٣
نزلت بعد سورة المزمل	-	من الآية ١ إلى آية ٥٦	التاسع والعشرون	٥٦	المدثر "مكية"	٧٤
نزلت بعد سورة القارعة	-	من الآية ١ إلى آية ٤٠	التاسع والعشرون	٤٠	القيامة "مكية"	٧٥
نزلت بعد سورة الرحمن	من الآية ١ إلى آية ٣١	-	التاسع والعشرون	٣١	الانسان "مدنية"	٧٦
نزلت بعد سورة الهمزة	آية ٤٨	من الآية ١ إلى آية ٤٧ من الآية ٤٩ إلى آية ٥٠	التاسع والعشرون	٥٠	المرسلات "مكية"	٧٧

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

نزلت بعد سورة المعارج	-	من الآية ١ إلى آية ٤٠	الثلاثون	٤٠	النبا "مكية"	٧٨
نزلت بعد سورة النبأ	-	من الآية ١ إلى آية ٤٦	الثلاثون	٤٦	النازعات "مكية"	٧٩
نزلت بعد سورة النجم	-	من الآية ١ إلى آية ٤٢	الثلاثون	٤٢	عبس "مكية"	٨٠
نزلت بعد سورة المسد	-	من الآية ١ إلى آية ٢٩	الثلاثون	٢٩	التكوير "مكية"	٨١
نزلت بعد سورة النازعات	-	من الآية ١ إلى آية ١٩	الثلاثون	١٩	الانفطار "مكية"	٨٢
نزلت بعد سورة العنكبوت وهي آخر سورة بمكة	-	من الآية ١ إلى آية ٣٦	الثلاثون	٣٦	المطففين "مكية"	٨٣
نزلت بعد سورة الانفطار	-	من الآية ١ إلى آية ٢٥	الثلاثون	٢٥	الانشقاق "مكية"	٨٤
نزلت بعد سورة الشمس	-	من الآية ١ إلى آية ٢٢	الثلاثون	٢٢	البروج "مكية"	٨٥
نزلت بعد سورة البلد	-	من الآية ١ إلى آية ١٧	الثلاثون	١٧	الطارق "مكية"	٨٦
نزلت بعد سورة التكوير	-	من الآية ١ إلى آية ١٩	الثلاثون	١٩	الاعلى "مكية"	٨٧
نزلت بعد سورة الذاريات	-	من الآية ١ إلى آية ٢٦	الثلاثون	٢٦	الغاشية "مكية"	٨٨
نزلت بعد سورة الليل	-	من الآية ١ إلى آية ٣٠	الثلاثون	٣٠	الفجر "مكية"	٨٩
نزلت بعد سورة ق	-	من الآية ١ إلى آية ٢٠	الثلاثون	٢٠	البلد "مكية"	٩٠
نزلت بعد سورة القدر	-	من الآية ١ إلى آية ١٥	الثلاثون	١٥	الشمس "مكية"	٩١
نزلت بعد سورة الأعلى	-	من الآية ١ إلى آية ٢١	الثلاثون	٢١	الليل "مكية"	٩٢
نزلت بعد سورة الفجر	-	من الآية ١ إلى آية ١١	الثلاثون	١١	الضحى "مكية"	٩٣

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

نزلت بعد سورة الضحى	-	من الآية ١ إلى آية ٨	الثلاثون	٨	الشرح "مكية"	٩٤
نزلت بعد سورة البروج	-	من الآية ١ إلى آية ٨	الثلاثون	٨	التين "مكية"	٩٥
هي اول ما نزل من القرآن	-	من الآية ١ إلى آية ١٩	الثلاثون	١٩	العلق "مكية"	٩٦
نزلت بعد سورة عبس	-	من الآية ١ إلى آية ٥	الثلاثون	٥	القدر "مكية"	٩٧
نزلت بعد سورة الطلاق	من الآية ١ إلى آية ٨	-	الثلاثون	٨	البيئـة "مدنية"	٩٨
نزلت بعد سورة النساء	من الآية ١ إلى آية ٨	-	الثلاثون	٨	الزلزلة "مدنية"	٩٩
نزلت بعد سورة العصر	-	من الآية ١ إلى آية ١١	الثلاثون	١١	العبادات "مكية"	١٠٠
نزلت بعد سورة قريش	-	من الآية ١ إلى آية ١١	الثلاثون	١١	القارعة "مكية"	١٠١
نزلت بعد سورة الكوثر	-	من الآية ١ إلى آية ٨	الثلاثون	٨	التكاثر "مكية"	١٠٢
نزلت بعد سورة الشرح	-	من الآية ١ إلى آية ٣	الثلاثون	٣	العصر "مكية"	١٠٣
نزلت بعد سورة القيامة	-	من الآية ١ إلى آية ٩	الثلاثون	٩	الهمزة "مكية"	١٠٤
نزلت بعد سورة الكافرون	-	من الآية ١ إلى آية ٥	الثلاثون	٥	الفيل "مكية"	١٠٥
نزلت بعد سورة التين	-	من الآية ١ إلى آية ٤	الثلاثون	٤	قريش "مكية"	١٠٦
نزلت بعد سورة التكاثر	من الآية ٤ إلى آية ٧	من الآية ١ إلى آية ٣	الثلاثون	٧	الماعون "مكية"	١٠٧
نزلت بعد سورة العبادات	-	من الآية ١ إلى آية ٣	الثلاثون	٣	الكوثر "مكية"	١٠٨
نزلت بعد سورة	-	من الآية ١ إلى آية ٦	الثلاثون	٦	الكافرون "مكية"	١٠٩

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الماعون						
نزلت بعد سورة التوبة وهي آخر ما نزل من السور	من الآية ١ إلى آية ٣	-	الثلاثون	٣	النصر "مدنية"	١١٠
نزلت بعد سورة الفاتحة	-	من الآية ١ إلى آية ٥	الثلاثون	٥	المسد "مكية"	١١١
نزلت بعد سورة الناس	-	من الآية ١ إلى آية ٤	الثلاثون	٤	الاخلاص "مكية"	١١٢
نزلت بعد سورة الفيل	-	من الآية ١ إلى آية ٥	الثلاثون	٥	العلق "مكية"	١١٣
نزلت بعد سورة الفلق	-	من الآية ١ إلى آية ٦	الثلاثون	٦	الناس "مكية"	١١٤

وهذا الترتيب ايضاً توقيفي من المولى عز وجل، فروى عن عائشة رضى الله عنها عن فاطمة، اسر إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة وانه عارضنى هذا العام مرتين، ولا أراه الا حضر اجلى " اى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن الكريم كله على جبريل عليه السلام كل عام، وفي العام الآخير في حياة الرسول عرضه مرتين، ولحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها، وعلى موضع السورة من سابقتها ولاحتتها، واسمائها.

جدول (١٠) ترتيب سور القرآن الكريم تبعاً لتوقيت النزول

رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة	اسم السورة
١	العلق "مكية"	٣٩	الاعراف "مكية"	٧٧	الملك "مكية"
٢	القلم "مكية"	٤٠	الجن "مكية"	٧٨	الحاقة "مكية"
٣	المزمل "مكية"	٤١	يس "مكية"	٧٩	المعارج "مكية"
٤	المدثر "مكية"	٤٢	الفرقان "مكية"	٨٠	النبأ "مكية"

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

النازعات "مكية"	٨١	فاطر "مكية"	٤٣	الفتاحـة "مكية"	٥
الانفطار "مكية"	٨٢	مريم "مكية"	٤٤	المسد "مكية"	٦
الانشقاق "مكية"	٨٣	طـة "مكية"	٤٥	التكوير "مكية"	٧
الروم "مكية"	٨٤	الواقعة "مكية"	٤٦	الأعلى "مكية"	٨
العنكبوت "مكية"	٨٥	الشعراء "مكية"	٤٧	الليل "مكية"	٩
المطففين "مكية"	٨٦	النمل "مكية"	٤٨	الفجر "مكية"	١٠
البقرة "مدنية"	٨٧	القصص "مكية"	٤٩	الضحى "مكية"	١١
الانفال "مدنية"	٨٨	الاسراء "مكية"	٥٠	الشرح "مكية"	١٢
آل عمران "مدنية"	٨٩	يونس "مكية"	٥١	العصر "مكية"	١٣
الاحزاب "مدنية"	٩٠	هود "مكية"	٥٢	العاديات "مكية"	١٤
الممتحنة "مدنية"	٩١	يوسف "مكية"	٥٣	الكوثر "مكية"	١٥
النساء "مدنية"	٩٢	الحجر "مكية"	٥٤	التكاثر "مكية"	١٦
الزلزلة "مدنية"	٩٣	الانعام "مكية"	٥٥	الماعون "مكية"	١٧
الحديد "مدنية"	٩٤	الصافات "مكية"	٥٦	الكافرون "مكية"	١٨
محمد "مدنية"	٩٥	لقمان "مكية"	٥٧	الفيل "مكية"	١٩
الرعد "مدنية"	٩٦	سبأ "مكية"	٥٨	الفلق "مكية"	٢٠
الرحمن "مدنية"	٩٧	الزمر "مكية"	٥٩	الناس "مكية"	٢١
الانسان "مدنية"	٩٨	غافر "مكية"	٦٠	الاخلاص "مكية"	٢٢
الطلاق "مدنية"	٩٩	فصلت "مكية"	٦١	النجم "مكية"	٢٣
البينة "مدنية"	١٠٠	الشورى "مكية"	٦٢	عبس "مكية"	٢٤
الحشر "مدنية"	١٠١	الزخرف "مكية"	٦٣	الفدر "مكية"	٢٥
النور "مدنية"	١٠٢	الدخان "مكية"	٦٤	الشمس "مكية"	٢٦
الحج "مدنية"	١٠٣	الجاثية "مكية"	٦٥	البروج "مكية"	٢٧
المنافقون "مدنية"	١٠٤	الاحقاف "مكية"	٦٦	التين "مكية"	٢٨
المجادلة "مدنية"	١٠٥	الذاريات "مكية"	٦٧	قريش "مكية"	٢٩
الحجرات "مدنية"	١٠٦	الغاشية "مكية"	٦٨	القارعة "مكية"	٣٠
التحريم "مدنية"	١٠٧	الكهف "مكية"	٦٩	القيامة "مكية"	٣١
التغابن "مدنية"	١٠٨	النحل "مكية"	٧٠	الهمزة "مكية"	٣٢
الصف "مدنية"	١٠٩	نوح "مكية"	٧١	المرسلات "مكية"	٣٣

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الجمعة "مدنية"	١١٠	ابراهيم "مكية"	٧٢	ق "مكية"	٣٤
الفتح "مدنية"	١١١	الانبياء "مكية"	٧٣	البلد "مكية"	٣٥
المائدة "مدنية"	١١٢	المؤمنون "مكية"	٧٤	الطارق "مكية"	٣٦
التوبة "مدنية"	١١٣	السجدة "مكية"	٧٥	القمر "مكية"	٣٧
النصر "مدنية"	١١٤	الطور "مكية"	٧٦	ص "مكية"	٣٨

جدول (١١) المكي والمدني من القرآن الكريم

ملاحظات	القرآن المدني	القرآن المكي	بنود المقارنة
<p>- هناك آيات قرآنية لم تنزل في مكة ولا في المدينة وإنما نزلت في أماكن أخرى كالحديبية وبدر وأحد وتبوك وغير ذلك من الأماكن - لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني الا عن طريق ما ورد عن الصحابة في ذلك ، وهم الذين عاصروا نزول القرآن وعرفوا زمان نزوله وملايسات هذا النزول</p>	<p>ما نزل من آيات وسور بعد الهجرة ولو كان نزوله في غير المدينة</p>	<p>ما نزل من آيات وسور قبل الهجرة ولو كان نزوله في غير مكة</p>	<p>التعريف :</p>
	<p>- كل سورة تتحدث بالاستفاضة عن الحدود والتشريعات المتنوعة - كل سورة تتحدث عن الجهاد وأحكامه - كل سورة تتحدث بالتفصيل عن المنافقين واحوالهم وصفاتهم</p>	<p>- كل سورة فيها لفظ (كلا) وذكر هذا اللفظ في القرآن ٣٣ مرة في ١٥ سورة كلها في النصف الآخر من القرآن - كل سورة فيها سجدة - كل سورة بدأت بحرف من حروف التهجى ما عدا سورة البقرة وآل عمران - كل سورة فيها قصص الانبياء والأمم السابقة ما عدا سورة البقرة</p>	<p>ضوابط لفظية :</p>
	<p>هذه الحروف المقطعة تشكل سرًا من اسرار القرآن العظيم أن عدد هذه الحروف هو أربعة عشر حرفًا أي نصف عدد حروف الهجاء في اللغة العربية ، وهذه الحروف هي بالترتيب الابجدي أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ي وهي حروف بعضها تكرر عدة مرات في أكثر من سورة من السور الـ ٢٩ التي وردت فيها هذه الحروف</p>	<p>هذه الحروف المقطعة تشكل سرًا من اسرار القرآن العظيم أن عدد هذه الحروف هو أربعة عشر حرفًا أي نصف عدد حروف الهجاء في اللغة العربية ، وهذه الحروف هي بالترتيب الابجدي أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ي وهي حروف بعضها تكرر عدة مرات في أكثر من سورة من السور الـ ٢٩ التي وردت فيها هذه الحروف</p> <p>كما توصل العلماء أخيرًا إلى أن هذه الحروف الاربعة عشر تكون جملة مفيدة واضحة ذات معنى هي (نص حكيم</p>	<p>صفات الحروف القطعية :</p>

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

	<p>كما توصل العلماء أخيرًا إلى أن هذه الحروف الاربعة عشر تكون جملة مفيدة واضحة ذات معنى هي (نص حكيم قاطع له سر) ومن عجائب هذه الجملة أن كل حرف من الحروف ورد مرة واحدة فقط دون تكرار في هذه الجملة الفريدة</p>	<p>قاطع له سر) ومن عجائب هذه الجملة أن كل حرف من الحروف ورد مرة واحدة فقط دون تكرار في هذه الجملة الفريدة</p>	
	<p>يهتم اهتمامًا واضحًا بالحديث عن التشريعات المتنوعة التي منها ما يتعلق بالحلال والحرام ومنها ما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأسرة وغير ذلك من الاحكام وكذلك يهتم بدعوة اهل الكتاب إلى الاسلام ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة وتحريفهم الكتب السماوية التي انزلها الله على موسى وعيسى عليهما السلام</p>	<p>يهتم اهتمامًا بارزًا باقامة الأدلة على وحدانية الله عز وجل وعلى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أن يوم القيامة حق ، كما يهتم بابرار حجج المشركين والرد عليها بما يبطلها</p>	<p>الاختصاص والاهتمام :</p>
<p>هناك اثنتا عشر سورة منها ما يغلب عليها القرآن المكي ومنها ما يغلب عليها القرآن المدني</p>	<p>عشرون سورة معظمها تمتاز بطول آياتها وطول سورها</p>	<p>اثنتا وثمانون سورة منها الطويل ومنها المتوسط ومنها القصير</p>	<p>عدد السور والآيات :</p>

القرآن الكريم ... السور المكية والمدنية :

اختلفت آراء العلماء حول بعض الآيات المدنية والمكية انعكس هذا الخلاف علي النسخ المختلفة للمصاحف المتداولة. فبعضها يحدد بدقة ارقام الايات المكية والمدنية وبعضها يكتفي بتحديد السورة فقط بحسب العدد الاجمالي الغالب عليها فاذا كانت اغلبية الآيات مكية كانت السورة بأكملها مكية والعكس صحيح. من هنا كانت ضرورة معرفة الأهمية من تحديد المكي والمدني في القرآن الكريم وما هي الأحكام الأخرى المترتبة علي ذلك وما خصائص كل من الايات المدنيه والمكية وسبب اختلاف العلماء حولها وما هي الفائدة التي تعود علي المسلم المتخصص او العالم بتفسير القرآن وماذا يفعل القاريء المتعبد بالقرآن الكريم ازاء هذا الاختلاف. لا يوجد احصاء دقيق بعدد الآيات المدنية

والمكية بالضبط غير انه توج سور قرآنية كاملة لا يختلف احد من العلماء حول مكيتها او مدنيتهما وهذا هو الغالب الأهم في معظم سور القرآن الكريم غير أن العلماء المتخصصين في علوم القرآن لهم اجتهاداتهم المختلفة والمهمة حول بعض الآيات. أن سبب الاختلاف يرجع الي أن بعض العلماء يقول أن القرآن المكي هو ما نزل قبل الهجرة النبوية وأن المدني هو ما نزل بعد حادث الهجرة وهذا هو الرأي الراجح غير أن هناك رأيا آخر يقول أن الايات المكية هي ما نزلت في مكة ولو كانت بعد الهجرة وان الآيات المدنيه هي ما نزلت في المدينة. اوضح مثال علي ذلك الآية التي نزلت يوم عرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دنيا فبعض العلماء يعتبرها مكية لانها نزلت في مكة واخرون يعتبرونها مدنيه لانها نزلت بعد الهجرة النبوية وكذلك بعض آيات سور الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا والآيات الخاصة بصلح الحديبية ومن هنا فإن بعض العلماء يرجح عامل الزمن في التقسيم واخرون يرجحون عامل المكان ولكل حجته ورأيه. هناك خصائص عامة لكل من الآيات المكية والمدنيه منها مثلا أن القرآن المكي تتعلق آياته بالحديث عن العقيدة والتربية بينما الآيات المدنية تتحدث في معظمها عن التشريعات سواء ما يتعلق منها بالعبادات او المعاملات كما أن السور المكية في معظمها آياتها قصيرة بعكس السور المدنية كذلك فإن السور المكية يبدأ بها القرآن الكريم باستثناء سورة الفاتحة المختلف حول مكيتها او مدنيتهما .

المعروف أن أول سورة نزلت في القرآن الكريم هي سورة العلق وقد نزلت في مكة المكرمة أن صدر سورة العلق فقط بداية منقوله الله تعالي اقرأ باسم ربك الذي خلق الي قوله تعالي علم الانسان ما لم يعلم اما عن اول سورة نزلت في المدينة المنورة فقد اختلف العلماء حولها فالبعض يري انها الفاتحة واخرون يرون انها سورة البقرة ورأي ثالث يري انها سورة المطففين التي تتحدث عن الكيل والميزان وتبدأ بقوله تعالي ويل للمطففين والحديث كثير حول هذا الموضوع، ذلك يترتب عليه احكام اخري تتعلق بالعبادات والمعاملات وترتيب الاحداث فمثلا سورة الاحقاف كلها مكية عدا الآية العاشرة قل ارأيتم أن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل علي مثله فأمن واستكبرتم فالعلماء يرون أن هذه

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الآية مدنية لأنها تتحدث عن بني اسرائيل وهذا الحديث كان بعد الهجرة ولذلك فإن مصاحف المدينة المنورة تتحدث عن الطابع الاجمالي للسور سواء أكانت مدنيه او مكيه الا انها لا تذكر أي استثناءات لبعض الآيات الموجودة في مصاحف اخري لعدم وجود دليل يقيني علي ذلك ولكن الطبقات القديمه تخصص ايات المدنيه في السور المكية وبالعكس كما أن السور المدنيه كلها من السور الطوال كالبقرة وال عمران والانعام غير أن الاعراف مثلا وهي من السور الطوال سورة مكية.

أقسام التنزيل: أن اسباب النزول باب علمي كبير لعلماء التفسير غير أن بعض الآيات ذكر علماء التفسير معاني لها دون ذكر أي سبب للنزول فما هو السبب أن العلماء قالوا أن التنزيل كان علي قسمين بعض الآيات نزلت جوابا لسؤال او سبب حادث معين كالأيات التي نزلت في أول سورة المجادلة: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الي الله والله يسمع تحاوركما، وقد نزلت في خوله بنت ثعلبه وهي تشتكي زوجها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتي اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت حتي نزلت هذه الايات وكانت سبب في حكم الظهار ويعني قول الزوج لزوجته انت علي كظهر امي وهو حرام وصفه الله بقوله وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ووجب فيه الكفارة علي الزوج قبل أن يمس زوجته وكذلك سورة الحج وهي مكية عدا آية هذا خصمان اختصموا في ربهم... لانها نزلت يوم غزوة بدر في أول من بارز الكفار من الصحابة وبينهم سيدنا علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب عند بداية المعركة. أما القسم الاخر من التنزيل فانه يتناول الآيات التي نزلت ابتداء دون سبب مثل سورة الأنعام ما المقصود بالقرآن الليلي؟ يقصد به الايات التي نزلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا واحيانا في فراش النبي كما قالت عائشة رضي الله عنها أن الوحي كان ينزل ليلا بحجرتي ومنها ايات اواخر سورة ال عمران أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولي الأبواب. توجد ايات نزلت في السفر مثل آية اليتيم بسورة المائدة والتي تبدأ بقوله تعالي يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الي قوله تعالي وان كنتم مرضي او علي سفر او جاء احد منكم من

الغائط ولا مستم النساء فلم تجدوا ماء فيتمموا صعيدا طيبا. أن القاريء المتعبد بتلاوته قد لا تهمة كثيرا هذه التفاصيل الا اذا اراد التزود بالعلم اما المتخصص في علوم القرآن فانه لا بد من دراسة هذه التفاصيل التي تتعلق باحكام اخري مهمة.

دعاء ختم القرآن :

اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إمامًا ونورًا وهدى ورحمة .. اللهم ذكرني منه مانسيت وعلمي منه ماجهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه اللهم إني أسألك عيشة هنية وميتة سوية ومردًا غير مخزي ولا فاضح اللهم إني أسألك خير المسأله وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتي وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجاتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسألك العلاء من الجنة اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمه من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ماتبلغنا بها جنتك ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحبيبتنا واجعله الوراثة منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لايرحمنا اللهم لاتدع لنا ذنبًا إلا غفرته ولا همًا إلا فرجته ولا دينًا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها بأرحم الراحمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وسلم تسليمًا كثيرًا.

التنقيط والتشكيل :

تعرفنا على كيفية جمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرر

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه درء الفتنة وقرر توحيد المسلمين على مصحف واحد، وقد ندب عثمان بن عفان رضي الله عنه لهذه المهمة الخطيرة أربعة من الصحابة هم زيد بن ثابت وعبد الله بن يزيد وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني اليها الصحف التي كانت عندك فأرسلتها فأخذوا في نسخها ولما تم النسخ لهذه الصحف في المصاحف ردها عثمان إلى حفصة وأمر بحرق ما عداها درءاً للفتنة وحمل المسلمين على أن يجعلوا هذه المصاحف المرجع الوحيد والاصل المعتمد ولم يحرق عثمان صحف حفصة لأنها اعتبرت المصدر الأول لمصحفه.

المصاحف الستة: أن العلماء اختلفوا في عدد المصاحف التي ارسلها عثمان إلى البلاد ولكن اصحها انها ستة: البصري والكوفي والشامي والمكي والمدني العام لأهل المدينة والمدني الخاص وهو مصحفه والذي يسمى "بالمصحف الإمام" وكانت هذه المصاحف خالية من النقط والشكل ولكنها مشتملة على ما يحتمل رسة من الحروف السبعة فمثلاً قراءة "تجري من تحتها الأنهار" بسورة التوبة في الموضوع الأخير بزيادة "من" في المصحف المكي فقط ثم أمر بإرسال صحابي تكون قراءته موافقة لما في هذا المصحف الذي سيرسله إلى الدولة.. فأمر زيد أن يقرأ بالمدني وعبد الله بن السائب على المصحف المكي والمغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي وعبد الرحمن بن السلمي علي المصحف الكوفي وعامر بن عبد العتيس مع المصحف البصري. وقد رحب المسلمون بهذه المصاحف في الاقطار التي وصلت اليها وتلقوها بالقبول.

ظلت هذه المصاحف خالية من النقط والتشكيل حتى كثرت الفتوح الاسلامية ودخل الاسلام كثير من الاعاجم فكادت العجمة تطغي على اللغة العربية بالاضافة إلى أن هؤلاء وجدوا صعوبة في تمييز حروف القرآن الكريم لعدم نقطه وشكله. ثم جاء نقط المصحف على يد أبي الاسود الدؤلي عندما طلب أمير المؤمنين معاوية بن سفيان من ابنة زياد والي البصرة ارسال حفيده عبد الله إليه فلما قدم عليه واستمع القرآن منه وجده يلحن "يخطأ" في القرآن فطلب من أبيه وضع شيء يصلح ما أفسده الاعاجم من لغة العرب فطلب زياد من أبي الاسود الدؤلي وضع شيء يصلح به كلام الناس ولكنه رفض فطلب زياد من رجل أن

يجلس في طريق أبي الاسود ويتعمد الخطأ في قراءة القرآن عندما يمر امامة فلما مر قرأ الرجل أن الله برئ من المشركين ورسوله بجر رسوله فقال أبوالأسود عز وجه الله أن يتبرأ من رسوله فرجع إلى زياد وقال اجبتك طلبك.. واختار رجلاً وقال له خذ المصحف وحرر يخالف حبر المصحف فإذا فتحت شفتي فانقط نقطة فوق الحرف وإذا ضممتها فانقط أمام الحرف وإذا كسرتها فانقط تحته حتى أتني على المصحف كاملاً ثم جاء يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم في عهد الحجاج وقاما بتنقيط الحروف ليميز بين التاء والثاء وهكذا وهو المسمي بنقط الاعجام.. ثم جاء عصر الدولة السياسية فقام الخليل بن أحمد فأخذ نقط أبوالأسود وجعله الشكل الموجود عليه الآن فجعل الفتحة ألفاً صغيرة والضمة واو صغيرة ثم وضع علامة للشد رأس شين والسكون رأس خاء.. ثم جاءت طائفة أخرى فقسمت المصحف إلى ثلاثين جزءاً ثم أرباع ووصفوا علامات الوقف وأرقام الآيات.

وسائل مساعدة: ساعدت وسائل التكنولوجيا الحديثة على تيسير قراءة القرآن الكريم وحفظه فظهرت الإسطوانات ذات الحجم الكبير وتم تسجيل القرآن الكريم كاملاً بأصوات المشاهير مثل عبد الباسط والحصري ومحمد رفعت.. ثم تطورت هذه الاسطوانات لتصبح شرائط للكاسيت ثم أقراص للكمبيوتر ولم يقف التطور عند ذلك بل صحب القرآن أحياناً تفاسير بسيطة بالاضافة إلى شرح لأحكام التلاوة والمسماه بالتجويد.. إلي أن ظهر مؤخرًا المصحف الالكتروني الذي يستطيع الانسان حمله في اى مكان ويستخدم السماعات بحيث لا يزعج أحدًا عند استخدامه ويتضمن أكثر من قارئ بالاضافة إلى بعض الاحاديث وتدرج الشكل إلى أن ظهر مؤخرًا القلم السحري الذي يتضمن القرآن الكريم بالقراءات العشرة والأحاديث والتفسير وكل ذلك لا يغني من النظر في المصحف الورقي لأن النظر في المصحف عبادة.

وهذه وسائل مساعدة للكبار والصغار ولكن لا بد لمن يحفظ من أن يتلقي عن شيخ لأن القرآن يحفظ بالتلقي كما تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام وهذه الوسائل لا مانع من استخدامها ولكن لا يصح استخدامها اثناء الصلوات المكتوبة ولا بد للمصلي في الصلاة من القراءة بنفسه أو اتباع الإمام. وسبحان الله الذي سخر غير

المسلمين بصناعة هذه التكنولوجيا وصدق الله القائل "ولقد يسرنا القرآن للذكر".
قالوا أن الاسم الاعظم للخالق عز وجل هو الله الذي جعله سبحانه أول اسمائه وهو اسم للموجود المتفرد بالوجود فهو واحد الوجود وكل موجود هو به موجود والله هو الاسم الاعظم الذي سمي به سبحانه نفسه وهو أخص أسمائه اليه لقوله عز وجل اني انا الله رب العالمين وهو الاسم الذي لا يشاركه فيه احد سواه لا في حروفه ولا في معناه وقد اختص هذا الاسم بخصائص فريدة فاذا حذفت الألف من أسمه تعالى الله بقي منها الله يقول عز وجل لله ملك السموات والأرض واذا حذفت اللام الاولي من البقية اصبحت له يقول عز وجل له الملك وله الحمد واذا حذفت اللام الباقية بقي حرف الهاء بلفظ هو اشارة اليه سبحانه يقول عز وجل هو الله الذي لا اله الا هو صدق الله العظيم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رجلا قرأ أية وسمعت النبي يقرأ خلفها، فجننت به النبي فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية وقال: كلاهما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الاختلاف في القرآن، بل كان يكره الاختلاف في أى آية من آياته.

فالقرآن أنزل على سبعة أحرف، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أقرأني جبريل على حرف فراجعتة، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» أى على سبعة أوجه أو قراءات يجوز أن يقرأ بكل واحدة منها، وكل من يقرأ بواحدة من هذه القراءات السبع، فهو محسن لا يجوز الأنكار أو التشنيع عليه. وقد يحفظ المسلم قراءة من هذه القراءات، ولا يعرف غيرها فيسمع من إنسان آخر قراءة أخرى، فيستكر عليه ويظن به السوء، وقد يؤدي بهما النقاش والجدال إلى الاختلاف في القرآن وهو ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وكره أن يقع بين المسلمين، وقد وقع مثل ذلك في حياة النبي، كما في قصة ابن مسعود وفي قصة أخرى قال عبد الله بن عمرو: هجرت إلى رسول الله يوماً قال! فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله يعرف في وجهه الغضب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».

وحدث مثل ذلك مع الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: سمعت هشام بن

حكيم بن حزام يقرأ من سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت اساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: كذبت فإن رسول الله قد أقرئها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله ارسله وأقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كذلك أنزلت» ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرئها فقال رسول الله «كذلك أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» فاقروا ما تيسر منه.

-أسماء القرآن الكريم:

أورد القرآن الكريم لنفسه بين آياته أسماء هي :

الفرقان - الكتاب - النور - التنزيل - الكلام - الحديث - الموعظة - الهادي - الحق - البيان - المنير - الشفاء - العظيم - الكريم - المجيد - العزيز - النعمة - الرحمة - الروح - الحبل - القصص - المهيمن - الحكم - الذكر - السراج - البشير - النذير - التبيان - العدل - المنادي - الشافي - الذكرى - الحكيم - البينه.

وقد وصف الحق تبارك وتعالى القرآن الكريم في سورة الشوري آيتي ٥٢، ٥٣ بسم الله الرحمن الرحيم "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ-- أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾".

يبدأ المصحف بسم الله الرحمن الرحيم، حرف الباء حرف الزام بالبدء بإسم الله عز وجل وهو أيضًا حرف إستعانه، ثم إسم الله عز وجل لفظ الجلالة وقد قال الله عز وجل هل تعلم له سميا (مريم ٦٥) فهو ليس له سميا من قبل ومن بعد، وسميا في الاسم والنظير والمثل. الرحمن إسم عبراني معرب على وزن فعلان، ولم يكن معروفًا قبل الإسلام لدي العرب. ويعني الرحمة الشاملة علي جميع حلقة ويرحم عباده في الدنيا والآخرة، والرحمن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

شديد الرحمة. الرحيم يعني الرحمة للطائعين من عبادة، ويرحم عباده في الدنيا.
سورة الفاتحة هي فاتحة الكتاب، وقد قال الله عز وجل ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (سورة الحجر ٨٧) وقيل انها من سبع آيات وقيل أن الآية السادسة منها تنقسم إلى آيتين فتكون سبع آيات، وسميت مثاني لأنها تنثني في الصلاة وتكرر وهي متكررة في كل صلاة، وقدمت في (آية ٨٧ سورة الحجر) لعظم شأنها وقدرها وهي من القرآن الكريم وليست منفصلة عنه.

- ذكر في سورة الأنبياء آية ١٠٥، الذبور: وهو كتب الأنبياء كلها التي أنزل الله عليهم، الذكر: هو أم الكتاب وهو عند الله عز وجل في السماء. وفي آية ١٠٦ من سورة الأنبياء، أن في هذا يعنى القرآن الكريم.

وهناك بعض الأسماء ذكرت في القرآن الكريم، منها علي سبيل المثال:

- في سورة "الزمر" سماه أربعة أسماء هي "أحسن الحديث ومتشابهها ومثاني" قال تعالى "الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني" آية ٢٣ وأيضا سماه "صدقا" قال تعالى "والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون" آية ٣٣.

- في سورة "فصلت" سماه ثلاثة أسماء هي "بشيرا ونذيرا" قال تعالى "كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا" آيتا ٣ و ٤. وأيضا سماه "عزيزا" قال تعالى "إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وأنه لكتاب عزيز" آية ٤١.

- في سورة "الشوري" سماه اسما واحدا وهو "روحا" قال تعالى "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا" آية ٥٢.

- في سورة "الزخرف" سماه اسما واحدا وهو "عليا" قال تعالى "وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم" آية ٤.

- في سورة "الدخان" قد سمع اسمان وهما "كتابا مبينا" قال تعالى "حم والكتاب المبين" آيتا ١ و ٢.

- في سورة "الجاثية" سماه اسما واحدا وهو "بصائر" قال تعالى "هذا بصائر للناس وهدى ورحمة" آية ٢٠.

- في سورة "القمر" سماه اسما واحدا وهو "حكمة" قال تعالى "حكمة بالغة فما تغن النذر" آية ٥.

- في سورة "الواقعة" سماه اسمين هما "قرآنا وكريما" قال تعالى "إنه لقرآن كريم" آية ٧٧.
- في سورة "الطلاق" سماه اسما واحدا وهو "أمرا" قال تعالى "ذلك أمر الله أنزله إليكم" آية ٥.
- في سورة "الحاقة" سماه اسما واحدا هو "تذكرة" قال تعالى "وإنه لتذكرة للمتقين" آية ٤٨.
- في سورة "الجن" سماه اسما واحدا هو "عجبا" قال تعالى "إنا سمعنا قرآنا عجبا" آية ١.
- في سورة "النبأ" سماه اسما واحدا هو "نباً عظيماً" قال تعالى "عم يتساءلون.. عن النبأ العظيم" آيتا ١ و٢.

- في سورة "عبس" سماه أربعة أسماء هي "صحفاً مكرمة مرفوعة مطهرة" قال تعالى "في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة" آيتا ١٣ و ١٤.

- في سورة "البروج" سماه اسمه واحدا وهو "مجيدا" قال تعالى "بل هو قرآن مجيد" آية ٢١.
- في سورة "الطارق" سماه اسمين هما "قولا وفصلا" قال تعالى "انه لقول فصل" آية ١٣.
- هذا وقد جاء في "الإتقان" لجلال الدين السيوطي ١/١٨٥ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن وسماه "المصحف".

- حيث أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل ولا يمكن قراءته الا بعد أن تم ترجمته من الله عز وجل ليقراه الإنسان.

معلومات هامة من القرآن :

القرآن الكريم صفة من صفات الله عز وجل، وهو غير مخلوق لأنه لا يموت.
نزل القرآن الكريم منجماً، اي مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة على حسب الاحداث التي تعيشها الدعوة الاسلامية ولأسرار وحكم الهية فيقول تعالى " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً".

١- أول سورة نزلت بالقرآن الكريم سورة العلق - آخر سورة نزلت بالقرآن سورة النصر.

٢- أول سورة نزلت بمكة هي سورة العلق وآخر سورة نزلت بمكة هي سورة المطففين.

٣- أول سورة نزلت بالمدينة هي سورة البقرة وآخر سورة بالمدينة هي سورة النصر.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

٤- عروس القرآن سورة الرحمن.

٥- سورة المجادلة وهي سورة مدنيه في الجزء الثامن والعشرون ونزلت بعد سورة المنافقون وآياتها ٢٢ وكل آية منها يوجد إسم الله عز وجل .

٦- دُكر في آية رقم ١٤٣ من سورة البقرة "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً"، وهذه الآية موقعها يُمثل منتصف سورة البقرة وهذا يتماشى مع معنى الآية فالأمة الإسلامية أمة وسطا وموقعها منتصف سورة البقرة وهذا يُمثل إعجازاً.

٧- كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل عليه السلام، بالآية او الآيات، يرشده إلى موضعها من سورتها، فيقرأها صلى الله عليه وسلم، ويأمر كتاب وحيه بكتابتها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد آية كذا وقبل آية كذا.

٨- تحديد مواضع الآيات وترتيبها، امر توقيفي وكذلك تحديد مسمى السورة، ايضاً توقيفي، اى من المولى عز وجل امر به جبريل عليه السلام، ثم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٩- والمصحف مرتب - على غير ترتيب النزول، على أن الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا إلى آخر السور الطوال وهي سبع "البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف"، واختلفوا في السابعة اهي الانفال وبراءة معا، لعدم الفصل بينهما بالبسملة ام هي سورة يونس ثم يلي هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهي السور التي تزيد اياتها على مائة او تقاربها، ثم المثاني وهي التي تلى المئين، في عدد الآيات، وسميت مثاني، لانها تنثى (اى تكرر) اكثر مما تنثى الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم ايضاً.

١٠- وهذا الترتيب ايضاً توقيفي من المولى عز وجل.

١١- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن الكريم كله على جبريل عليه السلام كل عام، وفي العام الأخير في حياة الرسول عرضه مرتين، ولحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها، وعلى موضع السورة من سابقتها ولا حقتها، واسمائها.

١٢- السور المكية ستة وثمانون وهي: (الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، ابراهيم،

الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الانبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الاحقاف، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمّل، المدثر، القيامه، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الاعلي، الغاشي، فجر، البلد، الشمس، الليل، الضحي، الانشراح، التين، العلق، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، المسد).

أما السور المدنية عشرون وهي: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الانفال، التوبه، النور، الاحزاب، محمد، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنه، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، النصر).

١٣-أ- ٢٩ سورة تبدأ بالحروف المتقطعة، ٥ سور تبدأ بالحمد لله وهي " الفاتحة، الانعام، الكهف، سبأ، فاطر " ٦ سور تبدأ بتسبيح الخالق جل وعلا وهي: " الأعلي " التغابن، الجمعة، الصف، الحشر، الحديد، ٣ سور تبدأ آياتها " يا أيها النبي " وهي الاحزاب والطلاق والتحريم، سورتان تبدآن " يا أيها المزمّل"، "أيها المدثر" وهما المزمّل والمدثر، ٣ سور تبدأ " يا أيها الذين امنوا " وهي المائدة والحجرات والممتحنه، ٦ سور تبدأ بـ "قل" وهي: (الجن والكافرون والتوحيد والاخلاص والفلق والناس)، وسورتان تبدآن بـ يا أيها الناس وهي: (النساء والحج)، و٤ سور تبدأ بـ " إنا" وهي: (الفتح ونوح والقمر والكوثر) و١٦ سورة تبدأ بصيغة القسم وهي: (الذاريات والطور والنجم والحاقة والمرسلات والنازعات والبروج والطارق والفجر والبلد والشمس والليل والضحي والعاديات والقارعة والعصر)، سورة الإنفطار هي السورة الوحيدة في القرآن الكرم إنتهت آياتها (١٩ آية) بلفظ الجلالة.

١٣-ب- وفيما يلي ما أقسم عليه الله عز وجل في القرآن (ق) - النجم - الحاقة - القارعة - القلم - يوم القيامة - النفس اللوامة - المرسلات (الرياح المرسلات) - العاصفات (الرياح العاصفات) - الناشرات (الرياح تنتشر السحاب) - الفارقات (الفاصلات بين الحق والباطل) - الملقيات ذكرًا (الملاكة الملقيات وحي الله إلى رسله) - النازعات (الملائكة تنزع

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

نفوس بنى آدم) - الناشطات (الملائكة تنشط نفس المؤمن) - السابحات (النجوم تسبح في فلكها) - السابقات - المدبرات أمراً (الملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر) - الخنس - الجوار الكنس - الليل إذا عسعس - والصبح إذا تنفس - السماء ذات البروج (منازل الشمس والقمر) - السماء والطارق (الذي يطرق ليلاً من النجوم المضيئة ويخفي نهاراً) - البلد الحرام مكة) - البلد الأمين (مكة) - الشمس وضحاها - والقمر إذا تلاها - والسماء وما بناها - والأرض وما طحاها - ونفس وما سواها - والتين والزيتون - طور سينين (جبل موسي عليه السلام ومسجده) - واليوم الموعود (يوم القيامة) - وشاهد ومشهود (الشاهد: يوم الجمعة / سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - المشهود: (يوم عرفة/يوم القيامة) - النجم الثاقب (يتوقد ضياؤه ويتوهج) - ووالد وما ولد (أقسم بكل والد وولده).

وهناك بعض الأوقات أقسم بها الله عز وجل: الفجر - ليال عشر (ليالي عشر ذي الحجة) - الشفع (يوم النحر) - الوتر (يوم عرفة) - الليل إذا يسر (سار فذهب) - الشمس وضحاها (النهار) - والنهار إذا جلاها - والليل إذا يغشاها - والليل إذا يغشي (يغشي النهار بظلمته فأذهب ضوءه) - والنهار إذا تجلي (ظهر للإبصار) - والضحي (النهار كله) - والليل إذا سجي (ثبت بظلامه وسكن بأهله) - والعصر.

١٤- عند نزول القرآن الكريم علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانت هناك بعض الكلمات غير العربية التي يطلقون عليها الاعجمية منتشرة بينهم فأقرأها القرآن بل وثبتها في أذهان كل الأجيال التي تلت بذكرها في القرآن الكريم ومن امثلة هذه الكلمات الاستبرق والتتور والأباريق والسندس والقوارير وكلمة إبراهيم (في سورة البقرة) وغيرها مما لم يستتف أن يذكره القرآن .

١٥- حين تتحدث الأرقام عن أمر من الأمور فإنها الصورة الحقيقيه وإذا تحدثت عن اشخاص لهم بصمات في تاريخ البشرية فانها تعبر عن حياه هؤلاء الأشخاص وخير ماجمعت الأرقام عنهم هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم. كان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم ٥ سنوات عندما توفيت والدته ... وتوفي جده عبد المطلب الذي كفه في طفولته وعمره ٨ سنوات، دعوه الرسول صلى الله عليه وسلم إستغرقت ٢٣ عاما.

وكانت وفاته في سن ٦٣ عاماً، رزق الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث أولاد وهم توفوا جميعاً في حياته ١- القاسم الذي ولد قبل البعثة بثلاثة أعوام ولم تنته مده رضاعته حتى توفي ٢- عبد الله وولد قبل البعثة ولما بعث الرسول لقبه الطيب والظاهر وتوفي ولم يتجاوز عامين والولدان أبناء السيدة خديجة ٣- إبراهيم ولد من السيدة ماريـا القبطية في السنة الثامنة من الهجرة وتوفي في السنة العاشرة من عمره، وأربعة بنات هن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكانت السيدة رقية تسمى بذات الهجرتين وذلك لأنها قامت بهجرتين في سبيل الله والسيدة زينب كانت أولى بناته زواجا وهن جميعاً توفين في حياة الرسول عدا السيدة فاطمة توفيت بعد الرسول بـ ٦ أشهر فقط تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ١٢ إمرأه جميعهن ثيبات عدا السيدة عائشة وهن علي التوالتى: ١- خديجة بنت خويلد ٢- سودة بنت زمعه ٣- عائشة بنت ابي بكر ٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب ٥- زينب بنت خزيمة ٦- هند بنت أبي أمية ٧- زينب بنت جحش ٨- أم حبيبه، ورملة بنت أبي سفيان ٩- جويرة بنت الحارث ١٠- صفية بنت حيي بن اخطب ١١- ميمونه بنت الحارث الهلالية ١٢- ماريـا القبطية، الزوجات العربيات من غير قريش عددهن (٤) أما الزوجات العربيات القرشيات عددهن (٦) وواحدة من مصر وهي ماريـا أم إبراهيم التي أهداها المقوقس حاكم مصر والسيدة صفية بنت حيي بن اخطب وهي يهودية، وعدد غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٩ غزوه وعدد سراياها ٦٠ سريه وغزواته ضد قريش عددها ١١ غزوه وغزواته ضد القبائل الاخرى ٩ غزوات وغزواته ضد اليهود ٤ غزوات وأكبر جيش للمسلمين خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم كان في غزوه تبوك وكان قوامه ٣٠ ألف مسلم وكان منهم ١٠ آلاف فارس، الأحداث التي شاهدها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هي ثلاث: حلف الفضول وحرب الفجار وبناء الكعبة ووضع الحجر الأسود، أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم ٩ وهم (الحارث وأبو طالب والزبير وهـجل والمقوم وحمزه وأبولهب والعباس وضرار) .. وأسلم منهم إثنان العباس وأسد الله حمزه وعدد عماته ٧ وهن (صفية والبيضاء وأم حكيم وعاتكة وأميمة وأروى وبيرة).

١٦- المصاحف الإلكترونية وقراءة القرآن :

انتشرت في الآونة الأخيرة برامج القرآن الكريم على الهواتف وما يصادفها من تفاسير لبعض الآيات القرآنية ونجد ذلك الآن بكثرة ولما شاعت هذه التقنية تساءل البعض عن مشروعية هذا الاستخدام، وهو دليل على حرص الناس على معرفة الحلال والحرام، وهل استخدام هذه البرامج الآن يعرض آيات القرآن الكريم للتشويه أو الخطأ نظراً لتوافر العامل البشري، وما هي ضوابط وشروط قراءة القرآن الكريم بواسطة الكمبيوتر والتليفونات وأجهزة الاتصال الحديثة؟

يقول وكيل وزارة الأوقاف. أن المصحف المطبوع أساس قراءة القرآن الكريم مرسوم عليه الرسم العثماني في عهد عثمان بن عفان فالمصحف الشريف مراجع مراجعة دقيقة من إدارة خاصة من الأزهر الشريف وهي الأصل المعتمد وينبغي أن نقرأ منها دائماً، أما برامج تلاوة القرآن الكريم فتتعرض لخطأ لأنها عمل بشري والبشر يخطئ ويصيب، فالقضية هنا قد تكون في عملية النقل التي قد تكون خطأ وغير صحيح، وهذا خطأ جسيم قد يحول معانى الآيات إلى معان خاطئة، فنحن لسنا ضد التقنيات الحديثة بشرط ألا يخل هذا بكتابنا ويسنة نبينا، ولا بد أن يكون النقل صحيحاً حتى لا يتعرض القرآن الكريم للتشويه.

أن قراءة القرآن من وسيلة كتب بها غير المصاحف كشاشات التواصل الاجتماعي وأجهزة المحمول وشاشات التلفاز تعد قراءة صحيحة بشروط أولها: أن تكون قد نسخت الكترونياً من المصاحف مباشرة وعليها علامات الترقيم والتشكيل وعلامات الوقف فتعد كأنها نسخ لصفحة المصحف والفارق الوحيد أن هذه ورقية والموجودة بين يدي الناس مرئية أو مسموعة أو مقروءة ولا حرج في القراءة منها إذا تم التأكد من هذه الضوابط، حتى أن فيها سعة حيث لا يشترط لمن يحملها أن يكون طاهراً من الحدث الأكبر أو الحدث الأصغر لكن لا يجوز لمن على غير طهارة أن يقرأ بصوت مرتفع بل ينظر بعينية فقط قياساً على من يقرأ من المصحف وهو على غير طهارة، أما ما يحدث من كتابة آيات القرآن المنقول إلى بعض أجهزة الكمبيوتر دون استخدام لبرنامج المصحف فيكتبه أناس بخط اليد دون تشكيل أو علامات ترقيم أو نهايات للآيات أو مواضع الوقف والمد فإنه يحدث فيها كثير من الأخطاء، سواء إملائية أو سقوط بعض الكلمات من بعض الآيات فهذا يعد تشويهاً

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

لآيات القرآن الكريم، وهنا يحرم قراءتها.

١٧- النفس:

ذكرت كلمة النفس في الآيات التالية:

- اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً (الاسراء) آية ١٤.
- اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أن الله سريع الحساب (غافر) آية ١٧.
- كل نفس بما كسبت رهينة (المدثر) آية ٣٨.
- وأما من خاف مقام ربه فنهى النفس عن الهوي (النازعات) آية ٤٠.
- علمت نفس ما أحضرت (التكوير) آية ١٤.
- يا أيها النفس المطمئنة (الفجر) آية ٢٧.
- فطوعت نفسة قتل أخيه (المائدة) آية ٣٠.

١٨- ذكر في القرآن بعض الكلمات مكتوبة بطريقة مختلفة عن الكتابة الطبيعية دون معرفة السبب حتى الآن وهي:

ذكر في القرآن الكريم اسم إبراهيم عليه السلام بطريقتين في الكتابة ففي سورة البقرة فقط ومثال ذلك الآية رقم ١٢٦ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بينما في باقي المصحف مكتوبة إبراهيم مثال ذلك الآية ٣٥ سورة إبراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾.

ذكر كلمة إبراهيم في سورة البقرة ابراهم بدون ياء قبل حرف الميم وهي تنطق كذلك باللغة العبرية (العبرانية) يتكلم بها أهل كنعان وكذلك بنو إسرائيل، وقد أختصت سورة البقرة بكتابة كلمة إبراهيم (دون غيرها من السور في القرآن الكريم) حيث وقعت أحداث البقرة في عهد سيدنا موسى عليه السلام في قوم بنو إسرائيل الذين يتكلمون باللغة العبرية.

١٩- ذكر في القرآن الكريم كلمات باؤ، فاؤ، جاؤ، سعو تكتب بدون ألف الجماعة بجانب الواو والمعتقد أن مدلوله التخاطب إلى أهل الدنيا وأهل الآخرة.

- ذكر بالقرآن الكريم كلمة الربا بطريقة كتابة الربوا.

٢٠- ذكر في القرآن عبارة/جملة جنات تجري من تحتها الأنهار في العديد من الآيات،

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وفى سورة التوبة ذكرت في الآية ١٠٠ جنات تجري تحتها الأنهار.

٢١- وإن ربك لهو العزيز الحميد تكرر في سورة الشعراء ٨ مرات.

٢٢- كلمة إنما في بداية الآية تعني التأكيد.

٢٣- فى سورة القمر ٣ مرات (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) للتأكيد على أن قراءة القرآن وتفسيره وما يتعلق به لا يتم الا بالتيسير من الله عز وجل.

٢٤- سبع سور في الجزء من الرابع والعشرين إلى السادس والعشرين نزلت تباعاً سورة تلو الأخرى تبرا جميعها حم تبدأ بسورة غافر إلى سورة الأحقاف وكلها سورة مكية. ثم تبتعتها ثلاث سور مدنية وهى سورة محمد ثم سورة الفتح ثم سورة الحجرات.

٢٥- أوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تؤدي ركعتي فجر يوم الجمعة بقراءة سورة السجدة في الركعة الأولى وسورة الانسان في الركعة الثانية.

٢٦- هلكت أمم كثيرة لتكذيبها النبي الذي أرسله الله عز وجل ليهديها إلى طريق الله تعالى.

- قوم نوح عليه السلام: (الأعراف ٥٩-٦٤، التوبة ٧٠، يونس ٧١-٧٣، هود

٢٥-٤٨، الفرقان ٣٧، الشعراء ١٠٥ - ١٢١، العنكبوت ١٤ - ١٥، الذاريات ٤٦، القمر

٩، ق ١٢، دعاء نوح (نوح ٢٤ - ٢٨)، الحاقة ١١، ١٢).

- قوم إبراهيم عليه السلام: (الأنبياء ٥١-٧١، الشعراء ٣٩ - ١٠٣، الذاريات ٣٨

- ٤٠، العنكبوت ١٦-١٨، ٣٩-٤١).

- قوم لوط عليه السلام: ويطلق عليهم المؤتفكة وهم المخسوف بها المقلوب أعلاها

أسفلها وهي قرية قوم لوط. (الأعراف ٨٠-٨٤، التوبة ٧٠، الأعراف ٨٠-٨٤، هود ٧٧-

٨٣، الحجر ٥٨-٧٧، الأنبياء ٧٤-٧٧، الشعراء ١٦٠-١٧٤، النمل ٥٤ - ٥٨،

العنكبوت ٢٨ - ٣٥، الذاريات ٣٣-٣٧، ق ١٣).

- قوم موسى عليه السلام: (الأعراف ١٠٣-١٤١، ١٤٨-١٤٩، ١٥٢، ١٦٣-

١٧١، يونس ٧٥-٩٢، (دعاء موسى: يونس ٨٨)، هود ٩٦-١٠٩، طه ٤٨-٩٨، الفرقان

٣٥-٣٦، الشعراء ١٠، ٦٧، القصص ٣ - ٢١، ٣٦ - ٤٣، ٧٦ - ٨٢، العنكبوت ٣٩-

٤١، الذاريات ٣٨-٤٠، ق ١٣-الحاقة ٩، ١٠).

أصحاب السبت: البقرة ٦٥، النساء ٤٧، ١٥٤، الأعراف ١٦٣.

القرية التي كانت حاضرة البحر قرية ايله وهي بلدة العقبة الآن بالقرب من البحر وعلي شاطئه، وقد حرم الله عز وجل على أهل القرية الصيد والعمل في يوم السبت، فكانوا يصطادون فيه ويعملون، وكانت الحيتان لا تأتيهم في غير السبت شرعا (ظاهرة على الماء من كل مكان) فإذا أمسى ذهب فلا يري شيء منها إلى السبت التالي فأتخذوا خيوطاً وجعلوا يأخذون الحيتان في السبت ويربطونها في الخيوط إلى أوتاد في الماء ويتركونها فيه، فإذا أمسوا ليلة الأحد أخرجوها فأكلوها. فلعنهم الله عز وجل وجعلهم قردة.

أصحاب الرس: بئر كانت تسمى الرس كان ينزلها قوم، ذكر الله عز وجل أنه دمرهم مع سائر القرون، وأنت في ذلك روايات كثيرة وإختلاف، والرس عن العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك. وهذه البئر قتل أهلها نبيهم فيها فأهلكهم الله عز وجل. (الفرقان ٣٨، ق ١٢).

قارون: (القصص ٧٦-٨٣).

قوم يونس: (يونس ٩٨).

قوم عاد: قوم عاد بعث فيها النبي هود عليه السلام. عادًا الأولي بن إرم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام وهم الذين أهلكهم الله عز وجل بريح صرصر. عادًا الأخره بنو لقيم بن هزال كانوا أيام أرسل الله عز وجل على عاد الأكبر عذابه - سكانًا بمكة مع إخوانهم من العمالقه. (الأعراف ٦٥-٧٢، التوبة ٧٠، الحجر ٨٠ - ٨٤، هود ٥٠-٦٠، الشعراء ١٢٣ - ١٣٩، العنكبوت ٣٨، الذاريات ٤١، ٤٢، ق ١٣، فصلت ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، الحاقة ٦، ٤).

قوم ثمود: (أصحاب الحجر) قوم ثمود بعث فيها النبي صالح عليه السلام. (الأعراف ٧٣-٧٩، التوبة ٧٠، الأعراف ٧٣-٧٩، هود ٦١-٦٨، الحجر ٨٠-٨٤، الشعراء ١٤١ - ١٥٨، النمل ٤٥ - ٥٣، العنكبوت ٣٨، الذاريات ٤٣ - ٤٥، فصلت ١٣، ١٤، ١٧، ق ١٢، الحاقة ٥، ٤، الشمس ١١-١٥).

في سورة الحاقة آيات ٤، ٥، ٦ - كذبت ثمود وعاد بالقارعة، فأما ثمود فأهلكوا

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بالبطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية.

المعتاد أن عاد تأتي قبل ثمود وفي هذه السورة الجافة تأتي ثمود قبل عاد، قد يكون تفسير ذلك أن زمن عاد الأولي قبل زمن ثمود ثم زمن عاد الآخرة بعد زمن ثمود، وهذا إجتهد مني لعل الله عز وجل يقبله ذا

أصحاب الأيكة (قوم مدين): أصحاب الايكة بعث فيها النبي شعيب عليه السلام، وهم أصحاب الغيضة والشجر الملتف، وهي واحدة (الايك)، وكل شجر ملتف فهو أيكة وهم أهل مدين. (الأعراف ٨٥-٩٤، هود ٨٤-٩٥، الحجر ٧٨-٧٩، الشعراء ١٧٦ - ١٩٠، العنكبوت ٣٦ - ٣٧، ق ١٤، الحاقة ١٠، ٩).

أصحاب الأخدود: أصحاب الأخدود الذين القوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود (الأخدود شق كبير مستطيل في الأرض كالخندق). (البروج ٤).
أصحاب الفيل: (الفيل ١-٥).

قوم تبع: قوم تبع كانوا أهل أوثان، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبعًا كان قد أسلم ولم يسلم قومه " كل كذب الرسل فحق وعيد" (ق ١٤).
قوم سبأ: (سبأ ١٥-١٩).

أصحاب الجنة: القلم (١٧-٢٣) - صاحب الجنة: (الكهف ٣٢-٤٣).
أهل مكة: (النحل ١١٢-١١٣).

٢٧- وهب الله عز وجل سيدنا موسى عليه السلام تسع آيات.

في تسع آيات النمل ١٢: العصا (الحية) - اليد (البيضاء) - الجراد - القمل - الضفادع - الطوفان - الدم - الحجر - الطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم فصارت حجارة.

٢٨- **ويوم ينفخ في الصور:** قرن ينفخ فيه، قيل هو كهيئة البوق، قد حجن (عطف وآمال) صاحبة احدي ركبتيه إلى السماء، وخفض الأخرى، لم تلتق جفون عينيه على غمض، مذ خلق الله السموات، مستعدًا مستجدًا، قد وضع الصور على فيه، ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه، له ثلاث نفخات:

النفخة الأولى: نفخة الفزع (الا من شاء الله: الشهداء)

النفخة الثانية: نفخة الصعق.

النفخة الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين.

٢٩- شاهد ومشهود (البروج ٣).

الشاهد: يوم الجمعة وقيل أنه محمد عليه الصلاة والسلام.

المشهود: يوم عرفه وقيل أنه يوم القيامة.

٣٠- سجد السحرة من قوم فرعون أمام معجزة سيدنا موسى عليه السلام وقالوا "أما

برب العالمين (١٢١) رب موسى وهارون (١٢٢)" (الأعراف ١٢١، ١٢٢) وفي نفس المقام

سجد السحرة أمام المعجزة وقالوا "أما برب هارون وموسى (طه ٧٠).

ورغم أن الموقف واحد الا أن جاء في سورة الأعراف موسى قبل هارون وفي سورة

طه هارون قبل موسى. وهناك إجتهد لعله يكون صحيحًا بإذن الله تعالى، وهو أن في حالة

ذكر الآية هارون قبل موسى بسبب العمر فيأتي هارون أكبر من موسى في العمر وفي

حالة ذكر موسى قبل هارون بسبب ذكر امنا برب العالمين أولاً فيكون هناك الزام بحفظ

المقامات فيأتي ذكر الله عز وجل ثم يتبعه ذكر موسى ثم هارون والله تعالى أعلا وأعلم.

٣١- أمر الله عز وجل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بخفض الجناح لم تبعه

من المؤمنين في ثلاث مواضع في القرآن الكريم. (سورة الحجر أية ٨٨، سورة الإسراء أية

٢٤، سورة الشعراء أية ٢١٥).

٣٢- الشجرة التي أشار إليها القرآن الكريم إنها جذوة من النار وإستندأ بها سيدنا موسى

عليه السلام وأهله في الشتاء هي من العوسج.

٣٣- ذكر القرآن الكريم أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها (الرعد ٤١)

وأيضًا أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (الأنبياء ٤٤).

٣٤- ذكر القرآن الكريم (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) في ثلاث مواضع :

"ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (الأعراف ٨٥)، "ولا

تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين" (هود ٨٥)، "ولا تبخسوا الناس أشياءهم

ولا تعثوا في الأرض مفسدين" (الشعراء ١٨٣).

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وفى مواضع أخرى: "من كان يريد الحياة الدنيا نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون" (هود ١٥)، "ولا تعثوا في الأرض مفسدين (البقرة ٦٠، الأعراف ٧٤، العنكبوت ٣٦).

٣٥- الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفي. (الماء غير آسن يعنى غير متغير الريح فإذا تغيرت ريح ماء البئر أنتنت). (محمد آية ١٥).

٣٦- فى وصف الجنان: جنة تجري من تحتها الأنهار ويقصد بها أن مصدر الأنهار من خارج الجنة ويمر بها. وجنة تجري تحتها الأنهار ويقصد بها أن مصدر الأنهار ذاتياً من داخلها. القرآن تم ترجمته من قبل الله عز وجل قبل تنزيله إلى رسول الله بالوحي الكريم ليسهل على الإنسان فهمه.

٣٧- الآلهة التي كانت تعبد من دون الله:

اللات - العزي - مناة - سواع - ود - يغوث - يعوق - نسري.

٣٨- أسماء الملائكة :

أ.جبريل عليه السلام: وظيفته: ابلاغ الوحي - ذكر في سورة (البقرة الآية ٩٧، ٩٨، سورة التحريم آية ٤).

ب.ميكال: وظيفته: انزال المطر وانبات النبات (ذكر مرة البقرة ٩٨).

ج.مالك: وظيفته خازن النار (ذكر مرة الزخرف ٧٧)، (سأصليه سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تزر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر "المدثر ٢٦-٣٠"، سقر باب من أبواب جهنم).

د.اسرافيل: وظيفته: النفخ في الصور يوم القيامة.

ه.ملك الموت: وظيفته: قبص الأرواح (ذكر مرة السجدة ١١).

و.رضوان: وظيفته: خازن باب الجنة.

ز.الزيانية: وظيفتها: تسعة عشر ملك أوكلهم الله تعالى بالنار فهم خزنتها وكلهم يقومون بتعذيب أهلها.

ح.حملة العرش: العدد يقال أنهم أربعة وإذا جاء يوم القيامة اضيف اليهم اربعة آخرون والله أعلم. وفى تفسير آخر وفى سورة الحاقة آية (١٧) والملك على أرجائها ويحمل

عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، وفي التفسير: والملك على أرجائها: على أطراف السماء - حين تشقق وحافاتها. ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية: قيل ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل العظيم.

ط.الحفظة: وظيفتها: عملهم حفظ الانسان (وان عليكم لحافظين، "الإنفطار ١٠").

ي.الكرام الكاتبون: وظيفتها: كتابة أعمال البشر واحصاؤها عليهم فعلي يمين كل عبد مكلف ملك يكتب صالح أعماله وعن يساره ملك يكتب سيئات أعماله (كرامًا كاتبين، الإنفطار ١١)، بأيدي سفره، كرام بررة. (عبس ١٦، ١٥).

ك.الحوار العين: حوار جمع حواراء وهي البيضاء - قاصرات الطرف - خيرات حسان - حوار مقصورات في الخيام - اللؤلؤ المكنون - أبكارًا (عذاري) - عربًا أترابًا (غنجات متحبيبات إلى أزواجهن على مثال واحد وسن واحد) - كواعب أترابًا (نواهد في سن واحد).

ل.الصفات - المقسمات أمرًا - الزاجرات - النازعات - الناشطات - المدبرات أمرًا - التاليات نكرًا - الفارقات - الملقيات نكرًا - الروح (جبريل) - مطاع (جبريل) - أن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين - المقربون - الحوار العين - الذين يحملون العرش (حملة العرش) - الزبانية (ملائكة النار) - السفارة - الكرام البررة.

م.ولدان مخلدون:

ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (الطور ٢٤).

يطوف عليهم ولدان مخلدون (الواقعة ١٧).

ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا (الإنسان ١٩).

ولدان مخلدون على سن واحد، لا يتغيرون ولا يموتون، والولدان وصفاء (جمع وصيف وهو الذي يقوم بالخدمة) ومخلدون لا يموتون وقيل مسورون (مزينون بالأساور. حسبتهم: ظننتهم في حسنهم، وبياض وجوههم، وكثرتهم، لؤلؤًا منثورًا: في كثرة اللؤلؤ وبياضة).

ن.ومن وظائف الملائكة العناية بشؤون المؤمنون والتأييد والنزول والملائكة لا تخطئ

وبالتالي ليس لها تاريخ.

ملائكة سائق وشهيد - رقيب عتيد

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

- هناك هرمون في الجسم يفرز خلايا على القلب عندما نلهي عن ذكر الله ومن ثم تكون غشاء على القلب يسمى (الرن) ويسبب اكتنات حاد وحزن شديد. (كلا بل ران على قلوبهم) سورة المطففين أية ١٤.

٣٩-الرياح: الذاريات - المرسلات - العاصفات - الناشرات.

٤٠-النجوم: السابحات - السابقات.

٤١-العيون: سلسيلا - تسنيم - جارية (في غير اخدود) - عينان نضاختان (فوارتان تنضخان بالماء).

٤٢- منازل الشمس والقمر: البروج.

٤٣- البحوث الفلكية وخسوف القمر: شهدت مصر الاثنين ٢٨ سبتمبر خسوفا كليا للقمر، حيث يُرى في مصر ومعظم دول أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا وغرب آسيا وأجزاء أخرى من إفريقيا. أن هذا القمر هو القمر السوبر الأكبر لهذا العام، نظرا لوجوده في نقطة الحضيض تماما، وهي أقرب نقطة بينه وبين الأرض، حيث سيكون على مسافة ٣٥٧ ألف كم فقط من الأرض. وبيدأ الخسوف في الثانية عشر دقائق فجرا بتوقيت القاهرة، ويبلغ أقصاه في الخامسة إلا عشرا صباحا وحتى الخامسة و٢٣ دقيقة حيث يظهر الشفق الصباحي، وينتهي في السابعة و٢٢ دقيقة صباحا بعد غروبه تحت الأفق. جدير بالذكر أن الخسوف السابق للقمر كان في ٤ أبريل الماضي ولكنه لم يُر في مصر. أن المد والجزر يبلغ أقصاه في مراحل كسوف الشمس وخسوف القمر، كما يظهر القمر الأحمر في مرحلة الخسوف الكلي دائما، ولا علاقة لذلك بأكاذيب نهاية العالم. كما يظهر القمر المخسوف دائما مائلا للون الأحمر أو للون البني المائل للحمرة، وذلك بسبب مرور ضوء الشمس من خلال الغلاف الجوى الأرضي قبل دخول ظل الأرض على قرص القمر، وهذا بسبب أن الغلاف الجوى الأرضي يمتص ويشتت الأطوال الموجية القصيرة (الضوء الازرق) فلا ينفذ منه سوى الأطوال الموجية الطويلة (الضوء الاحمر) لذلك يظهر القمر باللون الاحمر. ومن الملاحظ أيضا

أن الشمس والقمر يظهران دائما مائلين للاحمرار عندما يكونان على الأفق في أثناء شروقهما وغروبهما، وذلك لنفس السبب حيث يكون سُمْك الغلاف الجوى أكبر مايمكن في أثناء الشروق والغروب، وهو ما يجعل الشمس والقمر يظهران أكبر حجما أيضا إذ يعمل الغلاف الجوى كعدسة مكبرة لهما.
جنات عدن: بساتين الإقامة فيها لاظعن منها ولا خروج.

٤٤ - أسماء يوم القيامة:

أسماء يوم القيامة هي (الأزفة، الحاقة، الخافضة، الراجفة، الزلزلة، الساعة، الصاخة، الطامة الكبرى، الغاشية، الفرع الأكبر، الواقعة، اليوم الآخر، اليوم الموعود، يوم البعث، يوم التغابن، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الجمع، يوم الحساب، يوم الحسرة، يوم الخروج، يوم الدين، يوم الفصل، يوم القيامة، يوم العيد، يوم عظيم، يوم عقيم، يوم مجموع له الناس، يوم مشهود، يوم معلوم).

٤٥- يدعي اليهود وخاصة الإسرائيليون أن النبي الذبيح هو سيدنا اسحاق عليه السلام

وليس سيدنا اسماعيل عليه السلام وهذا خطأ فادح، والإجابة على هذا الإدعاء الخاطئ ما ورد بالآيات الكريمت من رقم ٩٧ إلى رقم ١١٣ في سورة الصافات.

"قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيَ أِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كُنَّا نَحْزِيكَ الْمُحْسِنِينَ أَنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كُنَّا نَحْزِيكَ الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ " ورقم ٧١ في سورة هود "وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " تؤكد أن النبي الذبيح الكريم هو سيدنا إسماعيل عليه السلام ثم جاء بعده سيدنا اسحاق عليه السلام ثم جاء من بعده سيدنا يعقوب عليه السلام بترتيب زمني مذكور في

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الآيات السابقة.

٤٦ - أهمية رقم ٧ :

- عدد طبقات السماء.
- عدد أيام الإِسْبُوع.
- أبواب النار.
- عجائب الدنيا.
- الطواف حول الكعبة.
- السعي بين الصفا والمروة.
- بأمر الله عز وجل بالصلاة عند سن ٧.
- ألوان قوس الرحمن.
- آيات سورة الفاتحة.
- عدد قارات العالم.
- عدد البحار.
- عدد الجمرات التي يرمي بها في الحج.
- المعادن الرئيسية في الأرض.
- توجد ٧ أنواع أساسية من النجوم.
- مستويات مدارية للأكوان.
- الضوء المرئي.
- إشعاعات الضوء غير المرئي.
- تهاجر الطيور بسرب علي شكل ٧.
- تكبيرة العيدين ٧ تكبيرات.
- الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل الا ظله.
- شهادة التوحيد تتكون من ٧ كلمات.

٤٧ - العاجلة والآجلة :

يقول الحق سبحانه وتعالى: « مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ». وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، فمن أراد الحياة الدنيا العاجلة عَجَّلَ له فيها ما كُتِبَ له وليس له على أية حال إلا ما أراد الله، ونلاحظ في الآية الأولى «مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا» تتابع الجزاء والشرط دون فاصل، أما مع عمل الآخرة فالأمر مختلف في سياقه اللغوي، حيث يقول الحق سبحانه: « وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا » فقد فصل السياق بين الجواب والشرط بجملتين، الأولى: « وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا » فالآخرة في حاجة إلى سعي وعمل وإيثار لما عند الله، وليس أي سعي كان أو أي سعي مخادع، بل هو سعي مخصوص لها وبها، وهو ما عبر عنه النص القرآني بلفظ «سعيها» أي سعيها المقصود قصدًا لها، لا كهؤلاء المتاجرين بدين الله الذين يتخذون من الدين مطية لتحقيق أغراضهم ومصالحهم الدنيوية، أما الجملة الاعتراضية الثانية بين الجزاء والشرط فهي قوله تعالى «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» أي وهو مؤمن إيمانًا راسخًا أن ما يقدمه لدينه إنما يقدمه من منطلق إيماني راسخ لا يتزحزح بأن ما عند الله خير وأبقى: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ». وقد كان الحسن البصري يقول: يابن آدم بع دنياك بأخرتك تريحهما جميعًا، ولا تبع أخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا، وفي الحديث الشريف «مَن كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَرَقَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ وَمَن كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». على أن ذلك كله لا يعني الاتكالية أو عدم الأخذ بالأسباب أو الزهد الكاذب، فقد قالوا ليس الزاهد من لا مال عنده إنما الزاهد من لم تشغل الدنيا قلبه ولو ملك مثل ملك قارون، وإنما القصد ألا تكون الدنيا في حد ذاتها كل همنا حتى لو كانت على حساب ديننا وأخلاقنا وقيمنا على نحو ما يفعل من يرون أن الغاية تبرر الوسيلة أي وسيلة، وإلا فما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا، ونعم المال الصالح للعبد الصالح، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَن لِي مَالًا لَعَمِلْتُ

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَزُرُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَزُرُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزُرُهُمَا سَوَاءٌ»، وأهل العلم على أن الغني الشاكر خير من الفقير الصابر، تشجيعاً للعمل وحثاً عليه، وخير الناس من يأكل من عمل يده، ومن أمسى كالأل من عمل يده أمسى مغفوراً له، واليد العاملة يد يحبها الله ورسوله. ومن هنا كان التوازن بين أمري الدنيا والآخرة حيث يقول الحق سبحانه «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ»، ويقول سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، وقد كان سيدنا عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة وقف على باب المسجد وقال: اللهم إني قد أحببت دعوتك وأديت فريضتك وانطلقت كما أمرتني فارزقني وأنت خير الرازقين، فالعاقل من يربحهما معا من باب: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

ذكر في القرآن الكريم في سورة الأنبياء آية ٧١ الأرض التي باركنا فيها للعالمين قيل أنها أرض الشام وهي أرض المحشر والمعشر وبها ينزل عيسى عليه السلام وفيها يهلك الدجال.

٤٨ - عدد الأنبياء:

لم يصل احد الي معرفة عدد الانبياء والمرسلين وقد ذكر في القرآن الكريم منهم خمسة وعشرون هم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ولوط ويعقوب وايوب ويوسف وشعيب وموسي وهارون وذو الكفل وداود وسليمان والياس واليسع وبونس وزكريا ويحيي وعيسي ومحمد عليهم جميعا الصلاة والسلام .

الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم هم صفوة الخلق، وأئمة الخلق واعلام التقي، حيث اصطفاهم الله - سبحانه وتعالى - علي سائر خلقه بالمثل الكامل للإنسانية، فكانوا آية لمن توسم وقدوة لمن اعتصم حتي عكست حياتهم الصور الإيمانية الحققة من

صبر وشجاعة وتضحية وفداء "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب". (يوسف ١١١).
وعالمنا العجيب الواسع الذي نعيش فيه، ونتقياً تحت ظلاله، وما يحيط به من أسرار
غامضة يدعوننا الي التأمل والتفكر في صنعه العظيم، لنصل في نهاية المطاف الي
الاستشعار بقدرة الله تعالى: "ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار" (آل عمران ١٩٠، ١٩١).

الشیطان منذ أن أبعد الله من رحمته وهو يترصد بالإنسان لإيقاعه في شراكة الخبيث
انتقاما من آدم وذريته: "قال رب فأنظرني الي يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين. الي يوم
الوقت المعلوم، قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم اجمعين، الا عبادك
منهم المخلصين" (الحجر ٣٦ - ٤٠) هكذا ترصد الشيطان لبني آدم بالإيذاء والصد عن
سبيل الله . سبحانه وتعالى . ومنعهم سلوك الطريق السوي المستقيم حتي يكونوا عرضة
لأفكاره الخبيثة وأباطيله الملتوية بالمكر والدهاء، لذلك حذر الحق عز وجل عباده بقول:
"الشیطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم"
(البقرة ٢٦٨).

ولما كان الشيطان علي هذه الصفات القبيحة والأفعال الذميمة، أرسل الله . سبحانه
وتعالى . الانبياء والرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل،
وأيدهم بالمعجزات الباهرة، والأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة قال تعالى: "لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" (الحديد ٢٥) وبعد أن ابرز الله .
سبحانه وتعالى . مكانة هؤلاء الأنبياء والرسل في حياتنا جعل الإيمان بهم أصلا من أصول
الإيمان "قولوا آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل علي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له
مسلمون" (البقرة ١٣٦) بل جعل من يكفر بهم خارجا من نطاق دائرة الإيمان قال تعالى
"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر فقد ضل ضللا بعيدا" (النساء ١٣٦).
ولقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى حاجة الناس الماسة الي هؤلاء الصفوة المختارة من

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الأنبياء والرسل عليهم السلام بقوله: أن الضرورة اليهم اعظم من ضرورة البدن الي روجه والعين الي نورها والروح الي حياتها، فأى ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته الي الرسل فوقها بكثير". وهؤلاء الصفوة المختارة جاء ذكر بعضهم في القرآن الكريم بينما لم يذكر الكثير منهم وكذلك الأمر في السنه النبوية المطهرة قال تعالى: "وتلك حجتنا أتيناها ابراهيم علي قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم(٨٣)، ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسي وهارون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤)، وزكريا ويحيي وعيسي والياس كل من الصالحين(٨٥)، واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا علي العالمين(٨٦)" (الانعام ٨٣-٨٦). اما الباقيون فجاء ذكرهم في آيات متفرقات من القرآن الكريم، جمعهم احد الشعراء في بيتين:

- في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقي سبعة وهمو.

- ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل ادم بالمختار قد ختموا.

وقد فضل الله تعالي بين هؤلاء الأطهار وميز منهم أولي العزم من الرسل قال تعالي: "واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا" (الاحزاب ٧) وخص الله . سبحانه وتعالى . نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم انه خير رسله وخاتمهم، وانه سيد الأولين والآخرين . وانه اعلاهم منزلة قال (صلى الله عليه وسلم) "انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وييدي لواء الحمد ولا فخر، وما نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر، وأنا اول شافع وأول مشفع وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيدخلنيها الله ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الأولين والآخرين علي ربي ولا فخر" رواه الترمذي .

٤٩- الفرق بين الرسول والنبي:

ان الشائع عند العلماء أن الرسول اعم من النبي، فالرسول هو من أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه اما النبي هو من أوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، وعلي ذلك فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول .. ورجح الشيخ عمر الاشقر في كتابه (الرسل والرسالات) أن

الرسول هو من أوحى إليه بشرع جديد بينما النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله ونقل ذلك عن تفسير الألوسي.

جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	آدم	إدريس	نوح	هود
	قال تعالي : (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)	هو ادريس بن يارد بن مهلايل بن قنين ابن انوش بن شيث بن ادم (ابو البشر عليه السلام)	هو نوح بن لامك ابن متوشلح بن ادريس ابن ياريد بن مهاليل بن قنين بن انوش ابن شيث بن ادم (ابو البشر عليه السلام)	هو هود بن عبدالله بن رياح بن الخلود ابن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام)
الفترة التاريخية	٥٨٧٢-٩٤٢ ق.م	٤٥٣٣-٤١٨٨ ق.م	٣٩٩٣-٣٠٤٣ ق.م	٢٤٥٠-٢٣٢٠ ق.م
بعثته التقريبية	-	٤٣٥٠ ق.م	٣٦٥٠ ق.م	٢٤٠٠ ق.م
لقب قومه	ذرية ادم الأولي	ذرية قابيل	قوم نوح	قوم عاد
مكان بعثته	الهند وقيل جزيرة العرب	العراق القديم	جنوب العراق	الاحقاف
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٢٥	٢	٤٣	٧

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ذريته	اربعون ولدا وبناتا	متو شلح مع مجموعة من البنين والبنات	اربعة اولاد	--
من آثاره ودلائل نبوته	خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة سجود تكريم لا سجود تعظيم وعلمه الأسماء كلها وانزله الأرض خليفة له واتاه الله عشر صحائف قال القرطبي رحمه الله (اول من بني البيت ادم)	أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وجاء عن ابن كثير رحمه الله قوله: كان اول بني ادم اعطي النبوه بعد ادم وشيئ عليهما السلام وهو أول من خط بالقلم اشتهر عليه السلام بالمواعظ والآداب كقوله (خير الدنيا حسرة وشرها ندامه)	أول رسل الله الي الأرض كما في الصحيح دعا الي عبادة الله وحده لا شريك له فكذبه قومه فتحمل في سبيل ذلك العنت والمشقة فأوحى الله اليه صناعة الفلك لينجو مع قومه المؤمنين من الغرق الذي ارسله الله علي الكافرين	اتسم بكثره التحدث بنعم الله وشكرها دعا قومه الي عبادة الله ونبذ الاصنام فأحقره قومه ووصفوه بأوصاف السفه والطيش والكذب فنفى عن نفسه هذه الأوصاف انجاه الله من الكارثة التي حلت بقومه العصاة
مكان وفاته	الهند وقيل مكة	رفعه الله اليه	مكة المكرمة	شرق حضرموت
اسم النبي ونسبه الشريف	صالح	ابراهيم	لوط	اسماعيل
	هو صالح بن عبيد ابن آسف بن ماسح ابن عبيد بن حانر ابن ثمود بن عامر بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام	هو ابراهيم بن ازر ابن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	هو لوط بن هاران ابن آزر بن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	هو اسماعيل بن ابراهيم ابن آزر بن ناحور ابن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

السلام.				
الفترة التاريخية	٢١٥٠-٢٠٨٠ ق.م	١٩٩٧-١٨٢٢ ق.م	١٩٥٠-١٨٧٠ ق.م	١٩١١-١٧٧٤ ق.م
بعثته التقريبية	٢١٠٠ ق.م	١٩٠٠ ق.م	١٩٠٠ ق.م	٨٥٠ ق.م
لقب قومه	قوم ثمود	الكلدانيون	قوم لوط	العماليق وقبائل اليمن
مكان بعثته	منطقة الحجر	اور بالعراق	سدوم وعمورة	مكة المكرمة
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٩	٦٩	٢٧	١٢
ذريته	-	١٣	ابنتا	اثنا عشر ولدا
من آثاره ودلائل نبوته	ايدى الله بالناقة المعجزة قال تعالى في سورة الاعراف (هذه ناقة الله لكم آية) لكن قومه كذبوه ورموه قال	خليل الله وابو الانبياء نجاه الله من النار التي اضرمها له قومه ، بوأ الله له بناء البيت مع ابنه	عرف عليه السلام بشدته في انكار المنكر وقف ضد تصرفات اهل سدوم وعموره لفاحشة اللواط قال تعالى (اكرمه الله في طفولته بنبع ماء زمزم المبارك من تحت قدميه كان شجاعا صبورا وصادق الوعد)

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

	تعالى (وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين)	اسماعيل قال تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السيمع العليم انزل الله عليه عشر صحائف	اتأتون الذكران من العاملين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون) نجاه الله مع من أمن معه من العذاب الاليم الذي حل بالعصاة	واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا .
مكان وفاته	مكة المكرمة	الخليل	قرية صفرة بالشام	مكة المكرمة
اسم النبي ونسبه الشريف	اسحاق	يعقوب	يوسف	شعيب
	هو اسحاق ابن ابراهيم بن آزر ابن رعو بن فالج ابن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم وأمه رفته بنت بتوئيل بن ناحو بن ازر عليهم السلام سماه الله اسرائيل ومعناه في العبرية روح الله	هو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل بن آزر بن ناحور ابن سروج بن رعو ابن فالج ابن عابر بن شالح ابن ارفخشذ بن سام	هو شعيب بن ميكيل ابن يشجر بن مدين ابن اباريه الخليل بن آزر ابن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ
الفترة التاريخية	١٨٩٧-١٧١٧ ق.م	١٨٣٧- ١٦٩٠ ق.م	١٧٤٥-١٦٣٥ ق.م	١٦٠٠-١٤٩٠ ق.م
بعثته التقريبية	١٨٠٠ ق.م	١٧٥٠ ق.م	١٧١٥ ق.م	١٥٥٠ ق.م
لقب قومه	الكنعانيون	النعانيون	الهكسوس وبنو اسرائيل	مدين واصحاب الايقة
مكان بعثته	الخليل	الشام	مصر	مدين

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	١٧	١٦	٢٧	١١
ذريته	٢	١٢ ولدا	ولدان وبنـت	ابنتان
من آثاره ودلائل نبوته	لما بلغ ابراهيم الخليل من العمر مائة سنة ولدت له زوجته سارة وهي عجوز عقيم اسحاق قال تعالي : (قالت ياويليتا ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا أن هذا لشيء عجيب) عرف عليه السلام بالصلاح والصدق والبركة وامتاز بالرأفة والرحمة والحلم والائانة	فقد يعقوب بصره حزنا علي ولده يوسف الذي غدر به اخوته نتيجة فرطه في حبه ثم أكرمه الله عند كبره برد بصره اليه وحقق الله له لقاء ابنه يوسف (فلما أن جاء البشير القاه علي وجهه فارتد بصيرا) اذا تمكن من أن يجتمع مع ابنه في ارض مصر	عرف بالعفة والأمانة والحلم والصبر وسعة الصدر عاداه اخواته لحب ابيه المفرط له كان جميلا بجمال غير مسبوق تميز بتأويل الريا وعفوه عند المقدرة كما هو الحال مع اخوته حينما وفدوا عليه في مصر مكن الله له في الارض	لقبه المفسرون بخطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه وبراعته فياقامة الحجج عليهم ودحض مقترياتهم ارسله الله الي قوم مدين واصحاب الأيكة وكلا القومين حل عليه العذاب نتيجة لمعصية اوامر نبيهم شعيب عليه السلام.
مكان وفاته	الخليل	الخليل	نابلس	مدين
اسم النبي ونسبه الشريف	هو ايوب بن اموص ابن تاوخ بن روم ابن العيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام	هو ذو الكفل بشر ابن ايوب بن اموص ابن تاوخ بن روم ابن العيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام	هو كلـيم الله موسي ابن عمران بن قاهث ابن عازر بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام.	هو هارون ابن عمران بن قاهث ابن عازر بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام
الفترة التاريخية	١٥٤٠-٤٢٠ ق.م	١٥٠٠-٤٢٥ ق.م	١٥٢٧-٤٠٧ ق.م	١٥٣١-٤٠٨ ق.م

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بعثته التقريبية	١٥٠٠ق.م	٤٦٠ق.م	٤٥٠ق.م	٤٥٠ق.م
لقب قومه	الاراميون والعموريون	الاراميون والعموريون	الفراعنه وبنو اسرائيل	الفراعنه وبنو اسرائيل
مكان بعثته	سهل حوران	دمشق وما حولها	سيناء بمصر	سيناء بمصر
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٤	٢	١٣٦	١٩
ذريته	٢٦ ولدا	-	٢	-
من اثاره ودلائل نبوته	اشتهر بالصبر علي البلاء الذي ابتلاه الله تعالى به قال تعالى في سورة الانبياء (وأيوب اذ نادى ربه أي مسني الضر وانت ارحم الراحمين فأستجينا له فكشفنا ما به من ضر واثناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)	ذكر بعض المؤرخين أن ذا الكفل علي السلام تكفل لنبى قومه أن يكفيهم امرهم ويقضي بينهم بالعدل فسمي ذا الكفل وقد رجح ابن كثير نبوته استنادا الي ثناء القرآن العظيم عليه مقرونا مع السادة الانبياء	حفظه الله في صغره من مكائد فرعون يسمي كلبيم الله له عند جبل الطور اعطي تسع آيات بينات نجاه الله وقومه من عذب فرعون خالف بنو اسرائيل دعوته في ارض سيناء فضرب الله عليهم التيه اربعين سنة	النبى الوزير كان الساعد الايمن لموسى عليه السلام في دعوته لفرعون وبنى اسرائيل قال تعالى في سورة القصص (وأخي هارون هو افصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني انى اخاف أن يكذبون)
مكان وفته	سهل حوران	دمشق	ارض التيه	ارض التيه
اسم النبى ونسبه الشريف	داود	سليمان	الياس	اليسع
	هو داود بن ايشا ابن عوييد بن بوعز ابن سلمون بن حشون ابن	هو سليمان بن داود ابن ايشا بن عوييد بن بوعز ابن سلمون بن	هو الياس بن ياسين ابن فحاص بن عيزار ابن هارون الوزير بن عمران ابن	هو اليسع ابن اخطوب بن شوتلم ابن افرائيم بن يسوف بن يعقوب

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام	قاهث بن عازر ابن لايوي بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم	حشون ابن عمينا داب بن ارام ابن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن اسحاق	عميناداب بن ارام ابن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن اسحاق	
٧٩٥-٨٨٥ ق.م	٩١٠-٨٥٠ ق.م	٩٨٩-٩٣١ ق.م	١٠٤١ - ٩٧١ ق.م	الفترة التاريخية
٨٣٠ ق.م	٨٧٠ ق.م	٩٧٠ ق.م	١٠١٠ ق.م	بعثته التقريبية
الاراميون وبنو اسرائيل	الفينيقيون	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	لقب قومه
جوير بدمشق	بعلبك	فلسطين	فلسطين	مكان بعثته
٢	٣	١٧	١٦	عدد مرات ذكره في القرآن الكريم
--	--	رحبعام	١	ذريته
نشأ علي هدي وصلاح وتقي كان سمحا مع قومه رحيمًا مع غيره نزيها عادلا حاكما بما انزل الله له كبقية الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في هذا الشأن	نشأ في كنف اسرة سالحة ورعة اتصف بالصبر والحمل والاناة كان شديد الايمان بالله تعالى بارا في اهله رحوما رشيدا عفوا عند المقدرة	ورثه الله الملك والنبوه فكان نبيا ملكا علمه الله منطق الطير وسخر الله له الريح والشياطين والجن لخدمته اسأل الله له عين القطر قال تعالى : (رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)	علمه الله منطق الطير وجعل الجبال يسبحن معه ولين الله له الحديد في يديه واختص بصناعة الدروع المتقنه انزل الله عليه الزبور وهو احد الكتب السماوية قوي الله ملكه واتاه الحكمة وفصل الخطاب اصبح ملكان علي بني اسرائيل في	من اثاره ودلائل نبوته

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

			سن الثلاثين	
مكان وفاته	بيت المقدس	بيت المقدس	رفعه الله اليه	فلسطين
اسم النبي ونسبه الشريف	يونس	زكريا	يحيي	عيسي
	هو يونس يونان ابن متي ومتي هذه أمه ولم ينسب من الأنبياء الي امه غير يونس وعيسي ينتهي نسبه الي بنيامين بن يوسف	هو زكريا بن دان ابن مسلم بن صدوق ابن حشبان بن داود ابن سليمان بن مسلم ابن صديقة وينتهي نسبه الي رحبعام بن سليمان	هو يحيي بن زكريا ابن دان بن مسلم بن صدوق ابن حشبان بن داود ابن سليمان بن مسلم وينتهي نسبه الي رحبعام بن سليمان	هو المسيح عيسي ابن مريم بنت عمران ابن ماثانا بن العازر بن اليور ابن اختر بن صادق ابن عايزور وينتهي الي رحبعام بن سليمان.
الفترة التاريخية	٧٥٠-٨٢٠ ق.م	٩١ ق.م-٣١ م	٣١ ق.م-٣١ م	٣٢ ق.م-٣٢ م
بعثته التقريبية	٧٨٠ ق.م	٢ م	٢٨ م	٢٩ م
لقب قومه	الاشوريين	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل
مكان بعثته	نينوي بالعراق	فلسطين	فلسطين	فلسطين
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٦	٨	٤	٢٥
ذريته	--	١	--	--
من اثاره ودلائل نبوته	قال تعالي في سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين، اذ ابق الي الفلك المشحون ، فساهم فكان من	تحمل العنت والمشقة في سبيل ايصال كلمة الحق بين افراد مجتمعة حتي وهن عظمه واشتعل رأسه	نشأ علي الصلاح والتقوي والورع والعفاف بعيدا عن مظاهر الترف والنعيم فكان في شبابه يأوي الي الصحاري	حملت به امه بمعجزة الهية تكلم في المهدي ، انزل الله عليه الانجيل لهداية بني اسرائيل ايده الله بمعجزات حسية

منظومة البيئـة في القرآن الكريم والعبادات

المدحضين، فالتقمه الحوت وهو ملجم ، فلولا انه كان من المسبحين ، للبت في بطنه الي يوم يبعثون)	بالشيب طلب من ربه أن يعينه بولد يواسيه في شيخوخته ليخلفه في مجال الدعوة الي الله فاستجاب الله له بأن وهبه يحيي	والفقار ، ويقنات علي الجراد ويكتفي بما يسهله الله له من الرزق كان كثير العبادة وسيدا وحصورا مات شهيدا	كان يخلق من الطين علي هيئة الطير ومن ثم النفخ فيه وبراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى باذن الله	
مكان وفاته	نينوي	حلب	دمشق	رفعه الله اليه
اسم النبي ونسبه الشريف	محمد			
	هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن معد بن عدنان وينتهي نسبه الي اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام.			
	والثابت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد ولد لأبيرة عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وسيدنا اسماعيل هو جده العشرون، تلك هي أصوله الطاهرة إلى ابينا آدم عليهم جميعا السلام، وما ورد من قوله: " كنت نبيا وأدم بين الماء والطين". فالمراد به أن بعثته عليه السلام - مما قدر الله وتعلق به علمه سبحانه وقت خلق آدم بل ومنذ الأزل.			
الفترة التاريخية	٥٧١ م - ٦٣٢ م			
بعثته التقريبية	٦١٠ م			
لقب قومه	العرب			
مكان بعثته	مكة المكرمة			
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	خمس مرات صريحا			
ذريته	٧			
من آثاره ودلائله	هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين ارسله الله تعالى للناس كافة بشيرا ونذيرا (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) ايده الله بمعجزات حسية ومعنوية ، فالمعنوية القرآن الكريم قال تعالى (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من			

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

نبوته	حكيم حميد) وسير له من المعجزات المادية كحادثة الإسراء والمعراج وسلام الحجر والشجر وانشقاق القمر ونزول الملائكة في بعض معاركه ونبع الماء من بين أصابعه.
مكان وفاته	المدينة النبوية

وفى ليلة الإسراء والمعراج، عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم في السموات ووجد :

- آدم عليه السلام: في السماء الأولى .
- يحيى وعيسى(ابن خاله): في السماء الثانية .
- يوسف: في السماء الثالثة.
- إدريس: في السماء الرابعة.
- هارون: في السماء الخامسة.
- موسى: في السماء السادسة .
- إبراهيم: في السماء السابعة. ورآه الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم متكئاً على البيت المعمور أثناء المعراج

٥٠- التعرف علي سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إلى كل من يريد أن يتعرف على النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» فيمكنه ذلك عبر هذه الأسطر:

كان رسول الله دائم البشر سهل الطبع لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح (أى مسرف في المدح)، يتغافل عما لا يشتهى ولا يُقنط منه قاصده، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره.. وكان الحسن والحسين يركبانه فيدخل عليهم عمر بن الخطاب فيقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما، وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر.

وكان يؤلف أصحابه ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً

وصاروا عنده في الحق سواء.

من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وكان يتفقد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى يحسب كل جلس له أنه أكرم الناس عليه.

وما التقم أحد أذن رسول الله يحدثه إلا ونحى رأسه له يسمعه حتى ينصرف، وما أخذ أحد بيد رسول الله فلا يرسل يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها أولاً، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة.

لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه تقديراً لهم وحتى لا يضيق عليهم، وتواضعا للناس، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها أن أبى كما فعل مع عدى بن حاتم الطائي وكان وقتها مسيحياً حتى أيقن عدى أنه ليس بملك وليس فيه «برستيخ الملوك» وأنه نبي.

وكان يكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكريماً لهم، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام، وكان يصل رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

وكان يحفظ الجميل حتى إنه لما جاء وفد النجاشي قام النبي يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه: نكفيك، قال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإنى أحب أن أكافئهم.

وكان غاية في التواضع وكان يردد «إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، وكان يركب الدابة ويردف خلفه، وكان الكبراء يأنفون من ذلك، وقد أرفد خلفه ابن عباس في الحديث المشهور «احفظ الله يحفظك»

وكان يجالس الفقراء ويجلس حيثما انتهى به المجلس، وكان الملوك والزعماء في عصره لهم مكان مخصص فيه من الأبهة والفخر ما فيه ولا يجلسون إلا فيه.

وقد خيره ربه بين أن يكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً فأشار عليه جبريل أن يتواضع لربه فأبى أن يختار ما يبغض مليكه ومولاه سبحانه فاختار «عبداً رسولاً» يشبع يوماً فيشكر ويجوع يوماً فيصبر.

وقد حج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على رجل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

دراهم وهو يقول: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة».. ولما فتح الله عليه مكة ودخلها بجيوشه طأطأ رأسه على راحته حتى كاد عنقها أن يمس رقبتة تواضعا منه الله تعالى.
وكان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويعرض عن يتكلم بغير جميل، وكان جل ضحكه تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداءً.

أما مجلسه فمجلس حلم وخير وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تخدش فيه الحرم، وكان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير.. وكان سكوته على أربع حالات على الحلم والحذر والتقدير والتفكير.

وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة، وكان وفيًا لزوجاته حتى بعد مماتهن وخاصة السيدة خديجة، وإذا أوتى بهدية قال: اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة أو كانت تحب خديجة، وكان يذبح الشاة فيهدئها إلى صديقاتها حتى غارت عائشة من خديجة بعد موتها من إكرامه لسيرتها ووفائه لعطائها وإكرامه لصديقاتها.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم سمحاً لا يبخل بشيء أبداً، شجاعاً لا ينكص عن حق أبداً، عدلاً لا يجور في حكم أبداً، صدوقاً أميناً في أطوار حياته كلها، وكان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس حتى فزع أهل المدينة ليلة فانطلق بعضهم قبل الصوت فوجدوا رسول الله قد سبقهم واستبرأ الخير وهو يردد: لن تراعوا.. لن تراعوا.

ويصفه على بن أبي طالب بقوله: كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق (كناية عن شدة الحرب) نحتمى برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.. وحمل إليه سبعون ألف درهم فما زال يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها.

هذا قليل من كثير من أخلاق وعظمة النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» جزاه الله

عنا وعن الإسلام خيراً.

- اسمه: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن بني

كلاب بن مرة وأمّه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مره.

- مولده: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الموافق ١٢ من ربيع الأول

وكان قدوم أصحاب الفيل.

- **مرضعاته:** أول من أرضعته ثوية بلبن ابن لها. مسروح ايما قبل أن تقدم حليمه وكانت قد أرضعت قبله حمزة رضي الله عنه ثم جاءت حليمه السعدية وأخذته عندها لرضاعته.

- **حملة:** كانت أمه تقول ما شعرت اني حملت ولا وجدت له ثقلا كما يجد النساء الا اني قد انكرت رفع حيضتي.

- **وفاة والده:** خرج والده عبد الله إلى الشام في تجارة مع جماعة من قريش، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار، فأقام عندهم مريضاً شهراً ثم توفي بالمدينة وعمره ٢٥ سنة، وكان ميراثه خمسة أجمال وقطعه غنم فورث ذلك رسول الله وكانت أم أيمن تحضنه وإسمها بركة.

- **وفاة والدته:** ذهبت امه به الي المدينة وعمره ست سنين الي اخواله بني النجار تزورهم ومعها أم أيمن تحضنه فأقامت عندهم شهراً ثم رجعت فتوفيت بالابواء ولهذا فانه في عمره الحديبية قال رسول الله (ان الله قد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فأتاه فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه فقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت).

- **اسماؤه:** محمد واحمد والماحي (يمحو به الكفر) والهاشر (يقدم الناس بالحقير) والعاقب (آخر الانبياء) ونبي الرحمة ونبي التوبه نبي الملاحم (الحروب) والمقفي (بمعني العاقب) والشاهد، والمبشر والنذير، والضحوك والقتال، والمتوكل، والفتاح والأمين والخاتم - والمصطفي، والرسول، والنبي والأمي، والقثم (المعطاء للخير).

- **صفاته:** كان رسول الله ربة ليس بالطويل ولا القصير وليس بالآدم ولا شديد البياض رجل الشعر ليس بالسبط ولا الجعد يضرب شعره منكبيه قال انس ما مسست حريرا آلين من كف رسول الله عظيم الفم طويل شق العين مدور الوجه ابيض يميل الي الاحمرار شديد سواد العين غليظ الاصابع واسع الجبين خشن اللحية، سهل الخدين عريض الصدر، اشعر الذراعين والمنكبين طويل الزندين .

- **اولاده:** اول من ولد له القاسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمه ثم أم كلثوم ثم ولد له في

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الاسلام عبد الله وأمهم جميعا خديجة، وأول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله كما رزق ابراهيم من مارية القبطية الا انه توفي وعمره ستة عشر شهرا.

- **من معجزاته:** القرآن . حنين جذع النخلة، الاخبار بالأمور الغيبية، الاخبار بالأمور المستقبلية . تكثير الطعام والشراب ببركته . الاستجابة لدعائه . تفجير الماء من بين اصابعه . انشقاق القمر. الاسراء والمعراج . تسليم الحجر والشجر عليه، علاجه لأمراض الصحابة بدعائه ومسحه بيده . قتال الملائكة معه، وقد ذكر الشيخ عبدالعزيز السلطان في كتابه من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ١٩٤ معجزة.

التعرف علي زوجات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

خديجة بنت خويلد: كانت متزوجة من اثنين قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من أسلم ولقد سلم الله عليها عن طريق جبريل ولم يتزوج النبي عليها حتي ماتت ومكث معها ٢٤ سنة وأشهر، وكان وفيها بعد موتها يبر اصدقائها ويكثر من الدعاء لها والاستغفار لها كلما ذكرها.

حفصة بنت عمر بن الخطاب: وقد عرضها والدها علي ابي بكر حتي يتزوجها فلم يجبه وكذلك علي عثمان فلم يجبه فلبث ليالي ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابوبكر لعمر فانه لم يمنعني من خطبتها الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ولم اكن لافشي سر رسول الله وقد طلقها النبي ثم راجعها وقد توفيت سنة ٤١ هـ وقد بلغت ٦٠ سنة.

"ام سلمة" عائكة بنت عامر: كانت اول مهاجرة من النساء وقد اصببت بوفاة زوجها ابو سلمه فتزوجها النبي وكان النبي اذا صلي العصر دخل علي نسائه فيبدأ بأم سلمه لأنها اكبرهن وتوفيت وعمرها ٨٤ سنة وكانت اخر من ماتت من زوجات النبي.

زينب بنت خزيمة: وتسمى ام المساكين لانها كثيرا ما تطعم المساكين وتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وقد مكثت عند رسول الله ثمانية اشهر.

جويرية بنت الحارث: تزوجها النبي بعد ما اعتقها حيث كانت من سبايا بني المصطلق ولقد اعتق الله لها مائة اهل بيت من بني المصطلق فكانت اعظم بركة علي قومها وتوفيت سنة ٥٠ هـ.

صفية بنت حيي: وكان ابوها سيد بني النضير وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتقها صداقها وقد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقالت له أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خير منكن نحن بنات عم رسول الله فقال لها النبي الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد وتوفيت سنة ٥٠ هـ.

عائشة بنت ابي بكر الصديق: رآها النبي في المنام قبل أن يتزوجها مرتين ويتزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها وهي بنت ثمانى عشر سنة وكان يلعب معها ويقبلها وهو سائم ويدعو لها وقالت انها فضلت علي نساء النبي بعشر انه لم ينكح بكرا غيرها ولم ينكح امرأة ابواها مؤمنين مهاجرين غيرها وانزل الله براءتها من السماء وجاء جبريل بصورتها في حريره وكانت تغتسل مع النبي في اناء واحد وكان ينزل عليه الوحي وهو معها وقبض وهو بين سحرها ونحرها ومات في الليلة التي كان الدور عليها فيها ودفن في بيتها.

زينب بنت جحش: تزوجها النبي وعمرها ٣٥ سنة ٣ هجرية وكان قد استخار بها ربه فقال تعالي وتخفي في نفسك ما الله مبديه فكانت زينب تفخر علي ازواج النبي وتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله تعالي وكانت تقبه وصادقة الحديث وتكثر من صلة الرحم وتكثر من الصدقة وتوفيت سنة ٢٠ هـ وصلي عليها عمر بن الخطاب .

ميمونه بنت الحارث: وهبت نفسها للنبي قال تعالي وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي أن اراد النبي أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين وتزوجها حين اعتمر بمكة وتوفيت سنة ٦١ هـ.

سودة بنت زمعه: تزوجها النبي في السنه العاشرة ولما أسنت هم بطلاقها فقالت له لا تطلقني وانت في حل مني فانا اريد أن احشر في ازواجك واني قد وهبت يومي لعائشة فأمسكها رسول الله حتي توفي عنها وتوفيت في آخر خلافة عمر .

أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان: هاجرت الي الحبشة مع زوجها فتنصر زوجها ومات فتزوجها النبي وهي بارض الحبشة وارسل للنجاشي رسول الله وصادقها النجاشي ٤٠٠ دينار عن رسول الله وارسلها النجاشي مع شرحبيل في سنة ٩ هـ وتوفيت سنة ٤٤ هـ.

تاريخ الزواج	زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة بـ ١٥ سنة	السيدة خديجة بنت خويلد
سنة ١٠ من النبوة	سودة بنت زمعه
سنة ١١ من النبوة	عائشة بنت أبي بكر الصديق
سنة ٣ من الهجرة	حفصة بنت عمر بن الخطاب
سنة ٤ من الهجرة	زينب بنت خزيمة من بني هلال
سنة ٤ من الهجرة	أم سلمة هند بنت أبي أمية
٥ من الهجرة	زينب بنت جحشنة
سنة ٦ من الهجرة	جويرية بنت الحارس
سنة ٧ من الهجرة	أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
سنة ٧ من الهجرة	صفية بنت حي
سنة ٧ من الهجرة	ميمونة بنت الحارث

الأبناء (القاسم، عبد الله، إبراهيم).

البنات (زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة رضي الله عنها وأرضاها).

كيفية الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم:

المعني: المقصود بالصلاة علي النبي من الله رحمته ورضوانه وثناؤه عليه عند الملائكة ومن الملائكة الدعاء له والاستغفار ومن الأمة الدعاء والاستغفار والتعظيم.

اوقات الصلاة: يوم الجمعة وليلتها وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند قبره وعند اجابة المؤذن وعند الدعاء وبعده وعند السعي وعند اجتماع القوم وتفرقهم وعند الفراغ من التلبية وعند ذكر اسمه وعند استلام الحجر، وعند القيام من النوم وختم القرآن، وعندالهم والشدائد وطلب المغفرة، وعند تبليغ العلم للناس وعند الوعظ والقاء الدروس وعند خطبة الرجل المرأه في النكاح وفي كل موطن يجتمع فيه علي ذكر الله.

افضل الصيغ: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد وهناك صيغ اخري واقل ما يجزي هو اللهم صل علي محمد.

ثواب المصلي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي علي واحدة صلي الله

عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حين يصبح عشرة وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامة.

عن ابن سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاه). وفي بعض الآثار (ليردن علي اقوام ما أعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي).
قال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفي ويغفر ذنبك.

- غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم:

- كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة.
- غزوة الأبواء: فكانت هي اول غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 - غزوة ودان: وهي غزوة الابواء، وكانت في صفر علي رأس اثني عشر شهرا من الهجرة.
 - غزوة بواط: من ناحية رضوي وكانت في شهر ربيع الأول علي راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة.
 - غزوة بدر الأولى: يطلب كرز بن جابر وكانت علي راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة.
 - غزوة الغشيرة: من بطن ينبع وكانت في جمادي الآخري علي رأس ستة عشر شهرا من الهجرة.
 - غزوة بدر الكبرى: التي قتل الله فيها صناديد قريش وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة.
 - غزوة بني سليم: حين بلغ الكدر، وكانت بعد فراغه صلى الله عليه وسلم من بدر بسبعة ايام.
 - غزوة الشويق: يطلب ابا سفيان بن حرب وكانت بعد بدر بشهرين.

- **غزوة غطفان:** الي نجد وهي غزوة ذي امر، وكانت علي راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة.
- **غزوة نجران:** معدن بالحجاز علي راس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة واقام فيه صلى الله عليه وسلم ربيعا الاخر وجمادي الاولي .
- **غزوة بني قينقاع:** وكانت يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة.
- **غزوة احد:** وكانت في يوم السبت السابع من شوال من السنة الثالثة للهجرة.
- **غزوة حمراء الاسد:** وكانت علي رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة.
- **غزوة بني النضير:** وكانت في ربيع الاول علي راس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة.
- **غزوة ذات الرقاع:** وهي غزوة نجد، في جمادي الأولى من السنة الرابعة من الهجرة وقيل في المحرم.
- **غزوة بدر الأخيرة:** وهي بعد بدر الكبرى بعام في شعبان وقبل ذي القعدة .
- **غزوة دومة الجندل:** وكانت في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة.
- **غزوة بني المصطلق:** وهي غزوة المريسيع وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وهي التي سقط فيها عقد ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وفيها كانت قصة الافك وانزل الله تعالى الرخصة بالتيمم.
- **غزوة الخندق:** وهي غزوة الاحزاب وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال.
- **غزوة بني قريظة:** وكانت في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة بعد الخندق مباشرة.
- **غزوة بني لحيان:** من هذيل وكانت في ربيع الأول سنة ستة من الهجرة بعد قريظة بستة اشهر .
- **غزوة الحديبية:** لا يريد قتالا فصدته المشركون وكانت في ذي القعدة سنة ستة من الهجرة.
- **غزوة ذي قرد:** وهي الغابه وهي في سنة ست من الهجرة بعد الحديبية وقبل خيبر علي الصحيح.
- **غزوة خيبر:** وكانت في شهر المحرم من السنة السابعة من الهجرة .
- **غزوة وادي القرى:** وكانت في طريق عودته صلى الله عليه وسلم من خيبر الي

المدينة.

● **عمرة القضاء:** وكانت في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام.

● **غزوة الفتح:** خرج صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لعشر خلت من رمضان سنة ثمان من الهجرة .

● **غزوة حنين:** وتسمى غزوة الوطاس وتسمى غزوة هوازن.

● **غزوة الطائف:** وكانت في شهر شوال سنة ثمان من الهجرة.

● **غزوة تبوك:** وكانت في شهر رجب سنة تسع من الهجرة.

روي اهل المغازي والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل في تسع غزوات منها

بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، وبني المصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين والطائف. وقال ابن

الجوزي: وقد قيل انه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القري وفي الغابة.

هبات إلهيه لسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سواه:

النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم له من الفضائل التي منحها الله عزوجل

له ما جعله سيد البشر أجمعين، وبقراءة القرآن الكريم نجد:

أولاً: وهب الله عز وجل لانبياؤه بعض الخصائص والنعم وبعض الصفات منها :

- سيدنا سليمان: قَالَ "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (سورة ص آية ٣٥).

- سيدنا داوود: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ" (سورة سبأ آية ١٠).

- سيدنا ابراهيم: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

قَالَ وَمِن دُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (سورة البقرة الآية ١٢٤).

- سيدنا موسى: وهب الله عز وجل تسع آيات لسيدنا موسى - "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ

آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا" (سورة الإسراء آية ١٠١).

- سيدنا موسى: دعا الله عز وجل أن يشد عضده باخيه هارون واستجاب الله له:

"وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون"

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

(سورة القصص آية ٣٤) - قَالَ: "سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِيلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ" (سورة القصص آية ٣٥).

- سيدنا موسى: أن أقدِّفِهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاجِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (٣٩) "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرًا يَا مُوسَىٰ" (٤٠) وَأَصْطَلَعْنَاكَ لِنَفْسِي (٤١) (سورة طه - آية ٣٩، آية ٤٠، آية ٤١).

- سيدنا عيسى: "وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ أَن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ أَن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (سورة آل عمران آية ٤٩).

- سيدنا عيسى: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن سُبُّهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (سورة النساء ١٥٩)" (سورة النساء آية ١٥٧، آية ١٥٨، آية ١٥٩).

- سيدنا عيسى: "إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ أَن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (سورة المائدة آية ١١٢).
- مريم: "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِبِّهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ" (آل عمران ٤٥).

- السيدة الوحيدة التي ذكر اسمها صراحة في القرآن وتوجد سورة كاملة باسمها.
- السيدة مريم: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَدَرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) (سورة آل عمران آية ٣٥، آية ٣٦، آية ٣٧). - "يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ" (سورة آل عمران ٤٣).

- سيدنا ادريس: "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا" (سورة مريم آية ٥٧).

- سيدنا يوسف: قَالَ "إِذْ قَالَ يَوْسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

والقمر رأيتهم لى ساجدين (٤) قال يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
أَنْ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (سورة يوسف آية ٤، آية ٥).
- "اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" (سورة يوسف ٥٥).
- سيدنا داود: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ"
(سورة سبأ ١٠).

- سيدنا سليمان: قَالَ "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ" (سورة ص ٣٥). - سيدنا داود وسليمان: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ" (سورة الأنبياء ٧٩).
- سيدنا يونس: "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)" (سورة الأنبياء آية ٨٧، آية ٨٨).

- سيدنا زكريا: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" (سورة الأنبياء ٩٠).
- سيدنا نوح: "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ أَنْ
تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)" (سورة نوح آية ٢٦، آية ٢٧).

- سيدنا يوشع بن نون: كان يقاتل من أجل دخول المسجد الأقصى وقيل دخوله كان
يوم الجمعة (ليلة يوم السبت) ويوم السبت عند اليهود يوم عبادة لا عمل وكان لابد من
إستمرار القتال لدخول المسجد الأقصى فدعا الله عز وجل أن يؤخر غروب الشمس ساعة
وَإِسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّبِيِّ يَوْشَعَ وَانْتَصَرَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى.

ثانيا: بعض الصفات الحميدة :

- سيدنا ابراهيم (صفة الخليل): "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ
لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (سورة البقرة ١٢٤).
- سيدنا موسى (صفة الكليم): "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أُنظِرْ
إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَّا بِرَبِّكَ وَلَكِنْ نُنظِرْكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَفْرَجَ مَكَانَهُ فَسَوَّفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" (سورة الأعراف ١٤٣).

- قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ" (سورة الأعراف ١٤٤).

- سيدنا اسماعيل (صفة الذبيح): "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كُنَّا نَحْنُ الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) أَن هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)" (سورة الصافات من آية ١٠٢ حتى آية ١٠٧).

- سيدنا محمد (صفة الحبيب)، (صفة النور): قال الله تعالى: "يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قلبي قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من ابته رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦)" (سورة الأحزاب آية ١٥، آية ١٦).

- وقال الله تعالى: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً (٤٥) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً (٤٦)" (سورة الأحزاي آية ٤٥، آية ٤٦).

ثالثاً: كلمة "بأعيننا"

هناك كلمة ذكرت في القرآن (بأعيننا) هذه الكلمة اختصها الله عزوجل لكل من:

- سيدنا نوح: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون" (سورة هود ٣٧).

- سيدنا محمد: "واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم" (سورة الطور ٤٨).

رابعاً: انعم الله عز وجل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

- ذكر الله عز وجل كلمة (العمرک) وهذه الكلمة تعني وحياتك لم يذكرها الله عزوجل

الا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى: "العمرک إنهم في سكرتهم يعمهون"

(سورة الحجر ٧٢).

- نادي الله عز وجل جميع الانبياء باسماءهم الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ناداه بصفته حيث قال تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين" (سورة المائدة ٦٧).

- صلى الله عز وجل علي النبي محمد صلى الله عليه وسلم (هذه الصلاة هي تحية من الله عز وجل لنبيه الكريم) حيث قال الله تعالى: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" (الأحزاب ٥٦).

- جميع الانبياء بعثهم الله عز وجل لقومهم ولكن بعث الله عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم للعالمين كافة حيث قال الله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (الأنبياء ١٠٧).

- منح الله عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر حيث قال الله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" (سورة الكوثر ١). وهو حوض نهر الكوثر في الجنة (اللهم اجعلنا نشرب من حوض نبيك الكريم صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الكريمة شربة هنيئة مرية لا نظماً بعدها أبدا).

- الشهادة العظيمة التي يشهدها المسلم لدخول الاسلام(شهادة أن لا اله الا الله) ولا بد أن تكمل بشهادة وأن محمد رسول الله وهذا أعظم تكريم لنبي اصطفاه الله عز وجل ليكون للعالمين نذيراً ورحمة (صلى الله عليك يا علم الهدى ونسأل الله أن يدخلنا وذرياتنا الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

- كفي الله عز وجل سيدنا محمد المستهزئين "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) (سورة الحجر آية ٩٤، آية ٩٥).

- عصم الله عز وجل سيدنا محمد من الناس "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أَنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" (سورة المائدة ٦٧).

- امر الله عز وجل الناس بطاعة الله عز وجل ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وسلم "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ" (سورة آل عمران ٣٢).

- لا خيار لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة في أمرهم
"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا" (سورة الأحزاب ٣٦).

- مدح الله عز وجل خلق نبيه الكريم بانه علي خلق عظيم "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"

(سورة القلم ٤).

- انعم الله عز وجل علي نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم رحلة
في التاريخ وفي الكون كله رحلة الاسراء والمعراج "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ" (سورة الإسراء ١).

- رفع الله عز وجل ذكر النبي محمدا صلى الله عليه وسلم "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (سورة

الشرح ٤).

- وضع الله عز وجل آداب للتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله
تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) أَن الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتِهِمْ عِندَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) أَن الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)" (سورة الحجرات من الآية ١ وحتى الآية ٥).

-خاطب الله عز وجل نساء النبي ودعاهن للإستقامة والبعد عن الفواحش حيث قال
تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ كَمَا أَن كُنْتُمْ تَرْدُنَ الْحَيَاةَ الدِّينَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعَيْنَ
وَأَسْرَحْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنْتُمْ تَرْدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ
لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ
لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ لَكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَفْعَلُ
مِثْلَ مَا يَفْعَلُ"

صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يا نساء النبي لستن كأحد من النساء أن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا (٣٢) وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (٣٣)" (سورة الأحزاب من الآية ٢٨ وحتى الآية ٣٣).

وحرم الزواج عليهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستنسين لحديث ج أن ذالكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم صلي والله لا يستحي من الحقج وإذا سألتموهن متاعًا فسلوهن من وراء حجاب ج ذالكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن ج وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تتكحوا أزواجه من بعده أبدًا ج أن ذالكم كان عند الله عظيمًا" (سورة الأحزاب ٥٣).

- من الخطأ الاساءة إلى والذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهما لم يلحقا بعثة رسالة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبالتالي فأنهما في النار وهذه إساءة بالغة ومن الخطأ ذكر ذلك لأن الفترة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يطلق على الناس في هذه الفترة بأنهم أهل الفترة وهؤلاء لا يحاسبوا على ذلك وفقًا لقول الله عز وجل وماكان معذبين حتى نبعث رسولاً. صدق الله العظيم (الإسراء ١٥).

٥١- وإذ قال لإبراهيم لأبيه آذر. يقال أن أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إسمه تارح وان ما ذكر في القرآن الكريم إسم آذر لأبو سيدنا إبراهيم عليه السلام إنه جري العرف أن اذا ذكر الانسان إسم أبوه يعنى الانسان الذي رياه وليس أبوه الفعلي فإذا قال إنسان ما أبى فقط فهو أبوه الحقيقي وإذا ذكر إسمه بعد كلمة أبى يعنى أنه يقصد من رياه. وفي القرآن الكريم ذكر آذر بعد كلمة أبيه ويقال أن تارح أبو سيدنا إبراهيم عليه السلام مات وسيدنا إبراهيم صغيراً ورياه عمه آذر.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

٥٢ - الاستفتاحات المقطعة*:

- بلغ عدد السور القرآنية التي استفتحت بالأحرف المقطعة (٢٩) سورة (ملحوظة: عدد كلمات سورة الفاتحة (٢٩) كلمة) وقد وردت على نسقين :
- النسق الأول: السور التي تشكل الاستفتاحة فيها أية منفصلة قائمة بذاتها عددها (١٩) سورة، بيانها كما يلي:
- استفتاحية خماسية عدد الأحرف (كهيعص) وتفردت بها سورة مريم.
- استفتاحية رباعية عدد الأحرف (المص) وتفردت بها سورة الأعراف.
- استفتاحية ثلاثية عدد الأحرف:
- (الم) وقد وردت على راس (٦) سور وهي البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.
- (طسم) وقد وردت كاستفتاحية لسورتي الشعراء والقصص.
- (عسق) وقد وردت كأية استفتاحية ثانية في سورة الشوري في تفرد مطلق.
- استفتاحية ثنائية عدد الأحرف:
- (حم) وقد وردت كاستفتاحية لـ (٧) سور سميت بالحواميم وهي غافر وفصلت والشوري والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.
- (طه) وتفردت بها سورة طه.
- (يس) وتفردت بها سورة يس.
- النسق الثاني: السور التي تشكل الاستفتاحية فيها أول الآية الأولى كتصدير لها وكجزء منها، أي أنها أية متصلة وعددها (١٠) سور.
- استفتاحية رباعية عدد الأحرف (المر) وتفردت بها سورة الرعد.
- استفتاحية ثلاثية عدد الأحرف (الر) ووردت في (٥) سور يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر.

* ومضات تأملية في قطوف قرآنية- المهندس- محمد عبد العزيز خليفة إستشارى تصميم- غزوات الرسول
لمحمد الشعراوي

- استفتاحية ثنائية عدد الأحرف (طس) وتفردت بها سورة النمل.
- ثلاثة استفتاحات مكونة من حرف واحد (ص...ص) في صورة ص، (ق...ق) في سورة ق، (ن....ن) في سورة القلم.

- عدد الاستفتاحات المبينة من الأحرف المقطعة - بعد رفع التكرارات - هي أربعة عشر استفتاحية، وبمعنى آخر سبع من المثاني أي سبعة أزواج ثنائية منها ثمانية وردت كأية منفصلة وهي: (كهيعص، المص، ألم، طسم، عسق، حم، طه، يس) وستة متصلة أي أنها وردت كأية متصلة أو أن الاستفتاحة تتصدر الآية وتشكل جزءاً منها وهي (المر، الر، طس، ص، ق، ن).

- عدد الأحرف المكونة للإستفتاحات (٧٨) حرفاً، وبعد رفع التكرارات نجد أنها (١٤) حرفاً، فهي الأخرى تشكل سبعة من المثاني وهي على الترتيب الألفبائي (أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) وهي تكون في حد ذاتها العديد من الجمل ذات المعنى والمضمون، لكن أشهرها على الإطلاق نص حكيم له سر قاطع "أو" نص حكيم قاطع له سر. إذا تم تشكيل مجموعة الأحرف الالفبائية على شكل مصفوفة ثلاثية الصفوف، الصف الأول مكون من تسعة حروف، والصف الثاني مكون من عشرة حروف، والصف الثالث مكون من تسعة حروف، ووضعنا خط تحت الحرف المستخدم في بناء الاستفتاحات لحصلنا على الآتي:

- أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ.

- ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ.

- ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

سوف نلاحظ أن الصف الأول اختير منه (٢) حرف وهما (أ، ح) وترك (٧) حرف، بنسبة (٩/٢) والصف الثاني اختير منه الأحرف غير المنقوطة، وترك الأحرف المنقوطة، وبذلك اجتمع لدينا الأحرف (ر، س، ص، ط، ع) والاختيار فيها تم بنسبة (١٠/٥) والصف الثالث تم اختيار (٧) حرف من التسعة وهي الحروف (ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) والاختيار فيها تم بنسبة (٩/٧) والتي تشكل في مجموعها أربعة عشر حرفاً.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

- نستطيع أن نميز ما بين الاستفتاحات المقطعة من النوع الأول (المنفصل) والنوع الثاني (المتصل)، ذلك لأن الأخيرة تقع في عشر سور يميزها ثلاث ميزات.
- احتواء الاستفتاحية تتكون من حرف واحد في ثلاث سور (ص، ق، ن).
- تبقى استفتاحية واحدة ثنائية التكوين وهي (طس) وهي تنصدر سورة النمل، وهذه السورة تتميز بمميزات ثلاثة:

- أنها السورة الوحيدة التي احتوت على بسملتين في أولها، وفي الآية (٣٠) منها.
- انها احدي سورتين ميزتا بين الكتاب والقرآن (الأخري هي سورة الحجر).
- يتمثل فيها أحد اللفئات الإحصائية القرآنية حيث أننا بهدي الاستفتاحية (طس) ولو أحصينا عدد الكلمات التي تحتوى على حرف الطاء في سورة النمل لوجدناها (٢٦) كلمة، وبإضافة الطاء الأولى والتي وردت في الاستفتاحية لصار العدد (٢٧) وهو يمثل ترتيب سورة النمل في القرآن، وكذلك لو أجرينا نفس الاجراء على الكلمات التي تحتوي حرف السين لوجدناها (٩٢) كلمة ثم يضاف إلى هذه العددية حرف السين الذي ظهر في الاستفتاحية فيكون العدد (٩٣) وهو بذاته عدد آيات سورة النمل، لا يمكن أن يكون هذا الذي ذكرناه مجرد صدفة.

٥٣- سور القرآن الكريم*:

- عدد سور القرآن (١١٤) سورة منها (٨٦) سورة مكية، (٢٨) مدينة النزول ويتصور البعض أن السور مكية النزول يعنى أنها تلك السور التي تنزلت في مكة، وكذا السور المدنية هي تلك التي تنزلت بالمدينة، وهذا تصور بعيد عن الصحة، ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان ينتقل من مكان إلى آخر عرضًا للدعوة، فلا يمكن القول مثلًا طائفي لتتنزل الآيات في الطائف، ولا يستقيم أن ننسبها إلى خيبر اذا ما تنزلت بها، وواقع الأمر أن التقسيم تقسيم زمني وليس تقسيم مكاني، بمعنى أن السور المكية هي السور التي تنزلت قبل التهجير (والتي أطلق عليها عرفا الهجرة)، والمدنية هي تلك السور التي تنزلت بعدها.

* ومضات تأملية في قطوف قرآنية- المهندس- محمد عبد العزيز خليفة إستشارى تصميم- غزوات الرسول

وتسمية "السورة" تسمية إلهية وردت في القرآن عدة مرات منها "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله" (البقرة ٢٣) وقوله تعالى "أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات" (هود ١٣).

- كل السور تبدأ بالبسملة بإستثناء "سورة التوبة" التي تبدأ بقوله تعالى "براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين" وقد تعمد الحق الحديث عن المشركين دون أن يبدأ بالبسملة التي بدأ بها كل السور لأنها تعنى الرحمة (الرحمن الرحيم) ولا رحمة بالمشركين.

- في القرآن سورة واحدة فيها بسملتان وهي "سورة النمل" التي بدأت بالبسملة وتوسطها قوله تعالى "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" (النمل ٣٠).

- أول سورة في القرآن حسب ترتيب جميع المصاحف هي سورة الحمد أو الفاتحة ولها عدة أسماء وآخر سورة هي سورة الناس، أما وفقاً للنزول فسورة العلق هي أول السور التي نزلت على صدر النبي "اقرأ باسم ربك الذي خلق" (السورة ٩٦) أما آخر سورة نزلت على النبي فهي سورة النصر "إذا جاء نصر الله والفتح" (السورة رقم ١١٠). ثم السبع المثاني ذكر الاسم في سورة الحجر أية ٨٧ (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ). قيل: إنها الفاتحة، لأنها سبع آيات، وهذا هو المشهور، وقيل: أن المراد بالسبع المثاني السبع الطوال التي هي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، لأن الأنفال والتوبة سورة واحدة، والقرآن العظيم هذا معطوف على السبع المثاني من عطف العام على الخاص، والمثاني هي التي تكرر فيها المواعظ والعبر. وذكر الله جل وعلا، في هذه الآية الكريمة أنه أتى نبيه، صلى الله عليه وسلم، سبعا من المثاني والقرآن العظيم،، والسنة من هي بيان للقرآن والنبي، صلى الله عليه وسلم، بين في الحديث الصحيح: أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم في هذه الآية الكريمة: هو فاتحة الكتاب.

- تحمل سبع سور من القرآن الكريم أسماء سبعة أنبياء هم بترتيبهم في المصحف: يونس (سورة رقم ١٠) هود (١١) يوسف (١٢) إبراهيم (١٤) لقمان (٣١) محمد (٤٧) نوح (٧١) وقد اختلف العلماء على لقمان الذي اعتبره البعض عبداً صالحاً وليس نبياً.

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

- الفاتحة أكثر السور من حيث عدد الأسماء التي تطلق عليها ومنها الحمد وأم الكتاب، والكنز، والوافية، والكافية والشافية وغير ذلك.

٥٤- عدد سجدة التلاوة في القرآن الكريم

- "١٥" خمس عشرة سجدة في "١٤" اربعة عشر سورة وسورة الحج تتضمن سجدتين (علاوة على سجدة الشكر بعد كل صلاة) وهي :

١- الأعراف " الآية ٢٠٥ ."

٢- الرعد " الآية ١٦ ."

٣- النحل " الآية ٤٩ ."

٤- الاسراء " الآية ١٠٧ ."

٥- مريم " الآية ٥٨ ."

٦- الحج " الآية ١٨ ، ٧٧ ."

٧- الرقن " الآية ٦٠ ."

٨- النمل " الآية ٢٥ ."

٩- السجدة " الآية ١٥ ."

١٠- ص " الآية ٢٤ ."

١١- فصلت " الآية ٣٧ ."

١٢- النجم " الآية ٦٢ ."

١٣- الانشقاق " الآية ٢١ ."

١٤- العلق " الآية ١٩ ."

١٥- سجدة الشكر.

٥٥- عدد آيات القرآن (٦٢٣٦) آية، ولسهولة تذكرها نقول وبالله التوفيق.

٥٦- ان أول سورة في القرآن بحسب ترتيبه التوقيفي - وهو الترتيب الذي عليه

المصاحف الآن - هي سورة الفاتحة، عدد آياتها (٧) وهي السورة الوحيدة التي

تشكل البسمة فيها آية قائمة بذاتها وتأخذ الترقيم (١) في تفرد مطلق، وبذلك

- تكون عدد آيات سورة الفاتحة دون البسملة هو (٦) آيات.
- ٥٧- أن آخر سورة وردت في القرآن هي سورة الناس، وهي أحد سبعة عشر سورة تميزت بإنهاء جميع آياتها بذات الحرف، وعدد آياتها (٦).
- ٥٨- الثابت أن مدة تنزل الذكر الحكيم هي (٢٣) عام، منها (١٣) سنة قضاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مكة، و(١٠) منها قضاها في المدينة.
- ٥٩- لا بد من تذكر أن العددية المطلوبة رباعية التكوين الرقمي، أي تقع في أربع خانات رقمية، فلو وضعنا الرقم (٦) في أول خانة كإشارة رقمية لعدد آيات أول سورة (الفاتحة) فتصبح على الشكل (٦٠٠٠) وكذا سجلنا نفس الرقم في الخانة الرابعة كإشارة لعدد آيات آخر سورة (الناس) فسوف تأخذ الشكل (٦٠٠٦)، ثم حشرنا بينهما العددية (٢٣) وهي مدة تنزل القرآن لتكون لدينا العددية (٦٢٣٦) وهي العددية الدالة على عدد آيات القرآن.
- أول ما نزل من القرآن سورة العلق (مكية).
 - آخر سورة نزلت بمكة سورة المطففين (مكية).
 - أول سورة نزلت بالمدينة (نزلت بمني في حجة الوداع) سورة البقرة (مدنية).
 - آخر ما نزل من السور (نزلت بمني في حجة الوداع) سورة النصر (مدنية).
 - سورة الفاتحة (مكية) نزلت بعد المدثر.
 - سورة المسد (مكية) نزلت بعد الفاتحة.
- ٦٠- أكبر سور القرآن من حيث عدد الآيات هي سورة البقرة، وترتيبها التوقيفي (٢٠٠)، والتتيزلي (٨٧)، وعدد آياتها (٢٨٦)، وتتميز بخواص ظاهرية خمسة:
- أ- لو جزءنا العددية ثلاثية الرقمية الدالة على عدد الآيات، وتم التركيز فقط على الرقمين في أقصى اليمين فسوف نقرأ هذا الجزء (٨٦) وهو العدد الدال على تلك السور الموصوفة بالمكية.
- ب- وبنفس الكيفية لو إجتزأنا الرقمين على أقصى اليسار فسوف نحصل على العدد (٢٨) وهي تماثل تمامًا العدد الدال على السور الموصوفة بالمدينة.

ج- لو قسمنا عدد آيات سورة البقرة (٢٨٦) إلى نصفين، فسوف نحصل على العددية (١٤٣)، وبالبحث عن الآية التي تحمل هذه العددية، لوجدنا انها تتحدث عن الأمة الوسط "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً" (البقرة ١٤٣).

د- أن هذه السورة تحتوى على أطول آية وردت في القرآن، وتسمى آية الدين وجاءت في الترقيم (٢٨٢)، وعدد كلماتها (١٢٨) كلمة.

هـ- تحتوى السورة ايضاً على آية ذات وقع مميز خاص عند المسلمين من قراء القرآن، الا وهى آية الكرسي.

٦١- أصغر سور القرآن هي سورة الكوثر، وترتيبها التوقيفى (١٠٨)، والتنزيلي

(٥١٠) فهي في أوائل السور التي تنزلت على رسول الله (صلى الله عليه

وسلم)، وبحسب أن نزولها لم يتعدى العام البعثي الأول، وهي أحد (١٦) سورة

انتهت جميع آياتها بنفس الحرف (ر)، عدد آياتها (٣٠٠) وعدد كلماتها (١٠٠)

كلمات، نصفها خصت به سورة الكوثر، أى أنها لم تظهر فيما عداها من السور.

وهى الكلمات .. أعطيناك .. الكوثر (١) .. وانحر (٢) .. شانئك .. الأبتى (٣)

والخمس كلمات الأخرى تكررت في غيرها من السور منها ثلاث أدوات وهى أنا

.. (١) .. (٢) أن .. هو .. (٣) ولفظين وهما (١) فصل لربك .. (٢) (٣)

- اصغر آية في القرآن من غير الاستفتاحات المقطعة هي الآية "ثم نظر" (المدثر

(٢١)، مكونة من كلمتين، وعدد حروفهما خمسة أحرف، اما أصغر آية مكونة من كلمة واحدة فهي "الرحمن" (الرحمن ١) من وعدد حروفها ستة أحرف.

٦٢- السور التي إنتهت كل آياتها بنفس النهاية :

هذه السور انتهت جميع آياتها بنفس الحرف وهى (١٥) سورة بيانها كما يلي:

- حرف الألف ورد في (٥) سورة وهى الكهف والفتح والطلاق والجن والإنسان.

- حرف الراء ورد في (٤) سور هى القمر والقدر والعصر والكوثر.

- حرف السين ورد في (١) سورة وهى سورة الناس.

- حرف اللام ورد في (١) سورة وهى سورة الفيل.

- حرف الدال ورد في (١) سورة وهى سورة الإخلاص.
 - حرف النون ورد في (١) سورة وهى سورة المنافقون.
 - حرف الياء ورد في (١) سورة وهى سورة الليل.
 - حرف التاء المربوطة ورد في (١) سورة وهى سورة الهمزة.
- أما السور التي انتهت جميع آياتها بحرفين، وهما حرفي الهاء والألف وعلى الصورة "....ها" فهى سورة واحدة سورة الشمس، ولم تتكرر هذه الظاهرة ثانية في القرآن.

٦٣- تلك عشرة كاملة:

قال الله تعالى "وأتمو الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محلة فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب" (البقرة ١٩٦).

الثلاثة وحدها، وكذلك السبعة وحدها وليستا متداخلتين (أى أن الثلاثة ليست ضمن السبعة) فيه الإشارة إلى عمليه الجمع الحسابية، الفرائض في الاسلام ظاهرها التكليف، لكنها في مفهومها العميق نعمة من الله، حيث يدلنا الحق على وسيلة التواصل الدائم معه، وعلى عبادته حق العبادة، والثابت أن آخر فرض فرض في الاسلام هو فريضة الحج حيث فرض في العام التاسع الهجري، وحج الرسول حجته المتفردة في العام العاشر الهجري حيث خطب خطبته الشهيرة والتي سميت خطبة الوداع.

٦٤- اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً:

"حرمت عليكم الميتة الدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في مخصصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم" (المائدة ٣).

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

الإكمال: الأصل في نعمة الإسلام موجود لكن الإكمال للأفرع الناقصة، والدين قد اكتمل بعد فرض فريضة الحج، وبذلك يكون من مات من المسلمين قبل فريضة الحج مسلمًا، لأن الأصل في اليقين بوحداية الله والايان بذلك وهو موجود.

الإتمام: نعم الله الكثيرة كانت ناقصة لنعمة الحج الأصل في النعمة ناقص والتمام كان بفرض فريضة الحج، وهي تمام نعمة الفرائض. رقم التمام (سبعة)، ورقم الكمال (تسعة) وهو نهاية الأرقام، حيث أن الذي يليها رقم (عشرة) لأنه مكون من رقمين.

الرقم: هو كم حسابي ذو طبيعة فردية، يعبر عنه برمز خاص، ويكتب في خانة نظامية واحدة.

العدد: هو عبارة عن حزمة من الأرقام - أقلها رقمين - ويربط بينها نظام رقمي خاص.

سورة الإسراء :

إذا كانت رحلة الاسراء والمعراج رحلة مختارة من اللطيف الخبير تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الي محمد خاتم النبيين كما ترمز الي ابعاد من حدود الزمان والمكان فان الله برحمته بنا قد هدانا وارشدنا الي رسالة المنحة. أن الاسراء قد ذكر صراحة في القرآن الكريم في سورة الاسراء او سورة سبحان كما سجل ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم وهي السور التي تبدأ بسبحان الله تعالي فيها نفسه ويعظم شأنه وقدرته علي ما لا يقدر عليه احد سواه فلا اله غيره ولا رب سواه قال الله تعالي (سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) (سورة الاسراء رقم ١). أما الآية الاخيرة فقد نزه الله نفسه عن النقائص فهو الله الاحد أي ليس بدليل يحتاج الي أن يكون له ولي او وزير او مشير بل خالق الاشياء وحده لا شريك له ويقدرها ويديرها بمشيئته وحده لا شريك له وبالتالي ضرورة التعظيم والاجلال عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا قال تعالي (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا) (سورة الاسراء ١١١). لقد جعل الله النص علي الاسراء بدليله المادي لانه ارضي اما المعراج ولانه سماوي فقد جعله الله بالالتزام ولذا قال العلماء الذي يكذب الاسراء كافر

لانه صادم النص اما الذي يكذب المعراج فهو فاسق وليس كافرا وهكذا فان الاسراء بالنص الصريح والمعراج بدلالة الالتزام.

٦٥-الإحسان :

أوضح النبي (صلى الله عليه وسلم) في ما معناه في حديثه إلى عبد الله بن عباس عن الإحسان قال (ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ويصعب على الانسان العادي أن يدرك المعانى التي جاءت في هذا التعريف ولتوضيح ذلك أن الإحسان ثلاث مراتب أو ثلاث طبقات:

أ- إحسان التطوع :

وقد يسرها الله بأن جعل لكل فرض من الفروض المفروضة على المسلم نافله من نفس نوعها. فالصلاة نافلتها صلاة التطوع / والزكاة نافلتها الصدقة / والحج نافلتها العمرة / والصوم نافلتها الصوم التطوعي. فمؤدي النوافل تطوعاً قد أدرك إحدي مقامات الإحسان فهو محسن بإداء النوافل إلى نفسه وتقرباً إلى خالقه.

ب- إحسان الإتيان:

وهذا النوع من الإحسان أجدر بنا كمسلمين أن يكون عنوان أداينا للأعمال، ونبدأ بالتوجيه الإلهي بوجوب تحري الإتيان حيث قال الحق في محكم التنزيل: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون" (النمل ٨٨). من توجيهات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن الرسول أشار في حديثه فيما معناه "أن ذبحتم فأحسنوا الذبحة" أى أن شرعتم في ذبح أى ذبيحة فأحسنوا ذلك بشحذ السكين وإضجاع الذبيحة على جنبها وعرض الماء عليها قبل الذبح ولا يصح أن تذبح ذبيحة أمام ذبيحة وهكذا من شروط صحة الذبيحة والمقصود هنا أن نتقن كل ذلك ونؤدبه بإخلاص قلبي طمعاً في نول جزاء إحسان الإتيان. لذا يوصينا الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما معناه اذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه ويعنى ذلك أن الوصول إلى الاتقان، يتطلب أولاً: تحديد الهدف المفروض تنفيذه وبدقة. ثانياً: وضع خطوات لتنفيذ الهدف وتحديد خطة

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

زمنية للأداء. ثالثاً: وضع مواصفات محددة، ودقيقة، رابعاً: وضع معايير وضبط جودة تنفيذ المواصفات، على مستوي الخطوات، ثم أيضاً على المستوي التجميعي، ثم على المستوى الكلي. خامساً: اخلاص النية لله، وقصد الخيرية، وأن يكون الله في قلبك أثناء التنفيذ. ففي الاتقان تنفيذ لوصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومحاولة للوصول إلى الكمال الذي هو مستحيل لكنه محاولة وتوصف هذه المحاولة بأنها أحسن وهي من مراتب الاحسان وفيها مرضاة الرب.

ج- الإحسان التفضل:

وهو ما تعارف عليه الناس بأنه العمل الطيب ودماثة الخلق، فصلة الرحم إحسان، وعيادة المريض إحسان، ومساعدة الكل والمريض والضعيف إحسان، والصدق إحسان، والأمانة إحسان، كل ذلك يدخل في دائرة هذه الطبقة من مقامات الإحسان.

وأوضح مقال على ذلك هو ما جاء في سورة يوسف من تكرار لفظة المحسنين لخمس مرات وصفاً ليوسف لممارسته للثلاث مقامات، فهي تصف يوسف بأنه يعرف ويمارس ويعيش بمقامات الإحسان الثلاثة ويملك مواجيد الإحسان الثلاثة، ولقد سبق الحق في صدر السورة أن أشار إلى أحكمها وأكثرها حاجة للمسلمين أن يمثلوا اليه (الإتقان) حيث قال في الآية الثالثة منها "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" (يوسف ٣).

ولقد وردت صفة المحسنين وصفاً لنبي الله يوسف في خمسة مواقع من سورة يوسف: "ولما بلغ أشده اتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين" (٢٢). "ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأس خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين" (٣٦). "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين" (٥٦). "قالوا يا أيها العزيز له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانة إنا نراك من المحسنين" (٧٨).

قالوا أنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠).

فهو محسن بالتطوع: بالقيام بالفروض من العبادة والنوافل ودوام إبقائه للصلاة مع الله كائنه، فالله في قلبه دومًا.

ومحسن بالالتقان: بأداء العمل على أكمل وجه بحيث تجيء النهايات كنتيجة منطقية للمقدمات.

ومحسن بالفضل: فهو الخلق المبتسم الهادئ المساعد للمريض والكل والكبير والحكم العدل.

٦٦- علم الأجنة :

قد لا يكون مهمًا أن تشغلك الأسرار العلمية التي يسوقها الله في القرآن.. لأنك في جميع الأحوال مسلم.. تؤمن بالله.. لكن الله أوجد هذه الأسرار في القرآن الكريم ليظل عطاؤه حاضرًا يناسب العصور، فإذا تقدم العلم كشف الأسرار العلمية التي لم نكن ندركها.. والتي تؤكد أن قائل هذا القرآن هو خالق الكون.

الباحثين اكتشفوا علم الأجنة في منتصف القرن الماضي.. وقدم علم الأجنة دليلًا جديدًا على دقة تصوير خلق الإنسان كما ورد بسورة الطارق.. بسم الله الرحمن الرحيم "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧)" (الطارق من الآية ٥ إلى الآية ٧) والصلب في التفسير اللغوي معناه العمود الفقري.. أما الترائب فمعناها الضلوع.. أي أن الإنسان يخرج من نقطة التقاء بين العمود الفقري والضلوع.. ومن بزوغ علم الأجنة تتضح التفاصيل.. إذا اكتشف العلماء وجود خلية مهمة تقع بين العمود الفقري والضلوع في المنطقة السفلي.. وأطلقوا عليها (gentle ridge) أي نقطة الالتقاء اللطيفة.. واكتشفوها بالميكروسكوب الإلكتروني.. وذكروا أنها مسئولة عن تكوين الخصيتين في الذكر أو تكوين المبيضين في الأنثى والمعروف أنهما منبع الماء الدافق.. الذي بالتقاءه يتخلق الإنسان.

لم يكن هذا السر العلمي معروفًا قبل وجود علم الأجنة لكن الله أخبر به في القرآن الكريم.. ونقله رجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.. نقله كما جاء من عند الله دن أي تدخل.. ونزل في قوم أميين.. ليس لهم أي إسهام علمي مذكور.. لكي لا يقول قائل أن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

القرآن نتائج بشري.. ثم ترك الله أسرار خلق الكون أو الإنسان التي وردت بالقرآن ولم يسفرها.. بل ترك للعلم هذه المهمة عند تقدمه.. فيظل القرآن يعطي لأهل كل عصر بحسب براعتهم.

أن اختراع جهاز الموجات فوق الصوتية كشف دقة كلام الخالق عن "تسلسل" مراحل الخلق داخل الرحم.. ويبين أنه بعد النطفة.. يبدو شيء صغير من خلال الجهاز داخل كيس الحمل.. ويكون معلقاً أعلى الرحم.. لذلك أطلق عليه الله العلقة.. ثم يبين الجهاز كتلة كأنها من اللحم الممضوغ.. لذلك أطلق عليها الله المضغة.. ثم تأتي مرحلة المضغة المخلقة عندما يكشف الجهاز وجود النبض!! وكل هذا يؤكد ما ورد في الآية الخامسة من سورة الحج "فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم". كيف تلحد بعد علم الأجنة والموجات فوق الصوتية.

بعض الأزواج قد يهيبهم الله تعالى الاثاث دون الذكور ورغبة وحبا في الولد قد يلجأ للتحكم في نوع الجنين وذلك عن طريق وسائل طبية معينة فهل هذا يعد تدخلا او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيتته أن مسألة اختيار بعض الأزواج والزوجات نوع الجنين عن طريق الوسائل الطبية المعينه علينا أن نعلم أن هنا ليس من قبيل ما نهى الله عنه في القرآن في قوله تعالى حكاية عن ابليس الرجيم ولامرنهم فيلغيرن خلق الله لان الآية تتحدث عن تشويه خلق الله وجعله قرية لغير الله وليس في هذا الامر كذلك مخالفة لقوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الارحام وما تزداد لان الله عليم ببواطن الامور وظواهرها فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا او ميتا وان عاش كيف سيعيش هل شقي او سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة وتوجيهها بالارادة البشرية لتحقيق رغبات معينة كمنع الحمل المتاح وتحقيق الانجاب الممتع والتحكم في صفات الجنين ونوعه وغير ذلك من التقنيات لا يمثل منافاة او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيتته كما يعتقد بعضهم وانما يدخل الاتيان يمل هذه الافعال في دائرة الارادة الشرعية افعال ولا تفل فما كان من هذه الافعال ضمن الفضائل المتضمنه مصالح العباد فهو موافق للأرادة الشرعية وما كان منها من القبائح المتضمنه فساد البلاد والعباد فهو مخالف للأرادة البشرية

ولا يحدث في كون الله تعالى الا ما اراد قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع حيث يتم في توقيتات محددة او بمعالجة افرازات الجهاز التناسلي للمرأة أو تناول اغذية معينة او غير ذلك من الوسائل فيجوز للزوج والزوجه استخدام تلك الوسائل طالما انها غير مضره بصحتها ولا صحة المولود وان كان الأولي والاسلم عدم التدخل في هذه الأمور تركية للنفس تأكيدا للرضا بالله وحكما وتسليما له سبحانه فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين.

اشار الدكتور احمد حسين وكيل كلية الدعوة الاسلامية الي أن هبة الله تعالى في الذرية والأولاد لا يتوقف علي نوع الاجنه من الذكور والاناث وانما الهبة لها معني اكبر واوسع من حصرها في تحديد ونوع الجنين وكل الأمور العلمية التي تخضع للتدخل الطبي القائم علي العلم لا يعترض عليها الدين في اصلها وانما يوجه مسارها ويحدد الهدف منها وما يقوم به بعض الأزواج من الرغبة في اختيار نوع معين من الجنسين رغبة مشروعة خصوصا أن التقدم العلمي قادر علي تلبية تحقيقها وليس ذلك تدخلا في خلق الله او في هبته ومشيئته والآية الكريمة جاءت علي سبيل بيان فضل الله علي عباده في أن يرزق بالذكور دون الاناث او الاناث دون الذكور او بهما معا او يحرم منهما جميعا أن ذلك كله داخل في قدر الله ومشيئته فالآية جاءت علي سبيل الاخبار الذي يقصد به بيان فضل الله ونعمه علي عباده بهبة الذرية. وفي النهاية الرضا والتسليم بما قسم الله تعالى من الذرية هو الافضل والاحسن في دين الانسان ودنياه فلربما يتدخل في طلب نوع معين فيصبح ذلك الطلب مصدر التعاسة والشقاء.

في علم الأجنة تتكون الخصيتين في مكان في جسم الجنين بين العمود القوسي (الصلب) والضلوع (الترائب) وينمو الجنين تنزل الخصيتين إلى مكانها الطبيعي وبذلك يتكون ويصنع السائل المنوي والآية الكريمة "ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب" ندل علي ذلك وتؤكد.

٦٧- عدة النساء:

١- عدة النساء:

المطلقات:

-ثلاث قروء (حيضات). " وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ أَنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ أَنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (البقرة ٢٢٨).

* ثلاثة أشهر وفي القانون المدني فترة العدة للمطلقة ثلاث حيضات وتحسب قانوناً بعدد ٦٣ يوماً من تاريخ تحرير وثيقة الطلاق. " وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمُحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ أَنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق ٤).

* طلقت قبل الدخول بها ليس لها عدة ولها نصف الصداق/الفريضة " أَنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ أَنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (البقرة ٢٣٧).
-بسم الله الرحمن الرحيم " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ " (سورة الأحزاب ٤٩).

لا عدة للمطلقة اذا تم الطلاق قبل الدخول بها.

* المُطلقة قبل أن تحيض عدتها ثلاثة شهور.

الحوامل: أن تضع حملها (البقرة ٢٣٨) وفي حالة وفاة الزوج فتكون عدتها أيهما أطول.
الأرامل: سواء دخل بهن أو لم تمس. تكون عدتها أربعة أشهر وعشر ولها جميع حقوقها في الصداق والميراث " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " (البقرة ٢٣٤).

وعدة الأرملة هي عدة الوفاء وهي أطول من عدة المطلقة لأن الله عز وجل خلق الذكر والأنثى وجعل بينهما كلمة وهي الزواج، والعشرة بينهما تغير من التركيب الجسدي

والخلوي لكل منهما ويحتاج الأمر إلى طول فترة لفك الإرتباط الجسدي والخلوي لحزم الزوجة على زوجها.

ب- عدة الرجل :

إذا كان الرجل متزوجاً أربعة نساء وطلق واحدة منهن فينتظر عدة الرابعة ليتزوج الخامسة بعد طلاق الرابعة وانتهاء عدتها، وأيضاً في حالة التحريم المؤقت (زواج أخت الزوجة) حيث ينتظر الرجل عدة الزوجة.

شهور العدة بين الطب والعلوم الشرعية :

العدة في الشرع هي مدة زمنية محددة للمرأة التي حصلت الفرقة بينها وبين زوجها (الطلاق أو وفاة الزوج) وتنتظر فيها المرأة وتمتع عن التزوج بغيره، وبرغم إقرار الفقهاء بأن إحدى حكمتها المهمة هي الحفاظ على النسب، إلا أن اختلاف مدتها مع غياب العلم الكوني أدى إلى ذكر عدة متناقضة، مثل تهيئة فرصة للزوجين لإعادة الحياة الزوجية في حالة الطلاق، وكونها وفاء للزوج المتوفي، وهذا على الرغم من اتفاقهم على ابتداء العدة عقب حدوث الفرقة وإنقضائها بانتهاء مدتها وإن جهلت المرأة بالطلاق أو الوفاة، وكذلك في حالة انتهاء حمل المرأة عقب الفرقة بغض النظر عن قصر الفترة الفاصلة. أن الحكمة هي المحافظة على حقوق الطرف الثالث والضعيف، أي الجنين الناشئ، سواء علم الإنسان بتواجده أو احتمالية تواجده، وتشمل حق النسب، والحياة، والسلامة والصحة، والحقوق المالية وعلى رأسها الأثر، وهذه تمثل أربع من الخمس مصالح الضرورية للناس في نظر الإسلام، ولذلك شرع الأحكام التي تحفظها. أن توضيح هذا البيان القرآني في رعاية «حقوق الإنسان» اثناء الحياة الرحمية أمر عظيم الأهمية في مواجهة ادعاءات الغرب المتشدد بالسبق في هذا المجال. وبالتحليل الموضوعي يمكن فهم المقصد من تباين مدة العدة، فالآيتان في البقرة (٢٢٨، ٢٣٤) تعرضان لفترة الخصوبة والممتدة لنحو ٣٠-٣٥ سنة من بدء الحيض أو البلوغ إلى توقف الحيض أو الإياس، قال تعالى «وَالْمُطَلَّاتُ يَبْرَأْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ»

وفي صحيح الحديث لا يجوز الطلاق إلا على طهر لم تمس فيه المرأة، وبالتالي فإن

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

النزف الرحمي الدوري في الحمل المبكر، والذي قد يحدث من الغشاء المتساقط الجداري المبطن للرحم، وهو يشابه الحيض وقرب مواعده المتوقع، ينقضى بطمس التجويف الرحمي الممتلئ بالحمل قبل موعد القرء الثالث، والذي بغيابه يتأكد وجود الحمل (وهو ما يعرفه العامة باسم: حمل الغزلان أو شق الظهر).

ومن المعلوم علميا وشرعيا (البقرة: ٢٣٣، ولقمان ١٤، والأحقاف: ١٥)، أن مدة أقصر حمل هي ستة أشهر (من الإباضة إلى ولادة طفل قادر على الاستمرار في الحياة)، وعليه فقوله تعالى «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» يفيد بأن المرأة إذا ما وضعت طفلا قبل مضي ستة أشهر من زواجها الجديد (أى عشرة أشهر وعشرة أيام من بدء العدة) فإنه يُنسب لزوجها المتوفي، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن أقصى مدة حمل ينتهي بولادة طفل حي قادر على الاستمرار في الحياة أقصر من ذلك بقليل، وبالتالي لا توجد أية شبهة لخلط الأنساب. أما في سورتي الأحزاب (٤٩) والطلاق (٤) فإن عمومهما هو حدوث الفرقة، وذلك بغض النظر عن ذكر الطلاق فقط، لأن هذا ينطبق قياسًا على وفاة الزوج، وأية الأحزاب تتناول الفرقة عقب النكاح دون المساس، قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا»، وذلك للتيقن من إنتفاء وجود أية شبهة لحدوث الحمل، بينما تتناول أية الطلاق الفرقة أثناء غياب الحيض في ثلاث حالات، قوله تعالى «وَاللَّائِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ أَنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ»، (الأولي) اليأس من المحيض: دون إرتياب مع توقف عمل المبيضين بصفة نهائية، وبالتالي غياب الحيض، فلا توجد عِدَّة، بينما هي ثلاثة أشهر حال الإرتياب في حدوثه، نتيجة اضطراب الدورة وتأخرها والمعروفة بمرحلة ما قبل اليأس؛ (الثانية) عدم حدوث الحيض من قبل: وذلك دون إرتياب في عدم حدوث الحيض لاحقًا، فالمرأة لم تحض ولن تحض يقينًا على سبيل المثال نتيجة غياب أو فشل المبيضين أو الرحم نتيجة عيب خلقي أو الاستئصال الجراحي أثناء الصغر، فلا توجد عِدَّة، بينما هي ثلاثة أشهر حال الإرتياب في حدوث الحيض لاحقًا، فالمرأة لم تحض بعد أو لمَّا تحض، كما في حالات تأخر البلوغ أو تكيس المبايض، (الثالثة) وجود حمل: استمرار العِدَّة حال

استمرار الحمل (بغض النظر عن المدة)، وذلك لتفادي أية شبهة تهديد لحياة أو صحة الجنين، وبوضع الحمل كله يقينا تنتهي العدة.

سن اليأس:

"وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ أَنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق ٤)

كنا نعتقد طوال السنوات الماضية أن الرجل يظل شابًا مدي الحياة... لا يعجز ولا يكبر. لديه قدرات فائقة لكن جاء العلم ليثبت عكس هذه الحقيقة وليثبت أن "العمر الجنسي" متساو عند الرجل والمرأة.. الرجل يعجز ويكبر وقدرته على الإنجاب والرغبة الجنسية تقل مثلما تقل عند المرأة تمامًا، فإذا كان عند المرأة هرمون الإستروجين الذي يحدد الأنوثة، فالرجل لديه هرمون التستوستيرون الذي يحدد الرجولة.

دراسة علمية نشرت مؤخرًا في مجلة أمريكية تثير قلق الرجال بعد أن اثبتت أن مستويات هرون التستوستيرون المنخفض منتشر بين الرجال فوق سن الـ ٤٥ وتصل نسبته إلى ٣٨% وأثارت هذه الدراسة سؤالاً مهمًا: هل يمر الرجل بسن اليأس مثل المرأة؟

تفاصيل الدراسة لا يوجد مصطلح علمي يسمي سن اليأس، لكن اليأس يحدث أحيانًا عندما يفقد الإنسان جزءًا من قدراته التي اعتاد أن يمارسها، وهذا يمكن أن يحدث للرجل مثلما يحدث للمرأة تمامًا وذلك عندما يتعرض هرمون الذكورة لدية إلى النقصان، والمصطلح العلمي هنا لمعني فقد الرجل جزءًا من قدراته التي اعتاد أن يمارسها هو نقص هرمون التستوستيرون وهذا لا يؤثر على الإنجاب لكن يؤثر على القدرة الجنسية. قلة هذا الهرمون في الدم يؤدي إلى قلة الرغبة الجنسية عند الرجل وهذا الهرمون يقل بعد سن الأربعين بنسبة ٤٠% لأن نسبته في الدم تبدأ في التناقص بعد سن الثلاثين، ينقص تدريجيًا حتى يصل لنسبة ٤٠% بعد سن الأربعين.

د. عبد الهادي مصباح أستاذ المناعة وزميل الأكاديمية الأمريكية للمناعة لا يتفق مع مصطلح سن اليأس، فما يحدث هو نوع من التغيرات الهرمونية تؤدي إلى أعراض عضوية وتغيرات شكلية تؤثر على الصحة العامة بشكل عام سواء في المرأة أو في الرجل. يحدث

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

هذا التغير عند سن الأربعين فيؤثر على قدرات وآداء المرأة اذا لم تتناول العلاج الهرموني، أما في الرجل فالتغير يحدث تدريجياً في اللياقة البدنية والجسدية وخاصة الجنسية. كما يواكب هذه التغيرات عند الرجل بعض الإلتهابات في غدة "البروستاتا" مما يجعله أكثر شهوة وأكثر إثارة تجاه المرأة فيحدث له ما يسمى بالمرهقة المتأخرة.

الإسم العلمي لهذه التغيرات الف عليه عند الرجل Androrbaus وعند المرأة Manabaus وتكون عند المرأة لأنها تحدث فجأة بعد انقطاع الطمث أما الرجل فينخفض هرمون الذكورة في دمه بشكل تدريجي بعد منتصف الثلاثينات وتقل هذه النسبة ٢% سنوياً، وخاصة نسبة التستوستيرون الحر الذي يؤدي الوظائف الذكورية المختلفة.

الرجل في هذه الحالة يلوم زوجته التي قد تمر بنفس التغيرات في نفس الوقت، لأنه لا يدرك حقيقة التغيرات الهرمونية التي تحدث له، وهنا ينصح طبيب هرمونات الذكورة الرجل بأن يمارس الرياضة التي قد تزيد من لياقته الجسدية والا عليه أن يحترم قدراته ولا يعتقد أنه ذو قوة أو أنه (سوبرهيرو). كما يحذر د.مصباح من استخدام أقراص التستوستيرون المنتشرة لأنها خطر جداً وتسبب السرطان ولا تعالج نقص هرمون الذكورة كما هو شائع. وأخيراً نقص هرمون الذكورة له علاقة مباشرة بالضعف الجنسي.. وبرغم ذلك ليس بالضرورة أن يكون ضعف الأداء الجنسي مرتبطاً بنقص الهرمون فقط.. فإذا كانت المرأة غير مهتمة بذاتها وبمظهرها فهذا يؤدي إلى ضعف الرغبة الجنسية عند الرجل تجاهها.

٦٨- بعض المعلومات عن يوم القيامة:

النفخ:

النفخ معروف، والصور هو قرن عظيم التقمه اسرافيل ينتظرمتي يؤمر بنفخه.

عدد النفخات :

- ١- نفخة الفزع يفزع الناس ويصعقون الا من شاء الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله (الزمر ٦٨).
- ٢- نفخة الصعق.
- ٣- نفخة البعث يقوم الناس من قبورهم ونفخ في الصور فاذا هم من الأحداث

(القبور) الي ربهم ينسلون . (يس ٥١).

- كيف تنعمون :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كيف انعم وقد النقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته واصغي سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله ؟ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا علي الله ربنا . (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٦/٢).

وعن ابي هريرة "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان" (قال الحاكم، صحيح الاسناد ووافقه الذهبي - سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٥/٢).

- متي ينفخ في الصور :

يوم الجمعة لقوله عليه السلام، ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة (مشكاة المصابيح ٤٢٧/١)

وفي حديث اخر اخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن الساعة تقوم يوم الجمعة وفيها يبعث العباد ايضا فعن أوس بن اوس قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضه علي (رواه ابو دواد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير).

- كم بين النفختين :

عن ابي هريرة "رضي الله عنه" عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال ابيت قالوا، أربعون شهرا؟ قال ابيت قالوا أربعون سنة قال ابيت. (رواه البخاري).

- المطر قبل النفخة الثانية :

قال عليه الصلاة والسلام: ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل او الظل فتتبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه مره اخري فاذا هم قيام ينظرون . (رواه مسلم).

- البعث :

هو احياء الأموات يوم القيامة.

قال تعالى: "يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله علي كل

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

شيء شهيد" (المجادلة الآية ٦).

قال عليه الصلاة والسلام: "يبعث كل عبد علي ما مات عليه" (رواه مسلم).

- **خواص الانسان يوم البعث :**

ان الانسان يخلق خلقا جديدا وفيه خصائص جديدة فمثلا لا يموت مهما اصاب او

عذب وينظر الي الملائكة والجن. (رواه مسلم).

- **اول من تنشق عنه الارض:**

قال عليه السلام: "انا سيد ولد ادم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر" (رواه مسلم).

قال عليه السلام: "لاتخبروني علي موسي فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق

فاذا موسي باطش بجانب العرش فلا أدري اكان فيمن صعق فأفاق اوكان ممن استثنى الله

عز وجل" (رواه البخاري).

- **صفة البعث :**

يبعث الناس من قبورهم عراه حفاة غير مختونين اي غير منطهرين قال تعالى: "كما

بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين" (الأنبياء ١٠٤).

يبعث المحرم ملبيا ويبعث الشهيد جرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك .

يستحب أن يلقن الميت الشهادة حتي يبعث عليها فيكون من اهل الجنة.

- **نمو الانسان :**

والانسان يتكون في اليوم الاخر من عظم صغير اسمه عجب الذنب (والعجب آخر

كل شيء) عندما يصيبه الماء ينمو كما قال عليه السلام.. ثم ينزل من السماء ماء فينبتون

كما ينبت البقل وليس في الانسان شيء الا بلي الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب

الخلق يوم القيامة .

- **اجساد الانبياء لا تبلي :**

قال عليه الصلاة والسلام: "ان الله حرم علي الارض أن تأكل اجساد الانبياء" (رواه البخاري).

الحشر هو جمع الخلائق يوم القيامة لحسايهم والقضاء بينهم.

- **ارض المحشر :**

قال الله تعالى: "يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات ويرزوا لله الواحد القهار"

(ابراهيم الايه ٤٨).

واخبرنا الرسول عليه السلام عن شكل الارض فقال، يحشر الناس يوم القيامة علي ارض بيضاء عفراء (خالصة البياض) كقرصة النقي (الدقيق النقي) ليس فيها معلم لاحد (اي علامة كجبل او صخرة) (رواه البخاري).

- حال الناس في هذا اليوم :

قال الله تعالى: "ياأيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى" (الحج الآية ١، ٢).

وقال تعالى: "قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة" (النازعات الآية ٩، ٨).

وقال تعالى: "فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخية وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه" (عبس الآية ٢٢ - ٢٧).

- مدة اليوم وطوله :

قال تعالى: "تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة" (المعارج: الآية ٤).

ولطول هذا اليوم يظن الناس انهم لبثوا في الدنيا ساعة .

قال تعالى: "ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار" (يونس الآية ٤٥).

قال تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" (الروم الآية ٥٥).

- وصف الله لهذا اليوم :

قال تعالى: "ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا" (الذهر او الانسان الآية ٢٧).

قال تعالى: "فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون" (المؤمنون الايه ١٠١).

قال تعالى: "الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين"

(المطففين الآية ٤، ٦).

- قبض الأرض وطى السماء :

قال تعالى: "وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون" (الزمر الآية ٦٧) قال رسول الله صلى الله

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

عليه وسلم يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليميني ثم يقول أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون. (مشكاة المصابيح ٥٣/٣).
- **دك الأرض:**

قال الله تعالى: "فاذا نفخ في الصور نفخه واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة" (الحاقة الآية ١٣، ١٤).
- **نسف الجبال:**

قال الله تعالى: "ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا تري فيها عوجا ولا أمثا" (طه الآية ١٠٥، ١٠٧).
- **تفجير البحار:**

قال الله تعالى: "واذا البحار فجرت" (الانفطار الآية ٢).
- **انشقاق السماء:**

قال الله تعالى: "يوم تمور السماء مورا" (الطور الآية ٩).
وقال تعالى: "فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" (الرحمن الآية ٣٧).
- **تكوير الشمس:**

قال الله تعالى: "اذا الشمس كورت" (اي تجمعت وذهب ضوءها) (التكوير الآية ١).
- **تساقط الكواكب:**

قال الله تعالى: "واذا الكواكب انتثرت" (الانفطار الآية ٢).
- **خسوف القمر:**

قال الله تعالى: "فاذا برق البصر وخسف القمر" (القيامة الآية ٨، ٧).
- **دنو الشمس:**

تدهو الشمس في ذلك اليوم الي رؤوس الخلائق بمقدار ميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فيكون الناس علي قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الي كعبيه ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حنجرته، ومنهم من يلجمه العرق الجاما و اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده الي فيه ولولا انهم مخلوقون خلقا غير قابل للفناء لانصهروا وذابوا" (رواه مسلم).

- التخاصم :

يتخاصم في هذا اليوم الضعفاء والمتكبرون ويتخاصم الكافر مع قرينه وشيطانه واعضائه ويلعن بعضهم بعضا ويعض الظالم علي يديه ويقول يا ليتيني لم أتخذ فلانا خليلا وصديقا ويتمني لو اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وكان من امته واصحابه ومحبيه.

- خطبة ابليس :

في هذا اليوم يخطب ابليس قائلا "وقال الشيطان لما قضي الأمر أن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل أن الظالمين لهم عذاب اليم" (ابراهيم الآية ٢٢).

- حال الكافر :

قال تعالى: "يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبه واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه" (المعارج الآية ١١-١٤). وذلك عندما تسحب جهنم بسبعين الف زمام علي كل زمام (اي حبل) سبعين الف ملك فيراها الكافر ويود لو انه يفتدي نفسه من هذا العذاب الاليم. فيكون حال الكفار في ذلة وحسرة يقول الكافرون "هذا يوم عسر" (القمر الآية ٨) فيتمني الموت والاهانه يقول الكافر "يا ليتني كنت ترابا" (النبأ الآية ٤٠).

- حال عصاة المؤمنين :

ورد في النصوص بعض الذنوب التي يعذب المؤمن بها في هذا اليوم وهي:

- ١- الذين لا يؤدون زكاتهم، يمثل له ماله ثعبانا له نقطتان سوداوان في عينيه فيطوق عنقه ويجعل ماله صفائح من نار ثم يعذب به.
- ٢- المتكبرون قال عليه الصلاة والسلام يحشر المتكبرون امثال الذر (صغار النمل) يوم القيامه في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان (مشكاه المصابيح).
- ٣- ذنوب لا يكلم الله اصحابها ولا يزكهم (الذين يكتمون ما أنزل الله . الذين يحلفون

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

بايمان كاذبة لكسب دنيوي المنان . رجل بايع اماما فان اعطاه وفي وان لم يعطه لم يف .
رجل منع ابن السبيل فضل ماء . الشيخ الزاني . الملك الكذاب . الفقير المتكبر . العاق
لوالديه . المرأة المتشبهة بالرجال . الديوث (وهو الذي يري السوء بأهله ويسكت عنه) من
اتي امرأته في دبرها . من جر ثوبه خيلاء .

٤- الاثرياء المنعمون الا من انفق ماله بيمينه وشماله وبين يديه وورائه .

٥- الغادر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم
القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل، هذه غدره فلان ابن فلان" (رواه مسلم).

٦- الغلول وهو ما يؤخذ من الغنيمه خفية وغاصب الارض وذو الوجهين المتلون،
قال عليه الصلاة والسلام "تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه" (مشكاة المصابيح ٥٧٨/٢).

٧- الحاكم الذي يحتجب عن رعيته والذي يسأل وعنده ما يغنيه والذي يبصق تجاه
القبله والكاذب بحلمه.

- حال الاتقياء:

• الاتقياء فلا يفزعهم هذا اليوم ولا يخيفهم ويمر عليهم كصلاة ظهر او عصر .
• قال تعالى: "ان الذين سبقت لهم منا الحسني اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفرع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا
يومكم الذي كنتم توعدون" (الانبياء الآية ١٠١ . ١٠٣) والفرع الاكبر هو يوم البعث من
القبور والحشر حيث يناديهم المنادي عند قيامهم "الا أن اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم
يحزنون" (يونس الآية ٦٢).

• أثناء عذاب الناس ودنو الشمس علي رؤوس الخلائق بمقدار ميل تستظل سبعة
اصناف تحت ظل العرض وهم، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل معلق قلبه
بالمساجد، والمنفق بالسر، ومن يحول خوف الله بينه وبين الوقوع في فتنه النساء،
والمتحابون بجلال الله، والذاكر الله في خلواته فتدمع عيناه ويضاف عليهم انظار المعسر .
• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس

الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" (مشكاة المصابيح ٧١/١).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه، اذا اتيت معسرا تجاوز عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه" (مشكاة المصابيح ١٠٨/١).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان المقسطين عند الله علي منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولو" (رواه مسلم).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "للشهيد عند الله ست خصال ويأمن من الفرع الأكبر" (مشكاة المصابيح ٢٥٨/٢).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفرع الأكبر" (صحيح الجامع الصغير ١٧١/٢).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كظم غيظا، وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله علي رؤوس الخلائق يوم القيامة حتي يخيره في اي الحور العين شاء" (مشكاة المصابيح ٦٢١/٢).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من اعتق رقه مسلم فهو فداؤه من النار" (رواه احمد).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة" (رواه مسلم).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من شاب شبيهه في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة" (صحيح الجامع الصغير ٢٠٤/٥).

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء" (رواه البخاري).

• اما الكافر فلا تنفعه اعماله وان كان فيها خير من صدقة وصلة رحم وانفاق في الخيرات فقد وصف الله تعالى اعمالهم بقوله: "والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب" (النور ٢٩)، فهذه الاعمال يظن الكافر انها تغني عنه شيئا يوم الدين ولكنها لا وزن لها ولا قيمه لانها قامت علي غير اساس "ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" (آل عمران ٨٥).

- انواع الشفاعة:

١- وفي رواية قتادة عن انس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي روايه فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الي ربنا حتي يريحنا من مكاننا هذا؟ قال: فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روجه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم (اي بغيتكم) فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن أتوا نوحا اول رسول بعثه الله الي اهل الارض قال فيأتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم وذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا موسي الذي كلمه الله واعطاه التوراه قال فيأتون موسي فيقول لست هناكم وذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن انتوا عيسي روح الله وكلمته فيأتون عيسي روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونني فاستأذن علي ربي فيؤذن لي فاذا انا رايتة وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع قل يسمع سل تعطي اشفع تشفع فارفع راسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا. فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فأقع ساجد فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع يا محمد قل يسمع سل تعطي اشفع تشفع، فارفع راسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة" (اخرجه البخاري ومسلم). وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنه عن أحمد فيقول عز وجل يا محمد ما تريد أن اصنع في أمك" فأقول يارب عجل حسابهم . - الحساب وهو اطلاع الله عباده علي اعمالهم أن الينا اياهم ثم أن علينا حسابهم:

(الغاشية ٢٥ ويكون بعد الشفاعة):

- والمراد بالحساب أن الله تعالى يوقف عباده بين يديه ويعرفهم باعمالهم التي عملوها واقوالهم التي قالوها وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من ايمان وكفر واستقامة وانحراف.
- الأمم تجنوا علي الركب عندما يدعي الناس للحساب "وتري كل امه تدعي الي

- كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون" (الجمعة ٣٧).
- قال الله تعالى: "هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر والي الله ترجع الأمور" (البقرة ٢١٠).
- وهو مجيء الله تعالى ومجيء الملائكة فهو موقف جليل .
- ويؤتي بالعباد الذين عقد الحق محكمته لمحاسبتهم ويقومون صفوفًا للعرض علي رب العالمين "وعرضوا علي ربك صفا" (الكهف ٤٨).
- الكفار يحاسبون لتوبيخهم واقامة الحجة عليهم "ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون" (القصص ٦٢).
- والكفار يتفاوتون بالعذاب كل علي حسب عمله فالنار درجات بعضها تحت بعض وكلما كان المرء اشد كفرا كلما كان اشد عذابا .
- يقيم الله تعالى علي الكافرين الشهود "ولا تعلمون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه" (يونس ٦١).
- فأعظم الشهداء عليهم هو ربهم وخالقهم كما انه يشهد الناس عليهم وكذلك الارض والأيام والليالي والمال والملائكة وأعضاء الإنسان كل ذلك من الشهود.
- يسأل الله العباد عما عملوه في دنياهم فوريك لنستلنهم اجمعين عما كانوا يعملون(الحجر ٩٢/٩٣).
- ويسأل العبد عن اربع عمره وشبابه وماله وعلمه ويسأل عن النعيم الذي تمتع به "ثم لتسألن يومئذ عن النعيم" (التكاثر ٨).
- ويسأل عن العهود والسمع والبصر والفؤاد.
- والمؤمن يخلو الله به فيقرره بذنوبه حتي اذا راي انه هلك قال الله له سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم واما الكافر والمنافق فينادي بهم علي رؤوس الخلائق ويحاسبون امام الناس.
- والحساب عام لجميع الناس الا من استثناهم النبي وهم سبعون الفا منهم عاكشة بن محسن رضي الله عنهم ومن صفاتهم هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

وعلي ربهم يتوكلون.

- أول امه تحاسب امه محمد عليه السلام فنحن آخر الأمم وأول من نحاسب.
- وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله الصلاة وأول ما يقضي بين الناس في الدماء.
- في ختام مشهد الحساب يعطي كل عبد كتابه المشتمل علي سجل كامل لاعماله التي عملها في الحياه الدنيا .

• والكتاب هو الصحيفة التي احصيت فيها الاعمال التي كتبتها الملائكة علي العامل "فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الي اهله مسرورا واما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلي سعيرا" (الانشقاق ٧-١٢).

- طريقة استلام الكتب :

١- المؤمن يستلم كتابه بيمينه من أمامه واذا اطلع عليه سرا واستبشر قال تعالي واصفا حال المؤمن "فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظنن اني ملاقي حسابيه فهو في عيشة راضيه في جنة عاليه قطوفها دانيه كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الأيام الخالية" (الحاقة ١٩ - ٢٤).

٢- الكافر والمنافق يستلمون كتبهم بشمائلهم من وراء ظهورهم ثم يدعون بالويل والثبور قال تعالي واصفا حالهم "واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما اغني عني مالية هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صوله" (الحاقة ٢٥-٣١).

- الموقف رهيب :

وعن عائشة رضي الله عنها انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تذكرون أهليكم؟ قال أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا .

١- عند الميزان حتي يعلم أيخف ميزانه ام يثقل .

٢- عند تطاير الصحف حتي يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله او وراء ظهره.

٣- وعند الصراط اذ وضع بين ظهرائني جهنم حتي يجوز (رواه ابو داود والحاكم وقال

صحيح علي شرطها).

عندما يعطي العباد كتبهم يقال لهم، هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما

كنتم تعملون (الجاثية ٢٩).

- الميزان:

وهو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن اعمال العباد ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً (الانبيا ٤٧).

الميزان وهو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن اعمال العباد "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً" (الانبيا ٤٧). والميزان لوزن اعمال العباد ويكون ذلك بعد الحساب والوزن للجزاء فهذا يكون بعد المحاسبة والمحاسبة لتقدير الاعمال وهو ميزان حقيقي له كفتان فلو وزن فيه السماوات والارض لوسعت وهو ميزان رقيق ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين (الانبيا ٤٧).

روي الحاكم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال، يوضع الميزان يوم القيامة فلوزن فيه السماوات والارض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالي لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٥٦/٢).

- الاعمال التي تثقل الميزان:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلمتان خفيفتان علي اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الي الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" (جامع الاصول ٣٩٧/٤ . ٢٤٦٤).
- الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ (تملاً) ما بين السماء والارض. (صحيح الجامع الصغير ٥/٢٢٩/٥٨٤٢).
- ان اثقل شيء يوضع في ميزان العبد يوم القيامة خلق حسن وان الله يبعث الفاحش البذيء (رواه الترمذي وقال، هذا حديث حسن صحيح)

- حديث البطافة:

روي الترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص "رضي الله عنهما" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ان الله سيخلص رجلا من امتي علي رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول انتكر من هذا

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يارب، فيقول ألك عذر؟ فيقول لا يارب فيقول الله تعالي، بلي أن لك عندنا حسن فانه لا ظلم اليوم، فتخرج بطاقة فيها اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول، احضر وزنك فيقول، يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفه فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يتقل مع اسم الله شيء (جامع الاصول ٤٥٩/١٠ قال المحقق اسناده صحيح).

- يكرم الله عبده محمد صلي الله عليه وسلم في الموقف العظيم باعطائه حوضا واسع الأرجاء:

- صفة الحوض:

- ماؤه ابيض من اللبن واحلي من العسل.
- وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء.
- يأتيه هذا الماء من نهر الكوثر الذي اعطاه الله لرسوله في الجنة.
- ترد عليه امة محمد عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا.
- طوله شهر وعرضه شهر وزواياه سواء.
- ولكل نبي حوض ولكن حوض النبي عليه السلام اكبرها واعظمها واكثرها لقوله عليه الصلاة والسلام أن لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون ايهم اكثر وارده واني لارجو أن اكون اكثرهم وارده (رواه الترمذي).
- وان بعض امة محمد علي الصلاة والسلام ليردون علي الحوض فيمنعون فيقول عليه الصلاة والسلام فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (رواه البخاري ومسلم).
- عن ابي هريرة ،رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حوضي ابعده من أيلة (مدينة العقبة بالاردن) من عدن لهو اشد بياضا من الثلج.. واحلي من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ؟ قال نعم لكم سيماء (علامة) ليست لاحد من الأمم

تردن علي غرا محجلين من اثر الوضوء (رواه مسلم).

• وفي رواية اخري لمسلم عن انس قال، تري فيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء.

• وفي اخر يوم من أيام الحشر يحشر العباد ويساقون اما الي الجنة واما الي النار فأما الكفار فكل امه منهم تتبع الاله الذي كانت تعبده فالذين يعبدون الشمس يتبعونها فيحشر الكفار الي النار كقطعان الماشية جماعات جماعات وسيق الذين كفروا الي جهنم زمرا (الزمر ٧١). اويحشرون علي وجوههم، "الذين يحشرون علي وجوههم الي جهنم" (الفرقان ٣٤) ولا يبقي الا المؤمنون وفي المؤمنين المنافقون فيأتيهم ربهم فيقول لهم ما تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيعرفونه بساقه عندما يكشفها لهم فيرخون سجدا الا المنافقين فلا يستطيعون يوم يكشف عن ساق ويدعون الي السجود فلا يستطيعون (القلم ٤٢).

• ثم يتبع المؤمنون ربهم وينصب لهم الصراط ويعطي المؤمنون انوارهم ويسيرون علي الصراط ويطفا نورالمنافقين.

• روي البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي هريره أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في اجابته للصحابـة عندما سأله عن رؤيتهم لله هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقي هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولن نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتي يأتينا ربنا فاذا اتانا عرفانا فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون اول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا بلي يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس باعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو.

- الصراط :

وهو الجسر الممدود علي جهنم ليعبر المؤمنون عليه الي الجنة وان منكم الاواردها (مريم ٧١).

صفته:

- سئل النبي عليه الصلاة والسلام عنه فقال "مدحضة مزلة عليها خطا طيف وكلايب وحسكه مفلطحه لها شوكة عقباء تكون بنجد يقال لها السعدان
- وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد قال بلغني انه ادق من الشعرة واحد من السيف.
- ويمر عليه المؤمنون والمنافقون فقط بعد ما يلقي الكفار بالنار والورود نوعان:

١- ورود الكفار علي النار وهذا ورود دخول قال تعالي: "ويقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ويئس الورد المورود" (هود ٩٨).

٢- ورود المؤمنين الموحدين وهذا ورود اي مرور علي الصراط علي قدر اعمالهم فيمر المؤمنون كطرف العين والبرق والريح والاطير وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم (متفق عليه).

٣- أول من يعبر الصراط من الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام ومن الأمم امته لقوله فأكون انا وأمتي اول من يجيزها ولا ينلكنم يومئذ الاالرسول ودعاء الرسل يومئذ الله سلم سلم (رواه البخاري).

ينجي الله المتقين من الصراط لقوله تعالي "ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا" (مريم ٧٢).

يقول شارح الطحاوية. وفي هذا الموضوع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول اليهم روي البيهقي بسنده عن مسروق عن عبد الله قال: يجمع الله الناس يوم القيامة الي أن قال فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطي نوره فوق ذلك ومنهم من يعطي نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطي دون ذلك بيمينه حتي يكون اخر من يعطي نوره في ابهام قدمه يضيء مره ويطفأ اخري اذا اضاء قدم قدمه واذا اطفأ قام، قال فيمر ويمرون علي الصراط والصراط كحد السيف دحض مزله ويقال لهم امضوا علي قدر نوركم فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كشد

الرجل يرمل رملا علي قدر اعمالهم حتي يم الذي نوره علي ابهام قدمه (تخريد) وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فيخلصون فاذا خلصوا قالو الحمد الله الذي نجانا بعد أن اراناك لقد اعطانا ما لم يعط احد.

وقد حدثنا الحق تبارك وتعالى عن مشهد مرور المؤمنين علي الصراط فقال "يوم تري المؤمنين والمؤمنات يسعي نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١٢) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (١٣) ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتي جاء امر الله وغركم بالله الغرور (١٤) فالיום لا يؤخذ منكم فديه ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير(١٥)"
(سورة الحديد من الآية ١٢ - ١٥).

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

- رؤية وعظة في سور القرآن الكريم :

١ - حديث النجوم والبروج:

٢٥ أية تحدثت عن النجوم والكواكب والبروج غير الآيات التي تحدثت عن السماء وكيفية بنائها والشمس والقمر والليل والنهار والتفكر في آيات الله في كونه وتصريفها والمجرات الهائلة التي تسبح في كون الله الواسع لحدود لا نهاية لها ثم حديث القرآن عن الانفجار الكوني الرهيب الذي سيحدث يوم القارعة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويرزوا الله الواحد القهار جاءت آيات الكواكب والنجوم والبروج في سور النساء والاعراف ويوسف والحجر والانبياء والنور والفرقان والصفات والنجم والرحمن والطور والواقعة والمرسلات والتكوير والبروج والطارق. غير انها في بعض السور قصدت معاني اخري غير المعاني الكونية مثل قوله تعالى في سورة النساء اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فالبروج هنا لا علاقة لها بالبروج التي قصدها سورة الحجر مثلا ولقد جعلنا في السماء بروا وزيناها للناظرين وغير التي جاءت في سورة الفرقان تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. كما أن الكواكب جاءت مرة في سورة النور تصف نور الله بالكوكب الذي مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري وهذا المعني غير المعاني المقصودة في بقية الآيات عن الكواكب مثل قوله تعالى في سورة الصفات إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد. ماذا يقصده القرآن من الحديث عن آيات الله الكونية وواجب امة القرآن تجاهها. قال أن ذكر الله للآيات الكونية في كتابه الكريم يقصد بها أمران الأول انها دليل علي بديع صنع الله في الكون تدل دلالة يقينية علي عظمة الخالق الذي ابدع هذا الكون بهذا النظام البديع الذي يكتشف العلماء كل يوم فيه جديدا والذي حير كبار علماء الفلك من هذا الاتساع الهائل وملايين المجرات التي تسبح في الكون دون اضطراب او اصطدام قادر ايضا علي أن ينظم حياة الانسان بالطريقة التي يريدتها والتي تتمثل في الرسائل والشرائع السماوية التي ارسلها الله للبشرية كلها علي لسان ابنائه ولذلك فإن أي اختلال يحدثه الانسان في هذه المظومة التشريعية الالهية تتعكس سلبا علي البشرية كلها التي تعاني الان عنفا وارهابا وظلما وفسادا ودمارا نتج عنه

سفك للدماء كل يوم من الحروب والعنف الذي دمر ملايين البشر واهلك الذرع والضرع ومازال حتي الان الذي سجلته الآية الكريمة في سورة الروم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. والفرق بين ما يحدث في المنظومة الكونية والحياة البشرية أن الأولي مفطورة علي فعلها بأمر الله لا تستطيع مخالفته فانتظام الكون بانتظام فعله الذي اراده الله لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .. اما الحياة البشرية فقد اراد الله أن يحمل الانسان الامانة وان يكون مخييرا بين الالتزام بتعليمات الله او مخالفتها وعندما فرط الانسان في الامانة وخالف تعليمات الله عانت البشرية كلها دمارا وعنا وخرابا هناك ايات تنزيلية وآيات تكوينية كما وصفها فضيلة الامام الشيخ الشعراوي رحمه الله وهما من مصدر واحد فاذا ما تعارضت أية كونه مع أية قرآنية دل ذلك علي خطأ اما في تفسير الآية القرآني هاو في فهم الحقيقة الكونية. ذكر أن الامر الثاني الذي قصدته هذه الايات هو دعوة المسلمين للأجتهد والتفكر في هذه الاشارات الكونية للوصول الي النظريات العلمية التي تؤدي بالمجتمعات الاسلامية الي الريادة في العلم في كافة نواحي الحياة لذلك نجد أن هذه الاشارات العلمية لا تقتصر علي الفضاء والسماوات فقط ولكنها تشتمل علي كافة العلوم التي عرفتها البرية كالتطب والفلك والزراعة وجيولوجيا الارض وهي كلها اشارات قرآنية تدعو علماء الاسلام للدراسة والتعلم فاذا اضفنا الي ذلك أن امة الاسلام هي امة اقرأ وان بداية الوحي علي نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم نزل بقوله تعالي اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق لعرفنا الاهداف المتعددة لهذه الايات واهمها دعوه الامة الاسلامية لان تكون ارقى الامم وليست كما هي الان في ذيل الامم ذكر أن من اللطائف العلمية في هذا الصدد ما ذكره علماء الفلك الباحثون في القرآن من أن اضافة الدنيا الي لفظ السماء في قوله تعالي انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب هي اضافة مقصودة لانها تعبر عما يسمونه الغلاف الغازي الذي يعمل كمرشح تستطيع من خلاله رؤية الكواكب ولولاه لرأينا السماء ظلاما حالكا كما رأه رواد الفضاء عند خروجهم من الغلاف الجوي وهذا ما اشارت اليه سورة الحجر ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون. اما

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

البروج في قوله تعالى ذات البروج فهي منازل النجوم أي المدارات التي تتحرك فيها الاجرام السماوية ومن اللطائف ايضا قوله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا. والسراج المنير هو الشمس المشرقة لان النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة المركز لنظام النبوة مثل الشمس التي تعتبر مركزا لنظامنا الشمسي وتشبيهه النبي بالشمس اشارة الي وجود نجوم واقمار اخري تدور حوله في السماء الورحانية وهؤلاء هم الانبياء والرسل الذين كانت نبوتهم ارهاصا وتمهيدا لبعثته صلى الله عليه وسلم وكما أن النجم زينة في السماء الدنيا وسبب حمايتها فان كل نبي هو زينه للسماء الروحية وسبب حمايتها ومن اللطائف ايضا التي ذكرها علماء الفلك هي رؤيا سيدنا يوسف اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. وتم تفسير الرويا ورفع ابويه علي العرض وخرروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهي علاقة واضحة بين النظام الديني النبوي لنبوة يوسف ووالده يعقوب عليه السلام والنظام الشمسي والقرآن مليء باللطائف والعجائب فهو عطاء لكل عصر.

٢ - حديث الحياة البشرية:

أشار القرآن الكريم في عدة آيات بسور البقرة والنساء والانعام والاعراف والمؤمنون والطلاق الي مبدأ مهم وهو أن التكاليفات في الاسلام تأتي في نطاق قدرة الانسان علي تنفيذ منهج الله في ارض الله .. تكررت الآية في اكثر من سورة وأكثر من مشهد لتؤكد هذا المعني . استعراض هذه الايات وأوامر التكليف الخاصة بها والتي شملت مسائل في العقيدة والعبادات والمعاملات. لا يكلف الله نفسا الا وسعها هي الايه المقصودة ولكنها جاءت باساليب مختلفة وتغييرات في بعض الفاظها حسب نوع التكليف الخاص بالآية في سورة البقرة وردت مرتين الاولى في اطار المشهد الاسري الخاص بالعلاقة الزوجية ورعاية الزوجين لمولوجهما والتي تبدأ بمجرد احساس الزوجه بالحمل ثم الولادة والرضاع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين حتي قوله تعالى لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولد والآية الثانية في سورة البقرة وهي اطول آية في القرآن الكريم ثم آية التكليف العقائدي وتتص علي كيفية ايمان المؤمنين آمن الرسول بما انزل اليه من ربه

والمؤمنون حتي قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. وفي سورة النساء وعقب الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بقتال الاعداء وتحريض المؤمنين علي القتال فقاتل في سبيل الله جاءت الآية لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين وفي سورة الانعام وفي اطار ما يسمي بالوصايا العشر التي تتفق فيها جميع الرسائل السماوية والتي تبدأ من قوله تعالي قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتي قوله تعالي واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا او وسعها واذا قلتم فاعدلوا وفي سورة الاعراف وفي اطار الحوار بين اهل النار وبعضهم ثم اهل الجنة واهل النار تأتي الآية والذين امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسه الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي سورة المؤمنون وعقب تعدد صفات المؤمنين والتكليفات التي يقومون بها تأتي الآية ولا تكلف نفسا او وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون. وفي سورة الطلاق وفي اطار العلاقة الزوجية ايضا وحديث القرآن عن اجرة الرضاع جاءت آية ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاه الله سيجعل الله بعد عسر يسرا .

يقول الدكتور ابراهيم الخولي أن تكرار الآية في اكثر من مشهد وهو ارجاء ليؤكد اصلا من اصول التشريع الاسلامية وهو اليسر وعدم الحرج ودفع المشقة لان الله الذي يعلم السر واخفي يعلم ايضا قدرة الانسان ومداهما ولكن الأمر يتطلب من جميع البشر شيئا واحدا يقع في نطاق هذا التكليف وهو مجاهدة النفس الامارة بالسوء علي فعل الخير واجتناب الافعال التي تؤدي في النهاية الي وقوع الكوارث علي الارض واصابة الحياة البشرية بالكآبة نتيجة الابتعاد عن منهج الله أن الايات تؤكد علي انه بالرغم من قدرة الانسان علي فعل تكاليف الله التي تهدف الي اعمار الكون في الدنيا وسعادة الانسان في الآخرة فان البعض لا يستطيع التغلب علي فوازه وشهواته المدمرة ومن هنا جاء التفصيل بين انسان واخر وجاء ثواب الله وعقابه وجاءت الجنة والنار ومشاهد وحوارات اهل الجنة والنار المتكررة في القرآن الكريم أن الله في عليانه الذي قال عن النفس الانسانية فالحما فجورها وتقواها قوم الفجور علي التقوي ثم قوم اللاح علي الخيبة في الآية التي بعدها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ليؤكد علي ضرورة وقوع البشرية كلها تحت هذا النوع من الابتلاء

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

والاختبار رغم وضوح التكاليف وسهولتها.

اضاف الدكتور ابراهيم الخولي أن دائرة التكليف في محيط المشقة المحتملة وهي تحقق التوازن النفسي والمادي للإنسان وتحدث اثرا طيبا لرحمته علي ظهر الارض واي مشقة غير معتادة تخرج من حيز التكليف فورا ذكر أن السنة المطهرة جاءت لتؤكد علي هذا المعني في اطار عملي حيث جاءت في العمل وخمسون في الاجر وفي اطار التحقيق ايضا جاءت السنة لتضع تشريعات مهمة لصلاة المسافرين تقصر الصلاة وتجمع بعض اوقاتها جمع تقديم او تأخير .. ثم تجيء عبادة الصيام لتلتمس الاعذار للمريض والمسافر وغيرهما فمن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر . وبالنسبة للزكاة يأتي التكليف بعد أن يمتلك المؤمن نصاب الزكاة ويحول عليه الحول وليس قبل ذلك ثم تحدد نسب طفيفة لا تؤثر علي ثروة الانسان وانما تطهرها وتتمها ويأتي الحج ليؤكد القرآن أن هذه الفريضة واجبة علي المستطيع فقط لن استطاع اليه سبيلا وللعلماء والفقهاء في هذه الاستطاعة المادية والنفسية كلام كثير اضاف الدكتور ابراهيم الخولي أن هذا المبدأ القرآني وهو التكليف الدستوري لجميع المسلمين سارت عليه جميع التشريعات القانونية والدستورية في العالم بل أن القانون المدني الفرنسي استمد ٩% من تشريعاته من الشريعة الاسلامية حيث كان نابليون منبرها بما فعله المسلمون في الاندلس واطلع علي جميع التشريعات الاسلامية ونقلها الي بلاده في بداية عصر النهضة الاوروبية ولولا الجانب الربوي الذي شجعه اليهود في بداية الأمر لكانت هذه التشريعات اسلامية خالصة وان كانت اوربا الان تشهد تراجعا عن الفائدة للربوية اضاف الدكتور الخولي أن تكرار التكليف اشارة الي اهمية تشريعات الخالق وتحذير من أن تجاهل التكليف قد يؤدي الي كوارث علي الارض بينما تنفيذ منهج الله فيه النجاح.

بعض الأزواج قد يهبهم الله تعالى الاناث دون الذكور ورغبة وحبا في الولد قد يلجأ للتحكم في نوع الجنين وذلك عن طريق وسائل طبية معينة فهل هذا يعد تدخلا او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته أن مسألة اختيار بعض الأزواج والزوجات نوع الجنين عن طريق الوسائل الطبية المعينه علينا أن نعلم أن هنا ليس من قبيل ما نهى الله عنه في القرآن في قوله تعالى حكاية

عن ابليس الرجيم ولامرئهم فيلغرين خلق الله لان الآية تتحدث عن تشويه خلق الله وجعله قرية لغير الله وليس في هذا الامر كذلك مخالفة لقوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد لان الله عليم ببواطن الامور وظواهرها فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا او ميتا وان عاش كيف سيعيش هل شقي او سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة وتوجيهها بالارادة البشرية لتحقيق رغبات معينه كمنع الحمل المتاح وتحقيق الانجاب الممتنع والتحكم في صفات الجنين ونوعه وغير ذلك من التقنيات لا يمثل منافاة او تحديا لارادة الله عز وجل ومشينته كما يعتقد بعضهم وانما يدخل الاتيان يمل هذه الافعال في دائرة الارادة الشرعية افعل ولا تفل فما كان من هذه الافعال ضمن الفضائل المتضمنه مصالح العباد فهو موافق للأرادة الشرعية وما كان منها من القبائح المتضمنه فساد البلاد والعباد فهو مخالف للأرادة البشرية ولا يحدث في كون الله تعالى الا ما اراد قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع حيث يتم في توقيتات محددة او بمعالجة افرازات الجهاز التناسلي للمرأة أو تناول اغذية معينه او غير ذلك من الوسائل فيجوز للزوج والزوجه استخدام تلك الوسائل طالما انها غير مضرة بصحتها ولا صحة المولود وان كان الأولي والاسلم عدم التدخل في هذه الأمور تزكية للنفس تأكيدا للرضا بالله وحكما وتسليما له سبحانه فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين.

اشار الدكتور احمد حسين وكيل كلية الدعوة الاسلامية الي أن هبة الله تعالى في الذرية والولاد لا يتوقف علي نوع الاجنه من الذكور والاناث وانما الهبة لها معني اكبر واوسع من حصرها في تحديد ونوع الجنين وكل الأمور العلمية التي تخضع للتدخل الطبي القائم علي العلم لا يعترض عليها الدين في اصلها وانما يوجه مسارها ويحدد الهدف منها وما يقوم به بعض الازواج من الرغبة في اختيار نوع معين من النسين رغبة مشروعة خصوصا أن التقدم العلمي قادر علي تلبية تحقيقها وليس ذلك تدخلا في خلق الله او في هبته ومشينته والآية الكريمة جاءت علي سبيل بيان فضل الله علي عباده في أن يرزق بالذكور دون الاناث او الاناث دون الذكور او بهما معا او يحرم منهما جميعا أن ذلك كله داخل في قدر الله ومشينته فالآية جاءت علي سبيل الاخبار الذي يقصد به بيان فضل الله

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

ونعمه علي عباده بهبة الذرية .

بين سبحانه وتعالى أن التدابير الالهية والأوامر الربانية تنزل من عالم العرش فما تكاد تمر بأية يخبر سبحانه انه استوي علي العرش الا وجاء بعدها ما يدل علي التدبر او التسخير او التصرف في المخلوقات يقول جل شأنه في سورة الاعراف " أن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. يقول الامام البغوي في قوله سبحانه ثم استوي علي العرش لقد اولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة فيقولون الاستواء علي العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب علي المسلم الايمان به والعلم فيه لله. ويقول الامام مالك بن انس الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة. ويقول الشيخ الامام عبد الله سراج الدين واعلم أن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة ايام وقد تناولها بعض العلماء بانها ايام الشأن التي هي اقرب من لمح البصر حيث يقول سبحانه في سورة الرحمن كل يوم هو في شأن وذلك باعتبار أن كلا من عالم السموات والارض وما بينهما يحتوي علي عالمي الملك والملكوت فكل عالم خلق في يوم شأن وتلك ستة ايام ولكن الظاهر من الايات القرآنية ودلالاتها أن المراد بالأيام الستة هنا هي مدة من الزمن لو قدرت بزماننا هذا المنوط بالشمس لكان ستة ايام فانه لم يكن قبل خلق السموات والارض هذا الزمان الذي نحن فيه بل هناك زمان اخر اوسع بكثير منوط بحركات كواكب اخري تابعة لعالم العرش والدليل علي أن المراد بالسته ايام هنا ايام الدنيا قوله جل شأنه في سورة الحج وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاحال العدد الي مدة تقدر بزماننا بالف سنة فتطرد جميع التقادير الزمنية التي يذكرها سبحانه في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة أي مما تعدون واذا فهمت ذلك فهمت المراد بالسته ايام التي خلق الله تعالى فيها السموات والارض وما بينهما وليس هذا من باب تحديد القدرة وضعفها لا فانه سبحانه قادر علي أن يخلق ذلك كله في لحظة واحدة بقوله سبحانه كن حيث أن أمره جل شأنه بين الكاف والنون ولكن لله حكم.

تحتل مصر الترتيب التاسع بين دول العالم في انتشار مرض السكر، وهي مرشحة لاحتلال المركز السابع، خلال ٢٠ عاما، وذلك بسبب سوء العادات الغذائية للمصريين وقلة ممارسة الرياضة. وخلال شهر رمضان يتساءل مرضى السكر عن إمكان صيام هذا الشهر الكريم. في البداية، عقدت الجمعية الأمريكية للسكر والجمعية الأوروبية للسكر والاتحاد الدولي للسكر اجتماعات لوضع معايير لصيام رمضان مع الأطباء المسلمين في دول العالم منذ سنوات عدة، واستقر الرأي على أن ينقسم مرضى السكر إلى مجموعات عدة، بحسب العمر، ودرجة انضباط السكر، والمعدل التراكمي للسكر. وتعد المجموعة الأولى الأكثر عددا، وتشمل مرضى السكر من النوع الثاني، الذي يعتمد على العلاج بالأقراص المخفضة للسكر مع درجة انضباط مقبولة، وهؤلاء يمكن لهم الصيام مع ضبط النظام الغذائي وعدم الإسراف في النشويات والسكريات وممارسة بعض النشاط الرياضي، خاصة المشي. والمجموعة الثانية تشمل مرضى السكر من النوع الأول، وهو ما يعرف بسكر الأطفال وصغار السن تحت ٣٠ عاما، وتعتمد أساسا على العلاج بالأنسولين. وينقسم لفتنين: الأولى: تحت ١٨ عاما ولا يسمح لها بالصيام مطلقا، لأن هذه الفئة معرضة لنوبات غيبوبة السكر. والفئة الثانية: فوق ١٨ عاما، ويمكن أن تحاول الصيام إذا كانت معدلات السكر والسكر التراكمي مقبولة على أن يلتزم بنظام غذائي آمن، وأخذ الأنسولين بانتظام مع الإفطار وفي السحور. أما المجموعة الثالثة فتتضمن سكر الحمل، ولا يسمح لها بالصيام مطلقا، خوفا من تعرضها لنوبات زيادة أو نقص بالسكر مما يؤثر عليها وعلى الجنين. والمجموعة الرابعة هي الأم المرضعة، ويسمح لها بالإفطار لحاجتها لشرب السوائل والتغذية الجيدة من أجل إرضاع الطفل، خوفا من حدوث نوبات نقص السكر لها أو زيادة السكر، وتمتد فترة الرضاعة لمدة سنتين. أما المجموعة الخامسة فهي من يعانون من عدة أمراض مزمنة ولا يسمح لهم بالصيام مثل: مرضى السكر الذين يعانون من الفشل الكلوي، وعليهم الإفطار من أجل أخذ كمية السوائل اللازمة لعمل الكلى بانتظام. مرضى السكر الذين يعانون مضاعفات بالقلب سواء كان قصورا بالشرابين التاجية أو الذين أجروا عمليات قسطرة وتركيب دعامات أو عمليات القلب المفتوح. مرضى السكر مع فشل كبدي، والذين

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يعتمدون على مدرات البول، ويحتاجون إلى كمية من السوائل للتعويض. كبار السن الذين لا يستطيعون الصيام في الجو الحار أو الساعات الطويلة. مرضى الأعصاب والتشنج العصبى الذين يتعرضون لنوبات صرع وغيوبة.

الحوار يرويهِ القرآن الكريم انه حوار من نوع منفرد يتعلّق بعالم الغيب الذي لا يعلمه الا علام الغيوب انه العالم الذي ينتظرنا جميعا حيث مستقبل البشرية جمعا اما الي الجنة ورضوان الله وإما الي النار وعذاب الله .

وردت التجارة بمعان مختلفة في القرآن عدة مرات اثنتين منها في سورة البقرة والباقي في سور النساء والتوبة والنور وفاطر والصف والجمعة. كما وردت التجارة معني دون اللفظ في سورة البقرة ايضا في ضوء حديث القرآن عن فريضة الحج ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم. استعرضت الايات بداية من أية سورة البقرة التي وردت في الحديث القرآني عن المخادعين الذين يقولون أمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون حيث استعرضت سورة البقرة الصفات السيئة لهؤلاء ووصفت اعمالهم الماكره وحيلهم الخبيثة ووجههم المتلونه المتعددة مرة مع المؤمنين واخري مع اصدقائهم من شياطين الانس والجن وصف الله كل هذه الاعمال بانها تجارة غير رابحة لانهم باعوا الهدى واشتروا الضلالة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

كما ورد لفظ التجارة الثاني في سورة البقرة ايضا في أية المداينة وهي أطول أية في القرآن الكريم حيث وضعت الاسس الاولي لايصالات وعقود الدين وبدأت بالنداء علي المؤمنين يا أيها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الي اجل مسمي فاكتبوه وبعد التفصيل الدقيق لكتابة الدين وكيفية كتابته وشروطه وشهوده قال الله ذلك اقسط عند الله وأقوم للشهادة وادني الا ترتابوا الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها .

والتجارة الحاضرة هي التي يحدث البيع والشراء فيها بدأ بيد فلا يوجد دين اصلا لكتابته لان الثمن تم دفعه في سلعة تم شراؤها وهي تجارة حاضرة ودارة بين العديد من الناس ولذلك اكدت الآية انه لا يوجد اثم ولا ذنب في عدم كتابتها فليس عليكم جناح الا

تكتوبها. ولكن الملاحظ أن هذه الآية سبقتها آيتان الأولى تحذر من الربا وتعلن الحرب من الله علي المرابين والثانية تذكر بان الجميع سيحاسب علي كل ذرة اكتسبها حيث توفي كل نفس ما عملت دون ظلم ولكن يعدل الله المطلق .

كما ورد لفظ التجارة في سورة النساء في ضوء حديث القرآن عن المال الخبيث الحرام ونهب بعض الاغنياء لاموال الناس بالباطل حيث تقول الآية يا أيها الذين امنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم. أن التجارة عن تراض هي طلب المكسب الحلال بالسعي الحلال او كل ما أعطاه المسلم لآخيه بطيب نفس تطبيقا للحديث الشريف لا يحل مال امريء مسلم الا بطيبة نفسه ولا يجوز أن يدخل في ذمة الانسان مال دون موافقته الا الميراث الشرعي فانه يتعين عليه أن يدخله في ذمته ثم يتصدق به أن اراد . كما تشمل التجارة عن تراض الهبة والوصية وكل بيع حلال لانواع غير محرمة وقد ورد في الحديث الصحيح البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا بورك لهما في بيعهما وان كذبا محيت بركة بيعهما كما لا يجوز اجبار البائع علي البيع الا الضرورات التي تهدد الفرد والمجتمع مثل الجائع الذي لا يجد خبزا فلا يجوز للتاجر في هذه الحالة أن يمتنع عن البيع وكذلك من اراد أن يصلي الجمعة مثلا ولا يوجد ما يستر به عورته الا عند التاجر . ان التجارة الحرام ايضا هي البيع والشراء اثناء صلاة الجمعة وهي التي تبدا عقب الاذان الثاني حتي انتهاء الصلاة عدا من لم تجب عليه الجمعة كالصبي والمرأة فيجوز لهم البيع والشراء .

ووردت التجارة في سورة التوبة في ضوء الحديث القرآني عن اهمية الجهاد للأمة وتحذير الله لها أن تقاعست عن هذه الفريضة تحت أي زعم او خوف علي مال او نفس او ولد او تجارة او سلطان .

قل أن كان اباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقتترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترصبوا حتي يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد عدت الاين جميع النعم التي يمكن أن تتعرض للتهديد بسبب الحرب واكدت أن هذا كله لا لا يمنع الجهاد ما دامت الامة قد

اعتدي عليها اعداؤها بشرط أن تتجهز بالقوة والعناد الروحي والمادي وحذرت من أن ترك الجهاد يعرض الأمة للانتقام الله فتربصوا حتي يأتي الله بأمره كما ورد لفظ لتجارة في سورة النور رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي سورة فاطر يرجون تجارة لن تبور وفي سورة الصف هل ادلكم علي تجارة تتجيبكم من عذاب اليم وفي سورة الجمعة وردت مرتين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليه وما تركوك قائما قال ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازقين. والايات الاخيرة تتحدث عن تحريم التجارة اثناء صلاة الجمعة وتعييب علي البعض هذا السلوك ولكن بقية الايات تتحدث عن التجارة مع الله في علمائه حيث يصف الله من كتاب الله ثم يعملون بها باقامة الصلاة والانفاق في السر والعلن بان هذه تجارة لا يمكن أن تبور لان جزاءها عند الله الذين لا تبور لديه أي حقوق وهنا ما ورد في اية .

وان أية سورة النور تصف رجالا يعيشون دائما مع ذكر الله فلا يشغلهم الريح في التجارة عن القسط في الميزان والصدق مع الناس وأية سورة الصف تصف الايمان والجهاد بالنفس والمال بانها التجارة التي تنجي من العذاب الاليم.

الايات التي تتحدث في الزراعة والنبات والجنات وردت في سور عديدة وتهدف الي معان مختلفة بعضها يحكي احداثا تاريخية وأخري يضرب بها المثل في البعث والنشور. غير أن أهم الاحداث التاريخية في هذا الصدد هو ما ورد في سورتي الكهف وسبأ ذكرت الأولى حدثا تاريخيا عن رجلين جعل الله لاحدهما جنتين وصفتها الايات الكريمة بعدة اوصاف منها أن الانهار تتفجر فيهما وانهما محفوفتان بالنخيل وبينهما زراعات متنوعة غير أن مصيرهما كان الزوال لان صاحبهما تتكر لنعم الله عليه ثم اصبح يقلب كفيه علي ما انفق فيها وهي خاوية علي عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا أما الحدث الاخر فهو ما ورد في سورة سبأ وهما جنتان وصفهما الله بانهما أية لقد كان لسبأ في مسكنهم أية جنتان عن يمين وشمال الا اناهل سبأ لم يقدروا نعمة الله عليهم واعرضوا عن ذكر الله فأرسل الله عليهم سيل العرم دمرهما ثم ابدلها الله بجنتين وصفهما الله بانها ذواي اكل خمط وائل وشيء من سدر قليل، باستعراض بقية الايات الواردة في الزراعة الرعية

التي قصدها هذه الايات قصدت معاني مختلفة فمثلا في سورة الانعام تبدأ الايات بقوله تعالي وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله فتجد حديثا عن عدة انواع من الزرع منها النخيل والزيتون والرمان بانواعه الذي يختلف في طعامه وتذوقه ومنه المتشابه وغير المتشابه والاياه قصدت تذكير الزراع بنعم الله عليهم وقدرته علي أن يجعل من هذه الزراعات التي تزرع في ارض واحدة ويتم ريهها بماء واحد مختلفة في الطعام واللون وبعد أن يبين هذه النعم الكثيرة التي لا يستطيع احد أن ينكرها يأمر الله كل من اكرمه بنعمته أن يؤدي حق الله فيها فقال واتوا حقه يوم حساده دون تأخير الآية تؤكد علي معني اخر مهم وهو عدم الاسراف لان هذا يمكن اين يضيع علي المجتمع حقوقا كثيرة يستحقها الفقراء ولكنها ضاعت في اسراف الاغنياء والمترفين وسط كميات هائلة من الحبوب والفاكهة وغيرها من الثمار يذكر الله الجميع بالمحافظة علي هذه النعم وعدم اهدارها في غير موضعها حتي لا يمرض البعض من التخمّة ويموت اخرون من الجوع وفي سورة الرعد وردت آية اخري تذكر بهذه المعاني الجليلة بوضوح اكثر عندما يقول الحق جل في علاه وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي يسقي بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل ثم يعقب القادر الرزق علي ما ورد في الآية من هذه النعم التي لا تحصي بقوله أن في ذلك لايات لقوم يعقلون وفي سورة النحل حديث عن زراعات مختلفة تشمل النخيل والاعناب والزيتون وثمار اخري ودعوة الي التفكير في ايات الله حيث جعل من الماء شرابا للإنسان والحيوان والطير وكل الدواب شرابا فيه الحياة لكل هذه الانواع المختلفة من الدواب وفيه الحياة ايضا للأراضي التي تسقي به لينبت الشجر والثمار المختلفة وهو الذي انزل من السماء ماء لكن منه شراب ومنه شجر فيه تسميمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات أن في ذلك لأية لقوم يتفكرون انها دعوة لضرورة البحث لتحقيق الاكتفاء الذاتي والامن الزراعي وهذا ما اكدته ايضا سورة السجدة بوضوح اكثر عندما يسوق الله الماء الي الارض اليابسة الجرداء فتخرج النبات الذي يأكل منه الانسان والانعام او لم يرو انا نسوق الماء الي الارض الجرز فنخرج به زراعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يبصرون غير أن سورة الواقعة ورد فيها الزراعة والحرث علي هيئة تساؤلات تعدد نعم الله علي عبادة وتدعوهم للإجابة عما تطرحه الايات التي لا تحمل الا اجابة واحدهوهي قدرة الله الاعظم وكثرة نعمة التي لا تحصي علي عباده فتجد الايات تقول افرأيتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهمون ولكن كيف يؤدي المسلم حق الله في هذا التنوع الهائل من النعم الناتجة عن الزراعات المتنوعة ا نابا حنيفة جعل الزكاه واجبه في كل ما يخرج من الارض ولكن جمهور العلماء استنتي بعض الزراعات التي لا يمكن ادخارها والتي لا تعتبر ضمن المحاصيل الاساسية التي يقتات منها اهل البلد كما أن العلماء اتفقوا جميعا علي مقدار الزكاه وهي نصف العشر اذا كان الزرع يتم ربه عن طريق الالات المختلفة للري ويكون العشر اذا كان تم ربه عن طريق قنوات المياه دون استخدام أي اله .

كما اتفق الفقهاء علي أن النصاب الواجب فيه زكاه الزراع مقداره خمسون كيله مصريه والكيله تساوي ١٣ كيلو جراما او قيمتها من أي انواع لا تستخدم فيها الكيله، اضافة الي ذلك فان الفقه الاسلامي عرف عقود المزارعة والمساقاه والاولي عبارة عن عقد بين مالك للأرض وخبير في الزراعة بحيث يتكفل الثاني بالزراعة عن طريق خبرته ويتم تحديد نسبة من الناتج له يتفق عليها الطرفان ولا يحدد الشرع لها حدا ادني او اقصي الا انه يشترط عدم تحديد قطعة معينه من الارض للمشارك بخبرته حتي لا يتعرض وحده للخسارة اذا تلف الزرع في هذه القطعة كما أن عقد المساقاة مثل عقد الزراعة الا أن المساقاة تتم عادة في الاشجار.

٣- سلوكيات الفساد:

المسئولية الشخصية للأنسان عن كافة افعاله تأكدت في أكثر من أية في القرآن الكريم قبل أن تصل الدساتير والقوانين الحديثة لهذه النظرية القانونية المهمة، في سورة الانعام (ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تذر وازرة وزر اخري) في سورة القيامة (بل الانسان علي نفسه بصيره) في سورة الاسراء تأكيد علي هذه المسئولية في الدنيا والاخرة (اقرأ كتابك كفي

بنفسك اليوم عليك حسيباً) وغيرها من الايات ولكن الآية التي تثير جدلاً واسعاً وردت في سورة المائدة (يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) المسؤولية الشخصية في التشريع الاسلامي وعن المقصود بقوله تعالى (عليكم انفسكم) في آية سورة المائدة في ضوء التكليف القرآني ايضاً لكل مسلم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهل توجد أي استثناءات في التشريع الاسلامي من المسؤولية الشخصية. الرسول صلى الله عليه وسلم اوضح بنفسه المقصود من قوله تعالى (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وبين أن المقصود أن الانسان ليس مسئولاً عن ضلال الغير، ولكن الرسول قال انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتي اذا رايت شحاً مطاعاً وهوي متبعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه بالزم بينك ودع عنك العوام. وهذا يبين أن الانسان ليس مسئولاً عن افعال غيره ولكنه مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان هذا هو اول شرط من شروط خيرية امه محمد علي كافة الامم كنتم خير امه اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الا في حالات الفتنة واعجاب كل برأيه أن القاعدة الأساسية في التشريع الاسلامي هي المسؤولية الشخصية لكل انسان عن افعاله وانه يتحمل كافة العواقب عن هذه الافعال الا أن هذه القاعدة لها استثناءات قليلة اوضحها المشرع منها مثلاً دية المقتول خطأ فالمقتول خطأ فالمفروض ان يتحمل القاتل هذه الدية ولكن المشرع الاسلامي اوجب علي اهل القاتل دية المقتول خطأ لانه يستتصر عادة بأهله ولانه لم يعتمد القتل فأوجب معاونه أهله له في دفع الدية وهذا فيه مسؤولية للناس عن فعل غيره اما القتل العمد او شبه العمد فان الدية فيهما يتحملها القاتل وحده اضافة الي ذلك فان المشرع الاسلامي جعل ولي الصغير والمجنون يتحمل عواقب الجنائية التي يرتكبها أي منهما فنقل المسؤولية هنا من الصغير والمجنون الي وليهما لانهما لا يدركان ما يفعلانه ولا يقدران حجم المسؤولية الشخصية. أن المشرع الاسلامي اوجب القصاص في القتل العمد ولكن اذا اتفق الطرفان علي الدية فان المشرع يقهرهما علي ذلك ووصفه بانه تخفيف ورحمة فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربحكم ورحمة فمن اعتدي بعد ذلك فله عذاب اليم اما شبه العمد فهو ما وصفه الرسول بانه قتل السوط والعصا وذرك أن ديته مائة من

الابل. اشار الدكتور عبد الفتاح ادريس الي انه ما عدا هذه الاستثناءات التي اوجبها المشرع الاسلامي فان الاسنان مسئول مسئولية كاملة عن كافة اعماله سواء أكانت تتعلق باتلاف نفس او مال او عرض وأن ادائه هذا الحق في الدنيا سواء أكان ذلك بالتعويض او القصاص فان ذلك يخفف عنه في الاخره كما جاء في حديث للرسول أن من ارتكب من هذه القاذورات شيئا فعوقب في الدنيا فهي كفارة له وما لم يعاقب فهو الي الله أن شاء عاقبه وان شاء عفا عنه غير أن النص القرآني استثنى جريمة واحدة يعاقب صاحبها في الدنيا والاخرة وهي ما نسمية قانون البلطجة وفي الشرع الحرايه فقد قال الله تعالى (انما جزءا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم)، ومع أن هؤلاء تم توقيع الجزاء عليهم في الدنيا الا أن الايه تنص علي انهم معذبون ايضا في الاخرة وذلك لخطورة افعالهم علي المجتمعات الاسلامية حيث انهم شنرون الرعب والفرع في قطاعات عريضة من المجتمع فهؤلاء مسئولون عن كل افعالهم مسئولية شخصية يعاقبون عليها في الدنيا والاخرة. ذكر أن سبب البلاء الذي تعانيه الدول الاسلامية الان أن لديها فشلا تشريعيا بالغ الحد لانها تركت قوانين الله جانبا واعتمدت علي تشريعات وضعية لا يمكن أن توفر الامان الاجتماعي والمادي والاسري والسكني للمجتمع البشري. اضافة الي ذلك فان من يستطيع بامواله تجنيد هيئة دفاع كبيرة يمكنها فتح الثغرات في القوانين الوضعية فان الجاني يحصل علي البراءة وهذا بالضبط تطبيق للحديث الشريف اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد.

آيات كثيرة تحدثت عن الفساد المالي وحذرت منه ووضعت الحلول لمعالجته فقد حذرت الآيات من شرورة المسئولين للأستيلاء علي المال العام وتناول الحديث القرآني تصرفات كثيرة هدفها في النهاية ما وصفه التنزيل بانه اكل أموال الناس بالباطل منها اكل اموال اليتامي وكنز الذهب والفضة دون اداء حق الله فيها واكل اموال النساء وكيفية التصرف في اموال السفهاء وغيرها. بعض هذه الايات التي تحدثت عن الفساد المالي والقمصود بقوله تعالى في سورة البقرة ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام

لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون. من العجب أن تتوسط هذه الآية فريقين من أهم فرائض المسلمين وهما الصيام والحج فتتحدث الآيات قبل هذه الآية عن فريضة الصيام (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) التي أن ينتهي حديث الصيام في الآيات بالتحذير من انتهاك حرمة الصيام بفعل يناقض الفريضة فيقول تعالى عقب الانتهاء مباشرة من حديث الصيام تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته لناس لعلهم يتقون. تم تدخل الآيات مباشرة في الحديث عن فقه المعاملات لتتناول قضية خطيرة تعاني منها معظم المجتمعات البشرية وهل لجوء البعض الذين يحتالون لاكل أموال الناس بالباطل فيلجأون الي كل الحيل لتحقيق اهدافهم وتحطيم كل المتاريس والابواب المحكمة التي تحرس أموال الناس واهم هؤلاء الحراس هم الموظفون الكبار المسئولون عن المال العام سواء اكان ذلك في صورة أموال نقدية او اراض للدول هاو عقارات او غيرها يحاول هؤلاء رشوة حراس هذه الامانه ليفوزوا برضاهم ويدفعوهم الي التفریط في الامانة التي انتمنهم الشعب والحاكم عليها فيوقعوا علي الأوراق والمستندات التي تعطي لمن لا يستحق أموال الدولة مقابل ثمن لا يساوي ربع الأموال التي استولي عليها السارقون فيقرر القرآن هذه الحقيقة ويحذر منها قبل اكثر من الف و ٤٠٠ عام ويقول أن هؤلاء استحلوا أموال غيرهم بالإثم والباطل وان الموظفين الذين سهلوا لهم هذه المهمة يعلمون ذلك فتقول الآيات هذا بصراحة لتبين وتحذر وتضع الجميع امام مسئولياته ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون والآية تأتي عقب الحديث عن الصيام وكأنها تخاطب المؤمنين الصائمين أن يحرصوا علي أن يكون افطارهم بمال حلال ثم يبدأ الحديث القرآني في تناول قضية اخري ليست اقل اهمية وهي الحديث عن فريضة للحج فيقول بعد هذه الآية مباشرة يسألونك عن الاهله قل هي مواقيت للناس والحج انه حديث رباني مهم يخاطب أي حاج في الدنيا ليذكره بأن الحجم ليس بمجرد اداء المناسك من الطواف والسعي والخلق والوقوف بعرفة ورجم الشيطان كلا أن القرآن يقرر حقيقة مهمة وهي أن الله في غني عن حج هؤلاء الذين يقومون بالاحتياال ورشوة الحكام ليأكلوا أموال الناس بالباطل ثم يتصورون أن الله سوف

القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر

يقبل منهم حجا. انه حج باطل قبل أن يفكروا فيه وقبل أن يدفعوا الاموال التي سيحجون بها فيكف يقبل الله حجا من شخص دفع اموالا للتقرب الي الله يعلم يقينا انه استولي عليها بالحرام أن من المؤكد أن حجه مردود عليه لذلك جاءت الايات لتؤكد حقيقة مهمة وهي أن التكاليفات في الاسلام مرتبطة ببعضها ارتباطا لا يقبل التجزئة الاسلام متكامل فمن يصلي بثياب ساتر لعورته اشتراه بمال مشكوك فيه فصلاته مردودة عليه ومن يحج باموال الفقراء فحجه مردود عليه ومن يصوم ليفطر علي اموال استولي عليها من البنوك او اراضي الدولة وهو يعلم يقينا انه لا يستحقه فصيامه مردود عليه. أن العبادات في الاسلام متكاملة ومن العجب أن المال الحرام يفسد العبادة أي عبادة لذلك جاءت الآية الكريمة التي تتحدث عن رشوة الحكام متوسطة لاهم عبادتين في الاسلام الصيامة والحج اللهم ارزقنا الحلال لتكون عبادتنا حلالا.

٤ - حفظ القرآن:

كان رسول الله صلى الله علي وسلم حريصا اشد الحرص علي الا ينسي شيئا من القرآن الموحى اليه من قبل رب العالمين ولذا كان يتعجل بالترتيل وراء أمين الوحي جبريل عليه السلام بتحريك لسانه قبل أن ينتهي الملك من القراءة ... فانزل الله سبحانه وتعالى آيات تنلي الي يوم الدين تطمئن الرسول صلى الله عليه وسلم علي رسالته الخالدة وتؤكد أن الله قد تكفل بحفظ كتابه وجمعه وقرآنه وبيانه وما علي النبي الا أن يتبع بهدوء واطمئنان ما ينطق به الوحي .

لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فأتبع قرآنه .. ثم أن علينا بيانه ولكن القرآن وهو الرسالة الوحيدة التي لم تتعرض الي التحريف يقرأ بقراءات متعددة فما هي هذه القراءات وكيف وصلت اليها وهل كان رسول الله يقرأ بها كلها وما عدد هذه القراءات أن القراءات المعتمدة والمتواترة تبلغ عشر قراءات كل قارئ منها روي عنه راويان فيكون لدينا رواية أي أن لدينا ٩١ مصحفا بقراءات اخري غير قراءة حفص عن عاصم التي يقرأ بها المصريون. القراءات العشر هي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم الكوفي وحمزة الزيات والكساني وابي جعفر المدني

ويعقوب الخضرمي وخلف العاشر ومعظم هؤلاء القراء ولدوا في القرن الأول الهجري وكلهم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اثنان او ثلاثة في الاسناد فمثلا قراءة حفص عن عاصم الراوي هنا حفص والشيخ القاريء المروي عنه هو عاصم بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم اثنان في السند فقط هما عبد الرحمن السنني وعلي بن ابي طالب ثم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي تلقي من امين الوحي جبريل عليه السلام فنقول في هذه الرواية حفص عن عاصم عن عبد الرحمن السنني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام معظم دول المغرب العربي نقرأ برواية ورش عن نافع وورش هو احد اثنين من الرواه روويا هذه القراءة عن القاريء نافع وهو من بلد اسمه فقط بصعيد مصر ذكر أن السند ينتهي الي كبار صحابة رسول الله قبل أن يصل الي الرسول وهم علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت وهؤلاء اخذ عنهم بعض الصحابة ونقل عنهم القراء ولكن هل قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم بكل هذه الروايات ... الرسول قرأ بكل هذه الروايات عن جبريل عليه السلام وان الصحابة كانوا في أشد الحرص علي أن تكون كل هذه القراءات صحيحة والا يدخلها أي تحريف وحتى نعرف مدي حرص الصحابة علي ذلك فلا بد أن نطلع علي هذا الحديث الذي رواه البخاري وهو من اصح كتب السنه والحديث معناه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل المسجد يوما فسمع الصحابي هشام بن حكيم يقرأ في سورة الفرقان برواية لم يسمعها عمر ولم يقرأ بها وكان هشام بن حكيم حديث العهد بالاسلام .. حيث اسلم عام الفتح فانتظره عمر حتي فرغ من صلاته. يقول عمر فملببته أي جذبته من رداءه وقلت له من أقرأك هذه القراءة فأجابه اقرأ فيها رسول الله فقلت له كذبت ثم اخذته الي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان علي غير ما أقرأتني فقال الرسول اقرأ يا هشام فقرأ هشام القراءة التي سمعتها منه في صلاته فقال الرسول هكذا انزلت. ثم نظر الي عمر وقال له اقرأ يا عمر فقرأ القراءة التي تعلمها من النبي فقال الرسول هل هكذا انزلت ثم قال رسول الله انما انزل القرآن علي سبعة احرف ولكن ما معني سبعة احرف؟ .. جميع القراءات هي جزء من الأحرف السبع ويمكن

لحرف واحد منها أن يحمل قراءات متعددة وكلها متوافره بسند صحيح ومؤكد عن رسول الله عن جبريل عليهما السلام. كان جبريل يستعرض مع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن بكل هذه الروايات مرة في رمضان من كل عام حتي اذا كان العام الذي قبض فيه الرسول عارضة مرتين ولذلك لا يمكن أن يتعرض لأي تحريف كما أن احكام القرآن كلها ايضا بالتلقي من الرسول وكان الصحابة حريصين ايضا علي حفظ هذه الاحكام من أي تحريف ولذا عندما سمع بن مسعود رجلا يقرأ في سورة التوبه هانما الصدقات للفقراء بقصر المد المتصل في لفظ للفقراء علمه بن مسعود القراءة الصحيحة فورا كما وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مع أيام الصوم نجد تحولاً كبيراً في سلوك البشر وليست مبالغه أننا في هذا الشهر الكريم ننافس الملائكة في ذكرهم وتسبيحهم لله سبحانه وتعالى والقرآن صاحب المعجزات يقول لنا: «وأن تصوموا خيراً لكم» وقد أكد الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي أكد أن الكفار أنفسهم هم أول من شهدوا بصحة القرآن حينما قال سبحانه: «ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً» وهذه معجزة من معجزات القرآن لأنه أخبرنا أنه سيكون هناك مضلون سيحاولون أن يقولوا غير الحق في قضية خلق السماوات والأرض وفي قضية خلق الإنسان وأن هؤلاء المضلين سيثيرون قضية خلق السماوات والأرض وخلق أنفسهم وهل المادة قبل الروح أم الروح قبل المادة.. وبالفعل جاء المضلون وتناولوا هذه القضايا فهذا إثبات. لما جاء به القرآن عنهم وأن هؤلاء المضلين الذين جاءوا ليصدوا عن سبيل الله انما قدموا خدمة كبيرة للدعوة الإسلامية وللقرآن وأثبتوا بكفرهم صحة ما جاء في القرآن وصحة آياته أتري اعجازاً أكثر من ذلك!.. نأتي إلي أن خالق الإنسان هو الله وخالق السماوات والأرض هو الله وهو أمر غيبي نأخذه عن خلقنا.. ويقول الله خلقنا الإنسان من تراب من طين من حمأ مسنون.. من صلصال كالفخار ثم نفخت فيه من روحي.. وقد حلل العلماء جسد الإنسان فوجدوه مكوناً من ١٦ عنصراً أولها الأوكسجين وآخرها المنجنيز والقشرة الأرضية مكونة من نفس العناصر إذن عناصر الطين في نفس عناصر الجسم البشري الذي خلقنا فيه هذا أول إعجاز وقد جعل

الله من الموت دليلاً علي قضية الخلق فالموت نقيض للحياة ونقض كل شيء يأتي علي عكس بنائه فإن أردنا أن نبنـي عمارة نبدأ بالدور الأول وان أردنا أن تهدمها نبدأ بالدور الأخير.. وأول شيء يحدث للإنسان عند الموت أن الروح تخرج وهي آخر ما دخل فيه.. ومراحل الموت تصلب الجسد هذا هو الصلصال ثم يتعفن فيصبح رمة وهو الحمأ المسنون ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين تراباً ويعود إلي الأرض فما نشاهده الصدق في مادة الخلق وكيفية الخلق ونأتي بعد ذلك أن الله يقول: «ونفخت فيه من روحي» إلي أن الحياة تبدأ بالنفخ فيه من روح الله وتنتهي بخروج الروح.. وكل هذا من معجزات ما جاء في القرآن الكريم وإذا كنا نريد إعجازاً أكثر فلننظر ماذا قال القرآن في علم الأجنة تكوين الجنين في بطن أمه وهو علم لم يكن معروفاً قبل القرآن أو حتي بعده بفترة طويلة الآية الكريمة تتحدث عن تكوين الجنين فهو نطفة أي مني الرجل الذي يصب في رحم المرأة ثم علقـة أي دم جامد ثم مضغة أي قطعة من اللحم ثم عظم يكسي باللحم ليصير بعد ذلك بشراً سوياً وهذا ما يحدث الآن وحتى آخر الدنيا وتحدي القرآن العلم والعلماء إلي يوم القيامة ليؤكد الله أن القائل هو الخالق.. ويأتي القرآن ليقول «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» وكان العلماء حتي وقت قريب يقولون أن مراكز الإحساس موجودة في المخ ثم يكتشف العلم مؤخراً أن مراكز الإحساس بالألم موجودة فعلاً في الجلد وهي التي تحس بالعذاب.. ويقول القرآن «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» أي يبنـي الناس والأجيال القادمة أنه سيخلق لهم وسائل نقل أخرى لا تعلمونها وتحقق ذلك.. لقد مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد ليعطي الأجيال القادمة من اعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ولو جاء القرآن بذكر المعجزات المستقبلية تفصيلاً لكفر عدد من المؤمنين لأنه كلام فوق طاقة العقول في ذلك الوقت حتي تأتي الأجيال بعد أجيال عرفوا ما فيها من اعجاز وآمنوا أن هذا كلام الله.

فهرس المحتويات

٩	الفصل الأول: المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون
١٠	الأخلاق البيئية ضرورة لتحقيق التنمية المتوازنة
١٢	ظواهر كونية
١٢	نشأة الكون
٢٠	اكتشاف أبعد مجرة عن الأرض
٧٤	اكتشاف كوكب تاسع بالمجموعة الشمسية
٧٥	اكتشاف سحابه غازية جديدة دليل على إنفجار أقدم نجم في الكون
٧٦	رصد موجات الجاذبية
٧٨	أهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء حتى نهاية عام ٢٠١٥م
٨٠	التفكر والتدبر في خلق السماوات والأرض
١٣٥	تمدد واتساع الكون
١٤٣	قصة خلق آدم
١٤٤	موقف القرآن من العقل
١٥١	الأصل التاريخي لحقوق الإنسان
١٥٣	حق الوجود الإنساني
١٥٤	الحقوق الإنسانية في الاسلام
١٥٦	مظاهر التعبير الإنساني
١٦١	حماية الحياه وعظمها
١٦٢	حلاوة الإيمان
١٦٤	حق إنماء البيئة
١٦٥	أول جريمة قتل في الحياة
١٦٦	عقاب المعتدي على الحياة
١٦٧	العمد في القتل

١٧٣	الحق في القتل
١٧٤	العفو عن جنأية القتل العمء
١٧٦	العدالة في الحكم
١٧٧	التحذير من استغلال الجاه والنفوذ
١٧٨	النقاء الإداري وعدم الإصغاء للمتسلقين
١٨٧	الفصل الثاني: العبادات والتنوع البيولوجي
- ١٨٨ -	أركان الإسلام الخمس
- ١٩١ -	أولاً: الصلاة
- ١٩٢ -	أركان الصلاة وواجباتها وسننها
- ١٩٤ -	فرائض الصلاة
- ١٩٨ -	واجبات الصلاة
- ١٩٩ -	سنن الصلاة القولية
- ١٩٩ -	سنن الأفعال
- ٢٠٠ -	سنن الصلاة
- ٢٦١ -	الاعتكاف
- ٢٧٢ -	أسئلة فقهية في الصلاة
- ٢٩٧ -	ثانياً: الزكاة
- ٣٣٨ -	أسئلة فقهية في الزكاة
- ٣٧٢ -	ثالثاً: الصيام
- ٥٠٧ -	أسئلة فقهية في الصيام
- ٦٣٨ -	رابعاً: الحج
- ٧٩٣ -	العمرة
- ٧٩٦ -	الهدى
- ٧٩٨ -	الاكل من الهدى ونحوه
- ٨٠٢ -	كتاب الاضحية
- ٨٤٠ -	الهدى المستحب : للحاج المفرد، والمعتمر المفرد

- ٨٤٢ - مواصفات الهدى وأضحية العيد (لمواصفات - الذبح والسلخ)
- ٨٤٨ - تقدير عمر الحيوانات الزراعية وأوزانها
- ٨٦٨ - زيارة قبر النبي (صلي الله عليه وسلم)
- ٨٧٥ - أسئلة فقهية في الحج
- ٨٩١ **الفصل الثالث: القرآن الكريم من تشريعات السماء إلى البشر**
- ٨٩٢ نزول الوحي على الرسول صلي الله عليه وسلم
- ٨٩٧ مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته
- ٩٢٣ أدلة جمع القرآن في زمان الرسول صلي الله عليه وسلم
- ٩٢٨ نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة
- ٩٣٥ مراحل جمع القرآن
- ٩٥٣ منهج جمع القرآن ومزياه في عهد عثمان
- ٩٦١ المصاحف العثمانية
- ٩٦٣ الأحرف السبعة في الجمع النبوي وجمع أبي بكر للقرآن
- ٩٧٤ المراد من جمع القرآن الكريم
- ٩٨٩ القرآن الكريم ... السور المكية والمدنية
- ١٠٠٢ المصاحف الإلكترونية وقراءة القرآن
- ١٠٠٤ النفس
- ١٠٠٩ الآلهة التي كانت تعبد من دون الله
- ١٠٠٩ ب- أسماء الملائكة
- ١٠١٢ أسماء يوم القيامة
- ١٠١٥ عدد الأنبياء
- ١٠١٧ الفرق بين الرسول والنبي
- ١٠٢٧ التعرف علي سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم
- ١٠٣١ التعرف علي زوجات سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

١٠٣٣	كيفية الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
١٠٣٤	-غزوات الرسول صلي الله عليه وسلم
١٠٣٦	هبات إلهيه لسيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم دون سوا:
١٠٤٣	الاستفتاحات المقطعة
١٠٤٥	سور القرآن الكريم
١٠٤٧	عدد سجديات التلاوة في القرآن الكريم
١٠٥٤	علم الأجنة
١٠٥٦	عدة النساء
١٠٦٠	سن اليأس
١٠٦١	بعض المعلومات عن يوم القيامة

الفصل الرابع

الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن

وجد العلماء والمفسرون توافقاً غريباً في القرآن الكريم في الكلمات وازدادها فالدنيا والآخرة ذكرت كل منهما ١١٥ مرة والملائكة والشياطين ٨٨ مرة والرجل والمرأة ٢٤ مرة والرغبة والرغبة ٨ مرات والجهر والعلانية ١٦ مرة والحياة والموت ١٤٥ مرة. وابليس والاستعاذة منه ١١ مرة. والنفع والفساد ٥٠ مرة والمصيبة والشكر ٧٥ مرة والشدة والصبر ١١٤ مرة. وذكر الناس ٢٦٨ مرة وذكر الرسل ٢٦٨ مرة وهناك كثير من التوافق. لكن الأغرب أن كلمة الصلاة تكررت ٥ مرات بعدد فروضها الخمس وكلمة الشهر بعدد أشهر السنة ١٢ مرة واليوم بعدد أيام السنة ٣٦٥ مرة وبالمناسبة فقد جاء ذكر الرياح في القرآن الكريم ١٥ مرة بالافراد وعشر مرات بالجمع وإذا كان القرآن قد نزل مفزاً ومقطعاً على مدى ٢٣ سنة فإنه يستحيل ان يكون هذا من صنع البشر .

وأدى هذا الإعجاز القرآني الى ايمان كثير من الناس وإعلان اسلامهم، الاستاذة الطبية في جامعة السريون بفرنسا وهي فرنسية نصرانية كاثوليكية كانت تتحدث في محاضرة عن دم الحيض وقالت: ان اوربا كانت تزعم ان نزول دم الحيض على النساء عمل من أعمال السحر لكن العلم اكتشف انه دم تفرزة بعض الغدد الانثوية، ثم تتحدث عن الاضرار التي تترتب على جماع الرجل بالمرأة الحائض وان الرجل اذا ما اقترب من المرأة الحائض جنسياً ادى ذلك الى امراض في الجهاز التناسلي وفي الكليتين وامراض جلدية، وحين رد عليها طالب سعودي بأن القرآن الكريم اكد ذلك منذ اربعة عشر قرناً من الزمان طلبت منه أن يذكر لها ما قالة القرآن في هذا الشأن ولما قرأ عليها قوله تعالى: "ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن" (البقرة ٢٢٢) قالت في دهشة: اهذا في كتابكم ؟ أريد ان ابحت الآن مع اهل الرأي فدعاها الى جامعة الرياض بالسعودية والتقت بعلماء المسلمين هناك وناقشتهم، وقبل ان ينفذ المجلس العلمي قالت الطبيبة أحضروا ورقة وقلما واكتبوا ما سألمية عليكم: "أقر وأعترف وأشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله "لقد أسلمت حين فهمت الحقائق العلمية في القرآن.

ولما كان الحجر الاسود وفقاً للأحاديث والتراث الاسلامي الحق ليس من أحجار

الأرض بل هو من السماء وحين أراد اعداء الاسلام الطعن في عقيدة المسلمين وقالوا: انه من صخور البازلت الغامقة اللون المنتشرة حول البيت، وعزموا على اثبات ذلك في بداية هذا القرن للتشكيك في صحة الاسلام، وأعدت الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية ضابطاً انجليزياً اسمه ريتشارد اف برتون لهذه المهمة وكان قد تعلم العربية في ثمانى سنوات واتقنها بلهجة أهل المغرب العربي، وتجول بين المغرب ومصر ثم الحجاز باعتباره مسلماً ينوى الحج الى الكعبة وأعجب بأخلاق المسلمين الذين رافقهم في رحلة الحج لكن الرجل كان له هدف آخر. • وحينما رأى الكعبة لأول مرة قال: أن منظر البيت الحرام هو أجمل منظر رأيته في حياتي، واختلى الرجل بالحجر الاسود في وقت لم يكن فيه الزحام الذى نشاهده حالياً وتمكن من الحصول على قطعة منه "مازال هذا الجزء محفوظاً في متحف العلوم الطبيعية في لندن حتى اليوم" وسلم هذا الجزء للقنصل البريطانى في ذلك الحين في حفل على شرف "برتون" وأرسلوه الى بريطانيا ليجروا عليه التحاليل والأبحاث ويثبتوا انه من احجار القشرة الأرضية وكانت المفاجأة التى أذهلتهم انه حجر نيزكى نادر فريد في نوعه وليس من احجار الأرض وحين علم "بروتون" بهذه الحقيقة أعلن اسلامه وألف كتاباً رائعاً من جزئين اطلق عليه "رحلة الى مكة".

وفي محاضرة بكلية الطب جامعة كارديف غربى بريطانيا منذ عدة سنوات كان السؤال عن الآيات في مطلع سورة القمر وهل تمثل ومضة اعجاز علمى في كتاب الله، وكان الجواب بأنها احدى المعجزات الحسية التى أيدت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - في مواجهة كفار ومشركى قريش وانكارهم لنبوته (عليه الصلاة والسلام) وان المعجزات خوارق للسنن التى لاتفسر لكيفية حدوثها لولا ورودها في القرآن او السنة. ووقف رجل بريطانى من الحاضرين عرف نفسه بأن اسمه "داود موسى بيدكوك" وأنه مسلم ويرأس الحزب الاسلامى البريطانى واستأذن في اضافة أن هذه الآيات في مطلع سورة القمر كانت سبب اسلامه في أواخر السبعينات من القرن العشرين فقد أهده أحد المسلمين ترجمة لمعانى القرآن الكريم وفوجئ بسورة القمر ولم يصدق ان القمر انشق ثم التحم فأغلق الترجمة وانصرف عنها وبعد فترة وفي عام ١٩٧٨ شاهد على شاشة التليفزيون البريطانى

B.B.C برنامجاً عن رحلات الفضاء استضاف فيه المذيع ثلاثة من علماء الفضاء الامريكيين، انتقد المذيع الاسراف وانفاق ملايين الدولارات على رحلات الفضاء، وملايين البشر يتضورون على الأرض من الجهل والمرض والتخلف، واجاب العلماء انه بفضل هذه الرحلات تم تطوير عدد من مجالات التشخيص والعلاج في مجالات الطب والصناعة والزراعة وغيرها وتطرق البرنامج الى أول رحلة لإنزال رجل الى سطح القمر تكلفت اكثر من مائة مليار دولار وتابع المذيع عتابه على هذا الاسراف وأجاب العلماء بأن هذه الرحلة اثبتت لهم حقيقة لو انفقوا عليها اضعاف هذا المبلغ لاقناع الناس ما صدقهم احد وهي ان القمر سبق له ان انشق ثم التحم وان اثاراً محسوسة تؤيد ذلك الحدث وجدت على سطح القمر تؤيد ذلك الحدث واطاف "بيدكوك" حين سمعت ذلك فقفزت من الكرسي الذي اجلس عليه وقلت معجزة تحدث لمحمد قبل الف وأربعمائة سنة يرويها القرآن بهذا التفصيل العجيب ثم يسخر الله من يثبتها للمسلمين في عصر العلوم والتقنية الذى تعيشه، لايد ان يكون هذا الدين حقاً، وعدت الى ترجمة معانى القرآن الكريم اقروها بشغف شديد وكانت آيات أول سورة القمر سبباً مباشراً لاسلامى، وبعد كل هذا هل لمخلوق على وجه الأرض ان ينكر القرآن ويشكك في الاسلام.

(١) **أعماق التدبر (سورة هود):** القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى، وآيته المبهرة الى يوم الدين فهو الذي لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، "وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد" (فصلت ٤١، ٤٢)، لم تلبث الجن إذ سمعته الا أن قالوا: "إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشده فأما به ولن نشرك بربنا أحداً" (الجن ١، ٢)، فما أن سمع أحد الأعراب قوله تعالى: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين" (هود ٤٤)، حتى إنطلق قائلاً هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين.

وقد أخرج الحاكم والترمذي والبيهقي وابن منذر عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن ابا بكر (رضي الله عنه) قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): يارسول الله قد شئت، فقال

(صلى الله عليه وسلم): "شيبتي هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت" وفي بعض طرق الحديث جاء ذكر الحاقة وسأل سائل، وفي بعضها "شيبتي هود وأخواتها وما فعل بالأمم السابقة، وكل ذلك يدل على عظم ما اشتملت عليه من ذكر أحوال يوم القيامة، وما فعل بالأمم السابقة المنحرفة عن منهج الله عز وجل. وفيما يلي بعض النماذج من بلاغة القرآن الكريم في هذه السورة:

في قوله تعالى "لا تعبدوا الا الله إني لكم منه نذير وبشير" (هود ٢) في تقديم الإنذار على البشارة هنا تناسب واتساق مع ما اشتملت عليه السورة من إهلاك الأمم الظالمة وتحذير لكل من يخالف منهج الله وشرعته حيث يعقب سبحانه على إرسال حجارة من سجيل منضود على قوم لوط بقوله سبحانه "وما هي من الظالمين ببعيد" (هود ٨٣)، فهذا تحذير لكل من تسوله له نفسه الخروج عن منهج الله والإنحراف عنه في أي زمان او مكان.

في قوله تعالى "وأن استغفروا ركم ثم توبوا إليه" (هود ٣) تأكيد على أن استغفار الذي ينفع صاحبه هو ما صاحبه او تبعه إقلاع عن الذنب وعزم أكيد على عدم العود إليه، أما مجرد الاستغفار باللسان دون استحضار لمعناه في القلب أو ظهور لأثره على الجوارح فهو كما قال بعض السلف الصالح: الاستغفار بلا إقلاع عن الذنب توبه الكذابين، يقول الشاعر: استغفر الله من استغفر الله قول خلا لفظه من أصل معناه.

في قوله تعالى "وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين" (هود ٦)، تأكيد على أن مسألة الرزق مردها الى الله عز وجل وحده، لا تجري على قدر العقول والافهام يقول أبو تمام: لو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذن من جهلهم البهائم ويقول الامام الشافعي (رحمه الله): ومن الدليل على القضاء وحكمه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق ومع ان السعي والأخذ بالأسباب مطلوب ومشروع فإن الأمر كله في ضمانه رب العالمين وحده. وجاء لفظ "دابة" تكرر لإفادة العموم، والنكره في سياق النفي تعم، واستخدم النص القرآني اسلوب التوكيد بطريق النفي والاستثناء وهو أعلي طرق القصر في قوله تعالى: "وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها" تأكيداً على أنه ما من دابة في البر ولا في البحر في الأرض ولا في السماء فيما نعلم وفيما لا نعلم الا على الله

رزقها، وهذا يطمئننا إليه أيضاً نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول "لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب" وفي التتميم بقوله تعالى "ويعلم مستقرها ومستودعها" (هود ٢٦)، فائدة أخرى يقول عبد الله بن عباس: إن مستقرها حيث تأوي ومستودعها حيث تموت، حيث تكون ليسوق إليها رزقها أينما كانت في البر أم في البحر أم في الجو، ويعلم مستودعها أي مكان موتها، فالموت مقدر زماناً ومكاناً، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها، ويكون ذلك في المكان والزمان الذي علمه وحدده رب الخلائق كلها. وقد أخرج ابن جرير والحاكم عن ابن مسعود أنه قال: مستقرها الأرحام ومستودعها حيث تموت، أي إن الله عز وجل يعلم مكانها ومستقرها أول ما تحتاج إلى الرزق وهي لا تزال في الرحم مستودعها حيث تموت، حيث يساق إليها قبل موتها آخر ما تحتاج إليه من الرزق. وتبين "كل" في قوله تعالى "كل في كتاب مبين" (هود ٦)، والتقدير كل ذلك من رزق كل دابة، وعلم مستقرها وسوق رزقها إليها فيه، وعلم مستودعها حيث تموت كل ذلك في كتاب مبين "لا يضل ربي ولا ينسى" (طه ٥٢).

في قوله تعالى "ونادي نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن من الكافرين، قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين" (هود ٤٢، ٤٣). قال سبحانه وتعالى على لسان نوح (عليه السلام) "لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم" ولم يقل لا عاصم اليوم من الماء تأكيداً على أن الله عز وجل إذا أراد أمراً أي أمر فلا معقب لحكمة ولا راد لأمره أو قضائه "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" (يس ٨٢) فليس الأمر أمر الماء والجبل فقط إنما هو مشيئة الله بإهلاك الظالمين والخارجين على منهجه وشرعيته فأراد نوح أن ينبه ابنه على خطية في تسميته ماء وتوهمة أنه كسائر المياه التي يمكن أن يتخلص إنسان منها بالهرب أو اللجوء إلى قمة جبل أو نحوه وذكره كلمة "اليوم" للتمييز على أنه ليس كسائر الأيام التي تقع فيه الوقائع وتلم الملمات المعتادة التي ربما يتخلص منها بالالتجاء إلى الأسباب العادية أو البشرية إنما هو يوم خاص فيه عذاب غير مرود عن الكافرين والظالمين ولا نجاه فيه بأي سبب إلا بسبب واحد هو التعلق بحبل الله المتين

والاعتصام برحمته عز وجل ووعد له عبادة المؤمنين.

قوله تعالى "وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين" (هود ٤٤). سمع أعرابي هذه الآية فقال: أشهد أن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين والا فمن ذا الذي ينادي بالأرض أن تبلع ماءها فتبلع؟ وينادي السماء أن تقلع عن انزال الماء فتقلع؟ ويأمر الماء أن يغيض ويسمع؟ ويأمر السفينة أن ترسو على مكانها الذي أراه فتقلع؟ إنه رب العالمين الذي تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن ويسجد له الكون كله. وفي هذه الآية من وجود البلاغة الكثير منها مراعاة النظير وهو الجمع بين الشئ وما يناسبه فالأرض يناسبها بلع الماء "يا أرض ابلعي" والسماء يناسبها الاقلاع عن انزال الماء "ويا سماء اقلعي" والماء يناسبه أن يغيض والسفينة يناسبها أن تستوي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي ثم جاء التذييل والتنتميم بقوله تعالى "وقيل بعداً للقوم الظالمين" احتراضاً لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك كما أن في اختيار لفظ "الظالمين" دون سواه ابرازاً لسبب الهلاك وعلته وأنهم اهلكوا بسبب ظغيانهم وظلمهم أنفسهم "وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون" (هود ١١٧).

في قوله تعالى "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشري قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ" (هود ٦٩) في قوله تعالى "قالوا سلاماً" تعبير بالجملة الف عليه اى سلمنا سلاماً أو نسلم سلاماً أما قوله تعالى "قال سلام" فمقول القول جملة اسمية والتقدير سلام عليكم أو عليكم سلام والتعبير بالجملة الاسمية يفيد الثبات والاستقرار فإذا قلت قام محمد فقد يكون قام ثم جلس أما اذا قلت محمد قائم فهذا يعنى أنه قائم ومستقر في قيامه مستمر فيه فرد ابراهيم (عليه السلام) بالجملة الاسمية يفيد أنه حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لما في ذلك من الثبات وهو حق الضيف واستجابة لقوله تعالى "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شئ حسيباً" (النساء ٨٦). وقوله تعالى "فما لبث" يفيد اعتناء ابراهيم (عليه السلام) بضيوفه وإسراعة في اعداد الطعام وتقديمه لهم وقوله تعالى "جاء بعجل" مع أن ضيوفه كانوا على ما قال ابن عباس وابن جبير ثلاثة فقط أو كانوا اثني

عشر على اقصى عدد ذكره المفسرون فجاء ابراهيم عليه السلام لهم بعجل مع علمه أنهم لا يأكلون ربعة أو عشره زيادة فى إكرام الضيف إذ يستحب أن يقدم للضيف فوق ما يأكل عادة حتى لا يكون فى حرج من نفاذ ما يقدم له من طعام. ووصف العجل هنا بأنه "حنيز" وفى سورة الذاريات بأنه "سمين" من باب التنوع الأسلوبى والجمع بين الوصف العام والوصف الخاص فبين كلمتي "سمين" و"حنيز" عموم وخصوص مطلق فكل حنيز سمين وليس كل سمين حنيزاً، فالحنيز هو السمين الذي يقطر ودكه اى شحمه ودهنه وقيل السمين المشوي بالرضف اى الحجارة المحماة فى اخدود أو نحوه وكل ذلك انما يدل على شدة كرم ابى الأنبياء ابراهيم (عليه السلام).

فى قوله تعالى "وامراته قائمه فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب" (هود ٧١) المراد بقوله تعالى "قائمة" كما ذكره أكثر المفسرين واخراجة ابن ابى حاتم عن مجاهد "انها كانت قائمة فى الخدمة اى فى خدمة ضيوف ابراهيم عليه السلام وذلك مع تقدم سنها فقد ذكر بعض المفسرين أنها كانت فى التاسعة والتسعين وذلك يدل على علو همة آل بيت ابراهيم (عليه السلام) جميعاً فى كرم الضيافة والاعتناء بأمر الضيوف ونذكر هنا قول حاتم الطائي: واني لعبد الضيف ما دام ثاويماً وما فى الا ذلك من شيم العبد. وذكر بعض المفسرين ان قيامها كان من وراء ستار وذكر بعضهم ان نساءهم كانت لا تحتجب ولا سيما العجائز وقد كانت "رضي الله عنها" عجوزاً وغني عن الذكر أنها كانت فى زي المؤمنات الصالحات. أما ضحكها فقيل: انه كان سروراً بإهلاك أهل الفساد من قوم لوط وقيل: من غفلة قوم لوط من قرب عذابهم وقيل: تعجباً من امساك الاضياف عن الأكل حيث قالت: عجباً لاضيفنا نخدمهم بأنفسنا ولا يأكلون طعامنا.

فى قوله تعالى: "وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها" (الزمر ٧١) حيث جاءت كلمة "فتحت غير مسبوقه ولا مقرونة بالواو، وقوله تعالى: "وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها" (الزمر ٧٣). حيث جاءت كلمة "وافتحت" مسبوقه بالواو. فهذه الواو التى جاءت فى قوله تعالى: "وافتحت" فى الحديث عن أهل الجنة قال بعض العلماء والمفسرين إنها واو الحال، والمعنى جاءوها والحال أنها

مفتوحة وذلك من زيادة إكرام الله عز وجل لعبادة المؤمنين أن جعل الجنة مفتحة الأبواب مهياً لاستقبالهم قبل قدومهم إليها والحال ليس كذلك من أهل النار بل إن النار تاخذهم بغته.

وقال بعض المفسرين واللغويين إن هذه الواو واو الثمانية، ذلك إن بعض القبائل العربية كانت تعد، فتقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية .. فتأتي بالواو مع العدد الثامن وذكروا لذلك شواهد منها قوله تعالى: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، حيث ذكرت الواو مع العدد الثامن، وقوله تعالى: "التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر" حيث ذكرت الواو مع العدد الثامن، وقوله تعالى: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً مكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً" حيث ذكرت الواو أيضاً مع العدد الثامن، مع أن الواو في هذه الآية لها معني آخر وهو إفادة التنويع ولا مانع أن يتضمن الحرف أكثر من معني.

وقد ذكرت واو الثمانية في قوله تعالى: "وفتحت في الحديث عن أهل الجنة في قوله تعالى "فتحت في الحديث عن أهل النار، لأن أبواب النار سبعة لقوله تعالى في الحديث عنها: "إنها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم" (الحجر ٤٤)، أما أبواب الجنة فثمانية لقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم إجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب يدخل من أيهما شاء" (الترمذي)، فلما كانت أبواب الجنة ثمانية أتت معها بالواو، ولما كانت أبواب جهنم سبعة لم يؤت معها الواو، وفي كون أبواب الجنة ثمانية وأبواب جهنم سبعة ما يدل على أن رحمة الله عز وجل أوسع من غضبه، يقول الحق سبحانه وتعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر

الآية "التخريج".

فى قوله تعالى على لسان ابراهيم (عليه السلام) "الذي خلقتني فهو يهدين، والذي هو يطعمنى ويسقيني. واذا مرضت فهو يشفين. والذي يميّتي ثم يحيين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين" (الشعراء ٧٨، ٨٢). جاءت التراكيب "الذي خلقتني" والذي يميّتي" والذي أطمع أن يغفر لي" بدون ضمير الفصل "هو" فى حين جاءت التراكيب : "فهو يهدين" وهو يطعمني ويسقيني" فهو يشفين" مشتمة على ضمير الفصل "هو" وذلك لأن الأفعال الأولى المتمثلة فى الخلق والأمانة والإحياء ومغفرة الذنوب لا يجادل فيها أحد، بل أن أكثر الناس على التسليم المطلق فيها لله عز وجل أما جانب الرزق المعبر عنه بالإطعام والسقيا، وجانب الشفا، وجانب الهداية الى الصراط المستقيم، فهو مما يغفل كثير من الخلق عن الاعتماد على خالقهم فيه، وتهتز عن بعضهم فيه قضية التسليم المطلق، فتجد منهم من يخادع أو ينافق أو يغش ظناً منه أن ذلك قد يجلب له نفعاً فى الرزق أو يدفع عنه ضرراً، ناسياً انه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها، كما أن بعض الناس قد يذهب فى مسألة التداوي الى بعض الدجالين والعرافين والمشعوذين، فلما كان الحال عند بعض الناس فى هذه الأمور ينقصه اليقين المطلق فى الله عز وجل جاءت هذه الأفعال مؤكدة بضمير الفصل، يؤكد النص القرآني أن رب الخلق ورب الإحياء والأمانة هو رب الهداية، هو رب الإطعام، ورب السقيا، ورب الشفاء، فكما أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها، فليس من الإيمان واليقين أن نفوضها الأمر لله عز وجل فى الأمور الأولى ولا نفوضه إليه فى الأمور الأخرى، فهو وحده القادر على هذا وذاك، والأمر كله له "إنما أمره اذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" (يس ٨٢)، وكان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقول "أطلبوا حوائجكم بعزة الأنفس فإن بيد الله عز وجل قضاءها".

قوله تعالى فى سورة الأنعام "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق. نحن نرزقكم وإياهم" (الأنعام

(١٥١). فقد قدم ضمير المخاطبين في قوله تعالى "نرزقكم" على ضمير الغائبين في قوله تعالى "نرزقهم" وفي سورة الإسراء جاء الترتيب عكس ذلك في قوله تعالى "ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق. نحن نرزقهم وإياكم" (الإسراء ٣١). وكل قد وقع موقعه، ففي الآية الأولى يقول الحق سبحانه "ولاتقتلوا أولادكم من إملاق" فمن هنا لبيان الحال، أي لا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر الواقع بكم خشية أن يزيدكم هؤلاء الأولاد فقراً على فقركم، ولما كان الفقير مشغولاً دائماً بحالة وواقعة ورزق يومه طمانه الحق (عز وجل) على ذلك بقوله تعالى : "نحن نرزقكم" فبدأ بما يناسب حال المخاطبين، ثم ثني بقوله تعالى "وإياهم ليطمئنهم أيضاً على ابنائهم من بعدهم. أما في آية سورة الإسراء فيقول سبحانه "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق" وأمر منطقي أن الذي يخشى الإملاق والفقير هو الغني لا الفقير يقول الشاعر: (ألم تر أن الفقر يرجي له الغني- وأن الغني يخشى عليه من الفقر)، والغنى - غالباً - مشغول بحال إبنائه وتربيتهم وتديير أمورهم أكثر من إنشغاله بحال نفسه، فكان الأنسب لحالة أن يطمئن الحق سبحانه المخاطبين هنا على ما يشغلهم وهو رزق أبنائهم، فبدأ بقوله سبحانه "نحن نرزقهم" ثم ثني بالحديث عن رزقهم هم في قوله "وإياكم" وكانه سبحانه وتعالى يقول لهم: كما رزقناكم فنحن بقدرتنا ومشيتنا نرزق أبنائكم أيضاً. وبهاتين الآيتين معاً يقطع النص القرآني الحجة على الفقير والغني معاً، وبزيل العلة التي من أجلها قد يقدم هذا أو ذلك على كبيرة قتل الأولاد من الفقر أو خشية الفقر، فلا عذر بعد ذلك لفقير ولا لغني، لأن الله عز وجل هو المتكفل برزق هذا أو ذاك، بل أنه تكفل برزق كل دابة يقول سبحانه "وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها. كل في كتاب مبين" (هود ٦).

قوله تعالى "وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدنني فرداً وأنت خير الوارثين. فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجة إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين" (الأنبياء ٨٩: ٩٠). في قوله "فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ... "قدم هبة الولد لزكريا (عليه السلام) على إصلاح زوجه، على ان النظر في ترتيب الأسباب والمسببات العادية يقتضي أن يتقدم إصلاح الزوج على انجاب الولد، لكن النص القرآني

جاء على خلاف ذلك، لأن قدرة الله عز وجل ومشيئته لا يحددهما أسباب ولا مسببات وإنما أمره سبحانه وتعالى: "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" (يس ٨٢)، فكأنه عز وجل يقول نحن قادرون على أن نهب لزكريا أو غيره الولد سواء أصلحنا له الزوج أم لم نصلحها، فما هو عجيب مستغرب عندكم إنما هو سهل يسير في جانب قدرة الله عز وجل وهو ما أجابت به الملائكة زوج إبراهيم (عليه السلام) عندما أبدت دهشتها وتعجبها في مثل هذا الموقف، وهو ما يصوره القرآن الكريم في قوله تعالى: "وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .. قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب، قالوا: أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد" (هود ٧١، ٧٢، ٧٣). إضافة الى أن تقديم الهبة على الإصلاح تقديم للبشري وهي الأهم في مثل هذا الموقف، إذ تأتي البشري أولاً للمتلهف لها، ثم يأتي بعد ذلك تفصيل الكلام أو ذكر الأسباب وبيان الحال، وقد أمرنا ديننا الحنيف بالبشري، وإدخال السرور على النفس البشرية، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (متفق عليه). وفي قوله: "إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغياً ورهياً وكانوا لنا خاشعين" (الأنبياء ٩٠) بيان وتعليل لسرعة استجابة الدعاء، ولما ينبغي أن يكون عليه حال من يرجو إجابة دعائه من حسن الصلة بالله عز وجل والمسارة في الخيرات، والدعاء سراً وعلناً، رغياً ورهياً، في قنوات وخشوع وتضرع واستكانة لله رب العالمين. فزكريا وأله لم يكونوا يفعلون الخيرات فحسب إنما كانوا يسارعون فيها مع ملازمتهم الدعاء سراً وعلانية رغياً ورهياً، وكانوا لله الأحد خاشعين.

(٢) الإعجاز العلمي في قصة يوسف عليه السلام:

قال الله تعالى: "اذ قال يوسف لآبيه يا أبت أني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" (يوسف ٤) لنتعرف علي المجموعة الشمسية ... ونتساءل هل في الآية الكريمة ما يشير الي ان عدد كواكب المجموع احد عشر كوكبا في شهر اغسطس من عام ٢٠٠٦ انعقد مؤتمر لعلماء الفضاء في العاصمة التشيكية براغ وشهدت جلسات المؤتمر جدلا حاميا حول تعريف الكوكب واتفق العلماء علي ان

الاجرام التي يمكن تصنيفها ككواكب يجب ان يتوفر فيها ثلاثة شروط هي:
 (١) اتخاذ مدارا حول الشمس. (٢) ان تكون كبيرة الحجم بما يكفي وان تتخذ شكلا كرويا. (٣) الا يتقاطع مدارها حول الشمس مع أي اجرام اخري وعليه يخرج كوكب بلوتو من تصنيف الكواكب لتقاطع مداره مع مدار كوكب نبتون اقرب الكواكب اليه ويكون كوكبا قزما وكان مشروع القرار الذي طرح علي المؤتمر باضافة ثلاثة كواكب قزمة وهي بلوتو وسيريس والبلوتون ٢٠٠٣ يو بي ٣١٣ الي المجموعة الشمسية والتي تضم ثمانية كواكب هي عطارد، الزهرة، الارض، المريخ، المشتري، زحل، اورانوس . ونبتون. وبذا تصبح كواكب المجموعة الشمسية احد عشر كوكبا ولا نجزم لأن في هذا اشارة لما ورد في الاية الكريمة من عدد كواكب المجموعة الشمسية لا اعتبارات مستقبلية والله اعلي واعلم .

بيانات عن كواكب المجموعة الشمسية (نسبة الي الارض)

الكوكب	كتلته النسبية مع اعتبار كتلة الأرض	نصف قطره الاستوائي مع اعتبار قطر الارض	متوسط سرعته المدارية كم/ثانية نصف قطر	مداره مقاسا بالوحدة الفلكية
عطارد	٣٨٤٧	٠.٦٠	٠.٦٠	٩٠
الزهرة	٧٢	٩٥٣٥٠	٩٥٣٥٠	٠
الأرض	٨١	١١٢٩		
المريخ	٥٢	١١	١١٠	٠
المشتري	٢	٥٣٢٤	٩١١	٣١٧
زحل	٥٤	٦٤٩	٨١٩	٩٥
يورانيوس	١٩	٨١١٩	٠.١٦	١٤
نبتون	٠.٦	٤٣٣٠	١٣٣	١٧

في قوله تعالى: "قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" (يوسف ١٧-١٨).

- قولهم هنا "ولو كنا صادقين" لم يستطيعوا أن يجزموا بصدقهم في حين أنهم جزموا به في قولهم: "وإننا لصادقون" عندما تركوا أخاهم بنيامين في قبضة عزيز مصر، ذلك لأن الكاذب مهما اجتهد في إخفاء كذبه لا بد أن يترك علامة لفظية أو معنوية تكشفه، سواء في هذا التردد والأحترار اللفظي "ولو كنا" أم فيما كان من شأنهم أن جاءوا بالقميص ملطخاً بالدم مع كونه سليماً من أي خدش أو قطع، مما جعل أباهم يعقوب (عليه السلام) يقول لهم: ما أحلم هذا الذئب الذي أكل يوسف ولم يخدش قميصه، كذبتكم لو أكله الذئب لمزق القميص، وهو ما عبر عنه الحق سبحانه وتعالى: "وجاءوا على قميصه بدم كذب" واستخدم المصدر المراد به اسم المفعول للدلالة على شدة كذبهم، وأنه محض افتراء لا أساس له في الواقع، ولو قلنا إن لفظ كذب على وزن "فعل" إنما هو المبالغة، فالتعبير بالمصدر وبصيغة المبالغة كلاهما يبرز مدي الافتراء والمبالغة في الكذب والإجتهد في إخفاء معالمة، ولكن كما قال بعض النقاد: أفضل كلمة قالها الشاعر: ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفي على الناس تعلم ... على حين أنهم عندما كانوا صادقين فعلاً أكدوا كلامهم بقولهم: "وإننا لصادقون" (يوسف ٨٢).

ب- في قوله تعالى: "فصبر جميل تساءل بعض الناس: كيف يكون الصبر جميلاً؟ فقال بعض أهل العلم: إن القرآن الكريم تحدث عن الصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل. أما الصبر الجميل "هنا" فهو الصبر الذي لا شكاي ولا ضجر معه، إنما هو الصبر المصحوب بالرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، وقد قال أحد الشعراء للمعتمد بن عباد يعزيه في وفاة والده: ستصبر صبر اليأس أو صبر راحة ... فلا تؤثر الوجه معه الوزر. وأما الصفح الجميل في قوله تعالى: "فاصفح الصفح الجميل" (الحجر ٨٥) فهو الذي لا من معه، وأما الهجر الجميل في قوله تعالى: "واهجرهم هجراً جميلاً" (المزمل: ١)

فهو الهجر الذي لا أذي معه.

في قوله تعالى: "وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشري هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعلمون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لأمرأته أكرمي مثواه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض" (يوسف ١٩-٢١).

- لفظ سيارة عند علماء اللغة لفظ مولد، وهو اللفظ الذي كان يستخدم فى القديم لمعنى، ثم مع تطور الزمن صار يستخدم لمعنى آخر بينه وبين المعنى القديم مناسبة، كألفاظ القطار والقاطرة والمقطورة، حيث كان اللفظ يستخدم لمجموعة الإبل التي يسير بعضها خلف بعض، ويسمى الجمل أو الناقة التي فى المقدمة بالقاطرة، والتي خلفها بالمقطورة، فلما كان شكل القطار، وسيره المسافات الطويلة يشبه سير الإبل هذا استخدم اللفظ القديم فى المعنى الجديد. ولفظ "سيارة" صيغة مبالغة من السير على وزن "فعالة" وكان يطلق على الركب يواصل السير لمسافات طويلة، ولوحظ هذا المعنى فى المركبة الحديثة التي تسير لمسافات طويلة، فسميت سيارة لما بين المعنيين من تشابه.

- عندما يسمع بعض الناس قوله تعالى "وشروه بثمن بخس" يألم لبيع هذا الكريم ابن الكريم بثمن بخس، لكنه قد لا ينتبه للحكمة الإلهية، فسواء بيع يوسف عليه السلام بثمن بخس أم بمئات الملايين لن يعود عليه من هذا الثمن شئ، إنما العبرة بما آل إليه أمره عندما قال عزيز مصر لامرأته: أكرمي مثواه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولداً، وكما قال ابوتيميم: قد ينعم الله بالبلوي وإن عظمت... ويبتلى الله بعض القوم بالنعم. ومن هنا من لحظة وضع يوسف عليه السلام قدمه فى بيت العزيز كانت بداية التمكين "وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض" وإن كان الوصول الى هذا التمكين قد مر بابتلاءات ومحن هى ضريبة طبيعية له، وهى سنة الله فى امتحان عبادة المخلصين، يقول الحق سبحانه وتعالى: "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين" (ال عنكبوت ٢-٣)، ويقول سبحانه وتعالى: "ام حسبتم ان تدخلوا الجنة لوما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول

الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب" (البقرة ٢١٤).

- أن فرعون هو اسم علم لملك مصر الذى عاصر سيدنا موسى، وكان آخر ملوك الهكسوس الذين احتلوا مصر، ثم طردهم الملك أحمر بعد خروج موسى وقومه من مصر، ولم يكن لقباً لكل ملوك مصر، وساق من القرآن الكريم أدلة على قوله هذا فى غاية المنطق والعقل، منها أن كلمة فرعون . برغم مجيئها فى ٧٤ موضعاً فى القرآن . لم تأت معرفة أبداً مثل الملك أو العزيز، ولا فرعون مصر، مما يدل على أنه اسم علم وليس صفة أو منصباً، كما أنه لم يأت جمعا أبداً لأن أسماء الأعلام لا تجمع. أيضاً فى قوله تعالى (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) [القصص ٨]، فلا بد لغويا وأن تكون كلمة فرعون علماً مثل هامان المعطوفة عليها، وفى قوله تعالى على لسان سيدنا موسى (وانى لأظنك يا فرعون مثبوراً) [الإسراء ١٠٢]، فلم يقل يا أيها الفرعون، وعبارة موسى هذه جاءت رداً على خطاب فرعون له باسمه مباشرة (انى لأظنك يا موسى مسحوراً) [الإسراء ١٠١]، فكان طبيعياً أن يرد عليه كذلك موسى باسمه مباشرة .

وكذلك فى قوله تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) [التحريم ١٠]، فعرف كل امرأة باسم زوجها، وكذلك بالنسبة لامرأة فرعون إذ قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) [التحريم ١١]، فعرفها كذلك باسم زوجها، كما أن حاكم مصر فى عهد سيدنا يوسف أشير إليه فى القرآن بالملك وبالعزيز، وليس بالفرعون .

ترجع أهمية هذا البحث إلى تبرئة المصريين من الاتهامات الباطلة التى حاولت إلصاقها بهم «الإسرائيليات» بأنهم قتلوا أبناء بنى إسرائيل واستحيوا نساءهم، فالملك الذى فعل هذا ثم أغرقه الله وجنده بعد خروج موسى وقومه، لم يكن مصرياً من الأساس، بل من الهكسوس المحتلين، واسمه فرعون، وليس الفرعون ولا فرعون مصر .

- قوله تعالى: "ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين" يوسف: ٢٤. قال بعض أهل العلم: لقد همت به قصد تحقيق رغبتها وهم بها للدفاع عن نفسه. وقال بعضهم المعنى: "ولقد همت به" أي وقع الهم من جهتها. ثم استأنف فقال: "وهم بها لولا أن رأى برهان ربه" والمعنى: ولولا أن

رأي برهان ربه لهم بها.. وبما أن لولا أداة امتناع لوجود. تقول: لولا إكرام أخيك لعاقبتك. فأنت لم تعاقبه إكراماً لأخيه. فامتنعت المعاقبة لوجود الإكرام . والمعني علي ذلك: ولولا أن رأي برهان ربه لهم. وبما أن البرهان موجود فالهم لم يقع من جانبه "عليه السلام". فقد كان منها هم ومنه "عليه السلام"مقاومة. وهذه المقاومة هي التي أدت إلي قطع قميصه من دبر .

- قوله تعالى: "واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدي الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم"يوسف:٢٥". أ في قوله تعالى: "واستبقا الباب"هو يريد أن يفلت من قبضتها وينجو بنفسه. وهي تريد أن توقع به لتنفيذ رغبتها. ب في قوله تعالى: "وقدت قميصه من دبر"استخدم النص القرآني لفظ "القد"دون سواء من الألفاظ الدالة علي القطع باعتباره المعادل اللغوي الأدق والأنسب لحالة القطع الذي كان من امرأة العزيز لقميص يوسف "عليه السلام". فالقد: هو الشق الطولي. والقط: الشق العرضي. والقطع يشملهما. ويقولون عن الإمام علي بن أبي طالب "رضي الله عنه": أنه كان إذا علا بالسيف قد. وإذا دنا بالسيف قط. وكان القد من الدبر للتأكيد علي أنه كان يريد أن ينجو منها. وهي التي تطارده وتتبعه. وقد شهد شاهد من أهلها: "إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأي قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن إن كيدكن عظيم"يوسف: ٢٧ ٢٨".

- في قوله تعالى "وألفيا سيدها". ولم يقل سيدهما. إكراماً ليوسف عليه السلام. فهو حتي لو كان سيده شكلاً وظاهراً باعتبار يوسف "عليه السلام"مملوكاً له إلا أن النص القرآني قد أكرم يوسف "عليه السلام"عن أن يكون له سيد من البشر. فسيده وربيه ومولاه هو الله وحده .

- في قوله تعالى علي لسان امرأة العزيز: "إلا أن يسجن"إشارة إلي أنها كانت لا تزال تريده حياً أمام عينها وتحت امرتها. فلم تقل: إلا أن يقتل أو يطرد أو ينفي أو يبعد. فلمحت في خطابها لزوجها بالعقوبة التي تريد وتوافق هواها قوله تعالى: "... ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين"يوسف: ٣٢".

أ- في قوله تعالى: "فاستعصم" تأكيد علي ما كان من امتناع يوسف "عليه السلام" وشدة اعتصامه بالله. وإذا كان أهل اللغة يقولون: إن زيادة المبني زيادة في المعنى. فإن الاستعصام هو أعلى درجات الاعتصام. فقد وقف يوسف "عليه السلام" كالطود الشامخ الذي لا يهتز. يقول الحق سبحانه: "ومن يعتصم بالله فقد هدي إلي صراط مستقيم".

ب- أتى قوله تعالى: "ليسجنن" بنون التوكيد الثقيلة "المشددة". لأنها كانت تملك أن تسجنه. وقد كان. أما قوله تعالى: "ليكونا" فجاء بنون التوكيد الخفيفة "الساكنة" لأنها لا تملك أن تجعله من الصاغرين. لأن العزة والصغار بيد الله وحده "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" المنافقون: ٨

ج- يقول تعالى: "أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه....." (يوسف ٤١)، فتنفسير الرؤيا كان واضحاً لدي يوسف عليه السلام فالذي رأي أنه يعصر خمراً هو من فسرت رؤياه بأنه يسقي ربه خمراً، وأما الذي رأي أنه يحمل فوق رأسه خبزاً فهو الذي يصلب وتأكل الطير من رأسه، وكان الأمر واضحاً لدي يوسف عليه السلام، فقد فطن عليه السلام الى ذلك، وقال الذي ظن أنه تاج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين" (يوسف ٤٢)، ومع ذلك لم يحدد كل واحد منهما على التعيين حتى لايبث اليأس في نفس من سيؤول مصيره الى الصلب، فأطلق الرؤيا على التعميم مراعاة لطبيعة النفس البشرية وعدم إغلاق باب الأمل أمامهما حتى في أخرج اللحظات ولو بإطلاق العنان للخيال في هذا الأمل، لكنه عليه السلام عمل على بث الطمأنينية في نفس من غلب على ظنة نجاته عندما قال له أذكرني عند ربك وهو مبدأ إسلامي في التبشير وعدم التنفير.

ملحوظة:

-إذا كان الصديق على نفس العقيدة يكتب صُحْب.

-إذا كان الصديق على غير العقيدة يكتب صاحب.

- يقول تعالى: "فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه

كذلك نجزي الظالمين" (يوسف ٧٤-٧٥)، قال أهل العلم كان السارق في شريعة أهل مصر

يجلد ويغرم، فما كان ليوسف عليه السلام لو حكم عليه بقانون واحكام أهل مصر أن يستبقي أخاه الى جانبه، أما في شريعة يعقوب عليه السلام فكان للمسروق أن يأخذ السارق بما سرق بأنه يستعبده لديه مدة من الزمن على قدر جرمه، وماكان ليوسف عليه السلام أن يظن الى الأمر كله بداية من وضع الصاع في رحل أخيه الى سؤالهم هذا السؤال لولا تدبير الله عز وجل له، يقول سبحانه : "كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء فوق كل ذي علم عليم" (يوسف ٧٦).

- في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام : "اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه" (يوسف ٨٧) قدم ذكر يوسف عليه السلام على ذكر أخيه مع أن فقد أخيه كان قريباً، وفقد يوسف عليه السلام، كان قد طال عليه الأمد، للدلالة على شدة ثقة يعقوب في الله عز وجل، وأمله الكبير في عودة يوسف عليه السلام، وأنه لم يرغب عن باله قط، "قالوا تالله نفثاً تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون" (يوسف ٨٥-٨٦).

- السر في رقم ٧: تأويل رؤية الملك الآية ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩: باتريك وير محلل اقتصادي امريكي كان قد عكف علي دراسة الوضع الاقتصادي المصري على مر التاريخ فلاحظ أنه يتحول بشكل متناوب كل سبعة سنوات من العجز إلى الانتعاش الاقتصادي.. وقد لاحظ "وير" في دراسته التي نشرت بعدد من المواقع الامريكية الاقتصادية وموقع «The National» الاماراتي، انه ومنذ بداية التسعينيات على الأخص وعلي امتداد ربع قرن من الزمان، يشهد الوضع الاقتصادي المصري حالة من العجز إلى الانتعاش كل سبعة سنوات وهو ما قد يثبت صحة توقعات خبراء الاقتصاد والمستثمرين عن الوضع المستقبلي المزدهر لمصر في ٢٠١٨.

وتقول الدراسة: كانت السبع سنوات الاخيرة والتي بدأت من عام ٢٠١١ حيث اندلعت ثورة يناير وتنتهى عام ٢٠١٨ هي سبع سنوات عجاف، في حين ان السبع السنوات التي سبقتها ويدات من عام ٢٠٠٤ وهو العام الذي تولت فيه حكومة أحمد نظيف المسئولية، شهدت مصر انخفاض الرسوم الجمركية والضرائب على الدخل وتعويم الجنيه المصري،

وفى نفس تلك الفترة كانت السياحة بدأت فى استعادة انتعاشها، وتم اكتشاف بئر دلتا النيل للغاز الطبيعي مما جعل مصر على قائمة التصدير العالمية للغاز، وهو ما أحدث انتعاشاً ملحوظاً للاقتصاد المصري وقتها أدت الى ارتفاع نمو الناتج الإجمالي المحلي لأعلى النسب ليصل إلى ٧.٢ بالمئة، وبالعودة سبعة سنوات أخرى سابقة لهذه الفترة أُنمذ عام ١٩٩٧ تلاحظ انها سبع سنوات من العجز والتعثر، فقد شهدت هذه الفترة ما يسمى بالأزمة الآسيوية المالية والتي تسببت في سحب المستثمرين لأموالهم من الأسواق الناشئة عبر العالم وانخفاض أسعار النفط العالمي، بينما كانت مصر لاتزال مصدراً صافياً للنفط، وفي ذلك العام أيضاً تضررت السياحة بحادث الأقصر الشهير الذي راح ضحيته ٥٨ سائحاً، كما أن سوء إدارة أسعار صرف العملة جعل الوضع السيئ يستمر طوال سبع سنوات، على العكس تماماً من الفترة التي سبقتها من عام ١٩٩٠ - لاحظ الفرق سبع سنوات أيضاً - هذه الفترة رغم انها شهدت احتلال العراق للكويت ووافقت فيها مصر على إرسال قواتها للمساعدة في تحرير الكويت، وخلال الـ ١٢ شهراً التي تلت الحرب، بدأ الاقتصاد المصري يشهد تحسناً ملحوظاً بعد ان قررت دول الخليج العربي ونادي باريس للدول الدائنة على إلغاء حوالي ٢٥ مليار دولار من قيمة الديون الخارجية لمصر، ليساهم ذلك في تحسن وضع مصر لتكون السبع سنوات من الانتعاش .

وفى الوقت الذي يبدو ان تاريخ الاقتصاد المصري يعيش الانتقال بين المرحلتين «العجز والانتعاش»، يستبشر المحلل الاقتصادي بارتريك وير أن الانتعاش الاقتصادي قد اقترب ولكن لابد من الانتظار لمدة ثلاث سنوات أخرى وكأنه يريد ان يقول حتى تكتمل السبع سنوات العجاف.

المفارقة ان هذا الاستبشار يتوافق مع غالبية توقعات خبراء الاقتصاد التي ترى ان النتائج المرتقبة وجنى الثمار من قناة السويس الجديدة ومن محور تنميتها يحتاج على الاقل الى مدة لن تقل عن ثلاث سنوات من الآن اى مع بداية عام ٢٠١٨ بحسب التقديرات.
أما الأهم هو مانصح به بارتريك قائلاً: أنه من الحكمة أن يستفيد القائمون على الوضع الاقتصادي بمصر من قصة النبي يوسف عليه السلام.

وإذا حدث وتأملت قصة سيدنا يوسف ستجد أنها زاخرة بالعديد من المبادئ والنظريات الاقتصادية المتشابهة الى حد كبير مع المشهد الإقتصادي الراهن لمشروع قناة السويس الجديدة ومحور تنمية القناة، فحسبما أوضحت دراسة حديثة بالمعهد المصري لأكاديمية الإسكندرية للإدارة المحلية، كشفت الدراسة عن منهجية يوسف في اتخاذ القرارات الاقتصادية والاستفادة منها في إدارة الشؤون الاقتصادية على مستوى الدولة والفرد، تبين ان هذه المنهجية كانت تراعي عنصر الزمن عند وضع خطة الموازنة العامة، فهي ليست خطة لسنة مقبلة، كما يحدث في الاقتصاد المعاصر، وانما امتدت إلى خمسة عشر عاما، وهو ما يخطط له وباقتدار القائمون على مشروع تنمية محور قناة السويس الان ويتحدثون عنه بالدلائل والنظريات الاقتصادية، ومثلما تناولت الدراسة نجاح سيدنا يوسف في استغلال الموارد الطبيعية والمحتمل استغلالها، وهي تقدير حجم المورد الطبيعي المراد استغلاله وتقدير مدى ثروته النسبية، فإن نجاح خطط مشروع القناة الجديدة في استثمار الموارد الطبيعية التي تمتع بها منطقة قناة السويس وسيناء والمناطق المحيطة بها يصب في هذا التوافق الملحوظ ما بين نظرية سيدنا يوسف وخطته للخروج من عجاف سنواته السبع واناقد مصر وما بين مانسعى اليه الان لخروج من ذلك المآذق الاقتصادي، وهو ما يمكن ان تلاحظه في العديد من توصيات كتب التنمية والتخطيط في الاسلام التي تلح الى فترة سنوات سيدنا يوسف وضرورة النظر اليها والاستفادة منها، وهذه الخطط التنموية قد ذكرها القرآن الكريم في قصة يوسف -عليه السلام-

وفي السياق ذاته تاتي آراء الخبراء الإقتصاديين أعضاء المجلس التخصصي للتنمية التي طالما كان يدلى بها في تصريحات صحفية ومحاضرات دراسية لتؤكد أن تعظيم وتحقق الخطط التنموية الاقتصادية لمشروع القناة الجديد لابد ان يبدأ بخطوة اولى الا وهي حسن استغلال الموارد الطبيعيه للمكان وعبقريته الجغرافيه - وكأنه يستوحى ذلك من نظرية يوسف - يتم على أثرها وضع تصور شامل لتخطيط المحور، وتحديد الصناعات والأنشطة الخدمية المطلوبة، مع خطة تسويق للأراضى، وعرضها على وزارة السياحة لإعداد المشروعات اللازمة من أولويات المرحلة الحالية تحويل قناة السويس لمركز

اقتصادى عالمى، ومنطقة صناعية ولوجيستية من مشروعات النقل والتجارة والصناعة العالمية، ومركز عالمى لتخزين وإعادة شحن البضائع من الدول المصدرة الكبرى عالميا إلى الدول المستوردة الرئيسية، مثل دول الخليج العربى، وباقى الدول العربية، وكذلك دول القارة الآسيوية، بدلا من وضعها الحالى كمر ملاحى للسفن فقط، ذلك لن يتم الا بإنشاء هيئة مستقلة تتولى مهمة تطوير محور قناة السويس، وهو ماحدث فعلا وصارت القناة هيئة مستقلة اقرب الى ما يكون مركز اقتصادى عالمى ينتظر ان يكون له اطار تشريعى وادارى، يطرح المنطقة اللوجيستية الملاصقة لميناء بورسعيد على المستثمرين من خلال خطة تسويق عالمية، الغريب ان اراء الرجل راحت تبشر بأن الخير المنتظر من مشروع القناة الجديدة ستهل علينا في نهاية ٢٠١٧ مما يعنى انه يتوافق والكلام الدائر حول اسطورة السبع سنوات حيث يؤكد أنه بعدها ستبدأ مرحلة الانتعاش وتشهد مصر رفع للناتج المحلي الإجمالي من ٢ % الى ٤.٣ % مع توقعات بتراجع البطالة من ٩.٦ % الى ١.٩ % وارتفاع عائدات القناة السنوية من ٥ مليارات دولار الى ١٢ مليار دولار بالإضافة الي اسهامه في رفع معدل التجارة العالمية من ٨ % الى ١٥ .%

وما بين سنوات الفراعنة قديما وسيدنا يوسف الي سنوات قناة الأحفاد يظل الرقم ٧ هو كلمة السر الكامنة فى حياة المصريين بين قدمائها واحفادها عجافها ورخائها، فلقد كان المصريون القدامى ينقسمون إلى ٧ فرق، وجعلوا النيل ٧ مصبات، والترع التي تصب في بحيرة موريس عددها ٧، وكانت الأهرام ذات ٧ غرف، وكان عدد البقرات السبع من الرموز الدينية لديهم، فكانوا يعتقدون أن الثور المتأله، المعروف بأوزيريس، يملك ٧ بقرات بمنزلة ٧ زوجات، وفي طقوس المحاكمة المصرية الفرعونية، كان الإله يسأل الميت: على ماذا عساک أن تعيش الآن في حضرة الآلهة؟ فيجيب الميت: لياأنتي الطعام من مكان الطعام، ولأعش على أرغفة الخبز السبعة التي تجيئني طعاما في حضرة حورس «Horus»، واما اذا آتينا الى زمن سيدنا الصديق، نكتشف ان يوسف أقام عند عزيز مصر ٧ سنين حتى بلغ، ولما روادته زليخه عن نفسها وهو في بيتها وغلقت الأبواب كانت ٧ أبواب، وكان يوسف عليه السلام قد رأى الرؤيا الأولى وهو ابن ٧ سنين وكان إخوته أحد عشر، ٧ منهم

من لية بنت ليان وفي رواية هي - ليئة بنت لابان - وهي زوجة يعقوب عليه السلام وبنت خاله - لابان، وسورة يوسف نفسها ٧ آلاف حرف وفي - هيت لك - ٧ أقوال للمفسرين رحمة الله عليهم أجمعين. ويوسف الصديق عليه السلام من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله . لأنه دعت امرأه ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين. وكان آخر مناجاة موسى عليه السلام: يا رب أوصني، فقال: أوصيك بأمر.. قالها ٧ مرات. وحشر فرعون السحرة من المدائن، وكانت ٧ مدائن وقبل أيام عندما زرنا سجن سيدنا يوسف بقرية أبوصير التابعة لمركز البدرشين، أخبرنا أهل المكان أن المريريين من أهل الرجاء كلما جاءوا لزيارة مكانه الذي تطهر بوجوده، يطوفون حوله ٧ أشواط ثم يقفون عند أحد زوايا الحجرة ويتركوا دعواتهم هناك معتقدين بأنه إذ أرادوا رفع الظلم عنهم لا بد ان يتطهروا فلن يقبل الله أن يرد مظلوم بظلمه في حضرة يوسف الذي وقع عليه الظلم في هذا المكان.. هذا المكان الذي يغلفه سور هذا السور يفصل بين قصص وكرامات يحكيها الأهالي وأثريين يختلفون علي حقيقة السجن بل ويرونها ضربا من الخيال ففي الوقت الذي خلص تقرير جيفري مارتن مدير البعثة الإنجليزية في عام ١٩٠٦ الي أن التربة التي يعتقد الأهالي وجود السجن تحتها ليست لتربة عادية وإنما يقع تحتها ما يشبه البئر، وربما ذلك يصدق علي كلام الأهالي عن وجود سرداب تحت هذه الحجرة يصلنا بسجن زاويرا المعروف في القرية بسجن سيدنا يوسف، والدراسة يشير إليها أحد الأثريين العاملين بمنطقة سقارة مضيفا أنه قد سبقها أيضا محاولات من البعثة الانجليزية عام ١٩٠٤ التي كان مديرها عالم الآثار "قويل" والذي استرعاه دعاء المال الذين معه في الحفائر كلما مروا بهذه المنطقة الي محاولة الوقوف علي حقيقة تلك الشائعات بوجود السجن بهذه المنطقة التي يعتبرونها مستجابة الدعاء، لكن البعثات لم توفق في إتمام عملها بسبب الأهالي الذين ثاروا لنهب المكان وظنهم أن الخواجات يحاولون طمس معالم مكان النبي الكريم.

وعلي الجانب الاخر يري مدير عام المنطقة الاثرية بسقارة أن هذه الشائعات محض أساطير توارثها الأهالي ليس هناك ما يؤيدها علميا، وحتى لو أنه ليس هناك ما ينفىها

قطعا، إلا أنه ما من مقدمات أو أدلة أثرية تستدعينا للحفر لاستكشاف الصواب وتبديد أموال الحفر.

وبين إرهابات النفي والتأكيد بين الأثريين، ينتشبت الأهالي بإعتقادهم الذي توارثوه أبا عن جد عن أن هذه المنطقة تضم بين ظهرانيها سجن سيدنا يوسف عليه السلام ويخلعون عليه العديد من الكرامات والقصص الأسطورية من تحقيق المعجزات وإجابة دعواتهم وشعورهم الزائد بالارتياح والسكينة في هذه البقعة المقدسة بحسب موروث إعتقادهم والتي لا يتردد عليها أهالي المنطقة فحسب ولكن مريدين عرب وإندونيسيين وماليزيين.

فى قوله تعالى : "وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي" (يوسف ١٠٠)، عندما عدد يوسف عليه السلام نعم الله عز وجل عليه بدأ بقوله : "إذ أخرجني من السجن" فى إشارة واضحة الى سجنه بعد أن كان من شأن امرأة العزيز ما كان، ثم قال: "وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي" فى إشارة الى إلقائهم إياه فى الجب فتأديباً فى الخطاب بدأ بما لا دخل لهم فيه وهو سجنه، ثم غقب بما لهم فيه دخل وهو إلقاؤه فى الجب، لكنه عليه السلام كان فى غاية الأدب والرقي، فجعل ما كان منهم نزغاً من الشيطان واستخدم اسلوب الالتفاف أو العدول عن الخطاب الى الغيبة، فلم يقل: من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبينكم، وإنما قال : "بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي، إيثار للفظ الأخوة على ما سواها، فمهما حدث فنحن أخوة يجمعنا دم واحد، وفى هذا الالتفاف والعدول أمر آخر فلم يقل: بيني وبينكم، وكأنه يقول لقد كان شي، وصرنا جميعاً الآن شيئاً آخر، فالماضي قد انتهى بما فيه وما عليه، ثم نحن الآن فى حاضرتنا، فلنعش معنى الأخوة الذي يربط بيننا بكل ما يجمله هذا اللفظ من معان، وهذا ما ينبغي أن تتحلى به فى الصفح الجميل، والعفو الجميل، وكما يقولون: "صلح بلا عتاب خير من صلح بعتاب، لأن العتاب قد يكون مقدمة الشقاق أو السباب، وفى هذا ما يؤكد أن الأخلاق والقيم السامية من الحلم، والصفح، والعدل، والأمانة، والوفاء" راسخة فى جميع الشرائع السماوية لأنها تتبع من نعيم واحد، وهو الوحي الإلهي المنزل من الله عز

وجل على انبيائه ورسله أجمعين، وصدق نبينا صلى الله عليه وسلم إذ يقول : "الأنبياء، أخوة لعلات أمهاتهم شتي ودينهم واحد" (مسند أحمد).

(٣) **أعماق التدبر (سورة الكهف):*** أعماق التدبر السبع، لا تعدو أن تكون إلا أعمالاً للفكر، في قراءة ما بين السطور في محاولة لفهم ما لم يصرح به النص وهي لا تخرج عن كونها الا مجموعة من الاجتهادات العقلية والوقفات التأملية للغوص في كلمات آيات كتاب الله في محاولة لاستجلاء أبعاد معانيه واستخراج بواطن مرامييه، والقدرة علي إدراك جمال النص، والتقدير الوجداني لمشاهد التصوير الفني فيه، في نظرات جديدة ومتجددة، بل ودائمة التغيير والتحول الي الاحداث والأقرب الي القبول الذهني، لمواكبة تطور العلوم والمعارف والأعراف بل والمفاهيم في مجالات العلوم التجريبية والانسانية. وما حدا بنا الي ان ننحو هذه الناحية تلك الاشارات الربانية والتي تبثت في الآية الكريمة "ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم" (الحجر ٨٧) ومعها الآية الكريمة "سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بريك انه علي كل شيء شهيد (فصلت ٥٣).

السبع المثاني ليست هي الفاتحة: ويشير الحق بالآية (الحجر ٨٧) الي ان المعاني في آيات القرآن لا تعني فقط المعني الأول والذي نستنبطه للوهلة الأولي والذي هو في الأغلب شديد البساطة والتسطيح مع كونه حق، الا أنه يناسب ذوي الإدراك المتدني، من العامة والبسطاء من غير المتعمقين واولئك الباحثين عن الدعوة المباشرة الصريحة والحدوته والاقصوصة والامثلة الجلية دون حيود ولا قيود ولا فلسفات متقعرة وحرى بنا ان نضع في اعتباراتنا أن ذلك يمثل أولي الأبعاد التي وضعها الله في تلك المعاني، أو هي العمق الأول . اذا ما أجزنا هذا التعبير . حيث انه هو المفهوم الذي سوف يصل أول ما يصل الي ذهن المتلقي الفاريء للقرآن أو ذلك الذي يستمع اليه من أول وهله، لكن يحدث في بعض الأحيان أن تقف بالفكر عند كلمة بذاتها او تركيبية لفظية خاصة، وكأنك تسمعها لأول مره، مع انك قرأتها مئات المرات من قبل لكنها ارادة الله شاءت أنذاك أن تجتاحك

*ومضات تأملية في قطوف قرآنية- المهندس- محمد عبد العزيز خليفة إستشاري تصميم- غزوات الرسول
لمحمد الشعراوي

تلك الومضة المتسائلة .

لماذا تدور في سرعة خاطفة في الذهن حين تأتيك تلك اللمسة الربانية، والتي لا تأتي الا لمن يستحقها فذهنه جاهز بالتساؤل وادراكه علي أهبة التلقي وعقله يفعل امكاناته وعلومه ومعارفة وثقافته للإجابة علي مثل هذه اللمحات وقد يفتح الله عليه بالإجابة وقد تكون الأخرى فإذا ما فتح الله عليه بالإجابة فسوف يري . بنور الله . وعلي الفور عمقا جديدا وأبعادا شتي غير الذي اعتاد تعاطيه من قبل ،ويتحتم عليه بعدها ان ينقل هذا العلم الذي وصله الي اخوانه والي الدنيا بأسرها هذا هو ما أرمي اليه من وجوب التدبر والذي اشار اليه الحق في الآيات. "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" (النساء ٨٣).

"أفلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب اقفالها" (محمد ٢٤) ثم في الحض علي التفكير وردت عدة آيات نذكر منها علي سبيل المثال "كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (البقرة ٢٦٦).
"كذلك نفضل الآيات لقوم يتفكرون (يونس س ٢٦٦). ويشير الحق في آيات قرآنيه متعددة وجوب التفقه في آياته نسوق منها "انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون"، "قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون" (الانعام ٩٨).

وهكذا نلمس بوضوح جلي، اهمية التفكير وضرورة التفقه ووجوب التعقل وفريضة التدبر فهكذا وهكذا فقط نحاول ان نقرب من مراد الله فأن وافقت مشيئته كان الفوز وان كانت الأخرى كان علينا ان نحاول ونحاول ولا نتوقف عن المحاولة الي أن يمن الله علينا بالفهم وان شاء الله هو فاعل. ذلك يمكن ان يتكرر حدوثه للمتفكرين بالقرآن المتدبرين له بل انه يمكن ان يحدث لذات الكلمات وذات الالية مرات ومرات وبذلك يضاف اليها بعدا جديدا واعماقا متعددة وقد اذن الرحمن لتلك الاعماق ان تتعدد الي ان تصل الي سبعة اعماق او هكذا ذهب بي الفكر في تأويل آية المثاني. فضلا عن ان لكل عمق من هذه الاعماق السبعة زاوية رؤية معينة دالة علي الخيرية ومشيرة لها ومحفزة عليها وكذا ناهية عن مهاوي الهوي والانسياق وراء همزات الشياطين وهكذا يسهل تجسيد اسما من أسماء الله الحسنی ليحتوي هذا المعني ويؤطره ويدل عليه ويرتبط به ارتباطا وثيقا ليكون هذا الاسم

بمثابة الاسم الجامع لمجموعة المفاهيم الشاملة الموضحة لعمق بذاته والذاكرة له والمذكورة به. وبعد العروج الي كل عمق من الأعماق السبعة علي حدة سوف نضي عليه . ان شاء الله . الاسم المرتبط به والذال عليه، ومن ثم يسهل الخروج من العمق قيد البحث بالدروس الحياتية المستفادة وهي التي يمكن ان تعينا في حياتنا الانية ولكل حياة سوف تجيء في مستقبل الايام من بعدنا من أن تتواءم وما يعرض عليها من ظروف وما تتعرض له من ازمات وهموم وكيف يتسني لهذه النفس المكلومة ان تلجأ لله بالذكر وبالتيقن ان الله هو المتحكم في الأكوام مهيمنا ومسيطر عليها وانما ندعوه باسمائه الحسني كي نكون دوما في معيته، ولكي يخرجنا من انفسنا التائهة الي فيض رحوماته وعظيم عطاءاته ولا ننسي ابدا ان المحنة دائما وابدا حنيني بالمنحة واننا يجب علينا التريث والصبر الجميل في البحث عن المنحة المختفية وراء المحنة فما هي الا هداة زمنية وجيزة ولا تلك المحنة ان تصح عما فيها من المنحة بحول الله وقوته . ولتدبر القرآن عدة طرق وكثور من المنهجيات الا ان ابرزها هو البحث الموضوعي بمعنى ان نجمع الآيات التي تحدثت عن موضوع بذاته ونضعها جميعا تحت البحث المجهرى ولا أقصد بالمجهر هنا بالطبع تلك الآلية التي تكبر صغير الاشياء لكني أرمي الي ضرورة وأهمية فحصها فحصا دقيقا ومثأنيا لاكتشاف العلاقات والروابط التي تربط ذلك بتلك .

أما عن الحال حين تدبر الألفاظ فعلينا الرجوع إلى جذره اللغوي، ثم استخراج كافة اشتقاقاته اللغوية، بعدها تستعرض كافة استخداماته القرآنية، ومن ثم تتضح المعاني المختلفة والتخريجات المتعددة لذات اللفظة، والتي منها سوف نقف على المعنى المناسب للفظة في الموقع قيد البحث.ولنا في تفاصيل تلك المنهجية مبحث خاص هو قيد الطبع.

أما عن البعد الرقمي والإحصائي للقرآن، فبعد ظهور الحاسبات الآلية وامكاناتها الحسابية الجبارة، أمكن الباحثون الإسلاميون من سبر غور هذا البعد القرآني الجديد، وصار اكتشاف رمز التحقق اليقيني القرآني والذي به سوف نتحقق من صحة واثبات فرضيات رياضية متنوعة تربط عدديات القرآن (كل ما هو عددي في القرآن مثل ترتيب السور التوقيفي والتنزيلي، ثم عدد آيات كل سورة، وعدد الكلمات في كل آية، بل وعدد

حروف تلك الكلمات، وعلاقات الزوجية والفردية بينهم وأيضاً الأعداد التي وردت في كتاب الله على الصورة العددية، فضلاً عن أساليب تحويل الحروف والكلمات إلى عدديات باستخدام نظام المقابلات العددية للحروف طبقاً للأبجدية العبرية

أو طبقاً لترتيب خاص للحروف الهجائية مستنتج من فرز ترتيب ظهور تكرارات الحروف في القرآن الكريم تنازلياً ولكل منها منهجه ومنجيته وكلاهما قد تمكن من الوصول الي حقائق رياضية مبهرة وهذا يعني ان الله قد من علينا من كرمه باضافة هذا العمق الجديد للمعاني القرآنية وجعلنا نقرب أكثر وأكثر من السقف السابع لاعماق التدبر القرآني .
- مثال تطبيقي على ما سبق ما جاء في سورة الكهف عن أهل الكهف :

أولاً: "فَصَرَّفْنَا عَلَى أَدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا" الناظر لهذه الآية، يرد إلى ذهنه المعنى البسيط وهو أن الله قد ضرب على آذانهم، بمعنى أنه قد أوقف خاصية السمع لديهم، فلا يوجد شئ يمكن أن يزعجهم، أو أي صوت يمكن أن يصل إليهم، هذا هو المعنى البدهي.

والسؤال الذي يفرض نفسه، إن كان السمع هو السر في الضرب على الأذن فلماذا لم يأت الحق بعبارة وضرينا على أسماعهم بدلا من وضرينا على آذانهم ؟
قال تعالي "قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه مولي ولا يشرك في حكمه أحداً" (الكهف ٢٦).

ذكرت حاسة السمع قبل حاسة البصر في معظم أن لم يكن جميع آيات القرآن عدا آيات قليل حيث يتقدم السمع على البصر في الدنيا عند ولادة الطفل فهو يسمع منذ مولده ويبصر بعد حوالي عشرة أيام من بداية عمره، بينما تقديم البصر عن السمع فذكره في الآيات القرآنية الكريمة في حالة الغيب، والحديث عن الآخرة فالبصر يتقدم عن السمع لتأكيد ما يراه الإنسان مما ذكره القرآن الكريم ويتضاءل الحاجة لحاسة السمع بالمقارنة بأهمية البصر في الآخرة.

السر يكمن في أن للأذن وظيفة ثانية، وهي حفظ الإتزان، وعليها تقع مهمة الحفاظ على توازن الجسم في أي وضع يكون عليه، ويكون والحال كذلك الأنسب أن يذكر

الضرب على الأذن لا على السمع وحده، لأنهم إن أفاقوا نتيجة أي مؤثر خارجي، فإنهم لن يستطيعوا مجرد التحرك من وضع الرقود إلى وضع الجلوس، فضلا عن أنهم لن يستطيعوا التحرك من الوضع جالسا إلى الوضع قائما.

وثالثة المرائي تكمن في أن للأذن وظيفة ثالثة، لم تكتشف إلا منذ عدة سنوات قليلة، وهي أن الأذن وفي حالة نفسية خاصة (حالات الخوف والفرع والهلع أو الألم غير المحتمل أو الفرح الشديد أو الإشتياق الجامح) تصدرذبذبات صوتية عالية التردد تصل إلى أرجاء الكون، ويستقبلها من هم متألفون ومتوآلفون مع الشخص صاحب الأذان، مثل الأم والتوأم والأخ والصديق اللصيق، وهذا ما يدفع الأم أحيانا إلى الصياح فجأة بأن ولدها البعيد في خطر، حيث تفسر حينها بأنها حاسة الأم، أو قلب الأم، وكذلك يفسر أن يخطر في ذهن أحد أن صديقه الغائب قد صار له وقت طويل لم يتواصل معه، وعلى غير المتوقع يرتفع رنين الهاتف ويكون على الخط الثاني هذا الصديق بالذات، أو يجده طارقا عليه الباب، كلنا بالطبع مر بهذه التجربة أو طاف به هذا الطائف. من هذا يتضح أن ثمة وظيفة ثالثة للأذن، ألا وهي نداءات الإستغاثة، كي يمكن أن يغيثه مغيث.

سبحان الله.. فكأن ذكر الضرب على الأذن هو الأقرب والأشمل والجامع لكل وظائف الأذن، فبالضرب على الأذن انقطع أهل الكهف عن الدنيا فتوقف الأذن عن السماع عزلهم عن الدنيا، وتوقف الأذن عن القيام بوظيفة حفظ الإرتزان لن يمكنهم من التحرك متوازنين، أما عن الوظيفة الثالثة فالضرب عليها سوف يمنعهم من اصدار نداءات استغاثة لإستدعاء أحد من ذويهم ليوقظهم ومن الجائر أن يخرج علينا العلماء بوظيفة رابعة أو خاصة خامسة للأذن، فلا يستطيع كائن من كان أن يدعي أنه قد قال الكلمة الأخيرة في القرآن، أو أنه توصل لمعرفة مراد الله في ذكر هذه العبارات. اعجاز الآية "...سِنِينَ عَدَدًا" لماذا لم تأتي "عدة سنين"، أو "سنين متعددة" ذلك لأن ذلك يشير إلى أن العددية المذكورة سوف تكون عددية صحيحة دون أي كسور، فالعددية التي تشير إلى مدة اللبث بالسنين الشمسية هي عددية صحيحة ٣٠٠ سنة شمسية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وكذلك العددية التي تشير إلى مدة اللبث بالسنين القمرية أيضا عددية صحيحة دون

أي كسور (٣٠٩ سنة قمرية) "وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا" وهكذا تجيء الإشارات العددية المذكورة في هذه الآية بصورة تشير إلى عدديتها الصحيحة. والمدهش في الأمر، أن هذه اللفظة الرياضية تشير إلى أسلوب التعليم الرباني للبشر، ولمن يستمع منهم إلى التوجيهات الإلهية المنظورة، فضلا عن مصطفىه الله منهم بالعلم اللادني، فمن تلك الأعداد نستطيع أن نستخرج قانون التحويل الحسابي من التقويم الشمسي إلى التقويم القمري ٣٠٠ سنة شمسية تساوي تماما ٣٠٩ سنة قمرية.

ثانيا: من الضروري القاء الضوء الإحكام العددي والإحصائي فمن الثابت أنه يوجد نظام رقمي محكم يحكم القرآن، وبهذا يكون استخدام تركيبية لفظية بذاتها فضلا عما تقدمه من أبعاد متعددة للتدبر فهي في ذات الوقت جاءت على الصورة التي جعلها منتظمة في هذه التركيبية الرقمية الفذة. فإن تفحصنا الإشارة الربانية في الآية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (الكهف ٢٥).

وبإحصاء عدد كلمات الآيات بدءا من الآية (٩) والتي تبدأ بها قصة أصحاب الكهف، إلى الآية (٢٤) منها فسوف نجد أنها (٣٠٥) كلمة فإذا استمر العد في الآية (٢٥) حتى نصل إلى لفظة "ثَلَاثَ" فيزداد العدد بذلك بمقدار أربعة كلمات، كي تصل العددية الإجمالية للكلمات (٣٠٩) أي ثلاثمائة وتسع وهي مطابقة لمدة لبث أصحاب الكهف في كهفهم، كما أخبر الحق بذلك في محكم كتابه. ملمح آخر يمكن لفت النظر إليه وهو أننا لو استعرضنا التساؤلات وارتباط الإجابة بـ "قل" أو بـ "قالوا" التي وردت في قصة أصحاب الكهف لوجدناها أربعة

أولها: وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَنْسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19).

ثانيها: وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَنْخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21).

ثالثها: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ
وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا
مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢).

رابعها: وَلَيَبْئُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئُوا لَهُ غَيْبُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا. (26)
جاءت الإجابة في أول التساؤلات "...قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ... وجاءت في الثانية
"...فَقَالُوا... رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ.. كما جاءت في الثالثة "...قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ....."
ووردت كلها بصيغة الربوبية أما الرابعة فوردت مخالفة لهم فقد جاءت بصيغة الألوهية قُلِ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئُوا".....

سنلاحظ أولاً أن الصيغ الأربع قد سبقتها لفظ القول، وأردفتها لفظة العلم ففي الثلاث
آيات الأولى جاءت على تركيبية قول..و .. ربوبية...ثم علم..وفي الرابعة فقط وردت على
الصورة قول ..و .. ألوهية...ثم علم.

والسؤال الآن ما هو السر في اختلاف الصيغتين ؟

بل أن هناك تساؤل ثان أكبر يظهر في الآية الأخيرة ألا وهو لماذا أورد الحق هذا
التساؤل عن مدة اللبث في حين أنه قدم الإجابة عليه مسبقاً في الآية التي سبقت هذه الآية
مباشرة... !! ؟؟

قال تعالى "وكذلك بعثناهم لیتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قال لبثنا يوماً أو
بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الي المدينة فلينظر أيها أزكي
طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعركم بكم أحداً" (الكهف ١٩).

قول لبثنا يوماً أو بعض يوم يدل على عدم حدوث تغيير في الشكل الخارجي لأن الله
عز وجل علق حياتهم خلال فترة نومهم.

إجابة السؤال الأول تكمن في طبيعة مفهوم اللفظين، فلفظ الربوبية يظهر حين يكون
الحديث عن الأرزاق وعن التربية وعن الدنويات في عالم الخلق والشهادة عموماً، وهي مما
يتصور الإنسان أن يكون له دخل فيها أو يستطيع بقدراته المحدودة أن يؤثر فيها أو يتوقع

نتائجها، مما سوف يسمح الله لهم بمعرفته أو فعله.. مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ... "سورة الكهف هو الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (آل عمران ٧) فذكر لفظ الألوهية ورد هنا في هذه الآية من سورة آل عمران في مطلق الغيب "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ.." أما لفظ الربوبية فقد ورد على لسان البشر المتدبرين في آيات الكون العظيم والقرآن الكريم، والدائنين على تحصيل العلم، وهو مما سوف يسمح الله لهم ببلوغه "...وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا..." ولفظ الألوهية عموماً، يظهر حين يكون الحديث عن المنهج والهداية والإيمان وكذلك حين التطرق إلى الحديث عن الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله بنص الآيات، عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦ الجن).

أما إجابة السؤال الثاني فتكمن في أن السؤال الذي نطرحه أصلاً هو سؤال مغلوطة، لأن التساؤل الوارد في الآية لم يكن تساؤلاً عن المدة بـ كم فلم يقل الحق (كم لبثوا..) وإنما قال قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ".....

والتساؤل بـ "بما" هو عن الكيفية وليس عن العددية، فكيف تسنى لأهل الكهف أن يبقوا هذه المدة الطويلة وهم أحياءدون طعام أو شراب ؟ كيف توقف الزمن عندهم فلا تغير أصاب سحتهم ولا أجسادهم ؟كيف منعت الأرض من أن تأكل أجسادهم ؟الكيفية.. وهذا هو عين الغيب فكان لابد وأن يأتي في هذا المقام الغيبي لفظ الألوهية لأن الحديث يدور عن محض غيب، لذا فإننا سوف نجد أن الحق أردف هذه الحقيقة عقب التساؤل مباشرة في ذات الآية (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) ". ويرتبط بها اسم الله عالم الغيب والشهادة .

قال تعالى "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً" (الكهف ٢٥). قول ازدادوا تسعاً يعنى الفرق بين السنة الميلادية والهجرية.

ثالثاً: وَنَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ

الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17).

ويرتبط المثال الرابع ارتباطا وثيقا باسم الله المهيمن أن هذه الآية، تحتوي هزة وجدانية، وإشارة تنبيهية إلى وجود شئ خارق للعادة، وكاسر للمألوف، ويجب علينا أن نقف عنده، لنتفحصه مليا، ألا وهو ذكر مقطع الآية "...ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ". الواقع في رحاب آية قرآنية نتلو كلماتها، لكن أن تأتي لفظة الآية (بأي من صورها مفردة أو جمعا) محتواه ضمن كلمات الآية المقروءة، فذلك مما لا بد وأن يلفت أنظارنا إلى وجود شئ مهم، بل هو غاية في الأهمية لا بد من البحث وراءه، وتقصي معالمه. وقد ورد هذا المقطع في كتاب الله في آيات عديدة تربو عن الثلاثة والعشرين موضعا، فضلا عن ورودها في إشارة إلى مفرد لفظة الآية "... إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ..". مثل ما جاء في سورة النحل يُنْبِئُ لَكُمْ بِهِ الرَّزْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) أو تأتي بغير اسم الإشارة "ذلك" مثل إِنْ أَوْلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (آل عمران ٩٧) ودائما كانت تصاحبها إشارات إلى قوم (يتدبرون، يتفكرون، يتفقهون يعقلون، يعلمون، يفقهون، يؤمنون، يذكرون، يسمعون، للمتوسمين، توقنون) مما يؤكد ضرورة إعمال الفكر والبحث فيما وراء هذا الذي نقرأه، ولنا في تلك الجزئية (ظهور اشتقاقات - آية - في القرآن مبحث خاص).

الشاهد أن ظهور هذا التنبيه، يحتم - حين قراءته - علينا أن نشد أفكارنا، وأن نستدعي أعلى قدراتنا الإدراكية، لاستعراض الكلمات التي وردت في السابق واللاحق من

العبارات، في محاولة إثر محاولة لمعرفة ما هو الشيء الخارق للعادة في هذا الحدث، أو التي تومئ إليه هذه الإشارات.

أن الحق وصف الشروق بـ ".طلعت.." في مقام أشرقت، وواقع الأمر أنه لم تأت أشرقت للشمس في النص القرآني كله، فدائما كانت تأتي كأحد اشتقاقات (ط . ل . ع) مثل الآية قيد البحث أو مطلع، مثل حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا (الكهف ٩٠) وأحسب أن ذلك الإشراق جاء قصرا على نور الله حين قال وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (الزمر ٦٩) ذلك لأن الإشراق في هذه الحالة سوف يشمل الأرض كلها، ويغمرها مجتمعة بنور الله، وهذا يتوافق وعظمة الخالق أما الشمس فحين تشرق فإنها تنير نصف الكرة الأرضية فقط ويبقى نصفها الآخر في ظلمة حالكة، لذا اقتصر استخدام وأشرقت علي نور الله سبحانه وتعالى، اما حين جاء الاستخدام مع الشمس فقد استبدلت هذه اللفظة شديدة الخصوصية بلفظة اخري تناسب المخلوق "طلعت"

رابعا: هذه الآية من الوهلة الأولى تقول في مستوى تدبرها الأول، أن الشمس تشرق من يمين الكهف، وحين اشراقها تزاور عن الكهف بما يعني أنها تبتعد عن الكهف كما يشيح المرء برأسه بعيدا محركا رقبتة حين يقابل من لا يحب وعند الغروب، فإنها تغرب عن شمال الكهف. وهذا يعني أن الشمس تبتعد صباحا عن الدخول إلى الكهف، وتظل مبتعدة طيلة النهار، أما عند الغروب فإنها تعطيهم القليل جدا من ضوئها بالغ الضعف. كان هذا عن المعنى الأول البديهي، لكن قراءة ما بين السطور تفصح عن معنى ثان غاية في الوضوح، وهو يخص تحديد الإتجاهات الأصلية لمدخل الكهف، فحين تشرق الشمس من عن يمين مكان ما، ثم تغرب في يساره، فإن البديهي هو أن يكون إتجاه الشمال أمام هذا المكان والجنوب يكون خلفه، وعليه وطبقا لهذه الرؤية يكون الإتجاه والذي هو عليه مدخل الكهف قيد البحث هو الشمال، وهذا توقع وإن كانت أبعاده صحيحة وتوقيعاته سليمة إلا أنه تدبر منقوص جانبه التوفيق، وأوقعنا ذلك في خطأ التقدير، ذلك لأننا إعتبرنا الرؤية من داخل الكهف، أو أن أحد الأشخاص يقف على باب الكهف فهو

حينها يرى أن الشمس سوف تشرق من يمينه، وكذلك عند الغروب تغرب عن يساره، وبهذا الوصف يكون المدخل فعلا في إتجاه الشمال. واقع الأمر أن الكلمات لم تقل بذلك وإنما وردت "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ... الحديث هنا عن الرائي من الخارج، أي يامن تقف أمام الكهف من الخارج ووجهك متوجه جهة مدخل الكهف، فإنك سوف ترى الشمس حين تشرق فإنها تشرق من يمينك، وكذلك حين تقف في نفس الموقف عند الغروب، فلسوف ترى الشمس تغرب عند يسارك.. وهذه التخريجة تعكس التصور وتأتي بالموقع الحقيقي لمدخل الكهف، وهو أنه في إتجاه الجنوب. ولكن ما الفائدة التي سوف نحصل عليها بهذه المعلومة المعرفية؟ ذلك أنه حين ينتمي إلى علمك أن هناك أربعة كهوف في العالم، يتنازع أهلها شرف أن يكون الكهف المذكور في القرآن هو الكهف الذي هو يقع في أراضيهم، وبهذه المعلومة التي أفصحت عنها القراءة المتأنية لكلمات الآية الكريمة، نستطيع أن نفصل في الحكم في هذا النزاع المخلتق..! هذه الكهوف الأربعة يقع أحدها في (مدينة أفسوس - تركيا) وكذلك يدّعون واحدا في العراق وآخر في بلاد السند (باكستان حاليا)، ورابعهم في الأردن في بلدة الرجيب (وهي التحوير اللفظي لكلمة) "الرقيم .. القرآنية" ففيها نطقت القاف جيما كما هو سائد في معظم الدول العربية، وكذلك بعد قلب الميم باء إذا ما جاءت في نهاية الكلمة.

وحقيقة الأمر أن كهف الأردن هو الذي تنطبق عليه هذه المواصفات تماما من كون أن مدخلة يقع في الجنوب، فضلا عن تطابق اسم المنطقة مع الإسم القرآني. يوجد ملمح آخر، يضيف إلى ما سبق مزيدا من قرائن التحقق، ويتمثل ذلك في وجود فجوات جدارية تسمح لعدة أشخاص بالرقاد في كل منها".... وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ...، هذه الفجوات تعلو عن أرضية الكهف، بما يعني أن أرضية الكهف واطئة، ذلك مما يرى من استخدام حرف الباء في وصف مكان رقود الكلب المصاحب لهم ".... وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ" ... وإضافة حرف الباء إلى الوصيد في الآية الكريمة (وهو يعبر عما يوصد أو المفترض أنه يوصد وحيث أنه لا يوجد باب هنا فهو يعني فتحة الباب أو مدخل الكهف التي تقضي إلى أرضية الكهف)، وهي بذلك - الباء - قد وصفته بالإنخفاض حيث تعلوه فجوات الرقود.

أن تحديد موقع الكهف، قد أتاح لمجموعة من الباحثين عمل خرائط لقطاعات هندسية (أفقياً ورأسياً وجانبياً)، كما أتاح لهم إعداد جداول خاصة بمواعيد شروق وغروب الشمس، وكذا زوايا دخول ضوء الشمس في كل أيام السنة إلى الكهف، وأثبتت هذه الجداول أن الشمس تدخل على استحياء فقط عند بداية الشروق إلى أرضية الكهف ولا تصل أبداً إلى الفجوات التي تعلو الأرضية وذلك في يومين محددتين في السنة، مما يتوافق وكتاب الله في ذكر تزاور الشمس عن كهفهم. ثم بعد أن جينا في كنف الشمس ومداعتها المحسوبة للراقدون في الكهف، آن لنا أن ننتقل إلى العمق الثالث من أعماق التدبر، وهو يكمن في مطالعة مقطع الآية "..... وَإِذَا عَرَبَتْ تَقْرُسُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ....." أفصح الحق عن آخر مستجدات العلم، والتي جاد الله بها على خلقه، فقد استخدم جل وعلا لفظة "تَقْرُسُهُمْ.." من القرض اي تمنحهم قرضاً، (وليس تَقْرُسُهُمْ من القرض وهو نحت الأشياء بالأسنان الأمامية كأن تقول قرض الفأر الخشب والقرض بمعنى السلفة أي أن الشمس تعطيمهم قرضاً أو تسلفهم شيئاً، والقرض عادة يكون في الخفاء مستترا حتي لا يقع المقترض في حرج افتضاح أمره، وكشفاً عن ميسر حاجاته .

المعروف أن الشمس قد سخرها الله لإمداد الأرض بالضياء وبالحرارة، ومن المعروف أيضاً أن نوعي الطاقة التي تملكهما الشمس، تتحركان في الكون على الصورة الموجية، فإذا ما ركزنا الضوء على موجات الضياء فقد ثبت أنها تنقسم بدورها إلى نوعين من أنواع الإشعاع أولهما مرئي والآخر خفي، أي أن أولهما نستطيع رؤية ظواهره بالعين المجردة، أما الآخر فتحس آثاره، وقد استطاع علماء العلوم الفيزيائية تحليل الضوء المرئي إلى سبعة ألوان منظورة ومشاهده وهي تلك التي ترى بعد نوبات المطر حيث يظهر في أفق السماء قوس هائل من الألوان يسمونه قوس قزح)، وذلك بعد إمرار الضوء من خلال منشور زجاجي عادي، وهي ألوان (الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي)، أما غير المنظورة فكانت الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية، وهما يقعان على الأطراف من خريطة التحليل الطيفي فتري الأشعة تحت الحمراء في أقصى اليمين، وعلى النقيض منها تری الأشعة فوق البنفسجية تقع في أقصى الشمال! ألم يذكر

الحق "..... وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ....."كيف يتسنى لنا أن نصف هذا التوافق العجيب والتبيان الأعجب ؟

وهذا الإشعاع فوق البنفسجي هو بيت القصيد، فهذا الإشعاع إذا سلطت جرعات بسيطة منه على الكيانات الميكروسكوبية من الجراثيم والميكروبات والطفيليات وحيدة الخلية لقتلته على الفور، ولهذا السبب يستخدم هذا الإشعاع في تعقيم مياه الشرب، أيضا يستخدم لضمان تعقيم غرف العناية المركزة، الله أكبر، إنما هذا يعني أن جرعات الأشعة فوق البنفسجية والتي تنطلق من الشمس بكميات كبيرة أثناء ميل زاوية سقوط الشمس في رحلة الغروب تكون في أوهن درجات قوتها، وتكون بذلك مناسبة للأجسام البشرية، وهذا يناسب عملية القرص المشار إليها فالقرص يكون دائما قليل من كثير.

نخلص من هذا العرض أن ساحة الكهف وفجواته قد أحيلنا إلى غرفة عناية مركزة، لا تستطيع الكيانات غير المرئية والتي تهلك الأجساد، أن تقترب من هذا الحفظ الآلهي غير المسبوق، كل هذه العلوم في كلمتين اثنتين"..... وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ".....

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨). استخدام اللفظ "رُقُودٌ" في هذا المقام يثير حزمة من الأسئلة لماذا لم يستخدم الحق كلمة نيام بدلها ؟ هل لأنهم لم يكونوا نياما واقع الأمر ؟ أم هل هم كانوا في حالة تشبه حالة البيات الشتوي لبعض الكائنات من ذوات الدم البارد ؟ ولماذا لم يستخدم الحق أيضا لفظة الوفاة؟ حيث جاء في محكم كتابه اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِيمَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الزمر ٤٢) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتَوَالَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦). ثم إلى المقطع الثاني من الآية "وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ..لماذا لم تأت (نقلبهم يمينا وشمالا)؟

واقع الأمر أن التقليب يمينا وشمالا يعني أن الأجساد تتقلب حول محورها لكنها ثابتة في ذات المكان، أي أنها تتقلب لكنها لا تتحرك، أما ظهور لفظ "ذات" في الجملة إنما

يعني أن هناك مساحة أفقية للتحرك والتقلب يمينا كما توجد مساحة أخرى للتقلب والتحريك في مساحة أفقية يسارا.

لكن ما أهمية التقليل ذات اليمين وذات الشمال؟ إن عدم التقليل أثناء النوم يؤدي إلى ظهور تقرحات في الجسم البشري يقال لها تقرحات الفراش، وتتكون لعدم سريان الدم وتوقفه مكتوما ومضغوفا عند وضع بذاته، والحل يكون بالتحريك وعدم الثبات على وضع واحد أثناء الرقود.

فضلا عن أن الجسم البشري له توازناته الكهربائية والمغناطيسية والتي لا بد وأن تتوافق وكهربية ومغناطيسية الأرض، وتعرض جانب من هذا الجسم للفيوض غير المرئية من مجال مغناطيسية الأرض، قد يحدث ضررا في دوائر الجسم الكهربائية ذات الأبعاد الثلاثة، مما يستتبع ضرورة تغيير اتجاهات الجسم كل فترة حتى يصير توزيع هذه الإشعاعات على الجسم بالتساوي. وما يقال عن الإشعاعات الكهربائية والمغناطيسية، يقال أيضا عن الأشعة الكونية الساقطة من الأجرام السماوية، وقوى الجذب والتنافر المنتشرة في الكون، وتوجب والأمر كذلك أن يتم التقليل المستمر لكي يحدث تجانس وتوازن لهذه المؤثرات جميعا.

وأن لنا أن نلاحظ أن الكلب المصاحب لهم لم تسر عليه نفس القواعد الطبية وذلك لسببين الأول: أن الشعر الذي يكسو جلد الكلب له تركيبة لولبية خاصة فهو يكون مثل (السوستة)، وبهذا الخاصية لن يكون هناك تماس مباشر بين جلد الكلب وبين أرض الكهف. الثاني أن الكلب أحادي المغناطيسية، ورقوده في أي مكان وفي أي اتجاه لن يؤثر عليه في قليل أو كثير، مما يعني عدم حاجته للتقلب.

وأخيرا نأتي إلى عجز الآية وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا

تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا، إنما جاء ليعبر عن أنهم كانوا غير مغمضين لأعينهم، لأن ذلك يبقى على حيوية عصب العين، وإلا أصيب هذا العصب بالضمور مما يستتبع فقدهم القدرة على الإبصار لحظة عودتهم إلى الحياة.

وعدم إغماض العين أثناء النوم، هو مبعث الرعب فيما لو نظرهم أحد أو أطلع

عليهم مخلوق بشري، واللفظ يوحي بالتوجس والحذر في الإقتراب، فجمود حدقة العين وثباتها على نظرة متحجرة لمُبعث للخوف وإجتياح النفس الإنسانية به، وملؤها رعبا.

خامسا: "وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا هُمْ لَيْسَاءَ لَوَا بَيْنَهُمْ قَالِ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا" من النظرة الأولى لهذه الآية سوف يرسم في أذهاننا على الفور صورة لجماعة استيقظت لتوها من النوم، وهم لا يزالون يرقلون في نعيم الإفافة وكسلها الساحر، فمنهم من هو لا يزال راقداً، ومنهم من هو في وضع الجلوس والقليل منهم انتصبوا قائمين، وهم في تلك المنطقة الرمادية بين النوم واليقظة، فبعضهم يتنأب، وبعضهم يتمتع، والآخر يبحث عن شربة ماء تقطع عطشه، وهذا يبحث عن كسرة خبز تقيم أوده، في هذا الجو يرتفع صوت واحد منهم متسائلا كم لبئتم ؟

فيرد عليه بعضهم في تقدير يقيني بديهي: لبئنا يوما أو بعض يوم فالعادة بين بني البشر أن النوم لا يزيد عن بضعة ساعات (بعض يوم) أو على أكثر تقدير يكون قد تخطى ذلك إلى إمتداد اليوم كله.

هم حكموا هنا على الوقت بأعرافهم، أو هي أعراف البشر العادية تقديراً ولذلك سوف نطلق عليهم التقديرين. إلا أن هناك مجموعة أخرى فيهم تختلف عنهم، فهم يتركون أنفسهم لتصاريف القدر، ولا يشغلون أنفسهم بالتفكر، فجاء جوابهم على السؤال المطروح من نوع ما يرتاحون إليه حيث أجابوا .. قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ.. وفي هذه الإجابة عين القدرية، وهؤلاء هم القديرون.

كان هذا هو البعد الأول لمعاني الكلمات، أما العمق الثاني فيتبدى في حقيقة منطقية، وهي أنه طالما نطق أحدهم بهذا التساؤل قَالِ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ...، فمن الطبيعي أن يدور مثله في أذهانهم أو هو يتردد على ألسنتهم، وكان هذا يعني أنه لم يحدث أي تغير في سحتهم فلا شيب إشتعل في رؤوسهم، ولا أظافر طالت حتى تلولت، وليس ثمة تجاعيد في جباههم ولا جلودهم، فضلا عن بقاء ملابسهم على حالتها التي كانت عليها عند دخولهم الكهف، ففيها نفس زهوتها وهي على نفس الجدة فلم يطولها بلى، ولا بهتت في الالوان أما

العمق الثالث فسوف يأخذنا إلى تقديرات العددية، ففهم هذه الكلمات سوف يمكننا من تقدير عدد أفراد أصحاب الكهف، فتعالوا نستطلع كيفية وأسلوب الإستنتاج.

نبدأ أولاً باستعراض إحتتمالات العددية والتي أشار الحق إلى أنها هي التي سوف يقولها الناس في توقعاتهم، ذلك وكما وردت في الآية (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فب ربي اعلم بعدتهما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مرء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم احدا (٢٢) من آيات سورة الكهف، وهي تتلخص في ثلاثة احتمالات فالمفترض أن يكون عددهم إما ثلاثة أو خمسة أو سبعة أفراد.

ولنبدأ بالإحتتمال الأول وهو أن يكون عدد أصحاب الكهف ثلاثة أفراد، وهنا وطبقاً لتتابع الكلمات في الآية فسوف نجد أن المقطع قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ... "قد أنقص من عددهم واحد، ويبقى من الثلاثة فردان اثنان، وهذا يعني ضرورة أن تتحول صياغة الكلمات إلى المثني، لكن المشاهد أن الصياغة جاءت "... كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا..." أي أنها تشير إلى جمع، مما يسقط من الإعتبار هذا الإحتتمال.

وبنفس المنطق سوف نقفز إلى الإحتتمال الثاني في احتمالات العددية، ألا وهو أن يكون عددهم خمسة، وبالمثل فإن إنقاص واحد من عددهم فسوف يكون المتبقي منهم هو أربعة، وأيضاً هنا سوف نلاحظ أن هناك ثمة مجموعتان تتحاوران

"قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ..." والمعروف أن أقل الجماعة ثلاثة، فالصياغة تحتم أن جماعة أقلها ثلاثة تخاطب جماعة أخرى أقلها ثلاثة، وهكذا نسقط الإحتتمال الثاني من حساباتنا، مما يؤكد صحة الإحتتمال الثالث المتبقي وهي أن عدد أصحاب الكهف كان سبعة أفراد، وهذا ما أفصح عنه الاستقراء التدبري الحثيث لكلمات الآية قيد البحث.

وطالما تناولنا البحث في عدد أصحاب الكهف، فإنه يجدر بنا الإنتقال إلى المثال السادس، حيث أنه قد آن لنا أن نبحث عن حقيقة هذه العدديات في تلك الآية التي تناولت عدد أصحاب الكهف صراحة بالنص وبالأرقام، وعلى التدقيق لكنا وقبل ان ننقل الي هذه

الجزئية بات من المحتم علينا ان ننظر بعين التدبر الي الاية قيد البحث، الا وهي الكلمات (... فابعثوا احدكم بورقكم هذه الي المدينة فلينظر ايها أزكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا). ولنقف عند كل كلمة من كلمات النص المعروف .

قال الحق فأبعثوا"ولم يقل (فأرسلوا) ذلك لأن الإرسال يكون دائما من مستويين مختلفين في العلو وهذا يعني وجود تمايز بين الراسل والمرسل اليه، كما يتوجب ان يكون هناك رساله لكي يحملها رسول أما "ابعثوا"فتكون بين اقران تتساوي بينهم المنزلة كما يدل حرف الفاء علي التسارع في الاتبعات والعجلة في التنفيذ .

وقال أحدكم ولم يقل بعضكم وذلك لان الفرد عادة لا يثير ريبة اذا ما سار في الطريق وحده اما لو كانوا فردان او ثلاثة فذلك سوف يلفت الانتباه اليهم وليبدأ الشك في مسلكهم مما قد يعرضهم للمساءلة والانكشاف فهم لا زالوا تحت الانطباع بأنهم مطاردون من أهل المدينة .

وقال بورقكم وهي نقود فضية مما يشير الي طبيعة العملة المستخدمة ذاك الايام ايضا يشير الي انهم كانوا من اغنياء القوم او كانوا من ابناء الموسرين من القوم ذلك لتوافر الأموال معهم وفي حوزتهم. وقال الي المدينة. لم يستخدم الحق هنا لفظ القرية ولا لفظ البلد او البلدة، ولا لفظ حاضرة، وانما استخدم لفظ المدينة ولفظ المدينة دائما يوجه الي الحاضر من الأماكن أي كان لدي اهلها سمات التحضر والرقي ولسوف نلاحظ ذلك في تلك الكلمات المتداولة بين اصحاب الكهف وبين بعضهم البعض.

ولفظ المدينة ورد اربعة عشرة مرة في محكم الكتاب وكلما وردت كانت تشير الي وجود مؤمنين بها او وجود بعض المؤمنين او وجود ظلال الإيمان والتي تظهر من بين ثنايا كلمات المتكلمين وطالما وصفها الله بهذه الصفة فكان ذلك دليلا علي ان أهل المدينة قد تحولوا مما كانوا عليه من كفر واصبحوا بفضل الله مؤمنين (انظر بحث المدينة . القرية . البلد).

فلينظر لم يقل (فليري أو فليبصر) ذلك لان الاخيرتين تتأيان بالمعني عن الغرض المطلوب، ولكل منهما استخدامه القرآني والمعني الذي يغلب علي الاقتناع به هو انه لعمل دراسة للسوق Marketing Survey وهو ايضا لحتنا علي ان ننتهج مثل هذا المنهج عند

اقدامنا علي الشراء أي شيء مهما كان بسيطاً في مظهره متدنياً في قيمته فلا بد من أن يسبقه دراسة للسوق.

وقال "أزكي طعاماً فليأتكم برزق منه" وهنا يكون لطلب شراء طعام لأول وهله معني خاص وهو انهم لم يحملوا معهم أي نوع من أنواع الأطعمة حين دخولهم الي الكهف حيث كانوا في عجلة من أمرهم حينذاك فلم يكن يعينهم ولا بوسعهم حمل أي أطعمة معهم فقد كان همهم الأول هو الشعور بالأمان بالبعد عن مطاردة طالبيهم بالاختباء في الكهف الموحش والذي ملاء الحق آماناً ورحمة بهم .

وأزكي طعاماً: تعني انه لا بد وان يكون طيب الاعداد، تام النضج، مظهره جميل، ورائحته طيبة، وقبل ذلك لابد وأن يكون حلالاً وهذا التوجيه للذي سوف يذهب للشراء انما يؤكد ما ذهبنا اليه من قبل بكونهم من أبناء الموسرين من أهل المدينة لأن هذه التفاصيل لا يذكرها الا من تعود عليها في سابق الأيام فهو يدل علي أنهم لا يتطلعون الي أي طعام يتبلغون به وانما لهم خيارات محددة لذلك .

ثم فليأتكم سوف نلاحظ ان استخدام احد استخدامات (أتي) انه هو الأنسب في هذا المقام فقد كان من الممكن ان يستخدم بدلاً منها (يحضر لكم أو يجينكم ب) أو (يجلب لك) وذلك انما يعود لسهولة الاتيان او هو توقع عدم وجود مشاكل في الحصول علي المطلوب وعموماً فان اشتقاقات (أتي) وكونها تكون بصيغة الماضي او المستقبل او تكون همزتها مفتوحة بالفتحة او مكسورة بالكسرة فكل من هذه الحالات استخدامات قرآنيه متعددة.

انما ما يلفت الانتباه في هذه اللفظة الواردة في الآية فليأتكم انها وردت في صيغة الأمر فهي لم تأتي فليأتنا او فليأتني ومن ذلك يتضح اثره المنكلم وترفعه كما توحى بانه هو بذاته الذي طرح السؤال الأول عن توقعهم مدة اللبث، وهذا يلقي ظلالاً عنه وعن كونه قائداً لهذه المجموعة وزعيماً لها وهذا توجه جديداً من الحق بأنه يتوجب علي كل جماعة اذا ما أزمعوا التحرك في جماعة لسفر او لمهمة الا وكان لابد من أن يأمرؤا عليهم واحداً منهم يتقون في حكمته وقدرته علي ادارة الأمور ومواجهة المشاكل واصدار القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة.

ثم "يرزق منه" كان لاختيار الحق لكلمة الرزق في هذا المقام انما جاء للتدليل علي شدة وعمق ايمان هؤلاء الفتية فقد كان من الممكن ان تأتي (ببعض منه) أو (ببعض الطعام) ذلك لان لكل منا رزقه المحدد والذي لن يحصل علي سواه مهما بالغ في السعي . وقال "وليتلطف" وذكر احد اشتقاقات اللطف يدل علي النعومة والتهذيب وهي هنا دليل علي الأسلوب المؤدب الراسخ في تعاملهم مع الآخرين والذي جيلوا عليه عمرهم كله وهذا يؤكد وللمرة الثالثة ما كانوا عليه من ثراء من قبل هروبهم الي الكهف الا أن الأمر لا يخلو من التحذير بأن عدم تحري الدقة في الاخذ بهذا التوجيه وبأن المعاملة غير اللطيفة قد تؤدي الي مشاجرة من نوع ما مما يعرضهم لانكشاف امرهم. وقد تقول البعض من غير الدارسين للعد الاحصائي لكلمات القرآن ان هذه الكلمة انما تشير الي منتصف كلمات القرآن ولتأكيد هذه المقولة وقفوا عند احد معاني اللطف وهو الدقة واعتبروا ان ذلك يؤكد دقة العد واحكام الاحصاء لكن الحقيقة بعيدة كل البعد عن هذه المقولة .

سادسا: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْنَفِتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22).

ويناسبهم اسم الله ... الحسيب ملحوظة مهمة: يجمع الاعداد التي ظهرت في الآية سوف نجد انها $3+4+5+6+7+8=33$ وبإحصاء عدد كلمات هذه الآية فسوف نجد انها (ثلاث وثلثون كلمة).

لا يمكن ان تكون مجرد صدفة فليس في محكم الكتاب صدف. تبدأ الآية أول ما تبدأ بالإشارة إلى أن مجموعة الكلمات لا تخرج عن كونها عبارة عن بعض مقولات أو ادعاءات المتحزلقين بمعني ان الحق ينقل الينا القول . كما صدر منهم بخطئه وصوابه ذلك لأنه يوجد خطأ تركيبى او هو خطأ لغوي فلا يصح في العربية ان نجمع في العددية بين البشر وبين الكلب وهذا ما سوف نقرأه في المقطعين. سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ.. وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ كانت هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن القولين السابقين، قد حزمهما الحق سويا برفضهما حيث أنهما يعدان ضربا من ضروب الرجم بالغيب، والذي

هو دائما يكون على غير أساس من علم أو قرائن.

يأخذنا ذلك إلى المقطع المتبقي، "... وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَأْمِنُهُمْ كَأْبُهُمْ ...". نلاحظ هنا أن ثمة حرف "واو" قد ظهر فيما بين العدد "سَبْعَةً" وبين الكلمة التي تليها "...تَأْمِنُهُمْ .."، مما يعني أن التركيبة اللغوية قد صُححت عربيا، فضلا عن أنها أثبتت هذه الإحتمالية، أو هي وعلى الأدق توحي بأن عددهم كان سبعة على الأقل.

والسبب في هذه الإضافة الأخيرة، أن المقطع التالي مباشرة في الآية يقول "... قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ...". مما يعطي انطباعاً بأن العدد يمكن أن يزيد عن السبعة. ثم تأتي الإضافة الربانية، بالسماح لبعض قليل من خلقه بالوقوف على هذه العددية حيث أردف الحق "... مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ..".

سابعاً: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) ويتماشي اسم الله .. الهادي .. مع محتويات الآية أولهما: أن أسلوب كتابة كلمة لشيء لاتخضع لقواعد الإملاء العربية، وإنما كتبت على شكل خاص يخص قواعد الكتابة بالرسم القرآني، فقد وردت مضافاً إليها حرف الألف بعد حرف الشين "...لِشَيْءٍ...".، وليس ثمة تفسير لدينا، لكنهم قالوا أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى أو تؤدي إلى تأكيد المعنى، لكن الملاحظ أن المعنى في هذا المقام ظل على حاله، والأرجح أن السر في مجيئه على هذه الصورة، إنما يرجع إلى أن القرآن الكريم يحكمه نظام عددي شديد الإحكام، أحكمت آياته من لدن حكيم عليم، وقد بدأت أسرار هذا الإحكام الإحصائي في التكشف أمام الباحثين القرآنيين ووجود حرف الألف التي تبدو وكأنها زائدة في هذه الكلمة، في هذا الموقع لا بد له من سبب كإكمال عددية معينة، أو لينضبط معها تركيبة رياضية خاصة، علم ذلك عند ربي.

ثانيهما: أن القول بتقديم المشيئة مرتبط بالوجود الذاتي لشخصية المتكلم وهذا ما يفرق واقع الأمر بين استخدامنا للرجاء القولي إن شاء الله وانتظار العطاء الإلهي بمقولة بإذن الله إن شاء الله تأتي حين يكون لك مشاركة فيها، كأن تقول سوف أمر عليك غدا... إن شاء الله. أما الأخرى فتأتي حين تقول مثلا الجو سوف يغدو مشمساً صحوا... بإذن الله.

في سورة الكهف أربع قصص اولها قصة أصحاب الكهف ثم قصة أصحاب الجنتين ثم قصة موسى مع العبد الصالح وفي نهايتها قصة ذي القرنين.. واذا بدأنا بقصة أصحاب الكهف سنجد أن ملكا جبارا يسمى دقيانوس تولى ملك بلده من بلاد الروم «طرطوس» بعد زمن عيسى عليه السلام وكان يدعو الناس إلي عبادة الأصنام ويقتل كل مؤمن لا يستجيب لدعوته ولما رأى بعض الفتية ذلك حزنا وبعث الملك في طلبهم وهددهم بالقتل أن لم يعودوا للأصنام فإظهارهم رفضهم وقالوا «ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها» وطاردهم الملك فهربوا ليلا ومروا برامع معه كلب فتبعهم الكلب وأووا إلي كهف فتبعهم الملك وجنوده وعند الكهف خاف الجنود وفرغوا من دخول الكهف فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتي يموتوا جوعا وعطشا فألقى الله علي أهل الكهف النوم فبقوا نائمين وهم لا يدرون ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا أي أنهم ناموا ٣٠٩ سنوات بالتاريخ الهجري وهي تساوي ٣٠٠ سنة بالتاريخ الميلادي وهذه معجزة فالرسول النبي الأمي لم يقرأ ولم يكتب فمن أين له معرفة ان كل مائة سنة شمسية تزيد ثلاث سنين قمرية وكل ثلاث وثلاثين سنة شمسية تزيد سنة قمرية وكل سنة شمسية تزيد نحو احد عشر يوما علي السنة القمرية لاشك ان الله قد أعلمه بما أوصاه اليه.

ويقول الله في السورة «ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال» أي يقلبهم الله لثلا يصابوا بمرض الفراش او تأكل الأرض أجسامهم وعدد مرات الانقلاب لا يعلمها إلا الله، ثم أيقظهم الله وظنوا أنهم ناموا يوما أو بعض يوم وشعروا بالجوع فأرسلوا واحدا منهم يسمى «تمليخا» ليشتري لهم الطعام ونصحوه بالتخفي والحذر واشتري تملیخا الطعام ولما دفع النقود للبائع أخذ يقلب فيها ويقول من أين حصلت علي هذه النقود واجتمع الناس ينظرون لتلك النقود ويتعجبون ثم قالوا من أنت يا فتى لعلك وجدت كنزا فقال لا والله إنها دراهم قومي قالوا إنها من عهد بعيد ومن زمن الملك دقيانوس قال وأين هو الآن قالوا مات من سنين. قال والله ما يصدقني أحد بما أقوله لقد كنا فتية واکرهننا الملك علي عبادة الأوثان فهربنا منه عشية أمس فأوينا إلي الكهف وأرسلني أصحابي اليوم لاشتري لهم طعاما فتعالوا معي إلي الكهف أريكم اصحابي فتعجبوا من كلامه ورفعوا أمره إلي ملك ذلك الزمان وكان مؤمنا صالحا

فذهب الملك مع جنوده إلى الكهف وشاهد الفتية يصلون ولما انتهوا من صلاتهم عانقهم الملك وأخبرهم انه رجل مؤمن وأن دقيانوس قد هلك من زمن بعيد وسمع كلامهم وقصتهم وعرف ان الله بعثهم ليكون امرهم آية للناس. ويقود د. عبدالله شحاتة رحمه الله في كتابه تفسير القرآن الكريم ان مكان الكهف فهو قريب من ايلياء «بيت المقدس» وقيل انها عند نينوي بلاد الموصل وقيل بلاد الروم ولم يبق دليل على شيء. وكان اهل الكهف يعيشون في زمن كثر فيه الشك في البعث وامر القيامة فانزل الله هذه القصة واطلع الناس على امرهما ليشاهدوا باعينهم ان القادر على البعث هو الله لانه القادر على بعث الموتى واحياء من في القبور للحشر والحساب والجزاء.

تمضي بنا سورة الكهف فتقص علينا قصة صاحب الجنتين وهي تبين لنا قدرة الله وعظمته فهو يرفع ويخفض ويغني ويفقر من يشاء وأن الدنيا متغيرة وفانية والآخرة خير وابقى وتبدأ قصة صاحب الجنتين بأنه كان هناك أخوان من بني إسرائيل احدهما مؤمن والآخر كافر ورثا مالا عن أبيهما فاشترى الكافر بماله حديقتين وانفق المؤمن ماله في مرضاة الله حتي نفذ ماله فعيه الكافر بفقره فأهلك الله مال الكافر وضرب هذا للمؤمن الذي يعمل بطاعة الله والكافر الذي أبطرتة النعمة.

وسواء صحت هذه الرواية او لم تصح فإن ضرب المثل لا يتوقف على صحتها فالقصة هنا نموذج للعظة والتحذير من إغراء المال. فهذا الغني الكافر كان يملك بستانين من شجر العنب المثمر وقد وسع الله علي صاحب البستانين بانواع التوسعة وعلي حافة البستانين اشجار النخيل وتتوسط الارض الزروع والثمار وتتفجر بينها الانهار أي كل واحدا من الحديقتين اخرجت ثمارها ولم تتقص منه شيئاً في سائر الاعوام وكان وسط الجنتين نهر كبير وحياه الله بأموال أخري من الذهب والفضة والحيوانات الأليفة وغير ذلك.

ويوما ما قال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره ويفتخر عليه بالمال والثمار والاتباع والخدم انا اكثر منك مالا كما تري من جناتي وزروعي واكثر اتباعا يقومون بمساعدتي عند الحاجة.. وكان صاحب الجنتين قد استولي عليه الغرور والامل الكاذب وسار مع صاحبه إلى بستانه وتكلم معه بعنجهية وخيلاء ونسي قدرة الله الخالق

الرزاق المنعم وقال لأخيه مشيرا إلي البساتين والاشجار والأعنان والانهار ما أظن أن تفني هذه الجنة ابدا ولا تخرب ثم ازداد غرورا وكفرا فانكر القيامة والبعث من شدة حبه للمال والدنيا وقال ما أظن القيامة كائنة وحاصلة فليس هناك بعث ولا حشر ولا جزاء وإذا كان هناك بعث علي سبيل الغرض فسوف يكون نصيبي في الآخرة افضل واحسن لانني في الدنيا احسن وأغني فكما اعطاني ربي ذلك في الدنيا فسوف يعطيني مثله في الآخرة وهكذا ظن هذا الكافر ان جنته لن تفني وان الآخرة تقاس علي الدنيا.

هنا يقف الاخ المؤمن مذكرا أخاه بالله تعالي الذي خلق آدم من تراب وهو أب البشرية وهذا يجعل الانسان متواضعا متذكرا عظمة الخالق.

ويقول الدكتور عبد الله شحاتة رحمة الله في كتابه تفسير القرآن علي الإنسان ان يتذكر دائما ان الله اوجدنا من العدم وهو قادر علي أن يعيد الحياة لأي منا مرة أخري بعد الموت ولايجب علينا ان نشرك مع الله غيره.

لهذا قال الرجل المؤمن لآخيه اذا دخلت جنتك أو حديقتك واعجبت بما فيها من اشجار وثمار فقل هذا من فضل الله فمأشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ويضيف دكتور عبدالله شحاتة من أعجبه ماله فليقل ما شاء الله لاقوة إلا بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أدلك عند كنز من كنوز الجنة لاحول ولا قوة إلا بالله». فنجد المؤمن يرشد أخاه في هذه القصة إلي التواضع والايمان واذا رأيتني فقيرا قليل المال فانه قادر أن يرزقني جنة خيرا من جنتك ويسلب عنك نعمتك لكفرك به فتصبح حديقتك ارضا جرداء ملساء لانبات فيها أو تقور المياه فيها فيتلف كل ما فيها من الزروع والشجر .

وفعلا حدث ما توقعه الرجل الصالح فخربت الجنتان وهلكت امواله كلها جزاء بطره وتكبره وغروره وصار الكافر يعرض بنان الندم والحسرة والأسف والخزي لبوار ارضه وهلك ما انفق عليها وهكذا رأي الغني المغرور جنته بجميع ما اشتملت عليه خرابا لا حياة فيها فيندم أشد الندم ويقول إنه تجبر وتكبر وتطاول علي من خلقه ورزقه وانه انكر البعث والحساب وجد قدرة القدير. وهكذا ضاعت منه الدنيا وعظمت حرسه عليها ولم يجد قوة تتصره وتدافع عنه وترد عنه قضاء الله عليه بخراب جنته وهو عاجز خاسر لا ينفعه أحد

وندم أشد الندم علي أنه تفاخر علي أخيه الصالح ولو أن الكافر أيقن أن الله افضل ثوابا
وجزاء في الدنيا والآخرة لما حدث له سوء

قصة موسى والخضر :

سيدنا موسى هو كليم الله وهو موسى بن عمران نبي بني اسرائيل صاحب المعجزات
الظاهرة والشريعة الباهرة.. اما فتي موسى الذي صاحبه في رحلته إلي الخضر هو يوشع
بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام وقد كان يخدمه ويتعلم منه.. اما سيدنا الخضر
قيل انه كان نبيا وقيل انه كان عبدا صالحا وقيل انه كان وليا. وقد قال محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل ولما سئل اي الناس اعلم قال
موسي: انا. فعتب الله عز وجل عليه اذ لم يرد العلم إلي الله فأوحى الله إلي موسى ان لي
عبدا بمجمع البحرين «هو المكان الذي يجتمع فيه البحرين ويصيران بحرا واحدا وقيل انه
ملتقى بحري فارس والروم ملتقى المحيط الهندي والبحر الاحمر عند باب المندب وقيل
عند ملتقى البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي عند مضيق جبل طارق وقيل انها
عند مجمع النيل والبحر المالح عند دمياط ورشيد"وقال موسى يارب كيف لي به فقال الله:
تأخذ حوتا «سمكة»فتجعله معك وحينما تفقد الحوت فهناك هذا الرجل فانطلق موسى ومعه
فتاه حتي اتيا الصخرة فناما وخرج الحوت بمعجزة واتخذ سبيله في البحر سريا فلما اسيتفظ
نسي فتاه ان يخبره بأمر الحوت ولما انطلقا بقية يومهما فلما جاء الغد قال موسى لفتاه اتنا
غدا؟ فقال فتاه اني نسيت الحوت فرجعا حتي الصخرة فوجدا سيدنا الخضر نائما فسلم
عليه موسى فقال الخضر: من انت؟ قال: انا موسى قال: موسى نبي بني اسرائيل. قال:
نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا. فقال له: اني علي علم من علم الله لا تعلمه انت.
فقال موسى: ستجدني «ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا» فقال له الخضر: فان
اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتي احدث لك منه ذكرا.. وفعلا انطلقا معا يمشيان علي
الساحل فمرت سفينة فطلبا من قائدها ان يحملهما فعرفوا انه الخضر فيحملوهما بغير اجر
وفوجيء موسى بأن الخضر قد خلع لوحا من ألواح السفينة بالشاكوش. فقال موسى ناس
حملونا بغير اجر وتقوم بتخريب السفينة لتغرق اهلها وخلع موسى ثوبه ليغطي به ما خلعه

الخضر. وقال الخضر ألم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وكملا سيرهما بعد نزولهم من السفينة وفي الطريق وجد الخضر صببية يلعبون وبينهم صبي اخذه الخضر علي جانب ولوي رقبته وقطع رأسه وعندئذ غضب موسى وانكر علي الخضر ان يقتل نفسا بريئة لم يرتكب جرما لقد جئت شيئا نكرا. فرد الخضر «ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا» وكملا مسيرتهما حتي أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا ان يضيفهما فوجد موسى جدارا يريد ان ينهدم فأقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا.. ورد الخضر علي موسى قائلا هذا فراق بيني وبينك ولكني سأشرح لك الاسباب، فالسفينة التي خرمتها كانت ملكا لمساكين يعملون في البحر ويتكسبون منها وكان هناك ملك ظالم يغتصب كل سفينة كاملة صالحة لهذا احدثت فيها عيبا حتي لا يأخذها الملك منهم. اما الغلام الذي قتلته فقد كان سينشأ كافرا فاجرا وكان سيرهق ابويه طغيانا وكفرا وهذا العمل مؤلم في الظاهر ولكن الله اراد بالوالدين خيرا فقبض الغلام إلي جواره وعوضهما ذرية صالحة. أما القرية البخيلة اللئيمة كان بها جدار يريد ان ينقض وتحتة كنز من المال وقد اصلحته بأمر الله حتي يكبر اليتيمان ويستخرجا كنزهما لأن والدهما كان رجلا صالحا.. وما فعلت ذلك عن امري!.. ان هذه القصة تؤكد ان الانسان مهما اتسع عقله وعلا منصبه محدود في علمه وأن كثيرا من الأمور يخفي علينا وأن لله عبادا قد يخصص بنوع من العلم لا يعطيه لجميع الناس ومع ذلك فلا أحد يستطيع ان يصل لسعة علم الله وعظيم حكمته.

(٤) أعماق التدبير سورة مريم:

مريم العذراء:

أ- يتكرر لفظ "أخ" و"أخت" ومشتقاتها في الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد بمعان مختلفة تشير الي أخوة الجنس والنوع الإنساني، وأخوة القرابة وأخوة الصداقة وأخوة المحبة، من ذلك على سبيل المثال - ما جاء في سفر التكوين الإصحاح الثامن من قول ابراهيم لابن أخية لوط "لا تكن مخاصمة بيني وبينك لأننا نحن أخوان، وإنطلاقاً من هذا المفهوم أشار الكتاب المقدس في أكثر من موضع الي أخوة المسيح (إنجيل متى ١٢: ٤٦ وإنجيل مرقس ٦: ٣) وفي اللغة الآرامية وهي اللغة التي تحدث بها المسيح، وهي لغة

مشتقة من العبرية تستعمل كلمة "أخ" وكلمة ابن خال" وكلمة "ابن عم" بمعنى واحد، ومرجعنا فى ذلك المعاجم المتخصصة.

ب- يشير الكتاب المقدس الى أن العذراء مريم والدة المسيح لها أخت شقيقة تحمل اسم اختها "مريم" والعلّة أو السبب فى تسمية شقيقة العذراء مريم بإسم مريم، هو أن والدي مريم العذراء "يواقيم" وزوجته "حنة" كانا عاقرين لا ينجبان، وقد ندرا إن رزقهما الرب بمولود أن يندراه للرب، فلما رزقهما الرب بـ "مريم" والدة المسيح سلماها للهيكل وفاء لندرها ثم رزقهما الرب بمولودة أخرى أطلقا عليها اسم شقيقتها مريم بإعتبار أن الأولى نذرت للرب وقد تزوجت مريم الثانية كلوباً (حلفى بالأرامية) وأنجبت منه يعقوب الملقب بـ "يعقوب البار" ويوسي ويهوذا وسمعان، ومن ثم وفى ضوء ما سلف بيانه عن دلالة لفظ أخ أو أخت فى اللغتين الآرامية والعبرية أشار الكتاب المقدس الى أبناء مريم الثانية بأنهم أخوة المسيح حال كونهم أولاد خالته.

ج- تشير الثوابت التاريخية والعقيدة المسيحية الى أن العذراء مريم والدة المسيح كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف، ولم تتزوج منه ولا من أحد قبله أو بعده وبالتالي لم تلد بعد ولادتها المسيح وظلت بذلك العذراء كل حين ومريم البتول وتشير نبوءات العهد القديم الى أن العذراء مريم لم تنجب غير المسيح، ومن ذلك ما جاء فى سفر اشعياء النبي ١٧: ١٤ "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل". وعمّا نوئيل تعنى "الله معنا" وورد لفظ "العذراء" فى الآية معرفة بأداة التعريف "ال" (هوذا العذراء) يؤكد بتوليبتها قبل وبعد ولادتها المسيح.

"واذكر فى الكتاب ادريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً" (مريم: ٥٦، ٥٧)

هاتان الآيتان القرآنيتان الكريمتان جاءتا فى مطلع النصف الثانى أما عن سورة مريم، وهى سورة مكية، وإياتها ثمان وتسعون (٩٨) بعد البسمة. وقد سميت بهذا الاسم تكريماً للسيدة مريم البتول التى اوردت السورة الكريمة معجزتها بابلها عيسى ابن مريم دون اب، ووضعها اياه وليدا يتكلم وهو فى المهد معترفاً بعبوديته لله تعالى وبنبوته ورسالته، وبالمباركة التى باركه بها الله، وبالامر بالصلاة والزكاة، وبالبر بوالدته العذراء البتول ويدور

المحور الرئيسي لسورة مريم حول قضية العقيدة شأنها في ذلك شأن كل السور المكية، ويأتي في مقدمة ذلك التوحيد الكامل لله تعالى وتتنزهه عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله، والتأكيد علي طلاقة قدرته التي لا تحدها حدود، ولا يقف امام سريانها عائق، والتسليم بحتمية البعث، والحشر، والحساب والجزاء، والخلود في الآخرة اما في الجنة ابدًا او في النار ابدًا، واليقين في وحدة رسالة السماء المنبثقة من وحدانية الخالق سبحانه وتعالى والمؤكد علي الاخوة بين جميع الانبياء وبين الناس جميعا الذين ينتهي نسبهم الي اب واحد وام واحدة هما ادم وحواء (عليهما من الله السلام) وعلي ضرورة عبادة الله تعالى وحده بما امر وحسن القيام بواجبات الاستخلاف في الارض بعمارتها واقامة شرع الله وعدله فيها.

وللتأكيد علي هذه المعاني تعرض سورة مريم لجوانب من القصص المتعلقة بعدد من انبياء الله تعالى، ولمصائر مكذبيهم من الكفار والمشركين في الدنيا، والانبياء بمصيرهم الاسود في الآخرة. وتبدأ سورة مريم بخمسة من الحروف الهجائية المقطعة، وهي (كهيعص) وقد وردت بهذه الصيغة مرة واحدة في القرآن الكريم. وهذه الفواتح الهجائية او الحروف النورانية تتكون من اربعة عشر حرفًا، جمعت في اربع عشرة صيغة، ورد اغلبها مرة واحدة الا اربعًا منها هي: (الم) وقد تكررت ست مرات في القرآن الكريم، (الر) وقد تكررت خمس مرات، (طسم) وقد تكررت مرتين، (حم) وقد تكررت بمفردها ست مرات، وتكررت مرة سابعة في الصيغة الخماسية (حم عسق). وبذلك يكون عدد الصيغ المكررة لتلك الفواتح تسع عشرة، ومجموع الصيغ غير المكررة عشر صيغ. وتضم هذه الفواتح الهجائية اسماء نصف حروف الهجاء الثمانية والعشرين، وقد استفتحت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم. وهذه الفواتح الهجائية هي من اسرار القرآن العظيم التي فوض اغلب المفسرين الامر فيها الي الله تعالى وراي البعض فيها انها رموز لمعان معينة في السورة، او انها اسماء للسور التي جاءت في اول كل منها، ومنهم من راي فيها معجزة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنطقه باسماء تلك الحروف وهو الامي، والامي ينطق بأصوات الحروف ولا يعرف اسماءها. ومن المفسرين من جمع تلك المقطعات في

مجموعات من الجمل التي من أشهرها: ' نص حكيم قاطع له سر'.
تتميز سورة مريم بأنها مكية وآياتها ٩٨ نزلت بعد سورة فاطر وبها موضع سجدة في آية ٥٨، وأن بداية السورة: تنتهي الآيات بكلمات نهايتها (يا)، حيث تصور بأحداث تحتاج الى تنفيس وراحة مع حرفي (يا).

وفي نهاية السورة: حزم وقرارات حاسمة بإنهاء الآيات بكلمات نهايتها حرفي (دا).
وفي (سورة مريم آية ٦٥): رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا. هذا اعجاز كبير وتحدي حتى يوم القيامة، لا يمكن لأحد أن يسمي مولود إسم الله عز وجل .

في سورة مريم: - ذكر في القرآن الكريم في سورة مريم آية (٢) رحمت ربك عبده زكريا، وكلمة رحمة تكتب بفتح التاء وليس قفلها في الكتابة العادية (رحمة) وذلك لأن :
-كلمة رحمة إذا كانت مكتوبة رحمت فهذا يعنى إذا كانت الرحمة قد تمت، حالة كتابتها رحمة فهذا يعنى أن الرحمة سوف تأتي.

- آية (٢) عبودية الله لها شروط: طاعة الأمر - النهي عن ما نهاه الله عز وجل -
عدم الاعتراض على قضاء الله.

- إقتران الدعاء ببيان الحالة التي أدت العاء، والعاقبة التي تتم في حالة إستجابة الدعاء.

- آية (٤) يعتبر إشتعال الرأس شيباً دليلاً على إكتمال الشيب في الرأس ولم يتبقي شيباً من الشعر دون شيب.

- آية (٥) عاقر: يوجد حائل لإتمام إتصال الحيوان المنوي بالبويضة وإذا أزيل الحائل تم الحمل.

- عقيم: لا يوجد إفراز للبويضات وهي درجة أصعب من العاقر وتحتاج الى معجزة.
وبعد هذا الاستهلال استعرضت السورة الكريمة تضرع نبي الله زكريا (عليه السلام) الي الله تعالي خفية ان يهبه ذرية سالحة، وقد بلغ منه الكبر مبلغاً، وكانت امراته عاقراً، واستعرضت استجابة الله لتلك الضراعة فوهبه يحيي، نبيا وسيدا وحصورا. ثم انتقلت السورة

بعد ذلك الي قصة السيدة مريم البتول والي معجزة حملها دون ان يمسه بشر، ووضعها لعبد الله ونبيه المسيح عيسي ابن مريم (عليه السلام). وليدا يتكلم وهو في المهد، وما رافق ذلك من مشاهد واحداث.

وبعد ذلك انتقلت سورة مريم الي قصة نبي الله ابراهيم، وحواره مع ابيه، وثباته علي الحق الذي اكرمه الله تعالي به، وتم فضلته عليه بالذرية الصالحة من الانبياء علي الرغم من شيخوخته الطاعة وشيخوخة زوجته. واتبعت سورة مريم ذلك بالحديث عن سلسلة من انبياء الله من ذرية ادم كان منهم موسي وهارون، واسماعيل وادريس جاءوا، وهددت هؤلاء المارقين بيوم الحساب.ثم استعرضت السورة الكريمة جانبا من صفات الجنة، مؤكدة ان الملائكة لا تنتزل الا بامر الله، وموصية الرسول الخاتم، ومن بعده جميع المسلمين بالاصطبار علي عبادة الله، وجعلها محورا للحياة، ومستكرة عدم الايمان بالبعث، والتفاخر بحطام الدنيا الفانية، والتعالي علي عباد الله الصالحين وتعيرهم بقرهم، كما تذكر سورة مريم بالهالكين من الامم السابقة، مؤكدة ان الله تعالي - يمد للضالين في غيهم حتي اذا اخذهم لم يفلتهم، وانه سبحانه وتعالى يزيد الذين اهتدوا وهدى، وانه لن يجمع الانسان من هذه الحياة الدنيا الا العمل الصالح.وتختتم السورة الكريمة بالقرار الالهي بان الله تعالي يجعل للذين امنوا وعملوا الصالحات كرامة منه، وانه سبحانه وتعالى قد يسر القرآن الكريم علي لسان الرسول الخاتم ليبيشر به المتقين وينذر به اعداء الدين. وتكرر التذكير بهلاك الكفار والمشركين من الامم البائدة التي لا يكاد احد ان يدرك لهم وجودا علي وجه الارض. والتركيز هنا علي ومضة الاعجاز الانبائي في ذكرني الله ادريس عليه السلام وهو ثاني ما نعلم من انبياء الله تعالي بعد ابينا ادم، وذلك لان من الاثار المروية انه جاء بين ادم ونوح عليهما السلام وان تحدث البعض عن نبوة لاحد ابناء ادم وهو شيت قبله وهذه الفترة التي وجد فيها ادريس (عليه السلام) تمتد لاكثر من ثلاثين الف سنة مضت ومن هنا تتضح ومضة الاعجاز الانبائي في ذكر القرآن الكريم له. وقد جاء ذكر عبد الله ونبيه ادريس (عليه السلام) مرتين في القرآن الكريم علي النحو التالي: "واذكر في الكتاب ادريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا" (مريم ٥٦، ٥٧) "واسماعيل وادريس وذا

الكفل كل من الصابرين" (الانبياء ٨٥). وفي هذه الايات القرانية سجل القران الكريم لعبد الله ونبيه ادريس (عليه السلام) من مكارم الاخلاق صفات الصبر والصدقية ورفعة القدر عند رب العالمين ووضعه في زمرة عدد من انبياء الله ومن هنا كان واجب الايمان بنبوته عليه السلام. والانبياء هم صفوة الله من خلقه اختارهم بعلمه وحكمته وقدرته من اكمل البشر خلقاً وخلقاً واشرفهم نسبا واكثرهم ذكاء وفطنه وايماناً وورعاً واغزرهم فقهاً وعلماء واعمقهم فهماً لرسالة الانسان في هذه الحياة وبمصيرهم من بعدها والزمهم بالمنهج الذي يرتضيه الله تعالى من عباده المستخلفين في الارض. ومن هنا فان تشريف الله سبحانه تعالى لعبده ادريس بالنبوة، ووضعه في زمرة انبياء الله المعصومين في امر التبليغ عن رب العالمين وعن الوقوع في الذنوب والمعاصي التي قد يقع فيها غيرهم من البشر غير المعصومين حتي يكون كل نبي من انبياء الله قدوة صالحة لقومه يهتدون بهديه ويستنون بسنته ويحتذون به في الاخلاق والمعاملات والسلوك كما يقلدونه بالعقيدة والعبادات. وكتب التفسير لم تفصل في سيرة نبي الله ادريس (عليه السلام) لان القران الكريم لم يذكره الا في الموضوعين المشار اليهما انفا في كل من سورة مريم (٥٦-٥٧)، وسورة الانبياء (٨٥).

وخلاصة اقوال من كتبوا في قصص الانبياء ان نبي الله ادريس (عليه السلام) كان اول نبي بعثه الله تعالى بعد ابينا ادم (عليه السلام). ومنهم من قال بأنه جاء بعد كل من ادم وشيث وولد ادم وانه بعث لهداية ذرية قابيل الذي كان قد قام باول عملية قتل لانسان علي وجه الارض فقتل أخاه هابيل بغير ذنب جناه، وانحرفت ذريته من بعده عن هداية رب العالمين التي حملها ابونا ادم (عليه السلام).

ولحكمة يعلمها الله تعالى لم يفصل القران الكريم سيرة عبد الله ونبيه ادريس، وتفاعل امته مع دعوته ولم يتوافر للمدونين لسير الانبياء مادة كافية عنه، وعلي الرغم من ذلك فان مدونة القفطي (جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف) المعنونة باسم 'تاريخ الحكماء' قد اوردت شيئاً من التفصيل عن النبي ادريس (عليه السلام) دون اثبات مصدره. يقول القفطي (رحمه الله) ان الحكماء اختلفوا في شأن النبي ادريس اختلفا كثيراً، فقالت إحدى الفرق انه ولد بمدينة منف من ارض مصر، وادعت بان اسمه باللغة اليونانية هو (

(ارميس) ثم عرب الي هرمس الهرامسة وقيل بان هذا لم يكن اسمه، ولكن كان لقباً من القابه. واسمه عند العبرانيين هو (خنوخ) وعرب الي (خنوخ) وحرف في اللغة الانجليزية الي (enoch) ولكن الله تعالى ذكر اسمه ادريس، وكلام الله تعالى هو الحق المطلق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ويقول القفطي بان المشهور عن النبي ادريس (عليه السلام) انه خرج من مصر وجاب الارض ثم عاد اليها، وعند انقضاء اجله رفعه الله تعالى مكانا عليا، وقد يكون المقصود بذلك هو مقام الزلفي عند رب العالمين ورفع ذكره في الخافقين وقد يكون المقصود ما شاع من رفعه الي السماوات العلي، ويدعم هذا التفسير ما جاء في الصحيحين ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر بالنبي ادريس (عليه السلام) في السماء الرابعة ليلة الاسراء والمعراج. وقال اخرون ان ادريس (عليه السلام) ولد بارض بابل من العراق وبها نشأ وانه قبل بعثته اخذ بعلم شيت ابن ادم (والذي يقال بانه جد جد ابيه)، ولما بعث وجاءه وحي السماء بدأ يدعو الي دين الله (الاسلام) فلم يتبعه الا اقل القليل من اهل بابل، فغادرهم هو ومن امن معه الي ارض مصر واخذوا في دعوة المصريين الي دين الله الواحد الاحد الفرد الصمد والي عبادته بما امر، والي الالتزام بحسن القيام بواجبات الاستخلاف في الارض بعمارتها واقامة شرع الله وعدله فيها، وبالاستقامة علي المنهج الذي يرتضيه ربنا تبارك وتعالى من عباده من اجل السعادة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة والنجاة من النار.

وذكر ابن اسحاق ان ادريس (عليه السلام) كان بعد ادم (عليه السلام) وانه ادرك من حياة ادم ٣٨٠ سنة، كما قيل ان ادريس كان اول من خط بالقلم، واول من خاط الثياب ولبسها واول من وضع القواعد للسياسات المدنية، وخطط اسس تمدين المدن، كما اشتهر بالحكمة وفصل الخطاب. وقالت طائفة من المشتغلين بقصص الانبياء ان النبي ادريس (عليه السلام) هو المشار اليه في الحديث الذي يرويه معاوية بن الحكم عندما سال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الخط بالرمل فقال: 'انه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك'. وروي الحاكم في 'المستدرک' عن سمرة بن جندب قال: 'كان ادريس ابيض، طويلاً،

ضخم البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الراس وكانت في صدره نكتة بيضاء من غير برص، فلما حصل من اهل الارض الفجور، والاعتداء في امر الله رفعه الله الي السماء فهو حيث يقول 'ورفعناه مكانا عليا'. من هنا كان ذكر القران الكريم لنبي عاش من قبل ٣٠ الف سنة وجها من اوجه الاعجاز الانبائي في كتاب الله يشهد له انه لا يمكن ان يكون صناعة بشرية.

ولم يكن الصفر موجودا بين الأرقام الحسابية قديما. وهو اختراع عظيم يسر علي العالم كتابة وقراءة الأعداد الكبيرة تحديدا حتي القرن ال ١٦ كان النظام الرقمي الروماني هو السائد في أوروبا لكنه كان صعبا وغير عملي وكان حرف C يعني ١٠٠ وحرف V يعني ٥ فاذا اردنا كتابة ٢٠٥ كان يكتب هكذا CCV لكن الهندوس في الهند كانوا يقيمون الحسابات بنظام رقمي مختلف تم نقله لأوروبا بواسطة التجار العرب وعرف باسم النظام الهندوسي العربي ولاقي قبولا كبيرا لكنه كان يعتمد علي تسعة ارقام فقط ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، بالإضافة الي الصفر ووفقا لهذا النظام يصبح لكل رقم منها قيمة معينة علي حسب مكان كتابته بالإضافة للصفر. فبدلا من كتابة ٢٢٧ بالرومانية اصبح يمكننا كتابة ٢٠٥ وهكذا.

- تكرار كلمة الصلاة: بالتفكير المنطقي الذي لا يحتاج الي جهد للفهم فإن المتأمل في القرآن الكريم بهدف تجنب المعاصي يستطيع من الوهلة الأولى ان يستنتج الأعمال التي حرمها الله والأخري المكروهة والأمثلة عديدة علي أهمية الحدث في هذا السياق فعندما يشدد الله العقوبة علي شيء بل ويضع له الحد في الدنيا فهذا دليل علي التحريم لا يحتاج الي مناقشة للتقديم كالسرقة التي وضع الله لها حد القلع والقتل حين قرر سبحانه وتعالى ان النفس بالنفس اما الطريقة الأخري التي ينبه الله بها الي أهمية الأمر فهي التكرار مثل الصلاة التي أمر الله بإقامتها لتأكيد أهميتها وعند تأمل نظرة القرآن الكريم للظلم فإن الله جللت قدرته قد ذكر كلمة الظلم تسعين مره ومشتقاتها ٢٩٠ مرة فتوقف العقل عند هذا الرقم الكبير الذي يعكس أهمية الظلم منذ ان خلق الله الأرض ومن عليها ان النفس البشرية التي الهمها الله فجورها قبل تقواها هي التي حذرنا في مواقع عديدة في

كتابه الكريم من الظلم بل اعاد التأكيد في الحديث القدسي الذي أكد فيه علي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انه حرم الظلم علي نفسه وجعله بيننا محرما واعاد الامر صراحة بقوله فلا تظالموا صدق الرسول فيما بلغ عن رب العزة.

- آدم وحواء:

حين يكون الحديث عن الخروج من الجنة يكون إصرار البعض ومعظمهم أناس متقفون على المغالطة فيدعون أن حواء هي السبب في هذا الخروج وذلك بإغراء آدم على الأكل من الشجرة المحرمة وبالتبعية ينسبون للمرأة كل الأحداث السيئة ويكيلون لها الاتهامات بالغواية للرجل وتشجيعه على ارتكاب الجرائم، والحقيقة ان هذا ظلم بين حيث إن القرآن الذي سرد لنا قصة الخروج من الجنة هو نفسه الذي سرد لنا دليل براءة حواء فيقول الله في سورة الأعراف "ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين، فذلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداها ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين"، إذن الفاعل والمحررض هو الشيطان وليس حواء، فهل بعد ذلك من دليل براءة.

عيسي كمثل آدم:

- أراد أحد الملحدين أن يشكك في أي تشابه يجمع بين خلق سيدنا آدم وخلق سيدنا عيسي (عليهما السلام)، فقال أن القرآن الذي أكد تشابه خلقهما لم يأت بالدليل على ذلك، ولا يزيد عن كونه كتاب أساطير، فهل يترك الله سبحانه وتعالى هذا الملحد ومن على شاكلته دون أن يقدم لهم البراهين التي تثبت صدق ما أخبر به، بل ويضع المعجزات في كتابة المجيد ليراها كل البشر ويعاينوها على مر الأزمان، صحيح أننا لا يمكن لنا الآن أن نشاهد خلق سيدنا آدم أو سيدنا عيسي لنعاين وجة التشابه بينهما، ولكن يمكن أن نقرأ كتاب الله. فقد أنزل الله آية عظيمة يؤكد فيها ان خلق آدم يماثل خلق عيسي: "إن مثل

عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" (آل عمران ٥٩) ولنتأمل كلمات الآية جيداً ولندقق في المعنى الذي تحمله .. الله تعالى يؤكد لنا أن مثل عيسى كمثل آدم، أي ان هناك تماثلاً في معجزة الخلق، فكلاهما جاء للحياة بكلمة كن وبدون الأسباب البشرية المتعارف عليها، فهل من الممكن أن نجد ايضاً تماثلاً رقمياً بين إسم عيسى واسم آدم، هل من الممكن ان نري معجزة مادية لا تقبل الشك وترد على أولئك المشككين وتثبت لهم أن القرآن هو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لنتأمل هذه الحقيقة الرقمية الرائعة لقد تكرر اسم عيسى في القرآن كله خمسة وعشرون مرة وتكرر إسم آدم في القرآن كله أيضاً خمسة وعشرون مرة فهل يمكن ان يكون هذا التماثل مجرد مصادفة؟.. والآيات الخمسون بالطبع لا تتسع هذه المساحة المحدودة لنشر نصوصها بالكامل، ولكن يمكن لقارئ القرآن بمنتهي البساطة أن يستخرجها ويضعها في جدولين متقابلين، في كل جدول منها خمسة وعشرون آية، أول ملاحظة مهمة ستستوقفه هي أن الآية المشار اليها سابقاً في سورة آل عمران والتي تؤكد التماثل في خلق آدم وخلق عيسى هي نفسها التي تحمل رقم سبعة في كل من الجدولين، والعجيب أن عدد كلمات هذه الجملة القرآنية المشار اليها هو سبع كلمات أيضاً: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم .. بالله عليكم هل يمكن للمصادفة ان تصنع هذا التطابق العجيب.

وكان التطابق الذي رأيناه في الآية السابقة مقدمة لإشارات عديدة أخرى تتعلق بالرقم سبعة، فنجد أن التماثل يشمل عدد الأحرف ايضاً من خلال تناسقات سباعية رائعة، فعدد أحرف (مثل عيسى) سبعة، وعدد أحرف (عند الله) سبعة، وعدد أحرف (كمثل آدم) سبعة، وعدد أحرف (ثم قال له) سبعة وعدد أحرف (كن فيكون) سبعة. فهل هذه مصادفة أم احكام إلهيه .. حتي أننا اذا نظرنا الى رقم الخمسة وعشرون (حسابياً) وجمعنا الرقمين فسنجد الحاصل سبعة، كذلك يأتي عدد أحرف اسم السورة (آل عمران) في سبعة أحرف. معجزات التماثل والتشابه بين خلق آدم وخلق عيسى مستمرة، إنها حقائق رقمية جديدة تتجلي في تكرار هذين الإسمين الكريمين، ولنتأمل في الجدولين الآية التي تحمل الترتيب التاسع عشر في ذكر إسم آدم، سنجد أنها موجودة في سورة مريم ونصها: (أولئك الذين

أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا من نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبتنا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً).. وسنجد أيضاً أن الآية التي تحمل الترتيب التاسع عشر في ذكر إسم عيسى موجودة ايضاً في سورة مريم ونصها: (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيم يمترون). فضلاً عن أن سورة مريم نفسها تحمل الرقم التاسع عشر في ترتيب المصحف الشريف.

وأخيراً لنقف لحظة ونتساءل والخطاب لكل من لا يزال مرتاباً في رسالة الإسلام وفي صدق القرآن: هل كان يمكن لمحمد صلى الله عليه وسلم في عصره أن يأتي بمثل هذه التناسقات الهندسية الرائعة وهو النبي الأمي؟ وهل كان لديه حاسبات رقمية وعلم مسبق في الإحصاء والعدد والرياضيات؟ وهل كان النبي الأعظم متفرغاً للحسابات والأرقام أم أنه كان يقود امة بأكملها؟ الحقيقة انه ليست لدينا إجابة على هذه التساؤلات سوي: "ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين" صدق الله العظيم.

- صورة أخرى من صور الجهل بحقائق قرآنية، وبالذات بين شباب الفيس بوك، فكم قرأناً لهم مؤكدين "بما لا يقبل اى شك" أن الجنة موجودة فوق السماء السابعة بينما النار مكانها تحت سبع أرض، يؤكد القرآن غير ذلك، واليكم قوله تعالى في سورة الأعراف: ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون، وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون، واذا صرفت ابصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين" ثم يقول سبحانه في نفس السورة. ونادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين" صدق الله العظيم.. ويقول سبحانه في (سورة الصافات آية ٥١-٥٩): قال قائل منهم إنى كان لي قرين، يقول أعنك لمن المصدقين، أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون، قال هل أنتم مطلعون، فاطلع فرأه في سواء الجحيم، قال تالله إن كدت لتردين، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين، أفما نحن بميتين، الا

موتتنا الأولي وما نحن بمعذبين" صدق الله العظيم.. معنى ذلك أن الجنة والنار متجاورتان في مكان ما لا يعلم مكانه وكنهه الا الله سبحانه وتعالى، وسوف يكون هناك تحاور بين أهل الجنة وأهل النار، وسوف يكون على الأعراف (وهي المكان المرتفع على قمة الحاجز بين الجنة والنار) رجال ينظرون الى أصحاب الجنة ويعاينون النعيم الذي ينعمون فيه ويطعمون أن يكونوا معهم، وفي نفس اللحظة وتصرف ابصارهم رغماً عنهم الي أصحاب النار فيستعيذون بالله منها ومنهم.. (وبالمناسبة سيكون هؤلاء الرجال هم آخر أهل الجنة دخولاً لها كما أخبر القرآن).

وبمناسبة الحديث عن الجنة والنار ومن هم آخر أهل الجنة دخولاً الى الجنة.. هل يوجد في المقابل خروج من النار؟ لقد فتحنا أعيننا في الدنيا وكبرنا على مفهوم ثابت ومعلومة أكيدة فيما يتصل بهذا الشأن مفادها أن المسلم العاصي، اذا دخل النار فهو حتماً خارج منها الى الجنة بعد فترة مؤقتة يحكم بها الله تعالى ليأخذ عقاب طالت هذه الفترة أم قصرت، ولكن بكل الأحوال يستحيل أن يخلد المسلم في النار. من منا كمسلمين لم يسمع هذا الكلام وحفظه عن ظهر قلب، المفاجأة أن هذا الكلام ليس صحيحاً، فقد خلا القرآن الكريم تماماً من أى اشارة للخروج من النار لأي من كان سواء من الكفار او من المسلمين العصاة، الدليل في بعض الآيات والمثال على ذلك: الآية مائتان وخمس وسبعون من سورة البقرة (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فإنتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون). مثال آخر الآية أربع عشرة من سورة النساء (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)، كذلك الآية ثلاثة وتسعون من سورة النساء (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) والآيتان ثمانية وستون وتسعة وستون من سورة الفرقان (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثمًا، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) الخلاصة مهما بحث عن آية واحدة تشير للخروج من النار فلن تجد، وحتى اذا استندت للآيات الموجودة في سورة هود والتي تحمل أرقام مائة وستة ومائة وسبعة ومائة وثمانية

وهي: "فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك أن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ" صدق الله العظيم. اذا اعتبرت أنها دليل على الخروج من النار (فضلاً عن أنها تشمل جميع أهل النار بمن فيهم الكفار) فلا بد ايضاً ان نعتبرها دليلاً على الخروج من الجنة. فهل هناك خروج من الجنة؟!.. وبصرف النظر عما يقوله المفسرون في تفسير هذه الآيات من أن خلود السموات والأرض كائن بإرادة الله وبالتالي هو مرتبط بالخلود في النار وفي الجنة، الا أن هذه الآيات بالذات تحمل تأويلاً معيناً لا يعلمه الا الله لذلك فلندعها لله.. ولكن في كل الأحوال لا يمكن اعتبارها دليلاً على الخروج من النار.. الخلاصة يجب أن تسارع بالتوبة الى الله وتفكر الف مرة وتراجع نفسك قبل أن تقدم على اى معصية لأنك قد علمت أنه لا خروج من النار.. والله تعالى أعلي وأعلم.

(٥) أعماق التدبر (سورة العنكبوت):

يدعي المهاجمون للقرآن ان ما جاء به حول بيت العنكبوت يتمثل في ضعفه الشديد في قوله تعالى "وان اوهن البيوت لبنت العنكبوت لو كانوا يعلمون فالعلم الحديث كما يقولون اثبت ان خيوط العنكبوت اقوي من مثلها من الصلب في نفس الحجم خمس مرات ولذلك تستخدم في صنع الملابس الواقية من الرصاص واقوي من بيت الحرير واكثر مرونة ويتساءلون كيف يوصف بيت هذه مكوناته بالضعف والوهن. اشار القرآن الكريم اشارة واضحة الي ان انثى العنكبوت التي تقوم ببناء البيت وليس الذكر في قوله تعالى "مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبنت العنكبوت لو كانوا يعلمون فلما جاء العلم الحديث ذكر ان مهمة بناء البيت هي مهمة الانثى التي تحمل في جسدها غدد افراز المادة الحريية التي ينسج منها البيت . كما أخبر القرآن الكريم ان بيت العنكبوت هو اوهن البيوت وهذه حقيقة علمية واضحة اقراها العلم الحديث اذ انه ضعيف من الناحية المادية فلا يقي صاحبه حرا ولا بردا ولا يحميه من اعدائه الطبعيين رغم ان خيوطه من اقوي الخيوط كما انه ضعيف من الناحية المعنوية

حيث تأكل الانثى الذكر بعد تلقيحها كما يأكل اولاده بعضهم بعضها وليس هناك اضعف من بيت تنهار فيه العلاقة الاسرية ويمكر كل فرد من افراده بالآخر وقد ايدت كتب اللغة المعنيين حيث انت كلمه البيت بمعني زوجه الرجل كما انت بمعني محل اقامته وبالتالي فالوهن المقصود لا يشير الي الخيوط وانما الي العلاقة التي تنتهي بمجرد التلقيح او بمجرد اداء المهمة

(٦) أعماق التدبر (سورة المجادلة) :

-سورة المجادلة سورة مدنية، تقع فى الجزء ٢٨ فى الحزب ٥٥ فى ريعه الأول، ترتيبها التوقيفى.٥٨، وترتيبها التنزيلي ١٠٥، وعدد آياتها ٢٢ آية وترتيبها من حيث عدد آياتها هو.٧٦، ورمز درجة توافقها ٤ أى أنها زوجية الترتيب التوقيفى وزوجية عدد الآيات ورمز استفتاحها ٤ أى أنها بدأت بجملة خبرية حيث بدأت بـ قد سمع الله
"قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير".

- وتميز هذه السورة ميزة خاصة، ذلك أن لفظ الجلالة قد ظهر فى كل آياتها مرة على الأقل:

ملحوظة ١: عن ظهور لفظ الجلالة :

- خمس مرات فى آية واحدة الآية ٢٢.
 - أربع مرات فى آية واحدة فى الآية ١.
 - ثلاث مرات فى ثلاث آيات ٦، ١١، ١٣.
 - مرتين فى خمس آيات ٤، ٧، ٨، ١٠، ٢١.
- ولمرة واحدة فى اثني عشرة آية وهى ٢، ٣، ٥، ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

ملحوظة ٢ :

ظهور لفظ الشيطان ثلاث مرات فى آية واحدة وهى الآية "استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون" (١٩) وهذه

الظاهرة تفردت في هذه السورة.

ملحوظة ٣ :

ظهر لفظ الجلالة بالثلاثة أشكال الإعراب سوياً "المرفوعه بالضممة الله، والمنصوبة بالفتحة الله، والمجرورة بالكسرة الله" في الآيتين (١)، (٢٢). "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير" (١)
"لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون" (22).

آيات الإعجاز العلمي في الحشرات:

أولاً: البعوض:

يوجد ثلاثة أنواع رئيسية مهمة من البعوض في الطبيعة: أولاً: بعوض الأنوفيليس وينقل طفيل الملاريا وطفيل الفلاريا وفيروس الحمي المخية، وتقف الحشرة وجسمها مائل على السطح ورأسها للأسفل. ثانياً: بعوض الكيولكس وينقل طفيل الفلاريا وفيروس الحمي الدماغية، وتقف الحشرة موازية للسطح. ثالثاً: بعوضة الايديز وينقل فيروسات الحمي الصفراء وحمي (أبو الركب) والحمي الدماغية فالحشرة موازية للسطح وتميل اليرقات بزواوية على سطح الماء مثل الكيولكس لكنه يتميز عنه بعدة خصائص، منها أن الحشرة عليها قشور فضية. وقد ضرب الله بها مثلاً لصغر حجمها وعظمة خلقها، حيث حباها الله ببعض من أسراره والتي تبينت للعلماء في الوقت الحاضر، حيث وجد أن للبعوضة عيناً مركبة تحتوي على مائة عين في رأسها، بحيث تستطيع الرؤية من جميع الجهات، وكل عين يطلق عليها "عوية" تصغير عين، وبذلك تكون الصورة مركبة تجميعية، وتستطيع ان تلمح ضحيتها على مسافة ما بين

* المصدر: أ.د. محمد عبد الرحمن - مجلة العلم، العدد ٤٤٣، (٢٠١٣)

٢٥-٣٠ متراً. ويوجد في فم البعوضة ٤٨ سنناً. ولها ثلاثة قلوب في جوفها، بكل أقسامها قلب مركزي وقلب آخر لكل جناح وفي كل قلب أذنان وبطينان. ولها ست سكاكين في خرطومها، لكل واحد منها وظيفته الخاصة به. ومزودة أيضاً بثلاثة أجنحة في كل طرف في جسمها، بالإضافة الى قشور عديدة من على أوردة الأجنحة لتزيد من قدرة الجناح على الطيران لتستطيع الطيران لمسافة قد تصل الى ١٥٠ كم.

وعندما تقوم البعوضة بمص الدم تستعمل تقنية مثيرة وتوضح عظمة الخالق حيث تحط أولاً على الهدف ثم تقوم بتحديد مكان مص الدم بواسطة الشفاة الموجودة في الخرطوم، وتملك البعوضة إبرة مغلقة بغلاف خاص يتم اخراجها فقط عند إمتصاص الدم، ولا يتم ثقب الجلد بهذه الإبرة ولكن الفك العلوي هو الذي يقوم بهذه العملية، فهو يشبه حد السكين، ويحتوى الفك السفلي على أسنان مائلة نحو الداخل، فهو يعمل كمنشار ليشق الجلد بمساعدة الفك العلوي، وتدخل الإبرة بعد ذلك في هذا المكان الذي تم شقته لتصل الى العرق وتمتص الدم، وأثناء مص الدم فإن أنثى البعوضة تضع بعضاً من لعابها في الجلد، حيث أن اللعاب يحتوى على بروتينات تبقى على الجلد، وبعدها يقوم الجهاز المناعي بجسم الانسان بإصدار ردة فعله ضد هذه البروتينات الغريبة عنه، والذي يترجم في صورة حكة وانتفاخ في منطقة اللدغة، كما أن البعوضة لا تستسيغ كل أنواع او فصائل الدماء، لذلك فإن لها القدرة على تحليل الدم، فإذا كان ذلك مقبولاً لديها مصته، والا فإنها تتركه.

ولكي تستطيع البعوضة سحب الدم دون تجلطه، فهي تحقن لعابها قبل امتصاصها للدم لتمنعه من التجلط، وعندئذ تدخل الطفيليات إلي الجسم ثم تمتص الدم، ثم تفصل كرات الدم الحمراء لتستخلص البروتين منها (لتخصيب البيض)، ثم بقية العناصر، وتقرز مادة مميعة للدم شبيهة بالهيبارين، تعمل على تمييع الدم وبقاؤه في حالة ميوعة، حتى تستطيع سحب ما تحتاج اليه من الدم، وغالباً ما يزداد وزنها الى ثلاثة أو اربعة اضعاف مرة بعد عملية السحب.

والمعروف أن البعوض حشرة ماصة للدماء، وتمتص كمية تصل الي ٠,٠٥ ميللتر من الدم في كل وجبة، وما يقال عن البعوضة من أنها تعيش على الدم معلومة خاطئة،

لأنه يتغذى على رحيق الزهور، أما الأنثى فإنها تلجأ لإمتصاص الدماء فقط لأنها تحمل البيض، الذي يحتاج الى كل من البروتين وعنصر الحديد لكي ينمو، وبذلك فإنها تحافظ على تواصل نسلها من أجيال قادمة، ويبلغ وزن البعوضة واحد على ألف من الجرام. كما أنها مزودة بجهاز حراري لا تمتلكه أحدث الطائرات، ويعمل بنظام الأشعة تحت الحمراء، حيث يعمل هذا الجهاز على عكس لون الجلد البشري في الظلام الى اللون البنفسجي، حتى تستطيع أنثى البعوضة رؤيته، اذن هي لا تدري الاشياء لا بشكلها ولا بلونها ولا بحجمها، ولكنها تراها من خلال الشعور بحرارتها فقط، ولهذا الجهاز الذي تمتلكه البعوضة حساسية عالية جداً، قد تصل الى واحد على ألف من الدرجة المئوية، وإذا ارتفعت الحرارة بمقدار واحد على ألف فقط يبدو ذلك أمام عينها ظاهراً، ولو تبدلت الحرارة تشعر بها البعوضة فإن الأشعة الحمراء الصادرة من الأجسام في رسم خرائط حرارية له في دماغ البعوضة، وهذه الأشعة تتفاوت من شخص الى آخر.

إضافة الى ذلك فإنها مزودة بجهاز تخدير موضعي لتخدير موقع اللدغ، ليساعدها على غرس ابرتها بحيث لا يشعر الشخص بالألم الا بعد أن تسحب البعوضة خرطومها، وما يحدث من أعراض الألم بعد ذلك ينجم بعد أن تنتهي البعوضة من سحب الدم.

تستطيع البعوضة شم رائحة عرق الإنسان من مسافة بعيدة قد تصل الى ستين متراً، وقد وجد أن أنثى البعوض تفضل بعض ضحاياها على البعض، فتفضل الصغار على الكبار، وذلك بسبب سرعة ضخ الدم في جسمه، والإناث على الذكور، وذوي البشرة البيضاء على من يتمتع ببشرة سمراء. وتفضل النساء الحوامل عن غيرهم، فقد لوحظ أن السيدات الحوامل أكثر عرضة للإصابة بمرض الملاريا، لجاذبيتهم لدي بعوض الأنوفيليس (الذي يسبب مرض الملاريا) فالتغيرات الفسيولوجية الخاصة بالحمل تمثل عوامل جذب مميزة للبعوض، كما وجد ان درجة حرارة الجسم ترتفع بشكل جزئي أثناء الحمل وينتج عن ذلك زيادة في كميات الدم التي تضخ الى الجلد لخفض درجة الحرارة، وقد تؤدي كميات الدم الكبيرة الى زيادة إفراز بعض المواد من الجلد في العرق، كما أن البكتيريا التي تعيش على الجلد ترسل اشارات كيميائية تقوم بدورها في مساعدة البعوضة في الاستدلال على

فريستها. وعند البعوضة محاجم تمكنها من الوقوف على سطح أملس، ومخالب اذا كان السطح خشناً، والبعوضة يرف جناحها بعدد كبير جداً يبلغ درجة الطنين آلاف المرات فى الثانية الواحدة.

وعند وصول ذكر البعوض لمرحلة البلوغ، فإنه يقوم بالبحث عن الأنثى، مستفيداً مما حباه الله به من حاسة السمع، حيث أنها تكون أقوى لدى الذكور منها فى الإناث، فينتبه الذكر للصوت الصادر من انثى البعوضة والذي تحدثه بأجنحتها (أربعة الاف رفة فى الدقيقة) ويقوم بالتقاطه بواسطة الشعيرات الدقيقة التى توجد فى نهاية عضو الاحساس الذكري، وأثناء عملية التزاوج مع الأنثى يوجد جسم فى ذكر البعوض بجانب أعضاء التناسلية يساعده على مسك الأنثى وهى (الكلايب)، فالذكور عندما تطير تكون ضمن مجموعات كثيرة تشبه الغيوم، فعندما تدخل أي أنثى فى هذا السرب من الغيوم، يقوم الذكر اثناء طيرانه بمسك الأنثى بواسطة الكلايب، وتتم عملية التزاوج خلال مدة قصيرة يرجع الذكر بعدها الى المجموعة.

يعيش البعوض منذ مائتين وعشرة ملايين عام تقريباً، وقد وجدت معلومات ووثائق عن علم الملاريا تم دفنها مع الموميوات المصرية. وقد صنفت أنثى البعوض على أنها الأنثى الأشد فتكاً وقتلاً فى العالم، وبأنها المخلوق الأكثر قتلاً للإنسان بالمقارنة بجميع مخلوقات الأرض. يحمل البعوض سلاحاً بيولوجياً قاتلاً، فهو يقتل حوالي اثنين مليون إنسان فى العالم كل عام، وفى افريقيا وحدها يقتل البعوض ثلاثة الاف طفل بالملاريا كل يوم (أي يموت طفل كل ثلاثين ثانية).

يستطيع البعوض أن يطير عدة كيلومترات، ويرى ويسمع ويندوق ويميز الألوان، ويشم ويستشعر الحرارة والحركة وبعض الغازات، وقد أثبتت دراسة حديثة أن البعوض ينجذب الى بعض الألوان أكثر من الأخرى، ويدل ذلك على أن البعوض يتمتع بخاصية تمييز مدي واسع من الألوان، ولكن معظم رؤيته تقع فى مجال الأشعة تحت الحمراء، وبالتالي فليدهم قدرة كبيرة على الإحساس بالحرارة. يتعرف البعوض على الضحية ويحدد مكانها عن طريق استشعاره لغاز ثاني أكسيد الكربون (زفير التنفس)، ورائحة العرق،

والحرارة والحجم والشكل واللون والحركة المنبعثين من الجسم. يستطيع البعوض ان يكمن طوال فترة الشتاء (بيات شتوي) انتظاراً للصيف، ويستطيع بيضه أن يعيش لأكثر من خمسة أعوام في انتظار الظروف المناسبة للفقس. تزداد هجمات البعوض خمسمائة ضعف اثناء اكتمال القمر.

تدل الدراسات الجارية على أن واحداً من كل عشرة أشخاص عالي الجاذبية للبعوض، وللعوامل الجينية دور في أكثر من ٨٥ في المائة من قابلية البعوض دون غيرهم للإصابة بلسع البعوض، الا أن العلماء لم يستطيعوا تحديد تفاصيل العناصر التي تجعل البعوض يري انساناً ما "قريسة مفضلة" وكم كثير من الأبحاث والدراسات العلمية التي حاولت معرفة المركبات أو الروائح أو المميزات التي توجد في جلد أو حتى دم البعوض، والتي تجعل البعوض ينجذب نحوهم لقرصهم وشفط الدم منها.

وقد بحث العلماء في أكثر من ٤٠٠ مركب كيميائي لمعرفة أيها ذات علاقة بجاذبية البعوض، وتم التعرف على عدة عناصر كيميائية في الجسم، يشكل وجودها بشكل واضح على سطح الجلد، عامل جذب للبعوض، فقد وجد ان البعوض ينجذب نحو الأشخاص الذين يوجد على جلدهم تركيزات عالية للكوليسترول والمركبات الستيرويدية، ولكن هذا لايعنى ان البعوض يفضل من لديهم ارتفاع في نسبة كوليسترول الدم، بل يرتبط الأمر بوجود الكوليسترول في الدم والمركبات الكيميائية المرتبطة به على سطح الجلد، وقد يحدث ذلك حتى لدى من يمتلك نسبة الكوليسترول في دمائهم طبيعية.

ينجذب البعوض الي جلد الاشخاص الذين ينتجون كميات زائدة من بعض انواع الأحماض، مثل حمض اليوريك (Uric Acid) حيث يثير وجود هذه الأحماض حاسة الشم لدى البعوض، ويغرية للهبوط على سطح الجلد، وعملية الجذب هذه تحصل قبل وقت طويل من الهبوط على الجلد، لأن البعوض يستطيع تمييز الرائحة على بعد ٥٠ متراً، وهو مالا يعتبر جيداً بالنسبة إلي الأشخاص الذين ينتجون كميات عالية من ثاني أكسيد الكربون، حتى لو شعر به من مسافة بعيدة، حيث أن ثاني أكسيد الكربون من المركبات الجاذبة أيضاً للبعوض، فقد اكتشف العلماء حديثاً أن البعوض يستطيع معرفة مكان انسان

ما من خلال زفير هذا الانسان، فقد زود الله البعوضة بتقنيات تستطيع التقاط غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يخرجة الإنسان وتحليل كميته ومصدره، ويؤكد العلماء حساسية البعوضة لغاز ثانى أكسيد الكربون بقدرات تتفوق على أعقد الأجهزة التى صنعها البشر، وهذا ما يفسر غالبية انجذاب البعوض نحو الأشخاص البالغين مقارنة بالأطفال، ومن المعلوم أيضاً أن البالغين ينتجون كميات أكبر من ثانى أكسيد الكربون، وكذلك فإن السيدات الحوامل أكثر عرضة لقرص البعوض، وذلك لنفس السبب، كما أن الزيادة فى نشاط حركة الجسم تزيد من إفراز حمض اللاكتيك وإفرازة عبر الغدد العرقية، ولذا فإن المتحركين والنشطاء فى الحركة يكونوا أكثر عرضة من الأشخاص الساكنين والهادئين، كما تزيد الحركة فى زيادة حرارة الجسم.

وقد وجد ان البعوض يحب القدم البشرية ويتجه صوبها، فهو يعشق رائحة الأمونيا والتي تنشأ نتيجة لتحلل عرق القدم، ونقلًا عن دراسة فرنسية: ان ما يتناوله الإنسان من طعام هو المهم فيمكن أن يزيد ذلك من جاذبيته، ويخمن العلماء أن الأمر له علاقة بالنسب العالية التي يخرجها جسم الإنسان أثناء هضم الأرز من غاز ثانى أكسيد الكربون أو اليوديد.

وتمكنت الدراسات والبحوث من تحديد الأشخاص الأكثر عرضة لقرص البعوض، وهو ما يفيد جداً فى الوقاية من الأمراض الميكروبية التي ينقلها البعوض، إضافة الى وسائل الوقاية من إزعاج القرص الجلدي نفسه، حيث ينتقي البعوض ضحاياه عبر تقييم الرائحة وكمية ثانى أكسيد الكربون والمواد الكيميائية الممتزجة بسائل العرق على الجلد، وقد وجد أن البعوض أكثر إنجذاباً لقرص الرجال، والأشخاص المنتمين لفصيله الدم (O)، وأيضاً أصحاب الأجسام الممتلئة أكثر من الأجسام النحيفة، وكذلك ينجذب البعوض الى الحرارة، ولذا فإن ارتداء ملابس غامقة اللون حافظة لحرارة الجسم عن التبخر يزيد من عرضة إنجذاب البعوض.

فوائد البعوض للإنسان:

بالرغم مما يسببة البعوض من إزعاج فهناك فوائد عديدة للدغة البعوض، وتأتى الفائدة الأولى فى تنشيط جهاز المناعة فى الجسم، حيث أنه فى الوضع الطبيعي لاتحدث

التهابات بالجسم، وبهذا لا يحتاج الجسم الى الكمية المعتادة من كريات الدم البيضاء فيقل عددها، فهو يدخل الى الجسم مواد تسبب التهاباً موضعياً حتى يتجمع الدم فيستطيع امتصاص أكبر كمية ممكنة، ويضطر الجسم للدفاع عن نفسه فتزيد كمية كريات الدم البيضاء لرد هذا الهجوم، ولضعف هذا الهجوم وردع الجسم له فتبقي نسبة كريات الدم لمدة في مستوي مرتفع بعد اللدغة، وبذلك تزيد نسبة المناعة في الجسم، وقد تكون له فوائد أخرى لم يكتشفها العلم.

إن الذي خلق الإنسان هو الذي خلق هذه البعوضة، هذه الحشرة غير العادية الخارقة، وهو الذي ركبها وفق هذا النظام الخارق الذي يثير الحيرة، إنه الله تعالى الذي خلق فوقها حشرة صغيرة جداً لا ترى الا بالميكروسكوب، وهو ما إكتشفه العلم حديثاً. وهذا مصداقاً لقوله تعالى "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها" (سورة البقرة الآية ٢٦) فسبحان الله الخالق العظيم.

ثانياً: نحل العسل:

سورة النحل سورة مكية عدد آياتها ١٢٨ آية، وترتيبها التوقيفي ١٦، وترتيبها التنزيلي ٧٠ وتقع بدايتها في الجزء ١٤ والحزب ٢٧ وفي الربع الثاني منه ووردت فيها الآيتان الكريمتان ٦٨ و ٦٩ عدد كلمات الآية ٦٨ (١٣ كلمة) عدد كلمات الآية ٦٩ (٢٤ كلمة). النص الكريم: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69)".

ملحوظة: سوف نتعرض لألفاظ آيتي النحل كلمة تلو كلمة بالتفصيل المختصر وللتعبير عن عنوان الكلمة في الآية وفي السورة قيد البحث نعرض نظام الترميز الآتي: عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية وكذلك أكبر عدد من الآيات ورد في سورة البقرة وهي ٢٨٦ آية أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية أما أكبر عدد من الكلمات جاء في آية واحدة هو ١٢٨ كلمة وذلك في آية الدين ٢٨٢ سورة البقرة أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية ويظهر الصفر على شمال العدد تحقيقاً للثلاثية

الرقمية لكل رمز منها على حدة.

مثال: كلمة يعرشون هي الكلمة الثالثة عشر ١٣. في آية النحل ٦٨. وفي سورة النحل ذات الترتيب التوقيفي ١٦. وعلى ذلك يكون عنوان "يعرشون" هو ١٦، ٦٨، ١٣ مثال: عنوان كلمة "كلي" هو وهكذا " وَأَوْحَى تَبْدَأُ الْآيَةَ بِكَلِمَةٍ وَأَوْحَى، وبالرجوع إلى تفاصيل جدول الجذر "و.ح.ي" سوف نجد أن هذا الاشتقاق ظهر استخدامه ثمانية مرات في القرآن ثانيها كانت لهذه الآية ومن الملفت للنظر أن هذه اللفظة لم توجه إلى أي من الحيوانات المتحركة أي المخلوقات الحية المتحركة (الحيوانات، الأنعام، الزواحف، الطيور، الجراد، الضفادع) إلى آخر هذه السلسلة وأيضاً من الحشرات مثل (الذباب، البعوض، العنكبوت، القمل... الخ) سوى لهذه المخلوقة الفريدة المتفردة وهي (نحل العسل). والوحي لغير العاقل "برمجة" أو هو كتاب الله الموجود في كل خلية من خلايا هذا المخلوق أو هو بلغة العصر صفات أو مَوْرَثَات جينية لكل منها وظيفة معينة، فكلمة وظيفة هنا تعتبر كلمة كبيرة نسبياً ونستطيع أن نستبدلها بكلمة تَوَجُّه أي كل مَوْرَثَة موروثه لها توجه خاص يعتبر إحدى لبنات أداء وظيفة بعينها هذه التوجهات جميعاً قد كتبها الله أي حددها ووصفها وقدر أبعادها وحدودها ومداهما وحدد موعداً لبدائها وموعداً لنهايتها، بل وضع فيها موعداً لفنائها وكيفية التخلص منها فضلاً عن إنه جل شأنه حدد مكوناتها وعناصرها الأولية وتراكيب هذه العناصر لتنتج مكونات أكثر تعقيداً ثم تستمر هذه التفاعلات لتكوّن مواد أكثر تعقيداً وهكذا في سلسلة كبيرة تنتهي إلى الوصول إلى نفس الصيغة الوراثية التي تعد واحدة من المكونات الكثيرة جداً والتي تقدر بالملايين، تصل إلى المليارات والتي تنتقل من جيل إلى جيل بنفس الكيفية والتي تجعل هذا المخلوق ينتظم في العمل الذي خلق من أجله انتظاماً بديهيّاً مدهشاً مكرراً لنفس نمطية ما كان عليها أسلافه الأولين.

تأتي بعدها لفظة "ربك" وقد اختار الحق كلمة "رب" لأنه رب العالمين ورب السماوات والأرض وما فيهن، رب الكافر والعاصي والمؤمن، رب الحيوانات المتحركة (البشر والحيوانات.. الخ)، ورب الحيوانات الثابتة (النباتات، والأشجار... الخ) ورب كل شيء، وقد قدر فيها ولها أرزاقها، فتجئ استعمال "رب" هنا متوافقة تماماً مع هذا التوجه، لأن استعمال

لفظ الجلالة (الله) لا يأتي إلا عند الحديث عن الإيمان التعبدية، لكن لفظ الرب يأتي عند الحديث عن الأرزاق، والتصرفات الحياتية وقد جاءت الكاف في آخر الكلمة لتعطي خصوصية للمتلقي، فهي تعطي خصوصية للمتلقي الأول رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأيضاً تعطي خصوصية للمتلقي الأخير أو القارئ الذي يقرأ هذه اللفظة دائماً بهذه الخصوصية "ربك" لكي يرسخ في الأذهان أن المتحدث هنا هو الرب رب كل شيء ربك ورب النحل ورب الأكوان جميعاً، وكأن القرآن قد تنزل عليك يا من تقرأه الآن.

ثم جاءت بعدها "إلى النحل" أي أنه يوجه الانتباه إلى أن الحديث سوف يخص مخلوق أسماه الله النحل هو بالطبع مخلوق أمانا في الطبيعة ومتوافر في الحياة وما من أحد من البشر إلا ويعلم ما هو النحل، ويجب أن نلاحظ أن الصيغة المستعملة هي صيغة الجمع فيما يعني أن الحق يشير إلى أن هذا النوع الخاص من الوحي سوف يكون لجنس النحل بكافة أنواعه وعلى إختلاف البيئة المتواجد فيها، في حين أنه حين أورد الإشارة إلى عالم النمل أوردته بصيغة المفرد قائلاً "حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (النمل ١٨).

وهنا يجب أن نلفت الانتباه إلى أن الحق لم يعرّف هذه النملة بحرفي الألف واللام، بما يعني أنها مجرد نملة عادية، ولا تميزها أي ميزة خاصة، وعند تدبر هذه الإشارة فإنما تعني أنه يتوجب على أي فرد عادي من أفراد المجتمع التنبيه والإعلان بأي وسيلة عند إقتراب ما يرى فيه خطر على باقي أفراد المجتمع، أيضاً توجه النظر إلى ضرورة وجود حراسات خاصة مستمرة بل وتناوب في هذه الحراسات، ليس هذا فحسب بل نوفر معهم وسائل الإعلان عن أي خطر من أي نوع عند مجرد إقترابه من المكان الذي يتواجدون فيه. كانت هذه إشارة سريعة إلى عالم النمل، فما الذي يريده الله أن يلفت إنتباهنا إليه في الحديث عن النحل.

أول هذه التوجهات أنه قال "أن اتخذي" أي أن الحديث سوف يكون عن أنثى هذا المخلوق وذلك لتأنيث الفعل "اتخذ" وسوف يتكرر هذا التوجه لتأكيد هذا المعنى أربع مرات الأولى "اتخذي من"، "ثم كلي"، "فاسلكي"، "من بطونها". إذن هناك إصراراً على تأكيد أن

الحديث إنما هو موجه لأنثى النحل وللقارئ أن يتعجب عندما يعلم أن النحل إنما يوجد دائماً في الطبيعة على ثلاثة أنواع:

الأول: الملكة وهي أهم فرد في الخلية فهي التي تقود هذه المملكة وتنظم أولوياتها وتحدد بدقة هائلة الخطط المستقبلية وخطط بناء الخلية وتحديد عدد الأفراد وعدد كل نوع وعليها يقع عبء استمرار هذا الكائن ووجوده الدائم في الحياة، وعليها وحدها يقع عبء وضع البيض بنظام خاص لإكمال دورة الحياة.

الثاني: الذكور ومهمتها تتحصر فقط في انتظار لحظة معينة يحددها قائد هذه المملكة (الملكة) لتخرج في عملية انتقائية للذكر الأقوى والذي سوف يفوز بإخصاب الملكة، وتسمى هذه العملية للعاملين في مجال تربية النحل عملية التطريد .

الثالث: الشغالة وهي أنثى غير مكتملة التكوين فهي لا تستطيع أن تتناسل أو تضع بيضاً وعليها يقع عبء العمل الكامل في الخلية وهو ما رصد الباحثون منه ما يلي:
١- جمع الرحيق . ٢- جمع حبوب اللقاح. ٣- جمع الماء لتخفيف السوائل. ٤- تهوية الخلية برفرفات من أجنحتها. ٥- الحفاظ على درجة الحرارة والرطوبة وثباتها في الخلية.
٦- حراسة الخلية واعتراض من يحاول الدخول خلصة إليها. ٧- الدخول في قتال مع الأعداء الطبيعيين مثل: زنبور الحقل، الفئران. ٨- القيام بإنتاج ستة أشربة (سوائل) وهي: العسل، الغذاء الملكي، الشمع، صمغ البروبوليس، خبز النحل، سم النحل للدفاع عن نفسها. ٩- عملية حضانة البيض ومراقبة عملية الفقس وتغذية الأجنة ورعايتها. ١٠- حراسة الملكة وتنظيفها وتغذيتها.

وهكذا نرى أن عناء التشغيل والعمل يقع فقط على رأس هذا النوع الثالث، رغم أنها أنثى غير كاملة، فكان السبق القرآني بتحديد ذلك التخصيص وتوجيه الحديث بصيغة الأنثى سبق لما انتهى إليه الحديث من العلوم. والعجيب أن هذه المخلوقة تقوم بكل هذه الواجبات دون أن يوجهها أحد ودون أن تتلقى تدريباً من أحد، فالنحل لا يرث الواجبات وليس هناك تعليم ولا تعاليم من أي نوع من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق إن هي إلا مراحل سنوية أي هي شرائح زمنية من عمر النحلة تقوم فيها في كل مرحلة بأداء وظيفة

بعينها وتنتقل تلقائياً إلى المرحلة التالية دون أن يطلب منها أحد ذلك والسر هنا يكمن في طبيعة وحي الرب "وأوحى ربك بعد ذلك تأتي لفظة "من" واستعمال هذه الأداة للتبويض لكن قائل هذه الكلمات هو الله رب العالمين لأن "من" تعني أي أن النحل لا بد وأن يأخذ مكان معيشته على ما هو عليه فليس له القدرة على إعادة تشكيل المكان أو تعديل أبعاده بل هو يستطيع التواءم مع أي أبعاد وأبعاد يجدها مناسبة.

فلو فرضنا أن استعملت الأداة "في" بدلاً من الأداة "من" مثال: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ" (النحل ٣٦)، هنا الأمر الإلهي بالسير في الأرض وليس على الأرض لأن (في الأرض) تعني التعامل مع الأرض في ثلاثة أبعاد، مع ما هو تحت الأرض ومع ما هو على الأرض وأخيراً مع ما هو فوق الأرض، أي اختراق البحار والمحيطات والغوص فيها وحفر المناجم والأنفاق ثم السعي على سطح الأرض، ثم أيضاً الطيران في الغلاف الغازي (الهواء) الذي يحيط بالأرض إحاطة السوار بالمعصم ويشكل جزءاً من تكوينها هذا مما يعنيه استخدام الأداة "في"،

وردت الصياغة "قل سيروا في الأرض" أربع مرات في القرآن الكريم في (الأنعام ١١) و(النمل ٦٩) و(العنكبوت ٢٠) و(الروم ٤٢) ووردت على الصورة "فسيروا في الأرض" مرتين (آل عمران ٣٧) و (النحل ٣٦).

مثال آخر: قَالَ "أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَلْصَلْبَتُّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى" (طه ٧١).
وكمثال آخر لحركة هذا الحرف في القرآن هو ما جاء في الحكم الجائر الذي حكم به فرعون مصر حين سجد السحرة كلهم أجمعين حين رأوا آية تحول عصا نبي الله موسى إلى ثعبان حي وما هو ليس بسحر من النوع الذي يألفون ويعرفون. وكان منطلق الناس أن يجيء القول في الصلب مستخدماً الأداة "على" أي على الصورة (أصلببتكم على جذوع النخل) لكنه جاء "وَأَلْصَلْبَتُّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ" وبينهما الكثير، فمعنى استخدام الأداة "في" أنه سوف يصلبهم صلباً شديداً جداً وقاسياً إلى درجة أن تختلط لحومهم مع لب النخيل الداخلي

وليس بعد ذلك قسوة، فالأداة "في" هنا دلت على شدة وقسوة الصلب.
وعودة إلى الأداة "مِنْ" فإنه لا يوجد عند النحل أدوات حفر ولا نقر ولا شق ولا تقطيع
لتقوم بعمل تعديل لأي مكان اختارته لتبني فيه بيوتها، إذن يكون الاستخدام القرآني للأداة
"مِنْ" هو الاستخدام الأمثل والموافق لطبيعة النحل.
"مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ" ثم بعدها تأتي "من الجبال ومن الشجر
ومما يعرشون".

وهذه حددت الأماكن الطبيعية والتي يمكن أن يبني فيها النحل خلاياه، لكننا كلها
مسبوقة بالأداة "مِنْ" أي أن النحلة سوف تأخذ بالأبعاد الموجودة كما هي عليه في الثلاثة
بيئات، لكن الغريب أن هذا التدرج جاء أولاً الجبال ثم الشجر ثم يعرشون، وبذلك نجد أن
درجات فعالية وجودة منتجات النحل تتناسب طردياً مع ذات الترتيب الذي أتى به الحق في
الآية لكل بيئة فمنتجات النحل الجبلي تتفوق بالجودة العالية والتأثير الأقوى عن مثيلتها من
نحل الغابات ثم يأتي في نهاية القائمة في الجودة تلك المنتجات التي نحصل عليها من
خلايا النحل المصنعة بواسطة الإنسان (مما يعرشون) ألا يبين هذا الترتيب ما ينبأ عن آيات
العلم في القرآن؟ والله يحقّه ويدل عليه ويسبقه، فمثلاً هذا الترتيب يتناسب مع تواتر الخلق
فالجبال خلقت أولاً ثم تلاها الشجر والنباتات عموماً ثم الخلايا المصنّعة بيد الإنسان.

١- درجات الندرة في الطبيعة.

٢- صلابة التكوين.

٣- الجودة العالية والتأثير الأقوى.

٤- القيمة النقدية.

"بُيُوتًا": وتبقى كلمة "بيوتاً" من الآية ٦٨ وتفاصيل هذه الكلمة تحتاج إلى مبحث
خاص بها لورودها في القرآن في ١٨ اشتقاق جاءت على تخريجتين: الأولى: (ب.ي.ت) أي ضمير في ضميره شيء، أو إنتوي نية معينة مثل بَيَّتَ الغدر أي أخفى في شعوره
نية الغدر وهكذا. الثانية: (ب.ي.ت) وهو المكان الذي يحتوي أحياء واستخدامها يأتي على
أشكال: أ- فيقال بيت الرجل وبيت الأسرة. ب- يصف الله المساجد بأنها بيوت الله،

وخص المسجد الحرام بمكة بلفظ البيت، فيقال مثلاً البيت، البيت الحرام، والبيت المعمور. ج- الأماكن التي تعيش فيها كائنات غير بشرية مثل النحل والعناكب، لكن اختلفت هذه الصفة تبعاً لنوع الكائن فللطيور أعشاش، وللحيوانات عرين (الأسد)، وللزواحف جحر . ويختلف استعمال لفظ "بيت" عن لفظ "منزل" عن لفظ "مسكن"، فلكل منها استخدام خاص أما عن لفظة لفظة "بيوتاً" فلسوف نلاحظ على الفور أن الحق توجه بالحديث المفرد إلى الشغالة (الأنثى غير مكتملة النمو) قائلاً: اتخذني، كلي، فاسلكي، لكن جاءت لفظة (بيت) جمعاً فقد وردت بيوتاً ولم يقل بيتاً وهذه إشارة مهمة إلى كونه مركباً من عدة أماكن مجهزة كلها للحياة. فتلاحظ أن خلية النحل هي عبارة عن أقراص شمعية مبنية بأشكال هندسية خاصة (سداسية) متماثلة الأبعاد لكل نوع من أنواع الخلايا، فسوف نجد أن الوحدات السداسية المخصصة لاحتواء يرقات الذكور تبني بكثافة ٢٨ وحدة في البوصة المربعة، أما الوحدات الخاصة باحتواء يرقات الشغالات فتبني بكثافة ١٦ وحدة/بوصة مربعة، أما الوحدات الخاصة بالملكات فليس من معلومة متاحة عنها إلا أن يرقات الملكات تغذي بالغذاء الملكي فقط طيلة فترة الحضانة، أما الشغالات فتغذي يرقاتها ثلاثة أيام فقط بالغذاء الملكي فقط ثم تطعم بعدها خبز النحل، هذا عن كلمة بيوتاً والتي جاءت جمعاً في هذه الآية، ويجرنا الحديث عن البيوت الي أن الحق ذكر بيتاً آخر لحشرة معروفة وهي العنكبوت "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (العنكبوت ٤١). هنا التوجه أيضاً بصيغة الأنثى لكن الفارق بينهما شاسع في هذه الآية يضرب الحق المثل أن الذين اتخذوا من دون الله أولياء أي أنهم لجأوا لغير الله مهما كان هذا الذي هم لجأوا إليه هو ضعيف واهن. الوهن هنا ليس في خيوط بيت العنكبوت فالثابت علمياً أن قوة الشد لهذا الخيط تعادل عشرة أضعاف مثيله من الصلب فالوهن هنا ليس في الخيط وإنما هو في بناء البيت المعنوي أي ليست في مواد أو بنية البيت، وإنما هو في حميمية العلاقة الأسرية ودقنها وأمنها، فالشاهد أن أنثى العنكبوت بمجرد أن يبطأها الذكر تقوم بلدغه على الفور لتقتله في مكانه ثم تقوم بوضع البيض في ثنايا جثة الذكر وتحت حراشيف جسده وتترك الجميع لترحل وتقوم

الأجنة المفرخة من البيض نتيجة الحرارة المنبعثة من تحلل أنسجة الذكر المقتول بالتغذية على سوائل هذا التحلل. أي أن قتل الذكر ضرورة حياتية لتخبئة البيض في ثناياه، ولعملية تفقيسه نتيجة حرارة التحلل ولعملية تغذية الأجنة من سوائل التحلل، وهذا يعني أن القتل حتمي وبديهي لإكمال دورات الحياة وهذا لا يكون أبداً في أسرة متكاتفة تحمي بعضها بعضاً. وعلى النقيض من ذلك نجد حشرة اجتماعية أخرى وهي النمل قد جاء ذكرها في:

"حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (النمل ١٨).

تلاحظ هنا ظهور مساكنكم بمعنى المكان الذي تعيشون فيه واستخدم الحق صفة المساكن ذلك لأن بها سكن وسكينة وتعاطف وعواطف وحميمية أسرية قائمة، وقد جاء في الآية كلمة "لَا يَشْعُرُونَ" وهي مستخرجة من المشاعر ولا يعقل أن تستخدم النملة المتكلمة لفظاً لا يشكل معناه أهمية عند الجماعة بما يعني أن هناك سكينة تحكمها مشاعر وهذه لمحة قرآنية مميزة لعالم مملكة النمل.

أيضا يجب الإنتباه إلى أن البيوت يدخل في إنشاءها مواد بناء من طبائع مختلفة ففي بيوت المدن والتي يعيش فيها البشر يستعمل الطوب والآجر والحجر في البناء، أيضا يستخدم الشمع في بناء بيوت النحل، والخيوط القوية في غزل بيت العنكبوت وهكذا.

-واستطراداً مع آية النمل سوف نجد أن هناك إشارة إلى "سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ" ورداً على سؤال عن كيف تمكنت هذه النملة (الأنثى) من التعرف على نبي الله سليمان؟. والإجابة أنه قد أوتي من الملك والعلم والمعرفة ما يمكنه من ترجمة وفهم لغة الحيوانات والطيور والحشرات ومما يبدو طبيعياً أن تتعرف النملة على نبي ذلك الزمان بوحى من الله، - فالله يبنى مخلوقاته المسيرة جميعاً بنبي الحقبة الآتية - ذلك نبي الله سليمان الذي يفهم لغتها لكن المثير للانتباه أن تردف النملة كلمة "وَجُنُودُهُ"، فهذا يعني أن هذه الكلمة مفهومة ومتداولة في عالم النمل. فالثابت أن عندهم جنود وعندهم معارك وغزوات وإلا ما كان لها أن تستخدم هذه اللفظة في حديثها فهي لن تستخدمها، إلا إذا كانت تدرك معناها تماماً وينتشر هذا المعنى بينهم وكان من الممكن أن تستخدم بدلاً منها (سليمان ورجاله) أو

(سليمان والذين معه) أو (سليمان وأتباعه) وهكذا، ولكن استخدامها لفظة (وَجُنُودُهُ) إنما تعني أنها تدرك معناها تماماً.

ثم جاء في التحذير الندائي للنملة "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ" بدلاً من "ليقتلنكم" أو "ليميتكم" فقد ثبت أن جسم النملة الخارجي يدخل في تركيبه مادة السليكون الزجاجية، لذا جاء التحطيم أقرب في المعنى من القتل، فضلاً عن استخدام لفظة "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ" يدخل فيها تحطيم الروح المعنوية والتي تفوق أهميتها التصفية الجسدية، ثم انتهت الآية بكلمة "لا يشعرون" وهي من الشعور والمشاعر ونعود لنؤكد أنها لو لم يكن لهذه الكلمة استخدام في عالم النمل ولو لم يكن لهذه الكلمة معاني محددة عندهم لما أطلقناها تلك النملة في نداءها التحذيري، وهذا يشكل نوعاً من الترابط الفكري أو توافق المعنى وتتاسق السياق بين لفظي مساكنكم وما تشير إليه من سكن وسكينة وبين "لا يشعرون" وما تعنيه من مشاعر وشعور مما يعني إظهار علاقة المشاعر بالسكينة، والسكينة هي أعلا درجات الأمان، والأمان هو شعور داخلي وجداني يشيع في النفس الراحة والهدوء والرضا إذن يوجد هناك علاقة مباشرة بين مدخل كلمات الآية وإعجازها.

ومن نافلة القول أن نسوق إليكم تصرف عجيب ومدهش يقوم به النمل عندما يغزو مساكنه جيش مهاجم للسطو على مخازن الغذاء عندهم، فحينما تتصاعد صيحات التصور من الجوع من الجيش الغازي، فإن النمل المهاجم يقوم أولاً بتقديم وجبة مشبعة لهم حتى تتوقف تأوهات الجوع، ليس عن جبن أو رشوة لردهم عن الهجوم، وإنما عن نبيل أخلاق، فلا يصح في عرفهم قتال الجائعين، وأي نصر هذا الذي سوف تحصونه إذا ما قاتلتم الجياع، ليت بني البشر يكون لديهم بعض من هذا الخلق القويم، والمشاعر النبيلة.

ثم أن الآيات من سورة النحل والتي بدأت من الآية "٦٤" وانتهت عند الآية "٧٣" سوف نجد أنها كلها بدأت بحرف الواو فيما عدا الآية التي نحن بصددتها "٦٩" والتي بدأت بـ "ثم" ... و"ثم" تفيد التعقيب مع التراخي أكثر من التراخي الذي يشير إليه استعمال الواو لأن أمر بناء البيوت سوف يستغرق ردهة زمنية ليست بالقصيرة، وبعد إعداد المكان وبناء البيوت (الخلايا السداسية) تأتي مرحلة أخرى وهي مهمة الإبقاء على النسل لإعادة

دورة الحياة، وقد سُخر النحل بما أودعه الله فيه من خطط وبرامج إلى أنه وفي طريقه إلى تجديد دورة حياته يقوم بتصنيع وإفراز عدة مواد نحن البشر في حاجة إليها جميعاً للغذاء والاستشفاء.

وتبدأ هذه العملية بالأمر "كُلّي" الموجه إلى أنثى النحل (الشغالة)، لكن العجيب أن النحلة لا تأكل وإنما تمتص رحيقاً، فليس عندها فم وأدوات مضغ وإنما كل الذي لديها فم محور على شكل أنبوبي (خرطوم) ليسهل عليها امتصاص الرحيق لغذاءها ولتصنيع ما هي مسخرة لإنتاجه.

والرجوع إلى أصل الفعل "كُلّي" سوف نجد أن النصوص القرآنية قد استخدمت بعض اشتقاقات هذا الجذر (أ.ك. ل) فيما ليس هو بطعام فمثلاً أكل الربا أكل أموال الناس واليتامى أكل السحت، أكل التراث، فقد جاءت في أكثر من عشرين موضعاً قرآنيّاً مما لا تعني الإطعام لكنها بعد ذلك جاءت كلها تعني الإطعام، والمعروف أن الأكل هو عبارة عن تناول مواد متوافرة في البيئة المحيطة يقوم المخلوق بإدخالها في جوفه بطريقة ما ثم تفرز عليها عصارات وأنزيمات ومواد هاضمة لتحليلها إلى شكل قابل للامتصاص في الخلايا، ويتم حسن استغلالها بالصورة الأخيرة في الاحتراق لتوليد الطاقة اللازمة للحياة والحركة أو تذهب المواد المهضومة إلى أجهزة أخرى في الجسم لتقوم بتحويلها إلى ما شاء الله به من هرمونات وفرمونات وإفرازات لتقوم بتجديد نفسها وأيضاً لإنتاج ما هي مكلفة به ومخلوقة من أجله. فالأنعام تأخذ منها اللبن واللحوم والجلود وبعض العطور (المسك) والأمصال والأدوية والأسماك تأخذ منها لحومها وبعض الأدوية والعطور (العنبر ودودة القز تأخذ منها الحرير وهكذا، إذن الأكل هنا بمعنى ابتلاع الطعام المتوافر ثم هضمه للاستفادة منه في العمليات الحيوية لداخل الجسم وللمنتجات لخارج الجسم.

ويأتي بعد الأمر "كُلّي" الأداة "من" وهي هنا للتبويض، وقد سبقت الإشارة إليها على أنها تفيد التعامل مع الأشياء كما هي فليس عند النحلة منقار ينقر (الطيور) أو أدوات ثقب (البعوضة) أو أسنان لتمضغ، أو قواطع لتقطع، كل الذي عليها أن تبحث عن الطعام (رحيق الأزهار) المتوافر في بيئتها المحيطة وتتهل منه كما هو ما شاء الله لها من رزق.

وبعدها تأتي كلمة "كل" وهذا يعني أنه لا فرق عندها بين زهرة وزهرة وليس عندها تفضيل لزهرة عن زهرة وإنما الكل في الاختيار سواء لكن العجيب أن النحل إن وقع على مساحة بها نوع بذاته من النباتات المزهرة والتي هي بطبيعة الحال متماثلة الزهرة فإنها توقف البحث عن زهرات أخرى لكي تتخصص في جمع رحيق هذه الزهرة فقط دون غيرها، والأعجب أنه إذا تعددت النباتات والأزهار في ذات المنطقة لكن بكميات تسمح لكل نوع منها بأن يحصل على حد الجدوى الاقتصادي سوف نجد أن خلايا النحل سوف تنقسم بحسب تعدد الأزهار في المنطقة، فمثلاً وعلى سبيل المثال لو أن بالمنطقة حدائق كمثرى وليمون وخوخ بكميات كبيرة فإن خلايا النحل سوف تتخصص في جمع رحيق زهرة بعينها، أي أن كل مجموعة تقطن خلية (عريشة) سوف تجمع رحيق زهرة بعينها فالنحل في واحدة منها يتخصص في جمع رحيق شجر الليمون والأخرى تتخصص شغالاتها في جمع رحيق زهور الكمثرى وهكذا. فعند توافر الطعام الكافي لوجود رحيق زهر لكل منهم يكون التخصص له المبادرة وتقدر المساحة اللازمة لإنتاج ١ كيلو من العسل ب ٤ هكتارات (الهكتار ١٠٠٠٠ متر مربع) أي حوالي ٢.٥ من الأفدنة المصرية أو تستطيع أن نقول أن رحيق ٤٠٠ كيلو جرام من زهور البرسيم ينتج منها ١ كيلو عسل أيضاً من المعلوم أن طيران النحلة يكون في دائرة نصف قطرها ٤-٥ كيلو متر حول العريشة، ثم أيضاً من المعلوم أن لكل حشرة من الحشرات ارتفاع خطي تطير عليه ولا ترتفع عنه إلا قليلاً وفي حالات خاصة وهذا الارتفاع يقدر ب ٣٠ سنتيمر إلى ١٥٠ سنتيمتر.

من الجائز أن النحل وإن تخصص في جمع الرحيق من زهرة معينة فإن هذا لا ينفي استعانتة ببعض الزهور الأخرى لكنها بنسبة بسيطة وذلك لإكمال الفائدة من وجود خلطات من أرحفة متعددة. ويستغل مربيو النحل هذه الخاصية إذا ما كان الغرض هو إنتاج عسل يحمل مواصفات معينة لعلاج مجموعة من الأمراض فوجدنا مثلاً عسل حبة البركة حيث حقول حبة البركة وعسل البردقوش حيث تتوفر حقوله وهكذا، والعجيب أن خلط الأعسال ببعضها يتم ظاهرياً دون مشاكل لكن إذا ما ترك العسل المخلوط فترة فإننا سوف نجد أن كل نوع منها سوف يشكل طبقة خاصة به منفصلة عن أخلاط العسل الأخرى!!....

تأتي بعد هذا كله "الثَّمَرَاتِ وجرى العرف على اعتبار أن الثمرات هي ثمرات الفاكهة الناضجة ومن هذا المنطلق سوف نجد أن النحل لا يملك في تركيبه ما يمكنه من جرح قشرة الثمرة الخارجية ليمتص عصيرها المُلحى، وحتى إذا كانت الثمرة مجروحة بفعل نقرة طائر أو ثقب ناتج من حشرة ثاقبة، فإن العصير المتدفق خلال هذا الجرح سوف يتعرض للهواء الجوي مما يسرع بتساقط خمائر سابحة في الجو عليه، فتقوم بتخثره وتحويل السكر الموجود فيه إلى الكحول في عملية تخمر كحولي طبيعية وهذه تتوفر منها النحلة مهما كانت قلة درجة تركيز الكحول الموجود على شفا الجرح مما ينفي لجوء النحلة إلى مثل هذه الطريقة للحصول على عصير الثمرة. إذن ما هو المقصود بالثمرات في الآية؟

بالرجوع إلى مصنف ألفاظ الآية سوف نجد أن الثمرات هو اشتقاق الجذر ث. م.ر. والذي يظهر لها ١٦ استخداماً مختلفاً ولفظة الثمرات في الآية قيد البحث تأتي في الترتيب الثاني عشر بين هذه الاستخدامات. لكننا سوف نلاحظ أن لهذا الجذر اشتقاقات أخرى مثل أثمر وثمره. وقد ظهرت في آيتين في سورة الأنعام "انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ" (الأنعام ٩٩)، "كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" (الأنعام ١٤١). والسياق بهذا إنما يشير إلى أن للثمرات درجات إثمار أو يعني درجات نضج أو يعني أن نضج الثمرة يأتي على مراحل، فأولاً تكون هناك ثمرة أو بداية لما هو يمكن أن يكون بعد فترة زمنية يشكل ثمرة ناضجة يانعة، هذه المرحلة من الإثمار تسمى الزهرة وهي بداية تكوين الثمرة على أي من أشكالها ونتيجتها أن تتكون بذرة صالحة لإعادة دورة الحياة للأصل أو تكون هذه البذرة داخل وعاء حاوي لها، له من الشكل واللون والرائحة والطعم مما يشجع بعض أفراد المخلوقات (البشر - الحيوان - الأنعام - الطيور) على إلتهامه، وبذلك تكون الزهور أول درجات الإثمار أو هي أول حلقة من حلقات تكوين الثمرة، وأغلب الظن أن الاستعمال القرآني للفظه الثمرات جاء على هذا النحو إشارة لهذه الرؤية، أيضاً هناك استخدام قرآني لهذه اللفظة لكنها تشير إلى نوع آخر من أنواع المعاني "يُجَبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ" (القصص ٥٧).

وهنا فإن المقصود بالثمرة هو الناتج النهائي الأخير من أي شيء زراعي أو صناعي

أو تجاري أو حتى يكون شيئاً معنوياً مثل ثمرة جهده، وثمرة كده وتعبه وثمرة دراسته، أي أن كل شيء كيفما كان هذا الشيء له ثمرة نهائية ونتيجة حتمية لما سبقه من إعداد وحلقات وخطوات وأغلب الظن أن دعوة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) "وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ" (ابراهيم ٣٧). إنما كانت تعني هذا المعنى وليس اقتصاراً على الثمرات النباتية التي تؤكل. ثم يأتي رابع هذه المعاني في استخدام الحق للفظه "الثَّمَرَاتِ" ففي سورة الكهف "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَنْظِلْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤)".

هنا يشير الحق إلى "أَعْنَابٍ" ومفردها عنبه وجمعها عنب وجمع الجمع لها أعناب والمقصود هنا ليس في ثمرة العنب بذاتها وإنما تشير إلى كل الفواكه مائية التكوين، أيضاً أشار الحق إلى "بِنَخْلٍ" ومفردها نخلة وجمعها نخيل وجمع الجمع لها نخل وأيضاً ليس القصد هنا هو النخل المنتج للتمور فقط، وإنما يرمي إلى جميع الفواكه الجافة من غير مائية التكوين مثل البلح والدوم وجوز الهند والنقل (المكسرات).

أيضاً ذكر الحق أن "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَنْظِلْ مِنْهُ شَيْئًا..." بمعنى تعظيم الإنتاج وأن الجنتين لم يكن من الممكن أن تأتيا بالثمار أكثر مما أنتجت فعلاً، لكن يفاجئنا الحق في الآية التالية "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ..."، أي ثمر هذا الذي يشير إليه الحق بعدما أخبرنا في الآية السابقة أن الجنتين قد اتخمتا بالثمر واقع الأمر أن الحق يشير إلى نوع آخر من أنواع الثمر، هو يشير إلى أن هناك ثمة عمليات تصنيعية تحويلية لتحويل الثمار الطبيعية الناضجة إلى منتج مُحول، مثل التمر الجاف والعجوة والفواكه المجففة مثل التين والزبيب وقمر الدين... وهكذا، لذا حين قدر الله على هذا المتبطر بالهلاك أشار إلى أنه قد "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ..." أي أطاح بما لديه من الأخضر واليابس أي ذهب الجنان إلى غير رجعة وكذلك المصانع التحويلية "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢)" كان هذا الذي تحدثنا عنه أنفا هو التعرض لبعض المعاني المختلفة والإستخدامات المتنوعة للثمر وللثمرات.

سنلاحظ هنا ظهور الأداة "ف" وهي تعني التعقيب مع الإسراع وجاءت بعد انتهاء كلمتي "كلي من كل الثمرات"، أي أن عملية الحصول على الطعام قد انتهت بعد تمام إعداد البيوت وجاء الأمر هنا بالفاء في أوله مما يفيد الإسراع في السلوك، والسلوك هنا يعني شيتين: إما أنه سلوك طريق بعينه أي السير في دروب خاصة مخصصة مثل خطوط الطيران، فالطائرة تسير في خطوط ملاحية خاصة بها أشبه بتواجد طريق ثابت في الجو تسير فيه الطائرة. أو هو سلوك معنوي مبرمج بما يعني تنفيذ خطة معينة مرتبة ذات خطوات متتابعة بمنهجية خاصة للوصول إلى هدف بعينه.

"سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلًا": وتجيء كلمة "سبل ربك ذللاً" بعدها لتزيد من حيرتنا، فهل السبل المقصودة هنا هي الطرائق التي تسير فيها النحلة في رحلات ترددية بين الخلية وبين حقول الزهور فيكون المقصود أن الله ذلل لها هذه الطرق أو أن المقصود هو أن النحلة قد جبلت على السير في هذه الطرق مذلة لذلك مجبورة مقهورة عليه ولا تستطيع منها فكاكاً وذلك تمثلاً لقول الحق "والشمس تجري لمستقر لها"، أي أن الشمس تسير في مدار ثابت لا تستطيع عنه تحولاً، فلو كان هذا المعنى هو المقصود لجاءت الكلمة، فاسلكي سبل ربك ذللاً... أولاً ثم بعدها تتلوها فكلي من الثمرات. ذلك لأن عملية البحث عن الطعام والسير في طرائق المكان وأجوائه تسبق عملية الإطعام، لكن ولأن الترتيب جاء على النحو الذي جاء عليه فأغلب الظن أن المقصود هنا ليست السبل بمعنى الطرق والدروب التي تسير فيها النحلة للوصول إلى حقول الزهور جيئة وذهاباً. لكنه على الأغلب هو المعنى الآخر المستمد من كلمة "وأوحى ربك" لأنها تتوافق مع "سبل ربك"، أي أن النحل سوف يتبع البرامج التي خلقت بداخله وحيا لعمل تركيبات خاصة من هذا الغذاء الذي حصلت عليه بخطوات معينة لا دخل للنحلة فيها وإنما هي تقوم بها مجبورة مقهورة، لأن هذه الخطوات مخلوقة (مطبوعة) في جيناتها وصفاتها الوراثية ولا تستطيع أن تتصرف على نحو مغاير، وهذا معنى ذُلُلًا، كما أن النحل لا يقوم بتعليم صغاره خطوات حياته لكنه مجبور مقهور مطبوع عليها، وعلى هذا يكون الترتيب المنطقي أن يبني النحل بيوتاً بكيفية خاصة ثم تأكل ما هو متوافر في المنطقة من أرحقة الزهور ثم تقوم بتصنيعه طبقاً لخطوات ثابتة

ووصفات معينة ومواصفات بعينها لإنتاج مواد أيضاً معينة ولا دخل لها فيها فلا هي تستطيع أن تمتنع عن العمل ولا تستطيع الإبدال والتغير في أسلوب التنفيذ ولا تستطيع أن تنتج مواداً أخرى من تلقاء نفسها فهي مجبورة مسخرة لما وضعه الله فيها من برامج. وهذا لا يعني أن الهداية إلى طرائق الذهاب والعودة والبحث هو بالأمر الهين، وهو أيضاً يدخل ضمن ما أوحى به الله إلى الخلائق جميعاً من معرفة الدروب ذهاباً وعودة إلا أنه يأتي في مرحلة لاحقة من الأهمية للتعرض لها.

"يُخْرَجُ": ثم بعدها تأتي "يخرج من بطونها" لا حاجة طبعاً لشرح معنى يخرج فهو من الخروج الذي يختلف عن الإخراج بمعنى إلقاء الفضلات وطردها إلى الخارج، فالنحلة لا تخرج العسل من فتحة الإخراج كما أنها لا تتقيؤه من داخل بطونها عبر الفم لكن خروجها يكون من غدد خاصة منتشرة على بطنها شأنها في ذلك شأن غدد أخرى موجودة أيضاً على البطن لإنتاج منتجات أخرى كلها تخرج من أماكن خاصة في البطن وليس كما يتبادر إلى الذهن (خطأ) أنه يخرجها من فتحة الإخراج، فالنحل كأي كائن حي يتغذى ويهضم غذاءه ويقوم بإخراج فضلات هذا الغذاء من فتحة خاصة بإخراج الفضلات ولا علاقة لهذه الدورة بعملية تصنيع العسل أو غيره من المواد.

"مِنْ بَطُونِهَا": هذه هي رابع إشارة لتخصيص صيغة الإنثى، فالأولى كانت إتخذي، ثم كُلي، فاسلكي وكما سبق وأشرنا أن كلمة يخرج يدل على خروجه من البطن لكن من غدد خاصة (مثلها مثل الغدد المنتجة للعرق في الإنسان) وكل مجموعة غدد مخصصة لإنتاج مادة معينة. ننتقل بعدها إلى الكلمة التالية في الآية "شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ": سوف ينتقل الذهن على الفور لتأويل هذه الكلمة "شراب" بأنها عسل النحل ولو كان الحق يريد أن يشير إلى هذه اللفظة بالذات لجاها بها واضحة صريحة مثلما جاءت في الآية "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ حَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْوَرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ" (محمد ١٥).

أي أن لفظ العسل هو أحد الألفاظ المعتمدة والمتداولة والمستخدمه في القرآن، وإن

كانت لم تأت إلا هذه المرة في هذه الآية، فما المانع من استعمالها مرة أخرى في هذا المقام إذما كان الحق يريد الإشارة إلى أنه عسل النحل. والجواب على ذلك أن النحلة لا تنتج شراباً واحداً (والشراب تعني حالة السيولة)، بمعنى أن النحلة تنتج سوائل متعددة حصروها في ستة سوائل، لكنها كلها تنتج أولاً على صورة سائلة وتخرج من غدده خاصة لكل منها في بطن النحلة فتبقى بعضها على حالة السيولة وبعضها الآخر يتحول بعد ملاستها لهواء الجو ليصير صلباً على الصورة المناسبة للاستخدامات في الخلية.

"فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ": وقطعاً طالما اختلف السائل المنتج فإن ذلك يستتبع اختلاف كل خواصه من لون ورائحة وطعم وكثافة واستخدام، فضلاً عن أن كل سائل منهم على حده قد يأتي بعدة ألوان تبعاً للزهرة التي ترعى فيها النحلة. بما يعني اختلاف ألوان المنتجات واختلاف الألوان في المنتج الواحد وكل منها فيه شفاء للناس أي يستعمل في معالجة نوعيات مختلفة من الأمراض، سواء الباطنة أو الجلدية أو الجهاز الهضمي أو الجهاز البولي أو الدورة الدموية والتغذية وعلاج فقر الدم وعلاج ارتفاع وانخفاض ضغط الدم وارتفاع السكر وانخفاضه، يا سبحان الله يعالج الأشياء المتضادة أي الشئ وضده لكن بأسلوب استخدام مختلف، لذا فإنه توجد مستشفيات في الخارج (بلغاريا وروسيا) يقوم فيها العلاج أساساً على منتجات نحل العسل ولا يستعمل أي مواد أخرى لتطهير العمليات الجراحية والحروق وقطرات للعين وللأذن والفم، ولو عددنا لوجدنا عدداً يقدر بخمسمائة مرض بل يزيد على ذلك يمكن علاجها بمنتجات نحل العسل وحده، طبعاً هذا ليس عن معارف تعارفية أو خبرات شعبية لكنها رصدت في أبحاث علمية جادة ومنشورة في مجالات علمية طبية متخصصة لا يتسع المجال لسردها هنا جميعاً، وهكذا نكون قد وصلنا في محاولتنا في فهم نصوص الآية إلى "يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس" ولا بد أن نراعي أن اللفظ "فيه شفاء" وليس فيه الشفاء حتى لا يتبادر إلى الذهن أن منتجات النحل فيها الشفاء من كل داء وسقم لكن فيها شفاء أي أن بعضاً من الشفاء بإذن الله وليس كل الشفاء.

"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ": فلسوف نجد أن الجملة بدأت بحرف التأكيد

"إن واستمرت صيغة التأكيد باستخدام "في ذلك" وكانت الثالثة إضافة حرف اللام لكلمة آية، يعني ثلاثة مستويات من التأكيد على أن ما سبق وعرضه النص إنما يشير بالتأكيد الجازم المشدد عليه أن هذا الذي يحدث يشكل آية (والآية جاءت في القرآن بعدة معاني فهي تعني الدليل أو البرهان أو الحجة أو العلامة أو الجملة القرآنية ولذلك مبحث خاص وكذلك احتواء آية قرآنية علي لفظة آية أو آيات فيها تكمن هزة وجدانية وتنبية زاعق الي وجود ما يتطلب التفكير والتدبر). أي أن هذا الذي سقناه من أخبار عن هذا المخلوق وعما هو مسخر ليفعله ليشكل دليلاً دامغاً وبرهاناً عقلياً، على طلاقة قدرة الله ويشير إلى حقيقة علمية مؤكدة من شواهد الأمور. يشير لمن؟ ويؤكد لمن؟. وبدل على أمور لمن؟. لنوع واحد من البشر (لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). بما يعني أن هذه الأدلة لا تُساق إلى أي كائن بشري أو إنساني ولكن لمن يعمل فكرة في تدبر آيات الله وعجائب مخلوقاته لأنه سوف لا يجد مناصاً من الهتاف سبحان الله.

أن الله جلّ وعلا يشير إلى أنه حين خلق النحل خلقه متكاملًا بما يحفظ عليه نوعه، ويهيئ له التواجد المستمر في الحياة بأنه جعله على ثلاثة هيئات (الملكة والذكر والشغالة) وقد تشكلت خلايا بناء أجسام كل نوع منها بما يكفل لها أداء مهمتها في الحياة بحفظ نوعها بالتناسل، أيضاً بأن وضع في مؤثراتها الجينية وصفاتها الوراثية من خطط العمل المتزامنة ما يمكنها من إنتاج عدة أشربة (العسل - الغذاء الملكي - الشمع - صمغ البروبوليس - سم النحل - خبز النحل) وكلها تختلف الألوان فيها عن بعضها بل تختلف أيضاً على مستوى النوع الواحد منها وجعل فيها أيضاً بعض الشفاء وفي بعضها كل الشفاء.

والملاحظ أن توجه الحديث على لسان الحق في الآيتين جاء موجهاً إلى أنثى النحل (الشغالة) فهي المكلفة بأعمال بناء بيوت النحل من الخلايا الشمعية السداسية سواء كان ذلك في البيئات الطبيعية من الجبال والغابات أو في البيئات الصناعية مما يعرشه لها الإنسان من خلايا طينية أو خشبية - مع ضرورة ملاحظة اطراد درجات قوة تأثير منتجات كل بيئة، وكذا درجة ندرتها -، ثم بعدها تقوم برحلات متكررة للبحث عن رحيق الزهور التي هي بداية تكوين كل ثمرة في النباتات وكذلك جمع الماء وحبوب اللقاح ثم تناول كل

ذلك وهضمه ثم بإتباع ما خلقه الله فيها وحياً من سبل وطرق إنتاج متعددة تقوم بفرز منتجات مختلفة الألوان والمذاق والتأثير من غدد خاصة فى بطنها - وليس من فتحة الإخراج - وكلها فيها شفاء للناس.

ومثل هذا المثل الذي يضره الله للبشر جاء بالإشارة اللطيفة إلى المتلقي الأول رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم أيضاً إلى المتلقي الأخير وهو القارئ الآتي حيث جاءت الكلمات "وأوحى ربك إلى النحل أن... حيث جاء الحق بلفظ الربوبية "ربك" حيث هو رب محمد (صلى الله عليه وسلم) ورب القارئ ورب الأجناس كلها من ملائكة وجن وبشر ورب كل شيء من الحيوانات المتحركة والثابتة والجوامد. وهو رب العالمين الذي يوجه القارئ إلى أعمال فكره بتدبر كلمات الله وآياته فى كونه المنظور مثلماً خطوط هذا التدبر من كتابه المسطور ومترسماً كلمات الآية "سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (فصلت ٥٣).

لكننا قبل أن نسترسل فى كلمات هذا المقطع من الآية لنا وقفة صغيرة هنا للربط بين هذه الآية وآية أخرى سبقتها بقليل فى نفس السورة ألا وهي الآية " (٦٦) سورة النحل "وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْفِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ". سوف نلاحظ أن السياق القرآني جاء بـ "بطونه" مع الأنعام بصيغة المذكر مع أن المعلوم أن أنثى الأنعام هي وحدها التي تنتج اللبن. فى حين أنه فى هذه الآية جاء بصيغة المؤنث فقال "بطونها". وأرجح الآراء فى ذلك أن الذكر فى الأنعام له تأثير مباشر وحتمي على هذه العملية فلولا أن الذكر يبطأ الأنثى فتحمل جنيناً ثم تقوم بولادته فينتج على الأثر اللبن اللازم لغذاء الوليد هنا يتضح سبب تذكير اللفظة، أما فى حالة النحل فإنه لا دخل للذكر فى هذه العملية من أساسها وما يقوم به النحل من مصنعات كلها تخرج من (بطونها) دون أي تدخل من بعيد ولا من قريب من ذكر النحل، فذكر النحل له مهمة واحدة محددة هو أن الذكر الأقوى يقوم بتلقيح الملكة وهذه العملية تتم بالانتخاب الطبيعي حيث تصعد الملكة بعد عدة إشارات منها ورقصات وإفراز فورمونات (الفورمونات هي المقابل اللفظي للهورمونات فى الكائنات الأكثر رقياً) خاصة لتعلن أن الملكة قد استعدت لعملية (الطراد) وهي تعني

المطاردة من جميع ذكور الخلية لتتصعد في طبقات الجو العليا ووراءها تطير الذكور إلى أن يقفوا واحداً تلو الآخر من الإجهاد ولا يصل إليها إلا الأقوى والأجدر عندئذ يقوم بتلقيحها أي يقوم بضخ سائله المنوي إلى جراب داخلها حتى يمتلئ هذا الجراب بالسائل المنوي عندها تقوم الملكة بدفع قوائمها الخلفية في جسد الذكر لكي تملصه منه لأن قضيبه سهمي أي يتحرك في اتجاه واحد وهو الدخول فقط ولا يمكن إخراجها منها إلا بانتزاعه من جسده فيقتل الذكر على الفور وتعود بعدها الملكة إلى العريشة حيث تقوم وصيفاتها من الشغالات بتنظيفها مما علق بها من أحشاء الذكر وتغذيتها بجرعة من الغذاء الملكي لكي تسرع على الفور في وضع البيض في خلاياها الخاصة به. وهذا يعني أن ذكر النحل هو الآخر يقتل لذا فأغلب الظن أن الحق استعمل هنا كلمة بيوتاً بدلاً من استخدام مساكن للتعبير عن أن هناك شيئاً ما مفقوداً لا تكتمل بغيره الحميمية الأسرية، وعودة إلى أصل الموضوع فذكر النحل لا دخل له مطلقاً فيما سوف تقوم النحلة بتقديمه لنا من منتجات فالفضل يرجع لله في الإيحاء لها وحدها في ذلك لذا جاء النص مؤثماً. أما في حالة الأنعام فلا بد من وجود ذكر لإتمام عملية الحمل والولادة وبعدها يجيء المنتج المتوقع ألا وهو اللبن الحليب، لذا جاء النص مذكراً في هذه الحالة .

نحل العسل لا ينتج شراباً واحداً (الشراب تعني حالة السيولة) بما يعني أن النحل ينتج سوائل متعددة حصرت في ستة منتجات سائلة: ١- الغذاء الملكي أو العسل الملكي أو الرويال جبلي، وهو توليفة غذائية خاصة تقوم شغالات النحل بإنتاجها خصيصاً لغذاء يرقات ملكات النحل ثم لغذاء ملكة الخلية المتفردة فيما بعد وذلك لإمدادها بجرعات بروتينية قوية لتقويتها على إنتاج الكميات الهائلة من البيض والتي تقوم وحدها بإنتاجه وهو بذلك يعتبر من أفضل مساعدات علاج حالات الضعف العام وقلة النشاط خاصة لكبار السن وأيضاً في فترات النقاهة والتي تعقب العمليات الجراحية. ٢- الشمع وهو شمع بناء الخلايا السداسية ثم سدها بعد امتلاءها بالعسل حتى يمنع عنها الهواء والغبار والأتربة وعوالق الجو وهو ما يعني الرحيق المختوم.

"يُسْفَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥)" سورة المطففين. وأيضاً يستخدم لتغليف وعزل أي

حشرة أو قارض يهاجم الخلية ثم يموت فيها ويصعب على النحل إزاحته خارج العريشة عندها يقوم النحل بتغطيته تماماً بالشمع حتى يمنع عنه الهواء ويمنع إتمام عملية التحليل التي قد تصيب العريشة كلها بالتسمم، ويصير لصق الشمع بأصماغ البروبوليس. والذي تبني به الشغالات الخلايا السداسية المميزة لبيوت النحل ويفرز سائل الشمع من غدد خاصة منتشرة على جسم الشغالة على شكل قطرات صغيرة مثل العرق، وتبدأ على الفور بالجفاف بمجرد تعرضها للهواء مكونة قشوراً رقيقة من الشمع، حيث تقوم الشغالات المخصصة لهذه العملية في حك أجسامها مع بعضها لتتساقط هذه القشور الشمعية والتي يعاد تجميعها على الفور وتلصق مع بعضها باستخدام لاصق خاص (صمغ البروبوليس) على شكل الخلايا السداسية في مجموعات متعددة السعات حيث تبني الخلايا بأبعاد مختلفة وذلك حسب ما سوف يوضع بها من بيض والذي سيصبح بعد فقسه يرقات للملكات أو الشغالات أو الذكور أو ما سوف يخزن بها من المنتجات المختلفة، ويدخل شمع النحل في إنتاج كثير من كريمات التجميل وتغذية بشرة الوجه وتحسين وترطيب خلايا الجلد عموماً.

ومن الجدير بالذكر أن إنتاج كيلو جرام واحد من الشمع يتطلب من شغالة النحل وقتاً ومجهوداً يعادل سبعة أمثال المجهود والوقت الذي تستغرقه شغالة النحل في إنتاج كيلو جرام واحد من العسل. لذا ولتعظيم إنتاج العسل - حيث يعتبر المنتج الرئيسي في هذه العملية - يقوم مربيو النحل بجمع الشمع من الخلايا - بعد تفريغه من العسل بالطبع - بعد انتهاء موسم الإنتاج في الربيع ويقومون بصهره ثم صبه في قوالب وأطر خشبية (براويز) ذات وحدات سداسية متماثلة في الأبعاد وكثافة التوزيع مع الخلايا السداسية والتي يقوم النحل ببنائها في الطبيعة وذلك توفيراً لمجهود شغالة النحل في بناء خلايا بيوت النحل مما يعتبر توجيهاً مصطنعاً لشغالة النحل في تركيز مجهوداتها في مهامها الأخرى وعلى رأسها بالطبع إنتاج عسل النحل.

١- صمغ خلايا النحل (البروبوليس) وهو عبارة عن سائل راتنجي رائق يتحول إلى خاصية اللصق بعد تبخر بعض من مكوناته المتطايرة، ويتم استخدامه ليس في بناء

الخلايا فحسب لكنه يستخدم أيضاً في تثبيت أقراص الشمع مع البيئة المتوافرة للنحل، ولهذا الصمغ تأثير علاجي رائع خاصة حالات الحروق بدرجاتها المختلفة مما يساعد الجلد على سرعة شفاؤه والتئام جروحه وأيضاً يقلل من التشنجات الناتجة ويعيد للجلد شكله المعتاد وللبشرة نعومتها العادية.

٢- سم النحل وهو سائل بروتيني تقوم الشغالة بحقنه بقوة خلال إبرة مجوفة خاصة في مؤخرة بطنها تدعي الزيان وذلك فقط في حالة الدفاع عن نفسها أو حالة الذود عن الخلية، مما يسبب آلاماً مبرحة للمسوع به وهو يسبب نوعاً خفيفاً من الحمى وارتفاع في درجة حرارة الجسم، لكنه يشكل خطراً إذا ما زادت اللسعات عن حد معين، لذا يفضل الاستعانة بأخصائي العلاج بسم النحل لتحديد عدد وأماكن اللسعات، وهو يستعمل في علاج آلام الروماتيزم وأوجاع المفاصل كما تبين مؤخراً أن له تأثيراً علاجياً ملحوظاً على بعض أنواع فيروس الكبد الوبائي. ٣- خبز النحل وهو عبارة عن توليفة من حبوب اللقاح المجمعة من عدة زهور لنباتات مختلفة يقوم النحل بانتقائها من البيئة المحيطة ثم يقوم بعجنها مع عدة سكريات أولية، فهو عسل بدائي بسيط غير مكتمل التكوين- ثم يخلطها مع إنزيمات وخمائر خاصة من لعابه ثم يكورها على شكل كريات صغيرة ويقوم بعدها بتغذية صغار يرقاته بها، وخبز النحل يعتبر من أنسب الأغذية للأطفال من البشر معتلو الصحة خاصة في فترات النقاهة، ومن العجيب أن يمتد هذا التأثير إلى كبار السن أو فلنقل مع الإحساس بالوهن عموماً. ٤- عسل النحل وهو يعتبر من أهم مساعدات العلاج وأكثرها استخداماً على الإطلاق يستعمل على نطاق واسع جداً سواء أكان وحده أو كان مختلطاً بأشياء أخرى، والجدير بالذكر أن عسل النحل منتج رباني يجئ على ثلاثة صور. أ- عسل النحل الجبلي وهو إفراز للنحل الجبلي حيث ترعى الشغالات بين الصباريات والأعشاب الصحراوية عظيمة الفائدة وهو عادة غامق اللون جداً حيث يقترب لونه من لون عسل قصب السكر- العسل الأسود- يميزه أيضاً شدة اللزوجة وغلظة القوام وقد يخالط طعمه بعض المرارة المحتملة والمقبولة وهو غالي الثمن نظراً لندرته وصعوبة الحصول عليه.

ب- عسل الأشجار والغابات وهو إفراز نحل الغابات حيث تنتشر الأشجار الباسقة وزهورها متباينة الأشكال والألوان كذلك الأعشاب الغضة والنباتات الأرضية كثيرة الزهر، وهذا النوع من العسل يتوافر حيث الغابات الأفريقية أو غابات أوروبا ومروجها.

ج- عسل الخلايا وهذا النوع من العسل ينتج من الخلايا المصنوعة بواسطة الإنسان سواء الطينية منها -الخلايا البلدية- أو الخلايا الخشبية ويسهل والأمر كذلك أن تنقل الخلايا من مكان إلى آخر سعياً وراء توافر النباتات والأشجار المزهرة، وهذا النوع من العسل هو الأكثر انتشاراً بالطبع في مصر.

أن نحل العسل لا يخلط أبداً بين رحيق الزهور فنجد مثلاً أن نحل خلية ما قد تخصص أفراده في جمع الرحيق من زهور الليمون وخليّة أخرى قد تخصص نحلها في جمع رحيق أزهار البرسيم، وهكذا ويطلق عليه في هذه الحالة اسم الزهرة التي تم جمع الرحيق منها فيقال مثلاً عسل الموالح وعسل البرسيم وعسل القطن... الخ.

ويهتم منتجو العسل بإنتاج أعسال متخصصة فيقال مثلاً عسل حبة البركة أو عسل البردقوش أو عسل زهر البابونج، حيث يتميز مثل هذه الأنواع من العسل بخواص علاجية خاصة فضلاً عن خواصه العلاجية العامة. أن هناك بعض أنواع العسل المتوافر في الأسواق يتم بيعه على أنه عسل نحل طبيعي، لكنه واقع الأمر ليس عسلاً طبيعياً بالشكل المعروف أو الشكل المتعارف عليه، فهو يصنف كواحد من العسل الصناعي وإن قامت شغالات النحل بإنتاجه، وسبب ذلك أنه لم يتح لها المجال في استخلاص رحيق الأزهار القريبة -شغالة النحل تستطيع أن تجمع الرحيق من الحقول في نطاق دائرة يصل نصف قطرها إلى خمسة كيلومترات- بل قُدم لها سائلاً سكرياً مصطنعاً بإذابة السكر العادي، أو إذابة عسل قصب السكر - العسل الأسود- أو إذابة سكر الجلوكوز في الماء، ومع الأسف فإنه يصعب التمييز بمجرد النظر بين عسل النحل الطبيعي وذلك الآخر المصنع إصطناعياً مما يجعله مفقداً للكثير من خواص العسل الطبيعي العلاجية، وليس هناك ثمة طريقة منزلية سهلة للتعريف بينهما، لكننا سوف نجتهد في تقديم بعض الوسائل البسيطة والتي يمكن عن طريقها التيقن من جودة العسل الطبيعي:

١- اختبار الرائحة: فإن ظهرت رائحة غير مستحبة أو انبثقت رائحة عسل قصب السكر- العسل الأسود- كان ذلك دليلاً على أن العسل تحت الاختبار عسلاً صناعياً تمت تغذية خلاياه بسائل سكري من ذوبان العسل الأسود.

٢- اختبار الرطوبة: ويتخذ هذا الاختبار عدة أشكال:

إسقاط قطرة من عسل النحل تحت الاختبار فوق ورقة نشاف أو ورقة مناشف ورقية سوف تلاحظ اتخاذ القطرة شكل نصف الكرة دون أن تتسطح أو تفرش فوق الورقة وذلك من تأثير التوتر السطحي القوي الذي يتمتع به عسل النحل الطبيعي؛ فإذا ما بدأت هالة دائرية من النشع المائي في الظهور حول القطرة كان ذلك دليلاً على زيادة نسبة الرطوبة في العينة ودل ذلك على تدني درجة جودة العسل.

استخدام قلم خشبي (كوبيا) وذلك بغمس سن القلم الكوبيا في قطرة من العسل بعد إسقاطها فوق ورقة كتابة عادية، سوف نلاحظ بقاء القطرة صافية دون أي تغيير في لونها هذا إذا ما كان العسل جيداً أما إذا حدث وتغير لون قطرة العسل أو تعكرت بلون الكوبيا البنفسجي كان ذلك معناه تشبع العينة بالماء مما يشجع على رفض العينة.

غمس عود ثقاب مشتعل في قطرة من العسل المطلوب اختباره بعد إسقاطها فوق سطح جامد جاف ويفضل أن يستخدم طبق صيني جاف نظيف لهذا الغرض، فإذا ما استمرت شعلة عود الثقاب مشتعلة بعد رفعها مباشرة من غمسة العسل دل ذلك على جودة العسل المعروض، أما إذا حدث وانطفأت الشعلة -نتيجة لتسرب بعض الماء الموجود في عينة العسل إلى الأنابيب الشعرية الدقيقة الموجودة في نسيج ألياف خشب عود الثقاب- كان معنى ذلك الوحيد هو رداءة جودة العسل تحت الاختبار. ويمكن استبدال عملية الغمس المشتعل بتبلييل خشب عود الثقاب أسفل الرأس المعد للاشتعال وذلك مسحة خفيفة من عينة العسل بحيث تغطي مسافة سنتيمتر واحد على الأقل ومن جميع أضلاعه ثم نقوم بإشعال هذا العود فاستمرار الشعلة دليل على جودة العسل وانطفائها يؤول إلى العكس.

٣- اختبار السيولة: وهذا الاختبار يتم فقط في أوان قطف العسل (جمعه) في الربيع ويستمر طوال الصيف حيث يكون عسل النحل في حالة سيولته العادية ولا يصلح هذا

الاختبار بعد حلول برد الشتاء ودخول عسل النحل مرحلة غلظة القوام وتكثف اللزوجة، واختبار السيولة يجري ببساطة بماء ملعقة من عسل النحل من الإناء المخزن به العسل ثم سكبها مرة أخرى وإعادتها إلى نفس الإناء مع رفع الملعقة فوق الإناء حوالي عشرين سنتيمتراً سوف تلاحظ استمرار نزول العسل الجيد لفترة طويلة تعدل من ضعفين إلى ثلاثة أضعاف الوقت اللازم لإسقاط نفس هذه الكمية من العسل الرديء أو من أي سائل سكري آخر.

٤- اختبار الذوبان: وهذا الاختبار يجري بماء ملعقة (شورية) بعسل النحل المراد اختبار جودته مع ملاحظة ان تلف الملعقة علي بعضها لضمان عدم تساقط العسل، وتوضع الملعقة بما فيها في كوب مياه شرب في درجة حرارة الغرفة، دون تقليب ويترك لمدة نصف ساعة دون أي تقليب ثم نتذوق رشفة من ماء الكوب فإذا وجدنا طعم حلو السكر، فيكون هذا دليلاً علي غش العسل واما اذا بقي الحال علي ما هو كان عليه من عدم تغير طعم الماء لكان هذا اعلاناً علي جودة العسل وعدم تعرضه للخلط او للغش.

عسل النحل الصناعي: غش عسل النحل سواء أكان ذلك باستبداله بسكر الجلوكوز أو خلطه به أو خلط بعض الأرومات والروائح والألوان الصناعية بسكر الجلوكوز لجعله متشابهاً في اللون، والرائحة مع عسل النحل الطبيعي، أو استخدام هذا النوع من السكر الأولي في تصنيع السائل السكري والذي يقدم إلى شغالات النحل بدلاً من رحيق الزهور الطبيعي لكي ينتج ما يسمى بعسل النحل الصناعي، فهذا النوع من السكر يتم تصنيعه على شكل سائل غليظ القوام عالي اللزوجة شفاف رائق يقترب في شكله العام من شكل عسل النحل، وهو يصنع من تكسير جزيء النشا -رباعي التكوين- المتوافر في حبات الذرة ودرنات البطاطس لذا تطلق عليه مصانع الحلوى (سكر بطاطس) وهو يستعمل في هذه المصانع على نطاق واسع في معظم منتجاتها، ونظراً لكون إنتاجه على صورة سائلة فهو يباع معبئاً في صفائح أو براميل من الصاج، وواقع الأمر أن سعر هذا النوع من السكر لا يقارن بطبيعة الحال مع سعر سكر السكروز -نو الجزيء ثلاثي التكوين- والذي اعتدنا إطلاق اسم السكر عليه والمتداول في البيوت والمقاهي والمطاعم فسعر الجلوكوز يبلغ ربع سعر السكروز لنفس الوحدة الوزنية.

قال تعالى «وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون" (النحل: ٦٨ - ٦٩) أن المعمرين فى مرتفعات التبت بالهمالايا، وأهل البدو فى جبال اليمن وحضرموت، ورعاة البقر والمزارعين فى القرن الإفريقى، أكثر صحة نتيجة تناولهم كميات كبيرة من العسل طيلة حياتهم، فللعسل أهمية كبرى لصحة المعدة، لأن المعدة مدخل الصحة العامة للجسم، فهى بيت الداء والدواء. وذلك لاحتوائه على خمائر مثل البيروكسيداز والليباز والكاتلاز، التى تنشط المعدة وتجعلها تقوم بوظيفة الهضم على أكمل وجه ويحتوى العسل أيضا على مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والجراثيم، وتساعد على الحماية من السرطان مثل الكاروتين وماء الأوكسجين وحمض العسل. ويحتوى عسل النحل على نسبة عالية من السكريات وأملاح ومواد نباتية وأنزيمات وحبوب لقاح وماء. وهو سريع التمثيل فى الجسم، لان سكرياته أحادية، وهى جلوكوز وفركتوز بنسبة ٨٠% يمتصها الجسم مباشرة دون مشقة، وبه أملاح معدنية (الحديد والنحاس والبوتاسيوم والكالسيوم والفسفور) وفيتامينات (ب١، ب٢، ج) وأحماض أمينية ودهنية (بانثوثينك، نيكوتينك، ستريك) وكربوهيدرات وكثير من المواد الأخرى غير المعروفة وتبلغ ٥٠% من تركيبه، فضلا عن حامض الفوليك كما يحتوى على ٣% بروتين، ٥% معادن وللعسل استخدامات طبية متعددة فى علاج بعض أمراض العيون مثل التهاب حواف الأجفان، والتهاب القرنية وحروق العين، كما يستخدم فى علاج أمراض الجلد الفطرية وأمراض الشعر والصدفية والحروق والجروح، ويفيد العسل كمقو لجهاز المناعة وكعلاج مساعد فى بعض الأمراض المزمنة، لاحتوائه على الجلوبيولين التى تقوى جهاز المناعة كما يفيد فى علاج أمراض القولون، والإسهال، والإمساك، وحموضة وقرحة المعدة، واضطرابات الأمعاء، والتهابات المسالك البولية وحصوات الكلى. ويستخدم العسل أيضا فى علاج الحساسية وأمراض الصدر والأرق، والأنيميا، وتأخر نمو الأطفال، وضعف الأسنان، والدوالى، والأورام، والسل، وارتفاع ضغط الدم، وتقوية عضلة القلب، والآلام الروماتيزمية، وأمراض الكبد، وأمراض البروستاتا، والبهاق.

الجهاز العصبى فى جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرده بمواصفات خاصة تختلف عن باقى أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم.

عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لابد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدى إلى إنخفاض نسبة الجلوكوز فى الدم وهذا قد يؤدى إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات الصرعية مما قد يؤدى إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدى الى نوبات صداع خاصة فى مرض الشقيقة (الصداع النصفى) وكذلك قد يؤدى إلى تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدى إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفى وفى ساعات الصيام يمتنع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدى إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها باختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التى يمكن أن تغطى ساعات الصيام دون تأثير على المريض وتناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف. وتناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور وتجنب القيام بمجهود بدنى شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام فى الصيف. وتقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير فى موعدها.

كما يجب استشارة طبيب المخ والأعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة فى وجود أمراض أخرى متزامنة فى أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

الإستشفاء بالعسل وفوائده :

وأوحى ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون. (النحل ٦٨ - ٦٩).

قد تم توثيق فوائد العسل الصحية منذ القدم بدءا من الحضارة اليونانية الي الرومانية وكذلك في النصوص الإسلامية ولقد أبرزت كتابات هذه الحضارات صفات ومزايا الشفاء الموجودة في العسل. كذلك اثبتت العديد من الدراسات ان فوائد العسل عديدة ومذهلة حيث أشار الباحثون الي أن القدماء المصريين استخدموا العسل في علاج الجروح وتوصلوا الي بعض خصائصه العلاجية كما تشير الي ذلك البرديات وحتى جاء الإسلام وأكد علي أهمية العسل حتي ان كلمة (شفاء) وردت في القرآن الكريم اربع مرات ثلاثة منها مع القرآن ومره مع العسل يقول تعالي (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لأية لقوم يتفكرون (النحل: ٦٩).

أنواع العسل في مصر: يختلف نوع العسل علي حسب مصدر الرحيق سواء كان الزهور او الافرازات النباتية وتبعاً لذلك يختلف لون العسل وطعمه ورائحته ومن أنواع العسل:

١- **عسل السدر**: وهو أجود انواع العسل علي مستوي العالم اجمع ويتميز بلونه البني الداكن ورائحته المميزة الذكية والخفيفة .

٢- **عسل دوار الشمس**: وهو يتميز بلونه الأصفر وطعمه اللاذغ اللذيذ

٣- **عسل الحمضيات**: ولونه ابيض وقليل الكثافة وينصح خبراء التغذية بتناوله لتهدئة الاعصاب والاطباء لعلاج العيون.

٤- **عسل القطن**: خفيف ورائحته مميزة يتجمد بسرعة ويكون تحببه كبيرا ذو لون بني فاتح مقبولا في طعمه .

٥- **عسل البرسيم الابيض**: وهو عسل شفاف ويعتبر من افضل انواع العسل ويتحول الي لون ابيض كالتلج .

٦- **منتجات النحل الأخرى**: غذاء الملكات: هي سائل ابيض تفرزه شغالات النحل الحديثة العمر من غد في مقدمة رأسها وهو الغذاء الرئيسي لملكة النحل .

٧- **حبوب اللقاح**: من أهم الموارد التي ينتجها النحل خلال تجواله بين الزهور لجمع الرحيق منها.

٨- **صمغ النحل**: وهو مادة ينتجها العسل من خلال تجميع مواد راتنجية صمغية من

براعم الأشجار ثم يقوم بمعالجتها ويضيف إليها بعض المواد مثل حبوب اللقاح .

٩- سم النحل: هو سائل ابيض شفاف ذو رائحة نفاذه وطعم لاذع، يقوم النحل

بوضعه داخل جسم العدو بواسطة آله اللسع.

وكلنا سمعنا وقرأنا عن منافع العسل والقوة الشفافية التي أودعها الله في هذه المادة العجيبة وسبب ذلك اننا لم نطلع علي ما كشفه علماء الغرب والشرق من طاقة شفائية عجيبة يتميز بها العسل عن أي مادة أخرى في العالم. ولذلك سوف اسرد لكم اخر ما وصل اليه الباحثون في مجال الشفاء بالعسل وبالنسبة لي فإن ابن خالي كان طبيباً بوحدة صحية بأحد القرى وجاء أحد المرضى مصاباً بحروق ولم يجد الا كمية من العلاج تغطي جزيء من الحروق ولم يجد الطبيب الا هذا فقال لأهله هاتوا لي عسل النحل وقام بتغطية الجزء الباقي به وكانت المفاجأة ان العسل اعطي نتيجة اسرع من الأدوية الطبية .

في بحث آخر وجد الدكتور Molan أن جميع أنواع العسل تتميز بوجود مضادات للجراثيم من النوع القوي، ويقول: إنك لا تجد أي مادة في العالم تشبه العسل في خواصها المطهرة. حيث يفرز النحل مادة hydrogen peroxide بواسطة أنزيمات خاصة، وهذه المادة معروفة بخصائصها المعقمة.

كما أثبت هذا الباحث بعد تجارب استمرت عشرين عاماً أن العسل له طاقة كبيرة في علاج الإمساك المزمن، وبدون أية آثار جانبية. ويقول إن أدواتي الطبية التي أحملها معي في حقيبة العلاج هي مجرد ضمادات وعسل! ويقوم الدكتور Molan بعلاج الكثير من الأمراض بالعسل فقط دون أي شيء آخر! ويقول:

"إن للعسل تأثيراً مذهلاً في علاج الحروق والتقيح، ويمكن تطبيقه مباشرة على الحروق فيعمل على ترميم الجلد وقتل البكتريا المؤذية، بل يزيل آثار الحروق فتجد العضو المحروق بعد العلاج بالعسل عاد كما كان دون آثار أو ندوب."

بعد اختبارات طويلة وجد الدكتور Glenys Round اختصاصي أمراض السرطان شيئاً غريباً في العسل! فقد لاحظ أن للعسل تأثيراً مدهشاً في علاج السرطان. ويقول إننا نستعمل العسل في علاج سرطان الجلد حيث يخترق الجلد ويعالج هذه السرطان بشكل

تعجز عنه أفضل الأدوية.

كذلك يؤكد أن كل الأدوية وقفت عاجزة أمام علاج القروح ولكنهم تمكنوا أخيراً من شفائها بالعسل. والشيء الذي يؤكد جميع المرضى الذين تمت معالجتهم بالعسل أنهم يحسون بسعادة أثناء العلاج، فلا آثار جانبية، ولا ألم..

لقد حيرت بعض أنواع الجراثيم باحثي الولايات المتحدة الأمريكية ولم يجدوا لها علاجاً، ولكنهم اليوم يحاولون استخلاص المضادات الحيوية الموجودة في العسل للتعميم حيث يؤكدون أنها من أفضل المضادات الحيوية!

كما يؤكد الخبراء أنه يتم إنفاق ستة بليون دولار سنوياً على علاج الجروح والحروق، ولو تم الاعتماد على العسل لوفروا نسبة كبيرة من الأموال. إذاً العسل يوفر المال أيضاً.

كما وجد بعض الباحثين أن العسل يملك قوة شفاء في علاج قروح المعدة والتهابات الحنجرة. ووجدوا أن الجراثيم تجتمع بطريقة خاصة لتدعم بقاءها وتجمعاتها، وأثبت البحث العلمي أن العسل يقوم بتفريق دفاعات الجراثيم ويشننها ويضعفها، مما يساعد الجسم على القضاء عليها. وقد قام العلماء مؤخراً باكتشاف مادة في العسل تمنع التأكسد وبالتالي تفيد في علاج الكولسترول.

يحتوي العسل "المعلومات" التي انتقلت من النحل إلى هذا العسل أثناء إنتاجه، هذه المعلومات موجودة في رحيق الأزهار حيث تتفاعل داخل بطون النحل وتعدل ويزداد مفعولها لتكون جاهزة للاستفادة منها، وهنا يكمن سر الشفاء بالعسل. فالله تعالى زود كل نحلة ببرامج موجودة في خلايا دماغها ولذلك هي تقوم بخطة مرسومة لها مسبقاً وهو ما عبر عنه القرآن بقوله تعالى: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) [النحل: ٦٨]. فهو إذاً طريق مرسوم ووحى من الله بأسلوب نجهله نحن البشر!

ولذلك يعجب العلماء من الطاقة الخفية الموجودة في العسل والتي تستطيع شفاء الأمراض المستعصية، ويتساءلون: كيف يحدث الشفاء؟ ما هو الشيء الذي يقوم به العسل داخل خلايا جسدنا فنجد أن السرطان يتوقف بشكل مفاجئ، ونجد أن الكثير من البكتيريا يتوقف نموها في الجسم، ونجد أن الجهاز المناعي ينشط ويصبح أكثر فاعلية ما

الذي يحدث؟ لا أحد لديه الإجابة.

ولكننا بقليل من التأمل في هذا القرآن وتحديدًا في قوله تعالى: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِّي مِنَ الثَّمَرَاتِ فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: ٦٨-٦٩]، سوف نجد أن الله تعالى أودع في هذا العسل قوة شفاءية من قوله عز وجل من كلمة (وَأَوْحَىٰ)، فلذلك من الضروري أن نقرأ على العسل قبل أن نتناوله سواء للعلاج أو للغذاء.

على الرغم من الأعداد الكبيرة من النحل والتي تساهم في صناعة قالب العسل، إلا أننا لا نجد أي تصادم أو خلل في عملها، ويعجب العلماء من دقة التنظيم، وأين تعلموا هذه المبادئ، وكيف يتمكن النحل من أداء كل هذه المهام ببراعة دون أن يخضع للتدريب، فالنحلة منذ ولادتها "مبرمجة" لتقوم بهذا العمل: ألا يشهد ذلك على قدرة الخالق عز وجل؟

يحتوي العسل على فيتامين (ب ١) الذي يفيد في التهاب الأعصاب وتتميل الأطراف. كما يحتوي العسل على الفيتامين (ب ٢) المفيد لعلاج قرحة الفم وتشقق الشفاه والتهاب العين. كما يحتوي العسل على عدد من المعادن مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنسيوم والحديد والنحاس والفسفور والكبريت وهذه المجموعة تساعد على تهدئة الحالة النفسية لدى المريض المصاب باضطرابات نفسية.

والعسل له مهم جداً للأطفال الرضع ولوقايتهم من فقر الدم والكساح ولعلاج التبول اللاإرادي لدى الأطفال، ولكن يجب أن يتناولوا كميات صغيرة منه بالنسبة للأطفال دون العام.. كما أن مضغ القليل من شمع العسل مع العسل الصافي يساعد على علاج الزكام والتهاب الحلق والسعال، وشفاء الجيوب الأنفية وحساسية الأنف .

كما يستفاد من العسل في معالجة الإرهاق العضلي والتشنجات العضلية. كذلك يفيد العسل في علاج أمراض الكبد وحالات التسمم.

يربي النحلة صغارها بعناية فائقة، وبنفس الوقت تقوم بإنتاج العسل، ويقول العلماء إن النحل يمتلك في دماغه برنامجاً معقداً لا يمكن للمصادفة أن تصنع مثل هذا البرنامج

الذي يتفوق على البشر في بعض مزاياه، فالنحلة مربية ماهرة تعتني بالبيض ثم تقدم لليرقات الغذاء والحماية والرعاية حتى تكبر وتتمو، وسبحان الله!

أمراض يساعد العسل في شفاؤها:

- يمكن علاج الأرق وقلة النوم بشرب كأس ماء مذاب فيه ملعقة من العسل قبل النوم، فقد وجد بعض الباحثين تأثيراً مهدئاً لشراب العسل.

- يمكن استعمال العسل لعلاج تشقق الشفاه، وعلاج الجلد المتجدد، أي لتجميل وتنشيط الجلد المترهل.

- ملعقة عسل كل يوم قد تقيك من نوبة قلبية قاتلة، هذا ما يؤكد الباحثون من خلال الدراسات الجديدة على العسل، حيث لاحظوا أنه يساهم في تنظيم عمل القلب.

- وفي بحث حديث جداً نصح الأطباء بتناول ملعقة من العسل كل يوم لعلاج السعال المزمن، ويشكل أفضل من الأدوية الكيميائية المعروفة.

- بحث آخر وجد أنه حيث تعجز الأدوية الكيميائية عن علاج الربو والتهابات الرئتين والمجاري التنفسية، فإن العسل أثبت قدرته الكبيرة على الشفاء!

- لعلاج التوتر النفسي والتهاب الأعصاب والاضطرابات المختلفة في أنظمة عمل الجسد، فإن العسل له طاقة عجيبة في تنظيم وتخفيف هذه الاضطرابات وتهديء الحالة النفسية.

- لعلاج التهابات اللثة وتسوس الأسنان، فقد أثبتت بعض التجارب الشعبية أن تدليك اللثة بالعسل يقوي اللثة الضعيفة وينشط حركة الدم ويقتل البكتريا المؤذية في الفم.

- لعلاج الضعف الجنسي وأمراض العقم، فقد أثبتت بعض التجارب أن للعسل مفعول في تنشيط وتنظيم الحالة الجنسية لدى الرجل والمرأة على حد سواء، كذلك هناك بعض

الأبحاث بينت الدور المهم للعسل في علاج العقم.

في كتاب الله نجد أن المادة الغذائية الوحيدة التي وصفها الله تعالى بأن فيها شفاء للناس هي العسل. يقول عز وجل: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء

للناس) [النحل: ٦٩].

وإذا تتبعنا الاكتشافات الحديثة نجد أن العسل يستخدم حديثاً في علاج الحروق

والجروح المنقيحة وعلاج أمراض الجلد والحفاظ على صفاء ونقاء البشرة وعلاج الكلف والندمش. كذلك يفيد العسل في منع تساقط الشعر وعلاج تلف هذا الشعر. بالإضافة إلى فائدته في التهابات الأمعاء وكثير من أنواع السرطان.

الإعجاز في القرآن والسنة روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رجلاً جاء إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقه عسلاً. فسقاه ثم جاء فقال: إنني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً. فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً، فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صدق الله وكذب بطن أخيك) فسقاه فبرأ. يقرر هذا الحديث الشريف فائدة العسل في علاج أمراض الجهاز الهضمي. إن كلمة (الاستطلاق) الواردة في نص الحديث الشريف هي ما نسميه اليوم بالإسهال. وقد ثبت بالتجارب أن العسل يقتل الجراثيم على مختلف أنواعها لاسيما التي تستوطن الجهاز الهضمي، لذلك له أثر فعال في علاج الإسهال كما يساعد على علاج قرحة المعدة والتئام هذه القرحة خلال فترة قصيرة. وكذلك يعالج الإمساك! وهذا من المفعول المزدوج للعسل، لأن العسل ببساطة يقوم بتنظيم حركة الأمعاء بل ويؤثر على خلايا هذه الأمعاء بما يحويه من "معلومات" أودعها الله بداخله.

وأخيراً نتذكر قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الشفاء في ثلاثة: شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار وأنهى أمتي عن الكي) [رواه البخاري]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالشفائين العسل والقرآن) [رواه ابن ماجه في سننه]. ولا ننسى قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: ٦٩].

خواص العسل العلاجية *

١- مقو عام يسمح للأذن محل العناية أن تصير في وضع أفقي تماماً ويبقى هذا

* المصدر: يحيى سنبل، مجلة العلم، العدد ٤٤٣ (٢٠١٣)

الوضع على ما هو عليه لمدة لا تقل عن خمسة دقائق لكل أذن.

- المناعة الذاتية:

الجهاز المناعي في جسم الإنسان هو المسئول عن حمايته ضد الإخطار الخارجية من فيروسات وبكتيريا وفطريات وطفيليات وغيرها، التي قد تغزو الجسم، وضد الإخطار الداخلية مثل الخلايا السرطانية، يستطيع الجهاز المناعي أن يفرق بين الانتيجينات الغريبة foreign antigens التي تهاجم الجسم وبين أنسجة الجسم وخلاياه وجزئياته التي تمثل الانتيجينات الذاتية self antigens حيث أن كل هدف للجهاز المناعي يطلق عليه مصطلح أنتيجين antigen سواء كان غريباً أو ذاتياً، وعندما يفقد الجهاز المناعي قدرته على التفريق بين ما هو غريب وما هو ذاتي يبدأ في مهاجمة أنسجة الجسم، وتحدث عن المناعة الذاتية autoimmunity عام ١٩٠٠م عالم البكتريا الألماني بول إيرليخ Paul Ehrlich (1854-1915) والذي منح جائزة نوبل في الفسيولوجيا والطب عام ١٩٠٨، أطلق على التفاعلات المناعية ضد أنسجة الجسم جملة ميلودرامية : السموم الذاتية المرعبة "horror autotoxicus".

الجهاز المناعي يتكون من أنسجة ليمفاوية اولية وتتمثل في نخاع العظام والغدة التيموثية thymus في نخاع العظام تنشأ جميع الخلايا الليمفاوية lymphocytes وفي الغدة التيموثية تنضج الخلايا اللمفاوية T وتصل الى مرحلة الكفاءة الوظيفية، وأنسجة لمفاوية ثانوية وتتمثل في العقد اللمفاوية lymph nodes والطحال والأنسجة الليمفاوية المرتبطة بالأغشية المخاطية، والجهاز المناعي الجلدي، وتجمعات من الخلايا اللمفاوية غير المحددة جيداً والموجودة في الأنسجة الضامة، افتراضياً في جميع الأعضاء ما عدا الجهاز العصبي المركزي.

الشئ العجيب الذي يتحير فيه العقل أن الخلايا التي يتكون منها الجهاز المناعي تتفاهم وتتعاون عن طريق مواد كيميائية تسمى الحرائك الخلوية cytokines ، كما تتصرف الخلايا المناعية كأشخاص عقلاء يقومون بعملهم على أكمل وجه، على سبيل المثال خلايا مناعية تسمى القاتلات الطبيعية Natural Killer cells بتدمير الخلايا المصابة

بالفيروسات، والخلايا السرطانية، خلايا مناعية أخرى تسمى الخلايا للمفاوية T مدمرة الخلايا Tlymphoctes Cytolytic تقوم بتدمير الخلايا المصابة بالفيروسات والخلايا السرطانية وتقوم بتنشيط الملتهمات الكبيرة macrophages عن طريق الحرائك الخلوية التى يتم إفرازها أما الخلايا للمفاوية T المساعدة halper T cells فهى التى تحرض الخلايا للمفاوية B على النمو والتميز وتنشط الملتهمات الكبيرة عن طريق الحرائك الخلوية.

الوظيفة الواحدة تقوم بها خلايا متعددة لمحاصرة العدو والقضاء عليه والحرص على عدم الافلات من العقاب. المناعية الذاتية سبب مهم للمرض فى الإنسان، حيث أنها تصيب على الأقل ١-٢% من الشعب الأمريكى. التوصيف الإكلينيكى للمناعة الذاتية غالباً خاطئ أو لا أساس له، العديد من الأمراض التى تحدث فيها تفاعلات مناعية مصاحبة لإصابة الأنسجة يطلق عليها المناعة الذاتية لكن هذه التسمية قد لا تكون صحيحة، على سبيل المثال إصابة الأنسجة التى تحدث أثناء الاستجابات المناعية ضد الانتيجينات الغريبه ليس نوعاً من امراض المناعية الذاتية، أكثر من ذلك، وجود الأجسام المضادة أو الخلايا للمفاوية T المتفاعلة مع الانتيجينات الذاتية قد يكون نتيجة وليس سبباً لإصابة الأنسجة .

يقول الدكتور اندرو لختمان استاذ الباثولوجي بالمدرسة الطبية بهارفارد: المناعة الذاتية تنتج عن فشل أو انهيار الآليات المسئولة بصفة طبيعية عن الإبقاء على التحمل الذاتي self-tolerance اي عدم مهاجمة الأنسجة الذاتية، المناعة الذاتية يتم منعها عن طريق عمليات انتخاب تمنع انضاج بعض الخلايا للمفاوية الخاصة بالانتيجينات الذاتية، وعن طريق آليات تثبط الخلايا للمفاوية المتفاعلة ضد الانتيجينات الذاتية والتي نضجت بالفعل، فقدان التحمل الذاتي قد ينتج عن انتخاب أو تنظيم غير طبيعى للخلايا للمفاوية المتفاعلة ضد الذات self-reactive واضطراب فى طريقة تقديم الانتيجينات الذاتية الى الجهاز المناعي.

ولأسباب غير معروفة فإن متلازمات المناعية الذاتية قد تكون مرتبطة بفرط التنسج الليمفاوى، وتضاعف الخلايا الليمفاويه السرطاني، وتضاعف خلايا البلازما السرطاني،

وكذلك اضطرابات نقص المناعة مثل نقص الأجسام المضادة في الدم، ونقص الأجسام المضادة A الانتخابي، ونقص المكون المكمل complement component deficiency، الأجسام المضادة الذاتية أحياناً تنشأ كجزء من عملية الشيخوخة. الأمراض المناعية قد تكون عامة systemic اي انها تشمل عدة أعضاء في الجسم مثل مرض الروماتويد Rheumatoid arthritis ومرض الذئبة الحمراء systemic lupus erythema tosus وقد يكون المرض المناعي خاصاً بعضو معين من أعضاء الجسم مثل مرض الوهن العضلي Myasthenia gravis والأنيما الخبيثة، ومرض أديسون، ومرض جريفز Graves` disease قائمة هذه الأمراض طويلة، والخطورة عالية، والسبب هو النيران الصديقة التي يطلقها الجهاز المناعي، والتي تستهدف أحد تراكيب الجسم والتي قد تكون دقيقة للغاية مثل المستقبلات Receptors كما يحدث في مرض الوهن العضلي حيث تتكون أجسام مضادة تستهدف مستقبلات الاسيتيل كولين عند أماكن الاتصال بين الأعصاب والعضلات، المرض هو الذي يلفت الأنظار الى أهمية كل تركيب من تراكيب الجسم مهما كان دقيقاً.

آيات الإعجاز العلمي في المياه:

البحار والمحيطات آية من آيات الله عز وجل وتعتبر من الكنوز والاسرار التي مازالت لم تبوح بمعظمها، وقد اتخذها الله عز وجل في كثير من مواضع القرآن الكريم للدلالة على وحدانيته وربوبيته وقد شهدت القرون الأولى على اختلاف الديانات اتخاذ الله عز وجل البحر معجزة للنبي الكريم موسى عليه السلام في القضاء على فرعون وقومه. "فلما ترآء الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون (٦١) قال كلاً صلى إن معي ربي سيهدين (٦٢) فأوحيناً الى موسى أن اضرب بعصاك البحر صلى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (٦٣) وأزلفنا ثم الآخرين (٦٤) وأنجينا موسى ومن معه أجمعين (٦٥)" (سورة الشعراء من الآية ٦١ الى الآية ٦٥).

وقد عدد الله عز وجل نعمة في تسخير البحار لخدمة الانسان على مدى حياته فيقول الله تعالى "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة صلى وحرم عليكم صيد

البر ما دمت حراماً قلى واتقوا الله الذى اليه تحشرون" (سورة المائدة الآية ٩٦). وهو الذى جعل لكم النجوم لتبهتوا بها فى ظلمات البر والبحر قلى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون" (سورة الانعام الآية ٩٧). "وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضلة ولعلكم تشكرون " (سورة النحل الآية ١٤). "مرج البحرين يلتقيان (١٩) بينهما برزخ لا يبغيان (٢٠) فبأى آلاء ربكما تكذبان (٢١) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (٢٢) فبأى آلاء ربكما تكذبان (٢٣) وله الجوار المنثئات فى البحر كالأعلام (٢٤) فبأى آلاء ربكما تكذبان (٢٥) " (سورة الرحمن من الآية ١٩ الى الآية ٢٥).

فى القرآن الكريم أشارات علمية واضحة عن باطن الأرض والصدع العظيم المحيط بها وبحارها المسجورة وظلمة البحر اللجي لم يكتشف الا فى منتصف القرن العشرين، إن حقيقة كون البحر مسجوراً التي أكتشفت عام ١٩٦٢ فقط تعد من روائع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، ومصطلح البحر اللجي مصطلح علمي دقيق يستخدم اليوم وهو قبل ذلك كلمة قرآنية أصيلة، قال الله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات فى بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) (النور: ٣٦-٤٠).

الأملاح فى مياه البحار: يوجد فى مياه البحار عدد كبير من الأملاح المعدنية وهذه الأملاح المعدنية تكونها مجموعة من العناصر الكيميائية المعروفة مثل الكلور . الصوديوم . الكالسيوم . البروم . الكبريت . الماغنسيوم . البوتاسيوم . ولكن وجد ان أكثر عنصرين يدخلان فى تكوين املاح البحار هما عنصرالكلور والصوديوم اللذان يؤلفان ملح الطعام العادي فقد وجد ان ماء البحر العادي يحتوي علي حوالي ١٨ جم كلور لكل كيلو جرام من الماء وحوالي ١٠ جرام صوديوم لكل كيلو جرام من الماء وهناك بعض الاملاح الاخرى الهامة الهامة فى مياه البحار وان كانت نسبتها اقل من املاح كلوريد الصوديوم هذه الأملاح تستفيد منها الكائنات العضوية فى نموها وتكاثرها داخل مياه البحار وهذه الأملاح

تسمى بالأملاح المغذدة وهي أملاح الفوسفور والنيتروجين والسيليكون ويصبح البحر خاليا من المخلوقات لوحدث واستهلك كل من الاكسجين المذاب والأملاح المذابة الضرورية للحياة في البحار ولم يحدث لها تجديد ولكن الماء يتجدد باستمرار عن طريق التقليل وصعود وهبوط المياه فيصبح البحر خصبا غنيا بالمخلوقات فتبدو المساحات البحرية الغنية بالكائنات الحية بلون ازرق مائل للأخضرار بسبب وجود اعداد هائلة من تلك الكائنات بينما يدل لون المياه الزرقاء الصافية علي الجذب وقلة المواد العضوية وبالتالي فإن هذه المناطق لا تكون صالحة لصيد لذا فإن وجود الاملاح في مياه البحار والمحيطات اساسي لاستمرارية الحياة بكل اشكالها وبدونها تنعدم كل اشكالالحياه فيالبحاروالمحيطات ومن ثم تنعدم الحياة كذلك علي سطح الارض.

وتتكون قيعان البحار والمحيطات من القشرة المحيطية المكونة من صخور البازلت ذى الكثافة العالية عكس القارات تتكون من القشرة القارية المكونة من صخور الجرانيت ذى الكثافة المنخفضة نسبياً وبالتالي فإن القارات تطفو بارزة بينما تهبط قيعان المحيطات، ومع استمرار النشاط البركاني تكونت كميات كبيرة من بخار الماء ومع برودة الأرض تساقط الأمطار مكونة المحيطات والبحار أى أن مصدر الماء فى الأرض قد أتى من باطنها وهو ما ذكره القرآن الكريم بقول تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها) (النازعات: ٣٠-٣١).

وترجع قصة اكتشاف حيد أو حافة وسط المحيط لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث تمكن دارسو المحيطات من رسم سلسلة جبال تمتد باتجاه شمال جنوب بطول المحيط الأطلسي وتتحرك الواح الغلاف الصخري متباعد على حافتي المحيط وتوجد تلك السلسلة من الجبال فى جميع أحواض المحيطات، ويمثل حيد وسط المحيط أطول سلسلة جبلية فى الأرض، الا انها لا ترى على سطحها لأنها تمتد تحت البحر، وتحيط بالكرة الأرضي والإمام القرطبي يقول فى تفسيره قوله "جبل يحيط بالأرض غحاطة كاملة والسماء عليه مقبية، ونشأ من زمردة خضراء، وتردد كتب الجيولوجيا الحديثة فى وصفها لحيد وسط المحيط نفس الكلمات، فتصف حيد وسط المحيط بأنه حيد عالمي يحيط بالأرض، اما

الزمرة الخضراء فربما كانت الحمم التي يتكون منها البازلت الذي يكون مادة قيعان المحيطات والذي يتكون من معادن الاولييفين والبيروكسين الخضراء اللون. ويتجلي إعجاز القرآن الكريم في هذا المجال في قوله تعالى (والأرض ذات الصدع) (وردت مادة سجر في القرآن الكريم مرتين حيث يقسم الله تعالى (والبحر المسجور) وفي الثانية يصف رجال البحر يوم القيامة (واذا البحار سجرت) وقوله (واذا البحار فجرت) (الانفطار ٣). فوسط البحر يسجر دائماً منذ مولده وحتى بإذن الله بتفجيرة يوم القيامة بالصهير الصاعد من جوف الأرض خلال الوادي الخسف وكلما استع وادي الخسف تبعاً لزيادة معدل حركة الألواح المتباعدة زاد اتساع قاع البحر، وفي وقت محدد ستفجر البحار من مراكز انتشارها وحينئذ ستخرج الأرض اثقالها ويمتلئ البحر بالحمم وتري اشرط الساعة رأى العين.

مياه البحار والتاريخ :

لقد كانت البحار عالماً مجهولاً إلى القرن الثامن عشر الميلادي، كما كانت الخرافات والأساطير المتعلقة بالبحار تسود الحضارات القديمة، وكان الرومان يعتقدون بأن قمم الأمواج جياذ بيضاء تجر عربة الإله (نبتون) بزعمهم، وكانوا يقومون بالطقوس والاحتفالات لإرضاء هذه الآلهة، وكانوا يعتقدون بوجود أسماك مصاصة لها تأثيرات سحرية على إيقاف السفن، وكان لليونانيين مثل هذه الاعتقادات كما كان بحارتهم يعزرون سبب الدوامات البحرية إلى وجود وحش يسمونه كاربيدس يمتص الماء ثم يقذفه، ولم يكن بمقدور الإنسان معرفة أعماق الشواطئ الضحلة والمياه الراكدة ناهيك عن معرفة البحار العميقة والحركات الداخلية في هذه المياه، كما لم يكن بإمكان الإنسان الغوص في هذه الشواطئ إلا في حدود عشرين متراً ولثواني معدودة ليعاود التنفس من الهواء الجوي، وحتى بعد ابتكار أجهزة التنفس للغواصين لم يتمكن الإنسان من الغوص أكثر من ثلاثين متراً نظراً لازدياد ضغط الماء على جسم الغواص مع زيادة العمق والذي يعادل عند عمق ثلاثين متراً أربعة أضعاف الضغط الجوي على سطح الأرض وعندئذ يذوب غاز النتروجين في دم الغواص ويؤثر على عمل مخه فيفقد السيطرة على حركاته ويصاب الغواصون نتيجة لذلك بأمراض تعرف في الطب بأمراض الغواصين، أما إذا نزل الغواص إلى أعماق

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

بعيدة فإن ضغط الماء يكفي لهرس جسمه.

التسلسل الزمني لاكتشاف أعماق البحار:

-في عام ١٣٠٠ م استخدم صيادو اللؤلؤ أول نظارات واقية مصنوعة من صدف السلاحف.

-في عام ١٨٦٠م تم اكتشاف أحياء في قاع البحر المتوسط باستخدام حبل حديدي (كيبيل).

-في عام ١٨٦٥م تم ابتكار مجموعة غطس مستقلة بواسطة كل من

(روكايرول ودينايروز).

-في عام ١٨٩٣م تمكن بوتان من إنقاط صور تحت الماء.

-في عام ١٩٢٠م تم استخدام طريقة السبر بالصدى (صدى الموجات الصوتية)

لمعرفة الأعماق.

-في عام ١٩٣٠م تمكن كل من بارتون وبييس من أن يغوصا بأول كرة أعماق حتى

عمق ٣٠٢٨ قدماً وابتكار (أقنعة الوجه والزعانف وأنبوب التنفس).

-في عام ١٩٣٨م تم ابتكار قارورة للتنفس (سكوبا Scuba) وابتكار صمام التنفس

من قبل الكابتن كوستو ودوماس.

-في عام ١٩٥٨م تم إجراء تجارب الاختبارات على غواصة الأعماق (الستينيات)

وابتكار (ابرس) غلاصم للتنفس تحت الماء وتجربتها لأول مرة.

-وتمكن الإنسان من الغوص إلى أعماق بقعة في المحيط الهادي، كما تمكن من

البقاء في أعماق البحر لعدة أيام، واكتشف الإنسان وجود فوهات في أعماق البحر، وصنع

الإنسان الغواصة الصفراء والغواصات النووية.

معلومات حديثة في علم البحار:

لم تبدأ الدراسات المتصلة بعلوم البحار وأعماقها على وجه التحديد إلا في بداية القرن

الثامن عشر عندما توفرت الأجهزة المناسبة والتقنيات وصولاً إلى ابتكار الغواصات

المتطورة. وبعد عام ١٩٥٨م أي بعد ثلاثة قرون من البحوث والدراسات العلمية وعلى

أيدي أجيال متعاقبة من علماء البحار توصل الإنسان إلى حقائق مذهلة منها:

١- ينقسم البحر إلى قسمين كبيرين:

- البحر السطحي الذي تتخلله طاقة الشمس وأشعتها.

- البحر العميق الذي تتلاشى فيه طاقة الشمس وأشعتها.

١- يختلف البحر العميق عن البحر السطحي في الحرارة والكثافة والضغط ودرجة الإضاءة الشمسية، والكائنات التي تعيش في كل منهما ويفصل بينهما موج داخلي.

٢- الأمواج البحرية الداخلية Internal wave :

تغطي الأمواج الداخلية البحر العميق وتمثل حداً فاصلاً بين البحر العميق والبحر السطحي، كما يغطي الموج السطحي سطح البحر ويمثل حداً فاصلاً بين الماء والهواء ولم تكتشف الأمواج الداخلية إلا في عام ١٩٠٤م.

ويتراوح طول الأمواج الداخلية ما بين عشرات إلى مئات الكيلومترات كما يتراوح ارتفاع معدل هذه الأمواج ما بين ١٠ إلى ١٠٠ متر تقريباً.

٣- اشتداد الظلام في البحر العميق مع ازدياد عمق البحر حتى يسيطر الظلام الدامس الذي يبدأ من عمق (٢٠٠متر) تقريباً ويبدأ عند هذا العمق المنحدر الحراري الذي يفصل بين المياه السطحية الدافئة ومياه الأعماق الباردة، كما توجد فيه الأمواج الداخلية التي تغطي المياه الباردة في أعماق البحر، وينعدم الضوء تماماً على عمق ١٠٠٠متر تقريباً. أما فيما يتعلق بانتشار الظلمات في أعماق البحار فقد أدرك صيادوا الأسماك أن الضوء يمتص حتى في المياه الصافية وأن قاع البحر المنحدر ذا الرمال البيضاء يتغير لونه بصورة تدريجية حتى يختفي تماماً مع تزايد العمق وأن نفاذ الضوء يتناسب عكسياً مع ازدياد العمق.

وأبسط جهاز علمي لقياس عمق نفاذ الضوء في مياه المحيط هو قرص سيتشي The Secchi Disk ولكن على الرغم من كونه وسيلة سهلة لقياس اختراق الضوء للماء بدرجة تقريبية وعلى الرغم من استعماله على نطاق واسع فإن قياس الظلمات في ماء البحر بصورة دقيقة لم يتحقق إلا بعد استخدام الوسائل التصويرية في نهاية القرن الماضي. ثم بتطوير وسائل قياس شدة الضوء التي استخدمت الخلايا الكهروضوئية خلال الثلاثينيات، وبعد اختراع الإنسان أجهزة مكنته من الغوص إلى هذه الأعماق البعيدة وفي الهامش.

معلومات عن شدة الضوء عند أعماق مختلفة من المحيط. أما البحار العميقة فالضياء منعدم فيها، والظلمات متراكمة، وتعتمد الكائنات الحية والأسماك التي تعيش فيها على الطاقة الكيميائية لتوليد الضوء الذي تستشعر به طريقها، وهناك أنواع منها عمياء تستخدم وسائل أخرى غير الرؤية لتلمس ما حولها. وتبدأ هذه الظلمات على عمق ٢٠٠ متر تقريباً وتختفي جميع أشعة الضوء على عمق ١٠٠٠ متر تقريباً حيث ينعدم الضوء تماماً، كما أن أغلب تركيب الأسماك في الأعماق يتكون من الماء لمواجهة الضغوط الهائلة.

ظلمات بعضها فوق بعض:

إن الظلام الدامس الذي يشهد من خمسمائة متر إلى ألف متر يتكون في أعماق البحار نتيجة لظلمات بعضها فوق بعض، وتنتشأ لسببين رئيسيين:

(1) **ظلمات الأعماق:** يتكون شعاع الشمس من سبعة ألوان (الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، النيلي، البنفسجي، الأزرق) ولكل لون طول موجي خاص به. وتتوقف قدرة اختراق الشعاع الضوئي للماء على طول موجته فكلما قصر طول الموجة زادت قدرة اختراق الشعاع للماء، لذلك فإن شعاع اللون الأحمر يمتص على عمق ٢٠ متراً تقريباً ويختفي وجوده بعد ذلك، وينشأ عن ذلك ظلمة اللون الأحمر، فلو جرح غواص على عمق ٢٥ متراً تقريباً وأراد أن يرى الدم النازف فسيراه بلون أسود، بسبب انعدام شعاع اللون الأحمر، ويمتص الشعاع البرتقالي على عمق ثلاثين متراً تقريباً فتنشأ ظلمة أخرى تحت ظلمة اللون الأحمر هي ظلمة اللون البرتقالي، وعلى عمق ٥٠ متراً تقريباً يمتص اللون الأصفر، وعلى عمق ١٠٠ متر تقريباً يمتص اللون الأخضر، وعلى عمق ١٢٥ متر تقريباً يمتص اللون البنفسجي والنيلي، وآخر الألوان امتصاصاً هو اللون الأزرق على بعد ٢٠٠ متر تقريباً من سطح البحر. وهكذا تتكون ظلمات الألوان لشعاع الشمس بعضها فوق بعض، بسبب عمق الماء الذي تمتص فيه الألوان بأعماق مختلفة.

(2) **ظلمات الحوائل:** وتتشرك ظلمات الحوائل مع ظلمات الأعماق في تكوين

الظلمات الدامسة في البحار العميقة، وتتمثل ظلمات الحوائل فيما يأتي:

أ- **ظلمة السحب:** غالباً ما تغطي السحب أسطح البحار العميقة نتيجة تبخير الماء،

الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن

وتمثل حائلاً نسبياً لأشعة الشمس، فتحدث الظلمة الأولى للحوائل والتي نراها ظلالاً لتلك السحب على سطح الأرض والبحار.

ب- **ظلمة الأمواج السطحية:** تمثل الأسطح المائلة للأمواج السطحية في البحار سطحاً عاكساً لأشعة الشمس، ويشاهد المراقب على الساحل مقدار لمعان الأشعة التي عكستها هذه الأسطح [١٨] المائلة للأمواج السطحية.

(3) **ظلمة الأمواج الداخلية:** توجد أمواج داخلية تغطي البحر العميق وتغطيه، وتبدأ من عمق ٧٠متر إلى ٢٤٠متر، وتعلق ملايين الملايين من الكائنات الهائمة في البحار على أسطح الموجات الداخلية، وقد تمتد الموجة الداخلية إلى سطح البحر فتبدو تلك الكائنات الهائمة كأوساخ متجمعة على سطح البحر، مما يجعلها تمثل مع ميل الموج الداخلي حائلاً لنفاذ الأشعة إلى البحر العميق فتنشأ بذلك الظلمة الثالثة تحت ظلمتي السحب والموج السطحي. ويتبين مما سبق أن الظلمات التي تراكمت في البحار العميقة عشر ظلمات وهي:

أ- **ظلمات الأعماق:** وهي سبع ظلمات بعضها فوق بعض تنشأ من التلاشي التدريجي لألوان الطيف السبعة.

ب- **ظلمات الحوائل الثلاثة:** (١) السحب. (٢) الموج السطحي. (٣) الموج الداخلي. وهي أيضاً ظلمات بعضها فوق بعض.

الاكتشافات العلمية المتعلقة بالآية:

مما سبق يتبين أن العلم التجريبي قد اكتشف في فترة طويلة، خلال القرون الثلاثة الماضية، وبعد توفر الأجهزة الدقيقة، ويتضافر جهود أعداد كبيرة من الباحثين وعلماء البحار، الحقائق الآتية:

- وجود ظلمات في البحار العميقة .
- وأن هذه الظلمات بعضها فوق بعض.
- تزداد هذه الظلمات بالتدرج مع زيادة العمق حتى تنعدم الرؤية تماماً.
- وجود أمواج داخلية تغطي البحر العميق.

- تعمل الأمواج الداخلية بما عليها من الكائنات الهائمة على حجب الضوء.
- عدد الظلمات المتركمة في البحار العميقة عشر ظلمات، سبع منها بسبب عمق الماء وثلاث بسبب الحوائل الثلاثة: السحاب، الموج السطحي، الموج العميق.
- تنقسم مياه البحر إلى قسمين:
 - أ- مياه البحر السطحي حيث توجد فيها طاقة الضوء.
 - ب- مياه البحر العميق التي تراكمت عليها الظلمات.
- وصف القرآن لهذه الأسرار والحقائق البحرية : قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)﴾ (النور ٤٠).
- أثبت القرآن وجود ظلمات في البحر العميق، وقيده وصف البحر بلفظ (لجي) ليعلم قارئ القرآن أن هذه الظلمات لا تكون إلا في بحر لجي أي عميق، ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ ويخرج بهذا القيد البحر السطحي الذي لا توجد فيه هذه الظلمات.
- وقد بين أهل اللغة والتفسير معنى لفظ (لجي)، فقال قتادة وصاحب تفسير الجلالين: لجي هو العميق، وقال الزمخشري: اللجي العميق الكثير الماء، وقال الطبري: ونسب البحر إلى اللجة بأنه عميق كثير الماء، وقال البشيرى: هو الذي لا يدرك قعره واللجة معظم الماء، والجمع لجاج، والتج البحر إذا تلاطمت أمواجه.
- وهذه الظلمات تتكون بسبب العمق في البحر اللجي، وهي ظلمات الأعماق التي سبق الإشارة إليها. قال تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾. قال الزمخشري : (بظلمات متركمة من لج البحر والأمواج والسحاب)، وقال الخازن: (كظلمات في بحر لجي أي عميق كثير الماء...معناه أن البحر اللجي يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء) وقال المراغي: (فإن البحر يكون مظلم القعر جداً بسبب غور الماء).
- وذكر القرآن أن للبحر العميق موج يغشاه من أعلاه. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ...﴾.
- وذكرت الآية وجود موج آخر فوق الموج الأول قال تعالى: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ

مَوْجٌ... ﴿ هذه صفة للبحر وهي: وجود موجين في وقت واحد أحدهما فوق الآخر، وليست أمواجاً متتابعة على مكان واحد بل هي موجودة في وقت واحد، والموج الثاني فوق الموج الأول. - وتشير الآية إلى أن فوقية الموج الثاني على الموج الأول كفوقية السحاب على الموج الثاني. قال تعالى: ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ... ﴾.

- ذكرت الآية وجود موج يغشى البحر العميق ويغطيه كما ذكرت وجود موج ثان فوق الموج الأول، وهذا يستلزم وجود بحر فوق (الموج الأول والبحر العميق) وهو البحر السطحي الذي يغشاه الموج الثاني الذي فوقه السحاب.

- وأثبت القرآن دور هذه الحوائل الثلاثة في تكوين الظلمات في البحار العميقة وأن بعضها فوق بعض كما قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)﴾ (النور ٤٠) وهو ما فهمه بعض المفسرين: قال الإمام البغوي في تفسيره لهذه الآية: "ظلمة الموج الأول على ظلمة البحر، وظلمة الموج الثاني فوق الموج الأول وظلمة السحاب على ظلمة الموج الثاني". وقال الإمام ابن الجوزي في تفسيره: "ظلمات يعني ظلمة البحر وظلمة الموج الأول، وظلمة الموج الذي فوق الموج، وظلمة السحاب".

- اشتملت الآية على ذكر ظلمات الأعماق (السبعة) في أولها وظلمات الحوائل

(الثلاثة) في آخرها

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ...﴾.

- وذكرت الآية أن هذه الظلمات التي سبق ذكرها بسبب الأعماق أو الحوائل بعضها

فوق بعض، وأستعمل القرآن لفظ ظلمات الذي تستعمله العرب للدلالة على جمع القلة، من الثلاثة إلى العشرة، فقبلها تقول ظلمة وظلمتان، وبعدها تقول إحدى عشرة ظلمة، ومن ثلاث إلى عشر تقول ظلمات كما هي في الآية، وهذا ما كشفه العلم كما سبق بيانه: سبع ظلمات للألوان متعلقة بالأعماق وثلاث ظلمات متعلقة بالحوائل (الموج الداخلي، والموج

السطحي، والسحاب).

- وبينت الآية التدرج في اشتداد الظلام في البحار العميقة باستعمال فعل من أفعال المقاربة وهو (كاد) وجعلته منفياً. قال تعالى: ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا ﴾ فدل هذا الاستعمال الدقيق على معنيين: الأول: أن الذي يخرج يده في هذه الأعماق ليراها لا يراها إلا بصعوبة بالغة، كما فهم ذلك بعض المفسرين، ومنهم المبرد والطبري.

الثاني: أن الذي يخرج يده في هذه الأعماق ليراها لا يراها البتة، لأن فعل المقاربة كاد جاء منفياً، فإذا نفيت مقاربة الرؤية دلت على تمام نفي الرؤية، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين، أمثال الزجاج وأبو عبيده والفراء والنيسابوري. والآية استعملت تعبيراً يدل على المعنيين معاً، فتكون الرؤية بصعوبة في الأعماق القريبة، وتتفي الرؤية تماماً في الأعماق البعيدة، على عمق ١٠٠٠ متر تقريباً كما مر بنا. فتأمل كيف جاء التعبير القرآني الموجز دالاً على المعاني الصحيحة المتعددة.

وجه الإعجاز:

لقد ذكر القرآن الكريم معلومات دقيقة عن وجود ظلمات في البحار العميقة، وأشار إلى سبب تكوينها، ووصفها بأن بعضها فوق بعض، ولم يتمكن الإنسان من معرفة هذه الظلمات إلا بعد عام ١٩٣٠م. وأخبر القرآن عن وجود موج داخلي في البحار لم يعرفه الإنسان إلا بعد عام ١٩٠٠م، كما أخبر بأن هذا الموج الداخلي يغطي البحر العميق، الأمر الذي لم يعرف إلا بعد صناعة الغواصات بعد الثلاثينيات من القرن العشرين، كما أخبر القرآن عن دور الموج السطحي، والموج الداخلي في تكوين ظلمات في البحار العميقة، وهو أمر لم يعرف إلا بعد تقدم العلم في القرون الأخيرة. وما سبق من المعلومات لم يكتشفه الإنسان إلا بعد أن ابتكر أجهزة للبحث العلمي تمكنه من الوصول إلى هذه الأعماق، ودراسة هذه الظواهر، وبعد أن استغرق البحث فترة طويلة امتدت لثلاثة قرون من الزمن، واحتشد لها مئات الباحثين والدارسين حتى تمكنوا من معرفة تلك الحقائق. فمن أخبر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الأسرار في أعماق البحار في وقت كانت وسائل البحث العلمي فيه معدومة، والخرافة والأسطورة هي الغالبة على سكان الأرض في

ذلك الزمان، وبخاصة في مجال البحار؟ كيف جاء هذا العلم الدقيق بهذه الأسرار، وهو الرجل الأمي في أمة أمية وبيئة صحراوية، ولم يتيسر له ركوب البحر طوال حياته؟

وحين عرضت هذه الحقائق على البرفسور (راو) وسئل عن تفسيره لظاهرة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وكيف أخبر محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الحقائق منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام أجاب: (من الصعب أن نفترض أن هذا النوع من المعرفة العلمية كان موجوداً في ذلك الوقت منذ ألف وأربعمائة عام ولكن بعض الأشياء تتناول فكرة عامة ولكن وصف هذه الأشياء بتفصيل كبير أمر صعب جداً، ولذلك فمن المؤكد أن هذا ليس علماً بشرياً بسيطاً. لا يستطيع الإنسان العادي أن يشرح هذه الظواهر بذلك القدر من التفصيل ولذلك فقد فكرت في قوة خارقة للطبيعة خارج الإنسان، لقد جاءت المعلومات من مصدر خارق للطبيعة).

إنه لدليل قاطع على أن هذا العلم الذي حملته هذه الآية قد أنزله الله الذي يعلم السر في السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦)﴾ (الفرقان ٦) وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦)﴾ (النساء ١٦٦) والقائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾ (فصلت ٥٣).

مياه البحار Marine Water :

انواع البحار:

تنقسم البحار الى مجموعتين رئيسيتين واساس هذا التقسيم يرجع الى كيفية اتصال البحر بالمحيط فتقسم البحار الى: بحار داخلية، بحار خارجية.

١- البحار الداخلية: تتميز بأنها تتصل بالمحيط عن طريق مصدر مائي ضيق (مضيق) ويوجد عدد من البحار الداخلية في البحر المتوسط والبحر الاحمر والبحر القطبي الشمالى والبحر الاندونيسى والخليج العربى وبحر البلطيق ولما كانت البحار الداخلية تتصل بالمحيط عن طريق المضائق فاننا نجد ان حركات المد والجزر فيها تكاد تكون

معدومة او ذات تأثير ضعيف، وتتميز البحار الداخلية ايضاً بأن امواجها ليست من النوع العنيف كذلك تتميز بارتفاع نسبة الملوحة بها وخاصة عندما تقع هذه البحار فى مناطق مرتفعة فى درجات الحرارة مثل البحر الاحمر والخليج العربى والبحار الداخلية تقسم هى بدورها الى قسمين من حيث العمق الى بحار ضحلة وغير عميقة مثل البحر الاحمر والخليج العربى، وبحار اخرى عميقة مثل البحر الابيض المتوسط والبحر القطبى الشمالى.

٢- **البحار الخارجية او البحار المفتوحة:** فهذه البحار ترتبط بالمحيط بمنفذ واسع مثل بحر الشمال بأوروبا، وتتميز البحار المفتوحة (الخارجية) بارتفاع منسوب المد بها، وتتميز خصائص مياهها بأنها متشابهة مع خصائص مياه المحيطات، وكذلك تتميز بقلّة محتواها من الاملاح نظراً لاتصالها المباشر بالمحيط وتخفض فيها نسبة التبخر، وعادة ما تتميز البحار الخارجية بكبر العمق باستثناء بحر الشمال الذى يكون عمقه ضحلاً بالنسبة لكونه من البحار المفتوحة، وتعتمد البحار على المحيطات فى تنظيمها وتعتبر البحار من الوحة الجيولوجية حديثة العمر بالنسبة الى المحيطات التى يرجح انها قديمة قدم الكرة الارضية، اى ان البحار تكونت فى مرحلة لاحقة بعد تكون المحيطات اولاً وذلك من ملايين السنين.

٣- **أول استكشاف لبحر خارج الأرض:** يعترزم فريق علمى التقدم لوكالة الفضاء الامريكية "ناسا" باقتراح انزال قارب فى احد بحور قمر تيتان التابع لكوكب زحل ويريد الفريق انزال القارب فى بحر ليچيا مارى وهو عبارة عن كتلة ضخمة من غاز الميثان تقع قرب أعلى نقطة شمالى قمر تيتان اكبر اقمار زحل، وسيعرض الاقتراح على ناسا لتنفيذه فى أحد البرامج التى تقوم فيها باختبار نظام طاقة مختلف وجديد سيكون هذا اول اكتشاف لبحر فى كوكب آخر عدداً الأرض.

٤- **مياه على سطح المريخ:** أكدت المركبة الفضائية "فينيكس" التى هبطت على سطح المريخ دليلاً قاطعاً على وجود ثلج أو ماء على سطحه. ولم يتوقف الانجاز عند هذا الحد، بل تجاوزه الى اكتشاف أكثر أهمية وهو أن تربة المريخ قلوية أكثر بكثير مما كان متوقعا، ما يعنى أنها تشبه تربة الأرض، لقد اكتشف علماء ناسا من عينة ترابية للمريخ

ويفضل الذراع الآلية لـ"فينيكس" ومختبره الكيميائي، وجود الخصائص والعناصر التي لا بد من وجودها من أجل وجود حياة، وجدت من قبل على سطح المريخ، أو موجودة الآن، ولو في شكل ميكروبات أو يمكن أن توجد مستقبلاً. ورغم أن النتائج ما زالت أولية، فإن كوكب الأرض الذي طالما تصورناه على أنه مركز الكون ومحوره، هو الآن قاب قوسين أو أدنى من أن يفقد صفة كوكب الحياة الوحيد في الكون، كما لم يعد حائزاً من وجهة النظر العلمية، النظر إلى الحياة على أنها "ظاهرة أرضية" بعد اليوم، ولاشك أن هذا الاكتشاف سيفتح لاحقاً شهية علماء الفضاء إلى استغلال هذا الكوكب وربما استيطانه، على غرار ما حدث في الأمريكتين وأستراليا على كوكب الأرض، ولكنه سيكون هذه المرة في الفضاء الكوني الفسيح، واليوم بعد أن عرف أن الكوكب الأحمر "المريخ" ربما يكون شهد حياة، فغداً ربما نعرف كواكب أخرى عرفت أو تعرف الحياة وقد نعرف من الكائنات الحية الكونية ما يفوق البشر تطوراً.

٥- من أبرز أحداث عام ٢٠١٣ في عالم الفضاء أيضاً، تأكيد علماء فريق المركبة 'كيوريوسيتي' التابع لوكالة ناسا، والذي يبحث عن دلائل علي وجود حياة علي سطح المريخ، أن الكوكب يحتوي علي الماء ومواد كيميائية أخرى، مثل ثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، ومواد كيميائية أخرى نشطة مما يجعل وجود حياة علي هذا الكوكب أمراً معقداً. وقد كشف تحليل عينة من التربة ذات الحبيبات الدقيقة التي جمعها 'كيوريوسيتي'، عقب هبوطه علي الكوكب في أغسطس عام ٢٠١٢ أنها تحتوي علي ماء يمثل نحو ٢% من وزن العينة، ولم يتمكن العلماء من العثور علي غاز الميثان في الغلاف الجوي لكوكب المريخ، وهو الغاز الذي يمثل مؤشراً قوياً علي وجود مقومات للحياة. وقد تم العثور علي الماء بعد تسخين عينة من التربة حتي درجة ٨٣٥ مئوية داخل معمل المركبة 'كيوريوسيتي' مع تحليل الغازات المنبعثة، وتوصل العلماء إلي أنه بالإضافة إلي وجود الماء، يوجد مواد أخرى بكوكب المريخ منها ثاني أكسيد الكبريت وثاني أكسيد الكربون.

٦- مياه علي سطح القمر: كرات زجاجية دقيقة خضراء وبرتقالية جلبها رواد الفضاء من القمر منذ نحو ٤٠ عاماً كشفت ادلة على ان الماء وجد هناك في البدايات الأولى، واستخدم

العلماء طريقة جديدة لتحليل عناصر في عينات الرمل القمرية لاكتشاف أدلة قوية على وجود الماء هناك قبل ٣ مليارات عام، ويمكن للدراسة التي نشرت في مجلة "نيشور" أن تدعم ادلة على أن الماء وجد في فوهات البراكين المعتمدة على سطح القمر، وأن الماء قد يكون اصيلاً في القمر ولم ينتقل إليه مع المذنبات ويعتقد اغلب العلماء أن القمر تشكل عندما اصطدم جسم بحجم كوكب المريخ مع الأرض قبل ٤.٥ مليار سنة مضت، ومن المفترض ان ينجم عن هذا الاصطدام العظيم انهيار كتل منصهرة الى المدار المحيط بالأرض.

٧- البحر الميت: البحر الميت هو بحيرة ملحية مغلقة تقع في أخدود وادي الأردن ضمن الشق السوري الأفريقي، على خط الحدود الفاصل بين الأردن وفلسطين التاريخية (الضفة الغربية وإسرائيل). يشتهر البحر الميت بكونه أخفض نقطة على سطح الكرة الأرضية، حيث بلغ منسوب شاطئه حوالي ٤٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر حسب سجلات عام ٢٠١٣.

يصل عرض البحر الميت في أقصى حد إلى ١٧ كم، بينما يبلغ طوله حوالي ٧٠ كم. وقد بلغت مساحته في عام ٢٠١٠ حوالي ٦٥٠ كم^٢ إذ تقلصت خلال الأربع عقود الماضية بما يزيد عن ٣٥%. كما يتميز البحر الميت بشدة ملوحته، إذ تبلغ نسبة الأملاح فيه ٣٤.٢%، وهو ما يمثل تسعة أضعاف تركيز الأملاح في البحر المتوسط. وقد نتجت هذه الأملاح كون البحيرة هي وجهة نهائية للمياه التي تصب فيه، حيث أنه لا يوجد أي مخرج لها بعده، كما يلعب المناخ الصحراوي للمنطقة الذي يمتاز بشدة الحرارة والجفاف ومعدلات التبخر العالية دورًا كبيرًا في هذا الأمر.

عانى منسوب البحر الميت مؤخرًا من التراجع المستمر، حيث يرجع هذا الأمر إلى عدد من الأسباب الرئيسية، كالاستخدام المكثف لمصادر المياه، وأهمها نهر الأردن، وضخ المياه في الحوض الجنوبي، حيث يتكون حوض البحر الميت حاليًا من حوضين؛ شمالي وجنوبي. ونتيجة للانخفاض المستمر لهذا المستوى، تعرض الجزء الجنوبي من البحيرة للجفاف، حيث أن الجزء الجنوبي أقل عمقًا من نظيره الشمالي، ويصل ارتفاع منسوب شاطئه إلى ٤٠١ متر تحت مستوى سطح البحر. ومع تجفيف الجزء الجنوبي، تم إنشاء

برك لتبخير المياه وإنتاج البوتاس والمواد الكيماوية الأخرى عبر مصانع البوتاس الإسرائيلية، وشركة البوتاس العربية في الأردن. وتحتاج تلك البرك إلى ضخ كبير من مياه البحر، مما أثر تأثيرًا كبيرًا على مستوى سطح البحر.

لقد بلغ المعدل السنوي لانخفاض مستوى سطح البحر خلال العقد المنصرم بمقدار يعادل الفقدان لمدة سنة كاملة، حيث أصبح المستوى ينخفض حوالي متر كل عام. ولقد زاد هذا المعدل في عام ٢٠١٢ بشكل واضح، ليلغ إنخفاض مستوى البحر ١.٤٠ متر. وقد أدى الانخفاض التراكمي في مستوى المياه إلى تغيرات كبيرة أيضا في البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك تغيرات لا يمكن الرجوع عنها في الجزء الشمالي، من خلق للمجاري، والانسحاب من الشواطئ، والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية (الطرق والجسور) والمحميات الطبيعية.

يُعد البحر الميت مهم جدًا للصناعة والسياحة في المنطقة، حيث تُعتبر تركيبة مياهه مختلفة عن المياه الطبيعية، باحتواءها على تركيز عالي من الكالسيوم والبوتاسيوم. ويُستغل هذا في مصانع الجانبيين الأردني والإسرائيلي. وترجع الأهمية التاريخية والسياحية لمنطقة حوض البحر الميت إلى البحر نفسه وإلى شواطئه، حيث توجد بعض المعالم الأثرية والدينية الهامة في المنطقة مثل مسعدة، خربة قمران، وكهف النبي لوط، بالإضافة إلى التشكيلات الملحية الطبيعية فيه، والمناخ السائد، كلها جعلت من البحر الميت نقطة جذب سياحية عالمية، وخصوصًا فيما يتعلق بالسياحة العلاجية. وتحوي المنطقة على الآف الغرف الفندقية، حيث تتركز في الجزء الشمالي الشرقي في الأردن، بالإضافة إلى الجزء الغربي المطل على الحوض الجنوبي. وقد رُشح ليكون أحد عجائب الدنيا السبع الطبيعية في نطاق البحيرات.

التسمية:

أُطلق على البحر الميت تاريخيًا عدة أسماء قديمة في العهد القديم مثل: "بحر الملح" و"بحر العربة" و"البحر الشرقي" و"عمق السديم". وفي عهد عيسى المسيح عُرف بـ "بحر الموت"، و"بحر سدوم" نسبة إلى منطقة سدوم المجاورة، كما دُعي "البحيرة المنتنة" لأن مياهه

وشواطئه لها رائحة منتنة. كما دُعي "بحيرة زغر" نسبة إلى بلدة زُغر التي كانت تقع على شاطئه الجنوبي الشرقي، وأطلق عليه اسم "بحر الزفت" نسبةً إلى قطع الزفت التي كانت تطفو على سطحه في بعض الأحيان وخاصة عند حدوث الزلازل. وقد كان بعض سكان المنطقة يتاجرون في قطع الزفت التي يستخرجونها ويبيعونها. كما ذكره المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" باسم "البحيرة المقلوبة". وقد سُمي أيضاً "بحيرة لوط" نسبةً إلى النبي لوط الذي سكن وقومه بالقرب منه قبل أن يحل بهم العذاب. أما الإغريق فكانوا أول من أطلق عليه إسم "البحر الميت" لعدم وجود حياة فيه.

وحسب نظرية عالم الإراضة البروفيسور ليو بيكارد كان في الماضي جزءا من بحيرة واسعة حلوة المياه امتدت على منطقة غور الأردن ومرج بن عامر وصبت فيالبحر الأبيض المتوسط. وحسب هذه النظرية أسفرت التغييرات في علو الأرض قبل مليوني عام تقريبا إلى انقطاع الوصلة بين تلك البحيرة والبحر الأبيض المتوسط، وإلى تضيق البحيرة إلى بحيرة طبريا، نهر الأردن والبحر الميت. فأدى حصر مياه البحر الميت، وتبخر الماء إلى زيادة نسبة الأملاح فيه.

الجغرافيا:

يحد البحر الميت من الشرق جبال محافظة مادبا ومحافظة الكرك في الأردن، ومن الغرب الضفة الغربية وجبال الخليل في فلسطين. أما شمالاً فيحده منخفض البحر الميت ومصب نهر الأردن، ومن الجنوب جرف خنزيرة، الذي يُعتبر بداية وادي عربة. يُعتبر خط التقسيم فيه حداً فاصلاً بين الأردن وفلسطين تماشياً مع نهر الأردن في الشمال، ووادي عربة في الجنوب. يقع بين دائرتي عرض ٣١.٠٣ و ٣١.٤٣ شمالاً، وبين خطي طول ٣٥.٢١ و ٣٥.٣٥ شرقاً. تبلغ مساحته الأصلية حوالي ١٠٠٠ كم^٢، إلا أنها تقلصت خلال الأربع عقود الماضية إلى حوالي ٦٥٠ كم^٢. ويبلغ أقصى عرض له ١٧.٥ كم، وأضيق نقطة تقع عند مضيق اللسان بعرض ٢ كم، أما أعرق نقطة فيه فتقع على بعد ٥ كم جنوب غرب مصب وادي زرقاء ماعين، ويبلغ عمقها ٣٩٩ م، بينما ينخفض سطحه بحوالي ٣٩٥ عن سطح البحر المتوسط.

وتحف الشواطئ الشرقية والغربية للبحر الميت منحدرات عمودية على شكل أبراج صدعية والتي تشكل جزءاً منالشرق السوري الأفريقي. إن منحدرات الوادي تتجه إلى أعلى برقة إلى ناحية الشمال في اتجاه نهر الأردن وإلى ناحية الجنوب في اتجاه وادي عربة. ومن الناحية التاريخية فإن البحر الميت يتكون من حوضان: الحوض الرئيسي الشمالي والذي يبلغ عمقه ٣٢٠ متراً (في عام ١٩٩٧) والحوض الجنوبي الضحل والذي منه تراجع البحر الميت منذ عام ١٩٧٨. والحوضين منقسمان عن طريق شبه جزيرة لسان ومضايق الموت التي لديها تل من الطمي.

المناخ:

تمتع البحر الميت بسماء مشمسة على مدار السنة، بالإضافة إلى الهواء الجاف. وتتساقط الأمطار على المنطقة بشكل قليل جداً بأقل من ٥٠ ملم (٢ بوصة) بينما يبلغ متوسط درجة الحرارة في الصيف بين ٣٢ و ٣٩ درجة مئوية. وتتراوح درجات الحرارة في فصل الشتاء المتوسط بين ٢٠ و ٢٣ درجة مئوية. كما تعتبر نسبة الرطوبة منخفضة حيث توازي ٣٥% في معدلها. أما الإشعاعات الشمسية، فلقد دلت الدراسات على وجود طبقة غنية بالأوزون فوق سطح البحر تصل إلى ارتفاع ٢٥ كيلومتراً، ويقوم الأوزون بالإضافة إلى بخار الماء فوق البحر بعملية ترشيح وفلترة للأشعة فوق بنفسجية. ويُعد تركيز الأكسجين في هواء منطقة البحر الميت الأعلى في العالم، بصفته المنطقة الأكثر انخفاضاً. وتصل نسبة الأكسجين فيه إلى ٣٦%، علماً بأن النسبة العالمية تصل إلى ٢٦%. أما بالنسبة إلى الضغوط الجوي في منطقة البحر الميت، فيترواح بين ٧٩٦ و ٧٩٩ ملم زئبقي، وبهذا يُعتبر الأعلى في العال.

الجيولوجيا:

يشكل وادي الأردن جزءاً من الأخدود العظيم (حفرة الانهدام التاريخية) والذي يمتد من تركيا إلى شرق أفريقيا. وقد تشكل نتيجة تغيرات جيولوجية شهدتها القشرة الأرضية منذ ملايين السنين، وقد تشكل في قلبها البحر الميت الذي كان يمتد في الأصل على طول ٣٦٠ كلم من العقبة جنوباً إلى بحيرة طبريا شمالاً. يعتبر وادي الأردن بأرضه الخصبة ومناخه الدافئ،

والبحر الميت بمياهه العلاجية، مركز جذب سكاني عبر التاريخ، فقد شهد هذا الوادي العديد من الأقوام والحضارات التي تعود إلى عصور قديمة جداً. وقد تم الكشف عن أكثر من ٢٠٠ موقع أثري حتى اليوم، ومعظم هذه المواقع المحيطة بمنطقة البحر الميت تتصل اتصالاً وثيقاً بأحداث ذكرت في الكتاب المقدس، ومن أهمها كهف النبي لوط.

وقد أجرى بعض الباحثين الإسرائيليين مسحاً جيولوجياً لقاع البحر الميت عام ١٩٦٧، وقالوا: "يبدو أن قاع البحر الميت الحالي مكون من صخور تكوين أصدم الملحي الذي يقع تحت الحوض الجنوبي للبحر الميت". بمعنى أن هذه الكتلة كانت تحت قرى النبي لوط، وأن تكوين هذه البقعة المنخفضة كما ورد مشابه لتكوين أصدم، بينما المحيط الموجود فيه هو من تكوينات جيولوجية مختلفة عنها، هذا بالإضافة إلى وجود صدوع مستعرضة حول هذه البقعة تؤكد أنها لم تكن أساساً ضمن التكوين الصخري الموجود فيه، وإنما جاءت من منطقة أخرى، وهذا يؤيد حدوث مثل هذا الانزلاق لهذه الكتلة الصخرية. كما يؤيد صحة هذا الدليل صورة الأقمار الصناعية لقاع البحر الميت، والتي يظهر فيها ست نقاط يُعتقد أنها تجمعات سكانية تمثل قرى النبي لوط، وصورة غواصة بريطانية لنفس المنطقة عام ١٩٥٧ يظهر فيها أيضاً آثار مساكن وقرى مطموة بالملح.

التشكل:

يُعتبر البحر الميت ظاهرة طبيعية نادرة الوجود في العالم، فهو عبارة عن بحيرة مغلقة لا تتصل بالبحار الخارجية المجاورة (البحر المتوسط والبحر الأحمر). كما يقع في منطقة كانت جزءاً من الموطن الأصلي للإنسان الأول، ومهبطاً للديانات السماوية الرئيسية، ومكاناً لنشوء الحضارات القديمة، ومعبراً للحركات التجارية والغزوات العسكرية عبر العصور التاريخية المتتالية.

صورة جوية للبحر الميت خلال السنوات ١٩٧٢، ١٩٨٩، ٢٠١١.

يعود بداية التشكل الجيولوجي للبحر الميت إلى أواخر العصر الثلاثي، أي قبل حوالي ٣ - ٧ مليون سنة. فقد تكون على أنقاض البحيرات القديمة التي شغلت الانهدام الأردني حيث يقول علماء الجيولوجيا: أن "بحر تيش" أو Tythas الذي يشغل البحر

المتوسط جزءاً من مكانه، كان يغطي أغلب أراضي المنطقة العربية، وبعد انحساره وتراجعته ووصله إلى الشكل الحالي للبحر المتوسط، بقيت منطقة الغور ممثلة بالمياه مكونة بحيرة أصدمة القديمة التي كانت تتصل بالبحر المتوسط بواسطة مرج بن عامر ثمغور الأردن الأوسط حتى عصر الميوسين. وبعد عصر الميوسين، انقطع اتصال البحيرة الأردنية القديمة (بحيرة ما بعد أصدمة) بالبحر المتوسط .

وأخذت تتحصر شيئاً فشيئاً نتيجة لارتفاع مستوى التبخر في المنطقة بسبب درجات الحرارة المرتفعة. ويعتقد العلماء بأن البحيرة تعرضت لعملية هبوط ثانية بسبب الضغط الكبير الواقع عليها، بسبب تركيز الأملاح في قاعها حتى تكوّن البحر الميت بشكله الحالي والذي يعتبره علماء الجيولوجيا حالة دراسية نادرة الوجود، حيث يقع أطول فائق إزاحي قاري في العالم يصل امتداده إلى أكثر من ١٠٠٠ كم مصحوب بإزاحة جانبية تبلغ حوالي ١٠٥ كم. وقد لفت انهدام البحر الميت بتشكيله الجيولوجي ونشاطه التكتوني انتباه الكثير من العلماء في شتى مجالات علوم الأرض.

تتميز مياه البحر الميت بشدة ملوحتها التي تصل إلى ٣٤٠ غم/ لتر في أعماقه، وهي نسبة كبيرة جداً، إذ تبلغ الملوحة فيه عشرة أضعاف ملوحة البحار والمحيطات. ويخترن البحر الميت في باطنه ثروة هائلة لمجموعة كبيرة من الأملاح قد لا تنتضب بسبب ضخامة حجمها ودخولها في الصناعات الحديثة. اختلفت الآراء حول أصل تكون هذه الأملاح، وفيما يلي استعراض لثلاث نظريات تفسر كيفية تكونها:

نظرية ترسيب الأملاح البحرية: وتقول أن هذه الأملاح جاءت من مصدرين هما الترسيب المائي، والترسيب الجوي.

نظرية تجمع الأملاح التحتية: وتقول أن الأملاح تكونت من مياه نهر الأردن والأودية والينابيع الجانبية التي ترفد البحر الميت مباشرة، فهي تحتوي على كميات هائلة من الأملاح مشابهة للأملاح البحر الميت.

نظرية الأمطار البركانية: وتقول أن جزءاً من أملاح البحر الميت تكون نتيجة العذاب الذي حل بقوم لوط.

التركيب الكيماوي :

تُقدر كمية التبخر في مياه البحر الميت بحوالي ١٦٠٠ ملم في العام. وبحسب الفحوصات التي أُجريت على مياهه فإن عملية التبخر والتغيرات الكيماوية تحدث خلال الأربعين مترًا العليا، وما دونها فهو ثابت لا يتغير. إذاً تختلف كمية ونوعية الأملاح حسب العمق. وتبلغ الأملاح المذابة ٤٤ مليار و٩٥٧ مليون طن. ومن هذه الكمية تُقدر المواد التالية بملايين الأطنان: كلوريد المغنيسيوم حوالي ٢٣ ألف مليون طن، ملح الطعام حوالي ١٢ ألف مليون طن، كلوريد الكالسيوم حوالي ٦ الآف طن، كلوريد البوتاسيوم حوالي ١٠٥ مليون طن، بروميد المغنيسيوم حوالي ٩٧٥ مليون طن، كبريتات الكالسيوم حوالي ١٠٥ مليون طن، بيكربونات الكالسيوم حوالي ٤٦ مليون طن، وكلوريد الروبيديوم حوالي ١٢ مليون طن.

ومن الجدير بالذكر، أن هناك مصادر أخرى عملت على زيادة نسبة الأملاح في البحر الميت كالينابيع الساخنة والمعدنية مثل: ينابيع الزهار الكبريتية، وحمامات زرقاء ماعين، إذ أن التحاليل التي أُجريت على مياه هذه المصادر دلت على نفس التركيب الكيماوي لمياه البحر الميت، حتى أن التحاليل الكيماوية التي أُجريت لمياه منجم بترول أسدم أظهرت علاقتها بمياه البحر الميت.

إن قوة تركيز أملاح البحر الميت التي ينفرد بها عن كل بحار العالم الداخلية هي عجيبة في حد ذاتها. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن التركيب الكيماوي لمياه هذا البحر يختلف أيضًا عن غيره من بحار العالم الداخلية الأخرى، فهو يتكون في معظمه من أملاح الكبريتات والكربونات. والغريب في الأمر أيضًا، أن أملاح الكالسيوم تكاد تكون معدومة، إذ أن ذلك لا يحدث لأي بحر داخلي مثل البحر الميت. والأغرب من ذلك كله وجود كمية البروم العالية التي تبلغ ٥٩٢٠ ملغم لكل لتر والتي لا يوجد مثلها في أي بحر معروف، حيث أن كمية البروم في المحيطات تبلغ ٢٩٠ ملغم/ لتر وفي البحار المالحة ١٠٠٠ ملغم/ لتر.

الروافد المغذية :

يغذي البحر الميت بالإضافة إلى نهر الأردن، عدد من الوديان والسيول الممتدة على جانبيه الغربي والشرقي. إذ يبلغ عددها من الجانب الغربي ٢٣ واديًا وسيلاً، فيما يبلغ عددها من الشرق ٥ فقط. وتبلغ مساحة المجاري المتعلقة بالبحر الميت ٦،٤٠ كم٢. وتأتي معظم تدفقات المياه إلى البحر الميت من مناطق ذات الكثافة المطرية النسبية لمجرى نهر الأردن إلى الشمال والمنحدرات العمودية للوادي المتصدع لشرق وغرب البحر الميت. وإلى الجنوب، يغطي خط تقسيم مياه وادي عربة المناطق القاحلة للنقب وصحراء الأردن الجنوبية.



شكل (١) وادي الموجب يغذي من الشرق



شكل (٢) وادي الهيدان يغذي من الشرق



شكل (٣) وادي داود يغذي من الغرب



شكل (٤) وادي المربعات يغذي من الغرب



شكل (٥) وادي قدرون يغذي من الغرب



شكل (٦) وادي السيال يغذي من الغرب

مشروع القناة:



يمر مُستوى المياه في هذا البحر التاريخي يتراجع حالياً بمعدلات لا تُصدق تاركاً خلفه آلاف الحفر، حيث يوجد حالياً ما يُقارب ٣٠٠٠ حُفرة على الجانب الغربي ومئات الحُفر على الجانب الشرقي، وذلك بارتفاع شديد في وتيرة تشكل هذه الحُفر بشكل فُجائي، في وقت كان البحر يحتوي فيه على ٤٠ حفرة فقط في العام ١٩٩٠. الحُبراء في هذه المجال يُشيرون إلى أن مثل هذه الحفر تظهر حالياً بمعدل حُفرة واحدة يومياً، وأن المخيف

فيها هو عدم وجود طريقة بمعرفة مكان أو توقيت ظهورها. ظهور هذه الحفر متعلق بصورة مباشرة بتعرض البحر الميت للجفاف بمعدل متر واحد سنوياً، بحيث تنهار الأرض فجأةً وتتشكل حفر كبيرة أحياناً مما يُشكل خطراً على المناطق المُحيطة بالبحر من مزارع وطرقا وحتى أبنية كالفنادق أو المنازل. وتتشكل الحُفر هذه نتيجة لتفاعل المياه العذبة القادمة من مياه الأمطار أو بعض الينابيع تحت الأرض بالأملاح الموجودة في الأرض بعد تعرض مساحات جديدة للتجفيف.

كارثة زوال البحر الميت. الفرق بين عامي ١٩٦٠ و ٢٠٠٧. ولإنقاذ البحر الميت من الجفاف، قام الأردن بالتعاون مع كل من السلطة الفلسطينية وإسرائيل بالتخطيط لمشروع أطلق عليه "قناة البحرين"، وهو مشروع مقترح لشق قناة تربط بين البحر الميت وأحد البحار المفتوحة (البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط)، مستفيدا من ٤٠٠ متر الفرق في منسوب المياه بين البحار. قد تعوض المياه المتدفقة عبر القناة انخفاض مستوى البحر الميت بسبب تحويل المياه إلى إسرائيل بواسطة سد دغانيا المقام على نقطة الاتصال بين بحيرة طبريا ونهر الأردن. وسحب المياه الحلوة المتدفقة طبيعياً إلى البحر الميت إلى أجهزة الري الإسرائيلية والفلسطينية والأردنية. بالمقابل، عارض المشروع الكثير من المنظمات

البيئية في المنطقة، حيث أشارت عدد من الدراسات أن تدفق حوالي ٢ مليار متر مكعب سنويًا من مياه البحر الأحمر إلى البحر الميت سيحدث تأثيرات بالغة الخطورة على كنوز وثرورات البحر الأحمر، حيث مناطق الشعب المرجانية وحدائقها التي لا تقدر بثمن، كما سيغير من تركيبة البحر الميت. من جهة أخرى، يرى نشطاء سياسيون أن للمشروع أبعادًا سياسية واستراتيجية تضر الأردن والسلطة الفلسطينية، وهي بناء المستوطنات الإسرائيلية، وجلب المزيد من المهاجرين وخلق واقع ديموغرافي جديد في المنطقة وخلق رافد بشري مستمر لقواها العسكرية.

وقد تم التوقيع رسميًا على اتفاقية بين الأطراف الثلاثة في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣ لمد خط أنابيب ينقل المياه من البحر الأحمر إلى البحر الميت، حيث استمر تداول خطة ربط البحرين الأحمر والميت على مدار عقود وخضعت للعديد من التغييرات، كما أنها كانت متضمنة أيضًا في اتفاقية السلام بين إسرائيل والأردن عام ١٩٩٤. ويشمل المشروع مرحلة أولية سيتم خلالها بناء خط أنابيب لنقل المياه طوله ١٨٠ كم من محطة تحلية المياه فيميناء العقبة الأردني الموجود على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأحمر إلى البحر الميت.

ويهدف المشروع إلى منع تدهور وانكماش البحر الميت وتوصيل المياه النقية إلى الأردنيين والفلسطينيين والإسرائيليين. ويعاني الأردن خصيصًا مؤخرًا من تداعيات نقص المياه بسبب زيادة عدد السكان في ظل استمرار تدفق اللاجئين من سوريا. وقد أعلن البنك الدولي أن البرنامج التجريبي قابل للتطبيق بتكلفة ١٠ مليار دولار أمريكي، لكنه حذر وكذلك المنظمات البيئية من العديد من المخاوف البيئية المتعلقة بالمشروع.

التاريخ:

نالت منطقة سدوم وعمورة أهمية لاهوتية في كتابات الكثير من الباحثين ما بين الوصف كما في كتابات الرحالة العرب وغيرهم، وإتباع منهجية علمية في الدراسة عند بعض الباحثين ساهمت في تسليط بعض الضوء على حادثة الخسف الشهيرة التي عمت منطقة الحوض الجنوبي للبحر الميت. كما أكد الكثير من العلماء أن مكان الخسف قد تم

في مكان الحوض الجنوبي للبحر الميت الحالي، وبأن المدن التي ذكرت في القرآن، والتورا كانت موجودة في مكان الحوض الجنوبي، وأن الخسف الذي حدث في الألف الثاني قبل الميلاد قد دمّر المدن ومن سكنها. وقد استبعد بعضهم أن البحر الميت قد تكون في تلك الفترة فقد كان موجوداً قبل حادثة الخسف. وقد أكدت بعض الدراسات أن البحر الميت قد تشكل بعد تكون عدة بحيرات سبقت مرحلة البحر الميت الحالي، وأن بعض هذه البحيرات كانت ذات مياه عذبة.

ولقد اتفق العلماء على أن منخفض البحر الميت قد شغله عدة بحيرات سبقت تشكل البحر الميت الحالي وهي بحيرة أصدام، بحيرة السمرة، بحيرة اللسان، وبحيرة دامية، والبحر الميت الحالي.

فعندما بدأ تشكل منخفض الأغوار، كانت الجبال الشرقية متصلة مع الجبال الغربية. وعندها بدأ منخفض الأغوار بالتشكل بالحركة الأفقية أو العمودية كما أشار العديد من العلماء. ومهما يكن الأمر فقد انفرج منخفض الأغوار على شكل أحواض واسعة لكنها لم تكن عميقة، ويبدو أنه كان متصلاً مع البحر المتوسط. ومع توالي عملية الانخفاض انقطع الاتصال ما بين البحر المتوسط ومنخفض البحر الميت. وينقطع بذلك اتصال البحر المتوسط مع الأغوار والذي زودها بالمياه فترات زمنية طويلة نسبياً. وأصبح مصدر المياه التي تغذي منطقة الأغوار يعتمد بشكل مباشر على مياه الأمطار.

وقد تعرضت تلك البحيرات خلال تاريخها الطويل إلى اختلاف من حيث الانخفاض عن مستوى سطح البحر والامتداد الأفقي وملوحة المياه. وكان تعتمد بشكل مباشر على رطوبة الجو ومعدلات الأمطار، حيث كانت تسود المنطقة فترات من الجفاف تليها فترات انتقالية ثم فترات رطوبة مما يؤدي إلى جفاف تلك الأجسام المائية أو الامتلاء في الفترات الرطبة. وتشير المصادر الجيولوجية إلى أن بحيرة السمرة نتجت عن فترة رطوبة رافقها ازدياد كبير في معدلات الأمطار وأنها تراكمت مع إحدى العصور الجليدية إلى سادت الأرض وكانت ذات مياه عذبة. أما بحيرة اللسان فقد كانت مياهها عذبة أحياناً ومالحة في أحيان أخرى حسب رطوبة الجو. وهي أكبر المسطحات المائية التي شغلت منخفض

الأغوار حيث وصل طولها إلى ٢٢٠ كم.

ومع نهاية بحيرة اللسان حدثت فترة جفاف قبل ١٤ ألف سنة، والتي أدت إلى جفاف معظم المسطحات المائية في منطقة الأغوار وهي متطابقة مع آخر عصر جليدي في فترة بحيرة دامية. ومع نهاية بحيرة دامية تشكل البحر الميت الحالي قبل ١١ ألف سنة، وقد كان مستوى سطحه يتعرض إلى تذبذب سببه الظروف الطبيعية الناتجة عن التقلبات المناخية إلى أن تحول التقلب في مستوى سطح البحر الميت إلى عوامل بشرية ناتجة عن تحويل مصادر تغذية البحر الميت بالمياه وأهمها نهر الأردن، وإقامة السدود المائية على الأودية التي ترفد البحر الميت بالمياه حتى انخفضت كمية المياه الواردة إلى البحر الميت من ١٢٠٠ مليون متر مكعب قبل عام ١٩٦٠ إلى أقل من ٣٠٠ مليون متر مكعب في الوقت الراهن.

وقد وُصف البحر الميت في الكثير من الخرائط والمواقع الدينية اليهودية والمسيحية، حيث تُعد خارطة مادبا الفسيفسائية أهم تلك الخرائط. وهي جزء من أرضية لكنيسة قديمة في مدينة مادبا في الأردن، تعود إلى العصر البيزنطي. وهي أقدم خريطة أصلية للأراضي المقدسة، والتي يعود إنشاؤها إلى سنة ٥٦٠. توجد اليوم داخل كنيسة القديس جوارجيوس في مدينة مادبا، والتي بُنيت في عام ١٨٩٦ فوق بقايا الكنيسة البيزنطية. تمتد خريطة مادبا على جزء من أرضية الكنيسة، وتُقدر أبعادها بنحو ١٥.٧٥ عرضاً و٥.٦٠ طولاً، وتشكل مدينة القدس مركزاً لها. وتظهر فيها مواقع في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ومصر .

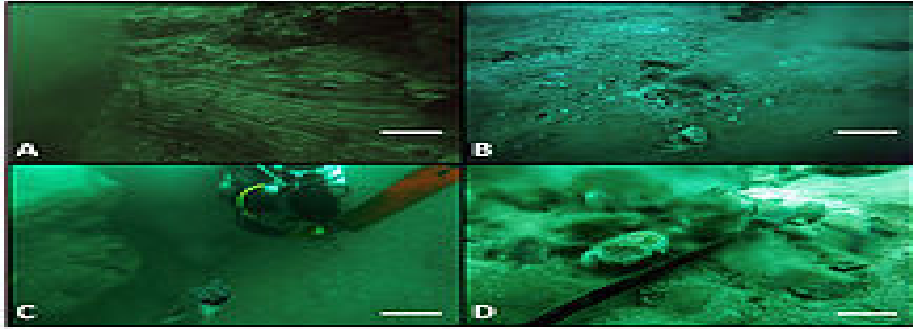
وتوجد على شواطئ البحر الميت منطقة تاريخية مهمة، هي خربة قمران، وهي موقع أثري صغير الحجم، يقع على مقربة بضع كيلو مترات جنوبي أريحا في فلسطين. اكتسب شهرته العالمية بسبب العثور على مخطوطات البحر الميت فيه، وقبل العثور على المخطوطات لم يكن معروفاً إلا عند القليل من علماء الآثار. وكانت أول زيارة للموقع من قبل علماء الآثار في أواخر القرن العشرين. وقد بدأت الحفريات هناك في عام ١٩٥٠، وكانت عبارة عن تنقيبات تجريبية. وتضم هذه المخطوطات ما يزيد على ٩٧٠ قطعة مخطوطة، بعضها مما سمي لاحقاً الكتاب المقدس وبعضها من كُتب لم تكن تعرف أو كانت مفقودة. أول من

عثر عليها راعيان من بدو التعمارة المتجولين، كما تم اكتشاف المزيد بين عامي ١٩٤٧ و١٩٥٦ في ١١ كهفًا في وادي قمران. وقد أثارت المخطوطات اهتمام الباحثين والمختصين بدراسة نص العهد القديم لأنها تعود لما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول منه.

إستكشاف البحر :

بدأ الاهتمام الغربي باستكشاف نهر الأردن والبحر الميت في أواسط القرن التاسع عشر، وذلك من خلال بعثة أمريكية برئاسة الضابط وليم فرانسيس لنش، الذي زار المنطقة في عام ١٨٤٨ لأهداف إقتصادية وعلمية ودينية. وتتنوع أهمية هذه البعثة من كونها أول بعثة أمريكية ناجحة أرسلت إلى حوض الأردن والبحر الميت، حيث أبدى لنش اهتمامًا واضحًا بالمنطقة، وذلك بدراسة إمكانياتها المائية والمعدنية، كما دعى إلى توطين اليهود في الأردن وفلسطين، قبل أكثر من قرن ونصف.

لم تكن بعثة لنش البعثة الغربية الأولى إلى منطقة نهر الأردن والبحر الميت، حيث زار الأيرلندي كرستوفر كوستجان وادي الأردن في عام ١٨٣٥، لكنه مات بعد دخوله البحر الميت. وقبل مجئ لنش بقليل، وتحديدًا في عام ١٨٤٧، زار الإنجليزي توماس مولينكس، من البحرية الملكية البريطانية المنطقة، لاستكشاف البحر الميت، لكنه مات بعد أسبوعين من إتمام مهمته. ويظهر أن لنش كان مدركًا للصعوبات والأخطار التي مر بها سابقوه، لذلك نزل في مدينة عكا على الشاطئ الشمالي لفلسطين في ٤ نيسان/ أبريل ١٨٤٨، حيث أحاط السكان المحليون بالبعثة الأمريكية، وقطع بعدها لنش ورفاقه مسافة ٢٥ ميلاً من شاطئ البحر المتوسط عبر الجليل في خمسة أيام.



شكل (٧) ينابيع مياه عذبة في قاع البحر الميت

بدأ لنش رحلته من بحيرة طبريا عبر نهر الأردن إلى البحر الميت.، حيث استغرقت الرحلة ثلاثة شهور (نيسان - حزيران ١٨٤٨). وبعد وصول لنش للبحر الميت في نيسان ١٨٤٨، أثرت طبيعة التربة ومنظرها العام في نفسه سلبيًا، على الاهتمامات المستقبلية للمنطقة، فالملاح الخارج عن البحر الميت مغطياً بالحجارة، وطبيعة النباتات في المنطقة تشكل نقاطاً لتساؤلات مفيدة. كما رأى أن المساحات المحيطة بوادي الأردن وخاصة على الجانب الشرقي منه كانت جافة وصلبة. وخلال جولة لنش في البحر الميت التي استمرت ثلاثة أسابيع رسم بعض الخرائط لشواطئ البحر، واستكشف المرتفعات المحيطة به. من جانب آخر، اكتشف العلماء مؤخرًا العشرات من ينابيع المياه العذبة على طول ساحل البحر الميت وعلى عمق من ٣٠ - ١٠٠ قدم تحت قعر البحر. أهمية هذا الاكتشاف تتبع في فهم أكثر للتوازن البيئي للبحر الميت. وقد وجد العلماء العديد من الحفر كل منها بعرض حوالي ١٠ أمتار في الجزء السفلي للبحيرة، وهي مغطاة بطبقة رقيقة وغريبة من أنواع بكتيرية جديدة.

أهميه دينية:

ارتبط البحر الميت تاريخيًا بقصة قوم لوط التي ذُكرت كثيرًا في الكتب السماوية. ولوط هو ابن أخ النبي إبراهيم هاجرا من العراق إلى الشام في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وقوم لوط هم من أصل عربي قحطاني أصولهم تعود إلى الجزيرة العربية، سكنوا منطقة جنوب البحر الميت بعد الهجرة العربية الأولى التي خرجت من الجزيرة العربية باتجاه الشمال، وتحديداً بلاد الشام.

وكان هؤلاء القوم معروفين بممارسة اللواط. وقد ذُكرت الكتب السماوية قصتهم بعد أن سئم لوط منهم ويئس من هدايتهم، فتعرضوا لعذاب أدى إلى تدمير قراهم الخمس عن بكرة أبيها. ووردت قصتهم في القرآن سبعة وعشرين مرة في ١٤ سورة.

ولقد ورد البحر الميت في الإنجيل تحت مُسمّيات مختلفة مثل "بحر الملح" و"بحر العربة" و"البحر الشرقي" وغيرها. كما وردت قصة لوط في التوراة في عدة مواضع من سفر التكوين.

Please notify us –before today 04: 00 pm– if you will bring your kids next Thursday, as we need to arrange with the nurseries earlier.

If you don't notify us, we may not be able to grantee a place for your kid at his nursery and we might send him to another nursery.

Thank you

يقول الحق عز وجل في كتابة الكريم "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (النور : ٤٠)"

في هذه الآية الكريمة يصف الله البحر اللجي وصفاً دقيقاً ينطبق تمام الانطباق مع الاكتشافات العلمية الحديثة التي ثبتت ونوقشت على جميع المستويات العلمية، فما هو البحر اللجي الذي تحدث عنه القرآن وكيف يتطابق وصفه مع أحدث الاكتشافات العلمية وذلك ليزداد المؤمنون إيماناً ويقوم الحجّة على الكفار فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

الإعجاز العلمي في هذه الآية المباركة:

يشبّه المولى عز وجل الحالة التي يعيشها الكافر بظلمات تملئ قلبه وشبه هذه الظلمات بظلمات البحر اللجي التي سيتبين لنا كما هو غارق في الظلمات ويعلوه أمواج أعلى من الجبال واضطرابات بحرية شديدة يا لها من صورة قائمة لقلب الكافر الذي ينغمس في في عالم الكفر وربما ينتهي به الحال إلى الانتحار وأي مصير ينتظره!!
عندما تمر أشعة الشمس بالسحاب فان السحاب يمتص جزء منها فيكون فوق البحار ظلام نسبي حيث تقل الكمية النافذة وما أن تصدم الأشعة بالأمواج السطحية البحرية ينعكس منها جزء وتمتص المياه الجزء المتبقي حتى يصل الجزء القليل إلى نوع من الأمواج تحت البحر العلوي يطلق عليه العلماء الأمواج الداخلية فتقوم هذه الأمواج بامتصاص القدر اليسير المتبقي فتتحول المياه أسفل هذه الأمواج إلى حالة من الظلمة المخيفة هناك ثلاث أنواع من الظلمات وهنا يكمن أيضا إعجاز آخر في استخدام كلمة (ظلمات) في الآية في صيغة الجمع بدلا من المفرد .

مقدمة تاريخية :

كما هو معلوم كان العلم البشري محدوداً قديماً وكانت تسيطر عليها الخرافات والحكايات الخيالية المرعبة خاصة فيما يتعلق بالبحار والمحيطات حيث كانت لا تتوفر معلومات عن

البحار والمحيطات ومن هذه الخرافات ما كان ما يحيط بالمياه الراكدة التي لا تستطيع السفن عبورها حيث كان الرومان في ذلك الوقت يعتقدون بوجود أسماك مصاصة لها تأثيرات سحرية على إيقاف حركة السفن، ورغم أن القدماء كانوا على علم بأن الرياح تؤثر على الأمواج والتيارات السطحية إلا أنه كان من الصعوبة بمكان معرفة شيء عن الحركات الداخلية في البحار .

وبيين تاريخ العلوم أن الدراسات المتصلة بعلوم البحار وأعماقها لم تبدأ إلا في بداية القرن الثامن عشر عندما اخترعت الأجهزة المناسبة لمثل هذه الدراسات الدقيقة، ومن هذه الأجهزة التي استعملت لقياس عمق نفاذ الضوء في مياه المحيط هو "قرص سيتشي" (The Secchi disk) وهو عبارة عن قرص أبيض يتم إنزاله في الماء ليسجل العمق الذي تتعذر رؤيته كنقطة قياسية. ومع نهاية القرن التاسع عشر تم استخدام الوسائل التصويرية التي تم تطويرها خلال الثلاثينات من القرن العشرين، حيث استعملت الخلايا الكهروضوئية.

الإعجاز العلمي في هذه الآية :

من الفيوضات العلمية في هذه الآية أن البحر اللجي يعلوه موج من فوقه موج أي هناك في ظاهر الآية القرآنية موجين يعلوا أحدهما الآخر .

كل البشرية كانت تعلم إلى وقت قريب أنهلا يوجد في البحار إلا موج واحد ففي هذه الآية الكريمة حقيقة علمية عالية في الدقة لم تكن تخطر ببال الأولين حيث لم يكن لديهم من المعارف والمعدات وآلات التصوير ما يتيح لهم الوصول إليها، إن الله تعالى يصف بحرا لجياً عميقاً ويقول إن هذا البحر اللجي يغشاه أبيعلوه موج وهذا ما أثبتته التقدم العلمي حديثاً، ولكن لماذا قال الله تعالى من فوقه موج أي من فوق الموج الأول موج ثاني (وظلمات)؟

علم البحار وتطابق حقائقه العلمية مع الآية

يقول العلماء بأنة يوجد في كل بحر مكاناً عميقاً ولجياً أي مياهه تزيد في ارتفاعها عن القاع ١٠٠٠م وقد تصل إلى ٢٠٠٠م وهذه المنطقة هي التي وصفها القرآن بهذه الآية وكل منطقة أخرى لا علاقة بينها وبين الآية.

كما يقول العلماء انه في هذا البحر العميق وعلى عمق ٢٠٠م إلى خمسمائة متر

يوجد موج داخلي وكأنك على سطح البحر تماماً، وهذا كان الاكتشاف الأول وقد وجد هذا الموج واكتشفه البحارة القدامى الإسكندنافيون وتتابعت الاكتشافات العلمية والدراسات البرية والبحرية والكونية وطبعاً كان من إحدى هذه الدراسات العلمية هي دراسة البحار على جميع المستويات. وإحدى هذه المستويات في الدراسة كانت دراسة تلك المنطقة البحرية العميقة التي وصفها القرآني البحر اللّجّي أي العميق.

في الحقيقة لم يكن بالإمكان الغوص إلى تلك المناطق حيث يصل الضغط في بعض الأماكن إلى ٦٠٠ كيلو جرام على السنتمتر الواحد إلا باستخدام غواصات متقدمة ومتينة وعلى درجة عالية جداً من التكنولوجيا الراقية الحديثة ومزوده بكاميرات التصوير التلفزيونية علاوة على استخدام الروبوت أيضاً في هذا المجال.

وبعد دراسة البحار وأعماقها دراسة مستفيضة، أتضح لهم أن البحر العميق والذي ذكره القرآن بلفظ "اللّجّي" (أو كظلمات في بحرجي) موجود في أسفل الموج الثاني (الذي سنتناوله بالتفصيل) عن البحر الأول.

بمعنى أن البحر العميق قسم قسمين إلى سطحي وسفلي ويفصل البحر الأول السفلي عن البحر العلوي "السطحي" موج كمثل هذا الموج السطحي الذي نراه بأعيننا ووجدوا أن البحر اللجّي العميق السفلي المفصول عن البحر السطحي بموج يختلف عن البحر السطحي أو العلوي في كل شيء في الحرارة وفي الكثافة وفي نسبة الأملاح وفي الحياة المائية بحران منفصلان فما يعيش في البحر العلوي الذي له سطح نراه بأعيننا المجردة يختلف تماماً عما يعيش في البحر العميق اللجّي، فحيوانات هذا غير حيوانات ذلك ومن فصائل مختلفة تماماً عنها، فأى إنسان عادياً وحتى مجموعة من الناس لا يمكن أن يخطر ببالهم مجرد خاطر أن هناك بحران منفصلان في بحر واحد ولا يمكن أن نصدق أن هذا السطح من البحر الذي نراه تحته وعلى عمق (٢٠٠: ٥٠٠) متر يوجد بحر ليس له علاقة ببحر السطح المرئي للعين.

كيف تحدث الظلمات في البحر اللجّي؟

يجتاز ضوء الشمس ثلاثة موانع حتى ينعدم تماماً في المنطقة التي تحت الموج

اللجي وسوف نتناول كل مرحلة على حده: الظلمة الأولى أو العائق الأول لضوء الشمس والتي يتسبب فيها (السحاب): إن الناظر للكرة الأرضية من طائرة تطير فوق السحاب سوف يرى أن السحاب سيغطي الكرة الأرضية سواء في الشتاء أو الصيف ولا توجد منطقة يمكن أن تنظر فيها إلى الكرة الأرضية.

ماذا يعني هذا؟ يعني ذلك أنك لو كنت تطير فوق السحاب فسوف ترى شمساً ساطعة ونوراً واضحاً ولنفرض أن هذه الطائرة أرادت الطيران من تحت السحاب بين السحاب وسطح البحر فماذا ترى؟ ترى نفسك فجأة وقد أصبحت في منطقة مظلمة ظلاماً خفيفاً وقد ضاع النور الذي كنت تراه وأنت تطير فوق السحاب . يعني هذا أن للمنطقة التي تقع تحت السحاب والموج السطحي للبحر ظلمة قليلاً لعدم استطاعة الشمس الدخول بحرية إلى هذه المنطقة لوجود السحاب الذي يعتبر حاجزاً قوياً لدخول أشعة الشمس الكاملة.

كيفية يكون السحاب السبب في الظلمة الأولى ؟

ترسل الشمس أشعتها المكونة من موجات كهرومغناطيسية وأشعة الراديو والأشعة السينية، إلا أن الغالب عليها هو الضوء المرئي وكل من الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية، بالإضافة إلى بعض الجسيمات الأولية المتسارعة مثل الإلكترونات، وأغلب الأشعة فوق البنفسجية يردها إلى الخارج نطاق الأوزون. وعند وصول بقية أشعة الشمس إلي الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض فإن السحب تعكس وتشتت نحو ٣٠ % منها. وتمتص السحب وما بها من بخار الماء وجزيئات الهواء وهباءات الغبار وغيرها من نوى التكثيف الأخرى حوالي ١٩% من تلك الأشعة الشمسية المارة من خلالها، تحجب السحب بالانعكاس والتشتيت والامتصاص حوالي ٤٩ % من أشعة الشمس، فتحدث قدراً من الظلمة النسبية.

إذا نحن في طبقة الظلمات الأولى التي هي فوق الموج الثاني السطحي وأما ما تبقى من أشعة الشمس القليلة النافذة عبر السحاب فإنه تحاول الدخول في البحر السطحي ولكنها تدخل بمستوى ضعيف يعكسها أيضاً الموج المتحرك على سطح البحر.

ماذا يحدث للضوء عندما يقابل سطح البحر والأمواج السطحية؟

إن حوالي ٣٥ % من الأشعة تحت الحمراء تستهلك في تبخير الماء، وتكوين

السحب، وفي عمليات التمثيل الضوئي. التي تقوم بها النباتات البحرية. أما ما يصل إلي سطح البحار والمحيطات مما تبقى من الأشعة المرئية (أو الضوء الأبيض). فان الأمواج السطحية للبحار تعكس ٥ % أخرى منها وهذا هو السبب في لمعة سطع البحر، فتحدث قدراً آخر من الظلمة النسبية في البحار والمحيطات. الجزء المرئي من أشعة الشمس الذي ينفذ إلي كتل الماء في البحار والمحيطات يتعرض لعمليات كثيرة من الانكسار، والتحلل إلي الأطياف المختلفة والامتصاص بواسطة كل من جزيئات الماء، وجزيئات الأملاح المذابة فيه، وبواسطة المواد الصلبة العالقة به، وبما يحيا فيه من مختلف صور الأحياء، وبما تفرزه تلك الأحياء من مواد عضوية، ولذلك يضعف الضوء المار في الماء بالتدريج مع العمق.

ولكن كيف يحدث ذلك (عملية امتصاص الضوء):

-على عمق لا يكاد يتجاوز عشرة أمتار يكون الطيف الأحمر هو أول ما يمتص من أطياف الضوء الأبيض ويتم امتصاصه بالكامل ولذلك إذا جرحت يد إنسان على هذا العمق فأنة لا يرى الدم .

-ثم على عمق لا يتجاوز الخمسين مترا يمتص الطيف البرتقالي ثم الطيف الأصفر والذي يتم امتصاصه بالكامل.

-ثم على عمق مائة متر في المتوسط يمتص الطيف الأخضر والذي يتم امتصاصه بالكامل.

-ثم على عمق يزيد قليلا على (٢٠٠) متر يمتص الطيف الأزرق، ولذلك يبدو ماء البحار والمحيطات باللون الأزرق لتشتت هذا الطيف من أطياف الضوء الأبيض في ألمائتي متر العليا من تلك الكتل المائية.

-فلو انك أتيت بكوب من الماء وسلطت عليه الأشعة فانك ترى قاع الكوب منير، فإذا قمت بتحريك الكوب حتى يصير موجا متحركاً فانك ترى إن قاع الكوب أصبح اقل إنارة عندما كان السطح ثابتا غير متحرك، ويفهم من هذا إن البحر السطحي أيضا عكست عنة أشعة الشمس المتبقية من أشعة الشمس النافذة من خلال السحب لوجود الموج فأصبح

البحر السطحي العلوي مظلماً على اثر انعكاس الأشعة ودخولها بكمية قليلة جداً. وبذلك فإن معظم موجات الضوء المرئي تمتص على عمق مئة متر تقريباً من مستوى سطح الماء في البحار والمحيطات، ويستمر ١% منها إلي عمق ١٥٠ متراً، و٠,١% إلي عمق ٢٠٠ متر في الماء الصافي الخالي من العوالق. وعلى الرغم من السرعة الفائقة للضوء (حوالي ٣٠٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية في الفراغ، وحوالي ٢٢٥٠٠٠ كيلومتر في الثانية في الأوساط المائية)، فإنه لا يستطيع أن يستمر في ماء البحار والمحيطات لعمق يزيد علي الألف متر، فبعد مائتي متر من أسطح تلك الأوساط المائية يبدأ الإظلام شبه الكامل حيث لا ينفذ بعد هذا العمق سوى أقل من ٠,١% من ضوء الشمس، ويظل هذا القدر الضئيل من الضوء المرئي يتعرض للانكسار والتشتت والامتصاص حتى يتلاشي تماماً على عمق لا يكاد يصل إلي كيلومتر واحد تحت مستوى سطح البحر. حيث لا يبقى من أشعة الشمس الساقطة على ذلك السطح سوى واحد من عشرة تريليون جزء منها، ولما كان متوسط أعماق المحيطات يقدر بنحو ٣٧٩٥ متراً، وأن أقصاها عمقاً يتجاوز الأحد عشر كيلومتراً بقليل (٣٤٠,١١ متر) وبين هذين الحدين تتراوح أعماق البحار والمحيطات بين أربعة وخمسة كيلومترات في المتوسط، وبين ثمانية وعشرة كيلومترات في أكثرها عمقا. فإن معني ذلك أن أعماق تلك المحيطات تغرق في ظلام دامس.

إذا البحر السطحي الذي يعلوه الموج الذي هو على السطح ونراه بأعيننا والذي يصل عمقه من (٢٠٠-٥٠٠م) أصبح مظلماً ولكن ليس بالظلام الحالك، وذلك لدخول بعض الأشعة النافذة من سطحه. وهذه الأشعة القليلة النافذة والموجودة في البحر السطحي لا بد لها من الانتشار على قلتها فتعمل على الدخول عبر الموج الذي يعلو سطح البحر اللجي ولكنها تصدم بحاجزين يمنعاها من الدخول تماماً. الحاجز الثالث (الأمواج الداخلية) حيث يمتص ما تبقى من القدر اليسير من الضوء.

كيف تتكون الأمواج الداخلية :

تلعب الكثافة دوراً هاماً في تكوين هذا النوع من الأمواج حيث تختلف كثافة الماء في

البحار العميقة والمحيطات باختلاف كل من درجة حرارته، ونسبة الأملاح المذابة فيه، حيث تلعب درجة الحرارة وكمية الأملاح المذابة (معظمها كلوريد الصوديوم) دوراً هاماً في وجود هذه الأمواج الداخلية علاوة على تأثير قوى المد والجزر وفي تأثير الرياح وتقلبات الضغط، ويلعب المناخ دوراً هاماً في تمييز هذه الأمواج أفقياً بينما تلعب الكثافة بتمييزها أفقياً فعندما تسافر الأمواج أو تتحرك في مساحات شاسعة بين خطوط عرض مختلفة فإنها تكتسب صفات طبيعية جديدة نظراً لتغير المناخ في تلك المساحة، فتكتسب درجات حرارة جديدة وملوحة نتيجة اختلاف معدلات ارتفاع درجات حرارتها أو انخفاضها ومعدلات البخر وكذلك معدلات سقوط الأمطار وهذا يؤدي بها إلى التحرك رأسياً وتمايز الماء في البحار العميقة والمحيطات إلى كتل سطحية، وكتل متوسطة، وكتل شبه قطبية، وكتل حول قطبية ولا يتمايز الماء إلى تلك الكتل إلا في البحار شديدة العمق، ومن هنا فإن الأمواج الداخلية لا تتكون إلا في مثل تلك البحار العميقة، ومن هنا أيضاً كان التحديد القرآني بالوصف بحر لحي إعجازاً غير مسبوق. وتتكون الأمواج الداخلية عند الحدود الفاصلة بين كل كتلتين مائيتين مختلفتين في الكثافة، وهي أمواج ذات أطوال وارتفاعات تفوق أطوال وارتفاعات الأمواج السطحية بمعدلات كبيرة، حيث تتراوح أطوالها بين عشرات ومئات الكيلومترات، وتصل سعتها (أي ارتفاع الموجة) إلي مائتي متر، وتتحرك بسرعات تتراوح بين ٥ . ١٠٠ سنتيمتر في الثانية لمدد تتراوح بين أربع دقائق وخمس وعشرين ساعة كذلك يبدأ تكون الأمواج الداخلية علي عمق ٤٠ متراً تقريباً من مستوى سطح الماء في المحيطات حيث تبدأ صفات الماء فجأة في التغير من حيث كثافتها ودرجة حرارتها، وقد تتكرر علي أعماق أخرى كلما تكرر التباين بين كتل الماء في الكثافة، وعجز الإنسان في زمن الوحي ولقرون متطاولة من بعده عن الغوص إلي هذا العمق الذي يحتاج إلي أجهزة مساعدة خاصة مما يقطع بإعجاز علمي في هذه الآية الكريمة بإشارتها إلي تلك الأمواج الداخلية، وهي أمواج لم يدركها الإنسان إلا في مطلع القرن العشرين (سنة ١٩٠٤ م).

كيف تعمل الأمواج الداخلية كحاجز أخير للضوء :

نستنتج إن سطح الماء إن كان ثابتاً غير متحرك فهو يساعد على نفاذ الضوء

الأشعة، ولكن إن كان له حركة كحركة الأمواج فإنه يعوق الأشعة في الدخول والنفوذ ولا يدخلها منها إلا القليل كما حدث في البحر السطحي فإن الموجة تأثر كثيراً فما نفذ منها إلا القليل من أشعة الشمس وهذه الأشعة القليلة جدا النافذة عبر البحر السطحي ليس لها من القدرة في النفوذ والدخول للبحر اللجي السفلى بسبب الأمواج الداخلية التي تعلوا البحر الثاني المضطرب اضطراباً شديداً أضف إلى ذلك الكميات الهائلة من الأسماك التي تعلوا هذا الموج لمحاولة النفوذ إلى البحر اللجي وبذلك فإن البحر اللجي تنعدم فيه أي أشعة أو ضوء ولو بمقدار ١ % لوجود الحاجزين المانعين وبذلك فإن البحر اللجي غارق في ظلام كامل كما بين الحق سبحانه وتعالى.

يقول الحق سبحانه وتعالى (ظلمات بعضها فوق بعض) فهذه الظلمات جمع وليس

مثى أو ظلمة واحدة :

أ- ظلام البحر اللجي الكامل المطلق.

ب- ظلام البحر السطحي شبه الكامل.

ج- ظلام البحر الواقع بين السحاب وسطح البحر الثاني الذي هو على السطح.

فأنت إذا أمام ثلاث ظلمات شديدة حالكة تختلف بالنسبة والدرجة ولكنها ثلاثة ظلمات

بعضها فوق بعض، كما وصف القرآن الكريم لمنتهى الدقة وربك يخلق ما يشاء.

الحياة داخل البحار العميقة :

في الواقع إن من تابع ما سبق يجد نفسه وقد استحال عليه التصديق بوجود أي نوع من الحياة في هذه الأعماق السحيقة ولكن الحقيقة غير ذلك فإذا كان البحر يموج بالأمواج فإنه أيضا يموج أيضا بالحياة وعند التفكير في الآية مرة أخرى نجد أن هناك إعجازاً علمياً آخر غير الظلمات الثلاثة التي يسببها السحاب والموج السطحي والموج الداخلي والبحر اللجي فإيا ترى ما هو الإعجاز الآخر؟

إن تنمة هذه الآية الكريمة تقول "ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فإذا كانت الآية تتحدث عن ظلمات البحر وخصوصاً ظلمات البحر اللجي فإن ما سوف يفهمه

الإنسان هو الظلام الدامس إلا أن هناك ربط بين الآية وهذا الشطر بالذات فطالما أن الآية تتحدث عن الظلمات فما العلاقة بين الظلمات ثم التحول إلى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. إن ما تعنيه الآية هو إشارة لطيفة إلى اسماك الأعماق السحيقة وحيث ينعدم ضوء الشمس حيث زود الله هذه المخلوقات بالنور فلكل جعل الله له شمسا خاصة به حيث كشف العلم أن البحار والمحيطات العميقة تعج بالكائنات المضيئة التي زودها الله بالنور وهذا إعجاز علمي آخر.

نعم، في هذا الخضم الهائل والخطورة المتناهية والاضطرابات الفاتقة وانعدام الضوء الذي يعتبر أساس الحياة لا يمكن أن يتصور إنسان أن يكون هناك حياة بأي معنى ولكن قدرة الله وعظمة تدبيره تفوق الوصف فسبحانه لا تحده الكلمات ولا يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون خابت كل التصورات عن تحديد عظمتة بالكلمات.

كيف تولد الأسماك الضوء :

الأسماك التي تعيش في الأعماق السحيقة من المحيطات المظلمة زودها الخالق عز وجل بمقدرتها على توليد الضوء البارد بطريقة لا يملك الإنسان إلا أن يسجد أمام عظمة خالقه، ويسمى هذا الضوء علميا بالضوء البارد أي الضوء الذي لا يصاحبه توليد أي حرارة، وذلك بواسطة أعضاء خاصة تدعى «حاملات الضوء»، وهذه الأعضاء عبارة عن مصابيح صغيرة بسيطة التركيب، لكنها على درجة عالية من الكفاءة، حيث تتركب من قرنية شفافة تتلوها عدسة، ثم عاكس مقعر عبارة عن نسيج خاص يقابل شبكية العين هو المسئول عن توليد الضوء، كما تقوم القرنية والعدسة بتجميع هذا الضوء قبل أن ينبثق خارج جسم السمكة .

وتختلف أعضاء الإضاءة في هذه الأسماك من حيث العدد والتوزيع والتعقيد. وغالبا ما توجد على جانبي الحيوان، أو على بطنه، أو رأسه، ونادراً على سطحه العلوي. وتعتبر قدرة هذه الأسماك على توليد الضوء إحدى عجائب خلق الله في الطبيعة. وقد يكون هذا الضوء باهتا يصدر بشكل منقطع من وقت لآخر، أو قد يكون مبهراً مستمراً. وتعيش هذه الأسماك على أعماق تتفاوت من ١٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر، ولذلك يطلق

الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن

عليها. أسماك الأعماق أو أسماك القاع .

مئات المعامل الكيميائية على جسم السمكة :

ويطلق العلماء على ظاهرة الإضاءة التي تستخدمها الأسماك ظاهرة الإضاءة الحيوية Bioluminescence وهذه الظاهرة تحدث داخل أجسام بعض الكائنات الحية مثل الأسماك والتي تعيش داخل المياه المالحة ولا تحدث في المياه العذبة ونادرة الحدوث على الأرض فهي تحدث فقط في نوع من الخنافس وبعض أنواع البكتيريا والفطريات .

كيف تحدث هذه الظاهرة :

تحدث هذه الظاهرة نتيجة بعض التفاعلات الكيميائية في جسم الكائن حيث تتحول الطاقة الناتجة من التفاعل إلى نور ولكي تتم هذه العملية فان الخالق عز وجل قد أنعم على هذه الكائنات

١- نوع من الصبغيات يطلق عليه علميا (Luciferin).

٢- إنزيم يسمى إنزيم (Luciferase)والذي يعمل كمادة محفزة تساعد على إتمام التفاعل داخل أجسام الأسماك بالإضافة إلى وجود الأكسجين ومصدر للطاقة وهو مركب يسمى (ثالث فوسفات الاديوسين (ATP) مما يؤدي إلى إنتاج مادة تسمى (Oxyluciferen) وينبعث الضوء عند حدوث هذه التفاعلات حيث يمكن تمثيل هذا التفاعل بالمعادلة التالية :



وتتواجد هذه المواد الكيميائية بصورة دائمة داخل تراكيب تسمى الحوامل الضوئية (photophores) وتتوزع هذه الحوامل في أماكن معينة حسب إرادة الخالق لكل نوع من هذه الأسماك حيث يحدث هذا النوع من التفاعل داخلها.

وما كان ربك نسياً :

هناك أنواع أخرى من هذه الكائنات لا تملك هذه الحوامل فينعم الله عليها بان يجعل نوع من البكتريا المضيئة بذات الطريقة تتعايش معها على سطحها أو بين ثنايا الجلد فينبعث منها الضوء فترى السمكة نتيجة الضوء المنبعث من البكتريا والفطريات.

ما لون الضوء المنبعث من ظاهرة الإضاءة الحيوية التي تستخدمها هذه الكائنات:

إن اللون المنبعث يكون إما أزرق أو أزرق مخضر وذلك لسببين هما:

-أن اللون الأزرق والأزرق المخضر يسافر لمسافات طويلة داخل مياه البحار

المالحة والمحيطات.

-أن الأسماك حساسة لهذه الألوان فتستطيع رؤيتها بسهولة في الماء.

ونجد في بعض أنواع السمك ينبعث منها ضوء احمر طوله الموجي طويل جدا فلا

تراه باقي الأسماك وبهذا فهي ترى الأسماك الأخرى وهم لا يستطيعون رؤيتها فتستخدم هذه

الخاصية في افتراس غيرها من الأسماك أو تستخدمها كلغة إشارة بين بعضها البعض .

ولكن هل هناك وظائف أخرى لهذا الضوء :

١- تستخدم بعض الأسماك هذا الضوء في جذب فرائسها ثم تقوم بإسماكتها بفكها

وتلتهمها.

٢- تستخدم الضوء كوسيلة تخويف وتشويش لباقي الأسماك التي تخاف من هذا الضوء

المتوهج وتبتعد عنها.

٣- تستخدم هذا الضوء ككشافات ترى بها الطحالب والكائنات الدقيقة والتي تتغذى عليها

العديد من اسماك المحيطات الصغيرة.

٤- تستخدم الضوء كلغة إشارة بين أفراد النوع الواحد فهم يستخدموا إشارات ضوئية فيما

بينهم لا يعرفها احد غيرهم.

٥- البعض الآخر يستخدم الضوء كشفرات بين الذكور والإناث أثناء موسم التزاوج.

٦- فنجد بعض أنواع إناث الأسماك ينبعث منها أضواء ملونة من أماكن مختلفة على

أجسامها فتصبح مثل الطاووس في روعتها وجمالها فتجذب الذكور إليها أثناء موسم

التزاوج والغريب أن هذه الأضواء المبهرة لا يراها إلا الذكور التابعة لنفس نوع الإناث

أما أنواع الذكور الأخرى فلا تراها .

ومن أشهر أنواع هذه الأسماك :

١- سمكة المصباح: Lantern fish

تعيش في المحيطات على أعماق سحيقة (١٢٠٠-٣٠٠٠) قدم ولكنها تقترب من

الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن

السطح أثناء الليل بحثا عن الغذاء وتحمل مجموعة من الحوامل الضوئية المركزة أسفل الرأس وعلى سطحها البطن والضوء المنبعث لونه ازرق مخضر وتستخدمه السمكة لجذب فرائسها من السمك .

٢- سمكة الفأس: Hatchet fish

تعيش أيضا على أعماق كبيرة وتحمل الحوامل الضوئية على سطحها البطني وينبعث منها إضاءة شديدة تعمل ككشافات تشوش باقي الأسماك فتبتعد عنها ولا تقترسها فهذا الضوء هو وسيلة الدفاع الوحيدة للسمكة.

٣- سمكة الثعبان : Viper fish

توجد على أعماق من ٨٠-١٦٠٠ م تحت سطح الماء ويوجد على زعنفتها الظهرية حوامل ضوئية تنتج ضوء مبهر يعمل على جذب الأسماك الأخرى ثم تقوم بالهجوم والتغذية عليها .

٤- سمكة التنين : Dragon fish

وهذه السمكة لا يوجد بها حوامل ضوئية ولكن أجسامها تحمل مجموعة من البكتيريا في منطقتين على جسمها:

المنطقة الأولى: بجانب العين وتعطى الضوء العادي الأزرق المخضر والذي تستخدمه في جذب فرائسها.

المنطقة الثانية: أسفل الرأس وينبعث منها ضوء لونه احمر لا يراه أحدا من الأنواع الأخرى من الأسماك كما أن العين البشرية لا تستطيع رؤيته لأنه ذو طول موجي طويل يصل إلى ٧٠٠ نانوميتر وتستخدم هذا الضوء الأحمر كلغة إشارة بين بعضها البعض دون أن يلاحظها احد من الأسماك الأخرى.

قال تعالى: "هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال

مبين" (لقمان ١١)

سبحان الله الذي أتقن كل شيء خلقه قال تعالى: "صنع الله الذي أتقن كل

شيء" (النحل ٨٨).

وصدق الله العظيم إذ يقول:

"بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (الأنعام ١٠١).

عودة إلى الآية يلفت المولى عز وجل أنظارنا إلى الحالة التي يعيشها الكافر ويشبهها بالبحر اللجى الغارق في الظلام وهي صورة قاتمة تجعلنا نستعيد بالله من الكفر ونسأله أن يثبتنا على الإيمان ولا شك أن الكفر في أيامنا هذه تقف من ورائه مدلولات نظرية التطور التي ثبت خبيثتها وتم تنفيذ معظم بنودها علميا علاوة على المذاهب والايديولوجيات التي اتخذت من هذه النظرية أساسا تبنى عليه اتجاهاتها فمان كان إلا التخبط والحيرة والشك وانعدام الوزن ونشؤ مجموعة من الفلسفات لكي تحل محل الدين ولكن هيهات هيهات مزيد من الضياع والحيرة والتخبط وذلك إن كل هذه الفلسفات هي في مجملها ضد الدين الذي فطر الله عليه الإنسان.

أن القرآن الكريم وهذا الدين العظيم الذي تفضل الله به على البشرية يحمل بين طياته أقوى الأدلة على إلهوية مصدره ولا أكون مبالغا إذا قلت أن كل الأديان السابقة على الرغم ما بها من تحريف تدين إلى هذا الدين العظيم بالفضل الكبير فلولا اعتراف الدين الاسلامي بها بل جعل هذه الحقيقة من أهم مبادئ الإيمان لسار الشك في إلهوية مصادر هذه الأديان كالنار في الهشيم . أن مراجعة بسيطة لظنون العلماء الذين كانت نشأتهم في وسط مسيحي سيبين لنا أسباب موجات الكفر في هذه المجتمعات فيقول فريدريك نيتشة (Friedrich Nietzsche) "إن الإيمان المسيحي معناه الانتحار المتواصل للعقل البشري وعلى الرغم من أنه قد نشأ في أسرة أكليركية إلا إننا نجدة يقول "إن الآله قد مات وسيظل ميتا ونحن الذين قتلناه" - تعالى الله علوا كبيرا - وبطبيعة الحال أدى هذا الفكر إلى عصر العدمية (Nihilism) وبذلك لم يعد لهذا الإنسان إلا ذاته وأننا نعيش في عالم عبثي لا معقول ليس فيه اله وبطبيعة الحال العبثية ليس لها مكان في حياة المؤمن حيث يقول الحق سبحانه وتعالى "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وإنك إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله إلا هو رب العرش الكريم يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي

خلقك فسواك فعدلك."

في الواقع إذا ناقشنا مسألة الدين والعلم نجد تطابقاً رائعاً بين العلم ومسلمات القرآن فلا وجود لتناقض بين العلم والدين الإسلامي فالعلم يشهد للدين ولذلك لم نجد في ديانة أخرى مثل ما في الإسلام من حض وتشجيع للعلم فكانت أول آية أنزلت تبدأ (أقرأ) ويقول الرسول محمد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهناك آيات وأحاديث كثيرة تحض على العلم وطلبه فالدين الإسلامي في هذا الشأن هو دين العلم وإذا كان الإعجاز القرآني متجدد فيمكننا أن نقول أن محمد أيد بالعلم فمعجزته هي العلم وعلى النقيض من هذا نجدنا تخوفاً كبيراً بين علماء المسيحية واليهودية من إقران العلم بالدين فيقول فرنسيس بيكون في التقرير الذي رفعة إلى الملك جيمس عن كيفية إصلاح التعليم العامة "يجب الحفاظ على هوة عميقة بين العلوم الطبيعية من جهة وبين الدين واللاهوت من جهة أخرى" ويقول آخر "كلنا تقدم العلم تأخر العلم إلى الوراء أما الفيلسوف الإنجليزي المادي توماس هوبز (Hoppes) كان يرى أن الدين ليس من أمور الفكر وإنما هو أمر من أمور الاعتقاد..... ولا يجوز الخلط بين العقيدة والعقل فحيث ينتهي العقل تنتهي العقيدة وحيث ينتهي العلم يبدأ الإيمان وهكذا كان يرى هوبز أن الدين والعقل لا يجتمعان ويأتي الفيلسوف الألماني فيريباخ Feurebach في هجومه على المسيحية فيذهب إلى أن الشيء الحقيقي ليس الله، ولا الوجود وإنما هي المعطيات الحسية فقط . ويضع فريباخ ما يسمى بدين إنسان مكان الدين المسيحي ويقول أن الشيء الإنساني هو الشيء الإلهي وهو بذلك يتبنى نزعة الحادية بحتة وذلك ناتج عن التناقض الفكري والعلمي الذي تمتلئ به الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية.

ومازلنا في رحلتنا في -أعاذنا الله منة - ظلمات الكفر نستوضح أسباب الكفر الذي أصاب البشرية في العهود السابقة واللاحقة فما هي فلسفة سارتر....بعينيتها وليس للموت في ذاته عند سارتر أهمية خاصة...فقط أنه العبث الأخير، وهو لا يقل عيئاً عن الحياة بذاتها فالموت يظهر عند سارتر في الفلسفة الوجودية : "جزء من الصفة" الحياة والموت على حد تعبيره ولكن ماذا يحدث عندما تحين ساعة رحيل المرء الكافر من هذه الحياة ؟ أو ماذا يحدث

عندما يواجه الإنسان الملحد الموت فعلا ويصبح في لحظاته الأخيرة ؟ إننا لا نرى إلا الفزع يغلفه ويحيط به من كل جانب!!! انه يدرك في تلك اللحظة الأخيرة _شعور فطرى _ بأنه لم يحقق الغايات من خلقه وها قد دنت اللحظة الأخيرة لمواجهة الحقيقة الكاملة وجها لوجه ...ويحاول ذلك الإنسان النجاةالنجاة بأي شكل من الأشكال وبأي ثمنولكن إلى أين يذهب ؟.....حيث يقول المولى له ومن هم على شاكلته فأين تذهبون (٢٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٢٧) لمن شاء منكم أن يستقيم ."

وتتلاشى الفلسفات وتاريخ العظمة والكبرياء، وتمر أحداث قصة حياة الإنسان في لحظات أمام عينة ليدرك أنه قد أمضى حياته في سفسة كلامية وتعالى على الحقيقة بدلا من إخلاص النية لله.

وتأتى لحظة الموت لسارتر الذي ضل وأضل بفكرة الملايين فيفزع فزعا شديدا فيطلب من رفيقة حياته في ألم أن تحضر له قس (لعله يجد فيه راحة وقد بدت له ملائكة الموت) فتستغرب زوجته من هذا الشيء الذي ظل يناهضه طوال الحياة فتقول له (سات هل لك في كاردينال حيث لازال جنون الكبرياء يسيطر عليها) ولكنة يرى ضلال المسيحية في هؤلاء فيقول لها إن الكاردينال غشاش لله ويطلب قس مسكينا مغمورا في قرية مغمورة متناسيا أن لا فرق بين الاثنين فمعتقداتهم واحدة ويأتي القس فيعترف له بهزيمته أمام الموت ولعلها إرادة الله التي احدث هذا الموقف حتى يفضح هؤلاء وزيف معتقداتهم ولكن بعد فوات الأوان

ويسجل المولى عز وجل اللحظة التي يعاين فيها الكافر الموت وسكراته في الآية

الكريمة التالية:

"وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ
الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ"
(الأنعام ٩٣).

لقد تمكن الشيطان من إسقاط الإنسان في غياهب الظلام ،يساعده في ذلك شياطين الإنس فرحل الدين فالدين والكفر كالنور والظلام ضدان لا يجتمعان في مكان واحد وأصبح

المكان فارغا ويحثا عن بديل يسد الفراغ قام علماء الكلمة بإنشاء فلسفات ظاهرها منمق ولكن جوهرها الظلام فمعظمها تنصب على الجانب المادي والمنفى بل ووجدت من يدافع عنها ويحارب من أجلها ويهدم المساجد قبل الدين فذهبت أرواح وأما التي بقيت فأرغمت على اعتناق هذه الفلسفات وسيظل السؤال الحائر من المسؤول عن هزيمة الدين في مواجهة العلم والحق يقال أن الدين ما هزم أبداً ولكن الذين هزموه هم من كانوا يقومون على رعايته فأدخلوا ما لم ينزل الله به من سلطان في هذه الأديان بل وذهب بهم الجهل إلى إدخال الخرافات بين نصوص الدين وغيروا من صفات الله فهو في كتبهم عاجز أحيانا وينسى أحياناً ويندم أحيانا بل ويجلس إلى الأبحار كي يتعلم منهم ثم جعلوه ضعيفا لا يقوى على أن يدافع عن نفسه فيصلب ويقتل بل وأصبحت القدرات البشرية (الأنبياء) شخصيات ناقصة فهي تخون وتزني (حتى زنا المحارم) هذه هي صورة الدين المسيحي واليهودي لا يمتلك الآليات التي يمكن بها أن يدافع عن نفسه ضد موجات إنكار الله ولذلك نقول لم يعد على الساحة الآن سوى الإسلام يمتلك من آليات الدفاع ضد موجات الإلحاد ما يقتلها في مهدها وصدق رسول الله بقوله "إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه" ويمتلك من النصوص التي تصور الله وتقرب صورة عظمته إلى العقول ويمكن أن تدرك جزء من هذا العظمة بقراءة أسماء الله الحسنى وتدبر القرآن وما عليك أن تؤمن ثم تسجد لله (فأسجد وأقرب) كما أنه يعطي صورة صادقة عن أنبياء الله فيجد الإنسان القدوة التي يمكن أن يقتدي بها وفي رسول الإسلام الأسوة الحسنة في كل شيء وذات مرة تسأل السيدة عائشة عن خلق النبي فتقول في عبارة موجزة (كان خلقه القرآن) وبها لها من عبارة صادقة فكانت حياته تفسير عملي للقرآن.

الأمواج العميقة :

نشرت صحيفة (تلغراف البريطانية) خبراً بعنوان: علماء يكتشفون الامواج العميقة:
إكتشف علماء بريطانيون امواجاً عميقة تتحرك في عمق المحيط الهادي وذلك عن طريق روبوتات خاصة والذي كشفت عن وجود امواج تتحرك شرقا وعلى عمق ميل من السطح. العلماء يشرحون منشأ الامواج الغربية: الامواج المعروفة بأمواج كلفن هي اعرض

واطول وابطئ من تلك الامواج الموجودة على الشاطئ، ويتسبب بنشوتها مجموعة التغيرات في حالة الطقس في المحيط الهادي الاستوائي. وهي معروفة بوجودها قرب سطح المحيط الا ان العلماء تفاجؤوا حينما اكتشفوها في أعماق المحيط. البروفسور كارن هايوود، وهو عالم محيطات في جامعة ايست انجليا (المملكة المتحدة) واحد معدي البحث يقول "لقد غمرتنا حالة من البهجة والسرور في نفس الوقت" ويكمل قائلاً "كنا نتوقع اكتشاف شيء من هذا على عمق ٥٠ متراً لأن صور الاقمار الصناعية تبين ذلك لكن كنا متحمسين جداً حين وصلتنا البيانات من عمق ١٥٠٠ متر تدل على وجود تلك الامواج وهذا يفتح امامنا آفاق للبحث في اعماق اكبر لإحتمال وجودها هناك". ويقول الدكتور أدريان ماثيو وهو عالم احوال جوية في معهد علوم البيئة في (المملكة المتحدة) وقائد مجموعة البحث "كنا جميعنا نعتقد بعدم وجود اي منها على عمق أكبر من ٢٠٠ متر"، ويكمل قائلاً: "كثير من البهجة والسرور، كيف لا وقد وجدنا تلك الامواج على اعماق سحيقة بلغت ١٥٠٠ متر فقد كانت امواج عادية من حيث درجة الحرارة ودرجة الملوحة، تتحرك شرقا كل شهرين عبر المحيط الهادي الاستوائي". قد يكون الاكتشاف مهم جدا في توقع التغيرات في حالة المناخ وتوقعات حالة الطقس في المناطق الاستوائية. يعتقد العلماء ان سبب تلك الامواج المحيطية يرجع الى تغير المناخ المعروف بـ 'تذبذب مادن جوليان' Madden Julian Oscillation - MJO والتي قد تتحول لتكون نقطة انطلاق لظاهرة النينو في نظام الغلاف الجوي في منطقة المحيط الهادي الاستوائي مما يؤثر على حالة الجو في العالم كله. تذبذب مادن جوليان يعد واحداً من المصادر الرئيسية لتغيرات حالة الجو والمناخ في المنطقة الاستوائية على حد قول الدكتور ماثيو، فهو يقول "هي تعمل اختلاف كبير في حياة الشعوب في اماكن مثل الهند واندونيسيا، ففي اسبوع يكون هناك هطول شديد للامطار وبعد بضعة اسابيع يكون هناك جفاف غير طبيعي ثم العودة الى الامطار الغزيرة من جديد وهكذا". استعمل فريق البحث روبوتات عائمة حرة تعرف بـ ARGO FLOATS وهي تعمل على عمق ١٠٠٠ متر وتصعد للسطح مرة كل ١٠ ايام وهي تعمل على قياس درجة احراة و ملوحة المياه. وعند صعودها الى السطح فهي

تقوم بإرسال كل البيانات عبر القمر الصناعي ومن ثم ترجع الى عملها في الاعماق. البرفسور هايوود يقول: "خلال العامين الاخيرين حصلت ثورة في طريقة استكشافنا للمحيط، فقد عمل علماء المحيطات عبر العالم على تجنيد جيش من الروتوتات العائمة قاربت ٣٠٠٠ وكننتيجة لذلك فقد اصبحنا اكثر قدرة على ملاحظة التغيرات في مناخ المحيط واكثر قدرة على الحصول على القياسات والبيانات أكثر من اي وقت آخر علما ان علم المحيطات قد ظهر قبل حوالي ١٠٠ سنة". الإعجاز العلمي: وصف القرآن لهذه الأسرار والحقائق البحرية : قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)﴾ (النور: ٤٠).

أثبت القرآن وجود ظلمات في البحر العميق، وقيد وصف البحر بلفظ (لجى) ليعلم قارئ القرآن أن هذه الظلمات لا تكون إلا في بحر لجي أي عميق، ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ ويخرج بهذا القيد البحر السطحي الذي لا توجد فيه هذه الظلمات.

وقد بين أهل اللغة والتفسير معنى لفظ (لجى)، فقال قتادة وصاحب تفسير الجلالين: لجي هو العميق، وقال الزمخشري: اللجي العميق الكثير الماء، وقال الطبري: ونسب البحر إلى اللجة بأنه عميق كثير الماء، وقال البشيرى: هو الذي لا يدرك قعره واللجة معظم الماء، والجمع لجاج، والتج البحر إذا تلاطمت أمواجه.

وهذه الظلمات تتكون بسبب العمق في البحر اللجى، وهي ظلمات الأعماق التي سبق الإشارة إليها. قال تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾. قال الزمخشري : (بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب)، وقال الخازن: (كظلمات في بحر لجي أي عميق كثير الماء...معناه أن البحر اللجى يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء) وقال المراغي: (فإن البحر يكون مظلم القعر جداً بسبب غور الماء). وذكر القرآن أن للبحر العميق موج يغشاه من أعلاه. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾. وذكرت الآية وجود موج آخر فوق الموج الأول قال تعالى: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ...﴾، وهذه صفة للبحر وهي: وجود موجين في وقت واحد أحدهما فوق الآخر،

وليست أمواجاً متتابعة على مكان واحد بل هي موجودة في وقت واحد، والموج الثاني فوق الموج الأول.

أسرار البرزخ بين البحرين والحواجز المائية :

تضمن القرآن الكريم الذي أنزل قبل أكثر من (١٤٠٠) عام بعض المعلومات عن ظواهر بحرية لم تكتشف إلا حديثاً بواسطة بعض الأجهزة المتطورة.

ففي قوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (سورة الفرقان ٥٣) وصف لنظام المصب، وتوضيح لامتزاج الماء العذب وماء البحر، وأن منطقة الامتزاج محمية ببعض القيود على ما يدخل إليها أو يخرج منها. وقد برهن العلم الحديث على خواص المصب هذه. كما برهنت علوم الأحياء الحديثة على أن هذه المنطقة هي منطقة محصورة تعيش فيها بعض الحيوانات الخاصة بهذه البيئة.

وبالإضافة إلى بيان وجود هذه الحواجز بين الماء العذب وماء البحر المالح فقد ذكر القرآن الكريم أيضاً وجود حواجز مماثلة في البحار نفسها قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾ (سورة الرحمن ١٩-٢٠) وتشبه هذه الحواجز الحدود المائية بين مياه المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، وبين مياه البحر الأحمر وخليج عدن وفي مواقع أخرى من بحار العالم.

مقدمة :

علم البحار علم حديث يعنى بمختلف ظواهر عالم البحار. وبالرغم من أن الإنسان الأول كان على صلة قوية مع الأنهار والبحار إلا أنه لم يحاول فهم هذا الحقل فهماً علمياً. إذ كان اهتمامه منصباً على التعرف على خواص الأرض التي يعيش عليها، وعلى ما يحيط به من أمور أخرى سهلة المنال. وقد ذكر الفلاسفة الأوائل قبل عهد المسيح عليه السلام بعض الآراء عن الظواهر الطبيعية إلا أنهم لم ينطرقوا إلى ذكر البحار. ومع أن المفاهيم القديمة قد كونت بعض أسس العلوم الحديثة. إلا أنه لا يوجد ذكر عن القيام بأية محاولة لفهم أسرار البحار، ما عدا بعض المحاولات حول الملاحة لتسهيل أمر رحلاتهم

البحرية وتجنب مخاطرها. وقد قام (بيثيس) في القرن الرابع قبل الميلاد بربط العلاقة بين القمر والمد والجزر.

وقد درس أرسطو في نفس الفترة الحياة في بحر إيجه وناقش نظريات الفلاسفة الأوائل. وقد جمع (سترابوا) بعد ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد بعض المعلومات عن المد بطريقة غير معروفة.

وقد جاء في بحث للباحث محمد إبراهيم السمرة ما نصه:

(يحدثنا التاريخ أن العرب والفرس بعد ظهور الإسلام كانت لهم محاولات علمية في مجال علم البحار، ويذكر العالم الجغرافي ابن خرداذبة سنة (٢٣٢هـ-٨٤٦) ميلادية في كتابه (المسالك والممالك) أن الملاحين العرب والفرس في بحر العرب على علم بأن التيارات تعكس اتجاهها هناك مرتين في السنة. وبعد مرور مائة عام وصف المسعودي في موسوعته (مروج الذهب ومعادن الجوهر) حركات المحيط في جنوب بحر العرب قائلاً: (إن البحر الحبشي يمتد من الشرق إلى الغرب على طول خط الاستواء، وإن التيار يتغير في معظم أنحاء هذا البحر عندما تتغير الرياح الموسمية) ويحكي التاريخ أيضاً أن ابن ماجد قد دون معارفه عن بحر العرب في أربعين كتاباً، تتضمن إرشادات ملاحية، وكان ملماً بدورة الرياح في شمال خط الاستواء وجنوبه، فكيف إبرة البوصللة على قرص في علبة تضم دورة الرياح، كما كان يتحدث عن (فصول الملاحة في المحيط الهندي).

(وبالرغم من قيام الكثيرين بالعديد من الرحلات حول العالم، بين القرنين الخامس

عشر والثامن عشر، لكنهم لم يحاولوا توسيع دائرة معلوماتهم العلمية عن البحار.

ثم بدأ علم المحيطات يأخذ مكانه بين العلوم الحديثة عندما قامت السفينة البريطانية تشالنجر challenger برحلتها حول العالم من عام (١٢٩٣هـ) (١٨٧٢-١٨٧٦م) ثم توالت الرحلات العلمية لاكتشاف البحار.

وفي نهاية القرن العشرين بدأ الأمل يزداد في فهم الإنسان للبحر عن طريق الأقمار الصناعية والتصوير عن بعد ويشهد التطور التاريخي في سير علم البحار بعدم وجود معلومات دقيقة عن البحار قبل (١٤٠٠) عام، في فترة نزول القرآن الكريم على نبي أمي في أمة أمية، في صحراء جزيرة العرب، ومع ذلك فقد زخر القرآن الكريم بذكر أسرار الكون

التي عرف الإنسان بعضها في عصرنا الحاضر.

ومنها أسرار علم البحار، والتي منها ما يبينه هذا البحث فيما يأتي :

٢- أسرار المصب والحاجز بين النهر والبحر :

في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (سورة الفرقان ٥٣).

المعاني اللغوية وأقوال المفسرين في الآية:

اللفظ مرج يأتي بمعنيين بارزين:

الأول: الخلط: قال تعالى: ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج﴾ [سورة ق، الآية: ٥]. وجاء في لسان العرب (أمر مريج: أي مختلط) وقال الأصفهاني في المفردات: (أصل المريج: الخلط) وقال الزبيدي: (ومرج الله البحرين العذب والمالح خلطهما حتى التقيا).

وقال الزجاج: مرج: خلط يعني البحر الملح والبحر العذب.

وقال ابن جرير الطبري: (والله الذي خلط البحرين فأمرج أحدهما في الآخر وأفاضه فيه) وأصل المريج: الخلط ومنه قول الله: (في أمر مريج) أي: مختلط. وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: (مرج البحرين) يعني خلع أحدهما على الآخر. وعن مجاهد: أفاض أحدهما على الآخر. وعن الضحاك بمثل قول ابن عباس وذهب إلى هذا المعنى جمهور من المفسرين منهم: القرطبي وأبو حيان والآلوسي والخازن والرازي والشوكاني والشنقيطي.

الثاني: مجيء وذهاب واضطراب (قلق): قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (الميم والراء والجيم أصل صحيح يدل على مجيء وذهاب واضطراب) وقال: مرج الخاتم في الأصبع: قلق. وقياس الباب كله، منه (ومرجت أمانات القوم وعهودهم): اضطربت واختلطت. وجاء نفس المعنى في الصحاح للجوهري ولسان العرب وبذلك قال الزبيدي والأصفهاني . (البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج).

البحر العذب هو النهر، ووصفه القرآن الكريم بوصفين: عذب، وفرات ومعناهما: أن ماء هذا البحر شديد العذوبة، ويدل عليه وصف (فرات)، وبهذا الوصف خرج ماء المصب

الذي يمكن أن يقال إن فيه عذوبة، ولكن لا يمكن أن يوصف بأنه فرات.
وما كان من الماء ملحاً أجاجاً فهو ماء البحار، ووصفه القرآن الكريم بوصفين (ملح) و(أجاج) وأجاج معناه شديد الملوحة، وبهذا خرج ماء المصب لأنه مزيج بين الملوحة والعذوبة فلا ينطبق عليه وصف: ملح أجاج. وبهذه الأوصاف الأربعة تحددت حدود الكتل المائية الثلاث:

- هذا عذب فرات: ماء النهر.

- وهذا ملح أجاج: ماء البحر.

- وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً: البرزخ هو الحاجز المائي المحيط بالمصب.

فما هو الحجر المحجور؟ الحجر والحجر: هو المنع والتضييق يسمى العقل حجراً: لأنه يمنع من إتيان ما لا ينبغي قال تعالى: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ (سورة الفجر ٥) والسفيه يحجر عليه القاضي من التصرف في ماله فهو في حجر أو حجر والكسر أفصح. وجاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابي: "لقد تحجرت واسعاً" رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد. قال ابن منظور: (لقد تحجرت واسعاً) أي ضيقت ما وسعه الله وخصصت به نفسك دون غيرك. ونستطيع أن نفهم الحجر هنا: بأن الكائنات الحية في منطقة اللقاء بين البحر والنهر تعيش في حجر ضيق ممنوعة أن تخرج من هذا الحجر.

ووصفت هذه المنطقة أيضاً بأنها محجورة أي ممنوعة، ونفهم من هذا اللفظ معنى مستقلاً عن الأول أي أنها أيضاً منطقة ممنوعة على كائنات أخرى من أن تدخل إليها فهي:

- حجر (حبس، محجر) على الكائنات التي فيها.

- محجورة على الكائنات الحية بخارجها.

ويكون المعنى عندئذ: وجعل بين البحر والنهر برزخاً مائياً هو: الحاجز المائي المحيط بماء المصب، وجعل الماء بين النهر والبحر حبساً على كائناته الحية ممنوعاً عن الكائنات الحية الخاصة بالبحر والنهر. ولم يتيسر للمفسرين الإحاطة بتفاصيل الأسرار التي ألمحت إليها الآية، لأنها كانت غائبة عن مشاهدتهم وتعددت أقوالهم في تفسير

معانيها الخفية: فقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٥٣] أي خلطهما فهما يلتقيان. ويستند هذا القول إلى المعنى اللغوي للفظ: (مرج)، وقررت طائفة أخرى من المفسرين أن معنى (وهو الذي مرج البحرين) أي (وهو الذي أرسلهما في مجاريهما فلا يختلطان). قال ابن الجوزي: قال المفسرون: والمعنى أنه أرسلهما في مجاريهما فما يلتقيان، ولا يختلط الملح بالعذب، ولا العذب بالملح.

وقال أبو السعود: (وهو الذي مرج البحرين: أي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من: مرج دابته: أخلاها. ويمثله قال البيضاوي والشنقيطي في أحد قوليهِ وظنطاي جوهرى في تفسير الجواهر. والذين قرروا هذا المعنى نظروا إلى قوله تعالى: ﴿وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾. وتقرير اختلاط المائين يبدو متعارضاً مع وجود البرزخ والحجر المحجور. ولذلك رجح بعض المفسرين معنى الخلط. ورجح الآخرون معنى المنع. وكذلك الحال في تفسير البرزخ، فقد قرر بعض المفسرين أن برزخاً: حاجزاً من الأرض، ويمثله قال أبو حيان والرازي والآلوسي والشنقيطي.

ولقد رد ابن جرير الطبري هذا القول، فقال: (لأن الله تعالى ذكره أخبر في أول الآية أنه مرج البحرين، والمرج هو الخلط في كلام العرب على ما بينت قبل فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات من البحرين، والملح الأجاج أرضاً أو ييبساً لم يكن هناك مرج للبحرين، وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما. وبين البرزخ فقال: ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾: حاجزاً لا يراه أحد). وقال ابن الجوزي عن هذا البرزخ: (مانع من قدرة الله لا يراه أحد). وقال الزمخشري: (حائلاً من قدرته) كقوله تعالى: ﴿بغير عمد ترونها﴾ (سورة الرعد ٢) ويمثلهم، قال الأكثرون، منهم: القرطبي والبقاعي.

فتأمل كيف عجز علم البشر عن إدراك تفاصيل ما قرره القرآن الكريم. فمن المفسرين من ذكر أن البرزخ أرضاً أو ييبساً (حاجز من الأرض) ومنهم من أعلن عجزه عن تحديده وتفصيله فقال: (هو حاجز لا يراه أحد)، وهذا يبين لنا أن العلم الذي أوتيته محمد صلى الله عليه وسلم فيه ما هو فوق إدراك العقل البشري في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد عصره بقرون وكذلك الأمر في الحجر المحجور. فقد ذهب بعض المفسرين

إلى حملها على المجاز، وذلك بسبب نقص العلم البشري طوال القرون الماضية. قال الزمخشريين: (فإن قلت، حجراً محجوراً ما معناه؟ قلت: هي الكلمة التي يقولها المتعوز وقد فسرها، وهي هنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوز من صاحبه ويقول: حجراً محجوراً) ويمثل ما قال الزمخشري قال غيره من المفسرين كأبي حيان والرازي والآلوسي، والشنقيطي.

التحقيق العلمي :

شاهد الإنسان منذ القديم النهر يصب في البحر، ولاحظ أن ماء النهر يفقد - بالتدرج - لونه المميز، وطعمه الخاص كلما تعمق في البحر، ففهم من هذه المشاهدة أن النهر يمتزج بالتدرج بماء البحر، ولولا ذلك لكان النهر بحراً عذباً يتسع كل يوم حتى يطغى على البحر.

ومع تقدم العلم وانطلاقه لاكتشاف أسرار الكون أخذ يبحث عن كيفية اللقاء بين البحر والنهر، ودرس عينات من الماء حيث يلتقي النهر بالبحر، ودرس درجات الملوحة والعذوبة بأجهزة دقيقة، وقاس درجات الحرارة، وحدد مقادير الكثافة، وجمع عينات من الكائنات الحية وقام بتصنيفها، وحدد أماكن وجودها، ودرس قابليتها للعيش في البيئات النهرية والبحرية.

وبعد مسح لعدد كبير من مناطق اللقاء بين الأنهار والبحار اتضحت للعلماء بعض الأسرار التي كانت محجوبة عن الأنظار، واكتشف الباحثون أن المياه تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

- (1) مياه الأنهار وهي شديدة العذوبة.
- (2) مياه البحار وهي شديدة الملوحة.
- (3) مياه في منطقة المصب مزيج من الملوحة والعذوبة، وهي منطقة فاصلة بين النهر والبحر متحركة بينهما بحسب مد البحر وجزره، وفيضان النهر وجفافه، وتزداد الملوحة فيها كلما قربت من البحر، وتزداد درجة العذوبة كلما قربت من النهر.
- (4) يوجد برزخ مائي يحيط بمنطقة المصب ويحافظ على هذه المنطقة بخصائصها المميزة لها حتى ولو كان النهر يصب إلى البحر من مكان مرتفع في صورة شلال.

(5) عدم اللقاء المباشر بين ماء النهر وماء البحر في منطقة المصب بالرغم من حركة المد والجزر وحالات الفيضان والانحسار التي تعتبر من أقوى عوامل المزج، لأن البرزخ المحيط بمنطقة المصب يفصل بينهما على الدوام.

(6) يمتزج ماء النهر بماء البحر بصورة بطيئة مع وجود المنطقة الفاصلة من مياه المصب، والبرزخ المائي الذي يحيط بها ويحافظ على وجودها.

(7) تختلف الكتل المائية الثلاث (ماء النهر، ماء البحر، وماء المصب) في الملوحة

والعذوبة، وقد شاهد الباحثون الذين قاموا بتصنيف الكائنات الحية الموجودة فيها ما يلي:

أ- معظم الكائنات التي في البحر والنهر والمصب لا تستطيع أن تعيش في غير بيئتها. (ويوجد بعض الأنواع القليلة مثل سمك السلمون، وثعابين البحر تستطيع أن تعيش في البيئات الثلاث، ولها قدرة على أن تتكيف مع كل بيئة فعديدات الأشواك (فيفينس) وَمَعْدِيَّاتُ الأرجل (ليتورينا، نيريتا) والسركانات توجد في المصببات ولكنها يمكن أن تعيش في المناطق البحرية عند مناسبة الظروف البيئية، أما (النيريس) وهي من عديدات الأشواك، وَمَعْدِيَّاتُ الأرجل (نيريتينا، هيدروبييا) والقشريات (سيانثورا) فتعتبر حيوانات لمنطقة المصب ولا توجد في البحر، ومعظم كائنات البيئات الثلاث تموت إذا خرجت من بيئتها الخاصة بها).

ب- وتصنيف البيئات الثلاث باعتبار الكائنات التي تعيش فيها تعتبر منطقة المصب منطقة حجر على معظم الكائنات الحية التي تعيش فيها، لأن هذه الكائنات لا تستطيع أن تعيش إلا في نفس الوسط المائي المتناسب في ملوحته وعذوبته مع درجة الضغط الاسموزي في تلك الكائنات، وتموت إذا خرجت من المنطقة المناسبة لها، وهي منطقة المصب.

وهي في نفس الوقت منطقة محجورة على معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر والنهر، لأن هذه الكائنات تموت إذا دخلتها بسبب اختلاف الضغط الاسموزي Osmosis أيضاً.

وبعد: فإن هذا النظام البديع قد جعله الله تعالى لحفظ الكتل المائية الملتقية من أن يفسد بعضها خصائص البعض الآخر، ليبقى ذلك الاختلاف رحمة للناس وسائر الكائنات.

وإذا كانت العين المجردة لا تستطيع أن ترى هذا الحاجز الذي يحفظ الله تعالى به منطقة المصب، فإن الأقمار الصناعية اليوم قد زودتنا بصورة باهرة، تبين لنا حدود هذه الكتل المائية الثلاث، التي تزداد وضوحاً كلما ازداد الفارق في حرارة الماء وما يحمله من مواد . وبالرغم من أن الماء العذب يمتزج مع ماء البحر فإن هناك حدوداً على طرفي منطقة الامتزاج المحدودة، التي تفرض قيوداً على ما يدخلها أو يخرج منها. وهذا الوصف ينطبق تماماً على نظام المصب. ويوجد اليوم اختلاف حول التعريف الأساسي لهذا المصطلح، ولكن العلم الحديث أثبت وجود حدود على طرفي منطقة الامتزاج.

فانظر كيف حارت العقول الكبيرة عدة قرون -بعد نزول القرآن الكريم- في فهم الدقائق والأسرار، وكيف جاء العلم مبيناً لتلك الأسرار، وصدق الله القائل: ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ (سورة النمل ٩٣) وانظر كيف استقر المعنى بعد أن كان قلقاً. قال تعالى: ﴿لكل نبياً مستقر وسوف تعلمون﴾ (سورة الأنعام ٦٧).

وقال تعالى: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ (سورة ص ٨٨) فمن أخبر النبي الأمي في الأمة الأمية في البيئة الصحراوية حيث لا وجود لنهر ولا لمصبه عن هذه الأسرار الدقيقة عن الكتل المائية المختلفة التركيب: عذب فرات، مالح أجاج، وبينهما برزخاً وحجراً محجوراً. والحجر: هو المكان المحجور لكائنات حية تعيش في هذه البيئات المائية الثلاث؟! وكم استغرق الإنسان من الزمن؟ وكما استخدم من الآلات الدقيقة والأجهزة الحديثة حتى تمكن من الوصول إلى هذه الحقائق التي جرت على لسان النبي الأمي قبل ألف وأربعمائة عام بأوجز تعبير وأوضح بيان؟ من أين جاء هذا العلم لمحمد عليه الصلاة والسلام إن لم يكن من عند الذي أحاط بكل شيء علماً.

وصف الحاجز بين البحرين :

قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ (سورة الرحمن ١٩-٢٢).

وقال تعالى: ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾ (سورة النمل ٦١).

المعاني اللغوية وأقوال المفسرين:

البحرين: قال ابن فارس: (الباء والحاء والراء. قال الخليل: سمي البحر بحراً

لاستبحاره وهو انبساطه وسعته... ويقال للماء إذا غلظ بعد عذوبته استبحر، وماء بحري أي مالح). وقال الأصفهاني: (وقال بعضهم: البحر يقال في الأصل للماء المالح دون العذب). وقال ابن منظور: (وقد غلب على المالح حتى قل في العذب). فإذا أطلق البحر دل على البحر المالح، وإذا قيد دل على ما قيد به. والقرآن يستعمل لفظ الأنهار للدلالة على المياه العذبة. ويطلق البحر ليدل على البحر المالح قال تعالى: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (سورة إبراهيم ٣٢)

وكذلك إذا أطلق البحر في الحديث (إننا نركب البحر ومعنا القليل من الماء) يقصد بذلك البحر المالح.

البرزخ: هو الحاجز: وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه لا يرى.

البعي: قال ابن منظور: (وأصل البغي مجاوزة الحد) ويمثله قال الجوهري والأصفهاني. **المرجان:** قال ابن الجوزي: (وحكى القاضي أبو يعلى أن المرجان ضرب من اللؤلؤ كالقضبان) وروي عن الزجاج قوله: (المرجان أبيض شديد البياض). وقال ابن مسعود: المرجان الخرز الأحمر. وقال أبو حيان: (وقال أبو عبدالله وأبو مالك: المرجان الحجر الأحمر، وقال الزجاج: حجر شديد البياض، وحكى القاضي أبو يعلى: أنه ضرب من اللؤلؤ كالقضبان). وقال القرطبي: (وقيل المرجان عظام اللؤلؤ وكباره قاله علي وابن عباس رضي الله عنهما، واللؤلؤ صغاره، وعنهما أيضاً بالعكس أن اللؤلؤ كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره وقاله الضحاك وقتادة). وقال الألوسي: (يخرج منها اللؤلؤ: صغار الدر. والمرجان كباره). وقد روي ذلك عن علي ومجاهد وابن عباس، وروي أيضاً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة العكس، (وأظن أنه إن اعتبر في اللؤلؤ معنى التلألؤ واللمعان، وفي المرجان معنى المرج والاختلاط فالأوفق لذلك ما قيل ثانياً فيهما).

وروي عن ابن مسعود أنه قال: (المرجان الخرز الأحمر). وحاصل ما سبق أن المرجان نوع من الزينة يكون بألوان مختلفة بيضاء وحمراء وكبيراً وصغيراً، وهو حجر يكون كالقضبان، وقد يكون صغيراً كاللؤلؤ أو الخرز، وهو في الآية غير اللؤلؤ، وحرف العطف بينها يقتضي المغايرة. والمرجان لا يوجد إلا في البحار المالحة. وهيا إلى النص

القرآني الكريم لنرى دقائق الأسرار التي كشف عنها اليوم علم البحار: قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ (سورة الرحمن ١٩-٢٢).

تصف الآيات اللقاء بين البحار المالحة، ودليل ذلك:

أ- لقد أطلقت الآية البحرين، فدل ذلك على أن البحرين مالحان.
ب- بينت الآية الأخيرة أن البحرين يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقد تبين أن المرجان لا يكون إلا في البحار المالحة، فدل ذلك على أن الآية تتحدث عن بحرين مالحين.
ج- عندما ذكرت منطقة اللقاء بين البحر والنهر في سورة الفرقان بينت الآية أن بينهما شيئين: (١) البرزخ، (٢) الحجر المحجور، قال تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (سورة الفرقان ٥٣) أما في هذه الآيات من سورة الرحمن فقد بينت أن الفاصل هو البرزخ فدل ذلك على أن اللقاء هنا بين بحرين لا بين عذب ومالح. بسبب اختلاف ما يحدث عند اللقاء في الحالتين.
فمن الذي كان يعلم أن البحار المالحة تتمايز فيما بينها رغم اتحادها في الأوصاف التي تتركها الأبصار والحواس: (مالحة-زرقاء-ذات أمواج) وكيف تتمايز وهي تلتقي مع بعضها؟ والمعروف أن المياه إذا اختلطت في إناء واحد تجانست، فكيف وعوامل المزج في البحار كثيرة من مد وجزر وأمواج وتيارات وأعاصير؟؟
والآية تذكر اللقاء بين بحرين مالحين يختلف كل منهما عن الآخر، إذ لو كان البحرين لا يختلف أحدهما عن الآخر لكانا بحراً واحداً، ولكن التفريق بينهما في اللفظ القرآني دال على اختلاف بينهما مع كونهما مالحين.

و(مرج البحرين يلتقيان) أي أن البحرين مختلطان، وهما في حالة ذهاب وإياب واختلاط واضطراب. وهذا ما كشفه العلم من مد وجزر في البحار يجعلها مضطربة بأكملها في مناطق الالتقاء، لكن البحار يجعلها مضطربة بأكملها في مناطق الالتقاء، لكن البحار المختلطة تختلط مع بعضها ببطء شديد. ومن يسمع هذه الآية فقط، يتصور أن امتزاجاً واختلاطاً كبيراً يحدث بين هذه البحار يفقدها خصائصها المميزة بها. ولكن العلم الخبير يقرر في الآية بعدها ﴿بينها برزخ لا يبغيان﴾ أي ومع حالة الاختلاط والاضطراب هذا

التي توجد في البحار فإن حاجزاً يحجز بينهما يمنع كلاً منهما أن يطغى ويتجاوز حده. وهذا ما شاهده الإنسان بعدما تقدم في علومه وأجهزته، فقد وجد ماء ثالثاً يختلف في خصائصه عن خصائص كل من البحرين، ويفصل كلاً من البحرين المالحين المتميزين في خصائصهما من حيث الملوحة والحرارة، والكثافة، والأحياء المائية، وقابلية ذوبان الأوكسجين. ووجد أن هذا الحاجز المائي متحرك بين البحرين على اختلاف فصول السنة، وهذا المعنى يندرج أيضاً تحت قوله تعالى: (مرج) الذي يعني أيضاً الذهاب والإياب والاختلاط والاضطراب. ومع وجود البرزخ فإن ماء البحرين المتجاورين يختلط ببطء شديد، ولكن دون أن يبغى أحد البحرين على الآخر. لأن البرزخ منطقة تقلب فيه المياه العابرة من بحر إلى آخر لتكتسب المياه المتقلبة من بحر إلى بحر آخر صفات البحر الذي ستدخل إليه، وتفقد صفات البحر الذي جاءت منه وبهذا يتمتع طغيان بحر بخصائصه على البحر الآخر مع أنهما يختلطان أثناء اللقاء وصدق الله القائل: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾. ثم انظر كيف جاء الوصف القرآني في آية سورة الفرقان مبيناً خصائص اللقاء بين البحر العذب والبحر المالح، جاء الوصف الدقيق أيضاً في آيات سورة الرحمن مبيناً خصائص اللقاء بين البحرين المالحين، فظهر في عصرنا اليوم سر تلك الفوارق الدقيقة بين الوصفين:

ما يخرج منها	الفاصل بينهما	النوع	النص
	(١) بينهما برزخاً (٢) وحجراً محجوراً	عذاب فرات وملح أجاج	﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾
يخرج منها اللؤلؤ والمرجان	بينهما برزخ	البحرين	﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾

جدول يبين الفرق في الوصف القرآني لمنطقتي اللقاء بين بحرين عذب ومالح يزيد بشيء ذكره القرآن الكريم وهو: (حجراً محجوراً)، وهذا ما بينه الدارسون فيما يسمى

بمصبات الأنهار التي تحاط ببرزخ مائي يفصلها عن البحر والنهر، وتعتبر منطقة حجر للكائنات الحية الخاصة بها، ومنطقة محجورة على الكائنات الحية الخاصة بالبحر والنهر. وبينت الآية أن البحرين المذكورين فيها، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، والمرجان لا يكون إلا في البحار المالحة، ولذلك لا توجد بين البحرين المالحين منطقة (حجراً محجوراً) على الكائنات الحية، لأن الاختلاف في درجة الملوحة ليس شديداً ليكون مانعاً لانتقال الكثير من الأحياء البحرية من بيئة إلى بيئة أخرى.

ولقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن الحاجز الذي يفصل بين البحرين المذكورين هو حاجز من قدرة الله لا يرى كما قال ابن الجوزي وغيره، وذلك يوضح عجز أكابر العلماء عن أن يحيطوا بتفاصيل ودقائق ما ذكره القرآن.

وصدق الله القائل: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (سورة البقرة ٢٥٥) وعندما شاء المولى أن يُري الإنسان تفاصيل هذه الآية كشف لهم قدرًا من العلوم ازدادوا به علماً في هذا المجال، ومع كل كشف يتضح للإنسان حدود علمه، والله در المفسرين الذين يقولون بعد كل تفسير والله أعلم.

وقد أشكل على المفسرين التوفيق بين وجود برزخ حاجز من طغيان بحر على الآخر وبين وجود حالة اختلاط بين البحرين وهو ما يدل عليه لفظ (مرج) لأن من قرر أن البحرين مختلطان، فقد أهمل دور البرزخ ووظيفته في منع البغي بين البحرين، ومن قرر وجود الحاجز المانع اضطر إلى تأويل لفظ (مرج) إلى معنى غير معناه الأصلي الدال على الاختلاط.

التحقيق العلمي:

لقد توصل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر إلى اكتشاف الحاجز بين البحرين كما يلي:

هناك برزخ بين البحرين يتحرك بينهما يسميه علماء البحار (الجبهة) تشبيهاً له بالجبهة التي تفصل بين الجبهتين، وبهذا يحافظ كل بحر على خصائصه التي قدرها الله له، ويكون مناسباً لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة.

وهناك اختلاط بين البحرين رغم وجود هذا البرزخ لكنه اختلاط بطيء يجعل القدر الذي يعبر من بحر إلى بحر آخر يتحول إلى خصائص البحر الذي ينتقل إليه، دون أن يؤثر على تلك الخصائص.

اكتشف علماء البحار سر اختلاف تركيب البحار المالحة في عام (١٢٨٤هـ / ١٨٧٣م) على يد البعثة العلمية البحرية الإنجليزية في رحلة (تشانجر) فعرّف الإنسان أن المياه في البحار تختلف في تركيبها عن بعضها من حيث درجة الملوحة، ودرجة الحرارة، ومقادير الكثافة، وأنواع الأحياء المائية، ولقد كانت هذه الأسرار ثمرة رحلة علمية استمرت ثلاثة أعوام وهي تجوب في جميع بحار العالم.

وأقام الإنسان مئات المحطات البحرية لدراسة خصائص البحار المختلفة فقرر العلماء أن الاختلاف في هذه الخصائص يفصل مياه البحار المختلفة بعضها عن بعض، لكن لماذا لا تمتزج البحار وتتجانس رغم تأثير قوتي المد والجزر التي تحرك مياه البحار مرتين كل يوم، وتجعل البحار في حالة ذهاب وإياب، واختلاط واضطراب، إلى جانب العوامل الأخرى التي تجعل مياه البحر متحركة مضطربة على الدوام؟

ولأول مرة يظهر الجواب على صفحات الكتب العلمية في عام (١٣٦١هـ - ١٩٤٢م)، فقد أسفرت الدراسات الواسعة لخصائص البحار عن وجود خواص مائية تفصل بين البحار الملتقية، وتحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث الكثافة والملوحة، والأحياء المائية، والحرارة، وقابلية ذوبان الأوكسجين في الماء، ويكون الاختلاط بين ماء البحار عبر هذه الحواجز بطريقة بطيئة، يتحول معها الماء الذي يعبر الحاجز إلى خصائص البحر الذي دخل فيه. وهكذا يحدث الاختلاط بين البحار المالحة، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده المحددة بوجود تلك الحواجز المائية بين البحار. وأخيراً تمكن الإنسان من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار المالحة عن طريق تقنية خاصة بالتصوير الحراري بواسطة الأقمار الصناعية.

وقد جاء في بحث الظواهر البحرية ما يلي:

إن مياه البحار بالرغم من أنها تبدو متجانسة إلا أن هناك فروقاً كبيرة بين بعض

الكتل المائية في بعض مناطق البحار العالمية.

وتتحرك هذه الكتل على شكل وحدات متفرقة تفصلها عن بعضها البعض حدود واضحة وتحفظ بخواصها رغم تحركها إلى مسافات بعيدة دون أن تمتزج مع بعضها. وهناك نقطة مهمة أخرى وهي الفرق الدقيق بين نوعي الحاجز كما ظهر بالدراسات العلمية الحديثة ووصف وصفاً دقيقاً. إذ لا توجد بين الكتل المائية في البحار منطقة محدودة كتلك التي توجد في منطقة المصب. ومن المهم جداً أن نجد ذكراً للؤلؤ والمرجان في هذه المنطقة من البحار، وأن لا نجد مثل ذلك عند بحث (التقاء المياه العذبة مع المياه المالحة)، وبدل ذلك على أن اللؤلؤ والمرجان يتكونان في المناطق البحرية النقية ولا يتكونان في مناطق امتزاج المياه العذبة مع مياه البحر. وتؤكد الدراسات البحرية الحديثة على أن المرجان يوجد فقط في المناطق المدارية -دون الاستوائية- غير الممطرة أو قليلة المطر، ولا ينمو في مناطق المياه العذبة. ومن المدهش جداً أن نرى هذا التمييز بين المنطقتين دون الحاجة إلى فحص مياه البحار بالأجهزة الحديثة المعقدة. وللباحث محمد إبراهيم السمرة الأستاذ بكلية العلوم -قسم علوم البحار، في جامعة قطر دراسة ميدانية في خليج عمان الخليج العربي ذكر فيها نتائج دراسات كيميائية قامت بها سفينة البحوث (مختبر البحار) التابعة لجامعة قطر، في الخليج العربي وخليج عمان في الفترة (١٤٠٤-١٤٠٦ هـ -١٩٨٤-١٩٨٦م) وتضمن البحث مقارنة واقعية بين الخليجين بالأرقام والحسابات والرسومات والتحليل الكيميائي، وبين اختلاف خواص كل منهما عن الآخر من الناحية الكيميائية والنباتات السائدة في كل منهما. ووضح البحث وجود منطقة بين الخليجين تسمى في علوم البحار (منطقة المياه المختلطة) Mixed-Water Area منطقة البرزخ.

وبينت النتائج أن عمود الماء في هذه المنطقة يتكون من طبقتين من المياه، إحداها سطحية أصلها من خليج عمان، والأخرى سفلية أصلها من الخليج العربي. أما في المناطق البعيدة والتي لا يصل إليه تأثير عملية الاختلاط (Mixing) بين الخليجين فإن عمود الماء يتكون من طبقة واحدة متجانسة وليس من طبقتين. وأكدت النتائج أنه برغم هذا الاختلاط (في المناطق التي بها مياه مختلطة)، وتواجد نوعين من المياه فوق بعضهما البعض فإن حاجزاً

ثابتاً له استقرار الجاذبية وقوتها (Gravitational Stability) يقع بين طبقتي المياه، ويمنع مزجهما أو تجانسهما حيث يتكون بذلك مخلوط غير متجانس (Heterogeneous Mixture)، وأوضحت النتائج أن هذا الحاجز إما أن يكون في الأعماق (من ١٠ إلى ٥٠ متر) إذا كان اختلاط مياه الخليجين رأسياً أي أن أحدهما فوق الآخر، وإما أن يكون هذا الحاجز على السطح إذا تجاوزت المياه السطحية لكل من الخليجين.

أوجه الإعجاز في الآيات السابقة: مما سبق يتبين:

أن العلماء الدارسين لمناطق اللقاء بين الأنهار والبحار (مناطق المصببات) اكتشفوا أن ماء النهر والبحر في منطقة اللقاء بينهما في حالة ذهاب وإياب واختلاط واضطراب، ويفصل بينهما ماء المصبب الذي يعتبر حجراً على الكائنات الحية التي فيه محجوراً على الكائنات الخاصة بالبحار والأنهار، وأن ماء المصبب محاط ببرزخ مائي يفصل بين البحر والنهر. وذلك ما قرره القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة عام على لسان نبي أمي عاش في أرض صحراوية ليس فيها نهر ولا مصب، قال تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾. فهل تيسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنه من أبحاث وآلات ودراسات ما تيسر للعلماء الذين اكتشفوا تلك الأسرار بالبحث والدراسة؟؟ والواقع أن الذي تيسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من ذلك فقد جاءه النبأ من العليم الخبير الذي أنزل عليه: ﴿قل أنزلني الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ (سورة الفرقان ٦) كما أن علوم البحار لم تتقدم إلا في القرنين الأخيرين وخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين. وقبل ذلك كان البحر مجهولاً مخيفاً تكثر عنه الأساطير والخرافات، وكل ما يهتم به راكبه هو السلامة، والاهتداء إلى الطريق الصحيح أثناء رحلاتهم الطويلة، وما عرف الإنسان أن البحار المالحة بحار مختلفة إلا في الأربعينات من هذا القرن، بعد أن أقام الدارسون آلاف المحطات البحرية لتحليل عينات من مياه البحار، وقاسوا في كل منها الفروق في درجات الحرارة، ونسبة الملوحة، ومقدار الكثافة، ومقدار ذوبان الأوكسجين في مياه البحار في كل المحطات فأدركوا بعدئذ أن البحار متنوعة. وما عرف الإنسان البرزخ الذي يفصل بين البحار المالحة، إلا بعد أن أقام

محطات الدراسة البحرية المشار إليها، وبعد أن قضى وقتاً طويلاً في تتبع وجود هذه البرازخ المتعرجة المتحركة. ولقد دل الوصف التاريخي في أول البحث عن تطور علوم البحار على عدم وجود أية معلومات علمية في هذا الموضوع قبل أربعة عشر قرناً من الزمان عند نزول القرآن الكريم على رسول الله

التي تتغير في موقعها الجغرافي بتغير فصول العام. وما عرف الإنسان أن ماءي البحرين منفصلان عن بعضهما بالحاجز المائي، ومختلطان في نفس الوقت إلا بعد أن عكف يدرس بأجهزته وسفنه حركة المياه في مناطق الالتقاء بين البحار، وقام بتحليل تلك الكتل المائية في تلك المناطق. وما قرر الإنسان هذه القاعدة على كل البحار التي تلتقي إلا بعد استقصاء ومسح علمي واسع لهذه الظاهرة التي تحدث بين كل بحرين. فهل كان يملك رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المحطات البحرية، وأجهزة تحليل كتل المياه، والقدرة على تتبع حركة الكتل المائية المتنوعة؟ وهل قام بعملية مسح شاملة، وهو الذي لم يركب البحر قط، وعاش في زمن كانت الأساطير هي الغالبة على تفكير الإنسان وخاصة في ميدان البحار؟؟ وصدق الله القائل: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (سورة فصلت ٥٣).

الكتل البحرية:

كتل البحرية قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمن ١٩-٢٠).
الدلالة العلمية: لفظ (البحر) يمكن أن يطلق على البحر المالح أو النهر العذب، وإذا أطلق بغير تقييد اقتصر على البحر المالح، ولفظ (مرج) يدل على المجرى والذهاب والتردد والاختلاط والاضطراب، ولذلك قيل (مرجت) أمانة القوم أي اضطربت، و (مرج) الأمر اذا اختلط، ومنه (الهرج والمرج)، وأمر (مريج) أي مختلط، و (المرج) مرعي الدواب حيث يكثر فيها النبات (فتمرج) الدواب فيه وتختلط، فأصل (المرج) هو الخلط، وقوله تعالى: (مرج البحرين) أي أفاض أحدهما بالآخر وجعلهما يختلطان دون امتزاج كما تختلط الدواب في المرعى؛ أي دون أن يغير أحدهما صفات الآخر، والبرزخ حاجز؛ فلا يبغي أحدهما على الآخر فيغير صفاته، إذن ليس ماء البحر المالح إلا كتل لكل منها خصائص مميزة

كالحرارة والتركيب والكائنات البحرية.

التوافق مع العلوم الحديثة: بقياس كل من درجات الحرارة ونسبة الملوحة في كتل الماء التي تملأ البحار والمحيطات المختلفة، والتي تغطي حوالي ٧١% من مساحة سطح الأرض المقدرة بخمسائة وعشرة ملايين من الكيلومترات المربعة، اتضح تباينها تباينا ملحوظا من بحر إلي آخر، وحتى في البحر الواحد نجد التمايز قائم أفقيا ورأسيا، وكل كتلة مائية منها تمثل بيئة حيوية لها تجمعاتها الخاصة بها من الأحياء البحرية من بعض الأنواع، والتباين في كل من درجات الحرارة ونسبة تركيز الأملاح في ماء البحار والمحيطات يؤدي إلي تباين في كثافتها، مما يعين علي تحديد تلك الكتل المائية المتباينة علي الرغم من محاولة الأمواج والتيارات البحرية خلطهما مع بعضها البعض، وتحرك كتل الماء السطحية بين مساحات كبيرة شمالا وجنوبا فتتغير صفاتها بتغير الظروف البيئية التي تنتقل إليها، وعندما تتغير كثافة الكتلة المائية السطحية فإنها تغوص في وسط ماء أقل كثافة حاملة معها بعض صفات ماء المنطقة السطحية التي كانت فيها إلي أعماق المحيط إن لم تحمل تلك الصفات كلها فتؤدي إلي تغيير كبير في صفات الماء بتلك الأعماق، كما تعين علي تحديد المصادر التي جاءت منها مهما تباعدت مسافات تلك المصادر إلي آلاف الكيلومترات، ومع اختلاط الماء من مصادر مختلفة تتغير صفات الكتل المائية باستمرار؛ في المحيط الواحد وفي البحر الواحد وبين البحار والمحيطات المختلفة. وينقسم الماء السطحي في المحيطات علي أساس من التباين في درجات الحرارة ونسبة الملوحة إلي كتل متباينة، وعلي سبيل المثال فإن الماء السطحي في الجزء الشمالي من المحيط الأطلسي يعتبر أكثر أجزاء المحيطات ملوحة، بينما يعتبر الماء السطحي في شمال المحيط الهادي أقلها ملوحة، وتتباين كذلك كتل الماء متوسط العمق في المحيطات، وأوضح نموذج لكتل الماء العميق في البحار والمحيطات يقع في الجزء الشمالي الغربي من المحيط الأطلسي، وأما الماء شديد العمق فقد عرف حديثا أن المحيط القطبي الجنوبي يحوي فوق قاعه كتلة من الماء تعتبر أعلى ماء الأرض كثافة، وهكذا تتنوع كتل ماء البحار جميعا في الصفات وتبقى كل كتلة منها محتفظة بصفاتها؛ تماما كما وصفها القرآن الكريم.

وترتبط جزيئات الماء مع بعضها بعضا بتجاذب الشحنات الكهربائية، وتعرف هذه الخاصية باسم اللزوجة الجزيئية، وهي من أهم الصفات المؤثرة في ماء البحار والمحيطات التي تجعله يختلط ولا يمتزج امتزاجا كاملا أبدا. وشدة تماسك وتلاصق جزيئات الماء هي التي أعطته بتدبير من الله تعالى العديد من صفاته المميزة مثل شدة توتره السطحي، وميله إلي التكور على ذاته على هيئة قطرات بدلا من الانتشار الأفقي على السطح الذي يسكب عليه، وفي تكوين ذلك الحاجز غير المرئي بين كل مائين مختلفين في صفاتهما من مثل الماء العذب والمالح، والماءين الملحين المتباينين، فيجعل كل بحرين متجاورين معزولين؛ رغم فعل التيارات البحرية والأمواج من الحركة ذهابا وإيابا ولكن بغير اختلاط، إنها حقيقة لم يصل إليها العلم إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ولم تدون في كتاب قبل منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، فهل من تفسير لورودها صريحا في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان خلت سوى الوحي.

المد وجزر :

المد والجزر هو ظاهرة طبيعية من مرحلتين تحدث لمياه المحيطات والبحار.مرحلة المد يحدث فيها الارتفاع وقتي تدرجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. ومرحلة الجزر يحدث فيها انخفاض وقتي تدرجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. وتتجم هذه الظاهرة عن التأثيرات المجتمعة لقوى جاذبية القمر والشمس ودوران الأرض حول محورها (قوة الطرد المركزية).

بعض الشواطئ يحدث بها ذروتين متساويتين تقريبا للمد، وحضيضين للجزر كل يوم، ويسمي ذلك بالمد نصف اليومي. بعض المواقع الأخرى يحدث بها ذروة واحدة للمد وحضيض واحد للجزر فقط كل يوم، ويسمي ذلك بالمد اليومي. بعض المواقع يحدث بها مدين وجزرين متقاويتين في اليوم الواحد، وفي بعض الأحيان الأخرى يحدث بها مد وجزر واحد كل يوم، وهذا ما يسمى بالمد المختلط. تتأثر آونه ومطال المد والجزر في مكان ما بالمحاذاة بين الشمس والقمر، وينمط المد والجزر في المياه العميقة للمحيط، وبأنظمة التقابل المساري للمحيطات، وبشكل الخط الساحلي وقياس الأعماق القريبة من الشاطئ.

منشآت المد والجزر:

إن منشآت المد والجزر هي منشآت تعتمد على ظاهرتي المد والجزر، حيث أن كل من الشمس والقمر تؤثر على الأرض وعلى مياه البحار والمحيطات بفعل الجاذبية حيث تسبب جاذبية الشمس للأرض ما يسمى بالمد الشمسي solar tide وتؤثر جاذبية القمر بما يسمى بالمد القمري Lunar tide ويسبب هذان المدان حركة دورية ومتوقعة للمياه ذهابا وإيابا على شواطئ الأرض.

كيفية حدوث ظاهرة المد والجزر :

تنشأ حركة المد والجزر بفعل جاذبية الشمس والقمر لمياه البحار والمحيطات ولأن القمر أقرب إلى الأرض فتأثير جاذبيته تكون أكبر رغم صغر حجمه فنستنتج ان جاذبية القمر هي أهم عامل في حدوث المد والجزر ولكن هنالك عامل آخر وهو قوة الطرد المركزي الناتج عن دوران الأرض حول نفسها. يحدث المد والجزر مرتين كل يوم "مرة كل ١٢ ساعة" لأن أجزاء سطح الأرض تمر في أثناء دورتها أمام القمر فيحدث المد في الأماكن المواجهة للقمر ثم لايلبث أن يحدث الجزر عندما تبتعد هذه الأماكن عنه ويختلف ارتفاع المد باختلاف موقع القمر في مداره بالنسبة لكل من الأرض والشمس.

- في المحاق والبدر يعلوا المد إلى أقصى دورته نظرا لوقوع الشمس والقمر في جهة واحدة وتبلغ قوة جاذبية القمر أقصاها عند ظاهرة الكسوف.

- في الأسبوعين الأول والثالث من كل شهر قمري يكون المد ضعيف بسبب وقوع كل من الشمس والقمر على ضلعي زاوية رأسها مركز الأرض وبذلك تحاول جاذبية الشمس تعديل جاذبية القمر.

أهمية ظاهرة المد والجزر: لحركات المد والجزر أهمية بالغة فهي تعمل على تطهير البحار والمحيطات من كل الشوائب وكذلك تطهير مصبات الأنهار والموانئ من الرواسب كما انها تساعد السفن على دخول الموانئ التي تقع في المناطق الضحلة. ولكن المد الشديد قد يشكل خطر على الملاحة وخاصة في المضائق.

ان ظاهرة المد والجزر من الظواهر الطبيعية المنتشرة في جميع بحار العالم، وان

نسبة ارتفاع المد وانخفاض الجزر تختلف من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي مروراً بخط الاستواء، ففي بعض المناطق من العالم تصل إلى أكثر من ٢٠٠ سم، وفي مناطق أخرى لا تزيد عن ٣٠ سم. وان ظاهرة المد والجزر تحدث يومياً ٤ مرات (كل ٦ ساعات تحدث الظاهرة)، في محافظة البصرة وفي شط العرب وشط البصرة فضلاً عن السواحل المجاورة للخليج العربي في خور الزبير ومدينة الفاو. وان ظاهرة المد والجزر قد تصل إلى أكثر من ٨٠ سم في مدينة البصرة وتخفض كلما توغلنا نحو الشمال إلى ان تختفي هذه الظاهرة في مدينة القرنة.

نبذة تاريخية فطن الإنسان منذ العصور القديمة إلى استغلال قوى المد والجزر في إدارة طواحينه لطحن الغلال. وما تزال توجد آثار هذه الطواحين على شواطئ مقاطعة (بيرتاني) في شمال فرنسا منذ القرن الثاني عشر الميلادي.

والفكرة التي تعمل بموجبها هذه الطواحين بسيطة للغاية وتتخلص في حجز ماء المد في خزان أثناء المد العالي، وعندما يمتلئ الخزان بالماء تقفل بوابات خاصة فيكون مستوى سطح الماء في الخزان أعلى من مستوى سطح البحر حين يبدأ الماء بالانحسار. وقد استغل العرب ظاهرة المد والجزر قبل أوروبا بثلاثة قرون أو أكثر، كما ورد في الكتب التاريخية القديمة إذ وجد النص الاتي: (استغل اهل البصرة تيار المد والجزر في إدارة السواقي وطواحين الغلال قبل أوروبا بقرون، وقد ورد ذكر النص في كتاب البلدان ل ابن خرداذبه (٨٤٦ م) وفي مؤلفات المقدسي (٩٨٩ م).

عوامل المد والجزر:

١- قوة جذب القمر والشمس للأرض.

٢- قوة الطرد المركزية للأرض.

الخصائص :

أعلى المد أو ذروة المد هو أحد طرفي ظاهرة المد والجزر المعروفة ويطلق أعلى المد عادة على الفترة الزمنية اليومية التي يكون فيها ماء البحر في أعلى مستوى له. يحدث في مكان معين مدان في كل يوم يتخللها جزران أيضاً.

ما هي ظاهرة المد والجزر؟

المد والجزر هو ظاهرة طبيعية من مرحلتين تحدث لمياه المحيطات والبحار. مرحلة المد يحدث فيها الارتفاع وقتي تدريجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. ومرحلة الجزر يحدث فيها انخفاض وقتي تدريجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. وتتجم هذه الظاهرة عن التأثيرات المجتمعة لقوى جاذبية القمر والشمس ودوران الأرض حول محورها (قوة الطرد المركزية).

بعض الشواطئ يحدث بها ذروتين متساويتين تقريباً للمد، وحضيضين للجزر كل يوم، ويسمي ذلك بالمد نصف اليومي. بعض المواقع الأخرى يحدث بها ذروة واحدة للمد وحضيض واحد للجزر فقط كل يوم، ويسمي ذلك بالمد اليومي. بعض المواقع يحدث بها مدين وجزرين متفاوتين في اليوم الواحد، وفي بعض الأحيان الأخرى يحدث بها مد وجزر واحد كل يوم، وهذا ما يسمى بالمد المختلط.

تتأثر آونه ومطال المد والجزر في مكان ما بالمحاذاة بين الشمس والقمر، وبمنط المد والجزر في المياه العميقة للمحيط، وبأنظمة التقابل المساري للمحيطات، وبشكل الخط الساحلي وقياس الأعماق القريبة من الشاطئ.

منشآت المد والجزر:

إن منشآت المد والجزر هي منشآت تعتمد على ظاهرتي المد والجزر، حيث أن كل من الشمس والقمر تؤثر على الأرض وعلى مياه البحار والمحيطات بفعل الجاذبية حيث تسبب جاذبية الشمس للأرض ما يسمى بالمد الشمسي solar tide وتؤثر جاذبية القمر بما يسمى بالمد القمري Lunar tide ويسبب هذان المدان حركة دورية ومنتوقعة للمياه جيئة وذهاباً على شواطئ الأرض.

كيفية حدوث ظاهرة المد والجزر:

تنشأ حركة المد والجزر بفعل جاذبية الشمس والقمر لمياه البحار والمحيطات ولأن القمر أقرب إلى الأرض فتأثير جاذبيته تكون أكبر رغم صغر حجمه فنستنتج أن جاذبية القمر هي أهم عامل في حدوث المد والجزر، ولكن هنالك عامل آخر وهو قوة الطرد

المركزي الناتج عن دوران الأرض حول نفسها.

يحدث المد والجزر مرتين كل يوم "مرة كل ١٢ ساعة" لأن أجزاء سطح الأرض تمر في أثناء دورتها أمام القمر فيحدث المد في الأماكن المواجهة للقمر، ثم لايلبث أن يحدث الجزر عندما تبتعد هذه الأماكن عنه، ويختلف ارتفاع المد باختلاف موقع القمر في مداره بالنسبة لكل من الأرض والشمس.

-في المحاق والبدر يعلو المد إلى أقصى ذروته نظرا لوقوع الشمس والقمر في جهة واحدة، وتبلغ قوة جاذبية القمر أقصاها عند ظاهرة الكسوف.

-في الأسبوعين الأول والثالث من كل شهر قمري يكون المد ضعيف بسبب وقوع كل من الشمس والقمر على ضلعي زاوية رأسها مركز الأرض وبذلك تحاول جاذبية الشمس تعديل جاذبية القمر .

أهمية ظاهرة المد والجزر:

لحركات المد والجزر أهمية بالغة فهي تعمل على تطهير البحار والمحيطات من كل الشوائب، وكذلك تطهير مصبات الأنهار والموانئ من الرواسب، كما أنها تساعد السفن على دخول الموانئ التي تقع في المناطق الضحلة. ولكن المد الشديد قد يشكل خطر على الملاحة وخاصة في المضائق.

إن ظاهرة المد والجزر من الظواهر الطبيعية المنتشرة في جميع بحار العالم، وإن نسبة ارتفاع المد وانخفاض الجزر تختلف من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي مرورا بخط الاستواء، ففي بعض المناطق من العالم تصل إلى أكثر من ٢٠٠ سم، وفي مناطق أخرى لا تزيد عن ٣٠ سم.

وظاهرة المد والجزر تحدث يوميا ٤ مرات (كل ٦ ساعات تحدث الظاهرة)، في محافظة البصرة وفي شط العرب وشط البصرة، فضلا عن السواحل المجاورة للخليج العربي في خور الزبير ومدينة الفاو. وقد تصل إلى أكثر من ٨٠ سم في مدينة البصرة وتنخفض كلما توغلنا نحو الشمال إلى أن تختفي هذه الظاهرة في مدينة القرنة .

نبذة تاريخية:

فطن الإنسان منذ العصور القديمة إلى استغلال قوى المد والجزر في إدارة طواحينه

لطحن الغلال. وما تزال توجد آثار هذه الطواحين على شواطئ مقاطعة (بيرتاني) في شمال فرنسا منذ القرن الثاني عشر الميلادي.

والفكرة التي تعمل بموجبها هذه الطواحين بسيطة للغاية، وتتخلص في حجز ماء المد في خزان أثناء المد العالي، وعندما يمتلئ الخزان بالماء تقفل بوابات خاصة، فيكون مستوى سطح الماء في الخزان أعلى من مستوى سطح البحر حين يبدأ الماء بالانحسار.

وقد استغل العرب ظاهرة المد والجزر قبل أوروبا بثلاثة قرون أو أكثر، كما ورد في الكتب التاريخية، إذ وجد النص الآتي: (استغل اهل البصرة تيار المد والجزر في إدارة السواقي وطواحين الغلال قبل أوروبا بقرون، وقد ورد ذكر النص في كتاب البلدان ل ابن خرداذبه (٨٤٦ م) وفي مؤلفات المقدسي (٩٨٩ م).

عوامل المد والجزر:

١- قوة جذب القمر والشمس للأرض.

٢- قوة الطرد المركزية للأرض.

الأمواج والمد والجزر :

مياه البحار والمحيطات ليست ساكنة ولكنها في حركة مستمرة، وتعرف هذه الحركة بالأمواج. وهي اضطراب في الماء ينجم عن تحرك جزيئاته ارتفاعاً وانخفاضاً في حركة توافقية منتظمة. وتنشأ الأمواج في الغالب نتيجة لحركة الرياح والعواصف والزوابع، لذا قسمت إلى الأنواع التالية:

أ. أمواج سريعة، تتراوح سرعتها بين ٤٠ إلى ٦٠ ميل في الساعة، وتتكون في البحار المفتوحة تحت تأثير الرياح الشديدة.

ب. أمواج متوسطة السرعة تتراوح سرعتها بين ٢٠ إلى ٤٠ ميلاً في الساعة، وتتكون كذلك في البحار المفتوحة بعد أن تقل سرعة الرياح نسبياً، وتتكون أيضاً تحت تأثير العواصف والأنواء.

ت. أمواج محدودة السرعة، وتتراوح سرعتها بين ٥ إلى ٢٠ ميلاً في الساعة، وتظهر خارج نطاق الرياح التي كونتها في البداية.

ث. أمواج هادئة، وهي التي تقل سرعتها عن ٥ أميال في الساعة، وتتكون تحت تأثير الهواء شبه الساكن، كما هو الحال في أمواج بعض البحيرات. وكما تختلف الأمواج في سرعتها، فإنها تختلف أيضاً في أشكالها، ومن ثم يمكن تقسيم الأمواج حسب الشكل إلى ما يلي:

أ- الأمواج القبابية الشكل Sinusoidal Waves ، وتتميز بأنها محددة الارتفاع.

ب- الأمواج الحلزونية Trochoidal Waves ، وتتكون في البحار المفتوحة وتتميز بأنها غير محددة الارتفاع.

ج- الأمواج الفردية المنعزلة Solitary Waves ، وتتكون في المياه الضحلة، وبالتالي لا تتلاحق ولا تتابع بعضها بعضاً.

المد والجزر Tide :

يتحرك سطح البحر حركة توافقية على السواحل صعوداً وهبوطاً كل يوم بقدر معلوم، وتعرف هذه الحركة بالمد والجزر. وينجم عن هذه الحركة تيارات مديدة تندفع في القنوات الساحلية أو في مصبات الأنهار بسرعة كبيرة. وقد يعلو سطح الماء في تلك المصبات والخلجان علواً كبيراً، إذ يصل في خليج فندي Fundy في كندا إلى ٣٠ متراً، ويزيد في ليفربول عن تسعة أمتار. وقد لوحظ أن هناك علاقة وثيقة بين حركة المد والجزر وأوجه القمر. فتبلغ هذه الحركة مداها عندما يكون القمر بديراً، وتصل إلى أدناها عندما يكون القمر في المحاق. وسبب ذلك أن قوة جذب القمر عندما يكون بديراً Full Moon تكون شديدة .

وإذا كان حدوث عملية المد والجزر تعزى إلى أثر جاذبية القمر، فإن الشمس تقوم بعامل منظم لهذه العملية، فإذا وقع كل من الأرض، والقمر، والشمس على استقامة واحدة يعظم حدوث المد تبعاً لإضافة قوة جذب الشمس إلى قوة جذب القمر، ويعرف المد في هذه الحالة باسم المد العالي Spring Tides ، أما إذا وقع القمر والشمس على طول ضلعي زاوية قائمة بالنسبة للأرض، فتضعف أو تُقلل قوة جذب الشمس Solar Tides ، من تأثير قوة جذب القمر Lunar Tides ، للمسطحات المائية على الأرض. وعلى ذلك يقل منسوب المد، ويعرف في هذه الحالة باسم الجزر المحاقي Neap Tides.

ويتباين مدى ارتفاع المد تبايناً كبيراً في مختلف جهات العالم، فقد يعلو ويرتفع في جهة ما إلى حد كبير، بينما يضمحل ولا يكاد يحس به أحد في بقعة أخرى، قد لا تبعد عن الأولى كثيراً. وأقصى ارتفاع يبلغه المد في العالم يحدث في خليج فندي.

وهناك نحو ست جهات من العالم يزيد فيها ارتفاع المد عن ١٢ متراً هي بورتو جاليجوس Puerto Gallegos في الأرجنتين، وخليج كوك Cook في ألاسكا، وخليج فروبيشر Frobisher من مياه مضيق ديفيز Davis، ومصب نهر كوك سوك Kook Soak في خليج هدسون، وخليج سان مالو St. Malo في فرنسا.

وتختلف استجابة المياه لمدى المد على أبعاد متقاربة، فعند النهاية الشرقية لقناة بنما، لا يتعدى مدى حركة المد والجزر قدمين على الأكثر، بينما يرتفع المدى إلى نحو خمسة أمتار (١٦ قدماً) عند نهايتها الغربية في المحيط الهادي. وفي بحر أختسك Akhotsk، يختلف مدى المد أيضاً في مختلف أجزائه، ففي معظم مياه البحر لا يزيد المدى عن قدمين، ولكنه في بعض أجزائه يصل الفرق بين مستوى المد والجزر إلى نحو ثلاثة أمتار (١٠ أقدم).

وتساعد تيارات المد والجزر حركة الملاحة، ولكل ميناء توقيت معين لدخول السفن وخروجها منه، يتفق مع نظام حركة المد والجزر، إذ تستطيع السفن الاقتراب من الأرصفة لإجراء عمليات الشحن والتفريغ في وقت حدوث المد، ثم تسرع في الابتعاد عنها حينما يحل الجزر، حتى لا تجنح في القاع حينما تنحسر المياه. ويصبح خطر موجات المد شديداً في الخلجان والممرات المائية الضيقة، وخاصة حينما تعترض مسار المد رياح أو أمواج مضادة. ففي منطقة جزر ألوشيان، حيث توجد بعض المضائق، التي تستخدمها السفن في رحلتها بين المحيط الهادي وبحر بيرنج، يشتد خطر التيارات المائية، التي قد تلقي بالسفن فجأة وعلى غير انتظار بعيداً عن مسارها الطبيعي فتصطدم بالصخور.

وفي مضيق أكون Akun، تبلغ قوة تيار المد قوة سيل جبلي، تصاحبه دوامات غاية في الخطورة. ومثلها أيضاً تيارات المد، التي تحدث في منطقة جزر لوفوتن Lofoten في النرويج، وحينما تشتد تلك الأمواج المدية وتضطرب، تنشأ عنها دوامات مائية، تعرف باسم مالستروم Malstrom تستحيل معها الملاحة، فلا تقترب السفن من الجزر، أو من مجال

وجودها حتى تتلاشى.

وتشبه دوامات مالستروم في شكلها الكأس أو القمع، فتبدو فتحاتها واسعة مستديرة، ثم تضيق رويداً رويداً وتتجرف مع التيار حتى تتلاشى، وينشأ غيرها وتتابع وتتلاحق كأنها مطبات على طول التيار، تلتهم كل ما يصادفها من قوارب صيد أو غيرها.

يتضح مما سبق أن ظاهرة المد والجزر وليدة الظواهر الفلكية، مثل دوران القمر حول الأرض ودوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، وأن اختلاف المد والجزر بالزيادة أو النقصان يرجع لكل من القمر والشمس، ويمكن حسابه والتكهن بوقوعه بدرجة عالية من الدقة، لكن الحقيقة غير ذلك، فنظرية المد قامت على فروض غير صحيحة، إذ أنها افترضت أن الماء يحيط بالأرض على شكل غلاف بسمك واحد، وأن الماء لا عزم له ولا قوام. وطبيعة الماء تخالف هذا الفرض إذ أن للماء عزماً وله قواماً، ومن ثم فإنه لا يتشكل في التو واللحظة تحت تأثير قوى الجذب، بل تلزم فترة زمنية حتى تتم هذه الاستجابة. كذلك لا يغطي الماء سطح الأرض تماماً بل يُغطي ما نسبته ٧٠.٨% من مساحة الكرة الأرضية، كما أنه ليست أعماق المياه متساوية، فضلاً عن أن طبيعة الشواطئ البحرية وتعرجاتها ليست واحدة، ولهذا كله أثر كبير في حدوث المد وارتفاعه، فالماء يتراكم في المضائق والخلجان، وينبسط في البحار المفتوحة.

هناك عوامل طبيعية أخرى تُخرج ظاهرة المد والجزر من دائرة النظام الفلكي الدقيق مثل الرياح واتجاهها. فإذا هبت الرياح في اتجاه الشاطئ فإنها تسرع بتيارات الماء دخولاً في الخلجان، فيرتفع المد أكثر من المقدر له حسابياً كما أنه يحدث قبل مياعده، وقد تجعله يستمر في ارتفاعه مدة طويلة، ويكون العكس إذا هبت الرياح نحو البحر، فتؤخر من حدوثه وتقلل من ارتفاعه.

وللضغط الجوي أيضاً تأثير في ارتفاع الماء، فهناك علاقة عكسية بينهما، بمعنى أنه إذا ارتفع الضغط، انخفض الماء، والعكس صحيح. وارتفاع عمود الزئبق سنتمتراً واحداً في البارومتر يعادل انخفاض ١٣ سنتمتراً في منسوب سطح الماء. وتُشاهد هذه الظاهرة في ميناء برست Brest في فرنسا، وأن أقل تغيير في الضغط الجوي يحدث اختلافاً ملحوظاً

في منسوب الماء.

ويمكن تطبيق نظرية المد على المسطحات المائية جنوب دائرة العرض 40° جنوباً، لخلو هذا النطاق من اليباس تقريباً، إلا من بعض الجزر الصغيرة المبعثرة، إضافة إلى أن الرياح السائدة فيها تهب في اتجاه واحد وبقوة ثابتة تقريباً معظم أوقات السنة.

ظاهرة المدّ والجزر في البحار كما لم ترها من قبل :

موقع -ArabiaWeather.com تؤثر جاذبية الكواكب والأجرام السماوية فيما بعضها بصورة هائلة، حيث تُعتبر هذه العلاقة عاموداً أساسياً لحضور أشكال الحياة على كوكبنا الأرض كما نعرفها.

ومن ضمن تأثيرات جاذبية القمر والشمس على الأرض، تظهر ظاهرة المدّ والجزر كواحدة من أبرز التأثيرات التي ظلّ العالم مُتحيّراً من أسبابها لفترة طويلة. وتتشكّل ظاهرة المدّ والجزر بفعل جاذبية الشمس والقمر لمياه المحيطات والمسطحات البحرية، بحيث تحدث الظاهرة مرتين يومياً.

يُعتبر تأثير جاذبية القمر بهذه الظاهرة أكبر لأنه أقرب حجماً، بحيث يحدث المدّ في الأماكن المواجهة للقمر، ويحدث الجزر عندما تبتعد هذه المناطق عن مواجهته. ويبلغ المدّ ذروته عندما يكون القمر في حالة المُحاق، وذلك بسبب وقوع القمر والشمس بجهة واحدة.

ظاهرة المدّ والجزر تعمل على تنظيف شواطئ البحار والمحيطات من الأوساخ والشوائب، ولكنها قد تكون خطيرة على الملاحة البحرية خاضة في مناطق المضائق. **وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ :**

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأنْهَارَ﴾ (سورة إبراهيم ٣٢). فتحت هذه الكلمات الربانية كتاب الكون على مصراعيه، وتضمنت سطره امتنان الله علينا بنعم لا تعد ولا تحصى، لتجعلنا نقف مذهولين قائلين: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأنبث به الأشجار، وأنزل الحديد وسائر الآلات، وأرسل

الرياح رحمةً منه وزودها بالحركات القوية وجعلها آية لأولي النهى والأبصار، ووسع الأنتهار، وجعل عمقها وحالها مقدراً بمقدار، تجري بها الفلك بأمره، وننتفع من كل هذه النعم، فنشكر المنعم وندعوه آناء الليل وأطراف النهار.

أول من صنع السفن: كان أول من صنع السفن نبي الله نوح عليه السلام، فقال الله جلَّ وعلا: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (سورة هود ٣٨) فسخر منه قومه لأنه بالأمس كان نبياً يدعوهم لدين الله وبعد ذلك يصبح نجاراً يصنع السفن التي لم تكن مألوفةً لهم، وكانت هذه التجربة بأمرٍ من الله تعالى ووحى منه، فعلم صناعتها والشروط التي تضمن لها الطفو، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (سورة هود ٣٧). وكانت أفضل مادة لصناعتها الخشب، لأنه أخف من الماء، ويجب أن تُنشر على شكل ألواح ليزداد سطحها وبالتالي تزداد القوة الضاغطة عليها (دافعة أرخميدس)، وأن تثبت بالمسامير وتطلى بمادة عازلة تمنع تسرب الماء إليها مما يجعلها قادرة على ركوب البحر ولا تغرق، فقال سبحانه: ﴿ وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسِرِ ﴾ (سورة القمر ١٣).

لماذا لا تغرق السفن: كثيراً ما يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده، كيف تطفو السفن ولا تغرق رغم أنها مصنوعة من معادن كثافتها أعلى من كثافة ماء البحر ورغم حجمها الكبير؟ ولماذا تغرق قطعة صغيرة من الحديد؟. لا تغرق السفن لأنها تبنى ضمن شروط يحددها البحر، فيجب أن يكون الجزء المغمور منها ضخم الحجم وأجوف لذا فإن قوة دفع مياه البحر تزداد بزيادة الحجم، ولذلك جاءت كلمة (سخر) والتي تعني: دَلَّل وأخضع. فسخر الله سبحانه البحار وجعلها تتمتع بقوة تؤثر على السفن، وفق قانون (دافعة) أرخميدس: وهي قوة شاقولية تتجه إلى الأعلى وتؤثر على الأجسام غير الذوابة في السائل، وتساوي أيضاً وزن السائل المزاح، وتعطى بالعلاقات التالية:

حيث: f: قوة ضغط السوائل (قوة أرخميدس)، ρ: كثافة السائل (الماء)، V: حجم الجسم

المغمور في السائل، تسارع الجاذبية الأرضية.

حاجة السفن إلى الجسم المغمور: نلاحظ من القانون: أن دافعة أرخميدس تزداد بزيادة حجم الجسم المغمور في الماء، لذلك يكون حجم السفينة كبير، وهو شرط من شروط توازنها، فشبّه القرآن الكريم السفن في البحر بالجبال، وهنا نجد دقة اللفظ القرآني من الناحية العلمية، فقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (سورة الشورى ٣٢) فالجبال مثل الأوتاد التي نرى قسماً منها ظاهراً فوق الأرض والآخر يكون أسفلها، فقال الله تعالى: ﴿ وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ﴾ (سورة النبأ ٧). ويتبين لنا أن الجبال في الأرض تحفظ لها التوازن والاستقرار وتمنعها من الاضطراب، من خلال أوتادها، فكذلك السفن تحتاج مثل الجبال إلى الجزء المغمور في الماء ليحفظ لها التوازن ويمنعها من الغرق والاضطراب، وهذا ما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (سورة لقمان ١٠). الحجم: تزداد دافعة أرخميدس بزيادة الحجم ويزداد الحجم بزيادة السطح وبالتالي تزداد قوة الضغط لأن الضغط يتناسب عكسياً مع السطح وفق العلاقة :

حيث : الضغط. و: f القوة الضاغطة. و S : سطح الجسم الذي تؤثر عليه القوة.

كثافة السائل في البحار: تزداد دافعة أرخميدس بزيادة كثافة السائل، وهنا تجدر الإشارة إلى دور ملوحة البحار في هذه القوة، لأنه كلما كبرت نسبة الملوحة كبرت الكثافة، فمثلاً البحر الميت نسبة ملوحته أكبر بكثير من غيره، ودافعة أرخميدس فيه أكبر، لذا سماه علماء الفيزياء (البحر الذي لا يغرق فيه أحد)، وبالتالي تطفو السفينة عندما يكون الوزن الحجمي للسائل أكبر من الوزن الحجمي لها، أي: (أن يكون وزن نفس حجم الجسم من السائل أكبر من وزن الجسم).

كثافة السائل في الأنهار: تتمتع مياه الأنهار بكثافة أقل من كثافة ماء البحار لأنها عذبة ونسبة ملوحتها أقل من ملوحة البحار، لذا فكثافة ماء البحار أكبر، والنهر في اللغة: الأنهار من السعة، ولا تسمى الساقية نهراً، بل العظيم منها هو النهر، ومنه جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾. نجد الأنهار معطوفة على البحار، ولكي تجري السفن

فيها يجب أن تكون الأنهار واسعة وعميقة، لتزداد قوة الضغط، ويزيد حجم السفينة بما يتلائم مع الكثافة، لتحقق شروط الطفو.

ويجب أن يكون أجوف: وهذا سرٌّ من أسرار الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته ولمعرفة هذا السر فلننظر إلى الكيس الهوائي في جسم السمكة، فعندما يمتلئ بالهواء يزداد حجمها وبالتالي تقل كثافتها عن كثافة الماء فتطفوا، (وهذا هو الغرض من وجود كيس هوائي في جسم السمكة)، فمن أجل هذا تصنع السفينة مجوفة.

كيف تجري السفن: العلم الذي يدرس هذا النوع من الحركة يسمى علم التحريك: وهو يدرس الحركة من حيث مسبباتها، أي القوى المؤثرة عليها، فحركة السفن في البحار تخضع لمبدأ العطالة (قانون نيوتن الأول)، ونميز حالتين:

١- الجسم الساكن يبقى ساكناً ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تؤدي لتحريكه.

٢- يبقى الجسم محافظاً على سرعته ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تغيرها.

والقوة: هي كل ما يؤثر على الأجسام فتغير من شكلها أو سرعتها أو طبيعتها.

العلاقة بين الرياح وحركة السفن والسفن القديمة ومنها (الشراعية) تسير تحت تأثير قوة الرياح، وهي القوة التي كانت معتمدة في زمن رسول الهة صلى الله عليه وسلم، وللرياح دور كبير في تحريك السفن وهذا واضح في قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظَلُّنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. (سورة الشورى ٣٢-٣٣) فتبقى السفينة ساكنة ما لم تؤثر عليها قوة تحركها وقوة الرياح هي المسؤولة عن إعطاءها قوة الدفع والتي تجعلها تتحرك بسرعة متناسبة مع هذه القوة، فإذا كانت هذه القوة معدومة سكنت، أما السفن الحديثة فتجري تحت تأثير قوة تقدمها محركاتها، فإذا انعدمت ركبت. فسبحان الذي سخر لنا الفلك وما كنا لها مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون .

وجه الإعجاز التاريخي: أخبرنا الله تعالى عن العصر الذي صنعت فيه السفن، معلناً

اسم النبي الذي صنعها وأعدّها لتجري في البحر ضمن شروط تحفظها من الغرق.

الإعجاز العلمي:

١- تجلى إعجاز القرآن الكريم في أن السفن تبقى ساكنة، ما لم تؤثر عليها قوة تحركها.

٢- تشبيه السفن بالجبال، والجبال أوتاد، فمنها قسم لا نراه يسكن في باطن الأرض، يحفظ لها التوازن وتمنعها من الاضطراب، كذلك السفن فمنها قسم مغمور في الماء لا نراه، يؤمن لها التوازن ويحفظها من الغرق.

٣- سخير مياه البحار والأنهار وجعلها ذات كثافات مناسبة لتحمل على ظهرها السفن.

٤- استخدام الخشب لصناعة السفن لأنه أخف من الماء، ومسامير لتثبيت الألواح الخشبية ذات السطح الكبير، مما يزيد من القوة الضاغطة، ويمنع تسرب الماء إلى داخلها. وأخيراً: فإن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي، ما كان ينطق عن الهوى، بل وحي من الله سبحانه وتعالى الذي يُعَلِّمُ من يشاء من عباده ويصطفي من ارتضى.

إعجاز الكتاب في وصف ثقل السحاب :

في زمن الأمم الضالة عن سبيل الله وعن الطريق السوي، البعيدة عن الشريعة الإلهية والحادة عن جوهر التوحيد والمنغمسة في الشرك والكفر بالله الواحد الأحد، كان تعدد الآلهة أمراً سائداً ورائجاً، فكان للإغريق مثلاً آلهة بوظائف عديدة: فهذا إله الزراعة وهذا إله الحصاد وهذا إله الموسيقى، كما كان للمصريين القدامى إله الشر وإله الحكمة وإله الموت وغيرها، وكان لقريش هبل والعزة ومناة وغيرها من الأسماء التي أخذتها الأحفاد عن الأجداد وورثتها الأسلاف للأخلاف، فتعددت الآلهة ولكن الكفر كان واحداً، وتعالى ربنا عن صاحبة والشريك والولد. وكانت نظرة الشعوب القديمة إلى الأشكال والظواهر الطبيعية المحيطة بهم نظرة ذاتية غير موضوعية غالباً ما تكون مبنية على الظن والشك والتأويل الباطلة، وكانوا يفتقرون إلى أدنى تفسير علمي ومنطقي لهذه الظواهر، بل كانوا يفسرونها على حسب أهوائهم تفسيراً غالباً ما يكون سطحياً وساذجاً مبنياً على الخرافات والأساطير القديمة وبعيداً على المنهج العلمي السليم. فإعتقدوا مثلاً أنّ الرعد هو صوت الإله والبرق هو سلاحه، كما فسروا السحب والغيوم على أنها خبز الآلهة وطعامها، وإعتقدوا أيضاً أنّها خفيفة سهلة المنال من الريح كونها عديمة الوزن ولا ثقل لها. فلما شاء سبحانه وتعالى أن يبعث رسلاً وأنبياء لكي ينوروا لهذه الأقسام الضالة سبيل النجاة، إقتضت حكمته عزّ وجلّ أن يكون لهذه الرسل حججاً تدحض الخرافات والأساطير السائدة آنذاك، وفي الوقت نفسه

توافق ولا تنافي الظواهر الطبيعية والسنن الكونية التي أنشأها وقدرها باعث الرسل بالحق. وسنخّص في بحثنا هذا ظاهرة وزن السحب وثقلها وكثافتها وخصائصها الفيزيوكيميائية من منظور علمي بحث كما سنبيّن بإذن الله تعالى كيف جاء وصف هذه الظاهرة في القرآن الكريم، ذلك الكتاب المعجز الذي لا ينافي الظواهر والسنن الطبيعية ولا يتعارض معها، وكيف يناقضها وهي من إنشاء الله تعالى والقرآن هو كلامه أوحاه إلى الرسول الصادق الأمين، فالقول الصادق إنما هو الذي يوافق الواقع ولا يخالفه.

لقد ظلّت فكرة إنعدام وزن السحاب وخفّته فكرة تكاد تسيطر على كل الفلسفات والإعتقادات القديمة، بل إنّها (أي الفكرة) قد نجدها عند معظم الناس في عصرنا هذا، فإذا سألت اليوم أحدا عن وزن السحاب لربما ضحك عليك وسخر منك ووضع سؤالك في خانة الجنون! فما هي حقيقة السحب إذا؟ وما هي أقسامها وخصائصها العلمية؟ وهل هي ثقيلة ذات أوزان كباقي الأجسام الطبيعية الأخرى؟ وهل جاء في القرآن شيء عن وزنها ونقلها.

تعريف السحاب وكيفية تشكلها:

بمنظور فيزيائي يمكننا القول أنّ السحب عبارة عن تجمع مرئي لجزيئات دقيقة من الماء أو الجليد أو كليهما معا يتراوح قطرها ما بين 1 إلى 100 ميكرون، تبدو سابحة في الجو على ارتفاعات مختلفة كما تبدو بأشكال وأحجام وألوان متباينة، كما تحتوي على بخار الماء والغبار وكمية هائلة من الهواء الجاف ومواد سائلة أخرى وجزيئات صلبة منبعثة من الغازات الصناعية.

والسحب عبارة عن شكل من أشكال الرطوبة الجوية التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة، حيث أنّ الشمس، التي تعتبر المحرك الأساسي لدورة الماء، تقوم بتسخين المحيطات التي تحوّل جزءاً من مياهها من حالتها السائلة إلى بخار، فتقوم التيارات الهوائية المتصاعدة بأخذ بخار الماء إلى داخل الغلاف الجوي (حيث درجات الحرارة المنخفضة) فيتكاثف الهواء المشبّع ببخار الماء مكوناً بذلك جزيئات الماء السائلة أو المتجمدة فتمتزج بذرّات الغبار مشكلة بذلك السحب. ومادامت درجة كثافة السحب هي من 10 إلى 100 مرة أقل من درجة كثافة الهواء فإنّها تطفوا في السماء، أما ما يفسر تحرك

السحب عبر الرياح هو الحركة الدائمة لجزيئات الهواء التي تدفع كل الكتل التي تحتك بها بما في ذلك السحب.

أقسام وفصائل السحاب :

تنقسم السحب حسب إرتفاعها إلى ٣ أقسام: السحب العالية الإرتفاع، السحب المتوسطة الإرتفاع والسحب المنخفضة الإرتفاع. وتنقسم كل مجموعة من المجموعات الثلاثة الى عدة فصائل وهي كالتالي:

أولاً: السحب المنخفضة: (٢٠٠٠ متر على مستوى الأرض) وتنقسم إلى أربع مجموعات وهي :

١- السحاب الطباقى المنبسط الخفيض أو الرهج :

وهي سحب منخفضة رمادية اللون قريبة من سطح الأرض أشبه ما تكون بالضباب المرتفع، وأحيانا على هيئة رقع مهلهلة تتركب من قطيرات مائية دقيقة تتشكل بفعل تبريد الجزء الأسفل من الجو، وقد تنشأ من تأثير الحركة المزجية عندما يترطب الهواء بواسطة الهطول الساقط من سحب الطبقي المتوسط او الركام المزنى او المزن الطبقي .

٢- السحاب الركامى الطباقى :

سحب منخفضة قريبة من سطح الأرض تبدو بشكل طبقة رمادية يغلب عليها وجود أجزاء داكنة تترافق بهطول مطر خفيف وأحيانا ثلوج.

٣- السحاب الركامى المنخفض أو الخفيض :

يعرف هذا النوع من السحب عند العرب بإسم القرد، وهي سحب منخفضة تنمو بشكل رأسي شديدة السماكة والكثافة، تكون الأجزاء المضاءة من الشمس بيضاء وتكون قاعدتها داكنة نسبيا ومهلهلة في بعض الأحيان، وتتكوّن من قطرات مائية ويمكن ان تكون في أجزائها العلوية مكونة من بلورات ثلجية، تتشكل على طول الجبهات الباردة من المنخفضات الجوية وتترافق بهطول على شكل زخات من المطر.

٤- المزن الركامية أو الركام المزنى:

ويعرف في لسان العرب باسم الصيب، وهي سحب شديدة الكثافة والضخامة لها

إمتداد رأسي كبير، بإمكانها أن تمتدّ من سطح الأرض الى نهاية طبقة التروبوسفير، مظهرها يشبه مظهر الجبال وغالبا ما يكون جزؤها العلوي متقلطا بشكل سندان. تتركب من قطرات مائية وبلورات ثلجية ويكون التهاطل على شكل زخات شديدة من المطر أو الثلج أو البرد ويندر ان يهطل البرد من سواها.

وهي أشهر أنواع السحب وأكثرها قوة وتحمل في داخلها قوة ديناميكية هوائية خارقة بإمكانها الإطباق على جناحي طائرة ركاب، كما تحمل في باطنها أكثر الشحنات الكهربائية وأكثرها قوة وبإمكان شرارة برق صادرة منها أن تمد مدينة بالكامل بالكهرباء، وهي السحابة الوحيدة التي تتميز بشكلها المهيب والمخيف، وهذا النوع من السحب يتميز بقربه من سطح الأرض وعلو قمته، فنمو القمة مستمر حتى تصطم بطبقة الغلاف الجوي الأولى، فتتحرف القمة لتتمدد بشكل جانبي، حتى يتم ما يسمى ب: السندان.

ثانيا: السحب المتوسطة (٢٠٠٠ - ٦٠٠٠ متر) :

وتنقسم إلي ثلاث مجموعات هي كالتالي:

١- السحاب الركامي المتوسط:

سحب متوسطة الارتفاع تتكون من قطرات مائية تتحول الى بلورات ثلجية عند انخفاض درجة الحرارة.

٢- السحاب الطبقي المتوسط:

سحب متوسطة الارتفاع تأخذ شكل صفائح أو طبقات متجانسة، وقد تغطي السماء كليًا أو جزئيًا كما تبدو بعض أجزائها رقيقة، ويمكننا من رؤية الشمس من خلالها ولكن بلون باهت، وهي تتركب من قطرات مائية وبلورات جليدية تؤدي في بعض الأحيان بمشيئة الله الى تهطل مطري وأحيانا ثلجي.

٣- المزن الطباقية:

تبدو على شكل طبقة رمادية اللون تحجب الشمس تماما وتصبح غالبا سحب منخفضة يصاحبها هطولات مطرية وثلجية.

ثالثا: السحب المرتفعة: ٦٠٠٠ - ١٢٠٠٠ متر :

وتنقسم بدورها إلي ثلاث مجموعات:

١- السحاب الرقيق المرتفع :

وتطلق عليه العرب إسم القرع، وهي عبارة عن سحب عالية توجد على أرتفاع ٦ كم وأكثر، وعادة لا تغطي السماء كلها ولونها يميل للبياض، كما تتركب من بلورات ثلجية دقيقة الحجم لا تؤدي الى أي هطول، ظهورها يعد نذير وبشير لحدوث تغييرات في الجو.

٢- السحاب الركامي المرتفع أو السحاق الركامي :

وهي عادة سحب رقيقة بيضاء تتركب من بلورات ثلجية مندمجة أحيانا ببعض القطرات المائية، في الغالب لا تحجب أشعة الشمس أو القمر.

٣- السحاب الطباقى المرتفع أو السحاق الطباقى :

هذا الصنف يمثل سحب عالية شفافة تغطي السماء كليًا أو جزئيًا ولا تحجب أشعة الشمس تماما، كما تترافق عادة بشكل هالة حول الشمس أو القمر، وهي تتركب في الغالب من بلورات ثلجية لا يرافقها هطول.

نظرة العلم إلى ثقل السحب :

يعتبر الغلاف الجوي مستودعاً كبيراً للمياه يستخدم لنقل الماء حول الأرض، إذ يصل حجم الماء الموجود في الغلاف الجوي إلى حوالي ١٢.٩٠٠ كيلومتر مكعب. يتساقط معظمها على شكل أمطار في المحيطات والبحار، وإذا سقطت كل المياه الموجودة في الغلاف الجوي مرة واحدة كأمطار فإنها ستغطي الكرة الأرضية بعمق يصل إلى ٢.٥ سم. ويقدر ثقل السحب التي تجري من فوق رؤوسنا بألاف الملايير من الأطنان ! ويختلف ثقلها من صنف إلى آخر وهذا راجع لإختلاف درجة كثافة الجزيئات المائية والجليدية التي تحتويها هذه السحب، فلقد قام المعهد الإداري للدراسات المناخية والمحيطات. بولاية واشنطن الأمريكية بتقديم بعض التقديرات الخاصة بكثافة ووزن السحب، فكان تقديره لوزن السحابة التي نشاهدها في اليوم الجميل والتي هي من فصيلة السحاب الركامي المنخفض ب: ٦٣٥.٠٠٠ طن! وتقدر درجة كثافتها ب: ٢٠٠ غرام في المتر المكعب وقد يصل حجمها إلى واحد كيلومتر مكعب. أما سحابة المزن الركامية فقد يصل وزنها إلى ١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن ! (أي مليار طن) وهذا راجع إلى درجة كثافتها الكبيرة نسبياً

والتي تصل إلى واحد غرام في المتر المكعب، أما طولها فقد يتعدى ١٥ كيلومتر وعرضها يصل أحيانا إلى ١٠ كيلومتر، وبالحساب التقريبي يمكننا أن نقول أنه تجري يوميا فوق رؤوس سكان الأرض سحبا يقارب معدل وزنها: ١٥.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن! (أي ١٥.٠٠٠ مليار طن) ولا عجب في ذلك خاصة وإذا علمنا أن ولاية نيو يورك الأمريكية تلقت وحدها ٤٢.٤ مليار طن من الثلوج في شتاء ١٩٩٦ حسب ما نشرته "أخبار العلوم" الصادرة عن جامعة كورنيل الأمريكية، بينما تلقت ولاية فرجينيا الغربية ١٤.٦ مليار طن، ويكون مجموع كتلة الثلوج التي تساقطت ما بين ١ أكتوبر ١٩٩٥ إلى غاية ٣١ ماي من سنة ١٩٩٦ في كل الولايات المتحدة الأمريكية هو ١.٤٦٨.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن!

ذكر ثقل السحب في القرآن :

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف ٥٧).

لقد جاء ذكر السحاب في مواضع عديدة من القرآن، وجاءت الإشارة إلى خاصية ثقل السحاب في الآية ٥٧ أعلاه من سورة الأعراف، وذلك في قوله تعالى: "أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا"، وثقالا هي جمع ثقيلة، فنقول سحابة ثقيلة وبالجمع سحاب ثقال، وهذا نص صريح من رب العالمين أن السحب ثقال اي شديدة الثقل لما تحمله من ماء، وهذا ما ذهب إليه ابن كثير والطبري ومعظم علماء التفسير، وهذا أيضا ما اعتادت أن تقوله العرب، قال زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقالًا

دحاها فلما استوت شدتها بأيدي وأرسي عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا

إذا هي سيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا

ويقال أيضا: "أصبح فلان ثاقلاً" أي: ثقيلاً من المرض أو أثقله المرض، وعلى نحو

هذا قال لبيد بن أبي ربيعة:

رَأَيْتُ التُّقَى وَالْحَمْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَاحاً إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلاً.

وهل هو إلا ما أبتني في حياته إذا قذفوا فوق الضريح الجنادلا

ومنها أيضا "المتقال" وهو وحدة للوزن، قال المتنبي:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً لأصبح الصخر مثقالاً بدينارٍ

أوجه الإعجاز في الآية الكريمة:

إنَّ قوله تعالى: "أَقْلَتُ سَحَابًا ثِقَالًا" هو وصف لثقل السحب وصفا حقيقيا إعجازيا قد أدحض كل الخرافات والعقائد الخاطئة والتي قد أعطت تفسيراً خاطئاً للسحب وخصائصها، فوصفها سبحانه في كتابه منذ مئات السنين وصفا دقيقا لم يتمكن الإنسان الوصول إلى إدراك ماهيتها إلى بعد ١٤ قرناً من وحي الله إلى رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم).

فالعرب في أول الوحي إعتقدوا أنَّ قوله تعالى: "أَقْلَتُ سَحَابًا ثِقَالًا" هو من المجاز في القول وهو كناية على ثقل السحب لما ينزل منها من ودق ويرد وتلوج، ومادام القرآن صالح لكل زمان ومكان وأنَّ له عجائب لا تنقضي فلقد وافق الوصف المجازي لثقل السحاب بيان العرب ومعانيهم وروعة بديعهم وبيئتهم المتواضعة، كما وافق الوصف الإعجازي الحقيقي لثقل السحاب كل النظريات والإكتشافات الحديثة المتعلقة بالدراسات المناخية ودورة المياه في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

والمتدبر في قوله تعالى: "أَقْلَتُ سَحَابًا ثِقَالًا" يجد مجالا لإعجاز علمي آخر على غرار خاصية الثقل، فالتاء في قوله "أَقْلَتُ" تعود على الرياح، والإقلال بالشيئ هو حمله والقيام به، فالعرب تقول: إستقلَّ البعير بحمله أي إذا حمله فقام به. وفي وصفنا لخصائص السحاب في بداية أول هذا البحث قلنا أنَّ درجة كثافة السحب هي من ١٠ إلى ١٠٠ مرة أقل من درجة كثافة الهواء فلهذا نجدها تطفوا في السماء بفعل الريح، وما الريح إلا حركة أفقية للهواء تنتج من الحركة الدائمة لجزيئاته والتي تدفع كل الكتل التي تحتك بها بما في ذلك السحب، فبمنظور علمي نفهم أنَّ الرياح لا تحمل السحاب فحسب لكن تقوم به إلى أعلى أو أسفل أو بينهما وهذا حسب طبيعة وفصيلة السحاب كما سبق وأن ذكرناها سالفاً، أي أن للرياح خاصيتين: الأولى أنها تحمل السحاب والثانية أنها توجهه، ولهذا جاء اللفظ

ب: "أَقَلَّتْ" في الآية أعلاه وهو لفظ معجز يشمل الحمل والتوجيه، وهذا من دقة التعبير القرآني وإعجازه، ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

كيف يمكن لبشر عاش في بيئة صحراوية قاحلة، في زمن قوة الرومان وحضارة الفرس والبرابرة، عهد الخرافات والأساطير وتعدد الآلهة والفلسفات الباطلة والتأويل الخرافية والزائفة لكل الظواهر الطبيعية، كيف يمكنه أن يعطي تفسيراً دقيقاً لخصائص السحب والغيوم والرياح وهو بشر يمشي في الأسواق ويأكل الطعام إن لم يكن يوحى إليه بكتاب من رب السحاب؟! وكم هو عجيب أمر هذا القرآن فلا تكاد تمضي حقبة من الزمن إلا وأبهر بإعجازه وغيبه من يحملونه بأيديهم، فهذا إعجاز كوني وذاك إعجاز بياني وآخر غيبي وسيظل يعجز العلم بنظرياتهِ التجريبية والنظرية ما دام ينثى إلى يوم القيامة، هي إذاً حكمة الله تتجلى في كونه وهي قدرته نراها جهراً بعلمنا الذي علمنا إياه ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ظواهر كونية :

١- ارتفاع مستوى البحر ربع متر:

اثبتت الدراسات التي أجرتها وكالة ناسا للفضاء عبر الأقمار الصناعية ارتفاعاً فعلياً في منسوب سطح البحر يقدر بنحو ٥٧.٤٣ مليمترًا منذ عام ١٩٩٧، وقالت الوكالة إن تغير المناخ كان هو السبب الرئيسي وراء هذه الظاهرة. وإن ارتفاع مستوى البحر جاء نتيجة لعاملين ذويان الكتل الجليدية بالقطب الشمالي والمناطق الباردة، وتمدد البحار بسبب ارتفاع درجة حرارة المياه، والارتفاع التدريجي في مستوى سطح البحر منذ عام ١٩٩٥ بمعدل سنوي ٣.١٦ مليمتر سنوياً.

ضمن سلسلة المؤتمرات التي يعقدها معهد الدراسات والبحوث البيئية - التابع لجامعة عين شمس - كل عامين انعقد المؤتمر القومي الخامس وكان موضوعه التغيرات المناخية، واثراً على البيئة في مصر، وفي أولى جلسات المؤتمر أكد أهمية قضية تغير المناخ واثراً المتوقعة على العالم بوجه عام ومصر بصفة خاصة كما أكد ضرورة الاهتمام بالدراسات العلمية حول هذا الموضوع واثراً زيادة ثاني أكسيد الكربون والغازات الأخرى الدقيقة على الأرض في تكوين ما يطلق عليه ظاهرة "الصوبة" وما قد ينطلق منها

مؤثراً على مناخى الحياة المختلفة والاجراءات التى تحد من الانبعاثات الضارة بالبيئة برفع كفاءة استخدامات الطاقة وترشيدها، وأكد تقريراً عن اللجنة الدولية المعنية بالدفء العالمى عن امكانية تضيق فجوة عدم التيقن للمعادلات فى تغيير المناخ الا انه لا يزال هناك امور يصعب تحديدها بدقة لعدم التاكيد من المعاملات والمؤشرات كما اكدت زيادة تركيزات الغازات سواء الناتجة عن الانسان او الطبيعة وان متوسط درجة حرارة الهواء الملامس للقشرة الارضية قد زاد منذ القرن الماضى بحوالى ٠.٣م الى ٦.٠م من ١٠سم الى ٢٥سم، وتؤكد حدوث مجموعة من العواقب الوخيمة لتغيير المناخ من حيث غمر المناطق الساحلية وزيادة السيول ببعض المناطق والجفاف الشديد فى مناطق اخرى وانتهت المناقشات بتوصيات المؤتمر من خلال محاور رئيسية اهمها الاهتمام بقضايا تغير المناخ وخاصة انه اصبح حقيقة واقعة وضرورة تدعيم عمليات الرصد البيئى الشامل لعناصره المختلفة والاهتمام بدراسة ما قد يطرأ على شواطئنا البحرية من تآكل ونحر، كذلك الاهتمام بالدراسات الخاصة بآثار تغيرات المناخ العالمى على الموارد المائية باعلى النيل والاهتمام بآثار التغيرات على الانسان وسلامته والدراسات المتعلقة بالانتاج الزراعى والمباني والمنشآت ذات القيمة التاريخية والاهتمام بأعداد خريطة قومية للبحوث فى مجال الآثار المترتبة على ذلك والبدء فى اتخاذ خطوات ايجابية لتشكيل جمعية وطنية علمية من الاكاديمين والخبراء المختصين بدراسة التغيرات المناخية واثارها على المستويين المحلى والاقليمى. ومن الطريف أن من الانشاءات الحديثة فقد شيدت نافورة دبی بجوار برج خليفة أعلى مبنى فى العالم، يبلغ ارتفاعها ٣٠٠ متر ويمكن أن تضح رحات مياه فى الهواء بارتفاع ١٦٥ متراً.

٢- إرتفاع متوقع فى منسوب المتوسط بسبب التغيرات المناخية:

تعد أول دراسة عن تأثير التغيرات المناخية على خزان المياه الجوفى بالدلتا. الدراسة ممولة من البنك الدولى والجهود الذاتية لتحديد هذه التأثيرات التى يخشى العالم منها على موارده الطبيعية خاصة وأنها محتملة لوجود تغيرات مناخية حالياً ف عليه ولكنها ستظهر خلال المائة عام القادمة أن الحقائق تشير لإرتفاع منسوب سطح البحر المالحة مع مياه

الخرزان الجوفي العذب.

معهد البحوث بدأ من خلال جهوده الذاتية إنشاء قاعدة أساسية فى خطته البحثية إختيار ٤ مواقع كنفط مراقبة للتعرف على هذا التداخل تقع ما بين بورسعيد حتى رشيد يقوم فريق العمل حالياً بحفر آبار مراقبة المنسوب المياه الجوفية الحالي متدرجة العمق من ٢٠٠ الى ٦٥٠ متراً وذلك لإستخدام هذه البيانات مع ما يتوفر لدى المعهد من أرصاد حالية وسابقة فى إنشاء أول نموذج مصري لتداخل مياه البحر فى الخزان الجوفي. وجود العديد من الدراسات العالمية حول النماذج المناخية لإرتفاع منسوب مياه المتوسط أكدت أن الزيادة حتمية وتتراوح من نصف متر الى ما يزيد عن متر.

٣- زيادة منسوب البحر فى بورسعيد :

دراسات قام بها رجال علوم البحار على المياه والسواحل المصرية الممتدة ٢٢٠ كيلو مترا على المتوسط والأحمر وخليجي السويس والعقبة، لمراقبة أثر تغير المناخ على شواطئنا، عمليات الرصد لا تتوقف فى ثلاث مناطق رصدها معهد بحوث الشواطئ بالإسكندرية أن منسوب سطح البحر زاد فى بورسعيد مقارنة بالمناطق الأخرى وارتفع المنسوب إلى ٥.١ ملليمتر، وهو ارتفاع غير محسوس بالنسبة للمواطن، ولكنه يعنى أشياء كثيرة أمام العلماء، بينما زاد البحر أمام الإسكندرية وسجلت أجهزة الرصد ارتفاعا قدره ١.٦ ملليمتر، ولاحظ باحث أجهزة الرصد أيضا ارتفاعا فى منسوب سطح البحر أمام البرلس قدره ٢.٣ ملليمتر. وقال د. إبراهيم الشناوى مدير معهد بحوث الشواطئ بالإسكندرية: أن عيون علماء المعهد تراقب مناسيب سطح البحر شمال الدلتا كله ورأس البر وشمال بحيرة البرلس وشمال بحيرة المنزلة ومنطقة خليج أبوقير حيث النشاط الصناعى، وتوصية العلماء تجنب وضع أى خطط تنموية على الشريط الساحلى بين المنزلة والبرلس إلا بعد توثيق الدراسات وطرح الاحتياجات لترويض طغيان البحر.

٤- موجات المد فى البحر المتوسط:

بدأت منظمة الامم المتحدة للعلوم والتربية والثقافية (اليونسكو) مشروعاً لتزويد منطقتى البحر المتوسط وشمال شرق المحيط الاطلنطى بانظمة للانداز المبكر من موجات المد العاتية "تسونامى" بدأ تشغيل هذه الانظمة والعمل بها ابتداء من ديسمبر ٢٠٠٧

وستتضم الشبكة الجديدة الى نظام عالمي للانذار المبكر انشئ جزء منه بالفعل في المحيط الهادى وجزء آخر يجرى تنفيذه حالياً في المحيط الهندى، وذكرت اليونسكو ان موجات تسونامى حدثت فى السابق فى حوض البحر المتوسط والمحيط الاطلنطى احدها دمر لشبونة عاصمة البرتغال فى القرن الثامن عشر وآخر قتل ٨٥ الف شخص فى ايطاليا عام ١٩٠٨، اتخذ قرار انشاء نظام الانذار المبكر فى البحر المتوسط والمحيط الاطلنطى فى اجتماع عقد فى روما ضم خبراء من ٢٣ دولة فى حوض البحر المتوسط.

بينت دراسة حديثة أن البحار والمحيطات تمتص نصف ما يلفظه الإنسان في الهواء من ثاني أكسيد الكربون، وإذا استمر الوضع على حاله فإن المخلوقات التي تعيش في المحيطات عرضة للأذى لأنها ستفقد قدرتها على تكوين قوقعتها أو غلافها الطبيعي. وهذا ضرر آخر يخشاه العلماء، بحسب وكالة الأسوشيتد برس، من هذه الغازات الناتجة عن احتراق المواد النفطية، والتي يحملونها أيضا مسؤولية ارتفاع حرارة الكرة الأرضية .

ويحتوي الغلاف الجوي للأرض حالياً على ٣٨٠ جزء في المليون من ثاني أكسيد الكربون، مقارنة بقرابة ٢٨٠ في المليون عام ١٨٠٠ كما يؤكد العلماء. هذه النسب تشكل نصف ما تسرب إلى الهواء في خلال هذه الفترة، لذا طرح العلماء السؤال محاولين معرفة مصير النصف الآخر من كميات ثاني أكسيد الكربون.

وأكد فريق من العلماء يقوده كريستوفر سابين، في تقرير نشر في "جورنال أوف ساينس"، أن كميات الغاز المفقودة قد تحللت في مياه المحيطات. وجاء في التقرير أن المحيطات استوعبت نسبة ٤٨ في المائة من غازات ثاني أكسيد الكربون التي أطلقها اشتعال المواد النفطية ومصانع الأسمنت ويمكن للمحيطات أن تستمر في استيعاب هذا الغاز لأن عملية الاختلاط تتم ببطء في مياهها. واستمرار الوتيرة على ما هي سيؤدي في نهاية القرن الحالي إلى انخفاض نسبة الكالسيوم المكون لقوقعة الأسماك بنسبة ٢٥ إلى ٤٥ في المائة.

عند اجتياز الممر المائى الذى يربط بين المحيطين الهادى والأطلنطى وإجتياز جبال الجليد فى قاع العالم فى القطب الجنوبى، تجمع الباحثين فى صالون البانوراما المغلق

والمحاط بنوافذ زجاجية محكمة من كل الجوانب فى الطابق الثانى عشر .
كأن اول مالفت النظر ظهور كتلة من الجليد تبدو طافية فوق الماء وتتحرك ببطء شديد الا انه ما ان مضت دقائق حتى لاحت اعداد كثيرة من هذه الكتل المتحركة بدت من كثرتها اشبه بمئات اليخوت والقوارب المختلفة الأحجام التى تقف فى الموانى .
ان هذه الكتلة الجليدية المتحركة واسمها العلمى glaciers عبارة عن كتل تنفصل عن شواطئ القارة الجليدية وتعم فوق مياه المحيط لأنها من المياه العذبة التى كثافتها أقل من مياه البحر، ورغم ان هذه الكتل تبدو على البعد انها تتحرك برومانسية، الا أنها شديدة الخطورة على السفن فالجزء المرئى من هذه الكتل فوق سطح المحيط يمثل عشرين فى المائة فقط من حجمها بينما أكثر من ٨٠% منها مختف غير مرئى تحت الماء، وهذا الوزن الكبير للجزء المختلفة هو الذى يدفع كتلة الجليد للتحرك . فهى طافية بسبب عذوبة مياهها، متحركة بقوة جزئها الأكبر المختفى، وهذه الكتل تنفصل فى الصيف (من ديسمبر الى ابريل) فى شكل أجزاء مختلفة الاحجام يصل عددها ما بين عشرة الاف وخمسة عشر الف كتلة كل سنة، وتصل ضخامة بعضها الى حجم باخرة كبيرة، ورغم ان أشعة الشمس التى بدت قوية من وراء زجاج الباخرة الا أن وجود الجزء الأكبر من كتلة الجليد المتحركة تحت الماء يحافظ على بقائها فى حالة جليدية بصورة مستمرة نظراً لبرودة مياه المحيط.
وحسب الأرقام المسجلة فإن أكبر كتلة جليد انفصلت عن القطب الجنوبي هى التى عرفت بإسم "بى - ١٥" وقد انفصلت فى شهر مارس ٢٠٠٠ وكانت اشبه بجبل صغير تحطم وتبعثر الى عدة قطع أصغر كانت اكبرها قطعة صاحبة حجم قياسى بلغ ٢٧ كم فى ١٢٢ كم مما جعلها تغطى مساحة ٣١٠٠ كيلو متر مربع أى نحو مساحة دولة لوكسمبرج، وقد ظلت طافية ثلاث سنوات قبل أن تدخل وتختفى فى "بحر روس" داخل القطب الجنوبي. وكما ان هناك هواة لصيد الحيتان فهناك ايضاً هواة لاصطياد قطع الجليد الصغيرة لبيع الهواء المحبوس فيها بعد جمعة لاستخدامه فى المشروبات، على اعتبار أن عمرة يبلغ اكثر من ثلاثة الاف سنة على الاقل.
انزلت الباخرة أحد قوارب الانقاذ فيها (قارب كبير بموتور يتسع لـ ٤٥ شخصاً) ذهب

في مهمة لصيد عدد من كتل الجليد الصغيرة، وقد سحب الطاقم المتخصص الذي ذهب في القارب، المعدات اللازمة ومنها ونش صغير تم تشغيله بواسطة موتور كهربائي حملة القارب حتى يستطيع رفع قطع الثلج من المحيط نظراً لضخامة ثقل الجزء المختفى منها داخل الماء وقد جئ بصيد الثلج وتم تكسيه ودفعة في خزان الباخرة للشرب وتذوق طعم مياة الانتاركتيكا أعذب المياه وانقاها.

وبرغم تطور الأجهزة العلمية ووسائل الكشف وتقدمها فان ذلك لم يمنع وقوع حوادث صدام بين القوارب وكتل الجليد تصل سنوياً الى نحو ٥٠٠ حادث تصيب البواخر ولا تغرقها كما كان يحدث عادة في الماضي، وأشهر حادث غرق تعرضت له باخرة بسبب كتلة جليد كانت الباخرة الشهيرة "تيتانك" التي احتكت بكتلة جليد ضخمة حاولت الهروب من الدخول فيها في اول رحلة كانت تقوم بها ليلة ١٤/١٥ ابريل ١٩١٢ في اليوم الرابع من رحلتها التي بدأت في ساوث هامبتون في طريقها الى نيويورك عبر المحيط الاطلنطي، كان طول "تيتانك" ٢٦٩ متراً وعرضها في أوسع نقاطها ٢٨ متراً ووزنها نحو ٥٢٠ ألف طن وحمولتها ٢٢٢٤ فرداً ركاب وطاقم كانت تيتانك في وقتها اكبر السفن اماناً فقد بنيت في حوض بناء في ايرلندا وصممت على اساس تصنيع قاعين لها وحتى اذا حدث وتعرض القاع الخارجى لاصابة احتفظ القاع الثانى بسلامة الباخرة في الوقت الى تم تقسيم القاع الى ١٦ غرفة منفصلة بما يضمن توفير اقصى حماية للباخرة من أى تسرب للمياة، ولهذا اعتبرت شركتها أنها باخرة ضد الغرق، مع ذلك غرقت في أول رحلة لها وغرق معها ١٥٠٠ ونجا ٧٠٠ لتؤكده الإرادة الالهية أنها الأقوى، ولم يكن معتاداً في المنطقة التي عرقت فيها "تيتانك" ظهور هذه الكتل الجليدية ولكن الذي حدث انها انفصلت عن القطب الشمالى وطوحت بها الرياح عدة كيلو مترات وهي عائمة في حالة جليدية صلبة الى أن اصبحت في طريق "تيتانك" ثم كانت المأساة عندما فشلت جهود كابتن الباخرة ولم تكن الاجهزة الدقيقة المستعملة اليوم قد ظهرت تفادى الجزء المختفى من كتلة الجليد تحت الماء فكانت الكارثة.

٥- حموضة المحيطات والكائنات المرجانية :

يجعل المستوى المتصاعد من ثاني أوكسيد الكربون في الجو، محيطات العالم أكثر حامضية، وفقاً لما يقوله علماء في الحكومة ومستقلون. ويحذرون من أن هذا الاتجاه،

يمكن أن يبيد، فى نهاية القرن، الشعاب المرجانية والكائنات التى تشكل شبكة الأغذية البحرية. وعلى الرغم من ان العلماء وبعض السياسيين قد بدأوا أخيرا التركيز على مشكلة حامضية المحيط، فانهم يصفونها باعتبارها واحدة من اشد المخاطر البيئية التى تواجه الأرض. وقال النائب الديمقراطى جاي انسلي من واشنطن، الذى تلقى إجازا لمدة ساعتين حول الموضوع فى مايو (ايار) الماضى مع خمسة آخرين من أعضاء مجلس النواب: «انها قنبلة موقوتة انفجرت فى الأوساط العلمية، وأخيرا فى أوساط المشرعين. وهى مثال آخر على انه عندما تضع مليارات الأطنان من ثاني أوكسيد الكربون فى الجو ستكون هناك هذه النتائج التى لم يكن لأحد منا ان يتوقعها». وقد أعاد توماس لوفجوي، رئيس مركز جون هاينز الثالث للعلوم والاقتصاد والبيئة، كتابة كتاب «تغير المناخ والتنوع البيولوجي»، وهو آخر كتبه، من أجل تسليط الأضواء مجدداً على مخاطر حامضية المحيط. وقال الأسبوع الماضى انه «التغير البيئي الأعمق الذى درسته فى كل حياتي .

ومن المنتظر أن يصدر تحالف للعلماء الفيدراليين والجامعيين الآن تقريرا يصفون فيه كيف ان انبعاثات ثاني اوكسيد الكربون، هى بحسب كلمات المركز القومى للأبحاث المناخية والادارة القومية لشؤون المحيط والمناخ «تغير على نحو دراماتيكي كيمياء المحيط وتهدد المرجان والكائنات العضوية البحرية الأخرى التى تفرز الهياكل العظمية». ولفترة عقود من الزمن، ظل العلماء يصورون امتصاص المحيطات لثاني أوكسيد الكربون كإضافة بيئية، لأنه يخفف آثار التسخين الحراري. ولكن بأخذ ثلث واحد من ثاني أوكسيد الكربون، والكثير منه ناجم عن عوادم السيارات ومشاريع الطاقة الكهربائية والمصادر الصناعية الأخرى، فإن المحيطات تحول مستوى الحامضية والقاعدية .

ومستوى الحامضية والقاعدية، الذى يقاس فى «وحدات»، هو حساب توازن حامضية السائل وقاعديته. وكلما كان عدد الوحدات أقل كانت الحامضية أعلى، وكلما كان عدد الوحدات أكثر كانت القاعدية أعلى. وكان مستوى الحامضية والقاعدية فى محيطات العالم مستقرا بين ١٠٠٠ و ١٨٠٠، ولكنه انخفض بعشر الوحدة منذ الثورة الصناعية، وفقا لكريستوفر لانغدون أستاذ البيولوجيا البحرية فى جامعة ميامي .

ويتوقع العلماء أن ينخفض مستوى الحامضية والقاعدية بـ ٣٠٠ من الوحدات بحلول عام ٢٠٠١، وهو ما يمكن أن يلحق أضرارا جدية بالكائنات البحرية التي تحتاج الى كاربونات الكالسيوم لبناء قواقعها وهياكلها العظمية. وما أن يجري امتصاص ثاني أكسيد الكاربون في مياه البحر، فإنه يشكل حامض الكاربونيك ويقلل من حامضية وقاعدية المحيط، جاعلا من الصعب على المرجان والكائنات الصغيرة المعلقة أو الطافية والقواقع البحرية الصغيرة ان تشكل أجزاء جسمها .

وقال كين كالديرا، أستاذ كيمياء المحيطات في جامعة ستانفورد، الذي قدم إجازا للمشرعين سوية مع جوان كليباس، اخصائية البيئة البحرية في المركز القومي للأبحاث المناخية، ان المحيطات أكثر حامضية مما كانت عليه خلال «ملايين السنين». وقال كالديرا ان «ما سنفعله في العقد المقبل سيؤثر على محيطاتنا لملايين السنين. فمستويات ثاني أكسيد الكاربون تتزايد على نحو سريع جدا، وهي تمارس تأثيرا كبيرا على الحياة البحرية». وعبر البعض عن ارتياهم بتكهنات التسخين العالمي المعتمدة على النماذج الكومبيوترية، ولكن حامضية المحيط أقل إثارة للجدل، لأنها ترتبط بالكيمياء الأساسية. وقال لوفجوي «يمكنك ان تنسخ هذه الظاهرة عبر النفخ في أنبوبة ورقية في قرح ماء وتغيير مستوى حامضية وقاعدية الماء. ويعتبر هوغو لويسيغا، أستاذ الجغرافيا في جامعة كاليفورنيا بسانتا بربارا، واحدا من أكاديميين قلائل يرتابون في الظاهرة. وقد نشر لويسيغا، وهو عالم مياه جوفية، بحثا في مجلة الاتحاد الجغرافي الأميركي الصادرة في مايو (ايار) الماضي، أشار فيه الى ان المحيطات قد لا تصبح حامضية الى هذا الحد، لأن ما يكفي من المواد الكاربونية سيساعد على حفظ التوازن فيها .

وكتب لويسيغا انه على الرغم من أن مياه البحر في مناطق معينة قد تصبح اكثر حامضية بمرور الزمن، فإنه «على مستوى عالمي و بمرور الزمن (بمئات السنين)، لن تكون هناك تغيرات بارزة في ملوحة أو حامضية مياه البحر، بسبب التركيز المتزايد لثاني أكسيد الكاربون في الجو». وقد كتب ما يزيد على عشرين عالما رسالة يشكون فيها بهذا الافتراض، طالما ان الأمر يمكن أن يستغرق آلاف السنين لوصول مثل هذه المواد من

الأرض الى المحيطات. وأجرى العلماء عددا من التجارب القليلة على حامضية المحيط في السنوات الأخيرة. وأظهرت كل هذه التجارب أن إضافة ثاني أكسيد الكربون الى الماء يقلل من معدل نمو الكائنات المرجانية، ويمكن أن يؤدي الى تحلل القواقع. وتوصل لانغدون، الذي قام بتجربة بين أعوام ١٩٩٦ و ٢٠٠٣ في مختبرات جامعة كولومبيا، الى أن الكائنات المرجانية نمت بمعدل النصف في الأحواض المائية عندما تعرضت الى مستوى ثاني أكسيد الكاربون، الذي يتوقع ان يوجد في عام ٢٠٥٠ وقال لانغدون إنه بالتوافق مع درجات حرارة أعلى في البحر يسببها تغير المناخ، فان الكائنات المرجانية قد لا تبقى على قيد الحياة بحلول نهاية القرن.

تحذير جديد أطلقته محافظة البحر الأحمر من خطورة نقص مياه الشرب علي قطاع السياحة في الغردقة وأيضا تأثيرها علي الأهالي إذا لم يتم إيجاد حل سريع لهذه المشكلة اعتبارا من الصيف المقبل فقد أعلن رئيس شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالبحر الأحمر أن أشهر صيف هذا العام هي الأصعب في تاريخ المنطقة بالنسبة لمشكلة مياه الشرب وإذا لم يتم التحرك السريع وتدبير جميع الاعتمادات المالية لرفع كفاءة قطاع المياه وزيادة طاقتها الإنتاجية فإن الصيف المقبل سيكون كارثيا علي المواطنين وعلي قطاع السياحة. أن مدينة الغردقة عاصمة المحافظة يتوافر لها الآن ٥٠% فقط من الكمية المطلوبة لسد احتياجات السكان والقطاع السياحي من مياه الشرب، حيث تحتاج علي أقل تقدير لنحو مائة ألف طن يوميا، بينما يضخ لها فقط ٥٠ ألف طن، ولذلك تنهال يوميا مئات الشكاوي من المواطنين بسبب نقص وضعف المياه، وهناك مشكلات مماثلة في مدن أخرى مثل سفاجا والقصير وأن مشكلتي الكهرباء ونقص السولار ساهمتا في تفاقم المشكلة، حيث تعطل محطات إنتاج المياه يوميا بسبب هذه المشكلة. أن التوسعات العمرانية والسياحية الجديدة تحتاج لآلاف مؤلفة من أطنان المياه خلال الفترة المقبلة وهي غير متوافرة الآن، وفي حالة عدم توافر الكميات المطلوبة سوف تتوقف التنمية المستقبلية بالمنطقة. وطالب بسرعة البدء في تطوير ورفع كفاءة محطة اليسر لتحلية مياه البحر بالغردقة كحل سريع للمشكلة، وضرورة توفير مليار جنيه لقطاع مياه الشرب. فقد أعلن

رئيس شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالبحر الأحمر أن أشهر صيف هذا العام هي الأصعب في تاريخ المنطقة بالنسبة لمشكلة مياه الشرب وإذا لم يتم التحرك السريع وتدبر جميع الاعتمادات المالية لرفع كفاءة قطاع المياه وزيادة طاقتها الإنتاجية فإن الصيف المقبل سيكون كارثيا علي المواطنين وعلي قطاع السياحة.

وأشار إلي أن مدينة الغردقة عاصمة المحافظة يتوافر لها الآن ٥٠% فقط من الكمية المطلوبة لسد احتياجات السكان والقطاع السياحي من مياه الشرب، حيث تحتاج علي أقل تقدير لنحو مائة ألف طن يوميا، بينما يضخ لها فقط ٥٠ ألف طن، ولذلك تنهال يوميا مئات الشكاوي من المواطنين بسبب نقص وضعف المياه، وهناك مشكلات مماثلة في مدن أخرى مثل سفاجا والقصير وأن مشكلتي الكهرباء ونقص السولار سهمتا في تفاقم المشكلة، حيث تعطل محطات إنتاج المياه يوميا بسبب هذه المشكلة. أن التوسعات العمرانية والسياحية الجديدة تحتاج لآلاف مؤلفة من أطنان المياه خلال الفترة المقبلة وهي غير متوافرة الآن، وفي حالة عدم توافر الكميات المطلوبة سوف تتوقف التنمية المستقبلية بالمنطقة. وطالب بسرعة البدء في تطوير ورفع كفاءة محطة اليسر لتحلية مياه البحر بالغردقة كحل سريع للمشكلة، وضرورة توفير مليار جنيه لقطاع مياه الشرب.

تمتلك الدول العربية بما فيها مصر خاصة الدول والمدن المطلة علي ساحل البحر الأحمر كنوزا هائلة في سلسلة موانئ البحر الأحمر، التي اذا أحسن استغلالها حققت رواجاً اقتصاديا كبيرا ووفرت الملايين من فرص العمل للشباب العربي .

وتتمثل في مجموعة موانئ قديمة كان لها دورها المهم في نهضة الحضارة الإسلامية ومثلت مصدر الدخل الرئيسي لها، الذي مكنها من صنع أعظم حضارة في تاريخ البشرية وقد شهد لها الشرق والغرب، كما مكنها من الوقوف في وجه الغزوات الصليبية واسترداد القدس ومازالت بعض الموانئ القديمة تمارس دورها حتي الآن، بالإضافة الي الموانئ الحديثة، لكن بقي البعض منها مغلقا ولم يتم استغلاله. هذا ما أكدته الدراسة العلمية التي أعدها مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي بسيناء عن أهمية موانئ البحر

الأحمر ودورها التجاري عبر العصور، مؤكداً أن هناك أهمية تاريخية كبرى للموانئ المصرية والعربية المطلة على سواحل البحر الأحمر والمتوسط، ومشيراً إلى أن ميناء القلزم والمعروف حالياً بميناء السويس كان موضعاً مهماً على رأس خليج السويس، وكان في القرن الثاني الميلادي الميناء المهم للتجارة مع الهند وفي صدر الإسلام أصبح القلزم الميناء الرئيسي لمصر على ساحل البحر الأحمر، وازدادت أهميته بعد إعادة حفر خليج أمير المؤمنين الواصل بين الفسطاط والقلزم وكان تجار الغرب يفدون إليها من الفرما مصر القديمة، ومنها يركبون البحر إلى ميناء الجار بالسعودية ثم إلى جدة وعدم في طريقهم لسواحل الهند، كما أن السويس كانت من محطات طريق الحج وقد ساعد انتعاش ميناءي طور سيناء والسويس البحريين على كثرة استخدام الطريق البري الذي يصل بينهما وبين القاهرة، فكانت القوافل تخرج من القاهرة إلى بركة الحاج ومنها إلى السويس ثم إلى العقبة ومنها تتحدر جنوباً نحو الحجاز.

أما ميناء أبوزنيمية وهو اسم يطلق على رأس من رؤوس شبه جزيرة سيناء الواقعة على خليج السويس، فقد أقيم عند هذا الرأس مجموعة مساكن مخصصة لإقامة عمال شركة استخراج المنجنيز من منجم أم بجمة الواقع على بعد ٣٠ كيلومتراً من رأس أبوزنيمية، وعرفت هذه المساكن باسم أبوزنيمية لوقوعها في هذا المكان وكان بمصر القديمة ميناء مستخرجي الفيروز في سراييت الخادم، وقد كشفت بعثة آثار جامعة كاليفورنيا عام ١٩٤٨ ميلادية عن ميناء مصري جنوب أبوزنيمية، ربما كان الميناء المصري القديم لخدمة منطقة تعدين كنقطة ل شحن وتفريغ سفن بعثات التعدين المصرية المرسلة على البحر الأحمر، وقد بدأ تأرخ نشرتي هذا الموقع في عهد حتشبسوت وتحتتمس الثالث.

كما أن طور سيناء والتي تبعد ٢٦٩ كيلومتراً من نفق أحمد حمدي بمحافظة السويس تحوي هي الأخرى الفرضة البحرية للميناء المملوكي بطور سيناء، وذلك منذ عام (٦٤٨ هجرية، ١٢٥٠. ١٥١٦ ميلادية)، وهو المكان الذي يخدم الميناء من مخازن وخلافه والتي كشفت عنه بعثة آثار يابانية برئاسة الدكتور كاتوتوكو رئيس البعثة تحت إشراف منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية.

وهناك منطقة نبق السياحية التي تبعد ٢٥ كيلومترا شمال ميناء شرم الشيخ البحري، وهي أقرب فرضة الي بر الحجاز وكان يعمل الميناء خلال عام (١٣٢٤ هـ. ١٩٠٦ م) في تجارة الإبل والأغنام وأكثرهم من أعراب قبيلة الحويطات بجنوب سيناء، حيث كانوا يأتون بالإبل والأغنام من بر الحجاز الي منطقة نبق ثم يخترقون سيناء الي السويس وتضم منطقة نبق آبارا عذبة وبستانا لأشجار النخيل.

وكشفت مدينة دهب عن الفرضة البحرية للميناء البحري للآثار الإسلامية والقبطية في عدة مواسم منذ عام ١٩٨٩ حتى ٢٠٠٢ وهي ميناء الأنباط بجنوب سيناء، ويعود تاريخها الي القرن الثاني قبل الميلاد وبداية الأول الميلادي مع ازدهار نشاط الانباط البحري ووجود شبكة طرق امتدت لهم عبر سيناء، وكان هناك طريق للأنباط من أيلة (مدينة العقبة الآن) علي رأس خليج العقبة الي ميناء دهب البحري ومنها يتوغل الي داخل سيناء، وكان هذا ضمن شبكة طرق الأنباط بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، فكانت بضائع الهند تأتي الي اليمن عن طريق عدن وكان أهل اليمن ينقلونها مع محاصيلهم الي الحجاز وكان الأنباط ينقلونها من الحجاز الي البتراء بالأردن ومن هناك تنفرع الي مصر من خلال طريق البتراء والي فلسطين بطريق بئر سبع والي شمال سوريا بطريق دمشق.

كما يقع ميناء عيذاب علي ساحل البحر الأحمر داخل الحدود المصرية في الحد الفاصل بينه وبين السودان، وكان طريق الحج المصري خلال القرون الوسطي يسير إليه الحجاج من قوص ليجتازوا البحر الأحمر الي جدة ومنها الي مكة المكرمة، يدها من الغرب قرية أبوسمبل وتجاهها علي الشرقي للبحر الأحمر في حدود السعودية بلدة رابغ وشرم رابغ شمال ميناء جدة وعلي بعد ١٣٠ كيلومترا وكان له دور في التجارة العالمية العابرة بين الشرق والغرب خلال العصر الإسلامي، حيث كانت السفن المحملة بسلع الشرق الأقصى وعالم المحيط الهندي بجانبه الإفريقي والعربي تنتهي الي عيذاب بمعرفة تجار التوابل الذين قاموا بنقل التوابل والزعفران وغير ذلك من منتجات الشرق الي دول الغرب عبر الأراضي المصرية، وكانت ضمن ثغور مصر الساحلية لحماية حدود مصر الجنوبية الشرقية بما فيها من جند وسلاح مما يعطي للقائمين علي التجارة العابرة قدرا من

الأمان والحماية.

وعن موانئ البحر الأحمر بالدول العربية المختلفة، يشير ريحان الي أن مدينة أيلة العقبة الأردنية لم تكن علي الإطلاق في الموضع الذي تحتله الدولة الصهيونية الآن باسم ميناء إيلات، فمن المعروف في التاريخ الحديث أن ميناء إيلات يرقد فوق قرية أم الرشراش (المرشش) المصرية التي احتلتها اسرائيل في ١٠ مارس ١٩٤٩ ميلادية لوضع قدميها علي منفذ بحري يقع علي ساحل علي خليج العقبة، ثم ألبست الموضع بالاسم القديم وأطلقت عليه إيلات وهو ما لا يصبح علما ولا تاريخا.

٦- الكائنات والأسماك فى البحر المتوسط والبحر الأحمر:

فى أحضان مدينة أثينا الهادئة القابعة فى ساحل المتوسط. اجتمع خبراء وناشطو البيئة من ١٤ دولة تطل على البحر المتوسط تحت مظلة برنامج البيئة المتوسطى (أفق ٢٠٢٠) لمناقشة أوضاع البيئة والتنمية فى دول الإقليم. الحوار الذى استمر على مدى يومين بين الخبراء وأعضاء البرلمانات المتوسطية، أكد بوضوح تفاقم التدهور الذى أصاب حالة التنوع البيولوجى للبحر جراء زيادة معدلات التلوث الناجم من الأنشطة الصناعية بما تحويه من سموم وصرف صحى غير معالج ومخلفات السفن وحوادث انسكاب البترول، وانتشار الأكياس البلاستيكية التى أصبحت تغطى ثلث قاع البحر. وكل هذا أدى إلى تدمير ما يصل إلى ٨٠% من الأنواع الحية بالبحر، ٥٠% منها نادر ولا يمكن تعويضه، كما تطرق الحوار أيضا إلى مناقشة الأوضاع السياسية الساخنة بدول الربيع العربى وأثرها على التنمية وسياسات حماية البيئة، وكذلك قواعد الحكم الرشيد لمواجهة تصاعد البطالة وإزدياد معدلات الفقر فى عدد من دول الإقليم.

والمؤتمر دعا إليه برنامج البيئة المتوسطى Horizon 2020 وحلقة البرلمانين بدول المتوسط من أجل التنمية المستدامة برئاسة مايكل سكولوس وشارك فيه أعضاء الشبكة العربية للبيئة والتنمية وأعضاء من مؤسسات المجتمع المدنى بالإضافة إلى عدد كبير من الإعلاميين المتخصصين فى البيئة والتنمية من دول الإقليم، وكان الغرض من عقده واضحا فى الشعار الذى تم اختياره كعنوان للمؤتمر وهو كيف يمكن أن يلعب البرلمانيون

دورا مؤثرا في تخفيف التلوث في البحر المتوسط؟" من خلال تعريف البرلمانين بحجم الحالة الأساسية التي وصل إليها البحر المتوسط وحفزهم إلى ضرورة سن التشريعات اللازمة والضغط على الحكومات لتنفيذ برامج فعالة لخفض معدلات التلوث. هذا المؤتمر هو الأول بعد الربيع العربي وبنى على عدة خطوط عريضة لتحقيق العدالة الاجتماعية. الأول هو ضرورة وضع البيئة ضمن أولويات الحكومات لضمان إدماج الاستدامة في كل سياسات التنمية، والثاني هو صنع حوار بين البرلمانين والصحفيين وتحفيزهم إلى ممارسة دورهم في تعبئة الشعوب ودورهم كمراقب للحكومات لضمان أن يسير الأداء في اتجاه تحقيق التنمية المستدامة.

وأكد مايكل سكولوس أن المتوسط هو من أكثر بحار العالم استخداما وتلوثا بسبب استخراج الوقود وحوادث انسكاب النفط، وأن الحكم الرشيد في مجال التنمية والبيئة غائب تماما في بلدان المتوسط، ودلل على ذلك بوجود مركز لاستقبال النفايات الكيماوية ومعالجتها في مالطا من السفن العابرة ولكن أمره مازال مجهولا بسبب تجاهل إبلاغ الحكومات به، وطالب البرلمانين بنقل الرسالة بشكل طوعي لتبني قضايا المتوسط . وأشار إلى أن عدد السكان قد تضاعف خلال الـ ٤٠ عاما الأخيرة، وأن معظمهم في دول جنوب المتوسط بالمنطقة العربية يعاني مشاكل جمة بسبب عدم توافر المياه الصالحة للشرب، وأن ٢٩% من عدد السكان تحت خط الفقر المائي الذي قدرته الأمم المتحدة بـ ١٠٠٠ متر مكعب للفرد من المياه سنويا، بينما يعيش ٧% فقط من هؤلاء السكان على أقل من ٥٠٠ متر مكعب للفرد سنويا. وهو المعدل الأقل في العالم.

كما أن البحر يستقبل نواتج ١٠ آلاف حادث انسكاب بترولي سنويا أو ما يقدر بـ ٦٠ ألف طن من الزيوت وكذلك يستقبل ٣٠٠٠ طن من الرصاص و ٥ آلاف طن من البلاستيك، وقال ستيوارت شاناك رئيس لجنة الطاقة والبيئة والمياه باتحاد المتوسط إن التلوث يحدث أيضا بسبب استقبال البحر أطنانا هائلة من النفايات، التي تشكل مواد خام يمكن استعادتها ولا بد من مشاركة المواطنين وتجميع المبادرات الفردية لتنمية صناعة التدوير، خاصة أن هناك بطالة كبيرة بين الشباب، والاعتماد على الطاقة النظيفة يمكن أن

يؤدى إلى ايجاد وظائف جديدة.

وفى تجربة نادرة لا تحدث كثيرا انتقل المؤتمر إلى قلب البرلمان اليونانى، حيث شارك أعضاؤه مع أعضاء البرلمان فى حوار ثرى حول أوضاع البيئة ومستقبل التنمية، وألقت الأزمة الاقتصادية فى اليونان بظلالها القاتمة على سير المناقشات، حيث أشارت إيلينا باناريتس عضو البرلمان اليونانى إلى انخفاض الأجور بنسبة ٤٠% وأن البيئة لم تعد ضمن أولويات كثير من الشرائح الاجتماعية، وقال ديمتريس كوركولاس نائب وزير الشؤون الخارجية: لدينا مشاكل كبيرة فى التخلص من النفايات والمخلفات الصناعية وكذلك مواجهة الضرر الحادث فى الأنظمة البيئية بسبب تغير المناخ، وأشار عماد شمس إلى ضعف القوانين المنظمة لحماية البيئة فى المتوسط مستشهدا بمصر التى تعد فيها تكلفة الغرامات المالية أقل كثيرا من تكلفة توفيق الأوضاع البيئية داخل المصانع الملوثة، مما يدفع أصحابها أو القائمين عليها إلى تعمد المخالفة للقانون لأنها أيسر وأقل تكلفة، وطالب بتوفير كل الاتفاقيات الدولية المتعلقة ببيئة المتوسط لأعضاء البرلمانات المتوسطة حتى تتسنى لهم ممارسة دورهم بشكل فعال.

أعضاء البرلمان المصرى بذلوا جهودا كبيرة خلال السنوات الماضية لمحاصرة التلوث والتخفيف من حدته، فالدستور المصرى الذى يعد له حاليا به باب واضح حول البيئة وحمايتها، وقال: لقد قدمت أنا وزملائى فى البرلمان المصرى طلبات إحاطة واستجابات تتعلق بالفساد فى السياسة والبيئة، خصوصا حول المصانع السوداء التى جاءت إلينا من الشمال ومن بينها مصانع البتروكيماويات التى تنشأ بجوار مساكن الفقراء وتلقى مخلفاتها فى البحر المتوسط. وطالب بإيجاد جهة تنفيذية وتمويل مع جدول زمنى لتنفيذ مشروعات توفر حماية البيئة فى البحر المتوسط وتخفف حدة التلوث به مؤكدا أن ما لم تستطع السياسة تحقيقه تستطيع البيئة أن تفعله.

تتمتع محافظة البحر الاحمر بشواطئ تمتد من السويس حتى الحدود الجنوبية بطول أكثر من الف كيلو متر، ورغم ذلك فإن البحر الاحمر يعانى من فقر شديد فى صيد الاسماك والمنتجات البحرية وتضطر الى استيراد معظم احتياجاتها من السويس والقاهرة.

كان انتاج المحافظة عدم ١٩٨٦ يصل الى ٢٢ الف طن سنويا لكنه انخفض الى اقل من النصف رغم ان طاقة البحر الاحمر يمكن ان تعطى انتاجاً يزيد عن ١٢٠ الف طن سنوياً وقد أصدرت وزارة الزراعة المصرية أن انتاج البحر الأحمر من الثروة السمكية بلغ ٦% من الانتاج الكلى. فى جولة لاستطلاع اراء المختصين فى هذه الظاهرة الغربية التى تحولت معها محافظة البحر من منطقة مصدرة الى مستوردة للاسماك، وهناك عوامل كثيرة وراء هذه الظاهرة اهمها عمليات الصيد العشوائى غير المنتظمة التى تقضى على الاسماك الصغيرة والامهات الحاملات للبيض مما يسبب فقداً كبيراً فى المحصول السمكى وكذلك زيادة نسبة الملوحة بالبحر الاحمر مما يؤثر على تواجد الكائنات النباتية التى تكون الغذاء الرئيسى للاسماك فى مياة البحر وعمليات التدمير للشعاب المرجانية بالاضافة الى عمليات التلوث بالبترول والمخلفات الاخرى التى تفقد الكتلة المائية محتواها من الاكسجين وبالتالي تتأثر العناصر المغذية الرئيسية فى مياة البحر. ويرجع سبب هذا العجز لهجرة الجيل الجديد من ابناء الصيادين للعمل فى السياحة وبالتالي ظهر عجز كبير فى عدد الصيادين بالاضافة لاتجاه وحدات الصيد للعمل بمجال السياحة نظراً لعائدها المجزى.

قام نادى الرياضات البحرية بالغردقة بتنظيم ندوة طالبت بزيادة عدد مسابقات الصيد بالمحافظات الساحلية وان يكون توقيت اقامتها بعيداً عن مواسم التكاثر والتزواج حرصاً على تنمية الثروة السمكية وانشاء وحدات تتبؤ بالاحوال الجوية وسرعة الرياح وارتفاع الامواج لخدمة حرفة الصيد بصفة عامة وتشجيع النشء والشباب على ممارسة تلك الهواية لنشرها، ويجب الاتجاه الى الاسباب الحقيقية وراء نقص المعروض من الاسماك ويمكن تلخيص ذلك فى حل مشاكل الصيادين وحفزهم على الانتاج لترك الاسماك الطازجة المنتجة محلياً حرة التداول ودعم مشروع تنمية الثروة السمكية وتوجيهها للقيام بدورة فى زيادة الانتاج لتشجيع الشباب على حرفة الصيد باعطائهم القروض عن طريق جمعية الصيادين لشراء المراكب ذات الحجم الصغير والموتورات وادوات الصيد مع اعفائها من الجمارك والضرائب وعدم التقيد بذهاب وعودة الصيادين اثناء الليل وفق تصاريح الصيد. مازالت موارد مصر البيئية تتعرض للاستنزاف ومازالت الجهود الحثيثة تجرى

لمحاصرته، خصوصا فى محميات البحر الأحمر الذخرة بأكثر الحيوانات والكائنات البحرية ندره وقيمة علمية وبيئية، وأكثرها جذبا للسياحة. نجحت إدارة محميات البحر الأحمر بجهاز شئون البيئة فى ضبط سفينتين محملتين بكميات كبيرة من الكائنات البحرية التى تم صيدها بالمخالفة للقانون أبرزها حيوان خيار البحر والسلاحف البحرية وأسماك الزينة وغيرها، وهى أنواع محرم صيدها والاتجار فيها ومدرجة على القائمة الحمراء لاتفاقية (سايتس) الخاصة بالاتجار فى الأنواع الحية. الحملة قامت بتوجيه من وزير البيئة وتم تنفيذها بالتعاون بين إدارة محميات البحر الأحمر وقوات حرس الحدود والقوات البحرية.

كان نتوقع أن يزداد نشاط المهريين والصيادين الذين يقومون بالصيد الجائر فى البحر الأحمر فى هذا الوقت من العام صيفا لأنه موسم السلاحف لوضع البيض، وفيه تتوجه إلى الجزر البحرية الشمالية لوضع بيضها، فيكون الصيادون لها بالمرصاد، لذا كان لابد من وضع خطة لضبط المجرمين فى حق البيئة والوطن، لتعزيز الجهد الذى نبذله للقضاء تماما على استنزاف الموارد، تم جمع المعلومات من الصيادين وتم رصد السفينتين وعليها كميات كبيرة من اصداف السلاحف ١٥ سلحفاة و ١٦٠٠ من خيار البحر بالإضافة إلى حصان البحر وشعاب مرجانية حية موضوعة بأكياس. وقدرت الخسائر بنحو ٨٠٠ ألف دولار. وكانت هذه الكميات فى طريقها للتهرب خارج البلاد وخصوصا إلى تركيا، والصيادون الذين تم ضبطهم بعضهم من الفيوم وبحيرة المنزلة ومتخصصون فى الصيد الجائر ويستسلمون لإغراء محترفى التجارة غير المشروعة بالكائنات الحية، ويستخدم خيار البحر فى صناعة الأدوية والمقويات الجنسية، بينما تستخدم أصداف السلاحف النادرة فى تزيين الموبيليا والأخشاب. أن خطورة الصيد الجائر لا تتمثل فقط فى القضاء على الأنواع الحية المهددة بالانقراض، ولكن أيضا فى إفساد النظام البيئى للبحر الأحمر ككل، وهو نظام قائم على الاتزان الطبيعى يلعب فيه كل كائن حى دورا مميزا فى تحقيق هذا الاتزان، فخيار البحر هو المسئول عن تنقية المياه وتنظيفها والسلاحف تلتهم الحشائش الزائدة ولها دور فى التوازن الطبيعى للأسماك. ولهذا بمحاصرة جميع المظاهر الإجرامية المخالفة للقانون للقضاء على ما نسميه بالانفلات البيئى بالبحر الأحمر، وجاءت هذه الحملة فى سلسلة من الحملات

والكمائن ونجحنا حتى الآن فى ضبط سيارة ربع نقل محملة بكميات كبيرة من الكائنات البحرية الموشكة على الانقراض، بينها زعانف القرش وحيوان حسان البحر.

قرار غريب اصدره محافظ جنوب سيناء بفتح الصيد داخل محمية رأس محمد لأول مرة أمام ٥٦ مركب صيد لصيادى خليج السويس وطور سيناء، القرار صدر دون الرجوع لوزير البيئة صاحب الولاية القانونية على المحميات الطبيعية، كما أن القرار مخالف للقوانين والأعراف الدولية التى تنظم الأدلة داخل المحميات الطبيعية وقد رفضت وزارة الدولة لشئون البيئة القرار مؤكداً أنه سيؤدى الى تدمير البيئة البحرية بالمحمية حيث ستقل كمية الاسماك فى البيئة مما يؤدى الى عودة سمك القرش مرة أخرى لمهاجمة السياح بعد نقص الاسماك التى يعتمد عليها فى غذائه، كما سيؤدى الى نقص اعداد الاسماك الملونة التى تعتبر مع الشعاب المرجانية أهم عوامل جذب لسياحة الغوص التى تشتهر بها محمية رأس محمد وهى أفضل ثانى محمية بحرية على مستوى العالم، كما سيؤدى القرار الى تدمير الشعاب المرجانية وعودة الصيد الجائر لأسماك الشعور مرة أخرى بالمحمية حيث أن الصيد الجائر من أهم اسباب ظهور اسماك القرش وأصبح السياح لا يجدون مكاناً آمناً للغوص فى وجود أدوات الصيد والشباك.

ذكر آخر تقارير صندوق حماية البيئة الدولى أن خمس الحيوانات الفقارية معرضة لخطر الانقراض، هذا التقرير هو أشمل التقارير التى صدرت عن الصندوق واعتمد على معلومات وردت عن ٢٥ ألفاً من الانواع جاءت فى القائمة الحمراء أى المهددة والتى اعددها الاتحاد الدولى للحفاظ على الطبيعة، وخلص التقرير الى أن الأرض تمر بسادس فترة فناء وانقراض جماعى نسبي كما حدث مع الديناصورات منذ ٦٥ مليون عام. الدراسة نشرت فى جورنال ساينس وهى اول دليل واضح على أن الجهود المبذولة للحفاظ على الحيوانات والبيئة قد اثمرت. فبدونها كان اختفار الحيوانات سيرتفع بنسبة ٢٠% ووجدت الدراسة ان الحيوانات البرمائية هى الأكثر تعرضاً لخطر الانقراض و٤١% من جميع الحيوانات معرضة لنفس الخطر والاسماك الغضروفية مثل الاقراش معرضه لخطر الانقراض بنسبة ٣٣% والثدييات بنسبة ٢٥% والزواحف ٢٢% والطيور ١٣%.

فى عام ١٩٨٥ وقعت حادثة مريية حاصرت الثلوج حوالى ثلاثة الاف حوت بالقرب من مضيق بيرنج عندئذ اسرعت فرق الانقاذ ومعها كاسحات الجليد لانقاذ هذه المخلوقات من محتنها. لكن ضوضاء فرق الانقاذ واصوات المحركات اصابتها بالخوف والارتباك، وعجزت عن التحرك من المنفذ المتاح أمامها، عندئذ لجأ فرق من العلماء الى اسلوب فريد وهو استخدام انواع مختلفة من الموسيقى عبر مكبرات الصوت منها العسكرى والشعبى والجاز والروك، ولدهشة العلماء استجابت الحيتان لموسيقى بتهوفن وتحركت مجتازة المضيق الى البحر الطليق، ولم تتأثر بالموسيقى الأخرى، ولم يلجأ الخبراء الى الموسيقى دون اسس معرفة من قبل تتمثل فى استخدام الانواع المختلفة للحيتان لأصوات وغناء أمكن تسجيلها ووضع نوتة موسيقية للغناء المنظم لأحد الأنواع ويطلق عليه كنارى البحر. وتتفاهم الحيتان مع بعضها باستخدام الهمهمة او الطقطقة وتتردد اصوات بعضها الى مسافة تصل الى خمسة كيلو مترات، وهناك ما توصف بالحيتان الثرثرة التى تواصل شذو أغانيها الجميلة ٢٢ ساعة متصلة خصوصاً فى موسم الزواج والبحث عن الحبيب المنشود، ودراسة الحيتان لا تقتصر علي معرفة أنواعها وخصائص كل نوع وما يطلقه من أصوات عالية او أغان هادئة بل تمتد الى جوانب أخرى تخدم اهدافها هندسية وبيولوجية وطبية، فالحوق الازرق مثلاً وهو العملاق العظم لجميع مخلوقات البر والبحر، ويخضع كل جزء من جسمه الى دراسات لمعرفة غرائب هذا الكائن المدهش الذى قد يصل طوله الى ٣٠ متراً ووزنه قد يتجاوز الـ ١٨٠ طناً، أى ١٨٠٠ كيلو جرام ولسانه طولة ثنتة امتار، ويبلغ من اتساع بعض شرايينه امكانية احتضانها لانسان صغير الحجم ليسبح بحرية داخلها.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة التكوين الهندسى لهذه المخلوقات والاستفادة منها فى تصميم القوارى والسفن والغواصات، فحجم الحوت يمنحه قوة هائلة غريبة يستطيع السباحة بطاقة تقدر بألف حصان. والتناسق الرائع لجسم وزعانف وذيول هذه الحيتان اثناء تحركها، الهم الخبراء بالعديد من التصميمات الهندسية الجديدة للقوارب والسفن وان كان لغز قدرة الحوت على الانطلاق بقوة الف حصان وسرعة تفوق غواصة بقوة عشرة الاف حصان

لايزال يخضع للبحث. والدراسات امتدت الى السلوك الاجتماعى لأنواع من الحيتان مثل الهجرة فى الخريف من الاسكا القريبة من القطب الشمالى الى منطقة بالقرب من كاليفورنيا وهى مسافة تبلغ ٨٠٠٠٠ كيلو متر وتعتمد اثناء رحلتها السنوية للتزاوج على قدر ضئيل من الغذاء مما يفقدها نحو ثلث وزنها. والروابط العائلية تثير الدهشة الصغار تظل مرتبطة بالايون اكثر من ١١ سنة واثناء الازمات تسرع مجموعة منها نحو من تعرض للخطر او لمرض او لجرح، للعناية به ولا تتركه حتى يستعيد نشاطه، ثم تبرز غريزة الامومة الشديدة التطور بعد ولادة الصغير تحت الماء تسرع الام بحملة الى السطح ليتنفس. يساعدها احياناً زوجها وتدفع الام بصغيرها بحنان حتى يتعلم السباحة بعد حوالى ٣٠ دقيقة من ولادته اما اذا مات الوليد اثناء او بعد الوضع فان الام تحمله على ظهرها عدة ايام، حتى تجد مكاناً بعيداً عن المفترسين فتضعه فيه، وقد يكون قد تحول الى شئ كرية الرائحة لا يجرى احداً بالتهامة.

أسماك القرش فى البحر الأحمر والمتوسط كانت مسالمة ووديدة وغير مؤذية وكان لدينا ٣٠٠ نوع من أسماك القرش ترتع فى المياه العميقة إمام شواطئنا البعض منها هاجر والبعض انقرض ولم يبق سوى ٤ أنواع تترج أمام شواطئنا على سواحل شرم الشيخ وعلى طول خليجي السويس والعقبة، وكما هو معروف أن أسماك القرش تصاب بالهياج اذا اشتمت رائحة الدم أو الصرف الصحي وهى روائح تثير غزيرة الهجوم والعنف وتصبح متوحشة ويرجع سبب هياجها الى أن اصحاب بعض المنتجات يتخلصون من الصرف الصحي بالتخلص منها فى البحر دون معالجة ولذا ناقش الريان وسام حافظ كبير مرشدى قناة السويس خلال اجتماع الاتحاد المصري للحياة البرية مع د.سامي الفيلاي لأمين الاتحاد بأن غياب التفتيش البيئي أدى الى هذه النتيجة واضاف القباطنة فى السباق كانوا يتفقدون هدوء القرش وكان يتغذى على الاسماك والبيض والخبز، ولأسباب عديدة سوف تضع وزارة الاسكان الكود المصري لإعادة استخدامات مياه الصرف الصحي فى الاغراض والمشروعات المختلفة مثل زراعة الغابات أو زراعة الأشجار المثمرة أو الصرف فى النيل أو البحر.

ولايزال البحث يجرى حول اسرار هذه المخلوقات خصوصاً استجابتها لنوع من

الموسيقى دون غيره .. وما يمكن ان تقدمه للأطباء من خصائص فريدة ربما تحمل فى ثناياها مواد طبية يستفيد منها البشر .

مع تكرار حوادث قطع كابلات الإنترنت والتي تؤثر بدورها على أعمال و حياة ملايين البشر اليوم فى ظل الاعتماد المتزايد على الإنترنت فى حياتنا اليومية، وفى ظل الأبحاث العالمية المتلاحقة لتطوير خدمات الإنترنت بدا فى الأفق أن ثورة تكنولوجيا قادمة ستتهي بدورها على كافة المشكلات الحالية سواء على مستوى اعتماد نقل الإنترنت على أسلاك أو كابلات أو حتى عمليات القرصنة والجرائم الإلكترونية. هذه الثورة الجديدة تعرف باسم كوانتم نت وهو رصد العالم غير المرئي كالجزيئات بسرعات غير متناهية للبحث عبر الإنترنت بدون أسلاك أو كابلات بحرية أو أى خطوط اتصالات ملموسة، وهى تقنيات متقدمة قامت على أسس نظريات أينشتاين الكلاسيكية للحركة. هذه التقنية بدأت بالفعل تستخدمها الدول المتقدمة على المستوى الاقتصادي والعسكري. وتعتمد تلك التقنية على نظريات ميكانيكا الكم حيث توضح هذه النظرية طبيعة وخصائص الضوء بما فيه من فوتونات كأصغر مكون من مكوناته والمنوط بها تخزين وتداول المعلومات عبر الفضاء الإلكتروني. وتقوم تلك التقنية على الصلة والتعارف بين الفوتونات المسؤولة عن تداول المعلومات عبر النت حيث يمكن استخدام زوج من الفوتونات التوائم فى تداول المعلومات عن بعد بحيث يكون أحدهما مرسلا والآخر مستقبلا، ويمكن تشبيه تلك الفوتونات التوأم بحجري النرد اللذين يحملان دائما نفس الرقم بغض النظر عن المسافة التي تفصلهما. تبقى الفوتونات التوأم على اتصال دائم رغم المسافة التي تفصل بينهما فإذا حدث أى تغيير فى خصائص أو مكونات أو اتجاه أى فوتون منهم يقوم الفوتون التوأم الآخر مباشرة بنفس التغيير ويتم ذلك بسرعة فائقة تعادل سرعة الضوء. ويمكن التحكم والتعامل مع الفوتونات بعدة دوائر إلكترونية ومرايا لتحريكها وتوجيهها فى كل الاتجاهات ويتم تغذية الفوتون المرسل بالمعلومات بتقنية خاصة وتخضع الفوتونات لعملية التشفير حيث يكون لكل إشارة شفرة خاصة لا يمكن فكها الا عن طريق جهاز الاستقبال بما يتضمنه من فوتونات معرفة المعلومات وما لديه من مفتاح فك الشفرة. وتمكن العلماء من إنتاج الفوتونات التوأم بطريقة مبسطة جدا كما هو ظاهر بالجراف المرفق للدكتور محمد الدسوقي.

وقد وصف أينشتاين هذه الظاهرة العلمية منذ سنوات طويلة بأنها قدرة سحرية للتواصل عن بعد، وبناء على ذلك قام العالم روبرت أدرسن بتطوير وتطبيق تلك التقنية على نطاق أوسع ومعه فريق بحثي حيث حققوا رقما قياسيا فى بعد المسافة بين الفوتونات التوأم الي أن قاربت ٣٥٠ كم. وبعد نجاح هذه التجربة سيتمكن العلماء تدريجيا من استخدام هذه التقنية وتأكيد صلاحيتها فى الاتصال وتداول المعلومات بين القارات وعبر المحيطات خلال السنوات العشر القادمة. أن هذه التقنية لها ثلاث مميزات فى غاية الأهمية: الأولى أنها تعمل بدون ألياف ضوئية والتي تستخدم حاليا فى صورة كابلات عبر

البحار والمحيطات لتوصيل الانترنت وبالتالي لا نتعرض لقطع تلك الكابلات بسبب أو بآخر، والثانية هي استخدام السرعات الفائقة في البحث وتداول المعلومات في الفضاء الإلكتروني أما الميزة الثالثة والتي تعتبر أهم الميزات حيث يتم تأمين الفضاء الإلكتروني تماما والحفاظ علي خصوصية المعلومات وعدم التعرض للقرصنة حيث يمكن اكتشافه عمليات التنصت في الحال فور تغيير خصائص أو اتجاه أي من الفوتونات التوأم، ومن ثم يبدو أن العصر الذهبي لقرصنة الانترنت والجرائم الالكترونية قد شارف علي الانتهاء .

والجدير بالذكر أن هناك جهات في حاجة ماسة لتلك التقنية مثل البنوك وأماكن نقل المعلومات السرية. وعلي ضوء ذلك تم تصنيع كمبيوترات حديثة وفقا للحوسبة الكمومية التابعة لنظرية ميكانيكا الكم السالف ذكرها. وتتميز تلك الكمبيوترات بصغر حجمها وتخزين معلومات أضعاف مضاعفة عن التي يتم تخزينها بالكمبيوترات العادية. ومن هذا المنطلق فإنه من المهم أن يكون للجامعات المصرية والمؤسسات البحثية دور باهتمام الباحثين والعاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عامة وتقنية الكوانتات خاصة مع ضرورة الاستثمار المكثف لنتائج الفكر الإنساني المتمثل في البحوث والدراسات في مختلف آليات معالجة متطلبات الحياة وكذا الاستثمارات المكثفة لاستخدامات الحاسب الآلي وتقنية الاتصالات الحديثة لتحقيق أعلى درجة من الاستفادة منها.

٧- المحيطات والجراثيم:

تساهم المحيطات في نشر امراض خطير مثل الكوليرا، وتشجع تقلبات المياة الباردة الصاعدة من الاعماق على الهجرة الجماعية لعدد كبير من مسببات الامراض مثل الفيروسات والميكروبات، وقد توصل علماء الاحياء الامريكيون الى ان المحيطات بيئة ملائمة لنمو الميكروبات من خلال اساليب الفحص والتحليل نجح العلماء في عزل الكائنات الدقيقة الموجودة في مياة البحار من فيروسات وبكتريا وطفيليات وديدان وطحالب سامة، وهذه السلالات الدقيقة من سكان البحر تؤكد خطورة المحيطات على صحة الانسان وتعتبر الفيروسات اصغر سكان البحر واكثرهم انتشاراً فقد يبلغ عددها ١٠ ملايين فيروس في واحد في الالف من لتر مياة البحر، ويحذر العلماء ان مياة البحر والماكولات البحرية

تعتبر مصدرين تقليديين للعدوى، وأنه لو انتشر وباء بكتيرى او فيروسى فى منطقة بحرية فان المياه الملوثة تصب فى الانهار والتي ينتهى بها المطاف فى المحيط فتلوث الشواطئ الساحلية وبالتالي تصيب من يسبح فى هذه المياه بالامراض سواء عن طريق ابتلاع مياه البحر او بملامسة الجلد والاعشبة المخاطية او استنشاق رذاذ المياه وايضاً بتناول المأكولات البحرية خاصة القشريات مثل الجمبرى والكاپوريا والاستاكوزا والرخوبات مثل السبيط فى المناطق غير الصحية ويمكن لبعض الفيروسات ان تكون مسؤلة الى حد كبير عن الاضطرابات المرضية التى تصيب احياناً من يتناول فواكة البحر، وقد ثبت ان الفيروسات المعوية تصيب الانسان بالاسهال والتهاب اغشية المخ والتهاب الملتهمة واصابة عضلة القلب والالتهاب الكبدى الفيروسي.

وتمثل الطحالب السامة خطورة على صحة الانسان لانها تلوث فواكة البحر وسلالات اخرى من خلال ملاستها للماء او رذاذه، وحددت دراسة معملية بجامعة نورث كارولينا الاضطرابات المزمنة التى تسببها الطحالب السامة ومنها تدهور الجهاز المناعى والاضطرابات التنفسية وخلل فى وظائف الجهاز العصبى المركزى يصاحبه ضعف الذاكرة وزيادة احتمال نمو الاورام الخبيثة، ويتم الاكتشاف عن هذه البكتيريا بتكبير شريطها الوراثى او اطلاق شعاع ليزر رفيع على سطح عينة من الماء فيستثير بعض الصبغات فى الكائنات الدقيقة لتصبح مضيئة ويسهل رصدها، وهذه الاساليب اتاحت الكشف عن الكائنات الصغيرة جداً غير المرئية بالوسائل التقليدية وبالتالي تحديد سلوكياتها فى البيئة التى تعيش فيها. وقد اثبتت الدراسات ان الفيروسات والبكتيريا لا تبقى ثابتة فى مكانها وعند فحص الفيروسات الموجودة فى المياه الساحلية بممر "مامالا" المائى فى هاواى وفى خليج المكسيك ان هذه الفيروسات تهاجر مع التيارات المائية بسرعة ٢٤ متراً فى الساعة وفى اخر ظاهرة لعواصف النينو ثبت ان مستعمرة من الفيروسات المرضية انتقلت مسافة ١.٥ كيلو متر بطول سواحل فلوريدا ولوثت مناطق الصيد.

يعتبر قاع البحار يعتبر مستودعاً حقيقياً للجراثيم وعند تحليل عينات من مياه البحر على عمق ١٠٠٠ متر اكتشف العلماء تشكيلة من الفيروسات التى تسبب المرض للانسان

ومنها فيروس شلل الاطفال "روتافيروس" وفى دراسة نشرت بمجلة "مارين انفيرومنتال ريسر شر" عام ١٩٩٤ تبين وجود طبقات من البكتريا التى تقاوم تأثير المضادات الحيوية فى المياه العميقة بمدينة نيويورك ما بين ١٩٨٨ و١٩٩٢ وتسكن هذه الكائنات الدقيقة اى حيوان بحرى وتدخل فى حالة سكون او بيات اذا كانت الظروف البيئية غير ملائمة لها. وهذا هو حال ميكروب الكوليرا الذى يستطيع التعايش فى ظل التغيرات الشديدة فى نسبة الملوحة او الحرارة او نقص المغذيات يعيش عليها فى مياه البحر، ويسكن هذا الميكروب حيوان بحرى من القشريات "كويبيود" وقد يصل عدده بداخل هذه الحيوان الى ١٠ الاف ميكروب وهكذا يستطيع هذا الميكروب اختراق لحم الكابوريا والجمبرى والاستاكوزا ويعترف علماء الاحياء الامريكيون انهم يحاولون حتى الان ايجاد علاقة محددة بين الاويئة وتقلبات المياه العميقة، وحتى تثبت هذه الصلة تلقى الدراسات السابقة الضوء على مساهمة المحيطات فى دورة مسببات الامراض وضرورة الحد على المدى الطويل من تأثيرها على صحة الانسان.

تحت عنوان "التكنولوجيا الحيوية واستزراع البحر" يقول الكاتب فى الخمسينات من القرن المنصرم أمكن تربية أسماك المبروك (الكارب) فى سيبيريا بالاتحاد السوفيتى السابق عن طريق استنباط سلالات جديدة بالرغم من كونها أماكن شديدة البرودة، كذلك فقد فطن العلماء الى فكرة استزراع البحر بالاسماك عندما اكتشفوا ان الشعاب المرجانية تعتبر بيئات نموذجية لتجميع أنواع كثيرة من الاسماك، وبكميات فقيرة، فقاموا بإنشاء شعاب مرجانية صناعية عن طريق القاء عربات الترام والاتوبيسات والحافلات القديمة وما شابهها فى البحر، بحيص تشكل كهوفاً أو اسطحاص صلبة لتجميع الاسماك واللافقاريات، ووضع البيض وحماية الاجنة فيها، ونظراً لأكسدة هذه المخلفات فى عملية الصداً وتآكلها، فقد طورت بكنل خرسانية مفرغة وذات فتحات دائرية من أعلى ومن الجانب وعلى أعماق ثابتة قد تصل الى ٢٠ متراً، بل أن العلماء اليابانيين لم يكتفوا بزراعة سواحل البحر بالمزارع السمكية، وانما ذهبوا الى استخدام حواجز عائمة خاصة، حيث تربي الاسماك على أعماق قد تصل الى ٥٠ متراً فى قلب مياه المحيط، وزودوا هذه الاعماق المظلمة

بوسائل الاضاءة الحديثة، حتى تجذب اليها الهائمات الحيوانية والنباتية التى تصلح كغذاء للأسماك والقشريات. فهل آن الأوان لعلماء مصر ان يستغلوا الشواطئ المترامية على البحرين الابيض والأحمر وان ينشئوا هذه البيئات الصناعية لكى تكون لدينا ثروة سمكية هائلة تكفي الاستهلاك المحلى وقد تفيض للتصدير؟ ناهيك عن شواطئ نهر النيل وبحيرات الدلتا وبحيرة السد العالي، وكلها بيئات مائية صالحة للإستزراع السمكي بأقل التكاليف وبعائد مادي وغذائي يفوق الخيال.

٨- مضاد حيوي من المحيط:

تمكن علماء امريكيون من استخراج تركيبة مضاد حيوي جديدة ونادرة من الكائنات الحية المائية المجهرية الموجودة في الرواسب التي جمعت من سواحل كاليفورنيا ويقول العلماء ان التركيبة الجديدة التي يطلق عليها اسم انتراسيمايسين فعالة في قتل بكتريا الجمرة الخبيثة وبكتيرياالعنقودية الذهبية المقاومة لمضاد الميثيسلين الحيوي. وقد يؤدي هذا البناء الكيميائي الفريد لتلك التركيبة الي ظهور صنف جديد من عقاقير المضادات الحيوي. وقد اعربت الجمعية الامريكي للأمراض المعدية عن قلقها من الا يكون معدل تطور المضاد الحيوي كافيا لمواجهة مقاومة تلك البكتريا وذلكما يجعل من هذاالاكتشاف بالخاص امرا محبا به وجري استخراج تلك التركيبة من متسلسلة البكتريا التي تم جمعها من رواسب المحيط الهادي. تتبع الأهمية الحقيقية لهذا العمل من أن الانتراسيمايسين هذا له تركيبة كيميائية جديدة وفريدة. ويسلط الاكتشاف الضوء علي المورد المحتمل المواد جديدة وتركيبات تقدمها لنا المحيطات والتي لا يزال الكثير منها غير معروف حتي الان.

أعماق البحار :

استطاعت جبالونج (اسم غواصة الاستكشاف الصينية التى تزن اكثر من ٢٢ طناً) ان تهبط لعمق ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر فى رحلة لاستكشاف الاعماق، فى محاول لكشف الغموض والاسرار التى تحيط بعالم البحار. جبالونج تعنى باللغة الصينية تنين البحر، وقد صممت هذه الغواصة لتتنزل الى اعماق تصل الى ٧٠٠٠ متر وهى بذلك تكون قد تعدت الرقم القياسى لأقصى عمق تستطيع ان تصل اليه غواصة من صنع

الانسان، بعد غواصة شينكان نيبون اليابانية (٦٥٠٠ متر) ونوتيل الفرنسية (٦٠٠٠ متر). ويبدو ان الصين أصبحت فى مركز الريادة الآن، خاصة بعد افتتاحها لمركز ابحاث لأعماق البحار بتكلفة ٥٥ مليون يورو وتعلن بوضوح انها اصبحت قوة عملية فى مجال الكشوف البحرية. فعلى مدار الزمان كان العلماء يعتقدون ان وجود حياة فى تلك الاعماق المظلمة يعد من المستحيلات. ففى هذه الاعماق وبدون أى تمثيل ضوئى، وبدرجات حرارة تتفاوت بين الصفر والـ ٣٥٠°م، وكمية الضغط المائى الهائلة، يستحيل ان يعيش كائن حى مهما كان .

وبعد ان امتلك الانسان الامكانيات العلمية والمادية والتقنية اصبح بإمكانه الآن اختراق البحار والمحيطات، وبدأ شيئاً فشيئاً يكتشف عالماً جديداً، وكائنات حية لم يراها ابداً من قبل، ووجد فى هذا الفضاء كنوزاً لا حصر لها، كميات غير محدودة من مخزونات الطاقة والمعادن والبتروال والغاز الطبيعى ليس هذا فقط، بل وجد هناك حياة كاملة، كائنات مدهشة استطاعت ان تؤقلم نفسها على الاجواء الصعبة وندرة موارد الحياة، استطاعت ان تعيش فى بيئة يستحيل العيش فيها اصلاً. وتقديرات مبدئية ان هناك حوالى ١٠ ملايين كائن حى مجهول فى اعماق البحار، وهى ارقام تقديرية بالطبع، ولأن الانسان فى الاساس لم يستكشف سوى ٥% من مساحة مياة المحيطات والبحار حتى الان.

وتقول الباحثة الفرنسية فى العلوم البحرية كلير نوفيان: فى الواقع نحن نعلم عن القمر اكثر مما نعلمة عن البحار والمحيطات، فهذا هو المكان الوحيد الذى لم يبحث وينقب فيه الانسان بالشكل الكافى وذلك نتيجة لصعوبة الوصول الية، ومع ذلك كلما يذهب الانسان الى هناك يجد معارف واستكشافات مذهلة ومفيدة وتؤكد الدراسات الحديثة ان هناك ٦٠٠٠ كائن بحرى تم اكتشافه فى السنوات الاخيرة فى هذه الاعماق. ولكن مازال هناك اضعاف هذا العدد لا يعرف عنهم الانسان شيئاً .

بداية من عمق ٣٠٠ متر يبدأ الظلام تدريجياً فى الاستحواذ على المياة، واكبر حيوان يظهر فى هذا المستوى هو حوت العنبر الازرق العظيم، والذى يطلق عليه بطل العالم فى كتم الانفاس لقدرته على الغطس لمسافة ٣٠٠٠ متر تحت سطح البحر للبحث

عن كائن الحبار الرخوى الذى يعتبر الوجبة الاساسية له، اما الاسماك الأخرى فهى تحاول بقدر الامكان ان تعيش اسفل المياة مباشرة لتكون قريبة من ضوء الشمس، وادناها تعيش الشعاب البحرية والمرجانية، لكن بعد هذه المستويات يختلف شكل الحياة تماماً، وتظهر كائنات تعيش بأساليب وطرق مختلفة، وتتميز معظم هذه الكائنات التى بأجسام شفافة الى حد ما، وقد تهيأت هذه الكائنات لتعيش فى هذه البيئة الصعبة، فهى لا تتمتع بأجسام قوية لن تستطيع تحمل الضغط الرهيب هناك، بل على العكس تتميز كلها بأجسام رخوية لزجة، قادرة على الاندماج بأسلوب مثالى مع الضغط المائى العالى، ويكفى للتدليل على كمية الضغط ان نسبة الضغط على عمق ١٠٠٠ متر تحت المحيط تساوى مائة ضعف الضغط الجوى على سطح البحر اى ما يوازى وزن ٥٠ طائفة يحملها شخص واحد. ويحكى دانييل ديسبرويس الذى شارك فى ٣٠ طلعة بحثية لغواصة نوتيل الفرنسية فى اعماق تصل الى ٢٥٠٠ متر عما شاهده هناك، فيقول انه شاهد تلك الاسماك اللزجة المضيفة التى لا يعلم حتى الآن اذا كان من الصحيح تصنيفها كحيوانات ام نباتات ام حتى اشباح او عفاريت. ولأن القاعدة الاساسية تقول انه لا وجود للحياة بدون تمثيل ضوئى فقد اكتشف الباحثون نوعاً من القدرة على الحياة كان مجهولاً فى الماضى، هو التمثيل الضوئى الكيمائى، فالكائنات فى الاعماق تستفيد من انبعاثات الهيدروجين والكبريت المنبعثة من المياة الساخنة من عمق الارض، وتتفاعل هذه المواد مع اجسام الكائنات لتساعد على استخلاص الاوكسجين والقدرة على الحياة. وقد أثار هذا الاسلوب الجديد فى الحياة شغف واهتمام العلماء لامكانية الاستفادة منه فى مجالات متعددة خاصة الصناعية والدوائية، فهذه الكائنات تمتلك خلايا حية تتحمل درجات حرارة عالية جداً، وضغوطاً مرتفعة بالإضافة الى تفاعلها مع مواد تعد سامة وضارة للكائنات الحية (الكبريت) وكلها عوامل تؤكد امكانية الاستفادة الكبرى من هذه الكائنات.

ولعل المجال الطبى والدوائى هو من يأتى على قمة المستفيدين المتوقعين من هذه الاعماق البحرية، فالكائنات التى تعيش فى هذه الاعماق لها خصائص بيولوجية مميزة للغاية، خصوصاً فى عملية اعادة توليد الخلايا الحية من جديد، وبجانب ذلك، ولأن الحياة

في البحار اقدم كثيراً من الحياة على الأرض، فإن قدرة الكائنات البحرية على التعامل مع البكتيريا والفيروسات اكبر بكثير من قدرة الكائنات البرية على التعامل معها لذلك نسمع كل يوم تقريباً عن دواء جديد استخرجه العلماء من كائنات البحار.

اكتشف خبراء جامعة كورنيل في نيويورك الذين درسوا سلالة من الاسماك بها نوعان من الذكور ان كيمياء المخ هي التي تحدد سلوك الاسماك جنسياً بغض النظر عن الجنس، وادى الاختلاف الكيميائي ببعض ذكور هذه الاسماك الى التصرف مثل الاناث. الدراسة التي نشرت في مجلة نيتشر العلمية محدودة تحتاج الى مزيد من الابحاث لكن الباحثين يقولون انها قد تساعد على تفسير السلوك الاجتماعي للحيوانات الفقارية ومنها الانسان، ويقول جيمس جودسان خبير بيولوجيا الاعصاب المثير ان هذه المواد الكيميائية توجد في نفس منطقة المخ عند كل السلالات الفقارية وتحدث نفس السلوك وذلك يوحي بأن السلوك الاجتماعي يتحدد بغض النظر عن نوع الجنس في سلالات اخرى غير الاسماك خاصة وان الانظمة الكيميائية تتشابه في كل السلالات الفقارية.

تحت عنوان دراسات بيئية على لافقاريات القاع الكبيرة الملتصقة بالنباتات المائية كمؤشر للتلوث في نهر النيل قامت كلية العلوم بجامعة عين شمس والمعهد القومي لعلوم البحار والمصايد في الاشراف على كشف مصادر اتلوث التي تؤثر على نهر النيل، وثورته السمكية، والسماط البيئية لحيوانات القاع الكبيرة بالنهر، وفرعية دمياط ورشيد حيث اختارت الدراسة ٢٢ محطة موزعة على النهر، من أسوان للقاهرة، علاوة على الفرعين. دلت الدراسة على وجود ٣٨ نوعاً من لافقاريات القاع الكبيرة تنتمي لثلاث مجموعات، وهي مفصليات الأرجل والرخويات والحلقيات بالإضافة الى قليل من الاسماك.

وتميزت مفصليات الأرجل (٢٠ جنساً) بأعلي كثافة خلال فترة الدراسة في المجري الرئيسي لنهر النيل وفرعي دمياط ورشيد على التوالي، بينما احتلت الرخويات ١٣ نوعاً المركز الثاني، واحتلت الحلقيات ١٣ نوعاً المركز الثالث من حيث العدد، أثبتت الدراسة أن مياه الصرف الصناعي لكل من: مصنع السكر في محطة كوم أمبو والزيتون والصابون في محطة كفر الزيات ومصنع الكيماويات في محطة كيما ومياه الصرف الصحي في محطة

الرهاوي، بالإضافة الى التلوث الحراري من محطتي شبرا الخيمة وطلخا هي أهم مصادر التلوث لمياه النيل، وأن هذه المحطات تحتوى على أكثر النواع تحمً للتلوث مثل مجموعة حشرات ديايترا، وأن محطات اسيوط وبنها وزفتا وكوم حمادة هي أقل المحطات تلوثاً اذ إحتوت على أنواع حساسة للتلوث.

وأوصت الدراسة بمعالجة مياه الصرف الصناعي والصحي، وتتبع التغيرات البيولوجية والكيميائية أمام مصبات هذه المصارف للمحافظة علي النظام البيئي بنهر النيل، وحظر تفريغ النفايات الصناعية والمنزلية والزراعية والصلبة أو القاء الحيوانات الميتة بنهر النيل، مع تطبيق القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ الذي يوقف كل هذه التجاوزات الخطيرة.

عندما استطاع علماء البحار الوصول الى الأعماق المظلمة للمحيطات داخل غواصة الابحاث شاهدوا لأول مرة منظراً مدهشاً يتمثلا فى عشرات الانواع من الكائنات البحرية تضئ وسط الظلام الحالك اشبه بمجرة غامضة تلمع فيها الاف النجوم . قائمة المخلوقات البحرية المضيئة طويلة جداً تشمل الاسماك وقناديل البحر والاختبوط والمحار وغيرها، لكل نوع طابعة المميز فى الازياء وقد تكون هذه الازواء قوية او ضعيفة، حمراء او زرقاء حسب نوع الكائن والرسالة التى يرسلها بواسطة لغة الضوء و٩٥% من مخلوقات الاعماق المظلمة تشع بالضوء. من اغرب هذه الكائنات اسماك تحمل ما يشبه كشافات السيارات فى عيونها، تتحكم فيها بقدرات مدهشة تضئها وفقاً لكل ظرف فى بيئتها . وعندما بحث العلماء عن اسرار هذه الازياء عرفوا انها تتبع من مصدرين لبعضها حاملات للضوء تصدر عن تفاعلات كيميائية بداخلها لتصبح الازواء تحت ادارتها تتحكم فيها . والمصدر الثانى هو استضافة هذه الاسماك لانوع من البكتريا البحرية المضيئة وزرعها فى اماكن خاصة بجسمها او عيونها تستفيد البكتريا من الغذاء الكامن فى مضيئها، مقابل تقديم ما يشاء من اضواء، واكتشف العلماء ان فى كل مللتر من البقع المضيئة، عشرة بلايين من هذه البكتريا، تتغذى على ما يحتوية دماء هذه الاسماك من مواد وتقوم بمهمتها الفريدة طوال حياة مضيئها وحتى بعد ساعات من موته، والمخلوقات ذات التفاعلات الكيميائية المنتجة ذاتياً للازياء تستطيع التحكم فيه ولكن ماذا يحدث لمن

يعتمد على بكتريا تتركز حول العينين وتصبح شبيهة بالكشافات، كيف تضيئها او تطفئها .
الاجابة توصل اليها العلماء بعد ابحاث تتمثل في وجود قطعة متحركة من نسيج خاص
تقوم بوظيفة الجفن الاسماك الخالية من الجفون، فاذا ارادت السمكة حجب اضوائها،
حركت هذا النسيج ليشبه الجفون فتظلم او تضيء وفقاً لارادتها بفضل تحكمها في هذا
النسيج . ولكل نوع من اسماك الاعماق خصائص مميزة للاضاءة وعدد محدد من
المصابيح لكل مصباح ضوءه الخاص والوانه المميزة.

انزيمات في أعماق البحر الأحمر :

اكتشف ٦٠ عالما من الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة الملك عبد الله للعلوم
والتكنولوجيا بالسعودية إنزيمات جديدة في أعماق البحر الأحمر ذات استخدامات متعددة
تصلح لصناعات الأدوية والورق والسكر والوقود الحيوي. كان علماء الجامعتين قد شاركوا
في رحلة استكشافية علي متن السفينة RV/Aegeo حيث قاموا بإجراء دراسات دقيقة، لبرك
المياه عالية الملوحة والشعاب المرجانية ورواسب قاع البحر. أكدت الدكتورة رانيا صيام،
رئيس قسم الأحياء وقائد الفريق البحثي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ان الرحلة تضمنت
استكشاف ٥ برك عالية الملوحة تتمتع بعمق يصل إلي ٢٢٠٠ متر ودرجة حرارة تبلغ ٧٠
درجة مئوية ودرجة الملوحة في هذه المنطقة تعادل ثمانية أضعاف ملوحة المياه السطحية
للبحر الأحمر بينما تحتوي علي تركيزات سامة من المعادن الثقيلة. وبدأ الفريق البحثي في
اجراءات تسجيل براءة اكتشاف أحد هذه الإنزيمات والذي يمكن استخدامه في عدة صناعات
منها المنظفات ولب الورق والادوية والجلد ومنتجات الألبان والوقود والحبوب والسكر .

اكتشف فريق من العلماء من الجامعة الامريكية بالقاهرة وجامعة الملك عبد الله للعلوم
والتكنولوجيا إنزيمات جديدة في أعماق البحر الأحمر تنتجها كائنات دقيقة ذات استخدامات
متعددة مثل المنظفات واللب أو العجينة الورقية والورق والجلد ومنتجات الألبان والسكر
المحلي والوقود الحيوي والأدوية. ضم الفريق ٦٠ خبيراً من الجامعتين حيث قاموا برحلة
استكشافية على متن السفينة RV/Aegeo لإجراء دراسات دقيقة لبرك المياه العالية
الملوحة والشعاب المرجانية ورواسب قاع البحر وقد تم مسح تلك المناطق التي كشفت عن

وجود كائنات دقيقة تنتج الانزيمات وتحمل العيش في ظروف قاسية، مثل انعدام الأكسجين، والملوحة الشديدة ودرجات الحرارة العالية والضغط الجوي المرتفع وذلك في ٥ برك عالية الملوحة يصل عمقها الى ٢٢٠٠ متر ودرجة حرارة تبلغ ٧٠ درجة مئوية وتم تسجيل براءة الاكتشاف.

في أعماق المحيطات تبقى درجات الحرارة أعلى قليلاً من درجة التجمد أياً كان الوقت ليلاً أو نهاراً صيفاً أو شتاءً، فنديل البحر المشوش يجلس في قاع البحر على رأسه، وقد وجد نوع من السمك الأعمى لم يري ضوء الشمس منذ مليون سنة وطول يومه وليلته ٤٧ ساعة. وقد وجد انه عندما يموت الحوت ويرسو على قاع المحيط تمر سنتان قبل أن تتمكن آكلات الجيف من انتزاع قطعة من لحمه وربما تبقى عظامة في مكانها عشرات السنين. في أعماق البحار يعيش ايضاً كائن خي عملاق وحيد الخلية يبلغ عرضه ١٠ سم.

استفاد علماء الهندسة الوراثية من المخلوقات المضيئة في تجارب شهيرة حيث اكتشفوا الجين او المورث الكامن في خيشوم بعض انواع قناديل البحر، المنتجة ذاتياً للاضاءة ثم قاموا بزراعة في انواع من النبات والحيوانات. لتضئ معلنه عن حاجة الى المياة او لتحديد بؤرة مرض بعينه عند الفئران لذلك كتب من قبل عن البطاطس المضيئة والفئران المضيئة وغيرها من الكائنات التي خضعت لهذه التجارب. وعندما يصل العلماء الى الاستفادة الكاملة من غرس جينات الاضاءة والتحكم الكامل فيها ن قد تحدث قفزة في الميادين الزراعية والطبية، يصعب التكهن بابعادها الآن. واذا كان علماء الهندسة الوراثية، قد عرفوا مؤخراً كيف يستفيدون من هذه المخلوقات فان بعض الجماعات من سكان اواسط افريقيا وامريكا، خصوصاً النساء في غابات كوريا او هاوراي، عرفن فوائد المخلوقات المضيئة والاستفادة منها منذ عشرات السنين. فالنساء البدائيات ينتقين من الغابات نوعاً من الحشرات اسمها ذباب الناد، يتميز باضاءة شديدة وجمعة في سلال منسوجة من الياق الاشجار، ثم يعلقنها في اسقف اكواخهن فتضئ عند حلول الظلام. وفي حفلات الزواج في هذه المناطق خصوصاً كوستاريكا وجزء الهند الغربية تترين الفتيات بمجوهرات من نوع فريد تلمع وتبرق دون اضواء تسقط عليها. فهذه المجوهرات تتكون من حشرات مضيئة تنثقي

الفتيات الانواع الاشد ضياء من ذباب الناد، وتربط الحشرات من خصرها حتى لا تتحرك او تطير، ويضعنها في اماكن مختلفة لتكون اشبه بأساور تحلى معصمها، او اقراطاً تتدلى من اذنيها.

بالرغم من ان تناول كميات كبيرة من الدهون ضار جداً بصحة الانسان الا ان هناك نوعاً من الدهون يعرف باسم اوميغا ٣ يحمل فوائد كثيرة لم تكن معروفة من قبل، ويتوافر هذه النوع من الدهون بصورة كبيرة من الاسماك خاصة اسماك السالمون والتونة. واشارت الابحاث ان اوميغا ٣ تلعب دوراً كبيراً في تجنب وتخفيف امراض عصرية من بينها امراض القلب والتهاب المفاصل وحتى الامراض النفسية مثل الاكتئاب الحاد، وكانت منظمة امراض القلب الامريكية قد اوصت مؤخراً بتناول الاسماك مرتين اسبوعياً لأنها تحمي من الجلطات التي تسبب الازمات القلبية، وتكمن اهمية اوميغا ٣ في ان نقصها يجعل الجسم يعتمد على الدهون المشبعة لانتاج اغشية الخلايا، ويفتقد هذا النوع من الدهون الى المرونة المطلوبة لأن غياب هذه المرونة يؤثر سلباً على عمل القلب لأنه لا يسمح له بأخذ الراحة المعتادة كما اشارت دراسات اخرى الى ان اوميغا ٣ يخفف وبشكل ملحوظ الام مرضى الروماتيزم والروماتويد ويقلل من حاجتهم الى الاعتماد على العقاقير والمعاناة من اثارها الجانبية خاصة يجب تناول الاغذية التي تحتوى على هذه الدهون المهمة في المراحل المبكرة للمرض وهناك إفاوميغا ٣ يخفف الام مرضى التهاب الامعاء والجهاز الهضمي مع استعمال الأدوية المعتادة، وبدأ العلماء ابحاثاً اولية لمعرفة تأثير تناول الاسماك وعلاج الامراض النفسية واكدت دراسة شملت ٤٤ شخصاً يعانون من امراض عصبية دائمة وعرضية ان تناول عشرة جرامات من زيت السمك يومياً يؤدي الى تقليل هذه الاعراض في غضون اربعة اشهر ويقول باحثون في المركز القومي الامريكي للصحة النفسية ان وجود معدلات عالية من دهون DHA احدى مكوناتها اوميغا ٣ في الدم يعنى ان ناقل عصبى مهم مسئول عن صحة الحالة المزاجية يعمل بكفاءة، وان تكاسل نشاط هذا الناقل العصبى هو الذى يؤدي الى الاكتئاب ولكن الباحثون يقولون ان عليهم القيام بمزيد من الابحاث للتأكد من الدور الذى يلعبه اوميغا ٣ فى الحفاظ على

الصحة النفسية والعصبية للانسان.

يفضل أسماك القرش الفك المفترس الصيد والعدوان على البشر، من خلال الغوص فى معدته ومراقبة نسبة الاحماض والانزيمات المعبرة عن حالات الجوع او الشبع وقد ابتكر العلماء جهاز صغير بداخلة اجهزة الكترونية يدخل معدة القرش ويسجل نسبة تزايد او تناقص هذه الاحماض فى الاوقات المختلفة نهاراً وليلاً، كلما كانت ضعيفة تكون رغبته فى الاكل اكبر ويصبح فى هذا الوقت من اليوم اشد خطراً. وحرص العلماء وضع هذا الجهاز داخل شرائح من لحم الجياد الذى يفصلة القرش فيبتلعه مع الطعام، وتبدأ الأجهزة فى تسجيل نسبة الاحماض، وعلاقتها بسكونة المؤقت او اندفاعه نحو الصيد والاعتداء على البشر، واطمأن العلماء لعمل الأجهزة من خلال التجارب الاولى على نوع صغير من القرش فى بحيرة صناعية تابعة لمركز الابحاث، وبعد اربعة ايام من عملها داخل معدته لفظها من فمه، ويلتقطها العلماء لدراسة ما سجلته من تناقص أو تزايد هذه الاحماض وعلاقتها بالجوع او الشبع.

والخطوة القادمة ستكون الاهم عندما يلتقط هذا الجهاز اخطر انواع القرش والتي استحققت لقب الفك المفترس، وهى القرش الابيض العملاق، والقرش المنقط وقرش النمر والثور، ومحاولة توقع الوقت الذى تكون فيه اشد خطراً على المصطافين فى المياه التى تكثر فيها وتحذير الغواصين منها. ومحاولة فهم هذه الظاهرة ترتبط بجهود مكثفة تجرى من سنين لابتكار وسائل تحمى من الانواع الخطرة لهذه المخلوقات بدأت مع برنامج ابوللو لهبوط الرواد على القمر خلال الفترة من ١٩٦٩ - ١٩٧٢، فوكالة الفضاء الامريكية كانت تعتمد على هبوط الرواد بعد انجاز المهمة، فى المحيط الهادى قرب جزيرة مدواى وعرفوا بعد ذلك ان هذه المنطقة تنتشر فيها انواع من اسماك القرش الخطرة فكان لابد من توفير الحماية لهم خلال الفترة ما بين الهبوط وتحرك السفن والطائرات لنقلهم من كابسولة السفينة.

ومن اجل حماية هؤلاء الرواد اثناء الهبوط فى هذه المنطقة من المحيط الهادى تقرر تكليف مجموعة من الغواصين المدربين وابتكار اول سلاح يقاوم الفك المفترس اذا اقترب منه. وحمل هذه السلاح اسم مبتكرة وهو العالم بروس باركى، خبير الحروب البحرية

والفضاء يتمثل هذا السلاح في حربة تعمل بالضغط وتطلق ثاني اكسيد الكربون عند غرسها في جسم القرش، يؤدي الى ارتباك في معدة القرش، ويعجز عن التنفس بسبب زيادة ثاني اكسيد الكربون ونقص الاكسجين. خصوصاً بعد لفظ مافى معدته، وسد خياشيمة فيموت في الحال. ففي ذلك الحين كانت وكالة الفضاء الامريكية مدركة لروعة انجاز وصول رواد الى القمر وعودتهم سالمين، ولا تريد افساده او اضعاف فرحته بسبب تعرض احد الرواد لهجوم من فك مفترس خصوصاً ان العودة يشاهدها الملايين على شاشة التلفزيون. من هنا جاء اهتمامها بفريق من الغطاسين للحراسة، ومجموعة من الخبراء لابتكار سلاح الردع الامر الذي اسفر في النهاية عن ابتكار حربة بروس التي استخدمت بنجاح حتى نهاية برنامج ابولو لكن التعبئة ضد هذه الاسماك استمرت فبعد وكالة الفضاء الامريكية، جاءت قيادات السلاح الجوي الامريكي تطالب بحماية قائد الطائرات القتالية اثناء سقوطهم بالمظلة في المحيط عند حدوث عطب خطير بالطائرة. فجاءت ابتكارات جديدة لهؤلاء الطيارين من بينها لف الطيار بحقيبة قابلة للانتفاخ، وهي صغيرة تتسع لها بدلته عند الخطر تنتفخ وتحمي الجسم من رائحة الدم او البول وهما من عوامل جذب القرش، والحقيبة من مواد بوليثينية قوية تصبح مدرعة عند المواجهة.

ولان حوادث اعتداءات القرش على المصيفين ازدادت في السنوات الأخيرة وصلت الى مائة حول الساحل الغربى الامريكى و ٢٠ قتلى بل ووصول القرش الى المياه الضحلة التى يقل عمقها عن مترين والعدوان على من يسبحون فقد تضاعفت الجهود لمواجهة هذا الخطر، وجاء احدث ابتكار فى صورة عصا يحملها الغواص او حارس الشواطئ وتطلق شحنات كهربائية تفزع القرش وتدفعه الى الفرار، لكن السؤال المحير هو: لماذا يتزايد هجوم القرش على المصيفين، وتضاعفت حوادثه هل بسبب عدوانية مفاجئة ام زيادة عدد السابحين ام خلل وتلوث فى المياه ادى الى هذه الظاهرة؟ اسئلة سيحاول العلماء الاجابة عنها من خلال المزيد من البحث.

مياه البحر وقود للطائرات:

هل يمكن تحويل مياه البحر الي وقود للطائرات بالرغم من صعوبة الفكرة يقول

الباحث الامريكي انها ممكنه وان باستطاعتهم تنفيذها في يوم من الأيام .. ويشير الباحثون الي تجربة علمية نجح من خلالها الباحث جون كانزيون في تحويل مقدار ضئيل من مياه البحر الي وقود يكفي لاشعال عود ثقاب وتولدت عن هذه التجربة نظرية تحويل مياه البحر الي وقود. كان المخترع جون كانزيوس يعمل علي تطوير طريقة باستخدام موجات الراديو لاستهداف وتدمير الخلايا السرطانية في الجلد وبعد دراسات وتجارب اكتشف ان الماكينه التي اخترعها تستطيع توليد الكهرباء من المياه المالحة باستخدام هذه الموجات فعندما وجه ضربه مركزة بالموجات للمياه المالحة اصبحت قابله للاشتعال .. لكن بمجرد وقف الموجات فقد الماء قدرته علي الاحتراق نجحت الماكينه في تحقيق هذا الاثر عن طريق احداث خلل في تركيب مياه البحر التي تتكون من الملح والماء وعندما تخللت موجات الراديو الماء حدث خلل في جزئيات الهيدروجين الموجودة في الماء واصبح من السهل اثاره خاصية قابلية الاشتعال فيها المشكلة الاساسية الان تتعلق بقياس حجم الطاقة التي تتولد عن هذه العملية حيث يتعين ان تكون اكبر من الطاقة المستهلكة في توليدها.

المعجزات الإلهية للرسول عليهم السلام :

١- سفينة نوح:

في قصة سيدنا نوح عليه السلام ذكر القرآن الكريم في سورة هود من الآية ٤٠ الى الآية ٤٤ :
"حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَأُوْبِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَمَ وَحَالٍ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)".

حيث جاء أمر الله عز وجل وفار التنور وحمل سيدنا نوح عليه السلام من كل زوجين اثنين في السفينة بنفسه وهطلت الأمطار بغزارة كالجبال. والأعجاز العلمي للقرآن

الكريم أن الله أمر الأرض والسماء بالإمساك عن المطر وجفاف الأرض واستوتت السفينة على جبل الجودي. وكان سيدنا نوح عليه السلام يبعث حمام زاجل كل فترة للإستدلال على وجود أرض تحط عليه الحمام وسط هذا الطوفان العظيم فلما إكتشف جفاف الأرض استوتت السفينة على الجودي نجا نوح ومن معه من المؤمنين.

٢- قصة سيدنا يونس:

في قصة سيدنا يونس عليه السلام ذكر القرآن الكريم سورة الأنبياء من الآية ٨٢ وحتى الآية ٩٠ :

"وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرُوا لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ

خرج سيدنا يونس مغاضباً، وبعد ركوبه السفينة هاج البحر وارتفعت أمواجه فتم عمل قرعة فوقعت عليه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت وظل يسبح ويدعوا الله عز وجل أن ينجيه فاستجاب الله ونجاه من الغم فنادى في الظلمات (الأنبياء ٨٧) ظلمة الليل، وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، وخرج من بطن الحوت وهنا الإعجاز العلمي للقرآن الكريم حيث عصارة بطن الحوت حامضية شديدة فحدث حروق في وجه وحسد سيدنا يونس وألقاه الحوت على الشاطئ فأمر الله عز وجل إنبات شجرة من نبات اليقطين وهو كل شجر لا يكون له ساق وقيل أن سيدنا يونس عليه السلام كان لا يتناول ورقة منها الا ألوته لبنا أو شرب منها لبناً وقيل أنه نبات البقطين ليظلمه حتى تلتئم جروحه ونبات اليقطين من العائلة

القرعية التي تتميز بكبير حجم أوراقها حتى يمكن حماية وجة وجسد سيدنا يونس.

٣- معجزة إلهية انشقاق البحر لنبي الله موسى:

هناك نظريات وقصصاً واوهاماً تاريخية تم تسجيلها في العديد من الدراسات العلمية التي تمولها منظمات صهيونية عن فرعون مصر، تقوم هذه النظريات والدراسات بتشوية تاريخ مصر القديمة بادلة وهمية وغير علمية ليؤكدوا القائمون عليها من خلالها ان كل ملوك مصر القديمة كانوا هم الفراعنة الذين خرجوا لملاحقة نبي الله موسى عليه السلام في اثناء هروبه من فرعون .

فتناولت النظريات والابحاث ان الملك رمسيس الثاني هو فرعون الخروج وراء نبي الله موسى عليه السلام، كما ذكرت ابحاث اخرى انه مرنبتاح ابن رمسيس الثاني، واخرى انه اخناتون واخرى انه احمس عند طردة للهكسوس كأحد المؤرخين الصهاينة، لدرجة ان بعض الابحاث ذكرت في السابق انها حتشبسوت وهي امرأة وذلك امعاناً في تشوية تاريخ مصر القديمة دون مبرر واضح لديهم كما لا يوجد دليل علمي واحد على صحة هذه الادعاءات وكان آخرها الدراسة التي حاولت ايجاد تفسير علمي للمعجزة الالهية وهي معجزة انشقاق البحر لنبي الله موسى عليه السلام بواسطة رياح قوية هبت من الشرق ليلاً ودفعت المياه الى الخلف فنجا نبي الله موسى من فرعون.

انشقاق البحر معجزة إلهية لكن سرعة وقوة الرياح ليست هي السبب في ذلك، وهذه النظرية العملية ما هي الا مجرد تكرار لنظريات سابقة وليس بها جديد حيث تحاول البحث عن مخرج حتى لو كان غير منطقي او علمي للمعجزة الإلهية الواضحة كما ذكرت الدراسات ان العبور وغرق فرعون كان نتيجة لحركة المد والجزر في ذلك الوقت وان حركة المد والجزر تنشط في بحيرة البردويل لذلك كان عبور بنى اسرائيل عن طريق شمال سيناء على حد قولهم واعتمدوا في ذلك على نص في التوراه (ان الله ارسل ريحاً شرقية على البحر فأزالت الماء حتى ظهرت اليابسة وعبر بنو اسرائيل فتبعهم فرعون فغرق) .

وحول الاساس العلمى لهذه النظرية هناك العديد من الدلائل العلمية تهدم هذه النظرية من اساسها، وهذه الدلائل هي ان بحيرة البردويل علمياً لا تبقى على حال فاذا سدت الافواه

التي تربطها بالبحر المتوسط تبخر ماؤها وبقي فى الطريق عدة برك موحلة تغطيها الرمال فتخدع المسافرين فيغوصون فيها ولكن نبى الله موسى عليه السلام وبنى اسرائيل رأوا بحراً بالفعل وخشوا على انفسهم ان يعبروا ولم يخذعوا برمال فوق ماء وهذا ثابت بالدليل القرآنى فى قوله تعالى "فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون: صدق الله العظيم (الآية ٦١ سورة الشعراء) فرد عليهم نبى الله موسى (قال كلا ان معى ربي سيهدين) (الآية ٦٢ سورة الشعراء)، وجاءت المعجزة واضحة بنص القرآن الكريم (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (الآية ٦٣ سورة الشعراء) اى انشق البحر وكان كل جزء وكأنه جبل مانع يحمى نبى الله موسى وقومه، وعندما عبر فرعون البحر وقومه عاد البحر كما كان عليه، كما ان هناك نصاً آخر فى التوراة يهدم تلك النظرية من أساسها حيث يؤكد ان العبور من مصر الى الأراضى المقدسة كان عن طريق جنوب سيناء وليس شمال سيناء وهو (انه لما أخلى فرعون السبيل للشعب فأمر الرب لم يسمح لهم بالمرور من الطريق المعهود الى فلسطين ولو أنه قريب جداً "لأنه قال لئلا الشعب اذا رأى حرباً "فانه يعود ثانية الى مصر) (سفر خروج ١٣: ١٤) وهذا من الطبيعى لأن قبضة الفراعنة كانت اقوى بشمال سيناء حيث انها كانت الطريق الحربى لجميع الحملات العسكرية فى مصر القديمة ويضم حصوناً لحماية الطريق تبدأ من (ثاروا) القنطرة شرق الى غزة وهو طريق معروف منذ الدولة الوسطى.

لذلك كان من الطبيعى ان يبتعد نبى الله موسى وبنو اسرائيل عن طريق شمال سيناء ويتجهوا من طريق جنوب سيناء مما يهدم نظرية الرياح والمد والجزر والنشيط ببحيرة البردويل بمحافظة شمال سيناء، ومن المفارقات الغربية ان جنوب سيناء تحظى بوجود مغارة جبلية تقع بالقرب من منطقة ابو زنيمة تتفجر منها ينابيع المياه الكبريتية شديدة السخونة تتراوح درجة حرارتها ما بين ٥٥ الى ٧٥ درجة مئوية تصل الى حد الغليان ويمكن الاستفادة منها فى علاج الامراض الروماتيزمية والام المفاصل وخشونة الركبة والام العمود الفقرى وبعض الامراض الجلدية ويطلق عليها حمام فرعون نسبة الى ارتفاع درجة حرارتها، ويعتقد البعض انها تقع بالقرب من البحر الذى انشق ليعبر منه نبى الله موسى

عليه السلام هرباً من فرعون وقومه وعاد البحر الى طبيعته مجدداً فغرق فرعون ومن معه.

٤- قصة السيدة العذراء (مريم البتول) :

وفى قصة السيدة العذراء عليها السلام فى حملها لإبنها سيدنا عيسى عليه السلام

ذكر فى القرآن الكريم فى (سورة مريم الآية ٢٣، والآية ٢٤)

"فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا

(٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24)".

والإعجاز القرآني يتمثل فى فناداها من تحتها.إختلف العلماء فى أنه عيسى عليه

السلام أو أنه جبريل عليه السلام وأصح الروايتين أنه ابنها عيسى عليه السلام. وكلمة

سريا قيل أنها تعنى نهر (جدول ماء)، والإعجاز القرآنى فى أن ولادة سيدنا عيسى عليه

السلام كانت تحت الماء حيث أنها الأسهل دون ألم، والدراسات الحديثة أثبتت جدوي

الولادة تحت الماء فهى آمنة تماماً.

٥- قصة سيدنا يوسف عليه السلام خلال حكم مصر :

وقع الرئيس عبد الفتاح السيسي وثيقة تدشين وإطلاق الحملة القومية لإنقاذ نهر

النيل، وبذلك أعطي الرئيس إشارة استتفار المصريين جميعاً لأداء واجبهم الوطني والديني

والأخلاقي بالحفاظ على نقطة المياه لأنها أساس الحياة، وحماية وحراسة منابعها وموردتها

نهر النيل الخالد، الذي تعددت الأحاديث النبوية، وتواترت الأقوال المأثورة عن أنه أحد

أنهار الجنة، وانه كما قال عبد الله بن عمر: هو سيد الأنهار لأنه أشرف أنهار الدنيا.

فتبارك الله الخالق لما يشاء، ولقد عنى القرآن الكريم بالماء لأنه أصل الحياة÷ وهو مثل

السماء والأرض آية من آيات الله فى قول الله تعالى "أولم ير الذين كفروا أن السماوات

والأرض كانتا رتقا ففتقناهما، وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون" (الأنبياء ٣٠)

وفى قوله تعالى "وهو الذي خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء"

(هود ٧) وجاء ذكر الماء فى القرآن الكريم فى آيات ثلاث وستين، وبدءاً من قوله تعالى

"والله أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم" (البقرة ٢٢)، بقوله تعالى

"فلينظر الإنسا مما خلق، خلق من ماء دافق.. (الطارق ٦) كما عنى القرآن الكريم

بمصادر المياه: الأنهار، والبحار، والسحاب، فذكرت الأنهار في أربعة وخمسين موضعاً في القرآن، كما ذكرت البحار في إحدى وأربعين آية، والسحاب في آيات تسع، ولأن مستودع المياه شريان الحياة، هو نهر النيل، فقد ورد ذكره صراحة أو مجازاً في القرآن الكريم مرات تسع، فجاء ذكره بلفظ الأنهار في قوله تعالى على لسان فرعون مصر "أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي" (الزخرف ٥١)، كما جاء ذكر النيل باسم اليم في آيات ثمان، اثنتان منها في آية واحدة في قوله تعالى لأم سيدنا موسى "أن أقدفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل" (طه ٣٩)، وهكذا فإن نهر النيل شريان المياه والحياة، هو نعم عظمي أنعم الله بها على مصر، وهو امانة في أعناق كل المصريين، وهم مأمورون بالحديث بنعمة الله امتثالاً لأمره تعالى "وأما بنعمة ربك فحدث" (الضحى ١٠)، والحديث بنعمة الله يقتضي حمايتها وصيانتها ورعايتها، وإن لم نفعل كنا بصدد معصية والمعصية تؤذن بزوال النعمة. إن الحفاظ على نهر النيل هو حفاظ على الحياة، والتفريط في نهر النيل تفريط في حق الحياة، وهو أقدم على التهلكة ومخالفة لأمر الله القائل "ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة" (البقرة ١٩٥).

قال هيرودوت مصر هبة النيل وقال حكماء الأمة مصر والنيل هبة المولي عز وجل أولاً ثم هما معا هبة المصريين. وذلك لأن كثيراً من الأنهار قد مرت بكثير من الأقطار بل أن نهر النيل نفسه قبل أن يصل إلي مصر قد مر علي ٩ دول أخري في حوض النيل هي رواندا وبوروندي والكونغو وكينيا وتنزانيا وأوغندا وارتريا وإثيوبيا والسودان ومؤخرا دولة عاشره جنوب السودان الا انه لم تقم في أي من هذه الدول حضارة تماثل الحضارة المصرية عراقه وقدا ولم تنشأ في أي من هذه الدول حكومة مركزية تماثل الحكومات المصرية القديمة منها والحديثة. ويستمد نهر النيل مياهه من ثلاثة مصادر:

- المصدر الأول: منابع النيل من الهضبة الاستوائية وهو مصدر دائم يورد ١٥% من إيراد نهر النيل طوال العام لأن المطر في هذه المنطقة شبه دائم فضلا عن أنه يخرج من البحيرات الاستوائية بانتظام وتصل جملة الأقطار الساقطة في حوض الهضبة الاستوائية نحو ٥٠٠٠ مليار متر مكعب لكن نتيجة لكمية الفواقد الهائلة في مستنقعات هذا الحوض

لا يصل أسوان أمام السد العالي سوي ١٢ مليار متر مكعب عن طريق النيل الأبيض .

- **المصدر الثاني:** منابع النيل من الهضبة الاثيوبية وهو مصدر موسمي بمعنى أنه تأتي أمطاره خلال شهور معينة في السنة وليس دائما. وتمثل مياه الهضبة الاثيوبية نصيب الأسد للنيل حيث يصله منها ٨٥% من جملة إيراده المائي في مواسم متقطعة وصفة الأمطار طبيعية موسمية وليست دائمة كما في البحيرات الاستوائية. ومواسم أمطار الحبشة موسمان الموسم القصير ويحدث في شهري مارس وإبريل من كل عام وموسم الأمطار الطويل ويحدث خلال أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر من كل عام. وتميل كمية الأمطار الساقطة علي حوض الهضبة الإثيوبية ٤٢٥ مليار متر مكعب في العام والإيراد السنوي لنهر النيل بروافده الثلاثة النيل الأزرق ونصيبه ٥٩% ونهر السوبات ١٤% ونهر عطبره ١٣% بما يعادل ٧٢ مليار متر مكعب فقط من اجمالي الأمطار الساقطة علي الهضبة الإثيوبية بأنهاها الثلاثة .

- **المصدر الثالث:** أما المصدر الثالث لمياه النيل وهو حوض بحر الغزال الذي يقع في جنوب السودان ويعرف بمنطقة المستنقعات فهو يتعرض سنويا لأمطار قدرها ٤٨٠ مليار متر مكعب لا يصل لأسوان منها سوي نصف مليار متر مكعب فقط والباقي كله يضيع بدون فائدة في المستنقعات وبحساب كمية الجريان السطحي لمياه النيل نجدها كالتالي ٧٢ مليار من الهضبة الإثيوبية و١٢ مليار من الهضبة الاستوائية وما يعادل صفرا من حوض بحر الغزال يكون المجموع ٨٤ مليارا وهو الرقم الشهير في حساب متوسط إيراد النهر سنويا بما يعادل ٤.٦% فقط من كمية الأمطار الساقطة علي حوض النيل بمصادره الثلاثة من حجم الأمطار الاجمالي البالغ ١٨٦٠ مليار متر مكعب،علي الرغم من انتظام فيضان النيل الا أنه قد يفيض بكثير من الإفاضة وقد يفيض فينشر القحط والمجاعة وقد رصدت إيرادات مائية زادت علي ١٥١ مليار متر مكعب علي الرغم من انتظام فيضان النيل الا انه قد يفيض بكثير من الإفاضة وقد يفيض مليار متر مكعب كما حدث في فيضان عام ١٨٧٩ وشحت حتي ٤٢ مليار كما حدث في الفترة منعام ١٩٧٩ حتي العام ١٩٨٨م ويأتي فيضان النيل كما تقول الأرصاد في دورات كل منها عشرون عاما تكون ٧ أعوام منها مرتفعة الإيراد و٧ منخفضة الإيراد و٦ متوسطة

الإيراد وهو ما تكرر بانتظام طول سنوات القرن ٢٠، ويأتي الفيضان في إطار تصنيف بلغ تعداد ٥ الي ٧ أوصاف بين شحيح ومنخفض جدا وأقل من المتوسط والمتوسط والاعلي من المتوسط والعالي جدا والخطير. والسنة المائية في مصر تبدأ أول أغسطس من كل عام وتنتهي ٣١ يوليو من العام الذي يليه وأعلي منسوب للسد العالي ١٨٢ مترا. وهذا ما حدث إثناء حكم سيدنا يوسف عليه السلام مصر حيث كانت هناك سبعة سنوات عجاف وسبعة أخري سمان، كما ذكر القرآن الكريم.

٦- الماء في الوجة وجسم الإنسان :

أنعم الله عز وجل على الإنسان وخلق في جسمه أعضاء كثيرة كل منها له منافع وله ضرورة واختص عز وجل كل عضو بنوع معين من المياه وهذا إعجاز إلهي حيث يحتوى الوجه وجسم الإنسان على مياه بأنواع مختلفة كما يلي:

- العين: ماء مالح في صورة دموع لغسيل العين .
- الأذن: ماء مر لزج لمنع الحشرات من دخول فتحة الأذن.
- الفم: ماء قلوي ليناسب وسط وعمل إنزيم التيالين كبدائية لهضم الكربوهيدرات في الغذاء .
- الأنف: ماء حامضي لمنع دخول الميكروبات داخل جسم الإنسان .
- الدم: ماء متعادل يحمل جميع المركبات الغذائية الى خلايا وأنسجة الجسم.
- سائل المعدة: ماء حامضي ليناسب وسط وعمل إنزيمات هضم البروتين.
- سائل الأمعاء الدقيقة: ماء قلوي خفيف ليناسب وسط وعمل إنزيمات هضم الكربوهيدرات والدهون والبروتينات.

- سائل الأمعاء الغليظة: مهمتها سحب المياه من المخلفات لتكون شبه جافة .

لغة القرآن - المفرد القرآنية* :

إن فهم القرآن الكريم فرض واجب. ولا يتم هذا الفرض إلا بتعلم العربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .
ولاشك أن الحفاظ علي لغتنا هو حفاظ علي هويتنا العربية الإسلامية يقول الحق

*د/ محمد مختار جمعة- وزير الأوقاف المصرية

سبحانه في شأن القرآن الكريم ولغته: "وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون" (الزخرف ٤٤). وكان سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" يقول: "تعلموا العربية فإنها من دينكم". وتتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها. حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها. فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لاقتضاء المقام ذلك. وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضيه السياق. وقد يؤثر النص القرآن كلمة علي أخري وهما بمعنى واحد. ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة. وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانيه بلاغة لو ذكر مكانه. ومن نماذج ذلك: كلمة "إصلاح" في قوله تعالى: "ويسألونك عن اليتامي قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم" البقرة: ٢٢٠. فلو تأملنا هذه الآية جيداً. ونظرنا علي وجه التحديد في موقع كلمة "إصلاح". ثم فكرنا في بدائلها اللغوية ومشتقاتها وما يرادفها. وحاولنا أن نضع أي بديل لغوي رأسياً أو أفقياً في موضعها لوجدنا أن العربية علي عمقها واتساعها عاجزة عن أن توافينا أو تمدنا بكلمة يمكن أن تقوم مقام كلمة "إصلاح" في هذا الموضع.

فالإصلاح أمر جامع لما يحتاج إليه اليتيم. فقد يحتاج إلي المال فيكون الإصلاح برأ وعطاء مادياً. وقد يحتاج إلي من يتاجر له في ماله أو من يقوم علي زراعته أو صناعته فيكون الإصلاح هو القيام بذلك. وقد لا يحتاج اليتيم إلي المال. إنما تكون حاجته أشد ما تكون إلي العطف والحنو والإحساس بالأبوة. فيكون الإصلاح إشباع ذلك عنده. وقد يكون الإصلاح في تقويم زيغه أو اعوجاجه. فقد جاء أحد الناس يسأل النبي (صلى الله عليه وسلم): "مما كنت ضارباً منه ولدك". فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يطلب من السائل أن يعامل اليتيم معاملة ولده. فينظر إلي ما يصلحه ويقومه ويشد عضده. ومن هنا تلتقي البلاغة النبوية في إيجازها ووفائها بالمراد مع النص القرآني. وإن كان الحديث النبوي قد ركز علي جانب واحد من جوانب الإصلاح. وهو التأديب والتقويم. فإن الإصلاح في النص القرآني هو الكلمة الجامعة لما يحتاج إليه اليتيم وما يصلحه.

كلمة "بحرب" في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رعوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون" (البقرة ۲۷۸-۲۷۹).

فكلمة بحرب هنا وقعت موقعا لا يمكن لأي بديل لغوي أن يقوم مقامها فيه. فهي المعادل اللغوي الأنسب والأدق. القادر علي ردع النفوس المتعلقة بالمال. القابلة للربا أو المتحايلة عليه. فتعلق بعض الناس بالمال. وبخاصة الكسب السهل السريع عن طريق الربا لا يردعه إلا علم هؤلاء بأنهم إنما يحاربون الله ورسوله. وهي حرب معلومة النتائج. مدمرة لمن يتعدى حدود الله أو يخرج علي شريعته. وقد سئل عبدالله بن عباس: "أي آية في كتاب الله أشد؟ فقال لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت آية في كتاب الله تعالى أشد من آية الربا لقوله تعالى: "إن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله". ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله".

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها، فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكره كان لإقتضاء المقام ذلك، وإذا جاءت مفردة أو جمعا كان ذلك لغرض يقتضيه السياق، وقد يؤثر النص القرآني كلمة على أخرى وهما بمعني واحد، ويختار كلمة وبهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه ومن نماذج ذلك:

١- أول النحويون: إن المذكر السالم قد يطلق علي جمع المؤنث السالم على سبيل التغليب، لكن النحويين والاصوليين ينفقون على أن ما جاء على أصله لا يسأل عن علتة، وما جاء على خلاف الأصل فلا بد لخروجه على هذا الاصل من علة .

وهنا نقطة علمية بلاغية في العدول عن صيغة المؤنث "القانتات" الي صيغة المذكر "القانتين" وذلك أن خدمة دور العبادة لم تكن تعهد الي النساء قط ولذا عندما وضعت امرأة عمران ابنتها مريم (عليها السلام) قالت : "رب إني وضعتها أنثي والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثي وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم" (آل عمران ۳۶). فلما قامت مريم (عليها السلام) بخدمة بيت الرب خير قيام، وقامت مقام خيرة

الرجال في هذه الخدمة، راعي النص القرآني البعد الدلالي المعنوي للكلمة، وللتأكيد على أنها أدت دوراً مهماً لا يقوم به الا الرجال الأتقياء المخلصون بل قد لا يقوي عليه كثير من الرجال حيث يقول الحق سبحانه "وليس الذكر كالأنثى" أى وليس الذكر الذي كنت تتمنين كالأنثى التي رزقك الله (تعالى) بها، فهي خير من كثير من الرجال في برها وتقواها وخدمتها لبيت الله، ومن هنا استحققت أن تكون في عداد القانتين لأنها قامت بما يقوم به الرجال، ولم يعهد في زمانهم أن تقوم به النساء.

٢- قوله تعالى في سورة مريم عليها السلام "فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً" (سورة مريم ٢٢-٢٦).

في هذه الآيات فوائد علمية وبلاغية كثيرة منها:

أ- التعبير بلفظ "انتبذت" ولم يقل قصدت أو طلبت، وإنما اختار النص القرآني لفظاً يعادل الحالة التي كانت بينها وبين قومها، وهي حالة النبذ لها والرفض لما بدا عليها من علامات الحمل، وهو ما تجلي في قولهم لها: "يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً" (مريم ٢٨).

ب- "فأجاءها المخاض الى جذع النخلة" جاء التعبير بلفظ "فأجاءها" بمعنى الجأها إلباء وإضطرها إضطراً، حيث كانت تريد أن تتوارى عن اعين القوم، ثم إن المخاض وهو إرهاصات الولادة يكون من أصعب لحظاتها، فأمكنها تتحرك حركة عفوية لا إرادية من الألم النفسي من جانب والألم الجسدي من جانب آخر، وكان الإلباء أو اللجوء الى جذع النخلة حيث كانت وحيدة فريدة تحتاج الى شئ قائم صلب تمسك به أو تستند إليه، حيث فقدت من تستند إليه أو من يحنو عليها في عالم البشر، فقالت "ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً".

ج- العطف بالفاء في قوله تعالى: "فناداها من تحتها" للتأكد على لطف الله عز وجل ورحمته بعباده، ففي اللحظة التي وصل فيها الأسى عندها الى مداها، وضافت عليها

الأرض بما رحبت، كان اللطف والرحمة "قد جعل ربك تحتك سرياً" وهزي هذه النخلة التي كانت جافة يابسة تساقط عليك رطباً جنياً.

د- في الحديث عن وجود الماء والتمر جاء ذكر الماء أولاً: "قد جعل ربك تحتك سرياً" أى نهراً أو جدولاً عذباً، ثم جاء ذكر التمر ثانياً في قوله تعالى: "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً" أما في الحديث عن ترتيب تناول الطعام والشراب، فقد جاء ذكر الطعام أولاً والشراب ثانياً: "فكلي واشربي وقري عيناً" فما سر تقديم الماء في الأولى وتأخيره في الثانية؟

جاء ذكر الماء أولاً في الأولى لأن حاجة النفساء إليه أعم وأهم، فهي تحتاجه للتطهير أشد، كما أن من يأكل الرطب يحتاج في الغالب الى الماء جانبه، فكان وجود الماء أولاً لتأكل وهي مطمئنة الى وجود حاجتها من الماء. أما الثانية فقدم الأكل جريباً على النسق العربي في نحو قولهم: كل واشرب يقول الحق سبحانه وتعالى: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا" (الأعراف ٣١) وفيه أيضاً تأكيد على أهمية التمر بالنسبة للنفساء لسهولة على المعدة في الهضم وفوائد أخرى عديدة.

ه- ذكر بعض أهل العلم الى الأخذ بالأسباب في قصة مريم عليها السلام، قالوا: ان من أوجد لها جداول الماء وأثمر لها جذع النخلة بالرطب الجنى كان قادراً على أن يرسل اليها التمر على طبق من ذهب أو فضة، لكنه سبحانه وتعالى قال لها: "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً" تأكيداً على أهمية العمل وضرورة الأخذ بالاسباب. كما علق بعض أهل العلم على حديث رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً" (أحمد في مسنده). إن الطير تأخذ الأسباب فتغدو جوعي وتروح وقد رزقت لسعيها ولم تمكث وتبقى في أوكارها أو اعشاشها، فليتنا نتعلم من الطير سعيها وتكبيرها، فالغدو هو السير في أول النهار، والرواح هو العودة في آخره، وقد حثنا الإسلام كتاباً وسنة على السعي والعمل، فقال الحق سبحانه وتعالى "قامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور" (الملك ١٥) وقال صلى الله عليه وسلم "خيركم من يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" (البخاري).

- فى قوله تعالى: "فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جننت شيئاً فريراً يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً قال إني عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً" (مريم ٢٧-٣٢).

و- فى قوله تعالى: "فأنت به قومها تحمله" دليل قوي على ثقته فى الله عز وجل، ثم فى براءتها، فهى التى أنت قومها ولم تتردد ولم تفكر على عكس من يرتكب جرماً، فإنه إنما يهرب ممن يطلبه ولا يقوي على مواجهته، فهى لم تأت قومها فحسب وإنما أنتهم وهى تحمل وليدها الذى هو سبب اتهامها وإدانته من وجهة نظرهم.

٣- وقد دفعها الى ذلك وزاد من ثقته بنفسها ما رآته من إكرام الله عز وجل لها، وما أيدها به من معجزات "فناداها من تحتها" بكسر "من" على أنها حرف جر، وفتحها "من" على أنها إسم موصول، وعلى رواية الكسر أن الذى ناداها هو جبريل عليه السلام، وعلى قراءة الفتح أن الذى ناداها هو عيسى عليه السلام، حيث أنطقه الله عز وجل فى المهد، ليطمئن قلبها عندما تشير الى قومها أن يتحدثوا اليه لا اليها، وكذلك ما كان من شأن النهر أو الجدول الذى أجراه الله عز وجل لها وإثمار الجذع بالرطب "قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً".

ب- والمراد بقولهم "يا أخت هارون" على ما ذكره بعض المفسرين يا شبيهة هارون فى الصلاح والتقوى وذلك بالنظر الى سيرتها وإنقطاعها لخدمة الرب فى المحراب وما كان فيه معجزات وإكرام من الله عز وجل "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم إنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب" (آل عمران ٣٧). وكذلك بالنظر الى تربيتها وسيرة أسرتها النقية "ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً" فسيرتها وسيرة اسرتها لا يمكن فى منظورهم ان تردي الى أمر غير محمود، ومن هنا كان تعجبهم واستغرابهم.

"فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً"

أ- وهنا كانت المعجزة المفحمة لهم، وهو نطق هذا الصبي فى مهده، ولم يكن مجرد

نطق عادي، إنما كان ينطق إيماناً وحكمة "قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً". فبدأ عيسي عليه السلام بذكر عبوديته لله عز وجل وفيه رد جلي على كل من يخرج بوصفه عليه السلام عن هذه الصفة، وهي أشرف ما يوصف به الخلق، ألم يقل الحق سبحانه وتعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله" (الإسراء ١).

ب- عبر النص القرآني على لسان عيسي عليه السلام بقوله "أتاني الكتاب وجعلني نبياً" بالفعل الماضي مع أن إيتاء الكتاب وإرساله نبياً الى بني اسرائيل كان بعد ذلك بعقود، لأن هذا متحقق الوقوع كونه إرادة الله عز وجل، وأمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وإذا كان الشاعر العربي يصف أحد الملوك فيقول "وأن وعيداً منك كالأخذ باليد، فكيف بإرادة رب العالمين وأحكم الحاكمين في عدة سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسله"

ج- في قوله تعالى على لسان عيسي عليه السلام "وبراً بوالدي" رد واضح ونفي التهمة عن أمه عليها السلام، فلم يقل براً بوالدي وإنما قال براً بوالدي. وقد ذكر بعض العلماء خلق الله عز وجل آدم بلا أب ولا أم وخلق حواء بلا أم، وخلق عيسي بلا أب وخلق سائر الناس من أب وأم، وكأنه سبحانه وتعالى يقول لنا نحن نخلق من أب وأم، ومن أب بلا أم، ومن أم بلا أب، وبلا أب ولا أم، ولا يعجزه سبحانه وتعالى شئ في الأرض ولا في السماء.

٤- وفي قوله تعالى في سورة آل عمران لمريم عليها السلام : "وإرکعي مع الراكعين" ولم يقل مع الراكعات، وكذلك قوله سبحانه وتعالى "في سورة التحريم وكانت من القانتين" ولم يقل من القانتات، وذلك لأن ما قامت به من خدمة بيت الرب عز وجل لم يكن معهوداً آنذاك أن تقوم به النساء، فلما قامت بعمل ما كان يقوم به سوي الرجال نزلت منزلتهم في الخطاب، ويوضح ذلك ما كان من امها امرأة عمران عندما قالت "رب إني وضعتها أنثي والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثي" فإنها كانت تتمني أن ترزق بولد حتي يقوم بخدمة بيت الرب كما يجب فقبل لها: "ليس الذكر كالأنثي" ولم يقل سبحانه: وليس الأنثي كالذكر، حيث فسر ذلك بعض العلماء بقولهم ليس الذكر الذي كنت تتمنين

كالأنثي الذي رزقني بها في البركة والخدمة، فهي ذرية مباركة، وأنثي مباركة، وستقوم بخدمة بيت الرب كما يقوم أكفأ الرجال وزيادة.

هـ- **في قوله تعالى** "ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور، ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور، الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير" (هود ٩-١١).

أ- عبر النص القرآني في جانب الرحمة والنعماء بلفظ الإذاقة للتأكيد على أن النعمة قد وصلت الى الإنسان، وذاق حلاوتها، واستمتع بها وطال الزمن في ذلك أم قصر، أما في جانب الضراء فقد عبر الحق سبحانه بكلمة "مسته" لإشعار بأن الضر كانت في أدني درجاتها، فقد مسته مجرد مس، وهو أدني درجات الإلتقاء أو الملاقاة، وفي ذلك من اللطف الإلهي ما لا يخفي وتأكيد على أن الانسان خلق ضعيفاً، وأنه "إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون (المعارج ٢٠-٢٣)

ب- في اسناد الإذاقة الى الله عز وجل تأكيد على أنها فضل نعمة مساقاة من الله الى عبادة وخلقة، أما المس فقد اسند الى الانسان، لأن العقاب بإزالة النعم والحرمان منها انما يكون لتقصير الإنسان في شكرها، يقول الحق سبحانه "وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد" (إبراهيم ٧) وقد يكون ذلك ابتلاءً واختباراً فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وهذا ما يشير اليه حديث نبينا (صلى الله عليه وسلم) "عجباً للمؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك الا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" (صحيح مسلم).

ج- في التعبير بقوله تعالى: "نزعناها" دون غيره كنعو سلبناها أو أزلناها أو أخذناها، ما يدل على شدة تعلق الانسان بالنعمة وحرصه عليها كما هو الحال في شأن الملك، وهو ما بيينه قوله تعالى: "قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء، وتذل من تشاء بيدك الخير، إنك على كل شئ قدير (آل عمران ٣٦).

فالأيتان فيهما سهولة ويسر، وفي النزاع دلالة على شدة تعلق المنزوع منه بالمنزوع.

د- استخدم النص القرآني صيغ المبالغة: "يؤوس"، "كفور"، "فرح"، "فخور" للدلالة على

شدة اليأس وكفران النعمة عند هذا النوع من البشر في الحالة الأولى التي هي زوال النعمة عنه، وشدة الفرح وهو هنا بمعنى البطر والأشر والاستعلاء على الناس في الحالة الثانية التي هي سوق النعمة إليه، إلا من استثناه الله - عز وجل - وهم الذين صبروا في الضراء وشكروا في النعماء.

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها، فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لاقتضاء المقام ذلك، وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضيه السياق، وقد يؤثر النص القرآني كلمة على أخرى وهما بمعنى واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه، ومن نماذج ذلك:

٦- قوله تعالى **على لسان زكريا (عليه السلام)** (قال رب اجعل لي آية، قال آيتك ألا تكلم

الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً) (آل عمران ٤١)، وفي الآية ١٠ من سورة مريم "ثلاث ليال سويًا" ذلك أن أيام العرب وشهورهم وسنينهم قمرية، فالليل في حسابهم يسبق النهار ففي التاسع والعشرين من شعبان نتقرب هلال رمضان فإذا ظهر هلال رمضان كانت أول ليلة من ليالي رمضان ثم يعقبها أول يوم منه، وهكذا في هلال شوال وسائر الشهور. وسورة مريم التي جاء فيها ذكر الليالي مكية، وسورة آل عمران سابقة في نزولها لسورة آل عمران فجعل السابق للسابق واللاحق لللاحق.

٧- كلمة **"تداينتم في قولة تعالي"** "يأليها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمي

فاكتبوه" (البقرة ٢٨٢). ففي قولة تعالي "تداينتم صيغة مبالغة تفيد المشاركة ووقوع الفعل من كلا الطرفين، وهما هنا الدائن والمدين، مما يفيد أن الأمر بكتابة الدين موجه إليهما معاً، ولا الى الدائن فقط مما يجعل حرص المدين على كتابة دينه واستجابة لأمر الله تعالي في ذلك كحرص الدائن، على ذلك سواء بسواء، لا كما نراه في بعض نماذج عصرنا الحاضر من أنفة المدين من كتابة الدين، واعتبار ذلك خدشاً لكرامته ونيلاً من الثقة فيه، ولم يقم أحد بالاعتراف به وقضائه عنه وقع تحت طائلة قوله (صلى الله عليه وسلم) "والذي نفسي بيده لو قتل أحدكم

في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل، و عليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه
"مسند أحمد.

٨- وفي قوله تعالى "الى أجل مسمى" ما يفيد موعد السداد بالسنين والأيام والشهور
ولا بأس ايضاً باضافة مكان السداد ومحلّه، فكل ما يكفل سداد الدين وأداءة بلا لبس ولا
مماطلة يعد مطلباً شرعياً، ولا ينبغي أن يكون أجل السداد ملبساً غير معلوم الزمن، كان
يقول له "سأسد دينك اذا بعث داري أو عاد ولدي من السفر ونحوه مما لا يضبط بعام
معين وشهر معين ويوم معين"

٩- كلمة "ولا يضار في قوله تعالى" ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم
وانتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم" (البقرة ٢٨٢). فهي هنا كما يذكر كثير من المفسرين
مبينه للفاعل والمفعول به معاً، ويفسر ذلك قراءة من قرأ بالفتح والكسر، ولا يضار وقراءة من قرأ
بالفتح والفتح، فعلى القراءة الأولى يكون المعني ولا يضار كاتب ولا شهيد أو المدين فعلى الكاتب
أن يكتب بالعدل، وعلى الشاهد أن يشهد بالحق. وعلى القراءة الأخرى يكون ولا يضار كاتب أو
شهيد، أي ولا يضر كاتب ولا شهيد ذلك أن بعضهم كان يذهب الى الكاتب فيجعله عن أمره، يقول
له: اكتب الآن لأن الله تعالى يقول "ولا يأب كاتب أن يكتب" كما أن بعضهم قد لا يوفي الكاتب
حقه، وذلك بأن يكون الكاتب محترفاً الكتابة منقطعاً لها كما هو الشأن في مهنة المحاماة الآن فلا
يوفيه المستكتب حقه وأجر كتابته فجاء النهي عن مضاره الكاتب باعجاله عن أساسيات حياته أو
عدم توفيته حقه على كتابته إن كان منقطعاً لها محترفاً اياها.

ولا ينبغي ايضاً ان يضار الشاهد أو الشهيد كأن تكلفه مؤنه الانتقال من محافظة الى أخرى
أو من دولة الى أخرى ليشهد معك أو لك، وقد لاتساعده امكاناته المادية على هذا الانتقال فلا
تحمله فوق طاقته، بل على صاحب المصلحة في الشهادة أن يتحمل مؤنه نقل الشاهد الى مكان
الشهادة، وبخاصة اذا كان الشاهد رقيق الحال لا يقوي على مؤنه النقل، بل أن الشاهد اذا كان
ممن يكسب قوته وقوت أبنائه يوماً بيوم، وكان تفرغة وذهابه للشهادة في هذا اليوم سيضر بقوته
وقوت أبنائه فإن على صاحب المصلحة في الشهادة ان يعوضه عما يلحقه من ضرر بأن يدفع له
ما يوازي أجر هذا اليوم الذي يتعطل فيه عن كسب قوته وقوت أبنائه.

٨- الإعجاز القرآني في الآية "وربك فكبر" من سورة المدثر لا بد أن يكون من توابعها
ومعانيها أن تهتف خلجات القلب والعقل واللسان إن "الله أكبر" هي مبتدأ وخبر! الله سبحانه وتعالى

أكبر من أي شيء ومن كل شيء، فإذا كنت في عملك وسمعت النداء يبدأ بالله أكبر ذلك لكي تعلم أن الله أكبر وإذا كنت جراحاً تشق بطن المريض وتداوية فلتعلم أن الله أكبر وإذا كنت رائداً للفضاء أو طياراً تشق عنان السماء فلتعلم أن الله أكبر وإذا كنت جندياً أو زارعاً أو صانعاً فلتعلم ولتتذكر دائماً أنه مهما كنت كبيراً أو تؤدي عملاً كبيراً فالله دائماً أقوى وأكبر.

أما النقطة الثانية فهي التكرار العددي لكلمة الله أكبر حيث أنه لا توجد عبارة تتكرر على لسان البشرية قولاً وسمعاً في اليوم الواحد بنفس العدد والانتشار، فالفرد العادي الذي يصلي فريضة فقط دون نوافل يقول الله أكبر ٨٥ مرة كل يوم بواقع خمس مرات في كل من ركعاته السبع عشرة المفروضة فإذا أدى الفرد بعد ذلك أبسط النوافل بعد كل صلاة فلقد زاد على الخمس وثمانين الأولى خمسين أخرى، فإذا كان المرء من اصحاب الأوراد الذين يسبحون ويحمدون ويكبرون بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين فلقد أضاف الى المائة والخمس والثلاثين الأولى مائة وخمس وستين أخرى ليكتمل النصاب ثلاثمائة مرة الله أكبر ناهيك عن سماعها اثناء الليل وأطراف النهار تتردد على السنة المؤذنين عشرين مرة ومثلها عند اقامة الصلاة ومثلها من محطات الراديو وقنوات التلفزيون والفضائيات ومن سائر مخلوقات الله التي تسبح وتحمد وتكبر ولكننا لا نفقه تسبيحها وكل ذلك من آيات الله المعجزة في عبارة "الله أكبر" التي بالتالي لا تنقطع أرضاً ولا سماء ولا فضاء ولا بحراً ولا جواً طرفي النهار أو زلفي من الليل فسبحان الله والله أكبر

١٠- أساطير مصر القديمة: كثيرة.. هي القواسم المشتركة بين المسيحية والإسلام.. فمن فضائل التعارف والتآلف والمودة والسلام.. إلى قيم التسامح والتناصح والإخاء والوئام.. ومن الإقبال على فعل الخير وحسن معاملة ومعاشرة الغير.. إلى الإحجام عن الأثنية والأثرة.. وسلوك دروب الشر.. ومن حب الأوطان وتجويد العمل والعطاء وإعتناق العدل والبر والإحسان.. إلى نبذ الشدة والغلظة ومقاومة البغي والعدوان.تلكم هي مجرد أمثلة من القيم والفضائل والأخلاق الحميدة.. وغيرها كثير من المثل العليا الراقية الرشيدة.. وأزعم أن ذروة سنام الفضائل والقيم التي تتقاسمها المسيحية والإسلام.. هما فضيلة الحب وقيمة السلام.. إليهما دعا ومن أجلهما جاهد السيد المسيح وأخوه محمد (عليهما الصلاة والسلام).. فلقد بلغت فضيلة الحب قمة الشرف الذي لا يرام.. وإعتبرها السيد المسيح درة

المجد فى جبين كل الأنام.. حين جعلها صفة سامية عليه للذات الإلهية.. فى عبارته الشريفة النورانية (الله محبة) ثم أطلق محبته لينالها الناس جميعا وعلى السواء.. الأخيار والأشرار.. العصاة والأسوياء.. لا يحرم منها أحد حتى الأعداء الألداء. تلكم هى المقولة التى جاوزت فى صفاتها وبهائها "تجوم السماء": أحبوا أعداءكم، باركوا لاعدائكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ثم أنه من قبل ذلك وجه أتباعه وحوارييه إلى أن ما يطلبه منهم هو الحب المطلق.. مجردا من المقابل والمعاملة بالمثل.. فى قوله البليغ المبهر: "إن أحببتم الذين يحبونكم فأى فضل لكم، فإن الخطاة أيضا يحبون الذين يحبونهم" ويستطرد (عليه السلام) قائلا: "وإذا أحسنتم للذين يحسنون إليكم فأى فضل لكم فإن الخطاة أيضا يفعلون هكذا" ثم جاء الإسلام.. ليثى على السيد المسيح (عليه السلام).. وليتم ما دعا إليه من مكارم الأخلاق.. ذلكم قول أخيه نبى الإسلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومن بعد الإنجيل جاء القرآن الكريم ليعظم فضيلة الحب المتبادل بين العبد وربيه واعتبار أن سببه وعلامته وغايته هى طاعة رسول الله ﷺ إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولقد وردت كلمة الحب ومشتقاتها فى نحو ثمانين آية فى القرآن المجيد.. ثم إن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد أخرج من دائرة الإيمان.. من لا يحب ويرقى بمحبته لأخيه فى الإنسانية إلى درجة حبه لنفسه.. نعم.. يحب غيره تماما كما يحب نفسه.. ذلك ما سجله الحديث الشريف: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".. تلكم هى لمحات لأرقى وأسمى مراتب الحب الإنسانى التى توافقت عليها شريعتا السماء.. المسيحية والإسلام. أما قيمة السلام جوهر المسيحية والإسلام.. فهى لا تعنى السلام المقابل للصراع والحرب والصدام فحسب.. وإنما السلام مطلقا.. سلام المرء مع ربه.. مع نفسه.. مع أهله.. مع وطنه.. مع الناس أجمعين. ولقد كان السلام هو واسطة عقد الترتيمة الملائكية التى صاحبت مولد المسيح عليه السلام.. المجد لله فى الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ثم جاء السيد المسيح (عليه السلام) داعيا إلى السلام.. مبشرا من يقيمون السلام.. بأعظم بشارة.. وهى انتسابهم إلى أعلى وأسمى مقام.. ذلك قوله: طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون.. ثم جاء

الإسلام.. ليشترك اسمه من كلمة السلام.. بل ويكون الإسلام (لغة) هو اسم فعل السلام.. وليدعو الله تعالى المؤمنين جميعاً أن يستظلوا بمظلة السلام "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة" وإن من لم يستجب لذلك فهو متبع خطوات الشيطان.. ثم وردت كلمة السلام ومشتقاتها في نحو مائة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم.. ولقد بلغ السلام قمة سنام شرفه ورفعة مكانته وقديسيته بأن جعله الله تعالى اسماً من أسمائه الحسنى وصفة من صفاته العلى.. فسبحانه هو: «الملك القدوس السلام» وفي حديث شريف بالغ الروعة والبلاغة والجلال.. جمع رسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم) بين فضيلة المحبة وقيمة السلام.. وجعل منهما معا علامة وآية وحصاد الإيمان.. بل وجعل من ثلاثتهم: الإيمان والحب والسلام.. تأشيرة دخول الجنة وبلوغ غاية المرام.. ذلك قوله: "لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا.. أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم. أفشوا السلام بينكم". وهكذا.. اتفقت شريعتا المسيحية والإسلام على إرساء وترسيخ قيمتى الحب والسلام.. عسى أن يجيد فهمها والالتزام بهما.. أتباع السيد المسيح وأخيه محمد عليهما الصلاة والسلام.. أما من لا يتفهم ذلك فهو من مرضى القلوب والأفهام.. علينا أن نصلى من أجلهم.. ليخلصهم الله من شر الأمراض والأسقام.

١١- إن وجوه العظمة والإعجاز في القرآن الكريم لا تقف عند حد، فمعجزات القرآن البلاغية، والبيانية، والأخلاقية، والتشريعية، والعلمية، وما اشتمل عليه من آيات وإشارات كونية، لا تقف عند حد.

وستتجلى هذه الآيات يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل الى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها، فعطاء القرآن الكريم لا ينفذ، وعجائبه لا تنتهي، وتحديده قائم ومستمر لا يتعطل ولا يتوقف على مر الزمان، ويقول الحق سبحانه "سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" (فصلت ٥٣)، ويقول سبحانه متحدياً جميع البشر فى كل زمان ومكان "يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز" (الحج ٧٣، ٧٤)، ويقول سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام متحدياً النمرود بن كنعان وغيره

من سائر الخلق .. قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين" (البقرة ٢٥٨). وذلك الى أن تدنو القيامة فيأذن الله عز وجل بخروج الشمس من مغربها كعلامة من علامات الساعة. وقول سبحانه وتعالى فى سورة لقمان (عليه السلام) "خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبأنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين" (لقمان ١٠، ١١).

وفى باب السنن الكونية التى لا تتخلف ولا تتبدل يتحدث القرآن الكريم عن مراحل خلق الانسان فيقول: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" (المؤمنون ١٢، ١٣، ١٤) على أن هذه النشأة تعترتها سنن كونية فى الحياة وفى الممات، يقول الحق سبحانه وتعالى: "الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير" (الروم ٥٤)، ويقول سبحانه وتعالى: "ومن نعمه ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون" (يس ٦٨) ويقول سبحانه .. كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين" (الأنبياء ١٠٤)، ويقول سبحانه وتعالى: "ولقد جننونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتكم ما حولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فىكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون" (الأنعام ٩٤).

فإذا مات بن آدم نادى مناد بلسان الحال أو المقال: يابن آدم جاءوا ودفنوك، وفى التراب وضعوك، وعادوا وتركوك، ولو ظلوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك إلا أنا وأنا الحي الذى لا يموت، ويقول الحسن البصري: السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه أى أن العاقل من اتعظ بحال غيره أما الأحمق الغافل فهو من تغره الحياة الدنيا فينسى آخرته، ولم يتعظ بحال من مضى ولا من سبق، ولا بأحوال الأمم السابقة ولا القرون الماضية، وفيها متعظ لمن يتعظ وعبرة لمن يعتبر، يقول الحق سبحانه وتعالى: "فأما عاد فاستكبروا فى

الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقكم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يحدون فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون" (فصلت ١٥، ١٦، ١٧).

وتتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها. فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكره كان لإقتضاء المقام ذلك، وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضية السياق، وما قدم لا يقوم مقامه التأخير، وما أخر لا يسد مسده التقديم، وقد يؤثر النص القرآني كلمة على أخرى وهما بمعنى واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه ومن نماذج ذلك:

١٢- إعجاز خلق العين:

عن الإعجاز في خلق العين وأدائها لوظائفها في الليل والصبح يقسم الله تعالى في كتابه الكريم بآيتين كونيتين معجزتين في سورة التكويد هما الليل والصبح، فيقول تعالى "والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس" (التكويد ١٧-١٨) فأما عن قسم رب العزة بالليل وانتشاره على الكون (والليل إذا عسعس) فذلك لأن شبكية العين في الإنسان تحتوى على نوعين من المستقبلات البصرية هما: الاقماغ والعصيات فالاقماغ تتركز في نقطة العين المركزية بشبكية العين، ولها ثلاث وظائف هي: الأبصار الحاد، وتمييز الألوان وإدراك الحركة السريعة للأجسام وتحتاج الاقماغ الى ضوء النهار العادي لتعمل بكامل كفاءتها، ويشير القرآن الكريم الى حقيقة تعطل عمل الاقماغ في الظلام، وعدم المقدرة على الابصار في قولة تعالى: "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون (البقرة ١٧). كذلك من الاشارات القرآنية المعجزة لحقيقة عمل الاقماغ في ضوء النهار اشارة القرآن الكريم الى ضوء الفجر الصادق حيث يمكن للعين البشرية عند ظهوره - التمييز بين الألوان مثل الخيط الأبيض والأسود ليكون بداية للصيام يقول تعالى "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود

من الفجر" (البقرة ١٨٧) أما العصيات فأنها تتركز في اطراف الشبكية، ولها المقدرة على ادراك الاجسام الكبيرة بشرط تحركها في الظلام، فإذا جاء الليل وحل الظلام وكانت الاجسام المحيطة ساكنة فإن الانسان (يتعسس) أو (يتحسس) طريقة اعتماداً على (عسوسة) قديمة أو (تحسس) يديه للموجودات من حوله، إما لتحاشي الارتطام بها، او الاستدلال بها على موقعة - بعداً أو قريباً من المكان الذي يقصده ثم يأتي القسم الثاني لرب العزة جل وعلا بالصبح في قوله تعالى: "والصبح اذا تنفس" اشارة الى الحقيقة العلمية المعروفة، وهي ان عملية التمثيل الضوئي (الكلوروفيلي) تكون معكوسة في النبات في الليل فيأخذ الاكسجين من الجو، ويطرد ثاني أكسيد الكربون، ولهذا ينصح بعدم ترك النباتات داخل غرف النوم، خصوصاً المغلقة، بالليل أما في الصباح فإن عملية التمثيل الضوئي تعود في النبات الى وضعها الطبيعي فيأخذ ثاني أكسيد الكربون من الجو، ويطرد الأوكسجين اللازم لتنفس الكائنات الحية. ولهذا شبه رب العزة جلا وعلا الصبح وكأنه كائن حي يتنفس وربط بين تنفس الكائنات ووقت الصبح، لأنه وقت تجدد هواء الكون والاكسجين النقي من كل المزروعات والنباتات، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة المعجزة في أكثر من اية كريمة، مثل قوله تعالى "والصبح اذا اسفر انها لأحدي الكبر" (المدثر ٣٤)، وقوله تعالى "فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون" (الروم ١٧)، وقوله تعالى "فالق الإصباح" (الأنعام ٩٦)، وصدق الله العظيم القائل "ما فرطنا في الكتاب من شيء" (الأنعام ٣٨).

١٣ - عظمة القرآن الكريم وبلاغته*

القرآن الكريم كلام الله (عز وجل)، المنزل علي عبده محمد (صلى الله عليه وسلم)، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل وهو الفصل ليس بالهزل، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالت: «... إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا» (الجن:

*د/ محمد مختار جمعة- وزير الأوقاف المصرية

٢-١) ودعوا إلي الإيمان به: « قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » (الأحقاف: ٣٠-٣١) وما أن سمع أحد الأعراب قوله تعالى: « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » (هود: ٤٤) حتي تجلت فطرته وسليقته فقال: أشهد أن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين، وإلا فمن الذي يأمر الأرض أن تبتلع ماءها فتبتلع، ويأمر السماء أن تمسك ماءها فتقلع، ويأمر الماء أن يغيض فيطيع ويسمع، إنه وحده رب العالمين، ولا إله سواه.

وما أن سمعه الوليد بن المغيرة حتي انطلق قائلاً: والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلي عليه. فهو أصدق الكلام وأحسنه، وأصدق القصص وأجمله، وأحسن الحديث وأعذبه وأبلغه، يقول الحق سبحانه: « اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ » (الزمر: ٢٣).

وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): « إن الله أهلين من الناس، قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ولقد كرم الله (عز وجل) أهل القرآن، وكان أبي بن كعب (رضي الله عنه) من أهل القرآن المعدودين، فقال له نبينا (صلى الله عليه وسلم): يا أباي إني أمرت أن أعرض عليك القرآن. فقال أباي: علي أنا يا رسول الله!! فقال (صلى الله عليه وسلم): عليك أنت يا أباي، فأعاد أباي: علي أنا يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وسلم) نعم عليك أنت يا أباي، فقال أباي: أذكرت لك باسمي يا رسول الله ؟ فقال (صلى الله عليه وسلم) نعم لقد ذكرت لي باسمك ونسبك في الملاء الأعلى يا أباي. ومن أهل القرآن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد، وكان ابن مسعود رجلاً نحيل الجسد شديد النحول، فصعد النخلة يوماً فانكشفت

ساقه، فضحك بعض الصحابة من شدة نحولها، فقال (صلى الله عليه وسلم): أتضحكون من ساق ابن مسعود؟ والله لساق ابن مسعود أثقل في الميزان من جبل أحد، ومر (صلى الله عليه وسلم) ومعه الصديقان أبو بكر وعمر علي ابن مسعود وهو يصلي بليلٍ فوقف (صلى الله عليه وسلم) وصاحباہ يسمعون، فلما انتهى ابن مسعود من قراءته وركوعه إلي سجوده، قال (صلى الله عليه وسلم) يا بن مسعود سل تعطى وادع يستجب لك، ثم عاد عمر إلي ابن مسعود، فقال ابن مسعود: ما جاء بك الليلة يا عمر، فقال: جئت لأبشرك، فقال ابن مسعود: لقد سبقك بها أبو بكر، فقال عمر لا أسابق أبا بكر بعدها أبدًا، والله ما سابقناه في خير إلا سبقنا إليه. ثم إن القرآن الكريم هو أعلى درجات البلاغة والبيان، فهو - كما قال الإمام عبد القاهر في دلائل الإعجاز: - الذي يهجم عليك الحسن منه دفعة واحدة فلا تدري أجاك الحسن من جهة لفظه أم جهة معناه، إذ لا تكاد الألفاظ تصل إلي الأذان حتي تكون المعاني قد وصلت إلي القلوب. فكل لفظة أو كلمة وقعت موقعها حيث هي مقصودة لذاتها لا يسد مسدها سواها، لا من المترادفات عند القدماء، ولا من حقول الاستبدال الرأسي أو الأفقي عند المحدثين، وما ذكر كان ذكره مقصودًا لا يقوم مقامه الحذف، وما حذف كان حذفه أبلغ من الذكر، ونسوق لذلك أنموذجًا واحدًا، وهو عدم ذكر الواو في قوله تعالى: « وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيَّ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا (الزمر: ٧١) »، وذكرها في قوله تعالى: « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَيَّ الْجَنَّةَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا (الزمر: ٧٣) » قال بعض أهل العلم: إن الواو هنا واو الحال، أي جاءوها والحال أنها مفتوحة، وهذا من زيادة إكرام الله لعباده الصالحين أن هيأ لهم الجنة قبل قدومهم إليها، قال تعالى «جنات عدن مفتحة لهم الأبواب وقال بعض أهل العلم: إن الواو هنا واو الثمانية ذلك أن القرآن الكريم نزل علي سبعة أحرف، وكانت بعض القبائل العربية تعد فتقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فتأتي بالواو مع العدد الثامن، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَلْمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ (الكهف: ٢٢) » وقول الله تعالى في سورة التوبة: « النَّاسُ يَتَّبِعُونَ

الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ... (التوبة: ١١٢)، ويقول سبحانه في سورة التحريم: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا «(التحريم: ٥)، فلما كانت أبواب جهنم سبعة كما قال الحق سبحانه: لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَفْسُومٌ « (الحجر: ٤٤) لم يؤت معها بالواو، حيث لا داعي ولا مسوغ ولا مجال لذكرها، ولما كانت أبواب الجنة ثمانية جيء معها بالواو، وكون أبواب الجنة ثمانية وأبواب جهنم سبعة دليل على أن رحمة الله (عز وجل) أوسع من غضبه يقول سبحانه «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (الزمر: ٥٣) فهذا ديننا دين الرحمة والرفق فتح باب الأمل واسعاً أمام العباد جميعاً بعيداً عن كل مظاهر التشدد والتطرف والعنف والإرهاب الذي عانت وتعاني منه مجتمعاتنا، وإننا لعلنا نأمل في أن نصل من خلال العمل على نشر الفهم الإسلامي الصحيح، وخدمة كتاب الله (عز وجل) إلي أن تحل السماحة واليسر محل العنف والتشدد الطارئ على ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية السمحة. علي أن عظمة القرآن لا تنحصر في جانب واحد. إنما تتعدى الجانب البياني إلي الجوانب التشريعية، والأخلاقية والإنسانية، والإعجاز العلمي والإعجاز الكوني.

١٤- في قوله تعالى: "ولا تسأموا أن نكتبوه صغيراً أو كبيراً إلي أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدني ألأترتابوا" (البقرة: ٢٨٢). ففي قوله تعالى: "ولا تسأموا أن نكتبوه صغيراً أو كبيراً إلي أجله ذلكم أقسط" الصغير على الكبير للإهتمام به، ولتسامح الناس فيه غالباً، وعدم إنشغالهم بكتابته، فإذا جاء الأمر بكتابة الدين القليل أو الصغير والنهي عن السأمة من كتابته أولاً كانت العناية بكتابة الكثير أولى، وذلك حتى لا يضجر أحد أو يضيق بكتابة الدين دائماً كان أم مديناً، صغيراً كان هذا الدين أم كبيراً. "ذلك أقسط" أي عدل وأقوم للشهادة، وأدعي إلي عدم الشك والريبة في قيمة الدين، أو في نية المدين للسداد، أو في الأجل المحدد لسداد الدين، فهو أقسط لكل أوجه الخلاف، وأدعي لطمأنينه القلب لدى الطرفين، وقد حملت الإشارة بـ "ذلكم" كل هذه المعاني. والعامل من يتجنب الدين

إلا للضرورة القصوي، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "والذي نفسي بيده، لو أن رجلاً قتل فى سبيل الله، ثم عاش، ثم قتل فى سبيل الله، ثم عاش، وعليه دين، ما دخل الجنة حتى يقضى دينه"

١٥- فى قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام) : "رب اجعل هذا بلداً آمناً" (البقرة ١٢٦) و"رب اجعل هذا البلد آمناً" (إبراهيم ٣٥). فى الآية الأولى الكلام عن واقع معين حين زار إبراهيم (عليه السلام) المكان قيل أن يصيح بلداً، فدعا (عليه السلام) لهذا المكان أن يكون بلداً وأن يكون آمناً ف "بلداً"مفعول ثان لـ "اجعل"وأماً صفة لـ "بلداً". أما فى الآية الثانية فقد دعا إبراهيم (عليه السلام) للبلد أن يكون آمناً وذلك بعد أن صار بلداً، فكلمة "البلد"بالألّف واللام بدل من اسم الاشارة و"أماً"هى المفعول الثانى لـ "اجعل".

فى سورة البقرة دعا ابراهيم (عليه السلام) للمكان بدعوتين: الأولى أن يكون بلداً، والأخرى أن يكون آمناً، أما فى سورة ابراهيم (عليه السلام) فقد دعا للمكان بعد ان صار بلداً أن يكون آمناً تأكيداً منه على مطلب الأمن لأهل هذا البلد، وهو ما استجاب له رب العزة فقال سبحانه وتعالى: "... أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيبى إليه ثمرات كل شئ" (القصص ٥٧).

١٦- قوله تعالى : "وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخلقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون" (الأنعام ١٠٠). فى تقديم كلمة "شركاء"على كلمة "الجن"فى هذه الآية فائدة جليلة ومعنى مقصود لذاته لا سبيل اليه مع التأخير، يقول الإمام عبد القاهر: "وبيان ذلك أننا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله إنهم جعلوا الجن شركاء وعبودهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معنى آخر، وهو انه ما كان ينبغى أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن، وإذا أخر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله لم يفد ذلك ولم يكن فيه شئ أكثر من الأخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، وأما إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن فلا يكون فى اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه. فى حالة تقديم الجن على شركاء يتوجه لإنكار الى كون الجن شركاء لله، فيكون خاصاً بذلك، دون التعرض الى وجود شركاء غير الجن لا بالاثبات ولا بالنفي، أما

في حالة تقديم شركاء على الجن فيكون الإنكار متوجهاً الى مطلق اتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم، ويدخل إتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم في هذا الإنكار، ثم يأتي ذكر الجن بعد كلمة "شركاء" ليتوجه اليه الإنكار مرة أخرى على سبيل الخصوص، فيكون النص القرآني قد أنكر عليهم إتخاذهم لله عز وجل شركاء من دونه سواء من الجن أم من غيرهم ثم زادهم إنكاراً أو توبيخاً على خصوصية إتخاذهم الجن شركاء لله تعالى الله عن إفكهم وشركهم علواً كبيراً. وفي هذا كله تأكيد على تنزيه الله عز وجل عن أن يكون له أى شريك، وتأكيداً على الاعتماد عليه وحده، وحسن التوكل عليه والاستعانة به وحده دون أحد من الخلق.

١٧- الوجوه المسفرة: لقد تحدث القرآن الكريم عن وجوه المؤمنين ووجوه الكافرين، فقال في الأولي "وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة" (عبس ٣٨)، وقال سبحانه "وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة" (القيامة ٢٢-٢٣). وقال في الأخرى "وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قطرة أولئك هم الكفرة الفجرة" (عبس ٤٠-٤٢). وقال سبحانه "تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون" (المؤمنون ١٠٤)، وقال سبحانه "لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون" (الأنبياء ٣٩). وقال سبحانه "أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة" (الزمر ٢٤)، وقال في مانعي الزكاة "يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوي بهم جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون" (التوبة ٣٥). والحقيقة أن هناك وجوهاً مختلفة لا علاقة للأمر فيها بالجنة أو النار، فهاتان مالهما وعلمهما وأمرهما الى الله وحده، إذ لا يمكن لأحد من الخلق أن يحكم على أحد بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار، فذلك شأن خطير، إنما كانت القضية تتعلق بمدى إنبساط الوجه وتبسم المرء في وجه أخيه، ومحاولة إدخال البسمة أو السعادة أو السرور عليه، من باب قوله صلى الله عليه وسلم "لاتحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق" هذه الوجوه بغض النظر عن دينها أو مدي تدينها هي دنيا الناس، وجوه نضرة، وجوه مضيئة، وجوه إنسانية. غير أن على الجانب الآخر نري الوجوه الكالحة العابسة الكئيبة تعلوها غبرة وترهقها قطرة، فلا هي فاقهة لأمر دينها، ولا لأمر دنياها،

فهناك وجود عبوسة مكفهرة لا تكاد تري لصاحبها بسمة ولا تدخل على أحد مسرة، ومع ذلك يظن بعض أصحاب هذه الوجوه العابسة البائسة أن هذا العبوس وتلك الكآبة قد تعطيهم قوة أو تضفي عليهم مهابة مصطنعة، على أن من يفكرون بهذه الطريقة إنما يحاولون أن يجبروا بداخلهم نقصاً وضعفاً وهزيمة نفسية داخلية، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يمزح غير أنه لا يقول فى جده ولا مزاحه الا حقاً، وقد روي فى مواضع متعددة من كتب السنة والسيرة تبسمة فى وجه أصحابه، ومداعتهم لهم، وملاطفته إياهم، بل إن كتب السنة والسيرة لتؤكد أنه ضحك فى بعض المواقف حتي بدت نواجذه من شدة الضحك، الضحك الذي لا إسراف فيه ولايخل بهيبته أو مروءه. وخلاصة القول إن ديننا دين السماحة فى القول والعمل، والطلاقة والبشاشة فى الوجه، والأريحية فى النفس والعطاء، وفى كرم الطباع، فى الكلمة والنرة والبسمة، فالمسلم الحق كريم معطاء سهل هين لين يألف ويؤلف، والكافر فظ غليظ لا يألف ولا يؤلف، وشر الناس من لا تؤمن غضبته ولا يرجي حلمه ولا خير فيه للناس.

١٨- مبادئ الإدارة من وحي القرآن: القرآن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل بين يديه

أو من خلفه كان ولا يزال سباقا إلى حل مشكلات البشر على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم وهو الذى قد تضمن أساسيات ومبادئ علم الإدارة وكيف لا والقرآن تنزل على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام منذ أكثر من الف وأربعمائة عام، فى حين أن عمر علم الإدارة عند الغرب لم يتعد أربعمائة عام وبذلك ورغم الادعاءات بأن الغرب كان له السبق فى الإدارة فإن الواقع الأمين يقول: إن القرآن الكريم هو الاصل وإن علم الإدارة التى يتشدد بها الكثيرون هو الفرع لأن كتاب الله جمع فأوعى ولاتجاوز أن علم الإدارة قد أخذ عن الدستور السماوى سواء بوعى أو بلا وعى وسبحان الله خالق كل شيء.بهذه الحقائق استهل كتاب بعنوان «مبادئ الإدارة من وحي القرآن الكريم»والذى طالب فيه علماء الإدارة فى الغرب وإلى علماء الإدارة فى عالمنا الإسلامى بالتمهل ودراسة القرآن الكريم لأنه الأصل فى الإدارة وما عداه فهو الفرع مؤكداً أن الفرع لا ولن يرقى إلى الأصل أبداً، ويجدد دعوته لجميع الباحثين فى علم الإدارة خاصة فى عالمنا الإسلامى ألا ينخدعوا بما يقوله الغرب

وأن يتعرفوا على حقيقة ما أنزله المولى فى دستورهِ السماوى لأن القرآن هو الهادى وهو السراج المنير، أن هذا السلوك للمعرفة هو جهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله العليا. أن كتاب الله جامع يضع القواعد بجملة دون تفاصيلها باستثناء بعض الأحكام المهمة مثل حدود الله والزواج والمواريث وأركان الإسلام وغيرها، ومن هذا المنظور برزت مناهج الاستنتاج والتفسير والقياس والاستدلال. وقال: إن آيات الله واسعة الثراء بمعانيها بحيث يمكن تفسيرها من زوايا متعددة لأن القرآن دستور لكل زمان ومكان وموقف وهو بمثابة «مدخل» لأن تكرار قراءة القرآن سوف يؤدى إلى اضافات جديدة لا تنتهى.

أن القرآن الكريم حدد وظائف الإدارة وتحديد المدير والتي حددها بالمعلومات والتخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، مشيراً إلى أن الحياة على هذا الكون لا تستقيم إلا من خلال المعلومات، ولقد أمدنا المولى القدير بمعلومات لا نهائية، حيث علمنا سبحانه على سبيل المثال وليس الحصر عددا من المفاهيم منها الخالق الواحد الأحد ويرى ولا يرى، ويسأل ولا يسأل ويحاسب ولا يحاسب، وهذه المفاهيم وازدادها هى الحكمة الإلهية التى تعبر عن التوازن الإلهى للكون الذى بدوره لا تستقيم الحياة عليه بكل ما عليها وصدق الله العظيم، حيث قال: «إنا كل شىء خلقناه بقدر» وعلم آدم الأسماء كلها.

هذه الآيات البيّنات تؤكد الكم الهائل من المعلومات التى أمدنا الله بها بدءاً من خلق الكون إلى تمهيده للعيش عليه إلى خلق الإنسان وكافة الكائنات الحية إلى بعث الرسل بالرسالات إلى المعاملات الدنيوية إلى الموت فالبعث فالحساب، وهكذا أوحى القرآن على اظهار كل وظائف المدير بدءاً من المعلومات وحتى الرقابة التى هى مفهوم إلهى فرضه المولى سبحانه على عباده ليراقب أعمالهم خيراً كانت أم شراً ليحاسبهم على مدى اتباعهم لدستوره السماوى بعد أن أنزل رسالته على أنبيائه ورسله المبشرين والمنذرين، ولقد فرض المولى سبحانه وتعالى مفهوم الرقابة الذاتية منذ بدء الخليقة حينما رفض هابيل أن يمد يده بالشر على قابيل ثم تعززت بنزول القرآن الكريم ويسأل هل من انسان يسانئك إذا تصدقت أم لا؟ هل من انسان يسانئك إذا سرتك خلسة؟ هل من انسان يسانئك إذا أحسنت لذوى الأرحام. والقائمة طويلة لا تنتهى ومن هنا فإن المولى سبحانه يؤكد أهمية الرقابة الذاتية بعد بعثه للأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين. وحول موقف الإسلام من سمات وشخصية

القائد الإدارى إن القرآن الكريم قد حدد عددا من سمات الشخصية الانسانية ومن أهمها سعة الإدراك والصدق والعدل والامانة والتواضع والديمقراطية والمرونة والتعاون وتحمل المسؤولية والبعد عن النفاق والبعد الاجتماعى، ويؤكد القرآن الكريم ضرورة انتهاج الديمقراطية كأساس للشورى فى قوله "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"، مشيرا إلى أن الديمقراطية فى الإسلام تعنى حرية الاختيار وقول الحق وعدم التسلط على الآخرين والديمقراطية لا تعنى إرهاب الآخرين أو الاكراه والاجبار وهى تعنى ايضا التعرف على آراء الآخرين والأخذ بالصالح منها.

وأوضح أن تحمل المسؤولية والاعتراف بالخطأ يعتبر احدى سمات الشخصية الانسانية السوية، حيث يقول المولى سبحانه وتعالى، ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً واثماً مبيناً، وعليه فإن القائد الإدارى الفعال يجب أن يتحلى بكل سمات الشخصية السوية، كما أمرنا العزيز القدير فى محكم آياته.

دخلنا العشر الأواخر من رمضان، وسنة الاعتكاف فيها أن يخرج المؤمن من الألفة مع المكان والأهل إلى المسجد، وفي ذلك تعويد للإخلاص مع الله، والتدريب لرحلة أخرى هي تأدية الركن الخامس من الإسلام (الحج) عندما يترك أيضا أهله وبلده وماله للذهاب إلى بيت الله.. وفي العشر الأواخر أيضا ليلة وصفها القرآن الكريم بأنها خير من ألف شهر، وعدم تحديدها قصد منها الحق إشاعة طلب الخير فيها، وكأنه سبحانه يريد أن يعلمنا أن نميزها في إحيائها حتي نتعرض لنفحاتها وخيراتها.. الإمام الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي يشرح حكمة الارتقاء وتصعيد التكليف في الثلث الأخير من رمضان، ليكون المسلم في تمام صفائه، فيبين شروط الاعتكاف، وسلوك المعتكف، ثم يتطرق إلى اصطفاء الله لليلة القدر التي أخذت عظمتها من نزول القرآن فيها.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: إن أي مكان في بيت الله هو لمن سبق إلي نداء الله وقد يظن إنسان أن الصلاة في الصف الأول لها ثواب أكثر من ثواب الصف الأخير.. لا.. ليس ذلك صحيحا.. لأنه ليس من المعقول أن يأتي إنسان إلي نداء الله متأخرا ويتخطى رقاب الناس ويضايقهم ليصل إلي الصف الأول إن الله هو الذي يرتب الصفوف.

وعلي الإنسان أن يسأل نفسه: كيف أدخل بيت ربي بهذا الأسلوب الذي أتخطى فيه رقاب الآخرين؟ إن علي الإنسان المؤمن أن يجلس في أي مكان في المسجد دون مزاحمة لأن

المعني في دخول المسجد أن يتفرغ الإنسان من الأثانية وصراع الحياة الدنيا، ويتفرغ تماماً لمحبة الله والتعلق به، وأن الوجود في المسجد هو تجديد الإيمان وتقية الروح بصفاء جديد. وإن صح التشبيه فإننا نقول: إن بطارية القلب يتم شحنها بالصفاء والارتقاء بالوجود في رحاب الرحمن ولحظة امتلاء القلب بالصفاء والارتقاء بالوجود فعلي الإنسان أن يخرج إلي الحياة ليبدأ حركته بها بهمة ونشاط بعد أن أخذ من المسجد فيض الإيمان والتقوي والبر ورضاء الرحمن. اعتكاف العشر الأواخر ما الحكمة في أن الاعتكاف في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان «سنة» المقصد من ذلك الارتقاء وتصعيد التكليف رغبة في أن يكون المسلم في تمام الصفاء لأن صيام رمضان فيه تدريب الإنسان علي الحرمان من أشياء كانت حلالاً، ولأن الأيام العشرة الأخيرة في رمضان هي سنة للاعتكاف.. ففي ذلك اختيار أن يظل الإنسان في بيته وبين أهله، واختيار للإنسان أن يخرج من الألفة مع المكان والأهل. ولعل في ذلك تعويداً للإنسان أن يخلص أياماً ويتدرب علي الصفاء الذي يضيء الأعماق عندما يترك الإنسان أهله وماله وفي هذا تدريب لرحلة أخري هي ركن خامس من أركان الإسلام، وهي الحج، تلك الرحلة التي يترك فيها الإنسان أهله وبلده وماله وجاهه ويذهب إلي بيت الله. وهكذا يصبح الاعتكاف تدريباً علي التقوي وإعداداً لرحلة الذهاب إلي الكعبة التي يتجه إليها كل مؤمن بالقلب ويزيد بها علم اليقين وكأنه يراها عين اليقين.

في مسجد جامع وما شروط الاعتكاف ؟ ولماذا شرع؟ وما هو سلوك المعتكف. الإمام الشعراوي: الاعتكاف: قطع الحركة عن ذات المتحرك الإنسان حر في الانطلاق. والعبادات خروج من رتبة العادة والاعتكاف: يشترط أن يكون في مسجد يمنع نفسه عن الحركة إنها درية له لكي يمنع نفسه من أي شيء في الكون يشغله عن المكون. عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا دخل العشر - أي العشر الأخيرة من رمضان - شد مئزره، وأحيا ليله وأيقظ أهله». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله إذا أراد أن يعتكف، صلي الفجر، ثم دخل في معتكفه.»

وتوضح السيدة عائشة سلوك المعتكف فتقول: «السنة علي المعتكف ألا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة، ولا يمس المرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة، إلا ما بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع.» هل فضل ليلة القدر راجع إلي الليلة نفسها

أو لنزول القرآن فيها وصدق الحق إذا يقول: «ليلة القدر خير من ألف شهر»؟-إذا تأملنا في الإنسان والزمان والمكان لوجدنا أن الله اصطفى آدم ونوحاً، وآل إبراهيم وآل عمران علي العالمين ماهي ليلة القدر؟

واصطفى من الأزمنة زماناً كاصطفاء الله لليلة القدر، واصطفى من الأماكن: مكة، ومن المساجد المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى، ولذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد! المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى..

فعلة اختيار الله للزمان والمكان والإنسان: هو عين الاصطفاء فالميزة: أتت من الاصطفاء، فليلة القدر أخذت عظمتها من نزول القرآن فيها، فهي عظيمة بذاتها اصطفاه الله من قبل نزول القرآن هذا جائز وهذا جائز! ولا مانع من الأخذ بالرأيين. ولكن نقول ماهي ليلة القدر؟ هل التي نزل فيها القرآن، أو هي التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ومادام يفرق فيها كل أمر حكيم، فيكون اصطفاه، قبل نزول القرآن فيها، وليس بسبب نزول القرآن فيها، ولكن تمام النعمة بنزول القرآن فيها، فكأن القرآن جعل ليلة القدر فأثقة القدر، واصطفاه الله لها كان قبل نزول القرآن، لأن معني قوله تعالي: «إنا أنزلناه في ليلة القدر» أي ليلة التقدير لكل مقدر في الكون وأعظم مقدر هو القرآن، فهو قمة المقدر.

في وتر العشر الأواخر وكيف يتم تحديد هذه الليلة المباركة «ليلة القدر»؟الإمام: وردت روايات عدة في تحديد ليلة القدر، فقد ورد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اطلبوها في وتر العشر الأواخر من رمضان» وعدم تحديد ليلة القدر»، يقصد منه الحق سبحانه وتعالى، إشاعة طلب الخير فيها، فكأن الحق يريد أن يعلمنا أن تميزها في أن نحبيها، وإلا ستمر علي الناس جميعاً، والله سبحانه وتعالى يريد أن يشيع مراسم الإحياء في ليالٍ أوسع.

وإشاعتها في الزمان دون تحديده، كان نتيجة لمعصية، فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلي أصحابه، قال لهم: إني جئت لأخبركم بليلة القدر، أما أنه قد تحاور أي تجادل فلان، وفلان، فرفعت، فكأن الخير يرفع بالمجادلة، لأن الجدل في الكلام ضلال، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم «ما ضل قوم، بعد أن هداهم الله إلا أورتوا الجدل» وهذا يدل دلالة واضحة علي أن الخير يرفع بالجدل، فلولا الجدل لعرف

وقتها، أي وقت ليلة القدر، ولكنها أشيعت في العشر الأواخر من رمضان. لحكمة ربانية سامية وعدم تحديد ليلة القدر، لحكمة ربانية سامية وهي ألا تأخذ صفة الرتبة، وإذا حددت فإن كل المسلمين، يتحرون هذه الليلة، المعينة، ولكن يريد إشاعتها في العشر الأواخر، ولأن ليلة القدر درة فريدة في رمضان، والباحث عن الدر عليه أن يغوص في الأعماق، في قاع البحار. والباحث عن ليلة القدر عليه أن يجتهد في زمانه المشاع في العشر الأواخر. وبعض المستشرقين يقولون: إن هناك تضاربا في الأحاديث التي تحدثت عن ليلة القدر. فالرسول مرة يقول: «أطلبوها في وتر العشر الأواخر» ومرة يقول: «أطلبوها في شفع العشر الأواخر» ويرد عليهم الإمام الشعراوي قائلا: إن الشفع قد يكون وترا، والوتر قد يكون شفعا، بدليل أن شهر رمضان قد يكون كاملا: «ثلاثون يوما». وقد يكون ناقصا: «تسعة وعشرون يوما» فحينما يكون الشهر كاملا يكون العدد وترا من «١٢» وحينما يكون الشهر ناقصا يكون وترا من ٢ .

فقد جعل «الشفع» في الناقص «وترا». إذن فلا تضارب بين الحديثين: وهذا يدل علي أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخبر غيبا بالشهر إن كان ناقصا أو كاملا. فإن كان ناقصا قال: «التمسوها في شفع العشر الأواخر» وإن كان كاملا قال: «التمسوها في وتر العشر الأواخر». هل رآها الرسول؟ مسألة يرددها البعض: هل رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر؟ وهل رآها أحد من الصالحين علي حقيقتها؟ يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: قالوا إن أحدا من خلق الله لم ير ليلة القدر إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلك من الخصوصيات التي خص الله بها رسوله، بعد ذلك رآها بعض الناس والذين رأوها قالوا لرسول الله رأوها رؤيا منامية كما قال: «رأيت كأني أسجد في ماء وفيض، فلما أصبح صباح ليلة الثالث والعشرين وجدوا المسجد طول الليل: السماء أمطرت، وسجد رسول الله حتي بان ذلك في جبهته وفي يديه، ومن هنا نعلم أن ليلة القدر كانت في ذلك العام في تلك الليلة».

حديث آخر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو أنه خرج صلى الله عليه وسلم علي أصحابه وهم في المسجد، فوجد قوما يتشاحنون فقال: كنت جئكم لأخبركم بليلة

القدر، ألا وأنه قد تلاحم فلان وفلان وعينهما فرفعت: «التمسوها في العشر الأواخر» ولو أنها رفعت علي مدلول من قال لما التمسناها في العشر الأواخر وإنما الذي رفع هو تحديدها في ليلة خاصة.

ولكن والأحاديث التي قالت: التمسوها في السابع والعشرين قالوا هذه الأحاديث لا بد أن يكون كل حديث منها واردا في سنة، فهو في تلك السنة: التمسوها في ليلة كذا، وفي السنة الأخرى: التمسوها في ليلة كذا، وبذلك نعلم أن تعدد الروايات، إنما هو لتعدد السنوات، وليس تعدد كل الروايات في سنة واحدة.

بعد ذلك جاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبر جمع منهم أنهم رأوها في السبع الأواخر، يعني أن واحدا رآها في كذا وواحدا رآها في كذا، المجموع أنهم رأوها في السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أري رؤياكم، فقد تواطأت أي انفقت التمسوها في السبع الأواخر.. أي في ذلك العام. فكل ما ورد من تحديد ليلة من لياليها في وقت من الأوقات، فإنما كانت في تلك الليلة. حقيقة الصوم الخالص ونحن في الثلث الأخير من شهر رمضان المعظم.. كيف يعرف المؤمن ومن يدره أن صومه خالص؟ وكيف يعرف أيضا أن صومه غير خالص؟

الحكمة في كل أمر تكليفي لمن آمن به علته الأمر... فالمسلم يفعل كذا لأن الله قال له أفعل ولا تفعل كذا لأنه قال له لا تفعل كذا... وهل حكمة الأمر عند المأمور به أم عند الأمر، هل يعلم الطفل الحكمة جرعة في الدواء المرة حين تشفيه من مرضه؟ إنما الطبيب الذي وصفها له هو الذي يعلم الحكمة فيها ومنها.

والمسلم يصوم لأن الله قال له صم. وحذار من تعليق الحكم علي علة... والذي يصوم لأن صومه يشفيه من علة نقول له: صومك ليس عبادة.. وليس ناشئا عن إيمان، إنما ذلك صوم إيمانا بعة الصوم وليس بالصوم نفسه، إذن فالأصل في المؤمن أن يقبل الأمر من الله دون علة الأمر، ولا يعلق عمله علي هذه العلة حتي تكون عبادته خالصة وصومه خالصا لوجه الله تعالى. وما دمنا قد تحدثنا عن علامات الصوم الخالص لوجه الله تعالى: لقد ورد في الحديث القدسي الشريف: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه

لي، وأنا أجزى به» هل الصوم خير العبادات، مصداقا لقول الحق في حديثه القدسي؟ الإمام الشعراوي: كل عمل من الأعمال يعمل به الإنسان له معنيان: جزاء في الآخرة، نفع من الدنيا، والصوم: يمنعني من شهوتين: بقاء النوع، وبقاء الجنس، لماذا الصوم بالذات؟ هذا النوع وهو الصوم لا يمكن أن يتقرب به بشر لبشر، ولكن بقية العبادات ممكن أن تأخذ صورة التقرب لبشر من الممكن أن يقول إنسان لحاكم: ليس هناك إلا أنت!! مقابل لا إله إلا الله!! من الممكن أن يركع أو يسجد للحاكم!! وهذه صلاة من الممكن أن يقدم للحاكم أو أقاربه هدايا. وهذه زكاة أو يذهب لتسجيل اسمه في سجل الزيارات من باب الولاء!! وهذا حج ولكن: هات لي بشرا صام لبشر!! لم يحدث!! ما تقرب إنسان لإنسان بصوم!! لم يكن خير العبادات ولكنها خاصة في العبادة لا يعلمها إلا الله، فهو الذي يجزي عنها. ولذلك لم يدخل الله الصوم في كادر الجزاءات.. فهو لله فقط «إنها مثل القرارات الجمهورية غير خاضعة للكادر الوظيفي.»

الهجرة*

تعتبر حادثة الهجرة، من أبرز بل وأهم أحداث السيرة النبوية العطرة، فقد مكث الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبلها ثلاثة عشر عاما في مكة يدعو إلى الإيمان بوحداية الله، في محاولة شديدة الجدية والدأب لإعادة بناء الشخصية العربية والمتواجدة في القرب، بما يتوافق وتعاليم الإسلام الحنيف، وذلك لإعادة ترتيب لبناتهم الفكرية والوجدانية القلبية ليكونوا أهلا لتحمل تعاليم هذا الدين، ولتنشر هذا الدين، وذيبوا لجوهر الوحدانية والمبادئ السامية التي نادى بها الإسلام، وإلى التوسم بالأخلاق الحميدة التي جاء بها وكان مثالا لتطبيقها رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) مفهوم الهجرة هي حرية التحرك رغما عنه، فيسمى في هذه الحالة إخراجاً.. وتهجيراً..!! والرسول لم يكن حرا في اختياره بل مرغما مجبرا على الهرب وبذلك يكون قد هُجر وأخرج ولم يكن مهاجرا.

لم تأت في أي من الآيات الـ ٢٢ التي أشارت إلي معنى الهجرة أي ذكر من بعيد ولا

* نظرات متجددة في رحاب آيات الذكر الحكيم/ م. محمد عبد العزيز

من قريب لتصف رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) فيها، ولا جاءت متصل هبه، أو بمعنى ادق ففي حين ان هذه الحادثة ذاتها وصفت في كتاب الله لأربعة مرات علي انها اخراج، فهي ذاتها لم توصف ابدا بأنها هجرة .

روى الترمذى الحديث رقم ٣٨٦١ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِمَكَّةَ: مَا أَطْيَبُكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ. رجاء ... أن نتدبر كلمة أَخْرَجُونِي... وكلمة: مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ.

تنبيه الرسول: الاية الكريمة من سورة التوبة والتي وردت بها الإشارة الي الواقعة (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار) ذهبت الأقوال في موضوع التنبيه الي دربين رئيسين:

أولهما: التنبيه العددية: فقد وردت كلم تَائِيٍ اثْنَيْنِ في هذه الآية لتصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه كان ثاني إثنين فمن ذا الذي كان إذن هو من يشار إليه على أنه هو الأول؟ أشارت كتب التراث إلى أن الذي رافق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذه الرحلة كان الصديق أبو بكر رضي الله عنه، وطبعاً لم يصرح القرآن باسمه صراحة، فإن كان الموضوع موضوع ترتيب فلا يجوز أن نجعل ترتيب رسول الله هو الثاني.

وذهب البعض الي ان الأول هو الله فهو الأول والآخر، "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" (الحديد ٣). ويكون بذلك الثاني هو رسول الله، وأشاروا الي الاية الكريمة "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (المجادلة ٧). وهذا القول لا يستقيم معه منطق فالسياق يشير في السابق من كلمات الآية الي ان الله قد نصره. "الا تنصروه فقد نصره الله".... ايضا تشير كلمات الاية بين ايدينا الي ان التأييد والتنبيت هو في معية الله.... "اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا". وبذلك يتضح ان النصر من عند الله وكذلك التأييد والتنبيت في معية الله، وهكذا تكون العدة والمعية في جانب تأمين رسوله وصاحبه الذي معه، وليس في جانب الكينونه وجانب العد والعددية فلا يصح ان

يجمع الله مع أي من مخلوقاته في العد حتي وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالله ليس كمثلته شيء "فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير" (الشوري ١١).

-الصحبة: وفي قول آخر.. أن الأول كان رسول الوحي جبريل (عليه وعلى نبيينا السلام) وبذا يمكن أن يكون الرسول هو الثاني، وهذا القول مردود عليه، ذلك بالنظر إلى تلك الكلمات المطمئنة التي جاءت على لسان الرسول

(... ذُ يُقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا.....) والمفروض أن يقوم رسول الوحي جبريل بطمئنة الرسول وليس العكس. وواقع الأمر أن أسلوب العرض لا يعني الترتيب وإنما يعني مطلق العدد وحديثه، أو بما يعني الجزم بأنهما كانا شخصين إثنين فقط ولم يخرج معهما شخص ثالث.

وقد يحتج قائل بأن هناك ثمة شخص ثالث وهو دليل الرحلة وهو من كان يدلها على الشعاب والمسالك غير المأهولة، للهروب من أهل مكة المتابعين لهم والجادين في طلبهم، وهذا القول مردود عليه بأن ذلك لم يحدث في اللحظات الأولى من الرحلة وهي لحظات الإخراج من مكة، وإنما جاء لاحقاً بعد إنتهاء مدة لبثهما في الغار وبدء التحرك الفعلي الي يثرب

٥- التثنية التلاحقية: وهي تعني ان التثنية هي في الأصل تشير الي تلاحق او تعدد حدوث الواقعة، أي انها حدثت من قبل ولزوج من البشر ومن الرسل، والآن يتكرر حدوثها ولكن في زمان لاحق ومكان آخر ولزوج ثان من البشر. وهي بذلك تعني ان واقعة الاخراج المشار اليها في الاية الكريمة من سورة التوبة وهي التي تصف اخراج الذين كفروا لأحد الرسل ومعه آخر من ديارهم التي ولدوا وشبوا فيها قد وقعت مرتين اثنتين .

المرّة الأولى: كانت لنبي الله موسى (عليه السلام) حين تأمر عليه فرعون وملئه ليقتلوه، عندما فزع هاربا الي غار ليختبأ فيه هو والرجل الصالح الذي جاء ليحذره. "وجاء رجل من اقصي المدينة يسعي قال يا موسى ان الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين (٢٠) فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (٢١)"

(القصص ٢٠، ٢١). ومنها قد تعني من المدينه او قد تعني من الغار الذي هو ايضا في اقصى المدينة استعدادا لهروب نبي الله موسى الي ارض مدين.

أما المره الثانية: لتكرار الواقع وبنفس الأوصاف من كون ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يكن مهاجرا وانما هجر واخرج رغما عنه وجاء اخراجه من الذين كفروا او ما زالوا علي كفرهم من أهله وعشيرته هذه الواقعة تكون بذلك لاحقه للأولي أي هي الثانية في ترتيب الحدوث ويكون الرسول بذلك هو الثاني في حال تحقق هذه الواقعة.

وردت الإشارة إلى صحبة الرسول أو إلى الشخص الذي كان له شرف مصاحبة الرسول في هذه الرحلة بكلمة واحدة وهي "لِصَاحِبِهِ". وجاءت بعد فعل القول والذي جاء في صيغة المضارع "يَقُولُ" بما يفيد استمرار هذا القول التأميني المطمئن وديمومته طوال مدة مكوثهم في الغار، أيضا بعد الآداة "إِذْ" والتي تفيد طلب الإيماء إلى ضرورة التذكر وذكر تفاصيل هذا الموقف بكل دقائقه، والآداة "إِذْ" عند ظهورها إنما تعني التفريق بين مشهدين، مشهد سابق لها، وآخر لاحق بها، بما يعني مشهد الإخراج من البلدة وهو المشهد السابق للآداة "وكذا مشهد التواجد في الغار وهو المشهد اللاحق بها. ونلفت الانتباه أن الأداة إذا تكرر ظهورها في هذه الآية ثلاث مرات، فقد ظهرت أول الأمر لتنتقل بالمشهد من ساحة مكة الآمنة الي خطوات الإخراج الوجلة المتسارعة المتباعدة لرجلين هارين، ثم جاءت الثانية لتفصح عن مشهد أكثر تركيزا من الساحة المفتوحة الي ضيق الغاز غير الآمن، ثم يزداد التركيز مع ورود الثالثة لتسكن حركتيهما في تربص حذر وليشع نوع من الاطمئنان الهاديء الواثق بالله في حديث خافت يضح بالإيمان وهمسات صاحبة باليقين من تأييد الله.

إِلَّا تَتَصَرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة ٤٠).

ولا يهم في هذا المقام تحديد إسم هذا الصاحب، فطالما أغفل القرآن ذكر هذا الإسم كان ذلك يعني أنه لا فائدة ترجى من ذكره، بل يعمم فضل مثل هذا الصاحب الذي يفعل مثل هذا الفعل مع صاحبه على طول الزمان وإلى أن تقوم الساعة، إذ لا يعرف الصاحب

الحق إلا في الأزمات والمحن.

والعجيب أنه يتراعى للمرء أن هذا الصاحب المصاحب تقع عليه مهمة المساندة المعنوية، لكن المشاهد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الذي كان يقوم بهذه المساندة وذلك التأمين والطمأننة النفسية المستمرة، والتذكير بأنهم في معية الله، ومن كان في معية الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

إِلَّا تَتَصَرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

إلا أن الكلمة المحيرة "لَا تَحْزَنْ" وهي الكلمة التي تلت الكلمة التي أسقطنا ضوء البحث عليها "لِصَاحِبِهِ..."، فهنا مقام الخوف وليس بحال مقام الحزن، فالخوف شعور لحظي يناسب خطر الموقف الذي يواجهه المرء، أما الحزن فهو شعور وجداني يتناسب طرديا مع تراكمات من الإحباطات ونفاد الحيلة، وهذا يعني تاريخية الحزن ولحظية الخوف.

واستخدام الحزن في هذه الآية يصف ما كان عليه الصاحبان من مشاعر قبل لحظة الإخراج من البلدة، وأثناءها وبعدها، وتجلت قمة الحزن حين الإنفراد وحدهما في ظلمة الغار ووحشة الغربة وقسوة الوحدة. أعقب هذه اللحمة ان الحق وضع علي لسان رسوله الكريم عبارة (.....) اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا). وهي تفيد عدم الانسياق مع الأفكار الموجبة للحزن لا لشيء الا اليقين بمعية الله وما أعظمها من معية، مما يشير الي الأسلوب الناجع المتوجب علي المحزون اتباعه الا وهو ذكر الله والثقة في تأييده والتحرك في الحياة علي ان يكون الله دوما في قبلك ويذكرنا هذا الموقف بموقف مشابه حدث لنبي الله موسي (عليه السلام) حين تصايح قومه وهم علي شاطئ البحر ان فرعون وجنوده سوف يدركونهم ليكون البحر من أمامهم وهم عزل والعدو من ورائهم مما يعني افنائهم عن آخرهم. عندها صاح نبي الله موسي (عليه السلام) صيحته الواثقة الأكدة من تأييد الله قائلا: كلا ان معي ربي سيهدين الآية (٦٢) من سورة الشعراء. (لما تراءى الجمعان قال أصحاب موسي إنا لمدركون" (٦١) قال كلا ان معي ربي سيهدين (٦٢). الفارق بين المقولتين واللذان وردتا علي لسان النبيين الكريمين فالعبارة الأولى جاءت تشكل آية قائمه

بذاتها وعلي الصورة (قال كلا إن معي ربي سيهدين). أما العبارة الثانية فقد وردت كجزء من آية علي لسان نبي الهدي "ان الله معنا" ففي العبارة الأولى والتي جاءت علي لسان نبي الله موسى فقد سبقت فيها المعية اللفظ الدال علي الربوبية أما العبارة الثانية: والتي وردت علي لسان نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وفيها سبقت الإلوهية اللفظ الدال علي المعية. أيضا عبارة نبي الله موسى بدأت بالتعبير عن نفسه بالمعية أولا والحق بها ياء الملكية لذا توجب ذكر الرب والحق بها هي الأخرى ياء الملكية لكن العبارة التي جاءت لتنبأ عما قاله رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ففيها جاءت المعية مع الله بالجمع أي انها اشتملت علي صاحبه معه.

-التخفي والتواجد فى الغار: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا هُنَا نَرَى

أَن السكينة قد تنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والسكينة حين تتغشى الإنسان، تملأ جوانحة بالهدوء والراحة وتنسم نسائم من رُوح الله، وتوقن نفسه بالثقة في رضوان الله، وتحي في فؤاده الأمل في نصره الله ومأزرته له.

كان هذا عن صدر الجملة أما عن عجزها وهي التي تتحدث عن التأييد بجنود من جند الله، وذهب ناسجو الأخبار وواضعو الروايات في هذا الصدد كل مذهب، فقالوا أن ثمة حمامتين كانتا ترفدان على بيضهما في عش أمام الغار.

أيضا قالوا أن الله بعث بحشرة العنكبوت لتبني بيتها الشبكي لتسد به فوهة الغار، وحين وصلت فرقة البحث عن الرسول وصاحبه، تقدموا إلى باب الغار فلما تراءت لهم الحمامة والعنكبوت قالوا أنه لا يعقل أن تبقى الحمامة في عشاها إذا حدث واقترب أحدهم من العش، وكذلك بيت العنكبوت لا يمكن أن يستمر سليما إذا ما ولج أحدهم إلى داخل الغار، وعجت كتب التراث بمثل هذه الأفاصيص، لكن كتب الروايات إقتصرت على رواية واحدة وهي :

رواية أحمد بن حنبل برقم: (٣٠٨١) في كتاب: من مسند بني هاشم، إنفرد به:

أحمد بن حنبل.؟.وَحَرَجَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلَيَّا يَحْسُبُونَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا أَصْبَحُوا نَأَرُوا إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَوْا عَلَيًّا

رَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ فَقَالُوا أَيَّنَ صَاحِبِكَ هَذَا قَالَ لَا أَدْرِي فَأَقْتَصُوا أَثْرَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ خُلِطَ عَلَيْهِمْ فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ فَمَرُّوا بِالْغَارِ فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالُوا لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ.

والآية المذكورة تدحض هذا الإدعاء فكما ذكرت الآية أن جند الله المشار إليهم لم يكن من الممكن رؤيتهم، ويسقط بذلك قول مبلغو التاريخ وواضعو المروييات قصة الحمامتين وكذلك رواية نسيج العنكبوت.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما كنه تلك الجنود غير المرئية؟ يجب الحق على مثل هذه التساؤلات في سورة يس. "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ" (٩). أي أن ثمة غشاوة غشيت أعينهم فهم ينظرون لكنهم ليسوا بمبصرين، وكان للتخوف الخافت والذي همس به صاحب الرسول حينما كانا في الغار لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا فَقَالَ مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا. هكذا كانت ثقة رسول الله في ربه، وعلى هذا النحو أغلب الظن جاء تأييد الله.

٦- الجد في التقصي وراءه والبحث عنه: أن فرقة من المتعقبين المصريين على الإمساك برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه، وصلت إلى حواف باب الغار، عندها صدر من صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) همسة خافتة متخوفة "لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا" عندها طمأنه رسول الله بعبارة تماثلت مع صيحة رجاء الواصل في تأييد الله التي هتف بها نبي الله موسى في موقف مشابه في سورة الشعراء {فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)} لكن اللجوء في هذه المرة كان لجوءاً قلبياً من رسول الله، عندها أيده الله بجنود غير مرئية، بأن أوقف الله خاصية الإبصار في أعين المتعقبين فهم ينظرون إلى الرسول وصاحبه لكنهم لا يرونهم. كان هذا الذي قدمنا هي صورة مما تناقلته كتب التراث، والتي أضافت الكثير من الحبكة المشوقة وخيالات الشعراء، وهو الذي نتعرض له الآن بالمناقشة الهادئة المتعقبة المتدبرة، لنرى مدى توافق هذا المسطور في كتب التراث مع العقل والمنطق وقبلهما ما يتوافق منها مع كتاب الله.

كان من هذا القصص ما ذكر آنفا في البند السابق، والذي ركز الضوء على صورة من صور عملية التعقب والتقصي والذي كانت تقوم به فرق متعددة من قصاصي الأثر وفتيان القبائل الأشداء، تدفعهم رغبة محمومة في الإمساك بالرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبة، ولما فشلوا في ذلك أعلنوا عن جائزة مغرية (مئة من الإبل) وهي جائزة كبيرة بمقاييس ذلك الحين يسيل لها لعاب أي من قناصي الثروات، وجاء في إحدى هذه الروايات أن واحدا منهم يدعى سراقبة بن مالك، كان قد طمع في نول هذه الجائزة، فتنترس بسيفه وشد لجام فرسه وجدَّ السير في تعقب آثار سير القافلة الصغيرة، ولما تراءت له في الأفق أسرع للحاق بهم، لكن ساخت أقدام فرسه في الرمال، وسقط من فوق ظهرها، ولما استقام عاود المحاولة لثلاث مرات، عندها طلب الأمان والدعاء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوعده الرسول بسواري كسرى!!..

واستكمالا للحبكة تستطرد الحكاية في أنه حدث بعد أن فتح الله على المسلمين حاضرة الفرس وتم جمع غنائم قصور كسرى، حينها استدعى أمير المؤمنين وقتها عمر بن الخطاب سراقبة بن مالك وأغنمه سواري كسرى وفاء بعهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووعد له بهما.

أولا: رسول الله محجوب عنه الغيب: وردت الآيات الآتية في محكم الذكر لتدل على نفي معرفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالغيب، في تسع آيات، وقد جاءت على ثلاثة أشكال: ١- النفي المطلق عن معرفة رسول الله بالغيب في ثلاث آيات من (سورة الأنعام ٥٠) و (سورة الأعراف ٨٨) و (سورة الأحقاف ٩) وجاءت أيضا على لسان نبي الله ورسوله نوح (عليه السلام) في (سورة هود ٣١) نفي معرفة الرسول بغيب الزمن الحاضر وهو الغيب المكاني في (سورة التوبة ١). ٢- إشارة إلى أن الوحي بأنباء الغيب تكون فقط من الله إلى رسوله الكريم، والوحي لا يكون إلا قرآنا يتلى في ثلاث آيات من (سورة آل عمران ٤٤) و (سورة هود ٤٩) و (سورة يوسف ٢). ٣- طبيعة الإنذار المكلف به رسول الله لإبلاغه إلى الذين يخشون ربهم بالغيب في آيتين من (سورة فاطر ١٨) و (سورة يس ١١).

ثانيا: حول الأمر الإلهي إلى رسوله: "قل" والذي تردد ظهوره في القرآن ٣٣٢ مرة.

ليبين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يقول من تلقاء نفسه إن هو إلا وحي يوحى، والوحي لا يكون إلا قرآناً.

ثالثاً: حول الأسئلة التي كان يوجهها مشركو مكة إلى الرسول: وكان دائماً ينتظر إجابة السماء ولو كان يعلم الغيب لأجاب فوراً ومن تلقاء نفسه: وردت "يسئلونك" ١٥ مرة في القرآن وجاءت "قل" كجواب للسؤال ١٤ مرة منها ٨ مرات مجردة "يسئلونك" في الآيات (٢١٩، ٢١٧، ٢١٥، ١٨٩) (البقرة ٢٠٠) (المائدة ١٨٧) (الأعراف ١٨٧) و (الأنفال ١) ووردت "يسئلونك" دون الإجابة بـ "قل" مرة واحدة في الآية (٤٢) في النازعات وأيضاً وردت مسبوقه بحرف الواو "ويسئلونك" ٦ مرات البقرة (٢٠٠ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٢) والإسراء (٨٥) الكهف (٨٣) طه (٥) وفيها جاءت الإجابة "فقل" (أي أن الأمر "قل" مسبوق بحرف الفاء).

ملحوظة :

وردت "يسئلونك" مرتين في آية واحدة وهي الآية (٨٧) سورة الأعراف.
وردت "يسئلونك" ومعها في نفس الآية وردت "ويسئلونك" مرة واحدة وذلك في الآية (١٩) من سورة البقرة.

رابعاً: حينما كان يُستفتى الرسول في أمر ما: كان لا يفتيهم، بل كان ينتظر الإجابة من الله، ولو كان مسموحاً له بالإفتاء بعلمه الذاتي لأفتاهم فوراً وجاءت الإشارة إلى ذلك مرتان، ﴿وَيَسْئَلُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُنَالِي عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧) سورة النساء وكذلك الآية. ١٧٦ ﴿يَسْئَلُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا النِّصْفَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦)).

خامساً: منطقة الإستقبال في يثرب: تواترت الأقاصيص تحوي كثيراً من الخلط، والعديد من الخيالات، وأكثر منها الحبكات التي تدغدغ مشاعر العامة وترفع آهات الإعجاب إلى شفاههم، بل قد تصل بالبعض منهم إلى مرحلة قشعريرة الإعجاب، وذرف

دموع التأثر من معاناة النبي (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه في رحلة محفوفة بالكثير من المخاطر، والسير في الطرق الصخرية الوعرة، ثم في النهاية الوصول بسلامة الله وحفظة إلى مشارف يثرب، حيث يرتفع تيار الشجن بترديد نشيد ترحاب مشجون، حفظناه صغاراً ورددناه كباراً.

(طلع البدر علينا من ثنيات الوداع - وجب الشكر علينا ما دعا الله داع - أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع - جئت شرفت المدينة - مرحباً يا خير داع). ولا أريد أن أصدم مشاعر طيبي المسلمين والبسطاء منهم، بالجهر بأن هذا النشيد لا مكان له من الصحة، ولم يقل به أهل حضر ولا مضر.

هذه الكلمات المرعبة، لم تكن، ولم تخرج من أفواه المستقبليين للرسول (صلى الله عليه وسلم) على مشارف يثرب لاسباب ثلاثة السبب الأول أن البلدة المذكورة في هذا النشيد جاءت على الصورة "جئت شرفت المدينة" وهي ترمي إلى المدينة المنورة مدينة الرسول، والحقيقة أنها كانت تدعى ذلك الحين "يثرب" ولم تسمى بالمدينة إلا مؤخراً ودليلنا القرآني في ذلك أن سورة الأحزاب وهي السورة التي جاءت لتصف وقائع موقعة الأحزاب، وهي تلك التي أطلق عليها موقعة الخندق في إشارة إلى الحدث الفصل غير المتوقع في تحديد نتيجة هذه الواقعة ألا وهو حفر خندق حول المدينة في مفاجئة غير معروفة ولا معتادة في حروب العرب، والمعروف أن هذه الموقعة وقعت في العام الخامس الهجري، طبقاً لما تناولته في شبه إجماع كامل كل كتب السيرة النبوية.

والآن إلى آيات سورة الأحزاب والتي تصف هذه الموقعة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ قَالَتِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) { سورة الأحزاب. ورد في هذه السورة وفي

الآية (١٣) منها أَهْلٌ يَثْرِبُ أي أنه وحتى العام الذي وقعت فيه هذه الموقعة - الخامس الهجري - كانت البلدة تدعى "يثرب" فمن أين جاء المستقبلون بلفظة المدينة المذكورة في النشيد المزعوم؟ وقد يقول قائل في دفاعه عن صحة النشيد، أن كلمة "المدينة" الواردة في النشيد هي صفة للبلد وليست إسما لها وهذا حقيق به أن يؤخذ في الإعتبار، لولا أن حاضرة شبه الجزيرة العربية والتي تحتوي بيت الله الحرام ألا وهي مكة وهي البلدة الأضخم، والحاضرة الأقدم، وعاصمة البلاد ومقصد الحجاج، لم يشار إليها ولو لمرة واحدة بصفتها مدينة وإنما وردت جميعها بصفة البلد.

ملحوظة :

١- ذكرت مكة مرة واحدة في الآية (٢٤) من سورة الفتح، {هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) سورة الفتح.

٢- ذكرت بكة أيضا مرة واحدة في الآية (٩٦) من سورة آل عمران {إِنَّ أَوْلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) سورة آل عمران.

٣- وردت لفظة "بلد" في القرآن ثمانية مرات، أربع منها جاءت كصفة لبلد الله الحرام مكة أ- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) سورة إبراهيم

١- { لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) } سورة البلد (وردت البلد في السورة مرتان)

٢- { وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) } سورة التين ووردت "بلدا" مرة واحدة وكانت تشير إلى البلد الحرام ودعاء خليل الله لها بجعلها بلدا آمنا { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) { سورة البقرة ووردت "بلدة" خمس مرات واحدة منها فقط هي التي أشارت إلى البلد الحرام "إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (النمل ٩١) كذلك ورد لمكة صفة أخرى بأنها "أم القرى" مرتان "وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون" (الانعام ٩٢).

"وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير" (الشورى ٧). وورد وصفها بأنها احدي القريتين في الايه. "ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون (٣٠) وقالوا لولا نزل هذا القرآن علي رجل من القريتين عظيم (٣١) (الزخرف ٣٠، ٣١). هكذا نري انه لم تأت صفة لحاضرة الجزيرة (مكة) علي انها مدينه في أي من أي القرآن الكريم أما صفة المدينة فقد وردت في القرآن أربعة عشرة مرة، ثلاثة منها أشارت إلى البلدة "يثرب" بصفتها مدينة وأيضا لكونها إسما للبلد، وذلك بعد أن تحول إسمها من يثرب إلى المدينة المنورة .

١- وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ" (التوبة ١٠١).

٢- مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" (التوبة ١٢٠).

٣- لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً" (الأحزاب ٦٠).

وهكذا نلمح أن الآيتين (١٠١)، (١٢٠) من سورة التوبة تشيران إلى إسم البلدة على أنها "المدينة" وهي سورة مدنية قد تنزلت بين نهاية العام الثامن الهجري وأول العام التاسع

الهجري، أي أن إسم المدينة لم يطف إلى السطح إلا في هذه الحقبة، أي على الأقل في العام الثامن الهجري.

أما عن ورودها في سورة الأحزاب وفي الآية (٦٠) منها فإنما وردت بصفتها صفة للبلدة، وحتى وإن اختلف الأمر في كونها وردت في سورة الأحزاب كصفة أو كإسم، فإنما سبقتها الآية (١٣) التي تجزم بأن البلدة كان إسمها "يثرب" حتى ذلك الحين وحتى العام الخامس الهجري، مما ينتفي معها كل احتمال لظهور لفظة "المدينة" كإسم للبلدة في النشيد المزعوم والمفروض فيه أنه قيل في اليوم الأول ولحظة دخوله (صلى الله عليه وسلم) البلدة "يثرب" ولأول مرة.

أما السبب الثاني هو أن القالب الأدبي للصياغة التي جاءت عليها كلمات النشيد، لم تكن أصلا من كلام العرب..!!، فالعرب حين يتكلمون، إنما يتكلمون بواحد من صياغتين ولا ثالث لهما، إما القالب الشعري وقد احتقى العرب بالشعر لدرجة أنهم عقدوا له أسواقا وعلقوا معلقات من مميزات القصائد على جدر الكعبة. وإما القالب النثري فقد تبارى فصحاء العرب في أسواق عكاظ وذوي المجنة ومريد، مستعرضين كافة فنون الصياغة، وحسن البيان. فكان والأمر كذلك أن برع العرب في النظمين نظم الشعر، وسحر بيان النثر، لكن هذا النشيد لو نظرنا إلى قالبه لوجدناه لا يصنف في جانب الشعر، وأيضا لا يتصف بكونه نثرا. فكيف نصنف نظم هذا النشيد؟ واقع الأمر أن القالب الأدبي والذي جاء عليه هذا النشيد هو من صنف الأهازيج أو الزجل في مفهومنا الشعبي، وهذا الصنف من القوالب الأدبية لم يكن موجودا بالمرّة وقت قدوم الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، فكيف تسنى للمستقبلين من أهل يثرب أن يتناولوا مثل هذه الكلمات ويضعوها في مثل هذا القالب الذي لم يكن معروفا حتى ذلك الحين؟ السر في ذلك يعود حقيقة الأمر إلى توقيت ظهور هذا النوع من القوالب الأدبية..!! واقع الأمر أن هذه الصياغة ظهرت في أواخر عصر أمير المؤمنين العباسي هارون الرشيد، وذلك إثر التصفية الجسدية لفصيل فارسي كان شديد القرب من الحاكم، وحين توسم فيهم الغدر قضى عليهم بضربة واحدة فيما أطلق عليه المؤرخون مذبحه البرامكة، وبلغ من شدة حنقه عليهم أن حرّم رثائهم نثرا

أو شعرا .. فما كان من مواليتهم ومما ملكت أيماهم من العبيد والإماء، أن إبتدعوا نوعا وسطا فلا هو بالشعر كما أنه ليس بالنثر حتى لا يقعوا تحت طائل أمر المنع، وحتى يتقوا غضبة أمير المؤمنين. وخصص هذا القالب المبتدع في رثاء السادة فتجده دائما مملوء بالشجن ميالا إلى النغم المحزون، مما حدا بمصنفيه إلى إلصاقه بالموالى حيث أطلقوا عليه إسم الموال. وصارت هذه الصفة لصيقة به إلى يومنا هذا بل وثبتت به وثبتت عليه.

السبب الثالث: بديهية ثلاثة ينتفي معها امكانية استقبال الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمثل هذا النشيد ذلك لأن العرب كانت تستقبل اضيافهم بالترحاب وليس بالغناء والأناشيد كما أن مثل هذه الاستقبالات الجماعية لكبير كانت ولا بد ان تعد لها بروفات وتدرجا حتى يتسنى التغني بها عند وصول الوافد الكريم. فمتى تمت إذن .. مثل هذه التدريبات؟ خاصة لو علمنا ان عدد الانصار في بيعة العقبة الثانية تعدوا السبعين رجلا بقليل .. وعدد المقاتلين في موقعة بدر والتي وقعت في العام الهجري الثاني وكما أشارت كتب السيرة وصل عددهم الي اربعة عشر وثلاثمائة مما يعني ان مستقبلي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند اهلاله علي يثرب لم يتعد المائة رجل وامرأة فكيف تم جمعهم وتدريبهم علي القاء النشيد منغوما محفوظا.

-مولد النبي صلى الله عليه وسلم: جرى العرف على الإحتفال بمولد النبي (صلى

الله عليه وسلم) في كل عام كلما ورد الثاني عشر من شهر ربيع الأول فهل ولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعلا في ذلك التاريخ؟؟ أيضا ما فتأ كاتبوا التاريخ الإسلامي من الإدعاء بأن يوم ميلاده وافق يوم الإثنين من أيام الأسبوع، ولذلك عظم المسلمون ذلك اليوم تأسياً بما ذكر من أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يصوم الإثنين من كل أسبوع، مرددا (ذلك يوم ولدت فيه).

فما هي حقيقة ذلك كما كان لا بد أولا من البحث عن نقطة بداية الحساب اليقينية، وأقصد بها حدث وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، حيث كانت العرب تؤرخ للوفيات، ولم يكن معلوما ولا متعارفا عليه تسجيل المواليد ذاك الحين، ذلك لأنهم لم يكن لديهم وثائق أو دفاتر لتسجيل الأحداث، وكلها كانت تعتمد على قدر المتوفي، لذا ظهرت فيما بعد كتب

ومجلدات تحوى أعلام الوفيات، وفيها ذكر متى وأين وكيفية وفاة الشخصيات التي يتحدثون عنها، ولم يظهر بحال أي ذكر عن الميلاد اللهم إلا تخميناً وربطاً بأحداث قد تكون قد حدثت قريباً من ميلاد الشخصية قيد البحث.

هذا مما ترتب عليه أن ترسخ في الأرضية الثقافية المعرفية العامة لعامة المسلمين أن الإحتفال الشعبي بموئذٍ إحدى شخصيات آل البيت هو الإحتفال بيوم مولده، مع أنه واقع الأمر إحياء لذكرى وفاته، ذلك لأنه أغلب الظن لا يوجد من يجزم بأن يوم ميلاد الشخصية كان يوم كذا، لكن المؤكد أن يتذكر الجميع يوم المفارقة بالوفاة، لذا توافرت الكتب والمجلدات التي تتحدث وتصف أماكن ومواقف وكيفية وفيئات الأعيان، لذا وللاخذ بالأحوط يكون الإحتفال بذكرى الوفاة، ولا ضير هناك في الإدعاء بأن ذلك اليوم كان هو بذاته يوم الميلاد.

كانت هذه هي نقطة البداية، فنحن نحتفل في كل عام بمناسبة المولد النبوي الشريف في الثاني عشر من شهر ربيع الأول وذكر أنه يوم مولده (صلى الله عليه وسلم) ووافق ذلك اليوم، يوم الإثنين من أيام الأسبوع. وحقيقة الأمر أن هذا التحديد اليقيني لا يكون إلا ليوم الوفاة، فالثابت أنه (صلى الله عليه وسلم) قد انتقل إلى الرفيق الأعلى في ذلك اليوم. أما عن مولده فأرجح الآراء تقول أنه ولد في عام الفيل، بعدها تضاربت الآراء في توقيتته وتحديده، فقائل أنه بعد شهر أو خمسين يوماً أو شهران بعد حادثة الفيل، وقائل أنه في رجب وآخر يقول أنه في رمضان، الشاهد أنه لم يرد ما يؤكد بشكل حاسم يوم مولده (صلى الله عليه وسلم).

أول من أحتفل بذكرى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام*:

ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) نفسه هو أول من احتفل بذكرى ميلاده بالصيام، وأن فرح الناس بهذه المناسبة الدينية شيء طيب، وأن الرموز الشعبية مثل الحصان والعروسة الحلاوة أشياء مشروعة لا غضاضة فيها، وأن الانتشاد الديني يريح

*نظرات متجددة في رحاب آيات الذكر الحكيم/ م. محمد عبد العزيز

القلوب ويشرح الصدور، طالما أنه يتبارى في مدح الرسول، وأن القرآن الكريم لم يحرم الفرح على الناس.

الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل ظاهرة طيبة يتميز بها شعبنا الأصيل، وهى من الأمور المستحبة، وأصبحت من الموروثات الشعبية عبر الأجيال، ففيها مودة ورحمة، والحقيقة أن أول من احتفل بذكرى المولد النبوي هو سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فحين سئل عن سبب صيامه يوم الاثنين قال عليه الصلاة والسلام: «ذاك يوم ولدت فيه». فالاحتفال بذكرى المولد النبوي يكون عادة بتلاوة القرآن الكريم، ودراسة سيرته المطهرة، وهى من المشاهد المستحبة ليتعرف الناس على أشرف سيرة في الوجود، ونستمع إلى قول رب العزة: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»، وفرحة المصريين بالذكرى تعود إلى اقتدائهم بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي قال عنه رب العزة: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وقال عليه الصلاة والسلام: إنما أنا رحمة مهداة فاحتفالات المسلمين بهذه الذكرى وبخاصة وسط الجماعة الشعبية التي تتجلى عاداتهم في مظاهر شتى كلها تبعث على البهجة والسرور، وهى من الأمور المستحبة، ليتعرف الناس جميعا على كافة جوانب حياة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الذى وصفه الله تعالى بقوله: وإنك لعلى خلقٍ عظيم.

وبعد أن نحينا موضوع يوم الميلاد جانبا، عدنا إلى يوم الوفاة حيث أجمعت معظم الآراء على إحتساب وقوعه في الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري، وكان أن هممنا بإعتماده أساسا ونقطة بداية لإحتساب كافة الأحداث النبوية. ويكأنه حين إستعراض كافة أحداث السيرة النبوية في المراجع المختلفة، وأمهات كتب السيرة، فقد وفقنا الله للوقوف على حدثين مهمين إرتبطاً بتحديد يوم بذاته لكل منهما . أولهما: حقيقة علمية مفادها أن وفاة ابن الرسول إبراهيم من ماريya القبطية، قد صاحب وفاته حدوث حادثة كونية مهمة لا تتكرر كثيرا ألا وهى كسوف الشمس في ذاك اليوم، وهى معلومة علمية يسهل التحقق منها بالرجوع إلى جداول رياضية محكمة الحساب خاصة لحدوث ظاهرة الكسوف، حيث توفي (في الثدي) رضيعا.

ثانيهما: وهي معلومة تاريخية أجمعت عليها كل كتب السيرة، وهي أن وقفة عرفات في حجة الوداع وافقت يوم الجمعة، أي أن يوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشرالهجري والذي يقف الحجيج فيه على جبل الرحمة من منطقة عرفات كان يوافق يوم الجمعة. بهذا يكون لدينا يومين محددين نستطيع أن نتخذ من أحدهما بداية الحساب. أولهما يشكل معلومة علمية محددة بشكل قاطع ولا خلاف عليها، فكسوف الشمس له جداول ومواقيت ثابتة راسخة منذ بدء الخليقة وإلى أن تقوم الساعة ونستطيع أن نحدد بدقة ويشكل قاطع متي حدث هذا الكسوف الذي تواكب ووفاة الصغير إبراهيم.

وبالرجوع إلى شبكة الأخبار الدولية Internet وجد أنه حدث كسوف كلي للشمس شوهد في المدينة المنورة في الساعة الثامنة والنصف صباحا من يوم الإثنين ٢٧ يناير من عام ٦٣٢ ميلادي - الموافق ٢٩ شوال العام العاشر الهجري.

وكانت هذه المعلومة نقطة البداية الحقيقية والقاطعة لبداية الحساب، وبداية أننا سوف نبدأ أولا بالتحقق من إمكانية وقوع وقفة عرفات ذاك العام في يوم الجمعة وعلينا قبل البدء في التحقق أن نلفت الانتباه إلى أن عدد أيام الشهر القمري - والذي تعارفنا عليه بكونه الشهر الهجري أو الشهر العربي هي إما أن تكون وتراً ٢٩ يوم أو تكون شفعاً ٣٠ يوم. أيضا يوم الأسبوع والذي يوافق أول الشهر أو اليوم الفاتح من الشهر أي الذي يأخذ الترقيم الأول، سوف يتكرر بداهة في اليوم الثامن، والخامس عشر والثاني والعشرين والتاسع والعشرين، أي أن أيام ١، ٨، ١٥، ٢٢، ٢٩ لها مسمي واحد من أيام الأسبوع السبعة وكذا أيام ٢، ٩، ١٦، ٢٣، ٣٠ لها هي الأخرى مسمي واحد يختلف بطبيعة الحال عن المسمي السابق.

ولسوف يظهر أهمية هذين البديهتين الحسابيتين في أثناء عملية التحقق من توافق يوم الجمعة ليوم الوقوف بعرفة في حجة الوداع، وأيضا من التحقق من توافق يوم الإثنين ليوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقبل أن ننقل لحساب التوافقيات يجب أن نلفت الانتباه إلى بديهية ثالثة ألا وهي بديهية التعاقب، بل الأخرى أن نقول أنها قاعدة رياضية حسابية راسخة، وهي إنتفاء وقوع توال لنفس العدديّة من الأيام للشهر القمري لأكثر من

شهرين متتابعين، فيمكننا أن نجزم أنه لا يمكن حسابيا أن يأتي عدديّة الأيام في الشهر الهجري وترا (أي ٢٩ يوما) لأكثر من شهرين متتابعين ولا بد أن يأتي الشهر التالي لهما شفعا أي (٣٠ يوما)، وكذلك في الشهرين الشفع لا بد وأن يعقبهما شهر وتر. وبعد عرض البديهات الثلاثة ننتقل إلى حساب التوافقيات :

أولاً: التحقق من توافق يوم الجمعة ليوم وقوف الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعرفة في حجة الوداع وكانت في العام الهجري العاشر، فقد ثبت من الإطلاع على جداول فلكية خاصة، أنه قد حدث كسوف كلي للشمس على المدينة المنورة في الساعة الثامنة والنصف صباحا من يوم الإثنين ٢٧ يناير ٦٣٢ م الموافق ٢٩ شوال ١٠ هـ. المنطقي وحسابات الأيام يتضح أن يوم ٩ من ذي الحجة ١٠ هـ يوافق يوم جمعة في احتمالين اثنين من من الإحتمالات التالية:

أولاً: أن يكون عدد أيام شهرشوال ٢٩ يوم، وتتم أيام شهر ذي القعدة ٣٠ يوم.

ثانياً: أن تتم عدد أيام شهرشوال ٣٠ يوم، وتكون أيام شهر ذي القعدة ٢٩ يوم.

وهكذا تم التحقق من الأخبار التاريخية المذكورة في السيرة النبوية وهي أن وقفة عرفات في حجة الوداع وافقت يوم الجمعة، وهكذا تتطابق الحقيقة العلمية الكونية والخبر التاريخي المتواتر. وهكذا أيضا تم التحقق من توافق الحقيقة العلمية التي تذكر أن وفاة إبراهيم واكبت كسوف الشمس في ٢٩ من شوال ١٠ هـ، والخبر التاريخي، وهي أن وقوف النبي بعرفة في حجة الوداع وافق يوم الجمعة ٩ من ذي الحجة من العام العاشر الهجري.

ثالثاً: التحقق من توافق يوم الإثنين ليوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الحادي عشر الهجري إنطلاقاً من التثبت من أن يوم الوقوف بعرفة في حجة الوداع وافق يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة للعام الهجري العاشر، سوف نترسم نفس المنهجية التي إستخدمناها في إثبات التوافق الأول وذلك بغرض التحقق من حقيقة أن يوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الهجري الحادي عشر قد وافق يوم الإثنين من أيام ذلك الأسبوع.

ولأن يوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشر الهجري قد وافق يوم الجمعة، فإن

ذلك يعني أن أيام السادس عشر، والثالث والعشرون، والثلاثون من نفس الشهر توافق يوم الجمعة، مما يستتبع أن يوم التاسع العشرون من ذي الحجة يوافق يوم الخميس. وانطلاقاً من هذه البداية، سوف نبحت كافة الإحتمالات الممكنة لتوافق أيام الأسبوع مع أحداث ذلك العام، وعددها ثمانية احتمالات، ذلك مع الوضع في الإعتبار قواعد الشفع والوتر في نهايات الشهور القمرية (٢٩ يوم أو ٣٠ يوم) في الثلاثة شهور الفاصلة بين الحدثن قبض البحث (حجة الوداع ووفاة الرسول)، وهي شهور ذي الحجة من العام العاشر الهجري، ثم يعقبه شهري المحرم، وصفر من العام الحادي عشر الهجري.

أيضا يجب أن نلفت الإنتباه، إلى القاعدة الحسابية البديهية، بعدم إمكان تعاقب ثلاثة شهور فردية النهاية (٢٩ يوم)، وكذا عدم تعاقب ثلاثة شهور زوجية النهاية (٣٠)، وهذه البديهية سوف تلغي احتمالين إثنين من ثمانية احتمالات ممكنة، وتبقى ستة احتمالات، ثلاثة منها تشير إلى أن يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول يوافق يوم الجمعة، والثالث الأخرى تشير إلى أنه يوافق يوم السبت لكنها بحال لا توافق يوم الأثنين مولد النبي ونسبه إنطلاقاً مما ذهبنا إليه في المقدمة من عدم ثبوت أن يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقع في يوم الإثنين من ذلك الأسبوع، بل يمكن أن يكون الأوفق أن يكون أحد اليومين إما الجمعة أو السبت من الأسبوع الذي وقعت فيه الوفاة، فنخلص بذلك إلى نتيجتين هامتين : أولهما أن ميلاده (صلى الله عليه وسلم) لم يكن بداهة يوم الأثنين، ذلك لأنه غير محدد تماما اليوم الذي ولد فيه النبي، وجاء تحديد يوم الميلاد مماثلاً ليوم الوفاة مجرد إتفاق فقهي لمجرد عدم الخوض كثيراً في هذه المسألة، ولقطع البحث فيما لا طائل من وراءه، هذا مما يرفع (يزيل أو يمحو) من قداسة ذلك اليوم من أذهان العامة. ثانيهما توالت كتبة التاريخ من المستشرقين ومسلمي المجوس والداخلين في الإسلام لهدمه من الداخل من أهل الكتاب على جعل يوم الميلاد هو يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الميلادي ٥٧١، وبهذا تم تكريس يوم الإثنين وتحديده على أنه تمت فيه أحداث ميلاد ووفاة النبي، وأمعنوا في تعميق هذه الفكرة بأن إدعوا لرسول الله إحتقالية خاصة أسبوعية بيوم الإثنين من كل أسبوع وشعيرة تطوعية تعبدية كان يمارسها في ذلك اليوم من كل أسبوع وهي أنه كان يصوم في هذا اليوم

مع إضافة صغيرة وهي أن هذا الصوم التطوعي كان أسلوب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الإحتفال الأسبوعي بذكرى مولده، وادعوا أن الرسول قال في "ذاك يوم .. ولدت فيه ...!!!". وإمعانا في التضليل إدعوا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) إستن لذلك صيام يوم الإثنين، وصامه المسلمون نافلة من بعده!!!.....

وهذا لا يمكن أن يكون قد حدث من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلم يكن لأحداث حياته الإجتماعية أي تأثير أو تداخل أو حتى مجرد إشارة لواجباته الدعوية، (بدليل رفضه للرابطة التي ربطها الناس ذاك الحين بين ظاهرة كسوف الشمس وبين وفاة فلذة كبده وآخر أبناءه إبراهيم من ماريا القبطية).

وما صيام النوافل إلا زيادة تطوعية تعبدية فيه تهذيب للنفس وارتقاء بها بل هي أيضا إحسان للذات البشرية يتقرب بها العابد من ربه آملا في الوصول إلى أن يحتسبه الله من المتقين، ثم بعدها يسعى جاهدا لكي يكون في زمرة إمام المتقين، فليس لها يوم محدد من أيام الأسبوع، وليس لها أيضا أيام بذاتها من أيام الشهر، ولا توجد مميزة خاصة لبعض الأيام عن غيرها في التطوع لآداء نافلة الصيام.

وقد أشارت بعض كتب السيرة إلى أن ميلاده (صلى الله عليه وسلم) كان في أحد أيام شهر رجب من ذلك العام وحددوا له العشرون من أغسطس. التعليق : مما ذكر أنفأً نستطيع أن نجزم أنه ثبت بما لا يدع مجالا للشك خلو الإدعاءين من الصحة، وأن وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت في يوم الجمعة أو يوم السبت الموافق للثاني عشر من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري ولم تكن أبدا موافقة ليوم الإثنين. القول بأن يوم ميلاده قد وافق يوم وفاته، هو ليس بالقول الصحيح وإنما هو اتفاق فقهي لمجرد وقف الخلاف في تحديد يوم الميلاد. للتذكير بأن كلمة مؤلّد لاتعني يوم الميلاد، وإنما هي على التحقيق احتفالا بذكرى يوم الوفاة والله أعلا وأعلم.

التعرف على النبي محمد صلي الله عليه وسلم :

إلى كل من يريد أن يتعرف على النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» فيمكنه ذلك عبر هذه الأسطر:

كان رسول الله دائم البشر سهل الطبع لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح (أى مسرف فى المدح)، يتغافل عما لا يشتهى ولا يُقنط منه قاصده، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره.. وكان الحسن والحسين يركبانه فيدخل عليهم عمر بن الخطاب فيقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما، وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى فى أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر.

وكان يؤلف أصحابه ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده فى الحق سواء.

من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وكان يتفقد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى يحسب كل جليس له أنه أكرم الناس عليه.

وما التقم أحد أن رسول الله يحدثه إلا ونحى رأسه له يسمعه حتى ينصرف، وما أخذ أحد بيد رسول الله فلا يرسل يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها أولاً، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة.

لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه تقديراً لهم وحتى لا يضيق عليهم، وتواضعا للناس، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها إن أبى كما فعل مع عدى بن حاتم الطائى وكان وقتها مسيحياً حتى أيقن عدى أنه ليس بملك وليس فيه «برستيخ الملوك» وأنه نبي.

وكان يكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكريماً لهم، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام، وكان يصل رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

وكان يحفظ الجميل حتى إنه لما جاء وفد النجاشى قام النبي يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه: نكفيك، قال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإنى أحب أن أكافئهم.

وكان غاية فى التواضع وكان يردد «إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما

يجلس العبد»، وكان يركب الدابة ويردف خلفه، وكان الكبراء يأنفون من ذلك، وقد أردف خلفه ابن عباس فى الحديث المشهور «احفظ الله يحفظك» وكان يجالس الفقراء ويجلس حيثما انتهى به المجلس، وكان الملوك والزعماء فى عصره لهم مكان مخصص فيه من الأبهة والفخر ما فيه ولا يجلسون إلا فيه. وقد خيره ربه بين أن يكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً فأشار عليه جبريل أن يتواضع لربه فأبى أن يختار ما ييغض مليكه ومولاه سبحانه فاختار «عبداً رسولاً» يشيع يوماً فيشكر ويجوع يوماً فيصبر.

وقد حج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على رجل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم وهو يقول: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة».. ولما فتح الله عليه مكة ودخلها بجيوشه طأطأ رأسه على راحلته حتى كاد عنقها أن يمس رقبتة تواضعا منه الله تعالى. وكان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة ويعرض عن يتكلم بغير جميل، وكان جل ضحكه تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداءً.

أما مجلسه فمجلس حلم وخير وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تخدش فيه الحرم، وكان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير.. وكان سكوته على أربع حالات على الحلم والحذر والتقدير والتفكير.

وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة، وكان وفيماً لزوجاته حتى بعد مماتهن وخاصة السيدة خديجة، وإذا أوتى بهدية قال: اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة أو كانت تحب خديجة، وكان يذبح الشاة فيهديها إلى صديقاتها حتى غارت عائشة من خديجة بعد موتها من إكرامه لسيرتها ووفائه لعطائها وإكرامه لصديقاتها.

وكان النبى صلى الله عليه وسلم سمحاً لا يبخل بشيء أبداً، شجاعاً لا ينكص عن حق أبداً، عدلاً لا يجور فى حكم أبداً، صدوقاً أميناً فى أطوار حياته كلها، وكان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس حتى فزع أهل المدينة ليلة فانطلق بعضهم قبل الصوت فوجدوا رسول الله قد سبقهم واستبشراً الخبر وهو يردد: لن تراعوا.. لن تراعوا.

ويصفه على بن أبي طالب بقوله: كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق (كناية عن شدة الحرب) نحتمي برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.. وحمل إليه سبعون ألف درهم فما زال يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها.
هذا قليل من كثير من أخلاق وعظمة النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» جزاه الله عنا وعن الإسلام خيراً.

-سورة الكوثر: سورة الكوثر"إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُّ (3)". كما يلي :

- ١- السورة مكية التنزيل أي أنها تنزلت قبل الهجرة.
- ٢- ترتيب نزولها هو ١٥ أي أنها تنزلت في العام البعثي الأول وقد تنزل قبلها السور الاتية: (العلق- القلم - المنزل - المدثر - الفاتحة - المسد - التكوير - الاعلي - الليل - الفجر - الضحي - الشرع - العصر - العاديات).
- ٣- تقع السورة في صفحة ٦٠٢ في مصحف المدينة المنورة وهو المصحف المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- ٤- تقع السورة وحسب التقسيم للمصحف في الجزء الاخير ٣٠ وبالتحديد في الحزب ٦٠ في ربه الأخير .
- ٥- ترتيب السورة التوقيفي هو ١٠٨ .
- ٦- عدد آيات السورة ٣ آيات، عدد كلمات السورة ١٠ كلمات، نصفها خصت به سورة الكوثر وهي الكلمات .. أَعْطَيْنَاكَ.. الْكَوْثَرَ (١) وَأَنْحَرْ (٢).. شَانِئَكَ .. الْأَبْتَرُّ (٣)ولفظين وهما (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ. (2) ..
- ٧- ترتيب حجم السورة من حيث عدد الآيات هو ١١٤، ومن حيث عدد الكلمات هي اقصر سور القرآن قاطبه، ويمثله في عدد الآيات سورة العصر ١٤ كلمة، وسورة النصر ١٩ كلمة .
- ٨- استفتاح السورة بالجملة الخبرية (إنا اعطيناك) وهي الاخيرة من اربعة سور بدأت بـ (أنا) وهي سورة الفتح ٤٨، سورة نوح ٧١، سورة القدر ٩٧، سورة الكوثر ١٠٨ .
- ٩- اشترك مع السورة في البدء في التسمية بحرف الكاف سورتي الكافرون والكهف.

تفسير سورة الكوثر:

أولاً: تفسير الجلالين :

١- (إنا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته والكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها.

٢- (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك.

٣- (إن شانئك) أي مبغضك (هو الأبتَر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب، نزلت في العاص بن وائل سمي النبي (صلى الله عليه وسلم) أبتَر عند موت ابنه القاسم.

ثانياً: التفسير الميسر (الشيخ عبد الجليل عيسى):*

١- إنا أعطيناك -أيها النبي- الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة الذي حافظه خيام اللؤلؤ المجوّف، وطينه المسك.

٢- فأخلص لربك صلاتك كلها، واذبح ذبيحتك له وعلى اسمه وحده.

٣- إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.

ونخلص من هذه التفسير والتي عرضنا إليها آنفا ان هناك شبه اجماع علي أن تفسير سورة الكوثر يتلخص في أن الله تعالي في الآية الأولى يمتن علي نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن اختصه بمنحة خاصة وهي نهر الكوثر في الجنة أما الآية الثانية فتشير الي انه يتوجب عليك في يوم عيد الاضحى ان تصلي اولاً صلاة العيد ثم بعدها اذبح الهدي او انحر الاضحية وأما الآية الثالثة فنقول له ان يا محمد لا تلقي بالاً الي من يعايرك بأنك ابتر أي مقطوع الذكر لأن اولادك هم من الاناث وليس لديك ولد صبي يحمل اسمك ويكون امتداداً لك من بعدك.

تعليق: لو تم التسليم جدلاً بصحة ما ذهب إليه فقهاء السلف من التفسير، فلسوف

* ومضات تأملية في قطوف قرآنية- م. محمد عبد العزيز خليفة إستشاري تصميم- غزوات الرسول لمحمد الشعراوي

يبرز على الفور عدة تساؤلات ففي الآية الأولى مثلاً إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. ماذا ينفع النبي أن يكون له خصوصية إمتلاك نهر خاص به في الجنة؟ والجنة بها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...!! وماذا ينفع المؤمنين برسالته ان يعلموا ان نبيهم سوف يمنح نهرًا في الجنة. قد يصير مفهومًا لدى المتحمسين ضلحوا في التفكير أن يعلموا أن هذا النهر سوف يمنح للنبي خارج الجنة، حتى ينعم به من هم يحاسبون الآن وقبل الفصل في دخول الجنة لبعضهم ودخول البعض الآخر النار، أما وقد أشار التفسير إلى أنه نهر في الجنة، فما الفائدة المرجوة منه، وما هو المحفز للإيمان بذلك؟

وفي الآية الثانية سوف نجد فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ إِنَّا لَوِ أَخَذْنَا بِالْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ مفسرو السلف في هذه الآية، فالمعاني تشير إلى ورود ذكر شعيرتين من أهم شعائر المسلمين، ألا وهما الصلاة والحج، ذلك لأن النحر هو أحد المناسك المهمة في شعيرة الحج. ونظرًا لأن سورة الكوثر وكما جاء في تقديمها من كونها مكية وأنها تنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في العام البعثي الأول حيث جاء ترتيب نزولها ١٥، فإن الناظر المتأمل في تزامن الأحداث سوف يجد أن الصلاة فرضت على الأمة في عام الحزن في ليلة الإسراء، وهذه كانت في العام البعثي العاشر، وكانت قبل الهجرة بثلاث سنوات أي أن الفارق الزمني بين تنزل سورة الكوثر وبين فرض فريضة الصلاة بشكلها المعروف كانت عشر سنوات، كذلك فريضة الحج فرضت في العام التاسع الهجري، بما يعني أن الفارق الزمني بين تنزل سورة الكوثر وفرض الحج كان عشرون عامًا. فكيف يعقل إذن ... أن يذكر الله منسكين في شعيرتين لم يكونا قد فرضا بعد!! هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى، أنه من المعلوم عند الكافة أن صلاة العيد سنة نبوية مؤكدة، لكن حين يقول الحق فَصَلِّ..، فلا يكون هناك شك في كون هذه الصلاة فرضاً مفروضاً ولا تكون بحال سنة من السنن.

ومن ناحية ثالثة جاء أمر الصلاة منفردًا (فصل) مرتان في القرآن، احدهما في السورة قيد البحث والأخري في سورة التوبة. (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم (١٠٣)). أي أنه موجه لرد واحد وليس للجماعة، وهو من غير المؤلف في الصياغة القرآنية فقد وردت لفظة (الصلاة) ٦٧ مرة

فى القرآن الكرىم؁ وكان التوجه فىها كلها الى جماعة المؤمنىن وىسنتنى منها خمس مرات توجهت الصىغة فىها للمفرد وكان لتحدىد صفة من صفات الصلاة او لتحدىد مواعىد اقامتها وكان التوجه فىها لواحد من انبىاء الله ذلك يعنى ان قدامى المفسرىن قد جانبهم الصواب فى تفسىر الآىة الثانىة من سورة الكوثر .

أما ثالث الآىات وأخرها إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . شانتك تعنى مبغضك أو كارهك أو معارىك الأبتىر تعنى الأقطىع؁ وأبتىر الذكر أى ىنقطع ذكره عنده؁ فلىس ثمة ذكور من أولاده ىحملون إسمه من بعده. نعود للتسلىم جدلاً بأن المعانى التى ذهب إليها السلف؁ هى التى تعنىها كلمات السورة؁ ومعها فلا زالت الأسئلة تترى على الذهن فى صورة تساؤلات متلاحقة؁ ماهى علاقة الكوثر كنهى فى الجنة ممنوح إلى رسول الله (صلى الله علیه وسلم) ىوم القىامة؁ بمعنى الآىة بعدها والتى تقول أن ىوم عىد الأضحى علك أولاً أن تبادىر إلى سئة الصلاة - صلاة العىد - ثم بعدها أتم نسك الذبىح - ذبىح الأضحىة -؁ ثم الى الآىة الأخرىة والتى تومئ إلى أن ثمة من يعارىك بأنك أبتىر الذكر لخلو أولادك من الذكور وانقطاع عقبك منهم .

من الواضح أن ذلك يعنى أن معنى كل آىة منها هى وحدة قائمة بذاتها؁ ولىس لها آىة علاقة بما ىلىها ولا ىسبقها من آىات؁ وهذا لا ىمكن أن ىكون فى سور كتاب الله؁ شدىة الترتىب؁ إذن لابد لنا أن نعمل أفكارنا فى البىحث عن نظرة جدىة ومتجددة؁ للوصول إلى تدبىر أوقع وأقرب إلى الإقتناع؁ وأبسىر فى الإقتناع من هذا الذى قىل من قبل.

أولاً: الآىة الأولى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ هو اسم لجمع الجمع من الكثرة؁ وتجمع على كوثر بالواو وكبىثر بالىاء؁ وتعنى هنا أن الحق ىخاطب بالقرآن متلقىه الأول ألا وهو رسول الله (صلى الله علیه وسلم)؁ وكذا ىخاطب متلقىه الأخرىر الآنى - أى الشخص الذى ىقرأه الآن وللقرءاء فى كل الأزمان - ذلك بأن الحق ىمتن على عباده بدءاً بمحمد (صلى الله علیه وسلم) وعلى كل من ىتدبىر هذه الآىات بالنعمة الكبىرة المتعددة وهى عطاء متجدد من الله جل وعلا ممتد إلى ما شاء الله لهذه الحىاة من امتداد.

الآىة الثانىة: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِزْ أما ثانى هذه الآىات فهى تشىىر إلى وجوب شكر الله

على هذه النعم الكثيرة، والتي جاد بها المنعم على عباده، ويعلمنا الحق أن أحد صور هذا الشكر هو الصلاة ولا تعني لفظة الصلاة هنا أنها الصلاة المفروضة فحسب، بل تومئ أيضا لصلاة التطوع والنافل، ولا يقتصر الأمر على أداءها بالصورة النمطية المتعارف عليها من قيام وركوع وسجود، وقراءة آيات من القرآن الكريم وكذا التسبيحات المذكورة في الرجوع والسجود فقط بل لابد وأن تؤدي بما يتوجب لها من الخشوع القلبي، والخضوع الوجداني.

وفي النهاية يأتي عجز الآية (٢) وَأُحْرَ وَالتي تشير إلى نوع آخر من أنواع الشكر ألا وهو نحر الصدقة، لتوزيعها على الفقراء المعدومين والمساكين المحتاجين وكذا لاهدائها الي الأحباب المقربين من الأقارب والأهل والجيران والأصدقاء ومن علي شاكلتهم، إذن الأمر في هذه الآية لا يعني وكما يتبادر الي الذهن من أول وهله،، لا يعني أن هناك تعاقبا مفروضا بين نوعين من الشكر فلا يوجد اصلا علاقة رابطة بينهما سوي انهما، وسيلتين مختلفتين لتقديم الشكر إلى الله، ولا إلزام هناك بضرورة أداءهما معاً، أو أنهما متعاقبتين .وهكذا نكون قد ربطنا بين ما تشير إليه كلا من الآيتين الأولى والثانية من سورة الكوثر.

الآية الثالثة: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ وفي بساطة تعني كلماتها ما ذهب إليه كثير من المفسرين، من أن إن شانئك أي مبغضك (هو الأبتَر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب، أو أن، إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير. فإذا إعتدنا هذه المعاني فسوف نجد أنه لا علاقة بما جاء في الآيتين السابقتين، من معانٍ وبين معاني هذه الآية، ويعني هذا وجود خطأ ما في تعبير أيهما...!! إذن لابد وأن يكون هناك خاطرة أخرى للغوص في إتجاه آخر نحو استجلاء معاني الآيات.

ثانيا الآيه الأولى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) لن يذهب بنا الفكر عند تدبر هذه الآية بعيدا عما سبق وأشرنا إليه، من كون الكوثر هو تكثير الكثرة من النعم، والتي أنعم بها المنعم على عباده مبتدءاً برسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) وانتهاءً بالقارئ الآتي في كل العصور، إلا أننا سوف نركز الضوء على نعمة بذاتها، وهي وإن كانت في الظاهر

تبدو وكأنها نعمة واحدة، لكنها فى الحقيقة هى كثير من النعم ألا وهى كتاب الله وقرآنه العظيم، فهو المنهج والدستور، من عمل بما جاء فيه نجا، ومن خالفه ضل سواء السبيل. إذن الكوثر هو قرآن الله الحكيم، ومجمع نعمائه، وهى عطاء الله لعباده، وكثير فضله.

الآية الثانية: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ صدر هذه الآية يشير إلى طبيعة الشكر، أو كيفية الشكر، وحسبما أراد الله بالصلاة، لكننا أومأنا إلى أن فرض الصلاة لم يكن قد فرض بعد.. وقت تنزل سورة الكوثر، وهذا يعنى الذهاب إلى عموم معنى الصلاة من كونها تعنى دوام الصلة بالله، وديمومة التواصل مع الله بالدعاء وبالتسبيح والذكر والذي هو فى حقيقته يعنى أن يكون الله فى قلبك فى حركة حياتك اليومية، وأن يكون مقصود عملك هو رضى الله، وأن يملأ اليقين وجدانك بأن الله معك أينما كنت، أي.. أنها صلاة قلوب.. لا.. صلاة قوالب، وصلاة مشاعر.. لا.. صلاة شعائر. هكذا.. وهكذا فقط تكون قد أدبت بعضا من واجب الشكر لله على ما أنعم به عليك من النعم.

هذا الذى ذكرنا كان يشير الى صدر الآية فصل... (٢). ولا يفوتنا هنا ان نلفت الانتباه الى ثاني كلمات الآية لربك (٢) وفيها يتوجه حديث الحق ليس الى المتلقي الأول ورسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) فحسب، بل هو يتوجه الى قاريء القرآن فى كل الأزمان. واستخدم فيها الحق صفة الربوبية ولم تظهر هنا صفة الألوهية، ذلك لأن عطاءات الله تكون فى الجانب الذى يمس العقيدة والإيمان اما هبات الرب فتكون فى جانب النعم المحسوسة والأشياء الملموسة من مخلوقات الله لدنيانا الأرضية وبما يتناسب مع امكانياتنا البشرية من تفاوت لاستقبال ما يتري من النعم فكل ميسر لما خلق له .

ثم يأتي إعجاز الآية "وَأَنْحَرْ" ويتوجب هنا وفي هذا المقام، الإشارة إلى أن كلمة (وَأَنْحَرْ) هى واحدة من خمس كلمات تفرد ظهورها فى سورة الكوثر تقردا مطلقا، بمعنى أنها ظهرت لمرة واحدة فقط فى عموم القرآن، و فقط فى سورة الكوثر، وقد يدفعنا هذا للتساؤل، هل يعنى هذا أن لكل كلمة من هذه الكلمات الخمس معنى واحد محدد ولا يمكن لنا أن نحيد عنه إلى أي معنى آخر..؟؟ والجواب على هذا التساؤل قطعاً بالنفي، فمن الجائز بل هو على الأرجح أن تذهب الكلمة الي عدة معانٍ وإن تماثلت بناءً وذلك حسب

موقعها في الجملة وتناسقها مع ما سبقها من كلمات ومع ما لحقها من عبارات حدا بنا هذا الذي ذهبنا اليه، وولت البحوث حول تلك الكلمات التي تمس عملية فصل الرقبة عن الجسم، ذلك فيما استخدم للتعبير عن هذه العملية من جذور كلمات القرآن الكريم مثل (ذ . ب . ح) (ع، ق . ر) (ن . ح . ر) وكذلك جذور الكلمات التي تلمس وعلي القرب من هذه العملية مثل (ر . ق . ب) وهي جذر كلمة الرقبة والرقاب (ع . ن . ق) وهي جذر كلمة العنق والاعناق (ص . د . ر) وهي جذر كلمة الصدر والصدور ونبدأ في عرض ملخص موجز للمعلومات التي اظهرتها هذه البحوث:

أولاً: الجذر (ذ . ب . ح) عدد الإشتقاقات: ٨، عدد الإستخدامات: ٩، عدد التخرجات: ١.

ثانياً: الجذر (ع . ق . ر) عدد الإشتقاقات: ٣، عدد الإستخدامات: ٥، عدد التخرجات: ٢.

ثالثاً: الجذر (ن . ح . ر) عدد الإشتقاقات: ١، عدد الإستخدامات: ١، عدد التخرجات: 1

تفرد مطلق في الآية الثانية من سورة الكوثر، وعلى الصورة (وَأَنحَرِ).

رابعاً : الجذر (ر . ق . ب) عدد الإشتقاقات: ١٢، عدد الإستخدامات: ٢٤، عدد التخرجات: الإشتقاق الحادي عشر هو (رقبة) وورد في ست استخدامات الإشتقاق الثاني عشر هو (الرقاب) وورد في ثلاث استخدامات

والتسع استخدامات منها ثمانية تشير الي تحرير الرقبة من الأسر . وجاءت لمرة واحدة فقط بمعنى الرقبة التي تحمل الرأس في الجسم البشري فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتي اذا اتخذتموهم فشدوا الوثاق فإما ما بعد وإما فداء حتي تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لا لنصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم (٤) سورة محمد .

خامساً : الجذر (ع . ن . ق) عدد الإشتقاقات: ٤، عدد الإستخدامات: ٩، عدد التخرجات: ١

والتسع استخدامات منها سبعة تشير الي الاغلال في الاعناق. وإثنتين من الآيات هما فقط اللذان يشيران إلى العنق والذي يحمل الرأس الأدمية "واذ يوحى ربك الي الملائكة أني معكم فنثبتوا الذين آمنوا سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان" (الأنفال ١٢).

وجاءت بصيغة الوعيد والانذار وجاءت مرتبطة بالمشيئة غير المفعلة "ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين" (الشعراء).

سادسا: الجذر (ص . د . ر) عدد الإشتاقات: ٩، عدد الإستخدامات: ٤٦، عدد التخريجات: ٤ وجاءت كلمة الصدر فيها كلها - المفردة والجمع - بما يفيد أنها تعبر عن مكون الفؤاد وهو غيب ولا يعلمه إلا الله، وتفردت آية واحدة منها بأن أشارت إلى المعنيين، الصدر بمعنى القفص الصدري، والصدر الوجداني.

"أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" (هود ٥).

ويظهر من الموجز سابق العرض أن القرآن الكريم يُجَوِّز استخدام المعاني بغير شائع استخداماتها في الحياة العامة، ففرى أنه لم يستخدم كلمة رقبة سوى مرة واحدة بمعناها الدارج، ولحقت بها كلمة العنق في استخدامها لمرة واحدة، وكذا في حالة لفظة الصدر.

كما أننا نلاحظ أن الذبح استخدم لفظه تسع مرات، والعقر ورد في خمس حالات، واقتصر استخدام كلمة

وَأُنْحَرُ على سورة الكوثر، في تفرد مطلق مثير للعجب، ألا يدفعنا هذا إلى البحث عن معني غير دارج لهذه الأمر.

الشاهد أنه بالبحث في معاجم اللغة وقواميس العربية ويهدي من الله سبحانه وتعالى توصلنا الي المعني والذي يحل مثل هذه الاشكالية فقد جاء في معجم لسان العرب ان هذه اللفظة (وأنحر) تعني في أحد معانيها إنحر برأسك عالياً واشمخ بها رفعةً في إعزاز واعتزاز وشمم، هي إعزاز لما منَّ الله به عليك بالوحي بهذا القرآن، واعتزاز بالنفس ثقة بالله وبها عن الصغائر والذي يتقول بها الحاسدون لك والمبغضون لمسيرتك، وشمم عن

الرد عن مثل هذه التـرَاهات العرفية والتفاهات القبلية والتي يرددها من هم نكرات من قلبي الذكر ومن الباحثين عن الشهرة وذيوع الصيت ولو بذكر التافه من الأمور .

ويتحتم والحال كذلك ان نلاحظ ان الصيغة وردت بصيغة الأمر تسبقها حرف الواو فإن كانت واو الاستئناف لكان ذلك معناه ان الأمر (فصل) منفصل تماما عن الأمر (وانحر) وهذا ما ذهبنا اليه في الخاطرة الأولى، أما إن كانت واو العطف لكان ذلك معناه عطف أمر (وأنحر) علي الأمر (فصل) وكان ذلك من باب عطف الخاص علي العام ولاخذنا هذا الي الخاطرة الثانية والتي نحن بصدددها الان .

صفوة القول: وبعد هذه السياحة القرآنية، نستطيع أن نربط بين معاني الآيات الثلاث والتي وردت في سورة الكوثر على النحو الآتي :

يشير الحق إلى العطاء المتجدد والذي أنعم به على عباده ألا وهو القرآن الكريم، ومطلوب الله من عباده بالحرص على دوام الصلة به والتواصل الدائم معه بالدعاء والذكر، والقراءة الدائمة والتلاوة المستمرة والترتيل المتأني للقرآن، وتدبر المعاني، والأخذ بأحكامه، والعمل بما فيه، على أن يشعر المرؤ دائما بالإعزاز لنفسه لمنح الله له كل هذه النعم، والإعتزاز بخالقه للتيقن بوجوده الدائم معه بتواجد القرآن في قلبه،، ذلك دون الإلتفات أو التأثير بما يتقول به بعض المبغضين والحاسدين من محاولات للإقلال من المكانة التي هو عليها والعزة التي هو فيها، فهم الأبتـر من نعمائه، المقطوعون من رحمة الله.

الإعجاز العددي في القرن الكريم:

يبلغ عدد حروف القرآن الكريم ٣٢١١٨٠ حرفاً، وكلمات القرآن الكريم ٧٧٤٣٩ كلمة، وآيات القرآن الكريم ٦٢٣٦ آية، وعدد الآيات التي تبدأ بحرف الألف: ١٢١٨ آية، وأكثر الحروف ذكراً حرف الألف حيث ورد ٤٨٨٧٢ حرفاً، يليه حرف الباء ١١٤٢٨ حرفاً، وهناك بعض الدراسات العلمية الحديثة حول ما يسمي بالإعجاز العددي في القرآن. وجد العلماء والمفسرون توافقاً في الكلمات واضدادها. وعدد مرات تكرار ذكر بعض

*الأعجاز العددي- القرآن الكريم- عبد الرزاق نوفل- قطاع الثقافة

الألفاظ ومشتقاتها أو ما يخالفها مع اختلاف الآيات التى يتكرر فيها اللفظ.

جدول (١٣) الإعجاز العددي فى القرآن الكريم

عدد مرات تكرار اللفظ	اللفظ ومشتقاته او ما يخالفه
٤	محمد - الملكوت - روح القدس - السراج - الحر والبرد (دون الصيف والشتاء) - الشرعية.
٥	الصيف والحر - الشتاء والبرد - الاصنام - الخمر - الخنزير - البغضاء والتتكيل والحسد - الرعب والحنيه - الاسباط (أنبياء الله من بنى يعقوب - أنصار اليهودية) - الحواريين (انصار المسيحين فى عهد سيدنا عيسى) والرهبان والقسيسيين (أنصار النصرانية بعدة) - الايمان - العلو والمعرفة - الصلاة ذكرت خمس مرات بعدد فرائضها (فروضها الخمس).
٦	الأبرار (٣ مرات × ٢) - الفجار (٣ مرات) - الحرب - الأسري.
٧	بنى آدم - الفرقان. يجسد الرقم "٧" لغزاً كبيراً فى الكون ، فدوران الحيوان المنوى حول البويضة قبل التلقيح يكون سبع مرات ، وذكر فى القرآن الكريم ان السماوات سبع وعدد طبقات الارض ٧ فى قوله تعالى "الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينتزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً" ، وقد اكتشف حديثاً ان الأرض هى عبارة عن كرة ذات سبع طبقات غازية ومائية والسيال وهى القشرة الارضية وطبقة السیما وهى الرداء او الغلاف ، وطبقة السیما الحديدية وطبقة النیحا من النيكل والحديد والنواة المركزية، ووجد ان المعادن الرئيسية فى الأرض ٧ هى الحديد والذهب والفضة والنحاس والمنجنيز والفوسفات والرصاص واللوان الطيف ٧ وأيام الاسبوع ٧ ويولد الطفل على ٧ شهور ويؤمر الفتى والفتاة بالصلاة عند سن ٧ ويحرم من النساء على المسلم ٧ هن الامهات ، والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت ، والطواف حول الكعبة ٧ اشواط والسعى بين الصفا والمروة ٧ ، وعدد الجمرات التى يرمى بها الحاج ابليس ٧ ، وتكبيرات العيدين فى الركعة الاولى ٧ ، وعدد البحار ٧ هى المحيط الهادى والاطلنطى والهندي والبحر الابيض المتوسط والبحر الأحمر والبحر الميت والخليج العربى.

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

٨	الرغبة - الرهبة - أحياء الموتى (يلفظ يبعثون) - البعث بمعنى قيام الاموات (٤٥ مرة).
١٠	الجبر - القهر - العتو - رسالة الله بمختلف الفاظها - سورة القرآن الكريم - الرجس - الرجز.
١١	ابليس - الاستعاذة بالله - الرياح (بالجمع).
١٢	البخل - الحسرة - الطمع - الجحود - الطين - الشهر (بقدر السنة) - الشفاء - النطفة (دون مشتقاتها).
١٣	القنوت - الركوع - الحج - الطمأنينه - الضيق - الشهر (بعدد أشهر السنة).
١٤	الصوم - الصبر - الدرجات - الشفقة (دون مشتقاتها) - الحرق - الزراعة (النفط الحرق يسبق لفظ الزراعة) - الفاكهة.
١٥	رياح (بالأفراد)
١٦	الجهر - العلانية - الخيانة - الخبث - الألباب (دون مشتقات) (الافتدة).
١٧	الضالين - الموتى.
١٩	ذكر في سورة المدثر آية ٣٠ أى جهنم عليها تسعة عشر من الملائكة وأنهم اصحاب النار وهى تتساوي مع : (أ) - البسملة عدد حروفها ١٩ حرف. (ب) - حاصل ضرب عدد آيات سورة الفاتحة دون البسملة ٦ آيات $19 \times 6 = 114$ أى عدد سور القرآن الكريم. (ج) - حاصل ضرب عدد آيات اخري السورة فى المصحف الشريف ٦ آيات $19 \times 6 = 114$. (د) - عدد كلمات أول آيات القرآن الكريم نزولاً (سورة العلق) = ١٩ كلمة. (هـ) - عدد كلمات إكمال الدين وتام النعمة آخر ما نزل من آيات القرآن (المائدة ٣) = ١٩ كلمة. (و) - عدد حروف آية ٥ من سورة الفاتحة = ١٩ حرفاً. (ز) - عدد حروف أول دعاء ورد فى المصحف الشريف آية ٦ من سورة الفاتحة = ١٩ حرفاً. (ل) - عدد حروف آية ١٩ من سورة آل عمران (الدين عند الله الاسلام) = ١٩ حرفاً. (ع) - نجاة ابراهيم عليه السلام آية ٦٩ سورة الانبياء = ١٩ حرف. (غ) - نجاة ذا النون آية ٨٧ سورة الانبياء = ١٩ حرفاً (تسبيح يونس عليه السلام). (ز) - نجاة المؤمنين آية ١٧٣-١٧٤ سورة آل عمران = ١٩ حرف.

(ر) - عدد حروف آية ١ ، ٢ سورة المدثر (نداء الله سبحانه وتعالى على نبيه وأمره أن

ينذر الناس)

= ١٩ حرفاً

(ي) - آيات - بشارة الله سبحانه وتعالى نبيه بالنصر والفتح آية (١) سورة النصر .

بشارة الله سبحانه وتعالى نبيه بالفتح المبين آية (١) سورة الفتح .

بشارة الله سبحانه وتعالى نبيه بالنصر العزيز آية (٣) سورة الفتح .

كل منها يتكون من ١٩ حرفاً .

(-) حرف ق بدأت به صورة ق تكرر في الحروف المفردة في أوائل السورة ٥٧ مرة (أى

.(٣×١٩)

(-) في سورة الشوري آخر حرف في حجم عسق الحرف (ق) تكرر فيها ٥٧ مرة (أى

.(٣×١٩)

(-) الأسماء الحسني :

السميع تكرر ١٩ مرة (١×١٩)

الحكيم تكرر ٣٨ مرة (٢×١٩)

الرحمن تكرر ٥٧ مرة (٣×١٩)

الرحيم تكرر ١١٤ مرة (٦×١٩)

معجزة الرقم (١٩) في القرآن الكريم، وكيف أن القرآن الكريم في كثير من محكم الآيات تحتوي عددها على ١٩ حرفاً أو على مضاعفات هذا الرقم. النظرية القرآنية في معجزة العدد ١٩ في القرآن الكريم أن جميع الجمل القرآنية التي تصور مسألة كاملة أو حكماً شاملاً في كتاب الله تعالى وإن كانت متباعدة يكون مجموع القيم العددية لحروفها من مضاعفات العدد ١٩، أن العبارات القرآنية المتوازنة في المعنى والدلالات يكون مجموع القيم العددية لحروفها متساوية تماماً .. مثال على ذلك كلمتا قال الله والقرآن، وعيسى والانجيل، ومحمد ورسول الله، وغير ذلك الكثير والكثير من آيات الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. والمقصود بالقيم العددية هو عدد مرات ورود الحرف الهجائي في القرآن الكريم وترتيب أبجدية جديدة للثمانية والعشرين حرفاً المعروفين، ترتيباً يعتمد على الأكثر وروداً ثم الأقل فالأقل وهكذا، ومن خلال هذا الترتيب الجديد فقد اتضح أن حرف الألف هو أكثر الحروف وروداً في القرآن الكريم ولذلك أخذ الرقم ١ ثم حرف اللام الذي أخذ الرقم ٢ ثم حرف النون الذي أخذ الرقم ٣، وهكذا اكتسب كل حرف من الحروف الهجائية العربية قيمة عددية، ودائماً ما يكون مجموع القيم

العديدية للحروف الواردة في كثير من الأحكام القرآنية من مضاعفات الرقم ١٩ .. والمعروف أن الرقم ١٩ هو المعجزة الصريحة في كتاب الله تعالى والتي تمت الإشارة إليها بشكل مباشر في الآيتين ٣٠ و ٣١ في سورة المدثر "عليها تسعة عشر، وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضلل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي إلا ذكري للبشر "صدق الله العظيم .. لقد كان من حسن حظ ملايين المسلمين في مصر والعالم العربي أن أطلت علينا شاشة دريم منذ حوالي عامين بالبرنامج العظيم المعجزة الكبرى والذي أفرد قرابة الثلاثين حلقة للمهندس والمفكر الاسلامي عدنان الرفاعي ليتحدث عن معجزة القرآن الخالدة والتي عجز الجن والانس عن الاتيان بمثله أبداً علي مر العصور، ثم قدمت لنا نفس الشاشة بعد ذلك هذا المفكر الكبير في برنامج في سبيل الحكمة، وكلا البرنامجين أوضح فيهما عدنان الرفاعي كيف أن دلالات القرآن الكريم قد تم سجنها للأسف في زنزنة التاريخ وأسباب النزول وكيف أصبحنا أسري لروايات وموروثات وجعلناها حجة علي كتاب الله.	
البر - التواب.	٢٠
الغواية - البغي.	٢٢
الاسراف - السرعة.	٢٣
الفحشاء - البغي - الغضب - (مجموع الفحشاء والبغي = ٤٨ (الإثم) . الرجل والمرأة.	٢٤
اللسان - الموعظة.	٢٥
النبات - الشجر - الجحيم - العقاب.	٢٦
العجب - الغرور.	٢٧
المصير - الأبد - اليقين.	٢٨
الطهر - الإخلاص.	٣١
الزكاة - البركات.	٣٢
اليسر (١٢ مرة × ٣) - العسر (١٢ مرة).	٣٦
السلطان - النفاق - الابتلاء.	٣٧
المسلمين - الجهاد - اللعنة - الكراهية.	٤١
البعث (بمعنى قيام الاموات) - الصراط.	٤٥

الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن

الإثم (مجموع الفحشاء والبغى).	٤٨
العقل - النور.	٤٩
السلام - الطيبات - النفع - الفساد.	٥٠
الحنن (٥٧) - الريحم (٥٧ مرة $\times 2 = 114$).	٥٧
السحر - الفتنة.	٦٠
التلاوة - الصالحات.	٦٢
القرآن - الصلاة - النجاة - الملائكة - الشيطان.	٦٨
القرآن (لفظ قرآن مرتان) - الوحي - الاسلام - يومئذ - يوم القيامة.	٧٠
الأنفاق - الرضى.	٧٣
المصيبة - الشكر - القلة.	٧٥
الهدى - الرحمة.	٧٩
المحبة - الطاعة.	٨٣
الملائكة - الشياطين.	٨٨
الدين - المساجد.	٩٢
الشدة - الصبر.	١١٤
الدنيا والآخرة.	١١٥
الحياة (مايخص الخلق والأحياء) - الموت.	١٤٥
البصر (الرؤية - والظاهرة الحسية) - القلب - الفؤاد (جهاز الإدراك والوعي).	١٤٨
الكافرين - النار - الحريق.	١٥٤
الصالحات - السيئات.	١٦٧
الضلالة - الآيات (١٩١ مرة $\times 2 = 382$).	١٩١
الإحسان - الخيرات (١٨٨) - (مجموع الإحسان والخيرات = ٣٨٢ الآيات).	١٩٤
المغفرة (١١٧ مرة $\times 2 = 234$) - الجزاء (١١٧ مرة).	٢٣٤
الناس (٦٨) - الملائكة (٧٣) - العالمين (٧٣) - مجموعها ٣٨٢ والذي يتساوي مع عدد مرات ذكر لفظ الآيات.	٢٤١

قل (أمر من الله سبحانه وتعالى) - قالوا (من الانس والجن في الحياة الدنيا والآخرة)	٣٣٢
اليوم بعدد ايام السنة.	٣٦٥
الناس (مرادفاته كافة) - الرسل عامة - مجموع منافع الانسان من رزق ومال وبنين).	٣٦٨
مجموع الرسل والأنبياء والمبشرين والمنذرين = عدد مرات ذكر أسماء الرسل والأنبياء والمبشرين والمنذرين.	٥١٨
الايمان - العلم والمعرفة.	٨١١

إن التأمل والتفكير والبحث والتدبر في آيات القرآن الكريم استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى في النص الشريف: "كتاب انزلناه اليك مبارك ليديره آياته وليتذكر اولو الألباب".
 انما يكشف للإنسان آفاقاً جديدة من معجزاته وصوراً عديدة لا عجزه في آياته، فعلاوة علي ما سبق بيانه بإجماع الرأي عليه وضرب المثل به، والإشارة اليه، فإن هناك من الأوجه الأخرى منها ما هو سابق في الزمان كإعجازه الموسيقي اذ تتبعث في تلاوته اصول الموسيقي وقواعد الأحكام، ويقول علماء الموسيقي ان من ضمن صور محافظة القرآن الكريم علي موسيقاه وحرصه علي نغمة الصوت زيادة حرف في بعض الألفاظ كما يلاحظ في النص الشريف. "وتظنون بالله الظنونا" - (الاحزاب ١٠) فقد زادت الألف في "الظنونا؟ وكذلك تزيد الألف في الرسولا في النص الكريم. "يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسولا" (الاحزاب ٦٦). وكذلك حذف حرف في ألفاظ أخرى مثلما يلاحظ بحذف الياء في المتعال في النص الشريف. "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال" (الرعد ٩).

وايضاً تقديم ما هو متأخر في الزمان فنجد في النص الكريم "قله الآخرة والأولي" (النجم ٢٥). موسيقي نفقدها لو كانت "قله الأولي والآخرة".

وكتب علماء الموسيقي عن تكرار بعض الألفاظ في آيات متتالية مما يبعث الموسيقي الملاحظة في مثل النص الشريف. "إِن مَعَ الْعَسْرِ يَسِرَا (٥) إِن مَعَ الْعَسْرِ يَسِرَا (٦)" (الشرح ٥، ٦). وقالوا عن الموسيقي التصويرية التي تظهر واضحة ومناسبة للآيات، فمثلا في الحديث عن أهل الجنة نجد النص الشريف. "فهو في عيشة راضية (٢١) في جنة عالية (٢٢) قطوفها دانية (٢٣) كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الأيام الخالية (٢٤)" (الحاقة ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤). ونجد ان موسيقاها تختلف يقينا وقطعا عما يحدث في الحديث عن

أهل النار في النص الكريم. "خذوه فغلوه (٣٠) ثم الجحيم صلوه (٣١) ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه" (الحاقة ٣٠، ٣١).

ويقول بعض هؤلاء العلماء ان الحروف التي جاءت في فواتح السور انما هي رموز لحركة السورة الموسيقية. وما زالت اوجه اعجازه الموسيقي تتري.

وايضا اعجازه الحسي، اذ يحس الانسان كل انسان . وأي انسان وهو ينصت الي القرآن يتلي حق الانصات او وهو يتلوه حق تلاوته بالخشية تملأ والرغبة في الاستزادة من سمعه او قراءته تسيطر علي نفسه. اليس الله سبحانه وتعالى هو القائل: "لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون" (الحشر ٢١).

من ذا الذي يسمع قول الحق تبارك وتعالى في النص الشريف: "ألم يأن للذين أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون" (الحديد ١٦).

معجزات حسابية متعددة الحروف المفردة :

إذا استعرضنا الحروف المفردة والسور التي بدأت بها، فإننا نجدها كالاتي :

الرقم	الحروف	عددتها	اسم السورة
1	ألم	٣	البقرة
2	ال	٣١	آل عمران
٣ المص ٤ الأعراف	المص	٤	الأعراف
٤ الر ٢ يونس	الر	٢	يونس
٥ الر ٢ هود	الر	٢	هود
٦ الر ٤ يوسف	الر	٤	يوسف
٧ الر ٣ الرعد	الر	٣	الرعد
٨ الر ٣ ابراهيم	الر	٣	إبراهيم
٩ الر ٥ الحجر	الر	٥	الحجر
١٠ كهيعص ٢ مريم	كهيعص	٢	مريم
١١ طه ٣ طه	طه	٣	طه

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

طه	٢	طسم	١٢ طسم ٢ الشعراء
النمل	٣	طسم	١٣ طسم ٣ النمل
القصص	٣	الم	١٤ الم ٣ القصص
العنكبوت	٣	الم	١٥ الم ٣ العنكبوت
الروم	٣	الم	١٦ الم ٣ الروم
لقمان	٣	الم	١٧ الم ٣ لقمان
السجدة	٢	الم	١٨ الم ٢ السجدة
يس	١	يس	١٩ يس ١ يس
ص	٢	ص	٢٠ ص ٢ ص
غافر	٢	حم	٢١ حم ٢ غافر
فصلت	٥	حم	٢٢ حم ٥ فصلت
الشورى	٢	عسق. عسق	٢٣ حم. عسق ٢ الشورى
الزخرف	٢	حم	٢٤ حم ٢ الزخرف
الدخان	٢	حم	٢٥ حم ٢ الدخان
الجاثية	٢	حم	٢٦ حم ٢ الجاثية
الأحقاف	١	حم	٢٧ حم ١ الاحقاف
ق	١	ق	٢٨ ق ١ ق
القلم	١	ن	٢٩ ن ١ القلم

توجد براهين قاطعة علي أن هذا القرآن هو المعجزة الخالدة علي مر الزمن، والمحفوظ بحفظ الله تعالى له وليس بحفظ البشر والذين اذا كان الأمر قد وكل اليهم فان القرآن لم يكن ليخلو من زيادة أو نقصان، وهو أيضا قول الله تعالى وصياغته التي أنزلها علي قلب رسوله (صلى الله عليه وسلم) ليكون المنهج والمعجزة في آن واحد، بعكس الرسائل السابقة والتي انفصل فيها المنهج عن المعجزة، أما القرآن الكريم والذي هو أم الكتاب لدي الله العلي الحكيم فقد تميز بأنه هو نفسه المعجزة والمنهج معا، وهناك أمثلة من صور الاعجاز العددي، وهو المجال الذي تم اختياره ليلقي الضوء علي أشياء من المؤكد أنها قد غابت عن أذهان البعض، وأبرز تلك الصور سر الرقم ١٩ في القرآن الكريم، وهو الرقم الوحيد الذي ذكره الله تعالى صراحة (المدرثر ٣٠)، وبالبحث اتضح أنه بمثابة القاعدة

الرقمية التي يقاس عليها تقريبا معظم الأرقام الواردة علي كامل مساحة القرآن الكريم، ولتبسيط المسألة فقد تم إستتباط أبجدية عددية قرآنية تعتمد علي عدد مرات ورود الحرف الواحد في القرآن، وقد وجد أن حرف الألف هو أكثر الحروف الهجائية ورودا في القرآن ولذلك اكتسب القيمة العددية ١، يليه حرف اللام فأخذ القيمة العددية ٢، وهكذا الي أن وصل لحرف الظاء والذي كان أقل الحروف ورودا في القرآن فأخذ القيمة العددية ٢٨، وبحساب هذه القيم العددية للحروف الواردة في كل آية قرآنية، بل في كل كلمة تتجلي معجزة الرقم ١٩ بوضوح شديد، ناهيك عن عدد الحروف أو الكلمات نفسها في مئات الآيات القرآنية التي يبلغ عدد حروفها ١٩ حرفا بالضبط، مثال علي ذلك: آية "بسم الله الرحمن الرحيم"، والتي هي مدخل جميع السور القرآنية باستثناء سورة التوبة (لحكمة الـهية)، فهي تتكون من ١٩ حرفا مرسوما، أما اذا جمعنا القيم العددية لحروفها فسنجد أنه ١١٥، فاذا ضربنا عدد الحروف في مجموع القيم العددية لها سنجد أن النتيجة هي نفسها عدد القيم العددية للآية ٣٠ في سورة المدثر وما يليها من آيات متعلقة بالرقم ١٩، وسنجد أن هذه النتيجة في حد ذاتها من مضاعفات الرقم ١٩ دون زيادة أو نقصان، كذلك نجد أن جميع الآيات القرآنية التي تصور مسألة كاملة في كتاب الله تعالى وان كانت متباعدة يكون مجموع القيم العددية لحروفها من مضاعفات الرقم ١٩ دون زيادة أو نقصان، كما تبين أيضا أن جميع العبارات القرآنية المتوازنة في المعني والدلالات يكون مجموع القيم العددية لحروفها متساويا تماما وكل ذلك عبر نظرية شاملة يحملها كتاب الله تعالى.

المعجزة العددية في النصوص القرآنية باعتبار أن الأرقام – لا تعرف الكذب ولا الخداع وهي لغة متجردة عن القوميات وعن المذهبيات، يفهمها العربي وغير العربي لأنها حقائق مجردة يسهل بها مخاطبة الآخر.. يقول الله تعالى: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"، ويقول: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء"، وحيث إن الكون هو كتاب الله المنشور فإن القرآن هو كتاب الله المقروء، وهو يحمل كل أوجه الإعجاز التي يمكن أن نتخيلها، هناك الأمثلة علي ذلك في قصص الأنبياء، فسورة نوح تتكون من ٩٥٠ حرفا مرسوما بعدد سنين عمره (عليه السلام)، وجاء اسم النبي صالح في القرآن ٩ مرات بعدد

الذين تأمروا علي قتله "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض"، ويشير عدد الحروف المرسومة لآية: "فلما قضينا عليه الموت ما دلهم علي موته"، الي عمر النبي سليمان والذي عاش ٥٣ سنة، وبالنسبة لسيدنا عيسي فقد جاءت جميع الآيات الكريمة التي تحدثت بلسانه ما بين ٣٣ كلمة أو ٣٣ حرفا مرسوما بعدد سنين لبثه علي الأرض قبل أن يرفعه الله سبحانه وتعالى الي السماء، وإذا أحصينا عدد المرات التي ذكر فيها اسم آدم في القرآن فسنجد أنها مساوية تماما لعدد المرات التي ذكر فيها اسم عيسي وهي ٢٥ مرة "ان مثل عيسي عند الله كمثّل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"، كما جاءت الآيات والحروف التي تتحدث عن النبي يحيى ٣٠ بالضبط بعدد سنين عمره قبل مقتله، أما عمر نبينا الهادي محمد "صلى الله عليه وسلم" والذي هو ٦٣ سنة، فقد أشارت اليه العديد من الآيات الكريمة التي تتحدث عنه فقد بلغ عدد حروفها المرسومة ٦٣ في مواضع كثيرة مثل: "لقد من الله علي المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة" ويبلغ عدد الحروف المرسومة لآية: "يتيهون في الأرض أربعين سنة"، والتي تخص بني اسرائيل الي آخر الآية ٤٠ حرفا بالضبط، كما يبلغ عدد الحروف المرسومة لآية التي ترد علي عزيز عندما اعتقد أنه قد لبث نائما يوما أو بعض يوم، والتي تبدأ عند كلمة "بل لبثت مائة عام" آية ١٠٠ حرف بالتمام والكمال، ومن أوجه الاعجاز الأخرى تطابق العدد في الأضداد مثل دنيا وآخرة وردت كل منهما في القرآن ١٤٥ مرة والملائكة والشياطين ٨٨ مرة، والصالحات والسيئات وردت كل منهما ١٦٧ مرة، النفع والفساد ٥٠ مرة، جهر وعلانية ١٦ مرة، المصيبة والشكر ٧٥ مرة، الجنة ومشتقاتها وكذلك جهنم ومشتقاتها ٧٧ مرة، كيد الشيطان والاستعاذة منه ١١ مرة، النور ومشتقاتها والظلمة ومشتقاتها ٢٤ مرة.

ومن النظرة الخاطفة السريعة نجد ان هناك حاسبا وأرقاما وترقيما أكثر من أن يعد او

يحصي منها:

-إن عدد سور القرآن التي بدأت بها هذه الحروف هو ٢٩، وأن هذا العدد هو عدد

حروف الهجاء للغة العربية التي تتكون منها سور القرآن.

-إن عدد هذه الحروف المفردة في السور التي تبدأ هو ٧٨ حرفاً وأنه هو نفس عدد حروف آيات القرن الكريم وهي (أقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) أقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٤) (العلق). أي أن عدد الحروف المفردة في أوائل السور تساوي عدد حروف أوائل آيات القرآن. إذا استبعدنا الحروف المتكررة من هذه الحروف المفردة وجدنا انها . ل . م . ص . ر . ك . هـ . ي . ع . ط . س . ح . ق . ن . وهذه عددها ١٤ حرفاً وإذا استعرضنا السور التي لا تتكرر في فواتحها نفس الحروف بتركيبيها وجدنا انها سور . (البقرة، الأعراف، يونس، الرعد، مريم، طه، الشعراء، النمل، يس، ص . غافر . الشوري . ق . القلم.) وهذه عددها ١٤ سورة. أي أن الحروف التي لا تتكرر في الحروف المفردة عددها ١٤ حرفاً وأن السور التي لا يتكرر فيها نفس تركيب الحروف المفردة هي ١٤ سورة.

توافق عددي وتوازن حسابي :

لو تدبرنا عدد حروف لفظ الدنيا لوجدناها ستة حروف، وأيضاً حروف لفظ الحياة هي ستة حروف، وعناصر الدنيا هي السماوات وما فيها . والأرض وما عليها فهذه إنما تشير إليها وتعتمد عليها وقد قرر القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالى قد خلقها في ستة أيام أي ست مراحل وذلك بمثل النص الشريف. "ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام" (٥٤ الاعراف).

ولو تدبرنا لفظ الإنسان لوجدناه يتكون من سبعة حروف ويقرر القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالى قد خلقه في سبع مراحل هي بضعة من سلالة طين ثم تصبح نطفة ثم علقة فمضغة ثم عظاماً ثم لحماً ثم خلقاً آخر علي شكل الإنسان وذلك في النص الكريم. "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين" (المؤمنون ١٤).

أي ان الدنيا ولفظها يتكون من ستة حروف خلقت في ست مراحل والإنسان وحروفه سبعة خلق في سبع مراحل ونجد ان فاتحة الكتاب وهي اول سور المصحف الشريف ونصها

(بسم الله الرحمن الرحيم (١) الحمد لله رب العالمين (٢) الرحمن الرحيم (٣) مالك يوم الدين (٤) اياك نعبد و اياك نستعين (٥) اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧) (الفاتحة). تتكون من سبع آيات بما فيها البسملة اعتبرت آية وهذه تتكرر في كل السور ما عدا سورة براءة ولا تعتبر فيها كلها انها آية فالفاتحة سبع آيات بالبسملة وست بغير البسملة وآخر سور المصحف الشريف وهي سورة الناس ونصها قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) اله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤) الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦).

أن الإنسان ولفظه يتكون من سبعة حروف وخلق علي سبع مراحل يتساوي معه في عدد الحروف الفاظ القرآن والفرقان والانجيل والتوراه فكل منها يتكون من سبعة حروف وايضا صحف موسي فهي سبعة حروف وأبو الانبياء ابراهيم يتكون ايضا من سبعة حروف فهل هذه اشارة عددية وموازنه حسابيه الي أن هذه الرسالات والكتب انما نزلت للإنسان لمختلف مراحل وشتي احواله وفي المواجهة وعلي النقيض نجد الشيطان ويتكون لفظه ايضا من سبعة حروف فهل ذلك تأكيد لعداوته للإنسان في كل أمره ومختلف حالاته وأنه يحاول ان يصدّه تماما وكاملا عن الهداية التي انزلها الله للإنسان كاملة وشاملة بنبوّة ابراهيم و صحف موسي والتوراه والانجيل والفرقان وهو القرآن. حقا وصدقا سبحانه وتعالى (له الأمر) وهذه ايضا حروفها سبعة. واذا اراد شيئا جل شأنه قال له (كن فيكون) وهذه ايضا حروفها سبعة. خلق فوق الانسان سبع طرائق بالنص الكريم "ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين" (المؤمنون). وجعل لجهنم سبعة ابواب كذلك بالنص الشريف. "وان جهنم لموعدهم اجمعين" (لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم) (٣٤ الحجر).

من اعجاز القرآن الكريم في الرقم (١٩) إن آية القرآن الكريم التي ورد فيها رقم التسعة عشر، وكذلك الآيات التي توضح اسباب ذكر هذا الرقم واهدافه نصها الشريف هو: (سأصليه سقر (٢٦) وما أدراك ما سقر (٢٧) لا تبقي ولا تذر (٢٨) لراحة للبشر (٢٩) عليها تسعة عشر (٣٠) وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب

والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للنشر (٣١) المدثر. وبالتدبر فيها والتفكر فيما جاء بها نجد ان الرقم قد تحدد والعدد قد تقرر، ووضح السبب من ذكره، وتبين القصد والهدف من ايراده. ان جهنم عليها تسعة عشر. وان هؤلاء التسعة عشر من الملائكة وانهم لاصحاب النار. وأن ذكر هذا العدد، هو سبيل كشف المنافقين الذين في قلوبهم مرض وبيان كفر الكافرين، بما يعلنون عنه الجدل في هذا العدد ودراسته والاختلاف عليه اثناء مناقشته ثم يقولون ما سبب ذكر هذا العدد وماذا اراد الله به كفرا منهم والحادا وضلالا عن الهدى وابتعادا، وأما الذين اوتوا الكتاب من المؤمنين فأنهم من نتائج دراستهم لهذا الرقم يزدادون ايمانا بما يتضح لهم من معجزة القرآن الكريم في هذا الرقم فيزدادون ايمانا به علي ايمانهم ولا يقترب أي شك او ريب فيه بعد ان كشفوا عن بعض اوجه اعجازه المادي الملموس في هذا الرقم وهكذا تدعونا الآيات الي دراسة هذا العدد وما يتصل به ويظهر منه في القرآن الكريم وفيما يظهر تدعيم للإيمان بل زيادة منه فيه.

في حالة الحاجة لمعرفة رقم صفحة في المصحف (في حالة ١٥ سطر في الصفحة):

رقم الصفحة = رقم الجزء - ١ × ٢ = الناتج، ثم يتم اضافة رقم ٢ يمين الناتج.

والدراسات الاولية تظهر حقائق عجيبة ومعجزات منها:

١- **البسمة:** البسمة التي يبدأ بها المصحف الكريم. وتبدأ بها كل تلاوة للقرآن الكريم وهي (بسم الله الرحمن الرحيم) (١) الفاتحة عدد حروفها ١٩ حرفا. أي ان الآية الأولى من السورة الأولى في المصحف الشريف تتكون من ١٩ حرفا. وان سورة الفاتحة وهي فاتحة الكتاب وفاتحة المصحف نصها هو (بسم الله الرحمن الرحيم (١) الحمد لله رب العالمين (٢) الرحمن الرحيم (٣) مالك يوم الدين (٤) اياك نعبد واياك نستعين (٥) اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧) **الفاتحة.** أي تتكون من ست آيات بدون البسمة التي لا تعتبر آية في اوائل السور الأخرى، وحاصل ضرب ١٩ وهو عدد حروف البسمة في عدد آياتها بدون البسمة وهو ٦ هو ١١٤ أي عدد سور القرآن الكريم.

وأن سورة الناس وهي آخر سور المصحف الشريف نصها هو (قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) إله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤) الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦) الناس.

أي أن عدد آيات آخر السور في المصحف تساوي عدد آيات أول المصحف وهو ٦ وهي أيضا لا تقرأ الا مبتدئة بالبسملة وعددها ١٩ حرفا ويكون حاصل ضرب ١٩ في عدد آياتها وهو ٦ هو ١١٤ عدد سور القرآن الكريم.

أي أن عدد آيات آخر السور في المصحف تساوي عدد آيات أول المصحف وهو ٦، وهي أيضا لا تقرأ الا متبذئة بالبسملة وعددها ١٩ حرفا ويكون حاصل ضرب ١٩ في عدد آياتها وهو ٦ هو ١١٤ عدد سور القرآن الكريم.

أي أن العلاقة الحسابية بين البسملة و فاتحة المصحف هي نفس العلاقة بين البسملة وآخر المصحف وانها تشير الي عدد سور المصحف وتقوم علي ١٩ في ٦.

(١) الرقم ١٩: عدد كلمات اول آيات القرآن الكريم نزولا وهي: (أقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (4)العلق. وهو ١٩ كلمة. وعدد كلمات آخر ما نزل من آيات القرآن وهي: (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة. ١٩ كلمة.

-أن عدد كلمات اول آيات القرآن الكريم نزولا وهو ١٩ بضربه في عدد آيات أول سور المصحف وهو ٦ يساوي ١١٤ وهو عدد سور القرآن وعدد كلمات آخر آيات القرآن الكريم نزولا وهو ١٩ بضربه في عدد آيات آخر سور المصحف وهو ٦ يساوي ١١٤ أيضا وهو عدد سور القرآن فهناك علاقة حسابية بين أول آيات القرآن نزولا وأول سور المصحف، وبين آخر آيات القرآن نزولا وآخر سور المصحف وهي علاقة تساوي بضرب ١٩ في ٦. وبالتأمل في فاتحة الكتاب وهي أول سورة في المصحف نجد ان أول حديث بين العبد وربه مما يعلمنا الله به هو ما جاء في النص الشريف (أيالك نعبد وإياك نستعين) الفاتحة وعدد حروف هذا الحديث هو ١٩ حرفا.

وكذلك نجد ان أول دعاء ورد في المصحف الشريف مما يجب علي العبد ان يدعو به ربه هو ما جاء في الآية التالية لآية الحديث ونصها. (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة. وعدد حروف هذا الدعاء ايضا هو ١٩ حرفا

-الدين عند الله الاسلام، هذه حقيقة دينية وبديهية عقلية لا شك فيها ولا جدال عليها وكل دين انما كان اصل عقيدته، وجوهر عبادته، وهدف دعوته هو، اسلام المرء لله، وهل يسلم الانسان قلبه ووجهه وكل أمره الا الله الواحد الأحد، هكذا وبه دعت الرسل جميعا وليس هناك ما هو افضل ويقول الحق سبحانه وتعالى "ومن أحسن قولا ممن دعا الي الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين" (فصلت) لذلك، فإن أي دين لا يدعو الي إسلام الإنسان أمره الله فلن يقبل منه اذ يكون بذلك دعوة غير صحيحة ومقولة غير سليمة وهذا ما يقرره القرآن الكريم في النص الشريف "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" (آل عمران).

-هذه الحقيقة الدينية والبديهية العقلية التي منطوقها الدين عند الله الإسلام نجدها قد جاءت في القرآن الكريم في النص الشريف. (ان الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب (١٩) آل عمران. الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران. واذا تدبرنا حروفها نجدها ١٩ حرفا. ويقول الله سبحانه وتعالى عن فضله بإكمال الدين للناس واتمام نعمته عليه ما نصه (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة .

-ولو تدبرنا القول الكريم ورضيت لكم الاسلام ديناً نجد حروفه ١٩ حرفا تشيرالي كمال الدين وتمام النعمة. ويذكر القرآن الكريم في أمر نجاة ابراهيم عليه السلام من النار التي القاه فيها الكفار وأهل الشرك ما نصه الشريف. (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم) الانبياء. أي ان نجاته انما كانت بالقول الكريم من رب العرش العظيم يا نار كوني بردا وسلاما. واذا تأملنا هذا القول من الرحمن الرحيم وجدنا عدد حروفه ١٩ حرفا.

-ويذكر القرآن الكريم في سبب نجاة سيدنا ذا النون عليه السلام انه سبح الله وذلك في النص الكريم. وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادي في الظلمات

أن لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين. أي أن سبب نجاته انما كانت من قوله ان لا اله الا الله سبحانك. واذا تأملنا هذا التسبيح نجده يتكون من ١٩ حرفا .

-وفي نجات المؤمنين يقول القرآن الكريم في النص الشريف (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم.) ١٧٤ آل عمران. أي أن المؤمنين الذين لم يخشوا جمع الناس عليهم انما زاد ايمانهم وعلامة ذلك ودليله قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل التي بها ولها وهبهم الله نعمه وأنعم عليهم بفضله فلم يمسسهم سوء بل نجاهم الله من كل سوء أي سوء وكان فضلا من الله عليهم عظيما ونجاتهم وفضل الله عليهم انما كان بسبب ايمانهم الذي منه وبه قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل لو تدبرنا عدد حروف قولهم هذا لوجدناه ١٩ حرفا .

-في سورة المدثر وهي التي نزل فيها الرقم ١٩ نجد انها بدأت بندااء الله سبحانه وتعالى على نبيه وأمره بأن ينذر الناس وذلك في النص الكريم "يا أيها المدثر (١) قم فأندر (٢)" (المدثر ١ ، ٢). وهذا النداء والأمر انما يتكون من ١٩ حرفا وبه تفتتح السورة التي ذكرت صراحة ونصا الرقم ١٩ ونجد في نفس السورة كذلك الآية ٣١ ونصها الشريف "وما يعلم جنود ربك الا هو" (المدثر) وهذه عدد حروفها ١٩ حرفا أن أول أمر من الله لخاتم رسله وانبيائه بإبلاغ الدعوة انما كان بأن ينذر عشيرته الاقربين وذلك في النص الكريم "وانذر عشيرتك الاقربين" (الشعراء) وهذه الآية الشريفة تتكون من ١٩ حرفا أي ان أول امر من الله لرسوله بتبليغ الدعوة انما يتكون من ١٩ حرفا .

-ويقول الله سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم "تلك آيات الكتاب المبين" (الشعراء) وهذه الآية عدد حروفها ١٩ حرفا. ويتكرر نفس النص وبنفس العدد في سورتي يوسف والقصص ويقول كذلك جل شأنه عنه (تلك آيات الكتاب الحكيم) لقمان. وهذه ايضا عدد حروفها ١٩ حرفا .

-ويتكرر نفس النص وبنفس العدد من الحروف في سورة يونس ويقول سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم كذلك "وما هو الا نكر للعالمين" (القلم) وعدد حروف هذه الآية ١٩ حرفا ايضا .

-ويبشر الله سبحانه وتعالى نبيه بالنصر والفتح فيقول عز من قائل "إذا جاء نصر الله والفتح"النصر. وهذه الآية الشريفة تتكون كذلك من ١٩ حرفا. ويبشره جل شأنه بالفتح المبين بالنص الكريم "انا فتحنا لك فتحا مبينا"الفتح وهي ايضا تتكون من ١٩ حرفا. وبالنصر العزيز الشريف من نفس السورة بل، وفي الآية الثالثة حيث يقول جل شأنه "وينصرك الله نصرا عزيزا" (الفتح) وهذه كذلك تتكون من ١٩ حرفا.

-وفي الحروف المفردة في أوائل السور نجد ان حرف "ق" وهو ما بدأت به سورة "ق" قد تكرر ٥٧ مرة أي ٣×١٩.

-وفي سورة الشوري التي بدأت بالحروف حم عسق أي فيها بل وآخرها الحرف "ق" تجده قد تكرر فيها ايضا ٥٧ مرة أي ٣ × ١٩

-وذلك رغم ان عدد آيات سورة "ق" هو ٤٥ اية وعدد آيات سورة الشوري ٥٣ اية لقد اختلف عدد الآيات في السورتين واتفق عدد مرات ذكر الحرف "ق" الذي بدأت به وكان الاتفاق برقم ١٩ المكرر ثلاث مرات .

-وفي الأسماء الحسني والصفات العليا نجد ان مما تعدد تكراره منها.

-السميع وقد تكرر ١٩ مرة أي ١×١٩.

-الحكيم وقد تكرر ٣٨ مرة أي ١٩ × ٢.

-الرحمن وقد تكرر ٥٧ مرة أي ٣ × ١٩.

-الرحيم وقد تكرر ١١٤ مرة أي ١٩ × ٦.

وتتابع الآيات ويتوالي ظهور البيانات فالآيات كثيرة تلك التي تتساوي في عدد كلماتها وتتطابق في الرقم ١٩، والأخري عديدة تلك التي تتساوي في عدد حروفها بالرقم ١٩ وكيف اذن بالآيات التي كلماتها اضعاف هذا الرقم انه أمر لا يتسع له مجال النشر أي مجال وأما الآيات التي تتضاعف حروفها بمكررات هذا الرقم فإنه أمر جد عسير إن لم يكن من المحال. فليكن إذن هذا الثبات انما هو مجرد مثال واضح وسليم لما في القرآن الكريم من اعجاز في الحساب والأرقام والترقيم.

٢- الدنيا والآخرة: تكررت الدنيا في القرآن الكريم ١١٥ مرة وذلك بمثل النص

الشريف. "وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" (آل عمران ١٨٥)، وتكررت الآخرة نفس العدد أي ١١٥ مرة وذلك بمثل النص الشريف. "إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة" (هود ١٠٣). رغم انهما لم يجتمعا في أكثر من حوالي ٥٠ آية في مثل النص الكريم "وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا" (القصص).

وانفردت الدنيا في آيات والآخرة في آيات اخري ورغم ذلك يتساوي عدد مرات ورود كل منهما ١١٥ مرة الدنيا و ١١٥ الآخرة في كل آيات القرآن الكريم.

٣- الشياطين والملائكة: تساوي عدد مرات ورود لفظ الشيطان وعدد مرات ورود لفظ الملائكة في القرآن الكريم، فقد تكرر لفظ الشيطان ٦٨ مرة في مثل النص الشريف "إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا" (فاطر).

وتكرر لفظ الملائكة ٦٨ مرة ايضا في مثل النص الكريم. "اذ يوحى ربك الي الملائكة اني معكم" (الانفال).

أما باقي الالفاظ التي تخص لفظ الشيطان فقد وردت بلفظ الشياطين ١٧ مرة في مثل النص الشريف "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا" (البقرة ١٠٣). ويلفظ شيطانا، في آيتين في مثل النص الكريم "وإن يدعون الا شيطانا مريدا" (النساء) ويلفظ شياطينهم مرة واحدة في النص الشريف "واذ خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم"البقرة وعدد هذه المرات ٢٠ اذا اضيفت الي عدد ورود لفظ الشيطان وهو ٦٨ لاصبح المجموع ٨٨ مرة.

وباقى الالفاظ التي تخص الملائكة فقد وردت بلفظ الملك ١٠ مرات في مثل النص الشريف "ولا أقول لكم اني ملك" (الانعام ٥٠). ويلفظ ملائكته ٥ مرات في مثل النص الكريم. "ان الله وملائكته يصلون علي النبي" (الاحزاب ٥٦). ويلفظ ملكا ٣ مرات بمثل النص الشريف "ولو انزلنا ملكا لقضي الأمر"الانعام.

ويلفظ الملكين في آيتين شريفتين مثل: "وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين" (الاعراف ٢٠). وعدد هذه المرات ٢٠ ايضا اذا اضيفت الي عدد ورود لفظ الملائكة وهو ٦٨ فأصبح المجموع ٨٨ مرة ايضا.

وهكذا تتساوي مرات ذكر الشيطان والملائكة بالعدد ٦٨ وتتساوي الالفاظ الأخرى

للسيطان وهي ٢٠ بالألفاظ الأخرى وهي ٢٠ ويتساوي المجموع الكلي لكل من الشياطين والملائكة فيرج كل منهما ٨٨ مرة في القرآن الكريم.

٤- الحياة والموت: تكرر لفظ الحياة في القرآن الكريم ٧١ مرة وذلك في مثل النص الشريف "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (الكهف).

أما مشتقات لفظ الحياة فلقد تكرر لفظ يحيي ١٥ مرة وذلك في مثل النص الكريم "والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير" (آل عمران ١٥٦).

بعد ان أخذ في الاعتبار عدم حساب المرات التي يختص فيها اللفظ بحياة الأرض وقصر العدد علي حياة الخلق في كل مشتقات لفظ الحياة وتكرر لفظ حي ١٤ مرة وذلك في مثل النص الكريم "وجعلنا من الماء كل شيء حي" (الانبيا ٣٠).

اما لفظ حيا فلقد تكرر ٥ مرات في مثل النص الشريف. "لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين" (يس) وكذلك تكرر لفظ احياة ٥ مرات في مثل قوله تعالي "وما يستوي الأحياء والأموات" (فاطر ٢٢) وتكرر لفظ يحييك ٤ مرات في مثل النص الشريف: "ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون" (البقرة ٢٨). واما لفظ يحيا فلقد تكرر ٣ مرات في مثل النص الكريم "الذي يصلي النار الكبرى (١٢) ثم لا يموت فيها ولا يحيي (١٣) (الاعلي ١٢، ١٣). وكذلك تكرر لفظ نحيا ٣ مرات في مثل قوله تعالي "انا نحن نحيا ونميت والينا المصير" (ق ٤٣)، وايضا لفظ حياتنا في مثل النص الشريف: "وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا" (الجن ٢٤)، وتكرر لفظ نحيا مرتين في مثل النص الكريم "ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين" (المؤمنون ٣٧). وكذلك لفظ أحيا في مثل النص الشريف "وأنه هو أمات وأحيا" (النجم ٤٤). ايضا لفظ احياكم في مثل قوله تعالي "وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم" (الحج ٦٦). "أن ذلك لمحيي الموتى وهو علي كل شيء قدير" (الروم ٥٠). أما الألفاظ التي وردت مره واحدة من مشتقات لفظ الحياة فهي الواردة في النصوص الشريفة.

"ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة" (الانفال ٤٢).

"قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون" (الاعراف ٢٥).

"ومن احيائها فكأنما احيا الناس جميعا" (المائدة ٣٢).

"فقال لهم الله موتوا ثم احياهم" (البقرة ٢٤٣).

"قالو ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين" (غافر ١١).

"أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات

ليس بخارج منها" (الانعام ١٢٢)

"واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى" (البقرة ٢٦٠).

"من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة" (النحل ٩٧).

"والذي يميتني ثم يحييني" (الشعراء ٨١).

"قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم" (يس ٧٩).

"أذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها" (الاحقاف ٢٠).

"يقول يا ليتني قدمت لحياتي" (الفجر ٢٤).

"أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء

محياهم ومماتهم" (الجاثية ٢١).

"قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" (الانعام ١٦٢).

وبذلك يكون لفظ الحياة ومشتقاته فيما يخص حياة الإنسان العادية قد تكرر في القرآن

الكريم ١٤٥ مرة ونفس هذا العدد قد تكرر به لفظ الموت ومشتقاته اذ تكرر لفظ الموت

٣٥ مرة في مثل النص الشريف "وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد" (ق

١٩). وتكرر لفظ الموتى ١٧ مرة في مثل النص الشريف "والموتى بيعثهم الله ثم اليه

يرجعون" (الانعام ٣٦) ولفظ الميت تكرر ١٢ مرة في مثل النص الشريف "انك ميت وانهم

ميتون" (الزمر ٣٠).

تكرر لفظ يميت ٩ مرات في مثل قوله سبحانه وتعالى "والله يحيي ويميت والله بما

تعملون بصير" (آل عمران ١٥٦). وتكرر لفظ ماتوا ٧ مرات مثل النص الشريف "ولو كانوا

عندما ما ماتوا وما قتلوا" (آل عمران ١٥٦). ولفظ متنا تكرر ٥ مرات في مثل النص

الشريف "أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد" (ق ٣). وكذلك لفظ يموت في مثل النص

الكريم "وتوكل علي الحي الذي لا يموت وسبح بحمد" (الفرقان ٥٨). تكرر لفظ يميتكم ٤ مرات في مثل النص الشريف "وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم" (الحج ٦٦). وتكرر لفظ مت ثلاث مرات في مثل النص الكريم. "قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا" (مريم ٢٣) وكذلك لفظ أموات في مثل النص الشريف "ومايستوي الاحياء ولا الأموات" (فاطر ٢٢). وأيضا لفظ أمواتا في مثل قوله تعالى "ألم نجعل الأرض كفاتا (٢٥) احياء وأمواتا (٢٦)" (المرسلات ٢٥، ٢٦).

وتكرر لفظ مات مرتين في مثل النص الشريف "ولاتصل علي احد منهم مات ابدا" (التوبه ٨٤). وكذلك لفظ متم في مثل النص الكريم "ولئن متم او قتلتم لإلي الله تحشرون" (آل عمران ١٥٨). وأيضا لفظ تموت في مثل قوله سبحانه وتعالى "وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا" (الجنات ٢٤). وكذلك لفظ اماته في مثل النص الشريف "فأماته الله مائة عام" (البقرة ٢٥٩) وكذلك لفظ نميت في مثل النص الكريم "انا نحن نحيا ونميت والينا المصير" (ق ٤٣) وايضا لفظ موتوا في مثل النص الشريف. "فقال لهم الله موتوا ثم احياهم" (البقرة ٢٤٣) وكذلك لفظ موته في مثل النص الكريم "وأن من أهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته" (النساء ١٥٩) وكذلك لفظ ميتا في مثل النص الشريف "أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس" (الانعام ١٢٢). وأيضا لفظ ميتون في مثل النص الكريم "ثم انكم بعد ذلك لميتون" (المؤمنون ١٥). وكذلك لفظ موتتنا في مثل النص الشريف "ان هي الاموتتنا الأولى وما نحن بمنشرين" (الدخان ٣٥). أما ألقاظ التي وردت مرة واحدة من مشتقات لفظ الموت فهي الواردة في النصوص الشريفة. "ايعدكم انك ماذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون" (المؤمنون ٣٥). "والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا" (مريم ٣٣). "الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها" (الزمر ٤٢). "قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون" (الاعراف ٢٥). "ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم" (البقرة ٢١٧). "لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها" (فاطر ٣٦). "ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما" (النساء ١٨). "وانه هو أمات وأحيا" (النجم ٤٤). "قالو ربنا امتنا

اثنتين واحييتنا اثنتين" (غافر ١١). "والذي يميّتي ثم يحيين" (الشعراء ٨١). "ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا" (الفرقان ٣). "ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون" (البقرة ٥٦). "الله يتوفي الانفس حين موتها" (الزمر ٤٢). "لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى" (الدخان ٥٦). "أفما نحن بميتين" (الصافات ٥٨). "إذا لآذقناك ضعف الحياة وضعف الممات" (الاسراء ٥٧). "أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم" (الجنّة ٢١). "قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" (الانعام ١٦٢). وبذلك يكون لفظ الموت ومشتقاته قد تكرر ١٤٥ مرة وهكذا تكرر لفظ الحياة ومشتقاته فيما يخص حياة الخلق ١٤٥ مرة وهو نفس العدد الذي تكرر بالنسبة للفظ الموت ومشتقاته فيما يخص كذلك الخلق او الاحياء.

٥- **الصيف والحر والشتاء والبرد:** تساوي عدد مرات ذكر الصيف والحر بعدد مرات ذكر الشتاء والبرد في القرآن الكريم رغم اختلاف ورودهما في آياته الشريفة اذ لم يجتمعا فيآية واحدة سوي مرة في النص الشريف. (إيلاف قريش (١) ايلافهم رحلة الشتاء والصيف (٢) قريش. ولم يرد بعد ذلك لفظ الشتاء او مشتقاته فيكون الصيف قد ذكر مرة واحدة .. والشتاء ذكر ايضا مرة واحدة ولقد ورد الحر مرتين في مصل النص الشريف (وجعل لكم سراويل تقيكم الحر) ٨١ النحل. ومرة واحدة بلفظ "حرا"في النص الكريم (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) ٨١ التوبة. وأيضا مرة واحدة بلفظ الحرور في قوله تعالى: (وما يستوي الأعمى والبصير (١٩) ولا الظلمات ولا النور (٢٠) ولا الظل ولا الحرور (٢١) (فاطر). وبذلك يكون الحر قد ورد ٤ مرات وورد البرد بلفظ "بردا"مرتين في مثل النص الكريم (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم) ٦٩ الانبياء. وكذلك ورد بلفظ بارد مرتين في مصل النص الشريف (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ٤٢ ص) ويكون البرد قد تكرر ٤ مرات، قدر ما تكرر الحر والصيف والحر تكرر ٥ مرات قد ما تكرر الشتاء والبرد تماما.

٦- **التكرار العددي:** التكرار العددي لكلمة الله أكبر التي يعتقد أنه لا عبارة تتكرر على لسان البشرية قولاً وسمعا في اليوم الواحد بنفس العدد والانتشار، فالفرد العادي الذي يصل فروضه فقط دون نوافل يقول الله أكبر ٨٥ مرة كل يوم بواقع خمس مرات في كل

من ركعاته السبع عشرة المفروضة فإذا أدى الفرد بعد ذلك أبسط النوافل بعط كل صلاة فلقد زاد على الخمس وثمانين الولى خمسين أخرى، فإذا كان المرء من اصحاب الأوراد الذين يسبحون ويحمدون ويكبرون بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين فلقد أضاف الى المائة والخمس والثلاثين الأولى مائة وخمس وستين أخرى ليكتمل النصاب ثلاثمائة مرة الله أكبر ناهيك عن سماعها اناء الليل وأطراف النهار تتردد على السنة المؤذنين عشرين مرة ومثلها عند اقامة الصلاة ومثلها من محطات الراديو وقنوات التلفزيون والفضائيات ومن سائر مخلوقات الله التى تسبح وتحمد وتكبر ولكننا لا نفقه تسبيحها وكل ذلك من آيات الله المعجزة فى عبارة "الله أكبر" التى بالتالى لا تتقطع أرضاً ولا سماء ولا فضاء ولا بحراً ولا جواً طرفا النهار أو زلفي من الليل فسبجان الله والله أكبر.

علاقة الزمن والتزامن بحروف القرآن وكلماته :

وجد الباحثون الإسلاميون في مجال الإعجاز الرقمي والعددي والإحصائي والرياضي في القرآن الكريم، أن هناك ثمة علاقة بين حقبة زمنية معينة تمت الإشارة إليها في القرآن الكريم، وبين عدد الأحرف التي تصف هذه العلاقة، وضربت عدة أمثلة تؤكد هذه الظاهرة القرآنية نسوق منها على سبيل المثال:

أولاً: سورة نوح تتميز سورة نوح بالميزات الآتية* :

١- ترتيبها التوقيفي (٧١) وهو الترتيب الموجود حالياً في المصاحف سورة الفاتحة ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران وهكذا... إلخ (يمائل ترتيبها التنزيلي (٧١) وهو ترتيب نزول الآية رقم (١) منها، يماثل ترتيبها التنزيلي من حيث عدد الآيات (٧١) بمعنى أن سورة البقرة تعد الأكبر من حيث عدد الآيات (٢٨٦ آية)، تليها سورة الشعراء لتكون ثاني سور القرآن من حيث عدد الآيات (٢٢٧)، ثم الأعراف (٢٠٦)، ورابعة الترتيب آل عمران وهكذا يكون الترتيب المتماثل في نقط المقارنة الثلاث هو العدد (٧١) في تفرد مطلق غير متكرر لسورة أخرى من سور القرآن الكريم.

٢- سورة نوح وفي تفرد آخر، هي السورة الوحيدة التي تتحدث في سيرة نبي الله نوح

* نظرات متجددة في رحاب آيات الذكر الحكيم/ م. محمد عبد العزيز

(عليه السلام) دون أي مشاركة لأي موضوع آخر. ظهر اسم نبي الله نوح في القرآن الكريم ٤٣ مرة في ٢٨ سورة كان اعلاها ظهورا في سورة هود في ثمانية مواقع منها، وتلتها سورة نوح في ثلاثة آيات فيها، ثم ظهر الاسم مرتين في اربعة سور وهي الاعراف، الاسراء، الصافات . غافر، بعدها ظهر لمرة واحدة في اثنتين وعشرين سورة وجاء اول ظهور للإسم في سورة آل عمران كما جاء آخر ظهور للإسم في سورة نوح مجموع الحروف المرسومة والتي تشكل كلمات الآيات في سورة نوح ٢٢٥ كلمة هو ٩٥٠ حرف وهو يماثل مدة لبث نبي الله نوح في قومه، وهي أيضا مدة اللبث الوحيدة المذكورة في القرآن، في تفرد مدهش، حيث ذكر الحق "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ" (العنكبوت ١٤) أي أن مدة لبث نبي الله نوح في قومه تماثل تماما عدد حروف سورة نوح.

ملحوظة:

إحتوت سورة نوح على (٢٨) آية جاء مجموع حروفها المرسومة هي = ٥١ + ٢١ + ٢٥ + ٦٥ + ٢٦ + ٢١ + ٧٨ + ١٦ + ٢٨ + ٢٧ + ٢١ + ٤١ + ٢ + ١٤ + ٢٩ + ٣١ + ٢٣ + ٢٥ + ٢١ + ٢٠ + ٤٩ + ١٥ + ٥٣ + ٣٣ + ٥٢ + ٣٦ + ٤١ = ٦٨٠ حرفا. وهذه العددية فضلا عن انها تطابق تماما المدة التي ذكرها الحق بأنها مدة لبث نبي الله نوح (عليه السلام) في قومه، فهي ايضا تحقق الانتظام تحت مظلة رمز التحقق الرقمي اليقيني القرآني (١٩) فهي تقبل القسمة عليه بدون باق ٩٥٠ ÷ ١٩ = ٥٠.

ثانيا: مدة لبث بني إسرائيل في التيه :

يقول الله في سورة المائد قَالَ "فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" (المائدة ٢٦). فلو إجتزأنا من الآية الجزء الذي يشير إلى مدة التيه التي فرضها الله على بني اسرائيل

سوف نجد أنه قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ وبإحصائها (عداً) سوف نكتشف أن عدد حروف كلماتها (٤٠) حرفاً أي أن هناك تماثل وتطابق تام بين المدة الزمنية المعلنة في هذا الجزء من الآية، وبين عدد حروف كلمات هذا الجزء المجتزأ. وبناء على المثالين السابقين، فإنه يتراءى لنا أنه يمكن استخلاص واستنتاج مدد

زمنية بناء على عدد حروف الكلمات التي تشير إلى مواضيع بذاتها لكن المدة الزمنية لم تذكر صراحة في تلك المواضع من القرآن الكريم.

الآية (١٥١) من سورة البقرة "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ" لو جزأناها إلى جزئين وعددنا الحروف المرسومة في كل جزء الجزء الأول: يصف مهام الرسول كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ عدد حروف هذا الجزء (ثلاثة وستون) حرفا يماثل المدة التي قضاها الرسول حياً. أما الجزء الثاني من الآية فيوضح نوع العلم الذي سيقدمه هذا الرسول وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فعدد حروفه المرسومة (ثلاثة وعشرون) حرفاً وهي تماثل المدة التي قضاها الرسول في تفعيل مهام بث الدعوة.

الآية (١٦٤) من سورة آل عمران "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" لو جزأنا هذه الآية إلى ثلاثة أجزاء

الجزء الأول: يبين من الله على المؤمنين ببعثه رسولا لهم من أنفسهم لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ الجزء الثاني: يبين المهام المكلف بها رسول الله إليهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وعدد الحروف المرسومة المكونة لهذا الجزء (أربعون حرفاً) وهي تماثل عمر الرسول عند بداية البعثة

الجزء الثالث: يوضح نوعية المعتقدات السائدة آنذاك "وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" وعدد حروف هذا الجزء (ثلاثة وعشرون) حرفاً وهي تماثل المدة التي قضاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو لوحداية الله.

الآية الثانية من سورة طه التي تصف الحال التي كان عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بعد تنزل القرآن "أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" (سورة طه ٢) عدد الحروف المكونة لكلمات هذه الآية هو (ثلاثة وعشرون) حرفاً، وهي تماثل تماماً مدة البعثة.

ننتقل الآن إلى النوع الثاني من أنواع الإحصاء الزمني وعلاقته بعدد كلمات النص الذي يحتوي الإشارات العددية، حيث يبرز مثل هذا النوع من الإحصاءات في سورة

الكهف، حيث قصة أصحاب الكهف والرقيم كأول لمحة من لمحات سورة الكهف وهي تستغرق المساحة من الآية (٩) إلى الآية (26).

أول إشارة: يقول الحق "وَلْيَبُثُّوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا" (سورة الكهف ٢٥) وبإحصاء عدد كلمات الآيات بدءاً من الآية (٩) والتي تبدأ بها القصة، إلى الآية (٢٤) فسوف نجد أنها (٣٠٥) كلمة فإذا استمر العد في الآية (٢٥) حتى نصل إلى لفظة "ثَلَاثَ" فيزداد العدد بذلك بمقدار أربعة كلمات، كي تصل العددية الإجمالية للكلمات (٣٠٩) أي ثلاثمائة وتسع وهي مطابقة لمدة لبث أصحاب الكهف في كهفهم، كما أخبر الحق بذلك في محكم كتابه.

ثاني إشارة: يقول الحق "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا نُحِيسُ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا نَسْتَنفِثُ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا" (سورة الكهف ٢٢) بجمع الأعداد التي ظهرت في الآية سوف نجد أنها ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ = ٣٣ وبإحصاء عدد كلمات هذه الآية فسوف نجد أنها ثلاث وثلاثون كلمة إذن نخرج من الأمثلة الموضحة عليه أن هناك ثمة تأصيل لعلاقة وثيقة بين أعداد الحروف والكلمات في الآيات التي تشير إلى عدديات بذاتها وبين أحداث وقعت بالفعل، وبذلك أتصور أننا نستطيع أن نفعل العكس، أي يمكن لنا أن نتاح لنا عددية معينة فتشير بدورها إلى حدث لم يقع بعد، أي أننا بنفس المنهجية العددية نستطيع باستقراء عدديات من الحروف والكلمات والتي ترد في تشكيل معين من الكلمات القرآنية، أن نتنبأ بأحداث مستقبلية يمكن أن تقع في قابل الأيام.

ونعرج الآن على سورة الإسراء لنستجلي منها ومن تعداد كلماتها واحصاء حروفها ما يمكن أن ينتبأ بموعد لزوال إسرائيل، ولسوف نرى أن كلمات السورة التي تصف الإفسادين تقول "وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي

بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا" (١٠٣) "وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا" (١٠٤) ... ولنتمهل قليلا في تدبر هذه الكلمات والتي تصف أن قضاء الله يحتم أن ثمة إفسادين يتلازم معهما علوين كبيرين لبني إسرائيل أولهما: والذي يظهر في الآية (٥) "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أَوْلَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا" (٥) سوف نلاحظ أن الأفعال التي وردت في هذه الآية وهي جَاءَ، بَعَثْنَا، فَجَاسُوا، وَكَانَ، مَفْعُولًا كلها جاءت في صيغة الماضي مما يدل على أنها سبقت تنزل القرآن، وأغلب الظن أنها تلك المشار إليها ب (السبي البابلي)، حيث وقع في منتصف القرن الأول قبل الميلاد وبعد وفاة نبي الله سليمان (عليه السلام)، حدث أن اختلف أولاده مع بعضهم لدرجة قتالهم فيما بينهم وتنازعو السلطة والمناطق، وتحول الشعب اليهودي إلى عصابات تقطع الطريق، وتمنع وصول قوافل التجارة من وإلى العراق والجزيرة العربية، مما دفع نبوخذنصر العربي العراقي عام ٥٨٦ ق.م إلى شن حملة تأديب لهؤلاء الشراذم المتفرقة، وحطم هيكلهم قبل تمام بناءه، وأحرق توراتهم، واستأصل شأفتهم، وأخذهم أسرى أخذ عزيز منتصر، وأهلك معهم الزرع والضرع، ومضوا في هذا الأسر سبعين عاما هذا ما ذكر في كتب التاريخ علي خلاف بينهم في تحديد المدة تماما، فالبعض ذكر انها ٧١ سنة والآخر زعم بأنها ٧٢، واحسب ان مدة السبعين كانت ٧٦ سنة ذلك لأن ذلك يتوافق مع الإشارة الزمنية التالية.

أما ثاني الإفسادين، فقد أشار إليه الحق في الآية (٧) "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا"سوف نلاحظ أن الأفعال الواردة لِيَسُوءُوا،وَلِيَدْخُلُوا،وَلِيُتَبِّرُوا كلها جاءت في صيغة المستقبل المؤكدة مما يعني أن القضاء على الإفساد الثاني هو أمر لا زال في طي المستقبل من الأيام، ونحسب أننا في خضم هذا الإفساد الأخير، فنحن بالفعل نعيش أحداث العلو الثاني حيث وصفها الحق

"ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا" وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ: فهم المتحكمون فعليا في إقتصاديات الدنيا، وبنوك وأموال العالم وَبَنِينَ: فقد توافد إلى دولتهم شباب اليهود من أوروبا الشرقية، والإتحاد السوفيتي، ويهود اليمن، وفلاشا الحبشة، والبقية تأتي وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا: لقد تمكن يهود هذا العصر من امتلاك قوة عسكرية جبارة، وأقاموا ترسانة تصنيعية حربية تتيح لهم تملك أحدث الأسلحة التقليدية، كما تمكنوا من تطوير إمكانياتهم النووية، وتقنيات فضلا عن إعلامهم المتغلغل في الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات، بما يمكنهم على الدوام من تحريك الرأي العام العالمي فيما يروونه يخدم مصالحهم وتوجهاتهم.

فهل بعد ذلك من علو تم ليهود هذا العصر إقامة كيان يتجسد فيه هذا الوصف القرآني من العلو والإفساد، بإقامة دولة اسرائيل وتجمعوا من شتاتهم في الأرض ليعودا إلى أرض كنعان (فلسطين) وقد أشار الحق إلى ذلك "وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا" (الإسراء ١٠٤) حدث ذلك في العام الشمسي (١٩٤٨م) الموافق للعام القمري (١٣٦٧ هـ)، فهل يتحقق وعد الله بأن يكون هذا العلو هو المشار إليه بكونه الإفساد الثاني (الأخير)، مما يعني أن دولة إسرائيل في طريقها بإذن الله إلى الزوال...وجهة النظر الأولى كما يراها الأستاذ بسام جرار في كتابه (زوال اسرائيل نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية المؤشرات الآتية الدالة على قرب تحقق النبوءة :

١- عدد الآيات في كلا السورتين سورة يوسف، وسورة الإسراء هو ١١١ آية مما يوجد علاقة بينهما، فسورة يوسف تقص بداية بني اسرائيل مع تغريبهم من أرض كنعان إلى مصر، وسورة الإسراء تصف نهايتهم.

المؤشر القمي (٧٦) والذال علي تحقق نبوءة زوال دولة اسرائيل في سورة الإسراء.

٢- المذنب هالي يتم دورته في (٧٦) عاما، وفي المعتقدات اليهودية ربط شديد بدورة هذا المذنب، وقد بدأ المذنب هالي دورته في عام (١٩٤٨) وقت إنشاء الدولة اليهودية، وسوف يتمها بعد (٧٦) عاما عندها تكون النهاية.

٣- الكلمات في عجز آيات سورة الإسراء، بدءا من الآية (٢) وحتى نهاية السورة تنتهي

كلها بالألف المنصوبة، فإذا ما أزلنا المكررات منها لحصلنا على (٧٦) منها غير متكررة.
 ٤- إذا أحصينا عدد الكلمات بدءاً من الآية (٢) وحتى كلمة " .. وَلْيَدْخُلُوا.." في الآية (٧) فسوف نجد أنها (٧٦) كلمة. مجموع عدد الكلمات في الآيات ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، والجزء من الآية ٧ متضمناً كلمة " .. وَلْيَدْخُلُوا.." على الترتيب هي ١٢ + ٩ + ١٣ + ١٧ + ١١ + ١٤ = ٧٦ كلمة.

٥- العدد (٧٦) هو أحد الأعداد التي تقبل القسمة على (١٩) وهو رمز التحقق اليقيني القرآني، مما يعني أن عمُر دولة اسرائيل هو أربعة دورات تسع عشرية، والعددية (٧٦) تشكل بذلك أهمية خاصة فيما نحن بصدد دراسته.

٦- لو أضفنا العدد (٧٦) على العام القمري الذي قامت فيه دولة اسرائيل ١٣٦٧ هـ - لحصلنا على العام القمري المتوقع فيه زوال دولة اسرائيل وهو ١٤٤٣ هـ، وهذا العام يوافق بالتقويم الشمسي (٢٠٢٢ م)، وهذا العام يميزه أنه يبدأ يوم سبت وينتهي أيضاً يوم سبت، وتبدأ فيه السنة الهجرية فيه يوم (٨) آب أغسطس، والغريب أن اليهود يحتفلون في كل عام بذكرى تدمير هيكلهم الأول في ذات هذا اليوم، وهذا يعني أن اليوم الذي تم فيه تدمير علومهم الأول، سيكون هو بذاته موعد تدمير علومهم الثاني بإذن الله.

٧- ذكر الأستاذ بسام جرار في كتابه المشار إليه، أن عدد الكلمات بدءاً من الآية الثانية إلى كلمة... جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا "في الآية (١٠٤)، فسوف تكون (١٤٤٣) كلمة والمفروض أن هذا العدد يماثل العام القمري الذي سوف تزال فيه اسرائيل، لكن بمراجعة هذه العدديّة، فقد وجدنا أن مجموع الكلمات المشار إليها هو (١٤٤٩) كلمة وبذلك نسقط هذا الدليل من بنود التحقق.

٨- أورد الكتاب بعض الحسابات التي تعتمد على عدديات تاريخية، مثل تاريخ هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو عمر نبي الله سليمان (عليه السلام) يوم وفاته، مما لا أصل له في كتاب الله، واعتماده على مؤشرات تاريخية من وضع البشر، يضعف من مصداقيتها، مما أدى إلى إسقاطها أيضاً من بنود التحقق.
 وهكذا قدم لنا كتاب (زوال اسرائيل نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية)، عدداً من المؤشرات

العديدية، والتي تم التيقن منها ومن جديتها وصحتها، والتي توحى بأن نبوءة زوال إسرائيل قد شارفت التحقيق، وأن علوها الثاني قد أهل فرط عقده وجهة النظر الثانية : كما يراها المهندس / عدنان الرفاعي في كتابه (المعجزة الكبرى)، والمؤشرات الآتية تنذر باقتراب تحقق النبوءة :

مجموع عدد الكلمات في الآيات الخمس التي تصف العلوين والإفسادين في سورة الإسراء وهي مجموعة الآيات ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ هي على الترتيب ١٣ + ١٧ + ١١ + ٢٣ = ٧٥ .

عدد حروف الآية (٥) والتي تصف الإفساد والعلو الأول هو ٧٥ حرف.

عدد الحروف في عجز الآية (٧)، بدءاً من كلمة "...فَإِذَا جَاءَ"، أي الجزء فإِذَا جَاءَ وَعَدُّ الْأَخِرَةَ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا (٧) هو بالضبط (٧٥) حرفاً

وسبب هذا الإجتزاء أن هذه الكلمات وحدها تصف وقائع العلو والإفساد الثاني ولا يدخل في هذا الوصف صدر الآية إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا.. من البنود الثلاثة السابقة سوف نجد أن العديدية (٧٥) لها ظهور عددي قوي في الوصف القرآني للإفسادين والعلوين الأول والثاني في سورة الإسراء، وهي بذلك تشكل ارتباطاً شديداً بالحدثين، فإذا ما غضضنا الطرف عن الإفساد والعلو الأول - حيث أنه قد وقع بالفعل - ووجهنا إهتمامنا إلى العلو والإفساد الثاني، والذي نعيش ونعايش أحداثه الآن فسندج الآتي أنشأ الكيان اليهودي في العام الشمسي (١٩٤٨م) الموافق للعام القمري (١٣٦٧هـ) كبداية للعلو والإفساد الثاني، فإذا أضفنا العديدية (٧٥) لها فسوف نحصل على ١٤٤٢ هـ وهي تقابل النصف الأول من العام الشمسي (٢٠٢٢ م)، ذلك لأن السنة القمرية (١٤٤٣ هـ) سوف تبدأ في (٨) آب أغسطس من العام ذاته. وهذا يعني أن عام (٢٠٢٢ م) يشتمل على الجزء الأخير من العام القمري (١٤٤٢هـ)، وأيضاً يشتمل على الجزء الأول من العام القمري (١٤٤٣هـ).

مما سبق يتضح أن موعد زوال دولة إسرائيل وحسب رؤية المهندس/عدنان الرفاعي

سوف يقع بإذن الله في العام الشمسي (٢٠٢٢م).

وجهة النظر الثالثة: أما الباحث الإسلامي الدكتور كيمائي/ محيي الدين عبد الغني فله وجهة نظر أخرى تتلخص في أن العلو الثاني والذي تجسد في قيام دولة لإسرائيل في العام الشمسي (١٩٤٨م) انما هو قد بدأ حقيقة في عام (١٩١٧) حين قدم وزير خارجية المملكة المتحدة ذاك الحين (اللورد آرثر بلفور) وعدا لـ (حايم وايزمان) رئيس الوكالة اليهودية في الحين المذكور بإنشاء وطن قومي للكيان الصهيوني وسمي هذا الوعد باسم (وعد بلفور) فكأنما اعطي من لا يملك وعدا لمن لا يستحق بإنشاء دولة علي انقاض دولة قائمه بالفعل (فلسطين).

جاء رأي الباحث علي ان هذا التاريخ ١٩١٧ م هو البداية الحقيقية للعلو الثاني، وحين التفت الي الإشارة القرآنية المؤكدة لزوال دولة اسرائيل الواردة في الآية (١٠٤). "وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الأخرة جننا بكم لفيها" (الاسراء ١٠٤). واعتبر رقم الآية (١٠٤) هو المدة الزمنية بالسنين للعلو الثاني، من وقت صدور الوعد بالإنشاء الي نهاية هذا العلو، فاذا بدأنا عد السنين بدءا من العدديّة ١٩١٧ لوجدنا ان العد الرابع بعد المائة سوف يقف بنا عن ذات العام الشمسي ٢٠٢٢ وكانت هي ثالثة الأراء في حساباتنا ونبوءتنا لزوال دولة اسرائيل .

ونخلص مما سبق وعرضنا لوجهات النظر للباحثين الإسلاميين الأستاذ/بسام جرار والمهندس/عدنان الرفاعي، أنهما اتفقوا على أن زوال دولة اليهود والمنشأة باسم دولة اسرائيل، سيكون بإذن الله في العام الشمسي (٢٠٢٢م)، على أن أولهم رأي أن هذه النهاية ستكون في أول العام القمري (١٤٤٣هـ)، أما الثاني فقد رأى أن تلك النهاية ستكون بإذن الله في نهاية العام القمري (١٤٤٢هـ). والجمع بين الرأيين ميسور، بل هو يثير وبدقة عالية إلى اليوم المحدد لذلك ألا وهو يوم (٨) آب أغسطس من العام الشمسي (٢٠٢٢م) ليكون يوم زوال مجدهم الأول هو بذاته يوم زوال علوهم الثاني والأخير بإذن الله.

ملحوظة: التنبؤ ليس خوضا في الغيب، وإنما هو يحدث باستقراء مؤشرات خاصة، وقياس دلالات بعينها، وهو بذلك يكون أقرب إلى التوقع بتفعيل هذه المؤشرات، وتوقيع هذه

الدلالات، وقد قدم لنا الحق في كتابه مثال على ذلك بأن قال "الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) في أدنى الأرضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَّغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)" (الروم ١، ٢، ٣، ٤).

الفصل الخامس

أماكن ذكرت في القرآن الكريم*

*الأماكن المشهورة في القرآن الكريم- حنفى المحلوى

اقتضت حكمة الله تعالى تفضيل بعض الأماكن على بعض وبعض الأزمنة على بعض وبعض الأنبياء على بعض وبعض الليالي على بعض وكان من ذلك أن فضل الله شهر رمضان على غيره من شهور السنة فهو ينتظره المسلمون في أنحاء الأرض على شوق ولهفه وهو شهر ميزه الله عن باقي شهور السنة الاثني عشر قال تعالى: "أن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهر في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض" ومن المميزات التي انعم الله سبحانه وتعالى بها على هذا الشهر الكريم فريضة الصيام قال تعالى (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أن الله انعم علينا في شهر رمضان بإنزال القرآن ومن كرم الله في هذا الشهر الطيب أيضا: فتح أبواب الجنة وأبواب الخير والفضل واشتماله على ليله عظيمه الا وهي ليلة القدر وجاء هذا التفضيل من الله سبحانه وتعالى ليكون محلا للسبق ونيل أعلى الدرجات وتدارك الفائت من الأعمال والأوقات وعلى المسلم الكيس الفطن أن يغتنم نعمة هذا الشهر وكرم الله تعالى المتواصل فيه ونظرا لفضل هذا الشهر العظيم وعموم الرحمة فيه وكثرة المنن التي يمنها الله تعالى فيه على عباده كان حرياً بان يهنئ الناس بعضهم بعضا بقدمه والتهنئة بالأعياد والشهور والأعوام مشروعة ومندوب اليها قال تعالى "قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون" والتهنئة مظهر من مظاهر الفرح وجاء في القرآن الكريم تهنئة المؤمنين على ما ينالون من نعيم وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يهنئ أصحابه بقدم شهر رمضان فعن أبي هريرة (رضي الله عنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبشر أصحابه يقول: "جاءكم رمضان شهر مبارك وتسبب إجابة المهني تهنئته بمثلها أو أحسن منها ولا يقتصر الاحتفال بقدم شهر رمضان على المسلمين فقط بل يمتد إلى الكون كله تقديرا وعظمه وجلال هذا الشهر فتفتح أبواب الخير وتغلق أبواب الشر وهو ما فسر به قوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين" واختص الله عز وجل ليالي شهر رمضان كلها بكثرة الصلوات الربانية والنفحات الإلهية ففي الليل تسرى طاقات الأنوار التي يتجلى بها الله على خلقه ومن ذلك ما ورد من قوله (صلى الله عليه وسلم):

"إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها لا يغلق منها باب واحد الشهر كله وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب واحد وغلت عتاه الشياطين ونادي مناد في السماء الدنيا كل ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغي الخير هلم يا باغي الشر انته هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من تائب فيتأب عليه؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ هل من داع فيستجاب له والله عز وجل عند وقت فطر كل ليلة من رمضان عتقاء يعتقون من النار "ومن العبادات المستحبة في هذا الشهر إخراج الصدقات فهي من أعظم الأعمال التي يثاب المسلم عليها قال تعالى : "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجننه عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين للذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين "والصدقة عظيمة البركة على صاحبها وعلى كل من ساهم فيها بوجه ما فيعمهم الثواب والخير وان قلت أياديهم فيها كما ورد في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : "أن الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينتفع به المسكين ثلاث الجنة: رب البيت الأمر به والزوجة تصلحه والخادم الذي يناول المسكين"أن شهر رمضان من الأوقات الفضلى التي تعطى للمسلم أعظم فرصه لمغفرة ذنوبه وذلك باغتنامها في التوبة والرجوع والإنابة إلى الله تعالى فيها لكثرة الرحمات والعطايا وحلول أسباب السعادة وبعد أسباب الشقاء فقد ورد عن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه رقى المنبر فقال آمين آمين فليل له يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ فقال: قال لى جبريل أرغم الله انف عبد دخل رمضان فلم يغفر له فقلت آمين ثم قال: رغم انف عبد أدرك والديه أو احدهما لم يدخله الجنة فقلت آمين ثم قال: رغم انف عبد ذكرت عنده فلم يصل على عليك فقلت آمين .

المكان الأول: مكة المكرمة

البيت العتيق ... والبيت المعمور: تقع مكة المكرمة على خط عرض (٢٠ و ٥٢ و ١٢)، وخط طول (٥٣ و ٩٤ و ٩٣) درجة، ويقع المسجد الحرام والكعبة المشرفة فى بطن وادى ابراهيم، وتشرف عليه الجبال من جميع النواحي دائرة حولها وتسمى الكعبة بهذا الاسم لتكعيبيها وهو تربيعها وتسمى بالبيت العتيق، والبيت الحرام وسميت كعبة لأنها مربعة

وصارت مربعه لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعاً لأنه بحذاء العرش هو مربع وصار العرش مربعاً لأن الكلمات التي بني عليها الاسلام أربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتقع مكة في مركز دائرة يمر محيطها بثلاث قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا التي كونت العالم القديم قبل اكتشاف الأمريكتين، وفي دراسة لتحديد اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم ولوحظ تمركز "مكة المكرمة" في قلب دائرة تمر بأطراف القارات السبع الحالية، واستنتج من ذلك أن اليابسة موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً على سطح الكرة الأرضية، بمعنى أن هذه المدينة المباركة تعتبر مركزاً لليابسة، وهنا يظهر للكل عالمية الدعوة الإسلامية، وأن اختيار موقع مكة المكرمة لتكون فيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في جميع أنحاء العالم هو اختيار إلهي فيه حكمة كبرى لم تكن لتعرف إلا بعد ظهور الحقائق والاكتشافات العلمية الحديثة، كما أنه لا يخفي دلالة توسط موقع مكة المكرمة على تسهيل الحج والعمرة للمسلمين من مختلف بقاع الأرض، فموقعها متوسط بالنسبة لجميع القارات، فهي لا تقع في أقصى الشرق أو الغرب، ولا في أقصى الشمال ولا الجنوب.. فسبحان الله العظيم.

ومن الدلالات العلمية للآية الكريمة "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين"، أن الكعبة المشرفة هي أول بيت وضع للناس والتعبير (أول بيت) لم يحدد أنه أول بيت للعبادة، وإن كانت الكعبة هي أول بيت عبد الله فيه على الأرض، وعلى ذلك فالاستنتاج أنه أول بيت يبني على سطح الأرض أقرب إلى فهم دلالة النص، ويدعم ذلك وصف القرآن الكريم للكعبة المشرفة بوصف "البيت العتيق" كما قال سبحانه: "ثم ليقضو نقضهم وليوفو نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق"، وكذلك فإن التعبير القرآني (وضع للناس) ينفي أن يكون أحد من الناس قد وضعه، مما يدعم القول إن الملائكة هم الذين بنوا الكعبة المشرفة، ثم تهدم هذا البيت العتيق وبنته أجيال من الناس عدة مرات، ويؤكد ذلك أن الكرامة والبركة والشرف هي للبقعة المكانية وليست لأحجار البناء بإستثناء الحجر الأسعد ومقام إبراهيم.

القرآن الكريم لم يذكر لنا أول من بني الكعبة، لكنه ذكر لنا إن إبراهيم (عليه السلام)

رفع القواعد فقط، ورفع القواعد دليل على أنه كان هناك بناء اندثرت معالمه بسبب عوامل التعرية الطبيعية، وأن الله سبحانه أمر إبراهيم أن يجدد هذه القواعد ويظهر معالمها ويبين حدودها، فقال تعالى "واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم".

والراجح من بعض أقوال العلماء أن جماعة من الملائكة كانوا يسكنون الأرض فاشتاقت أنفسهم الى أن يكون لهم بيت في الأرض يطوفون به حمداً لله وشكراً كما أن ملائكة السماء لهم البيت المعمور، وأن الملائكة بنته بأمر الله.

ومن اهم الأسرار ايضاً أنه طبقاً للحسابات الفلكية فإن الشمس تتعامد على الكعبة المشرفة، وهي ظاهرة تحدث مرتين سنوياً عندما يكون ميل الشمس مطابقاً لخط عرض مدينة مكة المكرمة وقال بعض العلماء إن هناك "عاموداً نورانياً" يربط الكعبة المشرفة في الأرض بالبيت المعمور في السماء وكما يقول إمام الدعاة الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي .. أنت في بيت الله الحرام تكون الكعبة كلها أمامك، والواجب عليك أن تعظم كل مكان فيها، كل جزء منها، ولا يتم ذلك الا بالطواف حولها ملياً.. "لييك اللهم لبيك". وأن مائة وعشرين رحمة في الكعبة، وتلك ايضاً من نفعاتها وأسرارها، فكل من في الحرم له ثوابه، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "إن الله يهبط في الحرم (الكعبة) مائة وعشرين رحمة .. ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين". إنك اذا جلست تنتظر الى الكعبة نزلت عليك الرحمة، وأنت عندما ترى الكعبة وتنتظر اليها تخنفي كل همومك ولا يبقي في بالك الا الله سبحانه.

رغم ان مكة ذلك البلد الحرام والذي استوعب فوق أرضه اعظم قصص وتاريخ الديانات في العالم منذ وطأة رماله اقدم إبراهيم الخليل عليه السلام، وزوجته هاجر، وحتى ظهور نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وسلم) فإن القرآن الكريم لم يذكرها إلا مرة واحدة باسم مكة وذلك في (سورة الفتح الآية ٢٤) وفي قوله تعالى: "وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة".

لقد استأثر هذا المكان بنصيب الأسد في دراسات الأديان خاصة السيرة النبوية

وتاريخ الإسلام وظهوره، ذلك لأن مكة قد شهدت اولاً مولد رسول الانسانية محمد بن عبد الله ثم اقامة عشيرته وأسرته من قبل هجرته، وشهدت كذلك انبعاث نور نبوءته وتجلي جبريل (عليه السلام) علي هذه الأرض الطيبة، هذا بخلاف وجود الكعبة المشرفة والحرم المكي الشريف والذي له تاريخ طويل وناصح وعظيم. هناك ما حول مكة من أماكن اخري شهدت كذلك ارهاصات هذا الدين الحنيف وبدايات ظهوره مثل غار حراء في جبل النور وغار ثور في جبل ثور، وطريق الهجرة ومكان الخندق، وأول مسجد اقيم في الاسلام. ومن المعروف ان مكة جاءت في كتاب الله ايضاً باسم بكة .

قال تعالي "رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام" (ابراهيم ٣٥) وقال تعالي "إنما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها" (النمل ٩١) وقال تعالي "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" (البلد ١) وقال تعالي "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين" (آل عمران ٩٦).

قال المفسرون: ان البلد أو البلدة التي ذكرت بهذه الآيات هي مكة أو بكة بيت الله الحرام، اول بيت وضع للناس في الأرض، ليكون مثابة لهم وأمناً يضعون عنده سلاحهم وخصوماتهم وعداوتهم ويلتقون فيه مسالمين، حراماً بعضهم على بعض، كما أن البيت وشجرة وطيرة وكل حي فيه حرام، ثم هو بيت ابراهيم والد اسماعيل ابا العرب والمسلمين أجمعين، ويكرم الله نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) فيذكر ويذكر حلة بهذا البلد واقامته مما يزيد البلد حرمة وتزيده شرفاً وتزيده عظمة.

مكة المكرمة تتوسط اليابسة: بقولة تعالي "وجعلناكم أمة وسطاً"، "وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتتذّر أم القرى ومن حولها" وسبب وصف مكة بأمر القرى أنها تتوسط الأرض وأجمع علماء التفسير أنها بالفعل تتوسط الأرض وأنها بمثابة مركز الدائرة وذلك بالقياسات المساحية لليابسة والحاسب الآلي ومع تقدم الوسائل العلمية باستخدام الأقمار الصناعية عن برنامج "جوجل أرث".

فكانت مكة تتوسط العالم القديم "أوروبا، أفريقيا، آسيا" من نقطة قياس (جنوب أفريقيا - الساحل الغربي لأفريقيا - جزيرة أيسلندة) ثم يعد ذلك المسافة المتوسطة بين مكة وحدود

العالم الجديد القريب حوالي ٩٣٢٠ كم، وتم إثبات ذلك بالقياسات الحديثة والتكنولوجيا وأنها تتوسط أيضا حدود العالم الجديد "الحدود الغربية لآستراليا والقارة الجنوبية والأمريكيتين ومضيق بيرنج واليابان"، أما المسافة المتوسطة بين مكة وحدود العالم الجديد البعيدة ١١٤٩٤ كم ونقط القياس (الحدود البعيدة لآستراليا والقارة الجنوبية والأمريكيتين) فتوسط مكة لليابسة حقيقة، فخط طول مكة هو خط التوقيت الأساسي أما خط جرينتش فهو خط لحساب التوقيت العالمي والخط الواصل بين جبلي الصفا والمروة يحدد اتجاه الشمال والجنوب الحقيقي.

توقيت مكة المكرمة: سيكون للمسلمين في كل أنحاء العالم ساعة خاصة بهم تعلق برجا هو الأكبر في العالم بجوار الحرم المكي تهدف إلي جعل توقيت المدينة المقدسة مرجعا عالميا في مواجهة جرينتش، والساعة هي الرمز الأساسي لمجمع ضخم من سبعة أبراج ويبلغ الهيكل الأسمنتي للبرج الرئيسي ٦٦٢ م وطول الهيكل الحديدي الذي يعلوه ١٥٥ م بالتالي هو أعلى برج أسمنتي في العالم وثاني أطول برج علي الاطلاق اذا ما احتسبنا الهيكلين معا اي ٨١٧ مقابل ٧٢٨ م لبرج خليفة في دبي وهو الأعلى في العالم ويبلغ طول الساعة ٤٥ م وعرضها ٣٤ م وهي اكبر ستة أضعاف من ساعة بيج بن في لندن، وسيتم ربط الساعة باكبر مراكز التوقيت في العالم مثل لندن وباريس وطوكيو ونيويورك ويمكن مشاهدة الساعة ومعرفة التوقيت علي مسافة ١٧ كم بالليل عندما تكون الاضاءة فيها خضراء ويمكن مشاهدة الساعة من مسافة ١١ إلي ١٢ كم خلال النهار عندما يكون لون الساعة أبيض وينطلق دوران الساعة في نهاية يوليو المقبل قبل شهر رمضان.

لماذا يستمر العمل بتوقيت جرينتش، كأصل يرجع اليه البشر في كل أنحاء العالم؟ في أواخر القرن التاسع عشر تم اتخاذ جرينتش -الضاحية اللندنية- الواقعة علي خط الطول الرئيسي كمرجعية لمتوسط الزمن، ولم يكن وقوع جرينتش علي خط الطول صفر وحده كفيلا بفرض هذا الاجراء علي امتداد كوكب الأرض، واينما كانت تقع أي من مدنه. عند هذه النقطة من الزمن بلغت الامبراطورية البريطانية أوجها، وكانت في ذروة اتساعها، فشغلت نحو ربع مساحة اليابسة، وضمت أكثر من ربع سكان المعمورة، وتمحور حولها

النظام الدولي آنذاك، وسيطرت عملتها علي المعاملات الاقتصادية، وكانت بحق الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس.ربما كانت تلك الحثيات التي فرضت توقيت جرينتش علي كل أنحاء العالم، بينما تم تغطية المسألة بذريعة خط الطول صفر الذي يخترق الضاحية اللندنية النائمة في احضان نهر التيمز.جرت تحت انهار الدنيا وجسورها مياه كثيرة، وانحصرت بريطانيا في نطاقها بين الدول، وأصبح المجد الأمبراطوري مجرد تاريخ، من ثم بات واضحا ان استمرار حساب التوقيت العالمي بخط جرينتش بحاجة لاعادة نظر، لاسيما وانه لا يعتمد علي أسباب علمية قوية، طبقا لرؤي العديد من العلماء والخبراء المتخصصين، مع الدواعي السياسية والاقتصادية وغيرها من المقترضات التي فرضت توقيت جرينتش لأكثر من قرن.بالمقابل فإن الاحتكام للمعايير العلمية يقود لاستبدال خط جرينتش بخط الطول الخاص بمكة المكرمة في حساب التوقيت العالمي.العديد من الابحاث العلمية أكدت ان مكة تتوسط مساحة اليابسة علي كوكب الأرض، من ثم فإنها تمثل نقطة مركزية متوسطة لحدود اليابسة عبر توسطها لاربع دوائر تمر بحدود اليابسة لكل قارات العالم.

حدث ذلك بالنسبة لحدود العالم القديم، وتكرر حين اكتمل شكل العالم علي النحو الراهن، في الحالتين كانت مكة مركزا لدائرة تمر بأطراف جميع القارات، وتوزعت حولها اليابسة توزيعا منتظما، بينهما الكعبة المشرفة تقع في مركز مكة.

الدراسات الحديثة، من خلال اكثر أجهزة القياس دقة، أكدت ان موقع مكة الفريد وحده يحقق فكرة توسط حدود اليابسة دون غيره من مواقع المدن كافة، أي ان هذه الفريدة والتميز لا تحتل أي منافسة.لماذا لا يستخدم -اذن- خط الطول الخاص بمكة المكرمة في حساب التوقيت العالمي بدلا من النظام المعتاد المستند إلي خط جرينتش؟ألا يدعو توسط موقع مكة لليابسة إلي طرح اعتمادها كبديل لجرينتش، وتعديل التوقيت العالمي استنادا إلي حقائق أكدتها الدراسات العلمية التي تم استخدام أحدث الأجهزة في اثباتها؟لقد صاغت الاكتشافات الإسلامية، وعلماء المسلمين -خلال رحلة الحضارة الإنسانية الطويلة- عقل البشرية، وإذا كانت اللحظة تمثل ذروة سيادة الثورة العلمية والتكنولوجية،

حيث أصبح العلم العنصر الاساسي في صياغة وجه العالم، ومستقبل البشر، فإن طرح فكرة توقيت عالمي جديد انطلاقا من مكة المكرمة يستند إلي حقائق مثبتة علميا دون غطاء ايدولوجي أو سياسي، وفي المجمل فان موقع مكة، شأن أي مدينة، ليس صناعة بشرية، وان كان يعكس حقائق جيو فيزيقية وهندسية، ومساحية وفلكية، يصعب اغفالها، أو تجاوزها إذا كان ثمة انتصار للعلم والحقيقة في تصحيح قرار لم يستند لاسباب علمية قوية، ولكن لعبت التوازنات والاهواء دورا في صياغته!.

ساعة مكة المكرمة: شهدت العاصمة المقدسة مكة المكرمة افتتاح أكبر ساعة في العالم، وتقع الساعة على ارتفاع يزيد على ٣٨٠ متراً. كما يعلو الساعة من الجهات الأربع لفظ الجلالة. يشتمل المشروع على أربع ساعات للجهات الأربع للبرج، منها ساعتان رئيسيتان بارتفاع حوالي ٨٠ متراً بما فيها لفظ الجلالة وبعرض حوالي ٦٥ متراً وقطرهما حوالي ٣٩ متراً. أما الساعتان الجانبيتان فيبلغ ارتفاعهما حوالي ٦٥ متراً وعرضهما حوالي ٤٣ متراً وقطرهما نحو ٢٥ متراً. وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز قد أمر بإنشاء الساعة في أعلى البرج الخامس من مشروع وقف الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة.

ومن المعلوم أن الساعة تشاهد من جميع أنحاء العاصمة وكذلك من طريق مكة المكرمة - جدة السريع وصنعت ساعة مكة في ألمانيا وقامت بتنفيذها شركة ألمانية فيما تشرف شركة بن لادن على المشروع ككل، وقد ركبت على جدران الساعة مصادر ضوئية (ليزر) تصدر إشعاعات في المناسبات المختلفة كالأعياد وإشارات ضوئية وقت الأذان. وحددت الألوان (الأبيض والأخضر) و (الأسود والأبيض) كألوان أرضية للمساحات الساعة ليلاً ونهاراً ولها نظام حماية متكامل ضد العوامل الطبيعية من أتربة ورياح وأمطار. ويطلق عليها اسم ساعة مكة المكرمة وستعتمد كتوقيت زمني رسمي ثابت عبر وسائل الإعلام والجهات ذات العلاقة. ووزن الساعة ٦٣ ألف طن والعقرب الواحد يزن ٢١ طناً.. وتعمل الساعة المكية بالطاقة الشمسية من خلال ألواح شمسية تمدها وتوفر لها الطاقة الشمسية احتياجات العمل والإدارة. وأكدوا ان الساعة تم ضبطها علي توقيت مكة المكرمة بالبيت الحرام.. وأنها مرتبطة مع شبكة وقنوات الشبكة العالمية في فرنسا باريس..

للمواقيت الزمنية العالمية.. ويمكن مشاهدة المواعيد من ساعة مكة المكرمة من بعد حوالي ٨ كيلومترات من جميع الاتجاهات حيث يحيطها ٤ حوائط ميناء ذهبية.. ومكتوب علي كل حائط.. الله أكبر. لساعة مكة الموضوعة بدقة بالغة وأعلي تقنية عالمية فوق الأبراج الجديدة بساحة الحرم المكي الشريف تجاه باب الملك عبدالعزيز.. وتوجد ١٦ حزمة ضوئية يتم تسليطها علي الساعة. وتعمل في المناسبات والأعياد. وتسطع لمسافة بارتفاع ١٠ كيلو مترات من سطح الأرض في عنان السماء. ومكتوب علي قاعدة ساعة مكة المكرمة تمت عام ١٤٣١ هجرية في عهد خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله.

اتجاه القبلة: انظر الي الشمس واينما كانت في كبد السماء فذلك هو اتجاه القبلة تتعامد الشمس علي الكعبة الشريفة وستكون كالعمود المرتفع فوقها هذا التعامد مفيد لتحديد اتجاهات قبلة الصلاة يذكر ان الشمس تتعامد علي الكعبة مرتين في العام الأولي في ٢٨ مايو في تمام الساعة الثانية عشر و١٨ دقيقة والمرة الثانية في ١٥ يوليو في تمام الساعة الثانية عشر و٢٦ دقيقة.

فضل مكة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة "ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله يوم القيامة، وان لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل اي الا في ساعة من نهار، فهو حرام بحرم الله الي يوم القيامة، لايعضد شوكة، ولا ينفّر صيده، ولا تلتقط لقطته الا من عرفها الخ" (سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٧١، الجزء الثامن، ص٥٧٨).

ومكة أقدس مدن العالم الاسلامي تهفو اليها قلوب المسلمين جميعاً من شتى بقاع الأرض، بها المقدسات الاسلامية خصها الله بالتكريم عبر مختلف العصور، وهي مسقط رأس الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ومبعثه، بدأ فيها نزول الوحي الأمين، ومنها انتشر نور الحق يبدد دياجير الكف في كل مكان، يقصدها ملايين الحجاج كل عام لآداء فريضة الحج، وهو ميتمر المسلمين السنوي العام، يتلاقون فيه عند البيت الذي انطلقت منه الدعوة، فهو تجمع له مغزاه، وله ذكرياته التي تطوف كلها حول المعنى الكريم الذي

يصل الناس بخالقيهم الكريم لتأكيد معنى العقيدة، استجابة الروح لله الذي من نفخة روحه صار الانسان انساناً فضلاً عن الزوار والمعتمرين من مختلف أرجاء العالم الاسلامي.

وفي أرض مكة وبطاحها كان جهاد المسلمين الأوائل في مواجهة الشرك والضلال وعبادة الاصناف، وعلى ارضها كان تحقيق وعد الله لرسول الأمين وللمؤمنين يوم دخولها في العالم المئامن للهجرة ٦٣٠م بعد انقضاء سنتين على صلح الحديبية - ظاقرين منتصرين "لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين" (الفتح ٢٧). والمؤكد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المدة أقر المسجد الحرام اى الكعبة وما يحيط بها أرض حرماً لا يجوز للمشركين ان يقتربوا منها أو يدخلوها "يأأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا" (التوبة ٢٨). ولايزال هذا الأمر مرعياً الى يومنا هذا.

أسماء مكة:

اختلف الأخباريون فى اشتقاق كلمة مكة: وذهبوا فى ذلك مذاهب شتى فقد قالوا :

•انما سميت مكة لأن العرب فى الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أى نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون وبصفقون بأيديهم اذا كانوا بها، والمكاء بتشديد الكاف طائر يأوي الرياض. (ياقوت الحموي، الروض المعطار فى خبر الاقطار، لبنان ١٩٨٤ ص ٩٣).

•وسميت مكة لأنها تملك الجبارين اى تذهب نخوتهم. (الحميري، الروض المعطار فى خبر الاقطار، لبنان ١٩٨٤، ص ٩٣)

•وسميت مكة من مك الندي اى مصة لقله مائها، لأنهم كانوا يمتكون الماء اى يستخرجونه.

•وسميت مكة لأنها تمك الذنوب اى تذهب بها، كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا يبقى فيه شيئاً.

•وسميت مكة لأنها مكانا مقدساً للعبادة، حيث امتكت اناس اى جذبتهم من جميع الأطراف.

•وسميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي فى هبطة بمنزلة المكوك.

•وسميت مكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضاً عند البيت.

•وجاء ذكر مكة في جغرافية بطليموس ١ تحت اسم ماكوريا.

ويبدو أن هذا الاسم له علاقة بالبيت العتيق الذي كان سر شهرتها كعاصمة دينية في الجاهلية فكلمة ماكوريا قريبة من مكرب التي عرفت عند السبئيين، تعبر عن لقب كان يحمله الكهنة في سبأ قبل أن يتحولوا الى ملوك، ومن المرجح انها تعنى (المقرب الى الله) لأنها مدينة مقدسة، ويذكر بروكلمان ٢ ان مكة مشتقة من مكرب أو مقرب العربية الجنوبية ومعناها الهيكل (بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب الاسلامية، بيروت (مترجم) ١٩٤٨، ص٣٢) بينما يذكر آخرون أنها قد تكون مشتقة من مك البابلية بمعنى البيت. (زيدان جورجى الهرب قبل الاسلامي، دار الهلال، القاهرة ص٢٧٥).

ويذكر الاخباريون أن بكة موضع البيت، وما حول البيت مكة (الأزريقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، كتاب أخبار مكة، مكة، ١٣٥٢هـ الجزء (١) ص١٨٨). ويقول ياقوت عن مغيرة بن ابراهيم: أن بكة هو موضع البيت مكة موضع القرية، ونقل عن يحيى بن أبى أنية أن بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله، وعن زيد بن أسلم أن بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طوي وهو بطن الوادي.

وذكر الاخباريون لمكة اسماء أخرى جاوزت الخمسين اسماً وكنية بإعتبارها أظهر بقعة في أرض الله ومنها: النسائية والناسة والباسة (لأنها تبس أي تحطم الملحدون وقيل تخرجهم) وسميت أيضاً بأمر رحم وأم القرى وقدوردت بهذا الاسم في قوله تعالى "لنتذر أم القرى ومن حولها" (الأنعام ٦٢). وسميت معاد والحاطمة (لأنها تحطم من استخف بها) وسميت البيت العتيق (لأنه عتق من الجبابرة)، والحرم وصلاح، والبلد المين، والعرش، والقدس (لأنها تقدرس أي تظهر من الذنوب)، والمقدسة وكوثي (باسم بقعة كانت منزل بنى عبد الدار) وسماها الله تعالى البلد الأمين في قوله تعالى "والتين والزيتون (١) وطور سنين (٢) وهذا البلد الأمين (٣)" (البلد ١-٣). والحرم الآمن والبيت المحرم، ولقد ورد لها في القرآن الكريم أربعة عشر اسماً.

ونستفيد من جميع التسميات التي أطلقت على مكة أنها في اول أمرها مقاماً دينياً

اسمه ابراهيم (عليه السلام)، ولهذا لا نستبعد ان يكون اسم مكة كان يعرف بإسم مكرب اى مقدس ثم تحول الى مكة (سالم السيد عبد العزيز)، تاريخ العرب قبل الاسلام، الاسكندرية ١٩٦٧، ص٢٩٧).

لم تكن مكة المكرمة قد صعدت بعد بكل هذه الأرصدة التاريخية والروحية التي تملكها الآن، ومع هذا نجد من بين المؤرخين من ينسبها إلى لفظ «مكربة» بمعنى «مقدسة» في اللغة العربية الجنوبية، وقد وجد بعضهم تشابها بين هذا اللفظ وما أشار إليه الرحالة بطليموس السكندري من وجود مدينة للعرب تسمى «ماكورايا»، وإن كان د. عبدالرحمن الأنصاري رائد الدراسات الأثرية العربية يعترض، فمن وجهة نظره أن بطليموس قد أخطأ وحرف عبارة «مكة الرب» وأنها ليست مكورايا.

ليس هذا هو التفسير الوحيد، فرما تقاربت أيضا كلمة مكة مع لفظ «مك» البابلي بمعنى البيت، وربما مع اسم سبئي يعنى القدس أو الحرم. وبين هذا وذاك هناك من يشير إلى اشتقاق مكة، أو «بكة» كما ذكرت في القرآن، من «بك» الأقدام حين التزاحم، وباحتمال صلتها بلفظ «بك» في اللغة الآرامية وتعنى البيت.

ويعتقد بعض علماء الآثار أن لفظ «مكة» موجود أيضا في اللغة المصرية القديمة ويستخدم بما يعنى الحماية وسلامة الوضع، وقد رادف القرآن الكريم بين لفظ بكة ومكة، وأكد بعض المؤرخين أنها كلمة واحدة بعد قلب الميم إلى باء كما فى لهجة قبيلة هوازن أو لعلمها يتكاملان بحيث تعبر بكة عن الكعبة والمسجد، وتكون مكة فيما حوله من بطن الوادى.

ويذكر المعجم الأثرى أن مكة سميت كذلك لأنها «تمك الجبارين» أى تذهب نخوتهم، و«تمك الذنوب»، بمعنى تمحو الذنوب ويقال أيضا لازدحام الناس بها ولقلة مائها، هذا بالإضافة إلى أوصافها التى تدل عليها مثل أم القرى والبلد الأمين والقادس والمقدسة والمكرمة وأم الرحم وغيرها .

ولكن أين كان أهلك يا مكة؟ هل وجدت السيدة هاجر وولدها من تأتنتس بوجودهم؟ فعيناها لا تدلها على جيران لها، حتى إن تحدث قدامى المؤرخين عن احتمال نسب أهل مكة القدامى للعرب العماليق وهم الأقوام شبه الأسطوريين الذين ردتهم أنساب التوراة إلى

أماكن ذكرت فى القرآن الكريم

عملاق من نسل سام بن نوح.

بئر زمزم: تركنا السيدة هاجر وابنها عند بئر زمزم فلم تنته الحكاية، فعلى مرمى البصر ظهرت قبيلة «جرهم» القحطانية التى ما إن رأت طيوراً تحوم فى الأفق حتى أيقنت بوجود حياة وماء عند زمزم التى من أجلها تستأذن السيدة هاجر فى الاستقرار .

كان هذا قبل الميلاد بمئات السنين أو ربما عشرات القرون، فى مكة المكرمة، التى يقال إنها شهدت نشاطاً قبل مائتى ألف سنة وقيل نحو مليون سنة فى منطقة تعرف بوادى فاطمة القريب من مكة المكرمة. وأن الماء قد ظهر من جديد ليحيى الأرض كرامة للسيدة الصابرة وابنها .

وتدور الأيام ليأخذ إسماعيل اللغة العربية عن جرهم إلى جانب لغة أمه المصرية وأبيه الأمورية أو الآرامية، الا أن جرهم نفسها وبعدها بسنوات لم تبق على نفسها بمراقبة حرم الله، وحدث ما تتبأ به حكيمهم مضاض بن عمرو من أن البيعى لا بقاء لأهله. وقد قيل إن المكان سكنه من قبل طسم وجديس والعماليق ممن كانوا أطول أعماراً وأشد قوة فأكدوا الظلم فأخرجهم الله منها.

وضمن الحكايات التى تروى ما جاء فى تاريخ الطبرى أن قبيلة جرهم قد أخرجت من مكة بعد أن وضعت غزالتين من الذهب وسيوفا ودروعا من الصلب ببئر زمزم آملة فى العودة إلى مكة لتستخرج هذه الكنوز.

ولكنها لم تقدر، وظل الحال على ما هى عليه حتى أعيد حفر البئر فى عهد عبدالمطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم فأخذ من الغزالتين صفائح ذهبية وغطى بها باب الكعبة .

وترث قبيلة خزاعة مكانة جرهم، حين وفدت إلى مكة فى القرن الأول الميلادى، وهو ما يعنى وجود مسافة زمنية كبيرة بين خروج جرهم واستقرار خزاعة، حتى تزوج قصى بن كلاب الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم من ابنة زعيم خزاعة، فتوطنت معه قبيلة قريش التى كانت تسكن أعالي الجبال المحيطة بمكة، وبنى قصى بيته فى رحاب البيت الحرام وأعاد بناء الكعبة وأسس دار الندوة.

وتستمر بئر زمزم في سقى أهل مكة المكرمة، تغذيها ثلاث عيون أولها وأغزرها تأتي من الركن الأسود، والثانية من جبل قبيس والصفاء، والثالثة من المروة. ويذكر أهل مكة . كما يقول د. ناصر بن علي الحارثي . أن رجلا من الطائف في زمن قريب يدعى محمد بشير قام بتعميق البئر، وكان عمقها ٦٩ ذراعا منها ٤٠ ذراعا مطوية بالحجارة و ٢٩ ذراعا منقورة في الصخر .

كما باشر العباسيون أعمال البناء والإصلاحات حول البئر منذ زمن أبي جعفر المنصور، وعند بداية توسعة المسجد الحرام عام ١٣٨٢ هجرية هُدمت الحجرة التي كانت على بئر زمزم وجُعِلت البئر في قبو وسقف فوقها وأصبحت داخل بديوم بعمق ٢.٧ متر تحت الأرض ووضع لها ٢٠ صنوبرا في قسم الرجال و١٩ صنوبرا في قسم النساء.

جدير بنا الا نتوقف عن الحكى، فزمزم تأكيد لفكرة العمران الدائم ووجودها إنما جاء مساندة لمبدأ التكليف الذي عرفته مكة مع إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل اللذين رفعا أركان البيت العتيق وطهراه للطائفين والقائمين والركع السجود.

فلولاها لما سكن مكة أحد، ولما جاء أحد إلى الكعبة المشرفة أصل الحكاية كلها. والكعبة المشرفة هي بيت الله أو البيت العتيق وهي بناء مربع بنى في أوسط نقطة من الوادى كما جاء في موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية - يبلغ ارتفاعه خمسة عشر مترا، وطول جداره الشمالى والجنوبى عشرة أمتار تقريبا، وطول جداره الشرقى والغربى اثنا عشر مترا تقريبا، وفى الجدار الشرقى يقع باب الكعبة وهو يرتفع عن الأرض بمترين.

وعند الكعبة المشرفة يسكن الحجر الأسود فى الركن الجنوبى الشرقى ويرتفع عن الأرض بمقدار متر ونصف. ويشير الأثرى د. ناصر بن علي الحارثى إلى أن الله تعالى أنزله من الجنة لما أهبط آدم عليه السلام الأرض. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب».

وقد استودعه الله فى زمن الطوفان جبل أبى قبيس. ولما رفع إبراهيم عليه السلام قواعد البيت أمر ابنه إسماعيل عليه السلام بأن يأتى له بحجر يكون للناس علما يبدؤون

أماكن ذكرت فى القرآن الكريم

منه الطواف، فذهب إسماعيل يبحث عن حجر مميز، ولما رجع وجد جبريل عليه السلام جاء إلى أبيه بالحجر.

وهذا البيت الذى زاده الله تعالى تشريفاً وتعظيماً هو بداية قصة الإسلام والمسلمين الذين تعرفوا مكة المكرمة تمام المعرفة.

فمن كتب له الله تعالى زيارة البلد الأمين والبيت الحرام لابد أن يلتقى بشواهد هذه الحكايات، وأن يجدها حتى فى إطلالة جبال مكة أبى قبيس وأسلع وإبراهيم والرحمة والشعراء والجمرات والجعرانة ولهؤلاء أيضاً قصصهم التى نتمنى أن نجد من العمر سعة لنتوقف عندها.

هذه هى مكة المكرمة، بلد النبى محمد، التى كتب الله تعالى نفحاتها الطاهرة للجميع وإلى جبال النور فى بلد نبى الهدى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

جغرافية مكة :

تقع مكة غرب جزيرة العرب، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ متراً فى واد من أودية تخوم جبال السراة، والوادي يعرف ببطن مكة وتحف بهذا الوادي الجبال من جميع النواحي دائرة حول الكعبة فإلى الشرق منه يمتد جبل أبو قبيس وهو الجبل الأعظم ويشرف على المسجد الحرام وإلى الغرب يحده جبل قيقعان ومن جبال مكة أيضاً جبل فاضح والمحصب وثور والحجون وسقر وحراء وثبير وتفاحة والمطابخ والفلق. وكان المناطق المنخفضة نسبياً عن ساحة مكة تسمى البطحاء وكل منازل عن الحرم يسمونه المسفلة، وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة. وعند سفوح الجبال حفرت السيول منحنيات الشعب والتى احتفظت كثير منها بأسماء القبائل التى أقامت بها، ومن بينها شعب بنى هاشم وكانت هذه الشعب مسرحاً لحوادث جرت فى فجر الاسلام فإليها لجأ المسلمون الاوائل للتعبد بعيداً عن أعين الوثنيين من أهل مكة.

وقد أكدت دراسات حديثة، على أهمية موقع مكة حيث كانت الحكمة الالهية فى اختbarها لتكون مقراً لبيت الله الحرام ومنطلقاً للرسالة السماوية لموقعها فى مركز العالم حيث أعلن د.حسين كمال الدين رئيس قسم الهندسة المدنية لكلية الهندسة بجامعة الرياض

أنه توصل الى ما يشبه النظرية الجغرافية التي تؤكد ان مكة المكرمة في مركز اليابس في الكرة الأرضية اي مركز الأرض، وقد بدأ بحثه برسم خريطة تحسب ابعاد كل الأماكن على الأرض عن مكة المكرمة، وذلك لتصميم جهاز علمي رخيص يساعد على تحديد القبلة، فاكتشف حقائق مؤكدة ان مكة المكرمة تقع في وسط العالم (جريدة الأهرام، القاهرة، العدد ٣٣٩٨ الصادر في ١٥/١/١٣٩٧هـ الموافق ١٥/١/١٩٧٧م).

ومناخ مكة قاري حيث تشتد الحرارة في أثناء النهار، والرياح الساخنة تكاد تخمد الانفاس وقد وصف المقدسي مناخ مكة بقوله (ويكون بالحرم حر عظيم وريح تقتل)، وكان هذا المناخ يسبب الأوبئة والأمراض، ويذكر ابن بطوطة ان المطاف كان معروش بالحجارة السوداء وتصير بحر الشمس كأنها الصفائح المحماة ولقد رأيت السائقين يصبون الماء عليها فما يجاوز الموضع الذي يصب فيه الا ويلتهب الموضع في حينه (ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد الطنجي، رحلة ابن بطوطة، مطبعة صادر، بيروت ١٩٦٠، ص ١٢٢) ولهذا كان وثنيو مكة يعذبون المسلمين بتعرضهم لحرارة الشمس اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، كما كان يفعل امية بن خلف ببلال بن رباح (رضي الله عنه) وما يكاد ينتهي الصيف الحار حتى يأتي الخريف فيعيش الناس تحت تهديد السيول والتي تمثل خطراً على عمران مكة، ومن أقدم السيول المخربة سيل حدث في زمن الجرهميين، فدخل البيت فانهدم فأعادته جبرهم وسيل قارة في عهد خزاعة، وسيل أم نهشل في خلافة عمر بن الخطاب الذي اقتلع مقام ابراهيم وجرفه الى أسفل مكة وقد أورد الأزرق في كتابه أخبار مكة سجلاً بمواقيت السيول التي أصابت مكة منذ عام ٨٨هـ حتى عام ١٣٥٠هـ (ص ٣١٠ - ٣٢٦) وكان من أكثرها تدميراً سيل عام ٧٣٨هـ حيث علا الماء الى قناديل المطاف وغرق نحو ستين نفراً تحت الردم، وسيل عام ٨٨٠هـ حيث لا يضارعه في قوته أي سيل من سيول مكة المكرمة في الجاهلية أو الإسلام، وكان ظهوره قبيل وصول الحجاج، فامتألت الشوارع بالماء وعلا على بعض أسطح بيوت المعلاة ثم دخل المسجد الحرام، وكانت الخسائر في النفس والنفيس كبيرة، وأحصي ما اخرج من البيت الحرام من الموات فبلغ عددهم مائة وثمانين نسمة (السمودي أبو الحسن بن عبد الله، كتاب وفاء

الوفاء بأخبار دار المصطفى، القاهرة ١٣٢٦هـ الجزء الأول، ص ٦٨٢) وسيل عام ١٠٣٩هـ حيث وقع مطر غزير بمكة ونزل معه برد وتغير ماء زمزم بملوحة شديدة، ودخل الماء الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قبل بابها وقد أحصي من مات في السيل المذكور فبلغ نحو ألف نسمة، وسيل عام ١٠٩١هـ حيث ارتفعت المياه الى نصف الكعبة، وعلا على الأعمدة التي في الرواق من الجهة الغربية، وكان من وجهة المعلا شجرة جوز كبيرة تقوم على جوانبها مسقاه، ولما جاء السيل كان قوياً فاقتلع الشجرة ومن عليها فجرهم حتى باب الصفا وخربت ما يقرب من مائة متجر وجرف السيل ايضاً نحو خمسة الاف حيوان، وسيل عام ١٢٧٨هـ وفيه امتلأ المسجد الحرام، وصار يموج كالبحر ووصل الماء القناديل، وغمر مقام المالكي، وطفحت بئر زمزم، وغرقت الكتب التي بالحرم، وقد أغرق جماعة في الحرم وخارجة، وهدم دور بأسفل مكة وطاف بعض الناس سباحة في ذلك اليوم (الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، الجزء ٢٣ ص ٥٨١-٥٨٣) وقد كانت مياه هذه السيول تتجمع في بحيرات طبيعية أو غدران لا تدوم طويلاً، وحولها كانت تنبت الاعشاب ويكثر النخيل (باقوت - معدم البلدان - مرجع سابق، الجزء الثاني ص ١٧٨).

ومن أجل حماية مكة وأهلها والحجيج من آثار السيول المدمرة زاد اهتمام المملكة العربية السعودية بتنفيذ مشروعات عمرانية للسيطرة على آثار السيول، منها المشروع التي تم تنفيذه عام ١٣٧٨هـ حيث تم تحويل مجرى السيول الى مجرى خاص يبتدىء من تحت رصيف الجانب الجنوبي من شارع القشاشية، فيمر تحت منطقة الصفا، ثم تحت رصيف الشارع الجديد.

جبل عرفات:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: "فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله" (البقرة ١٩٨) ولقد جعل رسولنا الكريم الوقوف علي جبل عرفات من تمام الحج. وبدون هذا الوقوف لا يكون الحج متمماً. ولقد سبقهم الي ذلك الكثير من الرسل ومن الملائكة الكرام الذين شرفوا

هذا المكان الطاهر الأمين ومن اوائل هؤلاء الانبياء والرسل سيدنا آدم (عليه السلام) الذي يقال أنه ويوحى من رب العالمين حين نزل من الجنة الي الأرض هو وزوجته فافترقا .. وظل يبحث عنها إلي ان عثر عليها عند جبل عرفان كما يقال بالنسبة لهذا النبي الكريم ان اسم جبل عرفات قد اشتق من كلمة عرف او عرفت التي جاءت علي لسان آدم (عليه السلام).. حيث علمته الملائكة شعائر الحج فوق هذا الجبل عندئذ قال: عرف او اعرف. ويخلاف ذلك فهناك من المؤرخين الذين يؤكدون بالفعل ان آدم (عليه السلام) قد حج الي هذا الجبل بعد بناء الكعبة علي غرار البيت المعمور وقد رأي الملائكة وهو يطوفون حوله في السماء السابعة ومن قبل هبوطه الي الأرض .

يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة ..وعرفات هو المكان المرتفع المنبسط علي بعد ١٢ ميلا من مكة، وهو موقف الحجاج في ذلك اليوم وهو اسم في لفظ جمع، وسمي بذلك لأن آدم وحواء تعارفا ب هاو لقول جبريل لإبراهيم (عليه السلام) لما علمه المناسك.. أعرفت، فقال: عرفت، أو لأنه مقدس معظمه او طيبا حيث تؤكد كلمة عرفت ان معناها طيب، اذا العرف هو الطيب ومن اخص ما يروي في سبب هذه التسمية انه لتعرف العباد وترتهم الي الله بالعبادات والأدعية .

كلمة عرفة اصبحت الان علما .. ولكن لسبب تسميتها اكثر من قصة فقد قيل ان ادم وحواء حينما هبطا من الجنة امتثالا لأمر الله هبط آدم في مكان وحواء في مكان آخر وظل كلاهما يبحث عن الآخر حتي تلاقيا في هذا المكان فسمي عرفة. أن آدم قالت له الملائكة بعد أن نزل الي الأرض في هذا المكان اعترف بذنبك وتب الي ربك فقال كما يروي لنا القرآن الكريم "قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" (الأعراف ٢٣) ويكون المعني عرف ذنبه وعرف كيف يتوب.

كما يرتبط هذا المكان ايضا بنبي الله ابراهيم (عليه السلام) وقد عرفه الله مكان عرفه وذلك حين رأي ابراهيم (عليه السلام) في الرؤيا انه يذبح ابنه اسماعيل وهي مسألة شاقة علي النفس لأنه ابنه الوحيد ولأنه سيذبحه بيديه عندئذ جلس ابراهيم في هذا المكان يدبر فكرة ويتروي ولذلك سمي يوم عرفة ايضا بيوم التروية وعندما تأكد بأن الرؤيا حق، وعرف

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

انه لا بد ان يذبح ابنه سمي المكان الذي عرف فيه حقيقة الرؤيا باسم عرفة.

المشعر الحرام:

ان هناك تلازما كبيرا بين عرفة كمكان عبادة ذكره رب العالمين في كتابه العزيز وبين المشعر الحرام ايضا كمكان عبادة ولعل ذلك يتجلي في قوله تعالى: "فاذا افضتم من عرفان فاذكروا الله عند المشعر الحرام" (البقرة ١٩٨).

ذلك لأن المشعر الحرام وفق مناسك الحج هو ذلك المكان الذي يذهب اليه الحجاج بعد الإفاضة من عرفات وفقا لما علمنا رسولنا الكريم اذا تستوجب مناسك الحج هذه علي المسلم وبعد الخروج من عرفات ان يأتي الي المشعر الحرام وهو جبل معروف بالمزدلفة ثم ينطلق من المشعر الحرام الي جمرة العقبة ويعقب ذلك الافاضة الي البيت الحرام للطواف حوله ثم العودة الي مني.

معني كلمة افاضة وهي التي ارتبطت بكل من عرفات والمشعر الحرام انه حين نملاً كوبا عن آخره يفيض الزائد علي جانبيه اذ فالفائض معناه شيء افترق عن الموجود بالزيادة والله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة التي تحدثت عن الإضافة قد ضمنها حكما مسبقا بأن عرفات سوف يمتليء عند الخروج منه امتلاء تراه فائضا عن العدد المحدد وعلي ذلك فالحاج حين يخرج من عرفات ويصل الي المشعر الحرام يجب عليه ان يكثر من الثناء علي الله لتفضله عليه بتيسير هذه الرحلة المباركة.

ومن بعد الإفاضة من عرفات الي المزدلفة أو المشعر الحرام، هناك افاضة ثانية من المزدلفة الي مني حيث يبدأ الحجاج في جمع الحصى كي يرمون بها الشيطان ويصلي الحجاج المغرب والعشاء جمع تأخير حين ينتجه الحاج من المشعر الحرام الي مني لرجم الشيطان يجب عليه ان ينتبه لأمر مهم وهو أن يتذكر قصة ابراهيم وابنه اسماعيل (عليهما السلام) وهي قصة الابتلاء المبين بذبح ابنه تلك التي رآها في المقام.

موارد المياه:

في الجاهلية كانت المياه شحيحة وكان المكيون يعانون من قلتها وكان الناس يشربون من آبار خارج الحرم، وكانوا يحملون مياه الآبار في المزاد والقرب ثم يسكبونه في حياض

من آدم في فناء الكعبة فريدة الحاج. وعن ابن عباس ان قريشاً لما انتشرت بمكة وكثر ساكنها قلت عليهم المياه فحفرت بمكة آباراً كالأبار التي حفرت كلاب بن مرة بظاهر مكة، ولما تولى قصي رئاسة قريش، حفر بمكة بئراً يقال لها العجول كان يردها العرب عندما يقدمون الى مكة فيسقون منها ويتراجزون عليها، كما حفر الكثيرون آباراً وأبرزها حفر عبد المطلب بئر زمزم فتميزت على آبار مكة كلها لمكانها من البيت والمسجد، وفضلها على ما سواها من المياه، ولأنها بئر اسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام)، وكان ماء زمزم يعذب في فصول الأمطار الغزيرة اذ يخفف غلظة، وقد اهتم معاوية بين أبي سفيان بعد ظفره بالخلافة، بتوصيل المياه الى بساتين أنشأها في نواحي مكة، ثم جددت في عهد الرشيد والمأمون، ويشير الأزري في الين زبيدة، وهو ينبع من جبل طاد، حيث أجري الماء في قنوات الى بيت الله الحرام، وفي القرن العاشر الهجري اهتم به سلاطين الدولة العثمانية، فأصلحوا القنوات التي تخرج من العيون، وأنشئ لهذا الغرض لجنة تسمى عين زبيدة.

وعملت المملكة العربية السعودية على تنفيذ مشروع اسالة ماء زبيدة من وادي نعمان الى مكة بالمواسير الحديدية، واقامة السدود في بداية الأبطح من جهة مني ليتم توصيل المياه للبيوت لتأمين حاجات القاطنين، وتبلغ عدد الآبار التي تصب فيها مياه عين زبيدة في داخل مكة، نحو ستين بئراً يضاف الى ذلك ثلاثون بئراً في مني ومزدلفة وعرفات، ونظراً للزيادة الضخمة في عدد الحجاج والمعتمرين، فقد أقيمت محطات تحلية المياه، لتزويد المدينة بعد توسعها العمراني الكبير.

سكان مكة :

حالياً تمثل منطقة مكة المكرمة احدي مناطق المملكة العربية السعودية الثلاث عشر، وهي تتكون من عدد من المحافظات هي: جدة، الطائف، الجموم، القنفذة، خليص، الخرمة، الليث، رابغ، الكامل، رانية، تربة، ومكة هي عاصمة المنطقة التي يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين وربع المليون نسمة. ويوجد بمكة المكرمة وحدها نحو المليون نسمة، ويشكل غير السعوديين حوالي ٢٧% من سكان مكة، ويدين جميع السكان بالاسلام، فمكة لا يدخلها غير مسلم منذ السنة التاسعة للهجرة، وهم يعيشون فوق المساحة

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

المعمورة والتي تقدر حالياً بنحو ٦٥٠٠ هكتاراً مربعاً، تنقسم الى منطقة الحرم وما يحيطها من المدينة القديمة، ثم مناطق التنمية العمرانية الحديثة على الأطراف.

اقتصاديات مكة:

وصف الله عز وجل الوادي الذي تقع فيه مكة "بواد غير ذي زرع" (ابراهيم ٣٧) ولذا قد يتخيل كثير من الناس ممن لا علم لهم بأحوال العصر الذي كانت فيه مكة وقت بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) انها كانت مجرد قرية صغيرة، وكانت أشبه بمسكن للقبائل، فيه مضارب من الشعر تسود فيه حياة الخيام بين معاطن الابل ومرابض الغنم متناثرة في حواشي الوادي وشعاب الجبال، وأن حياة أهلها بسيطة يلبسون اللباس الخشن، الذي يتخذونه من أصواف الابل واوبارها، ولا شأن لهم بتوسع في المطاعم والمضارب، أو تأنيق في اللباس أولين في العيش، ان هذه الصورة القاتمة لا تتفق مع الواقع التاريخي لمكة.

ففي العصر الجاهلي كانت مكة مركزاً للطريق التجاري بين اليمن وبلاد الشام، وكانت على اتصال وثيق ببلاد الحبشة، وكانت تقوم بدور الوسيط بين عالمين، فعليها كانت تتدفق منتجات الشرق الأدنى من دلتا الرافدين عن طريق الخليج واليمن، ومنتجات مصر والشام عن طريق الشام، وقد عرفت حركة التجارة بين أقاليم العالم القديم عبرها برحلتها الشتاء والصيف والتي ذكرت في القرآن الكريم "لايلاف قريش ايلافهم، رحلة الشتاء والصيف" (قريش ١، ٢).

ولقد سعت مكة الى التفاوض مع الدول المجاورة لبلاد العرب، للحصول على ضمانات لتأمين تجارتها، فعقدوا معاهدات تجارية مع حكومتى بيزنطة وطيستون، وكان يمثل الامبراطور البيزنطي عظم بصري، بينما يمثل كسري فارس مرزيان البحرين، وقد عقد القرشيون معاهدات مماثلة مع امراء العرب في الجزيرة العربية، مع شيوخ قيس، وأقيال اليمن، وأمراء اليمامة، وملوك غسان والحيرة، كما كانت قريش تفرض الرسوم على التجار الغرباء، وعلى العرب الذين لا يرتبطون مع قبائل قريش بحلف، ومن بين الضرائب التي كانت تفرضها قريش ضريبة العشور، فكانوا يعشرون من يدخل مكة من تجار الروم والفرس ومصر.

واشتهرت بعض الأسر المكية بثروتها من التجارة مثل أبو أصيحة وأبو سفيان وهاشم بن

عبد مناف والمطلب بن عبد مناف، ويكفي دلالة على كثرة أثرياء مكة، ما ذكره كعب بن الاشرف معلقاً على هزيمة المكيين في بدر بقوله (بطن الأرض اليوم خير من ظهرها، هؤلاء أشرف الناس وسادتهم وملوك العرب وأهل الحرم والمن قد أصيبوا)، وكانت قافلة قريش الى الشام يوم بدر تتكون من ألف بعير، فيها أموال عظام بلغت نحو خمسين ألف دينار.

وأيضاً من مصادر ثروة أهل مكة حج البيت، كما قامت بمكة صناعات منها صناعة الأسلحة من رماح وسكاكين وسيوف ودروع ونبال وصناعة الفخار وصناعة الأسرة والأرائك. ولهذا فقد تطورت مكة في القرن الخامس الميلادي من البداوة الى الحضارة، وخضعت لنظام يقوم على اتفاق تطوعي، وتفاهم جماعي، وتوزيع للمسئوليات والمهام، كان ذلك على يد قصي بن كلاب جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخامس، ولهذا فقد حلت البيوت المرصوفة بالحجر أو المبنية بالطين والحجر محل الخيام والأخبية، وانطلقت الحركة العمرانية ممايلي المسجد الحرام الى بطحاء مكة في أعلاها وأسفلها وكانوا لا يرفعون بيوتهم عن الكعبة.

كما كانت أسواق مكة عامرة بمختلف البضائع، وكان هناك سوق لكل سلعة، فهناك سوق للفاكهة وآخر للعطارين وثالث للرطب ورابع للحبوب وهكذا. وكان لأهل مكة منتزهات ينتجعها المكيون الاصائل في شهور القيظ، وكان المتعمون منهم يشنون بمكة ويصطافون بالطائف، وبهذا أصبحت مكة بهذا المركز الديني والمكانة الاقتصادية وقيادة النشاط التجاري كبرى مدن الجزيرة العربية، بل عاصمة جزيرة العرب الروحية والاجتماعية من غير منافس ولا مشارك.

مكة تحت راية الاسلام:

كانت مكة أحب البقاع الى قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث قال عنها "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله الى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت" كما أنها البلد الحرام "أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ويكن أكثرهم لا يعلمون" (القصص ٥٧).

وبعد فتح مكة قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، خطيباً فأعلن حرمة مكة الى

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

يوم القيامة، وقال "لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدى" ثم انصرف راجعاً الى المدينة بعد ان أمر عتاب بن أسيد أن يدبر أمورها ويقم الموسم والحج بالمسلمين وهو دون العشرين. واستمر النشاط الاقتصادي بمكة كما كان سابقاً معتمداً على أمرين هما الحج والتجارة.

في العصر الحاضر هناك رافدان رئيسيان يغذيان اقتصاد مكة هما: المواسم الدينية (الحج والعمرة) وحيث تعد السلع والخدمات التي توفرها مدينة مكة لزوار بيت الله الحرام بمثابة صادرات غير منظورة.

وتخصص المملكة العربية السعودية مليارات الريالات كميزانية سنوية للمدينة المقدسة لتنفيذ المخططات التنموية لبناء المساكن وتشبيد الطرق خاصة الدائرية والأنفاق داخل الجبال الصخرية فضلاً عن العناية بالأماكن المقدسة وما تتضمنه من توسعات وتجديدات واصلاحات شاملة.

بعض المعالم الدينية والتاريخية بمكة:

١- المسجد الحرام أول بيت وضع للناس، وتعتبر الصلاة فيه بمائة ألف صلاة وتتوسطه الكعبة المشرفة.

٢- مقام ابراهيم وهو الحجر الذي كان يفق عليه ابراهيم الخليل (عليه السلام) اثناء بناء الكعبة.

٣- بئر زمزم نبع من الماء العذب نبع في عصر ابراهيم الخليل وابنة اسماعيل (عليهما السلام).

٤- الصفا والمروة وتقع الصفا في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، والمروة في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد.

٥- الحجر الأسود ويعتبر نقطة بداية الطواف في الأشواط السبعة.

٦- جبل الثور ويقع جنوب مكة المكرمة وفيه الغار الذي لجأ اليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبة أبو بكر الصديق يوم هاجرا من مكة وقد ذكره الله عز وجل في قرآنة الكريم "الا تتصروه فقد نصره الله اذ أخرجة الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ

يقول لصاحبة لا تحزن إن الله معنا" (التوبة ٤٠).

٧- جبل النور يقع شمال شرقي مكة المكرمة وفيه غار حراء حيث هبط الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٨- مسجد البيعة اقيم فى موضع بيعة العقبة التي تمت بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأنصار قرب جمرة العقبة على يمين المتجة من منى الى مكة المكرمة، بناء ابو جعفر المنصور سنة ١٤٤هـ.

٩- مسجد الخيف اقيم فى موضع تأمر أحزاب الشرك لن غزوة الأحزاب، ويقع على السفح الشمالي لجبل الخيف فى منى، جددت عمراته عدة مرات آخرها العمارة السعودية فى سنة ١٣٩٣هـ.

١٠- جبل الرحمة قرن جبلي يمتد من جبل السعد نحو وسط أرض الموقف بعرفات ارتفاعه ٣٣٩ متراً فوق مستوى سطح البحر، وتبرز من جبل الرحمة جيبيلات صغار وتمتد فى جنوبية الشرقي، وقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) فوق واحدة منها فى حجة الوداع.

١١- مسجد الراية ذكره القرطبي فى (الاعلام)، حيث ركز الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى موضعة رايته يوم أن فتح الله عليه مكة المكرمة، وموضعة شمال شرقي المسجد الحرام على يمين المتجة الى منى من شارع المسجد الحرام.

١٢- مسجد الجن يقع فى منطقة الحجون بمكة المكرمة الى الشمال الشرقي من المسجد الحرام، وسمي بمسجد الجن لأن الله عز وجل أوحى الى رسوله (صلى الله عليه وسلم) فى هذا الوضع بأن الجن استمعوا اليه وآمنوا به، بنى فى أوائل القرن الثالث الهجري، وعمارته الحالية تمت فى العهد السعودي.

١٣- مسجد أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) موضعة دار أبى بكر (رضى الله عنه)، ومن هذا الموضع خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرين والمكان جنوبي المسجد الحرام بحى المسفلة.

١٤- دار السيدة خديجة تقع بزقاق الحجر سكنها الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع زوجته السيدة خديجة (رضى الله عنها) وولد بها جميع أولادها منه، وتوفيت بها، أقيمت

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

مكانها دار لتحفيظ القرآن الكريم.

١٥- دار الأرقم ابن ابي الأرقم تسمى دار الخيزران وتقع بالقرب من الصفا، واقام فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) واصحابهم صلاتهم سرّاً فراراً من أذى قريش.

١٦- مقبرة الحجون تقع فوق جبل الحجون على يسار الداخل الى مكة ويمين الخارج منها الى منى تحوى رفات الأجسام الطاهرة من المسلمين الأوائل وهى تأتى فى المنزلة الثانية بعد البقيع بالمدينة المنورة، هذا بالاضافة الى المشاعر المقدسة التى تضم منى ومزدلفة وعرفات.

حواشي (مكة المكرمة) :

بطليموس :

• كان واحداً من أكبر علماء الفلك والجغرافيا فى العصور القديمة، وكان يعرف أيضاً باسم كلوديس بطليموس، وقد توصل الى ملاحظاته الفلكية حيث كان يقيم فى الاسكندرية بمصر نحو ١٥٠ ق.م.

• وقد جمعت ملاحظات ونظريات بطليموس فى كتاب من ١٣ جزءاً بعنوان (التراكيب الرياضية) وقد حاز هذا العمل كثيراً من التقدير حتى أنه بات يعرف باسم (المجسطي) وهو اصطلاح مزيج من اليونان والعربية بمعنى المجيد.

• وفى كتابه استبعد بطليموس فكرة أن الأرض تتحرك، وذكر أن الأرض كروية، وأن الجاذبية موجهة الى مركز الأرض التى وضعها فى وسط الكون، وقال إن القمر والشمس والكواكب سائرة حولها بمعدلات سرعة متباينة، ووضع فى كتابه قائمة بالنجوم واشتملت تلك القائمة على ١٠٢٢ نجماً مجتمعة فى ٤٨ برجاً، كما اكتشف عدم انتظام القمر فى مداره.

• وقد افنتح بطليموس فى كتابه (الجغرافيا) بنظرية رائعة عن وضع الخرائط ويحتوى الكتاب على قائمة بالامسكان مه خطوطها الطويلة والعرضية بالاضافة الى ٢٦ خريطة ملونة وخريطة للعالم التى اعتمد عليها كريستوفر كولمبس فى رحلته الشهيرة عام ١٤٩٢م.

بروكلمان (كارل) ١٨٦٨ - ١٩٥٦ :

• مستشرق المانى يعتبر أحد أبرز المستشرقين فى العصر الحديث أشهر آثاره: تاريخ

الأدب العربي في خمس مجلدات ١٩٩٨-١٩٤٢ - تاريخ الشعوب والدول الإسلامية ١٩٣٩ .

قصي بن كلاب بن مرة :

• واسمة زيد وكنيته أبو المغيرة وسمي قصياً لأنه قد عاش في بلاد عذره من مشارف الشام وترك قومة بعد أن تزوجت أمه من ربيعة بن حرام ابن ضنة من عذره وحملت معها قصياً لصغره، وظل ينتمي الى ربيعة الى أن شب وكبر وأخبرته أمة بأصله حيث قالت له: يا بني أن ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام، ولذا قدم مكة وتزوج ابنة حليل بن حبشية الخزاعي الذي كان يلي الكعبة وبعد وفاته جعلت ولاية البين لإبنه المحترش فأشتراه منه قصي، فلما رأت خزاعة اعترضت وخرجت لقتاله ثم تداعوا الى الصلح على أن يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب فقضي بينهم بأن قصياً أولى بالبيت ومكة من خزاعة وعليه أن يؤدي الدية عن قتلى خزاعة.

• ويرجع اليه الفضل في جمع قريش وترتيبها على منازلها بمكة وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة واللواء والندوة فحاز شرف قريش كله، وكانت دار الندوة التي بناها هي دار مشورة في أمور السلم والحرب ودار حكومة يديرها مجلس شيوخها.

• واكن أمرة في قومة كالدين المتبع في حياته وبعد موته، وقد حفر بمكة بئراً سماها العجول، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة، (وتعرف هذه البئر اليوم ببئر جبيرين مطعم وهي بجانب مسجد الراية في المعلاة).

• ولما مات دفن بالحجون وكانوا يزورون قبره ويعظمونه.

السيدة خديجة أم المؤمنين :

• خديجة بنت خويلد بن أد أم المؤمنين زوجة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمها فاطمة بنت زائدة العامرية ابنة عم ورقة بن نوفل.

• تزوجت خديجة قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) مرتين وتوفى عنها زوجها وورثت عنهما كثيراً، وأسهمت بمالها في التجارة الى الشام، صحب الرسول (صلى الله عليه وسلم) قافلته التجارية الى الشام، وعندما لمست فيه الامانة خطبته لنفسها وتزوجته وكان عمرها ٤٠ سنة وقيل ٣٨ سنة وكان الرسول عمره ٢٥ سنة.

• عاشت مع الرسول ٢٥ سنة ولم يتزوج غيرها في حياتها وهي أول من آمن بدعوته من النساء وكانت تسانده وتشجعه على تحمل أذى قريش في سبيل نشر الدعوة.

• قيل أنها كانت لا تسمع الرسول شيئاً يكرهه، وقال عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصفها (أمنت بي إذ كفر الناس وصدقنتني إذ كذبني الناس، وواستنتى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء) رزقها الله بستة أبناء من الرسول (صلى الله عليه وسلم) هم: القاسم وعبد الله (ذکور) وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، ولم ينجب الرسول أبناء من زوجاته الأخريات سوى ابراهيم من السيدة مارية القبطية، توفيت خديجة في شهر رمضان من العالم الثالث قبل الهجرة بمكة، وسمي هذا العام بعام الحزن لوفاتها ووفاة أبو طالب عم الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الكعبة المشرفة:

قال الله تعالى: "جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس" (المائدة ٩٧)، وقال تعالى "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً" (آل عمران ٩٦). الكعبة بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين إليها يتجهون وبها يطوفون واليها يأتون من كل فج عميق وهي حرم آمن. وقد أمر الله نبيه ابراهيم عليه السلام أن ينادي في الناس ليحجوا هذا البيت ويذروه.

قال تعالى: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" (الحج ٢٧).

سيدنا إبراهيم: كانت حياة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) سلسلة طويلة من الكفاح ومحاربة الملوك وعبدة الاصنام لنشر رسالة التوحيد.. في العراق وقف أمام قومه وهدم أصنامهم وتحدي ملكهم النمرود الذي لم يكتف بالملك بل ادعي الالوهية وأمر شعبه ان يعبد تمثاله.. وبعد ان اهتز النمرود من معجزة خروج ابراهيم (عليه السلام) من النار التي ألقاه فيها قومه وخوفه من ايمانهم به اخذ النمرود يضيق علي ابراهيم (عليه السلام) حتي اضطره لتترك مدينته (أور) والفرار منها ومعه زوجته سارة الرائعة الجمال وبعض من امنوا به.. الي ارض الشام.. واستقر في فلسطين بعد عناء سفر شاق طويل تحملته معه زوجته الجميلة سارة، يدعو الي عبادة الله الواحد الاحد قوما يعبدون النجوم والكواكب والاصنام..

وحاول ان يقنعهم بالعقل والمنطق والحجة بأن الشمس والقمر والنجوم تغيب والغياب ليس من صفات الخالق.. اذن فهي ليست جديرة بالعبادة.. لم يقتنعوا وعاندوا وقاوموا فقرر الرحيل الي مصر خاصة بعد ان انتشر الجفاف والقحط في ارجاء الشام وكانت سارة بصحبته متحملة مشاق السفر.. وفي مصر تحدثت الناس عن جمالها الاخاذ وحسن أخلاقها.. وكان ملك مصر مستبدا ظالما مشركا يعبد الاصنام مثل قومه وأكثر أهل زمانه، ووصل الي سمعه ما يتناقله شعبه عن جمال سارة فقرر ان يستولي عليها لنفسه فأرسل في طلب ابراهيم عليه السلام وسأله عن علاقته بسارة وادرك ابراهيم انه لو اخبره بأنها زوجته فسيقنله ليختصها لنفسه، فادعي انها شقيقته مطمئنا الي ان الله قادر علي حمايتها ورعايتها كما انقذه من جحيم النار التي قذفوه فيها فأمر الملك رجاله باحضار سارة وكان ابراهيم حكي لها ما حدث وطمأنها بان الله سيحفظها تأكيدا لقوله «الله ولي الذين امنوا» واخذها اعوان الملك عنوة وذهبت معهم مستسلمة لامر الله. وفي القصر حاول الملك الاقتراب منها ففوجيء بما لم يتوقعه، كلما اقترب منها انتابته رجة ورعشة وتملكه الخوف والفرع وتذهب كل تلك الاعراض حين يبتعد عنها.. وعندما أوي الي فراشه وراح في نوم عميق جاءه هاتف يأمره بالابتعاد عن سارة وتكرر ذلك حتي ادرك الملك انه امام امر خارق للعادة فقرر إطلاق سراحها وإعادتها الي ابراهيم ومعها هدية تليق بها فوهبها هاجر التي عادت مع سارة الي ابراهيم وكان قرر العودة الي فلسطين وعاد تصحبه زوجته سارة وجاريتها هاجر وابن اخيه لوط.. لكن سارة الفاتقة الحسن المحبة لزوجها والتي تحملت معه مشاق الرسالة، كانت عقيما لا تلد محرومة من نعمة تتمناها كل امرأة وزوجها، وتمر الاعوام وتري سارة زوجها امامها يتمني من الله طفلا وهو صابر ومحتسب، وتهتدي سارة الي حل للمشكلة يحتاج منها الي تضحية لا تقدر عليها امرأة عادية فهي تضحية كبيرة غير عادية وهي ان يتزوج حبيبها ورفيق عمرها من امرأة اخري، فأشارت عليه ان يتزوج من هاجر المعروفة بحسن الاخلاق والادب الجم، ويتزوج ابراهيم من هاجر وينجبان ابنهما اسماعيل وتتحول هاجر من جارية الي زوجة وام لأول ولد لنبي الله ابراهيم بعد ان ضحت سارة لتحقيق حلم ابراهيم (عليه السلام).. لكنها وهي امرأة لم تستطع ان تقاوم مشاركة امرأة

اخري لها في زوجها خاصة بعد ان انجبت له.. حقيقة انها هي صاحبة الفكرة لكنها بشر وحققت هاجر ما كانت تتمناه سارة التي ملأت الغيرة قلبها فطلبت من نبي الله ابراهيم ان يبعد عنها هاجر وابنها ولم يكن امام الخليل إلا ان ينفذ رغبتها فرحل مع هاجر واسماعيل الي حيث شاء الله ان يذهب الي واد مقفر لا زرع به ولا ماء ولا احياء ولا عمران او بناء.. وادي فاران بمكة وهو مكان الكعبة التي استكمل بناءها ابراهيم واسماعيل.. وترك ابراهيم زوجته وابنه الوحيد بعد ان زودهما بقليل من الماء والطعام وتركهما في رعاية الله وحدث بينهما الحوار المعروف، والمفيد لنا ان نستفيد من هذه الملحمة فسارة كانت عنوانا للتضحية والايثار عندما قامت بنفسها بتزويج ابراهيم (عليه السلام) حتي يستطيع الانجاب ويهناً بالولد وهاجر المرأة العظيمة، المؤمنة، القوية اعطت البشرية كلها درساً مفيداً في حياتنا مليئاً بالسعي والكد والعمل والتعلق بالاسباب والخضوع لامر الله والايمان برحمته وعدله فهي تمتلك نفساً مؤمنة وعقلاً راجحاً مكنها من الاستقرار وتعمير الصحراء الجرداء.. سعت بين الصفا والمروة حتي تفجر الماء تحت اقدام اسماعيل، ويحميها ايمانها وصبرها من كيد الشيطان، لم ترفض ما طلبه منها نبي الله ابراهيم تنفيذاً لامر الله بذبح اسماعيل.. "وفديناه بذبح عظيم". وذات يوم زار سيدنا ابراهيم بمنزله غرباء قدم لهم الطعام فأعرضوا عنه وطأئوه انهم ملائكة مرسلون من رب العالمين وبشروه بغلام عليم وتعجب ابراهيم فكيف له وهو شيخ بلغ المائة وعشرين عاماً وزوجته سارة اتمت عامها التسعين كيف لهما ان ينجبا غلاماً وتحققت البشري وولدت سارة اسحاق عليه السلام كانت معجزة لكنها مكافأة من الله تعالي علي صبرها ومساندتها لزوجها نبي الله بنفس كريمة راضية.

مواصفات بناء الكعبة المشرفة:

الكعبة بناء مكعب الشكل مبنى بالحجارة الصلبة، ويبلغ ارتفاعها ١٥ متراً وطول ضلعها الذي فيه الميزاب والضلع الذي يقابله ١٠ متر، ١٠ سنتيمترات، وطول الضلع الذي فيه الباب والذي يقابله ١٢ متراً.

وكانت الكعبة قبل الاسلام بخمسة أعوام صنماً، أي حجارة وضعت بعضها على بعض، من غير ملاط فوق القامة، ولم يكن لها سقف، وكان لها باب ملتصق بالأرض.

وكان أول من عمل لها غلقاً هو تبع، ثم صنع لها عبد المطلب باباً من حديد طلاه بالذهب وهو أول ذهب حليت به الكعبة، ومحتويات الكعبة تشمل الحجر الاسود، والحطيم، والمقام، وحجر اسماعيل، وايضاً بئر زمزم.

تاريخ بناء الكعبة:

قال **وخبة بن منبه**: (لما أهبط الله تعالى آدم (عليه السلام) الى الأرض حزن واشتد بكاؤه على الجنة، عزاه الله تعالى بخيمه من خيام الجنة، فوضعها له بمكة من موضع الكعبة. وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها قناديل من ذهب، ونزل معها الركن وهو ياقوتة بيضاء، وكان كرسيّاً لآدم (عليه السلام) يجلس عليها. فلما كان الغرق زمن نوح (عليه السلام) رفع الركن ومكثت الكعبة خراباً ألفى سنة، حتى أمر الله ابراهيم (عليه السلام) أن يبني بيته. وأشارت الروايات الى أن الله سبحانه هياً لإبراهيم مكان البيت الذي كان مقصوراً غير ظاهر.

قال بعضهم: تم ذلك بوساطة سحابة ظهرت قبالة البيت فى السماء، وانعكس ظلها على موقع الكعبة.

وقال آخرون: تم بوساطة ريح أزلت ما كان من رواسب فوق البيت، وحوله، حتى ظهر مكانه.

ومن ثم وذع ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام)، أساس البيت فلما بنيا الركن قال ابلااهيم لإبنه اسماعيل: أطلب حجراً أضعة هنا وكان قد أدرك اسماعيل التعب فجاره جبريل (عليه السلام) بالحجر الأسود بينما وهما يدعوان: "رنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" (البقرة ١٢٧).

رعاية الكعبة :

ولي البيت بعد ابراهيم ابنة اسماعيل (عليه السلام)، وكان اسماعيل قد تزوج امرأة من جرهم. ثم ولية بعده ابنة نابت بن اسماعيل. ثم ولية بعده مضاض بن عمر وأمه جرهمية. واستمرت جرهم ولاة البيت نحو ثلثمائة سنة. ثم تولاه عمر بن لحي الذى غير دين ابراهيم (عليه السلام) ودفع العرب الى عبادة الاصنام. ثم وليت البيت عبثان من خزاعة.

ثم قصي من قريش التي استمرت حتى ظهر الاسلام.

التجديدات التي حدثت في بناء الكعبة:

إتفق المؤرخون على أن الكعبة بنيت عشر مرات وهي: بناية الملائكة، وبناية آدم (عليه السلام)، وبناية شيت بن آدم، وبناية ابراهيم واسماعيل، وبناية العمالقة، وبناية جرهم، وبناية قصي، وبناية ابن الزبير وبناية الحجاج، ثم بنيت للمرة العاشرة عام ١٣٠٩ هـ في عهد السلطان مراد ابن السلطان أحمد من سلاطين آل عثمان.

وقد انهدم البيت بعد بناء ابراهيم (عليه السلام)، فينته العمالقة، ثم انهدم فينته جرهم، ثم انهدم فيناه قصي الذي لم يبن أحد ممن بناه مثله، حيث سقف الكعبة بخشب الروم الجيد، وجريد النخيل وبنائها على خمسة وعشرين ذراعاً.

وقد حاول ابراهة الحبشي هدم الكعبة لكي يصرف حج العرب عن كعبة مكة الى قليس اليمن، وأقسم ليحطم كعبة مكة حجراً حجراً، ولكنه فشل حيث اندحر جيشه، وهزم هزيمة نكراء، بمعجزة سماوية من الله كما يحكى تالقرآن عن هذا "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل (١) ألم يجعل كيدهم فى تضليل (٢) وأرسل عليهم طيراً أبابيل (٣) ترميهم بحجارة من سجيل (٤) فجعلهم كعصف مأكول (٥) " (الفيل ١-٥).

ثم تصدع البيت بسبب سيل دخل مكة، فرأت قريش أن تهدم الكعبة وتعيد بناءها، وقد شاركها فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة، حيث حدث اختلاف بين القبائل فى من يضع الركن، فأمر الامين رسول الله برداء وبسطة ووضع بيديه الشريقتين الركن فية.

وكانت الكعبة قد تعرضت فى عهد يزيد بن معاوية بضرب المنجنيق الذي نصبه الحصين بن نمير علي أبى قيس وعلى الأحمر (من المرتفعات التي تحيط بمكة) فتخرقت كسوتها وتصدعت حجارتها، ثم حدث حريق كبير فأحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذي بين البناء وتناثرت حجارة الكعب وبعد أن فك الحصين حصاره وعاد الى الشام، دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرفهم وشاورهم فى هدم الكعبة، فإختلفوا فى ذلك ثم أجمع على هدمها على قواعد ابراهيم (عليه السلام)، وأرشده أهل مكة علي مواقع الحصول على

الحجارة لبنائها، وتم تجميع الحجارة، وحينما أراد البدء في هدمها خرج أهل مكة منها الى منى خوفاً من أن ينزل عليهم عذاب لهدمها، ولذا علاها ابن الزبير بنفسه وأخذ المعول وجعل بهدمها ويرمي بحجارتها، فلما رأوا أنه لم يصبه شئ اجتروا فصعدوا يهدمونها، فلما هدمت وسويت بالأرض، كشف عن اساس ابراهيم وجعل الركن في ديباجة وأدخله في تابوت وأقل عليه ووضعه عنده في دار الندوة، وعمد الى ماكان في الكعبة من حلي فوضعها في خزانة الكعبة في دار شيبه بن عثمان، ووضع الركن في مكانه حينما ارتفع البناء وبلغ مستواه وكان الذي وضعت عباد بن عبد الله بن الزبير.

وكان الزبير بن العوام أول من ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه الحريق، ثم كانت الفضة قد رقت وتزعزعت وتقلقت حول الحجر الأسود، حتى خافوا على الركن أن ينقص، فلما اعتمر هارون الرشيد، وجاوز في سنة ١٨٩هـ، أمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود، فتقبت بالماس من فوقها وتحتها، ثم افرغ فيها الفضة، وهي الفضة التي هي عليه اليوم.

وكان ارتفاع الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً، فزادها تسعة أذرع اخري، فأصبحت سبعة وعشرين ذراعاً، كما كان لها باب واحد له مصراع واحد، فجعلها ابن الزبير بابين موضوعين على الأرض، باباً شرقياً يدخل منه الناس، وباباً غربياً يخرج منه الناس، وجعل لكل باب مصراعين طولهما احدى عشر ذراعاً، من الأرض الى منتهى أعلاها، وكما فرغ ابن الزبير من البناء كسي الكعبة من الداخل والخارج من اعلاها الى أسفلها بالقباط.

وفي عهد عبد الملك بن مروان قام الحجاج بسد الباب الغربي كما قصر ارتفاع الباب الى ما كان عليه في الجاهلية، حيث انقص منه ارتفاع اربعة أذرع وشبر.

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري حين قام بفتح الباب، الذي أغلقة الحجاج وضرب على البابين وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في بطنها وعلى الأركان في جوفها صفائح الذهب، فكان الوليد أول من ذهب البيت في الاسلام، وقد زادت الصفائح المذهبة في عهد الخليفة محمد بن الرشيد

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

فجعل منها المسامير وحلقتا باب الكعبة، وهي ما عليه الى اليوم.

هدم أصنام الكعبة :

كان في جوف الكعبة وفي فنائها ثلاثمائة وستون صنماً وكان أول صنم نصيب في بطن الكعبة يقال له هبل، أحضره عمر بن لحي من هبت من أرض الجزيرة، وهبل هذا الذي قال له أبوسفیان يوم أحد "أعل هبل - أي أظهر دينك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) "الله أعلى وأجل"، وكان هبل على صورة انسان، وكانت يدة اليماني مكسورة، فأدرسته قريش فجعلت له يداً من ذهب وكانت له خزانة للقربان، وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانة مائة بعير وكان له حاجب وكانت هناك أصناف أخرى اساف ونائلة.

وعندما دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة يوم الفتح، وكان بيد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوساً، فكان يقوم عليها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً، ثم يشير اليها بقوسه فتتساقط على ظهورها، وجمعت الأصنام ثم حرقت بالنار وكسرت.

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد رفض دخول الكعبة، يوم الفتح الا بعد ازالة الصور التي كانت قد رسمت على جدرانها الداخلية للملائكة والأنبياء والشجر، فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم، ثم أمر بثوب وأمر بطمس تلك الصور فطمست.

وقد نادي منادي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الفتح: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك في بيته صنماً الا كسره واحرقه وثمنه حرام.

كسوة الكعبة:

كانت الكعبة فيما مضي تكسي يوم عاشوراء، اذا ذهب آخر الحجاج حتى كانت بنو هاشم فكانوا يعلقون عليها القميص ويوم التروية من الديباج، لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالاً، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الأزار. ويقال كسي الكعبة في الجاهلية الانطاع ثم كساه النبي (صلى الله عليه وسلم) الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان القباطي. "من ثياب مصر رقيق أبيض"، ثم كساه الحجاج الديباج، (القماش المنقوش)،

وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير، وأول من دعا على الكعبة عبد الله بن ششيبية ويلقب الأعجم. ويقال أن معاوية أجرى للكعبة، ووظيفة من الطيب لكل صلاة وكان يبعث بالطيب والمجمر والخلوق في الموسم وفي رجب، وأخدمها عبيداً، بعث بهم إليها فكانوا يخدمونها ثم اتبعت ذلك الولاية بعده.

وقد استمر كسوتها بالديباج منذ عهد عبد الملك بن مروان، وفي بدء الخلافة العباسية كسيت في عهد الناصر كسوة خضراء ثم كسيت في زمنة أيضاً كسوة سوداء فاستمر لونها اسوداً الى الآن.

وفي عهد العباسيين كانت الكسوة الخارجية السوداء ترسل احياناً من مصر، وأحياناً من اليمن الى أن استقرت في مصر، وكان كلما يتجدد أو السلطان، يرسل للكعبة بكسوة داخلية من الحرير الأحمر.

فلما استولت الدولة العثمانية على مصر والحجاز، اختصت بكسوة البيت الداخلية وكسوه الحجرة النبوية، علاوة على الشمع الكبار والصغار، التي تسرح داخل الكعبة وخارجها وفي مقامات المسجد الحرام والمآثر الشريف، وكذا طيب الكعبة وبخورها كعطر الورد والعنبر، وكذلك الحبال التي تلزم لربط استار الكعبة كانت كل هذه الاشياء الاخيرة ترسل سنوياً مع المحمل الشامي.

واختصت مصر بكسوة الكعبة حيث تصنع بها الى عام ١١١٨هـ حيث أمر السلطان أحمد بحياسة كسوة الكعبة في استنبول، ثم ترسل الى مكة عن طريق مصر، واستمر سلاطين آل عثمان في ارسالها، الى أن انقطعت في عهد السلطان محمود الثاني عام ١٢٧٧هـ وعاودت مصر ارسالها (الداخلية والخارجية).

ولما دخل الامام سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود الي الحجاز انقطعت مصر عن ارسال الكسوة الخارجية، فكساها الإمام سعود بالقز الأحمر، ثم كساها في الاعوام التالية بالديباج والقبيلان الأسود، وجعل ازارها وكسوة باباها من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة.

ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز، عادت مصر الى ارسال الكسوة الخارجية

كالسابق، ومع قيام الحرب العالمية الأولى منعت إنجلترا التي كانت تحتل مصر حينذاك، إرسال المحمل عامي ١٣٣٢، ١٣٣٣هـ بل سمحت بإرسال الكسوة والصرة فقط بطريق البحر، وسلم في ميناء جدة الى وكيل امير مكة.

وفي عام ١٣٣٤هـ كان الملك حسين بن علي قد أعلن الثورة ضد الدولة العثمانية، فعادت مصر الى ارسال المحمل مع الكسوة حسب العادة القديمة الى عام ١٣٤١، حيث نشب خلاف بين مصر والحجاز بشأن البعثة المصاحبة وكان المحمل المصري وصل الى جدة في شهر ذي القعدة، ولما رفض الملك قبول البعثة أرجع المحمل ومعه الكسوة الى مصر، وفي عام ١٣٤٢هـ حسم الخلاف بين البلدين وعادت المياه الى مجاريها، فأرسلت مصر الكسوة الخارجية المعتادة.

وفي عام ١٣٤٣هـ دخل الملك عبد العزيز الى مكة، فأخر مجئ الكسوة التي تأتي من مصر بسبب الحرب بينه وبين علي بن الحسين في المنطقة بين جدة وبحرة فاستعوض عنها بكسوة من صنع الأحساء وفي عام ١٣٤٤هـ وردت الكسوة من مصر، ولكنها انقطعت عام ١٣٤٥هـ بسبب توتر العلاقات بين البلدين، ولذا أمر الملك عبد العزيز بإعداد كسوة فاخرة من الجوخ الاسود وفي السنة التالية أسس الملك داراً خاصة للكسوة والصناعة في محلة اجياد بمكة المكرمة، فكانت هذه أول مؤسسة، شيدت لحياكة الكسوة في الحجاز، وجلب لها عمال من الهند الى عام ١٣٥٢هـ حيث حل محلهم فريق من اهل البلاد، حذقوا وتمرنوا على صناعة الكسوة الى الآن.

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحجيج، حيث كانت الكعبة في الجاهلية تتراكم عليها كصير من الكسوة فكانت ركاماً بعضها فوق بعض، وفي عهد معاوية قام شيبه بن عثمان بجرد الكعبة وقسم الثياب التي كانت عليها على أهل مكة، وعندما حج المهدي جرد الكعبة وطلا جدرانها بالغالية والمسك والعنبر، ومن أسفلها الى اعلاها، ثم أفرغ عليها ثلاث كسي من قباطي وخز وديباج، والى الآن سنوياً تجريد الكعبة من الكسوة التي عليها، ثم تكسي بالكسوة الجديدة. في التاسع من شهر ذي الحجة من كل عام يتم استبدال كسوة الكعبة الشريفة

بكسوة جديدة من الحرير الطبيعي اسود اللون المزركش بخيوط الذهب بابات من القرآن الكريم وكان كرب بن اسعد وهو من قوم تبع احد ملوك اليمن أول من كسا الكعبة بالكامل عام ٢٢٠ قبل الهجرة فبينما كان كرب بن اسعد مارا مع جنوده بالقرب من مكة المكرمة فأشار عليه من معه من العلماء بأن يهدي الكعبة كسوة من القماش اليمني فأمر بخياطة كسوة وأهداها للكعبة المشرفة وصارت هذه عادة انتشرت بين الناس وتكاثرت الأكسية المهدهاء للكعبة حتي أصبحت تشكل خطرا علي الكعبة بسبب ثقل هذه الأكسية واستمرت هذه العادة في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الي ان استقر الحال بعد عام ٧٨٢هـ علي أن تجدد الكسوة مرة واحدة في السنة خلال موسم الحج. وتنوعت ألوان كسوة الكعبة علي مر العصور فمنذ ان بدأت الدولة الفاطمية فكان لحاكمها اهتمام كبير بإرسال كسوة الكعبة كل عام من مصر، وكانت باللون الأبيض كما أوقف الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وقفا خاصا لكسوة الكعبة عبارة عن قرنين ويتحصل من الوقف علي ٨٩٠٠ درهماً لكسوة الكعبة الخارجية سوادا اللون مرة كل سنة وظل هذا النظام واستمرت مصر في نيل هذا الشرف حتي بعد سقوط المماليك وخضوعها للعثمانيين فقد اهتم السلطان سليم الأول بتصنيع الكسوة وزركشتها وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ومقام ابراهيم (عليه السلام) ثم اضيف للوقف المخصص للكسوة سبع قري أخرى وظلت الكسوة ترسل بانتظام سنويا يحملها امير الحج معه. وفي زمن السلطان العثماني احمد الأول وكان شديد الحب للرسول والكعبة فأراد ان تنسج الكسوة في اسطنبول وفعلا احضر افضل الصنائع ونسجت الكسوة وصنع ميزان ذهبي للكعبة وعتبه لبابها ثم خلف نطاق الكعبة بطبقتين الأولى من الذهب الخاص والأخري من الفضة الخالصة ولونها من الخارج اسود ومن الداخل باللون الأحمر وانشأ نموذجا خشبيا يماثل حجم الكعبة وشاهد تجربة لباسها ثم ارسلت هذه الأشياء الي مكة والمدينة ومن شدة حبه للكعبة الشريفة أراد ان يعيد بناءها فيضع طوبه من ذهب وطوبه من فضه فنهاه شيخ الإسلام قائلا: لو شاء الله سبحانه لخلقها من الزبرجد والعقيق. وفي عهد محمد علي باشا استمر ارسال الكسوة من مصر ولكنه توقف نحو اربع سنوات عادت بعدها مصر الي ارسال الكسوة وتأسست بها دار

لصناعتها بالخرنفس ومازالت الدار قائمه للآن وتحتفظ بأخر كسوة صنعت داخلها. وتوقفت مصر عن ارسال كسوة الكعبة التي كانت تخرج في احتفال مهيب بخروج المحمل وذلك حتي عام ١٩٦٢ عندما تولت المملكة العربية السعودية شرف صناعتها.

اكتست الكعبة المشرفة كسوتها الجديدة ابتهاجا بضيوف الرحمن يوم عرفة اعظم ايام الله والتي يتم تغييرها مره في السنه وذلك خلال موسم الحج والكسوة التي يتم ازلتها من الكعبة تقطع الي قطع صغيرة ويتم اهداؤها الي كبار الشخصيات الاسلاميه. وتصنع كسوة الكعبة بمصنع ام الجود بمكة المكرمة من الحرير الطبيعي الخالص المصبوغ باللون الاسود ويستهلك الثوب الواحد ٦٧٠ كجم من الحرير الطبيعي ويبلغ مسطح الثوب ٦٥٨ مترا مربعا ويتكون من ٤٧ طاقة قماش طول الواحد ١٤ متر بعرض ٩٥ سم وتبلغ تكاليف الثوب الواحد للكعبة حوالي ٢٠ مليون ريال سعودي ويبلغ عدد العاملين في انتاج الكسوة ٢٤٠ عاملا وموظفا وفنيا واداريا.

وكسوة الكعبة منقوش عليها عبارة لا اله الا الله محمد رسول الله جل جلاله سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم يا حنان يا منان كما يوجد تحت الحزام علي الاركان سورة الاخلاص مكتوبة داخل دائرة محاطة بشكل مربع من الزخارف الاسلاميه.

ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ متر ويوجد في الثلث الأعلى من هذا الارتفاع حزام الكسوة بعرض ٩٥ سنتيمترا وهو مكتوب عليه بعض الايات القرآنيه ومحاط باطارين من الزخارف الاسلاميه ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب ويبلغ طوله الحزام ٤٧ مترا ويتكون من ١٦ قطعة.

كما تشتمل الكسوة علي ستارة باب الكعبة المصنوعة من الحرير الطبيعي الخالص ويبلغ ارتفاعها سبعة امتار ونصف المتر ويعرض اربعة امتار مكتوب عليها ايات قرآنيه وزخارف اسلاميه ومطرزة تطريزا بارزا مغطي باسلام الفضة المطلية بالذهب وتبطن الكسوة بقماش خام .

كما يوجد ست قطع ايات تحت الحزام وقطعة الاهداء و١١ قنديلا موضوعة بين اضلاع الكعبة ويبلغ طول ستار قباب الكعبة ٥ - ٧ متر بعرض اربعة امتار مشغوله

بالآيات القرآنية من السلك الذهبية والفضي وعلي الرغم من ميكنه الانتاج فان العمل اليدوي مازال يحظى بالاهتمام .

وتستبدل في الوقت الحاضر كسوة الكعبة الخارجية مرة كل عام اما الكسوة الداخلية للكعبة ذات اللون الاخضر فلا تستبدل الا علي فترات متباعدة لعدم تعرضها للعوامل الجوية مما يساعد علي حمايتها وتماسكها لفترات طويلة وكسيت الكعبة في الجاهلية قبل الاسلام وكان اول من كساها كسوة كاملة هو تبع ابي كرب اسعد ملك حمير في عام ٢٢٠ قبل الهجرة وتقول رواية ا ناول من كساالكعبةجزئيا هو سيدنا اسماعيل عليه السلام .

وفي عهد قصي بن كلاب فرض علي قبائل قريش رفاة كسوة الكعبة سنويا بجمع المال من كل قبيلة كل حسب مقدرتها حتي جاء ابو ربيعه بن المغيرة المخزومي وكان من اثرياء قريش فقال انا اكسو الكعبة وحدي سنه وجميع قريش سنه وظل يكسو الكعبة الي ان مات وكانت الكعبة تكسي قبل الاسلام في يوم عاشوراء ثم صارت تكسي في يوم النحر عيد الاضحى وبعد فتح مكة في العام التاسع الهجري كسا الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الكعبةبالثياب المانية وكانت نفقاتها من بيت مال المسلمين .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصبحت الكعبة تكسي بالقماش المصري المعروف بالقباطي وهي اثواب بيضاء رقيقه كانت تصنع في مصر بمدينة الفيوم وفي عهد معاوية بن ابي سفيان كسيت الكعبة كسوتين في العام كسوة في يوم عاشوراء والاخري في اخر شهر رمضان استعدادا لعيد الفطر كما ان معاوية هو ايضا او من طيب الكعبة في موسم الحج وفي شهر رجب .

واهتم الخلفاء الامويون في عصر الدولة الاموية بكسوة الكعبة وفي عهد معاوية بن ابي سفيان كسيت الكعبة كسوتين في العام كسوة في يوم عاشوراء والاخري في اخر شهر رمضان استعدادا لعيد الفطر وكانت ترسل كسوةالكعبة من دمشق وكانت تجهز باحسن الاقمشة وافضلها وترسل الي مكة في منطقة علي اطراف دمشق سميت الكسوة نسبة لذلك حيث اشهر محمل الحج الشام الذي ينطلق من دمشق بجموع الحجيج المجتمعين من كافة البقاع ومن دول كثيرة في الشرق ووسط اسيا كما ان معاوية هو ايضا او من طيب الكعبة

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

في موسم الحج وفي شهر رجب .

في عهد الدولة العباسية: في الدولة العباسية كانت تكسى في بعض السنوات ثلاث مرات في السنة، وكانت الكسوة تصنع من أجود أنواع الحرير والديباج الأحمر والأبيض. وفي عهد الخليفة المأمون كانت الكعبة تكسى ثلاث مرات في السنة ففي يوم التروية كانت تكسى بالديباج الأحمر، وفي أول شهر رجب كانت تكسى بالقباطي، وفي عيد الفطر تكسى بالديباج الأبيض وأستمر اهتمام العباسيون بكسوة الكعبة إلى أن بدأت الدولة العباسية في الضعف فكانت الكسوة تأتي من بعض ملوك الهند وفارس واليمن ومصر. ومع بداية الدولة الفاطمية اهتم الحكام الفاطميون بإرسال كسوة الكعبة كل عام من مصر وكانت الكسوة بيضاء اللون وي الدولة المملوكية وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس أصبحت الكسوة ترسل من مصر واستمرت مصر في نيل شرف كسوة الكعبة بعد سقوط دولة المماليك وخضوعها للدولة العثمانية فقد اهتم السلطان سليم الأول بتصنيع كسوة الكعبة وزركشتها وكذلك كسوة الحجر النبوية وكسوة مقام ابراهيم الخليل عليه السلام.

لان الطواف بالكعبة هو أحد أركان الحج الذي يقوم به ملايين المسلمين حظيت الكسوة الشريفة بمكانة خاصة علي مر التاريخ ان ثوب الكعبة يبلغ وزنه ٦٧٠ كيلو جراما من الحرير الطبيعي ومساحته ٦٥٨ مترا مربعا من ٤٧ قطعة قماش طول الواحدة ١٤ مترا بعرض ٩٥ سنتيمترا وتبلغ تكاليف الثوب الواحد نحو ١٧ مليون ريال سعودي ويعمل عليها ٢٤٠ فردا ويبلغ ارتفاع الكسوة بعد تصنيعها سبعة امتار ونصف المتر بعرض ٤ امتار مشغوله بالايادي القرآنيه من السلك الذهبي الخالص وتكون البطانة الحريرية من اللون الاسود منقوش عليها لا اله الا الله محمد رسول الله والله جل جلاله وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم ويا حنان يا منان اما البطانة الداخلية فهي من اللون الاخضر كما توجد تحت الحزام بالأركان سورة الاخلاص مكتوبة ومحاطة بشكل مربع من الزخارف .

وتستبدل الستائر كل عام مرة واحدة بينما تغسل الكعبة مرتين في شهري شعبان وذو الحجة مع عيد الاضحى ويستخدم ماء زمزم ودهن العود وماء الورد كما تغسل الارضية والجدران الاربعة من الداخل بارتفاع المتر ونصف المتر ثم تجفف وتعطر بدهن العود

الثلثين هدية من خادم الحرمين الشريفين.

وتبلغ التكلفة الإجمالية لثوب الكعبة المشرفة ٢٢ مليون ريال وتصنع من الحرير الطبيعي الخاص الذي يتم صبغه باللون الأسود ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ متراً، ويوجد في الثلث الأعلى منه الحزام الذي يبلغ عرضه ٩٥ سنتيمتراً وطول ٤٧ متراً والمكون من ١٦ قطعة محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية. كما توجد تحت الحزام آيات قرآنية مكتوب كل منها داخل إطار منفصل ويوجد في الفواصل التي بينها شكل قنديل مكتوب عليه يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم الحمد لله رب العالمين ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب ويحيط بالكعبة المشرفة بكاملها.

وتشتمل الكسوة علي ستارة باب الكعبة ويطلق عليها البرقع وهي من الحرير بارتفاع ستة أمتار ونصف ويعرض ثلاثة أمتار ونصف مكتوب عليها آيات قرآنية ومزخرفة بزخارف إسلامية مطرزة تطريزا بارزا مغطي بأسلاك الفضة المطلية بالذهب. وتتكون الكسوة من خمس قطع تغطي كل قطعة وجهاً من أوجه الكعبة المشرفة والقطعة الخامسة هي الستارة التي توضع علي باب الكعبة ويتم توصيل هذه القطع مع بعضها البعض.

وظلت كسوة الكعبة المشرفة ترسل من مصر عبر القرون، باستثناء فترات زمنية قصيرة إلي أن توقف إرسالها نهائياً من مصر سنة ١٩٦١ عندما أنشأت السعودية مصنعا لها، وقد صنعت تلك الكسوة علي غرار الكسوة المصرية، فكانت علي أحسن صورة من حسن الحياكة واتقان الصنع وإبداع التطريز، يزينها الحرير الأسود الذي نقش عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) علي شكل رقم (٨) وفي أسفل التجويف (يا الله) وفي الضلع الأيمن من أعلى الرقم (٨) (جل جلاله) وكذلك في أعلى الضلع الأيسر (جل جلاله). أما الحزام فكان عرضه مثل عرض الحزام الذي كان يعمل في مصر، مطرزاً بالقصب الفضي المموه بالذهب.

أما تلك الكتابات التي كتبت علي الحزام فهي نفس الآيات القرآنية التي كانت تكتب علي حزام الكسوة المصرية في جميع جهاتها باستثناء الجهة الشمالية المقابلة لحجر إسماعيل عليه السلام، حيث كتب علي الحزام من تلك الجهة، العبارة التالية (هذه الكسوة

صنعت في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية).

وأما البرقع (ستارة باب الكعبة المشرفة) فقد صنع أيضاً علي غرار البرقع المصري وكتبت عليه نفس الآيات القرآنية والعبارات التي كانت تكتب علي برقع الكسوة المصرية، باستثناء المستطيلات الأربعة التي تتوسط البرقع والتي كان يكتب عليها عبارة الإهداء في الكسوة المصرية، حيث استبدل بها قوله تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً - ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) (سورة الإسراء: ٨١-٨٢) ثم أضيفت في ذيل البرقع دائرتان صغيرتان مكتوب في داخلهما عبارة: (صنع بمكة المكرمة سنة). وقد كسيت الكعبة المشرفة في ذلك العام ١٩٢٨، بهذه الكسوة التي تعتبر أول كسوة للكعبة تصنع في مكة المكرمة.

وظلت دار الكسوة بأجياد تقوم بصناعة الكسوة الشريفة منذ تشغيلها في عام ١٩٢٨، واستمرت في صناعتها حتي عام ١٩٣٨. ثم أغلقت الدار، وعادت مصر بعد الاتفاق مع الحكومة السعودية إلي فتح أبواب صناعة الكسوة بالقاهرة سنة ١٩٣٨ وأخذت ترسل الكسوة إلي مكة المكرمة سنوياً حتي عام ١٩٦١ ثم أعيد فتح المصنع وظل يقوم بصنع الكسوة الشريفة إلي عام ١٩٧٧، ونقل العمل في الكسوة إلي المصنع الجديد، الذي تم بناؤه في أم الجود بمكة المكرمة، ومازلت الكسوة الشريفة تصنع به إلي يومنا هذا.

وتمر صناعة الكسوة بعدة مراحل هي مرحلة الصباغة التي يتم فيها صباغة الحرير الخام المستورد علي هيئة شلل باللون الأسود أو الأحمر أو الأخضر ومرحلة النسيج ويتم فيها تحويل هذه الشلل المصبوغة إما إلي قماش حرير سادة ليطبوع ثم يطرز عليه الحزام أو الستارة أو إلي قماش حرير جاكارد المكون لقماش الكسوة ومرحلة الطباعة ويتم فيها طباعة جميع الخطوط والزخارف الموجودة بالحزام أو الستارة علي القماش بطريقة السلك سكرين وذلك تمهيدا لتطريزها ومرحلة التجميع ويتم فيها تجميع قماش الجاكارد لتشكّل جوانب الكسوة الأربعة ثم تثبت عليه قطع الحزام والستارة تمهيدا لتكبيها فوق الكعبة المشرفة. وتتم هذه المراحل في جميع أقسام المصنع المتمثلة في أقسام الحزام والنسيج

اليديوي والنسيج الآلي والطباعة والأعلام والستارة والصباعة ويعمل بها أكثر من مائتي موظف من الكوادر السعودية المؤهلة والمدربة علي هذه الصناعة المميزة.. وينتج المصنع الكسوة الخارجية والداخلية للكعبة المشرفة إضافة إلي الأعلام والقطع التي تقوم الدولة بإهدائها لكبار الشخصيات.

مفتاح الكعبة:

كان مفتاح الكعبة منذ الجاهلية في يد أبي طلحة، وحينما فتح الرسول (صلى الله عليه وسلم) مكة، جاء بلال بن رباح الي عثمان فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرك ان تأتيه بمفتاح الكعبة، وفعلاً أحضره من لدى أمه سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية، فأتى عثمان بالمفتاح وناولة للرسول (صلى الله عليه وسلم) ففتح به باب الكعبة، ودخلها ومعه اسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة، فمكث فيها ما شاء الله، ثم خرج من باب الكعبة، ودفع بمفتاحها الي عثمان وقال "خذوها يا بني ابي صحة خالدة تالدة يظللكموها الا ظالم" وقال ابن مجاهد ان الله أنزل تعالى في مفتاح الكعبة "إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الي اهلها" (النساء ٥٨).

تغيير مفتاح الكعبة المشرفة: تقليد جديد اتبعته المملكة العربية السعودية العام ٢٠١٣م هو تغيير مفتاح الكعبة وقفل يوصد أبوابها صنع من الذهب الخالص، فقد أناب خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة الكعبة في التقليد السنوي بغسل الكعبة المشرفة وتنظيفها، ويشارك في الإحتفال عدد من الوزراء وأعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي وسدنه بيت الله الحرام، وتم تسليم المفتاح الجديد لسادن بيت الله الحرام الشيخ عبد القادر الشيبلي الذي أشار الي أن غسل الكعبة يتم بماء زمزم والورد مرتين في السنة.

فضل الركن الأسود :

عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال : "ليس في الأرض من الجنة الا الركن الأسود والمقام"فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك، مامسها ذو عاهة الا شفاة الله عز وجل. وقال ابن عباس عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ليبعثن الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامة، وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به،

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

ويشهد لمن استله بالحق"

وقال عبد الله بن عمرو إن جبريل (عليه السلام) نزل بالحجر من الجنة، وأنه وضعه حيث رأيتم وأنكم لم تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فإنه يوشك ان يجئ به من حيث جاء به.

مراحل توسعة الحرم المكي الشريف:

حين ننظر الي المسجد الحرام نجد الكعبة المشرفة تتوسطه، وارتفاعها ١٥ متراً وطول جدارها الشرقي حيث بابها ١١.٥٨ متراً، وطول جدارها الغربي ١١.٩٣ متراً، وطولها من الجنوب بين الركنين ١٠.٣٣ متراً، وطولها من الشمال من ناحية حجر اسماعيل ١٠.٢٢ متر وبالنسبة لحجر اسماعيل فيبلغ اقصى اتساع بينه وبين الكعبة ٨.٤٦ متراً، وأقصى اتساع مواز للكعبة ٨.٧٧ متراً، وفي أول جدار الكعبة المشرفة الشرقي يوجد الحجر الأسود، ومنه بداية الطواف ونهايته. وفي عام ١٤١٧ هـ (١٩٩٦م) في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أحدث صيانة للكعبة المشرفة. وقد مرت عملية توسعة المسجد الحرام حتى العهد السعودي بمراحل عدة:

- ١- اتخذ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٧ هـ (٦٣٨م) جداراً حول المسجد بعد توسعته وكان أول من فعل ذلك.
- ٢- زاد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٢٦ هـ (٦٤٦م) في اتساع المسجد.
- ٣- زاد عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما) سنة ٦٥ هـ (٦٨٤م) في مساحة المسجد.
- ٤- في العصر الأموي ٤١-١٣٢ هـ (٦٦١-٧٤٩م) ابرز ما ظهر في هذه الفترة أن مساحة المسجد بلغت ٧٤٤٦.٩ متراً مربعاً تقريباً.
- ٥- في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ) زادت المساحة حتى بلغت ٣٠.٥٧.١٦ متراً مربعاً.

٦- في العهد السعودي تمت :

• التوسعة السعودية الأولى (المرحلة الأولى) عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥م) بلغت مساحة المسجد وما حوله ١٢٥.٩٠ متر مربع.

• التوسعة السعودية الأولى (المرحلة الثانية) بلغت مساحة المسجد وما حوله

١٥٢.٢٠٠ وبلغ عدد المآذن سبع مآذن.

• التوسعة السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، بلغت مساحة المسجد والمساحات المحيطة به والسطح المعد للصلاة ٣٥٦.٠٠٠ متر مربع وأصبح عدد المآذن تسع مآذن، واشتملت هذه التوسعة على العديد من المنشآت.

أ- المآذن: استحدثت مئذنتان بارتفاع ٨٩ متراً للوحدة وبذلك يصبح عدد المآذن تسعاً.

ب- سلام متحركة: استحدثت مينيان للسلام المتحركة الخارجية، أحدهما شمال المبنى والآخر في جنوبية، ويحتوي كل مبنى على مجموعتين من السلام بطاقة ١٥.٠٠٠ شخص في الساعة.

ج- سلام ثابتة حيث استحدثت ستة سلام في مبنى التوسعة ليصبح العدد ١٩ سلباً.

٣- تكييف الهواء: تم تكييف منطقة التوسعة بالهواء البارد بطاقة ٤٠٠٠٠ طن.

٤- المداخل العادية استحدثت ١٨ مدخلاً ليصبح العدد ٤٥ مدخلاً.

٥- المداخل الرئيسية استحدثت مدخل رئيسي، ليصبح العدد أربعة مداخل.

٦- أبواب الحرم استحدثت ١٤ باباً بعد التوسعة، ليصبح عدد الابواب ٤١ باباً.

٧- دورات المياه استحدثت ٤٠٠٠ دورة مياه ليصبح مجملها ٩٠٠٠ حمام وميضة.

ومن امثلة لبعض أبواب المسجد الحرام: باب الملك عبد العزيز - باب أجياد - باب بلال - باب جنين - باب اسماعيل عليه السلام - باب الصفا - باب ابي قيس - باب الأرقم - باب بنى هاشم - باب على رضي الله عنه - باب العباس - باب النبي صلى الله عليه وسلم - باب السلام - باب بنى شيبه - باب الحجون - باب المعلاة - باب المعدي - باب المروة - باب عثمان رضي الله عنه - باب مراد - باب المحصب - باب عرفة - باب مني - باب قريش - باب القراره - باب الفتح - باب عمر الفاروق رضي الله عنه - باب الندوة - باب الشامية - باب القدس - باب المدينة المنورة - باب الحديبية - باب المهدي - باب الملك فهد.

حواشي الكعبة المشرفة :

تبع :

- كان اسم تبع يطلق على كل ملك من ملوك التتابعة أو مملكة بنى حمير وهي دولة عربية قديمة نشأت في اليمن في منطقة بين مملكة سبأ وساحل البحر الأحمر.
- وقد اختلف المؤرخون في معنى كلمة (تبع) هل لأن ملوكها يتبعون بعضهم البعض أم لأن التابع ملك يتبعه قومه ويسيروا تبعاً له أو لكثرة اتباعه.
- وقد ورد لفظ تبع في القرآن الكريم في قوله تعالى "هم خير أم قوم تبع"، "وأصحاب الايكة وقوم تبع".
- وقد غزا دولتهم النجاشي من الحبشة ومن بعده الفرس حتى دانت بالاسلام.

عبد المطلب:

- جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو أبو الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف امه سلمى بن عمرو النجارية.
- ولد بالمدينة موطن امه حوالي عام ٨٩٧م (١٢٤ ق.هـ) كان عمه المطلب قد تولى السقاية والرفادة بمكة بعد هاشم، فعاد بإبن اخية الى مكة، ولما توفي المطلب خلفه عبد المطلب في حق السقاية والرفادة وهما من مظاهر السيادة عند قريش.
- وترتبط سيرة عبد المطلب بقصة ابرهة الحبشي ومقدمة من اليمن بجيشة لهدم الكعبة، وقد تزوج عبد المطلب ست نساء أولهن صفية فأنجبا وحيدهما الحارث الذي توفي في حياة ابيه.
- وفاطمة بن عمر وانجبا عبد الله والد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والزبير وأبا طالب (والد على) وعبد الله وخمس بنات. وهالة بن وهب وأنجبا حمزة والمقدم وحجل. ونتيلة بنت خباب وأنجبا العباس وخرار وقتم. ولنى بنت هاجر وانجبا أبولهب. وممتعة بنت عمرو وأنجبا العيذاق. ولكن أكثر هؤلاء الابناء لم يعقبوا أو ماتوا بعد الزواج.
- وقد كفل عبد المطلب حفيدة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاة أبيه عبد الله، وكان يرق له كما يرق لأبنائه، فلا يقبل على طعام الا اذا كان محمد معه وكانت آمنة بنت وهب أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً حينما وضعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام، فأتاه فنظر اليه وحمله ودخل به

الكعبة، وقام يدعوا ويحمده وسماه (محمداً) وكان هذا الاسم غريباً فتعجب منه العرب، ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصي ابنه ابو طالب برعايته وحفظه وتوفي عبد المطلب عام ٥٧٩م (٤٥ ق.هـ) والرسول (صلى الله عليه وسلم) فى الثامنة من عمره.

ابراهيم الخليل (عليه السلام):

- نبي الله ابراهيم أبو الانبياء وجد العرب عن طريق ابنه اسماعيل، وجد العبرانيين عن طريق ابنه اسحق والجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلم.
- وفى القرآن انه ابن آزر (الأنعام ٧٤) يونتهى نسبة الى سام ابن نوح عليه السلام ولد الخليل بمدينة أور من مدن بابل القديمة فى نحو القرن العاشر قبل الميلاد، كان قومه يعبدون الأوثان، وكان أبوه نجاراً ينحت الأوثان ويبيعهها للناس.
- وأنزل الله هدايته ووحيه على ابراهيم فعارض أباه وقومه وتبرأ منهم (سورة الأنبياء) ورحل الى فلسطين ثم الى مصر فى عهد الهكسوس.

- وكانت زوجة سارة عاقراً لا تلد فتزوج من جاريتها هاجر المصرية التى ولدت له اسماعيل بعد أن هاجرت الى مكة، وفى احدى زيارته لإبنه بمكة تعاوناً معاً ببناء الكعبة.
- وقد توفي نبي الله ابراهيم (عليه السلام) بالشام بعد عمر طويل يقال أنه بلغ ١٧٥ سنة.

إسماعيل عليه السلام:

- نبي الله اسماعيل ابن نبي الله ابراهيم الخليل من زوجة هاجر، وقد أشار القرآن الى قصة الوحي الذي تلقاه ابراهيم لذبح ولده اسماعيل فلما هم ليذبحه نودي اليه ليرجع وأن يفتديه بكبش.
- وينسب العرب العدنانيون الى اسماعيل ومنهم قريش.

جرهم:

- يقول المسعودى فى مروج الذهب (ج ١ ص ١٤٣) وابن خلود نفى العبر (ج ٢ ص ٣٩).
- كانت ديارهم باليمن ثم نزلت الحجاز لقحط اصاب اليمن، وأقاموا فى مكة حتى قدمها اسماعيل (عليه السلام) وصاهرهم وآلت اليهم ولاية البيت حتى غلبتهم عليه خزاعة وكنانة فنزلوا بين مكة ويثرب ثم هلكوا بوباء نقشي بينهم.

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

عبد الله بن الزبير :

• هو عبد الله بن الزبير العوام بن خويلد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي.

• صحابي جليل وأول مولود للمسلمين في المدينة بعد الهجرة.

• والزيبر بن العوام احد المبشرين بالجنة وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق (رضي الله عنهما). وجدته صفية عمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وخالته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها).

• بدأ جهاده وهو صغير السن في معركة اليرموك وفي كثير من المعارك الاسلامية.

• ودافع عن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يوم حصر في داره.

• واشترك في معركة الجمل الى جانب عائشة (رضي الله عنها).

• وقد بويع بالخلافة عام ٤٤ هـ ودانت له أقطار الحجاز واليمن والعراق ومصر وخراسان وقسم من بلاد الشام واتخذ المدينة عاصمة لخلافة التي دامت تسع سنوات، ثم لجأ الى مكة عندما أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة الحجاج للوقوف في وجهه واستنسل عبد الله في الدفاع داخل الحرم ويروى أنه لجأ الى أمة أسماء طالباً نصحتها حين عرض عليه أن يستسلم فقالت له أمه (أرى ان تموت كريماً ولا تتبع فاسقاً لئيماً) وبموت ابن الزبير زال ركن من أركان السلف الصالح من رجال الاسلام وخلا الجو للأمويين.

الحجاج بن يوسف الثقفي :

• من فصحاء العرب ويعد في الذروة من أهل الخطابة والبيان في العصر الأول، وهو سياسي محنك وقائد عسكري وخطيب مفوه من دعائم دولة الامويين حيث نصر حكمهم بيده ولسانه.

• ولد في الطائف ونشأ بها وتلقي تعليمة الأول على يدى والده اذ كان معلم صبيان فامتحن مهنة ابيه في شبابه.

• تولي بأمر عبد الملك بن مروان قيادة الجيش المكلف بالقضاء على حركة عبد الله بن الزبير بمكة فلم يترك وسيلة لإثارة الرعب الا ركبها فحاصر مكة وضربها بالمنجنيق

فتفرقت الجموع من حول ابن الزبير وقاتل حتى قتل فصلبة الحجاج ولم ينزله من مكان صلبه الا بأمر عبد الملك وكوفى على هذا النجاح بتولية العراق اضافة الى الحجاز.

- وقد ساعدت منجزاته في تأمين سلامة الدولة الأموية وتثبيت كيانها وعودة هيبتها.
- وتعد خطب الحجاج لوناً جديداً من ألوان الخطابة السياسية اذ ترسم الدولة وتقدم فصاحه وبلاغة تبهر السامعين وتسنأثر بأسماعهم ومن أشهر هذه الخطب تلك التي خطبها في الكوفة حيث قدم والياً على العراق.

أبرهة الأشرم :

• قائد حبشي أرسله ملك الحبشة على رأس جيش كبير لغزو اليمن في القرن السادس الميلادي انتقاماً لما تعرض له أصحاب الاخدود، وحارب حكمها لمدة عامين حتى انتحر ذو نواس ملك حمير عند يأسه من النصر، وبنى كنيسة القليس بصنعاء ورمم سد مأرب، قام بمحاولة فاشله للإستيلاء على مكة ليحول انظار القبائل الى صنعاء، وحين خرج ابرهة لهدم الكعبة ومعه الفيل وسمعت بذلك العرب أعظموه وفضعوا منه ورأوا أن جهادة حقاً عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام، فخرج اليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له دونفر ولكنه هزم هو وأصحابه، ثم خرج له نفيل بن الخثعمي ومن تبعه من قبائل العرب ولكنهم هزموا ايضاً حتى اذا مر بالطائف فهادنته.

• وحين وصل أبرهة الى المغمس وهو مكان على ثلث فرسخ من مكة بعث رجلاً من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق أموال تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها من بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم بذلك.

• وبعث ابرهة رسول حباط الحميري الى مكة ليسأل عن سيد أهلها وشريفها، ويخبره أن ابرهة لم يأت لقتال وإنما جاء فقط لهدم الكعبة، فلما قدم الرسول مكة قيل له أن عبد المطلب بن اشم هو سيد قريش وشريفها، فأبلغه الرسول ما قالة ابرهة، فقال عبد المطلب انهم لا طاقة لهم بحرب أبرهة ولكن بيت الله الحرام يحمية الله ويمنعه من أبرهة، فطلب الرسول أخذ عبد المطلب معه الى أبرهة.

• وحين دخل عبد المطلب على أبرهة سألة: ما حاجتك؟ فقال لترجمان أبرهة إن حاجته ان يرد عليه الملك مائتي بغير أصابها له، فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني، اتكلمني في مائتي بغير اصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمة لا تكلمني فيه. فقال عبد المطلب قولته المشهور: (إني أنا رب الإبل وأن للبيت رباً سيحمية) وقد كان حيث هزمت الطير الابابيل جيش أبرهة فتراجع لليمن مدحوراً.

المهدي محمد ابن عبد الله :

• الخليفة العباسي الثالث ٥٧٥-٧٨٥ ابن الخليفة المنصور ووالد الخليفة العباسي الرابع الهادي والخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد.
• أنشأ شبكة من الطرق العامة وحسن نظام البريد فإزدهرت في عهده التجارة والصناعة.

• حارب الزنادقة وعهد في ملاحقتهم الى عامل خاص يدعي (العريف).

عثمان بن طلحة :

• عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، صحابي قرشي من بنى عبد الدار، قتل أبوه وعمه وأربعة من أخواته يوم أحد.
• أسلم بعد صلح الحديبية عام ٦ هـ وكان قد هاجر الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة ومعه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص فأسلم ثلاثتهم.
• شهد فتح مكة كما شهدا ابن عمه شيبه بن عثمان، دفع إليهما الرسول صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة قائلاً (خذاها خالدة تلاده لا ينزعها يا ابني ابي طلحة منكم الا ظالم) توفي ٤٢ هـ (٦٦٢م).

الصفاء والمروة ويئر زمزم:

قال الله تعالى "إن الصفاء والمروة من شعائر الله " (البقرة ١٥٨). لقد كان كل من الصفاء والمروة من قبل قدوم هذه الأسرة الشريفة رسول الله ابراهيم الخليل وزوجته مجرد حجارة جبلية مثلها في ذلك مثل غيرها مما كان يحيط بالبد الأمين، ولكن نظرا لارتباطهما

بقصة هاجر (عليها السلام) وابنها اسماعيل بعد ما تركهما ابراهيم (عليه السلام) بدون زاد او ماء فقد ازدادت قيمتهما بل وتحولا الي احد شعائر دين الله ومكانين للعبادة والدعاء ما ارتبط بهما من آيات في كتاب الله تعالى حيث قال ربنا تعالى في سورة البقرة وفي الآية ١٥٨ "ان اصفا والمروة من شعائر الله" ان هذين الجبلين ارتبطا كذلك بالبئر المبارك الذي تفجرت منه المياه تحت قدمي اسماعيل (عليه السلام) الا وهو بئر زمزم .

عن قصة هذين الجبلين وما ارتبط بهما من قصص اخري: أن ابراهيم (عليه السلام) جاء بزوجه هاجر المصرية وهي تحمل ابنها الرضيع اسماعيل ووضعهما في مكان بالقرب من بئر زمزم الحالي، وترك لها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم اتجه ابراهيم عائدا الي فلسطين من حيث جاء فنادته أم اسماعيل متسائلة اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي فلم يلتفت اليها ابراهيم فسألته: الله أمرك بهذا؟ فأجاب: نعم.. قالت:.. اذن لن يضيعنا وبعد ايام نفذ الطعام والماء وجف تبعا لذلك لبن أم اسماعيل مما جعل اسماعيل يبكي عندئذ اخذت امه تتردد بين الصفا والمروة لعلها تجد من يساعدها أو يمددها بالطعام والشراب وكان ترددها بين الصفا والمروة سبع مرات ولذلك يسعي الحجاج سبع مرات كذلك ولما أتمت السابعة ظهر لها ملك في صورة طائر نقر الارضي فانبتق منها الماء، وفي رواية اخري ان الماء قد انبتق عند رجل اسماعيل التي كان يدق بها الأرض وهو يبكي. وفي شعائر الحج يسمى الصفا والمروة باسم المسعي. ان جبل الصفا يقع اسفل جبل ابي قبيس مما يقابل ركن الحجر الأسود من الكعبة ومنه يبدأ السعي .. أما المروة فهو واقع جهة المسعي واليها ينتهي السعي وجبلها يقع في اصل جبل قعيقان. ان السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجبها رب العالمين في محله المخصوص ولا يجوز العدول عنه لذلك فهو عمل تعبدية ولا نقاش في علته كذلك مراحل تطور هذا المسعي منذ عهد رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) والي اليوم . فقد كان علي عهد رسولنا الكريم عريضا .. ثم بنيت بعض الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعي القديم وقد هدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك البعض الآخر للسعي.

كما كان في بداية الأمر فوق الصفا والمروة درج بلغ ١٢ درجة علي الصفا و١٥

درجة علي المروة وقد شهد هذا المسعي تطويراً عظيماً في عصر الأسرة السعودية حتى صار ما آل إليه حالياً ويشاهده كل الحجاج الذين من الواجب عليهم المرور عليه باعتباره من أركان الحج وكما نعرف فإن الصفا والمروة يدخل الآن في إطار المسجد الحرام ومكوناته الأخرى مثل بئر زمزم ومقام إبراهيم.

الصفا والمروة ببطناء مكة، والصفا جزء من جبل أبي قيس في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، والمروة جزء من جبل قيعان ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام. وقد وضع العرب في الجاهلية وثناً على الصفا يسمى آساف، وآخر على المروة يسمى نائلة، وكانوا يلبسونها القلائد، ويهدون إليها الشعير والحنطة، ويصبون عليها اللبن ويدبحون لها وكانوا إذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنيين تبركاً بهما.

والمعروف أن عبادة الأصنام منتشرة في قريش، ويقال أنهم انتقلوا من تعظيم حجارة الحرم التي كانوا يحملونها معهم، إذا طعنوا من مكة، تعظيماً للحرم ومحافظة على ذكراه إلى أن صاروا يعبدون ما استحسنتوا من الحجارة، وأعجبهم وبمضي الوقت نسوا ما كانوا عليه، وعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من الضلالات.

وجاء الإسلام فدمر تلك الأوثان، والحت الشريعة الإسلامية على سد الذرائع المؤدية إلى الشرك، والغول في الأشخاص والآثار.

وخلال فترة الوثنية في الجاهلية، ذكر كثير من الشعراء الصفا والمروة. ولما ظهر الإسلام تخرج المسلمون في بداية الأمر من السعي بين الصفا والمروة خوفاً من فعل الجاهلية حتى نزول قوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله" (البقرة 158). فكان عودة السعي بينهما، وقد روى ذلك عن عائشة (رضي الله عنها) كما قال أبو بكر بن عبد الرحمن: لما ذكر الله عز وجل الطواف بالبيت، ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة قال يارسول الله: كنا نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله عز وجل الآية.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في طوافه بينهما، يمشي حتى إذا بلغت قدماه في بطن الوادي سعي، ويذكر ابن كثير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما دخل مكة، في عام الفتح فطاف بالكعبة سبعمائة ودخلها وصلى فيها وبعد كسر الأصناف وحرقتها، جلس

للببيعة على الصفا، وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الاسلام، فكانوا يبايعونه على السمع والطاعة لله ولرسوله، فيما استطاعوا، فكانت هذه بيعة الرجال، أما بيعة النساء فإنه لما فرغ من الرجال، فأناه منهن نساء من قريش، وقال لهن: تبايعننى على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تعصيننى فى معروف، ثم قال لعمر : بايعهن وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يمس النساء، ولا يصفح امرأة، ولا تمسه الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم.

قصة السعي بيت الصفا والمروة :

قصد سيدنا ابراهيم مكة، وهى فى واد محصور بين جبال جرداء ليس فيها ما يعيش عليه الناس، من ماء وزرع، ومعه زوجته هاجر ١٦ وولده اسماعيل فراراً من الوثنية المنتشرة فى العالم، ورغبة فى تأسيس مركز يعبد فيه الله، ويدعو الناس اليه، ويكون مناراً للهدى، ومثابة للناس ونقطة انطلاق لدعوة التوحيد والحنفية السمحة والدين الخالص.

ويقول محمد ابن اسحاق "ان الله تعالى لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه ابنة اسماعيل وامة هاجر، واسماعيل طفل رضيع وحملوا على البراق، ومعه جبريل (عليه السلام) يدلّه على موضع البيت، ومعالم الحرم ويقول ابراهيم حين يمر بقرية من القري: يا جبريل ابهذا امرت؟ فيقول له جبريل (عليه السلام): امض حتى قدم مكة، وهى اذ ذاك عضاة من سلم وسمر، والبيت يومئذ ريوه حمراء مدورة، فقال ابراهيم لجبريل: أها هنا أمرت ان اضعهما؟ قال نعم، فعمد بها الى موضع الحجر، فأنزلها فيه، وأمر هاجر أم اسماعيل ان تتخذ فيه عريشاً، ثم قال "ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع" (ابراهيم ٣٧).

ثم توجه ابراهيم (عليه السلام) خارجاً على دابته، واتبعت ام اسماعيل أثره، وقالت له: الى من تتركنا؟ قال: الى الله عز وجل، قالت: رضيت بالله، ولم يكن معها سوي شنة اى قربة من ماء تشرب منها وتدر على ابنها، وليس معها زاد.

ويذكر ابن الاثير بأنه لما مضى ابراهيم (عليه السلام) نادته هاجر "يا ابراهيم من أمرك ان تتركنا بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا أنيس؟ قال: ربي أمرنى،

قالت: فإنه لن يضيعنا.

ورجعت ام اسماعيل تحمل ابنها، حتى جلست تحت العريش أو الدوحة، فوضعت ابنها الى جنبها وعلقت شنتها تشرب منها، وتدر على ابنها، حتى فنى الماء فانقطع درها، فجاج ابنها فأشئت جوعة حتى نظرت اليه امة وهو يتألم ويتوجع، فحسبت أمه انه يموت، فأحزنها، وقالت لنفسها لو تعيبت عنه حتى لا أرى موته، فعمدت الى الصفا حين رأته مشرفاً تستوضح عليه، اى ترى أحد بالوادي، ثم نظرت الى المروة ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعلت حتى يموت الصبي ولا أراه، ثم رجعت أم اسماعيل الى ابنها فوجدته ينشغ اى يبكي فى شدة الالم من الجوع، فأحزنها وعادت الى الصفا تتعل حتى يموت ولا تراه، فمشيت الألم من الجوع، فأحزنها وعادت الى الصفا تتعل حتى يموت ولا تراه، فمشيت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة، وتكرر مشياً بينهما سبع مرات، ثم رجعت أم اسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته، ثم سمعت صوتاً قد أب اليها، ولم يكن معها أحد غيرها، قالت: قد اسمع صوتك فأغثني ان كان عندك خير. خرج لها الأمين جبيرل (عليه السلام) فى صورة انسان عظيم الهيبة، فإتبعه حتى ضرب برجله مكان البئر، يعنى زمزم قبل أن تأتى بقريتها، فإستقت وشربت ودرت على ابنها.

ويقول ابن الاثير انها لما فعلت ذلك سبع مرات - بين الصفا والمروة، فذلك اصل السعي، ثم جاءت الى اسماعيل وهو يدحض الأرض بقدمية وقد نبعت العين، وهي زمزم فجعلت تفحص الارض بيديها عن الماء وكلما اجتمع أخذته وجعلته فى سقائها، قال: فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) "يرحمها الله لو تركتها لكانت عيناً سائحة".

ويقول ابن عباس ان الملك الذي أخرج زمزم لهاجر قال لها: سيأتى ابو هذا الغلام فيبنى بيتاً فى مكانه، وأشار لها الى موضع البيت، ثم انطلق الملك، وبينما هى كذلك مر ركب من جرهم قافلين من الشام، فى الطريق السفلي فرأى الركب الطير على الماء، فقال بعضهم ما كان بهذا الوادي ماء، ولا أنيس فأرسلوا رجلين لهم، حتى اتيا ام اسماعيل فكلماها، ثم رجعا الى ركبهما فأخبراهم بمكانها، ثم رجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم، وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم اسماعيل: هولى قالوا لها: أتأذنين لنا أن ننزل معك

عليه؟ قالت: نعم فقد أحببت الانس بهم، فنزلوا وبعثوا الى اهلهم فقدموا اليهم، وسكنوا الوادي وكانت هي معهم وترعرع الغلام وسطهم وتعلم لغتهم.

وهكذا تقبل الله العمل الخالص، وبارك في هذا المكان، وأجرى الله الماء لهذه الاسرة المباركة الصغيرة المؤلفة من ام وابن تركهما ابراهيم في هذا المكان القاحل المنعزل عن العالم، وكان بئر زمزم، وبارك الله في هذا الماء.

وهكذا استجاب الله سبحانه وتعالى، لدعوة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) الى رب العزة "ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عن بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" (ابراهيم ٣٧).

وفى فضل ماء زمزم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ماء زمزم لما شرب له". وقال العباس بن عبد المطلب (تنافس الناس فى زمزم فى الجاهلية، حتى كان أهل العيال يغدرون بعيالهم فيشربون منها فتكون صبوحة لهم وقد كنا نعدها عوناً على العيال).

معنى اسم زمزم:

قيل سميت زمزم لكثرة مائها، وقيل سميت لضم هاجر أم اسماعيل (عليه السلام) لمائها حين انفجرت وزمها لمياهه. كما قيل سميت بذلك لأن سابور الملك لما حج البيت اشرف عليها وزمزم فيها، والزمزمة كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم. وقيل سميت زمزم لزمزمة جبريل (عليه السلام) وكلامه عليها.

وقال ابن هشام: الزمزمة عند العرب الكثرة والاجماع. وللبئر اسماء عدة منها: زمم وزمزم وزمزم وهزمة جبيل وهزمة الملك والشباعة وبره وشفاء سقم وشراب الابرار وطعام الابرار وطيبة.

حفر عبد المطلب لبئر زمزم :

بمرور الايام والسنون ولنقص الامطار والسيول، لم يبق لزمزم اثر يعرف، وكان لعبد المطلب السقاية والرفادة، ثم أنه حفر زمزم وهى بئر اسماعيل (عليه السلام) والتي اسقاه الله تعالى منها، وكان سبب حفره اياها كما يقول ابن اسحاق وابن الاثير أنه قال: بينما أنا نائم فى الحجر اذ أتاني آت فقال: أحفر طيبة، قلت وما طيبة؟ قال: ثم ذهب، فرجعت

الغد الى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر بره، قال: قلت: وما بره؟ قال: ثم ذهب عني، قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني قال: احفر المذنونة، قال: قلت: وما المذنونة؟ قال: فذهب عني، فلما كان الغد رجعت الي مضجعي، فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم، إنك ان حفرتها لاتتدم، فقلت: وما زمزم؟ قال: تراث من أبيك العظم، لا تنزف ابداً ولا تدم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل.

فلما دل على موضعها وعرف أنه قد صدق، غداً بمعوله ومعه ابنة الحارث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة في الموضع الذي تنحر فيه قريش لأصنامها وقد رأي الغراب ينقر هناك، فلما بدا له الطوي كبير، فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته، فقاموا اليه فقالوا: انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقاً، فأشركنا معك، قال ما أنا بفاعل واحتكموا الى الكهان في أمرهم، وانتهو الى الاعتراف له بالسيادة عل زمزم وقالوا: والله لا نخاصمك في زمزم ابداً.

ولما فرغ من حفرها وجد غزالين من الذهب كانت جرحهم قد دفنتها فيها، كما وجد أسيفاً قلعية وأدراعاً، وضرب عبد المطلب الأسيف باباً للكعبة وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب وقيل أيضاً: بل بقيا في الكعبة وسرقا منها.

وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها واعرضوا عما سواها من الآبار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه، نذر الله تعالى ان يرزقة عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعوه ويذوبوا عنه، نحر أحدهم قرباناً لله تعالى، وقد ذكر النذر في اسم عبد الله ابي النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد افتداه بعدد نخم من الابل (ابن الاثير، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ١٤ (بلغت مائة رأس نحرها عبد المطلب لله شكراً).

وقد صنع العباس (رضي الله عنه)، حوضاً تتجمع به ماء زمزم ليسهل للناس استخدامها ويذكر المؤرخون ان خالد القسري صنع في زمن بنى أمية حوضاً كحوض العباس فيما بين زمزم والحجر الأسود، وجلب اليه الماء العذب من أصل جبل ثبير، وكان ينادي منادية: هلموا الى الماء العذب واتركوا أم الخنافس، يعنى زمزم، أخزاه الله فلما

مضت دولة بنى أمية، غير أهل مكة تلك السقاية وهدموها ولم يتركوا لها أثراً. وقد ظلت بئر زمزم موضع اهتمام ورعاية الخلفاء المسلمين على مر العصور، وقد روعي في مشروعات التوسعة السعودية الاخيرة للبيت الحرام فى عهد الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين رعاه الله، الحفاظ على هذه البئر حيث تم تصميم مميز لعمارتها وزودت بمضخات لضخ المياه الى كامل ارجاء الحرم، كما يتم تزويد الحرم النبوي بالمدينة المنورة بنحو ٤٠ طناً من مياه زمزم يومياً (الموسوعة الاسلامية، مرجع سابق، الجزء ٢٣، ص ٥٢).

التجديدات فى مسعى الصفا والمروة:

الطريق الذي يربط بين الصفا والمروة كان فى البداية طريقاً مستقيماً، ثم ازدحم الطريق بالمبانى، حتى تحول الى طريق معوج تطل عليه البيوت والمتاجر والمقاهي، بحيث كاد يفقد الحرمة التى ينبغى ان يكون عليها.

ولذا تبنت الحكومة السعودية ذلك وقررت ان تعيد لهذا المكان الطاهر حرمة، فأزالت المبانى التى أقيمت عليه، وشقت طريقاً مسقوفاً بين الصفا والمروة، أصبح امتداداً للمسجد الحرام نفسه، وأقامت على موقع الصفا قبة مزخرف باطنها بالنقوش العربية، كما صفحت جدران المسعى وأرضه بالزخام، وشقت على الجانبين ابواباً للدخول والخروج وشبابيك ينف منها الهواء والضوء، وأعدت فى وسط المسعى طريقة خاصاً للعجائز الذين لا يستطيعون السعى على الاقدام فيستقلون عربات تدفع باليد (دائرة المعارف الاسلامية، القاهرة للصحافة والنشر، ص ٢٧٥). كما تم بناء طابق ثان فوق الصفا والمروة تخفيفاً وتيسيراً على الحجيج لأداء الشعيرة.

حواشي الصفا والمروة وبئر زمزم :

أساف ونائلة :

- من أنام العرب أحدهما كان منصوباً بلصق الكعبة والآخر فى موضع زمزم، ثم وضعت قريش الأول بجوار الثاني فكانوا ينحرون عندهما.
- وعن محمد بن اسحاق قال: ان جرهما، لما طغت فى الحم دخل رجل منهم بإمرأة

منهم الكعبة ففجر بها، ويقال انما قبلها فيها فمسخا حجرتين، اسم الرجل اساف بن بغاء واسم المرأة نائلة بنت ذئب فأخرجها من الكعب فتصب احدهما على الصفا والآخر على المروة، وانما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا، فلم يزل الامر يتقادم حتى صار يتسمح بهما من وقف على الصفا والمروة ثم صار وثنين يعبدان.

• فلما كان عمر بن لحي أمر الناس بعبادتهما والتمسح بهما وقال للناس: ان من كان قبلكم كان يعبدهما فكانا كذلك، حتى كان قصي بن كلاب فصارت اليه الحجابة وأمر مكة فحولها من الصفا والمروة فجعل أحدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع ما كسر من الاصنام.

هاجر أم اسماعيل (عليهما السلام):

• كانت سارة زوجة ابراهيم عليه السلام عاقراً (لاتلد) وكان ملك مصر قد وهبها فتاة مصرية تخدمها هي هاجر، فأعطت سارة زوجها ابراهيم عليه السلام هاجر عليها تلد له غلاماً يأنسون به، فولدت هاجر اسماعيل عليه السلام.

• ثم بدأت الغيرة تدب الى قلب سارة من جاريتها، وأخذت ترجو زوجها أن يذهب بالولد وأمه الى حيث لاتراه عينها، وشاءت حكمة الله ان يحقق لها ذلك فأوحى الى خليله ان يذهب بإسماعيل وامه ويسكنها بواد غير ذي زرع ممتحناً خليله بالتفريق بينه وبين ولده أحب المخلوقات اليه، وفعلاً جاء بهما وتركهما بالقرب من مكان بئر زمزم الحالي، وجاء ابراهيم بعد حين ليزور ابنة اسماعيل وزوجته هاجر وهواه الله الى بناء الكعبة.

سابور الملك:

• هو ملك فارسي (٢٤١-٢٧٢م) ابن اردشير الاول وخليفته، يعتبر احد أعظم ملوك الاسرة الساسانية، وسع رقعة الامبراطورية فامتدت حدودها من نهر السند شرقاً الى نهري دجلة والفرات غرباً، هزم عام ٢٦٠م الامبراطور الروماني فاليريان عند اوديسا (الرها) وأسرة.

• وقد تولى الحكم إثر مقتل عمه الذي كان قد اغتصب ملك ابيه كتب الى العمال بالعدل والرفق بالرعية وأمر بذلك وزراء وحاشيته فلاحبته رعيته وكان ملكة خمس سنين.

ابن خشام عبد الملك توفي ٨٢٨ م :

- مؤرخ عربى ولد فى البصرة وتوفى بمصر .
- عرف بعلمه الواسع بالانسان .

• من آثار كتاب (السيرة النبوية) المعروف ب (سيرة ابن هشام) وقد رواه عن ابن اسحق وله أيضاً كتاب (التيجان فى ملوك حمير).

صفية بنت عبد المطلب :

- عمّة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمّ الزبير بن العوام أحد العشر المبشرين بالجنة .
- صحابية تزوجها فى الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية ثم تزوجها العوام بن خويلد فأنجبت له الزبير وآخرين .

• أسلمت وبايعت وهاجرت الي المدينة، شهدت غزوة أحد وغزوة الخندق وقد قتلت يوم الأحزاب يهودياً كان يتجسس على عورات المسلمين ولذا قيل: أنها أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين .

• وهى شاعرة مجيدة ذكر لها شعر فى رثاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأخيها حمزة بن عبد المطلب .

- توفيت فى زمن عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع .

عبد الله بن عبد المطلب :

• والد محمد المصطفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابو قثم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أمه فاطمة بن عمر المخزومية، ولد بمكة ٨١ ق.هـ، وربطت كتب السيرة بين قصة عبد الله فى ولادته وقصة اسماعيل بن ابراهيم الخليل فقد سمي كلاهما بالذبيح، ذلك أن قريشاً عيرت عبد المطلب بقله الولد عند قيامه بحفر (زمزم) فنذر إن رزق بعشرة ابناء ان يذبح احدهم فلما رزق العشرة ضرب القداح فخرجت على عبد الله فهم يذبحة ولكن القبائل منعتة حتى يعذر فيه، وقالوا: لئن فعلت فلا يزال الرجل يأتى بابنه حتى يذبحة، وذهبوا الى عرافة خبير فأشارت عليهم بأن يضعوا عشر من الإبل فى ناحية وعبد الله فى ناحية فإذا خرجت عليه القداح زادوا الإبل عشراً فعشراً الى أن تخرج القداح على

الابل عندئذ يتم نحرها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم، وبلغ عدد الابل التي خرجت عليها القداح مائة بغير نحر ما بين الصفا والمروة، وكان عبد المطلب بذلك أول من سن دية النفس مائة من الابل وسارت في قريش وأقرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك.

• وقد خطب عبد المطلب لإبنه من بنى زهرة، أمنة بنت وهب بن عبد مناف تزوجها عبد الله ولم يستقر بمكة طويلاً فقد أرسله أبوه في قافلة لقريش الى غزة وفي عودة القافلة مروا بالمدينة فتخلف فيها عبد الله لمرض ألم به وبعد شهر قلق ابوه فأرسل ابنه الحارث ليعود به فوجده قد توفي وقد كان ذلك في عام زواجه حوالي ٥٣ ق.هـ (٥٧١م).

الكعبة المشرفة

الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس لعبادة الخالق:

الكعبة التي تهفو إليها قلوب الملايين هي بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين، جعلها الله سبحانه وتعالى منارة للتوحيد، ورمزا للعبادة، يقول الله تعالى «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس»، وهي أول بيت وضع للناس من أجل عبادة الله جل وعلا، فقال تعالى: «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين».

وقد اختلف المؤرخون فيما يخص اول من بني الكعبة المشرفة فمنهم من قال إن آدم عليه السلام هو من بني الكعبة ومنهم من قال إن شيث بن آدم هو من بناها. ولكن أجمع كثيرون على أن الملائكة هم أول من بنوا الكعبة، أي قبل آدم عليه السلام، فيكون تاريخ بناء الكعبة سابقا لزمان آدم عليه السلام، ثم عاد عليه السلام وبناها هو ومن بعده ابنه شيث. وجاء في "تفسير البغوي" (١/٤٥٧): «روي عن علي بن الحسين أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا، وهو البيت المعمور، فأمر الملائكة أن يطوفوا به، ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الأرض أن يبنوا في الأرض بيتا على مثاله وقدره؛ فبنوه، واسمه الضَّرَّاح، وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور. وروي أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفي عام، فكانوا يحجونه، فلما حجه آدم قالت له الملائكة: برحمتك يا آدم، حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام.

قال الله تعالى: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [البقرة: ١٢٧]. ولقد بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة من بعد طوفان نوح عليه السلام بحجارة بعضها فوق بعض من غير طين وجص، وحفر في باطنها على يمين من دخلها حفرة عميقة كالبئر يلقى فيها ما يُهدى إليها تكون خزانة لها، ولم يجعل للكعبة سقفاً، ولا باباً من خشب أو غيره، وإنما ترك لمكان الباب فتحة في جدارها الشرقي للدلالة على وجه البيت.

وقد كان بناء إبراهيم للكعبة من خمسة جبال، من طور سيناء، وطور زيتاء، ولبنان، والجودي، وحراء، وكانت الملائكة تأتيه بالحجارة من تلك الجبال، فكان هو بيني وإسماعيل يناوله الحجارة، فبناها على أساس آدم، وهذا الأساس حجارته من جبل حراء. وقد جعل إبراهيم عليه السلام للكعبة ركنين فقط، الركن الأسود والركن اليماني ولم يجعل لها أركاناً من جهة الحجر بل جعلها مدورة على هيئة نصف دائرة كجدار الحجر، وجعل الباب لاصقاً بالأرض وغير مبوب، وجعل ارتفاعها من الأرض إلى السماء تسعة أذرع، وجعل عرض جدار وجهها اثنين وثلاثين ذراعاً، وعرض الجدار المقابل واحداً وثلاثين ذراعاً، وعرض الجدار الذي فيه الميزاب اثنين وعشرين ذراعاً، وعرض الجدار المقابل له عشرين ذراعاً.

بناء قبيلة جرهم هذا وتعد قبيلة «جرهم» اليمانية أولى القبائل التي سكنت مكة المكرمة بعد ان هاجرت إليها وأذنت لهم هاجر ام اسماعيل عليه السلام بالسكن إلى جوارها، بشرط الا يكون لهم في ماء بئر زمزم إلا ما يشربون منه وما ينتفعون به فوافقوا ونزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم، وظلت جرهم تشرب من ماء زمزم فلما استخفت بالبيت الحرام وتهاونت بحرمته وأكلت مال الكعبة الذي كان يهدى نضب ماء زمزم وانقطع حتى اختفى مكانه .

وذكر الازرقى بسنده عن علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - قال في خبر بناء ابراهيم للكعبة، انهدم البناء فبنته ثم انهدم فاقامته قبيلة جرهم التي اقامت نحو ٣٠٠ سنة لا ينازعها في ولاية البيت احد، ولما خلا الجو لجرهم بغوا وطغوا واكلوا اموال الكعبة، واستأثروا بما يهدى وفرضوا الاتاوات على الحجاج والمعتمرين وكافة القوافل التجارية التي تمر بمكة المكرمة وسرقوا كنوز الكعبة المعظمة، وارتكبوا الفواحش والموبقات على مقربة من الكعبة المعظمة حتى حاربتها خزاعة وانتصرت عليها، واخرجتها من مكة صاغرة حيث

لا مكان للطغاة والظالمين في حرم الله.

بناء قصي بن كلابيقول ابن إسحاق: كان قصي بن كلاب قد وُلِّي أمر الكعبة، وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله. وقصي هو الجد الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد جد في بناء الكعبة، وجمع النفقة ثم هدمها، وبنها بنياناً لم يبين أحد ممن بناه مثله وقد سققها بخشب الدوم الجيد وبجرید النخل وبنها على خمسة وعشرين ذراعاً.

بناء قريش ذكر أن البناء الذي تلى بناء قصي كان لجد النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطلب، وهو مسنود على رواية الفاسي في (شفاء الغرام) لكنه غير ثابت، فلم يرد في المراجع والمصادر التاريخية لا صراحة ولا تلميحاً أن عبد المطلب بنى الكعبة المعظمة. أما بناء قريش فهو ثابت، وقد جاء في البخاري ومسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر، أمن البيت هو، قال: نعم، قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت، قال: ألم ترى قومك قصرت بهم النفقة، قلت: فما شأن بابه مرتفعاً، قال: فعل ذلك قومك ليُدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فأخاف أن تتكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه الأرض». وفي سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق أنه قال: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة أجمعت قريش أمرها على هدمها وبنائها، قام أبو وهب بن عمرو المخزومي وقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً لا يدخل فيه مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس. قال ابن إسحاق: «ثم إن القبائل من قريش جمعت حجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال. فمكثت قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا حولها وتشاوروا وتناصفوا، فقال أبا أمية بن المغيرة: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد، فلما انتهى إليهم

وأخبروه بالخبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلم إلي ثوباً، فأتى به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه. فبنوا حتى رفعوا أربعة أذرع وشبراً، ثم كبسوها، ووضعوا بابها مرتفعاً على هذا الذرع، ورفعوها مدماكاً من خشب ومدماكاً من حجارة، وكان طولها تسعة أذرع فاستقصروا طولها وأرادوا الزيادة فيها فبنوها، وزادوا في طولها تسعة أذرع، وكرهوا أن يكون بغير سقف فلما بلغوا السقف قال لهم (باقوم) الرومي: إن تحبوا أن تجعلوا سقفاً مكيساً أو سطحاً فعلت، قالوا: بل إن بنيت ربنا سطحاً، فبنوه سطحاً، وجعلوا فيه ست دعائم في صفيين، كل صف ثلاث دعائم، من الشق الشامي الذي يلي الحجر، إلى الشق اليماني، وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمان عشرة ذراعاً، وكانت قبل ذلك تسعة أذرع، وبنوها من أعلاها إلى أسفلها فكانت خمسة عشر مدماكاً من الخشب، وستة عشر مدماكاً من الحجارة، وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر، وجعلوا أدرجة من خشب في بطنها في الركن الشامي، وجعلوا لها باباً واحداً وكان يغلق ويفتح.

تم بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ما بين سنة ٦٤ هـ - ٦٨٣ م وسنة ٦٥ هـ - ٦٨٤ م، وهو أول بناء للكعبة بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

عندما رفض عبد الله بن الزبير مبايعة يزيد بن معاوية أرسل يزيد جيشاً إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة، ودخلها ثم إتجه إلى مكة ولكنه توفي قبل أن يصل إليها. وكان خليفته في قيادة الجيش الحصين بن النمير الذي حاصر مكة لفترة، وبالفعل استطاع الحصين أن يسيطر على جبل أبي قبيس وجبل قعيقعان، ثم أخذ يرمي الزبير وأتباعه الذين كانوا متحصنين داخل المسجد بالمنجنيق فأصيب المسجد، ولم يكتف الحصين بذلك بل رمى المسجد بالنار فاحترقت الكعبة، وضعف بناؤها، ولكن الحصين عاد إلى الشام بعد أن توفي يزيد. وبعد مبايعة عبد الله بن الزبير خليفة على المسلمين سنة ٦٤ هـ كان أمامه أمران: إما أن يرمم الكعبة أو أن يهدمها ثم يعيد بناؤها، فقرر هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام وليس كما بنتها قريش. ولقد جاء في رواية الحافظ:

دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرفهم فشاورهم في هدم الكعبة، فأشار عليه ناس كثير يهدمها، ومنهم جابر بن عبد الله، وأبى أكثر الناس هدمها، وكان أشدهم عبد الله بن العباس وقال: دعها على ما أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها، ثم يأتي بعد ذلك آخر فلا تزال أبداً تهدم وتبنى، فتذهب حرمة هذا البيت من قلوبهم، ويتهاون الناس بحرمتها، ولا أحب ذلك، ولكن أرقعها.

فلما أراد ابن الزبير هدم الكعبة أخرج أهل مكة منها، بعضهم إلى الطائف، وبعضهم إلى منى، خوفاً أن ينزل عليهم عذاب لهدمها، ولم يرجعوا إلى مكة حتى أخذ في بنائها. فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف أساس إبراهيم، فوجده داخلًا في الحجر نحوًا من ستة أذرع وشبرًا، كأنها أعناق الإبل أخذ بعضها ببعض، فدعى ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم وأشدهم على ذلك الأساس، ثم وضع البناء على ذلك الأساس، ووضع حداث باب الكعبة على مدماك على الشاذروان الملاصق بالأرض، وجعل الباب الآخر بإزائه في ظهر الكعبة مقابله، وجعل عتبه على الحجر الأخضر الطويل الذي في الشاذروان الذي في ظهر الكعبة قريباً من الركن اليماني. فلما بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعاً في السماء، وكان هذا طولها يوم هدمها فقصرت لأجل الزيادة التي زادها من الحجر فيها، فقال ابن الزبير: قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زادت قريش فيها تسعة أذرع طولاً في السماء، فأنا أزيد فيها تسعة أذرع أخرى، فبناها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء، وهي سبعة وعشرون مدماكاً، وعرض جدارها ذراعان، وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد، وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء فأتى منها برخام يقال له الباق، فجعله في الروزن التي في سقفا للضوء، وبنائها بالرصاص المخلوط بالورس، وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعاً واحداً، فجعل لها مصراعين طولهما أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاها، وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها بإزائه على الشاذروان الذي على الأساس مثله، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشمالي، من خشب معرجة تصعد فيها إلى ظهرها، وجعل في سطحها ميزاباً يسكب في الحجر. بناء السلطان مراد ثم تسبب سيل عظيم دخل المسجد الحرام عام ١٠٣٩ هـ - ١٦٢٩ م، في

سقوط معظم البيت المعظم، فقد دخل السيل العظيم المسجد الحرام وملاً غالبه، ودخل الكعبة المعظمة من باب ووصل إلى نصف جدارها وبلغ في الحرم إلى طوق القناديل، وقد أدى ذلك إلى سقوط الجدار الشامي، وبعض الجدارين الشرقي والغربي، وسقطت درجة السطح، وكان أمراً جليلاً أوقع الضجيج العام، وأزعج الناس.

فأمر السلطان مراد بتجديدها على أيدي مهندسين مصريين في سنة ١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م، وهو البناء الأخير والحالي للكعبة، حيث تم إصلاح وترميم المسجد بأكمله وفرشت أرضه بالحصى، وبدأ العمل في عمارتها يوم الأحد ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م، وتم الانتهاء من البناء في غرة شهر رمضان من السنة نفسها حيث استغرقت عمارتها نحو ستة أشهر ونصف.

قصة الكعبة: الكعبة كمكان عبادة مشهور في القرآن الكريم قد جاء ذكره في موضعين في سورة المائدة في الآية ٩٥ في قوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة وفي الآية ٩٧ في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس. وسميت كعبة لتربيعها وكل بناء مربع عند العرب كعبه، والكعبة هذا المكان الأمين هو أول بيت عبادة أمر رب العالمين ملائكته ببنائه في الأرض علي شاكلة البيت المعمور في السماء السابعة وذلك حتي ينتهي لعباد الله في الأرض يطوفوا حوله مثلما تطوف الملائكة حول البيت المعمور. ان هذا البيت العتيق قد ارتبط بالملائكة وبكل انبياء الله الذين بعثهم الله لهداية الناس منذ آدم وحتى رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام.

مكانة البيت الحرام عند الملائكة والبشر:

من المعروف ان الملائكة يطوفون حول البيت المعمور في السماء السابعة كما أنهم بنوا لآدم بيتا في الأرض وهو البيت الحرام في مكة المكرمة ويطوفون ايضا مع بني ادم حوله وفي البيت المعمور يصلي من الملائكة فيه كل يوم سبعون الف ملك وينزلون اذا أمروا فيطوفون بالكعبة ثم يصلون علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفون لاي يعودون الي ذلك حتي تقوم الساعة فسبحان الله رب العالمين وما يعلم جنود ربك الا هو. وفي احادث أخرى منها عن ابن عباس رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما هذا الغبار الذي أرى علي عصابتك ايها الأمين قال: أني زرت البيت فازدحمت الملائكة علي الركن فهذا الغبار الذي تري مما تثير باجنحتها وعن ابي قلابة قال: قال الله تعالى "يا آدم اني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فلم يزل ذلك حتي كان زمن الطوفان فرجع حتي بوأ لابراهيم مكانه. وفي عهد نوح عليه السلام رفع البيت المعمور زمن الغرق . ففي حديث عن مجاهد انه لما كان زمن الغرق رفع البيت الحرام وهو ياقوته حمراء جوفاء في ديباجتين فهو فيهما الي يوم القيامة واستودع الله عز وجل الركن ابا قبيس وفي حديث اخر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينه ثمانون رجلا معهم اهلهم وانهم كانوا اقاموا في السفينه مائة وخمسين يوا وان الله تعالى وجه السفينه الي مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله تعالى الي الجودي فأستقرت عليه. وعن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس في زمن الغرق فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام قال: وكان موضعه اكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فقل من دعا هنالك الا استحيب له وكان الناس يحجون الي موضع البيت حتي بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما أراد من عمارة بيته واطهار دينه وشرائعه فلم يزل منذ اهبط الله ادم عليه السلام الي الارض معظما محرما بيته تتناسخه الامم والملل امة بعد امة وملة بعد ملة قال: وكانت الملائكة تحجه قبل ادم عليه السلام

وأكثر الانبياء ارتباطا بهذا المكان العظيم كل من ابراهيم واسماعيل ومحمد عليهم افضل الصلاة والسلام ولكل من هؤلاء الثلاثة الكرام ذكريات طيبة من اجل اعمار هذا البيت المعمور. ان البيت الحرام (الكعبة) انما بني مرات كثيرة وصلت الي احدي عشرين مرة ومجمل ما ذكره بشأن بناء الكعبة المرفة انهم بالترتيب الملائكة عليهم السلام بأمر من الله .. ثم ادم عليه السلام، الذي قيل انه شارك الملائكة في البناء فكان بناء واحدا وكذلك بناء شيث بن ادم عليهما السلام وبناه ابراهيم عليه السلام ثم بناه العمالقة وقبائل جرهم وقصي الجد الرابع للنبي الكريم.

كذلك اعادت قريش بناء هذا البيت وشارك في هذا البناء رسولنا الكريم صلى الله من قبل بعثته الشريفة بخمس سنوات ،وشهدت هذه المشاركة واقعة التحكيم بين بطون قريش حلا للنزاع حول من يضع الحجر الأسود في مكانه بعد بنائه ثم بناه عبد الله ابن الزبير عام ٦٥ هـ بعد حصار الحصين بن نمير والذي جاء بجيشة من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير فضرب الكعبة بالمنجنيق فوهنت جدرانها ثم احترقت لهذا كان من الضروري هدمها واعادة بنائها بعد انصراف الحصين وجيشة

كما بني الكعبة الحجاج بن يوسف الثقفي في عام ٧٤ هـ وبناها السلطان مراد خان العثماني عام ١٠٤٠ هـ بعد أن تهدمت بسبب الأمطار الغزيرة والسيول التي غمرت مكة ليلة الخميس وعصره في عشرين من شعبان عام ١٠٣٩ ثم توالى بعد ذلك محاولات ترميم هذا البناء خاصة في فترة حكم الأسرة السعودية منذ مؤسسها الأول الملك عبد العزيز آل سعود والي يومنا هذا. فإن الكعبة تحتوي علي أربعة أركان هي الركن الشامي واليماني والأسود والغربي.

ومن أشهر ما تضمنه الكعبة من معالم هو الحجر الأسود أو الأسعد وفي الحديث عن أصله كلام كثير تقوه به المؤرخون واختلفوا وكذلك باب الكعبة وحجر اسماعيل كما تحدثوا بالتفصيل عن بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام بمساعدة ابنه اسماعيل. ارتبط بهذا النبي ابراهيم عليه السلام وبهذا البيت الحرام مقام ابراهيم وهو ذلك الحجر الذي وقف فوقه هذا النبي الكريم من اجل اكمال بناء الكعبة وقد غاصت قدماه الشريفتان داخل هذا الحجر والذي هو موجود حاليا داخل تجويف من الزجاج ويقف شامخا امام الكهبة والي يوم القيامه بل وقد جعل الله تعالى دخول هذا المقام او الاقتراب منه بمثابة الشعور بالأمان.

ان قصة هذا الحجر الذي اتى به اسماعيل عليه السلام كي يقف عليه ابوه ليكمل البناء قد كرمه الله وكرم صاحبه بأن ابقاه خير دليل علي وجود هذا النبي بيننا ليس فوق صفحات التاريخ فقط بل وأمام اعيننا في الواقع ايضا.

وبطبيعة الحال اذا ما ذكر مقام ابراهيم والحجر الذي وقف عليه هذا النبي الكريم لابد لنا وأن نذكر كذلك ظروف بناءه الكعبة المشرفة. ويقول المؤرخون ان ابراهيم الخليل عليه

السلام عندما بني الكعبة جعل ارتفاعها تسعة أذرع ولم يجعل لها سقفا ولا بابا كما جعل بداخلها حفرة كي تكون بمثابة خزانة الكعبة ومستودعا لمقيناتها كما جعل ابراهيم عليه السلام للكعبة ركنين فقط هما ركن الحجر الأسود والركن اليماني.

أما بالنسبة لمقام ابراهيم فهو من لواحق الكعبة مثل حجر اسماعيل تماما ويقال ان هذا النبي الكريم قد استخدم هذا الحجر ايضا كمكان وقف فوقه وهو يؤذن في الناس بالحج تلبية لما أمره به الله تعالى كما انه محل مغفرة لمن صلي خلفه ونزل فيه أمراً إلهياً باتخاذ مصلية. ولقد جاء ذكر هذا المقام كمكان عبادة في سورة آل عمران في الآية ٩٧ وفي قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً.

ويعتبر هذا المقام الشريف من الآيات البينات للبيت الحرام والسبب الرئيسي في ذكر القرآن للمقام من دون البينات الأخرى وعلي حد قول امام الدعاه محمد متولي الشعراوي ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يلفتنا الي هذا المقام والذي فيه تعبير عن عشق ابراهيم عليه السلام لمنهج الله وتكليفه. الأمر الذي جعله يأتي بهذا الحجر ليزيد ارتفاع البيت.

قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: "جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ لِّلَّذِينَ لَتَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٩٧﴾" (المائدة ٩٧).

﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ قبل: سميت "كعبة" لتربيعها، وكل بناء مربع عند العرب: كعبة. ﴿قياماً للناس﴾: قواماً لأمرهم وصلاح شأنهم، حتى كانوا لا يرجون جنة، ولا يخافون ناراً، فسد الله ذلك بالإسلام، وإنما الأصل: "قوماً"، كما يقال: صمت صياماً، فحولت الواو ياء، ﴿والشهر الحرام﴾ كان الرجل لو جر كل جريرة، ثم لجأ إلي الحرم لم يعرض له فيه، ولو لقي قاتل أبيه في الشهر لم يعرض له، ولو لقي الهدي مقلداً - وهو يأكل العصب من الجوع - لم يعرض له، وكان الرجل اذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فتمنعه من الناس، فإذا انصرف تقلد قلادة من الإذخر (نبت طيب الرائحة)، أو من لحاء (قشر) السمر (نوع من الشجر)، فلا يعرض له حتى يأتي أهله، فجعلها الله حواجز في الجاهلية للناس، وقواماً لأمرهم . ﴿والهدي والقلائد﴾ "الهدى" جمع "هدية"، وهو ما أهداه

المرء من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك، إلي بيت الله، تقريباً به الية تعالى، و"القلائد": هي ما كان يتخذه الرجل في الجاهلية من قشر الشجر قلادة له أو من الشعر إذا خرج الى الحج أو اذا عاد منه، فيأمن بذلك من قبائل العرب."

البيت المعمور: الذي يعمر بكثرة غاشيته (الذين يغشونه ويدخلونه): ذكر أنه بيت في السماء بحيال الكعبة من الأرض .

قيل ان أول من قام ببناء الكعبة الملائكة وقيل آدم (عليه السلام). وكان البيت الحرام موجوداً قبل الطوفان الذي دمر الله به الكافرين زمن نوح (عليه السلام) ثم تهدم وبقيت اسسه. فلما بعث ابراهيم الخليل (عليه السلام) امره الله بأن يرفع قواعد البيت فقام بذلك بمساعدة ابنه اسماعيل (عليه السلام)، في عام الفيل حاول ابرهة الحبشى هدم الكعبة ولكن الله تعالى حمى البيت، سنة ١٨ قبل الهجرة تعرضت الكعبة لسيول شديدة مما جعلها توشك على الانهيار فاضطرت قريش الى هدمها واعادة بنائها من جديد واتفقوا على الا يدخلوا في بناء الكعبة الا طيباً فقصرت بهم النفقة فأخرجوا منه الحجر فصارت الكعبة مربعة ولا يجوز الطواف داخل الحجر، ويحيط بالكعبة من أسفل الشاذروان وهو سور كالعتبة ولا يجوز المشى عليه في اثناء الطواف لأنه من الكعبة. ولم تزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت عام ٦٤ هـ في آخر ولاية يزيد من معاوية عندما قام مسلم بن عقبة يضرب الكعبة بالمجنيق بعد ان احتفى بها عبد الله بين الزبير وجنوده.. وعندما استقر الامر لابن الزبير قام بهدم الكعبة واعاد بناءها على قواعد ابراهيم (عليه السلام).. فكانت على الوصف النبوي كما أخبرته بذلك خالته ام المؤمنين عائشة (رضى الله عنها): ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لها "ياعائشة لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به اساس ابراهيم (صحيح البخارى). عام ٧٣ هـ وفي عهد عبد الملك بن مروان قام الحجاج بن يوسف بحصار عبد الله بن الزبير وجنوده داخل الكعبة وقام بضربها بالمنجنيق وبعد مقتل ابن الزبير قام الحجاج بهدم الكعبة واعاد بناءها كما بنتها قريش

موضع سجود الرسول صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة المشرفة:

بداخل الكعبة المشرفة ريح طيب من خليط المسك والعود والعنبر يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها ويستمر مفعوله طوال العام وتغطي ارضية الكعبة برخام من اللون الابيض فى الوسط اما الاطراف يحددها شريط من الرخام الوردى الذى يرتفع الى جدران الكعبة مسافة ٤ امتار دون ان يلاصق جدارها الاصلى، اما المسافة المتبقية من الجدار الرخامى حتى السقف وتبلغ ٥ امتار فيغطيها قماش الكعبة الاخضر المكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة وتمتد حتى تغطي سقف الكعبة كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق تحدد موضع سجود الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفى داخل الكعبة المشرفة ثلاثة اعمدة فى الوسط من الخشب المنقوش بمهارة لدعم السقف بارتفاع حوالى ٩ أمتار محلاه بزخارف ذهبية وعدد من القناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والفضة والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعصر العثمانى، اما الدرج (السلم) الذى يصل حتى سقف الكعبة المشرفة فهو مصنوع من الالومنيوم والكريستال ويوضع من وقت لآخر جهاز رافع الى عمال التنظيف داخل الكعبة مع مضخة ضغط على تعبأ بالماء ومواد التنظيف وتغسل الكعبة المشرفة من الداخل مرتين كل عام بماء زمزم ثم يلى ذلك مسح جدرانها الداخلية وارضيته بالطيب الذى تقوم بتحضيره منذ وقت مبكر الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف وتبخر بأجمل البخور.

المكان: مكة المكرمة ام القرى (سميت كذلك انها اقدم القرى واعظمها شأنًا فى جزيرة العرب، وقيل: لانها توسطت الارض، ولانها تقصد من كل ارض ومن كل قرية وقيل للنبي (صلى الله عليه وسلم) امى نسبة الى ام القرى مكة، ولما كان أهلها لا يقرؤون ولا يكتبون فقد قيل لكل من لا يقرأ ولا يكتب امى، وقد تطلق أم القرى على كل مدينة هي ام ما حولها من المدن، اذا كانت كبيرة وكثيرة الاهل، فالبصرة كانت تسمى ام العراق، ومرو كانت تسمى ام خراسان) وبها الكعبة مركز الكرة الأرضية اعتماداً على مراجعة تاريخية وجغرافية دقيقة لرحلة العالم اليمنى (ذو القرنين)، وان الشمس تتعامد على الكعبة المعظمة وتكون فوقها مباشرة وقت الظهيرة عندما يكون ميل الشمس الاستوائى مساوياً لخط عرض مكة المكرمة مرتين كل عام الأولى ٢٨ مايو والثانية ١٥ يوليو، ولذا يطالب علماء الفلك

المصريون بأنه يجب ان تؤخذ مكة المكرمة كأساس لقياس التوقيت بدلاً من جرينتش التي تم اختيارها على اساس اتفاق دولي، وليس على اساس ظواهر فلكية، بدلاً من اول يناير. لمكة اسماء عديدة ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية وقول الله تعالى (للذي بيكة) من اسماء مكة ومكة من الفج الى التتعيم وبكة من البيت الى البطحاء اى بكة البيت والمسجد، وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبايرة ويخضعون عندها ولأن الناس يتباكون فيها أى يزدحمون وتصلى النساء امام الرجال، ولمكة أسماء عديدة هي: مكة (وقد سميت بهذا الاسم الشريف لانها تمك الجبارين اى تذهب بأسهم) - بكة (سميت بهذا الاسم لازدحام الناس بها، ويقال ان بكة اسم للبيت ومكة اسم للبلد الحرام الذى يحتوية ويضمه بين جنباته ويقال ان مكة هي بكة، فوقعت الميم بدلاً من الباء، ويقال : ان مكه سميت بذلك لان العرب فى الجاهلية كانت تقول: ان حجنا لا يتم حتى نأتى الكعبة فنمك فيها ونصفر صفير المكاء حول الكعبة والمكاء هي طائر أبيض اللون من نوع القنابر ذو صفير حسن، وقيل ايضاً انها سميت بكة لان الاقدام بيك بعضها بعضاً فى الطواف والسعى فيها) - البيت العتيق - البيت الحرام - البلد الأمين - والمأمون - وام رحم - وام القرى - والعرش على وزن بدر - والقادس لأنها تطهر من الذنوب - والمقدسة - والنساسة - الناسة - الباسة (أى التى تبس الملحين وتخرجهم منها) - والحاطمة - والرأس - وكوثاء والبلدة - والبنية - والكعبة - ومعاد - الحرم - صلاح (بكسر الحاء) - وكونى - اسم بقعة كانت منزل بنى عبد الدار، وكثرة الاسماء تدل على عظمة قدر المسمى، وقد ورد فى فضلها كثير من الآيات والاحاديث الصحيحة، فهي أحب البلاد الى الله ورسولة، وقد سميت مكة "ام القرى" وهذا دليل على ان كل القرى تابعة لها فهي الأصل والبداية. وقد اختصها الله تعالى ببيته الذى هو قبلة لأهل الارض جميعاً ومن حج اليه يغفر له ذنوب وبالطواف به تكثر الاجور وهو الى جانب ذلك اول بيت وضع للناس على الارض والصلاة فيه بمائة الف صلاة والجلوس فيه عبادة والنظر الى الكعبة عبادة، وهذه القبلة يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة، كما انه لا يجوز دخولها لغير اصحاب الحوائج المتكررة الا بإحرام، كما ان الحسنات فيه مضاعفة، فانه يعاقب فيه على الهم

بالسيئة، وان لم يفعلها .

الوصف: الكعبة بناء فخم في المسجد الحرام والمسجد الحرام في وسط مكة او بكة وقد تسمى ام القرى والكعبة مربعة الشكل مربعة البناء وهي مسقوفة بسقف منقوش مقام على ثلاثة اعمدة من خشب العود الوردى، وهي مبنية من الحجارة الصماء ذات اللون الازرق، وقد كان ارتفاعها وقت بناء ابراهيم وابنه اسماعيل لها عليهما السلام (٩) اذرع وطول جدارها الشرقى (٣٢ ذراعاً) وطول جدارها البحرى (٢٢ ذراعاً) والقبلى (٢٠ ذراعاً). ان الكعبة الشريفة بناء مكعب الشكل تقريباً، ولهذا سميت بالكعبة، وزواياها الى الجهات الاربع والعرب يسمون الزوايا بالاركان وينسبونها الى اتجاهاتها وقواعد الكعبة المشرفة وأركانها تتجه الى الاتجاهات الجغرافية الاربعة المعروفة وأن المسجد الأقصى يقع على امتداد احد اركان الكعبة. ان الحسابات الفلكية الحديثة اثبتت ان قواعد الكعبة المشرفة تمثل مراكز اطراف الارض، كما ان مكة المكرمة تقع في منتصف الكرة الأرضية وهو ما يؤكد الاعجاز المعماري والفلكي في بناء الكعبة . فالركن الشمالى يعرف بالركن العراقى، وسمى بذلك لأنه يتجه نحو العراق، ويسمى بالشمالى أيضاً نسبة الى جهة الشمال ويتجه للشمال ويشكل مجموعة نجوم معروفة عند العرب باسم بنات نعش وعلى امتداده يقع المسجد الأقصى، وبين هذا الركن والركن الاسود يقع باب الكعبة، بينما يسمى الركن الغربى بالركن الشامى، وذلك لأنه يقع الى جهة الشام وناحية المغرب وبينه وبين الركن العراقى يقع حجر اسماعيل عليه السلام الذى يصب فيه ميزاب الكعبة ويدل الركن الغربى على ميلاد الهلال الجديد لكل شهر عربى، اما الركن القبلى فيسمى بالركن اليمانى ويشير الى الجنوب ويتجه الى نجم سهيل اليمن لاتجاهه الى اليمن وركن الحجر الاسود يتجه الى الشرق ويسمى بالركن الشرقى والركن الشرقى يسمى الركن الاسود لأن به الحجر الاسود ويشير الى المع نجم فى مجموعة العقرب، بالاضافة لارتباطه بشروق الشمس. قام المعهد البيولوجى البريطانى بتحليل عينة من الحجر الاسود واثبت ان هذا الحجر مكوناته لا يوجد مثلها على كوكب الأرض ووجد انه يصدر اشعاعاً يخترق عشرون الف شخص على خط استقامة واحدة، وهذا ما يثبت صحة الطواف أن المسلمين يبدأوا الطواف بالاصطفاف فى

صف واحد مع الإشارة الى الحجر الاسود باليد اليمنى دون حاجة الى ملامسته، وهذا تأكيداً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حجر من الجنة.

وتغطي ارضية الكعبة برخام من اللون الابيض فى الوسط، اما الاطراف التى يحددها شريط من الرخام فهى من الرخام الوردى الذى يرتفع الى جدران الكعبة مسافة ٤ امتار دون ان يلاصق جدارها الاصلى، اما المسافة المتبقية من الجدران الرخامى حتى السقف والتى تبلغ خمسة امتار فيغطيها قماش الكعبة الاخضر المكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة، وتمتد حتى تغطي سقف الكعبة كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق وتحدد موضع سجود الرسول صلى الله عليه وسلم، وفى داخل الكعبة المشرفة ايضاً ثلاثة أعمدة فى الوسط من الخشب المنقوش بمهارة لدعم السقف بارتفاع حوالى تسعة امتار محلاة بزخارف ذهبية وعدد من القناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والفضة والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعهد العثمانى، اما الدرج السلم الذى يصل حتى سقف الكعبة المشرفة فهو مصنوع من الالومنيوم والكريستال.

الكعبة المشرفة لها مفاتيح سيظل يحملها بنو شيبه الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها فهم حاملوا مفاتيح الكعبة من زمن ما قبل الاسلام فلم ينزعها الله منهم.

البناء: أول من بنى الكعبة هو آدم عليه السلام ثم أولاده، حتى حجة نوح (عليه السلام)، ثم بناه ابراهيم الخليل حيث ارشده الله تعالى الى مكانه ثم العمالقة ثم قبيلة جرهم ثم قصر بنى كلاب ثم قريش على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم عبد الله بن الزبير رضى الله عنه سنة (٦٥هـ) ثم الحجاج بن يوسف سنة ٧٤هـ، ثم الخليفة العثمانى السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠هـ فيما لم يفتأ الخلفاء عن العناية به وترميمه، وكان آخر ذلك ما قام به الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عام ١٣٧٧هـ، ثم ما تم فى عهد الملك فيصل والملك خالد، واخيراً التوسعة الكبيرة التى تمت فى عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز. وعن بناء الكعبة بعث الله جبريل الى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة (البيت العتيق) فبناه آدم ثم امر بالطواف به - وفى كتب الاقدمين كانوا يقولون ان الكعبة بناها الملائكة ثم آدم ثم ابنه شيث وان الملائكة قالت لآدم لما هبط

الى الارض طف بهذا البيت فقد طفنا قبلك به بألفى عام. وقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما؟ فقيل اربعون سنة. وقبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) بخمس سنوات احترقت ستار الكعبة واكثر اخشابها ونزل بمكة سيل اوهى بناءها وصدع جدرانها، فأجمعت قريش امرها على تجديد بناء الكعبة فقاموا بهدمها حتى وصلوا الى الاساس الذى وضعه ابراهيم واسماعيل وجمعوا الحجارة لبنائها وبنوها وحينما بدأوا البناء قال لهم واحد من رجالهم (يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسب الا طيباً. لا يدخل فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس). وفى سنة ٦٤ للهجرة وهنت جدران الكعبة وانقض بنيانها واصابها حريق احرق كسوتها وما فيها من اخشاب الساج حين حوصر عبد الله بن الزبير فى الدولة الاموية فلما انفك الحصار عليه، رأى ان يجددها على قواعد ابراهيم وادخل فيها ما كانت قريش قد نقصته منها بسبب قلة المال الحلال. وفى عهد النبي الاكرم (صلى الله عليه وسلم)، قررت قريش اعادة بناء الكعبة، لانها تهدمت وكانت فوق القامة وارادوا تعليتها، وكان بابها لاصقاً بالارض فى عهد ابراهيم (عليه السلام) وعهد جرهم الى ان اقترح ابو حذيفة بن المغيرة تعليته، فقال: يا قوم ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخلها احد الا بسلم، فانه لا يدخلها حينئذ الا من اردتم. فرفع بابها وجعلت لها سقف، ولم يكن لها سقف، وزيد فى ارتفاعها، وكان عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢٥ او ٣٥ عاماً حيث حضر البناء وثبت فى الصحيح انه (صلى الله عليه وسلم) كان ينقل الحجارة معهم، ووضع الحجر الاسود بيدية فى موضعه من الركن حيث تنافست قريش حول من يضعه منهم.

رفع الله سبحانه وتعالى البيت العتيق ليوضع بيت الله الحرام تحت العرش عندما أغرق الأرض بالطوفان فى عصر سيدنا نوح (عليه السلام) ومكثت الأرض حوال ٢٠٠ عام خراباً لا توجد با معالم البيت المحرم التى أغرقها الطوفان وغطتها عوامل التعرية خلال تناسخ القرون حتى جاء خليل الله ابراهيم (عليه السلام) فأوحى اليه ان يهاجر مع زوجته هاجر وطفلة اسماعيل الى مكان البيت المحرم حيث ترك اسرته فى وادى غير ذي زرع وعاد الى زوجته سارة فى الشام. عرف ابراهيم ان هذا مكان بيت الله المحرم ولكنه لم

يعرف حدوده. انزل الله جبريل (عليه السلام) الى الطفل الرضيع اسماعيل الذي كان يتأمل من شدة العطش وامه هاجر تجرى وتهوى وتسعى بين جبي الصفا والمروة بحثاً عن الماء فضرب جبريل الأرض ضربة قوية بجناحة فتشققت فيها جبال مكة وصخورها واندفع ماء زمزم تحت أقدام اسماعيل فشربت هاجر وأرضعت طفلها فقال لها جبريل: لاتخافى فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام مع والده وأن الله لا يضيع أهلة.

مقام ابراهيم عند بيت الله ليس الحجر المشهور فى الكعبة بل أنه ابو الانبياء خليل الله أنه كان بصفات أمة كاملة قانتاً ومطيعاً لله وخاضعاً له حنيفاً مائلاً وبعيداً عن الباطل الى الدين الحق ولم يشرك بالله وكان شاكراً لنعم الله التى لا تحصى فاصطفاه واجتباها ربه وهداه إلى الصراط المستقيم وأتاه جزاءه فى الدنيا حسنة قال تعالى: "إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، شاكراً لأنعمه اجتباها وهداه الى صراط مستقيم" (النحل ١٢٠-١٢٢) وأنه كان أواباً واواهاً يتوب الى الله فجعل الله له هذه المكانة العظيمة ومقامة الكريم ببنائة الكعبة المشرفة ورفع قواعد البيت المحرم مع نجله اسماعيل فكان أول من بنى الكعبة، قال تعالى: "واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا يشرك بي شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود" (الحج ٢٦) عندما امر الله ابراهيم ببناء البيت المحرم قال لنجله اسماعيل الذي أصبح شاباً يافعاً: يا اسماعيل ان الله امرنى بأمر فقال له اسماعيل: فأصنع بما امرك به ريك، قال ابراهيم: وتعيننى ؟ قال اسماعيل: وأعينك، فقال ابراهيم: إن الله أمرنى ان أبني ها هنا بيتاً وأشار ابراهيم الى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال تعالى: (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم) "البقرة ٢٧".

عند الدخول الى المسجد الحرام الشريف فى مكة المكرمة لأول مرة يبدا الإنسان فى آداب الزيارة فيقول اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتقديراً ومكانة ومهابة وزدنا من زارة تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ثم يتأمل الكعبة المشرفة فى بهائها وجلالها هذا التصوير الفنى للقرآن ويتخيل الخليل ابراهيم وهو يبنى قواعد البيت ويقوم اسماعيل بمناولته الأحجار حتى ارتفع البناء وهما يدعيان "ربنا تقبل منا: وجاء اسماعيل بحجر فوضعه وقام عليه

ابراهيم اثناء رفع القواعد فغاصت قدماه الحافيتين في هذه الصخرة المشهورة التي نشاهدها بجوار الكعبة في مقام ابراهيم الذي نصلي أمامة ركعتين هذه الآية الكريمة: (واذ يرفع ابراهيم القواعد) تصور لنا قمة الطاعة لله والسعى المشكور، عندما بلغ البنيان القواعد طلب من نجله اسماعيل حجراً حسناً وتأخر اسماعيل بسبب تعبه فأتى جبريل عليه السلام بالحجر الاسود الذى نزل مع آدم من الهند ووضعه بجوار الركن وكان ياقوتة بيضاء اسودت بسبب خطايا الناس.

لم ينقطع التطلع الى الكعبة المشرفة وملايين الحجاج قد وفدوا اليها من كل أنحاء الأرض ليؤدوا اهم مناسك الحج بعد الوقوف بعرفة وهو الطواف حول البيت الحرام قبله المسلمين في كل الدنيا. وقد قرأت بحثاً قيماً حول الكعبة المشرفة اعده الدكتور يحيى وزيرى استاذ العمارة وعضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي فى القرآن والسنة كشف فيه بعضاً من معجزات والهجمات وقيمة هذا البيت، أثبت فيه تمركز مكة المكرمة فى قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات جعلت مساحات اليابسة علي سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيعاً منتظماً بمنتهى الدقة، وأكد البحث ان موقع مكة المكرمة هو مركز الأرض وان اختيار الكعبة المشرفة فى قلبها هو اختيار الهى فيه حكمة كبرى لم تكن لتعرف الا بعد الاكتشافات العلمية الحديثة، فضلاً عن أن توسط موقع مكة المكرمة فيه تسهيل عظيم لآداء الناس للحج والعمرة فهى لا تقع فى أقصى الشرق ولا أقصى الشمال أو الجنوب وانما فى الوسط تماماً، الامر المثير هو ما أشارت اليه الدراسة من تعامد الشمس على مكة المكرمة مرتين كل عام فى وقت صلاة الظهر، وذلك يومى ٢٩ مايو و١٦ يوليو من كل عام، والفائدة الأهم من هذه الظاهرة الطبيعية هو تحديد أو تصحيح اتجاه القبلة فى كل بلاد الدنيا المضاءة بالشمس فى هذين اليومين وتحديداً فى لحظة الزوال الساعة ١٢.١٨ دقيقة حسب التوقيت المحلى لمدينة مكة يوم ٢٩ مايو وكذلك الساعة ١٢.٢٧ دقيقة يوم ١٦ يوليو حيث تكون الشمس عمودية تماماً على مكة وينعدم ظل الشاخص فيها آنذاك وتستفيد كل البلدان الأخرى المضاءة بالشمس من ذلك فى تحديد اتجاه القبلة أو تصحيح اى انحراف فيها عن طريق اتجاه الظل الممدود حيث يكون اتجاه القبلة معاكساً

لاتجاه الظل تماماً.

وقد اختار الله ان يكون بيته الحرام في مكة المكرمة اقدس بقعة علي ظهر الأرض وامر سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل (عليه السلام) ان يرفعا قواعد البيت في هذا المكان، وأمره ان يؤذن في الناس جميعاً بالحج فوصل النداء وجاءت التلبية من نفوس تهفو للزيارة وللحج والعمرة، حتى النظر الى الكعبة جعله الله عبادة فيؤجر المسلم لمجرد النظر الى الكعبة، والمثير أن الشكل الهندسي للكعبة ليس مكعباً كما قد تظن فمبنى الكعبة غير متساوي الاضلاع أو اقل هو مختلف الاضلاع في الطول الذي يبلغ ١٢ متراً تقريباً والعرض الذي يبلغ ١٠ امتار تقريباً ولا توجد فيه اضلع متوازية ويعود سبب تسمية الكعبة بهذا الاسم لأنها بارزة عن الأرض، فالكعب في اللغة هو العظم الناتئ عند ملتقى الساق والقدم، ويقال في اللغة "كعبت الفتاه" أي نهد ثدييها فهي كاعب، ويرجع الباحثون سبب التسمية الى بروز الكعبة وليس لكونها مكعبة الشكل لأن التسمية لا تتفق مع الواقع الهندسي، الاضافة المهمة التي كشفت عنها الصور الجوية للكعبة أن قطر الكعبة الواصل بين الركن اليماني والركن العراقي يميل ٧ درجات جهة الشرق ليعين اتجاه الشمال الحقيقي ومن ثم يمكن من خلاله تحديد الاتجاهات الاصلية الثلاثة الاخرى بمنتهى الدقة، والأكثر اثاراً للدهشة انه توجد علاقة حسابية بين الطواف حول الكعبة بمقاساتها الاصلية وطول السعي بين الصفا والمروة فمافة الطواف وهي سبعة اشواط تساوي طول المسافة بين جبلي الصفا والمروة تماماً، اصف الى ذلك أن توجيه المسقط الاقوي للكعبة المشرفة على هذا النحو يرتبط بظواهر فلكية معينة كشروق الشمس وغروبها من أمام حوائط معينة للطعبة أو شروق بعض النجوم اللامعة اما حوائط أخرى، فاللهم ارزقنا زيارة بيتك الحرام حجاجاً ومعتمرين وسبحانك يا عظيم.

نتجه يوماً في صلاتنا تجاه الكعبة المشرفة وهذه الكعبة موجودة في مدينة مكة المكرمة والذي يذهب لأداء العمرة أو الحج يجد المسجد الحرام في منتهى الروعة والجمال من حيث المبنى والسماعات والسيراميك للأرضية تحفة معمارية رائعة، وحكومة المملكة العربية السعودية منذ عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

لا يألون جهداً من المال والجهد والاهتمام في توسعة ونظافة الحرم المكي الشريف، وما نشاهده من منظر رائع الآن كل ذلك بفضل سهرهم وإنفاق الغالي والنفيس في سبيل ذلك.

أن الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا ابراهيم (عليه السلام) أن يأخذ زوجته السيدة هاجر وابنها اسماعيل عليه السلام الى هذا المكان الذي كان صحراء قاحلة.

ثم كانت بئر زمزم هذه المعجزة من الله سبحانه وتعالى عندما كان سيدنا اسماعيل عليه السلام وهو طفل صغير يضرب الأرض برجلية فإذا بالماء يتدفق وبعد ذلك حضر سيدنا ابراهيم عليه السلام وبنى الكعبة المشرفة هو وابنه اسماعيل (عليه السلام).

ولم يكن للكعبة في عهد سيدنا ابراهيم (عليه السلام) سقف يغطيها أى كانت بدون سقف وكان العرب الذين يطوفون يلقون فيها النقود والحلي والاشياء الثمينة والطيب وكان بها بئر داخلها عند الباب من الجهة اليمنى وكل شئ موجود كان في خزانة الكعبة والناس لا تسرق منه شيئاً خوفاً ان يصيبهم غضب الله لأن أحد الناس أراد أن يسرق فوقع على رأسه في البئر وانهارت البئر عليه ومات وهناك رواية أخرى انه سقط عليه حجر فحبسه في البئر حتى أخرج منه وتم أخذ المال منه.

بعد ذلك كان في البئر حية بيضاء الجسد سوداء الذنب، كما روى ذلك في الكتب التي تروي قصة الكعبة المشرفة، واتخذت هذه الحية البئر مكاناً للسكن فيه لحفظ ما يتم اهداؤه للكعبة وكانت الحية تخرج من مبنى الكعبة الى ظاهر الكعبة فتشرف على الجدران فيبرق لونها واذا اقترب أحد من الكعبة كشت في وجهه وفتحت فاهها وظلت تحرس البئر والخزانة حوالي خمسمائة سنة لا يقربها أحد الا أهلكته وعاشت هذه الحية وامتد بها الزمن حتى عهد قريش وعندما بلغ عمر الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثين عاماً حتى جاء سيل من أمطار على مكة المكرمة هدم السد الترابي الذي يحمي الكعبة ومن السيل تم هدم السد وانقضي بنيان الكعبة وأرادت قريش بنيان ذلك واعادة الكعبة ورفع بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا الا أنهم كانوا خائفين من الحية فكلما اقتربوا من البيت ليهدموه بدت لهم فاتحة فمها ولكن في أحد الأيام واذا بهذه الحية تشرف على جدار الكعبة حتى بعث الله طائراً ضخماً من النسور اختطفها والقي بها في الحجون وأكلتها الأرض.

واجتمعت القبائل من قريش وجمعوا الحجارة من كل قبيلة على حدة وأعدوا المال الحلال الذي ليس فيه بغي أو ربا أو مال مظلمة لأحد والذي نصح بذلك هو أبو وهب عمرو بن عابد خال عبد الله بن عبد المطلب وقد تناول حجراً من الكعبة فجري الحجر من يده حتى رجع الى موضعه عندها قال يامعشر قريش لا تدخلوا الى الكعبة الا طيباً. وفعلاً لقد خاف الناس من هدم ما تبقى من الكعبة حتى لا يحصل لهم بلاء أو اساءة عندما قال الوليد بن المغيرة: يامعشر قريش أتريدون الهدم الا للإصلاح من الذي يعلوها حتى يهدمها؟ قال أنا أعلوها وأنا أبدأ الهدم واشترط عليهم ان حدث لة شئ ان يتولوا ابناءه من بعده ان هلك.

أخذ الوليد الفأس وصعد الى أعلى الجدار واخذ يهدم ويقول اللهم لا نريد الخير الا للكعبة وفي رواية اخرى يقول اللهم لم نزع اى نحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين وخاف الناس وتريصوا طوال الليل ينظرون هل يصاب الوليد بمكروه، وفي الصباح لم يحدث له شئ وعاد الناس والوليد وهموا حتى انتهى بهم الى أساس سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وكان الأساس عبارة عن حجرات خضر كالأسنة.

ووجدت قريش فى الركن كتاباً مكتوباً بالسريانية لم يفهموا منه شئ وجاء رجل من اليهود وقرأ لهم "فإذا هو انا الله خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض وصوت الشمس والقمر وحففتها بسبعة ملائكة حنفاء لا يزول جبالها اى جبل ابي قبيس المشرف على الصفا وجبل قيقعان المشرف على مكة يبارك فى أهلها فى الماء واللبن".

وفى المقام وجدوا كتاباً آخر مكتوباً ليه "مكة بلد الله الحرام يأتيها رزقها ثلاث سبل" كما وجدوا كتاباً آخر مكتوباً فيه "من يزرع خيراً يحصد غبط ومن يزرع شراً يحصد ندامة".

وفى تلك الاثناء رست سفينة على ساحة مكة وهو مكان جدة الآن وقيل سفينة رست وكانت سفينة لقيصر ملك الروم وتحمل الرخام والخشب والحديد أرسلها مع القوم وكان مالك السفينة تاجر من تجار الروم وكانت فى طريقها الى الحبشة للكنيسة التى حرقها الفرس وعند رسوها بساحل مكة "أى جدة" ارسل الله عاصفة شديدة تحطمت السفينة وعندما علم اللوليد بن المغيرة بذلك خرج فى نفر من قريش على السفينة واشتروا الخشب وجاءوا

بالأخشاب الى مكة وكان لسعيد بن العاص مولي يقال له ياقوم وكان هذا الخادم نجاراً فبنى بها سقف الكعبة.

وكلنا يعرف قصة وضع الحجر الأسود في مكانة عندما اختلف زعماء القبائل من يضعه في مكانة واتفقوا أول من يدخل عليهم او يمر بهم وعندما مر عليهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان ذلك قبل أن يبعث بالرسالة وكان اسمه الامين. ووضع الحجر على رداءه وطلب من كل زعيم من القبائل ان يمسك بطرف الرداء وعندما وصلوا الى مكانة تناول الرسول الكريم بيديه الشريفين ووضعوه في مكانة.

ونصبت المئذنة الذهبية على أعلى هرم ساعة مكة المكرمة التي من المتوقع ان يبث منها آذان المسجد الحرام مباشرة عبر مكبرات صوت خاصة الى جانب انه من الممكن سماع الآذان في محيط المسجد الحرام من مسافة ٧ كيلو مترات وبواسطة ٢١ ألف مصباح ضوئي تضاء أعلى قمة ساعة مكة اثناء الآذان، اذ أن تلك الأضواء اللازمعة باللونين الابيض والأخضر يمكن رؤيتها من مسافة تصل الى ٣٠ كيلو متراً من البرج، مما يجعلها تشير الى وقت دخول الصلاة بطريقة تمكن ذو الاحتياجات الخاصة من ضعاف المع أو البعيدين عن الحرم من معرفة وقت الصلاة ويبلغ قطر ساعة مكة ٤٦ متراً ويمكن رؤيتها وسماع صوتها من مسافات بعيدة، كما يعلو الساعة من الجهات الأربع لفظ الجلالة. وسوف يتم ربط ساعة مكة بأكثر مراكز التوقيت في العالم على بيت الله الحرام ويبلغ ارتفاعها ٦٠١ متر، وحين يصل ارتفاع الساعات من قاعدتها الى أعلى نقطة في قمة الهلال ٢٥١ متراً ويتكون من ٤ واجهات تشكل الوجتان الأمامية والخلفية ٤٣ في ٤٣ متراً، بينما تشكل الوجھتان الجانبيتان نحو ٣٩ في ٣٩ متراً ويصل طول حرف الألفى كلمة لفظ الجلالة - الله - الى اكثر من ٢٣ متران ويمكن رؤية كلمة الشهادتين - لا إله الا الله محمد رسول الله - فوق الواجهتين الجانبيتين للساعة من بعد وهي مصممة على الطرز الاسلامي طبقاً لأدق معايير السلامة ويبلغ الوزن الاجمالي لساعة مكة ٣٦.٠٠٠ طناً.

ومن المتوقع ان تضى ساعة مكة المكرمة في بعض المناسبات الاسلامية كدخول الاشهر الهجرية والاعياد من خلال ١٦ حزمة ضوئية عمودية خاصة تصل الى ما يزيد

عن ١٠ كيلو مترات نحو السماء وتبلغ قوة كل حزمة ضوئية ١٠ كيلو واط ويمكن مشاهدة الساعة ومعرفة التوقيت من مسافة ١٧ كيلو متراً من البرج في الليل عندما تكون اضاءة الساعة بيضاء وخضراً، فيما يمكن مشاهدة الساعة من مسافة ١١ الى ١٢ كيلو متراً خلال النهار عندما يكون لون الساعة ابيض، ويبلغ طول العقرب الطويل للساعة ٢٢ متراً والقصير ١٧ متراً وصممت الساعة حتى تكون الساعة مرئية حتى في الليل من مسافات بعيدة وفي مختلف الأحوال الجوية ايضاً اضاءة ليلية وفسفورية وهي الافضل في العالم حتى الآن وتحتوى على غرفة للتحكم تقوم بنشر التوقيت العالمي للصوات بدقة القنوات والاقمار الفضائية وهي مرتبطة مع التوقيت العالمي.

هذا ويقوم اليوم أيضاً خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بوضع حجر الاساس لمشروع التوسعة الجديدة للمسجد الحرام عل مساحة تقدر ب ٤٠٠ الف متر مربع وعمق ٣٨٠ متراً بطاقة استيعابية بعد اكتماله بأكثر من مليون ومائتي الف مصل تقريباً وحيث تقدر القيمة المالية للعقارات المنزوعة لصالح المشروع بأكثر من اربعين مليار ريال.

الكسوة: كان الناس على عهد الجاهلية يكسون الكعبة، حتى جاء الاسلام فاقر كسوتها فقد ذكر الواقدي قال: كسا البيت في الجاهلية الانطاع - اى ما يفرش على الأرض كالبساط - ثم كساه رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وكساه عمرو عثمان القباطى - جمع قبطية وهو الثوب من ثياب مصر رقيق ابيض لانه منسوب الى القبط اهل مصر - ثم كساه الحجاج الديباج "الحرير" وكان الناس يهدون الى الكعبة كسوة، ويهدون اليها البدن عليها الحبرات - وهو ما كان مخططاص من ثياب اليمن، فيبعث بالحبرات الى بيت كسوة، فلما جاء يزيد بن معاوية كساها الديباج "الحرير" وسار على ذلك ابن الزبير وكان مصعب بن الزبير يبعث بكسوة الكعبة كل سنة فكان يكسوها يوم عاشوراء، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينزع ثياب الكعبة فى كل سنة، فيقسمها على الحجاج فسيتظلمون بها، ومن المتبع ايضاً تطيب الكعبة فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: طيبوا البيت، فان ذلك من تطهيره، وقد كانت مصر ترسل الكسوة

منذ الفتح الاسلامى عام ٦٤١ حتى عام ١٩٦١ وكانت تشتمل على ثمانية اربطة تضم اثنين وخمسين ثوباً من القماش، وستارة باب الكعبة وستارة باب التوبة "الملتمزم" وستارة باب سطح الطعبة وكيس مفتاح الكعبة.

عنى الخلفاء عند الفتح العربى لمصر باتخاذ كسوة الكعبة من المنسوجات النفيسة التى كانت تصنع بها فقد كسا عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان الكعبة ولقد كانت تكسى بالديباج يوم عاشوراء وتكسى بالقباطى فى آخر شهر رمضان. اشتهرت مدن تنيس شطا وتونة فى مصر بتطريز هذه الكسوة ولكن تظل دار الكسوة الشريفة بحى الخرنفش من أهم الاماكن، هذا ولقد استمرت مصر فى ارسال الكسوة حتى عام ١٩٦٢م. ولقد كانت حكومة مصر السلطنة والمملكة ومن زمن بعيد تكسو الكعبة المعظمة بأفخر انواع الحرير وبالقصب المذهب، ويصنع (بمصلحة الكسوة المصرية) وفى احتفال مهيب كان يصطحب الكسوة (المحمل) كبار المسئولين المصريين ووجهاء القوم من مصر الى مكة المكرمة والكعبة المعظمة وبعد قيام الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ تولت الحكومة السعودية كسوة الكعبة.

والحزام محلى بتطريز بارز مغطى بسلك فضى مطلى بالذهب محيط بالكعبة المشرفة كلها، وتشمل الكسوة ستارة باب الكعبة المصنوعة من الحرير بارتفاع ٦.٥ متر ومكتوب عليها آيات قرآنية مزخرفة بزخارف اسلامية وتحمل تطريزاً بارزاً مغطى باسلاك الفضة المطلية بالذهب، وتمر صناعة الكسوة بعد مراحل تبدأ بصباغة الحرير الخام المستورد فى شلل باللون الاسود او الاحمر او الاخضر ثم يتم نسجة بتحويل الشلل اما الى قماش حرير سادة ليطلع ثم يطرز عليه الحزام او الستارة او حرير (جاكارد) المكون لقماش الكسوة ويتم طباعة جميع الخطوط والزخارف الموجودة على الحزام او الستارة على القماش بطريقة (سلك سكرين) تمهيداً لتطريزها ثم يتم التجميع للقماش الجاركارد ليشكل جوانب الكسوة الاربعة ويثبت عليه قطع الحزام والستارة تمهيداً لتركيبها فوق الكعبة المشرفة، وتتكلف كسوة الكعبة الجديدة حوالى ٢٠ مليون ريال، كما ينتج مصنع الكسوة الان الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة بالاضافة الى الاعلام والقطع التى تهديها الدولة لكبار الشخصيات.

تم عقب صلاة الفجر امس تغيير كسوة الكعبة المشرفة على يد ٨٦ شخصاً من

العمالة والفنيين والصناع، ، وتبلغ تكلفة صناعة كسوة الكعبة المشرفة أكثر من ٢٢ مليون ريال، شاملة المواد المستهلكة وأجور العاملين، وتستهلك الكسوة نحو ٧٠٠ كيلو جرام من الحرير الخام الذي تتم صباغته داخل المصنع باللون الأسود و ١٢٠ كيلو جراماً من الأسلاك الفضة والذهب ، مبطنة من الداخل بقماش من القطن الأبيض المتين. ويتم استبدال كسوة الكعبة المشرفة، باستخدام سلم كهربائي يثبت علي قطع الكسوة القديمة من علي واجهاتها الأربع، ثم تثبت القطع في ٤٧ عروة معدنية موجودة في كل جانب، ومثبته في سطح، ليتم أثرها فك حبال الكسوة القديمة ويقع مكانها الكسوة الجديدة. ويعود تقليد تغيير كسوة الكعبة، إلي عصر ما قبل الإسلام، حيث عدت كسوة الكعبة المشرفة من أهم مظاهر الاهتمام والتشريف والتبجيل لبيت الله الحرام، إلا أن المؤرخين تباينت رواياتهم التاريخية حول أول من كسا الكعبة المشرفة منذ أن بناها سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، فمنهم من قال إنه إسماعيل عليه السلام، وآخرون قالوا: عدنان بن آدم، وقيل: تبع أسعد أبو كرب ملك حمير، وهو المرجح لدي العديد من المؤرخين علي اختلاف بينهم في الفترة التي كسيت فيها الكعبة. وبعد "تبع أول من كسا الكعبة المشرفة كاملة في الجاهلية بعد أن زار مكة ودخلها دخول الطائعين سنة ٢٢٠ قبل الهجرة، وهو كذلك أول من صنع للكعبة باباً ومفتاحاً، وبعدها بدأت قريش في عهد قصي بن كلاب تنظيمياً جديداً للكسوة يقضي بمشاركة القبائل والأثرياء في الكسوة كل حسب إمكانياته، وظلت قريش حريصة علي ذلك سنوياً ، حتي أنها تقاسمت كسوة الكعبة عاما بعد عام مع أبي ربيعة بن المغيرة إلي أن توفي.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك.. كلمات أسرت قلوب كثير من المصريين، في وقفة عرفات تتسابق النظرات وتلهفت القلوب نحو بيت الله، فلم تكن العروبة هي فقط التي تربط الشقيقتين بعضهما البعض. فهي الأرض التي ميزها الله ليتجلي فيها بيت الرحمن، وفيها الحبيب الذي يكمن في النفس. لذلك كان شرفاً تميزت به مصر، ان تهدي كسوة الكعبة لأهل السعودية، منذ بداية الدولة الفاطمية حتي عهد محمد علي باشا، وتقديراً للمكانة التاريخية للعمل، فقد قرر محمد إبراهيم وزير الدولة لشئون الآثار، تسجيل دار كسوة

الكعبة بحي الجمالية بالقاهرة ضمن الآثار، وذلك للقيمة التاريخية والروحانية للدار التي ارتبطت بالكعبة المشرفة، بجانب مرور أكثر من مائة عام علي إنشائها ولتقود المهمة التي خصصت من أجلها. أنشئت الدار في عهد والي مصر محمد علي باشا عام ١٨١٦ كإحدى دور الأمراء، إلي أن قام محمد علي بتحويلها إلي دار لصناعة كسوة الكعبة، وكانت تضم مائة دولاب، خصص منها عشرة دوليب لغزل الخيط السميك، وتسعون للخيط الدقيق، وقد ضمت الدار نحو سبعين آلة، لتجهيز القطن قبل غزله، أما قسم النسيج فيضم ثلاثمائة نول لصنع القماش. وكان يقام حفل رسمي كبير في (حي الخرنفش)، أمام مسجد القاضي عبدالباسط، قاضي قضاة مصر، ووزير الخزانة العامة، والمشرف علي صناعة الكسوة الشريفة، ثم تخرج الكسوة في احتفال بهيج (المحمل)، ووراءها معظم الشعب المصري إلي ميدان (الرملية) بالقرب من القلعة. تصنع كسوة الكعبة من الحرير الطبيعي الخالص، المصبوغ باللون الأسود المنقوش عليه، عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله جل جلاله، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، يا حنان يا منان. كما يوجد تحت الحزام علي الأركان، سورة الإخلاص مكتوبة داخل دائرة، محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية، ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ مترا، ويوجد في الثلث الأعلى من هذا الارتفاع، حزام الكسوة بعرض ٩٥ سنتيمترا، وهو مكتوب عليه بعض الآيات القرآنية، ومحاط بإطارين من الزخارف الإسلامية، ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب، ويبلغ طول الحزام ٤٧ مترا، ويتكون من ست عشرة قطعة، كما تشمل الكسوة، ستارة باب الكعبة، المصنوعة من الحرير الطبيعي الخالص، ويبلغ ارتفاعها سبعة أمتار ونصفا، ويعرض أربعة أمتار، مكتوب عليها آيات قرآنية وزخارف إسلامية، ومطرزة تطريزا بارزا، مغطي بأسلاك الفضة المطلية بالذهب، وتبطن الكسوة بقماش خام، كما يوجد ست قطع آيات تحت الحزام، وقطعة الإهداء و ١١ قنديلا موضوعة بين أضلاع الكعبة، ويبلغ طول ستارة باب الكعبة ٧.٥ متر، بعرض أربعة أمتار، مشغولة بالآيات القرآنية، من السلك الذهبي والفضي، وبالرغم من قيمة الجهد البشري المبذول للوصول لأعلي جمال فان الجمال الإلهي يعلو اي علو فبالكعبة يكمن الجمال الحقيقي والنور الذي من خلاله يستمد الإنسان

الطاقة لاستكمال مسيرة الحياة.

باب الكعبة:

- ارتفاعا: ٦ أذرع وعشرة اصابع.
- عرضة: ثلاثة اذرع وثمانى عشر اصبعاً.
- الجدران و"عتبة" العليا: ملبس بصفائح الذهب المنقوشة.
- ووجهه: ملبس - ابيضاص - بصفائح من الذهب.
- اما ظهره: فملبس بصفائح الفضة.
- فى عام ٦٥٩هـ: امر "المظفر" بصناعة بابا عليه صفائح من الفضة - بلغ وزنها ٦٠ رطلاً.
- وفى عام ٨١٦هـ: وضع الملك "المؤيد" باباً للكعبة محلى بالذهب.
- اما باب الكعبة الحالى: يقال ان السلطان مراد الرابع هو من ارسله، بينما تم صنعة فى اسطنبول سنة ١٠٤٥هـ.

الطواف: ان المسجد الحرام يختلف عن غيره من المساجد فى كون تحية القادم اليه هى الطواف لقوله (صلى الله عليه وسلم) "من أتى البيت فليحيه بالطواف". جميع اجساد الكائنات الحية وهى تتكون من البروتينات وهى جزيئات معقدة للغاية، لبناتها الاحماض الامينية وهى مكونة من عناصر هى (الكربون، الهيدروجين، النيتروجين، الاوكسجين، الكبريت) هذه العناصر تترتب حول ذرة الكربون اما ترتيباً يمينياً أو يسارياً وقد وجد العلماء ان هذا الترتيب فى جميع اجساد الكائنات الحية يترتب ترتيباً يسارياً اى فى نفس اتجاه الطواف حول الكعبة اى عكس اتجاه عقارب الساعة هذا ومن الغريب اذا مات الكائن الحى فان ذرات الاحماض الامينية تعاود ترتيب نفسها ترتيباً يمينياً بنسب ثابتة محددة ويتمكن العلماء من تحديد لحظة وفاة هذا الكائن الحى فالكون كله من ادق دقائقه الى اكبر وحداته يدور معاكساً لاتجاه عقارب الساعة (وهو نفس اتجاه الطواف حول الكعبة) ولذلك يعتبر الطواف حول الكعبة سنة فطرية فطر الله الكون عليها، واراد الله من عبادة المؤمنين ان يخضعوا لهذا الناموس الكونى ولو مرة واحدة.

وهذا الطواف يتم في عكس عقارب الساعة وهو نفس اتجاه الدوران الذي تتم به حركة الكون من ادق دقائقه الى اكبر وحداته، فالالكترتون يدور حول نفسه، ثم يدور في مدار حول نواة الذرة في نفس اتجاه الطواف عكس عقارب الساعة والذرات في داخل السوائل المختلفة تتحرك حركة موجبة حتى داخل كل خلية تتحرك حركة دائرية البروتوبلازم، يتحرك حركة دائرية في نفس الاتجاه، الارض تدور حول الشمس والقمر يدور حول الارض والمجموعة الشمسية تدور حول مركز الكون الذي لا يعلمه الا الله، وكل هذه الحركات لها نفس اتجاه الطواف حول الكعبة المشرفة.

المقام أسانسير الخليل ابراهيم بالكعبة:

المقام: مقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان اسانسير الخليل وهو يرفع قواعد البيت الحرام (الكعبة المشرفة) وهو ياقوته من يواقيت الجنة نزل به الملائكة ليستعين به أبونا ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد ان ارتفع البناء بما يصل لقامته بمعاونة ابنه الوحيد الغالي اسماعيل عليه السلام ويروي الرواه ويتأكد من غالبتهم ان الحجر كان يرتفع وينخفض وفقا لمراحل البناء ويتحرك بالخليل فقط وان الياقوته نزلت من الجنة لمساء ولكما وقف عليها ابونا ابراهيم طبعته قدماء حتي وضع كما تراه اليوم وبقي المقام في موقعه بجوار البيت العتيق اعواما واعواما . ونقله من مكانه المصطفي صلى الله عليه وسلم الي موضع اخر وهو الذي عليه الان .

عندما تعرضت مكة لسيل عارم دخلت المياه ساحات البيت العتيق وقفزت بالمقام خارجها حتي عثروا عليه في حي المسفلة علي بعد كبير بشارع الهجرة الماصق والمجاور لابرارج مكة الان وانتقل علي الفور الفاروق من المدينة المنورة عاصمة الدولة الاسلامية الي مكة المكرمة واحضروا المقام مقام ابراهيم لصحن الكعبة المشرفة وتشاوروا في موضعه وقال صحابي مكي ان لديه ضبطا بالمسافة التي كان عليها المقام وانه بمنزله فبعث الفاروق بفطنته غيره للمنزل واحضر الخيط وقاموا بالمقاس واعادوا المقام مقام ابراهيم الي مكان.

وفي العصر الحديث وخلال التسوية السعودية اقترح البعض نقل المقام من موضعه

لتوسعة مسار المطاف وصدرت موافقات فنيه مصحوبة بفتاوي والهيم الله الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي بان ينصح الحكام بعدم نقل المقام من مكانه خشية ان يكون هذا مبررا فيما بعد لتغيير موضعه واستجابوا لنصيحته فظل في مكانه الذي عليه اليوم منذ ان حدده الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم .

والمقام اية ربانيه للبيت العتيق وهو معتلي الطائفتين والعاكفين ومن التيسيرات المحبويه صلاة ركعتي الطواف في أي مكان من الحرم المكي اشريف اذا لم يتيسر الصلاه عنده والمقام اليوم محاط بحلية من الفضة الخالصة وهو مكان من الاماكن المستجاب عندها الدعاء كما قال مشايخنا واعامنا الرواه الصالحون فاللهم تقبل منا .

الدعاء والعبادة: الاستعداد بالدعاء بمجرد وقوع نظر المقبل الى المسجد الحرام على الكعبة المشرفة لانها دعوة مستجابة، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان من مواضع استجابة الدعاء عند رؤية الكعبة. من الاماكن التي يستجاب فيها الدعاء بالكعبة المشرفة اثناء الطواف الدعاء عند الحجر الاسود وعند الملتزم (وهي المنطقة الواقعة بين باب الكعبة والحجر الاسود)، وتحت باب الكعبة وعند الميزاب (وهو مكان نزول ماء المطر من فوق الكعبة ويقع في حجر اسماعيل) وعند الركن اليماني، وفي مقام ابراهيم، وحول استحباب الدعاء ان مجرد نظر المسلم الي الكعبة المشرفة وهو جالس امامها هو نوع من العبادة بشرط الا ينشغل بالحديث مع غيره وانما ينشغل فقط بالذكر والاستغفار والدعاء. ان الله قد اختصه بأن يكون اول مكان يعبد الله فيه على الارض، وفي كلتا الشعيرتين يطالب المسلم بالطواف حول البيت الحرام سبعة اشواط بدءاً من الحجر الاسود وانتهاء به .

الملتزم هو مكان بين الحجر الاسود وباب الكعبة، كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأتي اليه ويلتزمه . فيضع صدره عليه ويرفع يديه متجهاً بهما الى السماء وفي ذلك دلالة على اللجوء والاستغاثة الى الله فالملتزم من المحطات التي يجب ان يلتزمها الانسان في رحلة الحاج لبيت الله الحرام، فهو من المواضع المستجاب عندها الدعاء، الملتزم أحد المواضع المهمة في الكعبة . ويسن للحج ان يأتي الى الملتزم ويلتصق به كما التصق به

النبي (صلى الله عليه وسلم) ويرفع يديه فان الدعاء مجاب في هذا الموضع، وكان ابن عباس (رضى الله عنهما) يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول: "لا يلتزم ما بينهما احد يسأل الله تعالى شيئاً الا اعطاه اياه" ويجب على الحاج عدم المزاحمة من اجل الوصول للملتزم لأن فيه اذى للحجاج، فالوصول للملتزم سنة وعدم اذى الناس فرض. . والفرص مقدم على السنة، فاذا استطاع الحاج ان يصل الى الملتزم فيجب عليه ان يستشعر عظمة الله وانه واقف ببابه يدعو الله في ذل وانكسار ويكي فان لم يستطع لن يكي تباكي لأن الانسان في هذا الموضع دليل على التعلق بجناب الملك جلا وعلا وفيه الاستغاثة والاستعاذة بالله وكانه يقول هذا مقام العائذ بك من الذنوب. . هذا مقام المستجير بك من الخطايا ويجاهد نفسه في اختيار افضل الادعية واعظم الاماني واجمل الرغبات طلباً لرضى الله سبحانه ويتذكر عندئذ فعل الحبيب (صلى الله عليه وسلم) ليكون متأسياً به.

- اللهم إنا نسألك بكل ألف في القرآن ألفا
- وبكل باء في القرآن بهجة وبكل تاء في القرآن توبة
- وبكل ثاء في القرآن ثوباً وبكل جيم في القرآن جمالاً
- وبكل حاء في القرآن حباً وبكل خاء في القرآن خيراً
- وبكل دال في القرآن دواماً وبكل ذال في القرآن ذكراً
- وبكل راء في القرآن رحمهاً وبكل ذاي في القرآن زلفي
- وبكل سين في القرآن سلاماً وبكل شين في القرآن شكراً
- وبكل صاد في القرآن صبراً وبكل ضاد في القرآن ضراعة
- وبكل طاء في القرآن طهراً وبكل ظاء في القرآن ظفراً
- وبكل عين في القرآن علماً وبكل غين في القرآن غني
- وبكل فاء في القرآن فتوحاً وبكل قاف في القرآن قواماً
- وبكل كاف في القرآن كماً وبكل لام في القرآن لنا
- وبكل ميم في القرآن مغفرةً وبكل نون في القرآن نوراً
- وبكل هاء في القرآن هدياً وبكل واو في القرآن وداً

- وبكل ياء في القرآن يمينا

القبلة: اختلاف العلماء حول مكان القبلة عندما فرضت الصلاة بمكة، فهناك رأى قال به ابن عباس ان الصلاة عندما فرضت كانت قبلة المسلمين الى بيت المقدس، وكذلك وهو بالمدينة ستة عشر شهراً او سبعة عشر شهراً، ويفسر ذلك ابن كثير بقوله: كان رسول الله يستقبل الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلى بين الركنين - اليماني والاسود - فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صرة بيت المقدس، فلما هاجر الى المدينة تعذر الجمع بينهما لأن الكعبة اصبحت خلفه فأمره الله تعالى بالتوجه الى بيت المقدس. اما الرأى الثانى، وهو اصح القولين، ان أول ما فرضت الصلاة كانت الى الكعبة ولم يزل يصلى اليها طول مقامة بمكة على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل، فلما قدم المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهراً ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة، وذلك لأن النبى (صلى الله عليه وسلم) لما قدم المدينة اراد ان يستألف اليهود فتوجه الى قبلتهم ليكون ذلك ادعى لهم، فلما تبين له عنادهم - وهى عادتهم - ويئس منهم احب ان يحول القبلة الى الكعبة فكان ينظر الى السماء وكانت محبته الى الكعبة جمة، لأنها قبلة ابراهيم فأمره الله باستقبال الكعبة. واما فى اى صلاة تم تحويل القبلة فقد وردت فى ذلك اربع روايات، اولها ما رواه الامام مالك عن ابن عمر قال: بينما الناس "بقباء" فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال: ان رسول الله قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر فيه ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة، ورواية اخرى ذكرت ان تحويل القبلة نزل على النبى (صلى الله عليه وسلم) فى مسجد بنى سلمة وهو فى صلاة الظهر بعد ركعتين منها فتحول فى الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبليتين، والرواية الاكثر صحة ان الآية نزلت فى غير صلاة وكانت اول صلاة الى الكعبة هى صلاة العصر

غسيل الكعبة: غسيل الكعبة المشرفة يجرى كل عام بماء زمزم المخلوط بماء الورد وذلك بتدليكها بقطع القماش المبلل بهذا المخلوط الذى يتم تحضيره منذ وقت مبكر من قبل الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف. وتوجد بداخل الكعبة المشرفة ريح الطيب من خليط المسك والعود والعنبر الذى يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

ويستمر مفعولة طوال العام. ويوضع من وقت لآخر جهاز رافع الى لعمال التنظيف داخل الكعبة مع مضخة ضغط عال تعبأ بالماء ومواد التنظيف وتغسل الكعبة المشرفة من الداخل مرتين كل عام بماء زمزم ثم يلي ذلك مسح جدرانها الداخلية وارضيتها بالطيب بكل انواعه وتبخر بأجمل البخور.

الكعبة تغتسل بعطر "القمصر".

منذ تكفلت مصر بكسوة الكعبة التي كانت ترسله اليها على ظهور الجمال .حيث كان الظاهر ببيرس هو اول حاكم مصرى سعى فى كسوة الكعبة المشرفة بعد إنقضاء دولة العباسيين، وكان المحمل من مظاهر الإحتفال بموسم الحج لنقل الكسوة الشريفة لمكة المكرمة حتي كانت تصنع وتطرز فى مصر، وكان أول من أجرى هذه المراسم الملكة شجرة الدر ومن بعدها أصبح الأمراء المسلمون يرسلون الكسوة فى كل موسم حج وكان المحمل يزين بالآلى والجواهر والذهب وهو إطار خشبى مربع فوقه هرم يكسوه نسيج حريرى أسود مطرز بزخارف من الذهب ونقوش مكتوب فى بعض الأجزاء على أرضية الحرير الأخضر او الأحمر وحوافه من الحرير ومثبت فى أركان وقمة الهرم كرات من الفضة وفى مواجهة السقف الهرمى منظر الكعبة مطرز بالذهب وفى المحمل إناءان من الفضة يوضع فيهما مصحفان أحدهما مكتوب فى قرطاس وملفوف والثانى كتاب مجلد، وكان المحمل يوضع على ظهر جمل رشيق متناسق الأعضاء له قوائم طويلة وكان هذا الجمل يعفى من القيام بأى عمل بعد عودته من الأقطار الحجازية، وعند وصول المحمل الى مكة كان يسير فى موكب مهيب وفى الطرقات يصطف الناس على جوانبها لإستقباله بمظاهر الفرح ثم يذهب مع الحجاج الى عرفات أما غسل الكعبة فكانت تغسل بعطر "القمصر"برائحته العطرة المميزة، بالعطر الذى يبعث فى النفس جوا من السكينة والروحانيات يأخذ الحاج بعيدا عن الدنيا، ويشعره أنه دخل بستانا إلهيا يملأ نفسه بعبق الإيمان عشق المسلمين للكعبة جعلهم يتوارثون الروايات عن أحجارها وأبوابها وكسوتها والعطور التي تستخدم فى عطرها كل موسم حج ولعل ضاحية "قمصر" التي تحيا هانئة فى ظل رياض الورود على بعد ٣٥ كيلومترا من مدينة "كاشان" الإيرانية حيث تحمل الرياح

أجمل النسمات الساحرة في ربيع كل عام، لتدعوا أبنائها لنيل شرف قطف زهور "المحمدى" الشهيرة وجمعها في مناديل زاهية تمهيدا لإرسالها الى معمل تقليدى يضم أعدادا من القدور النحاسية الكبيرة وخطها بقليل من الماء وإغلاقها حيث تمتد أنابيب شفافة خارج هذه القدور لتصل الى قدر كبير تتجمع فيه قطرات المياه المتبخرة ليتم تقطيرها وتصنيفها وتعبئتها فى قوارير مختلفة الأحجام والأشكال، وهنا ينتهى دور زهرات المحمدى التى تفتح مرة فى ربيع كل عام، أما رائحتها فلا تتوقف وتنتقل من يد الى يد ويجرى الإحتفال بعملية الحصاد والتقطير وترسل كمية كبيرة من ماء ورد المحمدى الى الديار المقدسة لتغسل بها الكعبة الشريفة، ويكون هذا الماء هدية يقدمها أهالى قمصر كل عام للبيت العتيق الذى باركه الله .

الماء الطهور: وهو الماء الطاهر فى نفسة المطهر لغيره ويندرج تحته اربعة انواع: ماء المطر والتلج والبرد لقوله تعالى "وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به" وقوله تعالى "وأنزلنا من السماء ماء طهوراً" وماء البحر لحديث ابى هريرة رضى الله عنه "سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله أنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو الطهور ماؤه والحل ميتته" وماء زمزم لما روى من حديث على رضى الله عنه "ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بسجل 'دلو' من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ والماء المتغير بطول المكث، أو بسبب مقره، أو بمخالطة غيره، والاصل ان كل ما يصدق عليه اسم الماء مطلقاً عن التقييد يصح التطهر به .

الماء - ماء زمزم: الماء سائل لا لون له، ولا طعم ولا رائحة، ويتكون من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأكسجين ولا توجد مادة تتناظر الماء في خصائصه الفيزيائية والكيمائية. والمولى عز وجل أطلق على الماء صفات متعددة فهو طهور، والماء الطهور هو أحسن درجات الماء الذي يستعمل في الطهارات، كالوضوء والغسل، والحق تبارك وتعالى يقول: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا [الفرقان: ٤٨]. والماء عندما ينزل من السماء يكون طهوراً، لكن الإنسان بتدخله يغير من طبيعته ويلوثه والحق تبارك وتعالى يقول وَنَزَّلْنَا

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا [ق: ٩] والمولى سبحانه وتعالى جعل الماء مباركًا كثير المنافع، ويجب على الإنسان أن يحافظ عليه وألا يلوثه والحق يقول: وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا [المرسلات: ٢٧]. والفرات هو الصافي النقي ونزول الماء من السماء، واختلاطه بالأرض الميتة أو الهامدة أو الخاشعة فإنه يحييها وتنتبت كل ما هو مخضر يهيج وتكون من نتائجه الزروع الخضراء والأشجار الوارفة، والفواكه اليانعة. ونشأة الحياة على الأرض منذ بدء الخليقة واستمرارها إنما يكون مرتبطًا بالماء، فالماء هو عنصر الحياة وأهم مكوناتها ومنذ أقدم العصور والماء هو العنصر الأساسي لاستقرار الإنسان وازدهار حضارته وأينما وجد الماء وجدت مظاهر الحياة وقد وصل العلماء بعد دراسة وبحث، وتوافر أجهزة ومعدات حديثة في العصر الحديث، وبعد اكتشاف الخلية ومكوناتها، إلى ما أنزل فيه المولى عز وجل قرآنًا يتلى منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا □ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ [الأنبياء: ٣٠]. الماء ضرورة ملحة للحياة وسمة أساسية لكل شيء حي. ففي عالم النبات نجد أن الماء ضروري ومهم لإنبات البذور وعملية تكوين الغذاء داخل النبات "عملية التمثيل والبناء الضوئي" تتكون باتحاد غاز ثاني أكسيد الكربون مع الماء في وجود ضوء الشمس والمادة الخضراء "الكلوروفيل"، وخلال فترة حياة النبات يحتاج إلى الماء لنموه وإزهاره وإثماره، وفي عالم الحيوان نجد أن للماء وظائف كثيرة ومتنوعة، وقد توصل العلماء إلى معرفة دورة المياه في الطبيعة حيث تعمل حرارة الشمس على تبخر الماء من الطبقات السطحية للبحار والمحيطات وعلى سبيل المثال قدر العلماء ما يتبخر في الثانية الواحدة من مياه البحر الأبيض المتوسط بمائة ألف طن وتكون هذه الأبخرة المتصاعدة سحبًا تسوقه الرياح، وعندما يصادف هواءً باردًا يسقط أمطارًا بإذن الله تبعث الحياة في الأرض والقرآن الكريم كلام الله تبارك وتعالى أنزله علي رسوله للإعجاز والهداية وقد سجل قبل العلماء هذه الدورة تسجيلًا واضحًا، جليًا دقيقًا حيث يقول (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ [الواقعة ٦٨-٧٠] والماء يغطي ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، وهو وسط يعيش فيه الأحياء من أسماك باختلاف أنواعها، وطحالب وفطريات وحيوانات صغيرة وكبيرة خلقها المولى

عز وجل لكي يستفيد منها الإنسان، كما أن الماء تسير فيه السفن والمراكب والبواخر لتنتقل الناس والبضائع من مكان إلى آخر، وبالنسبة للمسلم فإن الماء مهم لكي يتوضأ ويتطهر به، لذلك حرص الإسلام على نظافة الماء وحثنا على عدم الإسراف في استخدام الماء ولو كنا نأخذ من ماء النهر .

إحصاء البر والبحر أو النسبة بين الماء واليابسة على سطح الأرض: اقتضت حكمة الخالق تبارك وتعالى أن تجمع الأرض التي تقدر مساحتها بنحو ٥١٠ ملايين كيلو متر مربع، بين الماء واليابسة وكل بنسبة مقدرة بدقة بالغة من لدن حكيم خبير، فالماء نسبته (٧١.١%) بينما تبلغ اليابسة التي تمثلها القارات والجزر (٢٨.٩%). والسؤال هنا: ماذا لو كانت النسبتان معكوستين؟ والجواب: لو حدث هذا يحدث تباين حراري حاد على المستويين اليومي (بين ليل ونهار) والفصلي (من صيف وشتاء)، حيث ترتفع الحرارة أحياناً إلى ما هو أعلى بكثير من درجة الغليان وتنخفض إلى ما هو أقل بكثير من درجة التجمد، وهذا التباين من شأنه أن يؤدي إلى إبادة مختلف صور الحياة على الأرض؛ ومما يجدر ذكره هنا، وفي إطار الإعجازين العلمي والعددي للقرآن الكريم، أن كلمة البحر قد تردد ذكرها ٣٢ مرة بينما وردت كلمة البر ١٣ مرة، لذا إذا حسبنا نسبة الماء إلى اليابسة من هذين الرقمين تجدها $100 \times \frac{45}{32} = 140.625\%$ ونسبة اليابسة $100 \times \frac{45}{13} = 346.15\%$ = ٢٨.٩% سبحانه الله .

وجعلنا من الماء كل شيء حي: تؤدي المياه دوراً رئيسياً ومهماً في كل الكائنات التي يحفل بها كون الله وفي مقدمتها الانسان، ويحفل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالحديث عن الماء كمصدر رئيسي للحياة والنماء. ففي القرآن الكريم "وجعلنا من الماء كل شيء حي" وقد نعتة القرآن بأوصاف متعددة فهو فرات: "واسقيناكم ماء فراتاً ومبارك" ونزلنا من السماء ماء مباركاً "وظهوراً" ماءً طهوراً "وهو الرحمة" انظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها "والرزق" وما انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها "وهو اللباس: "قد انزلنا عليكم لباساً" يعنى المطر انبت الله منها النبات فاتخذ منه الناس لباساً "وهو السماء: "وفي السماء رزقكم يريد سبحانه المطر" انزل من السماء ماء

لكم منه شراب ومنه شجر فية تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات"

وفي السنة النبوية الشريفة يقول (صلى الله عليه وسلم) سيد الشراب في الدنيا والاخرة الماء وللنبي الكريم توجيهات في تناول الماء في اقواله عليه الصلاة والسلام "حى على الطهور المبارك والبركة من الله" يشير بذلك الى طهارة الماء ووجوب استعماله في طهارة البدن والوضوء للصلاة، كما ان فية بركة لأنه من عند الله وهو من ضرورات الحياة بل لا تقوم الحياة الا به وقولة: "اذا شرب احدكم الماء فلا يتنفس في القرح ولكن ليبعد الاناء عن فمة" و"ولا تشربوا نفساً واحداً كشراب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث" واذا تأملنا هذه الاقوال الحكيمة كما جاء في القرآن والسنة نجدها تنطبق تماماً على ما تؤكد وتزكية العلوم والطب وفنون الزراعة والرى والصناعة مما يصب في خدمة الانسان ويؤازر ذلك قول الله تعالى "الم تر أن الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة"، "والله انزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها"، "او لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً" اذا ادركنا ذلك وعرفنا ان الماء عنصر ضرورى لتمام العافية والنماء فمن واجب كل انسان ان يحافظ عليه وألا يسرف في استخدامه "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا" وعلينا ان نضع اعيننا نصب ما يجرى حولنا مما يصب في اهمية الماء كثروة طبيعية تعتبر اهم الموارد الطبيعية على الاطلاق. ونسأل الله تعالى ان يستمر مددة الينا وان يساعدنا عل الحفاظ على كل نقطة ماء تضخ في شراييننا العافية ولا تضيع هباء... آمين.

في الوقت الذى يعانى فية كثير من الناس صعوبة الحصول على نقطة ماء، فاننا نسئ استخدام المياه، ونعرض ثروتنا المائية للخطر، فنقوم برش الشوارع بـ مليارى متر مكعب من المياه الصالحة للشرب التى تتكلف مليارات الجنيهات سنوياً، اضافة للاسراف في استخدام المياه في المنازل والمساجد والمصانع وري الاراضى الزراعية وفي كل مجالات الحياة غير عابئين بما نرتكبه من جرم في حق انفسنا وفي حق المجتمع وفي حق الاجيال المقبلة، وفي هذا التحقيق سنحاول ان نعرف كيف رسم لنا الاسلام الطريق للمحافظة على المياه، وكيف نرشد من استخدامنا للمياه ؟

عطا الله المياه سر الحياة، وبدونها لاتوجد حياة على سطح الارض، والحروب المقبلة سيكون سببها الرئيسي الصراع عل المياه، لذلك يجب علينا ان نحافظ على كل قطرة ولا نسرف فى استخدام المياه، ويجب على الدول اصدار بعض التشريعات التى تجرم رش الشوارع وكل ما يؤدى الى الاسراف فى استخدام المياه، ومشكلتنا الجهل بقيمة المياه، ففى كثير من الاحيان نجد من يقوم برش الشوارع والحدايق العامة بالمياه النقية الصالحة للشرب ومنهم من يقوم بغسل السيارات والبعض الاخر بترك صنابير المياه مفتوحة ليلاً ونهاراً فى المنازل والمدارس والمساجد والمصالح الحكومية ويرى البعض ان المياه بلا ثمن وبلا حدود ومن اجل ذلك يتم الاسراف فى استخدامها بمناسبة وغير مناسبة، كما ان الاسراف فى استخدام المياه يرجع الى غياب الوعى البيئى بأهمية المياه لدى المواطنين.

وقد نهى الاسلام عن الاسراف فى كل شئ، فقال الله تعالى "كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يجب المسرفين" وقال صلى الله عليه وسلم "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة" والاسراف فى استخدام المياه محرم شرعاً، ولقد كان النبى (صلى الله عليه وسلم) حريصاً على الاقتصاد وعدم الاسراف حتى فى الماء، فكان النبى صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد، وعندما حدث ابن عباس بهذا الحديث قال له بعض الصحابة "ان ذلك لا يكفينى يا ابن عباس". فقال زاجراً له "انه كان يكفى من هو اطيب منك وانظف" ولقد امرنا النبى صلى الله عليه وسلم بعدم الاسراف فى استخدام المياه فعندما مر النبى صلوات الله وسلامه عليه بأحد الصحابة وهو يتوضأ، قال (ما هذا السرف؟) قال: افى الوضوء اسراف؟ فقال صلى الله عليه وسلم (نعم ولو كنت على نهر جار) فعلم النبى (صلى الله عليه وسلم) ذلك الصحابى والامة كلها الى يوم القيامة بأن الاسراف فى استعمال المياه لا يجوز.

والذى يسرف فى استخدام المياه يكون قد ارتكب جرماً عظيماً فى حق اخوانه لأن هذا الماء ليس ملكاً له وحده، ويجب ان يحافظ عليه ، فكل الناس شركاء فى هذا الماء، يقول النبى صلى الله عليه وسلم (الناس شركاء فى ثلاث: الماء والكلا والنار). وأشار الى ان شكر النعم يحافظ عليها ويزيدها، قال تعالى (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن

كفرتم ان عذابي لشديد) "ابراهيم ٧" وشكر نعمة الماء انما يكون بحسن استعمالها وعدم تلويثها بالقاذورات والقمامة والحيوانات الميتة، وهذه الامور هي كفر بنعمة الماء، ويجب ان نبتعد عنها حتى لا تتحول النعمة الى نقمة، ولقد بين القرآن ان الكفر بالنعمة وعدم شكرها يكون سبباً في زوالها، قال تعالى (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفوفاً واحلوا قومهم دار البوار)، ولذلك ينبغي ان نهتدى بهدى النبي - صلى الله عليه وسلم في اقتصادة في استعمال الماء فنقلل من الماء اثناء الوضوء وكذلك عند الاغتسال نقتصد في الماء قدر الاستطاعة، وكذلك في الاستخدام المنزلي لا تترك مصدر الماء مفتوحاً باستمرار، ومنتع عن اضاءة الماء وهداره في الطرقات ونرشد في رى الاراضى الزراعية، وذلك باستخدام طرق الرى الحديثة "بالتقيط"واذا فعلنا ذلك نكون قد ادينا شكر نعمة الماء. ان الانسان يسرف في استخدام المياة بسبب الجهل التام بقيمة المياة وبتعاليم الاسلام نحو هذا الماء، والذي يعصمهم من ذلك هو العلم بمبادئ الاسلام وتقوى الله ومراعاة حق الاخرين في هذا الماء، وهذا يحتاج الى حملة لتوعية الناس بأهمية الماء وكيف يحافظون عليه .

بئر زمزم: كان ظهور ماء زمزم في سنة ٢٥٧٢ قبل ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - تقريباً وهو ما يجعل بينها وبين ظهور زمزم بالتقويم الهجرى نحو اربعة الاف عام، مر عليهما البعض مر الكرام. وظنوا انهما معجزتان فقط أو آيتان وهما قبل ذلك نبوءتان تبشران بظهور خاتم الرسل ونبي آخر الزمان. وبعد ٥٠ يوماً من وقوع إحداهما ولد خير الأنام عليه الصلاة والسلام واصبحت بعض وقائع الاخري من شعائر خامس أركان الاسلام. سمع عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم هاتفا في المنام يناديه ثلاث مرات ان احفر زمزم وحدد له علامات تحدد مكانها رآها عين اليقين. حفرها سيد بني هاشم مع ابن الحارث.. وخرج منها الماء من جديد. أظهر ماء علي وجه الارض طعام طعم وشفاء سقم كما حدث النبي الاكرم ونبع لايحف للحجيج والعمار علي مدار الاعوام. عن جابر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب منه ري للعطش وطعام للجوعي وشفاء للمرضي واجابة لدعاء السائلين .

كشفت الدراسات الحديثة انها خالية من الميكروبات صافية نقية طاهرة ساعة

للشاربين. حار الجيولوجيون في أمرها وحصد مياهها. يشرب منها الملايين. الي يوم الدين ولاينضب لها معين ظهرت بئر زمزم للمرة الاولى منذ ٥ الاف عام تقريبا. وتقول بعض المصادر انها تعود الي سنة ٢٥٧٢ ق.م تروي الحجيج من شتي قطاع العالم علي امتداد اكثر من ١٤٠٠ عام. اشرف عيون الماء فطرها رب الارض والسماء رحمة بخير الاباء وابر الأبناء وأم صابرة تحتسبه هي ولانزكي علي الله من أكرم النساء .

حمل خليل الله إبراهيم عليه السلام طفله الرضيع وزوجته هاجر المصرية إلي أرض جرداء عند بيت الله الحرام. وترك لهما قليلا من الماء والتمر وغادر المكان سألته زوجته "رضي الله عنهما- هل أمرك الله بهذا.قال الخليل "عليه السلام"نعم - قالت هاجر اذن لا يضيعنا وبعد ان قطع مسافة علي الطريق قال ابراهيم عليه السلام وهو يدعو ربه". "ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون". (ابراهيم ٣٧).

استبد العطش بالام واشرف الرضيع علي الهلاك.. انطلقت هاجر تسعي بين الصفا والمروة تبحث عن الماء وتدعو الرحمن الرحيم وفي الشوط السابع نزل ملك الوحي جبريل عليه السلام فأجرها بإذن الله وخرج الماء من زمزم .

وسميت كذلك لوفرة مائها واستمرار فيضانها وشربت الام وارضعت ولدها واصبح سعيها ضمن شعائر الحج عندما فرض في السنة التاسعة للهجرة المشرفة .

وكذلك جاء عيد الاضحى والتضحية من نجاح ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في اصعب امتحان وهو ذبح الشيخ الكبير ولده الشاب الصغير طاعة لامر الله عز وجل بذبح عظيم .

وجاءت قبيلة جرهم لتقيم بجوار الماء. ومن بعدها خزاعة. ثم قريش في القرن الخامس الميلادي ايدانا بنبوة احد ابنائها اتصالا بنبوة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام. كان حفر زمزم بعد حادثة اصحاب الفيل "٢٥٧٠"في هذا العام جاء ابرمة الحبشي "الاشرم"بجيش تقدمه الفيلة امامها فيل قوي عملاق. احتل ملك الحبشة اليمن وولي ابرهة عليها فبني معبدا اسماه القليس ليحج اليه العرب بدلا من الكعبة.. بناء صخم حوله بستان كبير لكنه لم يجد من يزوره بل وجد من يسخر من هذا القليس فقرر ان يهدم الكعبة.

وصل الي رحاب مكة بجيشه.. الكبير واستولي علي قطعان الابل والغنم ومنها ٢٠٠ بعير لعبد المطلب .

تعجب ابراهة عندما طلب منه عبدالمطلب استرداد الابل وقوله: ان البيت له رب يحميه. تحرك جيش ابرهه من الصباح صوب الكعبة ولما لاحت للفيل العملاق نام علي الارض ولم تفلح المحاولات لدفعه في اتجاه الكعبة وهدمها. وجاء المدد من السماء ليحمي أول بيت وضع للناس في الارض. ارسل الله عز وجل طيرا اباييل "سريعة ومجمعة ومتابعة" تحمل أحجاراً من سجيل " واد في جهنم"فتحول من تسقط عليه الي عصف مأكول "مخلفات النبات اليابسة"كما ورد في سورة الفيل. وانسحبت فلول الجيش المهزوم واصيب ابرهة وعاد ليموت في اليمن عبرة للطغاة والمفسدين. والقليس يعني العسل وصوت الغناء والرقص والالعب المسلية والسحابة الماطرة وكانت حادثة اصحاب الفيل علامة علي علو منزلة اول مسجد اقيم علي الارض واشارة الي عهد جديد قادم يشهد عزه ومجده قبله للمسلمين بعد شهر من الصلاة الي المسجد الاقصي في فلسطين تؤكد وحدة الدين وكذلك تشد اليه رحال الحجيج والعمار الي يوم الدين ولد النبي الكريم بعد ٥٠ يوما في حادثة اصحاب الفيل وكانت نبوءة بقرب بعثته ودعوته. وكذلك حفر زمزم والهاتف الذي نادي عبدالمطلب خلال النوم لتسقي الحجيج الاعظم .

قالت سارة لأبراهيم (رضى الله عنه) ان الرب قد حرمنى الولد فوهبت له هاجر ليتزوجها لعل الله يرزقه بالولد ولما حملت منه هاجر وولدت اسماعيل طلبت سارة من سيدنا ابراهيم ابعادها وولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم وكان ولدها رضيعا فلما تركها هناك وولى ظهره عنهما قامت اليه هاجر وتعلقت بثيابه وقالت يا ابراهيم اين تذهب وقدمنا هنا وليس معنا ما يكفينا ؟ فلم يجبه فلما ألحت عليه وهو لايجبهها قالت له: "الله امرك بهذا"؟ قال نعم قالت: فأذن لا يضيعنا وانطلق ابراهيم عليه السلاك حتى اذا كان موضع لا تراه هاجر استقبل البيت ثم دعا ربه "ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" وكان مع هاجر جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ولما نفذ ما فى

السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل اليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى واخذت تنظر هل ترى احداً ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى أتت المروة وظلت تفعل ذلك سبع مرات ولما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فاذا يملك عند موضع زمزم يضرب بجناحة حتى ظهر الماء (ماء مبارك فجره سيدنا جبريل بريشة من جناحه تحت قدمي سيدنا إسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم) فجعلت تحوطة وتقول زم زم وتغرف فى السقاء فشربت وأرضعت ولدها، وماء زمزم من الآيات البيّنات لله عز وجل وقد غسل به قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة وهو طعام وشفاء للسقم يكسب الجسم قوة غالبية لاحتوائه العديد من المعادن وينال شاربه من مطالبه على قدر نيته وصدق توجهه لله عز وجل. ماء زمزم لا يوجد له مثيل فى سائر بقاع الأرض وله أهمية إنعاش الجسم وامداده بالعديد من الفيتامينات والمعادن والأملاح الهامة ويعالج بعض الأمراض بالفحص المجهرى لماء زمزم وجد أنه يختلف فى بلوراته عن المياخ العادية، وزمزم يحول ولا يتحول بخمعى أنه اذا اضيفت قطرة منه على الف قطرة من ماء آخر يجعل الثاني يكتسب خواص وبالتجربة تأكد أنه يمكن تخفيف ماء زمزم لألف مرة نظراً لكمية المعادن العالية فيه. كمات أكدت تجارب اجريت فى أحد أكبر المراكز الطبية فى مدينة ميونخ التى استخدمت علم العلاج بالطاقة من خلال النبضات الكهربائية أن ارتفاع الطاقة الكلية للجسم بشكل لافت بعد ٢٠ دقيقة من شرب ماء زمزم. الفرق بين ماء زمزم وبين ماء الشرب العادي يكمن فى نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم العالية فى ماء زمزم وهى مسئولة عن انعاش الجسم .

تعود اسباب تسمية بئر زمزم بهذا الاسم نسبة الى كثرة مائه، وقيل فى روايات اخرى لاجتماعها لانه حين فاض منها الماء على وجه الارض قالت ام اسماعيل هاجر للماء "زم زم" اى اجتمع يا مبارك، فاجتمع الماء فسميت زمزم وزمزم إذا كان كثيراً وقيل ايضاً، لأن هاجر زمت بالتراب لئلا يأخذ الماء يميناً او شمالاً فقد ضمت هاجر الماء حين تفجرت البئر سال منها الماء وساح يميناً وشمالاً فمنع بجمع التراب حوله كما ان لزمنم ايضاً اسماء كثيرة تدل على فضلها ومنها زمزم وزمام وركضه جبرائيل، وهزمة جبرائيل، طيبة

ونافعة ومصونة وبشري وكافية وطاهرة ويرة وبركة وحفيرة عبد المطلب وهزيمة الملل، والهزيمة والركضة وهى سقيا الله لاسماعيل - عليه السلام - والشباعة وشباعة وبره ومضنونه وتكتم وشفاء سقم وطعام طعم وشراب الابرار، وطعام الابرار وطيبة. تقع البئر بالقرب من الكعبة المشرفة فى حدود ثمان وثلاثون زراعاً ولها فتحة الآن تحت سطح المطاف على عمق (٦٥١ سم) وفى أرض المطاف خلف المقام الى اليسار لمن يقف بمواجهة البيت الحرام يوجد حجر دائرى الشكل كتب عليه بئر زمزم، وهذا الحجر يكون عمودياً مع فتحة البئر الموجودة اسفل سطح المطاف وقد جعل فى آخر المطاف درج يؤدى الى فتحة البئر.

وبئر زمزم تنقسم الى قسمين (موقعين) :

الأول: جزء مبنى عمقه ١٢.٨٠ متر عن فتحة البئر .

الثانى: جزء محفور فى صخر الجبل وطوله ١٧.٢٠ متر .

وهناك ثلاث عيون تغذى بئر زمزم عين فى جهة الكعبة ومقابلة للركن ويتدفق منها القدر الاكبر من المياه وعين تقابل جبل ابى قبيس والصفاء، وعين جهه المروة، وهذه العيون مكانها فى جدار البئر على عمق ١٣ متر فى فتحة البئر، حيث ظلت زمزم فترة طويلة عبارة عن حوضين الأول بينها وبين الركن يشرب منه الماء، والثانى من الخلف للوضوء، له سرب يذهب فيه الماء ولم يكن عليها شباك حينئذ، وكانت مجرد بئر محاطة بسور من الحاجرة بسيط البناء وظل الحال حتى عصر ابى جعفر المنصور الخليفة العباسى الذى يعد أول من شيد قبه فوق زمزم وكان ذلك سنة ١٤٥ هـ وكان أول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك وفرش ارضها بالرخام ابو جعفر امير المؤمنين فى خلافته. لبئر زمزم موقعان وفقاً لتحديد فريق عملي عام ١٤٠٠هـ اذ الموقع الاساسي هى فتحة تحت الحجر الأسود مباشرة طولها ٤٥سم، وارتفاعها ٣٠سم، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه، اما المصدر الثانى فهى فتحة كبيرة باتجاه المكبرية) مبني مخصص لرفع الأذان والاقامة مطل على الطواف (وبطول ٧٠سم، ومقسومة من الداخل الى فتحتين، وارتفاعها ٣٠سم، وهناك فتحات صغيرة بين أحجار البناء فى البئر تخرج منها

المياه، خمس من الفتحات في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين وقدرها متر واحد، كما توجد ٢١ فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى، وباتجاه جبل أبي قبيس من الصفا والأخري بإتجاه المروة.

زمزم حفرتها الملائكة بإذن الله ولا يعرف سرها ومستودعها سواه، تسقى الحجاج والمعتمرين من مئات السنين وفي عطاء دائم وفيض مستمر الى يوم الدين كان ابراهيم الخليل عليه السلام قد ترك زوجته هاجر المصرية، وولدة الرضيع اسماعيل عليه السلام بواد غير ذى زرع عند بيت الله الحرام وجف اللبن في صدرها، واشرف الرضيع على الهلاك وتركته في رعاية الله واخذت تسعى بين الصفا والمروة وبعد الشوط السابع عادت لتجد الماء قد تفجر من تحت قدمي الصغير، فسقت ابنها وشربت، وكانت هذه البئر سببا في عمارة المكان الذي تحول الى مدينة السلام الكبرى "مكة المكرمة" فيها ولد الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها كانت بعثته ومنها كانت هجرته وبها الكعبة المشرفة والبيت الحرام ومنى ومزدلفة وعرفات وتحول سعى السيدة هاجر من أجل ولدها الى واحدة من شعائر فريضة الحج.

حفر ابراهيم الخليل البئر، واعاد حفرها عبد المطلب جد النبي بعد مئات السنين. رأى في نومة من يطلب منه حفرها وحدد مكانها، وهب من نومة لينفذ ما وقع في رؤياه. وعلى مدار الايام والاعوام كانت بئر زمزم موضوع اهتمام من حكام امراء المسلمين منهم السلطان سليمان العثماني والخليفة أبو جعفر المنصور والخليفة المأمون، وفي العصر الحديث من الملك عبد العزيز آل سعود وجميع ملوك المملكة العربية السعودية. تضم البئر وحدات رخامية مزودة بصنابير من معدن الكروم واحواضاً من الصلب و ٣٥٠ وحدة للرجال و ١١٠ وحدات للنساء بالاضافة الى حافرات المياه المنتشرة بأروقة الحرم والمحيط الخارجي للمسعى والمطاف. ويتم تزويد الحرم المدني يومياً بأربعين طناً من ماء زمزم.

ويبلغ متوسط الاستهلاك اليومي لماء زمزم في المسجد الحرام وحدة الف و ٦٥٠ م٢. بينما يتم تزويد المسجد النبوي ب ٤٩٨ متر مكعب تقريباً من ماء زمزم تنقل يومياً عبر حافلات مجهزة.

وفي حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم" روه الطبرانى وقال عليه الصلاة والسلام "ماء زمزم لما شرب له" رواه الامام أحمد والبيهقى. اى ان ماء زمزم يروى من العطش ويطعم من الجوع ويشفى من الامراض باذن الله وترتفع نسبة الكالسيوم والمغنسيوم فى ماء زمزم مما يساعد الحجيج والمعتمرين على تحمل مشاق السفر واثبتت تحاليل المعامل العالمية ان ماء زمزم صالح للشرب وانه يحتوى على فلوريدات مواد قاتلة للميكروبات ولا تنبت الطحالب فيه كما هو حال المياه الأخرى التى يزداد فيها النمو البيولوجي والنباتي والطحالب بما يتسبب فى عدم صلاحية الماء، والماء العادى يكتسب خواصة اذا اضيف اليه. وزمزم الرعد جاء هادراً متتابعاً وزمزم القوم تحدثوا بلغة غير مفهومة، وماء زمزم اى كثير، وقيل ان زمزم هو الصوت الذى يخرج من انوف الخيل اذا وردت الماء واسماعيل عليه السلام هو أول من استأنس الخيل.

تبعد بئر زمزم ٢١ متراً عن الكعبة عمقها ٣٠ متراً الجزء الأعلى عمقه ١٢.٨٠ متر والاسفل ١٧.٢٠ متر وهو محفور فى الصخر. وعند توسعه الحرم المكى ودق الاساسات تم سحب الماء بمضخات عملاقة لكن بئر زمزم استمر فى الفيضان. المعروف علمياً أن أية بئر لها عمر محدود تتناقص ثم تتضرب بعده إلا بئر زمزم.. والمشروعات الزراعية التى تعتمد على المياه الجوفية تتوقف اقتصادياتها على تقدير عمر هذه المياه وهو مجال أصبح فيه خبراء متخصصون. وبئر زمزم لها نحو ألفي سنة وقد زاد الاستهلاك منها بصورة كبيرة فى السنوات الثلاثين الأخيرة وأصبحت مياهها لا تقتصر على مكة بل تنقل إلى المدينة فى خزانات كبيرة كما يتم تعبئة آلاف العبوات منها التى يحملها معهم زوار المملكة السعودية، ورداً على أدعاء البعض أن يتم دفع كميات من المياه بعد تحليتها ثم إعادة إنتاجها مما يعطي الانطباع أن مياه البئر لا تتوقف والإعجاز الإلهي فى خصائص ماء زمزم وبالأحاديث النبوية منذ ١٤٠٠ سنة أن ماء زمزم لها أسماء كثيرة منها بركة وبره وشبعه وعافية وغيث ومؤنسة ويافعة وغمزة جبريل وأن البعض حاول تصنيع مياه معدنية لها مواصفات ماء زمزم إلا أنها باءت بالفشل الذريع وهذا يؤكد أحد أسرار الاعجاز الإلهي

لهذا الماء فقد أثبت العلم الحديث أن ماء زمزم يختلف عن جميع أنواع المياه في العالم من الأمطار والأنهار والبحار والمحيطات وأن فيه تركيبة ربانية خصها الله بماء زمزم ولم يتوصل أحد إلي سرها رغم معرفة مكوناتها وإن ماء زمزم من أعظم المياه المعدنية المستخدمة في العلاج والاستشفاء فهي تعالج أمراض السرطان والشلل والصداع وضعف البصر والحمي وعقد اللسان حيث قال المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة خير ماء علي وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وقال أيضا ماء زمزم لما شرب له أن شربته شفاك الله وأن شربته لشبعك أشبعك الله وهي هزمة - حفرة - جبرائيل وسقيا الله إسماعيل ومن الأمور العجيبة في ماء زمزم أنه حلو الطعم رغم زيادة املاحه فلا يشعر من شربه بملوحته العالية ومن خصائصها أنها لا تتعفن ولا يتغير لونها أو طعمها أو رائحتها فهي مختلفة عن مياه الأنهار والبحار والمياه الجوفية والأمطار. أن أبحاث الدكتور محمد عزت المهدي أستاذ الجيولوجيا بمعهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس قد أكدت ان ماء زمزم ينفرد بخصائص تميزه عن جميع أنواع المياه في العالم، ومن آداب شرب ماء زمزم أن يستقبل الكعبة وهو يشرب ويذكر اسم الله ويدعو الله بالهداية والشفاء والعلم وشربه ماء لا يظمأ بها يوم القيامة ويستحب لمن فرغ من الطواف حول الكعبة وصلي ركعتين أمام مقام إبراهيم أن يشرب من ماء زمزم. فقد أكدت مصادر سعودية بعض المعلومات الهامة:

١- زمزم هي البئر الوحيدة للماء في العالم التي تشرف عليها وزارة البترول.. فالحكومة السعودية لعنايتها الخاصة بالبئر جعلت عملية الإشراف عليها لوزارة البترول باعتبار أن زمزم ثروة قومية ودينية .

٢- يجرى تحليل وتنظيف مياه زمزم كل أربع ساعات يوميا ويتم تعقيمها بالأشعة فوق البنفسجية منعا لتعرضها لأي تلوث .

٣- تقع فتحة البئر أصلاً بجوار مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام أمام الكعبة على مسافة ١٨ متراً من الحجر الاسعد/ الأسود. وقد وضع فوق فتحة البئر حجر مستدير مكتوب عليه "بئر زمزم" يتعامد مع فتحة البئر، وفي جانب من ساحة الكعبة تمت إقامة

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

سلام تؤدي إلى فتحة البئر .

٤- يبلغ عمق بئر زمزم ٣٠ مترًا ويبلغ عمق مستوى الماء عن مستوى فتحة البئر

حوالي أربعة أمتار. وتغذى البئر عيون يبلغ أول عمق لها عن فتحة البئر ١٣ مترًا .

٥- حسب تصريحات المهندسين المشرفين على البئر فقد جرت تجربة لمعرفة

كفاءة البئر تم فيها وضع مضخات قوية جدًا كانت تعمل ٢٤ ساعة متواصلة بمعدل ضخ

وصل ٨٠٠٠ لتر في الدقيقة. وكان منسوب المياه من فوهة البئر لحظة بدء الضخ ٣.٢٣

متر.. وعند هذه النقطة توقف هبوط الماء لأنه منسوب عيون البئر. وعندما تم إيقاف

المضخات ارتفع الماء بصورة بالغة القوة مثل بركان وفي دقائق قليلة عاد ارتفاع منسوبها

إلى ٣.٩ متر.. وتأكد أن زمزم ليست مثل أي بئر.

٦- أثبت العالم الياباني "ماسروا" هو صاحب نظرية اختراق ذرات الماء :

أ- ان اضافة قطرة واحدة من هذا الماء المقدس الى ١٠٠٠ قطرة ماء (عادية)

تكسبه نفس خواصة.

ب- بلورات ماء زمزم لا شبيه لها مهما كانت مصادر المياه الأخرى.

ج- قراءة "البسملة" عليه يضى على بلوراته جمالاً خارقاً.

د- اذا ذكر عليه الاسم "رقم ١٩" فى ترتيب الاسماء الحسنى "العليم" يتغير شكله

وخواصه.

٧- اكدت التحاليل التى قامت بها الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين فى

المملكة العربية السعودية خلو مياه زمزم من البكتيريا ومطابقتها للمواصفات، وأكد التقرير

الصادر ان السلطات المعنية قامت بفحص ١٤٤٨ عينة بصفة يومية من جميع انحاء

المسجد الحرام فى الداخل والخارج وتبين مطابقة جميع العينات للمواصفات، وكشف التقرير

أن كمية مياة زمزم التى تم استخراجها من البئر بلغت نحو ٩٢٧ متراً مكعباً من الحرمين

من جانب آخر اوشكت أعمال توسعة المسجد الحرام على الانتهاء وأعلنت الشركة المنفذة

للمشروع أن ٩٩% من أعمالها تقريباً انتهت استعداداً لموسم عمرة رمضان وموسم الحج

وان الزيادة التى ستضاف لمساحة الحرام تبلغ نحو ٧٠ الف متر مربع تقريباً.

٨- أوضحت الدراسة الصادرة عن مركز ابحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ان التحليل الكيميائي لماء زمزم اثبت انه يحتوى على مواد مضادة لفيروس انفلونزا الخنازير والسرطان خصوصاً وأنه ماء قلوى ورصدت الدراسة ان هذا الماء القلوى له مواصفات خاصة تجعل الدم اكثر انسياباً وامتصاصاً وتغلغلاً في خلايا وأنسجة الجسم بحيث يصل الى الاماكن التى لم يصل اليها من قبل بحيث ينقل اليها الغذاء والاكسجين فائق الكمية الى جميع خلايا الجسم بطريقة اسرع كما أنه يقوم باذابة ومعادلة المخلفات بطريقة اسرع ويقذفها الى خارج الجسم بطريقة اسرع ايضاً.

وأوضحت الدراسة ان ماء زمزم يضم عناصر الاس الهيدروجينى بنسبة ٧.٨ والعناصر الكلية بنسبة ٦٨٠، وعنصر الماغنسيوم ٢١٠ والكالسيوم ١٨٨، والماغنسيوم ٥١ والصوديوم ٢٥٣ والبوتاسيوم ١٢١ والنشادر ٦ والنترت٠.٠١ والنترات ١٧٢ والكلور ٣٤٠ والكبريتات ٣٧٢ والفوسفات ٢٥٠.٠ والبيكربونات ٣٦٦ وكل هذه النتائج التى رصدها مركز الابحاث مقدره بـ "مللجم/لتر" فيما عدا الاس الهيدروجينى، وحول الخصائص والعناصر التى يحتوى عليها "ماء زمزم" وخصائصها وكيفية الوقاية من الامراض اوضحت الدراسة أن "ماء زمزم" يقوم بتقوية جهاز المناعة فى جسم الانسان لما يحتوية من كميات كبيرة من مضادات الاكسدة حتى يتمكن من التصدى بشكل انسب وأسرع للتحديات الكثيرة التى يواجهها جسم الانسان بشكل يومى وعند شرب الماء فإنه يرفع درجة قلوية الدم الى ٧.٤ وهذا يجعل الدم قادراً على اصطياد ومعادلة الفضلات الحمضية السامة المتراكمة فى خلايا وانسجة اجسامنا والنااتجة كمخلفات لعملية انتاج الطاقة التى تقوم بها ٣٥ بليون خلية على الثانية منذ تكوينها وحتى الوفاة وهذا يعنى ايضاً ازالة أحد الاسباب الرئيسية للأمراض وخاصة الفتاكة منها.

اما بالنسبة لاحتواء الماء على معادن قلوية مثل الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والماغنسيوم وكونها عالية القلوية فإنها اسرع امتصاصاً بواسطة خلايا الجسم واكثر قدرة على اصطياد الفضلات الحمضية السامة السابحة فى الدم وتقذفها الى خارج الجسم عن طريق الكلى وخلايا وأنسجة الجسم هذا بالاضافة الى احتواء الماء القلوى على كمية هائلة

من الاكسجين يصل مقدارها الى ٢٠٠ ضعف الاكسجين الموجود في المياه الاخرى وهذه الكمية الهائلة من الاكسجين تجعل الانسان اكثر طاقة ويشعر بنشاط زائد وراحة اكثر في النوم . في حين انه اذا بقيت خلايا جسم الانسان محرومة من الاكسجين الكافي لمدة طويلة من الزمن اى بمعنى آخر اصبحت خلايا جسم الانسان في وسط حمضى قليل الاكسجين لمدة طويلة من الزمن فان الخلايا السرطانية تبدأ في الظهور والنمو وفي حالة توفر الاكسجين في خلايا الجسم بكميات كافية فانها ستكون في وسط قلوى وهو غير ملائم مطلقاً لنمو الخلايا السرطانية وحتى على افتراض وجودها فإنها ستموت فيه وتذوب وتتحلل ويقذف بها خارج جسم الانسان.

واستندت الدراسة الى ابحاث الدكتور الالماني "اتودور بورغ" الحائز على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٢٣ الذى اكتشف ان الخلية السرطانية تنمو في وسط قليل الاكسجين، واحتواء الماء القلوى على كمية هائلة من مضادات الاكسدة يجعله قادراً على معادلة الجزيئات الحرة وتحويلها الى اكسجين عادى يستفيد منه الجسم وبذلك تتوقف مهاجمة وتلف ما يقرب من مائة الف خلية سليمة يومياً وهذا بالتالى يعزز جهاز المناعة ويجعل جسم الانسان اقل عرضة للأمراض الفيروسية مثل الانفلونزا العادية وانفلونزا الخنازير كما انه يبطئ الشيخوخة المبكرة. والجدير بالذكر وبعد كل ما ذكرته الدراسة أن هذا الماء موجود بوفرة في الطبيعية حيث ان مياه الينابيع الطبيعية لم تعبت بها ايدى البشر وكذلك بعض مياه الآبار تتماثل مواصفاتها مع مواصفات الماء القلوى المتأين وليس بها معادن حمضية وخفيفة كما انها غنية بالاكسجين ومضادات الاكسدة وماء زمزم يحتوى على كل هذا يحمل بشرى سارة وعلاج ربانى والهى لفيروس ووباء مقترس وهو انفلونزا الخنازير.

٩- المعامل الأوروبية ووجود تركيب كيميائى ضرورى لأداء المناسك: "ماء زمزم" يحمل العديد من الاسرار تؤكد اعجاز الخالق عز وجل، ويفتقر البعض الى معرفة ان فوائد زمزم ترجع الى امور روحانية ودينية فى المقام الأول الا أن التعامل مع ماء زمزم بصورة علمية بحته محاولاً استكشاف اسراره ليأتى العلم ليؤكد سر التكليف فى المناسك والشعائر وقدره الله فى الاعانة على اداء هذا التكليف من خلال البحث العلمى الذى

يخاطب جميع البشر وليس المسلمين فقط.

يوضح البحث قصة أول تحليل علمي لمياه بئر زمزم عام ١٩٧١ عندما اشاع احد الاطباء ان موقع الكعبة المشرفة قد انخفض عن سطح البحر وانها تقع في أقل منسوب من مكة ونظراً لعدم وجود نظام للصرف الصحي في ذلك الوقت وان الصرف يتم في باطن الأرض فلا بد ان مياة الصرف الصحي تتجمع في بئر زمزم وعندها قرر الملك فيصل - رحمة الله - التحقيق العاجل وان يتم ارسال العينات الى معامل اوروبية لثبات مدى صلاحية مياه زمزم للشرب واثناء اخذ العينات تم سحب المياه بسرعة شديدة باستخدام مضخة ونقلها للخزانات بحيث ينخفض مستوى المياه بما يتيح رؤية مصدر المياه، الا أن المياه ظلت تتبع بحيث ان مستوى الماء في البئر لم يتأثر اطلاقاً وثبت أن بئر زمزم تضح المياه بالقدر الكافي للاستهلاك مهما كان هذا الاستهلاك اى انه كلما زاد معدل السحب من البئر زاد معدل التدفق.

وكشف التحليل ان مياة زمزم تحتوى على اعلى نسبة من املاح الكالسيوم والماغنسيوم وانها مياه نقية وتحتوى على أفضل التركيزات للأملاح والعناصر المفيدة لصحة الانسان وأكد البحث ان التركيب الكيميائي لماء زمزم هو تركيب كاف لعدم شعور الانسان بالتعب او الارهاق، وانه التركيب المناسب لتلك الاجواء الحارة وممارسة مناسك وشعائر الحج والعمرة وأن الله جعل من هذا الماء وسيلة للإعانة على أداء التكليف.

وأشار البحث الى أن بئر زمزم تقع على بعد ٢١ متراً من الكعبة المشرفة وان العيون المغذية لها تضح ما بين ١١-٤٣ لتراً في الثانية وان الطاقة الانتاجية للبئر ٣.٦ مليون لتر يومياً. وان مصدر البئر هو الجبال المحيطة بمكة والتصدعات الصخرية الموجودة بها، وان بئر زمزم تستقبل مياهها من صخور قاعية تكونت من العصور القديمة وذلك عبر ثلاثة تصدعات صخرية تمتد من الكعبة المشرفة والصفاء والمروة وتلتقى في البئر المصدر الرئيسى من فتحة اسفل الحجر الاسود مباشرة وطولها ٤٥ سم وارتفاعها ٣٠ سم ويتدفق منها القدر الاكبر من المياة، وان المصدر الثانى فتحة كبيرة باتجاه المكبرية (وهى مبنى متخصص لرفع الآذان والاقامة مظل على الطواف).

ونوه البحث الى ان دلائل الاعجاز لا تنتهى فيما يخص بئر زمزم خاصة مع وجود بئر اخرى داخل الحرم المكى اسمه بئر "الداودية" وكانت موجودة عند باب ابراهيم تبعد ١٢٠ متراً فقط عن بئر زمزم ولكن نتائج تحليل مياهها تختلف تماماً عن تركيبة ماء زمزم. وأوضح البحث ان مياه زمزم تحتوى على ٢٠٠ جزء فى المليون من الكالسيوم وانها غنية بالماغنسيوم حيث تحتوى على ٢٠٠ جزء فى المليون من الماغنسيوم وان ماء زمزم هو خير ماء على وجه الأرض وله ميزة عن غيره فى التركيب الكيميائى، وكلما اخذ منه زاد عطاؤه وهو نقى طاهر لا يوجد فيه جرثومة واحدة طبقاً للأسس الطبية ويساعد فى شفاء امراض الكلى والقلب والعيون والصداع النصفى وانواع عديدة من الامراض المزمنة والمستعصية. وبمقارنة تركيزات ماء زمزم بالتركيزات القياسية نجد ان تركيزات الكالسيوم والماغنسيوم تقع فى المجال المسموح به للكالسيوم والماغنسيوم من ٥٠ الى ١٥٠ مجم لكل لتر ولكن بالنسبة للصوديوم والبوتاسيوم نجد أن التركيزات زادت عن الحدود القصوى المسموح بها حيث زاد الصوديوم الى ٢٥٣ مجم لكل لتر والحد الأقصى ١٧٥ مجم لكل لتر وزاد البوتاسيوم الى ١٢١ مجم / لتر والحد الاقصى هو ٢٠ مجم / لتر وان تلك التركيزات من الصعب تكوينها بعلم الانسان لان الماء سيفقد مذاقه ويتحول لمركب كيميائى وان تلك التركيزات تساعد فى الشفاء من الامراض.

إن الماغنسيوم يعيد بناء الخلايا ويعالج اضطرابات القلب وقصور الكلى والتعب العضلى وحالات التوتر العصبى ويساعد فى علاج هشاشة العظام وحساسية الاسنان وان شرب مياه زمزم لا يغير من وزن الجسم ولا ضغط الدم ويقلل من زيادة الدهون، وثبت علمياً انه اثناء التعرض للحرارة ومع المجهود يزيد معدل فقد الصوديوم والبوتاسيوم من الدم مع زيادة العرق، وهذا يفسر زيادة نسبة المادتين فى ماء زمزم.

مقارنة ماء زمزم بماء عادى بعد معالجتها فوجد ان تركيز الكالسيوم فى ماء زمزم يبلغ ٥٠٠ ضعف المياة العادى، وتركيز الماغنسيوم ٣٤٠ ضعفاً والصوديوم ٥٥٠ ضعفاً وتركيز البوتاسيوم ٦٥٤٠ ضعف من المياة العادى. كما أوضح الباحث ان مياه زمزم لا تفقد تركيبها عند خروجها من مكة كما هو شائع وانما تظل افضل مياه على وجه الأرض

وأفضل تركيب كيميائي يحتاجه الانسان للحفاظ على صحته ومقاومته الأمراض .
يحتوى ماء زمزم على ثلاثين عنصراً من العناصر الحيوية وتجرده من جميع
العناصر الضارة والمضرة بالبنية الصحية. وامعانا فى تحصينه وتعقيمه وتأمينه من اى
ملوثات خارجية قامت السعودية بتعقيمه بجرعات مكثفة من الاشعة فوق البنفسجية، وقد
تجلى الله بكرمه وحكمته على ماء زمزم فأودعة دون غيره سراً من اسرار قدرته، ومن
خلال تكنولوجيا النانو العصرية قامت الكوادر العلمية اليابانية باماطة اللثام عن هذه القدرة
الالهية وتحت رعاية الدكتور (مسارو اموتو) مدير معهد (هاو) للبحوث العلمية وصاحب
نظرية تبلور ذرات الماء وصاحب كتاب (رسائل من الماء) وقد اقر بتمحور وتبلور ذرات
مياه زمزم على هيئة بلورات تضاهى وتطابق وتواكب ما ترصده من مشاهد وما تلتقطه من
كلمات فاذا كانت المشاهد والكلمات طيبة سالحة كانت البلورات فائقة الجمال ورائعة
التصميم، واذا كانت سيئة طالحة كانت البلورات مشوهة وذرات تشكيل عقيم، وقد طرح
صورة الكعبة المشرفة عليها فتبلورت على هيئة تضاهيها فى رسمها وكسمها.

الماء معجزة خلق الله فى الطبيعة فمنه خلق كل شيء حى فهو سر الخلق وبعد خلقه
تعالى للسموات والارض استوى عرشه على الماء وليس على عنصر آخر من عناصر
خلقه التى لا تحصى..ومؤخرا تمكن بعض علماء الفيزياء عن طريق التصوير
الميكروسكوبي رباعي الابعاد، الذى يقيس الشكل المجسم مع حركته او سرعته، من
اكتشاف تأثر ذرات الماء ليس فقط بدرجة الحرارة والضغط الجوي والحجم ولكن ايضا
بالموجات الصوتية التى تسير فى الماء وهو ما دفع العالم الياباني ماسارو اموتو لان
يقول، بعد فحصه لقطرات من مياه بئر زمزم، ان لهذا الماء ذاكرة يخترن بداخله كل
الاحداث التى تجري حوله وان الاشكال البلورية الهندسية التى تتكون من التصاق ذراته
تتغير ويمكن ان تتكسر او تنفجر حسب الموجات الصوتية.العالمه المصرية الدكتورة
سوسن المسلمي أستاذ الفيزياء بجامعة الازهر المهتمه بدراسة هذا الموضوع قدمت للاهرام
أكثر من خمسة عشر شكلا بلوريا هندسيا بديعا مختلفا مثل لوحات الفسيفساء لالتصاق
ذرات الماء مع بعضها فى تجربة علمية عند تلاوة آيات من القرآن او سماع موسيقي

هادئة واصفة هذه التكوينات بانها تسابيح لذرات الماء مصداقا لقول الله تعالى ان كل الكائنات او المخلوقات تسبح لله ولكن الانسان لا يفقه تسابيحهم بدليل ان الكائنات والجبال كانت تسبح او توب مع مزامير او ترانيم وانشيد نبي الله داوود كما تمتزج في دعاء الكروان في الليل تسابيح موسيقية راقية.

اذا كان الماء المقطر يتكون من اتحاد ذرتين هيدروجين وذرة اوكسجين فانه العنصر الوحيد في الطبيعة الذي له اكثر من ١٥ شكلا بلوريا او كريستاليا بينما كل العناصر الاخرى لها شكلا بلوريا واحدا فقط. ومعجزة خلق الله للماء تتكشف لنا كل يوم فالتشكيل البلوري للماء الذي يتكون عند درجة تجمد الصفر يتكسر عند سماع اصوات وكلمات الغضب والكراهية كما تتفكك ذراته عند ارتفاع درجات الحرارة ويتغير طعمه ويصبح غير مستساغا بسبب تضمنه طاقة حرارية عالية فعندما تم التلفظ باسم الزعيم النازي المشهور هتلر بما يحمله هذا اللفظ من كراهية البشر له لتسببه في اندلاع الحرب العالمية الثانية وكذلك لفظ اكرهك انفجرت هذه الذرات مشكلة اشكالا هندسية مشوهة غير متكاملة بينما عند تلاوة البسمة وآيات قرآنية وكذلك عند اذاعة موسيقي بحيرة البجع الهادئة تكونت اشكالا هندسية بديعة.

ألا يشرب الانسان الماء الحار ما بعد ٢٧ درجة مئوية وافضل درجة حرارة لشربه ما بين ١٧ الي ١٨ درجة مئوية، كذلك الا يشرب الماء المثلج لانه يضر الكبد الذي تكون درجة حرارته مرتفعه. اذا كانت معجزة خلق الله تتجلي بوضوح في التشكيل البلوري للمياه المقطرة فانها تتجلي بوضوح اكثر في استجابة مياه زمزم لما يتلي عليها من كلمات البسمة والآيات القرآنية لما يحدثه من تاثير ايجابي علي جسم الانسانوقال عالم الفيزياء المعروف الدكتور علي نصار الاستاذ بجامعة الازهر للاهرام ان لماء زمزم خصائص تختلف عن بقية المياه وغير معروف حتي الآن- علي وجه التحديد منابعه فهو يتدفق من هذا البئر منذ آلاف السنين بدون توقف ونسب الاملاح به متوازنة واستجاباته لتضرع طالبي الشفاء يؤكد ان له طبيعة مختلفة عن بقية المياه التي تجري في الصحاري والاديه لاختلاف طبيعة الصخور التي تجري فيها عن الصخور التي تجري فيها ماء زمزم فهذه

المياه وفقاً لحديث رسول الله ص: ماء زمزم لما شربته له فلا بد من النية والامل في الشفاء عند شربها. وبضيف ان الماء ناقل للموجات الصوتية وتتبلور ذراته حسب انعكاس الاصوات عليه بينما استجاباته للموجات الكهرومغناطيسية محدودة فهذه الموجات تسيرفيه لمسافة قصيرة ثم تتضمن سرعة مشيراً الي عدم وجود اهتمام من علماء الفيزياء في مصر بهذه النوعية من الدراسات التي تفتح افاق جديدة في علم الفيزياء.

وما كل هذه وتلك الا انفرادات انفردت بها مياه زمزم ولا تسرى على غيرها من المياه. سبحان الله. وكيف لا تتمتع مياه زمزم بهذه الموسوعة من الاسرار الالهية والموصفات القياسية ومقومات المناعة والوقاية الذاتية وهي متاخمة لأعظم واشرف واطهر بيت على سطح الكرة الارضية، فاشربوا من حوضها ما شئتم فلكم فيها ما سألتم.

بدأت السعودية مشروعاً لسقيا ماء زمزم بانتقال نوعية العمل في بئر زمزم جذرياً لتدخل مرحلة جديدة في تاريخها، حيث تخضع البئر لنظم يسمى "سكادا" الذي يمكن من التحكم والمراقبة لمراحل المشروع كافة ابتداء من ضخ المياه من البئر الى آخر مراحل التعبئة وهي المرحلة التي اذن خادم الحرمين الشريفين ببديئها لتسهم في ضمان نقاوة مياه زمزم ووصولها الى المستهلك دون ان تمر على اي يد بشرية، وذلك من خلال مشروع يعتمد كلياً على استخدام التقنية بتكلفة بلغت ٧٠٠ مليون ريال. يهدف المشروع الذي تم انشاؤه على نفقة الملك الخاصة الى رفع معاناة الناس في الوصول الى ماء زمزم وتوفير ظروف افضل للسلامة والامن وحماية الماء المبارك من التلوث بعد خروجه من البئر ومن الغش عند تداوله، حيث سيتم توزيع العبوات التي ينتجها المشروع على المستفيدين باستخدام قطع معدنية خاصة تمكن كل مستفيد من الحصول على عبوة واحدة.

وقد أخرج البخارى من حديث ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يرحم

الله أم اسماعيل لو تركت زمزم - أو قال لو لم تغرف من الماء - لكانت عينا معيناً، وذكره بعض أهل العلم بلفظ "لولا أمكم هاجر حوطت عليها لمألت أودية مكة".

المكان الثاني: يثرب:

ان يثرب ظلت مدينة هامشة بلا تاريخ حتي هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه

وسلم واتخذها عاصمة للدولة الإسلامية بعدما غادر بلدته مكة رغما عنه، وفي ظل ما تعرض له ودعوته من اضطهاد مشركي مكة ومن كانوا حولها آنذاك .

ولقد تقاسمت هذه المدينة مكانتها العظيمة مع مكة بعد ما اختارها رب العالمين كي تكون منزلا للوحي بالقرآن الكريم الذي كان ينزل علي رسولنا الكريم لذلك يري الكثير من المفسرين أن قرآن الله العظيم فيه ما هو مكي وآخر مدني من حيث مكان النزول وظهور جبريل عليه السلام في هذين المكانين المشهورين وأماكن اخري كثيرة اشار اليها العديد من المفسرين.

ان يثرب مر انشاؤها بمرحلتين الأولى من بداية مولدها الغامض تاريخه والذي لا يمكن تحديده بدقة الي زمن هجرة رسولنا الكريم أما المرحلة الثانية وهي التي يسمونها بمرحلة الولادة الجديدة والتي تحققت بهجرة الرسول الكريم وتغير اسمها من يثرب الي المدينة او مدينة رسول الله وعاصمة الدولة الإسلامية.

واسم يثرب قد اشار اليه كتاب الله الكريم في قوله تعالي في سورة الاحزاب: (واذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فأرجعوا). وهناك نصوص من احاديث نبويه اشارت الي نهى رسولنا الكريم عن الاستمرار في استخدام اسم يثرب واستبداله باسم المدينة تاريخيا يثرب منسوب لرجل من احفاد نوع عليه السلام وقد يكون ذلك هو مؤسسها الأول كما يتردد في كتب التاريخ اسم العماليق كلما ذكرت نشأة يثرب علي انهم اول من سكنوها .

ومن قبل هجرة الرسول الكريم اليها كان سكانها خليط من القبائل العربية واليهودية وأن من أبرزهم كل من الأوس والخزرج العربيين وبنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير من اليهود .

وليثرب او المدينة اسماء كثيرة اخذ في ترديدها العديد من المؤرخين وذكروها في كتبهم فهي دار الهجرة وطيبة والدار وحرم رسول الله والفتح والمحافظة والحبية .

ولقد استخرج المفسرون هذه السماء من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الطاهرة، ويكفي المدين شرفا ان بها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك منازل زوجاته بل وقبره الشريف وقبور اصحابه سواء من الذين دفنوا بجواره داخل المسجد النبوي او ممن دفنوا في البقيع .

ولمزيد من التكريم ليثرب او لمدينة رسول الله فقد جاء ذكرها في كتاب الله العديد من

المراث، ففي سورة الأحزاب الآية (٣) جاء لفظ يثرب .. مرة واحدة فقط وهي المرة الوحيدة ايضا التي يأتي فيها ذكر يثرب في القرآن الكريم وذلك وفق ما أشرنا من قبل.
أما لفظ المدينة كمكان مشهور في كتاب الله فقد كان له الغلبة من حيث التواجد في القرآن الكريم اذ جاء ذكرها اربعة عشر مرة في السور والآيات التالية (الاعراف ١٢٣ . التوبة ١٠١ و ١٢٠ يوسف ٣٠، الحجر ٦٧ الكهف ١٩، ٨٢ النحل ٤٨، القصص ١٥، ١٨، ٢٠، الاحزاب ٦٠، يس ٦٠، المنافقون ٨).

وعندم إعادة قراءة هذه السور وما جاء بها من آيات ترتبط بلفظ المدينة اكتشف أن المقصود منها بالمدينة المنورة هو ما جاء في سورة الاعراف الآية ١٢٣ وفي سورة التوبة ١٠١، ١٢٠ عندما حدثنا رب العالمين عن الأعراب المنافقين من أهل المدينة . وكذلك ما جاء في سورة الاحزاب الآية ٦٠ عندما حدثنا رب العزة عن المنافقين والمرجفين في المدينة وما جاء في سورة المنافقون الآية ٨ بشأن اخراج الاعز من اهلها .
ما جاء من ألفاظ تكريميه عن مدينة رسول الله والتي اصلها يثرب في كتاب الله نكتشف ان ما جاء بشأنها في القرآن الكريم مرتبط بسور الاعراف والتوبه والاحزاب والمنافقون وان بقية ما جاء في كتاب الله ومرتبطة بلفظ المدينة انما قصد به مدن اخري.

المكان الثالث: العقبة:

ذكر لنا كتاب الله العزيز العقبة كمكان مشهور في القرآن الكريم في آيتين في سور البلد، الآية (١١) في قوله تعالى (وهديناه النجدين .. فلا أقتم العقبة) وفي الآية (١٢) في قوله تعالى (وما أدراك ما العقبة .. فك رقبه)
فتح العليم في تفسير القرآن الكريم،.. أن الاقتحام في اللغة في هذه الآية يعني الدخول بشدة في الأمر كما تعني الطريق الوعر في الجبل.

ويبدو أن أهل مكة في بداية دخول الإسلام او من قبله بسنوات قليلة قد اتخذوا العقبة أسما للدلالة علي مكان بعينه .. اتسم بالوعورة والصعوبة . خاصة لارتباطه بالجبال المحيطة آنذاك بالبلد الأمين .. بدليل أن هذا المكان قد اشتهر في تاريخ الإسلام لأنه شهد ثلاثة وقائع تاريخية مهمة اثنتان منهما كان لهما أكبر الأثر في نشر دين الله خارج مكة،

بل وكانا البداية الساخنة نحو انطلاق هذا الدين ليس خارج مكة وحدها، بل وخارج الجزيرة العربية كلها .. الواقعة الأولى وهي بيعة العقبة الأولى .. اذ تم في هذا المكان لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بوفد من الأوس والخزرج من أهل يثرب حيث عرض عليهم الإسلام، فتأثروا به وحملوا داخل انفسهم عندما رجعوا الي اهليهم في يثرب .

ويقول المؤرخون إن موقع العقبة علي يسار القاصد مني من مكة وقد شهد هذا المكان ذاته توقيع بيعة العقبة الثانية او بيعه النساء والتي علي أثرها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم الي المدينة كي يعلم اهله القرآن والاسلام. وبعد توقيع هذه الاتفاقية في العقبة الثانية انطلق بعدها الإسلام حيث وجد طريقا جديدا للانتشار داخل المدينة المنورة والتي اخذت مكانة ما كان يسمي قبلها بيثرب .

وبخلاف هذين الحادثين الهامين كان هناك حادث ثالث سبقهما ألا وهو ما ارتبط بحادث ذبح اسماعيل (عليه السلام)، عندما انطلق به أبوه ابراهيم أبو الانبياء ناحية الجبل من أجل أن ينفذ مشيئة الله والتي تجلت له في رؤيا جاءتة عدة مرات . ولقد شهدت العقبة آنذاك واقعة رجم ابراهيم عليه السلام للشيطان الذي أراد ان يفسد علي هذا النبي مهمته المقدمة وقد ظلت شعيرة رجم الشيطان منذ ذلك التاريخ قائمة الي يومنا هذا وهي المعروفة في شعيرة الحج باسم جمرة العقبة الصغري .

ولا يزال مكان هذه العقبة موجودا حتي اليوم والحجيج يقفون عندها كل عام من اجل تذكر حادث هذا الذبيح وما كان من أمر ذلك الشيطان تجاه ابراهيم (عليه السلام).

أن العقبة إنما هي مجرد شق يقع بين مكة ومني وفيه التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوفد يثرب الذين عرض عليهم الإسلام، ثم جاءوا مرة أخرى وكان عددهم في هذه المرة ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، حيث طالبهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن يبائعوه بيعة النساء وهي البيعة التي اشار اليها القرآن الكريم في سورة الممتحنة والتي تبدأ بقوله تعالي (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك) ويبدووا تيمنا بهذا الاسم العظيم فقد أطلق أهل فسطين والشام علي احد مدنهم اسم العقبة .. وربما يكون سبب هذه التسمية مرتبطا كذلك بالصعوبة والوعورة الخاصة به سواء كانت وعورة صخرية او مائية.

المكان الرابع: بدر:

أن بدر مكان مشهور في كتاب الله قد جاء ذكره في آية واحدة في سورة آل عمران وفي قوله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فأتقوا الله لعلكم تشكرون) إن بدر هي موضع قرب المدينة .. قامت به معركة بين المسلمين وكفار مكة عقب الهجرة وقد نصر الله فيها المسلمون علي قلتهم (١). إن بدر هي أولي غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، وتعرف باسم بدر الكبرى وبدر اسم لواد وبئر يقع بالقرب من المدينة جرت عندها موقعة بين المسلمين من النازلين بالمدينة بعد هجرتهم اليها وبين قريش من أهل مكة الذين كانوا يكيدون للمسلمين ويصادرون أموالهم ويقطعون عليهم الطريق، فرد المسلمون علي خطتهم هذه بالإغارة علي قافلة لأبي سفيان، عائدة من الشام، فدعا ذلك الي شن الحرب بينهما لأول مرة وذلك في يوم الجمعة ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة الموافق ١٣ مارس ٦٢٤ م) وكان عدد المسلمين حينئذ ٣١٣ رجلا والمشركين ٩٥٠.

وبدأ القتال في هذه المعركة بمبارزة فردية اشترك فيها من جانب المسلمين حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ابن أبي طالب فقتلا غريمهما، وهناك من المؤرخين الذين أكدوا أن هذه المباراة شارك فيها في البداية اربعة من المسلمين واربعة من المشركين ثم التقي الجمعان وقد استمرت المعركة الي آخر النهار حين انسحبت قريش بعد هزيمتها وأسفرت بدر عن مقتل ابي جهل وأمية بن خلف من زعماء قريش وأسر سبعين آخرين.

أن بدر شهدت ايضا الغزوة الأولى والمعروفة تاريخيا باسم غزوة صفوان وهي التي وقعت في شهر ربيع الأول عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلب أحد المشركين ويدعي كرز بن جابر الفهري ومعه لواء يحمله علي بن أبي طالب. أما المقصود بوادي بدر وهو المكان الذي جاء ذكره في القرآن الكريم فهو أرض معركة بدر الكبرى .

إن بدر كانت من قبل ظهور الإسلام احدي مواسم العرب الذين يذهبون اليها ويحتفلون خلال تواجدهم فيها بنحر الذبائح وشرب الخمر كما كانت كذلك سوقا من أسواق العرب في الجاهلية.

وحيث يذكر وادي بدر ومعركته الشهيرة كان لا بد وأن نتذكر كذلك ما عرف عن مكان العودة القصوي والعودة الدنيا، ثم مكان التقاء الجمعيين ومقابر شهداء بدر ومكان دفن المشركين في القليب، ذلك المكان الذي وقف امامه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث الي موتي هؤلاء المشركية كما جاء في كتب السيرة النبوية ثم مكان العريش الذي اقيم لرسول الله آنذاك ومكان الماء الذي تجمع حوله المسلمون في بدر من قبل ان تبدأ المعركة.

ان القليب الذي دفن به المشركون يقع بين العودة القصوى وبين قبور الشهداء والعودة القصوى المقصودة في احداث بدر هي اذن هذه الهضبة القائمة هناك في الطرف المقابل الي حيث تقوم زاوية السنوسي. اما العودة الدنيا فتقع بين زاوية السنوسي وقبور الشهداء وتقوم علي مقربة من هذه العودة الدنيا هضبة قوز علي .. أنه الجبل القليل الارتفاع وان هذا الجبل هو الذي رأي علي رضي الله عنه المشركون واخبر النبي بهم، وأما العريش الذي بناه المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي مكنه الان مسجد يسمى مسجد العريش (٣)

المكان الخامس: حنين:

وادي حنين وهو واد في طريق الطائف الي جنب ذي المجاز، والمسافة بين هذا الوادي وبين مكة مسيرة ٣ ليال .. هذه الغزوة أو هذه المعركة هي نفسها تعرف تاريخيا باسم غزوة اوطاس ان هذه المعركة وقعت بعد نجاح المسلمين بقيادة رسولنا الكريم في فتح مكة ذلك الحدث التاريخي المهم والذي كان له اكبر الاثر في تقوية شوكة الاسلام والمسلمين داخل الجزيرة العربية.

ولقد تحصن المشركون الذين بداوا هذه المعركة وهم من قبائل اشراف هوازن في قمم جبال حنين وعند مضيق هذا الوادي، هؤلاء الذين فكروا في مهاجمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واتباعه من قبل ان يفكروا هم بمهاجمتهم بعد ما نجحوا في فتح مكة ويقال انهم كانوا يستعدون لقتال المسلمين قبل فتحهم مكة وذلك حين سمعوا بخروج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة وهم يظنون انه انما يريدهم.

وقعت هذه المعركة في ١٠ شوال سنة ثمان من الهجرة الموافق فبراير عام ٦٣٠م.

وربما بعد مضي اسبوعين فقط من فتح مكة كما يقال ان من اسباب هزيمة المسلمين في هذه المعركة انشغالهم مثلما حدث في معركة احد بجمع الغنائم .

والتاريخ يحكي ان جيش المسلمين عندما تجمع عند وادي حنين وتأهب في الخروج علي هؤلاء الاعداء في غبش الصبح خرج عليهم المشركون الذين كمنوا لهم في شعاب الوادي ومن ثم حملوا عليهم فانكشفوا ثم انشغلوا بالغنائم وعندما اكتشف المشركون انشغال المسلمين بجمع الغنائم استقبلوهم بالسهم فعادوا منهزمين بعد انتصارهم ولولا ثبات رسولنا الكريم مثلما ثبت من قبل في معركة احد لاستكمل المشركون هذا الانتصار وكان هذا الثبات رحمة من الله تعالي وعناية من لدنه .

عندئذ فر المشركون بعد ما أعاد المسلمون تنظيم صفوفهم ووقفوا مع النبي الكريم وعمه العباس الذي اخذ ينادي علي المسلمين من أجل ان يعودوا الي أرض المعركة "يا أصحاب السمرة يا معشر الأنصار" وكانت تلك النداءات ذات مفعول عظيم في اعادة صفوف المسلمين الي ما كانوا عليه قبل المعركة وبالتالي استداروا لملاقاة هؤلاء المشركين الذين ألقى الله في قلوبهم الرعب فأخذوا ينشدون النجاه بالفرار .

وقد أسر المسلمون من اعدائهم في حنين حوالي ٦ الاف اسير و ٢٤ الف من الإبل واكثر من ٤ الاف اوقية من الفضة ثم اخذ المسلمون بعد ذلك يتابعون مطاردة عدوهم حتي خرجوا من وادي حنين .

ولقد اشار القرآن الي هذا المكان المشهور وذلك في قوله تعالي في سورة التوبة الاية ٢٥ . "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعبجتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين". وقال تعالي "ثم انزل الله سكينته علي رسوله وعلي المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين". وكانت تلك هي الآية الوحيدة التي أشارت لنا الي مكانة وأهمية حنين في تاريخ الإسلام وفي الأماكن المشهورة .

لقد كانت قوة جيش المسلمين تبلغ ١٢ الف مقاتل (منهم عشرة الاف من الذين جاءوا من المدينة لفتح مكة و ٢٠٠٠ من الذين اسلموا بعد الفتح). هذا العدد جعل صاحباً جليلاً

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

مثل ابو بكر يقول: "لا نغلب اليوم من قلة" كما كان مع المسلمين ٤٠٠ درع و٣ الاف رمح هذه الأعداد الكبيرة التي لم تكن للمسلمين من قبل جعلتهم في غرور وفي عزة نفس مما كان له اكبر الاثر في هزيمتهم.

المكان السادس: الأحقاف ومساكن قوم عاد:

نبي الله هود (عليه السلام) وقومه من قبيلة عاد ذلك لأن الأحقاف كمكان او أماكن مشهورة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز قد ارتبطت بشدة بأحداث رسالة هذا النبي الكريم، والذي بعثه رب العالمين لهداية قوم عاد الذين اتخذوا منازلهم داخل الجبال ظنا منهم ان هذه المساكن القوية العالية شديدة البأس يمكن ان تحميهم من عذاب الله اذا هم عصوا نبيهم وخرجوا عن الطريق المستقيم.

أن الاحقاف كانت جزءا اصيلا من منطقة الحجر تلك المنطقة التي اقام بها فيما بعد قوم ثمود .. وهي كذلك المكان الذي شهد نهايتهم حين دعي عليهم كل من هود وصالح (عليهما السلام).

هذا المكان المشهور في كتاب الله فقد جاء ذكره في سورة كاملة تحمل اسم الاحقاف ورقمها في المصحف الشريف ٤٦ ضمن الجزء السادس والعشرين وهناك بعض الجغرافيين الذين حاولوا تحديد الموقع الجغرافي للأحقاف فقالوا انها كانت توجد في شمال حضرموت وكانت تشتهر بالقصور والأماكن المرتفعة وكان يسكنها قوم قد كفروا بالله ویرسوله ولم يستجيبوا لهذه النعم ولا لتهديد نبيهم، إذ استمروا يتبعون اهواءهم فأخذوا يبنون علي الروابي والمرتفعات قصورا كانت آيات في الفن ويصنعون من أدوات الزينه والترف كل ما تهفوا اليه النزعات وتتطلبه الأهواء. غير ذلك فقد أفرد لنا القرآن الكريم عن مساكن قوم عاد وأحوالهم وجسامه ابدانهم وقوتهم وخصب الحياة عندهم وتمسكهم بالكفر والعصيان.

أن الله تعالى قد ذكر الاحقاف وأحوال أهلها في سورة الأحقاف وفي قوله تعالى: "وأذکر أبا عاد إذ أذنر قومه بالأحقاف" والحقف في اللغة هو المعوج من الرمل، وليس بالضرورة ان يقتصر اطلاق هذا الإسم علي المنطقة الموجودة الي الشمال الشرقي من مدينه حضرموت، شرق عدن بل من الممكن ان يطلق هذا الاسم علي أي مكان به رمل عظيم.

ورغم ان هناك اتفاق علي مكان الاحقاف جغرافيا، بالقرب من مدينة حضرموت، الا أن هناك بعض المصادر التي رأّت ان هذا المكان يوجد شمال غرب شبه الجزيرة العربية وفي الجزء المجاور لشرق سيناء ومع الأرجح يوجد بالفعل في الشمال الشرقي الي حضرموت بدليل وجود قبر نبي الله هود (عليه السلام) في هذه المنطقة.

المكان السابع: ذات العماد:

ذات العماد مرتبطة بشخصيتين مهمتين في التاريخ الا وهما إرم وعاد ان عادا المقصود في هذه الآية هو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وقد اختار الله تعالي اسم عاد لكي يكون اسم علم علي القرية التي كانوا يقيمون بها والتي اقاموا بها ايضا ذات العماد أما الشخص الثاني فهو ارم بن سام بن نوح (عليه السلام) وربما ايضا كانت القرية التي كان يقيم بها بعض من قوم عاد اسمها إرم وبالتالي ارتبطت بتلك المباني الشاهقة التي وصفها الله تعالي في كتابه العزيز بأنه ذا العماد.

ان عاد إرم كانوا قوم من العماليق ذو قوة في الجسم وبسطة في الطول كما كانوا يبنون مساكنهم علي عمد وقالوا ايضا ان تلك العمائر المقامة علي عمد في عهد إرم كانت في الاسكندرية وقال انها كانت بالاحقاف استنادا علي ما جاء في كتاب الله في قوله تعالي "وأذكر اخا عاد اذ انذر قوم بالاحقاف".

هذه الاحقاف موقعها بالجزيرة العربية خاصة في جنوبها ما بين عدن وعمان وهو ما يعرف حاليا بحضرموت وهي أرض رمال والاحقاف في اللغة هي رمال مرتفعة عن الأرض. إن المقصود في هذه الآية هم عاد الأولي والمسماه بعاد إرم وهم من العرب العاربة او البادية.

ان ارم ذات العماد هي مدينة بناها شداد بن عاد احد زعمائهم وزعموا انه بناها في صحراء عدن في ٣٠٠ عام وفي رواية اخري في ٥٠٠ عام وان عمره كان ٩٠٠ عام كما انه بني هذه المدينة بالذهب والفضة وزين حيطانها بالدر والياقوت تعدد الروايات وجنوحها للخيال بأن هؤلاء الرواة قد رأوا ضخامة آثار الفراعنه في مصر ومباني الاشوريين والبابليين ومن ثم رغبوا في ان تكون مدينة عاد اكثر ضخامة من هذه الاثار فكان الخيال الذي ينزل

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

بكتاباتهم الي مبالغات الاساطير ان قوم عاد كانوا قوم غلظة وقسوة وجبروت وفق تصوير القرآن الكريم لهم

المكان الثامن: الحجر وثمرود قوم صالح:

في كتاب الله العزيز جاء ذكر ثمود مرادفا او تابعا لذكر عاد وذلك كما جاء في قوله تعالى "واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض". وهذا الترادف جعل بعض المفسرين يربطون بين هاتين القبيلتين وجعلوا بينهما ابناء عمومة او نبوة.

كلمة خلفاء لا تعني ابدا وبالضرورة النبوه ورغم ان عاد وثمرود اولاد عم ولكن قبيلة ثمود عاشت الي ما بعد هلاك عاد، فهم من ناحية الزمن قد خلفوهم وأصبحوا خلفاء لهم. البعض من المفسرين قد وجدوا هذه القرابة مبررا للقول بأن الاحقاف مكان عاد تقع في الشمال الغربي للجزيرة العربية مع أن الحجر وفق الاجماع وهو مكان اقامة قوم ثمود يقع بين الحجاز وتبوك في الشمال الغربي للجزيرة العربية شرق خليج العقبة عند اتصاله بالبحر الأحمر.

نزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالناس وهو ذاهب الي تبوك في سنة تسعة من الهجرة نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود، فاستقي الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا منها ونصبوا لها القدور، فأمرهم النبي (صلى الله عليه وسلم) فأحرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم النبي حتي نزل علي البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا علي القوم الذين عذبوا وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اني اخشي ان يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم .

لما مر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالحجر قال: لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت (يعني الناقة) ترد من هذا الفج وتصدر في هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأخذتهم صيحة أهدم الله من تحت أديم السماء منهم .

اصحاب الحجر هم قوم ثمود او قوم صالح وانهم كذلك اصحاب الناقة .. الذين شملهم العذاب بعد ما عقروها رغم تحذير نبيهم صالح لهم بألا يفعلوا ذلك، وكان جزاؤهم ان اخذتهم الصيحة مصبحين فهلكوا جميعا الا نبيهم الكريم وبعض اتباعه من الذين آمنوا

بالله العظيم واستجابوا بدعوته .. أن مساكن ثمود بالحجر كانت بين الحجاز والشام كما كانت ممتدة الي وادي القري ومدائن صالح التي مازالت معروفة الي اليوم كما أن ديار بني ثمود تعرف كذلك باسم ديار فح الناقة .

أن حجر ثمود في الجنوب الشرقي من ارض مدين وهي موازية لخليج العقبة من ناحيته الشرقية كما ذكروا في السياق نفسه ان قوم اصحاب الحجر قد دمرهم الله تعالى بالصاعقة وهي الرجفة اوالصيحة وهي البرق الشديد والصوت المرتفع والهزات التي تفوق هزات الزلزل. فإن الحجر كمكان مشهور في كتاب الله قد جاء ذكره في (سورة الحجر الاية رقم ٨٠) في قوله تعالى "ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين".

المكان التاسع: سبأ:

ومن خلال متابعة متأنيه لما جاء في القرآن الكريم بشأن سبأ ،... وجود نوع من التلازم سواء في اللفظ او في المعني بين هذا المكان وبين كل من مآرب وتلك المرأة التي حكمت هذه البلاد في أيام نبي الله سليمان (عليه السلام). ولقد حكي لنا القرآن الكريم القصة بكل تفاصيلها في سورة النمل ودور احد الطيور (الهدهد) في اكتشاف سبأ والمرأة التي كانت تحكم اهلها آنذاك والمدونه تاريخيا بإسم الملكة بلقيس. او ملكة سبأ ومآرب التي كان قومها يسجدون للشمس من دون الله، وأتباعها وإياهم ذلك الشيطان الذي زين لها ولهم اعمالهم مما ساهم في خروجهم عن طريق الايمان الأمر الذي دعي نبي الله سليمان (عليه السلام) بأن يطلب ممن كانوا حوله ضرورة استطلاع احوالهم من أجل دعوتهم للهداية وعبادة رب العالمين. وماكان من أمر ذلك العبد الصالح الذي كان عنده علم من الكتاب والذي احضرها وعرشها الي حيث كان يقيم سليمان عليه السلام في فلسطين من أجل تأكيد دعوتها الي رب العالمين.

ولعل ذلك يبدو بوضوح في قوله تعالى في سورة النمل قال تعالى "ياأيها الملؤا أيكم يايتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين (٣٨) قال عفريت من الجن انا أتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين (٣٩) قال الذي عنده علم من الكتب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر

ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم.”

مملكة سبأ وما أرتبط به من أماكن أخرى مثل مأرب، وهو ذلك السد المشهور في التاريخ. ان كلمة سبأ كمكان مشهور في كتاب الله قد اشتق اسمه من قبيلة بن ريان، والتي كانت تحكمها الملكة بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان والتي ورثت الحكم عن ابيها. وسبأ هذه في الأصل هو اسم لسبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ثم صار هذا الإسم بعد ذلك اسما لحي من الناس او اسما لقبيلة او لمدينة تعرف بمأرب باليمن ... بينها وبين صنعاء العاصمة .. مسيرة ثلاث ليالي .

أن كلمة سبأ تدل علي دولة ذات حضارة قديمة في شرق اليمن وفي المنطقة المعروفة الآن بمأرب، هذه الحضارة عاشت أزهي عصورها في القرن العاشر قبل الميلاد وبأسماها توجد سورة في القرآن الكريم تعرضت لشيء من تاريخها وحضارتها.

لقد ذكر في القرآن الكريم كلمة سبأ كدليل علي هذا المكان المشهور في كتاب الله في سورتين الأولى في سورة النمل الاية (٢٢) والثانية في سورة سبأ الآية (١٥). أن قوم اليمن كان لهم ملك فلما مات ملكوا عليهم رجلا فعم الفساد فتزوجته بنت الملك السابق (بلقيس) ولكنه ظل في فسادة فقتلته فملكها الناس عليهم .

ويروي ان قوله (صلى الله عليه وسلم) "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" يرتبط بهذه الملكة، أما قوله تعالي "وأنتيت من كل شيء ولها عرش عظيم" فإنه يوضح ايضا صور لجلال والعظمة لهذه الملكة وما كان من شأن سريرها الذي قيل انه كان مزخرفا بأنواع من الجواهر واللاليء والذهب والحلي الباهر، فاذا ماكان هذا هو حال قصرها وسريرها فما بالننا بالمدينة التي اسستها وأقامت فيها تلك الأبهة والمعروفة بسبأ انها مدينة تأخذ حظها من البحث التاريخي اوالتنقيب اثريا بدليل وجود اثر عظيم لا يزال يتردد صداه علي السنة المؤرخين والرواه وهو سد مأرب الكبير وتلك القرية اوالمدينة التي شيد بها فقد كانت تتمتع بأعظم نعمة وهبها الله للإنسان من خلال ذلك السد الكبير الذي كان مصدر خير وبركه ونماء علي أهلها.

وهناك من المصادر التي أكدت ان سليمان (عليه السلام) قد تزوج من هذه الملكة

بعد ما اعلنت اسلامها وإيمانها بالله وتركها عبادة الشمس، ويقول بعض المؤرخين أن سيل العرم الذي دمر سد مآرب ربما هاجم هذه القرية بعد ما توفيت هذه الملكة وعودة أهلها من جديد الي عبادة الشيطان من دون الله. أن أصل أهل سبأ هم من الذين سكنوا اليمن مؤكداً في هذا السياق علي ان هؤلاء السبئيين أصلهم من نسل قحطان من الذين نزلوا أرض اليمن وأقاموا هناك بجوار قبيلة بني معن، ثم اختلطوا بهم وبغيرهم من أهل الجزيرة العربية كما اقتبسوا اللغة العربية.

ولقد استمر هؤلاء السبئيين في حكم اليمن حتي عام ١١٥ ق.م حتي ضعفت تجارتهم عندئذ بدأ فرع آخر من قبيلة سبأ يظهر في الوجود وهم المعروفون تاريخياً باسم ريدان.. هؤلاء السبئيين الذين كانوا يسكنون الي الجنوب من سبأ والذين اتخذوا من مدينة ظفار عاصمة لهم كان ملكهم يدعي ملك سبأ وريدان . ولما تداعي سد مآرب انتقل ثقل الحكم الي الجنوب وسمي بذلك ملك سبأ وريدان وحضرموت.

المكان العاشر: سيناء:

أرض سيناء هي الأرض التي شهدت جانبا من أحداث الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية .. بل وكانت هي نفسها تلك الأرض التي زارها بل وأقام بها هؤلاء الانبياء الثلاثة موسي وعيسي ومحمد (عليهم السلام).

من هنا جاء تكريمها في كتاب الله بذكرها بالإسم صراحة تارة وتلميحا تارة اخري. وكلنا نعرف ايضا ان أرض سيناء هي تلك الأرض التي احتضنت الديانة اليهودية في طورها الأول والأخير وحتى من قبل ان تنتقل الي فلسطين .. وهناك من يقول بأن كلا من موسي (عليه السلام) واخيه هارون قدما فوق هذه الأرض الطيبة، بل ودفنا فوق رمالها. كما انها شهدت فترة عقاب بني اسرائيل الذين حكم الله عليهم بالتيه في صحرائها مدة اربعين عاما عقابا لهم علي عصيانهم لنبيهم وتحولهم الي عبادة الاصنام من دون الله .

وأما بالنسبة للديانة المسيحية فقد شهدت أرض سيناء مقدم كل من عيسي (عليه السلام) وأمه فرارا من اضطهاد اليهود والرومان آنذاك في أرض فلسطين وقد هدهما الله إلي هذه الأرض الطيبة كي تكون معبرا آمنا أوصلهم الي أرض مصر التي عاشا بها

لسنوات ثم عادا من جديد الي ارض فلسطين وكان عبورها في هذه المرة ايضا من فوق سيناء.. ثم اتاها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) في رحلة الاسراء والمعراج وقد أمره أمير الوحي جبريل (عليه السلام) ان ينزل كي يصلي ركعتين في الموقع الذي كلم الله فيه موسى تكليما.

أعظم تكريم لهذه البقعة الطاهرة من أرض مصر. قد جاء عندما شهدت تجلي رب العالمين وابتداء الوحي بكلماته تعالي التي تلقاها نبيه الكليم موسى (عليه السلام) تم ذلك فوق الجبل الذي تجلي فوقه نور الله فتصدع وانهار

أن أرض سيناء قد حملت ومازالت تحمل في جنباتها أسراراً كثيرة ومتنوعة فيما يخص البشرية وتاريخ الاديان، ولقد ذكرها رب العالمين في كتابه العزيز في قوله تعالي "وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين" (المؤمنون ٢٠). كما ذكرها رب العالمين كذلك بالتلميح في قوله في سورة التين "والتين والزيتون وطور سينين."

ولقد حفل الطور او جبل الطور باهتمام بالغ من جانب القرآن الكريم خاصة في علاقته بقصة موسى (عليه السلام) ان اسم سيناء قد يكون مشتقا من كلمة "سين" اله القمر الذي كان يعبده البدو في تلال سيناء.

المكان الحادي عشر: الطور:

وفي قصة موسى (عليه السلام) أماكن مشهورة أخرى جاء ذكرها في القرآن الكريم وهي تستوجب منا التوقف عندها لتدبرها والتعرف علي معانيها ومغزاها ومن بين هذه الأماكن الطور أو الطور الأيمن ومن عظيم رحمة الله وتقديره لهذه البقعة المباركة فوق أرض مصر جاء ذكره في كتاب الله في سورة البقرة الآية ٦٣ وباللفظ في الآية ٩٣ وفي سورة النساء الآية ٢٥٤ ومريم الآية ٥٢ وطه ٨٠ والقصص الايتين ٢٩، ٤٦ والطور الآية 1.

كما ذكر لنا ربنا سبحانه وتعالى الطور كمكان مشهور في هذا الكتاب العزيز مقرونا بصحراء سيناء مثلما جاء في قوله تعالي: "وشجرة تخرج من طور سيناء". ثم جاء نفس اللفظ مقرونا بلفظ آخر يشير الي لفظ سيناء مع اختلاف الحروف وذلك في قوله تعالي "والتين والزيتون، وطور سينين" من سورة التين وطور سنين هنا معناه طور سيناء

ولقد شهدت هذه المرحلة تكليفاً من لدن رب العالمين بالدعوة الي الله وهداية فرعون مصر، هذه الدعوة التي تلقاها موسى (عليه السلام) بجانب الطور الأيمن من البقعة المقدسة والتي تجلي فيها رب العالمين بنوره الذي سطع علي الكون كله في هذه اللحظة التي كلم فيها موسى (عليه السلام).

ان التوراه تذكر ان هناك جبليين كلم الله موسى (عليه السلام) عليهما احدهما جبل حوريب بجوار خليج العقبة والآخر جبل موسى المعروف في جنوب سيناء. بل إن معظم الكتب الدينية قد اجمعت علي إن جبل حوريب هو نفسه جبل سيناء اذ ان موسى (عليه السلام) بعد ما أمضي عشر سنوات في ارض مدين استأذن حماه في العوده الي مصر واخذ اهله معه وسار في طريق العوده حيث انحرف جنوبا فوصل الي جبل سيناء .

وفي ظل هذا الجبل المبارك حدث له ما حدث وفق ما حكاه القرآن الكريم عن كلام الله لهذا النبي الصالح وتكليفه برسالته السماوية الأولى والمعروفه بالديانته اليهودية. أن موسى (عليه السلام) بدأت رحلة عودته الي مصر مرة اخري بعد ان بدأ فصل الشتاء والدليل علي ذلك قوله لأهله وفق ما جاء في القرآن الكريم "أني آنست نارا سأتيكم منها بخبير او أتیکم بشهاب قبس لعلکم تصطلون" (النمل ٧).

لقد ساقه الله الي هذا المكان في وسط سيناء بعيدا عن الطريق الذي تسلكه القوافل جيئة وذهابا بإبلها وروثها فوصل الي المنطقة المسماه "الطور" وفيها الجبل الذي سمي فيما بعد "جبل موسى" فلما رأي النار طلب من أهله ان يبقوا مكانهم اما هو فسار حتي اقترب من النار فرأي عجا علي حد بن عباس : أنه رأي شجرة أضاعت بها من اسفلها الي اعلاها نار بيضاء تتقد كأضواء ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوءها .

ان جبل طور سيناء الذي اليه تنسب الجزيرة كلها هو نفسه الجبل الذي جاءه موسى (عليه السلام) وناداه الله من جانبه الأيمن كي يعود الي مصر لهداية آل فرعون انه نفس الجبل الذي نزل عنده النبي موسى عليه السلام بعد خروجه بالاسرائيليين من مصر وتجلي الله له فأنزل عليه الشريعة اليهودية اضافة الي ذلك فهو جبل خال من أي انواع الخضرة

وصعب ارتياده.

وقد جاء ذكره في قوله تعالى "واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلمك تتقون" والطور هو جبل في سيناء روي ابن عباس ان موسى (عليه السلام) لما جاء بني اسرائيل بالتوراه وما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل يقلع جبل الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا وكانت مساحة الجبل على قدر عسكرهم - فرسخاً في فرسخ - وبتق الشئ يعني رفعه من مكانه ليرمي به، وقيل أمر الله جبريل (عليه السلام) فقلع الجبل ورفعاه عليهم كأنه غمامة او سفينة وظنوا أنه سيقع عليهم وتيقنوا أنهم إن لم ينفذوا أحكام الشريعة فإنه سيسقط عليهم لأن الجبل لن يبقى معلقاً في الجو الى الأبد، فوقع كل منهم ساجداً على حاجبة الأيسر وهو ينظر بعينه اليمني الى الجبل فرحمهم الله وكشفه عنهم، فقالوا ما سجده أحب الى الله من سجدة كشف بها العذاب عنا فكانوا يسجدون كذلك، وكان قد مضى على بني اسرائيل في سيناء عام كامل وشهر وعشرون يوماً وكان آخر اقامتهم بجوار جبل موسى حيث تلقى موسى (عليه السلام) احكام الشريعة وأقام دار العبادة المتنقل المتمثل في المسكن وخيمة الاجتماع.

المكان الثاني عشر: الوادي المقدس طوي:

ان الله تعالى قد بارك كل ارض سيناء وجعل منها أول بقعة فوق سطح الأرض تشهد تجلي رب العالمين لأحد عباده الصالحين أن جبل الطور أو طور سيناء او جبل موسى هو جزء اصيل من الوادي المقدس طوي الذي شهد كل أحداث تكليف موسى بهذه الرسالة السماوية. الحديث عن الوادي المقدس طوي ومدى قدسيته بالنسبة لموسى (عليه السلام) وبالنسبة لنا ايضا فإن الله تعالى قد أمر نبيه بأن يخلع نعليه حيث دخل الي هذا الوادي المقدس ويتجلي ذلك في قوله تعالى "فلما أتاها نودي يا موسى أني أنا ربك فأخلع نعليك انك بالواد المقدس طوي" (طه ١٢) كما جاء نفس اللفظ في سورة أخري هي سورة النازعات الاية ١٦

وفي اسباب خلع موسى نعليه وفق ما أمره به رب العالمين بانها متعلقة بما بعدها وأن هذين النعلين كانا من جلد غير مذكي فكانت نجسه لقد أمر بذلك لتمس قدماه تربة ذلك الوادي المقدس فينال البركة. "اني انا ربك فأخلع نعليك للخشوع والتواضع عند مناجاة

رب العالمين .

ان موسى (عليه السلام) وفي هذا الوادي المقدس قد اعطاه رب العالمين بعض الآيات التي سوف تعينه في رسالته ضد فرعون ومن هذه الآيات عصاه التي تحولت الي ثعبان عظيم ويده التي خرجت بيضاء من غير سوء اضافة الي ما طلبه موسى (عليه السلام) من ربه بأن يجعل من أخيه هارون وزيرا له ومعينا لأن هارون (عليه السلام) كان أفصح منه لسانا .

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم أن الله تعالى قد أمد نبيه موسى (عليه السلام) بتسع آيات الي فرعون وقومه . أن صحراء سيناء كانت أوديه غناء بالخضرة والمحاصيل بدليل ان الأقمار الصناعية اثبتت ان في اسفل هذه الصحراء اعظم وأكبر خزان ماء جوفي في العالم .

المكان الثالث عشر: بابل:

من المدن القديمة التي أشار اليها القرآن الكريم، مدينة بابل بالعراق باعتبارها كانت أحدي قلاع السحر في هذا الزمن القديم وجاء ذكرها في كتاب الله في الآية (١٠٢) في سورة البقرة في قوله تعالى "وما أنزل علي الملكين ببابل هاروت ومروث" أن بابل هي مدينة تقع علي شاطيء نهر الفرات وعلي مسافة ١٦٠ كم جنوب شرق بغداد، وكانت حاضرة الساسانيين وهم حكام الفرس، كما قامت بهذه المدينة الدولة البابلية، وكان من أشهر حكامها حمورابي وفيها ظهر كل من هارون وماروت اللذين علما الناس السحر بها. ويبدو ان هؤلاء السحرة قد أقاموا بها مبان عجيبة عرفت علي مر الزمن بأنها في عجائب الدنيا السبع وكانت مبان معلقة ومشهورة، وتعرف بابل كذلك باسم ارض الكلدانيين. كانت تحتل ضفاف نهر دجلة والفرات حيث العراق حاليا ويجاورها من الشمال بلاد الآشوريين الذين دخلوا مع بابل في نزاع وحروب انتهت باستيلاء الآشوريين عليها في القرن الثاني ق.م وبذلك تحولت الي ولاية آشورية، ألا أنه في عام ٦٢٥ ق.م ظهر زعيم بابلي يدعي نابويد لاسر وأعلن استقلال بلاده ثم خلفه ابنه بختنصر الذي اصبح اعظم ملوك الشرق حيث امتدت فتوحاته الي الشام وفلسطين.ومن ثم قضى علي دولة الاسرائيليين وأحرق معابدهم وبعثهم اسري الي بابل ولم يفك أسر هؤلاء اليهود داخل هذه المدينة الا استيلاء الفرس

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

عليها بقيادة ملكهم كورش في عام ٥٣٨ ق.م .

مازلت مدينة بابل قائمة الي اليوم بجوار مدينة الحلة الحديثة بالعراق وكانت في الماضي من أغني وأفخم عواصم دول الشرق القديم، ولقد ضربوا بها الأمثال في الفخامة والبذخ حتي قيل إن خرابها كان بسبب اسراف اهلها كما اشتهرت بابل كذلك بحدائقها المعلقة التي اعتبرها المؤرخون احدي عجائب الدنيا السبع وهي تنسب الي الملكة سميراميس زوجة الملك بختنصر قاهر اليهود

المكان الرابع عشر: القرية التي كانت تعمل الخبائث:

علي كثرة ما جاء في كتاب الله عن كلمة القرية او القرى كمكان مشهور في هذا الكتاب العظيم الا اننا لاحظنا أن معظمها يدل دلالة عامة علي آية قرية وفي أي مكان الا ما جاء بشأن قرية نبي الله لوط (عليه السلام) تلك القرية التي كانت تعمل المنكر فيما بين أهلها (تزاوج الذكور مع بعضهم).

ففي سورة الانبياء وفي الاية ٧٤ جاء ذكر هذه القرية باللفظ والمعني السابق ذكره وكذلك في سورة الفرقان في الاية ٤٠ في قوله تعالي "ولقد أتوا علي القرية التي امطرت مطر السوء"وفي سورة العنكبوت الايتين ٣١ و ٣٤ والمقصود في كلمة القرية في الايات في كل من سورة الانبياء والفرقان والعنكبوت هي تلك القرية التي كان يقيم بها لوط (عليه السلام) والتي دمرها رب العالمين ازاء ما كان يرتكبه اهلها من فعل المنكرات وهي تعرف في التاريخ الانساني باسم قرية سدوم وعمورية وقد اسكنها رب العالمين تحت مياه البحر الميت وفق ما قاله عشرات من المفسرين بعدما دمرها جبريل (عليه السلام) وقلبها راسا علي عقب ازاء ما كانوا يرتكبونه من معاص.

وبعد ان بلغ الضيق بلوط (عليه السلام) ما بلغ كشف له الملائكة عن حقيقتهم بما أدخل الطمأنينة علي قلبه مؤكدين له ان الله تعالي قد ارسلهم كي يخبروه بهلاك اهل هذه القرية وطلبوا منه ان يتركها في الليل هو وأهله الا امرأته فانه سوف يصيبها ما سوف يصيبهم عندما يأتي الصباح .

وصدق هؤلاء الملائكة فيما ابلغوه لهذا النبي الكريم حيث اقتلع جبريل (عليه السلام)

تلك القرية وما حولها ثم قلبها وفي رواية اخري أن هذا الملاك الكريم ادخل جناحيه تحت هذه القرية فرفعها ثم قلبها ليس ذلك فقط بل لقد ارسل الله عليهم حجارة من طين مستجر نزلت عليهم كالمطر وقبل انها كانت بعلامة خاصة باسماء من سوف تنزل عليهم لقتلهم أن القرية التي كان يقيم بها لوط (عليه السلام) وشملها وأهلها هذا العذاب هي قرية سدوم. وتسمى قري او قرية قوم لوط بالمؤتفكات وهي جمع مؤتفكه بجعل الشيء اعلاه سافله وهذا ما وقع بالفعل لتلك القري التي كانت ترتكب الفحشاء غير المسبوقة علي زمانهم.

المكان الخامس عشر: مدين:

هذا المكان الأمين الطاهر والمعروف باسم مدين، شهد خلافا كبيرا ولا يزال هذا الخلاف قائما الي اليوم... وذلك بشأن النبي الكريم الذي ظهر في هذا المكان لهداية قومه ودعوتهم الي عبادة الله بدلا من عبادة الشيطان الا وهو نبي الله شعيب والذي بعثه الله تعالي لأهل مدين هاديا لهم ومبشرا ونذيرا.

ويشند هذا الخلاف اكثر حين تأتي سيرة نبي الله موسي عليه السلام والذي جاء الي مدين هربا من بطش فرعون الا أن هناك من اراد من المؤرخين التوفيق بين هذين الفريقين المختلفين مثل ابن كثير فيما كتبه في قصص الأنبياء حيث أورد الرأيين المخالفين ونراه فيما كتب قد رجح الرأي القائل بأن الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام) حين هروبه من مصر، لم يكن هو شعيب النبي الكريم الذي بعثه الله لهداية قومه .. وفي توفيقه لهذا الخلاف قال ابن كثير ان صاحب موسي هو ابن اخ شعيب النبي وانه سماه باسمه .

أن شعيب النبي هو ذلك الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام) وتزوج من إحدى ابنتيه وأن الدراسات الدينية والتاريخية اثبتت ان شعيب النبي ليس من بني اسرائيل ذلك لأنه لم يرد له ذكر في سفر التكوين الذي ذكر كل شيء عن ابراهيم (عليه السلام) وذريته اسحاق ويعقوب واولاده.. وليس شعيب هو ذلك الشيخ الذي لجأ اليه موسي عندما فر من المصريين. ان القرآن الكريم لم يذكر اسم شعيب عند الكلام عن هذا الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام).

مدين يوجد في اطراف الجزيرة العربية علي مقربة من الشام علي امتداد خليج العقبة ولما كان موقعه في طريق التجارة العربية الصاعدة والهابطة فقد انشغل اهله بالتجارة واتجهوا لتطيف الميزان رغبة في الإسراع في الريح كما كانوا يهددون المارة الا اذا دفعوا لهم أتاوة لذلك بعث الله لهم نبيهم شعيبا من أجل ارشادهم الي طريق الله المستقيم ولكنهم عصوه فنالهم الجزاء المبين .

أن مدين في الأصل اسم لقبيله تنتسب الي مدين بن ابراهيم (عليه السلام) وكانوا يسكنون في المنطقة التي تعرف باسم معان بين حدود الحجاز والشام انهم ايضا كانوا اصحاب الأيكة، وهي منطقة مليئة بالأشجار كانت مجاورة لقرية معان وكان يسكنها بعض الناس فأرسل الله شعيبا اليهم جميعا ولذلك يقول المؤرخون ان نبي الله شعيب قد ارسل رسولا الي امتين الي اهل مدين الذين اهلكوا بالصيحة والي اصحاب الأيكة الذين اخذهم الله بعذاب يوم الظلة .

ذكرت مدين عشر مرات في سورة الاعراف الاية ٨٥ والتوبة ٧٠ وهود ٨٤، ٩٥ وطه ٤٠ والحج ٤٤ والقصاص الآيا ٢٢، ٢٣، ٤٥، والعنكبوت ٣٦ معني ذلك انمدين جاء ذكرها في ٥ سور قرآنيه وعشر آيات، لأنه تكرر ذكرها مرتين في سورة هود وثلاث مرات في سورة القصاص. ارتبطت بكل من شعيب وموسي (عليهما السلام) وذلك في قوله تعالي "والي مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله" (الاعراف ٨٥). وجاء ذكر شعيب فيما يخص مدين ٥ مرات كما جاء ذكر موسي (عليه السلام) فيما يخص مدين ايضا ٥مرات.

المكان السادس عشر: مجمع البحرين والخضر (عليه السلام):

مجمع البحرين وما أرتبط به من لقاء موسي (عليه السلام) بذلك العبد الصالح والذي اجمعت عليه كل كتب السيرة. هو الخضر (عليه السلام). ان مجمع البحرين هو ذلك المكان الذي فيه يلتقي البحر الأحمر بالبحر الابيض المتوسط والمجمع الملتقي وهم اسم مكان والبحران: بحر فارس والروم وملتهاها مما يلي المشرق ولعل المراد به مكان يقرب فيه التقاؤهما وقيل البحرين: بحر الأردن وبحر القلزم حتي بلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس والروم مما يلي الشرق . مجمع البحرين: انهما البحر الابيض والبحر الاحمر ومجمعهما

مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح او أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر. البحرين هما الكر والرس بارمنيا وقيل بحر القلزم (البحر الاحمر) وبحر الأزرق وقيل هما بحر ملح وبحر عذب وملتقاهما في الجزيرة الخضراء في جهة المغرب .

أن مجمع البحرين هو مكان التقاء خليجي العقبة والسويس ان هذا التفرع موجود منذ ملايين السنين ولكن لم تدرکه عقول علماء الجغرافيا وهذا المكان قد جاء ذكره كمكان مشهور في كتاب الله في سورة الكهف ٦٠ اما لفظ البحرين فقد جاء ذكره في القرآن الكريم في سور الفرقان ٥٣ والنمل ٦١ والرحمن ١٩ .

وما عرفناه من المفسرين الأوائل بخصوص مجمع البحرين وكثرة اختلاف المفسرين حوله انما كان يؤكد اجتهادهم قدر ما توافر لديهم من معلومات . حتي ان بعضهم حين أعيته الحيلة افترض ان البحرين هما موسي والخضر أي انهما بحران من المعرفة.

المكان السابع عشر: حاضرة البحر:

قال الله تعالى "وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كُنَّاكَ نُبُلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾" سورة الأعراف صدق الله العظيم.

وتفسير هذه الآية: "وسئلهم قال الله عز وجل يا محمد ﴿ واسألهم ﴾، يعنى: اليهود الذين كانوا يجاورونه في المدينة ﴿ القرية التي كانت حاضرة البحر ﴾: أيلة "هي بلدة العقبة" كما تسمى الآن". ﴿حاضرة البحر﴾ أي: بقرب البحر وعلي شاطئه". ﴿ إذ يعدون في السبت ﴾ يعدون، وكان اعتداؤهم فيه: أن الله حرم عليهم الصيد فيه والعمل، فكانوا يصطادون فيه ويعملون". ﴿ شرعاً ﴾: ظاهرة على الماء من كل مكان، وكانت "الحيطان" لا تأتاهم غير السبت شرعاً، فإذا أمسى ذهب، فلا يري شئ منها الى السبت الثاني، فاتخذو خيوطاً وجعلوا يأخذون الحيطان في السبت ويربطونها في الخيوط الى أوتاد في الماء، ويتركونها فيه، فإذا أمسوا ليلة الأحد أخرجوها فأكلوها.

بني اسرائيل هؤلاء القوم الذين عتوا عن عبادة ربهم ومن بين هؤلاء القوم الذين كانت

قريتهم حاضرة البحر ولقد اخذ الله تعالى عليهم عهدا بأن يتفرغوا لعبادته تعالى خاصة في يوم السبت ومن أجل ذلك حرم عليهم الصيد في ذلك اليوم اختبارا لهم والله اعلم بما في صدورهم تلك القرية التي نسميها في أيامنا هذه بقريّة الصيد او قرية الصيادين وجهور المفسرين قد توصلوا الي ان هذه القرية هي قرية أيلة والتي تقع بين مدين والطور وقيل ايضا هي قرية طبرية وقيل هي مدين ولقد اشار الله تعالى الي هذه القرية في قوله تعالى في سورة الاعراف "واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون". ان هذه القرية ربما كانت ميناء صغيره علي البحر المتوسط او البحر الأحمر لارتباط هذين البحرين بما اشار اليه القرآن الكريم من انها حيتان.

وهؤلاء القوم ارادوا ان يحتالوا علي رب العالمين حين سال لعاب شهواتهم ومطامعهم ولذلك فكروا في حيلة لاصطياد تلك الحيتان خاصة في ذلك اليوم الذي أمرهم رب العزة عن التوقف فيه عن الصيد فقالوا لا مانع من ان نحفر الي جانب البحر الذي يعيشون بجواره والذي يزخر بالأسماك من كل الانواع احواضا تتساب اليها المياه ومعها الأسماك ثم نترك هذه الأسماك محبوسة في الأحواض في يوم السبت ثم نصطادها يوماً غيرالسبت وبذلك يجمعون بين احترام ما عهد اليهم من رب العالمين وبين ما تشتهيهم انفسهم من الحصول علي هذه الحيتان.

ولقد نصحهم الناصحون بأن عملهم هذا يعد احتيالا علي الله وعلي محارم الله وان حبس هذه الحيتان في الأحواض هو صيد تساويها في المعني وذلك يعد فسوقا واحتيالا وخروجا علي عهد الله والذي قطعوه علي انفسهم وكان جزاء هذا الاحتيال من جانبهم ان انتقم الله منهم ومسخهم قرده كي يكونوا عبرة لغيرهم من الأقوام .

هذه القصة قد وقعت زمن داود (عليه السلام) وان ابليس اوحى اليهم بذلك فقال لهم انما نهيتكم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا الحيتان فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فتبقي فيها فلا يمكنها الخروج فيأخذونها يوم الاحد.

المكان الثامن عشر: الإخدود .. الذي مات فيه المؤمنون:

قصة أصحاب الإخدود ان جماعة من المؤمنين الصادقين ثبتوا علي إيمانهم واخلصهم العبادة لخالقهم دون غيره فعذبهم اعداؤهم عذابا شديدا حيث حفروا لهم حفرة في الارض واضرموا فيها النار ثم القوا بالمؤمنين فيها .. ان قصة اصحاب الاخدود جاءت في سورة البروج في الآية (٤) في قوله تعالى "قتل اصحاب الاخدود. ان الله تعالى قد أقسم بالسماء وباليوم الموعود وحق الشاهد والمشهد لقد قتل اصحاب الاخدود وطردوا من رحمة الله بسبب كفرهم وبغيهم".

والاخدود في اللغة هو: الحفرة العظيمة المستطيلة في الأرض كالخندق وجمعه اخاديد ومنه الخد لمجاري الدموع والمخدة لان الخد يوضع عليها اذن اصحاب الاخدود هم قوم كافرون عذبوا المؤمنين من قومهم بالطريقة السابق الاشارة اليها هؤلاء الذين توعدهم رب العالمين ازاء هذا الفعل الشنيع هذا الوعيد الذي شمل طردهم من رحمة الله بعد ما يحاسبوا يوم القيامة جزاء ما اقترفته ايديهم من جراء فعلهم شديد القسوة .

ان اصحاب الاخدود كانوا في ثلاثة اماكن متفرقة وكلهم اقدموا علي حرق المؤمنين الذين تمسكوا بدينهم ويايمانهم بالله العزيز الحكيم. أن اصحاب الاخاديد ثلاثة: واحد في نجران باليمن وآخر بالشام وثالث بفارس، والذي بالشام فاسمه انطياخوس الرومي وهو الذي أحرق قوما من المؤمنين وأما الذي بفارس فهو بختنصر وأما الذي في اليمن فهو يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن تبع بن برخ الحميري .

ان المقصود بلفظ أصحاب الاخدود هم من اتباع ذو نواس الذي احرق المؤمنين من اتباع عيسي (عليه السلام) وكان يجمع هؤلاء فيخيرهم بين الارتداد عن دين الله او الالقاء في نار الاخدود وقيل كان يخيرهم ما بين الدخول في دين اليهودية او الحرق في الاخدود ويقال انه احرق من هؤلاء المؤمنين اثني عشر الفا بينما قال مقاتل: انما قذف في النار يومئذ سبعة وسبعين انسانا.

كان اصحاب الاحدود سبعين الفا فلما قذفوا المؤمنون في النار خرجت النار الي اعلي شفير الاخدود فاحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعا ونجا ذو نواس فسلط

الله عليه ارباط الحبشي الذي هزمه في اليمن فخرج هاربا واقتحم البحر فاغرقه الله فيه. لقد تعاقب علي حكم اليمن ملوك ليس لهم اعمال مهمة حتي جاء ذو نواس الذي كان شديد التعصب علي المسيحية واراد اجنتائها من اليمن فطلب من النصاري ترك دينهم ولما رفضوا احرقهم في اخدود حفره لهم.

ان الكثير من المؤرخين تصوروا ان اضطهاد ذو نواس للنصرانية كان سبب تعصبه الديني اذ انه كان يدين باليهودية وهو متعصب لها ولكن هناك اسباب اخري لاضطهاده النصاري منها ان المسيحية في الشرق كانت تحت بيزنطة والحبشة، وانتشارها يعني ازدياد نفوذ هاتين الدولتين في اليمن مما لا يرضي اليمينيين بينما لم يكن يرافق انتشار الديانة اليهودية أي خطر سياسي لانه لم تكن هناك دولة تحمي اليهود وقيل كذلك بأن اليهود انفسهم الذين حرضوا ذا نواس علي اضطهاد النصاري.

قال تعالى (قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) (البروج ٤-٨).

الاخدود في اللغة من الخد والخدة: الحفرة تحفرها في الأرض مستطيلة، والخد والاخدود: شقان في الأرض غامضان مستطيلان وقد ورد ذكر الاخدود في سورة البروج كما في الايات السابقة التي من خلالها يتبين قول الحق في معنى قتل أصحاب الاخدود: أي لعن اصحاب الاخدود أولئك الذين حفروا في الأرض شقين مستطيلين وأوقدوا في الاخدود ناراً ليعذبوا بها من آمن بالله ثابتاً على ايمانه ولم يستجب لدعوة اصحاب الاخدود بالعودة الى الكفر واصحاب الاخدود هم يهود من اليمن ملكهم ذونواس، وكانوا في مرحلة الفترة قبل الاسلام، وكان يعيش معهم قوم في اليمن في منطقة نجران يدينون النصرانية، سار ذو نواس مع قومه وجنده الى نصراني نجران، وغلبهم ومن ثم حفر اخدود في الأرض وأوقد فيه ناراً ثم عرض عليهم اليهودية فمن فعل خلي سبيله، ومن أبى قذفه في النار، حتى كان دور امرأة معها ابنها وعمره سبعة أشهر، فأبت ان تتخلي عن دينها فأدنيت من النار فجزعت، فأنطق الله عز وجل الطفل فقال: يا أماه امض على دينك فلا نار بعد هذه، فألقاها ذو نواس في

النار، وجار في الاثر: ان هؤلاء القوم لثباتهم على ايمانهم عوضهم الله الجنة، وأدخلت نفوسهم الجنة قبل ان تصب اجسادهم الى النار التي أوقدها ذو نواس وقومه.

المكان التاسع عشر: الكهف:

أصحاب الكهف هؤلاء الفتية المؤمنين والذين فروا بدينهم خوفا من بطش الكافرين فوقع لهم ما وقع داخل هذا الكهف العظيم والذين بقوا فيه لأكثر من ثلاثمائة عام .
أن قصة اهل الكهف او قصة النيام السبعة لم يأت ذكرها من قريب او بعيد في المصادر اليهودية، وذلك عكس كل قصص القرآن الكريم التي نجد لها ما يقابلها في قصص التوراه وغيرها من القصص الديني التي وقعت احداثها بعد نزول التوراه ثم اقحمه اليهود في كتبهم .

الكهف قد ذكر فقط في سورة الكهف وفي الآيات ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ٢٥ والكهف هنا معناه الغار الواسع او البيت المحفور في الجبل اما المراد به في هذه الآيه الملجأ الذي اختفي فيه اصحاب الكهف .

أن قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبه بن ابي معي طالي احبار اليهود بالمدينة كي يسألوهم عن محمد وهل هو رسول ام لا؟ فقالوا لهما سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن اخبركم فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل منقول .. سلوه: عن الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول وماذا كان خبرهم؟ وسلوه: عن رجل طواف طاف المشارق والمغرب ماذا كان خبره؟ وسلوه: عن الروح

وبالفعل اقدمت قريش علي سؤال محمد (صلى الله عليه وسلم) بما اشار عليهم اليهود فأخبرهم (صلى الله عليه وسلم) بانه سوف يخبرهم غدا ولم يقل ان شاء الله فانصرفوا عنه ومكث رسول الله خمس عشرة ليلة لا يأتي اليه الوحي حتي ارجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد اليوم، ومضي خمسة عشر يوما قد اصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه.

ثم جاءه جبريل (عليه السلام) من عند الله بسورة أهل الكهف، وفيها عتاب، وكذلك خبر الروح وما سألوه عن خبر أمر هؤلاء الفتية والرجل الطواف.

انهم كانوا من أولاد عظماء المدنية وقد خرجوا عن قومهم بعد ما تعاهدوا علي عبادة

الله الواحد الأحد فوصلوا الي هذا الكهف ووقع لهم ما وقع من احداث جاءت كل تفاصيلها في كتاب الله ان هؤلاء الفتية دخلوا اليه في عام ١١٢ م. كما انهم ظلوا بهذا الكهف ٣٠٠ عاما وبالتالي فقد خرجوا منه عام ٤١٢ .

الكهف ذاته توصلت اليه الاكتشافات الاثرية الحديثة انه يقع علي السطح الجنوبي للجبل، وهو يقع في طريق منزو عن المارة وبعيدا عن الطريق المعبد وعن طريق عمان . العقبة بنحو ثلاثة كيلو مترات والكهف نفسه لا يمكن ان يراه المارة من الطريق ولا ينتبه اليه احد الا اذا قرب منه ووصل اليه الكهف علي بعد ثمانية امتار منه فانك لا تري شيئا واذا قطعت هذه الامتار الثمانية ودخلت الي الكهف من بابه الحديدي فأنتك تري كل شيء تري المقابر المدفون فيها اهل الكهف، وقد فتحت دائرة الآثار الأردنية طاقة صغيرة في احدي هذه المقابر فوجدت بها عدة جماجم مما يجزم بأن هذه المقبرة تحوي رفات اكثر من شخص. كما يقدم لنا وصفا دقيقا لشاهد رؤية عن هذا الكهف وجدت مساحة مستوية تكاد تكون مربعة الشكل فطولها لا يزيد عن المترين وعرضها ايضا نفس المقاس والأرض منحوتة في الصخر وفي داخل الكهف نفسه قبو اشبه بالحجرة ترتفع عن الأرض ومنحوتة ايضا في الصخر ويضم هذا القبو ثلاث مقابر بنيت بالصخر.

مكان الفجوة المذكورة في القرآن الكريم والخاصة بالكهف فاكتشف انها تقع اسفل الجدار الأيمن الداخلي وهي عبارة عن طاقة تبلغ مساحتها ٨٠ سم ولا تستطيع النظر منها الا اذا جلست علي الارض وادخلت رأسك بها هذه الفجوة ينفذ منها الضوء والهواء الي داخل الكهف فتجعله صالحا للحياه.

ومما رآه ايضا هذا الشاهد في داخل الكهف جمجمة ذلك الكلب الذي كان يحرسهم وكأنه قد مات وهو جالس في رقده يحرس اصحابه.

المكان العشرون: جبل الرقيم .. وفوق سفحة الكهف:

الحديث عن أهل الكهف ومكانهم الذي عاشوا فيه كل هذه الفترة الطويلة من حياتهم من دون التعرف علي ذلك الجبل الذي حمل فوق صخوره هذا الكهف والمعروف باسم جبل الرقيم ان هناك ترابطا بين الجبل وبين هذا الكهف من خلال ما حكاه لنا رب العالمين في

كتابه العزيز في قوله تعالى "ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا" (الكهف ٩) ان هذا الجبل يقع في مكان غير ظاهر للعيان وانه يبعد عن الطريق العام او الممهّد والذي يصل بين مدن عدن ومادبا والكرّك والعقبة مسافة ثلاثة كيلو مترات.

ان اصحاب رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد شاهدوا هذا الجبل روي الصحابي سعيد بن عامر الذي جعله عمر بن الخطاب علي رأس جيش انفضه الي الشام وقد روي هذا الصحابي ما شاهده حيث قال: انه وفي اثناء سيره بالجيش ظن انه ضل الطريق الي وجهته ولكنه ما لبث ان تبين طريقه عندما طلعت الشمس. فلما طلعت الشمس خرج المسلمون من الوادي وحققت تلك الارض والجبل واذا به جبل الرقيم فلما رايته عرفته فرفعت صوتي بالتكبير وكبر المسلمون ورائي وقالوا: ما هذا الذي رأيت يا بن عامر فقلت وصلنا الشام وهذا جبل الرقيم. مكان هذا الجبل قد عرفه من قبل ايضا الصحابي الجليل عبادة بن الصامت الذي اكد في رواية له انه مر علي مغارة فيها اجسام باليه موجوده في جبل الرقيم علي مقربة من طريق القوافل بين الشام والحجاز وهناك ارتباط كبير بين الجبل وبين الكهف

أبرز ما تم الكشف عنه عقب الحفريات هو كوة اشبه بالنفق طولها اربعة امتار وترتفع عموديا من اسفل الكهف الي اعلاه وفوهتها في أرض المسجد المقام فوق الكهف ولقد عثر فيه علي لوحة حجرية سدت فوهة الكوة .

انه تبين من هذه الكتابات التي وجدت علي جدران ذلك الكهف وهي بالخط الكوفي ان مسجد الكهف الذي اقامه المسلمون جددت عمارته في أزمته مختلفه احداها في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان في عام ١١٧ هـ والثانيه في زمن خمارويه بن احمد بن طولون في عهد الخليفة العباسي عام ٣٧٧ هـ والثالثة في زمن قايتباي الملك الأشرف عام ٩٠١ هـ اما الرابعة فكانت في زمن الملك قنصوه الغوري عام ٩١٥ هـ.

المكان الواحد والعشرون: سد مأرب:

كان لموقع مدينة مأرب السبئية علي طريق القوافل التجارية اثر بالغ في ازدهار التجارة فيها، وتوسع السبئيون من أجل ذلك فأقاموا علاقات تجارية مع البلاد المجاورة لهم،

وفى ذلك اشتهرت سبأ بالزراعة، وكان لسد مأرب أثر واضح فى ذلك ومن الاسباب القوية ماآلت بسقوط دولة سبأ التى ذكر فى القرآن الكريم "قَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)" (سبأ ١٥-١٩).

وتغير الطريق التجاري كان سبب الثراء لهذه الدولة فقد تحول الطريق التجاري من البر الى البحر حينما شق البطالسة ترعة تربط البحر الأحمر (القلزم) بأحد فروع النيل المؤدية الى البحر المتوسط (الكبير) وبذلك اضحت السيطرة التجارية بيد البطالسة، وانهدم سد مأرب وفاض السيل (سيل العرم) ويتضح سبب انهدامة هو طغيان قوم سبأ مما أضعفهم وفرقهم فى الأرض. فتفرقت سبأ فى نواحي مختلفه من الجزيرة وبلاد الشام والعراق كعقوبة الهية نتيجة لفسادهم فى الأرض.

المكان الثاني والعشرون: سد يأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج هو الابن الثاني ليافت، أحد أبناء نوح (عليه السلام)، والذين من أصلابهم تفرقت البشرية فى الأرض بعد الطوفان واختار نوح لأبنيه يافت مشرق الأرض سكناً له وفى الركن المنزوي بعيداً فى الشمال الشرقي منها وضمن مساحة واسعة وعالية الارتفاع استقر يأجوج ومأجوج وذريتهما، فسميت تلك الأرض يادئ الامر باسمهما ولما شاع الاسم وتداولته ألسنة اخوانهم وأبناء عمومتهم فى مختلف العصور خضع لقواعد لغاتهم وطرق نطقها وحرف وبدل فيه الى أن صار اليوم (منغوليا).

قال تعالى "حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ" (الأنبياء ٩٦).
 عن طرق التسلسل الزمنى لمجريات الأحداث الكبرى فى المنطقة يمكننا بالتقريب تحديد الفترة التى تدفقت فيها جموع يأجوج ومأجوج فى رابع خروج لهم على العالم فمن الثابت

تاريخياً ان رحلة ذى القرنين نحو مشرق الشمس وعودته منها مباشرة الى ما بين السدين استغرقت حوالى ستة أعوام وذلك من عام ٥٤٥ ق.م. الى عام ٥٣٩ ق.م وهو العام الذي اكتمل فيه بناء الردم، وبعد عشر سنوات وبالتحديد فى عام ٥٢٩ ق.م توفي ذو القرنين وخلفة فى الحكم ابنه قمبيز واستمر حكم قمبيز لفترة قصيرة لم تتجاوز ثمانية أعوام، وارتقى بعدها عرش البلاد دارايوش فى عام ٥٢١ ق.م.

قال محمد خير رمضان فى كتابة (ذو القرنين) ان السد الذي بناه ذو القرنين منذ الاف السنين موجود حتى الآن فعلا فى جمهورية جورجيا السوفيتية فى فتحة دارياى بجمال القوقاز التى كانت القبائل المتوحشة تغير منها على مناطق جنوب القوقاز وشرق البحر الاسود وغرب بحر قزوين (الخرز).

وهو كتل هائلة من الحديد الصافي المخلوط بالنحاس موجودة فى جبال القوقاز فى منطقة مضيق جبال دارياى الجبلي، وهى جبال التوائية حديثة التكوين، شامخة متجانسة التركيب من كتل هائلة من الحديد الصافي والمخلوط بالنحاس الصافي فى سد دارياى، أما التغيرات الطبيعية فلم تتل من السد شيئاً، غير أن جسم الجبال الصخري (جبال القوقاز) من جانبي السد، تأكل بفعل عوامل التعرية على مدي هذا الزمن الطويل، وصار هناك فراغ فيما بين الصخور الجبلية وجسم السد الحديدي النحاسي، الذي ظل شامخاً حتى الآن، ولا يتسطيع انسان ان ينقبه أو يعلوه، وصدق الله العظيم "فما استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقباً".

المكان الثالث والعشرون: الإسكندرية:

لما دخل عمر بن عبد العزيز الاسكندرية فى امارته على مصر سأل عن عدد أهلها؟ فقيل له: هو مالا يضبط فقال: كتب هرقل ملك الروم، الى المقوقس صاحب الاسكندرية عرفنى كم قبلك من اليهود؟ فأحصاهم، فكانوا ستمائة الف، وانكر هرقل خراب الاسكندرية. وكتب يسأل عن السبب فقال له جماعة من حكمائها، ذا القرنين اقام فى بناء الاسكندرية ثلاثمائة سنة، وعمرت ثلاثمائة سنة وهى فى خراب منذ ثلاثمائة سنة.

قال الحسن بن ابراهيم: ولهذا الكلام منذ قيل، اربعمائة سنة ولما بناها الاسكندر كان

فيها سبعون ألف بناء، وسبعون ألفاً يخذقون قناطرها، ووجد في تخومها تابوت من نحاس، فيه تابوت من فضة فيه تابوت من ذهب، ففتح فوجد فيه مكحلة من ياقوت اخضر مرودها عرق زبرجد، فدعا القائم عليها فكل احدى عينيه، فأشرق له الكنوز والكيماء. قال: وكان الاسكندر طول أنفه ثلاثة أذرع، ثم عمر بها بعده جبير المؤتفكي خمسمائة عام لم يهجة احد، وزير في آخر العهد: بنيت وحفرت واسست وعمرت حين لا موت ولاهرم. وكنوز هذه المدينة في ساحل طبقة نحاس، وقفله ذهب، دخل هذا الساحل في البحر خمس عشر ذراعاً وسيخرج على هذا الساحل على أمة مسلمة اسم نبيها أحمد وفي هذا الساحل مالا يقدر قدره من ذهب وفضه وتمائيل وحجارة الجواهر الكريمة.

وذكروا ان المنارة كانت في وسط المدينة، وأن البحر زاد فأخرب ما قربها، ولما غلبت الاكاسرة على الاسكندرية، اراد خليفته ان يفرض على كل محتلم دينارا لتعمر الاسكندرية، فقيل له: تبعث في خراب منذ ثلاثمائة سنة. وهي ارم ذات العماد التي ذكرها الله عز وجل في القرآن، ذكر بعض الرواة أن صاحبها كتب عليها، بنيت هذه المدينة والرخام يعجن كالشمع والحجر كالطين. وكان بالاسكندرية صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان، فيقرب الصيد على أهل الاسكندرية، اسمه شراويل، فخرج اليه اسامة بن زيد عامل خراج مصر، فكتب الى الوليد: غلقت علينا الفلوس وبالاسكندرية صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان افتأذن لي في كسره؟ فأذن له فأمر بإنزاله، وكان على حفة وسط البحر، فأنزل وكسر فوجدت عيناه ياقوتتين لا قيمة لهما، فكسره وضربه فلوساً، وتفرقت الحيتان فلم ترجع الى ذلك الموضوع، كان اسامة بن زيد نائم وتمدد فكان طول قدم الصنم.

المكان الرابع والعشرون: نهر النيل:

النيل من عجائبه أنه يأتي في وقت لا يختلف فيه وينصرف في وقت لا يختلف فيه، وينفع مالا ينفع نهر، ويوفر من العمارات والاموال مالا يعلم في نهر ومن أخباره وفضائله قول النبي (صلى الله عليه وسلم) أربعة أنهار من الجنة: سيحان وجيحان والنيل والفرات. وقوله (صلى الله عليه وسلم) يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: نيل مصر خير انهاري في الجنة، أسكن عليه خيرتي من عبادي، فمن أرادهم بسوء كبه الله عليه ، وقوله

(صلى الله عليه وسلم) ان النيل ليخرج من الجنة، ولو أنكم التمستم منه اذا مد لوجدتم فيه من ورقها.

وقال كعب الاحبار وقد سأله معاوية فقال له: أسألك بالله هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خيراً؟ فقال: والذي فلق البحر لموسي أنى لأجد في كتاب الله عز وجل أن الله يوحى اليه في كل عام مرتين: عند جريه يقول: أن الله يأمرك أن تجري فيجري ما كتبه له، ثم يوحى له بعد لك فيقول: يانيل، ان الله يقول لك: عد حميداً. وقال عبد الله بن عمرو: النيل سيد الأنهار. وقال كعب الأحبار: أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى في الدنيا، فالنيل هو العسل في الجنة، والفرات هو الخمر في الجنة، وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة، وقال ولما دعا موسى (عليه السلام) على فرعون ان يحبس الله عنهم النيل فحبسه، فلما هموا بالجلاء دعا الله عز وجل رجاء ان يؤمنوا فأجراه الله في ليلة ست عشرة ذراعاً. وقال الحكماء: أن نيل مصر يجري اذا نقصت مياه الدنيا، حين تبتدئ في النقصان تزيد الأنهار وقال أبو قبيل عالم مصر: أن نيل مصر يفور دفعة في موضعة وانما ينبسط في الاطراف بترتيب.

المكان الخامس والعشرون: مصر:

حظيت مصر بتقدير خاص فوق صفحات كتاب الله العزيز وفي العديد من السور والآيات الكريم، وذلك من خلال ارتباطها كمكان مشهور في تاريخ الديانات السماوية بأكثر من نبي ورسول كريم، بدءاً من إبراهيم (عليه السلام) ومروراً باحفاده يعقوب ويوسف وموسي وعيسي، هؤلاء الانبياء (عليهم السلام) الذين شرفوا هذه الأرض الطيبة سواء بالإقامة بها او كمر للعبور الي اماكن اخري

ومن أشهر ما أشار اليه القرآن الكريم بخصوص مصر كأرض طيبة وكمكان مشهور ما جاء بشأنها في قصة يوسف وموسي (عليهما السلام). فيما ذكره القرآن الكريم عن مصر نوعين من التكريم الأول لمصر كبلد خلقه الله وميزه بميزات كثيرة والثاني كحضارة ايضا تميزت بخصوصيات غير مسبوقه. ان مصر التي ذكرت في سياق قصة يوسف (عليه السلام) كان لها معنيين الأول معني الوطن الذي يعيش فيه المصريون والثاني هو

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

معني المدينة المتحضرة .

ان اسم مصر قد جاء ذكره خمس مرات في ٤ سور هي سورة يونس الاية ٧٨ ويوسف في الايتين ٢١، ٩٩ ثم الزخرف في الاية ٥١ وفي سورة البقرة في الاية ٦١. وما جاء ذكره بشأن مصر الوطن او الحضارة انما تضمن حديثاً علي جانب كبير من الأهمية فيما يخص قصة يوسف واخوته وأبيه ثم موسي وقومه من بني اسرائيل وفرعون وهامان وجنودهما .

مكانة مصر في القرآن الكريم حيث مصر لها مكانتها في كتاب الله تعالى، وقد ذكرت في ثلث القرآن الكريم تقريباً لا كما يقال في بضع وثلاثين آية فحسب، لعل من لا يعرفون قيمة مصر يعرفون، ومن لا يقدرّون مكانة أمنها وسلامتها والمحافظة على أهلها وخيراتها يقدرّون، وعن غيهم يعودون. ويكفي هذا البلد شرفاً لمن لا يعرفون: أنها حظيت بوصايا الأنبياء، ودعواتهم واستقر على ارضها كوكبة منهم، لذا ندعو هؤلاء ليتعرفوا على مصر كما هي في عيون الأنبياء.

فهذا إمامهم محمد (صلى الله عليه وسلم) ينظر الى مصر وأهلها نظرة تقدير، وعرفان فيوصي بها وبأهلها خيراً كما جاء في الصحاح، والوصية من النبي لا تكون الا لشيء عظيم، ولولا أن مصر كذلك ما تفوه النبي بذلك، ونحن نعلم أنه (عليه الصلاة والسلام) ما ينطق عن الهوي، بل تقول لمن لا يعرفون مصر، ولمن غفلوا عن قول النبي عنها: اقرأوا التاريخ فقد جاء في الأثر: أن آدم (عليه السلام) كان هو أول من دعا لهذا البلد بالخصب والبركة والخير والرحمة كذلك شيخ الأنبياء سيدنا نوح (عليه السلام) كما نسب حكاية عن ابن عباس حيث دعا بعد الطوفان لإبنيه بيصر بن حام أو مصرائيم الذي سميت مصر بإسمه قائلاً: "اللهم إنه قد أجاب دعوتي فبارك فيه، وفي ذريته، وأسكنه الأرض الطيبه المباركة التي هي أم البلاد، وغوث العباد"لذا أطلق على مصر أم الدنيا لقول سيدنا نوح (عليه السلام) "أم البلاد"أما سيدنا ابراهيم فقد هاجر الى مصر وتزوج منها هاجر المصرية، وانجب منها اسماعيل جد الرسول الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) وقد كان قد دخلها، وتغرب فيها دون غيرها من البلدان لما كانت المجاعة المت ببلاد الدنيا كلها الا مصر التي دعا لها نوح من قبل: بالبركة والخيرات وهذا سفر التكوين - ١٢ - ١٠

يحكي ذلك قائلاً (ولما عمت في البلاد المجاعة انحدر ابرم الي مصر لأن المجاعة كانت شديدة في الأرض) ثم عاش فيها يوسف الصديق وكان أميناً على خزانها وبركاتها وزارها أبوه يعقوب وأولاده الأسباط وقت الشدة، وانتشار المجاعات)، وينقل سفر التكوين ذلك بإختصار قائلاً (وابتدأت سني الجوع كما قال يوسف فكان جوع في جميع البلدان وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز) والقرآن الكريم يفصل الحديث في ذلك تفصيلاً في سورة يوسف (عليه السلام) ولمن لا يعرفون مصر أيضاً نذكرهم بسيرة نبي الله موسى (عليه السلام) الذي ولد في هذا البلد الكريم وأمر الله تعالى نبيه ليحفظه من الغرق وربط الله على قلب أمه على أرض مصر لتكون من المؤمنين، وتجلي ربه رب العالمين على جبل من جبال هذا البلد العظيم في بقعة مقدسة فيه بأمره وتقديره سبحانه قبل مجيئه ليكلم فيها هذا النبي الكليم، وهذه خصوصية لهذا النبي وشرف كبير لهذا الوطن الذي اصطفى المولي أرضه دون غيرها من أراضي الدنيا كلها ليلقي الألواح وينادي موسى قائلاً أنى أنا رب العالمين (لا إله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) أما عيسى (عليه السلام) فقد أوي الى مصر ومعه الصديقة أمه ليكونا آية للخلق أجمعين وتستقبلهما أرض مصر بحفاوة وترحاب، ويكرمان فيها على ربوة ذات قرار ومعين، ويجمع قبط مصر على صحة ذلك.

تلك هي مصر التي يظن الحاقدون والمتآمرون عليها أن أمنها قد أمسك بعضا ترحالة ورحل عنها وأن أهلها سوف لا يجدون اقواتاً فيها لأولادهم!! وكذبوا - ورب الكعبة - فأنبىء الله: أكلوا من خيراتها وشربوا من نيلها وتزوجوا من نساءها وعاشوا عيشة رغدة بفضل رب العالمين على أرضها، وأخبر سبحانه في كتابة العزيز عن بركاتها وجعل فيها خزائن الأرض باعتراف أحد أنبياء الله عزل وجل يوسف الصديق.

ولقد كرم القرآن الكريم مصر، ليس فقط بوصفها كوطن او كبلد متحضر بل اضاف اليها وصف الأرض حيث عاشت الدول فيها قوية مهابة في عصور طويلة موعلة في القدم وخصوصا عصر الرعامة الذي شهد قصة موسى ولقد تجلي ذلك في قول الله تعالى "إن فرعون علا في الأرض" ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض".

هذا في قصة موسى (عليه السلام).. وجاء نفس المعني في قصة يوسف (عليه

السلام) وفي قوله تعالى "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض" وفي قوله تعالى ايضا "اجعلني علي خزائن الارض".

مصر تمتلك خزائن الأرض منذ الفراعنة وحتى الآن: حيث تمتلك خزائن الأرض كما ذكر بالقرآن الكريم في سورة يوسف آية ٥٥ "قال إجعلني علي خزائن الأرض" مما يؤكد وجود معادن نفيسة وبتترول وكل مصادر الطاقة والمياه الجوفية وغيرها تتكشف يوماً وراء يوم بدراسات متعددة مما جعلها مطمئناً للغزاه عبر كل العصور وتحتاج لميزانية ضخمة للبحث العلمي.

أول من اكتشف هذه الكنوز الملك خوفو وكان عهد رخاء وازدهار وقد وضع في قائمة عصور مصر الذهبية وأطلق عليه اسم العصر الفيروزي نسبة لمناجم الفيروز التي اكتشفها بسيناء كما استطاعت حملاته الفنية والعلمية اكتشاف مناجم الديوريت بأسوان ومناجم الذهب بالنوبة وازدهرت في عهده النهضة الثقافية التي أسسها ايمحوتب معبود الطب والهندسة وأول من استخدم الحجر في البناء ووضع نظرياته الانشائية.

إن الدراسات أكدت أن الأماكن الروحية المقدسة في الأرض وفي مقدمتها الكعبة المشرفة بمكة المكرمة تتميز بوجود الأنهار الجوفية التي لا تتضب ابدأً مثل ماء زمزم ويشترك معها كل الأماكن المقدسة كالقدس وسيناء والذي أقسم بهم سبحانه وتعالى في سورة التين والمقصود بالتين والزيتون أرض القدس وطور سينين هي سيناء والبلد الأمين مكة المكرمة وأرض مصر كلها مقدسة فهي أرض وطنتها أقدام الأنبياء وعاش بها نبي الله ادريس وترى بها نبي الله موسى واستضافت انبياء الله ابراهيم ويعقوب ويوسف وعيسي (عليهم السلام).

ولقد تعرض القرآن الكريم للتاريخ المصري في مرحلتين مهمتين احدهما مرحلة الحكم المصري الأصيل والثانية مرحلة الحكم الوافد، ففي قصة يوسف كان الهكسوس يحكمون مصر وفي قصة موسى كان الفرعون ممثلاً لمصر والمصريين وفي هاتين القصتين حين يأتي ذكر مصر كان لا بد من أن نذكر وفق ما جاء بالقرآن الكريم عزيز مصر الذي اشترى يوسف (عليه السلام) وكذلك فرعون موسى الذي استضافه في بيته وهو صغير وما

كان من أمره معه حين كبر وكلف بالرسالة السماوية مع اخيه هارون .. والقرآن الكريم وكل كتب التاريخ تحدثت بالتفاصيل عن هاتين الشخصيتين اضافة الي الحديث عن امرأة ذلك العزيز التي احتلت جزءا مهما من قصة يوسف، وكذلك امرأة فرعون التي آمنت بالله رب العالمين خلافا لما كان عليه الفرعون من شرك وألوهية مزعومة كان يرددها علي قومه الذين اطاعوه. ولقد ذكر القرآن الكريم كلمة فرعون اربعا وسبعين مرة فهو علي حد يعتبر اكثر المشركين نصيبا في حديث القرآن .

ومثل أي مكان مشهور سواء في كتاب الله او في الواقع، فإن مصر كوطن او كحضارة ظلت وسوف تظل .. قبله الدارسين في كل فروع العلوم الإنسانية وخصها علم الآثار الذي لا يزال ينهل من هذه الأرض الطيبة حقائق واكتشافات يسيل لها لعاب كل العلماء والمؤرخين والدارسين في كل أنحاء العالم . وهذا تكريم آخر لهذا المكان المشهور في كتاب الله.

قال سعيد بن غير: كنت بحضرة المأمون بمصر حين قال وهو في قبة الهواء: لعن الله فرعون حين يقول أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي (الزخرف ٥١). فلو رأى العراق فقلت يا أمير المؤمنين لا نقل هذا، فإن الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (الاعراف ١٣٧). فما ظنك يا أمير المؤمنين بشئ دمره الله هذا بقبته؟ فقال ما قصرت يا سعيد، فقلت: يا أمير المؤمنين لقد بلغنا أن ارضاً لم تكن أعظم من أرض مصر وجميع أهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بنقدير، حتى أن الماء يجري تحت منازلها وأفنيتها فيحبسون كيف شاءوا، ويرسلونه كيف شاءوا وكانت البساتين بحاقتى النيل من أوله الى آخره، فى الجانبين جميعاً ما بين أسوان الى رشيد الى الشام لاتقطع وكانت المرأة تخرج غير مختمة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر ولقد كانت الأمة تضع المكنل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر، وكان بها سبعة خلجان: خليج الاسكندرية، وخليج دمياط، وخليج سردوس وخليج منف وخليج سحا وخليج الفيوم وخليج المنهي، كل خليج منها يتفجر الى عدة خلجان.

فأما خليج الفيوم وخليج المنهى فحفرها يوسف (عليه السلام) واما خليج سردوس

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

فحفره هامان لفرعون وقدر لحفره مائة الف دينار، فأتاه أهل القري وسألوه ان يعدل به اليهم فأعطوه مالاً فلذلك كثرت عطفوه فلما فرغ منه اتى الى فرعون فأخبره بفراغه فقال: كم انفقت عليه؟ فقال: مائة الف دينار اعطانيها أصحاب القري، فقال: لهممت بضرب عنقك! أخذ من عبيدي مالا على منافعهم؟ ورد على الناس مثل ما عطوه.

مصر في قلب النبي صلى الله عليه وسلم:

مقدمة هي مصر التي حظيت بالتشريف وخلدها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وورد ذكرها أكثر من مرة موصوفة بالأمن والأمان والخيرات والجنات والزرور والمقام الكريم، وليس في العالم بلد أتى الله عليه في القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر.

وليس في العالم بلد أوصى به وبأهله رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير مصر التي حظيت وشرفها الله عز وجل بأنبيائه الذين عاشوا على أرضها، فنبي الله إدريس أول من علم المصريين المخيط وبعث بأرض الكنانة، و خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام أقام بين أهلها وتزوج هاجر المصرية أم إسماعيل الذي باركه الله، فكان صديقاً نبياً ومن إسماعيل خرج أعظم الأمم وهي العرب . ومنها تزوج نبي الله يوسف، ووفد إليها يعقوب عليه السلام وأخوة يوسف وعاشوا على ارض الكنانة، ونشأ بأرضها أنبياء الله موسى وهارون، ونبي الله دانيال ويوشع، وإلى أرضها أتت مريم وعيسى عليهما السلام فكانت مصر حصن أمان لهما. وأعظم هذا التشريف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكما كان لإبراهيم الخليل زوجة مصرية كان لرسول الله «مارية القبطية المصرية» التي أنجبت له إبراهيم.

المولد النبوي الشريف ولم ينس النبي مصر فقد كانت في قلبه، صلى الله عليه وسلم. ومع درس الوفاء والعرفان نستحضر قيمة عليا هي قيمة حب الوطن لنوقن . حق اليقين . أنها شعبة من شعب الإيمان. وهو ما علمنا إياه سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، حين بارح دروب مكة وشعابها وأوشك على الانفصال عن جبالها ووديانها وهضابها فوجه إليها خطابه وكأنما هو يناجيه مع مرارة فراق ما فيها ومن فيها، ويقول: «والله إنك لأحب البلاد

إلى الله وأحب البلاد إلى ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت» وأعطت هجرته الشريفة درساً في تعليم الأجيال حب الوطن والانتماء له والدفاع عنه، بكل غال ونفيس.

فمصر هي حمى الإسلام بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاء الأنبياء آدم ونوح ووصفها بالأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد.

الموطن قيمة إسلامية وحول مكانة مصر في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، إن الانتماء إلى وطن قيمة افتقدت في زماننا هذا، وقد كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة مظهرة هذه القيمة، لتبرز من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتمائه إلى مكة، ولقد بين الحق سبحانه أن وجود الناس في هذه الأرض لغاية وهو إعمارها، قال تعالى: «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»، وقال جل شأنه: «هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ»، وخليفة الله في أرضه إنما ينتمي إلى هذه الأرض التي استخلفه الله فيها، فهو يتخذ من الوسائل ما يتحقق به إعمارها، ولذا فإن الانتماء إلى الأرض أو الموطن أو إلى جماعة أو أسرة، أو نحو ذلك، قيمة وخلق إسلامي، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل للناس بانتمائه إلى مكة وحبها لها، يدل على ذلك ما صدر عنه بعد خروجه منها مهاجراً إلى المدينة، حيث توجه إلى مكة وقال: «أما والله لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى وأكرمها على الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت»، بهذه الكلمات التي تفيض حبا وانتماء إلى بلد الله الحرام يودع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلده التي نشأ في ربوعها وبعث فيها، وبلغ دعوته إلى الله سبحانه بين أهلها، فكانت هجرته مظهرة لهذا الانتماء، ومصر بلد عزيز على الله سبحانه وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم، ويكفي للتدليل على ذلك، أن الله تعالى ذكرها في كتابه أكثر مما ذكر بلده الحرام، وربط بينها وبين الأمن والخير الذي يفيض في ربوعها، يقول سبحانه: «ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين»، وقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر، وقد رويت عنه أحاديث جمة في الوصية بها وبأهلها، منها: «سنفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم ذمة ورحماً»، ومنها: «إذا فتح الله عز وجل عليكم مصر، فاتخذوا بها جنداً كثيفاً، فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال أبو بكر لم يا رسول

الله؟ فقال: لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة»، وإذا كانت تلك مكانة مصر عند الله تعالى وعند نبيه، وكان الانتماء إلى الوطن قيمة إسلامية، فحرى بأهل مصر أن ينتموا إليها، وأن يقوموا بواجب هذا الانتماء، والعمل الدائم لرفعة هذا البلد، والنهوض به، وجعله كما أراد الله ورسوله في النصوص السابقة وغيرها، لأن تحقيق ذلك مقصد تشريعي.

كان يجلس صلى الله عليه وسلم وسط صحابته فقال لهم سيفتح الله عليكم مصر وهي بلد يذكر فيها القيراط فإذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فإن بها خير أجناد الأرض واستدرك الصديق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له ولماذا مصر يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم، لأن أهلها وزوجاتهم في رباط إلى يوم الدين وأيضاً قال صلى الله عليه وسلم استوصوا بأهل مصر خيراً، فإن لهم نسبا وصهراً، وفي رواية استوصوا بقبط مصر خيراً فإن لهم ذمة ورحماً، وهذه مصر في قلب النبي، صلى الله عليه وسلم، وفي أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، يؤكد أن مصر بها خير أجناد الأرض حقيقة وليس ادعاء، وهم من زكاهم النبي، صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغي الافتئات عليه من أحد، أو التناول عليه من أحد، فهذه شهادة من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

إن مصر تقع دائماً في مكان الحب لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، رغم أنه لم يدخلها إلا عابراً في رحلة الإسراء والمعراج، وصلى بجبل الطور ركعتين كما تروى كتب السير، أنه كان يركب البراق خلف جبريل عليهما السلام، ومر بأرض ذات نخل فقال ما هذه يا أخى يا جبريل، قال هذه طيبة، طيب الله ثراها، وكانت هذه المدينة المنورة، قبل أن تثار بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان اسمها يثرب وطيبة، ثم مر بأرض بيضاء، فقال ما هذه يا أخى يا جبريل؟ قال هذا الوادى المقدس طوى الذى كلم الله عليه موسى، فنزلاً وصليا ركعتين، ثم واصلاً رحلتها) فهذا يؤكد منزلة مصر ومكانتها، لأنها البلد الوحيد في العالم الذى تجلى عليه الله لموسى عليه السلام حين قال «رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) وكان ذلك في جبل الطور أيضاً. وأشار إلى أن

مصر ذكرت في القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة، تصريحاً وتلميحاً، فهي بلد يستحق أن نحبه، وأن ندافع عنه، ونبذل كل غال ونفيس في سبيله، فهل رأيتُم بلداً ذكر في القرآن مثل ما ذكرت مصر، وأقول لشبابنا: هذه مصركم فافخروا بها، وارفعوا معها، واجعلوها في قلوبكم، واعملوا من أجلها، وتجاهدوا في سبيلها، ثم لا تتركوا لحاقد أو حاسد مجالاً بينكم وإنما تتفنون بالمرصاد لكل من يحاول أن ينال من هذا البلد.

أنبياء في مصر :

ورقة الاقباط ومحاولة الاعداء والمتطرفين العبث بها من حين الى آخر، وقد سمع عبد الرحمن بن كعب عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحمة « فيقال ان ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام منهم من قرية امام الفرما بسيناء، ونقلنا عن عمرو بن العاص قال ايضا عن اقباط مصر: ستجدونهم نعم الاعوان على قتال عدوكم، ابن زولاق عندما يحدثنا عن سيدنا آدم كيف كان يرى مصر ارضاً سهلة، ذات نهر جار تتحدر منه البركة وتمزجه الرحمه، وراى جبلا مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمه، فكان اول من يقف في هذا النيل ويدعو لها بالبر والرحمة والتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات، وقيل إن سر مقولة من يشرب من نيلها لا بد ان يعود اليها هو دعوة لسيدنا يوسف عليه السلام، الذي ما ان دخلها واقام بها رفع يديه ليدعو لمصر قائلاً: اللهم انى غريب فحببها الى والى كل غريب، فمضت دعوة يوسف ومن يومها لا يدخلها غريب إلا وأحب المقام فيها اعجاب الانبياء بمصر ومعيشتهم واعجاب سيدنا على بن ابي طالب الذى كان مفتونا بها بدليل انه لما بعث بمحمد ابن ابي بكر الصديق اليها قال له: إني وجهتك الى فردوس الدنيا، سيدنا ادريس عليه السلام احد الانبياء الذين ولدوا وعاشوا وماتوا بمصر، واول من دبر جرى النيل الى مصر، كان ادريس عليه السلام اول من تكلم في هذه العلوم الطبيعية المتعلقة بالارض والنيل وسار الى بلاد الحبشة والنوبة وجمع اهلها ووزن مساحة بطن النيل في سرعته وبطنه، حتى عمل حساب جريه ووصله الى ارض مصر في زمن الزراعة والى ما هو عليه النيل حتى اللحظة، وقد تردد عن ادريس انه هو مصر بن بيصر بن بيصر بن

نوح وهذا يعنى وكما يقول التيفاشى سميت مصر باسمه، وفى بعض التواريخ لما مات مصر بن بيصر كتبوا على قبره « مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح بعد الفين وستمائة عام من الطوفان، مات ولم يعبد الاصنام. الانبياء الذين دخلوا اليها ابراهيم الخليل ويعقوب ويوسف واثنا عشر من الاسباط، لوط وموسى وهارون ويوشع بن نون وسليمان بن داود ودانيال وارميا وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام، ويتردد ان موسى وادريس وهارون ويوشع قد ولدوا فيها، وقد قيل ايضا أن شيث بن ادم نزل مصر وهو نبي وان نوحا طافت سفينته بارض مصر، كذلك من الصديقين ماشطة بنت فرعون التى اشتم الرسول الكريم فى ليلة الاسراء ريحتها الطيبة وسأل جبريل ماهذه الرائحة الطيبة يا جبريل فقال: انها رائحة ماشطة بنت فرعون واولادها، ويقال ان ٢٤٠ الفا من السحرة آمنوا على يد سيدنا موسى فى مصر. أن من يرى مصر الآن وكيف تشكو العطش والتصحّر وتجريف مزارعها ويساتينها لا يمكن ان يصدق أن البساتين كانت بحافى النيل تكسو شاطئيه من اوله الى اخره مابين اسوان ورشيد، كانت النساء من كثافة الاشجار تخرج بشعرها دون غطاء راس أما الاغرب أن المرأة عندما كانت تضع اناء على رأسها يقولون عليه «المكئل"كان يمتلئ بالثمار.

الانبياء والاسباط ابناء يعقوب الذين نزلوا مصر وعاشوا بين اهلهاء، تحدثت كُتب التاريخ ومراجع السيرة المُعترف بها والصحيحة حكاية دخولهم الى المحروسة إنطلقت حالة واسعة من الجدل والنقاش تراوحت بين اتصالات هاتفية ورسائل وصلت الينا وتعليقات فى صفحات التواصل الاجتماعى تتحدث عن خلط المعلومات التى تتحدث عن حقيقة المكان الذى خرج منه حوت سيدنا يونس.

هناك ملاحظات تنفى ان سفينة نوح طافت بأرض مصر فهى توجد حاليا هذه السفينة فى الجنوب الشرقى لتركيا المعاصرة واكتشفت مصادفة فى عام ٤٨ على يد راعى غنم تركى، وأما بشأن مقولة أن من نيل مصر خرج حوت سيدنا يونس، فقد بعث الله يونس عليه السلام الى اهل العراق حيث اهل نينوى خاصة بالشمال العراقى، فلما عصاه قومه خرج مغاضبا لهم فغذّ السير حتى بلغ البحر، وهناك ركب سفينة كانت على وشك

الاقلاع ثم التقمه الحوت، وهذا له دليل ومرجع تاريخي معروف مأخوذ من كتاب «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» لجلال الدين السيوطي، والذي اعتمد في سرده هذا على كتب شتى أهمها فتوح مصر لابن عبد الحكم، وفضائل مصر لابن عمر الكندي، وتاريخ مصر لابن زولاق والخطط المقرئية والمسالك لابن فضل الله وإيقاظ المتغفل وإيعاظ المتأمل وغيرها وبمراجعة وتحقيق من باحث تاريخي يشار له بالمعرفة والتدقيق، وأما بخصوص سفينة سيدنا نوح فقد حكى ذلك وفي صفحتي ٥٦، ٥٧ من كتاب السيوطي المشار إليه الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه المعروفة بالحلبيات وهو على بن عبد الكافي بن علي الخزرجي شيخ الاسلام في عصره فقد قالوا بالنص: وقد تقدم ان شيث بن آدم نزل مصر وهو نبي، وان نوحا طافت به سفينته بارض مصر ويعتقد هنا ان قد تعطى مفهوم الاحتمال ولكن هذه المعلومات هي عصر انبياء ومعجزات سماوية من رب العباد، وهو مايسوقنا الى حكاية حوت سيدنا يونس التي رواها ابو نعيم وكما يقول السيوطي والقصة في صحيح البخارى .. يقول ابو نعيم وهو احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهاني مؤرخ وصاحب كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء: أسرع امر الله أن يونس بن متى كان على حرف السفينة فبعث الله اليه حوتا من نيل مصر، فما كان اقرب من ان صار من حرفها في جوفه وهنا لابد من وقفه صغيرة ليس الله الذي اسرى بعبد من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وليس الذي جعل سيدنا موسى يشق البحر بعصاه قادرا على ارسال حوت من نيل مصر الى البحر .. على اية حال ان الخلاف في الرأي لايفسد للود قضية ولكن مايمهم في هذا التوضيح هو ان نقدم ما استندنا اليه من مراجع وكتب.

نساء الفرعنة:

على مدار تاريخها الطويل الذي يبدأ به التاريخ المكتوب للعالم، صاغت مصر أسس المكانة الحضارية للمرأة متجاوزة دولا وحضارات أنتت بعدها بآلاف السنين. وقدم المصريون القدماء لأحفادهم وللدنيا بأسرها ميراثا ضميريا وأخلاقيا هائلا في تطوره بشأن المساواة بين المرأة والرجل في الكثير من المسائل التي سبقت بها العالم بعدة قرون من الزمن. وكانت حقوق المرأة المصرية في مصر القديمة (الفرعونية) في الملكية وإدارة ممتلكاتها دون

وصاية من أحد، وحقوقها ومشاركتها في العمل وفي التعليم لدى الفئات المتاح لها التعلم، عنوانا للإنجاز الحضارى المصرى العظيم. وانعكست مكانة المرأة في حالة التجليل والتقدير الاجتماعى لها، بشكل يتجاوز الصور النمطية عن وضع المرأة في المجتمعات القديمة. وكانت المرأة شريكة للرجل في كل الأعمال الزراعية وخاصة في مواسم الحرث والزراعة والحصاد وتخزين المحاصيل التى كانت تستدعى كل القوى القادرة على العمل في المجتمع. ومع مثل تلك المشاركة في توليد الدخل، تطورت النظرة للمرأة باحترام كشريك وإنسان. ونظرا لوجود الدولة وغياب «الثقافة» المنحطة للغزو القبلى وسبى النساء واستعبادهن، فإن المرأة في مصر لم تتعرض لمثل تلك الممارسات. ووصلت المرأة المصرية لأعلى المراتب الاجتماعية والسياسية في مصر القديمة. فقد تربعت ملكات على رأس الحكم في مصر في عهود مختلفة من الدولة المصرية القديمة، أو ما اصطلح على تسميته العهد الفرعونى. وفي عهد الدولة الفرعونية القديمة وكان مركزها «منف» بالقرب من قرية ميت رهينة الحالية، تولت مريت نبيت وختنكاوسو حناب هور" التى تكتب عادة حناب حرس»، الملك فى سابقة هى الأولى فى التاريخ. وصحيح أن المرأة فى عهد المشاعية البدائية ما قبل ظهور الدول، كانت تتولى القيادة وكان الأبناء ينسبون إليها، إلا أنه مع تجاوز المجتمعات لتلك المرحلة فقدت المرأة مكانتها وصارت إنسانا من الدرجة الثانية فى مكانة تلى العبيد فى المجتمعات العبودية القديمة. واستمر الأمر على نفس المنوال فى المجتمعات الإقطاعية والرأسمالية مما استلزم نضالا هائلا من المرأة فى طول العالم وعرضه لاستعادة الحقوق فى التعليم والعمل والمساواة مع الرجل كإنسان فى كل الحقوق السياسية والاجتماعية. وعودة إلى مكانة المرأة المصرية فى التاريخ المصرى القديم سنجد أنه فى عهد الدولة الوسطى وكان مركزها فى اهناسيا بمحافظة بنى سويف حاليا، تولت الملكة «سويك نفر"الحكم. وللعلم فإن ملوك مصر فى تلك الحقبة (حقبة الدولة الفرعونية الوسطى) يعرفون بأنهم الملوك الفلاحون نظرا لإنجازهم أعظم مشروعات الزراعة والرى وشق الترع والقنوات وأهمها قناة سيزوستريس، وبخاصة فى عهود أمنمحات الثالث وسنوسرت الثالث.

أما في عهد الدولة الفرعونية الحديثة فإن الأدوار الرئيسية في تحرير مصر من الغزاة وتأسيس تلك الدولة قامت بها نساء ربما يكن الأكثر عظمة على مدار تاريخ مصر القديم. فقبل ستة وثلاثين قرنا من الزمان قادت الأسرة السابعة عشرة مصر لإزاحة احتلال الـ "حقخاسوت" التي تعنى بالهيريوغليفية "حكام البلاد الأجنبية" والمعروفين شعبيا بالهكسوس والذي جثموا على صدر مصر قرنين من الزمان قبل أن يتم طردهم ومحو ذكركم من الوجود كليا في عام ١٥٥٠ قبل الميلاد. وكان لثلاث نساء من تلك الأسرة فضل عظيم في حرب التحرير تلك، وعلى رأسهن الملكة الأم تيتي شيري التي دفعت بابنها سقن رع لبدء المعركة الأخيرة والكبرى لتحرير مصر من الهكسوس وساندها في ذلك ملكة عظيمة أخرى هي إيج حوتب زوجة سقن رع الذي سقط شهيدا في معركة التحرير وما زالت موميأؤه المصابة بكسر في الجمجمة نتيجة ضربة سيف على الرأس شاهدا على استشهاده. واستمرت إيج حوتب في حشد المصريين لمواصلة الحرب ودفعت بابنها الأكبر «كاموس لأتون المعركة ليلقى مصير والده ويستشهد هو الآخر في معركة استرداد حرية مصر واستقلالها وكرامتها. ودفعت تلك الأم التي تملك مخزونا هائلا من الاحتمال والجد والإيمان بالوطن بابنها الثاني "أحمس الأول" لأتون الحرب وهي من ورائه تبث روح الثورة والوطنية في المصريين وتجمع الأنصار والأموال لتمويل الحرب الوطنية العظمى عند المصريين القدماء. واخيرا تتمكن مصر بقيادة أحمس الأول من تحقيق انتصارها التاريخي الهائل على "الهكسوس" وتحطيم عاصمتهم "أواريس" وتحرير مصر منهم كليا وتأسيس الدولة الحديثة. ولم تكن إيج حوتب وحدها في دعم ابنها، إذ كانت هناك زوجته "أحمس نفرتاري" تدعّمه بكل قوتها وتسهم في حشد الأنصار وتعبئتهم، والمشاركة معه في المعارك لدرجة أنها رفعت لمرتبة القداسة وعُبدت بعد ذلك. أما أمه أعج حوتب فقد لُقبت بـ«سيدة الجزر تكريما لها، والمقصود بذلك هو جزر البحر الأبيض المتوسط وضمنها بعض الجزر اليونانية التي كانت تابعة لمصر وكانت تسكنها شعوب بدائية أسماها المصريون "شعوب البحر"، وهي الشعوب التي نقلت إنجازات الحضارة المصرية القديمة إلى اليونان وأوروبا، قبل أن يُكمل الاحتلال الإغريقي ومن بعده الروماني نقل تلك الإنجازات بل ونسب جزء

مهم منها إلى أنفسهم في الطب والهندسة والأدب والفلسفة، في سرقة حضارية هي الأكبر تاريخيا. وكانت تلك السرقة قد تغطت لزمان طويل بفقدان اللغة الهيروغليفية إلى أن فك شامبليون رموزها وظهرت الأصول المصرية القديمة التي تمت سرقتها. وضمن أهم ملكات الدولة الحديثة وأهم ملكات مصر على مر العصور، تأتي حتشبسوت، وهي ملكة بناء عظيمة، ملأت مصر بناء وتنمية ورخاء ومدت علاقات مصر إلى قلب وشرق إفريقيا، ويعتبر معبد الدير البحري الخاص بها والذي بناه مهندسها العظيم "سنموت" تحفة معمارية، فضلا عما يحتويه من جداريات سردية تحكى قصة ولادتها من الإله آمون والتي وضعتها لتعزيز مكانتها على العرش، وقصة الرحلة التجارية لبلاد بونت وهي شرق إفريقيا الحالي والصومال تحديدا. وكانت هناك ملكات لهن أدوار مؤثرة في إدارة البلاد مثل الملكة تي زوجة أمونحتب الثالث» وهي ملكة ميثانية الأصل، مملكة ميثاني كانت تقع في شمال العراق في منطقة كردستان العراق الحالية، وشعبها على الأرجح هم الأكراد القدماء. (وكانت تلك الملكة قد تم إهداؤها من بلدها الذي كان يدين بالولاء لمصر، إلى أمونحتب الثالث لتصبح زوجته المفضلة والمسيطرة خاصة في أواخر عهده عندما كبر في العمر. وتلك الملكة هي أم الملك "إخناتون" صاحب دعوة التوحيد الذي كان زوجا لملكة مهمة أخرى ساندته في دعوة التوحيد هي الملكة نفرتيتي (اسمها يعني: الجميلة تخطر). ويعد تمثال رأسها المسلوب والمحفوظ في برلين رمزا لجمال المرأة المصرية. وكانت وراثة العرش أنثوية في غالبية عصور الحضارة المصرية القديمة، وهو السبب الرئيسي لوجود زواج الأشقاء في العائلات المالكة في مصر القديمة رغم أنه كان محرما ويعد خطيئة كبرى تستحق الموت لدى الشعب المصري الذي يتصدر الشعوب التي وضعت المحارم في وقت مبكر عن كل ما عداه.

كما أن نظريات وأساطير الخلق عند المصريين القدماء ومجمعات الآلهة كانت تضم أكثر من إلهة رئيسية. ففي تاسوع هليوبوليس الذي يضم (الإله الخالق رع)، والآلهة التي أوجدها شو (إله الهواء)، (وتفنوت إلهة الماء)، (وجب إله الأرض)، (ونوت إلهة السماء)، (وأم النور)، (وعوزير الذي يكتب عادة «أوزوريس» إله الزرع والنماء وخصوبة الأرض)،

(والله عالم الموتى، وزوجته الإلهية عزيزاً أو إيسثاً)، الست "التي تكتب عادة" إيزيس». وكانت إلهة السحر والأمومة، ويعزى إليها قدرات خارقة تمثلت في قيامها ببعث زوجها عوزير أو أوزوريس من الموت بعد أن قتله شقيقه إله الشر ست أو سيتان وكان المصريون القدماء ينسبون فيضان نهر النيل بكل ما ينطوى عليه من خير وعطاء إلى دموع تلك الإلهة. وكان لديهم عيد يسمى عيد النقطة في شهر بؤونة، حيث تنهمر دموع تلك الإلهة حزناً على زوجها القتيل وهي تبحث عن جثمانه بعد أن أخفاه شقيقه القاتل، فتتحول تلك الدموع لفيضان هائل يحمل الخير لمصر كلها وفقاً للأساطير المصرية القديمة.

وكانت عيزى أى إيزيس أو «الست» هي آخر إلهة مصرية ظلت معبودة حتى القرن الخامس بعد الميلاد في بعض مناطق مصر وبلدان أخرى من بينها إيطاليا، ومنها أخذت الإلهة العربية العزي على الأرجح. كما أن أى سيدة عظيمة في مصر كان يطلق عليها لقب «الست» نسبة إلى تلك الإلهة. وتعد سيدة الغناء العربي أم كلثوم من أشهر من حصلن على ذلك اللقب العزيز الساكن في ضمائر المصريين حتى لمن لا يدركون أصل التسمية. وضمن هذا التأسوع هناك هور الذى يكتب عادة (حورس وهو ابن عوزير (أوزوريس) وعيزى (الست) وهو رب الانتقام والثأر ورمز الوراثة الشرعية للعرش. وضمن التأسوع أيضاً هناك (إله الشر والظلام ست أو «سيتان) ويُرْمز له عادة بلون الدم المكروه لدى المصريين القدماء وحيوان يشبه الحمار. وكانت زوجته هي (الإلهة «نفتيس» وهم أشقاء عوزير (أوزوريس) وعيزى. (إيزيس أو الست)).

وهناك إلهة أخرى لا تقل أهمية عن آلهة هذا التأسوع هي (هاتور التي تكتب عادة حاتور) وهي إلهة الجمال والموسيقى والحب والطرب وربة الجميزة إلهة الأشجار والزوجة الإلهية لهور وهناك (الإلهة سخمت زوجة الإله بتاح) التي كانت تُصور على هيئة لبؤة ضارية، وهي إلهة الحرب. وهناك أيضاً (سيشات) إلهة الكتابة. وهناك الإلهة (ماعت) إلهة الحق والعدل، والإلهة (تاورت) التي اعتبرها المصريون القدماء «أم الكون الإلهية» وراعية النساء الحوامل، والإلهة (إبت) راعية المواليد (ماريو توسي،، كارلو ريو ردا)، معجم آلهة مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مصريات.. تاريخ-فن-حضارة، ٣،

القاهرة، ٢٠٠٨). وهناك عدد كبير من الإلهات في مصر القديمة. وتقريبا كانت هناك إلهة مؤنثة كمقابل لكل إله مذكر. وهناك (الإلهة بعلات الكنعانية) التي تحمل نفس سمات الإلهة «هاتور» المصرية، وهي صورة منها في بعض الأحيان. وقد عبدها بعض المصريين في الدلتا. وهناك (الإلهة «عشتار» في بلاد الرافدين وسورية) وهي ربة الحب والحرب والدمار وأم البشر، والتي عُبدت أيضا في مناطق إقليمية محدودة في شرق الدلتا، من خلال تبادل التأثير بين مصر وشعوب المنطقة. باختصار كانت الأنثى لها مكانة عظيمة بين البشر والآلهة في مصر القديمة التي فاقت كل الحضارات القديمة في موقفها الأكثر إنسانية من المساواة بين الرجل والمرأة، بالذات إذا قارناها بالحضارة الإغريقية التي كانت متخلفة للغاية بالمقارنة مع الحضارة المصرية القديمة في هذا المجال. وكل هذا يجعل التردى الراهن في النظر للمرأة والانحطاط الأخلاقي باستسهال إهانتها أو التحرش بها، غريبا على الميراث الحضارى المصري. وهو نموذج لتأثير الظروف الاقتصادية غير المواتية، والتأثير السلبي للمجتمعات المجاورة الأقل تحضرا على مجتمع أكثر تحضرا في أوقات أزمته.

وبعبدا عن التاريخ القديم، حقق الرواد العظام في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين انتصارات كبرى لحقوق المرأة في التعليم والعمل. وتعرزت تلك الانتصارات بقوة بعد الانقلاب الثورى فى يوليو ١٩٥٢ والذى تحول لثورة اجتماعية. فأصبحت هناك مساواة قانونية بين المرأة والرجل فى فرص ومجانية التعليم الذى صار مدخلا رئيسيا للحراك الاجتماعى فى دولة كانت تبنى القواعد الاقتصادية الصناعية والزراعية والخدمية لاستقلالها الوطنى خلال الخمسينيات والستينيات وحتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين. وظلت الفوارق فى التعليم بين الجنسين مرتبطة بالتغيرات الثقافية والاجتماعية الأبطأ فى العادة من التغيرات السياسية التى حققت المساواة بين الجنسين قانونيا فى مجال التعليم.

وكانت قدرة سوق العمل على استيعاب خريجي النظام التعليمى من رجال ونساء فى تلك الفترة، تشكل حافزا هائلا لتعليم الفتيات باعتبار أن التعليم والوظائف المميزة المرتبطة

به، بمنزلة سلاح لتحسين فرصهن في الحياة سواء بالنسبة لمستوى المعيشة أو فرص الزواج والاستقلالية والتكافؤ مع الرجل في الحياة الزوجية القائمة على دخل الزوجين. ومع تباطؤ النمو الاقتصادي وتراجع فورة بناء المشروعات العامة الجديدة منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين، بدأ تكديس خرجى النظام التعليمي في الجهاز الحكومي والجهاز الإنتاجي القائم كبطالة مقنعة. وبدأ تعيين الخريجين يتأخر عدة أعوام. وتزايد التزاحم على فرص العمل القائمة. وعادت دعاوى عودة المرأة للمنزل. وتبينتها بصفة خاصة المجموعات السياسية ذات المرجعية الدينية المتطرفة. وكان الرئيس الأسبق أنور السادات قد فُتح مجال النشاط لتلك القوى على أوسع نطاق لمواجهة قوى اليسار من ماركسيين وناصريين. وبدأت أيضا أفكار من قبيل عدم أهمية تعليم المرأة تنتشر بالذات لدى الفقراء ومحدودي الدخل وتراجعت مجانية التعليم، ولم يعد التعليم مرتبطا بالتوظيف الفوري، بعد تأخر التعيين الحكومي ثم توقفه. وأصبحت أجور غير المتعلمين والمتعلمات ممن يعملون في الزراعة أو الخدمات المنزلية، تفوق كثيرا، أجور العاملين في الجهاز الحكومي من خرجى النظام التعليمي. ثم أوقفت الدولة التزامها بتعيين الخريجين عام ١٩٨٤. ومنذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين، تم فتح باب السفر الفردي للعاملين المصريين للعمل في بلدان الخليج في ظل نظام الكفيل الأقرب للعبودية المؤقتة. وسهل نظام الكفيل، فرض المنظومة القيمية لتلك البلدان على العاملين لديهم. وتم تفضيل التعاقد مع من يتبنون تلك المنظومة، وبالذات من أنصار المجموعات الدينية المحافظة أو المتشددة. وأدى ذلك إلى قيام أعداد من العاملين المصريين من مختلف المستويات التعليمية والمهارية ممن عملوا وأقاموا في منطقة الخليج المحافظة ظاهريا بنقل النموذج الاجتماعي الموجود فيها إلى مصر. وهو نموذج مرتبط بالثقافة القبلية المغلقة في النظر إلى المرأة، وهو ما يختلف عن الميراث الحضاري التاريخي الهائل لمصر في هذا الصدد على مر العصور منذ الدولة المصرية القديمة. وقد شكل ذلك مؤثرا شديدا سلبية على منظومة القيم الاجتماعية والثقافية المصرية التنويرية العظيمة، وأسهم مع عوامل داخلية في وأد حركة التنوير في مصر وإعادتها للوراء قرنا من الزمان على الأقل. وقد فاقم من هذا التأثير أن

خروج الرجل للعمل في الخارج واستغناؤه عن الدخل المتحقق من عمل النساء في أسرته داخل مصر، قد أدى إلى تهميش الدور الاقتصادي للمرأة وضاعف من عوامل تهميشها اجتماعياً أيضاً. وبالتزامن مع ذلك شهدت مصر تحولات سياسية وأيديولوجية أثرت سلباً على وضع المرأة. فقد تحولت مصر من النظام الناصري الذي حقق درجة عالية من المساواة بين المرأة والرجل في التعليم والعمل والرعاية الصحية والأجر، إلى نظام الاقتصاد الحر دونما ليبرالية سياسية حقيقية، بل تم استنهاض قيم ظلامية ومتخلفة ثقافياً واجتماعياً يسهل معها حكم الشعب وتقييد حرياته في الفعل، وقمع وجهات النظر التنويرية والتحريرية الحقيقية والتقدمية، وتسهيل مواجهة بقايا النظام الناصري، فكانت النتيجة نظاماً يفتقد الاتساق من جهة، وأكثر تخلفاً من جهة أخرى. ومع ثورة الشعب في ٢٥ يناير ٢٠١١، وموجتها الثانية في ٣٠ يونيو ٢٠١٣، ودور المرأة في الثورتين، وفي إقرار الدستور المنصف لها إلى حد كبير، أصبحت استعادة عصر التنوير والمساواة الحقيقية بين المرأة والرجل في كل مناحي الحياة واجبا حقيقيا على كل المؤمنين بمستقبل مصرنا العظيمة كوطن لكل أبنائها دون أى تمييز نوعي أو عرقي أو ديني أو طائفي، لتتجلى على وجه الدنيا شمسا للحق والعدالة والتنوير والمساواة.

مصر والسنة النبوية: ولقد شرفت السنة النبوية الشريفة بلادنا فذكرت مصر على لسان نبينا (صلى الله عليه وسلم) في أحاديث عديدة منها ما أخرجه الامام مسلم عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انكم ستفتحون ارضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً وفي رواية (انكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً- أو قال: ذمة وصهرأ. وستظل مصر في رباط الى يوم القيامة.

قال الحسن بن ابراهيم: هذه الخلجان للجهاالية، ولما كان عام الرمادة أجذبت المدينة فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص: من عمر بن الخطاب الى العاص بن العاص: واغوثاه واغوثاه ! ما تبالي اذا سمنت ومن قبلك ان اعجف انا ومن قبلي. فكتب اليه عمرو: لبيك، لبيك، انتك غير أولها عندك وآخرها عندي مع اني لا اخلي البحر من

شيء، ثم ندم عمرو على ذكر البحر وقال: افتح علي مصر باباً لا يسد، فكتب اليه يعتذر في أمر البحر. فكتب اليه عمر: اما بعد فإن الكلمة التي فاهت منك ندمت عليها والله لئن لم ترسل في البحر لأرسلن اليه من يقتلعك أذنك. فعلم عمرو انه الجد من عمر، فأرسل الله في البحر، شيئاً وكتب اليه يذكر بعده منه فكتب اليه عمر: عرفني كم بينك وبين البحر؟ فكتب اليه: مسيرة ليلتين فكتب اليه احفر من النيل اليه ولو أنفقت عليه جميع مال مصر فحفر الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين، يدخل اليه النيل من غربي حصن ابن حديد، وأنفق عليه مالا عظيماً وكان حجاج البحر ينزلون بالفسطاط من ساحل تيس فيسيرون فيه ثم ينتقلون بالقلمز الى المراكب الكبار، وليس بمصر خليج اسلامي غيره، وصار يزيد في سقي الحوف، وروي أن هذا الخليج كان قديماً ودثر وان عمر لما أمره بحفر خليج قال له قبطني: أدلك على موضع وتضع عني الجزية ؟ فكتب الي عمر يستأذنه فأذن له، فدلّه القبطي على هذا الخليج.

في كتاب "حضارة مصر القديمة" أصول اسم مصر. ونعرف منه أن أجدادنا الأوائل قد أطلقوا علي أرض مصر اسم كيمة، بمعنى السوداء والسمراء والخمرية، رمزاً منهم إلي لون تربتها ودسامة غريتها وكثافة زرعها. وكان منهم من يفخر في نصوصه بأنه "من ثمرات كيمة"، كما كان من أدبائهم من يفخر في مقدمة كتابه بأنه "ثمرّة كاتب من كيمة". وتعددت أسماء مصر إلي جانب اسم كيمة، ومن أقدمها وأكثرها شيوعاً في ألقاب الفراعنة ومتونهم الرسمية اسم "تاوي"بمعني الأرضين، أرض الوجه القبلي وأرض الوجه البحري. وقد عرف العالم الخارجي لمصر اسمين آخرين، أكثر مما ردهما المصريون القدماء وهما: اسم مصر ومترادفاته، واسم آيجوبتوس ومترادفاته. ومن أقدم المصادر الخارجية المعروفة التي سجلت اسم مصر، رسالة وجهها أمير كنعاني إلي فرعون مصر خلال الربع الثاني للقرن الرابع عشر ق. م، وأشار فيها إلي أنه قد يضطر إزاء تهديد جيرانه له إلي إرسال أهله إلي "ماتو مصري"! أي إلي أرض مصر، حيث لفظة ماتو لفظة أكديّة الأصل تعني الأرض. وأضافت رسائل أخري من العصر ذاته عدة أسماء قريبة من لفظ "مصر"مثل أسماء: "مشري" و "مصري" في لوحة وجهها صاحبها إلي فرعون مصر.وقد

ورد اسم "مصري" في لوحة آشورية بعث بها صاحبها إلي فرعون مصر أيضاً، كما ورد اسم "مصر" أيضاً في نص من رأس الشمرا في شمال سوريا، واسم "مصرم" في نص فينيقي. وعادت النصوص الآشورية ترددت اسم مصر خلال القرون التاسع والثامن والسابع ق.م بأكثر من صورة واحدة، فكتبته مصري ومصر. وكتبه البابليون في أواخر القرن السادس ق.م "مصرو" و "مصر"، وكتبته نصوص التوراة "مصر" (أو مصور) و "مصرايم"، وقالت "يؤوري مصر" بمعنى نيل مصر، و"إيريس مصرايم" بمعنى أرض مصر. وقالت عنه النصوص الأرامية السوربانية "مصرين". وقد ذكر نص مينيوي من آسيا الصغرى اسم مصر. كما ذكر نص بيزنطي اسم مصر، وقد يدل الاسم علي مصر فعلاً أو علي منطقة تشبهها في الاسم بآسيا الصغرى .

وليس اختلاف الصور اللفظية لاسم مصر في اللغات القديمة بيت القصيد، لكن مدار البحث هو أن المصادفات شاءت ألا يعثر حتي الآن علي وثيقة مصرية قديمة اعتبرته اسماً لبلدها في صراحة. وأما النصوص الآشورية وهي أكثر المصادر القديمة تردداً لاسم مصر فقد عنت بها كذلك منطقتان أخريتان: منطقة في شمال سوريا أو في جنوب آسيا الصغرى؛ روت قصص التوراة أن سليمان اشترى خيولاً منها، ومنطقة حدودية نشأت علي المشارف الشرقية لشبه جزيرة سيناء وسكنها أسوييون دانوا بالولاء لمصر وفرعونها. وزادت النصوص الآشورية بعد ذلك فذكرت اسمي مزري (أو مصري) ومصري اسمين لأميرين آراميين. ولم تخل تسمية التوراة لمصر من الغموض بدورها، فهي لم تذكر كلمة "مصر" وحدها، وإنما كتبتها كذلك مصرايم عدة مرات، وعنت بها البلد حيناً وأهله حيناً آخر .

وليس من المستبعد إطلاقاً أن تؤدي الكشوف الأثرية المقبلة إلي إظهار وثائق مصرية تذكر اسم مصر صراحة، ولكن حتي تظهر هذه الوثائق يمكن ترتيب الآراء المحتملة في ضوء المصادر المعروفة حتي الآن في تحليل اسم مصر ومترادفاته القديمة في أربعة آراء تنتهي جميعها إلي اعتباره لفظاً سامياً مشتركاً يؤدي معاني الحاجز والحد والسور وصفتي الحصانة والحماية. فقد يكون اسم مصر صورة لفظية ومعنوية لكلمة مصرية قديمة مثل كلمة "مجر" التي كانت تعني معني "الدرء"، ومعني البلد "المكنون" أو

"المحصور" واشتقت من كلمة "جرو" بمعنى الحد، أو من كلمة "جري" بمعنى السور، ثم أضيفت إليها ميم المكانية فأصبحت "مجر" وكتبت بعد ذلك بصور كثيرة مثل "مجري" و"إمجر". ومن استعمالات المصريين القدماء لها أن وصف أحد شعرائهم فرعونه سنوسرت الثالث بأنه "أمجر"؛ أي درء وأنه أشبه بأسوار الحدود. وقد وصف الشاعر فرعونه بأنه من يدرأ (مجر) الريح العاصفة إبان غضب السماء. وكلمات مجر، وجرو، ومجري، وإمجر، ومجد، يمكن الاستعاضة فيها عن حرف "ج" بحرف "ص"، وتحويلها إلي مصر، وصرو، ومصري، وإمصر، ومصد، دون تردد كبير. فقد أدي حرف في الكتابة المصرية القديمة أغراض حروف الجيم المعطشة والجيم المهملة والزاي والصاد في اللغة العربية واللغة الدارجة الحالية. ولعل اسم مصر ذا صلة بكلمة سامية كنعانية تتفق معه في حروفه الأصلية، مثل كلمات "مصر" و"مصرًا" و"ما صور"، التي كانت تعني معاني الحصن والمكان المسور والحامية، وتشبهها في ذلك الكلمات الأرامية مصر ومصرو ومصرًا بمعنى الحد والناحية، وربما الكلمة الآشورية "موصور" بمعنى أرض الحدود أيضاً.

وقد يكون اسم مصر "عبري" الاشتقاق من كلمات تشبهه في اللفظ، مثل صر، وصور، ومصورا، ومصوروت، وهي كلمات تعبر في مجملها عن معاني الحدود والمواضع المحصنة والمحصورة وذلك مع ملاحظة تشابه كلمة صر فيها مع الكلمة المصرية صرو لفظاً ومعني، وملاحظة إضافة حرف الميم إليها دون أن يتغير معناها. وتحتل "مصريم" التوراة ثلاثة تفسيرات: تفسيراً شائعاً اعتبرها صيغة ثنائية ترمز إلي الوجه القبلي والوجه البحري معاً. وثمة تفسير آخر اعتبرها صيغة ثنائية كذلك، ولكنه رآها تعبر عن معني "السورين"، وترمز إلي ازدواج أسوار الحدود المصرية الشمالية الشرقية. ثم تفسير ثالث اعتبرها كلمة مفردة تضمنت نهاية مكانية تماثل ميم المكان في اللغة العربية وهو تفسير مقبول لأن التوراة ذكرت كلمتي مصر ومصريم في معرض الحديث عن الوجه البحري أكثر مما ذكرتهما في عرض الحديث عن مصر كلها. وقد يكون اسم مصر ذا صلة بمفهوم العرب لكلمة مصر، وهو مفهوم لا يختلف كثيراً عن مفهوم المصريين والفلسطينيين له، حين رووا أن المصر يعني الحاجز بين الشينيين والحد بين الأرضين،

وجمعه مصور. وحين قالوا: مصروا الموضع جعلوه مصرا، وتمصر الموضع فصار مصرا أي تمدين. ورووا أن أهل مصر في صدر الإسلام كانوا يكتبون في عقودهم اشتري فلان الدار بمصورها أي بحدودها. وهكذا فقد اشتركت الآراء الأربعة السابقة، علي الرغم من تشعب مباحثها، في ترجيح أصل سامي قديم استخدمه المصريون وجيرانهم الشرقيون، مع اختلاف لهجاتهم، في التعبير عن معاني الحاجز والحد والسور، ورتبوا عليه ما شاءوا من صفات تتصل به مثل صفات الحصانة والحماية والتمدين وما إليها. ولم تتضمن الكتابة القبطية كلمة مصر ولكنها تضمنت كلمة مرس بمعنى الصعيد أو الجنوب، وذكر المسعودي المريس بمعنى أرض الصعيد حتي النوبة .

وقد أطلق الإغريق اسم آيجوبتوس علي النيل وأرض النيل في آن واحد منذ عصر شاعرهم هوميروس علي أقل تقدير، ثم قصروه علي مصر نفسها. وأطلقوه في صيغة المذكر علي النيل وفي صيغة المؤنث علي مصر، وكتبه الرومان بعدهم آيجيبيتوس، وشاع بعد ذلك في اللغات المعاصرة بمترادفاته المألوفة، علي الرغم من عدم استخدامنا له إطلاقاً، وعلي الرغم من أن أجدادنا لم يستخدموا مرادفه القديم المحتمل في غير القليل النادر. ولعل أقرب المسميات المصرية المحتملة إلي اسم آيجوبتوس ومشتقاته هو اسم آجبي الذي خمته و مترادفاته آجب وآجبة، وإجب وإكب، وكانت كلها مترادفات رمزت المتون المصرية بها إلي الماء الأزلي الذي برزت الأرض منه، وإلي النيل والفيضان ورب الفيضان، وربما إلي الأرض المغمورة بالفيضان أيضاً، وذلك علي نحو ما عبر الإغريق باسم آيجوبتوس في العصور المتأخرة عن النيل وأرض النيل معاً، بعد أن حوروا كتابته إلي ما يتفق مع نطقهم له وبعد أن أضافوا في نهايته حرفي الواو والسين اللذين اعتادوا علي إضافتهما إلي نهاية أغلب مسمياتهم.

التشيع في مصر :

في عهد الدولة الفاطمية [٢٩٧ . ٥٦٧ هـ . ٩٠٩ . ١١٧١م] تحولت مصر إلي مركز خلافة، وتمت علي أرضها إنجازات مدنية وحضارية هائلة. ولقد وضع الفاطميون . وهم شيعة إسماعيلية . فور فتحهم لمصر أساسات مدينة "القاهرة". في رمضان ٣٥٨ هـ يوليو ٩٦٩ م .

لتكون عاصمة لهذه الخلافة التي أرادوها قاهرة للخلافة السنية . خلافة بنى العباس فى بغداد! وبعد أقل من عام، بدأ تأسيس الجامع الأزهر . كمسجد جامع . فى جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ ١٣ إبريل ٩٧٠م . ولقد اكتمل بناؤه، وافتتح للصلاة فيه فى رمضان سنة ٣٦١ هـ . ٢٤ يونيو ٩٧٢م . وبعد حضور الخليفة الفاطمى المعز لدين الله [٣٤١ . ٣٦٥ هـ . ٩٥٢ . ٩٧٥م] إلى مصر . من المغرب . بدأت بوادر استخدام الجامع الأزهر كمؤسسة فكرية للمذهب الشيعى الاسماعيلى الباطنى، فجلس به قاضى القضاة "على بن النعمان" ليملى على الدارسين والجمهور شرح المختصر الذى أعده والده فى فقه الشيعة . [الاقتصاد] . وذلك فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ . أكتوبر ٩٧٥م .. وبعد وفاة قاضى القضاة الشيعى [٤٧٣ هـ ٤٨٩م] واصل التدريس بالجامع الأزهر . أخوه القاضى الشيعى الإسماعيلى "محمد بن النعمان" [المتوفى سنة ٣٨٩ هـ ٩٩٨م] . وعندما آلت الخلافة الفاطمية إلى العزيز بالله [٣٤٤ . ٣٨٦ هـ ٩٥٥ . ٩٩٦م] وتولى الوزارة "يعقوب بن كلس" [٣١٨ . ٣٨٠ هـ ٩٣٠ . ٩٩٠م] . الذى كان نصرانيا ثم تشيع . وأصبح . مع العزيز بالله، وقائد الجند "الفضل" . يمثلون الثالث القابض على السلطة والدولة . أشار يعقوب بن كلس على العزيز بالله أن يحول الجامع الأزهر إلى جامعة شيعية كبرى، تنشر عقائد الشيعة الاسماعيلية، وترعى الفكر الباطنى . مع مؤسسة "داعى الدعاة" . ولقد أشرف يعقوب بن كلس بنفسه على ترتيب ذلك، فوظف العلماء والقراء والمعاونين والإداريين ورتب لهم الأموال والنفقات والأوقاف، التى تحقق هذه المقاصد الشيعية . وهكذا أصبح الجامع الأزهر جامعة شيعية فى ٣٧٨ هـ ٩٨٨م .

-ولأن الشعب المصرى . الذى تعاطف تاريخيا مع آل بيت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فأقام لهم المزارات . بالمساجد . وأطلق اسماءهم على الميادين والأحياء السكنية . حتى لمن لم تطأ قدمه أرض مصر . مثل الامام زين العابدين [٣٨ . ٩٤ هـ . ٦٥٨ . ٧١٢م] . وهو الشعب الذى تنتشر بين أبنائه أسماء آل البيت على نحو متميز وفريد . أسماء: محمد، وأحمد، ومصطفى، وعلى، وحسن، وحسين . بل وحسين! وإبراهيم، وخديجة، وفاطمة، وزينب، وعائشة، وصفية . التى هى الأكثر شيوعا بين الأسماء

المصرية، على نحو لا نظير له في أى مجتمع من المجتمعات . بما فى ذلك المجتمعات الشيعية! . لأن هذا الشعب المصرى قد تميز . تاريخيا . بالانحياز إلى الوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو والتطرف . فلقد ظل على انتمائه إلى مذهب أهل السنة والجماعة فى الأصول والفروع. ومن ثم ظل على رفضه لمذهب الشيعة . الرافضة . الذين رفضوا خلافة أبى بكر وعمر وعثمان. وكتبوا على منابر مساجدهم . بمصر . لعن أبى بكر وعمر بحروف من ذهب!. رفض الشعب المصرى . وهو تحت الحكم الشيعى . مذهب الشيعة الرافضة. بل وأصبح الانتساب إلى هذا المذهب . فى عرف الشعب المصرى . نقيصة وسبة يسببها المصرى من يكره، فيقول له لا يا ابن الرافضى . الرافضى!". ولذلك، قامت الفجوة الواسعة بين السلطة الفاطمية الحاكمة وبين القاعدة الشعبية المصرية. وبقي الأزهر . كجامعة شيعية . مركزا للفكر الشيعى الباطنى المغالى، وظلت الخلافة الفاطمية على دعواها عصمة الأئمة الفاطميين، ومعرفتهم للغيب، وامتلاكهم الإتيان بالمعجزات، واستمرار الوحي الإلهى لهم . كما هو عموم الفكر الشيعى الإمامى . وظل الشعب المصرى سنيا، يرفض هذا الغلو الشيعى، بل ويقاومه حتى بالشعارات التى يرفعها فى المظاهرات!. - لقد كان الشيعة . ولا يزالون . يكرهون معاوية بن أبى سفيان [٢٠ ق.هـ . ٣٠ . ٦٨٠م]. ولأن أخته "أم حبيبة . رملة بنت أبى سفيان [٢٥ ق.هـ . ٤٤ هـ . ٥٩٦ . ٦٦٤ م] كانت إحدى زوجات الرسول . صلى الله عليه وسلم . ومن ثم إحدى أمهات المؤمنين [النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم] . (الأحزاب: ٦) . فإن المصريين، أثناء تظاهرهم ضد مظالم السلطة الفاطمية، والغلو الشيعى، كانوا يغيطون الفاطميين فيهتفون لمعاوية بن أبى سفيان، ويقولون: "معاوية خال المؤمنين!". - ولأن الفاطميين كانوا يتمذهبون بنظرية الإمامة الشيعية، التى ذهبت فى الغلو إلى حد تأليه الأئمة، وادعاء علمهم للغيب، فلقد ظل المصريون يسخرون من هذا الاعتقاد الشيعى، حتى لقد كتبوا "منشورا" تظموه شعرا، ووضعوه على منبر الجامع الأزهر، حتى إذا صعد عليه الخليفة العزيز بالله ليخطب، وجد "المنشور"، الذى يسخر فيه الشاعر المصرى من الخليفة ومذهبه الشيعى. وفيه يقول: بالظلم والجور قد رضينا. وليس بالفكر والحماقة. إن كنت أعطيت علم غيب. فقل لنا:

كاتب البطاقة!

- بل لقد استخدم المصريون "الفن التشكيلي" في مقاومة الغلو الشيعي، فصنعوا تمثالا من ورق، الإنسان يمسك بيده "عريضة" يقدمها للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله [٣٧٥ . ٩٩٦ هـ ٩٨٥ . ١٠٢١م] وأوقفوا هذا التمثال في طريق الحاكم، فتقدم الحاكم ليتناول العريضة فإذا هي نقد لاذع للسلطة الفاطمية وغلوها في الدين. فلما هم الحاكم بأمر الله أن يأمر بالقبض على حامل العريضة إذا هو تمثال من ورق مقوى!- وأمام هذا الرفض السني المصري لغلو الفاطميين الشيعة، فلقد ابتعد المصريون بعقولهم وقلوبهم عن المؤسسات الفكرية والدعوية والسياسية الشيعية. الأمر الذي جعل الدولة الفاطمية تعتمد على الأقليات اليهودية والنصرانية في حكمها للشعب السني!. فكانت إدارة جهاز الدولة بيد هذه الأقليات. وكادت مناصب الوزراء أن تكون حكرا على أبناء هذه الأقليات!

فالخليفة الفاطمي العزيز بالله . الذي كان متزوجا من زوجة نصرانية ذات سلطان طاغ في قصر الخلافة . قد اتخذ لحكم مصر وزيرا نصرانيا هو "عيسى بن نسطورس". كما اتخذ لحكم الشام وزيرا يهوديا "منشا ابراهيم القزاز". فكتب المصريون "منشورا" يعبر عن غضبهم من استبداد الأقليات بشئون البلاد، ووضعوا هذا "المنشور" على منبر الجامع الأزهر، حتى إذا صعد الخليفة المنبر للخطب، وجد "المنشور" الذي كتب فيه المصريون السنة: "بالذي أعز اليهود بمنشا، والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذل المسلمين بك، ألا كشفت ظلامتي؟!".

- ولقد سجل التاريخ أسماء الكثيرين من الوزراء النصارى واليهود الذين فرضتهم الدولة الفاطمية، الشيعية لحكم الشعب المصري السني. ومن هؤلاء . النصارى . أبو العلاء فهد بن إبراهيم [٣٩٠ هـ ١٠٠٠م] . الذي لقب "بالرئيس"! . "زرعة بن عيسى بن نسطورس" [٤٠٣ هـ ١٠١٢م] . الذي لقب "بالشافى"! . والذي تولى شئون الدولة وسفاراتها وسياستها الخارجية. و"صاعد بن عيسى بن نسطورس" ٤٠٩ هـ - ١٠١٨م الذي لقب "بقسيم الخلافة"! .

- و"أبونصر صدقة بن يوسف الفلاحى" ٤٣٦ . ٤٣٩ هـ ٤٤٠١ . ٧٤٠١ م وهو

نصراني من أصل يهودى . و"ابن انبور" أبوسعد منصور بن سعدون . الذى تولى الوزارة سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م . وذلك فضلا عن "يعقوب بن كلس" . وهو من أصل يهودى . والذى كان المعز لدين الله الفاطمى يلقبه "بالوزير الأجل!"

- ولقد ظل الرفض الشعبى المصرى . السنى . لسيطرة هذه الأقليات قائما ومتعاضما . ودخل الشعر إلى هذا الميدان، فنظم الشعراء الكثير من القصائد فى النقد والرفض والسخرية من هذه السيطرة . سيطرة الأقلية على الأغلبية . ومن نماذج هذه الأشعار ما نظمه الشاعر المصرى "الحسن بن خاقان" الذى قال . معرضا ومتهكما بسيطرة اليهود على جهاز الدولة وعلى المال والنفوذ:

- يهود هذا الزمان قد بلغوا . غاية آمالهم، وقد ملكوا .
- العز فيهم والمال عندهم . ومنهم المستشار والملك .
- يا أهل مصر إنى نصحت لكم . تهودوا، فقد تهود الفلك! .
- ولقد كان طبيعيا لدولة بينها وبين الشعب هذا الحاجز الفكرى والعقدى الكثيف، وتستند فى حكم الأمة إلى الأقليات، أن تصاب بالضعف والاضمحلال . على الرغم من الإنجازات المادية التى حققتها . ففتحت عوامل الضعف هذه الثغرات التى أدت إلى هزيمة هذه الدولة الشيعية أمام الغزوة الصليبية، فسقطت القدس بيد الصليبيين ٤٩٢ هـ ١٠٩٩ م . بل لقد غزا الصليبيون مصر، وفرضوا عليها الجزية، وكانت لجيوشهم "حامية" على أبواب القاهرة، بيدها مفاتيح العاصمة! . ولم ينقذ مصر والقدس من مأساة هذه الدولة الشيعية إلا الجيش السنى والسلطة السنوية التى قادها صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ . ٥٨٩ هـ ١١٣٧ . ١١٩٣م] الذى أعاد الدولة المصرية إلى المذهب السنى . وأعاد الأزهر جامعة سنوية، فتحقق الانسجام الفكرى بين "الدولة" وبين "الأمة" منذ ذلك التاريخ .

عن ذكر تاريخ التشيع بمصر والبيوتات المتشعبة قال يزيد بن ابي حبيب فقيه مصر: أقلعت أهل مصر عن التشيع إلا جماعة يعني بيت بني لهيعة وبني نباته وكان أهل مصر يكتبون بسائلهم إلي جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، ولا يعدلون عن فتياه، ولما قدم عليهم إسحاق بن جعفر بن محمد إحتقلوا به كالكعبة، ولما توفيت زوجته نفيسة بنت

الحسن بن زيد، أراد حملها معه الي المدينة، فمنعه أهل مصر، واتخذوا قبرها مزارا وهو باق ومعروف الي اليوم .

وأما البيوتات المعروفة بمصر بالتشيع المكشوفة قديما: فمنها بيت عبدالله بن لهيعة، وعباس بن لهيعة، وقد كان الليث بن سعد فقيه مصر لما أحرقت دار عبدالله بن لهيعة، وأرسل إليه الليث بألف دينار وقال: أستعن بهذه وأعفنا من فضائل علي رضي الله عنه فأخذها عبدالله وانفذ اليه حديثا بين فضائل علي رضي الله عنه ليغيظ به الليث .

ومنها بيت الحسن بن علي بن زولاق، بيت علم ونسك وفقه ورواية، وإنما احتل به الشيع لفقهم وتفقهه في الرواية، وكان مقبول الشهادة منذ عشرين ومائتين إلي أن توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وكان المتوكل ي كاتبه، وكان عليه قول لا يملح حديثا او يبتدي بفضائل علي رضي الله عنه، وكان بعده ابنه الحسين. ومنهم الحسين بن محمد مأمون، وكان فقيها محدثا متشيعا مقبول الشهادة عند القضاة متختما في يمينه. ومنهم أيضا عبيد الله بن الفضل بن هلال، كان محدثا متشيعا كثير الرواية ومنهم ايضا محمد بن احمد بن سليم، كان فقيها محدثا متشيعا مؤلفا للكتب علي مذهب اهل البيت .

وأما أهل بيوتات الكتبة والتشيع: فبيت بني اسباط، وبني شلقان، وبني نباته وممن سكن مصر واطهر التشيع من الكتاب: ابوالحسين محمد بن الحسن ابن عبدالوهاب، ومحمد بن عبدالرحمن الروذباري. وممن اظهر التشيع بمصر: ابوالفتح الفضل بن جعفر بن الفرات في سنة ثلاث وعشرين فقوي التشيع به.

الشيعة والسنة: أشهر علماء المسلمين في جميع العلوم كانوا من الشيعة منهم سيبويه مؤسس علم النجوم، وجابر بن حيان وهو من أشهر علماء الكيمياء والمنتبي والفرزدق أعظم الشعراء، واليعقوبي عالم الجغرافيا، وابن سينا وغيرهم. وللأسف يظن كثير من العامة والمتقفين أن الشيعة فرقة خارجة على الدين الإسلامي لأنهم يجهلون كل شئ عن مذهب آل البيت، وينسون أن الشيعة يتفقون مع كل المسلمين في أصول الدين وأركانها، ويختلفون في بعض الفروع.

والشيعة مثلهم مثل سائر المسلمين فيهم طوائف وفرق متعددة ومختلفة، منهم

المعتدلون، ومنهم الغلاة، ومنهم المبتدعون، ومنهم المنحرفون، والمؤرخون يعتبرون أن كل فرق الشيعة كانت أكبر حزب معارض للخلفاء والحكام، وكانت معارضتهم على أساس ديني وعقائدي تتمثل في نظرية الإمامة والمهدية والغيبة، والشيعة كلمة عامة تشمل كل الفرق التي تنادي بالإمامة والولاية لعلى وذريته من السيدة العظيمة فاطمة الزهراء.

وكل الفرق القديمة اندثرت اليوم وأصبحت ماضياً لا وجود له باستثناء الشيعة الامامية الإثني عشرية، وسموا بذلك لأنهم اتباع المذهب القائل بمهدودية الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري ويطلق عليهم أيضاً الجغرافية نسبة للإمام جعفر الصادق واضع أصول الفقه الشيعي الإثني عشر، وكان يطلق عليهم في الماضي إسم الرفضة لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب، وهم ينتشرون بأغلبية في إيران، ويمثلون أكثر من نصف سكان العراق وجنوب لبنان، وعدد من إمارات الخليج ودول شرق آسيا (الإتحاد السوفيتي سابقاً) و ١٥% من سكان باكستان.

وهناك الشيعة الزيدية وسموا بذلك لأنهم أتباع الإمام زيد بن علي بن الحسين، وهم من الشيعة المعتدلين وأقرب الى أهل السنة في فقههم وهم ينتشرون في اليمن. الشيعة الإسماعيلية فسموا بذلك لأنهم اعترفوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، ورفضوا الإعتراف بإمامة ابنة موسى الكاظم، كما يطلق عليهم اسم الباطنية لقولهم إن للقرآن ظاهراً وباطناً.

يقوم الشيعة بأداء بعض المناسك الخاصة وهي تحديداً (دعاء كميل ونشرة زائر ومراسم البراءة). أما الدعاء فكما يقول الإيرانيون منسوب لكميل بن زياد النخعي، علمه إياه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولا بأس من ترديده خلال مناسك الحج. أما "نشرة زائر" فهي كما يقول الإيرانيون أيضاً، مجلة توزع بين وقود الحجاج الإيرانيين، لرفع مستوي التوعية الدينية بينهم.

مراسم البراءة وفقاً للمصادر الإيرانية هي شعارات يدها الحجاج الإيرانيون داخل المخيمات الإيرانية يصعد عرفة وهي تحديداً: الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، ويا أيها المسلمون اتحدوا اتحدوا.

المدن المصرية القديمة:

ما يميز كل كل مدينة بمصر فإنما هي مسماه باسم ملك جعلها له أو لولده أو زوجته ما ينتفع به الناس وتدخره الملوك. فمنها: تتيس وبها باب الكتان الدبقي والمقصور والشفاف والأردية وأصناف المناديل والمناشف الفاخرة للأبدان والأرجل، والمخاد، والفرش القلموني المعلم والمطرز. ويبلغ ثمن الثوب المقصور منه مائة دينار فما فوقها، ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مائتي دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب الا بمصر وبها ثياب النساء من الأصناف من المعلمات ما ليس في بلد، ومنها لغمر الدنيا، وليس في الدنيا ملك جاهلي ولا إسلامي يلبس خواصه وحرمه غير ثياب مصر.

ومنها: دمياط، يعمل فيها القصب البلخي من كل فن، والشرب لا تشارك تتيس في شئ من عملها، وبينهما مسيرة نصف يوم، ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط، وليس فيه ذهب، ثلاثمائة دينار، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا يعمل بنتييس ابيض، وهما حاضرتا البحر، وبهما من صيد «البر» والبحر من الطير والحيتان ما ليس في بلدي. ومنها: الفرما بها البسر الفرماوي والرطب والتمر، إذا فرغت ارباط الدنيا، ويسرها هو، فلم يبرح أكثر الشتاء حتي يجتمع مع الرطب الجديد، ليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة، وربما وزنت البصرة «منه فكانت» عشرين درهما، ولا يعرف بسر في خلقته ومنها العريش وسميت كذلك لأن أخوة يوسف عليه السلام لما أقحط الشام ساروا إلي مصر يمتارون، وكان ليوسف عليه السلام أحراس علي أطراف مصر من جميع جوانبها، فمسكوا بالعريش، وكتب الحرس بالعريش إلي يوسف يقول له: أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقط الذي نزل بهم فأبي أن يأذن لهم، وعملوا لهم عريشا يظلون به من الشمس فسمي الموضع العريش، فكتب يوسف إلي عامله يأذن لهم في الدخول إلي مصر وكان ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز. ومنها: مدينة المحلة وبنا وبوصير وسمنود، وما فيها من الكتان الذي يحمل الي بلاد الإسلام وبلاد الكفر وأقاصي الدنيا وبها الاترج الجافي، وبها الإوز الذي ليس في خلقته ولا وزنه (مثيل له) يكون وزن الطير الواحد رطلا. ومنها: دقهلة ومدينتها التي يعمل فيها القرطاس «الطومار» الذي يحمل منه إلي أقاصي بلاد الإسلام، وما في أعمال أسفل الأرض بمصر كوره إلا وتختص بنوع «دون الأخر» وسائر فواكه الشام في

كور أسفل الأرض. ومنها: إسكندرية وعجائبها، ومنارتها طولها مائتا ذراع وثمانون ذراعاً وفيها المرأة التي يري فيها كل من يمر بالقسطنطينية. وبها الملعب الذي كانوا يجتمعون فيه، لا يري احد منهم شيئاً دون صاحبه وليس لأحد سر دون صاحبه من نظر او سماع، البعيد والقريب فيه سواء.

التقويم المصرى القديم الذى وضعه المصرى منذ الاف السنين جاء من ملاحظة الفلاح العلاقة بين اكتمال فيضان النيل عند بلدة "الفنتين" أسوان حالياً فى الجنوب، او عند مدينة "منف" فى الشمال، وبين ظهور نجم الابرق فى الافق الشرقى عند السحر قبل شروق الشمس، ولاحظ المصرى القديم أن الفترة الزمنية التى تفصل بين ظهور هذا النجم مرتين متعاقبتين ٣٦٥ يوماً، فتوصل الى أن السنة الشمسية مكونة من ٣٦٥ يوماً والشهر مكون من ٣٠ يوماً، واليوم مكون من ٢٤ ساعة، فقسم السنة الى ١٢ قسماً متساوياً (او شهراً) بفارق ٥ ايام اعتبرها تكميلية وخصصها للأعياد وسماها "النسئ" كشهر صغير للسنة البسيطة، والسنة الكبيسة تاتى كل ٣ سنوات بسيطة، فتزيد عدد الايام الى ٦ ايام، أطلق المصريين القدماء على كل شهر اسم أحد الالهة المصرية القديمة، وكانت رأس السنة المصرية شهر "توت" الذى اطلقوه تخليداً للمعلم الأول "توت" أو "تحت" الذى اكتشف هذه الملاحظات وهو يوافق ١١ سبتمبر لمدة ٣ سنوات و ١٢ سبتمبر فى السنة الرابعة، واستمر ذلك لآلاف السنين واطلقوا عليه عيد رأس السنة "عيد وفاء النيل وعيد الفلاح" ولا يزال الفلاح المصرى يستخدم هذا التقويم فى زراعته، كما ألقوا امثلة شعبية مناسبة وظروف ومسمى كل شهر، وكان التقويم المصرى القديم وما يقابله من الاشهر الميلادية فى الفصول الأربعة وتبدأ بالخريف حيث الفيضان (يوكب ٢١ سبتمبر) واوله شهر (توت) وقالوا رية ولا تفوت، اى لا تترك فرصة رى الأرض تمر، وفى أكتوبر يأتى الشهر الثانى "بابه" وقالوا: ادخل واقفل البوابة، وفى نوفمبر شهر "هاتور" ابو الذهب المنثور (القمح والحبوب) وفى الشتاء من ٢١ ديسمبر هو موسم البذر، يقابله شهر "كيهك" وقالوا "صباحك مساك" (لقصر النهار)، او تشيل ايدك من فطارك تحطها على عشاك، ومع يناير شهر "طوبة" قالوا تخلى الصبية كركوبة، وفبراير يأتى شهر "أمشير" او الزعابيب تخلى الجلد على الحصير، وموسم الحصاد

مع الربيع منذ ٢١ مارس يأتي شهر "برمهات" قالوا روح الغيط وهات (حصاد المزروعات).
وفي ابريل شهر "برمودة" قالوا دق العمودة (شهر الطحن)، ومايو مع شهر "بشنس" كنس
الغيط كنس (شهر الدرس)، وفي الصيف ولاسم الفيضان من ٢١ يونيو معه شهر "بؤونة"
قالوا بؤونة الحجر لشدة الحرارة، ويوليو معه "أبيب" طباخ العنب والزبيب وأغسطس الشهر
الأخير "مسرى" تجرى فيه كل ترعة عسرة (جافة) ثم النسئ.

وقال تعالى: "ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات
والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين" صدق الله العظيم (التوبة ٣٦).

موقف أقباط مصر من الإسلام:

مصر تقف على تاريخها العريق القوي مصر ليست من ورق ولا خشب ولكنها تاريخ
وقوة وصمود بشر، شعب متماسك له كيمياء من المسلمين والمسيحيين واللجوء الى تمزيق
الشعب عن طريق الفتنة الطائفية مشروع قديم ولا يلجأ اليه الا محدود العقل وقليلو الحيلة،
ان دخول الاسلام مصر لم يكن قهراً ولا بحد السيف كما يزعمون ولكن دخل الاسلام
مصر بناء على طلب الأفراد المسيحيين من أقباط مصر الذين كانوا يقعون تحت نير
الرومان كان عمرو بن العاص من أغنياء العرب وكان يأتي (مثل الأخوة السعوديين الآن)
ليقضي الصيف في مصر وكان شعب مصر في ذلك الوقت مقهوراً بالحكم الروماني
لدرجة أن الأنبا بنيامين عظيم القبط هرب الى اسيوط وحينما ظهر الإسلام في شبة الجزيرة
سأل بعض من قبط مصر عن الدين الجديد وما يحتويه وهل هو يسمح بالقبط بالحياة أخوة
لهم فقال عمرو بن العاص ان الدين الجديد يقول أن المسلمين والأقباط إخوة فقال له
المصريون ولماذا لا تأتون الينا بالدين الجديد؟ وحينما فتح عمرو بن العاص مصر كانت
بها بذور اسلامية مما جاء به من قبل وعاش المسلمون والمسيحيون في إخاء على أرض
واحدة ثابتة لا يزعزها أحد ولا تخترقها قوة مهما كانت عاشوا على أرضية ثابتة من الدينين
الاسلامي والمسيحي محبين لوطنهم، اذا دعي للكفاح دفاعاً عن مصر كما حدث في ثورة
١٩ وفي كل الحروب تكاتفوا وفي الخمسينات حينما امسكوا بالبنادق ليخرجوا الإنجليز من

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

قناة السويس. إن الأقباط هم أرضية مصر وهم جزء هام من سلسلة التاريخ المصري حيث هم الوصلة بين الفرعونية والإسلام .

جيش مصر:

الجيش المصري هو أقدم جيش نظامي في تاريخ العالم، فقد تأسس في عام ٢٦٨٦ قبل الميلاد على يد فرعون مصر "زوسر" وكان لمصر القديمة أسطول يتكون من عدد كبير من السفن يصل طول بعضها الى حوالي خمسين متراً وتسمى "دبت عات" أي السفينة العظيمة، كما كانت هناك إدارة خاصة تسمى "بيت الأسلحة".

واشتمل الجيش على حملة الرماح والرماة المسلحين بالأقواس والسهام قبل أن يتطور هذا الجيش في الدولة الحديثة (بين عامي ١٥٥٢ و ١٠٨٥ ق.م) ليضم المشاة والعجلات الحربية التي تجرها الخيول.

وكان أول جيش في التاريخ يتكون من جنود محترفين مدربين ومؤهلين لخوض المعارك الكبرى، ويرتدون "قميص الحرب" من الجلد أو المغطي بقشور البرونز لحماية الجندي.

واعتباراً من الأسرة الثامنة عشرة، لم يعد هذا الجيش يشار اليه في النصوص المكتوبة بإسم "جيش فرعون" بل يأتي ذكره بإسم "جيشنا" مما يعني أن صار جيشاً للشعب كله، وأن الحرب التي يدخل غمارها تهم كل مواطن في مصر ولا تخص الفرعون وحده.

وقد خاض هذا الجيش أول حرب تحرير في تاريخ البشرية منذ حوالي ٣٥٥٠ سنة لطرد الهسكوس من مصر، وقام أحمس الأول بتعقب هؤلاء المحتلين حتى لبنان.

في تلك الأزمنة ارتفعت أعلام جيشنا من نهر الفرات مروراً بالشام واليمن وليبيا، وحتى الشلال الرابع، بل الصومال وتوصل المصريون الى القاعدة العسكرية التي تقول "إذا أردت السلام عليك ان تكون مستعداً ومتاهباً للحرب".

أما الأمجاد العسكرية فإنها عديدة ففي عام ١٤٦٨ ق.م أحرز تحتمس الثالث انتصاراً مدوياً على جيوش ثلاثمائة وثلاثين من الأمراء الآسيويين الذين تجمعوا لإعلان تمردهم على النفوذ المصري واحتشدوا في "مجدو" الواقعة في شمال شرق جبل الكرمل بشمال فلسطين.

والحق تحتمس هزيمة ساحقة بهذا التجمع الضخم في ذلك الموقع الاستراتيجي الممتاز، وأرغم أعداءه على الفرار تاركين وراءهم عرباتهم ومعداتهم، ويقول المؤرخون أن معركة مجدو ستظل إحدى المعارك الخالدة في تاريخ العالم بما تحتوى عليه من تطبيق خلاق لمبادئ الحرب الإستراتيجية.

وفي عام ١٢٨٥ ق.م استطاع رمسيس الثاني أن يحول الهزيمة التي تعرضت لها قواته الى انتصار هائل عندما نجح في جعل قواته تستعيد توازنها وتصنع ملحمة شجاعة وبطولة بكل المعايير العسكرية الحديثة، في معركة "قادش" تقع في سوريا الآن، حيث قام الحيثيون في أسيا الصغرى ببسط نفوذهم هناك وتحريض المماليك والمدن ضد مصر. ويقرر المؤرخون انه كان ثمة جيش من أرقى ما عرف العالم من جيوش تدريباً وتنظيماً وتسليحاً تحت قيادة رمسيس الثاني.

وكان الجيش المصري هو الذي أنقذ العالم من القبائل المتعطشة للدماء التي نشرت الموت والخراب منذ زحفت جيوش التتار بقيادة هولوكو لاختضاع كل البلاد من تخوم الصين، مروراً بالعراق قبل اجتياح حلب وحماة وحمص ودمشق وغزه حتى وصلت الى باب مصر الشرقي، وانتصر الجيش المصري على جحافل التتار في "عين جالوت" وطاردتهم حتى شاطئ نهر العاصي حدث ذلك قبل ٧٧٦ سنة.

والجيش المصري هو الذي هزم قوات الإمبراطورية العثمانية في معركة قونية ليصبح في عام ١٨٣٣ على مسافة خمسين كيلو متراً فقط من الأستانة - اسطنبول غير أن القائد العام المصري تلقى خطاباً من محمد علي يأمره فيه بالتوقف حيث أن السلطان العثماني طلب الصلح معه، وفي يونيو ١٨٣٩ انتصر الجيش المصري مرة أخرى على العثمانيين في معركة "تزيب" - نصيبين على الحدود التركية وأصبح الطريق مفتوحاً الى الأستانة بلا عوائق. وهنا تدخلت الدول الأوروبية لانقاذ السلطان (ال خليفة) من مصير محتوم ويقول المؤرخون ان معركة "تزيب" من أمجد صفحات العسكرية المصرية.

هذه مجرد بضع صفحات من مجلد ضخم قبل أن يتوجها انتصار أكتوبر ١٩٧٣ ولا يعرف قيمة هذه الأمجاد الا كل وطني يحب بلاده ولا يتجاهلها أو يقلل من شأنها ويحاول

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

محوها، الا كل من لا ينتمى الى هذا الوطن .

رحلة العائلة المقدسة الى مصر المحروسة :

في ذكرى اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس الموافق الأول من يونيو تحتفل مصر بأقباطها ومسلميها بذكرى دخول السيد المسيح الى مصر وهو طفل عمره سنتان. ويذكر التاريخ أن العائلة المقدسة المكونة من المسيح الطفل ووالدته العذراء ويوسف النجار وسالومي وسارت العائلة المقدسة من بيت لحم الى غزة حتى محمية الزارنيق غرب العريش بـ ٣٧ كم ودخلت مصر عن طريق صحراء سيناء من الناحية الشمالية في المنطقة بين العريش وبورسعيد. ومنها دخلت الى مدينة تل بسطاً بالقرب من الزقازيق بمحافظة الشرقية، وكانت المدينة مليئة بالاوثنان، ويقال انه عندما دخلت العائلة المقدسة سقطت جميع الاوثنان والاصنام على الأرض ثم تركت المدينة وتوجهت نحو الجنوب حتى وصلت الى بلدة مسطرد على بعد ١ كم من القاهرة، وسميت هذه المدينة "المحمية" لأن العذراء حمت هناك السيد المسيح وغسلت ملابسة.

من بيت لحم غادر النور مهده في رحلة هروب خططت لها السماء كي تحتضن أرض الكنانة هذا الوليد، ولید امرأة اصطفاها رب العرش العظيم علي نساء العالمين، ولید المعجزة الربانية، السيد المسيح الذي باركت خطواته وأمه المباركة أرض مصر بطولها وعرضها. حلت البركة أينما حلوا من العريش إلى حصن بابلليون ثم قلب الصعيد، مروراً بوادي النطرون وإلى الدلتا مروراً بسخا لتبدأ رحلة العودة عبر سيناء إلى أرض الميلاذ فلسطين .

هذه هي رحلة العائلة المقدسة التي نحتفل بها سنويا في الأول من يونيو. تلك الرحلة التي كانت ملهمة لفناني العالم بكل تفاصيلها الروحية والدينية والإنسانية. وكانت ملهمة بشكل خاص لفناني مصر التي أضحت القبلة والكنانة التي حفظت العائلة المقدسة من بطش الحاكم الروماني هيروودس الذي أمر بقتل كل أطفال بني اسرائيل من عمر يوم حتي سنتين خوفاً من تلك النبوءات عن الملك القادم ليخلص اليهود. فكانت مصر حضانة الأمن والأمان التي احتوت الطفل وأمه قرابة الأربع سنوات.

من مسطرد انتقلت العائلة المقدسة شمالاً الى مدينة بلبيس التابعة لمحافظة الشرقية

وتبعد عن القاهرة ٥٥ كم، واستظلت تحت شجرة عرفت باسم شجرة العذراء مريم. ومن بلبس رحلت الى بلدة منية سمنود ومنها عبرت النيل الى مدينة سمنود نفسها داخل الدلتا واستقبلها شعبها استقبالاً حسناً فباركهم السيد المسيح، ومنها الى منطقة البرلس حتى وصلت الى مدينة سخا بكفر الشيخ. ومن مدينة سخا عبرت العائلة المقدسة نهر النيل فرع رشيد الى غرب الدلتا وتحركت جنوباً الى وادي النطرون وقد بارك السيد المسيح وأمه هذا المكان.

من وادي النطرون ارتحلت العائلة المقدسة جنوباً ناحية القاهرة وعبرت النيل الى الناحية الشرقية متجة ناحية المطرية وعين شمس، ومنها استظلت بشجرة تسمى شجرة مريم. ومن المطرية الى مصر القديمة ثم ارتاحت فترة بالزيتون ومنها ارتحلت ناحية الجنوب حيث وصلت الى المعادى ثم اقلعت فى مركب شراعي نحو الجنوب بلاد الصعيد حتى وصلت الى قرية دير الجرنوس على مسافة ١٠ كم من مركز مغاغة، ومرت العائلة المقدسة على بقعة تسمى اباي ايسوس "بيت يسوع شرق البهنسا" ومكانه الآن قرية صندفا (مركز بنى مزار والبهنسا) تقع على مسافة ١٧ كم غرب بنى مزار ثم ارتحلت حتى وصلت الى بلدة سمالوط ومنها عبرت النيل ناحية الشرق حيث يقع دير العذراء بجبل الطير شرق سمالوط.

ثم غادرت منطقة جبل الطير الى الاشموتين ومنها ببلدة ديروط الشريف بأسيوط ومنها الى بلدة ميرة غرب القوصية ومنها الى منطقة دير المحرق بأسيوط وهى من أهم المحطات حتى يقال عنها أنها بيت لحم الثاني. استمرت الرحلة ثلاث سنوات ذهاباً وإياباً قطعت فيها العائلة المقدسة أكثر من الفى كيلو متر ووسيلة مواصلاتهم الوحيدة حمار ضعيف الى جانب ركوب السفر احياناً فى النيل.

وبعد موت هيرودس الملك عاود الملاك الظهور ليوסף فى حلم قائلاً (قم وخذ الصبي وأمه وأذهب الى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي) (متى ٢-٢٠) وبدأت رحلة العودة حيث نزلت العائلة فمغارة بمصر القديمة وهى كنيسة ابي سرجة اليوم، وواصلوا الى المطرية واغتسلوا من عين ماء صارت مباركة ومقدسة ونمت بجوارها شجرة البلسم المباركة التى يصنع منها الميرون المقدس لتكريس الأواني

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

والكنائس والأديرة وسارت العائلة الى المعمة "مسطرد"عائدة الى أرض إسرائيل وكانت الأوثان تتحطم عند دخول العائلة المقدسة الى أرض مصر.

وهنا يظهر التساؤل: لماذا اختار الرب مصر دون دول العالم فى القارات الثلاث ليأتي إليها السيد المسيح؟ ولماذا لم تستقر العائلة الهاربة فى مكان واحد بأرض مصر لتحتمي به؟ وتبين الإجابة فى مايلي:

١- اختار الرب مصر بالذات لتكون الملجأ الحصين الذي شاءت السماء أن يكون واحة السلام والأمان على الدوام وملتقى الأديان السماوية.

٢- انتقلت العائلة فى كل أنحاء مصر وشمالها وجنوبها وشرقها وغربها لتبارك كل أرضها وشعبها، ومن هنا احتضنت مصر كل أنبياء الله وكانت رمزاً لوحدة الأديان على مر الزمان.

٣- اتسم شعب مصر على طول التاريخ بالحب والتسامح والود والكرم وكل المشاعر النبيلة التى تميز بها دون شعوب العالم.

أن رسالة مصر الى العام كله اليوم ومنذ بداية التاريخ أنها موطن الأديان وعبق الماضي وامان الحاضر والمستقبل ومنبع الوحدة الوطنية على مدي الأجيال.
مريم العذراء:

٤- يتكرر لفظ "أخ" و "أخت" ومشتقاتها فى الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد بمعان مختلفة تشير الي أخوة الجنس والنوع الإنساني، وأخوة القرابة وأخوة الصداقة وأخوة المحبة،من ذلك على سبيل المثال - ما جاء فى سفر التكوين الإصحاح الثامن من قول ابراهيم لابن أخية لوط "لا تكن مخاصمة بينى وبينك لأننا نحن أخوان، وإنطلاقاً من هذا المفهوم أشار الكتاب المقدس فى أكثر من موضع الى أخوة المسيح (إنجيل متى ١٢: ٤٦ وإنجيل مرقس ٦: ٣) وفى اللغة الآرامية وهى اللغة التى تحدث بها المسيح، وهى لغة مشتقة من العبرية تستعمل كلمة "أخ"وكلمة ابن خال"وكلمة "ابن عم"بمعنى واحد، ويرجع فى ذلك إلى المعاجم المتخصصة.

٥- يشير الكاتب المقدس الى أن العذراء مريم والدة المسيح لها أخت شقيقة تحمل

اسم اختها "مريم" والعلة أو السبب في تسمية شقيقة العذراء مريم بإسم مريم، هو أن والدي مريم العذراء "يواقيم" وزوجته "حنة" كانا عاقرين لا ينجبان، وقد نذرا إن رزقهما الرب بمولود أن يندراه للرب، فلما رزقهما الرب بـ "مريم" والدة المسيح سلمها للهيكل وفاء لنذرهما ثم رزقهما الرب بمولودة أخرى أطلقا عليها اسم شقيقتها مريم باعتبار أن الأولى نذرت للرب وقد تزوجت مريم الثانية كلوباً (حلفى بالأرامية) وأنجبت منه يعقوب الملقب بـ "يعقوب البار" ويوسي ويهوذا وسمعان، ومن ثم وفي ضوء ما سلف بيانه عن دلالة لفظ أخ أو أخت في اللغتين الآرامية والعبرية أشار الكتاب المقدس إلى أبناء مريم الثانية بأنهم أخوة المسيح حال كونهم أولاد خالته.

٦- تشير الثوابت التاريخية والعقيدة المسيحية إلى أن العذراء مريم والدة المسيح كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف، ولم تتزوج منه ولا من أحد قبله أو بعده وبالتالي لم تلد بعد ولادتها المسيح وظلت بذلك العذراء كل حين ومريم البتول وتشير نبوءات العهد القديم إلى أن العذراء مريم لم تنجب غير المسيح، ومن ذلك ما جاء في سفر اشعيا النبي ١٧: ١٤ "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل". وعمّا نوئيل تعنى "الله معنا" ورد لفظ "العذراء" في الآية معرفة بأداة التعريف "ال" (هوذا العذراء) يؤكد بتوليبتها قبل وبعد ولادتها المسيح.

صوم المسيحية - صوم العذراء: يحتفل المسيحيون المصريون بـ «صوم القديسة العذراء مريم» لخمس عشرة يوماً، تبدأ في السابع من أغسطس وتنتهي ٢٢ من نفس الشهر، ويلقبها المسيحيون بـ «أم النور» و«أم المُخلص» وعديد من الألقاب ذات الدلالات العميقة لمكانتها لديهم. وفي الكتاب المقدس بشارة الملاك للعذراء بميلاد السيد المسيح: «السلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء». فنقول مريم عندئذ: «لأنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ اتَّضَاعَ أُمَّتِهِ. فَهُوَ ذَا مُنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي». وتحوز «القديسة العذراء مريم» مكانة رفيعة في قلوب المصريين عموماً، أقباطاً ومسلمين، فالجميع يكرمها، وفي القرآن الكريم سورة كاملة اسمها «مريم»، وفي سورة «آل عمران» يقول القرآن الكريم: «وَأُذِّقْنَا لَ الْمَلَائِكَةِ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»، ولفرط حُب المصريين لـ «مريم» يطلقون اسمها على بناتهم، تبركا وتفاؤلاً بها، وأخذوا مشتقات اسمها عن

اللغات الأجنبية أيضاً، ويعشقون صورتها، وهي تحمل «الطفل يسوع» بحنو الأم، واختلطت هذه الصورة لدي المصريين بصورة «إيزيس» وهي تحمل ابنها «حورس» في العصور القديمة، ويرسم الفنانون العذراء مريم بلامح مصرية عادة. ويلجأ المسيحيون إلي العذراء عامة، وفي عيدها، طلباً للمعونة، وحل المشاكل، ولإشفاء مرضاهم، فهي الشفيعة المُكرّمة عند المسيح، وينذرون لها النذور، ويقدمون العطايا، وينحرون الذبائح علي اسمها، وهي لا تتركهم حزاني، بل تسرع في نجدتهم، وتقبل طلباتهم، وتشفى أمراضهم، وتحل مشكلاتهم، وعندما يعجز البشر، فهي تقوم بالمعجزات، وكثيراً ما نسمع عن معجزات العذراء مع المسيحيين والمسلمين علي السواء، فهي تلبي لمن يعتقد فيها، وتمتلئ الكتب بمعجزات العذراء. ويحرص الأقباط علي «صوم العذراء» مع أنه من الدرجة الثانية، لأنه محبوب جداً لديهم، والبعض ينذر أسبوع صيام مقدماً قبل الصيام الأساسي، فيصوم ٢١ يوماً بدلاً من ١٥، ويكون غذاء بعض الأقباط خلاله الخبز الناشف والملح، ويمتنع بعضهم عن أكل السمك، رغم التصريح بأكله، وبعضهم يأكل خبزاً وعنباً فقط، ومعظم أقباط الصعيد يتناولون وجبة «شلولو» وهي «ملوخية ناشفة» وماء وملح وتوم وليمون، ولا يأكلونها إلا في صيام العذراء، ويتناقل البعض حكاية شفاوية عن هذه الوجبة، حيث أن العذراء أثناء «رحلة العائلة المقدسة» إلي مصر، لم تجد ما تأكله فأعطاهها البعض قليلاً من الملوخية الناشفة، فوضعت عليها ماء وتناولتها، ويتندر البعض بأن «شلولو طيبخ الست علي الفرشة»، لسهولة إعدادها. وتصوم بعض النساء المسلمات صيام العذراء مريم، تبركاً وحباً لها، وقديماً كان الأقباط يعلقون صور العذراء علي واجهات منازلهم، وفي الشرفات، ويضعون أسفل الصورة مصباحاً مضيئاً، أو يثبتون حولها عقداً من النور، وفي التراث القبطي الشعبي يحتفظون دائماً بصور القديسين، خاصة صور القديسة مريم، في حافظة نقودهم أو يعلقونها في سياراتهم، وجميع الأقباط يزینون منازلهم وغرفهم بصور العذراء مريم، للتبرك بها، وتتلي النساء بأيقونات صغيرة من الذهب، كما توضع بجانب الأطفال حديثي الولادة كتميمة لحفظ المولود. في قرية «دير النغاميش» بمحافظة سوهاج، يوم احتفال بعيد العذراء، حيث تجمع أهل القرية وهم يحملون أيقونة كبيرة للقديسة، في

موكب احتفالي بالترانيم والألحان عبر مكبرات الصوت، والمدهش أن حاملي الأيقونة دخلوا بها جميع بيوت القرية، حيث يستقبل الأهالي الأيقونة بالزغاريد، ويعلقون عقودا من الورد والعملات النقدية عليها، ويستمر الاحتفال من العاشرة صباحا إلي الغروب. وتباركت مصر أكثر من مرة بظهور العذراء علي قباب كنائسها، وأشهرها ظهورها في كنيسة بالزيتون عام ١٩٦٨، وكان أول من رآها أحد العمال المسلمين وقتها، ثم ما لبث أن تدافع المصريون كلهم لرؤية هذا الظهور العجيب، وتجلت فيه بصورة نورانية عظيمة وهي تبارك مصر كلها، وصاحب ظهورها حمام أبيض نوراني مختلف الأحجام. وكان ظهورها يستمر لعدة ساعات، ولعدة أيام، بما لا يدع مجالاً للشك، وفي ظهورها هذا، رسالة من السماء للحب والسلام وطمأنينة الشعب، والموالد كظاهرة شعبية تصاحب الاحتفال بأعياد القديسين، وهي ظاهرة معروفة عند المصريين القدماء، حيث كان يتم الاحتفال بالآلهة المصرية القديمة، وتقديم القرابين والنذور والأضاحي والتضرع إليها، واستمرت الظاهرة رغم اختلاف المعتقد، وفي كل بلد فيها كنيسة أو دير باسم العذراء يقام مولد للاحتفال بالقديسة. وكانت مصر قد تباركت بمجيء العائلة المقدسة «القديسة مريم والطفل يسوع ويوسف النجار» إليها، وتوجد آثار باقية إلي الآن تشهد بمجيء العائلة المقدسة وبمباركتها لأرض مصر، إذ شيدت في هذه الأماكن كنائس تحمل اسم القديسة مريم، يفد إليها العالم كله لنيل البركة، وتُلقَّب الكنائس والأديرة بأسماء القديسين، لكن أكثرها باسم العذراء، وطيلة الخمسة عشر يوما، فترة الصيام، تكون هناك خدمة روحية ووعظ وترانيم. حجر العائلة المقدسة ويذكر أنه حين وصلت العذراء إلي بلبس، وجدت فيها مغارة بها حجران أحدهما عال والآخر منخفض، فصلت علي الحجر المنخفض ووضعت يدها علي الحجر العالي ورضعت ابنها، فنزلت نقطتان علي الحجر فجعلته يفور وأخذ يصفو حتي أصبح بلور زجاج، وظل هذا الحجر في بلبس إلي أن جاء نابليون مع الحملة الفرنسية وأخذه لمتحف اللوفر في باريس وكتب عليه "حجر باريس أو حجر العائلة المقدسة". شجرة العذراء مريم توجد الآن في أقصى شمال القاهرة بالقرب من مسلة سنوسرت، وتعتبر شجرة مريم من الآثار القبطية المعروفة، وقد ذكرها المؤرخ الإسلامي المقريزي الذي عاش منتصف القرن

الخامس عشر الميلادي، أن «العائلة المقدسة حطت بالقرب من عين شمس ناحية المطرية وهناك استراحت بجوار عين ماء، وغسلت مريم فيها ثياب المسيح وصبت ماء الغسيل بتلك الأراضي، فأنبت الله نبات البلسان ولا يعرف بمكان من الأراضي إلا هناك، وكان يسقي من ماء بئر تُعظّمها النصارى وتقصدها وتغتسل بمائها وتستشفى به». وذكر أيضا «أنه كان يستخرج من البلسان المذكور عطر البلسم، ويعتبر من الهدايا الثمينة التي ترسل إلي الملوك، وظلت حديقة المطرية لعدة قرون مشهورة كأحد الأماكن المقدسة في الشرق، وكانت مزاراً مرموقاً لكثير من السياح والحجاج من جهات العالم المختلفة، ولا تزال الكنيسة القبطية المصرية تحتفل بذكرى دخول المسيح أرض مصر المباركة أول شهر يونيو من كل عام والشجرة التي أدركها الوهن سقطت عام ١٦٥٦م، فقام جماعة من الكهنة بأخذ فرع من فروع هذه الشجرة وقاموا بزرعها بالكنيسة المجاورة المسماة بكنيسة الشجرة مريم ونمت الشجرة وتفرعت، وقبل فترة قريبة تم أخذ فرع من الشجرة وزراعته بجوار الشجرة الأصلية العتيقة وهي عامرة بالأوراق، وثمار الجميز الآن، ويذكر أن الناس يذهبون إلي هذه الشجرة للتبرك بها، ولدي بعض المسيحيين اعتقاد بأن هذه الشجرة تعالج النساء العواقر. وفي المطرية أيضا طلبت العذراء الخبز من أناس يخبزون فقالوا لها «امشي من هنا» فقالت: «لا يخمر لكم عجيب»، وفي المطرية إلي الآن شارع «شق التعبان» لا يوجد به أفران ولا يخبز فيه أحد لأن العجين لا يختمر هناك. وفي المعادي ركبت العائلة المقدسة المعديّة حتي وصلوا إلي «جبل الطير»، وكانت هناك ساحرة تضع سلسلة في النيل لتوقع المراكب الناس وعندما كان الطفل يسوع في المركب أخذت تشعّوذ لیسقط المركب بالطفل يسوع وأمه، لكن بلا فائدة، وتساءلت فقالوا لها إن هناك سيدة معها طفل إلهي يبطل كل سحر وكان هناك مركب بجوار الصخرة فاخذت الساحرة تشعّوذ حتي تسقط هذه الصخرة علي المركب وهنا مالت الصخرة بالفعل فخاف الناس وفجأة أشار الطفل الذي لم يتجاوز عمره سنتين للصخرة بكفه فثبتت مكانها وهي مفصولة عن الجبل، وعند نزولهم وجدوا كف الطفل مطبوعا علي الصخرة. ويروي المقرئزي أنه أثناء رحلة العائلة المقدسة لأرض مصر أنه بعد البدرشين بـ ٤٠ ميلا خرج عليهم رجل زنجي فوجد بنت جميلة معها طفل وشيخ، فقام الزنجي بإزاحة

العذراء مريم من علي الدابة فصاحت صارخة فيه «الرب يوقف نمو عقلك ويديك»، وفي الحال بدأت يدا الزنجي في الانكماش، وصارت مثل يدي طفل ابن يوم وأصيب بنوبة بكاء حادة طوال عمره، وبقي ثماني عشرة سنة يبكي ليلاً ونهاراً في تلك المنطقة الخالية من السكان، وكانت مصر وقتها تتحدث لغة مصرية قديمة، وكلمة «عيّاط» فيها تعني «بكاء» بالعربية، وسمي ذلك الزنجي بـ «الرجل العيّاط»، أي «كثير البكاء» وتساءل الناس عبر السنين: «ما حال العيّاط؟! هل تحسن العيّاط؟! هل مات العيّاط؟! هل مررت علي العيّاط؟»، واستقرت بعض القبائل حول العياط ويمرور الوقت أصبحت المنطقة تعرف بـ«العيّاط».

نخلة مريم ورطب الشتاء: في قصة ميلاد السيد المسيح (عليه وعلى نبينا السلام)، كيف يكون ميلاد المسيح في شهر ديسمبر بينما يشير القرآن الكريم الى أن السيدة مريم لجأت حين جاءها المخاض الى جذع نخلة، وناداهها الطفل المولود للحظته من تحتها ان تهز جذع النخلة ليتساقط عليها الرطب، وهو البلح الطري، والمعروف أن البلح يثمر في أشهر الصيف؟

قال تعالى: "وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً" (مريم ٢٥) التمر غذاء ودواء ففيه القوة والوقاية والعلاج.. وذلك لقيمته الغذائية العالية، وهي كما يلي : المواد السكرية: يحتوي التمر على حوالي ٧٠% مواد سكرية، التي تمتاز بسهولة الامتصاص والتمثيل الغذائي، وتمد الجسم بالطاقة والقوة والحيوية والنشاط.المواد البروتينية والدهنية: يتفوق التمر على جميع الفواكه باحتوائه على نسبة عالية من البروتين، حيث يحتوي على ٢% من وزنه بروتين، ٢-٣% من وزنه مواد دهنية غير ضارة تخلو من الكوليسترول. عناصر معدنية: الفوسفور والكالسيوم والماغنيسيوم والحديد والبوتاسيوم والكبريت والكلور والصوديوم.

ونسبة الفوسفور في التمر هي الأعلى بين الفواكه عموماً، وهي لازمة لتكوين العظام والأسنان والنسيج الدماغي .. والحديد مقو للدم، والكالسيوم أساس بناء العظام.. ومن دلائل الإعجاز العلمي في القرآن أن النفساء تحتاج الى الحديد والسكريات والدهون للطاقة،

والتمر يحتوى على نسبة عالية من السعرات الحرارية، والفسفور والكالسيوم للعظام، والمعادن والفيتامينات للقوة والنشاط وتقوية المناعة، وهي كلها موجودة في التمر.

وأيضاً لاحتواء التمر على مادة تشبه هرمون الاوكسيتوسين وتساعد في انقباض عضلات الرحم بعد الولادة، ليعود الى حجمه الطبيعي بسرعة، ويقلل من حدوث نزيف ما بعد الولادة. وعلاج أمراض اللثة، ومطهر للقولون ومفيد في حالات القولون العصبي، ومقو للمعدة وعلاج للحموضة، ومدر للبول ومطهر للمسالك البولية.

قصة السيد المسيح مرتبطة منذ بدايتها بالمعجزات الإلهية التي خرقت النواميس الكونية وخالفت المؤلف بين البشر، فلا يجوز ان نقيس شيئاً من أحداثها على ما يجري في المعتاد، والخوارق في القصة ممتدة حتى من قبل ميلاد المسيح (عليه السلام)، فالسيدة مريم العذراء كانت تتعبد في المحراب، وكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، فكان (عليه السلام) وهو نبي يوحى اليه ويؤمن بأن الله يرزق من يشاء بغير حساب كان يستغرب من وجود الرزق عندها في المحراب، وكانت هذه الاعجوبة تمهيداً لما سيحدث معها ومع ابنها لاحقاً .

لقد خلق الله آدم (عليه السلام) من غير أب ولا أم، وخلق حواء من أب بلا أم، وخلق البشر جميعاً من أب وأم، وشاءت قدرته أن يكون خلق المسيح (عليه السلام) وفق "الفرضية الرابعة المتبقية في الخلق من أم بلا أب، في اشارة الى قدرته المطلقه.

حين حانت لحظة وضع الجنين لجأت مريم الى جذع نخلة، وحيدة بلا أنيس ولامعين ولا سابق خبرة في التعامل مع حالة الوضع، ولا مع المولود، ولكن كانت معها عناية الله الذي انطق ابنها ليقول لها الا تخافى ولا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلى واشربي وقرى عيناً. كيف لفتاة بتول تواجه هذا الموقف الشديد الصعوبة، وتمر بحالة نفسية تتمنى معها الموت وأن تكون نسياً منسياً، وفي حالة جسدية منهكة، كيف لها أن تهز جذع النخلة؟ وحسب القواعد الرياضية يحتاج هز الجذع الى قوة أكبر بكثير من هز الجزء العلوي من النخلة، وهو أمر لا تقدر عليه عصابة من الرجال، بل ربما من غير الممكن لبشر هز جذع النخلة بالايدي وحدها. حين

كانت مريم بصحتها وهي تتعب في المحراب كان الرزق يأتيها دون عناء، اما الآن وهي في هذه الحالة فالمطلوب منها أن تبذل مجهوداً. يقول المفسرون انه أمر بتكلف الكسب في الرزق، وهو لو بقيت تحاول مع جذع النخلة ساعات لما استطاعت تحريكه، ولكن عليها أن تسعى في طلب الرزق وسييسر الله لها أمر الحصول عليه. أما لماذا كان يأتيها رزقها في المحراب من غير تعب، وهي الآن مأمورة بتكلف التكسب فيفسر العلماء ذلك بقولهم ان قلب مريم كان فارغاً لله في المحراب، متفرغة للعبادة ولا يشغلها شيء من أمر الدنيا فكفاها الله مؤونة الرزق، أما بعد أن حملت بعيسي المسيح وولده، وتعلق قلبها بحبه فقد وكلها الله الى كسبها وردها الى العادة في التعلق بالاسباب.

كان وجود الرطب في غير أوانه آية، وتساقطه بسبب هزة من يد ضعيفة واهنة آية، وكلام المسيح في المهد آية، كما كانت بعثته الى بنى اسرائيل بالآيات، وكان رفعه آية، وسيكون نزولة آية، لقد جاء الى الحياة بطريقة معجزة كما غاب عنها بطريقة معجزة وسيعود اليها بطريقة معجزة فالسلام عليه وعلى نبينا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين. ولد المسيح عيسي (عليه السلام) في فلسطين العربية، ولم يغادرها الي أي مكان اخر الا الي مصر حيث اتي اليها في طفولته مع امه السيدة مريم العذراء ومعهما يوسف النجار هربا من شر هيرودس الذي أمر بقتل جميع اطفال بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح (عليه السلام) والسبب جماعة من المجوس اتوا الي القدس بعد مولد السيد المسيح عليه السلام بقليل وقالوا . اين المولود الذي رأينا نجمة في المشرق وأتينا نسجد له. فخاف هيرودس ان ينافسه هذا المولود وخافت السيدة مريم العذراء علي ابنها فرحلت الي مصر بناء علي رؤيا مقدسة وأمر الهي وتحنفل الكنيسة القبطية المصرية والكنيسة الاثيوبية بذكرى وصول العائلة المقدسة الي مصر في أول يونيو وتحنفل الكنيسة اليونانية بعيد هروب العذراء الي مصر يوم ١٦ ديسمبر ويحتفل الملايين بعيد هروب سيدنا يسوع المسيح (عليه السلام) الي مصر يوم ١٧ فبراير خرجت العائلة المقدسة من بيت لحم الفلسطينية ليلا ودخلت مصر عبر سيناء الشمالية عن طريق رفح والعريش وواصلت سيرها الي الفرما التي تعرف الان بتل الفرما وتقع علي بعد ثلاثة كيلو مترات من البحر الأبيض

المتوسط شرق بورسعيد ولم تسلك العائلة المقدسة في رحلتها الي مصر طريقا واحدا يمكن تتبعه ولم تستقر في مدينة واحدة خوفا من بطش هيروودس.

غالباً ما تكون أعياد الميلاد ٢٥ ديسمبر عند الغربيين و٧ يناير عند الشرقيين، صاخبة بالاحتفالات والانهماك في الإعداد ليوم العيد، ففي غمرة الأعداد للعيد يضع المعني من مجئ المسيح، يضع المعني لميلاد ملك السلام، الميلاد الذي هتفت له الملائكة مع الرعاة الفقراء "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" يضع المعني والدلالة منه، ويضع الهدف منه ولا يبقى سوي الذكري التي نحتفل بها كل عام.

كلنا يعرف قصة الميلاد، فالمسيح لم يولد في قصر ولكنه ولد في مزود بقر، وقليلون يعيشون احداثها، قليلون من يذهبون ليروا السيد المسيح الفقير المولود في مزود بقر فيقدمون له قلوبهم، وقدموا من احتياجاتهم ومن اعوازمهم القليل من القليل جداً الذي يمتلكونه، والبعض منا من يعطونه من فضلاتهم، والكثيرون منا لا يعطونه اي شئ.

هؤلاء الذين يعيشون أحداث قصة الميلاد، يعيشونها من خلال خدمة الفقراء، فإن أردنا ان نري المسيح ونعيش قصة الميلاد، فيمكن ان نري المسيح في كل فقير ومريض ومسجون وكل إنسان ليس له من يسأل عنه أو يذكره في أطفال الشوارع، في الأرامل والأيتام فالمسيح لا يريدنا ان نحتفل بميلاده بقدر ما يريدنا ان نتذكر إخوانه الفقراء فالمسيح كان يدعو الفقراء اخواته فهل نتذكر المسيح واخواته الفقراء؟ فما أكثرهم في بلادنا كم من الفقراء ماتوا من الصقيع الذي اجتاح بلادنا الأيام الماضية ولم نعرف بهم؟ وكم من فقراء قد يكونون قد عضهم أو ماتوا من الجوع ولم نسمع بهم لأنهم استحووا من أن يطلبوا ما يسد رمقهم أو أننا نسينا هؤلاء أو تناسيناهم أولاً نريد أن يفسدوا احتفالنا بالعيد.

علينا ان نتذكر أن المسيح دعا الى الحب، الحب الذي يبذل نفسه المحبة العلمية التي نراها في العطاء بسخاء، فلا تقتصر عطايانا على العشور كمسيحين أو الزكاة كمسلمين، بل تتعدى ذلك للعطاء من احتياجاتنا علينا ان نمد يد المساعدة للجميع فالمحبة الحقيقية تظهر في العطاء، فلا يقتصر العطاء علي أقاربنا أو الذين يشاركوننا الاعتقاد، بل

يمتد لجميع البشر بغض النظر عن الدين والعرق والجنس. مساعدة الآخرين تغلق أبواباً كثيرة للشر، وتحافظ على السلم الاجتماعي للمجتمع المصري، وتعيد التوازن المفقود في المجتمع بين من يملكون وبين ما لا يملكون.

مصر وكنوز وثروات مصر :

اقوال كثيرة عديدة قيلت في مصر وعن مصر.. التي لا يعرف بعض الناس قيمتها وكيونتها. وقد قال عمر بن الخطاب: قال الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في شأن المصريين: "إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيراً فذلك خير اجناد الارض، وهم في رباط الي يوم القيامة" وقال عمرو بن العاص "اهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمهم يدا". وروي ابو ذر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال "ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً". وعن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "مصر اطيب الارضين تراباً.. وعجمها اكرم العجب انساً" وقال عبدالله بن عمرو: لما خلق الله آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبنائها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك، فلما رأى مصر رآها ارضا سهلة ذات نهر جارمادته من الجنة تتحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة، ورأى جبلاً من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة.. وفي سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقي بماء الرحمة فدعا في ان تدوم في النيل البركة.. ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوي وبارك علي نيلها وجبلها سبع مرات.. الي ان يقول ولايزال فيك يا مصر خير مالم تتجبري وتتكبري فاذا فعلت ذلك عراقك شر ثم يعود خيرك. وقال السيوطي مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله. وحينما وصل الاسكندر الي الدلتا قال اي جنة هذه.. وحينما جاء اليها ابن خلدون قال عن القاهرة رأيت مجمع الدنيا ومحشر الامم. اما صلاح الدين فقال: هذا بلد لا يخرج منه الا مجنون بينما قال عمرو بن العاص حينما وصل للقاهرة لفتح مصر: هذه شجرة خضراء. هل ينسي أحد.. وكما قرأنا في التاريخ ان الاسكندر الاكبر عندما دخل مصر كان قائداً صغيراً وحينما خرج كان الها معبوداً! حتي عمرو بن العاص كان قائداً عادياً.. خرج منها من بناء الدول..

وصلاح الدين هو الآخر.. كان ضابطا صغيرا.. ومصر جعلته من صناعات التاريخ. بونابرت.. دخلها مغامرا وخرج منها قائدا عظيما واعتبروه امبراطورا! اسما كثيرة وكثيرة وعديدة، مصر فعلا هي ام الدنيا وام العباد. هل يستطيع احد ان ينكر الدور العظيم لمكتبة الاسكندرية.. ان العلم والثقافة والادب لم يزدهر كما ازدهر في هذه المدينة المصرية العظيمة المتوغلة في عمق التاريخ. الكلام عن مصر.. لا يتوقف عند سطور او كتاب او كتب.. انه يحتاج لمجلدات ومجلدات.. هذه حقيقة وهذا واقع يجب ان يعرفه الجميع. لقد اجمع اهل المعرفة ان اهل الدنيا مضطرون الي مصر يسافرون اليها ويطلبون الرزق بها واهلها لا يطلبون الرزق في غيرها.. هي مصر التي تحدث عنها سبحانه وتعالى في كتابه المحكم التنزيل.. وهي مصر التي ذكرت كما لم يذكر بلد غيرها في آياته الكريمة.. واليكم ما قيل عنها! قال يحيى بن سعيد: جلت البلاد فما رأيت الورع ببلد من البلدان اعرفه الا بالمدينة ومصر. وروي عن شفي بن عبيد الاصبحي انه قال: مصر بلدة معافاة من الفتن.. لا يريدهم احد بسوء الا صرعه الله.. ولا يريد احد هلكتهم الا اهلكه الله..

وروي عن حيوة بن شريح وعقبة بن مسلم حديث يرفعه الي الله عز وجل يقول يوم القيامة لساكني مصر فيما يعود عليهم من نعمته: ألم أسكنكم مصر.. فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها؟ امسكوا علي افواهكم.

حبا الله جل وعلا مصر بثروات عديدة ليس لها مثل في مكان آخر في بلاد العالم الاخري كما حباها بالأمن والأمان الدائم وقد ذكر الله جل وعلا مصر في القرآن الكريم سواء صراحة او ضمنا اما عن ذكره صراحة ففي قوله تعالى "هبطوا مصر فإن لكم ما سألتكم" (البقرة ٦١) وذلك موجه الي نبي اسرائيل حينما سألوا موسى (عليه السلام) طعاما آخر غير المن والسلوي. وقوله تعالى علي لسان نبي الله يوسف (عليه السلام) "وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين" (يوسف ٩٩) كما ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) ان جند مصر هم خير اجناد الأرض وانهم في رباط الي يوم القيامة كذلك ذكر الله تعالى مصر ضمنا او بالكناية حينما اشار الي آل فرعون واتباعهم الذين بغوا في الأرض فلما قضى الله عليهم الفناء والغرق في اليم حين طاردوا موسى ومن معه ذكر الله جل وعلا ما

تركوه وراءهم من ثروات ونعيم مقيم في مصر فقال تعالى: "كم تركوا من جنات وعبون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين" (الدخان ٢٥ - ٢٩) كما قال تعالى: "فأخرجناهم من جنات وعبون وكنوز ومقام كريم" (الشعراء ٥٧ - ٥٨) وحينما جادل فرعون موسى (عليه السلام) من الالهوية وادعي الالهوية قال للملأ الذين حوله "يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون" (الزخرف ٥١).

مقياس الروضة:

تعد جزيرة الروضة الوحيدة التي شهدت أحداث الفتح الإسلامي، إذ ظهرت جزر القاهرة في عصور إسلامية متأخرة، ولموقعها المتميز تم اختيارها لوضع مقياس النيل، في طرفها الجنوبي، وظل المقياس الذي يُعدُّ ثاني أقدم أثر إسلامي يحتفظ بموقعه بعد جامع عمرو بن العاص، في جولة في مبني المقياس والتقليب في دفاتر التاريخ لمعرفة قصص المقياس الذي لم يخرج من الخدمة إلا في سنة ١٩٧٠.

هبوط ٥٤ درجة حجرية، تهبط ١٠م لقاع مقياس النيل بالروضة، الذي يعد ثاني أقدم أثر إسلامي بعد جامع ابن العاص، أعاش ١٢٠٠ سنة تاريخ من ٢٤٧ هجرياً، أصل لأرضيته التي لم تقف عليها قدم جافة ١١٥٠ سنة، (أقل منسوبه ٣ أذرع - متر ونصف)، حتي أغلقت فتحاته ببناء السد العالي ١٩٧٠، وحلت محله مقاييس بحيرة ناصر. أهبط ٩ درجات من حديقة قصر المانسترلي جنوب جزيرة الروضة أعبر بابه الخشبي الصغير أدور مع مشاية شرفته العلوية بسورها الخشبي الأرابيسك، تري عمقه تلف لباب صغير به لتتزل ٢١ درجة، ثم بسطة و٤ درجات أصغر، ومشاية عرضية لليمين يليها ٨ درجات وبسطة، و٥ درجات ومشاية دائرية أخيرة نهايتها ٧ درجات جرانيتية سوداء بعرض قدميك فقط، لكنها الأقرب للأرض .

الإلتصاق بالجدار الحجري والتشبث باحتكاك الكف اليسري به، وترقب يمناي للجلوس الفوري مخافة اختلال التوازن، فعلي يميني فراغ بعمق ٣ أدوار كانت تؤمن مياه النيل، واحتمال انزلاق الهابطين والصاعدين حفاة يجيدون السباحة، وليس لهم إلا الطيران في الهواء.

تلمس قاعدة المقياس الدائرية بخشب الجميز المقاوم للمياه والهزات والزلازل والعمود الرخامي (١٩ ذراع ارتفاعا - كل منها مقسم ٢٤ إصبعا) أعلاه تاج روماني ووزنه ٢٠ طناً ليقاوم اندفاع المياه ومثبتة قمته بكمرة خشبية عليها بالخط الكوفي آية الكرسي (وأُنزلناه من السماء بقدر) وأعلى جانبيه الشمالي والشرقي من تجديبات ابن طولون ٢٥٩هـ (الله الذي خلق السموات وأنزل من السماء ماء تخرج منه الثمرات) (وهو الذي سخر لكم الفلك)، خطوط قياسه محفورة كما علي جدران المعابد الفرعونية علي النيل من أسوان حتي منف والمقياس المصرية القديمة من المتحرك بثقل في طرف حبل يرمي للقاع أو عمود خشبي أو بئر يقاس منسوبه بعدد درجاته المغطاة بالمياه. قديما كان قياسه يحدد موسم الزراعة المقبل وخراج الدولة، كان منسوب ١٦ ذراعا أفضل عائد زراعي، وزيادته ذراعا تروي الأراضي العالية ويزيد الخراج ١٠٠ ألف دينار، و١٣ رقم نحس فيه الفقر، و١٨ ذراعا كوارث تختفي تحته أراضٍ زراعية، وتكثر البرك بأوبئة تهلك الناس فيقل الخراج ١٠٠ ألف، خراج مصر في الفتح ١٢ مليون دينار في توزيعها المثالي ربع للأمرء والجنود ورجال الدولة والقضاة والعلماء، والثاني لإصلاح الجسور وتطهير الترع، والثالث للطوارئ، وربع للخليفة في المدينة المنورة ثم بغداد ثم استانبول، أو في مصر مع ابن العاص في ولايته الثانية، وابن طولون والإخشيدي والفاطمييين والأيوبييين والمماليك، وأهمها سفن القمح السنوية للحرمين الشريفين مكة والمدينة.

موقع المقياس فرعوني في المجري الضيقّ للنيل حيث ثقل فيه شدة التيار فلا يتسرب الطمي لبئرهِ، قبيل فروع النيل الخمسة التي بقي منها فرعاً رشيد ودمياط، وأمام العاصمة الفسطاط إبان حكم الأمويين ثم العسكر للعباسيين.

وتعرض المقياس لأكثر من عملية تجديد، حيث جددته بعد ٧٥ سنة من الفتح متولي الخراج أسامة بن زيد التنوخي سنة ٩٥ هـ ثم التجديد التاريخي الأهم سنة ٢٤٧ هـ، والمعروف باسم الخليفة العباسي المتوكل، علي يد المهندس أحمد الفرغاني، الذي تم في ٦ أشهر، خلال فترة انخفاض الفيضان، والذي استعد طويلا بدراساته وتصميماته وأدواته وصناعية مهرة "إيديهم تتلف في حرير"، عملوا ليل نهار لإنجاز هذا الجمال.

قبل ذلك استخدم ابن العاص مقاييس أسوان ودندرة (قنا) وأخميم (سوهاج) وأنصنا (المنيا) ٤١ هـ، فيما استخدم والي مصر الأموي عبد العزيز بن مروان حلوان ٨٠ هـ، ثم استخدم ابن طولون مقياسي قوص (قنا) والمقس (باب الحديد)، وكلها مقاييس فرعونية ثم بيزنطية ثم رومانية ومعها مقاييس في فيلة وإدفو وكوم أمبو وإخناتون بملوي (المنيا)، وقصر الشمع (الكنيسة المعلقة) ومقياس سيدنا يوسف في منف (الجيزة).

تحرك علي هذه الدرجات وسبح في الفسقية صاحب المقياس أبو الرداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن، من البصرة، بأجر ٧ دنانير شهريا ومائة قنطار جبر سنويا لعمارتة - توفي ٢٦٦ هـ وتوارثه ذريته (عرفوا ببني الصواف) ويشرف علي المسجد وهو أول مسلم يتولاه بعد ٢٢٥ سنة من الفتح للربان والقبط لم ير الصحابة ولا الولاة فيها شيئا حتي الخليفة المتوكل، ويقيس عصر كل يوم ويقارن بمثيله في العام الماضي يدونه في سجل يرفع سرا لولي الأمر فإذا انخفض الماء لم يتزاحم الناس علي الأسواق وترتفع الأسعار وتختفي البضائع وعندما تستقر بشائره ينادي للناس.

ضحى يوم وفاء النيل أول أبيب - ٨ يوليو (أول السنه القبطية - يقال يوم الزينة لفرعون والسحرة وموسي عليه السلام، ومن ليلة أمس أوقدت الشموع والبخور في المقياس وبات المقرئون والمنتشون ويسبح لتخليق المقياس (دهنه بالمسك والزعفران) يأخذه من أيادي الولاة والخلفاء والسلاطين ويبلغهم بمنسوب ١٦ ذراعا، يصلون ركعتين شكرا لله وقد حضروا بالحاشية والجنود و ٤٠ نافخ بوق ٣٠ منها فضة وعشرة ذهب في الطرق المزدانة، يعبرون بالزوارق وينعمون عليه وعائلته بملابس فاخرة وصره مال ويوزعون الطعام والصدقات ويعودون حولهم ألف قارب بالأعلام (كراؤه لعشرة أنفس مائة درهم فضة)، ومراكب رجال الدولة لاحتفالات فتح الخليج. إذا دخل أبيب كان الماء دبيب بصوت اندفاع الفيضان وفي بداياته تخضر مياهه وشربها ضار حتي يصل الماء الجديد أحمر بطين السيول يروق فيصبح لؤلؤة بيضاء (أبيب - مسره - توت) ثم تتحسرالمياه وتظهر الأرض الخصبة سبيكة سوداء (بابة - هاتور - كيهك)، وتتضج الزراعات زمردة خضراء (طوية وأمشير وبرمهات)، وتصبح سبيكة ذهب حمراء فيكون الحصاد (برمودة ويشنس وبؤونة).

علي شاطئ الجزيرة كانت شموع المصريين وأقباطا تحتفل بليلة الغطاس ١١ طوبية ٢١ يناير أجمل الليالي سرورا مع الأكل والشرب والموسيقى ويغطسون في النيل ليحميهم من الأمراض، لكن هذه الاحتفالات أوقفها السلطان برفوق ٧٨٤ هـ. عرض النيل حول الجزيرة آنذاك (كيلو متر وربع - ٦٠٠ للفسطاط - باقي ١٠٠ م حاليا - ٦٠٠ للجزيرة) فيقول المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ هـ: لم يسم بالبحر غير نيل مصر لكبره واستبحاره فعندما يفيض تصيح أرضها بحرا. ولأهمية المقياس في الجزية اهتم الولاة والخلفاء والسلاطين بصيانتة وفي بدايتهم محمد الإخشيد والوزير الفاطمي القوي بدر الجمالي، والسلطان نجم الدين أيوب والظاهر بيبرس وقايتباي (٩٠١ هـ) وسليم الأول وسليمان القانوني وسليم الثاني (٢٦ - ٩٨٢ هـ)، بل والحملة الفرنسية (١٢١٤ هـ) وأسرة محمد علي (١٣٠٥ هـ) ولجنة حفظ الآثار العربية (١٩٢٥ م)، وآخر ترميم في سنة ١٩٣٧ كان باسم الملك فاروق. علي سلام الصعود التوقف ٣ مرات أمام فتحات المياه المغلقة بعقودها المدببة وتيجانها مرتكزة علي أعمدة مدمجة في الجدران كانت مفتوحة علي نفق مأخذ له ٣ فتحات دائرية شمال وجنوب وشرق لتدخل البئر هادئة الشرق (الهبوط ١٥ درجة خارج شرق المقياس يشاهد من أسياخ بابه الحديدي المغلق)، ومن الممشي العلوي تتابع قلب القبة المخروطية (قمع مقلوب)، إطار قاعدتها شرفات أرابيسك للإضاءة بزجاج ملون يضي لونا بنيا فاتحا مزينة بنقوش إسلامية، ومن الخارج أعلاها هلال عثماني، فهناك قبة عثمانية تنتصب علي قاعدة حجرية مربعة، وجدتها تشبه قبة مسجد أبو يزيد البسطامي بخراسان إيران (صوفي مات ٢٦٠ هـ)، وله مقام في زاوية تجاور المقياس أقامه أحد ذريته ٦٧٠ هـ بعد ٤٠٠ سنة من وفاته، وتحولت لجامع ٧٧٠ هـ ثم عاد زاوية. أمام المقياس ومن تصميم الفنان الأوزباكي راف شان تمثال بارتفاع ٤ م و ٥٠ سم بزني إسلامي بيمينه برجل هندسي ويساره أوراق (المهندس محمد بن كثير الفرغاني، من فرغانة ببلاد ما وراء النهر - أوزباكستان - توفي بعد ٢٤٧ هـ)، يسار متحف أم كلثوم، تسمع صوتها يجلجل (أنا وحببيي يا نيل نلنا أمانينا مطرح ما يسري الهوا ترسي مراسينا).

المكان السادس والعشرون: بيع:

من المفترض ان بيع كمكان جاء ذكره في القرآن الكريم انما يشير الي مكان عبادة النصاري من أتباع عيسي (عليه السلام)، الله الواحد الأحد وفق ما أشار اليه ربنا تعالي في كتابه العزيز من أنه هو الإله الواحد الأحد .. وأن عيسي هو عبد الله . ولكن وكما نقرأ حتي في القرآن الكريم نفسه فإن أتباع المسيح (عليه السلام) قد خرجوا عما جاء به نبيهم الكريم بشأن عبادة الله . وبأنه رسول الله لهم ولبنى اسرائيل وقد استبدلوا ذلك بما تصوره هو الحق . ولقد كشف الله هذا الزيف وحذرهم مما اخذوا يرددونه عن ذات الله العليا وعن نبيهم الكريم عيسي ابن مريم (عليه السلام) وللأسف فقد اصروا علي ما هم فيه من ضلال وزيف وبالتالي فقد انحرفوا بعباداتهم عن طريق الله .

أصل كلمة بيع ومعناها كنائس جاء ذكرها كمكان للعبادة بشأن النصاري في سورة الحج وفي قوله تعالي: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد". والمدقق في معني هذه الآية الكريمة يكتشف انه من رحمة الله علي عباده أن تدخلت مشيئته لحماية أهل كل الديانات الثلاث وهم اليهود اصحاب الصوامع والصلوات وأصحاب البيع وهم النصاري ثم أصحاب المساجد وهم أهل الإسلام حيث منع الله تعالي كل صاحب دين مع اختلافه حتي مع الله من التعرض لغيره من اصحاب الديانات الأخرى، ولولا ذلك لتشابك كل منهم مع من يخالفه حتي ربما يصل الأمر الي هدم هذا المكان والذي من المفترض ان يكون مخصصا لعبادة الله الواحد الأحد .

ويقول المفسرون ان هذا هو معني قوله تعالي: "لولا دفع الله الناس"فلولا ابعاد الناس بعضهم عن بعض فيما يخص عقائدهم الدينية لتولت كل فرقة مهمة تدمير مكان ما يعبدون فيه ربهم بصرف النظر عن صوابهم او خطأهم وتلك من رحمة من الله العظيم وسمة من سمات سماحة دين الإسلام الذي يتحدث فيه الكتاب الكريم عن تلك الرحمة اذ ترك الله تعالي عقاب الذين ينحرفون بعقائدهم وايمانهم بالله العزيز .. الي جلال عظمتة وقدرته دون غيره حيث يشاء ومتي يشاء وبالتالي فليس للإنسان دخل في هذه المسألة الا بالدعوة والموعظة الحسنه فمن آمن وعرف الحق وعاد اليه فلنفسه ومن رفض فسوف يكون

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

حسابه علي الله رب العرش العظيم

اذ يذكر لنا الله تعالى في كتابه العزيز "البيع"مكان عبادة للنصارى. ونجدهم من جانب آخر يختارون كلمة أخرى غير بيع او بيعة اذ نراهم يتحدثون كثيرا عن الكنيسة والكنائس وهو لفظ ربما لم يرد في أي كتاب مقدس منزل من السماء .

لغويا كلمة بيع يقابلها كلمة كنائس فقد رأينا ان لفظ بيع كمكان مشهور ويرتبط باحد اصحاب الديانات انما جاء في القرآن الكريم علي صفة العموم، بمعنى انه ليس هناك بيعة معينة يمكن ان تشير اليها ونقول انها المقصودة من هذا الحديث وهي تتدرج بذلك تحت بقية ما ذكره لنا كتاب الله عن أماكن العبادة العامة من دون تخصيص باعتبارها اماكن للعبادة غير مقيدة بحدود زمان او مكان. ان لفظ بيع يقابله في اليونانية لفظ الكنيسة، ومعناه دعوة الشعب للأجتماع معا كما انها تطلق حاليا علي كل الشعب المسيحي في كل بلاد العالم باختلاف طوائفهم كذلك هي مرادفة لكلمة شعب الله المختار في العهد القديم ان مفهوم اسرائيل في العهد القديم اصبح يناظره مفهوم الكنيسة في العهد الجديد.

ان من الشائع في العقيدة المسيحية ان هناك ثلاثة مذاهب للكنائس.. هي الكنيسة الكاثوليكية والقبطية الأرثوذكسية والكنيسة الانجيلية. ان الكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة التي يرأسها بابا الفاتيكان وهي الكنيسة التي بدأت مع اختيار الامبراطورية الرومانية الديانة المسيحية كديانة رسمية لها في أوائل العصور الوسطي اما الكنيسة القبطية الارثوذكسية فهي الكنيسة المصرية التي بدأت بالاسكندرية في مقابل كنيسة روما وقبطي هنا تعني مصري اما كلمة ارثوذكسي فنعني مستقيم الرأي ثم الكنيسة الانجيلية التي تعتبر الانجيل هو المرجع الوحيد لها دون تغيير او تقليد وهي تعود بفكرها الي المسيح (عليه السلام)، كما جاءت في حركة الاصلاح في القرن السادس عشر والتي اطلق عليها حركة البروتستانت وهي تعني المحتجون نسبة الي الاحتجاجات التي قادها مارتن لوثر قائد الاصلاح ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما.

ولقد أعترف بذلك معظم المؤرخين المسيحيين المنصفين لأنهم استندوا فيما توصلوا اليه الي وقائع تاريخية حقيقه سجلها ابناء النصارى انفسهم في كتاباتهم والمعروف ان هذه

المواقف الطيبة من المسلمين تجاه اماكنهم المقدسة بدأت منذ صدور ذلك العهد الذي وضعه عمر بن الخطاب في اثناء زيارته التاريخيه الأولى لمدينة القدس بعد افتتاحها والاستيلاء عليها. هذا العهد الذي استمد بنوده مما جاء في كتاب الله من آيات بينات اوصت المسلمين بأهل الكتاب وذلك وفق ما أنزله رب العالمين في قوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" وفي قوله تعالى ايضا (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي نزل الينا وأنزل اليك والهنأ والهكم واحد ونحن له مسلمون).

ويؤكد الكثير من المؤرخين حتي النصارى منهم علي ان عهود الصلح التي أبرمت بين المسلمين الفاتحين آنذاك وبين اهل تلك البلاد قد نصت علي تخصيص اماكن لدور العبادة الخاصة بهم مثل الكنائس والبيع او بيوت النار الي جانب ما نصت عليه بالأ يتم هدم بيعهم او كنائسهم داخل المدينة ولا خارجها رغم انه كانت هناك بعض العهود القديمة التي نصت علي الا يحدثوا بناء بيعه ولا كنيسة .

ويرى بعض المؤرخين ان هذا الشرط انما شمل المدن الجديدة التي كان ينشئها العرب الفاتحين مع بقاء حق أهل الكتاب في أن يبنوا ما تهدم من بيعهم وكنائسهم القديمة.

المكان السابع والعشرون: صلوات:

ان كلمة صلوات انما تعني اماكن الصلاة عند اليهود وجاء ذكر هذه الكلمة كمكان عبادة مشهور في كتاب الله في (الاية ٤٠ من سورة الحج) وفي قوله تعالى: "بيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله".

ولقد ذكرها كتاب الوجوه والنظائر في حديثه عن تفسير كلمة الصلاة فقال مؤلفه ان معناها بيوت الصلاة وهي خاصة ببني اسرائيل لأن الله تعالى قد ذكر بعدها اماكن عبادة المسلمين في قوله تعالى وفي نفس الاية (ومساجد) وهذا يعني في المقام الأول ان الله تعالى قد أمر كل عبادة من أتباع وأصحاب كل الملل والنحل والديانات علي اختلافها بأن يسجدوا لله تعالى سجود يقين واعتبار وايمان بوحديته وقوته وكرمه بصرف النظر عن المكان او تسميته والذي يختلف حتما من لغة الي اخري ما بين كنائس وبيع وصلوات

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

وصوامع ومساجد.

المكان الثامن والعشرون: صوامع:

من أكثر أماكن العبادة التي ارتبطت بتاريخ بني إسرائيل وكذلك تاريخ بعض طوائف النصارى هو ما نسميه بالصوامع وهي كلمة جاء ذكرها كذلك ضمن ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز عن أماكن العبادة لدى أصحاب كل الديانات وذلك في سورة الحج الآية ٤٠ ذكر صوامع المقصود بها صوامع الرهبان من دون ان يحدد لنا لأي دين كانوا ينتمون. ويبدو أن ما سمي بالصوامع كمكان خاص لعبادة الله.. قد انتقل من اليهودية الي المسيحية مع انتقال صفة الرهينة الي رجال الدين لديهم وهناك من يقول ان الرهينة ولجوء رجال الدين في الإقامة في هذه الصوامع خاصة داخل الصحاري او الأماكن البعيدة عن العمران، انما نشأ بسبب ما كان يلاقيه هؤلاء من صنوف الاضطهاد من جانب حاكم بلادهم علي اختلاف مشاربهم.

وفي تعريفهم للصومعة قال علماء اللغة: انها تعني كل بناء مصتمع الرأس أي متلاصقة والأصمع اللاصقة اذنه برأسه ان لفظي الصوامع والبيع هما من الألفاظ التي استعملها الجاهليون للدلالة علي مواضع العبادة عند النصارى بل وذهب بعضهم الي القبول بأن البعية من الألفاظ المعربة وقد اخذت من السريانية. وارتبطت كلمة صوامع وطوال مسار التاريخ بالرهبان والرهينة بدليل ما جاء في كتب السيرة النبوية عن كل من الراهب بحيرا والراهب نسطور وورقة بن نوفل وكان كل منهم يعيش داخل صومعة علي أطراف الحضر والي الداخل من الصحراء .

ان كلمة صومعة قد تغيرت كمفهوم لفظي في العصر الحديث الي لفظ دير وجمعها أديرة لأن هذه الأماكن قد ارتبطت كذلك بإقامة هؤلاء الرهبان من الذين اتجهوا الي الغلو في دينهم الأمر الذي جعل الإسلام ومن خلال كتاب الله وسنة نبيه الكريم ان ينهي عن تلك الرهينة وهناك العديد من آيات الله الكريمة في القرآن الكريم وكذلك من الأحاديث النبوية التي اشارت الي ذلك كله.

المكان التاسع والعشرون: مساجد:

لقد خص الله تعالى عباده من أتباع دين الإسلام بمكان خاص بهم. وهو المسجد او المساجد .. هذا المكان جاء في هذه الآية بشكل عمومي ثم جاء بشكل متخصص في آيات أخرى . ان الله تعالى قد ذكر المساجد كلفظ عام يدل علي مكان عبادة المسلمين في ٤ سور كريمات هي الكهف في الاية ٢١ والبقرة في الايتين ١١٤ ، ١٨٧ وفي سورة التوبة في الايتين ١٧ ، ١٨ وكذلك في سورة الجن الاية ١٨ .

أما ما جاء في سورة الحج فإنما فيه اشارة للمساجد ضمن اماكن عبادة اخري لاتباع ديانات اخري. بل أن الله تعالى وتكريما منه لأتباع دين الإسلام ذكر المسجد مفردا او مقرونا بأماكن بعينها في سورة البقرة الايات ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٩١٩ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ثم سورة المائدة الاية ٢ والاعراف ٢٩ ، ٣١ والانفال الاية ٣٤ والتوبة الايات ٧ ، ١٩ ، ٢٨ ، ١٠٨ والاسراء الايتين ١ ، ٧ ثم الحج الآية ٢٥ والفتح الايتين ٢٥ ، ٢٧ والتوبة الآية ١٠٧ وقد ذكر لنا القرآن الكريم آيات وسور كثيرة اخري عن السجود والساجدين وهم اولئك الذين يخلصون عبادتهم لله تعالى وقد ظهر اثر ذلك علي وجوههم مما يدل علي تفانيهم في السجود لله والخضوع لعظمته.

والمساجد هنا في معناها العام تعني أماكن السجود، أي المكان الذي يختاره الانسان كي يسجد فيه بهامته خاشعا لله رب العالمين، ولقد خصص الله تعالى هذه الأماكن للمسلمين فيما نسميه بالمساجد او الجوامع.

فقد رخص الله للمسلمين وفق قول رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) كل الأرض كي تكون مواضع للسجود لأتباع دين الإسلام دون سواهم من اتباع الديانات الأخرى وذلك في قوله الشريف "وجعلت لي الأرض مسجدا".

وهذا معناه ان هذه خصوصية تفرد بها رسولنا الكريم عن غيره من رسل الله، وقد انتقلت تلك الخصوصية الي اتباعه (عليه الصلاة والسلام). اذ يحق للمسلمين بأن يسجدوا

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

الله في أي مكان في الأرض بشرط ان يكون طاهرا.

ان الله تعالى قد عمم الحديث عن المساجد في آيات وسور كثيرة ثم اعقبه بتخصيص تلك المساجد للمسلمين بدليل اشارته تعالى في كتابه العزيز وفي أكثر من سورة وأية الي مساجد بعينها في الأرض والتي من اشهرها كل من المسجد الحرام والمسجد الاقصي.

المكان الثلاثون: الباب:

ان المقصود بالباب في هذه الآية لا يعني مكانا مقدسا يتطلب اختياره هنا كمكان من أماكن العبادة ولكن هذا الاعتقاد من المؤكد انه غير سليم لأنه ارتبط بالسجود وهو أمر صادر من رب العزة سبحانه وتعالى ولعل ذلك يتجلي فيما جاء بالآية المذكورة والمعنية بذلك والموجودة في سورة البقرة وفي قوله تعالى: "وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم."

لأن بعض المفسرين تصوروا ان الباب في هذه الآية انما يعني باب مدينة اريحا التي دخلها بنو اسرائيل من بعد فترة النتيه التي قضوها في صحراء سيناء لمدة اربعين عاما، وتصوروا كذلك فيما ذكروه ان الله تعالى قد أمر بني اسرائيل بأن يسجدوا خارج باب تلك المدينة او هذه القرية التي ساعدهم في دخولها رغم ما تصوروه من مشكلات وصعاب وهم قد رفضوا من قبل دخولها فكان جزاؤهم ان تاهوا في سيناء كل هذه الفترة الطويلة من الزمن . قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية أن بني اسرائيل لما خرجوا من النتيه بعد اربعين عاما مع يوشع بن نون وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتي امكن الفتح، ولما فتحوها امروا بأن يدخلوا باب البلد سجدا شكرا لله تعالى علي ما أنعم عليهم به من الفتح والنصر وانقاذهم من النتيه والضلال. ولما امتنع بنو اسرائيل عن تنفيذ اوامر الله في السجود انزل الله عليهم عذابا من السماء بسبب فسقهم وظلمهم

أن المقصود بالباب هنا هو باب أحد أماكن العبادة والذي أمرهم الله تعالى ببنائه فور دخولهم هذه الأرض المقدسة ذلك لأن بني اسرائيل ظلوا بعيدين عن ربهم طوال هذه الفترة وهم يعيشون في عذاب الغربة داخل أرض سيناء، وقد نسوا او تناسوا التوازه حتي جاءهم احد قادتهم الذي تولي شئونهم بعد وفاة نبيهم موسي (عليه السلام) وهو يوشع بن نون

الذي زحف بهم ناحية قرية اريحا . وكان من المفترض ان يبني هؤلاء القوم مكانا لعبادة الله رب العالمين يسجدون فيه شكرا له علي هذه النعم ولكنهم ايضا لم يفعلوا ذلك ولم يدخلوا من باب هذا المعبد لذكر الله وشكره علي نعمه.

أن الباب المذكور في هذه الآية انما هو اشارة لأحد اماكن العبادة المذكورة في القرآن الكريم وليس باب القرية ذلك لأن الإسلام هو دين الله الوحيد الذي جعل الله تعالى لإتباعه وكما قال رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) كل الأرض مساجد لنا وبالتالي فهم وحدهم المصرح لهم بالسجود لله في أي مكان في الأرض سواء علي سبيل الشكر او العبادة. ان كلمة باب ذكرت في القرآن علي سبعة اوجه وهي المنزل والسكة والباب بعينه والدرب والمدخل والمخرج ومستفتح الأمر والطريق

وجاء لفظ الباب في الآية الكريمة (وأدخلوا الباب سجدا) في الوجه الثالث والمعني به الباب بعينه. وهل هو باب القرية ام باب المعبد او المسجد الذي يجب ان يسجد فيه بنو اسرائيل لله تعالى شكرا علي اتمامه رحلة دخولهم ارض فلسطين ولذلك يظل ما توصلنا اليه في هذا السياق هو الأكثر توفيقا لان الله تعالى قد أمر بني اسرائيل فور دخولهم هذه الأرض المقدمة بأن يسارعوا الي بناء معبد لهم علي ان يدخلوه سجدا لعبادة رب العالمين ولشكره علي نعمه الكثيرة عليهم اذ اخرجهم من الصحراء والخوف الي الحضر والطمأنينة. وما ذهب اليه ايضا ابن جرير الطبري في تفسيره للآية ذاتها الباب الذي امروا له أن يدخلوه فإنه هو باب الحطه من مدينه بيت المقدس.

المكان الواحد والثلاثون: المسجد الأقصى:

إذا كان المسجد الحرام هو بداية رحلة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) الي السماء وبمصحبة امين الوحي جبريل (عليه السلام). فإن المسجد الأقصى كان هو بداية رحلة المعراج الي هذه السموات والتي زارها النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) علي مدي ليلة واحدة بدأت بعد صلاة العشاء وانتهت قرب صلاة الفجر.

وقد ذكر لنا القرآن الكريم المسجد الأقصى في (سورة الاسراء الاية (١)) في قوله تعالى: "سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الأقصى الذي باركنا

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير". كما عظمه رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) في أكثر من حديث شريف باعتباره من مساجد الله العظيمة التي يجب ان يشد لها الرحال. اذ من المعروف ان هذا المسجد يوجد بمدينة القدس الشريفة او ما يسميها بعض المؤرخين ببيت المقدس.

هذه المدينة تقع وسط فلسطين فوق تل صخري يبلغ ارتفاعه عن البحر ٧٦٢ مترا كما ان مدينة القدس تبعد عن يافا بحوالي ٥ كيلو مترات وتحيط بها عيون كثيرة تتفاوت في غزارة مياهها.

والقدس القديمة ايام مسري رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان بها آثار دينية كثيرة ارتبطت بكل من اليهودية والمسيحية وهي غنية لذلك بارتباطها بالعهدين القديم والجديد كما تكثر بها المعابد والكنائس التي تتصل باحداث التوراه والانجيل، ومن أهم جبال هذه المدينة المقدسة جبل الزيتون والذي شهد اغلب احداث الديانة المسيحية وصراع عيسي (عليه السلام) مع أباطرة اليهود، وهناك قول تاريخي كثير يؤكد ان مدينة القدس انما هي في الاصل مدينة عربية وليس كما يدعي اليهود عن تاريخها وتكمن الحقيقة من واقع ما ذكره القرآن الكريم من أن هذه المدينة بها مسجد جاء اليه محمد (عليه الصلاة والسلام) مرتين الأولى عند مسراه والثانية عند عودته من المعراج.

وليس معني ارتباط هذه المدينة ببعض الأحداث الدينية الأخرى في كل من اليهودية والمسيحية انها ليست عربية ومما يراه المؤرخون في هذا السياق ان مدينة القدس بها الصخرة المقدسة والتي انطلق من فوقها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) عارجا الي السماء وبصحبه جبريل (عليه السلام)، هذه الصخرة المقدمة هي ايضا معظمه لدي اصحاب كل من اليهودية والمسيحية .

هناك فرق بين الصخرة المقدسة او قبة الصخرة وبين المسجد الاقصي. للمسجد الاقصي اسماء كثيرة عرفت علي مدي التاريخ وأن اشهرها الاقصي حيث أشار القرآن الكريم وسمي بالأقصي لأنه كان أبعد المساجد التي تزار وقيل ايضا لبعده عن الاقدار، وانه ليس وراءه موضع عبادة. ولقد ظل المسجد الاقصي بعيدا عن سيطرة المسلمين

الاولائل حتي تم فتح القدس في عام ٦٣٦ م ايام خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومنذ ذلك التاريخ بدأ المسلمون في الاهتمام بهذا المسجد وتعميره وزيارته حيث بني عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة وجدد ابنه الوليد المسجد الاقصي.

هناك روايات تقول ان داود (عليه السلام) هو الذي بدأ بناء المسجد الاقصي وأستكمله ابنه سليمان (عليهما السلام) كما ان هناك المئات من الكتب التي تحدثت عن المسجد الاقصي معماريا حيث تتبعت تطوره المعماري والانشائي وما آل اليه حال هذا المسجد في ظل احتلال اسرائيل لمدينة القدس. وما يعتره حاليا وما ينتظره من مشكلات ارتبطت برغبة اليهود الملعون في اقامة هيكل سيدنا سليمان علي حد زعمهم علي انقاض المسجد الاقصي.

المسجد الأقصى محطة الصعود الى السماء :

حاولت الحركة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر استخراج قصة هيكل سليمان من طيات التاريخ القديم واستغلالها كذريعة لاحتلال فلسطين، في حين أن الحقائق التاريخية تثبت أن اليهود لم يكن لهم كيان سياسي إلا لمدة ٧٠ عاما وهي المدة التي تولى فيها نبيا الله داوود وسليمان عليهما السلام الملك، في حين بقيت فلسطين عربية إسلامية منذ الفتح الإسلامي لها في القرن السابع الميلادي حتي الآن، وما زالت الحركة الصهيونية تزعم بأن مكان الهيكل هو نفسه المكان الذي بني فيه المسجد الأقصى، رغم أن العديد من الأثريين أكدوا أن المسجد الأقصى قد بني قبل ظهور نبي الله سليمان بأكثر من ألف عام وبقي منذ ذلك التاريخ حتي اليوم، كما ورد في المصادر المختلفة إشارات إلي بناء الهيكل وهدمه عدة مرات، لكن لم ترد إشارة واحدة إلي هدم المسجد الأقصى.. مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصى، وبرغم ذلك، فإن اليهود لا يزالون يصرون علي أن الهيكل جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف، لذا ظهرت فكرة اقتسام الحرم القدسي الشريف ولاقت هذه الفكرة تأييدا كبيرا.

وفي هذا السياق، أثار الدكتور يوسف زيدان عاصفة من الجدل مؤخرا، حين ادعي ان المسجد الأقصى المقصود في القرآن الكريم كمكان لرحلة الإسراء والمعراج، ليس هو

الموجود حاليا في فلسطين. هذه العواصف التي يثيرها زيدان بين فترة وأخرى رغم ما قد تبدو عليه ظاهريا من اجتهادات باحث في التراث قد تصيب وتخطئ، إلا أن توقيتها دائما يطرح علامات استفهام، فزيدان قبل عام ٢٠١٤، كان مدافعا عن تاريخ القدس، مؤكدا عروبة وإسلامية المدينة، اما من منتصف عام ٢٠١٤، وفي أكثر من ندوة ولقاء، بدأ التشكيك في عروبة القدس إذ قدم رواية جديدة ادعي فيها أن القدس المذكورة في القرآن الكريم ليست هي القدس الموجودة في فلسطين اليوم وأن القدس والمسجد الأقصى بنيا في عهد عبد الملك بن مروان ولم يكونا موجودين في عهد الرسول، بل وقدم زيدان تفسيراً جديداً ومبتكراً لرحلة الإسراء والمعراج، ويرى أن القدس هي مدينة تقع داخل الأراضي السعودية بالقرب من الطائف، وهذه المزاعم تلتقي مع سعي إسرائيل لتهويد المدينة وهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان..

لاقت تصريحات الباحث في التراث الدكتور يوسف زيدان التي أنكر فيها رحلتي الإسراء والمعراج وزعم أنه لا وجود للمسجد الأقصى بمكانه القائم فيه حالة رفض من قبل شريحة واسعة من المجتمع. زيدان أشار أيضا الي انه لا وجود للقدس في المسيحية زاعما أن أساس اسم القدس عبراني يرجع لليهود، كما أنكر حدوث رحلتي الإسراء والمعراج، إضافة إلي زعمه أن المسجد الأقصى ليس هو القائم في فلسطين الآن، ولا يمكن أن يكون كذلك، وبالتالي فهو ليس أحد القبليتين.. مما اثار حفيظة مختلف أطراف علماء الدين في مصر. رغم ان زيدان قبل عام ٢٠١٤، كان مدافعا عن تاريخ القدس، مؤكدا عروبة وإسلامية المدينة. جاء ذلك في مقالة القدس (بيت المقدس) الموجود علي موقعه الإلكتروني موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات. حيث ذكر في مقالة نصا: ونعود للقرآن الكريم، فنجد للقدس إشارات لاتحصى.. يقول المفسرون عن قوله تعالى ونجيناه ولوطا إلي الأرض التي باركنا فيها للعالمين هي بيت المقدس.. وقوله تعالى وواعدناكم جانب طور الأيمن أي بيت المقدس.. وقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين وأوبناهما إلي ربوة ذات قرار ومعين يعني بيت المقدس.. وقوله سبحانه الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى في بيت المقدس.. ولاتنتهي الإشارات القرآنية، ناهيك

عن الأحاديث النبوية التي أفاضت في فضل بيت المقدس، وانتهت المقالة بالجملة الأتية:
المدينة ما لبثت أن عادت إلي حضن الإسلام، وظلت قرونا طويلة في قلب دولة الإسلام..
حتى انتزعها اليهود وأسكنوا فيها الدود (اليهود) المسمي بالمستوطنات.

انتهي ما كتبه الدكتور يوسف زيدان قبل عام ٢٠١٤

وفي البداية يجب ان نشرح ما هو الهيكل عند اليهود..

الهيكل هو مكان العبادة المقدس، وطوال الفترة بين عهد النبي موسى إلي عهد النبي سليمان عليهما السلام لم يكن لليهود مكان عبادة مقدس ثابت، وكانت لوحات الوصايا العشر توضع في تابوت أطلق عليه اسم تابوت العهد وخصصت له خيمة عرفت بخيمة الاجتماع ترحل مع اليهود أينما رحلوا. ولقد بني نبي الله سليمان بناء أطلق عليه اسم الهيكل لوضع التابوت الذي يحتوي علي الوصايا العشر فيه، غير أن هذا البناء تعرض للتدمير علي يد القائد البابلي نبوخذ نصر أثناء غزوه لأورشليم (القدس) عام ٥٨٦ ق.م.

وقد حاولت الحركة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر استخراج قصة الهيكل من طيات التاريخ القديم واستغلالها كذريعة لاحتلال فلسطين، في حين أن الحقائق التاريخية تثبت أن اليهود لم يكن لهم كيان سياسي إلا لمدة ٧٠ عاما وهي المدة التي تولي فيها نبي الله داود وسليمان عليهما السلام الملك في الفترة من سنة ١٠٠٠ ق.م حتي سنة ٩٢٨ ق.م، في حين بقيت فلسطين عربية إسلامية منذ الفتح الإسلامي لها في القرن السابع الميلادي وحتى الآن، ورغم هذا يؤكد المتطرفون من الحركة الصهيونية علي زعمهم بأن مكان الهيكل هو نفسه المكان الذي بني فيه المسجد الأقصى. رغم ان العديد من الأثريين أكدوا أن المسجد الأقصى قد بني قبل ظهور نبي الله سليمان بأكثر من ألف عام وبقي منذ ذلك التاريخ حتي اليوم، كما ورد في المصادر المختلفة إشارات إلي بناء الهيكل وهدمه عدة مرات، لكن لم ترد إشارة واحدة إلي هدم المسجد الأقصى.. مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصى. ويرغم ذلك، فإن اليهود لا يزالون يصرون علي أن الهيكل جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف. لذا ظهرت فكرة اقتسام الحرم القدسي الشريف ولاقت هذه الفكرة تأييدا كبيرا من قطاعات واسعة من المجتمع الإسرائيلي حتي من غير المتدينين منهم. ولذا قال ديفيد بن جوريون مقولته المشهورة: لا معني لإسرائيل بدون القدس ولا

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

معني للقدس بدون الهيكل، وعليه تسعي أغلب الجماعات اليهودية والطوائف اليهودية وخاصة الصهيونية منها لبناء الهيكل.

المسجد الأقصى وحائط البراق :

في شأن بناء المسجد الأقصى، أن معني (الأقصى) الأبعد والمقصود المسجد الأبعد مقارنة بين مساجد الإسلام الثلاثة أي أنه بعيد عن مكة والمدينة علي الأرجح. وعلي عكس ما يعتقد البعض إن المسجد الأقصى بناه عبد الملك بن مروان - وهو اعتقاد خاطئ حيث أن عبد الملك بن مروان بني (قبة الصخرة) فقط عام ٦٦ هـ الموافق ٦٨٥ م وانتهى من بنائها عام ٧٢ هـ الموافق ٦٩١ م. أما المسجد الأقصى فهو قديم، فهو أولي القبلتين، وثاني مسجد وضع في الأرض، بنص الحديث الشريف، والأرجح أن أول من بناه هو آدم عليه السلام، حيث اختط حدوده بعد أربعين سنة من إرسائه قواعد البيت الحرام، بأمر من الله تعالى، دون أن يكون قبلهما كنيس ولا كنيسة ولا هيكل ولا معبد.

وللمسجد الأقصى أربع مآذن وأربعة عشر بابا منها عشرة أبواب مازالت مفتوحة. اما قبة الصخرة فهي المبني المثلث ذو القبة الذهبية وسميت بهذا الاسم نسبة إلي الصخرة المشرفة التي تقع داخل المبني والتي عرج منها النبي صلى الله عليه وسلم إلي السماء علي أرجح الأقوال لأن الصخرة هي أعلي بقعة في المسجد الأقصى. ولقد ارتبطت قدسية المسجد الأقصى بالعقيدة الإسلامية منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمين، فهو أولي القبلتين حيث صلي المسلمون إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهرا قبل أن يتحولوا إلي الكعبة ويتخذوها قبلتهم وقد سمي أيضا مسجد القبلتين نسبة إلي ذلك. وتوثقت إسلامية المسجد الأقصى بحادثة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة العقائدية التي اختصت برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وبالنسبة لحائط البراق فقد عرف بهذا الاسم لان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ربط دابته البراق فيه علي الأرجح يوم إسرائه إلي المسجد الأقصى المبارك. واعتبارا من النصف الأول من القرن التاسع عشر، بدأ اليهود يزعمون أن حائط البراق، هو البناء المتبقي من معبدهم الخرافي، وأطلقوا عليه اسم حائط المبكي حيث يبكون حزنا علي

هيكلمهم المزعوم. وأكدت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية بعد جولة ميدانية وثقتها بالصور الفوتوغرافية للمنطقة الوسطي للجدار الجنوبي للمسجد وجود تشققات خطيرة في الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى.

اوضح د. علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق في اكثر من لقاء تليفزيوني، أن أرقام السور القرآنية ليس لها علاقة بنزولها، بل لها علاقة بتمام السورة، لأنه يمكن وجود سور نزل منها آيات ولم تنته، وتنزل بعدها سور أخرى، وهذا أمر عادي، بدون تفسير له أو معرفة للبشر، وأتئين في الكون كله بخلاف الله سبحانه وتعالى يعلمون ترتيب السور، هم سيدنا محمد عليه السلام، وسيدنا جبريل، فيا جماعة الخير وأهل مصر والعالم الإسلامي هذه المشكلة غير موجودة لمن قرأ علوم القرآن، ولفت مفتي الجمهورية السابق، إلي أن المعراج هو صعود رسول الله إلي السماء، والصعود إلي السماء موجود في بعض الثقافات، ويرى البعض أن هذه الروايات موجودة، ولكن هذا ضد العقل أن النبي كان أميا ولا يعلم اللغات أو الثقافات، ويوسف زيدان يرى أن الناس وضعوها بعد النبي، ولكن هذا لا يصح لأن الإسراء أطلق علي الرحلة كلها، بما فيها المعراج، والإسراء موجود من البيت الحرام إلي المسجد الأقصى في بيت المقدس، ومن بيت المقدس إلي العلو، وموجود بالعودة أيضا وبعض العلماء يقولون إن صلاة الرسول مع الأنبياء كانت عند العودة وليس الذهاب، إذن الرحلة اسمها الإسراء.

المعراج سيجعل القرآن معجزا إلي يوم القيامة، نظرا لعدم وجود خط مستقيم في الفضاء كما قالت وكالة ناسا وعلماء الفضاء والفلك.. وكلمة معراج أي يتعرج ولا يسير مستقيما، أي أن هناك معراجا حقيقيا، وحدث فعلا، فمن أين لسيدنا محمد أن يقول تعرج الملائكة؟!.. وهذا لأنه لا يوجد خط مستقيم في الفضاء، بل متعرجات، وكلمة ما كذب الفؤاد ما رأي، كون الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء ولا تستطيع عين إدراكه، والنصوص كثيرة في ذلك.

وقال الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق، إنه ليس صحيحا أن كلمة القدس كلمة عبرية كما يقول يوسف زيدان بل هي عربية وتعني الطهر والنزاهة والطيبة والعلو

وغيرها، وقد أورد ابن حجر العسقلاني ٢٠ لفظة لكلمة القدس. أن الرسول عليه السلام كان يقول في الصلاة: سبح قدوس رب الملائكة والروح، يوسف زيدان يقول هذا الكلام منذ عامين ولم يكفره أحد.. وأيضا لم يكن هو أول من يقول ذلك فقد سبقه سامر السمرائي وعندما ناقشنا معه ذلك، قال لنا هيك ظبطت، لافتنا إلي أن المنهج العلمي لا يعرف مثل هذا بل يستند علي الأدلة والبراهين والحقائق العلمية والدينية.

المخطط الصهيونييصر المتطرفون من الحركة الصهيونية علي زعمهم بأن مكان الهيكل هو نفسه المكان الذي بني فيه المسجد الأقصى. رغم ان العديد من الأثريين اكادوا أن المسجد الأقصى قد بني قبل ظهور نبي الله سليمان بأكثر من ألف عام وبقي منذ ذلك التاريخ حتي اليوم، كما ورد في المصادر المختلفة إشارات إلي بناء الهيكل وهدمه عدة مرات، لكن لم ترد إشارة واحدة إلي هدم المسجد الأقصى.. مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصى .

و لنا ان نعلم ان مؤتمر الصهيونية الأول في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ قد تمخض عن مشروع تيودور هرتزل العقل المؤثر في تاريخ الحركة الصهيونية، وهذا المشروع يتلخص في إقامة دولة إسرائيل من النيل علي الفرات خلال مدة زمنية قدرها مائة عام تنتهي في عام ١٩٩٧ ويستند هذا المشروع علي أوهام تورانية، لكنه استطاع بالفعل أن يري النور من خلال خطوات عشرية أي تتم كل عشر سنوات من أبرزها: ١٩٠٧ م أي بعد عشر سنوات من المؤتمر بدأت عملية تنفيذ مخطط منظم لزيادة الهجرة من دول أوروبا الشرقية إلي أراضي فلسطين.

في عام ١٩١٧ م صدر تصريح بلفور الشهير بمنح وطن قومي لليهود في فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني، وهلم جر حتي عام ١٩٦٧ حيث بسطت إسرائيل سيطرتها علي القدس وسيناء والجولان. وبالنسبة الي الاعتداءات الصهيونية علي المسجد الأقصى، ان الكنيست الصهيوني بدأ بإصدار قرار بجعل المسجد الأقصى ملكا عاما لدولة الكيان الصهيوني واستولوا علي الجدار الغربي للمسجد الأقصى حائط البراق وأطلقوا عليه تسمية حائط المبكي كما شرعوا منذ عام ١٩٦٧ وحتى يومنا هذا في إجراء حفريات تحت

المسجد الأقصى وساحاته مما ادي الي تصدع بعض الأساسات وتشقق بعض الأبنية والمرافق.

مراحل هدم الأقصى:

لا ننكر حق الدكتور زيدان في البحث والاجتهاد ولا نقول بوجود توافق أو تنسيق بينه وبين مخططات إسرائيل، لكن الثابت حتي الآن أنه تم الانتهاء من عشر مراحل تمهد لهدم الأقصى وإزالته نهائيا في غفلة من زعماء الأمة العربية والإسلامية ولا مبالاة من الهيئات الدولية وتتلخص المراحل العشر كما يلي:

المرحلة الأولى، من أواخر عام ١٩٦٧ وحتى نهاية عام ١٩٦٨ وتميزت بحفر ٧٠ مترا أسفل الحائط الجنوبي لمسجد الأقصى خلف المئذنة. المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩ حتي ١٩٧٠ وتميزت بحفر ٨٠ مترا من سور المسجد الأقصى، المرحلة الثالثة، من عام ١٩٧٠ وحتى ١٩٧٣ وصلت الحفريات الصهيونية خلالها إلي أسفل المحكمة الشرعية وخمسة أبواب، إضافة إلي أربعة مساجد ومئذنة قايتباي وسوق القطانين. وأدت الحفريات وأعمال التهويد إلي تحويل قسم من المحكمة الإسلامية إلي كنيس، وتصدعت المعالم التاريخية لرباط الكرد والمدرسة الجوهريّة .

المرحلتان الرابعة والخامسة امتدتا من عام ١٩٧٣ حتي أواخر ١٩٧٥ وشملتا المنطقة الواقعة خلف الحائط الجنوبي الممتد أسفل القسم الشرقي للمسجد، وسور المسجد الأقصى الشرقي بطول ٨٠ مترا، كما شملتا الأروقة السفلية للمسجد الأقصى. المرحلة السادسة، بدأت عام ١٩٧٥ م وهدفت إلي إزالة قبور الصحابة وإقامة جزء من المتنزه الوطني الصهيوني عليها. المرحلة السابعة جاءت تطبيقا لمشروع اللجنة الوزارية الصهيونية لعام ١٩٧٥ القاضي بضم الممتلكات الإسلامية نهائيا إلي حائط البراق (المبكي) واستمرار الحفريات تحت المحكمة الشرعية والمكتبة الخالدية وزاوية أبو مدين الغوث، وقد انهارت كلها إضافة إلي ٣٥ بيتا. اما المرحلة الثامنة فتعتبر المرحلة التي انطلقت مع بدايات الثمانينيات تحت شعار كشف مدافن ملوك إسرائيل من أخطر الحفريات التي طالت المسجد الأقصى. ثم كانت المرحلة التاسعة التي بدأ تنفيذها عام ١٩٨١ وفيها بدأ الحفر

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

باتجاه المسجد الأقصى الشريف في الجانب الأسفل في منطقة المطهرة بين بابي السلسلة والقطانين مخترقا باب المغاربة.. واخيرا المرحلة العاشرة حيث توجت بافتتاح جزء من نفق الحشمونائيم عشية عيد الغفران اليهودي عام ١٩٩٦ وبطول ٢٥٠ مترا. ونقولها بصراحة إننا لا نستبعد أن ما تسعي اليه المؤسسة الإسرائيلية هو خلخلة بناء المسجد الأقصى وإضعاف قوته في مضمار سيناريوهات طرحت أكثر من مرة بإمكانية وقوع إنهيارات في المسجد الأقصى أو أجزاء منه في مضمار الخطوات المتدرجة لبناء الهيكل الثالث المزعوم علي حساب المسجد الأقصى المبارك.

انتفض علماء الأزهر الشريف وقالوا إن من ينكر الإسراء والمعراج يكون خارجا من ملة الإسلام لأنه أنكر معلوم من الدين بالضرورة، موضحين أن من ينكر الاسراء فهو خارج من ملة الإسلام، أما من ينكر المعراج فهو فاسق.

وقد أوضح الدكتور محمود مهني، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، أن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه سبحانه الذي أسري بعبد له ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير، وأشار الله عز وجل إلي المعراج في قوله تعالى: ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين أو أدنى. وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله عز وجل، فقال رأيت ربي بفؤادي. وأشار إلي أن المسجد الأقصى ثابت بالقرآن، ومن ينكر وجود المسجد الأقصى بالإسلام فقد أنكر معلوما من الدين بالضرورة.

وأوضح أن الصحيح الثابت في الإسلام أن النبي أسري به من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى ثم عرج به إلي السموات العلي، وكل ذلك ثابت في البخاري وغيره ونقول لكل سائل إذا أردت أن تعلم أحكام الدين فإن للدين رجاله فعليك أن تسأل، اما عن كون المسجد الأقصى ليس في فلسطين فهذا هراء لا يرد عليه ولا يعبأ به. وفي هذا السياق، وقال عبدالعزيز النجار، عضو المجمع الإسلامي، أن التشكيك في التعاليم والمباديء المتعارف عليها، والتي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أمر مرفوض، معلنا رفضه لتصريحات يوسف زيدان الذي شكك فيها في الاسراء والمعراج.

وأن الله تعالى أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم برحلة لم يسبق لبشر أن قام بها، وقد كانت انطلاقتها من المسجد الحرام في مكة المكرمة، وأول محطة لها في المسجد الأقصى ببيت المقدس، بينما كانت آخر محطاتها سدرة المنتهي فوق السموات السبع وتحت العرش، حيث عرج بالنبي عليه السلام إلي عوالم السماء، حيث شاهد ما لا يمكن لبشر أن يراه إلا عن طريق العون الإلهي.

وعن القدس، فقد أنكر النجار، تصريحات زيدان بخصوص المسجد الأقصى بأنه ليس القائم في فلسطين الآن، ولا يمكن أن يكون كذلك، وليس أحد القبلتين، لافتا إلي أن القرآن قد خصه بالذكر ورفع منزلته، حين جعله ربنا سبحانه وتعالى مسرى عبده وحببيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال جل شأنه: سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلامن المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، مشيرا إلي أنه أولي القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

حماية المقدسات الإسلامية:

في ظل عمليات التهويد والاستيطان التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في المسجد الأقصى والقدس الشريف جاء قرار اليونسكو باعتبار الأقصى تراثا إسلاميا خالصا وعدم وجود أى ارتباط ديني بين المسجد الأقصى في مدينة القدس واليهود، معتبرة إياه مكاناً مقدساً للمسلمين، وأن «الحرم القدسي»، هو من المقدسات الإسلامية الخالصة. فما آليات التحرك العربية والإسلامية للحفاظ على هوية الحرم القدسي الشريف؟ وهل تتبخر الآمال التي عقدها ملايين المسلمين حول العالم في الحفاظ على هوية وعروبة القدس والمسجد الأقصى، أم أن القرار سيبقى حبيس الأدرج في ظل صمت العالم الإسلامي وانشغاله بقضاياهم وهمومه الداخلية؟! علماء الدين يطالبون الدول والحكومات العربية والإسلامية بسرعة التحرك على الساحة الدولية بعد صدور هذا القرار والاستفادة القصوى منه في وقف عمليات التهويد والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى. وطالبوا بتكثيف الزيارات الشعبية وشد الرحال إلى المسجد الأقصى من مشارق الأرض ومغاربها إلى ثالث الحرمين الشريفين لأداء الصلاة ودعم المقدسين.

وطالب، مفتى الجمهورية، بضرورة التحرك الإسلامى والعربى العاجل للاستفادة القصوى بقرار منظمة «اليونسكو» وتأكيد أحقية امتلاك المسلمين للقدس والمسجد الأقصى والدفاع عن قضية الأمة الإسلامية الأبدية وهى القدس الشريف وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس . ودعا المفتى كل منظمات المجتمع الدولى وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن وكذلك كل المنظمات والهيئات الإسلامية والعربية إلى العمل الجاد لحل القضية الفلسطينية وإنهاء عقود من الصراع بين الشعب الفلسطينى وقوات الاحتلال الإسرائيلى بما يحفظ عودة الحق لأصحابه وإقامة الدولة الفلسطينية وإنهاء مأساة ملايين الفلسطينيين من النساء والأطفال والشيوخ.

أكد وزير الأوقاف، إن قرار اليونسكو هو إحقاق للحق ووضع للأمور فى نصابها الصحيح ونقطة أمل فى ظل تحديات كثيرة تمر بها المنطقة العربية انه وبعد هذا القرار المنصف يجب أن نعمل جاهدين ويكل قوة على دعم وحدة الصف العربى والإسلامى، فالقرار هو تأكيد أن المتطرفين لا يمكن أن يسودوا الصفحة البيضاء النقية للدين الإسلامى السمج.

أن هذا القرار ثقافى ينقصه الجانب السياسى وان قرار هيئة اليونسكو باعتبار المسجد الأقصى من التراث الإسلامى الخالص وليس لأحد غير المسلمين اى حق فى الارتباط به من الناحية الدينية هو قرار مؤكد بما نادى به العالم والعرب والمسلمون بصفة خاصة فى ظل الاعتداءات الإسرائيلىة المتكررة وزيادة الحفريات التى تقوم بها تحت المسجد بحجة وجود هيكل سليمان مما يعرض هذا البناء التراثى العظيم للانهايار وقيامهم بمنع المصلين من المسلمين من الصلاة الدائمة بالمسجد وقصر الصلاة على المسنين فقط مما يؤجج مبدأ التمييز والعنصرية ومحاولة الاستئثار بهذا المسجد العظيم الذى كان المسلمون فى صدر الإسلام يتوجهون فى الصلاة إليه قبل أن يستقر الأمر إلى التوجه فى صلاتهم إلى الكعبة كما أن النبى صلى الله عليه وسلم جعله واحدا من أهم المساجد لدى المسلمين لقوله: (لا تشد الرحال إلا إلى ٣ مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى)، ولا يوجد اى نوع من الحرج لدى المسلمين إذا وضع أمر هذا المسجد بأيديهم ان يقوم غير المسلمين بزيارته كأثر إسلامى وتاريخى كبير كما هو الحال فى المسجد الأزهر وما حوله

من المساجد التراثية، إلا إن المشكلة بالرغم من الأثر الطيب الذي قررتته وأثارت غضب اليهود بصدور هذا القرار تحتاج إلى دعم من الناحية السياسية لأن الحيابة الف عليه للقدس والسيطرة على المسجد الأقصى هي لسلطة الاحتلال، لذلك يجب العمل على إقصاء الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس باعتبارها العاصمة لدولة فلسطين والتي تضم تراثهم الديني، وبإمكاننا أن نعتبر هذا القرار صحوة ويقظة من هذه المنظمة بلفت نظر العالم إلى حقيقة كان اليهود يشوهونها ويلفقون الأكاذيب نحوها وهي منظمة لها قيمتها الثقافية والفكرية العالمية فهي خطوة لا بأس به.

أن القرار الصحيح الذي أصدرته اليونسكو يمثل إقراراً بأحقية المسلمين دون غيرهم في الإشراف على هذه المناطق، ومن هنا أصبح واجباً على المسلمين إحياء هذه المناطق ومساعدتها ومساعدة أهلها لتحيا حياة كريمة، ومن هنا يُفضل الزيارات لبيت المقدس للتواصل مع الصامدين هناك من الفلسطينيين.

القدس:

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الثانية قبل الميلاد أحداثاً كثيرة، أولها وصول أبوالأنبياء وداعية التوحيد إبراهيم الخليل (عليه السلام)، مهاجراً من مدينه أور بأرض بابل (العراق) وبصحبتة زوجته سارة ونبي الله سيدنا لوط وبعض الذين آمنوا بدعوته بعد أن رفض (الملك النمروذ) ملك بابل دعوة التوحيد كما جاء في القرآن الكريم "ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" (الأنبياء ٧١). وكان ذلك حوالي سنة ١٩٠٠ ق.م وبعد أن أصاب الجفاف ارض كنعان (فلسطين) رحل إلى مصر وأقام بها عدة سنوات، يقال إنها خمس سنوات، ثم عاد بعدها إلى ارض كنعان وبصحبتة زوجته سارة وجاريتها المصرية هاجر التي تزوجها وأنجب منها نبي الله إسماعيل (عليه السلام)، وأمره الله سبحانه وتعالى أن يسكن زوجته هاجر وابنها إسماعيل في ارض الحجاز، حيث أقام إبراهيم وإسماعيل بعد ذلك البيت العتيق أول بيت لله في الأرض، وبعد حوالي ثلاثة عشر عاما من ولادة سيدنا إسماعيل (عليه السلام) رزقت سارة بسيدنا اسحق الذي أنجب بعد ذلك ولدين عيسى ويعقوب إسرائيل (عليهم السلام)، الذي تزوج من أربع سيدات (ليئه وراحيل وزلفه وبلهه) وأنجب منهن

إثني عشر ولداً عرفوا (بنى إسرائيل). وفي عام ١٦٥٠ ق.م شهدت مدينة القدس هجرة سيدنا يعقوب وعائلته (بنى إسرائيل) إلى مصر بعد أن دعاهم سيدنا يوسف (عليه السلام) والذي شاعت الأقدار أن يستقر في مصر ويصل إلى السلطة بأمر الله وكان ذلك في زمن حكم الهكسوس لمصر واستقر بنو إسرائيل في شرق الدلتا (أرض جاسان) كما ذكرت التوراة فتره تصل حوالى ٣٥٠ عاماً، الفترة الأولى منها عاشوا عيشة طيبة وكان ذلك أثناء حكم الهكسوس الذين حكموا مصر نحو ٢٥٠ عاماً (١٧٩٠ ١٥٤٠ ق.م)، ولما حررت مصر بواسطة القائد الكبير أحمس الأول (طارد الهكسوس) أظهر الفراعنة المعاملة القاسية لبنى إسرائيل كما جاء في القرآن الكريم "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ" (البقرة ٤٩). وذلك حتى ظهور نبي الله موسى (عليه السلام) الذى أمره الله أن يقود بنى إسرائيل إلى ارض سيناء عام (١٣٠٠ ق.م)، حيث تلقى الألواح على جبل موسى، ثم أمره الله أن يدخل أرض كنعان فرفض بنو إسرائيل ذلك، ففرض عليهم التيه أربعين سنة. وبعد وفاة سيدنا موسى (عليه السلام)، قاد نبي الله يوشع بن نون (عليه السلام) بنى إسرائيل ودخل بهم مدينة أريحا بأرض كنعان، وبعد وفاة يوشع بن نون (عليه السلام) انقسم بنو إسرائيل إلى قبائل عدة، وكان حكامهم يسمون بالقضاة، وانتهى هذا العصر بأخر القضاة وهو النبي صموئيل الذى طلب منه بنو إسرائيل أن يختار لهم ملكا يوحد صفوفهم ويقاتلون خلفه، فبعث الله لهم الملك شاعول (طالوت) وكان ذلك حوالى (١٠٩٥ ق.م) كما جاء في القرآن الكريم "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة ٢٤٧).

قاد طالوت بنى إسرائيل في حريهم ضد الكنعانيين بقيادة (جالوت) والذى قتل على يد سيدنا داود (عليه السلام) كما جاء في القرآن الكريم "فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ" (البقرة ٢٥٠). وبعد هذه الأحداث فى أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد شهدت مدينة القدس قيام الدولة العبرانية بقيادة طالوت ثم جاء

من بعده سيدنا داود (عليه السلام) الذي اختار مدينة القدس عاصمة لدولته بعد أن ظلت أكثر من ألف عام في أيدي اليبوسيين (الكنعانيين).

وهناك سؤال لا بد من إجابته بوضوح وهو ما علاقة بنى إسرائيل ببناء الأهرامات، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة عدة ادعاءات تقول إن بنى إسرائيل هم بناء الأهرامات، وطبقاً للوثائق التاريخية القديمة فلقد بنى الهرم الأكبر في عصر الدولة القديمة في عصر (الملك خوفو) حوالي ٢٤٥٠ ق.م أي حوالي ٨٠٠ عام قبل هجرة بنى إسرائيل إلى مصر عام ١٦٥٠ ق.م وكان عددهم في ذلك الوقت ٧٠ فرداً طبقاً للنصوص التوراتية مما يؤكد عدم صحة هذا الادعاء.

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الأولى قبل الميلاد صراعات القوي الكبرى التي تحاول السيطرة علي منطقة الهلال الخصيب، وصعود وهبوط الإمبراطوريات. بدءاً بالإمبراطورية المصرية مرورا بالآشورية والبابلية والفارسية والإغريقية والرومانية حتي ظهور السيد المسيح (عليه السلام). ففي السنوات الأولى لهذه الألفية اتخذ داود (عليه السلام) مدينة القدس عاصمة لمملكته والذي استمر حكمه ٤٠ عاماً ثم تولى من بعده ابنه سليمان الذي كان يحب الفخامة وحل المشاكل مع جيرانه بالطرق الدبلوماسية، فتزوج من بنات حكام الممالك التي حوله، بدأها بزواجه من ابنه فرعون مصر، وبني أثناء حكمه معبدا لحفظ التابوت سماه هيكل سليمان، والذي كان حجمه يقل كثيرا جدا علي حجم اي معبد أو قصر فرعوني بسيط، هذا ما ذكره الكاتب اليهودي الأمريكي لويس بروان في كتابه المسمي حياة اليهود ووصف الهيكل بأنه بناء صغير طوله مائة قدم (٣٢ مترا) وعرضه ثلاثون قدما (١١ مترا) وضع فيه تابوت العهد وقال أيضا (ولا شك أن المعبد كان بالنسبة لسليمان مشروعا أقل أهمية من القصر، كان بمثابة مقصورة دينية في بلاط الملك، ولذلك لم يستغرق بناؤه أكثر من نصف الوقت الذي استغرقه بناء القصر). وبعد وفاة سيدنا سليمان (عليه السلام) انقسمت القبائل اليهودية وتناحرت فيما بينها وانقسمت المملكة العبرانية بعد إنشائها بنحو ٩٠ سنة الي مملكتين المملكة الشمالية تعرف بمملكة إسرائيل وتضم عشر قبائل وعاصمتها شكيم (نابلس) وحاكمها يربعام، والمملكة الجنوبية وحاكمها

رحبعام ابن سيدنا سليمان (عليه السلام) وتعرف بمملكة يهودا وعاصمتها القدس وتضم قبيلة يهودا وبنيامين وهو الاسم الذي اشتهر به العبرانيون (اليهود) بعد ذلك. وبدأت الصراعات بينهما مما جعلهما هدفا لغزوات الدول المجاورة، والتي بدأها شيشنق فرعون مصر ومؤسس الأسرة الفرعونية الثانية.

وفي عام ٧٢٢ قبل الميلاد شهدت مدينة القدس زوال مملكة إسرائيل علي يد الملك الأشوري سرجون الثاني وأخذ أبناء هذه المملكة أسري ونشرهم في مملكته الشاسعة والتي كانت تمتد حتي مملكة أفغانستان (الآن) فقضي بذلك علي هوية العشر قبائل من بني إسرائيل وهو ما يعرف في التراث اليهودي (بالعشر قبائل المفقودة) والتي لم يعرف مصيرها إلي اليوم، ثم تعرضت بعد ذلك مملكة يهودا إلي غزوات من الممالك المحيطة بها أهمها الغزوة التي قام بها الملك الفرعوني نخاو الثاني. وفي عام ٥٨٦ قبل الميلاد، شهدت مدينة القدس الهجوم الذي قام بها الملك البابلي نبوخذ نصر فأحرقها الجيش البابلي وخربها ونهبها، وأخذ معظم أهلها أسري إلي العراق حيث ظلوا هناك سبعين عاما وكان هذه هو الخراب الأول للقدس وللهيكل، ومنذ ذلك الحين حتي عام ١٩٤٨ لم يكن لليهود أي سلطة علي ارض فلسطين اي منذ ٥٨٦ قبل الميلاد وحتى ١٩٤٨ ميلادية أي حوالي ألفين وخمسمائة عام.

وفي عام ٥٣٦ قبل الميلاد شهدت مدينة القدس سقوط الإمبراطورية البابلية وظهور الإمبراطورية الفارسية وظهور قورش العظيم الذي أراد ان يؤمن مملكته فأمر ان يعود بعض اليهود من بابل الي القدس وأعيد بناء الهيكل..وفي سنة ٣٣٢ قبل الميلاد شهدت مدينة القدس سقوط الإمبراطورية الفارسية وظهور الإمبراطورية الإغريقية واحتل الإسكندر الأكبر فلسطين وأدخلت تحت الحكم اليوناني وبعد موت الإسكندر استولي بطليموس الأول علي أورشليم حوالي ٣١٠ قبل الميلاد واخذ كثيرا من أهلها أسري إلي الإسكندرية، وظلت فلسطين بعد ذلك مسرحا للنزاع بين البطالمة وجيرانهم السلوقيين إلي أن زحف القيصر الروماني بومبي علي فلسطين واحتلها سنة ٦٦ ق.م.وفي سنة ٣٧ قبل الميلاد، نصب الرومان هيرودوس الادومي ملكا علي الجليل والقدس، وظل يحكمها حتي سنة ٤ ميلادية،

وفي زمانه شهدت مدينة القدس أهم حدث في تاريخها هو مولد السيد المسيح (عليه السلام) في بيت لحم.

في بداية الألفية الأولى بعد الميلاد شهدت مدينة القدس ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) وبعد رفعه إلى السماء، حاول اليهود استغلال الحرية الدينية التي منحت لهم في القدس آنذاك في التمرد والعصيان، إلا أن القائد الروماني تيتوس شن هجوماً عليهم عام ٧٠ ميلادية واحتل القدس، وهدم الهيكل للمرة الثانية وأباد من اليهود الكثيرين. وفي الأعوام ١٣٢ - ١٣٥م قام اليهود بتمرد أطلق عليه اسم ثورة (باركوخبا) أثناء حكم الحاكم الروماني هاديريان كان نتيجتها أن قضى هاديريان نهائياً على آخر وجود لليهود في فلسطين، وفي عام ١٣٥م قام هاديريان بتغيير اسم مدينة أورشليم إلى مدينة (إيليا كابيتولينا).

وفي عام ٣٢٤م شهدت مدينة القدس مرحلة جديدة في تاريخها عندما اعترف الملك قسطنطين الأكبر بالديانة المسيحية دينا رسميا للدولة، وفي عهده شيدت والدته الملكة هيلانة كنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم وكنيسة البشارة في الناصرة. كما شهدت مدينه القدس إسرائ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومنها كان عروجه وكانت قبة الإسلام الأولى قبل تحويل القبة إلى مكة.

واستمر منع اليهود من دخول مدينة القدس حتى عام ٦٣٦م عندما شهدت مدينة القدس دخول المسلمين إليها بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك حيث اشترط البطريرك صفرونيوس أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) بنفسه مدينة القدس التي كانت تسمى آنذاك "إيلياء"، فحضر الخليفة عمر إلى فلسطين وكتب للمسيحيين عهداً أمنهم فيه على كنائسهم وصلبانهم، (العهد العمرية) والذي أعطى الأمان لأهلها وتعهد لهم بأن تصان أرواحهم وأموالهم وكنائسهم، واشترط فيه ألا يسكن أحد من اليهود تلك المدينة المقدسة بناء على طلبهم. ومنح عمر سكان المدينة الحرية الدينية ورفض أن يصلى في كنيسة القيامة لئلا تتخذ صلاته سابقة لمن يأتي بعده، وذهب إلى موقع المسجد الأقصى فأزال بيده ما كان على الصخرة من تراب، وبنى مسجداً في الزاوية الجنوبية من ساحة الحرم، وأعاد لها اسم بيت المقدس، وتميز الحكم العربي الإسلامي بالتسامح الديني،

واحتفظ المسيحيون بكنائسهم وبحرية أداء شعائرهم الدينية .

وفي عام ٦٩١م شهدت مدينة القدس بناء قبة الصخرة المشرفة التي بناها عبدالملك بن مروان في الموضع الذي عرج منه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، والمسجد الأقصى الذي أتم بناءه الوليد بن عبدالملك وهو البناء الذي ما زال قائماً حتى اليوم. وفي عهد الخلافة العباسية واصل الخلفاء العباسيون الاهتمام بالقدس، فقام بزيارتها كل من الخليفة المنصور عام ٧٧٥م والخليفة المأمون عام ٨٣٣م عند عودته من زيارة مصر، وقد جرت في عهدهم تغييرات وتجديدات للمسجد الأقصى وقبة الصخرة بعد الخراب الذي نتج عن الزلازل المتكررة.

وفي الوقت الذي شهدت فيه مدينة القدس تحريم دخول أى يهودى إليها، أقيمت على ارض القوقاز والتي تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين دولة يهودية هي الدولة الخزرية اليهودية والتي أقيمت عام ٨٤٠م عندما أعتق الملك (إتيل) أو (الخاقان الأكبر) ملك الخزر الديانة اليهودية ومعه أربعة ملايين خزري، وهذا الملك ليس سامياً أى انه لا ينتمى إلى بنى إسرائيل، ولكنه من نسل يافث ابن سيدنا نوح (عليه السلام) حسب ما جاء فى الرد على الرسائل التي أرسلت إليه من الوزير اليهودى (حسداى بن شبروت)، والذي كان يعمل فى بلاط الملك (عبدالرحمن الناصر) فى الأندلس، والذي سأل فيها ملك الخزر (يوسف) فى ذلك الوقت عما إذا ما كانت هذه الدولة الخزرية اليهودية أقيمت بواسطة القبائل العشر المفقودة طبقاً للتراث اليهودي، فرد عليه بالإجابة بأنه من نسل يافث وليس من نسل سام، وسميت هذه الرسائل برسائل الجنيزة والتي تم اكتشافها فى المعبد اليهودى بمصر القديمة فى القاهرة. وبعد أن تم القضاء على هذه الدولة الخزرية بواسطة الدولة الروسية فى القرن العاشر الميلادى انتشر اليهود الخزر فى دول أوروبا الشرقية.

وفي عام ٨٧٨م صارت القدس تحت سيطرة الدولة الطولونية (٨٧٨م - ٩٠٥م) ثم الدولة الإخشيدية (٩٣٩م - ٩٦٩م) وكان للقدس منزلة خاصة عند الإخشيديين فقد دفن ملوكهم جميعاً بالقدس بناء على وصاياهم. وفى عام ٩٦٩م شهدت مدينة القدس آخر حدث لها فى الألفية الأولى بعد الميلاد باستيلاء الفاطميين عليها، وفى عهد الخليفة الفاطمى

الحاكم بأمر الله، ابتليت مدينة القدس بالتعصب الديني من قبل الحاكم بأمر الله فقام باضطهاد النصارى وهدم كنيسة القيامة، ولم يكن المسلمون في عهده أوفر حظا فلقد قام باضطهاد الشعب وفرض القيود القاسية عليهم في جميع أنحاء الدولة الفاطمية.

كان الناس في بر مصر المحروسة في دهشة الصدمة من الاحتلال الذي جثم علي انفس العباد والبلاد في نفس التوقيت من عام ١٩٠٣ عندما منحت الحكومة البريطانية المنظمة الصهيونية ستة الاف ميل مربع في شرق افريقيا الا ان الصهاينة الروس لم يوافقوا علي هذه الهبة خاصة انه بالنسبة لهم لا بديل عن فلسطين والقدس تحديدا. يبدو ان المسألة لم تكن مغامرة او حتي أمنية صعبة المنال لبعدها لم تكد تمر عشر سنوات اخري عندما دخل فلسطين ما يقارب الستة آلاف مهاجر يهودي بعد ان وضعت خطة انشاء الجامعة العبرية في القدس وواصلت الوكالة اليهودية في يافا شراء الاراضي الزراعية تحت رعاية البارون دي روتشايد اول رئيس شرفي للوكالة وغيره من أثرياء اوربا والولايات المتحدة، من يتتبع الزمن يجد ان المسافة الزمنية التي تفصل بين المؤتمر الشهير ببازل بسويسرا في سبتمبر عام ١٨٩٧ الذي طالب فيه الصحفي الطموح تيودور هرتزل بتبني فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين وبدايات القرن العشرين لا تكاد تذكر في تاريخ أي انسان فما بالنسبة بتاريخ الامم والشعوب خاصة انها كانت سنوات استباقية للحرب العالمية الاولي التي كانت تعني اول خروج طبيعة للجغرافيا السياسية للمجتمعات المعاصرة. ورغم ان الحرب العالمية الاولي كانت سببا في توقف أنشطة اليهود بشكل مؤقت الا ان وعد بلفور الذي ابلغه وزير الخارجية البريطاني اللورد روتشايد عام ١٩١٧ كان بابا جديدا يفتح امام آمال من أرادوا القبض علي مقدرات الاراضي الفلسطينية بل ان مؤتمر السلام بفرساي بفرنسا الذي ارادت مصر من خلاله بحث مسألة الاستقلال كان فرصة كبيرة لغيرها ممن أرادوا ان يؤكدوا قبضتهم علي فلسطين وهكذا تتوالي الاحداث فقد نجحوا اخيرا في ان تكون فكرة هذا الوطن كيان يناقش علي ارض الواقع وان يكسبوا مجالا دوليا في زمن التقسيم لتاتي الثلاثينيات والأربعينيات بفرص اخري لنجد انفسنا امام مأساة التي اعقبها تطور اخر يعد بمثابة تثبيت الأقدام عندما قررت وزارة الخارجية

الاسرائيلية ان تنقل مقرها في يوليو ١٩٥٣ فيكون هذا اعترافا ضمنيا بنقل العاصمة الي القدس ولهذا لم يكن مستغربا ما حدث في عام ١٩٦٧ ولا اندلاع حريق في المسجد الأقصى علي يدي مهووس يكون سببا في البحث عن خارطة طريق تجمع الدول الاسلامية لحماية مقدساتها وتاريخها تحت مظلة كيان ولد في نهاية الستينات تحت مسمي التعاون الاسلامي ولا علي الجانب الاخر ان تستمر حفريات تحت المسجد الأقصى بحثا عن اثار يهودية وضربا للهوية العربية للمكان الذي يبدو الأقصى اهم معالمها والمشكلة ان الناس ومع اختلاف الاحداث والزمن لايزالون عند فهمهم المحدود لقضية القدس والمسجد الأقصى فما يقابل من تحركات من جانب اسرائيل لا يتعدي معلومات بسيطة تفيد بان المسجد الأقصى اول القبليتين وثاني الحرمين فلا احد يتوقف عند بعض التفاصيل البسيطة التي لا بد وان تكون جزءا من الذاكرة المصرية ومنها ان الكنعانيين القادمين من الجزيرة العربية في حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد هم اول من استوطن القدس التي اطلق عليها ارض كنعان والتي سكنها تحديدا اليبوسيون نسبة الي ييوس احد اولاد كنعان وهم مذكورون في سفر التكوين اما مسمي اورشليم فيعني مدينة السلام حيث ان اور باللغة الآرامية وهي من لغات المنطقة العربية التي انتشرت في سوريا ويقال ان السيد المسيح (عليه السلام) تحدث بها وتعني كلمة اور مدينة وشاليم او سالم بمعني السلام اما القدس فقد ورد باسم قدستين في كتابات المؤرخ هيردوت وهو ما يؤكد ان هذا الاسم وهذه الكنية معروفة منذ زمن بعيد واذا كان الكنعانيون هم اول من سكن المكان فقد جاء بعدهم العمونيون والاداميون والاموريون وهم أيضا من القبائل العربية لمصر علاقتها الوطيدة بجيرانها الشرقيين منذ زمن الفراعنة الذي يعني زمنهم وجود قوي للدولة المصرية ثم علاقتها الدينية الشديدة الاقتراب والخصوصية من القدس الشريف عندما كان الأقباط يرسلون الأساقفة الي كنائس بيت المقدس وكان مطران دمياط الأنبا ميخائيل يقوم بالرعاية من قبل اهل الحكم الاسلامي في مصر حيث ان كرسي اورشليم كان تبعا له. كما ان تاريخ المسلمين في القدس لا بد ان يقرأ من جديد بداية من العهدة العمرية للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) التي يؤمن فيها اهل المقدس علي انفسهم وممتلكاتهم والتي

تعني اجازة انسانية ان صح التعبير لم تعرفها موثيق حقوق الانسان التي توصل اليها العالم كنقطة اتزان عقب سنوات طويلة من الحروب والخلافات ومرورا بايام صلاح الدين الايوبي الذي لم يحصل إلي الآن علي الاهتمام الواجب به بين العرب. ففي الوقت الذي يكتب فيه الغرب الاف الأبحاث والرؤي حول هذا القائد الفذ لا يتعدي اهتمامنا به ما ورد في الكتب المدرسية وايضا الحكام الممالك الذين تعتبر ايام حكمهم هي الأهم في تاريخ المنطقة حيث ان كثيرا من المعالم الاثرية والمعمارية التي بنيت في عصرهم لم تكن إلا نتاجا لروح التسامح والألفة الذي عرفه هذا المكان اما رحلات الرحالة العرب وخاصة المغاربة الي القدس والخليل امثال القاضي ابو بكر والجغرافي الشريف الادريسي والرحالة ابن بطوطة والوزير ابن عثمان في القرن الثامن عشر فكلها جديدة بان تقرا لانها في النهاية وثائق شديدة الأهمية تثبت تاريخا ومكانة حيث ان للغرب الاسلامي بصمة لا تقل عن ابناء الشرق في العناية بهذه المناطق المقدسة فللقصص حكايات وحكايات نجهلها الي اليوم وللمسجد الأقصى تاريخ يعود الي ادم (عليه السلام) ويتعدي بلاشك قباهه واروقته وماذنه وأسبلته ومحاربهه فالمسألة تتعلق بالهوية والكيان والبشر قبل الحجر .

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الثانية بعد الميلاد أحداثاً مهمة ومصيرية بدأت بالغزوات الصليبية والتي إستمرت حوالي قرنين من الزمان وانتهت بالاحتلال الصهيوني، فمع نهايات القرن الحادي عشر الميلادي، شهدت أوروبا الكثير من المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين فقر في المواد الخام وازدياد في أعداد السكان وخلافات بين الملوك والفرسان وبين البابا والملوك، فكانت الإغارة على الشرق حلاً مريحاً لجميع الأطراف. وقد بدأت عمليات الشحن المعنوي بخطبة للبابا أوربتان الثاني سنة ١٠٩٥ طالب فيها العامة بتخليص قبر السيد المسيح من أيدي المسلمين وتطهير القدس منهم فقاد بطرس الناسك وهو راهب من مدينة أميان الفرنسية أولى الحملات العسكرية التي استمرت قرنين والتي عرفت في الغرب بإسم الحملات الصليبية لأنها اتخذت الصليب شعاراً لها. والتي سماها العرب حملات الفرنجة واحتل بطرس الرملة ودمر يافا وحاصر القدس بجنود يقدر عددهم بأربعين ألفاً، وبعد شهر من الحصار استسلمت الحامية المصرية الصغيرة

التي كانت موجودة هناك فدخلوا القدس عام ١٠٩٩ وقتلوا فور دخولهم أعداداً كبيرة من سكانها العربي قدر عددهم في الكثير من المراجع التاريخية بسبعين ألفاً وأعلن (الصلبيون) إقامة مملكة لاتينية في القدس، ومدوا نفوذهم الى عسقلان وبيسان ونابليس وعكا واستقروا في طبرية، وفي بداية القرن الثاني عشر بدأت المقاومة العربية، فقام عماد الدين زنكي بعد قتال عنيف مع الحاميات الصليبية في استعادة بعض المدن والإمارات من أبرزها إمادة الرها عام ١١٤٤م، وواصل خلفه نور الدين محمود التصدي للفرنجة فمد نفوذه الى دمشق عام ١١٥٤م، واستكمل صلاح الدين الأيوبي تلك الانتصارات فكانت (معركة حطين) الشهيرة التي استرد بعدها بيت المقدس عام ١١٨٧م.

وفي عام ١٢٥٨م شهدت مدينة القدس سقوط الخلافة العباسية بعد الهجوم التتاري بقيادة هولكو الرهيب، وحرقت مدينة بغداد ومكتباتها الشهيرة والتي كانت تضم كنوز الحضارة الإسلامية، ثم الاستيلاء على حلب وأغلب أراضي الشام، ثم التوجه الى مصر للاستيلاء عليها بهدف تدمير الدولة والحضارة الإسلامية، وكان ذلك في عهد الدولة المملوكة ولكن استطاع القائد سيف الدين قطز والظاهر بيبرس صد الغزو المغولي في معركة (عين جالوت) قرب مدينة الناصرة في عام ١٢٥٩ فكانت واحدة من اهم وأشهر المعارك الإسلامية التي قام بها الجيش المصري، ثم واصل خليل بن قلاوون (الأشراف قلاوون) تحرير بقية المدن الفلسطينية التي ظلت تحت الإحتلال الفرنجي حتى أخرجوا من البلاد تماماً عام ١٢٩١م، واستمر حكم المماليك لفلسطين أكثر من مائتي سنة، ومن آثار المماليك التي لم تزال قائمة في فلسطين حتى الآن بعض الأبنية والمدارس وبناء جسر بجوار اللد، وكان من أعمالهم ترميم قبة الصخرة والحرم الإبراهيمي.

في عام ١٥١٦م شهدت مدينة القدس انتصار الأتراك العثمانيين على المماليك في معركة (مرج دابق) بالقرب من حلب ودخلوا فلسطين التي اصبحت تابعة للحكم العثماني منذ ذلك الحين ولمدة اربعة قرون. وخلال الحكم العثماني شهدت مدينة القدس هزيمة الجيش الفرنسي (حملة نابليون ١٧٩٩م) عندما حاولت فرنسا غزو فلسطين بعد احتلال مصر، ولكن الحملة اتهدت مهزومة بعد وصولها الى عكا، حيث فشلت في اقتحام المدينة

بفضل تحصيناتها وبسالة قائدها أحمد باشا الجزار وشهدت مدينة القدس فتح بلاد الشام بالقوات المصرية بعد أن قرر محمد علي باشا والى مصر ذلك عام ١٨٣٨م، فنجح ابنة ابراهيم باشا فى فتح العريش وغزة وبافا ثم نابلس والقدس ولم يدم حكم مصر على الشام أكثر من عشر سنوات لتعود مرة أخرى الى الحكم العثماني.

وشهدت مدينة القدس عام ١٨٣٨ فتح قنصلية بريطانية يناء على توصية لورد شافتسبري السابع، اليهودي البريطاني مؤسس الفكر الصهيوني والذي طالب بتوطين اليهود فى فلسطين بحيث تحل أوروبا مسألتها اليهودية عن طريق التخلص من الفائض اليهودي. وفى سنة ١٨٥٤م اقيم اول حى يهودي يدعي (حى مونتفيوري) فى القدس نسبة الى رجل يهودى استطاع شراء الأرض، وفى التاسع من ديسمبر سنة ١٦١٧ تم للإنجليز احتلال القدس وفلسطين بعد انتصار القوات البريطانية على تركيا فى الحرب العالمية الأولى بقيادة الجنرال اللنبي ودخلت فلسطين تحت الانتداب (الاحتلال) البريطاني، حيث أتاحت السلطات البريطانية المجال للهجرة اليهودية وإقامة البؤر الاستيطانية فى فلسطين بما رأته ينسجم مع وعد بلفور (١٩١٧/١١/٢) من أجل إنشاء دولة اليهود فيها.

وشهدت مدينة القدس قيام العديد من الثورات المتواصلة للفلسطينيين منذ الاحتلال البريطاني وأشهرها فى العام ١٩٢٠ ثم عام ١٩٢١ وما تلاها الى ثورة البراق (بدأت فى ١٩٢٩/٨/٢٠ واستمرت ١٥ يوماً) ثم الاضراب الشهير والثورة عام ١٩٣٦ وما تلاه من ثورة متواصلة (١٩٣٧ - ١٩٣٩) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفى ٢٩ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٤٧ طرح مشروع تقسيم فلسطين (البريطاني) الى دولة عربية وأخري يهودية بواسطة الأمم المتحدة للتصويت فصودق عليه بأغلبية وتم رفضه عربياً ثم انسحبت بريطانيا مفسحة المجال أمام الصهاينة لإقامة دولتهم فى فلسطين عام ١٩٤٨ بمساعدة كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفى سنة ١٩٦٧م استكمل اليهود سيطرتهم على فلسطين والقدس بعد نكسة يونية، وعادوا يطلقون على القدس اسم (اورشليم) وفى نهاية الألفية الثانية بعد الميلاد سنة ١٩٨٠م شهدت مدينة القدس إعلان ضمها سياسياً الى دولة الاحتلال تحت شعار توحيد القدس.

من السرد التاريخي السابق أن مدينة القدس والتي يمتد تاريخها الى بداية القرن الثاني قبل الميلاد اي منذ أربعة الاف سنة عندما اسسها اليبوسيون وهم من أصول عربية، كانت تحت السيطرة العربية الكاملة لأكثر من الفين وخمسمائة ٢٥٠٠ سنة، ورأينا أيضاً خلال هذا السرد التاريخي ان السيادة العربية على القدس كانت تعود مرة أخرى مهما طاللت فترة الاحتلال.

المكان الثاني والثلاثون: التتور:

في قصة نوح (عليه السلام) التتور الذي ارتبط بقوة بالموعد الذي حدده ربنا تعالي لأجل انطلاق السفينة التي امتلأت بالمؤمنين من أتباع نوح (عليه السلام) وذلك بعد هطول الأمطار واغراق الارض بالماء فقد جاء ذكر هذا التتور في سورتين هما سورة هود الاية (٤) في قوله تعالي: "حتي اذا جاء أمرنا وفار التتور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل". وفي سورة المؤمنون الاية (٢٧). التتور هو الطوفان الذي أغرق الأرض ومن عليها وقد جعل الله تعالي لنبيه نوح ذلك التتور عندما يفور ماؤه علامة مميزه من اجل الاستعداد للإبحار بسفينته مع المؤمنين ولقد اختلف المؤرخون في تحديد ماهية هذا التتور ومكانه ايضا فقال بعضهم انه كان موجودا في منزل نوح (عليه السلام) نفسه كما قالوا ان فوران ماء التتور المغلي كان هو علامة تحرك هذه السفينة.

والتتور وفق ما جاء في معجم التفسير اللغوي لكلمات القرآن مفجر المياه وذلك حين تخرج الماء من باطن الارض كعلامة علي قرب حدوث الطوفان وتحرك السفينه في اتجاه الأمان بعيدا عن الكافرين من قوم نوح (عليه السلام).

لقد اختلف العلماء في قوله تعالي: (وفار التتور) حيث قال علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) انه يعني طلوع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس: انبجس الماء من وجه الأرض والعرب تسمي وجه الأرض تتورا وقال قتادة: أن التتور أشرف موضع علي وجه الأرض وأعلي مكانا فيها وقال الحسن: أراد الله بالتتور الذي يخبز فيه وكان تتورا من الحجارة وكان لأدم ثم انتقل الي نوح فقبل له اذا رأيت الماء يفور في التتور فأركب انت

وأصحابك فنبع الماء من التتور فعلمت به امرأته فأخبرته.

وكذلك اختلفوا في موضعه كان ذلك في ناحية الكوفة وروي انه كان يحلف بالله وكان التتور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة، وقال مقاتل: ذلك تنور آدم وانما كان في الشام في موضع يقال له عين ورد أما ابن عباس فقال: كان التتور بالهند والفوران هو الغليان فلما رآه نوح ايقن بنزول العذاب فحمل من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كما أمره الله تعالى.

المكان الثالث والثلاثون: الجودي:

الجودي ذلك الجبل الذي رست فوقه هذه السفينه بعدما أغرق الله تعالى الكافرين من قوم نوح وكان منهم بطبيعة الحال ابنه الذي لم يتبع تعاليم والده وفضل ان يتبع الكافرين من قومه.

ان الجودي هو جبل مطل علي جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل وعليه استوت سفينه نوح (عليه السلام) عندما نضب الماء أن الماء ارتفع علي أطول جبل في الأرض بمقام خمسة عشر ذراعا عندئذ سارت السفينه بركابها ومعهم نوح (عليه السلام). وطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر علي شيء حتي انت الحرم فلم تدخله ودارت حوله اسبوعا ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام خوفا من الغرق، عندئذ اخذت في الذهاب حتي انتهت الي الجودي هو جبل في ارض الموصل فاستوت فوقه بعد ستة اشهر وقيل بعد سبعة اشهر بأن جبل الجودي معروف باسم جبل اراراط وقيمته ترتفع عن سطح البحر ب ٦ الاف قدم وفي أقوال اخري تبلغ قيمته ما بين ١٣ او ١٤ الف قدم.

بعض الاثريين قد استهوتهم سفينه نوح عليه السلام فأخذوا ينقبون عنها فوق قمة جبل اراراط . حيث عثروا علي بقايا سفينة كبيرة ومتحجرة داخل هذا الجبل وتم الاعلان عن هذا الكشف في عام ١٩١٤ كما ذكرت بعض معلومات دوائر المعارف ان كلمة اراراط انما هي في الأصل لفظ عبري ومأخوذ الاصل الاكادي اوراطو. كما اطلق هذا الاسم علي بلاد جبلية تقع شرق اشور وفي مصدر آخر من مصادر المعلومات ذكر ان كلمة اراراط

تطلق علي هضبة جبلية في غرب آسيا تتحدر منها وفي اتجاهات مختلفة انهار عدة. اما في مركز هذه الهضبة الجبلية توجد بحيرة قان التي تشبه في تكوينها الجيولوجي البحر الميت حيث لا مخرج لها. وتوجد دلائل جغرافية وبيولوجية تؤكد أن الاقليم الذي يقع فيه هذا الجبل كان في الماضي اغزر مطرا مما هو عليه الآن ولهذا كان أكثر ملاءمة لحاجات الإنسان الأول هذا المكان جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالي: "وغيض الماء وقضي الأمر واستوت علي الجودي" (هود ٤٤).

ويؤكد علماء الجغرافيا ايضا ان البعثات التتقيبية الخاصة بالآثار قد عاودت زيارة هذا الجبل مره اخري في عام ١٩٥٥ عثر علي بقايا اخشاب اخري وفي عام ١٩٦٩ تم العثور علي قطع خشبية جديدة مما اكد لدي هؤلاء العلماء رسو سفينة نوح فوق هذا الجبل من قبل انحسار الطوفان ان السفينة قد رست علي الجودي وهو أحد جبال اراراط في أقصى شمال العراق و اراراط هو سلسلة جبال في ارمنيا او هي ارمنيا ذاتها.

شيخ الأنبياء نوح (عليه السلام): نوح ايم سامي ويعنى بالعربية "راحة"وهو من نسل شيث الإبن الثالث لأدم بعد قابيل وهابيل وكان نوح باراً مؤمناً ايماناً مطلقاً بالله الا أن قومه كانوا قد فسدوا وخرجوا عن الطريق القويم فأرسل الله نوحاً لينذرهم ودعاهم الى طاعته وعبادة الله الواحد وترك ما يعبدون واستغفار الله ولكنهم ازدادا عناداً "وقالوا لا تذرنا الهتك ولا تذرنا وداً ولا سوعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا" (الآية ٢٣ سورة نوح)، وهذه كانت أهم الاصنام عندهم وظلت تعبد في الجاهلية وقصة نوح حافلة بالآيات والعبر، فهو (عليه السلام) شيخ الأنبياء لأنه أطولهم عمراً (ألف وخمسين سنة) فقد بعث في الاربعين من عمره واخذ يدعوا قومه ٩٥٠ سنة ولكنهم لم يؤمنوا وعاش بعد الطوفان ستين عاماً ورغم ذلك ازداد قومه عناداً وقالوا أنا ما نراك الا واحداً لا ميزه لك علينا ونحن لا نتبع من آمن به من لا يفكرون وهم الفقراء أما نحن فأكثرهم ثراء وشككوا في نبوءته وآثاروا حول رسالته الشكوك، ورد عليهم نوح بالقول لا أطلب منكم أجراً انما أجري عند الله.

ونوح (عليه السلام) هو النبي الثالث ممن ذكروا في القرآن بعد آدم وجده الأكبر ادريس وهو أول الرسل الخمسة من أولى العزم (الذين صبروا على ما كذبوا) وهم نوح

وابراهيم وعيسي وموسي ومحمد كما ذكر (عليه السلام) في ثلاثة واربعين مورداً في القرآن وذكرته قصته بشئ من التفصيل في كل من سور الاعراف وهود والمؤمنون والشعراء والصفافات والقمر ونوح، كما أشير اليها في سور أخري حسب السياق والعرض الذي جاءت فيه ولكن اكثرها تفصيلاً ما جاء في سورة هود.

يقول تعالي ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه أني لكم نذير مبين (٢٥) ان لا تعبدوا الا الله اني احاف عليكم عذاب يوم أليم (٢٦) (سورة هود) ولما لم يستجيب قوم نوح للإنذار حقت كلمة الله وأمر نوحاً بصناعة الفلك وقصة سفينة نوح مليئة بالدروس فيقول تعالي "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون". (هود ٣٧).

اي اصنع الفلك في رعايتنا وتحت نظرنا لأن اي خطأ بشري في هذا العمل العملاق نتائجه وخيمة ولا تحادثنى فيمن ظلموا انفسهم وهم لا محالة مغرقون ويقول تعالي في الآية ٤٠ من السورة نفسها "حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل".

بمعنى انه اذا جاء ماء من التنور - وهو ما يخبز فيه الخبز - وهذه علامة بين الله ونوح لبدء الطوفان وأمرنا بتحميل السفينة بمن اختارهم الله فقط لأن من أهله كافرين وهم في هذه الحالة ليسوا من أهلة والله أعلم بالسرائر، وسارت السفينة باسم الله مجريها ومرساها وفي الموعد المعلوم (بعد اربعين يوماً وليلة) كان امر الله يوقف الطوفان ورست السفينة على الجبل الذي يقول فيه بعض المفسرين انه جبل اراراط وهو لفظ عبري.

وقد اطلق علي منطقة جبلية شمال آشور ويقال انها تقع بالقرب من مدينة الموصل بمحافظة نينوي العراقية علي الحدود الركية بينما يذكر القرآن الكرم انها رست علي الجودي وهنا تبرز الاسئلة التي تطرح نفسها وهي هل الجودي هو نفسة اراراط وهو الاسم القديم له أم هل يعتبر الجودي جزءاً من اراراط أم انه مكان آخر؟

لذلك قامت مجموعة من الباحثين الاجانب بالدراسة باستخدام الباحث الأرضي جوجل لاستجلاء الامر فتبين ان الجودي يقع ضمن الحدود التركية حسب التقسيم الحالي وتمكن الباحثون من الوصول الى قمته فوجدوا ان هناك بقايا متحجرة من سفينة نوح وهذا يتطابق

مع ما ذكره القرآن.

وهكذا نزل نوح (عليه السلام) من السفينة وليس من بنى آدم أحياء الا الذين معه حيث غرق جميع من علي الأرض وجعل الله سبحانه وتعالى كل من كانوا معه عقماً ولم يولد الا لنوح وزوجته حيث مات الباقون وبالتالي لم يبق على الأرض الا ذرية نوح ولذلك يسمى نوح آدم الثاني أو أبو البشر الثاني لأن جميع الناس ينتسبون اليه وهذا مذكور في القرآن "ولقد نادانا نوح فلهم المجيبون (٧٥) ونجيناه وأهله من الكرب العظيم (٧٦) وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧)" (سورة الصافات ٧٥-٧٧).

المكان الرابع والثلاثون: فج عميق:

الحج وما ارتبط به من أماكن مشهورة في القرآن الكريم ومن بين هذه الأماكن الفج العميق .. الذي ارتبط بدعوة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) حين امره ربه بأن يؤذن في الناس بالحج بعدما رفع القواعد من البيت الحرام هو وابنه اسماعيل (عليهما السلام).
ويبدو ذلك واضحاً في قول الله تعالى "واذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج يأتون رجالاً وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق" (الحج ٢٦، ٢٧).

وفي تفسير ابن كثير لهذه الآية قال: وناد يا إبراهيم في الناس داعياً إياهم الي الحج الي هذا البيت الذي امرناك ببنائه فذكر انه قال (عليه السلام): يا رب وكيف ابليغ الناس وصوتي لا يصل اليهم فليل له: ناد وعلينا البلاغ فقام علي مقامه وقيل علي الحجر وقيل علي الصفا وقال: أيها الناس إن ركبكم قد اتخذ بيتاً فحجوه فيقال ان الجبال تواضعت حتي بلغ الصوت ارجاء الأرض وإجابة كل شيء سمعة "لبيك اللهم لبيك".

أن الفج في الأصل بين جبلين ويستعمل في الطريق المتسع والمراد في هذه الآية مطلق الطريق وجمعه فجاج ويؤكد هذا التفسير اللغوي الذي فجع او فج: الطريق الواسع البعيد وجمعه فجاج كما أكد ايضاً هذا التفسير معجم. الفاظ القرآن الكريم في جزئه الثاني والذي جاء به الفج هو الطريق الواسع البعيد وجمعها فجاجاً أي الطرق الواسعة البعيدة وفقاً لما جاء في سورة الانبياء الايه ٣١ وفي قوله تعالى "وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون".

ان كلمة الفج العميق يقصد بها تلك البلاد البعيدة سواء من قارات الأرض الشمالية او الجنوبية وحتى القارة البيضاء أو الثلجية التي يأتي منها ايضا عباد الله لزيارة هذا البيت واتمام رحلة الحج والتي قد تستغرق اياما طويلة بل واسابيع في السفر بالطيران او البحر مع استحالة تحقيق هذه الرغبة برا وصدق الله العظيم حين ذكر لنا علي لسان نبيه الكريم ابراهيم (عليه السلام) يأتيك من كل فج عميق.

المكان الخامس والثلاثون: العرش:

رغم أن كلمة العرش قد وردت في قصة نبي الله يوسف الا انها كذلك قد ذكرت في غيرها من قصص الأنبياء كمكان مشهور ارتبط بهؤلاء الأنبياء الذين عاصروا ملوكا كانوا يجلسون علي عروش بلادهم وقد ارادوا لهم الهداية واتباع سبيل الإيمان بالاله الواحد الأحد .. كذلك ذكرت كلمة العرش للدلالة علي مكان عظيم في السموات السبع .. وهو خاص برب العرش العظيم رب السموات والأرض وما بينهما .

والعرش في اللغة المقصود ذلك المكان الذي يجلس فيه الحاكم وسط قصره حيث يعلوه كرسي كبير ومحاط بحرس شديد ولا يستطيع احد من الرعايا او العاملين بالقصر ان يدخلوه الا بعد استئذان من مخصوص يبلغ الحاكم بالقادم والموعود المضروب له سلفا وهذا ما نراه بالفعل في حياة الملوك حاليا وما كنا نسمع عنه في حياة الملوك زمان.

وقد جاء ذكر هذا المكان بهذا المعني في كتاب الله في سورة النمل الاية (٢٣) والتي حدثتنا عن تلك المرأة التي عاصرها سليمان (عليه السلام) والمعروفة تاريخيا بالملكة بلقيس ملكة سبأ وذلك في قول الله تعالى: "ولها عرش عظيم" ثم في سورة يوسف الاية (١٠٠) وفي قول الله تعالى: "رفع ابويه علي العرش"

ويخلاف هذين المكانين المرتبطين بالأرض التي نعيش فوقها جاءت كلمة العرش في كتاب الله معبرة عن ذات الله العليا وغير معروف حقيقته بالنسبة لنا كبشر وذلك في سور الأعراف الاية (٥٤)، وفي الاية ١٢٩ من سورة التوبة باللفظ والاية (٣) في سورة يونس والأية (٢) في سورة الرعد، و ٤٢ في سورة الاسراء و ٥ في سوره طه و ٢٢ في سورة الانبياء و ٨٦ و ١١٦ في سورة المؤمنون و ٥٩ في الفرقان و ٢٦ في النمل و ٤ في السجده و ٧٥ في

الزمر واللايتين ٧ و ١٥ في سورة غافر و ٨٢ في الزخرف و ٤ في سورة الحديد و ٢٠ في سورة التكوير وأخيرا في الآية ١٥ في سورة البروج.

ويتضح من البيان لكلمة العرش الدالة علي مكان مشهور في كتاب الله تعالى أنها ذكرت معبرة عن سرير الملك مرتين في سورة النمل ويوسف اما بالنسبة لمعناها الذي لا يعلم حقيقته الا الله فقد ذكرت ١٩ مرة في ١٨ سورة قرآنيه. لقد استجاب اخوة يوسف لقوله عندما اتوا بأهله جميعا الي مصر . من بلاد الشام التي كانوا يعيشون بها ومعهم ابوهم يعقوب (عليه السلام) فلما وصلوا اليها ودخلوا علي يوسف ضم اليه ابويه وعانقهما عناقا حارا.

المكان السادس والثلاثون: الجب:

في حياة نبي الله يوسف (عليه السلام) الجب والذي نعتبره نقطة فارقة في حياة هذا النبي الكريم وفي قصة حياته ورسالته ايضا اذ جعل الله هذا الجب بداية طيبة رغم صعوبتها علي هذا الصبي وعلي أبيه يعقوب (عليهما السلام) لان هذا الجب ذاته كان سببا في وصوله الي مصر وتوليته عرشها وذلك من بعد عدة سنوات قضاها في غربة ولوعة وشوق لأبيه هذه السنوات الطويلة اختلف في تحديدها المؤرخون والمفسرون.

والجب كما جاء في اللغة معناه البئر التي لم تبني بالحجارة ونحوها. ومن أهم ما أشار اليه القرآن الكريم فيما يخص قصة هذا النبي ان اياه هو يعقوب (عليه السلام) والذي عرف فيما بعد باسم اسرائيل . وهو احد احفاد ابراهيم عليه السلام هذا النبي الكريم انجب عشرة اولاد وابنة واحدة من عدة زوجات كان من بينهم يوسف (عليه السلام). ولقد ذكر لنا القرآن الكريم هذا الجب في آيتين في سورة يوسف هما: الآية العاشرة والخامسة عشرة.

وكان هذا الجب في الاردن بين مدين ومصر وقيل بين طبرية والقدس علي قارعة الطريق في واد من اوديتها علي ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب، وكانت بئرا موحشة مظلمة اسفلها واسع واعلاها ضيق يهلك من يطرح فيه من سعة اسفلها ولا يمكنه الصعود منه وكان ماؤه ملحا ويقال كذلك ان هذا الجب قد حفره سام بن نوح وسمي جب الاحزان.

ان اخوة يوسف قد اختاروا بئرا علي طريق القوافل حيث لم يقصدوا موته بل هدفهم إبعاده بالقائه في هذا البئر وهذا كلام في واقع الأمر مردود عليه لأنهم في بداية تفكيرهم

كانوا قد عقدوا العزم علي قتله وفق ما أشار اليه القرآن الكريم ولولا تدخل رحمة الله في صورة رجاء اخيه يهوذا او غيره لكانوا قد اقدموا علي هذا الفعل المنكر.

المكان السابع والثلاثون: الخزائن:

ان الكنوز التي جمعها قارون وغيرها من كبار الكفار علي مدي التاريخ كان مكانها الخزائن، والكنوز ايضا كانت هي الاخري اماكن، والخزائن وما جاء بشأنها في كتاب الله تحمل اكثر من معني منه ما يرتبط بالله تعالي ذاته ومنها وما يرتبط بالسموات والأرض. اذن لدينا خزائن الأرض وخزائن الله ثم خزائن السموات والأرض اما خزائن الله فمعناها وفق ما أورده معجم الفاظ القرآن الكريم مقدراته التي استأثر بها ويعلمها من دون خلقه ومن شئونهم ايضا وجاءت هذه الكلمة كمكان مشهور في كتاب الله في قوله تعالي "قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب" (الانعام ٥٠) وباللفظ في سورة هود الاية ٣١.

هذه الخزائن لها مواصفات خاصة تساهم في تحقيق الأمان لما هو موجود بداخلها وخزائن الأرض جاء ذكرها ايضا في قوله تعالي: "قال اجعلني علي خزائن الأرض اني حفيظ عليم" (يوسف ٥٥) ومعناها ان يوسف (عليه السلام) قد طلب من حاكم مصري الذي بعث اليه ليفسر له احلامه ان يكون هو المهيمن علي مقدرات مصر بما فيها من خزائن الحبوب معني آخر لكلمة خزائن وهي خزائن رحمة الله، والتي ذكرها لنا رب العالمين في كتابه العزيز وفي قوله تعالي (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكم خشية الانفاق) (الاية ١٠٠ في سورة الاسراء) واللفظ في الاية (٩) في سورة ص والاية (٣) في سورة الطور حيث يؤكد لنا رب العالمين ان بعض الناس لو كانوا يملكون خزائن رزق الله وسائر نعمه لخافوا من الانفاق ولكنهم لا يملكونها ابدا وهي دعوة لكل الناس من اجل الانفاق في الحلال من دون الخشية من الاقلال او الفقر.

المكان الثامن والثلاثون: الكنوز:

من أشهر ما يرتبط بالخزائن والكنوز علي مدي تاريخ البشرية كله وصاحبها قارون الذي كان من قوم موسي ثم بغي عليهم. ان قارون المشار اليه في هذه الآيات انما هو نفسه يصهار عم موسي، ان يصهار عم موسي هو نفسه قارون بدليل ان قاموس الكتاب

المقدس قال ان يصهار اسم عبري معناه يضيء او يشرق وجاء في تفسير القرطبي ان قارون كانت كنيته المنور لوضاءته وجماله .

ولقد اشار القرآن الكريم الي هذه الكنوز وضخامتها في قوله تعالى: "وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتتوء بالعصبة أولي القوة" (القصص ٦٧) وهذا دليل عظيم علي ضخامة هذه الكنوز التي حفرها في الأرض او التي اقامها داخل جدران بيته وفيها وضع كل ما كان يملك من أموال وذهب وفضه. أن قارون كان احد شيوخ بني اسرائيل وكان مواليا لفرعون فجعله رئيس سخرتهم وكان يقتطع لنفسه جزءا من أجورهم كما كان يفعل الخولي من اقتطاع جزء من أجر العمالة الذين يعملون في عزبة الباشا ايام حكم اسرة محمد علي. ان ثروة قارون قد زادت واراد ان يبني لنفسه قصرا ورفض فرعون ان يقيم هذا القصر بجوار قصوره كما رفض قارون ان يكون هذا القصر بأرض جاسان حيث كان يسكن بني اسرائيل من اجل ذلك أقطع فرعون ارضا في الفيوم فبني علي شاطيء بحيرتها هذا القصر الضخم وداخله هذه الكنوز العظيمة وظل يتعاون مع فرعون ضد اهله من قوم بني اسرائيل الذين اخذوا يحسدونه علي ما هو فيه من هذا الثراء الفاحش. ولقد اكد لهم ان هذه الكنوز انما اوتيت علي علم عنده.

ولقد عرف موسي بما صار اليه أمر قارون فأرسل بعضا من شيوخ بني اسرائيل ومن عقلائهم من أجل ان ينصحوه بألا يفرح بالدنيا وينسي الآخرة كما طالبوه بأن يحسن كما أحسن الله اليه ولكن بلا فائدة وكان جزاؤه ان خسف الله به وبداره الأرض بما كان فيها من كنوز. ان هذه الكنوز موجودة اسفل بحيرة قارون التي اخذت اسمها من قصته حيث كان يسكن الي جوارها ولم يغن عنه ماله ولا خدمه ولا حشمه ولا دفعوا عنه نقمة الله وعذابه ولم تكن له فئه ينصرونه من دون الله.

المكان التاسع والثلاثون: السجن:

حيث ذكر الله تعالى لنا في كتابه العزيز عن السجن حديثا طيبا في سورة يوسف الايات ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤١، ٤٢، ١٠٠ وقد تناول هذا الحديث السجن في الفترة التي تصور من كانوا حول يوسف هذا النبي الكريم امكانية اغرائه من أجل المعصية ونراه هنا

يعبر عن ذلك بقوله في الآية ٣٣ (قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه).

كما أوضح لنا القرآن الكريم ان فترة السجن المشار اليها في حياة هذا النبي الكريم كانت هي نفسها الفترة التي شهدت بعدها انتقاله الي عرض مصر ومما هو واضح من سياق القصة التي حكاها لنا القرآن الكريم ان دخول السجن كان تهديدا من امرأة العزيز التي صرحت بأنه ان لم يفعل يوسف (عليه السلام) ما أمرته به من الاستجابة لرغباتها ليكون من المسجونين او من الأذلاء المهانين المتهورين ولما وصل هذا التهديد السفر الي مسامع يوسف (عليه السلام) دعي ربه مستجيرا به مفضلا دخول ذلك السجن علي معصية الله.

والسجن هو مكان يقضي فيه المذنب عقوبة اساسها حرمانه من حريته مهما اختلفت مدة هذا السجن وهو وسيله قديمه ابتدعها الانسان من اجل الحد من الجرائم او عقاب الخصوم ويختلف السجن من مكان الي آخر ومن مجتمع الي آخر سواء في حجمه او في مكانه أو في الوسائل المستخدمه بداخله للتعذيب او للترهيب كما اختلف استخدامه كوسيلة عقابية من زمن الي اخر. وهناك من الرواة الذين كانوا ينظرون الي السجن في الماضي البعيد علي انه قبر يدفن فيه المذنب او غيرالمذنب وهو علي قيد الحياة.

ويبدو ان يوسف (عليه السلام) عاصر هذه الفترة التاريخية فربما مكث في هذا السجن طوال حياته لولا أن هيا الله له هذا السجن الذي خرج وأبلغ عنه الحاكم، تفسيرا لرؤياه الخاصة بالسنوات العجاف. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رحم الله أخي يوسف لولا كلمته في السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى. وذكر بعض المؤرخين ان يوسف (عليه السلام) قضى في سجنه سبع سنوات وأن هذا السجن كان خارج المدينة علي حد قول ابن عباس الذي اضاف: أن الفتى الذي اخبر عن يوسف تذكره بعد مرور عدة سنوات عندما طلب من الملك ان يتم ارساله مره اخري اليه لمقابلة يوسف وليقص عليه خبر هذه الرؤيا. وبالفعل عاد هذا الفتى والتقى بيوسف (عليه السلام) الذي فسر له الحلم وعندما رجع الفتى الي سيده اخبره بما كان من أمر تفسير يوسف (عليه السلام) لرؤياه وبالتالي طلب الإفراج عنه .. ولكن يوسف عليه السلام أثر الانتظار في

السجن حتي تثبت براءته من جانب امرأة العزيز التي اعترفت بذنبها.

قال رسول الله: "لقد عجبت من أخي يوسف وكرمه وصبره، والله تعالى يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتي اشتراط ان يخرجوني ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت الاجابة وبادرت الباب ولم اتبع العذر والله انه كان حليما ذا أناة.

المكان الأربعون: اليم:

اذا ما جاء ذكر لفظ اليم في كتاب الله كان لا بدل لنا وأن نتذكر سويا قصة موسى عليه السلام لأن هذا المكان قد ارتبط ببداية حياته حين خافت عليه امه من أن يقتله الفرعون كما ارتبط كذلك بنهاية حياة ذلك الفرعون الذي كان مصيره وجنوده الغرق في ذلك اليم.

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم كلمة اليم في سورة الاعراف الاية ١٣٦ وفي سورة طه الايات ٣٩، ٧٨، ٩٧ وفي سورة القصص الايتين ٧، ٤٠ ثم في سورة الذاريات الاية ٤٠ ان اليم كمكان مشهور لم يأت ذكره الا في قصة موسى (عليه السلام) من بدايتها وحتى نهايتها ويتجلي ذلك في قوله تعالى: "ان اقدفيه في التابون فاقدفيه في اليم".

وفي قوله تعالى: "فأنتقمنا منهم فأغرناهم في اليم" وكان ذلك في البداية وفي النهاية واليم كما جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم معناه البحر ملحا كان مائه او عذبا ذلك لأننا بالفعل نجد هذين المعنيين في كتاب الله وفي قصة موسى (عليه السلام) فقد اخبرنا الله تعالى بانه أوحى الي أم موسى ان تلقيه في اليم حيث كان الماء العذب يجري من امام قصر فرعون اذ قدر الله تعالى ان يتوقف التابوت الذي كان يسبح في ذلك اليم العذب امام احدي جوارى زوجته فأنتت به الي قصرها ولقد القي الله تعالى محبته كطفل في قلبها فطلبت من زوجها ذلك الفرعون العنيد والذي كان يقتل ابناء قوم موسى ان يبقيه داخل القصر .

أما المعني الخاص بكون هذا اليم به ماء مالح فقد ارتبط كذلك بنهاية قصة فرعون موسى حيث أغرقه الله تعالى وجنوده ووزيره هامان في هذا اليم المالح وهم في طريقهم الي خارج مصر هربا من مطاردته وجنوده وكبير كهنته ولحكمة لا يعلمها الا الله فقد طفت جثة الفرعون ولم تغرق مثلما غرق كل من كانوا معه.

المكان الواحد والأربعون: وادي النمل:

كان سليمان (عليه السلام) يملك جيشا كبيرا في العدة والعتاد. حتي أن نملة قد رأته هذا الجيش المهول من حيث عدده فخشيت علي نفسها وعلي قومها فقالت وفق ما ذكره مولانا تعالي في كتابه العزيز: "حتي اذا أتوا علي واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون" (النمل ١٨).

هو واد كان يتبع مملكة سليمان والرأي الأرجح انه وادي في أرض فلسطين. ان النمل يقيم دائما منازلهم ومساكنهم تحت الأرض وكثيرا ما يخرج القادرون منهم لالتقاط أرزاقهم من فوق سطح الأرض. أن وادي النمل المقصود في هذه الآية هو وادي السدير أحد أودية الطائف.

ان هذه النملة قالت قولتها هذه وسليمان (عليه السلام) كان علي بعد ثلاثة اميال من هذا الوادي لأنه وعلي حد قوله لم يكن يتكلم خلق الا حملته الريح وألقته في مسامع سليمان (عليه السلام). ان سليمان لما سمع قولها نزل اليهم وقال انتوني بها فأتوه بها. فقال لها لم حذرت النمل؟ هل سمعت انني ظالم؟ أم علمتم اني نبي عادل؟ فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده؟ قالت النملة يا نبي الله أما سمعت قولي: وهو لا يشعرون

وهناك رواية اخري فيما يخص وادي النمل حتي اذا اقتربوا من مساكن النمل بواد من الوديان رأته نملة ولعلها كانت المسئولة عن حراسة قومها في ذلك اليوم الذي مر فيه سليمان وجنوده وتحذروهم من الاخطار جيوش سليمان تقترب من أماكن سعيها فخشيت ان تحطمها فصاحت تحذر اقرانها وتأمروهم بأن يدخلوا مساكنهم تحت الأرض الي ان يمر جيش سليمان. ان الله تعالي قد اوحى لنبيه سليمان بما قالته هذه النملة مما جعل سليمان (عليه السلام) يأمر بأن يبسط جيشه المسير حتي تمر هذه النملة وغيرها من قومها في سلام، عندئذ تبسم هذا النبي الكريم مما قالته، وقال انذاك داعيا الله تعالي "رب أوزعني أن أشكر نعمتك أي اجعلني اوزع شكر نعمتك أي ارتبط به مجازا عن ملازمة الشكر والمداومة عليه.

المكان الثاني والأربعون: المغتسل:

نبي الله ايوب (عليه السلام) صاحب المغتسل من احفاد سيدنا ابراهيم الخليل كما أن

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

امه حفيدة لوط (عليه السلام) فإن العهد الذي عاش فيه يكون تقريبا بين عهدي يوسف وموسي (عليهما السلام).

عن نسب هذا النبي الكريم تحديد المكان الذي عاش فيه سواء وهو صحيح البدن او من بعد مرضه والمكان المقصود وفق ما جاء في كل الروايات هو أرض الشام ويقع بالقرب من فلسطين وبالتالي فإن هذا المغتسل انما هو موجود في أحد هذه الأماكن.

يوجد بدمشق داخل المسجد الأموي بئر كبير عميق وسط هذا المسجد كان النصاري من قبل يتعمدون بمائه هذا البئر ضمت الي المسجد بعد الفتح الإسلامي وكانت من قبل داخل الكنيسة التي كانت قائمة انذاك من قبل بناء هذا المسجد. ومن المحتمل ان تكون تلك العين او هذه البئر البرادة هي التي تفجرت تحت قدمي ايوب (عليه السلام) وبوحي من رب العالمين من أجل شفائه، وذلك وفق ما جاء في الآية الكريمة "اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب" (ص ٤٢).

أن ايوب (عليه السلام) هو ابن اموص بن برزاح وينتمي نسبه الي اسحاق بن ابراهيم (عليهما السلام) وكان صاحب اموال كثيرة وله اولاده فابتلاه الله في ماله وجسده وولده وظل صابرا صبورا جميلا حتي اتاه فرج الله فيما اوحى اليه به بأن يضرب الأرض التي كان يقيم فوقها وهو سقيم. فانفجرت تحت قدميه عين ماء كانت بالنسبة له مغتسل وشراب. وهذا هو الماء الذي جعله رب العالمين شفاء له من كل اسقامه ومشكلاته الصحية .

ان زوجته (عليه السلام) كانت تساعده علي قضاء حاجته، ولكنها ابطأت عليه في احدي المرات، فلم يجد ما يغتسل به بعد ان قضي حاجته ولم يجد من يأخذ بيده عقب ذلك فجاءت لفته السماء "اركض برجلك" أي اضرب الأرض برجلك فامتثل لأمر الله وأضرب الأرض فانبع الله له عين ماء وأعلمه الله ان هذا مغتسل وشراب ليغتسل من الماء ويشرب منه

وما أن فعل ذلك حتي أذهب الله عنه ما كان يعاني منه من الأذي والألم والسقم والمرض وأبدلها الله عقب ذلك صحة ظاهرة وباطنة واعاد له جسمه كما كان من قبل تغمره الفتوه والصباحة والجمال .

أن الله أنبع له عينا وأمره بأن يغتسل فيها فأذهب جميع ما فيه من ألم ومرض ثم امره فضرب الأرض في مكان آخر فاتبع له عينا اخري وأمره ان يشرب منها فأذهب جميع ما في بطنه من سوء وتكاملت العافية ظاهرة وباطنا أي ذهبت القروح التي كانت بالجلد والآلام التي كانت في الجسم

انه (عليه السلام) قد ضرب برجله اليمني فنبعثت عين حارة فاغتسل منها وبرجله اليسري فنبعثت عين باردة فشرب منها ولكن ظاهرة المعني هو عدم التعدد باعتبارها عين واحدة كانت له مغتسل وشراب

وقالوا ايضا لما دعا جبريل (عليه السلام) فاخذه بيده ثم قال قم فقام من مكانه وقال: اركض برجلك فنبعثت العين فاغتسل وشرب وبرأ.

المكان الثالث والأربعون: الغار:

في حياة نبينا الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) اماكن مشهورة كثيرة جاء ذكر بعضها في القرآن الكريم وتولت السيرة النبوية وكتابها اكمال الحديث .. الحديث عن الغار الذي ذكره ربنا تعالي في كتابه العزيز وكان بمثابة الوعاء الأمن الذي استوعب النبي الكريم وصاحبه وكان له دور كبير في حمايتهما وحماية الاسلام. ان الاسلام ارتبط في مسيرته الطويلة بغارين .. غار منهما بدأ فيه الوحي وظهر الاسلام ذلك هو غار حراء . وغار آخر بدأت به الهجرة النبوية تلك الهجرة التي هيأت للإسلام ان يصبح أقوى من اعدائه ذلك هو غار ثور.

ان الله تعالي لم يذكر لنا في كتابه العزيز صراحة الا غار واحد فقط وان لم يصرح لنا باسمه وذلك في قوله تعالي "الا تتصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلي وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم" (التوبة ٤٠). هذا الغار الذي شهد بدايات ساخنه لمطاردة أهل قريش كانت رحلته (عليه الصلاة والسلام) الي ذلك الغار والتي كانت بتوفيق ورعاية من الله العظيم

وفي اليوم الثالث حين عرفا . أي محمد (عليه الصلاة والسلام) وصاحبه ابي بكر .

أنه قد سكن الناس عنهما اتاهما صاحبهما ببيعير له، واتتهما اسماء بنت ابي بكر بطعامهما فلما ارتحلا لم تجد ما تعلق به الطعام والماء في رحالهما فشقت نطاقها وعلقت الطعام بنصفه وانتطقت بالنصف الآخر فسميت بذلك بذات النطاقين.

وغار ثور يقع في جبل ثور الذي يقع علي بعد خمسة كيلو مترات جنوب مكة المكرمة، ويتسم بالمشقة في الصعود. ان الصعود الي غار ثور اشق وأصعب حيث فيه الكثير من المرتفعات ويصعب ان يصل الانسان الي قمة من قمم ذلك الجبل ثم ينحدر بضع عشرات من الأمتار الي ان يصل الي القمة التي يقع بها الغار والذي اختبأ فيه رسولنا وصاحبه في جبل حراء ليس هناك الا غار واحد هو غار حراء اما في جبل ثور فهناك عديد من الغيران، وهذا ما جعل من الصعب البحث في كل غار عن محمد وصاحبه لكثرتها وانتشارها هنا وهناك. بل ان غار ثور في موقعه كان يناسب حال الاختفاء كما يوجد في سفحه سهل به بعض المراعي مما يتيح للمرافق للنبي وصاحبه ان يرعي غنم ابي بكر بعيدا عن ذلك الغار حتي يستطيع ان يصعد للغار ليلا ليحمل البان الاغنام للرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه.

وبخلاف ذلك فقد تحدث العديد من الجغرافيين عن هذا الجبل وما احتواه من غار امين وما آل اليه الآن اذ اكدوا ان العمران بمكة المكرمة قد وصل الي سفوحه الدنيا ففي طرفه الشمالي يقع حي الهجرة وعلي طرفه الجنوبي الغربي حي بطحاء وفي جنوبيه الشرقي يقوم حي العوالي .. وهي الضاحية الجنوبية الجديدة لمكة المكرمة

المكان الرابع والأربعون: أصحاب الرس:

اصحاب الرس هؤلاء القوم الكافرين الذين وقفوا الي جانب الشيطان فيما فعلوه بأحد الانبياء الصالحين والذي بعثه ربه اليهم لهدايتهم الي الطريق المستقيم فما كان منهم الا ان قتلوه حيا داخل البئر او الرس.

كانو قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شات درخت وكان يافث بن نوح قد غرسها علي شفير عين يقال لها دوسان كانت نبتت لنوح (عليه السلام) بعد الطوفان وانما سموا بأصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك قبل سليمان بن داود (عليهما السلام)

وكان لهم اثنتا عشرة قرية علي شاطيء نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر.

تلك هي ملخص هذه القصة التي ذكرها لنا كتاب الله العزيز في سورتين الاولي في (سورة الفرقان في الاية ٣٨) في قوله تعالى: "وعاد وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا" (ق ١٢) في قوله تعالى: "كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود".

ان الرس هو الاخدود او البئر واصحاب الرس هم اهل قرية كذبوا نبيهم ودفنوه في البئر وهو حي فأهلكهم الله تعالى، بعث الله نبياً إلى أصحاب الرس يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله اصحاب ذلك الرس وانتشروا في اليمن كلها حتي جاء جبرون بن سعد بن عاد بن إرم بن نوح الي دمشق وبني مدينتها. أصحاب الرس هم اهل قرية من قري ثمود.

أن اصحاب الرس كانت لهم بئر ترويههم وتكفي اراضيهم جميعا وكان لهم ملك عادل حسن السيرة فلما مات وجدوا عليه وجدا عظيما فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان في صورته وقال: أني لم أمت ولكن تغيبت عنكم حتي اري صنيعكم ففرحوا اشد الفرح وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه واخبرهم بانه لا يموت ابدا فصدق به أكثرهم وافتتتوا به وعبده فبعث الله فيهم نبيا فأخبرهم بأن هذا شيطان يخاطبهم من وراء حجاب ونهاهم عن عبادته وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وكان اسمه حنظلة بن صفوان فقبضوا عليه وقتلوه وألقوه في البئر ففار ماؤها وعطشوا بعد ذلك وبيست اشجارهم وانقطعت ثمارهم وخربت ديارهم ثم هلكوا عن آخرهم.

ذلك الشيطان الذي تمثل لأهل الرس حتي عبده فجاءهم نبي من الله تعالى يرشدهم الي طريق الصلاح وعبادة الله الواحد الأحد .. فلم يعجبهم ذلك وقد حفروا له بئرا ضيقة داخل هذه العين التي كانت تأتيهم بالماء العذب ورسوا فيها نبيهم وألقوا فيها صخرة عظيمة فعاقبهم رب العالمين حيث صارت ارضهم كحجر الكبريت تتوقد واطلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم حجرا يلتهب فأذاب ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار وهكذا قضى الله

تعالى امره بعقاب هؤلاء الذين قتلوا احد انبيائهم لا لشيء الا لانه جاء يرشدهم الي عبادة رب العالمين دون شريك له.

أصحاب الرس قوم لم يشأ الله سبحانه وتعالى ان يبين لنا في القرآن المجيد من هم، ولم يذكر نبيهم لحكمة لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى، هو أعلم بهم فهو الذي خلقهم وهوسبحانه الذي أهلكهم، مثلهم مثل القري والاقوام الذين كفروا بالله فأشركوا وعبدوا الاصنام، ونسوا دعوة الحق فحق عليهم وعيد الله ولقد ذكر الله تعالى في كتابة العزيز، الاقوام التي أنزل بها عقابة بالعذاب فيقول سبحانه (وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩)) (الفرقان ٣٨، ٣٩). كما قال عز وجل (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) (ق ١٢-١٤). وفي تفسير الجلالين ذكر أن الرس هو اسم بئر وبينهم، قيل شعيب وقيل غيره، كانوا قعوداً حولها فإنهارت بهم وبمنزلهم.

المكان الخامس والأربعون: البروج:

ذكر البروج بمعنى الحصون في قوله تعالى: "اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" (النساء ١٨) اما فيما يخص البروج فقد جاء ذكرها في ثلاث سور الأولى سورة الحجر في قوله تعالى "ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين" (الحجر ١٦) وكذلك في سورة (الفرقان الآية ٦١) ثم في سورة البروج وفي قوله تعالى "والسما ذات البروج" (البروج ١).

والبروج مفردا برج وهو احد الاماكن المشهورة التي جاء ذكرها في كتاب الله وجمع برج وهي في اللغة بمعنى القصور العالية الشامخة وهذا هو المقصود بقوله تعالى "ولو كنتم في بروج مشيدة" أي لو كنتم في قصور عظيمة محصنة كما يقصد بالبروج ايضا المنازل الخاصة بالكواكب السيارة ومداراتها الفلكية. وفي البروج أربعة اقوال احداها ذات النجوم والثاني ذات القصور والثالث ذات الخلق الحسن اما الرابع ذات المنازل وهي اثنا عشر منزلا. لقد أقسم الله تعالى بالبروج والبروج جمع برج وهو كل بناء مرتفع وظاهر

لناظرين. ولقد نزلت سورة البروج وما بها من عبر وعظات لتثبيت المسلمين المستضعفين الاوائل وتعيينهم علي اذي المشركين لهم في مكة وتذكيرهم بما حدث لمن سبقهم في الايمان من الأذي والتعذيب علي يد المشركين السابقين.

البروج: حزام من مجموعات النجوم تزين السماء وتأخذ اشكالا ثابتة المعالم لا تتغير بالنسبة لبعضها البعض نظرا لبعدها الهائل عنا، وتمر الأرض امام هذا الحزام وتكمله مره كل عام كما تقع دائرة البروج في مستوي فلك الأرض وهي تسبح من حول الشمس وقد قسمت الي اثني عشر قسما ومقدار كل قسم منها ٣٠ درجة تقع فيها البروج.

البروج الموجوده فوق سطح الأرض سوف نلاحظ ارتباط الحديث عنها في كتاب الله. بمعظم القرى الظالمة وكبار الكافرين من الحاكم وغيرهم من الذين ظنوا ان حصونهم مانعة لهم من عذاب الله تعالى إثر ما أرتكبتة ايديهم من مظالم ليس فقط ضد عباد الله الصالحين وإنما أيضاً ضد ارادة رب العالمين وعدم ايمانهم بواحدانيته مما استوجب عذابهم سواء وهم بداخل بروجهم او حصونهم المنيعه او بتدمير تلك الحصون وتخريبها حتي باتت أثراً بعد عين.

المكان السادس والأربعون: الصرح:

قصة سليمان (عليه السلام) وتلك المرأة التي احضرها بعرشها من اليمن والثاني جاء في قصة فرعون وموسي (عليه السلام). ففي قصة فرعون وموسي (عليه السلام) حيث قال الله تعالى "فأجعل لي صرحاً" (القصص ٣٨) وباللفظ في سورة غافر الاية ٣٦ وهي هنا تعني البناء المرتفع جدا او كما ذكر معجم الفاظ القرآن الكريم بانها تعني القصر العالي.

اما في قصة سليمان عليه السلام فقد ذكرها الله تعالى في موضعين ايضا وفي اية واحدة في سورة النمل حيث قال تعالى "انه صرح ممرد" وفي قوله تعالى "قيل لها ادخلي الصرح" الاية ٤٤ هذا الصرح الذي اشير اليه حين جاءت ملكة سبأ الي مملكة سليمان بعدما احضرها اليه ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب والذي أمده الله تعالى بهذا العلم.

ان سليمان (عليه السلام) قال لجنوده بعد ان استقر عنده عرش بلقيس غيروا لهذه الملكة عرشها كأن تجعلوا مؤخرته في مقدمته واعلاه الي اسفله وبالفعل نفذوا ما أراد

سليمان (عليه السلام) ولما حضرت امامه امرها بأن تدخل الي الصرح وهو ذلك القصر الذي اعده سليمان (عليه السلام) كي تنزل به

ان الصرح كمكان مشهور في كتاب الله يطلق كذلك علي كل بناء مرتفع اما صرح هذه الملكة فقد بناه سليمان (عليه السلام) وجعل بلاطه من زجاج نقي صاف كالبللور حيث يري الناظر ما يجري تحته من ماء لذلك اخبرنا القرآن الكريم بأن هذه الملكة حيث دخلت هذا الصرح كشفت عن ساقها ظنا منها ان ملابسها يمكن ان تبتل من الماء الذي كان يوجد تحت هذا الصرح وقد صحح لها سليمان (عليه السلام) حقيقة هذا الصرح بقوله انه صرح ممرد بمعنى املس وناعم

اذن هذا الصرح الذي بناه سليمان (عليه السلام) والذي شارك فيه جنوده من الجن والانس كان بالفعل وكما اكدت ذلك كل قصص الانبياء قصرا مشيدا اقيم في فخامة غير مسبوقة حيث احتوي علي الزجاج الأملس والبلاط النقي المضيء. ان الشياطين الذين سخرهم رب العالمين لسليمان (عليه السلام) هم الذين بنوا هذا الصرح وهو قصر من زجاج كأنه الماء بياضا كما اجروا من تحته الماء وألقوا فيه السمك.

ولو أردنا تحديد مكان هذا الصرح او هذا القصر كان لا بد لنا ان نتذكر ونؤكد انه كان ضمن مملكة سليمان (عليه السلام) والتي اقامها في ارض الشام.

اما فيما يخص صرح فرعون والذي طلب من جنوده ورئيس كهنته هامان اقامته فواضح من سياق القصة ان هذا الفرعون قد طلب اقامة مكان مرتفع وشاهق حتي يستخدمه في بلوغ الأسباب التي تحدث عنها موسى (عليه السلام) او لكي يطلع علي اله موسى كما ذكر ذلك القرآن الكريم.

ان فرعون ادعي انه اله وامعانا في تكذيب موسى والاستهزاء به طلب من وزيره ان يبني له برجاً عاليا من الطوب المحروق الاجر ليصعد عليه في السماء كي يري اله موسى. ان كل الاماكن حتي عصر هذا الفرعون كانت كلها تقام من الطوب اللبن او الحجارة لا توجد آثار قد بنيت بالطوب الأحمر قبل عصر رمسيس ان رمسيس او فرعون موسى هو أول من استخدم الطوب الاحمر في البناء المرتفع

ان هذا الصرح لم يتم بناؤه من اصله وقيل كذلك ان وزيره هامان هو الذي بني له هذا البرج المرتفع والذي صعد فوقه ثم نزل يقول للناس انه لم يجد اله موسى الذي يتقول به اذن فهو من الكاذبين. انه لما بني هذا الصرح ارتقي فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمي بها نحو السماء فرد اليه وهو مفرج دما فقال قتلت اله موسى.

المكان السابع والأربعون: عين القطر:

عين القطر التي جاء ذكرها في كتاب الله في قصة سليمان (عليه السلام) انما كانت تعني بداية عصر التعدين بعدما انزل الله الحديد من السماء وعين القطر تعني منجم النحاس الذي خلقه رب العالمين لهذا النبي الكريم وذلك بعد ان علم رب العالمين ابيه داود (عليه السلام) صناعة الدروع وبالتالي تعلمها سليمان (عليه السلام) هو الاخر. وارشاد سليمان (عليه السلام) الي عين او منجم القطر او النحاس انما كان من نعمة الله علي هذا النبي الكريم اضافة الي ما أنعم الله عليه من نعم كثيرة ذكرها ايضا القرآن الكريم وذلك في سورة سبأ وفي قوله تعالى "السليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه: (سبأ ١٢). ان الله تعالى علم بأن هذا النبي الكريم كان في حاجة الي منشآت كثيرة شيدها في اورشليم وغيرها من المدن وكذلك ما كان من أمر اسطوله واحتياجه الشديد لهذا النوع من التعدين.

ان هذه الانشاءات كانت قريبة من بلدة عسيون جابر في الطرف الشمالي لخليج العقبة وهي التي تم فيها اكتشاف كل من النحاس والحديد كما يعتقد انها كانت مكان تل الخليفة الموجود علي بعد ٥٠٠ قدم من ساحل البحر الأحمر غرب ميناء ايلات الاسرائيلي. ان ما يؤكد ذلك ان بعثتين امريكيتين قامتا باكتشافات في هذه المنطقة واثبتا ان الصخور في هذه المنطقة غنية بالحديد والنحاس بل وفي كل مكان علي طول وادي عربة وهناك وجدوا ممرات محفورة في الصخر من كل ما تبقي من مناجم مهجورة.

كما عثروا علي قوالب طوب هي بقايا حوائط مباني هذه المدينة القديمة وقد اعتبر ان هذه البقايا ترجع الي الف عام ق.م في الوقت الذي كان فيه سليمان يحكم اسرائيل كما

ثبت انه كان بمثابة الفرن الرئيسي لصهر النحاس ولايزال هذا المعدن المهم يلعب دورا كبيرا في حياتنا الاقتصادية والصناعية حيث اصبح يدخل في صناعات كثيرة ثقيله وخفيفة.

المكان الثامن والأربعون: المحاريب:

المحاريب معناها هو كل مكان مرتفع كما يطلق كذلك علي المكان الذي يقف فيه الإمام في المسجد وايضا علي الغرفة التي يصعد اليها وهنا لا بد من الإشارة الي ارتباط المحراب بالدين الاسلامي وما هو موجود حاليا داخل مساجدنا .. ان المحراب قد استحدث في المساجد وبالتالي لم يكن موجودا من قبل كدليل علي القبلة.

والمحاريب مفردتها محراب وقد جاء ذكر هذه المحاريب او المحراب في العديد من سور القرآن الكريم وآياته الشريفة وكان من اوائل الانبياء الذين ارتبطوا بالمحاريب او المحراب هو سليمان (عليه السلام) وفق ما جاء في كتاب الله العزيز وذلك في قوله تعالى "يعلمون له ما يشار من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات" (سبأ ١٣) ان الله تعالى قد سخر الجان لهذا النبي الكريم من اجل ان يصنعوا له هذه المحاريب التي قيل انها تعني الاثاث اللازم لبيته انما المقصود هو اماكن العبادة في ايام سليمان (عليه السلام).

ارتبط المحراب بقصة زكريا (عليه السلام) والسيدة العذراء مريم والذي جاء بشأنه كلمات في كتاب الله وفي قوله تعالى "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا" (ال عمران ٣٧) وفي قوله تعالى "فخرج علي قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا" (مريم ١١).

ان المقصود بكلمة المحراب كأحد اماكن العبادة قد جاء في قصة زكريا عليه السلام ومريم ام المسيح عليه السلام بدليل قوله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي فيالمحراب وقوله تعالى ايضا "كلما دخل عليها زكريا المحراب" هناك ايضا ووفق ما أخبرنا به الله تعالى ارتباط ذلك المحراب بقصة داود عليه السلام وان جاء معناها في هذه القصة الجديدة مخالفا لما سبق ان المحراب في قصة داود معناه القصر العالي الذي له أسوار عالية. بدليل قوله تعالى "اذ تسوروا المحراب"بمعني انهم حاولوا دخول القصر عن طريق اسواره وليس ابوابه.

اصل المحراب وتسوره في قصة داود (عليه السلام) منقولاً عن ابن عباس: ان داود جزأ زمانه اربع اجزاء يوماً للعبادة ويوماً للقضاء ويوماً للأشتغال بخاصة نفسه ويوماً لجمع بني اسرائيل يعظهم ويعلمهم امور دينهم .

وكان اليوم المقصود بأية المحراب هو يوم عبادته وفيه يحتجب عن الناس وينبه علي حرس قصره الا يدخلوا عليه احدا وكان ان ارسل الله تعالي ملكين علي هيئة بشر ولما رأوا ان الحرس قد يمنعونهم من الدخول تسوروا المحراب وعلوا السور ونزلوا الي المكان الذي خصصه داود (عليه السلام) في بيته للعبادة وفوجيء داود بوجودهم ففرغ منهم وخاف اذ هو يوم العبادة ولا يتوقع رؤية احد من الشعب. وبعد ان قال داود رأيه اختفي الرجلين فجأه من امامه وادرك ان الرجلين في الحقيقة ما هما الا ملكين ارسلهما رب العالمين ليعلماه درسا في اصول الحكم. ان هذه القصة التي جاءت في كتاب الله والتي ذكر بها المحراب كانت امتحانا من رب العالمين لنبيه داود لأنه تمنى علي الله ان يكون في منزلة ابائه ابراهيم واسحاق ويعقوب كما سأل ربه ان يمتحنه بمثل الذي كان يمتحنهم به من الفضل ويعطيه مثلما اعطاهم.

المكان التاسع والأربعون: أهل أنطاكية:

قال تعالى "واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون" (يس ١٣) ضرب الحق تبارك وتعالى لمشركي العرب هذا المثال عن أصحاب القرية وهي قرية انطاكية، وهي مدينة في تركيا على ساحل البحر المتوسط يتكلم سكانها العربية وهي القرية التي كذبت الرسل من أصحاب عيسى (عليه سلام) حينما بعث الحواريين الى أهل انطاكية - في قول جميع المفسرين - للدعوة الى الله، وهم يوحنا وبوليس، فكذبوهما فعزز الله اليهم رسولاً ثالثاً مؤيداً لهم وهو شمعون فقال الجميع بلسان واحد: أنا اليكم مرسلون.

فرد أهل القرية عليهم ببشريتهم يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق واستمروا في جدالهم وغيرهم حتى أنزل الله عليهم الصيحة المهلكة قال تعالى "قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا (١٥) رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ

(١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنِّ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَالَّذِي تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِي الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِي (٢٣) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) نِي أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِي (٢٥) قَبْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) " (يس ١٥-٢٧).

المكان الخمسون: أهل أيلة:

أصحاب السبت فئة من اليهود سكنت مدينة أيلة على ساحل بحر القلزم (الأحمر)، حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، قال تعالى (وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا هِيَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (الأعراف ١٦٣) قال ابن كثير: أيلة: قرية بين مدين والطور، كانوا يعتدون في يوم السبت ويخالفون أوامر الله لهم فاخترهم الله بإظهار السمك لهم علي ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده، واخفائه عنهم في اليوم الحلال لهم صيده، وهؤلاء القوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الاسباب الظاهرة التي معناها في الباطن، تعاطى الحرام، قال (صلى الله عليه وسلم) "لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدني الحيل". فصار أهل القرية الى ثلاث فرق، فرقة إرتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك وانكرت واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه، ولكنها قالت للمنكرة (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً).

قال تعالى واصفاً العذاب الذي حل بهم: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُورُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ رَبِيبٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)) (الأعراف ١٦٤-١٦٦).

المكان الواحد والخمسون: أصحاب الكهف:

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى

الْفُتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا (١٢) (الكهف ٩ - ١٢). أصحاب الكهف الذين ذكرهم القرآن الكرم عاشوا في عهد احد طغاة الحكام الرومان وقد عرف هذا الحاكم بجبروته وبطشه واجباره رعاياه على عبادة الأوثان والسجود لها.

ولكن هؤلاء الفتية أصحاب العقيدة الراسخة والايمان الصادق رفضوا هذه العبادة الوثنية وانصرفوا الى عبادة الواحد الأحد. ولما أخذ الحاكم الطاغية يستعمل وسائل العنف ويهدد بالبطش والقتل كل من لا يرضخ لأرادته فى عبادة الاوثان، فروا من المدينة التى كان يحكمها والتجأوا الى كهف قريب من المدينة وجعلوه مأوى لهم.. وكان يصحبهم كلبهم الذي يتولى حراستهم وفى هذا الكهف عكفوا على العبادة والصلاة والابتهاال اليه تعالى، بأن ينقذهم من شر الحاكم وينشر عليهم ظلال رحمته، فاستجاب ربهم لدعائهم وشملهم بالعطف والرعاية، وأنامهم نوماً ثقيلًا، ثم مات الطاغية، ومضت قرون بعدة حتى تولي الملك ملك صالح يؤمن بالله ويمقت عبادة الاوثان.

وكان الناس فى عهدة يتجادلون فى موضوع بعث الارواح والاجساد بعد الموت فأراد الله أن يظهر قدرته فى هذا الموضوع، فأيقظ هؤلاء الفتية من نومهم بعد ثلاثماية من السنين وازدادوا تسعاً، ولما استيقظوا توهموا أنهم باتوا ليلة واحدة، وأحسوا بالجوع فبعثوا بأحدهم الى المدينة متتكرراً ليأتيهم بالطعام، ولكن الناس فى ذلك البلد اشتبهوا بأمره فوشوا به الى الحاكم الصالح. وبعد أن استمع الى قصته وتاكد من صحة دعواه تذكر الجميع حادث فرار أولئك الفتية وتواريهم عن الانظار فى عهد الحاكم الطاغية، وكان يتحدث عنهم أجدادهم.

فتوجه الملك الى الكهف ومع قواده وأفراد حاشيته ليروا المعجزة الالهيه فى أروع مظاهرها، ولما وصلوا قبض الله أرواحهم فأمر الملك بأن يبني على باب الكهف مسجد (معبد) يصلي فيه، وجعل لهم عيداً عظيماً يحتفل به فى كل عام. روى عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، أنه قال: ما أدري ما الرقيم أكتاب ام بنيان؟ وروي غيره عن ابن

عباس: أصحاب الرقيم سبعة وأسماؤهم يملخوا، مكسملينا، مشلينا، مرطونس، دبريوس، سرابيون، افستطيوس، واسم كلبهم قطمير، واسم ملكهم دقيانوس، اسم مدينتهم التي خرجوا منها أفسس ورستاقها الرس، واسم الكهف الرقيم.

المكان الثاني والخمسون: الساعة:

تظل الساعة من الغيبيات التي اختص الله سبحانه وتعالى علمها لنفسه، الا انه بين لنا علاماتها للعبرة والاستعداد لها بصالح الأعمال وأوضح سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) انه جاء لينذر ويحذر من يخشي من الناس أهوالها. بعد ان تحدث الحق سبحانه وتعالى عن خلق السماوات والأرض والنعم التي خص بها بني آدم وأوضح الطريق لمن أراد الجنة وخوف من يبتغون طريق النار، اشار سبحانه وتعالى الى هذا السؤال الذي وجهه المشركون الى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ميعاد قيام الساعة لا رغبة في الايمان ولا حرصاً على الوصول الى الحق ولكن على عادتهم جاء هذا السؤال انكاراً لمجيئها واستبعاداً لوقوعها، فأنزل الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) (النازعات ٤٢-٤٦).

وقد تكرر هذا السؤال منهم أكثر من مرة في صور متعددة وأوقات مختلفة، وهنا رد الله سبحانه وتعالى عليهم بنفسه، أما في سورة الاعراف فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يجيبهم فجاء الرد عليهم في صورة استفهام استنكاري توبيخي حيث قال "فيما انت من ذكرها" وتعجب مولانا جلت قدرته من سؤالهم عن ميعاد القيامة وأكد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علامة كبيرة من علاماتها، ودليل قاطع على قرب قيامها والنبي (عليه الصلاة والسلام) وقال: "بعثت انا والساعة كهاتين و اشار بأصبعيه السبابة والوسطي" اي انهما مترادفان متصلان وأنه (صلى الله عليه وسلم) جاء ليحذر من وقوعها لأنها ان جاءت تأتي بغتة وعندئذ يتحسر الكافر والعاصي ويعض على أنامله لما يعتريه من يأس في الوصول الى رحمة الله.

والنبي (صلى الله عليه وسلم) بعث ليحذر الناس من هذه الفجأة فأمرهم بسرعة التوبة

والهرولة الى الطاعة، ولكن لا يتأثر بهذا الكلام ولا يعتبر بهذه الموعظة الا من يخشى الرحمن كما قال سبحانه "سيدكر من يخشى ويتجنبها الاشقي" (الأعلى ١٠، ١١). وعندما تقوم الساعة يدرك الجاحدون لها أنهم لم يلبثوا في هذه الدنيا الا جزءاً من اليوم عبارة عن وقت العشي أو وقت الضحي "كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها."

علامات الساعة: علامات الساعة أو أشرط الساعة في الدين الإسلامي هي مجموعة من الظواهر والأحداث يدل وقوعها على قرب وقوعيوم القيامة، ومعنى الأشرط في اللغة العربية: جمع شَرَط، والشَرط العلامة، وأشرط الساعة أي علاماتها وأسبابها، فهي العلامات التي يكون بعدها قيام الساعة.

والساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت الساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة

فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة

أقسام أشرط الساعة :

أشرط الساعة وأماراتها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأشرط والعلامات الصغرى: وهي نوعان:

- النوع الأول الأمارات البعيدة: وهي التي ظهرت وانقضت وهي علامات صغرى لبعده زمن وقوعها عن قيام الساعة، مثل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وانشقاق القمر وخروج نار عظيمة بالمدينة.
- النوع الثاني الأمارات المتوسطة: وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر وهي كثيرة جداً وهي علامات صغرى أيضاً كما سيأتي منها: أن تلد الأمة ربتهما، وتناول الحفاة العراة رعاء الشاه في البنيان، وخروج دجالين ثلاثين يدعون النبوة.

القسم الثاني: العلامات الكبرى:

وهي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت وهي عشر علامات لم يظهر منها شيء.

قال حذيفة (رضي الله عنه): "اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

فقال: ما تذكرون؟ قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر:

- ١-الدخان.
- ٢-الدجال.
- ٣-الدابة.
- ٤- وطلوع الشمس من مغربها.
- ٥- ونزول عيسى بن مريم عليه السلام.
- ٦- ويأجوج ومأجوج.
- ٧- وثلاثة خسوف:
- ٨- خسف بالمشرق. وخسف بالمغرب.
- ٩- خسف بجزيرة العرب.
- ١٠- وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم[3].”

أشراط الساعة الصغرى :

علامات وقعت :

- ١- بعثة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).
- ٢- وفاة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).
- ٣- انشقاق القمر.
- ٤- انقراض الصحابة الكرام (رضي الله عنهم).
- ٥- فتح بيت المقدس.
- ٦- موتان كقعاص الغنم.
- ٧- كثرة ظهور الفتن بأنواعها.
- ٨- ظهور القنوات الفضائية.
- ٩- اخباره (صلى الله عليه وسلم) عن معركة صفين.
- ١٠- ظهور الخوارج.
- ١١- خروج أدعياء النبوة والدجالين والكذابين.

- ١٢- شيوخ الأمن والرخاء.
- ١٣- ظهور نار من الحجاز.
- ١٤- قتال الترك.
- ١٥- ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسياط.
- ١٦- كثرة الهرج (القتل).
- ١٧- ضياع الأمانة ورفعها من القلوب.
- ١٨- اتباع سنن الأمم الماضية.
- ١٩- ولادة الأمة ربتها.
- ٢٠- ظهور الكاسيات العاريات.
- ٢١- تطاول الحفاة العراة رعاة الشاه بالبنيان.
- ٢٢- تسلم الخاصة.
- ٢٣- فشو التجارة.
- ٢٤- مشاركة المرأة زوجها في التجارة.
- ٢٥- سيطرة بعض التجار على السوق.
- ٢٦- شهادة الزور.
- ٢٧- كتمان شهادة الحق.
- ٢٨- ظهور الجهل.
- ٢٩- كثرة الشح والبخل.
- ٣٠- قطيعة الرحم.
- ٣١- سوء الجوار.
- ٣٢- ظهور الفحش.
- ٣٣- تخوين الامين وانتمان الخائن.
- ٣٤- هلاك الوعول وظهور التخوت.
- ٣٥- عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال.

- ٣٦- أن يتخذ الفيء دولاً.
- ٣٧- ان تكون الأمانة مغنماً.
- ٣٨- أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم (والزكاة مغرمًا).
- ٣٩- تعلم العلم لغير الله.
- ٤٠- طاعة الزوجة وعقوق الأم.
- ٤١- إيداء الأصدقاء وإقصاء اللآباء.
- ٤٢- رفع الأصوات في المساجد.
- ٤٣- سيادة الفساق على القبائل.
- ٤٤- يكون زعيم القوم أردلهم.
- ٤٥- إكرام الرجل اتقاءً لشره.
- ٤٦- استحلال الحر.
- ٤٧- استحلال الحرير للرجال.
- ٤٨- استحلال الخمر.
- ٤٩- استحلال المعازف.
- ٥٠- تمنى الناس الموت.
- ٥١- مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً.
- ٥٢- زخرفة المساجد والتباهي بها.
- ٥٣- زخرفة البيوت وتزيينها.
- ٥٤- كثرة الصواعد عند اقتراب الساعة.
- ٥٥- كثرة الكتابة وانتشارها.
- ٥٦- اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام.
- ٥٧- انتشار الكتب غير القرآن.
- ٥٨- زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء.
- ٥٩- التماس العلم عند الأصاغر.

- ٦٠- موت الفجأة.
- ٦١- إمارة السفهاء.
- ٦٢- تقارب الزمان.
- ٦٣- أن ينطق الروبيضة.
- ٦٤- أن يصبح أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع.
- ٦٥- اتخاذ المساجد طرقاً.
- ٦٦- غلاء المهور ثم ترخص.
- ٦٧- غلاء الخيل ثم ترخص.
- ٦٨- تقارب الأسواق.
- ٦٩- تداعي الأمم على الأمة الإسلامية.
- ٧٠- تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة.
- ٧١- صدق رؤيا المؤمن.
- ٧٢- كثرة الكذب.
- ٧٣- وقوع التناكر بين الناس.
- ٧٤- كثرة الزلازل.
- ٧٥- كثرة النساء.
- ٧٦- قلة الرجال.
- ٧٧- ظهور الفاحشة والمجاهرة بها.
- ٧٨- أخذ الأجرة على قراءة القرآن.
- ٧٩- أن يكثر في الناس السمن.
- ٨٠- ظهور قوم يشهدون ولا يستشهدون.
- ٨١- ظهور قوم يندرون ولا يوفون.
- ٨٢- أن يأكل القوي الضعيف.
- ٨٣- ترك الحكم بما أنزل الله.

٨٤- كثرة الروم وقلة العرب.

علامات لم تقع بعد :

- ١- استفاضة المال وكثرته بين الناس.
- ٢- إخراج الأرض لكنوزها.
- ٣- ظهور المسخ.
- ٤- ظهور الخسف.
- ٥- استباحة القذف.
- ٦- مطر ولا تكن منه بيوت المدر.
- ٧- نزول المطر من السماء ولا تثبت الأرض شيئاً.
- ٨- فتنة تستظف العرب.
- ٩- كلام الشجر نصرة للمسلمين.
- ١٠- كلام الحجر نصرة للمسلمين.
- ١١- قتال المسلمين لليهود.
- ١٢- يحسر الفرات عن جبل من ذهب.
- ١٣- مجيء زمان يخير الرجل فيه بن العجز والفجور.
- ١٤- عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً.
- ١٥- ظهور فتنة الاحلاس.
- ١٦- ظهور فتنة السراء.
- ١٧- ظهور فتنة الكيماء.
- ١٨- مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها.
- ١٩- انتفاخ الأهلة.
- ٢٠- مجيء زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام.
- ٢١- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم.
- ٢٢- فتح القسطنطينية (فتحاً غير فتح محمد الفاتح).

- ٢٣- أن لا يقسم الميراث.
- ٢٤- أن لا يفرح الناس بالغنيمة.
- ٢٥- عودة الناس إلى الأسلحة والمركوبات القديمة.
- ٢٦- عمران بيت المقدس.
- ٢٧- خراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين.
- ٢٨- نفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد.
- ٢٩- زوال الجبال من أماكنها.
- ٣٠- خروج رجل من قحطان يطيعه الناس.
- ٣١- خروج رجل يقال له الجهجاه: يخرج في آخر الزمان رجال يكون لهم صولة وجولة بين الناس ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعضهم باسمه أو بوصفه من هؤلاء رجل يقال له الجهجاه، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل من الموالي يقال له"الجهجاه".
- ٣٢- تكلم السباع والجمادات.
- ٣٣- تكلم طرف السوط.
- ٣٤- تكلم شراك النعل.
- ٣٥- اخبار فخذ الرجل بأخبار أهله.
- ٣٦- لا تقوم الساعة حتى يمحي ويزول الإسلام.
- ٣٧- رفع القرآن من المصاحف والصدور.
- ٣٨- جيش يغزو البيت الحرام يخسف بأوله وآخره.
- ٣٩- ترك الحج لبيت الله الحرام.
- ٤٠- عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام.
- ٤١- فناء قبيلة قريش.
- ٤٢- هدم الكعبة على يدي رجل من الحبشة.

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

٤٣-بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين.

٤٤-لعن آخر الامة أولها.

٤٥-الرواحل الجديدة (السيارات).

٤٦-ظهور المهدي المنتظر.

أشراط الساعة الكبرى :

أما أشراط الساعة الكبرى فقد ذكرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الحديث:
قال حذيفة رضي الله عنه: "اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر
فقال: ما تذكرون؟ قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر:

١-الدخان.

٢-الدجال.

٣-الدابة.

٤- وطلوع الشمس من مغربها.

٥- ونزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٦- ويأجوج ومأجوج.

وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق - خسف بالمغرب - خسف بجزيرة العرب. - وآخر

ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

المكان الثالث والخمسون: الجنة والنار:

الجنة - مقدمة :

يبشر الله تعالى عبادة المؤمنين بالجنة، ويخوف الكافرين بالنار، الجنة غيب والنار
غيب، وكل ما ذكر عنهما من الفاظ تصف النعيم او العذاب انما هي الفاظ ذكرت لتقريب
المعنى من الذهن البشرى بمعنى ان حقيقة نعيم الجنة اكبر من تصورات البشر، وكذلك
عذاب النار، يحدثنا الله تعالى عن الاسباب التي دفعت المجرمين لدخول الجحيم "قالوا لم
نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين، وكنا نكذب بيوم
الدين، حتى اتانا اليقين".

اليقين هو الموت. • ماتوا قبل أن يتوبوا، ولهذا تجاوزتهم رحمة الله. • ايضاً يحدثنا الله عن صفات اهل الجنة واسباب دخولهم لها فيقول: "ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن، ومن اوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم".

تقوم العقيدة الاسلامية على الايمان بنعيم الجنة وعذاب النار، ويحكم هذا الايمان ادراك بأن نعيم الجنة وعذاب الجحيم ليس نعيماً حسيماً فحسب، وليس عذاباً حسيماً فقط ثمة نعيم معنوي اكبر من النعيم المادي، وثمة عذاب معنوي اقسى من نيران الحريق.

ما هو اعلى نعيم في الجنة، وما هو أرهب عذاب في النار؟ تجاوز بفكرك فواكه الجنة وحورها العيني ولحم الطير وكل انواع المتع. وتجاوز بفكرك نار الجحيم التي تشوى الجلود وتصهر البطون. • تجاوز هذا كلة وارتفع اكثر لقول الله تعالى في صفة اهل الجنة: "وجوه يومئذ ناضرة" الى ربها ناظرة، ثم تأمل قوله تعالى في صفة أهل النار "كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" ان الله تعالى يحجب ذاته عن اهل النار غضباً عليهم ويكشف نور حجابة الاقدس فيراه أهل الجنة. • هل اى عذاب او نعيم تسأل بعد ذلك.

وصف الجنة واهلها وصف الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وبلاطها المسك وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتريتها الزعفران ومن صلى في اليوم اثنتي عشرة ركعة بنى له بيت في الجنة.

دخول الجنة بالارادة*

دخول الجنة بالاراده، الارادة المصحوبة بالسعى الجاد والحثيث لدخولها، وهذا ما يميز الانسان الجاد عن الانسان الذي يريد دخول الجنة بالتمنى، ولا يفعل شيئاً او يفعل اقل القليل لتحقيق ما يتمناه .

وإذا كانت الاهداف في الدنيا تتطلب لتحقيقها السعى الجاد، فمن باب اولى فان

*الموقع الإلكتروني ملتقى أهل التفسير

الآخره وفيها حياتنا الدائمة والابدية - تتطلب ان نضع تحقيق هذا الهدف، هدف دخول الجنة، نصب اعيننا وفي بؤرة اهتمامنا طوال الوقت، لأن اهدافنا الدنيوية مؤقتة، ومرتبطة بحياتنا القصيرة على وجه الارض، اما الآخرة فهي القدر، اما فى الجنة واما فى النار، ولا ثالث لهما، وفى هذا يوجهنا العليم الخبير "ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً" (الاسراء ١٩) وتأملوا عبارة "وسعى لها سعيها" أى السعى اللائق بها، وليس السعى المتخاذل غير الجاد - هؤلاء الساعون لدخول الجنة بهمة ونشاط سوف يشكر الله لهم سعيهم بادخالهم الجنة والخلود فيها.

وقد أوضح لنا الله فى هذه الآية الكريمة، الفرق بين من يريدون دخول الجنة ولا يبذلون من اجل هذا الهدف الغالى ما يستحقه من السعى، وبين من يشمرون عن سواعدهم ويضعون دخول الجنة على رأس اهتمامهم، ويبذلون من اجل ذلك ما يستطيعون من وقت وجهد وعزيمة، ولا يدعون احداث الدنيا وهموما ومشاغها، وافراحها واحزانها، لايدعون ذلك يستأثر بكل اهتمامهم او يصرفهم عن التفكير فى آخرتهم والاستعداد لها كثير من الناس يصرفهم الانشغال بأمر الدنيا والتقلب فيها، وبشئونها وشجونها، وبأحوال الصحة والمرض، وبقله الدخل او وفرته، وبمشاكل العمل او المهنة، ذلك وغيره يأخذ لدى كثير من الناس اكثر من حجمه رغم اهميته الحياتية، ولكننا اذا وضعناه فى حجمه باعتبار انه لا دوام له اعاننا ذلك على تقبل ما يجريه الله علينا من ابتلاءات دنيوية، ليرى مدي ايماننا وتسليمنا له، والابتلاءات كما تكون بالشر تكون الخير "ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون" (الانبياء ٣٥).

فانشغالنا بالآخرة يهون علينا مصائب الدنيا ويعيننا فى ذات الوقت على النظر الى الغنى والثروة على انها ابتلاء، وان علينا ان نشكر الله عليها بمساعدة من تلزمهم مساعدتنا من ذوى الارحام، ومن غيرهم من الضعفة من الناس، الذين لا يجدون ما يكفل لهم معيشة لائقة "وأتوهم من مال الله الذى اتاكم" (النور ٣٣) اما الذى تطغية النعمة والثراء فقد رسب فى الاختبار باعتبار ان النعمة تحولت الى نقمة عليه .
وارادة دخول الجنة تتطلب الى جانب اداء ما افترضه الله علينا من عبادات وشعائر،

تتطلب حسن معاملة الناس، فكثير من الناس يؤدون العبادات، ولكنهم يسيئون معاملة الناس، سواء كان هؤلاء في خدمتهم، أو من يتعاملون معهم ويتصورون ان اداء العبادات من الفروض والنوافل هو كل المطلوب ولا شئ غير ذلك، ولكنهم يخادعون انفسهم والشيطان يسول لهم ويملى لهم حتى يوقعهم في شر اعمالهم، والله ربنا يقول "ماكان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " (أل عمران ١٧٩) وذلك في التعاملات بين الناس، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "الدين المعاملة".

إرث أهل الجنة منازل أهل النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ" فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ" (أخرجه ابن ماجه).

سيدة الجنان في الآخرة:

الفردوس أعلى الجنة.. وأوسط الجنة.. وسقفها عرش الرحمن.. اختارها الله لخيرته من خلقه.

قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفُردُوسِ نُزُلًا" (الكهف ١٠٧). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفُردُوسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ" (أخرجه البخاري).

جنة الدنيا:

وهي الإيمان.. وروضة المسجد النبوي.. وحلق الذكر.

قال الله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ" (الانفطار ١٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا بَيْنَ بَيْتِي

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

وَمِنْ بَرِي رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ بَرِي عَلَى حَوْضِي " (متفق عليه).
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ
فَارْتَعُوا" قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "حِلْقُ الدُّكْرِ" (أخرجه أحمد والترمذي).

ميزان دخول الجنة:

دخول المؤمنين الجنة بفضل الله ورحمته.. ودخول الكفار النار بعدل الله.. ورحمة
الله سبقت غضبه، فلا يدخل النار إلا من عمل أعمال أهل النار من الكفر والمعاصي.
وأما الجنة فيدخلها المؤمنون.. ثم يبقى فيها فضل فينشئ الله لها أقواماً يسكنهم إياها
من غير عمل عملوه.

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا يُدْخَلُ
أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَلَا يُجْبِرُهُ مِنَ النَّارِ، وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ" (أخرجه مسلم).
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَزَالُ
جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى
بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا،
فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ" (متفق عليه).

موجبات الجنة:

للجنة موجبات كثيرة ومتنوعة: لمن وضع عينية عليها، واران ان يظفر بها، ولم تلهه الدنيا
عنها سواء بمشاغلها وهمومها، او بمباهجها وزينتها، يأتي من هذه الموجبات ما استطاع،
ليؤمن لنفسه اكبر فرصة للفوز بها، وليرى كفة الحسنات على كفة السيئات في صحيفته.
ولجهنم - والعياذ بالله - موجبات: اقصاها واعصاها الكفر بالله او الشرك به، هذا
هو الذنب الأعظم الذي لا يغفره الله، ولا يتجاوز عنه، ومقترف هذه الخطيئة الكبرى لا امل
له ولا رجاء في رحمة الله ومأواه جهنم خالداً فيها ""والذين كفروا بأيات الله ولقائه أولئك
يسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم" (العنكبوت ٢٣) والمخرج الوحيد لهؤلاء من
المصير الحالك السواد الذي ينتظرهم هو التوبة، اما ان مات الواحد منهم على الكفر فلا
عذر له، ولا اعتذار يقبل منه "يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم

تعملون " (التحريم ٧). وكذلك من يكفرون بعد ايمانهم، ويوغلون في الكفر فهؤلاء لا تقبل توبتهم "ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (٩٠) ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من ادهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به وأولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين (٩١) " (آل عمران ٩٠ - ٩١). اما ما دون الكفر او الشرك فمرده الى الله، ان شاء عذب وان شاء غفر "ولله ما فى السماوات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم " (آل عمران ١٢٩). وهناك ما هو مرغوب فيه على اي حال، الا وهو الاستغفار من الذنوب كبيرها وصغيرها. فالاستغفار والتوبة النصوح هما السبيل الى تكفير السيئات "يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار " (التحريم ٨). فالاستغفار من الذنب يقبله الله ان شاء فيغفر ذنوب عبادة، او انه سبحانه يكفر عن عبادة ذنوبهم، اى يمحوها ويعفو، وكانها لم تكن وخير من هذا وذلك، انه سبحانه قد يبدها حسنات، فالمستغفر بين ان يغفر الله له ذنبه او يمحو الذنب كلية من صحيفته، او يبدها مكان السيئة الحسنة. سبحانه ربنا انت ولينا ومولانا. وانا لما انزلت اليها من خير فقراء، نقر لك بنعمتك علينا ونقر بذنوبنا فإنه لا يغفر الذنوب الا انت، وابدلنا ربنا بذنوبنا حسنات، انا طامعون فى مغفرتك ورحمتك، وفى برك وحنانك، "ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" (الاعراف ٢٣).

وآيات المغفرة كثيرة فى الكتاب المبين، منها "قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم" (الزمر ٥٣) وتكفير الذنوب اشارت اليه ضمن آيات اخرى "والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون" (العنكبوت ٧) واما تبديل السيئات حسنات، فتبشرنا به الآية الكريمة: "الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً" (الفرقان ٧٠) وخير وقت للاستغفار وأرجاه عند الله هو وقت السحر، اى ما قبل طلوع الفجر "والمستغفرين بالاسحار" (آل عمران ١٧) خص بالذكر المستغفرين بالاسحار، وان كان الاستغفار يصح فى جميع الاوقات.

موجبات النار*:

من اشدها الاستكبار، فهو قرين الكفر بالله، والاستكبار هو الشعور بالعظمة والخيلاء والاستعلاء "فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون، لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين " (النحل ٢٢ - ٢٣)، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذره من كبر"الكبر والاستكبار لاشك انهما من موجبات النار.

اما ذكر الله فهو من موجبات الجنة، وهو من خير العبادات التي يتقرب بها العبد الى خالقه، والله يرضى عمن يكثر من ذكره في نفسه او مع آخرين "واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين " (الاعراف ٢٠٥) واذكر ربك في نفسك اى بقلبك وتضرعاً، ابتهالاً، وخيفة: خشية ودون الجهر من القول بصوت هامس غير مسموع، وبالغدو والآصال: في اول النهار وآخره، كما اثني الله على من يذكره كثيراً، ووعده بالمغفرة والأجر العظيم "والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً" (الاحزاب ٣٥). منزلة الذكر عند الله اكبر حتى من الصلاة "واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون" (العنكبوت ٤٥) وقد سئل الرسول (صلى الله عليه وسلم) اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: "الذاكرون الله كثيراً".

والزكاة التي يرد بها وجه الله، يجزى الانسان عنها جزاء الضعف اى مثلين او اكثر "وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون " (الروم ٣٩). والصدقات من خير ما يمكن ان يقدمه الانسان لنفسه ابتغاء وجه الله "وما تتفقوا من خير فلأنفسكم وما تتفقون الا ابتغاء وجه الله وما تتفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون " (البقرة ٢٧٢)

* وصف النار وأسباب دخولها وما ينجي منها- مختصر كتاب التخويف من النار، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد

ولا يهيم ان تكون الصدقة سرية او علنية "الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (البقرة ٢٧٤) وان اخفاء الصدقة افضل "ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير" (البقرة ٢٧١)

والعفو والصفح عن الناس من عزائم المغفرة "وليعفو وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم" (النور ٢٢). كما يشيد الله بمن يكظم غيظة ولا يترك لنفسه العنان في ردود افعاله، فيرغى ويزيد، ويهدد ويتوعد، بل يعفو عن اساء اليه، او جهل عليه، ومن يفعل ذلك كان من المحسنين الذين يحبهم الله "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" (آل عمران ١٣٤).

والصدق من افضل الصفات التي يمكن ان يتصف بها الانسان، وهو من موجبات الجنة "قال الله "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدأ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (المائدة ١١٩) وقال صلى الله عليه وسلم "اضمنوا لى ستاً من انفسكم اضمن لكم الجنة: اصدقوا اذا حدثتم، وأوفوا اذا وعدتم، وأدوا اذا أوتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم اى امتنعوا عن البغى والعدوان على الناس والحاق الضرر والايذاء بهم".

والراحمون للناس يرحمهم الله، فالذين اوتوا الرحمة فى قلوبهم، فأطعموا اليتيم والمسكين وغيرهم من ذورى الحاجات او كسومهم، او قاموا بسداد نفقاتهم الضرورية مثل العلاج او التعليم. الخ، هؤلاء يصفهم رب العزة بأنهم من اصحاب اليمين وهم من اهل الجنة "فلا اقتحم العقبة، وما ادراك ما العقبة، فك رقبة، او اطعام فى يوم ذى مسغبه يتيماً ذا مقربة او مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك اصحاب الميمنة" (البلد ١١ - ١٨) فاطعام اليتيم من ذوى القربى او المسكين فى وقت الشدة والعسرة، بسبب الغلاء او نحو ذلك، هو من افضل الاعمال وارجاها مثوبة عند رب العالمين.

وأخيراً وليس آخرأ حسن الظن بالله، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه

عن ربه (يقول الله: انا عند ظن عبدي بي) كما يقول عليه الصلاة والسلام (من كان يحب ان يعلم منزلته عن الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه).

جنة آدم :

كيف كانت الجنة التي اخرج منها سيدنا آدم عليه السلام هل هي الجنة التي وعد الله سبحانه وتعالى بها عبادة الصالحين ام هي جنة اخرى كانت توجد على الارض ؟ اختلف العلماء فى الجنة التي اخرج منها آدم عليه السلام وزوجه حواء بعد اكلهما من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها، فذهب بعضهم الى انها جنة الخلد التي وعد بها المتقون، وكان دخولهما الجنة فترة اختبار قال تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" وذهب البعض الآخر الى انها جنة كانت على روبة عالية فى الارض، فيها من الثمار مالذ وطاب وهى البستان او المكان الذى تظله الاشجار ربوه، ولم يرجح رأى احد الفريقين على الآخر، وان كان هناك ترجيح للرأى الأول وهى انها الجنة التي وعد بها المتقون. وهناك دلالات على ترجيح رأى دون آخر :

١- "اهبطوا منها، اهبطوا منها الى الارض، الفعل هبط فى اللغة بمعنى اتجه او انتقل (كما قال تعالى) "اهبطوا مصر فان لكم ما سألتكم كما قال تعالى: "قيل يا نوح اهبط بسلام منا"اي اتجه الى مكان آخر فى الارض.

٢- لو كانت جنة الخلد فى السماء، ما قال ابليس لآدم "هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى"فلا بد ان يكون فى جنة لا خلد فيها، والجنة التي لا خلد فيها تكون فى الارض.

٣- الجنة الموعودة فى الدار الآخرة من يدخلها لا يخرج منها ابدا، كما قال تعالى عن الجنة التي فى السماء: ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين"الى قوله تعالى "لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين " (الحجر ٤٨) وكما قال تعالى "لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً (المائدة ١١٩) ونجد فى القرآن الكريم اشارة الى ان الجنة التي اسكن الله تعالى ادم وزوجه فيها، لا خلد فيها، فقال (ويا آدم

اسكن انت وزوجك الجنة) (والسكنى لا تكون ملكاً، ولا يكون فيها دوام، ولا تكون هذه الجنة الا فى الارض).

٤- الجنة التى وعد المتقون، ليست دار تكليف والله تعالى كلف آدم وحواء الا يأكلا من الشجرة، فدل هذا على انها لم تكن جنة فى السماء.

٥- لو كانت الجنة التى اسكن الله تعالى فيها آدم وحواء جنة الخلد فى السماء، وما وسوس الشيطان فيها آدم، فالشيطان لا يسمح له بدخول الجنة ابداً، ولا مكان له فيها قط فدل هذا على انها كانت جنينة فى الارض وليست فى السماء.

وليست كلمة "جنة" تعنى بالضرورة جنة فى السماء فالفعل "جن الشئ" اى ستره، وكل شئ ستر عنك فقد جن عنك، ويقال "جن عليه الليل" اى ستره بظلامه وسمى "الجن" لاستتارهم عن الابصار وسمى "الجنين" لاستتارة فى بطن امه و"الجنة" فى اللغة: البستان ذو الاشجار التى تستره عن الانظار، لتكاثف اشجاره، وتظليلة بالتفاف اغصانها. فالجنة تكون فى السماء فى دار النعيم، وتكون فى الارض حيث الاشجار الكثيرة التى تسترها عن الاعين، فاذا كانت الجنة التى اسكن الله ادم وزوجه فيها، ليس فيها من صفات الجنة دار النعيم فلا تكون تلك الجنة الا فى الارض.

آدم (عليه السلام) هو الانسان الأول فى القرآن الكريم، وهو المخلوق الذى انحدر من التراب ليكون خليفة فى الارض لكن النص القرآنى يكشف عن انه بعد ان خلق الله آدم زوجة حواء، وبدلاً من ان يصبح آدم سيداً على كوكب الارض، يأمره سبحانه ان يسكن هو وزوجته الجنة "ويا آدم اسكن أنت وزوجتك الجنة" فما هو السر فى هذا التحول؟ وفى محاولة تتبع النصوص القرآنية للتعرف على السبب سرعان ما يكشف لنا القرآن الكريم ان آدم خلقة الله مهياً للخلافة، الا انه يحتاج الى تأهيل عملى على المنهج الذى يجب ان يتبعه حينما يتولى الخلافة لذلك بدأت مرحلة الجنة بأن يحرم الله على آدم وزوجة الأكل من شجرة معينة فيأمرهما سبحانه "ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" وفى الوقت نفسه يسمح الله لابليس ان يغريهما ليأكلا من هذه الشجرة، فيقول سبحانه "فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا

ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين، وقاسمهما انى لكما من الناصحين "وتكشف لنا النصوص القرآنية عن ان محاولات ابليس تكرر حتى استطاع ان يوقع بآدم فيأكل من الشجرة وتتبعه حواء فتأكل هي الأخرى، وهذا ما يؤكد النص الكريم "فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها "و بمجرد ان ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما، ويواصل النص القرآني متابعة الاحداث فيقول سبحانه "فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة "ثم خاطبهما ربهما عز وجل "وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ". وهكذا اصبح ادم في مفترق الطريق اما ان يعتذر، واما ان يركب رأسه ولا يعتذر، لكنه اختار هو وزوجته الرجوع الى الله، ولم يصرا على المعصية، وهذا ما تكشف عنه سورة الاعراف "قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين"وهنا فقط استحقا الهبوط الى الارض لتولى مهمة الخلافة. لقد كانت محنة آدم في الجنة، هي محنة الانسان كل انسان على الارض لان الجميع خلائف في الارض. لذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان لم تذبوا لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم "وكيف لا يغفر وهو الغفور الرحيم.

وقال الامام ابن كثير ما ملخصه ان هذا مثل ضربة الله تعالى لكفار قريش، فيما اهدى اليهم من الرحمة العظيمة واعطاهم من النعم الجسيمة وهو بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) اليهم فقابلوه بالتكذيب والمحاربة، ويبدو ان قصة اصحاب الجنة كانت معروفة لأهل مكة ولذا ضرب الله بها المثل حتى يعتبروا ويتعظوا.

وقال القرطبي في هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم، ومثلهم قوله "ومن يرد فيه الحاد بظلم نذقة من عذاب أليم "وفى حديث الصحيح "اذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: انه كان حريصاً على قتل صاحبة "هذا، والمتأمل في القصة يراها زاخرة بالمفاجآت وبتصوير النفس الانسانية في حال غناها وفي حال فقرها، في حال حصولها على النعمة وفي حال ذهاب هذه النعمة من بين يديها، كما يراها تحكى لنا

سوء عاقبة الجاحدين لنعم الله، اذ ان هذا الجمود يؤدي الى زوال النعم ورحم الله تعالى القائل: من لم يشكر النعم، فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها.

قصة أصحاب الجنة :

قال ابن عباس: كان هناك شيخ له جنة، وكان لا يدخل بيته ثمره منها ولا الى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه، وكان له خمسة من البنين - فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها اوبهم حملاً لم يكن حملته من قبل فراح الفتية الى جنتهم بعد صلاة العصر فأشرفوا على ثمره فلما نظروا الى الفضل طغوا وبغوا، وقال بعضهم لبعض: إن ابانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف، فهلموا نتعاهد ونتعاقد فيما بيننا الا نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً، حتى نستعني وتكثر أموالنا، ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة، فرضي بذلك منهم اربعة، وسخط الخامس وهو الذي قال تعالى فيه "قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون".

فابتلاههم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق فأشار القرآن الى أنهم اقساموا على قطف ثمار مزرعتهم دون اعطاء الفقراء شيئاً منها، وتعاهدوا على ذلك وتوضح الآية الكريمة الجزاء (فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرتكم إن كنتم صارمين فإنطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون" (القلم ١٧-٣٣).

وقد ذكر بعض السلف ان اصحاب الجنة هؤلاء من أهل اليمن من قرية ضروران التي تبعد حوالي ١٠ كيلو مترات من صنعاء وكانوا من أهل الكتاب، وكان ابوهم في اثناء حياته يتصرف في الحديقة بطريقة تقربة من الله عز وجل، اذ كان ما استغله منها برد فيها ما يحتاج اليه ويدخر لعبالة قوت سنتهم، ثم يتصدق بالباقي، وأوصى اولاده ان يnehجوا نهجاً بعد موته، ولكنهم ما ان مات أبوهم وصارت الحديقة ملكهم بالميراث، حتى قالوا لأنفسهم ولبعضهم بعضاً، اننا أولى بالجزء الذي كان يصرفه على الفقراء، فلو منعنا عنهم هذا الجزء لتوفر لنا وزاد دخلنا فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم، فقد أذهب الله ما بأيديهم كلية، أذهب الريح كله ومعه رأس المال أيضاً، فلم يبق شئ على الاطلاق.

أماكن ذكرت فى القرآن الكريم

بيت المقدس بقعة من الجنة :

هذا المكان المقدس الذى تشد اليه الرجال، الذى قال عنه الرسول (صلى الله عليه وسلم): من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس.. هذا المكان المقدس الذى يعبت به الصهاينة من حين الى آخر بإدعاء وجود الهيكل اى مكان لعبادتهم مجرد افتراءات كاذبة فعندما فتح المسلمون مدينة القدس لم يكن بها معابد ولا هياكل يهودية بل لم يكن بالقدس سوى اقلية من اليهود يضطهدهم الرومان الذين كانوا يحكمون فلسطين الا ان بعض الصهاينة يقولون ان المسلمين اخذوا القدس واخذوا فلسطين من اليهود، ويذكر انه عندما فتح المسلمون بيت المقدس (١٧هـ - ٥٣٨م) لم يكن فيها اى اثر يهودى والا لكان امير المؤمنين "عمر بن الخطاب" قد امن هذه الاماكن كما أمن كنيسة القيامة وغيرها من الكنائس المسيحية، ويحدثنا التاريخ ان الاسقف (صفر نبوس) اسقف القدس قد طاف فى جولة مع "عمر بن الخطاب" حيث رفض "عمر" الصلاة فى كنيسة القيامة حتى لا يتخذها المسلمون ذريعة لتحويلها الى مسجد بحجة ان "عمر بن الخطاب" صلى بها، ولو كانت هناك آثار يهودية لزارها "عمر بن الخطاب" باعتبار ان اليهودية دين سماوى ولكن "عمر بن الخطاب" لم يفعل لانه لم تكن هناك معابد يهودية عندما دخل "عمر بن الخطاب" القدس الشريف، ولم يكن بالقدس سوى قلة وقد طلب المسيحيون من عمر ان يجليهم نظراً لتاريخهم الاسود فى التجسس لصالح الرومان، وان كان بعض المغرضين ادعوا بأن عمر بن الخطاب "لم يصل فى كنيسة القيامة لان بها بعض الصور والتماثيل فإن الرد على هذه الفرية لا تحتاج الى دليل، فقد صلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالكعبة، وكانت بها اصنام ولم يحل ذلك دون صلاته مع المسلمين فى بيت الله الحرام، فالحقيقة المؤكدة ان المسلمين عندما دخلوا بيت المقدس لم يكن به اى اثر يهودى وكان سكان القدس الشريف من نسل كنعان ويتحدثون العربية ويدينون بالمسيحية، والحقيقة التاريخية المؤكدة انه لم تكن اقامة اليهود فى القدس الا أثناء حكم داود وسليمان (سبعون سنة فقط) ولم يبن داود اى معبد او هيكل، وظل داود يؤدى صلاته فى خيمة من الشعر وبنى سليمان بن داود المعبد وكان هذا المعبد صغيراً ملحقاً بالقصر وكان بابه مفتوحاً من جهة القصر لانه خاص بالملك

وحاشيته، وهذا ما يسمونه بالهيكل الأول الذى تم هدمه بعد داود وسليمان والذى قام بهدمه هم الآشوريون كما خربه بوختنصر.

وعندما عاد اليهود الى فلسطين ايام "قورش الفارسى" بنى له معبداً وهو المعبد الثانى الذى دمره وحرقة الاغريق وعندما دخل الرومان مدينة القدس واقاموا به الهيكل الثالث كان هذا المعبد رومانياً تقام فيه الحفلات الرسمية وعندما ساءت العلاقات بين اليهود والرومان امر نيرون بحرق اورشليم كما احرق روما والغى اسم اورشليم واصبح اسمها (اليا كابيتولينا) وظلت بهذا الاسم الى ان دخلها المسلمون سنة ٦٣٦ م، اما قبة الصخرة التى بنيت داخل منطقة "الحرم الشريف" سنة ٧٢ هـ فهذه الصخرة عبارة عن شكل من الحجر نصف دائرى (٥٦ × ٤٢ قدماً) ويوجد اسفلها كهف طول ضلعة ٤.٥ متر، اما عمقه فهو ١٥٠ سم ويوجد اعلى الكهف فتحة قطرها متر واحد، وقبة الصخرة بها من الزخارف والرخام والقيشانى الملون ودعائم واعمدة الفسيفساء الملونة التى تجمع من الالوان البنفسجى والاسود والاحمر والرمادى والازرق والاخضر والفضى والذهبى مكونة اشكالاً مختلفة من الاوراق النباتية والثمار والاشجار والعناقيد واوراق (الاكننيس) وفروع تلتوى (حلزونية) وكأنها تسبح فى فضاء.

تحية اهل الجنة :

خلاقات الرأى، صراعات الحياه والعمل، التنافس على المناصب والاموال كلهما اسباب للتشاجر والتشاحن جعلتنا امام ظاهرة ترى فيها المسلم يخاصم زميلة فى المكتب ويقاطع جارة فى السكن ويشيع بوجهه عن مشاركة صلة الدم او النسب. ولان احداً لا يملك القدرة السحرية على اذابة كل هذه الخلافات والبغضاء التى نجد اكثرها يرتبط بأمراض القلوب الحاقدة، ذات الايمان الواهى، والتى غاب عنها ان الارزاق كلها من مال وولد ومنصب وجاه بيد الله، يقاسمها كيفما يشاء، وعلى من يشاء. ولاننا لسنا فى عالم الملائكة وانما البشر الذى سيظل يصارع ويشاحن من اجل الفوز بأكبر قدر من الحظ الدنيوى، فلن نتحدث عن منع الخلافات والمشاجرات وانما فقط عن المنهج الاسلامى فى التعامل معها، حتى لا تتضاعف الذنوب والآثام تارة بالتشاجر وتارة بالخصام ومنطلقنا فى

ذلك حديث ابي هريرة (رضى الله عنه) اذ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، الا امرءا كانت بينه وبين أخية شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا" - (رواه مسلم).

وعن انس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباعدوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله اخواناً، ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث". وعن ابي هريرة (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فان مرت به ثلاث، فليلقه، فليسلم عليه، فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه، فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة". وهكذا يتبين خطورة التخاصم بين المسلمين التي تصل لدرجة التأثير عند عرض اعمالهم عن رب العزة، ولكن ماذا لو كان الخصام سببه رغبة في تجنب اذى مؤكّد من زميل عمل او جار سكن او للابتعاد عن ذوى الخلق السيئ والطباع المنفردة، فكيف يكون التصرف؟ تقول لجنة الفتوي بالأزهر الشريف ان الابتعاد عن مواطن الشر والاذى امر واجب على المسلم ولا يعاقب على ذلك، الا انه يمكنه ان يخرج من دائرة العقاب على المقاطعة والخصام بأن يكتفى بالقاء السلام على خصمة سواء اجابة ام لم يجبه، فانه بذلك لا يتحمل وزر الخصام وفي الوقت نفسه يستطيع ان يحافظ على القدر الامن في علاقته بهذا الجار او الزميل. ان حكمة تحديد مهلة ثلاث ايام لبدء الصلح ان تكون فرصة للنفوس حتى تهدأ، والجراح حتى تلتئم، فاذا كان الخلاف اعمق من معاودة الألفة والمحبة، او ان معاودتها تلحق المشكلات بطرف او آخر فيكون الحل في الاكتفاء بتحية اهل الجنة وتحية الاسلام (السلام عليكم) وفيها وحدها عشر حسنات لقائلها، اما اذا زاد عليها (ورحمة الله) زادت حسناته الى عشرين، واذا اكمل التحية (وبركاته) زادت الحسنات الى ثلاثين حسنة.

نعيم اهل الجنة :

كل ما سلف الذكر عنه من دخول الجنة ودرجاتها وقصورها وغرفها وطعومها وشرابها وغير ذلك من نعم لا تعد ولا تحصى من نعيم الجنة التي انعم الله سبحانه وتعالى بها على عبادة المتقين الا انه هناك نعمة وفضل من الله لا تضاهيها نعمة اخرى وهى النظر الى

وجه الله الكريم فان الله سبحانه وتعالى بعد ان يدخل اهل الجنة يرضى عنهم الله عز وجل رضا لا سخط بعده ابداً فعن ابي سعيد الخدرى ان رسول الله قال: ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول: هل رضيتم ؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيننا مالم نعط احداً من خلقك، فيقول: وای شئ افضل من ذلك ؟ فيقول احل عليكم رضوانى، فلا سخط عليكم بعده ابداً، متفق عليه. وبعد ذلك يتفضل الله علينا بالنظر الى وجهة الكريم، وحديث آخر عن صهيب ان رسول الله قال "اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً ازيدكم ؟ فيقولون الم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما اعطوا شيئاً احب اليهم من النظر الى ربهم "اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل .

أسماء الجنة :

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل الذى اعده الله لأوليائه وأهل طاعته وقد قال تبارك وتعالى فى الحديث القدسى "اعدت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". ان الله عز وجل يوم خلق الجنات وفضل بعضها على بعض جعلها سبع جنات، دار الخلد، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة الفردوس، وجنة النعيم، خلقت من النور.

درجات الجنة :

خلق الله الجنة درجات بعضها فوق بعض فهي مائة درجة واهلها متفاضلون فيها بحسب منازلهم فيها، قال الله تعالى: "ومن يأتته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى" (طه: ٧٥) وعن ابي هريرة (رضى الله عنه) قال: قال النبى (صلى الله عليه وسلم): "من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله ان يدخله الجنة اوجاهد فى سبيل الله او جلس فى أرضة التى ولد فيها، فقالوا: يارسول الله، فلا نبشر الناس ؟ قال: ان فى الجنة مائة درجة اعدتها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فاذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة، وقال: وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر انهار الجنة."

ويصف أعلى منزلة في الجنة ينالها شخص واحد تسمى الوسيلة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن مسلم في صحيحة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على فمّن صلى على صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة، فإن من سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة اما الذين يحلون الدرجات العاليات فى الجنة فهم الشهداء، وفضلهم الذين يقاثلون فى الصفوف الأولى لا ينفلتون حتى يقتلوا والساعى على الأرملة والمسكين له منزلة المجاهد فى سبيل الله، ومنزلة كافل اليتيم قريبه من منزلة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويرفع الله درجة الآباء ببركة دعاء الابناء، وعن ادنى منزلة فى الجنة فروى مسلم فى صحيحة عن المغيرة بن شعبه ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "سأل موسى ربه: ما أدنى اهل الجنة منزلة ؟ قال: هو رجل يجئ بعدما ادخل اهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: اى رب كيف ؟ وقد نزل الناس منازلهم، واخذوا اخذاتهم، فيقال له: أترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله ومثله فقال فى الخامسة، رضيت رب فيقول: لك هذا وعشرة امثاله، ولك ما اشتهدت نفسك، ولذت عينك فيقول: رضيت رب .

طبقات أهل الجنة:

الطبقة الأولى: طبقة الأنبياء والرسل، وهي أعلى درجات الجنة، وهم يتفاوتون فى هذه الدرجات، وأعلاهم منزلة محمد صلى الله عليه وسلم.

الطبقة الثانية: طبقة ورثة الرسل، وهم خلفاء الرسل فى أممهم، القائلون بما بُعثوا به علماً وعملاً ودعوة، وهذه أفضل درجات الأمة بعد الأنبياء.

الطبقة الثالثة: طبقة أئمة العدل وولاته، وهم الذين يحكمون بالكتاب والسنة، وتؤمن بهم السبل، ويُدفع بهم شر الأعداء.

الطبقة الرابعة: طبقة المجاهدين فى سبيل الله، وهم جند الله الذين يقيم بهم دينه، ليكون الدين كله لله.

الطبقة الخامسة: طبقة أهل الإيثار والإحسان والصدقة، وهم أهل الإحسان إلى

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

الناس بأموالهم إكراماً وإيثاراً ومواساة.

فهذه درجات السبق.. وأهلها أنفع الناس لعباد الله.. ولا تستقيم الحياة إلا بهؤلاء.

الطبقة السادسة: طبقة من فتح الله له باباً من أبواب الخير القاصر على نفسه كالنوافل

والأذكار وتلاوة القرآن ونحوها.. فهذا على خير عظيم.. لكن إذا مات طويت صحيفته.

الطبقة السابعة: طبقة أهل النجاة، وهو من يؤدي فرائض الله.. ويجتنب محارم الله..

فهذا من المفلحين.

الطبقة الثامنة: طبقة من أسرف على نفسه ثم تاب.. وهؤلاء ناجون من عذاب الله.

الطبقة التاسعة: طبقة من خلط العمل الصالح بالعمل السيء، وحسناتهم أكثر من

سيئاتهم.. فهؤلاء ناجون فائزون.

الطبقة العاشرة: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم وهم أهل الأعراف.. فهؤلاء يوقفون

بين الجنة والنار.. ثم يدخلهم ربهم الجنة برحمته وفضله.

وما تقدم من الطبقات هم أهل الجنة الذين لم تمسهم النار.

الطبقة الحادية عشرة: طبقة أهل المحنة والبليّة.. وهم من رجحت سيئاتهم على

حسناتهم.. وهؤلاء يعذبون في النار على قدر أعمالهم السيئة ثم يخرجون إلى الجنة.

الطبقة الثانية عشرة: طبقة من لا طاعة لهم ولا معصية.. ولا كفر ولا إيمان

كالمجانين ومن لم تبلغهم الدعوة.. وهؤلاء يمتحنون فمن أطاع دخل الجنة.. ومن عصى

دخل النار.

في الآخرة. الناس درجات ودرجات:

الناس في الآخرة مراتب متفاوتة منهم المنعم في الجنة، وبعضهم يشقى معذباً في النار.

من حيث العدد هي نار واحدة وجنة واحدة، لكن لكل منهما درجات ومنازل وقد جاء

في السنة ذكر الجنة بالجمع وليس المراد تعدد جنس الجنة وإنما الإشارة إلى عظمتها

ودرجاتها وأنواعها أو إلى عظمة اجر من يدخلها، كما في حديث أم حارثة بن سراقه حين

أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) تسأله عن مصير ابنها حارثة وكان قتل يوم بدر فقالت:

ان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال لها رسول الله:

يا أم حارثة انها جنان في الجنة - وفي رواية انها جنان كثيرة - وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى، وليس معروفاً على وجبة التحديد عدد درجات الجنة، فقيل انها بعدد آيات القرآن الكريم اخذاً من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي قال فيه: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فان منزلتك عند آخر آية تقرأ بها"، لكن الحديث في بيان "منازل" الحفظة وليس في درجاتهم، وتختلف الدرجات باختلاف العاملين في الدنيا، كما ان هناك اعمالاً اخرى يتفاضل الناس بها كالصدق والجهاد وغيرها ف عليه لا يلزم ان يكون صاحب القرآن الحافظ لأكملة في اعلى درجات الجنة على الاطلاق، وما نحن على يقين منه ان اعلى درجات الجنة في الفردوس كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم).. فاذا سألتكم الله فأسألوه الفردوس، فانه اوسط الجنة واعلى الجنة، فوّه عرش الرحمن، ومنه تفجر انهار الجنة.

وقد وعد الله الطائعين بمنازل في الجنة ان هم قاموا بما حثهم عليه من تلك الطاعات، وما ذلك التفاضل بين أهل الجنة في المنازل والدرجات الا بسبب تفاضلهم في اعمال الطاعات في الدنيا، قال تعالى: (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً) (الاسراء ٢١) فالتفاضل بين الناس في الدنيا في الايمان والطاعات يؤدي الى التفاضل في المنازل والدرجات عنده سبحانه وتعالى. ويبين ان اهل الجنة لن يحزنهم هذا التفاضل لأنه ليس هناك حسد ولا بغضاء في الجنة وكل من فيها قد رزق الرضا بحالة، وذهب عنه ان يعتقد انه مفضل، وفي ذلك قال تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) (الحجر ٤٧).

اما دركات النار فتختلف باختلاف كفر اهلها في الدنيا، والمنافقون في الدرك الاسفل منها كما قال ربنا تبارك وتعالى: "ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً" (النساء ١٤٥). واخف دركاتها ما اشار اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله: "ان اهون اهل النار عذاباً من له نعلان وشركان من نار - وفي رواية توضع في اخمص قدمية جمرتان - يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل - اي القدر - ما يرى ان احداً اشد عذاباً وانه لاهونهم عذاباً."

درجات الجنة : قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الجنة مائة درجة ما بين كل

درجتين كما بين السماء والأرض) [صحيح البخاري (١١/٦) في الجهاد]
قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرفة في الجنة كما
تروون الكوكب في أفق السماء) [صحيح البخاري (٤١٦/١١) في الرقاق . ومسلم (٢٨٣٠)
في الجنة وصفة نعيمها وأهلها].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة
وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة) [صحيح البخاري (٣٧٧/١٣)
في التوحيد . والترمذي (٣٥٠٦) في الدعوات . وأحمد في المسند (٢/٢٠٤)
فيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها، ومنها
تفجر أنهار الجنة ومن فوقها عرش الرحمن.

درجات الجنة وغرفها :

والجنة درجات أعلاها الفردوس الأعلى وهو تحت عرش الرحمن جل وعلا ومنه
تخرج أنهار الجنة الأربعة الرئيسية (نهر اللبن - نهر العسل - نهر الخمر - نهر الماء).
وأعلى مقام في الفردوس الأعلى هو مقام الوسيلة وهو مقام سيدنا رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) ومن سأل الله له الوسيلة حلت له شفاعته (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة .

وجوه يومئذ ناضرة:

أعظم نعيم أهل الجنة رؤية الله عز وجل. يقول ذو الجلال في سورة القيامة "وجوه
يومئذ ناضرة، الى ربها ناظرة" القيامة ٢٢-٢٣ "وكيف لا تكون عليها النضرة وقد من الله
عليها بالنظر اليه سبحانه، وفي سورة الغاشية يقول عز من قائل "وجوه يومئذ ناعمة
لسعيها راضية في جنة عالية" (الغاشية ٨-١٠) ووجوه ناعمة اي ناضرة مشرقة من
النعيم الذي ترفل فيه، ويؤيد ارتباط النضرة بالنعيم ما جاء في سورة المطففين "ان الابرار
لفي نعيم على الارائك ينظرون، تعرف في وجوههم نضرة النعيم" (المطففين ٢٢-٢٤)
فالنعيم الذي هم فيه والنظر الى ربهم ينضح على وجوههم اشراقاً وبهجة، وفي سورة
الانسان يثنى رب العزة على الذين يطعمون المساكين والايتام والاسرى ابتغاء وجهه وطمعاً
في مرضاته "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً، انما نطعمكم لوجه الله
لانريد منكم جزاءً ولا شكوراً. انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً. فوقاهم الله شر ذلك

اليوم ولقاهم نصره وسروراً. وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً " (الانسان ٨-١٢) ويوماً عبوساً اي متجهماً وقمطيراً اي عسيراً.. النصره والسرور على وجوه اهل الجنة الذين دخلوها بسعيهم واجتهادهم، وهو ما تذكره وهم ناعمون في الجنة، تذكره راضين عما فعلوه، فالجنة يدخلها المؤمن بسعيه الدعوب في الدنيا من اجلها "وان ليس للانسان الا ما سعى. وان سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الاوفى " (النجم ٣٩-٤١) فالسعى من اجل الآخرة لا بد منه ولا غنى عنه "ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً" (الاسراء ١٩) فالمؤمن الذي يبذل وسعه لدخول الجنة سوف يشكر الله له سعيه، ويكافئه بدخول الجنة والخلود في نعيمها الى ما لا نهاية، فإله وعد أهل الجنة بالخلود فيها "وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد، وهذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود، لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد " (ق ٣١-٣٥) وأزلفت الجنة للمتقين اي ادنيت منهم وقربت اليهم، ويقول لهم ربهم ان هذا النعيم الذي انتم فيه، وهو ما وعدت به من خشيتي في الدنيا وسعى من اجل مرضاتي، وأنتم خالدون في هذا النعيم، ولكم ما ترغبون فيه وازيدكم عليه، فخشية الله تستجلب رحمته وهذا مصدق قوله تعالى "ولمن خاف مقام ربه جنتان " (الرحمن ٤٦).

وربنا بكرمة ولطفه، لايشق علينا او يكلفنا مالا طاقة لنا به، فنقواه في حدود الاستطاعة "فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" (التغابن ١٦) والاستطاعة يمكن ان تزيد بالارادة والمثابرة لأننا بالفعل ان لم نثابر ونجتهد فسوف تقل استطاعتنا، ناهيك عن زيادتها، وهذا هو جهاد النفس "ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين" (العنكبوت ٦).

المهم ان يبذل الانسان من اجل الآخرة وسع طاقته وان يحاول تتميتها ما استطاع الى ذلك سبيلاً، فالجنة منازل ودرجات، وكلما اجتهدنا في طاعة الله وابتغينا مرضاته، كانت لدينا الفرصة لتحسين درجتنا في الجنة، فالجنة فيها فروق شاسعة بين كل درجة واخرى، والخلود في درجة اعلى في الجنة يستأهل ان نجاهد انفسنا لكي نبلغه "ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى، جنات عدن تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى " (طه ٧٥-٧٦).

واذ يوصينا ربنا بتقواه، فانه يوصينا ايضاً بالاتفاق فى أوجه البر "وانفقوا خيراً لأنفسكم
"اى ان اعانة المحتاجين تعود علينا نحن بالخير والفلاح ورفيع الدرجات فى الجنة. وذلك هو
الفوز الكبير، وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "اذا دخل اهل الجنة ينادى مناد:
ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابداً، وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابداً، وان لكم ان تشبوا فلا
تهرموا ابداً، وان لكم ان تتعموا فلا تبأسوا ابداً" اى حياة دائمة، وصحة دائمة، وشباب دائم،
ونعيم دائم فهنيئاً لمن عملوا لهذا وسعوا اليه بكل الجدية، والعزم والتصميم.

الله يثبت على الإيمان والعمل الصالح جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر ويمتدع اهل طاعته فى دار
التعلي بأمر زائد عن النعيم الحسى، انه يتمتع بالنظر الى وجه الكريم. ان رؤية المتقين
لوجه الله الكريم فى الآخرة هى ما فسرت به الزيادة فى قوله تعالى "للذين احسنوا الحسنى
وزيادة " (يونس ٢٦) والمتعة بروية الله تعالى فى الآخرة تؤكد آيات الذكر الحكيم
صراحة فيقول الله تعالى "وجوه يومئذ ناضرة (٢٢) الى ربها ناظرة (٢٣)" (القيامة ٢٢
و٢٣) ورسولنا الكريم قد فسر النظر هنا بالرؤية حين قال (صلى الله عليه وسلم): "اذا
ادخل اهل الجنة، الجنة، وادخل اهل النار، النار نادى منادى يا أهل الجنة ان لكم عند الله
موعداً ويريد ان ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة
ويجبرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون الى الله فما اعطاهم شيئاً أحب اليهم من
النظر اليه، ومما يؤكد هذا المعنى ويزيدة ايضاحاً حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
لما سأله بعض اصحابه: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون فى رؤية القمر
ليلة البدر، قالوا: لا يارسول الله فقال: هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا:
لا، قال: فانكم ترونه كذلك "ان هذه الرؤية لا يقبل ردها بالرأى والهوى ولا الفلسفة والنظر
لانها امور غيبية لا يقبل فيها الا التلقى من كتاب الله والاحاديث الصحيحة عن رسول
الله، ويوضح ان الرؤية لم تقع بالبصر فى الدنيا لاحد، لعجز الابصار عن الرؤية وذلك
هو ما حال دون ان يرى سيدنا موسى (عليه السلام) ربه ففى قوله تعالى "ولما جاء موسى

لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا" (الاعراف ١٤٣) ان المتأمل في تلك الآية يدرك ان سيدنا موسى عندما كلمه الله تعالى احس بمتعة، فاشتاقت للرؤية طلباً لزيادة المتعة والنعيم وليس من باب الشك وعدم الايمان وعلى الرغم من قوة سيدنا موسى الجسمانية الا ان الله يعلم انه لن يطبق تلك الرؤية، وقد روى ان الله تعالى قال لموسى (عليه السلام) "يا موسى انه لا يراني حى الامات ولا يابس الا تهدم" ولما كانت الجبال هي مضرب المثل في القوة والرسوخ والثبات كانت هذه الآية لسيدنا موسى وللشكر اجمعين فيقول تعالى "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا" وقد وصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - كيفية التجلي فأشار بإصبعه الابهام على طرف خنصره "إن التجلي كان بهذا المقدار" ومع ذلك ساخ الجبل تحت الارض فلم يظهر الى يوم القيامة، وخر سيدنا موسى صعقاً، ان في ذلك دليلاً على ان الرؤية بالبصر في الدنيا لم ولن تقع لأحد، اما في الآخرة فهي واقعة ان شاء الله، ونريد ان نوضح ان هناك رؤية لله غير مكتملة قبل ان يدخل اهل الجنة - وحتى يفرق الله بين المؤمنين والمنافقين فيقول الله تعالى "يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون" (القلم ٤٢) وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك: يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعه فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً " (وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق وله الفاظ).

غرف الجنة :

ان المتحابين في الله في الدنيا هم في الجنة على عمود من ياقوتة حمراء، في رأس العمود سبعون ألف غرفة، يشرفون على اهل الجنة، اذا طلع احدهم ملاً حسنة بيوت اهل الجنة نوراً، كما تملأ الشمس بيوت اهل الدنيا، فيقول اهل الجنة: اخرجوا بنا ننظر الى المتحابين في الله فيخرجون، فينظرون في وجوههم مثل القمر ليلة البدر، عليهم ثياب خضر، مكتوب في جباههم بالنور: هؤلاء المتحابون في الله والغرف او الغرفة هي منزلة عالية في الجنة.

عن ابي سعيد الخدرى (رضى الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى، والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين".

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "الا احدتكم بغرف الجنة؟ قال قلنا: بلى يا رسول الله بأبينا انت وامنا، قال: ان فى الجنة غرفاً من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، قال قلنا: يا رسول الله لمن هذه الغرف؟ قال: لمن افشى السلام، واطعم الطعام، وادام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام، قال قلنا: يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: امتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك".

من لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام، ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام، ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام، من صلى صلاة العشاء الاخيرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام.

غرف أهل عليين:

وهى قصور متعددة الأدوار من الدر والجوهر تجرى من تحتها الأنهار يتراءون لأهل الجنة كما يرى الناس الكواكب والنجوم فى السماوات العلا وهى منزلة الأنبياء والشهداء والصابرين من أهل البلاء والأسقام والمتحابين فى الله .

- وفى الجنة غرف من الجواهر الشفافة يرى ظاهرها من باطنها وهى لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام ويات قائما والناس نيام .

- ثم باقى أهل الدرجات وهى مائة درجة وأدناها منزلة من كان له ملك مثل عشرة أمثال اغنى ملوك الدنيا .

مفتاح الجنة:

الجنة مفتاحها لا إله الا الله محمد رسول الله والأعمال الصالحة هى أسنان المفتاح التى بها يعمل وأول من يدخلها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد أن يشفع

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

للمؤمنين بعدها .

أبواب الجنة :

يدخل الجنة المؤمنون من ابوابها كما يدخل منها الملائكة واخبرنا الحق تبارك وتعالى ان هذه الابواب تفتح عندما يصل المؤمنون اليها، وتستقبلهم الملائكة محيية بسلامه الوصول: "حتى اذ جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين" (الزمر ٧٣).

أن عدد ابواب الجنة ثمانية باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب التوبة - باب الصلاة - باب الصوم وهو باب الريان - باب الزكاة - باب الصدقة - باب الحج والعمرة - باب الجهاد - باب الصلوة، فعن ابي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من انفق في سبيل الله من ماله، دعى من ابواب الجنة، وللجنة ثمانية ابواب، فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الصيام، فقال ابو بكر: والله ما على احد من ضرر دعى من ايها دعى، فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله ؟ قال: نعم، وارجوا ان تكون منهم ". وقد اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ان خص الذين لا حساب عليهم بباب خاص بهم دون غيرهم وهو باب الجنة الايمن فعن ابي هريرة في حديث الشفاعة "فيقول الله: يا محمد: ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن، وهم شركاء الناس في الابواب الاخرى، ثم بين في هذا الحديث سعة ابواب الجنة، وان ما بين جانبي الباب كما بين مكة وهجر، او كما بين مكة وبصرى، ففي الحديث السابق المتفق عليه يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - "والذى نفس محمد بيده: ان بين المصراعين من مصاريع الجنة، او ما بين عضاتى الباب، كما بين مكة وهجر، او كما بين مكة وبصرى" وورد في بعض الاحاديث ان ما بين المصراعين مسيرة اربعين سنة .

أبوابها: وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ

لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (سورة الزمر ٧٣)

وعن سعة أبوابها: قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة) وفي لفظ (لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى)، [صحيح البخاري (٨ / ٣٩٥) في التفسير . ومسلم (١٩٤) في الإيمان] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضُ مسيرةِ الراكب ثلاثاً ثم إنهم ليضغظون عليه حتى تكاد مناكبهم تزولُ)، [رواه الترمذي (٢٥٤٨) . ورواه البيهقي في البعث والنشور 237].

مسافة ما بين الباب والباب : / قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً" [رواه عبدالله والطبري]

أهل الجنة :

اهل الجنة لاشك انهم ذوو حظ عظيم، ولكن هذا الحظ لم يهبط عليهم هكذا دون ان يستحقوه لصفات اتصفوا بها، هنيئاً لهم "وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم " (فصلت ٣٥).

- أولى صفات اهل الجنة هي الصبر، لقد جعله الله مفتاحاً للجنة، والصبر له مجالات كثيرة، نذكر منها الصبر على الابتلاءات، ونذكر منها الصبر على ضيق العيش، والصبر على ما قد يبدر من الوالدين من تصرفات، نراها غير مناسبة او محرجة "قلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً" (الاسراء ٢٣) وكذلك الصبر على الفشل في تحقيق الامل والصبر على المنغصات الى نتعرض لها في حياتنا اليومية، فهل نصبر ؟ وكيف لا نصبر والصبر يدخلنا الجنة. "ولا يلقاها الا الصابرون " (القصص ٨٠).

- ومن صفات اهل الجنة حسن الخلق. ومن ذلك السماحة في التعامل مع الغير "رحم الله عبداً سمحاً اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى" (حديث شريف) اى يرحم الله العبد الذى يكون لطيفاً مع الناس فى تعاملته معهم، سواء بالشرء او البيع او فى المطالبة بمستحقاته لديهم، وليس الفظ الغليظ الذى يتناول على الناس الذين يتعامل معهم، ويوجه لهم السباب او البذاءة بالقول او بالاشارة "ما من شئ اثقل فى ميزان العبد يوم القيامة من

حسن الخلق وان الله يبغض الفاحش البذئ " (حديث شريف).

- **الصدق في القول.** "قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (١٥) الذين يقولون ربنا اننا امانا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦) الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالاسحار (١٧)" (آل عمران ١٥-١٧). وهكذا ترون ان الصدق جاء مباشرة بعد الصبر في الآيات الكريمة في خصال المتقين اهل الجنة، وفي سورة التوبة يفرده الله الصدق مع التقوى "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" (التوبة ١١٩) والصدق من اهم الخصال التي يحرص عليها كل من يحترم نفسه ويريد ان يحترمه الآخرون بحق، وليس تكلفاً او نفاقاً، والذي يستسهل اللجوء الى الكذب ليقتضى وطراً او يحقق مغنماً او ليتفادى موقفاً محرماً او ليبرر فعلة فعلها، الذي يلجأ الى الكذب لسبب مما تقدم او غيره سوف يوصم بالكذب في كل مناسبة حتى لو صدق في احداها والغريب في الامر ان الذي يكذب ويعتاد الكذب تجده يكذب بدون حاجة الى الكذب، يكون امامة الصدق ولا حرج فيه، وامامة الكذب ولا داعى له، فيختار الكذب بطريقة تلقائية لانه تعود عليه ! هؤلاء يكذبون ويقسمون انهم صادقون، والله يكشف زيف ايمانهم "ويحلفون على الكذب وهم يعلمون" (المجادلة ١٤) .

-**القنوت لله ..** وهو المداومة على عبادة الله في خشوع وضراعة من صفات المتقين، ويشيد الله بالقانتين الذين يقومون شطراً من الليل للصلاة والدعاء "أمن هو قانت انا الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب" (الزمر ٩).

-**الانفاق في سبيل الله ..** على المحتاجين والمعوزين والايتام وذوى الاسقام، ومن صفات المتقين، وهي صفة يحبها الله ويجزل بها الحسنات "فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير " (الحديد ٧) وليست زيادة الحسنات فقط، ولكن ايضاً شطب السيئات "ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير" (البقرة ٢٧١).

- **والاستغفار** من صفات المتقين اهل الجنة حيث يستغفرون ربهم لذنوبهم فى كل الاوقات، وبخاصة وقت السحر، حيث يخلوا المؤمن الى خالقه، وتصفو نفسه وترق احاسيسه "والمستغفرين بالاسحار" (آل عمران ١٧) والدعاء كله فى وقت السحر يرجى ان يكون مستجاباً باذن الله، وفى الحديث القدسى "اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول: من يدعونى فاستجيب له، من يسألنى فأعطية من يستغفرنى فاغفر له حتى يضىء الفجر، وحيداً لو كان الدعاء والاستغفار فى وضع السجود، فعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "انه اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء".

- **ذكر الله** .. فانه يثى على من يذكره كثيراً، ويعدده بالمغفرة والأجر الكريم "والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً" (الاحزاب ٣٥) .

- **العفو عند الغضب** .. يحب الله من عبادة المؤمنين ان الذين يعفون ويصفحون عن اساء اليهم او استفزهم على نحو من الانحاء، فلا يستجيبوا لدواعى الغضب والانفعال والرد بالمثل، بل يحبهم ان يكونوا اقرب الى التسامح والعفو، ويعددهم ازاء ذلك بمغفرة ذنوبهم "وليعفوا وليصفحوا" الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم" (النور ٢٢) وفى سورة آل عمران يثى الله عليهم ويعتبرهم من المحسنين "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" (134).

- **البعد عن الصغائر** .. يحب الله لعبادة المؤمنين المتقين ان ينأوا بأنفسهم عن كل ما لا يليق بهم من مثل شهادة الزور او الاتخراط فى لغو الحديث كالجبية والنميمة وما أشبهه، فيقول عز من قائل "والذين لا يشهدون الزور واذا مرو باللغو مروا كراماً" (الفرقان ٧٢) .

- **الرحمة** .. الله يحب عبادة الرحماء ويرحمهم، اما الذين انتزعت الرحمة من قلوبهم فلا ينتظرون رحمة الله بهم "ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله" (حديث شريف) ويذكر فى هذا المقام بمعاملة من يسمونهم "بالشغالات" وبعضهن فتيات يافعات اى صغيرات السن، يلقون بمعاملة غير انسانية فى بيوت مخدمهن، والحذر لربات البيوت خاصة من غضب الله ونقمته ان كن يسئن بمعاملة من يعملون فى خدمتهن من الحرمان من الراحة او العلاج او تكليفهن بما لا يطقن او اشعارهن بأنهن دون المستوى!!

- **حمد الله على أنعمته**. فانه يوصى عبادة المؤمنين الا ينسوا شكره ويعددهم بزيادة

نعمة عليهم ان هم فعلوا "واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم" (ابراهيم ٧) والشكر عمل يرضاه الله "وان تشكروا يرضه لكم" (الزمر ٧) والكثير من الناس ينسون ان يحمدا الله حين يستجيب لدعائهم، فيمضون في طريقهم، وكأنهم لم يدعوا الله ان يفرج كربهم او يذهب عنهم اليأس وهذا سلوك مشين ومنفر. وقد عاب الله هذا السلوك في قوله تعالى "واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون" (يونس ١٤).

الوضوء الطريق الى الجنة:

الوضوء طريق المسلم الى الجنة اذا توضع فاحسن الوضوء وقال الشهادة فالذنوب تتساقط مع قطرات الماء كما يتساقط ورق الشجر، ان الله سبحانه وتعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين. هؤلاء تفتح لهم ابواب الجنة ليدخلوا من ايها شاءوا. فيجب على المسلم ان يتوضأ قبل خروجه من بيته وقبل النوم ويصلي ركعتين واذا اراد قراءة القرآن توضع، فالمؤمن يعرف يوم القيامة بالوضوء حيث علامات ناصعة البياض على وجوههم واقدامهم فالوضوء سلاح المؤمن. (الاخبار ٥ / ١٠ / ٢٠٠٦م).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء" [رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١١٥/١) وفي الحلية (5/69)].
قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكاً يوم القيامة". [رواه الطبراني وتمام في فوائده].

أهل الجنة:

أهل الجنة جرد مرد مكحلي لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وأول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلة البدر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتقلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومباخرهم من البخور.

أول من يدخل الجنة:

نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر الصديق، وأول ثلاثة يدخلون: الشهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله ونصح مواليه.

سادة أهل الجنة:

سيدا الكهول أبو بكر وعمر، وسيدا الشباب الحسن والحسين، وسيدات نساء أهل الجنة

خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

صفة أهل الجنة:

الرجال:

يبعث الله الرجال من أهل الجنة على صورة أبيهم آدم جردا مردا مكحلين في الثالثة والثلاثين من العمر على مسحة وصورة يوسف وقلب أيوب ولسان محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد أنعم الله عليهم بتمام الكمال والجمال والشباب لا يموتون ولا ينامون .

النساء :

ونساء الجنة صنفان :

-الصنف الأول: الحور العين: وهن خلق مخلوقات لأهل الجنة وصفهن الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز بأنهن (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) (الرحمن ٥٨). (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) (الواقعة ٢٣). (كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ) (سورة الصافات ٢٩). وهن نساء (ناضرات) نضرات جميلات ناعمات لو أن واحدة منهن اطلعت على أهل الأرض لأضاعت الدنيا وما عليها وللمؤمن منهن ما لا يعد ولا يحصى قال (صلى الله عليه وسلم) ان السحابة لتمر بأهل الجنة فيسألونها أن تمطرهم كواعب أترابا فتمطرهم ما يشاءون من الحور العين نساء الدنيا المؤمنات اللاتي يدخلهن الله الجنة برحمته: وهؤلاء هن ملكات الجنة وهن اشرف وأفضل واكمل وأجمل من الحور العين وفي حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأم سلمة (رضى الله عنها) أن فضل نساء الدنيا على الحور العين كفضل ظاهر الثوب على بطانته وقد أعد الله لهن قصورا ونعيما ممدودا أعطاهن الله شبابا دائما وجمالا لم تره عين من قبل.

في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وذكر صفاتهن: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الحور العين خلقن من الزعفران".

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "يسطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها".

عن أنس يرفعه: "لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لعذبت البحار من عذوبة

فمها، وخلق الحور العين من الزعفران".

عن أحمد بن أبي الحواري حدثني جعفر بن محمد قال: لقي حكيم حكيمًا فقال: أتشتاق إلى الحور العين؟ فقال: لا، فقال: فاشتق إليهن، فإن نور وجوههن من نور الله، فغشي عليه، فحمل إلى منزله فجعلنا نعوده شهرًا.

عن ابن عباس قال: إن في الجنة نهرًا يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته حور ناشئات، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ، فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري، فإذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتتبعه .

عن ابن مسعود قال: إن في الجنة حوراء يقال لها اللعبة، كل حور الجنان يعجب بها، يضرين بأيديهن على كتفها، ويقلن: طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا، بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضى ربي .

-الصف الثاني: فضل نساء الدنيا: عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل (عرباً أتراباً)) [الواقعة ٣٧] قال: "هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصاً شمطاً، خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهن عذارى، عرباً متعشقاتٍ متحباتٍ، أتراباً، على ميلادٍ واحد"قلت: يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: "بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة"قلت: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: "بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله تعالى، ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا". [رواه الطبراني].

نساء أهل الجنة: لو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاعت ما بينهما ولمألت ما بينهما ريحاً ويرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

فائدة (1):

لا ينكر على النساء عند سؤالهن عما سيحصل لهن في الجنة من الثواب وأنواع

النعيم، لأن النفس البشرية مولعة بالتفكير في مصيرها ومستقبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر مثل هذه الأسئلة من صحابته عن الجنة وما فيها ومن ذلك أنهم سأله (صلى الله عليه وسلم): "الجنة وما بنائها؟" فقال (صلى الله عليه وسلم): "لينة من ذهب ولينة من فضة... إلى آخر الحديث. قالوا له: "يا رسول الله هل نصل إلى نساتنا في الجنة؟" فأخبرهم بحصول ذلك.

فائدة (2):

أن النفس البشرية - سواء كانت رجلا أو امرأة - تتشاق وتطرب عند ذكر الجنة وما حوته من أنواع الملذات وهذا حسن بشرط أن لا يصبح مجرد أمانى باطلة دون أن نتبع ذلك بالعمل الصالح فإن الله يقول للمؤمنين: "وتلك الجنة التي أورتتموها بما كنتم تعملون" (الزخرف ٧٢). فشوقوا النفس بأخبار الجنة وصدقوا ذلك بالعمل.

فائدة (3):

أن الجنة ونعيمها ليست خاصة بالرجال دون النساء إنما هي قد (أعدت للمتقين) (آل عمران ١٣٣) من الجنسين كما أخبرنا بذلك تعالى قال سبحانه: "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة" (النساء ١٢٤).

فائدة (4):

ينبغي للمرأة أن لا تشغل بالها بكثرة الأسئلة والتتقيب عن تفاصيل دخولها للجنة: ماذا سيعمل بها؟ أين ستذهب؟ إلى آخر أسئلتها.. وكأنها قادمة إلى صحراء مهلكة! ويكفيها أن تعلم أنه بمجرد دخولها الجنة تختفي كل تعاسة أو شقاء مر بها.. ويتحول ذلك إلى سعادة دائمة وخلود أبدي ويكفيها قوله تعالى عن الجنة: "لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين" (الحجر ٤٨) وقوله: "وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون" (الزخرف ٧١) ويكفيها قبل ذلك كله قوله تعالى عن أهل الجنة: "رضي الله عنهم ورضوا عنه" (المائدة ١١٩).

فائدة (5):

عند ذكر الله للمغريات الموجودة في الجنة من أنواع المأكولات والمناظر الجميلة

والمساكن والملابس فإنه يعمم ذلك للجنسين (الذكر والأنثى) فالجميع يستمتع بما سبق. ويتبقى: أن الله قد أغرى الرجال وشوقهم للجنة بذكر ما فيها من (الحوار العين) و (النساء الجميلات) ولم يرد مثل هذا للنساء .. فقد تتساءل المرأة عن سبب هذا؟! والجواب:

١- أن الله: "لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون" (الأنبياء ٢٣) ولكن لا حرج أن

نستخلص حكمة هذا العمل من النصوص الشرعية وأصول الإسلام.

٢- أن من طبيعة النساء الحياء - كما هو معلوم - ولهذا فإن الله - عز

وجل - لا يشوقهن للجنة بما يستحين منه.

٣- أن شوق المرأة للرجال ليس كشوق الرجال للمرأة - كما هو معلوم -

ولهذا فإن الله شوق الرجال بذكر نساء الجنة مصداقاً لقوله (صلى الله عليه وسلم): "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" - أخرجه البخاري - أما المرأة فشوقها إلى الزينة من اللباس والحلي يفوق شوقها إلى الرجال لأنه مما جبلت عليه كما قال تعالى "أومن ينشأ في الحلية" (الزخرف ١٨).

٤- قال الشيخ ابن عثيمين: إنما ذكر - أي الله عز وجل - الزوجات

للأزواج لأن الزوج هو الطالب وهو الراغب في المرأة فلذلك ذكرت الزوجات للرجال في الجنة وسكت عن الأزواج للنساء ولكن ليس مقتضى ذلك أنه ليس لهن أزواج. بل لهن أزواج من بني آدم.

فائدة (6):

المرأة لا تخرج عن هذه الحالات في الدنيا فهي:

١- إما أن تموت قبل أن تتزوج.

٢- إما أن تموت بعد طلاقها قبل أن تتزوج من آخر.

٣- إما أن تكون متزوجة ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة - والعياذ بالله.

٤- إما أن تموت بعد زواجها.

٥- إما أن يموت زوجها وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت.

٦- إما أن يموت زوجها فتتزوج بعده.

هذه حالات المرأة في الدنيا ولكل حالة ما يقابلها في الجنة :

١- فأما المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج فهذه يزوجه الله - عزوجل - في الجنة من رجل من أهل الدنيا لقوله (صلى الله عليه وسلم): "ما في الجنة أعزب" - أخرجه مسلم - قال الشيخ ابن عثيمين: إذا لم تتزوج - أي المرأة - في الدنيا فإن الله تعالى يزوجه ما تقر بها عينها في الجنة .. فالنعيم في الجنة ليس مقصورا على الذكور وإنما هو للذكور والإناث ومن جملة النعيم: الزواج.

٢- ومثلها المرأة التي ماتت وهي مطلقة .

٣- ومثلها المرأة التي لم يدخل زوجها الجنة . قال الشيخ ابن عثيمين: فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج أو كان زوجها ليس من أهل الجنة فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال . أي فيتزوجها أحدهم.

٤- وأما المرأة التي ماتت بعد زواجها فهي - في الجنة - لزوجه الذي ماتت عنه.

٥- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فبقيت بعده لم تتزوج حتى ماتت فهي زوجة له في الجنة.

٦- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فتزوجت بعده فإنها تكون لآخر أزواجها مهما كثروا لقوله (صلى الله عليه وسلم): "المرأة لآخر أزواجها"-سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. ولقول حذيفة (رضي الله عنه) لامرأته: "إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم الله على أزواج النبي أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة."

قد يقول قائل: إنه قد ورد في الدعاء للجنائز أننا نقول (وأبدلها زوجا خيرا من زوجها) فإذا كانت متزوجة فكيف ندعوا لها بهذا ونحن نعلم أن زوجها في الدنيا هو زوجها في الجنة وإذا كانت لم تتزوج فأين زوجها ؟

والجواب كما قال الشيخ ابن عثيمين: إن كانت غير متزوجة فالمراد خيرا من زوجها المقدر لها لو بقيت وأما إذا كانت متزوجة فالمراد بكونه خيرا من زوجها أي خيرا منه في

الصفات في الدنيا لأن التبدل يكون بتبديل الأعيان كما لو بعث شاة ببيعر مثلا ويكون بتبديل الأوصاف كما لو قلت بدل الله كفر هذا الرجل بإيمان وكما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] والأرض هي الأرض ولكنها مدت والسماء هي السماء ولكنها انشقت.

فائدة (7):

ورد في الحديث الصحيح قوله (صلى الله عليه وسلم) للنساء: "إني رأيتكن أكثر أهل النار..." وفي حديث آخر قال (صلى الله عليه وسلم): "إن أقل ساكني الجنة النساء" - أخرج البخاري ومسلم - وورد في حديث آخر صحيح أن لكل رجل من أهل الدنيا (زوجتين) أي من نساء الدنيا. فاختلف العلماء - لأجل هذا - في التوفيق بين الأحاديث السابقة: أي هل النساء أكثر في الجنة أم في النار ؟ فقال بعضهم: بأن النساء يكن أكثر أهل الجنة وكذلك أكثر أهل النار لكثرتهم . قال القاضي عياض: "النساء أكثر ولد آدم". وقال بعضهم: بأن النساء أكثر أهل النار للأحاديث السابقة . وأنهن - أيضا - أكثر أهل الجنة إذا جمع مع الحور العين فيكون الجميع أكثر من الرجال في الجنة . وقال آخرون: بل هن أكثر أهل النار في بداية الأمر ثم يكن أكثر أهل الجنة بعد أن يخرجن من النار - أي المسلمات.

قال القرطبي تعليقا على قوله (صلى الله عليه وسلم): "رأيتكن أكثر أهل النار": "يحتمل أن يكون هذا في وقت كون النساء في النار وأما بعد خروجهن في الشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال: لا إله إلا الله فالنساء في الجنة أكثر ."

الحاصل: أن تحرص المرأة أن لا تكون من أهل النار.

فائدة (8):

إذا دخلت المرأة الجنة فإن الله يعيد إليها شبابها ويكارتها لقوله (صلى الله عليه وسلم): "إن الجنة لا يدخلها عجوز إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا."

فائدة (9):

ورد في بعض الآثار أن نساء الدنيا يكن في الجنة أجمل من الحور العين بأضعاف

كثيرة نظرا لعبادتهن الله.

فائدة (10):

قال ابن القيم "إن كل واحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها" أي في الجنة .
وبعد: فهذه الجنة قد تزينت لكن معشر النساء كما تزينت للرجال "في مقعد صدق
عند مليك مقتدر" فالله الله أن تضعن الفرصة فإن العمر عما قليل يرتحل ولا يبقى بعده إلا
الخلود الدائم، فليكن خلودكن في الجنة - إن شاء الله - واعلمن أن الجنة مهرها الإيمان
والعمل الصالح وليس الأمانى الباطلة مع التفريط وتذكرن قوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا
صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي
الجنة من أي أبواب الجنة شئت". واحذرن - كل الحذر - دعاة الفتنة وتدمير المرأة من
الذين يودون إفسادكن وابتذالكن وصرفكن عن الفوز بنعيم الجنة. ولا تُغررن بعبارات
وزخارف هؤلاء المتحررين والمتحررات من الكتاب والكاتبات ومثلهم أصحاب القنوات فإنهم
كما قال تعالى: "ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء". أسأل الله أن يوفق نساء
المسلمين للفوز بجنة النعيم وأن يجعلهن هاديات مهديات وأن يصرف عنهن شياطين
الأنس من دعاة وداعيات تدمير المرأة وإفسادها.

شهد الكلمات (حور العين) :

ارتبطت الحور في الالذهان بمعنى واحد فقط هو وصف نساء أهل الجنة بـ "حور
العين" لكن معانى هذه الحروف متعددة ووردت على اختلاف صورها وصيغها على أربعة
معان بارزة.

أولها: جاء على وزن المضارع يفيد العودة والرجوع، في قوله تعالى "انه ظن ان لن
يحور" وذلك عند حديثه عن سيوتى كتابة وراء ظهره يوم القيامة نتيجة تفريضة في حق
الله تعالى - ناسياً انه سيعود يوماً الى الله تعالى يحاسبه على ما قدمت يداه، بل انه ظن
انه لن يبعث بعد موته ولن يحاسب.

وثانيها: معنى الحوار والجدل والمناقشة في موضعين، احدهما في سورة الكهف في
قوله تعالى "ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً، قال له صاحبه وهو يحاوره

اكفرت بالذى خلقك من تراب "، والموضع الآخر في سورة المجادلة، حيث كان الحوار بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابية الجليلة خولة بن ثعلبة، وبخبرنا القرآن الكريم بأن الله تعالى قد سمع هذا الحوار من فوق سبع سماوات

وثالث هذه المعانى: جاء في وصف نساء اهل الجنة بحور العيون، وهو سمة الجمال والسحر في المرأة حيث العين الواسع بياضها الناصع وسوادها شديد، هؤلاء الحور كما وصفهن القرآن "كأمثال اللؤلؤ المكنون" و"مقصورات في الخيام" و"عرباً اترباً".

ورابعهما: حديث القرآن عن الحواريين، اصحاب نبي الله تعالى عيسى (عليه السلام) وانصاره الذين اوحى الله تعالى اليهم ان يؤمنوا به ويرسله ومنهم المسيح بن مريم (عليه السلام)، والقرآن يتحدث عن هؤلاء الحواريين انهم كانوا انصاره لله تعالى ولعيسى "قال الحواريون نحن انصار الله" ومع ذلك فقد طلبوا من نبيهم تثبيتاً لقلوبهم وتأكيداً لايمانهم ان ينزل عليهم من السماء مائدة لتكون لهم معجزة، واستنكر المسيح في البداية هذا الطلب، ولكن دعا ربه فاستجاب له.

إن رضى الرحمن ودخول الجنان هو غاية ما يتمناه المؤمن والمؤمنة، فإذا خرج من الدنيا وقد فاز برضوان الله فليبشر بعد ذلك بالخير كله، فإذا دخل الجنة فلا يسأل بعد ذلك عن النعيم المقيم، الذي لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر، فيحصل له كل ما يتمناه بأحسن أحواله، وكل ما يطلبه مجاب، وكل ما يشتهي في متناوله، ولا يمكن أبداً أن يجد ما يعكر صفوه لأنه في ضيافة الرحمن كما قال سبحانه: "وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نُنزِّلُ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ" (فصلت ٣١، ٣٢).

ومن أحسن ما تشتهي الأنفس في الآخرة للرجال نساء الجنة، وهن الحور العيون، وللنساء ما يقابله من النعيم، ومن حكمة الله العظيمة أن الله لم يذكر ما للنساء مقابل الحور العيون للرجال، لأن ذلك من دواعي الخجل وشدة الحياء، فكيف يرغبهن في الجنة بما يثير حياءهن ويستحيين من ذكره والكلام فيه، فاكتفى سبحانه بالإشارة إليه كما في قوله: "وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ" (فصلت ٣١).

وقد جاء في كتاب الله تعالى وصف للحور العيون في أكثر من موضع، ومن ذلك :

١- قوله تعالى في ذكر جزاء أهل الجنة: "وَحُورٌ عِينٌ . كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ" (الواقعة ٢٢، ٢٣).

قال السعدي رحمه الله: أي: ولهم حور عين، والهوراء: التي في عينها كحل وملاحة، وحسن وبهاء، والعين: حسان الأعين وضخامها، وحسن العين في الأنثى من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها.

(كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت . فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر خاطر ويروق الناظر "انتهى". "تفسير السعدي" (ص ٩٩١).

٢- قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) الرحمن/٥٨.

قال الطبري رحمه الله: قال ابن زيد في قوله (كأنهن الياقوت والمرجان): كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض، الصفاء صفاء الياقوتة، والبياض بياض اللؤلؤ "انتهى". "تفسير الطبري" 152 / 27 .

٣- قوله تعالى في وصف نساء الجنة في سورة الواقعة: "إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . غُرُبًا أَتْرَابًا" (الواقعة ٣٥-٣٧).

قال ابن كثير رحمه الله: قوله (غُرُبًا) (غُرُبًا): قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني: متحبات إلى أزواجهن، وعن ابن عباس: الغُرب العواشق لأزواجهن، وأزواجهن لهن عاشقون ...

وقوله (أتراباً) قال الضحاك عن ابن عباس يعني: في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة وقال السدي: (أتراباً) أي: في الأخلاق المتواخيات بينهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد، يعني: لا كما كن ضرائر متعاديات "انتهى".

"تفسير ابن كثير" (4 / 294).

وقال الحافظ ابن حجر : عن مجاهد في قوله (غُرُبًا أَتْرَابًا) قال: هي المحببة إلى

زوجها" فتح الباري (8 / 626)

٤- وقال تعالى في وصفهن: "فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ" (الرحمن ٧٠).

قال ابن القيم: ووصفهن بأنهن خيرات حسان وهو جمع خيرة وأصلها خيرة وهي التي قد جمعت المحاسن ظاهرا وباطنا، فكل خلقها وخلقها فهن خيرات الأخلاق، حسان الوجوه". روضة المحبين" (ص ٢٤٣).

٥- ووصفهن بالطهارة فقال: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة ٢٥)

قال ابن القيم: ووصفهن بالطهارة فقال: (ولهم فيها أزواج مطهرة) طهرن من الحيض والبول والنجو (الغائط) وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنينهن عليهم وإرادة غيرهم . "روضة المحبين" (ص ٢٤٣، ٢٤٤).

٦- ووصفهن تعالى بأنهن قاصرات أطرافهن عن غير أزواجهن فقال: "فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ

الطَّرْفِ" (الرحمن ٥٦)، وقال: "حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ" (الرحمن ٧٢).

قال ابن القيم : ووصفهن بأنهن (مقصورات في الخيام) أي: ممنوعات من التبرج والتبذل لغير أزواجهن، بل قد قُصِرْنَ على أزواجهن، لا يخرجن من منازلهم، وقُصِرْنَ عليهم فلا يردن سواهم، ووصفهن سبحانه بأنهن (قاصرات الطرف) وهذه الصفة أكمل من الأولى، فالمرأة منهن قد قصرت طرفها على زوجها من محبتها له ورضاها به فلا يتجاوز طرفها عنه إلى غيره" روضة المحبين" (ص ٢٤٤).

هذا طرف من ذكرهن في القرآن، وقد جاء في السنة ما تحار فيه العقول في وصف

جمالهن وحسنهن، ومن ذلك:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن

أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن) رواه البخاري (٣٠٨١) ومسلم (2834).

قال ابن حجر رحمه الله : الحور التي يحار فيها الطرف بيان مخ سوقهن من وراء

ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرأة من رقة الجلد وصفاء اللون. فتح
الباري ٨/٥٧١

٢- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو أن
امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما
ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها) (رواه البخاري (٢٦٤٣)).

فلو أطلت بوجهها لأضاءت ما بين السماء والأرض، فأى نور وجمال في وجهها!
وطيبُ ريحها يملأ ما بين السماء والأرض، فما أجمل ريحها!

وأما لباسها ؛ فإن كان المنديل الذي تضعه على رأسها خير من جمال الدنيا وما فيها
من متاع وروعة وطبيعة خلابة وقصور شاهقة وغير ذلك من أنواع النعيم، فسبحان خالقها
ما أعظمه، وهنيئا لمن كانت له وكان لها.

ثانياً : وحال المؤمنة في الجنة أفضل من حال الحور العين وأعلى درجة وأكثر
جمالا، وقد ورد في ذلك بعض الأحاديث والآثار ولكن لا يثبت منها شيء، ولكن المرأة
الصالحة من أهل الدنيا إذا دخلت الجنة فإنما تدخلها جزاء على العمل الصالح وكرامة من
الله لها لدينها وصلاحتها، أما الحور التي هي من نعيم الجنة فإنما خلقت في الجنة من
أجل غيرها وجعلت جزاء للمؤمن على العمل الصالح، وشتان بين من دخلت الجنة جزاء
على عملها الصالح، وبين من خلقت ليُجَازَى بها صاحب العمل الصالح، فالأولى ملكة
سيدها أمرة، والثانية على عظم قدرها وجمالها إلا أنها لا شك دون الملكة وهي مأمورة من
سيدها المؤمن الذي خلقها الله تعالى جزاء له.

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل الأوصاف التي ذكرت للحور العين تشمل
نساء الدنيا؟

فأجاب : الذي يظهر لي أن نساء الدنيا يكنَّ خيراً من الحور العين، حتى في
الصفات الظاهرة، والله أعلم.

فتاوى نور على الدرب (شريط رقم ٢٨٢).

الغلمان:

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

وهم خلق من خلق الجنة وهم خدم الجنة الصغار يطوفون على أهل الجنة بالطعام والشراب وقائمين على خدمتهم وهم من تمام النعيم لأهل الجنة فرؤيتهم وحدها دون خدمتهم من المسرة "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا". (الإنسان ١٩).

خدم أهل الجنة:

ولدان مخلدون لا تزيد أعمارهم عن تلك السن إذا رأيتهم كأنهم لؤلؤ منثور ينتشرون في قضاء حوائج السادة.

المولودون في الجنة :

وهذه رحمة لمن حرم الأنجاب في الدنيا وإذا أشتهى أحد من أهل الجنة الولد أعطاه الله برحمته كما يشاء "لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ" (الزمر ٣٤). اللهم اجعلنا من ورثة جنتك وأهلا لنعمتك وأسكننا قصورها برحمتك وارزقنا فردوسك الأعلى حنانا منك ومنا وان لم نكن لها أهلا فليس لنا من العمل ما يبلغنا هذا الأمل الا حبك وحب رسولك (صلى الله عليه وسلم).

الحمل والولادة في الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعةٍ كما يشتهي ولكن لا يشتهي".

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن الرجل من أهل الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حمله وفصله وشبابه في ساعةٍ واحدةٍ".

التكاثر في الجنة:

يدور: عما اذا كان في الجنة زوجات يدخلونها مع ازواجهن وزوجات من الحور العين فهل سيكون هناك توالد وتكاثر ؟

ج: من فتاوى الشيخ الراحل عطية صقر يقول: ان الله عز وجل قال في كتابة الكريم العزيز "ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ضلال على الأرائك متكئون" والشغل هو المتعة بين الزوجات والأزواج ونسب التفسير الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وجاء حديث اهل الجنة انهم اذا جامعوا نسائهم عدن ابكارا وعن هذه المتعة تحدث العلماء عن أثرها في الانجاب والتوالد واختلف اهل العلم في ذلك فقال بعضهم ان هناك توالداً ونسلاً اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة وحمله ووضع سيكون في ساعة او

في زمن وجيز، وقال بعضهم فيه جماع ولا يكون له ولد، والخالصة ان هناك رأيين في التوالد وقيل انه موقوف لم يرفع للرسول (صلى الله عليه وسلم) وقيل انه مرفوع، ويضيف ان مثل هذه الامور الغيبية لا يقبل في اعتقادها الا الدليل القوي بدرجة خاصة من القرآن والسنة وعلينا ترك الجدل فيها والأولى ان نعمل لدخول الجنة وسنعرف حقيقة هذه الامور عندما يرزقنا الله بدخول الجنة برحمته بإذن الله والله اعلم.

نعيم آخر أهل الجنة :

يقال له تمنى فعندما يتمنى يقال له لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا.

صفات أهل الجنة وأهلها:

في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اما ترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة؟ فكبرنا، ثم قال: اما ترضون ان تكونوا ثلث أهل الجنة؟ فكبرنا، ثم قال: انى لأرجوا ان تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك، ما المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضاء في صور اسود او كشعرة سوداء في ثور ابيض (هذا لفظ مسلم) وعن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أهل الجنة وعشرون ومائة صف هذه الامة منها ثمانون صفاً"، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة ارباعها؟ قال "ذلك اكثر فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفاً" وعن أبي هريرة قال: لما نزلت: "ثلة من الاولين وثلة من الآخرين" (الاياتان ٣٩: ٤٠ من سورة الواقعة) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "انتم ربع اهل الجنة، أنتم نصف أهل الجنة، انتم ثلثاً أهل الجنة" حدثنا سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: أهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون صفاً، وهذه الاحاديث قد تعددت طرقها واختلفت مخرجها، وصح سند بعضها، ولا تنافى بينها وبين حديث الشعر، لأنه (صلى الله عليه وسلم) رجا اولاً ان يكونوا شطر أهل الجنة، فأعطاه الله سبحانه رجاءه، وزاد عليه سدساً آخر.

خيام وسرر أهل الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم

المؤمن". [صحيح البخاري (٣١٨/٦) في بدء الخلق . ومسلم . (٢٨٣٨)]
وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون". [صحيح البخاري (٣١٨/٦) في بدء الخلق . ومسلم] (٢٨٣٨)

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن في الجنة غرفاً من أصناف الجواهر كله يرى ظاهراً من باطنها وباطنهما من ظاهرهما فيها من النعم واللذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت". [رواه البيهقي (٢٥٣) . وأبو نعيم في الحلية (٣٥٦/٢)].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه وأرضاه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما أطلعنكم عليه "ثم قرأ" فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين" (السجدة ١٧). وبله بمعنى غير، وقيل: اسم من أسماء الأفعال بمعنى دع.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم لأصحابه: الا مشمر للجنة ؟ بأن الجنة الاخطر لها، وهي، ورب الكعبة، نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة ناضجة وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام ابد في جده نصره، في دار عالية سليمة بهية، وقالوا نحن المشمرون لها يارسول الله، قال: قولوا ان شاء الله، ثم ذكر الجهاد وحض عليه .

وعن أبي هريرة قال: قلت يارسول الله، مم خلق الخلق ؟ قال: "من الماء، قلت الجنة ما بناؤها ؟ قال: لبنه من فضة ولبنه من ذهب بلاطها المسك الآذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم".

وفي صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي قال: "شهدت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية: "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفى لهم

من قرأ أعين جزاء بما كانوا يعملون". (السجدة ١٧، ١٦).

ولو لم يكن من الجنة وشرفها الا انه لا يسأل بوجه الله غيرها لكفاها شرفاً وفضلاً: كما نقل عن سيدنا جابر (رضى الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يسأل بوجه الله الا الجنة".

فرش أهل الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قوله "وفرش مرفوعة" قال "ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض". [رواه أحمد في المسند (٧٥/٣) والترمذي في صفة الجنة (٢٥٤٠)].

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة" عام". [رواه الترمذي] (٢٥٤٠)

زينة الجنة وحليها :

ان للجنة زينة يتزين بها اهلها حيث ذكر لنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لو رجلاً من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم" ولقد اكد رسولنا الحبيب ذلك في حديث آخر حيث قال (صلى الله عليه وسلم): "مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب مرد كمحلون" وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء" رواه مسلم وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ان الرجل ليتكى في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه فينظر وجهة في خدها اصفى من المرأة، فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها: من أنت ؟ فتقول: انا المزيد، وانه ليكون عليها سبعون ثوباً ادناها مثل شقائق النعمان من طوبى، فيقذها بصرة حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وان عليها التيجان، وان ادنى لؤلؤة عليها لتضى ما بين المشرق والمغرب" ومن هذا الحديث يتضح لنا ان هناك التيجان التي تحلى بها اهل الجنة.

ان من حليهم التيجان، ففي سنن الترمذي وابن ماجه عن المقدم بن معدى كرب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذكر الخصال التي يعطاها الشهيد: ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويختتم بالآية الكريمة. "يحلون فيها

من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير" (الحج: ٢٣).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم". [رواه الترمذي في صفة الجنة (٢٥٣٨) . وأبو نعيم في صفة الجنة] (٢٦٦).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ذكر حلي أهل الجنة: "مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب مرد مكحون". [ذكره ابن كثير في النهاية (٤٤٢/٢) . وأبو نعيم في وصف الجنة] (٢٦٧).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء". [رواه مسلم في الطهارة] ٢٥٠

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأه فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها: من أنت ؟ فنقول: أنا المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً أدناها مثل شقائق النعمان من طوبى، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب". [رواه أحمد في المسند (٧٥/٣) . وحرمله في النهاية] (٤٤٥/٢)

طعام وشراب أهل الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، يلهمون التسيح والتكبير كما تلهمون النفس". [رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها] (٢٨٣٥)

عن عبدالله بن عمر في قوله تعالى "يطاف عليهم بصحافٍ من ذهب وأكوابٍ" (الزخرف ٧١) قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة منها فيها لون ليس في الأخرى. [رواه البيهقي في البعث والنشور] (٣٢١)

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إنك لتتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً". [رواه البزاز. والبيهقي في البعث والنشور (٣١٨) . وأبو يعلى كما

المطالب العالية [١٥٥/٦]

فأول طعام يتحف الله به اهل الجنة زيادة كبد الحوت ثم يذبح لهم ثور اكل من اطراف الجنة ففي صحيح مسلم عن ثوبان ان يهودياً سأل الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد الحوت، قال: "فما غذاؤهم على اثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذى يأكل اطرافها" قال: فما شربهم عليه؟ قال: "من عين تسمى سلسبيلا" قال: صدقت، هذا بالاضافة الى لحوم الطير "ولحم طير مما يشتهون" (الواقعة ٢١) فطيور الجنة ترعى فى شجر الجنة، اعناقها كأعناق الجزر، وانها لناعمة تنظر الى احدها فيخر بين يديك مشوياً قبل ان تتكلم، نصفه قديداً ونصفه شواء متقلقاً نضجاً.

ومن الشراب الذى ينفضل الله على اهل الجنة الخمر، وخمر الجنة خال من العيوب والآفات التى تتصف بها خمر الدنيا، فخمر الدنيا تذهب العقول، وتصدع الرؤوس، وتوجع البطون، وتمرض الابدان، وتجلب الاسقام، وقد تكون معيبة فى صنعها او لونها او غير ذلك، اما خمر الجنة فأنها خالية من ذلك كله، جميلة صافية راتقة، "يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون" (الصافات ٤٥-٤٧).

اما عن انية طعام اهل الجنة، التى كان يأكلون ويشربون فيها فهى من الذهب والفضة، قال تعالى "يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب" (الزخرف ٧١). اى اكواب من ذهب، وقال "يطاف عليه بأنية من فضة واكواب كانت قوريرا. قوريرا من فضة قدرها تقديراً" (الانسان ١٥-١٦) اى اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة. من اللحم والطير والفواكه وكل ما اشتهدت أنفسهم (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) (سورة الزمر: ٣٤).

أنهار الجنة :

اخبرنا الله تبارك وتعالى بأن الجنة تجرى من تحتها الانهار "ويشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار" (البقرة: ٢٥) فى صحيح البخارى عن انس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رفعت لى السدره، فاذا اربعة انهار: نهران ظاهران ونهران باطنان، فأما الظاهران: فالنيل والفرات، واما الباطنان، فنهران فى الجنة"، ومن انهار الجنة الكوثر الذى اعطاه الله لرسولة (صلى الله عليه وسلم) "انا

اعطيناك الكوثر" (الكوثر: ١)، وقد رآه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحدثنا عنه ففي صحيح البخارى عن انس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "بينما انا اسير في الجنة، اذ انا بنهر حافظاه قباب الدر المجوف، قلت مال هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى اعطاك ربك، فاذا طيبة - او طينة - مسك اذفر "وانهار الجنة ليست ماء فحسب، بل منها الماء، ومنها اللبن، ومنها الخمر، ومنها العسل المصفى قال تعالى: "مثل الجنة التى وعد المتقون فيها نهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى" (محمد: ١٥).

اما **عيون الجنة** ففي الجنة عيون كثيرة مختلفة الطعوم والمشارب "ان المتقين فى جنات وعيون" (الحجر: ٤٥) أهمها **العين الأولى عين الكافور** قال تعالى: "ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً" (الانسان: ٥-٦)، **العين الثانية: عين التسنيم**، قال تعالى "ان الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون، تعرف فى وجوههم نضرة النعيم، يسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، ومزاجه من تسنيم، عنيا يشرب بها المقربون" (المطففين ٢٢-٢٨) ومن عيون الجنة **عين السلسبيل**، قال تعالى: "ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمى سلسبيلا" (الانسان: ١٧-١٨).

قال تعالى: (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى" (محمد: ١٥). وروى أنها تجرى فى غير اخدود، منضبطة بالقدره ويروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "انهار فى الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك". وقال "أربعة جبال من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فمال **الجبال**؟ قال جبل أحد، يحبنا ونحبه، والطور جبل من جبال الجنة، ولبنان جبل من جبال الجنة، والجودى جبل من جبال الجنة، و**الانهار**: النيل والفرات وسيجان وجيجان، والملاحم بدر وأحد والخندق وخيبر.

وقال (صلى الله عليه وسلم): "ان فى الجنة بحر الماء، وبحر اللبن، وبحر العسل،

وبحر الخمر، ثم تتشقق الأنهار بعد ذلك "وقال كعب: نهر دجلة نهر الجنة، ونهر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سيجان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر".

وذكر البخاري، عن أنس في حديث الإسراء، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين بطردان، فقال ما هذا يا جبريل؟ قال: النيل والفرات عنصرهما، ثم مضى في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد، فضرب بيده، فإذا هو مسك أظفر، قال "ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان، هاجر في سبيل الله أو حبس في أرضه التي ولد فيها" كان حقاً على الله أن يدخله الجنة.

أنهار الجنة ومجراها الذي تجري فيه: عن انس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة، نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات" [صحيح البخاري (٣٠٣/٦) في بدء الخلق].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهرٍ حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، قال: فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر". [صحيح البخاري (٤٦٤/٦) في الرقاق].

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد" [رواه الترمذي (٢٥٧١) في صفة الجنة].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج". [رواه الترمذي (٣٣٦١) في تفسير القرآن]

وللجنة أنهار وعيون تتبع كلها من الأنهار الأربعة الخارجة من الفردوس الأعلى وقد ورد ذكر أسماء بعضها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة منها:

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

نهر الكوثر: وهو نهر أعطى لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الجنة ويشرب منه المسلمون في الموقف يوم القيامة شربة لا يظمأون من بعدها أبدا بحمد الله وقد سميت إحدى سور القرآن باسمه ووصفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن حافته من قباب اللؤلؤ المجوف وترايه المسك وحصباؤه اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من السكر وآنيته من الذهب والفضة .

نهر البديخ: وهو نهر يغمس فيه الشهداء فيخرجون منه كالقمر ليلة البدر وقد ذهب عنهم ما وجدوه من أذى الدنيا .

نهر بارق: وهو نهر على باب الجنة يجلس عنده الشهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا .

عين تسنيم: وهي أشرف شراب أهل الجنة وهو من الرحيق المختوم ويشربه المقربون صرفا ويمزج بالمسك لأهل اليمين .

عين سلسبيل: وهي شراب أهل اليمين ويمزج لهم بالزنجبيل .

عين مزاجها الكافور: وهي شراب الأبرار وجميعها أشربة لا تسكر ولا تصدع ولا تذهب العقل بل تملأ شاربها سرورا ونشوة لا يعرفها أهل الدنيا يطوف عليهم بها ولدان مخلدون كأنهم لؤلؤا منثورا بكؤوس من ذهب وقوارير من فضة .

تربة الجنة وطينتها :

روى عن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال: قلنا يا رسول الله اذ رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة، واذا فارقتناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال "لو تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنّبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر الله لهم، قال قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنه ذهب ولبنه فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤة والياقوت، وتراها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه .

وسئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الجنة فقال: ومن يدخل الجنة يحيا ولا يموت وينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه "وقال (صلى الله عليه وسلم) "ارض

الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور، وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل، فيها انهار مطردة، فيجتمع فيها اهل الجنة ادناهم واخرهم، فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً فتقول: لقد خرجت من عندي وانا بك معجبه، وانا بك الآن اشد اعجاباً قال رسول الله: "ان الله بنى جنات عدن بيده، وبنأوها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك الاذفر، وترابها الزعفران، وحصباها اللؤلؤة، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: قد افلح المؤمنون، فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك".

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه. [رواه أحمد في المسند] (٣٠٥/٢)..

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "أدخلت الجنة فإذا فيها جناذب اللؤلؤ وإذا ترابها المسك" [صحيح البخاري (٣٧٤/٦) في الأنبياء . ومسلم (١٦٣) في الإيمان].
أشجار الجنة: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها" [صحيح البخاري (٤١٥/١١) في الرقاق . ومسلم (٢٨٢٧) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب" [رواه الترمذي (٢٥٢٥) في صفة الجنة].
قال رجل: يا رسول الله ما طوبى؟ قال: "شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها" [رواه أحمد (٣/٧١)].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى"، [رواه الطبري . والبزار].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "ألا مشمر للجنة فإن الجنة لا خطرلها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمره نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبدأ، في دارٍ سليمةٍ، وفاكهةٍ وخضرةٍ وحبرةٍ ونعمَةٍ، في

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

محلة عالية بهية". [رواه ابن أبي الدنيا . والبزاز . وابن حبان في صحيحه . والبيهقي . وابن ماجه].

جنات عدن:

(جنات) بساتين - (عدن) إنما قيل لها: جنات عدن لأنها دار الله التي استخلصها لنفسه ولمن شاء من خلقه، ومن قول العرب: عدن فلان بأرض كذا، اذا أقام بها.

حدائق الجنة :

اشجار الجنة كثيرة طيبة متنوعة، وقد اخبرنا الحق ان فى الجنة اشجار العنب والنخل والرمان والتين والزيتون، كما فيها اشجار السدر والطلح واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، فى سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة" (الواقعة ٢٧-٣٢)، وفى الجنة من انواع الثمار والنعيم كل ما تشتهي النفوس وتلذذ العيون، واشجار الجنة دائمة العطاء وهى دائمة الاثمار والظلال "وافكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة" (الواقعة ٣٢-٣٣)، وهى ذات فروع واغصان باسفة نامية شديدة الخضرة "مدهامتان" (الرحمن ٦٤)، ولا توصف الجنة بأنها مدهامة الا اذا كانت اشجارها مائلة الى السواد من شدة خضرتها، واشتباك اشجارها، اما ثمار تلك الاشجار فانها قريبة دانية مذلة ينالها اهل الجنة بيسر وسهولة "وذلت قطوفها تذليلاً" (الانسان ١٤) اما سيقانها فعن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب، حدثنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن بعض شجر الجنة، فمنها الشجرة التى يسير الراكب فى ظلها مائة عام، هذه الشجرة هائلة لا يقدر قدرها الا الذى خلقها، وقد بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) عظم هذه الشجرة بأن أخبر ان الراكب لفرس من الخيل التى تعد للسباق يحتاج الى مائة عام حتى يقطعها اذا سار بأقصى ما يمكنه، وفى الصحيحين وعن ابي سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام وما يقطعها، واما عن سدر المنتهى: وهذه الشجرة عند جنة المأوى فى الصحيحين أيضاً "ثم انطلق بي حتى انتهى الى سدر المنتهى، ونبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل أذان الفيلة، تكاد الورقة

تغشى هذه الامة، فغشيها الوان لا ادري ما هي، ثم ادخلت الجنة، فاذا فيها جناذب اللؤلؤ، واذ ترابها المسك، ثم شجرة طوبى وهذه الشجرة عظيمة كبيرة تصنع ثياب اهل الجنة، فعن ابي سعيد الخدرى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "طوبى شجرة فى الجنة، مسيرة مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكامها".

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يقول الله عز وجل "لقد اعددت لعبادى الصالحين ما رأت عين، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" اقرأوا ان شئتم: "فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرّة أعين" (السجدة - ١٧)، وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، وقرأوا ان شئتم: "وظل ممدود" (الواقعة ٣٠)، وموضوع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها، وقرأوا ان شئتم "قمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" (آل عمران ١٨٥) وعن ابي هريرة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: "ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين او قال مائة سنة، وهى شجرة الخلد وعن أسماء بنت أبى بكر قالت: سمعت رسول الله يقول: وذكر لهما سدرة المنتهى - قال "يسير الراكب فى ظل منها مائة سنة او يستظل مائة راكب - فيها فراش الذهب، كان ثمرها القلال". وورقها مثل أذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان يا جبريل ما هذه ؟ قال اما الباطنان ففى الجنة، واما الظاهران، فالنيل والفرات".

وجميع أشجار الجنة سيقانها من الذهب وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر وقد

ذكر منها:

- **شجرة طوبى:** قال عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها تشبه شجرة الجوز وهي بالغة العظم فى حجمها وتتفوق ثمارها عن ثياب أهل الجنة فى كل ثمرة سبعين ثوبا ألوانا ألوان من السندس والأستبرق لم ير مثلها أهل الدنيا ينال منها المؤمن ما يشاء وعندها يجتمع أهل الجنة فيتذكرون لهو الدنيا فيبعث الله ريحا من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .

- **سدرة المنتهى:** وهى شجرة عظيمة تحت عرش الرحمن ويخرج من أصلها أربعة أنهار ويغشاها نور الله والعديد من الملائكة وهى مقام سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ومعه

اطفال المؤمنين الذين ماتوا وهم صغار يرعاهم كأب لهم جميعاً وأوراقها تحمل علم الخلائق وما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى وفي الجنة أشجار من جميع ألوان الفواكه المعروفة في الدنيا ليس منها الا الأسماء اما الجوهر فهو ما لا يعلمه الا الله "وَيَسِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُونا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة ٢٥).

- شجرة التين والزيتون: حول مكانة ومنزلة فاكهة التين عند الله سبحانه وتعالى ان الله سبحانه وتعالى اقسام بالتين والزيتون في مستهل سورة التين تشريفاً لهما وتبويها بمكانتهما في عالم النبات.

يقول الحق تبارك وتعالى "التين والزيتون وطور سنين" (التين ١) والقسم في القرآن الكريم، يأتي اما لمنفعة، واما لفضيلة، وقد جعل الله سبحانه وتعالى منهما البشرية منافع جليلة، فهما غذاء ودواء وشفاء وادام وبركة، كما اشاد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بذكر التين والزيتون، روى ابو الدرداء: اهدى الى النبي (صلى الله عليه وسلم)، طبق من تين فقال: كلوا وأكل منه وقال "ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بالأعجم".

اما الاهمية الغذائية والطبية لثمار التين أن لها قيمة غذائية مرتفعة، حيث يقدر عدد السرعات الحرارية لكل رطل واحد من الثمار (٠.٥ كجم تقريباً) بحوالي ٣٥٧ سعراً حرارياً، والبروتينات حوالي ٦.٤ جم، والدهون ١.٨ جم والكربوهيدرات ٨٩ جم والكالسيوم ٢٤٥ ملجم والفوسفور ١٤٥ ملجم والحديد ٣.٧ ملجم وفيتامين أ ٣٦٠ وحدة دولية والثيامين ٠,٢٥ ملجم والريبوفلافين ٠,٢٣ ملجم والنياسين ٢.٥ ملجم وفيتامين ج ٧ ملجم.

ولثمار التين تأثير ملين ومنبه للامعاء لارتفاع محتواها من الالياف والبذور ومواد اخرى ذاتية بعصير الثمار يقول عنه داود في تذكرته "منه نوعان اما برى واما بستاني" واجود التين الكبار اللحيم النضج المكعب، الذي لا يفتح بالغا، أصح الفواكه كغذاء اذا اكل على الخلاء ولم يتبع بشئ وهو يفتح السدد ويقوى الكبد وينقى الطحال ويعالج البواسير وعسر البول وهزال الكلى والخفقان والربو وعسر التنفس والسعال واوجاع الصدر،

ورمادة مع الزيت ينقى الجروح ويجلو الآثار، ويبيض الاسنان بياضاً لا يعدله شيء، وينفع اللثة ويسود الشعر في الخل، و "وقد استعمله الفينيقيون كغذاء ودواء ومنه صنعوا لزقات تشفى من البثور واستخدمه الفراعنة لعلاج الام المعدة.

ويقول عنه الامام ابن قيم الجوزية "اقسم الله به في كتابة لكثرة منافعة وفوائد، وهو حار وفي رطوبته وبيوسته قولان، واجوده الابيض الناضج، القشر يجلو رمل الكلى والمثانة ويؤمن من السموم وهو اغذى من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة ويغسل الكبد والطحال، وينقى الخلط البلغمى من المعدة ويغذى البدن غذاء جيداً، وينفع السعال المزمن، ويدر البول ويفتح سدد الكبد والطحال ويوافق الكلى والمثانة ولأكله على الريق منفعة عجيبة في تفتيح مجارى الغذاء .

وعن عتبة بن عبد السلمي "قال: جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال: فيها فاكهة؟ قال "نعم شجرة تدعى طوبى، قال "يارسول الله اى شجر ارضنا يشبهه قال لاشئ من شجر ارضك، أتيت الشام ؟ هنالك شجرة تدعى الجوزة تثبت على ساق ويفرض اعلاها، قال: يارسول الله فما اعظم اصلها ؟ قال: لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما أحاطت بأصلها حتى تتكسر قوتها هراً، قال، فهل فيها عنب ؟ قال: فما عظم الحبة منها ؟ قال ان تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتى ؟ قال: نعم وعامة عشيرتك"، عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا على تفكهوا بالبطيخ وعظموه، فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة الا ادخل الله جوفه سبعين دواء "وأخرج منه سبعين داء، وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وانبتنا عليه شجرة من يقطين" (الصفات ١٤٦) قال: الدباء والبطيخ من الجنة.

خلقت الجنة حدائقها وعيونها قال سبحانه وتعالى: "ان المتقين فى جنات وعيون" (الحجر ٤٥) وهذه الحدائق توجد داخل قصور الجنة وخارجها ايضاً وفيها نجد الكثير من الاشجار الغناء والمثمرة ولقد اعتاد العرب ان يطلقوا على الحديقة مسمى الجنة او البستان

وايضاً نجد في بعض الآيات ان الله سبحانه وتعالى جمع بين اللفظ والمعنى في كلمة الجنة ففي قوله تعالى (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله) فهنا المراد بالجنة الحديقة، وقال اهل العلم: جنات، جمع جنة وهي الحديقة، ويجوز ان تطلق على حدائق الدنيا، فتسمى حدائق الدنيا الجنة، والله المثل الأعلى، ولجنته مثل اعلى بالنسبة لخلق الدنيا، وقد اعدت قصور الجنة واماكن الجلوس في حدائقها وبساتينها بألوان فاخرة رائعة من الفرش للجلوس والاتكاء ونحو ذلك، من النعيم الذى يتمتع به أهل الجنة حين يجتمعون كما اخبر الله تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان) والمراد بالرفرف: رياض الجنة، وقيل نوع من الثياب.

الفردوس الأعلى:

ما أسعد المؤمنين المفلحين! إنهم يرثون الفردوس، هم فيها خالدون، والفردوس اسم جنة من جنات الآخرة، ذكر بعض المفسرين أنها أعلى الجنان، ليس هناك أفضل وأوسع منها، شجرها ملتف، أغلبه عنب، لا مثيل له، أما الذين ينعمون بجنات الفردوس، فهم المؤمنون المفلحون، الذين وصفهم الله بقوله في سورة المؤمنين: "قد أفلح المؤمنون. الذين هم فى صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون". والصفات الكريمة فى الآيات تعلن أسباب استحقاق جنات الفردوس، فأصحاب الفردوس خاشعون فى صلاتهم، وخشوعهم يدل على صدق الصلة بالله، وطهارة قلوبهم، وطمأنينة نفوسهم، وجلال تواضعهم، وسمو توحيدهم، وعظمة حرصهم على تزكية الروح بالصلاة، وذكر ربهم، والتسبيح له، مما يعنى أن الخشوع وقود وزاد ودافع قوى إلى القيام بما يؤمرون به، واتباع الصراط المستقيم، والفوز بنور الصلاة، فهى نور كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا النور يضىء لصاحبه طريق الهداية، ويحجزه عن المعاصي، ويهديه إلى العمل الصالح. وبنور الصلاة يجد لذة المناجاة لخالقه، ومتعة الراحة والأمن والسكينة. إن

الصلاة ركن أساسي للفلاح، وعماد راسخ للتزكية والاستقامة والرشاد، وتكفير السيئات. وأصحاب الفردوس يعرضون عن اللغو، وهو كل ما كان حراماً أو مكروهاً أو مباحاً، لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة من الكلام وغيره، إنّ هؤلاء المعرضين لا يبشرون اللغو، ولا يحضرونه، ولا يتسببون فيه، فهو لا ينبئ عن نفس جادة، والإيمان الصحيح يورث النفس الجدّ، ويبعدها عن كل ما لا يستقيم مع الشعور بعظمة الأمانة التي يحملها الإنسان أمام خالقه، إنه ضرب من مكارم الأخلاق، وتنقية الروح، وتصفيتها من كل ما يعيق مسيرتها إلى رضا الله ورسوله. وأولئك الخاشعون المعرضون عن اللغو، مؤدون للزكاة، يدركون أنّ في أموالهم حقاً للسائل والمحروم. يقول رب العزة: "وفي أموالهم حق للسائل والمحروم"، ويعرفون أنّ الزكاة واجبة. يقول سبحانه: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة". وهي بلا ريب تطهر النفوس من الشح والبخل، وتشكر المنعم الذي أعطى ومنح، وتنتظر جزيل الثواب، وعظيم الرضوان، لقد قدمت ضريبة الأخوة، يدفعها المقتدر إلى المحتاجين، ليحيى بها نفوساً، ويشبع بها بطوناً، ويمسح بها دموعاً، ويزيل بها آلاماً، ويجتنب بها مقت الله وسخطه. وأصحاب الفردوس لا يقفون عند هذا الحد، فهم يلتزمون بأوامر الله في علاقات الجنس، فلا يتعدون حدود الله، وهم حافظون لفروجهم عن الحرام، راعون لكل ما يصون الأعراس، يعلمون أنّ الزنا جريمة بشعة واستطالة على الشرف والحرمة، وإهدار للعفاف، واستهتار بكل كريم من القيم الإنسانية، كما يعلمون أنهم يلامون على كل مباشرة إلا على ما أحلّ الله لهم، فإنهم غير ملومين، وذلك خلق رفيع وعفة، وبعد عن القبح والردائل. يقول تعالى: "ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن". أما أداء الأمانات ورعاية العهد، فهو ثمرة الإيمان الحق، وخشية الله، والتزام بأمر المنهاج الرباني الهادي، الذي يقضى بالوفاء بكل الأمانات التي بين العبد وبين الله، وكل الأمانات التي بين العباد، حيث يجب الوفاء بجميعها، وأما المحافظة على الصلاة فهي محافظة على الطهر والاستقامة والتقوي، وتمسك بالفلاح، وثبات على طريق الحق، يؤكد العبودية لله سبحانه، والاستزادة من ثمار الهداية، والبعد في كل الأوقات عن سبيل المغضوب عليهم والضالين، مع إعلان التواضع والطاعة والانكسار والتوحيد، وذلك نمط فريد ليس له أي مقارب ولا نظير. إنّ المفلحين الوارثين فازوا فوزاً

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

عظيماً، فإن قيل كيف حكم الله على الموصوفين بالصفات السبع بالفلاح مع أنه تعالى لم يتم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج؟ فإنّ الجواب أن قوله تعالى: "لأماناتهم وعهدهم راعون" يشتمل على جميع الواجبات، ويدخل الأفعال والتروك والطهارات. والحق أن المفليحين ورثوا الفردوس بأعمالهم الصالحة، وأخلاقهم السامية، وكانوا كما قال خالقهم: "يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقىمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم". إنهم أحسنوا والله لا يضيع أجر المحسنين، وهم جديرون بجنات الفردوس، وصدق المولى عزّ وجل: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدون فيها لا يبغون عنها حولا". وهنيئاً للمؤمنين المفليحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون.

أسماء الجنة (ذُكرت في القرآن الكريم):

الاسم	أهلها	السورة	نص الآية
جنة عدن	آمنوا وعملوا الصالحات	البينة ٨	جزأؤهم عند ربهم جنّات عدن تجري من تحتهم الأنهار
جنة الخلد	الذين يخافون الله	الفرقان ١٥	قل ذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون
جنة النعيم	الذين يخافون الله	القلم ٣٤	إن للمتقين عند ربهم جنّات النعيم
جنة الفردوس	الصادقون في إيمانهم	الكهف ١٠٧	كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً
الفردوس	المؤمنون	المؤمنون ١١	الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
جنة دار السلام	المخلصون في إيمانهم	يونس ٢٥	والله يدعو إلى دار السلام
جنة المأوى	الصالحون	السجدة ١٩	فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون
عليين	الذين يتجنبون حتى صغائر الذنوب	المطففين ١٨	أن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون

درجات الجنة:

جعل الله سبحانه وتعالى الجنة درجاتٍ فلكلِّ مجتهدٍ في الدنيا بالعمل الصالح والطاعات نصيبٌ، فكما هي في الحياة الدنيا قد سخر الله فيها البشر بعضهم لبعض ورفع بعضهم فوق بعضٍ درجاتٍ لغاية استمرار الحياة واستكمال مسيرة الإنسانية، فصاحب العمل الذي يملك الشركات تراه يسخر عدداً من أفراد المجتمع ليعملون عنده بأجرٍ يستحقونه نهاية الشهر، وإذا أعجبه أحدهم ربما عينه مشرفاً عليهم ومسئولاً، فسنة الحياة تسخير البشر بعضهم لبعض في سنةٍ رتيبةٍ وناموسٍ عجيبٍ، والله المثل الأعلى فهو العدل الذي لا يظلم الناس شيئاً فالعدالة تقتضي أن يأخذ كلَّ إنسانٍ مكافأته على قدر جهده وعمله، لذلك جعل الله المكافأة درجاتٍ فكلَّ إنسانٍ يكافأ على مقدار عمله ثواباً ونعيماً مقيماً، قال تعالى (ولكلِّ درجاتٍ ممَّا عملوا وما ربك بغافلٍ عما يعملون).

وقد تحدّث الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن درجات الجنة المائة، وأتته ما بين كلِّ درجةٍ ودرجةٍ كما بين السماء والأرض وإنَّ أعلى هذه الدرجات هي الفردوس الأعلى الذي تتفجّر منه أنهار الجنة، وحثّ رسول الله المؤمنين الموحّدين أن يسألوا الله الفردوس الأعلى فهو أعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، وتحدّث الرسول عليه الصلّاة والسّلام عن أهل الغرف ووصفها وصفاً دقيقاً وكيف يُرى ظاهرها من باطنها وأنها ككواكب السماء المضيئة أعدّها الله سبحانه لعباده المحسنين، فيها من النعيم ما لا يخطر على قلب بشرٍ، وإنَّ الناس وهم ينظرون إليها لا يشعرون أنّ أهلها أفضل منهم لأنّه ليس في الجنة حزنٌ ولا همٌّ، وقد بيّن الرسول عليه الصلّاة والسّلام أنّ أدنى أهل الجنة منزلاً من يؤتاه الله الدنيا وعشر أمثالها وما تلذّ عينه وتشتهي نفسه، فما بالك بمن هم أعلى أهل الجنة درجةً ومنزلةً فأولئك الذين غرس الله كرامتهم بيده فيرون ويعاينون من النعيم ما لا يخطر على بالٍ، فالمسلم حريصٌ وهو يضع نصب عينه جنة ربّه أن يسأله الفردوس الأعلى فيكون ممّن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الطريق الى الجنة :

الطريق إلى الجنة هو سلوك الصراط المستقيم الموصل إلى الجنة بالإيمان وطاعة

الله ورسوله؟ .

قال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (النساء: ١٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي" (خرجه البخاري).

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمُوجِبَاتُ؟ فَقَالَ: "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ" (أخرجه مسلم).

اللهم إنا نسألك الجنة.. وما قرب إليها من قول وعمل. ونعوذ بك من النار.. وما قرب إليها من قول وعمل.

١- شهادة ان لا إله الا الله: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "اذن في الناس انه من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصاً من قلبه دخل الجنة" صحيح الجامع.

٢- الصلاة في وقتها: عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قلت يا نبي الله اي الاعمال اقرب الي الجنة؟ قال "الصلاة على مواقيتها". قلت: وماذا يا نبي الله، قال: "بر الوالدين" قلت وماذا يا نبي الله؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" صحيح جامع.

٣- حسن الوضوء: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: "أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل ايها شاء" (صحيح الجامع ٦١٦٧).

٤- الذهاب للمساجد: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من غدا الى المسجد او راح، أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا او راح" متفق عليه .

٥- السنن والنوافل: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من ثابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة، بني الله له بيتاً في الجنة "اربعة ركعات قبل الظهر، وركعتين بعده،

وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر" (الترمذي والنسائي صحيح الجامع ٦١٨٢).

٦- **قراءة آية الكرسي:** عن ابن ماجة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلي ان يموت" (صحيح الجامع ٥٦٥٤).

٧- **افشاء السلام:** عن ابي يوسف بن سلام (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "يا أيها الناس افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الارحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا جنة ربكم بسلام" (صحيح الجامع ٢٩٠٨).

٨- **دخول السوق:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من دخل السوق فقال: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو علي كل شئ قدير) كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبني له بيتاً في الجنة" (الترمذي، صحيح الجامع ٦٢٣).

٩- **زيارة المريض:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من عاد مريضاً، او زار أخاً له في الله، ناداة منادي ان طببت وطاب ممشاك، وتبوات من الجنة منزلاً" (صحيح الجامع ٥٧٦٧).

١٠- **قراءة سورة الاخلاص:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قرأ قل هو الله احد، عشر مرات بني الله له بيتاً في الجنة" (الترمذي واحمد).

١١- **كثرة السجود:** قال كعب الاسلمي (رضي الله عنه): كنت ابيت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال سلني: قلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: ذلك قلت هو ذلك، قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود" (صحيح الجامع).

١٢- **رجل من أهل الجنة:** أتى أعرابي الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال: دلني علي عمل اذا عملته دخلت الجنة: قال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال الرجل: والذي نفسي بيده لازيد على هذا شيئاً ابداً، ولا أنقص منه فلما ولي قال النبي (صلى الله عليه وسلم): من سره ان

ينظر الى رجل من أهل الجنة فليُنظر الى هذا الرجل. (صحيح مسلم).

١٣- **نخلة في الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة" (الترمذي والحاكم).

١٤- **اربع كلمات:** عن جويرية (رضي الله عنها) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، قال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها، قالت نعم، قال: لقد قلت بعدك أربع كلمات وزنت بما قلت أوزنتهن "سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، رضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته" (مسلم).

١٥- **بر الوالدين:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "الوالد اوسط ابواب الجنة" (صحيح الجامع ٧١٤٥).

١٦- **أجر الشهيد:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "للشهيد عند الله سبع خصال: يغفر له في أول دفعه من دمه، ويرى مقعدة من الجنة، ويحلي حلة الايمان، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من حور العين، ويجاز من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين من أهل بيته" (صحيح الجامع).

١٧- **تقوي الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم (رمضان) وادوا زكاة اموالكم طيبة بها أنفسكم، واطيعوا اذا امركم، تدخلوا جنة ربكم" (صحيح الجامع ١٠٩).

١٨- **الاحتساب عند الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من احتسب ثلاثة من صلبة دخل الجنة، قالت امرأة واثنان، قال: واثنان" (صحيح الجامع ٥٩٦٩).

١٩- **فقد البصر:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "قال الله عز وجل اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (عينيه)، ثم صبر عوضه عنهما الجنة" (صحيح البخاري).

٢٠- **السماحة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ادخل الله عز وجل الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً، وبائعاً، وقاضياً، ومقتضياً" (السلسلة الصحيحة ١١٨١).

٢١- بيت الحمد: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم؛ فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع (أى قال أنا لله وأنا إليه راجعون) فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد". (صحيح الجامع ٧٩٥).

٢٢- أربعة يدخلن الجنة: عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر (رضى الله عنه) أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر (رضى الله عنه): أنا. قال: (فمن منكم اطعم اليوم مسكيناً) قال أبو بكر (رضى الله عنه): أنا، قال (فمن عاد منكم اليوم مريضاً) قال أبو بكر (رضى الله عنه): أنا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ما اجتمعت فى امرئ الا دخل الجنة. (صحيح الجامع).

٢٣- الكبر والدين والغلول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاق الروح مسيرة وهو برئ من ثلاثة دخل الجنة، الكبر، الدين، والغلول) صحيح الجامع ٦٤١١.

٢٤- الحب فى الله: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان رجلاً زار اخاً له فى الله، فأرصد له ملكاً، فقال أين تريد، قال اريد ان ازور اخي فلان، فقال: الحاجة لك عنده؟، قال: لا قال القرابة بينك وبينه، قال: لا: قال: فبنعمة لك عنده؟، قال لا، قال: فيما: قال: أحبه فى الله قال: فان الله ارسلني اليك أخبرك بأنه يحبك لحبك اياه، وقد أوجيبت لك الجنة" (صحيح مسلم).

٢٥- الغضب: قال رجل لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) "دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: لا تغضب ولك الجنة" (صحيح الجامع ٧٣٧٤).

٢٦- اسماء الله الحسني: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان الله تسعة وتسعين اسماً، مائة الا واحداً، ومن احصاها دخل الجنة" (متفق عليه).

٢٧- الرفق بالحيوان: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيه فتشرب ثم خرج، فاذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني،

فنزل البئر فملاً خفة ماء، ثم أمسكة بفيه (فمه) حتى رقى (صعد)، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له فأدخله الجنة" (متفق عليه).

٢٨- (شهادة الناس: عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ايما مسلم شهد له أربعة بخير دخل الجنة، قلنا: وثلاثة قال: وثلاثة، قلنا: واثنان قال: واثنان. ثم لم نسأل عن الواحد. (البخاري)

٢٩- محبة الله عز وجل (عجب الله عز وجل): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية بجبل، يؤذن للصلاة، ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا الى عبدى هذا، يؤذن ويقيم الصلاة، يخاف منى، قد غفرت لعبدى، وادخلته الجنة" (الصحيحة).

٣٠- التهليل والتكبير: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ما أهل مهل ولا كبر مكبر قط الا بشر بالجنة" (صحيح الجامع ٥٥٩٦).

٣١- بكاء الشيطان: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول: ياويلي، امر بالسجود فسجد فله الجنة، وامرت بالسجود فعصيت فلي النار" (مسلم وأحمد).

٣٢- طاعة الرسول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "كل امتي يدخلون الجنة الا من أبى قيل: ومن أبى يارسول الله . قال: من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى" (صحيح البخاري).

٣٣- الصيام: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "فى الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: اين الصائمون، فيدخلون منه، فاذا دخل اخرهم اغلق، فلم يدخل منه أحد" (مسلم).

٣٤- أهل الجنة: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره" (صحيح مسلم).

٣٥- سؤال الجنة: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ما سأل رجل مسلم الله الجنة ثلاثاً، الا قالت الجنة اللهم ادخله، ولا استجار رجل مسلم الله من النار ثلاثاً، الا

قالت النار اللهم اجرة مني". (صحيح البخاري ٥٦٢٠).

٣٦- **حفظ الفرج وعض البصر:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اضمنوا لي ستي من انفسكم، اضمن لكم الجنة: اصدقوا اذا حدثتم، ووفوا اذا واعدتم، وادوا اذا ائتمتم، واحفظوا فروجكم، وعضوا ابصاركم، وكفوا ايديكم" (السلسلة الصحيحة).

٣٧- **قراءة القرآن كل ليلة:** عن ابي سعيد الخدري (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه: "ايعجز احدكم ان يقرأ القرآن كل ليلة ؟ فشق ذلك عليهم، اينا يطيق ذلك يارسول الله، فقال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن" (صحيح البخاري ومسلم).

٣٨- **سورة تبارك:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "سورة من القرآن، ما هي الا ثلاثون اية، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، هي تبارك" (صحيح الجامع ٣٦٤٤).

٣٩- **سلعة الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من خاف اولج، ومن اولج بلغ المنزل، الا أن سلعة الله غالية، الا أن سلعة الله هي الجنة". (السلسلة الصحيحة ٢٣٣٥).

٤٠- **كف الأذي عن الطريق:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس" (صحيح مسلم).

٤١- **صلاة الضحي:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من صلي الضحي اربعاً، وقبل الاولى (الفجر) اربعاً بني له بيتاً في الجنة" (صحيح البخاري ٦٣٤٠).

٤٢- **الرضا بالله ورسوله:** عن أبي سعيد الخدري (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "يا أبي سعيد من رضي بالله رياً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد فقال: اعداها يارسول الله ففعل، ثم قال: واخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، قال: وماهي يارسول الله ؟ قال: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله". (صحيح الجامع).

٤٣- **الصلوات الخمس:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): : خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً، استخفافاً بحقهن، وكان له عند

الله عهداً ان يدخله الجنة" (صحيح الجامع ٣٢٤٣).

٤٤- **كفالة اليتيم**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى" (صحيح البخاري).

٤٥- **طريق العلم**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً الى الجنة" (صحيح مسلم).

٤٦- **الاستغفار**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قال: أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثاً، غفرت له ذنوبه وان كان فاراً من الزحف" (السلسلة الصحيحة ٢٧٢٧).

٤٧- **ترك المرء والكذب**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "انا زعيم بيت في ريبض الجنة لمن ترك المرء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" (السلسلة الصحيحة ٨٨).

٤٨- **غسل الجمعة**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب، ودنا من الامام، واستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة بخطوها من بيته الى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها" (أصحاب السنن، صحيح الجامع ٦٣٤٦).

٤٩- **ألف حسنة في دقيقة**: عن مصعب بن سعد قال: حدثني أبي فقيل: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "ايعجز احدكم ان يكسب في كل يوم الف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب احدنا ألف حسنة؟ فقال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، ويحط عنه ألف سيئة" (مسلم والترمذي).

٥٠- **التقوي وحسن الخلق**: سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) "عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: تقوي الله وحسن الخلق" (الترمذي).

٥١- **طاعة الزوج**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، واطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي ابواب الجنة شئت" (صحيح الجامع ٦٦٠٢).

- ٥٢- **التعزية:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الجنة" (الالباني فى الارواء ٤٦٤).
- ٥٣- **ثلاثة فى ضمان الله:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ثلاثة كلهم ضامن على الله، ان عاش رزق وكفى وان مات ادخله الله الجنة من دخل بيته فسلم، ومن خرج الى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج فى سبيل الله (الجهاد) فهو ضامن على الله" (صحيح الترغيب ٣١٩).
- ٥٤- **بناء المساجد:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من بني مسجداً لله، بني الله له بيتاً فى الجنة" (صحيح مسلم).
- ٥٥- **سيد الاستغفار:** عن شداد بن اوس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "سيد الاستغفار ان تقول: اللهم انت ربي، لا اله الا انت، خلقتني وانا عبدك، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت، اعوذ بك من شر ما صنعت، ابوء لك بنعمتك علي، وابوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت". قال: من قالها من الليل النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو مؤمن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة" (صحيح البخار).
- ٥٦- **ركعات توجب الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "مامن مسلم يتوضأ، فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيصلّي ركعتين يقبل عليهن بقلبة ووجهة الا وجبت له الجنة" (مسلم - وابوداود النسائي).
- ٥٧- **الشهداء:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "القتل فى سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والسئل شهادة، والنفساء يجرها وليدها بسررها الى الجنة" (صحيح الجامع ٤٤٣٩).
- ٥٨- **الفقراء:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اطلعت فى الجنة، فرأيت اكثر اهلها الفقراء، واطلعت على النار فرأيت اكثر اهلها النساء" (صحيح الجامع).
- ٥٩- **سؤال الناس:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً، أتكفل له بالجنة" (صحيح الجامع ٦٦٠٤).

- ٦٠- **جنة الأمهات (فضل الأم):** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "الزمها، فإن الجنة تحت أقدامها (يقصد الأم)" (صحيح الجامع ١٢٤٩).
- ٦١- **بسمة صدقة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "تبسمك في وجه أخيك صدقة" (صحيح الجامع ٢٩٠٨).
- ٦٢- **الصبر على المعسر:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من انظر معسراً، فله لكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة" (صحيح الارواء ١٤٣٨).
- ٦٣- **تزويج البنات:** عن ابي سعيد الخدري (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات، او بنتان، او اختان، فأدبهن، واحسن اليهن وزوجهن فله الجنة" (صحيح الترغيب ١٩٧٣).
- ٦٤- **سبحان الله العظيم وبحمده:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة، لم يأت احد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، الا رجل قال مثل ذلك وزاد عليه " (صحيح مسلم).
- ٦٥- **الصلاة قبل الظهر وبعده:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي قبل الظهر اربعاً، وبعدها اربعاً، حرمة الله علي النار" (صحيح الجامع).
- ٦٦- **حسانات بعدد المؤمنين:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة" (صحيح الجامع ٦٠٢٦).
- ٦٧- **الحج والعمرة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "العوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب، والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة" (صحيح الجامع ٢٩٠١).
- ٦٨- **جزاء الصدق:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي الى البر، وان البر يهدي الى الجنة، وما يزال يصدق الرجل ويتحر الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فان الكذب يهدي الى الفجور، وان الفجور يهدي الى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحري الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً" (صحيح مسلم ٦٠٧).

- ٦٩- **تمني الشهادة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من سأل الشهادة بصدق، بلغة منازل الشهداء، وان مات على فراشة" (صحيح مسلم ١٩٠٩).
- ٧٠- **انتظار الصلاة بعد الصلاة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الا ادلكم على ما يحو الله به الخطايا، ويرفع الدرجات، قالوا: بلي يا رسول الله، قال: اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطي الى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذالك الرباط فذالك الرباط، فذالك الرباط" (صحيح مسلم ٢٥١).
- ٧١- **الصدقة من الكسب الطيب:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله الا الطيب، فان الله تقبلها بيمينه ثم يربي بها لصاحبها، كما يربي احدكم فولة (المهر الصغير) حتى تكون مثل الجبل" (البخاري).
- ٧٢- **تسوية الصفوف:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من سد فرجة رفعة الله بها درجة، وبني له بيتاً في الجنة" (صحيح الترغيب والترهيب).
- ٧٣- **قراءة القرآن الكريم:** عن ابي مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن الف حرف، ولام حرف، وميم حرف" (صحيح الجامع ٦٤٦٩).
- ٧٤- **سبحان الله وبحمده:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال: سبحان الله ويحمده، في يوم مائة مرة حطت خطاياها، وان كانت مثل زبد البحر" (البخاري ومسلم).
- ٧٥- **صلاة العشاء والفجر:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلي الصبح في جماعة، فكأنما قام الليل كله" (مسلم).
- ٧٦- **دعاء فض المجلس (كفارة المجلس):** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قيل ان يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اشهد ان لا اله الا أنت، استغفرك واتوب اليك، الا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك" (صحيح مسلم).
- ٧٧- **مائة حسنة في خمس دقائق:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال

لا اله الا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت حرزاً له من الشيطان في يومة ذلك حتى يمس، ولم يأت احد افضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك" (صحيح البخاري ومسلم).

٧٨- **ترديد الأذان:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "إذا قال المؤمن: الله اكبر الله اكبر قال احدكم الله اكبر ثم قال: اشهد ان لا اله الا الله قال: اشهد ان لا اله الا الله، ثم قال: اشهد ان محمداً رسول الله، قال: ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة الا بالله، ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال: الله اكبر الله اكبر، قال الله اكبر الله اكبر، ثم قال: لا اله الا الله، قال: لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة" (صحيح مسلم).

٧٩- **حفظ اللسان:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من يضمن لي ما بين لحييه (لسانه) وما بين رجليه (فرجة) أضمن له الجنة" (متفق عليه).
٨٠- **القرآن:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "القرآن شافع مشفع، ما حل مصدق، من جعله امامة قادة الى الجنة، ومن جعله خلفه قادة الى النار" (صحيح الجامع ٤٤٣).

٨١- **أبواب الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، الا رجل بينه وبين أخيه شحناء (خصومة) فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، حتى يصطلحا، حتى يصطلحا" (صحيح البخاري).

٨٢- **غراس الجنة:** قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك السلام، واخبرهم ان الجنة طيبة التربة، عذبة الماء وأنها قيعان، وان غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله اكبر" (السليفة الصحيحة ١٩٧٣).

٨٣- **قيام الليل:** عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من تعار من الليل فقال: لا اله الا اله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، الحمد لله، سبحان الله، ولا اله الا الله، والله اكبر ولا حول ولا قوة

الا بالله، ثم قال: اللهم اغفرلي، او دعا استجيب له، فإن توضأ وصلي قبلت صلاته" (البخاري مع الفتح ١١٥٤).

٨٤- تصافح المسلمين: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إذا التقى المسلمان، فتصافحا، وحمد الله عز وجل واستغفروه، غفر الله عز وجل لهما" (صحيح البخاري الشغير ٥٦٥٤).

٨٥- الصبر على البلاء: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أشد الناس بلاء الانبياء، ثم الامثل، فالأمتل، وبيتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينة صلباً، اشتد بلاءه، وان كان في دينه رقة، ابتلي على قدر دينه، فما يبرح (مايزال)البلاء بالعبد حتى يتركة يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة" (صحيح الترمذى).

٨٦- كيفية أن تصبح مليونيراً بالحسنات: عمر الإنسان قصير مهما طال، فكما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أعمار أمتي ما بين ستين إلي سبعين"، وهناك من تخطوا هذه السن ولم تتبسم لهم الدنيا بالثراء والمال الوفير، ومع ذلك فالفرصة سانحة أمامهم لزيادة أرصدهم بالحسنات من العبادات وفعل الخيرات لأن الآخرة خير وأبقى، وهذه الدراسة الجديدة ترصد بالأرقام"الأجور المضاعفة لهذه الأعمال في الميزان، ومن يحسن استثمارها سيكون بلا شك "مليونيراً"بالحسنات.العمر فعلاً قصير، ثلثه يضيع في النوم، بالإضافة إلي حوالي ١٥ سنة طفولة ومراهقة، والباقي يضيع في الجهد والمشقة والدراسة والعمل، حتي بعد أن يحصل الإنسان علي وظيفة فالدخل غالباً لا يكفي، ويضطر للكفاح والعرق من أجل دخل إضافي يسد رمق أسرته من الجوع في ظل هذا الغلاء الفاحش، والكلام هنا عن الشريحة المتوسطة من الناس، لا عن الفاسدين الذين حققوا ثروات طائلة دون أن يتعبوا. والجانب الروحي مهم جداً في حياة الإنسان مهما كان فقيراً، فالتدين يفرض القناعة والرضا بالتعبير الواسع الفضفاض الذي يشعر صاحبه أنه غني ولديه مال وفير، ولو توافرت هذه الفضيلة في كل البشر لأصبحت الدنيا غير الدنيا، ولأصبح البشر أنصاف ملائكة! لقد سأل رجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أي الناس أشر؟.. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من طال عمره وساء عمله"، فهذه دعوة للمسارعة إلي إطالة

العمر بتوظيفه لكسب مزيد من الحسنات المضاعفة.. وقد يتساءل البعض: ما هي؟ علي سبيل المثال لا الحصر: الصلاة في الحرم المكي والمسجد النبوي ركعتان في بيت الله الحرام = ٢٠٠ ألف ركعة، ودليلي علي ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه". وصلاة الجمعة ثوابها بكل خطوة يخطوها قيام السنة وصيامها، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بَكَرَ وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها". أما صلاة الجماعة.. خاصة العشاء والفجر فما أعظم ثوابها.. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلي الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله". وتعالوا إلي فضل الصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأعظمها التشهد الأخير من الصلاة، ومن أهم فوائدها: يرفع عشر درجات، ويمحو عشر سيئات، يكتب له عشر حسنات، تقوم مقام الصدقة، ترفع الدعوة إلي السماء، لقضاء الحوائج، لشفاعته يوم القيامة، لغفران الذنوب، للقرب منه يوم القيامة، لطيب المجلس، لنفي الفقر، لنيل رحمة الله، للبركة في العمل والعمر، لتذكير العبد ما نسيه، لهداية العبد وإحياء قلبه، لتتوير الصراط للعبد، ليخرج العبد من الجفاء، لتنفي تسمية العبد بالبخل، لإتمام الكلام الذي بدأ به، تؤدي إلي دوام محبة الله ورسوله، تعرض اسم المصلي للرسول (صلى الله عليه وسلم) في قبره، تعتبر من ذكر الله، امتثال أمر الله، حصول عشر صلوات من الله مضاعفة، تبشير العبد بالجنة قبل موته، وأداء لأقل القليل من حقه (صلى الله عليه وسلم).. أما فضل الصبر علي البلاء فعظيم، الله سبحانه وتعالى يجزي أهل الصبر بأحسن أعمالهم، بل ويزيدهم فيجزئهم أجرهم بغير حساب: "إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"، وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يُؤْتِي بِأَهْلِ الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيْوَانٌ، وَإِنَّمَا يُصَبُّ لَهُمُ الْأَجْرُ صَبًّا" فإن كان إيمانك عظيم القدر، شدد الله عليك في البلاء، وإن كان في دينك ضعف خفف عليك البلاء، فالعبد المؤمن يمر في حياته الدنيا بابتلاءات، وهي مقسمة إلي حالتين: إما أن

بينتلي بنعمة من الله فيعترف بأنها هبة من الله فيشكره عليها في الباطن والظاهر ويستعين بها علي طاعة الله، أو تحل به مصيبة بفقد قريب أو بمرض شديد فيصبر ويشكر الله علي المصيبة لأنها تمحو الخطايا، ولم يسخط من قدر الله عليه، ولم يشك عند الآخرين ما حل به إلا الله، فيرزقه الله في هذه الحالة حلاوة الإيمان، قال سبحانه وتعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" .. وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وما ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له". فكل مصيبة تأتيه هي من عند الله، وأنها حلت بقضاء الله وقدره ليتمتحن صبره ورضاه، ويشكو إليه ويدعوه فإن وفق لذلك فله الجزاء، وإن حرم ذلك كان له الخسران المبين، لذلك فهو يحتمل أذية الناس ولا يرد السيئة إلا بالحسنة، ولا ينتقم لذاته بل يطلب من الله أن يكفيه شرهم، ويحتسب أجر الأذي من الله، فالجاهل يشكو الله إلي الناس، فلو عرف ربه لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكوا إليهم! ومن أشهر ابتلاءات الأنبياء: سيدنا آدم الذي عاني المحن إلي أن خرج من الدنيا، وسيدنا نوح بكى ٣٠٠ عام، وسيدنا إبراهيم كابد النار وهم بذبح الولد وفدته السماء بذبح عظيم، وسيدنا يعقوب: بكى حتي ذهب بصره ٨٠ سنة ورجأوه لم يتغير، وسيدنا موسى قاسي من فرعون ولقي من قومه المحن، وسيدنا عيسى مثواه البراري في العيش الضنك، وسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) صبر علي إيذاء الكفار، وواجه الفقر، وقُتِلَ عمه حمزة ونفر من قومه.. ومن الأجر المضاعفة أيضا صلاة الإشراق.. ثوابها كحجة وعمره تامة، والدليل قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ". وصلاة الضحي ثوابها أيضا كحجة وعمره تامة، فعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "في الإنسان ٣٦٠ مفصلاً عليه أن يتصدق عن كل مفصل صدقة قالوا: فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: "النخامة (البصاق) في المسجد يدفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق، فإذا لم يقدر فركعتا الضحي تجزئ عنه" .. كذلك الاعتمار في رمضان تعدل حجة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لقول الرسول

(صلى الله عليه وسلم) لامرأة من الأنصار: "فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي". أما التسبيح فله أيضاً ثواب مضاعف: "سبحان الله وبحمده عدد خلقه ومداد كلماته ورضاء نفسه وزنة عرشه ثلاث مرات فأجرها بعدد الخلق وثقل العرش وسبب لرضاء الله، وأن البحر لو كان حبراً لكتابة كلماته لنفد! والاستغفار المضاعف: "اللهم اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين وللمؤمنات وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات"، ثوابها حسنة عن كل مؤمن ومؤمنة، وعن كل مسلم ومسلمة.. وأما الصدقة الجارية بكل صورها في مشروعات الخير كالمساعدة في بناء مدارس أو مستشفيات أو ملاجئ أو تربية الأطفال علي الدين الصحيح أو نصح الآخرين للاتجاه إلي الله، فله أجر عظيم يمتد إلي ما بعد الوفاة، مصداقاً لحديث سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". وإسلامنا العظيم يحث علي معاودة المريض ودعم الروابط الإنسانية وتخفيف الألم عن الغير، فعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتي يمسي، وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتي يصبح وكان له خريف في الجنة". ولا ننسي صلة الأرحام وزيارة الأقارب المقاطعين، فعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ليس الواصل بالمكافئ، لكنّ الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها.. ثم إن الدال والساعي علي الخير كفاعله في الثواب، ويقصد هنا المتسبب بالعمل الصالح بكل أشكاله وألوانه، فعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها". كذلك كفالة اليتيم والنفقة عليه، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أنا وكافل اليتيم في الجنة".

النار

مقدمة:

فقد خلق الله الجن والإنس ليعبدوه، ويوحدوه ويطيعوه، ووعد من أطاعه بالجنة فضلاً منه، وتوعد من عصاه بالنار عدلاً منه. وليعلم أن الجنة والنار مخلوقتان الآن بدليل قوله تعالى في الجنة أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران: ١٣٣] وفي النار أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ [آل عمران:

[١٣١]، وفي الحديث "إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، ويعمل أهل الجنة يعملون، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، ويعمل أهل النار يعملون" رواه مسلم وغيره [انظر تفسير ابن كثير لسورة الليل ٥١٨/٤]، فالجنة ثواب أولياء الله المطيعين له ولرسوله (صلى الله عليه وسلم). والنار عقاب أعداء الله العاصين له ولرسوله، ولا يظلم ربك أحداً، الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والسيئة بمثلها أو يعفو الله عنها، ولما كان كثير من الناس - كما قال الإمام الغزالي - لم يدخل الإيمان بالآخرة صميم قلوبهم، ولم يبلغ سويداء أفئدتهم، ويدل على ذلك شدة استعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء، وعدم استعدادهم لحر جهنم وزمهريرها، أعادنا الله ووالدينا والمسلمين منها، ومما يقرب إليها من قول وعمل.

ذكر مجيء جهنم يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم نعوذ بالله منها قال الله تعالى وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى [الفجر ٢٣]. عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يؤتى يوم القيامة بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها" رواه مسلم وخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "يخرج يوم القيامة عنق من النار يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إليها آخر، وبالمصورين". رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه.

قال ابن رجب وقد ذكر في الباب الخامس والعشرين أحاديث متعددة في خروج عنق من النار يوم القيامة يتكلم، وأنها تلتقط من صفوف الخلق المشركين والمتكبرين وأصحاب التصاوير وفي رواية ومن قتل نفساً بغير حق فينطلق بهم قبل سائر الناس بخمسائة عام. وروي عن ابن عباس وغيره من السلف أن ذلك يكون قبل نشر الدواوين ونصب الموازين، وجاء في حديث مرفوع أن ذلك يكون قبل حساب الناس، والله أعلم .

ذكر ورود النار نجاة الله منها برحمته وهو أرحم الراحمين. قال الله تعالى وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَآرِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا [مريم ٧١ - ٧٢].

وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورد. فقالت طائفة الورد هو المرور على الصراط. وهذا قول ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم

والكلبي وغيرهم. وقالت طائفة الورود هو الدخول، وهذا هو المعروف عن ابن عباس. وروي عنه من غير وجه: فتكون على المؤمن برداً وسلاماً ويستقر فيها الكافر والمشرك، ولعل القول الأول أصح فيكون مرور الناس على الصراط في السرعة وعدمها بحسب أعمالهم، ولعل الصواب في ذلك والله أعلم أن ورود الكافر للنار هو دخولها وورود المؤمن هو المرور على الصراط.

إذا وقف العبد بين يدي ربه تستقبله النار، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن العبد إذا وقف بين يدي ربه للحساب فإنه تستقبله النار تلقاء وجهه، وأخبر أن الصدقة تقي صاحبها من النار. ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة". وفي رواية للبخاري: "فمن لم يجد فبكلمة طيبة"، وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "رأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده، فجاءته صدقته فظلمت رأسه" رواه الحافظ أبو موسى المديني والطبراني، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يعظم شأنه ويقول شواهد الصحة عليه .

حال الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة أرحم الراحمين، وشفاعة الشافعين. ورد في الأحاديث أن الموحدين يمرون على الصراط فينجو منهم من ينجو، ويقع منهم من يقع في النار، فإذا دخل أهل الجنة الجنة فقدوا من وقع من إخوانهم الموحدين في النار، فيسألون الله عز وجل إخراجهم منها.

وصف نار جهنم:

فقد وصفت النار في الكتاب العزيز والسنة المطهرة تحذيراً منها ومن الأعمال والأقوال الموصلة إليها، وألفت في وصفها المؤلفات الكثيرة .
- وفي الحديث الصحيح "تارككم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم" متفق عليه.

-وفيه "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل سبعون ألف ملك يجرونها" رواه مسلم. نعوذ بالله من النار ومما يقرب إليها من قول وعمل.

- وفيه "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته" رواه مسلم. والحجزة معقد الإزار. والترقوة العظم الذي عند ثغرة النحر وللإنسان ترقوتان جانبي النحر.

وقد يتصور إن نار جهنم في حرها كنار الدنيا التي نعلم، ولكن الأمر ليس كذلك فهي أشد فيحاً. وإنما نار الدنيا جزء قليل من جهنم، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تاركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية قال: فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً" (البخاري ومسلم)، بل إن شدة الحر التي نشكو منها في الدنيا، وننقيها بما نملك من وسائل التبريد والتلطيف إنما هي نفس جهنم تنتفسه، كما أن البرد الذي نشكو زمهريره ورعشته إنما هو نفس جهنم، قال (صلى الله عليه وسلم): "اشتكت النار على ربها، فقالت رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير" وقال (صلى الله عليه وسلم): "أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم" (البخاري مع الفتح).

قال كعب الحبار: والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها. يا قوم هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم من هذا العذاب فأطيعوه.

لو لم يكن في النار إلا هذا الحر لكفى به واعظاً ورادعاً عن المعصية.. فكيف والأمر أشد وأعظم (كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى نَزَاعَةً لِّلشَّوَى) (المعارج ١٥-١٦). تشوه لحم الوجه وتنزع جلده فتفقده شكله وتسلبه حسنه، إنها قعر مليئة بالخنادق المكفهرة والجبال الحامية ال عليه ، والحيات والعقارب والمقامع والغلال والأصفاد.. طعامها مريز، وماؤها حار حميم، وكلها ذل ومهانة وخزي وندامة وحسرة تعض منها الأنامل، ويود الكافر فيها لو كان تراباً. يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَقَصِيلتِهِ الَّتِي نُوؤِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ) (المعارج ١١ - ١٤).

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

مستكبر" (رواه البخاري ومسلم)

وقال (صلى الله عليه وسلم): "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا" (السلسلة الصحيحة).

صفة النار:

النار: هي دار العذاب التي أعدها الله للكفار والمنافقين والعصاة في الآخرة.

أسماء النار:

النار واحدة في الذات، متعددة الصفات، بحسب ما فيها من ألوان العذاب.

وهذه أشهر أسماء النار:

جهنم: قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا" (النساء ١٤٠).

الجحيم: قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" (المائدة ١٠).

السعير: قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا" (الأحزاب ٦٤).

الهاوية: قال الله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ [٨] فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ [٩] وَمَا أُدْرَاكَ مَا

هِيَ [١٠] نَارٌ حَامِيَةٌ [١١] (القارعة ٨ - ١١)

سقر: قال الله تعالى: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" (القمر ٨٤).

الحطمة: قال الله تعالى: "كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [٤] وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ [٥] نَارٌ

اللَّهُ الْمُوقَدَةُ [٦] (الهمزة ٤ - ٦).

لظى: قال الله تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا لَنُظَىٰ [١٥] نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ [١٦] تَدْعُو مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ

[١٧] (المعارج ١٥ - ١٧).

دار البوار: قال الله تعالى: "الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَىٰ الْيَوْمِ الْبَاقِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ

الْبُورِ [٢٨] جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقُرَارُ [٢٩] (إبراهيم ٢٨ - ٢٩).

أهل النار وصفاتهم :

أهل النار الذين هم أهلها على الحقيقة، هم الكفرة والمشركون، فهم خالدون مخلدون،

كما قال تعالى: أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ [البقرة ٢٤] وفي الصحيحين أن الله تعالى يأمر آدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فشق ذلك على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "إن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد". وورد في جملة من الأحاديث الصحيحة أن أكثر بني آدم من أهل النار، وأن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم، وغير أتباع الرسل كلهم في النار، إلا من لم تبلغه الدعوة أو لم يتمكن من فهمها، وقد ورد في الأحاديث أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على مثل ما عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وهو المتمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فهذه هي الفرقة الناجية وحدها. نسأل الله أن يجعلنا منهم، والقرآن يدل على أن أكثر الناس في النار وهم الذين اتبعوا الشيطان، وأما عصاة الموحدين فأكثر من يدخل النار منهم النساء كما في الصحيحين في خطبة صلاة الكسوف وغيرها قال (صلى الله عليه وسلم) "اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء" [متفق عليه].

ومن صفات أهل النار ما ذكره الله بقوله: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ [المدثر ٤٢ - ٤٧] فكان من أسباب دخولهم النار أنهم لا يصلون ولا يزكون، وخوضهم في الباطل، وتكذيبهم بيوم الجزاء يوم القيامة حتى ماتوا على هذه الحالة. نسأل الله العافية. وفي الصحيحين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر" والعتل الغليظ الجافي، والجواظ الذي جمع ومنع، والمستكبر المتعاضم في نفسه، الذي يرد الحق، ويحتقر الناس كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "الكبر بطر الحق وغمط الناس" واطر الحق رده وغمط الناس احتقارهم، وقال تعالى: أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ [الزمر ٦٠].

وقد تبين من الأحاديث أن صحة الجسد وقوته، وكثرة المال والتتعم بشهوات الدنيا، والتكبر والتعاضم على الخلق - هي من صفات أهل النار .

وفي صحيح مسلم: أهل النار خمسة:

- ١- الضعيف الذي لا زير له، أي لا قوة له ولا حرص على ما ينفعه.
- ٢- الخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق، إلا خانته ويدخل في ذلك التطفيف في المكيال والميزان، وكذلك الخيانة في الأمانات، ويدخل في ذلك من خان الله ورسوله بارتكاب المحارم سراً مع إظهار اجتنابها.
- ٣- المخادع الذي دأبه مخادعة الناس صباحاً ومساءً، مخادعة الناس على أهليهم وأموالهم، والخداع من أوصاف المنافقين، ومعناه إظهار الخير وإضمار الشر بقصد التوصل إلى أموال الناس وأهليهم والانتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة، وفي الحديث: "من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار."
- ٤- الكذب والبخل، وكلاهما ينشأ عن الشح وهو شدة حرص الإنسان على ما ليس له من الوجوه المحرمة، وينشأ عنه البخل وهو إمساك الإنسان ما في يده والامتناع عن إخراجه في وجوهه التي أمر بها، وهذا الصنف هو البخيل. فالشحيح أخذ المال بغير حقه والبخيل منعه من حقه.
- ٥- الشنظير وفسر بالسيء الخلق والفاحش، وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه" وفي الترمذي "إن الله يبغض الفاحش البذيء" وهو الذي يتكلم بالفحش وردية الكلام. فالفاحش هو الذي يفحش في منطقه، ويستقبل الرجال بقبيح الكلام من السب ونحوه.

أول من يدخل النار:

"أول من يدخل النار من عصاة الموحدين" خرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لا يشغله رق الدنيا طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط، وذو ثروة مال لا يؤدي حق الله منه، وفقير فخور". وخرج الترمذي أوله وقال: حديث حسن وأوصاف هؤلاء الثلاثة هي الظلم والبخل والكبر.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في حديث طويل ذكر فيه المقاتل

والقارئ والمتصدق الذين يراعون بأعمالهم. قال أولئك أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة. وقد جمع بين هذا الحديث وبين ما قبله بأن هؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار وأولئك الثلاثة أول من يدخل النار وتسعير النار أخص من دخولها، فإن تسعيرها يقتضي تسعيرها وإيقادها وهذا قدر زائد على مجرد دخولها. نعوذ بالله منها، وقد ورد أن فسقة القراء يبدأ بهم قبل المشركين .

أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار:

أعمال أهل الجنة الإيمان والتقوى، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر - خيره وشره، والشهادتان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت. وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ومن أعمال أهل الجنة صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، واليتم والمساكين والمملوك من الأدميين والبهائم. ومن أعمال أهل الجنة الإخلاص لله والتوكل عليه، والمحبة له ولرسوله، وخشية الله ورجاء رحمته، والإنابة إليه والصبر على حكمه والشكر لنعمه. ومن أعمال أهل الجنة قراءة القرآن، وذكر الله ودعاؤه ومسألته والرغبة إليه، ومن أعمال أهل الجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين.

ومن أعمال أهل الجنة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإن الله أعد الجنة للمتقين الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران ١٣٤]. ومن أعمال أهل الجنة العدل في جميع الأمور وعلى جميع الخلق حتى الكفار، وأمثال هذه الأعمال .

عمل أهل النار الكفر والفسوق والعصيان والإشراك بالله، والتكذيب بالرسول، والكفر والحسد والكذب والخيانة، والظلم والفواحش والغدر وقطيعة الرحم، والجبن عن الجهاد والبخل واختلاف السر والعلانية، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله، واعتداء حدوده، وانتهاك حرمانه، وخوف المخلوق دون الخالق، ورجاء المخلوق دون الخالق، والتوكل على المخلوقين دون

الخالق، والعمل رياء، وسمعة ومخالفة الكتاب والسنة، وطاعة المخلوق في معصية الخالق، والتعصب بالباطل، والاستهزاء بآيات الله، وجحد الحق، والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة. ومن عمل أهل النار السحر، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

أعمال أهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله، وأعمال أهل النار كلها تدخل في معصية الله ورسوله وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ [النساء ١٣ - ١٤]

أهون أهل النار عذاباً :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رحل يوضع على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه" (مسلم).

وإن من شدة ما يجده أهل النار من الأهوال وألوان العذاب يتمنون فدية أنفسهم بكل شيء قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) (آل عمران ٩١). وقال سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة). وما ذلك إلا لعظم النكال والعذاب في تلك الدرجات فلا نصير ولا منقذ ولا معين، بل إنهم يودون لو يفتدون بأبنائهم الذين من أصلابهم قال تعالى: (يُبَصِّرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ وَقَصِيئَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَىٰ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ) (المعارج ١١-١٦)

طعام أهل النار وشرابهم :

طعامهم:

أهل النار يصيبهم الجوع والعطش، فيطعمهم الله طعاماً يزيدهم عذاباً على عذاب، مما يجدونه من الألم والحر في بطونهم بعد أكله فلا هم يذهبون حرارة الجوع بذلك الطعام، ولا هم يهنأون، قال تعالى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) (الغاشية ٦-٧). والضريح نوع من الشوك المر النتن، لا ينفع أكله ولا يشبعه ويعرف عند الحجازيين بالشريق. قال قتادة: "من أضرع الطعام وأشبعه" [التخفيف من النار] وكل طعام يأكله أهل النار يجمع عليهم مرارة الطعام وغصته كما قال تعالى (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا - وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا) (المزمل ١٢-١٣). والغصة هي التي يعلق بها الطعام في الحلق فلا يسهل عليه دخوله إلى الجوف ولا يسهل خروجه عنه للتخلص منه. ومن طعام أهل النار صديد الأبدان والقبح، فمن شدة جوعهم وفقدهم للطعام يلتفتون إلى صديدهم فيطعمون منه ولا يستسيغونه. قال تعالى (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) (الحاقة ٣٦). والغسيلين والصديد أنواع وألوان قال تعالى (هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمًا وَعَسَاقًا - وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ) (ص ٥٧-٥٨). قال تعالى (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) (إبراهيم ١٦-١٧). أما فاكهتهم فإنها من شجرة الزقوم. وإنها لشجرة شنيعة المنظر فطيعة المظهر مرة المذاق، قال تعالى: (طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (الصفوات ٦٥-٦٨) فأى نكال بعد هذا النكال، واسمع إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصف تلك الشجرة: "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم، فكيف بمن تكون طعامه" (صحيح الجامع الصغير).

شرايهم :

ذكر الله تعالى من شرايهم أربعة أنواع وهي:

أ- الحميم وهو الحار الذي يحرق ويشوي الوجوه ويقطع الأمعاء. (وَأَنْ يَسْتَنْغِبُوا يُعَاقَبُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) (الكهف ٢٨-٢٩) وقال تعالى (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) (محمد ١٥) وقال تعالى (أولئك الذين أسلوا بما كسبوا

لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) (الأنعام ٧٠) قال تعالى (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) (الطلاق ٥). قال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور ٣١).

ب- الغساق وهو البارد الشديد البرد.

ج- الصديد يعني القيح والدم والعرق.

د- الماء الذي هو كالمهل كالزيت المحروق أسود غليظ منتن. وَإِنْ يَسْتَنْجِثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ والمهل رديء الزيت وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ [سورة محمد، آية: ١٥]

وكان كثير من السلف من الخائفين ينغص عليهم ذكر طعام أهل النار وشرابهم طعام الدنيا وشرابها حتى يمتنعوا من تناوله أحيانا لذلك، فكان الإمام أحمد يقول: الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فلا أشتهيه.

خزنة النار وهيئة أهلها:

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم ٦). فخزنة جهنم موصوفون بالغلظة والشدة لمناسبة هاتين الصفتين لمكان العذاب، فهم غلاظ على الكفار شداد عليهم، فلا يغلبون ولا يقهرون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد ذكر الله جل وعلا عدتهم فتننة للمنافقين والكفار فقال سبحانه (سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرَ لَا نُبْقِي وَلَا نَذَرُ لَوْ أِحَاطَ لَبِئْسَ لِبَشَرٍ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) (المدثر ٢٦-٣٠). وقد افتنن المنافقون بذلك فظنوا أنهم قادرون على هذا العدد القليل، فأعقب الله جل وعلا الآية بقوله (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) (المدثر ٣١). قلوبهم شدة أقوى من الحجر فيها غلاظ شداد من ملائكة.

خزنة النار: مالك خازن النار، وعدد خزنة جهنم تسعة عشر.

قال الله تعالى: "وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ [٧٧] لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ [٧٨] (خزف ٧٧- ٧٨)

وقال الله تعالى: "سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ [٢٦] وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ [٢٧] لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ [٢٨] لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ [٢٩] عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ [٣٠] وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا [(المدثر ٢٦ - ٣١)]

وقال الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ [٤٩] قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ [٥٠] (غافر ٤٩ - ٥٠).

وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَا أُنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [٦] (التحریم ٦)

وقال الله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ [٧١] (الزمر ٧١).

وكما في النار طعام وشراب وفرش فيها أيضاً اللباس، وليس اللباس لوقايتهم من الحر وإنما هو زيادة في العذاب وتنوع في النكال. قال تعالى: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) فهي ثياب من نار. كان إبراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول: (سبحان من خلق من النار ثياباً) (التخويف من النار) فهي لباس مقطعة تزيد لابسها عذاباً ونكالاً وألماً. قال تعالى (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سُرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ) (إبراهيم: ٤٩، ٥٠) والقطران هو النحاس المذاب. قال تعالى (لِيَأْسَآ يُؤَارِي سَوَاءَاتِكُمْ وَرِيشَآ وَلِيَأْسَآ التَّقْوَىٰ) (الأعراف: ٢٦). وممن يلبسون تلك الثياب النائحات. قال (صلى الله عليه وسلم): "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سريال من قطران ودرع من جرب" (مسلم).

وأهل النار يعذبون ظاهراً وباطناً فهم مع عذابهم الجسدي، يتعذبون بالحسرة والندامة على كفرهم وأعمالهم. قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (يونس: ٥٤) وتزداد ندامتهم إذ يتبرأ منهم الشيطان الذي أغواهم. قال تعالى (فَلَا تَلْمُزُونِي وَلُومُوا أُنْفُسَكُمْ مَا أَنَا

بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (إبراهيم: ٢٢). بل يصرخون بندامتهم واعترافهم بذنبهم وقلة عقلهم، قال تعالى (فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) (الملك: ١١). ويتمنون لو أن كانوا تراباً من شدة ندمهم. قال تعالى (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) (النبأ: ٤٠) وتارة يلوم بعضهم بعضاً. قال تعالى (هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ) (ص: ٥٩-٦١).

ويزدادون حسرة إذ يلومهم المؤمنون ويوبخونهم (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَيَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (الأعراف: ٥٠-٥١). وتكتمل حسرتهم إذ يوبخهم الملائكة. قال تعالى (وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لِقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْتَرْتُمْ لِحَقِّ كَارِهُونَ) (الزخرف: ٧٧-٧٨).

أسباب عذاب النار :

ولعذاب النار سببان رئيسيان أحدهما تكذيب القلب بخير الله ورسوله، والثاني إعراض البدن عن طاعة الله ورسوله إنا قد أوجي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى [سورة طه: ٤٨].

النجاة من عذاب النار :

ومما ينجي من النار التعوذ بالله منها والبكاء من خشية الله واجتتاب الأعمال الموصلة إليها. وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيراً ما يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها. وكان أكثر دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" رواه البخاري عن أنس (رضي الله عنه). ولم يزل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون يخافون من النار ويخوفون منها. والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتتاب المحارم. وكان من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله وقد قال تعالى نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرَةً [سورة الواقعة: ٧٣]. ومن

الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم وقد قال بعض السلف: عجبت للجنة كيف نام طالباها! وعجبت للنار كيف نام هارباها؟. ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من الضحك، وكان جماعة من السلف قد عاهدوا الله أن لا يضحكوا أبدا. قال سعيد بن جبير رحمه الله: كيف أضحك وجهنم قد سعرت، والأغلال قد نصبت، والزبانية قد أعدت! ومن السلف من حدث له من خوفه من النار مرض ومنهم من مات من ذلك. وقال الله تعالى وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ [سورة الرحمن: ٤٦]. وقال (عليه الصلاة والسلام) "لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا" فغطى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجوههم ولهم خنين وهو البكاء مع غنة. وعنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لا تتسوا العظيمتين الجنة والنار، ثم بكى حتى جرت دموعه" رواه أبو يعلى الموصلي وغيره .

النار خلقها الله لعصاة الجن والإنس وبهما تمتلئ قال تعالى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ وقال تعالى وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [سورة هود، آية: ١١٩]. والبكاء من خشية النار ينجي منها، والتعوذ بالله من النار يوجب الإعادة منها كما تقدم، وفي الحديث "لا يلج النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع" رواه النسائي والترمذي وقال: صحيح. وفيه: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله" رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

كيف نتقي النار :

وأما كيف نتقي النار- فمن أجل هذا أنزل الله الكتب وبعث الأنبياء والرسل. فهو موضوع عظيم وجليل يتضمن لب الشريعة ومقصودها، ومن أجل ذلك فرض الله الجهاد والقتال، والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فتقوى النار ليس بالأمر الهين إنها فريق النجاة من جهنم التي سبق الكلام عنها وعن أحوالها وأحوال أهلها وما يلاقونه فيها من ألوان العذاب وحميم الشراب والثياب. قال (صلى الله عليه وسلم): "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة" (السلسلة الصحيحة الحديث رقم ٢٠٤). قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)

(آل عمران: ٣١). وقال سبحانه مخاطباً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) (المائدة: ٧٢). وأن التوحيد والإيمان هو النجاة وإنما يوحد الله من يعرفه ويعرف أسماءه وصفاته.

قال تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (محمد: ١٩). قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" قال تعالى (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) (النساء: ١٣١). وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه. فهو سبحانه أحق أن يُخشى وأحق أن يُهاب قال تعالى (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ) (المدثر: ٥٦).

مكان النار:

النار تحت الأرض السفلى.

قال الله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ [٧] (المطففين ٧)".
وقال الله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [٤] ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ [٥] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [٦] (التين ٤ - ٦)".
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ حَضَرَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، فَإِذَا قُبِضَتْ نَفْسُهُ جُعِلَتْ فِي حَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيُنْتَلَقُ بِهَا إِلَى بَابِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا وَجَدْنَا رِيحاً أَطْيَبَ مِنْ هَذِهِ، فَيَقَالُ: دَعُوهُ يَسْتَرِيحُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي عَمٍّ، فَيُسْأَلُ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَا فَعَلْتَ فُلَانَةٌ؟ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِذَا قُبِضَتْ نَفْسُهُ وَدُهِبَ بِهَا إِلَى بَابِ الْأَرْضِ، يَقُولُ حَزَنَتُهُ الْأَرْضِ: مَا وَجَدْنَا رِيحاً أَنْتَنَ مِنْ هَذِهِ، فَيُنْبَلِغُ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى" (أخرجه الحاكم وابن حبان).

عدد أبواب النار:

أبواب النار سبعة، وكل باب أسفل من الآخر.

قال الله تعالى: "وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ [٤٣] لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [٤٤] (الحجر ٤٣ - ٤٤)"

صفة أبواب النار:

أبواب النار مغلقة على أهلها.

قال الله تعالى: "كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [٤] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ [٥] نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ [٦] الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ [٧] إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ [٨] فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ [٩] (الهمزة ٤ - ٩).
وقال الله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ [٢٠] (السجدة ٢٠)."

مجيء النار في عرصات القيامة:

قال الله تعالى: "كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا [٢١] وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [٢٢] وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى [٢٣] (الفجر ٢١ - ٢٣).
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُوتُهَا" (أخرجه مسلم).

قعر النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَذُرُونَ مَا هَذَا؟" قَالَ: "قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا" (أخرجه مسلم).
وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ" (أخرجه مسلم).
مكان النار الأرض السابعة السفلى في سجين أسفل مكان وأضيقة، كما أن الجنة فوق العرش، فالمخلوقات كلما ارتفعت اتسعت، وكلما هبطت تضايقت، فالجنة في أوسع مكان وأعلاه، والنار في أسفل مكان وأضيقة، نعوذ بوجه الله منها ومما يقرب إليها .
لجهم سبعة أسماء وهي: جهنم، ولظى، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية،

-قعر جهنم مسافة سبعين عاما، كما في الأحاديث التي رواها مسلم وغيره.
-أبواب جهنم مغلقة على أهلها كما قال تعالى عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوْصَدَةٌ [البلد ٢٠].

-أبواب جهنم مغلقة قبل دخول أهلها إليها حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها في وجوههم.
-إحاطة سرداق جهنم بالكافرين قال الله تعالى: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ
سُرَادِقُهَا [الكهف ٢٩] وهو كل ما أحاط بشيء نحو الحائط.

سعة جهنم :

الضيق في جهنم إحدى وسائل العذاب التي يصبها الله على الكفار والعصاة.. فالضيق يشمل ظواهرهم وبواطنهم، وكيف لا ونفوسهم أصابها من الهم والغم والحسرة ما لا يوصف مما هم فيه من العذاب والنكال.. حر وحميم وسموم ويحموم سلاسل وأصفاد وظلمة وسواد.. وقد اجتمعت عليهم ألوان العذاب وأشكاله فنفوسهم ضيقة ضنكة، وفوق ذلك كله تجدهم محشورين في أضيق الأماكن في جهنم تنكياً بهم وزيادة لهم في الغم والهم، قال تعالى (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ تَبُورًا) (الفرقان ١٣). فهم ملقون في أضيق الأماكن، وقد كانوا في الدنيا ينحتون من الجبال القصور فرحين بها، فما أحوجهم يوم القيامة إلى شبر من الأرض يعبدون الله فيه فينجون من ذلك الضيق وذلك العذاب. قال تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ) (المنافقون). قال أبو عبدة: "لبي حبس وضيق شديد" (فتح القدير).

وجهنم مع ما يحصل لأهلها من الضيق، فهي واسعة ضخمة، يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إذ سمع وجبة (أي سقطت) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "تدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوى في النار إلى الآن" (مسلم). وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لو أن حجراً مثل سبع خلفات ألقى من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفاً لا يبلغ قعرها" [صحيح الجامع] ومما يدل على سعة النار وعظمتها كثرة الداخلين إليها على ما هم عليه من ضخامة الجسم وعظم الهيئة، وكذلك قذف الشمس والقمر فيها على ضخامة الشمس وسعة القمر، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة" (السلسلة الصحيحة). عن عائشة (رضي الله عنها) أنها سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قوله

تعالى (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قالت: فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم" (الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه وهو صحيح الإسناد).
قال (صلى الله عليه وسلم): "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك" (مسلم) وقال (الله حل وعلا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) (الفجر ٢٣). وهذا ما يدل على عظمها وأنها تسع الكفار والمجرمين والعصاة. ولك أن تتصور هذا العدد الهائل من الملائكة وهم يأتون يوم القيامة، وكل ملك لا يعلم عظم قوته وضخامته وشكله إلا الله. إنه لمشهد تتكسر له النفس، يبعث على الرعب والخوف .

لون جهنم:

جهنم سوداء، وأهلها سود، وكل شيء فيها أسود، وقد دل على سواد أهلها قوله تعالى: كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس ٢٧] وقوله تعالى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ [آل عمران ١٠٦]، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن من عصاة الموحدين من يحترق في النار حتى يصير فحما.

ألوان العذاب في جهنم:

عذاب جهنم ألوان وأشكال متعددة. بحسب تنوع دركاتها وإجرام أهلها وما قدموه من السيئات والآثام في الدنيا. قال تعالى (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة ٨١). وهذه الآية نزلت في الكفار خاصة فسيئاتهم تحيطهم ناراً يوم القيامة كما قال تعالى: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ) (الأعراف ٤١). ففراشهم نار ولحافهم نار وقد أحيطوا بالنيران من كل مكان وكبلوا بالسلاسل والأغلال وسقوا ماء فقطع أمعاءهم قال (صلى الله عليه وسلم) "إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته" وفي رواية إلى "عنقه" (مسلم)

ومن عذاب جهنم صب الحميم فوق رؤوس أهلها قال تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ) وحينما يصب فوقهم ذلك الحميم الشديد الحرارة،

تقطع جلودهم وتذوب، وتتمزق أحشاء بطونهم وتصهر، فلا صبر ولا هروب، ولا مخرج ولا نجاة، ولا موت ولا هلاك، وإنما يحيون بعد ذوبانهم فيعادون للعذاب الشديد، قال (صلى الله عليه وسلم): "إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما جوفه، حتى يمرق من قديمه، وهو الصهر، ثم يعود كما كان" [الترمذي وقال حسن غريب صحيح] ومن أهل النار من تأكله النار إلى فؤاده. قال تعالى (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ _ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) (الهمزة ٤-٧)

فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتتدلق أفتابه في النار، فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت أمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية" (البخاري ومسلم). ومن أهل النار من تلعج النار وجهه، فيلقى فيها كما تلقى السمكة في الزيت الحار، قال تعالى (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ) (المؤمنون ١٠٤). وقال سبحانه (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (إبراهيم ٥٠). تتقلب وجوههم في النار وهم ينادون فلا يسمعون وبصرخون ولا يرحمون، ويطلبون الموت فلا يجابون، وحينما تذوب جلودهم بالنار، يبدلهم الله جلوداً غيرها. لأنها مركز إحساسهم بالألم، وهذا فيه آية وإعجاز لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فقد ثبت في الطب الحديث أن الجلد مركز الإحساس بالألم وغيره، وقد ذكر الله جل وعلا أن أهل الجحيم حينما تذوب جلودهم وتحترق يخلق لهم جلوداً، أخرى ليحسوا بالعذاب من جديد، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء ٥٦). إن الكافر يوم القيامة يقسم بالله أن لم ير خيراً قط، بمجرد ما تلعجه النار لفحة واحدة، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يؤتى بأهمل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب" (مسلم). قال تعالى (فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا _ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى _ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى _ فَإِنَّ الدُّنْيَا

الْجَنَّةُ هِيَ الْمَأْوَى (النازعات ٣٧-٤١).

شدة حر جهنم:

أما عن شدة حرها قال الله تعالى وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ [التوبة ٨١] وفي الصحيحين "اشتكت النار إلى ربها فقالت: أكل بعضي بعضاً. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف. فأشد ما تجدون من الحر من سمومها، وأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها". وفيهما أيضاً "تاركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم".

تسجر جهنم أي تسعر كل يوم نصف النهار، وتسعر أحياناً في غير نصف النهار، وتسعر أيضاً يوم القيامة. قال الله تعالى وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ [التكوير ١٢]. ومعنى ذلك أوقدت مرة بعد مرة بخطايا بني آدم التي تقتضي غضب الله عليهم فتزداد تلهباً وتسعراً. ونعوذ بالله من غضبه وعقابه، ونعوذ به من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. وتسعر على أهلها بعد دخولهم إليها كما قال تعالى كُلَّمَا حَبَّتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا [الإسراء ٩٧] فكلما طفنت أوقدت ناراً تسعر وتلهب.

وأما حر الدنيا فإنه يتقى، فقد مد الله لعباده الظل يقيهم الحر، ورزقهم الماء يرويه من العطش، وأوجد لهم الهواء والريح الكريمة تلطف وتهون من شدة الفيج. أما في جهنم فإن هذه الثلاثة تتقلب عذاباً على أهلها فالهواء سموم، والظل يحموم والماء حميم. قال تعالى (وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ _ وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ _ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ) (الواقعة ٤١-٤٤) وقال سبحانه (انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ _ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ _ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ _ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) (المرسلات ٣٠-٣٣). عياداً بالله من حرها. فشررها قطع ضخمة على قد الحصون والقصور ويشبه الإبل السود في لونه من شدة السواد، أما دخانها فمتشعب إلى ثلاثة وهو يحموم لا ظليل ولا يغني من لهب جهنم الحارق .

ومن شدة حرها تلفح الوجوه فتتركها عظاماً لا لحم فيها، قال تعالى: (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) (الأنبياء ٣٩).

ومن شدة حرها تصهر البطون وما في أحشائها من أمعاء قال تعالى (هَذَانِ حَصْمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ) (الحج ١٩).

ذكر بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب. قال الله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [هود ١٠٦] الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، مثل صوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق. وفي تغيظها وزفيرها قال الله تعالى إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (الفرقان ١٢).

وفي ذكر دخانها وشررها ولهبها قال الله تعالى وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (الواقعة ٤١ - ٤٤) وهذه الآية تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا من الكرب والحر وهو ثلاثة أنواع: الماء والهواء والظل، فهواء جهنم السموم وهو الريح الشديدة الحر، وماؤها الحميم الذي قد اشتد حره، وظلها اليحوم وهو قطع دخانها أجازنا الله من ذلك كله بمنه وكرمه.

وقود النار:

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَا أُنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [٦] (التحريم ٦). وقال الله تعالى: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [٩٨] (الأنبياء ٩٨).

قوة حرارة النار:

قال الله تعالى: "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا [٩٧] (الإسراء ٩٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَارُكُمُ هَذِهِ، الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ قَالُوا: "وَاللَّهِ! إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتَيْنَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا" (متفق عليه).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَيَّ رَبِّهَا، فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا

تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الرَّمْهِيرِ " (متفق عليه).

صفة ظل النار:

أهل النار في سموم وحميم، وظل شديد الحرارة.

قال الله تعالى: "وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ [٤١] فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ [٤٢]

وَزِلْ مِنْ يَحْمُومٍ [٤٣] لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ [٤٤] (الواقعة ٤١ - ٤٤).

وقال الله تعالى: "لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ

عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونَ [١٦] (الزمر ١٦)

وقال الله تعالى: "انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ [٣٠] لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ

[٣١] (المرسلات ٣٠ - ٣١)

وقودها الناس والحجارة، قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ (التحریم ٦). وقال سبحانه: (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة ٢٤). فالناس هم الوقود وهم المعذبون.. فسبحان الخالق القادر.

يقول ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-: "وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة

الكبريت توقد بها النار ويقال: إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليس في غيرها: سرعة

الإيقاد وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت" (التخويف من

النار). فالنار هذه حالها، وهذا شكلها، والكفار والفجار من الناس وقودها، أحق أن تنقى

وأحق أن يعمل لاجتنابها واجتناب أهوالها، فكابد -يا عبد الله- فإن الخطب جلل، وازهد في

الحرام وابتعد عن الشبهات .

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق والليالي متجر الإنسان والأيام سوق قال تعالى

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ

غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا (الحديد ٢٠).

- درجات النار:

وكما أن الجنة درجات ومنازل فإن النار درجات مختلفة، بحسب إجرام أهلها،

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

وأعمالهم في الدنيا، قال تعالى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (النساء ١٤٥). فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار لغلظ إيذائهم للمؤمنين وغلظ كفرهم ومكرهم. قال كعب الأحبار: "إن في النار بئراً ما فتحت أبوابها بعد، مغلقة ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى إلا تستعيز بالله من شر ما في تلك البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه الدرك الأسفل من النار" (التذكرة للقرطبي).

النار دركات بعضها أسفل من بعض.

قال الله تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا [١٤٥] (النساء ١٤٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُوفَلٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بَشِيءٌ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" (متفق عليه).

درجات جهنم السبعة :

الدرك الأول: يسمى جهنم لأنه يجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم، وهو أهون عذاباً من غيره .

الدرك الثاني: ويسمى لظى لأنها آكلة اليدان والرجلان تدعو من أدبر عن التوحيد وتولى عما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام .

الدرك الثالث: يقال له سقر انما سمي سقر لأنه يأكل اللحم دون العظم.

الدرك الرابع: يقال له الحطمة لأنها تحطم العظام وتحرق الأفتدة وترمي بشرر كالقصر فتطلع الشرر إلى السماء ثم تنزل فتحرق وجوههم وأيديهم فيكون الدمع حتى ينفذ ثم يبيكون الدماء حتى تنفذ ثم يبيكون القيح حتى ينفذ.

الدرك الخامس: يقال له الجحيم انما سمي بذلك لأنه عظيم الجمرة، الجمرة الواحدة اعظم من الدنيا.

الدرك السادس: يقال له السعير سمي هكذا لأنه يسعر فيه ثلاثمائة قصر في كل

منظومة البيئة في القرآن الكريم والعبادات

قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وفيه حيات وعقارب وقيود وسلاسل وأغلال، وفيه باب الحزن ليس في النار عذاب أشد منه إذا فتح باب الحزن حزن أهل النار حزناً شديداً .

الدرك السابع: يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج أبداً وفيه بئر الهباب يخرج منه نار تستعيز منها النار، وفيه الذين قال الله فيهم {سأرهقه صعوداً}، وهو جبل من نار يوضع أعداء الله على وجوههم على ذلك الجبل مغلولة أيديهم إلى أعناقهم، مجموعة أعناقهم إلى أقدامهم، الزبانية وقوف على رؤوسهم بأيديهم مقامع من حديد إذا ضرب أحدهم بالمقمة ضربة سمع صوتها الثقلان .

أوقد عليها الف عام حتى احمرت وآلف عام حتى ابيضت وآلف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قد مزجت بغضب الله.

مراتب النار:

نص الآية	السورة	الأسم
وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية	القارعة ٩	الهاوية (نقصت حسناته عن سيئاته)
كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة	الهمزة ٤، ٥	الحطمة (الهمازون اللمازون)
إنها لظي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى	المعارج ١٥	لطي (البخيل ومانع الزكاة)
ومن يزغ عن أمرنا نذقه من عذاب السعير	سبأ ١٢	السعير (المعرض عن كتاب الله وطاعته)
ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها	جهنم ٩٣	جهنم (القاتل العمد، السماء)
فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى	النازعات ٣٩	الجحيم (مفضل للدنيا على الآخرة)
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين	المدثر ٢٦	سقر (تارك الصلاة كفراً وإنكاراً)

سلاسل وأغلال وأنكال جهنم :

وفي ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها قال الله تعالى إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا [الإنسان ٤]، وقال تعالى: وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا [سبأ ٣٣]، وقال تعالى: إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا [المزمل ١٢ - ١٣]. فهذه ثلاثة أنواع من العذاب: أحدها الأغلال وهي في الأعناق، الثاني الأنكال وهي القيود، الثالث السلاسل. قال الله تعالى ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ [الحاقة ٣٢] تدخل السلسلة من دبره حتى تخرج من فمه كما ينظم الدجاج في الحديد ليشوى.

وأهل النار في عذاب دائم، فقد جعل الله في أعناقهم الأغلال يسحبون منها، فتزيدهم عذاباً على عذاب وخلق لهم سلاسل يسلكون فيها. قال تعالى (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) (غافر ٧١)، وقال سبحانه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) (الحاقة ٣٢). وما أعظم تلك السلاسل والأغلال، وتلك المقامع والأصفاد، وما أثقلها على أهل النار. ويا للهوان والذل الذي يجلبه منظر حاملها وسط الجحيم، فإنما قيدهم الله بها إذلالاً لهم لا خشية هربهم كما يقيد السجين في الدنيا. قال الحسن: "إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكنهم إن طفا بهم اللب أرسبتهم" (الزهدي للحسن البصري).

حجارة جهنم:

وفي ذكر حجارتها قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ [التحريم ٦] وقال تعالى فَانقُوتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ [البقرة ٢٤]، واختلف المفسرون في هذه الحجارة فقالت طائفة منهم الربيع بن أنس الحجارة هي الأصنام التي عبدت من دون الله كما قال تعالى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [الأنبياء ٩٨]، وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة الكبريت توقد بها النار، ويقال إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليست في غيرها من الحجارة: سرعة الإيقان، وتنت الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا أحميت نعوذ بالله من ذلك بمنه وكرمه

ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوى فيها.

يطلب أهل النار الخروج منها فلا يجابون قال الله تعالى قَالُوا رَبَّنَا عَلَيْنَا سِفُوتُنَا
وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ
[المؤمنون ١٠٦ - ١٠٨]، وقال تعالى: وَتَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ
[الزخرف ٧٧].

ولا يزال أهل النار في رجاء الفرج حتى يذبح الموت، فحينئذ يقع منهم الإياس،
وتعظم عليهم الحسرة والحزن، وفي الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي قال: "يجاء
بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيؤمر به فيذبح. ثم يقال: يا
أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت. ثم قرأ رسول الله وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ
الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [مريم ٣٩] وفي رواية الصحيحين
"فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم".

قاتل نفسه المنتحر في النار، في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي قال: "من قتل
نفسه بحديدة فحديده في يده يجأبها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن
قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من
جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً."

ومن أهل النار من يدور في النار ويجر أمعاه كما في الصحيح عن أسامة بن زيد.
ومن أهل النار من يلقي في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة لضيقه قال الله
تعالى: وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ تَبُورًا [الفرقان ١٣].

وعذاب الكفار في النار لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف، بل هو متواصل أبداً. قال الله
تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ [الزخرف ٧٤ -
٧٥] وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا

فرش أهل النار:

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ "فراش" وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ "غطاء ولحف".

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

صور ووجوه اهل النار :

في عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم. خرج البخاري من حديث أبي هريرة "ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع" وخرجه مسلم ولفظه عن أبي هريرة يرفعه قال: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع"، وخرج مسلم أيضا عن أبي هريرة عن النبي قال: "ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام".

قال الله تعالى تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُورِ [المؤمنون ١٠٤]. عن أبي سعيد عن النبي قال: "وهم فيها كالحور" تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة" خرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وقالوا: صحيح.

ومن عذاب أهل النار سحبهم على وجوههم يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ [القمر ٤٨].

عظمة خلق أهل النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ، وَغَلْظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ" (أخرجه مسلم).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ: "مَا بَيْنَ مَنْكَبَيْ الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ" (متفق عليه).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَعَرَضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَعَضُدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَفَخْدُهُ مِثْلُ وَرِقَانٍ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّيْدَةِ" (أخرجه أحمد والحاكم).

صفة وجوه أهل النار:

وجوه أهل النار يوم القيامة: سوداء.. مظلمة.. باسرة.. كالحة.. خاشعة.. ذليلة.. مغبرة.. عليها قفرة.

قال الله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمُ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي

جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ [٦٠] (الزُّمَرُ ٦٠).

وقال الله تعالى: "وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ [٢٤] تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ [٢٥] (القيامة ٢٤ - ٢٥).

وقال الله تعالى: "وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ

[١٠٣] تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ [١٠٤] (المؤمنون ١٠٣ - ١٠٤).

وقال الله تعالى: "وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيَّةٌ غَبْرَةٌ [٤٠] تَرَهَقُهَا قَتَرَةٌ [٤١] أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ

الْفَجْرَةُ [٤٢] (عيس ٤٠ - ٤٢) وقال الله تعالى: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ" (الغاشية ٢).

ورود الناس النار:

قال الله تعالى: "وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا [٧١] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ

اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا [٧٢] (مريم ٧١ - ٧٢).

هيئة أهل النار:

هيئة أهل النار فإنها عظيمة هائلة، جسد الواحد منهم مثل عدد من جبال الدنيا

الكبيرة العالية، ولا تسل عن ضرورسهم ورؤوسهم وجلودهم فهي من العظمة ما لا يقدر عليه

إلا الله سبحانه، وما ذاك إلا ليدوقوا العذاب في أعلى صوره وأنكى شدائده، فإنه كلما

تضخم جسمهم كلما قوي العذاب في جنباتهم، فعظم أجسادهم نوع من العذاب. قال صلى

الله عليه وسلم: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع" (مسلم).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة

ثلاث" (مسلم)

الفصل السادس

أسماء ذُكرت في القرآن الكريم

أسماء ذكرت في القرآن الكريم

البحيرة - السائبة - والوصيلة:

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ (المائدة آية ١٠٣).

"البحيرة"الناقة اذا نتجت خمسة أبطن عمد الى الخامس، فما لم يكن ذكراً، بتك آذانها "شقتها"ثم لا يجر لها ويرا، ولا يذوق لها لبناً، وسماها لآلهتهم، ﴿ولاسائبة﴾ "السائبة"ما يسبب من ماله، ولا يمنع من حوض ولا حمي "وهي الماشية المسيبة المخلاة، وكانوا في الجاهلية يفعلون ذلك ببعض مواشيهم فيحرمون الانتفاع بها على أنفسهم، ويتركونها سائبة لآلهتهم"﴿ولا وصيلة﴾ و"الوصيل"الشاة اذا ولدت سبعاً عمد الى السابع، فإن كان ذكراً ذبح لآلهتهم، وإن كان أنثى تركت، وإن كان في بطنها اثنان: ذكر، وأنثى فولدتها، قالوا: وصلت أهاها، فيتركان جميعاً لا يذبحان "فسموها "وصيلة"﴿ولا حام﴾ "الحامي"الفحل يكون عند الرجل، فإذا لقح عشر سنين، قيل: قد حمي ظهره، وسمي بـ "حام".

القمل :

والقمل بضم القاف هو صغار الذر والدبا الذي لا اجنحه له او شئ صغير بجناح احمر يشبة "القرادة"خبيث الرائحة وقال سعيد بن جبير هو السويص، وقد جاء ذكره في الايه ١٣٣ من سورة الاعراف في قوله تعالى: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣)"

لما اطمأن فرعون وتاكد من انه من يصيبه اذي الجراد، بعد ان اختزن من القمح ما يكفي، نكث وعده لموسي (عليه السلام) ولم يطلق قومه فعاد اليه موسي (عليه السلام) وهدده باية اخري هي افة ثانية فرفض فرعون، وكان من قبل قد ارسل عليه الطوفان يغرق أراضيهم وزرعهم وبيوتهم فاستجار بموسي كي يدعو الله ان يرفع مقته وينحصر الطوفان فاستجاب له موسي علي ان يطلق بني اسرائيل، ثم عاد فرعون فنكث وعده فارسل المولي عز وجل عليه الجراد، فاذا به يقتحم عليهم كل شئ وياكل الاخضر واليابس فيعرضهم للجوع، وكعادة فرعون لجأ الي موسي (عليه السلام) يستجير به كي يدعو الله ان يرفع مقته وغضبه فاستجاب له موسي علي ان يترك شعبه يرحل معه فلما اطمأن فرعون عاد

الي النكوث في وعده من جديد .فارسل الله سبحانه وتعالى السوس علي القمح الذي إختزنه وفي ذلك يقول سعيد ابن جبير كان الرجل يخرج عشر مكابيل الي الرجل ترد - ومنها الي ثلاثة لان السوس اكل الحب فدعي فرعون موسي وهارون من جديد وطلب منهما ان يذهبا ليذبحا الاضحيات لله، فطلب موسي ان يفعلوا ذلك بعيدا عن اعين المصريين لان بعض شعائر عبادتهم قد تغضبهم لان بني اسرائيل اذا قدموا قرابين ذبيحة من الغنم او المعز او العجول او البقر وهي حيوانات كانت مقدسة عند المصريين القدماء لغضبوا وثاروا عليهم لذلك طلب موسي ان يذهبوا في سفر ثلاثة ايام في البرية واطهر فرعون موافقته علي ذلك بشرط الا يذهبوا بعيدا وطلب من موسي وهارون ان يدعيا الله حتي يرفع البلاء وان يصليا من اجلة فوافق موسي (عليه السلام) واستجاب له الله عز وجل وعلي الرغم من ذلك نكت فرعون بوعده ورفض خروج موسي وشعبه .

الضفادع :

وقد جاء ذكر هذا الاسم في الاية ١٢٣ من سورة الاعراف في قوله تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ اٰمَنْتُمْ بِهٖ قَبْلَ اَنْ اَدِّنَ لَكُمْ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمْوُهٗ فِي الْمَدِيْنَةِ لِتُخْرِجُوْا مِنْهَا اَهْلَهَا فَاَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ" (123)

وهي اية من الايات التسع التي اجراها الله عز وجل حتي يجبر فرعون ليعترك قوم موسي يعبدون الله يخرجون معه وفي كل مرة كان يرسل الله البلاء يعد فرعون موسي "عليه السلام" باطلاق بني اسرائيل ان دعي الله برفع البلاء، ثم يحنت في وعده، فبعد اية الطوفان والجراد والقمل، جاءت اية الضفادع التي ضربت تخوم فرعون ففاض بها النهر تصعد وتدخل البيوت حتى وصلت الي الفراش، فكانت هذه الاية علي بساطتها ضخمة الاثر مفزعة ولنا ان نتخيل الضفادع تخرج من النيل ومن الترع وتملاً كل مكان، ولنا ان نتصور الاف الضفادع بل ملايينها تملأ الشوارع والطرقات وتقتحم علي الناس بيوتها حتي اذا اغلق احدهم الباب اقتحمه من الشباك وقد اكتشف علم الاثار في تل الركابة سلطانية رائعه الشكل مصنوعه من الخزف الارزق تحيط بها ١٩ ضفدعه في حين تتسلق ضفادع اخري عديدة الجوانب الداخلية لالانية مكونه حشدا ضخما عند فوهتها وتتوسط السلطانية

ضفدعه كبيرة هي بلا شك ملكة تلك الضفادع اذ تجلس متوجة علي قاعدة ويرجع تاريخ هذه الاتية الي الاسرة الثانية والعشرين وقد حدثت ايه الضفادع في الاسرة التاسعة عشرة وتقول كتب التفاسير ان هذه الاية جعلت حياة فرعون عذابا لا يطاق لانه هو نفسه لم ينج منها فطلب من موسي ان يدعو ربه ليرفع عنه هذا البلاء ووعده مثلما فعل سابقا وأن يطلق معه بني اسرائيل وبالفعل دعا موسي (عليه السلام) الله عز وجل ان يرفع هذا البلاء فاستجاب له فماتت الضفادع وكانت تملا البيوت والشوارع فاذا بفرعون ينكت وعده هذه المرة ايضا.

ضيف ابراهيم :

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم مرة تحت اسم ضيف ابراهيم ومرة تحت اسم رسلنا ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشري قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء ابراهيم بعجل حنيذ "٦٩" سورة هود كما جاء اسمهم في قوله تعالي "هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين" "الذاريات" ويروي القرآن قصه رسل الله وهم من الملائكة جاؤا علي هيئة بشرية كانهم رجال قادمون من البادية الي ابراهيم (عليه السلام) والقوا عليه التحية فرد (عليهم السلام) ولما وجدهم رجال غرباء اسرع الي اهله خفيه لاعداد الطعام وراي ان مثل هؤلاء الاضياف لا يجب ان يقدم لهم الا عجل حنيذ أي سمين مشوي علي الحجارة الساخنة في اخدود وقدم لهم الطعام وجلس لياكل معهم وكانت امره ابراهيم (عليه السلام) "سارة" تفق عن قرب لما قد يحتاجونه ومن ادب الضيافة ان ينظر المضيف الي الضيف ليطمئن الي تناولة الطعام فراي انهم لم يمدوا ايديهم الي الطعام وكانت العادة ان الضيف اذا لم ياكل طعام المضيف كان ذلك سببا في ظن الشر وانه لم يجئ بخير وزاد من خوف ابراهيم من هؤلاء الضيوف ان غلمانهم ينتشرون في المنطقة ويرعون اغنامه ومواشيه واذا راؤا غربيا سارعوا لآخباره بوجود هؤلاء الغرباء ولكن هؤلاء ظهروا ولم يشعر بهم احد وكانوا مسافرين وعلي الرغم من ذلك لم يظهر علي وجوههم ولا ثيابهم اثر من وعشاء السفر كما لم تكن معهم دواب ولا احمال مما يكون مع المسافرين فصرح ابراهيم (عليه السلام) بشعوره لهم وقال "انا منكم وجلون" فطمأنوه بل وبشروة بان سيكون له ولد من صلبه وهو الامر الذي

تمناه طوال عشرته مع سارة وقالوا له انهم رسل ربه وكانت امراته سارة علي مقربة فسمعت بهذه البشري وتعجبت اذ كيف تلد وهي امراة عجوز قاربت التسعين من عمرها فبشروها بالولد بل وذكروا لها اسمه وهو اسحاق فبشروها باسحاق "بل واخبروها انها ستعيش حتي تري ولد ولدها وهو يعقوب "ومن وراء اسحق يعقوب".

يوم الزينة :

وقد جاء في (سورة طه الاية ٥٩) قوله تعالى "قال موعدكم يوم الزينه وان يحشر الناس ضحي "ويوم الزينه يوم عيد كان عند المصريين يتزينون له في كل عام ويزينون اسواقهم وروي عن ابن عباس انه يوم عاشوراء، وهذا يفسر قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "من صام يوم الزينة ادرك ما فاته من صيام تلك السنة، ومن تصدق يومئذ ادرك ما فاته من صدقه تلك السنة "وقيل ايضا انه يوم السبت وكان يوم راحتهم، وكان اختيار وقت الضحي بحيث لا يكون الضوء ضعيفا فلا يتبين الناس ما يجري ولا وقت الظهيرة اذ يكون الحر في شدته فلا يطيقه الخلق فينصرفوا

وتقول التفاسير انه في ذلك اليوم جمع فرعون السحرة واختلفوا في عدد السحرة الذي جمعهم فرعون، اذ قال كعب: كان عدد السحرة اثني عشر الفا، وقال السدي بضعه وثلاثين الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا وقال اخرون سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين من كبارهم وعلمائهم، ويرى د. رشدي البدراوي الباحث الاسلامي ان عدد السحرة كان اقل من ذلك بكثير ولعلمهم اختاروا من كل اقليم ساحرا واحدا، فيكون السحرة ٤١ ساحرا بعدد اقاليم مصر، ثم اختاروا منهم سبعة مثلا او عشرة علي الاكثر، وفي ذلك اليوم تقاطر الناس من كل صوب ليستمتعوا برؤية المباراة بين سحرة فرعون وبين موسي وهارون (عليهما السلام) وفي تلك المباراة قال السحرة لموسي (عليه السلام) "اما ان تلقي واما ان نكون اول من القي "فقال لهم موسي "القوا ما انتم ملقون "وفي ذلك استصغار لشانهم فالقي السحرة حبالهم وعصيهم واستفتحوا باسم فرعون لتكون لهم الغلبة وفي ذلك يوضح القران الكريم حقيقة السحر بانه ليس تحولا في مادة الحبال والعصي الي ثعابين حقيقية، وانما هو قدرة من الساحر علي التخيل

يسيطر بها علي انظار المشاهدين ويوحى لهم بان ما يشاهدونه هي حيات و ثعابين وكان سحرهم قويا حتي ان موسي (عليه السلام) هبئ له انها ثعابين بالفعل ولكن الله سبحانه ثبت فؤاده فالقي عصاه فاذا هي تتحول بقدرة الله الي ثعبان حقيقي لذا امن به السحرة لانهم كانوا الاقدر علي التفرة بين التخيل او السحر وبين التحول الحقيقي في المادة الذي لا يقدر عليه الا الخالق سبحانه وتعالى.

النملة:

النمل عبارة عن مجتمع مترابط يعمل مشروعات جماعية مثل اقامة الطرق الطويلة في اناة ومثابرة تثيران الدهشة ويعمل نهارا وليلا في الليالي القمرية ولكنه يلتزم مستعمراته في الليالي المظلمه. ولجمعها للمواد الغذائية وحملها وتخزينها والمحافظة عليها طرق فريدة من نوعها واذا لم تستطع النملة حمل ما جمعه في فمها كعادتها لكبر حجمه حركته بأرجلها الخفية ورفعته بذراعيها فلها ٦ أرجل وهي تستطيع ان تحمل قدر وزنها مرتين ومن عاداتها انها تقصم الجذور وتغلق الحبوب قبل تخزينها حتي لا تعود للأنبات مرة أخرى واذا ما ابتلت الحبوب بفعل المطر اخرجتها الي الهواء والشمس لتجف.

وقد ورد ذكر اسم "النملة" في الايتين ١٨ ، ١٩ من سورة النمل في قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " (19)

ذلك ان سليمان (عليه السلام) اصبح نبيا مقام والده داود (عليه السلام) بعد وفاته وكان قد سال الله ان يمنحه ملكا لا يمنحه لاحد بعده فسخر له الله سبحانه وتعالى الجن والانس والطير وعلمه منطق الطير فكان يفهم حديثها بل وحديث غيرها من المخلوقات وحشر - اي جمع - لسليمان (عليه السلام) جنوده من الجن والانس والطير، وقيل قدم الجن لما لهم من خواص وقدرات تجعل تسخيرها اشق، ومن هذا المنطلق اخرت الطير لكونها اضعف الثلاثة، فكانت الارض تهتز تحت اقدامهم حتي اذا اقتربوا علي واد تسكن

فيه جحافل النمل استشعرت نملة قد تكون المسئولة عن حراسها قومها وتحذيرها من الاخطار قدوم جيوش سليمان تقترب فخشيت ان تحطم هذه الجنود مساكن النمل فاسرعت تحذرهم وتامرهم ان يدخلوا مساكنهم تحت الارض ليجدوا فيها السكن والطمأنينة بعيدا عن جيوش سليمان، وقد قيل في سمع سيدنا سليمان ما قالت النملة اذ تساءل بعض الباحثين هل كان سمع سليمان عليه السلام من الحدة بحيث يسمع كلام النملة من هذه المسافة مع اختلاطهم لصوت اقدام الجنود وهم اعلي منها بكثير وقيل ردا علي ذلك ان الله سبحانه وتعالى اوحى الي سليمان اني قد زدتك في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشئ الا جاءت به الريح اليك والفته في سمعك وذهب البعض الاخر الي ان الغالب علي الامر ان الله سبحانه وتعالى قد اوحى الي سليمان (عليه السلام) بما قالت النملة ومن المؤكد ان سليمان ابطأ من سيره وبذلك ابطأ الجيش من تقدمه ليعطي فرصة للنمل حتي تدخل مساكنها . فتبسم سليمان (عليه السلام) ضاحكا عندما حملت الريح له قولها تعجبا من حذرها واهتائها الي تدبير مصالح بني جنسها وقيل في كتب التفاسير ان التبسم فقط شان الانبياء فلماذا ضحك سليمان واجابوا علي ذلك انه أراد ان تسمع النملة ضحكه فتعلم انه قد سمعها فتطمئن وتطمئن بني جنسها .

الهدهد :

جاء هذا الاسم في (سورة النمل الاية " ٢٠ ، ٢١") في قوله تعالى "وَنَقَدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَدَّبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١)".

وجاء ذكر الهدهد في سياق قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) عندما حشد جنوده وسار بهم ونقصد الطير فوجد الهدهد غائبا دون اذن منه فهدد بذبحه او تعذيبه عذابا شديدا اذا لم يكن لديه عذر مقنع لغيابه، وقد وصفت كتب التفاسير هددهد سليمان بالجرأة الشديدة في مواجهة سليمان (عليه السلام) وهو يشرح اسباب غيابه، اذ قال لسليمان "احطت بما لم تحط به ثم قال "وجئتك من سبا بنبا يقين" اي انني علمت ما لم تعلمه وفي ذلك بيان لنبي الله الا يستصغر شان مخلوقات الله وان يدرك ان هذا الهدهد الصغير علم ما لم يعلمه،

وحتى لا يتصور اي مخلوق علو مكانته وقدره عند الله وانه يعلم كل شيء، وارجع بعض الفقهاء كرامة الي الهدهد بسبب اختيار المولي عز وجل له لاختبار سليمان ما لم يكن يعلمه، فكروها اصطياده ا واكله، وقد بالغ بعضهم في بيان فضل الهدهد في معرفة امور اخري، فقالوا ان الله اودع فيه القدرة علي معرفة الماء تحت الارض، الا انه لا يوجد دليل مؤكد علي ذلك، وتساءل البعض لماذا لم يخبر الله نبيه سليمان بامر ملكه سبا بوحي منه او بواسطة جبريل (عليه السلام)، فكان الرد: اراد الله سبحانه وتعالى ان يوضح له ولنا الا نستصغر كائننا ما كان من خلقه فهذا الهدهد علم ما لم يعلمه نبي الله سليمان، بل ولفت الهدهد النظر الي ان الله يعلم ما لا يعلم الانسان وما يخفيه ثم يختم بقوله: "لا اله الا هو رب العرش العظيم" فنزع بهذا القول ما سبق وقاله عن عرش بلقيس "ولها عرش عظيم"، وهو عرش قيل عنه انه كان مصنوعا من الذهب الخالص ومرصعا بالياقوت . فאלله سبحانه وتعالى هو رب العرش العظيم.

ويعتبر الهدهد حليف الانسان لأنه يلتهم الحشرات الضارة ولطول منقاره مما يجعل ابتلاع الحشرات أمرا صعبا لذا يعتمد الهدهد الي قذف الحشرة في الهواء ثم يلتقطها في وضع طولي وهو من الطيور البارة بأبويها والذكر اذا غابت انثاه لا يأكل ولا يشرب ولا يقطع الصياح حتي تعود واذا ماتت انثاه يعيش عزبا ولا يزال يصبح كمدا وهما وحزنا حتي الموت. وقد نهى النبي الكريم عن اكله كما يحرم صيده لأنه داع الي الله كما ان الهدهد يري الماء في باطن الأرض بنفس السهولة التي يري بها الانسان الماء في الزجاجة لذلك كان دليل النبي سليمان علي الماء عندما نزل بجيشه ارض اليمن ولم يكن هناك ماء.

ذبح عظيم :

لقد جاء ذكره في الايات "١٠٢ - ١٠٧ من سورة الصافات" في قوله تعالى "قَلَمًا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) قَلَمًا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ". (107)

وقد كان هذا الذبح العظيم كبشاً انزله الله من السماء (علي ابراهيم) عليه السلام وهو يهم بذبح ابنه اسماعيل تصديقاً للرؤية وطاعة لله سبحانه وتعالى وقد روي عن ابن عباس ان هذا الذبح هو الكبش الذي قربه هابيل ابن ادم قربانا الي الله فتقبل منا وبقي يرعي في الجنة الي يوم هذا النداء، وفي رواية اخري عن ابن عباس ايضا انه كبش من الجنة قد رعي فيها اربعين خريفاً، وقد علق قرنا الكبش داخل الكعبة حيث يقول الشعبي: رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة، وكذلك يروي عثمان ابن طلحة انه راى قرني الكبش وانهما بقيا حتي اختراق البيت اثناء حصار الحجاج لابن الزويبير، وابن عباس يروي انه رأي رأس الكبش ما يزال معلقاً عند ميزاب الكعبة قد يبس ... فقد توارثت قرني الكبش خلفاً عن سلف فقد كان ذلك من دواعي الفخر عندهم والقربان هو ما يتقرب به الي الله تعالى من ذبيحة وغيرها، وكان اول قربان في تاريخ البشرية هو ما اشار به ادم (عليه السلام) للفصل في النزاع بين هابيل وقايل، ثم تطور الامر الي ان رأيت بعض الجماعات البشرية لازالة ما يحل بها من امراض او نكبات تقديم قربانين بشرية ثم تطور الامر الي ان تكون التضحية اكبر وليس هناك أكبر من التضحية بالولد فاراد سبحانه وتعالى وهو الرحمن الرحيم ان يبطل هذه العادة فاختر خليله ابراهيم (عليه السلام) ليكون هو المثال العملي لابطال هذه العادة فامرة بذبح ولده ثم افتداه بكبش عظيم وحتى لا يندثر هذا الامر كما يقول العلماء علي مر الازمنة ربطة سبحانه وتعالى بشعيرة من شعائر الدين وهي الحج

الخيال (الجياد) :

وقد جاء ذكرها في اكثر من موضع في القران الكريم منها قوله تعالى في الايتين ٣١ و٣٢ من سورة "ص": "إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32)".

وتصف هذه الايات حال سيدنا سليمان (عليه السلام) وولاه بالخيال وقال المفسرون ومنهم الالوسي ان الصافنات الجيال هي الخيل التي ترفع احد رجليها الامامية او الخلفية وتقف علي مقدم حافرها ذلك ان الخيل تمدح في السكون كما تمدح بالجري وكان سليمان (عليه السلام) قد استعرض الخيل وهي كثيرة فلم تزل تعرض عليه حتي غربت الشمس

وغفل عن صلاة العصر وفي ذلك يروي عن علي (كرم الله وجهه) انه ندم ندما شديدا فعقر الخيل تكفيرا عن ذنبه ووهب لحمها للفقراء صدقه منه فقال ردوا هذه الخيل ثانية وشرع يمسح بالسيف بسوقها "أي كشف العراقيب حتي لا تجري واعناقها كناية عن ذبحها"بينما يري ابن جرير ان سليمان لم يكن يعذب حيوانا ويهلك مالا بلا سبب سوي انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها الا ان ابن كثير يري انه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ولا سيما اذا كان غضبا لله تعالى بسبب انه اشتغل بها حتي خرج وقت الصلاة وقيل في تفسير قوله تعالى .. رودها علي "كلام كثير" قالوا انه خطاب موجه الي الملائكة يطلب فيه رد الشمس حتي يؤدي صلاة العصر وعارض اخرون ذلك وقالوا ان طلب رد الشمس بهذه الصيغة لا يليق بنبي يطلب من ربه مثل هذا الطلب ولو رجعت الشمس بعد غروبها لراها الناس كلهم ولكان هذا الحدث قد سجلته الاخبار المتواترة عن السلف كما ان رجوع ضمير "توارت" الي الخيل هو الاصح لان الخيل وهي الصافنات الجياد المذكورة بصريحها والشمس لم تذكر اما الذين يقولون برد الشمس لسليمان فيرون انه مثل ردها لنبينا (صلى الله عليه وسلم) في حديث العير يوم الخندق فقد جاء في الحديث الصحيح "لم تحبس الشمس علي احد ليوشع بن مقرن" ومعني الحديث انه لم تحبس لاحد من الانبياء غيري الا ليوشع وفي هذا المعني عن حبسها لسليمان وحديث العير انه لما اسري برسول الله (صلى الله عليه وسلم) واخبر قومة بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متي يجيئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم استرقت قريش ينظرون وقد ولي النهار ولم يجيئ فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فزيد له في النهار ساعه وحبست الشمس .

فرعون ذو الاوتاد :

ذكر في سورة الفجر آية ١٠ "وفرعون ذو الأوتاد كما ورد ذكره في ايتين هما "كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد" واوتاد كما جاء في المعجم الوسيط جمع وتد والوتد قطعة من الخشب يبلغ طولها ٥٠ سنتيمترا تقريبا ويبلغ عرضها عند القاعدة من ٥ الي ٧ سم ويقل عرضها تدريجياً حتي ينتهي بطرف مدبب ليسهل اختراقه للتربة عند دقة في الارض بالمرزية وقد شبه القران فرعون في ثبات ملكه ورسوخ سلطنته ببيت ثابت اقيم

عماده وثبتت اوتاده علي سبيل الاستعارة وجاء في تفسير ابن عباس ان الاوتاد الجنود يقوون ملكه اي فرعون ذو الجنود مجازاً لزوم الاوتاد لخيام الجند، ويرى الباحث الاسلامي الدكتور رشدي البدرابي في موسوعته قصص الانبياء والتاريخ "الجزء الرابع" ان فرعون ذو الاوتاد تعني فرعون ذو المسلات، فالمسلة هي الابرة العظيمة ومخييط ضخم، كما يرى ان فرعون ذو الاوتاد، اي فرعون موسي هو رمسيس الثاني الذي اقيمت في عصره ما لا يقل عن ٣٥ مسلة خاصة ان الاسم الصحيح الذي كان من الواجب اطلاقه علي هذه الاعمدة السخرية (المسلات) وهو لفظ وتد، وبذلك ينطبق علي رمسيس الثاني فرعون ذو الاوتاد، ويستدل علي صحة ما ذهب اليه بدليل اخر من القران الكريم هو قوله تعالي "ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون" ذلك ان رمسيس الثاني اكثر الفراعين رغبة في تخليد اسمه وذكره فاقام عدداً هائلاً من الاثار من معابد بها مئات الاعمدة ولكننا لو فحصنا هذه الاثار لوجدنا معظمها قد تهدم ولم يبق منه الا بعض قطع الحجارة عليها اسم رمسيس الثاني ولعلها كانت ارادة الله سبحانه وتعالى ان يبقي عدد قليل من هذه الاثار اذ لو اندثرت كلها لما استدل عليه.

فهرس المحتويات

١١٠٢	الفصل الرابع: الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن
- ١١٠٥ -	١- أعماق التدبر (سورة هود)
- ١١١٣ -	الإعجاز العلمي فى قصة يوسف عليه السلام
- ١١٢٦ -	٣- أعماق التدبر (سورة الكهف)
- ١١٤٩ -	قصة موسى والخضر
- ١١٥٠ -	أعماق التدبر سورة مريم
- ١١٥٨ -	آدم وحواء
- ١١٥٨ -	عيسى كمثل آدم
- ١١٦٢ -	أعماق التدبر (سورة العنكبوت)
- ١١٦٤ -	آيات الإعجاز العلمي فى الحشرات:
- ١١٦٤ -	أولاً: البعوض
- ١١٧٠ -	ثانياً: نحل العسل
- ١٢٠٤ -	آيات الإعجاز العلمي فى المياه:
- ١٣٨٨ -	الإعجاز العددي فى القرن الكريم
١٤٢٢	الفصل الخامس: أماكن ذكرت فى القرآن الكريم
١٤٢٤	المكان الأول: مكة المكرمة
١٤٨١	الكعبة المشرفة

- ١٥٣٢ المكان الثاني: يثرب
- ١٥٣٤ المكان الثالث: العقبة
- ١٥٣٦ المكان الرابع: بدر
- ١٥٣٧ المكان الخامس: حنين
- ١٥٣٩ المكان السادس: الأحقاف ومساكن قوم عاد
- ١٥٤٠ المكان السابع: ذات العماد
- ١٥٤١ المكان الثامن: الحجر وثمرود قوم صالح
- ١٥٤٢ المكان التاسع: سبأ
- ١٥٤٤ المكان العاشر: سيناء
- ١٥٤٥ المكان الحادي عشر: الطور
- ١٥٤٧ المكان الثاني عشر: الوادي المقدس طوي
- ١٥٤٨ المكان الثالث عشر: بابل
- ١٥٤٩ المكان الرابع عشر: القرية التي كانت تعمل الخبائث
- ١٥٥٠ المكان الخامس عشر: مدين
- ١٥٥١ المكان السادس عشر: مجمع البحرين والخضر (عليه السلام)
- ١٥٥٢ المكان السابع عشر: حاضرة البحر
- ١٥٥٤ المكان الثامن عشر: الإخدود .. الذي مات فيه المؤمنون
- ١٥٥٦ المكان التاسع عشر: الكهف

- ١٥٥٧ المكان العشرون: جبل الرقيم .. وفوق سفحة الكهف
- ١٥٥٨ المكان الواحد والعشرون: سد مأرب
- ١٥٥٩ المكان الثاني والعشرون: سد يأجوج ومأجوج
- ١٥٦٠ المكان الثالث والعشرون: الإسكندرية
- ١٥٦١ المكان الرابع والعشرون: نهر النيل
- ١٥٦٢ المكان الخامس والعشرون: مصر
- ١٦١٢ المكان السادس والعشرون: بيع
- ١٦١٤ المكان السابع والعشرون: صلوات
- ١٦١٥ المكان الثامن والعشرون: صوامع
- ١٦١٦ المكان التاسع والعشرون: مساجد
- ١٦١٧ المكان الثلاثون: الباب
- ١٦١٨ المكان الواحد والثلاثون: المسجد الأقصى
- ١٦٤١ المكان الثاني والثلاثون: التنور
- ١٦٤٢ المكان الثالث والثلاثون: الجودي
- ١٦٤٥ المكان الرابع والثلاثون: فج عميق
- ١٦٤٦ المكان الخامس والثلاثون: العرش
- ١٦٤٧ المكان السادس والثلاثون: الجب
- ١٦٤٨ المكان السابع والثلاثون: الخزائن

١٦٤٨	المكان الثامن والثلاثون: الكنوز
١٦٤٩	المكان التاسع والثلاثون: السجن
١٦٥١	المكان الأربعون: اليم
١٦٥٢	المكان الواحد والأربعون: وادي النمل
١٦٥٢	المكان الثاني والأربعون: المغتسل
١٦٥٤	المكان الثالث والأربعون: الغار
١٦٥٥	المكان الرابع والأربعون: أصحاب الرس
١٦٥٧	المكان الخامس والأربعون: البروج
١٦٥٨	المكان السادس والأربعون: الصرح
١٦٦٠	المكان السابع والأربعون: عين القطر
١٦٦١	المكان الثامن والأربعون: المحاريب
١٦٦٢	المكان التاسع والأربعون: أهل أنطاكية
١٦٦٣	المكان الخمسون: أهل أيلة
١٦٦٣	المكان الواحد والخمسون: أصحاب الكهف
١٦٦٥	المكان الثاني والخمسون: الساعة
١٦٧٣	المكان الثالث والخمسون: الجنة والنار
١٦٧٣	الجنة - مقدمة
١٦٨١	جنة آدم

١٦٨٤	قصة أصحاب الجنة
١٦٨٦	تحية اهل الجنة
١٦٨٧	نعيم اهل الجنة
١٦٨٨	أسماء الجنة
١٦٨٨	درجات الجنة
١٦٩٥	غرف الجنة
١٦٩٦	مفتاح الجنة
١٦٩٧	أبواب الجنة
١٦٩٨	أهل الجنة
١٧٢٧	الفردوس الأعلي
١٧٤٥	النار
١٧٤٥	مقدمة
١٧٤٧	وصف نار جهنم
١٧٤٩	أهل النار وصفاتهم
١٧٥١	أول من يدخل النار
١٧٥٢	أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار
١٧٥٣	أهون أهل النار عذاباً
١٧٥٣	طعام أهل النار وشرابهم

١٧٥٥	خزنة النار وهيئة أهلها
١٧٥٧	أسباب عذاب النار
١٧٥٧	النجاة من عذاب النار
١٧٥٩	مكان النار
١٧٦١	سعة جهنم
١٧٦٢	لون جهنم
١٧٦٢	ألوان العذاب في جهنم
١٧٦٥	وقود النار
١٧٦٩	سلاسل وأغلال وأنكال جهنم
١٧٦٩	حجارة جهنم
١٧٧٠	فرش أهل النار
١٧٧١	صور ووجوه أهل النار
١٧٧٤	الفصل السادس: أسماء ذكرت في القرآن الكريم
- ١٧٧٦ -	البحيرة - السائبة - والوصيلة
- ١٧٧٦ -	القمل
- ١٧٧٧ -	الضفادع
- ١٧٧٨ -	ضيف ابراهيم
- ١٧٧٩ -	يوم الزينة

منظومة البيئة فى القرآن الكريم والعبادات

- ١٧٨٠ - النملة
- ١٧٨١ - الهدد
- ١٧٨٢ - ذبح عظيم
- ١٧٨٣ - الخيل (الجياد)
- ١٧٨٤ - فرعون ذو الاوتاد

الفصل السابع

- الزمن / الوقت

- شخصيات إسلامية (رجال ونساء)

مقدمة :

تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته تظهر عظمة الخالق وحكمته، نرى التغير فى الزمن وفقاً لمناسبات مختلفة ومواقع مختلفة يجعل الانسان فى بحث دائم عن الحقيقة. ذكر جل وعلا أيام الله فى (سورة الجاثية آية ١٤) بسم الله الرحمن الرحيم " قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " صدق الله العظيم، (يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) للذين لا يخافون بأسه ونقمه، اذا هم نالوهم بالأذى والمكروه، (ليجزى قوماً) يعنى: ليثيب هؤلاء المشركين الذين يؤذونهم، فى الآخر (بما كانوا يكسبون) من (الإثم ثم ب) أذاهم أهل الإيمان بالله، ونسخت هذه الآية بقوله تعالى: "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" وأيضاً فى سورة ابراهيم الآية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ " صدق الله العظيم (أن أخرج قومك من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (وذكرهم بأيام الله) بنعم الله عليهم، وبأيامه التى انتقم فيها من الأمم قبلهم (إن فى ذلك لآيات) لعبر ومواعظ (لكل صبار) على طاعة الله (شكور) على ما انعم به عليه. وفى سورة السجدة آية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم " يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ " صدق الله العظيم، (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه) معناه: أن الأمر ينزل من السماء الى الأرض، ويصعد من الأرض إلي السماء فى يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، لأن ما بين السماء والأرض خمسمائة عام، وبين الأرض والسماء مثل ذلك، فذلك (ألف سنة مما تعدون) من أيام الدنيا. وفى سورة الحج آية ٤٧ " وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ " صدق الله العظيم (ويستجلونك بالعذاب) يعنى: مشركي قريش (ولن يخلف الله وعده) فوفى بقتلهم يوم بدر (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) نفي عز وجل العجلة عن نفسه، ووصفها بالأناة، وأن البطئ عندهم قريب عنده.

وفى (سورة المعارج آية ٤) بسم الله الرحمن الرحيم " تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ " صدق الله العظيم، (تعرج الملائكة): تصعد (والروح) جبريل

عليه السلام (إلية): إلي الله عز وجل (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) يقول عز وجل: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم، ولغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة. أظهر سبحانه وتعالى عروج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. وقيل انه يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر أما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا.

قيمة الوقت في الإسلام:

المتأمل جيدا يرى أن الكون بما فيه مرتبط في كل مكوناته وتفصيله بالوقت ارتباطا وثيقا، بداية من خلق الأرض والسموات وما بينهما، ومرورا بخلق الإنسان الذي اختاره رب الكون ليستوطن الأرض، وما شرع له في الشرائع كلها وبخاصة شريعة الإسلام الخاتمة، مما ينظم حياته وعلاقته بالخالق والخلق إلى أن تنتهي رحلته الدنيوية وينتقل إلى الآخرة، وحتى نهاية الكون نفسه بما فيه، وعودة البشرية مرة أخرى للحساب واستئناف الحياة الأبدية مؤقت بوقت أخفى على البشرية وسمى بالساعة التي إن أطلقت انصرفت أذهان السامعين إلى الوقت.

فخلق السماوات والأرض وما بينهما كان في ستة أيام: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ، ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)،. وخلق الإنسان في بطن أمه يمر بمراحل ذات وقت محدد لكل مرحلة منها غاية التحديد، حيث إن ثلاث مراحل منها تستغرق كل مرحلة أربعين يوما لا تزيد ولا تنقص حتى يصبح خلقا آخر (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا. ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ). وتكليف الإنسان مرتبط بالوقت وهو وقت البلوغ «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ»، والتكاليف الشرعية نفسها مرتبطة بالوقت، فالنطق بالشهادة وقت للدخول في الإسلام، ونهاية الخروج من الدنيا واستقبال الآخرة، والصلاة فريضة تتكرر خمس مرات في اليوم والليلة (.. إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)، والزكاة فريضة على من أمتلك نصابا في العام مرة» لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول «والصيام فريضة في شهر رمضان من كل عام: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...)، والإسماك فيه مؤقت بوقت.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ...» ومن اعتراه عذر من مرض فأفطر أياما قضى مثلها: (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ). ولأهمية الوقت في حياتنا أقسم الله عز وجل به غير مرة في كتابه: (وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرٍ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ)، (وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ)، (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى)، (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ). ومع هذه الأهمية البالغة للوقت، فإن الكثيرين منا لا يلتفتون لذلك، ويضيعون كثيرا من أوقات حياتهم سدى فيما لا يفيد غافلين عن قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». فلنتذكر جميعا أننا مجموعة من الأوقات، وأنه إذا مضى على الواحد منا بعض الوقت فقد مضى بعضه، وأن كل صباح ينادينا: «يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني، فإني لا أعود إلى يوم القيامة». ولنعلم بأن أشر يوم يمضى علينا هو يوم ينقص فيه أجلنا ولا يزداد فيه عملنا، فما أحوجنا لاستحضار قيمة الوقت في حياتنا لنعوض ما فات من سنوات عجاف تراجعنا فيها إلى الوراء مع أنها مضت منتقصة من أعمارنا، فلنستنهض الهمم، ولننأسى برسولنا الذي امتدح البكور قائلا: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، وحسنا فعل قادتنا في عهدنا الجديد حيث يتوجهون إلى أعمالهم مبكرين، ليكونوا قدوة ومثلا لمرؤوسيتهم، لتدور عجلة الإنتاج قبل أن يأتي الصدا على ما تبقى منها، لتلحق أمتنا بركب الحضارة المنطلق سعيا إلى استعادة قيادته.

فائض الوقت وفاقده:

الوقت قيمة مهمة غالية ثمينة نفيسة لا يدرك قدرها كثير من الناس، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» صحيح البخاري،

ويقول صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عِنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمَلَ فِيهِ؟»، فما من يوم إلا وينادى: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاجتمني فإن غابت شمسي لن تدركني إلى يوم القيامة .

ولأهمية الزمن أقسم به الحق سبحانه وتعالى في مواضع عديدة وأشار إليه في مواضع أخرى من كتابه العزيز، حيث يقسم سبحانه وتعالى بالفجر الذي أفرد له الحق سبحانه وتعالى سورة سماها باسمه، فقال: «وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ» (الفجر: ١-٣)، ويقسم بالضحى ويفرد له أيضا سورة سماها باسمه فيقول: «وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى» (الضحى: ١-٤)، وأقسم سبحانه وتعالى بالعصر وأفرد له سورة باسمه في كتابه العزيز هي سورة العصر، فقال سبحانه: «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ» العصر: ١-٣، ويقسم سبحانه وتعالى بالصبح فيقول: «وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرْنَاهَا لِإِخْدَى الْكَبْرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَّمَ أَوْ يَتَّخَّرَ» (المدثر: ٣٤-٣٧)، ويقسم بالليل وبالنهاري فيقول سبحانه: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» (الليل: ١، ٧) فتسمية أربع سور بأسماء أوقات: الفجر، والضحى، والعصر، والليل، لهو أكبر دليل على أهمية الزمن .

إضافة إلى إشارات متعددة تربط بعض الأحداث أو الأعمال بالزمن كقوله تعالى: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» (الإسراء: ٧٨)، وقوله تعالى في شأن أصحاب الكهف: «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا» (الكهف: ٢٥)، وقوله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (البقرة: ١٨٥)، وقوله تعالى: «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ» (البقرة: ٢٣٣)، وقوله سبحانه «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»، وقوله سبحانه: «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى

الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ» (البقرة: ٢٤٠)، وقوله سبحانه: «لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ نَزْءٌ أَنْزَعَةٌ أَشْهَرٌ» (البقرة: ٢٢٦). على أن الناس في تعاملهم مع الوقت فريقان: الأول يسرقه الوقت فإن لم يسرقه الوقت حاول هو قتل الوقت لأنه في فراغ قاتل ممل، لا هو في أمر دينه ولا في أمر دنياه، حيث يقول ابن مسعود رضي الله عنه: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً، لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة. أما الفريق الآخر فليس لديه فاقد من الوقت ولا فائض، لأنه منظم يحسن استغلال وقته والاستفادة بكل جزء فيه، لا يدرك قيمة ثوانيه فحسب، إنما يدرك قيمة ما يعرف بـ «الفيمتو ثانية»، ويعمل على استغلال كل ذرة زمن، مدركاً أن النشاط يولد النشاط، والكسل يولد الكسل، وأن القليل إلى القليل كثير، وأن حياة الإنسان إنما هي عبارة عن مجموعة من الوحدات الزمنية التي تشكل في مجملها وتراكيبها حياته كلها، وقد قال الشاعر: دقات قلب المرء قاتلة له.. إن الحياة دقائق وثوان وقد كان ذلك قبل أن يقف الناس على تجزئة الثواني إلى وحدات زمنية أخرى.

على أن عمر الإنسان هو ما ينتجه أو يخلفه من تراث معرفي، أو فكري، أو إنتاج علمي، نظري أو تطبيقي وكل ما يقدمه لخدمة البشرية، بغض النظر عن مدى الزمن الذي يعيشه، وقد قال الشاعر: عُمُرُ الفتي ذكْرُهُ لا طَوْلُ مُدَّتِهِ فالبركة في العمر لا تكون بطول العمر فحسب، إنما هي بمقدار ما ينتجه أو يقدمه المرء في هذا العمر لخدمة دينه أو دنياه أو دنيا الناس، فخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله، وخير الناس أنفعهم للناس.

وإذا كنا نبحث عن إصلاح لأوقاتنا، فلا أفضل من التوجه إلى ميدانه الذي هلت علينا نسماته، فإن أفضل منظومة لضبط الوقت عرفتها البشرية هي منظومة الصيام، التي تراعى أدنى مقادير الوقت، فلا تسامح في ثانية أو جزء منها بعد الإمساك فجراً، ولا تسامح في مثل ذلك أو أدنى عند الإفطار ليلاً، ومواقيت الصلاة هي هي غير أن الناس يحفظونها ترقباً للإفطار وحذراً من التجاوز عند الإمساك، ويشغل كثير من الناس جميع أجزاء وقته تنقلا بين العبادات طلباً للأجر والثواب، فلا تضيعوا أوقاتكم لاسيما الشباب فيما يعرف بوسائل قتل الوقت، واعلم بأنك بقتل الوقت تقتل نفسك، واعلم بأنه لن تزول قدما عبد يوم

القيامة حتى يسأل عن أربع «عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن عمله ماذا عمل فيه». اللهم أصلح لنا أوقاتنا، وبارك لنا فيها، واجعلها في طاعتك.

فترة الخلافة الإسلامية الرشيدة :

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخلافة الرشيدة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين عاماً ثم يأتي بعد ذلك ملك. وقد حدث أن خلافة سيدنا أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وأرضاهم وأيضاً ستة أشهر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه وأرضاه وبعد ذلك تنازل بالخلافة لمعاوية لتكمل الخلافة الرشيدة أربعين سنة كما أخبر عليه الصلاة والسلام. وكلمة خليفة كانت تقال مجازاً وليست حقيقة بعد الخلفاء الراشدين.

ثقافة استثمار الوقت :

الوقت في حياة الإنسان هو عمره الذي يقضيه في هذه الدنيا، ثم يلقي الله سبحانه وتعالى بعد ذلك ويحاسب عليه، فكل أعمال وأقوال الفرد تتم من خلال الوقت، ومع ذلك نتعامل معه باستخفاف وعدم اكتراث، فلا أحد يستغل الوقت كما ينبغي، ولعل ذلك ما أدى إلى حالات الركود والضعف التي تعيشها مجتمعاتنا حالياً، مقابل تقدم غيرنا ممن عرفوا للوقت قدره. ولأن إدارة واستثمار الوقت بشكل صحيح من الثقافات الغائبة عن المجتمعات والشعوب الإسلامية، طالب علماء الأزهر بتعميقها ونشرها من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات الدعوية والتعليمية وتخصيص برامج وحملات توعية لنشر تلك الثقافة، حتى تصل إلى جميع طبقات وفئات الشعب، وتكون نواة للعمل الجاد وزيادة الإنتاج، فضلاً عن كونها قرية إلى الله عز وجل.

إن الدين الإسلامي قد أعلى من أهمية الوقت في حياة الإنسان، وحث على استثماره فيما ينفع به نفسه وأيضاً الآخرين في الدنيا والآخرة، وكفى الاستماع إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقهُ»، موضحاً أنه عند النظر إلى معنى كلمات هذا الحديث، نجد أن جميعها مرتبط

بتوظيف الوقت، فالعمر هو مجمل حياة الإنسان فى هذه الحياة الدنيا والشباب مرحلة زمنية فى العمر، والعلم أيضا مرتبط بالوقت تحصيلًا وتعليمًا، والمال يجمع عن طريق العمل الذى يشغل زمنًا من الوقت. وأشار إلى أن الوقت فى حياة الإنسان ليس ملكًا شخصيًا له، فالفرد مسئول عن توظيف هذا الوقت بما ينفع ويخدم نفسه وأهله ومجتمعه والإنسانية كلها، موضحة أن الوقت هو وسيلتنا إلى الفوز بالدخول إلى الجنة، إذا تم توظيفه واستغلاله استغلالًا حسنًا نافعًا، وعلى العكس قد يكون هذا الوقت إذا تم هدره وعدم الانتفاع الصحيح به، سببًا إلى الدخول فى النار والعياذ بالله، ومما يدل على ضرورة تنظيم وقت الإنسان فى حياته والانتفاع بكل ثانية من العمر فيما يخدم ولا يهدم، علينا النظر إلى أركان الإسلام، فإننا نجد أن جميع العبادات مؤقتة بتوقيت محكم، فالصلاة المكتوبة لها أوقات معينة مؤقتة، قال تعالى «فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قيامًا وعودًا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا»، وأيضًا الزكاة المفروضة يتم إخراجها بعد مرور الحول أى عام كامل على نصابها الشرعى، وكذلك صيام الفريضة له شهر كامل هو شهر رمضان، وأداء فريضة الحج فى وقت معين دون غيره من أيام السنة، قال تعالى «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب». وطالب بضرورة أن يرتب كل إنسان وقته على حسب أولوياته النافعة له فى هذه الحياة، سواء ما يتعلق منها بأمور الدين أو الدنيا، حتى يتمكن من إنجاز ما يريد فى أسرع وقت ممكن، ويستفاد ذلك حين نقرأ سيرة رسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث نجد أنه فى نحو ثلاثة وعشرين عامًا، كيف بنى النبى صلى الله عليه وسلم أعظم دولة فى العالم، يعيش فيها الجميع، وبهنا الكل بالعدل والمساواة والحرية بمفهومها الصحيح بما فيها حرية العبادة وحرية الاعتقاد، والمحافظة على حقوق الإنسان، موضحة أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب المثل والقدوة فى كيفية استثمار الوقت فيما ينفع، مقدمًا فى كل أفعاله ما له أولوية فى عمله على غيره من الأعمال، وأنك لتجد ما من يوم بل ولا من ساعة أو دقيقة، إلا والنبى الكريم صلى الله عليه وسلم يعمل عملاً أو يغزو غزوة فى سبيل

الله او يعلم أحدا من أصحابه، او يقول قولاً او يقر شيئاً فيه منفعة للإنسانية كلها، وقد سار من بعده على هذا الدرب باقتدار الخلفاء الراشدين، وسائر الصحابة الكرام، حتى انتشر دين الله تعالى في كل أرجاء المعمورة ودخل الناس فيه أفواجا. ان الوقت هنا لا يعنى فقط الاقتصار على العبادات المفروضة، وذلك لأن مفهوم العبادة في الإسلام يشمل كل وقت في حياة الإنسان، فطلب العلم وإتقان العمل وتحقيق التنمية وإعمال العقل والإحسان إلى الآخرين ورعاية الأسرة والمشاركة في بناء المجتمع وإسعاد البشرية، كل هذه الأشياء وغيرها عبادة عملية تتم عن طريق استثمار الوقت استثماراً حقيقياً نافعاً. وحذر من إهدار الوقت وعدم استغلاله الاستغلال النافع، متسائلاً: لماذا تخلفنا وتقدم الآخرون؟ الإجابة لا تحتاج الى تفكير كثير، اننا جعلنا الوقت ليس له قيمة عندنا، نعيش حياة عشوائية، دون اهتمام، وأصبح التسويف القاعدة الأساسية في منهج حياتنا، مما أدى إلى ما نحن فيه الآن من فساد وخراب ذم وتخلف وجهل في كل المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية والتنمية والسياسية والاجتماعية. ضرورة نشر ثقافة كيفية استثمار الوقت استثماراً صحيحاً لتحقيق التقدم في كل المجالات، وذلك من خلال إحياء منظومة الأخلاق والقيم في المجتمع، وفي ذلك الشأن تقع مسؤولية كبيرة على عاتق المؤسسات الدينية في نشر تلك الثقافة من خلال عقد ندوات وقوافل دعوية علي مستوى المحافظات في المساجد والأندية وأماكن تجمع الشباب، لتوضيح أهمية المحافظة على الوقت، والتحذير من خطورة إهداره. وأشار إلى ضرورة أن تتضمن المناهج التربوية في المدارس وأيضاً الجامعات الثقافة الصحيحة لاستثمار الوقت، وفي البيت على جميع الآباء والأمهات أعمال القدوة الحسنة كنموذج لتربية النشء والأطفال، وبالمثل في المدرسة، كما يجب على الدعاة والوعاظ تناول مثل هذه القضايا في خطبهم ودروسهم في المساجد، موضحين لهم أهمية المحافظة على الوقت وكيف أن الأمم تتقدم وتحقق التنمية لها من خلال الاستثمار الحقيقي لعامل الزمن في كل برامجها التعليمية والإنتاجية.

ومن تدبر هذه الآيات نجد أن الزمن غير ثابت منذ نشأة الكون حتى يوم البعث يوم القيامة وفقاً لما أمر به الله سبحانه وتعالى. وهذا يزيد من الايمان بالتأمل والتسبيح بحمده

وملكه عز وجل. وخلال الدراسات الحديثة ثبت أن الإنسان يصاب بالشيخوخة علي القمر أسرع من علي الأرض.

١- خلق السموات والأرض: ربما يراود البعض علي ضوء ما ذكرنا من تلك الاجتهادات التي بنيت علي أساس دراسات علمية جادة سؤال: وهل الخالق جل وعلا يحتاج إلي كل هذا الوقت لكي يخلق السماوات والأرض وما عليها وهو الذي قال "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون" (يس ٨٢) وهل هناك تعارض بين هذا التحليل وبين قوله سبحانه "الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوي علي العرش" السجدة ٤. في الحقيقة إننا وكما سبق أن ذكرنا ونؤكد دائما أننا نحاول أن نوجد نقاط الاتفاق بين ماورد في كتاب الله الكريم وبين ما وصلت إليه ليس للتدليل علي صدق ما جاء في القرآن، فنحن مؤمنون والحمد لله بكل ما جاء فيه، وليس لإثبات أن القرآن كتاب علم، فالعلم من المتغيرات التي لا يخضع لها كتاب الله الكريم فهو كتاب منهج وحياة وإعجاز، خاصة أننا نناقش مسألة ورد فيها نص بأن أحدا لم يشاهد خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسنا "ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا" الكهف ٥١، وربما كان الهدف الوحيد من هذه المناقشات هو تشغيل العقل وإعماله علي ضوء ما أخرج الله لنا من علمه لكي نطبقه علي ما ورد في النص لكي يثبت به فؤادنا وتطمئن من خلاله قلوبنا، وللآخرين الحق في أن يقبلوا أو أن يرفضوا هذه الرؤية، فلا أحد يملك مفاتيح الغيب ليقول إنه يمتلك الحقيقة سوي الخالق عز وجل .

والنظر العقلي الذي دعا إليه القرآن الكريم لم يكن نظرا مجردا، بل كان وسيلة لهدف وغاية هي نفسها الغاية من وجود الإنسان علي هذه الأرض، فقد علمنا القرآن أن جميع الموجودات لم تخلق عبثا أو باطلا بل لغاية، فقد قال تعالي: "وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار" ص آية ٢٧. وقال تعالي "وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين" (الأنبياء ١٦ - ١٧)، فالإنسان الذي خلقه المولي عز وجل وجعله خليفه في الأرض، وفضله علي سائر المخلوقات، وميزه بالعقل والإدراك، وحمله عمارة الأرض وصنع

الحضارة فيها، لا بد أن يكون مسئولاً عن استخدام وسائل الإدراك العقلية والحسية التي وهبها الله له وميزه بها عن سائر مخلوقاته " ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً" (الإسراء ٣٦) .

جاء النظر العقلي في القرآن لعدة غايات منها: ١- بناء العقل البشري بناء سليماً عن طريق التفكير الصحيح طبقاً للمنهج القويم الذي جاء به القرآن الكريم. ٢- ادراك أسرار الموجودات عن طريق دراسة حقائق الأشياء دراسة علمية دقيقة شاملة كل جوانب الحياة. ٣- الإيمان بوجود خالق مدبر حكيم، وإخلاص العبودية له في كل حركة من حركات الحياة. ٤- إقامة الحياة علي الأرض علي أسس من الحق والعدل الأزليين الكامنين في بنية الكون وبنية الحياة .

ولقد جاءت مشتقات العقل في تسع وأربعين أية كلها بالصيغة الف عليه وليس بالصيغة الاسمية بلفظ عقل إشارة إلي وجوب استخدامه في التعقل كما يلي: صيغة (عقلوه) مرة واحدة. - صيغة (نعقل) مرة واحدة. - صيغة (يعقلها) مرة واحدة. - صيغة (يعقلون) ٢٢ مرة. - صيغة (تعقلون) ٢٤ مرة.

للإجابة عن خلق الكون في ستة أيام، فالله سبحانه وتعالى يخلق بـ "كن" في أول الأمر ولكنه يترك القوانين لتعمل بما وضعه لها في داخل هذا الأمر - كن - ، فالجنين في بطن أمه يخلق بـ "كن" ومع ذلك يظل تسعة أشهر في بطن أمه حتي يكتمل نموه ويخرج طفلاً طبيعياً إلي الحياة، وعلي الرغم من ذلك - كما يفسر فضيلة الإمام الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي - فطلاقة القدرة عند الخالق تجعله يأتي بين الحين والآخر لكي يكسر هذه القوانين حتي ندرك أن الموضوع ليس آلية القوانين وقدرة الطبيعة كما يدعي البعض، ولكنها قدرة خالق القوانين ومبدع الطبيعة، فيخلق آدم بدون أب وأم، ثم يخلق حواء من آدم فقط، ثم يخلق المسيح من مريم فقط، فليس غريباً أن يخلق الله الكون ويضع له القوانين التي تسيره بإرادته التي يمكن أن يغيرها حين يشاء. ثم تأتي إلي نقطة أخري وهي: هل يختلف ما سبق ذكره من إعداد الأرض للخلق، ثم خلق الإنسان في كل هذه المليارات من السنين عما ذكره المولي سبحانه وتعالى من أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام

ثم استوي علي العرش؟ الحق أنه ليس هناك خلاف في ذلك علي الإطلاق لأن الزمن هو عامل نسبي، فالיום في الأرض غير اليوم علي القمر غير اليوم علي الشمس والكواكب الأخرى، وربما كان دليلنا علي ذلك أن الثانية التي تمر دون أن نشعر بها تحمل في طياتها ٢٣ مليون جزء بمقياس الفمتو ثانية الذي توصل إليه د. أحمد زويل، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في القرآن عندما قال "يدبر الأمر من السماء إلي الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" السجدة آية ٥، وقال في آية أخرى "تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" (المعارج آية ٤)، إذن لا أحد غير المولي عز وجل يستطيع أن يدرك طول وزمن هذه الأيام الستة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في خلق السموات والأرض، وقد ذكر المولي جل وعلا ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم حين قال "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي علي العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين" (الأعراف ٥٤)، وقال أيضا "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي علي العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون" (يونس ٣).

ثم تأمل الآية الكريمة التي يقول فيها المولي عز وجل: "وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه علي الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين" هود ٧، وقال أيضا "الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي علي العرش الرحمن فاسأل به خبيراً" الفرقان ٥٩، ونجده سبحانه يقول أيضا - هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي علي العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير" (الحديد ٤).

ويذكر المولي جل وعلا في آيات أخرى نبذة عن خلق السموات والأرض فنجده يقول عز من قائل وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين، ثم استوي إلي السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا

طائعين، ففضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم" (فصلت ١٠ - ١٢)، وتأمل قوله تعالى في الآيات السابقة "ثم استوي إلي السماء وهي دخان" وتطابق هذا مع ما أثبتته العلم الحديث من أن السموات والأرض كانتا شيئاً واحداً انفصلا بفعل الانفجار العظيم الذي نتج عنه انفجارات هائلة جعلتهما كتلة متوهجة من النار والدخان وحدث لها التسلسل الذي سبق ذكره آنفاً.

انفصلت الأرض عن السماء كما ورد في القرآن الكريم في الآية الشريفة "أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون" (الأنبياء آية ٣٠)، وقد أيدت الأبحاث العلمية ماورد في هذه الآية الكريمة، ففي البحث الذي نشر في مجلة "ساينتيفيك أمريكان" في أكتوبر عام ١٩٩٤ عن نشأة هذا الكون، والذي أجراه مجموعة من العلماء في الطبيعة والفلك ونالوا عنه جائزة تقديرية من جامعة شيكاغو، ذكر الباحثون أن هذا الكون نشأ منذ مايقرب من خمسة عشر بليون سنة نتيجة انفصال الأرض عن السماء والذي بدأ بثقب في حجم القرش تدفق من خلاله هذا الكم الهائل من المادة المصحوبة بطاقة هائلة ثم بدأت هذه المادة والطاقة المتسربة تتمدد، وبعد ذلك أخذت تبرد بسرعة شديدة جداً، ثم انخفضت الحرارة بمقدار مائة مليون مرة عن الحرارة الموجودة في قلب الشمس، وبدأت العناصر المكونة للأرض تسبح في بحر من الطاقة الهائلة جعلها كلها توجد علي شكل بروتونات موجبة ونيوترونات سالبة، وبعد أن تمدد الكون مليون مرة اندمجت هذه البروتونات والنيوترونات لتكون نواة الذرة مما تحتويه من غازات مثل الهيدروجين والهيليوم والديوتيريوم وغيرها، مما نعرفه الآن ونستخدمه في الانفجارات والانشطارات النووية، وقد حدث كل هذا في الدقيقة الأولى التي تمدد خلالها هذا الكون حسب مايقدر الباحثون، وبعد ذلك بدأت نواة الذرة تجتذب الإلكترونات حتي أصبحت الذرات متعادلة الشحنات الكهربائية بعد ٣٠٠ ألف سنة، وكان الكون آنذاك أصغر ألف مرة مما هو عليه الآن. وبعد ذلك بدأت الذرات المتعادلة تتجمع وتكون سحبات من الغازات التي كونت من خلالها فيما بعد النجوم التي نراها في السماء، وفي الوقت الذي تمدد فيه الكون ليبلغ حجمه خمس حجمه الحالي كانت هذه النجوم قد تجمعت لتكون

مجموعات عرفت فيما بعد بالأفلاك الصغيرة. وظل تمدد الكون حتي بلغ نصف حجمه الحالي وعندئذ حدث انفجار نووي في هذه النجوم نتج عنه معظم العناصر الثقيلة الموجودة بالكواكب المحيطة بنا الآن، أما الطاقة الشمسية التي ننعم بها الآن فعمرها لايتعدي الخمسة بلايين عام عندما كان حجم الكون يبلغ ثلثي حجمه الان بحسب ما أشار إليه البحث.ولعلنا ندرك عظمة الخالق سبحانه وتعالى وقدرته حين يتحدث عن السماوات والأرض فيظن البعض أن السماوات إنما هي القمر والشمس وتلك النجوم التي نراها ساطعة في السماء، إلا أن التقدم العلمي والتكنولوجي الرهيب في مجال أبحاث الفضاء قد مكن العلماء . وبعد إطلاق التلسكوب الفضائي "هابل" . من إدراك أن هناك مائة بليون بليون نجم مماثل لتلك الشمس الهائلة التي نراها ونودر في فلكتها، وفي القرآن الكريم يقول تعالى: "والأرض وضعها للأنام"، وقد بحث العلماء في كيفية تهيئة الأرض لكي تصلح ليعيش عليها الإنسان، وكيف هيأها الخالق عز وجل لهذا منذ بلايين السنين وقبل خلق الإنسان؟فمنذ نحو خمسة عشر بليون عام كان الكون عبارة عن كتلة من اللهب عبارة عن مفاعل نووي حراري، وفي هذه الأثناء ومع بداية انكماش الكون ثم تمدده، بدأت ذرات الغازات تتكون كما سبق أن ذكرنا مثل الهيدروجين والهيليوم، وتبع ذلك تكوين ذرات الكربون والأكسجين والكالسيوم والحديد وغيرها من العناصر التي ثبت أن جسم الإنسان يتكون منها جميعا أيضا مصداقا لقوله تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" (المؤمنون آية ٢١)، أما العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم فقد تكونت نتيجة لإنفجارات نووية حدثت عندما كانت الأرض قطعة من اللهب لاحتياة عليها علي الإطلاق .

وبعد أن تكونت كل هذه العناصر انطلقت في الفضاء الخارجي أيضا لتوجد بين النجوم، ومن خلال الشحنات التي تحملها كل هذه العناصر الأولية، تولدت قوي كهرومغناطيسية، وجاذبية متبادلة بين كل هذه الكواكب والنجوم أعطتها ثبات الوجود والاستقرار. ولعل أكثر مااهتم به العلماء لتحديد نشأة الحياة علي كوكب الأرض هو السؤال الذي واجههم وهو: كم يبلغ عمر الغلاف الجوي للأرض ومتي تكون هذا الغلاف، لأنه بدون هذا الغلاف لايمكن أن تكون هناك حياة علي ظهر الأرض علي الإطلاق!ولقد توالت

الدراسات لاكتشاف عمر الغلاف الجوي ومتي وكيف تكون، وكانت خلاصة هذه الدراسات أن ٨٥% من الغازات المكونة للغلاف الجوي المحيط بالأرض قد تكونت خلال المليون عام الأولي من تكون الأرض أي منذ نحو ٤،٥ بليون عام أما الباقي فقد تكون ببطء خلال مراحل لاحقة من عمر الأرض.

وقد كان الغلاف الجوي في بداية تكوينه يتكون في معظمه من ثاني أكسيد الكربون ويأتي بعده غاز النيتروجين في المرتبة الثانية، ثم كميات قليلة من غازات الميثان والأمونيا وثاني أكسيد الكبريت وحامض الهيدروكلوريك، إلا أن الأكسجين لم يكن من ضمن مكونات الغلاف الجوي آنذاك، وبالتالي لايمكن أن تكون هناك حياة بدون أكسجين، وباستثناء وجود كمية كبيرة من بخار الماء فإن تكوين الغلاف الجوي للأرض في ذلك الوقت يشابه تماما الغلاف الجوي المحيط بكوكب الزهرة والمشتري، وحتى الآن لم يستطع العلماء تحديد الوقت الحقيقي الذي تكون فيه الغلاف الجوي بتكوينه الحالي، وإن كانت بعض الدراسات تشير إلي أن مستوي الأكسجين الحالي في الغلاف الجوي قد تكون منذ فترة تتراوح ما بين بليون و بليون عام حيث أصبحت الحياة ممكنة علي سطح الأرض منذ ذلك التاريخ. ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن الحبر الذي كتبت به هذه الصفحات، والهواء الذي نتنفسه، وكل مايجري في عروقنا من دم، وكل ماتتكون منه عظامنا وعضلاتنا، وكل ما هو كائن حولنا، إنما هو في الحقيقة عبارة عن إرث من تلك النجوم الأولى التي تكونت منها الأرض والتي خلق الله منها الإنسان بعد ذلك.ويقدر العلماء عمر كوكب الأرض الذي نعيش عليه بنحو ٤،٦ بليون عام، وقد حاول العلماء دراسة عمر الإنسان علي الأرض، وقدره من خلال تحاليل الحينات الوراثية وتتبع شجرة العائلة البشرية بنحو ٢٠٠ ألف عام، وهذا ليس معناه أن الإنسان هو أول من عمر الأرض، بل كانت هناك كائنات مختلفة سبقته في الوجود عليها مثل تلك الحفريات، التي يتم اكتشافها، ومن خلال ذلك يتضح لنا أن الأرض كانت موجودة قبل خلق الإنسان بنحو ٤،٤ بليون سنة .

وقد كانت بداية حياة الكائنات علي الأرض بعد أن تكون الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية خلال المليون عام الأولي من تكون الأرض، حيث تتابع ظهور كائنات

مكونة من خلية واحدة، ثم ظهرت الكائنات متعددة الخلايا، وبعد ذلك متعددة الأجهزة وذلك بعد أن استقرت حرارة الأرض وبردت المياه في قاع المحيطات والبحار، وقد حدث ذلك منذ نحو ٢٠ مليون عام حسب تقدير العلماء.

وربما كانت أقدم الحفريات التي اكتشفت لتحديد بداية الحياة علي كوكب الأرض هي ذلك الكشف عن حفريات قديمة من الطحالب الزرقاء في استراليا وجنوب إفريقيا يرجع عمرها إلي ٥،٣ بليون عام، ويرجح بعض العلماء أن الحياة قد بدأت قبل ذلك أي منذ مايقرب من ٨،٣ بليون عام ولكن لم تظهر أي حفريات تؤكد ذلك التاريخ.

وتتابعت الأحداث واجتمعت لكي يهيبء الله سبحانه وتعالى الأرض ليخلق فيها الإنسان فقد قال عز وجل للملائكة بعد أن وضع الأرض للأنام: "اني جاعل في الأرض خليفة" فكل النعم التي أنعم الله بها علي الإنسان الذي استخلفه سبحانه وتعالى في الأرض إنما هي نعم موهوبة هيأها الله له وهكذا يمكن أن تكون مسلوية إذا لم يحسن الإنسان استخدامها كما أنذرتنا المولي عز وجل عندما قال: "إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك علي الله بعزيز"، أو عندما يشاء الله عز وجل أن تقوم الساعة حين قال "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب".

٢- الزمن فارق بين الدنيا والآخرة: الفارق الجوهرى بين الدنيا والآخرة هو الزمن

.. الدنيا مرتبطة بالآزمنة التي نمر بها، أو المراحل السنوية المتعاقبة، حيث يولد الإنسان طفلاً ثم يكبر تدريجياً مع مرور الزمن، فيصير شاباً، ثم يستوى رجلاً، ثم كهلاً، ثم شيخاً، ثم الموت "ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفي ومنكم من يرد الى أرذل العمر" (الحج ٥). هذه المراحل يمر بها كل إنسان ولا مهرب منها ولا مفر، بما فى ذلك الموت الذى نحسبه النهائية، وهو ليس كذلك، وإنما هو نهاية رحلة الحياة الدنيا، والتي تليها الآخرة، فى وقت يعلمه الله ولا يعلمه سواه، وفي الآخرة خلود ولا موت، ولا مراحل زمنية، انتهى الزمن كما نعرفة.. ويدخل أهل الجنة شباباً فى سن الثلاثين ويبقون كذلك ابد الدهر ينعمون بما قدموا لأنفسهم فى رحلة الحياة الدنيا من أعمال صالحة، ونوايا حسنة، وعبادة لله خالصة .. وإن زلت أقدامهم، استغفروا

ربهم وأنابوا اليه، فالسيئات واردة بالنسبة لكل البشر "كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" (حديث شريف). هذه رحلة الحياة الدنيا بالنسبة للمؤمنين بالله واليوم الآخر.. هم فى كنف ربهم ورعايته وهدايته "إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدي" (الكهف ١٣) هذا شأن المؤمنين كافة وليس أهل الكهف بخاصة.. يهديهم ربهم بإيمانهم سبيل الرشاد، "ولكن الله حبيب اليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون، فضلاً من الله ونعمة" (الحجرات ٧-٨). فالمؤمن الذي يتحري رضا الله ويجعل ذلك نصب عينيه، لن يخذله الله ابداً بل سيهديه ويصلح باله " سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم" (محمد ٥-٦) نعم سيصلح بالهم ويصلح أعمالهم ايضاً حتى تأتى أعمالهم موافقة لما يرضاه الله منهم " يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً" (الأحزاب ٧ - ١٧). ويقول الله سبحانه وتعالى "الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هو فيها خالدون" (البقرة ٢٥٧) فالمؤمن المتوكل على الله هو فى كنف ربه، وما دام يخلص لله الدين فإله كفيلة ومن يتوكل على الله فهو حسبه" (الطلاق ٣). المؤمن الحق الذي يذكر ربه فى قلبه وعلي لسانه لا يعتريه الحزن ولا القلق ولا الهواجس فى الدنيا، لأنه موقن بأن ربه سيأخذ بيده وسيوجهه ويدافع عنه "إن الله يدافع عن الذين آمنوا" (الحج ٣٨). نعود الى الزمن فنقول انه لا زمن فى الآخرة ولا موت، وبما يرمز الي ان الموت فى الآخرة لم يعد له وجود، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم "يؤتى بالموت يوم القيامة، فيتوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال لهؤلاء وهؤلاء: هل تعرفون هذا؟ قالوا نعم، هو الموت الذي وكل بنا، فيؤمر به، فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كلاهما: خلود فيما تجدون، لاموت فيها أبداً أى أن أهل الجنة خالدون فيها، وأصحاب النار خالدون فيها والعياذ بالله.

كل مفقود يمكن أن تسترجعه الا الوقت والاسلام دين يعرف قيمة الوقت وهو أنفس ما يملكه الانسان وعلى كل مؤمن الا يفرط فى قلبه وهذا ما يستشعره الانسان الآن وما قد يستشعره يوم القيامة عندما يقف للحساب. قال تعالى "ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة

من النهار يتعارفون بينهم" والعمر رأس مال كل إنسان وسوف يسأل عن افاقه منه وتصرفه فيه وقد نظر الإسلام الى قيمة الوقت في كثير من أوامره ونواهيه وكان حكيماً في محاربة طوائف الذين ينادي بعضهم بعضاً لقتل الوقت بشئ من التسلية غير الهادفة وهذا ما هو الا لعب بالعمر وإهلاك للفرد ومن المؤسف أن العوام لا يبالون بإضاعة اوقاتهم سدي ويضمون الى هذه الجريمة السطو على أوقات غيرهم وأفضل الوسائل لاستغلال الوقت كما حثنا الإسلام مداومة العمل وان كان قليلاً وكراهيته للكثير المنقطع والتبكير في آدائه.

الناس ازاء الوقت فريقان فريق يضيق بالوقت ويعتبره عدواً ينبغي التغلب عليه اذ يقول أحدهم لأصحابه وهو يدعو الى لعب الطاولة أو الكوتشينة "تعالو نقتل الوقت" وهو يستنقل الوقت عموماً ويعتبره طويلاً لا يعرف كيف يتصرف فيه، ولا يوجد شئ يشغله الا اللهو واللعب، وهو زهقان على طول الخط، وفريق آخر يجد الوقت محدوداً ولا يتسع لما يرغب في انجازه أو القيام به، ولذلك فهو يحرص عليه كل الحرص، ويتوخي ان يستفيد بكل جزء منه فيما هو بصدده وهو يعتبر أن الوقت أهم ما لديه سواء لأموره الدنيوية أو الأمر الآخرة فالنسبة للدنيا فهو في حاجة الى الوقت كي ينجز مشروعاته ويحقق طموحاته، وبالنسبة للآخرة هو في حاجة الى الوقت لكي يتقل ميزان حسناته بالاعمال الصالحة، ومنها اسداء الخير للناس، وللعبادة وبخاصة في أوقات الليل التي يستحب فيها الاستغفار والدعاء، وهي وقت السحر "وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم" (الذاريات ٨١-٩١).

انهما فريقان متناقضان تماماً، فريق يريد أن يقتل الوقت، وفريق يحرص على الوقت حرصه على الحياة، سبحان الله الفريق الذي يحرص على الوقت يضيع هدراً أو يتبدد في غير طائل، تجدة غزير الانتاج، كل في مجاله، الصانع أو الطبيب أو المهندس أو المؤلف أو العالم أو الباحث. والفريق الآخر تجده خالياً من الموهبة، ان كان لديه الموهبة اصلاً اضاعها ولم يستفد منها حتى أنه لم يتعرف عليها وبالتالي لم يصفقها. الانسان الحريص على الوقت تجده جاداً معظم الوقت والآخر تجده هازلاً أكثر الوقت لا يأخذ الأمور على محمل الجد وكل ما يشغل باله هو ما يضيع الوقت وهو لا يشغل باله بأمر الآخرة ولا بمصيرة فيها، ولا يجب ان يذكرها أو يتحدث عنها أو يسمع بها، هذا ثقيل عليه (ورينا

غفور رحيم) فليس مطلوباً منه أن يعمل شيئاً أو يمتنع عن فعل شئ ما دام أن الله غفور رحيم، نحن لم نخلق عبثاً أو لغير غاية، والله تعالى يؤكد هذا المعنى "أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم اليانا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم" (المؤمنون ١١٥، ١١٦) والعمل والسعي هو الذي يعطي للحياة معنى وأهل الجنة يفرحون بأنهم سعوا لدخولها، وأنهم دخلوا بسعيهم وبرحمة ربهم "وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية" (الغاشية ٨. ١٠) فالغاية من خلقنا ووجودنا المؤقت على ظهر الأرض ان نسعي فيها وأن نختبر من منا يستحق دخول الجنة ومن منا يستحق دخول النار، فالوقت المتاح لنا على ظهر الأرض هو حياتنا الدنيا، وإن أضعناه ضعنا ضياعاً لا رجعة فيه، فلنغتنم حياتنا بأيامها ولياليها في طاعة الله وعمل الصالحات حتى نامل ان ينجينا ربنا من النار ويدخلنا الجنة "كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" (أل عمران ١٨٥) ومتاع الغرور هو المتاع الزائف والزائل في الوقت نفسه.

٣- خمس صفات قرآنية لحامل رسالة الله الأخيرة الى العالم: كانت هذه الليلة المباركة علي موعد مع التاريخ ليلة فارقة بين ماضٍ سحيق وحاضرٍ مظلم ومستقبلٍ ابي الله فيه الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون. ليلة أنزل الله فيها رسالته الاخيرة الي العالم وقرآنه الاعظم الذي ختم به الرسالات والنبوءات ليعلن اقتراب الساعة وانشقاق القمر ويحذر العالم من غفلته المستمرة وينذر الجميع بان يوم الحساب قد اقترب اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون. لقد وصفها الله من فوق سبع سماوات بانها ليله مباركة وانها القدر وانها خير من الف شهر لماذا تعيش امة القرآن في الظلمات مع ان ربها نور الله نور السموات والارض انزل النور وانزلنا اليكم نورا مبيناً علي نبي وصفه بانه نور "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين" أية ربها وكتابها ونبيها نور تعيش في الظلمات ولمعرفة اجابة هذا السؤال تستلزم الرجوع قليلا الي الوراثة لنعرف للجريمة التي ترتكبها الامة في حق ربها ونبيها وكتابها لابد ان نعرف كيف نزلت هذه الرسالة وما هي المعاناة التي تكبدها النبي وصحابته

ومن بعده التابعون حتي وصلت اليـنا لنعرف مدي التفريط الذي فعلناه وتحملنا وزره رغم ان الله انعم علينا بنعمة القرآن والاسلام والهمنا الي طريق نوره وانزل عليها كتابا بلسان عربي مبين ومع ذلك نجد مسلمين في اقطار الدنيا السنتهم اعجميه ولكنهم يلتزمون بالقرآن ومبادئه واخلاقه اكثر من العرب واذا بدأ بأول ليله نزل فيها القرآن وهي ليلة القدر فلا بد ان نعرف ان الله اختار ملكا لهذه الرسالة ليس كاي ملك وصفه الله بصفات عديدة في قرآنه الاعظم ومنها خمس صفات في سورة التكوير فقط وهي انه رسول كريم والصفة الثانية انه ذي قوه أي صاحب قوة وبطش لدرجة جعلته يقتلع قري قوم لوط في لحظة ليهوي بها الي الارض لانها افترت علي رسالة السماء واعلنت الحرب في فطرة الله التي فطر الناس عليها، والصفة الثالثة عند ذي العرض مكين أي صاحب مكانه رفيعه ومنزلة عظمي عند الله عز وجل، والصفة الرابعة: انه مطاع في الملاً الاعلي يطيعه كل من معه من الملائكة المقربين لدرجته العليا ورفعة قدره عند مالك الملك وقيوم السماوات والارض، والصفة الخامسة: ان هذا الملك أمين علي رسالات السماء الي البشر لا يبديل فيها ولا يعير بزيادة أو نقصان. هذا الملك الذي نزل برسالة القرآن الي الأمة ليخرجها من الظلمات الي النور ولكن لماذا ارتعد الرسول مع انه عاش في امة بدوية عرفت الصحراء والتقشف والحروب. والاجابة ان الرسول راي شيئاً في هذه الليلة لم يكن يتصوره انه مخلوق عجيب لم تذكر لنا السنه شيئاً عن هيئته في هذه الليلة هالا ان الحديث الصحيح في البخاري ومسلم وصف هيئة جبريل عندما رآه الرسول وذلك بعد فترة من انقطاع الوحي وكانت هذه هي المرة الأولى التي رآه فيها علي هيئته الحقيقية قال بينما انا أمشي بعد نزولي من أعلي الجبل في غار حراء اذ سمعت صوتاً من السماء فاستبطنت الوادي فنوديت فنامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم ار شيئاً فرفعت راسي الي السماء فاذا الملك الذي جاءني بغار حراء جالسا علي كرسي بين السماء والارضي وله ٦٠٠ جناح كل جناح يملأ الافق فجئت اهلي وقلت دثروني دثروني فانزل الله عز وجل يا أيها المدثر قم فأندر. هذه اوصاف جبريل الذي انزله الله بالقرآن ولا شك ان عظمة هذا الملك تظهر الي أي حد عظمة الرسالة التي نزل بها وهي الرسالة التي هجرناها ونسينا احكامها وفضلنا تريع البشر علي تشريع الله

واصبح المتمسك بدينه في هذه الايام كالفابض علي الجمر من كثرة الفتن والحرب علي كلمة السماء واعلاء دعوات الشيطان وكأننا نسينا عهد الله معنا ألم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعيدوا الشيطان انه لكم عدو مبين. هذا هو السبب الحقيقي لي أن الأمة تعيش في الظلمات مع أن ربها ونبيها وكتابها نور اما ليلة القدر فقد وصفها سورة الدخان بانها يفرق فيها كل امر حكيم أي يقدر فيها كل ما سيحدث في العالم علي مدار العام من أمور قدرها الله عز وجل سواء منها ما يتعلق بارزاق العباد واجالها وكذلك الاحداث الخطيرة التي يمر بها العالم والمقدرة في علم الواحد القهار انها ليلة يفصل الله في كل امر حكيم أي امر ذي حكمة لانه امر صادر عن احكم الحاكمين الذي انزل قرأنا احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. أن الله ذكر الخاص بعد العالم في قوله تعالي تنزل الملائكة والروح فيها فذكر عموم الملائكة ثم خص جبريل وحده فقال والروح لرفعة قدره ومكانته وهو الروح ايضا الذي يقوم القيامه امام احكم الحاكمين يتقدم صفوف الملائكة يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وهو ايضا روح القدس قل نزله روح القدس من ربك بالحق وهو الروح الامين نزل به الروح الامين.ان ليلة القدر تكررت في سورة واحدة من خمسة اسطر ثلاثة مرات وهي سورة القدر لمكانتها وعظمتها ولا يمكن لعدة سطور في صحيفة ان توفي ليلة القدر حقها.

٤- الفرق بين السنة والعام: ورد في المصباح المنير: قال ابن الجواليقي: ولا يفرق عوام الناس بين العام والسنة بينما السنة هي من أي يوم عدته الي مثله، أما العام فلا يكون إلا شتاء وصيفا. وعلي هذا فكل عام سنة ولكن ليست كل سنة عاما. بمعنى اوضح ان المقصود بالعام السنة الكاملة التي تبدأ مع بداية التقويم، اما السنة فهي تبدأ من أي يوم الي مثله. ويتجلي بيان هذا في الآيات التي جمعت بين التعبيرين، ففي سورة يوسف قوله تعالي . قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون . ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون - يوسف ٤٧-٤٩، ومرجع ذلك أن السنة الفرعونية او التوتية كما تسمى أحيانا هي سنة شمسية مرتبطة بالنجوم، مقسمة إلي

١٢ شهرا بكل شهر ٣٠ يوما ثم تليها خمسة أيام او ستة لتكتملة باقي السنة. وقد كانت السنة الفرعونية تنقسم إلى ثلاثة فصول لضبط الدورة الزراعية وأولها: فصل الفيضان ويسمى - آخت - ويقابل فصل الصيف، وثانيها. فصل البذرا ويسمى - بيريت - ويعني انزياح الماء من الاراضي ويقابل فصل الشتاء، ثم فصل الحصاد ويسمى - شيمو - ويعني شح المياه ويقابل فصل الربيع. وقد حسب قدماء المصريين أيام السنة الشمسية عن طريق شروقين متتاليين لنجم الشعري اليمانية الذي لاحظوا ارتباطه بموعد فيضان نهر النيل حيث تتساقط الامطار الموسمية علي مرتفعات الحبشة فتندفق السيول نحو النيل فيرتفع منسوب المياه فيحدث الفيضان السنوي. فالزراعة والحصاد تاليان للفيضان وهذه حكمة قوله تعالى - سنين - في الآيتين ٤٧ و٤٨، بينما يأتي فيضان عظيم بعد ذلك، وهي حكمة التعبير عام في الآية ٤٩ حيث أن الفيضان يأتي مع بداية العام والله أعلم.

هل هناك فرق بين كلمتي عام او سنة صحيح انهما يعنيان فترة زمنية واحدة ولكن هل هناك فارق بين أن نقول كل سنه وانت طيب وكل عام وانت طيب؟ هناك فرقا وان كلمة عام تعني فترة زمنية سهلة علي عكس كلمة سنة التي تعني فترة زمنية صعبة علي اساس ان الحق سبحانه وتعالى قال في (سورة العنكبوت آية ١٤) "ولقد ارسلنا نوحا الي قومه فلنث فيهم الف سنه الا خمسين عاما" لو تأملنا قوله تعالى في سورة (يوسف آية ٤٧) قال "تزرعون سبع سنين دأبا" وفي الآية ٤٩ يقول تعالى "ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون" مما قد يعني ان الحق اراد ان يميز بين الازمنه السهلة والصعبة فوصف السهلة الهينه بالعام ووصف الصعبة الشاقه بالسنة. عندما اشار سبحانه وتعالى الي علاقة سيدنا نوح عليه السلام بقومه فقد اشار اليه بما يعني انه لبث فيهم الف سنه شقاء الا خمسين عاما سهلة وهينه. يستحيل ان تقول كل عام وانتم بخير وليس كل سنه وانتم بخير ولست متخصصا في تفسير القرآن الكريم الا انني عندما عدت الي الايات التي وردت فيها كلمة سنه او سنين وجدت فيها ما يخالف الرأي السابق من ذلك قوله تعالى "يود احدهم لو يعمر الف سنه" (البقرة) وقوله تعالى في سورة الحج وان يوما عند ربك كألف سنه مما تعدون وفي سورة الاحقاف يقول الحق " حتي اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنه قال رب اوزعني ان اشكر

نعمتك وفي (سورة المعارج) " تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة. اعلن مرصد باريس ستضاف ثانية واحدة فقط الي الدقيقة الأخيرة من يوم الاربعاء اخر يوم من عام ٢٠٠٨ لتعويض حسبة علمية في الفارق بين القياس الزمني الكوني والمدة الحقيقية للأيام الشمسية هذه الثانية في عمر الزمن ضرورة لتصحيح الاختلافات في دورة الأرض الناجمة عن مختلف الظواهر مثل تأثير عمليات المد والجزر في المحيطات والبحار وتغيرات مسارات الرياح في الاجواء العليا والتفاعلات بين نواة الأرض وغلافها.

٥- **الوقت والمشروع الإنساني:** الإنسان مشروع والوقت هو المجال الذي يتحرك فيه هذا المشروع الإنساني من هنا تجيء أهمية الوقت والوقت الإنساني يمتد بين لحظة الميلاد ولحظة الموت ورغم امتداده هذا فهو محدد ولكنه مجهول تماماً للإنسان. وقد حدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم فقال فيما يحكيه عن ربه ما من يوم ينشق فجره الا وينادي ملك " يا ابن ادم أنا علي عملك شهيد فأغتنم مني فإني لا أعود الي يوم القيامة. وبرغم ان الإسلام والمسيحية واليهودية أديان سماوية تعرف للوقت قدره وأثاره، فإن المجتمع المصري لا يعرف للوقت قدره وأهميته، وهذا الخلل في تصوري ينحدر الينا من تراث الوثنيات القديمة حين كان الوثني يخلق الإله الذي يتعبد له وهذا يعني أنه أهدر فكرة الإله الحق ومن يهدر فكرة الحق لا يصعب عليه ان يهدر وقته او حياته. من المهم اذن ونحن نحلم بوجود افضل ان نرسخ في اذهان الناس ان الوعي بأهمية الوقت اساس يقوم عليه الإيمان وتقوم عليه الحياة إن الجرائم التي ترتكب كل يوم باسم البيروقراطية والروتين وتمثل في ضياع وقت المواطنين ومصالحهم. هذه الجرائم يجب ان تتوقف ان التغيير الذي ننشده سيظل سرايا يهزأ بنا ما لم تتوقف هذه الثقوب التي يسيل منها الوقت كما يسيل الماء بين خرطوم الغريال لقد منح الله للإنسان نعمة الوقت وطالبه بعمارة الأرض وعبادة الله واهدار هذه النعمة وكفرها يعني اهدار المجال الذي يتحقق فيه المشروع الإنساني٦- -الزمن: البعض يعتقد أن المولي عز وجل عندما يتحدث عن شيء سوف يحدث فإن السياق المنطقي- حسب ما نعرفه نحن كبشر، وحسب الترتيب التقليدي للزمن الذي تعلمناه (ماضي، حاضر، مستقبل) أن يأتي الفعل في المستقبل، إلا إننا نجد

آيات في القرآن الكريم تتحدث عن أحداث سوف تحدث في المستقبل، إلا أن المولي عز وجل يرويهـا لنا بزمن الماضي مثل قوله 'أتي أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون' النحل ١، وقوله تعالى "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون. وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلي يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون" (الروم ٥٥-٥٦). وعندما يتحدث المولي عز وجل عن وحدة الزمن في كثير من الآيات نجده سبحانه يذكر أحيانا أن السماوات والأرض قد خلقت في ستة أيام، ولكنه لم يقل 'مما تعدون'، مثلما قال عن يوم الحساب مقارنا بالزمن الأرضي وهو خمسون ألف سنة، فالمدة التي يقضيها المؤمن والكافر في هذا اليوم العصيب هي نفس المدة، ولكن الإحساس بها، وتقدير طولها وقصرها يختلف بينهما اختلافا شديدا، فالمؤمن يراه يوما قريبا قصير المدة، أما الكافر فيثقل عليه ثقلا شديدا، ويستطيل ذلك اليوم لشدته وهوله.

ويفسر هذا المعني حديث رواه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري قال فيه: قيل لرسول الله (ص): يوما كان مقداره خمسون ألف سنة، ما أطول هذا اليوم؟! فقال رسول الله(ص): (والذي نفسي بيده إنه ليخفف علي المؤمن حتي يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلـيها في الدنيا. ويرتبط هذا بالنظرية النسبية وماهية الزمن لديها، فعندما سئل أينشتاين_ صاحب نظرية النسبية- عن معني النسبية قال: لان تقعد مع امرأة جميلة ساعتين تحس أنهما دقيقتان ولان تجلس علي موقـد دقيقتان تحس أنهما ساعتان، هذه هي النسبية.

أثبت العلماء أن خلق الزمن قد بدأ مع خلق الكون بالانفجار الكوني الأعظم، فإذا فكرنا ماذا كان قبل بداية الزمن؟ وماذا سيكون بعد نهاية الزمن؟ فسند أن الإجابة علي هذه التساؤلات صعبة، ولكن سنحاول أن نقرنها إلي الأذهان. لقد حدث الانفجار الكوني الذي نشأ عنه الكون منذ ٣١،٧ مليار عام، فإذا رجعنا في الزمن عاما قبل عام حتي وصلنا إلي العام (صفر)، فلن نجد قبله شيئا. لن تكون هناك مادة أو طاقة أو مكان أو زمان، وهذا ما يسميه علماء الكونيات 'العدم المطلق Absolutenotthingness'، وعندما نكون قد انتقلنا إلي ما يسميه علماء الدين 'الأزل'، أي ما قبل خلق الزمان، وبالمثل، إذا

أضفنا إلي عمر الكون الحالي سنوات وسنوات حتي تنتهي حياة الكون، عندها تقني المادة والطاقة، ويتلاشي المكان والزمان، ونعود إلي عدم مطلق، يطلق عليه اسم 'الأبد' إذن فالأزل والأبد مفاهيم خارج حدود الزمان. ولقد أقر علماء الكونيات المنصفون أن علومهم تبدأ مع الانفجار الكوني وتنتهي عند نهاية عمر الكون، أما 'الأزل والأبد' فهي مفاهيم تقع خارج نطاق علمهم، ويحيلون القضية إلي أصحاب السبق فيها، وهم الفلاسفة وعلماء الأديان، كذلك يخبرنا عالم الفيزياء العظيم 'ألبرت أينشتاين' أن نظريته النسبية تتماشى مع نظرة الأديان السماوية إلي الله عز وجل. فإذا كان الزمن يمثل بعدا رابعا مكملا لأبعاد المكان الثلاثة، فإن الإله الموجود خارج المكان ينبغي أن يكون موجودا أيضا خارج الزمان، إذن فالله عز وجل أزلي أبدي (يسبق وجوده وجود الزمان ويبقى أبدا بعد فناء الزمان)، وهو في زماننا الحالي خارج إطار الزمان أيضا، أي لا يسري عليه تتابع الليل والنهار، ولا مرور الساعات والأيام والأعوام. إنطلاقا من هذه المفاهيم التي وضحتها لنا الفيزياء الحديثة، تتضح لنا مفاهيم دينية كثيرة كانت تعجز علماء الطبيعة وعلماء الدين، نوضح بعضها فيما يلي:

إن استشعارنا لتتابع الأحداث، فنشعر بأن هذا حدث قد مضى، وهذا أمر حاضر، وهذا حدث مستقبلي، وهذا الحدث استغرق فترة كذا قبل حدث كذا، كل هذه تصنيفات نرصدها وندرکها نحن، أما الله عز وجل فلا يخضع لهذه النظرة، لذلك فالله عز وجل يفعل كل شيء في آن واحد بكلمة 'كن'. فإشراق الشمس وغروبها مثلا يحدث بكلمة 'كن'، وبيننا عليها ما نرصده نحن من شروق وغروب كل يوم، منذ خلق الله الأرض وحتى قيام الساعة. كذلك فإن أفعالنا كلها منذ الميلاد وحتى الوفاة، بل منذ نشأة آدم أبو البشر وحتى آخر إنسان في الوجود، إنما هي بالنسبة لله عز وجل أمور آنية لحظية، ليس فيها فعل يسبق فعل. ومن ثم تصبح قضية معرفة الله عز وجل بأفعالنا التي لم تقع بعد غير ذات بال. فهذا المفهوم يخضع له الوجود المخلوق (ومنه الإنسان) الذي يخضع لتتابع الزمان، ولا يخضع له الله عز وجل، الذي يدرك الأمور كلها من بداية الخلق إلي نهايته كأنه لوحة واحدة. كذلك إذا كان يصعب علي البعض تصور كيف سنحيا- بعد البعث من الموت-

حياة أبدية في نعيم أو عذاب، ولا يستطيعون تصور حياة أخرى لا نهاية لها، فإن طرحنا هذا يبين أننا سننتقل من وجود يمر فيه الزمان إلي وجود لا زمان فيه، وبالتالي يكون وجودا باقيا أبديا. وربما يوضح هذا ما جاء في الحديث الشريف من أن المؤمنين يحيون في الجنة حياة لا تشرق فيها شمس ولا تحجبها ظلمة ليل، وإذا كان للإنسان وجود أبدي في جنة أو جحيم، فهل كان لنا وجود أزلي قبل خلق الزمان؟! للصوفية إجابة علي هذا التساؤل حول بداية وجود الإنسان. إنهم يقسمون الوجود إلي وجودين، وجود في عالم الشهادة ووجود في علم الله. فنحن موجودون في هذه الدنيا منذ آلاف أو ملايين السنين، أما وجودنا في علم الله فهو وجود أزلي، أي لا بداية له. فحاشا لله أن يكون وجودنا غائبا في علم الله ثم طرا عليه، ولقد عبر بعضهم عن تتابع ظهور الأحداث في الدنيا بقوله 'أمور يبيدها ولا يبتديها'. أي أن الله عز وجل يبيدي (يظهر) الأحداث في عالم الشهادة في الوقت الذي يشاء، بعد أن كانت موجودة في علمه منذ الأزل. وهذا الطرح يحل ببساطة الكثير مما أشكل عند بعض علماء الدين من المفاهيم العلمية، مثل نظرية التطور. فإذا كان البيولوجيون التطوريون يرون أن الإنسان قد خلق تطورا عن أسلاف له من الثدييات، ويملكون علي ذلك الأدلة من علوم البيولوجيا الجزيئية والأجنة والثدييات، فإن خلق الإنسان عند الله في حقيقته عمل آني واحد حدث بكلمة 'كن'، حتي وإن ظهر لنا في الدنيا علي صورة خلق تطوري. و محصلة هذا الطرح، أن مفاهيم مثل خلق السموات والأرض في ستة أيام، واليوم الذي مقداره ألف سنة أو خمسين ألف سنة، وكل ما ورد بخصوص خلق الكون والإنسان في النصوص القرآنية، إنما هو تصوير للأمر كما نرصده نحن البشر كمخلوقين نخضع لمفاهيم الزمن، الزمن الذي يمر كسيال ممتد أو نهر جار يتغير ماؤه كل لحظة. أما الوجود الإلهي الأزلي الأبدي الذي لا يحيط به المكان ولا يحده الزمان، فوجود آخرلا يخضع فيه الخالق للقوانين التي خلقها، تعالي الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا.

٦- اليوم: اليوم عند الله بألف سنة من سنواتنا علي الأرض وإذا تمعنا في مقدار اليوم عموما في القرآن الكريم نجده يأتي بالمعاني الأربعة التالية المعني الأول يوم أرضي إذا سمي بأحد أيام الأسبوع كما في قوله تعالي: "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من

يوم الجمعة" (الجمعة ٩) المعني الثاني يوم أرضي اذا ورد في الآية تعبير مما تعدون كما في قوله تعالى: "يدبر الأمر من السماء الي الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون" (السجدة ٥) المعني الثالث اليوم بمعني النهار فقط كما في قوله تعالى: "سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما" (الحاقة ٧) المعني الرابع: اليوم بمعني مرحلة أو طور او عصر او حقبة زمنية طويلة كما في قوله تعالى: "قل أننكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة ايام سواء للسائلين ثم استوي الي السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين" (فصلت ٩ - ١٢) وطبقا لهذه الايات الكريمة فإن الأيام الستة للخلق قسمت الي ثلاثة اقسام متساوية كل قسم منها يعادل يومين من ايام الخلق كالتالي يومان لخلق الأرض من السماء الدخانية الأولى طبقا لقوله سبحانه "خلق الأرض في يومين" ويومان لتدبير الأرض جيولوجيا وقوله تعالى: "وجعل فيها رواسي من فوقها" يشير الي جبال نيزكية سقطت واستقرت في البداية علي قشرة الأرض فور تصلبها، وبارك فيها أي اخرج منها ماءها ومرعاها وقدر فيها اقواتها أي قدر ارزاق أهلها (البشر) استعدادا لقدومهم وقوله تعالى " في اربعة ايام سواء للسائلين أي في أربعة ايام كاملة متساوية للسائلين من البشر وبيري جميع المفسرين ان هذه الأيام الأربعة تشمل يومي خلق الأرض ويومي تدبيرها جيولوجيا ثم يومان لتسوية السموات السبع طبقا لقوله سبحانه: "ثم استوي الي السماء وهي دخان فقضاهن سبع سموات في يومين" وقضاهن أي خلقهن وأبدع خلقه في يومين آخرين. وحيث ان التدبير الجيولوجي للأرض منذ بدء تصلب قشرتها وحتى ظهور الإنسان قد استغرق زمنا قدره ٤.٥ مليار سنة فيكون عمر السماوات والأرض في الكون = ٤.٥ × ٣ = ١٣.٥ مليار سنة وبناء عليه يكون طول اليوم من أيام الخلق الستة (١٣.٥ مليار علي ٦) = ٢.٢٥ مليار سنة والله اعلم.

٧- العمر: كلما طال عمرك .. يصبح طولك اقصر فهناك قائمة طويلة من التغيرات تحدث في عظام الإنسان مع تقدمه في العمر أول هذه التغيرات هي القابلية الزائدة لحدوث

الكسر في العظام التي تصبح أرق بعد ان تكون قد فقدت بعض مكوناتها الأساسية انها في هذه الحالة تصبح أرق وبجانب ذلك أقصر أيضا وهذا بالطبع تطور طبيعي مع التقدم في العمر، وقد تم تقدير مقدار هذا النقص في مكونات العظام بمقدار ١٥% وتبدأ هذه التغييرات في تكوين العظام مع وصول المرأة الي مرحلة توقف الدورة الشهرية حيث يبدأ معدل هذا النقص بمقدار نصف في المائة كل عام. أما الرجل فإن هذه التغييرات تبدأ في عظامه بعد مرور عشر سنوات عن بداية تغييرات عظام المرأة وبجانب ذلك فان هذا النقص الذي يحدث في تكوين عظام الرجل يكون بمعدل أبطأ. انحناء وألم في الظهر ومع حدوث هذا النقص في تكوين العظام تبدأ متاعب العمود الفقري هنا تبدأ فقرة واحدة وفقرتين في الانكماش ومن هنا تبدأ الشكوي من ألم الظهر وانحنائه بل وحدوث نقص في طول العمود الفقري. وبجانب تأثير التقدم في العمر علي العظام هناك ايضا تأثيره علي الغضاريف. ففي المسافة ما بين عظام العمود الفقري هناك وسادة من مادة جيلاتينية سميكة ومع تقدم العمر تصبح هذه الوسادة اقل سمكا وأكثر صلابة ومن هنا تقل المسافة بين الفقرات العظمية للعمود الفقري. ومن هنا يقل طول الانسان مع تقدمه في العمر وهذا يفسر مظهر الانحناء الواضح في قامة الرجل او المرأة مع تقدمهما في العمر ومن الضروري ان نؤكد هنا ان هذا الانحناء يحدث فقط بسبب هذه التغييرات التي تحدث في المسافة الموجودة بين الفقرات فقد يحدث هذا العيب بسبب الانحناء الدائم من فترة الشباب فالقامة والاكثاف المهدلة في فترة الشباب تكون مقدمة للانحناء الدائم في فترة الكهولة فاذا تعود الشاب علي السير بقامته الممتدة فإنه يظل علي حالته حتي في مرحلة الشيخوخة وبالطبع يساعد علي حدوث ذلك تناول الوجبات الصحية الغنية بالفواكة والخضروات والحبوب واللبن ستكون الوسيلة المؤكدة علي المحافظة علي سلامة وقوة العظام مهما تقدم العمر

يؤكد علماء الوراثة أن تصاعد متوسط العمر يتجه إلي تسجيل معدلات سوف تقود لزيادة عدد المسنين في العالم، وإذا كان طول العمر يمثل حلما للكثيرين، فإن إصابة العالم بالشيخوخة كابوس يزعج شبحه العديد من الدوائر السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء علي المستوي الوطني أو علي الصعيد الدولي! عام وراء عام تقود الاكتشافات الحديثة في

علوم الوراثة والتغذية إلي صياغة روشات لاطالة العمر، وبالتوازي فإن التجارب التي تجري علي النماذج الحيوانية- في المعامل- لارجاء مظاهر الشيخوخة والموت تعطي نتائج ايجابية، لكن وعلي حد قول المشاركين من العلماء فإنه من السابق لأوانه التكهن بإمكانية ارجاء الشيخوخة والموت بالنسبة للإنسان، غير أن المتفائلين من العلماء المعنيين يؤكدون أن ثمة اختراقات وتحولات هائلة، سوف تشهدها البشرية قبل ان ينتهي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

بل ان هؤلاء يذهبون إلي بعيد بقولهم ان ١٢٠ عاما كمتوسط للاعمار تقدير يتسق مع قراءة حقب من التاريخ، تلتقي مع ما يتجه إليه العلم الآن وغدا، ويستشهدون بالمناطق التي تشتهر بوجود المعمرين دون الحاجة إلي تدخل طبي، أو جهود غير اعتيادية للمحافظة علي الصحة، كما هو الحال مثلا في اليابان، واستراليا، وسويسرا.وعبر متابعة الذين يصنفون في خانة اصحاب الاعمار الطويلة في الدول العشر الأكثر احتضانا للمعمرين في العالم، فانهم يعتمدون في اسلوب معيشتهم علي الحبوب وقليل من اللحوم وكثير من الفاكهة والخضراوات، ومزيج من العادات الشرقية والغربية، إلي جانب ممارسة النشاط البدني والانسجام التام مع البيئة والقوي العقلية والروحية.

ويراهن العلماء علي ان نقطة الانطلاق نحو تحقيق غايتهم بعمر أطول للإنسان، تتمثل في العناية بالقدرات الخاصة بإعادة تجديد الانسجة، والاعضاء التي اصابها ضرر وتوقفت عن العمل، ثم عملية التطويل والامتداد للانسجة التي تعتبر "عداد" الحياة للخلايا، أو بكلمات أخرى تلك المسؤولة عن الملامح الخارجية للانسجة الخاصة بالابداعات التي تُستهلك مع العمر، ويؤكد احد كبار علماء الجينات البشرية انه لم يبق إلا معرفة المصدر الحقيقي لاعادة تجديد الأنسجة إلي مستوي مرحلة الشباب! وتذهب التقديرات الخاصة بعام ٢٠٣٠ لوصول متوسط العمر بالنسبة للسيدات إلي ٩٣ سنة وبالنسبة للرجال إلي ٨٩ سنة، لكن تحقق هذه التقديرات عمليا يعني زيادة عدد المسنين في العالم، وبحلول منتصف القرن الحالي سيصبح نحو ٨٠% من المسنين في العالم من سكان الدول النامية، مع ما يشكله ذلك من مسؤوليات واعباء ربما لا تكون الدول مؤهلة لمواجهتها! وبالمقابل فان بعض الدول

التي تعاني من الآن من تدني معدل المواليد، وعدم الاقبال علي الزواج وتكوين أسرة، بدأت حكوماتها في النظر إلي المستقبل بتوجس، خاصة في ظل عدم الاستجابة للمحفزات التي تقدمها من أجل إثارة الحماس للعودة إلي الزواج والانجاب، قبل ان تشيخ المجتمعات والدول ذاتها! هكذا، فإن حلم العمر الطويل للأشخاص قد يمثل مأزقا علي الصعيد الوطني في دول عديدة، وفي النطاق الأوسع فإن التحولات الديموجرافية في بعض المجتمعات ستقود بالضرورة إلي إعادة تشكيل الجغرافيا الاقتصادية علي الصعيد الدولي، لتعكس التشوهات الي تصيب الهرم السكاني حين تصبح قاعدته في موضع قمته، الأمر الذي يتطلب اعتماد خطط وبرامج زمنية ومكانية شاملة تغطي المعمورة، دون أنانية تميز البعض، ففي المحصلة النهائية، فإن الجميع سوف يدفعون ثمنا باهظا حتي أولئك الذين تحقق حلمهم بالعمر الطويل.

٨- طول العمر (الشيخوخة): الشيخوخة عبارة عن تطور طبيعي وبيولوجي يحدث في أجهزة الجسم المختلفة مع تقدم السن، ويعتبر الإنسان أطول الثدييات عمرا علي الإطلاق، والشيخوخة إنما هي في الواقع في بقية الأجناس الأخرى دلالة علي تقدم السن، وقرب الكائن الحي من الموت، لأن البقاء لهذه الأجناس للأقوي، حيث خلق الله لها مقومات البقاء والحماية في البيئة التي تعيش فيها. أما في الإنسان، فإلي وقت قريب كان الناس، وأيضا العلماء منهم، ينظرون إلي الشيخوخة علي أنها حدث لا يمكن تجنبه أو تأخير حدوثه ومضاعفاته، علي اعتبار أنها مصاحبة لتدهور عقلي وجسدي وأيضا اجتماعي، فالمسن ينظر الناس له نظرة خاطئة علي أنه إنسان عديم الفائدة للمجتمع، فلم يعد له دور يلعبه، وأكثر من ذلك فهو يحتاج لمن يرعاه ويأخذ بيده، ويقضي له حاجاته، فيكون بذلك في نظر البعض عبئا علي الآخرين.

وكان الكثيرون من علماء الشيخوخة وطب المسنين . وحتى وقت قريب . يعتقدون أن الإنسان بعد سن الثمانين يحدث له تدهور بيولوجي حاد يزيد مع ازدياد السن ومرور الزمن، إلا أن الدراسات والأبحاث التي وردت بعد ذلك أكدت أن هناك أشخاصا بلغوا سن المائة وأكثر، وهم في حالة صحية جيدة سواء من الناحية الذهنية أو البدنية، ولا يعانون من أية

أمراض عضوية من التي تكثر مع تقدم السن، مثل ارتفاع ضغط الدم وأمراض البول السكري أو غيرها.

وفي محاولة للوصول إلي العوامل التي تؤدي إلي تأخير حدوث الشيخوخة أو طول العمر مع الصحة الجيدة، قام مجموعة من العلماء الإيطاليين بإجراء دراسة عن المعمرين الذين بلغوا من العمر مائة عام فأكثر لمعرفة أسلوب حياتهم، والعوامل التي أدت إلي طول عمرهم، وقد حاول العلماء من خلال هذه الدراسة تقييم الحالة البدنية والنفسية لهؤلاء المعمرين، حتي يستطيعوا الوصول إلي معرفة النسب الطبيعية للوظائف المختلفة للجسم في مثل هذه السن، وكان العلماء يسألون هؤلاء المعمرين عن العوامل البيولوجية مثل: الأكل والشرب والأمراض التي أصيبوا بها من قبل.. إلخ، ثم يسألونهم عن العوامل غير البيولوجية التي أثرت علي حياتهم مثل حالة الطقس والموقع والارتفاع عن سطح البحر والتلوث وغير ذلك، ثم ينتهي بهم الحديث عند العوامل الاجتماعية مثل العمل والغني والفقر والزواج والطلاق والأصدقاء وغير ذلك، وقد كان متوسط عمر الذين شملتهم الدراسة ١٠٣ أعوام، وكان ٢٥% من هؤلاء المعمرين لا يعرف القراءة والكتابة، و ٥٩% منهم خرج من المدرسة الابتدائية، و ١٦% هم الذين أكملوا تعليمهم الجامعي (طبعاً قبل أن يعرفوا نظام الثانوية العامة الحالي).

وأظهرت الدراسة أن ٨٧.٥% من هؤلاء المعمرين كانوا يعيشون مع أسرهم حياة أسرية عادية بعيداً عن الشهرة والتوتر، وكلهم تقريباً قضي أكثر من أربعة أخماس عمره في العمل الذي يتقنه ويقوم به، فنصف هؤلاء المعمرين كانوا من الفلاحين، و ٢١% منهم كان يعمل في أعمال وظيفية، و ٨% في أعمال يدوية وفنية، والشئ الواضح من خلال هذه الدراسة أنه بغض النظر عن مستوي تعليم الفرد، إلا أن استمراره في العمل في مرحلة الشيخوخة وما بعد المعاش يعطيه قدراً كبيراً من الإحساس بالذات والاستقلالية، وهذا الإحساس ينعكس بالتالي علي قدراته، وعدم احتياجه للآخرين في شيخوخته، و ٢٢% من بين هؤلاء المعمرين الذين تجاوزوا المائة عام يعتمدون علي أنفسهم اعتماداً كلياً في قضاء حاجاتهم وأنشطتهم اليومية، ولا يحتاجون إلي أي مساعدة من أي شخص آخر، بينما نجد ٥٥% من بين هؤلاء

المعمرين هم الذين يحتاجون إلي مساعدة من الآخرين في مهمة واحدة فقط من مهام وأنشطة الحياة اليومية مثل: الاستحمام مثلا، بينما الباقي ويمثلون ٢٣% يحتاجون إلي مساعدة في أكثر من مهمة من أنشطة الحياة اليومية مثل المساعدة في القيام والجلوس أو ارتداء الملابس وخلعها وما إلي ذلك، ولعل هذه النتائج تثبت لنا أن استمرار الإنسان في العمل واعتماده علي نفسه، يعطيه رضا عن نفسه وقناعة ذاتية تنعكس علي قدراته الذهنية والنفسية والعكس صحيح. وعندما تم عمل اختبارات الذكاء والمعرفة والمعلومات لهؤلاء المعمرين، ثم تكرر إجراء هذه الاختبارات مرة أخرى بعد ثمانية عشر شهرا، لم يجد العلماء فرقا يذكر بين نتائج الاختبارين، مما يثبت أن القدرة الذهنية لهؤلاء المعمرين لا تتدهور ولا تقل كفاءتها بمرور الزمن بسرعة كما كنا نتوقع، طالما لم يصب المعمر بأي من الأمراض الخاصة بالأوعية الدموية مثل ضغط الدم، أو الجلطة، أو مرض الزهايمر، أو أمراض التمثيل الغذائي مثل مرض السكر أو ارتفاع نسبة الكوليسترول الضار في الدم، وطالما أنه يمارس نفس النشاط البدني والذهني دون توقف، وقد تبين من الدراسة أن المعمرين الذين احتفظوا بقدر مناسب من النشاط البدني والذهني والعقلي في شيخوختهم، إنما هم في حقيقة الأمر محصلة لعوامل بيئية ووراثية مجتمعة معا. ومن الطبيعي أن نجد في الشيخوخة ومع تقدم العمر نقصا في نشاط بعض إنزيمات الجسم، واضطرابا في توازن بعض العناصر مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكلوريد داخل وخارج الخلية، ولذلك من الحكمة أن يقلل الشيخ أو المعمر من ملح الطعام في أكله، وأيضا السكريات والحلوي بصفة عامة، حيث يقل إفراز الأنسولين بنسبة تتراوح ما بين ٧-١٠%، وهذا يحدث في الأشخاص العاديين غير المصابين بمرض السكر، أما عن الدهون فنجد أن النسبة الطبيعية التي وجدت في هؤلاء المعمرين للكوليسترول تتراوح بين (١٨٢-٢١٥)، في حين أن النسبة العادية في الدراسة كانت تتراوح ما بين (١٢٠-٢٠٠)، أما الدهون الثلاثية فكانت نسبتها عندهم (١٠٠-١٣٠) في حين أن النسبة العادية لها من (٦٠-١٦٠)، أما الدهون النافعة الخفيفة، فقد كانت نسبتها عندهم تتراوح بين (٤٦-٥٧) في حين أن النسبة العادية (٤١-٥٨)، وتبين من خلال هذه النتائج أن المعمرين الأصحاء تكون نسبة الدهون لديهم، وكذلك الوظائف

الفسيولوجية للأعضاء، ومعظم الأجهزة، مقارنة إلى حد كبير للنسب العادية لأي شخص شاباً أو فتاة في العشرين أو الثلاثين من العمر، وأن الخلل الذي يحدث لكبار السن من حيث الأمراض العضوية أو الذهنية أو النفسية، إنما هو خلل باثولوجي نتيجة الإصابة بأمراض معينة لها جذور منذ زمن بعيد، وظهرت في مرحلة الشيخوخة، فمثلاً تصلب الشرايين الذي يحدث في معظم كبار السن، أثبت العلم الحديث والدراسات أنه يبدأ معنا منذ الطفولة علي شكل خلايا رغوية، تتحول في فترة المراهقة والشباب إلي تعرقات دهنية، حيث تترسب عليها الدهون الثقيلة والكالسيوم، حسب أسلوب حياة وغذاء الإنسان، بالإضافة إلي أسباب وراثية تدعمها أسباب بيئية مثل نوعية: الأكل والتدخين والحالة النفسية والعصبية التي تؤدي إلي ارتفاع ضغط الدم وتكوين جلطات المخ والقلب وغيرها من أمراض الشيخوخة، التي لا دخل للشيخوخة في حدوثها سوي أنها تتزامن في حدوثها معها. ولا شك في أن مناعة الإنسان المعمر في السن الكبيرة تختلف عن مناعته وهو شاب صغير.

وبشكل عام فإن الخلايا البيضاء هي المسئولة عن المناعة وبعض المواد المناعية الأخرى مثل الإنترليوكين-٢، والإنترفيرون نقل، وتقل معها كفاءة الجهاز المناعي، ولذلك يجب علي المعمر أن يراعي ذلك في تعامله مع نفسه، فنجد أن بعض كبار السن الذين تعودوا علي الاستحمام بالماء البارد في عز الشتاء قد زادت نسبة إصابتهم بنزلات البرد عن قبل أيام شبابهم وصباهم، وكذلك تزيد نسبة التقاطهم العدوي، ولذلك يجب أن يزيد حرصهم علي أخذ المصل الواقي لكيلا يلتقطوا العدوي من الآخرين، لأن كفاءة الجهاز المناعي لتكوين الأجسام المضادة للميكروبات المختلفة تقل، نتيجة وجود شوارد الأوكسجين الحرة الطليقة التي تؤثر علي الجهاز المناعي أكثر في مرحلة الشيخوخة، وتنتهي إلي أن ما تزرعه في صباك وشبابك، هو ما تجنيه في هرمك وشيخوختك، فخذ من شبابك لهرمك، واستمر في الممارسة والعطاء مهما تقدم بك العمر. (إعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً وإعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) حديث شريف.

٩- **نهاية العمر (الموت):** الناس في نهايات العمر اما صالحون فيزدادون صلاحاً في غالب الاحوال.. وإما سيئين.. وهنا يختلفون في مآلاتهم.. قد يزدادون سوءاً علي سوء، او يتبدل

حالهم فيتحولون إلى الصلاح. فالاقتراب من الآخرة أو لنقل الاقتراب من نهاية الاجل قد يخرج من المرء احسن مافيه، أو يخرج منه اسوأ مافيه.. وسبحان الله.الذي كان يعبد الله ويشكره ويذكره، سوف يقدم لنفسه اقصي مايستطع من الباقيات الصالحات ليربو رصيده من الحسنات عند ربه، وهو . هكذا . ممن قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "خير الناس من طال عمره وحسن عمله"، هو يريد ان يستثمر ماتبقي من عمره فيما يرضي الله، وفيما يكفر عن سيئاته التي اقترفها في مراحل سابقة من العمر، فهو يعلم ان الحسنات تمحو السيئات"، "واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين" (هود ١١٤) اما من كان سيئا، ففي سنوات عمره الأخيرة، قد يصر علي ماكان عليه، خوفا من كلام الناس!! أي حتي لايقال عنه انه بدل من اعتقاده وقناعاته لما اقترب اجله. ومايقول له الناس عنه يهمه الآن أكثر من أي وقت مضى!! فقد انفق حياته وهو يرقب الناس ولايرقب الله عز وجل، وهو يحب ان يموت والناس تقول عنه انه لم يتزحزح عن موقفه قيد أنملة!! ومن الناس من كان سيئا، فإذا احس ببنو الاجل، اعاد حساباته، ولم يعر كلام الناس أي أهمية، فأهم شيء عنده الآن ان "يلحق نفسه" قبل فوات الأوان. فالناس تبعث علي ماماتوا عليه، وهو نادم علي مافرط من امره، ولكنه لايبأس من روح الله، إنه لايبأس من روح الله إلا القوم الكافرون" (يوسف ٨٧) وهو يستحضر قول رسول الله (صلوات الله وسلامه): "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". أي يقبل توبة عبده ما لم تكن التوبة في سكرات الموت.. مثل هذا الشخص يرجو ان يكون الله قد عفا عنه، واراد له ان يموت علي الإيمان وليس الشك في اليوم الآخر.. ولعله يقدم بين يدي توبته صدقة تعتقه من النار إن كانت خالصة لوجهه تعالي، وربما يذهب لاداء فريضة الحج أو لاداء العمرة، عسي ان يغسل الله بها ذنوبه إن كانت في جنب الله، وان يطلب السماح ممن ظلمهم في شيء أو ممن أكل حقوقهم، ولعله يردها لهم او يعوضهم عنها، إن كان ذلك ممكنا.. هذا وارد.. وفي المثل "ناس بأولها وناس بأخرتها". ومن يدري؟ المهم ألا يبأس الإنسان من رحمة ربه وان بلغت ذنوبه عنان السماء، عملا بقوله تعالي: "قل يا عابدي الذين اسرفوا علي انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم" (الزمر ٥٣) والأهم ألا يموت الإنسان وهو كافر، لأن هذا هو الذنب الاعظم الذي لا يغفره الله

أبدأ، "ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت هو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون" (البقرة ٢١٧)

١٠- **عمر الانسان الافتراضي:** توصل الباحث الدكتور على ابراهيم سيد أحمد أستاذ الكيمياء الحيوية والتغذية بمعهد بحوث تكنولوجيا الأغذية لنتائج مثيرة من خلال أبحاثه أهمها: إن العمر الافتراضي لصحة الانسان قد يصل الى ١٤٠ عاماً ولا يقل عن ١٢٠ مفترضاً أنه يعيش في صحة جيدة محققاً ما يسمى بجودة الحياة دون أن يلقي بالا لأوهام السن. وأضاف أن القلب هو لب الشباب في كل مراحل العمر منذ كان الانسان جنيناً بل إن العمر يتوقف طوله على حيويته. وإذا صاحب الانسان عادات سيئة مثل الكسل والخمول وكثرة الطعام والتدخين والكحول والأدوية والمخدرات والكيميائيات بأنواعها، فإن شاباً في العشرين لا يهتم بالرياضة أو التغذية السليمة يتفوق عليه في كفاءة القلب شيخ في الثمانين يمارس هذه الاساسيات في حياته باعتدال، وحول مفاهيم الشيخوخة في نظر العلم يؤكد الباحث أن الشيخوخة في حالة هبوط عام في وظائف الاعضاء جميعاً قد يبدأ بعضو ويتبعه غيره ويتفاوت توقيت البداية والتسلسل الذي يليه حسب الشخص وظروفه. ويشير الباحث الى أن الشيخوخة عملية بيولوجية تبدأ مع الانسان منذ الشهر الرابع من الميلاد وتختفي خلال مراحل النمو الكبرى حتى اكتمال النمو والبلوغ، مع تقدم العمر نقل الخلايا النشطة لأى عضو بالجسم، وأشار الباحث الى أن التعامل مع الغذاء له دور حيوي في الاحتفاظ بالشباب والسلوكيات المرتبطة به فالجوع والإحساس به قبل تناول الطعام يبطئ الإصابة بالشيخوخة مع اختصار اغذية الطاقة الى ثلثي ما يعتاده الإنسان العادي فالزيادة في الغذاء تكون مصدراً لترسب الدهون وزيادة الوزن ويعجز الجسم عن التعامل مع مخالفتها فتكون عبئاً ثقيلاً ومعجزاً له. ويطلب الباحث بالحفاظ على الحد المعقول من الدهون بالجسم الذي يكون متوسطة ٩ كيلو جرامات فهي مخزن الطاقة الكثيف خاصة في حالات الصيام والنشاط الزائد فالعضلات تحتاجها في حالات الاسترخاء بعد النشاط البدني الكبير ويلجأ لها المخ في حالات الجوع، الا ان زيادة المخزون من الدهون يؤدي الى اختلال وسموم دهنية، لذلك فإن إحتياجات الصغار تزيد كثيراً عن إحتياجات الكبار في

الدهون وغيرها في الظروف العادية.

١١- **الوقت والمرأة:** لا تبذر الوقت لأنه المادة التي تصنع منها الحياة هذه العبارة قالها ويليم شكسبير، لأن الوقت أثنى ما ينفقه الانسان والحفاظ عليه ضرورة قصوي للنجاح في شتي مجالات الحياة ومن هذا المنطلق تقدمت الدول التي أدركت قيمة الوقت. لهذا أيضا نجد ان في دول أوروبا وأمريكا انتشرت مؤخرا الكثير من المراكز المتخصصة في تدريب الأفراد بالمؤسسات أو غيرها علي السلوكيات الصحية السليمة التي تساعد علي تحقيق نجاحات مختلفة في حياتهم من خلال تدريبهم علي بعض السلوكيات والمهارات التي تساعد علي تحقيق أهدافهم بأقل ضغوط ممكنة مثل مهارات التواصل مع الغير، ومهارات تعلم إنجاز الكثير من الأعمال بكفاءة في أقل وقت ممكن، ومهارات التحدث أمام جموع من الناس بتلقائية وبدون قلق وقد تم التركيز كذلك علي السيدات العاملات لأنهن يمثلن الفئة الأكثر تعرضا للضغوط الزمنية بحيث يكون المطلوب منها هو إنجاز أعمال كثيرة في فترات زمنية محددة. أهم السلوكيات الخاطئة التي تعودنا عليها التي يجب أن ن فكر جديا في تدريب أنفسنا علي تغييرها. أن أغلب السيدات في مصر يشكين دائما ضيق الوقت ودائما يعانين من التعب والانهك ومن الضغوط الكثيرة طوال أيام السنة بسبب كثرة المهام اليومية، وقد ركز د. كينيث إيفاني وهو من أشهر مؤلفي مجموعة كتب تدريبية في علم الموارد البشرية في كتابه الأخير بعنوان «كيف تكون أكثر الأفراد إنتاجية» علي عدة نقاط مهمة أو منهجية يجب أن ندرج أنفسنا عليها لتغيير نمط حياتنا في كل ما يتطلب تعظيم الاستفادة من وقتنا.

١٢- **السفر بالطائرة وفرق التوقيت:** في موسم الإجازات يكثر السفر والرحلات.. ويكون بعضها الي اماكن بعيدة تحتاج الي السفر بالطائرة لساعات طويلة، والمشكلة التي يواجهها هؤلاء المسافرون هي فرق التوقيت بين البلد الذي يعيشون فيه والمكان الذي يتوجهون اليه، مما يسبب خللاً في الساعة البيولوجية للشخص بسبب اختلاف ساعات النوم، وتستمر عدة أيام يكون الشخص فيها غير قادر علي النوم بشكل كاف كما أنه يعاني من فقدان الشهية للطعام والاحساس بالإجهاد وعدم التركيز. وهناك بعض الحلول التي يقدمها العلماء للمسافرين لساعات طويلة، وهي الحصول على قسط من الراحة قبل السفر

وتناول كمبات كبيرة من المياه قبل السفر وفي أثناء الرحلة اذا كنت مسافراً الى الشرق حاول البقاء في مكان مظلم لمدة ثلاث ساعات بعد وصولك لتساعد الساعة البيولوجية الموجود في المخ، وهي عبارة عن خلايا مسؤولة عن انتظام ساعات النوم وإفراز هرمون الميلاتونين الذي يفرز عند قدوم الليل.. ويتحكم في درجة حرارة الجسم في أثناء النوم، أما اذا كنت مسافراً في اتجاه الغرب فيمكنك ان تجلس في ضوء النهار لمدة ثلاث ساعات حتى تساعد الساعة البيولوجية على الانضباط. وينصح بعض الأطباء بتناول الميلاتونين في صورة اقراص عند الخلود للنوم لعدة أيام حتى يستعيد الجسم توازنه.. وهذا يحتاج بالطبع الى استشارة طبيب حتى لا يتعرض الشخص لأي اعراض جانبية، وأخيراً يلجأ البعض الى الأقراص المنومة ليلاً وتناول القهوة بكثرة في أثناء النهار للتغلب على الرغبة في النوم الا أنها وسيلة غير مفيدة، وقد تزيد من الاحساس بالتوتر عند بعض الاشخاص، والأفضل هو ان نتناول قسطاً من النوم كلما كان ذلك متاحاً حتى يتأقلم الجسم على المواعيد الجديدة.

١٣- **نعمة الوقت وأجزاء من الوقت:** لقد أنعم الله سبحانه وتعالى علي الانسان بنعم عديدة وأمره أن يسخرها في طاعته تعالى، وفيما ينفعه في حياته الدنيا وفي الآخرة، ومن هذه النعم نعمة الوقت التي امتن الله سبحانه وتعالى بها علي عباده في قوله: "وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار" (إبراهيم ٣٣) بل اقسم عز وجل بأجزاء من الوقت في مواطن عدة فقال تعالى: "والعصر إن الانسان لفي خسر" (العصر ١. ٢)، وقال "والليل إذا يغشي والنهار اذا تجلي" (الليل: ١. ٢) وقال: "والضحى والليل إذا سجى" (الضحى ١. ٢) وقال: "والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر" (الفجر: ١. ٤) فأقسم ربنا عز وجل بهذه الأوقات حتي نعلم قيمتها ونصونها وتحفظها ولا نعمل فيها إلا خيراً. وفي سورة يوسف آية ٤٥: "وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون" ومعنى كلمة أمة اي حين وهي دلالة علي الوقت.

وربط الله سبحانه وتعالى في شريعته غالب العبادات بالوقت، فالصلوات الخمس لها أوقات معينة لا تصح قبلها ويحرم تأخيرها عنها إلا لعذر، وكذلك صوم رمضان وحج البيت

والزكاة وغير ذلك من العبادات. وبينه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بسنته القولية والف عليه علي استثمار الوقت بما ينفع، ويحذر من اضاءة الأوقات سدي فيقول: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (صحيح البخاري ٥/٢٣٥٧) ويشير إلي ان الأسئلة الأربعة التي يسأل عنها العبد يوم القيامة اثنان منها يختصا بالوقت، فيقول (عليه السلام) لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتي يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما افناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفق؟ وعن علمه ماذا عمل فيه (المعجم الكبير ٢٠/٦٠) وكان استثمار الوقت إحدي نصائحه (صلى الله عليه وسلم) وضمن مواعظه لاصحابه فقال: اغتتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك (المستدرک ٤/٣٤١). ولقد حققت الأمة الإسلامية أمجادها التي خلدها التاريخ عندما اتبعوا هذا النهج الرباني والهدي النبوي فأعطي المسلمون الوقت قدره ولم يضيعوه، واستحقت امتنا ان تكون امة قيادة وريادة حينما اهتمت بأوقاتها وعلمت انها مسئولة عنها، فإن علماءنا الذين نعتر بهم كالأئمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد ومن بعدهم من علماء الإسلام في جميع المجالات ممن خلفوا وراءهم تراثا عظيما ضخما رغم قلة الادوات المتاحة في عصرهم، إنما بلغ هؤلاء العلماء الغاية في العلم والانتاج العلمي بما اولوه من اهتمام بالوقت. فهذا ابن الجوزي رحمه الله أحد علماء الإسلام كان يأتيه الناس ليتجاذبوا معه اطراف الاحاديث، فكان يغتنم وقته وهو يحدثهم في ان يعد أقلامه للكتابة لئلا تضيع هذه الدقائق.

ويحافظ العلماء والولاة وموظفو الدولة وافراد المسلمين في هذا الزمن علي الوقت وإستثماره استثمارا مفيدا فقد حافظ المسلمون الاوائل علي توجيهات ربهم، طبقوا تعاليم دينهم وأقاموا احكام شريعتهم، فاسسوا للدينيا حضارة شامخة ومجدا خالدا، ولذلك لا يستغرب اليوم عندما نسمع او نقرأ أن احدهم الف من الكتب مايربو علي اربعمائة كتاب أو أكثر في مختلف العلوم مما يعكف العالم الآن علي دراستها والتزود منها. قال الحسن البصري لقد أدركت أقواما كانوا علي أوقاتهم أشد حرصا منكم من أموالكم. هؤلاء هم الذين حافظوا علي أوقاتهم فكانوا يستغلونها لسيرهم في الطريق إلي الله، ويغتنمون كل لحظة من أعمارهم في

طاعته ونفع مجتمعمهم. ولم يعرف التاريخ أمة من الأمم اهتمت شريعتهما بالزمن وحثت علي اغتنامه قبل ضياعه مثل الأمة الإسلامية، وذلك لان الزمن هو الحياة، وهو العمل والانتاج، وهو التطور العلمي في تشييد الحضارات وازدهارها. ولذلك يجب أن يحذر مسلمو هذا العصر من اضاءة الوقت، وليحرصوا علي العمل بجد، خاصة في أخصب أيام عمرهم وهي الشباب وعلي الانسان ان يحاذر التسويف وتأجيل عمل اليوم إلي الغد، وان الإنسان لا يضمن أن يعيش إلي غد، وإذا عاش فلا يضمن ان يخلو غده من الصوارف والشواغل.

ويجب علي المسلم ان ينقل واجباته نحو وقته من دائرة المعرفة إلي الواقع والتنفيذ، فأول ما يجب علي المسلم تجاه وقته هو المحافظة عليه والإستفادة منه، كما يحافظ علي ماله بل أكثر من ذلك، فتقسيم الوقت وتوزيعه للاستفادة منه امر لازم علي كل مسلم، وذلك بضبطه وتنظيمه واستثماره فيما يعود بالفائدة علي الفرد والمجتمع. ان أول مدارج الاصلاح والانتظام في صفوف الامم القوية العاملة الجادة هو القدرة علي ضبط النفس، والتحكم الدقيق في ساعات العمر، حتي يتحول المجتمع إلي مجتمع منضبط وعامل منتج يحسن توظيف قدراته ومواهبه ومؤهلاته وكفاءاته، فاللهم استخدمنا ولا تستبدلنا، واعنا علي القيام بواجب الوقت علي الوجه الذي يرضيك عنا.. آمين.

١٤- **قيمة الوقت:** ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا "أولئك لهم عذاب مهين" (لقمان ٦) هذه الآية الكريمة تؤكد قيمة الوقت الذي يجب ألا ينفق إلا في تحقيق رسالة الإنسان في هذه الحياة، وهي رسالة ذات وجهين: أولهما عبادة الله - تعالي- بما أمر، وثانيهما حسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض بعمارته وإقامة شرع الله وعدله في ربوعها. ويستلزم حسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض التعلم واكتساب المهارات النظرية والعملية التي تعين على تحقيق ذلك، ثم السعي الحثيث لإصلاح أمور الأمة وتطويرها باستمرار. ويشمل ذلك كلا من التعليم، والبحث العلمي، والإعلام، والاقتصاد، والإدارة، والإصلاح السياسي والاجتماعي والعسكري من أجل النهوض بالأمة وحماية مصالحها. والذي ينشغل بشئ من ذلك لا يكاد أن يجد في وقته متسعاً للهو البريء فضلا عن اللهو الضار. وقد أحل الإسلام للهو البريء وذلك بقول

رسول الله (صلى الله عليه وسلم): روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت. أما (لهو الحديث) فهو تعبير عن كل فعل أو قول يصد عن طاعة الله وعن اتباع سبيله، وذلك من أمثال كل ما يفنى فيه المرء عمره من غير إنتاج مفيد له ولمجمعه. والإنسان قد يفنى عمره المحدود، فيما يشغل القلب عن الطاعات، ويهدر الوقت دون إنتاج مفيد ويضيع الأوقات والجهود فيما لا يفيد ولا يعود بشئ من الخير أبداً على الناس أفراداً ومجتمعات. وفى قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ". أى: إن من الناس من يشتري توافه الأمور بماله، ووقته، وجهده، وهو لهو رخيص من مثل قضاء الساعات الطوال فى النوادى الليلية والساحات والطرقات، ويقابل ذلك اليوم الجلوس أمام شاشات التلفاز أو الحاسوب بالساعات الطوال بلا فائدة مرجوة .

والنص أعم من ذلك ليشمل الشباب الذين يهدرون أوقاتهم فى الاعتصام والعصيان المدنى فى وقت يتعرض فيه الاقتصاد المصرى لأزمة شديدة، والأمة تحتاج إلى سواعد جميع أبنائها للعمل بجد واجتهاد من أجل الخروج من هذه الأزمة، وهو يصور جانباً من الناس يهدرون أوقاتهم وأعمارهم فيما لا يفيد، والوقت هو الحياة. وفى قوله تعالى "لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بَعْضِ عَالِمٍ". أى: ليضل هو، ويضل غيره عن دين الله - الذى لا يرتضى من عباده ديناً سواه - بهذا اللهو الرخيص، بجهل فاضح وغفلة كاملة عن حقيقة رسالته فى هذه الحياة. والإنسان الذى يفعل ذلك يضيع عمره هباءً فى غير الطريق الذى خلقه له الله، لمجرد حرصه على مخالفة الإسلام وأهله. وفى قوله تعالى: "وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا". أى: ومن تجربته على الحق، فإن هذا الضال لا يخزى من خروجه على شرع الله، بل يتناول فى ذلك باتخاذ سبيل الله هزواً، أى: يستهزئ بدين الله، ويسخر من آياته بشيء من سوء الأدب مع الله - تعالى - ومع سبل الدعوة إليه .

وتختتم الآية الكريمة بقول ربنا - تبارك وتعالى - مهدداً هؤلاء الضالين، المفسدين فى الأرض ومتوعداً إياهم حيث يقول: "أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" أى: كما استهان هؤلاء الضالون المستهينون بدين الله وآياته فى الدنيا فإنهم سوف يهانون فى الآخرة بعذاب أليم جزاء إهدارهم لأعمارهم وجهودهم فى الحياة الدنيا. ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا، وقال: لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب (ابن ماجة). وعن البراء بن عازب (رضى الله عنه) أنه قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جنازة فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بل الثرى ثم قال: يا إخواني لمثل هذا فأعدوا (ابن ماجة). ووجه الإعجاز التشريعي في هذه الآية الكريمة يتلخص في التأكيد على أن الوقت هو الحياة، فلا يجوز إهداره في اللهو الضار الذي يهدر الأوقات بلا إنتاج مفيد، وأن الإنسان له رسالة محددة في هذه الحياة، لا يجوز الخروج عليها أو الغفلة عن أدائها أبدا. وهذه الحقائق يهملها كثير من الناس حتى يفاجئهم الأجل وهم متقلون بالتبعات، وأصفار الأيدي من الحسنات، فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

١٥- إهدار الوقت: كشفت دراسة حديثة اجراها الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة عن كيفية اهدار الموظف الحكومي لوقت العمل حيث اكدت الدراسة ان ٦٢% من الموظفين يهدرون ساعات العمل في تصفح الانترنت وفي دراسة حديثة اجراها الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة للأجابة علي تساؤل اين يضيع وقت المصريين؟ ففي الوقت الذي نعاني فيه من مشكلات اقتصادية خطيرة نجد الموظفين والعمال في مصر يتفنونون في كيفية إضاعة وقت العمل كما ان اكثر من ٢٧% من الموظفين بتأخرون عن مواعيد العمل الرسمية و٢١% ينصرفون قبل الميعاد و٢٩% يعتمدون تعطيل العمل بدون مبرر، ٢٧% يتكاسلون عن ادائه و٢٠% يلهون مع زملائهم في مكان العمل بينما يتحدث ٦٢% في أمور شخصية.

كشفت إحدى دراسات الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة عن ان الموظف يعمل وقتاً صافياً لا يزيد على ٢٧ دقيقة في اليوم من إجمالي ٨ ساعات عمل يومياً أي ٤٨٠ دقيقة فإذا قمنا بقسمة ٢٧ دقيقة على ٤٨٠ دقيقة في اليوم نجد أن هذه النسبة تساوي ٥.٦% وهذا معناه أن بقية النسبة مهدرة وهي ما تعادل ٩٤% أوقات بلا فائدة ولا تعود بشئ على العمل، مما يترتب عليه خسائر في الدخل القومي تصل الى ١٦٥ مليار جنيه سنوياً. وبناء على ذلك فإن الوقت في مصر أصبح ليس له اعتبار فهو يضيع على مستويات مختلفة فمثلاً في العمل نجد المفروض أن يعمل الموظف ٨ ساعات يومياً يمكن أن تتخللها فترة

نصف ساعة راحة سواء للصلاة أو لتناول إحدى الوجبات، ولكن ما يحدث على أرض الواقع والذي أصبح عادة هو قيام بعض الموظفين بقراءة الصحف أو تناول وجبة الافطار أو بعض المشروبات اثناء أوقات العمل وغالباً يكون قبل البدء فى أى أعمال، وبعد ذلك تكون هناك أحاديث بالتليفونات سواء الثابتة أو المحمولة، أيضاً استقبال بعض الموظفين للضيوف من إدارات أخرى داخل المصلحة أو من الأقارب أو من خارج جهة العمل، وفى هذه الحالة يضيع وقت طويل فى المجاملات والدرشة وتناول المشروبات وتأجيل الأعمال الى اليوم التالى.

كشفت دراسة حديثة اعدھا خبير من خبراء الموارد البشرية وعضو منظمة اليونسكو حول أداء الموظفين فى مؤسسات الدولة خلال الثلاث سنوات الأخيرة عن أن ما شهدته الدولة المصرية بعد ثورة ٢٥ يناير وحتى ثورة ٣٠ يونية هو خلل واضح فى معظم مؤسسات الدولة وانهيار ملموس لدى المجتمع ولم تبق الا مؤسسة واحدة هي المؤسسة العسكرية التى تعتبر العمود الأساسى الذى ارتكز عليه الشعب المصرى لحمايته من الأخطار المحيطة سواء على المستوى الداخلى أو الخارجى، تلك المؤسسة بهيئتها ووطنيتها الدرء الواقية للشعب المصرى لأنها تطبق كل المفاهيم المؤسساتية الحديثة من تخطيط استراتيجى على أعلى مستوى وإدارة للموارد البشرية غاية فى التطوير والتدريب والاتقان والتقييم وتوزيع المهام وتحديد الأهداف وتحقيقها وإدارة مالية محاسبية غاية فى التدقيق والمراجعة وقيادة واعية لها القدرة على اتخاذ القرار والتأثير فى الآخرين كل هذا على العكس تماماً فى مؤسسات الدولة على المستوى الخدمى او على المستوى التنفيذى والحكومى فنجد ان البيروقراطية هي أساس هياكل تلك المنظمات فالقيادة تتم بشكل يعتمد على الدرجة الوظيفية والأقدمية دون النظر الى الكفاءات لذلك نجد أن الهياكل التنظيمية مفككة وعشوائية فهناك أكثر من ٦ مليون ونصف عامل فى الجهاز الإدارى للدولة وبإجراء بعض التحليلات البسيطة والاحصاءات تبين أن ٢٠% فقط منهم يعملون طبقاً لألية محددة ومنجزون لأعمالهم ولهم أدوار محددة داخل الهيكل التنظيمى ويمكن أن تعتمد عليهم المؤسسة لتحقيق أهدافها و٧٠% من العاملين أدوارهم هامشية روتينية بيروقراطية لا

يؤثرون في حال غيابهم عن المؤسسة و ١٠% غير منجزين تماماً ومعتلون للعمل وفي حال غيابهم يكون راحة لهم وراحة للعمل، فاليوم يبدأ من الساعة ٨ صباحاً وينتهي الساعة ١٠.٣٠ بعد الظهر وتحليل بسيط نجد أن العاملين الذين تصل نسبتهم الى ٧٠% يضيعون ساعة للإفطار وساعتين للتحديث في السياسة ونصف ساعة للتوجه للصلاة وتبقي ساعتان يحاولون اضاعتها في أي شئ غير مفيد.

إن مطالبة العاملين داخل المؤسسات بزيادة أجورهم هو حق لهم ولكن لا بد أن تحذو المؤسسات حذو المؤسسة العسكرية فتضع الدولة سياسة واضحة وخطة استراتيجية محددة وأهداف واضحة وهيكل تنظيمية تحدد دور كل شخص داخل الهيكل التنظيمي ويتم تحديد الأهداف وتتم الرقابة والمتابعة من خلال أجهزة رقابية داخل كل مؤسسات الدولة تتمتع بالكفاءة والحيادية لمتابعة الأدوار والإنجاز في المهام وإعداد تقرير لهم بشفافية ووضوح حتى نستطيع أن نربط الأجر والمكافأة بالأداء.

قيام بعض الموظفين في معظم جهات العمل بترك أشغالهم للصلاة وذلك قبل الأذان من أجل الوضوء ثم أثناء الصلاة التي تكون إما في مساجد قريبة من جهة العمل أو في مصلي داخل الجهة نفسها بشكل جماعي ويستغرق هذا ما بين ساعة الى ساعة ونصف ما بين الوضوء والصلاة والدعاء وختم الصلاة، والبعض الآخر يذهب الى التسوق اثناء أوقات العمل يعود عند الانصراف للتوقيع في الدفتر المخصص لذلك وبالتالي يكون هناك وقت قليل في اليوم للعمل لا يتعدى دقائق معدودة كما جاء في الدراسة السابقة. هناك أيضاً الوقت الضائع في الاجازات التي تصل الى ٥٢ يوماً في السنة، ويترتب عليها خسارة للدولة تصل الى ٢٢٠ مليون جنيه سنوياً.

والوقت الذي يضيع في الطريق ذهاباً وإياباً سواء للعمل أو لأي مكان آخر بسبب التكدس المروري والاختناقات التي تحتاج الى ضعف الوقت المطلوب للوصول الى الجهة التي يراد الذهاب اليها فالمسافة التي تستغرق ساعة يمكن أن تستغرق ساعتين وهكذا مما يترتب عليه ضياع كثير من الوقت وبالتالي خسائر لا حصر لها سواء على الشركات التي تنقل البضائع او في زيادة استهلاك البنزين والسولار والذي يكلف الدولة ٢ مليار جنيه

سنوياً بسبب التأخر فى الطرق، أو أن يحدث تأخر فى موعد طائرة أو عن صفقات تجارية أو عن الذهاب فى وقت مناسب الى المستشفى أو تأخير سيارات المطافئ والاسعاف عند وقوع حوادث على الطرق، مما يؤدي الى زيادة الاصابات وحالات الوفاة وذلك لضياع الوقت دون القدرة على الاسعاف أو إطفاء الحرائق فى الوقت المناسب وفى اسرع وقت ممكن ويترتب على ذلك أيضاً خسارة تكبدها الدولة بنحو ٣ مليارات جنيه سنوياً.

ومن الضروري تطوير الإدارة الحكومية بمعنى أن يكون هناك ضوابط للسلوكيات التى تضيع وقت العمل ومحاسبة العاملين على الوقت الضائع والقضاء على العمالة الزائدة بإيجاد أعمال حقيقية للعاملين مما يتطلب إعادة توزيعهم من الأماكن التى يوجد بها فائض الى الأماكن التى يوجد بها عجز وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب حسب الانجازات اليومية بمعنى أن التأخر عن وقت العمل أو التضييع فيه أو تأجيل الاشياء المطلوب إنجازها الى وقت لاحق يقابلة جزاء رادع وفى نفس الوقت مكافأة من يقوم بالأعمال فى الوقت المناسب.

ولابد من وضع ضوابط لخروج الموظفين اثناء العمل مهما كانت الاسباب بحيث لا يسمح بآداء الصلاة خارج مكان العمل وأيضاً عدم استقبال الضيوف والزلاء من الإدارات الأخرى الا فى أوقات الراحة ومعاقبة من يخالف ذلك. والقضاء على الاختناقات المرورية وهذا هو دور وزارة الداخلية فى منع اشغالات الطرق وانتظارالسيارات فى الأماكن الممنوعة وعدم السماح بتعطيل الطرق لأى سبب كان سواء الانتظار أو السيارات المعطلة أو حالات التظاهر التى تؤدى الى التكسد أو السير عكس الاتجاه أو القيام بأعمال صيانة اثناء النهار للطرق والكباري. والإهتمام بتخصيص سيارات فى الطرق للحالات الحرجة مثل الاسعاف والمطافئ حتى لا تتعطل عن الذهاب فى الاوقات المطلوبة. مع ضرورة عمل دورات تدريبية للموظفين على إدارة وقت العمل ودورات تدريبية للموظفين ورؤساء العمل عن كيفية القضاء على مضيعات الوقت. وأيضاً عمل دورات توعية للمواطنين بالتمسك بحقوقهم والإبلاغ عن أى موظف يعطل العمل اثناء وقوفهم فى طوابير وقراءة الصحف أو اجراء المكالمات التليفونية الطويلة فى الوقت المخصص للعمل والطوابير أمامة لا تتحرك. كذلك اعتبار عنصر الوقت أحد معايير تقييم الأداء للموظفين لابد من الاستناد اليه أيضاً

فى كتابة التقارير السنوية لهم اما بالاشارة او بتوقيع الجزاء المناسب. فالوقت فى الدول المتقدمة يعنى المال ومن يتسبب فى ضياع هذا المال يعاقب بالغرامة المالية بالاضافة الى العقوبة التأديبية وهذا ما ننتظر تطبيقه فى مصر لكي يعى الجميع قيمة الوقت.

١٦- أيام فى الإسلام: الأيام العشر (سورة الفجر): مع إطلالة واشراق أيام عشر ذي الحجة ولياليها التي أقسم بها الله عز وجل حين قال والفجر وليال عشر نتلمس تلك الأيام المباركة التي هي أفضل أيام السنة. والتي قال عنها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) ما من أيام أحب الي الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام السنة). فضائل عشر ذي الحجة كانت موضوعا لكتاب جديد للدكتور أحمد محمود كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، والذي صدر حديثا تحت عنوان ليال عشر.. فضل العشر الأوائل من ذي الحجة وفيه يبين أن أيام عشرة ذي الحجة ولياليها أيام شريفة ومفضلة، يضاعف العمل فيها، كما يستحب الاجتهاد فى العبادة فيها، وزيادة عمل الخير والبر بجميع أنواعه، وقد أقسم الله بها فى كتابه الكريم: "والفجر وليال عشر"، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلي الله من هذه الأيام، قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء"، وقد ذهب الفقهاء إلي أن الصوم يستحب فى العشر الأوائل من ذي الحجة، ماعدا العاشر منه وهو يوم عيد الأضحى، كما اتفقوا علي استحباب صوم يوم عرفة إلا للحاج، (سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن يوم عرفة، قال: يكفر السنة الماضية والمستقبله).

كما يتحدث الدكتور كريمة فى كتابه عن مقاصد الحج العظيمة ومنها أنه ملتقى سنوي للأمم، يلتقى فيه المسلمون خواصهم وعوامهم فى مكان وزمان واحد فى رحاب شعيرة عظمى، وهذا الملتقى يمكن الاستفادة منه فى مجالات عديدة منها: بحث الأمور العلمية المستجدة التي تحتاج نظر وفهم العلماء الراسخين للخروج برأى موحد متفق عليه من علماء مختلف الدول الإسلامية، وأيضا تحقيق التكامل الاقتصادي، يقول تعالى: "ليشهدوا منافع لهم" وأيضا الحج تذكير بالوحدة الإسلامية، فالكل متجه إلي إله واحد، يقول تعالى: "ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير". كما يوضح الكتاب وسائل السلامة في الحج، ومنها: تجنب إيذاء الناس، ويشمل هذا عدم السب ولا الشتم ولا الصياح، أو الخروج في مظاهرات ومسيرات ودعاوي سياسية وطائفية، وحسن أداء المناسك للشعائر، أما بالنسبة لأعمال الحج وما يفعله الحاج قبل يوم ٨ ذي الحجة، فيقوم المفرد بالحج وحده بالإحرام أولاً من الميقات ويلبي قائلاً: (لبيك حجا)، ولا يحرم من الميقات ساكنو مكة ولا المقيمون فيها ويحرمون بالحج من منازلهم بمكة، ثم طواف القدوم حول الكعبة سبعة أشواط، ثم السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، وإذا لم يسع الفرد بعد الطواف أو ذهب إلى منى مباشرة عليه أن يسعي بعد طواف الإفاضة (الزيارة) ويبقى علي إحرامه إلى يوم النحر، أما ما يفعله الحاج في يوم ٨ ذي الحجة، فهو الذهاب إلى منى: والصلاة فيها خمس صلوات مع قصر الصلاة الرباعية دون جمع، ويتم المغرب والصبح، وفي يوم ٩ ذي الحجة يتوجه إلى عرفة بعد شروق الشمس يصلي فيها الظهر والعصر في وقت الظهر بأذان واحد وإقامتين جمعا وقصرا، ويسن للحاج الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن الكريم والدعاء يوم عرفة، ويكره للحاج صوم عرفة، ثم يتوجه إلى المزدلفة بعد غروب الشمس، ويصلي فيها المغرب والعشاء حين الوصول جمعا وقصرا بأذان واحد وإقامتين، ثم يلتقط سبع حصيات لرمي جمرات العقبة وإن أخذها من منى فجائز (الحصاة مثل حبة الفول) وعددها ٤٩ لمن يتعجل، و٧٠ لمن يتم، ويبيت في المزدلفة ويصلي فيها صلاة الصبح ويستحب الوقوف عند المشعر الحرام وإكثار الدعاء حتى الإسفار وهو بياض النهار وقبل طلوع الشمس، وأصحاب الأعذار والضعفاء يجوز لهم الخروج بعد نصف الليل.

وأما ما يفعله الحاج في يوم ١٠ ذي الحجة فهو التوجه إلى منى (قبل شروق الشمس)، ويرمي جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات مكبرا مع كل حصاة، حلق شعر الرأس أو التقصير، التحلل من الإحرام (لبس الثياب)، طواف الإفاضة ويجوز تأخيرها إلى يوم الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر، والسعي بعد الإفاضة إذا لم يسع أولاً، وفي يوم ١١ ذي الحجة يبيت الحاج في منى وهو واجب عند الجمهور، ثم رمي الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس ابتداء بالصغرى فالوسطى فالكبرى، ٧ حصيات لكل جمرة يكبر مع كل حصاة

يدعو بعد الصغري والكبرى ويفعل هذا مرة أخرى في اليوم التالي، ويجوز له التعجيل فينفر من منى إلى مكة قبل الغروب ثم يطوف طواف الوداع، أما إذا أراد التأخير فيبيت إلى يوم ١٣ من ذي الحجة لرمي الجمرات، وفي هذا اليوم يقوم برمي الجمرات الثلاث بعد الزوال ابتداء بالصغري فالوسطي ثم الكبرى، سبع حصيات لكل جمرة، ومع كل حصاة يدعو الله، وبعدها يغادر مغادرة منى إلى مكة لطواف الوداع ثم الرحيل عن مكة.

رغم ان الإجازة تعتبر فرصة طيبة لممارسة هواية القراءة فإن هذه الهواية يجب إن تلازم الطفل طوال أيام السنة حتي أثناء الدراسة أن العديد من الدراسات العلمية تؤكد أهمية القراءة فى تشكيل وعى الطفل، واتساع ثقافته، وتكريس القيم والأخلاقيات والممارسات الإنسانية، كما إنها تمدّه بالمعاني والصور الذهنية، والألفاظ اللغوية، وتحويل الأشكال المجردة إلى أشكال ذات معنى ومغزى لغوى. من مميزات القراءة أيضا أنها تدريب للعقل على مهارات التركيز ونمو قدرات الخيال، ومن خلالها يستثمر القارئ أقصى قدراته الإنسانية، وتلبية رغباته وحاجاته التعليمية، كما تتميز بأنها سهلة الانتقال حيث يمكن للطفل أن يأخذ كتبه فى أى مكان يذهب إليه، وحتى في سريره. لذلك إذا ربينا الطفل على أن المكتبة حياة ومصدر غذاء مهم للعقل لا يقل أهمية عن الطعام والشراب، نما فى كامل حيويته الذهنية والنفسية والفكرية، خاصة أن القراءة تشبع حياة الطفل وتثري خياله، وترفع نسبة ذكائه وتسهم فى رفع مستواه العلمى، كما إنها وسيلة الترفيه والمتعة، وتساعده مستقبلا على البحث العلمى واستخدام مصادر المعلومات بشكل جيد، لأنها تعتبر مصدرا جيدا للمعلومات المختلفة والخبرات المتعددة. ويجب أن نضع أمامنا مراحل نمو الطفل نفسيا، كذلك نمو اللغة عنده لنعلم احتياجاته من الكتب، لأنه لا يعرف ماذا يطلب ليقرأه لكنه يقرأ إذا وجد مادة مناسبة تجذبه، كما ينبغي معرفة الواد المناسبة لمرحلته العمرية ليقرأها العمرية له، فكل مرحلة لها خصائصها واحتياجاتها، ولهذا تم تقسيم هذه المراحل من قبل الباحثين إلى: الحضانة وهى من الطفولة المبكرة من الميلاد وحتى السنوات الأربع.. الخيال المحدود من ٤-٦ سنوات الروضة.. ثم الخيال الحر من ٦-٨ سنوات بداية المرحلة الابتدائية.. المغامرة والبطولة ٨-١٢ سنة نهاية المرحلة الابتدائية وبداية المرحلة الإعدادية.. وأخيراً

الطفولة المتأخرة من ١٢- ١٨ سنة وهي المرحلة الإعدادية والثانوية. ويشير إلى أن أهم هذه المراحل هي الممتدة من ٦-١٢ سنة وهي المرحلة الابتدائية ففيها تكون بداية حبه للقراءة وذلك من خلال توفير الكتاب المثالي ومن مواصفاته أن يكون جذاباً وذا ألوان براقية ومصقولاً، مليئاً بالصور التعريفية لأنها مؤثرة أكثر من الكلمات، على أن تكون لافتة للنظر وجذابة ومتقنة بشكل يفتح ذهنه للقراءة، وينبغي أن يكون الورق بجودة عالية وبوزن مناسب بحيث لا يكون سريع التلف أو التمزق نظراً لعبث بعض الأطفال وعدم القدرة في التحكم على بعض تصرفاتهم، كما يجب أن يتناسب طول وعرض الكتاب وسمك الورق مع سن الطفل وتكون مقاسات الأحرف كبيرة ليسهل قراءتها في هذه المرحلة العمرية وهي في الغالب تقل حجماً مع تقدم عمر الطفل، وأخيراً يجب أن يكون الأسلوب بسيطاً وواضحاً ويمتلك مقومات العناصر الجيدة للقصة إذا كان الكتاب المقروء قصة وذات حبكة عالية ومضمونها مترابط ومفهوم. تظهر الأبحاث أن قراءة القصص للطفل بصوت عال من أهم المقومات التي تساعدهم على القراءة الجيدة، كما يفضل أثناء القراءة تمرير الأصبع تحت الكلمات وذلك للربط بينها وبين معاني القصة مع ترك الوقت الكافي للطفل كي يتفحص الرسوم ويعلق عليها، مع تشجيعهم على المشاركة في القراءة إذا كان هناك جمل، ويفضل ربط أحداث القصة بالأحداث المشابهة في حياة الأطفال. جميع الأطفال لهم هوايات، لذا يجب عليك توفير الكتب التي تتحدث عن هواياتهم، وثقى أنهم سوف يحبون قراءتها، ولا تقلقى إذا كانت هذه الكتب لا قيمة لها في نظرك، فالمهم هنا هو تعويد الطفل على القراءة. أهمية القراءة تأتي بالبعد عن إثارة «الإنترنت» والحد من مشاهدة التلفاز، مع العمل على تشكيل ثقافة القراءة داخل الأسرة من خلال فوائد المكتبات في المنزل، قيام المؤسسات الثقافية والتعليمية والأندية الرياضية بدورها في إثارة الوعي بأهمية القراءة، وتوفير مادة كافية للجميع.

١٧- ثلاثة أيام مقدسة أشبه بأعياد صغيرة لكل أصحاب ديانة (الجمعة -

السبت - الأحد): إذا كان الله سبحانه وتعالى خص المسلمين بيوم الجمعة كيوم راحة وعيد، فإنه أيضاً جعل لليهود يوم السبت يمارسون فيه طقوسهم الدينية، وترك للمسيحيين يوم الأحد

لأداء شعائرهم، وبالتالي أصبحت الأيام الثلاثة أشبه بأعياد صغيرة لكل أصحاب ديانة يؤدي في يومه المخصوص طقوسه علي مدار مئات السنين، لكن رغم أن هذه الأيام أخذت صبغة قدسية لأنها جاءت بأوامر إلهية إلا أن طقوس أصحاب كل ديانة اختلفت بشكل كبير. ميز الله تعالي الأمة الإسلامية بيوم الجمعة وأهداه لها، فاختره المسلمون عيداً أسبوعياً لما فيه من الفضل، وليوم الجمعة في الإسلام مكانة راسخة، أكدت عليها نصوص شرعية، فحتي كل المستعمرين لم يستطيعوا اقتلاع مكانته من قلوبهم سواء لدي الطبقة المتعلمة التي تعاملت معهم أو لدي العامة والفلاحين وأبناء الطبقات الفقيرة، واكتفوا بتخفيف مكانته وجعله يوم عمل واعتبرت الإجازة الأسبوعية يوم الأحد راحة المسيحيين في كل مكان. يطلق المسلمون علي يوم الجمعة "سيد الأيام"، فهو أفضلها عند الله، وأوصي النبي صلى الله عليه وسلم بالاعتسال والتطيب فيه، ويقول إنه "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة"، وحددت الآيات القرآنية الخط الرئيسي للاحتفال بيوم الجمعة في قوله تعالي: "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلي ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" (آية ٩ سورة الجمعة). إلا أن الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، أكد أن هناك بعض الأخطاء الشائعة عن يوم الجمعة، فيستغله الكثيرون في النوم لفترات أطول من المعتاد، ومنهم من ينتزه في رحلات قصيرة مع أسرته، وتذهب فيه بعض النساء للأسواق ويستغلنّه في إنجاز أعمال المنزل، غافلين أن لهذا اليوم قدره وخصائصه التي تتلخص في العبادة والطاعة وكثرة الدعاء والصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عيد منكر يجرم صومه منفرداً، وهو يوم "مزيد" الذي يتجلي الله تعالي فيه للمؤمنين في الجنة، وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء، والصدقة فيه خير من الصدقة في أي وقت. إذا تركنا يوم الجمعة واحتفالات المسلمين به، دخلنا علي يوم السبت لدي اليهود فهو يوم عبادة عندهم، ويبدأ من غروب شمس الجمعة إلي غروب شمس السبت، ويحرم علي اليهود فيه القيام بـ ٣٩ عملاً أهمها الصيد، وقد عاتب القرآن الكريم أصحاب السبت الذين نصبوا الشباك يوم الجمعة، فصادت لهم يوم السبت، وأخذوا الأسماك يوم الأحد، واليوم نجد في إسرائيل مراكز علمية تعمل علي إيجاد حيل هندسية من التوراة لتسهيل حياة اليهود في يوم السبت باعتباره إجازة

إجبارية يصل فيه العمل إلى مرتبة التحريم. ويعود تحريم العمل في يوم السبت إلى ما تحكيه التوراة من أن العالم خُلق في ستة أيام، وحين جاء اليوم السابع وهو يوم السبت، رأى الرب كم هو جميل ذلك العالم الذي خلقه، فخصص هذا اليوم للراحة، واستراح فيه، لذلك يعمل اليهود طوال أيام الأسبوع ويستريحون هم وأهل بيوتهم وحيواناتهم يوم السبت. ويقول الدكتور سامي الإمام، أستاذ الديانة اليهودية، إن كتاب "المشنا" وهو المصدر الثاني للتشريع في اليهودية، يضم فصلاً يسمى "شابات" أي يوم السبت، يعدد الأعمال التي يحظر القيام بها في هذا اليوم، ويركز على قدسيته وأنه مخصص لذكر الرب والعبادة والراحة، كما يهتم بتلك الأعمال المباحة والمحظورة حتى من ليلة السبت قبيل غروب الشمس. من أهم الشعائر التي يجب أن يقوم بها اليهودي ويحافظ عليها في هذا اليوم إيقاد "السُرج"، وهي شريعة كانت متبعة وفقاً للمصادر اليهودية في زمن الهيكلين الأول والثاني (٩٥٣ ق.م - ٧٠م)، بالإضافة إلى تفصيل أنواع الزيوت التي تصلح لذلك وآراء الحكماء فيها، كما يهتم فصل "شابات" بشرح الأذكار والأعمال الأخرى التي يقوم بها اليهودي في بيته كوسائل تسخين الطعام ليلة السبت، والاحتفاظ به دافئاً، وتفصيل قواعد الانتقال والتحرك من نطاق إلى نطاق آخر، وحكم قذف الأشياء من مكان إلى مكان، واستعمال الدواب يوم السبت، والحديث عما يسمح للرجل والمرأة الخروج به، وتقديم قربان الخطيئة (قديمًا). حرمان السبت، وهي ما يطلق عليها "تدنيس السبت"، أو "انتهاك السبت"، وعقوبته القتل، ويحرص اليهود على ترديد عبارة "اللهم أرسل المخلص المنتظر إلى صهيون يوم السبت، وإذا قالها اليهودي في جمع وجب على الباقيين التأمين خلفه بكلمة "أمين". وعن يوم الأحد يقول الناشط القبطي بولا منصور أنه منذ بداية المسيحية وله أهمية خاصة للمتدينين فقد أعطاه السيد المسيح الأهمية بقيامته في هذا اليوم، وإتمام ظهوراته جميعها يوم الأحد للتأكيد على قدسيته، فظهر في أول أيام الأسبوع على مريم المجدلية وفي اليوم نفسه على التلاميذ في عماوس، وحرص الرب على ظهوره للتلاميذ يوم الأحد لجعله اليوم الأساسي للمسيحيين. تظهر أهمية يوم الأحد في رسائل القديس بولس وأعمال الرسل، فعندما كان متوجهاً إلى أورشليم، دعا الجماعة للالتقاء "أول أيام الأسبوع لكسر الخبز". وتطورت مراسم الاحتفال بيوم الأحد عبر القرون وأصبح لحظة

فاصلة هامة من أجل تعزيز الارتباط والحيوية وروح الشهادة بين الجماعات فيتم التشديد خلال هذا اليوم على القيم المسيحية الأساسية، ويظهر التعريف بيوم الأحد وأهميته من خلال الأسماء الكثيرة التي أسندت إليه والتي تشير إلى طابعه الخاص فيقال إنه: أول أيام الأسبوع واليوم الأول ويوم الرب وسيد الأيام ويوم الشمس واليوم الثامن ويوم القيامة وهي تسميات مرتبطة بالمسيح، أما بالنسبة للكنيسة فالتسميات كثيرة أيضاً وهي: يوم اللقاء ويوم كلمة الرب والإفخارستيا ويوم القيامة. وتشير هذه التسميات إلي وظائف هذا اليوم المتعددة وهي الاجتماع والتعليم والمشاركة مع الجماعة، ويطلق عليه المتدينون بعض التسميات أيضاً ومنها: عيد المسيحيين ويوم الفرح والتحرير ويوم الراحة ويوم المحبة ويوم العائلة. إعتبرت هذه الأفكار والوقائع التاريخية حول أهمية يوم الأحد ضرورية لفهم أسباب الاحتفال بهذا اليوم ولفهم وظيفته المحورية في الحياة المسيحية، فالأحد كنز ورثه المسيحيون ويبدلون قصاري جهدهم من أجل استعادة المعنى العميق له، بالإضافة لتحسين نوعية الاحتفال به، لذلك يقال إن "يوم الرب" هو "رب الأيام".

١٨- يوم عاشوراء: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا؟ قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "فأنا أحق بموسى منهم" فصامه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه، وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف الى أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وقال: ابن عباس "إن يوم عاشوراء هو اليوم التاسع من المحرم، ولذا ينبغي لمن يريد أن يأخذ بالسنة أن يصوم التاسع والعاشر من المحرم حتى يحصل على صيام عاشوراء بيقين ويبعد عن التشبه باليهود في إفرادهم صيامة .. وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة الكبار: أن الله نجى نبيه "نوحاً" من الغرق في العاشر من المحرم حيث ورد أن سفينته أستوت على الجودي في يوم عاشوراء فصام نوح هذا اليوم شكراً لله تعالى.. ويرجع الإحتفال ايضاً بيوم عاشوراء الي الدولة القديمة في أواخر الأهرام وكان بين أعياد "منف" الدينية وكانوا يطلقون عليه إسم "عيد طرح بذور القمح المقدس ويقع في يوم

١٨ يناير" في اليوم العاشر من شهر تويي "طوبـة" أو شهور الفصل الثاني من فصول السنة "فصل بذر البذور" وقد تصادف يوم عاشوراء "اليوم العاشر من تشرين" أول السنة العبرية وفيه أمر موسى قومه بالصيام تكفيراً عن ذنب خروجهم عن طاعة الله وعبادتهم للعجل الذهبي في الوادي المقدس عند جبل الوصايا وهو "عيد البكور" وأخذ العربي في الجاهلية عادة الإحتفال بعاشوراء والصوم عن قوم موسى ويحتفل الشيعة أيضاً بعيد عاشوراء لأن سيدنا الحسين قتل في يوم عاشوراء كما ان بعض البلاد الآسيوية القديمة كانت تحتفل به أيضاً في نفس اليوم على أنه اليوم المقدس الذي زرع فيه سيدنا "نوح" عليه السلام القمحة في الأرض بعد الطوفان.

وبناء على هذا يتضح أن يوم عاشوراء "يوم جليل القدر عظيم الشأن فضائله معروفة بين الأنبياء السابقين.. لذا صامه نوح وموسى عليهما السلام. ولما كان رسالة الأنبياء والمرسلين مقدمة لرسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان من الأفضل صيام هذا اليوم، ولقد بين القرآن الكريم أن رسل الله جميعاً هدفهم واحد ودعوتهم واحدة قال تعالى "شرع لكم من الدين ما وصي به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"

عاشوراء إحياء بسنة النبي: يحتفل في شهر الله المحرم بذكرى يوم عاشوراء ذلك اليوم الذي جسد فيه الله عز وجل الانتصار للحق بنجاة سيدنا موسى (عليه السلام)، وزهق الباطل بهلاك فرعون وزوال ملكه، ونظراً لاختلاف صور الإحتفال بهذه المناسبة يثور دائماً الجدل حول مشروعية الإحتفال بعاشوراء كلما جاءت هذه المناسبة. علماء الدين من جانبهم أكدوا أن عاشوراء كان تجسيداً عملياً لشكر الله عز وجل على نعمة، وان الإحتفال به جائز، داعين الى التفريق بين مظاهر الإحتفال التي يقرها الشرع وما أمر به النبي (صلى الله عليه وسلم)، وبين ما يكتنفه البعض من مخالفات، أو ما يصدر عن الشيعة، من أفعال وأقوال قد تتعارض مع صحيح الدين وتتنافي في ضوابط الإحتفال الذي تستدعيه هذه المناسبة.

وحول مشروعية الإحتفال بعاشوراء يقول الشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوي بالأزهر سابقاً إن النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما دخل المدينة وجد اليهود صياماً فقال

لهم: ما هذا الذي تصومونه؟ قالوا هذا يوم عظيم مبارك انجي الله فيه موسي وقومه من الغرق، فصامه موسي شكراً لله ونحن نصومه. فقال (صلى الله عليه وسلم): نحن اولى وأحق بموسى منكم، فصامة وأمر بصيامه، وقال: لو عشت الى قابل، أي الى العام المقبل، لأصومن تاسوعاء وعاشوراء حتى يخالف اليهود صيامهم. وأضاف: والاحتفال بيوم عاشوراء جائز ولا شئ فيه، ما دام المسلم التزم بتعاليم الاسلام ومنهجة القويم، بعيداً عن البدع والمنكرات، والاحتفال المشروع يكون بالصيام والدعاء والذكر والاستغفار، أما ما يفعله بعض العامة مما يطلقون عليه بخور العاشورة المبارك ونحوه من الأشياء التي أدخلها الفاطميون في مصر وأصبحوا يقدسونها ويقيمونها حتى الآن، فهذه أمور ليست من سنن الاسلام وتعاليمه في شئ وإنما تعاليم الاسلام ان يصوم المسلم في هذا اليوم لوجه الله تعالى.

ان للصيام في عاشوراء فضلاً عظيماً، لأنه يكفر عاماً مضي، فعندما سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن فضل صيامه قال (أحتسب على الله أن يكفر السنه التي قبله)، ومن ثم فإنه يجوز صيام يوم عاشوراء وحده، وإن كان الأولي أن يصوم معه يوماً سابقاً أو لاحقاً لتحقيق مبدأ المخالفة لليهود، أي صيام يوم التاسع والعاشر، أو العاشر والحادي عشر، وإن استطاع المسلم أن يصوم الأيام الثلاثة التاسع والعاشر والحادي عشر فزيادة في الخير، وكلها قربات الى الله تعالى، مشيراً الى أنه لا مانع من أن يدخل الفرح والسرور على أولاده بأن يطعمهم ويوسع عليهم بحسب طاقته.

ان هذه المناسبة (عاشوراء) تحفل بالعديد من الدروس والعبر في مقدمتها إحياء سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأن نعلم أن افضل عبادة يتقرب بها العبد الى خالقه هي الصيام فالصوم هو العبادة الوحيدة التي لم يعبد بها الا الله سبحانه وتعالى، فقد نجد من غير المسلمين من يتقرب لإلهة بالصلاة أو الذبح والصدقات بإخراج المال ولكن لم يثبت ان صام أحد لإلهة إلا الله عز وجل.

دروس عاشوراء: إن العبر والدروس المستفادة في هذه المناسبة ويقول: من دروس عاشوراء إحياء ذكرى كربلاء التي استشهد فيها الإمام الحسين رضي الله عنه، عام ٦٠ هجرية، وهو حدث في حد ذاته جدير بالاعتبار لما يستفاد منه في حال الأمة ومستقبلها،

وهو الثبات على المبدأ، حيث إن الامام الحسين رضي الله عنه انتصر لمبادئ الخلافة الإسلامية، وهي ان يحقق الشوري بين المسلمين، مجابها بذلك ما انتواه معاوية والوصية بالحكم لابنه يزيد، مخالفاً بذلك سيرة ونهج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وفي هذا يقول الله تعالى: "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"، فنلاحظ فى هذه الآية ان الشوري مبدأ من مبادئ الدين لا يقل شيئاً عما قبلها وما بعدها وهى الصلاة والزكاة، فخرج لذلك الإمام الحسين لمن معه من آل البيت ووقف فى وجه يزيد بن معاوية ليرد الخلافة الى سيرتها الأولى، فاستشهد فى سبيل ذلك، ولعل هذا يعود بنا الى ملمح مهم حينما وجه النبي (صلى الله عليه وسلم) وحورب من قومه فى مستهل دعوته، فقال لعمه أبي طالب: والله ياعم ولو وضعوا الشمس فى يميني والقمر فى يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه، فإذا كان الله تعالى قد أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بأن أظهر الدين على يديه فقد هلك الحسين دونه ونال الشهادة بإذن الله.

وفى هذا الإطار يجب على الحكام والرؤساء وقادة وزعماء الدول الاسلامية أخذ هذا الحدث فى الاعتبار، وأن يعلموا إنه كلما كان الأمر شوري وكانت هناك مساحة كافية من حرية التعبير والتمكين لمبدأ الشوري، كان الحكم عادلاً ورشيداً.

ولا يفوتنا فى هذا المقام أيضاً ان نذكر بما كان من أمر الشيعة وهو اتخاذهم يوم عاشوراء عيد الذكرى كربلاء، والتعبير عن ذلك بما يخالف الشريعة الغراء، فهو أمر يتطلب تصحيحاً وتقويماً لذي السلوكيات يمارسها الشيعة بطوائفها المختلفة، فالعبرة من تذكر الحدث فى الإسلام ليس لتكرار الأحزان وإجتزار الآلام، وإنما الإفادة من الأحداث دائماً هى الدفع بالمستقبل الى الأمام وعدم تكرار المآسي التي شابت ذلك الحدث، ومن ثم فإن ما يفعله الشيعة ومن تبعهم أو قلدهم فى ذلك اليوم هو بعيد كل البعد عن الاحتفال بتلك المناسبة، فالاحتفال الحقيقي كما أخبرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) هو بنجاة سيدنا موسى (عليه السلام) وهلاك الطاغية فرعون، فنحتفل لليلة التى أخبرنا إياها الحبيب صلى الله عليه وسلم وبالكيفية أيضاً التى أقرها النبي وهى الصيام، مع المخالفة لمن أراد الاتباع

وتطبيق السنة.

من الأمور المفيدة أيضاً في تلك المناسبة ربط الزمان بالأحداث حيث تزامن يوم كربلاء مع يوم عاشوراء يوم نجاة موسى وإغراق فرعون، فمع ما بينهما من الألف السنين، إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين هاجر إلى المدينة ووجد اليهود يصومون ذلك اليوم شكراً لله، قال النبي نحن أحق بموسى منكم وهنا فائدة عظيمة وهي تجديد الشكر لله عز وجل على النعم كلما تجدد زمن النعمة، وليس الاقتصار على وقت النعمة فقط، ودلالة أخرى وهي أن الصيام هو أفضل طرق العبادة والشكر لله على الإطلاق، ولعل ذلك سبب استهلال النبي صيامه بيوم الاثنين وحينما سئل قال: ذلك يوم ولدت فيه "فكأنه يجد الشكر لله كل اسبوع على ميلادة (صلى الله عليه وسلم) أن جاء به إلى الدنيا وحمل أعظم رسالة علي وجه الأرض وهي رسالة الإسلام.

مع بداية عام هجري جديد، فإن مسميات الأشهر العربية اشتقتها العرب من الأمور التي تصادف وقوعها في أوقاتها، وتبدأ الأشهر العربية بأشهر حرم فية العرب القتال وهو شهر "المحرم" ويتبعه شهر "صفر" وكانت البيوت فيه تصفر، أي تخلو من أهلها الذين يخرجون للغزو، "وربيع" ويطلق على الشهرين الثالث والرابع من السنة الهجرية، سمي كذلك لسبب "ارتباع" - أي استقرار الناس فيه بعد الغزو، ويرتبط شهر ربيع الأول بأحداث جليلة منها: ١٢ ربيع الأول ميلاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) و ١٠ ربيع الأول زواج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من السيدة خديجة، و ٨ ربيع الأول وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في العام الحادي عشر للهجرة (٦٣٢م) و"جمادى" ويطلق على الشهرين الخامس والسادس وسمى كذلك لأن الماء كان يتجمد فيه من شدة البرد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا إن لربكم في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها". من هذه الأيام الكريمة شهر رجب أحد الأشهر الحرم التي حرم الله فيها الحرب والقتال إلا عند الإعتداء ففيه يكون الأمن والأمان بين الناس في سائر حياتهم فشهر رجب يحمل للمسلمين من الذكريات العظيمة التي أثرت في الإسلام وأثرت في حياة المسلمين منها فرض عبادة سامية هي عبادة الصلاة وقد أمر الله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخمسين

صلاة فى اليوم والليلـة ثم خففت عندما سأل الله التخفيف عن الأمة الاسلامية أخذاً بنصيحة نبي الله موسى (عليه السلام) فأصبحت خمس صلوات فى اليوم وخمسين فى الأجر والثواب وشهر رجب مقدمة لشهر رمضان قال أبوبكر البلخي شهر رجب شهر الزرع وشعبان شهر سقى الزرع ورمضان شهر الحصاد.. ويجب التهيئة النفسية والجسدية لهذا الشهر بكثرة الذكر والدعاء وأداء النوافل والتقرب بالصدقات وصلة الأرحام وزيارة المرضى بالاضافة الى جواز الصيام فى أي يوم فلا نهي عن صيامه ولا ندب فيه فحكمه كحكم الأشهر الحرم المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة أن أصل الصوم فيها مندوب كما قال (صلى الله عليه وسلم) صم من الحرم وأترك ويكون الصيام منفرداً أو متصلاً ولكن لا يجوز صوم يوم الجمعة منفرداً وكذلك السبت أو الأحد بل لابد من يوم قبله أو بعده وإذا أكل الصائم ناسياً أو شرب أتم صومه ثم يعيده كما قال بعض العلماء، ولا ننسى بجانب القربات هذه أن ننفذ منهاج الله بالتحلي بعدم الظلم للأخرين والعقود والتسامح ونشر السكينة حتى نكون قد أعطينا شهر الله حق تقدير وصدق القائل بيض صحيفتك السوداء فى رجب لصالح العمل المنجي من اللهب .. شهر حرام أتى من أشهر حرم اذا دعا الله داع فيه لم يخب.

وشهر "رجب" وهو الشهر السابع من السنة، وقيل كانت العرب "ترجبة" - أى تعظمة - لأنه من الأشهر الحرم (المحرم - رجب - ذو القعدة - ذو الحجة) كما لقبوه بالاصم لأنه كان شهراً هادئاً لا يسمع فيه صوت السلاح، ويقال ان نوحاً (عليه السلام) ركب سفينته فى اليوم الأول من رجب، وفى الرابع من رجب وقعت معارك "صفين" (٣٧هـ) وفى الثانى عشر منه ولد جعفر الصادق، وفى السابع والعشرين ليلة المعراج، وفى الثامن والعشرين بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، اما "شعبان" فقد سمي كذلك لتشعب القتال فيه، وفى ليلة النصف من شعبان تحويل القبلة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام.

وشهر " رمضان " هو الشهر التاسع المبارك، وسمى كذلك لمصادفته شدة الرمضاء (الحر) وقيل لأن الذنوب ترمض فيه (أى تغفر) وفيه أحداث جليـلة منها انزلت فيه صحف ابراهيم (عليه السلام). وبدأ القرآن نزوله فيه وفى السابع نزلت التوراه على موسى (عليه السلام) وفى السابع عشر وقعت غزوة بدر وفى الثامن عشر انزل الانجيل على عيسى

(عليه السلام)، وفي التاسع عشر فتحت مكة، وفي الحادى والعشرين " ليلة القدر " وقيل ٢٣ او ٢٧، اما "شوال" فسمى كذلك لأن الابل تشيل فيه اذناها (كنأية عن التناسل)، و"ذو القعدة" كان العرب يقعدون فى دورهم فى هذا الشهر ولا يفارقونها، اما شهر " ذو الحجة " فوقع موسم الحج فيه فى العاشر منه، وفى التاسع يقف المسلمون بعرفة.

١٩- ليلة الإسراء والمعراج: اذا كنا نطلق علي السير ليلا «إسراء» فإن الصعود إلي أعلي يسمى «إعراج» وليس معراجا لأن المعراج آلة ووسيلة فتصبح رحلة المصطفى صلي الله عليه وسلم «الإسراء والإعراج» علي وجه الدقة.

وإذا كان القرآن الكريم قد ذكر صراحة الإسراء في قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله).. فإنه لم يذكر كلمة الإعراج أو المعراج صراحة وإنما وصف الحالة بقوة وجبروت المشيئة الإلهية في قوله تعالى: والنجم إذا هوي، ماضل صاحبكم وما غوي، وما ينطق عن الهوي، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوي، وهو بالأفق الأعلى.

لم تكن الرحلة تسرية للنبي بعد عام الحزن لوفاة عمه أبي طالب وزوجته السيدة خديجة رضي الله عنها فقط .. وإنما حجة علينا في الدنيا والآخرة..

المشركون ..أكثر ذكاء من بعض المتقفين :جلس النبي صلي الله عليه وسلم معتزلاً الناس حزينا متوقعا ما سيحدث إذا أخبر المشركين والمسلمين أيضا برحلة الإسراء والإعراج . وقال لسيدنا جبريل عليه السلام :إن قومي لن يصدقوني ..فقال له :يصدقك أبو بكر وهو «الصديق» .وهذا اللقب كان تكريما من السماء له .

مر به أبو جهل فقال مستهزئاً :هل من شيء ؟!

فرد عليه :نعم أسري بي الليلة ..قال :إلي أين ؟

قال :لي بيت المقدس ..قال أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرنا .قال :نعم .

قال أبو جهل :أتحدث قومك بما حدثتني به ؟ قال المصطفى صلي الله عليه وسلم :نعم .

اعتبرها أبو جهل فرصة ليطنع في نبوته وصدقته فكيف لرحلة تستغرق شهرين أن تتم في

أقل من ليلة ؟

انطلق أبو جهل يصيح: يامعشر بني كعب بن لؤي (جدهم الأكبر) هلموا فانفضت المجالس وجاءوا مسرعين وقال للنبي متحدياً: حدث قومك بما حدثتني قال صلي الله عليه وسلم: أسري بي الليلة.. قالوا: إلي أين؟ قال: إلي بيت المقدس.. قالوا: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال: نعم. وقف الناس متعجبين ما بين ضارب كف بكف أو واضع يده علي رأسه وكانت قمة المأساة ارتداد بعض الذين أسلموا إلي الشرك مرة أخرى.. انطلق رجل من المشركين إلي سيدنا أبي بكر رضي الله عنه فقال له: صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلي بيت المقدس.. فرد قائلاً: أو قد قال ذلك؟ قال المشرك: نعم، فقال: لئن قال ذلك فقد صدق..

قال المشركون: أو تصدقه أنه ذهب إلي بيت المقدس وجاء في ليلة قبل أن يصبح؟! قال: نعم إني أصدقه بما هو أبعد من ذلك.. أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة (صباح أو مساء) والله لو قال إنه قد أعرج به إلي السماء لصدقته.. وكان النبي صلي الله عليه وسلم لم يخبر أحداً بعد بالإعراج إلي السماء. اجتمع مشركو قريش حول النبي صلي الله عليه وسلم رغبة في إخراجهم وتكذيبه وكان بعضهم قد زار المسجد الأقصى الذي لم يزره النبي من قبل وقالوا له: هل تستطيع أن تصفه لنا فقال: نعم رغم أنه لم يمعن النظر فيه لأنه كان مليئاً بكل الأنبياء والمرسلين. حيث صلي بهم إماماً لأنه الوحيد الذي بعث لكل الأمم حتي قيام الساعة بينما كل رسول منهم بعث لأمة بعينها. بدأ الوصف حتي التبس عليه الأمر فظهر المسجد الأقصى أمامه فوصفه بأدق ما يكون فأصابهم ذهول.

وإمعانا في الإيقاع به بعد كل هذا قالوا له أخبرنا عن عيرنا فهي أهم إلينا.. فقال لهم صلي الله عليه وسلم: مررت بعير (بني فلان) وهي بالروحاء وضل منهم بعير فخرجوا في طلبه وفي رحالهم قدح به ماء شربته ثم وضعته فسلوا هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا.. قالوا هذه آية (علامة).. ومررت بعير (بني فلان) بذبي مر ونفر (فزع) بعير كان عليه اثنان عندما رأني فسقط أحدهما وكسرت يده فسلوهما عن ذلك.. قالوا وهذه آية أخرى.

قالوا أخبرنا عن غيرنا . فقال صلي الله عليه وسلم :مررت بها بالنتعيم قالوا فما عدتها وأحمالها وهيئتها قال كنت في شغل عن ذلك ثم أظهرها الله تعالى له فوصفها بدقة وقال لهم : يتقدم القافلة جمل أورك(رمادي) ووصف ما عليه من أحمال ورجال وزاد علي ذلك بأن قال لهم تطلع عليكم القافلة عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية.

خرجوا علي أطراف مكة فجراً وجعلوا ينظرون متي تطلع الشمس فيكذبونه..وإذ بقائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه العير قد طلعت يتقدمها بعير أورك فيها فلان وفلان كما قال محمد.

قال المشركون وعلي رأسهم الوليد بن المغيرة بعد كل هذه الأدلة الدامغة هذا ساحر فأنزل الله تعالى: «وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ماجعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس». صدق الله العظيم

بدأت معجزة الإسراء إلي المسجد الأقصى والإعراج إلي السماء السابعة ليلة السابع والعشرين من رجب في السنة العاشرة للبعثة النبوية .قبل الهجرة إلى المدينة بعام.

وكان مشركو مكة أكثر ذكاء من الذين يجادلون حتي اليوم في كون هذه الرحلة بالروح والجسد أم بالروح فقط فلو كانت مجرد رؤيا منامية ماثاروا عليه وكذبوه فليس للرؤي والأحلام حدود ولا قيود والغريب أن الرحلة بين مكة والقدس كانت تستغرق وقتها علي الجمال شهرين شهرا للذهاب وشهرا للإياب وهي الآن تستغرق نحو ساعتين بالطائرة وأقل من دقيقة بسفينة الفضاء فما بالننا إذا كان الأمر يتعلق بقدره الله تعالى

من الكعبة إلي الأقصى.. معانى ودلالات وبيانات

كانت بداية الإسراء بجوار الكعبة في(حجر إسماعيل) إذ قال . صلي الله عليه وسلم: «بينما أنا في الحجر مضطجعا نزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه وقال :وأخذ بعضدي إلي باب المسجد (الكعبة) فإذا دابة لونها أبيض براق (بين البغل والحمار في فخذه جناحان يضع يده (أقدامه الأمامية) في منتهي طرفه (أي لا ينزل بقدمه علي الأرض إلا علي أبعاد «نقطة يراها»)وكان لا يركبه إلا الأنبياء وقال المصطفى صلي الله عليه وسلم:» «لما دنوت

منه لأركبه شمس (حرن وتململ) فوضع جبريل يده علي معرفته (عرف رأسه) ثم قال :ألا تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم علي الله منه قال :فاستحيا حتي أرفض (تصعب) عرقا، ثم قر حتي ركبته .. وكان النبي «صلي الله عليه وسلم». آخر من ركبه.

في رحلة الإسراء كانت هناك دلالات وشارات وأشخاص وأحداث غريبة واجهها النبي صلي الله عليه وسلم .في الطريق من الكعبة الشريفة بيت الله الحرام وأول بيت بني للناس علي الأرض إلي المسجد الأقصى أولي القبلتين حيث أرض معظم الرسالات والأنبياء وأرض المحشر للناس يوم القيامة ...

فقد قابل المصطفي صلي الله عليه وسلم وهو بصحبة سيدنا جبريل عليه السلام امرأة عجوزا علي جانب الطريق فسأل :ما هذه يا جبريل؟ فقال له :سر يا محمد ..ووجد شخصا يدعوه ليتحي عن الطريق قائلا له :هلم يا محمد ..فقال له سيدنا جبريل :سر يا محمد فسار حتي لقيه رجل فقال له السلام عليك ..فقال له سيدنا جبريل :أردد السلام يا محمد ..فرد السلام ولقيه رجل ثان ففعل معه مثلما فعل مع الأول وكررها مع ثالث.

وقال له سيدنا جبريل عليه السلام :أما العجوز التي رأيتها علي جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا كما بقي من عمر تلك العجوز ، وأما الذي أراد أن تميل إليه ليبعدك عن الطريق فذاك عدو الله إبليس ، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسي وعيسي عليهم السلام.

وأیضا في الطريق الي بيت المقدس قال سيدنا جبريل للنبي . صلي الله عليه وسلم . صل ، فصليت ثم ركبت فقال :أتدري أين صليت؟ قلت الله أعلم ، قال صليت بيثرب بطيبة أحد أسماء المدينة المنورة (وكان ذلك قبل الهجرة) وركب البراق فانطلق به ثم بلغ أرضا فقال سيدنا جبريل لسيدنا محمد عليهما صلوات الله وسلامه انزل وصل فصليت ثم ركبت فقال أتدري أين صليت؟ قلت :الله أعلم قال :صليت ب «مدين» عند شجرة موسي ثم ركبت حتي بلغنا أرضا بدت لنا قصورا فقال انزل وصل فصليت ثم ركبت فقال أتدري أين صليت؟ قلت الله أعلم قال :صليت ببيت لحم حيث ولد عيسي بن مريم حتي دخلنا القدس واسمها القديم إيلياء (وتعني بيت الله).

وقد مر سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم علي سينا حيث دفن سيدنا موسى وهارون عليهما السلام وقال: أتيت علي موسى ليلة أسري بي عند الكنثب الأحمر فإذا هو قائم يصلي في قبره..

وعندما وصل النبي الي القدس عرض عليه الخمر والماء واللبن فتناول الرسول صلي الله عليه وسلم اللبن.. فقال له سيدنا جبريل عليه السلام أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك..

وربط سيدنا جبريل البراق في حلقة باب المسجد الأقصى وبعث الله كل الأنبياء والرسل فصلي النبي صلي الله عليه وسلم بهم إماما علي سنة سيدنا إبراهيم» الصلاة الإبراهيمية» حيث لم تكن الصلاة قد فرضت بعد...

ورغم أن رحلة الإسراء من مكة الي القدس أعقبها مباشرة رحلة الإعراج من المسجد الأقصى إلي السماوات السبع إلا أن الله تعالي فصل بينهما في كتابه الكريم فتناول رحلة الإسراء في آية واحدة فقط في سورة (الإسراء) وتناول رحلة الإعراج في ١٨ آية بسورة (النجم).

ففي رحلة الإسراء شاهد النبي صلي الله عليه وسلم وقائع وأحداثا كانت تعتبر غيبا بالنسبة لكفار مكة وكانت الدليل أمامهم في صدق رحلته التي حدثت في أثناء ليلة بينما كانت تستغرق منهم شهرين.

وسورة (الإسراء) مشهورة أيضا باسم سورة (بني إسرائيل) لأن رحلة الإسراء إعلان وبشارة للنبي صلي الله عليه وسلم وللمسلمين بانتقال القيادة المادية والروحية من بنى إسرائيل(يعقوب) إلي بنى إسماعيل..

ولهذا يتحدث الله تعالي عن مستقبل بنى إسرائيل في هذه السورة واستمرار خيانتهم للعهد وغدرهم ورغبتهم الدفينة في الإثم والعدوان وإشعال الحروب... وفيها إنذار للمسلمين بأن القدس لهم إن اتقوا الله. وفي أيدي إعدائهم إن خانوا أمانتهم كما في قوله تعالي محذرا بني إسرائيل:«فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسي ربكم إن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا" صدق الله العظيم.

بينما الإعراج غيب لأحداث وقعت وأحداث تقع وأحداث سوف تقع حتى يرث الله الأرض. ومن عليها فذكر الله سبحانه أحداثها الجسام فى سورة النجم..
"المعراج" وسيلة لصعود البشر إلى السماء: إذا كان الله تعالى قد ذكر «الإسراء» صراحة فإنه سبحانه لم يذكر كلمة «الإعراج» أو «المعراج» فى كتابه الكريم وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم كل ما ذكره عن (الإسراء والإعراج): «انى اسرى بى الليلة».. و«ليلة اسرى بى» أما ما ذكره عن (الإعراج): «ثم عرج بنا إلى السماء».. و«حتى اعرج بى».. «أتى بالمعراج».

ونحن لا نقول عن يوم أو ليلة (الحرث) ليلة (المحراث) لان المحراث آلة تعتبر جزء من الحرث حيث لا بد من وجود أرض صالحة وحيوانات لجره وبشر.
وكذلك ليلة الاعراج أو العروج اشمل من (المعراج).. فالمعراج وسيلة صعود أرواح كل البشر إلى السماء كما قال صلى الله عليه وسلم: «لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى «بالمعراج» ولم أر شيئاً قط احسن منه وهو الذى يمد اليه ميتمك عينيه اذا أحضر (لحظة الاحتضار وخروج الروح) فأصعدنى صاحبى (سيدنا جبريل عليه السلام) فيه إلى السماء الأولى. هو عكس البراق وسيلة انتقال الانبياء فقط على الأرض.

عقاب قبل العذاب لأهل النار: قال المصطفى «تلقنتي الملائكة حين دخلت السماء الدنيا (الأولى) فلم يلقني ملك إلا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به إلا أنه لم يضحك ولم أر منه من البشر (السرور) مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل: يا جبريل من هذا الملك الذى قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذى رأيت منهم.. فقال لي جبريل أما إنه لو ضحك إلي أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك.. ولكنه لا يضحك، هذا مالك خازن (حارس) النار فقلت لجبريل الا تأمره أن يريني النار قال بلى.. يا مالك أر محمدا النار قال فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننا لتأخذن ما أري فقال يا جبريل مره فليردها إلي مكانها.. فقال لها: اخبي (أختفى).. فرجعت إلي مكانها الذى خرجت منه.. ورد عليها غطاءها.

وقال المصطفى : [ثم رأيت رجالا لهم مشافر (شفاه) كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار كأفهار (أحجار صلبة ناعمة) يقذفونها في أفواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء أكلة أموال اليتامي ظلما].

وقال النبي: [ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل (في طريق) ال فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة(الهائمة النافرة) حين يعرضون علي النار(صباحا ومساء) يطأونهم لا يقدرن علي أن يتحولوا من مكانهم ذلك .قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء أكلة الربا.

وقال المصطفى : [ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب إلي جنبه لحم غث منتن، يأكلون من الغث النتن ويتركون السمين الطيب .فقلت من هؤلاء يا جبريل؟]

قال :هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلي ما حرم الله عليهم منهن.

وقال [لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيرا ويسرا به ويقول :لبعضها إذا عرضت عليه :أف ويعبس بوجهه ويقول: روح خبيثة خرجت من جسد خبيث..]

قال :قلت ومن هذا يا جبريل؟ قال :هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته.

رأي النبي [أبانا آدم في السماء الأولى وفي السماء الثانية ابني الخالة سيدنا عيسي بن مريم وسيدنا يحيي بن زكريا وفي السماء الثالثة سيدنا يوسف وفي الرابعة سيدنا إدريس وفي الخامسة سيدنا هارون وفي السادسة أخاه سيدنا موسى وفي السابعة سيدنا إبراهيم عليهم جميعا صلوات الله وسلامه.]

وقد وصف النبي «بعض أنبياء الله فقال»: [أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم (سيدنا محمد)، ولا صاحبكم أشبه به منه، وأما موسى فرجل آدم (أسمر) طويل ضرب (ضخم) جعد (متموج الشعر) أقني (ذو أنف محدب) واما عيسي بن مريم فرجل أحمر (ذو بشرة حمراء). بين القصير والطويل، سبط الشعر (شعره مرسل ناعم) كأنه خرج من ديماس (حمام) تحال رأسه يقطر ماء وليس به ماء ..وقال عن سيدنا يوسف: «صورته كصورة القمر ليلة البدر»]

رأى سيدنا محمد [سيدنا جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية كملك له ستمائة جناح مرتين .. وشتان ما بين المرتين..]

في المرة الأولى بعد بدء الوحي في غار حراء وكان علي شكل إنسان عندما قال له «اقرأ» وبعد الخروج من الغار والنبى يتصيب عرقا فإذا بصوت خلفه يناديه يا محمد أنا جبريل فنظر فإذا به في صورته الحقيقية يكاد يسد الأفق فأغمى علي النبي وسقط فتحول سيدنا جبريل إلي بشر وأخذ يمسح عن وجهه التراب حتي فاق وذهب وهو يرتجف إلي السيدة خديجة عليها السلام وهو يقول زملوني زملوني (عطوني عطوني).

أما المرة الثانية التي رأى فيها المصطفى [سيدنا جبريل عليه السلام علي صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها فكانت في رحلة الإعراج عند سدرة المنتهي في السماء السابعة ولم يحدث له شيء وهذا دليل علي أن الله سبحانه قد هياها لتحمل هذه الرحلة الجبارة كما ذكر الله تعالى في سورة النجم: (ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه علي ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى (صدق الله العظيم)..)

في السماء السابعة سدرة المنتهي والسدرة (شجرة النبق)، حيث ينتهي إليها كل ما يصعد من الأرض فيقبض منها وإليها يهبط كل أمر إلهي من تحت العرش فيقبض منها .. فهي الحد الفاصل الذي لا تستطيع المخلوقات بما فيها الملائكة وعلي رأسهم سيدنا جبريل عليه السلام أن تتجاوزه وإلا احترقت من نور الجلال الإلهي ..

حتي الجبال العواتي لا تتحمل نور الجلال فعندما تجلي الله علي الجبل جعله دكا وخر موسى صعقا كتجربة حية أثبت الله تعالى بها لسيدنا موسى عليه السلام عجز قدرة الكون والبشر عن تحمل نور الجلال الإلهي عندما طلب أن يراه.

ولكن الله تعالى هيا سيدنا محمدا ليتجاوز سدرة المنتهي دون سائر خلقه تكريما وتعظيما له كآخر المرسلين وإمامهم للناس والجن أجمعين. لذلك قال له سيدنا جبريل عليه السلام: «لو تقدمت لاحترقت ولو تقدمت انت لإخترقت»

وقال المصطفى عن السدرة: رأيت يعشاها فرأش من ذهب ورأيت علي كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل .. وعشيتها نور الله وألوان وبهاء يعجز مخلوق عن أن يصفها من حسنها. كما

ذكر الله تعالى: «إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر ما طغى» صدق الله العظيم»
وقد رأي النبي [أربعة انهار تخرج من أصل سدرة المنتهي نهران باطنان في الجنة ونهران
ظاهران نزل بهما سيدنا جبريل علي الأرض هما النيل والفرات].
وقال سيدنا أبو ذر الغفاري سألت رسول الله [هل رأيت ربك؟ فقال المصطفى: نور أني
(كيف) أراه؟ والنور حجاب يمنع الإدراك .. وقال: رفعت لمكان أسمع فيه صريف (صوت)
الأقلام التي تسجل كل شيء».

«وفي السماء السابعة نهر يقال له الحيوان (من الحياة) يدخله سيدنا جبريل كل يوم
فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل
قطرة ملكا ويؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه
أبدا» صدق رسول الله.

في السفر إلي الفضاء يكون الدنو والاقتراب أولا من المكان ثم لأبد من التذلي والنزول ..
عكس السفر علي الأرض حيث يكون (التذلي) أولا ثم (الدنو) بعد ذلك وهذه معجزة قرآنية ...
وهذا ما حدث لسيدنا محمد ليكون في حضرة رب العزة فكان قاب (قدر) قوسين (ذراعين) أو
أدني كما في قوله تعالى المعجز: «ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى» صدق الله
العظيم". في هذا الموقف الجليل قال النبي [التحيات لله والصلوات والطيبات لله]. ورد رب
العزة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال سيدنا محمد: السلام علينا وعلي عباد
الله الصالحين أشهد ألا إله إلا الله. وقال سبحانه وتعالى: واشهد أن محمدا عبده ورسوله.
وهتفت الملائكة في السماوات السبع مترنمة: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما
صليت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي
إبراهيم وعلي آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

نردد هذه (التحيات) والدعاء النوراني ٩ مرات يوميا مرتين في كل صلاة من الصلوات
الخمسة ماعدا الفجر نقوله مرة واحدة .. ونزيد علي المرات التسع مع صلوات السنن.
وفي هذا الموقف الجليل تلقى المصطفى [من تحت العرش الوحي مباشرة من الله
سبحانه وتعالى حيث أعطي الصلوات الخمس لقداستها وأساسها الفاتحة وأصبحت التحيات

المتبادلة بين رب العزة وسيدنا محمد جزءً من الصلاة كما أعطي خواتيم سورة البقرة وآية الكرسي بها، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً].

قد لا يستطيع الإنسان أن يؤدي فريضة الحج أو الزكاة أو الصيام لأسباب شرعية ويكون إسلامه صحيحاً بعد التشهد مرة واحدة.. ولكنه لا يستحق أن يكون مسلماً إن امتنع عن أداء الصلاة التي جعلها الله فرضاً علي المحارب والمريض والمسافر...

ويسر الله تعالى كل السبل لأدائها حيث تجوز علي تراب الأرض الطاهرة ويستطيع الإنسان أن يؤديها واقفاً أو جالسا أو بجفون عينيه إن كان مريضاً.. لأنها كما قال النبي: «الصلاة عماد الدين.. وقال: «أول عمل يسأل عنه ابن آدم الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله». فويل لمن تركها!!

والصلاة أكبر وأعظم تكريم للسنة النبوية فرغم أهميتها فلا يوجد نص في القرآن الكريم يبين كيفية أدائها رغم النصوص الكثيرة التي تفصل أركان الإسلام الأربعة الأخرى.. فالنبي . هو الذي علم الناس عدد ركعاتها وكيفية أدائها.

وقد فرضها الله في البدء خمسين صلاة.. ولكن الفضل بعد الله لسيدنا موسى عليه السلام في جعلها خمس صلوات.. وجعلها سبحانه بثواب خمسين صلاة لتكون أعظم رحمة للناس في رحلة الإعراب. كما قال تعالى: «فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى». صدق الله العظيم

٢٠- الأشهر الهجرية: أسماء الأشهر الهجرية سماها العرب وفقاً للأحداث في ذات الشهر، شهر شعبان: شهر الخير والنماء -يتشعب فيه الناس بحثاً عن الطعام والمياه، حيث توقف الناس عن القتال في شهر رجب (من الأشهر الحرم) ثم تبدأ الناس في شعبان للإنتشار. وقد سماه شعبان الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم (قصي) لهذه الأسباب. رغم في هذا الشهر تغير القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة حيث الكعبة الشريفة.

الشهور العربية: المحرم الشهر الأول من السنة القمية أو التقويم الهجري كان اسمه في الجاهلية مؤتمراً أو المؤتمر في حين كان يطلق اسم المحرم في الجاهلية علي شهر رجب وسمي المحرم وليس محرم بدون الف ولام بذلك لكونه شهراً محرماً فهو احد الاشهر الحرم

الاربعة التي لا يستحل فيها المسلمون القتال قال الله تعالى عنها ان عة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين. سمي شهر "المحرم" بذلك الاسم لأن العرب حرموا فيه القتال، وسمي "صفر" بهذا الاسم لأن العرب كانوا يغيرون علي البلاد فيه فيتركونها صفراً خراباً، وسمي شهراً "ربيع الاول والآخر" بهذا الاسم لأن الأرض تفيض بالخصب في هذين الشهرين وسمي شهراً "جمادى الاولى والآخرة" بهذا الاسم لأن الماء كان يجمد من شدة البرد فيهما، وسمي شهر "رجب" بهذا الاسم لأن الغرب كانوا يرجبون "أى يعظمون" فيه الشجرة ويشذبون "أى يقطعون" فروعه وسمي شهر "شعبان" بهذا الاسم أن العرب كانوا يتشعبون فيه ويفترقون إلي كل ناحية للإغارة، وسمي "رمضان" بهذا الاسم لأن الأرض كانت ترمض فيه من شدة الحر وقد أنزل الله كتبه في شهر رمضان، صحف ابراهيم وموسي بعد اليوم الأول، التوراة بعد اليوم السادس، والإنجيل بعد اليوم الرابع عشر، القرآن بعد اليوم الرابع والعشرين وبالتحديد في ليلة القدر، وسمي شهر "شوال" بهذا الاسم لأن النياق كانت تشول فيه بأذنانها "أى ترفعها طلباً للتلقيح وسمي شهر ذو القعدة بهذا الاسم لأن العرب كانوا يقعدون فيه عن القتال وسمي شهر ذو الحجة بهذا الاسم لأن العرب كانوا يخرجون فيه لحج بيت الله الحرام.

شهر شعبان: لشهر شعبان منزلة عظيمة، وفضل كبير، ولذلك خصه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بكثرة الصيام فيه، ومما لاشك فيه أن للصيام ثوابا كبيرا، وأجرا وافرا، فالصيام والقرآن يشفعان للإنسان يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان رواه أحمد، ف لأهمية الصيام، ولمنزلة شعبان كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يصوم أكثر شهر شعبان. قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها): ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان رواه البخاري ومسلم. ولمعرفة الحكمة من كثرة صيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في شهر شعبان فورد هذا الحديث. عن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) قال: قلت: يا رسول الله لم أرك

تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان؟قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلي رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم رواه أبو داود والنسائي، وصححه ابن خزيمة.ويتضح من هذا الحديث ان حكمة تخصيص الرسول (صلى الله عليه وسلم) شهر شعبان بكثرة الصيام تتلخص في أمرين:أما الأمر الأول: فهو شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، ولاشك أن العبادة في أوقات الغفلة تكون أكثر ثوابا وتكون لها أهميتها . لدلالاتها علي الاخلاص وزيادة التقرب إلي الله تعالى، ولذا كان لصلاة الليل وهي في وقت الغفلة ونوم الناس اكبر الأثر وعظيم الثواب فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون، وأما بالنسبة للأمر الثاني في الحكمة من اختصاص شهر شعبان بالعبادة فذلك لأنه شهر ترفع فيه الأعمال إلي رب العالمين وقد أخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذلك معربا أنه يجب أن يرفع عمله وهو صائم.وهكذا نري أن لشهر شعبان منزلة كريمة وضحا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ووضح السبب في كثرة صيامه في هذا الشهر.

ومن أجل ذلك كان على المسلمين أن يغتنموا أيام هذا الشهر بالعبادة وبالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بسائر العبادات وخاصة عبادة الصيام، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وجهنا القرآن الكريم إلى الاقتداء به حيث قال رب العزة سبحانه وتعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا. وفي شهر شعبان من الله سبحانه وتعالى على عباده بليلة مباركة من ليالى استجابة الدعاء وهي ليلة النصف من شهر شعبان .

كما جاء في بعض الأحاديث الشريفة الصحيحة التي تحت على قيام ليلاها وصوم نهارها لأن لربنا في أيام دهرنا نفحات فينبغى أن نتعرض لها وذلك بالعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وفي هذه الليلة . على أرجح الآراء . تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، ارضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كان الرسول عليه الصلاة والسلام، يقلب وجهه في السماء متمنيا أن يحول الله القبلة إلى الكعبة المشرفة، فكان يكتفى بأن يقلب وجهه في السماء، ولكنه لم يتلفظ بشيء مخافة أن يكون ما يطلبه مخالفا لمراد

الله تعالى، فأدبا وتواضعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتفى بأن يقلب وجهه دون طلب فأجاب الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم وحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وأنزل الله تعالى قوله: زقد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره .

وما أحوجنا إلى اغتنام الأيام المباركة والإقبال على رب العالمين فيها بقلوب مخلصه، وتوبة نصوح، ودعاء نتوجه به إلى رب العالمين، ونحن موقنون بالإجابة، لأن رب العزة سبحانه وتعالى أمرنا بالدعاء فى كل وقت وحين ووعدنا بالإجابة فى القرآن الكريم، حيث قال الله جل وعلا: وقال ربكم ادعونى استجب لكم فما بالناس حين يكون الدعاء فى مواسم الرحمات وأوقات الفيوضات؟ لا شك أنه يكون أرجى للقبول.

يثور جدل قديم حديث حول فضل ليلة النصف من شعبان، وأيضا تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام فيها، وتخصيصها بعبادة ودعاء معين، تؤكد دار الإفتاء أن إحياء ليلة النصف من شعبان ثابت عن كثير من السلف، وجمهور الفقهاء، وورد الترغيب النبوي الكريم بإحياء ليلة النصف من شعبان فى جملة من الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ ومنها قوله: "إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَمُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلَا مُبْتَلًى فَأَعَافِيَهُ، أَلَا كَذَّاءٌ أَلَا كَذَّاءٌ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ" أخرجه ابن ماجه.ويقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم، عميد كلية أصول الدين بأسيوط، أن تحويل القبلة من المسجد الأقصى الي البيت الحرام، من الأحداث المختلف فى توقيت وقوعها، ومنتشاً الاختلاف يرجع إلى الفترة التي مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة منذ مقدمه إليها فى شهر ربيع الأول يصلي نحو المسجد الأقصى، وعلي كل حال الأمر سهل ميسور، فتحويل القبلة الي بيت الله الحرام، ثابت بالكتاب والسنة، وذلك كما روي الإمام البخاري فى صحيحه عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه إلى الكعبة، فأنزل الله «قد نرى تقلب وجهك فى

السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام»، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود، "ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلي صراط مستقيم"، فصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلي، فمر علي قوم من الأنصار في صلاة العصر وهم يصلون نحو بيت المقدس، فقال هو يشهد أنه صلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتي توجهوا نحو الكعبة. وأشار إلي أن الأهم من الاختلاف في توقيت حدوث تحويل القبلة، أننا يجب أن نأخذ العبرة والعظة من وقوع هذا الحدث وبيان شرف ومكانة ومنزلة هذه الأمة بين أقرانها من الأمم في الخيرية والفضل قال تعالي "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.."، موضحا أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلي البيت الحرام، جاء استجابة لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة بعد أن أكثر اليهود اللغظ بسبب اتجاهه إلي بيت المقدس، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء فانزل الله عليه قوله تعالي "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره"

لشهر شعبان . بصفة عامة . منزلة عظيمة، وللعبادة فيه مكانة كريمة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام فيه، لأنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلي الله تعالي فيحب أن يرفع عمله وهو صائم. ومن الله سبحانه في هذا الشهر المبارك علي الأمة فجعل فيه ليلة مباركة ألا وهي ليلة النصف من شهر شعبان، وقد ورد في هذه الليلة أحاديث كثيرة منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف، وللأسف تمسك بعض الناس بالضعيف وتركوا الصحيح والحسن أو كأنهم لم يصل إليهم الا ما هو ضعيف. ومن أجل ذلك أردنا تصحيح بعض المفاهيم وبيان ما ورد في فضل الليلة حتي يعرف الناس الحق فمن الأحاديث الصحيحة الثابتة ما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يطلع الله علي عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه، الا لمشرك أو مشاحن). وعن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله تعالي ينزل ليلة النصف من

شعبان إلي سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب)، ومعني النزول هو نزول أمره ورحمته فإله منزه عن الجسمية والحلول، فالمعني علي ما ذكره أهل الحق نور رحمته، ومزيد لطفه علي العباد وإجابة دعوتهم وقبول معذرتهم: فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب وخص شعر غنم كلب لأنه لم يكن في العرب أكثر غنما منهم، وقال ابن تيمية: ليلة النصف من شعبان روي في فضلها من الأخبار والآثار ما يقتضي أنها مفضلة. وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلي سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، إلا مسترزق فأرزقه، إلا مبتلي فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتي يطلع الفجر). وللدعاء في هذه الليلة فضله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبريل . عليه السلام . فقال: هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله فيها إلي مشرك ولا إلي مشاحن، ولا إلي قاطع رحم ولا إلي مسبل، ولا إلي عاق لوالديه، ولا إلي مدمن خمر قالت: فسجد ليلا طويلا وسمعتة يقول في سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جل وجهك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك قالت: فلما أصبح ذكرتهن له، فقال: يا عائشة تعلمتهن؟ فقلت: نعم فقال: تعلميهن وعلميهن، فإن جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود رواه البيهقي في شعب الإيمان.

ومن أهم الأحداث التي رويت في هذه الليلة أن الإمام النووي في الروضة رجح ان تحويل القبلة كان في ليلة النصف من شعبان، وجاء تحويل القبلة من بيت المقدس إلي البيت الحرام استجابة لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة بعد أن أكثر اليهود اللغظ بسبب اتجاهه إلي بيت المقدس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء فأنزل الله عليه قوله تعالى: (قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره). وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلي الركعتين الأوليين من الظهر فاتجه في الركعتين الأخيرين إلي المسجد الحرام،

وهكذا نرى ان لهذه الليلة المباركة وهي ليلة النصف من شهر شعبان منزلة كريمة فهي ليلة من ليالي التجلي وقبول الدعاء، وهي التي حولت فيها القبلة إلى الكعبة المشرفة علي أرجح الآراء، فجمعت هذه الليلة خصائص التكريم والتعظيم، فالاحتفاء بها والتقرب إلى الله تعالى فيها والدعاء أرجي للقبول لما ورد فيها من فضل عظيم وأجر كريم.

ومن أجل ذلك كان علي المسلمين أن يغتتموا أيام هذا الشهر بالعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بسائر العبادات وخاصة عبادة الصيام، اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد وجهنا القرآن الكريم إلى الاقتداء به حيث قال رب العزة سبحانه وتعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا". وعلي من لم يتعود صياما بعد منتصف شعبان ألا يصوم، لأنه إذا انتصف شعبان فلا صيام، إلا في حالة ما إذا كان الانسان متعودا لصيام معين، كمن تعود أن يصوم يوما ويفطر يوما، أو من تعود أن يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس من كل شهر فله ان يصوم بعد نصف شعبان أما إذا لم يتعود صياما معنا فلا يصوم، وذلك للاستعداد لشهر رمضان المبارك.

وذهب زعماء اليهود وعلى رأسهم كعب بن الاشرف والربيع بن ابي الحقيق ورفاعة بن قيس الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا له: يا محمد ما ولاك عن قبلك (القدس) التي كنت عليها وأنت تزعم انك على ملة إبراهيم ودينه؟! ارجع الى قبلك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك!

قالوا هذا رغم علمهم بنزول قوله تعالى: "سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم" صدق الله العظيم.

فلو امتنع اليهود عن قولهم (ما ولاهم عن قبلتهم) لشكوا في مصداقية رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وكرروا ما ذكره الله على لسانهم قبل ان ينطقوه!!
وقد تكرر لفظ (السفهاء) فى القرآن الكريم (٥ مرات) مرة موعظة ونهى «ولا تؤنوا السفهاء اموالكم» و ٤ مرات لوصف اشخاص وقد استحوذ اليهود على نسبة ٥٠% منها..
فقد تكرر وصفهم بها مرتان، الأولى على لسان نبيهم سيدنا موسى عليه السلام مناجيا ربه

بعد ما لاقاه من ظلم وجحود بنى اسرائيل «اتهلكنا بما فعل السفهاء منا».. والثانية فى وصف الله لهم بعد تحويل القبلة «سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم» ومرتان فى آية واحدة لوصف مشركى مكة "قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون" صدق الله العظيم.

كشف الله تعالى سرا خطيرا فى التوراة اخفاه أحبار اليهود وعلى رأسهم حبيى بن أخطب عن نبي آخر الزمان الذى سيتخذ المسجد الاقصى قبلة فى أول الأمر ثم يتحول إلى الكعبة.. وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله حتى لا يفقدوا المال والطعام الذى يصلهم من اتباعهم فنزل قوله تعالى: "إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم" صدق الله العظيم.

والغريب ان اليهود اعترفت فى هذه الواقعة (تحويل القبلة) بحتمية ظهور خاتم الرسل فقد قالوا: ايا محمد ما هو إلا شئ ابتدعته من تلقاء نفسك فتارة تصلى إلى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكانا نرجو ان تكون (صاحبنا) الذى ننتظره فأنزل الله تعالى: "الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون" صدق الله العظيم، والمقصود انه يعرفون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بصفاته وشكله وامر القبلة وتحويلها كما هو مكتوب عندهم ولكنهم يكتمون ذلك.

وشهد شاهد منهم على ذلك فعندما ذهب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عبدالله بن سلام (أعظم أحبار اليهود الذى أسلم) وقال له: ان الله انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم «الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم» فكيف هذه المعرفة؟.. فقال عبدالله بن سلام ياعمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد اشد من معرفتي بابني.. فقال عمر وكيف ذلك فقال: اشهد انه رسول الله حق من الله وقد نعته الله فى كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء.. فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت.

وإمعانا فى الكيد للمسلمين قال المشركين والسفهاء من أهل الكتاب ارتد محمد إلى

الكعبة وغدا يرتد الى دين آبائه.. وذهب حى بن أخطب وأصحابه من اليهود إلى المسلمين بعد تحويل القبلة وقالوا: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم (عبدتم) الله بها مرة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة.. فانطلق الناس مفزوعين الى النبي يسألونه عن هذا فأنزل الله تعالى «ما كان الله ليضيع إيمانكم» وتعنى صلاتكم السابقة.. وقوله تعالى «قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله» صدق الله العظيم.

والبدائية كانت عندما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لسيدنا جبريل عليه السلام: أسأل الله ان يحولنى إلى الكعبة فإنها قبلة ابي ابراهيم.. فقال له سيدنا جبريل: إنما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فإنك عند الله بمكان.

ظل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ينظر الى السماء ويدعو الله تعالى ان تكون الكعبة قبلتهم لأنهم ظلوا يتجهون الى المسجد الاقصى (أولى القبلتين) لمدة ١٧ شهرا تقريبا بعد الهجرة إلى المدينة.

وفى النصف من شعبان بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بالمسلمين العصر تجاه الأقصى فى مسجد بنى سلمة، نزل الامر الالهى بتحويل القبلة فى اثناء الصلاة فتحول النبي ومعه المسلمين من الاقصى الى الكعبة وسمى المسجد بذى القبلتين.. امثالاً لقوله تعالى: «قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام» صدق الله العظيم.

والحكمة من الاتجاه الى المسجد الاقصى ثم الاتجاه الى الكعبة تبلورت فى رحلة الاسراء والإعراج.. فقد بدأت من الكعبة الى المسجد الاقصى أرض الأنبياء والرسل السابقين حيث صلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكل الانبياء والمرسلين إماما حيث بعث كل رسول الى قوم بعينهم بينما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ارسل للناس كافة والجنة اجمعين بعد ان كان لهم رسل من الجن.. وعرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء ثم عاد إلى الكعبة فى النهاية.

وايضا لتأكيد وسطية الاسلام والمسلمين ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ويكون

المصطفى صلى الله عليه وسلم شهيدا مصداقا لقوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا». صدق الله العظيم

وفي شهر شعبان من الله سبحانه وتعالى علي عباده بليلة مباركة من ليالي استجابة الدعاء وهي ليلة النصف من شهر شعبان. كما جاء في بعض الأحاديث الشريفة الصحيحة التي تحت علي قيام ليلا وصوم نهارها لأن لربنا في أيام دهرنا نفحات فينبغي أن نتعرض لها وذلك بالعبادة والتقرب إلي الله سبحانه وتعالى وفي هذه الليلة . علي أرجح الآراء . تحولت القبلة من بيت المقدس إلي الكعبة المشرفة، ارضاء لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث كان الرسول (صلى الله عليه وسلم)، يقلب وجهه في السماء متمنيا أن يحول الله القبلة إلي الكعبة المشرفة، فكان يكتفي بأن يقلب وجهه في السماء، ولكنه لم يتلفظ بشيء مخافة أن يكون مايطلبه مخالفا لمراد الله تعالى، فأدبا وتواضعا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يكتفي بأن يقلب وجهه دون طلب فأجاب الله سبحانه رسوله (صلى الله عليه وسلم) وحول القبلة من بيت المقدس إلي الكعبة المشرفة، وأنزل الله تعالى قوله: "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره" ولفضل شهر شعبان ومكانته اختصه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمزيد من صيام أيامه تطوعا، لأن عبادة الصيام لأمثل لها في كثرة الثواب والأجر. عن أبي أمامة (رضي الله عنه) قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: مرني بعمل يدخلني الجنة قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له، ثم أتيت الثانية فقال: عليك بالصيام رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه.

وهكذا نري أن لشهر شعبان فضلا عظيما، وثوابا كريما، لمن يصوم الله فيه، ولمن يتقرب إلي الله سبحانه وتعالى ويدعوه. ولاشك أن التقرب الي الله تعالى وأن الدعاء مطلوب في كل وقت وحين ولكنه في الأوقات المباركة والتي اختصها الله سبحانه ببعض الخصوصيات وأنزل فيها ما شاء من الفيوضات لاشك أن زيادة العبادة والدعاء فيها يكون أرجي للقبول، وفيها أعظم مأمول ومن أجل ذلك خص الرسول (صلى الله عليه وسلم) شهر شعبان بمزيد من الصيام وهو أزكي العبادات وأسمأها، لأنه شهر يغفل الناس عنه بين

رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين سبحانه وتعالى: وما أحوجنا إلى اغتنام الأيام المباركة والإقبال على رب العالمين فيها بقلوب مخلصـة، وتوبة نصوح، ودعاء نتوجه به إلى رب العالمين، ونحن موقنون بالإجابة، لأن رب العزة سبحانه وتعالى أمرنا بالدعاء في كل وقت وحين ووعدنا بالإجابة في القرآن الكريم، حيث قال الله جل وعلا: "وقال ربكم ادعوني استجب لكم" فما بالناس حين يكون الدعاء في مواسم الرحمات وأوقات الفيوضات؟ لاشك أنه يكون أرجي للقبول.

لشهر شعبان . بصفة عامة . منزلة عظيمة، وللعبادة فيه مكانة كريمة، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يكثر من الصيام فيه، لانه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى فيحب أن يرفع عمله وهو صائم. ومن الله سبحانه في هذا الشهر المبارك على الأمة فجعل فيه ليلة مباركة الا وهي ليلة النصف من شهر شعبان، وقد ورد في هذه الليلة أحاديث كثيرة منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف، وللأسف تمسك بعض الناس بالضعيف وتركوا الصحيح والحسن أو كأنهم لم يصل إليهم الا ما هو ضعيف. ومن أجل ذلك أردنا تصحيح بعض المفاهيم وبيان ما ورد في فضل الليلة حتي يعرف الناس الحق فمن الأحاديث الصحيحة الثابتة ما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "يطلع الله علي عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه، الا لمشرك أو مشاحن" وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير وفي الأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (ورجاله ثقاة)، ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان وهو حديث صحيح جاء عن عدد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو يثبت فضل هذه الليلة المباركة وهو بمفرده حجة في فضلها. وعن عائشة (رضي الله عنها)، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلي سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب" رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، ومعني النزول هو نزول أمره ورحمته فانه منزه عن الجسمية والحلول، فالمعني علي ما ذكره أهل الحق نور رحمته، ومزيد لطفه علي العباد وإجابة دعوتهم وقبول معذرتهم: فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم

كلب وخص شعر غنم كلب لأنه لم يكن في العرب أكثر غنما منهم، وقال ابن تيمية: ليلة النصف من شعبان روي في فضلها من الأخبار والآثار ما يقتضي أنها مفضلة. وقد خص بعض العلماء ليلة النصف من شعبان بمؤلفات خاصة منها: فضل النصف من شعبان لفقير الحرم المكي محمد بن إسماعيل بن أبي الصيفي اليماني الشافعي المتوفي سنة ٩٠٦ هـ ومن هذه المؤلفات: كتاب الايضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان للشيخ العلامة ابن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي المتوفي سنة (٥٧٩ هـ) ومن هذه المؤلفات: رسالة في فضل ليلة النصف من شهر شعبان للشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف المتوفي سنة ٥٥٣١ هـ ومن أهم المؤلفات في ليلة النصف ما كتبه العلامة الشيخ محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية وعنوان الكتاب: ليلة النصف من شعبان في ميزان الانصاف العلمي وسماحة الإسلام. وقال الشيخ ابن تيمية في كتابه: اقتضاء الصراط المستقيم: وليلة النصف من شعبان قد روي في فضلها من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنها مفضلة. وعن علي (كرم الله وجهه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلي سماء الدنيا فيقول: الا من مستغفر فأغفر له، الا مسترزق فأرزقه، الا مبتلي فأعافيه الا كذا الا كذا حتي يطلع الفجر رواه عبدالرزاق في المصنف وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان.

ومما ورد في فضل ليلة النصف من شهر شعبان ما جاء عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): هذه ليلة النصف من شعبان: ان الله عز وجل يطلع علي عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم رواه الدارقطني والبيهقي. وللدعاء في هذه الليلة فضله، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أتاني جبريل (عليه السلام) فقال: هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله فيها إلي مشرك ولا إلي مشاحن، ولا إلي قاطع رحم ولا إلي مسبل، ولا إلي عاق لوالديه، ولا إلي مدمن خمر قالت: فسجد ليلا طويلا وسمعته يقول في سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جل وجهك، لا أحصي ثناء عليك

أنت كما أثبتت علي نفسك قالت: فلما أصبح ذكرتهن له، فقال: يا عائشة تعلمتهن؟ فقلت: نعم فقال: تعلميهن وعلميهن، فان جبريل (عليه السلام) علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود رواه البيهقي في شعب الإيمان. وقد اشتهر دعاء مأثور في هذه الليلة أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء عن ابن مسعود (رضي الله عنه)، وورد عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: ما دعا قط عبد بهذه الدعوات إلا وسع الله عليه في معيشته: يا ذا المن فلا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والانعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين، ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا فامح عني اسم الشقاء واثبتني عندك سعيدا موقفا للخير، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما أو فقيرا في الرزق فامح حرمانى ويسر رزقى واثبتني عندك سعيدا موقفا للخير فانك تقول في كتابك الذي انزلت: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب رواه ابن أبي شيبه في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء، والسيوطي في الدر المنثور والطبري وأبونعيم. واشتمال الدعاء علي ان الله يوسع الرزق به لا يكون إلا بتوقيف نبوي، فليس من شأن صحابي أن يخبر بجزء علي عمل الا بتوقيف. واسند القرطبي هذا الدعاء إلي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من طريق أبي عثمان النهدي. وذكر القرطبي ان عمر (رضي الله عنه) كان يدعو بهذه الكلمات باكيا يطوف بالبيت. ومن أهم الأحداث التي رويت في هذه الليلة أن الإمام النووي في الروضة رجح ان تحويل القبلة كان في ليلة النصف من شعبان، وجاء تحويل القبلة من بيت المقدس إلي البيت الحرام استجابة لرغبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، خاصة بعد أن أكثر اليهود اللغظ بسبب اتجاهه إلي بيت المقدس فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقلب وجهه في السماء فانزل الله عليه قوله تعالى: "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره" وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد صلي الركعتين الأوليين من الظهر فاتجه في الركعتين الأخيرين إلي المسجد الحرام، وهكذا نري ان لهذه الليلة المباركة وهي ليلة النصف من شهر شعبان منزلة كريمة فهي ليلة من ليالي التجلي وقبول الدعاء، وهي التي حولت فيها القبلة إلي الكعبة المشرفة علي أرجح الآراء، فجمعت هذه الليلة خصائص التكريم

والتعظيم، فالاحتفاء بها والتقرب إلى الله تعالى فيها والدعاء أرجي للقبول لما ورد فيها من فضل عظيم وأجر كريم.

قال الحسن بن سهل: قال شعبان: يارب جعلتني بين شهرين عظيمين فمالي؟ قال: جعلت فيك قراءة القرآن وقال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القرآن. اختلف العلماء في صوم شهر شعبان. فقد روي أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان" إلا أن هذا الحديث اختلف فيه العلماء ورده بعضهم بحديث آخر للنبي (صلى الله عليه وسلم) قال فيه: لا تتقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه. وفي حديث للسيدة عائشة (رضي الله عنها): ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان.. ورواية: كان يصوم شعبان إلا قليلاً. وعن أسامة بن زيد قال: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال: ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم.

أ- شهر رمضان: قال ابن بطال في "النظم المستعذب" رمضان مأخوذ من رمض الصائم إذا حر جوعاً من العطش، والرمضاء: الحر وفي اللغة العربية: نقول اليوم رمضاً - بفتح الراء والميم - اشتد حره، فهو رمض - بفتح الراء وكسر الميم - وهي رمضة ورمضان هو شهر رمضان، وهو الشهر التاسع من السنة الهجرية والجمع: رمضانات ورماضين وأرمضة والسنة الهجرية نسبة لعام الهجرة، وهي السنة القمرية التي تعتبر الأهلة، أو هي السنة العربية التي كان العرب يوقنون بها، وهي التي أشار القرآن الكريم إليها في قوله تعالى " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم" (التوبة ٣٦) وأخرج الإمام أحمد عن أبي بكره وعن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خطب في حجة الوداع فقال " إلا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة

اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

يقول ابن كثير فى تفسيره قال بعض المفسرين والمتكلمين على هذا الحديث إن المراد بقوله " قد استدار كهينته يوم خلق الله السموات والأرض " إنه اتفق أن حج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى تلك السنة فى ذى الحجة وأن العرب قد كانت نسأت النسئ يحجون فى كثير من السنين بل أكثرها فى غير ذى الحجة، وزعموا أن حجة الصديق فى سنة تسع كانت فى ذى القعدة قال ابن كثير " وفى هذا نظر.

قال: ويجمع على محرمات ومحارم ومحاريم "وصفر" سمي بذلك لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار، يقال: صفر المكان اذا خلا، ويجمع على اصفار كجمل وأجمال وشهر "ربيع الأول" سمي بذلك لإرتباعهم فيه والارتباع: الإقامة فى عمارة الربيع، ويجمع على اربعا، كنصيب وأنصاء، وعلى أربعة كزغيف وأرغفة، وشهر "ربيع الآخر" كالأول وشهر "جمادى" سمي بذلك لجمود الماء فيه، وكانت الشهور فى حسابهم لا تدور، وفى هذا نظر اذا كانت شهورهم منوطة بالأهلة فلا بد من دورانها، فلعلم سموه بذلك أول ما سمي عند جمود الماء فى البرد ويجمع على جماديات كحبارى وحباريات، وقد يذكر ويؤنث، فيقال جمادى الأولى والأولى، وجمادى الآخر والآخرة، وشهر "رجب" من الترجييب وهو التعظيم ويجمع على أرجاب ورجاب ورجبات، وشهر شعبان من تشعب القبائل وتفرقها لغارة، ويجمع على شعابين وشعبانات، وشهر "رمضان" من شدة الرمضاء، وهو الحر، يقال: رمضت الفصال: اذا عطشت، ويجمع على رمضانات ورماضين وأرمضة، وشهر "شوال" من شالت الإبل بأذنايبها للطرق، قال ويجمع على شواول وشواويل وشوالات وشهر "القعدة" بفتح القاف قلت وكسرهما لعودهم فيه عن القتال والترحال ويجمع على ذوات القعدة وشهر "الحجة" بكسر الحاء قلت وفتحها سمي بذلك لإقامتهم الحج فيه، ويجمع على ذوات الحجة.

يقول تعالى "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" (الأعراف ١٨٠)، وأخرج الشيخان عن أبى هريرة، ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحداً من أحصاها دخل الجنة، ويثور التساؤل عن اسم "رمضان" هل هو من أسمائه

تعالى؟ لقد اختلف العلماء فى ذلك، حيث ذهب بعض السلف منهم أبوهريرة من الصحابة، ومجاهد ومحمد بن كعب بن التابعي، وبعض الحنابلة الى أن "رمضان" أحد أسماء الله تعالى، ويكره أو يحرم أن يقال: "شهر رمضان" ولا يقال: "رمضان" .. وقد روي ابن ابى حاتم بسنده عن أبى هريرة، قال "ولا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا: شهر رمضان، قال ابن ابى حاتم: وقد روي عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك، وقال المرداوي الحنبلي فى "الإنصاف": وهو وجه فى المذهب، وفى المنتخب: ولا يجوز وليس فقط يكره.. وذهب الجمهور من العلماء الى أن "رمضان" ليس اسماً من أسماء الله تعالى، ومن ثم لا يكره قول: رمضان بإسقاط "شهر" مطلقاً، ولكن يستحب ان يقال "شهر رمضان" كما قال الله تعالى "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" (البقرة ١٨٥) وقال ابن كثير فى تفسيره ان الشيخ علم الدين السخاوى قد ذكر فى جزء جمعة سماه "المشهور فى أسماء الأيام والشهور" إن قول من قال إن رمضان اسم من أسماء الله خطأ لا يعرج عليه ولا يلتفت اليه، وقال ابن ابى حاتم هو قول ابن عباس وزيد ثابت قال ابن كثير وحديث ابى هريرة عن ابى حاتم فى سنده ابومعشر هو نجيح بن عبد الرحمن المدني إمام المغازي والسير ولكن فيه ضعف وقد رواه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعاً عن ابى هريرة وقد أنكره عليه الحافظ ابن عدي وهو جدير بالانكار فإنه متروك وقد وهم فى رفع هذا الحديث وقد انتصر البخارى فى كتابه لهذا فقال "باب يقال رمضان" وساق أحاديث فى ذلك منها: "من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" ويرى الحنفية والصحيح عند الحنابلة: استحباب قول "شهر رمضان" دون رمضان فقط ليس من باب الشبهة فى أسماء الله تعالى التى ليس منها رمضان وانما من باب مجاراه الاستعمال، كما ورد فى القرآن الكريم وعلى السنة أهل العلم، يقول داماد افندي صاحب "مجمع الأنهر" مجموع كلمتي شهر رمضان علم على الشهر وقد ورد اضافة لفظ الشهر فى ثلاثة اشهر هى "شهر رمضان، وشهر بيع الأول، وشهر ربيع الآخر.. واذا قيل:رمضان فقط فهو محمول على الحذف للتخفيف، وذلك لو كان رمضان علماً لكان قولنا شهر رمضان بمنزلة قولنا انسان زيد ولا يخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب، شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر

شعبان على الاضافة والسر فى قبحة عدم الاستعمال والا فهو من قبيل اضافة العام الى الخاص، وهى جائزة. قلت: ولم يتفق الفقهاء على حصر اسماء الله تعالى لعدم وجود دليل صحيح فيها، ولتداخل اسماء الله تعالى فى صفاته وحتى يحرص المسلم على جمع كل ما يليق بذاته سبحانه ليفوز بإحصاء اسمائه.

١- شهر ذى الحجة موسم الفضائل والطاعات: يطلق شهر ذى الحجة على الشهر الثانى عشر من أشهر التقويم الهجري، وهو الشهر الذى تنتهى به السنة، وقد اختص الله تعالى هذا الشهر بجملة من الفضائل والسمات التى لا توجد فى غيره، فهو موسم للطاعات ومحل للتنافس والمسارعة بالبر وفعل الخيرات، حتى ينال العبد جزيل الأجر ورفيع الدرجات. ومن الدلائل على عظمته وشرف زمانه اشتمال أيامه على مناسك الحج، الذى هو شعيرة الإسلام الكبرى، وتأتى فيه الأيام المعلومات والمعدودات ويوم عرفة الذى هو ركن الحج الأكبر، ومن ثمَّ كان أعظم الشهور حرمة، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «سيد الشهور شهر رمضان، وأعظمها حرمة ذو الحجة» (شعب الإيمان للبيهقي/ ٣٤٧٩).

لكن تزداد العشر الأيام الأول منه بركة ومزية وفضلا؛ حيث أقسم الله تعالى بها فى كتابه الكريم، فقال سبحانه: [وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ] [الفجر: ١-٣]، وهذه الآيات الكريمات فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر» (مسند الإمام أحمد/ ١٤٥١١). وفى ذلك إشارة إلى أن هذه الأيام العشرة الأول من شهر ذى الحجة يطلب فيها الاجتهاد بالعبادة وعمل الخير والبر بمختلف صورته وأشكاله؛ تعرضاً لرحمة الله تعالى الواسعة وفضله العميم المبتوث فى أوقاتها المباركة، فالأجر والثواب اللذان ينالهما العبد على ما عمله فيها من أنواع الخير وما بذله فيها من وجوه البر يفضل فعل نفس هذه الأعمال فى باقى أيام السنة، قال صلى الله عليه وسلم: «ما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه؟» قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء» (صحيح البخاري/ ٩٦٩). والمتأمل فى هذه النصوص الشريفة يجد أن المزية الحاصلة فى هذه الأيام تشمل وتعم أى عمل صالح

دون تفضيل نوع على آخر، أو تعيين عبادة دون غيرها، مما يشير إلى أن هذا التفضيل يتحقق لجميع الأعمال الصالحة بأنواعها وللعبادة بألوانها. غير أنه يتأكد إحيائها بالذكر والتحميد والتكبير، لما رواه ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أيام أفضل عند الله عز وجل ولا أحب إليه العمل فيهن من أيام العشر، فأكثرُوا فيهن من التسبيح والتهليل والتحميد» (الدعاء للطبراني / ٨٧١). وكذا يستحب صيام أيامها؛ فهو من جملة العمل الصالح لعموم الأدلة، بل بين النبي صلى الله عليه وسلم فضل صيامها وثوابه، فقال: «إن صيام يوم منها يعدل صيام سنة، والعمل فيهن يضاعف ست مائة ضعف» (شعب الإيمان للبيهقي / ٣٤٨١)، وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (سنن الترمذي / ٧٥٨). ويزداد استحباب صوم غير الحاج ليوم التاسع من ذي الحجة الذى هو يوم عرفة يوم الحج الأكبر فهو سنة مؤكدة؛ لما له من فضيلة ومزية وردت بخصوصه، فعن أبي قتادة الأنصاري رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله، والسنة التى بعده» (صحيح مسلم / ١١٦٢). لكن يحرم بإجماع المسلمين صيام يوم العاشر من ذي الحجة لأنه يوم عيد الأضحى، فهو من الأيام التى يحرم على المسلم صومها؛ لأن فى ذلك انتهاكا لضيافة الله تعالى. ومن ذلك فشهرك ذي الحجة موسم للطاعات ومحلا للفضائل، خاصة تلك المتعلقة بالصلاة والبر بالآخرين - لهو أمر مشروع ومطلوب حتى يؤدى شكر الله تعالى على شهوده لهذه الأيام المباركة، وعلى التوفيق فيها للعمل الصالح، حتى يفوز برضا الله تعالى ومغفرته ورحمته فى الدنيا.

قال ابن العباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

- أ- فى أول يوم من ذي الحجة غفر الله فيه لأدم ومن صام هذا اليوم غفر الله له كل ذنب.
ب- وفى اليوم الثانى استجاب الله لسيدنا يوسف، ومن صام هذا اليوم كمن عبد الله

سنة ولم يعص الله طرفة عين.

ج- وفي اليوم الثالث استجاب الله دعاء زكريا، من صام هذا اليوم استجاب الله لدعاه.

د- وفي اليوم الرابع ولد سيدنا عيسى عليه السلام، ومن صام هذا اليوم نفى الله عنه

البأس والفقر وفي يوم القيامة يحشر مع السفرة الكرام.

هـ- وفي اليوم الخامس ولد سيدنا موسى عليه السلام، ومن صام هذا اليوم برئ من

النفاق وعذاب القبر.

و- وفي اليوم السادس فتح الله لسيدنا محمد بالخير، ومن صامه ينظر الله إليه

بالرحمة ولا يعذبه أبدا.

ز- وفي اليوم السابع تغلق فيه أبواب جهنم، ومن صامه أغلق الله له ثلاثين بابا من

العسر وفتح الله له ثلاثين بابا من الخير.

ح- وفي اليوم الثامن المسمى " بيوم التروية "، ومن صامه أعطى له من الأجر ما لا

يعلمه إلا الله.

ط- وفي اليوم التاسع وهو يوم عرفة من صامه يغفر الله له سنة من قبل وسنة من بعد.

ي- وفي اليوم العاشر يكون عيد الأضحى وفيه قربان وذبح ذبيحة ففي أول قطرة من

دماء الذبيحة يغفر الله ذنوبه وذنوب أولاده .

ومن أطمع فيه مؤمنا وتصدق بصدقة بعثه الله يوم القيامة آمنا ويكون ميزانه أثقل من

جبل أحد . صدقت يا رسول الله....

ملحوظة: اليوم العاشر هو يوم النحر وهو اول ايام عيد الاضحى وبعده ثلاثة ايام

وهي ايام التشريق.

روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي - صلى

الله عليه وسلم - قال: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - يعني

الأيام العشر- قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا

رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء، رواه الطبراني ولفظه ما من أيام أعظم

عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثرن فيهن من التسبيح والتحميد

والتهليل والتكبير (أي أكثروا فيهن من قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).
٢١- رؤية الهلال: تم تشكيل ٧ لجان علمية من دار الإفتاء، والفلك، والمساحة، لرصد هلال شوال في سماء مصر، وفي أماكن مختلفة. كما يوضح المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية بحلوان. وسوف ترصد اللجان الهلال في مناطق القطامية، وأكتوبر، وحلوان، والسلوم، وقنا، وأسوان، والوحدات، وتوشكي، وسانت كاترين. كل لجنة تتألف من باحث في علم الفلك يمثل المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية، ورجل دين يمثل دار الإفتاء أو من أئمة المساجد في أماكن التماس الهلال في سماء مصر، وممثل عن هيئة المساحة، وأحياناً ينضم إلى هذه الباقية علماء الفلك من قسمي الفلك في كليتي العلوم بجامعة القاهرة والأزهر.

معروف ان دار الإفتاء المصرية تعمل من خلال إيمانها بضرورة إتباع السنة الشريفة في حديث الرسول الكريم «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته». وذلك بالحرص على تشكيل هذه اللجان بالتماس هلال شوال. وعن تحديد أيام عيد الفطر المبارك اوضح د. سليمان الاجراءات والشواهد قائلًا. يولد هلال شوال مباشرة بعد حدوث الإقتران في تمام الساعة الثالثة وأربع دقائق صباحاً بالتوقيت العالمي يوم الاثنين (٢٩ رمضان ٢٩ أغسطس) أى يوم الرؤية ويضرب القمر قبل غروب الشمس في يوم الرؤية [أى يوم الاثنين]، فى الغالبية العظمى من العواصم والمدن العربية والاسلامية بمدد تتراوح بين دقيقة واحدة وعشر دقائق حسب موقع كل بلد عربى من خطوط الطول والعرض. ويلاحظ إن الهلال الجديد سوف يبقى بعد غروب شمس الاثنين فى سماء مكة المكرمة، لمدة ثلاث دقائق، ويبقى فى سماء بعض العواصم والمدن العربية والاسلامية بمدد تتراوح بين دقيقة، ١٨ دقيقة. أما فى مدينة القاهرة . وبعض المحافظات والمدن مثل طابا، طنطا، الأسكندرية، بورسعيد، والسلوم فان الهلال يغرب قبل غروب الشمس بدقيقة او بدقيقتين اى لايري. بينما يبقى الهلال بعد غروب الشمس فى مدن مثل أسوان، وقنا، والخارجة، لمدد تتراوح بين دقيقة واحدة الى ثلاث دقائق. فى حين يغرب مع لحظة غروب الشمس فى كل من أسيوط وأطور وسانت كاترين. والهدف من تشكيل تلك اللجان ان تتحقق البنود الاربعة للشاهد العدل الذى يأتس

بالحسابات الفلكية التي أصبحت قاطعة في عصر التكنولوجيا المتفوقة. ويوضح د. سليمان ماهو الشاهد العدل. ان يكون صحيح البدن بين العقل، صحيح البصر، مشهود له بالتقوى والورع، وان يكون على علم بمكان وزمان لحظة ظهوره الهلال أثناء التماسه أى ساعة الغروب وذلك باتباع السنة بأسلوب عصرى متقدم يسمح باستخدام هذه التقنيات مثل التلسكوب بما يأخذ به الاسلام من اسباب العلم فى إرساء أركان العقيدة الصحيحة. معروف ان مولد الهلال هو مولد أول الشهر العربي، ويمكن رؤيته بعد ساعات من مولده، إذا مكث لمدة لاتقل عن عشر دقائق بعد غروب الشمس خصوصا فى الجو الصافى اى ليست هناك غيوم او سحب وكان الرصد من مكان مرتفع.

ويوضح المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية القرائن الاربعة التى كانت متبعة ولكنها لاتعنى عن الرؤية مثل. - رصد الهلال جهة شروق الشمس بعد فجر ٢٩ فإذا شوهد قبل الشروق كان دليلا على انه سيضرب قبل غروب الشمس. لذا لاتثبت الرؤية، اى انه لايد وان يضرب الهلال فى السماء بعد غروب الشمس حتى يمكن رؤيته.

القرينة الثانية وهى مراقبة شروق القمر اثناء غروب شمس ليلة الخامس عشر من الشهر العربى فاذا كان ارتفاع القمر عن الافق عاليا بما يعادل منزلة (المنزلة هى المسافة بين الإبهام والسبابة) يكون الشهر العربى ٣٠ يوما والعكس اذا كان الارتفاع يعادل نصف منزله كان الشهر العربى ٢٩ يوما. - القرينة الثالثة حيث يتم تصوير البدر قبل اكتماله المعرفة لحظة اكتماله فاذا جاءت قبل منتصف ليلة الرابع عشر. كان الاحتمال ان يكون الشهر ٢٩ يوما اما اذا تم تصوير البدر وجاء اكتماله منتصف ليلة الرابع عشر يكون الشهر ٣٠ يوما. - القرينة الرابعة والاخيرة عند متابعة الهلال فى ايامه الاولى لمعرفة مدى ملائمة المساحة المضئية من سطحة بعمره الزمنى.

شهر رمضان هو شهر القرآن الكريم قال تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيئات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله عى ما هداكم ولعلكم تشكرون" (البقرة ١٨٥)، وقال جل شأنه: "إنا أنزلناه فى ليلة

مباركة إنا كنا منذرين" (الدخان ٣)، وقال سبحانه وتعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر" (القدر ١). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان"، حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة متفق عليه، وعن السيدة فاطمة رضي الله عنها أن أباه صلى الله عليه وآله وسلم أخبرها بأن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عام مرة، وأنه عارضة في عام وفاته مرتين. متفق عليه.

وهكذا كله يدل على إستحباب قراءة القرآن في رمضان وختمه مرة وأكثر، والإكثار من تلاوته ليلاً ونهاراً مع كون القراءة ليلاً أفضل وأكثر ثواباً: لقوله تعالى: "إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قليلاً" (المزمل ٦)، وفي الحديث القدسي... وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته منت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن إستعاذني لأعذنه، وما ترددت عن شيء إنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته" رواه البخاري.

ذكر شهر رمضان في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس" (البقرة ١٨٥) ولم يذكر إسم غيره من الشهور صراحة وإن أشير لبعضها ضمناً مثل "منها أربعة حرم" "والحج أشهر معلومات"، جميع الكتب السماوية نزلت في شهر رمضان: ففي أول رمضان أنزل صحف إبراهيم على سيدنا إبراهيم، وفي ٦ رمضان نزلت التوراه على سيدنا موسى وفي ١٣ رمضان أنزل الإنجيل على سيدنا عيسى وفي ١٨ رمضان أنزل الزابور على سيدنا داوود، وفي ٢٤ رمضان أنزل القرآن على سيدنا محمد .

الأرقام العربية: من الأصول المنهجية أن نحدد المصطلح الذي نعرض له، ومصطلح الرقم معناه: (الكتابة) عموماً، ورقمت الكتاب: بينته بالنقط والحركات، ويتصل مفهوم الرقم بمفهوم (العدد)، وقد كثرت الدراسات التي تناولت الأرقام وعروبتها أو هندية من العلماء وهو ما نسعى للإفادة منه في هذا المقال. بدأت كتابة الأرقام العربية بالكلمات: (واحد اثنين

ثلاثة) يقول الكتاب الكريم في سورة الكهف: «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم»، ثم تحولت الكلمات إلى نوع من الرمز، فكل حرف يرمز إلى رقم محدد اعتمادا على (الأبجدية: أبجد هوز) فالألف تساوى (١)، والباء تساوى (٢) وهكذا، وذكر الجاحظ أنه كان هناك نظام للحساب بتحريك الأصابع اسماء (العقد)، ثم جاء التطور الأخير الذى استقر عليه المجتمع العربى حتى اليوم، وهو الأرقام العربية: (١ - ٢ - ٣) إلخ، وكان ذلك فى عهد الخليفة العباسي: أبو جعفر المنصور) عندما طلب من عالم الفلك: (إبراهيم الفزاري) ت ١٨٠ هـ أن يبتدع نظاما للأرقام بديلا عن النظم السائدة آنذاك، ومن ثم كان العجب أن المستشرقين وبعض الباحثين أصروا على أن هذه الأرقام هندية لا عربية، دون أن يقدم أحدهم مستندا واحدا على صدق دعواه. وقد استمرت هذه الكتابة الرقمية اثنى عشر قرنا، لكنها لم تتفرد بالسلطة الكتابية، إذ ظهر لها فى المغرب العربى منافس آخر فى القرن السادس الهجري، هى (الأرقام الغبارية)، لأنها كانت تكتب على رقعة عليها طبقة من الغبار، وكان ظهورها على يد العالم الرياضى: (ابن الياصمين) ت ٦٠١ هـ، وهذه الأخيرة هى التى انتقلت إلى أوروبا لتلتحم باللغة اللاتينية حتى اليوم. إن هذا الظهور المزدوج كان له تأثيره الثقافى والحضارى، حيث زعم البعض أن الأرقام الغبارية هى الأرقام العربية، وأن الأرقام المشرقية أرقام هندية، ونادوا بإهمال المشرقية واستعمال الأوربية لعروبتها، وزكى المستشرقون هذا الزعم إعلاء للغتهم من ناحية، وتشجيعا على إلحاق الثقافة العربية بالثقافة الغربية من ناحية أخرى، وهو ما يدعونا إلى عقد مقارنة بين نسقى الأرقام المشرقية والمغربية ليتضح لنا أيهما التى تنتمى للعربية، والتى تنتمى لللاتينية. الأرقام المشرقية: (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-٠). وفيها خاصية الانسياب التى تتجلى فى الحروف العربية، بل فى الحروف السامية على وجه الإطلاق، ثم إن معظمها يعتمد (حرف الألف) فى الكتابة باستثناء رقم (٤) الذى يتداخل مع حرف (ع)، ورقم (٥) الذى يتداخل مع (هاء المربوطة) فى مثل: (قرأه)، أما (الصفرة) فهو (النقطة) فى الكتابة العربية، والصفرة فى المعجم: الصوت الممتد الخالى من الحروف، ولهذا جاءت كتابته مميزة عن الحرف العربى. أما الأرقام الغبارية فقد تشربت طبيعة الحروف اللاتينية، وهى:

(١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠)، والرقم (١ f / 7: b / 6: s / 5: q / 4: E / 3: z / 2: I : o /.: q / 9: B / 8: /)، مع ملاحظة مركزية، وهي أن الحروف والأرقام المشرقية تكتب من اليمين لليسا، والغربية تكتب من اليسار لليمين، وهو ما يؤكد أن الفزاري ابتدع الأرقام العربية من الحروف العربية. وقد ازدادت الدعوة إلى هندية الأرقام المشرقية، وعروبة المغربية خلال الزمن الاستعماري رغبة في إلحاق الثقافة العربية بالثقافة الغربية، وقد استجاب كثير من المؤسسات العربية لهذه الدعوة، وتدخل في ذلك أمران، الأول: أن البنوك وأصحاب رؤوس الأموال العربية كانت رغبتهم الأساسية أن تسجل أموالهم في بنوك الغرب بأرقامهم التي يزعمون عروبتها، الأمر الآخر أن هناك رغبة باطنية تسكن المغلوب لتقليد الغالب، فضلا عما يتصوره البعض أن هذا المسلك الرقمي هو نوع من الاندماج في العولمة. والذي أراه في هذه القضية أنها ليست مجرد أرقام مشرقية أو مغربية، وإنما هي قضية ثقافية بالدرجة الأولى، ذلك أن الأرقام العربية تمثل سياقاً حضارياً عاشته الأمة العربية طوال اثني عشر قرناً، والتخلي عنها، يعني بتر عضو من جسد الثقافة العربية، وسوف تكون الأرقام البديلة بمثابة زرع عضو في جسد لا يتقبله، وهذا المسلك سيكون خرقاً لنسق الكتابة العربية في الحروف والأرقام معاً، وهو (الكتابة من اليمين لليسا)، وهو نسق له ثقافته الإسلامية والعربية المحفوظة، أما الخطورة الأكبر: أن يتبع النطق الكتابة، وهو ما نلاحظه على كثير من الصغار الذين يتعلمون في مدارس للغات الأجنبية، والمؤسف أن كثيراً من وسائل الإعلام قد انساقت وراء خديعة (الأرقام الهندية والعربية)، دون أن تنتبه إلى المزلق الثقافي والحضاري التي تقود المجتمع إليه استجابة لهذه المغالطة.

الاختلاف في الوقت بين الدول الإسلامية: مع بدء الاستعداد لعيد الفطر المبارك سنوياً تستدعي الذاكرة ظهور الاختلاف مجدداً بين الدول الإسلامية بسبب حساب توقيتات بداية الشهور العربية، وتتزايد حدة هذه الاختلافات مع بداية شهر رمضان ونهايته والتي تحدد أحد أهم توقيتات العالم الإسلامي وهو عيد الفطر المبارك. نظام جديد يمكن أن يحسم تلك الاختلافات يصدر من مصر ويمكن، في حالة تطبيقه، أن نتلافى تلك الاختلافات وهو "حسابات القمر" ويطبق في الدول المتقدمة. أن الشمس والقمر والأرض لها دورات

وحسابات دقيقة ومعروفه للعلماء والمراسد الفلكية في أنحاء العالم أن المعاهد العلمية المتخصصة، مثل "ناسا"، تنشر جداول لمواعيد شروق الشمس وغروبها وكذلك مواعيد شروق القمر وغروبه يوميا وعلى مدار العام. الصحف العالمية تقوم في الركن المخصص للنشرة الجوية، بنشر مواعيد شروق وغروب الشمس يوميا باعتبارها إحدى المعلومات العامة (رغم أن هذا ليس له علاقة بالصلاة عندهم). وبمبادرة منه على مصداقية هذا التوقيت فإنه يؤكد أن يوم الجمعة ٢٩ رمضان، سوف يغرب القمر قبل غروب الشمس بـ٢٢ دقيقة، وبالتالي بعد غروب الشمس لن يكون القمر موجودا في السماء وعلى ذلك لا يمكن رؤيته .

رغم التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل والابحاث الفلكية في رصد هلال رؤية الشهور العربية لا يزال الاختلاف هو القاسم المشترك بين الدول الاسلامية في تحديد رؤية الالهة وفي الوقت الذي كانت تعلن فيه وكالة الفضاء الامريكية وصول سفنها الفضائية الي كوكب بلوتو بعد عشر سنوات من انطلاقها قطعت فيها مسافات هائلة في الفضاء قدرت بملايين الكيلو مترات كانت الدول الاسلامية كعادتها كل عام تختلف في مواعيد احتفالها بعيد الفطر لانها اختلفت في مواعيد احتفالها بعيد الفطر لانها اختلفت في مواعيد احتفالها بعيد الفطر لانها اختلفت في رصد هلال شوال فبعضها احتفل بالعيد يوم الجمعة واخري احتفلت به يوم السبت فهل هذا معقول ورغم الاشارات القرآنية البديعة للمسلمين الي ضرورة البحث العلمي الجاد لتحقيق التقدم في العلوم الفلكية فانهم ما زالوا عالة علي غيرهم يتسولون العلم ويفشلون في تحديد رؤية الهلال. فالي متي يظل هذا الاختلاف قائما يتكرر كل عام رغم الصراخ بضرورة تحقيق الوحدة بين المسلمين في امور العبادات ما هو دور الحسابات الفلكية في هذا الخصوص ولماذا يعتبرها البعض حجة في الصلاة دون الصيام ناقشت القضية مع علماء الفقه الاسلامي وكان هذا التحقيق ان اختلاف المطالع في رؤية الهلال في الفقه التراثي اتجاه لعموم واطلاق الرؤية لكافة المسلمين لقول الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم سوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فهذا عام ومطلق ويرى اخرون ان لكل فطر رؤيته وان هذه النصوص ليست عامة ولا مطلقة ويعوضها خبر كريب مولي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حينما رأي هلال رمضان في الشام سابقا علي رؤيته في

منطقة الحجاز ولم يأخذ بذلك ابن عباس معللاً بقوله هكذا امرنا رسول الله ومن هنا وقع الخلاف الفقهي التراثي. وفي الفقه المعاصر لم تستفد المؤسسات الفقهية من المؤسسات العلمية المدنية بالا انها ونظمها البالغة حد اليقين كعدم الاستفادة من ابحاث طبية في فتاوي طبية فلا يزال المفتون يقولون ان قطرة الاذن تفسد الصيام هي وقطره العين لانها تصل الي الدماغ وكعدم الاستفادة من ابحاث اقتصادية مالية في مستخدات معاملات ماليه معاصرة الي اخره وعلي نفس الدرب لا تتم الافتادة من باحثين فقهاء يتعبدون باقوال تراثية ويهملون الاطروحات العلمية الفلكية مع غياب فقه الرؤية الحقيقية ان الفقيه بمفرده لا يعرف زمن وزاوية ظهور مولد الهلال وللأسف الدول الاسلامية مجتمعة لا تملك طائرة هليكوپتر لرصد الهلال فيما فوق السحاب ومشروع القمر الصناعي الاسلامي لرصد الاهله تحوطه الضبابية وتأتي الدراسات من مجامع او لجان فقهية لتكون بمثابة رد فعل ازمة كما هي ثقافتنا الان فالأمر يحتاج الي شجاعة فقهاء يأخذون بالعلم الحديث المعاصر ويترورون في هذه المسألة من اغلال وقيود عصور تخالف عصرنا. ان الفقهاء اهتموا عند تحري رؤية هلال بالشهور العربية وخاصة شهر رمضان عملاً بحديث رسول الله صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته. وهذا خطا للأمة كافة ومن تيسير الفقه الاسلامي كافة فيما يتعلق بشهر رمضان تدرك ان الفقهاء قد بينوا ان شهر رمضان هو ما بين الهالين وطالما ثبتت رؤية هلال شوال في بلد ما بالحسابات الفلكية والرؤية البصرية فهذا يعني انه قد انتهى شهر رمضان خاصة ان العلم بالرؤية او بالحساب الفلكي يحصل للجميع فانه لا مانع من اعتبار رؤية الهلال في بلد ما رؤية لجميع البلاد طالما في ذلك تحقيق المصلحة العامة واجتماع كلمة المسلمين وتوحيد عباداتهم في الصوم والفطر والنسك وقطع دابر الخلاف الذي يؤدي الي الحيرة والشك خاصة عند العامة. فما دام الأمر ليس فيه مخالفة للكتاب ولا للسنة فاننا نري الالتزام بالرؤية اذا ظهر في بلد ما حتي تجتمع بلد المسلمين علي توحيد رب العالمين في العبادة والحكم الطاعة. العمل بالرأي الفقهي القائل باتحاد المطالع وهو اتفاق الدول العربية في جزء من الليل هو الرأي الاولي بالقبول خاصة في وقتنا الحالي طبقا لفقه السياسة الشرعية الذي يجب العمل به طالما فيه ليس فيه مخالفة لقواعد الشرعية

العامة التي تعمل علي جلب المصالح ودرء المفسد. الواجب علي المسلمين في انحاء العالم ان يعتصموا بحبل الله ويعملوا علي تحقيق الوحدة الاجتماعية قولاً وعملاً وفيما يتعلق بالاهلة فان الله تعالى يقول يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج. وعلي الأمة الاسلامية ان تحتفل بصيامها وفطرها في وقت واحد ليفرح الجميع ويسعد ولكن ان اختلف المطالع فأنه يجوز لكل قطر من الاقطار ان يبدأ الصيام والفطر علي حسب ما يراه وهذا القول صحيح وكان يؤخذ به في الزمن الماضي تبعاً لاختلاف المطالع وتباعد البلدان وصعوبة الاتصال مع بعضها البعض ولكننا الان نجد جميع الافطار العالمية اصبحت كالقرية الصغيرة وقد زالت صعوبة الاتصال بظهور الوسائل المستحدثة كالأقمار الصناعية وما شابهها مما جعل العالم كله يعيش في قرية واحدة فها حبذا لو ان هؤلاء جميعاً اجتمعوا علي قلب رجل واحد ووجدوا صيامهم وفطرم ليكون الجميع فرحاً مسروراً لايام الصيام وايام الفطر ان الوطن العربي باعتباره لحمـة واحدة ومتقاربين بعضهم الي بعض في النهار والليل بمعنى تقارب الزمان والمكان فيكاد يفرق التوقيت بين دول الوطن العربي متقارباً ومن ثم كان يجب الا يحدث اختلاف في رؤية هلال شـهـال لان هذه الدول تكاد تتفق في غروب الشمس ودخول الليل ومن ثم فان تـلـزم بقية الدول العربية اما ما يحدث من اختلاف فهذا غير معقول عنه لانه يؤدي الي الفرقة والاختلاف فتوحيد الامة في أمر من دينها ودنياها يجب الالتزام به وخاصة وانه يتعلق بفريضة من فرائض الاسلام وكفانا فرقة.

اختلاف توقيتات حساب بداية الشهور العربية والأهـلة: مع بدء الاستعداد لعيد الفطر المبارك تستدعي الذاكرة ظهور الاختلاف مجدداً بين الدول الإسلامية بسبب حساب توقيتات بداية الشهور العربية، وتتزايد حدة هذه الاختلافات مع بداية شهر رمضان ونهايته والتي تحدد أحد أهم توقيتات العالم الإسلامي وهو عيد الفطر المبارك. نظام جديد يمكن أن يحسم تلك الاختلافات يصدر من مصر ويمكن، في حالة تطبيقه، ان نتلافى تلك الاختلافات وهو "حسابات القمر" ويطبق في الدول المتقدمة. أن الشمس والقمر والأرض لها دورات وحسابات دقيقة ومعروفة للعلماء والمرصد الفلكية في أنحاء العالم أن المعاهد

العلمية المتخصصة، مثل "ناسا"، تنشر جداول لمواعيد شروق الشمس وغروبها وكذلك
مواعيد شروق القمر وغروبه يوميا وعلى مدار العام .

أكد الدكتور زغلول النجار رئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشئون
الإسلامية، ان رؤية الهلال ليست حدثا محليا، بل هي حدث كوني وأن بداية اليوم في
الإسلام ليست مع انتصاف الليل، ولكن مع غروب الشمس، فالأصل في الكون الظلام،
لذلك يبدأ اليوم بغروب الشمس وينتهي بغروب شمس اليوم التالي، ولذلك يتم استطلاع
الهلال مع غروب الشمس، فإذا لم تتم رؤيته فلا صيام. وأضاف زغلول النجار ان العصر
هو آخر الصلوات المفروضة في اليوم وليس هو الصلاة الوسطي كما يعتقد البعض،
موضحا ان الصلاة الوسطي هي صلاة الفجر.

وقال رئيس لجنة الإعجاز العلمي انه لا يجوز للمسلمين في كل أنحاء العالم ان
يصوموا في يومين مختلفين، لأن الفارق الزمني بين أبعد نقطتين علي ظهر الأرض لا يتعدى
٢١ ساعة، وأن الشهر القمري هو أدق الشهور حسابا لقربه من الأرض، ولأن حركته
منضبطة انضباطا شديدا، وأن السنة القمرية تتميز بالحركة فمناسبة كالصوم تتغير باستمرار
بين فصول السنة المختلفة، ودعا إلي توحيد رؤي الشهور الهجرية بالدول الإسلامية والعربية
كرمز من رموز توطدها وإذا شوهد الهلال في بلد يكون ملزما للمسلمين بالدول الأخرى. وأشار
د. زغلول النجار إلي اننا نعظم هذا الشهر الكريم لمكانته العظيمة، فلم يعبد أحد بالصيام غير
الله، فهو خاصية لرب العزة سبحانه وهو الشئ الذي اختاره لتنزل فيه هدايته وهو القرآن الكريم
الذي تعهد الله بحفظه ليبقي حجة علي العباد إلي أن تقوم الساعة.

في زمن التكنولوجيا المتفوقة والحديثة يمكن استخدام التصوير الراديوي للهلال وهو
اسلوب قادر على اختراق السحب والفيوم والضباب والامطار . كما يمكن الاستعانة بالاقمار
الاصطناعية الاسلامية ويتم الرصد عن طريق تلسكوبات فلكية محمولة على ظهر القمر
الاصطناعي ويوجه التلسكوب صوب افق الرؤية في يوم التاسع والعشرين من الشهر
العربي ويتم ارسال صورته من القمر على شاشة تليفزيونية عادية الى الارض. القمر
الاصطناعي يقطع رحلته حول مدار الكرة الارضية في زمن قدره ساعة ونصف عابرا أفق

كل الدول العربية والاسلامية. منظر السماء في مدينة القاهرة.

بداية الشهور القمرية: وفقا لما كشفته الدراسة من وجود إعجاز إلهي يتمثل في دورة منتظمة ومتكررة لبدايات الشهور القمرية، بحيث تتكرر بداية الشهر كل ٨ سنوات الدراسة التي اعتمدها الأزهر الشريف تجزم بأمرين مهمين:الأول: أن ليلة القدر لرمضان ٢٠١٤ تكون بين يومي ٢٤ و٢٥ رمضان، والثاني أن عدد أيام الشهر الكريم لعام ٢٠١٣ يكون ٣٠ يوما. توضح الدراسة إنه استند في تحديد ليلة القدر إلي حقيقة أن شهر رمضان المبارك عندما يبدأ يوم الاثنين فإنه يكون تاما كشهر رمضان الذي بدأ نزول القرآن فيه في غار حراء حيث ذكر لنا الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ذلك فقال انزل الفرقان علي محمد صلى الله عليه وسلم في الرابع والعشرين من شهر رمضان لست بقين بعدها، فهذا يدل علي أن شهر نزول القرآن كان ثلاثين يوما كاملا وتاما حيث أتم الله نزول كل كتبه السماوية، وما قاله أبو ذر ذكره الإمام البيهقي بتفسير معالم التنزيل عند تفسير قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن"، ان القمر أدق ساعة كونية وان التقويم القمري في منتهى الدقة لأنه من اختيار الله وصنعه مصداقا لقوله تعالى: "صنع الله الذي أتقن كل شيء"،، فالشهور القمرية ومنها الأربعة الحرم كتبها الله تعالى في لوحه المحفوظ.

أعلن عن إطلاق قمر صناعي إسلامي بهدف ضبط وتوحيد بدايات الشهور القمرية، لبحث مشروع إطلاق القمر الصناعي الإسلامي. وقد تم بالفعل اتخاذ خطوات ملموسة لإطلاق القمر الصناعي قريباً، الذي سيكون بمثابة مرصد جوى لتحديد بدايات أوائل الشهور القمرية لجميع الدول الإسلامية، مما يسهم بشكل كبير في اختفاء الخلافات المتعلقة بالرؤية الشرعية لرصد الهلال، خاصة في رمضان وشوال وذى الحجة.

أن القمر الصناعي الإسلامي سيعمل كذلك على رصد الهلال في سماء العالم الإسلامي على وجه الدقة، وتتفق بذلك احتمالات الشك في الرؤية، وتتوحد أيام المواسم والأعياد الإسلامية فيما بينهم. ان مشروع القمر الصناعي الإسلامي يهدف إلى توحيد جهات الرصد لتحديد أوائل الشهور القمرية، بالإضافة إلى أنه يمكن الاستفادة منه في خدمات كثيرة في مجال الاقتصاد والبيئة، وغيرها من الموضوعات التي تخدم قضايا التنمية

فى الدول العربية والإسلامية. وسيقوم مقام عشرات المرادف، أو المناظير الأرضية، كما أنه سىتميز عنها بتخلصه من قيود الرصد التى تعوق تلك المناظير الأرضية مثل التلوث والضباب، وما شابه ذلك من العوائق الطارئة أو الطبيعية.

٢٢- **مصر فى القرآن الكريم:** ومعنى الوقت فى مصر القديمة: أسم مصر فى الكتب السالفة «أم البلاد» وقال عبدالله بن عمرو: أهل مصر أكرم الأعاجم واسمهم يدا، وأفضلهم عنصرًا، وأقربهم رحما بالعرب عامة، وبقرش خاصة. وقال أبوقبيل: إن الله عز وجل أعطي أهل مصر قوة البراذين - يعنى عمل الأرض. وقال كعب الأحبار: لولا رغبتي فى بيت المقدس، لما سكنت إلا مصر قيل له: فلم؟ فقال لأنها معافاة من الفتن، ومن أرادها بسوء كبة الله علي وجهه، هو بلد مبارك لأهله فيه. وقال أبورهم السماعي: لا تزال مصر معافاة (من الفتن) مدفوعا عن أهلها الأذى، ما لم يغلب عليها غيرهم، فإذا كان ذلك لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا. وقال أبوبصرة الغفاري: مصر سلطان الأرض كلها. وفي التوراة مكتوب: مصر خزائن الأرض كلها، فمن أرادها بسوء قصمه الله. وقال عبدالله بن عمرو: من أراد أن ينظر إلي مثل الفردوس فى الدنيا فلينظر إلي (أرض) مصر حين يخضر زرعها وتطرد أنهارها وتثور ثمارها. ولما قدم عبدالرحمن بن غنم الأشعري إلي مصر، فقال له عبدالله بن عمرو ما أقدمك إلي بلادنا؟ وقد كنت تحدثنا أن مصر أسرع الأراضين خرابا فأراك قد اتخذت بها الرباع، فقال: أن مصر قد أوفت خرابها علي يد بخت نصر، فلم يدع فيها إلا السباع والضباع، فهي اليوم أطيب الأراضين ترابا وأبعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام فى شيء من الارضين بركة. قال عبدالله بن عمرو: البركة عشر بركات، ففي مصر تسع، وفي الأمصار بركة واحدة، ولا تزال بمصر بركة ما دام فى شيء من الأراضين بركة.

مصر من أكثر البلدان التى ذكرت فى القرآن فأول ما ابتدئ من ذلك أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ذكر مصر فى ثمانية وعشرين موضعا فى القرآن: من ذلك قوله عز وجل: "ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعأ صدق" (يونس ٩٣)، وقوله عز وجل مخبرا عن فرعون "أليس لي ملك مصر" (الزخرف ٥١) وقوله عز وجل "وأويناها إلي ريوه ذات قرار ومعين"

(المؤمنين ٥٠) قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم: هي مصر وقوله عز وجل "فأخرجنهم من جنت وعيون وكنوز ومقام كريم" (الشعراء ٥٧-٥٨) وقوله عز وجل "وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها" (الأعراف ١٣٧) يعني مصر وقوله عز وجل "كمثل جنة بربوة" (البقرة ٢٦٥) والربا لا تكون إلا بمصر وقوله عز وجل "كم تركوا من جنت وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين" (الدخان ٢٥-٢٨) يعني قوم فرعون وان بني إسرائيل ورثوا مصر وقوله عز وجل "اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتكم" (البقرة ٦١) وقوله عز وجل "ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان" (٥-٦) وقوله عز وجل "وكذلك مكننا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء" (يوسف) وقوله عز وجل مخبرا عن نبيه موسى (عليه السلام) "رينا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا" (يونس) وقوله عز وجل "ارم ذات العماد" (الفجر ٧) قال محمد بن كعب القرظي: (هي) الإسكندرية وقوله عز وجل مخبرا عن نبيه موسى (عليه السلام) "عسي ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض" (الأعراف ١٢٩) وقوله عز وجل "أو أن يظهر في الأرض الفساد" (غافر ٢٦) يعني ارض مصر وقوله عز وجل "ان تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض" (القصص ١٩) وقوله عز وجل "وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى" (القصص ٢٠) يعني ارض منف وقوله عز وجل في موضع آخر "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى" (يس ٢٠) وقوله عز وجل "إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا" (القصص ٤) وقوله عز وجل في قصة يوسف "فلن ابرح الأرض" (يوسف ٨٠) يعني مصر وقال عبد الله بن عباس وقد ذكر مصر وسميت مصر بالأرض كلها في عشرة مواضع من القرآن.

أشراف مصر ومن دخلها من آل أبي طالب فيقول: قال الحسن بن إبراهيم «بن زولاق»: كانت مصر دار تشيع منذ أيام محمد بن أبي بكر، وهرب من مصر جماعة من شيعة المعافر عند دخول مروان ابن الحكم إليها وما صنعه بأصحاب مسجد الأقدام، وكان

أهل مصر لا يعلمون في فتاويهم إلا بما يرد جواب جعفر بن محمد الصادق (رضى الله عنه) وسافر إلى مصر جماعة من العلوية، وكان أول علوى دخل مصر على بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن ابي طالب، دخل يدعو إلى بيعه أبيه وعمه، فسعى به الى حميد بن قحطبه أمير مصر، فراسله سرا إشفاقا عليه/ وحذره واستتر، وآواه عسامه بن عمرو، فصرف أبو جعفر المنصور حميد بن قحطبة عن مصر بهذا السبب وحمل عمه الى بغداد. وتوفى على بن محمد بريف مصر، ويقال انه هرب الى بلد الديلم، ثم دخلها إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، معه زوجته نفيسه ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب، وتوفيت بمصر فأراد حملها إلى المدينة، فسأله أهل مصر باجرة ودفنها بمصر، فاتخذ أهل مصر قبرها مشهداً، وهو باقى إلى اليوم معروف. ثم دخل محمد بن جعفر بن محمد الصادق، وأم كلثوم صاحبة القبر المشهور ابنته، وكان معه ابنه القاسم، ثم سكن مصر عبد الله بن القاسم الشيبه، وأخوه يحيى بن القاسم هو الشيبه نفسه، توفى فى أيام احمد بن طولون، وكان احمد بن طولون عزم على ان ينفذ يحيى خليفته، وولد له ابنه القاسم سنة خمس ومائتين، وابنه أبو جعفر محمد بن القاسم، وهم أهل بيت وصيانة وعفاف ثم دخل عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومات بمصر، ودفن عند درب الكندى المسجد الداخلى بمصر، وتوالدوا منهم: ابوالقاسم احمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فى غاية الفضل، حافظا للقران والعلم والعربية مستوراً، جواداً، خرج إلى دمشق وسكنها ورايته بها. ثم دخلها القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب، جد السبطين، وكان فقيها عالماً، ثم عاد إلى ابنه إسماعيل بن القاسم. ودخل على بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب، ابن طيطبا، ولى النقابة، وكان مكينا من احمد بن طولون وقد فرع الموفق به، توفى سنة ثمانين ومائتين. ثم دخل إسماعيل وموسى ابنا القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب.

من أكثر الشخصيات الدينية المقدسة التى يعشقها المسلمون السيدة مريم العذراء

(عليها السلام). وما زالت رحلة العائلة المقدسة فوق أرض مصر واحدة من أحلام المصريين في تحويلها الى مناطق جذب سياحي للسياحة الدينية التي لم تتشط حتى الآن رغم عمار مصر بكنوز تاريخية ودينية يمكن أن تحقق نجاحا هائلا لهذه السياحة. في مدينة صغيرة اسمها البهنسا بالمنسا تضم العديد من المزارات الدينية. على أن أحب المزارات مسجد وضريح على الجمام أحد فقهاء وأئمة البهنسا. وتقع داخل نطاق المسجد «شجرة مريم» وهي شجرة عريقة معمرة استظلت بها السيدة مريم العذراء والسيد المسيح (عليهما السلام) أثناء مرورهما بالبهنسا في رحلتها عبر أرض مصر. وتعد من أهم الزيارات ولها مكانة كبيرة في نفوس الزائرين سواء مسيحيين أو مسلمين.

الأنبياء في مصر: الانبياء والاسباط ابناء يعقوب الذين نزلوا مصرًا وعاشوا بين اهلها، ان سفينة نوح طافت بأرض مصر فهي توجد حاليا هذه السفينة في الجنوب الشرقي لتركيا المعاصرة واكتشفت مصادفة في عام ٤٨ على يد راعي غنم تركي، وأما بشأن انه من نيل مصر خرج حوت سيدنا يونس، أن الله بعث يونس عليه السلام الى اهل العراق إلى اهل نينوى خاصة بالشمال العراقي، فلما عصاه قومه خرج مغاضبا لهم فغذ السير حتى بلغ البحر، وهناك ركب سفينة كانت على وشك الاقلاع ثم النقمه الحوت .. فإن ما ذكر بهذا الخصوص هو مأخوذ من كتاب «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» لجلال الدين السيوطي، والذي اعتمد في سرده هذا على كتب شتى اهمها فتوح مصر لابن عبد الحكم، وفضائل مصر لابن عمر الكندي، وتاريخ مصر لابن زولاق والخطط المقريزية والمسالك لابن فضل الله وايفاظ المتغفل وايفاظ المتأمل وغيرها وبمراجعة وتحقيق من باحث تاريخي يشار له بالمعرفة والتدقيق هذا عن مصدر معلوماتنا، وأما بخصوص سفينة سيدنا نوح فقد حكى ذلك وفي صفحتي ٥٦، ٥٧ من كتاب السيوطي المشار اليه الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه المعروفة بالحلبيات وهو على بن عبد الكافي بن علي الخزرجي شيخ الاسلام في عصره فقد قالوا بالنص: وقد تقدم ان شيث بن آدم نزل مصر وهو نبي، وان نوحا طافت به سفينته بارض مصر. واعتقد هنا ان قد تعطى مفهوم الاحتمال فنحن نتكلم عن عصر انبياء ومعجزات سماوية من رب العباد، وهو مايسوقنا الى حكاية حوت سيدنا

يونس التي رواها ابونعيم وكما يقول السيوطي والقصة في صحيح البخارى .. يقول ابونعيم وهو احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهاني مؤرخ وصاحب كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء: أسرع امر الله أن يونس بن متى كان على حرف السفينة فبعث الله اليه حوتا من نيل مصر، فما كان اقرب من ان صار من حرفها في جوفه وهنا لا بد من وقفه صغيرة اليس الله الذى اسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واليس الذى جعل سيدنا موسى يشق البحر بعصاه قادرا على ارسال حوت من نيل مصر الى البحر. اخترناها لما لها علاقة بحكاية ميلاد ام العرب "السيدة هاجر".

عبد الرحمن بن كعب عن ابيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما « فيقال ان ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام منهم من قرية امام الفرما بسيناء، الرسول الكريم ونقلنا عن عمرو بن العاص قال ايضا عن اقباط مصر: ستجدونهم نعم الاعوان على قتال عدوكم، ابن زولاق عندما يحدثنا عن سيدنا آدم كيف كان يرى مصر ارضا سهلة، ذات نهر جار تتحدر منه البركة وتمزجه الرحمه، وراى جبلا مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمه، فكان اول من يقف فى هذا النيل ويدعو لها بالبر والرحمة والتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات، وقيل إن سر مقولة من يشرب من نيلها لا بد ان يعود اليها هو دعوة لسيدنا يوسف عليه السلام، الذى ما ان دخلها واقام بها رفع يديه ليدعو لمصر قائلا: اللهم انى غريب فحببها الى والى كل غريب، فمضت دعوة يوسف ومن يومها لا يدخلها غريب إلا وأحب المقام فيها اعجاب الانبياء بمصر ومعيشتهم واعجاب سيدنا على بن ابي طالب الذى كان مفتونا بها بدليل انه لما بعث بمحمد ابني ابي بكر الصديق اليها قال له: إني وجهتك الى فردوس الدنيا، سيدنا ادريس عليه السلام احد الانبياء الذين ولدوا وعاشوا وماتوا بمصر، واول من دبر جرى النيل الى مصر، كان ادريس عليه السلام اول من تكلم فى هذه العلوم الطبيعية المتعلقة بالارض والنيل وسار الى بلاد الحبشة والنوبة وجمع اهلها ووزن مساحة بطن النيل فى سرعته وبطنه، حتى عمل حساب جريه ووصله الى ارض مصر فى زمن الزراعة والى ما هو عليه النيل حتى اللحظة، وقد تستغرب لما يتردد عن ادريس انه هو مصر بن بيسر بن

بيصر بن نوح وهذا يعنى وكما يقول التيفاشى سميت مصر باسمه، وفي بعض التواريخ لما مات مصر بن بيصر كتبوا على قبره « مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح بعد الفين وستمئة عام من الطوفان، مات ولم يعبد الاصنام. سفينة نوح وابراهيم الخليل وموسى وهارون الانبياء الذين دخلوا اليها فهناك ابراهيم الخليل ويعقوب ويوسف واثنا عشر من الاسباط وهم لوط وموسى وهارون ويوشع بن نون وسليمان بن داود ودانيال وارميا وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام، ويتردد ان موسى وادريس وهارون ويوشع قد ولدوا فيها، وقد قيل ايضا أن شيث بن ادم نزل مصر وهو نبي وان نوحا طافت سفينته بارض مصر، كذلك من الصديقين ماشطة بنت فرعون التى اشتم الرسول الكريم فى ليلة الاسراء ريحتها الطيبة وسأل جبريل ماهذه الرائحة الطيبة يا جبريل فقال: انها رائحة ماشطة بنت فرعون واولادها، ويقال ان ٢٤٠ الفا من السحرة آمنوا على يد سيدنا موسى فى مصر. الذى أذهلنى أن من يرى مصر الآن وكيف تشكو العطش والتصحر وتجريف مزارعها وبساتينها لايمكن ان يصدق أن البساتين كانت بحافتى النيل تكسو شاطئيه من اوله الى اخره ما بين اسوان ورشيد، كانت النساء من كثافة الاشجار تخرج بشعرها دون غطاء راس أما الاغرب أن المرأة عندما كانت تضع اناء على رأسها يقولون عليه «المكثل» كان يمتلئ بالثمار.

العصر القديم والوقت في مصر: لم يكن المصريون القدامي ينظرون إلي الوقت الذي تشغله السنة علي أنه مجرد وحدة زمنية يتدرج خلالها المناخ من فترة إلي التي تليها حتي ينتهي الوقت المحدد لهذه الوحدة أو الدولة، ومن ثم تعيد نفسها من جديد في استمرارية لا تنقطع. وانما كانوا ينظرون إلي السنة من منظور عملي علي أنها المدة التي يتم خلالها إنتاج المحصول الزراعي . وهو الأمر الأول الذي كان لابد من توافره في حياتهم. ويبدو هذا المنظور بشكل واضح حتي في نوع الألفاظ التي كانوا يستخدمونها للتعامل في هذا المجال. وعلي سبيل المثال فإن اللفظة التي كانوا يعبرون بها، وهي رنيت كانت تصور في الخط الهيروغليفي (أحد الخطوط التي كتبت بها اللغة المصرية القديمة) علي هيئة برعم يشق طريقه نحو النمو.

ولما كانت الأمطار الملازمة لري المزروعات شحيحة في مصر، بل تكاد تكون

منعدمة في عدد من مناطقها، فقد كان المجتمع بأسره ينتظر وقت الفيضان علي انه موسم الخير والبركة . وإن كانت هناك حالات نادرة لا يكون فيها الفيضان علي ما يتمناه الناس: ففي بعض الأحيان كان الفيضان لا يقتصر علي غمر أراضي الزراعة كما هو لازم ومطلوب وإنما تصل زيادة مياهه، ومن ثم تدفقها، إلي درجة من العنف تغرق كل شئ بما في ذلك المدن والقرى والطرق، وفي أحيان أخرى كانت هذه الزيادة لا تكاد تصل إلي ما يغطي حاجة الأرض إلي الارتواء: وعلي هذا الأساس فقد كانت علاقة المصري بنهر النيل علاقة حميمة وحياتية. وفي هذا السياق فقد آله المصريون هذا النهر منذ فترة مبكرة من تاريخهم تحت اسم الإله جعبي وهي التسمية التي تنطقها الأحابي الخطأ الشائع كما ربطوا بينه وبين الخصوبة المتكاملة وهي أصل الحياة، فصوروه علي هيئة رجل مكتمل الرجولة ومع ذلك فله ثديا امرأة، وذلك بسبب الطمي أو الغرين الذي تحمله مياهه، فتجمع بذلك بين الري والإخصاب.. وأخيرا وليس آخرا، فإن المصريين لم يكتفوا بالاحتفال بهذا الإله مرة واحدة في العام، وإنما كانوا يحتفلون به مرتين: إحداها عندما تبدأ زيادة المياه في النهر، والمرة الأخرى عندما يصل الفيضان إلي أعلي منسوب له.

وفي ضوء هذه الأهمية التي تتخذ من المحصول محورها الأساسي، فقد قسم المصريون السنة إلي ثلاثة فصول تتصل بالمحصول بشكل أو بآخر، في مقابل الفصول الأربعة التي كانت تنقسم إليها لدي عدد من المجتمعات الأخرى في العصر القديم. وهذه الفصول الثلاثة هي: فصل الغمر أو (أخيت في اللغة المصرية القديمة) وهو أول فصول السنة، وفيه يكون غمر الأرض بما يترتب علي ذلك من تشبعها بالمياه اللازمة قبل الزراعة، ثم فصل الخروج (بريت) الذي تتراجع فيه مياه النهر عن منسوبها الزائد، وهنا ينتشر الفلاحون في الحقول لكي يحرقوها وبيذروها قبل أن تقسو الأرض. وفي هذا الفصل يقوم هؤلاء الفلاحون بري الأرض عدة مرات حتي لا تجف المزروعات، كما يقومون بالعناية بالأرض بوجه عام إلي أن ينضج المحصول.. وهنا يبدأ الفصل الثالث وهو فصل الحصاد (شمو)، وفي هذا الفصل يتم الحصاد ودرس الحبوب (حتي تنفصل عن قشورها) ثم تخزينها. وهنا نتساءل عن توقيت الفيضان. وهنا نقول إنه مهما كان من انتظام هذا الحدث

السنوي في عمومه، إلا أن توقيته علي أرض الواقع لم يكن من الدقة بحيث يمكن تحديد يوم بعينه لبدأيته . وهي نفس بداية العام الجديد. غير أن المصريين توصلوا إلي هذا التحديد بطريقة غير مباشرة. ذلك أن بداية الارتفاع السنوي لمياه النهر كانت تصادف حدثاً سنوياً آخر ثابتاً في توقيته، وهو أن النجمة المعروفة الآن باسم الشعري اليمانية Sirius والتي كان المصريون يعرفونها بتسمية سعديت كانت تغيب عن الظهور لمدة طويلة ثم تعود إلي الظهور لدي بداية الفيضان . وهنا سارع المصريون الي الربط بين الحدثين السنويين، وبذلك توصلوا إلي موعد ثابت لبداية الفيضان ومن ثم لبداية السنة الجديدة. وفي هذا السياق فإن لدينا نصاً منقوشاً علي أحد الجدران الخارجية لمعبد الملك رمسيس الثالث (القرن ١٢ ق. م) في مدينة هابو مقابل الأقصر) وفيه نجد الملك يشير بشكل محدد إلي الاحتفال بظهور الإلهة سعديت وهو ظهور يتطابق مع بداية السنة الجديدة.

ولم تكن الفصول الثلاثة متساوية في عدد أيام كل منها بحكم طبيعة الأشياء، وإن كانت متقاربة في هذا العدد إلي حد كبير، ولكن المصريين وحدوا بينها متغاضين عن هذا الاعتبار كنوع من تبسيط الأمور. وهكذا قسموا كل فصل إلي أربعة أشهر ينقسم كل منها بدوره إلي ثلاثين نوعاً لتصل في جملتها إلي ٣٦٠ يوماً ثم تضاف إليها خمسة أيام حتي يتم التطابق مع ظهور النجمة المذكورة. غير أن المصريين لاحظوا بمرور الوقت، أن التقويم السنوي علي هذه الصورة، كان يؤدي إلي تراجع في ميعاد بداية السنة الجديدة يبلغ يوماً كل أربع سنوات.

وحتى يظل التطابق قيد الحديث ثابتاً كان لابد من تصحيح هذا الأمر. ويؤكد واقع المسار التاريخي أن المصريين قاموا بهذا التصحيح بطريقة أو بأخرى. ولعل الأقرب لما حدث في هذا الشأن هو أن علماء بيوت الحياة (بروعنخ) كان لهم دور أساسي في ذلك . فقد كانت هذه البيوت الملحقة ببعض المعابد بمثابة مراكز للبحث العلمي، وكان هؤلاء العلماء يمثلون المرجعية العلمية في مصر .

التقاويم القديمة - السنة الشمسية: كانت السنة الشمسية عند قدماء المصريين تبدأ باكتمال البدر الذي يلي الاعتدال الربيعي مباشرة الذي يتساوى فيه الليل بالنهار، وكانوا

يعتقدون أنه يوم بدء خلق العالم واعتبروه أول الأزمان. كان شم النسيم يوافق احتفال المصريين ببداية فصل الربيع الذى يحتفلون فيه بموسم الحصاد. وعُثر على لوحة مشهورة بمقبرة مروكا بسقارة من الأسرة ١٦ تحدد الفصول الزراعية الثلاثة: الفيضان (أخت) (AKHET) والبذر (برت) PERET (الحصاد) شمو SHEMW وفيه تمثيل للإله الذى يحمل مدلول الفصل وتحتة علامة (عنخ) ANKH الهيروغليفية أى أنه فصل الحياة. وعلى مر العصور حُرّف الاسم إلى (شم) وأضيفت إليه كلمة (النسيم). وكان يشارك فيه الفرعون والوزراء والعظماء، فكان الناس يخرجون مبكرين، يحملون طعامهم وشرابهم، وكانت العائلات المصرية تجد متعة فى ركوب القوارب الخفيفة وهى تسير بهم على صفحة مياه النيل العظيم يجمعون الزهور ويصطادون الأسماك والطيور وهم ينشدون على أنغام الناي والمزمار. ومن الأطعمة التى كانوا يتناولونها فى ذلك اليوم: البيض والسّمك المملح (الفسِيخ) والبصل والخس ونبات الحمص الأخضر (الملائنة) ولحم الأوز والبط المشوي. وذكر المؤرخ الأغرقي هيرودوت الذى زار مصرالقرن الخامس قبل الميلاد أن المصريين كانوا يجففون السمك فى الشمس (الفسِيخ) ويأكلونه نيئاً، ويحفظون البعض الآخر فى الملح (الملوحة). ويرون أن أكله مفيد فى تغيير الفصول. ومازال عدد كبير من المصريات يقوم بإعداد الفسيخ فى المنازل بطرق صحية جدا ويتناولونه وقت الغذاء يوم عيد شم النسيم مصحوباً بالبصل الأخضر والليمون والزيت. وتشير نقوش هيروغليفية إلى تقديس البصل. فمن العادات القديمة التى كانت متبعة فى مصرالقديمة تعليق حزم البصل حول أعناقهم فى عيد (نترت ٢٩) من شهر كيهك ويطوفون حول مدينة منف تبركاً به، كما اعتاد آخرون تعليق حزم البصل على أبواب الدور ويضعون عصيره على الأعتبات ويضعونه تحت الوسائد ويشمونهم عند مطلع فجر شم النسيم اعتقاداً منهم أنه يطرد الأمراض. واعتادوا أن يضعوه قرب أنف الطفل عند ولادته ليشم رائحته النفاذة. ومازال المصريون يمارسون تلك التقاليد القديمة عند مطلع فجر شم النسيم حيث يستقبل كل أفراد الأسرة عيد شم النسيم باستنشاق البصل. أيضاً من الأكلات المشهورة فى إفتار شم النسيم البيض. فالبيضة عند الفلاسفة أصل الخلق وازدادت قداستها عند ظهور المسيحية فى مصر فى منتصف القرن

الأول الميلادى وبالتحديد فى عام ٦٤ على يد القديس مرقس كاروز الديار المصرية والذى يعد البطريك الأول فى سلسلة بطاركة الكرازة المرقسية ويعد أول أسقف للإسكندرية (وليس الإسكندرية والقاهرة)، فجعل المسيحيون البيضة ترمز للحياة، فمنها يخرج الكتكوت كمن يخرج من القبر حياً، ومن هنا صارت رمزاً للحياة بعد الموت، فصبغوا البيضة باللون الأحمر. لذا بات أكل البيض فى شم النسيم به فأل حسن، وتذكير بحياة الرجاء بعد الموت، فقانون الإيمان المسيحى الذى يرددونه حول العالم يختمونه بقوله: (وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى). والخس والملائنة أيضاً من المأكولات التى اعتاد المصريون تناولها فى الغذاء يوم شم النسيم، فالخس مفيد طبيياً، وأجمع المتخصصون على أنه يحوى مادة زيتية تجلب الحيوية والصحة للإنسان، وبه نسبة من فيتامين (هـ). وظل شم النسيم عيداً للطبيعة والربيع منذ العصر الفرعونى حتى وقتنا هذا، وصار عيداً قومياً يحتفل به المصريون مسلمين وأقباطاً. لأنه العيد الذى أوحى به طبيعة بلادنا الزراعية. أما أعداء الطبيعة والجمال فلا يحتفلون به بل ويرفضونه!! إنه عيد الزراعة، وبعث الحياة، وأول الزمان، والرجاء، والحب، والتسامح، والتصافي، والجمال.

الشهور المصرية: التقويم المصرى القديم الذى وضعه المصرى منذ الاف السنين جاء من ملاحظة الفلاح العلاقة بين اكتمال فيضان النيل عند بلدة "الفنتين" أسوان حالياً فى الجنوب، او عند مدينة "منف" فى الشمال، وبين ظهور نجم الابرق فى الافق الشرقى عند السحر قبل شروق الشمس، ولاحظ المصرى القديم أن الفترة الزمنية التى تفصل بين ظهور هذا النجم مرتين متعاقبتين ٣٦٥ يوماً، فتوصل الى أن السنة الشمسية مكونة من ٣٦٥ يوماً والشهر مكون من ٣٠ يوماً، واليوم مكون من ٢٤ ساعة، فقسم السنة الى ١٢ قسماً متساوياً (او شهراً) بفارق ٥ ايام اعتبرها تكميلية وخصصها للأعياد وسماها "النسئ" كشهر صفير للسنة البسيطة، والسنة الكبيسة تاتى كل ٣سنوات بسيطة، فتزيد عدد الايام الى ٦ أيام، أطلق المصريين القدماء على كل شهر اسم أحد الالهة المصرية القديمة، وكانت رأس السنة المصرية شهر "توت" الذى اطلقوه تخليداً للمعلم الأول "توت" أو "تحت" الذى اكتشف هذه الملاحظات وهو يوافق ١١ سبتمبر لمدة ٣ سنوات و١٢ سبتمبر فى السنة

الرابعة، واستمر ذلك لآلاف السنين واطلقوا عليه عيد رأس السنة " عيد وفاء النيل وعيد الفلاح" ولا يزال الفلاح المصرى يستخدم هذا التقويم فى زراعته، كما ألقوا امثلة شعبية مناسبة وظروف ومسمى كل شهر، وكان التقويم المصرى القديم وما يقابله من الاشهر الميلادية فى الفصول الأربعة وتبدأ بالخريف حيث الفيضان (بواكب ٢١ سبتمبر) واوله شهر (توت) وقالوا رية ولا تفوت، اى لا تترك فرصة رى الأرض تمر، وفى أكتوبر يأتى الشهر الثانى "بابه" وقالوا: ادخل واقفل البوابة، وفى نوفمبر شهر "هاتور" ابو الذهب المنثور (القمح والحبوب) وفى الشتاء من ٢١ ديسمبر هو موسم البذر، يقابله شهر "كيهك" وقالوا "صباحك مساك" (لقصر النهار)، او تشيل ايدك من فطارك تحطها على عشاك، ومع يناير شهر "طوبة" قالوا تخلقى الصبية كركوبية، وفبراير يأتى شهر "أمشير" او الزعابيب تخلقى الجلد على الحصير، وموسم الحصاد مع الربيع منذ ٢١ مارس يأتى شهر " برمهاث " قالوا روح الغيط وهات (حصاد المزروعات). وفى ابريل شهر "برمودة" قالوا دق العمودة (شهر الطحن)، ومايو مع شهر "بشنس" اكنس الغيط كنس (شهر الدرس)، وفى الصيف ولاسم الفيضان من ٢١ يونيو معه شهر "بؤونة" قالوا بؤونة الحجر لشدة الحرارة، ويوليو معه "أبيب" طباخ العنب والزبيب وأغسطس الشهر الأخير "مسرى" تجرى فيه كل ترعة عسرة (جافة) ثم النسئ.

وقال تعالى: "ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين" (التوبة ٣٦).

التقويم القبطي: التقويم القبطي هو التقويم المصرى القديم لعام ٣٤١ ق.م يعتمد على أحد النجوم الكبرى "نجم الشعري اليمانية" كأسس فى الحساب وأن ظهور هذا النجم مرتبط بفيضان النيل ولهذا يعرف بالتقويم النجمي أو الفرعوني وشهور هذا التقويم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمواسم الزراعية والفيضان وطقس مصر والسنة القبطية ٣٦٥ يوماً وست ساعات. وقد شهد المسيحيون أسوأ موجة تعذيب فى عهد دقلديانوس الذي أغلق الكنائس ودمر الأدب المسيحى وعذب المسيحيين لذلك بدأت الكنيسة المصرية تقويمها بالسنة الأولى من

حكمة واسمته تقويم الشهداء عام ٢٨٤ م واستهل دقلديانوس حكمه بتركيز جهدة للقضاء على الدين المسيحي في شخص معتنقه فقتل وشرذ الآلاف بقتل جماعة كبيرة في الاسكندرية عام ٢٨٤م وهي الحادثة التي عرفت بحادثة الشهداء وبيدأ التقويم القبطي بشهر توت ومقابل له فرعوني تحوت من ١١ سبتمبر الى ١٠ اكتوبر، بابة ويقابله حابي من ١١ أكتوبر الى ١٠ نوفمبر، هاتور ويقابله حتحور من ١١ نوفمبر الى ٩ ديسمبر، كيهك ويقابلة كيهك من ١٠ ديسمبر الى ٨ يناير، طوبة ويقابله أمسو - خيم من ٩ يناير الى ٧ فبراير، أمشير ويقابلة ميجير من ٨ فبراير الى ٩ مارس، برمهاث ويقابله مونت من ١٠ مارس الى ٨ ابريل، برمودة ويقابلة رنو من ٩ ابريل الى ٨ مايو، بشنس ويقابله خنتي من ٩ مايو الى ٧ يونية، بؤونة من ٨ يونيو الى ٧ يوليو، أبيب ويقابلة أبيدة من ٨ يوليو الى ٦ أغسطس، مسري ويقابله مس - أو - ري من ٧ أغسطس الى ٥ سبتمبر، نسي من ٦ سبتمبر الى ١٠ سبتمبر.

ويحتفل مسيحيو مصر بعيد ميلاد السيد المسيح يوم ٢٩ كيهك حسب التقويم القبطي ويوافق ٢٥ ديسمبر من كل عام حسب التقويم الروماني الذي سمي بعد ذلك بالميلادي ولقد تحدد عيد ميلاد المسيح يوم ٢٩ كيهك الموافق ٢٥ ديسمبر وذلك في مجمع نيقية عام ٣٢٥م حيث يكون عيد ميلاد المسيح في أطول ليلة وأقصر نهار فلكياً.

وتحتفل الكنائس في مصر بعيد الميلاد المجيد في تاريخين مختلفين.. الكنيسة القبطية المصرية "الأرثوذكسية" وهي الكنيسة الأم تحتفل بعيد الميلاد يوم ٧ يناير في حين تحتفل الكنيسة الكاثوليكية يوم ٢٥ ديسمبر أسوة بالكنائس الغربية سواء في أوروبا أو أمريكا أو آسيا، وظهر هذا الاختلاف بين العيدين في القرن الخامس الميلادي وقد لا يعلم كثيرون من أقباط مصر أن يوم ٢٥ ديسمبر هو اليوم الصحيح للاحتفال بعيد الميلاد، ويؤكد ذلك أن البابا كيرلس السادس كان قد شكل منذ حوالي ٥٠ عاماً تقريباً لجنة علمية دينية لاهوتية لدراسة التقويم الصحيح الذي يحدد موعد عيد الميلاد وكان من بين أعضاء هذه اللجنة واحد من العلماء البارزين في مجال المساحة والفلك هو العالم نجيب بولس وانتهت اللجنة بعد أبحاث ودراسات طويلة الى أن التقويم الصحيح للاحتفال بعيد الميلاد هو يوم ٢٥

ديسمبر من كل عام. فلماذا لم تغير الكنيسة الأرثوذكسية المصرية موعد احتفالها بالعيد من ٧ يناير الى ٢٥ ديسمبر؟ لقد رأى البابا كيرلس الابقاء على يوم ٧ يناير رغم اقتناعه بخطأ هذه اليوم وكان وراء ذلك فلسفة كنسية خاصة وهى أن الاحتفال بعيد الميلاد يوم ٢٥ ديسمبر قد يحدث ارتباكاً بين أقباط مصر، وقد يري البسطاء قياساً على ذلك أن معتقدات الكنيسة الغربية هى الصحيحة خاصة أن بعض الكنائس الغربية قد اتخذت شكل الطقوس المصرية فى صلواتها وتستنعين فى جزء كبير من صلواتها بنفس الحان الكنيسة المصرية.

السنة القبطية القديمة:

تتكون السنة القبطية من إثني عشر شهراً متساوية وخمسة أيام منسية أسماء الشهور القبطية مصرية قديمة مازالت مستعملة الى الآن. ولا يمكن الاستغناء عنها فى شئون الزراعة وحساب المناخ والفصول.. وأسمائها مستلهمة من معبودات قديمة، او أعياد مخصوصه، وفي "أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة" تم رصد تفاصيل رائعة من الحياة المصرية القديمة، وليست الألفاظ وحسب، تعد الشهور القبطية أهم وأقدم تقويم فى تاريخ الانسانية، والأدق فى مواعيد الزراعة، والري والحصاد وكل ما يتعلق بهذا الشأن. والسنة القبطية أو المصرية القديمة (رنبت) شمسية فيها ٣٦٥ يوماً، تزيد يوماً واحداً كل أربع سنوات، فى السنة الكبيسه، وهى ثلاثة عشر شهراً، ١٢ منها ثلاثون يوماً، والأخير شهر صغير يسمى (أيام النسئ)، وهو خمسة أيام فى السنة البسيطة وستة فى الكبيسة.

وغرة السنة يسميها الاقباط "يوم النيروز" وهى مشتقة من الكلمة الفارسية "تى روز" المكونة من "تي" أى "تاي" و"روز" أى (يوم ونهار)، ومعناها (يوم الناي)، أى (يوم الاحتفال). و"يوم النيروز" هو الحادي عشر من "سبتمبر" وكان عند الفراعنة "تاج الأعياد" لإرتباطة بالزراعة، وكانوا يحتفلون به كونه عيد الفيضان الذي يحيي أرض مصر، وظلوا هكذا الى عهد الامبراطور الروماني "دقلديانوس" الذي بدأ الحكم سنة ٢٨٤ للميلاد.

وسموا الشهر الأول من السنة "توت" تخليداً للفلكي العبقري الذي وضع التقويم المصري القديم قبل أن يعرف العالم التقويم بزمان كبير، وولد هذا العالم فى قرية "منتوت" الموجودة الى الآن، بأسماء القديم فى مركز "أبوقرقاص" بحاقظة المنيا، و"منتوت" كلمة

قبطية تعنى "مكان توت"، ورفع المصريون القدماء هذا العالم الى مصاف الآلهة، وصار "توت" أو "توت" إله القلم والحكمة والمعرفة، لأنه ابتكر "الأحرف الهيروغليفية" التي سجلت بها الحضارة المصرية، وكان نشأة التقويم المصري "القبطي" سنة ٤٢٤١ ق.م، أي في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد، حيث رصد المصريون القدماء، نجم الشعرة اليمانية، وحسبوا الفترة بين ظهوره مرتين، وقسموها الى ثلاثة فصول كبيرة (الفيضان والبنار والحصاد)، ثم قسموها الى اثني عشر شهراً كل منها ٣٠ يوماً، وتبقت "خمسة أيام وربع" فجعلوها "شهراً صغيراً" اسمة النسئ، لأن المجتمع المصري كان زراعياً بالدرجة الأولى، فقد اهتم الفلاح المصري بهذا التقويم، لمطابقته للمواسم الزراعية بدقة فائقة، ومايزال يتبعه فى أنحاء مصر الى اليوم، وفي عهد الاسرة السادسة والعشرين، فى القرن السادس قبل الميلاد، إبان الاحتلال الفارسي، أطلقوا على كل شهر اسم واحد من معبوداتهم، والمرجح أنهم كانوا ينطقونها بأسمائها التي بقيت فى القبطية الصعيدية الى الآن، وقسم الاقباط الشهر لاحقاً الى أسبوع، وأسموه "أن شاشف" بالقبطية و"دي ابدوماس" باليونانية وكانت أيام الاسبوع بالعدد، أى اليوم الأول، والثاني، وهكذا.

توت: أول شهور السنة القبطية، ويمتد من ١١ سبتمبر الى ١٠ أكتوبر وتحضر فيه الزراعة، ويقال فى الأمثال الشعبية "توت رية ولاتفوت" و"توت هات الانتوت" و"الانتوت" هو المحراث، ومثل ثالث يقول "لا خير فى زاد ييجي مشحوط ولا نيل ييجي فى توت" حيث ينقص النيل، وكان الري وقتها بغمر النيل الأراضي الزراعية، وحين ينحسر عنها الماء تصبح سوداء داكنة وتشرب الماء تدريجياً، وقبل أن تجف تماماً يبدأ الفلاحون بحرثها، ثم يبذرون النقاوى ليبدأ موسم الزراعة فى أرض جافة بلا نبات ولا ثمر. و"توت" ينسب الى المعبود "توت" وتحول فى القبطية الى "توت" الإله المكلف بالموازن، وحساب السنوات، والتقويم وتقسيم الزمن وهو أيضاً إله الحكمة والفنون والأسرار، ورسمه المصريون على شكل طائر "القلق أو البجع" وأوصي الحكيم "امنوبي" ابنه "حور ماخر" قائلاً: "لاتتلاعب بكفتي الميزان، ولا تطفف فى الوزن، ولا تنقص الكيل، فإن الإله توت يراقب الميزان .

بابه: و"بابه" ثانى الشهور القبطية، ويمتد من ١١ أكتوبر الى ٩ نوفمبر وتقول عنه الأمثال "في بابيه خش الدرابه" أى الطاقة الصغيرة أو النافذة الضيقة فى البيوت الريفية، اتقاء للبرد، أو "خش واقفل البوابة" ومثل آخر يقول "زرع بابيه يغلب النهاية" لغزارة المحصول، فمهما أخذ منه اللصوص يظل وفيراً، وهو مشتق من كلمة "أبيت" أى الإله "أمون". و"بابه "

هاتور: هو الشهر الذي يزرع فيه القمح، ويمتد من ١٠ نوفمبر الى ٩ ديسمبر لذا قال المثل "إن فاتك قمح هاتور انتظر السنة لما تدور" وكذا "هاتور أبو الذهب المنتور" لأن القمح عند نضوجه يشبه الذهب فى الحقول، وينسب الى المعبودة "حوت حور" التى عرفت فى القبطية "هاتور" وهى الروح الحية للأشجار، وعلى هيئة بقرة، وهى مربية ملك مصر، وجعلها المصريون ربه الأماكن البعيدة، مثل بلاد "بونت" ومناجم سيناء، وفي طبيه ومنف كانت حارسه جبل الموتى .

كياهك: "كياهك" هو الرابع بين أشهر القبطية، ويمتد من ١٠ ديسمبر الى ٨ يناير وينسب الى عيد اجتماع (الكا مع الكا) أى "كا.حر.كاه" وتحولت فى القبطية الى "كياهك" والأغلبية تقول "كياك" وفيه ترقب المصريون القدماء بعث "أوزوريس" وأقاموا له أهم الطقوس الدينية سراً فى معابد مغلقة. وكان ميلاده الجديد، فرصة لإقامة أفراح عامة عظيمة. ويقول المثل الشعبي "كياك صباحك، مساك، لقصر النهار، وأيضاً "فى كياك تقوم من النوم تحضر عشاك" ومثل ثالث " فى كياك صباحك مساك ... شيل ايدك من غداك حطها فى عشاك" ويقال أيضاً "اللى ما تشبع برسيم فى كياك ادعوا عليها بالهلاك.

طوبه: خامس شهور السنة القبطية، ويمتد من ٨ فبراير الى ١٠ مارس وينسب الى عيد الذرة "شف - بطي"، وقلبت الى "طوبي" وأخذتها عنها القبطية، ويقال "طوبه يخلي الشابه كركوبه" ومن الأمثلة "الاسم لطوبه والفعل لامشير" و"فوتي ياطوبه ما بليتي عرقوبه"، وطوبه أبو البرد والعقوبة دلالة على قسوة برد، ويقال الرجل بارد الطبع "أبرد من مية طوبه" ويقال "طوبه وطبطبه والشهر اللي بنينا فيه المصطبة" و"أمشير أبو الزعايير" نسبة لإله الزوابع "مشير" أو "مشي" وقد تحولت الكلمة المصرية القديمة "مشير" فى القبطية الى

"أمشير" ويقال أيضاً "طوبة تقول لأمشير .. إديني عشرة منك أخلي العجوزة جلدة والصبية قرده" وأيضاً "مهما عملت يا أمشير فيك روايح من روايح الصيف" لأنه الانتقال من الشتاء الى بشاير الربيع، وفى أمشير أيضاً ينمو الزرع لكنه لا ينضج، لذا يقول المثل "إن كان زرعك تحت الكوم متبصش عليه وفاضل فى أمشير يوم"، لذلك لا يخشى عليه من اللصوص، ولا يحتاج لعناية حتى لو كان الزرع بجانب الدار، وهو تفسير عبارة "تحت الكوم" أى قريب جداً.

- **برمهات:** هو وداع الشتاء ومقدم الربيع، ويمتد من ٦ مارس الى ٨ ابريل وفيه تمتلئ الحقول بالخيرات لذلك يقول المثل "فى برمهات روح الغيط وهات" وهو سابع شهور السنة القبطية وينسب الى "أمنحتب" الملك الذي ألهوه بعد وفاته "بن إمن حتب"، وتحولت فى القبطية الى "بارمهات" ويقول العلامة إقلاديوس فى قاموية أن معنى برمهات "تعلق المعبود منت".

- **برمودة:** ثامن شهور السنة القبطية ويبدأ من ٩ ابريل الى ٨ مايو ينسب الى الإله "رنوت" له الحصاد ويكون فيه حصاد القمح، ويقال أن إسمه نسبة الى الافي المقدسة إلهة الحصاد "بن-رنوت" وتحولت فى القبطية الى "برمودا". يقال "برمودة دق العمودة" أى دق سنابل القمح بعد نضجها، وفى برمودة دق العمودة ولا يبقى فى الغيط ولا عودة"، وأيضاً "برمودة ما يخليش فى الأرض عودة". وبرمودة المقابل لشهر مايو، وهو موسم حصاد الشعير والبقول، والقمح والبرسيم لهذا تشتد الحاجة الى الأجران، ويتزاحم عليها الفلاحون لحجز أدوارهم، تمهيداً لنقل محاصيلهم التى حصدت وكومت، وتركت لتزداد جفافاً ودرس المحاصيل بالنورج، يعنى دق الخشبة الرئيسية التى يدور حولها النورج، وهو ما يفسر مقولة "دق العمودة"

- **بشنس:** بشنس تاسع شهور السنة القبطية، ويمتد من ٩ مايو الى ٧ يونيو ويقال "بشنس يكنس الغيط كنس" لأنه شهر الحصاد وينسب الى المعبود "خونسو" معبود طيبة من "خنسو" الذى تحول فى القبطية الى "بشانس" و"خونسو" أحد ألهة القمر، دخل فى أساطير طيبة رجل له رأس صقر يعلوه قرص قمري، ويظهر أيضاً فى صورة مومياء، أو كطفل وله

عدة القاب منها "خوسوسامي العقل"، و"صاحب السمو" و"خونسو المدبر في طيبة" و"الإله الذي يطرد الأرواح الشريرة"، وهذه الألقاب وردت بقصة أميرة باختان "نقرو - رع" ويرى البعض أن كلمة "كنس" مشتقة من "خنسو" لأنه يطرد الأرواح الشريرة .

- **بؤونة:** "بؤونة" عاشر شهور السنة القبطية، ويمتد من ٨ يونيو الى ٧ يوليو وهو من أشهر فيضان النيل، وينسب الى وادي الملوك الحجري "بن -إنت" التي تحولت في القبطية "باؤنا" أو "باؤني" بمعنى (الحجر) ونسب المصريات في وجة قبلي تغني "أوني أوني يا حجر الرحاية"، وكلمة "أوني" نفس الكلمة القبطية بحذافيرها بمعنى (حجر)، ويقول المثل في بؤونة لا ينضرب طوب ولا تتعمل "مونه" وأيضاً "بؤونة فلاق الحجر .. ينشف المياه في الشجر" لاشتداد الحر فيه، فلا يمكن للطوب اللبن أن يتماسك بل يتشقق بسرعة ويصبح غير صالح للإستخدام وكذلك المونة التي تجف بسرعة في حرارة الشمس وقيل "بؤونة ينشف الميه في الزير"

- **أبيب:** أبيب الشهر الحادي عشر من السنة القبطية، ويمتد من ٨ يوليو الى ٩ أغسطس وهو من أشهر فيضان النيل ومعناه فرح السما، وينسب الى المعبود "أبيب-حب" وتحولت في القبطية الى "أبيب" ويقول المثل "اللى يأكل ملوخية في أبيب يجيب لبطنة طيب" لأن الملوخية تنبت بكثرة مع القطن فتصاب احياناً بأفة القطن، ومن هنا جاءت خطورتها وأيضاً يقول المثل "أبيب طباخ العنب والتين" حيث تتضج فيه هاتان الفاكهتان، ويقال "أبيب فيه العنب يطيب" و"أبيب ميه النيل فيه تريب" نسبة الى الفيضان.

- **مسري:** "مسري" الشهر الثاني عشر من السنة القبطية، ويمتد من ٧ أغسطس الى ٥ سبتمبر ومعناه (ولادة الشمس) ويكتب في المصرية القديمة "مس-رع" وهي مركبة من "مس" بمعنى (ميلاد)، و"رع" بمعنى (الشمس)، وأخذتها عنه القبطية في "ميسو-را" وأطلق هذا الاسم على بلد شمال غرب اسبوط بسبعة كيلومترات، لكن الناس نطقوها "مسرع"، ولأنه شهر الفيضان الكبير حيث تمتلئ الترغ التي لا يأتيها الماء الا قليلاً، قيل المثل "مسري تجري الميه في الترغ العسرة" ومثل آخر "مسري تعفن الكسرة" لاشتداد الحرارة وارتفاع الرطوبة، كما تكثر الأمراض .

- النسئ: الشهر الوحيد الذي لا يوجد له مثل وهو مأخوذ من اللفظة المصرية القديمة "ديو هرو - حر - رنبت" بمعنى حرفي "خمسة أيام فوق السنة" وأخذتها القبطية في "بي كوجي إن أبوت" وتعنى حرفياً (قليل من الشهر) ولفظة النسئ عربية وتعنى "أيام النسئ" اى الأيام المنسية من السنة، واليوم الأول من شهر النسئ يسمى "فونابيت" أي "الؤامرة" وهو اليوم الأول من أيام الجمعة الكبيرة أو الحزينة" وفي مقدمة كتاب الموتى لبدج، نجد أن شهر النسئ كتب "الايام الخمسة الزائدة على السنة"

هل السنة كانت ٣٦٠ يوماً فقط؟

الموضوع له قصة فى إسطورة هليوبوليس كانت "نوت" ابنة "شو وتنفوت" زوجة "جب" إله الارض وهى تمثل قبه السماء، وتصورها النقوش البارزة على هيئة إمراة تمس قدميها الافق الشرقي، وينحني جسمها فوق الأرض، وتتدلي ذراعاها الى مستوي الشمس الغارية، وتحكي القصة كيف لعنها أبوها الغاضب "شو وتنفوت" ودعا عليها بالعقم، عندها رأها ملتصقة بحبيبها "جب" ولأنه يمثل الهواء فقد فرق بينهما وقال لهما لن تقربا بعضكم طيلة ايام السنة خلال ٣٦٠ يوماً، فلعبت الإلهة "نوت" "الضامة" مع الإله تحوتي إله الزمن، وربحت منه هذه الخمسة أيام الزائدة (التي تضاف الى السنة العادية ٣٦٠ يوماً)، واستغلت تلك الأيام الخمسة فى أن تلد سرأً خمسة أطفال للعالم فولدت فى اليوم الأول "أوزوريس" وفي اليوم الثاني "إيزيس" وفي الثالث "ست" وفي الرابع "نفتيس" وفي الخامس "حور ور" وهذا كان فى غيبة من "أبيها" "شو" إله الهواء.

جدول (١٤) أسماء الفصول في السنة المصرية القديمة

الشهر الأول من فصل الزراعة	(أبد - وع - شات)	
الشهر الثاني من فصل الزراعة	(أبد - سن - شات)	
الشهر الثالث من فصل الزراعة	(أبد - خمت - شات)	
الشهر الرابع من فصل الزراعة	(أبد - فدو - شات)	
الشهر الأول من فصل النمو	(أبد - وع - برت)	
الشهر الثاني من فصل النمو	(أبد - سن - برت)	
الشهر الثالث من فصل النمو	(أبد - خمت - برت)	
الشهر الرابع من فصل النمو	(أبد - فدو - برت)	
الشهر الأول من فصل الفيضان	(أبد - وع - شموت)	
الشهر الثاني من فصل الفيضان	(أبد - سن - شموت)	
الشهر الثالث من فصل الفيضان	(أبد - خمت - شموت)	
الشهر الرابع من فصل الفيضان	(أبد - فدو - شموت)	

جدول (١٥) مقابل الشهور القبطية في الأفرنجية

تم تثبيت أوائل الشهور القبطية مع مقابلها من الشهور الأفرنجية في مدينة الإسكندرية سنة ٣٠ قبل الميلاد كالتالي:

المقابل الإفرنجي	الإسم بالقبطي	الشهر القبطي
٢٩ أغسطس	Ⲫⲱⲟⲧ	توت
٢٨ سبتمبر	ⲡⲁⲟⲡⲓ	بابة
٢٨ أكتوبر	ⲁⲉⲱⲣ	هاتور
٢٧ نوفمبر	ⲭⲟⲓⲁⲕ	كيهك
٢٧ ديسمبر	ⲧⲱⲃⲓ	طوبة
٢٦ يناير	ⲙⲉⲭⲓⲣ	أمشير
٢٥ فبراير	Ⲫⲁⲙⲉⲡⲱⲉ	برمهات
٢٧ مارس	Ⲫⲁⲣⲙⲟⲧⲉⲓ	برمودة
٢٦ ابريل	ⲡⲁⲭⲟⲡ	بشنس
٢٦ مايو	ⲡⲁⲱⲡⲓ	بؤنه
٢٥ يونيو	ⲉⲡⲏⲗ	أبيب
٢٥ يوليو	ⲙⲉⲥⲱⲣⲏ	مسري

الأشهر الحرم: فرض الله تعالى يوم خلق السموات والأرض في الكون اثني عشر شهراً، منها أربعة حرم، فهي منزلة من عند الله تعالى، وليس من صنع البشر أو تقويمه، ولقدسية الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب حرم الله تعالى القتال فيها، كما حرم اتيان المحرمات خاصة في الحج. يقول تعالى " ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم " (التوبة ٣٦) .. الا أن عرب الجاهلية، كانوا اذا كان هناك حرب او قتال بين بعضهم البعض، أو مع غيرهم كانوا يستمرون في القتال في الأشهر الحرم،

ويؤجلون هذه الأشهر حتى ينتهي القتال، مستخفين بالالتزام بتحريم القتال في الأشهر الحرم، وذلك حسب أهوائهم.

فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذلك فقال جل وعلا " انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين" (التوبة ٣٧). ويشند التحريم فى شهر ذى الحجة مع الذين يقومون بالحج حتى اتمام مناسكه لذا يقول تعالى: "الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب" (البقرة ١٩٧). وقد كان ضمن مغزى فرض الأشهر الحرم هو أن يكون الحجاج فى سلام وأمان فترة الحج والسفر له. لذا علينا الالتزام بما امر الله به عبادة من حرمة هذه الشهور والتقرب الى الله تعالى فيها عسى ان يصادف ذلك رحمة من رحمت الله جل وعلا فيغفر لنا جميعاً، والله هو الغفور الرحيم، وسعت رحمته السموات والأرض، وقدرته ليس لها حدود، تقول سمعاً وطاعة لله جل وعلا فهى أشهر يستجاب فيها الدعاء بفضل الله تعالى، وتتنزل فيها الرحمت علي عبادة، فتكثر الدعاء، والنافلة من الصلوات والصيام والزكاة والصدقات، ومساعدة المحتاجين والفقراء والمرضى والايتام والسنين عسى الله أن يتوب علينا جميعاً، ويغفر لنا ويرحمنا ويأخذ بأيدينا الى بر الأمان مع امنا الكبري مصر التي حفظهما الله تعالى من كل شر فهى بأمر الله تعالى أمنة الى أن تقوم الساعة.

كان العرب قبل الاسلام يعظمون الاشهر الحرم، ويحرمون القتال فيها ولا يستحلون الحروب فيها، الى أن ابتداع مبتدعهم النسئ فكانوا ينسون الشهر الحرام (يؤخرونه عن موعده) حين تعجلهم الحاجة الى الغزو.

قال بن هشام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي عبد الله بن جحش مع ثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد وكتب له كتاباً وأمره الا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم يقرأ الكتاب فيتبع ما فيه، كان اصحاب عبد الله بن جحش، أبو حذيفة بن عتبة وعمرو بن سراقه، وعامر بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، وواقد

بن عبد الله، وصفوان بن بيضاء. فلما سار ليلتين فتح الكتاب فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فأمض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ترصد قريشاً وتعلم لنا من اخبارهم فلما قرأه قال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، ثم قال لأصحابه قد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة ارسد بها قريشاً حتى أتية منم بخبر وقد نهاني ان استتكره أحداً منهم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع، أما انا فمأض علي ما أمر رسول الله، فمضي ومضي معه أصحابه ولم يتخلف عنه أحد منهم، فسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له: بحران اضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيداً لهما كانا يعتقبان فتخلفا في طلبه، ومضي عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عبر لقريش تحمل زيتاً وإدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة.

فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه أمنوا وقالوا: عمار لأبأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب، فقال القوم والله لئن تركتم القوة هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنع منكم به، ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم، ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم فرمي واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير وبالأسييرين حتى قدموا على رسول الله المدينة فقال لهم: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والاسيرين وأبي ان يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله أسقطت في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء، وأخذوا فيه الاموال، وأسروا فيه الرجال فلما أكثر الناس في ذلك انزل الله تعالى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم

حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون" (البقرة ٢١٧).

٢٣- التقويم الهجرى هوية أمة. وأساس عبادة: التأريخ الانسانى تاريخ طويل.٠
فلقد بدأ الانسان البدائى التأريخ للوقائع اليومية التى تمر بها من خلال رسوم خطتها يدها على جدران الكهوف، ولما استقر فى الوديان وعرف التحضر بدأ يؤرخ الوقائع الكبرى، وقبل الاسلام كان العرب فى الجزيرة العربية يتبعون الحساب القمري ويعتمدون فى ذلك على الرؤية البصرية للهِلال ابتداء من مشاهدته لأول مرة فى الشهر الى مشاهدته ثانية فى بداية الشهر التالى وعدة الشهور عندهم ١٢ شهراً ذلك لأنهم يعلمون أن الفصول تعود الى وضعها بعد مرور ١٢ مرة من اوضاع القمر .

واتخذ العرب عبر فترات تاريخهم الطويل قبل الاسلام اسماء معينة للأشهر القمرية الى ان تغيرت تلك الاسماء لتأخذ صورتها المعروفة حالياً، فكانت القبائل العربية فى شبه الجزيرة العربية تؤرخ بأيام العرب وهى روايات شفاهية تحكى حروب القبائل وعظائم الامور بين العرب، كيوم داحس والغبراء وحرب البسوس.٠ الخ وظلت قريش تؤرخ بعام الفيل وكان المسلمون يؤرخون به معهم قبل الهجرة فلما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة الى المدينة ترك المسلمون التأريخ بعام الفيل وسموا كل سنة ما بين الهجرة والوفاة بإسم مخصوص مما اتفق عليه فى تلك السنة مثل (الأذان - الامر - البراءة - الوداع.٠ الخ) ثم بعد ذلك سار التاريخ احياناً بنفس الاسلوب حتى السنة السابعة عشرة للهجرة وهى السنة التى أسس فيها التقويم الهجرى الذى تؤرخ به اليوم. فبعد ظهور الاسلام صار التأريخ علماً بعد ان قامت دولة الاسلام وذلك لاسباب دينية ودينية، وبدأ التدوين التأريخى منذ القرن الاول للهجرة فلقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) اول من بدأ التأريخ الهجرى فقد ذكر ابن حجر فى فتح البارى ج٧ ص٢٠٨ "روى الزهري: من ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما قدم المدينة مهاجراً امر بالتاريخ فكتب فى ربيع الاول.

فالتاريخ ليس مجرد تاريخ وانما هو امر تصبغ به حياة الامة لتكون مختلفة ومتميزة عن غيرها، هو ذاكرة امة تربطها بأعظم حدث غير وجة التاريخ الانسانى كله لم يرتبط

بميلاد او وفاة لأن الميلاد والوفاة ليس في ذاته عظيماً ولأن الميلاد والوفاة ليس لصاحبه فيه امر أو عمل.. إنما ارتبط بأعظم وأجل ما بذله النبي (صلى الله عليه وسلم) وادار به دفعة الدعوة في الطريق الى قيام الدولة والذي كان له ما بعده فقد خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة في شهر ربيع الأول ودخل يثرب في نفس الشهر وبين ذلك خمسة عشر يوماً تقريباً وكان يوم خروجه الاثنين وهو يوم دخوله وكان كذلك يوم مولده وبعثته ووفاته (صلى الله عليه وسلم) وكان يوم خروجه (صلى الله عليه وسلم) في الثامن من ربيع الأول ويوافق العشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢م.

ولقد بدأ التدوين والتأريخ للأحداث بالسنة الهجرية وكان ذلك في السنة السادسة عشرة وقيل السابعة عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، اخرج البخارى عن سهل بن سعد قال: ما عدوا من مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا من وفاته وما عدوا الا من مقدمة المدينة. وأن الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى " لمسجد أسس على التقوى من اول يوم " التوبة ١٠٨، لأنه من المعلوم انه ليس أول الايام مطلقاً فتيقن انه اضيف الى شئ مضمّر وهو اول الزمن الذي عز فيه الاسلام وعبد فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) ربة امانة وابتداء المسجد فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وأخروه من ربيع الأول الى المحرم وذلك لأن شهر محرم هو الشهر الذى استهل بيعة العقبة بين وفد من اهل يثرب والنبي (صلى الله عليه وسلم) اثناء الحج فى شهر ذى الحجة فكان الهجرة بدأت فى ذلك الوقت، وقد اذن بها النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان اول هلال يهل بعد الاذن هو شهر محرم، ولأن شهر محرم اول شهر يأتى بعد منصرف الناس من حجهم الذى هو ختام مواسم اسواقهم.

وكان أول من اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى (رضى الله عنهم) ولما كانت الهجرة قد حدثت فى أواخر شهر صفر أو أول ربيع الأول وهو الرأى الارجح فإن الصحابة استقروا على ان يؤرخوا من المحرم أول السنة وهو شهر حرام وكان الزمن بين الهجرة واتخاذها للتأريخ سبعة عشر عاماً.

ويعتبر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه اول من بدأ التاريخ بالأشهر القمرية

بهجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة الى المدينة حيث جعل حادثة الهجرة - أهم حدث فى تاريخ الدعوة الاسلامية حيث كان التحول فى تاريخ المسلمين وأصبح للأمم الاسلامية كيان سياسى واقتصادى - وذلك عام ٦٢٢ ميلادية وصارت عادة ان يشار الى التقويم الهجرى عند كتابة التاريخ بالاختصار (هـ) وقد كان من المحرم من العام الهجرى يقابل السادس من يوليو ٦٢٢ ميلادية وكانت السنة الهجرية اثنى عشر شهراً هي: محرم - صفر - ربيع الأول - ربيع الآخر - جمادى الاولى - جمادى الآخرة - رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة. فنحن ليس لنا فى هجرتنا الا ذكر وعبر بالهجرة وتاريخها مبعث همة وتقويه عزيمة... بداية كل عام نحتاج الى همة وعزيمة وشذى للقوى وحشد الطاقات حتى ننطلق فى مبدأ العام بهمة وانطلاقه وعزيمة.

والارتباط بالهجرة تميز، والتي تخبرنا عن اولئك نفر القليل الذين كانوا مع النبى (صلى الله عليه وسلم) قلة لا يتجاوزون المائة كانوا يعيشون فى مجتمع كامل يخالفهم فى عقائدهم وتصوراتهم وفى عاداتهم وتقاليدهم بل ويخالفهم فى كل اقوالهم واعمالهم وظلوا متميزين وسط هذا المجتمع الكامل لم يذوبوا ولم يتميعوا ولم ينسلخوا ولم يتجردوا من هويتهم وعقيدتهم وايمانهم .. حتى جاءت اللحظة العظيمة عندما هاجروا الى المدينة.

كانت الهجرة عزيمة لا هزيمة، وكانت ايضاً فداء لا ارتخاء فنرى كيف ترك النبى (صلى الله عليه وسلم) وصحابته ديارهم وارضهم ومواطنهم التي ولدوا فيها ومراتعهم التي نشأوا فيها وذلك الحنين الفطرى الطبيعى الى الأرض التي عاش بها الانسان، حتى خرج النبى (صلى الله عليه وسلم) ملتقياً الى مكة قائلاً "لولا ان قومك اخرجونى منك ما خرجت" وهكذا كان النبى (صلى الله عليه وسلم) ومعه الصحابة يبينون للمسلمين كافة ان الحياة فداء وتضحية لأجل مرضاة الله واعلاء رؤية الله واقامة دين الله فى الأرض. فخلفوا وراءهم الاهل والديار والاموال فلم تجذبهم ولم تقعدهم ولم تحل بينهم وبين الانطلاق الى مرضاة الله سبحانه وتعالى.

وكم نحن فى حاجة فى مبدأ كل عام هجرى ان نعرف انه لا ينبغى ان يعترض طريقنا الى رضوان الله والى اعلاء رايته والى نصرته دينه شئ من حظوظ الدنيا " قل ان

كان أبأؤكم وإبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره "التوبة" ٢٤ ذلك هو الأمر المهم الذي لا ينبغي أن يغيب عن البال ابداً طرفة عين . حتى أول عهد الإسلام كان العرب لا يؤرخون وكانوا يؤرخون أحداثهم بعام الفيل فيقولون هذا حدث في عام الفيل وعندما اتسعت رقعة الإسلام في عهد عمر بن الخطاب شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وصارت الرسائل تأتيه ويشتهبه عليه هل هذه الرسالة قبل الرسالة الأخرى أو بعدها؟ قال لابد من تاريخ فتشاور المسلمون كعادتهم من اين نبدأ التاريخ؟ هل من مولد النبي صلى الله عليه وسلم او من بعثته او من هجرته فاتفق الرأي ان يكون ابتداء التاريخ من الهجرة التي تكونت بها الدولة الإسلامية ثم اختلفوا اختلافات اخر فقالوا من أي الشهور؟ ثم اختاروا ان يكون ابتداء ان حادث الهجرة النبوية من أروع الأحداث الشاهقة في تاريخ الإسلام.. فقد انتصرت به أمة وتواكبت علي مسارة أجيال وبدأ منه التاريخ، حيث أرخ المسلمون بالهجرة وتكونت به الدولة الإسلامية الجديدة وانطلقت من المدينة المنورة كتائب الحق والإيمان ظافرة منتصرة داعية الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وناشرة الدعوة العالمية الخاتمة التي أكمل الله بها الدين وأتم النعمة، وكانت الهجرة بداية الانتصارات والفتوحات التي تتابعت بعد ذلك.ولكن متى تم وضع التاريخ الهجري؟ كتب أبو موسى الأشعري الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انه يأتينا منك كتباً ليس لها تاريخ فجمع عمر رضي الله عنه الناس فقال بعضهم: أرخ بالمبعث وقال بعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها. وابتداء التاريخ منها بالمحرم لأنه الشهر الذي ابتداء فيه العزم والتصميم على الهجرة بعد البيعة وذلك في المحرم وأخذ الآراء، حتي قيل ان البعض أشار الى أن يكتب بتاريخ الروم فقيل: ان الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذي القرنين وأشار البعض بتاريخ فارس فقيل: ان فارس كلما قام ملك طبع من كان قبله، فاجتمع الرأي ان يؤرخ بالهجرة وان يبدأ التاريخ بالمحرم. ومن العادات المصرية التي ارتبطت بهذه المناسبة ان النساء كن يشتريين اللين في هذا اليوم حتى تكون السنة بيضاء لا شر فيها. وكانت هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٦٢٢م حيث خرج من مكة

الى يثرب (المدينة المنورة).

عرف المسلمون الاوائل التاريخ الهجرى منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والبدأية الحقيقية كانت فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العام السادس عشر من الهجرة بدأية من التاريخ وتم تسجيل الاحداث التاريخية كانوا قبل ذلك يقومون بتسجيل الاحداث كالأتى، مثال غزو بدر فقد وقعت فى رمضان والهجرة حدثت فى شهر ربيع الأول اى يكون ١٩ شهراً من هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) اى انها وقعت فى رمضان فى السنة ٢ هجرية وكذلك كان الحساب بالنسبة لأى حدث تاريخى. وقصة التأريخ تبدأ منذ وجد المسلمون انه لا بد ان يتخذوا تقويماً للأمة العربية الاسلامية وان التاريخ القمري استقلال للدولة وتميز لشخصيتها ومن مظاهر تفرداها يكون فى كتابة التاريخ فكان القرار بمجلس عمر بن الخطاب عندما جمع كبار الصحابة ورجال الدولة الاسلامية وقال لهم كيف نبدأ ومتى نبدأ بالتاريخ وقد وافق الحاضرون نبدا بهجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد وافق هذا الاختيار السنة ١٦ هجرية. فاول ما فرض من الفرائض هى الصلاة فكانت فى مكة قبل الهجرة، والمعروف ان الزكاة فرضت مع الصلاة وان الصوم قد فرض على المسلمين فى السنة الثانية من الهجرة والحج والعمرة كتب على المسلمين فى السنة السادسة من الهجرة وهى نفس السنة التى كان فيها فتح الحديبية وكانت فيها عمرة القضاء. اما الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد حج فى السنة العاشرة من الهجرة وهى تسمى بحجة الاسلام او بحجة الوداع.

عمر بن الخطاب والتاريخ بالهجرة: إن حادث الهجرة النبوية من أروع الأحداث فى تاريخ الاسلامى، فقد انتصرت به أمة وتواكبت علي مساره أجيال وبدأ منه التاريخ، حيث أرخ المسلمون بالهجرة وتكونت به الدولة الاسلامية الجديدة وانطلقت من المدينة المنورة كتائب الحق والايمان ظافرة منتصرة داعية الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وناشرة الدعوة العالمية الخاتمة التى أكمل الله بها الدين وأتم النعمة، وكانت الهجرة بدأية الانتصارات والفتوحات التى تتابعت بعد ذلك. ولكن متى وضع التاريخ الهجري؟ كتب أبو موسى الاشعري الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أنه يأتينا منك كتباً ليس لها تاريخ فجمع

عمر رضى الله عنه الناس فقال بعضهم: - أرخ بالمبعث وقال بعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها، وابتداء التاريخ منها بالمحرم لأنه الشهر الذي ابتداء فيه العزم والتصميم على الهجرة بعد البيعة وذلك فى المحرم وأخذ الآراء، حتى قيل إن البعض أشار الى أن يكتب بتاريخ الروم فقول: إن الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذى القرنين وأشار البعض بتاريخ الفرس فقول: إن فارس كلما قام ملك طبع من كان قبلة، فاجتمع الرأي أن يؤرخ بالهجرة وأن يبدأ التاريخ بالمحرم.

ومن العادات المصرية التى ارتبطت بهذه المناسبة أن النساء كن يشترين اللين فى هذا اليوم حتى تكون السنة بيضاء لا شر فيها. وكانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عام ٦٢٢م حيث خرج من مكة الى يثرب (المدينة المنورة).

التقويم الهجري القمري وأيام النسئ:

كلمة هجرة مكونة من الحروف الأساسية الهاء، والجيم والراء وهى تعني الحركة والانتقال وهجر الرجل أخلاه بمعنى أنه انتقل بعيداً عنه وهذا الهجران نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ثلاث ليال والهجرة فيها انتقال وحركة قد تكون الهجرة معنوية كما يقول رسول الله صل الله عليه وسلم: لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وستظل الهجرة من أرض السوء حيث تكثر المعاصي والذنوب قائمة الى يوم القيامة وهى هجرة المن كما قسمها الإمام القرطبي هجرة الأمن وهجرة الإيمان هجرة الأمن كهجرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وهجرة الإيمان كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة. ومن الممكن أن ينتقل المؤمن من أرض يؤضي فيها فى مالة وعرضة أو دينة الى بلد أمن حتى لو كان هذا البلد غير مسلم، اما الهجرة النبوية فقد تمت فى شهر ربيع الأول ووصل النبي صلى الله عليه وسلم اليها فى الثاني عشر من ربيع الأول.

الحديث عن الشهور الهجرية حديث بشكل أدق وأعمق عن الشهور القمرية التى عمل بها العرب وغيرهم من الأمم قبل الاسلام وإذا كان التاريخ الهجري الذي بدأ منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة لم يتعد خمسة عشر قرناً من الزمان فإن الشهور القمرية التى يحسب بها ذلك التاريخ موجودة من قبله ومعمول بها منذ أن خلق الله السماوات

والأرض قال تعالي (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) التوبة ٣٦.

وإذا نظرنا للأية السابقة سنجد فيها إشارة الى الوحدة الزمنية التى تحسب بها الأعوام وهي اليوم والشهر وقد ذكرت كلمة (شهر) فى القرآن الكريم بصيغة المفرد ١٢ مرة، بعدد شهور السنة أما كلمة (يوم) فقد ذكرت أيضاً بصيغة المفرد وقد وردت ٣٦٥ مرة بعدد ايام السنة (إعجاز) والشهور التى ذكرت فى القرآن الكريم غالباً هي الشهور القمرية، وهذه هي الشهور التى تعلمها ابراهيم عليه السلام من جبريل وكان يحسب بها الأزمنة ويتعبد عليها وقد تعلم اسحاق ويعقوب من ابيهما ابراهيم ذلك التقويم القمري وعملت به ذريتهما من بعدهما حتى عاش بنو اسرائيل علي ارض مصر والتي كانت لهم حساباتهم الفلكية والشمسية المختلفة.

والتي قسم المصريون فيها ايام السنة الـ ٣٦٥ الى ١٢ شهراً كل شهر ٣٠ يوماً، والباقي وقدره ٥ أيام تمت اضافتها الى نهاية السنة وأطلق عليها ايام النسئ، ونسي بنو اسرائيل ذلك التقويم القمري القديم وساروا بتقويم أهل مصر الشمسي، ثم أعاد لهم نبي الله موسى ذلك التقويم القمري عند خروجهم من مصر فكان بداية السنة عندهم هو شهر المحرم الذي احتفلوا فيه بنجاة موسى من فرعون ويحتفل المسلمون به فى يوم عاشوراء من نفس الشهر، اما العرب فكانوا تعلموا من ابراهيم واسماعيل العمل بالتقويم القمري وعملوا به حيث استخدموا تقاويم مختلفة تعتمد بشكل اساسي على حركة القمر الشهرية.

وكان الحج الى بيت الله الحرام يقع فى ذي الحجة فكان يأتى فى الصيف تارة وفى الشتاء تارة أخرى وكان ذلك شاقاً عليهم فى الاسفار ولا يحصل لهم بسببه الانتفاع المرجو فى التجارات والمرابحاث، لأن سائر الناس فى سائر البلاد كانوا يحضرون فى الأوقات المناسبة لهم فرأوا أن بناء أمور حياتهم الدنيوية على السنة القمرية يخل بمصالحهم فتركوا العمل بهذا التقويم الى العمل بالتقويم الشمسي الا أنهم اضطروا لتغيير موعد حجمهم لأن السنة الشمسية تزيد على القمرية فزادوا فى شهورهم مما أخذوه عن اليهود والنصاري من التقاويم التى تعلموها فى البلاد التى عاشوا بها والحضارات التى أخذوا عنها كالمصرية

القديمة واليونانية والرومانية ولذلك زادوا فى شهورهم الى ثلاثة عشر شهراً وتغير موعد الحج عندهم وذلك هو النسئ.

وعلموا النسئ قبل الهجرة بنحو مائتي سنة، وكان منسئ الشهور يقوم على باب الكعبة فيقول "إن الهتكم العزي قد أنسأت صفر الأول وكان يحله عاماً ويحرمه عاماً" وكان العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور، وقد قال تعالى فى النسئ "إنما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين" (التوبة ٣٧).

وقيل ان الناسئ الأول نسا المحرم وجعله كبساً وأخر المحرم الى صفر وصفى الى ربيع الأول وكذا بقية الشهور فوقع لهم فى تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهراً فمضى على ذلك مائتان وعشر سنين، وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع حيث وقع الحج فى العاشر من ذي الحجة وذلك قال (صلى الله عليه وسلم) فى حجته هذه أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، يعنى رجوع الحج والشهور الى الوضع الإلهي وحرمة الزيادات المبتدعة.

وفى السنة السابعة عشر للهجرة كتب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى ابو موسى الأشعري عامله على البصرة وذكر فى كتابة شهر شعبان فرد أبو موسى الاشعري انه يأتينا من أمير المؤمنين كتب ليس فيها تاريخ وقد قرأنا كتاباً محلة شعبان فلا ندري أهو شعبان الذي نحن فيه ام الماضي، فجمع الخليفة الصحابة وأخبرهم بالأمر وأوضح لهم لزوم وضع تاريخ يؤرخ به المسلمون وكان ذلك يوم الأربعاء جمادى الآخر سنة ١٧ هجرية الموافق ٨ يوليو ٦٣٨ ميلادية فأخذوا فى البحث عن واقعة تكون مبدأ للتاريخ المقترح فقد اختاروا وقت الهجرة، وكان من بين الفريق الذي اقترح ذلك عمر وعثمان وعلى وقد قال عمر بن الخطاب أنها فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها كما ان حادث الهجرة واضح وخالي من اى تعقيد، ثم بحثوا موضوع الشهر الذي تبدأ به السنة فاتخذوا شهر محرم بداية للسنة الهجرية مع ان الهجرة النبوية الشريفة وقعت فى شهر ربيع الأول وذلك لأن شهر محرم كان بدء السنة عند العرب قبل الإسلام، فالتقويم القمري هو

أول تقويم وضع على وجه الأرض وهو الأصلح لأمر العبادات، أما أمور الدين من زراعة وصناعة وتجارة فالأصلح لها التقويم الشمسي والشمس والقمر من آيات الله التي نشكره عليها.

بدأ العمل بالتقويم الجديد في السنة الثالثة من خلافة أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه (١٢-٢٢هـ، ٦٣٤-٦٤٤م).

تم اختيار الهجرة المشرفة بالحوار الديمقراطي المستنير من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم. اختار البعض يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم واختار البعض الآخر عام بعثته، والبعض الثالث يوم وفاته، واختار البعض الرابع العمل بتقاويم الأمم الأخرى مثل الفرس والروم، وكل فرد أو جماعة يسوق أدلته وحجته.

اقترح الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الهجرة المشرفة كأساس التقويم الجديد، على أساس أنها الحدث الذي غير مسار الدعوة الإسلامية وكان له أكبر الأثر في تحقيق مجد الإسلام وعزة المسلمين. وقال عمر رضي الله عنه إنها فرقت بين الحق والباطل وتمت الموافقة على الإقتراح.

واقترح عثمان بن عفان "ال خليفة الثالث" رضي الله عنه العمل بالشهور العربية طبقاً لترتيبها وتمت الموافقة على الإقتراح .

أخذ العرب بالتقويم القمري منذ فجر التاريخ وأخذت به أمم أخرى مثل الصين والهند وفارس. حملت السنة العربية أربع سلاسل من الأسماء، آخرها السلسلة الحالية التي بدأت ٤١٢م تقريباً.

والسنة القمرية ٣٥٤ يوماً و٨ ساعات و٤٨ دقيقة مقسمة الى ١٢ شهراً كل منها ٣٠ أو ٢٩ يوماً يبدأ الشهر بميلاد الهلال الجديد. والهلال هو القمر في أيامة الثلاثة الأولى وقبل السبعة. والشهر القمري أقل من الميلادي "الشمسي" بأحد عشر يوماً أو اثنا عشر يوماً في السنة الكبيسه (٣٦٦ يوماً) وهي التي تقبل القسمة على ٤.

والشهور العربية هي: المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادي الأولى، جمادي الآخرة، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة.

وتسبق رمضان وشهري ربيع كلمة شهر والأشهر الحرم هي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب. ابتكر الإنسان التقاويم الشمسية والقمرية لذبط حركته، وتسجيل تاريخه، وقسم السنة الى ١٢ شهراً.

وفي الذكر الحكيم "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم" (التوبة ٣٦).

"يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج" (البقرة ١٨٩). قال الجاحظ وابن كثير إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تسلم صكاً بحل موعدة في شعبان، فسأل: هل شعبان الحالي، أو السابق، أو اللاحق؟!.. فدعا الصحابة لإختيار أساس التقويم الجديد، وفي رواية أخرى، أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه والي الكوفة تلقى صكاً من أمير المؤمنين فأرسل اليه يطالب تحديد المواعيد بدقة ووضوح، فجمع أمير المؤمنين الصحابة لإختيار التقويم.

انعقد الإجتماع يوم الأربعاء ٢٠ من جمادي الآخرة سنة ١٧هـ الموافق ٨ يوليو ٦٣٨م لإختيار الحدث الذي يؤرخ به، وكان يوم الخميس غرة المحرم، هو بداية التقويم الهجري الموافق ١٥ يوليو ٦٢٢م.

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم في ١٢ من ربيع الأول وهو تاريخ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واستقبله أهل المدينة المنورة "دار الهجرة" بالنشيد الخالد "طلع البدر علينا - من ثنيات الوداع - وجب الشكر علينا - ما دعا لله داع - أيها المبعوث فينا - جئت بالأمر المطاع - جئت شرفت المدينة - مرحباً يا خير داع).

والكلام عن الهجرة النبوية الشريفة يضعنا أمام السيرة العطرة لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أبو بكر الصديق من له مثل قدره ومنزلته؟! من ذا الذي كُتب له من دون سائر البشر أن يلامس خير البشر وهما على قيد الحياة، وبعدما غيبيهما القبر؟! من غيره الذي رقد المصطفي في حجره ونام، وعندما مات النبي أتاهم الصوت يقول ضموا الحبيب إلى الحبيب فدفن الصديق ورأسه عند كتف خاتم الرسل أجمعين.. ذاك الذي رأى في المنام وقت تجارته في الشام أن كلا من الشمس والقمر يهبطان إلي أحضانه فيضمهما

إلى صدره ويسبل عليهما رداءه لهفة وحناناً، ففسر له راهب الدير حلمه برسالة محمد نبي آخر الزمان الذى سيدخل دينه ويتبعه ليغدو وزيره وخليفته من بعده.. ويعود أبوبكر لمكة فلا يصبر ساعة عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الذى يقول له يوماً: «كل يوم تجيء إلىّ وتجلس معى ولا تُسلم؟! فقال أبوبكر: إن كنت نبياً فلا بد لك من معجزة، فيرد النبي: «أما يكفيك المعجزة التى رأيتها بالشام وفسرها لك الراهب» فما أن سمع بما كان سرّاً فى الأعماق حتى قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.. وأسلم على يده عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف..

عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمي.. الخليفة الأول الذى عُرف بأسماء كثيرة أشهرها أبوبكر، والصدّيق، وعتيق، والصاحب، والأتقى، والأواه.. وكان «الصدّيق» لكثرة تصديقه للنبي، و«العتيق» لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له «أبشر فأنت عتيق الله من النار» وقيل لأنه كان صاحب الجودة فى كل شيء وقديماً فى فعل الخير، وقيل إن أمه كان لا يعيش لها ولد، فلما أنجبتة استقبلت به الكعبة قائلة: اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لى.. وجاء لقبه بـ«الصاحب» من قول الله عزّ وجل فى القرآن الكريم: «إلاّ تتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانياً اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا»، وجاء لقبه «الأتقى» فى قوله تعالى من سورة الليل حول المعذبين فى الله الذين أعتقهم أبوبكر «وسيجنبها الأتقى»، أما «الأواه» فيدل على شدة خشيته من الله وقد جاء فى الطبقات الكبرى القول: «كان أبوبكر يسمى بالأواه لرأفته ورحمته».. وهو الذى وُلد للسنة الثانية أو الثالثة من عام الفيل، أى أنه أصغر من النبي عليه السلام بنحو عامين، وقد عاش والده «أبوقحافة» حتى رأى ابنه خليفة، وكان كفيفاً جالساً على باب داره بمكة يوم أقبل أبوبكر إليها معتمراً بعد مبايعته بالخلافة، فقَبِلَ له: هذا ابنك، فنهض يتلقاه، وراه ابنه يهم بالنهوض فهبط عن راحلته وهى واقفة قبل أن ينيخها وهو يقول: لا يا أبت لا تقم لابنك! ثم لاقاه ليحتضنه ويُقبّله بين عينيه.. وسمع الأب ابنه الخليفة يحدث أبا سفيان بحدة فى أحد الأمور والأخير يحاول استرضاءه، فسأل أبوقحافة: علي من يصيح ابني؟

فقبل له: على أبي سفيان! فدنا من الابن يهمس له بغبطة أكثر منها بالإنكار: أعلى أبي سفيان تصيح وترفع صوتك يا عتيق؟ لقد عدوت طورك وجزت مقدارك! فابتسم أبوبكر والصحابة، وقال لأبيه الراضى في إنكاره: يا أبت إن الله رفع بالإسلام قوماً وأذل به آخرين.. ويهاجر الابن مع النبي للمدينة ومعه ماله كله وكان خمسة آلاف درهم فيقبل الجد الضرير علي أحفاده يطمئن علي حالهم وما ترك لهم ابنه من المال . وهو الذى ينفق ماله لإعتاق الأرقاء الذين عذبهم المشركون فكان يقول له: لو أنك فعلت ما فعلت في رجال ذوى بأس يقومون دونك ويدافعون عنك فيقول له الابن: يا أبت إنى أريد ما عند الله . فيسأل عما إذا كان هناك مال لديهم فتطمئننه أسماء بأن تأخذ يد الجد لتضعها فوق حجارة كومتها وغطتها برداء علي أنها المال الذى تركه الأب فيسكن قلب الجد الضرير.. وأما أم الصديق فهي سلمى بنت صخر بن عمرو بن سعد بن تميم وكنيتها «أم الخير» وقد أخذها أبوبكر إلى النبي لتسلم على يديه وهى بين الحياة والموت، وجاءه بأبيه بعد فتح مكة ليسلم علي يديه وقد جلّله الشيب، وعن زوجاته فقد تزوج أبوبكر بأربعة أنجب له ثلاثة ذكور وثلاث إناث هن: قتيلة بنت بن جابر بن مالك والدة عبدالله وأسماء . وكان أبوبكر قد طلقها فى الجاهلية . وقد جاءت بهدايا لابنتها أسماء فى المدينة فأبت قبولها أو أن تدخلها بيتها، وعندما أرسلت لشقيقتها عائشة لتسأل الرسول قال: «لتدخلها ولتقبل هديتها»، وأنزل الله قوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين».. والزوجة الثانية هى «أم رومان» وكان قد مات عنها زوجها الحارث بن سخره فتزوجها أبوبكر وأسلمت وهاجرت للمدينة وهى والدة عبدالرحمن وعائشة، وتوفيت فى عهد رسول الله بالمدينة فى العام السادس الهجرى، والزوجة الثالثة «أسماء بنت عميس» من المهاجرات الأوائل وهاجر بها زوجها جعفر بن أبى طالب إلى الحبشة وعادا ليستشهد يوم «مؤتة» وتزوجها الصديق لتلد له محمداً.. والزوجة الرابعة «حبيبة بنت أبى زهير» التى ولدت لأبى بكر ابنته «أم كلثوم» بعد وفاته.. أما أولاده فهم «عبدالرحمن» و«عبدالله» و«محمد» و«أسماء» - ذات النطاقين التى بلغت مائة سنة ولم يسقط لها سن - وروى لها عن نبي الله ستة وخمسون حديثاً، وتوفيت بمكة

عام ٧٣هـ بعدما رفض الحجاج إنزال جسد ابنها الوحيد المصلوب، استترأفته قائلة: «أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟!». وعائشة أم المؤمنين حبيبة حبيب الله التي روت عنه ٢٢١٠ أحاديث وتوفيت عام ٥٧هـ، وأم كلثوم التي تزوجها طلحة بن عبيدالله وقُتل عنها يوم الجمل..

كان الصديق ثانی اثنتين في الإسلام، وثانی اثنتين في غار الهجرة، وثانی اثنتين في الظلّة التي أوى إليها النبي يوم بدر الذي لا يوم مثله، وثانی اثنتين في كل وقعة من الوقعات بين المسلمين والمشركين، وأقرب صاحب إلي النبي في شدة الإسلام ورخائه، وفي سرّه وجهه، وكان عدد المسلمين دون الأربعين يوم أشار علي النبي أن يجتمعوا في المسجد ويجهروا بالدعاء، فلما وقف بينهم يدعو إلي الله ورسوله وثب عليه المشركون يوسعونهم إهانة مع الضرب والإيذاء، وتصدى له عُبّة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين حتى خفي علي الناظر إليه مكان أنفه وعينيه ثم حملوه في ثوب إلي بيته وما يشكّون في موته، وأحاطوه يكلمونه إلي أن أفاق وأجاب ليسأل أمه عن رسول الله فقالت: ما أعلم بصاحبك، فطلب منها الذهاب إلي بنت الخطاب لسؤالها فأنكرت الأخرى مرات معرفتها بمكانه خوفاً عليه حتى صرحت بأنه في دار الأرقم، ولم يهدأ أبوبكر إلا بالزحف إلي رسول الله لينكب علي صديقه وصفيه يُقبله وهو الذي استطاع أن يزود عنه العائدين عليه، وإنه ليراهم آخذين بتلابيبه فيدخل بينهم وبينه صائحاً بهم «ويلكم أتقتلون رجلاً يقول ربي الله» فينصرفون عن النبي إليه يضربونه ويجذبونه من شعره فلا يدعونه إلا وهو صديع بعدما شجوا رأسه.. وتشتد قريش في أذى المسلمين فمنهم من هاجر للحبشة مرة أو مرتين فراراً بدينه، ثم كانت الهجرة إلي المدينة، فاستأذن أبوبكر النبي في أن يهاجر بدوره فقال له: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً».. وتروى أم المؤمنين عائشة عن هجرة زوجها وأبيها بقولها: كان رسول الله يأتي بيت أبي بكر إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن له فيه بالهجرة فأتانا بالهجرة. نصف النهار. في ساعة لا يأتي فيها فقال أبوبكر: هذه الساعة إلا لأمر حدث، فلما دخل تأخر له أبوبكر عن سريره فجلس وليس عندنا إلا أنا وأختي أسماء فقال: «أخرج من عندك» فقال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي؟ وما ذاك فذاك

أبى وأمى! فقال: إنه قد أذن لى في الخروج والهجرة»، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ قال: «إنها الصحبة»، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل اليوم أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ وكأنه يتلقى البشارة بالسلامة، ثم قال: يا نبي الله هاتان راحلتان أعددتهما لهذا، فاستأجرا عبدالله بن أريقط وكان مشركاً ليدلها علي الطريق، فدفا إليهما راحلتيهما يرعاهما لميعادهما».. و.. يتوقف الرسول عند خروجه من مكة إلى المدينة في سوق مكة ليقول: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي الله، ولولا إني أخرجت منك ما خرجت».. ولما انتهى إلي الغار ليلا دخل أبو بكر قبل النبي لينظر فيما إذا كان هناك أذى ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وجعل يتلمس الغار في ظلمة الليل فوجد ثقوبا متعددة فصار يقطع ثوبه ويسد بها الثقوب، وبقي ثقب لم يفضل له شيء من الثوب فجلس قريبا منه وسده بعقبه فجعلت الحيات والأفاعى تضربه وتلدغه حتي سقطت دموعه علي وجه النبي الذي كان قد نَامَ علي حجره وكان متجلداً لا ينطق، وفي الصباح سأله النبي عن ثوبه فأخبره الخبر فدعا له: «اللهم اجعل أبا بكر معى في درجتى في الجنة»، ويمكث نبي الله وصاحبه في الغار ثلاث ليالٍ أنبت الله فيها على بابه شجرة حجبته عن عيون الناس، وأرسل حمامتين باضتا على بابه، وأمر الله العنكبوت فنسج في أعلاه، وجاء فتيان قريش معهم سلاحهم لينظر بعضهم فيقول: ادخلوا الغار، فيقول أمية بن خلف: وما حاجتكم في الغار إن فيه عنكبوتاً أقدم من ميلاد محمد.. ويروى أبو بكر فيما بعد: نظرت إلي أقدام المشركين، فقلت: يارسول الله لو أن أحدهم نظر إلي قدميه لأبصرنا، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، وروى أن النبي قال: «اللهم أعم أبصارهم» فعميت عن دخولهم الغار..

وسجل الحق عزَّ وجل ذلك في قوله تعالى: «إلا تتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلي وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم».. وفي هذه الآية الكريمة دلالة على أفضلية الصديق من أنه ثانی اثنين، وأنه صاحبه الوحيد، وأنه صاحبه في الغار، وأنه صاحبه المطلق، وأنه المشفق عليه وذلك

في قوله «لا تحزن»، وأنه المشارك للنبي دون الخلق كلهم في الإعانة علي عدوهما «إن الله معنا» وهو بذلك أعلى في المرتبة من المتقين والمحسنين في قوله تعالى «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»، فالرابطة هنا لذات الرسول وذات صاحبه دون التقيد بوصف عمل لهما كالتقوى أو الإحسان.

ولم تكن المرة الوحيدة التي أنزل فيها من الآيات ما جاء بشأن أبي بكر . الذى قام بجمع القرآن من المصحف بعد تهيئه، حين أشار به عمر قائلاً له: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم» ثم استصوب جمعه لما فيه من خير خاصة وقد مات من مات من حقاظ القرآن فى حروب الردة وأصبح الخوف علي من بقي منهم أن تأتى عليهم حروب فارس والروم، وانقضت خلافته والقرآن مجموع مفروغ من كتابته في المصاحف كما نقرؤه الآن . فقد لقبه القرآن الكريم بلقب «الأتقى» في قوله تعالى: «وسيجنبها الأتقى»، وسبب ذلك أن أبابكر عندما كان يشتري العبيد المسلمين ويعتقهم مثل بلال بقناعة أنه يعتقهم لوجه الله لا يبيغى جزاء ولا شكورا فنزلت فيه الآية: «وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى»، وأخرج عبدالله بن أبي صميد في تفسيره عن مجاهد قال: لما نزلت (إن الله وملائكته يصلون على النبي) قال أبوبكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه، فنزلت هذه الآية (هو الذى يصلي عليكم وملائكته)..

وأبداً ومحال أن حظى كائن من كان بهذا الكم الكبير من الدر المنثور من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر الصديق ومن بعض ما جاء في الحديث الشريف عنه قوله: «أبوبكر صاحبى ومؤنسى في الغار»، وقوله: «أنت صاحبى على الحوض وصاحبى في الغار»، و«حب أبي بكر وشكره واجب علي أمتى»، و«أبوبكر عتيق في السماء عتيق في الأرض»، و«أبوبكر وعمر بمنزلة السمع والبصر»، و«لولا أبوبكر الصديق لذهب الإسلام»، و«مثل أبي بكر مثل اللبن في الصفاء»، و«مثل أبي بكر كالغيث أينما وقع نفع»، و«الناس كلهم يحاسبون إلا أبابكر»، و«لو كنت متخذاً خليلاً حتى ألقى الله لاتخذت أبابكر خليلاً ولكنه صاحبى»، وعن أبي هريرة قوله: قال عليه الصلاة

والسلام: عُرِجَ بي فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبوبكر الصديق خلفي»، ويسأل الرسول: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبوبكر: أنا، قال فمن تبع منكم جنازة؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن عاد منكم مريضاً؟ قال أبوبكر: أنا، فقال رسول الله: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «رحم الله أبابكر.. زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً»، «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»، «خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبوبكر: يا رسول الله لى منها شيء؟ قال: كلها فيك، فهنيئاً لك يا أبا بكر»، وتساءل حفصة رضي الله عنها رسول الله: إذا أنت مرضت قدّمت أبابكر؟ قال: لست أنا أقدمه، ولكن الله يقدمه»، وقوله: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر، إلا أبابكر، ما عتم عنه حين ذكرته، وما تردد فيه»، و«إن عُمر حسنة من حسنات أبي بكر..»

ورغم أنه كان أقرب الصحابة إلى النبي عليه السلام وألزمهم له في نهاره وليله، لكنه لم يرو من الأحاديث النبوية إلا مائة وأربعين حديثاً، أما كلامه فهو عين البلاغة الموزونة المختصرة المفيدة، مثلما قال بعد مبايعته بالخلافة: «إنما أنا متبع ولست بمبتدع»، ومثل قوله: «أحرص على الموت توهب لك الحياة»، أو قوله: «أصدق الصدق الأمانة وأكذب الكذب الخيانة»، أو قوله: «الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله»، و«إذا فاتك خير فأدركه وإن أدركك فاسبقه»، و«إذا وعظتهم فأوجز، فإن كثير الكلام يُنسى بعضه بعضاً»، و«أقل من الكلام فإنما لك ما وُعى عنك».

وكان أبوبكر في مواجهة الردة بتاراً حازماً قابلها بأحزم ما تقابل به من مبدئها إلى منتهاها، وعالجها في كل خطوة من خطواتها وكل ناحية من نواحيها، فبادرها بالحزم من صيحتها الأولى، وتعقبها بالحزم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة حتى أسلمت مقاليدها وثابت إلى قرارها، وكان جزاء المرتدين أن يشهدوا من بأس الخليفة ما يعتبرون به ولا ينسونه مدى الحياة، وأن يفقدوا المال الذي من أجله تبادروا إلى الفتنة واستبقوا إلى العصيان، فاستبيحت ديارهم ومراعيهم وأموالهم ووهبت عطايا للمجاهدين، ولم تأخذ أبوبكر فيهم هواده بعد إصرارهم

على العصيان واعتدائهم بالقتل وإعراضهم عن النصح والإنذار.. استهانة يقابلها بأس، ويخل بمال يقابله ضياع المال، ونفس بنفس، ومجاهدون مخلصون يؤثرون الإيمان علي عروض الدنيا أخذاً بثأرهم من عصاة غادرين يؤثرون عروض الدنيا على الإيمان، وزيادة في الحرص وتوخي الحذر كان أبو بكر يقصى المسلمين الذين تابوا بعد ردة فلا يلحقهم بالجند الموجهين للقتال تحسباً من شائبة اهتزاز اليقين القتالي.. ولعل توجيهاته لخالد بن الوليد قد أفادته كثيراً حين خرج لحرب المرتدين، فمن كلمات أبي بكر إليه: «إذا دخلت أرض العدو فكن بعيداً عن الحملة فإنى لا آمن عليك الجولة، واستظهر بأفراد، وسر بالأدلاء، وقدم أمامك الطلائع تترد لك المنازل، واحرص علي الموت توهب لك الحياة، ولا تقا تل بمجروح فإن بعضه ليس منه»، ومن وصيته ليزيد بن أبي سفيان في فتوح الشام: ".وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل مكوثهم حتى يخرجوا من عسكريك وهم جاهلون به، ولا تريثهم فيروا خلك ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكريك، وامنع كل من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك كعلانيتك فيختلط أمرك.. وأكثر حدسك، وفرقهم في عسكريك، وأكثر مفاجأتهم في محارستهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محترسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها أيسرها لقرتها من النهار، وقد نبأنا الله أن الفئة القليلة مما تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله، وأنا مع ذلك ممدكم بالرجال في أثر الرجال حتى تكتفوا».. ويشيع أبو بكر جيش أسامة فلا ينسى أن يوصيه بالضعفاء وهو ذاهب للقتال: «لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً رضيعاً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تدبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرُّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون علي قوم يأتونكم بأنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منه شيئاً بعد شيء فاذكروا الله عليها».

ومن شواهد إسلام الصديق أنه كره التمثيل بألد الأعداء في ميدان القتال، فلما بعث إليه عمرو بن العاص برأس «بنان» بطريق الشام أنكر فعله أشد الإنكار، ولم يخفف من إنكاره قول عقبة بن عامر له: «إنهم يصنعون ذلك بنا وأكثر»، بل قال: أيسستون بفارس

والروم؟ لا يحمل إليّ رأس قط، إنما يكفي الكتاب والخبر...»

ونبحث عن سمات وملامح أبي بكر فنجده كما جاء في السرد التاريخي أبيض تخالطه صُفره، حسن القامة، نحيفاً خفيف العارضين، أخبأ (ميل في الظهر) لا يستمسك إزاره يسترخى عن حقويه (الحقو بمعنى الخصر)، رقيقاً معروق الوجه، غائر العينين، أفتى، حمش الساقين (دقيق الساقين)، ناتئ الجبهة، عارى الأشجاع (مفاصل الأصابع)، يخضب لحيته بالحناء.. وكان متذوقاً للشعر ولا يقرضه مثل ابنه عبدالله صاحب الدور العظيم في الهجرة، فقد كان يبقي النهار بين أهل مكة يسمع أخبارهم ثم يتسلل في الليل إلى الغار لينقل هذه الأخبار للرسول وأبيه، وقد أصيب بسهم يوم الطائف، وكانت فيه شجاعة وأدب ورقة، وله شعر عاطفي قال بعضه في زوجته المطلقة «عاتكة بنت زيد» وحكايته معها أنه افتتن بجمالها مما شغله عن شئونه فنصحها أبوه بطلاقها فسرحتها، لكنه ظل نادماً حزيناً هائماً بعد فراقها فأثر حاله وأشعاره في أبيه فأمره بمراجعتها فسرعان ما لبي الأوامر..

ويقولون بتأخر علي بن أبي طالب عن مبايعة الصديق رضي الله عنهما، وكذلك تأخر الزبير بن العوام، ويأتى السبب فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله، فقد كان انشغال جماعة من المهاجرين وعلي رأسهم عليّ بأمر جهاز رسول الله، من تغسيل وتكفين، وقد بايع الزبير وعليّ أبا بكر في اليوم التالي لوفاة الرسول وهو يوم الثلاثاء الذي سعد فيه أبو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير بن العوام فدعاه فجاء، فقال له أبو بكر: يا ابن عمه الرسول وحواريه، أتريد أن تشق عصا المسلمين؟» فقال الزبير: «لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله»، وقام فبايع أبا بكر، وفي رواية حبيب بن أبي ثابت قوله: وكان عليّ بن أبي طالب في بيته، فأتاه رجل مهرولاً قائلاً: «قد جلس أبو بكر للبيعة»، فخرج عليّ إلى المسجد في قميص له، ما عليه إزار ولا رداء وهو متعجل، كراهة أن يبطن عن البيعة، فبايع أبا بكر ثم جلس، وبعث في رداءه، فجاءه به فلبسه فوق قميصه... ولا تمض أكثر من ثلاث سنوات على خلافة أبي بكر حتى يقع في برائن المرض ليلقي ربه في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة للهجرة وهو في الثالثة والستين وترتج المدينة لوفاة الصديق الذي تقوم

بغسله تبعاً لوصيته زوجه أسماء بنت عميس ويقبل على بن أبي طالب مسرعاً باكياً راثياً بقوله: «كنت إلف رسول الله وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم يقيناً، وأخوفهم الله، وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل، وأحوطهم على رسول الله، وأحذبهم على الإسلام، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هدياً، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه.. صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر، سمّك الله في تنزيله صديقاً فقال: «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون»، واسيته حين بخلوا، وقمت معه على المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين إذ هما في الغار، والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة، وخليفته في دين الله وأمته، أحسن الخلافة حين ارتدوا، فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي، ونهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله إذ وهنوا، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله تعالى.. شأنك الحق والصدق والرفق، وسبقته والله سبقاً بعيداً، وفزت بالخير فوزاً مبيناً..

وتروى أم المؤمنين عائشة خبر وفاة أبيها بقولها: «أول ما بدأ مرض أبي بكر، أنه اغتسل، وكان يوماً بارداً فحمّ (أصابته الحمى) خمسة عشر يوماً، لا يخرج للصلاة ويأمر عمر بها وكان عثمان ألزم الصحابة له في مرضه، وقال المريض لنا: انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة، فابعثوا به إلى الخليفة بعدى، فنظرنا فإذا بعبد نوبي وبعير، فبعثنا بهما إلى عمر الذي بكى قائلاً: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعبنا بعده تعباً شديداً

٢٤- ظاهرة السوبر قمر:

ظاهرتان فلكيتان شهدها شهر أغسطس ٢٠١٤ أولادهما شهد العالم ظاهرة " السوبر قمر) أما الأخرى فهي بداية أطول شهر قمري للعام الهجري الحالي ١٤٣٥هـ.

فسر رئيس قسم الفلك بالمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية الأولي ان ظاهرة "السوبر قمر" يصل خلالها القمر الى أقرب نقطة له من الأرض، وإن تلك الظاهرة تحدث من ٤ الى ٦ مرات في العام، المسافة بين الأرض والقمر تسمى "منطقة المحاق" وتبلغ نحو

٣٥٧ ألف كيلومتر، أن هذه الظاهرة ستحدث للمرة الثالثة خلال شهر ذي القعدة ٢٠١٥. الظاهرة الثانية أن أطول شهر قمري للعام الهجري ١٤٣٥ هـ هو ذو القعدة ويبدأ ٢٥ أغسطس ٢٠١٤ وينتهي ٢٤ سبتمبر.

٢٥- **التقويم الأمازيغي:** الاحتفال برأس السنة الأمازيغية تقليد راسخ في الثقافة الشعبية لدى شعوب ليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا، فما زالوا يحيونه بطقوس مختلفة حسب العادات والتقاليد. وتكشف تلك الطقوس ارتباط الإنسان الأمازيغي القديم بأرضه واندماجه بالطبيعة، ومحاولاته لإبعاد شبح الجوع، والتماس أسباب الخير والسعادة التي تتحقق بوفرة المحاصيل، وتشكل بداية العام خاتمة المؤونة السابقة، وبداية تحضير للمحصول القادم .

والتقويم الأمازيغي من أقدم التقويمات التي استعملها البشر، والاحتفال برأس السنة الأمازيغية فالأحي موسمي، وحدث تقليدي مرتبط بالأرض، ولم يؤرخ له بشكل رسمي إلا سنة ٩٥٠ ق.م، فكان ذلك التاريخ بداية الحساب أو التأريخ للتقويم الأمازيغي الذي يبلغ الآن ٢٩٦٦ سنة، ومن وقتها توارث الأمازيغ تقاليد الاحتفال بشكل رسمي ومنتظم، وأصبحت جزءا من ثقافتهم.

ويتم الاستعداد كل سنة لإحياء هذه المناسبة بتعليق أنشطة تنظيف المنزل والأكل، وترتدى النساء الملابس الجديدة ويتزين لاستقبال العام الجديد، ويقدمن وجبات خاصة مثل الكسكسي بالخضر ولحم الدجاج المحلي، ويتم إعداد الغرايف والبيض المسلوق والرفيصة والبركوكش، ويجب أن تكون جاهزة قبل غروب الشمس. ورأس السنة الأمازيغية مناسبة لتبادل الزيارات العائلية، وإنهاء الخصومات وإقامة الصلح، وكذلك للتضامن الاجتماعي بتجميع الصدقات وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين،

والأمازيغ في الشمال الخصب الأخضر المطير كانوا شعبا فلاحيا مستقرا، بخلاف الأمازيغ الرحل في الصحراء الكبرى، وارتبطت السنة الأمازيغية في الشمال بالزراعة، وأصبح بعض الباحثين والملاحظين ينعنونها بحسن نية بـ «السنة الفلاحية»، وكأن التقويمات الأخرى في بقية بلدان العالم ليست بتقويمات فلاحية أو دينية. الحقيقة هي أن كل

تقويم واحتفال بالسنة الجديدة لدى أى شعب من شعوب العالم يكون دائما مرتبطا بنشاط اقتصادى معيشى أو بأسطورة دينية أو شعبية أو بطقوس دينية معينة. وهناك دائما سبب اقتصادى أو دينى أو سياسى أو اجتماعى لإقرار تقويم معين أو سنة معينة من طرف دولة أو مملكة أو إمارة أو جمهورية أو قبيلة أو كنيسة أو غير ذلك .

إذن كل تقاويم ويوميات وروزنامات العالم إما دينية أو اقتصادية فلاحية أو تجارية أو سياسية أو اجتماعية. والسنة الأمازيغية حقيقة تاريخية احتفل بها الشعب الأمازيغى ضمن نظامه الاقتصادى الفلاحى فى أرضه التاريخية، شمال أفريقيا، منذ أزمان قديمة وبشكل مستمر. ويرمز عدد سنوات التقويم الأمازيغى إلى تاريخ معين يحدده البعض وينتشر بالتعود وقد لا يعجب الكثيرين، لكنه لا ينقص من عراقة السنة الأمازيغية شيئا. وتاريخ الوجود الأمازيغى فى «تامازغا» أقدم بأضعاف المرات من ٢٩٦٦ عاما، كما أن تاريخ الأوروبيين أقدم بكثير من ٢٠١٦ عاما.

ويرى البعض أن التأثير الرومانى الأوروبى فى التقويم الشمسى الأمازيغى الشمالى (أسماء الشهور الرومانية المُمزَّعة وترتيبها) تشكل عوارا للتقويم الأمازيغى. ويعتبرونه دليلا على تبعية الأمازيغى لتقويم أجنبي، وهم بهذا يتناسون أن جزءا كبيرا من شعوب العالم أخذت أسماء الشهور الشمسية من اللغات الأوروبية حديثا. والتقاويم العربية تستخدم أسماء الشهور الشمسية الأوروبية (يناير، فبراير...) أو أسماء الشهور الشمسية السريانية (كانون، شباط، تموز...). فالشهور الأوروبية هى الأكثر شيوعا على المستوى العالمى اليوم. ويرى معظم المتخصصين أن أيام الأسبوع السبعة اخترعها البابليون السومريون وأخذتها عنهم الحضارات الأخرى. والعالم أجمع يتبع هذا النظام الأسبوعى. والأمازيغ فى شمال أفريقيا كانت لديهم شهور خاصة بهم قبل العصر الرومانى والمسيحى والإسلامى، وكانت منتشرة على نطاق واسع لحد أن المؤرخين الأمازيغ فى القرون الوسطى (أو العصر الوسيط الإسلامى) تمكنوا من تدوينها وإيصالها إلينا. وأنظمة التقويم فى العالم متأثرة ببعضها، فالتقويم الرومانى نفسه كان فى بدايته قمريا متأثرا بالتقاويم الإغريقية القمرية الأقدم، وكان يتكون من ١٠ شهور فقط بدون يناير ولا فبراير. والتقويم اليهودى متأثر بشكل مباشر بالتقويم البابلى الأقدم منه. وأسماء

الشهور اليهودية والسريانية (شباط، آذار، نيسان، آيار، تموز، آب، أيلول، تشرين...) نسخة حرفية من الشهور البابلية / السومرية فى العراق القديم وليست يهودية ولا عبرية ولا عربية. والمعـلوم أن عديد من الشهور البابلية (تموز، آب، آيار،...) المستخدمة فى الشرق الأوسط حالياً والأوروبية (يناير، مارس...) هى فى الحقيقة أسماء لآلهة بابلية سومرية ورومانية قديمة أو مشتقة منها أو مرتبطة بها بشكل طقوسى أو دينى أو ثقافى. فـشهر يناير جاء من اسم الإله الرومانى Janus ، ومارس باسم الإله الرومانى Mars ، وأبريل على اسم الإلهة الإغريقية Aphrodite ، ومايو من اسم الإلهة الإيطالية Maia. ويونيو للإلهة الرومانية Juno ، ويوليو نسبة للإمبراطور الرومانى Julius Caesar. والشهر البابلى تموز جاء من اسم الإله البابلى Tammuz أو Dumuzi... إلخ.

والاحتفال برأس السنة الأمازيغية من المطالب الأمازيغية فى المغرب، بجانب مطالب مهمة أخرى كالاعتراف بالأمازيغية لغة وطنية بجانب العربية فى الدستور، حيث يشكل الأمازيغ نسبة كبيرة من سكان المغرب، وبالرغم من المكتسبات التى حققتها الحركة الأمازيغية فى عهد الملك محمد السادس، الذى أبدى تجاوباً ملحوظاً مع عدد من مطالب الأمازيغ كان آخرها تأسيس قناة تلفزيونية خاصة بهم، فإن الأمازيغ ما زالوا يعتبرون ذلك غير كاف بعد توافر جعل ١٣ يناير مناسبة وطنية.

٢٦- التوقيت الإفريقي المعاصر: يوم ٢٥ مايو هو بحق رأس السنة الإفريقية أو

بداية التقويم الإفريقي المعاصر (إن صح التعبير)، فى مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٣ أعلن قيام منظمة الوحدة الإفريقية (الإتحاد الإفريقي حالياً) التى جسدت أفكار وأمال الرواد الأوائل لحركة الجامعة الإفريقية (لبنان أفريكان) منذ بداية القرن العشرين، وبعد يوم ٢٥ مايو نقطة تحول كبرى فى حياة قارة جغرافية اكتسبت فى هذا اليوم ولأول مرة فى التاريخ معنى سياسياً، حيث لم تعد بعد ٢٥ مايو ١٩٦٣ مجرد مساحة جغرافية بل أصبحت شخصية قارية لها كيانها العضوي وخطابها السياسي وامالها المشتركة فى الإتحاد والتنمية والسلام، ولم تكن مصر بعيدة عن ارهاصات تكوين المنظمة او صياغة ميثاقها أو لحظة

ميلادها وتفعيل دورها .

الديانات في أفريقيا السوداء: صدر هذا الكتاب قبل ٧٠ عاما، وهو رصد للأحوال الدينية بأشكالها المختلفة في الفترة التي عايشها المؤلف عن قرب. ومؤلفه «Hupert De Schamp» عمل أستاذا بمعهد الأجناس البشرية ومعهد الدراسات السياسية بجامعة باريس وشغل منصب حاكم المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا وكتاب «Les Religions De L'afrique noire» مترجم إلى العربية منذ ٢٠١١، ويتناول «أفريقيا السوداء»، وفق العنوان الأصلي، أي أفريقيا جنوب الصحراء، وترجمه إلى العربية «حمدي أحمد صادق»، وصادر من المركز القومي للترجمة، وما ينبغي التأكيد عليه كما ورد على لسان «مصطفى لبيب» مقدم الكتاب أن يتم أخذ التطورات اللاحقة في الحسبان عند دراسة الواقع الراهن. ويدور موضوع الكتاب الرئيسي حول تنوع صور الحياة الدينية عند الأفارقة والاعتقاد بالقوى الحيوية ومكانة الأسلاف التي تتمثل في ممارسات وطقوس ووسائل من شأنها تحقيق الترابط بين الأحياء والأموات وهو ما يتناوله القسم الأول من الكتاب تحت عنوان «العقائد الموروثة» وهو ما سيتم التركيز عليه في هذا العرض، أما القسم الثاني فيتناول الديانات السماوية المسيحية والإسلام وكيف ظل الموروث الديني القديم حيا في قلب الشخصية الأفريقية. والمؤلف يؤكد عبادة الأفارقة للحيوان والنبات مما جعلهم يسمون أنفسهم بأسمائها والأصل عند الأفارقة الذي يجب وضعه في يرواز كبير هو الاعتقاد بوجود إله عال، خالق الكون، وهو بعيد عن عالمهم ويصرف الأمور كلها ويكون الاتصال به عن طريق الآلهة الصغرى أو الرسل، وكذلك هناك طائفة تهتم بأعمال السحر والكهانة تقوم بدور الطبيب في القبائل وتبيع التعاويذ والتمايم للشفاء من الأمراض والنجاح، واستعان المؤلف بأقوال من سبقوه للدلالة على أن قبائل أفريقيا السوداء الزنوج يرتكز نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي على فكرة دينية بالأساس وأن ما يتم تناوله من أفكار ورؤى وصور ذهنية ثابتة في العقول دون الأفريقية التي تشير بأن الشعوب الأفريقية متجردة وبعيدة عن الفكرة الدينية فهذا قول مغلوط لأن الواقع يؤكد أن الشعوب الأفريقية من أشد شعوب الأرض تدبنا كما أثبت «موريس دلافوس» في كتابه «حضارات الزنوج في أفريقيا». ورصد الكتاب محاولة الأوربيون تسمية الديانات الأفريقية على

ضوء واقع شاهده وإن اختلفوا، فمنهم من سمى هذه الديانات عبادة التماثيل في البداية لأنهم رأوا الأفارقة يؤدون طقوسا لدمى وتماثيل صغيرة، لكن ذلك لم يكن صحيحا لأن هذه التماثيل كانت تمثل الأجداد والآباء، ويؤكد المؤلف خطأ هذه التسمية عندما قارن بين هذا الادعاء وما يطلق على الكاثوليك بأنهم عبادة الصليب، وأطلق البعض أيضا على الديانات الأفريقية «عبادة الحياة» ثم «عبادة الطبيعة». وبعد ذلك حقق المؤلف التشابه بين الديانات الأفريقية التي وصفها بالوثنية ليس على سبيل الاحتقار أو الزرئية لكن لوصف الحال تماما مثل الديانات الأخرى، ديانة الإغريق القدماء وديانة قدماء المصريين وديانات الرومان واصفا كل هذه الديانات ومعها الأفريقية بأنها شيدت مدنيت وحضارات عظيمة، ويرى المؤلف أن الديانات الزنجية تعبر عن ثبوت الروح الدينية في النفس الزنجية كما أنها تؤكد أن الإنسان جزء من الطبيعة التي يعيش فيها ويحترمها وأن ما يشاع بأنها ديانات الخوف والفرع فإن هذا قول مغلوط لأن الأفريقي يستمد حياته وقوته وكيانه من قوى الطبيعة ودائما يحافظ على صلته مع الموتى من الآباء والأجداد لأن ذلك يؤدي في النهاية إلى الترابط والامتداد والاتصال بين كل أفراد المجتمع وبالتالي يكون الشكل النهائي هو المزيد من الترابط والصلة والتماسك والأخلاق ورجاحة العقل ودقة النظام الاجتماعي وعمق الاستمتاع بالحياة وحسن السلوك والفضة من خلال شعائر وعادات ومهارات وأساطير ممتدة ولا تقف. والديانات الأفريقية في القسم الأول تؤكد عمق الإحساس والانتماء والإيمان بديانات الأفارقة والإيمان الكامل بالقوى الحيوية والترابط الشديد بين الأحياء والأموات والكتاب يمتلأ بنماذج وأشكال العبادات ووسائلها ومظاهرها عند الكثير من القبائل الأفريقية وأشهرها «البانتو» و«البامبارا» و«اليجون» و«الزولو» و«الهوسا» و«الآشانتى» و«الماندانج» و«الساسا» و«الأوبانجي» و«المانجا» و«الدامارا» وقبائل أعالي النيل والعديد من القبائل الأخرى. والديانات الأفريقية قامت على واقع أفريقي خالص يمتزج فيه الواقع والبيئة مع الخيال ما أدى في النهاية لترك تراث هائل من الحضارة والثقافة والأخلاق توارثته الأجيال ومازلت. وسنتناول القسم الثانى بشئى من التفصيل لاحقا.

ولعل الحيل الأفريقي المعاصر يدرك أهمية الإحتفال القاري بمثل هذا اليوم (٢٥)

مايو) على نطاق واسع وفعال حتى تستوعب الأجيال المعاصرة أهمية مبادرة الأباء المؤسسين لهذا الكيان الإفريقي، ويعني هذا أن المراسم التقليدية للاحتفال لا تكفي حيث يقتصر الأمر على إذاعة خطاب سنوي موجز وتقليدي أو اقامة حفل صغير على مستوى النخبة .. الخ، ومثل تلك الاحتفالات لا تؤثر قيد أنملة في الفكر السياسي للأجيال المعاصرة التي تلقي عليها مسئولية حمل الأمانة والحفاظ عليها في عالم متغير يحمل من التحديات والمشكلات ما تنوء به ارادتهم السياسية.

ولعل نقطة انطلاق تصحيح مسار الاحتفال التقليدي بيوم أفريقيا هو مشاركة كل الاتحادات والجمعيات والروابط الافريقية على مستوى القارة وعلى مستوى التجمعات الافريقية وعلى مستوى كل دولة افريقية ولقد تحققت على أرض الواقع بالفعل مبادرة مصرية في هذا السياق، وهي قيام شبكة الاذاعات الموجهة المصرية بالاحتفال بتدشين أولي البرامج المصرية الموجهة الى العالم الخارجي عام ١٩٥٣ واتخذت لنفسها شعار "سلام بين الأمم واستقلال كريم للجميع" وخص افريقيا الاهتمام الأكبر في مجال هذه البرامج الموجهة منذ اتجاه السياسة الخارجية المصرية الى التضامن الافريقي بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو، وبدأت القاهرة في توجيه اذاعة الى افريقيا باسم "صوت افريقيا من القاهرة في ٣ يوليو ١٩٥٤ الى شرق افريقيا باللغة السواحلية لشعوب تتجانيقا وزنبار (تنزانيا حالياً) وكينيا وبعض شعوب اوغندا وروديسيا الشمالية (زامبيا) والأقاليم الشرقية بالكونغو (زائير) وتوالي بعد هذا توجيه برامج أخرى الى باقى شعوب افريقيا بالأهمية منذ ١٩٥٥ والصومالية (مارس ١٩٥٧)، الدنكلي (العفري) منذ فبراير ١٩٦٧، ووجهت الى شعوب غرب افريقيا بالهوسا والإنجليزية والفرنسية لشعوب الـ "يوربا" والـ "بميرة" منذ فبراير ١٩٦٦ والأوكوف (فبراير ١٩٦٨) كما وجهت برامج الى شعوب وسط افريقيا بالنيانجا واللينجالا والإنجليزية ٩ يوليو ١٩٦٦ (السندبيلي والشعرنا) ديسمبر ١٩٦٥ (والي شعوب الجنوب الافريقي بالسوسوتو (يوليو ١٩٦٢)، الزولو فبراير ١٩٦٥ (والبرتغالية ١٩٦٣).

ومنذ إنشاء هذه البرامج المصرية وضعت فى خدمة قضايا التحرير الإفريقي هذا فضلاً عن التعريف بالمجتمع المصري والحضارة المصرية والعربية والإفريقية. وهناك عدة عوامل

ساعدت على بروز دور البرامج الموجهة المصرية الى افريقيا وفي مقدمتها مبادرة مصر منذ اوائل الخمسينات الى بث البرامج الموجهة الى الشعوب الافريقية وقيام مصر بتوفير كل الامكانيات الهندسية لهذه البرامج على أحدث ما وصل اليه الفن الهندسي حتى أصبح لمصر عام ١٩٦٥ أقوى محطتي اذاعة في العالم لموجتيه القصيرة والمتوسطة اقيمتا في منطقة ابيس وهي من نوع المحطات فائقة القدرة التي يمكنها التغلب على التشويش المتعمد أو بالتدخل مع المحطات الأخرى اذ بلغت قوة كل منها ٢٥٠ كيلووات، بينما لم تتعد قوة اذاعات كل من موسكو وواشنطن ولندن آنذاك ٢٠٠ كيلووات على الموجة القصيرة.

ولقد أحدث بث البرامج المصرية الموجهة الي افريقيا ردود فعل ايجابية عديدة على مستوى القارة من قبل الدولة الاستعمارية التي كانت تهيمن على شئون أغلبية الدول الإفريقية آنذاك. وعبر الدكتور عبد القادر حاتم المسئول عن قطاع الإعلام آنذاك بشأن هذا بقولة في عام ١٩٦٥ إن معركة الاستعمار معنا ومحاولة الابقاء على استبعاد شعوب افريقيا لم تعد معركة مدفع وقنبلة بقدر ما أصبحت معركة كلمة وخبر.

ومن ردود الفعل على مستوى القارة ما اعلنة مسئول حكومي في حكومة الاقليم الشمالي بنيجيريا في منتصف الستينات من أن برامج الهاويسا من القاهرة كان من العوامل الرئيسية التي ساعدت على الاستقلال، كما أشاد الزعيم جومو كينياتا بمجهود الإذاعة السواحلية ... الخ. ولعل المشاركة الأولى لشبكة الاذاعات الموجهة المصرية في الاحتفال بيوم افريقيا قد جاءت لتعزيز مبادرات اخري من قبل الجمعة الإفريقية بالزمالك ومعهد البحوث والدراسات الإفريقية ومنظمة تضامن الشعوب الإفرواسيوية والإدارة الإفريقية بوزارة الخارجية ووزارة الري المصري... الخ، وهنا يتحقق الاحتفال الجماعي بتوزيع الادوار فيما بين المعنيين بالشئون الإفريقية.

٢٧- أوقات الصلاة: أول صلاة فجر: * فأول من صلي صلاة الفجر هو سيدنا آدم (عليه السلام) وذلك حين تاب الله عليه وقت طلوع الفجر فصلي ركعتين شكراً لزوال ظلمة الليل والمعصية شكراً لحصول نور النهار وقبول التوبة فجعلها الله لأمة محمد كفارات ودرجات.

*قراءات رمضانية في كتاب معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين عن الصلاة

يشكك البعض في التوقيت الذي يؤدي فيه المسلمون صلاة الفجر مشيرين الي انه يعتمد علي دراسة قديمة وان التوقيت الحقيقي يأتي بعد الميعاد الحالي للصلاه باكثر من نصف ساعة وقد ردت دار الافتاء عليهم مؤكدة ان الفجر يعرف بعلاماته التي جعلها الشارع اسبابا دالة عليه وذلك بانتشار ضوءه المستطير في الافق كما بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بيانا واضحا فرق فيه بين الفجر المستطير الصادق الذي يدخل به وقت صلاة الفجر والذي ينتشر ضوءه يمينا وشمالا وبين الفجر المستطير الكاذب الذي هو كهينة المخروط المقلوب .

اخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم وليس ان يقول الفجر وقال باصابعه ورفعها الي فوق وطأطأ الي اسفل حتي يقول هكذا وقال زهير . احد رواه الحديث بسببتيه احدهما فوق الاخرى ثم مدها عن يمينه وشماله. واخرج ابو داود والترمذي وحسنه في سننهما عن طلق بن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتي يعترض لكم الاحمر .

قال الامام الخطابي في معالم السنن ١٠٥/٢ ط المطبعة العلمية الساطع المرتفع وسطوعها ارتفاعها مصعدا قبل ان يعترض ومعني الاحمر ههنا ان يستتبطن البياض المعترض اوائل حمرة وذلك ان البياض اذا تمام طلوعه ظهرت اوائل الحمرة والعرب تشبه الصبح بالبلق في الخيل لما فيه من بياض وحمرة واخرج ابن ابي شيبه في المصنف ٢٨٨/٢ ط مكتبه الرشد .

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " الفجر فجران فأما الذي كأنه ذنب السرحان فانه لا يحل شيئا ولا يحرمه ولكن المستطير قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣٦/٤ ط دار المعرفة. أي: هو الذي يحرم الطعام ويحل الصلاة واخرجه الدار قطني في سننه ١٤٤/٢ ط مؤسسة الرسالة من حديث عبد الرحمن بن عائش رضي الله عنه وقال اسناده صحيح: واخرجه الحاكم في المستدرک ٣٠٤/١ ط دار الكتب

العلمية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين في عدالة الرواه ولم يخرجاه واظن اني قد رأيتـه من حديث عبد الله بن الوليد عن الثوري موقوفا والله اعلم وله شاهد بلفظ مفسر واسناده صحيح أ هـ وواقفه الحافظ الذهبي .

وأوضحت لقد فهم علماء الفلك المسلمون والمختصون في المواقيت هذه العلامات والمعايير الشرعية فهما دقيقا ووضعوها في الاعتبار وضبطوها بالمعايير الفلكية المعتمدة فالتوقيت الحالي صحيح يجب الاخذ به لانه ثابت باقرار المتخصصين وهو ما استقرت عليه اللجان العلمية ولا ينبغي اثاره امثال هذه المسائل الا في الغرف العلمية المغلقة التي يخرج بعدها اهل الذكر فيها من الفلكيين وعلماء الجيوديسيا بقرار موحد يسير عليه الناس لقول الله تعالى: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾" (النساء ٨٣) وما لم يحصل فالأصل بقاء ما كان لان امر العبادات الجماعية المشتركة في الاسلام مبني علي اقرار النظام العام بجمع كلمة المسلمين ورفض التناولات الانفرادية العشوائية للشعائر العامة وفي مثل ذلك يقوم المصطفى صلى الله عليه واله وسلم " الفطر يوم يفطر الناس والاضحي يوم يضحي الناس اخرجه الترمذي وصححه من حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

كما ان دعوي الخطأ في تحديد الفلكيين وعلماء الجيوديسيا لوقت الفجر هي دعوي باطلـة لم تبـن علي علم شرعي او كوني صحيح وهي افتتات علي اهل الاختصاص وأولي الأمر وشق لاجتماع المسلمين علي ما ارتضاه الله لهم من الالتفاف حول العلماء والاخذ بما صوبوه فلا يجوز القول بها ولا نشرها في الناس. واشرات الي ان من الشواهد التي تشهد بصحة التوقيت الحالي والتي يراها كل احد ان الله تعالى قد اجري عادة الديكـه بالصياح عند وقت الصلاة كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا تسبوا الديكـه فانه يوقظ للصلاه " اخرجه الامام احمد والطيالبي والحمدي وعبد بن حميد في مسانيدهم وابو داود في سنهـه والنسائي في السنن الكبرى وابن حبان في صحيحه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه وفي رواية للطبراني في المعجم الاوسط والكبير لا تسبوا الديكـه فانه يؤذن

بقوت واخرجه الحافظ ابو طهر السلفي في الجزء التاسع منالشيخه البغدادية من حديث ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تسبوا الديك فانه يدعو الي مواقيت الصلاة.

وقال الشيخ زكريا الانصاري مبينا حكم الاعتماد علي صوت الديك المجرب وللصبر والاعمي وان قدرا علي اليقين بالصبر او بغيره الاجتهاد للوقت في الغيم او نحوه مما يحصل به الاشتباه في الوقت بمغلب ظنا. بدخوله كالأورد وصوت الديك المجرب اصابته الوقت هذا ان لم يخبرهما ثقة عن علم أي مشاهدة وان اخبرهما عن علم امتنع عليهما الاجتهاد كوجود النص.

وبناء علي ما سبق فان دعوي الخطأ في تحديد اهل العلم من الفلكيين والشرعيين لوقت الفجر دعوي باطلة لم تبين علي علم شرعي او كوني صحيح وهي افتيات علي أهل العلم وأولي الأمر وشق لاجتماع المسلمين علي ما ارتضاه الله لهم من الآخذ بما صوبه العلماء فلا يجوز القول بها ولا نشرها في الناس.

البحث الذى قدمه الدكتور ياسر عبد الفتاح الباحث فى المعهد القومى للعلوم الفلكية، والذى كشف أن المسلمين يصلون الفجر فى توقيت خطأ منذ ١٠٠ عام، اعتمادا علي باحث فلك بريطاني، وأن صلاة الفجر نصليها قبل موعدها أو بعدها بأكثر من نصف ساعة. أثار العديد من التساؤلات والجدل الفقهي حول حقيقة ما جاء فى هذا البحث، وانقسم علماء الدين وخبراء الفلك بين مؤيد ومعارض لما جاء فى الدراسة.

وفى محاولة منه لحسم هذا الجدل قرر المعهد القومى للعلوم الفلكية والجيوفيزيقية اقتناء جهاز يسمى الفوتومتر يقوم بقياس الضوء بصورة دقيقة، ويحدد وقت بداية الشفق لتحديد موعد صلاة الفجر بدقة، وذلك لبيان حقيقة ما إذا كان المصريون يؤدون فعلا الصلاة، خاصة الفجر والعشاء، فى غير موعدها الحقيقى أم لا. وذلك بالتعاون مع دار الإفتاء المصرية وقام بشراء جهاز «الفوتومت» كى يستخدم فى المشروع الذى سيبدأ فى فبراير المقبل، بعد إعداد الجهاز للعمل.والجهاز الجديد يقوم بما يشبه عملية فحص ضوئى للسماء، لتحديد مواعيد الصلاة وفق تحديد بدايات الشفق ونهايات الغسق، على أن يتم

الرصد من أماكن بعيدة ونائية، مثل منطقة القطامية في القاهرة أو أبو سمبل في أسوان حتى يخرج الرصد صحيحاً.

في عهد الإمام جاد الحق على جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق، عقدت لجنة لبحث هذه المسألة ثم وافته المنية قبل تطبيق التوقيت وكانت وصيته قبل موته بلزوم تعديل التوقيت ولكن لم تشكل اللجنة حتى الآن. والسؤال الذي يطرح نفسه، هل فعلاً يوجد خطأ في التقويم المصرى وبعض التقاويم في العالم الإسلامى في صلاة الفجر؟ وهل يتقدم التقويم عن وقت الصلاة الحقيقي؟

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، قال إنه يجب عرض هذا الموضوع بشكل رسمى لتوصيفه ويحال لمجمع البحوث الإسلامية وهناك لجان متخصصة للبت في هذا الرأي، لأن مثل هذه الأمور يبت فيها المتخصصون. أما الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، فيؤكد ان الخلاف حول توقيت صلاة الفجر أثير منذ مدة طويلة، وقيل أن الفجر يؤذن له قبل موعده بربع ساعة أو ثلث ساعة، ومعنى هذا أن الذين يصلون فور الأذان يصلون الفجر قبل موعده، فصلاهم على هذا النحو باطلة، ووفقاً لهذا الكلام الذى قيل فإن الناس إذا علموا أن الفجر يؤذن له قبل موعده بثلاث الساعـة فإن لهم أن يأكلوا ويشربوا حتى وإن أذن المؤذن في صلاة الفجر على اعتبار أن وقت الفجر لم يحن، وقد أثرت هذه القضية في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كمجموعة من العلماء المتخصصين في الفقه، وطلبنا تحرير هذا الموضوع حتى لا يقع الناس في الضلال بسببه. إنما التقصير ليس من علماء الدين، ولكن من الذين يرصدون المواقيت الزمانية لهذه الفرائض، لماذا لم يتم تدقيق هذا الميقات الزمانى للفجر لينضبط مع بقية أوقات الصلوات ولماذا كان هذا الوقت لاحقاً عن وقت الأذان بخلاف بقية الفرائض، ولهذا يجب وجوباً عينياً على المهتمين بأمر المواقيت الزمانية لهذه الفرائض أن يتحروا مواقيت الصلاة بآلاتهم التى تضبط هذه المواقيت، والأمر لا يحتاج إلى علماء دين، لأن علماء الدين لم يكن فى يدهم آلات لضبط المواقيت، ولهذا فالتقصير كل التقصير إنما هو إلى المتخصصين فى أمر الفلك، وينبغى عليهم أن يقوموا بواجبهم الشرعى الذى أوجبه الله تعالى عليهم من

قيامهم بهذه المهمة المنوطة بهم ولا تناط بغيرهم، آلت تحديد الوقت لهذه التقاويم الورقية الموجودة لدى الناس، وتلك هي التي يتم تحديد الأوقات من الصلاة والصيام والفاطر وفقاً لها، ولذلك فإذا كان هناك خلل في هذه التقاويم فإن زور فساد العبادات يلحق الذين يعرفون ولا ينبهون.

لا خلاف ويقول الشيخ محمد ذكي أمين الدعوة بمجمع البحوث الإسلامية، إن الأزهر الشريف سبق أن حسم هذا الأمر في فتوى رسمية جاء فيها أن الأسلوب المتبع في حساب مواقيت الصلاة في جمهورية مصر العربية يتفق من الناحية الشرعية والفلكية مع رأى قدامى علماء الفلك المسلمين، حسبما انتهى إليه رأى المختصين بعلوم الفلك، كما أن المواقيت الحسابية للصلاة والصوم مع مراعاة فروق التوقيت من مكان إلى مكان في مصر صحيحة، وموافقة للمواقيت الشرعية التي نزل بها جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلامات الطبيعية الواردة في الأحاديث الشريفة، وعلى الذين يقولون في الدين بغير علم أن يتقوا الله حتى لا يضلوا الناس في دينهم. ولا داعى طرح مثل هذه القضايا في التوقيت العصيب التي تمر به البلاد، ونحن الآن في أمس الحاجة لتحقيق وحدة الصف والتحقيق التتمية والأمن والمصالح العليا للوطن، ودعنا من الأمور التي فرغ الفقهاء المختصون منها وألا يدلى في هذا الأمر من ليس له صلة بالفقه أو العلم، (أسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

قال الدكتور محمد الشحات الجندي، أمين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سابقاً وعضو مجمع البحوث الإسلامية، إن توقيت الصلوات الذي يصلى وفقه المصريون سليم وصحيح، وجاء بعد اجتهاد وعمل شاق من جانب هيئة الفلك، مضيفاً أن المصريين يصلون الفجر حال طلوع الفجر الصادق في الفترة التي ينقطع فيها الظلام ويبدأ النهار ويرفع الأذان بكلمة الله أكبر، عندما يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وأضاف: لدينا تقدير فلكي في مواقيت الصلاة، وهذا الحساب الفلكي يخضع لمعايير حسابية وعلمية، وهذا على حسب ما قاله العلماء في هذه المواقيت، فإن هذا جاء بعد إجراء حسابات صدرت عن لجنة مشكلة لهذا الغرض وهذه اللجنة من الثقات في مسائل المواقيت من الناحية العلمية،

بالإضافة إلى أنهم مسلمون حريصون على دينهم ويعلمون خطورة ما قد يترتب على ذلك من أنهم يحملون فى أعناقهم مسئولية صلاة المسلمين التزام المسلمين للصلاة طبقاً لهذه المواقيت، ومن هذا المنطلق ينطبق عليهم قول الله تعالى: (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وبالتالي فإن ما صدر عنهم بالنسبة لميقات صلاة الفجر أو غيره من المواقيت بما أنه لا نص فيه، أو ليس عليه نص محدد فى القرآن والسنة، فإن قولهم يكون مقبولاً ويجب العمل به، وتبرأ ذمة المسلمين عندما يلتزمون به، وتكون الصلاة مقبولة عن الله سبحانه وتعالى، ومن ثم فلا يجوز الآن التشكيك فى هذه المواقيت.

أول صلاة ظهر: أول من صلي صلاة الظهر هو داود (عليه السلام) وذلك حين تاب الله عليه وقت زوال الشمس فصلي أربع ركعات شكراً لقبول توبته وإيتاء علمه وحكمته، وتعظيماً لمن أزال الشمس بقدرته فجعلها الحق لأمة محمد كفارات ودرجات.

أول صلاة عصر: أول من صلي صلاة عصر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وذلك حين أمره الله بذبح ابنه إسماعيل ثم فداه بذبح عظيم فصلي أربع ركعات شكراً لله تعالى لنجاة إسماعيل وحصول الثواب الجميل، ونزول الكباش والفداء من عند الجليل فجعلها الله تعالى لأمة محمد كفارات ودرجات.

أول صلاة مغرب: أول من صلي صلاة مغرب هو سيدنا عيسى (عليه السلام) وذلك حين رفعة الله وإنجاه من شر اليهود بعد غروب الشمس فصلي ثلاث ركعات شكراً لله تعالى لنجاته وارتفاعه الى السماء فجعلها الله تعالى لأمة محمد كفارات ودرجات.

أول صلاة العشاء: أول من صلي صلاة العشاء كان يونس (عليه السلام) وذلك حين أخرجته الله تعالى من بطن الحوت كالفراخ فى بطن أمه لاجنح له ولا ريش وكان ذلك وقت أن غاب الشفق واستبان النجوم فصلي أربع ركعات لنجاته من ظلمات أربع: الليل، والسحاب، والبحر، وبطن الحوت فجعلها الله لأمة محمد كفارات ودرجات.

أول صلاة صلاها رسول الله: أما لأول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهى صلاة الظهر وهى أول صلاة فرضت عليه، وأول صلاة ركع فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) هى صلاة العصر، قال الامام على: صليت قبل الناس بسبع سنين

وأن أول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، قلت: يا رسول الله: ما هذا؟ قال عليه الصلاة والسلام: أمرت به.

أول صلاة جماعة: وأول صلاة جماعة صلاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت مع الامام علي وأخيه جعفر قيل: مر علي رسول الله وهو قائم يصلي ابوطالب عبد مناف ومعه ابنه جعفر وكان الامام علي عن يمين الرسول فقال أبوطالب لأنه جعفر: صل جناح ابن عمك، فتأخر علي وقام معه جعفر وتقدمهما رسول الله فكانت هذه أول صلاة جماعة في الاسلام.

أول صلاة جمعة: اما أول صلاة جمعة صلاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمسلمين فكانت بالمدينة في مسجد بنى سالم بن عمرو بن عوف وذلك في أول جمعة قدم فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة لأن الرسول لم يتمكن هو وأصحابه من الاجتماع بمكة لاقامة صلاة الجمعة.

أول مائدة للرحمن في الاسلام: كان صاحب أول مائدة للرحمن في الاسلام هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (هاشمي، قرشي، ولد في العام الأول هجرية ومات عام ٨٧ هجرية) وقد اشتهر بالجوهر والكرم فكان أول من خرج الرجال يحملون طعامه على رؤوسهم لكثرتهم وأول من وضع موائده في الطرق ودعا الناس الي تناول طعامه، وفي شهر رمضان كان أول من جمع جيرانه وأفطروهم من طعامه الكثير.

أول صدقة: فقد قيل ان أول صدقة تصدق بها في الاسلام كان صاحبها محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقيل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقد قالت الانصار أنه في غزو أحد أوصي أحد المسلمين بأمواله الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا اصيب، فقبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمواله وتصدق بها واحتبس الصدقة بمعنى جعلها وقفاً يتصدق فغلته. أما المهاجرون فقد قالوا إن أول مال احتبس في الاسلام كان صدقة عمر بن الخطاب الذي ذهب الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال له: لى مال وانا أحبة، فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): احبس اصله وسبل ثمره أي اجعله وقفاً، واربح ثمره لمن وقفها عليه، فصنع عمر كما أشار عليه المصطفى وكان بذلك

مال عمر كما قال المهاجرون أول مال تصدق به في الاسلام.

أول زكاة: بالنسبة للزكاة فقد كان عثمان بن عفان (٤٧ق.هـ - ٣٥ هـ) أول خليفة فوض الناس اخراج زكاتهم بأنفسهم، ففي شهر رمضان خطب في المسلمين قائلاً: أيها الناس هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقضه وليترك ما بقي، فكان بذلك أول من فوض الى الناس اخراج زكاتهم. عثمان بن عفان هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأحد المبشرين بالجنة وكان أول خليفة ولي الخلافة وأمة على قيد الحياة، وفي خلال ولايته افتتحت ارمينيا والقوقاز وخرسان وعدد من الدول الافريقية وقبرص. وقد نعم عليه الناس لأنه اختص اقاربه من بنى أمية بالولايات والأعمال فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل اقاربه ولكنه رفض فحاصروه في داره اربعين يوماً ثم قتلوه في بيته.

أول آية: أول آية نزلت من القرآن الكريم علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هي قوله تعالي: بسم الله الرحمن الرحيم فكان رسول الله أول من كتب بالبسملة عن العرب ثم كتبت في أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة (براءة) لتشبهها بالانفال، أما أول سورة نزلت كاملة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهي الفاتحة وهي سورة مكية تتألف من سبع آيات مباركات وسميت هذه السورة بأسماء عدة هي: الصلاة، والحمد، وفاتحة الكتاب، وأم الكتاب، وأم القرآن والمثاني، والقرآن العظيم، والشفاء، والرقية، والأساس والوافية والكافية.

٢٨- **التوقيت الصيفي والشتوي:** الشروق أمل والضحي جد وعمل والغروب شجن، والليل راحة وكسل هذه هي مواقيت الحياة منذ الأزل، فإن اختلطت المواقيت، اضطربت الحياة. والحصيف من يتأقلم علي المواقيت والغبي من يتمرد عليها والأمم المتقدمة طوعت انشطتها للمواقيت بينما الأمم المتخلفة خلطت بينها فأصبح الضحي للكسل، والغروب للهو والليل للسهر والضياع فضاع الانتاج ولا منجاة الا الي المواقيت التي صنعها الله واحسن صنعها.

التوقيت الصيفي والساعة البيولوجية :

الساعة البيولوجية عند الإنسان تعمل طبقاً لجدول زمنية محددة خلال ٢٤ ساعة

فعندما تختل مواعيت النوم والاستيقاظ أو السفر إلى بلد ما يؤدي ذلك إلى اضطراب أو خلل في الساعة البيولوجية ويؤثر ذلك على راحة الجسم وعدم القيام بوظائفه بطريقة صحيحة وصحية وللتعرف على أسبابها كيفية التغلب على السهر وتنظيم أوقات النوم ويقول: يوجد داخل العقل ساعة يطلق عليها الساعة البيولوجية تقوم بضبط إيقاع اليوم وتعمل على تنظيم مواعيد النوم ما بين الراحة والاستيقاظ، فهي التي تمكننا يوميا من النوم ليلا والاستيقاظ صباحا، كما أنها تتحكم أيضا في نشاط الجسم الهرموني المسئول بذلك، ويختلف مستوى الهرمون والمستويات الكيميائية الأخرى بالجسم في الدم خلال هذه الفترات الزمنية أى باختلاف الليل والنهار، بالإضافة إلى أن كثيرا من العمليات الحيوية بالجسم تتم بصورة منتظمة كل ٢٤ ساعة، وهي التي تتسق جميع أجهزة الجسم ونشاط الخلايا والغدد والكبد والكلى بعضها مع بعض كل ذلك أيضا مع إيقاع الليل والنهار. وهنا بعض الخطوات التي يفضل إتباعها لضبط مواعيد النوم وعودة ساعتنا البيولوجية لطبيعتها بسهولة وهي: إن عدد ساعات النوم التي يحتاجها كل فرد والتي يفضل نومها تختلف من شخص لآخر وهي تكون ما بين خمس وعشر ساعات وذلك يرجع لطبيعة الحياة اليومية، لذلك يجب تحديد ما يكفينا منها والإلتزام بها لراحة الجسم.

البعد تماما عن تناول الشاي أو القهوة أو المشروبات الغازية الغامقة قبل النوم، وكذلك عدم اللجوء إلى المهدئات لخطورتها على الصحة، والأفضل تناول كوب من اللبن الدافئ. يفضل أيضا التعرض لأشعة الشمس المفيدة صباحا وتكون بعد شروق الشمس وذلك لأن ضوء الشمس يعد عنصرا مهما وحيويا للجسم مثل الفيتامينات تماما، وكلما تعرضنا له خلال أوقات النهار ارتفعت نسبة الميلاتونين الذي سيساعد على النوم بعمق. الحصول على راحة قصيرة خلال فترة الظهيرة لا تزيد على ثلاثين دقيقة، فهي تساعد أيضا على النوم بعمق في المساء.

إن الساعة البيولوجية التي توجد داخلنا ما هي إلا مجموعة خلايا عصبية في المخ تتأثر بالعوامل الخارجية سواء كانت الضوء الشديد أو الضوضاء، لذلك يجب توفير الجو المناسب للنوم بالغرفة من حيث درجة الحرارة المعتدلة وأيضا الإضاءة الخافتة، حيث هي

التي تقوم بتحفيز الخلايا العصبية التي تقع خلف العين للخلود للنوم وجعل الجسم يخفض من حرارته. أخيرا يجب البعد عن ممارسة الرياضة العنيفة قبل موعد النوم بثلاث ساعات على الأقل، وذلك لأنها ترفع من درجة حرارة الجسم الداخلية، مع مراعاة تناول وجبة عشاء خفيفة تساعد أيضا على النوم بعمق فى فترة ما قبل النوم أيضا بثلاث ساعات.

اول من اقترح قصة التوقيت الصيفي كان بنجامين فرانكلين في امريكا حتي يوفروا غاز الاستصباح الذي كانت تضاء به الشوارع في هذا الزمن اما في مصر فقد كان ضمن ادبيات حكومات مصر خلال الثلاثين عاما الماضية قبيل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ان يكون المصريين في حالة قلق نفسي مستمر بدءا من شهادة الثانوي العامة وحتى التوقيت الصيفي الذي تأكد لكل علماء النفس وعلوم الانثروبولوجي ان التلاعب بالتوقيت الالهي لساعات الليل والنهار كما خلقها الله ورتب فصولها وحدد مواقيتها في كتابه الكريم بسبب للأنسان والحيوان الذي يمتلك ساعة بيولوجية داخلية تضبط مواقيتها مع هذا التوقيت الالهي فصياح الديكة في بزوغ الفجر ليس عبثا او بغير ميزان للوقت والزمان وشقشقة العصافير مع بداية بزوغ خيوط الضوء ليست عبثا وخروج الطيور من اعشاشها بحثا عن الغذاء كلها مرتبطة بالتوقيت الالهي ولان الطيور والحيوانات لا تخضع للانظمة الحكومية كالانسان لذا فهي تتحرك وتنشط مع منظومة قصر الليل او طله وطول النهار اوقصره في نضجها الجنسي وتطورها وغذائها وتسبيحها للاله الواحد القهار وكذلك كل الافلاك في توقيتاتها وبزوغ الضوء والحرارة وانحسارها ضمن المنظومة الالهية كل في فلك يسبحون اما الانسان فان حركته للعمل والصحو والدراسة مرتبطه بقوانين الحكومات ما تقرضه من توقيتات ومن هنا تبدأ الساعة البيولوجية الداخلية للأنسان في الاهتزاز بين ما يضطر الانسان لرؤية الضوء متأخرا او مقدما وذلك صحوه واستيقائه يختل بين بيولوجية احساسه وضرورة التزامه بما فرض عليه من توقيتات وهنا ينتابه قلق غير مبرر يصبح به غير طبيعي في سلوكه المعتاد بين ضيق نفسي واضطراب سلوكي غير مبرر حيث ان حركة الهرمونات داخل جسمه تضطرب وتضطرب معه اكل الانظمة البيولوجية داخل راسه وجسمه ولايدري لذلك سببا كانت حجةالحكومات السابقة انها تدبير للكهرباء واصبحتا هذه المقولة مضحكة

واعمدة نور حكومات مصر التي تتحكم هي فيها لا تطلقاً طيلة النهار وتطفأ ليلاً حيث يراد لها أن تكون منيرة لسلامة وأمن الناس.

اصبحت عادة ان يثور الجدل حول التوقيت الصيفى والشتوي كلما اقترب موعد تطبيقه مساء الخميس الاخير من أبريل، ففريق يرى عدم جدواه وانه يترك الساعة الذاتية التي تعود عليها المواطن فى نومه واستيقاظه، بينما يرى آخرون ان تطبيق التوقيت فى نحو ٨٠ دولة من بينها الدول الكبرى تعنى فائدته. وقد بدأت فكرة التوقيت الصيفى فى أوروبا تاريخياً على يد مواطن، استيقظ مبكراً وخرج إلى الشارع ولاحظ ضوء الشمس الساطع فصعب عليه عدم استفادة مواطنيه بهذا الضوء لانهم تعودوا الذهاب الى العمل فى الثامنة بينما الشروق بعد الخامسة بقليل، فجاءته فكرة تقديم الساعة فى شهور الصيف. وقد اخذت معظم الدول بهذا التوقيت باستثناء الدول القريبة من خط الإستواء التى يقترب فيها على مدى السنة طول النهار مع طول الليل، فى الوقت الذى رأت فيه بعض الدول تثبيت توقيتها صيفاً وشتاءً. وفى مصر بدأ التوقيت الصيفى منذ منتصف أبريل عام ١٩٤١ خلال الحرب العالمية الثانية بهدف توفير فى استهلاك الكهرباء بجعل المواطنين ينامون مبكراً ساعة، وقد حقق التوقيت الصيفى هدفه فى ذلك الوقت سواء فى توفير الكهرباء او النوم مبكراً، فقد كان استهلاك الكهرباء اساسه الإضاءة فى البيوت، ولم تكن هناك تليفزيونات يسهر معها المواطنون ولا اجهزة تكييف تستهلك طاقة ضخمة، الا انه تاريخياً لم يتواصل العمل فى مصر بالتوقيت الصيفى فقد ألغى بعد الحرب وعاد وألغى عدة مرات حتى تواصل استمراره منذ عام ١٩٨٨. ولكن منذ حل شهر رمضان فى الصيف بدا الجدل حول استمرار التوقيت الصيفى بعد ان تبين من استطلاع اجراه جهاز حكومى أن تسعين فى المئة من المصريين يرفضون استمراره فى شهر رمضان لأن المهم بالنسبة للصائم توقيت الافطار لا السحور، وارضاء للمواطنين الغى التوقيت الصيفى فى رمضان مما زاد من الجدل حول استمراره بصورة عامة.

وقد أثارت عودة تأخير الساعة جدلاً كبيراً شمل جميع الأوساط وعلى مختلف المستويات العلمية والذي انحصر ما بين مؤيد او معارض وإن كان معظم من أدلوا بأرائهم

قد كانوا في جانب المعارضة ومعظمهم من الموظفين وأصحاب الأعمال والذين رأوا في عملية التأخير مع العودة بعد عدة ايام لتقديمها مرة اخري نوعا من التخبط وعدم الدقة علي رؤية مدي تأثير ذلك القرار علي مصالح الناس والتي لا بد أن تتعرض لحالة من التوتر نتيجة تغيير المواعيد .. قد تكون هذه الآراء لها وجهتها ولكن من المؤكد ان الحكومة لها ايضا مبرراتها التي قد لا يكون الرجل العادي او قطاع كبير من الشعب علي علم ودراية بها وقد تكون قد رأيت من ورائها المصلحة العامة وذلك هو الأمر الأكيد لقد رأي ان ذلك من شأنه ان يؤدي الي حدوث قدر من التخبط واللخبطة في مواعيد السفر والقطارات وقد يترتب علي ذلك تعطل الكثير من المصالح وايضا الخسائر المادية لمن سوف يتضررون من تأخير هذه الساعة وقد راي البعض ان عودة العمل بالتوقيت الصيفي من جانب الحكومة. هو مجرد نوع من التقليد الاعمي لما صار عليه الغرب وقرره وأن الأمر قد كان مقبولا خلال شهر رمضان وذلك بالنظر للأحوال الجوية الصعبة وارتفاع درجات الحرارة عن معدلاتها خلال شهر رمضان، ان قرار الحكومة بالأخذ بالتوقيت الشتوي كان ينطوي علي رافة بالصائمين، ولكن ان يتم العودة للتوقيت الصيفي الذي سوف لا يستمر سوي أيام بعد شهر رمضان فذلك أمر لا مبرر له وأنه لا بد أن يؤدي الي المزيد من الارتباك والتخبط في الحياة اليومية للرجل العادي ويتشكك البعض في أن تكون الدوافع وراء ذلك التعديل للتوقيت قصير الأجل هو الأوضاع الاقتصادية وأن ذلك يمكن ان يكون له تأثير علي العملية الانتاجية ومن ثم علي معدل الاداء الاقتصادي في مجموعة وبالنظر الي قصر المدة ومن ثم فإن هذه المأخذ قد يكون لها موضعها من الصحة وتملك سند منطقيتها.. ويدفع المتخصصون بأرائهم في ذلك الصدد في محاولة لتفسير الأسباب التي دفعت الحكومة للتمسك بالتوقيت الصيفي خلال هذه المدة الوجيزة حيث يرون أنه لا يمكن ان يكون السبب اقتصاديا ولا يمكن ان تكون الأسباب التي تقف وراء ذلك اقتصادية لأنها تتعلق بالانتاجية اذ أن مواقيت وساعات العمل محددة ومن ثم فإن معدلات الانتاج مرتبطة بساعات العمل محددة ومن ثم فإن معدلات الانتاج مرتبطة بساعات العمل وأن ذلك التغيير في التوقيت الصيفي يصبح عديم الأثر بالنسبة للانتاجية بل من المؤكد ان الأسباب ليست اقتصادية

بالمرة حتي لو بدت كذلك لأن ساعات العمل لدينا في القطاع الحكومي معظمها مهدر وأن حجم العمل لا يقارن بالساعات المخصصة له اذ انه يحتاج الي بضع ساعات وفي بعض الأحيان لا يتجاوز الساعة وهناك العديد من الدراسات التي اعدت حول كيفية استغلال ساعات العمل في القطاع الحكومي والوظيفي والتي اثبتت ان ملايين الساعات تهدر بلا انتاجية او عائد او مردود اقتصادي لذلك فان التعويل علي الأسباب الاقتصادية يعد امرا واهيا. السبب الاخر الذي يدفع به والذي ينطوي علي قدر من الموضوعية هو الاستفادة منه في الحد من استهلاك الطاقة ولا سيما الكهرباء بعد إعلان وزارة الكهرباء عن وجود عجز في الطاقة الكهربائية. وبعد الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي والاعلان عن تخفيض حجم الإنارة في الشوارع والميادين الرئيسية لذلك قد يكون هو المبرر وراء العودة للتوقيت الصيفي لأنه معترف به ومعمول به في الكثير من دول العالم وهو الاستفادة من ٦٠ دقيقة من ضوء الشمس وهذه حقيقة علمية واقتصادية لترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية والعالم مقبل علي أزمة في الطاقة وأنها ضمن الأزمات والتحديات الرئيسية التي تواجه العالم كما أن ترشيد استهلاك الطاقة ليس الغرض منه هو الحد من كمية الطاقة المستهلكة وإن كان ذلك هو أحد الأهداف المباشرة ولكن يوجد هدف اخر هو الاهم في هذه الحالة وان كان علي نحو غير مباشر الا وهو الحد من ظاهرة الاحتباس الحراري التي ادت الي ظاهرة التغير المناخي التي يعتبرها العلماء الخطر الرئيسي الذي يواجه العالم والذي قد يكون فيه القضاء المبرم علي البقاء المادي للعالم اذ أن استخدام الوقود في محطات توليد الكهرباء يزيد من عوادم غاز ثاني اكسيد الكربون الذي يعد السبب المباشر في احداث الاحتباس الحراري ومن ثم تغير المناخ وما يترتب عليه من كوارث طبيعية كالفيضانات والسيول والاعاصير التي تدمر المدن وايضا الموجات الحارة وحرائق الغابات وبالنسبة الي ساعة الأرض والتي تعني عدم الاضاءة لمدة ساعة للمؤسسات والمنشآت الحكومية الهامة والميادين واذا كان الأمر كذلك فما بالك من توفير ساعة من الاضاءة الطبيعية والاستعاضة بها عن الاضاءة بالطاقة الكهربائية خلال عشرين يوما وان كانت هذه المعادلة لا تنطبق علي مصر بالنظر الي الافراط في استخدام الطاقة الكهربائية ولا سيما في الاحياء الشعبية والمبالغة في اضاءة

الافراح والمحال التجارية التي تستمر حتي الصباح ومن ثم فإن ذلك المعيار علي الرغم من منطقيته الا انه لا وجود له لدينا فالمحال ليس لها مواعيد محددة مثل اوروبا ولكنها تبقى حتي الصباح في معظم الأحيان ورغم أن الأسباب اذا كانت اقتصادية او تتعلق بترشيد استهلاك الطاقة الا ان ذلك يظل لدينا مشروطا ويفقد مبرراته ويبقي السبب الحقيقي عند الحكومة ان وجد.

الوقت هو المادة التي تصنع منها الحياة هذه العبارة قالها ويليم شكسبير، لأن الوقت أنتم ما يفقه الانسان والحفاظ عليه ضرورة قصوي للنجاح في شتي مجالات الحياة ومن هذا المنطلق تقدمت الدول التي أدركت قيمة الوقت. لهذا أيضا نجد ان في دول أوروبا وأمريكا انتشرت مؤخرا الكثير من المراكز المتخصصة في تدريب الأفراد بالمؤسسات أو غيرها علي السلوكيات الصحية السليمة التي تساعد علي تحقيق نجاحات مختلفة في حياتهم من خلال تدريبهم علي بعض السلوكيات والمهارات التي تساعد علي تحقيق أهدافهم بأقل ضغوط ممكنة مثل مهارات التواصل مع الغير، ومهارات تعلم إنجاز الكثير من الأعمال بكفاءة في أقل وقت ممكن، ومهارات التحدث أمام جموع من الناس بتلقائية وبدون قلق وقد تم التركيز كذلك علي السيدات العاملات لأنهن يمثلن الفئة الأكثر تعرضا للضغوط الزمنية بحيث يكون المطلوب منها هو انجاز أعمال كثيرة في فترات زمنية محددة. أهم السلوكيات الخاطئة التي تعودنا عليها التي يجب أن نفكر جديا في تدريب أنفسنا علي تغييرها. إن أغلب السيدات في مصر يشكين دائما ضيق الوقت ودائما يعانين من التعب والانهك ومن الضغوط الكثيرة طوال أيام السنة بسبب كثرة المهام اليومية، وقد ركز د. كينيث إيفاني وهو من أشهر مؤلفي مجموعة كتب تدريبية في علم الموارد البشرية في كتابه الأخير بعنوان "كيف تكون أكثر الأفراد إنتاجية" علي عدة نقاط مهمة أو منهجية يجب أن ندرج أنفسنا عليها لتغيير نمط حياتنا في كل ما يتطلب تعظيم الاستفادة من وقتنا، ويمكن أن نلخص بعض هذه النصائح في:

-أولاً لا بد من اعادة النظر في أداء أغلب الاعمال بصفة يومية/ أسبوعية/ أو شهرية ومحاولة تدوين الوقت المقابل لهذا الأداء ورصد جانب كل عمل الوقت الذي

يستغرقه (يستغرق أكثر من ٥ ساعات، يستغرق من ٣-٥ ساعات، يستغرق ١-٣ ساعات، يستغرق أقل من ساعة)، ثم إعادة النظر في بعض الأعمال المعتادة أن تكون في الجدول اليومي ولا تعتبر أولوية، ورحليها الي الجدول الاسبوعي إن أمكن ذلك أو الاستغناء عنها في بعض أيام الجدول اليومي للإقلال من بند "مايجب عمله من أعمال."

- رصد مايستجد من أعمال يومية: ففي أغلب الأحيان تطرأ متغيرات مختلفة علي الجدول اليومي المعتاد، تدون هذه المتغيرات من أعمال مطلوبة في نوتة صغيرة، حتي ترصد خط سير اليوم، وراحة التفكير من تذكر مايجب فعله، وأيضا للمساعدة علي تجميع كل الأعمال من نمط واحد في وقت واحد دون التشتيت من عمل لآخر مثلما يحدث عند القيام بالرد علي بعض البريد الإلكتروني ثم بالرد على المكالمات التليفونية ثم الرجوع مرة أخرى إلى البريد الإلكتروني فتحدث الإصابه بالتشتيت والإجهاد السريع .

- قرار مع النفس إنجاز أي عمل في وقت محدد حتي ولو كان هذا الانجاز ليس بالجودة الكاملة لأن هذه الطريقة تعلم عدم الاسترسال في الوقت أو السماح بأي استقطاعات، والتدريب أيضاً علي إنجاز أكثر الأعمال في أقل وقت ممكن، حتى يمكن الشعور بإنجاز أشياء كثيرة في وقت محدد مما يكسب الطاقة الإيجابية اللازمة لتحسين المزاج والتزود بالاحساس بالتحكم في الوقت .

- محاولة إعادة ترتيب اليوم حسب الطاقة أو بما يعظم الاستفادة من الوقت: فمثلا لو سيتم انجاز أي مشوار بعد انتهاء العمل، فإن ذلك يتطلب مضاعفة الوقت بسبب زحام المواصلات، فيمكن التخطيط لهذا المشوار قبل مواعيد العمل أو بعد أخذ راحة بوقت كاف بعد الافطار حتي لاتستفيد الطاقة والوقت في وقت مهدر. أو إنجاز الاعمال التي تتطلب تركيزا في الأوقات التي يتم الشعور فيها بنشاط.

- الطلب من الآخرين المساعدة علي التحكم في الوقت حتي ولو تطلب ذلك الهروب الي مكتب آخر، أو تأجيل إستقبال أي من المحادثات التليفونية أو الزيارات المكتبية المفاجئة بالاعتذار بسبب التفرغ للعمل الآن، أو الطلب بإنجاز بعض الأعمال التي لاتتطلب التواجد في مكان العمل من المنزل إن أمكن ذلك. وينصح بعض القيادات مراعاة

هذه الجزئية، بأن يطلب من مرعوسيه إنجاز بعض الاعمال عن بعد (أي من المنزل) مادام ان هذا العمل ينجز بكفاءة وفي الوقت المحدد لذلك.

- التعرف علي مكسبات الطاقة: فأحيانا تستغرق بعض الأعمال وقتاً طويلاً بسبب ضعف التركيز أو الشعور بالإرهاك وقلة النوم، في ظل قصر ساعات النوم أثناء شهر رمضان مثل الاسترخاء كل ساعة لمدة ٥ دقائق مع الجلوس حتي ولو في المكتب أو بتمرير بعض كمادات الماء البارد علي الوجه، أو تقليل المكالمات التليفونية أو الكلام بصفة عامة أثناء اليوم، أو مزولة أي نشاط رياضي بسيط في الوقت المناسب لك، مع عدم الحرمان من الحياة الاجتماعية.

تغيير التوقيت الصيفي والشتوي والأزمات القلبية*: من المعروف أن عمليات التمثيل الغذائي وانقسام الخلايا ونتاج الهرمونات وتنظيم دورة النوم والاستيقاظ تقوم بها الساعة البيولوجية للإنسان والتي تنظم وظائف الجسم المختلفة على مدار ٢٤ ساعة والجديد في الأمر هنا أن ما يعرف بتغيير التوقيت سواء الصيفي أو الشتوي يعد مبعثاً للقلق للإنسان وهذا ما دفع الدكتور جمال شعبان رئيس وحدة الحالات الحرجة بمعهد القلب الى التحذير من هذا التغيير بقوله إنه أمر خطير بسبب تغييره لعدد ساعات النوم وصعوبة تأقلم الجسم عليه مما يرفع من معدلات حدوث أزمات بالقلب بدءاً من منتصف الليل وحتى الثامنة صباحاً وأوضح الدكتور جمال أن التجارب العملية أكدت حكمة الخالق عز وجل في جعله الليل سكناً للناس وفصل ساعات النوم بصلاة الفجر حيث أن توقيت موعد الصلاة يقطع دورة التجلط بالدم التي تحدث خلال ساعات النوم وفي الوقت نفسه فإن تغيير الساعة والتوقيت ما بين الصيفي والشتوي أمر خطير بسبب تغييره لعدد ساعات النوم وصعوبة تأقلم الجسم عليه.

وقد ألغت روسيا ومن قبلها الصين التوقيت الصيفي نهائياً... وأصبح للبلاد توقيت واحد لا يتغير، كما أعلنت القيادة السياسية لهذه البلاد بعد أن اعترفت بأن هذا الإجراء وهمي، وليس له أي فائدة. وأن له أخطاراً صحية قاتلة علي الإنسان وبرغم أن شهر

*مجلة طبيبك الخاص

رمضان قد يهل في منتصف الصيف فإن البلاد سوف تشهد موال غريب من التلاعب في التوقيت سوف يؤدي حتما إلى إرباك لمصالح وعادات البشر عندما يتم تغيير الساعة في أول مايو ثم اعادته إلى أصله مع أول رمضان ثم تغييره مع آخر رمضان... ثم تغييره للمرة الرابعة مع نهاية الصيف وحلول الشتاء.

ولم يكن أحد في بر مصر يعرف علي وجه التحديد لماذا الإصرار علي التلاعب في التوقيت الصيفي والشتوي وقد خرجت التقارير الرسمية تؤكد أن تحويل التوقيت مرتين في العام يزيد من إصابات العديد من البشر بالتوتر النفسي والاكتئاب.. وأكدت الدراسات أيضا أنها تسبب جلطات صدرية ترتفع بنسبة مرة ونصف بسبب تقديم الساعة في التوقيت الصيفي.. وأن حالات الانتحار ترتفع بواقع ٦٦% بسبب هذا الجدل في التلاعب بالتوقيت.. وخرجت دراسات أيضا من العالم الالمانى هو رست فيركوف تحذر من أن تقديم الساعة يؤدي إلى اضطرابات الساعة الواقعية للإنسان، وينطوي علي مخاطر واضطرابات في القلب، وضغط الدم والاحساس بالحاجة إلى النوم وعدم القدرة علي التركيز.

ودعا العلماء إلى إلغاء التوقيت الصيفي والعودة إلى التوقيت الأصلي والثبات عليه لأنه من الأنسب لحياة الإنسان الفسيولوجية أن يعيش علي التوقيت الشتوي. الخوض في أسباب هذا النظام المستورد من دول الشمال التي تطبق هذا النظام نظرا لطبيعة بلادهم، والذي يختلف تماما عن مصر، حيث يتساوي فيها الليل والنهار بعكس دول الشمال، حيث تكون ساعات النهار أطول في الصيف مما يسمح بتطبيق التوقيت الصيفي

وقد أكدت البحوث التي أجريت في السنوات السابقة أن التوقيت الصيفي لا يحقق سوي نصف في المائة وفرا في الكهرباء خلال التوقيت الصيفي... وأن توفير الطاقة الكهربائية يمكن أن يتم بضبط مواعيد إغلاق المحلات التجارية، وهو أمر صعب التطبيق في بلد مثل مصر تعشق السهر... كما أن الحياة التجارية للمحلات تزدهر في المساء. التوقيت الصيفي إذا لا يحقق وفرا كهربائيا، كما تؤكد كل الابحاث، وكل تصريحات المسؤولين عن الكهرباء في مصر.. التوقيت الشتوي هو التوقيت الفعلي لمصر، وأن التوقيت الصيفي بقصد توفير الكهرباء يفقد أهميته إذا لم تلتزم المحال التجارية بالغلق المبكر... ويشكو المسؤولون عن

المرور لتزايد حوادث الطرق في الصباح المبكر، حيث إن تقديم الساعة يدخل الحركة في وقت ظهور الشبورة مما يؤدي إلي تصادمات مروعة. التوقيت الصيفي يؤدي إلي ركة الحياة اليومية للمواطن بعد الاعتياد علي مواعيد محددة للاستيقاظ والنوم... والاعتياد علي المواعيد الجديدة يأخذ من أسبوع إلي أسبوعين حتي يعتاد الجسم علي التوقيت الجديد... وخلال شهر رمضان يتعرض المواطن المصري إلي أربعة مواقف مع أربعة تغيرات للتوقيت. أن تغيير التوقيت تلاعب في دماغ الناس ويؤثر علي التركيز، وتقلب المزاج نتيجة حدوث نقلة انفعالية مفاجئة واضطرابات المزاج، وسرعة الغضب خاصة الأيام الأولى من التغيير، فكرة ترشيد الكهرباء فكرة وهمية وهذا التوقيت له قصد سياسي، لا اقتصادي لذلك تصر الحكومة عليه رغم اعتراض التوقيت الصيفي وتوفير الكهرباء وهذا الكلام تغير في العالم، فالطاقة التي يتم توفيرها مردودها الاقتصادي أقل من الخسائر الناجمة عن تغير التوقيت والتأثيرات علي خطوط الطيران والبنوك والبورصة، خاصة أننا منطقة ترانزيت في التوقيت، وذلك يتطلب دراسة الموضوع من الجانب الاقتصادي، وليس التركيز فقط علي توفير الكهرباء.. فتوحيد التوقيت مهم علي مستوي العالم، خاصة الدول التي تتعامل معها فإذا كانت غالبية الدول تتبع التوقيت الثابت يجب أن ترتبط بها... ومن المعروف عالمياً أن قلة من الدول هي التي مازالت تطبق تغيير التوقيت.

هذه الآراء تكاد تتكرر مرتين كل عام مع تغيير التوقيت... في محاولات مضنية لإقناع الحكومة بعدم أهمية تغيير التوقيت.. التغيير المتعدد للتوقيتات يؤدي إلي توترات حيوية إذ توجد بعض الهرمونات والموصلات العصبية للإنسان لها علاقة بالتوترات اليومية التي تحدد وقت اليقظة ووقت النوم (الساعة البيولوجية للإنسان)، فعندما تعطي منبهات مختلفة في أثناء السنة يؤثر ذلك علي درجة اليقظة والنوم، ويعبر الإنسان بالاضطرابات في النوم، فكلما كان الإنسان يتوكلب مع الساعة الريانية البيولوجية، وعدم تغيير الزمن، كلما تمتع بصحة نفسية أفضل، والإنسان كلما تعرض للتغيير المستمر في التوقيتات يصاب بمرض اسمه متلازمة الإنسان المحترق هر مرض نفسي يتميز بالاحساس الدائم بالاعباء وكأن الإنسان قد احترق تماماً.

تنظيم الأفكار: وذلك من خلال التخلص من أي شيء زائد عن الحاجة لاسعاد الآخرين، وانتقال هذه السعادة الريانية المباشرة، للنفس (تحديد الشيء الذي لا يستخدم بمعدل ٤ . ٥ مرات في الشهر مثلاً، فلا داعي للاحتفاظ به). إن طريقة تعاملنا مع الوقت تفسر لنا لماذا يكون بعض الأفراد أكثر إنتاجية من غيرهم بالرغم من أن اليوم ٢٤ ساعة للجميع، فلا للقلق عن الشعور بعدم الراحة من التقييد بأمر عدم الاعتيار عليها من قبل، لأن هذا معناه السير علي الطريق السليم، والمبادرة بهذه التجربة الآن وقبل بداية العام الدراسي حيث تتضاعف أهمية تنظيم الوقت ونتائجها تنعكس علي الحياة بالنجاح والايجاب.

٢٩- **زويل والزمن:** من يتأمل سباقات الجرى والسباحة التي تشهدها أولمبياد ريو دي جانيرو في البرازيل يجد أنها منافسة بين المتسابقين على الزمن الذي يتم تسجيله بالثانية وجزء الثانية، وعلى سبيل المثال فقد ظلت الدورات الأولى تقيس زمن السباق بالثانية والجزء من عشرة من الثانية،

ثم منذ دورة المكسيك ١٩٦٨ والى اليوم يجرى استخدام الساعة الالكترونية التي تقسم الثانية الى مائة جزء، مما جعل التنافس في سباق المائة متر على واحد من مائة من الثانية. وحاليا يحمل العداء الجامايكي بولت رقم قطع الـ ١٠٠ متر في تسع ثوان و ٦٩ من الثانية. وفي تعاملنا العادى يبدو القرن أو المائة سنة أكبر وحدة في قياس الزمن أما أصغر وحدة فهي الثانية، وبالنسبة للعلم فإن هذه الثانية زمن طويل ينقسم الى الملى ثانية وهي واحد على ألف من الثانية، والميكرو ثانية وهي واحد على مليون من الثانية، والنانو ثانية وهي واحد على ألف مليون من الثانية، والفيمتو ثانية وهي واحد على مليون من مليار من الثانية، والأتوثانية وهي مليار على مليار من الثانية. فاذا انتقلنا الى الصورة نجد أنها عبارة عن تثبيت الحركة ولذلك لا تستطيع آلات التصوير المعروفة تصوير الأجسام المتحركة بسرعة تزيد على سرعة فتحة الكاميرا، أما في معامل البحث فقد وصلت سرعة أجهزة التصوير التي سبقت أحمد زويل الى النانو ثانية لكنها لم تتمكن من تصوير حركة الذرات في المواد بعد أن تبين أنها تتحرك بسرعة الفيتمو ثانية، وهذا ما فعله زويل. ليس اختراع الفيتمو ثانية لأنه زمن موجود، وانما اختراع الجهاز الذى باستخدام الليزر يرصد حركة

الجزئيات بسرعة الفيمتوثانية مما قدم للعلماء فتحا ضخما مكنهم من تسجيل حركة الجزئيات فى الجسم لكشف أسرار أمراض مازال البحث يجرى للتوصل الى علاج لها ومنها السرطان. ومن المفارقات أن يصاب أحمد زويل بأحد هذه الأمراض وهو سرطان النخاع العظمى. وفى خلال فترة علاجه زار مصر وبدا منتفخ الوجه من أثر الكورتيزون، ورغم أنه جرى علاجه بطريقة حديثة جدا الا أن العلاج أضعف قدرة مناعته فسهلت اصابته بالالتهاب الرئوى

نوبل لم تكن نهاية المطاف والعلم لا حدود له. من كان يظن اننا نسمع بعد اكتشاف الفيمتوثانية الذى أذهل العالم وجعل الدكتور زويل يحصد جائزة زويل منفردا فى عام ١٩٩٩. ليأتى زويل وفريقه باكتشاف آخر وهو "الأتوثانية". وهى وحدة قياس اسرع من "الفيمتوثانية" بألف مرة، وهو ما يتيح دراسة أدق لحركة الالكترونات وليس الجزئيات.

ويعتبر هذا البحث هو اخر بحث علمى عمل عليه الدكتور زويل حتى قبل وفاته بأيام قليلة فكرة ادخال تطوير على الميكروسكوب الرباعى لقياس سرعة الالكترون. وهو ما لقى ترحيبا وتشجيعيا من الدكتور زويل الذى اكد أن التوصل الى خطوة كهذه تفتح بابا واسعا امام العلم والباحثين. وقد بدأ بالفعل إجراءات شراء جهاز ليزر جديد ليبدأ أولى خطوات تنفيذ هذا البحث.، للكيمياء الفيمتو العديد من التطبيقات المتنوعة، منها على سبيل المثال رصد حركة الخلايا الموجودة فى جسم الإنسان، ومن ثم التعرف على كيفية إصابة الجسم بمرض معين عن طريق التعرف على أخطاء الخلية مسببة معرضا كالسرطان او الشلل. كذلك رصد شيخوخة الخلايا والتعرف على كيفية حدوثها ومن ثم التوصل إلى حل لتأخيرها أو إيقافها. وهو ما أمكن دراسته بعدما استطاع الدكتور زويل تصوير حركة الجزيء. كما أمكن أيضا إجراء بعض العمليات الجراحية باستخدام الليزر متناهى السرعة او الفيمتوليزر كما هو الحال فى عمليات تصحيح الابصار على سبيل المثال. وتعتبر هذه احد التطبيقات التجارية لتطوير أجهزة الليزر ذات السرعة العالية والتي ظهرت كأحد تطبيقات علم كيمياء الفيمتو الذى مهد إليه الدكتور زويل بعدما طور هو وفريقه البحثى من سرعة الليزر من وحدة البيكو إلى الفيمتو. ويكمل حديثه: حاليا نعمل على تصوير حركة الالكترون وهو مستوى أكثر دقة.

متوقعا جديدا فى تطبيقات الصناعة والزراعة والطب والصيدلة وعلوم الفضاء وتقنيات الاتصالات والالكترونيات والزراعة والصيدلة وغيرها.

أول ميكروسكوب رباعى بمصر والمنطقة إنشاء معمل رباعى التصوير الميكروسكوبى رباعى الابعاد، والذى بدأ الاعداد لتصميمه منذ عام ونصف وأسندت مهمة تنفيذه للقوات الهندسية بالقوات المسلحة. وقبل أسبوع من وفاته أوكل الدكتور زويل له مهمة معاينة الموقع والوقوف على اخر التطورات وما يلزمها من تعديلات يوصفه رئيس المعمل المزمع انشائه. كان د. زويل رغبة وحرص أكيدان فى ان تمتلك مصر اول ميكروسكوب رباعى، وان تبدأ التجارب بالمعمل مع افتتاح الجامعة فى شهر يونيو القادم، وهو وقت قصيرا جدا لإنشاء وتجهيز معمل متطور من ناحية وتكوين الفريق البحثى من طلبة الدكتوراه والباحثين فى مجال التصوير الميكروسكوبى. هذا بالفعل ما بدأت فى تنفيذه وبالفعل ارسلت صورا من ارض الموقع الى الدكتور زويل إلا ان المشيئة الالهية كانت الأسرع وربما لم يتسن الوقت له لقراءة رسالتى او الرد عليها.

ويوضح اهمية امتلاك مصر معملا رباعى الابعاد يضعها على الخريطة العلمية العالمية ويرتفع بمستوى النشر العلمى والبحثى فى تخصص لا يملكه ويبرعه فيه إلا القليل حول العالم مثل امريكا وألمانيا وسويسرا. كذلك فإن التجارب التى سوف تجرى عليه فى مصر تخدم مختلف التخصصات فى البيولوجيا والكيمياء والفيزياء وباقى المعامل بمدينة زويل.

كان الدكتور زويل يتابع خطوات انشاء المعمل بنفسه ويجرى تعديلات على ماكيت التصميم بيده، كما عمل فى الفترة الاخيرة على اتمام التبرعات بالأجهزة الحديثة اللازمة لتجهيز المعمل ونقلها من معمله فى كالتك الى القاهرة فى اقرب وقت. - ٤٠ عاما من ذرات الكيمياء إلى الطب.

لم تكن مرحلة ما بعد نوبل فى حياة الدكتور زويل اقل زخما عما قبلها فقد استطاع وفريقه البحثى الوصول إلى علم جديد عن طريقه يمكن تحديد المكان والزمان، لتمكين تصور الهياكل فى الفضاء أو ما يطلق عليه "النانومتر" وفى الوقت المناسب وهو "الفيمتو ثانية" أو أقل وهو "الأتوثانية". وهو العلم الجديد الذى أطلق عليه الدكتور زويل اسم

التصوير الإلكتروني المجهرى رباعى الأبعاد. وهو الاكتشاف العلمى الذى أعلنه الدكتور زويل خلال احتفالية جامعة كالتيك بمرور ٤٠ عامًا على إسهاماته فى العلم وتزامنا مع عيد ميلاده السبعين.

وقد استطاع زويل فى سنواته العشر الأولى كمدرس فى كالتيك زيادة دقة الوقت لجزء من المليون من المليار من الثانية.

"الفيمتو ثانية" لتسجيل فعاليات تحدث على مستوى المقياس الذرى فى الوقت المناسب. فى حين ركز الباحثون الذين سبقوا زويل على دراسة حركات الجزيئات فور التحاقها ببعضها، أما أبحاثه فتقوم على دراسة حركة الجزيئات منذ ولادتها وقبل التحاقها ببعضها. وكانت الصعوبة ان هذه العملية لا تستغرق سوى جزء من الثانية. وهنا بدت عبقريته فى إيجاد وسيلة جديدة تساعد على اختراق هذا الزمن، والتدخل لمعرفة تفاصيل حركة الجزيئات، وما يحدث لها فى أقل من جزء من الثانية.

دائما ما كان يقول العالم زويل ان أولادنا يستحقون تعليما أفضل، وان مصر لن ترتقى إلا بالاستثمار فى أولادها. وهو ما جعله يسعى الى إنشاء مدينة زويل لتكون حجر زاوية للنهضة العلمية والبحثية فى مصر. وخلال الأربع سنوات الماضية، انتجت مدينة زويل أكثر من ٢٦٨ بحثا للعرض فى المؤتمرات الدولية، بجانب نشر ٢١٤ دراسة بحثية بالدوريات العلمية ذات التأثير العالى. وذلك فى مجالات علم الجينوم والخلايا الجذعية وعلاج السرطان والطاقة المتجددة وتكنولوجيا النانو وعلوم المواد والفيزياء الأساسية. كما يجمع الجامعة مشاريع بحثية مع مؤسسات محلية ودولية، وبلغ إجمالي قيمة المنح المخصصة لهذه المشاريع ٣٤ مليون جنيه مصرى.

٣٠- أسماء أوقات اليوم: الشروق - البكور - الغدوة - الضحى - الهاجرة - الظهيرة - الرواح - العصر - القصر - الأصيل - العشي - الغروب - الشفق - الغسق - العتمة - السدفة - الفحمة - الظلمة - الزلقة - البهرة - السحر - الفجر - الصبح - الصباح.

أطلق العرب اسماً لكل ساعة من ساعات النهار:

- الصباح: أول ساعة من النهار.

- البُكور: ما قبل طلوع الشَّمس.
- الغَدَاة: ما بعد طلوع الشَّمس.
- الضُّحَى: ارتفاع الشَّمس.
- ورُؤد الضُّحَى، والإِشراق، والضَّحَاء، والشُّرُوق، والزَّوال، والجُنُوح، والهاجِرة أو الهجيرة: متى استوت الشَّمس في كبد السَّماء.
- الظَّهِيرَة، والرَّواح، والأَصِيل، والمساء، والعصر أو القَصْر: ما بعد المساء، والطُّفُول أو الطَّفَل.
- العِشِيَّة: آخر ساعة من النهار.
- الشَّفَق: أول ساعة من الليل وهو وقت صلاة المغرب.
- العِشاء: بعدما يغيب الشَّفَق.
- العَتَمَة: إذا اشتدَّت ظلمة الليل.
- السُّحْرَة: آخر الليل فُيْبِل الغَلَس.
- الغَلَس: ظلام آخر الليل قبيل البلجة.
- التَّنوير: ما بعد صلاة الفجر.

وجاء في كتاب " فقه اللغة وسر العربية ترتيب ساعات اليوم كالتالي: في تَعْدِيدِ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ عَلَى أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَفْظَةً).

ساعات اليوم عند العرب:

ساعات النهار:

الشُرُوقُ، ثُمَّ الْبُكُورُ، ثُمَّ الْغُدُوَّةُ، ثُمَّ الضُّحَى، ثُمَّ الْهَاجِرَةُ، ثُمَّ الظَّهِيرَةُ، ثُمَّ الرِّوَا حُ ثُمَّ الْعَصْرُ، ثُمَّ الْقَصْرُ، ثُمَّ الْأَصِيلُ، ثُمَّ الْعَشِيُّ، ثُمَّ الْغُرُوبُ.

الشروق ثم البكور - وهو قبل طلوع الشمس - ثم الغدوة - وهو بعد طلوع الشمس - ثم الضحى - وهو بعد ارتفاع الشمس - ثم الهاجرة - إذا استوت الشمس في كبد السماء - ثم الظهيرة - إذا زالت الشمس - ثم الرواح - إذا برد النهار - ثم العصر ثم القصر ثم الأصل ثم العشي ثم الغروب.

ساعات الليل:

الشَّفَقُ، ثُمَّ الْعَسَقُ، ثُمَّ الْعَتَمَةُ، ثُمَّ السُّدْفَةُ، ثُمَّ الْفَحْمَةُ، ثُمَّ الزَّلَّةُ، ثُمَّ الزُّلْفَةُ، ثُمَّ الْبُهْرَةُ ثُمَّ السَّحَرُ، ثُمَّ الْفَجْرُ، ثُمَّ الصُّبْحُ، ثُمَّ الصَّبَاحُ (وباقى أسماء الأوقات تجيء بتكرير الألفاظ التي معانيها مُنْفَقَةٌ).

الشفق - وهو وقت صلاة المغرب - ثم العسق ثم العتمة ثم السدفة ثم الفحمة ثم الزلعة ثم الزلفة ثم البهرة ثم السحر ثم الفجر ثم الصباح.

الشروق ثم البكور: وهو قبل طلوع الشمس.

- ثم الغدوة: وهو بعد طلوع الشمس.

- ثم الضحى: وهو بعد ارتفاع الشمس.

- ثم الهاجرة: إذا استوت الشمس في كبد السماء.

- ثم الظهيرة: إذا زالت الشمس.

- ثم الرواح: إذا برد النهار.

- ثم العصر - ثم القصر - ثم الأصل - ثم العشي - ثم الغروب.

- ساعات الليل:

- الشفق: وهو وقت صلاة المغرب.

- ثم العسق - ثم العتمة - ثم السدفة - ثم الفحمة - ثم الزلعة - ثم الزلفة - ثم

البهرة - ثم السحر - ثم الفجر - ثم الصبح.
العرب قبل الإسلام قسّموا اليوم والليله إلى أربع وعشرون ساعة ولكل ساعة أسم وورد ذكر بعضها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وورد البعض في أشعار العرب قديما في الشعر الجاهلي وبعد الإسلام
وسأذكر لكم اسماء الساعات واتمنى من لديه أي معلومة أو تعليق أو تصحيح معلومة أتمنى أن يفيدنا بها لزيادة المعرفة والله اعلم
حيث تم الرجوع لكتاب ((القاموس المحيط)) للكاتب الفيروز آبادي لإستخراج شرح اسماء الساعات .

ساعات النهار عددها إثني عشرة ساعة وهي كالتالي:

- الشروق .. وهو شروق الشمس.
- البكور .. وهو أول الشئ والمعنى هنا أول النهار بعد الشروق.
- الغدوة .. وهي البكرة. أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.
- الضحى .. وهو إرتفاع النهار أو إنتصاف النهار أو إذا برزت الشمس .
- الظهيرة أو الظهر .. وهو الظهر ساعة الزوال والظهيرة حدّ إنتصاف النهار.
- الهاجرة .ويقال .الهجير .. وهو نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر.
- الرواح..وهو العشي أو من الزوال إلى الليل ويقال. الزوال .. وهو الذهاب وزوال النهار وزوال الشمس عن كبد السماء .
- العصر .. ورد فيه معاني كثره منها اليوم .الليله .العشي إلى إحمرار الشمس.الغداة .الحبسُ
- القصر .. وهو خلاف المدّ وإختلاط الليل والحبسُ
- الأصل. ويقال .الأصيل .. والأصل هو أسفل الشئ والأصيل هوالموت والهلاك
- العشي .. وهو آخر النهار
- الغروب.. وهو غروب الشمس أو تنحيها عن النهار أو ذهابها والغروب أول الليل

ساعات الليل وعددها إثني عشرة ساعة وهي كالتالي:

- الشفق .. وهي الحمرة فى الأفق أو (الحمرة المغربية).
- الغسق .. وهو ظلمة أول الليل:
- العتمة .. عتم الليل بمعنى مرّ منه قطعة والعتمة هي ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الأخير.
- السدفة .. وهي سواد الليل ويقال أسدف بمعنى نام . ويقال أسدف الليل بمعنى أظلم.
- الفحمة .. فحمة الليل أوله .. أو إشتدّ سواده أو ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس خاصة بالصيف.
- الزلّة .. (بتشديد اللام) وهي دخول أو إنزلاق الشئ بسرعه أو مرور الشئ سريعاً .
- الزلفة .. وهي ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل وورد فى القرآن سورة هود آية ١١٤ (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) البهرة .. وهو إبهار الليل بمعنى إنتصف أو اتراكمت ظلمته أو ذهب عامته وبقي نحو ثلثه .
- السحر .. وهو قبيل الصبح وفيه البياض يعلو السواد.
- الفجر .. ضوء الصباح وهو حُمرّة الشمس فى سواد الليل وقيل إنفجر الصبح وتفجّر وانفجر عنه الليل .
- الصبح .. وهو أول النهار بعد الفجر مباشرة.
- الصباح .. وهو قبل شروق الشمس وفيه يبصر الانسان قبل ان تشرق الشمس.
- وورد فى بعض الأسماء لساعات الليل أيضاً الآتي :
- العشاء .. وهو أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر .
- الدجى .. وهو الضلام الحالك ويقال دجى الليل .
- والفجر الأول - والفجر المعترض.

اسماء ساعات اليوم عند العرب:

قسم العرب ساعات اليوم إلى أسماء لكل ساعة اسم في اليوم واللييلة وكل اسم منها له معنى وهذه التسميات جاء بعضها في القرآن الكريم والبعض الآخر في السنة النبوية المطهرة وجاء بعضها في اشعار العرب في الجاهلية وبعد الإسلام.

وسنعرف هذه المسميات وماتعنيه بالترتيب حسب الجدول السابق.

ومعاني الأسماء كما يلي:

- ١- الشروق: هو شروق الشمس.
- ٢- البكور: أول الشيء وهو أول النهار.
- ٣- الغدوة: ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.
- ٤- الضحى: ارتفاع الشمس وبروزها.
- ٥- الهاجرة: ويقال الهجير عند زوال الشمس.
- ٦- الظهرية: هو الظهر وهو حد انتصاف النهار.
- ٧- الرواح: وهو العشي من بعد الزوال وزوال الشمس عن كبد السماء.
- ٨- العصر: يقال له احمرار الشمس أو الغداة أو الحبس.
- ٩- القصر: خلاف المد واختلاط الليل.
- ١٠- الأصيل: ويقال الأصل وهو أسفل الشيء.
- ١١- العشي: آخر النهار.
- ١٢- الغروب: ذهاب الشمس وهو أول الليل.
- ١٣- الشفق: الحمرة في الأفق.
- ١٤- الغسق: ظلمة أول الليل.
- ١٥- العتمة: ثلث الليل الأول أو وقت صلاة العشاء الأخير.
- ١٦- السدفة: هي سواد الليل وبمعنى أظلم الليل.
- ١٧- الفحمة: شدة سواد الليل ووقت نوم الناس بالصيف.
- ١٨- الظلمة: ويقال الزلة وهو انزلاق الشيء ومروه سريعاً.

- ١٩- الزلـفة: ساعات الليل الآخذة من النهار.
- ٢٠- البهـرة: تراكم ظلمة الليل وبقاء ثلثه.
- ٢١- السـحر: قبيل الصبح والبياض يعلو السواد.
- ٢٢- الفـجر: هو ضوء الصباح وانفجر عنه الليل.
- ٢٣- الصـبح: أول النهار بعد الفجر مباشرة.
- ٢٤- الصـباح: قبل شروق الشمس وفيه يبصر الإنسان.
- ٢٥- الصـوم: وهو الامتناع فى شهر رمضان عن الشهوات.

الفصل الثامن

معلومات عامة

أدعية من الكتاب والسنة:

سورة الفاتحة :

قال تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) الفاتحة: ١ - ٧.

سورة البقرة :

قال تعالى (رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) البقرة: ١٢٧ : ١٢٨

قال تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) البقرة: ١٣٧

قال تعالى (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) البقرة: ٢٠١

قال تعالى: (رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)

قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) البقرة: ٢٥٥

قال تعالى: (أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286) البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦

سورة آل عمران:

قال تعالى: (رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

(٨) آل عمران: ٨

قال تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) آل عمران: ٩

قال تعالى: (رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْوِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) آل عمران: ١٦
 قال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) آل عمران: ٢٦
 قال تعالى: (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) آل عمران: ٣٨
 قال تعالى: (رَبَّنَا أَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) آل عمران: ٥٣
 قال تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَتْ أَرْجُلُنَا لَنَا وَالنَّصْرَ لَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) آل عمران: ١٤٧.

قال تعالى: (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) آل عمران: ١٧٣
 قال تعالى: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) آل عمران: ١٩١
 قال تعالى: (رَبَّنَا فَاعْفُورْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) آل عمران: ١٩٣
 قال تعالى: (رَبَّنَا وَأَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) آل عمران: ١٩٤

سورة المائدة:

قال تعالى: (رَبَّنَا أَمْنَا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) المائدة: ٨٣
 قال تعالى: (إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) المائدة: ١١٤

سورة الاعراف:

قال تعالى: (قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) الاعراف: ٢٣)

قال تعالى: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) الاعراف: ٤٧
 قال تعالى: (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) الاعراف: ٨٩

قال تعالى: (رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) الاعراف: ١٢٦
 قال تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي

أَعَجَلْنُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي
وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) الاعراف: ١٥٠ - ١٥١

قال تعالى: (أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) الاعراف: ١٥٥
قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ
سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) الاعراف: ١٨٠

سورة التوبة:

قال تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
(٥١) التوبة: ٥١

قال تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ (١٢٩) التوبة: ١٢٩

سورة يونس:

قال تعالى: (فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) يونس: ٨٥
سورة هود:

قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) هود: ٩٠
سورة يوسف:

قال تعالى: (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) يوسف ١٨
قال تعالى: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) يوسف: ٦٤
قال تعالى: (فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَالْحَقَّنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) يوسف: ١٠١

سورة الرعد:

قال تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الرعد: ٢٨
سورة ابراهيم:

قال تعالى: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ

لِي وَلِوَالِدَيَّْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَفُومُ الْحِسَابُ (٤١) ابراهيم: ٤٠-٤١

سورة الاسراء:

قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) الاسراء: ٨٠

قال تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا (١١١) الاسراء: ١١١

سورة الكهف:

قال تعالى: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) الكهف: ١٠

سورة طه:

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاخْلُفْ عَفْوَءَ مَنْ

لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) طه: ٢٥-٢٨

قال تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) طه: ١١٤

سورة الانبياء:

قال تعالى: (أَنِّي مَسْنِي الصُّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) الانبياء: ٨٣

قال تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) الانبياء: ٨٧

قال تعالى: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) الانبياء: ٨٩

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢) انبياء: ١١٢

سورة المؤمنون:

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَدَّبْتُونِ (26) المؤمنون: ٢٦

قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨) المؤمنون: ٢٨

قال تعالى (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٢٩) المؤمنون: ٢٩

قال تعالى: (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) المؤمنون: ٩٤

قال تعالى: (رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ

(٩٨) المؤمنون: ٩٧-٩٨

قال تعالى: (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا

فَإِنْ عُدْنَا فَنَا ظَالِمُونَ (١٠٧) المؤمنون: ١٠٦-١٠٧

قال تعالى: (رَبَّنَا أَمَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) المؤمنون: ١٠٩

قال تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) المؤمنون: ١١٦

قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) المؤمنون: ١١٨

سورة الفرقان:

قال تعالى: (رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) الفرقان: ٦٥

قال تعالى: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) الفرقان: ٧٤

سورة الشعراء:

قال تعالى: (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) الشعراء: ٨٣ - ٨٥

قال تعالى: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) الشعراء: ٨٧

قال تعالى: (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) الشعراء: ١٦٩

سورة النمل:

قال تعالى: (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) النمل: ١٩

سورة القصص:

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

(١٦) القصص: ١٦

قال تعالى: (رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) القصص: ٢١

سورة العنكبوت:

قال تعالى: (رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠) العنكبوت: ٣٠

سورة الصافات:

قال تعالى: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) الصافات: ١٠٠

سورة غافر:

قال تعالى: (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) غافر: ٧-٩

سورة الزخرف:

قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤) الزخرف: ١٣/١٤

سورة الدخان:

قال تعالى: (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) الدخان: ١٢

سورة الجاثية:

قال تعالى: (لِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) الجاثية: ٣٦

سورة الاحقاف:

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) احقاف: ١٥

سورة ق:

قال تعالى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) ق ك ٣٩-٤٠

سورة القمر:

قال تعالى: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ (١٠) القمر: ١٠

سورة الحشر:

قال تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) الحشر: ١٠

سورة الممتحنة:

قال تعالى: (رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) الممتحنة: ٤

سورة التحريم:

قال تعالى: (رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) التحريم: ٨
قال تعالى: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) التحريم: ١١

سورة نوح:

قال تعالى: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨) نوح: ٢٨

سورة المزمل:

قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠) المزمل: ٢٠

سورة النصر:

قال تعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) النصر: ٣

سورة الاخلاص:

قال تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) الاخلاص: ١-٤

سورة الفلق:

قال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) الفلق: ١-٥

سورة الناس:

قال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) الناس: ١-٦.

- دعاء الاستخارة: اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فأقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، اللهم وان كنت تعلم انه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فأصرفنى عنه وأصرفه عنى

وأقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

- كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا حل به أمراً دعا ربه بهذا الدعاء: وهذا الدعاء هو المعروف: بدعاء الفرج: " اللهم احرسنى بعينيك التى لا تنام، واكفنى بركنك الذى لا يرام، واحفظنى بعزك الذى لا يضام واكلانى بالليل والنهار، وارحمنى بقدرتك على، أنت ثقتى ورجائى، ولكم من نعمة انعمت بها على قل لك بها شكرى، وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك بها صبرى، ياذا المعروف الذى لا ينقضى أبداً، وياذا الوجه الذى لا يبلى ابداً، وياذا النور الذى لا يطفأ سرمداً، أسألك أن تكفنى شر ذى شر وأسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، وأسألك العافية من كل بلية اللهم بك أستدفع ما أنا فيه، أعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم"

- **دعاء الكرب والشدة:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ويقول عند الكرب والغم، ويأمر به إن نزل به كرب او شدة وهى أحاديث صحيحة رواها البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وغيرهم. "لا إله الا الله العظيم الحليم، لا اله الا الله رب العرش العظيم، لا اله الا الله رب السماوات ورب الارض ورب العرش الكريم". "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث". "اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، اللهم أصلح لى شأنى كله، لا اله الا أنت". "لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين."

- **دعاء فجأة الخبر:** (بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم" (٣ مرات). ("حسبى الله ونعم الوكيل لا اله الا أنت عليه توكلت وهو رب العرش العظيم" (٧ مرات).

- **دعاء سيد الاستغفار:** "اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت"

- **صلاة الحاجة:** عن عبد الله بن أبى أوفى قال: قال رسول الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة او الى احد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين وليثن على الله تعالى كقوله " سبحانك اللهم وبحمدك وتعالى جدك وتبارك اسمك ولا اله

غيرك، وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل "لا اله الا الله الحليم الكريم، لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب العرش العظيم - الحمد لله رب العالمين - أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم - لا تدع لى ذنباً الا غفرته ولا همأ الا فرجته ولا حاجة فيها لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين"

- صلاة التوبة: عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الله تعالى الا غفر له" ثم قرأ "والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله"

- دعاء سداد الدين: "قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء ارحمنى رحمة تغنينى عن رحمة من سواك"

- الدعاء عند النوم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال: "اللهم أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك، رغبة ورهبة اليك، أمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت". "اللهم باسمك وضعت جنبى وبك أرفعة"

- دعاء الفرع من النوم: "أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"

- الدعاء عند الاستيقاظ: "الحمد لله الذى احيانا بعد أن أماتنا واليه النشور"

- الدعاء عند الارق: "اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم اللهم أهدئ ليلى وأنم عينى"

"اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جاراً من شر خلقك أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو أن يطغى عز

جارك وتبارك اسمك"

- **الدعاء عند المرض:** "بسم الله... بسم الله... بسم الله... أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" (٧مرات). "اللهم رب الناس اذهب البأس، أشف وأنت الشافى، لا شفاء الا شفاءك".

- **دعاء الفجر:** اللهم انك صاحب الاشراق ونور السماوات والأرض، اللهم اجعل لى نوراً من امامى اهتدى به اليك حتى لا أضل فأنت ربى لا اله الا أنت سبحانك يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اكسنى بعافية البدن ونور البصر وطلاقة اللسان وثبات الايمان وانتشر على ظلك يارحمن يوم لا يكون هناك ظل.

- **دعاء الصباح:** إذا أصبح يقول: "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولا تكنى الى نفسى طرفة عين" "أصبحنا وأصبح الملك لله، لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى أسألك من خير هذا الصباح وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر وفتنه الدنيا وعذاب القبر"

- **الدعاء إذا أمسى:** اذا أمسى يقول: "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولا تكنى الى نفسى طرفة عين". "أمسينا وأمسى الملك لله، لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى أسألك من خير هذا المساء وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر وفتنه الدنيا وعذاب القبر"

- **دعاء ليلة النصف من شعبان:** "اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والاكرام، يا ذا الطول والاتعام، لا اله الا أنت ظهر اللاجئين، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين"

- **عند النظر الى السماء:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ربنا ما خلقت هذا باطلا يا مصرف القلوب ثبت قلبى على دينك"

- **عند النظر فى المرآة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحمد لله الذى خلقتنى فسوانى اللهم كما احسنت خلقى فحسن خلقى"

- عند لبس الثوب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى"
- **دعاء الخروج من المنزل:** "بسم الله توكلت على الله، اللهم انى اعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أذل أو أذل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل على". "باسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة الا بالله"
- **دعاء الدخول الى المنزل:** اذا ولج الرجل لبيته فليقل: "اللهم انى أسألك خير المولى وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا" ثم يسلم على أهله. "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وعلى عباد الله الصالحين" عند الأكل: "الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين". عند الشرب: "الحمد لله الذى جعل الماء فراتا برحمته ولم يجعله ملحاً اجاباً بذنوبنا"
- **دعاء دخول سوق من الأسواق:** لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حى لا يموت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير .
- **دعاء الدخول للمسجد:** "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله أعوذ بالله العظيم وبوجهة الكريم وسلطانة القديم من الشيطان الرجيم، اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك"
- **دعاء الخروج من المسجد:** "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم انى أسألك من فضلك. اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم"
- **دعاء دخول دورة المياه (الخلاء):** الدخول بالقدم اليسرى ونقول: "أعوذ بك من الخبث والخبائث"
- **دعاء الخروج من دورة المياه (الخلاء):** الخروج بالقدم اليمنى ونقول: "غفرانك."
- الدعاء قبل الوضوء: "بسم الله"
- الدعاء أثناء الوضوء: "اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي فى دارى وبارك لي فى رزقى"
- **الدعاء بعد الوضوء:** "أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله"، "اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين"، "سبحانك اللهم وبحمدك،

اشهد أن لا اله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك"

- "اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس برحمتك يارب العالمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي... الى من تكلنى؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع من ذنوبى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وأصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك او يحل بى سخطك او أن ينزل على عذابك... لك العتبى حتى ترضى... ولا حول ولا قوة الا بك"....

"اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنى، وانقطاع عمرى، اللهم انى أسألك رزقاً طيباً، وعلماً نافعاً، وعملاً مقبولاً، اللهم فارح اللهم، وكاشف الكرب، مجيب دعوة المضطر، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت رحمانى، فارحمنى رحمة تغنى بها عن رحمة من سواك".

"اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم القاك فيه؟.

"اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا".

"اللهم ان لم نكن أهلاً لرحمتك، فان رحمتك سبحانه أهل لأن تبلغنا، ورحمتك وسعت كل شئ ونحن شئ، فلتسعنا رحمتك يا أرحم الراحمين".

"سبحان الذى فى السماء عرشه، سبحان الذى فى الارض حكمة، سبحان الذى فى القبر قضاؤه، سبحان الذى فى البحر سبيله، سبحان الذى فى النار سلطانه، سبحان الذى فى الجنة رحمته، سبحان الذى فى القيامة عدله، سبحان الذى رفع السماء، سبحان الذى من بسط الارض، سبحان الذى لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه".

"اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من

كل بر والفوز بالجنة والنجاة بعونك من النار".

"اللهم ارحمنى بالقرآن واجعله لى إماماً ونوراً وهدى ورحمة". "اللهم ذكرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت وارزقنى تلاوته اثناء الليل واطراف النهار واجعله لى حجة يارب العالمين"

"اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياه زياده لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر".

"اللهم انى أسألك عيشة هنية وميتة سوية ومرداً غير مخز ولا فاضح".

"اللهم انى أسألك خير المسأله وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياه وخير الممات وثبتتى وثقل موازينى وحقق ايمانى وارفع درجتى وتقبل صلاتى واغفر خطيئاتي وأسألك العلا من الجنة".

"اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة".

"اللهم لا تدع لى ذنباً الا غفرته ولا همأ الا فرجته ولا ديناً الا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها يا أرحم الراحمين".

"اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى اللهم على محمد وآله واصحابه وسلم تسليماً كثيراً".

- اللهم انى أسألك رضاك والجنة، واعوذ بك من سخطك والنار، واعوذ بك من الكفر والفقر، ومن ضيق الصدر، ومن عذاب القبر، اللهم ادخلنى الجنة بلا سابقه عذاب، ولا مناقشه حساب، وحاسبنى يارب حساباً يسيراً، بعفوك وكرمك واحسانك، استغفر الله العظيم واتوب اليه، ربنا آمنا فأغفر ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الابرار، ربنا تقبل منا، ولا تخزنا يوم القيامة، وارزقنا الاخلاص فى السر والعلانية، يا أرحم الراحمين يارب العالمين.

- عدد القتلى فى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم: من المسلمين (٣١٧)، ومن

المشركين (٤٣٩) المجموع = ٧٥٦.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا خاف أحدكم من سلطان جائر فليقل: اللهم

رب السموات والأرض رب العرش العظيم كن جاراً لى من شر فلان ابن فلان ومن شر

الإنس والجن وأتباعهم أن يفرط على أحد منهم جل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- دعاء النبى صلى الله عليه وسلم، قبل ابتداء القتال "اللهم انا عبدك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم"

- قال رسول الله: سبق المفردون قالوا: يارسول الله ومن المفردون ؟ قال رسول الله: "الذاكرون الله كثيراً والذاكرات" ... رواه مسلم.

- ما من أحد تصيبه مصيبه فيقول " إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها" إلا أجره الله فى مصيبيته وأخلف له خيراً منها .

- يارب .. اللهم إني أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العفو والعافية فى ديني ودنياي وأهلي ومالي - اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي. اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لله جبل من نور علي نهر من نور عليه ملائكة من نور، فى أيديهم حراب من نور يسبحون ويقولون (سبحان ذو الملك والملكوت، سبحان ذو العزة والجبروت، سبحان الذي لا يموت، سبحان قدوس رب الملائكة والروح) من قالها خلق الله له ملك يسبح له الى يوم الدين .

- (الحمد لله الذي تواضع كل شئ لعظمته - الحمد لله الذي استسلم كل شئ لقدرته - الحمد لله الذي ذل كل شئ لعزته - الحمد لله الذي خضع كل شئ لملكه) من قال هذا الدعاء مرة واحدة كتبت له ألف سنة ويرفع بها ألف درجة ويوكل الله له سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة .

- أرشد الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام الى مكان البيت الحرام وامره ان يضع اسسه ويرفع قواعدہ ويتمه، وبعد ان فرغ آدم عليه السلام من بناء طاف حوله سبعاً واتى الباب فصلى عنده ركعتين واستلم الملتزم وراح يدعوه: اللهم انك تعلم سريرتى وعلايتى، فأقبل معذرتى، وتعلم ما فى نفسى وما عندى فاغفرلى ذنوبى، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى، اللهم انى أسألك ايماناً بياشراً قلبى، ويقيناً صادقاً حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما

كتب لى والرضا بما قضيت على.

فأوحى الله تعالى يا آدم قد دعوتى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعونى بها أحد من ولدك الا كشفت غمومه وهمومه، وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغناء بين عينية وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وائته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدھا.

ورد فى الأثر عن الامام محمد بن واسع انه كان يدعو الله كل يوم بدعاء خاص فجاءه شيطان وقال له يا امام اعاهدك انى لن أوسوس لك ابداً ولن اتيك ولن آمرک بمعصية ولكن بشرط الا تدعو الله بهذا الدعاء ولا تعلمه لأحد، فقال له الامام " كلا سأعلمه لكل من قابلت وافعل ما شئت " لقد كان يدعو فيقول " اللهم انك سلطت علينا عدواً عليمأ بعيوننا، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم ايسه منا كما ايسته من رحمتك، وقنطه منا كما قنطته من عفوك، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك وجنتك ".

- عن ابى امامة رضى الله عنه قال: رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانا احرك شفتى. فقال لى: " بأى شئ تحرك شفتيك يا ابا امامة ؟ " فقلت: اذكر الله يا رسول الله. فقال: " الا اخبرك بأفضل او اكثر من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل ؟ ان تقول: سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما فى الارض والسماء، سبحان الله ملء ما فى السماء والأرض، سبحان الله عدد ما أحصى كتابة وسبحان الله ملء كل شئ وتقول: الحمد لله مثل ذلك ".

- جاء رجل الى الصحابى ابو الدرداء فقال: با أبا الدرداء ادرك دارك فقد احترقت. فرد عليه: لم تحترق لانى سمعت الرسول " عليه الصلاة والسلام " يقول: " من قال حين يصبح هذه الكلمات " اللهم انت ربى لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم " لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شئ يكرهه، وقد قلتها اليوم، ثم قال للجالسين حوله، انهضوا بنا، فقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شئ ".

"سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، لا اله الا أنت استغفرک وأتوب اليک " -
يقراً بعد اى حديث او حوار مع أى شخص لعل الله لايبقى سيئة من أى قول.

- عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال " مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد فسمعه وهو يقول فى سجوده " اللهم انى استغفرک واتوب اليک من مظالم كثيرة بعبادك او اى مظلمة ظلمتها لاحد فى مال او بدون او عرض علمتها او لم اعلمها ولم استطع ان اتحلها فاسألك ان ترضية عنى بما شئت وكيف شئت ثم تهبها لى من لذك انك واسع المغفرة وبيدك الخير كله، يارب ما تصنع بعذابى ورحمتك وسعت كل شئ فلتسعنى رحمتك فانى شئ وأسألك يارب ان تكرمى برحمتك ولا تهنى بذنوبى وما عليك ان تعطينى الذى سألتك يارب، ياالله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخى شعيب عليه السلام.

- اللهم إني عبدك، خلقتني وخلقته، فجعلتني ضعيفاً وجعلته قوياً عنيفاً، فلا أنت منعتني منه ولا أنت صددته عني، وقد أراني قوته فى ولا صبر لى الى الآخرة فأرني قوتك فيه".

- دعاء دفع البليات فى شهر صفر:

من يقرأ كل يوم من أيام صفر هذا الدعاء حفظه الله تعالى فى تلك السنه من الآفات والبليات الي صفر القابل ولم يصبه فيها بلاء قط:

بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم صل علي سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلي آله وصحبه وبارك وسلم. اللهم انى اعوذ بك من شر هذا الشهر ومن كل شدة وبلاء وبلية الذي قدرت فيه يا دهر يا ديهور يا ديهار يا كان ياكينون ياكينان يا أزل يا أبد يا مبدىء يا معيد يا ذا الجلال والاكرام يا ذا العرش المجيد انت تفعل ما تريد.

اللهم احرس بعينك التي لا تنام نفسي ومالي وأهلي وولدي وديني وديناي التي ابتلتيني بصحبتنا بحرمة الأبرار والأخيار برحمتك يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم يا شديد القوي يا شديد المحال يا عزيز يا كريم ذلت بعزتك جميع خلقك يا محسن يا مجمل يامتفضل يا منعم يا الله. لا اله الا انت برحمتك يا أرحم الراحمين (من

كتاب الجواهر الخمسة).

عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ليلة اسري بي وقفت تحت العرش فنظرت فوقى فوجدت لوحين معلقين من در وياقوت في احدهما مكتوب فاتحة الكتاب وفي الاخر جميع القرآن فقلت يا ربي اكرم امتي بهذين اللوحين فقال الرب تعالى قد اكرمتك وامتك بهما وهو قوله تعالى " ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) فقلت يا رب وما ثواب من يقرأ بفاتحة الكتاب قال تعالى (يا محمد هي سبع آيات من قرأها حرمت عليه سبعة ابواب جهنم فقلت يا ربي فما لمن قرأ القرآن كله مره قال تعالى (اعطيه بكل حرف شجرة في الجنة) نظرت في اللوح فرأيت ثلاثة انوار في ثلاثة امكنه فقلت يا رب ماهذه الانوار الثلاثة قال تعالى (هي موضع أية الكرسي ويس وقل هو الله احد) فقلت يارب ما ثواب أية الكرسي قال تعالى (هي صفتي ونعتي من قرأها مره ينظر وجهي يوم القيامة بلا حجاب) قال تعالى (وجوه يومئذ ناضره الي ربهنا ناظره) واما يس فهي قلب القرآن هي ثمانون أية من قرأها كل يوم مره فله مني ثمانونرحمة عشرون في حياته وعشرون عند موته وعشرون في قبره وعشرون عند بعثه فاذا بعث من قبره طوق بطوق من نور وتوج بتاج الوقار ويمر علي الصراط كالبرق الخاطف واللامع مع أولزمرة ويكون في الجنة من رفا ومحم عليه الصلاة والسلام اما (قل هو الله احد) فهي نسبتي وهو اربع ايات من قرأها اعطيته الانهار الاربعة التي تجري في الجنة قال تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آس أنهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي).

- دعاء ختم القرآن الكريم *

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ - الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

* من كتاب خزانة الأسرار، للسيد/ محمد حفي النازلي

يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ أَوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ - رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ - رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ - رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ - رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ - رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ - رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ - رَبَّنَا أَمَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُنِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ - رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ - رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ - رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ - رَبَّنَا أَمَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُنِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ - رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ - رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَجِنَّا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي

أَمْرِي وَاحْتُلُّ عُدَّةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ رَبَّنَا أَمَّنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثَبِّتُ الْيَتِيمَ وَالْوَالِدَاتُ لِغُلَامِكُنَّ وَالْوَالِدَاتُ لِغُلَامِكُنَّ وَالْوَالِدَاتُ لِغُلَامِكُنَّ وَالْوَالِدَاتُ لِغُلَامِكُنَّ رَبَّنَا أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا عَلَّمَكُنَّ مَا كُنَّ قُلُوبُنَا حَاظِرَاتٍ لَكَ لَوْلَاكَ لَفُتِنَّا بِمَا رَزَقْنَاكَ فَأَلْغَيْنَا فُتْنَنَا وَأَتَيْنَاكَ كَشِيرًا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ رَبَّنَا أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا عَلَّمَكُنَّ مَا كُنَّ قُلُوبُنَا حَاظِرَاتٍ لَكَ لَوْلَاكَ لَفُتِنَّا بِمَا رَزَقْنَاكَ فَأَلْغَيْنَا فُتْنَنَا وَأَتَيْنَاكَ كَشِيرًا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ رَبَّنَا أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا عَلَّمَكُنَّ مَا كُنَّ قُلُوبُنَا حَاظِرَاتٍ لَكَ لَوْلَاكَ لَفُتِنَّا بِمَا رَزَقْنَاكَ فَأَلْغَيْنَا فُتْنَنَا وَأَتَيْنَاكَ كَشِيرًا

(الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده ويدفع عنا بلاءه نقمه .. يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ومجدك اللهم أصلح قلوبنا وأذل عيوبنا وتولنا بالحسني وزينا بالتقوي واجمع لنا خيرا لآخره والأولي. اللهم يا باسط اليدين بالعطية والاجابة لعباده ويا صاحب المواهب والعطف والرافه علي خلقه .. نسألك ان تصلي وتسلم علي عبدك ورسولك سيدنا محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو امانك نواصينا بيدك ما ضي فينا حكمك عدل فينا قضاؤك

نسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او أنزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء حزننا وذهاب همنا وغمنا يا أرحم الراحمين... اللهم آمين).

شخصيات إسلامية وعامة

أولاً: شخصيات إسلامية (رجال) :

- المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد بن أبي جعفر المنصور، لقب بالمأمون' وولد في الرى سنة ١٧٠ هـ وأمه فارسية وكانت ولادته في اليوم الذى تولى والده هارون الرشيد أمر الخلافة.نشأ المأمون على حب العلم والأدب والتعلق بالعلماء، فجعله أبوه وليا للعهد بعد أخيه الأمين وأخذ من كلا الأخوين موثقا على ذلك. وأثبت المأمون مقدرة فائقة فى قيادة الجند وحسن إدارة المعارك وكسب النصر على الأعداء خصوصا مع الروم. بعد ان رأى الرشيد ازدياد حدة المنافسة بين المأمون وأخيه الأمين، وخشى تأثير ذلك مستقبلا على وحدة الأمة وتماسك الدولة من خلال انشقاق الأخوين، فجعل الأمين قيما على العراق والشام والحجاز ومصر، وجعل المأمون قيما على خراسان وما وراءها من ديار الشرق الإسلامي.

وبعد وفاة هارون الرشيد بدأت حدة النزاع والشقاق تظهر بين الأخوين، وكانت البداية من الفضل بن الربيع وزير الأمين الذى زين له أن يخلع أخاه من ولأية العهد ويجعلها فى ولده من بعده، فجهز الخليفة الامين من بغداد جيشا تعداده ٤٠ ألف مقاتل ووجهه إلى خراسان لإخضاع المأمون والإتيان به أسيرا أو قتله إن قاوم. وفعلا التقى الجيشان فى معارك ثلاث وكان النصر فيها حليف جيش المأمون وهزم جيش الأمين وقتل الأمين. وهكذا انتهى أمر الأمين ودوره من على مسرح الحكم.ويعتبر عصر المأمون العصر الذهبى للحضارة الإسلامية، فشجع العلماء والأدباء وأجزل لهم العطاء، وأسس المرافق العلمية المختلفة والبيمارستانات والمراصد، وشجع الترجمة، حيث قطعت الحضارة الإسلامية فى العصر العباسى شوطا كبيرا فى مضمار التقدم.ومن المواقف السلبية التى قام بها المأمون

هو حمل الناس على القول بخلق القرآن بعد ان استطاع ابن أبي دؤاد عالم المعتزلة في زمانه التقرب منه والاستحواذ عليه فزين له حمل الناس على القول بأن القرآن مخلوق وغير منزل 'وتشدد في ذلك فأثار المأمون هذه الفتنة ودعا الناس إلى القول بها وتهدد وتوعد كل من لم يجب من الفقهاء والعلماء والدعاة وقد نكل المأمون بالعلماء الذين لم يوافقوه على ذلك المذهب ومن أشهرهم الإمام أحمد بن حنبل 'وقد استمرت الفتنة على ذلك ولقى الناس بلاء وشدة من هذا الأمر حتى انتهت هذه الفتنة في عهد الخليفة المتوكل على الله. وتوفي المأمون خلال إحدى الغزوات التي كان يقودها ضد الروم سنة ٢١٨ ودفن في طرطوس بعد حكم دام عشرين عاما.

- **الفضل:** هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي. عم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، وكنيته (أبو الفضل)، أمه نُنَيْلَة بنت خباب، وهي أول عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج وأصناف الكسوة. وذلك أن العباس ضلَّ (تاه) وهو صبي فنذرت إن وجدت أن تكسو البيت الحرام، فوجدته ففعلت ما نذرت.. وُلد العباس بن عبدالمطلب قبل عام الفيل بثلاث سنين، وكان أكبر من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، بثلاث سنين. وكان العباس حسن الهيئة، جميلاً أبيض بَضاً ذا ضفيريّتين جهورى الصوت، معتدل القامة، وكان العباس في الجاهلية رئيساً في فُريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية، فالسقاية معروفة، وأما العمارة فإنه كان لا يدعُ أحداً يسب في البيت الحرام، ولا يقول فيه هجاء.أسلم العباس قبل فتح خيبر، وكان يكتُم إسلامه، ثم أظهر إسلامه يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف وتبوك. وقيل: إن إسلامه قبل بدر، كان بمكة يكتب إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أخبار المشركين، فلذلك قال النبي صَلَّى الله عليه وسلم، لأصحابه يوم بدر: «مَن لقي منكم العباس وطالباً وعقبلاً ونوفلاً وأبا سفيان فلا تقتلوهم فإنهم أخرجوا مُكرهين».

كان العباس أنصر الناس لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بعد أبي طالب، وحضر مع النبي صَلَّى الله عليه وسلم العقبة يشترط له على الأنصار وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يذكر بالمدينة ليلة العقبة فيقول: (أيدت تلك الليلة، بعمى العباس، وكان يأخذ على

القوم ويُعطيهم)، ويوم حنين كان العباس إلى جوار النبي -صلى الله عليه وسلم- يتحدى الموت والخطر، أمره الرسول أن يصرخ في الناس فصرخ بصوته الجهوري: (يا معشر الأنصار، يا أصحاب البيعة) فأجابوه: (لبيك، لبيك) وعادوا كالإعصار صوب العباس، ودارت المعركة من جديد وانتصر المسلمون.

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحب عمه العباس كثيرا، ويعظمه ويكرمه بعد إسلامه، وكان العباس وصولاً لأرحام قريش، محسناً إليهم، ذا رأيٍ سديد وعقل غزير، كما كانوا، يقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه وكان العباس إذا مر بعمر أو بعثمان وهما راكبان إلا نزلا إجلالاً له. وفي عهد عمر بن الخطاب زمن الرمادة، سنة سبع عشرة، أجدبت الأرض إجداباً شديداً فخرج عمر يستسقى فأخذ بيد العباس فاستقبل به القبلة، وقال: اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا وصنو أبيه، جننا نتوسل به إليك فاسقنا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين، ثم قال عمر: يا أبا الفضل، قم فادع. فقام العباس.: فسقوا والحمد لله. روى العباس بن عبد المطلب عن الرسول عليه السلام أحاديث كثيرة، وروى عنه عبد الله بن الحارث، وعامر بن سعد، والأحنف بن قيس، وغيرهم، ومنها، قال العباس: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: علمني يا رسول الله شيئا أدعو به، فقال: «سل الله العافية»، ثم أتيت مرة أخرى، فقلت: يا رسول الله، علمني شيئا أدعو به، فقال: «يا عباس، يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة». عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا»

توفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة من رجب سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وغسله علي بن أبي طالب، ودُفن بالبقيع في مقبرة بنى هاشم بعد أن أدرك في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة وفي الجاهلية ستاً وخمسين سنة. وأنجب العباس ذرية مباركة وكان (حبر الأمة) عبد الله بن العباس أحد هؤلاء الأبناء وذريته هم من أسس الدولة العباسية التي استمرت تحكم الأمة الإسلامية لأكثر من خمسمائة عام. وسط الحصار القرشي رهيب للمسلمين في شعب بنى هاشم في السنة العاشرة من

البعثة ووسط الآلام وأحزان المسلمين التي لايعرف أحد متى تنتهي، كان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم على موعد مع فرحة بميلاد ابنه عبدالله، وبمجرد ولادته يذهب العباس به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فرحا مسرورا، فيبتسم له النبي ويبارك له ويقبله فى حنان، ويمسح على رأسه بيده الطاهرة، ويهدى له ولأبيه هدية رفعت من شأنهما على مر التاريخ، ولم تكن الهدية مالا ولا وعدا بمال ولا منصبا ولا وعدا بمنصب، كانت الهدية دعاء مخلصا من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوليد الصغير «اللهم املاً جوفه فهما وعلما، واجعله من عبادك الصالحين» ويفارق الرسول صلى الله عليه وسلم الولد الصغير بعد ثلاث سنوات مهاجرا إلى المدينة، إلا أنه وبعد ثمانى سنوات وبينما الرسول يسير بجيشه نحو مكة لفتحها يشاء الله تعالى أن يعزم العباس على الهجرة إلى المدينة، ليلتقى العباس بالجيش قبل أن يدخل مكة ويصبح العباس وابنه آخر مهاجرين إلى المدينة .

فى المدينة كان عبدالله يلزم النبي عليه السلام ملازمة شديدة بحكم قرابته منه ومن ميمونة زوجة الرسول وخالة عبدالله، وفى أحد الأيام كان عبدالله فى بيت الرسول مع زوجته ميمونة وأمر الرسول أن يتوضأ للصلاة، فأسرع الغلام ليجهز الوضوء للرسول صلى الله عليه وسلم وعندما دخل الرسول قالت له ميمونة: «يارسول الله.. وضع لك هذا ابن عباس» فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم ويدعو له قائلا: «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل».

لم يكن ابن عباس مجرد فتى صغير يريد أن يلهو مع أقرانه من نفس سنه، بل كان يشعر دائما أن الله قد رزقه موهبة فى القدرة على البحث والتحصيل لم تتح لأحد غيره، كان وهو فى هذه السن الصغيرة يحسس مجالس الصحابة فيجلس معهم، فيسمع منهم أحاديث رسول الله ويستمتع إلى مناقشاتهم وجدالهم وآرائهم فينضج عقله وتزداد معرفته، وكان رضى الله عنه يبحث عن العلم بعقلية باحث محترف، لا بأسلوب هاو يريد جمع معلومات فقط، وكان دائما ينتبث من المعلومة، فإذا سمع حديثا أو أية يجرى بعدها عملية التأكد من المصدر، وسؤال مصادر أخرى حتى أنه قد وصل فى بعض المسائل إلى سؤال ثلاثين صحابيا فى مسألة واحدة.

لم يكن ابن عباس بحاجة إلى أن يعرف أن التواضع أحد الأبواب الواسعة جدا للعلم فكان يتواضع لكل من لديه علم أو معلومة. ظل ابن عباس يملأ الدنيا علما وحكمة، وهو يعلم الناس أخلاق العلماء وكان لا يكن ضغينة لأحد، ولا يحب الاستئثار بالعلم لنفسه دون غيره، بل يحب أن يعلم الناس ما يعلم، وفي أواخر حياته كف بصر ابن عباس، وفي السنة السادسة والثمانين من الهجرة، وعن عمر يناهز واحدا وسبعين عاما، لقي عبدالله بن عباس ربه ودفن بالطائف، وداعا يا حبر الأمة يا ترجمان القرآن.

- **أبي جعفر:** هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، وكنيته أبي جعفر، من كبار أئمة أهل السنة والجماعة، مؤرخ ومفسر وفقه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ ويعتبر من أكثر علماء الإسلام تأليفاً وتصنيفاً، ولقبه إمام المؤرخين، وإمام المفسرين. وُلِدَ سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م بأمل عاصمة إقليم طبرستان بايران ووجهه والده منذ الطفولة إلى حفظ القرآن الكريم، وظهرت عليه في طفولته سمات النبوغ الفكري. قال الطبري عن نفسه: «حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين، وكتبت الحديث وأنا فى التاسعة». لما حصل الطبرى على مبادئ العلوم فى بلده وسمع من شيوخها رحل إلى بغداد والبصرة والكوفة لملاقة شيوخها واستكمال دراسته ممنيا نفسه لقاء الإمام أحمد بن حنبل، ولكن قبل وصوله إليها بقليل بلغه نبأ وفاته.

وكان الطبرى على جانب كبير من الورع والزهد والحذر من الحرام، والبُعد عن مواطن الشُّبُه، واجتتاب محارم الله تعالى، والخوف منه.. وكان من كبار الصالحين وكان يمتنع عن قبول عطايا الملوك والحكام والأمراء. ترك الطبرى ثروة علمية تدل على غزارة علمه، ومن هذه المؤلفات جامع البيان فى تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبرى و«تاريخ الأمم والملوك» المعروف بتاريخ الطبرى وعشرات من المؤلفات الأخرى. وقال عنه الامام الذهبي: «الإمام الجليل، المفسر أبو جعفر، صاحب التصانيف الباهرة... من كبار أئمة الإسلام المعتمدين. له كتاب التفسير، لم يصنف أحد مثله». وقد حضر مجالسه العديد من أشهر علماء عصره والذين تتلمذوا على يده، ولكنه تعرض لمحنة شديدة فى أواخر حياته بسبب التعصب المذهبي، فلقد وقعت ضغائن ومشاحنات بين الطبرى ورأس الحنابلة فى بغداد أبا

بكر بن داود أفضت إلى اضطهاد الحنابلة لابن جرير، وكان المذهب الحنبلي في هذه الفترة هو المسيطر على العراق عامةً وبغدادَ خاصةً، وتعصب العوامَ على ابن جرير ورموه بالتشيعَ وغالوا في ذلك. حتى منعوا الناس من الاجتماع به، وظل ابن جرير محاصرًا في بيته حتى تُوفّي في بغداد عام ٣١٠ هجرية الموافق ٩٢٣ ميلادية عن ستة وثمانين عاما في عصر الخليفة العباسي المعتذر بالله، بعد ان ترك تراثا خالدا.

- **طلحة بن عبيد الله:** ظهر النبي يا طلحة» ٣ كلمات قالها أحد الرهبان بالبصرة في استبشار وهدوء وذلك خلال قيامه بأعمال تجارية بالعراق والذي ما كاد يسمع كلام الراهب حتى التفت اليه في انتباه قائلا: نبي.. أي نبي؟ أجاب الراهب مبتسما: محمد.. نبي آخر الزمان ظهر في مكة يا طلحة، وتابع وهو يضع يده على كتفه ويشد عليه قائلا: عندما تعود إلى مكة لا تتردد في الإيمان به واتباعه، إنه النبي الحق، لم تكن كلمات الراهب لتترك رأس طلحة.. طيلة رحلته من البصرة في طريق العودة منها الى مكة، وكان الخبر مفاجئا، لكنه كان قريبا جدا من المنطق ليس من السهل أن يتلقى الانسان خبر ظهور نبي في بلده، كما أنه ليس من السهل ان يصدق بسهولة أن أحد أفراد بلده هو نفسه هذا النبي. طلحة بن عبيد الله بمجرد وصوله الى مكة، بدأ سعيه للتأكد من الخبر، وكان أول من فكر في الذهاب اليه أبو بكر الصديق، صديقه وقريبه والرجل الذي يطمئن اليه في أمر خطير كهذا، وفي بيت أبي بكر دار الحوار والنقاش وعرف طلحة كل شيء، لقد أسلم أبو بكر إذن لقد اجتمع أبو بكر ومحمد على أمر واحد، وكانت ثقة طلحة في الرجلين تمنعه الا يقتنع الا بأمر واحد، أن هذا الدين حق، وأن محمدا نبي لا شك، وكان طبيعيا بعدها أن ينتهي الحوار بين أبي بكر وطلحة برغبة طلحة في الذهاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلا ذهب طلحة الى الرسول وأعلن اسلامه بين يديه، ويصبح ثاني من يؤمنوا بالله على وجه الأرض، وانتشر خبر اسلامه وأبو بكر بين قريش، والتي عزمت معاقبتهم على يد نوفل بن خويلد رغم ثرائهما العريض ومكانتهما في المجتمع، الا أن نوفل بن خويلد سرعان ما فكر في الأمر وخشى من عاقبة الامور فقرر تركهما، ومضى طلحة في مكة طوال ثلاثة عشر عاما يحمل هم الدعوة مع رسول الله وأصحابه ويقاومون في سبيل ذلك

شتى أنواع الظلم والاضطهاد، ويمضى طلحة فى الطريق الطويل وكله أمل فى نصر قريب رغم ما تعرض له من حصار اقتصادى رهيب استمر ثلاث سنوات كاملة تأثرت تجارته فيها لا شك تأثرا كبيرا الا أن هذا كله لم يكن ليقلق طلحة قدر ما كان يقلقه مصير حبيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصير دعوته الى أن حان موعد الهجرة الى المدينة.

- **الطفيل بن عمرو:** حاولت قريش ابعاد الطفيل بن عمرو رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم لقائه خوفا من أن يتأثر ويدخل فى الاسلام ولكنه بعد تردد قال لنفسه فى انفعال: أصغير أنت يا طفيل حتى تخشى عليه قريش من كلام الكبار؟ وبرد فعل طبيعى أراد الطفيل أن يستعيد الثقة فى نفسه فقرر أن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وكان ذلك العمل آخر ما كانت تتوقعه قريش. فرىما لو تركت الطفيل دون نصائح لما قادته الظروف لمقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن عقل الطفيل قاده إلى الخير، كل الخير. فى بيت الرسول قال الطفيل: «حدثونى عنك كثيرا يا محمد، حدثونى وأرهبونى ونصحونى ألا اسمعك». ولكنى جئت لأسمعك، فى هدوء وسكينة نطق بهذا الكلام الطفيل بن عمرو للرسول صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى منزله، والذى ما لبث أن رحب به وبدأ يشرح له طبيعة الدعوة ويتلو عليه بعض الآيات من القرآن الكريم وجلس الطفيل يستمع ويسأل، ويفند المعانى ويقلب الأفكار وقد أخفض بصره إلى الأرض ولكن ما لبث أن رفع الطفيل بصره إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ليقول له فى هدوء من وصل إلى الحقيقة. والله ما سمعت قولاً أحسن مما تقول، ولا أمراً أعدل مما تقول. وأراد الطفيل أن يستخدم مكانته ومركزه العائلى فى قبيلة دوس فى اليمن وشهرته الواسعة كشاعر كبير فى أن يؤثر فى أهله فيدعوهم إلى الاسلام، ولقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ورجاه أن يدعو له بأن يعينه الله على تلك المهمة، فدعا له الرسول وانطلق الطفيل عائداً إلى اليمن ورأسه قد امتلأ بأفكار وخطط كثيرة يريد بها أن يحيل أهله من الكفر إلى الاسلام، وكان طبيعياً أن يبدأ الطفيل بأهل بيته فحقق نجاحاً باهراً، فقد أسلم أبوه وأمه وزوجته دون عناء وكانت الخطوة الثانية هى الخروج إلى القبيلة ليدعوهم إلى ما دعا إليه أهله، وكانت ثقته كبيرة فى قدرته على التأثير فى أهل قبيلته. لكن ما حدث كان على غير المتوقع، فلقد

فوجئ الطفيل بجدل واسع حول ما يدعو إليه، ولم يخرج من كل قومه إلا بواحد، واحد فقط إنه أبوهريرة. وأصيب الطفيل بخيبة أمل شديدة ولم يجد حلاً إلا أن يعود إلى مكة ليقابل الرسول ويحكي له ما حدث. وهنا قال له الرسول «ياطفيل ارجع إلى قومك فادعهم ورافق بهم ثم رفع يديه إلى السماء ليدع في تضرع: «اللهم أهد دوسا وآت بهم مسلمين»، واستمر الطفيل في دعوة قومه بالحسنى حتى أسلمت كلها، لقد كانت قريش على حق في أن تحذر طفيلاً من الاستماع لمحمد صلى الله عليه وسلم.

- أبو حامد محمد الغزالي الطوسي: أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري. كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفي الطريقة، شافعي الفقه، وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب «حجة الإسلام»، ولد وعاش في طوس، (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١ م). قرب مدينة مشهد حالياً في إيران وكان أبوه يعمل في غزل الصوف، ولذا سمي بالغزالي .

ابتدأ الغزالي طلبه للعلم في صباه عام ٤٦٥ هـ، فأخذ الفقه في طوس على يد الشيخ أحمد الراذكاني، وفي عام ٤٧٣ هـ رحل الغزالي إلى نيسابور ولازم إمام الحرمين أبا المعالي الجويني (إمام الشافعية في وقته، ورئيس المدرسة النظامية)، فدرس عليه مختلف العلوم، من فقه الشافعية، وفقه الخلاف، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والمنطق، والفلسفة، وجدّ واجتهد حتى برع وأحكم كل تلك العلوم، ولمّا بلغ عمره ٣٤ سنة، رحل إلى بغداد مدرّساً في المدرسة النظامية في عهد الدولة العباسية بطلب من الوزير السلجوقي (نظام الملك) في أيام الخليفة المقتدى بأمر الله العباسي، وأعجب به الناس لحسن كلامه وفصاحة لسانه وكمال أخلاقه. واستمر على تدريس العلم ونشره والفتيا والتصنيف مدة أربع سنوات، وعاصر الغزالي زمناً كثرت فيه الآراء والمذاهب والفرق، وكان من أبرز ما عاصره آنذاك علم الكلام والفلسفة والباطنية والتصوف، وعكف الغزالي على دراسة كل واحدة منها. وهذه العلوم على اختلافها وتداخلها في عقله أحدثت عنده شكاً في كل العلوم .. ومازال حائراً.. حتى وفقه الله للرجوع إلى الحق في كثير من المسائل. فقد خاض الفلسفة، ثم رجع عنها،

وردّ عليها. وخاض بعد ذلك علم الكلام، وأتقن أصوله ومقدماته، ثم رجع عنه بعد أن ظهر له فساده. ثم سلك مسلك الباطنية، وأخذ بعلمهم، ثم رجع عن ذلك، وأظهر بطلان عقائد الباطنية وتلاعبهم بالنصوص، ثم اتجه إلى دراسة الصوفية وبعد ٤ سنوات من التدريس قرر اعتزال الناس والتفرغ للعبادة وتربية نفسه، متأثراً بذلك بالصوفية وكتبهم، فخرج من بغداد خفيةً في رحلة طويلة بلغت ١١ سنة، تنقل خلالها بين دمشق والقدس والخليل ومكة والمدينة المنورة، والإسكندرية بمصر كتب خلالها كتابه المشهور «إحياء علوم الدين» كخلاصة لتجربته الروحية. أما عن سبب تسمية الكتاب بإحياء علوم الدين فهو القناعة التي وصل لها الغزالي بأن العلم والفقه الحقيقي هو الذي ينعكس على سلوك الإنسان نتيجة يقينه بأن الآخرة خيرٌ من الأولى. وكان للغزالي أثرٌ كبيرٌ وبصمة واضحة في عدّة علوم مثل الفلسفة، والفقه الشافعي، وعلم الكلام، والتصوف، والمنطق وهو عند جمهور المتقدمين حجة الإسلام ومجدد ومحیی علوم الدين، أُلّف خلال مدة حياته (٥٥ سنة) حوالي سبعين كتاباً في مختلف صنوف العلم. وبعد هذه الرحلة الطويلة عاد إلى بلده طوس فأقام بها، متخذاً بجوار بيته مدرسةً للفقهاء، ومكاناً للتعبّد والعزلة، لبث فيها بضع سنين، وتوفى في ديسمبر عام ١١١١م.

- سعد بن أبي وقاص: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى في سعد بن أبي وقاص شخصية حربية ماهرة . مهارته في رمي القوس كانت تلفت النظر بشدة، صلابته عند الشدائد معروفة للجميع، لقد صنّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم محارباً من الطراز الأول وادخره ليوم ما سيستعين به فيه، ولقد أتى ذلك اليوم. كان الموعد في أول سرية للمسلمين بعثها رسول الله الى الحجاز وفيها هاجم المشركون المسلمين بضرارة، فكان سعد بسهمه كالأسد، يدافع عن أصحابه لايتزعزع، ولقد كان ذلك اليوم يومه مع التاريخ، فقد كان سعد أول من رمى بسهمه في سبيل الله، لم يسبقه الى ذلك أحد، كان هذا تفرداً لسعد كما كان تفرداً له يوم أحد، وقتما حدث انهيار مفاجيء.

في جيش المسلمين بعد خطأ الرماة بالنزول من على الجبل وهنا يعطى الرسول كنانته وسهامه الى سعد بن أبي وقاص ليهتف له في حماس.. «ارم سعد فداك أبي وأمي، ربما لم

يستوعب سعد ما قاله الرسول له للحظات، فخطورة الموقف لم تدع له فرصة للتأمل في مقولة الرسول صلى الله عليه وسلم له، فهو لم يكن يعنيه إلا أمر واحد حمائية الرسول والدفاع عنه بكل ما يملك. وبمهارة فائقة وبسرعة غير عادية، يقذف سعد السهام في كل اتجاه على المشركين، وفي وسط هذه الاهوال، عادت الجملة ترن في أذنيه، وكأنها تريد أن تذكره بما تريد له أن ينتبه: «ارم سعد فداك أبى وأمي» لم يقلها الرسول صلى الله عليه وسلم لاحد غير سعد طوال حياته، وكلما مرت الايام زادت مكانة سعد عند الرسول عليه السلام، عن ابن عمر قال: «كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال.. يدخل عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة، فطلع سعد بن أبي وقاص.

- **كرامة لسعد بن أبي وقاص:** عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال :شكا أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمار بن ياسر فشكوا حتي ذكروا انه لا يحسن الصلاة فأرسل اليه فقال يا أبا اسحاق ان هؤلاء يزعمون انك لا تحسن تصلي فقال اما انا والله فاني كنت اصلي معهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخرج عنها اصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين واخفف في الآخرين قال: ذلك الظن بك يا أبا اسحاق وأرسل معه رجالا الي الكوفة يسألون عنه اهلها.

- **عبد الرحمن بن عوف:** في السنة الخامسة من البعثة كان عبدالرحمن بن عوف على موعد مع رحلة الهجرة الى الجنة مع إخوانه ينشئون فيها قاعدة جديدة للدين الجديد بعيدا عن اضطهاد قريش ومؤامراتها، إلا أن عبد الرحمن يعود من الحبشة ليهاجر الى المدينة مع اخوانه في مكة ليصبح ابن عوف صاحب الهجرتين، وبدأ الرسول عليه السلام اتخاذ خطوات عملية لصهر المهاجرين في الانصار، وتقريب الفوارق بينهم، وتحتوى المهاجرين في المدينة دون حرج منهم أو ضيق من الانصار، حيث يؤاخي الرسول بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الذى كان واحدا من اغنياء المدينة.شكر ابن عوف أخاه سعد شكرا جزيلا، وربت على كتفيه في تقدير بالغ وهو يقول باسمنا: بارك الله فى أهلك ومالك ولكن دلنى على السوق، وكانت خطة ابن عوف جاهزة فى اليوم التالي، كان عبد

الرحمن فى السوق ليشترى بما معه من مال جملا، ليبدأ مشوار التجارة، وينجح بن عوف فى الخطوة الأولى ليبدأ فى الثانية ثم فى الثالثة، وبعدها تظهر مواهبه فى التجارة، ولكن هذا النجاح لم يصرفه عن رسالته التى جاء من أجلها وضحى من أجلها بالكثير فقد شارك فى غزوة بدر ثم أحد التى اصيب فيها باكثر من عشرين طعنة منها اصابة فى رجله اصابته بالعرج، ويستمر عطاء ابن عوف حتى وصل الى منزلة ومكانة مما جعل السيدة عائشة تطلب منه أن يدفن فى حجرتها الى جوار الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، لكنه استحى أن يرفع نفسه الى هذا الجوار وطلب دفنه بجوار عثمان بن مظعون، حيث تعاها يوما على أن يدفن من مات آخر الى جوار صاحبه. وقبل أن يموت اوصى بخمسين الف دينار فى سبيل الله وبأربعمائة دينار لكل من بقى ممن شهدوا بدرا.

- حمزة بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: صحابي من صحابة الرسول وعمه وأخوه من الرضاة وأحد وزرائه الأربعة عشر، وهو خير أعمامه لقوله: «خَيْرُ إِخْوَتِي عَلَيَّ، وَخَيْرُ أَعْمَامِي حَمَزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا». وهو أسن من الرسول محمد بسنتين، لقب بسيد الشهداء، وأسد الله وأسد رسوله، ويكنى أبا عمار، وقيل أبو يعلى. كان حمزة فى الجاهلية فتى شجاعاً كريماً سمحاً، وكان أشد فتى فى قريش وأعزهم شكيمة، فقد شهد فى الجاهلية حرب الفجار التى دارت بين قبيلتي كنانة وقيس عيلان. وأسلم حمزة فى السنة الثانية من بعثة النبي محمد، فلما أسلم علمت قريش أن الرسول محمداً قد عز وامتتع وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه. ثم هاجر حمزة إلى المدينة المنورة، فأخى الرسول بينه وبين زيد بن حارثة. وشهد حمزة غزوة بدر، وقتل فيها شيبه بن ربيعة مبارزة، وقتل غيره كثيراً من المشركين، كما شهد غزوة أحد، فقتل بها سنة ٣هـ، وكان قد قتل من المشركين قبل أن يقتل واحداً وثلاثين نفساً، وكان الذى قتله هو وحشي بن حرب الحبشي غلام جبير بن مطعم، ومثل به المشركون، ويقرت هند بنت عتبة بطنه فأخرجت كبده، فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها، وخرج الرسول يلتمس حمزة، فوجده ببطن الوادي قد مثل به، فلم ير منظراً كان أوجع لقلبه منه فقال: «رحمك الله، أي عم، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات». ودفن حمزة وابن أخته عبد الله بن جحش فى قبر واحد.

كان رضى الله عنه محل استغراب من مكة كلها، فقريش تطارد ابن أخيه منذ سنوات وهو لا يعبأ إلا بالصيد، وهكذا حير أمر حمزة بن عبدالمطلب زينة شباب أهل مكة ورجلها الشجاع القوى قريشا وربما كانت الحيرة تصيبه هو أيضا بين الحين والآخر، والحقيقة أن الأمر كان محيرا بالفعل فعلاقة حمزة بالرسول . صلى الله عليه وسلم . لم تكن علاقة عادية أبدا بل كانت علاقة خاصة ونادرة جمعت بين القرابة والصداقة والأخوة، فحمزة هو عم الرسول وأخوه فى الرضاعة الذى يكبره بعامين بعد أن رضعا معا من «ثوية» جارية أبى لهب.

وتتوالى الأحداث فما إن علم حمزة بالإيذاء الذى نال رسول الله من أبى جهل حتى ذهب إلى الكعبة غاضبا يتطاير الشرر من عينيه وقال أتشتم محمدا وأنا على دينه وكان ذلك أمرا محيرا ومفاجئا ليس لأبى جهل وحده وقريش معه، فلقد طالت المفاجأة حمزة أيضا!! فلم يكن حمزة يتوقع أن يقول ما قال ولم يكن يخطط أبدا لما حدث، لقد أسلم حمزة دونما أى اقتناع، وأخذ التفكير يعصف به على مدار ليلة كاملة، لم يذق فيها طعما للنوم إلا أنه ومع اشراق الشمس وزقزقة الطيور، كان قد اتخذ قرارا تأخر كثيرا وقد حان وقته الآن، لابد أن يذهبوا إلى صاحبه يحكى له ما حدث ويتحدث اليه لعله يستريح، وأخيرا ذهب حمزة إلى صاحبه محمد و يعلن اسلامه ويظل مع صاحبه ليكملا الطريق . بلاشك كان اسلام حمزة صدمة للمشركين، الذين كانوا على موعد مع صدمة أخرى أقوى وأشد بعدها بثلاثة أيام، ألا وهى اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأحدث ذلك ارتباكا فى صفوف قريش بعدما وجدوا الدعوة تضم الى صفوفها خيرة شباب مكة، وبعد عامين من الهزائم المتتالية لقريش،وعلى مدى ثلاث سنوات صعبة يقف حمزة بجوار صاحبه النبى . فى أشد محنة واجهها المسلمون فى مكة إلى أن كتب الله لصمودهم فى السنة العاشرة من البعثة ليأتى بعدها فتح الله فى بيعة العقبة الأولى والثانية إلى أن تأتى الهجرة.

- عبد الله بن مسعود: "ياغلام هل عندك من لبن تسقينا"؟ هتف بها الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يسير مع أبى بكر الصديق للفتى الصغير عبدالله بن مسعود الذى كان يرعى الغنم والذى التقت اليهما وهو يقول معتذرا: أعتذر لكما فان هذه الغنم ليست لي، انما أرهاها لعقبة بن أبى معيط، وانى مؤتمن، أعجب الرسول صلى الله عليه وسلم برد الغلام ثم

قال له في لطف « هل عندك من شاه حائل؟ أى لاتحمل؟ قال الفتى الصغير عبدالله فى غرابية وهو يشير الى احدى الغنم . نعم.. ها هي! فأخذها النبى عليه السلام من يد الفتى الذى أحضرها له، وأخذ يترقب ما يفعل الرسول بالشاة وهو يعتقلها ويمسح ضرعها وما هى الا دقائق حتى ذهل مما رأى لقد بدأت الشاة فى انزال اللبن وأسرع أبو بكر الصديق بصخرة مقعرة تشبه الطبق ليستقبل ما أنزلته الشاة من حليب، ووقف الفتى مذهولا وهو يرى الرسول وصاحبه أبو بكر يشريان حتى ارتويا ليس هذا فحسب بل ان ذهوله وصل الى أقصاه عندما وجد الشاة لاتتوقف عن اللبن الا بعد أن أمرها الرسول، وسار الرسول وصاحبه فى طريقهما ليتركا الفتى فريسة لدهشة لم ير مثلها فى حياته قط.بهرت الفتى معجزة النبى صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ورسالته وبعدها بسنوات قليلة أصبح عبدالله بن مسعود من رواد دار الارقم المنتظمين، يجلس ويستمع بشغف لآيات القرآن التى أنزلها الله على رسوله ويحفظها ويتلوها بصوته العذب الجميل.

كان ابن مسعود ضعيف البنية نحيل الجسد، مما دفع الصحابة لأن ينظر بعضهم الى بعض فى تعجب بعد أن قال ابن مسعود أن اسمع قريشا القرآن!! وقال أحد الصحابة لابن مسعود ناصحا له: انا نخشاهم عليك، انما نريد رجلا له عشيرته يمنعونه من القوم ان أرادوه، قال ابن مسعود فى اصرار: دعونى فان الدين سيمنعنى ولم يستطع أحد أن يقنع ابن مسعود بالتراجع، وفى صباح اليوم التالى خرج ابن مسعود من بيته متوجها الى مجمع الاشراف عند الكعبة وكل سادات مكة وزعمائها جالسون ثم جلس وأخذ يرفع صوته بالقرآن. بسم الله الرحمن الرحيم (الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وكان عبدالله يقف أمامهم بجسده النحيل فى تحد واضح يريد أن ينال من كبرياتهم وهيبتهم، الأمر الذى دفع زعماء قريش لضربه ضربا شديدا على جسده ووجهه. وبرغم الضرب الموجع فلقد فوجئ الرجال باصرار غير عادى من ابن مسعود جعله لايتوقف عن القراءة حتى وصل إلى ما أراد أن يصل.

ابن مسعود يستكمل مشواره حول الرسول ويأخذ طريقه مع القرآن ويترقب فى شغف ما ينزل من آيات ويحفظها ويردها كثيرا بصوته الرائق الجميل، وقد تميز بين الصحابة بقدرته

على الحفظ حتى يقول أخذت من فم الرسول صلى الله عليه وسلم سبعين سورة لاينازعنى فيها أحد، ويشهد الرسول عليه السلام له شهادة فريدة فيقول: «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما انزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد؟»

- النجاشي وحماية المسلمين في الحبشة: حمأة في الاجتماع الطارئ الذى عقد لبحث

أمر الهجرة إلى الحبشة والذي تسلل فيه اكثر من ثلاثة عشر رجلا وأربع نساء من المسلمين وأصبحوا في حمأة النجاشي في السنة الخامسة من البعثة، صاح أبو سفيان في غضب . مصيبة لا بد أن يعودوا بأى ثمن، ما هذا الذى يحدث؟! اسلام حمزة وعمر في أقل من اسبوع، ثم هروب المسلمين الى الحبشة وقال آخر: محمد يخطط لقاعدة جديدة في الحبشة بعيدة عن أعيننا وربما تنمو هذه القاعدة يوما وتعود الى مكة فتهددنا بعد أن تكون اكثر قوة. اخيرا اتفقوا على ارسال عمرو بن العاص، وهو صديق النجاشي ويطلقون عليه داهية العرب ورافقه في هذه الرحلة عبد الله بن أبى ربيعة، وما أن وصلا الى النجاشي حتى قال عمرو بن العاص: أيها الملك.. انه قد وصل الى بلدك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك بل جاءوا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائهم لتردهم إلينا وفى ترقب كامل من عمرو كان لجعفر كلام كثير واستطاع جعفر أن يجذب له النجاشي ويطلب منه ان يستمع الى بعض آيات من القرآن الكريم، وبذكاء نادر يختار جعفر آيات من صورة مريم ليقرأها على النجاشي، والمفاجأة أن النجاشي يبكي وعمرو لا يكاد يصدق ما يحدث، والمفاجأة هي بكاء الاساقفة ايضا، ووسط ذهول عمرو بن العاص نظر النجاشي إليه بغضب ليطلق قذيفته قائلا: انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما: ويعود عمرو وصحبه الى مكة. وتمر السنوات ويقرر عمرو الذهاب الى النجاشي يطلب الحماية كما طلبها المسلمون من قبله، ولقد كانت المفاجأة من العيار الثقيل فاذا به يذهب الى النجاشي فيجده قد أسلم، ويعود عمرو الى مكة وفورا يذهب الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة .

ويقتررب الثلاثة من رسول الله ويرحب بهم الرسول وينظر الى عمرو بن العاص نظرة حانية باسمه وهو يقول: «ألم يحن الوقت بعد يا عمرو؟ ويسرع عمرو الى الرسول فيقبل يده

في ندم وهو يقول: انى أبايعك على أن يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى ويرد الرسول ألا تعلم ان الاسلام يجب ما كان قبله؟

- **أبي حذيفة:** كان عتق عبد فى الجاهلية وفى بداية الإسلام يعد حلما صعب المنال وكان مطلب الحرية للعبيد أمرا من قبيل الخيال لاينبغى حتى التفكير فيه فإذا بأبى حذيفة يلقى لسالم بمفاجأة من العيار الثقيل، ليس العتق فقط، بل لقد أصبح ابنا لأحد أبناء سادة قريش «أبو حذيفة بن عتبة» كانت نقلة اجتماعية رهيبـة لسالم، فقد تحول فجأة من عبد ضعيف ذليل ليس له أى حقوق إلى ابن له كل الحقوق، ولقد كان من قدر سالم أيضا أن أباه بأحذيفة كان من الذين سارعوا بالإسلام والايـمان برسول الله صلى الله عليه وسلم فى بدايات البعثة، حتى قبل أن يبدأ الرسول فى الاجتماع بالمسلمين فى دار الأرقم بن أبى الارقم فكان طبيعيا أن ينضم سالم الى المسلمين، وأخذ أبو حذيفة وسالم يترددان على دار الارقم بانتظام وبدأ منذ اللحظات الأولى شغف سالم بالقرآن، فكان سريع الحفظ للآيات قليل النسيان. ويمرور الوقت انتبه الرسول إلى شغف سالم بالقرآن وحسن قراءته له وجمال صوته وظل الرسول يدخره إلى يوم فضله الله على الجميع فى امامة المسلمين فى اليوم الذى وصل فيه الى قباء فى طريق هجرته من مكة الى المدينة وقف الرسول صلى الله عليه وسلم ليختار إماما للمهاجرين يؤمهم للصلاة فى مسجد قباء فاختر من هو أندى صوتا وأفضل قراءة وحفظا للقرآن سالم مولى أبى حذيفة، لقد رفع القرآن سالما درجات عالية، من عبد كان لاقيمة له الى إمام يؤم أبابكر الصديق وعمر بن الخطاب فى الصلاة، ليس هذا فحسب بل لقد وضعه الرسول فى مصاف أساتذة القرآن الذين يرجع لهم الصحابة ويتعلمون على أيديهم.

- **حاطب بن أبى بلتعة:** قال عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعني أضرب عنق هذا المنافق» المقصود هنا الصحابي حاطب بن أبى بلتعة. وقد اخرج البخاري عن علي يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال: « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها » فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعينة، فقلنا: اخرجي الكتاب، فقالت: ما معي، فقلنا:

لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ؟ قال: فأخرجته من عقاصها.فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الي ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله فقال: «يا حاطب، ما هذا؟» فقال: يا رسول الله، لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول: كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام.

- **سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري**: سيد الأوس، بإسلامه دخل جميع رجال ونساء قبيلته من بني عبد الأشهل في الإسلام، صحابي جليل من أهل المدينة.اهتز عرش الرحمن عند وفاته وشهد جنازته سبعون ألف ملك. أسلم على يد مصعب بن عمير الذي أوفده الرسول محمد للدعوة في المدينة قبل الهجرة، وكان من أعظم الناس بركة في الإسلام وأقام مصعب بن عمير في داره يدعو الناس إلى الإسلام. وشهد بدرًا وأحد مع النبي، وثبت معه حين تشتت المسلمون ووقف بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم يذود عنه ويدافع في شجاعة فائقة. وأصيب في غزوة الخندق وتوفي وهو ابن ستة وثلاثين سنة وعند وفاته جاء جبريل إلى رسول الله، فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات؟ فتحت له أبواب السماء، وتحرك له العرش.

- **سهيل بن عمرو**: كثيرا ما أشاع سهيل بن عمرو أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يسبب بدعوته الخلاف والفرقة بين الآباء والأبناء، وأن الفتنة وعدم الاستقرار هي النتائج الطبيعي لما يدعو إليه محمد، وقبيل بدر كان سهيل بن عمرو من الداعين بقوة إلى حرب المسلمين، وعندما دعى إلى حرب المسلمين في بدر لم يكن يدرى أنه سيقع في الأسر يومها. ومن أجل ذلك طلب عمر بن الخطاب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزع ثيبي سهيل ليكفه عن هجومه الاعلامي العنيف على الاسلام ورسوله الكريم. فلا يقدر أن يفتح فمه بعدها، لكن أخلاق الرسول وتعاليم السماء حالت دون رغبة عمر، وربما خبرة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنفوس هي التي جعلته يتنبأ بما لم يكن يتوقعه عمر، لقد شاء القدر أن تبدأ النبوءة طريقها السريع في التحقق بعد بدر بأربع سنوات، وفي السنة السادسة

من الهجرة، فى صلح الحديبية محمد ومسلمون قادمون من مكة، خبر غريب ومذهل فوجئ به قادة قريش فى أحد أيام شهر ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة، وأخذ الخبر يلف رعوسهم واحدا واحدا، ما الذى يريده محمد؟ وكيف وصلت به الجرأة أن يأتى إلى بلادنا هو وأصحابه رغم ما حدث؟ وماذا يعنى أن يأتى ألف وأربعمائة رجل من المدينة إلى مكة فى هذا التوقيت؟ كان الرسول قد أتى بالمسلمين إلى مكة ناويا العمرة والتي اتخذها وسيلة للتخطيط لحيلة سياسية بارعة يحاول بها أن يكسب بها أرضا جديدة للوحدة عن طريق اتفاق سياسى للصلح بينه وبين قريش يفتح المجال للدعوة بعدما تعثرت فى الجزيرة العربية طوال السنوات السابقة.

وتتعثر المفاوضات بين الرسول وقريش عن طريق مفاوضين، وكان آخرهم سهيل بن عمرو الذى ما إن رآه الرسول من بعيد حتى قال وهو يبتسم بثقة «هذا سهيل بن عمرو، سهل الله لكم أمركم» قال رسول الله: «ماذا تريد يا سهيل؟» قال: قريش تريد الصلح يا محمد لكن بشروط، قال الرسول متسائلا: وماهى؟ قال أولها: أن تعود فلا تدخل علينا هذا العام على أن تعود فى العام القادم فتدخل ثلاثة أيام فقط، ولم يكد سهيل يكمل كلمته حتى انشرح صدر الرسول بما قال، حيث وصلت قريش إلى أضعف نقطة وأجابه الرسول لك ما تريد ياسهيل. وتتوالى الأيام والسنون وسهيل بدأ يفكر بطريقة أخرى، ووجد قلبه يدق بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد بصره يتجه إلى المدينة ورأى سهيل الحقيقة لأول مرة تقترب. لقد أسلم سهيل، أخيرا جاءت اللحظة التى صدقت فيها نبوءة الرسول عليه السلام لعمر بن الخطاب بعد بدر ولكن بعد أن فات سهيل الكثير، فانتته تسع عشرة سنة كاملة قضاهها فى حربه ضد الاسلام وضد الرسول عليه السلام، وبدأ حياته الجديدة بعزم لايلين، قائلا: والله لا أدع موقفا من المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت مع المسلمين مثلها، واجتهد سهيل فى العبادة من صلاة وصوم وكرس موهبته الخطابية فى الدفاع عن الاسلام، وتمر السنون تلو السنين وهو يترقب عملا كبيرا، ورغم أن حب سهيل لمكة جعله لا يستطيع مفارقتها بعد اسلامه، إلا أن وجوده فى مكة أتاح له فرصة عمره أن يخدم الاسلام خدمة جليلة فى أعنف هزة مرت بالمسلمين منذ بداية

البعثة على الاطلاق.

لقد توفى الرسول صلى الله عليه وسلم، وصدّم المسلمون صدمة ما بعدها صدمة، وبينما كان أبوبكر يعالج الموقف في المدينة، كان سهيل بن عمرو يقوم بالمهمة نفسها في مكة ويألها من مهمة صعبة بمعنى الكلمة.

- عبد الله بن أبي بن سلول: رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، هو المعنى بقوله تعالى: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، وعبد الله بن أبي بن سلول شخصية من شخصيات يثرب واحد قادة ورؤساء الخزرج ورد في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كشخصية معادية للإسلام مهادنة ظاهرياً، يلقبه المسلمون بكبير المنافقين.

قيل انه كان على وشك أن يكون سيد المدينة قبل أن يصلها الرسول صلى الله عليه وسلم. وخاض ابن سلول صراعا علنيا في قليل من الأحيان وسري في أحيانا كثيرة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته في محاولة منه للسيطرة على مقاليد الأمور في المدينة.

- سلمة بن الأكوع: في بداية العام السادس للهجرة كان الاسلام يحتض واحدا من

أمهر رماة العرب وأفضل مقاتليها في سلاح المشاة وهو "سلمة بن الأكوع".

وما أن دخل في الاسلام حتى طلبه الاسلام في أن يستخدم مهارته الفذة في الرمي والقتال في غزوة وقعت في شمال شرقي المدينة تسمى غزوة «ذى قرد» أو غزوة «الغابة»، حيث إن المسلمين بعد غزوة الأحزاب لا يزالون مطمعا للمشركين رغم ما حققوه من صمود أسطوري في تلك الغزوة، كان سلمة بن الأكوع له طريقة مميزة في القتال تشبه حرب العصابات اليوم، ولقد أعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بشجاعة سلمة ومهارته في هذا اليوم فأثنى عليه وأعطاه شهادة حربية قائلا: «خير رجالاتنا» أي مشاتنا سلمة بن الأكوع، وبعد تلك الغزوة بشهور كان سلمة يبايع الرسول على الموت في بيعة الرضوان، ساعتها خرج الرسول والمسلمون متجهين إلى مكة معتمرين، لكن قريشا لم تقبل ذلك وتلجأ قريش للتفاوض وبيعت الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان مندوبا عنه إلى قريش، ولكن شائعة سرت بأن قريشا قد قتلت عثمان، وعندما وصل الأمر للرسول عليه السلام انتفض غاضبا وهو يقول في ثورة «من يبايعني على الموت؟».

وهنا لم يتردد المحارب الشجاع في أن يبـايـع الرسول على الشهادة في سبيل الله، ومنذ أن أسلم لم تمر غزوة مع الرسول إلا خرج فيها مـبايعا على الجهاد والاستشهاد، يقول سلمة: غزوت مع رسول الله ومع زيد بن حارثة تسع غزوات، وكعادة المحاربين الأبطال كانوا يشعرون بالنشوة والسعادة عند كل خروج إلى ميدان القتال.

- الإمام الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذي: مضي طالب الحديث علي دربه يحاكي ويحتدي وعرف كتابه بعدة اسماء منها جامع الترمذي صدرت له شروح كثيرة اشهرها تحفة الاحوذى. كان فيعلمه وعمله علامة وشهد له ائمة السنة بالأمانة والإمامة وانه بينهم صاحب فضل وكرامة وامتد ذكره في العالمين الي يوم القيامة. الأمام الترمذي ٨١٥-٨٩٢-٢٠٩-٢٧٩ هـ ،

الإمام الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذي احد اعلام السنة ومشاهير المحدثين كان جده مروزيا منتسب الي مدينة مرو وانتقل الي ترمذ . صاحب كتاب الجامع والعلل المعروف بجامع الترمذي تمر علي ميلاده هذا العام ٢٠١٥ ١٢٠٠ سنة ولد بمدينة ترمذ سنة ٢٠٩ هـ وهي مدينة قديمة تقع علي نهر جيحون وتوفي سنة ٢٧٩ هـ ليلة الاثنين ١٣ من رجب قام برحلة طويلة بجمع الحديث الي خراسان والعراق والحجاز وكف بصره في أواخر ايامه كان في الحفظ والتقوي وطلب العلم مضرب الامثال احد اصحاب السنن تفرغ لجمع الحديث وحفظه وتبويب وترتيبه عرض كتابه بعد ان أتمه علي طائفة من علماء عصره في الحجاز والعراق وخراسان فحاز قبولهم ورضاهم . عرف كتابه بعدة اسماء منها السنن والسند والمختصر لكن اشهرها جامع الترمذي ومن أشهر شروحه تحفة الاحوذى، شرح جامع الترمذي، عاش الإمام الترمذي في القرن الثالث الهجري الذي يمثل الحقبة الذهبية لجمع السنة النبوية تعلم علي يد الائمة احمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخاري وأبي داود السجستاني. قال ابن حيان في كتابه الثقات كان الترمذي ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر .. سأله بعض المحدثين في ٤٠ حديثا من غرائب حديثه فأعادها عليهم من صدره فشهدوا له بالفضل والعلم والاسم الكامل لكتاب الامام الترمذي في الحديث الشريف هو الجامع المختصر في السنن عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلوم وما عليه العمل يضعه بعض علماء الحديث بعد صحيح البخاري ومسلم في ترتيب كتب السنة النبوية ويضعه البعض الاخر بعد سنن ابي داود والنسائي لكن الاغلبية تري وفقه بعد ابي داود وقبل النسائي وابن ماجه اي في المرتبة الرابعة من كتب السنة الكبار ومن اهم شروح جامع الترمذي شرح القاضي ابي بكر الماكي عارضه الاحوزي وهو احد علماء الاندلس وحفاظها وايضا شرح الحافظ ابن سيد الناس .

شرح ثلثي الكتاب في ١٠ مجلدات وأكد الحافظ زين الدين العراقي شرح الحافظ ابن الملقن من اصول اندلسية وأقام في مصر.

شرح الامام الحافظ ابن الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي شرح الامام ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري شرح الحافظ عمر بن رسلان البلقيني الشافعي المنقح الشذي علي جامع الترمذي . شرح الحافظ السيوطي قوت المغتذي علي جامع الترمذي . شرح لعلامة محمد محمد طاهر صاحب مجمع الجابر . شرح ابي الطيب السندي . شرح الشيخ احمد السرهندي وهو باللغة الفارسية ومن اشهر شروح الكتاب تحفة الاحوزي شرح جامع الترمذي للإمام الحافظ محمد عبد الرحمن المداركفوري توفي ١٣٥٣ هـ ومعه شرح كتاب العلل وعنوانه شفاء العلل في شرح كتاب العلل . وهو احد علماء الهندس المرموقين والتحقه كل ذي قيمة من الاشياء والاحوزي المتقن لعمله الجاد في سعيه والسريع في خطاه وفي كل شيء وعلماء الحديث هم الامناء علي السنة النبوية جدوا في جمعها واجتهدوا في تصنيفها واجادوا في بيانها واسنادها وكانوا اكثر الناس صلاة علي صاحبها .

روي الامام الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولي الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة .

وروي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديث ويعلمونها للناس ويشير المرتضي الحسيني الي المكانة الرفعية لهذه الطائفة الكريمة في صياغة شعرية قائلا .

عليك بأصحاب الحديث فإنهم خيار عباد الله في كل محفل. تقع مدينة ترمذ شمال إيران على الضفة الشمالية لنهر اموداريا الذي اطلق عليه العرب اسم جيحون يبلغ طوله ٢٥٨ كيلو مترا بوسط اسيا كانت تدين بالبوذية قبل الفتح الاسلامي. والاسم القديم لهذا النهر اوجزوس ويصب في بحر ارال فتحتها موسى بن عبد الله بن خارم ومن ابناء المدينة ايضا ابو عبد الله محمد علي الترمذي من اعلام الصوفية في القرن الثالث الهجري وقبره من أشهر اثارها .

من مؤلفات الامام الترمذي الامع الكبير، الشمائل النبوية، التاريخ . العلل . في الحديث . اسماء الصحابة . الزهد . الاسماء والكني .

يقول د. احمد عمر هاشم . استاذ الحديث بجامعة الازهر، من يطع علي جامع الترمذي يري فيه مبلغ علمه بالمذاهب الفقهية واحاطته بها وتصرفه في عرض المسائل الفقهية تعرف عالم خبير بها. شهد معظم علماء الحديث لكتاب الترمذي بعلو مكانه وانه يخاطب الناس جميعا ولا يكتفي بالمتخصصين قال احد الشعراء كتاب الترمذي رياض علم جاءت ازهاره زهر النجوم به الاثار واضحة ابينت. بالقاب اقيمت كالرسوم وقال شاعر اخر في الثناء عليه وكيف يصح في الأزمان شيء. اذا احتاج النهار الي دليل .

عندما مات الامام البخاري قالوا: مات ولم يخلف بخراسان مثل ابن عيسى الترمذي في العلم والحفظ والزهد والورع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الي الجنة.

- الإمام ابو داود: لم تمنعه عن رسالته حواجز او سدود او موانع او حدود صاحب رأي سديد وعزم شديد وقيل ان الله قد طوع له الحديث كما طوع الحديد لنبيه داود قطع العالم الاسلامي بعرضه وطوله واتقن علم الحديث بفروعه واصوله ولم تكن هجرته الي دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها ولكن كانت هجرته الي الله ورسوله.

الإمام ابو داود ٨١٧-٨٨٩ م. ٢٠٢-٢٧٥ هـ هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمران الاندي السجستاني والاند من قبائل اليمن وسجستان ولأية بخراسان .

امام كبير ومحدث شهير من رواة الحديث وحفاظه صاحب كتاب السنن عاش في

القرن الثالث الهجري ولد ابو داود سنة ٢٠٢ هـ في سجستان وتوفي بالبصرة يوم الجمعة ١٥ من شوال سنة ٢٧٥ ن ٧٣ سنة ودفن بجوار قبر سفيان الثوري الفقيه المحدث .

تتلمذ علي يد الائمة احمد بن حنبل واسحاق بن راهوية والبخاري ومسلم وعثمان بن ابي شبيهة وقتيبة بن سعيد قام برحلته الكبرى لجمع الحديث في بلدان العالم الاسلامي سافر الي الشام والعراق ومصر والجزيرة العربية والحجاز وقراسان واستقر في آخر المطاف بالبصرة. من تلاميذة الائمة الترمذي والنسائي وابو علي اللؤلؤوي عرف كتابه بسنن ابي داود اختصره الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري توفي ٥٦٥ هـ في كتاب المتبي في سنن ابي داود المجتبي معناها المختار او المنتخب كما كتب الامام السيوطي كتابا عن هذا المختصر عنوانه زهر الريا علي المجتبي واذاف اليه عن ابي بكر المعروف بابي قيم الجوزي توفي ٥٧١ بعض العلل .

جمع ابو داود في رحلته الكبرى ٥٠٠ الف حديث اختار منها ٤٨٠٠ حديث وردت في سننه يقول صاحبها ان الانسان يكفيه منها ٤ احاديث فقط للفوز في دنياه واخرته اذا حفظها وعمل بها وهي احاديث تبني الصلة المعتدلة المتوازنة.

١- وانما الاعمال بالنيابت وانما لكل امريء ما نوي.

٢- من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه.

٣- لا يؤمن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه.

٤- الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات.

يمثل كتاب السنن منهجا جديدا في جمع الحديث يقتصر علي احاديث الاحكام ولا يتشدد في الرواية والرواة مثل صحيح البخاري ومسلم ويقبل رواته من لا يطعن فيه او قد يعلق علي الحديث. يقول ابو داود ذكرت في السنن الصحيح وما يشبهه او يقاربه يقول الخطابي عن سنن ابي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين مثله وقد رزق القبول منالناس كافة فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء علي اختلاف مذاهبهم .

انتشر كتاب السنن في حياة صاحبه ونال شهرة واسعة وكان من اهم مراجع الحديث ومصادره في العراق ومصر وبلاد المغرب العربي شرحه عدد كبير من العلماء منهم الامام

الخطابي في كتابه معالم السنن عرض الامام ابو داود كتابه بعد ان فرغ منه علي الامام احمد بن حنبل فأثني عليه واستحسنه

تقع سجستان بين افغانستان وايران مساحتها ٧٠٠٦ كيلو مترات مربعة منها ٤١٥٩ في افغانستان و٢٨٤٧ في ايران وهي منطقة مترامية الاطراف قال عنها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ان ارضها رملية تهب عليها الرياح معظم اوقات العلام من عواصمها زنج ونصرت اباد ونشأ بها رستم بطل الفرس الاسطوري الذي هزمه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في معركة القادسية سنة ٦٣٧ هـ

من اشهر علماء سجستان عالم الرياضيات ابو سعيد احمد السجستاني عاش اواخر القرن العاشر الميلادي. ومن اشهر مدنها هران أرية التي تقع شمال غرب افغانستان علي نهر رواء علي الطريق التجارية بين الهند وفارس كانت مطمعا للغزاه من الاسكندر الاكبر وتيمور لنك واندمجت في افغانستان فتحها الاحنف بن قيس في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت عاصمة الدولة الصفارية ٨٦٧ هـ توفي بها الفخر الرازي واليها تنتسب السلالة الارية الاوروبية كما تنتسب الي هراه مدرسة التصوير التيمورية الاسلامية والامام ابو داود عالم جليل القدر وفق الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جلة اصحاب الامام احمد بن حنبل قال عنه الامام ابو بكر الخلال ابو داود هو الامام المقدم في زمانه رجل لم يسبق الي معرفة تخريج العلوم ويصره بمواضعها احد من اهل زمانه وشهد له بالتقوي والورع .

وقال ابراهيم الخزيي البن لابي داود الحديث كما الين الحديد لنبي الله داود عليه السلام وتروي هذا القول من اشخاص اخرين قال العلماء هو احد حفاظ الحديث وفرسانه وعلمه وسنده وكان في اعلي درجات النسك والعفاف والورع والتقوي .

حافظ ابو داود طوال حياته علي كرامة العلم والعلماء ورفض عقد مجلس علم لابناء الامراء وقال ان مجالس العلم مفتوحة للجميع ولا فضل فيها لكبير علي صغير او لغني علي فقير. وأهم مؤلفات الإمام ابو داود كتاب السنن قسمه الي كتب والكتاب الي ابواب، المراسيل والزهد والبعث ما تسميه الآخوة القدر، دلائل النبوه ابتداء الوحي، فضائل الأعمال،

الدعاه المسائل .

توفي الامام ابو داود في نفس السنه التي توفي فيها الشاعر محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن العنين الضميري وهو القائل :

كم عليل عاش من بعد يأس بعد موت الطبيب والعواد
قد تصاد القطا فتتجو سريعا ويحل البلاء بالصياد.

والقطا جمع قطاه وهو حمام بري يفضل الحياة في الصحراء قال الحافظ مرسى بن هارون خلق ابو دود في الدنيا للحديث وفي الاخرة للجنة .

كان لابي داود ولد صالح واصل مسيرته في علوم الحديث وصحبه في رحلاته الي بغداد وخرسان واصفهان وشيراز وسجستان وهو من كبار حفاظ الحديث اسمه ابو بكر عبد الله وله كتاب اسمه المصابيح توفي سنة ٣١٦ هـ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابو هريره رضي الله عنه " اذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له .

- الإمام الشافعي: امه يمانيه من الأزدي وقيل من قبيلة الأسد وهي قبيلة عربية لكنها

ليست قرشية وكانت ولادة الشافعي في عسقلان وقيل بمني لكن الاصح ان ولادته كانت في غزه عام ١٥٠ هـ وهو نفس العام الذي توفي فيه الامام ابو حنيفه الشافعي قرشي الأب وكان ابوه فقيرا خرج من مكة يلتمس سعة في العيش في المدينة ولكنه لم يجد ما يريد فخرج باهله الي فلسطين ومات بها بعد مولد ابنه محمد بنحو عامين غير ان العيش لم يرق للأرمله الصغيرة في عسقلان فحملت وليدها محمد الي مكة موطن ابائه واجداده ليعيش في قومه قریش ولينال نصيبه من المال ولكن حظه من هذا المال كان ضئيلاً لم يسمح له ولأمه الا بحياه خشنه عرف خلالها الحرمان منذ نعومة اظافره وعندما شب الطفل الحقتة امه بكتاب في مكة فاتم حفظ القرآن وعمره سبع سنوات وكان الشافعي عذب الصوت وجهته امه الي اتقان تلاوة القرآن وتجويده وتفسيره علي يد شيوخ التفسير والترتيل والتجويد في المسجد الحرام حتي اذ بلغ الثالثة عشرة كان قد اتقن القرآن حفظاً وترتيلاً وادراكاً لما يقرأ يقدر ما يتيح عمره ثم رحلت به امه الي المدينة ليتلقي العلم عند الامام

مالك ولازم الشافعي الامام مالك سته عشرة سنه حتي توفي الامام مالك سنة ١٧٩ هـ وعندما شعر الشافعي بانه في حاجة الي زاد لغوي كبير والي تفهم اعمق لمعاني الكلمات واسرار التركيب وكان يشهد دروس الليث بن سعد امام مصر وهو حينذاك فقيه كبير يتحلـق له الطلاب في المسجد الحرام كلما جاء حاجا او معتمرا وفي أحدي حلقات الإمام الليث يجوار مقام ابراهيم عليه السلام نصح مستمعيه ان يتقنوا اللغة واسرار بلاغتها وفنون ادابها بان يخرجوا الي البادية فيتعلموا كلام هذيل ويحفظوا اشعارهم لزم الشافعي هذيلـا نحو عشرين سنه عكف علي دراسة اللغة وادابها وحفظ الشعر وتعلم منهم الرمايه والفروسية وبرع فيها، عاد من البادية فارسا متفوقا في الرمايه ناصح البيان في صدره القرآن والحديث وثروة ضخمة من الشعر والادب والاخبار والفقـه واللغة .

كان الشافعي يحترم الخزيين اهل الرأي واهل الحديث جميعا ويتميز بعمق الادراك لروح الشريعة ويواجهه في يسر معجز كل ما يطرحه العصر من مسائل وقضايا وقرر الشافعي ان يرحل في طلب الفقه من كل مدارسـه كما رحل من قبل يلتمس الفصحي من خير منابعا وكان الشافعي يتصف بالأدب الجم فاستأذن امه ان يرحل الي المدينة ليدرس علي يد الامام مالك فأذنت له أمه وكان الشافعي حين ذاك نحو العشرين وعندما جاء مالك الي المسجد الحرام يلقي بعض الدروس اخذته هيبه الامام مالك وحسن معرفته بالحديث وعرف عن مالك الكثير ولكن الشافعي لا يريد ان يكتفي بحضور دروس مالك في المسجد النبوي وهي مباحة للعامة بل يريد ان يلزمه ليتلقي منه علمه ويتاح له ان يساله ويحاوره وقرر الشافعي ان يحسن اعداد نفسه للقاء الإمام مالك فبحث عن كتابه الموطأ الذي اخرجـه مالك واضعا فيه كل فقهه وكل من صح عنده من الأحاديث النبويه ووجد الشافعي نسخا منه ولكنها غاليه الثمن وهو رقيق الحال فاستعار الكتاب من احد شيوخه في مـكه وعكف عليه الليل والنهار حتي حفظ الكتاب كما تعود علي ذاركتـه المدربة والاعتماد عليها منذ كان لا يجد ثمن الورق عندما كان يدرس بالكتاب وهو صبي.

قد يظن بعضنا ان الانسان يصبح عظيما بذكائه وقدراته وعبقريته ولكن عندما سردنا قصص الائمة الاربعة وجدنا ان الأم لها دور اساسي في تكوين شخصية الائمة وظهورهم

بهذه الصورة فكانت ام الإمام الشافعي تطمح ان يكون ولدها من الذين يسعون الي جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وقد سعت لهذا الهدف بكل الطرق ان الامام الشافعي كان يتيم الاب وفقيرا ايضا ولم تكن امه تملك المال لتعلمه مثل ابناء الاغنياء فكان معلم الشافعي يتركه ويعلم ابناء الاغنياء وعندما ذهب الي امه يشكو حاله قالت له يا بني عندما يذهب استاذك ليعلم ابناء الاغنياء اذهب انت واجلس بجانب هذا الولد ولا تضايقه ولا تشعره انك تتطفل عليه ولم تقل له اترك المدرسة كي تعمل لتصرف علينا ونحن فقراء وليس بوسعنا شيء تفعله.

قال الإمام الشافعي ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم كلما هممت بفعل معصية تذكر آيات ثلاث: (ألم يعلم بأن الله يرى)، (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)، (ولمن خاف مقام ربه جنتان). بالرحمة تسعد الدنيا، وتزدهر الحياة، وتظفر بالخير والنعمة والبرقة والتعاطف والإحسان. وقال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). إن الإيمان بالله لا يحتاج زبيبة أو لحية، ولا يحتاج جلبابا قصيرا أو ساعة في اليد اليمنى بدلا من اليسرى بقدر ما يحتاج عقلا يفكر ويتدبر ويتأمل عظمته التي تتجلى في كل شيء. الإسلام يعظم من شأن العمل، ويحض عليه. فعلى قدر عمل الإنسان يكون جزاؤه. قال تعالى: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى فلنحيينه حياة طيبة" النحل: ٩٧. كما أن الأنبياء الذين هم أفضل خلق الله قد عملوا، فقد عمل آدم بالزراعة، وداود بالحدادة، وعيسى بالصباغة، ومحمد صلى الله عليه وسلم برعى الغنم والتجارة، فلا يجوز للمسلم ترك العمل باسم التفرغ للعبادة أو التوكل على الله. ولو عمل في أقل الأعمال فهو خير من أن يسأل الناس. قال الإمام على بن أبي طالب: لا تربوا أولادكم كما رباكم آباؤكم، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقف مع مرور جنازة أحد الناس، فقيل له: إنها جنازة يهودي فقال: أليست نفسا؟. هكذا هو خلق الرسول وآداب القرآن. المصريون يتعلقون بآل البيت أكثر من أي شعب آخر. وفي نفس الوقت هم سنة، صيغة لو فهمها أولئك المتعصبون لكانت الحل الأمثل لإنهاء أخطر مشكلة تواجه المسلمين وهي الخلاف التاريخي بين السنة

والشيعة.الخارج هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب بعد قبوله التحكيم في موقعة "صفين"عام ٣٧هجريّة، والتي رفع فيها المصحف. وكانت خدعة بين معاوية والى الشام والإمام علي بن أبي طالب. فعندما رأى معاوية انتصارات جيش الإمام علي قام عمرو بن العاص بخداعه، حيث دعا جيش معاوية لرفع المصاحف على أسنة الرماح ليكون القرآن حكما بين الفريقين، وأراد بذلك خداع أصحاب الإمام علي بن أبي طالب ليكفوا عن القتال ويدعوا الإمام علي إلى حكم القرآن، ووصف الإمام علي تلك المحاولة بأنها كلمة حق يراد بها باطل.

الأعياد سنّة فطريّة جُبلَ الناس على اتخاذها، فكانوا منذ القدم يخصّصون أياماً للاحتفال والاجتماع وإظهار الفرح لإحياء ذكرى مناسباتٍ حصلت في مثل تلك الأيام، كأيام النصر وأيام الميلاد، وكان لكلّ أمة أيام معلومة تُظهِر فيها زينتها وتعلن سرورها وتُسري عن نفسها ما يُصيبها من رَهَق الحياة وَعَنَتِّها. وعلى هذه السنّة وَجَدَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الأَنْصارَ في المدينة بعد هجرته إليها يلعبون في يومين، وَرِثُوا اتَّخَذَهُمَا عِيدًا عن الجاهليّة، فلم يُنكِرْ أصلَ الفكرة، وأباح اتخاذ العيد تحصيلا لمزاياه القومية والاجتماعية والدينية، ولكنه استبدل بيومي الجاهلية يومين آخرين مرتبطين بشعيرتين من أعظم شعائر الإسلام، وهما يوما الفطر والأضحى.وجعل الله يوم الفطر عيدًا للمسلمين، فيه يتبادلون التهاني والتزاور، وفيه يتعاطفون ويتراحمون، وفيه يتجمّلون ويتزيّنون، وفيه يتمتّعون بطيبات ما رزق الله، وقالت دار الإفتاء المصرية، انه من السنن المستحبة في العيد التوسعة على الأهل بأيّ شيء كان من المأكول؛ إذ لم يرد الشرع فيه بشيء معلوم، فمن وسّع على أهله فيه فقد امتثل السنّة، ويجوز أن يتخذ فيه طعام معلوم؛ إذ هو من المباح، لكن بشرط عدم التكلف فيه، وبشرط أن لا يجعل ذلك سنّة يستنّ بها فيعدّ من خالف ذلك كأنه مُرتكبٌ لكبيرة.وأكدت دار الإفتاء أن إظهار السرور في العيدين مندوب، فذلك من الشريعة التي شرعها الله لعباده؛ إذ في إبدال عيد الجاهليّة بالعيدين المذكورين دلالة على أنه يُفعل في العيدين المشروعين ما تفعله الجاهليّة في أعيادها ممّا ليس بمحظور ولا شاغلٍ عن طاعة، وإنما خالفهم في تعيين الوقتين، وأما التوسعة على العيال في الأعياد بما حصل لهم من

ترويح البدن ويسط النفس من كلف العبادة فهو مشروع.

- أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي

المطلبي: هو عالم العصر، وناصر الحديث، وإمام قريش، والإمام المجدد، وأحد أبرز أئمة أهل السنة والجماعة عبر التاريخ، وثالث الأئمة الأربعة وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي. ويُعدّ مؤسس علم أصول الفقه، وهو أول من وضع كتاباً لأصول الفقه سماه "الرسالة" وله عدة مؤلفات أخرى. وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً فُعُرف بالعدل والذكاء، وكان شاعراً واشتهر شعره بالحكمة.

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، ويلتقى نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف. وكان أبوه قد هاجر من مكة إلى غزة بفلسطين بحثاً عن الرزق لكنه مات بعد ولادة محمد عام (١٥٠هـ/ ٧٦٧م) بمدة قصيرة فنشأ محمد يتيماً فقيراً، ولما بلغ سنتين قررت أمه العودة وابنها إلى مكة حتى لا يضيع نسبه، فأتم حفظ القرآن وعمره سبع سنين. وعرف بشجو صوته في القراءة. ولحق بقبيلة هذيل العربية لتعلم اللغة والفصاحة. وكانت هذيل أفصح العرب، ولقد كان لهذه الملازمة اثر في فصاحته وبلاغة ما كتب، وبلغ من اجتهاده في طلب العلم أن أجازه شيخه مسلم بن خالد الزنجي بالفتيا وهو لا يزال صغيراً. حفظ الشافعي وهو ابن ثلاث عشرة سنة تقريباً كتاب الموطأ للإمام مالك ورحلت به أمه إلى المدينة ليتلقى العلم عند الإمام مالك، وذهب الشافعي إلى الإمام مالك، فلما رآه الإمام مالك قال له: يا محمد اتق الله، واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن من الشأن، إن الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بالمعصية.

ولازم الشافعي الإمام مالك ست عشرة سنة حتى توفي الإمام مالك (١٧٩ هجرية)

وينفس الوقت تعلم على يد إبراهيم بن سعد الأنصاري، ومحمد بن سعيد بن فديك وغيره. وبعد وفاة الإمام مالك سافر الشافعي إلى نجران واليا عليها ورغم عدالته فقد وشى البعض به إلى الخليفة هارون الرشيد، فتم استدعاؤه إلى دار الخلافة سنة (١٨٤ هجرية) وهناك دافع عن موقفه بحجة دامغة وظهر للخليفة براءة الشافعي مما نسب اليه وأطلق سراحه.

وفى أثناء وجوده فى بغداد اتصل بمحمد بن الحسن الشيبانى تلميذ الإمام أبى حنيفة وقرأ كتبه وتعرف على علم أهل الرأي، ثم عاد بعدها إلى مكة وأقام فيها نحو تسع سنوات لينشر مذهبه من خلال حلقات العلم فى الحرم المكى ومن خلال لقائه العلماء فى أثناء مواسم الحج. وتتلـمذ عليه فى هذه الفترة الإمام احمد بن حنبل، ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد سنة (١٩٥ هجرية)، وكان له بها مجلس علم يحضره العلماء ويقصده الطلاب من كل مكان. فلبث بها سنتين ولازمه خلال هذه الفترة كبار أصحابه وهم احمد بن حنبل، وابو ثور، والزعفرانى ثم غادر بغداد إلى مصر. وظل الإمام الشافعى فى مصر ولم يغادرها، يلقى دروسه فى جامع عمرو بن العاص، فمال إليه الناس وجذبت فصاحته وعلمه كثيرا من أتباع الإمامين أبى حنيفة ومالك. وبقي فى مصر خمس سنوات قضاهـا كلها فى التأليف والتدريس والمناظرة والرد على الخصوم. وفى مصر وضع مذهبه الجديد وهو الأحكام والفتاوى التى استتبـطها بمصر وخالف فى بعضها فقهه الذى وضعه فى العراق، وصنف فى مصر كتبه الخالدة. جاء الشافعى والجدل مشتعل بين مدرستين أساسيتين فى الفقه الإسلامى هما مدرسة الرأي، ومدرسة الحديث، فقد نشأت مدرسة الرأي فى العراق وهى امتداد لفقه عبدالله بن مسعود ثم أبى حنيفة النعمان الذى فاق أقرانه وانتهت إليه رئاسة الفقه، وتقلد زعامة مدرسة الرأي، وأما مدرسة الحديث فقد نشأت بالحجاز وهى امتداد لمدرسة عبد الله بن عباس، ومالك بن انس، فأخذ الشافعى موقفا وسطا، وحسم الجدل الفقهي القائم بينهما بما تيسر له من الجمع بين المدرستين بعد أن تلقى العلم وتتلـمذ على كبار أعلامهما مثل مالك بن انس من مدرسة الحديث ومحمد بن الحسن الشيبانى تلميذ أبى حنيفة النعمان من مدرسة الرأي. وكان الإمام الشافعى حسن الخلق، محبباً إلى الناس، نظيف الثياب، فصيح اللسان، شديد المهابة، كثير الإحسان، كما كان جميل الصوت فى القراءة. ألحَّ على الإمام الشافعى المرض وأذابه السقم ووقف الموت ببابه ينتظر انتهاء الأجل. وفى هذه الحال، دخل عليه تلميذه المزنى فقال: كيف أصبحت؟ قال: "أصبحتُ من الدنيا راحلاً، ولإخوان مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله جلّ ذكره واردًا، ولا والله ما أدرى روحى تصير إلى الجنة فأهنئها، أو إلى النار فأعزّيها"، ثم بكى .. وتوفى الإمام

الشافعي ودُفِنَ بالقاهرة في أول شعبان، يوم الجمعة سنة ٢٠٤هـ / ٨٢٠م .

- مؤسس الدولة العباسية: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم.. وهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وتعتبر الفترة التي قضاها المنصور في الخلافة العباسية من أهم عصور الخلافة، فقد حكم ما يقرب من ٢٢ عاماً، حكماً قوياً جعل فيها جميع سلطات الدولة في يده. قال إنما أنا سلطان الله في أرضه. وهو من أعظم رجال بني العباس فقد كان في خلقه الجد والصرامة والبعد عن اللهو والترف. ولم يقف ببابه الشعراء لعدم وصله لهم بالأعطيات كما كان يفعل غيره من الخلفاء، واتصف بالشدة والبأس واليقظة والحزم والصلاح والاهتمام بمصالح الرعية، وعرف بالثبات عند الشدائد .

ولد المنصور سنة (٩٥ هـ / ٧١٤ م) في قرية الحميمة التي تقع في جنوب الأردن، ونشأ بين كبار رجال بني هاشم الذين كانوا يسكنون الحميمة، فشب فصيحاً، ملماً بالشعر والنثر. ولقد اكتسب المنصور خبرة كبيرة عندما استعان به أخوه أبو العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية وأول خلفائها في محاربة أعدائه والقضاء على خصومه وتصريف شئون الدولة، وحين مرض أبو العباس السفاح أوصى له بالخلافة من بعده، وتولى الخلافة في ذي الحجة ١٣٦ هـ / يونيو ٧٥٤ م) وهو في الحادية والأربعين من عمره، فتخلص من كل منافسيه على السلطة .

ومن أهم أعمال الخليفة أبي جعفر المنصور في الدولة العباسية نشر الأمن والاستقرار في أرجاء الخلافة، وبناء بغداد وجعلها عاصمة للخلافة العباسية وأطلق عليها مدينة السلام على الضفة الغربية لدجلة، بل عمل على توسيعها سنة (١٥١ هـ ٧٦٨ م) بإقامة مدينة أخرى على الجانب الشرقي سماها الرصافة. كما اهتم بالأموال المالية وقد عرف عن المنصور ميله إلى الاقتصاد في النفقات حتى امتلأت بالأموال خزائنه، كذلك الاهتمام بالأموال الإدارية للدولة وجعل الإدارة مركزية مع الاهتمام بالزراعة والصناعة وتشجيعه لأصحاب المهن والصناعات، وتأمينه خطوط التجارة والملاحة في الخليج العربي حتى الصين من خطر القراصنة الذين كانوا يقطعون طرق التجارة، كما اهتم بالجيش

وتسليحه تسليحاً جيداً ولقد تم في عهده إعادة فتح مدينة طبرستان عام ١٤١ هـ ٧٥٩م، في بلاد ما وراء النهر .

كما نشطت الحركة العلمية، وتمثل في رعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، وقيامه بإنشاء «بيت الحكمة» في قصر الخلافة ببغداد، وإشرافه عليه بنفسه، ليكون مركزاً للترجمة إلى اللغة العربية. وقد أرسل أبو جعفر إلى إمبراطور الروم يطلب منه بعض كتب اليونان فبعث إليه بكتب في الطب والهندسة والحساب والفلك، فقام نفر من المترجمين بنقلها إلى العربية.

- عبد الله بن عباس: اتم عليه رب العالمين ودعا له امام النبيين وخاتم المرسلين بان يكون من العلماء العاملين والائمة المفسرين والحفاظ المحدثين. كان من المؤمنين الصالحين الصائمين القائمين وانتفع بعلمه وادبه الملايين من المسلمين سأله الناس عن علمه الغزير كيف اكتسبه ؟ فقال بلسان سنول وقلب عقول. عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٦١٧-٦٨٧ م ٣ق هـ - ٦٨ هـ

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بني هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر الأمة وترجمان القرآن والصحابي الجليل والبحر والغواص وحبر العرب وكان يكنى بابن عباس وابي العباس والعباس من اسماء الأسد .

ولد عبد الله بن عباس رضي الله عنه بمكة المكرمة بشعب بني هاشم قبل الهجرة المشرفة بثلاث سنوات وتوفي بالطائف ٦٨ هـ ودفن بها وصلي عليه محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن ابي طالب . رضي الله عنه .

عاش ٧١ عاما قضاها في علم وعمل يفسر القرآن الكريم ويروي الاحاديث الشريفة ويجيب عن اسئلة السائلين ويسعي في قضاء حوائج الناس. أسلم وعمره ٨ سنوات وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر ابن عباس ١٣ عاما لم يسجد لصنم او يدنس بشرك عاش في ظل الاسلام نقيا تقيا يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق علي المحتاجين. تولى امارة الحج في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وتولي ولأية البصرة في عصر الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين .

روي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٦٠

حديثاً وردت في كتب السنه الصحاح وتقول بعض الروايات انها ١٦٩٦ حديثاً .. سمع الصحابي الجليل الاحاديث من النبي صلى الله عليه وسلم وطاف علي الصحابة يسألهم عن الاحاديث النبوية ويسألهم في أمور الدين والدنيا وكان يسأل ٣٠ صحابيا في الأمر الواحد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما مرارا وتكرارا .

وفي مسند الامام احمد بن حنبل من هذا الدعاء اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (التفسير) وفي صحيح البخاري عن ابي عباس رضي الله عنهما قال ضمني النبي الي صدره وقال اللهم علمه الحكمة اللهم علمه الكتاب

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال الله بارك فيه وانش منه وفي حجة الوداع كان ابن عباس في صحبة النبي وكناه بترجمان القرآن شارحه ومفسره. وقال عليه الصلاة والسلام وهو يشير الي ابن عباس سيكون حبر هذه الأمة اي عالمها الجليل

بدا ابن عباس في علمه وعمله كشجرة وأرفة الظلال طيبة الثمار يبكي اذا سمع آيات القرآن ويشتد بكأؤه عند سماع آيات الوعيد. لم يتوقف علم عبد الله بن عباس رضي الله عنه عند تفسير القرآن ورؤية الحديث والعلم بالمسائل الفقهية بل كان مؤرخا كبيرا يعرف ايام العرب وانسابهم وكان فارسا واديبا ولغويا ينطق لسانه بالفصاحة والبيان. وكان ابن عباس رضي الله عنه طويل القامة ابيض البشرة قوي الجسم مشرق الوجه يأسر القلوب اذا حدث او فسر والعقول اذا تحاول او تحدث. كان صاحب حجة وبيان وكانت له مع الخوارج صولات وجولات وحوارات ممتدة ونجح في اعادة عدد كبير منهم الي سواء السبيل .

وصفه الامام علي بن ابي طالب في طلب العلم بانه غواص ولحسان بن ثابت شاعر الرسول قصيدة في فضله ومكانته وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا للقرآن اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ولابن عباس كتاب في تفسير القرآن جمعه اهل العلم نقلا عن الوراة وقال عبد الله بن عتبة رضي الله عنه ما رايت احدا اعلم بحديث رسول الله من ابن عباس ومن الأحاديث التي رواها ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله

تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فأستعن بالله واعلم ان الأمة لو اجتمعت علي ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا علي ان يضروك بشيء لن يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وهو حديث جدير بأن يطلق عليه حديث كمال الدين وتمام الايمان والثبات واليقين به يستطيع الانسان ان يفوز في دنياه واخراه .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فيدارسه القرآن .

قال ابن عباس كنت اسال عن الأمر الواحد ٣٠ صحابيا وكان يقصد منازل الصحابة فينام امامها والرياح تلقي بالرمال عليه حتي اذا خرج صاحب البيت قال: يا أبن عم رسول الله هلا ارسلت لنا فنانيك. فيقول ابن عباس: بل انت احق ان يسعي اليك.

كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب يقربه في جلسة ويساله في كثير من المسائل وكان يدعوه فتي الكهول كان بان عباس رضي الله عنه طيب القلب سليم الصدر قال اني لاتي علي الآية في كتاب الله فأود لو ان الناس جميعا علموه مثل الذي اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل بين الناس ويحكم بالقسط فافرح قبه وادع له ومالي عنده قضية وكان يمشي دائما في حوائج الناس. سأل الناس عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن علمه كيف حصله فقال :

-فقال بلسان سنول كثير السؤال.

- وقلب عقول ناقد مفكر.

وفي حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ويقول صلى الله عليه وسلم عيناان لا تمسهما النار عين باتت تحرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله.

- هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم: صحابى جليل، وابن عم النبى

محمد صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة وفقهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني

هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم دائم الدعاء لابن عباس' فدعا أن يملأ الله جوفه علماً وأن يجعله صالحاً. وكان يذنيه منه وهو طفل وبريت على كتفه وهو يقول: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». وقال ابن عباس (ضمّنى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: اللهم علّمه الحكمة). وكان ابن عباس منذ طفولته لا يتخلف عن مجلس رسول الله ولا عن الصلاة خلفه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى في ابن عمه غلاماً نجيباً، عقله أكبر من سنه، ومداركه أوسع من طفولته، فهو لا يكاد يسمع أية من كتاب الله حتى يحفظها عن ظهر قلب، ولا يكاد يسمع حديثاً نبوياً حتى يعيه ويستوعبه، وكان يجالس الكبار ويستمتع ويحفظ. ويعطينا صورة لحرصه على إدراكه الحقيقة والمعرفة، فيقول عن نفسه: «ان كنت لأسأل عن الأمر الواحد، ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولغزارة علم ابن عباس، لقب ب «البحر» إذ أنه لم يتعود أن يسكت عن أمر سئل عنه، فإن كان الأمر في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن حديث رسول الله أخبر به، فإن كان من سيرة أحد الصحابة أخبر به، فإن لم يكن فى شيء من هؤلاء قدم رأيه فيه، وقد قال: سلونى عن التفسير فإن رى وهب لى لسانا سئولا وقلبا عقولا. كان ابن عباس طاهر القلب، يتمنى الخير لكل من يعرف ومن لا يعرف من الناس، فيقول عن نفسه: «إنى لآتى على الآية من كتاب الله فأود لو أن الناس جميعا علموا مثل الذى أعلم. وإنى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضى بالعدل، ويحكم بالقسط، فأفرح به وأدعو له ومالى عنده قضية' وإنى لأسمع بالغيث يصيب للمسلمين أرضا فأفرح به، ومالى بتلك الأرض سائمة.» كما كان ابن عباس يفيض على الناس بماله بنفس السماح الذى يفيض به علمه، وكان معاصروه يقولون: ما رأينا بيتا أكثر طعاما، ولا شرابا ولا فاكهة ولا علما من بيت ابن عباس.

كان لتنوع ثقافته، وشمول معرفته.. فى تفسير القرآن وتأويله وفى الفقه.. وفى التاريخ.. وفى لغة العرب وآدابهم، مقصدا للباحثين عن المعرفة، يأتيه الناس أفواجا من أقطار الإسلام، ليسمعوا منه، وليتقوها عليه. وكانت حجة كضوء الشمس وضوحا. وهو فى حوار ومنطقه، لا يترك خصمه الا مقتنعا ومسرورا من روعة المنطق وفطنة الحوار.

ولطالما رَوَّع الخوارج، فقد بعث به الإمام عليّ بن أبي طالب ذات يوم إلى طائفة كبيرة من الخوارج فدار بينه وبينهم حوار رائع وجّه فيه الحديث وساق الحجة بشكل يبهر الألباب..، وما كاد ينتهي النقاش حتى نهض منهم عشرون ألفاً معلنين اقتناعهم، وخروجهم من خُصومة الإمام علي بن أبي طالب.

- زيد بن حارثة بن شراحيل: أمه سعدى بنت ثعلبة، وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاء ذكر اسمه في القرآن الكريم تكريماً له، ولم يسم الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيد بن حارثة. وقصة زيد بن حارثة تبدأ حين كان بصحبة أمه في زيارة لأهلها فخطف وبيع في سوق عكاظ وكان غلاماً صغيراً واشتراه حكيم بن حزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد «رضى الله عنها» فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له، وتمضى الأيام وفي موسم الحج رآه بعض أقاربه فتعرفوا عليه وأخبروا أباه الذي أسرع ليفتدي ابنه ويحرره، وكان زيد يحظى عند النبي صلى الله عليه وسلم بمكانة عظيمة، لدرجة أنه كان يقال عنه: (زيد بن محمد). روى أن أباه وعمه جاءا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتبناه، وطالبا به، فقال له النبي: «إخترني أو اخترهما». فقال زيد: «ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت منى مكان الأب والعم وإنى يا أبا رأيت من ذلك الرجل الشيء الحسن فما أنا بمفارقة». فحينها فرح الرسول صلى الله عليه وسلم ووقف على صخرة أمام الكعبة وقال: «يا أهل قريش اشهدوا، هذا زيد ابني يرثني وأرثه». فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفساهما وانصرفا. ومنذ ذلك الحين دعى بزيد بن محمد، حتى جاء الإسلام الذي حرم التبني، فنزلت الآية الكريمة (ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الأحزاب: ٥. فدعى منذئذ زيد بن حارثة، ونُسب بعد ذلك كل من تبناه رجل من قريش إلى أبيه. وكان العرب يعتقدون أن آثار التبني هي نفس آثار البنوة الحقيقية، فيحل له، ويحرم عليه، ويرث، ويعامل كالابن الحقيقي تماماً من دون فرق.. فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالزواج من زوجة ابنه بالتبني هو لاقتلاع هذا المفهوم الخاطيء من أذهانهم.

قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا). (سورة الأحزاب، ٣٧)

- يتقدم زيد متواضعا ومتوسلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأذن له في القتال في غزوة بدر، وقتها كان زيد لا يزال صبيا صغيرا مبهورا بالرسول عليه الصلاة والسلام والدين الجديد وتلك الحياة الجديدة في المدينة وهو مقبل على مرحلة المراهقة التي تعشق البطولة والمغامرة، إلا أن زيدا كان صغير الجسم ضعيف البنية، واشفاقا عليه ورحمة به لم يشأ الرسول أن يأذن له بالخروج في بدر، وبكل الأسى والحسرة يعود زيد إلى منزله، ولم يخفف من حزنه إلا خبر انتصار المسلمين الساحق على المشركين، واستقبل زيد المنتصرين وهو يترقب فرصة جديدة ربما تأتي قريبا، إلا أن انتظار زيد لم يستمر طويلا فلقد بدأت قريش التحرك لمحاربة المسلمين في المدينة، وبكل حماس خرج هو ومجموعة من أقرانه وكلهم اصرار على اقناع الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج في الغزوة، وأخذ كل من الصبية يفرغ جهده في أن يظهر مهاراته وقدراته القتالية لاقناع الرسول بأحقيته في الخروج، إلا أن زيدا لم ينل شرف المشاركة نظرا لصغر سنه وجسده ولم تكن بنيته قد قويت إلى درجة كافية، وللمرة الثانية لم يفلح زيد في أن يحقق رغبته القوية في القتال في سبيل الله إلا أنه فاز بوعده من الرسول صلى الله عليه وسلم في الخروج في الغزوة المقبلة، وبعد عامين وتحديدا في السنة الخامسة من الهجرة، وعندما بلغ سن الرابعة عشرة تحقق حلمه في الجهاد وكانت غزوة الخندق، وقاتل زيد ليحقق أملا طالما حلم به لسنوات إلا أنه ومع شغف زيد الشديد للقتال لم ينجح كمقاتل فذ، ولكنه بدأ يبرع في جوانب أخرى. فلقد بدأت تظهر مواهب زيد الفذة في سرعة التعلم وحب العلم والثقافة، وعندما لاحظ الرسول ذلك بدأ في استخدام مواهبه لخدمة الدعوة والإسلام، وبدأ زيد يشق طريقه في مهمات علمية فريدة وغير عادية، وهنا قرر الرسول أن يسند إلى زيد مهمة غاية في الخطورة وهي تتطلب درجة قصوى من الامانة والدقة والمسئولية حيث طلب منه أن يكتب الوحي، تنزل الآيات على

الرسول عليه الصلاة والسلام من السماء على لسان جبريل، وبمجرد أن ينطق الرسول بيبدأ زيد في التسجيل الدقيق المحكم.

وثقة من الرسول في زيد وتقديراً لذكائه وسرعة بديهته العلمية أسند إليه مهمة علمية أخرى، فقد طلب الرسول من زيد أن يتعلم اللغة العبرية بعد أن أبدى قلقه من اليهود وشكته في أن يتلاعبوا بالقرآن، وبكل الحماس والهمة والنشاط بدأ مهمته في تعلم اللغة وكانت المفاجأة التي أذهلت الجميع أن يعود بعد ثمانية عشر يوماً فقط وقد انجز المهمة وأتقن العبرية.

ومن المهام الخطيرة لزيد أن يرأس لجنة مكونة من اثني عشر فرداً من قریش والانصار . مهمتهم جمع القرآن في مصحف واحد بعد حذف ما نسخ منه . ومرة أخرى ينجح زيد في انجاز مهمة تاريخية وحدت المسلمين تحت رؤية واحدة وجمعتهم من فتنة لا أحد يعرف كيف كانت ستنتهي. وفي عهد معاوية بن أبي سفيان وعن عمر يناهز أربعة وخمسين عاماً وضع زيد بن ثابت أوراقه وأقلامه ونحى كتبه جانباً ليستعد للقاء الله تعالى، ذهب زيد وقد سلم المسلمين بأمانة وعلم أعظم كتاب، كتاب الهدى والنور إلى يوم القيامة. أما عن جهاده مع النبي فأَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم عندما رحل إلى الطائف، كان يرفقته زيد بن حارثة، وفي الطائف ضيق أهلها على النبي صلى الله عليه وسلم، ورموه بالحجارة، وأدموا رجليه الشريفتين، وكان زيد يقيه بنفسه حتى جرح في رأسه. كما شهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر، وكان من الرماة المعروفين. كما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى مكان يُسمى (الفرْدَة)، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً. ثم أرسله في سرايا أخرى، هي (الجَموم)، و(العيص)، و(الطَرْف)، و(حشِمي)، و(الفضاض)، وغيرها من السرايا.

كما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم أميراً للجيش للقاء الروم في غزوة مؤتة، في السنة الثامنة للهجرة، حيث استشهد زيد بن حارثة ولما بلغ رسول الله خبر استشهاد زيد بن حارثة، قال: « اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد ». وقال له أصحابه: « يا رسول الله ما رأيناك تبكى شهيداً مثله » فقال: « هو فراق الحبيب لحبيبه »

- أبو ذر: عاني أبو ذر كثيراً من تصرفات قبيلته، كان يشعر بالخزي من قطعهم الطريق

علي القوافل التجارية، ومن اهانة للعقل بسبب عبادتهم حجارة صماء لا تنفع. كان يشعر بثورة داخلية علي الباطل الذي يراه كل يوم وكان يري أن ما يدور حوله من أحداث لا يد أن يتغير، حتي سمع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وشعر بأن ما جاء به هو ما أراده عبادة اله واحد، خالق الكون رب الأرض والسماء، وعندما سمع القرآن، تيقن أنه وجد ما أراده، وفور انتهاء الرسول من تلاوته كان القرار سريعا وحاسما، انتفض أبو ذر وهو يهتم في حسم: "أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله"

الآن أصبح أبو ذر الغفاري الرجل الغريب، من أوائل من أسلموا في ظل الدعوة السرية، الآن أصبح أبو ذر من حملة الرسالات وهنا أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتعرف علي هوية رجل جديد انضم صديقا لكتيبة الحق وقافلة المجاهدين، سأله الرسول. ممن انت؟ أجاب أبو ذر وهي يطأطأء رأسه: من قبيلة غفار، سلط الرسول صلى الله عليه وسلم بصره علي وجه أبي ذر وقد اكتسي وجهه بالدهشة والعجب وهو يقول: ان الله يهدي من يشاء. لم يجد الرسول تفسيرا الآن يسلم رجل ليس من أهل مكة، تحمل عناء السفر ثلاثة أيام من البحث المتواصل من أجل أن يراه، وعندما قابله اذا الايمان يدخل قلبه بعد دقائق، كل هذا وهو من قبيلة معروفة جدا بقطع الطرق، لم يجد الرسول تفسيرا لذلك، الا أن الله يهدي من يشاء، الا أن الايمان قد بدأ يدب في قلب إن ذر في من أجل العمل، فقال أبو ذر وتحول فورا الي حماس من أجل العمل، فقال أبو ذر في حماس من أجل العمل: العمل: يارسول الله بما تأمرني؟ أجابه الرسول عليه السلام. ترجع الي قومك حتي يبلغك أمري، لكن أبو ذر وكان مشحونا بثورة داخلية أراد لها أن تخرج فصاح بصوت عال: «والذي نفسي بيده لا أرجع حتي أصرخ بالاسلام في المجد ولم يكن طبيعيا أن يجهر أحد من المسلمين باسلامه في هذا التوقيت، فطبيعة المرحلة لم تكن تتطلب ذلك، الا أن شخصية أبي ذر التي لم تكن تعرف الخوف يوما، دفعته إلى أن يجاهر باسلامه بصورة استنفرت المشركين حول الكعبة حيث وقف ونادي بأعلي صوته قائلا: أشهد أن لا الله الا الله وأن محمدا رسول الله ويسرعة البرق النف الناس حول أبي ذر، وأخذ يتلقي للكلمات والصفعات من كل اتجاه حتي أغشي عليه، وكان من الممكن أن يستمر ضربهم حتي

برويه قتيلا، الا أن مرور العباس عم النبي في هذا التوقيت أنفذه بالفعل وناداهم: يامعشر قريش أنتم تجار وطريقكم علي خضار وهذا رجل من رجالها، أن يحرص قومه عليكم وقطعوا علي قوافلكم الطريق.

ومن قسوة ما يتعرض له أبو ذر جراء تحمسه للإسلام تدخل الرسول صلى الله عليه وسلم بقوة ويأمر أبا ذر بشدة هذه المرة أن يعود الي قومه وأن يستغل قدرته الكبيرة وحماسه الشديد للإسلام في دعوته لقبيلته غفار وعند ذلك يعود أبو ذر الي بلده، ولم يكن يشغله ما بجسده من جروح وكدمات نتيجة ما تعرض له في مكة وكان يشغله أمر واحد فقط هو كيف يحول قطاع طريق محترفي الاجرام الي أناس يبيعون الدنيا بالاخرة.

ولقد كانت مهمة صعبة بالفعل بل مهمة أقرب الي المستحيل، كان يدير معركته مع قبيلته غفار في الوقت الذي كان رسول الله يدير معركته الشرسة مع قبيلته قريش، وبعد ثلاثة عشر عاما ينجح أبو ذر نجاحا مبهرا غير متوقع مع قبيلته غفار فتسلم كلها.

- أحمد بن حنبل: هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي شيخ الإسلام، ٢٤١-١٦٤هـ / ٧٨٠-٨٥٥م) عالم العصر، زاهد الدهر، فقيه ومحدث مسلم، ورايع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. اشتهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفاً بالأخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح، ويعد كتابه (المسند) أشهر كتب الحديث وأوسعها. وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم الإمام الشافعي حيث أنه قال: "خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أروع ولا أنقى ولا أفه من أحمد بن حنبل. ولد الإمام أحمد بن حنبل في ربيع الأول من سنة (١٦٤هـ)، ببغداد، ونشأ يتيما، وتربى بها تربيته الأولى، وكانت أسرته توجهه إلى طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وعلم اللغة، ثم اتجه إلى الديوان ليتمرن على التحرير والكتابة، وعندما بلغ السادسة عشرة اتجه إلى الحديث يطلبه عند شيخه هيثم بن بشير الواسطي، وبعد وفاة الشيخ الواسطي، بدأ ابن حنبل رحلاته لطلب الحديث، فرحل إلى الحجاز وتهامة واليمن والشام والكوفة، ولعله أول محدث قد جمع الأحاديث من كل الأقاليم ودونها، فهو قد جمع الحديث الحجازي والشامي والبصري والكوفي جمعا متناسبا. رحل إلى الحجاز خمس مرات، أولاها سنة

١٨٧هـ)، وفي هذه الرحلة التقى الشافعي، وأخذ مع حديث ابن عيينة فقه الشافعي وأصوله وبيانه لناسخ القرآن ومنسوخه، وكان لقاؤه الشافعي بعد ذلك في بغداد عندما جاء الشافعي إليها قبل ان يغادرها الى مصر، وفي جعبته فقهه وأصوله محررة مقررة. خرج ابن حنبل إلى الحج خمس مرات، ثلاث منها حج فيها ماشيا، وضل في إحداها الطريق، وكان يستطيب المشقة في رحلة العبادة وطلب الحديث واستمر جده في طلب الحديث وروايته حتى بعد أن بلغ مبلغ الإمامة، حتى لقد رآه رجل من معاصريه والمحبرة في يده يكتب. فقال له: يا أبا عبد الله، أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين؟ فقال: مع المحبرة إلى المقبرة. وكان يقول: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر. صبر على المحنة التي وقعت به فلقد تعرض الإمام إلى محنة عظيمة بسبب دعوة الخليفة المأمون الفقهاء والمحدثين إلى أن يقولوا بمقالته في خلق القرآن فرفض ابن حنبل، فحبس ثمانية وعشرين شهرا وضرب، وبعد وفاة الخليفة المأمون، استمرت هذه المحنة في عهد المعتصم والواثق، ولما تولى الخليفة المتوكل الحكم أنهى تلك الفتنة نهائيا. وفي شهر ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائتين هجرية مرض الإمام احمد بن حنبل وتوفى ببغداد وعمره سبعة وسبعون عاما وقد ترك رصيда نفيسا من المؤلفات عن الحديث الشريف، وفي سيرته الكثير من العبر والعظات.

- الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود شیخ الأزهر: كان صوفيا زاهدا ثائرا غيورا على أزهريه ودينه وعروبته، فمنذ توليه هذا المنصب اخذ على عاتقه النهوض بالأزهر ومحاولة إصلاح ما أجهضته القوانين الجائرة وإعادة مكانته وهيئته فتوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية في كل ربوع مصر، وأعاد جماعة كبار العلماء من خلال مجمع البحوث الإسلامية ليكون بديلا عنها وأقام له مبنى كبيرا في مدينة نصر وضم أعضاء من خيرة رجال الأزهر وعقد المؤتمرات العالمية لنقل رسالة الأزهر وتعاليم الدين الاسلامي السمحة إلى كل شعوب العالم، وتوسع في مكتبة الأزهر وانشأ لها مبنى ضخما بجوار الأزهر. قدم استقالته بعد صدور قرار لرئيس الجمهورية رأى فيه انه ينتقض من الأزهر ويقطع شيخ الأزهر من اختصاصاته ويمنحها لوزير الأوقاف مما يعوق الشيخ عن أداء رسالته الروحية مما اضطر وقتها الرئيس السادات إلى إعادة النظر في القرار وبالفعل أصدر السادات قرارا بإعادة

الأمر إلى نصابه.

بل منحه مييزات أكبر وتصدى لقانون الأحوال الشخصية التي أصدرته الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشؤون الاجتماعية آنذاك وحاولت تمريره في مجلس الشعب دون الرجوع إلى الأزهر، ورأى الشيخ أن هذا القانون تضمن قيودا على الزوج بخلاف ما قرره الشريعة الإسلامية ونجح الإمام في وأد هذا القانون في مهده. هذا الشيخ الإمام الذي أنجبته محافظة الشرقية مركز بلبيس في ١٢ مايو ١٩١٠م، حفظ القرآن الكريم وهو صغير والتحق بالأزهر وتدرج في المراحل التعليمية حتى حصل على العالمية، ثم سافر بعدها إلى فرنسا على نفقته الخاصة ليعود إلى مصر بعد أن حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية، عمل بعدها مدرسا بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين، فأمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية، فوكيلا للأزهر فوزيرا للأوقاف. وفي أثنائها ضم إلى الأوقاف العديد من المساجد الأهلية، ثم شيخا للأزهر وجهاده لم ينقطع وإحساسه بالمسئولية الملقاة على عاتقه، فلم يركن إلى اللقب أو المنصب فتحرك في كل مكان لخدمة الإسلام والمسلمين. وأحس الناس بقوة إيمانه وصدق النفس فكانوا يستقبلونه استقبالا شعبيا ورسميا في كل بلد يذهب إليه، وبعد عودته من الأراضى الحجازية شعر الشيخ بالأم شديدة في جسده دخل على أثرها المستشفى لإجراء جراحة عاجلة وفي صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ أكتوبر ١٩٧٨ م لقي الإمام ربه تاركا خلفه ذكرى طيبة، وعلما ينتفع به، ونموذجا يحتذى به كل داع إلى الله على بصيرة.

- **خالد بن الوليد:** هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم أبو عبدشمس، والدّه كان من فُضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاده وقاوم دعوته، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. أسلم خالد بن الوليد قبل فتح مكة بستة أشهر فقط، وقبل غزوة مؤتة بنحو شهرين في ٨هـ توفي خالد بن الوليد في ١٨ رمضان بحمص، وكان آخر ما قاله: "لقد طلبت القتل فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عمل أرجى من لا إله إلا الله وأنا منتربس بها". ثم قال: "إذا أنا مت فانظروا سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدة في سبيل الله"

نهاية دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين: قامت دولة الموحدين في عام ٥١٤ هـ على يد محمد بن تومرت؛ حيث درس العلم وعاد إلى المغرب، والتقى بالمرابطين، وألف جيشاً ضمَّ عدة قبائل، كان مقره حصن "تينمل"، وبدأ يُناوئ المرابطين. وعندما اشتد الصراع بين (المرابطين) بقيادة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين والموحدين بقيادة عبدالمؤمن بن علي حصل قتالٌ ومطاردة بين الجيشين، وقُتل تاشفين بعد أن هوى من فوق الصخرة، فقطع الموحّدون رأسه وحملوه إلى (تينمل) مركز الدعوة الموحديّة، وكان هذا الحادث هو نهاية دولة المرابطين في المغرب

- الإمام الحسن البصري: هو أبو سعيد بن أبي الحسن يسار البصرى فهو الإمام والواعظ والقاضى ويعتبر واحدا من الشخصيات الأكثر أهمية فى صدر الإسلام. ولد فى المدينة المنورة عام (٦٤٢هـ/٦٤٢م) وكانت والدته خادمة لأم سلمة أم المؤمنين، زوجة النبي، صلى الله عليه وسلم، فكان وهو صغير تخرجه أمه إلى الصحابة فيدعون له، ودعا له عمر بن الخطاب، قال: «اللهم فقهه فى الدين وحببه إلى الناس». نشأ الحسن فى الحجاز بين الصحابة، فتعلم منهم، وروى عنهم، وحضر الجمعة مع عثمان بن عفان وسمعه يخطب، وشهد يوم استشهاده، وكان عمره أربع عشرة سنة. وفى سنة ٣٧ هـ انتقل إلى البصرة، وتعلم الفقه، والحديث، واللغة العربية على يد عدد كبير من أصحاب النبو صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يقيمون فى البصرة فى ذلك الوقت، وأصبح المعلم لتلاوة القرآن الكريم وفى تقديم المواعظ والخطب، ولعبت خطب الحسن الدينية جزءا لا يتجزأ فى تأكيد مكانته كواحد من أبرز العلماء فى تلك الحقبة. كما انه كان مقاتلا شجاعا وشارك فى الكثير من الحملات التى أدت إلى الفتح الإسلامى لشرق إيران، وبعد رجوعه من ميدان القتال استقر فى البصرة حيث أصبح أشهر علماء عصره ومفتيها، وفى السنوات ٧٠٤ - ٦٨٤ تميزت فترة نشاطه بالوعظ العظيم حتى وفاته. عاش الحسن الجزء الأكبر من حياته فى دولة بنى أمية، وكان له موقف ايجابى على الأحداث السياسية، وخاصة ما جرّ إلى الفتنة وسفك الدماء، حيث لم يخرج مع أى ثورة مسلحة ولو كانت باسم الإسلام، وكان يرى أن الخروج يؤدى إلى الفوضى والاضطراب، وفوضى ساعة يرتكب فيها من المظالم ما لا

يرتكب في استبداد سنين، ويؤدى الخروج إلى طمع الأعداء في المسلمين. ويعتبر الحسن أن عدو الإسلام لم يكن الكافر ولكنه المنافق. كما كان الحسن البصرى صديقاً مقرباً من الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز وكان يعاونه في بعض الشؤون المتعلقة بإدارة الدولة الإسلامية، وعينه قاضياً للبصرة ولقبه عمر بن عبد العزيز بسيد التابعين حيث قال: «لقد وليت قضاء البصرة سيد التابعين». ومن أقواله المأثورة أن الخليفة -عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصرى، يقول: «أما بعد وصلك كتابى هذا فاكتب لى موعظة وأوجز فرد عليه الحسن قائلاً: أما بعد اعص هواك، والسلام. كان الحسن البصرى حسن الصورة، بهى الطلعة، عظيم الهيبة، وقال عنه الغزالي: «وكان الحسن البصرى أشبه الناس كلاماً بالأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة، وكان غاية في الفصاحة، تتصحب الحكمة من فمه». أما السيدة عائشة رضى الله عنها عندما سمعته يتكلم قالت: (من هذا الذى يتكلم بكلام الصديقين؟). توفى الحسن البصرى فى الأول من رجب ١١٠ للهجرة ٧٢٨ م وعاش ثمانى وثمانين سنة ويقع مرقده فى البصرة.

- معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشى: من أصحاب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وأحد كتّاب الوحي، وهو سادس الخلفاء فى الإسلام ومؤسس الدولة الأموية فى الشام وأول خلفائها. يلتقى نسبه بنسب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام فى عبد مناف. ولد قبل البعثة بخمس سنين بمكة وتعلم الكتابة والحساب، وأسلم قبل فتح مكة وقد تفرس فيه أبوه وأمه منذ الطفولة بمستقبل كبير، فروى أن أباً سفيان نظر إليه وهو طفل فقال: «إن ابنى هذا لعظيم الرأس، وإنه لخليق أن يسود قومه». وفى خلافة أبى بكر تولى قيادة جيش إمداد لأخيه الصحابى يزيد بن أبى سفيان، وأمره أبو بكر بأن يلحق به فكان غازياً تحت إمرة أخيه، وقاتل المرتدين فى معركة اليمامة، ومن بعد ذلك أرسله الخليفة أبو بكر مع أخيه يزيد لفتح الشام وكان معه يوم فتح صيدا وعرقه وجبل وبيروت. وفى عهد عمر بن الخطاب تولى معاوية بن أبى سفيان ولأية الأردن فى الشام سنة ٢١ هـ. وبعد موت أخيه يزيد بن أبى سفيان من طاعون عمواس، ولاه عمر ابن لخطاب ولأية دمشق وما يتبع لها من البلاد، وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان أصبح والياً على الشام كلها، فكان من ولاة

أمصارها. وبعد موت عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ نادى بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان وحرص على قتالهم. وقبل ذلك وقعت موقعة الجمل وبعد موقعة الجمل قاد معاوية جيشاً ضد خليفة المسلمين على بن أبي طالب رضى الله عنه وكانت موقعة صفين التي انتهت بالتحكيم الجبري، وبعد مقتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب تولى الحسن بن على الخلافة فنار معاوية على الحسن وحاربه فما كان من الحسن إلا أن حقن دماء المسلمين وأقام عهداً مع معاوية ينص على أنه يبايع معاوية على ما يبايع المسلمون عليه أبا بكر وعمر وان يسير بسيرتهما وأن الأمر يعود للمسلمين لاختيار خليفتهما بعد وفاة معاوية وليس بالتوريث، وبموجب ذلك العهد تسلم معاوية الحكم فأصبح خليفة المسلمين فى دمشق عاصمة دولة الخلافة الإسلامية. بعد ان استتب له الحكم اهتم بالشئون الداخلية للبلاد، فأنشأ الدواوين المركزية: ديوان البريد: حيث أدخل نظام البريد إلى الدولة الإسلامية فى دمشق، ووطن الأمن فى خلافته، وهو أيضاً أول من اتخذ الحرس فى الدولة الإسلامية، وأحسن اختيار الرجال والأعوان مع اتباع سياسة الشدة واللين. توفى فى دمشق عن ثمان وسبعين سنة بعدما عهد بالأمر إلى ابنه يزيد بن معاوية، مخالفاً بذلك عهده مع الحسن بن على بن أبى طالب أن لا تكون الخلافة بالتوريث، ودفن فى دمشق بعد خلافة استمرت عشرين عاماً فدانت له الأمم، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب.

- أحمد بن طولون: أمير مصر ومؤسس الدولة الطولونية فى مصر والشام. استقل بمصر عن الخلافة العباسية سنة ٨٧٧ حيث أصبحت مصر دولة مستقلة قوية ومتحضرة ذات سيادة، وامتدت حدود مصر فى عهده من ليبيا إلى حدود الدولة البيزنطية فى آسيا الصغرى ومن نهر الفرات إلى شلال النيل الأول، وتعاقبت أسرته على حكمها لثمانية وثلاثين عاماً. ولد احمد بن طولون فى (سامراء) بالعراق سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥م، وكان منذ صغره متصفاً بالرزانة والولاء وحفظ القرآن والتفقه فى الدين، وهو من أصل تركي، حيث نشأت أسرته فى بخاري، وكان والده رئيساً للحرس الخاص للخليفة المأمون. وفى شبابه احتل أحمد بن طولون مركزاً بارزاً فى بلاط الخليفة العباسي، فعينه والى مصر باكباك

(بقمق) التركي نائباً له في مصر ويعد وفاة بقمق آلت مصر بعده إلى الوالى التركي برقوق الذي كان أباً لزوجة ابن طولون، فاستمر ابن طولون فى حكم مصر منذ سنة ٢٥٤هـ ٨٦٨م وهو يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً ثم عين والياً على الشام بالإضافة إلى مصر بعد ذلك بخمسة أعوام. ولما تُوفّي برقوق في عام (٢٥٩هـ / ٨٧٣م) أضحى ابن طولون حاكم مصر الشرعي من قبل الخلافة مباشرة. كان ابن طولون ذا كفاءة إدارية وعسكرية كبيرة، ورجل دولة من الطراز الأول، فأراد أن يجعل مصر دولة قوية اقتصادياً وعسكرياً. فعُنِيَ بشئون دولته، ولذا شملت إصلاحاته وإسهاماته شئون دولته المختلفة، فبنى مدينة القطائع وقد قسمت المدينة إلى أقسام سُمى كل منها قطيعة وكانت كل قطيعة تسمى باسم الطائفة التي تسكنها فكان قواد الجيش يقيمون في قطيعة خاصة بهم وأرباب الصناعات والتجار في قطيعة أخرى وأصحاب الحرف في قطيعة خاصة بهم، وشيد فيها القصور والمستشفيات والملاجئ، وتشغل القطائع القديمة من أحياء القاهرة الحالية أحياء السيدة زينب والقلعة والدرج الأحمر والحلمية. وشيد في الجنوب الشرقي من القطائع قناطر للمياه، ولا تزال بقية من هذه القناطر باقية إلى اليوم في حي البساتين بالقاهرة. كما اهتم بتشجيع الزراعة وزيادة الإنتاج الزراعي، فأصلح الترع والقنوات، وحفر الجديد منها، وأصلح السدود المحطمة، وحمى الفلاحين من ظلم جُباة الضرائب وتعسفهم؛ مما أدّى إلى ازدياد مساحات الأرض المزروعة من جهة، ووصول أسعار الحبوب إلى أدنى مستوى. كما قام ابن طولون بإصلاح مقياس النيل بالروضة، الذي أقامه والي مصر أسامة بن زيد التتوخي سنة ٩٦هـ / ٧١٥م لقياس ارتفاع منسوب مياه النيل، ثم جُدّد هذا المقياس على أيام الخليفة المأمون العباسي سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م، ثم أُعيد إنشاؤه زمن الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م إلى أن قام أحمد بن طولون بإصلاحه، وما زال هذا المقياس موجوداً إلى اليوم في جزيرة الروضة. كما ازدهرت الصناعة في عهده، ويأتي على رأس الصناعات التي اشتهرت بها مصر آنذاك صناعة النسيج. كما أنشأ ابن طولون مستشفى سنة (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) لمعالجة المرضى مجاناً دون تمييز بين الطبقات والأديان، وجعل العلاج فيه دون مقابل. ويُعتبر جامع أحمد بن طولون أقدم مسجد بالقاهرة باقياً على حالته الأصلية بشكل كامل مع بعض

الإضافات المملوكية، وقد أنشأه ابن طولون في الفترة بين عامي ٢٦٣ هـ . ٢٦٥ هـ على مساحة ستة أفدنة ونصف، ومئذنة الجامع ذات مظهر فريد في العمارة الإسلامية بمصر. وكذلك نجح احمد بن طولون في إدارة مصر، فانتشر فيها الرخاء وكبرت مواردها الاقتصادية وانتشر العمران في نواحيها وأصبحت دولة متحضرة يعيش شعبها في رخاء واستقرار. ومن أهم ما تميز به عهد ابن طولون هو نشره العدل بين الرعية ورفع المظالم عن الناس بغض النظر عن الدين أو الجنس. فكان المسلمون والمسيحيون واليهود متساوين في الحقوق والواجبات. وتوفي أحمد بن طولون سنة ٢٧٠ هـ ٨٨٤م وخلفه على الحكم ابنه خمارويه الذي سار على نفس سياسة والده.

- الإمام القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قُرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي من كبار المفسرين صاحب "الجامع لأحكام القرآن" وهو كتاب جمع تفسير القرآن كاملاً. وكان فقيهاً ومحدثاً ورعاً وزاهداً متعبداً ولد في قرطبة عاصمة الأندلس الإسلامية (إسبانيا اليوم) في أوائل القرن السابع الهجري (ما بين ٦٠٠ - ٦١٠ هـ) ومنذ صغره أقبل على العلوم الدينية والعربية ففي قرطبة تعلم العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن الكريم، وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات وغيرها على جماعة من العلماء المشهورين، وكان يعيش آنذاك في كنف أبيه ورعايته، وبقي كذلك حتى وفاة والده سنة ٦٢٧ هـ. تأثر القرطبي كثيراً بالغنى الثقافي والمعرفي الذي كانت تعرفه الأندلس عامة وقرطبة خاصة. فلقد نشطت الحركة العلمية في شتى الميادين اللغوية والعلمية والشرعية، نال منها الكثير. وكان من شيوخ القرطبي: ابن رواج وهو الإمام المحدث وابن الجمزي: من أعلام الحديث والفقه والقراءات وأبو عباس القرطبي (صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم) والحسن البكري. وكان إلى جانب تلقيه العلم يعمل في صناعة الخزف والفخار في فترة شبابه، والتي كانت من الصناعات التقليدية التي انتشرت في قرطبة في ذلك الوقت، وكانت حياته متواضعة، إذ كان من أسرة متوسطة. عاش مأساة الأندلس، والتي بدأت بهزيمة الموحدين سنة ٦٠٩ هـ في معركة العقاب، والتي كانت بداية لانهايار الأندلس، وفي سنة (٦٣٣ هـ ١٢٣٦م) وبعد حصار طال عدة شهور، سقطت قرطبة في ٢٣ من شهر شوال لسنة ٦٣٣ هـ

٢٩ يونيو سنة ١٢٣٦م فخرج القرطبي منها إلى المشرق طلباً للعلم من مصادره، فانتقل إلى مصر التي كانت محطاً لكثير من علماء المسلمين على اختلاف أقطارهم، فدرس على أيدي علمائها، واستقرَّ بها. وأخيراً استقرَّ به المقام بمدينة ابن خصيب في شمالي أسبوط بمصر، فاتخذها داراً له ومقاماً ومركزاً للتدريس والتأليف. ذكر المؤرخون للقرطبي عدّة مؤلفات غير تفسيره العظيم (الجامع لأحكام القرآن) والذي يعتبر موسوعة في تفسير القرآن الكريم، وهو من أفضل كتب التفسير التي عُنيت بالأحكام، مع الاهتمام ببيان أسباب النزول، وذكر القراءات، واللغات ووجوه الإعراب، وتخريج الأحاديث، وبيان غريب الألفاظ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف، وقد نقل عن سبقة في التفسير، مع تعقيبه على من ينقل عنه، كما ردَّ على الفلاسفة والمعتزلة وغلاة المتصوفة وبقية الفرق، ويذكر مذاهب الأئمة ويناقشها، ويمشي مع الدليل، ولا يتعصب لمذهبه المالكي فكان القرطبي حرّاً في بحثه، نزيهاً في نقده، عفيفاً في مناقشة خصومه، وفي جدله، مع إمامه الكافي بالتفسير من جميع نواحيه، وعلوم الشريعة فأخرج للناس درة التفسير، وأصبح كتابه مرجعاً مهماً، ويمتاز هذا التفسير عما سبق من تفاسير أحكام القرآن أنه لم يقتصر على آيات الأحكام فقط، والجانب الفقهي منها، بل ضم إليها كل ما يتعلق بالتفسير. وقد التزم القرطبي في هذا التفسير الأمانة العلمية، والموضوعية في الإفادة من أسلافه، فقال: "وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائلها، والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله. ولقد تأثر الإمام القرطبي كثيراً بعلماء سبقوه منهم: الطبري والماوردي وأبو جعفر النحاس، وابن عطية، وأبو بكر ابن العربي. وكان زهداً ورعاً، كرّس حياته للعلم والمطالعة والتأليف، وفي (مُنْيَةِ الخصيب) بصعيد مصر، كانت وفاة عالمنا الجليل ليلة الاثنين التاسع من شهر شوال سنة ٦٧١هـ، وقبره بالمنيا شرق النيل، بعد أن ترك تراثاً علمياً غزيراً تأثر به كثير من المفسرين الذين جاءوا من بعده، وانتفعوا بتفسيره، ومن هؤلاء الحافظ بن كثير، وأبوحيان الأندلسي الغرناطي.

- عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي (٢ هـ - ٧٣هـ): صحابي جليل وابن الصحابي الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، خالته أم المؤمنين عائشة

بنت أبي بكر زوجة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، ومن زوجاته نفيسة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وعائشة بنت عثمان بن عفان، وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام. حملت به أمه في مكة وهاجرت وهي حامل فلما وصلت إلى قباء ولدته سنة الهجرة وهو أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة في المدينة. كان شديد الشبه بجدته أبي بكر الصديق، وكان أحد شجعان الصحابة فصيحا شهما شديد البأس، شهد معركة اليرموك مع أبيه، وشهد فتح إفريقية (تونس الآن) مع عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وكان البشير بالفتح إلى الخليفة عثمان بن عفان. وقد أمره الخليفة عثمان أن يصلى بأهل داره في أثناء حصاره، وكان يقاتل الجند الذين دخلوا يقتلون عثمان بن عفان حتى أصيب. كما شهد عبد الله بن الزبير معركة الجمل مع أبيه الزبير بن العوام وخالته عائشة، وأصيب أيضا في هذه المعركة. وهو من رواة الحديث فقد حفظ ابن الزبير عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغير، وحدث عنه بجملة من الحديث، وعن أبيه، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وخالته عائشة، وروى عنه أخوه عروة؛ وابناه: عامر، وعباد؛ وآخرون. كما أعاد ابن الزبير أثناء خلافته بناء الكعبة كما كانت في عهد سيدنا إبراهيم وكانت قد تهدم جزء منها في أثناء حصارها من قبل جنود يزيد بن معاوية. وعن توليه الخلافة، فلقد كان ابن الزبير مقيما بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان حتى توفي معاوية، وتولى يزيد بن معاوية الخلافة من بعده ورفض ابن الزبير مبايعته فأرسل إليه يزيد بحصين بن نمير الكندي ومعه جيش من أهل الشام، فحاصر ابن الزبير أربعة وستين يوما، يتقاتلون فيها أشد القتال، حتى جاء نعي يزيد بن معاوية أول شهر ربيع الآخر سنة ٦٤ هـ. فتوقف القتال، وأعلن ابن الزبير أنه أحق الناس بالخلافة فبايعه أهل تهامة والحجاز، والبصرة، والكوفة، ومصر، واليمن، وخراسان أميرا للمؤمنين، بينما بايع أهل الشام معاوية بن يزيد بن معاوية الذي مكث في الخلافة مدة ثلاثة أشهر ثم مروان بن الحكم، وكانت خلافته تسعة أشهر، وأعقبه عبد الملك بن مروان. استمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بعد يزيد بن معاوية لمدة تسع سنوات حتى قُتل في الحرم المكي سنة ٧٣ هـ. وذلك عندما أصر عبد الملك بن مروان أن يسترد الخلافة لبنى أمية، فحارب

مصعبَ بن الزبير والى العراق وقتله، وأرسل الحجاج بن يوسف الثقفى إلى عبد الله بن الزبير بمكة، فحاصره وأنصاره فى المسجد الحرام، أشدَّ الحصار، حتى جُهدَ أصحابُ ابن الزبير، وأصابتهم مجاعة شديدة، ونصب الحجاج المنجنيق يضرب به المسجد الحرام والكعبة حتى قتل عبد الله بن الزبير، ويعث برأسه الى عبد الملك بن مروان.. وقال لامه أسماء بنت ابى بكر: كيف رأيتى صنعتُ بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك. قتل عبد الله بن الزبير وعمره اثنتين وسبعين سنة ودفن بالحجون، وآلت إلى ذريته بعد ذلك سقاية زمزم نيابة عن خلفاء بنى العباس واستمرت فيهم إلى اليوم. ويعتبر بعض المؤرخين من أهل السنة كابن كثير وابن الأثير والطبرى أن خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير شرعية باعتبار أن معظم الأمصار الإسلامية خضعت له ولذلك يذكر اسمه مع الخلفاء، ولقب بفارس الخلفاء.

- **جعفر بن ابى طالب:** هو جعفر الشهيد الطيار ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وسفير معسكر أهل الإيمان، كان قائداً من قادة المسلمين، ومن القلائل الذين بادروا إلى الإسلام من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم، فهو ابن عم الرسول وأخو على واكبر منه سنا. فرح النبى بإسلامه فرحاً شديداً وكان أشبه الناس به خلقاً وخلقاً، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول له: أنت منى من شجرتى أشبهت خلقى وخلقى. وتعرض بسبب إسلامه للبلاء والتعذيب على يد أهل مكة فأشار عليه الرسول بالهجرة وأهله وأولاده إلى الحبشة، مع مسلمين آخرين أوزوا كثيراً بسبب إسلامهم قائلاً له: إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم عنده أحد، فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما انتم فيه. فكان أمير المهاجرين والناطق باللسان النبوى فقد كان حسن السمعة جميل الطلعة فصيح اللسان، ثابت الجنان وظهر ذلك عندما أرسلت قريش وفداً إلى النجاشى ضم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة، لتأليب النجاشى على المهاجرين الفارين بدينهم من العسف والأذى بهدف ان يطردهم ويردهم عن دينهم حيث لا نصير ولا معين، وحتى يحولوا دون انتشار الإسلام.

وكان مما قاله عمرو للنجاشى: إن المهاجرين غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم

يدخلوا في دين النجاشي وأتوا بدين مبتدع لا يعرفه أحد، فطلب منه أن يردهم إلى آبائهم وعشائرتهم، حتى لا ينشروا الفتنة في الحبشة، كما نشروا الفتنة في مكة. ولم يشأ النجاشي أن يجيب قريش إلى مطالبها حتى يستمع إلى المهاجرين وهنا انبرى جعفر يعرض حجته على النجاشي، وينافح عن دين الإسلام والمسلمين، ووقف أمام النجاشي ملك الحبشة يدافع عن المؤمنين المهاجرين بدينهم الفارين بإيمانهم من الفتن ودسائس المشركين. ولما شعر عمرو بأثر حديث جعفر على النجاشي عمد إلى إشعال الفتنة بين دين المسلمين ودين النجاشي، وقال له إنهم ليقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فقال النجاشي ما تقول قال: نقول ما قاله نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، ثم قرأ عليه سورة مريم. فقال النجاشي: والله ما زاد عيسى على هذا، وكان من أثر ذلك أن أنزل المسلمين منزلاً كريماً وأمنهم في دياره ورد القرشيين مدحورين.

- ابو سفيان بن الحارث: كانت رحلة أبي سفيان في غزوة بدر هي رحلة الشك، لقد خرج من المعركة بشكوك كبيرة تلاعبت برأسه. ومع الوقت أخذت تلك الشكوك تتضاءل ليعزم أبو سفيان مرة أخرى ودون تردد علي حرب الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما يملك من قوة، الا أن الشكوك تظل تقفز بين الحين والآخر أمامه كمارد جبار لا يستطيع أن يغمض عينيه، كان يحارب الرسول وهو يقرأ الاحداث في بدر وأحد والاحزاب وكان يومها في صفوف الكفار، الا أن ابا سفيان بدأ رحلة التفكير وظلت هذه الرحلة أربع سنوات، أخذت خلالها الافكار تتزاحم في رأسه، وتتزايد المشاهد أمام عينيه، ويتزايد الكلام الذي يتردد في أذنيه. وأخيراً أخذ أبو سفيان قراره ليعلم أمام ابنه جعفر «لقد قررت السفر الي المدينة يا جعفر» قالها ابو سفيان في حسم لابنه الذي لاحقه في قلق قائلاً: «ذاهب الي المدينة؟ كيف يا أبي وأنت تعلم أن محمداً قد أهدر دمك جزاء ما أهنته وعاديتك أنت مهدد بالقتل في أي لحظة لو قابلتك فيها أحد المسلمين وانت في طريقك الي المدينة تنهد أبو سفيان قليلاً ثم قال: نعم يا بني، أعرف، ولقد أعددت العدة لذلك . احزم أمتعتك معي ولا تخش علي، وكان أبو سفيان قد أعد العدة بالفعل، فقد لجأ الي التخفي بلثام وضعه علي وجهه فلا يستطيع أن يميزه أحد، وبينما يسير أبو سفيان مع ابنه جعفر في طريقه الي

المدينة هتف جعفر قائلًا وهو يشير بيده الي بعيد، ما هذا؟ انظر يا أبي، هتف أبو سفيان: إنه جيش يزحف في اتجاهنا، انهم المسلمون قادمون الي مكة!! كان جيش المسلمين في طريقه بالفعل لفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة وكانت فرصة ذهبية لأبي سفيان بن الحارث وولده جعفر أن يكتب من المهاجرين في اللحظات الأخيرة، وبسرعة انطلق أبو سفيان وابنه وهما يقتربان من الجيش لبيحًا عن رسول الله وما أن وجدها، حتي ارتمي أبو سفيان تحت أقدام الرسول، وقبل أن يسأله الرسول عن طلبه وهويته، كان أبو سفيان يزبح القناع عن وجهه، وبمجرد أن يراه الرسول عليه السلام أعرض عنه وقد اكتسي وجهه بالغضب، الا أن أبا سفيان يقوم مسرعا من الناحية الأخرى ليجلس علي ركبتيه في كامل خضوعه وهو يقول: «يا رسول الله: أشهد أن لا اله إلا الله وأنتك رسول الله»

ونظر أبو سفيان الي الرسول نظرة استعطاف وهو يقول: يا رسول الله، أني أرجوك بكل جوارحي لا تثريب، نظر الرسول الي أبي سفيان فوجد وجه الرجل الذي ظل يحارب الله ورسوله طيلة عشرين عاما، ينطق بالصدق والإخلاص والتوبة، فنظر إليه نظرة عطف ورحمة وهو يحاول أن يزيل ملامح الغضب من علي وجهه قائلًا: لا تثريب يا أبا سفيان» ثم التفت إلي علي بن أبي طالب قائلًا له «علم ابن عمك الوضوء والسنة يا علي ثم عد به إلي» وفور عودة أبي سفيان مسلما طاهرا قال له: يا علي، ناد في الناس أن رسول الله قد رضي عن أبي سفيان فارضوا عنه وبدأت تتمحي عداوة السنين، وأبو سفيان يسير في ركب الجيش للمسلمين لأول مرة في حياته عائدا إلي مكة ليشارك المسلمين في انتصار تاريخي مذهل "فتح مكة".

- سهيل بن عمرو: كثيرا ما أشاع سهيل بن عمرو أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يسبب بدعوته الخلاف والفرقة بين الآباء والأبناء، وأن الفتنة وعدم الاستقرار هي النتائج الطبيعي لما يدعو إليه محمد، وقبيل بدر كان سهيل بن عمرو من الداعين بقوة إلى حرب المسلمين، وعندما دعى إلى حرب المسلمين في بدر لم يكن يدري أنه سيقع في الأسر يومها. ومن أجل ذلك طلب عمر بن الخطاب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزع تثيتي سهيل ليكفه عن هجومه الاعلامي العنيف على الاسلام ورسوله الكريم. فلا يقدر أن

يفتح فمه بعدها، لكن أخلاق الرسول وتعاليم السماء حالت دون رغبة عمر، وربما خبرة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنفوس هي التي جعلته يتنبأ بما لم يكن يتوقعه عمر، لقد شاء القدر أن تبدأ النبوءة طريقها السريع في التحقق بعد بدر بأربع سنوات، وفي السنة السادسة من الهجرة، في صلح الحديبية محمد ومسلمون قادمون من مكة، خبر غريب ومذهل فوجئ به قادة قريش في أحد أيام شهر ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة، وأخذ الخبر يلف رعوسهم واحدا واحدا، ما الذي يريده محمد؟ وكيف وصلت به الجرأة أن يأتي إلى بلادنا هو وأصحابه رغم ما حدث؟ وماذا يعنى أن يأتي ألف وأربعمائة رجل من المدينة إلى مكة في هذا التوقيت؟ كان الرسول قد أتى بالمسلمين إلى مكة ناويا العمرة والتي اتخذها وسيلة للتخطيط لحيلة سياسية بارعة يحاول بها أن يكسب بها أرضا جديدة للوحدة عن طريق اتفاق سياسى للصلح بينه وبين قريش يفتح المجال للدعوة بعدما تعثرت في الجزيرة العربية طوال السنوات السابقة.

وتتعثر المفاوضات بين الرسول وقريش عن طريق مفاوضين، وكان آخرهم سهيل بن عمرو الذى ما إن رآه الرسول من بعيد حتى قال وهو بيتسم بثقة «هذا سهيل بن عمرو، سهل الله لكم أمركم» قال رسول الله: «ماذا تريد يا سهيل؟» قال: قريش تريد الصلح يا محمد لكن بشروط، قال الرسول متسائلا: وماهى؟ قال أولها: أن تعود فلا تدخل علينا هذا العام على أن تعود فى العام القادم فتدخل ثلاثة أيام فقط، ولم يكد سهيل يكمل كلمته حتى انشرح صدر الرسول بما قال، حيث وصلت قريش إلى أضعف نقطة وأجابه الرسول لك ما تريد ياسهيل. وتتوالى الأيام والسنون وسهيل بدأ يفكر بطريقة أخرى، ووجد قلبه يدق بحب رسول الله صلى اله عليه وسلم ووجد بصره يتجه إلى المدينة ورأى سهيل الحقيقة لأول مرة تقترب. لقد أسلم سهيل، أخيرا جاءت اللحظة التي صدقت فيها نبوءة الرسول عليه السلام لعمر بن الخطاب بعد بدر ولكن بعد أن فات سهيل الكثير، فانتته تسع عشرة سنة كاملة قضاها في حربه ضد الاسلام وضد الرسول عليه السلام، وبدأ حياته الجديدة بعزم لايلين، قائلا: والله لا أدع موقفا من المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت مع المسلمين مثلها، واجتهد سهيل في العبادة من صلاة وصوم وكرس

موهبتـه الخطابية في الدفاع عن الاسلام، وتمر السنون ثلـو السنين وهو يترقب عملا كبيرا، ورغم أن حب سهيل لمكة جعله لا يستطيع مفارقتها بعد اسلامه، إلا أن وجوده في مكة أتاح له فرصة عمره أن يخدم الاسلام خدمة جليلة في أعنف هزة مرت بالمسلمين منذ بداية البعثة على الاطلاق.

لقد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، وصدـم المسلمون صدمة ما بعدها صدمة، وبينما كان أبوبكر يعالج الموقف في المدينة، كان سهيل بن عمرو يقوم بالمهمة نفسها في مكة وبإلها من مهمة صعبة بمعنى الكلمة.

- معاذ بن جبل الأنصاري: هو أحد الذين بايعوا الرسول في بيعة العقبة الثانية، وأسلم وعاد إلى المدينة، فهو من الرعيل الأول. وصف بأنه شاب طويل القامة، جميل الوجه، بهي الطلعة، وسيم أنيق، لم تزد سنه على ١٨ عاما .

ارتبط معاذ بسفير الإسلام الأول مصعب بن عمير عندما جاء ليعلم الأنصار الإسلام. وحفظ القرآن، وكان يتابع ما ينزل على الرسول من وحى، ويكتبه ويرسل به إلى مصعب. وعرف ذلك الرسول لما قدم إلى المدينة، فوجده حفيا بالقرآن وعلى علم بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مما جعله يرتبط بالرسول ويلزمه، فكان من أوائل القراء وسادة العلماء وكبار الفقهاء، حتى إنه كان يفتى في زمن الرسول، صلى الله عليه وسلم، فحق أن يصدق عليه الحديث: العلماء ورثة الأنبياء. بعثته إلى اليمن: لما بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، معاذ بن جبل إلى اليمن أوصاه وعهد إليه ثم قال: يسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك ما مفتاح الجنة؟ فقل شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وقال له الرسول، صلى الله عليه وسلم، إنك ستأتى قوما من أهل الكتاب تدعوهم إلى شهادة لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أجابوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صوم رمضان، وإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، ويروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى حذيفة، وأبى بن كعب، ومعاذ بن

جبل، ولقد هممت أن أبعثهم إلى الأمم، كما بعث عيسى بن مريم، أوصاه الرسول بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وان يبشر ولا ينفر، وأن يبسر ولا يعسر»، وقال له يا معاذ: إنى أحبك، فلا تدع أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك.”

ودعا له قائلاً: حفظك الله من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالك، ومن فوقك ومن تحتك، ودرأ عنك شرور الإنس والجن، وشر كل دابة هو آخذ بثاصيتها « فكان نعم السفير فى تبليغ رسالة الإسلام والالتزام بالسداد فى القول والعمل والإخلاص للمبدأ والولاء للدين.

ربيعى بن عامر رسول المسلمين الي الفرس: كانت هناك حوارات وسفارات تتم بين المسلمين وغير المسلمين قبل نشوب الحرب والالتحام فى ميادين القتال، والغرض منها تعريف الأعداء بالإسلام والالتقاء على كلمة سواء استجابة لنداء الأديان: «قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» ومنعاً من إراقة الدماء وإزهاق الأرواح: «ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق» فالحرب فى الإسلام لرد العدوان. ودعوة الإسلام للمخالفين له، دعوة سلام وأمان، منعاً للصراع، وطلباً للتعايش والسلام وقبول الآخر. وتولى هذه المهمة رسل ومبعوثون من خلال رسالته فى عبادة الله وتحرير الإنسان قلباً وعقلاً ووجداناً وسلوكاً. وهذا المعنى أكده ربيعى بن عامر رسول المسلمين إلى الفرس.

وتحكى الأخبار أن ربيعى بن عامر ذهب الى قائد الفرس بعزة الإسلام حيث دخل على الوسائد، واللالىء الوثيقة والزينة العظيمة غير عابئ بمظاهر الأبهة والملك. وقد رأى رستم قائد الفرس جالساً على سرير ذهب فدخل ربيعى راكباً فرسه ومعه سلاحه مرتدياً ثياباً صفيقة (مبتذلة) وربط فرسه فى إحدى الوسائد ودخل معه سلاحه. فقالوا له: ضع سلاحك، فقال لهم: إنى لم آتكم، وإنما أنتم دعوتموني، فإن تركتموني على هذه الحال وإلا رجعت. فقال رستم: ائذنوا له. ووجه حديثه إليه: ما جاء بكم؟ فقال: إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا

الله بدينه إلى خلقه لندعوهم إلى هذا الدين، فمن قبل ذلك رجعنا عنه. قال رستم: سمعت مقاتلكم، فهل لكم أن تؤخروا لننظر في هذا الأمر حتى نتدبر ما فيه. ثم قال له رستم: أسيدهم أنت، قال لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجبر أديانهم على أعلاهم. لقوله صلى الله عليه وسلم: المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على ما سواهم «، فاجتمع رستم برؤساء قومه. وقال لهم: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل. فأبى الفرس الإسلام، ودعوة المسلمين لهم إلى السلام. ثم قالوا متهمين: أما ترى إلى ثيابه إشارة إلى أنها مبتذلة وغير لائقة. فقال رستم: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفون بالثياب ولكنهم يصونون الأحساب.

- الشيخ الراحل كامل يوسف البهتيمي: له صوت شجي جميل يعانق قلوب المستمعين قبل آذانهم، تمكن صاحبه بحرفية شديدة من ان يجمع بين التعايش في القرآن واستخدام المقامات بامكانات عالية واسلوب راق، بحيث يختم التلاوة في طرفة عين او بعد جواب عال جدا، لا أحد يتوقع ان يختم الشيخ التلاوة بعده حتى يفاجئنا بقرار جميل في أكمل أوصاف القرارات بصورها المتنوعة.

إنه القارئ الشيخ الراحل كامل يوسف البهتيمي، صاحب «الحنجرة الذهبية» او «الصوت الحزين»، الذي حباه الله بجمال الخلق والخلقة وجمال الصوت منذ صباه، بهذه الكلمات البسيطة في مبناها العميقة في معناها، بدأ تامر عمر- الباحث في شئون قراء القرآن الكريم- كتابه، الذي جاء في قطع متوسط من الورق، وحمل عنوان «البهتيمي بين التلاوة والإنشاد»

الكتاب في مجمله قيم الاعداد والترتيب، إذ يحمل معلومات مهمة موثقة عن واحد من عمالقة دولة التلاوة المصرية، الذين أثروا بأصواتهم العذبة الندية مكتبة السماع، وغزوا قلوب وآذان محبي تلاوة القرآن الكريم في الداخل والخارج، حيث يتناول الكتاب حياة ونشأة الشيخ كامل يوسف البهتيمي من المهد الى اللحد، موضحا ان المولد كان في ابريل عام ١٩٢٢ ميلادية، في بلدة بهتيم بمحافظة القليوبية، في أسرة بسيطة الحال، توسط الشيخ أربعة من الاخوة هم عبد العاطى وعبد الوهاب وصلاح الى جانب بنت وحيدة.

موهبة صوت الشيخ كامل ظهرت منذ الصغر، فألحقه والده منذ صباه بكتاب القرية حيث ظهر ذكاؤه مبكرا واستطاع ان يختم حفظ القرآن وهو فى سن التاسعة من عمره، على يد الشيخ شحاتة خضر والشيخ ابراهيم عبيد، ثم ألحقه والده بالأزهر الشريف ليتم علوم الأزهر فى سن مبكرة، وكان يأتى أحيانا من بهتيم الى الأزهر سيرا على الأقدام، وكان متفوقا فى الدراسة فحصل على العالمية الثانية والثالثة من الأزهر، ومن شدة تأثره بتلاوة القرآن الكريم التحق بمدرسة ماهر عثمان بمنطقة القلعة ليتعلم بها المقامات الموسيقية، ثم ذهب بعد ذلك الى الشيخ درويش الحريرى ليتم تعلم المقامات على يديه، وبعدما انتهى من تعلم المقامات ذهب الى الشيخ عامر عثمان ليدرس علم القراءات، وفى عام ١٩٣٨ ميلادية التحق الشيخ كامل بالإذاعة المصرية، وتعاقد معها على عدة تسجيلات.

كما يتناول الكتاب توضيح نهج وطريقة وأسلوب الشيخ كامل فى التلاوة، مبينا انه تميز بأسلوب جديد هو ترتيب المقامات، معرجا فى عبقرية الصوت الذى جاء فى ثوب جديد فريد فى طريقة الأداء، حيث كان صوته شجيا عريضا يتفوق فى أداء القرار يتحكم فى القراءة بنغمات عذبة مؤثرة فى القلوب قبل الأذان، تجعل المستمع ينسى همومه ويتغلب على أحزانه فى وقت بسيط، هذا علاوة على أسلوبه فى أثناء التلاوة وكأنه يفسر آيات القرآن فهو يقسم الآيات بصورة جيدة تبدو لك وانت تسمعه كأنك تستمع الى عالم جليل وليس قارئاً للقرآن فقط، فأسلوب الوقف والابتداء فى التلاوة يعتبر بمثابة فن جديد لدى المستمعين مما يضيف لمحة فنية جميلة فى القراءة، كما كانت قوة الأسلوب تلازمه فى كل أساليب التلاوة، كما أن الصرخات الشديدة التى كان يتميز بها عن غيره من المقرئين، خاصة فى بداية الجواب او جواب الجواب، هى من أساليب القوة التى عرف بها الشيخ كامل البهيمى رحمه الله.

وجاء بين دفتى الكتاب موضوعات مهمة خاصة وعامة، منها التسجيلات، حيث ترك الشيخ البهيمى لمكتبة الإذاعة ثروة كبيرة من التسجيلات تزيد على ٢٥٠ تسجيلا. كما يحكى الكتاب عن قصة وصول صوت الشيخ البهيمى لمعهد الموسيقى الأمريكى لتدريسه، وأيضا حكاياته مع الشيخ محمد رفعت رحمه الله عملاق التلاوة وفيثارة السماء، وأيضا مع

الشيخ محمد سلامة رحمه الله، ولم يغفل الكتاب بعض ملامح الحياة الاجتماعية والإنسانية للشيخ البهتيمي، وكيف انه كان باراً بوالديه، كما أوضح المؤلف في كتابه أن الشيخ البهتيمي هو احد القلائل الذين برعوا في فن الإنشاد إلى جانب فن التلاوة بمستوى عال وأسلوب راقٍ.

- **أنس بن مالك:** أجاد في أداء مهمته وأحسن في تحمل مسؤوليته واجتهد في خدمة النبي ورواية سنته، والمحافظة علي اسرار بيته، وكانت له عند ختم القرآن تقليد لأسرته، وبدأ كأنه تطبيق حي لحديث المسؤولية: الا وكلكم راع، الا وكلكم مسئول عن رعيته .
حفظ القرآن الكريم في ستة شهور وأكثر من روي الحديث النبوي من الانصار، وكان من المتقين الابرار وحمل اسمه اولاد المسلمين من جميع الاقطار .

أنس بن مالك: رضي الله عنه ٦١٢ - ٧١٢ م ١٠ ق هـ ٩٣ هـ الصحابي الجليل انس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي الانصاري. من بني عدي النجار) يكنى بأبي حمزة وابي ثمامة. والأخير نسبة الي نبات كان يجتنيه في طفولته له خوص يستخدم في الأغراض المنزلية وهو نبات ضعيف كان العرب تقول في الامثال الغريق يتعلق بثمامه .

خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وأمين سره وراوي حديثه ولد بالمدينة المنورة سنة ١٠ ق هـ وتوفي بالبصرة ٩٣ هـ أسلم صغيراً وحفظ القرآن الكريم في ٦ شهور خدم الرسول صلى الله عليه وسلم ١٠ سنوات وكان عمره ١٠ سنوات ومات النبي وعمره ٢٠ عاماً وعاش بعده اكثر من ٨٠ عاماً. ورحل الي دمشق زمن الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك ثم رحل الي البصرة بالعراق

روي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٨٦ حديثاً وهو اكثر من روي من الانصار وثالث الرواه من الصحابه الكرام بعد ابي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

انفرد البخاري ومسلم ب ١٨٠ حديثاً وانفرد البخاري ب ٨٠ حديثاً وانفرد مسلم ب ٩٠ حديثاً. شهد أنس بن مالك بيعة الرضوان فكان من الذين انزل الله في حقهم قرآناً ينلي (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم

وأثابهم فتحا قريبا) (الفتح ١٨)

جاءت أمة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وقدمت له ابنها انس ليخدمه فقبله. وكان انس يحسن القراءة والكتابة وتبدو عليه علامات الفطنة والذكاء .
عن انس رضي الله عنه. قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته ولا لشيء تركته لما تركته .
وعن أنس قال: كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من احسن الناس خلقا وارحبهم صدرا واوفرهم حنانا .

شارك انس بن مالك وعمره ١٢ سنة في غزوة بدر وبعض الروايات تنفي مشاركته لصغر سنه والأرجح انه ذهب مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون في خدمته. وكانت خدمته للنبي . صلى الله عليه وسلم . موضع فخره وعزه. عاش الي جوار خاتم المرسلين يسمع اقواله ويرى احواله ويروي احاديثه حافظ انس بن مالك علي اسرار البيت الذي عاش فيه وكان خادما امينا لصاحبه وآل بيته كان الصحابي الجليل انب بن مالك مستجاب الدعاء فما دعا لارض بالمطر الا اجتمع السحاب فوقها وهطل المطر عليها حتي في فصل الصيف. حمل رؤية العلم فقيها وحافظا للحديث وراويها له في المدينة ودمشق والبصرة وكل مكان مر عليه او حل به .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتاني معاذ بن جبل . رضي الله عنه . من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " من شهد ان لا إله الا الله مخلصا فيها بقلبه دخل الجنة. فذهبت الي رسول الله . صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله حدثني معاذ بن جبل بكذا وكذا .

قال عليه الصلاة والسلام صدق معاذ صدق معاذ صدق معاذ .

روي انس بن مالك الحديث الشريف عن ابي بكر وعمر وعثمان ومعاذ وغيرهم وروي عنه اكثر من ٢٨٥ من الصحابة والتابعين. دعا له النبي . صلى الله عليه وسلم بكثرة المال والولد فكثرت ماله وخلف اكثر من مائة من الأولاد والاحفاد منهم ابو بكر وعمر وهما من رواة الحديث قيل لانس ان حب علي وعثمان لا يجتمعان في قلب واحد

قال انس: كذبوا والله لقد اجتمع حب علي وعثمان في قلوبنا ومن وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لانس: صل صلاة الضحى فأنها صلاة الأوابين من قبلك كان انس من أمهر الرماه وكان يعلم اولاده الرمايه ولا يزال المسلمون في جميع ارجاء العالم يطلقون اسم انس علي اولادهم .

شارك في الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمعارك والفتوحات مع ابي بكي وعمر. مات انس بن مالك في يوم جمعة سنة ٩٣ هـ قال لمن حوله لقنوني لا اله الا الله ومازال يردها حتي فاضت روحه .

وقال الناس: لما مات انس ذهب نصف العلم: قال عجلان بن جرير قلت لانس يا ابا حمزة ارأيت قول الناس لكم الانصار اسم سماكم الله به ام انتم كنتم تسعون به من قبل قال بل اسم سمانا له الله .

كان انس رضي الله عنه حريصا علي ختم القرآن وفي كل مره يجمع اولاده وأهله ويدعو لهم عن ابي عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته الا وكلكم راع الا وكلكم مسئول عن رعيته

-جابر بن عبد الله: تردد اسمه في الخطب والمحاضرات ومجالس العلم والندوات وصفحات الصحف والاذاعات وكتب الحديث والفقه في ما مضى وما هو آت وشارك باستثناء بدر واحد في جموع الغزوات .

ثاني رواه الحديث من الأنصار او سادس الرواة من الصحابة الابرار وقام بدور جليل في رواية الحديث النبوي ونقل الاثار اكمل الله له علمه ودينه وكان له مجلس علم في مسجد المدينة

جابر بن عبد الله . رضي الله عنه ٦٠٧ . ٦٩٧ م . ١٦ في هـ - ٧٨ هـ الصحاب الجليل صاحب حلقة العلم وراوي الحديث عن النبي . صلى الله عليه وسلم وهو ثاني اكثر من روي الحديث من الانصار . جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام بن كعب السلمي

الخرجي الانصاري بن بني سلمه استشهد والده في غزوة احد وهو اول شهداء هذا اليوم شارك مع النبي . صلى الله عليه وسلم . في ١٩ غزوة منعه والده من بدر وأحد لرعاية اخوته الستة وقيل السبعة وشارك في جميع الغزوات التالية (عدد الغزوات ٢١ وهي المعارك التي شارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم وتقول بعض الروايات انه شارك في بدر او احد لكنها روايات ضعيفة).

كان عالما وفقهيا ومحدثا يؤخذ عنه العلم والصحابي الجليل جابر بن عبد الله ثاني اكثر من روي الاحاديث النبوية من الانصار بعد انس بن مالك ٢٢٨٦ حديثا روي له امامان البخاري ومسلم وغيرهما من اصحاب السنن ١٥٤٠ حديثا وله مسند مخطوط مما رواه ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل توجد منه نسخة نادرة بمكتبة الرباط. يكنى الصحابي الجليل بابي عبد الله وشهد العقبة مع ابيه وهو صبي صغير وكان اصغر من شهدها روي جابر رضي الله عنه الحديث عن كبار الصحابة (ابي بكر وعمرو علي وابي عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل والزيير بن العوام رضي الله عنهم وكان عالم المدينة في زمانه

كف بصره في اخر ايامه وتوفي ٧٨ هـ عن ٩٤ عاما وصلي عليه والي المدينة ابا بن عثمان بن عفان وهو اخر من مات بالمدينة ممن شهدوا العقبة .

كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يرجعون الي جابر بن عبد الله في الاحاديث النبوية يسألون عنها وروي عنه اكثر من ١٢٠ من الصحابة والتابعين وكانوا يكتبون ما يسمعون عنه من الاحاديث خلال الاستماع اليه او بعد الانصراف من جلسة .

عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه موت النجاشي قال: صلوا علي اخ لكم مات بغير بلادكم والنجاشي لقب ملوك الحبشة معناه الحليم العارف ببواطن الأمور اسمه الحقيقي اصحمه أسلم جابر رضي الله عنه صغيرا ووجد في طلب العلم بعد ان حفظ القرآن الكريم .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الي قومه خاصة وبعثت للناس كافة

واحللت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وظهرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت لي الشفاعة. وعن جابر بن عبد الله . رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله .

كان جابر بن عبد الله من أهل العلم والجهاد والعبادة ينشر علمه علي الناس في كل حين ومن اقواله:ليس منا احد الا مالته به الدنيا ومال بها ما خلا عمر بن الخطاب وابنه عبد الله . وقال عندما بلغه نبأ وفاة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بعد ان ضرب يدا بيد مات أعلم الناس لقد اصابته هذه الأمة مصيبة لا ترتق اي لا تلتئم او يفي منها .

رحل الامام الفقيه والحافظ الكبير في أواخر ايامه الي مكة المكرمة بطلب الحديث ويجمعه ثم عاد الي المدينة وقيل انه سافر شهرا من اجل حديث القصاص الي الشام او مصر ليسمعه من الصحابي عبد الله بن انيس من رواة الحديث ويحمل اسم الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الصحابي جابر بن يزيد ابو الشعثاء الازودي

قال أهل الحديث انه ثقة توفي سنة ٩٣ هـ فقيه ومحدث وامام في التفسير والحديث من تلاميذ حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

روي الحديث عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم وهو من اهل بدر

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما او بصلا فليعزلنا وليعزل مسجدا .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد علي ذلك شيئا ادخل الجنة. قال نعم .

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يعود في مرضه ويسأله عن احواله وامر معاشه.

وفي الجامع الصحيح للإمام البخاري عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن .

قال عليه الصلاة والسلام اذا هم احدكم بالأمر فليركع ركعتيه من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عنه واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضنى به، قال عليه الصلاة والسلام ويسمي الامر.

-أبو سعيد الخدري: رده النبي لصغر سنه يوم احد وكان في العلم والاجتهاد والجهاد لا يباريه احد فضل ونعمه من الواحد الاحد قدم النصيحة والخلفاء واخلفيها ولم يخش لوم احد استمر طوال حياته علي الوعد والعهد رغم تقدم العمر وطول الأمد.

الصحابي الجليل ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ٧٤ هـ : ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الانصاري ينتهي نسبه الي الخزرج الكبير اسلم صغيرا قبل ان يصل سن البلوغ استشهد والده مالك بن سنان في غزوة احد شهد غزوة الخندق و ١٢ غزوة اخري كما شهد بيعة الرضوان. كان من كبار علماء الانصار وهو من الاعلام رواة الحديث الشريف. امه من بني عدي النجار

اعادة النبي . صلى الله عليه وسلم . ولم يسمح له بالمشاركة في غزوة احد لصغر سنه. كان لا يخشي في الحق لومة لائم يعظ الحكام والخلفاء ويخلص لهم النصيحة. توفي بالمدينة ودفن بها سنة ٧٥ هـ لا يعرف بالتحديد عام مولده لكنه توفي عن ٨٦ عاما فيكون عام ميلاده ١٢ ق هـ تقريبا .

روي ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ١١٧٠ حديثا .
اتفق الامامان البخاري ومسلم علي ٤٣ حديثا منها وانفرد البخاري ب ١٦ حديثا وانفرد مسلم ب ٥٢ حديثا كان واحدا من الهدئين المجتهدين والفقهاء المعلمين وهو ثالث من روي الحديث من الانصار بعد جابر بن عبد الله وانس بن مالك رضي الله عنهم حدث عنه عدد كبير من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وانس بن مالك رضي الله عنهم هو الامام المجاهد مفتي المدينة واخوه لامه الصحابي الجليل قتادة بن النعمان احد

البدريين المشاركين في غزوة بدر والده مالك بن سنان شهيد غزوة أحد عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابي سعيد الخدري قال عرضت يوم احد علي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة عشرة فجعل ابي يأخذ بيدي ويقول يا رسول الله انه عيل العظام كامل نموها وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصعد في النظر ويصوبه ثم قال رده فرده .
روي حنظلة بن ابي سفيان عن اشياخه لم يكن من احداث صحابه رسول الله صغراهم اعلم من ابي سعيد الخدري. وقد روي ابن مخلد في مسنده الكبير لابي سعيد الخدري بالمكرر ١١٧٠ حديثا .

عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال ابو سعيد الخدري استشهد ابي يوم احد وتركنا بغير مال واصابتنا حاجة شديدة فقالت لي امي يا بني ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله لنا شيئا فجئته فسلمت عليه وجلست وهو في اصحابه جالس فقال حين استقبلني انه من يتسعن اغناه الله ومن يستعفف اعفه الله ومن استكف كفه الله فانصرفت ولم اكلمه في شيء من حديث رواه البيهقي في سننه ج ٢٤ .

وقف النبي صلى الله عليه وسلم علي المنبر فقال ايها الناس ان لكم ان تستغنوا عن المسألة فانه من يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله والذي نفس محمد بيده ما رزق الله عبدا من رزق اوسع له من الصبر ولئن أبيتم الا ان تسألوني لا عطيتكم ما وجدت والامام ابو سعيد الخدري علم من اعلام القرن الأول الهجري وعلمائه ومحدثيه قال ابن عبد البر .
ابو سعيد الخدري من نجباء الانصار وعلمائهم وفضلائهم .

وقال الخطيب البغدادي هو من أفاضل الانصار وحفظ عن رسول الله واله حديثا كثيرا . وقال ابن كثير: صحابي جليل من فقهاء الصحابة روي عمرو بن بحري المازني عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يدخل اهل الجنة الجنة ويدخل اهل النار النار ثم يقول الله تعالي اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان فيخرجون منها وقد اسودوا فيلقون في الحيا او الحياة فينبتون كما تبنت الحبة في جانب السيل، وابو سعيد الخدري هو سابع الرواه عن النبي صلى الله عليه وسلم

- روت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢١٠

احاديث

- وروي ابو هريره رضي الله عنه ٥٣٧٤ حديثا
 - وروي عبد الله بن عمر بن الخطاب ٢٠٣٠ حديثا
 - وروي انس بن مالك رضي الله عنه ٢٢٨٦ حديثا
 - وروي عبد الله بن عباس رضي الله عنه ١٦٦٠ حديثا وقبل ١٦٩٦ حديثا
 - وروي جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ١٥٤٠ حديثا
 - وروي ابو سعيد الخدري الانصاري رضي الله عنه ١١٧٠ حديثا
 - وروي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٨٤٨ حديثا
 - وروي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ٧٠٠ حديث
 - وروي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عن ٥٣٧ حديثا
 - وروي الامام علي بن ابي طالب ٥٣٦ حديثا
- عن ابي امامه بن سهل بن حنيف عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص جمع قميص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك .
- وعرض علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه قميص يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال " الدين .
- وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان .

١- **عبد الله بن عمر بن الخطاب:** أثار الله طريقه وهداه فمضي علي طريق نبيه ومصطفاه رصد حركاته وتتبع سكناته وحاكاه في صيامه وصلاته وحجه وزكاته وسائر عباداته ومعاملاته عرف بكرمه وجوده وتواضعه وزهده لم يلبس الا ما يستر جسده ولم يرفع الي فمه الا ما يقيم اوده وفي بوعده والتزم بعهدده وكان قدوة حسنة لشباب المسلمين اذا رآه يصلي، صلي في نفي المكان واذا سمعه يدعو كرر الدعاء في نفس الزمان قالت ام

المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما كان احد يتتبع اثار النبي صلى الله عليه وسلم في منزله كما كان يتتبعه ابن عمر ودعا رجل من اهل التقوي اللهم ابق عبد الله بن عمر ما ابقيتي كي افتدي به فاني لا أعلم احدا علي الأمر الأول غيره وقال الصحابه والتابعون لم يكن من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم احد اشد حذرا في رواية حديث النبي من عبد الله بن عمر لا يزيد حرفا او ينقص حرفا.

عاش عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما علي مدار حياته ٨٣ عاما ملتزما بسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم متمسكا بها ومطبقا لها يقول ابن عمر لقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تملصت (تراجعت او تخليت) ولا بدلت الي يومي هذا ولا بايعت صاحب فتنة ولا أيقظت مؤمنا من مرقده (لم يذكر احدا بسوء) ابدي قدوة شباب الاسلام نبوغا مبكرا وميلا فطريا الي العلم والمعرفة .
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الليه عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم حدثوني ماهي توقع الحاضرون انها شجرة البادية ووقع في نفسي انها النخلة .

قال عبد الله فاستحييت فالوا يا رسول الله اخبرنا بها فقال عليه الصلاة والسلام هي النخلة. قال عبد الله فحدثت ابي بما وقع في نفسي فقال لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا.

تحري عبد الله بن عمر الحلال في مطعمه وكان مضرب الامثال في الكرم والسخاء تصدق بماله وانفقه في سبيل الله علي الفقراء والمساكين. كان يعمل بالتجارة ليأكل من عمل يده ويعيش دون الكفاف ويتصدق علي المحتاجين ويؤثرهم علي نفسه رغم حاجته ولم يتوقف جدوه عند هذا الحد بل وصل الأمر الي انه كان يتصدق بمبالغ طائلة ثم يستدين ليشتري العلف لراحلته يقول ايوب بن وائل الراسبي جاءت لابن عمر يوما اربعة الاف درهم وقطيفة وفي اليوم التالي رأيتة في السوق يشتري لراحلته علقا تسيئة (بالدين) ذهبت وسألت الم يأت له مال كثير بالأمس؟ فقالوا: بلي لكنه لم يبت ليله حتي فرقا جميعا ثم اخذ القطيفة فألقاها علي كتفه ثم عاد وليست معه فقالوا اعطاها لفقير فصحت في السوق يا

معشر التجار .. ماذا تصنعون بالدنيا وهذا ابن عمر تأتيه الاف الدراهم فيوزها ثم يصبح فيستدين ثم يصبح فيستدين علقا لراحته. لم يكن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرتدي من الثبات الا الخشن البسيط اهداه احد الصحابه ثوبا ناعما من خراسان وطلب منه ان يرتديه فلمسه ابن عمر وسال هل هو حرير؟ فقيل له بل من القطن.

قال ابن عمر: اخاف علي نفسي ان يجعلني هذا الثوب مختالا فخورا والله لا يجب كل مختل فخور بدا ابن عمر رحلة الجهاد في سبيل الله بغزوة الخندق وكان عمره ١٥ عاما بعد ان رده النبي صلى الله عليه وسلم لصغر سنه في بدر وأحد شارك في جميع الغزوات والفتوحات وكان ضمن جيش اسامة بن زيد الذي توجه لقتال الروم في الشام وشارك في معركتي القادسية واليرموك كما شارك في فتح مصر وافريقيا تونس وقاتل المرتدين في عهد عثمان بن عفان .

كان ابن عمر اذا رأى النبي في سفره يهبط عن راحته ويصلي ركعتين هبط هو الاخر عن راحته وصلي ركعتين واذا رآه يدعو قائما او جالسا او مضطجعا فعل كما يفعل وعند فتح مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة المشرفة ومعه بلال بن رباح واسامه بن زيد فدخل في اعقابهم

وسأل عما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وابن صلي ثم فعل ما فعل وصلي في عين المكان لكن ابن عمر عندما سمع الايه الكريمه التي بكى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان سمعها من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فكيف اذا جننا من كل امه بشهيد ودننا بك علي هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوي بهم الارض ولا يكتمون الشهادة حديثا النساء ٤١-٤٢

كما بكى حتي سقط علي الارض وهو يقرأ (ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا علي الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين المطففين، ١-٦)

كان ابن عمر رضي الله عنهما شديد الخوف والحذر من الدنيا وقال ذات مره:
سئل ابن عمر عما لا يعلم فقال لا أعلم وكان يرفض مناصب القضاء خشية ان يلم

احدا او يجور علي حق احد، وقد رعاه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه لهذا المنصب الرفيع لكنه ابي والح عليه في الطلب لكنه اصر علي الرفض قال له الخليفة اتعصاني . فقال كلا ولكن بلغني ان القضاة ثلاثة :

-قاضي يقضي بجهل فهو في النار

-وقاض يقضي بهوي فهو في النار

-وقاض يجتهد ويصيب فهو كفاف لا وزر ولا أجر

اني لسائلك بالله ان تعفيني باعفاه وبعد مقتل عثمان بن عفان رحمه الله جاءه عدد من الصحابه يبائعونه خليفة للمسلمين لدينه وعلمه وعدله ولكنه رفض

جاء صاحب له بوعاء من العراق به دواء فسأله ماذا يطيب هذا الدواء؟

اني لم اشبع من طعام قط منذ ٤٠ عاما

قال ميمون بن مهران دخلت علي عمر رضي الله عنهما فقومت كل شيء في بيته

من فراش ولحاف وبساط ومن كل شيء فيه فما وجدته يساوي مائة درهم

وعبد الله هو ابن امير المؤمنين عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وهو اول من

حمل هذا اللقب من المسلمين .

• اسلم عمر قبل الهجرة بخمس سنوات وأطلق عليه النبي لقب الفاروق لانه فرق

بين الحق والباطل

• تولي عمر رضي الله عنه الخلافة ١٠ سنوات من ١٢-٢٢ هـ ٦٣٤-٦٤٤ م .

• أمتدت دولة الاسلام في عهده شرقا وغربا وشمالا وجنوبا عرف بعدله وحزمه

وقوته في الحق ونظم الدواوين وسن العمل بالتقويم الهجري وادار أمور الدولة

بمهارة واقتدار .

• احرزت الجيوش في عهده انتصارات علي دولتي الفرس والروم .

امتدت السلسلة الطيبة من أمير المؤمنين عمر الي عبد الله بن عمر الي سالم بن

عبد الله بن عمر وكان من كرام التابعين واحد فقهاء المدينة وعلمائها النابهين وروي عن

ابيه وروي عنه الزهري رأه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك في الكعبه فقال له سلني

حوائجك

فقال سالم: والله لا أسأل غير الله في بيت الله

- أبو هريرة: أدرك الحقيقة بذكائه وفطنته. ونقاء سريرته. وسلامة فطرته. ونور بصيرته وحكمته. أدرك منذ البداية أهمية السنة النبوية فانشغل بها. بحفظها. وروايتها. وأيضاً بتدوينها. ومن عجائب الأمور أن تصادف بين حين وآخر بعد أكثر من ١٤ قرناً من البعثة النبوية. من ينكر السنة. أو يقلل من شأنها وكأنه نسي قول الحق تبارك وتعالى "وما أتاكم الرسول فخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا" الحشر ٧.

وقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً. كتاب الله وسنتي" عميد المحدثين وموسوعة الحديث. وسيد الحفاظ وأمين السنة. وحافظ الإسلام. وأكثر وأشهر من روي عن الصادق الأمين شارك في الغزوات. ورفع رؤية الإسلام وحارب المرتدين .

الإمام أبو هريرة ١٩ ف. هـ ٥٧ هـ. ٥٩٩ م. الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر بن عدنان بن عبدالله بن زهران الدوسي اليماني "نسبة إلي اليمن" كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وأسماء النبي صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن. عمل راعياً للغنم في قبيلته. وكانت له قطة صغيرة يحملها. ويعتني بها. فسمي أبو هريرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يناديه: "يا أبا هريرة". وأسلم علي يد الطفيل بن عمرو الدوس مع نفر قليل من قبيلته سنة ٧ هـ. جاء معه للقاء النبي صلى الله عليه وسلم. طلب الطفيل من النبي أن يدعو علي أبناء قبيلته. لأنهم رفضوا الدخول في الإسلام. وقال أبو هريرة. هلكت دوس. وقال عليه الصلاة والسلام: اللهم أهد دوساً .

روي أبو هريرة ٥٣٧٤ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهو بذلك أكثر وأشهر من روي عن أمام النبيين وخاتم المرسلين .

روي عنه أكثر من ٨٠٠ صحابي وتابعي كما قال الإمام البخاري صاحب الجامع الصحيح. من بينهم زيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير. وأبي بن كعب وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعري.

كما روت عنه أم المؤمنين عائشة "رضي الله عنهم أجمعين". لم يتوقف علم أبي هريرة عند رواية الحديث وحفظه. بل كان عالماً فقيهاً. يقدمه الصحابة للفتوي.

لازم النبي صلى الله عليه وسلم في حله وترحاله وقضى يومه في متابعه احواله وافعاله وحفظ احاديثه واقواله واهتدي بهديه ونسج علي منواله

ربط الحجر علي بطنه من شدة الجوع وسقط علي الارض كأنه مصروع وادرك مكانه

السنة النبوية وشأنها الرفيع

قال ابو هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اني سمعت منك حديثا كثيرا وأخشي ان انسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابسط رداءك فبسطه ابو هريره فغرف النبي صلى الله عليه وسلم فيه بيديه الشريفتين وقال ضمه ضمه فضمه

يقول الصحابي الجليل رضي الله عنه فما نسيت شيء بعد ذلك ابدا. كان الحديث الشريف هو شغله الشاغل مهما كانت المشاغل بنهما انشغل معظم الصحابة من المهاجرين وانصار بتجارتهم وزراعتهم واعمالهم والسعي علي الزقاقهم بينما تفرغ ابو هريرة رضي الله عنه لهذا العمل الجليل النبيل فقضى ابو هريرة اربع سنوات تقريبا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يفارقه من ٧-١٠ هـ لم يكن يعرف القراءة والكتابة واعتمد علي نعمة الحفظ والاستيعاب وفي اخر ايامه املي علي احد التابعين من تلاميذه همام بن منبه ٤٠-١٣١ هـ ما تيسر من الاحاديث النبوية كتبها في صحيفة سماها الصحيفة الصحيحة وهي لاحقه للصحيفة الأولى في مجال تدوين السنة وهي الصحيفة الصادقة التي كتبها بيدها الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسابقة علي صحيفة الجموع في الفقه والحديث التي كتبها زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين ٧٩-١٢٢ هـ - ٦٩٨ - ٧٤٠ م. وقد بدأ التدوين الرسمي للسنة النبوية في العصر الاموي زمن الخليفة العادل الورع عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين رضي الله عنه

وفي دار الكتب المصري نسخه من صحيفة ابي هريرة وقد نقلها الامام احمد بن خليل

في مسنده كما أخذ عنها الامام البخاري في الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري

توفي الامام المحدث ابو هريره رضي الله عنه وعمره ٧٨ عاما ودفن بالبقيع بالمدينة

المنورة وصلى عليه الوليد بن عقبه بن ابي سفيان والي الامويين علي المدينة المنورة .

بكي ابو هريره رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة ولما سئل عما يبكيه قال :

بعد المغازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها اما الي جنبه واما الي نار . والمغازة الصحراء او الفوز والنجاه كزود شاقة وشديدة دعا لآمه خاتم المرسلين وانعقد له حب المؤمنين الي يوم الدين نشأ يتيما مسكينا قبل ان يصبح اماما وعميدا للمحدثين سمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو ان يكون عن اهل العلم فقال عليه الصلاة والسلام امين
سأل الابن البار النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو بالهداية لآمه التي دعاها للإسلام مرارا وتكرارا فلم تستجب وفي احد الايام اسمعته كلاما في حق النبي صلى الله عليه وسلم اغضبه واحزنه فذهب اليه باكيا شاكيا وطلب منه عليه الصلاة والسلام ان يدعو لها فقال اللهم اهد ام ابي هريره .

انفجرت اسارير ابي هريرة وعاد الي أمه سعيدا مسرعا وعند باب الدار سمع صوت الماء بالداخل فعلم ان امه تغتسل فانتظر حتي فرغت وارتدت ملابسها ووجدتها في مشهد جديد وقد احسنت حجابها وقالت: اشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله
عاد الابن البار الي النبي صلى الله عليه وسلم يبلغه بما رأي وسمع وطلب منه ان يدعو له ولها بحب الناس فدعا لهما الصادق الأمين بحب المؤمنين فانعقد له ولها حب الصالحين الي يوم الدين .

كان كبار الصحابة يسألون ابا هريرة في الحديث ومن بينهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحه وغيرهم رضي الله عنهم .
ومن الصحابة الذين حدثوا عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم وكان بعض الصحابة يترددون في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم خشية النسيان . والصحابي كما عرفه الحافظ بن حجر هو الذي راي النبي صلى الله عليه وسلم وعاش معه وتعلم منه وتشرف بصحبته وما علي الايمان .

ادرك ابو هريرة رضي الله عنه انه حمل امانته عليه ان يبلغها للناس وكان بيته

مقصدا لاهل العلم من طلاب الحديث يسألونه فيحدثهم او يجيب عن اسئلتهم قال ابو هريرة لولا آية من كتاب الله ما حدثت ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البقرة ١٥٩
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث .

ومن الاحاديث القدسية التي رواها الصحابي الجليل عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون في جلالي اليوم اظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي .

- الإمام مالك بن أنس: كانت له مع الخلفاء والامراء صولات وجولات وصلت الي خلع الاكتاف والضرب السياط لكنه ظل ابيا كريما طوال حياته وحتى الممات شهد له اهل العلم اعظم شهادة واعترفوا له بفضل السبق والريادة في الفقه والحديث وايضا في العبادة وعاش ثمانيه عقود وزيادة فتح الله عليه ابواب العلم ومبادئه وصار مرجعا في علوم الدين والدنيا فقال الناس لا يفتي ومالك في المدينة اذا جلس ليحدث اخذ كامل زينته واتخذ مكانه علي اريكته والقي دروسه في تمام وقاره وهيبته

الإمام مالك بن انس ٩٣-٧٩ هـ ٧١٢-٧٩٥ ابو عبد الله بن مالك بن انس بن مالك بن عامر بن عمر بن الحارث الاصحبي الحميري والاصحبي نسب الي جده الاكبر ذي اصبح عربي حميري من امراء اليمن القحطانيين احد الائمة الاربعة عند اهل السنة مع ابي حنيفة واحمد بن حنبل والشافعي .

ضرب المثل في الاجتهاد وتفوق لي الفقه والرواية وعلوم اخري مثل الفلك صاحب كتاب الموطأ احد أشهر كتب الحديث الشريف حاز احترام واهتمام العلماء والفقهاء والمحدثين وتعلم عليه اعلام الفقه والحديث في السنة الثانية الهجرية وما بعدها سعي اليه طلاب العلم من كل حدب وصوب لحفظه ودراسته قال عنه الامام الشافعي الذي حفظه في صدر شبابه انه اصح كتاب بعد القرآن الكريم وكان ذلك قبل ظهور الامام البخاري وكتابه الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري.

ولد الأمام مالك امام دار الهجرة بالمدينة المنورة سنة ٩٣ هـ وتوفي بها في ١١ ربيع من ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ .

تلقي العلم علي عدد كبير من العلماء والفقهاء منهم ربيعة الرأي ويحيي بن سعيد وعبد الرحمن بن هرمز والزهري وجعفر الصادق ونافع بن ابي نعيم وغيرهم كان الامام مالك فقيها ومحدثا يتحري الدقة والامانة في الرواية لا يأخذ الا عن ثقات وعرف عنه الصلابة في أمر دينه والبعد عن أهل النفوذ والسلطان جمع في الموطأ الصحيح من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم واطاف اليها فقه الصحابة خاصة ابي بكر وعمر .

اعتمد في فقهه علي الكتاب والسنة والاجماع وعمل اهل المدينة والقياس والمصالح المرسلة والاستحسان انتشر المذهب المالكي في صعيد مصر والسودان وشمال افريقيا والاندلس والشرق العربي ومناطق كثيرة في العالم الاسلامي عرف عن الإمام مالك التقوي والورع لا يقول الا ما يعتقده ولا يخشي في الحق لومة لائم دعاه الخليفة العباسي هارون الرشيد ان يأتيه ويحدثه فرد عليه بان العلم يؤتي فقصده الرشيد الرشيد في المدينة وتوجه الي داره ولما اسند الخليفة ظهرا الي الجدار قال له الامام يا أمير المؤمنين مناجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلال العلم فجلس الخليفة معتدلا لفقيه فحدثه وقيل ان الخليفة المنصور العباسي طلب من الإمام مالك ان يضع كتابا للناس ينفعهم في دينهم ودينياهم فصنف الموطأ .

سئل الامام مالك عن يمين المكره فقال لا تلزم فوشي به البعض الي جعفر بن سليمان والي المدينة وعم الخليفة المنصور وقالوا له هذا الامام لا يري انيما ببيعتكم لازمه فاستدعاه وجرده وامر بضربه ٧٠ سوطا حتي انخلعت كتفه .

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود ان الامام مالك تعرض للضرب بالسوط سنة ١٤٧ هـ لانه خالف رأي السلطان لم يؤثر ذلك كله علي مسيرته واجتهاده بل زاده يقينا علي يقين وشرفا علي شرف وكرامة علي كرامه. تضمن كتاب الموطأ ١٠ الاف حديث وكلمه الموطأ تعني السهل واليسر وكانت ابنته فاطمه تحفظ جميع الاحاديث التي وردت به وكانت تصح لمن يخطيء او يتعثر في اي حديث منها لم يركب الامام مالك بن انس

دابه في المدينة حتي في ايام مرضه وشيخوخته احتراماً لمقام النبي صلى الله عليه وسلم لانه دفن في ثراها. وكان يرفض ان يحدث او يشرح الاحاديث في الطريق او قائماً او متعجلاً ويقول أحب ان يفهم الناس ما أحدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم عقد الامام مالك او لمجلس للعلم وعمره ١٧ عاماً وقيل ٢٠ عاماً وكان شديد بياض الوجه مشرق الجبين واسع العينين طويل القامة ولم يغير لون شيبته من مؤلفاته ايضاً

رسالة في الفتوي . كتاب المسائل . رسالة الي الليث بن سعد فقيه مصر حول اجماع اهل المدينة . رسالة الي هارون الرشيد . تفسير غريب القرآن . حساب الزمان في الفلك . حملت المدينة المنورة اسم يثرب قبل الهجرة المشرفة وسميت ايضاً طابة والطيبة ودار الهجرة ودار الايمان ودار الابرار عاش بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ١٣ عاماً من الدعوة بمكة المكرمة

وفي الجزائر والمغرب والعراق مدن تحمل اسم المدينة والمدائن كانت عاصمه أكاسرة الفرس . وفي مصر تحمل مدينة طابة احد اسماء المدينة المنورة ونحن نكتبها طابا بالألف بعد ترجمتها عن النصوص الاجنبية ومعناها الارض الطيبة .

كان الامام مالك بنانس يرتدي خاتماً من الفضة له فص مكتوب عليه حسبي الله ونعم الوكيل سجل العلماء والفقهاء سيرة الإمام مالك بن أنس واجتهاده في كتب ودراسات علي مر العصور اعترافاً بفضلها منها:

- تزين المالك في مناقب الامام مالك للإمام السيوطي.
 - مالك تجربة حياة للأستاذ امين الخولي.
 - مالك بنانس حياته وعصره للشيخ محمد ابي زهرة .
- صادف الامام مالك من الأهوال والشدائد ما تبوء راسيات الجبال في رحلته معالم والاجتهاد والفتوي حتي انه اضطر الي نقض سقف منزله وبيع اخشابه. وكان رغم ظروفه القاسية يساعد تلاميذه ويحضهم علي السفر في طلبه في كل مكان
- قال الواقدي ان الامام مالك يأتي المسجد فيشهد الصلوات والجنائز والمع ويعود المرضي ويقضي بالحقوق بين الناس ويلقي دروسه في الفقه والحديث كانت دروس الامام

مالك خالصة لوجه الله خالية من اي زيف او رياء كان يتوضأ ويجلس علي اريكته وهو في كامل اناقته وفي تماموقاره وهيبته ولما سئل تفسير لذلك قال: هو احترام لمقام النبي صلى الله عليه وسلم

روي الحافظ ابو عبد الله الحميري في كتابه جذوة المقتبس قال حدثني القعيني بانه دخل علي الامام مالك بن انس في مرضه الاخير وبعد ان سلم عليه وجده يبكي فسأله .

-ما يبكيك يا أبا عبد الله، قال الامام مالك ومن احق بالبكاء مني؟ ، والله لو ددت اني ضربت بكل مسألة افتيت لها برأي سوطا وليتتي لم افتم بالرأي

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتي يرجع

ويقول صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه ويقول عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

رحم الله الامام مالك بن انس خرج في طلب العلم وتعلم القرآن وعلمه وفقهه الله عز وجل في الدين عالم المدينة وفقه الاسلام والمسلمين

- الإمام النسائي: ولد بخراسان وعاش بمصر وشهد له العلماء والفقهاء بانه من علماء العصر، جد في طلب الحديث الشريف وشارك في تحقيق النصر وقف مع الحق دوما، ولم يخش فيه لوما، او يخاف قوما، وكان صيامه كصيام داود عليه السلام، يصوم يوما ويفطر يوما، يوافق العام الحالي ٢٠١٥ ذكري مرور ١١٠٠ عام علي وفاته امتد خلالها علمه وتألق ذكره واستمر فضله .

الإمام النسائي. ٣٨-٥١٩م . ٥١٢-٣٠٣ هـ: أبو عبد الله " احمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي، من اعلام أئمة الحديث ولد سنة ٥١٢هـ بمدينة نسا بخراسان وجد في طلب الحديث بأقطار العالم الاسلامي وانتهي به المطاف الي مصر فأقام بها معظم سنوات عمره وغادرها في السنة السابقة علي وفاته وسافر الي الشام وحج البيت ودفن بالصفاء والمروه بمكة المكرمة عام ٣٠٣ هـ قيل بفلسطين بمدينة الرملة او القدس الشريف تلعم علي ايدي اعلم المحدثين بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة ومن بينهم اسحاق بن راهوية وابو داود السجستاني وحميد بن سعدة وعلي بن

خـشـرم ومحمد بن عبد الأعلـي والحارث بن مسكين وصفاد بن السريرة .
عرف الإمام النسائي بقوة حفظه مثل باقي الحفاظ المحدثين وهو اقل اهل الحديث
اهتماما بالأحاديث الضعيفة حل كتابه اسم سنن النسائي او السنن او السنن الكبرى قسم
الكتاب تقسيما موضوعيا الي ١٥ قسما وكل قسم الي عدة ابواب اختصره في المجتبي او
المجتبي وهو أكبر ضبطا وشرحه الحافظ جلال الدين السيوطي. انتشرت كتبه في الافاق
واعتمد عليها الفقهاء والبسطاء لمعرفة امر دينهم وديناهم كان الامام النسائي تقيا ورعا
يصوم النهار ويقوم الليل وكان صيامه كصوم داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما
ويواظب علي الحج ويشارك في الجهاد وكان حسن الخلق وسيمقسيم له وجه يشبه القنديل
قال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر الامام النسائي جاء الي
مصر وكان اماما في الحديث وكان خروجه منها في شهر ذي القعدة سنة ٢٠٣ هـ وكان ثقة
وثبتا وحافظا قال عنه الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية وقد أبان في تصنيفه عن
حفظ واتقان وصدق وايمان وعلم وعرفان. ومن الشروح الحديثة لمختصر سنن النسائي خير
العقبى في شرح المجتبي للشيخ محمد بن علي بن ادم الاثيوبي مكه المكرمه ويظهر فيه
الاهتمام بتراجم الرجال والعناية بالمسائل اللغوية والنحوية التي تساعد علي فهم الحديث.
قال السيد جمال الدين المحدث ان الامام النسائي صنف كتابه السنن الكبيرة وهو كتاب
جليل لم يكتب مثله في جمع طرق الحديث وبيان مخرجه وقيل ان احد امراء زمانه سأله
هل جميع احاديث كتابك صحيحة؟ قال النسائي: لا، فطلب منه الأمير وضع كتاب يشتمل
علي الصحيح فقط من الأحاديث فانتخب منه كتاب المجتبي "الثمار او القطاف" وقيل
المجتبي " المختار او المنتخب" قال النسائي " شرطي في الرجال "الرواه" أشد من شرط
مسلم وقال بذلك الحاكم والخطيب ومن كتبه السنن " السنن الكبرى المجتبي، السنن
الصغري. الفقهاء، فضل الصحابة، المناسك، مستند مالك .

قال احد الشعراء في فضل الحديث الشريف. اصح ما قيل بعد الذكر من خبر حديث
خبر البرايا سيد البشر اعظم به هاديا زكاة خالقه بالعدل والفضل والآيات والسور وقال محمد
هبة الله بن الحسن اليرازي وماالنور الا في الحديث وأهله اذا ما وجي الليل البهيم وأظلما
ينتسب الإمام النسائي الي بلدة "نسا" بخراسان " ويطلق هذا الاسم علي عدد من القرى

والمدن بها تقع بين مدن سرخس ومرو وبيور ونيسابور تربي الخيول الاصيلة القوية وبها عدد من قبور الاولياء والاثار الاسلامية. طاف صاحب السنن الكبرى علي بلاد الاسلام وكان فارسا شجاعا خرج مع أمير مصر مدافعا عن الديار عاش ٨٨ عاما قضاها في علم وعمل وعبادة خادما للسنن النبوية المشرفة ومحاربا عليها وجامعا ومصنفا ومؤلفا ومحدثا وفقهيا قال عنه ابو بكر بن الحداد رضيت به حجة فيما بيني وبين الله عز وجل.

صنف الإمام النسائي كتاب الخصائص في فضل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وآل البيت وأكثر رواياته فيه عن الإمام احمد بن حنبل قال عنه الحافظ الدار قطني كان النسائي افقه مشايخ مصر في عصره. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله، بينما نحن جلوس عند رسول الله . صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منها احد حتي جلس الي النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الي ركبتيه ووضع كفيه علي فخذيه وقال . يا محمد، اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . الاسلام ان تشهد الا اله الا الله وان محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا. قال صدقت.

فجبنا له يسأله ويصدق، قال فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال صدقت. قال: فأخبرنا عن الأحسان قال: ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم انطلق فلبثنا مليا ثم قال عليه الصلاة والسلام. أتدري من السائل: قلت الله ورسوله اعلم: قال: انه جبريل عليه السلام اتاكم يعلمكم امر دينكم.

- الإمام البيهقي: كان في الدنيا من الزاهدين وفي الآخرة من الراغبين وعلي الصيام والقيام من المحافظين المداومين مضي علي طريق العلم يصعد ويرتقي ولمقام ربه يخشي وينتقي ولحديث الصادق الامين يجمع ويصنف وينتقي ووضع كتاب السنن الكبرى المعروف بسنن البيهقي .

الإمام البيهقي ٩٩٤-١٠٦٦م-٣٨٤-٤٥٨هـ الحافظ الفقيه ابو بكر "احمد بن الحسين

بن علي بن عبد الله بن موسى الخسروجدي البيهقي امام ومحدث مشهور وفقه شافعي كبير ولد في شهر شعبان سنة ٣٨٤ هـ بقرية خسروجرد احدي قري مدينة بيهق وتوفي في جمادي الأولى سنة ٤٥٨ هـ بنيسابور ودفن في بيهق. تلقى دروس الفقه علي ابي الفتح ناصر بن العمري المروزي نسبة الي مدينة مرو. جد في طلب الحديث واجتهد ورحل من أجله شرقا وغربا وشمالا وجنوبا في بلاد الإسلام .

جمع الاحاديث وألف ورتب وصنف ونبغ في علوم الحديث واصبح من اعلامه المرموقين ورواته المعروفين حافظا لمتته خبيرا بعلمه وسنده وطبقاته. كان طوال حياته من الزاهدين المتقين العاملين المحسنين وصاحب خلق ودين. قال ابو الحسن عبد الغفار الفارسي في ذيل تاريخ نيسابور عن الإمام البيهقي. هو الفقيه الحافظ الاصولي الورع وأحد زمانه وفرد اقرانه في الاتقان والضبط من كبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله. وقال ابن الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ بوركفي عمله لحسن مقصده وقوة فهمه وحفظه. وقال ابن الصلاح عن كتاب سنن البيهقي ماظهر كتاب فيالسنه اجمعلأدلة منكتابالسنن الكبرى للبيهقي وكأنه لميترك في سائر الافطار حديثا الا قد وضعه في كتابه.

شرح سنن البيهقي وعلق عليه العلامة علاء الدين بن علي المارديني المشهور بالتركماني (توفي ٧٤٧ هـ) وطبع الكتاب مع شرحه في ١٠ مجلدات بالهند سنة ١٣٤٤ هـ والإمام البيهقي صاحب انتاج علمي غزير وقيل انه كتب الف جزء كراسة من اشهر مؤلفاته (السنن الكبرى . السنن الصغرى . دلائل النبوة . شعب الإيمان . مناقب الشافعي . مناقب الإمام احمد بن حنبل، نصوص الشافعي، ١٠ مجلدات، المدخل، الدعوات الزهد بالبعث، النشور،المعتقد. الترغيب والترهيب، الأسري، الأداب، فضائل الأوقات، الاسماء، المصنفات، السنن والأثار ١٦ مجلدا)

يقول عنه د. احمد عمر هاشم استاذ الحديث بجامعة الازهر في موسوعة اعلام الفكر الاسلامي طلب منه العلماء الانتقال الي نيسابور فأتاها سنة ٤٤١ هـ وعمره ٥٧ سنة وكان له فيها مجلس علم وفقه وحديث يشهده الائمة. تتبع مدينة بيهق بخراسان مجموعة من القري منها قرية خسروجرد التي ينتسب اليها الإمام البيهقي وتشتهر باستخراج الرخام من

محاجرها وتشكيله وتصنيعه وينتسب الي هذه المنطقة عدد من الاعلام في شتي المجالات العلوم المختلفة من بينهم محمد البيهقي ٩٩٦-١٠٧٧ م وهو مؤرخ فارسي مهور صاحب كتاب تاريخ سلاطين غزنه ويقع في ٣٠ مجلدا ويسمي ايضا تاريخ بيهق. قال عبد الملك النيسابوري امام الحرمين ١٠٢٨ - ١٩٨٥ عن الإمام البيهقي كان أكثر الناس انتصارا للمذهب الشافعي وما من شافعي الا وللشافعي عليه منه فضل الا البيهقي فإن له المنة علي الشافعي لتصانيفه في شرح مذهبه وتخريج الاحاديث التي استدل عليها

يقول الامام الحافظ ابو العلام محمد عبد الرحمن المباركفوري في كتابه تحفة الاموزي شرح جامع الترمذي خلال حديثه عن كتب السنن منها السنن الكبيرة والصغيرة وهما كتابان لابي بكر احمد بن الحسين بن علي الخسروجودي البيهقي وهما علي ترتيب مختصر المزني لم ينصف في الاسلام مثلهما .

كما صنف الشيخ علاء الدين علي بن عثمان ابن التركماني الحنفي " توفي سنة ٧٥٠ هـ كتابا اطلق عليه اسم الجوهر الفقهي في الرد علي البيهقي لخصه زين الدين قاسم بن قطلويغا الحنفي المتوفي ٨٧٩ هـ واسماه ترجيح الجوهر النقي رتبه علي حروف المعجم ووصل فيه الي حرف الميم. قال الحافظ بن كثير في كتابه البداية والنهاية عن الامام البيهقي انه صاحب التصانيف الكتب التي سارت بها الركبان الي سائر الامصار وكان اوجد اهل زمانه في الاتقان والحفظ والفقہ والتصنيف والركبان الوفود والجماعات المسافرين علي الدواب خاصة الابل. كان الامام البيهقي فقيها ومحدثا اخذ العلم عن الحاكم ابي عبدالله النيسابوري وسمع علي غيره الكثير وجمعا لكثير مما لم يسبقه اليه احد

كان الامام البيهقي زاهدا في الدنيا عاملا للأخرة كثير العبادة مشهودا له بالنقوي والورع والصلاح توفي بنيسابور وحمل تابوته الي بيهق في جمادي الاول ٤٥٨ هـ مضي ابن اسماعيل علي دريه في طلب العلم والحديث وسافر الي الاقطار الاسلامية من اجله ودرس بمدينة خوارزم حاضرة الاسلام في وسط اسيا كانت تابعة لاقليم خراسان والان تابعة لاوزبكستان وكان اسماعيل البيهقي من علماء الحديث توفي في بيهق سنة ٥٠٧ هـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " المسلم

من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وعن انس بن مالك.. رضي الله عنه.. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواه ما وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار

وعن ابي هريرة رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الايمان بضع وسبعون شعبه " او بضع وستون " افضلها قول لا اله الا الله وادناها إماطة الأذي عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان

- الإمام ابن حجر العسقلاني: فتح عليه الباري بشرح صحيح البخاري، فحمد وشكر وجاءت مؤلفاته جليـة القدر، اشهي من التمر، واشفي من لحم البقر خاض رحلة الحياة بعزم وإيمان ففاز وانتصر وذاق الام اليتيم في طفولته فتحمل وصبر وكتب تلميذه سيرة حياته واطلق عليها اسم الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر "

الإمام ابن حجر السعقلاني ١٣٧٢-١٤٤٩ م ٧٧٣-٨٥٢ الحافظ العلامة شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد الكناني العسقلاني. محدث مشهور ومؤرخ قدير وفقه شافعي كبير ينتسب الي مدينة عسقلان بفلسطين ولد بالفسطاط مصر القديمة القاهرة في شعبان ٧٧٣ هـ وتوفي بهاسنة ٨٥٢ هـ رحل في طلب الحديث وعلومه الي مدن الشام والعراق والحجاز واليمن والقرآن الكريم صغيرا ودرس الفقه واللغة والنحو والأدب. سمع صحيح البخاري في طفولته ودرس كتبا كبيرة في مختصرات العلوم المختلفة كما اهتم بتاريخ الرواة وتراجمهم. ذاق الإمام ابن حجر مرارة اليتيم في طفولته فقد مات والده وهو في سن الرابعة وتوفيت من قبله والدته قبل والده فيسر الله عز وجل له من يساعده ويكفله في رحلة العلم بمصر رجل صالح تولي امره اسمه ابو بكر نور الدين علي الخرويي. تخصص في علوم الحديث ونبغ فيها حفظا وشرحا ورواية .

القي دروسة في الحديث الشريف والتفسير والفقه بالجامع الازهر وجامع عمرو بن العاص ومدارس القاهرة وتولي القضاء اكثر من ٢٠ عاما واصبح قاضي القضاء بمصر صنف عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات معظمها في الحديث النبوي الشريف اشهرها فتح

الباري بشرح صحيح البخاري تتلمذ علي عدد كبير من الائمة والشيوخ منهم البلقيني وابن الملقن والفيروزبادي والحافظ العراقي والشيخ شمس الدين القطان المصري ونجم الدين بن رزين وزينالدين بن الشحنة اقبل عليه طلاب العلم من كل مكان للأستماع الي دروسه والانتفاع بعلمه ومحاضراته. دخل ابن حجر الكتاب لحفظ القرآن الكريم في سن الخامسة واتم حفظه في التاسعة وصلي التراويح بالناس وعمره ١٢ عاما قال عنه تلميذه السخاوي انتشرت مصنفاته في حياته فتهادتها الملوك وكتبها الاكابر. اهتم ابن حجر بالشعر منذ فجر شبابه يحفظه ويرويه وايضا يكتبه وله ديوان مطبوع بالهند منه نسخة في مكتبة الاسكوريال باسبانيا كما نظم المدائح النبوية. تحول اهتمامه الي دراسة الحديث ودراسة اخبار الصحابة والتابعين وبدأ التأليف وعمره ٢٣ عاما كان الإمام ابن حجر مشرق الوجه فصيح اللسان حسن البيان نال شهرة واسعة وحمل لقب شيخ الاسلام بمصر اخذ علوم اللغة في اليمن علي يد العلامة مجد الدين الشرازي صاحب القاموس وعدت مؤلفاته من الكتب المعتبرة في الأزهر الشريف وعند علماء العالم الاسلامي خطب في الازهر وفي جامع عمرو بن العاص وشرح عدد كبير من ائمة الحديث كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري وشهد اهل العلم بان افضلها كتاب فتح الباري للإمام ابن حجر ويقع الكتاب في ١٠ اجزاء غير مقدمه التي تحمل اسم هدي الساري والساري هو المسافر ليلا. بدأ ابن حجر في تأليف كتابه اوائل سنة ٨١٧ هـ واكمل في اول رجب سنة ٨٤٢ هـ (٢٥ عاما) وظل يضيف اليه حتي وفاته. ومن مسنقات الامام ابن حجر ايضا

الاصابة في تمييز الصحابة تقريب التهذيب الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة، لسان الميزان، تراجم، الاحكام لبيان مافي القرآن، ديوان ابن حجر، الكافي، الشاف في تخريج احاديث الكشاف، القاب الرواه، اسماء رجال الحديث تعجيل النفقة برواية رجال الائمة الاربعة بلوغ المرام في ادلة الاحكام، الجمع المؤسسي بالمعجم المفهرس، تحفة اهل الحديث، ديوان الخطب، تسديد القوس في مختصر الفردوس، رفع الاصر عن قضاة مصر، نزهة الالباب في الالقاب، الاعلام في فن ولي مصر في الاسلام ومن اشهر شروح صحيح البخاري شرح العلامة بدر الدين ابي محمد عبود بن احمد

العيني الحنفي ت ٨٥٥ هـ ويحمل اسم عمدة القاري وشرح الامام الحافظ علاء الدين مغلطاني التركي المصري الحنفي ت ٧٩٢ هـ وشرح الكرمانى، الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري ت ٧٨٦

تطل مدينة عسقلان على البحر المتوسط احدي مدن فلسطين شمال غزة وجنوب يافا ويطلق عليها اسم عروس الشام وهي منطقة ذات بساتين وخيرات والفساط هي اول عواصم مصر بعد الفتح الاسلامي واسسها عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ ومعناها مدينة الخيام. والقاهرة هي عاصمة مصر الحالية اسسها الفاطميون بعد دخولهم مصر سنة ٩٦٩ م وتنسب الي الكوكب القاهر الذي ظهر في الافق عند بداية العمل في تأسيسها ٩ يوليو حمل الإمام ابن حجر العسقلاني الكثير من الالقاب منها شيخ الاسلام وامير المؤمنين في الحديث لغزارة علمه واجتهاده كتب اكثر من ١٥٠ مؤلفا ومصنفا معظمها في الحديث. ترك القضاء بمحض ارادته بعد سنوات طويلة توفي الحافظ الكبير الامام ابن حجر العسقلاني ليلة السبت ٢٨ من ذي الحجة ٨٥٢ هـ وتم تشييع جنازته في موكب مهيب يتقدمه السلطان المملوكي ابو سعيد حقمق وصلي عليه الامام البلقيني ودفن بالقرب من امام اهل مصر الفقيه الليث بن سعيد وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة و اشار باصبعيه السبابه والوسطي

-الإمام ابن المبارك: رزقه الله اينما ذهب وتحول التراب بين يديه الي ذهب وانفق في سبيل الله الكثير مما كسب تحدث الناس عن دينه وعلمه وجوده وكرمه وجهاده وعزمه وقيامه وحومه وشم الله وشيمه تعلم وسافر وعمل وتاجر وصير وثابر، اجتمع الناس حوله اكثر من الملوك والأمراء وقال هارون الرشيد لماعلم يوفاته مات سيد العلماء. الإمام عبد الله بن المبارك ٧٣٦-٧٩٧ م ١١٨-١٨١هـ. ابو عبد الرحمن (عبد الله بنالمبارك بن واضح الحنظلي التميمي المروزي ٩ شيخ الاسلام واحد الائمة الاعلام المحدثين في القرن الثاني الهجري ولد سنة ١١٨ هـ بمدينة مرو بخراسان وتوفي سنة ١٨١ هـ بالعراق. تعلم علي يد علماء مرو وغيرها في مدن خراسان حفظ القرآن الكريم وطلب الحديث ودرس الفقه والتفسير واللغة العربية والنحو والبلاغة وجاهد في سبيل الله وكان مضرب الامثال في الشجاعة

والأقدام غادر مرو وعمره ٢٣ سنة وعرف بسعة حفظه وزهده وورعه وتقواه وتواضعه .
رحل الي بغداد سنة ١٤١ هـ وكانت عاصمة العلم انذاك كما سافر الي كثير من مدن
العالم الاسلامي. ودرس علي يد عدد كبير من الأئمة منهم الفضيل بن عياض وسفيان
الثوري ومالك بن انس والامام ابوحنيفة النعمان روي العباس بن مصعب في تاريخه عن
ابراهيم بن اسحاق عن ابن المبارك قال حملت عن ٤ الاف شيخ فرويت عن الف منهم
وعن نعيم بن حماد قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول قال لي ابي لئن وجدت كتبك
حرقتها فقلت وما علي هي في صدري وقال علي بن الحسن بن شفيق علمت مع ابن
المبارك في ليلة باردة فخرج من المسجد فذاكرني عند الباب بحديث وذاكرته فمازال بذاكرتي
حتي جاء المؤذن فأذن للفجر. جاء في كتابه الخصوص علي مراتب اهل الخصوص عن
اشعث بن شعبه المصييص قال قدم أمير المؤمنينهارون الريد الرقة (سوريا) فانجفل الناس
(احتشدوا) خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة. فأشرفت ام ولد امير
المؤمنين في برج في قصر الخشب فلما رات الناس قالت ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل
خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك فقالت: هذا والله الملك لملك هارون الذي لا
يجمع الناس الا بالعصا والسياط والشرط والاعوان عمل ابن المبارك بالتجارة وكان واسع
الثراء ينفق من ماله علي اوجه الخير ومكان لا يري في ذلك اي تعارض مع فكرة الزهد
يجد ويسعي علي رزقه ولا يحتاج لمساعدة الاخرين وله في الزهد والزاهدين كلمات واقوال
مأثورة. (سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية . لا يخرج العبد عن الزهد امسك الدنيا
يصون بها وجهه عن سؤال الناس . سئل ابن المبارك ذات مرة؟ من الملوك؟ قال: الزهاد
وفي كلماته في الورع لو ان رجلا اتقي في مائة شيء ولم يتورع في شيء واحد لم يكن
ورعا. ومن كانت فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين .

صنف الامام ابن المبارك كتبا كثيرة وكان حجة في الحديث كتب في أبواب الفقه
والغزو والزهد والرقائق (السلوك) وله تفسير للقرآن الكريم وكتاب التاريخ والفتاوي والسنن في
الفقه ونبغ في علوم الدنيا كما نبغ في علوم الدين. يقول فضيلة الامام الاكبر الراحل د.
عبد الحلیم محمود . شيخ الازهر . ١٩٧٣-١٩٨٠ انحية ابن المبارك حياة جد في جميع

جوانبها وعمل دائم مستمر قدره الناس واحبوها ملك عليم افئدتهم جاء رجل الي عبد الله بن المبارك وساله ان يقضي عنه دينه فكتب له رساله الي وكيل له فلما وصل الرجل الي الوكيل سأله كم الدين الذي سألت عبد الله ان يقضيه عنك. ٧٠٠ درهم. كتب الوكيل لابن المبارك ان دين الرجل ٧٠٠ درهم وانت كتب ٧ الاف وقد فنيت الفلات. فكتب له ابن المبارك يقول: ان كانت الفلات قد فنيت فأن العمر ايضا قد فني فقدم له ما سبق به قلبي فاعطاه الوكيل ٧ الاف درهم .

قال ابن مهدي الاثمه اربعة مالك والغوري وحمام بن زيد وابن المبارك وقال الامام احمد بن حنبل لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب للعلم منه وقال شعيب بن حرب ما لقي ابن المبارك مثل نفسه وقال شعبة ما قدم علينا مثل ابن المبارك وقال ابن معين كان ثقة متنبها وكانت في كتبه التي حدث بها ٢٠ الف حديث قال يحيي بن ادم اذا طلبت الدقيق من المسائل ولم تجده في كتب ابن المبارك فلن تجده في الكتب الاخرى وقال عباس بن مصعب جمع ابن المبارك الحديث والفقـه والعربية والتاريخ والشجاعة والسخاء ومحبة الجميع له. فينتسب شيخ الاسلام ابن المبارك الي مدينة مرو تقع في واحدة كبيرة بصحراء كراكوم وتتبع حاليا تركمانستان وتقع علي نهر مرجب مركز كبير للثقافة الاسلامية خلال العصورالوسطى ويروي عن والد ابن المبارك انه كان يعمل في بستان اقام فيه زمنا طويلا وجاء صاحبه وطلب منه ان يأتيه برمان حلو ولما احضره له تبين انه حامض وتكرر ذلك ثلاث مرات فغضب صاحب البستان وساله . الا تعرف الحلو من الحامض قال لا لاني ما أكلت من تمر هذاالبستان شيئاً حتي اعرفه. فقال ولماذا لم تأكل، قال لانك لم تأذن لي. وتأكد صاحب البستان من صدق الشاب وامانته فزوجه من ابنته وكان عبد الله بن المبارك ثمرة هذا الزواج المبارك، لما بلغ الخليفة العباسي هارون الرشيد نبأ وفاة الامام ابن المبارك قال مات سيد العلماء. وكانت وفاة الامام المحدث شيخ الاسلام عبد الله بن المبارك في شهر رمضان سنة ١٨١ هـ بمدينة هيد علي نهر الفرات

كان ابن المبارك اذا دخل مكة المكرمة توجه الي بئر زمزم فشرب منها وقال اني اشرب لظماً يوم القيامة. وقرأالحديث النبوي الشريف عن جابر رضي الله عنه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له

- **الحافظ العراقي:** تخصص في علوم الحديث فأحسن واجاد وبرع في الفروع المختلفة خاصة المتن والاسناد .. وكان من الصائمين القائمين الزهاد .. مضى في حياته علي طريق السلف الصالح .. لا تشغله الأهواء والمصالح ورزقه الله الولد الصالح ينحدر من أصول عراقية كردية وطاف علي المدن والأقطار الاسلامية واصبح اشهر المحدثين في الديار المصرية .

الحافظ العراقي ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م . ٧٢٥-٨٠٦ هـ: ابو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن أبي ابراهيم بن الزيني العراقي الكردي الشافعي من كبار حفاظ الحديث النبوي الشريف .

ولد بمنشأة المهراني قرب القاهرة في ٢١ جمادي الأول ٧٢٥ هـ وتوفي سنة ٨٠٦ هـ ينتسب والده الي لرزانان من اعمال اربيل جاء الي مصر وعمل مع أهل العلم وتوفي وولده في سن الثالثة وتركه في كفالة الشيخ عز الدين القنائي وكان الشيخ قد بشره بميلاد ولد صالح له جد الحافظ العراقي منذ طفولته في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم وعمره ٨ سنوات وسافر في طلب الحديث الي الحجاز والشام والعراق وفلسطين ثم عاد الي مصر وتوفي بها .

تولي القضاء في المدينة المقدسة والخطابة والإمامة في ١٢ جمادي الأول سنة ٧٨٨ هـ والقي دروسه في الحديث الشريف واصبح من ائمه . قرأه الحافظ العراقي صحيح مسلم علي الإمام محمد بن اسماعيل بن الخباز في سته مجالس وكان صواما قواما عابدا زاهدا يعمل ويجتهد حتي انتهت اليه استاذية وامامة علم الحديث في زمانه من مؤلفات الحافظ العراقي الالفية في غريب القرآن الالفية في مصطلح الحديث المغني عن عمل الاسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار نكت منهاج البيضاوي في الاصول والنكت المسائل العلمية الدقيقة ذيل علي الميزان فتح المغيت في شرح الفية الحديث التحرير في اصول الفقه نظم الورد السنهي منظومة في السيرة النبوية المقرب في محبة العرب تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد ذيل علي ذيل العبر المذهبي المعجم ترجمة لجماعة من اهل القرن الثامن الهجري التقييد والايضاح في مصطلح الحديث طرح التثريب

في شرح التقريب استكمال شرح الترمذي لابن سعيد الناس نظم كتاب الاقتراح للإمام ابن دقيق العيد تقع مدينة اربيل التي ينتسب اليها الحافظ العراقي جنوب شرق الموصل انتصر الاسكندر الاكبر بالقرب منها علي دارا احد اشهر اكاسرة الفرس سنة ٢٣١ ق.م والاسكندر الأكبر ذو القرنين توفي في بابل وتعلم علي يد الفيلسوف اليوناني ارسطو وتلقد الحكم في مقدونيا بعد والده وقضي علي امبراطورية الفرس ووصلت جيوشه اليحدود الهند وهو مؤسس مدينة الاسكندرية ٣٣١ ق.م .

ومنشأة المهراي التي ولد بها الحافظ العراقي كانت تقع قرب مبني قصر العيني القديم بقم الخليج وكانت من اشهر المنتزهات في العصر المملوكي انشأها سيف الدين المهراي ناظر اسطبلات الظاهر بيبرس في العصر المملوكي وكان الاحتفال بعيد وفاء النيل يقام عندها منتصف شهر اغسطس وكان يشهده الخلفاء والسلاطين مشهد أهل العلم للحافظ العراقي بحسن الخلق والزهد والعبادة والاجتهاد. في العلم. يقول تلميذه الامام ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لازمته فلم اجده يترك قيام الليل وكان ذلك امرا مألوفاً لديه وكان يصوم كل شهر ثلاثة ايام تطوعاً وقال ابن الحرزي في رثائه ..

برحمة الله للعراقي تترى

حافظ لارض حبرها باتفاق

انني مقسم اليه صدق

لم يكن في البلاد مثل العراقي وتترى تعني دائماً وجاء القوم تترى اي متتابعين. قال عنه القاضي عز الدين كل من يدعي الحديث في الديار المصرية سواه مدع وقال الشيخ جمال الدين الاسنائي يحث الناس يطلبوا العلم علي يديه والاستفادة من كتبه .

للحافظ العراقي ترجمة في طبقات شيخ الاسلام السبكي ولم ينل هذا الشرف في حياته سواه مما يدعل علي علو مكانته في علوم السنه النبوية وبعده بعض العلماء الامام المجدد في المائة الثامنة كان مضرب الامثال في اتقان علوم الحديث الشريف فقالوا العراقي في الحديث والتنوخي في معرفة القراءات والبلقيني في سعه الحفظ وكثرة الاطلاع وابن الملقن في كثرة التصانيف والمجد صاحب القاموس المحيط في اللغة والغزني جماعة في موسوعية العلم

ألقي الحافظ العراقي دروسه في الحديث بدار الحديث الكاملية والمظاهرة وجامع احمد بن طولون. كان حسن المظهر الي جانب حسن الجوهر تبدو عليه علامات الوقار قليل الكلام كثير الحياة خفيف الظل يتمتع بالقبول وحب الناس بدا في الاملاء علي تلاميذه بمصر سنة ٧٩٥ هـ وبلغ عدد ما أملاه ٥١٦ مجلساً قرأ القراءات السبع ودرس الفقه واصوله علي الامامين بن عدلان والاسنوي مضي والده ابو زرعة علي طريقة في دراسة الحديث وعلوم الامام ولي الدين ابو زرعة احمد بن زين الدين العراقي ٨٢٦ هـ.

ومن اشهر مؤلفاته شرح سنن ابي داود ولعل الحافظ العراقي قد كني ولده بأبي زرعة نسبة الي الامام الحافظ زرعة الرازي وهو من جيل الرواد من المحدثين عن خاتم المرسلين وقيل انه كان يحفظ مائة الف حديث كما يحفظ عامة الناس سورة الاخلاص وكان يقول ماسمعت اذني شيئاً من العلماء وعاه قلبي .

بارك الله للإمام المحدث الحافظ العراقي في علمه وولده وتلاميذه وكان فوق ذلك عالماً بال نحو واللغة والقراءات والفقه وان تخصص في علوم الحديث عندما حضرته الوفاة سألوه من تخلف بعدك؟ قال ابن حجر ثابن ابا زرعة ثم الهيثمي وكانت وفاته ليلة الاربعاء الثامن من شعبان سنة ٨٠٦ هـ ودفن بمصر. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه.

-عمرو بن العاص: مسجد عمرو بن العاص من اقدم وأشهر مساجد دمياط يعد ثاني اقدم مسجد في قارة افريقيا حيث قام بانشائه الصحابي الجليل المقداد بن عمرو وشهرته المقداد بن الاسود عام ٢٢ هجريا في عهد عمرو بن العاص عندما فتح مصر اما في العصر الحديث اعد المجلس الاعلي للآثار عدة دراسات لترميمه اكدت ان ما تبقي من عناصر معمارية وانشائية بالمسجد لم تعد تقوي علي تحمل اي احمال اضافية بسبب الظروف البيئية التي توالى عليه كما تغلغت المياه الجوفية داخل اساساته مسببة تدميرا كبيرا للمباني وهبطت التربة في عدة اماكن لتنتهار معها اجزاء كبيرة من المسجد والاسقف الخشبية ونصحت الدراسات بعمليات انشائية كاملة تكلفت ٢٧ مليون جنيه وتم افتتاحه للمصلين في يونيو ٢٠٠٩ بحضور شيخ الازهر اما الشيء الوحيد الذي لم يشمل الترميم

هي المئذنة الاثرية حيث تمت احاطتها بسور حديدي يهبط منها سلم خشبي لنحو مترين ثم تفريغها ويكشف قاعدتها المطمورة بها غرفة سيدي ابو المعطي وله مقام ومسجد علي بعد مترين في شرق المسجد وما تزال تلك المئذنة الاثرية ترتفع بشموخ والتي كانت تستخدم قديما كدليل للصيادين في البحر قبل بناء الفنار وهي مبنية علي الطراز الفاطمي وقد سقطت قمتها المملوكية بالزمن وهي من عدة ادوار بالطوب الاحمر واكد الشيخ محمود علي امام المسجد الحالي ان مسجد عمرو بن العاص يعد ثاني اقدم مسجد بقارة افريقيا وقام ببنائه المقداد بن عمرو شارك في بنائه عبد الله بن عمرو عبد الله بن عمرو وجمع كثيرا من الصحابة مضييفا ان رسول الله عليه الصلاة والسلام اعلن انه يحب ٤ من بناء المساجد منهم المقداد بن عمرو لبنائه هذا المسجد وهذا شرف لنا ان يذكر الرسول هذا المسجد كما اكد ان اخر تطوير للمسجد تم عام ٢٠٠٩ حيث انه كان يضم داخله ٣٦٥ عمودا بعدد ايام السنه ولكنه تمت قليلهم الي ١٨٥ عمودا وتم الاحتفاظ بعدد من الاعمدة الاثرية التي تم ازلتها مضييفا ان تطويرا شمل جميع اركان المسجد عدا مئذنه المسجد واما من ناحية المساحة فهذا المسجد يعد من اكبر مساجد دمياط لان مساحته تتجاوز الـ ٤ الاف متر ويقام بالمسجد جميع الفرائض وصلوات التراويح والقيام والتهدج والخطب والدروس ويعقد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم وايضا تشيع منه الجنازات لقربه من مقابر المدينة .

- ابو العاص بن الربيع..صهر النبي: صهر رسول الله زوج ابنته زينب والد امامة التي كان يحملها النبي في صلته، امه هاله بنت خويلد اخت السيدة خديجه. نشأ ابو العاص بن الربيع محبا للتجارة وكان الناس يدفعون اليه بأموالهم ليتاجر لهم بها لما عرفوا من صدقه وامانته وكانت خالته والنبي يقدرانه وعندما كبرت زينب كبري بنات النبي تزوجها ابن خالتها ابو العاص ولم يمض علي زواجهما الا سنوات قليلة حتي بعث النبي بدين الهدي والحق وكان اول من أمن به زوجته خديجه وبناته زينب ورقيه وام كلثوم وفاطمه غير ان صهره ابا العاص كره ان يفارق دين ابائه واجداده.

ولما اشتد النزاع بين الرسول وبين قريش قال البعض لابي العاص فارق صاحبك زوجتك يا أبا العاص وردها الي بيت ابيها ونحن نزوجك اي امرأة تشاء من كرائم عقيلات

قريش فقال لا والله اني لا أفارق صاحبتى وما أحب ان لي بها نساء الدنيا جميعا .
وعندما هاجر الرسول الي المدينة وخرجت بعدها قريش لقتاله في بدر اضطر ابو العاص للخروج معهم اضطرارا وانتهت المعركة بانتصار المسلمين ووقع ابو العاص اسيرا في ايدي المسلمين وفرض النبي عليه الصلاة والسلام علي الأسري فدية يفتدون بها انفسهم من الاسر وبدأت الرسل تروح وتغدو بين مكة والمدينة حامله من الأموال ماتفتدي به اسراها فبعثت زينب رسولها الي المدينة يحمل فدية زوجها ابي العاص وجعلت فيها قلادة كانت اهدتها لها امها خديجة يوم زفتها اليه ولما رأى الرسول القلادة رق لابنته اشد الرقة ثم التفت الي اصحابه وقال ان زينب بعثت بهذا المال لافتداء ابي العاص فان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا فقالوا نعم غير ان النبي عليه الصلاة والسلام اشترط علي ابي العاص قبل اطلاق سراحه ان يسير اليه ابنته زينب من غير ابطاء فما كاد ابو العاص يبلغ مكة حتي بادر الي الوفاء بعهدة فأمر زوجته بالاستعداد للرحيل واخبرها بأن رسل ابيها ينتظرونها غير بعدي عن مكة واعد لها زادها وراحتها وندب اخاه عمر بن الربيع لمصاحبتها وتسليمها لمرافقها يد بيد وعند عودته الي مكة برزت له سرية من سرايا الرسول قريبا من المدينة فأخذت العير ولكن ابا العاص افلت منها فلم تظفر به فلما حل الليل استتر ابو العاص بجنح الظلام ودخل المدينة خائفا يترقب ومضي حتي وصل الي زينب واستجار بها فأجارته

ولما خرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه لصلاة الفجر واستوي قائما في المحراب وكبر للأحرام وكبر الناس بتكبيره صرخت زينب من صفوف النساء وقالت ايها الناس انا زينب بنت محمد وقد اجرت ابا العاص فأجبروه فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة التفت الي الناس وقال هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: والذي نفسي بيده ما علمت بشيء من ذلك حتي سمعت ماسمعتوه وانه يجير من المسلمين ادناهم. ثم انصرف الي بيته وقال لابنته اكرمي مثوي ابي العاص واعلمي انك لا تحلين له ثم دعا رجال السرية التي اخذت العير واسرت الرجال وقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتهم وقد اخذتم ماله فان تسمحوا وتردوا عليه الذي له كان ما نحب وان اببتم فهو فيء

الله الذي افاء عليكم وانتم به احق فقالوا بل نرد عليه ماله يا رسول الله فلما جاء لآخذه قالوا له يا أبا العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله وصهره فهل لك ان تسلم ونحن ننزل لك عن هذا المال كله فنتعم بما معكم اموال أهل مكة وتبقي معنا في المدينة فقال بئس ما دعوتموني ان ابدأ ديني الجديد بغدرة.

ومضي ابو العاص بالغير وما عليها الي مكة فلما بلغها ادي لكل ذي حق حقه ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا لا وجزاك الله عنا خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال اما واني قد وفيت لكم حقوقكم فانا اشهدان لا اله الا الله وان محمد رسول الله والله ما منعني من الاسلام عند محمد في المدينة الاخوفي ان تظنوا اني انما اردت ان أكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت ذمتي منها اسلمت. وخرج ابو العاص حتي قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرم وقادته ورداليه زوجته وقد اثني عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عنه حدثني فصدقني ووعدي فوفي لي.

-سلمة بن الأكوع.. أمهر رماة العرب: واحد من رماة العرب المعدودين ومن أبرز الموصوفين بالشجاعة والكرم وفعل الخيرات هو سلمة بن عمرو بن الأكوع وكان رضي الله عنه شديد الحب للنبي صلى الله عليه وسلم ومما يدل علي حبه للنبي انه كان يأتي الي سبحة الضحي فيعمد الي الاسطوانة دون المصحف فيصلي قريبا منها فيقال له الا تصلي ها هنا؟ ويشارالي بعض نواحي المسجد فيقول اني رأيت رسول الله يتحري هذا المقام . وهناك مواقف عديدة حدثت بين سلمة بن الأكوع والرسول وذلك لقرب سلمة منه وحبه الشديد له فمن يزيد بن ابي عبيد قال رايت اثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ قال: هذه ضربة اصابتني يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة فأثيت النبي فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيها حتي الساعة. ويروي انه رضي الله عنه لما قدم المدينة فلقه بريدة بن الحصيب فقال ارتددت عن هجرتك يا سلمة؟ فقال :معاذ الله اني في اذن من رسول الله اني سمعت رسول الله يقول ابدوا يا أسلم فنتسموا الرياح واسكنو الشعاب فقالوا انا نخاف يا رسول الله ان يضرنا ذلك في هجرتنا فقال انتم مهاجرون حيث كنتم .

وكان سلمه رضي الله عنه من أمهر الذين يقاتلون مشاة ويرمون بالنبال والرماح وكان اذ هاجمه عدوه تقهقر دونه فاذا ادبر العدو اووقف يستريح هاجمه في غير هواده وبهذه الطريقة استطاع ان يطارد وحده القوة التي اغارت علي مشارف المدينة بقيادة عيينه بن حصن الفزاري في الغزوة المعروفة بغزوة ذي قرد حيث خرج في أثرهم وحده وظل يقاتلهم ويروغهم ويبعدهم عن المدينة حتي ادركه الرسول في قوة وافرة من اصحابه وفي هذا اليوم قال الرسول لاصحابه خير رجالتنا اي مشاتنا سلمه بن الاكوع .

ولم يعرف سلمة الاسي والجزع الا عند مصرع اخيه عامر بن الأكوع في حرب خيبر وكان عامر يرتجز امام جيش المسلمين هاتفا اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينه علينا وثبت الاقدام ان لاقينا وفي تلك المعركة ذهب عامر يضرب بسيفه احد المشركين فانثني السيف في يده واصابت ذوابته منه مقتلا فقال بعض المسلمين مسكني عامر حرم الشهادة. عندئذ جزع سلمه جزعا شديدا حين ظنكما ظن غيره ان اخاه قد قتل نفسه خطأ وقد حرم اجر الجهاد وثواب الشهادة لكن الرسول الرحيم سرعان ما وضع الأمور في نصابها حين ذهب اليه سلمه وقال له اصحيح يا رسول الله ان عامرا حبط عمله؟ فأجابته الرسول عليه السلام ان قتل مجاهدا وان له لاجرين وانه الان ليسبح في أنهار الجنه ويوم قتل عثمان رضي الله عنه ادركسلمه ان ابواب الفتنة قد فتحت علي المسلمين لذا حمل متاعه وغادر المدينة الي الريدة وفي الريدة عاش سلمه بقية حياته حتي كان يوم عام اربعة وسبعين من الهجرة فأخذ الشوق الي المدينة فسافر اليها زائرا وقضى بها يومان وفي اليوم الثالث مات وقد توفي وهو ابن ثمانين سنة.

-هو الحسن بن ابي الحسين يسار ابو سعيد مولي زيد بن ثابت الانصاري: ويقال مولي ابي اليسر كعب بن عمرو السلم يقال كانت خيرة ام الحسن مولاة لام سلمة ام المؤمنين المخزومية وكان يسار ابوه من سبي ميسان سكن المدينة واعتق وتزوج بها في خلافة عمر بن الخطاب فولد بها الحسن رضي الله عنه لسنتين يقينا من خلافة عمر بن الخطاب نشأ الحسن بوادي القري وحضر الجمعة مع عثمان وشهد يوم الدار وله يومئذ اربع عشرة سنة قال حجاج بن نصير سببت ام الحسن البصري من ميسان وهي حامل به وولدته

بالمدينة قال ابو عمرو الشعاب كانت ام سلمه تبعث ام الحسن في قضاء حاجتها فيبكي الحسن وهو حينئذ طفل صغير فتسكنه ام سلمه بنديها وتخرجه الي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يدعون له فاخرجته الي عمر فدعا له وقال الله فقهه في الدين وحببه الي الناس وعن الحسن عن امه قالت هو طفل صغير وكنت منقطعة اليه كانت ام سلمه ترضعه.

- مصعب بن عمير: وتتواصل مع رحلات شباب كانوا جنودا أوفياء، شباب يرى أناسا يعذبون في صحراء مكة أمام أعينهم ثم يقررون اعتناق الإسلام ومناصرة الرسول، إنها ملحمة صمود صنعها شباب حول الرسول ليجعلوا سيرته العطرة مركزا للتاريخ البشري، ومن هؤلاء الشباب وما أكثرهم مصعب بن عمير الذي يتأكد لمن يتابع مشوار حياته أنه ربما يصنع الشباب أكثر مما نتوقع لو أتاحت لهم الفرصة .

كانت مكانة مصعب الاجتماعية وأخلاقه وشهرته بالثراء بين شباب مكة تجذب إليه أقرانه من الشباب، فيرغبون دائما في وجوده معهم إلا أن القدر كان يرتب لمصعب وجهة أخرى لم تكن في حسابانه، فقد سمع كثيرا عن محمد ودعوته وأخلاقه وتاريخه في مكة، والمعاناة التي يتعرض لها، وبين الحين والآخر يسمع عن أعداد تتضم الي دعوته وشخصيات لها ثقلها تؤمن به، ولكنه لم يكن قد فكر في اتخاذ القرار بعد، فهو قرار خطير، وبدأ يفكر ويفكر الي أن عرف الي أين يتجه بعد أن نجح أخيرا في اتخاذ القرار .

كانت دار الأرقم هي المكان الذي شهد إسلام مصعب بن عمير، وكانت هي المكان الذي شعر فيه مصعب بطعم آخر للحياة، وكان هذا يتطلب أن يضاف عنصر جديد الي حياة مصعب لم يتعود عليه بعد اسمه القلق، القلق في أن يكشف أحد أمر إسلامه، وتمر الأيام وتكثر لقاءات مصعب مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبرز فيها حرص مصعب على الصلاة وجمع المعلومات وحفظ ما ينزل من القرآن، حتى استطاع أن يشد انتباه الرسول الي قدراته في تحصيل العلم وطريقته في عرض الأفكار، وتمر الأيام ومصعب يعيش في عالم آخر، عالم جديد لم يكن ليعرفه إلا بدخول ذلك الإيمان الي قلبه. ولم يكن مصعب يدرك أن هناك من يراقبه منذ زمن وأن الأمور سوف تتقلب رأسا على

عقب، حيث علمت أمه وعمه وخاله بما حدث معه وتعرض للإيذاء والتوبيخ والحرمان من بذخ تعود عليه، وهنا ينفجر مصعب فى تحد واضح ليضع نهأية لهذا الموقف السخيف ليعلن: نعم أسلمت، آمنت بمحمد، سمعت ما قال وفكرت واقتنعت وأجد نفسى سعيدا بما فعلت، مرتاحا لما أقدمت عليه من قرار، وبدأ مصعب يتلو بعض آيات القرآن الكريم، لعل القلوب ترق أو تفهم العقول، وظلت أمه فى الضغط عليه ولكنه لم يستسلم ولن ينهار كما راهنت، بل اشتد عوده وقويت شكيمته وتطلع الى حد أكبر، إنها الهجرة، نعم الهجرة الى الحبشة ليبدأ مصعب فى مشوار جديد وكان ذلك فى العام الخامس من النبوة، وقد نجح أحد الصحابة فى أن يخبر مصعب بأن الرسول قد أمر المسلمين بالهجرة الى الحبشة بعد أن اشتد الإيذاء بصورة لا تحتمل، وأنه قد اختار مصعبا من بين ثمانية عشر رجلا وامرأة سيهاجرون الى الحبشة، ولكن كيف لمصعب أن يفلت من الحصار الرهيب، ووقفه الله حيث غافل الحراس وتسلسل خارج المنزل ليلحق بالمهاجرين الى الحبشة حيث النجاشى العادل.

ويتواصل الحديث مع نماذج من الشباب المسلم الذين مازلوا يتربعون على عرش البطولة فى العالم وينادون نظراءهم من الشباب بأن يحذوا حذوهم، ومن هؤلاء عمار بن ياسر رضى الله عنه وكانت أولى كلماته وهو يصعد إلى مرتبة الاسلام «نعم آمنت بمحمد ياأبي» هتف بها عمار لأبيه وأمه والفرح يكاد يقفز من عينيه

بعد أن جاء للتو من دار الأرقم واستمر وهو يمشى فى الحجرة: نعم انه رسول الله، حروف كلماته كنوز تتساقط على قلبك فيفتح لها مسرعا، دعوته بسيطة عميقة مريحة هادئة عاقلة، مجلسه فى دار الأرقم مع من آمنوا به قطعة من النعيم تسكن فيه النفس ويرتاح فيه الضمير وبيضاء فيه العقل.

عمار مازال مستمرا يحكى اعجابه بما رآه من محمد وأبواه يستمعان وكان التفاهم بين عمار وأبويه كبيرا إلى الحد الذى استطاع فيه أن يقنعهما بالاسلام فى جلسة واحدة لتصبح العائلة كلها مؤمنة بالله، وما كاد ياسر يتردد على دار الأرقم، حتى علمت قريش بنبأ اسلامه، وما هى إلا أيام حتى تولى بعض الزبانية من قبيلة بنى مخزوم أمر تعذيب ياسر وعائلته، ولقد بلغت الوحشية بهؤلاء الزبانية إلى حد المرض الذى لا شفاء منه، فتقننوا فى

تعذيبهم بكل وسائل التعذيب وأفتكها، ولم يجد الرسول . صلى الله عليه وسلم . الذى كان فى أشد الحزن عليهم إلا أن يدعو لهم ويبشرهم ببشارة الجنة لعله يخفف عنهم بعضا من العذاب فكان يقول لهم كلما مر بهم: صبـرا آل ياسر، فان موعدكم الجنة، إلا أن العذاب كان مستمرا لا ينقطع ليستمر معه صمود أسطورى لا مثيل من ياسر وابنه عمار وزوجته سمية صمودا يهزم زبانية قريش وجبروتهم، حتى إنهم لم يجدوا بدا من الانتصار عليهم إلا بقتل والدى عمار .. ياسر وسمية، لتصبح أمه أول شهيدة فى الاسلام، وتتضاعف الآلام على عمار حزنا على أبويه ليكمل هو ملحمة التحدى وحيدا. واستمر البطل مع اخوانه فى دار الأرقم يتلقى آيات القرآن الكريم ليثبت على الطريق ويكمل مشوار التحدى إلى أن جاءت لحظة الانطلاق الكبرى التى غيرت مجرى التاريخ وهى الهجرة الى المدينة وهناك قالها الرسول: «للناس أجر ولعمار بن ياسر أجران، ولقد كان عمار بن ياسر من أشد الناس حماسا فى بناء المجد، وكان المجد هو أول أحلام المسلمين، والذى رأوه يتحقق فى المدينة وهم يبنونه بسواعدهم، وهو أول شاهد على نجاحهم بعد ثلاثة عشر عاما من الصمود والتحدى فى مكة.

ربما كان من المواقف الشديدة الغرابة ان يظل ابن أبى بكر غير مقتنع بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم طيلة خمسة عشر عاما رغم تضحيات ابيه أبى بكر وصحبته المخلصة للرسول التى فاقت كل وصف، الا انها النفس البشرية المحيرة التى لايعرف اسرارها الا خالقها وصدق الله العظيم إذ يقول «لا اكراه فى الدين» وفى يوم حدث نفسه وهو لايزال على دينه «جاء اليوم الذى سأقف فيه بسيفى امام أبى أقاتله، ياله من يوم عصيب» همس بها عبد الكعبة بن ابى بكر لنفسه قبل موقعة بدر، وقد غلبه الهم وهو يعلم أن عليه الخروج لامحالة، وتساءل مع نفسه قائلا: ماذا افعل؟ لقد أشعلها ابو جهل واصر على الحرب رغم خطاب ابى سفيان له بأن قافلته قد نجت من هجوم المسلمين عليها، صحيح اننى اختلفت معه فى اقتناعه بمحمد طيلة خمسة عشر عاما لكنه كان لايعدو اختلافا فى الرأي، أما غدا فسنكون وجها لوجه بالسيف،كيف ستقع عيني فى عينه؟! وكيف ستطاولنى نفسى أن أقف فى فريق يريد أن يسيل دماءه ويقطع رأسه؟ لقد أراد أبى أن

يرينى على الشخصية المستقلة لا الانقيادية، لقد علمنى أن أدافع عما اقتنعت به، وانتهى الحوار المرهق الصعب الى النتيجة التى لا يمكن ان يكون لها بديل، سيخرج عبد الكعبة لقتال أبيه فى بدر، ويراه ابو بكر ليفاجأ عبد الكعبة بتقدمه لمواجهة الا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يرده ويثنيه عن مقاتلة ولده، وتدور المعركة ويتحقق النصر للمسلمين، ليكون القرار الحاسم لابن ابى بكر الذى تأخر كثيرا ويسلم هذا الولد ابن ابى بكر وفى المدينة يبتسم أبو بكر له ابتسامة الاب الذى يعرف ابنه ويعرف انه يوما ما سيعود اليه مهما طالت المدة، وكانت الخطوة التالية ان يغير الرسول اسمه ليصبح عبد الرحمن بن أبى بكر بدلا من عبد الكعبة.

هكذا تستقيم الامور ويتدخل ضمير المنطق ليبدأ عبد الرحمن رحلته الجديدة فى الاتجاه الصحيح محاولا أن يعوض ما فاتته، وفى المرحلة الجديدة لم يكن ابن ابى بكر ليتخلف عن غزوة يبغى فيها الشهادة ورفع رؤية الإسلام، إلا أن نفسه لم تزل مشتاقة الى شىء كبير، يشعره بأنه قد سدد شيئا من دين كبير عليه وتمر السنوات حتى يلقي الرسول ربه وبعدها بشهور جاء الموقف الذى انتظره عبد الرحمن طويلا، حيث تولى أبو عبد الرحمن الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ليقود حملة قاسية لاتعرف اللين ضد جيوش المرتدين، ويخرج عبد الرحمن تحت قيادة خالد بن الوليد فى اعنف معركة شهدتها حروب الردة فى معركة اليمامة، ويفاجأ المسلمون بقوة جيش مسيلمة الكذاب ونائبه «الحكم بن الطفيل» والعقل المدبر له فى ظل تفوق واضح لجيش مسيلمة، ويدرك عبد الرحمن أن قتل الطفيل سيفتح ثغرة كبيرة، ربما يتبعها فتح باقى الحصون، وقد تحقق له ما أراد.

ويعود عبد الرحمن الى المدينة لأبيه وعلى وجهه ابتسامة تعنى النصر، وتعنى شيئا آخر يفهمه ابو بكر ويفتخر به ابنه حيث عبد الرحمن بدأ يسطر تاريخ جهاده فى الاسلام بحروف من نور ولم يكن هذا الموقف هو آخر جهاده، انما سيظل التاريخ يذكر له كثيرا من المواقف فى غاية الشجاعة والوعى والثبات.

- سلمان الفارسي: كان سلمان شخصية تميل ميلا كبيرا إلى التدين ونفسية لا تستقر إلا بوجود اله تتاجيه وتطلب منه العون، ولم تستطع حياته الرغدة أن تلهيه عن تلك الحاجة،

ولم تتجح الامبراطورية الفارسية بكل سطوتها وجبروتها المادى أن تجعل منه شابا عابثا لاهيا، لايفكر إلا فى شهواته وارضائها ورجباته ونزواتها.

كان سلمان مجوسيا نعم ككل أهل فارس . مجوسى . يعبد النار، وتفانى سلمان فى عبادتها حتى أن النار لم تكن لتتنطفئ فى بيته، ولم يستمر على ذلك طويلا بعد أن رأى كنيسة يلتقى فيها النصارى يصلون صلاتهم ويدعون دعاءهم، ولم يتردد كثيرا فقد دخل الكنيسة وتعرف على من فيها وعرف أسقفها جلس بينهم يسألهم ويجيبون ويحكى لهم ويحكون واندمج سلمان فى الحديث تماما حتى أنه لم يذهب إلى مزرعة أبيه، بل تأخر عن موعد عودته للمنزل مما اضطر أباه إلى أن يرسل من يبحث عنه، ساعات وسلمان يسأل ويحاور ويفكر فى الماضى والحاضر والمستقبل والحق والحقيقة حتى غابت الشمس، وانطفأت معها نار المجوسية ليضاء قلبه بدين جديد المسيحية «نعم انها دين خير من ديننا ولماذا لا أدخل فى دين اقتنعت بأنه الأفضل» قاله سلمان لأبيه الذى وقف مذهولا مما حدث وكيف لا يذهل وقد ترك ابنه فى الصباح على المجوسية، فيأتى إليه فى المساء وهو على المسيحية أكانت تكفى بضع ساعات للمرء أن يغير عقيدته، لتخالف عقيدة أبيه الذى رعاه وأحبه كأشد ما يكون الحب، نعم كانت تكفى سلمان ولم تكن الصدمة سهلة على الأب فقد أمر أبوه بتقييد رجليه بالسلاسل وحبسه حتى يعود إلى صوابه ولكن دون جدوى. سلمان لم تكن المسيحية آخر مشواره وكان السؤال الذى يشغل «سلمان» ماهى الخطوة القادمة؟ وتظل رحلة الوصول إلى الحقيقة تشغل باله وهو ينتقل من مكان إلى آخر وإلى محطة جديدة وهى مسجد قباء، وعندما دخل سلمان المسجد استطاع بسهولة أن يميز الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ربما لالتفاف بعض الصحابة حوله يتحدثون إليه ويسألونه، فشاركهم سلمان الحوار ليعلم بأمر هجرتهم إلى مكة وليبدأ أول اختباره للتأكد من شخصية الرسول قائلا: «لدى بعض الطعام كنت قد نذرت كصدقة، وأرى أنكم أولى به فأنتم أهل غربة تفضلوا معى». فنزل سلمان إلى أرض المسجد يفرش الطعام ومعه الصحابة متهللين بهذه الوجبة التى جاءت إليهم من السماء وسلمان يتابع الرجل الذى بدت عليه أولى علامات النبوة، فالجميع تناولوا الطعام مع سلمان إلا الرجل، وهنا صدقت أولى العلامات،

فالرجل بالفعل لا يأكل الصدقة، ويظل سلمان يفعل أشياء ليختبر بها العقيدة التي يرنو إليها ويؤمن بالنبي المرسل، والذي لم يشعر به سلمان أن الرسول كان قد شعر بما يريد وقرر أن يساعده في الوصول إلى العلامات التي يبحث عنها، منها خاتم النبوة الموجود في ظهر الرسول، وهنا تأكد لسلمان كل ما يريده ولم يمكنه التغلب على أعصابه ومشاعره ويقدم على الرسول باكيا ويقبل يديه، وهنا شعر الرسول بصدق سلمان وأسلم الرجل بعد أن دخلت قلبه العقيدة الثالثة ولكنها الأخيرة، وأخيرا لقد نجح سلمان في الوصول إلى الحقيقة.

- **حذيفة بن اليمان:** هناك نماذج من الشباب سطروا صفحات مضيئة بعد أن تعلموا وتمرسوا من المدرسة المحمدية ومن هؤلاء حذيفة بن اليمان الذي دخل في اختبار صعب حيث سمع حذيفة من يقول له: إلي أين يا حذيفة؟ وهو يسير ووالده «حسيل بن جابر» وهما يسيران في صحراء الجزيرة العربية في سفر خارج المدينة قبل ساعات من غزوة بدر وأخذ صاحب الصوت يقترب منه وهو يتابع: اذن صحيح ما سمعناه؟

قال حذيفة وهو يحاول أن يخفي ارتباكاه، أي شئ سمعته يا رجل؟ نحن ذاهبان الي المدينة، الي أهلنا هناك، نظر اليه أبو جهل وحوله أصحابه وهو ينظر اليه نظرة ثاقبة، بل تذهبان الي محمد وأصحابه يا حذيفة « الم تصبحا مسلمين؟ وحذيفة في غضب . نذهب الي من نذهب اليه لاشأن لكم بنا قال أبو جهل مهددا لن تذهب الي محمد نحن نأسركما ونمنعكما، ثم نظر الي حسيل بخبث وهو يتابع: اهل المقتول مازالوا يبحثون عنك وأنت الآن في أيدينا . الا اذا عاهدتماننا، قال حذيفة في ضيق . نعاهدكم؟ نعاهدكم علي أي شئ؟! اذا قاتلنا محمدا فلا تقاتلا معه ضدنا، هتف الاب وهو يمسك بيد حذيفة قبل ان يهم بالكلام! اتفقنا، لانحارب معه اذا حاربتموه، ترك جمع المشركين حذيفة واباه يواصلان السير بعد عقد الاتفاق الذي لم يكن راضيا عنه حذيفة، حيث قال لابيه: لقد تسرعت يا أبي وتكون المفاجأة التي تؤكد قيم الاسلام السمحة ومنها الوفاء بالوعد ولو لكافر ولو في وقت الحرب (الرسول يأمر حذيفة ووالده بالوفاء بوعدهما مع المشركين بعد اشتراكهما في معركة بدر، ومهما قيل في الوفاء بالوعد فلن تجد مثالا أقوى وأفضل من وفاء حذيفة وحسيل بعهدهما، ولقد كان ذلك بأمر الرسول عليه السلام وأعتقد أنه أمر أدهش حذيفة ووالده وربما أدهشنا

أيضا فالرجلان لجأ الي ذلك الوعد كحيلة للهروب من أسر المشركين، وكانا يتوقعان أن يوافقهما الرسول علي اعتبار أنها حيلة حربية لا تلزمهما بالوفاء بوعدهما ولكن جاء الرسول ليقرر أمرين:

الأول: أن الوفاء بالوعد قيمة عظيمة يجب الحفاظ عليها ولو في أشد الظروف فالوفاء بالوعد صدق ورجولة وعدم الوفاء غدر وخيانة وكذب ونفاق حتي مع الأعداء الثاني: أن الوفاء بالوعد فرض علي المسلمين ولو أخذ لكافر، ولا يكون الوعد لمسيحي أو يهودي أو ملحد ذريعة لنقض العهد ابدا فالاخلاق لاتنتجراً ورسالة الاسلام رسالة أخلاقية قبل كل شىء وهي رسالة لمسلمي هذا العصر الذين يخلفون الوعد لاتفه الأسباب إن الوعد مسئولية لايعرفها إلا الرجال.

- بلال بن رباح: هؤلاء الشباب من أهم ما يميزهم السن الصغيرة والمستوى الاجتماعى مختلف، لكنهم اجتمعوا على اتخاذ قرارات فى منتهى الصعوبة تحتاج الى تفكير طويل وعميق وجرأة شديدة وتحمل رهيب للمسئولية، فقرار اعتناق الإسلام الذى جمع بينهم وقرار الهجرة، قرارات فى منتهى الخطورة والصعوبة اذا ما حاول شبابنا الآن اتخاذها والأمثلة على ذلك كثيرة.

ويتواصل حديثنا عن هذه النماذج لنلقى الضوء على الثابت المنتصر بلال بن رباح رضى الله عنه، الذى تمسك بالحق ولم يضعف أبدا أمام الظروف الصعبة التى تعرض لها فقد كانت العبودية تعنى محو الهوية والكرامة والأدمية وتجعل منتهى ذل العبد أن يعيش، إلا أن بلال فعل ما لم يتوقعه أحد، لقد فكر ولم يعمل بلال عقله فى أمر هين بسيط بل فى أمر غاية فى الخطورة والصعوبة والتحدى وهو الدخول فى دين جديد، حيث قرر الذهاب الى محمد صلى الله عليه وسلم ليسلم بين يديه، فلقد لبي بلال الدعوة مبكرا، ليسلم فى السنة الأولى من دعوة النبى صلى الله عليه وسلم، فكان من العشرين الأوائل الذين دخلوا الإسلام، وظل بلال سنتين يخفى إسلامه وفى كل يوم كان يذهب الى أحد شعاب مكة ليصلى ركعتين فى الصباح يتقوى بهما على مشاق الحياة ومثلها فى المساء، وهو سعيد يشعر بالعزة والكرامة. وتمر الأيام وبلال يعلن إسلامه بعد أن أمر الله نبيه محمدا بالجهر

بالدعوة حتى كان سابع من يعلن اسلامه من بين أكثر من مائة مسلم كانوا قد أسلموا في السنوات الثلاث الأولى من عمر الدعوة، ولقد جن جنون أمية بن خلف وكان أشد الناس ذهولا من سماع الخبر لتبدأ المعركة، ففي صحراء مكة وفي وقت الظهيرة ودرجة الحرارة أكثر من خمسين درجة يأمر أمية رجاله أن يجردوا بلالا من ملابسه ويلقوناه به على الحصى ولكي يلتصق جسده بالأرض يضع أحد الرجال حجرا ضخما على صدر بلال وأميه بن خلف كان يتأكد من انهيار بلال، لكن الأيام تمر والعذاب يشتد وبلال لا يستسلم ويجن جنون أمية بن خلف ويأمر رجاله بتغليظ العذاب على بلال، وفي كل يوم كان بلال يحقق انتصارا وعرضوا عليه أن يرفعوا عنه العذاب شرط أن يذكر آلهتهم بخير!! لكنه فاجأ الجميع أنه يرفض العرض، وكان طبيعيا بعدها أن يفقد أمية أعصابه فيضعاف عليه التعذيب ولكن بلالا فاجأهم بكلمة واحدة .. أحد.. أحد، يا له من درس إسلامي خطير استخدم كلمة واحدة بسيطة يفهمها الجميع ليعلن انتصاره أمام مكة كلها وكأنه نشيد وطني لدولة منتصرة.

- الإمام ابن ماجه: مضي طالب الحديث علي دربه يحاكي ويحتذي وعرف كتابه بعدة اسماء منها جامع الترمذي صدرت له شروح كثيرة اشهرها تحفة الاحوذى. كان في علمه وعمله علامة وشهد له أئمة السنة بالأمانة وانه بينهم صاحب فضل وكرامه وامتد ذكره في العالمين الي يوم القيامة.

نال الشرفين الكبيرين وجمع بين الحسينين بتفسير القرآن الكريم وجمع احاديث امام النبيين وخاتم المرسلين عرف كتابه بسنن ابن ماجه روي ظمأ الباحثين في الحديث الشريف وأجاب علي استئلتهم عند الحاجه ومن اشهر شروحه الديباجة ومصباح الزجاجة .

الإمام ابن ماجه ٧٨٨.٤٢٨ م / ٩٠٢-٣٧٢ هـ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الريعي القزويني والربع قليلته وقزوين بلدته وماجه لقب ابيه يزيد او جده صاحب سنن ابن ماجه الكتاب السادس من كتب السنه الصحاح وهو دليل قوي علي غزارة علمه واتصال عمله وجده واجتهاده وعمق ايمانه واخلاص نيته. تشتمل السنن علي ٢٣ كتابا و ٥١٠ باب. ولابن ماجه تفسير كامل للقرآن الكريم وتاريخ شامل للصحابه والتابعين ولد الإمام ابن

ماجه سنة ٩٠٢ هـ وتوفي سنة ٣٧٢ هـ ٤٦ سنة سافر فى طلب العلم والحديث الى بلاد فارس والعراق والشام والحجاز ومصر روي عنه عدد كبير من المحدثين امثال ابن سيويه ومحمد بن عيسى الصفار واسحق بن محمد وعلي بن ابراهيم بن سلمه القطان وسليمان بن يزيد وعلي بن سعيد بن عبد الله وابراهيم بن دينار الهمزاني وأحمد بن ابراهيم القزويني واحمد بن حكيم المدني الاصبهاني. كان كتاب سنن ابن ماجه ولا يزال موقع اهتمام واحترام الفقهاء والحفاظ والدارسين والمحققين ومن أهم شروحه. شرح الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاني توفي ٢٦٧ هـ شرح الامام جلال الدين السيوطي فى سنة ١١٩ هـ ويحمل اسم مصباح الزجاجه علي سنن ابن ماجه، شرح الحافظ برهان الدين بن ابراهيم بن عمر الحلبي توي ١٤٨ هـ. شرح الإمام كمال الدين بن موسى الدميري الشافعي توفي ٨٠٨ هـ الديباجه فى شرح سنن ابن ماجه وهو صاحب كتاب حياة الحيوان

شرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي ٤٠٨ هـ واسمه ما تمس اليه الحاجه علي سنن ابن ماجه

شرح سنن الشيخ ابو الحسن السندي بن عبد الهادي المدني توفي ٩٣١١ هـ. اشرح الشيخ عبد الغني ابن الشيخ ابي سعيد المجددي الدهلوي نجاح الحاجة فى سنن ابن ماجه يقول العلامة محمد فؤاد عبد الباقي محقق سنن ابن ماجه ان عدد احاديث الكتاب ١٤٣٤ حديثاً منها ٢٠٠٣ اخرجها اصحاب الكتب الخمسة او بعضهم وزاد عليها ٩٣٣١ حديثاً.

صنف الإمام ابن ماجه الكثير من المؤلفات نالت اهتمام واستحسان العلماء علي امتداد القرون والسنين. أشهرها تفسير القرآن السنن وكتاب الصحابة وتاريخ قزوين وأشهر كتب الحديث الأصول الستة الجامع الصحيح للبخاري وصحيح مسلم وسنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن النسائي ان وسنن ابن ماجه. وقيل ان الحافظ ابن بحر هو اول من اضاف اسم الإمام ابن ماجه الي الكتب الخمسة ومن بعده الإمام الفضل بن طاهر ثم الحافظ عبد الغني فى كتابه الإكمال فى اسماء الرجال .

وقيل الحافظ ابو الفضل القيسراني فى كتابه أطراف الكتب السنه وقزوين مدينه قديمه وشهيره فى شمال غرب ايران ينسب اليها بحر قزوين وتقع بين قارتي اسيا واوروبا سطحه

منخفض عن البحر السود مسافة ٢٨ مترا تصب فيه انهار فولجا واورال وكورا وترك اسس المدينة شابون خلال القرن الثالث الميلادي كانت عاصمة بلاد فارس ١٥٤٨ - ١٥٩٨ بها مسجد قديم ينسب الي الخليفة هارون الرشيد. ومن اعلام قزوين.

زكريا القزويني ١٢٠٣ - ١٢٨٣ م: تولي القضاء في واسط صاحب كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات الذي جمع بين علوم الطبيعة والسياسة والتاريخ والأدب وعرف هذا العالم بلقب هيروذوت العصور الوسطي ومن مؤلفاته ايضا عجائب البلدان في الجغرافيا والتاريخ وآثار البلاد واخبار العباد توفي ٦٨٢ هـ وينسب الي نفس الاقليم عدد من كبار العلماء من بينهم

جلال الدين الخطيب القزويني ١٢٦٧ - ١٢٣٨: قاضي القضاء ولد بالموصل العراق وخطب بالجامع الأموي بدمشق واقام بمصر صاحب كتاب الايضاح في البلاغة وتلخيص المفتاح في البلاغة ايضا .

الشيخ نجم الدين عبد الغفار القزويني الشافعي: من علماء الحساب والفقهاء توفي

١٢٦٦ م له كتاب الحاوي الصغير في الفروع

حمد الله القزويني جغرافي: وشاعر تولي ديوان المالية في قزوين صاحب لفرنامة ديوان يشتمل علي ٧٥ الف بيت من الشعر ١٢٢٥ م استكمل ملحمة الشاهنامه للفردوس ٦٠ الف بيت التي روي تاريخ وسير ابطال الفرس من فجر التاريخ حتي الفتح الاسلامي .
تردد الامام ابن ماجه علي مجالس العلم والفقهاء والحديث منذ شبابه المبكر وتعلم علي تلاميذ الامام مالك بن انس والليث بن سعد. وصفه الامام الذهبي بانه الحافظ الكبير المفسر ومحدث الديار .

وقال عنه ابو يعلي الخليل بن عبد الله القزويني ابن ماجه فقيه كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ وقال ابن الاثير عن سنن ابن ماجه كتاب مفيد قوي النفع في الفقه توفي الامام ابن ماجه يوم الاثنين ٢٢ من شهر رمضان سنة ٢٧٣ هـ وصلي عليه اخوه ابو بكر ودفن مع اخيه ابي عبد الله وولده عبد الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة الا من ابي. قالوا ومن يأبي يا رسول الله قال

عليه الصلاة والسلام من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابني؟

صاحب السنة محمد صلى الله عليه وسلم :خصه الله . عز وجل . بجوامع الكلم . وعلمه ما لم يكن يعلم وارسله بالحق الي سائر الأمم الصادق الأمين وإمام النبيين وخاتم المرسلين ورحمة الله للناس اجمعين اشرفت بعثته بخمس آيات وبدأت رسالته بخمس اخريات وكانت لنبوته علامات ومقدمات عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بديء به رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لايري رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (تحققت) ثم حبيب له الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتعبد (رواه البخاري) بلغ الصادق الأمين محمد بن عبد الله سن الاربعين مطلع شهر فبراير سنة ٦١٠ م ونزل عليه الوحي بغار حراء وكان يعبد الله علي دين ابراهيم الخليل عليه السلام علي ارجح الاراء. سأله جبريل عليه السلام ان يقرأ قال عليه الصلاة والسلام ما أنا بقاريء. وفي المرة الثالثة قرأ ملك الوحي الآيات الخمس الأولى من سورة العلق .

نزلت الوحي علي قلب محمد صلى الله عليه وسلم بعد ٤٠ يوما بالآيات الخمس الأول من سورة المدثر تعلن بداية التكليف بالدعوة والرسالة وقبلها نزل الآيات الخمس الأولى من سورة المزمل لتشرع منهج العبادة والاستعداد للمسئولية الكبرى. لم تقتصر علامات نبوته علي ما قبل بعثته او شبابه وفتوته ولكنها امتدت الي ايام حمله وولادته.

قال عليه الصلاة والسلام عندما سأله نفر من الصحابة حديثا عن نفسه " أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسي عليهما السلام رأيت أمي عندما حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام. وقال أنس بن مالك . رضي الله عنه . خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنسن فما سألتني يوما عن شيء لم فعلته او لم تركته اذن النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته بالهجرة والاعتراب بعد ان اشتدت عليهم وطأة العذاب. قال لهم لو خرجتم الي الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتي يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه. سافر في الفوج الأول عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وابو حنيفة بن عتبة وزوجته سهيلة بنت سهيل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف (وعوف يعني الاسد) والضيف والساعي علي رزق عياله والديك

والحصة والنصيب والعمل والرزق ضم الفوح رجلا و٤ نساء وكان اميره عثمان بن مظعون. هاجروا في رجب وعادوا في شوال من السنة الخامسة للبعثة المشرفة وتضمن الفوح الثاني ٨٣ رجلا و١٧ امرأة وكان اميرهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه سالهم النجاشي عن احوالهم قبل الإسلام وبعده فقال جعفر عن قومه كانوا أهل شرك وجاهليته يعبدون الاصنام ويأكلون الميتة ويسفكون الدم ويسيتئون الجوار ويستحلون المحارم ولا يعرفون حلالا ولا حراما لجاؤهم رسول من انفسهم يعرفون نسبه وصدقهم بالبر والصدق وأداء الأمانة ونهاهم عن عبادة الاصنام وأمرهم بعبادة الله وحده ولا يشركون به شيئا. وأضاف وهو يتحدث عن اخوانه المهاجرين انهم صدقوا رسولهم وامنوا به فعاداهم قومهم ففروا الي النجاشي بدينهم ودمائهم. قال النجاشي والله ان هذا لمن نفس المشكاه التي خرج منها امر موسى (عليه السلام). طلب النجاشي من جعفر رضي الله عنه ان يقرأ عليه شيئا مما جاء به نبيهم فقرأ عليه ما تيسر من سورة مريم رضي الله عنها فبكي النجاشي حتي ابتلت لحيته وبكي معه البطاركه. وعندما ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رسالته الي هرقل عظيم الروم فسأل عن شخص يمت له بصله قربي فجاءوا به بأبي سفيان (قبل اسلامه) فسأله وأجاب عن اسئلته وشهد القيصر لصاحب الرسالة بشهادة سجلها التاريخ بأحرف من نور .

قال ابو سفيان ردا علي أول اسئلة القيصر عندما ذهب مع اصحابه للقاءه في القدس وكانوا في رحلة تجارة الي الشام انا أقريهم اليه نسبا هو ابن عمي كيف نسب هذا الرجل فيكم هو فينا نو نسب هل قال هذا القول احد منكم قبله .. لا؟

هل كان من ابائه مالك ؟ لا

هل اتبعه اشراف الناس ام ضعفاءهم ؟ بل ضعفائهم

هل يزيدون ام ينقصون؟ بل يزيدون .. هل يزيدون ؟ هل يريدت احد منهم عن هذا الدين؟ لا. هل يغير؟ لا هل قاتلتموه وقاتلكم؟ نعم وكيف كانت حربه وحريكم ؟. كانت دولا وسجالا. بماذا يأمركم؟ ان نبعد الله وحده ولا تشرك به شيئا وينهاننا عن عبادة الاصنام ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وان نؤدي الامانات الي أهلها .

قال هرقل كذلك الرسل تبعث في نسب قومها ولو قال احدكم هذا القول قبله فكان

رجلا يعيد قولاً سبق قوله.

وعرفت انه لم يكن ليدع الكذب علي الناس ليكذب علي الله ولو كان من ابائه ملك قلب يطلب ملك آباءه كما ان الضعفاء هم اتباع الانبياء وزيادة اتباعه علامة الايمان حتي يتم وكذلك الايمان حين تختلط بشاشته بالقلوب يحول دون الردة عليه وكذلك الرسل لا يغدرون والرسل تبثلي وتكون لها العاقبة في أمر الحرب اما دعوته لكم فدعوة انبياء وقد كنت اعلم انه قادم لكنني لم اظن انه منكم .

وان يك ما قلت حقا فيوشك ان يملك موضع قدمي هاتين. وفي سنة ١٦ هـ ٦٣٧ م تمكن جيش الإسلام بقيادة ابي عبيدة بن الجراح من فتح القدس في شهر شوال (نوفمبر) وتسلم مفاتيح المدينة امير المؤمنين عمر بن الخطاب في رحلته الشهيرة. وبعد ١٤ قرناً وضع عالم الرياضيات والفلك الامريكي مايكل هارت قائمه لاعظم مائة شخصية في تاريخ البشرية في كتابه الصادر سنة ١٩٧٨ دفع علي راسها نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وكان معيار اختيار هو عمق تأثيره في الانسانيه وامتداده رغم مرور اكثر من ١٤٠٠ عام علي بعثته المشرفة .

قال مايكل هارت ان نبي الإسلام هو أعظم قائد في التاريخ نجح علي المستويين الديني والدنيوي ولا يزال اثره قائماً وممدداً. نزل عليه كتاب (القرآن الكريم) لم يتغير فيه حرف واحد يشتمل علي اركان رسالته ومقومات دعواه وما يحتاجه المسلم في دنياه واخرته كما حفظ اللغة العربية علي امتداد ١٤ قرناً من الزمان .

لاحظ العالم الامريكي ان محمد صلى الله عليه وسلم ولد ونشأ في بيئة بسيطة بعيدا عن مراكز الحضارة والعمران والعلم والثقة علي عكس سائر العظماء الذين اختارهم في قائمته من ولدوا وعاشوا في ظل حضارات مزدهرة قوية ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف القراءة والكتابة. ومكانة السنة النبوية في حياة المسلمين واضحة ومقررة في القرآن الكريم والحديث الشريف ليعرف المسلمون احوال دينهم وحقيقة امرهم واحوال دنياهم واخرتهم. وفي الذكر الحكيم وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب (الحشر ٧).

والسنه النبوية هي المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم تفعل ما لا جاء مجملا في آياته ومنها علي سبيل المثال ما جاء في شأن الصلوات الخمس وعدد ركعاتها ونوافلها وما جاء في الصوم ومواعيد الافطار والسحور والامساك عن الطعام وغير ذلك من امور الدين والدنيا. يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدأ كتاب الله وسنتي .

واستخدام صيغة الفرد في كلمة به يعني ان القرآن والسنه كيان واحد يكمل بعضه بعضا جعلهما الله عز وجل مصباحا يبين الطريق للمؤمنين ويهديهم سواء السبيل.

- **جعفر بن ابي طالب:** شباب حول الرسول صلى الله عليه وسلم هو عنوان لحقايات أرجو أن تكون نموذجا لشباب هذا العصر، خاصة أن هذا الفكر الراقى والنضوج العقلي يحدث في سن صغيرة غالبا في العشرينيات بصورة من الصعب جدا أن يصل إليها شبابنا في عصر عرف بأنه عصر العلم وتكنولوجيا وتوافر المعلومات، ونقل الخبرات. ونحن نقرب صفحات البطولات لشباب التقوا حول الرسول ليفاجئونا بهذا الكم الرهيب من المواقف والأحداث لنقف أمامها إجلالا واحتراما وتأملا. إنها ملحمة صمود وضعها هؤلاء الشباب حبا في الرسول ليجعلوا سيرته العطرة وما امتد من عمرهم مركزا للتاريخ البشري وقبلة للقيم والأخلاق. ومن هؤلاء الشباب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، لنقف مليا أمام سؤال طرحه «ولم لا؟»، هتف بها جعفر بعد أن استغرق في تفكير عميق لأكثر من ساعة، وبدأ وكأنه يحدث شخصا آخر هو يتابع: لم لا يكون محمد نبيا، وكيف أشك في صدقه الآن ونحن أقرب الناس إليه، وأعرف قريشا بأخلاقه، وأخذ ينظر لجدران البيت وهو يقول: سبعة عشر عاما شهدت جدران هذا البيت قبل زواجه، كلها تشهد بصدقه وخلقه، أبي يحبه حبا عظيما تماما كما أحببناه جميعا حتي إنه استأمنه علي أخي «علي» ليتربي معه في بيته ولم يراجع عليا حين علم بإسلامه، علي لا يفارقه ولا يستطيع أن يفارقه من شدة حبه له، ويستنرد جعفر قائلا: كلام محمد منطقي واضح ودعوته بسيطة ومفهومة، ولا يستطيع أحد في مكة أن يدعي خطأها لو جلس جلسة صدق بينه وبين نفسه، من العاقل الذي يظن أن الأصنام آلهة؟ ومن الذي يرفض الدعوة الي الأخلاق إلا اذا كان فاسدا بلا أخلاق؟ وأخذ

جعفر يرتب الأحداث ويستدعي المنطق ويفرض الحجة فتتضح الصورة شيئاً فشيئاً ويقترّب من الحق شيئاً فشيئاً، ولم تكن المقدمات لتؤدي إلا الي نتيجة واحدة ووحيدة ليعلن «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله»، لقد أسلم جعفر بعد أن تأخر عن أخيه علي بعام تقريباً. وبالتأكيد كان فرح الرسول صلى الله عليه وسلم شديداً بإسلام جعفر في بداية السنة الثانية للبعثة، فجعفر كان شاباً موهوباً، تربى في بيت زعامة، كان جعفر ذكياً لا يهاب الكبار ويعرف كيف يتحدث معهم، علمه أبوه من مواقفه ومواقف جده ان الزعامة تعني الدفاع عن الحق، وأن الشجاعة شجاعة الوقوف ضد الظلم والدفاع عن المبدأ وأن القوة هي قوة الرأي والعزيمة وصلابة الإرادة، وأن الفقر لا يعني التنازل عن المبادئ.

سنظل نذكرك يا جعفر كلما رأينا طائراً يرفرف بجناحيه في السماء، سنظل نذكرك يا جعفر كلما ذكرنا البطولة والفداء والصمود والحرية..

- ابو سعيد: صاحب رواية ورش شاعت ارادة الله أن تكون المدرسة المصرية في العلوم الاسلامية رائدة في معظم جوانب العلوم الاسلامية رائدة في معظم جوانب هذه العلوم ان لم تكن كلها حتي اصبح ينسب الي رواجها سبق والاستاذية والنقل عنها ربما لان مصر في تغيراتها المختلفة وتطوراتها بل وتراجعها لا تؤثر في نفسها بل في كل من حولها فـدول شمال غرب افريقيا كانت ومازالت تتغير بتغيرات مصر ايجابا وصلبا وكذلك دول المشرق العربي. ويدرك القادة العسكريون ان قيام مصر هو قيام للعالم العربي وسقوطها سقوط للعالم العربي ايضا ويستطيع المتابع ان يتسعرض ماكان بعد تحول مصر عن المذهب الشيعي الي المذهب السني تحولت كل دول شمال غرب افريقيا الي المذهب السني عن دون جهد سوي ان علم الناس ان مصر صارت علي المذهب السني وحينما سيطر العثمانيون علي مصر واسقطوا الخلافة الاسلامية في مصر والشام سلمت بقية الدول العربية حتي وجدنا امير الحجاز يرسل مفاتيح الكعبة للسلطان العثماني في اشارة لاعلان الولاء له كذلك عندما استطاع محمد علي ان ينهض بمصر وحقق لونا من الاستقلال عن الدولة العثمانية هدد الخلافة العثمانية نفسها .

لذا فليس غريبا ان تكون مصر قائدة ثقافيا يميل معها العالم الاسلامي حيث مالت لذا

نقل العالم الاسلامي عن مدرستها الفقهية والقرآنيه منهجها واختياراتها. من ذلك رواية قراءة ورش للقرآن الكريم تلك القراءة التي صارت قراءة دول المغرب العربي. اما ورش الذي ولد في ١١٠ هـ فهو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان المصري الملقب بورش . اما مولده فكان في منطقة فقط التابعة لمحافظة قنا وكان قاريء مصر الاشهر والأعلم بالقراءة حفظ علي يد علماء القراءة في مصر ثم رحل الي المدينة المنورة ليقراً علي نافع بن نعيم اعلم علماء المدينة بالقرآن فأقره علي قراءته فصارت تسمي رواية ورش عن نافع الذي سمع منه القرآن عدة مرات .

اما لماذا سمي ابو سعيد عثمان بن سعيد بورش فيرجع الي ان استاذه نافع قاريء المدينة كان يدعوه ورشان لانه كان قصيرا ابيض ازرق العينين يلبس جلبابا قصيرا بعض الشيء فكان اذا سار بدت رجلاه فكان نافع يناديه بورشان تشبيها له بطائر الورشان واصبح يقول له اقرأ يا ورشان وتعال يا ورشان ثم خفف التسميه الي ورش وهو لقب كان يعتز به عثمان يقول انما هو اسم سماني اياه شيخي وقد نقل رواية ورش الي الاندلس من مصر محمد بن عبد الله القرطبي كما ذكر الجزري وكذلك نقلت الرواية ايضا علي يد ابي عبد الله القرطبي الذي سافر من قرطبه الي مصر فقرا علي ابي الازهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ونقلها الي المغاربة ابي يعقوب يوسف الازرق ولا زالوا يقرأون بها وهي الأشهر هناك ويكتبون بها ويعلمون بها كما التزمها المؤلفون المغاربة في كتبهم التي تتعلق بالقرآن كالذاني في التفسير والشاطبي في حرز الاماني الشاطبية وابن بري في ارجوزة الدرر اللوامع الطريف أن رواية ورش تراجعت في مصر التي تحرص الان علي القراءة برواية حفص عن عاصم اما رواية ورش فلا يقرأ بها الا المتخصصون في معاهد القرآن وكلية القرآن او اصحاب الاجازات في علوم القرآن أي العلماء الذين يمنحون التلاميذ شهادة اجازة بتمكنهم في علم ما م كما تقوم اذاعة القرآن الكريم بمصر منذ فترة باذاعة القرآن برواية ورش بجانب رواية حفص عن عاصم.

-اسحاق بن راهوية: غادر خراسان واستقر بالعراق بعد ان شد الرحال الي سائر الافاق وقال عنه احمد بن حنبل ما عبر الجسر افقه من اسحاق قضي حياته في الجمع

والتحقيق والتصنيف والتوثيق لم يشغله من امر الدنيا زخرف او بريق وترجمة اسمه بالعربية ابن الطريف صاحب علم وخلق ودين واحد حفاظ الحديث المرموقين وتخرج في مدرسته اعلام الرواه وائمة المحدثين

الامام اسحاق بن راهوية ٧٧٨-٨٥٣ م / ١٦١-٢٣٨ هـ اسحق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن مطر الحنظلي المعروف بابن راهوية المروزي الحافظ الراوي امام المحدثين وشيخ الرواه وصاحب المدرسة الكبرى في الحديث التي تخرج منها اعلام المحدثين في القرن الثالث الهجري .

ولد سنة ١٦١ هـ وتوفي بنيسابور ٢٤٨ طاف البلاد وسال العباد وواصل رحلة الاجتهاد في طلب الحديث الشريف وتصنيفه وتبويبه وترتيبه صاحب مسند ابن راهوية . من شيوخه ابن الوليد ويحيى بن ادم ومن اقرانه في زمانه الائمة احمد بن حنبل واسحق الكوسج ومحمد بن رافع ويحيى بن معين وغيرهم وروي عنه وتلمذ علي يديه عدد كبير من اعلام الرواة والمحدثين من بينهم محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج وابو داود السجستاني وابو عيسى الترمذي واحمد النسائي .

قال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب نزيل نيسابور واحد الائمة طاف البلاط وروي عنه الجماعة سوي ابن ماجه والحنظلي قال عنه الامام احمد بن حنبل لا أعرف له بالعراق نظير . وقال ايضا اسحاق عندنا امام من ائمه المسلمين وما عبر الجسر افقه من اسحاق وهو يقصد انه ما جاء من خراسان الي العراق افقه من اسحاق بن راهويه .

وقال محمد بن اسلم الطوسي لما مات ابن راهوية انه كان أعلم الناس ولو عاش الثوري لاحتاج الي اسحق وسفيان الثوري هو عالم الكوفة وامام الاسلام وشيخ الحافظ صاحب كتاب الجامع اطلق عليه اهل زمانه لقب امير المؤمنين في الحديث . وقال النسائي اسحاق احد الائمة ثقة مأمون وقال ابو داود الخفاف سمعت اسحاق يقول لكانني انظر في ١٠٠ الف حديث في كتبي و ٣٠ الفا اسردها واطاف ابو داود املي علنا اسحاق احد عشر الف حديث من حفظة ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا .

وقال ابو حاتم ذكرت لابي زرعة اسحاق وحفظه للأسانيد والمتون فقال ما زني احفظ من اسحاق واتعجب من اتقانه وسلامته مع ما رزق من الحفظ وقال احمد بن سلمه قلت لابي حاتم انه أمني علي التفسير عن ظهر قلب فقال ابو حاتم وهذا اعجب فان الاحاديث المسندة اسهل واهون من ضبط اسانيد التفسير والفاظ؟ .

وقال ابراهيم بن ابي طالب املي ابن راهوية المسند كله من حفظه مره وقرأه مره. وقال ابن حبان في الثقات كان اسحاق من سادات اهل زمانه فقها وعلمًا وحفظًا وصنعها الكتب وفرع علي السنن ودافع عنها وقمع من خالفها

وقال ابن عدي ركب اسحاق بن راهوية دين فخرج من مرو وجاء الي نيسابور فكلم اصحاب الحديث يحيي بن يحيي في أمر اسحق. فقال لهم ماذا تريدون؟ قالوا: تكتب رقعة (رسالة) الي عبد الله بن طاهر امير خراسان. فقال يحيي: ما كتبت اليه قط ألحوا عليه فكتب الرقعة الي الامير قال فيها ابو يعقوب اسحاق بن راهوية رجل من أهل العلم والصلاح حمل اسحاق الرقعة الي الأمير فلما اتى الباب سلم الرساله للحاجب اخبر الأمير بأمر الضيف فأذن له بالدخول وأجلسه بجواره واکرمه وقضى عنه دينه ٣٠ الف دينارًا واصبح العالم من أصدقاء الأمير المقربين ويحيي بن يحيي فقيه وعالم كبير تعدوا حوله الي البربر في شمال افريقيا رحل الي بغداد وسمع الفقه عن الامام مالك وعاد الي الاندلس ونشر بها المذهب المالكي توفي ٨٤٩ م .

وقال ابن خلكان احمد البرمكي في وفيات الاعيان وابناء الزمان مجمع ابن راهوية بين الحديث والفقه والورع وكان احد ائمة الاسلام كما ذكره الحافظ البارقطني فيمن روي عن الامام الشافعي وعده البيهقي من ائمة الشافعية. ومدينة مرو التي ينتسب اليها الامام المحدث اسحق بن راهوية احدي مدن خراسان المشهورة اصحبت فيما بعد تابعة لتركمانستان وينتسب اليها عدد من العلماء الاعلام في شتي المجالات من بينهم

محمد بن مصر المروزي ٨١٨-٩٠٨م فقيه شافعي ولد ببغداد ونشأ في نيسابور وعاش في سمرقند وتوفي بها كان اسحاق بن راهوية من أعلم الناس باحوال الصحابة والتابعين . من أشهر مؤلفاته كتاب الفراض وهو من أهم المراجع في هذا المجال قال ابن راهويه .

احفظ ٧٠ الف حديث واذكر بمائة الف حديث وما سمعت شيئاً قط الا حفظته وما حفظت شيئاً قط ونسيته .

رحل اسحاق بن راهوية الي العراق واليمن والشام وسمع الحديث من سفيان بن عيينه ومن في طبقتـه من الائمة الاعلام

وفي المكتبة الجرمنية نسخة كاملة من مسند الامام اسحاق بن راهوية بخط الحافظ السيوفي وللحافظ الذهبي تصنيف في نقد رجال هذا الكتاب نقله السيوطي علي هامش هذا الكتاب تقع المكتبة والخزانة الجرمنية (دار العلوم الالمانية بمدينة بوتسدام) ٤٠ كم جنهوب شرق العاصمة برلين كانت بها قصور ملوك المانيا تشتمل علي نواذر المخطوطات الاسلامية ذكرها العلامة الباركفوري في مقدمة كتابه تحفة الاحوذى وشرح جامع الترمذي والاحوذى هو العالم المتقن المدقق والباحث المحقق .

وراهوية هو لقب العالم المحدث اطلقه اهل نيسابور علي ابيـن ابي الحسين ابراهيم لانه ولد علي الطريق الي مكة المكرمة وينطق فتح الرء وتسكين الهاء وفتح الواو والطريق باللغة الفارسية راه وكلمة وبه معناها الكائن او الموجود والمعني انه وجد علي الطريق او ابن الطريق

ساله عبد الله بن طاهر امير خراسان عن سر هذا الاسم وهل يضيق له ام لا؟ فأخبره بقصه هذا الاسم وقال انه لا يضيق به لكن اباه كان يضيق به .

كانت وفاة الفقيه المحدث اسحق بن راهوية ليلة الخميس الموافق ليلة النصف من شعبان سنة ٢٣٨ هـ ومن كتب الحديث الصحاح صحيح ابن خزيمه وصحيح ابن حبان وصحيح ابة عوانه وصحيح ابن السكن البغدادي وصحيح الاسماعيلي وصحيح المستدرک للحافظ محمد بن حمدوية.

- ابو حنيفة النعمان .. الفقيه الجريء:

- أبو حنيفة: كانت الكوفة هي مولد ابو حنيفة في القرن الأول الهجري كان هناك شاب تقي يطلب العلم ومتفرغ له ولكنه كان فقيراً، وفي يوم من الأيام خرج من بيته من شدة الجوع ولأنه لم يجد ما يأكله وفي الطريق وجد احد البساتين والتي كانت مليئة بأشجار

التفاح وكان احد الاغصان متدليلا منها التفاح فحدثته نفسه ان يأكل تفاحه من هذه الشجر ويسد بها رمقه ولا أحد يراه ولن ينقص هذا البستان بسبب تفاحة واحدة فقطف التفاحة وجلس يأكلها حتي ذهب جوعه ولما رجع الي منزله بدأت نفسه تلومه وهو علي هذا الحال فالنفس اللوامه من صفات المؤمن جلس يفكر ويقول كيف اكلت هذه التفاحة وهي مال لمسلم ولم استاذن منه ولم استسمحه، فذهب يبحث عن صاحب البستان حتي وجده فقال له الشاب يا عم بالأمس بلغ بي الجوع مبلغا عظيما وأكلت تفاحة من بستانك من دون علمك وها أنا اليوم استأذنتك فيها فقال له صاحب البستان والله لا اسامحك بل انا خصيمك يوم القيامة عند الله بدأ الشاب المؤمن يبكي ويتوسل اليه ان يسامحه وقال له انا مستعد ان اعمل اي شيء بشرط ان تسامحني وبدأ يتوسل ان يسامحه وصاحب البستان لا يزداد الا اصرار وذهب وتركه ودخل بيته وبقي الشاب عند البيت ينتظر خروجه الي صلاة العصر فلما خرج صاحب البستان وجد الشاب مازال واقفا ودموعه تتحدر علي لحيته فزاد وجهه نورا غير نور الطاعة والعلم فقال الشاب لصاحب البستان يا عم انني مستعد للعمل فلاحا في هذا البستان من دون اجر باقي عمري او اي امر تريد ولكن بشرط ان تسامحني وأطرق صاحب البستان يفكر ثم قال يا بني انني مستعد ان اسامحك الان لكن بشرط انك تتزوج ابنتي صدم الشاب من هذاالجواب ثم اكمل صاحب البستان قوله ولكن يا بني اعلم ان ابنتي عمياء وصماء ويكماء وايضا مقعدة لا تمشي ومنذ زمن وانا ابحت لها عن زوج استأمنه عليها ويقبل بها بجميع مواصفاتها التي ذكرتها فان وافقت عليها سامحتك. وصدم الشاب مره اخري من ورطة التفاحة ثم قال له يا عم لقد قبلت ابنتك .

الامام او حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوكي ولد بمدينة الكوفة عام ٨٠ هجرية وكان والده تاجر اقمشة وقد لازمه ابو حنيفة وتعلم منه اصول التعامل معا لبائعين والمشتريين كما لزم ابو حنيفة عالم عصره حماد بنابي سليمان وتعلم علي يديه الفقه واستمر معه الي ان مات بدأ يتلقي العلم عنه وهو في الثانيه والعشرين من عمره وقد لازمه ١٨ عاما دون انقطاع.

وكان الخليفة العباسي ابو منصور يرفع من شأن ابي حنيفة ويكرمه ويرسل له العطايا

والاموال ولكنه كان يرفض وذات مره عاتبه المنصور علي ذلك قائلا لم لا تقبل صلتي؟ فقال ابو حنيفة ما وصلتي امير المؤمنين من ماله بشيء فرددته ولو وصلني بذلك لقبته انما وصلني من بيت مال المسلمين ولا حق لي به .

وذات مره دخل ابو حنيفة علي المنصور فقال له احد الجالسين هذا عالم الدنيا اليوم فقال له المنصور يا نعمان من اين اخذت علمك؟ قال من اصحاب عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن عمر (اهل الحديث)ومن أصحاب عبد الله ابن عباس عن عبد الله ابن عباس ومن اصحاب عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود اهل الرأي.

وكان ابو حنيفة اول من رتب مسائل الفقه حسب ابوابها وقد دونها الامام ابو يوسف في سجلات حتي بلغت مسائله المدونه خمسمائة الف مساله وقد انتقل تلامذته البالغون ٧٣٠ شيخا الي بلادهم خاصة بلاد الافغان وبخاري والهندي فانتشر فقه الامام ابي حنيفة حتي قبل ان تلتقي المسلمين في العالم كان علي مذهب الامام ابي حنيفة ومن اشهر مؤلفات ابو حنيفة كتاب الفقه الاكبر الذي بين فيه عقيدة المسلمين ورد فيه علي المبتدعه . وكان ابو حنيفة ينقد القضاء بشدة ويبين اخطاءهم فاتخذ الخليفة ابو المنصور هذا الموقف ذريعة للتخلص منه فعرض عليه تولي منصب القضاء بابي ورفض فحبسه ثم خرج من السجن ومنع من الفتوي والجلوس الي الناس حتي توفي عام ١٥٠ هجرية.

إمام أهل الرأي مهما بلغ من عظمة إنسان وعلو قدره واستتارة فكره واتساع أفقه وعظيم إخلاصه وارتفاع مروءته وفضل دينه وسلامة طويته وكرم ممتده وشلال جوده وكرمه، وصدقه وجزارة علمه ونور قلبه وشجاعة موقفه وجميل صنعه وحلو معشره وطهر مظهره ومخبره، فهناك على الدوام، وفي كل الأزمان، من يفترى عليه كذباً لينزله من شموخ عليائه إلى ساحة الذم والقذح واللغظ والتشنيع والتناول، وذلك ما حدث في سيرة الفقيه الورع الطاهر أبوحنيفة النعمان الإمام الذي كثر مادحوه وكثر ناقده في حياته وبعد موته، ليغالي أتباع مذهبه في الثناء عليه حتى تجاوزوا به رتبة الفقيه المجتهد، والطاعنين فيه قد أفرطوا في القول حتى أنزلوه عن رتبة المسلم الذي يجب أن يُصان عرضه ودينه.. ويعود السبب الرئيسي في هذا التباين والتضاد لأنه كان فقيهاً مستقلاً، سلك في تفكيره الاجتهادي مسلكاً

مستقلا لا يستطيع مجاراته فيه أحد من ناقديه، أو من الملتزمين المتمرتين بأقوال السلف وحدها وما عداها عندهم فهو من البدع المنكرة، وإذا ما كان هناك تطرف في الأحكام المتناقضة عن أبي حنيفة فإن ذلك هو طابع عصره، وفي نفس الوقت يعود إلى سلوك الإمام وسيرته واقتحاماته الفكرية الجسورة، فقد كان يدعو إلى الأخذ بالرأى لا يُبالى فيه بأحد، عارفاً بأحوال الحياة، مستوعباً ثقافات من سبقوه وعاصروه، خبيراً بالرجال، شديداً على أهل الباطل، مرير السخرية بالمزيفين، لاذعاً مع المنافقين من متعاطى الفقه والعلم والثقافة في عصره.. عصر التطرف.. عصر الكبار والصغار.. عصر الأئمة العظام: محمد الباقر، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، وأنس بن مالك، والليث بن سعد، وهو في نفس الوقت عصر الصعاليك الصغار وأنصاف الرجال.. ومهما يكن من تعدد أصناف المهاجمين وكثرة كلامهم ولغظهم ضد إمامنا فقد أنصف التاريخ أبا حنيفة ممن كاد له في حياته، وممن افترى عليه كذباً بعد مماته، وبقيت كلماته نوراً ودليلاً على أن الإنسان مهما عظم قدره وفكره وإخلاصه ومروءته ودينه لا تسلم قافلته من ملاحقة النباح، لكنه سيظل خالداً في تاريخ الإسلام بما مكّن للشريعة السمحة من التعميم والانتشار لتظل كما أنزلها الله عصرية في كل عصر بفضل الرجل الذى أعلن الحرية في كل مكان وفي كل زمان، في الماضى والحاضر والمستقبل، في التجارة وفي الملك، وفي التصرفات وفي حقوق النساء، وفي حقوق الرعية.. حرية وتسامح قاوم صاحبهما طغيان الأمير والخليفة والسجان وطغيان التقاليد والجمود والتعصب وجلود التماسيح وقلوب فُدت من حجر صوّان لينشئ مدرسة الرأى في الإسلام لتكون أم الفقه الإسلامى ومنبعه على مر الدهور، ليحق القول فيه من معاصريه في القرن الثانى الهجرى من أن أبا حنيفة النعمان كان «مخ العالم»..شديد التواضع، كثير الصمت، مقتصدًا فى الكلام، لا ينبس ببنت شفه إلا إذا سُئل، وإذا ما أغلظ أحدهم له فى الخطاب حاكى فى صبره معه أيوب النبى، وإذا ما دخلت عليه امرأة تستفتيه قام إليها تاركاً مجلسه ليجنبها أحداق الرجال، وقد نبع هذا التقدير والتوقير لمنزلة المرأة من حبه الشديد لأمه وحرصه الدائم على إرضائها، وفهمه العميق للمساواة فى الإسلام فى عصر بدأت المرأة فيه تتحول إلى سقط المتاع، لتصله اجتهاداته الذكية لفتواه بأن الإسلام

يبيح للمرأة حق تولى جميع الوظائف العامة بلا استثناء.. حتى القضاء.. وأفتى بأن للبالغة أن تزوج نفسها وهى حرة فى اختيار زوجها لأن إساءة الفتاة البالغة فى اختيار زوجها أخف ضرراً من قهرها على زواج من لا تريده.. ولقد كان فى حرصه على رضا من أنجبته مضرباً للمثل.. ومن أمثلة ذلك حملها فوق الدابة وهو يسير على قدميه أميالاً إلى جوارها لرغبتها فى الصلاة خلف أحد الفقهاء الذى كان يرى فى نفسه أن أبا حنيفة ابنها أفضل منه بالكثير، ويظل الابن لا يرد لأمه طلباً ولا يؤخر لها رغبة حتى ولو كان الأمر مجحفاً به مثلما أمرته أن يتفرغ للتجارة وينصرف عن دراسة الفقه الذى استولى على لُبِّه قائلة له: ما خير فى علم يصيبك بهذا الضياع؟! فرأى أبوحنيفة أن يشرك معه تاجراً آخر كى يحقق رغبة أمه وفى نفس الوقت يكون لديه متسعاً لطلب العلم والتفقه فى الدين.. ولكم تحمل فى السجن من سياط العذاب، فى مشوار الحياة، حتى ورم رأسه، ليسأله جار المحبس عما يبيكه الآن بالذات وهو الفقيه القوى الصلب؟! فأجابه من خلال سطور دموعه: «ما أوجعتنى السياط بل تذكرت أحزان أُمى فبكيت تجاوباً لدموعها الغالية».

فى الكوفة كان مولد أبى حنيفة فى سنة ٨٠ من الهجرة النبوية لأب فارسى النسب اسمه «ثابت بن زوطى»، وبالكوفة نشأ وبها تربى فى بيت التجارة والثراء حيث رأى «ثابت» الأب أباه «الزوطى» يهدى الإمام على بن أبى طالب حلوى الفالودج فى عيد النيروز، ولم يكن يأكلها إلا الموسرون، ورأى الإمام على وهو يضع كفه على رأس أبيه الزوطى ويدعو له ولذريته بالبركة، ومن هنا ورث الابن أبى حنيفة النعمان عن أبيه وجده حباً لآل البيت فما كان فى ذلك العصر رجال ينبذون التفرقة بين المسلمين العرب وغير العرب ممن لهم جذور فارسية وحبشية إلا آل البيت.. و.. بالكوفة حفظ أبو حنيفة القرآن الكريم واستوى على العود فى سن الصبا داخل مجتمع يعيش فيه العرب والسريان والفرس وأبناء خراسان حيث تلتقى فلسفات اليونان والفرس ومذاهب الشيعة والسنة والخوارج والمعتزلة، وتتضارب آراء الفرق فى السياسة مثل تضاربها فى العقائد ليجادل أبو حنيفة بفطرته المستقيمة دفاعاً عن الإسلام.. و.. فى الكوفة إلى سن الثانية والعشرين مستغرقاً فى التجارة بين الأسواق نادر التواجد فى حلقات العلم فى المسجد إلى أن أخذ بنصيحة الفقيه

إبراهيم الشعبي الذى لمس فيه علامات النبوغ، فتفرغ التاجر الشاب الثرى للعلم تاركاً أمر تجارته إلى شريك مخلص يتابعه من بعد بعين اليقظة، فلسفته أنه كلما بعد الفقيه عن الحاجة قربت الفتوى من الله، وكلما أغناه الخالق عن الخلق أدناه إلى الحق، وإذا لم يكن الفقه أداة للطعام تداول الدنيا كلها بين أنامله، ويلخص الإمام مشواره العلمى بعدما تجاوز الأربعين بقوله: «جعلت العلوم كلها نصب عيني لأفكر فى عاقبة كل منها ومبلغ نفعه، فقلت فى البدء آخذ علم «الكلام» فوجدت عاقبته سوء ونفعه قليل وإذا ما أكمل الإنسان فيه فلن يستطيع أن يتكلم جهراً، بل ورُمى بكل سوء، وقيل عنه إنه صاحب هوى.. ثم تتبعت أمر الأدب والنحو فإذا بأخترته الجلوس مدرسا لتلميذ أعلمه النحو والأدب وأعيد وأزيد.. وذهبت إلى الشعر فوجدت عاقبة أمره المدح والهجاء والكذب بأوزان القافية.. ثم فكرت فى علم القراءات فوجدتني إذا ما بلغت فيه شأواً لن أخرج فى النهاية عن الجلوس إلى أحداث يعيدون القراءة علىّ، والكلام فى القرآن ومعانيه صعب.. فقلت أطلب الحديث فوجدت أننى إذا جمعت منه الكثير أحتاج إلى عمر طويل حتى يحتاج الناس إلىّ، ولعلمهم يرموننى بالكذب وسوء الحفظ لتلاحقنى تلك الصفة إلى يوم الدين.. وفى النهاية لما قلبت الفقه وأدركته لم أجد فيه عيباً، ورأيت أنه لا يستقيم أداء الفرائض والتعبد إلا بمعرفته، وطلب الدنيا والآخرة إلا به».

ومن هنا لَزِمَ أبو حنيفة أستاذه الفقيه حماد بن أبى سليمان فى مسجد الكوفة ملازمة تامة استمرت على مدى ثمانى عشرة سنة حتى بلغ الأربعين، وإثر وفاته أجلسه تلامذته حماد ورفاقه وابنه إسماعيل فى مجلس الشيخ ليتبوأ منصبه ثابتاً وقوراً كأنه داخل المحراب، حتى أن حية سقطت يوماً من السقف فى حجره فهرب الناس من حوله، فما زاد هو على أن نفضها بيده اليسرى واستمر متدفقاً فى الدرس وكأنه لم يقع ما يُريب، وتظل فى النفس ذكريات أستاذه حماد ليقول: «إنى لأدعو لحماد مع أبوى» بل لقد أطلق على بيته اسم «دار حماد» وسمى ابنه إسماعيل تيمناً باسم إسماعيل حماد.. ويكمل أبوحنيفة مشوار العطاء مؤثراً مشاركة الغير فى البحث عن الحق عن طريق القياس والرأى، حيث يتناظرون من حوله فلا يستبد برأيه، ولا يرضيه الأخذ بكلامه كقضايا مسلمة حتى يفهموه، فيقول: «لا

يحل لمن يفتى من كتبى أن يفتى حتى يعلم من أين قلت».. ويقول: «رأينا هذا أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا».. يريد من تلامذته أن يتعلموا الحرية معه ليكونوا أحرارا مع غيره، فلن يتعلموا الحرية فى التفكير إذا مارسوها فى التعبير، ولن يتعلموها مع الناس إلا إذا تعلموها مع شيخهم وهو عندهم خير الناس..

وأبداً لم تكن حلقة أبى حنيفة كغيرها على مدى ثلاثين عاما، فقد تميزت بطابع التطهر فى الجسم والعقل معاً فلا يستعملون فيها الماء إذا استعمله سواهم، ومن أجل ذلك اتخذ أتباعه للوضوء حياضاً ذات صنابير فنسبت تلك إليه «الحنفيات» لأن استعمالها للوضوء يمنع استعمال الغير لنفس الماء، حيث يرد الماء صفواً من الشوائب، ومن أجل النظافة قال أبوحنيفة بأن السواك من سنن الدين، ونصح به عند كل وضوء وصلاة ويقظة من نوم، على أن يكون عود السواك ليناً غير يابس، وأن يغسله صاحبه قبل استعماله، وألا يستاك به وهو مضطجع، ويرى أبوحنيفة أحد جلسائه فى ثياب رثة فيضع تحت موضعه من المصلى ألف درهم ليسر إليه جانباً بأن يغير بالمال حاله فيبلغه صاحبنا بأنه زاهد رغم ثرائه، فيقول له: أما بلغك الحديث بأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

وإذا ما كان الإمام البخارى قد اختار من الأحاديث النبوية سبعة آلاف، ومنها ثلاثة آلاف مكررة من ستمائة ألف حديث كانت متداولة عندما وضع صحيح البخارى، وقال «حنبل بن اسحق» عن ابن عمه الإمام أحمد بن حنبل: «جمعنا ابن العم وقرآن علينا المسند قائلاً إن هذا الكتاب جمعه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً، ولم يكن المسند يزيد على أربعين ألفاً»، وكان الإمام مالك يتخير أحاديثه من الموطأ لينقصها عاماً من بعد عام، وفى هذا الشأن يقول الإمام أبوحنيفة النعمان: «عندى صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذى ينتفع به»، فقد أتى النعمان لينقصها من أطرافها ويغربلها وينخلها حتى ليروى بعض المؤرخين أن ما صح عنده سبعة أحاديث متواترة، أو كما قال ابن خلدون «إن أبا حنيفة بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها، ولقد حمى أبوحنيفة الفقه من الضياع بالمبادرة إلى تدوينه، فنقل إلى الأجيال اللاحقة فقهه وفقه السابقين، وكان الورق وقتها بعيد المنال حتى أن الدولة فى عهد المنصور «١٣٦ . ١٥٨» كانت تكنز

القرطيس مخافة نفاذها، وذات يوم ضاق المنصور بكثرتها في خزائنه ففكر بالتخلص منها ببيع كل طومار . صفحة . منها بـ«سُدس درهم» وكان ثمنها المتداول درهماً كاملاً، لكنه عدل عن قراره في الصباح مستبقياً القرطيس مخافة حادث يقطع عليه استيرادها مع التوصية بالاستعانة بالجلود تخلصاً من الحاجة الزائدة إلى الورق الذي لا يصنع في بلادهم، وكان أبو جعفر المنصور يأمر بتصغير الخط حتى لا تضيق المساحات بين الكلمات سُدى، ويعد الخليفة الوليد بن عبد الملك أول من كتب في الأوراق، وفي خاتمة القرن الأول كتب عمر بن عبدالعزيز ردًا إلى أحد الولاة الذي أرسل يطلب مزيدًا من القرطيس: «دقق القلم وأقلل من الكلم تكتفى بما عندك من قرطيس»، ولكن الكتابة كانت شغل مدرسة أبي حنيفة الشاغل في عهد المنصور وما قبله، فقد كان يدون لنفسه المسائل وهو تلميذ في حلقة حماد، كما كان الأئمة والمجتهدون يطالعون كتبه في حياته حتى أبلغ رسالته في كل مكان، وسجلها تلامذته في كتبهم ليتحرك دولا ب العلم مستخدما القلم والدواة.. وما جاءت كتبه - كما يقول بعض المؤرخين - لأنه والد لفتاة اسمها «حنيفة» وإنما لأن حنيفة مؤنث «حنيف» والحنيف هو المائل للدين، وفي قوله تعالى «قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا»، وقال جل شأنه: «فأقم وجهك للدين حنيفا»، ولذلك تسمى الشريعة بالحنيفية السمحة كما قال عليه الصلاة والسلام: «بعثت بالحنيفية السمحة»، هذا ويضاف لمعنى الاسم وجذوره أيضا ما أورده ابن حجر «من فضل أبي حنيفة في تدوين الفقه الإسلامي ملازمته للقلم والدواة حيث إن الدواة تسمى (حنيفة) بلغة أهل العراق».. ويروى عن الإمام مالك قوله: «وضع أبوحنيفة ستين ألف مسألة في الإسلام» ويرسل في طلب كتب أبي حنيفة، ويلحظ سفيان الثوري تحت رأسه كتاباً يستأذنه في قراءته فإذا هو كتاب في «الرهن» لأبي حنيفة فسأله: أنتظر في كتبه؟! فيجيبه الإمام مالك: «وددت أنها كلها عندي».

الحسن كان مظهره ومخبره، فهو الكثير العناية بشيابه يختار منها الأفضل الذي يصل ثمنه إلى ٣٠ ديناراً من ذهب، النعمان بن ثابت وكنيته أبي حنيفة كان طويل القامة عظيم الهامة، حسن الطلعة واللحية، يضع المسك منه على القرب وعلى البعد حتى ليشيع الأريج

فى الأجواء إذا ما خرج من داره، فتعرف بقدمه قبل أن تراه، تملوه سُمرة فى وجهه من أثر السجود، يمشى الهوينى فى تَوْدَةٍ وِرْزَانَةٍ لا يلتفت يمناً ولا يسرة، تملوه قَلَنْسُوة طويـلة سوداء، وقميصه بأربعمائة درهم فى زمن كانت فيه الثمانية أُرطال سمن بدرهم، والزيت ستة عشر رطلاً منه بدرهم، والعسل عشرة أُرطال بدرهم، ولحم الغنم ستون رطلاً بدرهم، ولحم البقر تسعون رطلاً بدرهم.. بل الكبش كله بدرهم!!.. ومن ثيابه فى الشتاء للصلاة جبة من فراء سنجاب، إلى جبة ثعلب، إلى جبة من فَنك - فراء المَنك - فى زمن لم يكن يُرى الفَنك فيه إلا فى عبادة خلافة هارون الرشيد.. وكان إذا أراد الصلاة تزِين حتى يسرح لحيته ولو كان مستخفياً فى الظلام، وكثيراً ما ارتدى ثوباً قيمته ألف وخمسمائة درهم والناس نيام، فيسألونه عما إذا كان ذاهباً للقاء الخليفة أو الاجتماع العظيم فيأتى رده: التزين لله عزّ وجلّ أولى من التزين للناس، ولما ختم ولده حماد سورة الفاتحة طفلاً منح معلمه ألف درهم فاستكثرها على فاتحة الكتاب، فقال له: لا تستهن بما علّمت ولدى فلو كان معنا أكثر لدفعناه تعظيماً للقرآن.. وكان أبو حنيفة إذا جمع المال تسابقت كفاه فى تفريقه.. وكيفما كان تراؤه عريضا كان سخاؤه عجباً، فيهدى إليه يوماً ألف نعل فيفرقها على إخوانه ليُرى بعدها بيومين يشتري لولده نعلاً، وكان أرحب الناس صدرًا بالأذى والسفاهة، فرسالته حرب على التعصب والجمود والجهل، وعلاجه تجريد المتعصب من سلاحه بالحلم والصبر، وفى اليوم الذى قام فيه سفيه بسبه فى المسجد لم يقطع عليه سيابه بل قام إلى داره يتبعه الرجل بسيل شتائه، حتى إذا ما بلغ داره التفت يستقبل الرجل بوجهه قائلاً: هذه دارى وأريد دخولها فإن كان لديك باقى فأنى والله سأنتظره حتى تتمه، فاستحى الرجل مغادراً.. كان مفتاح شخصيته هو التيسير والتسامح والحرية مع نفسه وبين تلامذته، وبين نفسه وبين الناس، وفى الأقوال والأفعال والأموال والعبادات والآراء، وفى البيع والشراء، وفى كل الأشياء، وكان تلامذته يخالفونه لمجرد أن يخرجوا ما عنده من كنوز، ولطالما قال أبوحنيفة: «اللهم من ضاق بنا صدره فإن قلوبنا قد اتسعت له».. ولقد أفتى إمامنا بكل ما يبسر الدين والحياة على الإنسان، فذهب إلى أن الشك لا يُلغى اليقين، وضرب لذلك مثلاً بأن من توضأ ثم شك فى أن حدثاً نقض وضوءه، ظل على وضوءه فشكه لا يضيع يقينه، وأفتى بأنه لا يحق لأحد

أن يمنع المالك من التصرف في ملكه، ولا يحق لأحد أن يحم على مسلم بالكفر ما ظل على إيمانه بالله ورسوله حتى لو ارتكب المعاصي، ومن كفر مسلماً فهو آثم.. وأفتى بأن قراءة الإمام في الصلاة تغني عن قراءة المصلين خلفه فتصبح صلاتهم دون قراءتهم اكتفاء بقراءة الإمام وحده.. وأفتى بحرمة تملك الخليفة للهدايا التي ترسل إليه من الدول الأخرى ولا بد أن تدخل خزينة الدولة، وكان يطالب الناس بأن يسألوا في العلم بلا حرج، على أن يحسنوا السؤال، وكان يقول: «حسن السؤال نصف العلم».. وقيل له: «الناس يتكلمون فيك، ولا تتكلم في أحد»، قال: «هو فضل من الله يؤتيه من يشاء».. و..قسماً عظماً لو أخذ بوصايا الإمام أبي حنيفة في التربية في يومنا هذا لما ساء الأدب وفسد الولد وسادت الضغينة واستشرى الفساد وطفح الإرهاب على خرائط البلاد.. لقد أوصى الإمام تلميذه الذي سأل كيف التعامل مع الناس فأجابه: «متى أسأت عشرة الناس صاروا لك أعداء ولو كانوا لك أمهات وآباء، وإنك متى أحسنت عشرة القوم صرت لهم في منزلة الأبناء، وأنزل كل رجل منزلته، وأكرم أهل الشرف، وعظم أهل العلم، ووقر الشيوخ، ولاطف الأحداث، واصحب الأخيار، ولا تتهاون لسلطان، ولا تحقرن أحداً، ولا تخرجن شرك إلى أحد، وإياك والانبساط إلى السفهاء، وعليك بالمداراة والصبر، واستجد ثيابك، وأكثر استعمال الطيب، وابدل طعامك فإنه ما ساد بخيل قط، ومتى عرفت بفساد فبادر إلى صلاح ومتى عرفت بصلاح فازدد فيه رغبة وعناية، واعمل في زيارة من يزورك ومن لا يزورك، والإحسان إلى من يحسن إليك أو يسيء، وتغافل عما لا يعينك، واترك كل ما يؤذيك، وبادر في إقامة الحقوق، ومن مرض من إخوانك فعهده بنفسك، ومن غاب منهم تفقد أحواله، ومن قعد منهم عنك فلا تقعد أنت عنه، وأفش السلام ولو على قوم لئام، ومتى جمع بينك وبين غيرك مجلس وجرت المسائل، وخاضوا فيها بخلاف ما عندك، لا تبد لهم خلافاً، فإذا سئلت عنها أخبرت بما يعرفه القوم، ثم تقول: وفيها قول آخر، وهو كذا، والحجة له كذا، فإن سمعوه منك، عرفوا مقدار القول ومقدارك، ولا تبد لأحد منهم ضيق صدر أو ضجراً، وكن كواحد منهم، ولا تكلف الناس ما لا يطيقونه، وقدم إليهم حسن النية، واطرح الكبر جانباً، وإياك والغدر وإن غدروا بك، وأدّ الأمانة وإن خانوك، وتمسك بالوفاء واعتصم بالقوى، وعاشر

أهل الأديان وأحسن معاشرتهم، ولا تجزم ببطلان قول مخالفك، بل ترجح قول نفسك قائلاً: «فيه صواب يحتمل الخطأ» وتقول في قول مخالفك: «فيه خطأ يحتمل الصواب».. وقيل له يا أبا حنيفة هذا الذي نفتى به هو الحق الذي لا شك فيه فقال والله لا أدري لعله الباطل الذي لا شك فيه"

وقال للبعض: «لا تسلني عن أمر ديني وأنا ماشي، أو أحدث الناس، أو نائم، أو متكئ، فإن هذه الأماكن لا يجتمع فيها عقل الرجال!».. وتمر في حياة الإمام أبو حنيفة النعمان محتنان تنتهي كل منها بالسوط والسجن والآلام والسبب الرئيسي فيهما يعود إلى رفضه الجاه والمنصب والمال.. لقد عرضَ عليه الأمويون منصب القاضي فرفضه فسجنوه وعذبوه حتى ساءت صحته لتتجمع الثورة ضد الخليفة الأموي احتجاجاً على ما يحدث له فيطلق سراحه ليهرب إلى الحجاز حتى سقطت الدولة الأموية فعاد إلى موطنه، لكن العباسيين لم يتركوه، فمنذ شعر بخيبة أمله منهم لاصطناعهم المرتزقة من الفقهاء بدأ يجهر برأيه في استبدادهم وطغيانهم رافضاً كل هداياهم، كما رفض هدايا الأمويين من قبل، وعرضوا عليه منصب قاضي القضاة فأبى، وتمسك بالترغ للعلم، فقالوا له إنه قد حصل من العلم ما يجعله في غنى عنه فأتى رده: «من ظن أنه يستغنى عن العلم فليترك على نفسه»، واقترحوا على الخليفة أن يمتحن ولاءه فيرسل إليه هدية، فأرسل له مالا كثيراً وجارية، فرد الهدية شاكراً، ثم أرسل الخليفة إليه يلح عليه في ولأية القضاء أو في أن يكون فقيهاً للدولة يرجع إليه القضاء فيما يصعب عليهم القضاء فيه، ورفض أبوحنيفة، ويسأله المنصور عن سبب رفض هداياه فيجاوبه بأنها من بيت مال المسلمين ولا حق في بيت المال إلا للمقاتلين أو الفقراء أو العاملين في الدولة بأجر وهو ليس واحداً من هؤلاء.. فيأمر الخليفة بضربه، ويظل يُضرب بالسياط في قبه سجن مظلم ورسل الخليفة يعرضون عليه هداياه ومنصب القضاء والإفتاء وهو يرفض، ويشرف على الهلاك، ويخشى معذوبه أن يخرج ليروي للناس أساءته فلم يفرجوا عنه إلا وهو في معاناة سكرات الموت ليوصى قبل النفس الأخير بأن يوارى التراب في أرض طاهرة لم يغتصبها الخليفة أو أحد من رجاله.. وعندما شعر بالموت سجد فمات وهو ساجد.. وبضطر الخليفة أن يصلى عليه في ركن

هادئ ليس ملكاً لأحد ليهمهم «من يعذرنى من أبى حنيفة حيا وميتا».. يرحل إمام كان مذهبه عندما سئل: «إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالف قولك؟ قال: «أترك قولى لكتاب الله».. قيل: فإذا كان خبر رسول الله يخالف قولك؟! قال: «أترك قولى بخبر رسول الله».. قيل: فإذا كان قول الصحابي يخالف قولك؟! قال: «أترك قولى بقول الصحابي».. قيل: فإذا كان قول التابعي يخالف قولك؟ قال: «إذا كان التابعي رجلاً فأنا رجل».. نعم كان أبوحنيفة رجلاً والرجال قليل.. إنه الرجل الذى اجتهد برأيه وحكم عقله فصدرت عنه فتواه، واستطاع من ألف ومائتى عام أن يفضَّ الحُجب عندما قال: «إنى أرى»!..!

- نبي الله ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن: ابو الانبياء ابو اسماعيل واسحاق ولد ببابل وتزوج سارة وكانت عاقراً لا تلد ثم ارتحل هو وزوجته وابن اخيه لوط قاصدين ارض الكنعانيين، وهي بلاد بيت المقدس فأقاموا بمدينة حران وكان أهلها يعبدون الكواكب السبعة . وكان لنبي الله ابراهيم معجزات عديدة ابرزها عندما اراد الملك النمرود ان يقضي عليه فأمر باشعال نار فلما ارتفع لهيبتها في السماء القاه فيها لكن الله امر النار ان تكون بردا وسلاما علي نبيه وخليله فلم تحرق منه الا وثاقه فخرج منها امام القوم وهم ينظرون اليه متعجبين بالاضافة الي معجزة الطيور الاربعة حيث سال ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى؟ فأمره الله ان يذبح اربعة من الطير وان يجعل كل جزء منها علي جبل ثم يناديها فلما فعل ذلك اذا بها تأتي اليه مسرعة، وكان خليل الله ابراهيم عليه السلام يعمل بزرا اي تاجر اقمشه وكان يكسب من هذه الحرفة ما يكفي نفقاته ونفقات زوجته وكان ايضا يعمل بناء وهو الذي بني الكعبة المشرفة وعاونه في عملية البناء ولده اسماعيل عليه السلام فقال الله تعالى في كتابه العزيز " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم (البقره ١٢٧)."

ويروي القرآن الكريم كيفية بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة المشرفة حيث يذكر الله تعالى عن رسوله وخليله انه بني البيت العتيق الذي هو اول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه ويؤاه الله مكانه اي ارشده اليه ودله عليه وقال بعض السلف ان في كل سماء بيتا يعبد الله فيه اهل كل سماء وهو فيها ككعبة لأهل الأرض فأمر الله تعالى ابراهيم

عليه السلام ان يبني له بيتا يكون لأهل الارض كذلك المعابد لملائكة السماوات وأرشده الله الي مكان البيت المهياً له المعين لذلك منذ خلق السموات والارض.

- أبي الأنبياء.. في أم الدنيا: ربما كانت حقيقة، وهي إلى الحقيقة أقرب منها للخيال بأن الرسم الموجود على جدران إحدى مقابر بنى حسن مركز قرقاص بصعيد مصر، الذي يمثل وفداً أتى مصر في السنة السادسة من حكم الملك الفرعوني سنوسرت الثاني، ويتألف من وفد مكون من سبعة وثلاثين شخصاً من البدو رجال ونساء وأطفال ارتدوا ملابس صوفية مزركشة، وترك الرجال فيه لحاهم جالبين معهم الهدايا التي حملتها الحمير لحاكم منطقة بنى حسن.. هذا الرسم قد يمثل زيارة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وأسرته إلى مصر، حيث تظهر أربع نساء، ثلاثة منهن بملابس متشابهة مغطاة الأكتاف كعادة النساء الآسيويات، أما زىّ الرابعة فيترك فيه الكتف اليسرى عارية كعادة ملابس نساء الفراعنة، وعليه كما جاء في أحد المراجع الألمانية التي نشرت الرسم بأن زمن زيارة الوفد يعود إلي عصر إبراهيم «إبراهيم» ومن هنا فإن رئيس الوفد هو إبراهيم عليه السلام والنساء الأربعة هن زوجته سارة وزوجة لوط وزوجة أليعازر الدمشقي، أما الرابعة ذات الزى المصرى فهى هاجر ومما يؤكد انتماء اللوحة الفرعونية فى مقبرة بنى حسن إلي زيارة سيدنا إبراهيم لمصر أن الرسم ليس موجودا في مقبرة في الدلتا أو الجزء الشمالى من الوجه القبلي، ولكنه موجود في بنى حسن قرب ملوى مما يوحي بأن سبب الزيارة شىء آخر غير الهجرة أو التجارة، كما أن قديم وفد للتجارة ليس بالأهمية البالغة التي تستحق التسجيل، فقد ظلت وفود التجارة الآسيويين نفذ إلى مصر طوال حكم الأسرة الحادية عشرة لمدة ٦٥ سنة، والأسرة الثانية عشرة لمدة ٢١٥ سنة ليستمر الوضع على ذلك حتى استيلاء الهكسوس علي مصر، كما أن الرسم يظهر الآسيويين غير مقيدين أو ساجدين للفرعون لتخليد انتصار المصريين علي إحدى الغزوات الآسيوية للحصول على الحبوب عندما يصيب القحط بلادهم، بل علي العكس فالرسم يظهر القادمين مرفوعى الرأس ومعهم رماحهم وفي موكب يحمل الهدايا، هذا إلى جانب أن الكتابة الفرعونية المصاحبة تقول «ويتقدم الجماعة رئيسها حاكم البلاد الأجنبية» ومن المسلم به أن إبراهيم عليه السلام كان رئيساً للجماعة التي صاحبتة إلى

مصر وكان من القوة بحيث يقال إنه قد ملك دمشق ومن هنا فاللقب ينطبق عليه، إلي جانب أنه إذا ما كانت الزيارة لأسباب سياسية لتوقيع معاهدة كمثال لوجب تسجيل ذلك على جدران أهم المعابد وذكر الدولة التي يمثلها كما حدث عندما عقد رمسيس الثانى معاهدة عدم الاعتداء مع الحيثيين .

ولما كان إبراهيم فى زيارته إلي مصر قد قابل كهنة أون ومنف وهيراكليوبوليس ودعاهم إلي الإيمان بالله الواحد الذى لا يُرى، فكانت تلك المبادئ تتعارض مع ديانة البلاد مما استحال معها تسجيل الزيارة على جدران أحد المعابد الكبرى، فاقصر تسجيلها فقط علي جدران مقبرة حاكم الإقليم الذى يكون قد آمن سرًا بإبراهيم عليه السلام وأراد بتسجيل الزيارة في مقبرته أن يسجل حسن معاملته للرجل المبارك الذى يحميه إلهه من كل سوء، حتى يكون شفيعاً له في أمام محكمة قضاة الآخرة ..

وحول تلك الزيارة التاريخية النورانية في مسيرة إبراهيم عليه السلام التي أهدت للمسلمين هاجر وإسماعيل وزمزم والصفاء والمروة والكعبة المشرفة ومقام إبراهيم وججر إسماعيل وأذان إبراهيم للحج الركن الخامس في الإسلام.. زيارة مصر التي حدث عنها أبوهريرة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات: عند قوله (إنى سقيم) . مُدعيًا المرض ليتركه الجمع لينفرد بتحطيم الأصنام - وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) . بعدما وضع القدم على كتف كبير الأصنام - والثالثة في شأن سارة، فإنه عندما قدم أرض جبار . فرعون مصر . ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبار إذا ما علم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختى، فإنك أختى فى الإسلام، فإنى لا أعلم فى الأرض مسلما غيرى وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه قائلاً: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغى لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها فأتى بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت عليه . الجبار . لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة . شلت يده . فقال لها: ادعى الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت مرتين، فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين، فقال: ادعى الله أن يطلق يدي فلك عهد الله ألا أضرك . ففعلت وأطلقت يده، ودعا الذى

جاء بها فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان، فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر. قال: فأقبلت تمشى فلما رآها إبراهيم عليه السلام قال لها إبراهيم . كيف حالك . فقالت خيراً كف الله يد الفاجر وأخدم خادمًا. قال أبوهريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء". مسيرة هجرة ممتدة تكاد خطواتها تصل إلي خمسة عشر ألف كيلومتر على مدى سنوات عمره التي بلغت مائة وخمسة وسبعين عاماً قال عنها كما جاء في سورة العنكبوت: «وقال إنى مهاجر إلي ربي إنه هو العزيز الحكيم»، وبدايتها بدعوته إلي الله في (أور) . علي الضفة الجنوبية لنهر الفرات في العراق وعلى بُعد ١٥٠ كيلومترا غربى البصرة . ثم تكسيره للأصنام ومحنة إحراقه وخروجه من النار سالماً «يا نار كونى برداً وسلاماً علي إبراهيم» ثم خروجه من أور ومروره ببابل ومقابلته مع حمورابى الذى حاجه في ربه وكيف أفحمه إبراهيم بالحجة فُبُهِتَ ليأتى ذكرهما فى سورة البقرة «ألم تر إلي الذى حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك. إذ قال إبراهيم ربي الذى يُحْيى ويُميت قال أنا أُحْيى وأُميت. قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فُبُهِتَ الذى كفر والله لا يهدي القوم الظالمين».. ومن بعدها يعود إبراهيم عليه السلام إلي حاران حيث مات والده، ثم ذهابه إلي حلب وبعدها إلي دمشق ثم حبرون، فزيارته لمصر وإهداء هاجر لسارة، ثم اتخاذه هاجر زوجة، ثم استجابة الله لدعائه فكان ولده الحليم من هاجر وهو إسماعيل، وتتوالي الأحداث إذ يأمره الله أن يهاجر بهاجر وولده الذى طالما تمناه ليتركهما بوادٍ غير ذى زرع بمكة مدرِّكاً أنهما في رعاية الله، حيث نالها الخير الكثير من بعدما تفجرت عين زمزم، ويشب إسماعيل في البادية علي خير ما يكون الشباب رامى القوس راكب الخيل فصيح لغة العرب، بعدما أحاطته قلوب جُرهم والعماليق الذين أصبحوا أهله وعشيرته، ثم كان بناء إبراهيم بيت الله الحرام بمكة بمساعدة إسماعيل، ثم أمر الذبح والفداء، ثم تشريع الحج.. وبألها من أحداث جُسام في حياة كلها ارتحال وكفاح.. و..دونما كل البشر.. دونما كل المرسلين والأنبياء.. وحده إبراهيم الخليل من نصلي ونسلم ونبارك عليه وعلى آله، ما أن نصلى ونسلم ونبارك على سيدنا محمد سيد البشر أجمعين فى نهاية قراءتنا للتحيات مع ختام كل صلاة من صلواتنا الخمس.. وإذ يقال لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم «يا خير

البرية» فيرد قائلا: «ذاك إبراهيم».. ويصفه بعدما أُسرى به في ليلة الإسراء والمعراج بقوله: «عُرِضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَإِنْ مُوسَى ضَرَبَ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَرَأَيْتَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبَ مِنْ رَأَيْتَ شَبَهَا عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَإِذَا أَقْرَبَ مِنْ رَأَيْتَ شَبَهَا صَاحِبِكُمْ . يَعْنِي نَفْسَهُ . وَرَأَيْتَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبَ مِنْ رَأَيْتَ بِهِ شَبَهَا دَحِيَّةَ . وَكَانَ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ صُورَةً وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَائِلِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَبْشَةِ .

ويروى البخارى ومسلم الحديث النبوي القائل: «ونظرت إلي إبراهيم، فلا أنظر إلي إرب . جزء . من آرايه إلا نظرت إليه منى، كأنه صاحبكم»، وقوله لابنته رقية يوم زواجها بذي النورين عثمان بن عفان «إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد».. وفي حديث الإسراء والمعراج لما عُرج به صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام إلى السماء السابعة فوجدا إبراهيم الخليل مسندًا ظهره للبيت المعمور، فقال جبريل للمصطفي: «هذا أبوك فسلم عليه، فقال رسول الله: فسلمت عليه، فرد السلام قائلا: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح»، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقيت إبراهيم ليلة أُسرى بي فقال: يا محمد اقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، وقوله عليه الصلاة والسلام مفاخرًا بالأنساب الطاهرة: «أنا ابن الذبيحين» ويعنى والده عبدالله بن عبدالمطلب، وجده إسماعيل بن إبراهيم، وقوله باعتزاز لعمه «دين أئبنا إبراهيم» ولم يقل دين إبراهيم فقط.. ويتفرد صاحب العبقریات عباس العقاد فيسمو بوصفه للحظة قدسية حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليده إبراهيم من مارية المصرية، فيكتب صاحب الفكر والقلم العبقري: «طفل نَظَرَ إِلَيْهِ أَبُوهُ يَوْمَ مَوْلَدِهِ فَامْتَدَّ بِهِ الْأَمَلُ مِائَاتِ السَّنِينَ بَلْ أَلُوفِ السَّنِينَ وَتَخِيرَ لَهُ الْأَسْمَ الَّذِي بَعْدَهُ أَعْقَابَ كَأَعْقَابِ . جَدِّهِ . الْأَعْلَى إِبْرَاهِيمَ».. لكن مشيئة الله فوق مشيئة كل البشر فقد اختار إلى جواره إبراهيم وهو لم يزل في مهده وكان أمل سيد البشر ..

إبراهيم بن آزر (تارح) بن ناحورا بن ساروغ بن راغو ابن فالغ بن عابر بن شالح

بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.. وأمه يون بنت كرتنا بن كرتي من بنى أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقد ولد إبراهيم لأزر وعمره ٧٥ سنة، كما ولد لأزر ناحور وهاران . الذى ولد له لوط عليه السلام . وبهذا يكون لإبراهيم أخوان هما: ناحور وهاران، ويكون لوط ابن أخيه باران الذى مات في حياة أبيه أزر، كما مات الأب أزر في حران وسنه ٢٥٠ سنة، وكان أهلها يعبدون الكواكب.. وقد ولد لإبراهيم ابنه البكرى إسماعيل من هاجر المصرية التي دفنت في جوف الكعبة جهة الجدار الشمالى، وإسحاق من سارة التي ماتت قبل إبراهيم في حبرون وعمرها ١٢٧ سنة، فاشترى إبراهيم مغارة المكفيلية بقرية «حبرون (مدينة الخليل الحالية)» بأربعمئة مثقال فضة ودفنها فيها . حيث جاورها بعد وفاته عام ١٨٢٥ ق.م . ثم تزوج من قنطورة بنت يقطن الكنعانية العربية، فولدت له ستة ذكور هم: زمران وبقشان ومادان ومدين وشياق وشوح، كما تزوج بعد وفاتها الحجون بنت أمين العربية العمورية، فولدت له خمسة ذكور هم: كيسان وسورج وأميم ولوطان ونافس، وبهذا يكون قد ولد لإبراهيم علي امتداد عمره ١٣ ولداً مع العلم بأنه لم يرزق بابنه البكرى إسماعيل من هاجر إلا وهو في الـ٨٦ من عمره قبل مولد إسحق من سارة بثلاثة عشر عاماً، هاجر التي حاول كاتبو التوراة التقليل من قدرها وذلك بتكرار وصفهم لها بالجارية، وهى وإن كانت قد أهديت لسارة كجارية إلا أنها فى حقيقتها أميرة من أميرات إحدى مقاطعات مصر هزم الفرعون قومها وسباها، وقال الطبرى إن عمرو بن العاص لما فتح مصر أخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم. فقالوا: هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي لأنه نسب بعيد. وقالوا له: إن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا، ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب انتصروا فيها فقتلوا الملك وسبوا، ومن هنا اقتيدت إلي أبيكم فرعون.. ومما يؤيد هذا القول إن فرعون أهداها هى بالذات لسارة لأن وجودها في بلاطه كان يشكل حافزاً لقومها للثورة عليه لتخليص ملكيتهم منه، لذلك رأى إبعادها كلية من البلاد بإهدائها إلى وفد الآسيويين ليرحلوا بها بعيداً عن مصر، فهي إذن ليست بجارية بل أميرة تم أسرها ولها من شرف المحتد وعراقة الأصل ما جعلها تعامل الفرعون بعد أسرها بأنفة وكبرياء، وما جعلها تهرب من غيرة سارة إلى حيث العراء ولا تعود إلا بأمر ملك ولا يتركها

المولي مع وليدها في ظمأ فيفجر لها زمزم في قلب الصحراء . ولما وُلد إسماعيل أوحى الله لإبراهيم يبشره بإسحق من سارة، وقد دفن إسماعيل بالحجر شمالي الكعبة المشرفة، وهو الحجر المعروف باسمه «حجر إسماعيل» وله من العمر ١٣٧ سنة، ويُنسب عرب الحجاز أجمعين إلى ولديه نباط وقيدار، وعند وفاة إسحق وله من العمر ١٨٠ عاماً دفنه ابنه عيصو ويعقوب في مغارة المكفيلية مع أبيه إبراهيم وأمه سارة، ويعيش يعقوب والد سيدنا يوسف في قرية صفت الحنة بمحافظة الشرقية على أطراف مدينة فاقوس، وتوفي وهو في الـ١٤٧ سنة بعدما أوصى يوسف بدفنه في مغارة المكفيلية في حبرون «الخليل» إلى جوار أبيه إسحق، وجدّه إبراهيم الخليل، وقد حنطه الكهنة المصريون ثم دفنه يوسف تبعاً لوصيته في حبرون، وبعد إحدى رحلات إسماعيل إلى اليمن وكان عمره وقتها يناهز الخمسين عاد ليجد والدته هاجر قد ماتت في مكة ودُفنت بالحجر بجوار الكعبة، وفي موسم الحج التالي حضر إبراهيم عليه السلام وعلم بوفاة هاجر زوجته وأم ولده البكر إسماعيل فقام بعزاء الابن وعاد إلي حبرون، وتلك كانت آخر رحلاته إلي الحجاز.. إبراهيم عليه السلام من ذكرت قصته في خمس وعشرين سورة وفي ثلاث وستين آية من القرآن الكريم بعضها ورد بالإسهاب وبعضها أميل إلى الإيجاز، كما ارتبطت سيرته عليه السلام بسيرة ابن أخيه لوط عليه السلام، وبسيرة ولديه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، بل ارتبطت سيرته بسيرة كل من جاء بعده من الأنبياء إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون وإلياس وداوود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام أجمعين، وكان مسك الختام سيد ولد آدم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن هنا كان إبراهيم الخليل الجدير وحده بلقب «أبوالأنبياء» الذي أوحى الله تعالى لحبيبه المصطفى أن يقص على المسلمين أخباره وشأنه العظيم «واتل عليهم نبأ إبراهيم» بل وأمره باتباع ملة إبراهيم في قوله «ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين».. دعوة إبراهيم التي قال عنها صلى الله عليه وسلم «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى» وتلك الدعوة التي يشير إليها المصطفى هي في قوله تعالى «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم».. دعوة إبراهيم كما ذُكرت بالقرآن بدأت بأبيه وتحذيره من عبادة الأصنام التي

يصنعها كآلهة بيديه الماهرتين علي هيئة الإنسان إلا أن أذنيه كبيرتان ويحمل السلاح المقدس ويربض تحت قدميه وحش ويسأل إبراهيم أباه: لماذا أذنا التمثال كبيرين، فكان الجواب لأنهما ترمزان إلي الفهم العميق، وانتهت دعوته لأبيه باعتزاله له لعله يرتدع، وقد كان قوم إبراهيم يعبدون الكواكب والنجوم ضمن آلهتهم، وفي الليل رأى كوكب المشتري أو الزهرة ليسائل نفسه هل هذا هو الإله كما يدعى قومه؟ ولكن بعد ساعات يغيب الكوكب إذن فحركته مقيدة مرسومة والإله يجب أن يكون حرًا يفعل ما يشاء، ويرى القمر في أوج تماما لكنه بعد ساعات يغيب القمر ويصير هلالا لا يكاد يري وتدور دورة القمر من جديد في حركة مقدرة مرسومة له فهو إذن ليس حرًا كإله إن شاء طلع وإن شاء غاب، ثم فى النهار رأى الشمس أكبر من القمر ولو كان أحد الكواكب هو الإله لوجب أن تكون الشمس، لكن الشمس مالت للمغيب وغربت وغرب ضوءها لتعود لتشرق في مواعيد مقدرة مسيرة مجبورة.. ويجول إبراهيم ببصره في السماء يتلمس الهداية، وفي لحظة مشرقة تجلى له الحقيقة ويهبط عليه وحى السماء يهديه إلي الله الواحد الأحد خالق الكون والسماء والكون والكواكب والشمس والقمر «ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين».. ويستدريج إبراهيم قومه في محاكمته العلنية بعدما أطاح بالهتهم للاعتراف بعجزها، ومن أنها لا تنفع ولا تضر، وأبدى تبرمه «أف لكم» بقلة عقلم لعبادتهم هذه الأصنام من دون الله.. «قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين».. رموا إبراهيم بالمنجنيق إلى النار فاستقبله جبريل عليه السلام ليسأله: ألك حاجة يا إبراهيم؟ قال أما إليك فلا. قال جبريل: فاسأل ربك فقال عليه السلام: حسى من سؤالي علمه بحالى. حسبي الله ونعم الوكيل، فقال الله عز وجل: يا نار كوني بردًا وسلامًا علي إبراهيم» وأبدًا لم تذكر التوراة أن إبراهيم قد ألقى في النار.. وعندما يريد الله منح إبراهيم التجربة الذاتية المباشرة في أمر البعث يقول له: «قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيًا، واعلم أن الله عزيز حكيم».. إنه سر هبة الحياة، وقد رأى إبراهيم هذا السر يقع بين يديه، فهذه طيور فارقتها الحياة، وتفرقت في أماكن متباعدة تدب فيها الحياة مرة أخرى وتعود إليه سعيًا. وقيل هى الديك والطاووس والحمام والغراب كيف؟ هذا هو السر الذى يعلو على التكوين البشرى

إدراكه فهو الشأن الخاص للخالق الذى لا تتناول إليه أعناق المخلوقين وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس الخبر كالمعاينة».. وهنا للصوفية رأى آخر كعهدنا بهم . فيذكر الألوسي في «روح المعاني بالجزء الثالث صفحة ٣١» بأن الطيور الأربعة إشارة إلى طيور الباطن فى قفص الجسم وهى العقل والقلب والنفس والروح، وذبح طير العقل يكون بسكين المحبة على باب الملكوت وذبح طير القلب بسكين الشوق على باب الجبروت، وذبح طير النفس بسكين العشق في ميادين الفردانية، وذبح طير الروح بسكين العجز في تيه عزة أسرار الريانية، وليوضع العقل على جبل العظمة، والقلب على جبل الكبرياء، والنفس على جبل العزة، والروح على جبل جمال الأزل، ثم ينادي عليهم بصوت سر العشق يأتينك سعيًا إلي محض العبودية بجمال الأحذية !!..

وجاءت البشارة بإسحق عليه السلام بإرسال رسل من الملائكة علي هيئة بشر لإبراهيم الخليل وزوجه سارة، وكان المولى قد أرسلهم إلى مدائن قوم لوط ليذمروها عليهم، فحسبهم الخليل عليه السلام ضيوفا فشوى لهم عجلا سميناً ووضع بين أيديهم «فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة»، فقالوا مهدئين من روعه: «لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط» فسمعت سارة امرأته فضحكت واستبشرت عقابا من الله علي قوم لوط وأفعالهم القبيحة «وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب» فصكت وجهها وقالت متعجبة وقد طار فؤادها بالبشرى: «قالت يا ويلتى ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب» فقالت الملائكة «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون».. وكان إبراهيم عليه السلام يزور زوجه هاجر وابنه إسماعيل في مكة بعدما تركهم في الوادى الموحش المقفر الذى انسابت فيه عين زمزم كمعجزة ليس لها مثل، وفي إحدى زيارات إبراهيم عليه السلام رأى أن الله يأمره بذبح ولده إسماعيل، ورؤية الأنبياء حق لأنها بمثابة الوحي من الله فقال لولده إسماعيل «إني أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى» قال الابن الصابر المحتسب بارًا بوالده: «يا أبت افعل ما تؤمت ستجدنى إن شاء الله من الصابرين»، «وفديناه بذبح عظيم» وقد كان الذبح العظيم في الموقف العظيم قرباناً وسنةً إلى يوم القيامة.. ووكل سبحانه وتعالى لإبراهيم بناء البيت الحرام الذى أصبح مقصده

ركناً من أركان الإسلام ومن شعائر الكبار «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»، وقال عز وجل «ومن دخله كان آمناً» أى لا يجوز التعدى علي من دخل البيت الحرام، وتلك كانت دعوة إبراهيم عليه السلام حين قال: «رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارزق أهله من الثمرات»، وشرَّح سبحانه أن يُتخذ مقام إبراهيم مصلى وأن يكون أحد مناسك الحج والعمرة هذا وجميع المصادر الإسرائيلية لا تدل علي أن سيدنا إبراهيم الخليل قد صنع شيئاً لنشر دعوته، وكل ما ورد عنه فيها أنه كان يقيم مذبحاً في كل منزل من منازل الطريق ثم ترك البلاد جميعها في رعاية الأبحار ..

ويرفع إبراهيم وإسماعيل قواعد البيت المعمور حجراً حجراً «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»، «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم» يختمان دعاءهما بالتوبة لأن العبد مهما يكن مقامه لا بد أن يعتريه التقصير، وكان المصطفى يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة، وتم بناء البيت العتيق ومات إبراهيم عليه السلام، وتتابعت السنون حتى بعث الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وجاءت ليلة المعراج ليُلقى إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة مُسنداً ظهره إلي البيت المعمور.. لقد استحق . كما قال ابن كثير . إبراهيم الخليل عليه السلام هذا المقام الرفيع، فبعدما بني لأهل الأرض البيت الحرام كان مقامه ومحلّه وموضعه في منازل السماوات عند البيت المعمور، الذى هو كعبة أهل السماء السابعة، المبارك المبرور، الذى يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه، ثم لا يعودون إليه إلى يوم البعث والنشور..

اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت وسلمت وباركت علي سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

-الشعراوي: «مصر الكنانة التى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها في رباط إلى يوم الدين».. ذلك الهتاف القادم من نبع الشجن يخترق الأستار ليلمس شغاف القلب فتندفع الدماء الحارة فى الشرايين، لترتفع نسب الأدرينالين ليغدو الوطن فوق الجميع.. تلك الصرخة المباركة المستهضة للهمم، المُحفزة للأمام، الدافعة لاستكمال المشوار، كانت

زادًا وزوادًا ووشائج روابط لا تنفصم، وخلفية تعبيرية للمشهد الثورى العظيم في ثورة ٣٠ يونيه.. الصوت الشجي المذاب في بوتقة الإيمان الذى يواكب أسماعنا بالدعاء بعد كل أذان للصلاة «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».. صوت وأداء فضيلة إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى العالم الفقيه الحكيم المتمرس بقراءة وتفسير القرآن الكريم إلى حد الذوبان التام في رحيق كل حرف من حروفه ليغدو بالنسبة له ولنا ليس كتاباً سماوياً للحفظ عن ظهر قلب، وإنما دستور قد تحقق وعالم قد أضاء وشجرة زيتونة يكاد زيئها يضىء ولو لم تمسسه نار. القرآن حياة، تشريع، شطآن آمنة يقودنا إليها فضيلة الشيخ الشعراوى حتى لتشعر بأنك مهما تكن قد قرأت القرآن وحفظته عن ظهر قلب فإن استماعك إليه عبر حديث الشيخ الجليل يُنْعَك في الحال أنك لم تكن عرفت القرآن من قبل على حقيقته، فهو الذى لم يكن مجرد فرد يتحدث، ولا مجرد واعظ أو داعية وهبه الله علماً غزيراً، ولا مجرد إمام يقتديه الناس في صلواتهم وسلوكهم، وإنما كان الشيخ الشعراوى أمة تتحدث.. فتحاً فتح لنا جامعة على الهواء. جامعة شعبية باهرة وحّد فيها بيننا رغم اختلاف الأعمار والأنماط والمستويات.. رجل جعل من ساعة درسه موعداً ولقاء وشوقاً إلى لحظات تعلق فيها النفس على البغضاء وتصفو إلى فطرتها السليمة، وتتطلع إلى قيمنا الدينية ومتعتنا الروحية، وفي ذلك لم يكن شيخنا أبداً مردداً ما قاله السابقون، وإنما كان نسيجاً وحده في طريقة التفسير، فقد كان مفكراً بقدر ما هو عالم، وكانت معرفته بدقائق اللغة وإدراكه أن كل لفظ في كتاب الله لم يوضع عبثاً، بل وُضِعَ لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، ولولا بعث الله بالشيخ الشعراوى في زماننا الحالى بالذات لدخل المسلمون القرن الحادى والعشرين بتفسيرات للقرآن ترجع إلى القرون التى مضت، وهذه إحدى ملامح أهميته التاريخية.. ولقد كان صوفياً بطريقته الخاصة التى يختلط فيها الإيمان بالعلم على درب الشيخ محمد عبده الذى يؤمن بأن العلم مدخل للإيمان الصحيح، على هدى الآية الكريمة: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فهم يتأملون في الوجود ويرون آثار قدرة الله، فيرجون

الله ويخافونه.. وكان تَقَرُّدَ الإمام الشيخ الشعراوى عن غيره من علماء الدين بأنه لم يلجأ أبداً فى شروحه وتفسيراته لآيات الله إلى الاستشهاد بما كان يلجأ إليه غيره من القصص الخرافية والغرائب، وإنما كان على الدوام يحترم عقول السامعين باستشاداته من حياتهم اليومية أو ما يمارسونه ويألفونه، بلغة سلسة، ولهجة محببة تصل على الفور إلى عقولهم وقلوبهم، ومن هنا تميزت لقاءات الإمام الشعراوى بسامعيه بظاهرة فريدة لم يسبق لها مثيل، وهى صيحات الاستحسان المتكررة التى تنطلق من حناجرهم على طول تفسيراته: الله الله!.

صاحب الفتوحات الإلهية (١٩١١ - ١٩٩٨) التى أفاضها الله سبحانه وتعالى عليه ووصفها عند سؤاله من أين لك كل هذا العطاء فكان جوابه أنه «فضل جود لا بذل مجهود». عرف أول طريق للإذاعة عام ١٩٥٠ عندما كان يكتب حديثين أحدهما ليقراه رئيسه الذى ينقاضى عشرة جنيهاً، والثانى يذيعه الشعراوى بنفسه بأجر ١٧٠ قرشاً تضم مصاريف السفر من طنطا إلى القاهرة ذهاباً وعودة، وبعد خمسة أسابيع يجيء التقرير المجحف بأن صوته غير ميكروفونى ولا يصلح لإلقاء الأحاديث!!!

الشعراوى الذى اعتُقل فى شرح الصبا وسُجنَ لترعمه الحركة الطلابية وفُصلَ من الأزهر بسبب ثوريته، وظل معجباً بالنحاس باشا، وكتب بيده أول منشور سرى لجماعة الإخوان ثم اختلف وقرر الابتعاد عنهم، وصلى صلاة الشكر بعد نكسة يونيه «لأن الهزيمة جاءت من عند الله لتصويب أخطائنا التى ارتكبناها»، إلا أنه عاد بعد ربع قرن ليذهب إلى قبر عبدالناصر ويقف أمام العدسات ليعلن أنه رأى عبدالناصر فى المنام موضعاً أن بعض القادة قد يتخذ من القرارات ما تُمليه عليهم الظروف الدولية والإقليمية، وتظهر الأحداث أن عبد الناصر كان قد رشحه لأمانة الفكر فى التنظيم الطليعى، ويقول الشعراوى إنه كان على موعد مع عبدالناصر تأجل ثلاث مرات وفي الرابعة توفى الرجل.. ويسأله السادات: هل صحيح أنك لا تقعد على مكتبك فى الوزارة وتجلس بعيداً عن كرسى بجوار الباب تستقبل الزوار؟! فأجاب الشيخ الوزير: أبوه ياريس صحيح الكلام ده، بقعد علي كرسى خيرزان جنب الباب علشان يبقى الباب قريب وساعة ما ترفدونى أجرى وأقول يا فكيك»، وفى مقتل السادات قال

عن القنلة «إنهم واهمون وأنهم أغبياء إن ظنوا أنهم قد انتقموا منه، فهو قد سقط شهيداً أما هم فقتله مجرمون».. وعلى غير موعد وبدون سابق معرفة ذهب اللواء محمد نجيب لزيارة الشيخ فى شقة الحسين، وكان نجيب مليئاً بالمرارة مما جرى له على مدى سنين طويلة مُلقى به فى معتقل المرج مع القطط والكلاب، وعلى باب البيت وقف يقول للحارس الذى لم يتعرف عليه: «قل للشيخ واحد اسمه محمد نجيب عايز يقابلك»، ورد الحارس: «الشيخ نايم دلوقت يا عم نجيب»، وكان الشيخ بالفعل نائماً فعاد يقول له: «يا ابنى أنا محمد نجيب اللى كنت رئيس الجمهورية» فهرع الحارس وقتها فقط للشيخ يوقظه..... الشعراوى صاحب الفيض العظيم الذى يقول عنه عبد النعيم شمروخ مخرج برنامجه التلفزيونى «حديث الشيخ الشعراوى على مدى ٢٠ عاماً»: لو تركته ينكلم لمدة خمس ساعات فلا هو ولا أنت تشعران بالوقت الذى انقضى، وكنا نُشير له قبل انتهاء مدة البرنامج بدقة أو أقل كى يُلخص الفكرة العامة ويختم البرنامج، وأبداً لم يكن يتذكر ما قاله، حتى أن عطلا فنيا أوقفنا مرة وطلبنا منه إعادة ما قاله بنفس ترتيب التسجيل السابق فغضب بشدة، لأنه فى إعادة يفسر الآيات ويستعين بصور وبلاغات مختلفة تماما عما ذكره مسبقاً.. وفى مسيرة الدعوة الإسلامية زار الشيخ الشعراوى فى جولة أوروبية عام ١٩٨٥ كلا من فرنسا وسويسرا وألمانيا وبريطانيا والنمسا، حيث أشهَرَ ثلاثة من كبار الشخصيات الألمانية إسلامهم أمام فضيلته، وفى إيطاليا وضع حجر الأساس للمركز الإسلامى فى روما، وفى مؤتمر السنّة النبوية ببلوس أنجلوس ألقى بحثاً عن مثالية الرسول. ويزدحم المسجد الملحق بمبنى الأمم المتحدة فى يوم الجمعة ٢٧ أكتوبر ٨٣ حيث طالب فضيلة الإمام هيئة الأمم المتحدة بألا تكون شكلا فقط، بل تكون ذات موضوع يحقق ما أُنشئت من أجله فلا تكتفى بالشجب والتوجع بل عليها أن يكون لديها القوة التى تدفع الظلم وتتصر بها المظلومين، وهى إن فعلت ذلك تحقق قوله تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تقيء إلى أمر الله». فى عهد مبارك كان الشيخ الشعراوى رئيساً للجنة الوساطة بين الحكومة والمتطرفين وكانت الجماعات فى أوج عنفها فى القاهرة والصعيد، وحددت اللجنة موعداً مع الوزير عبدالحليم موسى حضر الشعراوى منه ثلث ساعة فقط ليستمر بعده خمس ساعات، وفى

تفسيره للانصراف السريع من أول جلسة قال «أنا قلت لهم الطرف اللي احنا شايفينه وعارفينه ومتأكدين منه هو الحكومة، أما الطرف الثاني فنحن لا نعرف هو يبقى مين، ولذلك تركتهم وانصرفت»، وكان للشيخ معارك ثقافية عديدة إحداها دارت سجالا بينه وبين ثلاثة من قمم الفكر: توفيق الحكيم ويوسف إدريس وزكى نجيب محمود، وكانت مع الحكيم بسبب المقالات التي كتبها وهو على مشارف التسعين عام ٨٣ على مدى أربعة أسابيع على صفحات الأهرام تحت عنوان «حديث مع الله» ويتصدى له الشعراوى قائلا: «عجبت من رجل يعتبرونه شيخ الكتاب يُعلن بنفسه أنه لم يعد صالحاً لأن يكتب لا مسرحيات ولا روايات أى أنه لا يصلح لكتابة بشر لبشر، ثم يتسامى إلى أن يتكلم مع الإله أو يستقبل كلاما من الإله» وتتسع المعركة ويدخل إلى جانب الحكيم كل من إدريس ومحمود فطالب الشعراوى وقتها بعقد ندوة مفتوحة فى التليفزيون يحضرها الثلاثة وهو بمفرده، لكن الحكيم تراجع معترفاً بأن رجل الدين سيكسب من الجولة الأولى، وبعدها غيّر عنوان مقالاته من «حديث مع الله» إلى «حديث إلى الله» ثم إلى «حديث مع نفسى»، ويؤكد إدريس أكثر من مرة أن الشعراوى أهم ظاهرة دينية إسلامية فى العصر الحديث منذ أيام الأئم الكبار أبوحنيفة والشافعى ومالك وابن تيمية وابن حنبل، وعندما يمرض إدريس يزوره الشيخ الشعراوى فى المستشفى داعياً له بالعافية.. ويقول الشعراوى للدكتور مصطفى محمود من بعد تعرضه لقضية الشفاعة مما أدى إلى انزلاقه فى الموضوع إلى حد إنكاره الأحاديث النبوية الواردة بشأن الشفاعة: «يا مصطفى لا تضل الناس بهدايتك كما أضللتهم من قبل بضالك».. ولأن الشعراوى فيض عطاء.. ولأنه الغيث المنهمر.. ولأنه البحر الزاخر والمحيط الواسع نستقى من كلماته عبر سنوات عمره الثرية تلك الجرعات علّها تشفى الغليل لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.. ومنها قوله: «اختلفت فى طفولتى عن أقرانى فى نزوعى إلى العزلة والتأمل، فكانت هناك شجرة جميل على ترعة بلدنا دقادوس يحلو لى الجلوس تحتها لتأمل فراشات الحقول ولون السماء ساعة الغروب، وعرفت يدى طريقها إلى طين الأرض أصنع منه أشكالا مما تقع عليه عيني. صنعت كمثل نوح ومحراثا وساقية وأشجارا وغيرها من مفردات الطبيعة الريفية من حولى، ومع مرور الأيام بلغت تلك الأشكال الفنية مستوى هاماً من الإتقان مما جعل أساتذتى فى

المعهد الدينى الذى كنت أتلقى فيه تعليمى الأولى يعرضونها كلما حضر أحد المفتشين كدليل لنبوغ أحد الطلبة، واستغرقتى التجربة الفنية فى سنواتى الأولى حتى كادت تُلهينى عن مواصلة دراستى، لكن والدى أعطانى علقه ساخنة بفرع شجرة توت أعادتنى للانتظام فى الدراسة لتجنب النظرات التى كانت أقسى من الضرب بالعصا... ويفاجأ الشيخ بمن يسأله: أمك اسمها إيه؟ فيجيب: أمى اسمها حبيبة امرأة فلاحه بسيطة ربتنى وعلمتنى بحنانها أنا وإخوتى وكانت خير عون لأبى على مصاعب الحياة، وكانت صابرة قوية لم أرها إلا وهى تعمل أو تخفف عن واحد منا همومه، ولم آت على ذكرها وسط أى حديث عابر لأنها «الحبيبة» التى أدعو الله أن يرحمها ويجعل مثواها الجنة، ويوم تموت الأم ينادى منادى من قبل الله: «يا ابن آدم ماتت التى كنا نُكرمك من أجلها فاعمل عملا صالحا نكرمك من أجله»، وأذكر أن أمى كانت قد رأت لى رؤيا ذات يوم أحمل إليها «قفة» مليئة بالمال، ويومها ضحكنا من الحلم، ومرت الأيام وذهبت لتهنئة الشيخ حمروش بتوليته مشيخة الأزهر، فقام بعدها ليعرض على العمل فى كلية الشريعة التى أُنشئت حديثا فى مكة المكرمة وذلك عام ١٩٥٠، وكان سفرى نتيجة لمؤامرة من جانب الأزهريين لإبعادى عن تولى منصب فى مكتب شيخ الأزهر، وسافرت تصحبنى أمى إلى مكة المكرمة وكان المرتب ثلاثة أضعاف ما يحصل عليه المبعوث فى مصر، وكانت السعودية وقتها تتعامل بالفضة والذهب، فذهبت لتسلم المرتب مضافاً إليه راتب ثلاثة أشهر أجره السكن فوجدت المبلغ من الفضة موضوع فى شيكارة وضعتها بدورى فى قُفة مع حمّال حتى المنزل، ودخلت على أمى وأنا أحمل لها تفسير رؤياها التى سخرتُ منها يوماً قائلاً: قُفة بحالها!!!.... تزوجت من الثامنة عشرة من عمرى أثناء دراستى بالمعهد الابتدائى الأزهرى عام ١٩٣٠ عندما كنا أنا وزميل لى نساكن فى بيت بالزقازيق صاحبه سيدة لديها ابنة ترغب فى مساعدتها فى الدراسة، وعندما زارنى والدى وشاهد هذا الوضع لم يعجبه الأمر وقرر على الفور زواجى، وكان المهر ٣٠ جنيهاً، وسكنتُ فى المنزل مع والدى وأنجبت خمسة من الأبناء هم (سامى وعبدالرحيم وأحمد وصالحة وفاطمة و٢١ حفيداً).... كانت لى تجربة فى البداية مع الإخوان ففي سنة ١٩٣٧ التقيت بالشيخ حسن البناء، وفي نفس العام خرج حزب الوفد من الحكم وكنت وفدياً كطبيعة بلدى،

وفي عام ١٩٣٨ منعونا من الاحتفال بذكرى سعد زغلول فذهبنا إلى النادي السعدى واحتفلنا وألقيت قصيدة في مدح سعد وخليفته مصطفى النحاس، وعندما بلغ البنا نص القصيدة زعل جداً وعاتبني فقلت له: يا شيخ حسن إذا استعرضنا زعماء البلد اليوم لنرى أقربهم إلى منهج الله فلن نجد إلا مصطفى النحاس، وحينئذ قال الشيخ حسن مقولته الشهيرة: «هو أعدى أعدائنا لأن له ركيـزة في الشعب، وهو الوحيد الذي يستطيع أن يضايقنا، أما الباقون فنقدر أن نبصق عليهم جميعاً!! ومن هنا انفصلت عن الإخوان المسلمين وأصبح رأبي فيهم: كنتم شجرة ظليلة غفر الله لمن تعجل ثمرتها!!.... تكاتف الإنجليز مع حكومة صدقي للقضاء على المعارضة في الأوساط الأزهرية برجلهم الشيخ الطواهرى، وتحركت السلطة يومئذ فقبضت على زعماء الحركة وكنت أنا واحداً منهم، وبقيت في سجن الزقازيق لمدة شهر حيث تم إيداعنا أنا وفهـمى عبداللطيف كل في زنزانة انفرادية بتهمة العيب في الذات الملكية وهي التهمة التي اعتادت الحكومة وقتها إلصاقها بأى وطنى لتغطية أسباب الاعتقال وهي تأليب الرأى العام ضد الملك وسلطات الاحتلال الإنجليزى. بعض الشباب عندما يكونون جماعات يسمونها «الجهاد» ويقولون إن الجهاد هو «الفريضة الغائبة» فإنهم فى الواقع لا يفقهون أنه ليس فى واقع الإسلام فريضة غائبة لأن كل الإسلام قضايا مستحضرة فى ذات الإسلام، ثم ولماذا اختصتم الجهاد بكونه فريضة غائبة ولم تقولوا عن حد الخمر أو حد الزنا أو الشريعة بوجه عام أنها فرائض غائبة؟! لماذا تسألون عن الجهاد وحده؟! إنها ليست إلا شهوة الحكم والسلطان!! وفى قضية التحرش يرجع الشيخ بعض أسبابها إلى مظهر الفتاة فيعالجها لا أنسى يوم ما أعرب جمال سالم عن رغبته لزيارة الأزهر، وأراد أن يعقد اجتماعاً لمجمع بحوث العلماء ليتخذوا قرار تحديد النسل، فقال لى شيخ الأزهر وقتها: أنا مريض من الآن ولن أحضر، وكان يمقت جداً كلمتى شيوعية واشتراكية، وقال لى: أنت مقرر المجمع واعرف شغلك، وجاء يوم الثلاثاء المحدد لموعـد الزيارة، وانتظر جمال سالم طويلاً داخل قاعة اجتماع مجمع بحوث العلماء، وكل نصف ساعة يحضر عالم واحد، فغضب جمال سالم وكان سليط اللسان فقال: إيه العلماء دول؟! فقلت له يا سيادة عضو مجلس الثورة أنت جئت فى سيارة خاصة وأمامك موتوسيكلات مصفحة ودول غلابة وجايين

متشعبتين فى المواصلات، وعلى كل حال انتظر بعض الوقت فالساعة لم تنزل العاشرة والنصف صباحاً، وأنا على أى حال أحمد الله. فقال جمال سالم: العلماء طبعاً لا بد وأن يحموا الله. فقلت له: إننى أحمده لأمر مختلف، فسألنى: على ماذا؟ فقلت له: لأن أعضاء مجمع بحوث العلماء لم يجتمعوا من قبل ليقرروا تحديد النسل قبل أن تحمل أم جمال عبدالناصر فيه، وإلا كانت الدنيا تخسر خسارة كبيرة جداً! فسكت جمال سالم فترة ثم قال: لما ييجوا العلماء ابقوا اعملوا قرارا واحضروا به إلينا ولم يحضر بقية العلماء، ولم يُعقد الاجتماع!.... عرفت بالمصادفة فى عام ١٩٥٤ وكنت أستاذة بكلية الشريعة فى مكة المكرمة بأمر نقل مقام سيدنا إبراهيم الخليل إلى الورا فى منطقة الحصوة، حيث أقيم البناء الجديد بالفعل والفكرة تعود إلى توسيع المطاف الذى أصبح يضيق بالطائفين، وكان وقتها موجوداً داخل مبنى كبير، واستندوا فى ذلك إلى مشورة بعض العلماء الذين قالوا إن النبى صلى الله عليه وسلم قد نقل المقام من قبل وكان ملصقا بالكعبة، وهكذا بنوا المقام الجديد فى الموقع الجديد ولم يبق إلا أربعة أيام ويأتى الملك سعود وينقل حجر المقام إلى المكان الجديد، ولما كنت أرى فى ذلك النقل شيئاً مخالفاً للشريعة، والسكوت على ذلك غير مقبول فاتصلت بزملاء البعثة قائلاً يجب أن نقول ونعلن كلمتنا؟ فقالوا إن الموضوع قد أصبح منتهياً، فقررت أن أعملها وحدى! فأرسلت برقية من خمس صفحات إلى الملك سعود عرضت فيها المسألة من الناحية الفقهية والتاريخية مؤكداً أن نقل المقام مخالف للشريعة وأن الذين يحتجون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قام بنقل المقام من قبل فهؤلاء قد جانبهم الصواب لأن الرسول رسول ومشرع، وقلت إن عمر بن الخطاب لم يفعلها وأنه عندما وقع سيل «أم نهشل» وجرف حجر المقام من مكانه وذهب به بعيدا وعرف ابن الخطاب بالأمر جاء فرعاً من المدينة وجمع الصحابة يناشدهم: أيكم يعرف هذا المقام فى عهد رسول الله؟ فقام رجل وقال: أنا يا عُمر، ولقد أعددت للأمر عدته وتحسبت من وقوعه، ولذلك قست المسافة التى تحدد موضع المقام بالنسبة لما حوله واستخدمت «القماط» أى الحبل فى ذلك وهذا الحبل موجود وبه عقدة تحدد الوضع بالضبط، لكن عُمر بحصافته لم يأخذ الكلام على علته، بل أجلس الرجل إلى جانبه وأرسل من يأتى بالحبل

من بيته ليتأكد من صدق روايته، وجاءوا بالحبل وتأكدت الرواية، وقام ابن الخطاب بوضع الحجر في موضعه الذي كان عليه في عهد الرسول، ومن هنا لا يجوز أن ينقل المقام، ووصلت البرقية الملك سعود الذي قدم البرقية لجمع العلماء طالب الانتهاء إلي رأى خلال ٢٤ ساعة أى قبل الموعد المحدد لنقل المقام بـ٢٤ ساعة، واتفق العلماء على كلمة الحق وأيدوا برقيتى فأصدر الملك أمراً بعدم نقل المقام، وكان في برقيتى اقتراح بإزالة المبنى الكبير من حول المقام حتى لا يشغل إلا مساحة صغيرة لا تزيد على المساحة التى يشغلها اثنان من الطائفين، واقترحت قبة زجاجية غير قابلة للكسر، فأظهار المقام هو تحقيق للأية الكريمة التي تقول عن بيت الله الحرام «فيه آيات بينات مقام إبراهيم» وليس من القبول أوالمعقول أن نعمل بعكس الآية ونُخفي المقام فى مبنى يحجبه عن العيون.. والحمد لله أن وفقنى الله إلى الإبقاء على مقام الخليل في موضعه ليبدو ظاهراً للأعين من خلال القبة الزجاجية، وبعد يومين اثنين شرفنى الله وشرفت عيني برؤية سيدنا إبراهيم الخليل..... التراويح سنّة وليست فرضاً ولو كانت لحوسب الناس على تركها، وسميت بالتراويح لأن من يؤديها يصلي ركعتين ثم يستريح قليلا، ثم يصلى ركعتين ويرتاح بعدها، واسمها صلاة قيام الليل والأصل فيها أن تُصلى فى أى مكان بالبيت أو بالمسجد، ويصلى البعض التراويح ثمانى ركعات والبعض عشرين ركعة، ومن جعلها ثمانية لأن النّبى صلى الله عليه وسلم لم يصل فى المسجد إلا ثمانى ركعات، وقيل إنه أكملها فى البيت خشية أن يُظن الناس أنها حق واجب..... كنت أحب عبدالوهاب وأغانيه وألحانه وحديثه، وعندما نجلس معاً أقول له يكفيك أن تتحدث والناس يسمعونك، وكفيك أن تقول الآلوه فقط..... نصيحتى بما نصحنى به أبى عندما قال لى «يا ولد اتشعلق فى ربنا - أى تمسك به . وضع قدميك فى أى مكان زى ما انت عايز.... فى المرض أنت تكون فى معية الله سبحانه وتعالى، بينما فى الصحة أنت تكون مع نعمة الله سبحانه، وأن تكون فى معية الله مباشرة أفضل لك من أن تكون مع واسطة وهى النعمة..... عندما تجد الدنيا زحاماً أمامك فقل: يا قابض يا باسط يا رافع يا خافض يا واسع يا عليم، فستجد كل الطرق مفتوحة أمامك بإذن الله تعالى.. وأظن أردد ما حبيبت مُناجاة الشعراوى: «سبحانك يا من وسعت رحمتك كل شىء..»

فأنا شيء فتداركني برحمتك»

- وزارة خارجية الرسول صلى الله عليه وسلم: مائة وعشرة سفراء كانوا في وزارة خارجية الرسول صلى الله عليه وسلم يحملون رسائله إلى الملوك والحكام ورؤساء القبائل في العالم أجمع يدعوهم فيها إلى الإسلام ويبيّن شرائعه وتعاليمه.. ويظل السفراء في جولاتهم التتوييرية المتتابعة حتى آخر حياة نبي الله لتورد معظم كتب السيرة والتاريخ أن أهم ست رسائل بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلي ملوك العالم كانت للنجاشي ملك الحبشة وحمل الرسالة إليه عمرو بن أمية الضمري في محرم من السنة السابعة للهجرة، وقيصر إمبراطور الروم وحملها إليه دحية بن خليفة الكلبي، وكسرى ملك الفرس وحملها إليه عبدالله بن حذاقة السهمي، والمقوقس حاكم مصر والإسكندرية وحمل رسالته حاطب بن أبي بلتعة، والحارث بن أبي شمر الغساني وحمل رسالته شجاع بن وهب الأسدي، وهوذة بن علي الحنفي وبعث إليه سفيرًا يحمل رسالته سليط بن عمرو العامري.. وكانت تعليمات وتوجيهات النبي الكريم للسفراء قبل إرسالهم ترسم خطواتهم وكأنه حاضر معهم مطلع على كل ما سوف يتعرضون له ويواجهونه ومنها: «إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلا حتى تصبح، ثم تطهر فأحسن طهورك، وصل ركعتين، وسل الله النجاح والقبول، واستعد بالله، وخذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في أيمنهم فإنهم قابلون، وقرأ عليهم (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيّنة، رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيّمة»، فإذا فرغت منها فقل: آمن محمد وأنا أول المؤمنين، فلن تأتيك حجة إلا دحضت، ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره، وهم قارئون عليك، فإذا رطنوا، فقل: ترجموا، وقل حسبي الله آمنت بما أنزل الله من كتاب، وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا وإليه المصير".

وقد اتسم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة بروح النصيحة، لأن موقفه من المسلمين الذين هاجروا إلى مملكته بالحبشة كان ودياً بعدما احتضن مجموعة المسلمين الفارين بدينهم من اضطهاد قريش، بل استمع إلى حديثهم عن مبادئ دينهم وأخلاق نبيهم حتى أصبح بمثابة الجاهز لتلقى رسالة الرسول الرقيقة الذي خاطبه فيها بقوله: «بسم

الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلي النجاشى ملك الحبشة، أما بعد فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه، ونفخه كما نفخ آدم بيده، وإنى أدعوك إلى الله وحده، لا شريك له والموالاتة على طاعته، وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاعنى، فإنى رسول الله، وإنى أدعوك وجنودك إلى الله تعالى، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى. وقد بعث فيكم ابن عمى جعفر ومعه نفر من المسلمين. والسلام على من اتبع الهدى».. وبمجرد الانتهاء من قراءة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم قال النجاشى «إنه النبى الأسمى الذى ينتظره أهل الكتاب» وكان واضحاً أن النجاشى علي علم كبير عن رسول الله وعن دينه من الحوار الذى دار بينه وبين جعفر بن أبى طالب عندما سأله عقب فراره إليه هو والمجموعة التى معه من قريش ثم محاولة قريش استعادتهم بقيادة عمرو بن العاص: ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دين آخر؟! فرد جعفر قائلاً: «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، كنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار والكف عن المحارم، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.. فصدقناه وآمنا به واتبعناه علي ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا».. ولقد ظلت كلمات جعفر تلك ساكنة فى أذن النجاشى حتى وصلته رسالة محمد مصحوبة بوجود جعفر لم يزل حيث أصبح على صلة ودّ وقبول لدى النجاشى، لذا رد علي النبى صلى الله عليه وسلم برسالة قال فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم. إلي محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن أبجر، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته من الله الذى لا إله إلا هو الذى هدانى إلى الإسلام، أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فوجب السماء والأرض إن عيسى ما

يزيد علي ما ذكرت ثغوراً . أى يتفق معه تماماً . إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مرَّ بنا ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لرب العالمين. وقد بعثت إليك بابني أرهاين الأصحم، فأني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله، فأني أشهد أن ما تقول حق والسلام عليك يا رسول الله”.. وقد أرسل النجاشي ابنه مع ستين رجلاً في أثر جعفر بن أبي طالب ورفاقه العائدين لمكة، فغرق الابن ومن معه. وجاء جعفر وأصحابه إلى النبي، وكانوا سبعين رجلاً عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام، فقرأ عليهم رسول الله سورة يس حتى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن، وآمنوا قائلين: ما أشبه هذا بما أنزل علي عيسى عليه الصلاة والسلام، وفيهم نزل قول الله تعالى: «ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون. وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول تري أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين»

ويذكر ابن القيم أن النجاشي أسلم سرّاً هو وأهل بيته، ولو كان قد أشهر إسلامه على الملأ لكان قد اتبعه عدد كبير من أهل الحبشة.. ويأتى رجب من السنة التاسعة من الهجرة ليقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن النجاشي توفي فصلّاً عليه.. فصلى عليه رسول الله والصحابه الكرام صلاة الغائب، وعن أبي هريرة قوله: نعى لنا رسول الله صاحب الحبشة يوم مماته فقال: «استغفروا لأخيكم».. وكان نبي الله قد أذن مرتين للمسلمين في الحقة المكية بهجرتهم إلى الحبشة، لما اشتد أذى قريش لهم، في الوقت الذي كان فيه النجاشي ملكاً عليها، وهو الذي وصفه قارئاً للغيب بأنه لا يظلم عنده أحد، فاستقبلت الحبشة المسلمين بالحفاوة والتكريم إثر قول المصطفى: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه»، وكان في الفوج الأول من المهاجرين: عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله، وأبوحنيفة بن عتبة بن ربيعة وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو التي وضعت هناك وليدها محمد بن أبي حنيفة، والزبير بن العوام، ومُصعب بن عمير.. وكان في الفوج الأول

أيضاً عبدالرحمن بن عوف، وأبوسلمة بن عبدالأسد ومعهم زوجته أم سلمة بنت أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة ومع زوجته ليلي بنت أبي حنتمة، وأبوسبرة بن أبي رهم عبدالعزى (ابن خالة رسول الله) وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، وسهيل بن عمرو بن عبدشمس... أما الفوج الثاني من المهاجرين إلى الحبشة فقد ضم ٨٢ رجلاً و ١٩ امرأة كان من بينهم: جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس، وهي التي ولدت له هناك ابنه عبدالله.. ومن هنا أرسلت قريش سفيريها إلى النجاشي وهما عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة ليطردا المسلمين هناك حاملين معهما الهدايا للنجاشي وعظماء الحبشة، وعندما يدخل جعفر بن أبي طالب قاعة العرش يجد عمرو بن العاص عن يمين النجاشي وعمارة ابن الوليد بن المغيرة عن يساره، فقال جعفر: السلام عليكم ورحمة الله.. فقال عمرو بن العاص للنجاشي: ألا ترى أيها الملك العظيم أنهم مستكبرون لم يحيوك بتحيتك؟ فسألهم النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا وتحينوني بتحيتي الواجبة؟.. فقال جعفر: إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجل..

ولم تفعل ذلك؟

- لأن الله أرسل فينا رسولا وأمرنا ألا نسجد إلا لله عزّ وجل، وأخبرنا بأن تحية أهل الجنة السلام، فحييناك بالذى يحيى به بعضنا بعضا. فقال عمرو: إنهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون إنه ابن الله جلّ وعلا. فقال: فيما تقولون في ابن مريم وأمه؟

قال جعفر: نقول كما قال الله عزّ وجل روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء.

ويلتفت النجاشي إلي سفيري قريش قائلاً: انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما..

وكان سفير النبي الكريم إلى هرقل إمبراطور الروم العائد منتصراً من حروبه على الفرس هو دحية بن خليفة الشهرير بجماله وسطوة إطلالته إلى درجة أن بعض المؤرخين كانوا يرددون عنه أساطير وروايات منها أن النساء الحوامل ما أن ينظرن إليه في الطريق حتى يغشى عليهن من جماله فيجهضن في الحال مثل النساء في سورة يوسف اللاتي يقطعن أيديهن من خلاف بلا شعور ذاهلات من حسن وجمال يوسف عندما استشهدت بهن زوجة العزيز.. وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن دحية كان قريب الشبه بالصورة

التي كان يبدو عليها جبريل كما ظهر للرسول، ولقد كان لإطلالة دحية وهيبته الطاغية أثرها في نفس هرقل وحاشيته بمجرد ظهوره حاملاً الرسالة.. قدم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بيمينه كوصية الرسول ففتحها هرقل ليقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين - الفلاحين - ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون» ولما ترجمت الرسالة لهرقل لم يغضب أو يفكر في إرسال جيوشه لغزو بلاد العرب، بل لقد رد علي ما جاء في رسالة النبي رداً جميلاً حتى ظن بعض المؤرخين أنه قد أسلم، ويعيد الطبرى ذلك الهدوء في رد هرقل إلى أنه كان قد جمع الكثير من المعلومات من قبل عن الرسول ونشأته ودعوته ثم وجه هرقل الكلام إلى دحية بن خليفة الكلبي سفير النبي الكريم الذي قدم إليه برسالته قائلاً: «والله إنى لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه الذى كنا ننتظره ونجده في كتابنا، ولكنى أخاف الروم على نفسى، ولولا ذلك لاتبعته، والآن اذهب إلى كبير الأساقفة (ضفاطر) فاذكر له اسم صاحبكم فهو في الروم أعظم منى وأحق قولاً منى لديهم، فانظر ماذا يقول لك؟ وما أن لاقاه ضفاطر حتى قال له: صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه، وما أن خرج بثياب بيضاء معلناً ظهور أحمد ناطقاً بالشهادتين حتى وثب عليه الجمع فقتلوه... وظلت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل بين أيدى ملوك الأندلس حتى اشتراها أحد الحكام العرب ويقال إنها محفوظة في الأردن، ومصادر أخرى تقول إنها في متحف بتركيا.

والى جانب رسائل النبي إلى الملوك فهناك رسالة منه إلى الخارجين عن قوانين القبيلة الذين أرسلوا وقدأ منهم يتلمسون فرصة للعفو في ظل المساواة التي أرساها الرسول بين المسلمين فكتب لهم كتاب عفو عام سماهم فيه عباد الله العتقاء قال فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لعباد الله العتقاء، إنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فعبدهم حر، وما كان فيهم من مال أخذوه فهو لهم، وما كان لهم

من دين في الناس رد إليهم، ولا ظلم عليهم ولا عدوان، وإن لهم على ذلك ذمة الله وذمة محمد والسلام عليكم.. وفي تلك الرسالة يمحو النبي اسماً ظل لصيقاً بهؤلاء وهو «قطاع الطرق» كما أعطاهم ذمة الله ورسوله ليصبح العفو عنهم والتسامح في عودتهم إلى مجتمعهم قضية دينية يأثم مخالفتها.. وكان جميع كتاب الرسائل المحمدية موضع ثقة النبي إلى حد أن عبد الله بن الأرقم كان يرد على الرسائل نيابة عن الرسول، ثم يقوم النبي بختم الرسالة بخاتمه الذي كان منقوشاً عليه اسمه وعندما يقوم بخلعه يعهد به إلى اثنين هما معيقب بن أبي فاطمة أو إلى حنظلة بن الربيع بن صيفي.. وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي أن النبي قد اتخذ عدة خواتم منها خاتم فضة حبشي ونقشه «محمد رسول الله»، وخاتم من حديد بحلية ملتوية من الفضة يلبسه في يمينه أو يساره، ثم انتهى الخاتم النبوي الذي كانت تختتم به الرسائل إلى يد أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي، ومن بعده إلى عمرين الخطاب، ومنه إلى يد عثمان بن عفان وبينما يقوم بحفر بئر (أريس) لأهل المدينة وهو جالس على حافتها سقط الخاتم من إصبعه في البئر، وذهب البحث عنه دون جدوى.. ولما كان ديوان النبي يتلقى في بريده بعضاً من الرسائل الأجنبية فقد قال الرسول لزيد بن ثابت: «تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها أحد فهل تستطيع أن تتعلم العبرانية لترجمتها فقال له نعم وتعلمها على مدى سبع عشرة ليلة»، وكان زيد مترجماً لرسول الله على دراية باللغات الفارسية والرومية والقبطية والحبشية إلى جانب السريانية والعبرانية.

ويروى الشعبي أن نبي الله كان يكتب مثل قريش في أول الرسالة «باسمك اللهم» ثم نزلت الآية الكريمة «وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها» فكتب عليه الصلاة والسلام «بسم الله» إلي أن هبط الوحي بالآية «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» فكتب «بسم الله الرحمن» حتى نزلت الآية الكريمة «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» وأصبحت بداية كل رسالة هي «بسم الله الرحمن الرحيم».. وكان «شرحبيل بن حسنة» أول من كتب لرسول الله عليه الصلاة والسلام وكان من المسلمين الأوائل، ومن الذين هاجروا إلى الحبشة واستظلوا بأمان النجاشي ويرجح أنه كاتب رسالة النبي الكريم التي حملها السفير حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية التي جاء فيها: «بسم الله

الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام علي من اتبع الهدى.. أما بعد.. فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين»، ثم دعا كاتباً له يعرف العربية فأملى عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط. سلام عليك. أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً قد بقى وكنت أظنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك».. ولم يزد المقوقس على ذلك إلا أنه احتفظ برسالة النبي التي ظلت علي حالها حتى عثر عليها في أحد الأديرة بأخميم بجنوب مصر.. وكانت هدية المقوقس للرسول عام سبع هجرية تضم مارية وأختها سيرين وبغلته الدلدل وحماره يعفور ومعهم خصي يقال له مابور كان أختاً لمارية، وكانت مارية بيضاء جميلة أنزلها النبي في العالية فيما يقال له مشرية أم إبراهيم وحملت مارية ووضعت إبراهيم في ذى الحجة سنة ثمان فكانت الوحيدة التي أنجب منها الرسول من بعد خديجة، وكان الرسول قد اختلي بها في بيت حفصة بينما كانت عند أبيها عمر، وكان يوم عائشة ولكي لا يجعلها تُبَلِّغ عائشة أقسم لحفصة بأن مارية قد حرماها على نفسه فنزلت آية التحريم «قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم» وأما سيرين أختها فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبدالرحمن، وتروى أم المؤمنين عائشة: «لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فقال: انظري إلى شبهه بي، فقلت: ما أرى شبيهاً!، فقال: ألا ترى إلى بياضه ولحمه؟، فقلت: إنه من سقى اللبن الضأن سمن وأبيض».. ويعيش إبراهيم نحو السنتين وتوفي كما يقول ابن حزم قبل النبي بثلاثة أشهر ليغسله الفضل بن العباس ليُدفن في البقيع فحزن الرسول عليه حزناً شديداً وبكى فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «إن العين تدمع، والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا. وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» ويومها انكسفت الشمس فقالوا انكسفت لموت إبراهيم فيقول المصطفى: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته»... وماتت مارية هدية المقوقس لرسول الله سنة ١٧هـ في عهد عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع، وكان عمر بن الخطاب يعطيها سنة آلاف

في السنة بينما كانت عائشة تتقاضى اثني عشر ألفاً، وعن عائشة برواية البخارى قولها: إن النبي توفي ولم يترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً، ولا أمة».. وفي ذلك دلالة على أنه كان قد أعتق مارية. وتقول عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في يوم وفاته وصلى عليه بالبيعة وعندما اعترض البعض أنزل الله تعالى قرآنا يقول: «وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم».. وعن عائشة أم المؤمنين قولها: «لما مات النجاشي كان الحديث أنه لا يزال على قبره نور». (آل عمران ١٩٩)

- الفتنة الكبرى: على مقربة من التسعين وبعد خلافة دامت اثني عشر عاما نصفها لا ينقم فيه الناس عليه، بل كان أحب إلى فريش من سابقه عمر بن الخطاب شديد البأس والعقاب، ولكن بذور المؤامرة ومكيدة الخوارج بدأت في السنوات الست الأخرى لتبلغ ذروتها ليلة السبت لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية بمقتل ذى النورين عثمان بن عفان الذي قال له رسول الله عليه وسلم في حديث روته عائشة رضى الله عنها: «يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصاً فإن أردك المنافقون على خلع فلا تخلعه حتى تلقانى» ويظل عثمان إلى النهاية متمسكاً بوصية النبي وجيرته رغم الخطر المحدق به، حتى أن معاوية بن أبى سفيان قبل توجهه إلى الشام أتى إليه يقول: «يا أمير المؤمنين انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من الأمور ما لا قبيل لك بها».. فرد عليه عثمان: «أنا لا أبيع جوار رسول الله بشيء ولو كان فيه قطع عنقى»، فعرض معاوية أن يبعث له بجيش من أهل الشام يقيم فى المدينة لمواجهة الأخطار المتوقعة للدفاع عنه وعن أهل المدينة، فقول برفض عثمان القائل: «لا والله حتى لا أقتر على جيران رسول الله الأرزاق بجند تُساكنهم، ولا أضيق على أهل الهجرة والنصرة»، فقال له معاوية محذراً: «والله لتغتالن أو لتغزين يا أمير المؤمنين»، فجاء رد عثمان بأن قدر الله وما شاء فعل».. وكان أن رفض دعوة الصحابة بقتل الخوارج وحجته: «لأنهم . مسلمون من رعيته، ولا يرضي أن يُقال: عثمان يقتل مسلمين مخالفين له.. إننا لا نقتلهم، بل نغفو أو نصفح ونبصرهم بجهدنا ولا نقتل أحداً من المسلمين إلا إذا ارتكب حداً يُوجب القتل أو أظهر ردة وكفراً».. وينادى عثمان: «الصلاة جامعة ليقف إماماً فقيهاً متقدراً في أحكام الدين وأحفظهم

للقرآن والسنة، ورويًا عن النبي عليه السلام قرابة مائة وخمسين حديثًا، ومدونًا للوحى، وحديثه لا لغو ولا ثرثرة وإنما أحاديث يتوق إليها ويتمناها النبي عليه السلام، وتروى عائشة أنها سمعت النبي ذات ليلة يقول: لو كان معنا من يحدثنا؟ قالت: يا رسول الله فأبعث إلى أبي بكر؟ فسكت. ثم قالت: فأبعث إلى عمر؟ فسكت. ثم دعا غلاماً بين يديه فأسر إليه فذهب فإذا عثمان يستأذن، فأذن له فدخل فناجاه عليه السلام طويلاً.»

من بعد الصلاة يدعو عثمان معارضيه فى المسجد إلى جلسة مصارحة ومكاشفة وكشف حساب ووضع النقاط على الحروف على مرأى من الصحابة والمسلمين، فاستعرضوا أخطاء عثمان . على حد قولهم . فقام رضي الله عنه بالرد على كل اتهام ليكون الصحابة شهوداً على كل ما قيل من الجانبين حيث يتبدى أسلوب عثمان الأشبه بما نسميه الأسلوب الرسمى بغير تنميق ولا محاولة تأثير، وهو أسلوب الخليفة والخلافة التي تعلم أن التفاهم بينها وبين من تخاطبهم مفروغ منه متفق عليه مستغن عن الاستطراد بما قل ودل، والدخول رأساً إلى الموضوع.. قال: قلت: إنى أتممت الصلاة في السفر، وما كان قد أتمتها من قبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبوبكر ولا عمر، فقد صلوا فيه قصرًا، ولكنى أتممتها لما سافرت من المدينة إلى مكة، ومكة بلد فيه أهلى، فأنا مقيم بين أهلى ولست مسافرًا؟ أليس كذلك؟ فرد عليه الصحابة: اللهم نعم.. وقلت: إنى قد جعلت أرضاً واسعة خاصة لرعى إبلى «أرض الحمى»، ولقد كانت الحمى قبلى لإبل الصدقة والجهاد، وقد زدت فيها لما كثرت إبل الصدقة والجهاد، ثم لم تمنع ماشية فقراء المسلمين من الرعى فى ذلك الحمى، وما حميت لماشيتى ولما وليت الخلافة كنت من أكثر المسلمين إبلاً وغنماً، وقد أنفقتها كلها، ولا ناقة ولا جمل لى الآن، ولم يبق لى إلا بعيران، خصصتها لحجى! أليس كذلك؟ فشهد الصحابة: اللهم نعم.. وقلت: إنى أبقيت نسخة واحدة من المصحف، وحرقت ما عداها، وجمعت الناس على مصحف واحد! ألا إن القرآن كلام الله، من عند الله، وهو واحد، ولم أفعل سوى أن أجمعت المسلمين على القرآن، ونهيتهم عن الاختلاف فيه، وأنا بفعلى هذا تابع لأبى بكر عندما جمَعَ القرآن! أليس كذلك؟ فقالت الصحابة: اللهم نعم... وكان أبوبكر قد جمَعَ الآيات دون نسخ ما جمعه وإرسال النسخ إلى الأمصار، لكن

بعد تفرق المسلمين بانتشار الإسلام كان الصبية يرجعون إلى آبائهم فيسمعون منهم غير ما سمعوه من معلمهم، وعاد حذيفة بن اليمان من قتال أرمينية فلم يدخل بيته حتى جاء عثمان قائلاً: «أدركُ الناس يا أمير المؤمنين قبل أن يختلفوا في الكتاب» فلم يتوان عثمان وأرسل في ساعته إلى السيدة حفصة يطلب النسخة التي أودعها أبوها عندها قبيل وفاته وقبل أن يُنتخب الخليفة بعده، وأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها، ثم قارنها بما يحفظ وهو الحافظ للقرآن كله، وعلي سائر الصحابة الحافظين فخلصت له النسخة المتفق علي قراءتها وترتيب آياتها، فلم يحجم بعدها عن حرق ومحو كل ما عداها، وأخذ (العُصب واللّخافِ والجلود) التي لم تختلف ولم تجتمع على ترتيب فدفعها بين القبر والمنبر - الروضة الشريفة - وأرسل من المصحف كما جمعه نسخاً إلى الأمصار يعتمدونها ولا يقرأون في سواها، ويعد مصحف عثمان «العمل العثماني» الأعظم في تاريخ الإسلام.

وفي ردود عثمان على اتهامهم قوله: وقتلتم إني وليثُ الشباب من صغار السن! ولقد ولي الذين من قبلي من هم أحدث منهم وأصغر سنًا، ولقد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد، وهو أصغر ممن وليته، وقال للنبي أشد مما قالوا لي أليس كذلك؟ قال الصحابة: اللهم نعم!.. وقتلتم: إني أعطيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح ما أفاء الله به، وأنا لم أعطه إلا خُمس الخمس، وكان مائة ألف عندما فتح إفريقيا جزاء جهاده وقد قلت له: إن فتح الله عليك إفريقيا، فلك خُمس الخمس من الغنيمة، وقد فعلها من قبلي أبوبكر وعُمر رضى الله عنهما، ومع ذلك قال لي الجنود المجاهدون: إنا نكره أن تعطيه خُمس الخمس، ورغم أنه لا يحق لهم الاعتراض، فقد أخذت خمس الخمس من ابن سعد ورددته على الجنود، وبذلك لم يأخذ ابن سعد شيئاً! أليس كذلك؟ قال الصحابة: اللهم نعم!... وقتلتم: إني أحب أهل بيتي وأعطيتهم! فرغم حبي لأهل بيتي فإنني لم أنجرف معهم إلى ظلم الآخرين، بل أحمل الحقوق عليهم وأخذ الحق منهم، وأما إعطاؤهم فذلك من مالي الخاص وليس من أموال المسلمين التي لا أستحلها لنفسي ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطى العطايا الكبيرة من صلب مالي في زمن الرسول وأبي بكر وعُمر، وأنا وقتها شاب شحيح حريص،

فهل عندما يفنى عمرى وتشيوخ أسناني فجعلت مالى الذى لى لأهلى وأقاربى يقول عنى الملحدون ما قالوا! وإنى والله ما أخذت من أمصار المسلمين مالا ولا فضلا، ولقد رددت علي تلك الأمصار الأموال، ولم يحضروا إلى المدينة إلا الأخماس من الغنائم، والله ما أخذت من تلك الأخماس وغيرها فلساً فما فوقه، وإننى لا أكل إلا من مالى، ولا أعطى أهلى إلا من مالى... وقلتم: إنى رددت الحَكَم بن أبى العاص إلى المدينة وكان رسول الله قد نفاه إلى الطائف! والحَكَم بن أبى العاص مكى، وليس مدنياً، وقد سيَّره رسول الله من مكة إلى الطائف، وأعادته إلي مكة بعدما رضي عنه، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو من سيَّره إلى الطائف، وهو الذى رده وأعادته!! أليس كذلك؟ فأجابته الصحابة: اللهم نعم... وقلتم إنى وليت الوليد بن عقبة لقرابته لى ثم اتَّهم بشرب الخمر وثبتت عليه التهمة، فما وليته لأنه كان مولى عُمر، وأما أنه شرب الخمر فقد أقمت عليه الحد وعزلته، ولا يطلب من الإمام أكثر من ذلك! أليس كذلك؟ فأجابته الصحابة: اللهم نعم... وقلتم إننى أبعدت أناساً من الصحابة عن مساكنهم أو عن أعمالهم ولم تذكروا أنهم أغلظوا لى فى القول ولم يوقرونى، وقد ضرب عُمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص لأنه لم يقف له فى مجلس الخلافة وقال له: «إنك أردت أن تقول إنك لا تهاب الخلافة، فالخلافة تقول إنها لا تهابك!».. ولم ولن يعرف عن أحد أننى مكثت أعتذر لابن مسعود كل يوم عن إبعاده عن مسكنه وهو غاية ما أستطيع..

وإذا ما كان عثمان فى خطابه قد أجمل فأفحم، وأوجز فأنجز، واختصر فأوضح فى رده على مفتريات الهجوم المرّ العنيف وما كان يشيعه المغرضون عنه فيتأثر المسلمون بكلامه وبيانه وحججه وتوضيحه مصدقين قوله بينما دعاة الفرقة والفتنة لم يتراجعوا فى غيِّهم أو ادعاءاتهم لسبب بسيط أنهم لم يكونوا باحثين عن حق، ولا راغبين فى خير، وإنما كان هدفهم الفتنة وحدها التى كان عثمان رضى الله عنه يدرك حتمية قدمها، لكنه آثر تأخيرها، مُوقناً من أن مميزات أولياته لن تضيف شيئاً لقيم حميدة كثيرة أنكرها السفهاء، وأبداً لن توقف زحف المؤامرة تجاه بوصلة يشغلها أمير المؤمنين، وقد كان من أولياته تلك أنه الأول والأخير الذى تزوّج ابنتين للرسول أم كلثوم ورقية ولذا سُمى «ذو النورين» وقال

الرسول صلى الله عليه وسلم: «لو كان لي ثلاثة لزوجته، وما زوجته إلا بوحي من الله» وهو أول من عطر المسجد، وأول من جعل للمؤذنين راتباً، وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأول من فوّض إلى الناس إخراج زكاتهم، وأول من اتخذ صاحب شرطة، وأول من خَفَضَ صوته بالتكبير، وأول من اتخذ المقصورة في المسجد تخوفاً من أن يصيب الإمام ما أصاب عُمر، وأول من هَاجَرَ إلى الله بأهله مرتين إحداهما إلى الحبشة والأخرى للمدينة، وأول من جَمَعَ الناس على حرف واحد في القراءة، وأول من دُفِنَ من الخلفاء بالبيع، وأول من جعل بيته بيتاً لمال المسلمين قبل أن يكون للدولة الإسلامية بيت مال، وأول من قال إن ليس لسكران ولا مجنون طلاق، وأول من قال بأن طلاق المريض مرض الموت لا يزيل الزوجية كسبب موجب للإرث سواء مات في شهور العدة أو بعدها.. وإذا ما كان عدد الولاية في عهده ستة وعشرون والياً فلم يكن من بينهم إلا خمسة من أقاربه قد أثبتوا المقدره فى إدارة ولاياتهم وفتح الله علي أيديهم الكثير من البلدان أولهم «معاوية بن أبى سفيان» الذى دعا له الرسول بقوله «اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب»، وثانيهم «عبدالله بن عامر بن كريز» الذى قضى في فتوحاته علي آخر ملوك الفرس يزدجرد بن شهريار بن كسرى، والثالث الوليد بن عقبه أخو عثمان لأمه المجاهد العادل المظلوم الذى اعتزل الناس بعد مقتل عثمان فى ضيعة بعيدة عن الصخب، والرابع سعيد بن العاص الذى نديه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن فأقيمت عربية القرآن على لسانه لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم، والخامس عبدالله بن أبى السرح أخو عثمان فى الرضاة الذى غزا إفريقيا وبلاد النوبة وانتصر فى غزوة ذات الصوارى، ولما وقعت الفتنة بمقتل عثمان خرج إلى الرملة بفلسطين، فلما طلع عليه النهار قال: اللهم اجعل آخر عملى الصبح، فتوضأ ثم صلى، فسلم عن يمينه، ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه... وهكذا كانت مسيرة الولاية الخمس الذين عينهم عثمان من أقاربه وإن لم يكونوا خمسة فى وقت واحد!

بين الصبا والشباب كان عثمان عندما مات والده عقان الذى كان يعمل فى حياكة الثياب ليتحول بعدها إلى التجارة، وأم عثمان هى أروى بنت ربيعة وأمها أروى البيضاء بنت

عبدالمطلب عمه النبي عليه السلام وكانت أختها سعدة بنت كريب التي انقطعت للكهانة قد تنبأت بإسلام عثمان.... ويموت الأب وزواج الأم بعقبة بن معيذ شكا الزوج عثمان إلى أمه فقال لها إن ابنك صار ينصر محمداً، فلم تتكر ذلك وإنما جاء قولها: «ومن أولى به منا؟.. أموالنا وأنفسنا دون محمد».. ونقرأ وصف عثمان على السنة معاصريه فنراهم مجمعين على صفتين هما: الجمال والحياء.. كان ربعة لا بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، مشرف الأنف، بوجهه آثار من الجدرى، أسمر اللون، مشعر الجسد، له جُمَّة أسفل أذنيه، وبه صلح مع طول في لحيته وغزارة في عارضيه، وكان خفيف الجسم، ولكن ليس بالضعيف ولا المعروف بل كان عريض المنكبين طويل الذراعين عذب الروح حلو الشمائل، ومن ذلك أن نساء قريش كن يُرْقِصن أطفالهن فيقلن:

أحبك والرحمن حب قريش عثمان

وكان يوتد أسنانه بالذهب، ويخضب لحيته، وعن عائشة رضی الله عنها قولها: لما رَوَّجَ النبي صلى الله عليه وسلم ابنته أم كلثوم لعثمان قال لها: «إن بعك أشبه الناس بجذك إبراهيم، وأبيك محمد»، ويقول عثمان كما جاء في الطبرى: «كنت رجلاً مستهترا بالنساء، وإنى ذات ليلة بفناء الكعبة في رهط من قريش إذ قيل لنا، إن محمداً قد أنكح عتبة بن أبى لهب ابنته رقية، وكانت رقية ذات جمال رائع، فدخلتني الحسرة لم لا أكون قد سبقته إلى ذلك، وكان لى مجلس عند أبى بكر فرأى مفكراً فسألنى عن أمرى - وكان رجلاً متأنياً - فأخبرته بما تكهنته لى خالتي من إسلامى وزواجى فقال «ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، وما كان أسرع من أن أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي بن أبى طالب فلما رآه أبوبكر قام فسّر فى أذنه بشيء فإذا برسول الله يقبل على قائلنا: «يا عثمان!.. أحب الله إلى جنته فإنى رسول الله إليك وإلى خلقه» فما تمالكت نفسى فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله» وفور البعثة النبوية قال أبولهب لابنه عتبة «رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن قد دخل بها فتزوجتها».. ومنذ اليوم الذى أسلم فيه عثمان لزمَّ النبي حيث كان ولم يفارقه إلا للهجرة. وليستخلفه على المدينة فى غزوته إلى ذات الرقاع،

وليرسله إلى اليمن مستطلعاً حين كانت إمارتها إلى عليّ، وكاد أن ينفرد بأمانة السر، وكان موضع سر النبي في مرضه عليه السلام، وعن السيدة حفصة أنها حادثت السيدة عائشة تذكّرها في هذا الشأن: «لقد كنت أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغمى عليه فقلتُ لك: أترينه قد فُبِض؟ فقلت: لا أدري، ثم أفاق، فقال: افتحوا له الباب، فقلت لك: أبوك أو أبي؟ فقلت: لا أدري، وفتحنا الباب فإذا عثمان، فلما رآه نبي الله قال: ادنه، فأكب عليه فأسرّ له بشيء لا أدري أنا وأنت ما هو ثم رفع رأسه فقال له: أفهمت ما قلت لك؟ قال عثمان: نعم. قال: ادنه.. فأكبّ عليه أخرى مثلها فأسرّ له بشيء ما ندرى ما هو، ثم رفع رأسه فقال: أفهمت ما قلت لك؟ قال: نعم لقد سمعته أذناي ووعاه قلبي.. ثم أمره فانصرف.. تزوّج عثمان على التعاقب تسعاً من النساء ولدن له تسعة من الذكور، وسبعة من الإناث، ولم يولد له من بنتي رسول الله رقية وأم كلثوم غير عبد الله ابنه من «رقية» الذي مات وهو في السادسة، وسائر أبنائه من زوجاته الأخريات لم يؤثر عنهم شيء في التاريخ، وكانت ابنته من زوجته الأخيرة «نائلة» التي عاصرت مقتله اسمها «مريم» الاسم المحبب لعثمان وكان قد سمى به ابنته من زوجته أم عمرو بنت جندب، ولقد كان لزوجاه من نائلة بنت الفرافصة اتجاهاً جديداً في المصاهرة من بعد زواج الصحابة من غير المسلمات خارج الحجاز لتتزوج العادات والحضارات، وكان قد سمع بزواج سعيد بن العاص والي الكوفة من أختها هند، وتناقل ذوو القربى الأحاديث عن جمالها وحسن إدارتها لأمر بيتها فكتب إلى سعيد يخطب أختها وهو لا يعرفها، وكانت أدبية ذكية تنظم الشّعـر وتُحسـن القول، ولها في زواجها من عثمان أبيات تُغنى، غادرت قومها في بادية الشام على كره منها إلى مسكن الغربية، فسألها عثمان حين رآها: «لعلك تتفرين مما ترينه من شيبتي؟»، قالت: «والله يا أمير المؤمنين إني من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهول»، فقال عثمان: «بالنسبة لىّ قد جاوزت الكهول، وصرت شيخاً، لكنك لن تجدى لدينا إلا خيراً».. وقد تأثرت نائلة بإيمان عثمان وتقواه وكرم نفسه فنسيت نفورها واختلاف عقيدتها وبيئتها فأسلمت على سنّة الله ورسوله، وكان لعثمان من الثقة بنصحها ما لم يكن له في مروان ابن الحکم أقرب المقربين.. وكانا يتجادلان في حضرته، حيث عيّرهما مروان مرة بأبيها «الذى لا يُحسن

الوضوء» فقالت له تعرض بأبيه - وهو عم عثمان - «أما والله لولا أنه عمه وأنه يناله غمه لأخبرتكَ عنه ما لم أكن أكذب عليه».. وغضب عثمان فتوعد مروان لئن تعرض لها ليسودن وجهه، ثم قال له: «والله لهي أنصح لى منك»..نظَرَ عثمان إلى القوم الذين حاصروا داره من كوة في الجدار ليقول لهم: أيها الناس لا تقتلونى فإنى وإلٍ وأخ مسلم، فوالله إن أردت إلا الإصلاح ما استطعت، أصبت أو أخطأت، وإنكم إن تقتلونى لا تصلوا جميعاً أبداً، ولا تغزوا جميعاً أبداً، ولا يقسم فيكم بينكم»، وقد تحقق ما حذرهم منه فبعد مقتله وقع كل ما قاله رضي الله عنه عبر التاريخ، وفي ذلك يقول الحسن البصرى: «فوالله إن صلى القوم جميعاً إن قلوبهم مختلفة».. ويرسل عثمان إلى الصحابة يشاورهم في أمر المحاصرين وتوعدهم له بالقتل فكان من أقوال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «إن معى خمسمائة مقاتل، فأذن لى فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يُستحل به دمك. فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يراق دم بسببى، ومثل ما عرض على من رغبة في الدفاع كان جميع الصحابة، وعندما جاء الحسن بن علي قائلًا: اخترط سيفى؟ قال عثمان: لا، أبرأ الله إذا من دمك، ولكن ثم - أعد - سيفك وارجع إلى أبيك».. وهكذا قام عثمان بمنع الصحابة من القتال، وعندما منع المحاصرون عن عثمان وآله الماء كان أولهم إنجازًا له على وأم حبيبة التي ألقوها ببغلتها بعيدًا، وقامت صفية بوضع خشبة من منزلها لمنزل عثمان تتقل عليه الطعام والماء، وحاولت السيدة عائشة إقناع شقيقها محمد بن أبى بكر بالذهاب معها إلى الحج لتخليص عثمان من أيدي المفتونين الذى كان الشقيق معهم لكنه أبى، فقالت: والله لو استطعت أن أمنعهم من تنفيذ ما يخططون لأفعلن، وكان خروجها مع عدد من الصحابة وأمّهات المؤمنين للحج نوعاً من تفويق الجموع حيث يرجع الناس إلى أمّهات المؤمنين لسماع رأيهن وفتاواهن، وكنّ لا يتصورن أن يصل الأمر بهؤلاء الناس إلى قتل الخليفة رضى الله عنه..

وفي يوم المذبحة الموافق الأربعاء لثمان خلت من ذى الحجة نام عثمان رضى الله عنه وقام من نومه صائماً يقول: «ليقتلنى القوم فإنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ومعه أبوبكر وعمر، فقال لى رسول الله: يا عثمان افطر عندنا» وقُتل من يومه

عندما نشر المصحف بين يديه ليدخل عليه أحدهم فيقول له عثمان: بينى وبينك كَتَابُ الله فيتزكه الرجل، فقام محمد بن أبي بكر بأخذ لحيته فقال له عثمان: «والله لو رآك أبوك لساء مكانك منى فتراخت يده، ليدخل رجل من بنى سدوس يقال له الموت الأسود فخنقه قبل أن يضربه بالسيف الذى اتقاه عثمان بيده فقطعها القاتل لتتضح الدم على المصحف فوق قوله تعالى: (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم)»، وتدافع «نائلة» عن زوجها تتقى السيف بيدها فيهوى سودان بن حمران بالسيف عليها ليقطع أصابعها فولّت ليغمز أوراكها.. ومن شدة إخلاصها لصاحب الذكرى العطرة صممت ألا تكون زوجة لأحد من بعده كائناً من كان قدره ونسبه، وتكاثر خطايبها فأرادت أن تصرفهم عنها وتصرف نفسها عنهم، فعمدت إلى حجر صوان هتّمت به أسنانها داخل فمها، وردت معاوية بن أبي سفيان حين خطبها قائلة لرسوله: «ماذا يرجو معاوية من امرأة هتماء!! وعن أنس: «إن لله سيفاً مغموداً فى غمده مادام عثمان حياً، فإذا قُتِل عثمان جُرِّد ذلك السيف فلم يُغمد إلى يوم القيامة».

- أبو أيوب الأنصاري: فى منطقة أيوب فى الجانب الأوروبى من مدينة إسطنبول بتركيا، وبالقرب من منطقة القرن الذهبى، يوجد مسجد فخم باسم مسجد أيوب سلطان، وهو أول مسجد بناه العثمانيون فى إسطنبول بعد فتح القسطنطينية، وسمى هذا المسجد على اسم أبو أيوب الأنصاري، وهو صحابى من الأنصار اسمه أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الخزرجي، أسلم قبل هجرة الرسول إلى المدينة المنورة، وكان أحد الصحابة الذين قدموا من يثرب إلى مكة وعددهم أربعة وسبعون فرداً من بينهم امرأتان من الأوس ومن الخزرج، وشهدوا بيعة العقبة الثانية، حيث بايعوا الرسول فرداً فرداً، وهى بيعة على الجهاد والدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذى خصّه الرسول بالنزول فى بيته عندما قدم المدينة المنورة مهاجراً من مكة. فعند وصول الرسول إلى المدينة، رحب أهل المدينة به وكل عائلة تريد أن ينزل رسول الله ضيفا عليهم فيعترضوا طريق الناقة قائلين: يا رسول الله، أقم عندنا، فلدينا العدد والعدة، ويجيبهم الرسول وقد قبضوا بأيديهم على زمام الناقة: «خَلَوْا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»، وأخيراً بركت الناقة أمام منزل ابى أيوب. وأقام النبى عليه

الصلاة والسلام فى بيت أبى أيوب قرابة سبعة أشهر، حتى تم بناء مسجده فى الأرض الخلاء التى بركت فيها الناقة، ثم انتقل الرسول إلى الحجرات التى أقيمت حول المسجد له ولأزواجه، فغداً جاراً لأبى أيوب. فكان بيت أبى أيوب الأنصارى إلى جوار المسجد النبوى الشريف. عاش أبو أيوب حياته مجاهداً فى سبيل الله، غازياً، حتى قيل إنه لم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون، وكان يقول: "قال الله تعالى: (انفروا خفافاً وثقالاً)، فلا أجدنى إلا خفيفاً أو ثقيلاً"، ولم يتخلف عن الجهاد إلا عاماً واحداً فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شارك فى أغلب غزواته وقد دعا له رسول الله فى إحدى هذه الغزوات، فبعد فتح خيبر بات بها الرسول فى قبة له وعندما أصبح، وجد أباً أيوب الأنصارى متوشحاً سيفه، يحرسه، ولم ينم هذه الليلة، فسأله النبي: "مالك يا أباً أيوب؟"، فقال له: "يا رسول الله، خفت عليك، فقيل إن الرسول قال: "اللهم احفظ أباً أيوب كما بات يحفظني". كما آخى الرسول بينه وبين الصحابى مصعب بن عمير.

ولأبى أيوب عدة أحاديث نقلها عن النبي فمنها فى البخارى ومسلم سبعة، وقد روى عن أبى أيوب الأنصارى عددٌ من الصحابة منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وغيرهم. وكان أبو أيوب الأنصارى أيضاً مع على بن أبى طالب ومن خاصته، فقد شهد معه موقعة الجمل، وقاتل الخوارج فى موقعة النهروان. وبعد ذلك ظل جندياً فى ساحات الجهاد، وكانت آخر غزواته حين جهز معاوية جيشاً بقيادة ابنه يزيد لفتح (القسطنطينية)، ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عمرو ابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصارى. فكان هذا الجيش أول من غزاها، وكان أبو أيوب وقتها قد بلغ عمره ثمانين سنة، ولم يمنعه كبر سنه من أن يقاتل فى سبيل الله، ولكن فى الطريق إلى القسطنطينية مرض مرضاً أقعده عن مواصلة القتال، وكانت آخر وصاياه أن أمر الجنود أن يقاتلوا، وأن يحملوه معهم، وأن يدفنوه عند أسوار (القسطنطينية) ولفظ أنفاسه الأخيرة، ودفنه هناك. وبعد أن فتح المسلمون القسطنطينية عام ٤٥٣م، على يد السلطان العثمانى محمد الفاتح، بنوا على قبر أبى أيوب الأنصارى مسجداً، وذلك فى عام ١٤٥٨، وسمّى ذلك المسجد مسجد أيوب سلطان نسبة لأبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه.

- البخارى.. أصح الكتب بعد القرآن: لأن ذكره يتردد كثيراً هذه الأيام بعدما أتى الذكر على تجديد الخطاب الدينى.. الإمام البخارى.. ذهبت لأجده فى تاريخه المجيد بالبصرة لا يستطيع الخروج من داره لتدوين الحديث الشريف ليجت عنه أصحابه فيجدونه قابلاً فى الركن عريانا مقروراً بعدما نفذ كل ما عنده، وأصبح على فيض الكريم، فجمعوا له الدراهم ليشتروا له ثوبا يستره فخرج معهم لاستكمال مهمته المقدسة ليقول: «خرجت إلى آدم بن أبى إياس فى عسقلان . بفلسطين . فتأخرت نفقتى حتى جعلت أقتات حشيش الأرض ولا أخبر أحداً بذلك، فلما كان اليوم الثالث أتانى رجل لا أعرفه، فأعطانى صرة فيها دنانير وقال لى: انفق على نفسك واستكمل مهمتك التى أنت أهل لها»

أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه: ومعناها ابن الفلاح . المولود عام ١٩٤هـ بمدينة «بخارى» التى نسب إليها، وتقع الآن فى جمهورية أوزبكستان، وهى من الدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق، وقد اضطر فى آخر حياته إلى ترك موطنه بخارى والإقامة فى قرية «خرتتك» على بُعد ٣٠ ميلاً من سمرقند، وهى المنطقة الإسلامية الآسيوية التى أنبتت كبار العلماء فى الإسلام أمثال الفارابى، وابن سينا، والترمذى والنسفى، والنسائى، والجرجاني، والتفتازانى، ويوجد بها قبر قثم بن العباس بن عبدالمطلب الذى استشهد فى فتح هذه البلاد عام ٥٧هـ وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الرسول يقول عنه: «القثم بن العباس أشبه الناس بى خلقاً وخلقاً».. وإذا ما كان البعض يتميز بقوة الذاكرة فقد وهب الله أبا عبدالله البخارى سطوتها الحديدية التى جعلته يحفظ القرآن كله مع مئات من الأحاديث النبوية وهو ابن العاشرة ليقول: «ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب، وبعد تخرجى فيه جعلت أختلف إلى العالم «الداخلي» وغيره من حفاظ الحديث، فلما ظعنت . أى وصلت . فى السادسة عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام أصحاب الرأى، ثم خرجت مع أمى وأخى إلى الحج، وعند بلوغى الثامنة عشرة كنت قد كتبت «قضايا الصحابة والتابعين» و«التاريخ فى المدينة»، وكنت أكتب عند قبر النبى فى الليالى المقمرة، وليس هناك اسم فى التاريخ الإسلامى إلا وله عندى قصة إلا أننى كرهت أن يطول الكتاب».. وهذا الإنتاج المبكر فى

تلك السن الصغيرة ما يدل على الاستعداد القوي لدى البخارى الذى ما أن حصل ما أمكنه تحصيله من الأحاديث ممن حوله من علماء وفقهاء ورواة حتى شدّ الرحال للبحث عن حفاظ الأحاديث فى البلاد المختلفة ليسمع منهم ويحفظ..

ويقول البخارى عن نفسه فى مقدمة ابن حجر: «دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصى كم دخلت الكوفة وبغداد مع المحدثين».. وقد قضى إمامنا فى رحلاته البحثية تلك ١٦ عاما يجمع فيها الأحاديث ويحفظها ويكتبها، وكانت ذاكرته الحديدية الفريدة تلتقط كل ما يسمعه وتخزنه وأبداً لا تخونه.. قال عنه حاشد بن إسماعيل: «كان البخارى يذهب معنا إلى مشايخ البصرة وهو لم يزل فى العشرين فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فلمناه بعد ١٦ يوماً على عدم إمساكه بالقلم للتدوين فقال: «قد أكثرتم فى لومى فاعرضوا أنتم ما كتبتم، فأخرجنا كتاباتنا فزادت على ١٥ ألف حديث، فقرأها أماننا كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحتكم فيما كتبنا على حفظه».. ويروى ابن حجر عن قوة الحفظ لديه: «إن البخارى دخل بغداد فسمع عنه أصحاب الحديث فدبروا له طريقة يمتحنونه بها، وجاءوا بمئة حديث وقلبوها، فجعلوا سند حديث سنداً لحديث آخر وهكذا، ثم أعطوا كل عشرة أحاديث على هذه الصورة لعشرة رجال، وحضروا مجلس البخارى وبدأوا يسألونه عن هذه الأحاديث واحداً واحداً حتى انتهى المائة رجل من السرد، والبخارى يقول لكل واحد منهم: «لا أعرف هذا».. حتى ظنوا به العجز التام، وأنهم قد كشفوه لا محالة، ولكن ما أن انتهوا من استجوابه حتى انبرى للأول قائلاً: «أما حديثك الذى قلت فيه كذا فصوابه كذا، وحديثك الثانى صوابه كذا، واستمر يصحح أسانيد الأحاديث التى امتحن فيها حتى أتى على آخرها.. مائة حديث كما حفظها، فلم يجدوا أمام هذا التمكن إلا الإذعان والتسليم للبخارى وحده بالفضل»..

يقول البخارى: صنعت كتابى «الجامع من ستمائة ألف حديث فى ١٦ سنة، وسمعت عن ألف وثمانين شخصاً، ليس فيهم إلا صاحب حديث، وما أدخلت فى كتابى حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين، وتيقنت من صحته».. ويسألون لماذا وصف «صحيح البخارى» بأنه أصح وأصدق الكتب بعد كتاب الله؟! فتأتى الإجابة بأنه كان شديد التحفظ والحيطة فى

اختياره الحديث الصحيح فلا يجيزه إلا إذا كان الراوى قد أفاد بأنه قد التقى بمن يروى عنه، وسمع منه، ومن هنا كان لا يأخذ ممن هم من الطبقة الثالثة والرابعة والخامسة شيئاً، بينما الإمام «مسلم» على سبيل المقارنة لا يقف عند الطبقة الأولى بل يعتبر أهل الطبقة الثانية أيضاً ويروى عنهم، ولأن البخارى لم يأخذ فى صحيحه فى الأصول إلا الطبقة الأولى من الرواة . أى الذين عاصروا شيخهم وسمعوا منه . فقد استحوذ على ثقة العالم الإسلامى كله، وعندما عرض كتابه على ابن المدينى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين استحسناه وشهدوا له بالصحة إلا فى أربعة أحاديث فقط.. وقد جمع البخارى فى كتابه بين الحديث وبين الأحكام والفقهاء، حيث قسمه إلى عدة أبواب منها فى الجزء الأول ٣١٨ باباً مجتمعة تحت عناوين: كتاب الإيمان، وكتاب العلم، وكتاب الوضوء، وكتاب التيمم، وكتاب الصلاة، وفى الجزء الثانى ٣٣٦ باباً تحت عناوين: كتاب الجمعة، وكتاب العيدين، وكتاب الوتر، وكتاب الاستسقاء، وكتاب الجنائز، وكتاب الزكاة.. وهو فى ذلك قد قسم كل كتاب إلى أبواب تبعاً للأحكام التى يستخرجها من الحديث الشريف، وهذا الأسلوب قد دفعه إلى تقسيم الحديث أحياناً إلى عدة أجزاء حسب الأحكام التى يفيدها كل جزء منه، ومن هنا كثرت الأحاديث المكررة عنده، كما كثر تجزئة الحديث الواحد، مما جعل من الصعب العثور على الحديث كاملاً، على عكس ما جاء فى صحيح الإمام مسلم . أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المولود بـ«نيسابور» عام ٢٠٦هـ . الذى سرد الحديث بأكمله دون الإلزام بحكم فقهى، ومن هنا يتميز «صحيح مسلم» عن «صحيح البخارى» بما يقرب السنة النبوية إلى الناس كمادة خام يجتهدون فيها حسب مقدرتهم على الفقه والاجتهاد.. وكان مسلم شديد الحب للبخارى والتقدير له، وعندما جاء الأخير إلى نيسابور مسقط رأس مسلم لازمه وتلمذ عليه عدة سنوات، وإن كان كلاهما رغم المكانة العظيمة لم يسلما من النقد فى عصرهما وبعدها خاصة بما أثارته تسمية كتابيهما بـ«الصحيح» بما يوهم أن ما تركاه غير صحيح مع أنه قد يكون أوثق صحة من بعض ما ذكره البخارى ومسلم.. وقد شهد مطلع القرن الثالث الهجرى نشاطاً علمياً ملحوظاً فيما يختص بالسنة النبوية، فأصحاب الكتب الخمسة أو الستة فى جمع الأحاديث، كانوا جميعاً متعاصرين، كما يبدو من سنوات ميلادهم ورحيلهم فالبخارى ولد سنة ١٩٤هـ ورحل فى ٢٥٦هـ وعاش حتى سن

الـ٦٢عاما، ومسلم ولد فى ٢٠٦هـ وتوفى فى ٢٦١ وعاش ٥٥ عاما، والنسائى ميلاده فى ٢١٥هـ، ووفاته فى ٣٠٣ عن عمر يناهز ٨٨ عاما، وأبو داود ميلاده فى ٢٠٢هـ ورحيله فى ٢٧٥هـ وعاش ٧٣ عاما، والترمذى مولده فى ٢٠٩هـ ووفاته فى ٢٧٩ هـ وعاش ٧٠ عاما، وابن ماجه الذى ولد فى ٢٠٩هـ، ووفاته فى ٢٧٣ وعاش ٦٤ عاما..

ويعد القرآن الكريم أصل الإسلام والدستور الذى يحوى الأصول والقواعد الأساسية للإسلام.. عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته وآدابه، أما السنة فهى المصدر الثانى للإسلام بعد القرآن، وإنها البيان النظرى والتطبيق العملى للقرآن، ويقدر حرص رسولنا الكريم على تدوين القرآن وتوثيقه ومراجعته مع رسول السماء جبريل الأمين فإنه صلوات الله وسلامه عليه تشدد فى النهى عن توثيق السنة حتى أن الصحابة ساروا فى هذا الاتجاه، فبعد أن جمع أبو بكر الصديق خمسمائة حديث عن الرسول بات ليلته مؤرقاً يتقلب فى فراشه، فلما أصبح قال لابنته عائشة: «أى بنية هلمى الأحاديث التى عندك» ثم جاء بنار فحرقها، وكاد عمر بن الخطاب أن يجمع سنة رسول الله لكنه استخار الله شهرا ثم وقف على المنبر قائلاً: «كنت أريد أن أكتب السنن، وإنى ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً»، والظاهر من رواية النهى عن كتابة السنن أنه صلى الله عليه وسلم كان يخشى انشغال المسلمين عن القرآن، فهم حديثو عهد بالإسلام، ولكن هناك روايات مؤكدة بأن النبى سمح للبعض الآخر بكتابة السنن، وكان يسعى بكل جهده إلى نشر الكتابة ومحو أمية أصحابه وأولاد المسلمين، وهناك صحف كانت تضم أحاديث الرسول فى صدر الإسلام مثل صحف عبدالله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبدالله الأنصارى.. واستمر الحال كذلك حتى جاء عمر بن عبد العزيز ليغير ذلك النهج وبدأوا فى جمع أحاديث النبى الصحيحة، وقد شارك عمر بنفسه فى مناقشة بعض ما جمعه كما روى أبو الزناد القرشى: «رأيت عمر بن عبدالعزيز بين الفقهاء يقول لهم فى بعض السنن هذه زيادة ليس العمل عليها، وبعدما جمعنا السنن كتبناها دفترًا دفترًا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا»

وقد ارتبط وضع الأحاديث النبوية بعد الخلفاء الراشدين بالفتن والخلافات الدموية

فيقول ابن تيمية فى ذلك: «والصحابـة رضى الله عنهم كانوا أقل فتناً من سائر من بعدهم، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والاختلاف، ولهذا لم يحدث فى خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج والمكفرين لعلّى، وبدعة الرافضة المدّعين لإمامته وعصمته أو نبوته أو إلهيته، ثم لما كان آخر عصر الصحابة فى إمارة ابن الزبير وعبدالمك حثت بدعة المرجئة والقدرية، ثم لما كان فى أول عصر التابعين فى أواخر الخلافة الأموية، حدثت بدعة الجهمية والمشبهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك، وكذلك فتن السيف فإن الناس كانوا فى ولأية معاوية متفقين على العدو، فلما مات معاوية قتل الحسين وحوصر ابن الزبير بمكة ثم جرت فتنة الحرة بالمدينة - التى قُتل فيها أكثر من ٣٠٠ صحابى - ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط، ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة، ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار وجرت فتنة، ثم ذهب عبدالمك إلى مصعب فقتله وجرت فتنة، وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره مدة ثم قتله وجرت فتنة، ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه محمد بن الأشعث مع خلق عظيم من العراق وكانت فتنة كبيرة، وهذا كله بعد موت معاوية، ثم جرت فتنة ابن المهلب بخراسان وقُتل زيد بن على بالكوفة، وقتل خلق كثير آخرون».. وقد ظهرت الأحاديث الموضوعـة بكثرة فى العراق حيث قامت الفتن والحوادث، كما نشأت بذور الفرق الدينية فيه، وتوقف المحدثون عن الأخذ بالأحاديث التى تجيء من العراق، التى اشتهرت بالوضع حتى سميت «دار الضرب» تضرب فيها الأحاديث النبوية كما تضرب الدراهم، وكان الإمام مالك يقول: «نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أهل الكتاب: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم».. وقال له عبدالله بن مهدي «يا أبا عبدالله سمعنا فى بلدكم - المدينة - أربعمئة حديث فى أربعين يوماً، ونحن - أى فى العراق - فى يوم واحد نسمع هذا كله فقال له: «يا ابن عبدالرحمن من أين لنا دار الضرب التى عندكم؟ دار الضرب تضربون بالليل وتتفقون بالنهار»، وقال ابن شهاب: «يخرج الحديث من عندنا شبراً فيعود فى العراق ذراعاً».. ولأن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس من أهل خراسان، فإن الخلفاء العباسيين لم ينحازوا إلى العربية والعرب، وإنما

انحازوا إلى الدين، فانتشرت «الشعوبية» التي تقول بتفضيل العجم على العرب، ووضعت الأحاديث في هذا التفضيل إلى حد تفضيل أبي حنيفة لأنه من أصل فارسي على الإمام الشافعي لأنه من أصل عربي فقالوا حديثاً مختلفاً منسوباً إلى الرسول يقول: «يكون في أمي رجل يقال له محمد ابن إدريس . الشافعي . أضرّ على أمي من إبليس، ويكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمي!!» وقد أُطلق لفظ «الزندقة» في العصر العباسي على أتباع المجوسية الذين تظاهروا بالإسلام ليقول حماد ابن زياد: «وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث».

ولم يتوقف وضع الأحاديث على أعداء الدين وأصحاب الأهواء فقط، وإنما كان الصالحون من المسلمين يضعون كذلك أحاديث عن رسول الله وهم يحسبون أنهم بعملهم يحسنون صنعا، وإذا ذكّروهم أحد بقوله صلوات الله عليه: «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار» قالوا: «نحن ما كذبنا عليه، إنما كذبنا له».. وكان لهذا العبث من آخر عندما بدأت مرحلة التحري والالتزام والإسناد حتى جاء الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز ليجمع الأحاديث ليكون الشرارة الأولى التي ألهبت الهمم في شتى الأقطار الإسلامية لجمع الأحاديث الشريفة وقد كان رسول الله هو القرآن مفسراً والإسلام مجسماً وقد أدركت هذا المعنى أم المؤمنين عائشة بقلبها وبصيرتها ومعايشتها لرسول الله حين سُئلت فقالت: «كان خلقه القرآن».. فالهداية النبوية من خلال السنة المشرفة تسير معنا في البيت والطريق والعمل، وفي العلاقة مع الله، ومع النفس، ومع الآخر، وهي توازن بين الروح والجسد، وبين العقل والقلب، وبين الدنيا والآخرة، وبين الحرية والمسئولية، وقد اهتم المسلمون بكل ما يصدر عن نبيهم في جميع أحواله فسجلوه ونالت أحاديثه صلى الله عليه وسلم من البحث والتحري والتدقيق ما لم ينله علم آخر، وبكفى أن نعرف أن علماء الجرح والتعديل قد تناولوا حياة وظروف ومعيشة وأخلاق خمسمائة ألف رجل من رواة الأحاديث، ورفضوا الحديث الذي عُرف حامله أنه في يوم من الأيام نادى على حصانه بالطعام . كذبا . واعتبروا الكذب على الدابة على تفسد قول الراوي.. وإذا ما كان الإمام أحمد بن حنبل قد جمع ٧٥٠ ألف حديث لم يصح منها إلا ٣٠ ألفاً، وجمع الإمام مالك مئة ألف حديث

ليختار منها ٥٠٠ فقط إلى جانب ما جمعه غيرهم واتفقوا على بعض منه فقد وُصف البخارى الذى جمع ٦٠٠ ألف حديث واختار منها ٢٧٦٢ فى صحيحه بأنه أصح الكتب بعد القرآن.

ولا أستطيع الغوص فى صحيح البخارى دونما متابعة تأصيله لصحة الحديث النبوى فى مثل: حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك بن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء».. وقوله: حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا ابن أبى عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إنى لأدخل فى الصلاة فأريد إطالتها فاسمع بكاء الصبى فاتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه».. وفى باب صلاة الفجر جاء: حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وعن يسر بن سعيد وعن الأعرج يحدثونه عن أبى هريرة أن رسول الله قال: «من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر»

وفى مجال الدعوة لتجديد الخطاب الدينى لمواجهة إرهاب فتاوى الجهالة والعنف بجميع مسمياتها الإخوانية والداعشية والطالبانية والقاعدة والحوثية.. الخ.. تبرز من جديد محاولة النيل من مصداقية المصدر الثانى للتشريع وهو السنة التى يحمل البخارى لواءها بادعاء أن رسول الله كان قد نهى عن كتابتها فى البداية، وابتعاد العهد بتوثيقها وتدوينها عن العصر الذى قيلت فيه، والقول بأن الوضّاعين الذين كذبوا على الرسول سبق التدوين، وأن ما وصلنا من الأحاديث ليس سوى شعاع فقط من نور النبوة، أما أصول السنة فقد ضاعت فى زحمة الزمان والمكان، وبالتالي فإن ما يترتب عليها من فقه وشريعة وأحكام ومعرفة وحضارة وكنوز فكرية كلها لا يعتد بها، وأن طريقنا الوحيد للنهوض هو الأخذ بتشريعات الآخرين وتراثهم، وأن الداء قادم من السلف، ويظل هؤلاء على مدى القرون يقولون إن السنة أهملت أكثر من قرنين بعد وفاة النبى إلى أن قام بجمعها البعض فى القرن الثالث الهجرى، وأصبح من العسير تمييز الحديث الصحيح من الموضوع.. وهذا الكلام قاله المستشرقون بل أضافوا إليه أن

الأحاديث وضعها الفقهاء ليدعموا بها مذاهبهم، وادعى البعض أن السنة مؤقتة بعصر النبي، وأن الفكر المعاصر قد تجاوزها، وأن علينا أن نطرح رؤيتنا لعالمنا بعيدا عن تأثير أحاديث لا تخص زماننا ولا مكاننا، وتجاهل هؤلاء - عن جهل أسوء نية - أن السنة النبوية تشكل هوية للأمة العربية، فلا يمكن أن نتخلى عن رصيدنا الفكري القائم على مشرعي الغرب ومفكره وبيننا وفي تراثنا قمم من ذوى الفكر أخذت عن كنوزهم دول العالم فاستتارت وأنارت، وقد جاءت السنة موافقة للقرآن تفسر مبهمه، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتشرح أحكامه وأهدافه، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن فكانت فى الواقع تطبيقاً عمليا لما جاء به القرآن، تطبيقا يتخذ مظاهر مختلفة، فحيناً يكون عملا صادرا عن الرسول، وحيناً آخر يكون قولاً يقوله فى مناسبة، وحيناً ثالثاً يكون تصرفاً أو قولاً من أصحابه فيرى المصطفى العمل أو يسمع القول ثم يقر هذا وذلك فلا يعترض عليه ولا ينكره، بل يسكت عنه أو يستحسنه فيكون هذا منه تقريرا..

والذى لا يختلف عليه اثنان هو القرآن وسنة رسوله، وما عداهما ففيه متسع للاختلاف والاجتهاد، وقد أمرنا الأدب الإسلامى بالألّا نتحجر أو نتعصب لرأى معين، فالإمام الشافعى عندما صلى فى مسجد الإمام أبى حنيفة صلاة الصبح، ترك القنوت - مع أن القنوت وهو الدعاء فى الركعة الثانية سنة فى المذهب الشافعى وحين سئل عن ذلك قال: «لا أخالف أبا حنيفة وأنا فى حضرته وفى مسجده».. والإمام مالك ضرب مثلا رائعا عندما طلب منه الخليفة أن يقدم كتابا وسطيا يترك فيه شذائد عبدالله بن عمر، ويترك فيه رخص ابن عباس، ويتخلى عن شواذ ابن مسعود، ويجمع أواسط العلم ليتفق عليها، فراح الإمام مالك وشمر عن سواعد الجد وقدم كتابه النفيس «الموطأ» أى الذى وافق عليه كل الناس، فلما أعجب به الخليفة أراد أن يفرضه على الأمة، وأن يبعث به إلى كل الأقطار الإسلامية، ويُلزم الناس كلهم به، لكن الإمام مالك رفض قائلا بحسم: «يا أمير المؤمنين إن أصحاب الرسول تفرقوا فى الأمصار، وعند بعضهم ما ليس عند الآخرين، وفى كل بلد من السنن والأحكام والاجتهاد ما يختلف عن غيرهم، فدع الناس وما اختاروا مما يناسب مكانهم وزمانهم مادام ما ذهبوا إليه لم يصادم نصاً فى كتاب الله أو صحيح سنة رسوله، يا أمير

المؤمنين إن اختلاف العلماء رحمة الله بهذه الأمة، فكل يرى ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد وجه الله”.. و..نردد هنا قول الإمام مالك ألف مرة.. ونعيد ألف مرة ومرة أن الاختلاف فقط للعلماء.. للعلماء.. للعلماء.. وليس لغيرهم!!!

ثانياً: شخصيات إسلامية (نساء) :

- أفضل نساء أهل الجنة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد)، وفي رواية أخرى أن النبي في الأرض أربعاً خُطوط، قال: تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَأَسِيَةُ بِنْتُ مُرَاجِمِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ)، وهذا الحديث يبين أفضلية هؤلاء النساء على جميع نساء العالمين، من السابقين واللاحقين، وليس أفضليتهن على من سبقهن من النساء أو من كنَّ في زمانهن فقط، وذلك أنهن حُرٌّ من المزايا والخصال ما لم يجتمع لامرأة، لا سابقة ولا لاحقة. فمريم بنت عمران هي الصديقة التي نفخ فيها الروح الأمين لتتجب واحداً من أولى العزم من الرسل، وصفها الله عز وجل بقوله: (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِتِينَ) التحريم/١٢. وقال سبحانه وتعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) آل عمران/٤٢. وآسية امرأة فرعون قتلها فرعون شهيدة بعد أن سامها سوء العذاب، وذلك لإيمانها برب موسى وهارون، وضرب الله عز وجل بها المثل فقال سبحانه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) التحريم/١١. وأما خديجة فخير أمهات المؤمنين، وأما فاطمة رضوان الله عليها، فهي بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي سيدة نساء أهل الجنة. فأى فضل يمكن أن تحوزه امرأة بعد ذلك، حتى تسامى الخيرات المذكورات في فضلهن، وعالي مقامهن.

الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله: «لو سألت ربك فأنزل شيئاً في الحجاب؛ فنزلت آية الحجاب»، وكان ذلك لأنه جرت عادة سكان القرى أن يجلس الرجال في مجالس على جانبي الطريق للاستراحة والاستظلal من القَيْظ وتبادل الأخبار وما أشبهه.

وكانت المرأة لا تغادر منزلها إلا لقضاء حاجة ضرورية. وإذا هي مرت في مثل هذه

الطرق اتجهت إليها الأبصار، وربما تعرضت للغمز واللمز في مجالس الشباب. ولما كانت المنازل في هذا النوع من العمران لا تشتمل على مراحيض، فإن النساء كن يخرجن لقضاء الحاجة في الخلاء، وكن يصطحبن معهن إماءهن كمراافقات في الطريق. فكان ذلك سببا نزول قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ، ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (الأحزاب ٥٩).

- المرأة قسيم الرجل ونصيفه وزوجه وشريكه: وقد عبر القرآن الكريم في جميع آياته عن المرأة بالزوج، ولم يذكرها بلفظ الزوجة مرة واحدة، للتكافؤ حتى في اللفظ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"، ويقول سبحانه: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ"، ويقول سبحانه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"، ويقول سبحانه: "وَأَنْتُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وُلْدٌ" ويقول سبحانه: "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ"، حيث يعبر بالزوج هنا عن النظر والضرب والشبيه في السيرة والمسلك. وقد عرف التاريخ نساء فضليات كثيرات، ذكر القرآن الكريم عدداً منهن صراحة وأخريات إشارة، وممن ذكرهن القرآن الكريم صراحة أو إشارة من النساء المصريات اللاتي وُلدن أو نشأن أو عشن وحيين على أرض مصر أو قدمن إليها أو مررن بها نذكر أم هاجر أم إسماعيل، وأم موسى وأخته، وامرأة فرعون، وامرأة العزيز، وأم يوسف زوج سيدنا يعقوب، على الجميع السلام. هاجر أم إسماعيل عليهما السلام، حيث أمر الله عز وجل سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يأخذها ولدها إسماعيل إلى حيث أراد الله إلى مكة المكرمة إلى واد غير ذي زرع عند بيته المحرم، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: " رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُؤْمِنُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" وهنا يخاطب إبراهيم عليه السلام ربه عز وجل ويدعوه قائلاً " ربنا " للتأكيد

على أن هذه الربوبية تشمل الجميع إبراهيم وهاجر وإسماعيل ومن ترك من ذريته ببلاد الشام والكون كله فهو سبحانه رب الجميع وكافلهم، ويذكر بعض الرواة وكتاب التاريخ أن سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أراد الانصراف التفت إلى زوجه هاجر وولده إسماعيل، فقالت هاجر لنبي الله إبراهيم عليه السلام، يا إبراهيم: الله أمرك بهذا؟ فقال عليه السلام: نعم، فقالت عليها وعلى ولدها السلام إذن لا يضيعنا. ثم يأتي سعي هاجر عليها السلام بين الصفا والمروة، طلبًا للماء لها ولولدها، حتى يأتيها الفضل العظيم من رب كريم بفيض زمزم، لتكون بركة لها، ولولدها، ولأهل حرم الله الأمن، وللعالمين، وليصبح السعي بين الصفا والمروة ركنًا من أركان حج بيت الله عز وجل ورمزًا للسعي الجاد والأخذ بالأسباب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن يتأمل رحلة السعي هذه بين الصفا والمروة سبع مرات في هذه المنطقة بما كانت عليها من طبيعة قاسية آنذاك يدرك مدى عزيمة هذه المرأة المصرية المؤمنة التي انقطعت في هذه المنطقة لولدها تقوم على رعايته خير قيام راضية بقدر الله لها، لا تخشى هذه الطبيعة الصعبة التي كانت في ذلك الوقت جدياء قاحلة موحشة، إذ كانت عليها السلام مؤمنة بأن ربها الذي اختار لها ولولدها هذا المكان كفيل بهما، أما كيف ومتى فلا علم لها، غير أن ثقها في الله لم تقف عند حد، وعلى أنها لم تقف متواكلة منتظرة أن تمطر السماء لها ذهبًا أو فضة، لكنها سعت وسعت وجدت واجتهدت وأخذت بالأسباب، إلى أن عمها خالق الأسباب والمسببات بفضله وغمرها بكرمه ورزقه الواسع، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليها وإلى ولدها وإلى هذا المكان المبارك، وخلد سعيها الميمون في كتابه الكريم وجعله أنموذجًا يحتذى ومعلمًا من أهم معالم الحج الجامعة للبشر على اختلاف ألسنتهم وألوانهم لتكتمل العبادة.

- حديث القرآن عن بعض نساء على أرض مصر: حديث القرآن الكريم عن بعض النساء اللاتي وُلدن أو نشأن أو حيين على أرض مصر أو جئن إليها أو زرنها أو مررن بها، ومنهن امرأة فرعون التي امتدحها القرآن الكريم في سورة التحريم، فقال سبحانه: " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»، فاستجاب الله دعاءها، ولم يأخذها بجريرة فرعون أو

جرائمه، ذلك أن العدل الإلهي اقتضى « أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى»، وأن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وأن الإنسان إذا ما صلح ما بينه وبين ربه لا يضره ضلال من ضل حتى لو كان أقرب الناس إليه أبا أو أخوا أو ابنا، أو زوجا كما كان هنا في شأن امرأة فرعون، وهي التي جندها الله (عز وجل) لتحول بين زوجها وحاشيته وبين قتل موسى (عليه السلام) حين ألقى اليم الصندوق الذي وضع فيه موسى (عليه السلام) إلى قصر فرعون، فأرادوا أن يقتلوه، فقالت: « قُرَّةٌ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا». وارتباطا بهذا الحديث نقف على ما كان من امرأتين كريمتين عاشتا على أرض مصر هما أم موسى (عليه السلام) وأخته، فعندما أخبر أحد الكهنة فرعون أن طفلا يولد من بنى إسرائيل تكون نهاية ملكه على يديه شرع فرعون يقتل أبناءهم الذكور، وفي هذه الفترة العصبية وضعت أم موسى (عليهما السلام) وليدها، وخشيت أن يأتي زبانية فرعون لقتله، وهنا جاءها الأمر الإلهي «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»

ولنا مع هذه الآية وقفات: أن الأصمعي سمع امرأة فصيحة بليغة، فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك، فقالت: وأي فصاحة وأي بلاغة إلى جانب فصاحة وبلاغة كتاب الله (عز وجل)، وقد جمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين، أما الأمران فهما: «أَرْضِعِيهِ»، و«أَلْقِيهِ»، وأما النهيان فهما: «وَلَا تَخَافِي»، و«لَا تَحْزَنِي»، وأما الخبران والبشارتان معا فهما «إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» أن الإنسان إذا خاف على ولده وخاصة إذا كان الولد لا يزال طفلا لا يكاد بعقل ولا يعي اجتهد كل الاجتهاد في إبعاده من اليم، لكن الحق سبحانه وتعالى يوجه أم موسى إذا خافت على ولدها بأن تلقيه في اليم، «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمانان البشرى لم تكن بمجرد رده إليها فحسب، إنما تجاوزت ذلك إلى بشرى أخرى وهي جعله من المرسلين، فصنعت أم موسى الصندوق الخشبي، واستجابت في إيمان كبير لأمر ربه، ووضعت في الصندوق وليدها، وألقته في اليم، وقلبها البشرى يكاد ينفطر، وهنا يأتي دور الأخت، «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ»

أى تتبعى مسيره فى الماء، «فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»، فصارت ترقبه على الشاطئ، ولا يغنى حذر من قدر، فقد ألقاه اليم إلى حيث كانت أمه تحذر وتخاف، ألقاه إلى قصر فرعون، وتذكر بعض الروايات أن أخته هذه كانت تعمل بقصر فرعون أو لها به صلة ما، وقد أبى الطفل أن يرضع من أى امرأة فى القصر، فوقعوا فى حيرة العناية به، فقالت أخته: «هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ»، وطمس الله على أفئدة فرعون وحاشيته، فلم يسألوا أخت موسى عن سر ثقتها فى أهل هذا البيت، وجاءت البشرى الأولى سريعة غير متوقعة لأم موسى «فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ»، ثم تحققت بعد ذلك البشرى الثانية بجعله من المرسلين.

- إيشاع: امرأة سالحة، نص القرآن الكريم على صلاحها، وهي زوجة نبي، وأم نبي، وقيل: وبنت نبي، وخالة نبي، هي، «إيشاع» زوجة نبي الله زكريا، وأم نبي الله يحيى عليهما السلام. وقال القتيبي: امرأة زكريا هي إيشاع بنت عمران، وقيل: أشياح، وعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى عليهما السلام على الحقيقة، فتكون إيشاع أيضاً خالة نبي، وقيل: خالة مريم أم عيسى عليهما السلام.

قال الطبري كان زكريا بن برخي، والد يحيى عليه السلام، وعمران بن ماثان والد مريم، مُتزوجين بأختين - أي عدلين - إحداهما كانت عند زكريا وهي أم يحيى، والأخرى عند عمران، وهي أم مريم. ولم يذكر القرآن الكريم اسمها صراحة، وإنما أشار إليها بصفقتها «زوجة زكريا» عليه السلام تارة، «وامراته» تارة أخرى، وكانت «إيشاع» عاقراً وزوجها كبيراً فى السن، ومع ذلك لم ييأسا، فألحت وزوجها بالدعاء لله، وذكر القرآن الكريم قصّة أشياح على أنها زوج النبي زكريا، الذي اشتعل رأسه شيباً، وبلغ من الكبر عتياً، وشارف على السبعين من عمره، ولم يشأ الله أن يرزقه الولد، وزوجته أشياح غدت عجوزاً عاقراً، وعاش زكريا عليه السلام مع زوجته «إيشاع» عيشة راضية ومع طول الحياة وغياب الولد

وكان نبي الله زكريا كفيلاً لمريم عليها السلام، وذلك بعد أن ولدتها أمها وقد نذرت ما فى بطنها لله عز وجل، فلما رأى زكريا صلاح مريم وعبادتها وانقطاعها فى محرابها وهي الفتاة الصغيرة التي لم تتجاوز السنّة عشر سنة، تأقت نفسه للذرية الصالحة، فأخذ زكريا

يدعو ربه مع أنه كان كبيراً في السن، وكانت امرأته عاقراً، ولكنهما أيقنا يقيناً تاماً أن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يرد دعوة الداعي إذا دعاه، فناجى زكريا عليه السلام ربه بقوله: (... رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا، وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) وقد استجاب الله لدعوة عبده الصادق.

وحملت إيشاع البشرى بين أحشائها، بعد أن أصلحها الله فجعلت حسنة الخلق ولودا، وكان يحيى أكبر سنا من عيسى بستة أشهر، فقد ولدت إيشاع يحيى قبل أن تلد مريم عيسى، فجاء مصدقا بعيسى عليه السلام، وكان أول من آمن وصدق بأن عيسى كلمة الله وروحه، ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى للسماء، وكان يحيى عليه السلام سيذا في الدين، وقدوة في التدين، فكان حليماً زاهداً كريماً ورعاً، وكان عفيف النفس، طاهر الفؤاد، لا ينظر إلى محرم، وكان نبياً من الصالحين.

- عائشة زوجة النبي في الدنيا والآخرة: تعالوا معا نخطو بأقدامنا خطوة مباركة لندخل هذا البستان الذي غرست فيه أجمل وأعظم زهرة في الكون.. إنها «عائشة بنت أبي بكر رضى الله عنها»، وقبل أن نتعايش مع قصتها المباركة.. تعالوا بداية، نقف مع المكارم التي احاطت بها من كل جانب تزوجها سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله «صلى الله عليه وسلم»، وابوها أبوبكر الصديق إنه أحب الناس إلى قلب الحبيب، وأمها الصحابية الجليلة أم رومان بنت عامر التي قدمت الكثير في خدمة دين الله «الإسلام» عند نزوله، وجدتها لأبيها أم الخير . سلمى بنت صخر التي اسلمت ونالت شرف الصحبة، وجدها لأبيها . أبو حنيفة الذي اسلم ونال شرف صحبة الرسول.. كانت امرأة ببيضاء جميلة الوجه حتى قيل عنها «الحميراء» من شدة احمرار وجهها.. لقد كان زواج النبي «صلى الله عليه وسلم» بعائشة بوحى من السماء فلقد رآها في المنام ثلاث ليال وكان جبريل يأتيه بصورتها ويقول له: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.. كانت السيدة عائشة من اعلم النساء بدين الإسلام، وما اتصل به من قرآن وتفسير وحديث وفقه، فقد قال مسروق بن الاجدع «رأيت مشيخة أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض، وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يحيل إليها

كل ما يتعلق باحكام النساء، وقال: الإمام الزهري «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، وقال الحاكم في المستدرک «ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة أم المؤمنين «وقال أبو موسى الأشعري» ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما.. كانت عائشة كثيرة السؤال للرسول عن معانى الآيات القرآنية فمكنها ذلك من القدرة على تفسير القرآن، كما تمتعت أم المؤمنين عائشة بذاكرة قوية مكنتها من رواية الكثير من الأحاديث النبوية إلى جانب حفظها لكثير من الأشعار والأمثال.. وقال عنها ابن أبي مليكة «كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه. فكانت تصحح للصحابة ما أخطئوا فيه، فقد بلغها يوما أن عبد الله بن عباس قد أفتى بان من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه». فقالت أم المؤمنين «ليس كما قال ابن عباس وبينت صحيح الفتوي.. فأصبحت حجرتها مقصد طلاب الحديث حتى قال الذهبي: إن أكثر من مائة شخص روى عن عائشة. وكلهم من الصحابة وتابعيهم المعروفين.. ولمحبة النبي لعائشة كانت النساء يلجأن إليها لتنتقل شكواهن إلى النبي لما لها من مكانة عنده، فتروى أم المؤمنين أن الرجل كان يطلق امرأته ما شاء ثم يرجعها في عدتها وإن طلقها مائة مرة.. حتى قال رجل لامرأته «والله لا اطلقك فتبينى مني، ولا أويك أبدا» فقالت: وكيف ذلك؟ قال: اطلقك فكما همت عدتك أن تتقضى راجعتك» فذهبت المرأة إلى عائشة فأخبرتها، فانتظرت عائشة النبي فأخبرته، فنزل الوحي بقوله «الطلاق مرتان فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان» إلى آخر السورة، وكما كانت شديدة الدفاع عن النساء وحقوقهن وكانت شديدة الإنكار على النساء اللواتي يخالفن سنة النبي وأحكام الشريعة، فقد دخل عليها يوما نسوة من أهل الشام فقالت: «ممن أنتن؟» قلن: من أهل الشام فقالت: لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها «الحمامات» قلن نعم فقالت: «أما إنى سمعت رسول الله يقول: ما من امرأة تخلع ثيابها من غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى، ولما رأيت تغيرا فى ملابس بعض النساء بعد وفاة النبي انكرت عليهن وقالت: «لو أدرك رسول الله ما أحدث النساء لمنعهن المسجد» فكتب أهل السنة تصحيح بالاحاديث والفضائل لمكانة عائشة، فقد روى الترمذى فى سننه حديثا سأل

فيه النبي عن أحب الناس إليك؟ فقال الحبيب: عائشة ثم سألته من الرجال فقال: أبوها.. وهي عند أهل السنة المبرأة في حادثة الإفك بآيات القرآن الكريم التي أنزلها الله من سبع سماوات إنه من فضلها إنه أنزل على النبي الوحي وهو في لحافها دون غيرها، ومن حب الحبيب لها اختار أن يمضى أيامه الأخيرة في حجرتها دون غيرها من نسائه.. ومن أجل وأعظم المكرمات التي حظيت بها أمنا عائشة أن حجرتها دفن فيها أعظم ثلاثة في تاريخ البشرية فكان أعظمهم الرسول، ثم أبوها أبو بكر ثم عمر بن الخطاب، بل كانت تستحي من عمر وهو ميت ومن بركاتها الهامة أنزل الله بسببها أية التيمم تيسيرا على المسلمين.. ولولا ضيق المساحة ما وقف القلم العمر كله وصفا في نفحاتها.

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب .. كانت أم المؤمنين عائشة .. رضي الله عنها مرجعا في أمور الدين والدنيا تحفظ القرآن الكريم وتروي الاحاديث النبوية وايضا حجه في الفقه والمواريث ... عنابي موسى الاشعري .. رضي الله عنه قال .. ما أشكل علينا (الصحابه) حديث قط فسألنا عائشة الا وجدنا عندها عنه علما. روت ٢٢١٠ احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روت الاحاديث عن ابيها وعن عمر بن الخطاب وفاطمه وسعد وروي عنها عمر وابن عبد الله وأبو هريرة وأبو موسى وزيد وخالد وابن عباس رضي الله عنهم. وهي أكثر من روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمهات المؤمنين ورثت عن ابيها خير الخصال واكتسبت في بيت النبوة صفات الأدب والكمال. عات عائشة علي منهاج ربها وهدى نبيها ودرج ابيها تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق علي السائلين كانت عائشة تجلو الدنانير والدرهم قبل ان تتصدق بها وتقول انها تقع في يد الله سبحانه وتعالى قبل ان تقع في ايدي المحتاجين ولو اقتدينا بأمر المؤمنين في كرمها وجودها لما بقي بيننا جائع او محروم .

بنت الصديق الذي حمل ماله كله الي الرسول صلى الله عليه وسلم فلما ساله ماذا تركت لأهلك قال تركت لهم الله ورسوله .

علمت عائشة رضي الله عنها النساء أمور الدين والدنيا واجابت عن اسئلتهن وشرحت لهن ما شق عليهن. قال هشام بن عروة عن ابيه ما رايت احدا أعلم بفقته ولا بطب ولا

بشعر من عائشة رضي الله عنها وعن فضل عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة علي نساء العالمين كفضل ال الثريد علي سائر الطعام والثريد افضل طعام العرب يتكون من الخبز واللحم والمرق .

خاض الاشرار في عرضها وروجوا اشاعات كاذبه عنها ويعلم الله انها بريئة منها مرضت عائشة شهرا كاملا وهي لا تدري من حديث الافك شيء فلما علمت استأذنت من زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في العودة الي بيت اهلها فأذن لها سألت امها عما تردده السنه الزور والبهتان فقالت لها: هوني عليك يا بنيتي فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة جميلة عند رجل يحبها الا كثرن عليها بكت الصديقة بنت الصديق كما لم تبك من قبل علي هذا الظلم العظيم .

كان اقصي احلامها رضي الله عنها ان يري النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا ما يؤكد براءتها ولم يخطر علي بالها ان الله عز وجل سينزل في شأنها قرآنا يتلي الي يوم الدين يشير الي طهرها وعفافها ورفعها مكانتها. أقسمت جاريتها ببررة التي تلازمها انها لمن الصالحين الطيبين. جلست عائشة رضي الله عنها بين ابويها تبكي حالها ودخلت امرأة من الأنصار ودخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجلس بجوارها وقال ان كنت بريئة فسبيرتك الله وان كنت قد ألمت بذنب فاستغفري وتوبي. لم ترد عائشة ونهضت من مكانها بعد ان جفت ينابيع الجمع في عينيها وقالت لابيها أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله. وفي رواية لم تفعل ذلك في الجاهلية فهل نفعله في الاسلام نوجهت الي امها وقالت اجيبي عن رسول الله يا أماه قالت أم رومان: والله ما أدري ما أقول لرسول الله وقالت عائشة :والله لا أجد ما أقول الا قول ابي يوسف (يعقوب عليه السلام) فصبر جميل والله المستعان علي ما تصفون (يوصف ١٨ . تسبب العرق من جبين خاتم المرسلين ونزل الوحي بايات بينات في سورة النور ابتسم عليه الصلاة والسلام وقال يا عائشة ان الله قد برأك. قالت أمها قومي الي رسول الله فأشكره. قالت عائشة رضي الله عنها والله لا أحمد الا الله عز وجل الذي برأني من فوق سبع سماوات رزقها الله فصاحة اللسان وخير دليل علي ذلك ما قالته في رثاء فتي الفتان. عندما قتل الإمام علي

بن ابي طالب سنة ٦٢٢ م ٤٠ هـ حزنت عليه عائشة حزنا شديدا وتوجهت الي قبر النبي صلى الله عليه وسلم تتعي اليه الراحل الكريم

قالت السلام عليك يا نبي الهدي السلام عليك با ابا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلي صاحبك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اني ناعية اليك احظي احبائك وذاكرة أكرم اودانك قتل والله حبيبك المجتبي وصفيك المرتقي قتل والله من زوجته فاطمه رضي الله عنها خير النساء قتل والله من امن فوفي واني لنادية ثكلي وعليه باكيه حراء فلو كشف عنك الثري لقلت ان من قتل اكرمهم عليك واحظاهم لديك

كانت عائشة رضي الله عنها كريمة متسامحه وكانت لا تحب ان يذكر حسان بن ثابت شاعر الرسول امامها بسوء رغم انه ردد مع الاخرين احاديث الافك لكنه تاب واناب وكانت تذكر الناس بدفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وايضا بقوله في احدي قصائده. فان ابي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء. عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياة وكانت عائشة رضي الله عنها اكثر نساء العالمين حياء. ولدت عائشة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بسبعة اعوام وتوفيت ليلة الثلاثاء ١٨ من شهر رمضان سنة ٥٨ هـ ٦٧٨ م ودفنت بالبقيع وصلي عليها ابو هريره رضي الله عنه اشهر رواة السنة النبوية. امتد ذكر عائشة رضي الله عنها في العالمين ضمن.

- سمية (اول شهيدة): أول شهيدة في الاسلام.. انها «سمية بنت خياط» التي بشرها الحبيب بالجنة.. وتبدأ القصة عندما أتى ياسر والد عمار من اليمن مع أخويه إلى مكة ليبحثوا عن أخ لهم فقدوه منذ سنوات.. وفشلت المحاولات في العثور على الأخ «التائه» فعاد الأخوان الحارث ومالك.. وظل ياسر في مكة، وكان من عادة العرب اذا دخل رجل غريب إلى بلد وأستقر بها فلا بد أن يحالف سيذا من سادات القوم ليمنعه من أذى الناس.. فحالف «ياسر» أبا حذيفة بن المغيرة فأحبه الرجل لنبل اخلاقه ونفاسة معدنه.. فزوجه من أمة له تدعى «سمية بنت خياط» ولما تزوجت ياسر أنجبت له غلاما ملأ الدنيا وهو «عمار بن ياسر» وبعدها اعتقه ابو حذيفة وحرره من العبودية ثم مات أبو حذيفة.. وبعد أن أشرقت شمس الاسلام على الجزيرة سمع «عمار» ابن سمية عن الاسلام فذهب إلى

دار الارقم وسمع كلام النبي حتى بسط يده للحبيب واطلق الشهادة.. وعاد عمار إلى ابويه وعرض عليهما الاسلام بعد أن قرأ عليهما القرآن.. وإذا بياسر وسمية يطلقان شهادة التوحيد في آن واحد.. وما هي إلا ساعات معدودة حتى طار الخبر إلى بنى مخزوم.. فاستشاطوا غضبا.. وصبوا على آل ياسر أشد العذاب فكانوا إذا حميت الظهيرة يأخذونهم إلى بطحاء مكة ويلبسونهم دروع الحديد ويصهرونهم في الشمس.. ويصبون عليهم من جحيم العذاب ألوانا.. وظل المشركون يعذبون سمية وزوجها ياسر وابنها عمار.. وإذا بالمصطفى «صلى الله عليه وسلم» يمر عليهم ويقول لهم «أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة».. وبدلا من المعاناة اصبحوا يستعذبون العذاب في سبيل الله ويحلمون بالجنة.. وكان «أبو جهل» إذا سمع وقت ظهور وكان وقتها قد اسلم سبعة فقط ابو بكر، وعمار وأمه سمية، وصهيب وبلال، والمقداد ذهب اليه وصب عليه العذاب ومزق جسده إلى اشلاء.فاما رسول الله، فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فالبسهم المشركون دروع الحديد.. حتى بلال طاف به الغلمان الشوارع مجرورا وهو يقول «أحد أحد»

وظلت الصحابية الجليلة سمية تتحمل العذاب.. ولم تهن عزيمتها أو يضعف ايمانها الذي رفعها إلى مرتبة الخالدات من النساء.. وبدأت المحنة تتحول إلى منحة ربانية بعد أن بشرهم النبي بالجنة.. وهنا تقوم «أم عمار سمية» لتكتب بدمها سطورا من النور على جبين التاريخ لتكون أول شهيدة في الاسلام.. وذلك عندما تعرض لها «أبو جهل» فطعنها في موطن عفتها فقتلها.وكان استشهاده «سمية» رضى الله عنها في السنة السابعة قبل الهجرة.. فياليت نساء المسلمين الآن يتخذن من سيرة الصحابية الجليلة مثلا في الفداء والصمود لنصرة دين الاسلام.. والتمسك بما بين يديها وهو أقل القليل بدلا من السعى وراء دعوات فاجرة تجعل من المسلمة إمعة.. رضى الله عن «سمية أم عمار» أول شهيدة في الاسلام.. وأم أول من بنى مسجدا يصلى فيه «عمار» رضى الله عنها وأرضاها وجعل الفردوس مثاها.. وحشرنا والنساء الصالحات التابعات المتمسكات بجوارها.

نساء في بيوت الانبياء:

- خولة بن ثعلبة نزل فيها القرآن: امرأة تستحق أن تذكر.. وكيف لا وقد نزل فيها

قرآن يتلى الى يوم القيامة مع أنها من غير زوجات الأنبياء بل هي زوجة أوس بن الصامت وهو شيخ كبير وربما كان حسب الروايات قد ساء خلقه. فهي «خولة بنت ثعلبة».. فقد دخل عليها زوجها يوما فراجعته بشيء فغضب عليها وظاهر منها وقال: لها «أنت على كظهر أمي» يريد بذلك أن يحرمها على نفسه على عادة أهل الجاهلية وقتها. وبعد أن هدأ رجع إليها واراها.. فامتعت منه حتى يحكم الله ورسوله فيهما فوائبها ولكنها قاومته وغلبته بما تغلب المرأة به الرجال فلم تمكنه من نفسها.. ثم خرجت الى بيت النبي «صلى الله عليه وسلم» مسرعة، وذكرت له ما لقيت من زوجها وقالت يارسول الله «أكل مالي، وأفنى شبابي حتى اذا كبرت، وانقطع ولدي.. ظاهر مني اللهم إني أشكو اليك» فجعل النبي يقول لها: «يا خولة هذا ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه.. ما أعلمك إلا قد حرمت عليه» فقالت: أشكو إلى الله ما نزل بي.. وتركته وانصرفت.. وكان هذا المشهد أمام السيدة عائشة في منزلها.. وبعد وقت ليس بالبعيد رأت السيدة عائشة وجه الرسول . صلى الله عليه وسلم . قد تغير.. ايذانا بنزول الوحي عليه.. ومكث الحبيب في غشيانه فلما انقطع عنه الوحي قال: يا عائشة أين المرأة؟ فدعتها: فقال لها: رسول الله «ياخولة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ عليها: «قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير، الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا، وإن الله لعفو غفور، والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم» المجادلة. ثم قال لها الرسول «مريه فليعتق رقبة» فقالت: ما عنده ما يعتق، قال الحبيب «فليصم شهرين متتابعين» قالت والله انه لشيخ كبير ما به من صيام، قال «فليطعم ستين مسكينا»، قالت يارسول الله ماذا عنده، فاعانه الرسول بثلاثين صائما، واعانته زوجته بثلاثين اخرى لتحل وعده وتنفذ أمر الله من سبع سموات.. وهكذا كان تصرف هذه المرأة المسلمة وحوارها مع الرسول سببا في نزول هذه الآيات، وسببا في

تشريع الظهار، وتأديب الرجال الذين يطلقون أسنتهم بهذه الأقوال الجاهلية من غير تدبر عواقبها.. ويحكى أن خولة لقيت سيدنا عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين فاستوقفتها، فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها حتى انتهت حديثها وانصرفت فقال له رجل ممن كان يسير معه: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟ قال له عمر «ويحك» اندرى من هذه؟ قال: لا فقال له هذه امرأة سمع الله شكوها من سبع سموات وانزل فيها قرآنا. والله لو لم تتصرف عنى الى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها وتتصرف هي.. هكذا كانت النساء، تردد السنة المسلمين ذكراهم كلما قرأوا القرآن . وكفى؟

- زوجات الانبياء :

صافورا بنت نبي وزوجه نبي: هي احدي ابنتي نبي الله شعيب عليه السلام عاشت في مدين وهي مدينه تجارية تقع ما بين المدينه المنوره والشام انذاك ويقع بها البئر الذي استقي منه موسي عليه السلام لماشيه شعيب وكان ما بين مدين ومصر مسيره ثمانيه ايام كما روي الطبري في تاريخه .

وتعود قصة صافورا مع نبي الله موسي عليه السلام عندما فر من مصر واستقر بمدين بعيدا عن بطش فرعون وجلس عند هذه البئر وكان الغرياء يتجمعون كعادة البلدة عند البئر ليستضيف احد اهلها وعند البئر وجد موسي من دون الناس بنتين تكفان غنمها عن الماء حتي اذا انتهى الناس تبدأ البنتان تسقيان غنمها وكانت البنتان هما ليا الكبرى وصافورا الصغري وهذه كانت رحلتها اليوميه في العمل وكانتا تكرهان مخالطة الرجال وما اخرجهما الي العمل الا لان اباهما شيخ كبير لا يستطيع ان يخرج ليرعي غنمه لضعفه وكانت صافورا الصغري تشارك اختها الكبرى ليا في العمل وقد افصح القرآن علي لسانهما هذا الموقف حينماسالهما موسي الشاب ما خطبكما يقول الله تعالي ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهما امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتي يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير

وحيثما حافظت صافوراواختها علي صلاحهما اوجد الله لهما الشاب القوي الذي اتاه الله بسطه في الحسم نبي اللهموسي عليه السلام الذي رفع صخرة لا يقدر علي رفعها الا

بضعه رجال فسقي لهما وكان قد اضناه الجوع من السفر وكان الوقت حرا وقيظا وقد زاد علي ذلك تعب في رفع الصخرة والسقاية لهما وبعد ان سقي لهما وهو علي هذه الحال اوي موسى الي ظل شجرة قريبة من البئر. وذهبت صافورا واختها الي ابيهما وقصا عليه ما فعله موسى معهما وطلبا من ابيهما ان يستأجره وعندما جاء موسى الي شعيب عرض عليه ان يزوجه احدي ابنتيه. ويقول القرآن عن ذلك قال اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين. القصص ٢٧

ووافق موسى عليه السلام ورضي بشروط الاب واعلن عن كامل رضاه وتزوج صافورا كما قال الله تعالي قال ذلك بيني وبينك ايما لاجلين قضيت فلا عدوان علي والله علي ما نقول وكيل وكان من كامل رضاه ان موسى قضى اطول الاجلين وحينما سئل ابن عباس اي الاجلين قضى موسى قال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذ قال فعل.

- زوجة ايوب .. الصبر علي البلاء: نحن مع قصة ن قصص الصبر على البلاء والرضاء بمقدرات الله والصبر لا جزاء له إلا الجنة.. فهي زوجة أخلصت لزوجها.. ووقفت إلى جواره فى محنته حين نزل به البلاء، واشتد به المرض الذى طال سنين عديدة ولم تظهر له «ولو لحظة واحدة» تاففا أو ضجرا، بل كانت متماسكة طائعة انها زوجة نبي الله أيوب عليه السلام.. كان سيدنا أيوب عليه السلام مؤمنا قانتا عابدا لله.. بسط له الرزق، ومد له فى ماله فكانت له ألوف من الأغنام والأبل والأبقار والثيران، وأرض عريضة وحقول خصبة والعديد من العبيد يقومون على خدمته.. ولم يبخل أيوب بماله بل كان ينفقه ويجود به على الفقراء والمساكين.. وأراد الله أن يختبر أيوب فى إيمانه فانزل به البلاء فأول ما نزل ضياع المال، وجفاف الأرض.. ولم يبق له شيء يلوذ به ويحتمى فيه غير إعانة الله له فصبر واحتسب ويقول عارية الله قد استردها.. ودبعة كانت عندنا واخذها.. نعمنا بها دهرا فالحمد لله على ما أنعم، وسلبنا أياها اليوم فله الحمد معطيا وسالبا، راضيا وساخطا، نافعا وضارا.. هو ملك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ثم يخر أيوب ساجدا لله.. نزل البلاء الثانى فمات أولاده فحمد الله وخر

ساجدا.. «ولم يقل لماذا؟» ثم نزل البلاء الثالث بأن اعتلت صحته، وذهبت عافيته حتى ذكرت الرويات في مرضه القصص الكثيرة ومنها أن جلده كان يتساقط وبدنه لا يطيق أحد رائحته حتى أخذته زوجته وذهبت به إلى مكان بعيد عن الأعين تداويه وترعاه.. لكنه على الرغم من ذلك ما ازداد إلا إيمانا.. وتمر الأيام وفر منه الحبيب والقريب ولم تفارقه زوجته أو تطلب الطلاق.. بل قاست من إيذاء الناس.. ومع أن الشياطين من الانس كانوا يوسوسون لها دائما بقولهم: لماذا يفعل الله هذا بأيوب ولم يرتكب ذنبا أو خطيئة.. فكانت تدفع عنها وساوس الشيطان، وتطلب من الله أن يعينها، وظلت في خدمة زوجها أيام مرضه سبع سنوات حتى طلبت أن يدعو الله بالشفاء فقال لها درسا عظيما.. كم مكثت في الرخاء فقالت «ثمانين» فسألها وما قضيت منه مدة رخائي فقال استحي أن أطلب من الله رفع بلائي.. وظلت زوجة أيوب صابرة بجواره وحيدة تداوى زوجها دون ملل أو كلل.. فلما رأى الله صبره البالغ.. رد عليه عافيته.. حيث أمره أن يضرب برجله فتفجر له نبع ماء فشرب منه واغتسل.. فصح جسمه وصلح بدنه، وذهب عنه المرض.. وعادت إليه أرضه وماله.. وضرب لنا وزوجته المثال الأكبر في الصبر على البلاء ليكون وتكون زوجته مثالا في القرآن يحتذى به لنساء العالمين ونساء المسلمين خاصة.. فكن زهروات ايها المنفجرات.

- **السيدة زينب.. رئيسة الديوان:** السيدة زينب.. ابنة الإمام على بن أبى طالب، ووالدتها فاطمة الزهراء، وأخواها الحسن والحسين وجدها «خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم»، ولدت في ٦ هجرية وسماها رسول الله باسم ابنته الكبرى زينب التي توفيت قبل مولدها بقليل.. تزوجت زينب من ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأنجبت أربعة بنين هم: محمد، وعوف، وعلي، وعباس، وبنيتين هما أم كلثوم، وأم عبد الله.. توفى جدها «محمد» وهى فى الخامسة من عمرها، ثم لحقت به أمها فاطمة بعد وفاته بستة أشهر.. عاصرت «زينب» حوادث كبيرة عصفت بالخلافة الراشدة بمقتل أبيها كرم الله وجهه عام «٤٠هـ» بطعنة عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج.. وبعد وفاة الحسن بن علي.. وإصرار يزيد بن معاوية على أخذ البيعة من الحسين وأهله ومنهم زينب أخته خرج سيدنا الحسين من المدينة سرا متجهين إلى الكوفة بعد أن وصلتهم رسائل أهل الكوفة تدعوهم إلى

القدوم، وتتعهد بنصرتهم ضد الأمويين.. وحدثت معركة كربلاء وشهدت زينب استشهاده أخيها الحسين والتمثيل بجثته، وابنها عوف ومعه ثلاث وسبعين من عترة آل البيت والصحابة وأبناء الصحابة، وسبقت زينب ومعها سكينه وفاطمة بنتا الإمام الحسين إلى حاكم الكوفة «الأموى عبيد الله بن زياد» وقد وضعوا رأس الإمام الحسين فى مقدمة الـركب.. وقف جموع أهل الكوفة ودخلت السيدة زينب فى ركب السبايا والأسيرات.. فنظرت إليهم وألقت عليهم قولاً ثقيلاً قائلة: أتدرون أى كبد فريتم، وأى دم سفكتم، وأى جريمة أبرزتم، لقد جئتم شيئاً إدا، تكاد السموات يتفطرن منه، وتتشق الأرض، وتخر الجبال هدا.. وبعدها سألتها الخليفة يزيد بن معاوية عن المكان الذى تختاره لإقامتها فاخترت المدينة المنورة ولكن وجودها فى المدينة أوج نيران الثورة من جديد ضد الخلافة الأموية.. فأمرها والى المدينة بالرحيل عنها.. فاخترت «مصر» لتقيم فيها.. وصلت إلى مصر عام ٦١ هجرية، وخرج لاستقبالها جموع المسلمين وعلى رأسهم والى مصر «الأموى مسلمة بن مخلد الأنصارى».. وأقامت فى بيته حتى وافتها المنية بعد عام واحد من قدومها، ودفنت فى بيت الـوالى الذى تحول إلى ضريح هائل بعد ذلك والى يومنا هذا.. عرف عن السيدة زينب تحليها بالعلم والتقوى والشجاعة والإقدام والبلاغة.. لقد وقفت أمام جبار البصرة «عبيد الله بن عباد» تسفه بكلامه، وتتوعده بعذاب الله غير عابئة بالموت من قاتل أخيها وقاتل عترة بيت رسول الله.. واحتضنت ابن أخيها على زين العابدين حين أراد عبيد الله أن يضرب عنقه وقالت: والله لا أفارقه.. إن قتلته فاقتلنى معه، فخلى الرجل سبيل الغلام وتركه يرحل إلى دمشق.. ويذكر التاريخ ما قالته زينب ليزيد بن معاوية وهو يعبث بعصا فى يده برأس الإمام الحسين أمامه.. ستعلم أنت ومن بؤاك ومكنك من رقاب المؤمنين: إذا كان الحكم رينا، والخصم جدنا، وجوارحك شاهدة عليك.. لأن اتخذتنا فى الحياة مغنما لتجدنا عليك مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك.. تستصرخ بـابن مرجانة «عبيد الله بن زياد» ويستصرخ بك ولكن سنتعاوى وأتباعك عند الميزان.. الحديث عن آل البيت يطول بطول الزمان.. وكرامات هؤلاء تأتي من السماء.. وكفى شهرة المجلس العلمى لزينب التى تقصده

جماعات النساء للتفقه فى الدين فهى عقيلة بنى هاشم، وكفى أنها كانت تتبرع بطعام يومها للأطفال الجائعين.

- خديجة .. سيدة نساء العالمين: أول كوكبة.. نلتقى مع رمز الطهر والعفاف مع الزهرة التى فاح أريجها فملاً أرجاء الكون كله بعطر الإيمان.. أول من تزوج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» خديجة، وأول من آمن به على الصحيح، وأول من صلى مع الرسول، وأول من رزق منها الأولاد، وأول من بشرها بالجنة من أزواجه، وأول من أقرأها ربها السلام، وأول قبر نزل فيه النبى قبرها بمكة.

هى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسر بن العزى بن قصى بن كلاب القرشية الملقبة بين اقوامها «بالطاهرة».. كانت خديجة كما يروى ابن الأثير وابن هشام امرأة تاجرة ذات شرف ومال وتستأجر الرجال فى مالها.. فلم بلغها عن رسول الله صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الأخلاق أرسلت إليه ليخرج فى مالها إلى الشام تاجرا ومعه غلامها «ميسرة» مخالف التوفيق هذه الرحلة وعاد الرسول بأرباح مضاعفة.. ووجد ميسرة من خصائص النبى «صلى الله عليه وسلم» وعظيم اخلاقه ما ملأ قلبه فروى ذلك لخديجة، فاعجبت بعظيم ما سمعته فعرضت نفسها عليه زوجة بواسطة صديقتها «نفيسة بنت منيه» فوافق النبى وكلم فى ذلك امامه فخطبها له من عمها «عمرو بن أسد» وتزوجها عليه السلام وقد تم له من العمر ٢٥ عاما ولها من العمر أربعون.. وأما فضلها ومنزلتها فى حياة النبى «صلى الله عليه وسلم» فقد ظلت لخديجة مكانة سامية عند الحبيب طول حياته وقد ثبت فى الصحيحين إنها خير نساء زمانها على الاطلاق.

وروى أحمد والطبرانى من طريق سروق عن عائشة قالت: كان رسول الله لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما، فأخذتني الغيرة.. فقلت هل كانت الا عجوزا قد ايد لك الله خيرا منها؟ فغضب ثم قال: «لا والله ما أبدلنى الله خيرا منها.. أمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبنى الناس، وواستني بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء.. ولقد توهم الخصوم المحترفون للإسلام

أن قصة زواج الرسول من خديجة صناعة يهاجمون بها الرسل بأنه رجل شهوانى بل زواجه منها دليل دافع على عكس ذلك.. لأن الرجل الشهوانى لا يقبل أن يتزوج من أيم لها ما يقارب من ضعف عمره ثم يعيش معها دون أن تمتد عينه إلى شئ مما حوله حتى دخل فى مرحلة الشيخوخة حتى توفيت عن عمر ٦٥ عاما وهو فى الخمسين.. ودون أن يفكر خلالها بالزواج من امرأة أخرى أو فتاه أخرى وهو الرجل الذى ملأ الدنيا سمعة وعدلا دون أن يخرق بذلك عزما أو يخرج على مألوف أو عرف الناس خاصة أن ما بين العشرين والخمسين من عمر الإنسان هو الزمن الذى تتحرك فيه رغبة الاستزادة من النساء والميل إلى التعدد للدوافع الشهوانية.. أما زواجه من عائشة بعد ذلك ثم من غيرها فإن لكل منهن قصة ولكل زواج حكمة وسبب يزيدان من إيمان المسلم بعظمة محمد «صلى الله عليه وسلم» وكفى بثناء الرسول عليها بقوله الكريم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد فهذه نقطة من محيط فى حق الطاهرة.. ولولا ضيق المساحة لامتلأت الصفحات بما قدمته كنموذج يحتذى.

- مريم .. آية للعالمين: نحن اليوم نتحدث عن امرأة ذكرها الله فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة.. بل نص على صلاحها.. فهى امرأة عاقر وزوجها شيخ كبير ومع ذلك لم ييأسا بل علما أن الله على كل شئ قدير.. فالتحت وزوجها فى الدعاء، فهى امرأة مباركة.. وزوجة نبي، وأم نبي بل قيل وبنت نبي، وخالة نبي أنها أم يحيى نبي الله، وزوجة نبي الله «زكريا».. فهى ايشاع بنت عمران وقيل أشياع، وعلى هذا القول يكون يحيى ابن خاله عيسى عليهما السلام فتكون أيضا خالة نبي. وقد ورد الحديث عنها فى أربعة مواضع من القرآن الكريم فى سورة آل عمران بعد ذكر قصة ولادة مريم وكفالة زكريا لها رزق الله بغير حساب.. وكان زكريا فردا لم يولد له ولد وكان كفيلا لمريم عليها السلام، وذلك بعد أن ولدتها أمها ونذرت ما فى بطنها لله عز وجل «فتقبلها ربهما بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا، وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.. فلما رأى زكريا صلاح مريم وعبادتها

وانقطاعها في محرابها وهي الفتاة الصغيرة التي لم تتجاوز الست عشرة سنة تاقت نفسه للذرية الصالحة فأخذ يدعو ربه «هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء» مع أنه شيخ كبير وكانت امرأته عاقرا لا تلد على مدار سنوات طويلة.. ولكنهما أيقنا يقينا تاما وهما يريان أصناف الأرزاق عند مريم حتى أن فاكهة الشتاء تأتيها في الصيف ويرى زكريا ذلك وهو المتكفل باطعامها، فمن ذا الذي يأتي إليها بهذا الطعام؟ فايقن أن الله على كل شيء قدير.. وأنه لا يرد دعوة الداعي «وهذا درس عملي للبشرية جمعاء» . كيف تتعلم منه ومن هذه القصة أيها الأحباب اتدرون لماذا استجاب الله دعاءهما.. اتعلمون لماذا أصلح الله هذه المرأة ورزقها الذرية الصالحة رغم عقمها وكبر سن زوجها؟ لقد أجيب عن هذا في القرآن «انهم كانوا يسارعون في الخيرات، ويدعوننا رغبا ورهبا، وكانوا لنا خاشعين»

هذا هو سر الكون كله ثلاثة أشياء مفتاح كل مكلوم وكل محتاج مهما كانت شدة الاحتياج حتى ولو كانت المطالب بعيدة المنال ووصلت إلى اللامعقول ففي نظر البشر كبيرة وفي قدرة الله صغيرة.. افعلوا كما فعل زكريا وزوجه، علما أن الله وحده هو المعطى والمانع، وسلى ايتها المؤمنة المسلمة الموحدة ربك كما سأل زكريا ربه «رب هب لي من لدنك ذرية طيبة» وانت تقرى بيقين الإجابة.. فان لم يحصل لك بعد ذلك ما تريدن فتقى يقينا أنه أخره إلى أجل مسمى.. فيا ايتها المسلمة تمسكى بحب الله وغوصى فى عشقه واطلبى من العاشق فكيف يرد من بيده ملكوت السماوات والأرض طلب المعشوق.. ذوبى عشقا فى طاعة زوجك مادام يأمرك بحلال وخير.. وكفى أن الله سبحانه وتعالى اصطفاها على كل نساء الأرض وإذ قالت الملائكة يا مريم أن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين.. فهل تكون خير نساء العالمين مثلا يحتذى وقصة تعيها نساؤنا.

- السيدة نفيسة.. حبيبة المصريين: ولدت السيدة نفيسة بنت الحسن الأثور بن زيد الأبلج بن الحسن بن على بن أبى طالب فى مكة ١١ ربيع الأول عام ١٤٥هـ. وانتقل بها أبوها إلى المدينة المنورة وهى فى الخامسة، فكانت تذهب إلى المسجد النبوي، وتستمع إلى شيوخه. وتتلقى الحديث والفقہ حتى لقبها الناس وقتها «نفيسة العلم» قبل ان تصل إلى سن الزواج..

تقدم الكثيرون للزواج منها إلى أن قبل والدها بتزويجها بإسحاق المؤتمن بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأنجبت له القاسم، وأم كلثوم، وفي سنة ١٩٣ هـ رحلت مع أسرتها إلى مصر، وحين علم أهل مصر وقتها «بقدمهم» خرجوا لاستقبالهم في العريش، وأقبلوا عليها يلتمسون منها العلم حتى كادوا يشغلونها عما اعتادت عليه من عبادات، فخرجت إليهم قائلة: كنت قد اعتزمت المقام عندكم، غير إنى امرأة ضعيفة، وقد تكاثر الناس فشغلوني عن «أورادي» وجمع زاد معادي، وقد زاد حنيني إلى روضة جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم، حتى تدخل والى مصر وقتها «السرى بن الحاكم» وقال لها يا ابنة رسول الله إنى كفيل بإزالة ماتشكين منه، فوهبها دارا واسعة، وحدد يومين فى الأسبوع ليزورها الناس طلبا للعلم لتتفرغ لعبادتها، فرضيت وبقيت فى مصر، ولما وفد الإمام الشافعى إلى مصر عام ١٩٨ هـ توثقت صلته بنفيسة بنت الحسن، واعتاد أن يزورها وهو فى طريقه إلى حلقات الدرس فى مسجد الفسطاط، وكان يصلى بها التروايح فى مسجدها، وكلما ذهب إليها سألها الدعاء، وأوصى أن تصلى عليه فى جنازته، وبالفعل مرت الجنازة بدارها حين وفاته عام ٢٠٤ هـ وصلت عليه انفاذ للوصية .

عرف عن السيدة نفيسة زهدا وحسن عبادتها، فيروى أنها كانت بالمدينة تمضى أكثر وقتها فى المسجد النبوى تتعبد، وكما روت زينب ابنة أخيها يحيى المتوج قائلة: خدمت عمى نفيسة أربعين عاما فما رأيتها نامت بليل، ولا افطرت إلا العيدين وأيام التشريق فقلت لها يا عمى أما ترفقين بنفسك؟ قالت: كيف ارفق بنفسى وأمامى عقبات لايقطعن إلا الفائزون، وقالت أيضا كانت عمى تحفظ القرآن وتفسره، وتبكي طالما تقرأ ..

وذكرت الروايات أنها حفرت قبرها الذى دفنت فيه فى مسجدها بالقاهرة وببيديها، وكانت تنزل فيه وتصلي، وقرأت فيه المصحف مائة وتسعين مرة، كما كزروا أنها حجت أكثر من ثلاثين حجة أكثرها « ماشية» كما كانت شديدة فى الحق لاتهاب الأمراء فقد ذكر المؤرخ أحمد بن يوسف القرمانى فى تاريخه أن الناس استغاثوا بنفيسة بنت الحسن من ظلم أحمد بن طولون فكتبت له رسالة، وانتظرت حتى مرور موكبه فخرجت إليه، فلما رآها نزل عن فرسه فاعطته الرسالة وكان فيها «ملكتم فأسرتكم»، وقد رتم فقهرتهم، خولتم ففسقتهم،

وردت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نفاذه غير مخطئة، ولاسيما من قلوب أوجعتموها، واكباد جو عتموها وأجساد عريتموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» فخشع بن طولون بعدها وعدل بين الناس.. أما شمس الدين الذهبي فيقول عنها: أن جارة لها يهودية تركت ابنتها المشلولة عندها لما أرادت ان تذهب إلى الحمام، وكانت السيدة نفسية تتوضأ فجرى ماء وضوئها إلى البنت فأخذت منه شيئاً بيدها، ومسحت به على رجليها فوقفت وشفيت من الشلل، فأسلمت البنت وأمها وزوجها وجملته من جيران اليهودية، كما ذكر في كتابه سير النبلاء أن النيل لم يقض في عام فشكا لها الناس، فاعطتهم قناعها، وقالت لهم القوة في النيل، ففاض وأن امرأة ذمية اسر ابنها فأنتت إلى السيدة نفيسة وسألته الدعاء ليرد الله ابنها، فلما كان الليل رجع ابنها فسألته امه عن خبره فقال: يا اماه لم اشعر إلا ويد قد وقعت على القيد الذى كان فى رجلي وقائل يقول: اطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن، وماشعرت يا اماه بنفسى إلا وأنا واقف بباب هذه الدار، فأسلمت المرأة وابنها.. هكذا كانت بركات سير أولياء الله وكرماتهم التى مازالت تحكى حتى الآن من مريدى السيدة نفيسة عند ضريحها..

ولك ان تتخيل حجم الأعداد التى تتردد يوميا على مقامها ومسجدها بالقاهرة لينالوا بركة الزيارة.. ومع ذلك هناك أشياء تخرج عن الدين والمألوف فى مسألة التبرك بنفيسة العلم بعيدة كل البعد عن الدين ولا ترضى الله ولا الأولياء،، رحم الله بنت الحسن واسكنها جناته بجوارها.

- صاحبة الهجرتين: معنا اليوم زهرة جديدة فاح عبيرها على الكون كله.. إنها من السابقات الى الاسلام وصاحبة الهجرتين الى الحبشة والمدينة.. وسودة كانت زوجة للسكران ابن عمرو أخى الصحابى الجليل سهيل بن عمرو.. وفى بداية دعوة الحبيب الى الاسلام لامس الايمان قلب السكران وزوجته "سودة". وعاشا معا فى رحاب التوحيد.. وما أن علمت قريش باسلامهما فجعلوا يعذبونهما بالضرب والجوع والعطش وصبرت سودة وزوجها على أشد العذاب ولم تفتن من شدة البلاء.. ولما رأى الحبيب صلى الله عليه وسلم قسوة العذاب قال لهما «لو خرجتما الى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد حتى يجعل الله

لكما فرجاً مما أنتما فيه» فخرجا وبعض المسلمين إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله، فكانت أول هجرة فى الاسلام .

وبعد سنوات عادا الى مكة بجوار الرسول، ولكن قريش مازالت تعلن العداء لدعوة النبى، وصبرت سودة على أشد ألوان العذاب ولكن كان النبى يطمئن قلوب المسلمين بان نصر الله قريب. ومرت الأيام ونام فيها السكران على فراش الموت وفاضت روحه، وأصبحت سودة وحيدة صابرة ترضى بقضاء الله تدعو آناء الليل واطراف النهار أن يعوضها الله خيرا.. ولم يخطر ببالها انها ستكون فى يوم من الأيام أما للمؤمنين وزوجة لسيد الاولين والآخرين.. ووقتها كان النبى حزينا لموت خديجة.. وكان الصحابة يدعون للرسول صلى الله عليه وسلم أن يخفف عنه آلامه واحزانه ويدعون له بالعوض عن خديجة.. لكن لم يجرؤ أحد أن يفتح الرسول فى أمر زواجه بعد خديجة وهو فى الخمسين ونيف فشاء الحق أن تتجرأ واحدة من فضليات الصحابة وهى خولة بنت حكيم لتعرض الأمر على الرسول من أجل ادخال الفرحة على قلبه.. وحكت لنا السيدة عائشة هذا الأمر فقالت.. ان خولة قالت فى جرأة يا رسول الله ان سئت زوجناك بكرا وإن سئت ثيبا.. فقال الحبيب «فمن البكر» قالت ابنة احب الناس اليك عائشة بنت ابى بكر.. قال فمن الثيب قالت سودة بنت زمعة قال عليه السلام «فاذهبى فاذكريهما على» فذهبت اليهما فى دارها وكان زمعة والدها شيخ كبير وقالت: أرسلنى رسول الله اليك لاخطبك عليه.. فرحب والد سودة وسألها.. فرحبت سودة وأبوها.. ودعا الرسول اليهما.. فجاء الرسول الى دارها وعقد عليها بعد أن أصدقها أربعمئة درهم، وكان لها أخ يدعى عبدالله بن زمعة لايزال على دين قريش وكان خارج مكة وقت زواج أخته فلم قدم مكة وعلم تملك الغيظ نفسه وحثا التراب على رأسه أسنا وتوعد وهدد.. ولما فتح الله بصيرته للاسلام وآمن بالرسول قال محدثا عن نفسه: انى لسفيه يوم أحتو التراب على رأسى أن تتزوج النبى سودة.

لقد كانت سودة كريمة سخية لا تميل نفسها الى حطام الدنيا فكلما جاءها مال تؤثر به من حولها رغبة فيما عند الله من نعيم.. وها هى تقع فى موقف يسبب لها حرجا فترجع الى النبى لتخبره، واذا بالوحى ينزل على الرسول ليرفع عنها الحرج، فعن عائشة . رضى الله عنها . قالت خرجت سودة ليلا فرأها سيدنا عمر فعرفها فقال: لها إنك والله يا سودة ما

تخفين علينا، فرجعت الى النبي فذكرت ذلك له وهو يتعشى في حجرة السيدة عائشة.. فانزل الله عليه فرجع عنه وهو يقول قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن.. وحسبها أن النبي مات وهو راض عنها.. وامتدت بها الحياة الى خلافة عمر.. وماتت في آخر خلافة عمر بعد أن ملأت سيرتها العطرة ارجاء الدنيا، فهي قدوة لنسائنا وبناتنا الى يوم الدين.

- أمهات الأئمة :

-هي السيدة فاطمة بن القاسم بن محمد بن ابي بكر: وكنيتها ام فورة والدة الامام الصادق قال الامام الصادق عنها كانت امي ممن امنت وانقت واحسنت والله يحب المحسنين كانت تقضي حقوق اهل المدينة ومن أقوال العلماء عنها قال عبد الاعلي: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها لساء متكررة فاستلمت الحجر بيدها اليسري فقال لها رجل ممن يطوف يا أمة الله اخطأت السنة فقالت انا لاغنياء عن علمك وقال الشيخ حسين بن عبد الوهاب كانتام فروة من الصالحات القانتات ومن اتقي نساء زمانها في سنة تسعين من الهجرة انتشر مرض الجدري في يثرب فأصاب مجموعة كبيرة من الاطفال وكان الامام الصادق في السنة السابعة من عمره فخاف عليه امه من العدوي ففرت به الي الطنفسه من ريف المدينة ولما استقرت السيدة ام فروة مع ابنها الصادق فقد اصيبت هي بهذا المرض دون ان تشعر به في بادئ الأمر فلما ظهرت عليها الأعراض تنبتهت الي خطورة الموقف ولم تهتمبعلاج نفسها وانماكان همها الوحيد انقاذ ولدها جعفر فأبعدهت عنها الي مكان اخر واخذت تعاني الام اعراض المرض وسريانه في جسمها ولما انتهى الخبر الي الامام الباقر عن زوجته اوقف بحوثه ودروسه العلمية واتجه الي زوجته وقبل ان يغادر المدينة زار قبر جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاالله تعالى ان ينقذ زوجته ام فروة من هذا المرض ولما انتهى اليها عظم عليها محيوه وخافت عليه من العدويوشكرته علي زيارتها والتقت اليها الامام ويشرها بالسلامه قائلا لد دعوت الله عز وجل عند قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجيك من هذا المرض وان يوائق ان جدي لا يردني فتقي بانك ستشفين من هذا المرض وانا ايضا مصون منه ان شاء الله واستجاب الله دعاء وليه فقد عوفيت ام فروة من مرضها ولم يترك اي اثر علي جسمها.

- أم سلمة: من فضليات نساء التابعين ومن ثقاتهن وممن تلقين العلم عن امهات

المؤمنين وفى مدرسة ام المؤمنين ام سلمة تخرجت خيرة وروي عن خيرة عدد من التابعين رجالا ونساءا وكانت رحمها الله ملازمه لام سلمة رضى الله عنها فهى مولاة لها وكانت تخدمها وتقوم على شئونها من اعمال البيت او العناية باولادها والقيام على امورهم وما يصلحهم وكانت ام سلمة تحسن الي خيرة افضل احسان وكانت تجلس الي النساء وتعظهن وترشدهن الي الاحكام التي نلقتها عن ام المؤمنين عائشة وام سلمة رضى الله عنهما ويبدو ان خيرة كانت تمتد بنفسها ويحفظها الشيء وتري انها فوق ابنها فى العلم والمعرفة ولم تستطع تحديد زمن وفاتها ولكن اغلب الظن انها توفيت فى نهاية القرن الهجري الأول.

- آمنه .. أم الأمين: عندما تهل بشائر الربيع وتشرئب براعم الزهور لفيض النور والطور.. ويفتح البيات الشتوي نوافذه لديبب الدفاء والحياة.. وتتضو الفراشات ثوب الموات.. ويعلو الأخضر هامات الشجر وينساب مورقاً في الوهاد والسهول وعلي ضفاف النهر.. وتصدح سيمفونية الطير من السحر حتى العسق لتغزو المشاعر قلب الصخر فتتسج ثوب التلاحم بين البشر.. عندها يأتيها عيدها.. الأم.. أمى وأمك وأمهات المؤمنين والعواتك أمهات النبي.. وأمنة أم الأمين.. سيد الخلق والورى.. محمد.. صلى الله عليه وسلم.. يا من جئت الحياة فأعطيت ولم تأخذ.. يا من قدست الوجود كله، ورعيت قضية الإنسان.. يا من ناديت بالسلام «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم.. أفشوا السلام بينكم..» يا من زكيت سياسة العقل، ورفضت همجية القطيع.. يا من هياك تفوقك لتكون سيدا فوق الجميع فعشت واحدا بين الجميع.. يا من أعطيت القدوة وضربت المثل وعبدت الطريق.. يا من عظمتك لبثت أكثر من ألف وأربعمائة عام لتظل دوما ترسل ضياءها وتبث فى ضمير الزمن رشدها، ونهاها.. يا أيها العابد الأواب الذي تقف فى صلاتك تتلو سورة طويلة من القرآن فى انتشاء لا تقايض عليها بملء الأرض تيجانا وذهبا، ثم لا تلبث أن تسمع بكاء طفل رضيع تصلي أمه من خلفك فى المسجد فتضحي بغبطنك الكبرى وتنتهي صلاتك على عجل رحمة بالرضيع الذي يبكي وينادي أمه ببيائه!.. يا من وقف أمامك صاغرين الذين شنوا عليك الحرب والبغضاء، ومثلوا بجثمان عمك الشهيد حمزة ومضغوا كبده فى وحشية، فتقول لهم: اذهبوا، فأنتم الطلقاء!.. يا من جمعت الحطب

لأصحابك في أسفارهم ليستوقدوه نارا تتضج لهم الطعام!.. يا من ترتجف حين تبصر دابة تحمل علي ظهرها أكثر مما تطيق!!.. يا من تحلب شاتك، وتخيظ ثوبك، وتخصف نعلك!.. يا من وقفت بين الناس خطيبا لتقول: من كنت جلدت له ظهرا، فهذا ظهري فليقتد منه.. يا من ناديت باليسر علي المعسر بقولك: من أراد أن تستجاب دعوته، وأن تكشف كربته، فليفرج عن معسر.. يا من ناديت ببر الأم بإحسان عشرتها، وتوقيرها، وخفض الجناح لها، وطاعتها في غير المعصية، والتماس رضاها في كل أمر، حتي الجهاد إذا كان فرضا لا يجوز إلا بإذنها فإن برها ضرب من الجهاد، وقد جاء الرجل يقول: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقلت: هل لك من أم؟ قال: نعم.. قلت: فالزمها فإن الجنة تحت أقدامها.. ويسألك الذي يطوف البيت الحرام حاملا أمه: هل أدبت حقها؟! فنقول: ولا بزفرة واحدة - وتقصد أيا من زفرات آلام الطلق والوضع - ولم توص بالأم فقط بل بالأخوال والخالات والأعمام والعمات، فجاء الرجل يسألك: إني أذنبت، فهل لي من توبة؟ فقلت: هل لك من خالة؟ قال: نعم، قلت: فبرها... وأي شعور غامر كان يملأ قلبك حين قلت لمن سألك عن أحق الناس بإكرامه فقلت: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك.. ويا من قلت وأنت سيد العالمين: إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد..

وكلما تأتي ذكرى الليلة الخالدة علي الدهر التي وضعت فيها السيدة آمنة ولدها محمدا نستحضر ما حف بإطلالة المشع الساطع من خوارق وما ترنمت به المروييات التي تناقلت عبر الأجيال وأضافت إليها الليالي والأيام جديدا من رؤي المحبين وموآجد العاشقين وملهمات الشعراء: في يوم مولده رجمت الجن، وتدلتي إلي المولود الأنجم الزهرية، واستنارت بنورها وهاد الحرم ورياه، وخرج معه نور أضاء قصور الشام، فرآها سكان مكة، وتصدع إيوان كسرى، وسقطت أربع عشرة من شرفاته العلوية، وخدمت رغم جهود عبّادها نار الفرس المقدسة بعد أن ظلت مضطربة أكثر من ألف عام، وشوهدت الأصنام في جميع بقاع العالم منكسة الرعوس، وغاضت مياه بحيرة ساوة، وشوهدت إبلا صعباً تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، ورغم تلك الظواهر جميعها وما تتبأ بها «المويزان» خادم النار الكبير عند الفرس والذي كان قد رأي رؤيا تدل علي قيام انقلاب عام في العالم بسبب

أمر يقع في جزيرة العرب، وبرغم تنبؤاته تلك مر الأمر الجلل دون أن يشعر أحد. ذلك الأمر هو: ميلاد طفل قرشي في مكة، تلك المدينة التائهة وسط القفار التي لم يسمع بها أكابر الملوك والأمراء في الشرق والغرب.. هذا وإن كانت الكتب السماوية كلها تشتمل علي نبوءات عن مجيء الرسول فمنها ما جاء علي لسان موسى عليه السلام في سفر الاشرع (أقم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به) ومعناها أن النبي الموعود لن يجيء من بين الإسرائيليين أنفسهم، بل من بين إخوتهم من ذرية إسماعيل.. وتقول النبوءة علي لسان السيد المسيح في سفر يوحنا: إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم.. ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن.. وأما حين يأتي ذلك.. روح الحق.. فهو يرشدكم إلي الحق.. ويسألون يوحنا المعمدان كما يروي سفر يوحنا من أنت؟ المسيح أنت؟ قال: لست أنا.. إيليا أنت؟.. قال: لست أنا. ذلك النبي أنت؟ فأجاب: لا!! وهذا يظهر في يقين أن اليهود كانوا يرتقبون ثلاثة أنبياء مختلفين أولهم إيليا وثانيهم المسيح وثالثهم «نبي» كي لا يصفونه بوصف مميز.. ويقول المسيح: إن كنتم تحبونني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب، فيعطيكم (معزيا) آخر، ليملك معكم إلي الأبد. وقول المسيح عن الرسول القادم ليملك إلي الأبد دلالة علي أنه لن يكون هناك بعد النبي الموعود أي آخر، فمحمد آخر الأنبياء.

وتتنبأ الديانة الهندوسية في كتبها الأربعة بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سيكون في تعبيرها بالرسول الأخير وأن الله قد أرسله ليرشد العالمين، وتشير الهندوسية إلي جزيرة العرب واسم عبد الله والد الرسول واسم والدته آمنة، إلي جانب الكثير من النبوءات المهمة الأخرى مثل غسل قلبه من الأدران طفلا، وحادثة الإسراء والمعراج، وتأريخ أحداث أخرى في حياة الرسول من أبرزها نزول الوحي بالقرآن وأحزانه علي وفاة ابنه الصغير إبراهيم.ومن إرهابات مولد الحبيب المصطفى أنه كان في عام الفيل عندما جاء جده عبدالمطلب يطلب من آمنة التي قاربت الوضع التهيؤ للخروج في الغد من مكة مع أهل قريش للاختباء في شعاب الجبال هربا من جيش إبرة الحبشي القادم من اليمن بهدف هدم البيت العتيق مستخدما الفيل.. ويأتي الصباح وترتفع شمس الضحي ولم يبعث عبدالمطلب

برسوله إليها، حتى إذا أذنت شمس المغيب جاءت البشري تروي أن إبرة عندا وجه الفيل من معسكره خارج البلدة من ناحية الجنوب، برك وأبي أن يتحرك، فضربوه في رأسه بألة من حديد، ووخزوه أسفل بطنه فأبى التحرك، فوجهوه إلي اليمن فقام يهرول، ووجهوه نحو الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه تجاه المشرق فتهياً بالانطلاق، ولما عادوا يوجهونه نحو مكة برك!.. ثم كان أن سلط الله نعمته علي أصحاب الفيل فانتشر بينهم وباء فتاك قضي عليهم وهم مدبرون هاربون ومعهم إبرة تتساقط أعضاؤه تباعا: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول.. وقد حدد البعض - مثل السهيلي في عيون الأثر - مولد الرسول بعد حادث الفيل بخمسين يوما، وعن ابن عباس أن المولد كان في يوم معركة الفيل بالذات، واكتفي البعض كالبخاري بأنه كان في سنة الفيل لينشد المنشدون بقصائد الشعر من وحي الذكرى الغراء لقدم ذلك اليتيم الخالد:

بك بشر الله السماء فترينت وتضوعت مسكا بك الغبراء - يوم يتيه علي الزمان
صباحه ومساؤه بمحمد وضاء

ذعرت عروش الظالمين فزلزلت وعلت علي تيجانهم أصداء - والنار خاوية الجوانب
حولهم خمدت ذوائبها وغاض الماء - والآي تترى، والخوارق جمه جبريل رواح بها غداء.
آمنة.. النور منها يخرج ليضي الكون فتجلو بصيرتها بفضل إشعاعه القدسي حتي تري
في كشفه النوراني قصور بصري في أرض الشام.. آمنة.. زهرة قریش وسيدة نساء قومها..
الرحم الطاهر الذي ضم المصطفى صلى الله عليه وسلم.. السكن والمقام لأشرف الخلق حتي
يكتمل تخلقه في دماؤها وتحت سقف قلبها.. الحبل السري لمن أرسله الرحمن رحمة للعالمين..
أم محمد صفوة الباري ورحمته الذي أعز البشرية بآيته العظمي «قل سبحان ربي هل كنت إلا
بشرا رسولا».. من اتصلت حياته بحياتها لتلده معتمدا علي يديه رافعا رأسه إلي السماء. دعوة
إبراهيم وبشري عيسي.. محمد الهادي الشفيع. آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وأمها برة
بنت العزي بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب. من تتكرر رواها بين النوم واليقظة
بأنها تحمل سيد هذه الأمة لتستعيد بالواحد من شر كل حاسد.. سيدة الأمهات التي قالت عنها

كاهنة قريش سوداء بنت زهرة الكلابية لقومها بني زهرة: إن فيكم نذيرة أو تلد نذيرا، فاعرضوا عليّ بناتكم، ففعلوا، فقالت لكل واحدة قولاً تحقق بعد حين، حتى عرضت عليها أمانة فقالت: هذه النذيرة، أو تلد نذيرا.. أمانة التي لم تجد مشقة في حملها حتى وضعته.. المخاض يأتيها والنور يغمرها وفي محيط الإبهار تضع سيد المرسلين السراج المنير، وكانت هناك أطياف سارية ظنتها أمانة من نساء البيت الهاشمي لكنها كانت كوكبة العقد الفريد من مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وهاجر أم إسماعيل..

وولد الهدي فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء.. محمد.. الروح والملا الملائك حوله للدين والدنيا به بشراء.. أحمد.. والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهي والدرة العصماء.. محمد.. ما إن وضعته العروس الأرملة حتى حمله جده عبدالمطلب يدخل به الكعبة يدعو الله ويشكر عطيته: الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردن، قد ساد في المهدي علي الغلمان، أعيذه بالبيت ذي الأركان.. يسميه محمدا ليكون محمودا في الأرض وفي السماء، ولم يعرف أحد سمي بمحمد في الجاهلية سوي ثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا علي أحد الملوك، وكان عنده علم من الكتاب فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه، وكان كل منهم قد ترك زوجته حاملا، فنذر كل منهم إن جاء له ولد أن يسميه محمدا، وفعلوا وهم: محمد بن سفيان بن مجاشع جد الشاعر الفرزدق، ومحمد بن أحيدة بن الجلاح أخو عبدالمطلب لأمه، والثالث محمد بن حمران بن ربيعة، وجاء في الصحيحين أن رسول الله قال: إن لي خمسة أسماء، أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس من بعدي، وأنا العاقب.. ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم في القرآن: الشاهد والمبشر والنذير المبين والداعي إلي الله والسراج المنير..

أمانة.. أولي الأمهات.. أمه.. من تلقمه ثديها في دارها الصغيرة ذات الدرج الحجري الذي يوصل إلي باب يفتح من الشمال ويدخل منه إلي فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر مترا في عرض ستة أمتار وفي جداره الأيمن باب يدخل منه إلي قبة، في وسطها - بميل إلي الحائط الغربي - مقصورة من الخشب كانت يوما مخدعا للعروسين: أمانة وعبدالله.. أمانة المخبأة من العيون، حتى الرواة لم يعرفوا ملامحها، وقيل إن شذاها العطرة كانت تتبثق من دور

بني زهرة لتنتشر في أرجاء مكة.. و.. عبدالله زينة قريش وأجمل شباب مكة وأكثرهم سحرا وذبوح صيت، ونعم الأب للنبي الكريم، ولكأنما كان عبدالله هبة من عالم الغيب أرسلت إلي هذه الدنيا لتعقب فيها نبيا وهي لا تراه، ثم تعود.. كان إنسانا من طينة الشهداء الذي اختير للقاء فقد نذر والده عبدالمطلب - عندما منعه قريش من حفر زمزم ولم يكن معه إلا ولده الحارث - إن رزقه الله عشر بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله، وقد رزق هذا العدد، وعند الوفاء بالنذر جاءت القرعة علي عبدالله فجاشت له شفقة قومه حتي تركه لهم القدر إلي حين.. وهو الفتى الذي تحدثت الفتيات بوسامته وحيائه في الخدور، وودت العشرات منهن لو نعمن بقربه، لكنه كان زاهدا في الكل إلا آمنة التي ما إن خطبها حتي تحطمت القلوب، وأبدا لم يلق عبدالله بالا، ولم يعط أذنا إلي ما سمع من دواعي الإغراء من نساء قريش، اللاتي وقفن في طريقه بين الحرم ودار وهب يعرضن أنفسهن عليه عرضا صريحا، ومن بينهن: بنت نوفل بن أسد، وفاطمة بنت مر التي رد عليها بقوله أما الحرام فالمات دونه، والحل لا حل فأستبينه، فكيف بالأمر الذي تبغينه، يحمي الكريم عرضه ودينه، وقيل إن ليلي العدوية قد عرضت نفسها عليه يومئذ، فلم يستجب لها.. ولم يكن لعبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم - وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية التي أنجبت لعبدالمطلب أبا طالب، والزبير، وعبدالله، وأم حليم البيضاء توعم عبدالله، وعاتكة، وبرة، وأميمة، وأروي - أن يتقدم في البداية لخطبة آمنة زهرة قريش لما يعلمه من وقوع نذر والده عليه، لكنه ما إن افتدئ من الذبح حتي اصطحب والده إليها يطلبها للزواج، ولم يكن ابن العم غريبا علي آمنة، فقد عرفته في طفولتها قبل أن ينضح صباها وتلاقت معه في زمن البراءة الأولي علي روابي مكة وبين ربوعها وفي ساحة الحرم وفي مجامع القبائل عندما كان عبدالمطلب سيد بني هاشم مع وهب سيد بني زهران يتزاوران علي ود، ويجتمعان للتشاور كلما اهتمت قريش بأمر، ثم حُجبت آمنة حتي لاحت بواكير نضجها، في الوقت الذي كانت خطوات عبدالله تسرع به نحو أبواب الشباب.

وتستغرق الأفرح ثلاثة أيام بلياليها، كان عبدالله فيها يقيم مع عروسه في دار أبيه علي سنة القوم لمدة ثلاثة أيام، انتقلا بعدها إلي بيتها الصغير ليقوما معا مدة لم تتجاوز

عند المؤرخين عشرة أيام إذ كان عليه اللحاق بقافلة التجارة إلى غزة والشام، فإذا هي الرحلة التي لا يؤوب منها الذاهبون وهو الفتى الذي مات وهو غريب، وولد له نسله الكريم وهو دفين.. ولا يواسي أمانة في وحدتها سوي جاريتها بركة أم أيمن، وشعورها بأن كل يوم يمر بها يذنيها من اللقاء المنتظر، ومضت أيام من شهر الغياب الثاني قبل عودة القافلة وتناهي للسمع الضجيج، ويشاع خبر قدوم المسافرين، لكن بركة تعود متخاذلة، وعبدالمطلب يقول عن ابنه عبدالله خلفناه متوعكا عند أخواله بيثرب فبعثت إليه أخاه الحارث ليصحبه إلينا... وعاد الحارث وحده وكان عبدالله قد دفن قبل وصوله إليه هناك وكان عمره وقتها خمسا وعشرين سنة، وقيل ثمانى عشرة سنة.. وترملت العروس الشابة ولم يزل في يدها خضاب العرس وفي رحمها سيد الخلق من نادي في الخلق: يا معشر المسلمين اتقوا الله، وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم. وقال الله عز وجل: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته...

عاد الحارث بن عبدالمطلب وحده يعني أخاه ووجمت أمانة للخبر وقست عينها لم تسعفاها بالبكاء وأعفاها ذهولها من التصدع فلبثت أياما لا تصدق حتي إذا تيقنت قالت في رثائه كما جاء في الروض للسهيلي:

دعته المنايا دعوة فأجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

ويكتمل حمل أمانة ويرى الجد في رؤياه - ذكرها القيرواني في كتاب البستان - كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره، لها طرف في السماء وطرف في الأرض، ثم عادت كأنها شجرة، علي كل ورقة فيها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها، فقص رؤياه ففسرت له بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض... وتأتي اللحظة الحاسمة وتضع أمانة وليدها كما تضع كل أنثى من البشر.. وتقول أم عثمان بن أبي العاص شاهدة لحظة الميلاد: فما من شيء أنظر إليه من البيت إلا نور، وإني لأنظر إلي النجوم تدنو مني حتي لأقول: لتقعن علي، وعن النبي قوله كما جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد: «رأت أمي كأنه خرج منها نور أضاعت منه قصور الشام». من الحزن علي الحبيب الراحل جف لبن الرضيع في صدر أمانة حتي قيل إنها لم

ترضعه سوي ثلاثة أيام فقط، لنظل لا نذكر من بعد أمومة صدرها سوي مرضعته حليلة السعدية مع أن قول التاريخ بأن أمهات الرسول اللاتي حملنه لصدورهن ليمتنص رحيق الحياة قد بلغن خمسا - كما جاء في كتب السيرة - أولاهن أمه آمنة بنت وهب، وثانيتها ثوية الأسلمية مولاة أبي لهب، وثالثتها أم أيمن، ورابعتهن خولة بنت المنذر، وخامستها حليلة السعدية التي كانت أكثرهن إرضاعا للنبي، وفي بعض الأقوال الأخرى: إن مرضعات النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية هن: أمه آمنة ثلاثة أيام، وثوية الأسلمية، وخولة بنت المنذر، وأم أيمن، وامرأة سعدية أخرى، وثلاثة نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة... وعن ثوية التي دفعت به إليها آمنة لتكون أول مرضعة له بعد أمه وذلك بلبن ابنها مسروح، فقد ظل الرسول يكرمها ويبيع لها بكسوة ويصلها من المدينة، فلما فتحت مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبروه بموتها، فسأل عن أقرانها فلم يجد أحدا منهم حيا، وكانت خديجة أم المؤمنين تكرمها في حياتها وطلبت من أبي لهب أن يتباعها منه لتعتقها فرفض أبو لهب وقتها، وتوفيت ثوية في السنة السابعة للهجرة بعد فتح خيبر، ومات ابنها مسروح من قبلها.. وكانت حليلة أشهر أمهات الرسول في الرضاعة، وأخوته منها في الرضاعة هم: عبدالله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة بنت الحارث وهي «الشيما».. وأبناؤها من الرضاعة هم محمد صلى الله عليه وسلم، وحمزة بن عبدالمطلب عم النبي، وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم الرسول، وقد اختلف في إسلام حليلة، والصحيح أنها أسلمت - الزرقاني علي المواهب - وكان النبي يكرمها بعد البعثة، ويقول أبو الطفيل: رأيت النبي يقسم لنا لحما بالجعرانة، إذ أقبلت امرأة، حتي دنت إلي النبي، فبسط لها رداءه، فجلست عليه، فقلت: من هي؟ قالوا: هذه أمه التي أرضعته، وروي أنه قال لها: اشفعي تشفعي، وسلي تعطي فقالت: قومي، فقال: إن حقي وحق بني هاشم لك، وكلم النبي زوجته خديجة فيها فأعطتها أربعين شاة وبعيرا، وكان الرسول يقول لأصحابه: أنا أعريكم أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر... وكانت حليلة قد زارته مرتين إحداها بعد زواجه بخديجة والثانية يوم حنين، وقد توفيت بالمدينة المنورة ودفنت بالبقيع، ومما جاء عنها في طبقات ابن سعد قولها: «أذكر يوم انطلقت بولدي محمد من مكة لأول مرة، فمر بي اليهود

فسألتهـم: ألا تحدثوني عن ابني هذا؟ وسردت لهم ما لقيت من بركته، فما راعني إلا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه، ثم سألوني: أيتيم هو؟... قلت وأنا أشير إلي زوجي - الحارث بن هوزان - لا فهذا أبوه وأنا أمه، فقالوا: لو كان يتيما لقتلناه!.. ومن علامات النبوة - عن أنس بن مالك - أن محمدا وهو لم يزل طفلا يلهو بين الغلمان لدي حليمة أن أتاه جبريل في رحاب بادية بني سعد فأخذه فشق عن قلبه فاستخرج منه علفة ثم أعاده، فجاء الغلمان إلي حليمة قائلين إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو ممتقع اللون.. وقال أنس وقد كنت أري المخيط في صدره، ويأتي القرآن بالبيئـة في قوله تعالى: «ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك».... وكانت الشيماء شقيقة الرسول في الرضاعة تحمله وتداعبه وليدا إذا ما اشتد الحر وطال الطريق، وتأخذه بين ذراعيها، وأحيانا تجلسه في الظل تلاعبه قائلة:

يا ربنا إبق لنا محمدا حتى أراه يافعا وأمردا - ثم أراه سيذا مسودا وأكد أعاديـه

والحسدا!!!

ولم يتوقف إكرام الرسول للشيماء بل شمل ذلك بني سعد جمعا، فبعد غزوة حنين وانتصار المسلمين أكرم أخواله وأنعم عليهم بشفاعة أخته الشيماء ورد إليهم أنعامهم وأموالهم وكان من بينهم بجاد السعدي زوج الشيماء.. وهناك من كان الرسول يقول لها: أنت أمني من بعد أمني وهي بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن بن مالك واشتهرت في التاريخ باسم «أم أيمن» وكانت لها منزلتها العالية في قلب الرسول، وكان قد أعتقها والده عبدالله، وقيل بل النبي هو الذي أعتقها عندما تزوج خديجة، وكانت من المهاجرات الأول، وقد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي فأنجبت له أيمن واستشهد زوجها يوم حنين، ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد قول الرسول في أم أيمن: من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن فأنجبت له أسامة بن زيد الذي سمي بـ«حب رسول الله»، ووقع أسامة طفلا أسيرا لبياع في سوق عكاظ لحكيم بن حزام الذي وهبه بعد أن اشتراه لعمته خديجة ولم يكن الوحي قد هبط علي النبي بعد أن وهبته خديجة بدورها لزوجها فأعتقه من فوره ونادي في فناء الكعبة اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه ونزلت الآية الكريمة لتقرر إلغاء عادة التبني.... ويكفل

الرسول في الثامنة عمه أبوطالب لتقوم زوجة العم وأم علي ابن أبي طالب، الصحابية فاطمة بنت أسد بدور الأم الحنون، وعندما تموت يكفنها الرسول بقميصه ويصلي عليها.. وكانت «العواتك» من أمهات الرسول، وقد جاء ذلك في قوله يوم حنين: أنا ابن العواتك من سليم، والعواتك جمع عاتكة وهي المتضمخة بالطيب، وعواتك سليم ثلاثة، والمراد بهن جداته وهن: الأولى: عاتكة بنت هلال أم عبد مناف بن قصي، والثانية: عاتكة بنت مرة أم وهب بن عبد مناف، والثالثة: عاتكة بنت عبد مناف جد رسول الله لأمه آمنة بنت وهب، وجميعهن من بني سليم التي شهدت فتح مكة، وعندما كان الرسول بحنين أصاب من أموالهم وسباياهم فقالوا يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفي عليك فأمن علينا، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك.. ثم أنشد:

أمنن علي نسوة قد كنت ترضعها - إذ فوك يملؤه من محضها الدرر

فجاء رد الرسول صلى الله عليه وسلم: أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لله ولكم. وعندما نعود إلي الرسالات السماوية نجد الأمهات ماثلات مضيئات في حياة الأنبياء الأربعة إسماعيل وموسي وعيسي ومحمد قد عهد بهم إليهن وهدهن دون مشاركة الآباء، فلم تقم الأم هنا بدورها الطبيعي فقط بل عوضت إلي جانبه فقد الأب أو غيابه.. ويبدو الأمر طبيعيا بلا غرابة ولا مصادفة ولا اتفاق، فالأمومة في عاطفتها السخية وإبثارها البازل أقرب إلي أن ترعي أصحاب الرسالات الدينية المصطفين لهداية البشرية... ومن توجيهات القرآن أنه وضع أمثلة للأمهات صالحات كان لهن أثر ومكان في تاريخ الإيمان، فأم موسى تستجيب إلي وحي الله وإلهامه وتلقي ولدها وفلذة كبدها في اليم مطمئنة إلي وعد ربها: «وأوحينا إلي أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني..» إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين" .. وأم مريم التي نذرت ما في بطنها محررا لله خالصا من كل شرك أو عبودية لغيره، داعية الله أن يتقبل منها نذرها: «فتقبل مني، إنك أنت السميع العليم" .. ومريم ابنة عمران أم المسيح، جعلها القرآن أية في الطهر والقنوت لله، والتصديق بكلماته: «ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت

بكلمات ربهـا وكتبه وكانت من القانتين».. وكان افتخار كثير من قبائل العرب وملوكهم وعظمائهم وشعرائهم بنسبتهم إلى أمهاتهم ومنهم قبيلة: هذيل، وكنانة، وأسد، والهون، وجبيلة، وحبابة الخ.. ومن أشهر ملوك العرب اعترافا بانتسابهم لأمهاتهم: عمرو بن هند، وجميع ملوك المناذرة المعتزين بانتسابهم إلى أهمـه ماوية بنت عوف المشهورة بماء السماء.. تظل أمانة الأم في عيون النبي الابن ما عاش يذكر رحلته معها في صباه، وجاء في قول ابن سعد: لما نظر النبي إلى (أطم) - حصن - بني عدي بن النجار عرفه وقال: كنت وأنا طفل - في السادسة - ألاعب أنيسة (جارية من الأنصار) علي هذا الأطم، وكنت مع غلمان أخوالي نظير طائرا يقع عليه.. ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبدالله بن عبدالمطلب، وأحسنـت العوم في بئر بني عدي بن النجار.. وفي عمرة الحديبية مر الرسول بالأبواء في طريقه فزار قبر أمه قائلا: إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه و.. أصلح القبر وبكى عنده فبكي المسلمون لبكائه قائلا: «أدركتني رحمتها فبكيت».. بكى عليها رجلا، وبكى طفلا بعدما عانقته وانهمرت دموعها لاستشعارها دنو أجلها، لتتراخي ذراعها عنه، ويخفت صوتها لحشجة الاحتضار ويذوب في سكون الفلاة في طريق العودة إلى مكة.. ويمزق الصمت الرهيب صوت الطفل المروع، ويلتفت إلى أم أيمن يسألها عن سر هذه الحياة التي انطفأت، والجسد الذي همد، والصوت الذي فني، فتضمه إلى صدرها ولا تملك سوي قولها: إنه الموت يا بني.. ويلتفت اليتيم حواليه حائرا فإذا الكون موحش فارغ فوالده هناك تحت الثري وأمه سرعان ما لحقت به، وتلوذ عيناه الضارعتان للسماء يجر قدميه الثقيلتين في الرمال من خلف أم أيمن التي تحمل الجسد الطاهر إلى قرية الأبواء من جديد لتوسد أمانة لضجعتها الأخيرة، حتى إذا أوشك الثري هناك تغيبها اندفع وحيدها بغية أن يستبقها أو يبقي معها فيعلو نحيب القوم إشفاقا، وينعقد الاتفاق صامتا علي ترك محمد لأمه ساعة.. و..بعدها يسوون الرمال...

صفوة الباري ورحمته محمد نبي الرحمة من أوصي ببر الخالة مثل الأم، وأمر برد الفراخ إلى عشها عندما رأي أمها تحوم من حولها، وروي من قوله صلى الله عليه وسلم عن ابن ماجة عن علي: إن السقط ليراغم ربه إذا دخل أبواه النار، فيقال: أيها السقط المراغم

ربه، أدخل أبويك الجنة، فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة.. وعندما ولد للنبي محمد ابنه إبراهيم من مارية القبطية كانت مرضعته أم بردة بنت المنذر الأنصاري زوجة البراء بن أوس التي كانت تعود به إلي أمه بعد إرضاعه، وتوفي إبراهيم وعمره سبعون يوما، وقيل ستة عشر شهرا وثمانية أيام، فحمل علي سرير صغير من بيت مرضعته إلي البقيع ليصلي عليه النبي بعد أن علم قبره بعلامة وقام بنثر الماء فوقه قائلا: إن له مرضعا في الجنة.. مات الطفل الصغير ومات الأمل الكبير، ويكي نبي الله مستقبلا الجبل بوجهه قائلا له: يا جبل.. لو كان بك مثل ما بي لهدك ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون...

المصطفى.. لكل من أمهاته بالرضاعة والرعاية والأصول والجذور تبجيل وإجلال وحب، فقد شب الحبيب نبيا خاتما للمرسلين يخبرنا أن أحب الناس إليه هم الذين يحبون ويألفون ويؤلفون... عليك صلاة الله وسلامه.. يا من نحن في أمس الحاجة إلي شفاعتك في هذه الأيام الجسام الخصام التي من المحال أن يغزو الربيع فيها نفوسا قدت من جمود صخر فهوي بها إلي القاع ويئس الحاضر والمصير.. بئس من قال عنهم المولي «لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون».. ولينج الإنسان الأمين النبيل العفيف اللسان والقلب والقلم.

نحن مع السيرة العطرة من حياة الإمام الشافعي وكفاح أمه في تعليمه كان الإمام الشافعي يقول ففعلت كما امرتني امي حتي اصبحت ادرس لابناء الاغنياء في حال غياب المعلم فتعجب المعلم من الإمام الشافعي واصبح يعير له كل الاهتمام حتي اصبح الشافعي يساعده في اداء مهمته في حال غيابه وتعلم الشافعي من هذا الموقف التذلل للعلم والأدب للمعلم كان الإمام الشافعي من شدة فقره لا يملك الورق ليكتب عليه فذهب الي امه يشتكي فقالت له لا عليك يا بني ثم ذهبت به الي ديوان الملك حيث يقوم المدون بكتابة ما يريد ثم يرمي الورق فكانت تأخذه وتحضره لابنها ليكتب عليه من الخلف وعندما يتصدق عليها الاغنياء تطلب ان يتصدقوا عليها بالورق ولم تكن تلك الأوراق تكفيه فذهبت امه الي مكان ذبح الغنم واخذت عظم الغنم وجففته ليكتب عليها وكان الامام الشافعي يحمل العظم علي كتفه ويذهب الي المدرسة وهو ابن السابعة وكانت امه حريصة كلي الحرص ان يكون ابنها

حافظا للقرآن الكريم والحديث والتفسير فكانت تسافر به الي اي مكان تجد فيه هذا العلم حتي انها رهنـت منزلها لتغطية مصاريف السفر والدراسة وبهذا المجهود المبذول من أمه استطاع الامام الشافعي حفظ القرآن كاملا وحفظ الحديث في سن السابعة والتفسير في سن ١٢ سنة مكث الشافعي سنتين في بغداد الف خلاله كتابه الرساله ونشر فيه مذهبه القديم ولازمه خلال هذهالفترة اربعة من كبار اصحابه وهم احمد بن حنبل وابو تور والزعفراني والكرابييسي ثم عاد الي مکه ومكث بها فترة قصيرة غادر بعدها الي بغداد ثم غادرها الي مصر سنة ١٩٩ هجرية تسبقه شهرته ونزل بالفسطاط ضيفا علي عبد الله بن عبد الحكم وكان من اصحاب الامام مالك ثم بدأ بالقاء دروسه في جامع عمرو بن العاص فمال اليه الماس وجذبتهم فصاحته وعلمه الغزير وبقي في مصر بين التأليف والتدريس والمناظرة والرد علي الخصوم ووضع مذهبه الجديد

-أم الامام ابي حنيفة النعمان: وكانت ام الامام ابو حنيفة لا ترضي بفتوي ابنها احيانا فتأمره انيحملها الي احد الوعاظ فيقودها اليه عن طيب خاطر ولقد قال لها الواعظ يوما كيف افتيك ومعك فقيه الكوفه ومع ذلك فقد ظل ابو حنيفة حريصا علي ارضائها لا يرد لها طلبا حتي اذا عذب في سبيل ذلك طلبت منه أمه ان يتفرغ للتجاره وينصرف عن الفقه وقالت له ما خير علم يصيبك بهذا الضياع؟ فقال لها انهم يريدونني علي الدنيا وانا اريد الآخرة وانني اختار عذابهم عن عذاب الله وابو حنيفة علي الرغم من سماحته لا يسكت عن خطأ الفقهاء من الذين جعلوا كل همهم نفاق الحكام وارضاءهم كان بعضهم يفتي في المسجد الي جوار حلقة ابي حنيفة فاذا اخطأ انبري له ابو حنيفة يكشف ذلك الخطأ ويعلن الصواب علي الناسوحين شعر بأنها النهاية اوصي بان يدفن في ارض طيبة لم يغتصبها الخليفة او احد رجاله وهكذا مات فارس الرأي الذي عرف في السنوات الاخيرة من حياته باسم الامام الاعظم.

- أم الامام ابو حنيفة: وأسأل الله ان يجازيني علي نيتي وان يعرضني خيرا فقال صاحب البستان حسنا يا بني موعدك الخميس القادم عندي في البيت لوليمه زواجك وانا تكفل لك بمهرها وعندما جاء يوم الخميس جاء الشاب متناقل الخطي حزين الفؤاد فلما

طرقالباب فتح له ابوها وادخله البيت وبعد ان تجاذبا اطراف الحديث قال له يا بني تفضل بالدخول علي زوجتك وبارك الله لكما وعليكما واخذه بيده وذهب به الي الغرفة التي تجلس فيها ابنته فلما فتح الباب ورأها فاذا هي فتاه بيضاء اجمل من القمر قد اسندل شعرها كالحرير علي كتفيها فقامت وميتاليه فاذا هي ممشوقة القوام وسلمت عليه اما الشاب فقد وقفت في مكانه يتأملها وكأنه امام حورية من الجنهوهو لا يصدق ما يري ولا يعلم ما الذي حدث ولماذا قال ابوها ذلك الكلام؟ ففهمت ما يدور في فكره فذهبت اليه وصافحته وقالت انني عمياء من النظر الي الحرام وبكماء من الكلام الي الحرام وصماء من الاستماع الي الحرام ومقعده لا تخطو قدماي خطوة الي الحرام وانني وحيدةابي ومنذ عدة سنوات وابي يحب لي عن زوجصالح فلما اتيته تستأذنه في التفاحه وتبكي من اجلها قال ان من يخاف الله من أكل تفاحهلا تحل له سوف يخاف الله في ابنتي فهنينا لي بك زواجها وهنينا لابنتي بنسبك وبعد عام انجبت هذه الفتاه منهذا الشاب غلاما كان من القلائل الذين مروا علي هذه الأمة انه الإمام ابوحنيفة صاحب المذهب الفقهي المشهور.

- **فاطمة الزهراء:** اسم عظيم.. وقدسيتها عليها السلام نابعة من أعماق كيائها النوراني الذي فطرها الله عليه حتى تأهلت لذلك ونالت وسام سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.. ويكفيها فخرا انها بنت رسول الله والنبي الخاتم سيد الخلق وخاتم الأنبياء نور الهاشميين وسيدهم فكان «صلى الله عليه وسلم» يكنيها «بأم أبيها» وكان يقبل رأسها ويقول لها: «فداك أبوك».

وكان لا ينام حتى يقبل عرض وجهها ويقبل يديها وقال: صلى الله عليه وسلم: هي خير بناتي لأنها أصيبت في وهي مضغة مني.. وكانت رضى الله عنها تحب أباهها حبا لا مثيل له فكانت تشم قميص أبيها بعد وفاته فيغشى عليها.. والرسول قال عنها: فاطمة مضغة مني فمن أغضبها أغضبني.. هذا أبوها سيد الخلق.. أما أمها فخديجة بنت خويلد أول امرأة تزوج بها الرسول «صلى الله عليه وسلم». فخديجة وما أدراك ما خديجة التي ملأت الدنيا حديثا عن الرسول وساعدت في بناء اللبنات والأعمدة الأولى للإسلام عند نزول الوحي على الحبيب ..

حتى قال عنها الرسول: أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.. وفي زوجها وزواجها قال جابر بن عبدالله لما زوج النبي «صلى الله عليه وسلم» فاطمة من علي بن أبي طالب كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه، وكان جبريل الخاطب، وميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفا شهودا وقال الحبيب: إنما أنا بشر مثلكم اتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء وكان بين تزويج فاطمة في السماء وبين تزويجها في الأرض أربعون يوما.. وكان مهرها من على ٤٨٠ درهما.. وعلى زوجها فحدث ولا حرج ولا تكفى الكتب هو الآخر لذكره.. انها سلام الله عليها لم تتزوج غير أمير المؤمنين علي وأنجبت منه: سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وأم المصائب زينب وأم كلثوم الصابرة، ومحسن الصغير أسقطته بعد الهجوم على دارها ومحاولة إحراقها ..

ومن علامات الإعجاز والكرامات بالزهراء قالت السيدة خديجة «أمها» لما حملت بفاطمة حملت حملا خفيفا.. وكانت تحدثني في بطني فلما قرئت ولادتها دخل علي أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت احداهن: أنا أمك حواء.. وقالت لي الأخرى أنا اسية بنت مزاحم.. وقالت الأخرى أنا كلثم أخت موسى والرابعة أنا مريم بنت عمران أم عيسى جئنا لنلى من أمرك ما تلى النساء.. فولدت فاطمة فوقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها وكان ذلك في جمادى الآخرة يوم العشرين من سنة خمسة وأربعين من مولد النبي «صلى الله عليه وسلم»..

و«تأملات ما هو أتي».. عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله لما أسرى بى إلى السماء أدخلت الجنة فوقعت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا، ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من أثمارها فأكلتها فصارت نطفة في صلبى، فلما عدت إلى الأرض.. واقعت خديجة فحملت في فاطمة عليها السلام فإذا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح فاطمة..

واسمع المفضل بن عمر حينما قال: قلت لأبى عبدالله الصادم: كيف كانت ولادة فاطمة؟ قال: نعم إن خديجة لما تزوجها رسول الله هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها لسنوات لوقوفها بجانب الحبيب.. فاستوحشت

خديجة ذلك فلما حملت فى فاطمة صارت تحدثها فى بطنها وتصبرها.. وكانت خديجة تكتم ذلك على الرسول.. فدخل يوما وسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها: يا خديجة من يحدثك قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدثنى ويؤنسنى فقال لها «صلى الله عليه وسلم» هذا جبريل ليبشرنى أنها أنثى وانها النسمة الطاهرة الميمونة فان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلى منها، وسيجعل من نسلها ائمة فى الأمة يجعلهم خلفاءه فى أرضه بعد انقضاء وصيه.. وسيدة نساء العالمين لقبت بأكثر من ١٩٠ لقباً اشهرها: الزهراء لان نورها زهر لأهل السماء، المباركة.. لظهور بركتها لأهل الأرض وسميت فاطمة لأن الله قد فطم من أحبها من النار، المرضية لان الله سيرضيها بمنحها حق الشفاعة، المحدثه: لأن الملائكة كانت تحدثها، الحانية لأنها كانت تحن حنان الأم على أبيها النبى حتى اطلق عليها أم أبيها، الحوراء لأن نطفتها تكونت من شجرة فى الجنة.. وإذا تحدثنا عن كراماتها فمداد البحر لا يكفي.. فهذه نبذة مختصرة عن سيدة نساء العالمين.. وربما يأتى الزمان لسرد ما يكفي لمقامها.

زليخة امرأة العزيز وقصتها مع سيدنا يوسف، ربما تكون رمزا لكل امرأة تكيد وتحاول أن تصل إلى ما تريده بأى وسيلة.. وتجند لذلك كل من حولها.. وتجمع كل حيلها لتتقنع الجميع بأنها على حق ومجنى عليها بينما هى الظالمة والجانية.. وقد وصفها الله سبحانه وتعالى فى القرآن فقال: «إن كيدكن عظيم...»

فى البداية أردت أن أبحث عن ماهية هذا الاسم «زليخة»، ووجدت أنه من الزلخ.. رفع اليد فى اثناء رمى السهم إلى أقصى ما يمكن.. وزلخ رأسه أى شجه، وزلخت قدمه: «أى زلقت».. نزلت سورة يوسف بين عام الحزن بموت أبى طالب وخديجة سندی رسول الله وبين بيعتى العقبة الأولى والثانية..

فى الوقت الذى كان الرسول يعانى من الوحشة والانقطاع فى جاهلية قريش قص الله على نبيه الكريم قصة أخ كريم ونبى هو يوسف بن يعقوب وهو يعانى صنوفا من المحن والابتلاءات..

وقد حرصت الآيات القرآنية على ابراز جميع الابتلاءات التى تعرض لها يوسف للتخفيف على النبى من محن عام الحزن.. فيوسف تعرض لمحنة كيد الأخوة، ومحنة رميه

فى الجب والخوف والترجيع، ومحنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد على غير ارادة ومحنه كيد امرأة العزيز «زليخة» وهنا نتوقف مع هذه المحنة التى جاء ذكرها فى سورة يوسف بالتفاصيل..

وامرأة العزيز التى هو قائم على خزائن الأرض وله من السلطة والسطوة شغلته عن امرأته التى رأت فى يوسف الشاب الذى ذكرت الروايات أن حسنه كان يظهر على الجدران كلما مر بها ..

فكانت تقول زليخة: لمن حولها كلما مر هذا الشاب أرايتن حسنه حتى شفقت حبابه.. ولأنه نبت نبي فقد عصم من الزلل والأخطاء.. فقد دعت زليخة أكثر من مرة لتتجاوز معه.. ولكنه كان يؤجل إلى أن دخلت عليه وأغلقت الباب وراودته وهنا لنا وقفة بسيطة عن كلمة المرادة.. هل هى لفعل المحرمات أم المرادة كانت للعتاب للاهمال وعدم الاستجابة ومجراتها فى «الملاغية كما تقول».. المهم الله أعلم بما دار من حديث حتى تركها وهم ينصرف غاضبا حتى قدت قميصه من خلاف كما ذكرت آيات القرآن، ومع ارتفاع الأصوات وابلاغ الخادمة سيدها العزيز فجاى إلى الباب وفتحت امرأته «زليخة» وادعت أنه حاول الهجوم عليها.. حتى انطق الله نفر من أهلها جاء مع من جاء مع العزيز.. فقال: إذا كان القميص قد من دبر فصدق وكانت من الكاذبين وإذا كان العكس فصدقت وكان من الكاذبين..

ولما رأوا القميص قد مزق من خلاف .. فقال: حصص الحق.. وصممت امرأة العزيز على زيادة ابتلاء يوسف وهددته ان لم يبادلها الحب فستلقى به فى السجن.. ولما استعصم دخل السجن ليكون البلاء وامتحان الصبر.. فدعا يوسف ربه.. يا إلهى يا مجيب الدعوات اصرف عنى كيدهن.. يا إلهى إن السجن أحب إليه مما يدعوننى إليه . ومع اخلاص سيدنا يوسف فى الدعاء استجاب الله له وثبته وصرف عنه كيد النسوة.. والملاحظ أن القرآن ذكر لفظ كيدهن بصيغة الجمع.. لأن الأمر تعدى زليخة إلى كل النساء اللاتى كن يلمن زليخة فى يوسف وطلبن منه هن الاخباريات أن يصبوا إليهن.. المهم مازال يوسف فى السجن وزليخة لا تريد براءته.. وتمر السنوات ويموت زوجها العزيز وينتهى الأمر.. وأراد الملك اخراج يوسف من السجن خاصة بعد أن فسر للملك حاكم مصر وقتها

حلما فى شأن السبع بقرات كما جاء فى السورة.. سأل الملك النسوة وزليخة عن حقيقة القصة.. فقالت زليخة الآن حان وقت الحق لقد راودته عن نفسه.. وهو فعلا كان صادقاً وبريئاً.. ومرت محنة كيد النساء لنبي الله يوسف لتكون عبرة على مدار ما بقيت السماوات والأرض.. إن الله لا يفلح كيد الظالمين.

وفى النهاية ذكرت بعض التفاسير .. أن سيدنا يوسف تزوج من زليخة بعد أن حكم مصر.. وعاشت فى بيت نبي من أنبياء الله فى كونه.. وهذا هو الغرض من ذكر قصة زليخة مع سيدنا يوسف.. ولتكون أمام أعين النساء ليتقين الله.

- فاطمة الزهراء .. أم أبيها: سيدتى النورانية.. معبر السلام لرسول السلام.. جسر المحبة والتآخي والوئام ونصرة الإسلام، وآخر عنقود أكرم الخلق وخديجة خيرة نساء العالمين والقلب الكريم والروح العظيم والسكن الذى تهدأ عنده جأشة ضمير المصطفى وتطمئن إليه خشية فؤاده.. الزهراء.. فاطمة التى استبشر والداها بمولدها ليحتفلا بها احتفالاً لم تألفه مكة فى مولد أنثى، وقد سبقتها ثلاث إخوات ليس بينهن الولد، فقد شاء الله أن يقترن قدومها فى السنة الخامسة قبل المبعث بالحادث الجليل الذى ارتضت فيه قريش الأمين حكماً فيما انبعث من خلاف على وضع الحجر الأسود بعد تجديد بناء الكعبة المكرمة.. أى أن مولدها قد وحد بين أبناء جميع العشائر والقبائل والبطون... ومثل ذلك الترابط والتآخي كان فى هجرتها إلى يثرب عندما وجدت أباهما نبي الله صلى الله عليه وسلم يواخى بين المهاجرين من أصحابه والأنصار ليشد بعضهم أزر بعض فيقوى الإسلام هاتفا: «تآخوا فى الله أخوين أخوين» ويأخذ بيد علي بن أبى طالب ليقول: «هذا أخى»، ويختار لعمه جعفر: معاذ بن جبل الأنصارى، ولأبى بكر الصديق: خارجة بن زهير الخزرجى، ولعمر بن الخطاب: عتبان بن مالك العوفى، ولأبى عبيدة بن الجراح: سعد بن معاذ، ولعثمان بن عفان: أوس بن ثابت، وهكذا كان الصلاح والوئام بين جميع المسلمين متاحاً خالص النية والعقيدة والضمير، فلم تكن قد ظهرت بعد مذاهب تلوى تاريخ الإسلام وتصبغه بصبغة التعصب، فيبلغ الخصام بين أبناء الدين الواحد حد الاقتتال الذى لم تهدأ ناره على مدى القرون، حتى يأتى فى زماننا الأسود من يحمل رؤية رسول الرحمة السوداء المكتوب

عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ليذبوا هوسا وخُبالا من تحتها رعوسا لا ذنب لها سوى اختلاف المذهب!

فاطمة التى هجرت ملاعب الصبا لتظل قريبة من أبيها فى قلب الميدان، ويتيح لها السن الصغيرة الخروج من البيت وتتبع الأب فى سعيه داخل قريش مبشرا ونذيرا، وملقيا فى سبيل رسالته ما يلقى من أذى السفهاء، وكانت الشاهدة الذاهلة عندما أحاط به المشركون فى طريقه إلى الكعبة يمسكون بمجامع رداءه بوحشية دموية، فيقوم أبويكر دونه مستكبرا: أتقتلون رجلا أن يقول «ربى الله» فيتركون من بأيديهم لينقضوا عليه يجذبونه من لحيته ولا يتركوه إلا غارقا فى دمانه بعدما يشجون رأسه، ويغادر محمد البيت الحرام تتبعه صغيرته المرتجفة حتى يبلغ بيته لينتثر مقرورا فى فراشه ينتفض من شدة ما أصابه.. وتلتاع الصغيرة على أبيها وتحوم من حوله بقلبها وعينيها وهو ساجد فى الحرم يلقى فوق ظهره عقبة بن أبى معيط بالقاذورات فلا يرفع الرسول رأسه حتى تتقدم فاطمة لتزليها، وتدعو على من قام بفعلته المستنكرة، وهنا يرفع الأب الكريم رأسه يدعو على أبى جهل بن هاشم، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبى معيط، وأبى بن خلف... ولم تمض أعوام معدودات على من دعت عليهم هى وأبوها لتراهم بعينيها صرعى حول ماء بدر.. وتصحب الزهراء أبويها إلى شعب أبى طالب لتعيش حياة المهاجرين داخل أسوار الحصار المنهك سنين عددا، وتعود بعد انهيار الحصار لتشهد موت أمها خديجة، ثم هجرة أبيها إلى يثرب بعدما لم يبق له فى مكة مكان، وعلى إثره هاجر علىّ الذى تمهل كى يؤدى الأمانات إلى أهلها، وبقيت فاطمة وأختها أم كلثوم حتى أمر الرسول فأغلقتا الدار، وما كادتا تودعان أم القرى حتى طاردهما لئام قريش لينخس «وباء الحويرث بن تعيز بن قصى» بغيرهما لنقع ابنتا نبي الله على أرض الصحراء مما يزيد من عناء الصبية وضعفها، وسوف تمر السنوات وأبوها صلى الله عليه وسلم لا ينسى الفعلة الآثمة فنراه فى العام الثامن للهجرة يذكر اسم الحويرث يوم الفتح الأكبر ويسميه مع الذين عهد لأصحابه أن يقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وكان علىّ بن أبى طالب أحق هؤلاء بقتل الحويرث وقد فعل.. بينما الصامدة الزاهدة فى الزواج المجندة نفسها لسن الثامنة عشرة لخدمة الوالد صاحب الرسالة

الإلهية تهيئ له راحة وسكنا تظفر بكنية «أم أبيها».. وتظل فاطمة تدير بيت النبوة إلى ما بعد زواج الرسول لأول مرة بعد خديجة . من سودة بنت زمعة العامرية المهاجرة أرملة المهاجر القائلة لرسول الله: «والله ما بي على الأزواج من حرص، ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجاً لك» وأبداً لم تخدعها نفسها قط مدركة بتجربة السن من اللحظة الأولى أن «الرسول» هو الذى تزوجها لا «الرجل» الذى لم تجرده النبوة من بشريته، وكان يسعدها أن تراه يضحك من مشيتها وهى الثقيلة الجسم، ويأنس إلى خفة روحها، أو يستملح عبارة من عباراتها مثل ما قالت له: صليت خلفك الليلة يا رسول الله فركعت بي حتى أمسكت بأنفى مخافة أن يقطر الدم، وعاشت سودة فى بيت الرسول زوجة معمرة حتى وفاتها فى خلافة معاوية... مكثت فاطمة فى مكانها ومكانتها بالبيت النبوى دون أن تشعر بأن وجود سودة يغنى عنها، أما حين جاءت عائشة فالأمر كان جد مختلف، فلم تمض شهور أربعة حتى كانت الزهراء فى طريقها إلى بيت على بن أبى طالب، وذلك بعدما تقدم لخطبتها أبوبكر الصديق ثم عمر بن الخطاب لكن الرسول الكريم اعتذر برفق لكل منهما لتتزوج أم كلثوم من عمر بن الخطاب، أما زينب فتزوجت من عبدالله بن جعفر، وذلك بعدما ردت خطبة الأختين الشقيقتين من ولدى أبى لهب الذى أصبح عدو الإسلام الأكبر.

وعلى عادة النبى عليه السلام فى تزويج بناته فيقول لكل منهن: فلان يذكرك، فإذا أطرقت صامته أمضى الزواج، وإن نقرت الستر علم بأنها تأباه، وفى زواج الزهراء قال لها: يا فاطمة.. إن علياً يذكرك فسكنت، وفى روايات أخرى وجدها باكية فسألها: «مالك تبكين يا فاطمة فوالله لقد زوجتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً؟!» وكان حقيقة بكائها مما أثارته كلمات أبيها فى نفسها من ذكرى أمها وكيفية وداع الأب والبيت واقترابها من اليوم الفاصل بين معيشتها فى كنف أبيها ثم مع زوجها بعيدة عنه، وهو الذى كان يحنو عليها لضعفها ولا يصبر على فراقها بل يوقرها حتى أنه إذا دخلت عليه وقف لها إجلالاً وقبلاً بل ربما قبّل أيضاً يدها.. وفى رواية أن علياً لما سأله النبى: «هل عندك من شيء؟»، قال: «كلا»، فقال له: «وأين درعك الحطمية التى أصبتها من مغنم بدر؟ فأمره أن يبيعهما ليجهز عروسه بثمنها، وتقدم عثمان بن عفان فاشتري الدرع بأربعمائة وسبعين

درهماً وضعها عليّ أمام المصطفى الذي أعطاها لبلال ليشتري ببعضها طيباً وطرّاً، ويدفع الباقي إلى أم سلمة لجهاز العروس الذي ضم السرير والوسادة بحشوها الليف، وحصيرة، ونورة «إناء للغسيل» وسقاء ومنخل ومنشفة وقدح وجرة خضراء وكيزان من خزف، ولملابس العروس قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة، وقطيفة سوداء خبيبرية، ودعا المصطفى صحابته فأشهدهم بأنه زوج ابنته «فاطمة» من «عليّ بن أبي طالب» على أربعمئة مثقال من فضة، على السنة القائمة والفريضة الواجبة، ودعا للعروسين بالذرية الصالحة، وعلى هذه الصورة المتواضعة التي مرت مرور الكرام مثل آلاف غيرها من زيجات ذوى الحمد والشكر لا الثروة والجاه، فى العهد السحيق، عقدت أخطر مصاهرة عرفها التاريخ الإسلامى فى تاريخه الحافل لنشوق عبايها وأثارها الجانبية بطلوها ومرّها حتى وقتنا هذا الذى لم نأكل فيه تمر عروسى قرّيش..

ولم تمض أيام على الزواج الميمون حتى يستوحش الأب زهراء فيذهب إليها قائلاً أريد أن أحولك إلى.. فأصبح ما بين بيت فاطمة وبيت عائشة كوة يتطلع منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم أخبارهم، ولما أبصرت عائشة المصباح عندهم فى جوف الليل ونقلت للرسول الخبر سألت فاطمة أباهما أن يسد الكوة فسدها، وعن أخبار دار المصطفى جاء فى كتاب السمهودى أنه كان يأتى باب عليّ وفاطمة كل يوم عند صلاة الصبح حتى يأخذ بعضادتي - ضلقتى - الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت.. ثم ينيب ثلاثاً بالصلاة مردداً وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.. وكان عليه أفضل الصلاة والسلام إذا ما قدم من سفر أن يبدأ بالمسجد فيصلى فيه ركعتين، ثم يثنى لفاطمة، ثم يأتى بيوت نسائه.. وما لبث البيت الصغير أن سعد بالذرية، فقد رزق الأبوان الفقيران البنين والبنات: الحسن والحسين ومحسن . الذى مات صغيراً . وزينب وأم كلثوم بينما الرسول يواليهن جميعاً حتى لتوشك كل كلمة تدليل لأى منهم أن تصبح تاريخاً مكتوباً فى الصدور، وقد شوهد يحمل الطفل منهم ليعلو بقدمه الصغيرة حتى يبلغ صدر النبى الذى يُرْقَصه بكلمات حفظتها الأسانيد: حزقة «القصير».. حزقة.. تركة.. وربما شوهد نبى الإسلام ساجداً وحفيد له راكب على كتفيه، فيتأنى فى صلاته ويطيل السجدة لكيلا يزحزح عن مركبه، وفى

إحدى هذه السجديات يقول عمر بن الخطاب للطفل الضاحك «نعم المطية مطيتك»، وينزل الرسول من فوق المنبر ليقبل الحسن والحسين وهما يتعثران إليه فيسبقه حنانهما قائلاً: «صدق الله العظيم.. إنما أموالكم وأولادكم فتنة» وإذا ما سمع أحدهما يبكي ينادى فاطمة بقوله: «ما بكاؤه؟ ألا تعلمين أن دموعه تؤذيني؟» وكان من عاداته أن يبني عندهم بين وقت وآخر ليتولى خدمة الصغار بنفسه بينما الأبوان مسترخيان، وفي إحدى تلك الليالي سمع الحسن يطلب ماء ليشرب فقام صلوات الله عليه إلى قرية الماء ليعصرها في القدر، ثم جعل يسقيه بكفه، فشده الحسين إليه فمنعه وبدأ بالحسن، لتقول فاطمة: وكأنه الأحب إليك؟ فيقول: إنما هو من طلب الماء أولاً.. وكان يقول لها: ادعى إليّ ابني.. فيشمهما ويضمهما إليه، ولا يبرح حتى يضحكهما ويتركهما ضاحكين.. وقد يلفهم جميعاً داخل برده قائلاً: «أنا وأنتم يوم القيامة في مكان واحد» وكان عليّ يعرف منزلته لدى صهره النبي، ويعتز بها إلى حد جعله يسأله ذات مرة وقد غمره بعطفه: أيهما أحب إلى رسول الله: ابنته الزهراء، أم زوجها علي؟ فأجابه المصطفى متطفاً: «فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعز عليّ منها» تماماً مثلما تجنب العباس عم النبي الحرج عند سؤاله أيهما أكبر من الآخر؟ أنت أم محمد؟ فأجاب بوعى وسرعة بديهية وكرم خلق قائلاً: هو - أي رسول الله - أكبر مني، لكني وُلدت قبله.. وحدث أن لقي مرة ابنته وزوجها قد غلبهما النعاس، والحسن يبكي جوعاً، فلم يهن على الأب الكريم أن يوقظ العزيزين النائمين، وأسرع إلى الشاة الواقعة في صحن الدار فحلبها وسقى الحسن من لبنها حتى ارتوي.. وكان قوله الدائم: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة»، وكانت تلك الأبوة الكبيرة أعز على الجميع من أبوة الأب الصغير حتى تقول فاطمة في ترقيصها طفلها: وبأبي شبه النبي لست شبيها بعليّ.

ولم تخل تلك الحياة من ساعات شكايات وخلاف فكان رسول الله يتولى صلحهما، وربما ترك مجلسه بين الصحابة ليدخل إليهما ليزيل ما بينهما من جفاء، فكان يدخل البيت مهموماً ويخرج منه مسروراً قائلاً: «لقد أصلحت بين أحب الناس إليّ».. وتفزع فاطمة هارعة باكية لأبيها من أن عليّاً يهجم بالزواج من بنت هشام بن المغيرة شاكية من بين زفات

دموعها: «يزعمون أنك لا تغضب لبناتك» فتكون للدموع وقعها فيصعد نبي الله المنبر غاضبا قائلا على الملأ: «ألا إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن يزوجوا ابنتهم عليا، وإنى لا آذن.. ثم لا آذن.. ثم لا آذن.. إنما فاطمة بضعة منى يرببىنى ما رابها» وكان عليا قد هم بالزواج على الزهراء، وفى حسابه أنه لا حرج عليه من حلال مباح شرعا، وأنه يجوز على بنات النبي ما يجوز على سائر المسلمات فيما أحله الشرع للمسلمين من تعدد الأزواج، ولعله توقع أن لا يلام على ابتلاء الزهراء بضرة، فلها أسوة بعائشة ابنة الصديق، وحفصة بنت عمر، وأم سلمة بنت زاد الركب، والرسول ذاته يرى الجميع سواسية وهو القائل «لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها».. لكن الأمر جرى على غير ما توقع على كرم الله وجهه، وليته قد صبر على واحدة مثل ابن عمه حين اكتفى بخديجة زوجا على مدى ربع قرن من الزمان! إذن لعفى الأب النبي من الموقف الصعب، ولكن لأن للقضية وجها آخر فابنة هشام المخزومى التى يرشحها على ضرة لفاطمة ما هى إلا ابنة لأبى جهل عدو الله، ويعود عليا إلى بيته يعتذر طويلا لفاطمة الدامعة ويطلب العفو وتتقشع السحابة ويعود لآل البيت الصفاء.

بنت النبي أسماءها تعددت مثل ألقابها «فاطمة» وهو الاسم الذى قال عنه الطبرى «إن الله فطمها وولديها عن النار».. و«الزهراء» لأنها بيضاء اللون مشربة بحميرة زهرية، وكما قال المناوى: سميت بالزهراء لأنها زهرة المصطفى، و«البتول» لتبتلها ديناً وفضلا ورغبة فى الآخرة، و«الحوراء» وهى الصفة التى جاءت فى قول الرسول كما أورده الطبرانى فى المعجم الكبير «فاطمة حوراء السنية فكلمنا اشنقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة» و«الصديقة» لأنها لم تكذب أبداً، و«المرضية» لأن الله سيرضيها بمنحها حق الشفاعة، و«المحدثة» لأن الملائكة كانت تحدثها، و«أم الأئمة» و«الزكية» لأنها كانت تصلى وتطيل القيام حتى تتورم قدمها فأفلحت بتزكية نفسها حتى قال عنها الحسن البصرى: «ولم يكن هناك أعبد من فاطمة عليها السلام».. وفى أقوال رسول الله عنها «أحب أهلى إليّ فاطمة» وقوله: «سيدة نساء أهل الجنة فاطمة» و«فاطمة إن الله يغضب لغضبك» و«أنزلت آية التطهير فى خمسة: فيّ، وفى عليّ وحسن وحسين وفاطمة» و«أنت

أول أهل بيتي لحوقاً بي» وكان القائل لها: «فداك أبوك» ويدخل عليها فتقدم إليه كسرة يابسة من خبز شعير يفطر عليها ثم يقول: «يا بنية هذا أول خبز يأكله أبوك منذ ثلاثة أيام» فجعلت فاطمة تبكى ورسول الله يمسح وجها بكفه.. ومع كل هذا الحب جاءته يوماً تشكو إليه ضعفها وتعبها طالبة منه أن يهب لها جارية تخدمها، فلم يستجب الأب النبي لطلبها بل استبدل به أمر آخر بقوله: «أعطيك ما هو خير من ذلك».. وعلمها تسبيحة لعلاج الروح والبدن تستحب بعد كل صلاة، وهى التكبير أربعاً وثلاثين مرة والتحميد ثلاثاً وثلاثين مرة، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين مرة، وهى التى عرفت بتسبيحة الزهراء.. وتُسأل عائشة رضى الله عنها: «أى الناس كان أحب إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة من النساء، ومن الرجال زوجها».. ويزور الرسول ابنته المريضة ويسألها: كيف حالك؟ فتقول: «إنى وجعة وإنى ليزيدنى أن ما عندى طعام.. قال يا بنية أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين؟!.. وزارها يوماً وهى تطحن بالرحى وقد بدت على يدها آثارها وعليها كساء من وبر الإبل فبكى قائلاً: «تجرعى يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الآخرة».. وتُسأل عائشة فاطمة: رأيتك حين أكببت على رسول الله فبكيت، ثم أكببت عليه فضحكت؟»، قالت فاطمة: «أخبرنى أنه ميت من وجعه فبكيت، ثم أخبرنى أنى أسرع أهله لحوقاً به فضحكت».. وأقامت أم أبيها إلى جانبه فى مرضه الأخير تسهر عليه حانية متجلدة تتكلف الصبر ولا تكف عن الابتهاج والدعاء، لكنها حين وجدته من قسوة الألم يسكب الماء على رأسه ليخفف من سخونته خنقتها العبرات حزناً عليه هاتفة: «واكرى لكرىك يا ابتاه».. فيرد عليها وهو يرنو إليها بعطف المصطفى المعهود: «لا كرب على أبىك بعد اليوم يا فاطمة».. وينزل القضاء ولا تجد الزهراء من حولها سبلاً للعزاء، ولا يبقى لها من رجاء سوى اللحاق بأبيها كما بشرها قبل الرحيل.. وما أسرع اللحاق بعد النبى بثلاثة أشهر عندما شعرت بدنو أجلها فتقول لصاحببتها أسماء بنت عميس: إنى لأستقبح ما يصنع بالنساء فالثوب يطرح على المرأة فيصفها.. فتقول لها: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيت به عينى فى الحبشة فهم يعملون للمرأة سريراً ويشدون النعش بقوائم السرير فوافقت، وما أصبح يوم الاثنين الثانى من رمضان سنة إحدى عشرة حتى عانقت أهلها ودعت إليها أم رافع مولاة أبيها تسألها: اسكبى

لى غُسلًا، فاغتسلت ثم لبست ثيابا جددا كانت قد جنبتها لحين قدوم ساعتها، وقالت: «اجعلى فراشى وسط البيت تجاه القبلة ولا تدخلن علىّ أحدا ولا يكشفن لى أحد كفننا.. ثم أغمضت عينيها وذهبت للقاء الأب الحبيب.. فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فمُنعت، فذهبت تشكو إلى أبى بكر الذى وقف على الباب يكلم أسماء بالداخل فقالت له: هى التى أمرتّى، قال فاصنعى ما أمرتك ثم انصرف.. ورحلت الزهراء ليلة الثلاثاء وهى ابنة سبع وعشرين عاما.. وكان أبوبكر قد استأذن فى زيارتها فى مرضها فأذنت له فاعتذر إليها فرضيت عنه، ويقول الرواة إن عليًا جامل فاطمة فلم يبايع أبا بكر حتى وفاتها، وكانت فاطمة قد ذهبت إليه تطالب بميراثها من أبيها الرسول فقال لها: «النبى لا يورث».. فقالت: ألم يقل زكريا: «يرثى ويرث من آل يعقوب»، وقوله تعالى: «وورث سليمان داوود» فأجابها أبوبكر: يا ابنة رسول الله القائل «إن الأنبياء لا يورثون»، فقالت: إن فدك . قرية كان النبى يقسم فيئها بين آل بيته وفقراء المسلمين . وهبها لى رسول الله، فقال: من يشهد بذلك، فشهد عليّ، وأم أيمن، وعمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف.. كلهم شهدوا بأن رسول الله كان يقسمها.. فعاد أبوبكر يسألها: فما تصنعين بها؟ قالت: ما كان يصنع أبى.. فأجابها: إذن فإن لك أن أصنع كما كان يصنع فيها أبوك.. فكان يأخذ من فدك غلتها فيدفع إليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي.. وكذلك فعل عمر ومن بعده عثمان ثم على حتى جاء عمر بن عبدالعزيز فيفعل كما كان يقوم به الخلفاء.

يا فاطمة.. يا بنت النبى.. يا زهراء.. يا مرضية من الله بحق الشفاعة.. يا من بكيت فكفك دموعك المصطفى وبكى لبكائك.. يا من حرم الله أولادك على النار كرامة لحصانتك.. يا من نزل جبريل على أبيك يقرأ من ربك عليك السلام.. يا أم أبيك ومهجة قلبه وبضعة منه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ويقول لك فداك أبوك.. يا شبيهة النبى سمّا وهداية وحديثا وقياما وقعودا وسيرا.. يا من تأتين قبور الشهداء لتبكى فى رحابهم بالدمع الهتون وتكثرين لهم الدعاء ولا تدعين لنفسك بقناعة أن الجار ثم الدار.. يا ابنة خديجة وزوجة على وأم الحسين والحسن.. يا رافعة الأذى عن حبيب الله.. يا زهراء يا بتول قد أضنانا الحزن واللوعة والقهر والإرهاب والتمزق والأنواء والأشلاء والتهجير ونيران

السعير من قوم يتشيعون لزوجك رضى الله عنه، ضد أبيك صلى الله عليه وسلم، ويشعلون الفتن ويلوون حقائق الدين ويقتلون الأجنة فى البطون، وينهبون ويحرقون ويحرضون ويدبرون بمظنة أنهم وحدهم المسلمون.. يا فاطمة نروى لك بئس حال العرب.. حالنا.. بالأمس واليوم، وربما لن يأتى علينا الغد فقد نسينا مشهدا يضم محمدا أحاطك فيه مع ولدك وزوجك داخل بردته عندما كان الإسلام نقيًا خالصا دون تشييع.

- أم الإمام محمد بن علي الباقر: إمام ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب ب الباقر وهو الامام الخامس بعد آبائه اما امه فهي فاطمه ام عبد الله بنت الإمام الحسن كانت أمه من خيرات النساء فهي صديقة لم يدرك مثلها في آل الحسن رضى الله عنه ولها كرامات قيل انها كانت جالسة عند جدار فتصدع الجدار وسمعت منه هدة شديدة فوضعت يدها تحت الجدار وقالت لا وحق المصطفى ما اذن الله لك في السقوط علي فبقي معلقا حتي زجاته لقب الامام جعفر بالشبيه لانه يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خامس ائمه اهل البيت فهو مجمع الفضائل ومنتهي المكارم سبق الدنيا بعلمه وامتلات الكتب بحديثه ولقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالباقر لانه يبقر العلم بقرا اي يفجره وينشره فلم يروعن احد ائمه اهل البيت بعد الامام الصادق ما روي عن الامام الباقر في كتب الفقه والحديث والتفسير والاخلاق هذه الكتب مستقيضه باحاديثه مملوءة بارائه وروي عنه من اصحابه محمد بن مسلم ثلاثين الف حديث وكان العلم عنده جانبا واحدا من حياته فهو رضى الله عنه اكثر الناس عبادة وزهدا واجمعهم لمكارم الاخلاق واحسن الناس سيرة وهذه صورة مصغرة عن حياة هذا الامام العظيم وابن الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم وحفيد الحسين الشهيد لو اخذ المسلمين سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والائمة من اهل البيت للعمل والتطبيق لحصلوا علي اعظم مكسب في حفل التوجيه والاخلاق لسادوا الأمم وامتدوا بالإسلام في ارجاء المعمورة وعسى ان يعي المسلمون للطريق فيأخذوا من هذا المعين الصافي والمتبع العذب في نصائحه لعمر بن عبد العزيز فقال له اوصيك ان تتخذ صغير المسلمين ولدا وأوسطهم اخا وكبيرهم ابا فارحم ولدك وصل اخاك وبر اباك واذا صنعت معروفا فربه.

- أم الإمام مالك بن أنس: هو ابو عبد الله مالك بن أنس بن مالك ولد بالمدينة المنورة وقد رجح كثير من العلماء ان ولادته كانت في سنة ٩٣ هـ قد تربى في أسرة كانت تهتم بالمعلم الشرعي وتربى ابناؤها عليه فأبوه انس بن مالك من تابعي التابعين وجدّه والد ابيه مالك هو عالم روي عنه ابناؤه ويعد في كبار التابعين وعلمائهم وكان مصدر علم لحفيدة اما امه فاسمها العالية وقبل عاليه بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الازدية وقد كانت امرأة فاضلة وكان لها دور عظيم في توجيه ابنها لطلب العلم وقد ذكر عنها ابنها الامام مالك رحمه الله مواقف عدة منها قوله قلت لأمي اذهب فأكتب العلم فقالت: تعال فالبس ثياب العلم فالبستني ثيابا مشمره ووضعت الطويلة علي راسي وعممتني فوقها ثم قالت اذهب فاكاتب الان وقال كانت امي تعممني وتقول لي اذهب الي ربيعة فتعلم من ادبه قبل علمه وقد اجتهد في سبيل تحصيل العلم اجتهادا عظيما وجد في ذلك صبورا كثيرا وكان يجلس في البرد في صحن المسجد وفيه كان يجلس بن هرمز ولم يكن حرص الامام مالك علي طلب العلم وجدّه علي ذلك واخلاصه لنيه الله وحدهومكانة اسرته العلمية ونشأته في المدينة مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن كل هذا لأمور هي فقط للأسباب لان يكون الامام مالك اماما ومعلما بل كانت هناك اسباب اخري واهمها عدم تلقية العلم وسماع الحديث الا من اهله وذلك لان العلم دين ولا بد لمن يريد معرفة دينه ان يأخذه عن ثقة ان العلم لا يؤخذ من اربعة فلا يؤخذ من سفيه ولا من صاحب هوي يدعو الناس الي هوهو ولا من كذاب يكذب في احاديث الناس وسرعة حفظه مع الاتقان والضبط وكان من الاسباب التي جعلت من الامام مالك اماما بحق في العلم والحديث ما وهبه الله عز وجل من سرعة الحفظ والاتقان وكان مالك مثالا يفندي به في اجلال حديث رسول الله واتباع سنته والعمل بها قال عبد الله بن المبارك لو قيل له اختر للأمة اماما لاخترت لها مالكا.

-أم الإمام ابن حنبل: كانت حياته نضالا متصلا ضد الفقر وضد عادات عصرهمات ابوه وهو طفل صغير فكفلته امه الزاهدة العابدة الصائمه صافية بنت عبد الملك الشيباني قال احمد رضي الله عنه فحفظتني امي القرآن وعمرني عشر سنوات فحفظ كتاب الله وأستوعبه في صدره فقرت الوسواس والشياطين من صدره فأصبح عابدا لله .

وقال كانت أمي تلبسني احسن الثياب وتوقظني وتحمي لي الماء قبل صلاة الفجر ثم كانت تتخمر وتتغطي بحجابها تذهب معي الي المسجد بعيد ولان الطريق وظلم وقد كان ابوه يعمل في الجندية ومات وعمره ٣٠ سنة وترك له عقارا عاشت منربع هذاالعقار حتي شب الصغير وزادت مطالبه عرفت امه ضيق العيش ولكن الارمله الشابة رفضت ان تتزوج علي الرغم من جمالهاوشبابهاووقفت حياتها علي تربية وحيدها احمد فاحسنت تربيته وفدعت به الي مقريء ليعلمه القرآن فخنمه وهو صبي وظل حياته كلها يعاود قراءته والتفكر فيه هكذا طالعت الدنيا شابا حفظ القرآن وتدبر في احكامه وتعلم علم الحديث فما كائمه الا ان اعلن انكاره للبدع ونذر نفسه لمقاومتها ولاحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتهموه بالترمت.

ولقد ادرك منذ نشأته ان امه تعاني في سبيل توفير حياة كريمه له وانها ترفض الزواج من اجله فحرص علي ان يعوضها وبذل كل جهده في الدرس حتي حصل علومومعارف كثيره في سن صغيرة معتمدا علي نفسه قال احد جيرانه انا انفق علي ولدي واجيئهم بالمؤدبين علي ان يتأدبوا فما اراهم يفلحون وهذا احمد بن حنبل غلام يتيمانظروا كيف ادبه وعلمهوحسن طريقته وحرصه عليان يكافء امه علي صبرهاوتضحيتها بالتفوق واعجب به استاذته فاق احدهما نعاش هذاالفتي فسيكونحجة علي اهل زمانه.

- هاجر .. أم العرب: لايمكن بحال من الأحوال أن نتناسى أننا «هاجر» زوجة أبي الأنبياء سيدنا ابراهيم مع الوضع في الاعتبار أن قصتها يعلمها الكبير والصغير لارتباطها بفريضة الحج..

ولكن لزاما علينا أن نشير لمكانتها العظيمة عند خالقها لتكون نبراسا للنساء يفقدن بها في الاخلاص والايامن المطلق بقدرة الخالق مهما كانت الظروف.. وكانت الحكاية عندما تركها زوجها سيدنا ابراهيم في صحراء مكة القاحلة هي ووليدها حيث لازرع ولاماء ولا أنيس ثم مضى في طريق عودته فنادت السيدة هاجر على زوجها وهي تقول يا ابراهيم أتتركنا في هذا الوادي دون زرع ولاماء.. ولا يلتفت اليها الزوج... ولكنها بيقين الايمان قالت: الله أمرك بهذا فيرد: نعم.. فتخليلوا ماذا يكون الرد من الزوجة النموذج: لن يضيعنا الله... وانصرف ابراهيم وهو يدعو ربه ويقول «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند

بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، «سورة ابراهيم.. ونفد الماء والزد والأم لاتجد ماتروى به ظمأ طفلها، وقد جف لبنها فلا تجد ماترضعه فيتلوى الطفل جوعا وعطشا، ويتردد صراخه فى الجبال الذى يدمى قلب الأم الحنون... وتسرع الام على جبل الصفا لتتظر احدا ينقذها هى وطفلها من الهلاك، ولكنها لاتجد فتنزل مسرعة وتصعد جبل المروة وتفعل ذلك «سبع مرات» حتى تمكن منها التعب وأوشك اليأس أن يسيطر عليها وترفع يدها للسماء فإذا بجبريل عليه السلام فيضرب الارض بجناحه لتخرج عين ماء بجانب الصغير، فتهرول الام نحوها وقلبها ينطلق بحمد الله وجعلت تغرف من مائها لتتنقذ طفلها وتقول لعين الماء «زمى زمى» فسميت هذه العين زمزم وحتى يومنا هذا شربة من مائها تساوى الدنيا وما فيها.. انها هاجر أم اسماعيل وزوجة ابراهيم والتي عرفت فى التاريخ بأم العرب العدنانيين.. مرت الأيام بطيئة حتى نزل على هاجر وطفلها بعض أناس من قبيلة «جرهم»، وأرادوا البقاء فى هذا المكان لما رأوا عندها الماء، فسمحت لهم بالسكن بجوارها ومشاركتها فى شرب الماء، وشب الطفل الرضيع بينهم وتعلم اللغة العربية، ولما كبر تزوج امرأة منهم.. إن فعل السيدة هاجر وضع سنة فى الحج مازالت تتبع حتى الآن فى السعى بين الصفا والمروة.. ومازالت عين زمزم تخرج ماءها باذن ربها حتى يومنا هذا... وقيل إنها توفيت وعندها من العمر ٩٠ عاما ودفنها اسماعيل عليه السلام بجانب بيت الله الحرام.. اللهم اهد نساء المسلمين لما تحبه وترضاه كما هديت أمنا هاجر فأخرجت لنا رحمة وطاعة لله ولزوجها فكانت النجاة فى الدنيا والآخرة.. فهناك العظمة الكبرى من قصتها فعلى النساء الفاضلات أن يقرأن مافيهـا من معان ويبحثن وراء هذه السطور ومعناها.

مساجد مشهورة

- **مسجد السلطان الغورى:** يقع عند تلاقى شارع المعز لدين الله بشارع الأزهر، وهو أحد أهم مساجد مصر، ذات الطراز المعماري الخاص، فقد بناه السلطان الغورى سنة ٩٠٩ هـ، ليكون مسجدا ومدرسة شاملة للعلوم الشرعية والعربية فإذا دخلته تجد له ثلاث واجهات أهمها الواجهة الشرقية التي تشرف على شارع المعز لدين الله وبوسطها المدخل الرئيسى الذى يوجد أسفله (دكاكين) ويوجد بها ثلاثة صفوف من الشبابيك يعلوها طراز مكتوب به بالخط المملوكى آية قرآنية ثم اسم الغورى والقبلة وأدعية له وتتوجها شرفات زينت بزخارف منحوتة فى قلب الحجر، أما المئذنة المقامة فى الجهة القبلىة من هذه الواجهة فهى مربعة فى أعلاها خمسة رءوس ضخمة ملحوظة لكل من شاهدها. ويقول الدكتور بهاء حسب الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة حلوان: يعتبر مسجد السلطان الغورى هو أحد آخر الآثار التى بنيت فى مصر خلال عصر المماليك قبل الفتح العثمانى لمصر، وتم تشييده على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد، فيتكون من صحن مكشوف على شكل (مربع ١١ × ١٢ مترا) يحاصره أربعة إيوانات، ويوجد فوق عقود الإيوانات الأربعة طراز مكتوب بالخط المملوكى، ثم أربعة صفوف من الدلايات الخشبية المزخرفة بماء الذهب، ويتوسط صدر إيوان القبلة محراب من الرخام الملون وبجواره منبر خشبى دقيق الصنع، أما أرضية المسجد فمفروشة بالرخام الملون بتقاسيم بديعة وأسقفه مقسمة إلى مربعات منقوشة بنقشات مذهبة، والقبلة تقع فى مواجهة المسجد وبها المدخل بزخارفه ومقرنصاته، والإيوان الشرقى هو إيوان القبلة وفيه المحراب والمنبر، وهى تمثل الواجهة الشرقية للمسجد أى أنها ضلعه الشرقى، وبها المدخل الرئيس الذى يصعد إليه بسلم مزدوج.

اشتهر (السلطان الغورى) الأشرف أبو النصر قنصوه الغورى الشركسى المولود سنة ٨٥٠ هـ، بأنه من أهم الحكام المماليك الذين مالوا إلى الحركة العلمية، وكثرت المدارس فى زمنه بشكل مبالغ، واشتهر بشغفه الشديد بالجلوس إلى العلماء، والاستماع إليهم، وكان محبا لعلماء الشريعة الإسلامية، وأخذ العلم عن الطريق الشفهى، ويواظب دائما على حضور جلسات العلم، وكان يعقد جلسنتين أسبوعياً لتدارس العلوم الشرعية، واشتهرت فى

زمنه المناظرات الدينية بين أصحاب الفرق المختلفة، كما أنه أول من حرص على توسعة نشر المدارس في صعيد مصر كله، وشهدت البلاد في زمنه نهضة عمرانية غير مسبوقة، وكان حريصاً كل الحرص على ترميم المساجد القديمة التي بناها أسلافه، وألحق بالمسجد مدرسة ومستشفى لعلاج المرضى مجاناً، وكان حريصاً على توسعة مسجده كل عام حتى صار من أكبر مساجد القاهرة في زمنه بعد مسجد الإمام الحسين.

وتقع المئذنة في الطرف الجنوبي الشرقي للمسجد، وهي من النوع النادر جداً وأروع وأجمل مآذن القاهرة، فهي ضخمة مربعة البناء مثل المآذن الأندلسية، تتكون من ثلاثة أدوار، تنتهي بتشكيلة فنية رائعة وجذابة، ويعلو الدور الثالث منها مربع يحمل خمسة رعوس على شكل قلب أو كمثرى تحمل كل منها هلالاً نحاسياً.

- مسجد سيدي المرسي أبو العباس المرسي: مسجد يفد إليه الزوار من كل حدب وصوب، معروف على شاطئ البحر مباشرة بالإسكندرية بمنطقة الأنفوشي، ويعد من درر المساجد بمصر وشمال إفريقيا كلها، حيث يتميز بقبابه الست الشهيرة ومآذنه الشاهقة، والمسجد يطل من جهته الغربية على ميناء الإسكندرية القديم وقلعتها الشامخة التي ابتناها السلطان قايتباي، ومن جهته الشرقية يطل على منطقتي بحري والمنشية، ومن منطقتيه الشمالية الخلفية على منطقة السيالة، ومن جهته الأمامية على البحر مباشرة. الإمام أبو العباس المرسي هو (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن الخزرجي الأنصاري) المولود سنة ٦١٦ هـ هو واحد من أبرز أقطاب الصوفية في مصر في القرن السابع الهجري، رغم كونه من القادمين إلى مصر من مدينة مرسية ببلاد الأندلس في زمن الهجرات إلى المحروسة من الأندلس والمغرب العربي، مثله تماماً مثل أقطاب الصوفية الذين نزلوا مصر واستوطنوها تحديداً في هذا القرن (السابع الهجري) كالإمام الشاذلي والبدوي والشاطبي والدسوقي والعجمي والقنائي والتلمساني. ويصف المسجد بأنه مبنى على الهيئة الأندلسية تماماً، وكان له أكثر من محراب في زمن الشيخ نفسه، حتى توحدت محاربه في محراب كبير، مزركش بالخطوط الأندلسية، وأكثر من عشرة أعمدة رخامية نادرة، وأربعة نحاسية وحينما مات سنة ٦٨٦ هـ دفن بمقبرة إلى جوار مسجده، حتى جاء شيخ التجار بالإسكندرية

أنداك زين الدين بن القطان، وضم المقبرة إلى المسجد سنة ٧٠٦ هـ، وأخذ بعد ذلك في توسعة المسجد، وبناء القبة الكبرى فوق الضريح مباشرة وإضفاء اللمسة الأندلسية عليه بالكتابات والزخارف. أن نسب أبي العباس إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة على الأرجح، وأنه حينما كانت سنه ٢٥ عاما، وكان في رحلة حج مع أبيه وأمه وأخيه، وصادفت مركبهم رياح عاتية بالقرب من شواطئ تونس فغرق أبوه وأمه وأخوه، وبقي هو ولجأ إلى تونس وهناك تعرف على القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي، فاصطحبه إلى مصر التي قضى بها جل أيام عمره (٤٣ عاما) إلى أن مات سنة ٦٨٦ هـ وكانت معيشته في الإسكندرية وحدها، يدعو فيها للعلم والفقہ الصوفى الوسيط، ويهذب النفوس، وكان له مقدار كبير من العزة والمحبة والترحاب والإجلال بين أهل الإسكندرية وذاع صيته بمصر كلها، وكان يأتيه المريرون من كل جهة من مصر وخارجها، ومن أبرز تلاميذه الإمام والعالم والشاعر البوصيرى وابن عطاء الله السكندرى وابن سبعين وابن عفيف التلمساننصص. أن المسجد تعرض للإهمال طيلة القرن الثامن الهجري، فنحرتة عوامل التعرية لكونه يطل على البحر مباشرة، إلى أن جاء الأمير قجماش الإسحاقى الظاهري، أيام ولايته على الإسكندرية فأعاد تجديده مرة ثانية بدعم مالى من السلطان الأشرف قايتباى صاحب القلعة الشهيرة والقريبة من المسجد من جهته الغربية، وجدد بعد ذلك فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين فى عهد الدولة العثمانية، حيث قام شيخ البنائين السكندريين أحمد الداخنى بتجديده وترميمه على نفقته الخاصة، وخصص له وقفا لذلك، ثم أمر الملك فؤاد الأول بتجديده وترميمه على نفقته الخاصة، وإقامة ميدان أمامه، سُمى بميدان المساجد، وشمل الترميم المساجد القريبة لمسجد أبى العباس المرسى مثل مسجد الإمام البوصيرى، ومسجد الإمام ياقوت العرش.

- مسجد الإمام الشافعي: مبنى عتيق، أمامه فناء كبير واسع، ومن داخل المسجد بالمبنى يوجد ضريح محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المعروف باسم الإمام الشافعي، ولد الشافعي في غزة عام ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م، ونشأ في مكة المكرمة ودرس على يد الإمام مالك صاحب المذهب المالكي في الفقہ السني، ثم استقل بمذهبه الخاص

(الشافعي). وتجد داخل المقام رسائل ملقاة داخل المقام، كل من لديه شكوى متضرر منها، يكتبها ويرميها داخل المقام، لعل وعسى أن يأتيه الله بالفرج الإمام الشافعي هو المؤسس الحقيقى لعلم أصول الفقه، والشافعي ليس هو الفقيه العالم فحسب لكنه الشاعر المبدع، والمُحدث الماهر، والمقاتل الشجاع، وأحد مجددى فكر المذاهب الإسلامية، ومن منظرى أصولها، وباعتباره إماما لعلمى الحديث والتفسير، وهذا الذى دفعه فى النهاية لتأسيس مذهبه فى الفقه، وهو ما سُمى بالمذهب الوسطي. ويشير إلى أن تابوت الإمام الشافعي الكائن داخل الضريح يرجع إلى أعمال السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهو تابوت فاخر من الخشب له غطاء هرمى الشكل غنى بالزخارف الهندسية والنباتية والكتابات الكوفية والنسخية، وتشتمل الكتابات على اسم الإمام الشافعي الذى ينتهى إلى عبد مناف جد النبى محمد صلى الله عليه وسلم. كما تضم الكتابة تاريخ صناعة التابوت ٥٧٤هـ واسم الصانع عبيد النجار المعروف بابن المعالي. وتقرأ الكتابة: (عمل هذا الضريح المبارك للإمام الفقيه أبى عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله. صنعه عبيد النجار المعروف بابن معالي. عمله فى شهر سنة أربع وسبعين وخمس مائة رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا له بالرحمة ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين ولجميع المؤمنين). وبرغم أنه ولد بمكة سنة ١٥٠ هـ، فإنه من أشهر الأئمة الذين طافوا بلدان العروبة والإسلام، بحثا عن علم الأصول، وسعيا فى نشره، فبعد أن قضى بمكة أكثر من عشر سنوات هاجر إلى المدينة ليتلمذ على يد الإمام أنس بن مالك، ويتدارس على يديه فقهه (المالكي) ومنها إلى اليمن ليعمل قاضيا بها سبع سنوات، ثم إلى بغداد ١٨٤ هـ لدراسة المذهب (الحنفي) على يد الشيباني الفقيه، ومنها إلى مكة من جديد ليقضى بها قرابة عشر سنوات كإمام للحرم المكي، ومنها إلى مصر سنة ١٩٩ هـ، ليقوم فيها بدوره التاريخى فى نشر مذهبه الفقهي، والتي كان لمصر دور مهم فيه لاعتدال العقيدة الدينية والمذهبية فى نسيج شعبها، وفى مناخها نفسه، مما دفع الإمام إلى التوسط فى منهجه، فسُمى مذهبه بـ (المذهب الوسطي).. ودفن فى القرافة التى سُميت باسمه قرافة الإمام الشافعي. وأشار إلى أن الذى قام ببناء تربة

الشافعي هو صلاح الدين الأيوبي وهي أول مبنى يقوم على قبر الشافعي، وتم الانتهاء من عمل التابوت الخشبي الذي يعلو التربة، وهو مزخرف بحشوات هندسية منقوشة نقشاً غاية في الإتقان، وكتب عليه آيات قرآنية وترجمة حياة الشافعي واسم صانعه (عبيد النجار) بالخطين الكوفي والنسخ الأيوبي.

- **مسجد السيدة نفيسة:** عابدة.. زاهدة.. قانتة لله.. مُجابه الدعوة.. اجتهدت بالعبادة حتى أكرمها الله بكرامات عديدة.. هي السيدة نفيسة المكرمة الصالحة ابنة الحسن بن زيد بن سبط النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي - رضى الله عنهما -، العلوية الحسنية، صاحبة المشهد الكبير المشهور فى القاهرة.

ويقع مسجد السيدة نفيسة فى طريق أهل البيت بمنطقة السيدة نفيسة المتفرع من شارع صلاح سالم والقريب من مجرى العيون.السيدة نفيسة ولدت بمكة عام ١٤٥ هجرية ونشأت بالمدينة وقدمت لمصر عام ١٩٣ هجرية مع زوجها إسحاق المؤتمن حتى توفيت بها فى ليلة ١٥ رمضان عام ٢٠٨ هجرية.وحفظت القرآن الكريم فى سن الخامسة، وحينما بلغت الثامنة من عمرها كانت تتردد على المسجد النبوى وتتلقى فيه العلوم من كبار العلماء بالمسجد النبوي، وحينما بزغت فى ذلك لقت بنفيسة العلوم، وأضاف أنها هى بنت حسن الأئور بن سيدى زين الأبلك بن سيدنا الحسن، كما أن أبوها وجدها موجودان على مقربة منها على بعد عشرات الأمتار منها بمنطقة الجيارة وهما الاثنان فى غرفة واحدة وضريح واحد (سيدى حسن الأئور وسيدى زين الأبلك)، وعرف عنها التقوى والورع وأصبحت كريمة الدارين، فهى حفيدة الإمام الحسن، وزوجها حفيد سيدنا الحسين رضى الله عنه، وأنجبت ولدا سمي القاسم، وبناتا سميت أم كلثوم.

سيدة الثورة السيدة نفيسة -رضى الله عنها- قادت ثورة الناس على ابن طولون لما استغاثوا بها من ظلمه، وكتبت ورقة، فلما علمت بمرور موكبه خرجت إليه، فلما رآها نزل عن فرسه، فأعطته الرقعة التى كتبتها وفيها: «ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخولتم ففسقتم، ورُدَّت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نفاذة غير مخطئة، لا سيّما من قلوب أوجعتموها، وأكباد جوعتموها، وأجساد عزّيموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى

الظالم، اعملوا ما شئتم فإننا إلى الله متظلمون، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون!»! يقول القرماني: فعدل من بعدها ابن طولون لوقته.ولمَّا وفد الإمام الشافعي رضى الله عنه إلى مصر، توثقت صلته بالسيدة نفيسة، واعتاد أن يزورها وهو في طريقه إلى حلقات درسه في مسجد الفسطاط، وفي طريق عودته إلى داره، وكان يصلى بها التراويح في مسجدها في شهر رمضان، وكلما ذهب إليها سألها الدعاء. وأوصى أن تصلى عليه السيدة نفيسة في جنازته، فمرت الجنازة بدارها حين وفاته عام ٢٠٤هـ، وصلت عليه إنفاذاً لوصيته.قبر السيدة نفيسة هي التي قامت بحفره بيديها، وكانت تنزل فيه وتصلى كثيرا وتقرأ به القرآن وهي تبكى بكاء شديدا حتى انه عندما اشتد عليها المرض وكانت صائمة، فأحضروا لها الطبيب فأمرها بالفطر، فقالت: «واعجباً، منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة، أفطر الآن؟! هذا لا يكون». ثم راحت تقرأ بخشوع من سورة الأنعام، حتى وصلت إلى قوله تعالى: (لَهُمْ ذَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢٧] فغُشى عليها.

وصعدت روحها إلى بارئها في السماء. فبكاها أهل مصر، وحزنوا لموتها حزناً شديداً، ولقد أراد زوجها أن ينقلها إلى البقيع عند جدّها صلى الله عليه وسلم، ولكن أهل مصر تمسكوا بها وطلبوا منه أن يدفنها عندهم فأبى، ولكنه رأى في منامه الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك، فدفنها في قبرها الذي حفرته بنفسها في مصر.

مسجد الرفاعي: هو أحد المساجد الأثرية التي تبعث في النفس الراحة والسكينة والهدوء العجيب، وقيل إنه سمي بذلك الاسم نسبة إلى أحمد عز الدين الصياد الرفاعي، والمسجد به تفاصيل دقيقة في الزخارف على الحوائط الخارجية وأعمدته عملاقة بشكل يلفت النظر عند البوابة الخارجية، وقد استمر بناء هذا المسجد أربعين عاماً.ويقول الدكتور محمود عبده نور، رئيس قسم التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر: ينسب جامع الرفاعي إلى على أبي شباك الرفاعي، أحد ذرية العارف بالله أحمد الرفاعي، والذي كان مدفونا في الزاوية القديمة مكان الجامع الحالي، ثم انتقلت النسبة إلى هذا الجامع. أما العارف بالله أحمد الرفاعي فهو أحمد بن السيد على أبو الحسن الرفاعي، ولد سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م،

وتوفى فى (واسط بالعراق) سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م ويقع هذا الجامع بميدان صلاح الدين، وكان يشغل مكانه زاوية كانت تسمى بزاوية الرفاعي، ومسجد الذخيرة الذى بناه والى القاهرة خيرة الملك سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م. وقد أرادت أم الخديو إسماعيل دولتو خوشيار هوشيار قادين بناء جامع كبير فى هذا المكان، فأمرت وكيل وزارة الأوقاف آنذاك حسين فهمى باشا بإعداد مشروع هذا الجامع سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، فامنتل حسين فهمى باشا لذلك وأعد المشروع، وياشر تنفيذة خليل أغا، وما إن ارتفع المبنى عن الأرض قليلا حتى توقف لإجراء تعديلات عليه، ثم استؤنف العمل فيه بعد فترة وتوقف العمل فيه مرة أخرى، وظل متوقفا حتى ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م، حيث استأنف العمل به الخديو عباس حلمى الثانى، وقد ماتت دولتو خوشيار فى فترة التوقف، وواكب استئناف العمل به إجراء بعض التعديلات على المشروع الأول للجامع. وقد اكتمل العمل بالجامع فى سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، وافتتح بصلاة الجمعة فى أول المحرم سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م. ومساحة الجامع من الداخل ٦٥٠٠ متر مربع، منها الجزء المخصص للصلاة ومساحته ١٧٦٧ مترا مربعا، وباقى مساحة الجامع خصصت للمدافن وملحقاتها. وأشار إلى أن جامع الرفاعي يضم العديد من مقابر أسرة محمد علي، ومنها قبر الخديو إسماعيل وقبر أمه دولتو خوشيار، وقبر الملك فاروق الأول، كما يوجد به أيضا قبر شاه إيران رضا بهلوي، وقبر محمد رضا بهلوي، ومن تلك المقابر قبر الملك فؤاد الأول الذى يوجد يمين مدخل الواجهة الغربية، وبجواره قبر أمه الأميرة فريال، وقد غطى جدران القبرين الرخام الملون والزخارف المذهبة والآيات القرآنية المرسومة بعناية فائقة، وقد روعى فى تصميم وزخرفة هذين القبرين الطراز الإسلامى، وزين الجامع من الداخل فى جدرانه وسقوفه بالرخام الملون وزخرف بأرقى أنواع الزخرفة والطرز المذهبة والآيات القرآنية الكريمة التى أبدع الخطاط فى رسمها.

- **مسجد السيدة زينب:** من أهم معالم القاهرة التى يؤمها ملايين من الناس، وقد اختلف المؤرخون فى نسبها أهى السيدة زينب ابنة الإمام على كرم الله وجهه، أم زينب بنت يحيى الذى يتصل نسبه بالحسين بن على، أم زينب بنت أحمد بن جعفر الحنفية. وبالرغم من تعارض وتناقض الروايات التاريخية فإن ذلك لم يمنع محبى آل البيت من أن يكون

المسجد مهوى أفندتهم وقبلة قلوبهم ومرتقى دعائهم، ويكتظ المسجد والساحات المحيطة به بالرواد الذين تقذفهم الأرض بالملايين، فلا مستقر لهم إلا فى المسجد وما يحيط به فى ذكرى مولد السيدة زينب فى شهر رجب من كل عام.

والمسجد بنى على الطراز المملوكى الذى يغلب أكثر أجزائه مثل الواجهات والقبة التى تعلو الضريح وكذلك منارته والزخارف والنقوش العربية التى تملأ سقفه وجدرانه. أما الضريح فتحيط به مقصورة من النحاس تعلوها قبة خشبية. ويقول الدكتور محمود عبده نور، رئيس قسم التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر، إن السيدة زينب هى ابنة الإمام علي، كرم الله وجهه، وأخت الإمامين الحسن والحسين، رضى الله عنهم جميعا، وهى زينب الكبرى، ولدت فى السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وكانت قد صحبت أباها الحسين إلى العراق وبعد معركة كربلاء وبعد العودة من الشام، وكانت من الذين نجوا من القتل من آل بيت الحسين وأصحابه وأرسلوا إلى يزيد بن معاوية، توجهت إلى مصر، وبقيت بها حتى توفيت عام ٦٢هـ / ٦٨١م، وفى رأى آخر سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م، وكانت تلقب بالطاهرة وتكنى بأُم هاشم، وبعض الروايات تذهب إلى أن صاحبة المقام هى زينب بنت يحيى الذى يتصل نسبه بالحسين بن علي، رضى الله عنهم، أما المقرئى فيرى أن صاحبة المقام هى زينب بنت أحمد بن جعفر بن الحنفية، ومن المؤرخين الذين يذكرون أن السيدة زينب بنت علي، رضى الله عنهما، لم تدخل مصر وبالتالي لم تدفن فيها، (ابن ميسر، وابن تغرى بردى)، كذلك لم يذكرها عدد من المؤرخين الكبار فيمن دفن فى مصر من النساء اللاتى يحملن اسم زينب عندما سموهن، من هؤلاء السخاوى (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م والسيوطى ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، والمسجد يعتبر واحدا من أكبر وأشهر مساجد مصر، ويوجد بالحى الذى أخذ الاسم نفسه، وهو من أشهر الأحياء الشعبية فى مصر. المسجد يتوسطه صحن كبير تعلوه قبة تقابل الضريح، وحول هذا الصحن سبعة أروقة موازية للقبلة، وهناك مدخلان رئيسيان للواجهة الشمالية، وواجهة المسجد الرئيسية تطل على الميدان، وهناك الواجهة الغربية التى تطل على شارع السد، وللمسجد وجهتان أخريان إحدهما تطل على شارع العتريس والأخرى على شارع باب الميضة، والطراز المملوكى هو الغالب على الكثير من أجزاء المسجد، مثل

الواجهات والقبة التي تعلو الضريح وكذلك منارته، والمسجد مزين من الداخل بالزخارف والنقوش العربية في سقفه وجدرانه، إلى جانب أعمدة الرخام الأبيض، أما الضريح فتحيط به مقصورة من النحاس تعلوها قبة خشبية، وقد جرى على المسجد الكثير من التوسعات والترميمات وأعمال الإصلاح في عهوده المختلفة، بدءاً من العصر العثماني، وتوقف فترة في أثناء الحملة الفرنسية على مصر، ثم استؤنف بعد ذلك على يد محمد علي، ونال المسجد اهتمام الكثير من حكام مصر بعد ذلك منهم الخديو توفيق ثم الملك فاروق، وتم توسيع المسجد في عهد جمال عبدالناصر، وللمسجد والضريح الذي يضمه مكانة كبيرة عند الكثير من المصريين.

- **مسجد أحمد بن طولون: يعد** مسجد أحمد بن طولون أمام سيدي الخضير بمنطقة السيدة زينب رضي الله عنها وأرضاها، أحد المعجزات المعمارية الخارقة في تصميمه وشكله ومساحته وبنائه، حتى مؤذنته غير متكررة، مازال غير مفروش بالكامل حتى الآن، وأصبح مزاراً سياحياً، ونادراً ما يصلي به أحد. وهو من أهم المساجد بقلب القاهرة على مساحة ستة أفدنة يعيش في أحلك ظروفه المعمارية ولا بد من إعادة ترميمه والاهتمام به. ويفرد جامع ابن طولون بمميزات معمارية تؤهله للتسجيل تراث عالمي باليونسكو، فهو الجامع الخالي من الأعمدة ويستند سقفه على دعائم بدلاً من الأعمدة الرخامية المستخدمة في أغلب المساجد وقد بلغت دعائم جامع بن طولون ١٦٠ دعامة شيدت من الحجر أبيض الطوب الأحمر تأخذ أركانها الأربعة هيئة عمد مندمجة في الدعامة ذات تيجان ناقوسية الشكل وكسوتها الجصية مزخرفة برسوم أوراق خماسية الفصوص تلف حولها في صفيين، وتحمل الدعائم عقود من النوع المدبب على شكل حدوة فرس يرتكز عليها سقف الجامع والذي يعتبر أكبر مساجد مصر في المساحة وتبلغ مساحته ستة أفدنة. يعتبر أحمد بن طولون، صاحب ومؤسس أعرق مساجد مصر قاطبة، المسجد الطولوني الكبير، وأقدمها بعد مسجد عمرو بن العاص العتيق، من أبرز القادة الذين حكموا مصر في القرن الثالث الهجري، وهو تركي الأصل، وكان أبوه (طولون) من موالى الخليفة العباسي المأمون ومن المقربين منه.

وبدأ ببناء مسجده الكبير سنة (٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م)، على مساحة ستة أفدنة كاملة وخصص له مبالغ تجاوزت ١٢٠ ألف دينار، واستدعى له أمهر البنائين، من مصر والأناضول، وأراد أن يجعل تصميم مسجده على هيئة مساجد بغداد، وبلاد فارس، وأمر كذلك أن تبنى مئذنته بشكل التوائى على طريقة مساجد بغداد وسامراء وبلاد فارس، وميز قبابه بفتحات وثقوب للتهوية، على عدد ساعات اليوم، وأمر أن تدرس فيه علوم الفقه مجتمعة، وعلوم العربية، وأن تقام فيه الصلوات، وكان مسجده ملتقى للشعراء فى العصور الفاطمية والأيوبية والمملوكية، وكانت تقام به لاتساعه صلوات القيام والتراويح والتهدج، ثم تحول فى العصر الأيوبى إلى مشفى عام إلى جوار دوره الدينى، كذلك ألحق بالمسجد دار للآيتام، ودور للعاشرين بمصر من الحجيج والتجار والمعتمرين، وذاع صيت المسجد فى شمال إفريقيا بأكملها، وخطب فيه صلاح الدين خطبا كثيرة، لقرىه من مدينة الطلائع (مدينة الجند)، ويعتبر مسجد أحمد بن طولون هو المسجد الوحيد الباقي بشكله القديم: يعتبر أحمد بن طولون صاحب ومؤسس أعرق مساجد مصر. تولى الحكم فى سن ٣٤ عاما، حينما ذاع صيته للخليفة العباسي، فى القرن الثالث الهجري، اعتنى والده بتربيته، وبدأ معه بحفظ القرآن، ثم أجلسه إلى زمرة فقهاء الأحناف فى مصر، إلى أن نضج الشاب وتفتحت مواهبه وملكاته وشارك مع أبيه فى حروب عدة، وخصص للمسجد مبالغ تجاوزت المائة ألف دينار، كما أنه أمر بصناعة ساعة خاصة فوق محرابه، وكان أول مسجد تعلق على محرابه ساعة فى إفريقيا كلها.

- مسجد الإمام الحسين بن على بن أبى طالب: حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيد شباب أهل الجنة، وهو من قال فيه نبينا الكريم: «حسين منى وأنا منه. أحب الله من أحب حسيناً». وقد اتفق المسلمون على فضل أهل البيت وعلو مقامهم العلمى والروحى. ويعود هذا الاتفاق إلى جملة من الأصول، منها تصريح الذكر الحكيم بالموقع الخاص لأهل البيت من خلال التنصيص على تطهيرهم من الرجس، قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». وأتهم القربى الذين تجب موتتهم كأجر للرسالة التى أتحف الله بها الإنسانية جمعاء، قال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.

ويقع المسجد فى الحى المعروف باسمه بالقاهرة، ويجوار المسجد خان الخليلى والجامع الأزهر، ويشتمل المبنى على خمسة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية ومحرايه بنى من قطع صغيرة من القيشانى الملون بدلا من الرخام عام ١٣٠٣ هـ. وجانبه منبر من الخشب يجاوره بابان يؤديان إلى القبة وثالث يؤدي إلى حجرة المخلفات التى بنيت عام ١٣١١ هـ. والمسجد مبنى بالحجر الأحمر أما منارته التى تقع فى الركن الغربى القبلى فقد بنيت على نمط المآذن العثمانية فهى اسطوانية الشكل. ولها دورتان وتنتهى بمخروط وللمسجد ثلاثة أبواب من الجهة الغربية وباب من الجهة القبلىة وباب من الجهة البحرية يؤدي إلى صحن به مكان الوضوء.سمى المسجد بهذا الاسم نظراً لوجود رأس الإمام الحسين مدفوناً به، إذ تحكى بعض الروايات أنه مع بداية الحروب الصليبية خاف حاكم مصر الخليفة الفاطمى على الرأس الشريف من الأذى الذى قد يلحق به فى مكانه الأول فى مدينة عسقلان بفلسطين، فأرسل يطلب قدوم الرأس إلى مصر وحمل الرأس الشريف إلى مصر ودفن فى مكانه الحالى وأقيم المسجد عليه.وبنى المسجد فى عهد الفاطميين سنة ٥٤٩ هجرية الموافق لسنة ١١٥٤ ميلادية تحت إشراف الوزير الصالح طلائع، ويضم المسجد ٣ أبواب مبنية بالرخام الأبيض تطل على خان الخليلي، وباباً آخر بجوار القبة ويعرف بالباب الأخضر.ولد فى المدينة، ونشأ فى بيت النبوة، وإليه نسبة كثير من الحسينيين. وهو الذى تأصلت العداوة بسببه بين بنى هاشم وبنى أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين. وذلك أن معاوية بن أبى سفيان لما مات، وخلفه ابنه يزيد، تخلف الحسين عن مبايعته، ورحل إلى مكة فى جماعة من أصحابه، فأقام فيها أشهراً، ودعاه إلى الكوفة أشياعه فيها، على أن يبايعوه بالخلافة، وكتبوا إليه أنهم فى جيش متهيئ للوثوب على الأمويين. فأجابهم، وخرج من مكة مع مواليه ونسائه وذريته ونحو الثمانين من رجاله. وعلم يزيد بسفره فأرسل رسائل إلى ابن عباس ينشده الله والرحم ألا يخرج الحسين، فحدثه ابن عباس بذلك ولكن الحسين رفض ولما وصل الحسين إلى العراق أرسل أمير الكوفة والبصرة عبيد الله بن زياد جيشاً اعترضه فى كربلاء فنشب قتال عنيف أصيب الحسين فيه بجروح شديدة، وسقط عن فرسه، فقطع رأسه شمر بن ذى الجوشن، وأرسل رأسه ونسائه وأطفاله

إلى دمشق. دفن جسده الشريف في كربلاء. واختلف في الموضع الذي دفن فيه الرأس فقيل في دمشق، وقيل في كربلاء، مع الجسد، وقيل في مكان آخر، فتعددت المراقد، وتعذرت معرفة مدفنه. كان مقتله يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية الموافق ١٠ أكتوبر سنة ٦٨٠ ميلادية. ويسمى بعاشوراء.

سبط النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحفيده، ويلقب بسيد شباب أهل الجنة، كنيته أبو عبد الله، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد في المدينة، وأراد أبوه علي بن أبي طالب أن يسميه حرباً، فسماه جده الحسين، وأذن له في أذنه، ودعا له. وكان يقول عنه: «حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينا». نشأ في بيت النبوة بالمدينة ست سنوات وعدة أشهر، حيث كان فيها موضع الحب والحنان من جده، فكان كثيراً ما يداعبه ويضمه ويقبله، وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني» ويقول أيضاً: «الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة» ووصى النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه برعاية سبطيه، وكان ذلك قبل موته بثلاثة أيام، فقد قال له: أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي.

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد أبي بكر وعمر، كان الحسين صغير السن فلم يشارك في الفتوحات التي تمت أو أي أحداث أخرى. وعندما بلغ أشده كان يشبه جده النبي صلى الله عليه وسلم خلقاً وخُلُقاً، وكان مثالا للتدين في التقى والورع، وكان كثير الصوم والصلاة يطلق يده بالكرم والصدقة، ويجالس المساكين، حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً. وفي عهد عثمان شارك الحسين في فتوحات إفريقيا، وكذلك شارك في فتح طبرستان على الساحل الجنوبي لبحر قزوين. كما أوكل والده إليه مهمة حراسة الخليفة عثمان، في الفتنة التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان، فلم يغادر منزل عثمان إلا بعد أن تمكّن المتمرّدون من قتله.

وفي عهد والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، شارك وشقيقه في معركة الجمل وصفين والنهروان، إلا أن والده لم يأذن لهما بمباشرة القتال. وبعد استشهاد والده وفي عهد أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب، كان الحسين عوناً لأخيه الحسن في

بيعته خليفةً للمسلمين سنة ٦٦٠م عقب يومين من استشهاد والده، وأرسل الحسن إلى معاوية بن أبي سفيان للمبايعة والدخول في الجماعة، لكنه رفض ذلك، فلم يجد الحسن أمامه من سبيل غير القتال، وتقارب الجيشان، ولكن هال الحسن أن يقتل المسلمون، فكتب إلى معاوية يشترط شروطاً للصالح، أبرزها أن ليس لمعاوية أن يعهد بالخلافة لأحد من بعده، وأن يكون الأمر من بعده شورى، ورضي معاوية، فخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة ٤١ هـ.. وأطلق على ذلك العام عام الجماعة. بعد وفاة الحسن سنة ٥٠ هـ، استمر الحسين في الحفاظ على عهد أخيه مع معاوية الذي نقض العهد وأخذ يمهد لبيعة ابنه يزيد للخلافة. وما إن توفي معاوية وبويع يزيد بالخلافة في رجب سنة ٦٠ هـ/٦٧٩م. رفض الحسين أن يبايعه ولم يقبل الحسين أن تتحول الخلافة الإسلامية إلى إرث، ورحل إلى مكة في جماعة من أصحابه، فأقام فيها أشهراً، ودعا إلى الكوفة أشياعه فيها، على أن يبايعوه بالخلافة، وكتبوا إليه أنهم في جيش متهيئ للوثوب على الأمويين. فأجابهم، وخرج من مكة مع مواليه ونسائه وذرائبه ونحو الثمانين من رجاله. ولما وصل الحسين إلى العراق، رأى الحسين تخاذل أهل الكوفة وتخليهم عنه، واعترضهم الجيش الأموي في كربلاء واتجه نحو الحسين جيش قوامه ٣٠٠٠٠ مقاتل فنشب قتال عنيف أصيب الحسين فيه بجراح شديدة، وسقط عن فرسه، فقطع رأسه شمر بن ذي الجوشن، وأرسل رأسه ونسائه وأطفاله إلى دمشق.

دفن جسده في كربلاء. واختلف في الموضع الذي دفن فيه الرأس حتى اليوم.

- الحسين.. سيد شباب الجنة: سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه.. بكت عليه السماء والأرض أي بكى عليه الملائكة وخيار أهل الأرض بعد أن قتله بعض رجال بني أمية من أتباع يزيد بن معاوية في موقعة كربلاء، وقطعوا رأسه، ثم أخذوها إلى دمشق وإلى يزيد ليفرح بمقتل الحسين.. ووضعت رأسه الشريف في مكان سمي بالمشهد الحسيني، ثم حمل إلى القاهرة فدفن هناك، ولا زال حتى اليوم له في قلوب المصريين هو وآل البيت العشق الذي لا يقارن بحب شيء لا من قبل ولا بعد، والذي ينبع من حبهم للنبي محمد وعشيرته الطاهرة.. فلنر كيف كان يحبه الرسول الحبيب ليكون الواجب الذي يصل إلى

الفريضة في هذا الحب، فيقول المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد: مر ملك المطر ميكائيل عليه السلام استأذن ربه أن يزور سيدنا الحبيب، فأذن له، فنزل لزيارته وكان الحسين في ذلك الوقت طفلاً، فقال الحبيب لزوجته أم سلمة: اطبقي علينا الباب حتى لا يدخل أحد، فجاء الحسين فدخل من دون انتباه منها، فالتزم الرسول أى ضمه، فقال له الملك: أتعبه، قال: نعم، قال: فإن أمتك ستقتله، وإن شئت أريك التربة التي سيقفل عندها، ثم مد الملك يده إلى كربلاء وأحضر تربة حمراء من ترابها فأراها للنبي، ثم أخذت أم سلمة هذا التراب فصرتة في صرة، ثم لما قتل سيدنا الحسين ظهرت النجوم في وضح النهار، وبكت السماء والأرض حتى بكاه جبريل عليه السلام، ولما مات الحسين كان يرى تحت الحجر الذي يرفع من الأرض دم، وخاصة في منطقة كربلاء حسب الروايات، روى أن يزيد بن معاوية لما دخل عليه نساء أهل البيت (عليهم السلام) قال لسكينة بنت الإمام الحسين: «أنت التي كان يقول فيك الحسين وفي ابنتك سكينة «لعمرك إننى لأحب داراً.. تكون بها سكينة والرياب.. وأحبهما وأبذل جل مالى.. وليس لعاتب عندي عتاب»، فقالت: «نعم»، والظاهر من الشعر أنه عليه السلام كان يحبها حباً شديداً، كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحب سيدنا الحسين حباً شديداً، فكما أكدت الروايات أن الرسول كان يصلى ويصعد الحسين على ظهره الشريف وهو طفل ويلهوه، وكان الحبيب لا يرفع رأسه من الصلاة حتى ينزل الحسين، وكان يظن المشاهد أن الرسول وهو ساجد وعلى ظهره الحسين خشية أن يوقع الطفل فيصاب بأى أذى، وكان الحبيب يطعم الحسين ويلعب معه.. وكفى حب الرسول له حتى ينزل حبه في قلوب المحبين لآل البيت الكرام.. المهم هناك من المتشدين والمتطفلين على الإسلام يرددون كيف يقتل الحسين ويمثل برأسه وهو من سلالة كان من المفترض . يحبها الله ورسوله.. والرد من أبسط ما يكون، فإن مقتل الحسين والتمثيل به لهو دليل عزة وكرامات لأولياء الله كما هو شبيه بنبي الله يحيى عليه السلام لما قتله ملك من الملوك وقطع رأسه مثلما فعل مع سيدنا الحسين بالضبط، ولماذا، لأن يحيى عليه السلام أفتى الملك بكلمة بحق قال له: لا يجوز التزوج بينت الأخت ولا يجوز لك، فحرضته أمها على قتل سيدنا يحيى، فقطع رأسه، فصار دمه يغلى ولا يجف إذا نزل على الأرض، وسلط

الله على هذا الملك، ملكا كافرا فقتله ومثل به وسبعين ألفا من جنوده فى يوم واحد.. فى النهاية مقام سيدنا الحسين فى القاهرة يتردد عليه كل من تعلق بحب آل البيت.. ولعن الله ورسوله كل متشدد بكلمة على سيدنا وحبیب الحبيب.

- **مسجد السيد البدوي**: بعد وفاة السيد البدوي فى أغسطس ١٢٧٦ خلفه من بعده تلميذه عبد العال، وبنى مسجده. وكان فى البداية على شكل خلوة كبيرة بجوار القبر، ثم تحولت إلى زاوية للمريدين ثم بنى لها علي بيك الكبير المسجد والقباب والمقصورة النحاسية حول الضريح، وأوقف لها الأوقاف للإتفاق على المسجد فى أثناء انفصاله عن الدولة العثمانية وقت حكمه مصر، حتى أصبح أكبر مساجد طنطا. مولد البدوى من أكبر الاحتفالات الدينية فى مصر، حيث يحتفل ٦٧ طريقة صوفية، ويتوافد الآلاف من كل انحاء الجمهورية اليه ويقام فى منتصف أكتوبر من كل عام حول مسجد البدوى الكائن فيها ضريحه بمسجده الشهير، ويقام لمدة أسبوع وسط إجراءات أمنية مشددة، حيث تبدأ الطرق الصوفية فى إقامة سرادقات الاحتفالات ولافتات تعلن هوية الطريقة فى شوارع مدينة طنطا وجوار المسجد الأحمدي، ويقع بالقرب من محطة القطار كما يوجد بالمنطقة سوق تجارى كبير يسمى درب الأثر الذى يشتهر بمحال العطارة ولوازم السبوع وأعياد الميلاد. يعرف المسجد باسم «المسجد الأحمدي أو السيد البدوي»، ويحتوى على ٥ أضرحة فى مدخله ضريح الشيخ «سیدی مجاهد»، وفى الداخل غرفة بها أضرحة المشايخ «أحمد حجاب ونور الدين وسیدی عبد الرحمن»، وفى يمين المسجد غرفة خاصة بها ضريح الشيخ أحمد البدوي، وجانبه حجر يقال إنه به آثار أقدام الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم. يتميز المسجد الأحمدي بمساحته الكبيرة التى لا يضاهيها أى مسجد آخر بطنطا، كما يتميز بالقباب والمآذن التى تستطيع رؤيتها من أى مكان بطنطا لوقوعه فى أعلى ارتفاع بالمدينة. تم بناء المسجد فى عهد السلطان سيف الدين قايتباى عام ١٤٨٣ ميلادية، وأدخلت عليه تعديلات فى عهد على بيك الكبير، الذى أمر ببناء مسجده الحالى وبنيت به ثلاث قباب أكبرها للبدوى والغربية لعبد المتعال، والشرقية للشيخ مجاهد الذى كان شيخ المسجد فى ذلك العصر، وقد أوقف على بيك الكبير أطياناً عديدة تعتبر من أهم موارد

المسجد المالية. يشتهر المسجد بكثرة النقوش الإسلامية والزخارف الملونة من داخل المسجد والكتابات الإسلامية التي تميزت بها المساجد في مصر المحروسة منذ عهد المماليك والعثمانيين وللمسجد عواميد، وكان لكل منها قارئ أو معلم مثل الأزهر، وله أيضاً ٥ أبواب أكبرها البوابة الأمامية، ولم يكن المسجد بشكله المعتاد الذي عليه في الوقت الحالي. ويقام للبدوي احتفال آخر يعرف بالمولد الرجبي ويقام في النصف الأول من شهر أبريل من كل عام، ويقام لمدة أسبوع. ولد العارف بالله سيدي أحمد البدوي بمدينة فاس المغربية، وهاجر إلى مكة مع عائلته في سن سبع سنوات، واستغرقت الرحلة أربع سنوات، منها ثلاث سنوات أقامها بمصر، وعندما بلغ الثمانية والثلاثين من عمره سافر إلى العراق مع شقيقه الأكبر حسن، ورجع بعد عام واحد إلى مكة، ثم قرر في نفس العام الهجرة إلى مصر، وتحديداً إلى مدينة طنطا، لتكون موطن انتشار طريقته. يُنسب إلى «البدوي» العديد من الكرامات، أشهرها أنه كان ينقذ الأسرى المصريين من أوروبا الذين تم أسرهم في الحروب الصليبية، وانتشرت مقولة في التراث الشعبي المصري هي "الله الله يا بدوي جاب الأسرى"

هدي النبوة ومكارم الأخلاق

- قال صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» رواه الترمذي. وعن أنس رضى الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقاً، فأرسلنى يوماً لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به صلى الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاى من ورائى، فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله - فذهبت» رواه مسلم وأبو داود.

- قيم اسلامية: إن حسن الجوار من القيم الأساسية فى الأخلاق الإسلامية، وحقوق الجار حددها النبي، صلى الله عليه وسلم، حين قال: «اتَّذُرُونَ مَا حَقَّ الْجَارِ؟ إِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ اسْتَعَانَ بِكَ أَعْنْتَهُ، وَإِنْ مَرَضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ أَفْقَرَ عُدْتِ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَإِنْ أَحْتَاجَ أَعْطَيْتَهُ، وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ، فَتَحْجَبَ عَنْهُ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يأمر المسلم أن يستأذن من جاره إذا كان يريد أن يرفع بناء بينه وبين جاره، لأنه سيحجب عنه الهواء، فإن أذن له بني، وإلا فهذا حق الجار فى أن يرفع البناء أو لا يرفع البناء، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «وَلَا تُؤْذِهِ بِرِيحٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا، لِأَنَّ جَارَكَ قَدْ يَكُونُ جَائِعًا هُوَ وَأَوْلَادُهُ فَتُؤْذِيهِ رَائِحَةُ هَذَا الطَّعَامِ؛ إِلَّا إِذَا كُنْتَ بَعْدَ أَنْ تَنْتَهَى مِنْ صَنْعِ هَذَا الطَّعَامِ تَعْطِيهِ جِزَاءً مِنْ هَذَا الطَّعَامِ، ثُمَّ يَكْمَلُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِذَا اشْتَرَيْتَ فَآكِهِتَهُ فَأَهْدِهِ مِنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا» أي: إذا دخلت بيتك بفاكهة، فأهده منها، وإذا لم تستطع فأدخلها سِرًّا حتى لا يراك أولاده، ثم: «وَلَا تُخْرِجْ بِهَا وَدَكَ لِيَغِيظَ بِهِ وَدَهُ». والنبي، صلى الله عليه وسلم، نفى الإيمان عن من يؤذى جاره، وقد أقسم على ذلك؛ فقال: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»، والبوائق: هى الشرور والمتاعب التى مثلنا بها الآن بهذه الأمور، فلا تظن المرأة أو الجارة، أنها حين تُغلق الباب بقوة فى وجه جاريتها، أن هذا أمر مسموح به فى الإسلام، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - نفى الإيمان الكامل عن من يفعل ذلك، ولذا فنحن فى أمس الحاجة إلى حسن

الجوار في عالمنا المعاصر.

-حسن الخلق هو حالة نفسية تبعث على حسن معاشرـة الناس، ومجاـملتهم بالبشاشـة، وطيب القول، ولطف المداراة، وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا رسول الله ما الدين؟» فقال: حُسن الخلق، ثم أتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: حُسن الخلق، ثم أتاه من قبل شماله فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: حُسن الخلق». وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطأون أكنافاً، الذين يألّفون ويؤلّفون وتوطأ رجالهم». والأكناف جمع كنف، وهو: الناحية والجانب، ويقال (رجل موطأ الأكناف) أي كريم مضياف. والنبي صلى الله عليه وسلم، كان المثل الأعلى في حسن الخلق: وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو يصوّر أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «كان أجود الناس كفاً، وأرحب الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمّة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه». ومن الآثار العظيمة التي تترتب على الخلق الحسن ما ورد في العديد من الروايات منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق». ومن النتائج المهمة الناتجة عن الخلق الحسن حفظ الجوارح عن الوقوع في الحرام والخطأ، واحترام الآخرين بتوقير الكبار ورحمة الصغار. ونجد أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شدّد في خطبته على أكثر الجوارح التي توقع الإنسان في المعصية والخطأ وهي: اللسان، والعين، والأذن، من خلال الكلام والنظر المحرّم، والاستماع إلى المحرّمات، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «واحفظوا ألسنتكم، وغضّوا عمّا لا يحلّ النَّظر إليه أبصاركم، وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم».

- سنن العيد: صلة الرحم من الأمور المهمة التي ينبغي التركيز عليها في أيام العيد، لأنّها تترك في النفس والمجتمع بركات كثيرة جداً، ومن الظواهر الاجتماعية التي تسود بعض المجتمعات أن يقاطع الإنسان من قاطعه من الأرحام، وسائر المسلمين، وهي ظاهرة سلبية وموجبة لعدم رضا الله تعالى عن الجميع. ففي رواية أنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا رسول الله، أهل بيتي أبوا إلاّ توتّباً عليّ وقطيعة لي وشتيمة، فأرفضهم؟

قال صلى الله عليه وسلم: إِنْ يَرْضَكُمُ اللهُ جَمِيعاً قَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَصَلُّ مِنْ قِطْعِكَ، وَتَعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، كَانَ لَكَ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ ظَهِيرٌ». وقطيعة الرحم من الأمور التي توجب دخول النار، ويجب أن تقابل القطيعة بالصلة حفاظاً على الأواصر والعلاقات، وترسيخاً لمبادئ الحب والتعاون والوئام. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرِّحْمَ مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ، وَلَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ مِنَ الَّذِي إِذَا انْقَطَعَتْ رَحْمَهُ وَصَلَهَا». وصلة الرحم من خير أخلاق أهل الدنيا كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقٍ أَهْلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ مَنْ عَفَا عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَوَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَأَعْطَى مَنْ حَرَمَهُ».

وتتجلى مظاهر الصلة بالاحترام والتقدير والزيارات المستمرة وتفقد أوضاعهم الروحية والمادية، وتوفير مستلزمات العيش الكريم لهم، وكف الأذى عنهم. ولأن الإسلام دين التآزر والتعاون والوئام، لذا حرم جميع الممارسات التي تؤدي إلى التقاطع والتدابير، فحرم قطيعة الرحم، وجعلها موجبة لدخول النار والحرمان من الجنة. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اِثْنَانِ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: قَاطِعُ رَحِمٍ، وَجَارُ السُّوءِ». وقطيعة الرحم موجبة للحرمان من البركات الإلهية، كنزول الملائكة وقبول الأعمال. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ».

- الأخلاق البيئية قيمة لا غنى عنها، إذ يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، بما يحافظ على نصيب الأجيال القادمة منها، لا سيما الموارد غير المتجددة". .. هذا ما أكدته دراسة أعدها الدكتور حمدي هاشم، خبير الجغرافيا البيئية، بعنوان: «الأخلاقيات البيئية أساس التنمية المتوازنة». في البداية أوضحت الدراسة أن «الأخلاقيات البيئية» فرع من علم الفلسفة البيئية، ويدرس العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، مؤكدة ارتباط علم البيئة ارتباطاً وثيقاً بالأخلاقيات، وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الإيكولوجية (البيئية) للمكان. وشدد الباحث على دور علم الاجتماع البيئي في رصد وتحليل وتفسير وعلاج العوامل الاجتماعية التي تسبب المشكلات البيئية، والآثار الاجتماعية لتلك المشكلات، والجهود المبذولة لحلها،

وكذلك العمليات الاجتماعية المصاحبة للظروف البيئية. وتأتى الجغرافيا البيئية، في هذا الإطار، كأحد فروع علم الجغرافيا، بالأدوات التحليلية؛ لتقويم تأثير وجود الإنسان على البيئة، من خلال قياس نتيجة النشاط البشري على التضاريس والدورات في الطبيعة. أكدت الدراسة أهمية تفعيل القوانين البيئية التي تعمل على تنظيم التفاعل بين البشر والبيئة الطبيعية، والحد من آثار النشاط البشري على البيئة وإفسادها، علاوة على الحفاظ على الموارد وإدارتها. أن العمليات الصناعية تؤدي إلى تدمير الموارد، وتعرقل عمليات التعدين بمناطق معينة، وقد تؤدي إلى تعطيل الحياة النباتية والحيوانية بتلك المناطق، وكذلك عمليات تطهير الأرض للزراعة التي تستخدم تقنيات القطع والحرق.

ونتيجة لذلك تؤدي معظم الأنشطة البشرية إلى تلوث البيئة، وتزايد عدد السكان المفرط، وزيادة الطلب على الموارد البشرية مثل الغذاء والمأوى، وتجاوز سكان كوكب الأرض القدرة الاستيعابية للبيئة الطبيعية، التي تفقد أصولها غير المتجددة، مع استمرار التدخل البشري فيها، حيث يستقبل البشر الضرر قبل الطبيعة، ويؤدي اختلال التوازن في الطبيعة إلى تعطيل حياة البشر، واستنزاف الموارد الطبيعية. أن جميع أشكال الحياة على الأرض لها الحق في العيش جنبا إلى جنب، وأن تدمير البشر للطبيعة يؤدي إلى حرمان هذه الأشكال من حقها في الحياة والعيش، وحدث اضطراب في توازن الطبيعة، إذ تعاني النباتات وأشكال الحياة الحيوانية في المجتمع سلوكيات غير أخلاقية، نظرا لعدم مراعاة البشر واجبات الشراكة مع مختلف الكائنات.

وعلى شاكلة ذلك توجد واجبات تجاه البيئة، مع ضرورة ترسيخ الأخلاقيات البيئية، نظرا لارتباط السلوك البشري بمجموعة من القيم الأخلاقية تجاه الكائنات الحية في الطبيعة، وتقرير حقوق الحياة البرية في قيمنا الأخلاقية والمعنوية.

ولمعالجة هذا الواقع دعت الدراسة إلى الأخذ ببعض الأهداف، ومنها تغيير الاتجاهات النفسية والفكرية المتعارضة مع السلوك الاجتماعي المرغوب فيه إلى التغيير المرغوب فيه، المتناسب مع أعراف المجتمع، وقيمه، ومظاهر سلوكه الخلقى مع ربط التقدم الاقتصادي والتكيف الاجتماعي بالأخلاق، وتحقيق التوازن بين القيم الأخلاقية النظرية

والقيم التي تتم ممارستها في المجتمع، والأخذ من العادات والتقاليد بما يتماشى معها. أهمية دور التربية البيئية في ترسيخ هذه القيم الأخلاقية تأسيساً على أهداف عدة منها: تنمية الوعي البيئي عن طريق تعظيم الرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها بما يحقق الدور الإيجابي للإنسان في عمارة الأرض، وتنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية باتجاه استغلالها بصورة نافعة، وتنمية القدرة على تقويم إجراءات وبرامج التربية والتعليم المتصلة بالبيئة، من أجل تحقيق تربية بيئية أفضل، وإيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة لما فيه مصلحة المجتمع.

- **عظمة تربية الرسول صلى الله عليه وسلم**، عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته المحمدية، لقد اعتمد وهو الأسوة الحسنة على أن يغرس في نفوس المؤمنين الدستور الرباني ومنحه السامية، وما تحمله من مفاهيم وقيم صحيحة، وكان الصحابة يتأثرون بدروسه، ويحرصون على الالتزام بتوجيهاته الحافلة بتزكية الروح، وتنقية العقل، وتقويته لإعداد شخصية إسلامية ربانية، عزيزة كريمة شامخة متوازنة، متدفقة بالعواطف النبيلة، وقد نجحت تربيته في تحقيق أهدافها، حيث عولت على الإيمان، ومكارم الأخلاق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحث على تدبر ما في الصلاة والصيام والزكاة والحج من معطيات جلية، ومنن كريمة، ونفحات هادية، وخير كثير، ترتاح به النفس، وتملك القوة الدافعة لفعل الطيبات، والابتعاد عن الخبائث والمنكرات، والتحلى بمراقبة الله عز وجل، ورعاية حدوده، والتغلب على نوازع الهوي، ومجاهدة النفس، وغير ذلك. ولا ريب في أن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية مستمد من عند الله، وفي تشريع خالد، يحكم حياة المسلمين، ويبث كل الفضائل، ويجعلها شاملة لجميع نواحي الحياة، فهو المعلم العظيم في حسن الخلق. قال تعالى: «وإنك لعلى خلق عظيم». وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه فقالت: «كان خلقه القرآن». إن سيد المرسلين جعل تربيته للمسلمين شاملة شافية، وأصبح القرآن المجيد والحديث الشريف، هما السراج لكل مهتد، والإرشاد لكل مسترشد، فسمت تربية الضمائر والأخلاق والعقول، وتلك التربية السامية لم تغفل أبداً عن تعظيم عقيدة التوحيد، وإجلال الإيمان بالله، لأنه حق، وفي كنفه تسعد مسيرة البشرية على

الأرض، وترشد فى موكب الدين الحق. والإيمان يوجب تنزيهه عن كل ما لا يليق به، ووصفه بما وصف به نفسه، ووصفه به سيد المرسلين. أما الأخلاق الرفيعة فى مسيرته التربوية فكانت تدعو دائماً إلى وجوب طاعة أوامر الله سبحانه، واجتناب نواهيه، وأن يكون المسلم مع الآخرين ملتزماً بالصدق والأمانة، والإخلاص والتراحم والتعاطف، والبر والتواضع، منتشبتاً بالإيثار والعفة وحسن المعاشرة وأداء الواجب والاعتراف بحق كل ذى حق، ليكتسب الثبات والرشد، والترفع عن بواعث الهوى، ويحظى بالارتقاء فى سلم الكمال الخلقى. ولم تقف التربية عند هذا الحد، فهى تطالب بالتمسك بالصبر على المصائب، وعدم الانحراف عن النظام، والإتقان فى العمل والإحسان، والرفق بالأحياء غير العاقلة، ومعاملتها بما أوصى به المصطفى صلى الله عليه وسلم، بعيداً عن القسوة، وتحميلها فوق طاقتها واتخاذها عرضاً. وبهذه الدروس الغالية أدرك الناس أن الإيمان مصدر كل خير، وأساس كل نعمة، وأن عظمة التربية المحمدية تزدان بكل الفضائل والمحامد.

- **يعد خلق التواضع من الأخلاق الفاضلة الكريمة، والشيم العظيمة التى حث عليها الإسلام وورغب فيها، وتمثله رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجا عمليا فى حياته، كما تمثل هذا الخلق العظيم الصحابة الكرام والتابعون من بعدهم وضرىوا أروع الأمثلة والنماذج.** إن الرسول صلى الله عليه وسلم مع علو قدره، ورفعة منصبه، كان أشد الناس تواضعاً، وألينهم جانباً، وحسبك دليلاً على هذا أن الله سبحانه وتعالى خيَّره بين أن يكون نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً، فاختر أن يكون نبياً عبداً صلوات الله وسلامه عليه، قد كان صلى الله عليه وسلم يمنع أصحابه من القيام له، وما ذلك إلا لشدة تواضعه فعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم منكناً على عصا، فقمنا له، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضاً» وهذا خلاف ما يفعله بعض المتكبرين اليوم من حبهم لتعظيم الناس لهم، وغضبهم عليهم إذا لم يقوموا لهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار». وخلق التواضع كان سمة ملازمة له صلى الله عليه وسلم فى حياته كلها، فى جلوسه، وفى ركوبه، وفى أكله، وفى شأنه كله، وفى أكله وجلوسه نجده يقول صلى الله عليه وسلم «إنما أنا عبد،

أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، وفي ركوبه يركب ما يركب عامة الناس، فركب صلى الله عليه وسلم البعير والحمار والبغلة والفرس.

- **عن عطاء رضي الله عنه قال:** قلت لعبد الله بن عمرو أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحَرًّا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيَّتَكَ الْمَتَوَكَّلُ، لَا فِظ وَلَا غَلِيظ وَلَا صَخَابَ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمَلَةَ الْعُوجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا وَأَذَانًا صَمًّا وَقُلُوبًا غَلْفًا - رواه البخاري.

انتهج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في دعوته ولطيف أسلوبه للناس كلهم حتى شملت الكافرين، فكان من سبب ذلك أن أسلم ودخل في دين الله تعالى أفواج من الناس بالمعاملة الحسنة والأسلوب الأمثل، كان يتمثل في ذلك صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل ١٢٥. إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أسيء إليه يدفع بالتي هي أحسن يتمثل ويتخلق بقوله تعالى: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) فصلت ٣٤-٣٥

- خلق الحياء والإغضاء، فكان عليه الصلاة والسلام أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء، قال أبو سعيد الخدري: كان عليه الصلاة والسلام أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه، وكان عليه الصلاة والسلام لطيف البشرة، رقيق الظاهر، لا يشافه أحداً بما يكرهه حياء وكرم نفس. قالت عائشة: كان عليه الصلاة والسلام إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا، بل يقول: ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا، ينهي عنه ولا يسمى فاعله. وقالت رضي الله عنها: لم يكن عليه الصلاة والسلام فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح.

- **خلق الحياء..** فضيلة إنسانية زكاها الإسلام ونماها، وحرص على غرسها في نفوس

أتباعه، ذلك لأن الحياء هو الميزان الذى يوزن به بقية أخلاق المسلم كلها، فبغيره لا يكون لأى خلق معنى ولا قيمة، ولذلك يقول المعصوم صلى الله عليه وسلم إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء .

وقد عنى الإسلام بترسيخ هذا الخلق لدى اتباعه عناية فائقة؛ لأنه حجر الزاوية فى انواع العلاقات المتعددة داخل الحالة الإسلامية، فهو رأس العلاقة بين العبد وبين ربه او ينبغى أن يكون كذلك، وهو أيضا عنوان للعلاقة بين أفراد المجتمع أو ينبغى أن يكون، حتى فى علاقة الإنسان بنفسه ينبغى أن يكون الحياء طبيعة ودينا لهذه العلاقة.

فتارة ترى الإسلام يؤكد على أن الحياء خلق جميل يحبه الله جل وعلا: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِّ سَنِيْرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ"، وتارة يؤكد أنه خلق من أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ليترسخ فى أذهان المسلمين التشبه برسول الله حيث كان أشد حياء من العذراء فى خدرها.

وتارة يوضح لأتباعه أن الحياء من الله هو الطريق التى يصل الإنسان من خلالها رضا مولاه سبحانه وتعالى عن طريق فعله للطاعات ومسارعتة فى الخيرات واجتنابه الذنوب والسيئات، فيقول المعصوم صلى الله عليه وسلم (استحيوا من الله حق الحياء، من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلوى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء).

ولأن النبى صلى الله عليه وسلم يدرك حب البعض لما يمكن ان نسميه التفاخر الاجتماعى وحب مدح الناس والثناء عليه، فقد جعل الحياء بابا لهذا الأمر فقال صلى الله عليه وسلم عن أنس رضى الله عنه ما كان الفحش فى شيء إلا شأنه، وما كان الحياء فى شيء قط إلا زانه، بل ونهى عن اعتبار الحياء خلقا مذموما يشين صاحبه فى الحديث المعروف حينما رأى النبى رجلا يعاتب أخاه فى الحياء قال: دعه، فإن الحياء من الإيمان.

إن أعظم أنواع الحياء هو الحياء من الله جل وعلا، فيستحى الإنسان أن يراه الله على معصية، وهذا النوع يمكن تحصيله عن طريق مراقبة الله تعالى فى السر والعلن، وتقوية الإيمان فى القلب بزيادة الطاعات واجتناب المنكرات. هذه المراقبة التى يشعر معها العبد دوما أنه فى محل سمع الله وبصره، فيتولد لديه شعور دائم بالحياء أن تتكشف عورته امام

ربه، فبراه على معصية فتزل قدمه بعد ثبوتها بإيمانه بربه جل وعلا.

- كان عليه الصلاة والسلام أعبد الناس، ومن كريم أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان عبداً لله شكوراً. ومن تمام كريم الأخلاق التأدب مع الله رب العالمين ذلك بأن يعرف العبد حقَّ ربه سبحانه وتعالى عليه فيسعى لتأدية ما أوجب الله عز وجل عليه من الفرائض ثم يتم ذلك بما يسر الله تعالى له من النوافل، وكلما بلغ العبد درجةً مرتفعةً عاليةً في العلم والفضل والتقى عرف حق الله تعالى عليه فسارع إلى تأديته والتقرب إليه عز وجل بالنوافل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه إن الله تعالى قال لى: (... وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها. ورجله التى يمشى بها. وإن سألتنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيننه...) رواه البخارى

قال صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء فى الميزان أنقل من حسن الخلق» رواه الترمذي. وعن أنس رضى الله عنه قال «كان النبى صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقاً، فأرسلنى يوماً لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به صلى الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاى من ورائى، فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله - فذهبت» رواه مسلم وأبو داود.

- كان عدله صلى الله عليه وسلم وإقامته شرع الله تعالى ولو على أقرب الأقربين. كان يعدل بين نساءه صلى الله عليه وسلم ويتحمل ما قد يقع من بعضهن من غيرة كما كانت عائشة. رضى الله عنها. غيرورة.

فعن أم سلمة، رضى الله عنها، أنها أتت بطعامٍ فى صحفةٍ لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فجاءت عائشة ومعها فِهْرٌ ففلقت به الصحفة، فجمع النبى صلى الله عليه وسلم بين فلقتى الصحفة، وهو يقول: (كلوا غارت أمكم . مرتين) ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحفة أم سلمة عائشة. رواه النسائى وصححه الألبانى.

- عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فى إحدى صلاتى العشي، الظهر أو العصر، وهو حامل الحسن أو الحسين، فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم . فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى فسجد بين ظهرى صلاته سجدة أطالها. وإنى رفعت رأسى فإذا الصبى على ظهر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وهو ساجد فرجعت فى سجودي، فلما قضى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . الصلاة، قال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهرى الصلاة سجدة أطلتها، حتى ظننا انه قد حدث أمر أو انه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلنى (ركب على ظهرى) فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته.

- مما تحلى به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، من الأخلاق الفاضلة، والشمائل الطيبة، الوفاء بالعهد، وأداء الحقوق لأصحابها، وعدم الغدر، امتثالاً لأمر الله فى كتابه العزيز حيث قال « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً الا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون» الانعام ١٥٢ . فقد كان وفياً مع زوجاته، فحفظ لخديجة رضى الله عنها مواقفها العظيمة، وبذلها السخي، وعقلها الراجح، وتضحياتها المتعددة، حتى إنه لم يتزوج عليها فى حياتها، وكان يذكرها بالخير بعد وفاتها، ويصل أقرباها، وهذا كله وفاء لها رضى الله عنها. وعدّ صلى الله عليه وسلم نقض العهد، وإخلاف الوعد من علامات المنافقين، فقال: «أية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». رواة البخاري ومسلم.

- كان إذا تحدث صلى الله عليه وسلم، تكلم بفصْلٍ مبين، يعده العاد ليس بسريع لا يُحفظ، ولا بكلام منقطع لا يُدرّكه السامع، بل هديه فيه أكمل الهدى، كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بقولها: (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بيّن فصل يتحفظه من جلس إليه) منفق عليه .

وكان عليه الصلاة والسلام لا يتكلم فيما لا يعنيه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا كره الشيء: عرّف فى وجهه.

- رغم أن محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعتقدون يقيناً أن الحق في اتباع الإسلام؛ فهو المتمم لرسالات الرسل من قبل، إلا إنهم لم يحاولوا مطلقاً إجبار أحد على الدخول في الإسلام رغماً عنه، وقد أبان القرآن جلياً ذلك المعنى بقوله: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» البقرة ٢٥٦. فلا إرغام لأحد على الدخول في الإسلام حتى لو كان المرغم أباً يريد الخير لأبنائه، ولو كان المرغم ابناً لا يشك في شفقة أبيه عليه. وحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه نهى عن إكراه الناس للدخول في هذا الدين، فقال عز وجل: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (يونس: ٩٩)

- كان عليه الصلاة والسلام أعبد الناس، ومن كريم أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان عبداً لله شكوراً. ومن تمام كريم الأخلاق التأدب مع الله رب العالمين.

وذلك بأن يعرف العبد حقَّ ربه سبحانه وتعالى عليه فيسعى لتأدية ما أوجب الله عز وجل عليه من الفرائض ثم يتم ذلك بما يسر الله تعالى له من النوافل، وكلما بلغ العبد درجة مرتفعة عالية في العلم والفضل والتقى عرف حق الله تعالى عليه فسارع إلى تأديته والتقرب إليه عز وجل بالنوافل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه إن الله تعالى قال لي: (... ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشى بها. وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه...) رواه البخارى.

- جاء الإسراء والمعراج في ليلة واحدة، تكريماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإيناساً له، ونحن نستحضر اللحظات المفعمة بالروحانية لنعيش جواً مليئاً بالطمأنينة والقرب من الحدث المعجز ولقد ورد ذكر الإسراء في قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، والعنصر البارز في السياق الديني هو الحديث عن الرسول والمعجزة الدالة على صدقه ورسالته، تلك التي خرقت الناموس، وطوت الزمان والمكان، وجاءت تكريماً إلهياً للرسول في جزء من الليل، حيث السكون الغافي على الكون، والواشي بلحظة التجلي .

وقع الحادث الكريم في ليلة واحدة، في اليقظة، وبجسد النبي وروحه، وليس في العقل

ما يمنع التصديق به أو يحتاج إلي تأويل، فجوهر الإعجاز هو الجسد، وهو رد علي من رأي أن الإسراء بالجسد، والمعراج رؤيا منامية، وحين أخبر الرسول قريشا بأمره كذبوه لمعرفة بيت المقدس، ولاستحالة أن يقطع المسافة التي يقطعونها في أربعين يوما في جزء من الليل، في حين لم يتعرضوا للمعراج لكونه أمرا سماويا كموضوع الوحي الذي ينزل من السماء علي «محمد صلى الله عليه وسلم» في مكة .

وفي دلالة الألفاظ ما يزيل اللبس بين فعلي الإسراء والمعراج، فلقد جاءت لفظة «عبده» في قوله تعالى «سبحان الذي أسري بعبده»، لتشير إلي امتزاج الفعلين الإلهيين مزجا لا انفصال فيه، إذ هي تعني كمال الخلق والعبودية، وتوحي دلالة الإضافة إلي الذات ال عليه بعلو المنزلة ودرجة الاصطفاء الكبرى، ولو فصلنا الجسد عن الروح افتقد الأمر إلي الكمال، وخلا من التكليف، ومن ثم وجب الامتزاج ليتحقق للحدث معجزته المبهرة .

ومن ثم فإن التحدي لا يكون بالمنام وإنما بالوجود العيني الذي يؤكد جسدية الرسول في رحلته المباركة، ولعل إعداد الرسول لتحمل عبء الرسالة يكون من أهم دلالات الرحلة، ويرى الدكتور محمد حسين هيكـل في كتابه «حياة محمد»، أنه في هذه الرحلة «اجتمع الكون كله في روحه، فوعاه منذ أزلـه إلي أبده.. وصوره في تطور وحدته إلي الكمال». إن الحدث معجز، وعلينا أن نتأسي دلالاته، ونجعله يشرق في قلوبنا.. عزا.. ورفعة.. واطمئنانا .

- تدل كل الشواهد علي أن العالم مقبل علي عصر المعرفة الشاملة التي ستزيل التناقض والاختلاف وصدام الحضارات بل وستقلل من استخدام وسائل تقليدية كالمؤتمرات والاجتماعات. وما لم يكن مصدقا في الماضي بين أصحاب الفكر والعلماء إلا بالتجربة والحساب صار الآن واقعا بفضل تكنولوجيا المعرفة، فتكنولوجيا «التلي الميكرو» أصبحت تهتم بكشف المكنون من الأسرار وتقليص المسافة بين الإيمان المطلق من ناحية، والعلم من ناحية أخرى، فالعلم سطر أول صفحة في كتاب الإيمان بمصاييح المعرفة، ويتحول الإيمان شيئا فشيئا إلي علم، ومن المشاهدات الكثيرة في تاريخ العلم المعاصر تحول الإيمان بأقطار السماوات والمعارج ومواقع النجوم وغيرها إلي علم ونظريات حديثة أما التحدي للمؤمن فلماذا لا يستبق ويبرز المستور من علم في القرآن قبل اكتشافه؟ إذ يتبين

الآن أنه جزء من معجزة القرآن ذاته فالمسلم وغيره سواسية، وفي خندق واحد تجاه ما جعله الله سبحانه علي كليهما مكنونا مطلقا بنص القرآن حتي مهما اتفقنا جدلا على أن القرآن الكريم ليس كتاب علم. إن الدهش في حقائق الكشف العلمي أنها تتضافر مع القرآن مما يؤكد أنه كتاب مكنون «فلا أقسم بمواقع النجوم» (٧٥)، «وإنه لقسم لو تعلمون عظيم» (٧٦)، «إنه لقرآن كريم» (٧٧)، «في كتاب مكنون» (٧٨) سورة «الواقعة»، فأبرز ملامح نص الحقائق الكونية شقان، الأول إن النص يسبق العلم بقراءة ١٤٠٠ سنة، والثاني يضمن سطوعه يوما ما إذا جاء زمن السطوع «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» من «الآية ٢٥٥ سورة البقرة»، وتحتوي كلمة مكنون علي مظهرين هما تتابع السكينة والحركة أي الاحتجاب ثم السطوع التلقائي وقتما تنهياً مقتضيات السطوح، فسكينة المكنون في دوامه وصونه ومطابقته للعلم، أما حركته فتتمثل في السطوع المتواصل بحسب المشيئة الالهية «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق»، من الآية (٥٣) فصلت.. ان القرآن عز المؤمن وقوة الإسلام لانه أحدث وآخر إصدارات السماء للأرض لكن معظم التفسيرات القديمة للآيات الكونية بالذات لا تواكب العلم وربما تفسر القرآن حسب الحدود الإدراكية لزمن الفقيه أو بنظرة اقليمية وبالتالي فإن الترجمات الإنجليزية تسير علي نفس المنوال وهذا دور ومسئولية فقهاء الدين المعاصر أمام الله.

- لقد عنى الإسلام بالإنسان بصفة عامة وبالضعفاء بصفة خاصة، وبالأطفال علي وجه أخص، فهم محل العناية والرعاية، وهم نعمة من أهم النعم التي يجب رعايتها والمحافظة عليها، حيث يقول الحق سبحانه: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ» (النحل: ٧٢). ولكي ندرك مدى عناية الإسلام بنفسية الطفل ومراعاته لها نذكر بعض ما جاء في ذلك من الهدى النبوي، حيث يحدثنا ويعلمنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) أعلى درجات الذوق والرقي، عندما وجه الآباء إلى تعليم أبنائهم المحافظة على شعور أبناء جيرانهم، فقال: «أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ: إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدَّتْ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ،

وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعَتْ جِنَازَتُهُ، وَلَا تَسْتَطِلُّ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ تَحْجُبُ عَنْهُ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤَدِّيهِ بِفُتَارِ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَآكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ مِنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ». وفي شأن عدم التمييز بين الأبناء يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَنْثَى فَلَمْ يَدِّهَا وَلَمْ يُهِنِّهَا وَلَمْ يُؤْتِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - قَالَ يَغْنَى الذُّكُورَ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». ففي هذا الحديث نهى صريح عن كل ألوان الأذى ابتداءً من أشده وهو الوأد، ثم الإهانة بكل أشكالها سواء أكانت باليد أم باللسان، وانتهاءً بالأذى النفسى وهو إيثار ولده عليها، لذا فقد كان أحد الناس يجلس إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابنه فأخذه وقبَّله ووضع على فخذه، ثم جاءت ابنته فأخذها وقبلها وأجلسها إلى جانبه، فقال له صلى الله عليه وسلم: «فما عدلت بينهما»، وفي رواية: «فَهَلَّا عَدَلْتِ بَيْنَهُمَا؟». وعندما قبل نبينا صلى الله عليه وسلم حفيده الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وكان فى حضرته صلى الله عليه وسلم الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»، وفي رواية أخرى عند البخارى: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ! فَمَا نُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ». ثم إن الإنسان محاسب عن رعايته لأطفاله نفقة وتعليمًا وتأديبًا، وعن إهماله وتضييعه لهم، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ رَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ»، وفي رواية: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ». وعندما مرَّ نبينا صلى الله عليه وسلم مع أصحابه على رجل فأعجبوا بجلده ونشاطه، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِعَاژًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَفِي

سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعْفَهَا فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاخُرًا وَتَكَاتُرًا فَفِي سَبِيلِ الطَّاعُوتِ).

وعلى الجملة فإن الإسلام يحثنا على حسن رعاية أبنائنا والإحسان إليهم، وحسن تعليمهم وتأديبهم ورعايتهم، وينهى عن كل ألوان العنف والأذى التي يمكن أن تتألمهم أو توجه إليهم، حتى يخرجوا إلى المجتمع أسوياء بلا عُقد نفسية أو فكرية أو جسدية. على أن هذه التربية السوية تقتضى منا انتقاء ما نقدم لأطفالنا من أفلام أو مسلسلات أو أعمال كرتونية أو غير كرتونية، بحيث ننتقدهم من كل ما يغذى العنف أو يزرعه أو ينميه أو يرسخه في نفوسهم، وأن نتخير لهم من الأعمال ما ينمى القيم الإنسانية ومعانى الذوق والتسامح والرقى واحترام الآخر وعدم الاعتداء عليه أو على خصوصياته، فكما نزرع نحصد، ولن نجنى من الشوك العنب.

- عن أنس «رضى الله عنه قال» خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال أف قط، ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا» - رواه الشيخان وأبو داود والترمذي. فقد كان لطيفا رحيفا. وعن عائشة رضى الله تعالى عنها. قالت ما ضرب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خادما له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله. وفى رواية ما ضرب رسول الله شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله - رواه مالك والشيخان وأبو داود.

- قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره: ومعنى هذا أنه صلى الله عليه وسلم صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجيةً له وخلقا. فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه، هذا ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل. وعلى الرغم من حسن خلقه حيث كان يدعو الله بأن يحسن أخلاقه ويتعوذ من سوء الأخلاق عليه الصلاة والسلام. فعن أبى هريرة رضى الله عنه، قال كان صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول «اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق» - رواه أبو داود والنسائي.

- بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وهو صلى الله عليه وسلم مثال للكمال البشري فى حياته كلها، مثال للكمال فى علاقته بربه وفى علاقته بالناس كلهم

بمختلف أجناسهم وأعمارهم وألوانهم، مسلمين وغير مسلمين، قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً سهلاً قال النووي: "أى سهل الخلق كريم الشمائل لطيف ميسر في الخلق. وفي الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها. ولعل ابسط مثال علي ذلك يتجسد في تجاوزه عن مخالفه ممن ناصبوه العداة فقد كانت سماحته يوم الفتح غاية ما يمكن أن يصل إليه صفح البشر وعفوهم فكان موقفه ممن كانوا حرباً على الدعوة ولم يضعوا سيوفهم بعد عن حربها أن قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

- من أوصاف النبى محمد صلى الله عليه وسلم الشجاعة والنجدة، وقد حضر المواقف الصعبة وفرّ الكمأة والاشداء عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح. وقد روى البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: « ما رأيت أشجع، ولا أنجد، ولا أجود، ولا أرمى من رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم». وروى البيهقى عن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال فى شجاعة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى المعارك « إنا كنا إذا اشتد البأس واحمرت الخدق اتقينا برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو.

- شهد له العدو قبل الصديق بأمانته، ومن الأمثلة على ذلك: ما جاء فى حوار أبى سفيان (قبل إسلامه) وهرقل، حيث قال هرقل: (سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه يأمر بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة نبى...) وفى موضع آخر يقول هرقل: (وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون). وقد كان صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على أداء الأمانات والودائع للناس حتى فى أصعب وأحلك الأوقات، فما هى قريش تُودع عنده أموالها أمانة لما يتوسمون فيه من هذه الصفة، وما هو صلى الله عليه وسلم يخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة، فماذا يفعل فى

أمانات النَّاس التي عنده؟! (قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: نَمَّ على فراشي، وأتَّشَح ببردي الأخضر، فَم فيهِ، فَإِنَّهُ لا يخلص إليك شيء تَكرهه، وأمره أن يُوَدِّي ما عنده مِن ودِعة وأمانة).

- كان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والغني والفقير ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر. وكان صلى الله عليه وسلم سيد المتواضعين، يتخلق ويتمثل بقوله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) القصص (٨٣). فكان أبعد الناس عن الكبر، كيف لا وهو الذي يقول صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري. كيف لا وهو الذي كان صلى الله عليه وسلم يحذر من الكبر أيما تحذير فقال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم.

- كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وأكرمهم وأتقاهم. وقد قال تعالى مادحاً وواصفاً خُلِقَ نبيهِ الكريم صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) في سورة القلم. كما قالت عائشة لما سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام قالت: (كان خلقه القرآن)، صحيح مسلم. فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي اتباع القرآن، وهي الاستقامة على ما في القرآن من أوامر ونواه، وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم وأثنى على أهلها والبعد عن كل خلق ذمه القرآن.

- النبي صلى الله عليه وسلم، تحقق فيه خلق الصدق والمروءة بأبهي صورها منذ بزوغ نجمه، ونعومة أظفاره، واطراد شبابه، محبة له وقناعة بقيمته وحسن عاقبته، فما كان يعرف في قومه إلا بالصادق الأمين ولماً يوحي إليه. وحينما اختاره ربه تبارك وتعالى لتبليغ رسالته، وبيان شريعته، كان رسوخ الصدق في شمائله عظيماً والداعي إليه كبيراً، حيث كان من دلائل نبوته، وأمارات اصطفاؤه. وكانت شهادة زوجه خديجة (رضي الله عنها) في أوائل نبوته وبدء نزول الوحي عليه بالصدق المعهود والمروءة التامة من دلائل اصطفاء الله له، وبشائر إرادة الخير له، وحفظه من كل سوء، قالت: «أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبداً،

إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث»

- كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبر على الأذى فيما يتعلق بحق نفسه أما إذا كان الله تعالى فإنه يمتثل فيه لأمر الله من الشدة.. وهذه الشدة مع الكفار والمنتهكين لحدود الله خير رادع لهم وفيها تحقيق للأمن والأمان. قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) الفتح ٢٩ ومن صبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه عندما اشتد الأذى به جاءه ملك الجبال يقول: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، والأخشبان: جبلا مكة أبو قبيص وقعيقان

- خلق الجود والكرم والسخاء والسماحة، فكان عليه الصلاة والسلام لا يوازي في هذه الأخلاق الكريمة ولا يباري وصفه بهذا كل من عرفه، قال جابر رضي الله عنه: ما سئل عليه الصلاة والسلام شيئاً فقال لا، وقال ابن عباس: كان عليه الصلاة والسلام أجود الناس بالخير، وأجود ما كان في شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة. وقالت خديجة في صفته عليه الصلاة والسلام مخاطبة له: إنك تحمل الكل، وتكسب المعدوم.. وحسبك شاهداً في هذا الباب ما فعله مع هوازن من رد السبي إليهم، وما فعله يوم تقسيم السبي من إعطاء المؤلفة قلوبهم عظيم الأ عطية.

- قال صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» رواه الترمذي. وعن أنس رضي الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به صلى الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله - فذهبت» رواه مسلم وأبو داود.

- عن عطاء رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَحَرِزاً لِلأَمِينِ، أنت عبيدي ورسولي،

سميتك المتوكل، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً - رواه البخاري.

- يُعَدُّ الصبر ثمرة من ثمرات عبادة الصوم، فالصوم هو الامتناع عن تناول جميع المفطرات بنية التقرب إلى الله تعالى من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، ومن ثمَّ فإن هذه العبادة تجعل المسلم يتحلّى بالصبر على الطاعة، وعلى ألم الجوع والعطش وحاجات النفس وشهواتها. وفي الصوم تعويد الصائم على حبس النفس عن حاجاتها وشهواتها، لأن الصوم وقاية وجُنة للمسلم، ففي أثناءه تحبس نفس الصائم على فعل الطاعات والأعمال الصالحات واجتتاب النواهي والشهوات، امتثالاً لأمر الله تعالى في الآية الكريمة: (وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) [البقرة: ١٨٧]. وهكذا يرسخ الشرع الشريف العلاقة بين الصوم والصبر، وأن عبادة الصوم تمثل طريقاً مختصراً إلى التحلي بخلق الصبر، ذلك الخلق الذي حث الله تعالى عباده بالتخلق به والتحقق بأسبابه ومراتبه، وأكثره من ذكره وتكراره، بل أثنى على أهله المتحققين به وأجزل مثوبتهم وأجرهم؛ فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٣]، ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن أفضل الطرق التي ينبغي أن يسلكها المسلم حتى يتعود على الصبر هو طريق الصوم؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم: «الصوم نصف الصبر»، ولا يفهم من ذلك أن هذه العبادة تحمل في طياتها المشقة والتعذيب والإرهاق، وإنما تقوم بتزكية النفس حتى يتحقق المسلم الصائم بمقام التقوى والمراقبة لله تعالى، لذا كان ثواب الصائم وأجره عند الله تعالى وحده، اختص به من سائر الأعمال، قال صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي»، ويظهر من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى شهر رمضان بشهر الصبر؛ وهي تسمية لها دلالاتها التي تؤكد أن رمضان هو شهر إمساك النفس عن خسيس عاداتها،

وحبسها عن شهواتها، ومنعها عن مألوفاتها، وأن الله تعالى قد جعل الصوم سبباً قوياً في إزالة عوائق وحجب النفس والشياطين، فلنغتنم شهر رمضان شهر الصبر، ولنستلهم منه الدروس النافعة التي ترسخ فينا الأخلاق والفضائل التي دعت إليها الأديان وفي خاتمتها الإسلام الحنيف ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

- من أخلاق الإسلام العالية، وقيمه الفاضلة، فضيلة الإحسان، التي هي من صفات المؤمنين الصادقين، فيها تكون سريرة الإنسان أحسن علانية، وقد جاء الأمر الإلهي بالإحسان بعد العدل في قول الله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون». ومن أنواع الإحسان: الإحسان إلى الوالدين، وذلك بالبر بهما وحسن طاعتهما، والعمل على ما فيه رضاؤهما، كما قال الله تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ومن أنواع الإحسان كذلك: الإحسان إلى النفس بحفظها من المعاصى ووقايتها من التهلكة، والإحسان إلى الجار، والإحسان إلى الناس جميعاً، وفي كل عمل من الأعمال، وفي كل حال من الأحوال، وقد جاء الأمر به عاماً «وأحسنوا إن الله يحب المحسنين». فجزاء أهل الإحسان، محبة الله لهم، وتوفيقه في كل أعمالهم، إنهم يحظون بمعية الله ورعايته، ماداموا متقين ومحسنين «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم. ويذكر الأصفهاني أن الإحسان يقال على وجهين أحدهما: الإنعام على الغير. والثاني: الإحسان في العمل، بأن يعلم علماً حسناً ويعمل عملاً حسناً، والإحسان أعم من الإنعام، فالإحسان فوق العدل، لأن العدل هو أن يعطى الإنسان ما عليه، ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له. أما بالنسبة للمعنى الأول للإحسان وهو إنعام على الغير، فإن الناس في أشد الحاجة إلى تحرى الصواب بالنسبة لهم ومعرفة أهل الحاجة لمد يد العون إليهم حتى لا يخطئوا فيهم، فيعطوا من لا يستحق، أو أن يهملوا من يستحق، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقتان، والتمرة

والتمرتان. ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفتن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس وأما المعنى الثانى للإحسان، وهو ما يكون فى الفعل فإن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، فإتقان العمل وجودته هى معنى الإحسان بهذا الوجه. وقد حرص الإسلام على إحسان العمل، والإخلاص لله تعالى فيه، ولا يتأتى الإحسان فى العمل، إلا إذا كان قائما على أساس علمي، وتخطيط مدروس، يبذل فيه أفراد المجتمع غاية ما فى وسعهم نهوضا بالأمة، وتقديما بالمجتمع.

قرآنا العظيم أشار إلى أكبر حيوان ألا وهو الحوت، وقد ذكر الحوت فى ثلاث قصص مهمة من قصص القرآن الكريم، وذلك فى خمسة مواضع، فى سورة الأعراف الآية ١٦٣ فى قصة أهل القرية حاضرة البحر الذين حرم عليهم الصيد فى يوم السبت، ذكر بالجمع (حيثان). وذكر بالإفراد (الحوت) فى سورة الكهف فى الآيتين (٦١، ٦٣) فى قصة موسى وفتاه إذ ذهب لملاقاة الخضر. وفى سورة الصافات (١٤٢)، والقلم (٤٨) فى قصة صاحب الحوت يونس عليه السلام. وما أعظم ثبات هذا النبي الكريم وإيمانه وتسيبته: (وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ).

- فى شهر رمضان المبارك تخشع القلوب وفى هذا خشوع للجوارح، من هذا المنطلق كانت الأسرة فى صعيد مصر تستقدم العلماء سواء من القاهرة أو من الصعيد لشرح فقه الصيام وبطلانه وشرعيته وكيفية أدائه حتى تكون على إمام تام بموضوع الصيام. ولقد تعودنا فى الصعيد أن نفكر فى غيرنا خلال هذا الشهر الكريم فكانت الوالدة رحمها الله قبل أن تفطر تقوم بإفطار الفقراء والمحتاجين من منطلق أحكام الطعام وإفشاء السلام وكان هذا التصرف من الوالدة يسعد الوالد كثيرا ويحثها على القيام به أحسن قيام فكان هذا التصرف يزيد من المحبة والود والتعاون بين الأسر الفقيرة والغنية فكان هناك ارتباط طيب بين القادر وغير القادر. فى شهر رمضان تكثر الزيارات المتبادلة مع الأسر الأخرى خاصة إذا كان هناك خلاف بحضور شهر رمضان تنتهى كافة المشاكل وتزول الخلافات ويحل محلها الود والمحبة. وكم تغمرنى السعادة البالغة حين أذهب إلى بلدتى فى شهر رمضان وتناول طعام الإفطار والسحور مع اسرتى واسر القرية، وفى هذا الشهر الكريم تكثر المجالس الشعبية

التي يحضرها علماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي ويتنافس الجميع حول خدمة المجتمع وتنمية البلد والمحافظة عليها من أى سوء. فى الصعيد نجد أن دور إمام المسجد بالغ الأهمية، فهو دائماً إلى جوار كبراء الأسر والمسؤولين للمشاركة فى حل أى مشكلة أو توضيح أية موضوعات تخص الشهر الفضيل. والبيت هو المسئول الأول فى إخراج الذرية الصالحة الطيبة ويكون ذلك بالقوة الصالحة للوالدين، ففي هذا البيت يتم تربية النشء على الصدق والإخلاص والحب والمودة والإيثار والتوكل على الله وبر الوالدين، ويتكاتف الجميع على إقامة شرع الله فى جميع العبادات والمعاملات، وفيه يجتمع الجميع لتناول طعام الإفطار والصلاة فى المسجد وبعد التراويح نجتمع مرة أخرى لتلاوة القرآن الكريم ويقوم أحد العلماء بالحديث عن سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويجيب العالم على كافة أسئلة الحاضرين المتعلقة بالصيام أو الأخلاقيات فكان هذا المجلس بمثابة علم يستفيد منه كل فرد. ورب الأسرة فى الصعيد يعمل دائماً سواء فى شهر رمضان أو طوال أيام السنة على أن يغرس فى نفوس الأبناء الأداب والأخلاق وحب الغير وإنكار الذات والتحلى بالمثل العليا واحترام الآخرين واتباع أوامر الشرع.. كان الوالد يعلمنا الرفق فى كل شيء والتواضع ونبذ الكبر، ويعلمنا أن تكون قلوبنا حاضرة وألسنتنا رطبة بذكر الله سبحانه فى كل وقت، والإنفاق فى أوجه الخير لأن ذلك من كمال الإيمان وحسن الإسلام ودليل حسن الظن بالله والثقة به ونيل مرضاته، وحب الناس وتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع عامة والأسرة خاصة.

- نباتات فى أحاديث الرسول :

- **الحناء:** فى سنن ابن ماجه . عن أم رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحةً ولا شوكه الا وضع عليه الحناء كان هذا النبات معروفاً ومستعملاً لدى قدماء المصريين وتحتوي اوراق الحناء على مادة ملونه هي من الصبغات النباتية الثابته اما ازهار الحناء فتحتوي على زيت طيار ويستخدم مسحوق اوراق الحناء على شكل عجينه تخضب بها الايدي والاطافر والشعر ويزداد ثبات الصبغة باضافة ملح الليمون كما تستخدم فى صباغة الجلود والمنسوجات وايضا فى علاج الامراض الجلدية التي توجد بين اصابع القدم الناتجة عن نمو انواع

مختلفة من الفطريات فيخلط مسحوق الحناءومسحوق زر الورد براعم ازهار الورد غير المتفتحة ومسحوق الحناء في التثام الجروح لتأثيره المطهر.

- **الزعفران:** في صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا سأله ما يلبس المحرم فقال لا يلبس القميص ولا العمامه ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوبا مسه الزعفران. والزعفران نبات يتخذ منه دواء ويستعمل لصبغ الملابس وغيرها لما يحويه من مواد ملونه. وهو نبات عشبي معمر ويعطي ازهارا حمراء جميله وترجع زراعة الزعفران الي عهد الاغريق والعبرانيين وقدماء المصريين ايضا في اسبانيا ويران. وتحتوي المباسم علي اللون الاصفر الذي يمثل صبغة نباتيه قوية جدا وقد ورد ذكره في مصنفات العلماء المسلمين مثل ابن سينا والانطاكي وهو يستعمل مقويا للمعدة وقاتحا للشهية ومقويا للناحية الجنسيه كما استعمل في كتابة التعاويذ والاحجية .

- **كيف يتجنب الإنسان الإصابة بالعين والحسد؟** يقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية أصول الدين بأسيوط: إن الإنسان يستطيع أن يتقى شر العائن (المصيب بالعين).

بأن يقول ثلاثا في الصباح والمساء أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» وورد في سنن الترمذى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول: أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، وكان يقول: هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل .

كما يستطيع الإنسان أن يحافظ على ما أنعم الله به عليه من نعمة في ماله أو في نفسه أو في أولاده، من عين العائنين بأن يقول كلما رأى نعمة من النعم: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لقوله تعالى «لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله». فهذا من أعظم ما يحصن الإنسان به نفسه من العين.

أما علاج العين فيتمثل فيما يلي: الاغتسال من العائن وصب الماء على المعيون (المصاب بالعين)، هذا إذا عرف العائن كأمن نظرت إلى ابنها أو والد نظر إلى ولده فأصيب

الولد في الحال فإن العلاج أن يغتسل له ويصب الماء عليه وفي الحديث إذا استغسلتم فاغسلوا) أي إذا طلب منكم الغسل لإبراء معيون فاغتسلوا له ولا تمتنعوا عن ذلك. وقد ورد عن الإمام أحمد أن رجلا من الصحابة كان يغتسل فرآه آخر فقال له ما رأيتك اليوم ولا جلد مخبأة (أي جلد امرأة لا ترى الشمس جلدها) قال فوقع الرجل في الماء في الحال وكأنه أصيب بمس، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال علام يقتل أحدكم أخاه، ثم قال صلى الله عليه وسلم إذا أعجب أحدكم من أخيه بشيء فليبارك أي يدعو له بالبركة، ثم أمره بالاغتسال له. فاغتسال العائن للمعيون أي المصاب بالعين من الطب النبوي.

ومن هذا الحديث أن على الأب أو الأم إذا أرادا ألا تصيب عينهما طفلها الصغير أن يدعو له بالبركة كلما نظرا إليه أو يقولوا «ما شاء الله لا قوة إلا بالله». فإذا لم تقل الأم ذلك كان الطفل عرضة للإصابة بعينها وإن لم تقصد وعلامة ذلك إعراض الرضيع عن الثدي أو دوام البكاء دونما مرض عضوي.

- **الشعير والحنطة:** في صحيح البخاري عن نافع ان عبد الله قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير وتحتوي حبوبها علي قدر كبير من النشا وغيرها من المواد الكربوهيدراتيه والفرق بين حبتي القمح الحنطة والشعير ان حبة القمح لا تبقي اجزاء من الزهرة لا صقة بها اما حبة الشعير فترتبط بها بقايا من الزهرة .

- **الدباء ومنها الكوسة والقرع:** جاء في صحيح مسلم قال انس بن مالك ذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي طعام فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي الصفحة قال انس فلم ازل احب الدباء منذ يومئذ والدباء من النباتات الزاحفة المتسلقة ومن فصيلته اليقطين الشجرة ذات الأوراق العريضة التي التحف بها سيدنا يونس بعد خروجه من الحوت فهي تشفي التسلخات وانبتنا عليه شجرة من يقطين سورة الصافات ١٤٦ واليقطين الشجرة الوحيدة التي لا يقر بها الذباب وثمره الدباء خفيفة تطفو علي الماء وقد تستعمل عوامات في السباحة لخفتها

- **الخردل:** قال عز وجل في سورة الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين. وجاء في صحيح

مسلم كتاب الايمان عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان والخردل نبات عشبي له طعم حار ونفاذ.

- **التمر:** قال تعالى: « وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » (مريم: ٢٥)
التمر غذاء ودواء ففيه القوة والوقاية والعلاج.. وذلك لقيمته الغذائية العالية، وهي كما يلي:
المواد السكرية: يحتوى التمر على حوالى ٧٠% مواد سكرية، التي تمتاز بسهولة الامتصاص والتمثيل الغذائى، وتمد الجسم بالطاقة والقوة والحيوية والنشاط.المواد البروتينية والدهنية: يتفوق التمر على جميع الفواكه باحتوائه على نسبة عالية من البروتين، حيث يحتوى على ٢% من وزنه بروتين، ٢-٣% من وزنه مواد دهنية غير ضارة تخلو من الكوليسترول. عناصر معدنية: الفوسفور والكالسيوم والماغنيسيوم والحديد والبوتاسيوم والكبريت والكلور والصوديوم.

ونسبة الفوسفور فى التمر هى الأعلى بين الفواكه عموما، وهى لازمة لتكوين العظام والأسنان والنسيج الدماغى .. والحديد مقو للدم، والكالسيوم أساس بناء العظام.. ومن دلائل الإعجاز العلمى فى القرآن أن النفساء تحتاج الى الحديد والسكريات والدهون للطاقة، والتمر يحتوى على نسبة عالية من السعرات الحرارية، والفوسفور والكالسيوم للعظام، والمعادن والفيتامينات للقوة والنشاط وتقوية المناعة، وهى كلها موجودة فى التمر.

وأىضا لاحتواء التمر على مادة تشبه هرمون الاوكسيتوسين وتساعد فى انقباض عضلات الرحم بعد الولادة، ليعود الى حجمه الطبيعى بسرعة، ويقلل من حدوث نزيف ما بعد الولادة. وعلاج أمراض اللثة، ومطهر للقولون ومفيد فى حالات القولون العصبى، ومقو للمعدة وعلاج للحموضة، ومدر للبول ومطهر للمسالك البولية.

- يعد خلق التواضع من الأخلاق الفاضلة الكريمة، والشيم العظيمة التى حث عليها الإسلام ورغب فيها، وتمثله رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجا عمليا فى حياته، كما تمثل هذا الخلق العظيم الصحابة الكرام والتابعون من بعدهم وضربوا أروع الأمثلة والنماذج. إن الرسول صلى الله عليه وسلم مع علو قدره، ورفعة منصبه، كان أشد الناس تواضعا،

وألينهم جانباً، وحسبك دليلاً على هذا أن الله سبحانه وتعالى خيرٌ بين أن يكون نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً، فاختر أن يكون نبياً عبداً صلوات الله وسلامه عليه، قد كان صلى الله عليه وسلم يمنع أصحابه من القيام له، وما ذلك إلا لشدة تواضعه فعن أبي أمامة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على عصا، فقمنا له، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضاً» وهذا خلاف ما يفعله بعض المتكبرين اليوم من حبهم لتعظيم الناس لهم، وغضبهم عليهم إذا لم يقوموا لهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار». وخلق التواضع كان سمة ملازمة له صلى الله عليه وسلم في حياته كلها، في جلوسه، وفي ركوبه، وفي أكله، وفي شأنه كله، ففي أكله وجلوسه نجده يقول صلى الله عليه وسلم «إنما أنا عبد، أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، وفي ركوبه يركب ما يركب عامة الناس، فركب صلى الله عليه وسلم البعير والحمار والبغلة والفرس.

- من عظيم كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وبلاغة حديثه عن القرآن في رمضان. ويكفي هذا الشهر الكريم أن الأمة كلها توافقت على وصفه بأنه شهر القرآن، فيه نزل على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن». ويقول د. أحمد عمر هاشم في كتابه (فضل القرآن) أن القرآن الكريم سبب رئيسي في دخول الجنة والارتقاء فيه، وإلى أن واجب المسلمين في شهر رمضان المبارك أن يداوموا على تلاوة القرآن الكريم سعياً منهم للاستفادة، كما أن الرسول يدلنا على أن القرآن الكريم شفاء لما في الصدور، فيقول: «إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد.. فقيل يا رسول الله ما جلاؤها؟ فقال تلاوة القرآن وذكر الموت. ومن أعظم ما يتحلى به الصائم حين يتلو القرآن الخشوع، والوقار، والسكينة امتثالاً وطاعة، لقول الله عز وجل: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون». (الحشر: ٢١) يقول صلى الله عليه وسلم: «عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ،

وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْتَدِرِينَ، «والسمات البلاغية في الحديث فيه تنوع أسلوبى يأخذنا إلى مجال أرحب فى سعة رحمة الله تعالى، والتدرج فى الجزاء وفق عمل المسلم واضحاً فيه .ويتضح فى (من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين) أى كتب من الذاكرين، ثم (من قام بمائة آية كتب من القانتين أى الخاشعين لله بقلوبهم وجوارحهم، ثم (من قام بألف آية كتب من المقنطرين). ونلاحظ هنا أنه كلما زاد المرء فى العمل، والتلاوة، وقيام الليل، زيد له فى الأجر والنعيم. وأيضاً الجانب الصوت الأدائى أعطى الحديث قوة، فالجمل بينها ترابط معنوي ونجد السجع سمة فى أدائها (الغافلين - القانتين - المقنطرين)

- يقول د. السيد شفيق فى كتابه (التعبير البيانى)، للأخلاق الإسلامية مصدرين رئيسين، هما أعظم ما تُستمدُّ منه الأخلاق، كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة نبيه [من خلال الأحاديث: فالقرآن هو المصدر الأول للأخلاق، والآيات التى تضمَّنت الدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهى عن مساوئها كثيرة، منها قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (النحل: ٩٠).

وقد وصف الله عز وجل رسوله بالخلق العظيم « وإنك لعلى خلق عظيم »وتعتبر السنة النبوية الصحيحة هى المصدر الثانى للأخلاق، لقول الله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (الحشر: ٧). عن أنس رضى الله عنه قال: لقي رسول الله أبا ذر رضى الله عنه فقال: «يا أبا ذر، ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر، وأثقل فى الميزان من غيرهما، قال: بلى يا رسول الله قال: عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فو الذى نفسى بيده، ما عمل الخلائق بمثلهما».وعن السمات البلاغية فى هذا الحديث يقول د. شفيق: بلاغة النداء الممزوج بالحوار هو سمة هذا الحديث الشريف ففى هذه المرة لم يسأل الصحابى رسول الله. وإنما يعلم أصحابه دون سؤال (يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين) وهنا يتقربوا ماذا خلف الكلمات من معانى وزادهم (ص) تشويقاً فقال: هما أخف على الظهر، وأثقل على الميزان، وهذه كناية عن كون الإتيان بهما أمراً خفيفاً فى عمله، ثقيلاً فى أجره على غيرهما (أى من الفضائل). فقال بلى يا رسول الله. قال: (عليك

بحسن الخلق، وطول الصمت) وهذا أسلوب إنشائى طلبى، فيه حث ونصح وتوجيه الى أفضل أمرين يدخلان الناس الجنة وهما حُسن الخُلق، وطول الصمت.

- الكرم هو السخاء والجود، أى أن يعطى الإنسان مما عنده عن طيب نفس، ولقد حث القرآن الكريم على الإنفاق والكرم، فقال عز وجل: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا ممّا تحبون، وما تنفقوا من شىء فإن الله به عليم»، كما جعل الإنفاق وسيلة للنجاة من عذاب جهنم كما حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم على الإنفاق بكل الطرق والوسائل، لأن الإنفاق شاق على النفس، لما جبلت عليه من حب المال واكتنازه، والازدياد منه، فكأن الإنفاق مضاد لطبيعتها، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعالج تلك الأنفس بما يستأصل منها الحرص والشح، ويعالج به ذلك الداء العضال، ويحبب الإنفاق إلى هذه النفوس. ويقول الدكتور عبد الغفار هلال الأستاذ بجامعة الأزهر، إن خلق الكرم ذو أهمية قصوى فى المجتمع، فعليه يقوم صرح التكافل، الذى يضمن للفقير الحياة فى مستوى لائق، ويحفظ على الأرملة سترها وحياءها، ويكفل لليتيم ضمانات الحياة المستقرة الهادئة، ومن ثم يعزز هذا الخلق آصرة الأخوة الإسلامية التى نادى بها الإسلام ويرسخها عمليا فى وجدان كل ذوى الحاجات والمنفقين أيضا، كما أن الكرم يحفظ المجتمع من أضرار حرمان هؤلاء المحتاجين حيث قد يسعون إلى سد حاجاتهم الضرورية بأى سبيل، وأن إعطاءهم يحفظ أمن المجتمع، والكرم يدير رعوس الأموال، ويحركها فتنمو التجارة، والصناعة، وكل الأنشطة الاقتصادية وبذا تقل البطالة ويقوى الاقتصاد.. وأشار إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مثلا أعلى فى كل خلق، فإذا تكلمت عن الكرم وجدت جودا لا يماثله ولا يشابهه ولا يقاربه جود، والكرم صفة أصيلة فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أن يبعث، وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة على الجود والكرم، فأنتمروا عطاء ليس له مثيل بين الأمم، ابتغاء مرضاة الله وحده.

- اذا أصبح ابن ادم فإن أعضاءه كلها تتادى اللسان أن يتقى الله فيها. وأبواب الخير ورأس الأمر وعموده وأساسه فى حفظ اللسان والبعد عن جنائياته على الناس بالوقوع فى أعراضهم والمشى بالنميمة، والقول بالكذب والبهتان والسخرية. ومن كثر كلامه كثر خطاه

ومن كثر خطؤه قل حطؤه ومن قل حياؤه قل ورعه. ولكن لا يخلو اللسان من حسنات عظيمة أخرى فهناك اللسان الذاكر، والشاكر، والمستغفر، والحامد، والمسبح، وكان الصحابة رضی الله عنهم يلحظون أن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، كان ذكراً، وأن صمته كان فكراً. يقول د. عبد المنعم خفاجي في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة): عن أسود بن أصرم المَحَارِبِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: تَمَلِّكُ يَدَكَ؟ قُلْتُ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي؟ قَالَ: تَمَلِّكُ لِسَانَكَ؟ قَالَ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي؟ قَالَ: لَا تَبْسُطُ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ بِلسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا. ويدور حوار جميل بين الصحابي المستقيم وبين الحبيب (ص) فيقول الصحابي: (فماذا أملك إذا لم أملك يدي؟ وهو سؤال إستفهامي غرضه الفهم والاستيضاح فقال النبي: «تملك لسانك» وهي جملة إنشائية توحى بالحث على الإمساك باللسان والسيطرة على عضلاته، فقد جعل الله اللسان داخل قفصين قفص داخلي وهو الأسنان وخارجي وهو الشفتان حتى يكون اللسان مملوكا لصاحبه فلا ينطق به إلا بعد أن يفكر كثيرا فيما سيقول، وجاء رد النبي جامعا يؤسس على النهي مرتين (لا تبسط يدك إلا إلى خير) وهو أسلوب فيه قصر لعدم استخدام اليمين إلا في طاعة. والنهي الثاني (ولا تقل بلسانك إلا معروفاً) وفيه قصر للكلام إلا ما كان في معروف وطاعة. والبناء التركيبي هنا فيه بلاغة الربط، وحسن التقسيم، فجملة (تملك يدك) و(تملك لسانك) بنيت عليهما جملة النهي، واحدة على اليد، والأخرى على اللسان. وقد يكون اللسان من أعظم أسباب دخول الجنة إذا حفظه صاحبه من سوء، وجعله رطباً بذكر الله تعالى.

- اللسان من أكثر الأعضاء التي توقع الإنسان في المعصية، لذلك قيل: «إذا كان الكلام من فضة فإنَّ السكوت من ذهب» جملة عظيمة قالها لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه، فالصمت خصلة من خصال الإيمان وسبب موجب لصاحبه إن كان مؤمناً لدخول الجنان، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا رسول الله أوصني، فقال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، ويحك وهل يكبَّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد

ألسنتهم». والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرم وعقوباته، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيراً من قول أو عمل حصد الكرامة، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد الندامة. وإذا كان من الخير ومن تمام الإيمان أن تقول خيراً أو تصمت، فالنطق بالخير أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر، وتعلم الجاهل، وتذكر الغافل وتنذره من عقاب الله، وترشد الضال إلى طريق الهداية، ومن ذلك تلاوة القرآن والتسييح والتحميد والتهليل، والإصلاح بين المتخاصمين، وإفشاء السلام ومخاطبة الناس بطيب الكلام "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا".

عمر الإنسان قصير مهما طال، فكما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أعمار أمتي ما بين سنتين إلى سبعين"، وهناك من تخطوا هذه السن ولم تبتسم لهم الدنيا بالثراء والمال الوفير، ومع ذلك فالفرصة سانحة أمامهم لزيادة أرصدهم بالحسنات من العبادات وفعل الخيرات لأن الآخرة خير وأبقى، وهذه الدراسة الجديدة ترصد "بالأرقام" الأجر المضاعفة لهذه الأعمال في الميزان، ومن يحسن استثمارها سيكون بلا شك "مليونيراً" بالحسنات. العمر فعلاً قصير، ثلثه يضيع في النوم، بالإضافة إلى حوالي ١٥ سنة طفولة ومراهقة، والباقي يضيع في الجهد والمشقة والدراسة والعمل، حتى بعد أن يحصل الإنسان علي وظيفة فالدخل غالباً لا يكفي، ويضطر للكفاح والعرق من أجل دخل إضافي يسد رمق أسرته من الجوع في ظل هذا الغلاء الفاحش، وأنا هنا أتكلم عن الشريحة المتوسطة من الناس، لا عن الفاسدين الذين حققوا ثروات طائلة دون أن يتعبوا.

والجانب الروحي مهم جداً في حياة الإنسان مهما كان فقيراً، فالتدين يفرض الفناعة والرضا بالتعبير الواسع الفضفاض الذي يشعر صاحبه أنه غني ولديه مال وفير، ولو توافرت هذه الفضيلة في كل البشر لأصبحت الدنيا غير الدنيا، ولأصبح البشر أنصاف ملائكة!

لقد سأل رجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أي الناس أشرف؟.. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من طال عمره وساء عمله"، فهذه دعوة للمسارعة إلى إطالة العمر بتوظيفه لكسب مزيد من الحسنات المضاعفة.. وقد يتساءل البعض: ما هي؟ علي سبيل

المثال لا الحصر: الصلاة في الحرم المكي والمسجد النبوي ركعتان في بيت الله الحرام تساوي ٢٠٠ ألف ركعة، ودليلي علي ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه".

وصلاة الجمعة ثوابها بكل خطوة يخطوها قيام السنة وصيامها، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بَكَرَ وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها".
أما صلاة الجماعة.. خاصة العشاء والفجر فما أعظم ثوابها.. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلي الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله".

وتعالوا إلي فضل الصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأعظمها التشهد الأخير من الصلاة، ومن أهم فوائدها: يرفع عشر درجات، ويمحو عشر سيئات، يكتب له عشر حسنات، تقوم مقام الصدقة، ترفع الدعوة إلي السماء، لقضاء الحوائج، لشفاعته يوم القيامة، لغفران الذنوب، للقرب منه يوم القيامة، لطيب المجلس، لنفي الفقر، لنيل رحمة الله، للبركة في العمل والعمر، لتذكير العبد ما نسيه، لهداية العبد وإحياء قلبه، لتتوير الصراط للعبد، ليخرج العبد من الجفاء، لتتفي تسمية العبد بالبخیل، لإتمام الكلام الذي بدأ به، تؤدي إلي دوام محبة الله ورسوله، تعرض اسم المصلي للرسول (صلى الله عليه وسلم) في قبره، تعتبر من ذكر الله، امتثال أمر الله، حصول عشر صلوات من الله مضاعفة، تبشير العبد بالجنة قبل موته، وأداء لأقل القليل من حقه (صلى الله عليه وسلم)..أما فضل الصبر علي البلاء فعظيم، الله سبحانه وتعالى يجزي أهل الصبر بأحسن أعمالهم، بل ويزيدهم فيجزئهم أجرهم بغير حساب: "إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"، وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يُؤْتِي بِأَهْلِ الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيْوَانٌ، وَإِنَّمَا يُصَبُّ لَهُمُ الْأَجْرُ صَبًّا" فإن كان إيمانك عظيم القدر، شدد الله عليك في البلاء، وإن كان في دينك ضعف خفف عليك البلاء، فالعبد المؤمن يمر في حياته الدنيا بابتلاءات، وهي مقسمة إلي

حالتين: إما أن يبتلني بنعمة من الله فيعترف بأنها هبة من الله فيشكره عليها في الباطن والظاهر ويستعين بها علي طاعة الله، أو تحل به مصيبة بفقد قريب أو بمرض شديد فيصبر ويشكر الله علي المصيبة لأنها تمحو الخطايا، ولم يسخط من قدر الله عليه، ولم يشك عند الآخرين ما حل به إلا لله، فيرزقه الله في هذه الحالة حلوة الإيمان، قال سبحانه وتعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "عجيباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وما ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

فكل مصيبة تأتيه هي من عند الله، وأنها حلت بقضاء الله وقدره ليمتحن صبره ورضاه، ويشكو إليه ويدعوه فإن وفق لذلك فله الجزاء، وإن حرم ذلك كان له الخسران المبين، لذلك فهو يحتمل أذية الناس ولا يرد السيئة إلا بالحسنة، ولا ينتقم لذاته بل يطلب من الله أن يكفيه شرهم، ويحتسب أجر الأذي من الله، فالجاهل يشكو الله إلي الناس، فلو عرف ربه لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكوا إليهم!

ومن أشهر ابتلاءات الأنبياء: سيدنا آدم الذي عاني المحن إلي أن خرج من الدنيا، وسيدنا نوح بكى ٣٠٠ عام، وسيدنا إبراهيم كابد النار وهمم بذبح الولد وفدته السماء بذبح عظيم، وسيدنا يعقوب: بكى حتي ذهب بصره ٨٠ سنة ورجاؤه لم يتغير، وسيدنا موسى قاسي من فرعون ولقي من قومه المحن، وسيدنا عيسى مثواه البراري في العيش الضنك، وسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) صبر علي إيذاء الكفار، وواجه الفقر، وقُتِلَ عمه حمزة ونفّر من قومه. ومن الأجور المضاعفة أيضا صلاة الإشراق.. ثوابها كحجة وعمرة تامة، والدليل قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ صَلَّى الْعِدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ". وصلاة الضحي ثوابها أيضا كحجة وعمرة تامة، فعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "في الإنسان ٣٦٠ مفصلاً عليه أن يتصدق عن كل مفصل صدقة" قالوا: فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: "النخامة (البصاق) في المسجد يذفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق،

فإذا لم يقدر فركعتا الضحي تجزئ عنه.."

كذلك الاعتمار في رمضان تعدل حجة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لامرأة من الأنصار: «إِنِ عَمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حُجَّةَ مَعِيَ".
-التساهل في أمر الدَّيْنِ وعدم اهتمام المقترض بأداء ما عليه من الدَّيْنِ أمر محرّم، بل كبيرة من كبائر الذنوب، وقد ثبت الوعيد على ذلك في أحاديث منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِيْتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ، فَمَنْ أَخَذَ مَالَ النَّاسِ بِنِيَّةِ عَدَمِ الْوَفَاءِ صَارَ خَائِنًا وَسَارِقًا حَتَّىٰ وَلَوْ كَانَ مُجَاهِدًا شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِيهِ دِينَ، فَرَعَمَ كَوْنَهُ شَهِيدًا فَإِنَّهُ يَحْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلِيهِ دِينَ قَضَىٰ مِنْ حَسَنَاتِهِ .. وَمَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَفِي نَفْسِهِ وَفَاؤُهُ ثُمَّ مَاتَ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَىٰ دَائِنَهُ بِمَا شَاءَ بِأَنْ يَزِيدَ فِي حَسَنَاتِهِ وَيَغْدُقَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ.

يقول: البغوي في كتابه(شرح السنة) إن الحديث الشريف يعتمد على جملة شرطية أساسية وأخرى فرعية تكمل معنى الجملة الأولى وأفعال الشرط والجواب كلها ف عليه إشارة إلى كون أمور التعاملات بين الناس تقع بصورة مستمرة تستلزمها طبيعة الحياة، وأن الدين كله يقوم على حسن المعاملة. ومن أخذ أموال الناس كناية عن وجوه التعامل بين الناس كالقرض، والودائع والدين وغير ذلك ثم قال: يريد أداؤها كناية عن صحة النية، وحسن العزم على السداد، والنتيجة طيبة (أدى الله عنه) جملة الجواب وتدل على عون الله تعالى له على ردها وقد وفقه الله وألهمه رشده، وفتح له أسباب السداد. ومن أخذ أموال الناس يريد إيتلافها، كناية عن عدم الرغبة في الرد، والطمع من المقترض والنتيجة صعبة هذه المرة (أتلفه الله) كناية عن أن الله تعالى أتلف أمواله في الدنيا بكثرة المصائب ومحق البركة، وإذا مات وعليه الدين، ولم يسدد عنه ورثته يكون قد عرض نفسه لسوء العاقبة. والحديث الشريف فيه إيجاز للمعاني، وكلمات دقيقة متألّفة وجملة (يريد أداؤها) أدى الله عنه، فيه جناس جعل الكلام متأخيا والمقابل لهذه الصورة (يريد إيتلافها أتلفه الله) كذلك هو جناس نقلنا إلى حالة أخرى من الجزاء الذي يترتب عليه سوء القصد والنية.

- قطوف القدر هو اللاعب الأساسي في حياة الإنسان طوال مشوار عمره إلى أن ترحل أنفاسه عنه. يأتيه الحب ويذهب، ويناصره الزمان أحياناً ويتغلب عليه أحياناً أخرى، ويقترّب من الحقيقة في ذهنه ثم لا يلبث أن يكتشف أنه كان واحماً وأنه أغلب الظن مسلوب الإرادة، أو هو بدونها أساساً، فما أشقى حياة هؤلاء الذين يعيش القدر في وجدانهم، فهم أحرار ولكن دون إرادة أول امرأة طبق عليها حد السرقة في الإسلام هي «قلاية بنت سفيان المخزومية»، وأول من أسلمت بعد معاهدة الحديبية هي «أميمة بنت بشر الأنصارية» اللهم أكثر مالي، وولدي، وبارك لي فيما أعطيتني، وأطل حياتي على طاعتك، وأحسن عملي واغفر لي.

ربنا في تدبيرك ما يغنى عن الحيل، وفي كرمك ما هو فوق الأمل، وفي حلمك ما يسد الخلل، وفي عفوك ما يمحو الزلل. اللهم فبقوة تدبيرك وعظيم عفوك وسعة حلمك وفيض كرمك دبر أمرنا وألطف بنا، ونجنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فلا نهلك، وأنت ملاذنا، ولا نضام وأنت حسيبنا، ولا نفتقر وأنت نصيرنا.

من أقوال علي بن أبي طالب رضى الله عنه: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا! اطلب من الدنيا حلالها فإن حرامها كثير، وتنافس على خيرها فإن شرها كثير، وأقبل على طاعة الله فإن المعاصي لها مكان منتشر. العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة!

من يتجاوز الإساءة ليس عاجزاً عن ردها، ولكنه عرف قدر المسيء فتجاهله، وعرف قدر نفسه فارتقى بها عن كل ما يليق! كن جسراً يصلح بين الناس، لا أن تكون حاجزاً يفرق بينهم! كل فقر يمكن التغلب عليه ما عدا فقر المعرفة!

- قال الإمام الشافعي: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم كلما هممت بفعل معصية تذكر آيات ثلاث: (ألم يعلم بأن الله يرى)، (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)، (ولمن خاف مقام ربه جنتان). بالرحمة تسعد الدنيا، وتزدهر الحياة، وتظفر بالخير والنعمة والرفقة والتعاطف والإحسان. وقال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). إن الإيمان بالله لا يحتاج زينة أو لحية، ولا يحتاج جلباباً قصيراً أو ساعة في اليد اليمنى بدلاً من اليسرى بقدر ما

يحتاج عقلا يفكر ويتدبر ويتأمل عظمتة التي تتجلى في كل شيء. الاسلام يعظم من شأن العمل، ويحض عليه. فعلى قدر عمل الإنسان يكون جزاؤه. قال تعالى: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى فلنحيينه حياة طيبة" النحل: ٩٧. كما أن الأنبياء الذين هم أفضل خلق الله قد عملوا، فقد عمل آدم بالزراعة، وداود بالحدادة، وعيسى بالصباغة، ومحمد صلى الله عليه وسلم برعى الغنم والتجارة، فلا يجوز للمسلم ترك العمل باسم التفرغ للعبادة أو التوكل على الله. ولو عمل في أقل الأعمال فهو خير من أن يسأل الناس. قال الإمام على بن أبى طالب: لا تربوا أولادكم كما رباكم آباؤكم، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقف مع مرور جنازة أحد الناس، فقيل له: إنها جنازة يهودى فقال: أليست نفسا؟. هكذا هو خلق الرسول وآداب القرآن. المصريون يتعلقون بالبيت أكثر من أى شعب آخر. وفي نفس الوقت هم سنة، صيغة لو فهمها أولئك المتعصبون لكانت الحل الأمثل لإنهاء أخطر مشكلة تواجه المسلمين وهى الخلاف التاريخى بين السنة والشيعية. الخوارج هم الذين خرجوا على على بن أبى طالب بعد قبوله التحكيم فى موقعة "صفين" عام ٣٧ هجرية، والتي رفع فيها المصحف. وكانت خدعة بين معاوية والى الشام والإمام على بن أبى طالب .

فعندما رأى معاوية انتصارات جيش الإمام على قام عمرو بن العاص بخداعه، حيث دعا جيش معاوية لرفع المصاحف على أسنة الرماح ليكون القرآن حكما بين الفريقين، وأراد بذلك خداع أصحاب الإمام على بن أبى طالب ليكفوا عن القتال ويدعوا الإمام على إلى حكم القرآن، ووصف الإمام على تلك المحاولة بأنها كلمة حق يراد بها باطل.

- سنن العيد: الأعياد سنَّة فِطْرِيَّة جُبِلَ الناس على اتخاذها، فكانوا منذ القدم يخصُّون أيامًا للاحتفال والاجتماع وإظهار الفرح لإحياء ذكرى مناسباتٍ حصلت في مثل تلك الأيام، كأيام النصر وأيام الميلاد، وكان لكلِّ أمةٍ معلومةٌ تُظهر فيها زينتها وتعلن سرورها وتُسرِّي عن نفسها ما يُصيبها من رَهَق الحياة وعَنَّتِها .

وعلى هذه السنَّة وَجَدَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الأنصارَ في المدينة بعد هجرته إليها يلعبون في يومين، وَرَبُّوا اتَّخَذَهُمَا عِيدًا عن الجاهليَّة، فلم يُنكِرْ أصلَ الفكرة، وأباح

اتخاذ العيد تحصيلاً لمزاياه القومية والاجتماعية والدينية، ولكنه استبدل بيومي الجاهلية يومين آخرين مرتبطين بشعيرتين من أعظم شعائر الإسلام، وهما يوم الفطر والأضحى. وجعل الله يوم الفطر عيداً للمسلمين، فيه يتبادلون التهاني والتزاور، وفيه يتعاطفون ويتراحمون، وفيه يتجمّلون ويتزيّنون، وفيه يتمتّعون بطيبات ما رزق الله، وقالت دار الإفتاء المصرية، انه من السنن المستحبة في العيد التوسعة على الأهل بأيّ شيء كان من المأكول؛ إذ لم يرد الشرع فيه بشيء معلوم، فمن وسّع على أهله فيه فقد امتثل السنّة، ويجوز أن يُنخّذ فيه طعام معلوم؛ إذ هو من المباح، لكن بشرط عدم التكلف فيه، وبشرط أن لا يجعل ذلك سنّة يُستنّ بها فيعدّ مَنْ خالف ذلك كأنه مُرتكبٌ لكبيرة. وأكدت دار الإفتاء أن إظهار السرور في العيدين مندوب، فذلك من الشريعة التي شرعها الله لعباده؛ إذ في إبدال عيد الجاهليّة بالعيدين المذكورين دلالة على أنه يُفعل في العيدين المشروعين ما تفعله الجاهليّة في أعيادها ممّا ليس بمحظور ولا شاغلٍ عن طاعة، وإنما خالفهم في تعيين الوقتين، وأما التوسعة على العيال في الأعياد بما حصل لهم من ترويح البدن وبسط النفس من كلف العبادة فهو مشروع.

- إن المؤمن يعتقد بقضاء الله وقدره، وأن كل ما يحدث في هذه الحياة من خير أو شر، ومن نفع أو ضرر، إنما هو بقضاء من الله وتقديراً منه، فيرضى بحكمه صابراً محتسباً في مرضاة الله. وللحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، كلمات ذهبية، دقيقة، داعية الى الصبر ليبرز لنا جانباً تعليمياً عظيماً من هديه صلى الله عليه وسلم. عن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبرٍ فقال: «أتقى الله واصبري» فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي، ولم تُعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأنتت باب النبي صلى الله عليه وسلم، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى». وعن السمات البلاغية لهذا الحديث يقول د. عبده عوض في كتابه (موسوعة بلاغة الرسول) الحديث الشريف مبنى على جانب قصصي، حوارى، تجسدي بينه (ص) وبين هذه المرأة. فقولها للمرأة (أتقى الله) جملة إنشائية من الإنشاء الطلبي، والغرض منه النصح والإرشاد، وقوله لها (واصبري تأكيد للأمر

الأول بالتقوى، وغرضه النصح كذلك. والجملة تشتمل على أدب نبوى رفيع فى كونه (ص) يتلطف مع المرأة فى النصيحة دونما نهى لها عن البكاء، وإنما تحول من ذلك إلى توجيه أعم وإرشاد أشمل. وقد ردت عليه المرأة بشدة وغضب فقالت: «إليك عنى» وهذه جملة طلبية بمعنى ابتعد ثم أظهرت المرأة ندمها واعتذارها فالصبر الذى يثاب عليه الإنسان هو أن يصبر عند الصدمة الأولى أول ما تصيبه المصيبة، فهذا هو الصبر.

- فى العصر الحالى الذى نعيشه نرى البعض يتكاسل فى أداء عمله ويستتهتر به ولا يعطيه حقه من الاتقان والاجادة، مع ان الإسلام أعلى من شأن العمل ورفع من قدره، فعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبى الله داود صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده»، والعمل إذا اقترن بالنية الصالحة يخرج من حيز العادات ليكون عبادة لله رب العالمين، ويعد العمل هدفاً لكل إنسان، فعن طريقه يعيش ويحقق أهدافه ويشارك فى خدمة وطنه ومجتمعه، فكما أن القوانين المعاصرة تحث على العمل ووضعت له المبادئ والقواعد فإن الأديان السماوية قبل ذلك قد أكدت أهمية العمل، وطالبت الإنسان به كسبب للرزق، فالسما لا تمطر ذهباً أو فضة، بل إن الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه قد مارسوا العمل وكانوا ينتقدون الانسان الذى ليس له عمل. إن الإسلام لا يفرق بين عبادة خاصة كالصلاة وبين عمل للحياة وكسب العيش من حيث تقرير ثواب عليه، فكل عمل طيب متقن يقوم به إنسان سواء كان خاصاً بالعبادة الخالصة أم كان عبادة عن طريق كسب العيش وإثراء الحياة بالإنتاج، يضع الله النتائج الطبيعية له فى الدنيا ويضع أماننا الجزاء عليه فى الآخرة كحافز يحمل الإنسان على إجادة عمله وإتقانه مهما يكن نوع هذا العمل، يقول الله تعالى: «إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً»

- إن حقيقة الإيمان حينما تستغرق فى القلب تتحرك من فورها لكي تحقق ذاتها فى عمل صالح، أما حقيقة الإسلام فهي فى دفع المسلمين إلى مساعدة إخوانهم والبر بهم، والسعي لقضاء مصالحهم، يقول: على الجارم فى كتابه (البلاغة الواضحة): عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول

الله، أي النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ فقال: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَحٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضِي، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ). ومن السمات البلاغية لهذا الحديث الشريف أنه يركز على الجانب الحوارى بين رسول الله وبين الصحابى الذى جاءه، وهذا الحوار يشوقنا الى جوانب الخير التى يتفاضل بها الناس، فسأله سؤال يحمل غرضاً بلاغياً له دلالة فى الاستفهام عن مراتب المحبة. فكان رده من جنس السؤال نفسه فقال صلى الله عليه وسلم: « أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ». وهذه الجملة الخبرية نفهم منها أن أساس محبة الله تعالى للمسلم فى مدى نفعه لإخوانه. وهذه هى الجملة الأساسية، وجاءت بعدها جمل مدعمة وموضحة فقال صلى الله عليه وسلم: وأحب الأعمال إلى الله عز وجل«سرور تدخله على مسلم“. هذه الجملة قاطعة فى الدلالة على المعنى السابق فى أن المحبة من الله تعالى على قدر عطاء المسلم لمن حوله وذلك بإدخاله السرور إلى قلب مسلم أشد. وأخذنا الحبيب صلى الله عليه وسلم، إلى توضيح كلمة «سرور» التى هى كناية عن التحول لدى المسلم المكلم المهموم، فقد ذهب كل هذا وحلت الابتسامة والبشاشة مكانها، والسرور الذى تدخله على المسلم هو الذى يبدد المخاوف ويأتى معه الفرج بإذن الله.

-الأمانة فضيلة عظيمة لا يستطيع حملها الا المخلصون، ومن ثم فلا ينبغي لإنسان أن يستهين بها، أو يفرط فى حقها، قال تعالى «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ». ويقول الدكتور عبد الغفار هلال، الأستاذ بجامعة الأزهر، إن الأمانة واسعة الدلالة، وهى ترمز إلى معان شتى مناطقها جميعا شعور المرء بتبعته فى كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه، لذلك قال «صلى الله عليه وسلم...كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»، وإذا كان بعض العوام يقصرون الأمانة فى أضيق معانيها، وهو «حفظ الودائع»؛ وهى بذلك تعنى الضمير اليقظ

الذى تصان به الحقوق، وتؤدى به الواجبات على أحسن وجه، وبضياع الأمانة يضيع الدين؛ فإنه «لَا بَيْنَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ». وأشار الى أن عند حديثنا عن أمانة الولاة الذين يناط بهم تسيير أمور الناس على أحسن الوجوه، فإن الإسلام يقرر حقيقة مهمة، وهى أنه ينبغي ألا يسند منصب إلا لمن هو حقيق به، ولا تملأ وظيفة إلا بمن ترفعه كفاعته إليها، ولا يصح أن يميل أحد عن هذا الأمر لهوي، أو رشوة، أو قرابة؛ فتكون الخيانة الفادحة، وهذا أبو ذر رضى الله عنه عندما طلب من الرسول أن يستعمله رفض ذلك، وقال له: «إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ». والأمة التى لا أمانة فيها هى الأمة التى تعبت فيها الشفاعات بالمصالح المقررة، وتطيش بأقدار الرجال الأكفأ؛ لتهملمهم وتُقَدِّمَ مَنْ دونهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، وعلى المرء أن يحرص على أداء واجبه كاملا فى العمل الذى يناط به، وألا يدخر جهده فى تجويده؛ فإن استهانة الفرد بما كلف به - وإن كان بسيطا - تستتبع شيوع التفريط فى حياة الأمة كلها.

- يعد الحياء فضيلة وخلقا من أعظم الفضائل التى دعا الإسلام الى التحلى بها، ولكن للأسف الشديد توارى هذا الخلق عند بعض الناس فى زماننا هذا، والشواهد كثيرة على ذلك، والحياء والإيمان - كما جاء فى بعض الأحاديث الصحيحة - الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر. ويقول الدكتور عطية مصطفى، استاذ الدعوة والثقافة الاسلامية بجامعة الازهر، إن الرسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح لنا، فضيلة الحياء وأهمية التحلى بهذا الخلق النبيل فهو عندما مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه فى الحياء خاف عليه الصلاة والسلام أن يناهض الناس هذه الفضيلة تحت أى غرض من الأغراض فقال:دعه أى اتركه، فإن الحياء من الإيمان،لأنه شعبة من شعب الإيمان، عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:دعه فإن الحياء من الإيمان"متفق عليه، كما ورد فى حديث آخر يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم"الإيمان بضع وستون شعبة وفى رواية بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وفى بعض الأحاديث جعل الحياء من الإيمان كما فى قوله صلى الله

عليه وسلم "الحياء من الإيمان" وفى قوله "الحياء شعبة من الإيمان"، وإنما جعل من الإيمان وإن كان غريزة، لأنه قد يكون تخلفا واكتسابا كسائر أعمال البر، وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب دينه فهو من الإيمان لهذا ولكونه باعثا على أفعال البر ومانعا من المعاصى، ونلاحظ أنه فى بعض الأحاديث نبه الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه إذا رفع الحياء رفع الإيمان، وإذا رفع الإيمان رفع الحياء.

- الحياء.. فضيلة إنسانية زكاها الإسلام ونماها، وحرص على غرسها فى نفوس أتباعه، ذلك لأن الحياء هو الميزان الذى يوزن به بقية أخلاق المسلم كلها، فبغيره لا يكون لأى خلق معنى ولا قيمة، ولذلك يقول المعصوم صلى الله عليه وسلم إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء .

وقد عنى الإسلام بترسيخ هذا الخلق لدى أتباعه عناية فائقة؛ لأنه حجر الزاوية فى انواع العلاقات المتعددة داخل الحالة الإسلامية، فهو رأس العلاقة بين العبد وبين ربه أو ينبغى أن يكون كذلك، وهو أيضا عنوان للعلاقة بين أفراد المجتمع أو ينبغى أن يكون، حتى فى علاقة الإنسان بنفسه ينبغى أن يكون الحياء طبيعة ودينا لهذه العلاقة.

فتارة ترى الإسلام يؤكد على أن الحياء خلق جميل يحبه الله جل وعلا: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَيِّئٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ"، وتارة يؤكد أنه خلق من أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ليترسخ فى أذهان المسلمين التشبه برسول الله حيث كان أشد حياء من العذراء فى خدرها.

وتارة يوضح لأتباعه أن الحياء من الله هو الطريق التى يصل الإنسان من خلالها رضا مولاه سبحانه وتعالى عن طريق فعله للطاعات ومسارعتة فى الخيرات واجتنابه الذنوب والسيئات، فيقول المعصوم صلى الله عليه وسلم (استحيوا من الله حق الحياء، من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلوى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء).

ولأن النبى صلى الله عليه وسلم يدرك حب البعض لما يمكن ان نسميه التفاخر الاجتماعى وحب مدح الناس والثناء عليه، فقد جعل الحياء بابا لهذا الأمر فقال صلى الله

عليه وسلم عن أنس رضى الله عنه ما كان الفحش فى شيء إلا شأنه، وما كان الحياء فى شيء قط إلا زانه، بل ونهى عن اعتبار الحياء خلقا مذموما يشين صاحبه فى الحديث المعروف حينما رأى النبى رجلا يعاتب أخاه فى الحياء قال: دعه، فإن الحياء من الإيمان. إن أعظم أنواع الحياء هو الحياء من الله جل وعلا، فيستحى الإنسان أن يراه الله على معصية، وهذا النوع يمكن تحصيله عن طريق مراقبة الله تعالى فى السر والعلن، وتقوية الإيمان فى القلب بزيادة الطاعات واجتناب المنكرات. هذه المراقبة التى يشعر معها العبد دوما أنه فى محل سمع الله وبصره، فيتولد لديه شعور دائم بالحياء أن تتكشف عورته امام ربه، فيراه على معصية فتزل قدمه بعد ثبوتها بإيمانه بربه جل وعلا.

- يعد التسامح من الفضائل ومكارم الأخلاق التى دعا إليها الإسلام وجميع الشرائع السماوية، لما لهذا الخلق من أثر ايجابى طيب فى المجتمع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»، وتتعلق فضيلة التسامح من العقيدة القوية للمؤمن، لذا طبق الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بعده الصحابة رضوان الله عليهم وأكابر التابعين من بعدهم وكذلك الصالحون، هذه الفضيلة التى غابت عن مجتمعاتنا فى العصر الحالى إلا ما رحم ربي، حتى توهم البعض أن من يطبق هذه الفضيلة، هو من قبيل ضعفه، والعكس هو الصحيح، فمن المعلوم ان التسامح والعفو لا يتأتيان إلا مع القدرة على اخذ الحق، والأمثلة من الواقع واضحة وجلية، فكلما ساد التسامح والعفو فى المجتمع، تحقق الأمن والأمان لجميع أفراد، وكلما غابت قيمة التسامح تحول المجتمع الى غابة، والنتيجة كما نرى ونسمع ونشاهد حاليا. ويقول الدكتور عبد الغفار هلال، الأستاذ بجامعة الأزهر، إن نشر فضيلة التسامح يكون بعدة وسائل، منها التوعية الدينية الصحيحة فى الأماكن التى يرتادها الناس سواء فى بيوت الله أو الأندية الاجتماعية وأماكن التعلم ومراكز الشباب، من خلال ندوات توعية مكثفة توضح للناس ما لهذه الصفة الحميدة من تأثير طيب على الجميع، مشيرا إلى ضرورة ان تكون هناك مادة للأخلاق وحسن المعاملة يتم تدريسها فى مختلف مراحل التعليم.

- يعد الصدق من أعظم الفضائل والأخلاق التى يتصف بها إنسان؛ لذا كان محل

عناية القرآن، فقال تعالى موجها نداءه لكل من آمن به ربا «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» للدلالة على أن المجتمع المسلم يجب أن يتَّصف بهذه الصفة الرائعة صفة الصدق؛ لأنها مفتاح كل خير فما أوحجنا إلى ان نرجع إلى هدى نبينا عليه الصلاة والسلام، وتعاليم ديننا الحنيف، ونتسلح بهذه القيمة الغالية من مكارم الأخلاق التي جاء رسولنا صلى الله عليه وسلم ليتممها، خاصة في تلك الأيام التي ظهرت فيها من الفتن الله سبحانه وحده بها عليم. ويقول الدكتور عبدالغفار هلال، الأستاذ بجامعة الأزهر، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دائما ما يحث المسلمين على الصدق في أقوالهم وأفعالهم فيقول: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»، بل ويوجه رسول الله خطابه للمسلمين قائلا لهم: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ؛ اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أُؤْتِمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ». وأشار إلى أن من عظمة رسول الله التربوية ما تركه في نفوس أحفاده والمسلمين من حب الصدق.

- العقل واحد من أهم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، بل إنه النعمة التي تميزه عن غيره من المخلوقات، وهو مناط الحساب والتكليف، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد تكرر قوله تعالى: «أَفَلَا يَعْلَمُونَ»، «أَفَلَا تَعْلَمُونَ»، في مواضع متعددة من كتابه العزيز، ويقول سبحانه: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى»، ولما نزل قوله تعالى: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، قال نبينا صلى الله عليه وسلم: «ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل فيها». ويستحث القرآن الكريم عقولنا للتأمل والتدبر في مواضع عديدة، منها قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ

يَكَادُ سَنًا بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ». .
 وكم استحث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على التفكير، في مثل قوله: «إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْفُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ»، ويقول النبي لأصحابه: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». وفي ذلك كله ما يؤكد عناية الإسلام بالعقل واحترامه له وتقديره لقيمته، وتوجيهه للعناية به والحفاظ عليه، وهو ما يجب أن نتنبه له، فنعمل عقولنا لا نعطلها، وألا نقع أو نخضع لمحاولات التنويم المغناطيسي أو تغييب عقولنا عن واقع الحياة والتأمل فيها، والعمل على حسن قيادتها، ولنحرر مفهومًا واحدًا من المفاهيم التي تحترم العقل وهو مفهوم التوكل الصحيح لا التوكل المميت، فحسن التوكل يعني حسن الأخذ بالأسباب، من منطلق قوله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»، علمًا بأن القوة هنا أعم من أن تكون عسكرية، حيث استخدم النص القرآني كلمة «قوة» منكرة لإفادة العموم والشمول، لتشكيل القوة العسكرية والاقتصادية والثقافية والفكرية والجسدية، وكل ما يحقق هذه القوة أو يؤدي إليها أو يسهم في تحقيقها. فحسن التوكل يعني أن نأخذ بأقصى الأسباب ثم نفوض أمر النتائج لله عز وجل، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»، قال أهل العلم إن الطير تغدو وتروح، وتغدو من أوكارها وأعشاشها مبكرة للبحث عن رزقها، ثم تعود خِمَاصًا شبعى، فهي تغدو وتروح، ولا تمكث في أعشاشها وتساءل الله أن يبعث برزقها إليها في مكانها دون أن تأخذ بالأسباب، وكان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: «لَا يَقْعُدَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ طَلْبِ الرِّزْقِ، وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ ارزُقْنِي، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تُمْطِرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً"».

- لا شك أن الإنسان في حياته يتعرض لضغوط من كل جانب، ففي عمله ضغوط، وفي بيته ضغوط، وفي تعاملاته مع الناس يشعر بضغوط تدفعه أحيانا للغضب وللخروج عن المعتاد من أخلاقه، ولذلك أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم أن يتمالك نفسه في مثل تلك اللحظات قائلا: (ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب). الحديث إذن عن الحلم تلك الصفة التي امتدحها القرآن الكريم كثيرا، وشدد على أنها من صفات الله جل وعلا، حيث تكرر وصف الله بهذه الصفة في نحو عشرة مواضع (والله عليم حليم)، (والله غفور حليم)، (والله غنى حليم)، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمِصِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا). بل إن القرآن شدد كذلك على أن الحلم من صفات أنبياء الله ورسله عليهم السلام حيث قال تعالى عن إبراهيم تحديدا: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)، وقال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)، وامتدح إسماعيل عليه السلام قائلا: (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ). هي صفة ربانية إذن، بها يسمو الإنسان فوق غضب نفسه والتأثر لها، يعتاد الصبح والعفو، يتسامى فوق زلات الناس ملتمسا لهم الأعذار، تماما كما كان يقول الأحنف بن قيس رحمه الله: احذروا رأى الأوغاد.. قيل ومن هم؟ قال الذين يرون في العفو والصفح عارا! نعم.. فكثيرون يرون في العفو والصفح انتقاصا من أقدارهم، وخفة في أوزانهم أمام خصومهم، مع ان المتفضل بالعفو والصفح على الناس جميعا هو رب البشر جل وعلا، والذي يملك تدمير خصومه جميعا بكلمة واحدة «كن» ومع ذلك يمهل الله العصاة، ويعفو عن يهود منهم إلى بابه، ويجزل لهم العطاء.. أفلا نتأسى باخلاق ربنا جل وعلا في العفو عن المسيء؟!

إن النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب أروع الأمثلة في القدرة على ضبط النفس وعدم الغضب إلا في محله، وكان من أشد الناس تلمسا للأعذار، فعن أنس رضى الله عنه في الحديث المتفق عليه قال كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بُرد نجرانى غليظ الحاشية ؛ فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة ؛ يقول أنس فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال الأعرابي: يا محمد مُر لى من مال الله الذى عندك. فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم ثم

صَدِّكَ ثم أمر له بعتاء .أرأيتم حلما أعظم من ذلك، رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين، ثم هو رأس الدولة يتعامل بهذه الطريقة مع أعرابي لا يحسن الطلب ويسيء إليه صلوات ربي وسلامه عليه ومع ذلك يقابل النبي الإساءة بالإحسان، ويعفو ويصفح، ويعطى ويجزل في العطاء!

كيف لا وهو القائل صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه إن فىك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة، فقال أشيء تخلقت به أم جبلت عليه يا رسول الله؟ فقال لا بل جبلت عليه، فقال الحمد لله جبلنى على خصلتين يحبهما الله ورسوله.ولأن الحلم لا يكون إلا فى موقف يستدعى الغضب، ويستدعى رد فعل متعجل، فإن الله عز وجل يكتب لصاحبه الأجر ما لم يحاول الثأر لنفسه، والأصل فى تحصيل كل خير هو النية الصالحة التى يستحضرها العبد مبتغيا بها رضا الله جل وعلا، ثم قبل ذلك وبعده وفى أثناءه الاستعانة بالله عز وجل، حيث لا توفيق إلا بإرادته ومشيئته سبحانه. ويأتى بعد ذلك مجموعة من الأمور لعل أهمها هو نظر الإنسان الدائم لعيوبه وذنوبه والانشغال بها، مما يجعله على الدوام منشغلا عن الناس، مبتغيا الاجر والمثوبة فى كل فعل، تعظم فى عينه سيئاته فيخاف منها، وتقل عنده حسناته فيزداد دوما إقبالا عليها، وبهذا يحلم على المسيء ويصبر على الجهول..ومما يساعده كذلك لزوم صحبة الصالحين، الذين يذكرونه إذا نسي، ويسددونه إذا زل وأخطأ، ويكفى أن الله جل وعلا وعد أهل الحلم والعفو والصفح بجنة عرضها السماوات والأرض قال تعالى: "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".

- علمنا الإسلام ان الاختلاف فى الرأى لايفسد للود قضية، كماعلمنا اننا نختلف ونحن اخوة احبة ونجعل المصلحة العامة فى المقدمة وليس السفسطة والجدال العقيم، وقد كلف المولى عز وجل .رسوله . صلى الله عليه وسلم . بالتزام الحكمة والموعظة الحسنة فى الدعوة،كما أخبر بذلك القرآن الكريم، قال تعالى« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم

بالمهتدين، إن من آداب الحوار الكلام بالحجة والعقل والاقناع والموعظة الحسنة المؤثرة فى النفوس والضمائر والوجدان فتحيل الخصم الى صديق حتى نسمو ونرتفع ونصل الى اقناع واقتناع وتظل العلاقات دائما قوية والحب يسود ويسيطر، مؤكدا ان الجعجعة والصوت العالى لا تصل بنا الى نتيجة او قرار، نريد حوارا هادئا عاقلا نستطيع من خلاله ان نحقق آمال امتنا فينا ونبنى مجتمعاتنا على الشورى والحوار الهادئ الذى يبنى ويرفع حياة طيبة سليمة قوامها الرأى والرأى الآخر والشورى والاقناع.

يجب على كل من المتحدث والمستمع الالتزام بحقوق الآخر وضوابط آداب التحدث والاستماع، وكان النبي، عليه الصلاة والسلام، مثلا اعلى فى ذلك، فكان اذا تحدث اليه احد يظل مستمعا له الى ان ينتهى من حديثه وكان يقبل عليه بكل جوارحه وينظر اليه النظرة التى تجعله يدرك انه منصت اليه جيدا وغير مشغول عنه بأى امر آخر، واذا أردنا مثال ذلك نجده فى اول سورة المجادلة «قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير»

- الحلم هو ضبط النفس، وكظم الغيظ، والبعد عن الغضب، ومقابلة السيئة بالحسنة، وهو لا يعنى أن يرضى الإنسان بالذل أو يقبل الهوان، وإنما هو الترفع عن شتم الناس، وتنزيه النفس عن سبهم وعييبهم، والحلم صفة من صفات الله سبحانه فهو الحليم، يرى معصية العاصين ومخالفتهم لأوامره فيمهلهم، ولا يسارع بالانتقام منهم، قال تعالى: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ»، والحلم خلق من أخلاق الأنبياء، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ». ويقول الدكتور عطية مصطفى، أستاذ الدعوة والثقافة الاسلامية بجامعة الأزهر، إن النبي صلى الله عليه وسلم، كان أحلم الناس، فلا يضيق صدره بما يصدر عن بعض المسلمين من أخطاء، بل يكظم غيظه ويعفو ويصفح ويغفر لمن يزل، ويتنازل عن حقوقه الخاصة ما لم تكن حقوقا لله، وذلك لأن خلقه القرآن، وليس ذلك فحسب بل وكان يعلم أصحابه ضبط النفس، فقد بلغ بحلمه إطفاء نار العداوات ممتثلاً قول ربه «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ»، ومن مواقفه فى الحلم، أنه كان يبلغه الكلام السيئ فيه، فلا يبحث عن قائله ولا يعاتبه ولا يعاقبه، لما كان يوم حنين، أثر

النبي صلى الله عليه وسلم أناسا فى القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشرف العرب، فأثرهم يومئذ فى القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله. فقلت: والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى، قد أودى بأكثر من هذا فصبر» .

والحلم صفة يحبها الله عز وجل، ووسيلة للفوز برضا الله وجمته، فقد قال صلى الله عليه وسلم «لا تغضب، ولك الجنة»، وهو دليل على قوة إرادة صاحبه، وتحكمه فى انفعالاته، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس الشديد بالصرعة - أى مغالبة الناس وضربهم-، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»

- إن العلاقة الزوجية فى الشريعة الإسلامية جعلها الله عز وجل قائمة على المودة والعطف والسكينة والرحمة بين كلا الزوجين ليسكن كل منهما للآخر ولتتوطد أواصر المحبة والرحمة والعطف بينهما، وليتعاون الزوجان فى الحياة الزوجية فيما يرضى الله تعالى ورسوله، يقول الله سبحانه وتعالى "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون". هناك آداب وأخلاقيات حضت عليها الشريعة الإسلامية فى معاملة الأزواج حتى تدوم حسن المعاشرة بين الزوجين، ويبقى بيت الزوجية سعيدا، ثابت الدعائم قوى البنیان، غير مهدد بالسقوط والانهيار، والفشل والضياع وما يترتب على ذلك من نتائج على كل من الزوجين والأولاد، وما يحدث حاليا فى مجتمعنا المعاصر خير شاهد على ذلك. وأشار الى أن الحياة الزوجية تستقر ويسعد الزوجان عندما يعرف الزوجان ما لهما وما عليهما من حقوق، ويؤدي كل طرف حقه تجاه الآخر ويحسن إليه المعاملة، موضحا ان هناك حقوقا وآدابا وأخلاقيات حضت الشريعة الإسلامية الزوج والزوجة على ان تراعى لتستقر الحياة الزوجية بينهما، وترفرف عليها المودة والرحمة والسكينة، ولا يعتريها أي تصدع أو اضطراب أو انهيار، ومن هذه الآداب والأخلاق، حسن معاشرة الزوجة لزوجها وتأييد حقوقه، وحسن معاملتها له، وطاعته فيما يرضى الله تعالى ورسوله، وكذلك الأمر بالنسبة للزوج، فلا يكون التعامل بالحسنى من

جانـب دون الآخر.

- خلق الوفاء بالعهد من مكارم الأخلاق التى جاء النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ليتممها، امتثالاً لأمر الله فى كتابه العزيز حيث قال: «..وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قرىـى ويعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون»، وقد كان تخلق الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الخلق الكريم ظاهراً واضحاً، سواء فى تعامله مع ربه جل وعلا، أو فى تعامله مع أزواجه، أو أصحابه، أو حتى مع أعدائه. ويقول الدكتور عطية مصطفى، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر، كان النبى صلى الله عليه وسلم وفيما فى تعامله مع ربه، فقام بالطاعة والعبادة خير قيام، وقام بتبليغ رسالة ربه بكل أمانة ووفاء، فبين للناس دين الله القويم، وهداهم إلى صراطه المستقيم، وفق ما جاءه من الله، وكان وفيماً مع زوجاته، فحفظ لخديجة رضى الله عنها مواقفها العظيمة، وبذلها السخي، وعقلها الراجح، وتضحياتها المتعددة، حتى إنه لم يتزوج عليها فى حياتها، وكان يذكرها بالخير بعد وفاتها، ويصل أقرباها، ويحسن إلى صديقاتها، وهذا كله وفاء لها رضى الله عنها، وكان وفيماً لأقاربه، فلم ينس مواقف عمه أبى طالب من تربيته وهو فى الثامنة من عمره، ورعايته له، فكان حريصاً على هدايته قبل موته.

كان من وفائه لأصحابه موقفه مع حاطب بن أبى بلتعة مع ما بدر منه حين أفضى سر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام فى أشد المواقف خطورة، حيث كتب إلى قريش يخبرها بمقدم رسول الله وجيشه، فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وفاء لأهل بدر، وقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، أما وفاؤه لأعدائه فظاهر كما فى صلح الحديبية، حيث كان ملتزماً بالشروط وفيماً مع قريش.

- يا حسرة على المجتمع مما نراه هذه الأيام ونسمعه من انفلات اللسان فى غير حق، وكأن لسانه ليس منه، أو ليس وراءه عقل يحكمه أو دين أو حاكم يردعه، فما تكاد تختلف مع انسان ولأسباب تافهة حتى تجد الألفاظ النابية. والكلمات الوقحة تتساقط من فمه كاللمنـة، لدرجة أن التجاوز يتعدى حدود سب الأفراد والبشر بل وصل الى الذات الـ عليه

ويسب الدين وحاشا لله وهذا بداية ليس بمسلم يعرف حق أخيه عليه وإن صلى وصام فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وقد جاء القرآن الكريم والسنة المكرمة بتحريم السباب وبالجزاء الرادع الزاجر الذى يستحقه السباب اللعان قال تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» [احزاب: ٥٨]، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» المستبان . هو أن يشتمه بما فيه أو بما ليس فيه . ما قالاً، فعلى البادئ منهما أى إن شتم أحدهما الآخر فالذنب على البادئ حتى ينتصر المَشْتَم لنفسه . حتى يتعدى المظلوم، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: رسول الله «صلى الله عليه وسلم» لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش واتفق جميع الفقهاء على أن المسلم اذا سب الله يقتل لأنه بذلك كافر مرتد بل أسوأ من الكافر، فإن الكافر يعظم الرب، ويعتقد أن ما عليه من الدين الباطل ليس باستهزاء بالله ولا مسبة له ولدينه سواء أكان مازحاً أو جاداً وقال تعالى: ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون التوبة ٦٥، ولم يقتصر الأمر على سب الانسان وتغليظ تحريمه إلا من استتاب ورجع بل تعدى الى الحيوان بمعنى أن الحيوان لا يستطيع الرد لأخذ حقه فتعلق اللعن والسباب حتى يقتص الله تعالى منه يوم القيامة، ورأى النبى «صلى الله عليه وسلم» حماراً قد وشم فى وجهه فقال لعن الله من وشم هذا، أما الآفة التى تمر بالمجتمع وتدمره وترى عليها الصغير، ويفعلها الكبير ليلاً ونهاراً، لعن الانسان والديه سواء اللعن مباشرة أو كان سبياً فى لعنهما فقد قال: «صلى الله عليه وسلم» إن من أكبر الكبائر لعن الرجل والديه سواء اللعن مباشرة أو كان سبياً فى لعنهما فقد قال: «صلى الله عليه وسلم» إن من أكبر الكبائر لعن الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يلعن الرجل أبويه قال: يسب أباً الرجل فيسب الرجل أباه، يسب أمه فيسب أمه، وهذا الحديث نراه وقد تحقق فى مجتمعنا فى كل ساعة وأمام أعين الجميع ولا يحرك المجتمع ساكناً أو تغضب الوجوه لغضب الله ورسوله. قال تعالى: ولا تتابزوا بالألقاب الحجات وقال الرسول الكريم إن اللعن ترجع الى من تفوه بالسباب والشتم إذا صدرت الى غير ما يستحقه «وهل يكب الناس

في النار على مناخرهم أو على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» والفحش ما قبح من القول والفعل فشر الناس منزلة عند الله من تركه الناس لفحشه وقال النبي «صلى الله عليه وسلم» إن الله لا يحب كل فاحش متفحش، وهذه الأوصاف تنطبق على كثير من الناس غالب أحاديثهم ألفاظ شنيعة لا ترقى بلسان المسلم، والعجيب أن الأسر في مجتمعنا تربي أبنائها منذ الصغر على شعار من شتمك اشتمه، ومن ضربك اضربه . يا عظمة المصيبة على تلك الكارثة التي أخرجت إلينا أجيالا سبابة تخرج عن الملة بفسوقها وفحش لسانها، فهل لنا فيهم الأسوة الحسنة حتى يبارك الله لنا في أيامنا.

- رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، هو المعني بقوله تعالى: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، وعبد الله بن أبي بن سلول شخصية من شخصيات يثرب واحد قادة ورؤساء الخزرج ورد في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كشخصية معادية للإسلام مهادنة ظاهرياً، يلقبه المسلمون بكبير المنافقين.

قيل انه كان على وشك أن يكون سيد المدينة قبل أن يصلها الرسول صلى الله عليه وسلم. وخاض ابن سلول صراعا علنيا في قليل من الأحيان وسري في أحيانا كثيرة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته في محاولة منه للسيطرة على مقاليد الأمور في المدينة.

- الوفاء بالوعد والعهد والعقد خلق انساني، ومطلب اجتماعي وأمر الهى ذكر فى آيات كثيرة من كتاب الله، وحض عليه النبي «صلى الله عليه وسلم» فى أحاديث كثيرة فقال تعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» «النحل ٩١»، وقال تعالى «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا» «الاسراء ٣٤»، فالوعد عبارة تعهد الواعد بشيء تجاه من وعده، والعهد عبارة عن تعاقد بين طرفين أساسه وعد كل منهما أن يفى تجاه صاحبه بأمر من الأمور..

وقد جاء فى اللغة: عاهده بمعنى عاقده، وعاقده يعنى عاهده فهما بين طرفين أما الوعد فهو من طرف واحد فى الغالب، قال إن الجوزى فى تفسيره: العهد الذى يجب الوفاء به هو الذى يحسن فعله، فإذا عاهد العبد عليه وجب الوفاء به، وقال فى العهد: وهو عام فيما بينك وبين الله وفيما بينك وبين الناس، وقال الزجاج: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد كما فى قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود «المائدة ١»، وهنا أمر إلهى

بالوفاء بالعقود ولذا عدم الوفاء بالعهد أو العقد دون مبرر شرعى فهو حرام، ويعتبرن خيانة وغدرا. ومن أصحاب الأعمال من يستوفى عمله من العامل ولا يوفيه أجره، حسب المتفق عليه، ومن الأصحاب من يعاهد أخاه ثم يخون عهده، ومن المدينين من هو غنى ولكنه يماطل دائنه ظلما وعدوانا، وقد امتلأ مجتمعنا بهؤلاء حتى ظهر الفساد فى البر والبحر، وانظر إلى أصحاب العقود والشيكات فى المحاكم والكل على ضلال، بل ترى أن صاحب الشيك يوقع عليه وهو يعلم، بل يتأكد أن الشيك دون رصيد ولكنه يتبجح مع الله ومع الناس، وأمثال الغدر فى الموثيق والعهود أصبحت هى السمة العامة فى مجتمعاتنا ولا حول ولا قوة إلا بالله فكل ذلك ينطبق عليه حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال الله تعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيورا ما استوفى منه ولم يعطه أجره» ومعنى أعطى بى: أى حلف باسم الله وعاهد الله ثم خالفه، وعن أنس رضى الله عنه أن النبى قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»

- سعادة التقوى بشهر رمضان لا نظير لها، فقد جاء الشهر العظيم ليحتفل بها، ويعظم فضلها ويرفع قدرها. يقول سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون... «إن زادها خير زاد، يحيطها بالجلال والإكرام، وتظفر بالصيام فى أيام معدودات، بخير فوز وأكرم مرتبة، حيث يتولى المولى سبحانه فى رمضان جزاء الصائمين، وهو أكرم الأكرمين وأعظم المانحين، يقول عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به». فالصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله، ويستحق المتقون هذا الثواب العظيم والفوز الرفيع، فالتقوى نور لهم فى الارض، وذخر لهم فى السماء، واستقامة ترجع إلى أرقى درجات الرقى والكمال لأنها جماع الفضائل، و«خصال البر» وهى مطلوب الله جلّت قدرته من العباد. إن الاستقامة التى يحظى الصائمون بها فى رمضان سمو وتهذيب يجلب الأمن والسكينة والصفاء. يقول رب العزة «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون» والاستقامة التى يعتصم بها المتقون تمجد إيمانهم الصادق،

وصبرهم الخاص، ومسلـكهم الرشيد، فإنهم بالإسـاك عن الطعام والشراب من الفجر الى غروب الشمس، والامتناع عن المعاصى والشرور، والاقبال على مكارم الأخلاق، والانطلاق إلى طاقات الرحمة والتكافل والبر . قد أصبحوا متمسكين باكرم صور الهجرة وجهاد النفس، تنتظرهم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ليدخلوها من باب لا يدخل منه أحد غيرهم، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد: أما القرآن الذى نزل فى شهر رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فهو ربيع حياة الصائمين المتقين، يأخذ نصيبه فى أيام وليالى رمضان، فيه منهج الفلاح الذى رسمه الخالق، وهو نور مبين وصراط مستقيم، يقول تعالى: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهـدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم». وشفاعة الصيام والقرآن لا نظير لها عند الصائمين المتقين. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام أى رب منعه الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعه النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان: إن المتقين يسيرون على هدى القرآن، والتطبيق العملى يحدد لهم سبيل الفلاح فى الصلاة والزكاة وحفظ الفروج والأمانات والعهود وغيرها، ولذلك يرثون الفردوس هم فيها خالدون. إن أيام وليالى رمضان حبيبة إلى نفوس المتقين، وحسبها أنها تحرضهم دائما على بث الخير، والتمسك بالإفـاق والسماحة والمودة والعدل، والإحسان والرحمة والاخاء والبر، وفوز المتقين يشهد بأنهم يغضون أبصارهم عن المحرمات، ويحفظون فروجهم، ويصومون السمع عن الإصغاء لكل ما يحرم قوله أو يكرهه، ويكفون أيديهم عن ارتكاب ما يغضب الله، وينبذون الشح وقول الزور، ويشيعون الحلال ويجتنبون الحرام، ويعشقون تكاليف الله وأوامره، ويلزمون الإخلاص، وينأون عن الغلو وتعذيب النفس، ولذلك ظفروا بالخير له، وكرموا تكريما لم ينله سواهم، وباهى الله بهم ملائكته، لقد فازوا بالصيام والتقوى فوزا عظيما يقول سبحانه: «إن المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم

كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون»

- ثمرة الصدق في الآخرة هي الجنة، وفي الدنيا الطمأنينة، فالإنسان الصادق يطمئن لنفسه وإلي الناس، كما أن الناس يطمنون إليه، وإلي ما يلقيه من خبر، أو يشهد به من شهادة، أو يعد به غيره، وهذا بخلاف الكذب الذي يصبغ صاحبه بالريبة، ويجعل موقف الناس منه في شكوك وأوهام، قال صلوات الله وسلامه عليه: «دع ما يريبك إلي ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة». وتتشكل شخصية المسلم بالصدق في سائر الجوانب، وفي شتى المعاملات والعلاقات الإنسانية، ففي جانب الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله يبلغ المسلم بصدقه منزلة الشهداء وإن لم يستشهد قال صلى الله عليه وسلم: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه». فالصدق ينير للمسلم طريق البر فإذا به يسلك مسلك الأبرار، والبر يهديه إلي الجنة، ولكن الإنسان الذي يقيم بناء شخصيته علي الصدق، لا بد له من غرس هذا الخلق في أعماقه وأن يتحراه في كل سلوكه ليثبت في نفسه، ويلتحم بطبيعته، ومن هنا يغدو تكوينه الأخلاقي، صادقا في كل ما يصدر عنه. ومن ألوان الكذب التي تفقد الثقة بالإنسان، وتسقط منزلته، القول بغير علم، وعدم الإخلاص في النصيحة، وخداع الناس، ومن الكذب قول الزور، وشهادة الزور، وهي من أكبر الكبائر، فشهد الزور لا يفترني علي من يشهد عليه ويظلمه بإضاعة حقه فحسب، وإنما يمتد ظلمه وعدوانه، إلي من شهد له حيث أعانه علي جوره وطغيانه، وأساء إلي القضاء بمحاولته طمس معالم الحقيقة، وإخفاء جانب العدل نفسه، فقد باع دينه بعرض من الدنيا، وباع الدار الآخرة بدنيا غيره من الناس، أليس جديرا بأن يقرن قول الزور بالشرك في قول الله تعالى: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور». أما شخصية المسلم فإنها تتنافي مع الزور والكذب، ومن صفات المؤمنين الخلاء والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما، كما تتنافي شخصية المسلم عن كل ما يوغر الصدور، ويلهب جذوة الشر بين الناس، أو يفرق بين شخصين كمن يتلون بلونين، ويظهر بوجهين، بغية إشعال الشحناء بين قلبين، فمثل هذا يكون من شرار الناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي: «تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي

هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه". وفي جانب المعاملات . بيعا أو شراء . إذا تحقق الصدق بورك في البيع قال صلوات الله وسلامه عليه: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما. ويعني الإسلام ببناء الشخصية علي الصدق منذ فجر الصبا، ومقتبل الحياة، ويدعو الآباء والأمهات إلي تنشئة الأبناء عليه منذ صغرهم، وتعويدهم عليه منذ نعومة أظفارهم.

- ماهي الحكمة وراء نزول القرآن في رمضان؟ سوف نجد إجابات كثيرة لدى شيخنا الكبار ولكن شيخنا أمين الخولي رحمه الله كانت له إجابة جديدة ومختلفة، فهو ينبه إلى وجود صلة بين القرآن وبين شهر الصيام، بالصيام يدرك الإنسان آدميته، وهذا الإدراك هو الذي يقوم عليه فهم الحياة ومعنى التدين، فالإنسان مخلوق فيه قوة وليس مهيبًا للاثيان بالمعجزات، ولذلك فرض الله الصيام لكي يتنبه الإنسان إلى ضعفه وحدود قوته وإلى نعمة الطعام التي هي من أكبر نعم الله عليه، وبهذه النظرة الانسانية نزل القرآن ليهدى إلى الايمان وإلى الاسلام، على رسوله صلى الله عليه وسلم، وليست له معجزة من المعجزات التي جاء بها بعض الرسل من قبله في أزمنة لم تكن الانسانية قد وصلت إلى درجة من النضج تجعلها تدرك بالعقل والتفكير دون حاجة إلى الخوارق، ولهذا جاء القرآن معجزة في حد ذاته، فقد نزل بلغة العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة وتحدى أن يأتي أهل البلاغة بسورة أو حتى بأية مثله، وبذلك أدرك العقلاء أن هذا كتاب أحكمت آياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. هو كتاب هداية لايسوق آياته إلا للعاقلين وللعالمين وللمتفكرين ولمن يفقهون، ويأمرهم بالنظر والتدبر والتعقل، ويحدد طاقة البشر أساسا للمسئولية فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وقد فهم القدماء ذلك فقالوا لو تعارضت أية مع دليل عقلي وجب فهم الآية في ضوء الدليل العقلي.يشير شيخنا أمين الخولي إلى أن القرآن والصيام كلاهما يخاطب بشرية الانسان، فشهر رمضان أنزل فيه القرآن في رمضان أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في رمضان ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في الأرض مفرقا على مدى عشرين عاما، وبعض المفسرين قالوا إن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن تعنى أن أية الصيام في شهر رمضان أنزلت في القرآن، وبعضهم قال إن شهر رمضان أنزل فيه القرآن بمعنى بدء

نزول القرآن في رمضان ولفظ القرآن يطلق على القرآن كله ويطلق على بعضه. ولكن شيخنا أمين الخولى رأى أن فهم الآية يقود إلى أن النزول ليس فقط بمعنى الهبوط من السماء إلى الأرض، بدليل أن القرآن استعمل كلمة النزول بمعنى آخر ليس فيه انتقال ولا هبوط في قوله تعالى: (وأنزّلنا الحديد فيه بأس شديد) وفي قوله (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا) أما حين يقصد القرآن النزول بمعنى الهبوط المادى فإنه يذكر صراحة الانتقال من أين وإلى أين فى مثل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) و(أنزلنا من السماء ماء ثجاجا)، (وأنزل علينا مائدة من السماء). فنزول القرآن فى رمضان ليس شرطا أن يكون نزوله المادى نزل به جبريل عليه السلام ولكنه نزول بمعنى تقريب الشئ والهداية إليه. فالقرآن نعمة وهداية فانزاله فى رمضان يمكن أن يكون بتقريبه إلى الناس وأنسهم به فى شهر رمضان وهو الشهر الذى يدرك فيه الصائم انسانيته يجدون فى القرآن تأكيدا لذلك ويجدون الهداية وتفسير الحياة والطريق إلى الحياة التى يرضى عنها الله، أما معنى قوله تعالى إن القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فإن معناها أن فيه فرقان بين عصر وعصر قبله، وكذلك رمضان فيه فرقان بين الطاعة والجحود، القرآن كتاب هداية والصيام فى رمضان رياضة خاصة وتدريب للجسد وللنفس، ولذلك نجد الناس فى رمضان يشعرون من الصوم بما يشعرون به فى نفوسهم عندما يتدبرون القرآن، ويجدون فى الصوم وفى القرآن هداية إلى فهم المنهج الصحيح لحياة المسلم.

- حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» جعل المتقين فى هجرة دائمة الى الله ورسوله، محررة عن المكان، فلا هجرة بعد فتح مكة الى أى بلد أو مكان بزعم إقامة دولة أو غيرها، وإنما الهجرة الدائمة التى نتناولها اليوم أن تعتمد بالله ورسوله، وتلتزم بمنهج الإيمان الذى رسمه لنا القرآن الكريم، وتمسك بسنة سيد المرسلين وفيها قوله: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر إليه». والمتقون فى هجرة دائمة الى الله ورسوله، يعظمون فضلها، ويبجلون طهرها، ويحمدون كل معانيها الجليلة،

فهم بها يلتزمون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وهم في ظلها يهجرون الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا، ويتركون المحظور ويرفضونه، ورسالتها الجليلة تصون الطهارة الروحية والتربية الخلقية، والعمل الصالح، وتحرص على الإقبال على الفضائل، وحفظ قواعد الدين وإتقان العمل، سعياً على غايات سامية للحياة الإنسانية، إن الهجرة الدائمة إلى الله ورسوله تعرض المتقين على الدعوة إلى الخير، والثورة على الشر، والاستمساك بالحق والعدل، ومقاومة الباطل والظلم. يقول تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم». والهجرة الدائمة تعلن أن في الصلاة هجرة، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الله فيها من أسمى معاني الهجرة، والاقتراب من الله، والحصول على مثوبته ورضاه، والصوم هجرة، لأنه جنة، وروح المؤمن تهاجر فلا ترفث، ولا تفسق ولا تقول الزور أو تعمل به، والحج هجرة، لأنه يهدم ما كان قبله، وأعماله وآدابه تدعم ما تسعى إليه الهجرة يقول سبحانه: «فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما فعلوا من خير يعلمه الله»، والزكاة هجرة مما نهى الله عنه من البخل والشح يقول عز وجل: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم»، ويقول «وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». وفعل الزكاة من صفات المفlichen الذين يرثون الفردوس، وسمات المسبحين الذين «لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» إن المتقين المهاجرين يعلمون أنهم ينتصرون بإقامة فروض الله، والافتداء بسنة رسول الله، ويحققون بذلك أسمى مكارم الهجرة، كما يعرفون أن الهجرة الدائمة لا يتصف صاحبها بالكذب وخلف الوعد والغش والخيانة، والنفاق والرياء والحقد والحسد والظلم والبغى، إنها بعيدة الأثر في التربية والتهديب، ولذلك تسعد بها التربية الكريمة، وترتبط بها في كل حاجة من حاجاتها، وكل خطوة من خطواتها، وحسبها أنها تعلم أن الله يراقب العبد في كل علاقاته وأفعاله، وتؤمن بأنه هو الذي يمنح الخير والمغفرة والرضوان .

أن حياتنا الآن تدعو بقوة إلى هجر ما نهانا الله عنه، ومحاربة المفسدين والإرهابيين والغشاشين، وتود أن نتخلص مما نعانيه. ونزيح الأشواك، ونسد الثغرات، ولا بد من أن

نتواصى بالحق والصبر ولا مفر من التضحيات، نقبل عليها فى إيمان وثقة وإذا تمسكنا بديننا، ونصرنا دعوة الحق والحكمة والموعظة الحسنة، ونهجنا منهج الاستقامة والهجرة النبيلة الشريفة، حققنا كل ما نصبو اليه، أما المتقون فهنيئاً لهم بمكاسب وخيرات الهجرة الدائمة، وما أعظم سعادتهم بالجزاء الكريم الذى يقول الله فيه: «إن للمتقين مفازاً، حدائق وأعناباً، وكواعب أتراباً وكأساً دهاقاً لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً جزاء من ربك عطاء حساباً

- كثيراً ما يطرق أسمعنا آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة تدعو إلى الصدقة كدليل على صدق الإيمان، وأن فى الجنة باباً لمن كان من أهل الصدقة، فنظن حينها أن الصدقة لا تكون إلا بالمال، فتتكسر قلوب الفقراء، الذين يظنون أيضاً أن الصدقة حكر على الأغنياء.

وذلك بعد أن قصرنا الصدقة على إنفاق المال. فماذا تعرف عن الصدقة؟ وهل هى مجرد دفع للمال؟ أم أن لها أوجهاً أخرى؟ وهل هناك أبواب أخرى من الصدقات يقدر عليها الغنى والفقير، ولها من الفضيلة الأجر الكثير، ويحرم المرء خيراً حين لا يلج أبوابها، ولا يتصدق عن طريقها؟..

علماء الدين يعرضون صوراً من الصدقات التى نقدر عليها وفى ذات الوقت قد نغفل عنها، ولا تكلفنا مالا وتكسبنا أجراً، فحين تجد حجراً على الطريق فتزليه، وضعيفا تحمل معه، أو كبيراً تساعده وتعينه على عمله، فتلك أبواب من الصدقات. وإذا أمسكت عن الشر فلم تؤذ أحداً بيدك أو لسانك، وتكف عن الناس شرك فتلك صدقة لا ينالها الذين لا يسلم الناس من أذاهم بالقول أو الفعل. وأوضح علماء الدين أن الابتسامه هى الكنز الذى لا يكلف مالا، ولا يعرفه الذين عبست وجوههم، واكفهرت ملامحهم، فتبسمك فى وجه أخيك صدقة. وصلة أرحامك ورعايتك أهل بيتك وإنفاقك عليهم، ومساعدة كل محتاج من إنسان أو طير أو حيوان فتلك صدقات بين أيدينا. ولقد توافرت النصوص من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم مبينة أموراً قد نعملها ونغفل عن احتساب الأجر فيها ونية الصدقة. فلقد جاء الفقراء من الصحابة إلى رسول الله يحدوهم الرغبة فى المسابقة للطاعة والجنة، لكنهم يرون أصحاب الجدة يتسابقون للبدل وأما هم فلا يجدون، فجاءوا إلى رسول الله قائلين له: يا

رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال لهم رسول الله، جابرا لخواطركم وموسعا لدائرة الصدقة فى نفوسهم (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أىأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر) رواه مسلم).

أوجه الصدقة علق بأذهان الكثيرين أن الصدقة لا تكون إلا ببذل المال للمتصدق عليه، ولكن حقيقة الصدقة فى الإسلام تتسع اتساعا كبيرا، لتشمل أنماطا من الأعمال ليس فيها بذل مال من المتصدق للمتصدق عليه، فإن من وجوه الصدقة فى الإسلام، والتي لا تقل عنها فى الأجر، تبسم الإنسان فى وجوه من يلقونه، وإظهار البشاشة لهم، إدخالا للأمن والسكينة إلى نفوسهم، ومنها: إمطة الأذى عن الطريق، بما يشمل إزالة المخلفات التى يستطيع الإنسان إزالتها من الطريق الذى يسلكه الناس فى غدوهم ورواحهم، وإزالة الأذى عن الطريق، وما يتأذى الناس من نظركم إليه، أو بمرورهم عليه، أو عبورهم فوقه، أو نحو ذلك، ومنها: أمر الناس بالمعروف ونهيه عن المنكر، فما من أحد فى زماننا إلا وهو فى حاجة إلى ذلك، وهو مما يحسب لبأذله صدقة، ومنها: إرشاد الناس إلى المواضع التى يسألون عنها، وهداية الذين ضلوا طريقهم، والإخلاص لهم فى ذلك، صدقة كذلك، وإرشاد فاقدى البصر إلى مقصدهم، والأخذ بيد نوى الاحتياجات الخاصة، وكبار السن، والمرضى، والعجزة، ومن بهم عاهات، ومساعدتهم على القيام والقعود والحركة والمشى، ونحو ذلك، صدقة أيضا، وكذا إشراك الآخرين فى شربك وطعامك، صدقة، وإيثار المحتاجين على نفسك، من الصدقات، أيضا، يجد هذا كله مستنده فى هذا الحديث العظيم، الذى يرويه أبو ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة)، وتلك دعوة للخروج من

الدائرة الضيقة لمفهوم الصدقة العالق في أذهان الكثيرين، لبذل المزيد من الصدقات التي لا تحتاج من فاعلها إلا أن يؤدي وجهها أو أكثر من وجوه التصدق التي سبق ذكرها، ومما هو معلوم أن الصدقات يضاعف الله أجرها إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، فلا ينبغي أن يستهين إنسان بما يقوم به في هذا السبيل، فإنه مجزى عنه خيرا إن شاء الله تعالى الصدقة في الفكر الإسلامي تشمل مجالات عديدة وميادين كثيرة وتعنى كل ما يحسن إلى الغير وكل ما يسبب سعادة لهم ويدخل البهجة في نفوسهم ويزيل الهم والغم والمشقة عن عباد الله أجمعين. فالصدقة في معناها المادى معروف فهي تعنى أولا: الزكاة التي هي أموال مفروضة يجب على القادر الذي يبلغ عند النصاب ويحول عليه إخراجها، ثانيا: الصدقات المادية هي جانب الزكاة تعنى إخراج أموال للفقراء والمحتاجين خارج أموال الزكاة والصدقة أيضا تشمل ما هو غير الأموال فقد أتبرع بوقتي للعمل الخيري فهذه صدقة، وقد أتبرع بفكرى واقتراحتى فهذه صدقة، وقد أكفل يتيما أو طفلا لقيطا فهذه صدقة، وقد أتبرع لدور أيتام وملاجئ أو جمعيات خيرية فهذه صدقات وقد أقابل الناس المحتاجين فيهم وغير المحتاجين بوجه طلق وابتسامه فهذه صدقة ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام زانكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم» فالكلمة الطيبة صدقة، وقد أكون أنا نفسى فقيرا وأرى شخصا يحتاج إلى مال والى صدقات فكونى أقابله بوجه بشوش طلق هذه صدقة وكونى أدله على جهة يأخذ منها مالا هذه أيضا صدقة، والنصيحة أنى أنصحه قولا صالحا هذه صدقة، وكما أشار حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام: «الدال على الخير كفاعله» وكل هذا يعنى أن المؤمن والإنسان الصالح والمواطن المخلص يعيش حياته كلها صدقات بين نصح وعطاء من ماله وفكره أو وقته أو جهده أو دلالة الآخرين على الخير أو البر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه كلها صدقات يثاب عليها الإنسان المؤمن، ولها الأجر عند رب العالمين فى الدنيا والآخرة.

الزواج والطلاق

- مقدمة :

- حق الزواج والإنجاب:

يؤسس الإسلام قضية التكاثر البشري بالزواج المعروف علي الحق الانساني الذي لا يختص بطائفة أو أمة أو دين. ذلك أن الفكر الإسلامي يستوعب سعة الدنيا للمؤمن وغير المؤمن علي السواء. قال تعالى: "هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير" "التغابن: ٢". أي هو الخالق لكم علي هذه الصفة. فلا بد من وجود مؤمن وكافر. وهو شهيد علي أعمال عباده. وسيجزئهم بها أتم الجزاء والمتتبع لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد هذا الحق الانساني بارزا في الخطاب الشرعي الذي يجمع الناس في نفس واحدة. ويمن عليهم بنعمة الولد. وينهي عن عقوق الوالدين. ويجعل من العلائق الزوجية رباطا مقدسا وأية من آيات الله سبحانه دونما فرق بين مسلم وغير مسلم. وكل هذا يؤكد نظرة الإسلام الإنسانية للتكاثر البشري. ويدل علي جمع الناس في أصل واحد أو نفس واحدة: قوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" "النساء: ١". وقوله تعالى: "وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا" "الفرقان: ٥٤". ومن النصوص التي تمتن علي الناس بنعمة الولد دون ما نظر إلي دين أو جنس قوله تعالى: "الله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور" "الشوري: ٤٩، ٥٠".

ومن النصوص التي تنهي عن عقوق الوالدين. ولو كانا كافرين. قوله تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا علي وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك علي أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون" "لقمان: ١٤، ١٥". ومن النصوص التي تجعل من العلائق الزوجية رباطا مقدسا وأية من آيات الله سبحانه دونما فرق بين مسلم وغيره قوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" "الروم: ٢١".

كما وجدنا القرآن الكريم يثبت صفة الزوجية لجهاذة الكفر مراعاة لتلك العلاقة الانسانية. ومن ذلك قوله تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب ما أغني عنه ماله وما كسب سيصلي نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب". "المسدأ-٤". فوصفها الله تعالى بأنها امرأته. أي زوجته. مع أن زواجهما لم يكن علي وفق شروط المسلمين. ومن ذلك أيضا: قوله تعالى: "وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين" "التحریم: ١١". وكان فرعون أعني أهل الأرض. كل هذا يؤكد إجلال الاسلام للعلاقة الزوجية المعلنة. ولو كانت بين غير المسلمين. لإنسانية حق الزواج بحكم الفطرة.

الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاً مثالياً:

تعجز الكلمات أن تحكى ما بلغه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- من الأخلاق والتواضع والحلم فى تعامله مع زوجاته وتطبيب خاطرهن، وكان رسول الله لا يخجل من إظهار مشاعر الحب تجاه زوجاته، بل كان يعلن ذلك كى يُعلم الأزواج كيفية معاملة الزوجة والحث على قول الكلمة الطيبة، لما لها من تأثير بالغ فى نفسية المرأة، فيقول عن السيدة خديجة "إنى رزقت حُبها".

وكان النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مضرب الأمثال وخير قدوة لكل بيت مسلم، فكان يعامل زوجاته بكل رفق ولين، حتى فى وقت غضبهن كان يتعامل بالحلم. وضرب لنا رسول الله أروع مثال فى تطبيق السلوك الإسلامى الحكيم، عندما تكلم الناس فى عرض السيدة عائشة، فلم يطلقها وكان يستطيع فعل ذلك، ولكنه لم يلجأ إلى هذا الفعل، لأنه يعلم أن الزواج ميثاق غليظ يجب المحافظة عليه، ومن حسن أخلاق النبي، وصبره وحكمته أنه بعدما سمع ما قيل عن السيدة عائشة فى حادثة الإفك لم يتسرع بالحكم عليها، بل ذهب لينصحا ويذكرها بالله، فقال لها: "يَا عَائِشَةُ إِنَّى بَلَغَنِى عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبْرِئُكَ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمَّتِ بِدَنْبٍ فَاسْتَعْفِرِى اللهُ وَتُوبِى إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ".

وكان من أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحسن معاشرته لزوجاته أنه كان

يساعدهن في الأمور المنزلية، ولم تمنعه كثرة مشاغله ودعوته إلى الله من القيام بشئون المنزل فكان يخيطن نعله وثيابه إلى غير ذلك مما يحتاج إليه كي لا يشق على زوجاته، سئلت السيدة عائشة -رضي الله عنها- «ما كان النبي يصنع في البيت؟» قالت: «كان في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج».

وفي ذكرى الاحتفال بمولده أوضح علماء الدين أنه يجب علينا أن نتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملته مع زوجاته حتى نصل إلى درجة عالية من الرقي والاحترام في الأسرة المسلمة. وأكد العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان زوجا مثاليا في التعامل مع زوجاته وضرب أروع الأمثلة في الرحمة والرأفة بالنساء حيث قال صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيرا). وأنه يجب على الرجال والنساء أن يتخلقوا بأخلاق النبي، في حياتهم الأسرية، وذلك استجابة لقوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا».

ويقول الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، إن النبي صلى الله عليه وسلم كان زوجا مثاليا لا نظير ولا شبيه ولا مثل له فمن الشواهد الوفاء لحسن عشرة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين فلم ينس خدماتها للدعوة الإسلامية ولشخص النبي صلى الله عليه وسلم فقال عنها بعد وفاتها (صدقتنى حين كذبنى الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وواستتنى بمالها حين منعنى الناس ورزقنى الله منها الولد). وكان صلى الله عليه وسلم يحسن ضيافة صويحبات السيدة خديجة فقد سئل ذات مرة لماذا استقبل بالبشاشة والتكريم امرأة، فقال النبي إنها امرأة كانت تزورنا أيام خديجة رضى الله عنها، كذلك كان يداعب ويلطف زوجاته من ذلك انه كان يقول للسيدة عائشة (يا حميراء) وجبر خاطرها لعدم إنجابها وحضاها على أن تتكنى بكنية أخيها عبد الله فكانت تكنى بأب عبد الله رضى الله عنها، وقال عنها صلى الله عليه وسلم (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء) وراعى الغربة فى السيدة ماريه القبطية الوافدة من مصر وواسى السيدة صفية بنت حيي فأمر بعدم ذكر أصولها اليهودية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين زوجاتهن ففى مرضه الأخير كان يسأل (أين أنا غدا؟) أى أين أبيت غدا وعند من؟ ثم استأذن زوجاته ان

يمرض عند السيدة عائشة ومات في حجرتها .

وفي نفس السياق يرى الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم، عميد كلية أصول الدين بأسبوط، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعامل مع زوجاته معاملة كريمة بل هي أسمى ما تكون المعاملة بين الزوج وزوجته رغم ما له من المكانة العظيمة حيث انه اشرف المرسلين وسيد الأولين والآخرين ويتجلى ذلك في نقاط أهمها، أولاً: ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعامل معهن جميعاً بالمودة والرحمة والملاطفة بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحمل ما يصدر من بعضهن من مضايقات له بحكم الزوج والزوجة فعلى سبيل المثال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل عليه فوجده غاضباً فقال لو قلت شيئاً أضحك به رسول الله ثم قال لو رأيتى يا رسول الله وزوجتى تسألنى النفقة فلويت عنقها فقال النبي (هن حولى يسألننى النفقة) لكن الذى نأخذه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحمل ذلك بخلق كأحسن ما تكون الأخلاق. ثانياً: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أزواجه ومن ذلك المشورة التى أشارت عليه فيها إحدى زوجاته بأن يذبح الهدى حتى يقتدى المسلمون به وكان هذا فى صلح الحديبية عندما امتنع المسلمون عن ذبح الهدى من غضبهم حينما منعهم المشركون من دخول مكة ونفذ النبي مشورة ام سلمه فإذا بالمسلمين يصنعون ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وسرى بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين الذين امتنعوا عن ذبح الهدى كما قلنا ونجا المسلمون من غضب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم حين امتنعوا عن ذبح الهدى. ثالثاً: كان النبي يعالج بعض الأخطاء التى تصدر من بعض زوجاته برفق وليس بالعنف أو الضرب كما يفعل بعض الرجال فى هذه الأيام فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع السيدة عائشة رضى الله عنها ودخلت السيدة صفية وهى إحدى زوجاته فأشارت السيدة عائشة بيدها وتعنى بالإشارة أن السيدة صفية رضى الله عنها امرأة قصيرة رغم ان هذا الأمر من الأمور التى عادة ما يضحك منها الناس فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها مقولته المشهورة: (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته).

- المرأة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم :

جاءت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين، للإنس والجن ورحمة للمسلم ورحمة لغير المسلم، وللرجل والمرأة على السواء. وإن كانت الآيات والأحاديث كلها تخاطب الرجال من دون النساء، فليس إلا لتغليب الرجال على النساء وليس للتفضيل، وإن كانت سورة كاملة سماها ربنا "النساء".

والمتمأمل للمرأة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، يجدها حافلة بالمشاهد التي تؤكد عظمته صلى الله عليه وسلم في التعامل معها في جميع المراحل بنتا وزوجة وأما، كما يؤكد تعظيم الإسلام لشأن المرأة بشكل عام بعد أن كانت تهان في الجاهلية. والناظر إلى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم يجد أن رسول الإنسانية كان يقدر المرأة والزوجة ويوليها عناية فائقة، ومحبة لائقة. ولقد ضرب أمثلة رائعة من خلال حياته اليومية، فتجده أول من يواسيها ويكفكف دموعها ويقدر مشاعرها ولا يهزأ بكلماتها ويسمع شكواها ويخفف أجزانها.

المرأة ببعثة النبي أصبحت كيانا يحترم ذات شأن عظيم، تحظى بحرية القرار واستقلالية الذمة، دون إلزامها شيئا من الإنفاق، وتكليف غيرها بالإنفاق عليها، الأب أو الزوج أو الابن.. وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام رحيما بالنساء ودائما ما كان يدعو للرفق والرحمة بهن، حتى في الحروب والغزوات كان ينهى عن قتل النساء. وقد كرم النبي صلى الله عليه وسلم المرأة أما، فحينما سأله احد الصحابة: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك وكررها ثلاثا، وكرمها بنتا فأنتقدت رسالته الأنثى من وأد الجاهلية إلى كرم الإسلام، وحرمت امتهانها والتمييز ضدها، بل جعل الجنة ثواب من يكرم بناته ويزوجهن، فقال صلى الله عليه وسلم: من رزقه الله بثلاث بنات فأحسن تأديبهن كن له حجابا من النار يوم القيامة. فَقَالَ رَجُلٌ أَوْ ثِنْتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْ ثِنْتَانِ. فَقَالَ رَجُلٌ: أَوْ وَاحِدَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَوْ وَاحِدَةً. كما أوصى الرجل بأن يحسن اختيار زوج ابنته، وأن يزوجها لتقي، وبين أن الزواج رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته. وأشار الأطرش إلى أنه صلى الله عليه وسلم، دعا إلى حسن العشرة للزوجات بل تحمل الأذى منهن فقال «استوصوا بالنساء خيرا»، وقال: «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» وقال أيضا «لا يفرك

مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر». ودعا إلى التغافل عن الهفوات ونهى عن سوء الظن بالنساء وتلمس عثراتهن فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهن أو يتلمس عثراتهن. ورسخ النبي تعاليم تبعث على المودة والرحمة بين الزوجين منها الثواب للزوج إذا وضع اللقمة في فم امرأته، أو سقاها شربة ماء. وفي حياته الشخصية جسد النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في حسن العشرة والرفق بالمرأة، فكان يداعب زوجته ويلعب معها وتلعب معه وقد كان يسابق عائشة فتسبقه تارة ويسبقها أخرى، بل كان يجعلها تستعلى عاتقه لتشاهد الفتيات يمرحن.

التعدد في حياة النبي ورداً على مزاعم بعض المستشرقين بأن النبي كان شهوانياً استناداً إلى تعدد زيجاته صلى الله عليه وسلم تقول الدكتورة فائزة خاطر رئيس قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر سابقاً: إن زيجات النبي صلى الله عليه وسلم كانت لها مبرراتها وظروفها التي تختلف من زيجة إلى أخرى، وما يحاول البعض ترويجه ما هو إلا افتراءات وأكاذيب. فالنبي صلى الله عليه وسلم في زيجاته المختلفة رسخ لقواعد الحياة الزوجية بكل جوانبها، وإذا تتبعنا حالات ثلاث من هذه الزيجات لتبين لنا ذلك. فما هي زوجته الأولى خديجة بنت خويلد التي تكبره بخمسة عشر عاماً تقف إلى جانبه تشد أزره، وأنجبت له أولاده ورشف معها الحب والحنان ما تزود به لذاك الكفاح المضنى لنشر رسالته، وستدخل البيت النبوي نساء أخريات فيهن سمات الصبا والجمال والحسب والجاه، ولكن واحدة منهن لم ترحح خديجة عن مكانها، حتى إن عائشة رضى الله عنها بصباها ونضرة شبابها وحب النبي صلى الله عليه وسلم لها، تشعلها الغيرة من خديجة التي سبقتها إلى قلب النبي، واستأثرت به، فعندما أقبلت هالة أخت خديجة لزيارة المدينة وسمع رسول الله صوتها في فناء بيته، هتف. «اللهم هالة». فما ملكت عائشة نفسها أن قالت (ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر أبذلك الله خيراً منها) فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وزجر عائشة غاضباً، وقال والله ما أبدلني الله خيراً منها: آمنت بي حين كفر الناس، وصدقنتني حين كذبني الناس، وواستنتى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء.

وعن زواج النبي بسودة بنت زمعة: كانت آثار الحزن على خديجة لا تزال باقية على رسول الله، لا تخفى على احد وكان الصحابة يشفقون على رسول الله، وذات يوم فاتحته خولة بنت حكيم بالزواج فرد قائلاً: مَنْ بعد خديجة؟ فعرضت عليه سودة بنت زمعة بعد وفاة زوجها، وكان صلى الله عليه وسلم يمد يده إليها ليستند شيخوختها، ويهون عليها قسوة الحياة، وأيقنتها سودة من اللحظة الأولى بالبيت النبوي، أنها لم تخلف خديجة، وأن حظها مع رسول الله بر ورحمة، وكانت ثقيلة الجسم، لكن الرسول كان يأنس بخفة روحها حتى إذا تزوج عائشة أعطتها سودة ليلتها، مرضاة لسيد الخلق.

وها هي أم سلمة تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي بيته زوجتان شابتان (عائشة وحفصة) وكانت أم سلمة عريقة ذات جمال، استشهد زوجها في معركة أحد وترك أم سلمة وأولاده (سلمة، عمر، زينة، درة) وكانت قد تجاوزت سن الشباب، مسنة وذات عيال، فقال صلى الله عليه وسلم: أما أنك مسنة فأنا أكبر منك وأما الغيرة فيذهبها الله عنك، أما العيال فإلى الله ورسوله.

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالنساء في حجة الوداع:

بعد أن بلغ الهادي البشير صلى الله عليه وسلم رسالة الاسلام السامية وتم بناء أمة الاسلام علي اساس شريعة الله تعالي وهدى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم احس الهادي البشير صلى الله عليه وسلم يدنو اجله لذا قرر ان يجتمع بامته في الحج الاكبر في العام العاشر من الهجرة ليأخذ كل مسلم مناسك الاسلام وشراعة منه صلى الله عليه وسلم فقام في ذي القعدة من العام العاشر بالتهيئة للحج بالناس حجة الوداع وهي الأولى والاخيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام لذا سميت حجة الوداع وذكر الواقدي عن ابن عباس انه كره ان يقال حجة الوداع وقال حجة الاسلام. وحينما سرت الانباء في انحاء جزيرة العرب بحج النبي صلى الله عليه وسلم جمعت القبائل العربية من كل حذب وصوب حتي بلغ عدد المسلمين الذين جاءوا يتسابقون لان الحج مع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم نحو مائة الف أو يزيدون وليروا عن قرب مناسك الحج كما يؤديها المعلم الاكبر والنبي العظيم وتقضي بها تعاليم الدين الحنيف بدأ ركب الهادي البشير يتحرك من المدينة

شطر المسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي القعدة وقد اخذ معه كل نسائه وكأنه احسن بدنو اجله فلم يختص بواحدة من نسائه وهذا يدل علي اهتمام الاسلام ونبي الاسلام بالمرأة اهتماما كبيرا. وصل النبي صلى الله عليه وسلم الي ذي الحليفة ثم سرف ثم مكة حيث طاف وسعي مع المسلمين ثم في اليوم الثامن من ذي الحجة الي مني ثم صلي الفجر واتجه الي عرفات بعد بزوع الشمس التاسع من ذي الحجة حيث وقف علي جبل عرفات وحوله اكثر من مائة الف من المسلمين يلبنون ويكبرون وقد الف بين قلوبهم جميعا . وفي هذا المؤتمر العظيم القي الهادي البشير صلى الله عليه وسلم خطبته الجامعة التي بين فيها للمسلمين اصول الدين وفروعه ومبادئه وادابه ومناسكهم وحرم فيها دمائهم واموالهم بينهم وبين بعضهم البعض وغيرها من الأمور اما النساء فقد اوصي بهم وصية واجبة حيث قال اما بعد ايها الناس فان لكم علي نساءكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهم ان لا يواطئن فرشكم احدا تكروهنه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينه فان فعلن فان الله اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف. واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ايان الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا امرا بينا كتاب الله وسنه نبيه وبذلك اوصي النبي صلى الله عليه وسلم بحسن معاملة الرجال للنساء مقابل ان تقوم النساء بحسن تبعل المرأة لزوجها فالثواب لكل منهما مفروض اذا التزما شرع الله وسنه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

التمييز بين الذكر والأنثي في الشريعة الإسلامية:

عن جابر بن عبد الله، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُوْوِيهِنَّ، وَيَرْحَمُهُنَّ، وَيَكْفُلُهُنَّ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَيْتَةَ» قال: قيل: يا رسول الله فإن كانت اثنتين؟ قال: « وَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ ». هذا هو منهج الإسلام الذي نادى بعدم تفضيل الذكور على الإناث وورد آيات قرآنية صريحة وأحاديث نبوية شريفة فى ذلك تحرم وتجرم مثل هذا اللون من التمييز الذى كان سائدا فى الجاهلية.

ورغم تأكيد المجتمع أن المرأة أصبحت مساوية للرجل فى الحقوق والواجبات، خاصة بعد تقلدها مناصب مهمة فإن إنجاب الإناث لا يزال مشكلة مؤرقة فى مجتمعاتنا الإسلامية، فلا تزال الرغبة الكامنة فى إنجاب الولد مسيطرة على عقلية الكثيرين، حتى أصبحت كراهية إنجاب البنات لدى البعض مرضا اجتماعيا على حسب وصف خبراء الاجتماع. تناسى بعض ضعاف النفوس قول الله تبارك وتعالى: "لَلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ"، ولم يفرق بريق إنجاب الذكور وكراهية الإناث بين غنى وفقير، ولا بين أمى ومتعلم فالكثير يفرح بإنجاب الولد ويحزن لإنجاب البنت لدرجة أن هناك مئات من حالات الطلاق يقع بسبب إنجاب الإناث، وكذلك هناك زوجات كثيرات تعرضن للاضطهاد والظلم من الأزواج للسبب نفسه، وهذه المشكلة متعلقة بالعديد من الموروثات الاجتماعية ويقايا العادات الجاهلية.

إن تفضيل الذكور عن الإناث قضية جاهلية نهى عنها القرآن الكريم ونهى عنها الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال تعالى: «وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ»، فالإسلام ساوى تماما بين الرجل والمرأة فى جميع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والكرامة الإنسانية فلا توجد أى تفرقة فى الإسلام بين البنات والبنين، بل ظهر ذلك منذ العصر الجاهلى - عصر القبلات - حيث كان يوجد الصراع بين القبائل بعضها البعض، وكانوا يميزون الذكور لأنهم من يقومون بالدفاع والحماية والقوة، ولذلك كانوا يفضلون إنجاب الذكور، وأيضا لانتشار الزنا فى ذلك الوقت فكانوا يقومون بؤاد البنات للتخلص منهن، أما فى عصرنا هذا وبعد التقدم العلمى والوعى الدينى نجد أن المرأة أصبحت فى أحسن المراكز العلمية والمناصب الوظيفية وتراعى والديها، بل تكون بارة بهما أكثر من الابن الذى أخذته مشاغل الحياة وأيضا تكون مسئولة عن أسرته وتقوم بواجباتها على أكمل وجه فلا يوجد داع لتفضيل الذكور عليها، فلا يصح أن نصبح مثل العصر الجاهلى الذى لم يكن فيه وعى ولا دين ولا علم، فلا نعتد فى عصرنا هذا على القوة البدنية فقط لكن نريد القوة العقلية والفكرية والإيمانية والروحية،

وهذا يقوم به البنات والبنون معا وليس البنين فقط.

إن الزوج الذى يلوم الزوجة على إنجاب البنات قد عاد للعصر الجاهلي، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم " دعوها فإنها منتنة " فهي جاهلية منتنة، والمرأة ليست المسئولة عن النوع حتى تلام، والمسئول الأول والأخير هو الله سبحانه وتعالى هو من يعطى وهو من يأخذ، " يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما "، أما من الناحية البيولوجية فالمسئول عن نوع المولود هو الرجل، ولكن من يدبر الأمر ويبيده هو الله هو الخالق، وليس مهما كونه ذكرا أو أنثى ولكن المهم كيف نربى الولد والبنات وننشئهما تنشئة سليمة ونعلمهما تعليما جيدا. وأن يكون الأب مسئولا مسئولة كاملة فى تربية أبنائه، فالقوامة ليست المسئولية المادية فقط وإنما هى الرعاية والتربية السليمة للأبناء وكيفية تربية الولد وليس الذكر، فالرجل يعنى مسئولية ورعاية فتربى الولد ليكون رجلا وليس ذكرا، و تربى البنت أيضا لتكون أما صالحة، كما يجب أن يكون هناك دور للإعلام للتوعية بذلك وأيضا جمعيات حقوق المرأة ومؤسسات المجتمع المدنى للقضاء على المشكلات التى تنشأ فى المجتمع من ذلك والتى تصل أحيانا للطلاق والتفكك الأسري، إن قضية تفضيل الذكر على الأنثى وتحويل المجتمع المدنى من مجتمع متوازن فى نظرتة للجنس البشرى إلى مجتمع يميل إلى الذكورة ويفضل الذكر على الأنثى يعد من القضايا الشائكة التى تم تداولها عبر العصور المختلفة حتى جاء الإسلام ليصحح الأفهام ويوضح الحقيقة الراسخة عبر الأذهان فيقول ربنا جل فى علاه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً. وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ. إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" الآية الأولى من سورة النساء التى اهتمت بحقوق الأنثى وأعدت لها كرامتها ومكانتها فى المجتمع، والنبى، صلى الله عليه وسلم، قبل أن يودعنا وفى خطبة الوداع أوصانا بالنساء خيرا (فاستوصوا بالنساء خيرا) وكررها وقال فى حقهن (خيركم خيركم لأهله) وقال فى موضع آخر منتصرا لحق الأنثى (ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم)، ومن يظن أن إنجاب أنثى أو ذكر عائد لعيب فى الأنثى هو فهم خاطيء فالأنثى لا ذنب لها بهذا الظن مما دعا أنثى فى

العصر الجاهلي تنشد (ما لأبي حمزة لا يأتينا .. غضبان ألا نلد البنين .. والله ما هذا بأيدينا .. وإنما نعطي الذي يعطينا)، فالأنثى كلها خير ونقول لأمثال هذا الرجل إنك لست أفضل من سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين جاءته فاطمة ضمها وشمها وقال: (ريحانة أشمها وعلى الله رزقها). لا يتألم من إنجاب الأنثى ولا يفضل الذكر عليها إلا كل أحمق وهل تصدقني لو أخبرتك بخبر النبي، صلى الله عليه وسلم، أن الأنثى ربما تكون سبب سعادتك في الجنة (من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان اتقى الله فيهن وأحسن إليهن كن له حجابا من النار). والمتبعون لأهوائهم لا ينصتون إلا للعبادات القديمة والموروث الجاهلي دون الإنصاف لشريعة الإسلام التي جعلت الأنثى نصف المجتمع لقوله صلى الله عليه وسلم: (النساء شقائق الرجال) ولنتأمل قول الله تعالى: «فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ»، ولا شك أن الذي وهبها الأنثى هو الله تعالى وكان ذلك على خلاف مرادها حيث كانت ترجو الأنثى فقول امرأة عمران (وليس الذكر كالأنثى) هذا بظنها هي لما بينهما من فوارق، ولقد خلد القرآن الكريم كثيرا من النساء. وطالب الجهات المعنية أن تشمر عن ساعد الجد وتواجه مسألة تفضيل الذكر على الأنثى وليعلم المجتمع أن الأفضلية في عطاء الله فإذا وهبك الوهاب ذكرا كان خيرا لك وإن كانت أنثى فهو خير لك، والله يختار لك ما فيه صلاحك في الدنيا والآخر، وإن منعك الولد كان أيضا خيرا له فعطاؤه خير ومنعه خير، وما عليك إلا أن تستقبل عطاء الله برضا النفس وبصدر مملوء بالإيمان.

المرأة في المجاميع الفقهية:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» وذلك في إشارة إلى السيدة عائشة رضي الله عنها التي كانت همزة الوصل بين النساء المستفتيات في أمورهن الخاصة ورسول الله صلى الله عليه وسلم. ألا يشهد تراثنا الفقهى على سيدات أسهمن بدور كبير في التصدي للإفتاء في أمور الدين، ولماذا ونحن في القرن الحادى والعشرين نصدم يوما بعد يوم بقرارات وتأويلات مغلوبة تشعرننا بأننا في عصور الظلام وقرارات بعيدة كل البعد عن الشرع الحنيف؟

ولماذا لا تحصل المرأة على عضوية مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؟ أليس من الأولى أن يتم الاستعانة بهن في لجان المجمع وهيئاته كمساعدات لكبار العلماء وأعضاء المجمع عند بحث القضايا الفقهية ذات الصلة بشئون المرأة وقضاياها باعتبارهن الأجدر على فهم حاجة المرأة وقضاياها؟! ألا يحفل تاريخ المسلمين ويذكر بكل اعتزاز نماذج الدور النسوى في خدمة العلوم الإسلامية؟! أليس من الممكن أن تمثل المرأة الأزهرية حلقة الربط بين كل واحد من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وعالم السوشيال ميديا ومقولات داعش اليومية، والجسر الذى يصور الواقع ويرفعه ويستفيد من هذه الخبرة العميقة لكبار العلماء فى كيفية معالجة هذا الواقع.

علماء الدين يؤكدون أن رفض اختيار امرأة لتتولى الإفتاء لبنات جنسها، وعدم تمكينها من أن تكون عضوة أو خبيرة فى مجمع البحوث هو حلقة فى سلسلة استمرار بعض المؤسسات فى حرمان المرأة من مباشرة ما تصلح له فى المجتمع، والضرب بمواد الدستور عرض الحائط، ووقوفها فى موضعها دون قيام بما نيظ بها، وامتداد للثقافة الذكورية فى العالم الثالث.

وأوضح العلماء أن عدم وجود السيدات الأزهريات فى مجمع البحوث علة غير صحيحة، وأن تاريخ المسلمين يذكر بكل اعتزاز نماذج الدور النسوى فى خدمة العلوم، فالإمام الحافظ الكبير قرأ صحيح البخارى على يد الشيخة الجليلة المسندة كريمة بنت احمد المروزية. والسيدة عائشة رضى الله تعالى عنها جرى بينها وبين الصحابة الكرام نقاش عميق فقهي مؤصل كانت هى فيه تقوم بدور الناقد الراصد حتى جمع الإمام الزركشى فى كتابة الإصابة فيما استدرسته عائشة على الصحابة. وعلاء الدين السمرقندى ألف كتابا اسمه تحفة الفقهاء فى فقه السادة الأحناف فرحل اليه الإمام الكبير الكاسانى ودرس على السمرقندى والف كتابا وتزوج ابنته فاطمة وكانت فقيهة جليلة فكان العلماء يقولون أن الكاسانى لما عرف شيخه السمرقندى شرح تحفته وتزوج ابنته وكانت تحضر مجالس الفتوى التى يجريها والدها وزوجها وكانت الفتوى لا تصدر إلا موقعة من الثلاثة صورة مصغرة من المجمع العلمى الذى تسهم فيه الفقيهات الجليلات برأيهن الفقهي.

الدكتورة آمنة نصير، أستاذة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر التى حصلت على عضوية مجلس النواب، عقب فوزها عن تحالف «فى حب مصر»، بقطاع شمال ووسط وجنوب الصعيد، ضمن ٧١ امرأة حصلن على مقاعد برلمانية، فى سابقة تعد الأولى من نوعها فى الحياة النيابية المصرية، تقول: أتعجب من رفض البعض اعتلاء المرأة مقام العلم وهل العلم كتب للرجل ولم يكتب للمرأة انا أشرفت على ٢٠٠ رسالة جامعية ما بين ماجستير ودكتوراه ناقشت ثلاث رسائل فى اعرق جامعات اوروبا، ومنهم من يستكثر على أى امرأة أن تجلس مجلس العلماء ونسوا ان المرأة الصحابية كما قال أبو الفرج الجوزى موسوعة القرن السادس الهجرى أصل السلفية بعد احمد بن حنبل، ويقول عن المرأة «بموت شيختى شهدة بنت احمد البغدادي نقص علم الطرق فى رواية الحديث». وحول عدم تعيين المرأة بمجمع البحوث الإسلامية، ترى ان هذا نوع من عدم العدل والإنصاف خاصة ان هناك شريحة ضخمة بفرع البنات من الأستاذات من لديهن القدرة على مناقشة قضايا المرأة، ولقد آن الأوان ان تنصف المرأة وتعين فى المجمع من تناقش قضايا المرأة. لأنها هى أفضل من يعبر عن قضاياها، خاصة بعد بزوغ العديد من القضايا الشائكة الخاصة بالمرأة والأسرة نتيجة لمستجدات العصر ومتغيراته.

حول مشروعية تولى المرأة مسئولية الإفتاء وعضوية المجمع الفقهية يقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن، من المنفق عليه بين الفقهاء أن للمرأة أن تتولى الإفتاء لبنات جنسها، فيما يسألن فيه، يدل على هذا قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»، وقوله كذلك: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، وقوله: «بلغوا عنى ولو آية»، بما يفيد فرضية قيام المرأة بالفتوى والتبليغ بما تعلمه من الشرع الحنيف لبنات جنسها، بل غيرهن من الرجال، وكانت عائشة تبين بالسنة العملية كيف تتطهر المرأة من الحيض بمحضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينكر عليها، وكان يسألها الصحابة فى كثير من أمور الشرع فتفتيهن، قال مسروق:

نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض، وقد ورد قول الله تعالى في حق أمهات المؤمنين: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)، ذكر المفسرون أن المتاع الذى يسأل فيه الناس أمهات المؤمنين: ما يحتاج إلى الانتفاع به كالسؤال عن الدين أو القرآن، وقد كانوا يسألون عائشة عن مسائل الدين، وكان الصحابة يرجعون دائماً بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجاته، يسألونهن عن فتاوى وأمور جديدة لم تحدث من قبل، فيجدون الإجابة عندهن، ومن المعلوم الذى بلغ مبلغ التواتر أن الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين فى كثير من أمور الشرع وغيرهن من الصحابيات اللاتى يعلمن من أمور الشرع ما لا يعلمه غيرهن، كفاطمة بنت قيس، وسبيعة الأسلمية، وغيرهما من الصحابيات، والوقائع الدالة على هذا تمتلئ بها كتب السنن والتفسير والفقه، ومما هو بدهى أن من الأمور ما تستحى المرأة من ذكره بحضرة الرجال الأجانب عنها، فسؤالها من كانت مثلها أوفق لها، وأعرف بحقيقة النازلة، من الرجل، ومن المعروف أن من أمور النساء ما تخفى معرفته على الرجال، فتكون المرأة أولى من الرجل فى بيان حكم ذلك لمن كانت مثلها، ولذا لما جهلت الأنصارية كيفية التطهر من الحيض، أسرت إليها عائشة بعيداً عن مجلس الرجال بكيفية التطهر منه .

أن المجامع الفقهية فى العالم الإسلامى تستقطب عضوات وخبيرات فى التخصصات المختلفة بهذه المجامع، وهذا أمر لا يجحد، بل إن مجمع الفقه الإسلامى الدولى ضم خبيرة بين خبرائه وخبيراته هى الوحيدة من مصر، وهى د. ماجدة محمود هزاع. وأضاف: إن رفض اختيار امرأة لتتولى الإفتاء لبنات جنسها، ومنعها من أن تكون عضواً أو خبيرة فى مجمع البحوث بالأزهر، هو حلقة فى سلسلة استمرار مؤسسات المجتمع فى حرمان المرأة من مباشرة ما تصلح له فى المجتمع، والضرب بمواد الدستور عرض الحائط، وهو كذلك نوع من سوء الإدارة. ولا يوجد ما يمنع تعيينها مادامت لديها القدرة على العمل ولديها المؤهلات التى تؤهلها لذلك.

أكد الدكتور حامد أبو طالب، عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، أن من حق المرأة أن تصبح عضوة فى مجمع البحوث الإسلامية،

وأن تتولى الإفتاء شريطة أن يكون عندها العلم الكافي، فالإفتاء لا يشترط على الرجال فقط بل الرجل والمرأة شريكان في المجتمع يكملان بعضهما البعض، كما أنه من حق المرأة أن تتقدم إلى مجمع البحوث الإسلامية لتنضم لعضويته، ولكن المشكلة تكمن في الانتخاب وليس التعيين بحيث تمثل عضوية المجمع في الانتخاب حيث يتقدم الشخص للانضمام إلى المجمع بتزكية عضوين من أعضاء المجمع ثم بعد ذلك يتم إقرار الاسم من أعضاء المجمع بالانتخاب.

قال الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، انه من المقرر شرعا أن المسلمة كالمسلم في كل النواحي، وفي الأهلية العلمية والإفتائية والدعوية ما عدا ما يخص الشارح الحكيم به الرجال من وظائف دينية كالإمامة والخطابة، وما دون ذلك فان المرأة تتساوى مع الرجل في كل شيء مادامت لديها الأهلية العلمية التي تؤهلها وخاصة أن هناك الكثير من السيدات على قدر كبير من العلم والفقه، وإذا ما أحسن توظيفهن بالشكل الصحيح فان ذلك سيكون في مصلحة المجتمع.

فيما يتعلق بالناحية الدعوية قال الله تعالى في محكم التنزيل «وَأذْكُرْنَ مَا يُبْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا»، والسيدة عائشة كانت ومازالت فقيه المسلمين، ومعلوم للجميع فقه السيدة ام مسلمة وكانت السيدة سكينة بنت الحسين تحكم بين الأدباء، أما السيدة نفيسة العلم بنت حسن الأنور فكانت من مرجعيات الإمام الشافعي، فكيف يمنع السيدات من العمل في المجامع الفقهية ودور الإفتاء، ألا يعد ذلك تفرقة وعنصرية؟ وقال فيما يتصل بالمجامع العلمية للعلوم الإسلامية للإفتاء أو الدعوة فليست كل امرأة تصلح للإفتاء، بل يجب أن تكون لديها المؤهلات العلمية والشرعية التي تؤهلها لذلك كما قرر أئمة الفقه وأن تكون مختصة فيما يخص أمور السيدات من أمور دينية وتساؤلات فقهية. كما أن منع السيدات من العمل في المجامع الفقهية العلمية إداريات أو باحثات هو اضطهاد وامتداد للثقافة الذكورية العنصرية في العالم الثالث، واستخدام تأويل مغلوط لقول الله تبارك وتعالى: «وقرن في بيوتكن»

شروط الزواج :

بنت الجيران.. ارتبطت بها قصص الحب الأول عند الكثير، حكايات لا تنسى، ملهمة الشعراء، كتبوا عنها أجمل الكلمات التي تغنى بها كبار المطربين والمطربات.. حكايات حب كثيرة انتهت بالزواج من بنت الجيران. ذكريات الحب الأول تظل محفورة في الذاكرة ولا تنسى حتى يتم الارتباط بأخر طبقا للمعايير، وتكون في مرحلة المراهقة من ١٨ الى ٢١ حتى سن الرشد عندما يدرك الفتى أو الفتاة أنه كان في هذه المرحلة مترددا ومشوشا ولا يحسن الاختيار، وأنها كانت مجرد مرحلة تحمل عواطف جياشة وانفعالات تفتحت عند أول طارق لها، وهو ابن أو بنت الجيران.. حين يتذكرها يشعر بالسعادة، ولا يخجل من ذكرها لأبنائه لما كانت تتميز به من براءة ونقاء، الحقيقة أن الشاب الذي لم تتحرك مشاعره في فترة المراهقة للجنس الآخر يكون غير طبيعي من الناحية النفسية، فالأصح هو التحكم الجيد وليس المنع أو الكبت، لأن الكبت حيلة دفاعية لا شعورية تعبر عن أعراض مرضية.. كان ينظر الى بنت الجيران في العادات والتقاليد السائدة في الفترات السابقة أنها مثل الأخت أو من العائلة من الواجب الحفاظ عليها وحمايتها كما كنا نراها في الأفلام العربية القديمة، أو كان الشاب يراقبها من وراء الشباك لعله يفوز بنظرة أو يرمى بجواب أو يرسل شقيقته للتعرف عليها، وتنقل لها اعجاب أخيها، كان هناك حياء وخجل وتدين وخوف من سلطة الكبار، هذه السلطة لم تعد موجودة في الأونة الاخيرة، بل لا أكون مبالغة حين أقول إن الفتاة أحيانا هي التي تبدأ بلفت أنظار الشاب. أما الزواج من بنت أو ابن الجيران فقد كان سائدا قديما لاعتقاد الشاب وأهل الفتاة أنه يعرفها ويعرف الأهل والعائلة، بالتالي كلاهما يطمئن للآخر، فالذي نعرفه أفضل من الذي لانعرفه.. وأنا أعتقد أنه كان أفضل حيث وجود فرصة أكبر الى التعارف والرؤية عدة مرات للطرفين ومتابعة سلوكيات كل منهما، أما حاليا فمع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت فرص إقامة العلاقات متعددة والبدائل متوافرة من خلال زملاء الدراسة أو العمل، لذلك لم تعد بنت الجيران الخيار الأوحد المطروح كما كان في السابق وأصبح الشاب يتردد ويقارن قبل اتخاذ قرار الارتباط. شروط تفضيل بنت الجيران متى تكون بنت الجيران هي المفضلة؟ عندما يعجب

بأسرتها ذات السمات الطيبة ويكون الأب والأخ لهما احترام ويتوقع أن تصبح الفتاة مثل أمها ويتوقع أن تعامله هو وأهله فيما بعد كما تتعامل مع أهلها، ونصيحة الى الشباب المقبل على الارتباط والزواج بأهمية التعرف على الطرف الآخر قبل الخطبة فى اطار العادات والتقاليد، فكلما حدث تعارف بين الخطيبين والأهل بشكل جيد قلت نسبة فسح الخطبة أو الانفصال فيما بعد، احترام رأى الكبار خاصة الوالدين عند الاختيار لأنهما أكثر خبرة، والتروى والتعقل وعدم الاندفاع وراء الأهواء الشخصية، عدم الاختيار بناء على المصلحة، لأنه يكون ارتباط محكوما عليه بالفشل والتعاسة، وعدم زواج البديل مثل ارتباط أخيها بأخته أو الأخين يتزوجان الأختين، لأنه قد يبخر الفتاة حقها ومن المحتمل ألا تأخذ مهر وهذا ظلم من الناحية الدينية ولا تعيش فرحتها فى الارتباط.

جرت العادة القديمة فى «روما» بأن يقدم الخاطب إلى مخطوبته خاتماً على حد السيف، وفى بعض الأحيان يستغنى الخاطبان عن الخاتم ويكسران قطعة من الذهب أو الفضة إعلاناً للزواج، ويحتفظ كل من الزوجين بنصف من شطرى القطعة الذهبية أو الفضية. ويحكى أن الرجل كان عليه إذا ما أراد الزواج أن يقدم إلى مخطوبته فى وليمة تعد لهذه المناسبة، خاتماً من الحديد يضعه بنفسه فى بنصر يدها اليسرى، ولم يألف الناس تقديم الخواتم المصنوعة من الذهب إلا فى وقت متأخر نسبياً، بل إن كثيراً من الرجال ظلوا يقدمون لخطيباتهم خواتم من حديد حتى بعد أن أصبحت العادة المألوفة تقديم خاتم من الذهب. من الثابت أن الرومان كانوا يقدمون للفتيات خاتماً بمناسبة الزواج بصرف النظر عن المعدن الذى كان يصنع منه، و«دبلة الخطبة» التى نعرفها الآن ما هى إلا استمرار لهذا التقليد المعروف من قديم الزمان، كما أن قدماء المصريين كانوا يستعملون الذهب فى صنع الخواتم حتى قبل أن يعرفوا استعمال قطع النقود، وكانت الخواتم الذهبية تقدم عندهم فى مناسبة الزواج، إذ كان على الرجل أن يضع الخاتم فى أصبع مخطوبته فيكتسب بهذا حق مشاركتها سعادتها وممتلكاتها. لكن لماذا اختيرت الإصبع الرابع بالذات من اليد اليسرى لتحمل خاتم الزواج ؟ هناك أكثر من تفسير، فىرى أحد المؤرخين أن القدماء كانوا يعتقدون بوجود عصب يمتد من هذه الإصبع إلى القلب، ويقول آخرون إن وضع خاتم الزواج فى

اليدي اليسرى رمز إلى أن الزوجة يجب أن تخضع لزوجها، لأن اليدي اليمنى هي رمز القوة والسلطان والاستقلال، ويذهب رأى ثالث إلى أن الإصبع الرابع من اليدي اليسرى أقل تعرضاً من سواها للجروح والأخطار.

مجتمعنا بحاجة عاجلة إلى سن قانون يفرض على الراغبين فى الاقتران من الجنسين، الحصول على رخصة زواج تؤهلهم لقيادة الحياة الأسرية، لوقف التدهور الخطير فى الأسرة المصرية بعد ان أن تزايدت نسبة الطلاق من ٧% إلى ٤٠% خلال ٥٠ عاما لترتفع إلى ٢٤٠ حالة طلاق يوميا، بمعدل حالة كل ٦ دقائق. وبذلك اصحبت مصر الأولى عالميا فى أبغض الحلال!! هذه المرتبة وتلك الإحصائيات تضمنها تقرير صادر عن الأمم المتحدة، ومركز معلومات دعم واتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء هذا العام، وعزت الأمم المتحدة ذلك فى تقريرها للظروف الاجتماعية والاقتصادية، والصحية، فضلا عن نقص الوعي أو إدمان المخدرات، وانتشار المواقع الإباحية على الإنترنت، مما جعل هناك تزيادا فى نسب الطلاق، وبالأخص الناتج عن قانون الخلع.

رخصة الزواج هي تأهيل الشباب المقبلين على الزواج بالحد الأدنى من المعلومات والمهارات المطلوبة للعيش المشترك، فإذا كانت قيادة ماكينة صماء كالسيارة تحتاج إلى رخصة، فما بالننا بقيادة اسرة بكل تعقيداتها الاجتماعية والنفسية؟ قد يقول قائل: لماذا الدعوة إلى ذلك فى حين أن آباءنا وأجدادنا على مدى قرون عديدة تزوجوا وعاشوا حياة أسرية ناجحة دون الحاجة الى مثل هذه الرخصة؟ ونجيب بأن حياتنا اليوم قد تغيرت وجدت عليها تطورات متلاحقة من أكثر من زاوية :

أولاً: إن الإنترنت أحدثت خلا هيكليا فى بنية الحياة الأسرية، تمثل فى إيجاد مصادر اخرى للمعرفة خارج سلطة الأبوين، فلم يعد الأبناء اليوم يستقون معارفهم من الوالدين فقط وانما انفتحو على آفاق أخرى فى شبكة المعلومات الدولية، ادت الى تقلص دور الأسرة فى التربية والتوجيه وضياع الكثير من المفاهيم والمبادئ التى شكلت لقرون سياجا حافظا للأسرة. ومن ناحية أخرى جعلت وسائل الاتصال والتواصل الجديدة الأبناء منشغلين بها حتى مع وجودهم داخل الأسرة، حيث يكون الوجود جسديا فقط، بينما تتشغل عقولهم

بالأجهزة الذكية من هواتف وحاسبات وغيرها، ومن ثم قلت مساحات الحوار والتواصل بين الوالدين والأبناء .

ثانيا: انشغال الوالدين بتدبير نفقات الحياة ومطالب الأولاد، قلل الوقت الذي يمكن تخصيصه للحوار سواء فيما بينهم أو مع الأبناء، فمع لجوء الوالد الى أكثر من عمل، تزايدت درجة التوتر داخل البيت ومن ثم اصبح الأبناء يعيشون أجواء الخلافات الأسرية .

ثالثا: بخروج المرأة للعمل وتحملها جزءا من نفقات، البيت، أصبح في المنزل أكثر من قائد وربما أكثر من وجهة نظر، ومن ثم قللت مساحة المعارف والسلوكيات والقيم المتفق عليها داخل الأسرة، مما أحدث نوعا من التشويش في ذهن الأبناء واختفى اليقين المعرفي بشأن الكثير من القيم الأسرية وتحول الأمر - في بعض الأحيان - من مشاور بين الزوجين الى صراع لفرض الرأي، وعندما يصبح للمركب رئيسان فإن احتمال الغرق يزداد.

رابعا: تزايد معدلات الطلاق، فقد بلغ إجمالي عدد حالات الطلاق عام ٢٠١٥، ٢٥٠ ألف حالة طلاق وبلغ بمصر، بزيادة عن عام ٢٠١٤ بـ ٨٩ ألف حالة، وفي المقابل ترددت مليون حالة على محاكم الأسرة خلال ٢٠١٤، مما جعل الطلاق حلا مقبولا وأليفا لدى الأبناء

خامسا: الاستفادة من تجارب الدول الأخرى لمواجهة هذه المشكلة، حيث لجأت بعض الدول إلى فرض رخصة زواج لمواجهة زيادة حالات الطلاق، فقد نجحت تجربة ماليزيا في إصدار رخصة القيادة الأسرية، وتمكنت خلال سنوات قليلة من أن تصبح أحد أقل دول العالم في نسبة الطلاق، إذ وصلت فيها إلى أقل من ٨%، خلال السنوات الأخيرة، بعدما تجاوزت خلال فترة التسعينيات نسبة الـ ٣٢%، واليوم لا يسمح للشباب في ماليزيا بالزواج دون الخضوع للدورات التدريبية التي تمنح «الرخصة العائلية». وتتضمن الدورات دروسا حول الحياة الزوجية، فيما تتيح المعاهد التي تقدم البرنامج فترات يلتقى فيها الطرفان من أجل تعارف أكثر .

وفي الإمارات يعكف عدد من الجهات المعنية على وضع خطة لتنفيذ مشروع إصدار

رخصة لـ «القيادة الأسرية» تكفل خضوع المقبلين على الزواج لدورات تدريبية تسهم في تأهيلهم لحمل مسؤوليات الحياة العائلية، واكتساب الخبرات المطلوبة لإدارة شؤون الأسرة .
وفى تونس بدأ تنظيم دورات للحصول على رخصة الزواج، وتستهدف الدورات بناء مشروع أسرى ناجح واكتساب المهارات وفن التواصل بين الطرفين. وتعليم كيفية إدارة الخلافات .

أن رخصة الزواج فى حد ذاتها ليس الحل الوحيد، أخذاً فى الاعتبار التحديات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التى تواجهها مجتمعاتنا، ولكنها على الأقل تحى واحدا من أبرز أسباب الطلاق وهو الجهل بأسس قيادة سفينة الحياة الأسرية، ومن هنا تتضاعف أهمية تعلم فن هذه القيادة فى عصرنا الذى تتزايد فيه الأمواج العاتية والأعاصير المدمرة، وترتفع سرعة الرياح التى تأتى فى أوقات كثيرة على عكس ما تشتهى سفينة الأسرة!.

الكشف الطبي قبل الزواج:

فى الوقت الذى يجب القانون المقبلين على الزواج بالحصول على شهادة صحية تثبت صلاحيتهم للزواج تتحول هذه الشهادة الى اجراء روبيتيني عقيم لايحقق أي فائدة صحية للأسرة وللمجتمع لانها عملية صورية تتم على الورق فقط ولا يعقد قران بدونها الا ان الحصول عليها يتم دون ذهاب العروسين الى اماكن اجراء الفحوصات .

بالرغم من تأكيد اطباء الوراثة على الاهمية العظمي للكشف الطبي قبل الزواج فقد إقتصر أمرها على كونها حبرا على ورق.. ومن هنا نتساءل هل يعلم كل عروسين عن الاطفال ضحايا الامراض الناتجة عن عدم قيام ابائهم بالكشف الطبي قبل الزواج سواء كان بينهم صلة قرابة ام لا أوقد يكون احد الزوجين ضحايا عدم الكشف عند اكتشاف اخفاء احدهما مرضا عن الاخر... ان الكشف الطبي قبل الزواج له اهمية كبري في تشخيص الأمراض الوراثية المحتمل ظهورها عند الاطفال وخصوصا انه يوجد حوالي ٧ الاف مرض وراثي يصيب الابناء، ان الكشف قبل الزواج يتيح اكتشاف هذه الامراض وتحسين ومعالجة هذه الأمراض اذا صمم المرتبطون على الزواج بالرغم من وجود بعض الأمراض الوراثية عندهم لابد من اجراء الكشف الطبي قبل الزواج لتافدي ٣٥% من الأمراض الوراثية التى

تنتقل الي الاطفال وتكون سببا في تعاسة الأسرة مدي الحياة. ان الناس في مصر لا يقبلون علي هذه الكشوفات بصورة كبيرة بسبب قلة الوعي وان من يقبل علي هذه الكشوفات من يعرف ان هناك امراض وراثية في الأسرة ويحتمل اصابة الابناء بها. من الأمور الهامة في شأن الزواج الذي هو ميثاق عهد مع الله غليظ من المقدمين عليه لايحق لاي من الطرفين اخفاء شيء او مرض جسدي اونفسي عن بعضهما لان ذلك ينتب عليه ضرر محقق في المجتمع اذ ان الابناء يصابون بكثير من الأمراض التي تعوق الانسان عن ان يكون عضوا عاملا صالحا في المجتمع. لذلك وجد العلماء وجوبا يجب ان يتم الكشف علي الخطيبين عن طريق الاطباء المختصين فاذا وجد أي مرض ينتقل الي النصل اوينتقل الي احد الطرفين يمنع الزواج وفقا للضرر. ان من يحضر شهادة بدون كشف فهي شاهد زور ومن عمل علي وجودها ليس له ضمير لان المجني عليهم هم الاطفال والمجتمع الذي يتكبد عناء مادي ونفسي لحالات الاطفال المرضى بأمراض وراثية. ان احكام الشريعة الاسلامية تحرم اخفاء اي بيان من البيانات التي تؤثر في الرابطة بين الاشخاص ولكننا تعودنا دائما ان نهمل القوانين التي تحمي حياتنا واصبح القانون مسطورا في الأوراق دون تفعيل والشهادات اصحبت حبرا علي ورق.

ناقش المؤتمر السادس عشر لقسم النساء والتوليد بكلية طب قصر العيني، الجديد في تشخيص وعلاج أمراض النساء والتوليد والاكتشاف المبكر للأمراض الوراثية وعيوب الكروموسومات في الشهور الأولى من عمر الأجنة، من خلال ١٢٢ بحثا علميا وست حلقات عمل في المجالات المتخصصة والدقيقة في طب النساء، بحضور ١٥٠٠ طبيب ومتخصص من ١٧ جامعة ومركزا بحثيا مصريا، إلي جانب عدد من الخبراء في هذا المجال من ألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة. مرض "جوشر" الذي يظهر في واحد من كل أربع حالات ولادة وفقا للإحصائيات العالمية، وهو مرض وراثي نادر يصيب الجنين لأبوين حاملين للمرض، نتيجة نقص إنزيم مسئول عن تكسير الدهون في الجسم مما يؤدي إلى تراكمها في خلايا الجسم، مسببا تضخم الكبد والطحال بالإضافة إلى الأنيميا الشديدة ومشاكل العظام مثل النفوس والهشاشة والالتهابات في النوع الأول من المرض.. أما النوع

الثاني فيمتد للتأثير علي الجهاز العصبي. ويظهر مرض جوشر بكثرة بين مواليد أهالي الدلتا والصعيد نظرا لارتفاع نسبة زواج الأقارب وصولا إلي نسبة ٥٠%. وتكمن المشكلة الأساسية في هذا المرض في كونه مرضا قاتلا للأطفال المصابين بوصولهم إلي سن عامين إلي ثلاثة أعوام. ويعتبر العلاج المتاح حاليا من خلال الإنزيم التعويضي، وتتكلف الحقنة الواحدة ١٠ آلاف جنيه، ويحتاج الطفل إلي ٤ حقن على الأقل أسبوعيا يما يوازي ٤٠ ألف شهريا، ونحو نصف مليون جنيه سنويا للطفل الواحد. أن تشخيص الجنين خلال الشهور الثلاثة الأولى من الحمل هو الحل الفعال للنجاة من الإصابة، من خلال سحب عينة من المشيمة لتحديد إصابة الجنين من عدمها، اجريت دراسة علي المترددات علي قسم النساء والتوليد في الفترة من عام ٢٠٠٠ حتى نهاية ٢٠١٤ بالمشاركة مع د. اكرام فطين أستاذ التحاليل الوراثية بالمركز القومي، تم تقديم الاستشارة الطبية إلي ٧٨ حالة تأكدت إصابة مولودها بمرض جوشر توفى منها ٣١% بسبب عدم تناول العلاج ومضاعفات المرض.

شهد المؤتمر انعقاد عدد من ورش العمل المتخصصة التي تناولت الجديد في تشخيص وعلاج أمراض النساء والتوليد من خلال منظار الرحم والبطن والموجات فوق الصوتية والمساعدة على إنجاب "طفل الأنابيب"، والجراحات المهبليّة، والسلس البولي عند السيدات. إن المؤتمر ناقش أيضا الجديد في تشخيص الأمراض الوراثية والعيوب الخلقية في الأجنة عن طريق أخذ عينات من الحمض النووي لتحديد عيوب الكروموزومات والأمراض التي تصيب الأم الحامل، وتتسبب في الولادة المبكرة، أو تسمم الحمل.

الزواج المبكر:

لا أحد يستطيع إنكار دور المرأة ومؤسسات العمل الأهلي في تفعيل الخطة الاستراتيجية القومية للسكان والتنمية ٢٠١٥-٢٠٣٠، فقد ناقش المؤتمر الذي نظّمته الجمعية المصرية لتنظيم الأسرة بالتعاون مع الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة والاتحاد العام للجمعيات مؤخرًا وكشفت نتائج المسح أن نسبة استخدام الإناث لوسائل تنظيم الأسرة ٧٥.٥% في المناطق العشوائية مقابل ٦٣% وفي مناطق القاهرة الكبرى بينما استخدام أحد الزوجين

لوسائل تنظيم الأسرة فى المناطق العشوائية ٦١% مقارنة بحوالى ٣٥% من الذكور فى المناطق الحضرية. وأكد رئيس الاتحاد العام للجمعيات وأمين عام المؤتمر أن القضية السكانية مهمة حيث أن معدل النمو السكانى وصل ٥,٢% سنويا وهو من أعلى المعدلات على مستوى العالم.. كما أن للجمعيات دورا محوريا فى التنمية فى مجال الصحة حيث تقدم الجمعيات أكثر من ٣٠% من الخدمات الصحية من جملة الخدمات المقدمة للمواطنين كذلك الغذاء والخدمات التعليمية.

بينما أكد رئيس الجمعية الديموجرافية أنه يجب البدء مع الشباب لتوعيتهم بمخاطر الزيادة السكانية أولا على صحة الأم ثم تأثيرها على الدولة من حيث نقص الخدمات التعليمية والصحية والأزمات المرورية الطاحنة.

كما أشار رئيس الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء إلى ما ستعانيه مصر من مشكلات نتيجة للزيادة السكانية غير المسؤولة وأكد أن الوضع الحالى أشبه بحالة انتحار جماعى أكد عضو المنتدى الاستراتيجى للتنمية والسلام الاجتماعى على أهمية تفعيل مبادرة المنتدى التى أطلقها «كفاية طفلين» فى ظل الزيادة المفرطة دون التأهيل الجيد للعنصر البشرى وضرورة إضافة نشاط تنظيم الأسرة لكل الجمعيات الأهلية فى الجمهورية وتفعيل دور رجال الدين لنشر الوعى وفى القضاء على الأمية وترشيد الاستهلاك والحد من الاستيراد.

أن القضية السكانية قضية أمن قومى ويجب على جميع الجهات المختصة التحرك السريع فى القرى والنجع بهدف توعية المواطنين وحثهم على استخدام وسائل تنظيم الأسرة لتنشئة جيل قادر على قيادة الأمة وأكدت دور القطاع الأهلى بالتعاون مع المجلس القومى للسكان من رفع الوعى.

هل توجد علاقة بين الزواج المبكر.. وارتفاع نسبة البطالة؟ تبلغ حالات الزواج فى مصر ما بين ٨٨٠ ألفا إلى مليون زيجة كل عام منها ١٥% للزواج المبكر أى لفتيان أو فتيات لم يتجاوزوا سن الطفولة وعمرهم أقل من ١٨ عاماً. بالطبع تزداد هذه الظاهرة فى الأماكن غير الحضرية والمحافظات الأكثر فقراً وبين التجمعات التى تغلب فيها الأمية

وحيث تنتشر العادات والتقاليد القبلية. نشأت ظواهر اجتماعية سيئة نتيجة لانتشار "زواج القاصرات" أهمها زيادة معدلات الطلاق بين هذه الفئة وغالبا ما يكون هناك أطفال لايجدون الرعاية حيث تصبح الأم الصغيرة مسئولة عنهم بدون عائل أو مورد رزق فتضطر للخروج الي العمل وتتضم الي جيش العاطلين وتحمل هم أسرة ممزقة وهي مازالت صبية تحتاج لمن يرهاها .

يحاول وزير الدولة للسكان تنفيذ الاستراتيجية القومية لمناهضة الزواج المبكر "٢٠١٥-٢٠٢٠" والتي تهدف لخفض نسبة هذا الزواج خلال ٥ سنوات وتمكين الأسر في المناطق المحرومة لتتمكن من الوفاء بالتزاماتها تجاه الاطفال.

لا يؤثر الزواج المبكر علي معدلات البطالة فقط. وانما يهدد كل جهود البناء والتنمية اضافة الي انتهاك حقوق الأطفال الذين لايعيشون سنهم ومطالبون بالبحث عن لقمة العيش وتحمل مشاق الحياة قبل الأوان. كما انه يؤدي الي تدمير صحة الفتيات ويتسبب في خلل اجتماعي كبير خاصة بالنسبة للزيجات التي تتم خلال فترة الصيف وتكون فيها الفتاة مجرد "مُتعة" لمن يدفع. وعندما تنتهي الاجازة تعود مطلقة وتنتهي حياتها قبل أن تبدأ. تسعى جهات عديدة في الدولة لايقاف الارتفاع المتتالي في نسب البطالة التي بلغت معدلات غير مسبوقة خلال عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٤ وسجلت ٤.١٣% وقد نجحت الجهود وانخفضت المعدلات الي ٨.١٢% خلال يونيو ٢٠١٦ نظراً لنجاح الحكومة في فتح أبواب رزق جديدة بالبده في عدة مشروعات للطرق والاسكان.

إضافة إلي استيعاب حوالي ٥٠ ألف شاب وعامل في شق قناة السويس الجديدة. كما تم اطلاق مبادرات عديدة والأهم هو تحسين مناخ الأستثمار مما شجع شركات عالمية ومحلية وعشرات من رجال الأعمال علي إقامة مصانع وشركات مما يوفر فرص عمل تحد من البطالة. وبدأت وزيرة القوي العاملة تنفيذ مشروع "وظائف لائقة لشباب مصر" في محافظتي القليوبية والمنوفية بالتعاون مع منظمة العمل الدولية بهدف ايجاد فرص عمل والحد من تهميش الشباب في سوق العمل من خلال برامج التوظيف.

تحاول الوزارة في مشروعها الجديد بالاشتراك مع محافظ القليوبية ومحافظ المنوفية

التغلب علي التحديات والصعاب التي تواجه الشباب من خلال مكاتب التشغيل والتدريب المهني التابعة للوزارة وحثهم علي قبول العمل المتاح كبدائية بدلاً من الجلوس بدون عمل حتي يطور مهاراته وينمي قدراته التي تؤهله لفرصة أكثر ملاءمة وتتفق مع أحلامه وتطلعاته وبالراتب الذي يقترب من طموحاته.

مطلوب من الشباب والفتيات تغيير الثقافة واتباع أسلوب الأمر الواقع. فلا يمكن أن يظل الشاب منتظراً وظيفه حكومية ويفضل أن يكون عاطلاً يحصل علي مصروفه من والديه. علي أن يبدأ في أي عمل طالما كان شريفاً.

نعلم أن نظامنا التعليمي متخلف.. وان الخريجين غير مؤهلين لسوق العمل.. وان الوظائف والأعمال الموجودة لا تتناسب مع مؤهلات الشباب من خريجي التجارة والآداب والحقوق.. كما أن اعداد المهندسين والأطباء والصيادلة تفوق ما يحتاجه سوق العمل الفعلي فأين يذهب عشرات الآلاف من الخريجين كل عام.. وأين تذهب الفتاة القاصرة التي تزوجت ثم طُفقت.. وكيف تعيش المرأة المعيلة مع أطفالها؟! !

لابد من دعم مبادرات وزراء التنمية والسكان والقوي العاملة والمحافظات.. وتشجيع القطاع الخاص والاستثمارات المحلية والأجنبية.. واقامة المشروعات القومية وشق الطرق وبناء المصانع واستصلاح الأراضي.. حتي نوفر وظائف لائقة للشباب لانتشالهم من الزواج المبكر ومن برائن البطالة ومن الاحباط الذي يسيطر علي الكثير منهم رغم المشروعات والانجازات التي تقام كل يوم.

زواج علي ورقة طلاق .. زواج تيك اواي مصطلحات ساخرة تعبر عن واقع مرير رأيناه او عايشناه بين الشباب عندما تطلعنا ارقام الجهاز المركزي للتعبئ والاحصاء تؤكد ارتفاع نسب الطلاق بين الشباب ليصل متوسط سن طلاق المرأة الي ٣٢ سنة و٥ شهور ومتوسط سن طلاق الرجل ٣٨ سنة و٦ شهور باجمالي عدد حالات طلاق في العام يصل الي ١٥١٩٣٣ حالة وفقاً لاحصاء ٢٠١١ وتخيرنا التجارب ان اغلبها بعد زواج عمره قصير يبدأ من سنة ولا يتجاوز ال ١٠ سنوات. الطلاق المبكر ظاهرة غريبة في مجتمع يتأخر فيه سن الزواج لظروف متعددة ابرزها الاقتصادية هل اصبحت مؤسسة الزواج بهذه

الهشاشة التي تعرضها للأنهيار مع اول عاصفة؟ ام هو سوء اختيار نهايته الطبيعية الانفصال مهما تأجل القرار، ربما تدخل الأهل يفسد حياة الشباب وأيضاً تطلعات الزوجين الرومانسية يقتلها واقع بلا قلب؟ ولعل البعض يستسهل الطلاق عن اصلاح ذات البين الاسئلة تتزاحم والأمر يحتاج الي الذهاب للشباب نسألهم عن اسباب الطلاق المبكر المفاجأة برغم مرارة التجربة لم يكن الطلاق هو النهاية لاصحابها فحاولوا التعلم من الدرس والبدء من جديد. حكايات الطلاق المرير بدأت بالحب ايضا فيروس تدخل اهل الزوج المستمر افسد حياتهما وزاد من معاناتها صغر سنهما مع تعدد الخلافات ومع اول مشكلة كبيرة ورغم انجابها الا انه اتخذ قرار الطلاق مبررا ان أهله ظلموه بزواجه بهذه السرعة والضحية علي الارض الاطفال ثم بالتشتت بين الوالدين الصغيرين من يتحمل المسؤولية وفي نفس الوقت يعيش حياته أمام تحالف سوء الاختيار والاجبار والتسرع دروس قاسية خرجت من التجربة بعد زواج استمر اقل من عامين تم بضغط اهلها انحازوا للعريس الغني والمتدين وسافرت معه الي بلد عربي لتكتشف في الغربة عنفه وتطاوله وهربت للسفارة المصرية تاركة له كل شيء حتي حصلت علي الطلاق وبدأ من جديد. اما قصر فترة الخطوبة كسبب للفشل الاثنتين لم يعرفا بعضهما جيدا خلال فترة الخطوبة القصيرة التي لم تزد علي ستة شهور لانها بعد الزواج فوجئت بوجه اخر للزوج مرسوم بالعصبية ومشحون بالعنف وان الفيصل الخيانة فقامت بخلعه رغم انجابها منه. الموت بالسكته تعبير اخر عن فشل الزواج ان تأخر سن الزواج دفع بعض العائلات للأهتمام بزواج البنت بدون التدقيق في الشخص ووجود توقعات مسبقه لدي طرفي الزواج والمقارنه الدائمه بالأهل تؤدي الي تعدد الخلافات فالزوج يقارن الزوجه بأمه والزوجه تقارنه بابيها ولا يدركان اختلاف الزمن والموقع. وبالتأكيد تربية الطرفين تؤثر علي استمرار الزواج فتدليل الفتاه او عدم تحمل الزوج للمسئولية يؤدي منطقيا الي الطلاق المبكر. الزواج المبكر السبب الالهم للطلاق المبكر لان الزواج في هذه الحالة لا يتم عن اقتناع او اختيار وانما غالبا ارضاء للأهل الذين يقومون بدورهم بادارة العلاقة فتنتهي بالطلاق. في احيان اخري زهوة الحب تعمي الطرفين عن العيوب الشخصية او التعامل بتهور بدلا من الصب في المشاكل المتكررة

وتسأل هل يجهز الأهالي ابناءهم لتمل مسؤولية الزواج كما يجهزون الشقة والعفش ونصيحة الزوجات باحتواء الأزواج وطاعتهم وتنصح الأزواج تحمل المسؤولية والحنان والتفاهم. ان المشاكل المأية هي السبب الالهم للطلاق كما عايشها بين اصحابه لافتا ان الشاب يتزوج وقد ارهقته المسؤوليات المادية التي لا تنتهي وتزيد الضغوط مع الانجاب وعدم تقدير الطرف الآخر ان تأجيل الانجاب او تأخره ضمن اسباب الطلاق المبكر لا سيما في الاوساط الشعبية وتلعب الحموات دورا كبيرا في تنغيص حياة الزوجين وخلق المشاكل وصولا للطلاق المحتوم. اعتراض الزوج علي عمل زوجته واتهامها بالتقصير كسبب للخلافات المتجددة وصولا الي الطلاق خصوصا وان الزوجه لا تشعر بالاطمئنان اذا كانت لا تعمل والزوج بدوره يعتمد علي مساعدتها في الانفاق فتكثر الخلافات بدلا من التقدير والتفاهم. فهم بعض الشباب للزواج باعتباره مجال لفرض شخصية طرف وطمس الاخر مما يؤدي الي ضياع المودة والرحمة وحدث الطلاق مؤكدا ان الفيصل هو التربية. التسرع في قرار الزواج من أجل الزواج فقط الزواج قرار مصيري هدفه بناء اسرة وان لا تختار شريك او شريكة للحياة انما تختار اب او ام لابنائك مما يتطلب التمهل وحسن الاختيار والتأكد انه لا يوجد شخص مثالي ولن يوجد شخص متفهم وهذا ما يحافظ علي سفينه الزواج. هذا ما يتفق عليه الخبراء الزواج مؤسسة تحتاج الي تواف سمات شخصية واجتماعية ومجتمعية للأستمرار ويعدد السمات الشخصية من صبر وتواصل وتحمل مسؤولية وحل المشكلات وعدم الهروب اما السمات الاجتماعية فتمثل في العائلتين باعتبار العلاقة بين الزوجين هي علاقة بين عائلتين لذلك كلما زاد التجانس في القيم بين العائلتين ادي ذلك الي قوة مؤسسة الزواج نفسها كما ان عدم وجو تباينات اقتصادية بين العائلتين يساعد علي تقارب الزوجين وتظهر قوة الاطار العائلي بتقديم المساندة النفسية قبل الاقتصادية للزوجين والتدخل في الوقت المناسب لحل الصراعات بين الزوجين في حال حدوثها بعكس لو كانت العائلتان جزء من الصراعات. ويلفت الي أهمية الدورالمجتمعي من خلال المؤسسات التي تقدم الاستشارات الأسرية حرصا علي الحفاظ علي الترابط في المجتمع ككل منوها بسلسلة من الصفات الشخصية تساعد علي استمرار الزواج وحمايته

من شبح الطلاق المبكر مثل القدرة علي تحمل المسؤولية والقدرة الاجتماعية واستيعاب الاخر واحتوائه تعب الزوجين في بناء البيت يساعد علي استمراره بعكس الشيء الذي يأتي سهلا فيذهب سريعا. ان الطلاق المكر اسباب اهمها الزواج السريع وعدم وجود فترة خطوبة كافية تحدها بسته شهور علي الاقل خصوصا وان الخطوبة يحدث فيها حالة من تجميل الطرفين بدلا من الأمانة والصراحة. الزواج لأسباب مادية وهي الطمع في الطرف الآخر غالبا ينتهي بالفشل السريع لان طمع طرف يقابله بخل طرف اخر وتشير الي امراض نفسية يعاني منها احد الطرفين وتردي الي صعوبة استمرار الحياة الزوجية مثل الوسواس القهري والغيرة النرضية والشك وانعدام الاحساس بالأمان ولا تنسي انعدام التكافؤ او غياب النضج العاطفي مشيرة ان الزواج المبكر بما فيه من صغر سن يساوي الزواج المتأخر بما فيه من عدم قدرة علي التكليف مع الطرف الاخر وكلاهما فرص فشله كبيرة مؤكده ان تدخل الأهل او كره احد الطرفين لأهل الاخر يفشل الزواج بسبب تدخل الحماة والأمور الزوجية روشته لنجاح الزواج تبدأ بالسؤال الجيد عن شريك الحياة والأسرة وفترة خطوبة معتدلة وتفاهم بين الطرفين ومشاعر ارتياح تساعد علي دوام العشرة.

من القضايا التي أثرت مع صعود تيار الإسلام السياسي للحكم ولم تهدأ بعد ذلك أبداً قضية الزواج المبكر للفتيات، وضرورة إلغاء الحد الأدنى لسن الزواج، وأصحاب هذا الرأي يستشهدون بزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها. ولهم في ذلك سند من حديث نبوي جاء في البخاري ومسلم، نصح: «تَرَوِّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَتَرَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ فَوَعَكْتُ - أي: أصبتُ بوعكة - فَأَتَيْتَنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحَةٍ وَمَعِيَ صَوَاجِبُ لِي، فَصَرَخْتُ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي، فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْفَقْتَنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأُنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفْسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْبًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ ادْخَلْتَنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ: عَلَيَّ الْخَيْرُ وَالْبَرَكَاتُ وَعَلَيَّ خَيْرٌ طَائِرٍ. فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي فَلَمْ يُرْعِنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًى فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ» رواه البخاري (٣٨٩٤) ومسلم (١٤٢٢) «هذا الحديث هو سند من يقولون بضرورة العودة

للزواج المبكر للفتيات، لكن بعض الباحثين قاموا بحساب السنين ورأوا خطأ في الحساب وقالوا إن السيدة عائشة تزوجت وهي ابنة سبعة عشر عاماً. وراح أصحاب الرأيين يتناحران. كل منهما يريد أن يثبت صحة رأيه. إلا أننا نريد مناقشة الموضوع بعيداً عن هذين الرأيين، مناقشة تعتمد علي الظرف التاريخي والعادات الاجتماعية المرتبطة بوقت معين. الزواج المبكر للبنين والبنات كان أمراً معروفاً قديماً، ويقال إن الفرق بين عمرو بن العاص وابنه عبد الله كان إثني عشر عاماً، ومعني هذا أن عمرواً تزوج وهو في الحادية عشرة.

ولم يكن الزواج المبكر معروفاً في الحجاز فقط، بل كان منتشرًا في كل بلاد الدنيا، ومن المؤكد أن مصر أيضاً عرفت الزواج المبكر في الفترات السابقة، بل إنه مستمر حتي الآن في بعض القرى رغم القوانين التي تحرمه. احد الآراء أن الزواج المبكر في العصور السابقة كانت له أسبابه، وأول هذه الأسباب: انخفاض متوسط عمر الإنسان، فالناس كانوا يموتون صغاراً، لذلك حرصت الأسر علي زواج أبنائها في سن مبكرة.

السبب الثاني للزواج المبكر كان: الأوبئة التي تسمح الناس من علي وجه الأرض مسحاً، وقد كتب ابن إياس في بدائع الزهور عن وباء أصاب مصر فقال إن الرجل كان يمشي من الجامع الأزهر حتي الفسطاط فلا يري إنساناً، وأن الأرض لم تكن تجد من يزرعها. باختصار كان الزواج المبكر وسيلة للحفاظ علي النوع البشري من الفناء .

السبب الثالث للزواج المبكر كان: رغبة الآباء في التخفف من بعض الأعباء الاقتصادية، فزواج البنت يرفع عن الأب نفقاتها. لكل هذه الأسباب كان الزواج المبكر ضرورة في الماضي، لكن الدنيا تغيرت، فطال عمر الإنسان بسبب الرعاية الصحية وتقدم العلوم الطبية. وتراجعت الأوبئة بسبب الإجراءات الوقائية واختراع المضادات الحيوية. ثم إن تأخر سن الزواج بالنسبة للبنات التي تتعلم صار ضرورةً ؛ وبعد أن خرجت الفتيات للعمل لم يعد الزواج المبكر هدفاً للأسر الفقيرة التي قد تعتمد علي ما تكسبه البنت من المال. باختصار انتهت مبررات الزواج المبكر إلي حد كبير، وإذا زال السبب فلا بد أن تتغير النتائج. وبناء علي هذا فإن التمسح بقصة عائشة ليس سوي ستار يخفي رغبة بعض الآباء في التسلط علي بناتهم باسم الدين لا أكثر.

كانت المرأة تلجأ الى جميع الطرق والحيل للحفاظ على زوجها وبيتها من الانهيار، حتى لو كلفها ذلك اللجوء الى السحرة والدجالين. وكانت الثقافة السائدة لدى جميع الفتيات، والتي تربت عليها فى بيت العيلة أنها متى تزوجت فان زوجها أصبح زواجاً كاثوليكيًا، و«مفيش طلاق إلا بالخناق». بينما فى الوقت الحاضر، تستسهل المرأة اللجوء لمحاكم الأسرة طلباً للطلاق حتى تتخلص من زوجها. وحسب ما أعلنته تلك المحاكم طبقاً للعديد من المواقع الاخبارية، هناك ٢٤٠ حالة طلاق تقع يومياً، بمعدل حالة طلاق كل ٦ دقائق، وكشفت أيضاً احصائيات مركز معلومات دعم واتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء التابع لمجلس الوزراء ارتفاع نسب الطلاق ليصل اجمالى المطلقات أخيراً الى ثلاثة ملايين مطلقة. عموماً، وأياً كانت الأسباب فى الانفصال، فهي محاولة التركيز على آراء المتخصصين للحفاظ على هذا الكيان، وهو الأسرة.

إن انتشار ظاهرة الطلاق وارتفاع نسبتها فى المجتمع المصرى إلى حالة كل ست دقائق . والأغلب منها من الشباب بما يقرب من ٤٤% من حالات الزواج . سببها الأساسى ضعف ثقافة الزواج والتي تعنى العلاقة الأبدية شديدة الخصوصية، وترجع أيضاً الى الضغوط النفسية والعصبية التى تقع على عاتق الرجل والمرأة، وهى ضغوط قد تدفع الجميع للعنف ومن ثم استحالة العشرة وتنتهى بالطلاق والانفصال. والمرأة المصرية قد تشعر بالاضطهاد ونتيجة لتكوينها النفسى قد تصل الى مرحلة الكبت فتتفجر فى زوجها، وقد يحدث ذلك للزوج أيضاً، فتتشب المنازعات ويتدخل الوسطاء وغالباً لا تنجح جهودهم، ولو سلم الزوجان أذنيهما للآخرين فتصل المشكلة الى طريق مسدود ينتهى حتماً بالطلاق. أن الحل هو الحكمة والتعقل فى حل المشكلات الزوجية وابتعاد الأهل والأقارب عن التدخل حتى يستطيع الزوجان احتواء مشكلاتهما بأنفسهما، فالظروف الاقتصادية والنفسية يمكن تحملها بين الزوجين لاستمرار الحياة وتربية الأبناء، لكن ما لا يمكن تحمله هو شعور كل منهما بالإهانة والحط من الكرامة والاحساس بأن الآخر يريد فرض إرادته، وهو ما يفاقم الخلافات ويجهض محاولات حلها لأنها تترك غصة وأثراً سيئاً فى النفس يتراكم مع الوقت، ويسبب الكبت ومن ثم الانفجار الذى يؤدى للطلاق.

ويرى د. أحمد كريمة أستاذ الشريعة وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف أن الرجل يقع عليه العبء الأكبر في الحفاظ على البيت وإسعاد زوجته، ويقول ان الكلمة الطيبة مفقودة بين الزوجين، فلماذا نرى أزواجاً غلاظاً في بيوتهم أرقاء خارجها، على عكس ما روى البخارى حيث قالت واحدة ممن جلسن يتحدثن عن أزواجهن بصدق (زوجى اذا دخل فهد، واذا خرج أسد) أى انه يكون فى خارج البيت وحشاً يواجه ضغوط الحياة ومشكلاتها، لكنه اذا دخل البيت سار مخلوقاً ناعماً لاقسوة فيه ولا جفاء، ذلك لمن علم أن بيئته كهف الرحمة وأنه دخله ليلوذ اليه فيلتمس أطياف النور ويتحسس الرحمة حقيقة لا وهماً وواقعاً لا خيلاً، وما عسى أن يكون هذا الكهف إلا بيئته وما عسى أن تكون تلك الرحمة إلا زوجته.

وليس غريباً على أهل الأدب الذين يهتمون بقصص الشعراء أن يبثوا فى المجتمعات أن الشاعر الذى قال أجمل قصيدة فى معشوقته لو تزوجها ما قال فيها بيتاً واحداً من الشعر، وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم فى أم المؤمنين خديجة (أمنت بى اذ كفر الناس، وصدقنتى اذ كذبنى الناس) وظل يذكرها حتى مات لا حتى ماتت هى، وحين قالت له عائشة رضى الله عنها (ماكانت إلا عجوز أبدلك الله خيراً منها)، قال فيما رواه البخارى(والله ما عوضنى خيراً منها أبدا).. وكانت هذه الكلمة اعلاناً للعالم، فعلى المرء أن يذكر زوجته بكل خير، فقد سأل فتى أباه فى الزمن القديم عن حاله مع أمه كيف كان فقال فى عبارة موجزة (كانت الدنيا بغيرها مقابر صماء لا صوت فيها ولا حراك، كنت أسأل عن أمك فان وجدتها داخل البيت دخلت وان لم أجدها أحسست بأن البيت كهف مهجور لم تبت فيه حياة الا بوجودها، فقد كانت أمك جمالاً وانا بدونها قبح أعيش حياة ذليلة).

الخطوبة والزواج عند قبائل الدنيكا: مجموعة عرقية فى جنوب السودان. موطنها الأصلي ينتشر من منطقة بحر الغزال، إلى ولاية جونقلي، ومناطق من ولاية جنوب كردفان، وولاية أعالي النيل ويعمل غالبيتهم بالرعى والزراعة، ويرعون ماشيتهم فى مراعى قريبة من الأنهار خلال موسم الجفاف، ويزرعون التبغ والحبوب على المطر. والدنيكا قبائل تتمسك بعباداتها وتقاليدها وممارساتها الدينية، لأن الدينكاويين ليس لديهم

وسائل لتسجيل العادات والقوانين التي تنظم أمور حياتهم .وعند الزواج يدفع العريس الأبقار المطلوبة لوالد العروس، ويكون المهر ثمنا لشراء الفتاة، وتصبح ضمن ملكيته، هي وكل ما تلد من أطفال، وليس من الضروري دفع المهر كاملا قبل احتفالات الزواج، ويحق لمجلس العائلة أن يقرر عدد الأبقار التي يتم دفعها مقدما، ومتى يتم دفع بقية المهر، ومتوسط المهر خمسة عشر بقرة، وخمسة ثيران توزع على والد الفتاة ووالدتها، وقد تُهدى واحدة لخال العروس، وكذلك أقارب الأب، وربما يُرد بعضها لأهل العريس، وفي حال عدم اكتمال عدد الأبقار المتوقع عليه يظل أطفاله من مسؤوليات أشقاء العروس الذين يتولون تربيتهم.

ومقاييس اختيار العروس عندهم تبدأ بطولها، وبياض أسنانها، والفتاة التي تتوفر فيها هذه الصفات يكون مهرها أكبر من غيرها، كذلك مكانة أسرته، ووضعها الاقتصادي والاجتماعي، ويكون سببا لارتفاع عدد أبقار المهر، وفي الآونة الأخيرة باتوا يعطون ميزة تعليم الفتاة أهمية كبرى.

ويؤمن الدينكا بتعدد الزوجات لكنهم لا يتزوجون من الأقارب، ويفضلون الأسر البعيدة حفاظا على التقاليد. ومراسيم الزواج عندهم بسيطة، فالرجل يبني منزلا يتكون من كوخ للسكن، وآخر للطعام، وتقوم والدة العروس بدور كبير في الترتيب لزواج ابنتها، حيث تجمع ما تستطيع من الخرز، وتصنع فراء مطرز الحواشي بالودع. وهناك عادة يحافظون عليها إلى الآن، وهي أعداد كأس لبن ليشرب منه الثعبان الأليف الذي يسكن معهم كما تسكن القطط في المنازل .ويسمون الطلاق «كسر الزواج»، لأنه يعني إعادة أبقار المهر كاملة إلى الزوج لتحرير الزوجة من ملكيته عند حدوث الطلاق النهائي، بما فيها الأبقار الصغيرة التي ولدت اثناء فترة الزواج، وتعود ملكية الزوجة إلى أبيها، ويمكن ترك بعض الأبقار لوالد الزوجة مقابل ضم الزوج لطفله أو أكثر لملكيته. وإذا تُوفيت الزوجة خلال أول عامين من الزواج أثناء الولادة، أو فشلت في الحمل، يتفق الزوج مع والدها على استبدالها بإحدى أخواتها، أو يقوم الأب بإرجاع بعض الأبقار من مهر ابنته، كمساعدة للزوج في الحصول على زوجة أخرى.

وإذا توفيت الزوجة بعد ولادة طفل فلا تُعاد الأبقار إلى الزوج ولا يُعوض عنها

ومصطلح أرملة عندهم لا يطلق فقط على المرأة التى مات عنها زوجها، لكن أيضا يُطلق على المرأة التى يتم شراؤها لى تلد طفلا، فهى أيضا تسمى أرملة، وإذا وصلت إلى مرحلة عمرية تمنعها من الحمل فإنها تشتري إحدى الفتيات، ويكون الأطفال الذين تلدهم يحملون اسم الزوج المتوفى بغض النظر عن مدة وفاته، وبغض النظر عن والدهم الطبيعى.

آراء فقهيـه فى تحديد سن الزواج :

فى ظل تضارب الفتاوى حول سن الزواج ومطالبة البعض بتشريعات قانونية جديدة لعدم موافقة ما ورد فى قانون الأحوال الشخصية لما ورد فى الشريعة الإسلامية، أكد علماء الدين أن مسألة تحديد سن الزواج تختلف باختلاف الأزمنة، وبطبيعة كل مجتمع وعاداته، فهناك مجتمعات تهتم بالتعليم حتى المرحلة الجامعية وبذلك ترتفع فيها سن الزواج، وأخرى تهتم بتعليم المهن والحرف فتتخفف بها سن الزواج، وكما يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (أنتم أدرى بشئون دنياكم).

كما أكد علماء الدين ضرورة حصول الفتاة على قسط من التعليم وأن تكون على قدر من النضج يساعدها على تربية جيل من الأبناء يفيدون المجتمع والوطن ولتحقيق رسالة الإسلام فى الحياة، وأوضحوا أن القانون الحالى المعمول به وهو تحديد سن الزواج بـ ١٨ عاما للفتاة و ٢١ عاما للفتى لا يخالف الشريعة الإسلامية، واقترح العلماء أيضا آلية للتعامل مع محاولات الالتفاف على القانون وتزويج الفتيات دون السن القانونى على ضوء ما يتم فى بعض القرى خاصة فى صعيد مصر .

ويرى الدكتور سعد الدين الهلالي، أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، أن القانون هو الوجه الفقهي المختار لدى الناس والمطابق لدلالات نصوص الشريعة من أحد الوجوه، يقول تعالى **وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ**، ويقول: هذا النص يثبت أن للزواج سنا، ولكنه لم يحدد هذه السن، فكأن القرآن ارتضى للمجتمع بحسب أعرافه وأوضاعه تقرير هذه السن بما لا يضر الصغير ويحرم حقه من الطفولة، ولا يمنع من بلغ سن الزواج من حقه فى الزواج وهذه سن تتفاوت فى الأزمنة والأمكنة بحسب البرامج الحضارية المتاحة، فعلى سبيل المثال فى الزمن السابق قبل معرفة المجتمع الإنسانى نظام التعليم الهرمى من المرحلة الابتدائية

حتى الجامعة، كان الإنسان بمجرد أن يعرف طريق العمل يتحمل المسؤولية في حرفة يمارسها ويتزوج مبكراً، أما الآن فلم يعد من اللائق توجه الإنسان للزواج إلا بعد اجتياز أهم مراحل التعليم وهي الثانوية، فصار المجتمع يرى أن زواج الفتاة والفتى في ما قبل المرحلة الثانوية أمراً معيباً، أما إذا سمع المجتمع عن زواج الفتاة في أواخر المرحلة الجامعية أو بعدها فيبارك هذا الزواج، ربما يأتي زمن آخر يتوجه المجتمع للدراسات العليا فيرى أن زواج المرحلة الجامعية فيه تعجل، وربما يرى المجتمع عكس ذلك بالاكتماء بمرحلة منتصف التعليم وتوجه الناس إلى القيام بالحرف والصنائع، وفي هذه الحالة سيخفف المجتمع سن الزواج، ومما سبق يتضح أن تقدير سن الزواج بحكم الشرع الإسلامى فى يد المجتمع يرفعه ويخفضه بحسب المصلحة التى يتوخاها ودرء المفسدة التى يبتعد عنها، ولذلك يجب على الجميع الالتزام بسن الزواج فى القانون الجديد بعد أن رفعه من ١٦ سنة إلى ١٨ سنة، لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ الْقانون هو المعبر عن أولى الأمر فى المجتمع، ومن أراد أن يقدم نصحا للقائمين على وضع القوانين فهو مأجور بحسب نيته، وعليه أن يذكر مبررات نصيحته ولمجلس النواب فى حالة قناعته أن يعدل القانون بالرفع أو الخفض أو أن يبقى السن كما هو، وفى جميع الأحوال لا يجوز الخروج عن التحديد القانونى لأنه اعتداء على الشرع الذى أمر بطاعة أولى الأمر .

ويؤكد الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف أن العرف والمصلحة أمران معتبران فأما عن المصلحة فإن القول الفقهي حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله، وأيضا (المصالح المعتبرة) بمعنى أن ما رآه الناس يعد مصلحة لا تخالف نصا يعمل بها فهي تختلف باختلاف الأحوال والظروف، ودليل المصلحة أحد الأدلة المعتبرة فى التشريع الإسلامى، وتسمى المصلحة المرسله وهى "ما لم يرد إعمال ولا إهمال من الشرع المطهر"، وينظمها قول النبى (صلى الله عليه وسلم): "أنتم أدرى بشئون دنياكم"، وقال ابن مسعود رضى الله عنه: ما رآه المسلمون فهو عند الله حسن، وفى واقعنا المعاصر لا يعقل أو يقبل أن طفلة بلغت سن الحيض تدرس فى الصف الخامس أو السادس الابتدائى أى فى طفولتها ويأتى رجل ليتزوجها ويبد طفولتها وتصبح هذه الطفلة مسئولة عن

رعاية رجل وإدارة منزل وتربية أطفال، فهل يقبل ذلك لدى العقلاء؟!، كما أن القاعدة الفقهية المعتمدة لا تتكر تغير الأحكام بتغير الأزمان، وعليه سيؤخذ برأى الراجح في الحنفية وهو أن الأنثى لا يعقد عليها عقدا شرعيا صحيحا إلا اعتبارا من سن الـ ١٨ عاما فصاعدا، وأن الذكر يعقد عليه من سن الحادية والعشرين فصاعدا، وإذا أخذ بهذا فهذا يتفق مع صحيح الإسلام. - في المستجدات المعاصرة يرى الدكتور محمد الشحات الجندي، عضو مجمع البحوث الإسلامية، أنه لا يوجد سن محدد اتفق عليه فقهاء الشريعة الإسلامية، لكن بصفة عامة يمكن القول بأن الوصول لمرحلة البلوغ هو المعيار لقبول مسألة الزواج، وتختلف مسألة البلوغ من عصر إلى عصر ومن بيئة حارة إلى بيئة باردة، فهناك الكثير من العوامل تؤثر على تأخر سن البلوغ أو الإسراع فيه، كالعوامل النفسية والاجتماعية أيضا، لكن بعض الفقهاء يقولون إنه يمكن أن تتزوج الفتاة عندما تطيق الزواج، وكلمة الطاقة هنا تعنى فهم متطلبات الزواج والقدرة على تحمل أعبائه والوعى بأهمية تكوين الأسرة، وتحقيق مقاصدها وفقا للشريعة الإسلامية كالعفاف وإنجاب الذرية الصالحة التي تفيد المجتمع وترتقى به، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه يمكن أن تتزوج الفتاة في سن الثانية عشرة أو ما يقارب هذه السن، ويرجعون في هذا إلى أن السيدة عائشة تزوجت الرسول في سن التاسعة أو الثانية عشرة، ومما يجدر التنويه إليه أن سن زواج السيدة عائشة رضى الله عنها ليس بثابت سنها هذا عند زواجها، ولكن البعض في ذات الوقت يقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخل بها وهي في سن الثامنة عشرة عاما، وبالتالي فهي مسألة خلافية، بالإضافة إلى أن مسألة الزواج كانت لها خصوصية بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم لا تنطبق على غيره من الناس، لذلك فإن تحديد سن الزواج مسألة اجتهادية تبنى على المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، ويراعى في هذا الصدد أهمية حصول الفتاة على قسط من التعليم وأن تكون على قدر من النضج تستطيع به أن تدرك مسئولية تربية جيل من الأبناء يفيدون المجتمع والوطن ولتحقيق رسالة الإسلام في الحياة. أهمية الأخذ في الاعتبار المستجدات المعاصرة التي طرأت على المجتمعات الإسلامية من حيث ضرورة إفساح المجال للفتاة المسلمة كي تحصل على قسط وافر من التعليم وقدر مناسب من النضج الاجتماعي الذي تستطيع به

أن تكون على دراية بمتطلبات الزواج من الناحية الاجتماعية والتربوية، والقدرة على إعداد جيل يتحمل المسؤولية وقادر على تحقيق النهضة المجتمعية.

السن الحرجة للمرأة:

السن الحرجة.. أو فترة انقطاع الطمث هي فترة طبيعية ومنتوقعة تمر بها كل السيدات تماما مثل فترات الحمل والولادة، وبالتالي لايجب الانزعاج منها أو محاولة تأخيرها ولكن يجب فهم طبيعتها وأعراضها للتكيف معها فتمر بسلام... طبيعة هذه المرحلة قائلا: إنها لا ترتبط بسن محددة ولكن تأتي في المتوسط حول سن الخمسين بالنسبة للسيدات في مصر وتختلف من سيدة لأخرى، فقد تنقطع الدورة الشهرية في سن ٢٧ أو تستمر حتى سن الـ ٥٥، ولا ننكر تدخل العامل الوراثي للأم أو الأخت أو العممة في توقيت الانقطاع، كما أن هناك عوامل أخرى مؤثرة مثل استخدام السيدة منشطات تبويض وسن بداية الدورة، فنظريا نستطيع أن نقول: إن تأخر سن الدورة يتبعه تأخر في انقطاعها لأن البويضة لم تستهلك مبكرا. أما عن الأعراض المصاحبة لهذه الفترة، تشمل عدم انتظام الدورة الشهرية، فقد تتأخر لشهرين أو ستة أشهر ولكن إذا انقطعت لأكثر من سنة ففي الغالب لا تأتي بعدها، والعصبية الشديدة لأسباب بسيطة وأمور لا تستحق العصبية لا تستدعي الانفعال الزائد، وضربات القلب السريعة، والأرق، وجفاف في الإفرازات الطبيعية مما يسبب الألم وعدم الرغبة أو الاستمتاع أثناء العلاقة الزوجية، هشاشة العظام، التعرق الشديد حتى في البرد القارس ولكنه يستمر لدقائق معدودة. وهناك عدة وسائل للوقاية من هذه الأعراض حتى تستطيع المرأة ممارسة حياتها بشكل طبيعي ولا توجد أدوية للوقاية بنسبة ١٠٠%، ولكن في فترة عدم انتظام الدورة الشهرية يمكن الاستعانة ببعض الهرمونات الطبيعية أو الأدوية التي يستعويض بها الجسم عن الهرمونات الأصلية، أو فول الصويا، أو الهرمونات الأنثوية النباتية، وذلك للتقليل من الأعراض السابقة، ويؤكد أن هناك بعض الأدوية غير الهرمونية التي تحقق نفس الغرض بدون التعرض للمخاطر المحتملة للهرمونات البديلة وتكون أكثر أمانا.

أما في حالة ظهور الأعراض بشدة فيمكن في هذه الحالة استخدام -هرمونات تعويضية- لفترات قليلة تتراوح ما بين ستة أشهر لسنة حتى زوال الأعراض الحادة لهذا

الانقطاع. بعض الفحوص والتحليل التي يمكن من خلالها التأكد من انقطاع الطمث مثل تحليل الهرمونات الأنثوية وتحليل الغدة النخامية للهرمونات المنشطة للمبايض، فعندما نقل كفاءة المبايض في العمل تستمر الغدة النخامية في إفراز الهرمونات والتي يمكن اكتشافها بالتحليل. وهناك بعض التحاليل الأخرى تكون مؤشرا للتعرف على الفترة المتبقية لوجود الدورة أو للتبويض، وهذا التحليل مفيد جدا خاصة في حالة أطفال الأنابيب.

نظام حياة يقلل من العمر: ينصح خبراء التغذية والرشاقة كل امرأة تحب ان تظهر اقل من عمرها الحقيقي دون اللجوء لجراحات التجميل بأن تقوم بادخال بعض التغييرات علي نظام حياتها اليومي مثل التنفس ببطء وبعمق فالنفس الهاديء يقلل من مستوي ثاني اكسيد الكربون في الدم والذي يؤدي الي قلة الاكسجين الذي يصل الي المخ مما يجعلك تشعرين بالارهاق والميل الي النسيان تجنب الضغوط النفسية والاحباط لانهما يساعدان علي ظهور عوارض الشيخوخة المبكرة ضرورة عدم فقدان الوزن بسرعة لان ذلك يساعد علي ظهور علامات الشيخوخة مبكرا والحصول علي قدر كاف من النوم فهذا يساعد علي تجديد لخلايا وبناء العضلات تناول السمك لانه مفيد لتقوية القلب والمخ ويحسن اداء الذاكرة كذلك عدم اسقاط وجبة الافطار التي يفضل تناولها مع كوب الشاي الاخضر وبعض الفواكه ممارسة الرياضة بانتظام لانها تطيح من مستوي اللياقة وتساعد علي الحفاظ علي الشباب والحيوية.

المرأة أقصر عمراً من الرجل: جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الامريكية خرجت علينا بدراسة مهمة تؤكد ان المرأة في العالم هي اقصر عمرا من عمر الرجل وان الرجال اكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب عن المرأة التي نادرا ما تتعرض لهذه الاصابة ولذلك تري الذين يموتون بالقلب هم الرجال وليس النساء وقد اختارت الجامعة عينات من الأعمار لمدة مائة عام فاكشفت ان من بين كل عشرة رجال يموتون تموت امرأة وان الموت لا يفرق بين الاعمار في الرجال فمعظم الذين يتعرضون للموت في سن الشباب وليس في سن الشيخوخة وقد يكون السبب الافراط في الاكل او التدخين او الرب. لذلك نري معظم حالات الوفيات تكون بسبب السكتة الدماغية او القلبية .

وهنا ينصح الاطباء بعدم التوتر العصبي الذي يكون سببا في الاصابة بالجلطات الدموية التي تؤدي الي السكته الي جانب ان الافراط في التدخين هو سبب من الاسباب الرئيسية ولذلك تري طبيب القلب سعيدا عندما يعرف ان مريضا لا يدخن فيسهل علاجه ويعتبر حالته من الحالات المستقرة التي لا تتعرض الي الخطر عند الاصابة بانسداد شرايين القلب اكد الطبيب المعالج ان ارتفاع نسبة الدهون بجانب الارهاب والتوتر العصبي كانت من العوامل التي تسببت في قصور الريان التاجي عن اداء وظيفته واصبح الدم لا يتدفق بانتظام الي عضلة القلب وافهمني الطبيب ان تركيب دعامات القلب اصبح مثل الزائدة الدودية وان معظم المصريين يعيشون بدعامات في القلب بسبب التدخين او الافراد في السنه. وينصح الطبيب الزوج بألا يجادل المرأة كثيرا حتي لا يصاب بضغط الدم فيدفع الثمن غالبا بسكته دماغية لان المرأة بطبيعتها اعصابها بارده جدا وتميل الي استقزاز الرجل فالشهامه ان تبتعد عن المجادلة وليست الشهامة ان تجادل وتقلت منك اعصابك فتصاب بجلطة او سكته دماغية. وقد لا يدرك البعض خطورة الشيشه التي دخلت حياتهم في السنوات الاخيرة علي القلب فنجد شبانا في عمر الزهور وبالذات البنات صغيرات السن الاقبال بتزايد علي الشيشية حتي اصبحوا صيدا ثمينا لاصحاب المقاهي واغرائهم بمسميات معجونه بالسموم ومع ذلك تري الشباب سواء كانوا صبيانا أو بناتاً يديرون ظهورهم لاي نصيحة، الذي يؤلم ان تري بعض الازواج يشركن زوجاتهم في تدخين الشيشة كنوع من الوجاهة الاجتماعية. علي أي حال لان الشيشة لم تدخل عينه البحث الميداني الذي اجرته جامعة كاليفورنيا من المؤكد انها لو دخلت لتغيرت النتائج واصبحت المرأة مستوية في الرجل في العمر.

أخيرا أجب العلماء على السؤال المحير، وهو لماذا لا يعيش الرجال في المتوسط طويلا مثل النساء؟ حيث أظهرت دراسة جديدة أن الرجال أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب ولذلك يتعرضون للموت مبكرا. وتناولت الدراسة بعيدة المدى، التي أجراها باحثون في علم الشيخوخة من مدرسة ديفيس التابعة لجامعة جنوب كاليفورنيا (USC) في الولايات المتحدة، تناولت التدقيق في أعمار الأشخاص الذين ولدوا بين عامي ١٨٠٠ و ١٩٣٥ في

١٣ دولة متقدمة. وبحثت الدراسة معدلات الوفيات بين البالغين، الذين تزيد أعمارهم عن ٤٠ عاماً، ووجد فريق البحث أنه من بين الأفراد الذين ولدوا بعد عام ١٨٨٠، انخفضت معدلات وفيات الإناث بنسبة ٧٠% أكثر من الذكور، وعندما حلل الباحثون معدلات الوفاة الناجمة عن الأمراض المرتبطة بالتدخين وأمراض القلب والأوعية الدموية، وجدوا أن هذه العوامل تكاد تكون السبب الرئيسي للغالبية العظمى من الوفيات بين الرجال البالغين أكثر من ٤٠ عاماً.

ويعد ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول والتدخين من عوامل الخطر الرئيسية للإصابة بأمراض القلب، ومع ذلك، وخلافاً للاعتقاد السائد بأن التدخين هو السبب الرئيسي، وجد الباحثون أن نسبة التدخين بلغت ٣٠% فقط من الفرق في معدل الوفيات بين الرجال والنساء بعد عام ١٨٩٠.

وجدت الدراسة أن حوالي ٦١٠ آلاف شخص يموتون من أمراض القلب في الولايات المتحدة كل عام، وهذا يمثل ١ من كل ٤ حالات وفيات، وفقاً للمراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها، ويقال أن أمراض القلب هي السبب الرئيسي للوفاة بالنسبة للأشخاص من معظم الأعراق. أيضاً تسببت أمراض القلب والأوعية الدموية في أكثر من ٤ ملايين حالة وفاة في أوروبا (وهذا يمثل ٤٧% من مجموع الوفيات هناك)، وفقاً للجمعية الأوروبية لأمراض القلب. وذكرت هذه الجمعية أن الأمراض القلبية تكلف اقتصاد الاتحاد الأوروبي تقريباً ١٩٦ مليار يورو في العام.

أثبتت البحوث والدراسات العلمية أن هناك أعماراً نوعية لا ترتبط أبداً بالعمر الزمني للمرأة فنجد أن بعض السيدات لا تتأثر بمرور الزمن بل تحافظ على كيانها الصحي والثقافي والوجداني وتنتصر على الشيخوخة في حين أن البعض الآخر وخاصة المستويات البسيطة في الثقافة والتي لا تعايش التطورات العالمية في المجالات الصحية والبحثية والعلمية تبدو وكأنها أكبر من عمرها الحقيقي. أن العمر الزمني للمرأة لا يعبر تعبيراً كاملاً عن المستوى الصحي والثقافي والاجتماعي والروحي والرياضي للمرأة فمثلاً العمر الطبي للمرأة لا يرتبط بعمرها الزمني في أغلب الحالات، ومثال لذلك أن العمر الطبي للمرأة عندما

تعانى من الألم فى ذراعها يمكن القول هنا أن العمر الزمنى لكل أجزاء الجسم السليمة قد يكون أربعون عاما فى حين أن العمر الزمنى للذراع خمسين عاماً وينطبق ذلك على العمر العاطفى والثقافى والاجتماعى والنفسى والفنى والعلمى والسياسى والتجارى والاقتصادى والعقلى والفكرى. لذلك تبقى المرأة حالة فريدة فى القدرة على التكيف والتغيير مهما تقدمت بها سنوات العمر، فالشباب والشيوخة هما فى الواقع لا يرتبطان دائماً بعدد معين من السنوات، بل بحالة ذهنية وفسية وبرغبة متواصلة فى اكتشاف الحياة وتعلمها وممارستها، فالعمر لا يقاس بعدد السنين التى عاشتها، ولكن ما تشعر به فعلاً، فقد تكون فى الأربعين أو الخمسين، ولكن تشعر أنها فى الثلاثين، ومنهن من هى فى مرحلة الشباب وتشعر إنها فى التسعين من عمرها.

يمكن أن نستخلص قدرة المرأة على التكيف مع متغيرات الزمن وأن تحقق لنفسها التوازن والتكامل مع النفس والتكيف مع الآخرين وذلك عن طريق الاهتمام بسلامة الغذاء، وعدم إهمال القراءة، والاستثمار الأمثل لنتائج البحوث والدراسات العلمية، والاهتمام بالرياضة وتنظيم برامج ترفيهية وترويحية ومتابعة البرامج التلفزيونية والإذاعية والكتابات الصحفية والمؤلفات الثقافية الهادفة التى تحقق للمرأة الاستفادة، والسعى الى حسن إدارة الوقت والأزمات سواء فى العمل أو المنزل، كما يجب أن تحسن المرأة نفسها من الغزو الثقافى الهدام والاجندات السياسية، كما ننصح المرأة بالبعد عن التدخين والمأكولات والمشروبات غير الصحية، والبعد عن المشاحنات والنكد والغيرة، مع عدم التأثر بالشائعات وتقليد الأخرىات، والبعد عن المشكلات النفسية والاجتماعية والصراعات وأصدقاء السوء والقضايا الجدلوية وأن تبنى وجدانها بالدفء العاطفى والترويح عن النفس المستمر والاستمتاع بالطرائف، والمشاركة فى برامج التنمية المجتمعية وتنمية مواهبها ومهارتها وأفراد أسرتها.

ويجب أن نعلم أن تقدم الأمم أصبح يقاس بمدى تحضر المرأة واستخدامها الأساليب العلمية الحديثة فى الحياة، والتزامها بدراسة وتطبيق علوم الاتيكيوت والبروتوكول وقدراتها على المشاركة فى علاج مشكلاتها الشخصية ومشكلات المجتمع وتحقيق الرفاهية. عليك الآن أن تنسى عدد سنوات عمرك وتمضى فى الحياة، كأنك ما زلت شابة، فأنت فعلاً شابة

ناضجة تملك كنزاً من الخبرة والمعرفة، العمر لن يمنعك من العمل والإبداع والتألق والعتاء، فبقدر ما تعطى بقدر ما تواجه خريف العمر وقلق النهاية، وبقدر ما تتعلق بالحياة تتشبهت الحياة بك.

تقدم العمر عند الرجل: مشاكل سن اليأس عند النساء معروفة للجميع ولكن هل يعاني الرجال من مشاكل مع تقدم العمر الاجابة بالطبع نعم يعاني الرجال من مشاكل تتعلق بالاكنتاب وسرعة الغضب وانخفاض الطاقة وانخفاض الكتلة العضلية وزيادة الوزن مع ضعف القدرة الجنسية وكل هذه دلائل علي تراجع نسبة هرمون التستوستيرون الذي يلعب دورا رئيسيا في سن البلوغ في الحفاظ علي قوة العضلات والكتلة العظمية الي الدافع الجنسي في سن معينه من المعروف انه غالبا ما يحدث انخفاض تدريجي في هرمون التستوستيرون عند الرجال في اواخر الثلاثينات واول اربعينات من العمر بحوالي ما يقرب من ١-٢% كل عام وهذا يؤدي الي الأمراض التي يكون لها تأثير كبير علي الحياة العامة مثل الاكنتاب والعجز الجنسي. من الصعب التعرف علي هذا المرض وذلك لوجود الكثير من الاعراض المحتملة ولكن المؤكد هو وجود ارتباط وثيق بين انخفاض مستويات هرمون التستوستيرون وانخفاض الرغبة الجنسية وعدم القدرة علي الانتصاب وضعف الانتصاب في الصباح وهذا يؤكد تشخيص قصور الغدد التناسلية لا توجد الدراسات الكافية التي تؤكد ان المكملات التي تحتوي علي هرمون التستوستيرون عند الرجال كبار السن امنه حتي علي المدى البعيد وقد اجريت تجارب عديدة واثبتت نجاحا كبيرا في استعمال مكملات التستوستيرون الموضعية عن طريق الحقن والزرع وبعض الأدوية التي تعمل علي تحفيز الجسم لانتاج الهرمون توجد اشتراطات لتناول هذا الهرمون منها الا يكون الرجل مصابا بسرطان البروستاتا او اضطرابات توقف التنفي او ممن يحاولون الانجاب ولكنه يمثل العلاج الانجح للكثير من الرجال.

سن النضج وليس سن اليأس: المرأة في حياتها .. تمر بمراحل عدة، تزيدها صلابه وقوة، فقد خلقها عز وجل قادرة على التأقلم والتكيف مع كل هذه المراحل حتى تحافظ على توازنها وتستطيع أن تؤدي أدوارها المختلفة في الحياة دون تعب، وإحدى هذه

المراحل ما يطلق عليها البعض "سن اليأس". ولكن فى الحقيقة هى سن النضج، وعليها فى هذه المرحلة أن تهتم بنفسها وصحتها حتى تكون فى أفضل حالاتها، وتستطيع أن تتكيف بسهولة مع الأعراض المصاحبة لهذه الفترة.. هناك بعض الإرشادات للسيدات فى هذه المرحلة:

- **الحفاظ على الوزن الصحى:** لأن زيادة الوزن قد تؤثر سلباً على الصحة، لابد من تناول طبق السلطة دائماً فى مع كل وجبة، والإكثار من الخضراوات الورقية والفاكهة وتنويعها لإمداد الجسم بالفيتامينات والأملاح المعدنية والألياف الهامة لهضم سليم وصحي.
- **شرب من ٢ إلى ٣ لترات ماء يومياً:** لأنه يفيد فى تنقية الجسم من السموم والحفاظ على نضارة البشرة .

- **تناول كوبيين من اللبن يومياً:** ويفضل منزوع الدسم للاتى تعانين من السمنة، كما ينصح بتناول الزبادى مع العشاء وإضافة عسل أبيض له.

- **التعرض للشمس يومياً:** نصف ساعة صباحاً لتمثيل فيتامين د اللازم لامتصاص الكالسيوم، لأن الدراسات الحديثة أثبتت أن امرأة من كل اثنتين معرضة للكسر بعد انقطاع الدورة الشهرية.

- **يفضل الإقلال من تناول القهوة أو الشاي:** على أن يكون بعد الأكل بساعتين لأنهما يعوقان امتصاص الكالسيوم والحديد.

- **تناول الأغذية الغنية بالحديد:** سواء من المصادر الحيوانية مثل (الكبد، اللحم الأحمر، البيض)، أوالمصادرالنباتية مثل (البقول، الحبوب الكاملة، الخضراوات الورقية)، ويفضل بعدها تناول عصير برتقال أو ليمون أوجوافة لأن فيتامين "ج" يساعد على امتصاص الحديد، وذلك للوقاية من الأنيميا .

- **ينصح بتناول السمك مرتين أسبوعياً:** ويفضل البحرى لاحتوائه على أوميغا ٣، وعدم تناول الدهون الحيوانية، مع أهمية نزع الجلد والدهن من الدجاج واللحوم للوقاية من تصلب الشرايين.

- **ولابد من تنظيم الوجبات:** فوجبة الإفطار ينبغى أن تكون ما بين الساعة ٧ و ٩

صباحا، ووجبة الغذاء من ٢ إلى ٤ عصرا، أما العشاء فيكون من ٨ إلى ١٠ مساء على أن تكون آخر وجبة قبل النوم بساعتين، كما يمكن تناول مشروبات دافئة أو ثمار الفاكهة بين الوجبات.

- **الإقلال من الملح والسكر:** قدر الإمكان فالمح يساعد على ارتفاع ضغط الدم، والسكر يزيد من احتمالات الإصابة بمرض السكرى وزيادة الدهون الثلاثية كما أنه يضعف المناعة.

- **ضرورة تجنب تناول المياه الغازية** لتسببها فى الاصابة بهشاشة العظام وارتفاع سعاتها الحرارية.

- **اتباع طرق طهى صحية** مثل الشى، والسلق، والطهى على البخار، والابتعاد عن التحمير والقلى والتسيبك قدر الإمكان.

- **ممارسة الرياضة أو المشى ساعة يوميا** لرفع معدلات حرق الدهون، ولتحسين الحالة النفسية والحفاظ على الكتلة العضلية للجسم.

- **الإكثار من الأغذية التى تحتوى على "استروجين" نباتى طبيعى** يعوض النقص فى "البروجسترون والإستروجين" الناقص نتيجة لانقطاع الدورة مما يسبب الشعور بالسخونة، والاكنتاب، وزيادة مخاطر الإصابة بتصلب الشرايين وهشاشة العظام مثل القرنبيط والبروكلى والبصل والثوم والكرنب والمشروبات مثل الحلبة والروزماري، بالإضافة إلى منتجات الصويا مثل لبن الصويا ودقيق الصويا.

فن الحياه السعيدة: السعادة فى الحياه بعيدة المنال ولكنها شيء نسبي، وهدف وهمي، وهي كالسراب يلهث الإنسان وراء تحقيقها دون أن ينالها فى دنياه إلا من عمل صالحا وأتى الله بقلب سليم، والسعادة الحقيقية المطلقة فى الدار الآخرة ونعيم الجنة التي وعد الله بها وطوبى لمن يفوز بها ويخلد فيها.

وقد خلق الإنسان ليسعى فى حياته وأن سعيه سوف يري ويطلع عليه رب العرش العظيم، وخلق ليشقى لقوله تعالى «لقد خلقنا الإنسان فى كبد» [البلد٤]، وهذه حكمة إلهية ليست بقصد القسوة والعقاب، وإنما بقصد الكفاح والعمل من أجل إعمار الأرض وصلاح

الكون ونشر الخير والحب بين الناس أجمعين، والسعادة الحقّة في القناعة والرضا والاستغناء، فالقناعة كنز لا يفنى، والرضا لمن يرضى، والحكمة تقول علي لسان كل نفس «أنا أغني الناس ليس بزيادة ممتلكاتي ولكن بتقليل احتياجاتي». أيضا فإن السعادة الحقّة في قيمة العطاء بشقيه المادي والمعنوي، عطاء الإنسان لأخيه الإنسان وحب الخير للغير حيث لا غيرة ولا حسد ولا حقد، وسعادة العطاء المادي تأتي بالاستغناء عما هو فائض عن الحاجة والبعد عن التكوّيش والتحوّيش والتخزين وإحتكار السلع بكل أنواعها، والبعد عن السلب والنهب والسرقه والتهريب والسمرسة والغش في التجارة والمعاملات.. أما سعادة العطاء المعنوي فتأتي بمساعدة المكلوم والمحروم والمهزوم بالدعم والمساندة وبالحب والمؤازرة. وفي الحديث الشريف «ما آمن بي من بات شعبان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به»، ومن هنا فإن فن الحياة وحكمة الإنسانية هي في «سد الحاجة بما هو فائض عن الحاجة» إن الخروج من الأزمة الإقتصادية التي نعيشها لا يأتي إلا باتباع سياسة «الدعم المجتمعي» و«التكافل الاجتماعي» فليس من المعقول أن تتكدس الثروة في أيادي ما يقرب من واحد في المائة من المجتمع، بينما يعيش أكثر من ثلاثين في المائة علي أقل تقدير تحت حد الفقر والعوز، وليس من المعقول أن تبذل الحكومة قصاري جهدها في محاربة الغلاء وتحسين الحالة الإقتصادية، بينما نحن أفراد المجتمع نعيش في غفلة، نلن حظنا وننعي بختنا ونتحاكي بخيبتنا في فقرنا وصعوبة تحقيق اكتفاء ذاتي لأساسيات حياتنا المادية، فحقيقة الأمر أنه لا يخفي علي أحد.

أن المشكلة تكمن في سوء التوزيع وليست في فقر الموارد، وكذلك في سوء النيات وطمع الدنيا وحب التملك والسيطرة، وليست في روح التضامن والتعاون والمساندة والعطاء. إن أبواب التبرع وقنواتها مفتوحة علي مصراعيها سواء علي مستوي مؤسسات الدولة أو الجمعيات الأهلية أو حتي علي مستوي الأفراد، والمطلوب هو تبني فكرة النهوض بمستوي معيشة كل الناس، فكلنا أهل في وطن واحد، وتجمعنا الديانات السماوية، كما أن كرامتنا الإنسانية واحدة فلا سعادة لغني يستمتع بثرائه وأخيه الإنسان يغوص في محنة الفاقة والحاجة، وآخر القول هو الدعاء لنفس كل فرد منا اللهم قني شح نفسي.

التعقيم حرام، السؤال: هل يجوز أن يعقم الزوج أو الزوجة كوسيلة لمنع الحمل؟

الفتوي: يحرم التعقيم لأي واحد من الزوجين أو كليهما إذا كان يترتب عليه عدم الصلاحية للإنجاب مستقبلاً، سواء كان التعقيم القاطع للإنجاب بدواء أو جراحة، لأنه أمر ضد إرادة الله، وعلي من يخشي الفقر أن يتذكر قول الله تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً"، وفي موضع آخر يقول تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم"، وأن الرزق بيد الله وعليه رزق العباد فيقول تعالى: "وما من دابة في الأرض إلا علي الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها" كل في كتاب مبين هود: فطالما لا يوجد سبب صحي يتعلق بالمرأة يوجب إجهاضها أو تعقيمها خوفاً علي حياتها، فلا يجوز إطلاقاً تعقيمها، إلا إذا كان الزوجان أو أحدهما مصابا بمرض موروث أو ينتقل بالوراثة، مضر بالأمة والمجتمع ينتقل بالعدوي وتصبح ذريتهما مريضة لا يستفاد بها، بل يكون ثقلا علي المجتمع لاسيما بعد أن تقدم العلم وثبت انتقال بعض الأمراض بالوراثة، فمتي تأكد ذلك جاز تعقيم المريض، بل ووجب دفعا للضرر، لأن درء المفاسد مقدم علي جلب المصالح في قواعد الشريعة الإسلامية.

أمهات قاصرات (زواج القاصرات):

وصف علماء الدين وخبراء الاجتماع زواج الفتيات المصريات صغيرات السن بأجانب وعرب يكبرونهن بأكثر من خمسة وعشرين عاما، بأنه أقرب . للنخاسة منه للزواج الشرعي، مشيرين إلى أن معظم حالات هذا الصنف من الزواج تبتعد عن الأهداف الأساسية التي أقرها الإسلام من الزواج. واعتبر العلماء أن زواج البنات المصريات الصغيرات بأجنبي يكبرهن سنا ظاهرة تستدعي الحل الجذري، وأكدوا أن الجهل والفقر هما السببان الرئيسان وراء هذه الظاهرة. أن الإسلام شرع عقد الزواج واستهدف منه عدة أهداف منها الاستقرار والمودة والرحمة، ومن ثم فقد وضع المشرع، ضوابط وشروطا لضمان سلامة هذا العقد منها الكفاءة بين الزوجين، والكفاءة في الغالب تكون من جانب الرجل، بمقتضى أن له القوامة، ثم دور المرأة في إحداث التبادل الناجح لمزج هذه العلاقة بما يؤدي لاستقرارها. وحيث إن الأبحاث الطبية والاجتماعية . وهي لها دور كبير في التأثير في الرأي الفقهي

لحسم هذه المسائل التي يحدث فيها الاجتهاد . تشير إلى أن الرجل الأكبر سنا قد لا يتمكن من الاستمرار في الحياة الزوجية على نحو صحيح، فيؤدى إلى هدم الأسر، إما بفقد العائل (وفاته)، أو استخفاف الزوجة بهذا الرجل، وبذلك تعود المرأة إلى فقد حصانتها من ناحية العفة وغيرها، وتكون عرضة للفتنة، ومن ثم فإن التكافؤ يعد مطلباً ضرورياً في الزواج. وأضاف: أن معظم الفتيات ضحية هذا الزواج يكون لديهن نقص في أهليتهن، وعدم راحة للعقل والإدراك في فهم طبيعة هذا الأمر، فتفرح الفتاة بالهدايا والثياب الملونة والذهب المقدم لها وسعادة والديها، وتنسى تماماً أنها تذهب إلى مستقبل مجهول، حيث إن الرجل الأجنبي الذي يقدم على هذا الزواج من بناتنا غالباً ما يكون له عدد من الزوجات والأولاد، فإذا ما ذهب بها إلى بلده تتحول تلك المسكينة إلى شبه خادمة ليس لها إرادة، فتواجهها المشكلات وتصطدم بهذا الواقع المأساوي فقد تفكر في الهروب من هذا الزوج للنجاة بنفسها وهنا يلتقطها نخاسون فيما أن تخضع لهم وتقع في الفاحشة أو تفلح في العودة إلى بلدها في صورة حطام امرأة بعد أن هدمت عذريتها، وخاب أملها وتحول حلمها إلى سراب. كل ذلك بسبب تهاون الآباء وعدم حرصهم على بناتهم. إذا تم الزواج على هذا النحو، وكان مبنياً على المنفعة والإغراء المادى لأهل الفتاة وتضليل الفتاة نفسها بحقيقة أمرها، واستغلال جهلها بهذه الأمور، ففي هذه الحالة يكون الزواج باطلاً من الناحية الشرعية وإن كان مكتملاً من الناحية القانونية، ذلك أنه غالباً ما يقوم على التدليس والغش والاستغلال وعدم توافر النية من قبل الزوج في الاستمرار، فضلاً عن خداع الأسر البسيطة والتغريب ببناتهن. وللحد من هذه الظاهرة يطالب الخبراء بمحاصرة أطرافها المشاركين فيها، ومحاسبتهم قانوناً، بدءاً بالأب الذى يبيع ابنته والمأذونين والسامسة والمحامين الذين يوهمون بصحة العقد وضمنان الحقوق، فإذا أحكمت الجزاءات القانونية على هؤلاء أمكننا السيطرة على هذا العدد الكبير من الزيجات. أما زيادة قيمة المبلغ المودع في حساب الزوجة إلى ٥٠ ألف جنيه ليس حلاً، ولكنه اعتراف بوجود المشكلة، كما أن الضمان بالأموال يشوه سمعة المرأة المصرية ويحولها إلى سلعة، وهذا المبلغ في أعراف المجتمعات الأجنبية أمر ميسور جداً، وهو يقارب ٥ آلاف دولار، تنفقه بعض الأسر الخليجية في يوم أو يومين. الدعوي إلى

الاستثناس بما فعلته بعض البلدان العربية في حماية بناتها والحوال دون تعرضهن للعنوسة، بأن منعت بعض الدول الذكور من الزواج بغير بنات الدولة، وحينما قابل ذلك تدمير الشباب صدر قانون آخر بحرمان الشاب الذى يتزوج بغير نساء بلده من كافة التيسيرات والتسهيلات التى تقدمها الدولة لمساعدة الشباب للحد من هذا الاتجاه. وليس معنى هذا أن الشرع يحظر الزواج بغير بنت الدولة، لكن بالضوابط التى تعين كل طرف على القيام بواجبه وتحفظ له حقه. ودعا الخبراء إلى تشكيل لجان متخصصة لبحث الظاهرة وإيجاد حلول لها. بالإضافة إلى نشر حملات توعية إلزامية، وأن يدرج ضمن عقود هذا النوع من الزواج النص على اشتراط عرض الفتاة وأسررتها أولاً على لجنة متخصصة للتوعية بآثار وحقيقة وتبعات هذا الزواج، وما قد يعترضه من مشكلات، وحقوق الفتاة وسبل الحصول عليها حال الخلاف، وأن يسند هذا الأمر إلى جهة سلطوية كجهاز الشرطة مثلاً منعا للتلاعب وتحويله إلى إجراء شكلى لا قيمة له. كيف ننتظر التوافق من زواج ينتمى أحد طرفيه إلى جيل والآخر إلى جيل مغاير عنه تماماً تفصل بينهما نحو ثلاثة عقود، فضلاً عن اختلاف الثقافة والأعراف والاعتراى النفسى والاجتماعى..فذلك أدعى لفشل هذا الزواج بصرف النظر عن مقومات فشله، الظاهرة الأخرى.. وكأن الفتاة ارتضت أن تبيع نفسها . أو بالأحرى باعها أهلها . مقابل حفنة من الأموال لا تغنى ولا تسمن من جوع. ومن ثم يعد هذا الزواج هو قمة الامتهان للمرأة والاستغلال لظروف أسرتها، ولعل ما يؤكد هذا انتشار هذا الزواج بين المناطق الفقيرة والأسر المعدمة اجتماعياً!! الأمر الذى يعود بنا إلى سوق النخاسة وتحويل المرأة إلى سلعة تباى وتشتري لمن ملك المال مهما كانت سنه أو ظروفه! يجب على الدولة أن تحمى بناتها من خلال تشريعات تجرم زواج القاصرات، وأن تحمى فتياتها من خداع المخادعين وشهوات الأثرياء من غير المصريين. أن القضية ليست فى مبلغ مالى كبير أو صغير، لكن القضية فى وجود زواج يفتقد واحداً من أهم مقوماته وهو الرغبة المشتركة فى الديمومة والاستمرارية، وهو زواج أقرب بالزواج السياحى أو الصيفى أو زواج المتعة، إذ الزواج الشرعى كما هو معلوم . لابد فيه من توافر نية التأييد بين طرفيه، وليس مجرد إيجاب وقبول وشاهدين، يستمر أسابيع أو أشهر، وسرعان ما يغادر الزوج إلى

بلده، بلا رجعة تاركا لضحيته خيبة الأمل، فلا هي زوجة ولا هي مطلقة، وقد تكون حاملا، وحيانا يصطحبها الزوج معه في بلده لتعمل خادمة لزوجاته بالبلد الذي يعيش فيه، لأنه غالبا يكون متزوجا وبأكثر من امرأة.. إنها حقا مأس كبرى تعيشها الفتاة التي ترضى لنفسها هذا الطريق دون النظر في عواقبه الوخيمة.. ناهيك عن مسألة التكافؤ بين الطرفين، فالتكافؤ يعنى ضمن ما يعنى التقارب فى السن والفكر والمستوى الاجتماعى والثقافى، والعادات والتقاليد ونحو ذلك، وكلما كان التكافؤ متوافرا بين الزوجين كانت الزيجة موفقة وكتب لها الاستمرارية والنجاح.

فتيات صغيرات من تلميذات المدرسة ما زلن فى مقتبل أعمارهن. ينقطعن عن الدراسة بسبب الزواج، أو تطول مدة غيابهن لأنهن حوامل. تكررت هذه الحالات فى أكثر من بلد أفريقى. كان منهن المتفوقات، والطموحات. لم يكن يتجاوز عمر بعضهن الخامسة عشرة . وما يدعو للدهشة تلقى مثل هذه الأخبار من أولياء أمورهن ببساطة شديدة. ثم اتضح أن هذه الممارسة مرتبطة بمفاهيم عقائدية ودينية راسخة، تعمقت جذورها عبر الأجيال خاصة فى القرى النائية. ورغم أن زواج القاصرات لا يقتصر على طبقة اجتماعية معينة، إلا أنه واسع الانتشار فى الطبقات الفقيرة، والمعدومة. فمن ناحية يزداد مهر العروس كلما صغر سنها، ومن ناحية أخرى تتخفف أسرة الفتاة من أعباء تعليمها ورعايتها وتوفير الأمان لها. يتخلصون منها وكأنهم يلقون بحمل ثقيل من فوق رؤوسهم، خاصة وهم يعيشون قلق أن تدخل الفتاة مغامرات عاطفية، أو أن تحمل خارج دائرة الزواج، فتفسد بذلك حياتها، وتجلب العار لأهلها.

فى تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف عام ٢٠١٤ جاء فيه أن عدد الزيجات للفتيات القصر فى أفريقيا قد يتضاعف إلى ٣١٠ ملايين فتاة بحلول عام ٢٠٥٠ إذا ما استمر الحال هكذا. ويوصى التقرير بضرورة العمل بجدية للحد من الزواج المبكر فى أفريقيا، وحذر التقرير بأنه لو لم تتخذ خطوة فعالة فى هذا الصدد، فستتفاقم المشكلة. ينتشر الزواج المبكر فى دول أفريقيا بنسب مختلفة. من الدول ذات المعدلات الأعلى، النيجر، وتشاد، ومالي، ومالاوي، وغينيا، وموزمبيق، وإثيوبيا، حيث يسمح بالزواج فى

بعضها من سن ١٥ عاما، ويمكن للتقاليد والمحاكم الدينية أن تنزل بالسن إلى أصغر من ذلك. ومن الدول ذات النسب العالية مالاوى والنيجر ٧٦ %، وأقلها فى الجزائر ٣ %، أما غرب ووسط افريقيا فالنسبة ٤٢% بينما شرق وجنوب أفريقيا ٣٦%. وعلى خلاف المنشود، بدلا من أن تخرج العروس بزواجها من دائرة الفقر، فإن الدائرة الجهنمية تستمر فى الدوران، لضياع فرصتها فى أن تتكسب من وظيفة، خاصة بعد أن تخلت عن الدراسة. وهى لم تحرم فقط من التعليم، ولكن الأخطر أنها حرمت بشكل تعسفى من طفولتها. فغالبا ما تتزوج بشخص لا تعرفه، ربما يكون ضعف عمرها. وتكون أكثر عرضة للإيذاء، وسوء الاستغلال، تأتى إلى الحياة بطفل لا قبل لها بتربيته. ترزح تحت عبء ثقيل نفسياً، وصحياً، واجتماعياً، فمن واجباتها الاهتمام بشئون البيت، والعمل فى الحقل، والإذعان لمتطلبات أهل الزوج، هذا بالإضافة إلى رعاية الأطفال. ومن الناحية الصحية، فهناك خطورة كبيرة على حياتها، وعلى حياة الطفل، خاصة فى فترات الحمل والولادة. حيث لم يكتمل نضج أجهزتها التناسلية، ولم تأخذ وضع الاستعداد الكامل للحمل، مما قد يصيبها بالامراض وتهتكات، ووفيات. ولقد بينت إحصاءات منظمة الصحة العالمية ارتفاعا خطيرا فى معدلات الإصابة بسرطان عنق الرحم cervical cancer ، وفى معدل وفيات الأمهات القاصرات وأطفالهن. كما بينت الإحصاءات أن سبب الوفاة الرئيسى للمتزوجات فى الأعمار من ١٥ - ١٩ عاما هو الحمل. هناك بعض النهايات المأساوية لتلميذات، كان بعضهن متفوقات، من أصيبت بالإيدز من زوجها لتعدد علاقاته، ومن مات طفلها الذى ولد مبكرا، ومن تدهورت صحتها. وعلى الجانب الآخر كانت هناك حالات تمرد، ورفض لسياسة الأمر الواقع. حالات هروب من الزوج، هروب من القرية والاحتفاء بالسلطات. وأذكر أستاذة فاضلة تعمل عضوا فى إحدى المنظمات النشطة التى تدافع عن حقوق الطفل وضد زواج القاصرات. كانت تقدم نفسها كمثل للتمرد على القيم البالية، وهى تستعرض مافعلته بعد أن حملت وهى طفلة فى الخامسة عشرة وكانت فى مرحلة التعليم الثانوية. أرغموها على ترك المدرسة، لكنها رفضت، وأصررت على تكميل تعليمها. ساعدها أحد أساتذتها فى التوسط لدى والديها حتى اقتتعا. وهناك أمثلة عديدة ونماذج مشرفة لسيدات

مجتمع ناجحات فى أفريقيا يعرضن تجارب تمردهن على هذا النوع من الزواج، يدافعن بكل الوسائل عن حق الفتيات الصغيرات فى حياة صحية، وألا يسمح للزواج بفتيات أقل من ١٨ عام. فهذه السن المتفق عليها تمثل الحد الأدنى من النضج عاطفيا وجسديا واجتماعيا. ومن أكثر الناشطات شهرة فى مالواى فى هذا المجال السيدة ثيريسا كاتشينداموتا Theresa Kachindamota رئيسة حى ديدزا وسط مالواى. لم تبخل بما تمتلكه من نفوذ على انقاذ مئات الفتيات القاصرات من براثن الزواج المبكر، ونجحت فى إعادتهن إلى مدارسهن، بل وتكفلت بتعليم بعضهن. هذه السيدة الحديدية توعدت بعقاب شديد لكل من يخالف القانون. وكان لها جهد محمود وحاسم فى العمل على التخلص من معسكرات التأهيل للصغيرات فى دولة مالواى.

ومن المعروف أن مالواى واحدة من أكثر الدول التى ينتشر فيها الزواج المبكر. جرت العادة فى هذا البلد أن تؤخذ الفتيات الصغيرات إلى معسكر تأهيل لمدة أسبوع تتأهلهن إحدى السيدات العجائز ويطلقون عليها لقب "أنامكنجوي" «anamkungui» تكون مهمتها تعليم الفتيات وتدريبهن على فنون الطهى والتدبير المنزلى وعن العلاقة مع الجنس الآخر وفنون الحياة الزوجية بشكل عام. وفى قرى مالواى ينتشر زواج الفتيات الصغيرات بمن يكبرهن سنا، لارتفاع مهرهن «لوبولو. lobolo»

وللحد من الظاهرة، قامت حكومة مالواى فى عام ٢٠١٥ بإصدار قانون يقضى بمنع زواج القاصرات، ويرفع الحد الأدنى إلى ١٨ عاما. وجندت أكثر من ٢٣٠ متطوعا ومتطوعة لحماية القاصرات بالمشاركة مع جمعية حقوق الإنسان، والعاملين بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وبعض المتخصصين من أفراد الشرطة.

فى موزمبيق، أكثر المعدلات ارتفاعا نجدها فى الشمال، وتحديدا فى مبالا حيث تصل النسبة ٥٠%. ومثلما هو الحال فى مالواى، فهم أيضا يقومون بتدريب وتأهيل الفتيات الصغيرات للزواج بمجرد ظهور بوادر البلوغ عليهن، حيث يخرجهن من مدارسهن، ويعهدن بهن إلى قيادات نسائية متخصصة فى مجتمعهن يطلقون عليهن «ماتروناس» «matronas» - وفى تنزانيا التى كان يسمح بالزواج فيها من سن الخامسة عشرة قامت مجموعة

حقوقية نسائية «MSICHANA» بالتقدم بأوراق عمل ومقترحات تدافع بها عن حقوق القاصرات فى التعليم، وتطالب بمنع الزواج المبكر. وكنتيجة لنشاط ومساعى المجموعة الحقوقية النسائية، أصدرت المحكمة التتزانة العليا حكما عام ٢٠١٦ يقضى بمنع زواج القاصرات حتى لا يحرم من التعليم. كما تقضى بالمعاقبة بالسجن للرجال الذين يتزوجون بفتيات صغيرات.

وفى إثيوبيا تتفاوت المعدلات من إقليم لآخر، ورغم أن السن القانونية للزواج ١٨ عاما لكن من الصعب تطبيق القانون خاصة فى القرى، لعدم انتظام سجلات المواليد والوفيات والزواج. فى منطقة «أمهارة» Amhara region فى إثيوبيا زواج الصغيرات واسع الانتشار، رغم حملات التوعية المستمرة. حيث تعمل منظمة «care» المتخصصة فى مكافحة زواج القاصرات على التوعية بخطورة هذه الممارسة، وبشكل مواز ينشط العمل الاجتماعى لتقديم الرعاية المستحقة للمتزوجات القاصرات، وإلى أطفالهن. ومن المشاريع اللافتة للنظر فى هذا الشأن، هو المشروع الذى تبنته مديرة إحدى المنظمات الحكومية لرعاية السكان، ويهدف هذا المشروع إلى تشجيع الأسر الفقيرة فى القرى على ألا تزوج بناتها فى سن مبكرة. وذلك بتقديم ماعز كهدية لكل أسرة لا تزوج بناتها فى سن مبكرة. وقد نجح هذا المشروع إلى حد الكبير، غير أنه لم يعمم لتكلفته الباهظة.

فى نيجيريا ٤٣ % من الفتيات يتزوجن قبل بلوغ الثامنة عشر من عمرهن، بأعلى نسبة فى الشمال، وأقل نسبة فى الجنوب. لم يتحدد الحد الأدنى للزواج فى دستور نيجيريا، وعندما حاولوا سن قانون لرفع الحد الأدنى للزواج، قوبل بمعارضة من الولايات المسلمة فى البلاد. لتنهض منظمة حقوق الطفل بالبلاد وتحدده ب ١٨ عاما. من ٣٦ ولاية، ٢٣ ولاية أخذت القانون على محمل الجد. فى نهاية ٢٠١٥ تأسست مجموعة عمل من وزارة شؤون المرأة والتنمية الاجتماعية للعمل على الحد من ظاهرة الزواج المبكر فى نيجيريا.

فى زمبابوى يناير ٢٠١٦ رفعت سيدتان تزوجتا وهما قاصرتان قضية تطالبان فيها بتحديد سن الزواج ليكون ١٨ عاما تماشيا مع ميثاق الأمم المتحدة لحماية الطفولة وأصدرت المحكمة حكما بهذا الشأن.

ولتنامي الرغبة الأكيدة من القادة الأفارقة للعمل على محاربة ظاهرة زواج القاصرات، عقدت المؤتمرات، واتخذت قرارات حاسمة. فى سبتمبر ٢٠١٥ اجتمع قادة من أفريقيا مع قادة آخرين من دول حول العالم، وتبنوا مشروع الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، وكان من ضمن الأهداف التى ينشدون تحقيقها فى خلال ١٥ عام هو القضاء بشكل كامل على ظاهرة الزواج المبكر. وفى نوفمبر ٢٠١٥ استضافت زامبيا مؤتمر قمة الاتحاد الأفريقي، كان الهدف الرئيسى من انعقاده هو العمل على إنهاء زواج الفتيات الصغيرات. وقد ألفت رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي الدكتورة دالمينى زوما باللائمة على نظرة المجتمع الدولية للفتيات باعتبارهن فى مرتبة أدنى من الرجال، كما أنها لم تعف التقاليد البالية المتوارثة من الاتهام. أما كورنيليس ويليامز المدير المساعد لحماية الطفولة «اليونيسيف» فلقد حذر من العنف الجسدى الذى يمارس ضد الفتيات الصغيرات، وأشار إلى الامراض الخطيرة وحالات الولادة المستعصية والحالات الحرجة التى تنتهى بالموت. وكان الاتحاد الأفريقي قد أطلق حملة فى مايو لنفس العام لإنهاء الظاهرة. أعقب ذلك خطة عمل للحكومات، وإطلاق حملة لمدة عامين لاحتواء الممارسة والحد من انتشارها. رئيس جامبيا الذى سبق أن أعلن بلاده جمهورية إسلامية فى ١١ ديسمبر ٢٠١٥. أعلن بشكل حاسم وقاطع فى بداية عيد الفطر ٢٠١٦ أنه سيعاقب بالسجن حتى ٢٠ عاما كل من تسول له نفسه تزويج فتاة أقل من ١٨ عاما سواء من الآباء أو من رجال الدين المحررين للعقود، ويعقوبة أقل لمن يعرف بالأمر ولا يبلغ عنه. أصدرت جامبيا قانونا فى ديسمبر ٢٠١٥ بمنع ختان البنات ويعقاب بالسجن وغرامة كبيرة لمن يخالف القانون. وقد قوبلت هذه القرارات بترحيب شديد من منظمات حقوق النساء. وازداد حماسهم، فتقدموا بأوراق عمل لإطلاق حملات مكثفة لتوعية وتشجيع المواطنين على الحد من الظاهرة، والقضاء عليها.

- الزواج الثانى: تناقلت وكالات الأنباء أن دولة اريتريا تجبر مواطنيها الذكور على الزواج من ثانية وإلا السجن مدى الحياة، والعقوبة لا تشمل الرجال فقط ولكن أيضاً النساء حيث يعاقب القانون المرأة التى تمنع زوجها من الزواج الثانى بالسجن مدى الحياة على أن تتحمل الدولة مصاريف الزواج وتأمين السكن.

ويرجع هذا القرار الى ارتفاع معدل العنوسة بسبب قلة الرجال الذين قضى أغلبهم نحبه في الحروب. أن الزواج الثاني من أهم القضايا التي تثير الخلافات والمشاكل داخل الأسرة المصرية، وبالرغم من أن الإسلام كفل للرجل أن يتزوج أربعة إلا أن الكثيرات يرفضن ذلك، وترى أن الزوج الذي يتزوج بأخرى «عينه زايغة» رغم إنه قد يلجأ لذلك بسبب تقصير زوجته وعدم الاهتمام به، نتيجة الانشغال الدائم مع الأولاد أو الاستغراق في قضاء مصالح البيت التي لا تنتهى. الزوج قد يفكر في أخرى لأسباب عديدة أهمها عدم التفاهم، خاصة أن القانون والشرع أباحا الزواج بأكثر من واحدة، ولكن الزوجة لديها حب امتلاك وترفض وجود أخرى، وهناك من توافق وترضى بالزواج الثاني لأنها مغلوبة على أمرها.

وفي أحدث دراسة عن تعدد الزوجات، أكدت الدراسة التي لقيت ترحيباً واسعاً في مواقع التواصل الاجتماعي على أن تعدد الزوجات هو سبب نسبي في السعادة وإطالة العمر وتحسن الصحة العامة للرجل وكذا حالته المادية.

وتوصل الباحثون إلى أن التعدد قد يكون سر الحياة السعيدة والعمر الطويل، وجاء ذلك بعد الإطلاع على إحصاءات أعدتها منظمة الصحة العالمية حول البلدان التي تسمح بتعدد الزوجات والنتائج الإيجابية لذلك ومنها أن الزوج الذي يقترن بأكثر من امرأة يزداد عمره بنسبة ١٢ % أكثر من أقرانه غير المعددين. و أشارت الدراسة إلى أن الرجل الذي يتزوج بأكثر من امرأة وتكون لديه عائلة كبيرة يحظى برعاية أفضل خلال مرحلة كهولته ويعيش لفترة أطول. إن المرأة تظلم من زوجها الذي يتزوج عليها مرة ثانية بدون سبب، معتبراً ذلك عدم تقدير لدور المرأة وما فعلته معه طوال رحلة زواجهما. أن الإسلام وضع حدوداً للزواج بأخرى منها أن يكون مقتدراً وعادلاً في معاملته مع الاتنتين، فإذا خاف من عدم العدل بين زوجاته، كان محظوراً عليه الزواج بأكثر من واحدة. أن المقصود بالعدل، هو المساواة بين زوجاته في النفقة والكسوة والمبيت ونحو ذلك من الأمور المادية مما يكون في مقدوره واستطاعته. وأما العدل في المحبة فهو غير مطالب بها لأنه لا يستطيعه، لكن على أرض الواقع لا يوجد رجل يفعل ذلك أن المرأة التي ترضى أن تعيش مع زوجها رغم أن عينه زايغة إما من أجل أولادها، أو لعدم وجود مكان يؤويها، أو بسبب الخوف من نظرة المجتمع الذي يعيب عليها إذا طلبت

الطلاق، فى حين إذا تزوج الرجل من أخرى فإن المجتمع يلتبس له الأعذار مثل إن زوجته لا تريحه أو لديها مرض.بناء البيت الثانى لا يعنى التفريط فى الأول لأنهم أسرته، ولا يحل له التهاون فى تربيتهم، والتفريط فى رعايتهم، وليحسن لزوجته وليسترضيها لأن ذلك من حسن العشرة، ومن أجل الحفاظ على بيته وأبنائه.

- الزواج العرفي:

عاد ملف الزواج العرفى على السطح من جديد بعد أن تصدر مواقع التواصل الاجتماعى أخيرا. نفس القصة التقليدية المحفوظة والتي تتكرر يوميا وتعيد وتزيد فيها الدراما منذ سنوات طويلة.. شاب وفتاة يتزوجان بورقة عرفية.. تحمل الفتاة.. يتركها الشاب رافضا الاعتراف بها أو بما فى أحشائها.. لتواجه مصيرا أسود وتصحبها اللعنة أينما راحت أو جاءت.فإن رغبت فى الاحتفاظ بالطفل لعنها المجتمع ألف مرة وإن تخلصت منه بالإجهاض لعنوها مائة مرة فقط.. المشكلة أن القانون لا يسمح لها ولا لغيرها بالإجهاض، فعليها إذن أن تبحث عن داية شعبية أو ممرضة متمرسة أو عيادة «بيير سلم» وتعرض حياتها للخطر، لكن المجتمع سيغضض عينيه عن جريمة الإجهاض التي يرفضها مادامت سترفع عنه عناء مواجهة مشكلة أكبر مع ثوابته.

المؤسف أن الشاب الذى فر وتركها فى كل الحالات لا أحد يتحدث عنه او يضع صورة له على مواقع التواصل.. الإدانة والوصمة تتحملها المرأة وحدها رغم وجود شريك لها..الأرقام حول ظاهرة الزواج العرفى مفرعة جدا وتكشف عن أنه منتشر بشدة وبقوة وشائع إلى درجة غير معقولة.. ١٤ ألف دعوى إثبات نسب مرفوعة أمام المحاكم..١٠٠ آلاف منها ناتجة عن زواج عرفي .. كل التفسيرات الاجتماعية تذهب للبطالة والفراغ وتأخر سن الزواج وارتفاع تكاليف الزواج وغياب الرقابة الأسرية وضعف الوازع الديني.. أما المتزوجون عرفيا فلديهم تفسيرات أخرى .. أولها قوة الوازع الدينى لديهم وأنهم (مش عايزين يعملوا حاجة حرام) وثانيها نظرية المتاح والممكن.

إحصائية رسمية صادرة عن وزارة التضامن الاجتماعى تؤكد أن هناك ٢٥٥ ألف حالة زواج عرفى بين شباب الجامعات، أى بنسبة ١٨% من الطلبة البالغ عددهم ٥ ملايين

طالب ترتفع النسبة الى ٤٠% فى الجامعات الخاصة.. ودراسة أخرى بجامعة عين شمس رفعت الرقم الى ٤٠٠ ألف حالة زواج عرفى وأكّدت أن طلاب الكليات العملية أقل إقبالاً على الزواج العرفى من طلاب الكليات الأدبية مؤكدة أن الفراغ هو السبب الأساسى لمشكلة الزواج العرفى.. لكن يا ترى هل هذا سبب كاف لتبرير الظاهرة؟! دراسة مشتركة بين المجلس القومى للسكان والجامعة الأمريكية كشفت عن وجود ٤٠٠ ألف حالة زواج عرفى بين الشباب معظم من شملتهم الدراسة اعترفوا أنهم يعلمون أنه زواج بلا مستقبل أو أى ضمانات اجتماعية أو قانونية وأنه فى أحيان كثيرة يكون مجرد غطاء شرعى لإقامة علاقة بين طرفى العقد حتى يحللا هذه العلاقة.. وحملت الدراسة وسائل الإعلام المرئى مسئولية كبيرة لإقبال الشباب على الزواج العرفى وذلك من خلال المسلسلات والأفلام والكليبات والإعلانات التجارية المثيرة للغرائز، فى الوقت الذى لا يجد فيه هؤلاء الشباب أى وسيلة للتفيس عن غرائزهم ورغباتهم سوى بالزواج العرفى خوفاً من الحرام. تكشف الإحصاءات عن الزواج العرفى بين الشباب أن أعلى نسبة له فى الجامعات الإقليمية يليها الجامعات المركزية ثم المعاهد العليا وأخيرا الجامعات الخاصة.. وأن ٣٠% من البلاغات المقدمة بشأن الزواج العرفى للنيابة العامة كانت من جانب طلبة كليات ومعاهد.. المفاجأة ان ٥٩% من الشبان يؤمنون بشرعية هذا الزواج، الأمر الذى يزيد من حمى انتشاره.. خطورة هذا الزواج لا تتوقف عند مجرد رفض أو قبول المجتمع له، ولا عند حدود فتاة ستعانى آثار التجربة على مستقبلها ومستقبل عائلتها.. إنما خطورته عادة، تقع على عاتق فتيات، يبقين معلمات بلا زواج أو طلاق وسط حيل محامين.. وتحايل أزواج تنتهى فى العادة، فى غير صالح المتزوجة التى يجد الزوج فى مواجهتها، أكثر من طريقة للضغط وقليل من معاناة المتزوجات التى تصل الى المحاكم.

الضحية الأولى إذن للزواج العرفى هى دائما.. المرأة فى الوقت الذى تقول فيه بعض الإحصاءات إن نحو مليون زيجة عرفية غير موثقة فى مصر. والضحية الثانية هى الطفل الذى ينتج عن مثل هذه العلاقة فحتى لو كانت الأم قوية بما يكفى لتواجه المجتمع وحدها وتتحدى الجميع وتواجههم بعيوبهم وازدواجيتهم ورغبتهم الدائمة فى إلقاء اللوم على الفتاة

والتكتم على أى فعل خاطئ، ربما يكبر الطفل ولا يكون قويا مثل أمه بل جبانا مثل أبيه، وربما لا يتحمل ما سيواجهه من ضغوط ووصمات لن تمحوها الأيام ولن يمحوها عناد أمه وشجاعتها فى مواجهة مجتمع لا يرحم.

أثار لقاء الحبيب علي الجفري المفتوح مع طالبة جامعة القاهرة، الذي قال فيه إن الزواج العرفي بين الطلاب حلال بشرط وجود شاهدين، وأن الحب فريضة بينهما قبل الزواج، جدلا كبيرا، خصوصا بعدما تلقفتها وسائل التواصل الاجتماعي. كما أثارت الفتوي ردود أفعال غاضبة وعاتبة من علماء الأزهر، واستنكر العلماء تلك الفتوي، مؤكدين أنها تخالف مقاصد الشريعة الإسلامية، وتعد دعوة إلي الفجور باسم الدين، وأن الزواج العرفي لا تتوافر فيه شروط صحة عقد النكاح. يقول أحد اساتذة الفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، إن الذي ذكره يخالف الشرع جملة وتفصيلا، ولا يقوم عليه دليل صحيح أو فاسد من أدلة الشرع، وهو ليس أهلا للخوض في أمور الفتوي، لأنه لم يتوافر له شرط من شروطها، فإن ما ذكره من مشروعية الزواج العرفي، بمفهومه الذي يعرفه كل أحد بمصر، كلام مناف للشرع، لأن هذا النوع هو من قبيل (نكاح السر)، وهو نكاح اتفق فقهاء السلف والخلف علي حرمة، وبطلان عقده، وأنه زنا صريح، فهو نكاح لم يحضره أحد من أولياء الفتاة، ولم يأذنوا فيه، ولا يعلمون وقت إبرامه، وقد روت عائشة حديث: (أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، باطل، باطل)، وقد نفي النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يكون هناك نكاح، إذا لم يكن فيه ولي وشاهدان، فقال: (لا نكاح إلا بولي مرشد، وشاهدي عدل)، يضاف إلي هذا أن الذين يعمدون إلي هذا النوع من النكاح، إنما ييغون قضاء الوطر، ولا ييغون بهذه العلاقة استدامة النكاح، وتكوين أسرة، وتحقيق مقصود الشارع من شرعية النكاح، إن أصحاب الفطر السوية لا يقبلون أن تتزوج فتاة من أسرهم وفق هذا النوع من الزواج، والذين أباحوا للمرأة البالغة العاقلة الرشيدة أن تزوج نفسها - وهم فقهاء الحنفية - وضعوا لهذا الزواج شروطا وضوابط لا تتوافر لأي زيجة تتم في أيامنا علي هذا النحو، ومع هذا فقد جعلوا لولي الفتاة حق الاعتراض علي هذه الزيجة، إن تزوجت من غير كفاء لهم، أو زوجت نفسها بأقل من مهر المثل، وهذا الحق يثبت لكل

واحد من أوليائها علي الكمال، بحيث إذا تنازل عنه واحد، كان لباقي الأولياء المطالبة بفسخ العقد، إن تحقق شرطه، ومن أين لهذا الزواج بشهود تحققت فيهم العدالة التي اشترطها الشارع، ويكفي من يشهد علي هذا العقد أنه يفسق بشهادته عليه، لارتكابه معصية مخالفة الشرع فيما يجب في هذا الزواج، ومعني هذا أن من يشهدون علي هذا العقد لم تتوفر فيهم شروط الشهادة، فنكون العلاقة التي يشهدون عليها زنا صريحا.

إن تساؤل هذا الداعية المتحدث عن (العرفي) في أن الرذيلة شديدة الوقع علي المرأة، بخلاف الرجل، سؤال غريب يصدر إذ الفرض أن ممارسة الرذيلة معصية من كبائر الذنوب، وأن مقترفها رجلا كان أو امرأة يستشعر عظم جرمه، فيطلب إقامة الحد عليه، رغبة في التطهر منه قبل محاسبته عليه في الآخرة، وهذا ما كان يتبع في زمان سلف الأمة، فممارسة الرذيلة شديدة الوقع في أي مجتمع علي مرتكبيها، لأنه ينبغي أن يكون النكير علي مرتكبيها مستمدا من أحكام الشرع، وليس مرده أعراف الناس، وتلك سقطة عظيمة يقع فيها متصدر لما لا علم له به، وكأنه بهذا يدعو المجتمع إلي التجاوز عن ممارسة الرذيلة من أفراد ذكورا وإناثا، والعفو والصفح عن مرتكبيها، ليستمرئ الجميع ارتكاب الفاحشة، وتصير عرفا وعادة في المجتمع.

هل الحب فريضة؟ أنه من النزق أن يصدر هذا حكما لا دليل له عليه، باعتباره أن الحب الذي ينشأ بين الذكور والإناث فريضة، أين دليل الفرضية؟ فقد عرف الأصوليون الفرض: بأنه ما طلب الشارع تحصيله طلبا جازما، والجزم بهذا الطلب لا يكون إلا من خلال نصوص الكتاب أو السنة المقطوع بدلالاتها علي الحكم، فأين هذا النص، وفي المقابل نجد أن الشارع سد جميع الذرائع إلي الوقوع في الفاحشة بين الذكر والأنثي، حتي لقد حرم نظر أي من الرجل والمرأة إلي الآخر، وأوجب علي كل منهما ستر ما يعد عورة من بدنه، فقال تعالي: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم .. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)، ونهي المرأة عن الكلام بطريقة فيها نوع فتنة بها، فقال تعالي: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: (يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الثانية)، ونهي النساء عن

مخالطة الرجال حتي في الطرقات، وخصص بابا في مسجده لدخول النساء وخروجهن، فلا يدخل أو يخرج منه رجل، فأين هذا من فرضية الحب الذي يدعو إليه هذا الغر، إذا كانت كل نصوص الشرع تمنع من نشوء علاقة بين ذكر وأنثي، سدا للذريعة إلي الفساد.

أليست إشاعة مثل هذا دعوة إلي الفجور في أجلي صورته باسم الدين، وهل نحن مقبلون علي نمط من الفكر يتخذ الدين مطية للانحراف، وهل هذا هو منهج رد الناس إلي حظيرة الإسلام بعد أن بعدوا عنها، وهل مما يخدم الإسلام، أن يواكب الأحداث ويوافق عادات الناس، ولو خالفت الشرع، حتي لا يكون ديننا جامدا.

أن الزواج الصحيح، له شروط، لا بد من توافرها، وهي: أن يكون العقد بإيجاب وقبول، وأن يتلاقي الإيجاب والقبول في المقصود من العقد في الزواج، وفي مجلس واحد، وبألفاظ تدل علي التمليك، وعلي تجيز العقد وتأبيده، وأن تتوافر في الزوج والزوجة، الأهلية الكاملة للزواج، وأن تكون المرأة المراد العقد عليها محلا للعقد غير محرمة علي من يريد الزواج منها، وأن يكون العقد بحضور شاهدين، تتوافر فيهما الأهلية للشهادة.. الخ، كما نصت علي ذلك فتاوي دار الإفتاء المصرية. إذا احتج محتج علي أن الحرية البالغة يجوز لها أن تزوج نفسها دون ولي بكرها كانت أو ثيبا، فإننا نقول: إن الفقهاء اشتروا لذلك شرطين: أولا، أن يكون الزوج كفوا، وأن يقدم لها مهر المثل، كما أفتي بذلك الشيخ محمد بخيت المطيعي، رحمه الله، في بدايات القرن الماضي، ومن ذلك أيضا يتضح لنا أن ما يجري بين الشباب في الجامعات لا يسمي زواجا، ونقول لمن أراد أن يفتي الناس بذلك: هل ترضي بذلك لابنتك، أو لأختك، إن هذا يعد عارا في عرف المجتمعات المصرية، ولا يعد زواجا، ومن المعلوم أنه يجب أن تراعي الأعراف حفاظاً علي الأنساب، وحفاظاً علي حرمة الدماء التي من الممكن أن تسيل بسبب لعب الصبيان الذي يسمونه زواجا عرفيا، أما عن قول بعضهم إن الحب بين الشباب والشابات في الجامعات من الفرائض فإننا نقول له: اتق الله عز وجل، ولا تساعد الشباب علي الانحراف، فليس هناك حب بين شاب وشابة أجنبية عنه، بل من أراد أن يحب فليتزوج زواجا شرعيا صحيحا، وليحب زوجته بعد ذلك، فإن النبي، صلى الله عليه وسلم يقول: البر حُسن الخلق، والإثم ما حاك في الصدر، وكرهت أن يطلع عليه الناس.

نسب الأبناء:

بلغت قضايا إثبات النسب بالمحاكم نحو ٧٥ ألف قضية، وعدد غير محدد من الأطفال الذين ينتظرون حكما قضائيا لإثبات حق البنوة والحياة، بقيد أطفال الزواج العرفي في المواليـد، حتى لا تضيع حقوقهم في الرعاية الصحية والتعليمية. ومن جديد أحدثت ظاهرة الزواج العرفي وثبوت نسب الأبناء جدلا ونقاشا وخلافا داخل المجتمع، وخصوصا في مشكلة نسب الأبناء من هذه العلاقة، التي لا توجد فيها وثيقة أو شهود، ويرفض الرجل الاعتراف بالأبناء .

أكد علماء الدين أن الزواج في الشريعة الإسلامية، له قواعد وأسس ومكونات ومتممات، من الإيجاب والقبول والولى والصداق والإشهاد، وأن تعريض أبناء هذا الزواج للخطر يعد فسادا في الذم والأخلاق، فالأب يتهرب من هذا الزواج ويرفض الاعتراف بنسب صغيره واستخراج شهادة ميلاده. وأوضح العلماء أن الإسلام أحاط قضية النسب بضوابط، فالنسب يثبت بالعقد والفراش والبيـنة، وفوق كل ذلك الإقرار، وحذروا الشباب من هذه العلاقات التي تعد نكاحا باطلا، يؤدي لمشكلات كثيرة.

وشدد العلماء على أن الزواج الذى يطلق عليه الشباب "زواجا عرفيا"، هو ليس كذلك، لأنه قبل معرفة التوثيق، كان الزواج يتم بطريقة عرفية، تعتمد على الشهود والولى وضوابط الصيغة الصحيحة، وبمجرد توافر هذه الأمور، فإن الأولاد ينسبون إلى الأب، لكن بعد ظهور التوثيق، لا يصح أن نتجاهل هذا الشرط المهم، حتى يكون حجة في مواجهة من ينكر ويرفض نسب الأبناء، ورفض العلماء أن يُنسب الأبناء بطريقة أحادية من قبل الأم دون اعتراف أو إقرار من الزوج، لأن هذا يخل بالضوابط الدينية وأمن المجتمع. ويقول الدكتور حامد أبو طالب، أستاذ الشريعة وعضو مجمع البحوث الإسلامية، أن زواج الفتيات بدون توثيق لعقد الزواج وهو ما يطلق عليه الشباب خطأ الزواج العرفي، هو في حقيقته لا يتطابق مع الزواج العرفي الذى يعرفه الفقهاء، والشباب يعتقدون أن هذا الزواج زواج شرعي، وإذا أخطأت الفتاة وتزوجت على هذه الصورة فإنها تتحمل ما يترتب على ذلك، لأن كثيرا من الشباب ينكرون هذا الزواج ويتخلصون من آثاره، ومن الأبناء والالتزامات التي

تترتب عليه من نفقات ونحوها، ومن ثم تدفع الفتاة فاتورة هذا الزواج وتتحمل نتيجة هذا التصرف، ولذلك ننصح جميع الفتيات عدم الإقبال على ذلك، وعلى الفتاة أن تتروى وأن تنتظر حتى يأتيها الزوج الذى يستحقها ليتزوجها زواجا شرعيا موثقا، حتى تضمن حقوق أبنائها، وتقال كل ما يترتب على الزواج الصحيح.

أوضح الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية جامعة الأزهر، أن عقد الزواج الصحيح له مقدمات من الخطبة وحسن الاختيار، ومكونات من الإيجاب والقبول بين طرفي العقد والولى عند جمهور الفقهاء، والصداق والإشهاد، وهناك متمات من الإعلان والوليمة والزفاف، لكن اعتنى الفقهاء بالمكونات، لأنه بتوافرها يحكم على العقد بالصحة، ومن ثم فترتب على العقد الآثار الشرعية فيما يعرف بالحقوق المشتركة للزوجين من حسن المعاشرة، وحسن استمتاع كل منهما بالآخر على الوجه المشروع، وحقوق الزوج من الطاعة فى حدود الشريعة، أما حقوق الزوجة فثبوت النسب للولد، والنفقة من المأكل والمشرب، والمسكن والكسوة والعلاج. إن العقد يقع بمكوناته، سواء كان شفاهة أو كتابة، لكن من باب حفظ حقوق الناس كان توثيق هذه العقود، وهذا من المصالح المرسله، وقد كان فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه استحداث السجلات والدواوين، وهى لم تكن موجودة من قبل، فتوثيق العقود عمل إداري، أما ما يتعلق بالنسب فيشترط لإثباته الزوجية الصحيحة، ففى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الولد للفراش"، ويثبت النسب بإقرار الأب أو بعقد الزواج الصحيح، المستوفى الأركان والشروط، أما ما عدا ذلك، فإن الأدوات المعاصرة كالجينات، هى مجرد استئناس وليس استدلالا، لأن الخطأ فيها وارد، والأنساب يحتاط فيها، فيما لا يحتاط فى غيرها، أما أن يأتى أولاد بعلاقات غير شرعية، خارج إطار الشريعة وتقييم فقه الأسرة المعاصر، فلا يعتد به شرعا.

يقول الشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر، أن الزواج العرفى هو زواج سرى وهو زنا، ويترتب عليه مفسد كثيرة، لأن الفتاة تتزوج بغير إذن وليها، ويترتب على ذلك مفسد كثيرة، ومشاكل للفتاة وأسرته، وتكون الكارثة فى حال وجود طفل نتيجة لهذه العلاقة، ودائما تحدث خلافات حول النسب، ونحذر الفتيات من الوقوع فى

هذه الجريمة النكراء، لأن النبى الكريم صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الشريف " أيا امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل "

حول مشروعية ثبوت نسب الأبناء يقول الدكتور محمد نجيب عوضين، أستاذ الشريعة الإسلامية جامعة القاهرة، أن الإسلام أحاط قضية الإنجاب والنسب بضوابط معينة، لقيام مؤسسة الزواج الشرعية بناء على عقد، وأى خلل فى شروط العقد يجعله باطلا ولا يرتب أى آثار، لذلك فإن النسب يثبت بثلاثة أمور اتفق عليها الفقهاء، وهى: العقد والفراش والبينة، وفوق كل ذلك الإقرار، ولذلك يقول النبى الكريم صلى الله عليه وسلم "الولد للفراش وللعاهر الحجر"، والولد لا يُنسب للزوج، إلا إذا كانت هناك علاقة زوجية قائمة بين الرجل والمرأة، وعبر عنها بكلمة الفراش، أى الحياة الزوجية الكاملة بينهما، وانفرداهما تحت سقف واحد، وتدل كل القرائن على أن ما يأتى منها، إنما هو منسوب لصاحب هذه العلاقة.

مع تطور الخلل الاجتماعى، تساهل الناس فى أمور الزواج، فقد كان الزواج فى صدر الإسلام، وحتى معرفة التوثيق، يتم بطريقة عرفية، يعتمد على الشهود والولى وضوابط الصيغة الصحيحة، وبمجرد توافر هذه الأمور، فإن الأولاد ينسبون إلى الأب، ولكن ما حدث من خلل بتجاهل الناس لشروط مهم، بضرورة أن يوثق عقد الزواج، حتى يكون التوثيق حجة فى مواجهة من ينكر هذه العلاقة، وظهرت صور كثيرة للعلاقات غير الشرعية، أو حتى فى العلاقات الصحيحة غير الموثقة، التى يترتب عليها ضياع حقوق المرأة وحق نسب الطفل، والتوارث بين الزوجين، خاصة إذا أنكر الرجل الزواج، أما إذا أقره فلا توجد مشكلة، حتى ولو لم يكن مكتوبا. وأضاف: إنه فى حال عدم الإقرار، فقد رتب الفقهاء آثارا منها أن ولد الزنا لا يُنسب لأبيه، لأنه جاء من ماء مهدر، وإن كان بعض الفقهاء قالوا، إذا أقر الزانى بهذا الولد فيُنسب إليه بناء على إقراره، أما لو كان العقد غير موثق ولا مثبت وأنكر الرجل النسب، فإنه إذا استطعنا أن نثبت عقد الزواج، بشهادة شهود، حيث لا وثيقة ولا إقرار، وأنكر الزوج هذا الولد، فالشارع الحكيم قد رتب ضوابط لهذه الحالة، تسمى فى الفقه الإسلامى مسألة اللعان، ولهذا أحكام كثيرة فى الفقه، منها التفريق بين الزوجين، إذا لم يعد الرجل فى نفى هذا النسب، ولا ينسب الولد للزوج وينسب إلى

المرأة، لأنه صار فى حكم ولد الزنا، فإن سحب الرجل اتهامه للمرأة واعترف، طبق عليه حد القذف، وفى هذه الحالة فإن الولد ينسب إليه، وإذا رغبت الزوجة فى العودة لهذا الرجل، يعقد عليها بعقد ومهر جديدين.

فى القضايا المستحدثة، أضيفت إلى مثل هذه الوقائع، إذا أنكر الزوج العلاقة الزوجية قد يتم اللجوء إلى لجنة علمية طبية لأخذ عينة من الزوج والابن وعمل تحليل DNA، فإذا ما جاء مطابقا حكم القاضى بنسب الولد لأبيه، وإن كان بعض العلماء يقولون بأن التحليل ليس قاطعا وقد يخطيء أحيانا، أما بعض الحالات التى ظهرت فى الفترة الأخيرة، بأن تخرج فتاة وتقول أنها تزوجت عرفيا وليس لديها ما يثبت الزواج لا بوثيقة ولا شهادة شهود، وطلبت من الزوج عند الولادة الاعتراف فأنكر، هنا تكون المرأة هى التى وقعت فى الخطأ، لأنها اتخذت طريقا غير الطريق الشرعى والقانوني، وقد استحدث فقط فى القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ المضاف إلى قوانين الأحوال الشخصية بأنها يمكن أن تأتى بما يثبت الطلاق، فنقول أنه طلقها أمام فلان وفلان، وليس لديها وثيقة طلاق فيحكم بطلاقها، لكنه لا يترتب على هذا الحكم أى آثار، لكن كون المرأة تتجراً على قواعد الإسلام وهى التى أخطأت وتسببت فى هذه الواقعة، فقد أوصلت نفسها إلى حالة تشبه حالة الزنا، لأن عقد الزواج ما دام قد فقد شرطا يعد عقدا موقوفا، أى لا تترتب آثاره، ولا يتحول إلى كامل الصحة، إلا إذا اعترف من له الحق فى ذلك وهو الزوج. أما أن تذهب المرأة للأحوال المدنية، وتريد أن الولد ينسب بطريقة أحادية، أى ينسب لأم فقط، دون محاولتها نسبه للأب، فيصير الابن طوال عمره معرضا للإساءة والتشهير فلا نسمح لها بذلك، حتى لا يختلط الأولاد فتذهب كل امرأة وتدعى على رجل من الرجال وتطلب أن تنسب الولد بطريقة أحادية، وهذا مرفوض تماما، لأن هذا أمر يخل بالضوابط الدينية وأمن المجتمع وسمعة الأبناء.

- الزواج العرفي والطلاق: كشف الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء فى نشرته

السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق أن عدد حالات الطلاق بلغ نحو ١٨٠ ألف حالة عام ٢٠١٤، مقابل ١٦٢ ألفا عام ٢٠١٣، بزيادة قدرها ١٧ ألف بنسبة ١٠.٩%، حالات الزواج العرفي الذى تم التصديق عليه بلغ ٨٨ ألف عقد عام ٢٠١٤ مقابل ٦٣ ألفا عام ٢٠١٣

بزيادة قدرها ٢٤ ألف عقد بنسبة ٣٨٧% من بينها حالات زواج أقل من ١٨ سنة بنحو ٦٢ ألف حالة. لذلك كان لابد من بحث أسباب هذه الزيادة ونتائجها على الفرد والمجتمع. إن الطلاق صدمة قوية تحدث شرخا في كيان الأسرة التي تعد مكونا أساسيا من مكونات المجتمع، لذلك فإن تفكك الأسر يسبب اضطرابات اجتماعية يعاني منها المجتمع، ويتسبب في أضرار جسيمة للأبناء، لأنه ينتج عنه الكثير من الآثار الاجتماعية والنفسية والعقلية السلبية، منها انعدام الثقة والخلل السلوكي وانعدام الهوية والشعور بالكراهية تجاه الآخرين والسلوك العدوانى، أما المرأة فتكون الخاسر الأكبر خاصة إن كانت صغيرة فى السن أو لديها أبناء، بالإضافة الى العبء المالى لها لأنها لا تجد مصدر دخل إذا كانت غير عاملة، أما إذا كانت عاملة فلا يتركها من حولها لتعيش حياتها بشكل طبيعي. أنه يمكن تجاوز أزمة الطلاق عن طريق تقبل الواقع بما فيه من تغييرات حتى تستطيع تجاوز الآلام والبدء فى مرحلة جديدة من الحياة، مع تحويل الألم النفسى الناتج عن الطلاق الى قوة خلاقية من خلال الاشتراك فى الأنشطة الخيرية أو تعلم مهارة جديدة، كما أن مشاعر التسامح من أقوى المشاعر التى تساعد فى تحويل الألم النفسى الى مشاعر إيجابية لأنه يساعد فى التخلص عن الكراهية والشعور بالانتقام من الشريك الآخر. إن ظاهرة تزويج البنات أقل من ١٨ عاما تنتشر فى الأرياف، لأنه بسبب الموروث الاجتماعى يسود الاعتقاد بأن سن زواج البنت هو البلوغ وليست السن القانونية تطبيقا لمثل زواج البنت سترة وأن هذه الظاهرة بدأت تنتشر بعد صدور قانون الطفل ١٢٦ لعام ٢٠٠٨، الذى ينص على معاملة من لم يتعد ١٨ عاما باعتباره طفلا، وبذلك ارتفع سن زواج البنت إلى ١٨ عاما، فبدأ التحايل على القانون خاصة فى المناطق الريفية بأن يكتب المأذون العقد بسن أقل ١٨ سنة، ولا يترتب على العقد أى حقوق، وعند بلوغ العروس هذه السن يتم عقد زواج جديد عقد التصادق والهدف منه هو تسجيل علاقة الزواج، إذ أنه يتضمن بندا يقول إن قيام الزوجية يكون من تاريخ كذا، ولا يُلتفت فى تلك الحالة إلى سن الزوجين وقت قيام الزوجية. أما بالنسبة للزواج العرفى دون تصادق فإن من أهم أسبابه ضعف الوازع الدينى لدى الشباب، وغياب التوجيه الأسري، وارتفاع نسبة العنوسة والبطالة وما تسببه من تأخر سن الزواج. ولمواجهة هذه الظاهرة يجب

زيادة الرعاية والمتابعة الأسرية للأبناء دون تشدد مبالغ فيه، وكذلك توعيتهم بأهمية تقوية العلاقات بين أفراد الأسرة، وحل المشكلات الأسرية من خلال الحوار والتفاهم فيما بينهم، وعدم مغالاة الأهل في مهر الفتيات وتكاليف الزواج حتى يتمكن الشباب من تكوين أسرة فى حدود الإمكانيات المتاحة، ومن الناحية القانونية ضرورة رفض الاعتراف بهذه الورقة، ورفض توثيق العقد العرفى السري، وتوقيع عقوبة قانونية على طرفى العلاقة واعتباره جريمة زنا حسب فتاوى علماء الدين. إن الطلاق قدر فى حياتنا لذا يجب أن نتوقف عن لوم ذاتك والندم على حياتك السابقة حتى تستطيع البدء فى مرحلة جديدة من حياتك وتتجاوز الألم النفسى الذى نتج عن مرحلة الطلاق، ومما لاشك فيه أن أبناء الطلاق يعانون الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية، نتيجة تشويه صورة الأبوين لبعضهما أمام الأبناء بشكل مستمر، أو عدم وجود اتصال بين الطرفين لفترات طويلة. ومن أهم المشكلات النفسية للأبناء التغيير فى شخصية الطفل والخوف المرضى من بعد الوالدين أو أحدهما والسخط والغضب الشديد والحزن الدائم والاكتئاب وعدم الثقة فى الآخرين، وافتعال المشكلات مع الأصدقاء بشكل دائم، مع افتقاد الطفل الهدوء والاستقرار، ودخوله فى تجربة القلق التى يعيشها أحد الوالدين خاصة إذا جعله أحد الأبوين جزءا من النزاع.

نعيش ونحلم بالحب الحقيقى الذى لا يكون أوله عسلا وآخره مرا وندم فإذا ألتقى الفتى بالفتاة وكانت حاله «الحب» طبيعية وصادقة فلا بد من «الدخول من الأبواب» لينعم الطرفان ويسعد الجميع وإذ لم يكن.. فيكون المرار والشقاء والفضيحة للفتاة والفتى. يهتم المشرع فى هذه الفترة بظاهرة الزواج العرفى الذى يعد إحدى مشاكل المجتمع حيث يقع فيها الشباب وأيضا بعض الكبار بسبب بعض الأمور للهروب من الشرع أو القانون وينتج عنه الكثير من المشاكل، ولذلك تناقش صفحة المرأة والطفل ظاهرة الزواج العرفى التى كثيرا ما يلجأ الرجل إليها بالانكار هربا من المسئولية المادية أو الاجتماعية أو المركز الاجتماعى «أو خوفا من...الفضيحة». المشكلة التى تتعلق بالنسب أو أى مشاكل أخرى تتعلق بالأحوال الشخصية لا بد أن يكون لها سند من الشريعة الإسلامية وذلك لأن القانون المصرى ينص على أن «الأحوال الشخصية تخضع فى كل تفاصيلها إلى الشريعة

الإسلامية ولا بد أن يطبق فيها أحكام الشرع الاسلامى». وتؤكد أن هذه الأمور كلها لا بد من الرجوع فيها إلى فقهاء الشريعة الإسلامية حتى يحددوا ما إذا كان النسب من العقد العرفى يصلح لأثبات البنوة أو لا يصلح.؟ إن حالات احتمالات الزواج فى الإسلام له أركان وشروط انعقاد، وشروط صحة إذا اختفى ركن أو شرط منها بطل العقد. كما أن هناك شروط نفاذ وهذه يتطلبها القانون أو المشرع ليست شرطاً موجوداً فى الشرع كالإلزام القانون بضرورة توثيق عقد الزواج فى وثيقة زوجية على يد موظف رسمى كالمأذون. أو يكون الموثق لدى القنصليات خارج الدول - وهذا الشرط هدفه المحافظة على حقوق الزوجة ونسب أولادها من الرجل - حتى ما إذا انكر الزوج عقد الزواج أثبتت الوثيقة هذا العقد ذلك نص قانون الأحوال الشخصية المصرية فى تعديلاته العديدة على أنه عند النزاع لا تسمع دعوى الزوجية من المرأة الا اذا كانت مثبتة فى وثيقة زوجية «قسيمة الزواج». فى حالات الزواج «بدون وثيقة» فإن الأمر لا يخرج عن احتمالين الأول: أنفق الفقهاء والقانون على ان هذه الحالة لاتعد من الزواج وإنما هى علاقة جسدية محضة مثل زواج بين الشباب والفتيات بالجامعة وكذلك مايسمى بزواج «آدم وحواء» أو زواج الدم أو البصمة أو زواج الشفافى هذه العلاقات غير مشرعة ولا تنتمى للزواج. فى هذه الحالات لا تحتاج الفتاة الى الطلاق ولا يحق لها اللجوء الى المحكمة لانه لم يكن هناك زواج حتى يكون «طلاق» وعلى المرأة ان تترىص بقضاء عدتها لاستبراء رحمها من هذه العلاقة كل هذه الصور الخاسر الوحيد فيها المرأة فهى لا تستطيع أثبات الزوجية وباقى حقوقها كالنسب والميراث والمهر وغيرها.

أن الحل الوحيد لتصحيح هذه العلاقة هو ان يعترف الشاب بهذه العلاقة ويحلها ويحولها إلى زواج صحيح شرعى. أما الصورة الثانية المعترف بها من الناحية الشرعية وهى التى كانت سائدة منذ ظهور الاسلام حيث كان يتم الزواج شفهايا أمام ولى المرأة وإحضار الشهود واعلان الزواج، وهذه الحالة فى الزواج صحيحة ولم تكن الكتابة شرطاً صحتة، فكانت معظم حالات زواج الصحابة والتابعين على هذا النحو حتى ظهر التوثيق ومكاتب الإشهار سنة ١٩١١ وصدرت قوانين الاحوال الشخصية لكى تؤكد هذا، فأصبح لا يلجأ إلى مثل هذا النوع «غير رسمى» وتجنب القسيمة والمأذون الأشخاص من هم فى حاجة

الى إخفاء الزواج وهذا نتيجة بعض الاخطاء الاجتماعية التي ساعدت على ذلك مثل خوف الزوجة التي مات زوجها من انقطاع معاشه لها اذا أظهرت زواجها بغيره فإنها تلجأ الى الزواج العرفى حتى لاكتشف القسيمة، فهذا الزواج من الناحية الشرعية صحيح بالرغم من المخالفة الشرعية لحصولها على المعاش وذلك لانه ليس حقا لها بعد زواجها، وأيضا حالة العقد لدى مضيعة الطيران فإنه يشترط فى عقد العمل بأنها لا تتزوج قبل سن ٣٥ سنة ولذلك تذهب الى الزواج العرفى فهذا الزواج صحيح رغم مخالفة شروط القانون من ناحية التوثيق فى هذه الحالة رغم أنها صحيحة شرعا الا ان المخاطر والخسارة تعود على الزوجة وليس الزوج لان إذا اختلفت الزوجة مع الزوج وذهبت المرأة الى المحكمة وانكر الزوج الزواج فان القاضى يرفض نظر الدعوى لمخالفتها لشروط القانون والذي جاء فيه لايسم «الدعوى» عند إنكار دعاوى الزوجية الا اذا كان الزواج مثبت فى وثيقه رسمية ولا تستطيع الزوجة المطالبة بنفقة أو مسكن أو مؤخر صداق أو اثبات نسب اولادها منه فى نظر القانون. عندما انتشرت حالات الزواج العرفى وأصبحت تمثل ظاهرة فى المجتمع أراد المشرع أن يجد حولا لهذه المشاكل فجاء فى القانون رقم "١" لسنة ٢٠٠٠ المسمى بقانون تبسيط إجراءات مسائل الأحوال الشخصية أنه يمكن للمرأة ان تلجأ للقضاء فى حال زواجها العرفى غير الموثق للمطالبة بأمر واحد فقط وهو طلب الطلاق. وإذا قدمت المرأة للمحكمة ورقة عرفية تثبت العلاقة بينها وبين رجل فيها خطه أو ورقة بتوقيعه فإن القاضى يقضى بالطلاق وتظل هذه المسائل الأخرى معلقة حتى فى حالات الزواج العرفى: لا تستطيع الزوجة إثبات النسب لجأت إلى تحليل DNA وهذا ليس كافيا ولا مثبتا فى الشريعة الإسلامية. لانه يعد قرينة وليس دليلا حيث أن النسب لا يثبت الا بالفراش الناتج عن العقد الصحيح أو الاقرار والبينة وهذا ما يثبت به النسب فى الشريعة الإسلامية، كما أن الزوجة لا تستطيع أن تطالب بالنفقة أو المسكن أو نفقة المتعة لأنها لم تثبت الزواج بالطريقة التي يتطلبها القانون أن هناك محاولات الآن للبحث عن حلول لهذه المشكلة وعلى رأسها اثبات الزوجية الصحيحة فى الزواج العرفى لانه اذا ثبت الزواج ترتب عليه كل اثاره. ان بعض الفتيات تقمن بعمل علاقة مع أحد الشباب فهذا يعد وضعا غير طبيعى

ويرجع الى عدم ترابط الاسرة أو من الممكن ان يكون هناك مشاكل نفسية وأجتماعية لهذه الفتاة فاذا عرف الشاب المشكلة التي تعاني منها يحرص على ان يكون بجانبها حتى تأمن له وبعد ذلك يستدرجها بأسم الحب. هذا ما قد يتم بين الفتاة والفتى بالكلية ويبدأ بالفضضة. وينتهي بالالم والندم أن فكرة الزواج العرفي ليست مرتبطة بكلية أو سن معينة أو مكان ولكنها حالة وظروف شخصية ترجع الى البيئة والتربية والعادات والتقاليد التي تربي عليها الشاب والفتاة، فان الفتاة المحترمة ذات الشخصية المهذبة التي تتصف بالهدوء والعقل لا يمكن أن تقع في فخ الزواج العرفي، فإن الاخلاق لا تتجزأ.

أنماط الطلاق:

١- الانفصال الزوجي (مرفوض شرعاً): لا هي زوجة لها كامل الحقوق والواجبات، ولا هي مطلقة تسعى إلى البحث عن زوج آخر مناسب، هذا هو حال الكثير من الزوجات المعلمات، وضحايا ظاهرة الانفصال الزوجي، والتي انتشرت في الآونة الأخيرة هرباً من تبعات الطلاق. حيث يعيش كثير من الأزواج تحت سقف واحد مثل الغرباء، تحت دعوى الحفاظ على المظهر الاجتماعي، أو مستقبل الأبناء، أو هرباً من تبعات الطلاق وما يترتب عليها من نفقة وحقوق للزوجة. وقد أكد علماء الدين أن تعليق الزوجة وامتناع الزوج عن تطبيقها عند استحالة العشرة تحت دعوى الحفاظ على المظهر الاجتماعي مخالف لنصوص الشريعة الإسلامية، ويجب على هؤلاء أن يصححوا هذا الخطأ الذي وقعوا فيه وان يتداركوا ما فات من عمرهم دون أن يعيشوا الحياة الطبيعية بين الأزواج، ولقد نهى عنه الله سبحانه وتعالى وأرشدنا إلى الإمساك بالمعروف أو التسريح بالإحسان، قال تعالى: «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. سورة البقرة، الآية ٢٣١.

إن الله سبحانه وتعالى جعل الحياة الزوجية تقوم على المودة والرحمة لهذا يتطلب الشرع في عقد الزواج نية التأييد لأن ذلك يترتب عليه بناء الأسرة والأولاد والروابط الاجتماعية المختلفة، ولكن ما يحدث الآن في بعض الأسر هو أن يلجأ الأطراف عند

النزاع إلى المقاطعة السلبية والحياة الصامتة بين الزوجين بحجة الحفاظ على الشكل الاجتماعي أو عدم الإخلال بمصالح الأبناء كالتأثير على فرص البنات في الزواج إذا تم الطلاق، ويعيشان في بيت واحد كأنهما غريبان، وهذا أمر يحرمه الإسلام، ذلك لأن الزواج إنما جعل إحصانا للرجل حتى لا يقع في المعصية وإعافا للمرأة وسدا لاحتياجاتها الطبيعية، ثم كيف تقوم أسرة على الشكل الخارجى وهو نظام أجوف يتعارض مع طبيعة عقد الزواج ومقتضاه وهو المشاركة لتحقيق المودة والعشرة بالمعروف، ولذلك فإن المقاطعة السلبية مع استمرار الحياة الزوجية من الأمور المرفوضة شرعا وتفتح الباب لحبائل الشيطان لدفع الزوجين إلى المعصية أو إقامة علاقات غير سوية مع آخرين وسد الذريعة من المصادر المهمة في التشريع الإسلامى التى تأمر بقطع الطريق على الخطأ حتى لا تقع فيه.

حول مشروعية امتناع بعض الأزواج عن تطليق زوجاتهم عند استحالة العشرة وممارسة الضغوط عليهن للتنازل عن حقوقهن المترتبة على الطلاق، يقول احد اساتذة الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة القاهرة عضو هيئة كبار العلماء، إن الله تبارك وتعالى يريد أن تكون علاقة الزوج بزوجته مبنية على حسن العشرة، لذلك أمر سبحانه وتعالى الأزواج أن يحسنوا إلى زوجاتهم من خلال حسن المعاشرة ان يؤدي الزوج حق زوجته من المهر والنفقة اللاتئة بمستواه الاقتصادي ومستواها الاجتماعي ومن هذه الأمور أيضا كما قال العلماء ألا يعيب بوجهها بغير أمر يدفعه إلى هذا وان يكون الزوج منطلقا فى كلامه لا فظا ولا غليظا ولا مظهرا لميله إلى غيرها، حيث قال عز وجل وعاشروهن بالمعروف، فالله عز وجل أمر الأزواج بحسن عشرة وصحبة الزوجات لتكون الخلطة بينهم على الكمال، ولأن هذا يؤدي إلى ان تهدأ النفوس هناة العيش والمعاشرة بالمعروف، وقد نهى الله عز وجل ان يمسك الأزواج بعصمة زوجاتهم ليعتدوا عليهن، فقال تعالى «ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا» وإذا كان الله عز وجل قد نهى الأزواج عن إمساك الزوجات بلا ضرار فإن هذا يكون من الأفعال المحرمة شرعا.

أن الله عز وجل حبيب فى دوام العشرة بين الزوجين فبينت نصوص القرآن الكريم انه

إذا كان الزوج يكره من زوجته شيئاً كسوء الخلق فمن المستحب له أن يتحمل منها ذلك فـلـعل الإبقاء على الزوجية يؤدي إلى إن يرزقهما الله أولاداً صالحين، قال تعالى «فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» وقد وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه الزوج إلى ألا يبغض زوجته بغضاً شديداً يؤدي إلى فراقها بل من المستحب له أن يسامحها، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، أي لا يبغض مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» أي أن كره بعض الصفات فيها فهناك صفات أخرى محببة إليه، وذلك لأن الطلاق يهدم الأسرة ويؤدي في كثير من الحالات إلى تشتيت الأولاد والتأثير الضار على نفوسهم ولهذا كما بيننا حثت نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على تحمل ما قد يحدث من بعض الزوجات ولا يسارع الزوج إلى طلاق زوجته. وحول رأى الشرع في دفع الزوج زوجته لإبرائه، أن المقصود بالإبراء هو أن تتنازل له عن حقوق مالية لها كمؤخر الصداق والنفقة وهذا يدخل في ما يسمى «الخلع لأن الخلع معناه طلاق على مال يجيء من الزوجة لجهة الزوج لقول رسول صلى الله عليه وسلم عندما ذهبت له إحدى النساء واشتكت أنها لا تحب أن تعيش مع زوجها فسألها أتريدين عليه حديقته وكان المهر هذه الحديقة فوافقت وقالت نعم فأرسل إلى زوجها وقال له اقبل الحديقة وطلقها تطليقة.

عن حكم انفصال الزوجين في المسكن بغير تطليق لها فلا يأخذ حكم الطلاق ولا يسقط شيئاً من حقوق الزوجة الواجبة لها إلا أنه إذا كان بسبب نشوز الزوجة فيسقط حقها في المبيت والنفقة كما أن لها أن تسقط حقها في المبيت برضاها ويسلم هو من الإثم، ولها أن تطالب بحقها متى شاءت كما أنه على زوجها الإنفاق عليها وعلى أولاده بالمعروف، فالمرأة لا تزال زوجة للرجل - زوجها - مادام لم يصدر منه لها طلاق ولها حقوقها كزوجة وعليها لزوجها حقوق كزوج.

فتسريح بإحسان: من الملاحظ أن هناك من يحاول تحويل قضية الطلاق الشفوي إلى فتنة بين الأزهر والرئاسة وكما لو أنه ليس من حق الرئيس أن يستفتي شيخ الأزهر في أي موضوع ديني، أو أن من حق الأزهر ألا يقول الرأي الذي يراه، وإن كنت أعتب علي

الأزهر أنه توقف عند التمسك بقضية الطلاق الشفوي رغم ما فيه من تفسيرات عديدة وجعل كبير بثؤونه لدي ملايين المواطنين، وعدم إجهاد نفسه في تحمل مسئولية الدعوة في الرد علي سؤال: هل نحن بحاجة إلي قانون ينظم الطلاق ليحمي الحياة الزوجية وأطفالها من المصير الغامض الذي يواجهونه عند الطلاق. وربما مايلفت النظر أن الله وضع قاعدة للحياة الزوجية سواء عند الخلاف واستحالة إستكمالهما أو إستئنافها فيقول: الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. (البقرة ٢٢٩) وفي الآية ٢٣١ من نفس السورة: وإذا طلقتم النساء فإجلهن فإمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه.

قوله تعالى: «إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» أنهما القصد الذي استهدفه الحق لتنظيم الحياة الزوجية سواء في حالة استمرارها (إمساك بمعروف) أو تقرير ذهاب كل لحال سبيله (فتسريح بإحسان). وهي عبارات كما يتضح تشع في كل الأحوال بالعدل والرحمة والكرامة وحفظ الحقوق. واعتقادي وأرجو ألا أكون مخطئا أن الإجتهد في قاعدة «الإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» تستطيع أن تحل . لو أردنا . الكثير من المشاكل التي تواجه حالات الطلاق وحياة الكثيرين من الأزواج والذين للأسف رغم وسائل الإعلام والتنوير الواسعة الموجودة فإن كثيرين منهم يجهلون واجبات الحياة الزوجية بصورة أكبر كثيرا من أي تصور.

هو أمر يقع ذنبه علي المشتغلين بالدعوة الذين ينسون تعليم الناس كيف يعيشون حياة سليمة ويركزون علي العبادات والتخويف من النار وعذاب القبر، بينما النصوص مليئة بآيات الرحمة والغفران. هذا معناه أن الرد الذي أعلنه الأزهر لم يكتمل لا لأن الرئيس وحده يريد ذلك وإنما لأن حاجة الحياة السليمة للمجتمع تقتضيه.

٢- الطلاق العرفي: تحفل ساحات المحاكم بكثير من قضايا الطلاق غير الموثق أو ما يمكن تسميته بـ«الطلاق العرفي» وهو كل طلاق يقع دون أن يتم توثيقه، سواء أكان هذا الطلاق ناتجا عن زواج عرفي أو زواج رسمي، لكنه لم يحصل على مستند رسمي يثبتته فيما يعرف الآن بـ "شهادة طلاق". وتكمن مشكلة الطلاق العرفي بشكل عام . كما هو الحال في

الزواج العرفى فى أن الشرع يقره، ولكن القانون لا يعترف به ولا يقره ما لم يكن موثقاً، ومن ثم يفقد آثاره وتوابعه من حقوق وواجبات. وإذا كان هذا الأمر لا يكون غريباً، بل هو متوقع، فى حالات الطلاق من الزواج العرفى، الذى لم يعبأ طرفاه بالتوثيق من البداية، ومن ثم فإذا حُرمت المرأة بعض حقها بعد الطلاق عرفياً فهى على الأقل حرة طليقة لا سلطان لزوج عليها، تستطيع أن تتزوج ثانية وتسافر وتبدأ حياة جديدة متى شاءت.. وتبقى المشكلة الحقيقية لتلك التى تم طلاقها عرفياً بعد زواج رسمي، لأنها حينئذ تكون بحكم الشرع مطلقة، أما من وجهة نظر القانون فهى لا تزال زوجة! موقف المرأة من هذا الطلاق وما يترتب عليه من أحكام، من الأمور التى شغلت الفقهاء كثيراً، فى محاولة لإيجاد حلول لها وتجنب التعارض بين الشرع والقانون. ولأن القانون لا يعترف إلا بالطلاق الرسمى الموثق، فقد دعا العلماء إلى الإشهاد على الطلاق وتوثيقه، باعتبار أن مجال الادعاء من الرجل أو المرأة فى هذا الأمر واسع .. على ألا يكون التوثيق والإشهاد شرطاً لوقوع الطلاق. إن الفقهاء اتفقوا على أن الطلاق والرجعة يقعان بمجردهما دون إشهاد أو توثيق. وأشار إلى أن توثيق الطلاق والرجعة بالإشهاد أو التوثيق الرسمى شرع مخافة النكران والحدود فى نهاية الطلاق، لكن الفقهاء اتفقوا على أن الإشهاد مندوب وليس بواجب، وكذا التوثيق بدوره لا يكون واجباً، وإنما يكون مندوباً. حيث لم تنتقل إلينا السنة أو الأثر أنه تم إشهاد على طلاق للنبي صلى الله عليه وسلم أو لأحد من الصحابة. والحذر من الدعوة لاشتراط الإشهاد والتوثيق لوقوع الطلاق (أى القول بأن الطلاق لا يقع إلا إذا كان موثقاً أو أمام شهود)، معللاً بأن الرجل قد يطلق ولا يوثق طلاقه، وبظل يعيش مع زوجه فى الحرام، فضلاً عن أن هناك مجتمعات ليس فيها توثيق أصلاً، كالبدو ونحوهم. أن الأصل أن يكون كل من الرجل والمرأة أمينين على دينهما، وأن يمنع ورع المرأة من أن تعيش مع زوجها فى الحرام، وطالب بتشريع قانونى يعطى الحق للزوجة فى أن تثبت الطلاق أو الرجعة بكل وسائل الإثبات المعتبرة، وأن يعتد بذلك أمام القاضي. مع عدم الاعتداد بكلام الزوجة وحدها فى مثل هذه الحالة، لأنها طرف ضد الزوج وكلاهما متهم. وإلا فلا سبيل سوى حلف الزوج اليمين وإن كان كاذباً فيما تعتقد المرأة كذبه وتتيقن منه، فى هذه الحالة على المرأة أن تطلب الطلاق. الدعوي إلى تشريع قانونى يقضى

بضرورة توثيق الطلاق والإشهاد عليه كما هو الحال في الزواج بمصر الذي بدأ توثيقه عام ١٩٣١م، عندما أمرت الحكومة بضرورة توثيق الزواج، وبرغم أن العلماء حينها هاجوا وقالوا إن هذا الأمر يخالف الدين، لأن الزواج ينعقد بعبارة الزوجين، ومع هذا استقر التوثيق الآن وأصبح الزواج ينعقد شرعا فيما بين الزوجين وبين الله بالعبارة، لكن أمام الناس والمعاملات الرسمية والقضاء لا بد أن يكون موثقا، فإنه إذا ما طلق رجل امرأته وانقضت عدتها فمن الناحية الشرعية يجوز لها الزواج إن أرادت، ومن الناحية القانونية لا يسمح لها بالزواج إلا إذا كان الطلاق موثقا، ناهيك عن استهانة بعض الأزواج بالأمر: فيطلق ويراجع ويطلق ويراجع ولا يعبأ بعدد الطلقات، واما إذا كانت العشرة بينه وبين زوجته حلالا أم حراما. مطالب الزوجين معا حال صدور الطلاق بالتوجه إلى لجان فتوى رسمية كدار الإفتاء أو الأزهر أو غيرهما، لبيان موقفهما الشرعي وهل وقع الطلاق أم لا.. وإذا وقع هل هو طلاق بائن أم رجعي أم ظهار، وغير ذلك، والأمر نفسه عند الرجعة.. وأن تمتنع الزوجة عن معاشرة زوجها إن أبى الذهاب للجنة الفتوى، حتى يتبين لهما الموقف الشرعي السليم لعلاقتهما قبل استئناف العشرة. على أن يتم توثيق الفتوى وإعطاء الزوجين صورة معتمدة بالحكم الفقهي لحالتهم، متضمنا أسماء الزوجين وتاريخ الفتوى والرأي الفقهي ممهورا بخاتم رسمي، ليتمكن العمل به كمستند أمام القضاء حال الحاجة إليه، فضلا على الاستئناس به إذا ما تكرر الخلاف بين الزوجين وتعرضا لطلاق جديد. وهنا نناشد دار الإفتاء والأزهر التوسع في لجان الفتوى بالمحافظات والمدن الكبرى للرد على مثل تلك الفتاوى وتذليل السبل في الحصول على فتوى موثقة في أسرع وقت. وفي حين يقر الشرع الزواج والطلاق، وما يترتب عليهما من آثار وإن تما دون توثيق، إلا أن القانون لا يعترف بغير التوثيق، فمن الناحية القانونية لا حقوق للمطلقة من زواج رسمي على مطلقها (كمطلقة) ما لم يتم توثيق الطلاق والحصول على شهادة رسمية بذلك، كما لا يسمح للمرأة . المطلقة طلاقا بائنا غير موثق . بأن تتزوج أو تسافر دون إذن، أو أن تتخلى عن شيء من الحقوق التي كفلها القانون للزوج على زوجته ما لم تحصل على شهادة رسمية تثبت أنها مطلقة. أما المطلقة من الزواج العرفي، فالقانون لا يثبت لها حقوقا، لا زوجة ولا مطلقة. لأن القانون لا يقر إلا القواعد الرسمية والأوراق الموثقة،

ولا يعترف بالزواج العرفى أصلا. لذا فإن الالتزام بالقانون فى الزواج والطلاق والرجعة يحفظ الحقوق، ويرفع الحرج عن خلاف العلماء ويتغلب على خراب ذم الأزواج. ومن ثم فعلى الزوج ألا يجعل الطلاق أو التعليق عليه بيمين سبيلا للتعامل مع زوجه وتقويمها، وإذا اعتقد باستحالة العشرة وأراد الطلاق فعليه أن يثبت ذلك قانونا، حفظا للحقوق.

٣- **طلاق على الفيس بوك:** سمح قاض فى نيويورك لسيدة ان تحصل علي الطلاق من زوجها المخادع من خلال رسالة علي موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك لتكون الينورا بايدو ٢٦ عاما اول امرأة امريكية تحصل علي الطلاق من زوجها عبر فيس بوك ويقول محامي الينورا ان الحكم صدر عن محكمة مانهاتن العليا ليتلقي المدعي عليه فيكتور سينا، حكم الطلاق عبر رسالة خاصة علي فيس بوك.

٤- **الطلاق المستتر:** ازدياد حالات الطلاق، أضيف نوعا جديدا آخذا فى الانتشار السرطانى فى كيان بعض الأسر المصرية وهو ظاهرة الانفصال الفعلى بين الزوجين مع الإبقاء على الشكل الخارجى للأسرة (طلاق مستتر) ظنا منهما أنه يحافظ على استقرار الحالة النفسية للأبناء والشكل الاجتماعى لكلا الطرفين ولكن من دراسة لتلك الحالات يبدو واضحا انضمام قافلة من الأمراض الاجتماعىة لهذه الأسر، ولا شك فى أن التعميم خطأ شائع، حيث إن البعض يتقى الله فى أعماله، أما البعض الآخر فيخلق لنفسه الأعذار لارتكاب الأخطاء فقد يعود الأب والأم إلى طبيعتهما الفسيولوجية كرجل وامرأة كل منهما يبحث عن الحنان والمشاعر المفقودة لديه عند أطراف أخرى عبر الانترنت أو المحيطين به، مبررا لنفسه أنه ظلم فى هذه الزيجة وأنه يضحى بسعادته حتى يحافظ على الأبناء ومن حقه تعويض جزء من ذلك الظلم غير عابئ بالجرم الجسيم الذى يقع فيه ويصبح الأبناء ضحية الكذب الصريح من الوالدين أمام الناس مما يخلق لديهم شعورا بعدم الانتماء للأسرة التى هى الخلية الأولى للمجتمع ويعظم لديهم الاحساس بالرغبة فى الانتقام وأيضا عدم الانتماء للوطن الأكبر ومن ثم نراهم يتحولون إلى كاذبين وصوليين متملقين لكلا الطرفين حتى يحصلوا على الحنان المفقود.

٥- **طلاق الغضب:** احتدم الخلاف بين زوج وزوجته وانتابتهما حالة من الغضب

فطلبت منه تطبيقها فقال لها: "أنت طالق" إنها حالة من حالات كثيرة مشابهة ترد إلى لجان الفتوى وعلماء الدين حول طلاق الغضبان، والتي يرى بعض المطالبين بتوثيق الطلاق بأنها خير دليل على ضرورة التوثيق وإشهاد الشهود على حالات الطلاق مثلها مثل الزواج.

وحول الطلاق الشفوي الذي يصدر من الزوج في أثناء الغضب، يقول الدكتور عبدالفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن جامعة الأزهر، أن الغضب الذي يوقع المرء فيه الطلاق على زوجته، يتنوع إلى أنواع، ثلاثة: أحدها: أن يحصل للإنسان مبادئ الغضب، بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم ما يقول وما يقصده، فهذا لا إشكال في وقوع طلاقه، والنوع الثاني: أن يبلغ الغضب نهايته بحيث ينغلق عليه باب العلم والإرادة فلا يعلم ما يقول ولا يريد ما يقع منه، فهذا لا خلاف في عدم وقوع طلاقه، والنوع الثالث: من كان حاله في الغضب التوسط بين المرتبتين السابقتين، فتعدى مبادئ الغضب، إلا أنه لم يصل به غضبه إلى الجنون أو فقدان العقل، فهذا موضع خلاف بين العلماء، فجمهور الفقهاء ومنهم المالكية والشافعية والحنابلة لا يرون وقوع هذا الطلاق على صاحبه، والأدلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وتصرفاته التي يعتبر فيها الاختيار والرضا، واعتبر غضبه هذا فرعاً من الإغلاق كما فسر به الأئمة حديث "لا طلاق في إغلاق"، ومما يدل على عدم وقوعه قول الله تعالى "وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"، ويدل لعدم وقوعه كذلك حديث عمران بن حصين رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا نذر في غضب وكفارته كفارة يمين"، حيث ألغى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجوب الوفاء بالنذر إذا كان الناذر في حال الغضب، فالطلاق مع الغضب لا ينعقد بالأولي، وأما الطلاق الذي يوقعه الزوج على زوجته، فإنه لا يقع إلا إذا وصلت الرسالة بالطلاق من هاتف الزوج، ولم ينكر إرسالها عند سؤاله عنها، إذا وجد المقتضى للطلاق عبر رسائل (SMS)، وإلا فإن التعبير عن الطلاق باللفظ هو أولى الصيغ في التعبير عن مراد المطلق، ولا يجوز العدول عن الأقوى وهو اللفظ - مع إمكانه، إلى الأضعف في التعبير عن الإرادة، وهو الكتابة أو الرسالة. أما الدكتورة فوزية مشرف الشحات، أستاذ الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية بنات جامعة الأزهر بالقاهرة، فقد عبرت عن رفضها لعدم وقوع الطلاق الشفوى بقولها: "لابد أن يكون الكلام بأسانيد من القرآن والسنة، وقديماً لم يُوثق عقداً الزوج والطلاق، ولم تكن هناك محاكم شرعية، لكن تغيير الأمر بتغيير الزمان والمكان وأحوال الناس"، وأوضحت "أن الطلاق نوعان، الأول بدعة، وهو الطلاق الغيابي، والثانى سنة، وله ضوابط لصحة وقوعه، تتمثل فى أن يطلق الرجل زوجته فى طهر لم يجامعها فيه حتى لا يطيل عليها العدة، وأن تكون الطلقات متفرقة، ولا تكون فى حالة غضب مغلق وأن يقصد الطلاق، وألا يكون مُعلقاً كأن يقول الرجل لزوجته: سأطلقك بعد عودتى من الحج، وأنه متى توافرت هذه الشروط وقع الطلاق بغض النظر عن كونه شفويّاً أو موثقاً".

- الزواج الثانى: تناقلت وكالات الأنباء أن دولة اريتريا تجبر مواطنيها الذكور على الزواج من ثانية وإلا السجن مدى الحياة، والعقوبة لا تشمل الرجال فقط ولكن أيضاً النساء حيث يعاقب القانون المرأة التى تمنع زوجها من الزواج الثانى بالسجن مدى الحياة على أن تتحمل الدولة مصاريف الزواج وتأمين السكن. ويرجع هذا القرار الى ارتفاع معدل العنوسة بسبب قلة الرجال الذين قضى أغلبهم نحبه فى الحروب. أن الزواج الثانى من أهم القضايا التى تثير الخلافات والمشاكل داخل الأسرة المصرية، وبالرغم من أن الإسلام كفل للرجل أن يتزوج أربعة إلا أن الكثيرات يرفضن ذلك، وترى أن الزوج الذى يتزوج بأخرى «عينه زايغة» رغم إنه قد يلجأ لذلك بسبب تقصير زوجته وعدم الاهتمام به، نتيجة الانشغال الدائم مع الأولاد أو الاستغراق فى قضاء مصالح البيت التى لا تنتهى.

الزواج قد يفكر فى أخرى لأسباب عديدة أهمها عدم التفاهم، خاصة أن القانون والشرع أباحا الزواج بأكثر من واحدة، ولكن الزوجة لديها حب امتلاك وترفض وجود أخرى، وهناك من توافق وترضى بالزواج الثانى لأنها مغلوبة على أمرها. وفى أحدث دراسة عن تعدد الزوجات، أكدت الدراسة التى لقيت ترحيباً واسعاً فى مواقع التواصل الاجتماعى على أن تعدد الزوجات هو سبب نسبى فى السعادة وإطالة العمر وتحسن الصحة العامة للرجل وكذا حالته المادية.

وتوصل الباحثون إلى أن التعدد قد يكون سر الحياة السعيدة والعمر الطويل، وجاء

ذلك بعد الإطلاع على إحصاءات أعدتها منظمة الصحة العالمية حول البلدان التي تسمح بتعدد الزوجات والنتائج الإيجابية لذلك ومنها أن الزوج الذي يقتن بأكثر من امرأة يزداد عمره بنسبة ١٢ % أكثر من أقرانه غير المعددين. و أشارت الدراسة إلى أن الرجل الذي يتزوج بأكثر من امرأة وتكون لديه عائلة كبيرة يحظى برعاية أفضل خلال مرحلة كهولته ويعيش لفترة أطول.

إن المرأة تظلم من زوجها الذي يتزوج عليها مرة ثانية بدون سبب، معتبراً ذلك عدم تقدير لدور المرأة وما فعلته معه طوال رحلة زواجهما. أن الإسلام وضع حدوداً للزواج بأخرى منها أن يكون مقتدراً وعادلاً في معاملته مع الاثنتين، فإذا خاف من عدم العدل بين زوجاته، كان محظوراً عليه الزواج بأكثر من واحدة. أن المقصود بالعدل، هو المساواة بين زوجاته في النفقة والكسوة والمبيت ونحو ذلك من الأمور المادية مما يكون في مقدوره واستطاعته. وأما العدل في المحبة فهو غير مطالب بها لأنه لا يستطيعه، لكن على أرض الواقع لا يوجد رجل يفعل ذلك لأن المرأة التي ترضى أن تعيش مع زوجها رغم أن عينه زايفة إما من أجل أولادها، أو لعدم وجود مكان يؤويها، أو بسبب الخوف من نظرة المجتمع الذي يعيب عليها إذا طلبت الطلاق، في حين إذا تزوج الرجل من أخرى فإن المجتمع يلتبس له الأعذار مثل إن زوجته لا تريحه أو لديها مرض. بناء البيت الثاني لا يعنى التقريط في الأول لأنهم أسرته، ولا يحل له التهاون في تربيتهم، والتقريط في رعايتهم، وليحسن لزوجته وليسترضيها لأن ذلك من حسن العشرة، ومن أجل الحفاظ على بيته وأبنائه.

الطلاق بأمر التكنولوجيا والضغط الإقتصادية: تعليق الرئيس السيسي على ارتفاع نسبة الطلاق في مصر والدعوة إلى البحث عن قانون ينظم الطلاق الشفهي، حرك كثيراً من الماء الراكد فيما يتعلق بقضية الطلاق بشكل عام، الأمر الذي أكد معه علماء الدين أن الحد من الطلاق يبدأ بمعرفة أسبابه أولاً ثم البحث عن حلول، وما قد يقتضيه ذلك من مقترحات وتعديلات تشريعية.

- **ميثاق غليظ:** يقول الدكتور محمود مهنا، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، إن القرآن الكريم أعلى من رابطة الزوجية واسماها بالميثاق الغليظ، فقال تعالى "وأخذن منكم

ميثاقا غليظا"، الأصل فيه أن يقوم على المودة والرحمة وحسن العشرة، وشرط فيه نية التأييد، ومن ثم لا ينبغى التهاون فى التعامل مع هذه العلاقة والتفكير فى فكها إلا لأسباب وجيهة لا تستقيم الحياة معها. والمتأمل للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجد كثيرا من النصوص التى تحض على حسن العشرة والصبر وتحمل كل طرف الآخر، خاصة إذا أثمر هذا الزواج أطفالا، لأن الطلاق فى هذه الحالة لا يعنى انفصال رجل وامرأة فحسب، بل هو هدم كيان أسري، أى هدم لبنة من لبنات المجتمع، بما يسببه ذلك من آثار وخيمة على الفرد والأسرة والمجتمع، وهو القرار الذى يجب أن يدرس طويلا قبل الإقدام عليه.

- **سوء الاختيار:** من جانبه اعتبر الدكتور جاد مخلوف جاد، الأستاذ بجامعة الأزهر، أن أبرز سبب للطلاق يكمن فى سوء الاختيار، فالشباب لا يضع أمامه الدين، فيبحث فى الفتاة عن الجمال والمال، والفتاة كذلك، والنبى صلى الله عليه وسلم حث الشباب على حسن الاختيار فقال "فاظفر بذات الدين"، وقال فى اختيار الزوج "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..". لكن الواقع الآن خلاف ذلك بكثير، وحينما نخاصم الدين فى اختيارنا ماذا ننتظر؟!

وكذلك تدخل الأهل فى الحياة الزوجية، فبعض الأسر، خاصة الأمهات يقمن أنفسهن فى حياة بناتهن، وتعتاد الزوجة أن تنقل لأمها ما يدور فى بيتها أولا بأول عن زوجها وحاله معها، والأمر نفسه بالنسبة للزوج إذا ما نقل لأهله ما يدور بينه وبين زوجته أثناء الخلاف، مما يوغر صدر الأهل فيكونون عناصر ضغط على الأسرة الوليدة ومعاول هدم إضافية بدلا من أن يكونوا حائط صد وسبيل إصلاح. فخرج المشكلات عن دائرة الزوجين يزيد الهوة بينهما، فالمشكلات حينما تكون بين الزوجين يسهل حلها، وعندما تصل للأسر تتعقد.

- **غياب الثقافة الزوجية:** أن من أبرز أسباب الظاهرة، غياب الثقافة الزوجية ومسئولية الزواج وتبعاته وشيوع الندية فى التعامل بين الزوجين، ولا أحد يريد أن يقدم تنازلات، رغم أن الزواج هو العلاقة الوحيدة التى تقوم على الفضل وليس العدل فقال تعالى "ولا تنسوا الفضل بينكم". وغياب الثقافة الزوجية أدى إلى الفهم الخاطئ للقوامة لدى

الشباب، فبعض الأزواج ينظرون لزوجاتهم على أنهم ملك خاص يتصرف فيه كيف يشاء، والبعض يتجاهل احتياجات زوجته النفسية والعاطفية وكأنها لا حق لها سوى الملابس والمأوى والمأكل. وعدم اتباع المنهج القرآنى فى الإصلاح، فإذا ما نشب خلاف بين الزوجين صاروا عدوين لدودين، رغم أن القرآن الكريم رسماً منها عظيمًا لإصلاح الأسر، فعند نشوز الزوجة على الزوج العظة والصبر على ذلك طويلاً ثم الهجر فى الفراش ثم الضرب غير المبرح بغرض التقويم والزجر وليس الكسر، وإن فشل يتم نذب حكيمين من الأهل للإصلاح، على أن يكون الطلاق هو آخر المحطات، فأخر الدواء الكى كما يقولون.

- **الضغوط النفسية:** وقد يرجع ارتفاع نسبة الطلاق إلى عدد من الأسباب منها:

الضغوط النفسية والاقتصادية: فلا شك أن ضيق الأحوال الاقتصادية وارتفاع نسبة العنوسة دفع كثيراً من الأسر إلى تجاهل الكفاءة، ووضع الاعتبارات المادية أولاً فوق كل اعتبار آخر. كما أن تفاقم الأعباء الاقتصادية زاد من المشكلات والخلافات الزوجية كما جفف الجانب العاطفى بين الزوجين، فصار الزوج مهموماً بالبحث عن لقمة العيش ويخرج من عمل إلى عمل ولا يحتمل زوجته بدورها تعاني الفراغ والملل وعدم الاهتمام من قبل الزوج.

- **الخرس الزوجي:** أبرز أسباب شيوع ظاهرة الطلاق الاستخدام السلبى للتكنولوجيا الحديثة، حيث إن كثيراً من الأزواج والزوجات صاروا يعيشون فى جزر منعزلة فى عوالم خاصة، وكل من الزوجين يعبر عن مشاعره عبر قنوات غير شرعية من خلال المحمول أو الكمبيوتر فتراه معظم الوقت على مواقع التواصل أو الشاتنج، والأمر يمتد أحياناً للخيانة الزوجية والتردد على مواقع مشبوهة، فأصبحت كثير من البيوت تعج بالخرس الزوجى والعلاقة الصامتة، فيبيتون كالغرباء وإن كانت تضمهم جدران واحدة. وكذلك غياب فقه الخلاف بين الزوجين، فمن أسف يتم الاتفاق بين الزوجين على كل شيء ولكن لا يعرف أى منهما إذا ما اختلفا كيف يكون الخلاف وإلى من يرجع الطرفان. فساعة الخلاف يتنكر كل منهما للآخر، ويتفنن فى إظهار عيوبه ومثالبه وينسى هو الآخر أن له مثالب وعيوباً، هذا بالإضافة إلى غياب دور كبير العائلة الذى كان له دور مهم فى الماضى، فبكلمة واحدة كان ينتهى الخلاف مهما بلغ. حتى وإن كان الحل هو الطلاق، فكان يتم فى إطار

عائلى يحافظ على الطرفين وما عساه أن يكون بينهما من أولاد ونحو ذلك. لكن الآن صار الأب لا يستطيع أن يحكم على بيته، وفى بعض البيوت الكلمة الأولى والأخيرة للمرأة (الأم). فضلا عن غياب الحكيم العديلين اللذين دعا إليهما القرآن الكريم للإصلاح ووأد الخلاف فى قوله تعالى "وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدان إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا". وأضاف: إن غياب هذا الدور المحورى فى الأسر المصرية جعل القضاء طرفا أصيلا فى أهون خلاف بين الزوجين، فاكنت ردهات المحاكم بقضايا الأسرة بدءا من النفقة والطلاق والرؤية والحضانة والخلع وغيرها، وربما شجع على ذلك قصور بعض قوانين الأسرة التى استغلت من قبل بعض الزوجات وكانت سلاحا هدم كثيرا من الأسر، حتى الخلع الذى شرع لخلص المرأة من جبروت الرجل وتسلطه أسيء التعامل مع هذا القانون، خاصة فى ظل الفصل بين قائمة المنقولات والزوجية بما يبيح للزوجة الحصول على منقولاتها أولا ثم المطالبة بالخلع والانسحاب دون أى خسائر، لاسيما أن القانون يعطى لها الحق فى حضانة صغارها حتى يكبروا مع عدم أحقية الأب فى استضافتهم يوما واحدا. كل هذه الأمور مجتمعة تشجع الزوجات قليات الخبرة والدين على اعتبار الزواج تجربة إن أعجبتها أكملت وإلا فالخلاص طلاقا أو خلعاً، مع الاحتفاظ بكافة المكاسب ولا عزاء للصغار. ولو أننا نراعى السنة فى الزواج والطلاق لما وصلت نسبة الطلاق إلى هذه الأرقام المذهلة، ولتم العدول عن كثير من حالات الطلاق قبل بينونتها.

الطلاق الشفوى: تعتبر قضية تجديد الخطاب الدينى أهم واعقد بكثير مما نتصور! بل أنها ينبغى أن تكون على رأس قضايانا وهمومنا الثقافية والفكرية، إذا اردنا فعلا نهضة حقيقية لهذا البلد ودفعنا له إلى الامام. ولا شك ان مسألة «الطلاق الشفوى» وما دار حولها من جدال حاد تقدم لنا نموذجا ساطعا لذلك. وكما نعلم فقد بدأ الأمر عندما كان الرئيس السيسى عن التعداد العام للسكان المزمع إجراؤه، لفت النظر إلى الإحصائيات الصادمة التى تقول أن من بين حوالى ٩٠٠ ألف حالة زواج تتم سنويا فإن ٤٠% منها تتعرض للطلاق بعد ٥ سنوات.

وقال الرئيس إنه «حفاظا على الأمة» لماذا لا نصدر قانونا ينص على ألا يتم الطلاق إلا أمام مأذون..؟! وما ان صدر هذا التصريح من الرئيس إلا وقامت الدنيا ولم تقعد! إن ماذكره الرئيس كان قد نادى به علماء مسلمون معاصرون لهم مكانتهم مثل د.سعد الدين الهلالي، ود.خالد الجندي، كما قال به من قبل رجال الأزهر الكبار مثل الشيخ محمد عبده والشيخ سيد سابق والشيخ جاد الحق...إلخ ولكن العقلية الرجعية المتحصنة اليوم فى مواقع كثيرة كشرت عن أنيابها، وسمعنا كلاما غريبا وسخيفا مثلما نسب لرئيس مايسمى «جبهة علماء الأزهر» من قول بأن تلك الدعوة مسيحية «للحد من دخول النصارى إلى الإسلام»؟! «موقع الخليج الجديد»، ومثلما قال آخرون إنها دعاوى شيعية خبيثة أو أنها «شغل شيعية» «موقع التحرير»...إلخ إنا هنا فى الحقيقة إزاء نوعين من التفكير، كما كان دائما طوال التاريخ الإسلام، تفكير جامد ومنغلق عاجز عن أى تجديد فى الخطاب الدينى، وتفكير مرن ومتحضر قادر على كشف وإبراز الجوهر التقدمى للدين وتقديم رؤى وتفسيرات تتجاوب مع روح العصر ومع المصالح العليا للأمة!

- **الطلاق الشفوي شرعي:** تعرضت هيئة كبار العلماء بعد بيانها الأخير بشأن الطلاق الشفوي لموجة من الانتقادات، بيان هيئة كبار العلماء لا علاقة له بالسياسة بل هو بيان علمى ودينى وشرعى، وإنما طبقا للواقع العلمى التجريبي والواقع الفعلى لدار الإفتاء المصرية انه من خلال التقرير والتحليل من خلال ٣٥٠٠ حالة شهريا تأتى إلى دار الإفتاء فى التقارير يفتى فيها من ١ إلى ٣ أفراد كان سبب أغلب حالات الطلاق أنها كانت تتعلق بالحالات الاقتصادية والثقافية للزوجين، وان هذا هو واقع أماننا كما أكد البيان أن حل المشكلات والخلافات يتوقف على معرفة كل فرد بحقوقه وواجباته تجاه الطرف الآخر فلو عرف كل الإنسان ما له وما عليه ستحل كل هذه المشكلات وهذا ليست له علاقة بالسياسة إطلاقا بل له علاقة بالواقع الفعلى الذى كان أمامهم فى دار الإفتاء.

«طلاق الإنترنت» أو «طلاق التواصل الاجتماعى» يقع أم لا ؟ هذا الطلاق لا يمكن أن نعتبر بوقوعه، بل لابد أن نعلم الأسباب التى جاءت وراء هذا الطلاق ولا يعتقد به بل يعتقد به بعد أن يحضر الزوج ويسأل عن ذلك وهل كان فى حالة طبيعية أم كان لعوامل

شفاق وشجار وإغلاق على العقل؟ ولا يحكم إلا بعد حضور الشخص وإقراره بالطلاق. وبماذا تقسر الهجوم على الأزهر ولماذا تصاعدت وتيرته الآن؟ لأن الأزهر يمثل وسطية الدين الإسلامي ورسالته عالمية ولا يتحزب لمذهب معين بل يجمع كل الاجتهادات والأفكار الخاصة بالشريعة الإسلامية، وهو يجمع بين كل هذه المذاهب وهو يعتمد على الدليل الشرعى ويأخذ الحكم الشرعى فى الأحكام بهدف إصلاح المجتمع ومن هنا أن مصر محتضنة الأزهر وهى محفوظة بحفظ الله والأزهر داعم لهذه الدولة وتعتبر مركز الثقل للعالم كله، وهى كنانة الله فى أرضه ومصر عصية على كل المستعمرين المتجبرين. ومن هنا فإن مصر والأزهر لهما المكانة الكبيرة جدا من الناحية العلمية والثقافية من تاريخ قديم جدا بفضل الله وبفضل الأزهر وبفضل القائمين على هذه الدولة الحريصين على حقوق الفرد والجماعة وان مصر عصية على الاستعمار، والأزهر إذا سقط سقطت مصر ما الفرق بين هيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية.. هيئة كبار العلماء هى الهيئة العليا المتخصصة بدقة فى الأحكام الشرعية والدينية، والقانون جعل أعضائها من المتخصصين من خريجي الأزهر على وجه التحديد. أما مجمع البحوث الإسلامية فيقبل فى عضويته أن يكون من غير خريجي الأزهر مثل خريجي الاقتصاد والطب وغيرهم ويستعان بهم فى بيان الحكم الشرعى، وقراراته تعرض على هيئة كبار العلماء، ولمجمع البحوث الإسلامية بحوث مستقلة فى الفقه والتفسير، وكل القرارات تعود لتعرض على هيئة كبار العلماء.

لمس الرئيس السيسى، عسبا ملتهبا فى جسد المجتمع المصرى، يتوجع منه المجتمع ويتألم لتداعياته. ولكن دون التصدى لعلاج كارثة «الطلاق الشفوي» رغم تضخم الظاهرة يوما بعد يوم أمام الجميع خاصة من رجال الدين وعلماء الاجتماع، الذين يتسابقون لتشخيص الكارثة، وأثارها على تفكك الأسرة المصرية، وتشريد الاطفال وبالطبع زيادة المنزلقين لهوة الجنوح والجريمة، وربما تجنيدهم من قبل الجماعات الإرهابية، دون تقديم العلاج الناجز، الا أن الرئيس ادركخطورتها على مستقبل المجتمع المصرى ففجر المشكلة وطرح الحلول من خلال تقنين الظاهرة، بتوثيق الطلاق لدى المأذون، للحد من «الطلاق الشفوي» الذى يقع تحت ضغوط عصبية ونفسية وهو «الحل السهل» لدى كثير من

الشباب، للتدخل من مسئولية بناء أسرة سوية.

أن الطلاق في مصر صار ظاهرة مخيفة، بعد ارتفاع معدلاته بشكل خطير في السنوات الأخيرة حيث بلغت حالات الطلاق، نحو ٧٢ ألف حالة في العام الماضى وحده، منها ١٣% لم يستمر الزواج أكثر من عام و٣٦% من الحالات استمرت حياتهم الزوجية فترة تتراوح بين عام وحتى عامين و١٨% استمرت حياتهم الزوجية قبل الطلاق لمدة تتراوح من ٤ إلى ٦ سنوات، و١٩% لمدة من ٧ إلى عشرة سنوات و١٥% فقط من حالات الطلاق استمرت حياتهم الزوجية أكثر من ١٠ سنوات. هذه الإحصائية تتعلق بالطلاق الموثق ولكن الكارثة الكبرى في الطلاق الشفوى الذى صار عارا على الأمة ولعنة الله على الصامتين. وأمام ذلك دعا الرئيس عبدالفتاح السيسي، إلى إصدار قانون ينظم حالات الطلاق الشفوى بعد ارتفاع معدلات الانفصال الى «٩٠٠ ألف حالة ولكن ٤٠% منهم ينفصلوا بعد ٥ سنوات، وهنا بادر الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى توجيه سؤاله إلى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر خلال حضورهما معه الاحتفال بعيد الشرطة قائلا «هل نحن يا فضيلة الإمام بحاجة إلى قانون ينظم الطلاق، بدل الطلاق الشفوى لكى يكون أمام المأذون حتى نعطى للناس فرصة تراجع نفسها ونحمى الأمة بدل تحولها لأطفال فى الشوارع بسلوكيات غير منضبطة.

أن المقصود بالطلاق الشفوى أو الشفهى هو التلفظ عن طريق الشفتين من الإنسان دون تحرير هذا الطلاق فى وثيقة رسمية، وبدأت قضية الطلاق الشفوى تظهر كمشكلة فقهية فى مقابلة الطلاق الرسمى لأول مرة فى تاريخ المصريين، منذ أكثر من ٨٠ عاما وتحديدا اعتبارا من أول أغسطس سنة ١٩٣١، عندما صدرت لائحة ترتيب المحاكم الشرعية بالمرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١، والذى ينص فى مادته رقم- ١٧- على أنه: لا تقبل عند الإنكار الدعاوى الناشئة عن عقد الزواج فى الوقائع اللاحقة على أول أغسطس سنة ١٩٣١، ما لم يكن الزواج ثابتا بوثيقة رسمية وكانت عقود الزواج والطلاق فى مصر تبرم بالمشافهة، ويقع الزوجان فى خطر التزامهما بالأمانة والمرونة أخلاقيا لعدم وجود ما يلزمهما توثيقا، كما كان يكثر النزاع بين الزوجين بسبب ممارسة أحدهما شيئا لم

يحسم عند إبرام عقد الزواج، فيرفضه الآخر مثل عمل الزوجة واحتفاظها بدخلها ومثل الزواج الثاني للزوج على زوجته، وعدم إنفاق الزوج على علاج زوجته أو سفرها لصلة رحمها وغير ذلك، مما يستلزم تدخل أطراف التحكيم أو القضاء للفصل في تلك النزاعات، فلو أن الزوجين قد أثبتا في عقد زواجهما رؤيتهما عن تراض لما عساه أن يكون مسارا للنزاع بينهما، لقل احتياجهما إلى طرف ثالث لفض نزاعاتهما المعيشية،

ومن هنا كانت فكرة تحرير عقود الزواج والطلاق وظهرت وظيفة جديدة في المجتمع المصرى يتكسب منها أصحابها هي وظيفة المأذونين التي بدأت سنة ١٨٩٠، عندما صرحت المحاكم الشرعية لهم بتحرير عقود الزواج والطلاق عن طريق تصاريح خاصة ثم صدرت أول لائحة لعمل المأذونين في مصر سنة ١٩١٥، وبقيت مشكلة الطلاق الشفهي التي تزايدت وأصبح ترديدها من السهولة والتي فقدت معه المرأة كل حقوقها، بل وسبب إهانة لكرامتها بخلاف عدم استقرار الأسرة وما أدى إليه ذلك من تفاقم ظاهرة أطفال الشوارع، بخلاف ما لحق بالأطفال من أمراض نفسية ناجمة عن استهتار الأب بكلمة الطلاق وترديدها سواء في اليمين أو في التحدى أو لإذلال الزوجة. أمام ذلك تحرك العلماء ورجال الدين على وجوب التعامل رسميا مع الطلاق الشفوي باعتباره غير شرعى والالتزام بتوثيق الطلاق يعد من تجديد الخطاب الدينى ولا بد من تغيير المناهج لتشمل هذا التعديل وأن هناك دولا عربية عدة سبقتنا في هذا الاتجاه منها المغرب والكويت وشدد رجال الدين على أن قانون الأحوال الشخصية يجب أن يشمل مادة تنص على أنه: لا يعتبر الطلاق شرعيا ما لم يتم توثيقه رسميا. وعلى ذلك يتعين الرد على الذين يستشهدون بحديث «جدهن جد وهزلهن جد: الطلاق والنكاح والعنق».

وهذا مردود عليه بأن هذا الحديث يمكن تسميته بعد توسع الفقهاء في تطبيقه بأنه سيف الأسر، وهو ما أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذى بإسناد صحيح، وصححه الحاكم عن أبي هريره أن «النبي صلى الله عليه وسلم» قال - ثلاث جدهن جد وهزلهن جد - النكاح والطلاق والرجعة» فهل يهدم هذا الحديث أصول العقود والتصرفات التي تقوم على أسبابها وشروطها وانعدام موانعها أم يجب عند تطبيق هذا الحديث أن يكون في ظل تلك

الأصول الثلاثة «وجود السبب، تحقق الشرط، انعدام المانع» وإذا أردنا الانتصار لأصول المعاملات فليس أمامنا في تفسير هذا الحديث إلا أن نقول إنه إذا وقع أى عقد من النكاح أو الطلاق أو الرجعة على وجهه المعتبر عند الناس بوجود سببه وتحقق شروطه وانعدام موانعه فإننا نحكم بصحته حتى لو كان على وجه اللعب أو الهزل، كمن يريد مفاجأة زوجته فقدم لها مظروفا بداخله وثيقة رسمية بطلاقها معتمدة من الجهات المعنية وبتوقيعه، فهنا نحكم بوقوع الطلاق حتى ولو كان تصرف هذا الزوج على وجه اللعب أو الهزل، أما إذا انعدم سبب الطلاق أو تخلف شرط من شروط صحته أو وجد مانع من موانع الحكم بصحته، فهو والعدم سواء حتى ولو وقع لفظه بالجد لا بالهزل وهذا هو الفقه الذى يحفظ الأسر من الضياع الذى يسببه أصحاب الفتاوى الطائشة الموهومون بحاكمية حديث ثلاثة جدهن جد على الأصول المرعية فى العقود والتصرفات من ضرورة انضباطها بالأحكام الج عليه الثلاثة السببية والشرطية والمانعية.

بعد عدة اجتماعاتٍ لهيئة كبار العلماء خلالَ الشهور الماضية لبحثِ عدد من القضايا الاجتماعية المعاصرة؛ ومنها حكم الطلاق الشفويّ، وأثره الشرعي، وقد أعدت اللجان المختصة تقاريرها العلمية المختلفة، وقدمتها إلى مجلس هيئة كبار العلماء، انتهى الرأى فى جلستها أمس برئاسة الإمام الأكبر الأزهر الشريف، وبإجماع العلماء على اختلاف مذاهبهم وتخصّصاتهم إلى القرارات الشرعية التالية:

أولاً: وقوع الطلاق الشفوى المستوفى أركانه وشروطه، والصادر من الزوج عن أهلية وإرادة واعية وبالألفاظ الشرعية الدالة على الطلاق، وهو ما استقرّ عليه المسلمون منذ عهد النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وحتى يوم الناس هذا، دون اشتراط إسهاد أو توثيق.

ثانياً: على المطلّق أن يُبادر فى توثيق هذا الطلاق فور وقوعه؛ حفاظاً على حقوق المطلّقة وأبنائها، ومن حقّ وليّ الأمر شرعاً أن يتّخذ ما يلزم من إجراءات لسنّ تشريع يكفل توقيع عقوبةً تعزيريّةً رادعةً على من امتنع عن التوثيق أو ماطلّ فيه؛ لأنّ فى ذلك إضراراً بالمرأة وبحقوقها الشرعيّة.

كما أكدت هيئة كبار العلماء أنّ ظاهرة شيوخ الطلاق لا يقضى عليها اشتراط الإسهاد

أو التوثيق، لأن الزوج المستخفّ بأمر الطلاق لا يُعييه أن يذهب للمأذون أو القاضي لتوثيق طلاقه، علماً بأنّ كافّة إحصاءات الطلاق المعلّنة عنها هي حالات مُنبَته ومُوثّقة سلفاً إمّا لدى المأذون أو أمام القاضي، وأنّ العلاج الصحيح لهذه الظاهرة يكون في رعاية الشباب وحمائهم من المخدرات بكلّ أنواعها، وتنقيفهم عن طريق أجهزة الإعلام المختلفة، والفرن الهادف، والثقافة الرشيدة، والتعليم الجادّ، والدعوة الدينية الجادّة المبنية على تدريب الدعاة وتوعيتهم بفقهاء الأسرة وعظّم شأنها في الإسلام؛ وذلك لتوجيه الناس نحو احترام ميثاق الزوجية الغليظ ورعاية الأبناء، وتنقيف المُفيلين على الزواج.

كما ناشدت الهيئة جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الحذر من الفتاوى الشاذة التي يُنادى بها البعض، حتى لو كان بعضهم من المنتسبين للأزهر؛ لأنّ الأخذ بهذه الفتاوى الشاذة يُوقع المسلمين في الحرمة.

وأهابت الهيئة بكلّ مسلمٍ ومسلمةٍ التزام الفتاوى الصادرة عن هيئة كبار العلماء، والاستمساك بما استقرّت عليه الأمة؛ صوتاً للأسرة من الانزلاق إلى العيش الحرام.

كما حذرت الهيئة المسلمين كافّةً من الاستهانة بأمر الطلاق، ومن التسرع في هدم الأسرة، وإذا ما قرّر الزوجان الطلاق، واستنفدت كلُّ طرق الإصلاح، وتحتمّ الفراق، فعلى الزوج أن يلتزم بعد طلاقه بالتوثيق أمام المأذون دون تراخٍ؛ حفظاً للحقوق، ومنعاً للظلم الذي قد يقع على المطلقة في مثل هذه الأحوال. كما تقترح الهيئة أن يُعاد النظر في تقدير النفقات التي تترتب على الطلاق بما يُعين المطلقة على حُسن تربية الأولاد، وبما يتناسب مع مقاصد الشريعة. وتتمنى هيئة كبار العلماء على من «يتساهلون» في فتاوى الطلاق، على خلاف إجماع الفقهاء وما استقرّ عليه المسلمون، أن يُؤدّوا الأمانة في تبليغ أحكام الشريعة على وجهها الصحيح.

ان «تجديد الخطاب الديني» مدافعا عن وجهة النظر الفقهية التي تدعو إلى عدم الاعتراد بالطلاق الشفهي في الزيجات الرسمية.. حتى جاء بيان هيئة «كبار العلماء» في الأزهر يوم الأحد ٥ فبراير رافضا هذا الرأي بشكل قاطع. لا بد من إنشاء لجنة لتجديد الخطاب الديني بالكامل تضم الدكاترة سعد الدين هلالى وأمنة نصير وأسامة الأزهرى، إن

دعوة الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى إصدار قانون بعدم الاعتداد بالطلاق الشفهي إلا بتوثيقه، تعد هي الطلقة الأولى في حرب تجديد الخطاب الديني، لكن خروج الطلقة الأولى في المعركة لا يعني أنها ستكون بلا رد ...

١- «أنتِ طالق» كلمتان كبيرتان، رهيبتان، عشنا دهرا مقتنعين بأن مجرد التلفظ بهما بوعي وإرادة يعني «شرعا» وقوع الطلاق، فكيف نقنع الناس بعكس ذلك؟!.. السؤال صعب لكن له إجابات وليس تعجيزيا .

٢- من ذا الذى يتحمل ذنبا دينيا بحجم أن يقود الناس إلى أن تعيش في الحرام؟!.. هكذا يفكر العقلاء ثم يبدؤون البحث بهدوء ليقنعوا أو يرفضوا.. لكن كثيرين لم يفعلوا .

٣- من الضروري أن تصبح القضية تساؤلا دينيا وفقهيا مطروحا على المجتمع وليس سياسيا.. هكذا قلت لنفسى، لكن كثيرين لم يفعلوا .

٤- بعض من أسرفوا على أنفسهم ومجتمعهم - فى السابق- بتأييد فح مجوج للنظام بلغ حد الترحيب بأن يكونوا «ملك يمين»، عادوا الآن ليصبحوا معارضين، ويرفضوا الفكرة الجديدة قائلين بسخرية: «هيا بنا نعيش فى الحرام».. هو تطرف فى كل اتجاه.. عافانا الله .

٥- بعض من سموا أنفسهم زورا وبهتانا «تيارات إسلامية» انبروا - فى السابق- مهاجمين الأزهر الشريف عندما اتخذ موقفا سياسيا ضدهم، لكنهم عادوا الآن ليشيدوا بما سموه «صمود العلماء أمام محاولة تغيير الشريعة».. هى الانتهازية السياسية فى أحط صورها.. لكن من يصدقهم؟!..

٦- بيان هيئة «كبار العلماء» الذى أكد أن الطلاق الشفهي يقع، استخدم عبارة واحدة فقط للدفاع عن رأيه، وهى أن ذلك «هو ما استقر عليه المسلمون منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم».. وفى المقابل، اشتمل البيان على فقرتين كاملتين لتحذير الناس مما سماها «الفتاوى الشاذة التى ينادى بها البعض».. إذن فقد اهتم البيان بالرد على الأشخاص لا الأفكار.. ولم يوضح الأسانيد الشرعية لفكرته، أو يهدم أسس الفكرة المقابلة.. فهل بهذا تتجدد الأفكار؟!..

٧- الفقيه الدكتور سعد الدين هلالى، وهو صاحب الدراسة المهمة المنشورة بعنوان "فقه

المصريين فى إبطال الطلاق الشفوى للمتزوجين بالوثائق الرسمية" أوضح فيه أن كل ما جاء فى التراث عن كيفية وقوع الطلاق هو آراء فقهاء يمكن تغييرها وفقا لتغير الظروف.. نستطيع أن نقول إنه لا يوجد نص دينى قاطع يحدد الكيفية التى يقع بها الطلاق دون غيرها؟.. «الله..» ٨- من الخطأ أن نقول إن الدكتور هلالى يتبنى هذا الموقف بمفرده، أو أنه يمضى وحده، فهو وإن كان صاحب أول كتاب منشور فى القضية، إلا أن الشيخ خالد الجندى اقتنع بالفكرة عندما سمعها منه، وقام بالدعوة إليها عبر برامجه الإعلامية، بل إنه أقام دعوى فى مجلس الدولة لإلزام رئيس الوزراء وشيخ الأزهر باعتبار توثيق الطلاق شرطا لوقوعه .

٩- الشيخ مظهر شاهين مقطع فيديو يتضمن مداخلـة تليفزيونية قال فيها: «القرآن الكريم تكلم تفصيـليا عن كل ما له علاقة بالطلاق ماعدا أمرا واحدا وهو كـيفيته.. لا توجد أية قرآنية واحدة توضح كيفية الطلاق وما إذا كان شفـهيا أم تحريريا.. الطلاق الشفـهـى مفسدة عظيمة.. والقاعدة الفقهية تقول إنه أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله.

١٠- النائبة الدكتورة آمنة نصير، قالت: «منذ بداية الأمر قلت إننى سأوافق على ما ينتهى إليه أعضاء اللجنة الدينية فى مجلس النواب، فمعظمهم أزهيرون، فليتحملوا المسئولية أمام الله وأمام المجتمع. أما أنا فمجالى هو الفلسفة التى أعترز بها».. لكنها تحدثت حديثا مريرا حول تجديد الخطاب الدينى عموما فقالت: «لا سامح الله كل من وقف عقبة فى هذا الطريق. منذ عام ١٩٩٩ طرحت تساؤلا فى مجلس جامعة الأزهر لم أتلق إجابة عنه حتى الآن وهو: هل نحن قادرون على ألا نقتلع من جذورنا وألا نغترب عن عصرنا؟»..

النيات الطيبة والأهداف العظيمة شىء والواقع شىء آخر، ينطبق هذا على أكثر من الأوضاع والقضايا المثارة فى بلادنا حاليا ربما أكثر من أى وقت آخر.

أحد أبرز الأمثلة على ذلك هو الدعوة التى أطلقها الرئيس السيسى لتجديد الخطاب الدينى والتى لاقت استحسانا وتأييدا كبيرا سواء فى خارج مصر أو داخلها بهدف مواجهة التفسير المتطرف للدين الإسلامى والذى أنتج تنظيمات تكفيرية خطيرة انتهجت الإرهاب أسلوبا لتحقيق أهدافها وللتعامل مع الآخرين مسلمين كانوا أم غير مسلمين . غير أنه سرعان ما ظهرت الحاجة أيضا إلى تجديد الخطاب الدينى السائد للعديد من

نواحى حياتنا، والتي برزت من بينها أخيراً قضية الطلاق الشفوي والتي تفجرت من خطاب الرئيس السيسي والتي طرح فيها الرئيس تساؤله من موضع المسئولية عن أسباب ارتفاع نسبة الطلاق في مصر إلى ٤٠% من حالات الزواج وفقاً لأرقام الجهاز المركزي للإحصاء، وجاء الرد على الرئيس من الأزهر من هيئة كبار علمائه كشفاً للفجوة الكبيرة بين العقليات السائدة في تلك الهيئة وبين عقلية أئمة كبار سبق أن عرفهم تاريخ الأزهر وكانوا أكثر قدرة على استيعاب جوهر الشريعة الإسلامية ومواءمتها مع ظروف العصر المتغيرة. ويبدو أن تلك القضية سوف تظل لمدة غير قصيرة، كيف نوثق الزواج ولا نوثق الطلاق، ان محنة أو كارثة ٩ ملايين طفل أنتجهم الطلاق الرسمي فما بالك بالطلاق الشفوي؟. مرة أخرى يبدو أن القضية أعقد وأخطر مما نتصور وتتطلب شجاعة في المواجهة والتصدي لقوى رجعية عاجزة عن أي قدرة لمواءمة المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية مع تطورات العصر. وهو أمر يفرض اليوم على النخبة المثقفة والمستنيرة في مصر موقفاً أكثر جرأة وإقداماً. إذا كان الإنسان قد اختار الانتفاع بحضارة عصره بتوثيق عقد الزواج حفظاً للحقوق والأنساب، أليس من الطبيعي أن يتبع الطلاق نظام الزواج، وألا يعتد بالطلاق الشفوي بان يكون موثقاً بعقد رسمي وأمام شهود؟! أم أن صيغة الإيجاب والقبول التي يرددها الزوج وولى الزوجة قبل توقيع وتوثيق عقد الزواج، مثلها مثل "يمين الطلاق" التي يلقيها على مسامع زوجته عند حدوث خلافات أسرية؟!

أسئلة شائكة تداولتها بعض الفضائيات، وفتاوى متضاربة لعلماء الدين تناقلتها وسائل التواصل الاجتماعي حول بطلان "الطلاق الشفوي"، والتي أحدثت بدورها جدلاً كبيراً وأثارت حالة من الالتباس، بين الرأي الذي يؤكد بالأدلة وقوع الطلاق الشفوي، وأنه أمر تواترت عليه الأمة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وبين الرأي الآخر الذي يراه كالعدم سواء، معتمداً على آراء فقهية أخرى ترى أن حل رباط الزوجية لا يكون إلا بنفس الطريقة وهو التوثيق. عرضت الآراء الفقهية المختلفة حول "الطلاق الشفوي"، الذي أصبح قضية أغلب المترددين على لجان الفتوى بالأزهر ودار الإفتاء والبرامج الدينية بالفضائيات، فاستند العلماء إلى أدلة تؤيد فتواهم وبدا أن الأمر بحاجة إلى اجتهاد جماعي، لحسم هذا الجدل

الذى يمىس حياة كثير من الناس.

يقول الدكتور سعد الدين الهللى أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، والذى يعد من أبرز علماء الدين المؤيدين لعدم وقوع الطلاق بمجرد التلفظ به، إن التوثيق الرسمى لعقود الزواج والطلاق عرفه المصريون لأول مرة اعتبارا من أغسطس عام ١٩٣١، وهم يتقربون به إلى الله عز وجل فى تغليظ ميثاق ما جعله الله فى كتابه ميثاقا غليظا، فىأتى البعض للمطالبة بالحرمان من نعمة الحضارة بالتوثيق الرسمى، فى الوقت الذى ارتضوا فيه بهذا التوثيق فى بيع العقارات والسيارات، وتلاميذ الفقه وعوام الناس يدركون منطقية تبعية الطلاق لوضعية الزواج، بحيث لو تم الزواج شفويا، فإن الطلاق بسببه يكون شفويا، وإذا تم الزواج موثقا فإن الطلاق بسببه لن يكون إلا بالتوثيق، لأن الطلاق هو حل رباط الزوجية، والحل لا يكون إلا بمثل طريقة العقد، ثم ان الطلاق الشرعى هو الذى يُحل المطلقة للخطاب، إن كان الطلاق قبل الدخول، أو هو الذى يرتب البدء فى العدة إن كان الطلاق بعد الدخول، والطلاق الشفوى للمتزوجات رسميا لا يرتب هذا الحق الشرعى، فكان هو والعدم سواء.

عندما اكتوى البعض بنار الفتوى التى تقضى باحتساب الطلاق الشفوى شرعا للمتزوجين رسميا اضطروا إلى الركوع أمام التعددية الفقهية، وانتقاء الفتاوى التى تهدر الطلاق الشفوى من كل مذهب، ولو انفرد بها فقيه واحد، مثل الحكم بعدم احتساب الطلاق الشفوى الصريح إذا وقع بصفة البدعة، كالطلاق فى فترة حيض الزوجة، أو فى طهرها الذى مسها زوجها فيه عملا بمذهب الظاهرية واختيار بن تيمية وابن القيم، ومثل احتساب الطلاق المعلق يمينا عند احتماله يوجب كفارة اليمين، وغير ذلك من فتاوى كانوا يحكمون عليها من قبل بالضعف وخضعوا لها أخيرا، حتى وجدوا المبرر لفتاوىهم المتجمدة باحتساب الطلاق الشفوى للمتزوجين رسميا، وفى إمكانهم أن يعودوا إلى زمانهم وحضارتهم التى لم يجدوا دينهم فيها، ليعلموا طمأنة المسلمين، الذين اختاروا نظام التوثيق لزواجهم، وأنه لا طلاق إلا بمثل نظام الزواج من التوثيق، وكان الدكتور جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق، قد تقدم بمذكرة علمية لمجمع البحوث الإسلامية، أملا صدور قراره بعدم

احتساب الطلاق الشفوي، إلا أن صوت الأوصياء كان هو الأقوي، ومع هذا الوضوح الفقهي في عدم الاعتداد بالطلاق الشفوي، إلا أن البعض يشاغبون بتشكيك عامة الناس في عقولهم السوية ومنطقهم السليم، بإيهامهم أن الطلاق الشفوي كان هو المعول عليه في حل رباط الزوجية منذ عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، متجاهلين أن الزواج كان شفويا.

كثير من علماء الأزهر يرفضون ما جاء في فتوى الدكتور سعد الدين الهلالي ويؤكدون أن الطلاق يقع فور التلفظ به، ويقول الدكتور رأفت عثمان عضو هيئة كبار علماء الأزهر، إن الزوج عندما ينطق بكلمة الطلاق مخاطبا بها زوجته ويقول لها "أنت طالق"، تحسب عليه وتكتب، وتشهد بهذا نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ففي القرآن الكريم "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"، وهنا نسأل، هل كتابة الملك الكلمة، بمجرد الكتابة دون حساب على صاحبها؟، ومن المعروف أن الإنسان يمكن أن يدخل الإسلام بكلمة، فيقول الملحد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، فهذه الكلمات صار مسلما، ولا يحتاج في ذلك إلى إثبات بينه والله عز وجل، من شهود أو توثيق كتابي، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي يبين مسئولية الإنسان عن كلامه: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى بها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى بها بالا تهوى به في جهنم"، كما ثبت في السنة النبوية الشريفة، أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، قد رتب بعض الأحكام على مجرد علمه بالطلاق، ولم يطلب من الزوج الشهادة على طلاقه أو إثباته كتابة.

وأشار إلى أن كتب السنة النبوية قد روت عن عبدالله بن عمر رضی الله عنهما، أنه طلق زوجته وهي حائض، فسأل عمر رضی الله عنه، الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال له الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: "مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس"، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن تطلق فيها النساء، والشاهد هنا أن النبي رتب حكما على مجرد إبلاغه بأن عبدالله بن عمر طلق زوجته، كما يدل أيضا على وقوع الطلاق الشفوي ما رواه أبوهريرة رضی الله عنه، عن

الرسول صلى الله عليه وسلم: "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة"
-التوثيق لحفظ الحقوق: يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، أن الصيغة الكتابية في محررات عرفية أو حكومية بمثابة أعمال إجرائية إدارية للتوثيق، وليست إلغاء للصيغة القولية بحال من الأحوال، وأن الصيغة القولية في شأن الطلاق تواترت عليها الأمة المسلمة، من لدن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم، وهذا ما تواتر يستحيل إلغاؤه، حيث إن الصيغة القولية في أمر الطلاق هي الأساس، فإنها التي يعتد بها في إيقاع الطلاق ديانة إجماعاً، أما المحررات لدى الدولة فنظم إدارية لشئون قضائية، لأغراض حفظ الحقوق التي تترتب على آثار الطلاق للطرفين.

الطلاق الشفوي هو الأصل لأن مفهوم الطلاق في الشريعة هو رفع قيد النكاح في الحال أو المال، بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه، وحين تطلق الصيغة فالمراد بها عند الفقهاء الألفاظ والعبارات الدالة على التصرف، ذلك أن القول هو الأصل في التعبير عما يريده الإنسان، إذ هو من أوضح الدلالات على ما في النفوس، وصيغة إيقاع الطلاق متى استوفت شرائطها ترتب عليها ما تضمنته، وكانت هي الأساس الذي يعتمد عليه القاضي في صدور الأحكام.

ويقول الدكتور حبيب الله حسن أحمد الأستاذ بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر، ان الطلاق بكلمة لفظاً هذا أصل ووراء هذا الأصل تفاصيل، فالطلاق يقع قولاً واحداً بشرط أن تُطلق المرأة في طهر لم تُجامع فيه، حيث يتحين الرجل - وقد استنفذ كل السبل في الإصلاح - لحظة طهرها ولا يمسهما عندما يوقع الطلاق. وأما وأن البعض يطلق ولا يراعى متى وأين وكيف فهذا لا يصح، والمشكلة أنهم لا يسألون إلا بعد الوقوع في المحذور، حيث يفعلون ما فعلوا دون علم لأداب الطلاق وضوابطه وكيفيته والوقت الذي يقع فيه. والطلاق اللفظي هو الأصل كما أن الزواج باللفظ هو الأصل، وما التوثيق إلا لحفظ الحقوق وتسجيل النسب وما إلى ذلك، والوثيقة لحفظ الحقوق تأتي بعد التلفظ، حيث يبدأ المأذون بإقرار المتعاقدين لفظاً ثم يسجل بعد ذلك، وهكذا يتم الزواج باللفظ أولاً وتأتي

الوثيقة ثانياً لحفظ الحقوق، ويبقى الأصل هو اللفظ زواجاً وطلاقاً، ولا بد أن نعلم الناس معنى الكلمة التي ينطقونها.

التوثيق استثناء وليس الأصل لأن الأصل في حل رباط الزوجية الصحيحة العبارة التي تفيد ذلك صراحة أو دلالة، ودعوى منع وقوع الطلاق عند التلفظ به تتصادم مع مقاصد الشريعة الكلية، وتفتح أبواب الشر، وليس لها دليل من كتاب أو سنة تعتمد عليه، كما أنّها توقع الأسرة المسلمة في الكثير من المشاكل ولا تقدم لها حلاً، ويجب أن نفرق بين أمرين، الأول: إنشاء العقد، والثاني: توثيق العقد، فالأصل في العقود أنها تكون شفوية، لأنّ من أركان العقود الصيغة، والإيجاب والقبول يقعان بالألفاظ، وهذا هو الأصل في انعقاد العقود عند جميع الفقهاء، وإذا تمّ العقد شفويّاً فقد أصبح عقداً ملزماً لطرفيه. أما توثيق العقد فهي مسألة تالية لإنشاء العقد، الغرض منها حفظ الحقوق ولاسيماً عند خراب الذم، فالرجل إذا تلفظ بالطلاق فإنه يُحسب عليه ديانة أمام الله تعالى حتى ولو لم تسجله دفاتر المأذونين، أو أطلع عليه شهود، أو سجلته المحاكم المختصة.

- لجنة فقهية لحسم الخلاف: قال الدكتور على جمعة، مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، إن قضية الطلاق الشفوي ناقشها علماء الدين منذ عام ١٩٢٥، وهناك قول فصل في ذلك نص على أن الطلاق الشفوي عند الأئمة الأربعة يقع مادام الزوج قد تلفظ به ونطقه نطقاً صحيحاً بدون شهود. وأشار إلى أن ما أثير أخيراً هو جدل سقيم يثير البلبلة بين العامة وهذا الأمر هو مجتمعي، لا يمكن أن يصدر من فرد، وأنه لا يجوز إشراك الناس في مثل هذه القضايا المتخصصة التي تثير جدلاً سقيماً سخيفاً، ولكن يصدر من خلال المؤسسات الدينية التي تستطيع أن تناقش مثل هذه الأمور، مثل هيئة كبار العلماء، مجمع البحوث، ودار الإفتاء، كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر. وأكد الدكتور على جمعة انه تم عرض الخلاف الفقهي الدائر حول الطلاق الشفوي على هيئة كبار علماء الأزهر خلال اجتماعها الأخير وتقررت إحالته الى لجنة فقهية لن تتعجل في إصدار الرأي الفقهي وستدرسه من جميع الجوانب، وهذا هو العمل العلمي بعيداً عن الإثارة الإعلامية وسنصدر قراراً برقم وتاريخ أو توصية أو نزيد البحث لحسم هذا الجدل. من جانبها

أكدت دار الإفتاء أن الطلاق الشفوى يقع فى بعض الحالات كما أن الطلاق الموثق عند المأذون يقع. وأشاد الدكتور محمد وسام أمين عام الفتوى المكتوبة بدار الإفتاء، بتشكيل لجنة فقهية بهيئة كبار العلماء لبحث الأمر، مشيراً إلى أن هذا الاقتراح تم طرحه مسبقاً على لسان عدد من كبار علماء الأزهر قديماً ومنهم الشيخ المطيعي، وأن الشرع لا يمانع من توثيق الطلاق لكنه يحتاج لفتوى موحدة من العلماء. خاصة وأن بعض الرجال يتهاونون فى التلفظ بالطلاق، مما يجعل تقنينه يصب فى صالح الأسرة المصرية.

وقال الشيخ عويضة عثمان أمين الفتوى الشفوية بدار الإفتاء، إن دار الإفتاء لا توقع كل طلاق، بل الأمر يحتاج إلى تحقيق وتدقيق ومدى إدراكه لما قاله لكون الطلاق أمراً ليس سهلاً، أن دار الإفتاء تتلقى ٣٢٠٠ سؤال حول حالات طلاق لا يتم احتسابها طلاقة إلا بعض الحالات منها والباقي لا يعد طلاقاً. أكد المستشار العلمى لمفتى الجمهورية وأمين الفتوى بالدار أن التحقيق فى فتاوى الطلاق الشفوى يتم بمراحل حيث يتم أولاً الاستماع للزوج فلو تبين عدم الإدراك كطلاق الغضبان الذى لا يملك نفسه نقول بعدم الوقوع، فإذا لم يستطع شيخ الإفتاء أن يصدر له حكماً يرفع لشيخ اسمه مفتى الطلاق، فإن لم يستطع أن يصدر له تشكلاً له لجنة لبحث الأمر، فإن لم يصدر حكم يرفع الأمر للمفتى وكل هذا للحفاظ على الأسرة والزواج، ونحن فى دار الإفتاء نسعى إلى تصحيح أفعال الناس فى الطلاق، وإيجاد أى مخرج لحالات الطلاق الشفوى حفاظاً على الأسرة.

التدين الصحيح لحماية للأسرة: جاء تخوف الرئيس بشأن قضية الطلاق الشفوى فى محلّه، فهى مشكلة كبيرة تؤرق الوطن، وتحتاج إلى عناية خاصة من كافة الجهات من مؤسسات دينية ومراكز الأبحاث الاجتماعية وعلماء النفس والاجتماع، وكافة الجهات المعنية وذلك للبحث عن أسباب الطلاق وطرق علاج هذه الظاهرة.

وإذا كان تراجع منظومة القيم والأخلاق وغياب التدين الصحيح، يعد سبباً رئيسياً لتلك الظاهرة، فإن علماء الدين يؤكدون أن انتشار الأفكار والمفاهيم المغلوطة والمنحرفة المفسدة للزواج والأسرة، خاصة مع انتشار التيارات المتشددة وانتشار أفكارها جعل كثيراً من الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية مشوشاً عليها بسبب ما تقوم به تلك التيارات من ضجيج.

ولأن المرأة هي نصف المجتمع وشريكة الرجل وسنده في الحياة وحين يقدم الرجل ما يستطيع من جهد في سبيل الإنفاق على الأسرة نجد المرأة تقوم بدورها نحو أسرتها وزوجها بكل قوة وعزيمة، فإنها تمتلك صفات تميزها وتجعلها قادرة على تقديم أسمى معاني الرحمة والحنان لأولادها وزوجها، وأيضاً لها مهام تقوم بها نحوهم ومن أهم هذه المهام حثهم على العبادة وأداء الفرائض الدينية التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى ولا يقتصر توجيهها لذلك على أولادها فقط ولكن للزوج أيضاً إذا وجدته مقصراً في أداء الفرائض الدينية من صلاة وزكاة وغيرها.

وحول دور المرأة في توطيد دعائم الأسرة ونشر القيم والأخلاق بين أفرادها إن الستر بين الزوجين جسدي ونفسي وروحي، لذلك يعد حفظ العرض من المقاصد الشرعية الكبرى، ويجب علينا جميعاً العمل على تغيير ثقافة العلاقات الزوجية بين الرجل والمرأة بأن تكون علاقة طيبة تسودها المسؤولية وأن يؤسساً لمجتمع مصغر ينتج مجتمعاً أكبر بعد ذلك. والخلافات الزوجية ينبغي أن تعالج في الغرف المغلقة، وهناك فن لإدارة هذه الخلافات، وفي حالة عدم الوصول إلى حلول يجب أن نلجأ إلى أشخاص لديهم الخبرة والصلاحيات لحل هذه المشكلات. وقد أدركنا في دار الإفتاء أن أغلب حالات الطلاق خاصة في سنوات الزواج الأولى تنحصر في أن الزوجين ليسا مدركين للحقوق التي لهما والواجبات التي عليهما، ولذا قمنا بأربع دورات للمقبلين على الزواج نستعين فيها بعلماء نفس واجتماع وعلماء الشريعة وغيرهم. وهدف هذه الدورات التي تقدمها الدار بناء زوج وزوجة قادرين على مواجهة وحل المشكلات الزوجية، لأن بناء الإنسان مهم جداً فقد حرص الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم على بناء الإنسان أولاً، والمنظومة القانونية يجب أن يصاحبها حسن التربية وثقافة بناء الإنسان وتدريب كل مُقبل على الزواج على أن يكون قادراً على إدراك الحقوق والواجبات الشرعية المشتركة بين الزوجين. يقع عبء كبير على الزوجة المستقيمة السوية في مراجعة الزوج لأداء الواجبات الدينية التي عليه لأنها تخشى أن تتأثر أسرتها بهذا السلوك لأن الوالدين قدوة للأبناء، فيجب على الزوجة أن تكون قدوة حسنة لهذا الزوج في توجيهه دائماً وأن تقوم بالصلاة دائماً هي وأولاده فتقوم بإحراجه

تدرجيا ودون فتح باب للنزاع أو الشقاق وقد تتجح في هذا المسعى كما أن بيد الزوجة باعتبارها الشق الثاني المكون للأسرة كثيرا من مفاتيح سلوك الأسرة والتي لو قصر في واحد منها لشعر الزوج أنه مهدد باستقرار الأسرة وبيان الضرر الذى سيلحق بهذا الزوج وهذه الأسرة إذا استمر في ذلك وتبين له أن الرزق لا يكون وفيها إلا بطاعة الله حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم، لمن سأله عن عدم قبول دعائه فقال له: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء»، بمعنى أن تبدأ حياتك بالحلال حتى لا تزول النعمة، فان فشلت الزوجة في هذه الطرق جميعها في رد هذا الزوج إلى الصواب فهناك من الفقهاء من أعطاهم الحق إذا أصر الزوج في إهمال العبادات وعدم الانسياق لأوامر الله أعطاهم البعض الحق في طلب الطلاق حتى تنتفد بيتها وأولادها من هذا السلوك وان كان البعض الآخر اعتبر أن المسؤولية ذاتية وأن الله سبحانه وتعالى يقول: «مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا» (١٥). وقوله « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى»، فترك أمره إلى الله وتتفرغ لتجنيد أولادها ألا يقتدوا بهذا الرجل.

أن الزوج هو الذى أمره الإسلام بأن يأمر أهله بالصلاة قال تعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ»، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته»، لكن إذا كان الزوج هو الذى يقصر في أداء الفرائض وكانت الزوجة ممن يطيعوا الله عز وجل وتتوذى النوافل فانه يجب عليها أيضا أن تحث زوجها على طاعة الله عز وجل وأن تدفعه إليها دفعا بالحكمة والموعظة الحسنة هكذا كانت تفعل المسلمات الأوائل حينما ترى تقصيرا من زوجها أو أنه أدخل عليها مالا حراما فكانت الواحدة تقول لزوجها أتق الله عز وجل فانا نستطيع أن نصبر على بلاء الدنيا ولا نستطيع أن نصبر على عذاب الله فى الآخرة، كما أن المرأة حينما تأمر زوجها أو تعظ زوجها بذلك وإنما تنتفد ما عليها من واجب، ورد بدليل النبي صلى الله عليه وسلم: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»

- الطلاق (طرق العلاج بين الزوجين):

أكد مفتى الجمهورية أن الطلاق علاج لحالة مرضية حينما تبوء جميع سبل الإصلاح بين الزوجين بالفشل، وحينها يكون الطلاق هو آخر طرق العلاج للمشكلات الزوجية. وطالب المفتى كلا الزوجين بالتحلى بفن إدارة الخلافات، وأن تعالج تلك الخلافات داخل الغرف المغلقة، مع الاستعانة بأهل الخبرة ما لم يتوصل الزوجان نفسيهما إلى حل لما بينهما من خلاف. ورفض المفتى التقليل من دور المؤسسات الدينية فى التعاطى مع قضية تجديد الخطاب الدينى، مؤكداً أن هناك جهوداً كثيرة تبذل فى هذا الشأن فى إطار تنسيقى جماعى وليس بشكل منفرد كما يردد البعض. وتطرق حوار فضيلة المفتى إلى جهود دار الإفتاء المصرية فى مواجهة الفكر التكفيرى المتطرف، وتحدث عن مكانة العلماء، مشيراً إلى أن السبب فى ضياع هيبة العلماء هو تصدر غير المتخصصين المشهد الدعوى والإفتائى مما أحدث ضبابية لدى كثير من الناس..والى نص الحوار.

- أسباب الطلاق:

هناك أسباب كثيرة لظاهرة الطلاق، منها ما هو اجتماعى، وما هو اقتصادى، بجانب جهل الزوجين بحقوق وواجبات بعضهما البعض، وبدراسة كل هذه الأسباب والسعى لوضع حلول لها نصل إلى حل لهذه الظاهرة، والدعاة والمشايخ وأمناء الفتوى تقع على عاتقهم مسئولية تبصير الناس بالأمر الشرعى فى مسألة الطلاق، فكل النصوص الشرعية تتجه إلى أن الطلاق هو آخر طرق العلاج، وبالتالي ينبغى أن ننظر إلى الطلاق على أنه علاج لحالة مرضية، وفى حال ما إذا استعصى حل المشكلات الزوجية بكل الطرق العلاجية، يكون الطلاق هو آخر طرق العلاج لهذه المشكلات، كما أن اللجوء إلى القضاء لا بد أن يكون آخر المطاف ما دام الزوج قادراً على حل المشكلات الزوجية.

يصل الي دار الإفتاء المصرية ٣٢٧٧ حالة طلاق شهرياً، نقوم بدراستها بعد سؤال الزوج عن ملابسات الطلاق ونقر بوقوع الطلاق من عدمه، والأمر اللافت أن الحالات الكثيرة السابق ذكرها يقع منها طلاق واحد أو اثنان فقط والتعامل مع الخلافات الزوجية. الخلافات الزوجية إذا لم تعالج العلاج الشافى فهى تؤدى إلى الطلاق، وبالتالي ينصح بأن

تعالج الخلافات الزوجية فى الغرف المغلقة، وهناك فن لإدارة هذه الخلافات، وفى حالة عدم الوصول إلى حلول يجب أن نلجأ إلى أشخاص لديهم الخبرة والقدرة على حل هذه المشكلات، وفى حال استحالة الحياة وعدم التوافق بين الزوجين نلجأ إلى الطلاق. قدمت دار الإفتاء علاجًا لهذه المشكلة المجتمعية باعتبارها أهم مؤسسة فى الفتوى وهذا الأمر جزء أصيل من رسالتها حيث تنتهي دار الإفتاء لهذه الظاهرة نظرًا لكثرة الفتاوى التى تأتى فى هذا الصدد، وأن غياب الثقافة والوعى لدى الشباب المقبلين على الزواج ربما يلعب دورا كبيرا فى حدوث ظاهرة الطلاق؛ وعقدت مجموعة من الدورات لتأهيل الشباب والشابات المقبلين على الزواج والدار بصدد الدورة الرابعة لتأهيل المقبلين على الزواج التى تنظمها دار الإفتاء؛ وهدف هذه الدورات التى تقدمها الدار بناء زوج وزوجة قادرين على مواجهة وحل المشكلات الزوجية.

هناك رأى أنه يوجد جهد حقيقى ملموس للمؤسسات الدينية فى قضية تجديد الخطاب الدينى ولكن فى الحقيقة المؤسسة الدينية تعمل فى هذه المنظومة الآن وقبل الآن، وعلينا تأكيد الجهود المبذولة على مختلف الأصعدة، حيث توجد خطط آنية ومستقبلية، وبرامج تعمل على تحقيقها وتنفيذها فى اطار منظومة متكاملة فى هذا الشأن كل له دوره، فى دار الإفتاء المصرية، مثلا، هناك لقاء كل يوم - ليس من مصر وحدها ولكن من الخارج أيضا- كما هائلا من أسئلة المستفتين، يقدر بنحو ما يزيد على ألفى فتوى يوميا، وهذا يدل على وجود الثقة فى المؤسسة الدينية فى هذا الاطار، الى جانب اننا نعقد جملة من المجالس الإفتائية فى المساجد الكبرى ومراكز الشباب بالتعاون مع وزارة الشباب، وهو جهد ملموس، فى ذلك الشأن، ونشهد اقبالا كبيرا عليها.

تعمل دار الإفتاء فى اطار تنسيقى بين تلك المؤسسات، من خلال أن مفتى الديار المصرية هو عضو فى لجان عديدة بالأزهر الشريف، كما أنه عضو فى لجان عديدة بوزارة الأوقاف، ومن ثم فكل هذه اللجان تناقش فى اطار منظومة متكاملة القضايا التى تطرح هنا أو هناك، بحيث نخرج بقول موحد فى تلك المسألة، وهذا المجهود يغيب عن علم كثير من الناس، مما يولد لدى البعض الإحساس بعدم وجود تنسيق فى هذه المؤسسات.

يمكن صياغة مشروع لتجديد الخطاب الدينى فى خطوات عملية محددة من خلال إطار عدة خطوات، منها لا بد من الانطلاق من خلال المناهج التى وضعها الفقهاء الأسلاف، من خلال النظر فى النصوص الشرعية، وتطبيقها مع مراعاة الواقع المعيش للناس، لأننا بدون استصحاب هذه المناهج ليس لدينا طريق حقيقى للتجديد، كما أنه لا بد من مراعاة أساليب الخطاب المتعددة، فعندنا المستهدف وهو المخاطب، بحيث تكون لغة الخطاب منققة مع فكره وعقله وحاله، ومن ثم تتعدد أساليب الخطاب الدينى سواء مع المتخصصين أو العامة أو متوسطى الثقافة، وهذا المنهج موجود بالفعل، ونطبقه فى دار الافتاء من خلال الفتاوى التى تخرج من الدار وتراعى حال المستفتي.

مواجهة الفكر التكفيري: يوجد تقرير دولى نشر حديثا، يؤكد أن «دار الافتاء المصرية هى العدو اللدود لتنظيم داعش الارهابي»، وهذه المقولة فى حد ذاتها، كافية للتعبير عن الجهد المبذول من قبل المؤسسات الدينية فى مواجهة الفكر المتطرف، وذلك عن طريق تفكيك الآراء والأفكار والرد على الفتاوى المغلوطة والمنتشدة، ونشرها عبر وسائل الإعلام المتنوعة ومواقع التواصل الاجتماعى باللغات المختلفة، مثل مقالات فى الصحف والمجلات الكبرى، وبرامج الإعلام المرئي، أو عبر الفضاء الإلكتروني، وقد تم تدشين صفحة «داعش تحت المجهر» باللغتين الانجليزية والعربية، وكذلك قامت دار الافتاء المصرية بالرد على مجلة «دابق» التى تنتشر أفكار داعش الإرهابية، من خلال مجلتى «بصيرة» و«ارهابيون»، وكل هذه الجهود تؤكد نشاط المؤسسات الدينية فى مواجهة الفكر المتطرف، وهذه الجهود قد لا يعلم بها البعض وهذا لا يمنع من أن أثرها ملموس وواقع.

لا بد من بذل الكثير من الجهود حول تبصير الناس بصحيح الدين، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وإبعاد ووقاية الشباب من هذا المعترك الأليم، ويتمثل دورنا كمؤسسة دينية مدركة مسئوليتها فى توسيع رقعة التبصير، لذا أنشأنا الأمانة العامة لدور الافتاء العالمية لتوحيد العمل المشترك لمواجهة التطرف محليا وعالميا، ولا شك إن الأعضاء فى الأمانة العامة من أكابر المفتين فى العالم وكل فى موقعه يسيرفى أطره، ويقوم بدوره. الأجدى لمواجهة الأمنية فقط أم الفكرية مع أصحاب الفكر المتطرف لا يمكن اغفال

أحد الأمرين، فالمعالجة الفكرية مطلوبة في إطارها، والمعالجة الأمنية مطلوبة في إطارها أيضاً، وهذا الارهاب شبيه «بالخلية السرطانية»، فمنها ما يحتاج إلى علاج، ومنها ما يحتاج إلى الاجتثاث.

الدعوة وعلماء الدين: يرجع السبب في ضياع هيبة العلماء عامة، وعلماء الدين على وجه الخصوص، إلى تصدر المشهد من غير المؤهلين والمتخصصين والمتعمقين في العلوم الشرعية، مما أحدث ضيائية لدى الناس حتى ظنوا أن هذا هو الفكر وأن كل العلماء على هذه الشاكلة، والعكس هو الصحيح، وذلك أن العلماء الحقيقيين هم الذين يبنون أفكارهم على قواعد علمية صحيحة، واستعادة هيبة العلماء تكون من خلال إسناد الأمر إلى أهله، والتمكن من العلم والتعمق في الاختصاص والتبصر في معالجة القضايا، من حيث إنه لا بد إن تركز هذه المعالجة إلى قواعد علمية منضبطة، وبغير ذلك نكون عشوائيين في المعالجة، ولا شك ان الإعلام عليه مسئولية كبيرة في معالجة ذلك، وكذلك الدراما الهادفة، حتى نصل إلى بر الامان في الأمن الفكري، خاصة في تلك الفترة الحرجة التي تمر بها البلاد، من خلال عرض العلماء المتخصصين المتعمقين في الفكر في الفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة، وإلا فنحن نكون كمن يحرق في الماء.

ومن الضروري وجود داعية يلتفت حوله الناس مثل الإمام الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي، بلا شك كل عصر له علماء وعبدته ووسائله المختلفة، وله أساليب خطاب معينة، والشيخ الشعراوي - رحمه الله -، هو إمام وعالم جليل وكبير وعظيم، ولم يصل أحد في خاوطره، إلى مثل ما وصل إليه، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ولكننا نؤكد أن الظن الحسن بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أن الخيرية ثابتة لها في ايجاد من يعالج قضاياها، والشيخ الشعراوي كان يمثل العلم، ونحن الآن أمام معلومات، وهناك فرق كبير بين العلم والمعلومات.

تقنين الفتوى: أن تقنين الفتوى، إعادة للاختصاص، وتنظيم لمن يتصدر للفتوى، ونحن نعلم ان لكل مهنة من المهن إذنا خاصا بها، ولكل إذن معايير معينة، وهذه المعايير إذا وجدت فيؤذن لهذا الشخص ويعطى تصريح له، وإذا لم توجد يعتذر له ولا يأخذ هذا

التصريح، فالمقصود بالتقنين هو وضع الأمور في نصابها حتى لا تحدث بلبلة، وإسناد الأمر الى أهله، ونحن بالفعل بحاجة لمثل هذا التقنين.

يجب التعامل ضد حدة «العنصرية» ضد المسلمين، يجب علي المسلمين دائما الى إظهار الأسلام الحضارى فى كل موطن من المواطن، بصرف النظر عما إذا كانت هناك أسباب للمشكلة، يعود بعضها لغير المسلمين، لأنهم لم يبحثوا عن الحقيقة الصحيحة الناصعة للاسلام، ويقولون إن ما يحدث من عمليات ارهابية هو خارج نطاق الإسلام، ومن ثم فقد وجدنا الكثير من بعض المسؤولين فى الغرب يصرح بالحقيقة، وهى أن الاسلام لا علاقة له بهذه العمليات التخريبية، وهو تغيير نوعي.

ان ما يحدث من عمليات إرهابية فى العالم لا يمت الى الإسلام بصلة، وهناك صفحة على الفيس بوك، تحت عنوان «ليس باسم المسلمين»، بثلاث لغات بالانجليزية والفرنسية والألمانية، وهى موجهة أساسا للمسلمين فى الغرب، ولكل المهتمين بالشأن الاسلامى هناك، ويوجد تفاعل كبير مع هذه الصفحة من القارئ الغربي، وفى الوقت ذاته على المسلمين فى الخارج إن يتفاعلوا مع قضاياهم ويندمجوا مع مجتمعاتهم، اندماجا إيجابيا وينظروا لانفسهم على إنهم جزء من هذا المجتمع، وليسوا فى مرحلة وقتية ثم بعدها يرحلون، وعليهم احترام قوانين تلك الدول، مع الاحتفاظ بشخصيتهم المسلمة التى تظهر الاسلام الحضارى فى أنفسهم.

-الطلاق مرض المجتمع: لو علم كل زوجين ما ينتظرهما بعد الانفصال ما كان هناك طلاق على الإطلاق هذه مقولة مأثورة عن أبغض الحلال عند الله والذي أصبح ظاهرة تهدد استقرار المجتمع، فقد كشفت إحصائيات الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ودراسة لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار مجلس الوزراء، ارتفاع نسبة الطلاق فى مصر من ٧% إلى ٤٠% خلال الخمسين عاماً الأخيرة، ووصل العدد إلى ١٤٩ ألفاً و٣٦٧ حالة طلاق فى ٢٠١٠، واستمر التصاعد فى عام ٢٠١٣ ليصل إلى ٣٢٤ ألف مطلق ومطلقة، كما أكدت الدراسة تزايد معدلات الطلاق بنحو ٥ آلاف حالة سنوياً، منها ٨٦ ألفاً فى مناطق الحضر، و ٧٥ ألف حالة فى الريف. وأوضح علماء الدين أن سوء الاختيار، وقلة

الوعى الاجتماعى لدى الأفراد، وتراجع منظومة القيم الأخلاقية، وضعف الوازع الدينى يعد أبرز أسباب ارتفاع نسبة الطلاق سنويا، بشكل أصبح معه ظاهرة تهدد استقرار المجتمع. ففى قرار الانفصال وهدم بيت الزوجية بالطلاق لا ينظر الزوجان إلا لنفسيهما فقط ويظل كل منهما يعاند ويكابى ويرفض الإصغاء لصوت العقل وما إن تنتهى تلك المرحلة حتى تبدأ مراحل أخرى كالنفقة والرؤية وحضانة الأولاد وحق الاصطحاب والسفر للخارج، وهى مرحلة يلعب فيها العناد والمكابرة والإغاضة المتبادلة دورا مكملا للطلاق ومحو ما تبقى من المودة والرحمة والمعاملة الحسنة التى كانت تعيشها الأسرة، ونتيجة لذلك يغيب التسامح وتتضخم الأمور البسيطة لتتحول إلى قضايا معقدة ومن هنا نستطيع أن نتوقع تداعيات انفصال الزوجين على مستقبل الأبناء والمجتمع بأسره. إن ما يحدث من انشقاق بين الزوجين ينعكس أثره سلبيا على الأبناء نظرا لعدم تطبيق الأحكام الشرعية على هذا الخلاف بمعنى أن كلا الزوجين لا يراعى حق الله سبحانه وتعالى فى هذا الخلاف ومن الثابت أن المسلم لا يكره زوجته أبدا لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة . أى لا يكره . إن كره منها خلقا رضى منها آخر» وأيضا حتى إذا كرهها فقد وجهه الإسلام إلى إمساكها وبقاتها زوجة لأن الله سبحانه وتعالى يقول: 'فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا' (النساء ١٩)، بمعنى أن الزوج إذا كره زوجته لا يطلقها وإنما يمسكها ويعيش معها فعسى أن الله سبحانه وتعالى يرزقه منها رزقا كثيرا، وإذا حدث ذلك وبقي الزوجان معا يجب ألا يخرج نطاق الخلاف عن منزل الزوجية، بمعنى أن الزوجين حتى إن تخصصا فإن الخصام فقط فى غرفتهما وأما خارجها فيتحدثان أمام الأبناء وأمام الضيوف وأمام الأقارب وكأن شيئا لم يكن حتى لا يؤثر هذا على نفسية الأبناء ويعطى الفرصة لتدخل الأقارب والأصدقاء ومن ثم تزيد هوة الخلاف بين الزوجين. إذا طبقنا هذا الكلام تطبيقا عمليا فلن تحدث حالات طلاق إلا نادرا جدا مادام يراعى الزوج حق الزوجة والزوجة تراعى حق الزوج بما يرضى الله بل إن هذه الأسرة ستكون سعيدة حتى إن اختلف الزوجان باعتبارهما من البشر . والاختلاف طبيعة بشرية . لكن هذا الاختلاف لن يؤثر على نفوس الأبناء. أما عن الأزواج الذين يجدون فى الطلاق الحل الأمثل بدلا من الاستمرار فى

العيش معا خوفا من تأثير ذلك فى الحالة النفسية لدى الأبناء، فيقول الدكتور أبو طالب: إن هذا ليس مبررا فإذا تم الطلاق فإن الأبناء سيتشردون أكثر، إلى جانب أنهم سيصابون بأمراض نفسية وذلك لانصراف الأب والأم عنهم وهم الذين يدفعون فاتورة الخلاف بين الزوجين، فعلى الأزواج الصبر والتحمل والجلد من أجل رعاية ومستقبل الأبناء لأن الزوج وكذلك الزوجة إذا فكر كل منهما فيما سيحدث لأبنائهما من التشرد والانهيار فى المجتمع فإنه سيتنازل بعض الشيء فى التعامل مع الآخر وبالتالي تستمر هذه الأسرة فى مسيرتها فى تربية الأبناء. يحرم على كلا الزوجين أن يكيد الزوج الآخر ليأخذ شيئا منه بغير حق أو أن يحرمه من حقه كأن يستعين الزوج بمحامين لحرمان الزوجة من حقوقها أو استعانة الزوجة بمحامين لإكراه الزوج على تحمل أشياء ليست من حقها، فكلاهما محرم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى ذلك: «ولعل بعضكم ألحن أى أقوى بحجته عن بعض فأقضى له على نحو ما أسمع فلا يأخذ من ذلك شيئا لأنه يقتطع قطعة من نار» وهذا الجزاء الشديد لا يستحقه إلا من فعل أمرا محرما، ومن هنا نفهم انه يحرم على الزوجين أن يكيد بعضهما بعضا، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «ولا تتسوا الفضل بينكم» البقرة: ٢٣٧، أى ما بينكما من حياة سعيدة فبمجرد وجود خلاف يقوم كل منهما بإفشاء الأسرار وتزاد الفضائح وما نراه ونسمعه على مواقع التواصل الاجتماعى من كلام لا يليق حتى ان اختلفنا فالاختلاف أمر وارد ولكن لا بد أن يكون له حدود. الزواج سكن ومودة ورحمة ولقد جعل الله تبارك وتعالى بين الزوجين أغلظ المواثيق لقوله سبحانه: «وأخذنا منكم ميثاقا غليظا» فإذا بنيت الأسرة على أسس من الخلق والدين ستحيا حياة كريمة بإذن الله أما إذا بنيت على غش وتدليس ومكر واعتبر أن الزوجين أحدهما أو كلاهما صفقة فلا بد أن تبوء هذه الزيجة بالفشل، ولذلك لم يكن فى صدر الإسلام بل إلى عهد قريب وثيقة أو قسيمة الزواج وإنما كان الزواج ينعقد بالإيجاب والقبول: (زوجنى ابنتك..قبلت) فإذا كان هناك إيجاب وقبول وصدق وشاهدا عدل فهذا المتبع فى الزواج فى صدر الإسلام بل إلى عهد قريب . أيام أم كان الرجل رجلا . أما وقد تذأب الرجال فسنت الدولة قوانين تحمى المرأة والأسرة من الضياع فكانت قسيمة الزواج، وإذا استحالت العشرة كان الطلاق لقوله تعالى: «وان يتفرقا

يغن الله كلا من سعته» ولقد أمر الإسلام كلا الزوجين في حال الفراق ألا يبيحا أسرارهما ولا ينسيا الفضل بينهما.

أكدت احدث دراسة لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء ان مصر حصلت علي لقب الدولة الأولى في معدلات الطلاق علي مستوي العالم بالطبع هي كارثة اجتماعية بكل المقاييس لكن ما يزيد الأمر فداحة هي الأرقام التي تشير الي ان ٢٤٠ حالة طلاق تقع يوميا في ارجاء المحروسة وان النسبة قفزت من ٧% نحو ٤٠% خلال الخمسين عاما الأخيرة حتي وصلت اعداد المطلقات لدينا قرابة مليونين وخمسمائة مطلقة معظمهن خرجن من عش الزوجية بعد أقل من عام واحد ولان تجارب المطلقات الصغيرات ربما تكون المفتاح لمحاولة فهم اسباب ظاهرة الطلاق المبكر.. احدي المطلقات تجربتها المأساوية فقد تم طلاقها بعد شهرين من زواجها لتصبح مطلقة في شهر العسل. علامات استفهام كثيرة وراء كل تجربة وما سبق نماذج لعشرات الحالات التي تعددت فيها الاسباب كان الطلاق واحدا لذا كان لابد من طرح السؤال هل التربية الخاطئة المسئولة عن قصر عمرالزواج ام انه الاختيار غير الموفق ام التسرع وعدم دراسة كل طرف لشريكة المنتظر. ان معظم الاسباب التي تقود للطلاق هي في اطار تغيرات اجتماعية عكست شكلا اخرا للمجتمع واثرت علي تركيبة الأسرة المصرية الناشئة التي لم تعد تحتل ظروف الحياة القاسية عكس الحال في الماضي القريب. للأهل دور كبير فيما وصل اليه الحال اذا تحدثنا عن طلاق السنه الألي ولم تعد الام تجلس بجانب ابنتها لتعلمها كيف تتعامل مع حياتها بل اصبح الاهل في معظم الحالات سببا رئيسيا في افساد الحياة الزوجية لابنائهم، ونظراً لتدخل عناصر اخري في تربية الابناء وانها قيم اجتماعية تربينا عليها اجيال لا تعرف قيم البيت والأسرة واتجه معظمهم الي تحدي المجتمع الذي لم يعد يفرض عليهم القيود ذاتها فقديما كانت الفتاه تنتوق للزواج لأنه سيخرجها من قيود العائلة وسيسمح لها بحياة اكثر حرية ولكن اليوم اعطاها المجتمع الحق في الحرية دون الحاجة للزواج فاصبح من حقها الخروج للعمل السكن بمفردها. ان انعدام التفاهم والبعد عن الاختيار السليم احد أهم اسباب ارتفاع نسب الطلاق بجانب انعدام الحوار بين العروسين بالرغم من ان المجتمع

الآن في تقدم مستمر لكن الاهتمام بالأسرة في المقابل يتراجع ويشكل مستمر ما يستلزم ضرورة العمل علي زيادة الوعي لدي الشباب من الجنسين بأن الزواج ليس لعبة ولكن مسئولية ومشاركة وان مجتمعنا باكملة يدفع ثمن اخطائهم والنتيجة ارتفاع معدلات الطلاق بالتالي زيادة اطفال الشوارع الذين تجاوز عددهم الثلاثة ملايين ان الحل يكمن في اقامة مشروع ينقذ الأسرة من الضياع والأهم تنمية رغبة الأسر نفسها في النجاح والاستمرار وتعظيم المشاركة والحوار ووضع مهام وقواعد واضحة تحكم علاقه بين الزوجين. الطلاق أبغض الحلال عند الله لهذا شرعه في حالات بعينها وحث الزوجين علي استمرار الحياة وتخطي الصعاب والصبر عليها كما نصح الرسول صلى الله عليه وسلم اهل الفتاه بقبول صاحب الدين والخلق (اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) وقال للشباب اظفر بذات الدين تربت يدان... وهذا يدل علي مدي اهمية الوازع الديني الذي يبني الحياة الزوجي علي اساس سليم هذا الزمان كثرت فيه الفتن واختلت معايير الاختيار فاصبح قائما علي اساس الاعجاب الشكلي والامكانات المادية والمستوي الاجتماعي في الوقت الذي اهمل فيه الاباء تربية أبنائهم علي القيم الأخلاقية السليمة كالقناعة والتفكير العقلاني وتحمل المسئولية ومن ثم غاب عنهم المعني الحقيقي للزواج. النمط الغربي من خلال وسائل الاعلام علي الممارسات الحياتيه للشباب تسبب في عدم احترامهم للكيان الأسري عند الاختيار وساهم تفشي الاختلاط والانفتاح بين الشباب والفتيات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي واماكن الدراسة والعمل وزاد من تحررهم من رقابة وسيطرة الأسرة وكذلك ساهم في تفاقم هذه الظاهرة.

- **معدلات الطلاق في مصر:** تعد مصر من الدول الأعلى في معدلات الطلاق حسب دراسة أخيرة صدرت عن مركز التعبئة والاحصاء حيث شهدت مصر اكثر من خمسة وسبعون الفا حالة طلاق في العام الماضي فقط ويوجد في مصر ما يقرب من ٢.٥ مليون مطلقة ويجب علي النساء اللاتي يقبلن علي الزواج ان يكونوا علي دراية كاملة ببعض الأمور الهامة وهي ان تعرف المرأة حقيقية الزواج ومسئوليته فكثيرا من النساء يقعن في فخ القصص الخيالية والنهايات السعيدة وللأسف سرعان ما يدركن بعد فوات الأوان انهم كانوا

علي خطأ وقد صارت حياة بعيدة كل البعد عن تلك الاحلام الوردية ومن المهم ان تعرف المرأة الكثير عن عائلة زوج المستقبل فبعض النساء يغفلن عن مدي تأثر ازواجهن بأراء عائلاتهم وهذا بالطبع سوف يؤدي الي زواج غير مستقر مستقبلا وينصح ان تكون فترة الخطوبة تقييم للمستوي الثقافي والفكري له حيث انه العامل الرئيسي الذي يتبني عليه الحياة الزوجي وان تكون مطلعته علي الوضع والمستوي المالي له حتيلا تصدم بعد الزواج بمشاكل ماليه قد تؤدي في النهاية بزواج محكم عليه بالفشل، والأهم من كل ذلك التربية الدينية المعتدلة والسليمة ومدي قربه من الله من خلال كل تصرفاته.

- ظاهرة إرتفاع نسبة الطلاق: عوامل مستحدثة في عصرنا تتسبب في انتشار ظاهرة الطلاق في السنوات الأخيرة، البعض فسر الظاهرة بأنها عالمية، والحقيقة أن المنظومة الحياتية التي نحيا فيها أصبحت مليئة بالسلبيات الاجتماعية، على رأسها قانون الخلع، والإدمان ومواقع التواصل الاجتماعي، والظروف الاقتصادية الصعبة، إضافة لقلّة الوعي الاجتماعي لدى الكثيرين من أفراد المجتمع. وذلك رغم المشكلات التي تتجم عن هذه الظاهرة خاصة بالنسبة للأطفال والأبوين. في دراسته حول ظاهرة الطلاق أنها تعدت ١٨٠ ألف حالة ما بين الطلاق والخلع والأخير يتعدى نصف أعداد المنفصلين، وأن أعلى نسبة تتحصر بين الرجال في الفئة العمرية من سن ٣٠ إلى أقل من ٣٥ سنة، في حين أنها في المطلقات في الفئة العمرية من ٢٥ الى أقل من ٣٠ سنة، وحصر الباحث أسباب ظاهرة الطلاق في مصر في ١٥ سببا أدت لزيادة أعداد المطلقين في طفرات عاما بعد عام فبعد أن كانت ٦٠ ألف حالة منذ ٨ سنوات قفزت لأرقام مخيفة، تستلزم وقفة مجتمعية بمشاركة حكومية للحد من تفاقمها وانتشارها. أهم أسباب انتشار الطلاق في مصر الى الخلع الذي يعد الوسيلة الأسهل للمرأة للحصول على الطلاق بحكم قضائي في حالة رفض الزوج تطبيق زوجته بإرادته المنفردة، ولما كان كثير من الأزواج عالما تمام العلم أن الزوجة تستطيع بكل بساطة أن تحصل على حكم بالخلع فقد يبادر بتطبيقها حفظا لماء الوجه. ويرى ضرورة تعديل النص الخاص بالخلع مع الإبقاء عليه، لمنع الثغرات القانونية في رفع دعوى الخلع ضد الزوج، ففي كثير من الأحيان لا يعلن بهذه الدعوى بالتلاعب، ولا يصله

الإعلان بصحيفة دعوى الخلع ويكتشف فيما بعد أن هناك دعوى تطليق للخلع رفعت عليه وتستصدر زوجته من القضاء حكما بتطليقها دون علم الزوج، كما ترجع أسباب انتشار الطلاق في مصر الى تفاقم المشكلات الاقتصادية وقلة دخل الفرد، خاصة بعد ثورة ٢٥ يناير، وتوقف الكثيرين عن العمل، كما أن معظم المصريين يميلون الى المظهرية والمبالغة في إنفاقهم خاصة في حفلات الزواج، وليس لديهم ثقافة الترشيد، ويؤدى بطريق غير مباشر الى انتشار ظاهرة الطلاق. وكذلك، فقد أدى زيادة أعداد المتعاطين والمدمنين لزيادة نسبة الطلاق في المجتمع.

إن أحد أهم أسباب الطلاق في مصر أن أيا من الزوجين لا يفصح لشريك حياته عن مشكلة جنسية لديه قبل انعقاد الزواج، وتستلزم الذهاب للطبيب المتخصص مع الاستعداد لتلقى العلاج، مع ضرورة مساندة الزوجة لزوجها إذا ما وجدت هذه المشكلة، وكذلك عدم قدرة الرجل على التعامل مع عقلية المرأة، فرغم بساطة هذا السبب غير المنظور إلا أنه يشق على الزوجة أن تجد شريك حياتها غير قادر على التعامل مع عقليتها والتواصل معها، وهى من أبسط الاشياء التى تسهم فى إنجاح أى علاقة زوجية. كما أن التدخل السافر للعائلات فى الحياة الأسرية الخاصة للزوجين من أكثر المشكلات شيوعا التى يترتب عليها زيادة حالات الطلاق، وفى ذلك يجب العودة لأحكام الشريعة الإسلامية، فلا بد من حكم عدل من أهل الزوج وحكم عدل من أهل الزوجة لبذل مساعى الصلح بينهما. ويعد سوء استخدام الانترنت من أكثر الأسباب الحالية والمستقبلية لتفكك الأسر المصرية وإيقاع الطلاق بين طرفى العلاقة الزوجية، وظهور حالات كثيرة من حوادث الخيانة الزوجية، فإذا نشبت أى خلافات زوجية تجد ايا من الزوجين او كليهما، ينطلق فى رحاب الانترنت الواسع ليتعرف على الكثيرات او لتتعرف على الكثيرين، ولا عزاء للأصول والعادات والتقاليد أو للحياة الزوجية.

هناك من أسباب للطلاق التى تبدأ فى فترة الخطبة، والتصنع وسوء الاختيار بالنسبة للمقبلين على الزواج، حيث يسعى كل طرف من الطرفين الى الظهور بمظهر الشخص المثالى، ثم تظهر سلبياته ووجهه الحقيقى فيصطدم شريك الحياة به، وايضا عدم التوافق

بين الزوجين ويكون التباعد فى الفارق فى الفروق الاجتماعية او المادية، وكذلك سبب اللامبالاة وعدم المسئولية بالنسبة للرجل، حيث أصبحت الزوجة هى العائل، مما يشعرها بعدم الرغبة فى الاستمرار فى هذا الزواج، وايضا أزمة ربيع العمر لمن هو فوق الخمسين الذى سئم من حياته الزوجية، فيتجه لفتاة تصغره فى العمر بسنوات وسنوات ليجدد شبابه عن طريق الزواج منها ويترك زوجته الأولى ورفيقة حياته.ومن هنا تظهر أهمية مكاتب تسوية المنازعات الأسرية المنتشرة التى يوجد بها اخصائى قانونى واخصائى اجتماعى واخصائى نفسى، إضافة للإعلام الأمين الواعى، والمنابر فى صلاة الجمعة لإيقاظ الوازع الدينى، والجمعيات الخاصة بالأسرة، والتوعية فى محاضرات عن الزواج قبل إتمامه.

لا جديد فى تلك الإحصائيات التى أصدرها الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عن تطور عدد حالات الزواج والطلاق فى مصر فى الفترة فيما بين العامين ٢٠١٢ و ٢٠١٥. وإمام تصاعد حالات الطلاق فى هذه الاحصائيات. والسبب فى ذلك الطبعة الكاملة لكتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» كما صدر عام ١٨٨٩. فى تلك الطبعة الكاملة لكتاب مفجر قضية المرأة المصرية يتوقف الكثير، لمحاولة الفهم والتحليل، أمام الأرقام الخام التى أوردها قاسم أمين فى نهاية مؤلفه والتى ذكر فيها عدد حالات الزواج وكذلك عدد حالات الطلاق التى حدثت فى القاهرة فى الفترة من عام دخول الاستعمار البريطانى إلى مصر إلى عام ١٨٩٩ أى فى العام السابق لصدور كتابه الأشهر. فى تلك الاحصائيات جاءت حالات توضح أن فى الكثير من هذه السنوات الست عشرة زاد عدد حالات الطلاق عن عدد حالات الزواج فى القاهرة، العاصمة. ولما كان قاسم أمين باحثاً قانونياً فلا شك أن هذه الظاهرة كانت جديدة عليه، ولكنها لفتت نظره، وإلا لم يكن له أن يسجلها. بالرغم أنه لم يقدم أى تحليل لها أو يوضح وجهة نظره. وقد تكررت هذه الحقيقة التى تشير إلى عدم استقرار الأسرة المصرية فى مراحل عدة خلال القرن العشرين بالرغم من عدم تسجيل حقائق وتفاصيل هذه الحالات سواء من الدولة أو من الباحثين والمصلحين من أمثال قاسم أمين.

وفى واقع الأمر يقدم تقرير الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أرقاماً جديدة عن واقع الأسرة المصرية، وهى الأرقام التى تعكس نتائج وأثار المتغيرات الكثيرة الي تحدث لها. هذه

المتغيرات التي كانت نتيجة لتطورات اجتماعية وثقافية داخلية، وكذلك نتيجة لتلك التأثيرات العالمية بثوراتها التقنية والمعلوماتية. والجديد انها ارقام تعكس الواقع الرسمي لتسهل لنا طريق التحليل، بالرغم من وجود العديد من الدراسات التحليلية القديمة التي كتبت عنها من مؤسسات او من باحثين اهتموا بهذه الظاهرة التي لم تعد تخص شريحة او طبقة اجتماعية بذاتها في مصر ولكنها باتت تنتسب إلى شرائح وطبقات كنا نتصور قديما انها في مأمن من هذه الهزات. وهنا لا بد ان نسجل حقيقة وهي ان هذه الهزات لا تحدث للأسرة المصرية وحدها ولكنها تجري لأسر العشرات من البلدان التي تتعرض لتلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرضنا لها قديما ولا نزال نتعرض لها او لمثيلاتها، بلاد من الشمال والجنوب والغرب والشرق.

الفارق بين دولة وأخرى هو أن بعض البلدان تملك القدرة على كشف مشكلاتها ومواجهتها، في حين أن بلدانا أخرى تتصور أن إخفاء مثل هذه الحقائق والمشكلات يقود إلى إعطاء الاحساس بالاستقرار. ولكن يستمر الاحساس مزيفا. وقديما كانوا يدعون أن هذه الهزات التي أصابت الأسرة حدثت بسبب تعليم المرأة ثم خروجها للعمل الإنتاجي المستقل المدفوع الأجر. وهو ادعاء خال من الصحة لأن هذه الهزات حدثت لمجمل الأسر في المجتمع سواء كانت المرأة فيها عاملة او مجرد ربة بيت، وسواء كانت متعلمة أو محدودة التعليم وسواء كانت مهنية أو مجرد عاملة بسيطة تعيش في عشوائية. كما أن الدليل على عدم صحة هذا الادعاء أن الفترة التي سجل قاسم أمين فيها أولى احصائيات في هذا الشأن في كتابه الشهير لم تكن جموع النساء في مصر قد عرفن الطريق إلى التعليم بكل مستوياته أو إلى العمل بكل تخصصاته. كن مجرد ربات بيوت ومن طبقات اجتماعية متباينة الاوضاع الاقتصادية ولكن متوحدات في الخضوع للظروف الاجتماعية العامة. إذا عدنا إلى الواقع المصري منذ أن سجل قاسم أمين تلك الحقائق الاجتماعية فسوف نجد أن الأسرة المصرية، وبسبب سرعة تطور أحداث وطنها، مرت بالعديد من الهزات. فمنذ دخول الاستعمار البريطاني الى مصر خضعت البلاد، وبالتالي الاسرة المصرية، للمتغيرات الاجتماعية التي عكست الطبيعة الاجتماعية للسلطات الجديدة. جاء في مقدمة هذه

التغيرات التقدم بمصر نحو بدايات العلاقات الرأسمالية. ومن اشهر تلك البدايات كان في اصدار قانون التراخيص الصناعية الذي سمح لأي انسان استخراج رخصة لتأسيس أي منشأة. وبالتالي تم، رسمياً، تفكيك الطوائف الحرفية التي كانت سمة اساسية من سمات المجتمع الزراعي بعلاقاته والتي كانت الأسرة الممتدة إحدى هذه السمات. كما أن هذه الفترة كانت شاهدة على بداية دخول الاستثمارات الأجنبية التي أسست لوجود وانتشار وحدات العمل الكبيرة، نسيباً، ونشأة علاقات عمل جديدة لا تعتمد على علاقات السخرة. وهي ظروف اجتماعية جديدة على المجتمع تسمح ببداية نشأة وظهور الأسرة النووية. واستمرت التغيرات في العلاقات الاجتماعية تتلاحق طوال سنوات القرن العشرين، ومعها تلك المؤثرات التي مست علاقات الأسرة المصرية بالسلب أو الإيجاب. وهي ذات التأثيرات التي مست الأسر مع كل تغيير اجتماعي في كل البلدان. في إنجلترا وضحت هذه التأثيرات عند تجريد الفلاح الانجليزي من الأرض ونزوحه مع أسرته إلى الحضر حيث وجدت فرص العيش في ظل علاقات العمل الجديدة التي أوجدتها الثورة الصناعية. وحدث ذات الشيء في كل البلدان التي تركت ورائها العلاقات الزراعية الجامدة لتتحول إلى العلاقات الصناعية. في بلادنا خضعت الأسرة المصرية لتأثيرات متباينة ومتسارعة نتيجة لكل التغيرات التي لحقت بالعلاقات الاجتماعية وتحولاتها من علاقات رأسمالية إلى اشتراكية إلى العودة إلى الرأسمالية مرة اخرى. وخلال الفترة الأخيرة خضعت ذات الأسر إلى علاقات عمل استمرت جديدة من خلال العمل في وحدات عمل تطبق نظم عمل وحدات العمل العالمية الكبيرة، مع تراجع تلك الوحدات الخاضعة لقوانين عمل تراعي الضوابط التشريعية التي كانت سائدة قبلاً والتي كانت تنظم ساعات العمل والاجور والاجازات والعلاوات.

ويمكن ملاحظة هذه التأثيرات على الاسرة في العلاقات التي تعمل في ظلها عاملات وعمال الوحدات التجارية الخاصة والتي يعمل فيها العمال من العاشرة صباحاً إلى ساعات متأخرة من الليل. أو في تلك الحالات التي يعمل عائلها عدة أعمال في كل يوم لتغطية التزامات الأسرة أو في تلك الحالات التي لا يحصل عمالها، من النساء والذكور، على اجور ثابتة وانما يعتمدون في تحقيق دخلهم من البقشيش الذي يتحصلون عليه من الزبائن.

إن هذه التغيرات التي تحدث في علاقات العمل وما ينتج عنها تغير في شروط وظروف العمل تلقي بظلالها الكثيفة على علاقة الفرد بأسرته. وبالتالي تحدث الصدمات لعلاقات الأسرة ونحصل على مثل هذه الاحصائيات التي تحتاج منا إلى التحليل والدراسة.

الزيادة بمتوالية هندسية: أعلن الجهاز المركزي للإحصاء أن تعداد أهل المحروسة وصل الى اثنين وتسعين مليون نسمة، بزيادة قدرها مليون نسمة، فى غضون ستة أشهر فقط، والغريب أننا لم نر أى تحرك مناسب من أى جهة من الجهات المعنية، ومنها وزارات الصحة والتعليم والأوقاف والتموين والاقتصاد والاسكان والتخطيط، وكأن هذا الأمر لا يعينهم، وحرى بهم أن يعلنوا حالة الطوارئ، ويجتمعوا ليل نهار لبحث كيفية التعامل مع الآثار المدمرة لهذه القنبلة، التى هى أشد فتكا من أى قنبلة أخرى.

فلا يمكن لأى خطة تنموية، مهما يكن معدل نجاحها، أن تواجه هذا المعدل المتزايد فى عدد السكان، ولا يأمل أى جيل أن ينعم بثمار مجهوده أو مجهود أجيال سبقته إذا استمر معدل تزايد أفرادها على هذا المنوال، ولا يمكن لدولة مهما أوتيت من قدرات أن تؤسس لتعليم مقبول، أو لرعاية صحية مناسبة، أو لسكن وعمل مناسب، لمجتمع يزداد عدد أفرادها بهذه الصورة المذهلة.

إن التزايد يحدث بمتوالية هندسية، مثل ثلاثة، وتسعة، وسبعة وعشرين، وهكذا، بينما الزيادة فى الموارد تكون بمتوالية عددية، ومهما ارتفعت، فهى زيادة برقم ثابت، مثل ثلاثة، وستة، وتسعة، وهذا مبدأ يعرفه علماء الاقتصاد، ولم تتقدم الدول الأوروبية إلا بسبب استقرار عدد السكان فيها، بالنسبة لمعدل زيادة النمو، وقد طبقت الصين بكل حزم قانونا يمنع انجاب أكثر من مولود واحد لكل أسرة، ثم بعد أن حققت معدلا مقبولا من التنمية، ارتفع العدد المسموح به الى اثنين، وأى زيادة عن ذلك تعنى أن يدفع الأبوان للدولة غرامة مالية تمثل أعباء رعاية المولود الجديد، من تربية وتعليم ورعاية صحية.

وربما لا نستطيع أن نطبق مثل هذا النظام الصارم فى مصر، لأسباب كثيرة، ولكن علينا مواجهة المشكلة، التى لا حل لها إلا بتنظيم الأسرة، فالمطلوب تشكيل مجلس أعلى يتبع رئاسة الجمهورية مباشرة لمواجهة معضلة الانفجار السكاني، يضم كل الوزارات

المعنية، تكون مهمته توعية المجتمع بكل أطرافه بأبعادها ووضع الخطوات المناسبة للحد منها، ومتابعة تنفيذها، وأهمها تعليم الفتيات، وإنشاء مراكز لتنظيم الأسرة، وتوفير وسائل منع الحمل، ولو بالمجان، وتدريب العاملين بهذه المراكز على تقديم الاستشارات اللازمة، وليس بالضرورة أن يكون ذلك على أيدي الأطباء وحدهم، إذ يكفي في ذلك الاستعانة بخريجي المعاهد الصحية، مع منح مميزات مادية أو عينية للأسرة التي تلتزم بعدد مناسب، ومنعه عنها في حالة الزيادة، فالتحكم في معدل زيادة السكان مسألة حياة أو موت لنا جميعا ولالأجيال المقبلة.

أحدث احصائية تقول أن نسبة الطلاق في مصر حالة كل ٦ دقائق ما أصاب الأسرة المصرية التي كانت مثالا للترابط والتماسك من تفكك وتفسخ في الكثير منهم ولم يقتصر الأمر على الزوجات الجديدة بل القديمة، أيضا لدرجة أن معظم الشباب ذكورا واناثا يعتبرون أن مراحل الحياة الأسرية عبارة عن ارتباط بمعرفة الأهل أو دون ثم خطوبة فزواج فطلاق ثم بداية حياة عملية ظنا منهم انهم سينعمون بالحرية ومن ملاحقة المجتمع لهم بوصمة العنوسة غير مدركين حجم الدمار الذي يخلفونه في ابنائهم ويلقى كل من الطرفين باللائمة على الطرف الآخر بأنه سبب الفشل وغالبا ما يكون سبب الطلاق هو الصراع على الأدوار بين الزوج والزوجة ومما يخلق نوعا من التنافس وليس التوافق بينهما ولا يقدر أن الأطفال هم أكثر المتضررين من ذلك فبعد وقوع الطلاق أو الخلع ومع تصاعد العناد فانهما قد يستخدمان ابناهما وسيلة للكيد فيترك ذلك في وجدان الطفل مشاعر سلبية عميقة لاحساسه أنه عبء على أبويه مما يدفعه إلى التكفير في الانقطاع عن الدراسة أو الهروب إلى الشارع وبالتالي انحرافه في سن المراهقة وتعاطيه المخدرات والعقد النفسية التي تصيبه من جراء ذلك وحتى من يسلم من تلك السلوكيات المدمرة يحجم في الكبر عن فكرة الارتباط والزواج خوفا من تكرار المعاناة، وبالطبع لا يقتصر الأمر على الذكور فقط وانما الخطورة أكثر على الاناث فالمرأة روح الأسرة فهي التي تحمل وتلد لتستمر الحياة وتتابع الأجيال فإذا توازنت حياتها صلح حال الأسرة والعكس بالعكس، ويقدر تلهف الفتيات على ارتداء ثوب الفرح في ليلة العمر بقدر تلهفهن على الطلاق أو الخلع عند أول اختبار جدى في

الحياة الزوجية وبالطبع فان الانفصال أسهل لدى الذكور.

أن محاولة ايجاد حلول لهذه الظاهرة الكارثية أولى بالرعاية من الدولة قبل مشكلة التعليم الكارثية أيضا وهناك بعض الحلول الملائمة لعلها تسهم فى علاج هذه المشكلة ادخال بعض البرامج النظرية والعلمية فى المناهج الدراسية بالمدارس والجامعات والمراكز العلمية. نشر الوعى الدينى بأهمية الأسرة والمحافظة عليها عن طريق علماء الدين ورجال التربية ووسائل الإعلام. يسهم الإعلام المحترم سواء المرئى أو المسموع أو المقروء فى اظهار قيمة الأسرة وكيفية الحفاظ عليها من خلال شخصيات محببة ونماذج مشرفة وخاصة للشباب. انشاء مكاتب فى الاحياء السكنية تختص بشئون الأسرة ومحاولة حل مشكلاتها قبل اللجوء إلى القضاء ويكون القائمون عليها من الثقافات.

-إعلان الزوجة بمراجعة أثناء فترة العدة واجب (الطلاق غير الموثق): ما أسرع

حالات الطلاق غير الرسمى التى يصدرها الأزواج فى حياتهم اليومية، استغلالا لحق الطلاق والرجعة الذى كفله الشرع للزوج منفردا.. أغلب تلك الحالات تُستأنف بعدها الحياة فى حالات الطلاق الرجعى. ولكن قد تطول مدة الخلاف فيتحول الطلاق إلى بائن، دون أن يتم توثيق ذلك رسميا، ويدور الجدل بين الرجل والمرأة فتارة ينكر طلاقها، وأخرى يدعى مراجعتها، وثالثة يغالط فى مرات الطلاق، زاعما حرصه على العشرة، وتمسكه بزوجه، حتى لو كان الثمن أن يعيش معها فى حرام!. هذه الإشكاليات وغيرها من التساؤلات الحائرة. متى تجوز الرجعة بين الزوجين بعد الطلاق؟ تجوز الرجعة فى الطلاق الرجعى، قبل انقضاء فترة العدة، سواء أكانت الطلقة الأولى أم الثانية، فإنه يجوز للرجل أن يراجع زوجته دون رضاها أو استئذانها، حيث إن الطلاق والرجعة بيد الرجل، شريطة أن يكون ذلك أثناء فترة العدة، حيث الزوجية لا تزال قائمة فى بعض الأحكام خلال تلك الفترة، لذا فإنه إذا توفى أحد الزوجين يرثه الآخر. وكم تبلغ عدة المطلقة؟ عدة المطلقة تختلف باختلاف طبيعة النساء فإذا كانت ممن تأتيها الدورة الشهرية فإن عدتها تتقضى بمرور ثلاثة أطهار من حيضات ثلاث وهو ما عبر عنه القرآن الكريم فى قوله تعالى "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء". أما إذا كانت لم تحض أو بلغت السن التى تتقطع فيها الدورة عنها

فعدتها تنتهى بثلاثة أشهر لقوله تعالى "واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن". أما الحامل فعدتها تنتهى بوضع الحمل لقوله تعالى "وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن".

وما هى صور المراجعة؟ هناك من يشترطون أن تكون الرجعة بالقول والكلمة، كأن يقول الرجل لزوجته: راجعتك، أو راجعت زوجتى لعصمتى، وهناك من يقول إن أى فعل من أفعال الزواج كالتقبيل أو المعاشرة ونحوهما.. ولكنى أميل إلى الرأى الأول وقد قال به الإمام الشافعي، استنادا إلى أنه بما أن الزواج تم بكلمة فكذلك الرجعة لا تكون إلا بكلمة. وهل لابد أن يعلن الزوج المراجعة أمام الزوجة أو شهود؟ لا يشترط أن تكون المراجعة أمام المرأة، أو أمام شهود، ولكن يستحب الإشهاد على الرجعة كما قال بذلك الجمهور، علما بأن الإشهاد لا يعد شرطا لصحة الرجعة. لكن بعض العلماء قال بوجود الإشهاد على المراجعة، كابن حزم وغيره، وهذا هو الانسب لظروف العصر الذى نعيش فيه، خاصة بعد خراب الذمم وفساد أخلاق بعض الأزواج. هل يلزم الرجل إخبار زوجته وإعلانها بالرجعة، خاصة أنه فى حالات الخلاف قد يكون أى من الزوجين خارج منزل الزوجية لمدة قد تزيد على فترة العدة؟ نعم، يجب على الرجل إذا طلق زوجته من دون علمها أن يخبرها بذلك حتى يمكنها حساب بداية العدة، وكذا إذا راجعها فى فترة العدة يجب عليه أيضا أن يخبرها ويعلمها بالمراجعة، لأنه لو لم يعلنها ستنتهى الرجعة بينهما ويتحول طلاقهما من "رجعي" إلى "بائن". معنى ذلك أنه بانتهاء العدة وعدم إبلاغ الزوج زوجته بالمراجعة..يجوز لها أن تتزوج غيره؟ نعم، فمن الناحية الشرعية يجوز لها أن تتزوج وزواجها صحيح شرعا، ما دامت قد علمت بالطلاق وتيقنت من وقوعه ولم تُخبر بالرجعة أثناء فترة العدة..لكنها ستقع فى إشكاليات قانونية، يصطدم فيها الشرع بالقانون، فهى فى حكم القانون زوجة، وبالشرع مطلقة، ولأنه لا يمكنها عقد زواج جديد يحفظ لها حقها فى ظل وجود العقد القديم الذى لم ينهه طلاق رسمي، لذا فالأولى بها أن تصبر حتى تثبت طلاقها بالشكل القانوني. لأن احترام القانون واجب ولو تأخر الحق بعض الوقت. وماذا لو أراد الزوج مراجعة زوجته بعد انقضاء فترة عدتها وهو لم يوثق عقد الطلاق؟ فى هذه الحالة نكون أمام زواج جديد، وليس

رجعة، لأن الرجعة انتهت بانقضاء العدة وتحولت إلى طلاق بائن. وهذا الزواج الجديد يلزمه مهر وعقد جديدان، وقبل ذلك لابد من موافقة الزوجة أولاً، فإن هي رفضت فليس لأحد أن يكرهها على الرجعة. وبما أن الطلاق لم يتم توثيقه، فإنه يجب توثيقه أولاً، ثم إبرام عقد زواج جديد بمهر جديد للزوجة. ولا يجوز التهاون في هذا. وإلا أصبحت العلاقة بين الرجل والمرأة في هذه الحالة . أى العودة للزواج دون عقد جديد . علاقة محرمة شرعا لا علاقة لها بالزوجية، لأنه استمتاع بين رجل وامرأة بغير عقد شرعى (علاقة زنى). ماذا لو اختلف الرجل والمرأة أمام القاضى فى عدد الطلاقات التى وقعت دون توثيق، كأن تم تجاوز الطلقتين، والزوج أنكر ذلك؟ فى هذه الحالة إذا كانت الزوجة على يقين بوقوع الطلاقات الثلاث، بأن عرضا الأمر فى المرات الثلاث على فقيه قال لهما بوقوع الطلاق، فيجب عليها شرعا أن تفارق مطلقها (زوجها سابقا)، وأن تمتنع عنه ولا تقيم معه فى منزل واحد، حتى لو حكم القضاء بأنها ما زالت زوجته، استنادا لما يعرض عليه من اوراق رسمية، ولو عادت المرأة تكون العلاقة بينهما ائمة علاقة زنا محرمة، ولا يحل لهما الزواج إلا بعد طلاقها من زواج جديد لا تحليل فيه ولا اتفاق.

- العودة بعد الطلاق ليست مستحيلة: رغم أن كلمة «الطلاق» هى واحدة من أكثر الكلمات قسوة فى حياتنا الاجتماعية.. لأنها تعنى إنهاء علاقة بين زوجين عاشا الحياة معا لفترة من الوقت بطوها ومرها، إلا أنها لا تعنى استحالة عودة الحياة بينهما مرة أخرى، بل إن العلاقات بعد العودة قد تكون أكثر صلابة، لإحساس أصحابها برغبة أكيدة فى استمرارها مما يجعلهم أكثر تمسكا بها وحرصا على نجاحها. لنعلم بداية أن الطلاق أو الانفصال يتم نتيجة تراكم عدد من المشكلات، والضغط النفسية التى لا ينتبه الطرفان عادة ولا يدركان مدى خطورتها أو عمق تأثيرها على كل منهما فإذا بتراكمها يجعلها تتداخل كقطع الموزاييك فى نسيج يفنق الصبر والاستعداد للتضحية، فتبدو أضخم من حجمها الطبيعي، فنتعقد الأمور وتتشابك الخيوط، ومتى اصطدم زورق الحياة بالصخور وتسرب إليه الماء وبات مهددا بالغرق، فلا سبيل إلى إنقاذ الحياة الزوجية إلا بالإسراع فى العودة بمن فيه وإلا غرق الزورق فى قاع النهر. ولهذا فإن أهم فترة يمكن من خلالها الحكم على

جدوى استمرار علاقة زوجية هي الفترة التي تلى قرار الانفصال مباشرة، ورغم ما يظهر من رفض مطلق من كلا الطرفين للتفاهم أو التنازل. الفترة الأولى بعد الانفصال هي التي يتسلل منها بالفعل أول شعاع للضوء لإعادة ما انقطع، ولهذا فإن الحرص على استغلال تلك الفترة بصورة بناءة يتيح أملاً حقيقياً في بناء علاقة جديدة وليست مجرد علاقة على أنقاض علاقة أخرى، وهنا يؤكد أستاذ الصحة النفسية أنه يجب ألا تطول هذه الفترة أو تقصر أكثر من اللازم، لأنها إن طاللت أضاعت على الطرفين فرصة التقارب وربما باعدت بينهما، لأنها مكنت الطرفين من الاعتماد الكامل على نفسيهما، وأكدت بداخل كل طرف رغبته في التغيير إلى حياة مختلفة تماماً. أما إذا قصرت ودفعت النوايا الطيبة بالزوجين مرة أخرى إلى مواصلة حياتهما الزوجية دون أن يعبرا معا جسر التفاهم، فإن هذه العودة السريعة تشكل أكبر خطر على استمرار علاقتهما، لأنها تجعلها عرضة للانهايار مع أول مشكلة قادمة.

يجب نصح كل زوجة قائلة: يجب أن تؤمنى بأنه ليس في الإمكان على وجه الإطلاق أن تغيرى إلا ما هو قابل للتغيير في زوجك.. فأنت قادرة على تغيير نفسك في الحدود التي لا تعطيك أى إحساس بأنك فعلت هذا مضطرة تحت وطأة الشعور بالخوف من المجهول أو الرغبة في الاستمرار في حياة زوجية لمجرد أنها أمان اجتماعى أو مادي.. اسعى دائماً لتغيير ما تعلمينه من عيوبك بشجاعة واهتمى في فترة الانفصال بنفسك جيداً.. اهتمى بصحتك ومظهرك، ومن الطبيعي أن تطلبى نصيحة أصدقائك والمقربين إليك، ولكن إياك أن تنفذى منها إلا ما يرضى عقلك وقلبك معاً، فكل علاقة لها خصوصيتها، فانصتى فقط، ثم قلبى النصيحة على كافة وجوها واحتفظى بها ونفذى منها ما يفيدك فقط، ومهما كان نوع الخلاف بينك وبين زوجك فاحفظى سره، فإن هذا هو المفتاح الذى يجب عليك الاحتفاظ به للفرصة الأخيرة، واهتمى بأبنائك واشرحى لهم الأمور بطريقة بسيطة ودون الخوض فى أى تفاصيل، ولا تتفعلى إذا ما وجدت بهم ميلاً للطرف الآخر، فإنه بلا شك عزيز على قلوبهم، وتحديثى عنه دائماً بالصورة اللائقة دون مناقشة عيوبه معهم. وتذكرى أنه إذا كانت بك رغبة حقيقية للعودة واستئناف علاقتك الزوجية فلا ترفضى على وجه

الإطلاق أى مبادرة منه، بل رجبى بها على الفور وتأكدى أن هذا يدفعه نحوك أكثر. أما إذا عدت.. فاغلقى فورا كتاب الماضى ولكن احتفظى به لىذكرك دائماً بأن تصويب الأخطاء أفضل وسيلة للحصول على تجربة ناجحة .. واعتبرى علاقتك به علاقة جديدة تماما، واحرصى على نجاحها واستمرارها.. بل وحققى فيها كل ما لم تتمكنى من تحقيقه من قبل.

دلع البنات برئ من الطلاق: نجاح واستقرار وترابط المجتمع يرتبط باستقرار الأسرة.. وعمودها الفقرى هو المرأة، ورأسها الرجل، فنجاحهما أو فشلهما مشترك، وجهت أخيرا بعض الاتهامات بأن سبب ارتفاع نسب الطلاق والخلع فى المجتمع المصرى إلى دلع البنات وعدم قدرتهن على تحمل الأعباء الزوجية وهو السؤال الذى يطرح على خبراء علم الاجتماع والصحة النفسية. هذا الحديث دلع البنات موجه ضد المرأة ومعظم الناس مع تدليل البنات وضد التجنى على الفتاة بكلمة (متدلعة) لأن الفتاة لابد من تدليلها فى بيت والدها، لتعرف معنى الحب والحنان، فينعكس ذلك على بيتها بعد الزواج وتستطيع أن تقدم لشريكها حبا وحنانا.. وهناك فرق بين التدليل والإفساد وهو تلبية الرغبات دون حدود سواء المادية أو الموضوعية، ولا بدت أن يقابل الحقوق مسئولية وواجبات، فأسلوب المحاكاة هو الأول فى التعلم ذلك لأن الطفل لديه ذاكرة فوتوغرافية تصور وتخزن كل الوقائع فى عقله وينقل ما تعلمه دون وعى ويصبح مكونا أصيلا فى شخصيته يسترجعه عندما تتاح له الفرصة للتعامل، سواء كانت الصورة إيجابية أو سلبية، مع الحرص على المساواة فى المعاملة بين البنت والولد فى السن الصغيرة فى كل الاحتياجات وفى احترام مواعيد الدخول والخروج من البيت ودون عنف مما يخلق جوا من الحب وجيلا يعتنق المساواة بالفطرة والممارسة الف عليه .

والحقيقة أن أهم أسباب فشل العلاقة الزوجية وارتفاع معدلات الطلاق أن الشباب غير مؤهلين لتحمل مسئولية الزواج والإنجاب وتكوين أسرة، إذن لابد من وضع قواعد تشريعية منظمة تؤكد حصول الشباب المقبلين على الزواج على دورات تدريبية وتنقيفية تؤهلهم للزواج، حتى وقت قريب كان من شروط عقد الزواج وجود شهادة طبية تفيد أنهما خاليان

من الأمراض التى تمنعها من الزواج ومن الأمراض الوراثية ولاتقن للزواج والآن أصبح من الضرورى وجود شهادة تفيد بأنهما لاتقان صحيا واجتماعيا وحاصلان على دورات تدريبية تؤهلها لتكوين أسرة، من المهم أيضا قيام مؤسسات الدولة بدورها التعليمى والتأهيلى والتتقى للشباب وقيام الأسرة والمؤسسات الموازية مثل وسائل الاتصال الجماهيرى والإعلام والمؤسسة الدينية ممثلة فى المسجد والكنيسة بدورهم. ليس دلح البنات المسئول عن فشل العلاقة الزوجية والطلاق المبكر، لكن الشباب من الجنسين لم يتعلم المشاركة فى مسئولية الحياة الزوجية وتلك تسمى عوامل التنبؤ بالطلاق المبكر، المشكلة عندما يتزوج الشاب يفترض أن الزوجة تحل محل أمه فى تحمل جميع الأعباء والمسئوليات والواجبات المنزلية والأسرية بالإضافة لأعبائه هو الشخصية، هنا يحدث الصدام والحل إذا أمكن للزوج وكانت لديه قدرة مادية أن يوفر للزوجة سيدة تساعد فى أعمال المنزل وفى حالة عدم مقدرته عليه أن يشاركها هو فى تحمل الأعباء المنزلية أوكل وسط تلجأ إليه معظم الناس وهو الاستعانة بخادمة مرة واحدة إسبوعيا لعمل كل الأغراض المنزلية.. دلح البنات ليس عيبا ولا حراما، فالفتاة تتميز عن الرجل بالرقة والأنوثة، ومن حق البنت فى بيت أبيها أن تحصل على جميع الحقوق والحب والرعاية والتقدير الإيجابى، وعلى أجمال الملابس والتعليم وحققها فى الاختيار، كذلك فى الإعداد على تحمل أعباء الزواج ومسئوليتها كأم وزوجة وأنها تستطيع أن تتخذ القرار وإدارة حياتها الزوجية ومشاركة زوجها فى تربية أبنائها بشكل جيد فى المستقبل.

من الأمور الإيجابية التى تساعد على إنجاح العلاقة الزوجية أن يكرم الزوج زوجته ويدلها بالإيماءة أو بالكلمة الحلوة الطيبة، وأن يثنى على ما تفعله ويشاركها كلما أمكن، وأن يتذكر المناسبات السعيدة فى حياتها، وأن يكرم أهلها ويتحدث عنها بشكل طيب أمام الآخرين بما يشعرها بأهميتها وقيمتها الكبيرة فى حياته وننظر إلى قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان نموذجا للحب وللحنان مع بناته وزوجاته، عندما يكون فى بيته يدل زوجاته وكان يساعد فى البيت. إعداد الشباب لتحمل المسئولية يحتاج تدريباً وتغييراً لفكر الرجل، فليس من الرجولة عدم التعاون فى شئون المنزل مع الزوجة، ففى بعض البلاد

الأوروبية هناك معاهد للإعداد للزواج وتكوين أسرة ووضع أسلوب للحياة قبل وبعد حدوث الحمل وعندما تصبح أما وتعليمها كيفية التعامل مع طفلها وتغذيته وأخيرا التدريب على فن إدارة الحياة الزوجية.

قائمة الإناث عند الزواج :

بعد أن يستجيب الشاب لكل طلبات أسرة خطيبته ويتجاوز كل مشاكل ومطبات أيام الخطوبة واعداد بيت الزوجية يفاجأ يوم عقد القران أو ليلة الزفاف بأخر الطلبات وهو التوقيع على قائمة الأثاث والمنقولات واحيانا الذهب والهدايا والتي اشترى هو اغلبها. وعندما يضطر العريس الي التوقيع ليخرج من هذا المأزق لا يعلم انه وضع نفسه في مأزق أكبر ولا تدرك اسرة العروس ايضا انها بهذه القائمة وخاصة اذا كانت تشمل بنودا مبالغا فيها تضع اول بذرة للخلاقات الزوجية ليبقى السؤال الاهم هل القائمة تحمي الزوجه ان شاهد علي خراب بيتها .

القائمة لحقوق العروس:

الاستشارات القانونية للأسرة لم تعد رفاهية أو مجرد لافتات لا يلجأ اليها صاحب مشكلة، من أجل ذلك نظم مركز النيل للاعلام بالإسكندرية والتابع لهيئة الاستعلامات ندوة حول «الاستشارات القانونية وقانون الأسرة».لابد من توحى الحذر فى العلاقات مع اختيار الشريك، فالموضوع ليس الزواج ولكن الآثار المترتبة عليه، لذا يفضل حل المشاكل الزوجية بالاتفاق وجعل اللجوء الى المحاكم آخر الاختيارات.. فاذا كانت المشكلة نتيجة سوء اختيار اذن فالاستمرار فيه أسوأ من نتائج الانفصال.. كما أن أهم باب بدأ به قانون الأسرة هو النفقة والتي تعتبر أهم المشاكل التى تهم المحاكم. شرطا اساسيا لاستحقاق النفقة هو احتباس الزوجة لدى الزوج، أى تسليم الزوجة نفسها لزوجها والدخول فى طاعته، وأن لا تترك بيت الزوجية مخيرة دون مشاكل من زوجها.. وهناك مواعيد حتمية فى القانون لاجراء الدعوى وبانقضائه لا تستطيع الزوجه اتخاذ أى اجراء ضد الزوج، أما قيمة النفقة فتدور حول يسر أو عسر الزوج، والاقرار المكتوب ليس ملزما للطرفين بتقديم الوقت ولكن يعتمد على تغير الظروف المحيطة للطرفين وتقدر النفقة بالحد الأدنى الذى يكفى المتطلبات

الضرورية. وعن كيفية اثبات يسر الزوج من عدمه أوضح شعبان أن ذلك عن طريق الحصول على مفردات المرتب الخاصة به من جهة العمل واحالة الدعوى للتحقيق واختيار الشهود وتحريات الشرطة، والنفقة أنواع (نفقة المسكن والملبس والمأكل نفقة المتعة نفقة العدة). أما عن القائمة فقد أفاد المستشار القانوني أن الزوجة لا بد أن تكتب قائمة عند الزواج مهما اعترض كثيرون على هذا الرأي وذلك للمحافظة على حقوقها ولا بد من الرجوع للمحامى عند كتابة القائمة حتى تشمل على البنود الصحيحة لها وقد نظم قانون الأسرة موضوع القائمة. أما عن الرؤية فأوضح: الذى يحكم موضوع الرؤية هو الشرع وليس القانون والحضانة ملحقة بالمرأة حتى سن الخامسة عشرة الا اذا سقط شرط الضم، ثم يخير الابن أو الابنة بعد هذه السن. كما أقر القانون أحقية رؤية الأطفال للأب أو الأم ثم الجد أو الجدة فى حالة عدم وجود الأب أو الأم، كما نظم القانون رؤية الأولاد بـ ٣ ساعات فى الأسبوع فى الإجازات الرسمية تتراوح من الساعة التاسعة صباحاً وحتى السابعة مساءً على أن تكون الرؤية فى أحد النوادي الرياضية أو مراكز رعاية الشباب أو دورا من دار الأمومة والطفولة أو أحد الحدائق العامة. الساعات الثلاث غير كافية نهائياً حتى يرى الأب أبناءه والعكس، وفى حالة تعسف الزوجة فلا بد أن يتوجه الزوج الى رئيس محكمة الأسرة بأن الزوجة غير منتظمة مما أصابه بالضرر الشديد والطلب بتوجيه انذار لها مرة تلو الأخرى حتى تنتظم وان لم تنتظم يرفع عليها قضية تعويض.

اراء مختلفة حول هذه القضية :

الاثاث من القيود التي يجب التخفف منها لتشجيع الشباب علي الزواج خصوصا في ظل اعراض الكثيرين عن الزواج بسبب كثرة النفقات فانا شخصيا اتردد كثيرا في ان اضع سيقا علي رقتي خصوصا ونحن نسمع الكثير من القصص التي يسجن فيها الأزواج بسبب هذه القائمة. لا شيء يعوض الزوجة اذا حدث الطلاق لا قدر الله فلا اثاث ولا أي شيء اصعب من الفشل في حياتها الزوجية لذلك اطالب اولياتء الأمور بالتخفيف علي الشباب حتى نقلل من نسبة العنوسة واذا كان لا بد من القائمة كعرف اجتماعي فلنكن في حدود المعقول دون ان يترتب عليها ملاحقات قانونية يكون الهدف منها الانتقام في الغالب لان

ما تخسره المرأة بسبب الطلاق لن يعوضه القضاء ولا الاحكام القضائية. القائمة في حد ذاتها ليست مشكلة فهي عرف متعارف عليه ولكن الازمة في مغالاة الاهالي لما يكتب بها من اثاث وادوات المطبخ وحتى الذهب الخ وهذا ما يجعل الشباب يعزف عن الزواج وزيجات كثيرة تفشل قبل حتي ان تبدأ بسبب هذه الورقة بالطبع من الافضل الا يرتبط الزوجان علي اساس الطمع وكل طرف يأخذ ضمانات علي الاخر وانما علينا ان ننقضي الشخص الذي سيصون الطرف الأخر وان نفترض حسن النية فيه ولا ننسي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه. محاكم الأسرة تزدهم بالكثير من قضايا تبديد المنقولات الزوجية المعروفة بالقائمة يتعهد الزوج بمقتضاها باستلام منقولات الزوجية والتي تقدر بمبلغ في الغالب يحدده اهل الزوجه ويتعهد الزوج بالحفاظ علي هذه المنقولات علي سبيل الامانة حتي مطالبتها بتسليمها واذا لم يسلمها كما هي بذات الحالة عند استلامه لها او لم يدفع قيمتها وقع تحت طائلة جريمة خيانة الامانة (تبديد منقولات زوجية) وهذه الجريمة تستند الي نص المادة ٣٤١ من قانون العقوبات والتي تنص علي ان كل من اختلس او بدد مبالغ او امتعة او بضائع او نقود او تذاكر او كتابات اخري مشتملة علي تمسك او مخالصة او غير ذلك اضراراً بمالكها او اصحابها او واضعي اليد عليها وكانت الاشياء المذكورة لم تسلم له الا علي وجه الوديعة او الاجارة او الرهن او كانت تسلمت له بصفه كونه وكيل باجرة او مجانا بقصد عرضها للبيع او استعمالها في امر معين لمنفعة المالك لها او غيره يحكم عليه بالحبس ويجوز ان يزيد عليه غرامة لا تتجاوز مائة جنيه مصري وبذلك تكون قائمة المنقولات الزوجية بمثابة سيف علي رقبة الزوجة سرعان ما تلوح به الزوجة عند اول خلاف. كتابة القائمة حق للزوجة وحفاظا لحقوقها في المستقبل اذا ما ظلمها الزوج او فشلت الزيجة ولكنني ضد المغالاة فيها فالأمانة تقتضي ان ما يتم احضاره هو الذي يكتب فعليا وليس اضعافه بصورة مبالغ فيها. القائمة ضرورية لحماية حق الزوجات ومن لا تكتب قائمة تتعرض للبهله والشواهد علي ذلك كثيرة في قضايا محاكم الأسرة. ذلك يتساوي سواء في المناطق الراقية او الشعبية وحتى تثبت الزوجه ان العفش يخصها تحتاج الي ان تدخل في دوامة الشهود والوقت الضائع في المحاكم وقد

يتم اثبات حقها اولا حسب الظروف وبالتالي كتابة القائمة هي الامان بالنسبة لها. قائمة الموبيليا هي عرف اجتماعي راسخ ولكن بعد ان كانت يكتب فيها ما يحضره العرس والعروس من جهاز والذي كان يحضر فيه العريس الخشب والعروسه تحضر المفروشات اصبح هناك مبالغة كبيرة في قيمة القائمة وخاصة في الارياف حيث اصبحت قيمتها تصل الي ٣٠٠ الف جنيه وذلك نتيجة المبالغة في شراء انواع متعددة من الموبيليا بسبب التطلعات التي زادت عن الحد وبسبب ثورة التكنولوجيا التي اتاحت للجميع معرفة كل جديد في الاثاث والاجهزة الكهربائية وغيرها وبالتالي فهذه التكلفة لا بد ان تترجم الي قائمه غالية وعندما يحدث الاقصاء يصبح الامر كأنه موت وخراب ديار. ان التخوف من غدر العرسان هو ما يبرر رغبة أهل العروس في الاهتمام بالقائمة كذلك لم يعد التسامح موجودا كما كان في الماضي حيث اختفي نموذج الزوجه المكافحة التي ترضي بالزواج باقل الامكانيات والتي ممكن ان تسافر مع زوجها الي مناطق نائية للعمل وعلي الوجه المقابل اصبح الكثير من العرسان يبحثون عن الزوجه ذات المرتب والوظيفة في المقام الأول. قائمة المنقولات الزوجية قائمة باطله وفيها غش وتدليس لان الزوجه واهلها لم يأتوا بها من الاساس ولان من اتي بها هو الزوج وتكتب كدين عليه فكيف يكون الزوج هو الذي اشترى محتوياتها وهو من اثن بيت الزوجه ثم تكتب عليه. انما تأتي هذه القائمة كنوع من انواع التحذير لئلا يغامر الزوج في يوم من الأيام باغضاب زوجته او التلاعب معها والحياة الزوجية اسمي من هذه الاشتراطات المسبقة ولوز احسنا الاختيار من البداية لكنت علاقة حسنه وبما يرضي الله تعالي سواء اكمل الزوجان حياتهما الزوجيه او حدث ما يحول دون ذلك. ولكن كنوع من اتقاء الله واتباع سنة رسوله الكريم واذا ما تم الاصرار علي كتابة هذه الورقة لاتمام الزيجة يمكن ان يكتب ما أحضرته الفتاة بالفعل او اضافة ما أحضره الزوج اذا تم الاتفاق علي ذلك وكبديل عن مهرها اذا لم يكن قدم لها مهرا.

العنف ضد المرأة:

١- ضرب الزوجات :

تتعرض ٣٦ % من الزوجات للضرب من الأزواج والسبب حرق الطعام أثناء طهيهِ

أو الخروج بدون إذن أو الامتناع عن تنفيذ رغباته الشرعية هذا ما أثبتته بحث المسح الصحي السكاني الذي ظهرت نتائجه حديثاً، لقد شرع الله تعالى الزواج لتتكون الأسرة التي تلتقي فيها الحقوق والواجبات بارتباط ديني وثيق ويصنع علاقة نفسية وروحية تسودها المودة والمحبة.. وإذا خلا الزواج من هذه المقومات انقلب إلي ضده والشريعة الإسلامية لم تغلق الباب في وجوه الأزواج والزوجات ولم تلزمهم بالإبقاء علي الزواج وهم كارهون عاجزون عن عشرة طيبة عملاً بالقاعدة الشرعية "لا ضرر ولا ضرار" حول القسوة التي تتعرض لها المرأة من الرجل لأسباب واهية أو رغباً عنها فيلجأ الرجل للعنف ضدها ومردود ذلك عليها وعلي الأبناء .

الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء انه ورد ضرب النساء في القرآن في موضع واحد. قال تعالى: "واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن" والنشوز هو مخالفة اجتماعية وأخلاقية حيث تمتنع المرأة عن أداء واجباتها وتلك الواجبات هي حقوق الزوج كما ان واجبات الزوج تعتبر حقوقاً للزوجة كما ان واجبات المخالفة الاجتماعية والأخلاقية أرشد الله الرجال لتقويم نسائهم بالوعظ وهو لين الكلام وتذكيرها بالله وحقه الذي طلبه الله منها ثم أباح له أن يهجرها في الفراش في محاولة منه للضغط عليها للقيام بواجباتها.

وأباح الله له إظهار عدم رضاه وغبه بأن يضربها ضربة خفيفة لا تترك أثراً ولم يلزم الرجل بذلك ولكنه أباح تلك الضربة الخفيفة وأمر كل الفقهاء أن يبتعد عن الضرب بقدر الامكان ويحاول إظهار غببه بأي شكل آخر. عندما ضرب كثير من الرجال نساءهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبين للشكوي إلي رسول الله فعنف النبي أصحابه وغبض منهم وقال لهم: لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم فسنة الرسول التي نحث المسلمين عليها هي عدم الضرب فلم يضرب النبي نساءه قط وإنما أبيح الضرب بالسواك "كفرشة الأسنان" ليظهر لها غببه وعدم الرضا بإصرارها علي ترك واجباتها. في بعض البيئات الثقافية التي تحتاج المرأة إلي ذلك وتراه بنفسها دلالة علي رجولة زوجها وهذه البيئات الثقافية لم يعرفها الغرب ولم يطلع عليها، ولكن القرآن جاء

لكل البشر وفي كل زمان ومكان إلي يوم الدين فشملت خصائصه كل أنواع البيئات والثقافات المختلفة التي إذا لم تراخ أدي إلي اختلال ميزان الاستقرار في الأسرة وأدي إلي فشلها وانهارها فكان هذا التقويم للإصلاح.

وإذا وقفنا عند قضية ضرب النساء بالسواك إظهاراً لعدم الرضا فلننظر في المجتمعات الإسلامية ومدى وجود شكوي العنف ضد النساء أو التعذيب أو ضربهن فلو وجدنا ذلك لوجدناه في حالات معدودة وقليلة ناتجة عن عدم التزام تلك الحالات بتعاليم الدين الحنيف. فأغلب الرجال في المجتمعات الإسلامية لا يمارسون العنف والضرب والتعذيب ضد النساء وصون الرجال النساء في تلك المجتمعات ويحافظون عليهن. إن المرأة لا تضرب ولا يجوز لزوجها أن يعتدي عليها بضرب إلا إذا بدا منها النشوز وهذا التأديب الذي يكون بظهور النشوز من المرأة أو حتي الخوف من ظهوره جعله الشرع علي مراحل تبدأ بالأخف وهو الوعظ فإذا لم يأت بنتيجة جاء بعده الهجر في المضجع باعتباره وسيلة تضايق الزوجة كثيراً. فإذا لم يفلح معها هذا الأسلوب كان الضرب آخر المراحل ولكنه ليس ضرباً مطلقاً بحيث لا يؤدي إلي إيذاء في بدن المرأة ولكنه محكوم بأنه ضرب لا يكسر عظماً ولا يهشم لحماً. فإذا لم يفلح هذا ولا ذاك كان الفراق بالمعروف هو أسلم الطرق لإنهاء الحياة الزوجية. يوضح الدكتور أحمد طه أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء ان المعاشرة بالمعروف بين الزوجين هدف أسمى من وراء الزواج لأنه تتحقق في ظله المقاصد العظيمة التي ندب إليها الإسلام وهي السكينة والمودة والرحمة وهذه المقاصد يجب علي الطرفين العمل علي تحقيقها وتوفير الظروف المناسب لتهيئتها فلا يستطيع أحد الطرفين مهما حسنت نواياه أن يهيئها منفرداً إذا كان الطرف الآخر يأبي أن يساهم في ذلك ولا ينبغي ان الحب بين الزوجين هو الوسيلة الوحيدة لاستمرار العشرة بالمعروف ففي الحياة الزوجية كثير من العناصر التي يمكن أن تسهم في حسن العشرة الزوجية فقد جاء رجل إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشكا إليه انه لا يحب زوجته فقال سيدنا عمر: "وهل كل البيوت بنيت علي الحب" .. كما أنه لا يصح لأحد الطرفين أن يحقق كل ما يريد علي حساب الطرف الآخر بل يجب أن تراعي الامكانيات عند كل طرف

حتى لا يطغي طرف علي آخر.

كما يجب أن يعرف كل طرف وظيفته في الأسرة فلا يجوز أن يتخلى أحد الطرفين عن وظيفته مهما كانت حالة الوفاق بالأسرة إذ قد يجد كل طرف فيما يقوم به الطرف الآخر سبباً يقتضي استمرار الحياة الزوجية. فإذا استحك الخلف وسدت كل الطرق المشروعة للإصلاح عندئذ شرع الإسلام الطلاق وسيلة لراحة كل الأطراف. فالطلاق وإن كان أبغض الحلال إلي الله لكنه قد يكون مستحباً بل قد يكون واجباً بحيث يأثم الزوج إن لم يطلق ومن هنا جاء التحذير الشديد للزوج الذي يرفض الطلاق ليس من باب الحرص علي استمرار الحياة الزوجية بل يقصد الإضرار بالزوجة. لذلك يجب علي الأزواج مراعاة مراحل العلاج التي رسمها القرآن الكريم في حالة وجود تصدع أو انشقاق في العلاقة الزوجية. وهذه المراحل لو استخدمت استخداماً حكيماً لكان لها آثارها الحاسمة في علاج أي تصدع أو شقاق يحدث في الحياة الزوجية.. ان أسوأ شيء في الأسرة ما يحدث من العنف ضد المرأة الأم بالذات سواء بالتوبيخ أو اللوم أو الإهمال فما بالننا بالضرب أمام الصغار وهذا المشهد يهز صورتها ويحط من قدرها عند الأبناء ويترك آثاراً نفسية سيئة تدفعها للانتقام بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن هذه الصور تبدل المشاعر تجاه أسرتها فلا تخاف علي الزوج أو الأبناء والمؤسف ان الأطفال هنا يصبحون منتجاً حاقداً وكارهاً للمجتمع بل والأب القاسي والأم المستسلمة.. ولعلاج هذه الصور المشوهة في المجتمع لا بد من رفع ثقافة الناس ونشر الوعي الإنساني والديني الصحيح بالمجتمع وإعمال القانون بشكل مباشر وحمائية المعتدي عليه حتي وإن كانت الزوجة مع زوجها أو الأم مع الأبناء.. ومن جانب آخر لا بد من تحريك وزيادة أنشطة المجتمع المدني لتعريف المرأة بحقوقها وكيفية الحفاظ عليها ومساعدتها للحصول عليها ان العنف ضد المرأة هو نتيجة تراكمية لثقافة مجتمع تجعل المرأة في الموقع الأدنى من الرجل وانها تمثل شرف هذا الرجل ولذا فما يحدث من وجهة نظر التراث الثقافي الظالم لحقها انه ينبغي علي الرجل تقويمها للحفاظ علي هذا الشرف.. والتقويم هنا غالباً يكون بالضرب والعنف وهذا مفهوم خاطئ لأن المرأة إنسان له حق المواطنة والمساواة في المجتمع.. وللأسف يوجد بعض المردين لمفاهيم مغلقة بقواعد دينية ويؤكدون علي ترسيخ هذا العنف

ضد المرأة والدين الإسلامي أعلى كثيراً من قدر المرأة وحرّم وأدها في الجاهلية وأعطاهـا حقوقاً كثيرة ولذا يجب علي رجال الدين الوسطيين بالأزهر الشريف أن يجددوا الخطاب الديني لإرساء ثقافة معتدلة تحمي المرأة من الانتهاك والاعتداء وعلي رجال الدين أيضاً أن يرفضوا التفسيرات الخاطئة للدين ويطرحوا التفسير الصحيحة والتي تكرم المرأة وتـصونها من الإهانة وينقي الإرث الثقافي مما علق به من أخطاء تحط من قدر المرأة وتدعم الاعتدا عليها بدعاوي غير سوية وتبرير مرفوض للعنف ضدها.

٢- مناهضة العنف ضد المرأة :

مع بدء حملة الـ١٦ عشر يوماً العالمية لمناهضة العنف ضد المرأة، التي تبدأ من ٢٥ نوفمبر وتستمر حتى ١٠ ديسمبر من كل عام، ينشط المجتمع المدني والمنظمات الأممية في تقديم برامج توعية وتوقيع عرائض ونشر نتائج دراسات تحت على التصدي للعنف ضد المرأة الذي يأخذ صوراً عديدة في مجتمعاتنا العربية. معظم تلك الحملات تؤكد أن العنف ضد المرأة لا يعني فقط الإيذاء الجسدي، بل يشمل أيضاً العنف المعنوي الذي غالباً ما يترك آثاراً أشد قسوة على المرأة تحد من قدرتها على اتخاذ القرار وتجعلها خاضعة للرجل. ناهيك عن العنف الجنسي، مثل السبي والاعتصاب، الذي تظل آثاره تطارد المرأة مدى الحياة. وتؤكد تلك الحملات أن الآثار السلبية للعنف ضد المرأة لا تنحصر في الأضرار الجسدية والنفسية والصحية للمرأة والتي قد تصل إلى الموت، بل تشمل أيضاً الأطفال الذين نشأوا في أسر يسود فيها العنف لتصيبهم بالاكئاب والخوف وتصل بهم أحياناً إلى إدمان المخدرات وانتهاج سلوكيات خطيرة. ولكن السؤال المحير هو لماذا لم تسفر تلك الجهود والحملات عن تغيير جذري لهذا الوضع، ولماذا لم تستطع الحلول المطروحة خفض نسب العنف المنزلي أو العنف في العمل والأماكن العامة؟ فالتعديلات الدستورية والقانونية الجديدة التي سنتها دول عربية عدة، مصاحبة باستراتيجيات وطنية وبرامج توعية، لم تحدث التغيير المطلوب. ولا تزال ظاهرة العنف ضد المرأة منتشرة في المنطقة العربية أكثر مما هي عليه في المناطق الأخرى من العالم: المرأة العربية تُضرب أو تُعنف إذا أحرقت الطعام أو إذا خرجت بدون إذن زوجها. ولا يزال ختان البنات يمارس بشكل كبير في بعض الدول

مثل مصر حيث تخضع للختان ٩٢ في المائة من البنات في الفئة العمرية ما بين ١٥ و ٤٩ سنة. كما تصل نسبة الفتيات في الفئة العمرية ما بين ٢٠ و ٢٤ سنة اللاتي تزوجن قبل بلوغ سن الثامنة عشرة، إلى ٣٤ في المائة في اليمن و ٣٢ في المائة في السودان .

ورداً على هذه الاسئلة المتشابهة يمكن القول إن الحلول المطروحة حالياً من قبل معظم الدول للتصدي للعنف ضد المرأة لا تتعامل مع الموضوع بنظرة شاملة ولا تستفيد من الممارسات الجيدة التي ثبت نجاحها في أنحاء أخرى من العالم. فعدم إدراك التكلفة الاقتصادية للعنف ضد المرأة يساهم بشكل مباشر في عدم وجود رؤية واضحة ويزيد من حدة المشكلة، مما يؤثر على قدرة أصحاب القرار على إيجاد حلول وبرامج فعالة لمنع العنف. ولذا، هناك توجه عالمي تساهم فيه الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي بشكل عام والدول الاسكندنافية بشكل خاص، إلى اعتماد نظرة شاملة للتصدي للعنف ضد المرأة، من خلال تقدير تكلفته الاقتصادية على المجتمع. وقد ساعد هذا التوجه على بناء شبكة متكاملة من الدعم في تلك الدول حدت من ظاهرة العنف وأدت إلى تغيير الوضع على أرض الواقع. فالممارسات العالمية تشير إلى أن التكلفة الاقتصادية للعنف ضد المرأة تشمل تكلفة اقتصادية نقدية تُحسب على أساس الفرص البديلة، مثل الخسائر من العائد بسبب انقطاع المرأة المعنفة عن العمل. كما أن هناك تكلفة اقتصادية تتمثل في الخدمات الصحية والقانونية والاستشارية المقدمة للمرأة المعنفة. بالإضافة إلى ذلك، يوجد تكلفة غير نقدية يصعب حسابها في الدول العربية بسبب غياب البيانات، مثل الآلام التي تتكبدها المرأة المعنفة والآثار السلبية على أطفالها. فوجود بيانات توضح التكلفة التي تتحملها كل من الدولة، والمجتمع المدني، والمرأة المعنفة وأسررتها سوف يؤكد أن العنف ضد المرأة شاغل عمومي وليس مشكلة خاصة يتم علاجها خلف جدران المنزل. وهذا التحليل سوف يساعد متخذي القرار على وضع برامج وقائية من الدرجة الأول التي تمنع تلك الظاهرة وبالتالي تحد من تكلفتها على المجتمع ككل. كانت مصر، تحت رعاية المجلس القومي للمرأة، أول الدول العربية التي انتهجت هذه الفكرة وقدرت التكلفة الاقتصادية للعنف ضد المرأة بحوالي ٢،١٧ مليار جنيه في السنة الماضية متضمناً

التكاليف المباشرة وغير المباشرة. كما أن مركز المرأة في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) اعتمد مع الدول الأعضاء مشروعاً إقليمياً لحساب التكلفة الاقتصادية للعنف ضد المرأة في المنطقة العربية يهدف إلى رفع وعي متخذي القرار بأهمية تقدير التكلفة الاقتصادية للعنف وتصميم نموذج يمكن ملاءمته مع احتياجات الدول العربية لحساب تكلفة العنف التي يتكبدها المجتمع. فإذا استطعنا أن نمشي في طرق متوازية لنعدل القوانين المجحفة ونغير النظرة المجتمعية التي تسمح بالعنف ضد المرأة وتشجعه، وفي نفس الوقت قدرنا التكلفة الاقتصادية للعنف، سيصبح لدينا نظرة متعمقة للمشكلة تساعدنا على وضع حلول فعالة ترحم مجتمع بأكمله من الانهيار.

٣- الختان :

كرم الله الانسان رجلا كان أو امرأة وفضله علي كثير من خلقه وأسجد له ملائكته .. وجعله خليفة في الأرض ليقوم باعمارها وصنع الحضارة فيها بما منحه من القدرة الفائقة علي ارتياد مجالات العلوم المعارف.

والناس جميعا رجالا ونساء مخلوقون من نفس واحدة كما يقول الله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (النساء ١) وكل أفراد البشر يعدون اجزاء من هذه النفس الواحدة فكلهم اخوه في الانسانية بصرف النظر عن اجناسهم والوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم فجوهر الانسان واحد في كل زمان ومكان وقد حقق الاسلام المساواة بين الرجل والمرأة في كل ما يتعلق بانسانية الانسان وكرامته وحقوقه المشروعة وصان الاسلام النفس الانسانية وجعل الحفاظ عليها علي رأس اولويات مقاصد الشريعة الاسلاميين فلا يجوز الاعتداء عليها باي شكل من الاشكال فالانسان . رجلا كان أو امراة هو بنيان الله وملعون من هدم بنيان الله . كما جاء في الحديث النبوي الشريف .

وقد اشتمل الاسلام علي تعاليم يؤدي الالتزام بها الي ما فيه خير الانسان وسعادته في دنياه واخراه. وقد فصل لنا الاسلام ما تشتمل عليه هذه التعاليم من الحلال والحرام فهناك أمور مباحة أحلها الله للإنسان وهناك محرّمات... والاعتداء علي الانسان رجلا كان

أو امرأة بأي شكل من الأشكال محرم تحريماً لا مرء فيه في الإسلام واهانة انسان بالقول او بالفعل من المحرمات التي نهى عنها الإسلام، وقد كان النبي (ص) حريصاً كل الحرص علي عدم جرح شعور أي انسان ومن هنا كان قوله: "إذ كنتم ثلاثة فلا يجوز أن يتناجي اثنان في حضرة الثالث فإن ذلك يحزنه" لانه قد يرد في ظنه انهما يتحدثان عنه، أو يتحدثان في أمر سري لا يريدان ان يطلع عليه لأنه في نظرهما ليس أهلاً للثقة وغير ذلك من احتمالات وكلها تجرح شعره ومن هنا فانه منهي عنها .

وينطبق ذلك بطبيعة الحال علي ضرورة مراعاة شعور الانسان عند المساس بأي شيء يتعلق بجسده بل ان الضرر هنا يكون مضاعفاً لأنه يتصل بالناحيتين النفسية والجسدية والاسلام حريص كل الحر . فيما يتعلق بجسد الانسان علي ضرورة الالتزام بما فيه مصلحة محققة للإنسان واستناداً الي هذا الفهم اوصي الإسلام بالختان بالنسبة للرجل وهذا أمر مقرر منذ سيدنا ابراهيم ابي الأنبياء وقد اثبتت البحوث العلمية ان الختان للرجل يقي من الكثير من الأمراض. في المقابل لم يرد نص ديني صريح يحتم الختان بالنسبة للإناث ولم يثبت علمياً أنه له فوائد تعود علي المرأة بل العكس هو الصحيح فقد ثبتت له مضار كثيرة بدنية ونفسية. ومن هنا لا يمكن القول بان انتهاك جسد المرأة بالختان يعد شعيرة اسلامية.

والمعروف أن معظم دول العالم الإسلامي لا تمارس عادة الختان للإناث وانها لا تعدو ان تكون عادة قديمة مارستها وتمارسها بعض الدول الأفريقية قديماً وخاصة تلك الدول المطلة علي حوض النيل. ولايجوز أن نحمل الإسلام مسئولية انتشار هذه العادة في تلك البلاد او غيرها ويجب التفريق بوضوح بين ما هو إسلامي وبين ما هو عادة قديمة منكرة ومستهجنه منتشرة في بعض الدول الإسلامية.

والأمر في حاجة الي مزيد من التوعية لبيان ان عادة ختان الاناث لا صلة لها بتعاليم الاسلام ومن ناحية اخرى ضرورة التوعية بأن هذه العادة تعد اعتداء علي الانثي وتضر بها ولا تحقق لها أية فائدة وليس لها أي مبرر عقلي ولا شرعي في الاسلام. وتأتي هذه الرسالة المختصرة ليسترشد بها الدعاة في توعية المواطنين بضرورة الكف عن هذه العادة السيئة لما

لها من اضرار بالغة محققة .

الحكم الشرعي في ختان الاناث لفضيلة الامام الاكبر أ.د. محمد سيد طنطاوي - شيخ الازهر* :

- إن من المبادئ الأساسية التي قررتها شريعة الإسلام: أنه متي ثبت أن فعلا ما به ضرر بالإنسان وجب الامتناع عن هذا الفعل دفعا لهذا الضرر الذي يتنافى مع التكريم الذي منحه الله عز وجل للإنسان سواء اكان ذكرا ام انثي. وختان الإناث من الأفعال التي قال عنها كثير من العلماء إنه لم يرد بشأنها نص شرعي يعتمد عليه ومن هؤلاء العلماء الإمام ابو الطيب محمد شمس الحق فقد قال في كتابه " عن المعبود في شرح سنن ابي داود، المجلد ١٤ ص ١٢٢ ما نصه: وحديث ختان المرأة روي من أوجه كثيرة وكلها ضعيفة معلولة مخدوشة لا يصح الاحتجاج بها وقد قال الإمام بن المنذر - رحمه الله - "ليس الختان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع."

وقال الامام ابن عبد البر . رحمه الله . في كتابه التمهيدي والذي اجمع عليه المسلمون ان الختان للرجال فقط. هذا هو رأي كثير من العلماء الشرعيين أما أهل الخبرة والاختصاص من السادة الأطباء الثقة فإن عددا كبيرا منهم قد حكم بأن ختان الإناث فيه ضرر وفيه مخاطر بدنية ونفسية عليهن.

مما جعل وزير الصحة يصدر قرارا يأمر فيه السادة الأطباء بالامتناع عن اجراء عملية ختان الاناث. وزير الصحة لم يصدر هذا القرار الا بعد ان استشار زملاءه الأطباء في ذلك ويعد ان ثبت لسيادته ان هناك اضرارا متعددة لعملية ختان الاناث .

ولعل مما يحملنا علي تأييد منع ختان الاناث ونرجو من الاباء والامهات عددا كبيرا من الدول العربية والاسلامية لا تتم فيها عملية ختان الاناث فيها. مثل دول الخليج السعودية الكويت والامارات وسلطنة عمان وقطر والبحرين والمغرب والجزائر وتونس وليبيا . ولا شك ان هذه الدول الشقيقة بهاالكثرون من العلماء الشرعيين ومن السادة الأطباء المتخصصين وهؤلاء جميعا لو علموا ان ختان الاناث فيه منفعة لهن لبينوا ذلك وعلماء

*شيخ الأزهر أ.د. محمد سيد طنطاوي، ٥ من رجب ١٤٢٨ عام ٢٠٠٧ نوفمبر

الاصول يقولون ان عدم البيان في موضع البيان بيان للعدم. والخلاصة ان في ترك عادة ختان الاناث في هذه الدول الشقيقة وفي غيرها من الدول دليل واضح علي ان العلماء الشرعيين والأطباء المتخصصين يرون ان هذه العادة من الأفعال التي ينبغي الابتعاد عنها. والذي نراه ان عادة ختان الاناث من العادات السيئة التي كانت تنفرض في كل محافظات مصر بفضل الوعي السليم من الأباء والامهات ويفضل التوجيه الرشيد وبفضل التقدم العلمي والحضاري ويفضل المداومة علي التذكير بضرر هذه العادة نسأل الله تعالي ان يرزقنا جميعا السداد بالقول والعمل.

الختان ليس من شعائر الاسلام: رئيس الإدارة المركزية لشئون الدعوة لقد صح في الحديث الشريف "خمس من الفطرة: الختان والاستحداد ونقف الإبط وحلق العانة وتقليم الأظافر" وقال تعالي "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" الروم: ٣٠. قال النووي: ويسمي ختان الرجل إغذاراً وختان المرأة خفضاً. الختان بالنسبة للرجال مشروع: لقد فسر العلماء الفطرة بالطريقة وبالسنه وبالدين ولذا أوجب بعض الفقهاء الختان للرجال من يوم السابع الي البلوغ حسب استشارة الاطباء. والفطرة عند الرجل في عمل الختان له حيث لا توجد أية مضاعفات او مشاكل طبية ولختان الذكور كثير من الفوائد الصحية والجنسية نبه عليها الاطباء المختصون الأمر الذي يؤكد حكمة الإسلام في شرعية الختان وتأكيديه في حق الرجال. أما ختان الإناث فليس فيه أي نص صحيح وانما يرجع كله الي الأعراف الاجتماعية والتقاليد الموروثة وهو عادة اجتماعية لا علاقة لها بالدين كانت معروفة قبل نزول الوحي علي الانبياء وقبل ظهور الديانات السماوية الثلاث وانتشرت في أوساط بعض المجموعات البشرية .

ويجدر بنا ان نتعرف علي اراء العلماء في مشروعية ختان الاناث ونبدأ بعلماء الطب لأنهم الاقدر علي فهم الأمر وتوصيفه والحكم الشرعي يبني علي توصيفهم الرأي الطبي: اشار مدير المركز الدولي الاسلامي بجامعة الازهر واستاذ النساء والتوليد الي ان عملية الختان وما يتم فيها من عذاب ومعاناه للفتاه تسبب العديد من المضاعفات حتي ان اجريت تلك العملية علي اعلي مستوي طبي وان من أهم هذه

المضاعفات. الصدمة العصبية التي تصيب الفتاه وتلازمها طوال فترة حياتها. الالتهابات التي قد تصيب موضع عملية الختان وهو ما يؤدي الي آثار طويلة المدى علي قناة فالوب بشكل قد يصل الي حدوث عقم للفتاه في المستقبل. احتمال حدوث ناسور بولي او شرجي تسرب البول والبراز وهو ما يؤثر علي الحياة الطبيعية للفتاه في الصغر والكبر. تعرض الفتاه عند الزواج في المستقبل لمشاكل كثيرة اهمها صعوبة المعاشرة الزوجية نتيجة استئصال جزء كبير من البظر وهو جزء جلدي يوجد بالعضو التناسلي للمرأة، تواجه عند الحمل مشكلة الانقباض في مقبض المهبل مما يؤثر علي عملية الولادة بشكل يجعله اكثر صعوبة .

وتتم هذه الممارسة بدون تخدير غالبا وباستخدام ادوات بدائية في كثير من الأماكن ويتسبب ذلك في حالة هائلة من الألم للفتاه أثناء وبعد العملية في حالة اجرائها بدون مخدر او بعد زوال تأثير المخدر، حتي ان عددا كبيرا من الفتيات يصين بحالة من الصدمة التي تؤدي للأغماء خلال هذه العملية وقد يصل لخطر الي حد الوفاة من الصدمة او لحدوث نزيف واقرب مثال علي ذلك وفاة الطفلة بدور اثناءاجراء عملية الختان في شهر يونيو ٢٠٠٧ .

لكل هذا اصدر وزير الصحة في مصر عام ١٩٥٩ قرارا بتحريم ختان الاناث في المستشفيات والوحدات الصحية كماان هيئة تنظيم الاسرة المصرية اوصت بتحريم هذا النوع من الختان عام ١٩٦٨ وهذايدل علي ان الموضوع مثار منذ حوالي نصف قرن. لقد عرف ختان الاناث في كتب الفقه بانه قطع الجلدة ولم يتصور احدهم الصورة البشعة التي تمارس في بعض المجتمعات، الفقهاء لو عرفوا الختان بالصورة التي يمارس بها اليوم لحكموا بمنعه خاصة انه لا أصل له من الناحية الشرعية لأن كل الأدلة التي اعتمد عليها الفقهاء في مسألة ختان الإناث وعلي رأسها أحاديث كلها ضعيفه أما حديث (اذا التقي الختانان وجب الغسل) وهو حديث صحيح فقد وجهه العلماء بأن كلمة الختانان لا تدل علي وجوب ختان الاناث وانما جاءت من باب التغليب وعليه فإن كل الأحاديث المعتمد عليها في مسألة ختان الاناث لا تقوم بها حجة. اننا نؤيد تماما ما ذهب اليه علماء الشرعية المعاصرون والذي يتلخص في الاتي :

١- ان كل ما استدل به بعض الفقهاء علي وجوب الختان او سنيته خاص بالذكر ولا يدخل فيه النساء.

٢- لا يوجد دليل صحيح من الأحاديث يدل علي الوجوب او السنيه بالنسبة لهن

٣- حديث ام عطية ان امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي (ص) لا تهكي فان ذلك احظي للمرأة وأحب الي البعل. فالحديث ضعيف والأمر النبوي فيه ليس أمر ايجاب ولا استحباب بل هو للأرشاد ولا يدل علي اصل الوجوب او السنيه لانه يتعلق بتدبير امر دنيوي وتحقيق مصلحة بشرية للناس .

لكن المباحات كما يقول ا لدكتور القرضاوي يمكن ان تمنع اذا ترتب علي استعمالها ضرر. بناء علي قاعدة لا ضرر ولا ضرار ولقد اثبتت الدراسة الموضوعية من قبل الخبراء والمتخصصين المحايدين ان الختان يضر بالاناث ضررا مؤكدا ولذا يجب ايقافه ومنعه سدا للذريعة الي الفساد ومنعا للضرر والضرار واذا ثبتت الحاجة اليه لبعض الاناث وفق تشخيص الطبيب المختص وجب ان تستثني تحقيقا للمصلحة ودرءا للمفسدة .

ان المباحات قد تمنع احيانا لمصلحة راجحة كما تمنع اذا كان في بقائها مفسدة خاصة او عامة. فاذا قال البعض لماذا لا توجب الختان علي الانثي سدا لذريعة الفساد؟ ورداً على ذلك لا يجوز الاخذ بختان الاناث من باب سد الذرائع كالقول بانه لا بد ان تختن الفتاه من اجل حمايتها من الشهوة الزائدة عند بلوغها لان هذا الأمر ثبت علميا خطؤه.

قياس ختان الاناث علي ختان الذكور خطأ حيث يوجد فروق كبيرة في القياس اهمها انه ثبت ضرورة ان ختان الذكور ثابت دينيا مفيداً طبيا. اما الاناث فقد ثبت ضرره ولا توجد له فائده واحدة فلناخذ اذا بقاعدة تقييد المباح اذا ترتب عليه ضرر او مفسدة او من باب منع تغيير خلق الله الذي اعتبره القرآن الكريم من عمل الشيطان وبهذا نتفق مع ما توصل اليه مجمع البحوث الاسلامية وفضيلة مفتي الديار المصرية.

يجب التأكد على الرفض الشديد لعملية ختان الاناث وإعتبارها عملية مخالفة للشريعة الاسلامية وتخالف الفطرة السليمة للإنسان، ويعتقد ان الفتاوي السابقة التي صدرت من قبل من جهات رسمية والتي تجيز عملية ختان الاناث بانها جاءت علي غير معرفة بالشكل

الذي تجري عليه هذه العملية بما تسببه من اضرار بالغة تهددها في المستقبل سواء من الناحية النفسية او الطبية .

الاراء والمعتقدات الخاطئة عن الختان :

- الزعم بان ختان البنات مفيد لانه نظافة وصحة للفتاه وهو تصورخاطيء لان احتمالية تعرض البنات لأمراض عالية جدا عند اجراء عملية الختان ثم ان الطهارة والنظافة مسألة شخصية.

- الزعم بان ختان البنات ضروري باعتباره عملية تجميل لازالة الجزء غير الطبيعي من البظر وهو ضرورة للزوج لان البنات غير المختونه يمكن ان تخون زوجها لو غاب عنها والصحيح ان العفة خلق يرتبط بالايمان ومراقبة الله تعالى وليس له صلة بالختان
- الزعم بان ختان البنات يمنع الهيجان الجنسي قبل الزواج والحقيقة ان الاطباء يؤكدون في كثير من دراساتهم ان كل عضو من اعضاء التأنيث له اهميته وله وظيفة يؤديها كأى عضو من اعضاء الجسم وليس زائدا كما يتوهم البعض والرغبة الجنسية تنشأ من المخ وليس من الاعضاء التناسلية الجنسية .

- ختان الاناث ليس من شعائر الاسلام للأسباب الاتية :

- -خلو القرآن الكريم من أي نص يتضمن اشارة من قريب أو بعيد الي ختان الاناث.
- -لايوجد دليل واحد صحيح السند من السنة المطهرة يمكن ان يستفاد منه حكم شرعي في هذه المسألة .

- ليس هناك اجماع علي حكم شرعي فيه ولا قياس يمكن ان يقبل في شأنه .
-يتضح ان عادة ختان الاناث لا أصل لها في الدين وعلي الذين يمارسونها او يدعون اليها ان يتقوا الله ويكفوا عن هذه العادة السيئة الجاهلية.

بيان مجمع البحوث الإسلامية في شأن ختان الاناث بجلسته المنعقد بتاريخ

٢٠٠٧/٦/٢٨:

في ضوء الجدل المثار حول ختان الإناث وموقف الشريعة الإسلامية منه .. وفي ضوء ما وقع مؤخرًا من وفاة احدي بناتنا المسلمات نتيجة ممارسة هذه العادة التي ينسبها

البعض خطأ الي تعاليم الاسلام. ناقش مجمع البحوث الإسلامية القضية من جانبها الفقهي والصحي. وأجمع اعضاؤه علي أن التحقيق العلمي يكشف في جلاء عن أنه ليس هناك اصل من اصول التشريع الإسلامي او احكامه الجزئية يجعل من هذه العادة أمرا مطلوباً بأي وجه من أوجه الطلب وانما هي عادة ضارة انتشرت واستقرت في عدد قليل في المجتمعات المسلمة وقد ثبت ضررها وخطرها علي صحة الفتيات علي النحو الذي كشفت عنه الممارسات في الفترة الاخير. لذلك وجد المجلس من واجبه ان ينبه الي هذه الحقيقة العلمية والصحية والي ضرورة تنظيم حملة ارشادية واعية تحذر المواطنين من ممارسة هذه العادة الضارة .

- بيان حول ختان الاناث:

ان دار الافتاء المصرية تقرر ان ختان الاناث من قبيل العادات وليس من قبيل الشعائر فالذي هو من الشعائر انما هو ختان الذكور باتفاق قال الامام ابن الحاج في المدخل ٣/٣١٠ واختلف في حقهن هل يخفضن مطلقا او يفرق بين اهل المشرق واهل المغرب وانظر فتح الباري لابن حجر ١٠/٢٤٠

ويقول الامام الشوكاني في نيل الاوطار ١/١٩١ ومع كون الحديث لا يصلح للاحتجاج به فهو لا حجه فيه علي المطلوب. ويقول شمس الحق العظيم ابادي في عن المعبود ١٤/١٢٦ وحديث ختان المرأة روي من أوجه كثيرة وكلها ضعيفة معلوله مخدوشة لا يصح الاحتجاج بها كما عرفت .

وقال ابن المنذر ليس في الختان أي للأنث خير يرجع اليه ولا سنه تتبع. وقال ابن عبد البر في التمهيد والذي اجمع عليه المسلمون ان الختان للرجال انتهى والله اعلم فدل كل ذلك علي ان قضية ختان الاناث ليست قضية دينية تعبدية في اصلها ولكنها قضية ترجع الي الموروث الطبي والعادات وبعد البحث والتقصي وجدنا ان هذه العادة تمارس بطريقة مؤذية ضارة تجعلنا نقول انها حرام شرعا. ولقد عبر عن هذا جماعة كثيرة من العلماء بعد بحوث مستفيضة طويلة وبعبارات مختلفة منهم المرحوم الشيخ/ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء في مقال له في مجلة الأزهر رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٢ م في

صفحة ١٢٤٢ حيث قال: فاذا ثبت كل ذلك فليس علي من لم تختتن من النساء من بأس ثم استطرده فقال " واذا منع في مصر كما منع في بعض البلاد الاسلامية كتركيا وبلاد المغرب فلا بأس والله الموفق للصواب .

يقول فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر الاستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي اما بالنسبة للنساء فلا يوجد نص شرعي صحيح يحتج به علي ختانهن والذي اراه انه عادة انتشرت في مصر من جيل الي اخر وتوشك ان تنقرض وتزول بين كافة الطبقات ولا سيما طبقات المتفقين

ثم يقول فاننا نجد معظم الدول الاسلامية الزاخرة بالفقهاء قد تركت ختان النساء ومن هذه الدول السعودية ومنها دول الخليج وذلك دول اليمن وسوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين وليبيا والجزائر والمغرب وتونس .

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي في بحثه المقدم عن الحكم الشرعي في ختان الاناث. وبناء علي هذا الاصل المقرر المتفق عليه (يقصد ابقاء خلق الله تعالى علي ما خلقه وعدم تغييره يكون ختان المرأة او خفاضها بقطع جزء من جسمها بغير مسوغ يوجبه امرا غير مأذون به او محظورا شرعا. ويذهب الدكتور/ سليم العوا . الي ان حكم الشرع في ختان الانثي انه لا واجب لا سنه ولا مكرمه لضعف جميع ما ورد في ذلك بل هو عادة وهو عادة ضارة ضررا محضا وقد اجب الفقهاء اذا فأتت يسببه . علي ما يجري الآن في بلادنا في جميع حالات الختان متعة المرأة بقاء الرجل اوجبوا فيه القصاص ا والديه. ولعل سائلا يسأل: لم استمرت هذه العادة ؟ نقول انها استمرت عند عدم ظهور ضررها اما وقد ظهر ضررها وقرره اهل الطب فمنعها حينئذ واجب وحدث الاضرار منها اصبح يقينيا لاختلاف الملابس وضيقها وانتشار اساليب الحياة الحديثة سرعتها وتلوث البيئة واختلاف الغذاء والهواء ونمط الحياة وتقدم الطلب الذي اثبت الضرر قطعاً بل واختلاف تحمل الجسد البشري للجراحات ونحو ذلك. والمطلع علي كتب سلفنا الصالح يتبين حقيقة هذه العادة حتي عند القائلين بأن ختان الاناث شعيرة كختان الذكور من انها مجرد احداث جرح في جلدة تكون في اعلي الفرج دون استئصال هذه الجلدة. قال الماردي هو قطع جلدة تكون في

اعلي الفرج كالنواه او كعرف الديك قطع هذه الجلدة المست عليه دون استئصالها انتهي من فتح الباري ٣٤٠/١٠ وقال النووي في المجموع ١٤٨/٣ هو قطع ادني جزء من الجلدة التي في اعلي الفرج ومن هنا يتبين ان القطع معناه الشق وليس الاستئصال وه ما يدل عليه الحديث الضعيف اشمي ولا تهكي وهذا يحتاج الي جراح تجميل متخصص في مسألة اصبحت في عصرنا الحاضر بملابساتها ضارة عي الجسم البشري قطعاً دون اليها شرعاً.. ولقد احال كثير من الناس الأمر الي الأطباء ولقد جزم الاطباء بضررها فاصبح من اللازم القول بتحريمها. يقول الدكتور/ يوسف القرضاوي والمباحث يمكن ان تمنع اذا ترتب علي استعمالها ضرر: بناء علي قاعدة لا ضرر ولا ضرار ويمنع هذا المباح سدا للذريعة والفساد وعلي الذين يعاندون في هذا ان يتقوا الله سبحانه وتعالى وان يعلموا ان الفتوي تتصل بحقيقة الواقع وان موضوع الختان قد تغيرواصبحت له مضار كثيرة جسدية ونفسية مما يستوجب معه القول بحرمة والاتفاق علي ذلك دون تفقه للكلمة واختلاف لا مبرر له ان المطع علي حقيقة الأمر لايسعه الا القول بالتحريم .

توصيات مؤتمر العلماء العالمي نحو حظر انتهاك جسد المرأة:

انعقد في الأول الثاني من ذي القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٢ - ٢٣/١١/٢٠٠٦ في رحاب الازهر القي فيه عدد من البحوث وبعد مناقشات السادة العلماء والاطباء المتخصصين والمهتمين من مؤسسات المجتمع المدني في مصر واوروبا وافريقيا توصل العلماء الي ما يلي :

١- كرم الله الانسان فقال تعالي (ولقد كرمنا بني ادم) فحرم الاعتداء عليه ايا كان وضعه الاجتماعي ذكرا كان أم انثي.

٢- ختان الاناث عادة قديمة ظهرت في بعض المجتمعات الانسانية ومارسها بعض المسلمين في عدة اقطار تقليدا لهذه العادة دون استناد الي نص قرآني او حديث صحيح يحتج به.

٣- الختان الذي يمارس الان يلحق الضرر بالمرأة جسدياً ونفسياً لذا يجب الامتناع عنه امتثالاً لقيمة عليا من قيم الاسلام وهي عدم الحاق ا لضرر بالانسان كما قال رسول

- الله (ص) لا ضرر ولا ضرار بل يعد عدوانا يوجب العقاب .
- ٤- يناشد المؤتمر المسلمين بأن يكفوا عن هذه العادة تماشيا مع تعاليم الاسلام التي تحرم الحاق ا لاذي بالانسان بكل صوره والوانه .
- ٥- كما يطالبون الهيئات الاقليمية والدولية ببذل الجهد لتثقيف الناس وتعليمها الاسس الصحية التي يجب ان يلتزموا بها ازاء المرأة حتي يقلعوا عن هذه العادة السيئة .
- ٦- يذكر المؤتمر المؤسسات التعليمية والاعلامية بأن عليهم واجبا محتما نحو بيان ضرر هذه العادة بالشكل الضار والتركيز علي اثارها السيئة في المجتمع وذلك للإسهام في القضاء علي هذه العادة .
- ٧- يطلب المؤتمر من الهيئات التشريعية سن قانون يحرم ويجرم من يمارس عادة الختان بالشكل الضار فاعلا كان او متسببا فيه .
- ٨- كما يطلب من الهيئات والمؤسسات الدولي مد يد المساعدة بكافة اشكالها الي الأقطار التي تمارس فيها هذه العادة كي تعينها علي التخلص منها
- قرار وزير الصحة والسكان رقم (٢٧١) لسنة ٢٠٠٧ .
- وزير الصحة والسكان: بعد الاطلاع علي القانون رقم ٤١٥ لسنة ١٩٥٤ بشأن مزاوله مهنة الطب وعلي القانون رقم ٥١ لسنة ١٩٨١ بتنظيم المنشآت الطبية وعلي قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٩٦ بتنظيم وزارة الصحة والسكان وعلي القرار الوزاري رقم ٣٦١ لسنة ١٩٩٦ بحظر ختان الاناث .

قرر:

- مادة (١) يحظر علي الأطباء واعضاء هيئة التمريض وغيرهم اجراء أي قطع او تسوية او تعديل لاي جزء طبيعي من الجهاز التناسلي للانثي (الختان) سواء تم ذلك في المستشفيات الحكومية او غير الحكومية او غيرها من الأماكن الاخرى.
- ويعتبر قيام أي من هؤلاء باجراء هذه العملية مخالفا للقوانين واللوائح المنظمة لمزاوله مهنة الطب.
- مادة (٢) ينشر هذا القرار في الوقائع المصرية ويعمل به اعتبارا من اليوم التالي

لتاريخ نشره ويلغي كل ما يخالفه من قرارات. وزير الصحة أ.د حاتم الجبلي.

ختان الإناث - الأمم المتحدة: تعمل المنظمات الحقوقية في جميع دول العالم علي استئصال ظاهرة ختان الاناث من المجتمعات التي تمارس تلك العادة السيئة التي تنتهك حقوق الانسان انتهاكا مباشرا .

يطلق صندوق الأمم المتحدة للسكان بالتعاون مع صحيفة الجارديان" جائزة افودور كينو الافريقية للتغطية الصحفية حول ختان الاناث للصحفيين والاعميين العاملين في هذا المجال تهدف الجائزة الي زيادة التوعية الاعلامية وتعزيز النقاش حول موضوع ختان الاناث داخل المجتمع من خلال وسائل الاعلام المحلية والاقليمية كما تهدف الي ابراز الجهود المتميزة بتقديم قصة مطبوعة او تقرير اذاعي او تلفزيوني صرحت بذلك ميرهان غالي منسق صندوق الامم المتحدده في مصر .

بعدما تعرضت البلاد لأكثر من عام لحكم الإخوان وقد روج رئيسهم مرسى الى زيادة النسل وسمح بالختان للإناث حتى روج له بتسعيرة -5جنيهات - لكل فتاة في المستشفيات الخيرية طوال مدة حكمهم، تم استباحة الانثى وهى مازالت وردة يانعة لم تتفتح بعد وقد زادت حالات الختان عام الى معدلات غير مسبوقة ٢٠١٣ .

ولكن بعد ثورة ٣٠ يونيو التي رفض الشعب فيها حكمهم، أظهر كشف المسح الصحي السكاني لعام ٢٠١٤ عن إنخفاض نسبة انتشار ختان البنات بين الفتيات في الفئة العمرية (١٥-١٧ سنة) إلى ٦١ %، وبالمقارنة بما كان عليه في مسح ٢٠٠٨ لنفس الفئة وهو ٧٤%، كما انخفض معدل انتشار الختان وسط السيدات اللاتي سبق لهن الزواج في الفئة من (١٥- ٤٩ سنة) والتي تعرف بالعمر الإنجابي إلى ٩٢ %، بالمقارنة بنسبة ٩٦% في مسح ٢٠٠٥، المسح الصحي السكاني أطلقه وزير الصحة الأحد ١٠ مايو، إن المسح كشف عن انخفاض بنسبة ٦% في نسبة انتشار الختان بين السيدات من " ١٥ - ٤٩ سنة" ما بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٤، بينما انخفضت الممارسة بين الفتيات من ١٥- ١٧ سنة بنسبة ١٣% بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٤ وتلقت فؤاد إلى أن الانخفاض في هذه الممارسة سيظل ضعيفا لفترة طويلة بين السيدات في الفئة من ١٥-٤٩، لأن أغلب

السيدات في هذه الفئة قد تم ختانهن بالفعل منذ السبعينيات وحتى تسعينيات القرن العشرين، وهذه الفئة ستظل ممثلة داخل المسح الصحي السكاني لسنوات طويلة مقبلة. ويوضح المسح انخفاض معدلات الممارسة في المناطق التي ترتفع فيها نسب التنمية في التعليم والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر، فتنخفض الممارسة في المدن الحضرية إلى ٣٩%، مقارنة بـ ٦٥% في الريف عامة و٧٥% في ريف الوجه القبلي، مما يفسر تأثير التطور الاجتماعي بين الأجيال الجديدة كنتيجة مباشرة لزيادة معدلات التعليم والحملات الوطنية ضد جريمة ختان البنات من الحكومة والاعلام والمجتمع المدني وإنفاذ القانون. "إن مناهضة ختان الإناث تتطلب برامج متكاملة تشمل حزمة من التدخلات والخدمات التنموية المتنوعة، أهمها التعليم الجيد الذي يهتم بإكساب الأطفال المعلومات العلمية الموثقة والمعرفة الدينية والثقافية الإيجابية ضد استمرار ختان البنات، ورفع مستوى الوعي والسلوك الصحي." من ناحية أخرى يؤكد المسح انخفاضا ملحوظا بين اتجاه السيدات في المطالبة باستمرار هذه الممارسة الضارة من ٨٢% عام ١٩٩٥ إلى ٥٨% عام ٢٠١٤. بينما كشف البحث عن أن ٨٢% من حالات ختان البنات تتم على يد الفريق الطبي، بعد أن كانت أغلب الحالات تتم على يد الدايات في السابق، وهي الظاهرة المعروفة بتطبيب ختان البنات، بالمخالفة للقانون وقرارات وزير الصحة ونقابة الأطباء، وتحت زعم أن ختان البنات ممارسة طبية (والأطباء وفريق التمريض). فريق الطبي يجري هذه الممارسة من أجل الكسب المادي، وكسب رضا المجتمع وخاصة في الريف، واعتقاد بعض الأطباء بأنه واجب ديني، وتحت الزعم بأن الطبيب يستطيع عمل الختان للبنات في جو صحي وأنه لن يعرض البنات للمخاطر التي قد تحدث من الدايات. أن ختان البنات ممارسة غير طبية لأن لم ينص عليه في أي مرجع طبي معترف به، ولا يتم تدريسه لدارسي الطب قبل التخرج أو لطلاب الدراسات العليا، بل على العكس فإن كل المؤسسات الطبية (كليات الطب ووزارة الصحة ونقابة الأطباء والجمعيات الطبية) تؤكد ضرر ختان البنات وتدعو الأطباء إلى ترك هذه الممارسة التي تضر بالصحة النفسية والجسدية للمرأة. وهذا التحول الخطير والمستمر طوال السنوات العشرين الماضية، رغم كل الجهود المبذولة من قرارات وزارية عديدة لوزارة

الصحة وتجريم الممارسة وتدخلات خاصة بتدريب الأطباء وغيره ... يتطلب إستراتيجيات جديدة وحازمة فى مواجهة ظاهرة تطبيب هذه الممارسة، فى مقدمتها تفعيل دور وزارة الصحة ونقابة الأطباء فى الرقابة والمتابعة للعيادات الخاصة والمراكز الحكومية، وتفعيل الدور الشعبى والمجتمع المدنى فى هذه الرقابة، والضغط على الجهات الرقابية والقضائية لتفعيل وإنفاذ قانون تجريم ممارسة ختان الإناث.

جريمة ختان الإناث: يوم ١٦ يونيو عام ٢٠٠٧، اعتبر ذلك اليوم الوطنى لمناهضة ختان الإناث فى مصر. وكان المجلس القومى للسكان تحت رعاية وزير الصحة والسكان قد أطلق مبادرة أطباء ضد ختان الإناث فى ٦ فبراير وهو اليوم العالمى لمناهضة ختان الإناث، وذلك بهدف تكوين رأى عام وسط جموع الأطباء لرفض إجراء الختان لأى فتاة حيث أثبت المسح الصحى السكانى للعام الماضى أن نسبة كبيرة من ممارسات ختان الإناث فى مصر تمارس من الأطباء والممرضات وهو ما يعرف بظاهرة «تطبيب ختان البنات».

وتهدف هذه المبادرة إلى تدريب وتعزيز قدرات الأطباء ليصبحوا قادرين على تقديم المشورة للأسرة المصرية للامتناع عن ختان بناتهن، كما أعلن وزير الصحة فى اليوم نفسه عن أن احتفال مصر هذا العام يأتى تحت عنوان القضاء على ختان الإناث قبل عام ٢٠٣٠، تنفيذًا للاستراتيجية القومية للسكان ٢٠٣٠/٢٠١٥ والاستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث بالتعاون مع عدة جهات شريكة منها الاتحاد الأوروبى ومنظمة الأمم المتحدة للمرأة، وغيرهم.

رغم كل هذه المبادرات وقعت جريمة ختان راحت ضحيتها فتاة فى السابعة عشرة من عمرها بمحافظة السويس، فقد لقت الفتاة مصرعها بعد إجراء عملية ختان لها بأحد المستشفيات الخاصة نتيجة إصابتها بهبوط حاد فى الدورة الدموية، والتى أدانها المجلس القومى للمرأة وقتها، وطالب بضرورة إنفاذ القانون وتوقيع أقصى العقوبة على جميع من تسبب فى هذا الحادث الأليم كما يطالب جميع مؤسسات الدولة المعنية بأداء دورها لمحو هذه العادة البشعة من ذاكرة المجتمع، مؤكدا أهمية دور المؤسسات الدينية فى نشر التوعية بأن هذه العادة لا علاقة لها بالدين، كما طالب أيضا المجلس وزارة الصحة ونقابة الأطباء

بضرورة اتخاذ الإجراءات الصارمة لردع أى طبيب يخالف ضميره ومهنته بإجراء مثل تلك العمليات الإجرامية التي يعاقبه عليها القانون .ووجه المجلس رسالة لكل الآباء والأمهات بضرورة حماية بناتهن وعدم إجراء مثل تلك العمليات التي ثبت طبيًا وعلميًا خطورتها على الإناث. سبب الوفاة في مثل هذه الحالات إلى طبيعة العملية نفسها التي تؤدي إلى نزيف ينتج عنه الوفاة، وتؤكد أنها ليست سنة على الإطلاق كما يروج البعض أن دولا كالسعودية واليمن ودول افريقيا لا تقوم بهذا الفعل مما يثبت أنها عادة اجتماعية وليست دينية، كما أن المسلمين والمسيحيين على السواء في مصر يقومون بهذا الفعل مما يعنى عدم ارتباطه بالدين الاسلامى، كما إنها لا ترتبط بالريف أو المدن بدليل انتشارها أيضا بمدن القاهرة. وتحذر من العواقب الجسدية والنفسية على البنت، وعلى علاقتها بزوجها فيما بعد، ناهيك عن الأمراض الأخرى التي تنتقل نتيجة ممارسة هذه العادة، ففي الصعيد على سبيل المثال يتم تختين ١١ بنتا بنفس المشروط مما يتسبب في نقل أمراض كثيرة. وتؤكد أن التوعية المستمرة للأهل هي الحل الوحيد للتخلص من هذه العادة، فإذا علمنا أن نسبة الختان في مصر وصلت إلى ٥٥% يتبين لنا حجم المجهود المطلوب للتوعية بمخاطر هذه الظاهرة.

- تغليظ العقوبة لمواجهة جرائم ختان الاناث هل يقضى على ظاهرة العنف التي تمارس ضد الانثى وهل القانون وحده كاف لمواجهة هذه الجريمة: الواقع يقول ان المهمة ليست سهلة خاصة اذا ارتبطت هذه العادة الاجرامية بالعبادات والتقاليد والثقافة الشعبية في أقاليم مصر، فضلا عن الخطاب التحريضي لبعض المتطرفين بأن الختان يمنح الفتاة « العفة» ويحميها من الانزلاق للخطيئة، ويبقى دور البرلمان في اقرار هذه التعديلات لتصبح قانونا نافذا للتطبيق.

لقد وصلت النسبة الحالية لختان الاناث الى ٩١% وهذه جريمة كبرى تمارس ضد الاناث، بممارسة عنف جسدى ومعنوى منظم ضدهن، ولذلك حسنا فعل مجلس الوزراء الموافقة على مشروع تعديل قانون ختان الاناث، لتغليظ العقوبة لتصل الى السجن المشدد من ٥ الى ٧ سنوات، بدلا من العقوبة السابقة التي كانت تتراوح من الحبس ٣ أشهر الى ٣ سنوات فقط، وتحولت الجريمة من جنحة الى جنائية حيث تصل العقوبة فى التعديل الجديد

الى السجن المشدد ١٥ سنة، اذا افضى الختان الى عاهة مستديمة أو الموت، كما تصل العقوبة لمن يصطحب أنثى للختان من السجن سنة الى ٣ سنوات، ولعل هذه التعديلات تضع حدا لجرائم ختان الاناث، خاصة ان الدستور المصرى الحالى فى المادة ١١ منه أكد التزام الدولة بحماية المرأة ضد كل اشكال العنف.

الختان وحقوق الأنسان كما أن ختان الاناث وفقا للمواثيق الدولية وأحكام الاتفاقية الدولية لحقوق الانسان، هو نوع من المعاملة غير الانسانية والمهينة للمرأة وضد حقوقها، حيث تعد هذه المعاملة مخالفة لنص المادة ٣ من الاتفاقية الاوروبية لحقوق الانسان، وتطبيقا لذلك فقد قضت محكمة « ليون » الادارية الفرنسية بالغاء قرار والى مقاطعة «لانوار» الصادر عام ١٩٩٦، بطرد سيدة من غينيا وابعادها عن فرنسا وارجاعها الى موطنها بناء على صدور حكم ضدها بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٩٥، من محكمة الاستئناف بمنعها نهائيا من الإقامة بالتراب الفرنسى، وكانت السيدة المدعية قد تدرعت بان طفلتيها يتهددهما الختان فى حالة رجوعهما الى غينيا، حيث تنتشر عمليات ختان الاناث وفقا لعادات وتقاليد الشعب الغينى، حيث اعتبرت المحكمة ان هذه المعاملة تعد مخالفة لنص المادة «٣» من الاتفاقية الاوروبية لحقوق الانسان، وأن قرار والى المقاطعة بابعاد المدعية هى وطفلتيها المهددتين بالتعرض للختان حال وصولهما الى بلادهما، معاملة مهينة وغير انسانية، وقضت بالغاء قرار والى المقاطعة بأبعاد السيدة وطفلتيها واستمرار بقائهما فى فرنسا، حتى لا يتعرضا لعادة الختان فى بلادهما، وهذا مايدفعنا الى تأييد هذه التعديلات ومناشدة مجلس النواب باقرارها للحد من هذه الجريمة المهينة لجسد وكيان المرأة والتي تعتبر صورة من صور العنف المعنوى ضد المرأة.

- رفض ختان الإناث:

السادس من فبراير هو اليوم الذى حددته اليونسيف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) ليكون يوما عالميا لرفض ختان الإناث، أو ما تسميه بدقة «تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى». لقد تحدد هذا اليوم بناء على اقتراح السيدة الراحلة ستيليا أوباسينجو قرينة الرئيس النيجيرى الاسبق أوليو سيجون أوباسينجو فى عام ٢٠٠٥ وتبنته الأمم المتحدة ومنظماتها

المختلفة، وفي مقدمتها بالطبع اليونيسيف، للتذكير وإعادة التأكيد على ضرورة مكافحة تلك العادة الوحشية البغيضة. وإذا كانت الحقيقة المرة والمخجلة في هذا الشأن هي أن الختان لا يوجد في الدول العربية إلا في مصر والسودان... فإن ما يزيد الأمر غموضاً والتباساً هو تناقض المعلومات عن معدلاته في السنوات الأخيرة، تؤكد تصريحات منسق البرنامج المصري لتمكين المرأة ومناهضة ختان الإناث بالمجلس القومي للسكان (فضائية إكسترا نيوز، في ١٤ يناير ٢٠١٦)، فقد وصلت نسبة ختان الإناث في المسح الصحي للسكان في عام ٢٠١٤ إلى ٦١% بعد أن كانت تبلغ ٧٤% في المسح السكاني الذي سبقه في عام ٢٠٠٨، أي أن النسبة انخفضت بـ ١٣% في خلال ستة أعوام. وهذا أمر طيب بالتأكيد. ما نشر عن المؤتمر الصحفي لمبادرة «أطباء ضد ختان الإناث» التي أطلقها البرنامج القومي لمناهضة ختان الإناث (٣ فبراير ٢٠١٧) والذي قال فيه الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للجامعات إن المسح الديموجرافي الذي أجرته وزارة الصحة في عام ٢٠١٥ بين أن نسبة المختونات في مصر تصل إلى ٩٩.٥ في الريف و ٩٤ في المدن! وتلك بالتأكيد نسبة كارثية ولكن تختلف عن البيانات الرسمية، ويجب العمل على خفض النسب سواء الرسمية أو الحقيقية.

٤- الظلم المجتمعي للمرأة :

الظلم المجتمعي للمرأة هو الظاهرة الأخطر علي الرغم أن الإسلام أعطاهما كل حقوقها"، هكذا قالت الدكتورة إلهام شاهين، أستاذة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، مؤكدة في حوارها لـ"دنيا ودين"، أن المرأة حصلت علي الكثير من حقوقها علي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشارت إلي عدد من القضايا ذات الاهتمام في الوقت الحالي، ويأتي في مقدمتها قضية صوت المرأة ومصافحتها للرجل، والملابس التي ترتديها المسلمة المعاصرة، وأسباب انتشار ظاهرة الطلاق مؤخراً،

فرغم أن الإسلام أعطاهما كل حقوقها لكن المجتمع يهضم هذه الحقوق، ويضيّعها سواء مادية أو معنوية، للمرأة علي الرجل حقوق مادية يضيّعها عليها، وبالتالي تعاني من نقص الإمكانيات وذل الحاجة فتضطر إلي الخروج للعمل سواء كانت الوظيفة مناسبة أم

لا، مما يجهدا ويتعبها وتأتي بالسلب علي صحتها وأولادها، فالإسلام لم يرغب المرأة علي العمل لتنفق علي أولادها أو حتي نفسها، ولكن عدم الالتزام بتأدية حقوقها المادية أجبرها علي ذلك، وفي زمن الرسول كانت المرأة تعمل ليس لتنفق علي نفسها أو زوجها أو أولادها، ولكن ليكون لديها مال تخرج منه صدقات لنفسها، لأنه لا يحل لها أن تخرج صدقة من مال زوجها، فزينب بنت جحش زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، كانت تعمل لإخراج الصدقات وسماها الرسول الأطول يدا، وذلك لكثرة نفقتها علي الفقراء. وفاطمة زوجة الصحابي عبد الله بن مسعود، كانت تعمل وتكسب، فأراد ابن مسعود أن تعطيه من هذا المال، فرفضت لأن المال حق لها وحدها، فأخذها وذهب بها إلي رسول الله، فقال لها الرسول تصدقي علي زوجك، ولكن ما يحدث الآن فكرة تقترب بالنساء من فكر الجوارى، كأنها مستعبدة عند الرجل.

٥- التحرش الجنسي:

مناهضة العنف ضد المرأة قيمة انسانية عظيمة وسلوك حضارى يجسد احترام المرأة التي هي أم وابنة وأخت وزوجة، وهي نصف المجتمع، لهذا يحتفل العالم بمناهضة العنف ضدها في يوم ٢٥ نوفمبر من كل عام، وهو ليس احتفالا مظهريا يقام لمدة يوم واحد فحسب، وانما هو فعاليات تستمر لفترة ممتدة يتم خلالها رصد صور العنف وسبل مواجهتها في مختلف الدول والتذكير بأهمية دور المرأة في المجتمع وضرورة إعطائها حقوقها كاملة واحترامها. ومن مظاهر العنف ضد المرأة «التحرش» ... وهو آفة حديثة العهد بالمجتمع المصرى الذى طالما ساد بين ثناياه المودة والاحترام والحنو، واعتبار مساعدة الاخرين من كبار السن ولاسيما المرأة واجبا على الجميع ... ولم يتطرق المجتمع الى هذا الانفلات الاخلاقى والاجتماعى من التهاون فى حق المرأة الا أخيرا بعد حالة الفوضى التي سادت لبعض الوقت وتخلص منها كثيرون، ولكنها بقيت فى نفوس الآخرين تضخ سموم هذه الظاهرة المهينة لمرتكبيها أكثر بكثير مما تتاله من المرأة.

ان الحديث دائما عن التحرش والعنف ضد المرأة كثيرا ما يطرح نفسه على الساحة بقوة، ولكنه أيضا سرعان ما ينتهي، لذا لابد ان نعى فى البداية ان مواجهة ظاهرة التحرش

تحتاج منظومة متكاملة لندفع المجتمع الذكورى الى مناقشة الموضوع من باب أن تلك الفتاة التى تتعرض لها بسوء من الوارد أن تكون أختك أو ابنتك. أن التحرش بدأ مع انهيار القيم التى انهارت بانهايار الطبقة الوسطى، التى تعتبر «المفصل» الذى يربط بين الطبقتين العليا والبسيطة، وتضع القواعد لكلتا الطبقتين بما يتناسب مع القيم الفرعية وخصوصيات كل طبقة، فمميزات الطبقة المتوسطة كانت فى أنها تجمع بين التعليم المرتبط بالعمل، فاذا كان الفرد من الطبقة الدنيا فكان يتعلم ويعمل ليرتقى به العلم الى تجويد الاخلاق والالتزام بالقيم والسلوكيات، ولكن مع انهيار الطبقة الوسطى وقيمة التعليم والعمل انهارت كل الطبقات، خاصة مع عدم وجود قيمة للعمل فأصبح هناك قاسم مشترك لكل هذه الطبقات وهو «المال» الذى أصبح معيارا للحركة وأسلوب الحياة التى صارت مفرغة من كل القيم المجتمعية، فكان من الطبيعى أن تفرز ظاهرة سيئة مثل «التحرش»، فقد كان لدينا «منظومة محترمة» فى كل مجال فانهار كل شيء وتخبط الامور، ومن بين الخطوط السيئة عدم احترام المرأة والعنف الموجه ضدها مما أفرز ظاهرة التحرش.

واضافه الى ذلك تماسك الأسرة الذى انعدم فى بعض الاسر هذه الايام لأن الفرد اذا حافظ على أخته واحترمها، سينعكس ذلك على نظرته للفتاة خارج المنزل، كما أن المجتمع لن يكون فى «خريطة مجتمعية سوية» الا اذا شكلت الطبقة المتوسطة ٨٠% من تكوينه وخاصة اننا اصبحنا اليوم لا نجد من يبحث عن المعنى الحقيقى للأسرة، لذلك نحن فى حاجة الى «قانون» وفى حاجة الى «التشديد» رغم ان هذا القانون لن يكون «العصا السحرية» لحل مشكلة التحرش، لأن تنفيذ القانون يحتاج بدوره للعمل عليه، كما ان الاسرة لا بد ان تضع قوانين خاصة بها لحل مشاكل المجتمع، ومن الضرورى ان نلفت النظر الى ان التحرش امتداد لإهدار حقوق المرأة والتمييز ضدها، ولا بد من رفع قيمتها وعدم النظر لها تلك النظرة الدونية على اعتبار انها «سلعة مباحة ستقرض وتتلاشى» ولا بد من إعادة الفلتره والتنقية لكافة القوانين لكى تتواءم مع كل مواد الدستور التى تضمن عدم التمييز ضد المرأة وتكفل كافة حقوقها. أن التحرش من اهم الاسباب التى تؤدى الى الجرائم الكبرى فى لحظة واحدة وبدون ترتيب مسبق بعكس الجرائم الاخرى الخطيرة التى تحتاج ترتيبا قبلها

كما تحتاج وقتاً لتنفيذها يسمح بعدول مرتكب الجريمة عن استكمالها بشكل أو بآخر سواء بحل المشكلة بين طرفي النزاع أو بأى شكل آخر، أى أنه من الوارد ألا تحدث الجريمة. أما التحرش ففي لحظة يؤدي الى جريمة قتل أو ضرب أفضى الى موت بين أفراد ربما لا يعرفون بعضهم مطلقاً، ولا توجد بينهم أى ضغائن أو ترسيبات أو علاقات مسبقة، ولكن بسبب التحرش يريد أحدهما الفتك بالآخر خاصة اذا رأى أحد من ذوى الفتاة المتحرش بها الواقعة بمحض المصادفة دون أن ينتبه المتحرش لوجوده. كون اعتبار التحرش «جنحة» يعتبر منتهى التخلف والرجعية، لأنها لا بد أن تكون جريمة عقوبتها كبرى مطابقة للجريمة الأخرى التى قد تؤدى اليها، فمثلا الحكم يكون بالسجن من سنة الى ١٥ سنة لتكون رادعة. ولكن المنطق الأمنى يرفض وبشدة ان تعامل جريمة التحرش على انها جنحة مثل الضرب او غيرها من الامور الهينة ولكنها لا بد أن تكون عقوبتها رادعة ومشددة لتمنع مرتكبيها من تكرارها ضد الآخرين. اما محاربة التحرش فعلى الشرطة مواجهتها بشكل علنى ظاهر بالزى الرسمى ليرتدع الجميع ويعلموا أن هناك حملات خاصة لمواجهة التحرش وتكون المواجهة ظاهرة أمام الجميع وليسوا متخفين، ولا بد أن تكون هناك قوة شرطية مخصصة لحماية الآداب العامة فى الجميع ومن المؤكد انه سيصل صداها للجميع.

مواد الدستور الكثيرة التى كرمت المرأة وحفظت حقها وحمتها من التحرش وكافة أنواع العنف والدونية وكذلك حقها فى المساواة كركن أساسى فى المجتمع له حقه واحترامه، ويكفل حمايتها من الممارسات السلبية او النظرة الدونية التى ينظر اليها بها هذا المجتمع الذكوري، وتلتزم الدولة بحماية المرأة ضد كل أشكال العنف، وتكفل تمكين المرأة من التوفيق بين واجبات الأسرة ومتطلبات العمل. كما تلتزم بتوفير الرعاية والحماية للأئمة والطفولة والمرأة المعيلة والمسننة والنساء الأشد احتياجا. أن المواد الدستورية تكفل تماما حماية المرأة من التمييز ضدها بكافة أنواعه وبكل صوره وحمايتها من الاعتداء عليها جسديا ومعنويا، بما فى ذلك التحرش الذى تغطيه هذه النصوص، ومن ثم يعتبر التحرش جريمة يعاقب عليها القانون. أما تطبيق حقوق المرأة على الواقع العملى فهو أمر لا يزال غير مفعّل لأن المجتمع المصرى نشأته الاجتماعية والثقافية تحددت على أنه مجتمع

ذكورى.

مصر تدافع عن التحرش الجنسى لقوات حفظ السلام» تلك كانت العناوين الرئيسية للكثير من الصحف العالمية، بعد أن صوتت ١٤ دولة مع قرار تجريم التحرش الجنسى لقوات حفظ السلام وامتنعت مصر بمفردها حيث جاء الموقف المصرى فى مجلس الأمن من القرار مثيرا للدهشة، وفجر موجة من الهجوم الحاد. وبغير سبب وجيه وجدنا أنفسنا فى جهة والعالم أجمع فى جهة أخرى فى قضية أخلاقية أبسط تداعياتها اتهام مصر بالدفاع عن التحرش الجنسى ونظل طول الوقت نبرر ونسوق الحجج والبراهين التى فى أغلبها كلام مرسل لا يرقى إلى هذا التباين الحاد، فىأتى تعقيب المتحدث باسم الخارجية على تويتر موجها للمندوبة الأمريكية: «ماهو محزن أن تمرر ممثلة دائمة بمجلس الأمن قراراً للشهرة والتطلعات الشخصية» فهل هذا التبرير يحمل مصر على الامتناع عن التصويت، وبعدها يصدر بيان مطول من الخارجية المصرية على موقعها باللغة الإنجليزية، تؤكد فيه أن مصر تدين بشدة جميع أعمال الإعتداء الجنسى، بما فى ذلك الذى يقوم به موظفو الأمم المتحدة، وأن سبب امتناع مصر أن القرار يعاقب بشكل جماعى ويعظم من سلطات الأمين العام للمنظمة الدولية، ويمثل تعديا على الولاية الأممية لأنه يقع ضمن مسئولية الجمعية العامة وليس مجلس الأمن، وأن مصر اقترحت تعديلات ولم يؤخذ بها، وجميعها تبريرات وضعت مصر فى مربع الدفاع عن النفس أمام إجماع عالمى، وبالطبع لم يؤثر امتناع مصر على تمرير القرار بل أضر بسمعتها. وكان المقترح الأمريكى يقضى بترحيل أى وحدة من قوات حفظ السلام من البلد الذى تخدم فيه، حال الاشتباه فى قيام أحد أفرادها أو أكثر بارتكاب انتهاكات جنسية، إضافة إلى استبعاد تام لقوات أى دولة لا تتخذ إجراءات ضد جنودها المتهمين.

كشفت دراسة بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية فى مجال الحقوق الفردية عن أن مصر بها أعلى نسبة تحرش بالمرأة بأنواعه، وكذلك فى حوادث ختان البنات، مع تشجيع الجماعات المتشددة عليه، وأن ٩٦.٥% من النساء اللاتى تعرضن للتحرش كان مباشرا باللمس، ٤٩.٠% منهن يتعرضن للتحرش يوميا بشكل أو بآخر، و٨% حاولن الانتحار بعد

تعرضهن له، وأن طلاب الجامعات والمدارس فى المركز الثانى فى التحرش بعد العاطلين، ومعظم الطلبة المتحرشين من مدارس غير مختلطة..بينما ٩٣% من ضحايا التحرش يرفضن إبلاغ الأمن خشية التعرض لسمعتهن. وكشفت أن المتحرش يعانى من اضطراب نفسى، وافتقاد للحب والاهتمام نتيجة التفكك الأسرى فهو يتحرش حتى بعد الزواج، كما أن ختان الإناث يعد من كبرى المشكلات التى تواجه المرأة فى مصر، حيث يبلغ عدد من تعرضن له نحو ٥،٢٧ مليون امرأة، وهو أكبر عدد للنساء المختنات فى دولة واحدة فى العالم.

محمد رضا الناشط الحقوقى والباحث القانونى يؤكد: المدرسة لها دور رئيسى فى توعية التلاميذ والطلاب بمشكلاتى التحرش والختان ورفع درجة الوعى والتقارب بين الجنسين، كذلك المؤسسات الدينية لتشكل وعى وإدراك الشباب الدينى والأخلاقي، كذلك الدراما حيث يتأثر الشباب بأبطال تلك الأعمال ويقلدون سلوكياتهم. إن وعى المجتمع والمرأة بصفة خاصة يجب أن يمتد إلى معرفة وفهم تعديلات قانون العقوبات الأخيرة التى تصدت للظاهرة للحد منها وحماية المرأة، بأن يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٦ أشهر وبغرامة لا تقل عن ٣ آلاف جنيه، ولا تزيد على خمسة آلاف أو بإحدى هاتين العقوبتين لمن يتعرض للغير فى مكان عام أو خاص، بإتيان أمور أو إيهاءات أو تلميحات جنسية أو إباحية، سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل بأى وسيلة بما فى ذلك وسائل الاتصالات السلوكية واللاسلكية، وأن هذا القانون يشمل من يقوم بخدش حياء أنثى فى الطريق العام، سواء بالقول أو الفعل، ونص على أنه إذا كانت هناك واقعة سابقة محرر عنها محضر ولم تقيد جنحة فيجوز رفع جنحة مباشرة، وأن من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد، ويعاقب الفاعل بالإعدام إذا كانت المجنى عليها لم يبلغ سنها ١٨ سنة، فإذا كان الفاعل من أصول المجنى عليها أو من المتولين تربيتها أو ملاحظتها، أو ممن لهم سلطة عليها أو كان خادماً بالأجر عندها أو عند من تقدم ذكرهم، أو تعدد الفاعلون للجريمة، وأن كل من هتك عرض صبي أو صبية لم يبلغ سن كل منهما ثمانى عشرة سنة ميلادية كاملة بغير قوة أو تهديد يعاقب بالسجن، وإذا كان سنه لم يجاوز اثنتى عشرة سنة ميلادية كاملة أو كان من وقعت منه الجريمة ممن نص عليهم القانون تكون العقوبة السجن المشدد مدة

لا تقل عن سبع سنوات، ويعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر كل من وجد فى طريق عام أو مكان مطروق يحرص المارة على الفسق بإشارات أو أقوال، فإذا عاد الجانى إلى ارتكاب هذه الجريمة خلال سنة من تاريخ الحكم عليه نهائيا فى الجريمة الأولى تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة وغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه، ولا تزيد على ثلاثة آلاف جنيه، ويستتبع الحكم بالإدانة وضع المحكوم عليه تحت مراقبة الشرطة مدة مساوية لمدة العقوبة، كذلك كل من خطف بالتحايل أو الإكراه طفلاً ذكراً لم يبلغ ثمانى عشرة سنة ميلادية كاملة بنفسه أو بواسطة غيره، يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن خمس سنوات ومن خطف بنفسه أو بواسطة غيره طفلاً لم يبلغ سنه اثنتى عشرة سنة يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن خمس سنوات، تكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن خمس سنوات إذا كان الطفل المخطوف تجاوز سنه اثنتى عشرة سنة، ولم يبلغ ثمانى عشرة سنوات، فإذا كان المخطوف أنثى تكون العقوبة السجن المشدد مدة لا تقل عن عشر سنين، ويحكم على فاعل جنائية الخطف بالإعدام أوالسجن المؤبد إذا اقترنت بها جريمة موقعة المخطوف أو هناك عرضه. كما ينص قانون العقوبات على أن يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تزيد على ألفى جنيه كل من تعرض لشخص بالقول أو بالفعل أو بإشارة على وجه يخدش حياؤه فى طريق عام. ويسرى نفس الحكم إذا كان خدش الحياء وقع عن طريق التليفون أو أى وسيلة من وسائل الاتصالات السلوكية أو اللاسلوكية. وينص التعديل الجديد على أنه إذا كان مرتكب الجريمة له سلطة وظيفية أو أسرية أو دراسية على المجنى عليه أو مارس عليه أى ضغط تسمح له الظروف بممارسته عليه أو ارتكبت الجريمة من قبل شخصين فأكثر، أو كان أحدهم على الأقل يحمل سلاحاً فإن العقوبة تزيد لتصل إلى الحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تتجاوز خمس سنوات، والغرامة التى لا تقل عن عشرين ألف جنيه ولا تزيد على خمسين ألف جنيه. بعد إنتشار حالات التحرش والاعتداءات على النساء والفتيات فى المواصلات العامة والخطف خاصة فى المناطق الهادئة، قررت إحدى الشركات تطبيق تجربة "بينك تاكسى" وهو عبارة عن سيارات حديثة تعمل فى توصيل السيدات فقط وذلك لمنع حدوث أى انتهاك

ضد المرأة، بعد أن أثبتت هذه التجربة نجاحاً كبيراً في بعض الدول مثل تركيا والهند وفرنسا وأمريكا. ويقول مؤسس المشروع في مدينة الشيخ زايد، ان هذه الفكرة ظهرت بعدما طلبت العديد من السيدات توفير سيارات للتوصيل على أن يكون سائقها امرأة وتكون للسيدات فقط، لتقوم بتوصيلهن للأماكن المتفق عليها من قبل الشركة الراعية للمشروع وتم تطبيق الفكرة كأول تجربة حقيقية في مصر في عدة مناطق منها الشيخ زايد، المعادي، التجمع، على أن تعمم في باقي أنحاء القاهرة الكبرى خلال فترة وجيزة، ثم باقي أنحاء الجمهورية، ولن تقتصر على المصريات فقط ولكن أيضاً للأجنيات التي تريد هذه الخدمة من خلال "الواب سايت" على أن يتم إنتظارها في المطار، هذا المشروع يهدف الى إيجاد فرص عمل للسيدات اللاتي تردن زيادة دخولهن أو المعيلات، وان المشروع قد بدأ بالفعل في الأماكن التي لا يوجد بها مواصلات متوفرة بالإضافة الى الأماكن المتطرفة، وان لديه حالياً ٨ سيدات ومن الممكن أن تعمل السيدة بعربيتها الخاصة وأيضاً التي لا تملك سيارة، ويكون التقديم عن طريق وسيلة تعارف من الممكن الحصول عليها عن طريق موقع المشروع على الإنترنت ويتم تحديد ميعاد للاختبار. وهناك خدمتان الأولى: يتم توجيه السيارة الى الطالبة من أقرب مكان لها والثانية: خدمة مؤجلة أى بالحجز فتكون السيارة موجودة في الميعاد المتفق عليه، والسيارات التي تعمل في هذا المشروع تكون بلون معين ويتم إرسال صورة السيارة والسائقة بالإضافة الى رقم السيارة الى العميلة، حتى تكون مؤمنة تأميناً كاملاً مع التزام السائقات بزي موحد ووضع شارة الشركة. ولضمان حق السائقة أيضاً يتم أخذ معلومات كاملة عن العميلة، ويتم عمل إستطلاع رأى شهرياً عن رضاء كل من العميلة والسائقة عن بعضهما البعض ويتم إستبعاد أى منهما من المنظومة إن لم تكن "على قدر المسؤولية". وتكون طريقة الحساب على عدد الكيلو مترات التي تقطعها السيارة عن طريق عداد يكون مع الراكبة وآخر مع السائقة حتى يتم منع أى تلاعب في العداد. الشركة تقوم بإستقبال السيارات الحديثة فقط من موديل ٢٠١٢ وما بعدها، ومن الممكن أن تكون سنة تصنيعها أقدم بشرط أن تكون حالة السيارة جيدة، وتقوم صاحبة السيارة بالعمل عليها من خلال توصيل السيارة بخدمة الجى بى إس عن طريق "smartphone"

أول سيدة تعمل فى مشروع خدمة توصيل السيدات سعيدة جداً بالعمل فى هذا المشروع الذى اعتبرته رائعاً فى جملة، خاصة أنه يحمى السيدات من المضايقات المستمرة فى الشارع، وأنها لا ترى أى مانع من عمل المرأة سائقة، خاصة إذا كانت تمتلك هي السيارة، مع العلم أنه عمل شريف ويعود بالنفع على المجتمع.

ورغم أن المشروع قد لاقى ترحيباً كبيراً من السيدات سواء العاملات فيه أوالمنتفعين به، الا أنه هوجم هجوماً شديداً من قبل علماء الإجتماع الذين يعتقدون أن هذا المشروع مجرد مزحة لأنه غير مناسب فى هذه الظروف التى ننادى فيها بالمساواة بين الرجل والمرأة، وفى الوقت الذى تحاول فيه دول كثيرة منح المرأة حقوقاً مساوية بالرجل، نأتى نحن ونعاملها بأسلوب لايتفق مع حقوقها فى المساواة، لذلك لا بد أن تكون هناك وقفة للمجلس القومى للمرأة لإبداء الرأى فى هذا الموضوع. إضافة الى أن هذه المشروع سوف يعرض النساء الى مزيد من الخطورة المجتمعية خاصة فى الأماكن المتطرفة لأن سيدتين بمفردهما لاتستطيعان مواجهة حالات البلطجة.

العنف ضد المرأة.. سلوك مجتمعى سيء يتنافى مع جميع قيم المجتمعات والأديان، ومع ذلك يزداد يوماً بعد يوم.. ولا يقتصر العنف على عنف الزوج ضد زوجته.. ولا عنف الاخ لاخته.. أو المرأة نفسها لامرأة أخرى أو حتى عنف المسئول مع موظفيه.. ولكن للأسف توسع مفهوم العنف ليشمل العنف البدنى ويتعداه ليمتد الى العنف اللفظى البغيض النفسى الأكثر إيلاما والاضطهاد بكل اشكاله من ضغوطات لم تعد لتتحمله المرأة بأى حال من الأحوال. الجهود المبذولة لمواجهة العنف والتحرش ضد المرأة"، والتي نظمها مركز النيل للاعلام بدمنهورتابع للهيئة العامة للاستعلامات .

وفى إطارتنبى الهيئة لمحور المشاركة المجتمعية ورفع الوعى لدى المرأة المصرية للاستفادة من الحقوق المكفولة لها فى المجتمع ولتعريفها بالاجراءات الحكومية التى تتخذها الدولة لتحقيق الامن لها اشارت فاييزة رزق الى أن مواجهة هذا العنف يأتى من تشجيع السيدات على ضرورة الابلاغ عن أى عنف أو تحرش تتعرض له بابلاغ إدارة مكافحة العنف ضد المرأة الموجودة بمديرية أمن البحيرة، وحيث توجد أمينات شرطة بصفة دائمة

ومهمتهن الحفاظ على سرية البلاغات. ومن منطلق مدى أهميته وخطورة التحرش بالمرأة على المجتمع لابد من فتح الباب مدير ادارة مواجهة العنف ضد المرأة بمديرية أمن البحيرة أن مثل هذه السلوكيات تنتافى مع أخلاق المجتمع المصرى وتقاليده.

ان معرفة معنى التحرش والمعلومات الكافية لمواجهة العنف والتحرش ضد المرأة ونشر ثقافة الابلاغ عن جرائم التحرش وهتك العرض وعقوق الوالدين وغيرها مما تواجهه المرأة من عنف وايداء لإدارة التحرش، أمر فى غاية الأهمية تم افتتاح هذا القسم الجديد لمواجهة العنف والتحرش ضد المرأة بناء على تعليمات السيد رئيس الجمهورية واهتمامه بالمرأة المصرية وتعمل بهذا القسم شرطيات من النساء لتلقى شكاوى السيده المتحرش بها منذ دخولها وحتى الانتهاء من الشكاوى مراعاة لمشاعرها وحتى لا تستشعر الحرج وهناك ايضا شرطيون من الرجال للقبض على المتهمين هناك العديد من العقبات التى تواجه هذا القسم منها أن السيده المجنى عليا غالبا ما تعزف عن الابلاغ عما لها بشكل غير لائق واضطهادها فى عملها.

التحرش إلقاء كلام سواء كان لطيفا او خارجا على سيدة فى حين أنه لا توجد بينها وبينه أى صلة، وأكد أن من أهم أسباب انتشار مثل هذه الجرائم هو الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا الحديثه مثل الموبايلات والقنوات الفضائية وغيرها وأن عقوبة التحرش تصل الى ثلاث سنوات وعقوبة الاغتصاب قد تصل الى الاعدام. الأمر يختلف فى الحياة الأسرية فعلىنا أن نراعى عند وجود حالة تعد من الزوج على زوجته التعامل بنوع من الرحمة لعدم هدم كيان الأسرة وحفاظا على الأطفال وعلى النقيض يعامل من يعوق والديه بكل شدة وحزم. وهناك يوميا العديد من البلاغات عن التحرش ورغم التصدى للمتحرشين الا أنهم يصرون على ارتكاب هذه الجريمة نتيجة سلبية المتحرش بها فى الإبلاغ أو اتمام اجراءات الشكاوى مما يعطى للمتحرش فرصة للهروب من العقاب.

ورغم هذا.. فان الجهات الحكومية بكل طوائفها تهتم بمثل هذه الجرائم والدليل على ذلك زيارة رئيس الجمهورية للسيدة المتحرش بها وتقديم الاعتذار لها، هناك مناطق توجد بها تغطيات أمنية مشددة مثل مدارس البنات فى دوران الأستاذ حيث يوجد بها أكبر كثافة

لتجمع البنات داخل مدينة دمنهور تحذير من ركوب السيدات السيارات غير المرخصة قانونا لتحميل الركاب لأنه هذا يشكل خطرا عليهن وان عليها ان تبدأ بحماية نفسها اولا يوجد خط ساخن خاص بالابلاغ عن جرائم العنف والتحرش ضد المرأة ويعمل ٢٤ ساعة والرقم هو ٣٣٠٧٧٤٢ وذلك تسهيلا على السيدات وتحقيقا لسرعة الابلاغ العديد من النصائح العامه للسيدات لتجنب التحرش بهن ومنها:

عدم سير السيدات فى الشوارع الفارغة والاماكن غير المأهولة بالسكان، ويفضل عدم سير السيدات بمفردها فى اماكن مظلمة، الاستفاده من اسلحة المكان مثل (الطوب - الرمل) ثم الاستغاثة بالمارة. وسرعة الابلاغ عن الحادث.

لكي تعيش الزوجة حياة زوجية سعيدة يجب الا تتعرض للعنف والممارسات الضارة التي تؤرق حياتها هذا ما تؤكدته الجمعية المصرية لتنظيم الاسرة في مصر. أول نوع تتعرض له الانثي من عنف وممارسات ضارة هو ختان الاناث ورغم ان النسبة انخفضت في السنوات الاخيرة لحكم الاخوان لكنها زادت بعد الثورة وخلال السنه التي حكم فيها الاخوان وبالطبع هذا يرجع الي معتقدات كثيرة لديهم وخاطئة ولدينا في مجتمعنا معتقدات ثقافية واجتماعية خاطئة وغير حقيقية عن ضرورة ختان الاناث منها الحفاظ علي عفة البنت وشرف العائلة ويساعد علي البلوغ الجنسي ويزيد من خصوبة المرأة ويجعلها تلد بسهولة وهذه كلها افكار خاطئه ينتج معها فقر وجهل ومرض الجانب الطبي في الممارسات الضارة وهي الختان وما يتسبب عنه من صدمه عصبية ونزيف والتهابات مزمنه وتلوث الادوات المستخدمة الام عند الجماع وتعسر الولادة وعقم في بعض الاحيان واصابة الاعضاء المجاورة واحتقان مزمن بالحوض وتشويه الاعضاء التناسلية الخارجية اما الاضرار النفسية تتلخص في الصدمة النفسية والخوف من الزواج وعدم التوافق الجنسي بين الزوجين مما يسبب احباطا واكتئابا اما رأي الدين في ختان الاناث ان القرآن الكريم خلا من أي نص يتضمن اشارة من قريب او بعيد من ختان الاناث وليس هناك اجماع علي حكم شرعي بضرورة وجوبه وايضا الاحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن وتؤيده ليس فيها دليل واحد صحيح السند ولكنها احاديث

ضعيفة ولهذا نوجب الختان للأنث.

طالبت رئيس المجلس القومي للمرأة بادماج ذوي الاعاقة في خطط الدولة المستقبلية وانشاء مدينة نموذجية لذوي الاعاقة داخل كل محافظة ان المرأة المصرية بشكل عام تعاني من ثقافة المجتمع المتحجر ضدها وان المرأه المعاقة وخاصة المسنه تواجه بنصيب اكبر وهذه ثقافة سلبية لا بد من تغييرها مؤكدا ان الطفل المعاق في المجتمعات الاوربية يعتبر دليل سعادة للأسرة بينما في مصر هناك اهمال لهذه الفئة حيث تلجأ بعض الأسر في صعيد مصر الي عزل واخفاء الطفل المعاق عن المجتمع ضرورة مراعاة ذوي الاعاقة والمسنين ومن لا أسرة له عند التخطيط لاقامة أي مدن جديدة وطالبت بانشاء مدينة نموذجية لذوي الاعاقة داخل كل المحافظات تتضمن جميع الخدمات والامكانات من ميزانيه الدولة ان الطفل المعاق في بلد مثل النمسا حيث كانت تعمل سفيرة منذ عدة سنوات يدخل ضمن مسئولية الدولة المباشرة وله العديد من الامتيازات التي تفوق الطفل الطبيعي وخلال عملي كسفيرة لمصر في اليابان قمت بافتتاح دور المسنين التي تتضمن مركزا صحيا يضم ممرضين وممرضات مدربين علي كيفية خدمة كبار السن والاعتناء بهم وهذا كله ضمن خطة الدولة وليس من باب العطف الإشارة الي تخصيص مدن نموذجية لذوي الاعاقة وقد اعددت تصورا لهذه المدن حتي تكون متاحة لجميع الاعاقات داخل خطط الوزارات وضمن ميزانيه الدولة الي جانب تغيير الموروث الثقافي المتجر ضد المعاق كما طالبت بتحويل مواد الدستور الخاصة بالمعاقين الي قوانين نافذة والا تكون مجرد حبر علي ورق وان يكون التعليم متاحا للجميع والا يتم رفض أي طفل معاق مشيرة الي ان الدراسات العلمية اثبتت ان الفصول الدراسية التي تضم اطفالا معاقين وغير معاقين يرتفع فيها مستوي تحصيل الطالب الطبيعي غير المعاق .

ان اتفاقية السيدار وهي للقضاء علي اشكال التمييز ضد المرأة لا تغطي المرأة المعاقة بالشكل المناسب وفيما يتعلق بقضية العنف ضد المرأة ان المرأة المعاقة هي الأكثر عرضة للعنف والاستغلال المادي والجنسي خاصة ان مقاومتها لهذا العنف تكون ضعيفة للغاية. وطالبت وسائل الاعلام بضرورة الاهتمام بالقضايا المهمة التي تمس الواقع الفعلي

للمرأة لـحق رأي عام مساند لها وتغيير ثقافة المجتمع بدلا من الاهتمام بالقضايا الفرعية التي لا تهم المرأة علي ارض الواقع واثار رئيسها المجلسين الي ضرورة الحفاظ علي المرأة المعاقاة من استغلالها والاتجار بها جنسيا.

دور المرأة فى بناء المجتمع :

مكانة المرأة بين إهانة الجاهلية وتكريم الإسلام: لو نظرنا الي مكانة المرأة عند الأمم السابقة قبل عصر الإسلام لوجدنا أنه لم تمر حضارة من الحضارات القديمة إلا وسقت المرأة ألوان العذاب، وأصناف الظلم والقهر، وهذه وقفة سريعة مع نظرة هذه الحضارات للمرأة: الإغريق: قالوا عنها شجرة مسمومة، وقالوا: هن رفس من عمل الشيطان، وتباع كأى سلعة. الرومان: قالوا عنها: ليس لها روح، وكان من صور عذابها أن يصب عليها الزيت الحار، وتسحب بالخيول حتى الموت.

الهنود: قالوا عنها: ليس الموت، والجحيم، والسـم، والأفاعى، والنار، أسوأ من المرأة، بل وليس لها حق الحياة بعد موت زوجها، فيجب أن تحرق معه.

اليهود: قالوا عنها: لعنة، لأنها سبب الغواية، ونجسة فى حال حيضها، ويجوز لأبيها بيعها النصارى: قالوا عنها: إنها خلقت لخدمة الرجل فحسب .

العرب قبل الإسلام: ١- تبغض بغض الموت، بل يؤدى الحال الي وأدها أى دفنها حية، أو قذفها فى بئر بصورة تذيب القلوب. ٢- لم يكن للمرأة حق الإرث وكانوا يقولون فى ذلك: لا يرثنا إلا من يحمل السيف. ٣- ولم يكن للزوجة صداق ولا مهر عند بعض القبائل، بل كان يشتري الزوج زوجته إذا دفع ثمنها لأبيها، كما تشتري البهيمة ٤- وكانو يكرهون إماءهم على الزنا ويأخذون أجورهم. ٥- ولم يكن للمرأة على زوجها أى حق، وليس للطلاق عدد محدد، وليس لتعدد الزوجات عدد معين. ٦- إذا مات الرجل وله زوجة وأولاد من غيرها كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، فهو يعتبر إرثا كبقية أموال أبيه.

جاء الإسلام فرفض ذلك كله وأبطله، وفرض للمرأة حقوقا، ونظم وضعها فى الزواج والطلاق والعدة بطريقة تحفظ كرامتها وعفتها وطهارتها. فالمسلمة لها حق الرضاة والرعاية، وإحسان التربية. وإذا كبرت فى معزة مكرمة يغار عليها وليها، ولا يرضى أن

تمتد إليها يد بسوء . لا ألسنة بأذى، ولا أعين بخيانة. وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله وميثاقه الغليظ، ووجب على زوجها إكرامها والإحسان إليها، وإذا كانت أما كان برها مقرونا بحق الله تعالى وعقوقها والإساءة إليها مقرونا بالشرك بالله، وإذا كانت أختا فهي التي أمر المسلم بصيلتها وإكرامها وإذا كانت خالة كانت بمثابة الأم في البر والصلة وإذا كانت جدة أو كبيرة في السن زادت قيمتها لدى أولادها وأحفادها وجميع أقاربها فلا يكاد يرد لها طلب ولا يسفه لها رأى. وإذا كانت بعيدة (غريبة) عن الإنسان لا يدينها قرابة أو حوار كان لها حق الإسلام العام من كف الأذى، وغض البصر، ونحو ذلك.

لقد لخص إحداهم حق المرأة ومكانتها في جميع مراحل عمرها السابقة بقوله: ما رأيت كالأنتى فضلا، تدخل أباهما الجنة طفلة، وتكمل نصف دين زوجها شابة، والجنة تحت قدميها أما.

وما أجمل قول سيدنا عمر رضى الله عنه: " والله إنا كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم". ولذلك من رزق بهن كن سترا له من النار وسبيلا له الى الجنة، وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم: "من إبتلى من البنات بشيء فأحسن اليهن كنا له سترا من النار". وما أجمل قول الإمام الشافعى رحمه الله تعالى: " البنون نعم، والبنات حسنات، والله عز وجل يحاسب على النعم، ويجازى على الحسنات".

دور الأم فى بناء المجتمع: الأم لها دور عظيم فى بناء المجتمع، لأنها تحتل نصف الأمة، وتحتل المشاق والصعاب من أجل أولادها كأ م سفيان الثورى - أمير المؤمنين فى الحديث - لما مات أبوه إنقطع عن طلب العلم، فترك حلقة شيخه فى رواية الحديث النبوى الشريف، فقالت له: لما فعلت ذلك ؟ قال: أريد أن أعمل وأنفق على البيت. فقالت له: عد الى طلب العلم والزم حلقة شيخك، وأنا أكفيك بمغزلي فكانت تغزل الصوف، وتبيعه فى السوق وتنفق على ولدها ليكون أمير المؤمنين، وهناك من الأمهات الأرامل اليوم الكثير، ومن المطلقات الكثير، وأمثال هؤلاء معاناتهم كثيرة وكبيرة.

فأتقوا الله فى النساء، أوصى بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر حياته، فقال " وإستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما أخذتموهن

بأمانة الله وإستحلتتم فروجهن بكلمة الله، فإنتقوا الله فى النساء وإستوصوا بهن خيرا. "

وضع المرأة سئ:

مواجهة العنف ضد النساء يحتاج الي منظومة متكاملة تشمل التربية والتعليم واسرة واصحة والأوقاف وخطباء المساجد فى القرى والرائدات الريفيات الذي يلعب دورا محوريا فى التوعية وضبط سلوكيات البراعم الصغيرة مشيرالي ان الدور الأمنى يأتي فى النهاية كحل اخير لاستكمال المعالجات الأخرى جاء ذلك خلال الاحتفال الذي نظمه المجلس القومي للمرأة بمناسبة اليوم العالمى لمناهضة العنف ضد المرأة ان دمياط سجلت اقل نسبة فى العنف ضد المرأة علي مستوي محافظات الجمهورية كما تعرضت لأسباب تفاقم ظاهرة العنف ضد المرأة مثل غياب الأمن والعادات والتقاليد الموروثة والسلوك المجتمعي مؤكدة علي أهمية مكافحة العنف ضد المرأة بالعامل الديني فالدين الإسلامى كرم المرأة وحفظ مكانتها فى المجتمع المصرى القديم كان يحترم المرأة ويقدم مكانتها فى المجتمع وقد دعا فى العديد من البرديات والمخطوطات الي المعاملة الحسنة للمرأة. ان المجلس القومي للمرأة وقع العديد من مذكرات التفاهم مع عدد من الوزارات كالعدل والتضامن والثقافة والأوقاف والاعلام لصياغة خطط مواجهة العنف ضد المرأة. استبيان حديث نفذه المجلس القومي للمرأة فى ٢٧ محافظة مصرية اظهر ان النساء مازلن يواجهن العنف بشكل مستمر علي الرغم من كل الجهود المبذولة.

صمت الأزواج: أصبح التفاهم والتواصل بين الأزواج من أكبر وأكثر المشاكل الشائعة فى مجتمعنا، فتعد هذه المشكلة مصدر إحباط لكثير من الزوجات وعلى الجانب الآخر تمثل ضغطا وتوترا دائما لدى الأزواج. ترجع المشكلة إلى الاختلاف الطبيعى بين الرجل والمرأة، ونادرا ما نجد من يهتم بها أو يحاول أن يصل إلى جذور المشكلة لحلها على الرغم من وجود قدرات وإمكانات فطرية لدى كل من الطرفين، وتكون نتيجة هذا الاستسلام والهروب من محاولة إيجاد طرق فعالة للتواصل والتفاهم، هو الخرس الزوجى الذى يضرب كيان الأسرة بدءا من الأهل حتى الأطفال الذين يعانون بدورهم من نقصان فى مفهوم الأسرة الصحيح ونضج وتطور العلاقات الانسانية.

تحتل الشكوى الدائمة من عدم إيجاد الوقت المناسب لمحادثة الزوج المركز الأول لدى أغلب الزوجات، فهو في الصباح يستعد للذهاب للعمل، وفي أثناء العمل يكون لديه الكثير من المهام التي يجب عليه إنجازها، وبعد هذا اليوم المرهق يعود للمنزل وهو ينشد الاسترخاء والاختلاء بنفسه لتفريغ الشحنات الزائدة من ضغوط العمل وعبء اليوم الشاق. وهنا تصيب الزوجة حالة من الإحباط والشعور الدائم بعدم الرضا لعدم تواصله معها وعدم وجود أى مشاركة علما بأن التواصل يعتبر من احتياجاتها الأساسية فى العلاقة الزوجية، ويبدأ كلاهما فى إلقاء اللوم على الطرف الآخر ومن ثم تظهر الاتهامات المتبادلة بعدم التواصل، وعدم التفاهم، وانعدام الحب، العند، عدم الاهتمام، وعدم تحمل المسؤولية، فالزوجة كثيرا ما تردد أن الزوج لا يفهمها وهو يخشى أنها تريد أن تسيطر عليه أو تغيره. وترجع السبب الرئيسى لانتشار هذه الظاهرة إلى عدم إدراك كل من الطرفين الاختلاف البيولوجى والطبيعى بين الرجل والمرأة فى الأفكار، وفى طريقة التعبير عن المشاعر، وفى الاحتياجات الأساسية وعدم بذل المجهود اللازم من الطرفين لابقاء العلاقة سليمة ومرضية.

لذلك قد لا يفهم كل منهما لغة الآخر مما يؤدي دائما لسوء الفهم، فالمرأة تفرغ مشاعرها بالتحدث، فلا يكون لديها هدف واضح ولا تهتم بالحلول ولكنها تحتاج إلى الدعم العاطفى والتواصل مع أنوثتها، أما الرجل فهو يفرغ مشاعره بالانعزال أو انشغاله بما يجب أن يفعله كمتابعة مباراة مثلا أو هواياته الخاصة، وسيحدث فقط إذا أراد معلومات إضافية لحل مشكله، فهو دائما ما يحتاج لاكتساب تقديرها وإيجاد الحلول لها. أن الاختلاف أيضا قد يكون بسبب الثقافات المختلفة أو اختلاف مبادئ أو بيئة كل من الطرفين، وتجاهل هذا الاختلاف يحدث نوعا من الاحباط. وبالتالي تقبل كل منهما للآخر من فهم هذا الاختلاف هو المفتاح لحل هذه الظاهرة، وعلى الطرفين أيضا البحث فى ذاته عن الامكانيات التي سوف تساعد للتوصل إلى طريقة سليمة للتواصل والتفاهم.

وبما أن من ملامح شخصية المرأة الإعداد والتخطيط قبل البدء فى أى أمر تريده، كخروجها للعمل أو يوم زفافها أو إنجابها وغيرها، فلماذا لا تستطيع إعداد زوجها للانصات

إليها؟ فعلى الزوجة أولاً أن تحدد ما تحتاجه من هذه المحادثة، فهل ترغب فى التحدث لمجرد شعورها بحالة من الملل؟ أم تريد التحدث فى المطلق؟ أم تريد منه المشاركة فى مسئولية حل مشاكل الأبناء؟ أم لمجرد جذب الاهتمام أو لفت الانتباه؟ أم تحتاج منه تقدير إنجازاتها أو ما شابه؟ أم لتقديم الدعم؟ وبعد أن تحدد الزوجة احتياجاتها عليها أن توضح له ما تحتاجه منه بصورة كاملة.

وتؤكد ضرورة بدء الكلام بطريقة إيجابية مع مراعاة نبرة الصوت لتجنب إحساسه بالسيطرة أو اللوم من ناحيتها، ويمكنها أيضاً أن تحدد موعداً للتحدث معه إن لم يكن الأمر عاجل، وبعدها عليها أن تصر على إيصال رسالتها بطريقة غير مباشرة من خلال أن تدعمه فيقوم هو بدعمها، فالأمان والحرية فى التحدث والدعم العاطفى هى القوة التى تشعر المرأة بذاتها. وعلى الرجل أن يتخلى عن الشكل الظاهرى والتقليدى لأهم صفتين لديه وهما توفير الحماية الجسدية أو إيجاد حلول للمشكلة.

وينصح بأهمية تحديد موعد أسبوعى للتحدث فى شئون الأسرة وتقييم العلاقة والتحدث بحرية مع التعبير عن المشاعر والاحتياجات وما يستجد من أمور مع مراعاة ظروف وشعور الطرف الآخر، لأن البناء الأسرى السليم يحتاج من الطرفين مجهوداً وإصراراً وانتباهاً وذلك بتحديد هدف مشترك لتجاوز الكثير من الصعاب، وليكون المجهود المبذول للوصول إلى هذا الهدف مبرراً ولا يمثل أى تهديد لهما، مع عدم إغفال أو تناسى أنهما ركنان أساسيان فى كيان الأسرة.

اليوم العالمى للفتاه :

من المؤكد أنه لا يمكن لأى مجتمع تحقيق النهوض والتقدم إلا بمشاركة وتقدير واحترام المرأة، بداية من حصولها على حقوقها ومنع التمييز الذى يعد ظاهرة عالمية تواجهها يومياً بصور مختلفة فى كل مكان من دول العالم.. وهو ما دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة لإعلان يوم ١١ أكتوبر اليوم العالمى للفتاة.. وليكون شهر أكتوبر هو الاحتفال بها.. فهناك ١١ مليار فتاة تحت سن ١٨ عاماً فى العالم يقع عليهن فى المستقبل عبء بناء الأسرة.. لكن السؤال ما هى صور العنف والتمييز التى تم رصدها للفتاة المصرية والعربية

أخيراً؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

أولاً - أن فكر التمييز والعنف الموجه في الآونة الأخيرة من بعض أصحاب الفكر الشاذ والفج الذى يبحث عن الشهرة ولفت الأنظار بطرح بعض الموضوعات المسيئة للمرأة والفتاة المصرية مثل طلب كشف العذرية لطالبات الجامعة، هذه الإساءة تستحق العقوبة من خلال الدعوى المقدمة من المجلس القومى للمرأة للنائب العام لاتخاذ الإجراءات القانونية ضد النائب إلهامى عجينة، حيث أن الإساءة تستحق العقاب كما حدث فى واقعة تيمور السبكي حين أهان نساء الصعيد لأنها سمعة المرأة والفتاة المصرية، فالمرأة هى الأم والأخت والإبنة والزوجة.. إن النظرة الدونية للفتاة والتمييز لايمكن بأى شكل من الأشكال أن تنهض بالأسرة أو المجتمع.

ثانياً - أن التمييز يعبر عن إشكالية ثقافية خاصة فى صعيد مصر. حيث نجد أن الفتاة تنشأ داخل الأسرة الصعيدية على أن هناك فرقا بينها وبين أخيها طوال الوقت حتى يتم ترسيخ فكرة التمييز داخل الطفلة، وأنها أقل من الولد، وهو الحامى لها، وأنها ليس من حقها كذا وكذا لأنها بنت.. حتى عندما تذهب داخل المدرسة تجد معاملة المدرسين للولد غير البنت. وحتى المناهج الدراسية تؤكد فكرة التمييز.. حتى تكبر الفتاة وتتبنى هذا الفكر، لذا ينبغى أن نعيد النظر فى الثقافة الخاصة بالمجتمع من خلال وسائل الإعلام المختلفة ودور العبادة والمجالس القومية الخاصة بشئون الطفل والمرأة، وإعادة النظر فى بعض مضمون المناهج التى تحت على التمييز، هذه ثقافة ترتبط بالمرأة خاصة الصعيدية أكثر من الرجل، ولا تزال هى أول من تسعد حين تلد ولدا وتحزن حين تنجب البنت.

أما الفتاة العربية بشكل عام فإن ما أساء الى صورتها هم العرب أنفسهم ووسائل الإعلام أيضا، ومن خلال سلوكيات الجاليات العربية والمسلمة فى الخارج، وقد قدمت دراسة بعنوان (العوامل المؤثرة على صورة المرأة العربية المسلمة فى الإعلام الغربى) كان النظر إليها باعتبارها تسير وراء الرجل وتعامل بعنف وفى نفس الوقت وصفها بأنها صندوق أسود متحرك وبعض الرجال يطلق ويلقى بالمرأة فى الغربة هذا نتيجة السلوكيات الخاطئة للجاليات العربية.

عن الزوجة والأم والأخت.. العمة والخالة والجددة فهى شريكة والجندى المجهول الذى تغافل عنه المجتمع والإعلام سنوات طويلا تصل الى عمر نصر أكتوبر العظيم، فقد تناسوه ولا يزالون، سواء كان سهوا أو عمدا، لذلك قررت رفع ستائر النسيان عن مشوارهن ليعرف الجميع مدى المعاناة والجرح الذى تحملته لتخرج لنا القائد المغوار والجندى الشجاع الذى أحرز النصر قادة وضباطا وجنودا ظلوا تاركين بيوتهم ومسئولياتهم وحياتهم الأسرية ليتفرغوا وظلوا على جبهة القتال منذ ٦٧ الى أكتوبر ٧٣ لقتال العدو واسترداد الأرض، فكانت المرأة هى الجندى المجهول الذى حمى الجبهة الداخلية، وفى رأى أن تجاهل المجتمع والإعلام لمشوار عطاء المرأة شريكة النصر يعد عنفا، وإذا نظرنا الى صور وأشكال العنف الأخرى التى تتعرض لها بخلاف العنف المعنوى واللفظى والمادى من الإهانة والضرب والتحرش والفقر والمرض، حين تحرم من الملابس والمأكل والعلاج والميراث أو حقها فى التعليم وحرمانها من بعض الوظائف وفرص العمل المناسبة لها وعدم تكافؤ الفرص، وفى اتخاذ القرار واختيارها لمستقبلها أيضا وهو الختان، وهناك أحدث أنواع العنف العلاجى من خلال الولادة القيصرية وحرمانها من حقها فى الولادة الطبيعية حيث وصلت نسبتها فى مصر الى ٥٧% وهى تعد أعلى نسبة فى العالم حيث تصل إلى ١٥ % فى الدول المتقدمة.. وتؤكد أخيرا أننا مجتمع عرف بتدينه واحترامه للأسرة خاصة المرأة على مدى التاريخ منذ كانت تشارك الرجل فى الحقل وجميع البنائيات ليسطروا لنا أعظم الإنجازات والحضارات كما قال الفيلسوف اليونانى أفلاطون إن أهم أسباب استمرار الحضارة المصرية القديمة هى الأسرة المصرية وترابطها والمودة والرحمة بينها وشريك حياتها، وهو ما حثنا عليه قرآننا الكريم، ورسولنا صلى الله عليه وسلم (رفقا بالقوارير).

اليوم العالمى للمرأة الريفية:

تعتبر النساء الريفيات أحد العوامل الرئيسية لتحقيق التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية اللازمة للتنمية الشاملة، رغم العديد من التحديات التى يواجهنها، مثل قلة الحصول على الرعاية الصحية والتعليم، التى تتفاقم بسبب الأزمة الغذائية العالمية والأزمات الاقتصادية وتغير المناخ، لذلك فإن تمكين النساء الريفيات ليس فقط أساسيا لتحقيق رفاهية

الأفراد والأسر والمجتمعات الريفية، ولكن أيضا يعتبر عاملا رئيسيا لتحقيق الإنتاجية الاقتصادية الشاملة، حيث تشكل النساء الريفيات جزءا كبيرا من قوة العمل الزراعية فى جميع أنحاء العالم.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة حددت الخامس عشر من شهر أكتوبر من كل عام يوماً دولياً للمرأة الريفية، وذلك تسليماً منها بما تقوم به النساء الريفيات، من دور فى تعزيز التنمية الزراعية والريفية وتحسين مستوى الأمن الغذائى والقضاء على الفقر فى الأرياف. يقول د. ممدوح عثمان عاشت أمتى طوال حياتها فى الأرياف، ورغم أنها لم تتلق تعليماً رسمياً بمعنى الكلمة، فقد نشأت- وأنا أعجب بحكمتها وصمودها وذكائها- وبعد التحاقى بالخدمة العامة كطبيب فى الأرياف، اكتشفت أن هذه الخصال تشترك فيها الملايين من نساء القرى.

أن نساء الأرياف يشكلن قوة دافعة نحو التقدم العالمى، ويجب علينا أن نستفيد من تلك القوة لتسريع وتيرة العمل لتحقيق الأهداف الإنمائية، واعتماد رؤية جديدة بشأن التنمية المستدامة، خاصة أنهم فى الغالب المسئول الأول عن الأمن الغذائى والوضع الصحى والفرص التعليمية للأسر، لأنهم يشكلن فى البلدان النامية، أكثر من ٤٠% من القوة العاملة فى القطاع الزراعى، لكن لكى نجنى هذه الثمار، لا بد لنا من التصدى للتمييز والحرمان اللذين ما زالوا يطولان المرأة الريفية، فالكثير من نساء الأرياف لا يمكن سبل الوصول إلى الأرض والأسواق والتمويل والحماية والخدمات الاجتماعية، ولهذا فإن اليوم الدولى للمرأة الريفية مناسبة لسماع صوتها والاستجابة لمطالبها. ولما كانت المرأة الريفية أكثر النساء المهضوم حقوقهن على مستوى العمل والأجر لذلك يطالب بمزيد من العناية بالمرأة الفلاحة والعاملة بالقطاع الفلاحى من أجل القضاء على التمييز والمساواة بينها وبين المرأة الموظفة على جميع المستويات، ودعم النهوض بها مادياً واقتصادياً، وتمكينها من الإسهام إسهاماً كاملاً فى بلورة مستقبلنا المشترك.

43% من النساء يعشن فى المناطق الريفية، فإنهن يعتمدن على الكفاف فنجد أن المرأة الريفية تجلب الماء فى أوان بلاستيكية بالإضافة إلى الاهتمام بالحيوانات ومرافقة

الأبناء فى ذهابهم للمدرسة، كما أنها تشتكى من غياب مؤسسات صحية تأخذ بيدها خلال فترة الحمل والوضع لمتابعة صحة أطفالها، ورغم كل ذلك فهى تشمر عن ذراعيها كى تساند الرجل فى كفاحه من أجل لقمة العيش، فانطلقت للعمل فى عدة قطاعات بأثمان بخسة لأن همها الوحيد فى ذلك هو توفير لقمة العيش ومجابهة غلاء المعيشة وتوفير ما يتطلبه الأطفال من مصاريف مختلفة ومتعددة، فهى لاتعطى قيمة للراتب اليومى ولا معنى لعدد ساعات العمل، المهم هو الحصول على شغل ومد يد المساعدة للرجل. وأخيراً يشير الى ضرورة تعزيز العمل اللائق بالنساء فى المناطق الريفية سواء العاملات فى الزراعة أو غيرها من المجالات، وأن يكون لها نصيب من الخدمات التى تريدها من الدولة من مياه وصرف صحى وأسواق وتقنيات مبتكرة.

اليوم العالمى لمناهضة العنف ضد المرأة:

نحتفل اليوم بيوم المرأة المصرية الذى يأتى تخليداً لذكرى استشهاد اول سيدة فى المظاهرات التى دعت اليها الزعيمة الوطنية هدى شعراوى ضد الاحتلال البريطانى. وقد خرجت مئات السيدات رافعات الاعلام التى تحمل رمز الهلال والصليب تعبيراً عن الوحدة الوطنية فى مواجهة الاستعمار وسقط العديد من الشهداء.

وفى عام ١٩٢٣ اسست هدى شعراوى الاتحاد النسائى الذى طالب بحق المرأة فى الحصول على كل درجات التعليم وحققها فى المشاركة السياسية والمجتمعية. وفى عام ١٩٥٦ منحها الدستور المصرى لاول مرة حق الترشح والانتخاب. واستمر نضال المرأة المصرية لسنوات طويلة للحصول على حقوقها حتى حصلت بالفعل على الكثير منها حيث شغلت العديد من الوظائف المهمة فى مختلف المجالات كالتعليم والطب والهندسة والاقتصاد والطيران. كما انها شغلت منصب الوزير والسفير واخيراً محافظ. وقد لعبت المرأة المصرية دوراً ملموساً فى المشاركة السياسية فقد كان دورها جلياً فى ثورتى يناير و ٣٠ يونيو الانتخابات المختلفة. كما فى مجلس النواب الحالى يضم اكبر عدد من النائبات فى تاريخ مصر.

وعلى الرغم مما حصلت عليه من حقوق عبر السنوات الماضية مازلت المرأة تسعى

للحصول على مزيد من الفرص للمشاركة في بناء وطنها. تتعرض واحدة من كل ثلاث نساء في العالم على الأقل لنوع من أنواع العنف، هذه الإحصائية الصادمة بمثابة جرس إنذار لكل دول العالم لكي تبذل جهودا مكثفة لمناهضة العنف الذي مازال نهجا مستمرا ضد المرأة. ولرفع الوعي العام بأضرار العنف بجميع أشكاله ينظم المكتب الإقليمي للدول العربية -هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة- بالقاهرة عدة فعاليات في إطار الاحتفال باليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة من خلال.

حملة موسعة مدتها ١٦ يوماً، بدأت في ٢٥ نوفمبر الماضي وهو اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة وتنتهي باليوم العالمي لحقوق الإنسان في ١٠ ديسمبر. وتركز حملة هيئة الأمم المتحدة للمرأة هذا العام على إدماج الرجل شريكاً أساسياً في المسؤولية والمشاركة المجتمعية لإنهاء العنف ضد المرأة، جنباً إلى جنب مع دعم أصوات وجهود النساء والفتيات والحكومات والمتطوعين ومنظمات المجتمع المدني العاملة في هذا المجال. تم اختيار مصر لتكون مقراً للمكتب الإقليمي اختياراً طبيعياً لأن مصر لا تزال هي محور الأحداث ليس في المنطقة العربية فقط ولكن على المستوى الإفريقي أيضاً، فما يحدث في مصر يؤثر في جميع الدول العربية والإفريقية والإسلامية. وكما يقول خبراء السياسة ان الثورات العربية بدأت في تونس ولكن تأثيرها أصبح محسوساً عندما اشتعلت في مصر، إلى جانب أن مصر تحوى تقريبا ثلث سكان العالم العربي. والأهم من كل ذلك القيادة السياسية في مصر لديها وعى بأهمية الموضوع والرئيس عبد الفتاح السيسي أعلن عام ٢٠١٧ عام المرأة. فهذا شيء مهم يجب أخذه في الاعتبار لأن الدفاع عن قضايا المرأة يحتاج إلى منظومة متكاملة تضم الحكومة والمجتمع المدني والأكاديميين والمنظمات الدولية، ولكن لا أهمية لجهود كل هؤلاء مجتمعين لو لم يكن هناك إرادة سياسية لدعمها.

تشير أحدث الإحصائيات إلى أن سيدة من بين كل ثلاث سيدات في العالم تتعرض للعنف، أي حوالي ٣٥% من النساء في العالم، كيف هو الوضع في العالم العربي؟ هناك دول نسبة العنف فيها مرتفعة للغاية، في روسيا مثلا هناك سيدة كل ساعة تتعرض للقتل على يد شريك حياتها. وبالنسبة للمنطقة العربية زادت النسبة للأسف لترتفع

إلى حوالى ٦٠% أو أكثر، والسبب الأكبر فى ذلك هو الصراعات والحروب، فالعنف ضد المرأة زاد أضعاف فى العراق وسوريا وليبيا واليمن. ومنذ عدة أشهر كنت فى غزة حيث أخبرتنى منظمات المجتمع المدنى أن العنف المنزلى زاد بنسبة ٧٠٠% بعد العدوان الإسرائيلى على غزة عام ٢٠١٢. وذلك بالطبع بسبب الوضع الاقتصادى لأن هناك علاقة مباشرة بين العنف المنزلى واحساس الرجل بالقهر. فالنسبة العالمية بالفعل سيدة من كل ثلاث ولكن فى المنطقة العربية سيدتان من كل ثلاث.

أدوات هيئة الأمم المتحدة للمرأة لمناهضة العنف؟

هناك العديد من الأدوات فليس هناك عصا سحرية للقضاء على العنف، فىجب أن يتم العمل وفقا لمنظومة متكاملة تبدأ بالتوعية، وبالطبع التوعية لن تجدى الا إذا كان هناك اعلام مسئول، وتعليم واع. فهناك مؤسسات إعلامية تعزز الفكرة النمطية للمرأة وهى أنها الكائن المستضعف الذى يمكن استغلاله وكذلك الإعلانات، وهذا لا يقتصر على المنطقة العربية فقط. وبالنسبة للتعليم فإن المناهج مازالت حتى الآن تقدم الصورة التقليدية لأدوار الرجل والمرأة، وهذا يعزز لدى الطفل الذكر اعتقاده بأنه أفضل من أخته أو زميلته فى الفصل. وكذلك العمل على تحديث الخطاب الدينى، وتصحيح المفاهيم الخاطئة والتركيز على المبادئ الدينية الموجودة أصلا لحماية المرأة. فمنذ عشرين عاما لم نكن نعرف ما هو الخلع حتى تحدثت عنه الدكتورة عبلة الكحلاوى وعزز الأزهر الموضوع، أوحق المرأة فى أن تطالب بأجر عن عملها فى المنزل اذا اختارت عدم الخروج للعمل، كما يمكن استحضار القصص العظيمة مثل كيف كانت السيدة خديجة سيدة أعمال. وتم تنظيم مؤتمرا كبيرا يناقش استعباد المرأة فى مناطق النزاع بالتعاون مع الأزهر وهيئة كبار العلماء.

ومن أهم الأدوات المنظومة الاقتصادية، وكيف يجب أن يكون للمرأة دور كدور الرجل من الناحية الاقتصادية لأن المرأة الممكنة اقتصاديا عندها قدرة على رفض العنف. والمطالبة بالمشاركة السياسية وفى أماكن النزاع يكون لها دور على طاولة المفاوضات. ولقد تم بالفعل على ذلك مع مبعوث الأمم المتحدة لدى سوريا دى ميستورا حتى أصبحت لديه لجنة من السيدات «صانعات السلام» تشير عليه ويؤخذ برأيهن، ونطالب الآن جميع

الأطراف بأن يجلسن على مائدة المفاوضات مثل الرجال وألا يكن مجرد لجنة مستقلة. وإلى جانب كل ذلك يجب أن يكون هناك منظومة شاملة للتعامل مع العنف ضد المرأة. بدءاً من وجود التشريعات فهناك دول لديها هذه القوانين بالفعل وهناك دول ليس لديها مثل هذه القوانين. ومن لديه تشريعات يحتاج إلى أن نعمل معه على التطبيق كما يعتبر بطء التقاضى مشكلة كبيرة ماذا ستفعل السيدة زالمعنفة (التي تتعرض للعنف)، خلال فترة التقاضى التي تمتد لشهور طويلة وقد تصل لسنوات. وهذه المنظومة المتكاملة يجب أن تضم أقسام البوليس وأن تكون مستعدة لتلقى البلاغات من هؤلاء النساء، ثم يجب أن يكون هناك أماكن لاستقبالهن بها اخصائيات مدربات للتعامل معهن. والأولوية الآن للتوعية لأنها ليست علاجاً فقط ولكنها وقاية أيضاً.مدى التعاون مع منظمات المجتمع المدني التي تشترك معكم في نفس الأهداف؟ وهل هذا التعاون مثمر ومفيد؟من السذاجة ان نعتقد أن أى جهة تستطيع أن تقوم بهذه المهمة منفردة بل يجب تضافر كل الجهود، الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص والإعلام والعلماء ورجال الدين، والمجتمع المدني أيضاً لا يقتصر على المنظمات والجمعيات الأهلية ولكن أقصد أيضاً رجال الدين، كيف نصل إلى خطيب الجمعة ليتحدث عن العنف ضد المرأة، وكذلك دروس الكنيسة. أما بخصوص منظمات المجتمع المدني فلها دور رئيسى لأنها من تعمل على الأرض وتصل لمجتمعات النجوع والقرى، والمجتمع المدني فى أى مكان فى العالم يمر بدورات يقوى فى أوقات ويضعف فى أوقات، ولكن لا يمكن أن نغفل دور منظمات المجتمع المدني وضرورة التعاون معهم، وأن لا نستيهن بقوتهم فالمجتمع المدني هو من ألقى الضوء على قضية الختان حتى صدرت التشريعات التي تجرمه.

هناك تكلفة اقتصادية للعنف ضد المرأة ففي مصر كشفت الدراسة التي أجراها المجلس القومي للمرأة والجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء وصندوق الأمم المتحدة للسكان، أن التكلفة التي تدفعها المرأة المصرية من مالها الخاص نتيجة للعنف هي ٥٥٠ مليون جنيه سنوياً، هذا ما تتكلفه المرأة فقط دون أن نذكر باقى المنظومة، لم نتكلم عن تكلفة المحاكم والتحقيقات والمستشفيات.ولا الأثر السلبي على الاقتصاد لأن المرأة المعنفة

ستتغيب عن العمل بشكل متكرر وهذا بالطبع له تكلفة اقتصادية، وكل هذه التكلفة لم تحسب لأننا لم نستطع ذلك لأن في بعض الأحيان تدعى المعنفات تعرضن لحادث ولا يعترفن بأنهن تعرضن للعنف، إذا فهذه فقط التكلفة الخاصة بالسيدات التي تمكنت الدراسة من الوصول إليهن. كما تشير هذه الدراسة إلى أن هناك ٥ ملايين امرأة مصرية تتعرض للعنف الجسدي والجنسي.

لا شك أن الوعي ازداد منذ بدأنا العمل في عام ٢٠١٠، وأصبح هناك اهتمام إعلامي أكبر، ففي الماضي لم نكن نسمع عن برامج تلفزيونية تتناول العنف ضد المرأة، لأن الموضوع كان لايسمح لأحد بالتحدث عنه وكذلك حوادث الاغتصاب. الآن هناك وعي أكبر ومطالبة أكثر بحقوق المرأة وحراك مؤسسى وحكومى ومجتمعى أكبر. ولكن للأسف هذه الجهود المكثفة تعرقلها صعوبات كبيرة بسبب انتشار الحروب والنزاعات فى الوطن العربى وازدياد معدلات العنف معها. ولكن لن نفقد الأمل لأننا فى حاجة شديدة إلى مواصلة هذه الجهود.

وعلى صعيد المساواة والتمكين الاقتصادى والمشاركة السياسية أيضا سواء فى مصر أو العالم العربى، هناك تقدم كبير بالنسبة لهذه العناصر ولكن لا يزال أمامنا الطريق طويلا. فمثلا فى الجزائر هناك ٣٠% من أعضاء البرلمان من السيدات، و٣٢% فى تونس، وفى الإمارات ثلث الحكومة من السيدات وينص القانون هناك على أن ٣٠% من مجالس إدارات الشركات يجب أن يكون من السيدات. وبالنسبة لوجهة النظر المصرية ما نص عليه الدستور المصرى بتخصيص نسبة ٢٥% فى المجالس المحلية للسيدات أهم بكثير من كوتة المرأة فى البرلمان. لأننا نبدأ من القاعدة فحين يدرك الفلاح فى القرية أن سيدة فى المجلس المحلى قادرة على خدمته وتحقيق مصالحه سيقنتع بانتخابها مستقبلا فى البرلمان. إذا فهناك تقدم كبير فيما يخص المشاركة السياسية. بالنسبة للناحية الاقتصادية أيضا هناك تقدم كبير فنسبة سيدات الأعمال فى السعودية وصلت إلى ٣٥%.

دوافع وأسباب العنف الشائعة فى الوطن العربى ضد المرأة:

الثقافة الذكورية فى المجتمع العربى - إلى جانب الصراعات والنزاعات - هى

بالأساس سبب العنف، وكذلك مفهوم الرجل والمرأة على السواء لمعنى الرجولة. وبالفعل أجرينا بحثاً عن تعريف الرجولة في الوطن العربي، والنساء اللاتي اشتركن من خلفيات ثقافية واجتماعية متنوعة، ومع ذلك تشابهت الأجوبة. «مثل لو زوجي لم يضرني فهو لا يهينني»، اذا لم يرسل والدي أخى معى لمراقبتى فهو لا يخاف على»، بل ان ٦٠% من الفتيات رفضن مساعدة الرجال لهن بأعمال المنزل. اذا هناك طريق طويل لتغيير هذه الثقافة الذكورية وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى موضوع مناهج التعليم التي تعزز بشكل صريح وغير صريح مفهوم الذكورة، فهناك ألوان معينة تقتصر عليها ملابس الفتيات، ووظائف معينة تليق بهن.

أهم أدوات مقاومة العنف ضد المرأة؟ وخاصة أن هناك جدلاً دائماً بين النشطاء في هذا المجال حول ما هو الأهم النضال القانوني، أم من خلال توعية السيدات؟ الإثنان معاً، يجب ان يسيرا بالتوازي. والقانون يجب أن يكون صارماً وحازماً وتجريم العقوبة كبير فليس كافياً أن يحكم على الرجل الذي يضرب زوجته بثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ.

مقاييس النجاح للمشاريع المناهضة للعنف، هل تعتمدون على الإحصائيات فقط أم هناك وسائل أخرى للقياس؟ نحن لا ننتظر اجراء الإحصائيات على فترات متباعدة، لأننا بحاجة إلى الأرقام بشكل ملح، ولذلك نجرى بعض استطلاعات الرأى غير الرسمية على شبكة الإنترنت. كما نستخدم الانترنت كمصدر للمعلومات من خلال بعض المواقع الشهيرة التي تتابعها السيدات، فهناك موقع مثلاً تتابعه ٢٢ مليون سيدة عربية يتحدثن في كل الموضوعات، وبه فتاوى وهناك سيدات يطرحن مشكلات للنقاش، مثل تعرضهن للضرب من قبل أزواجهن أو التهديد بالزواج مرة أخرى هذه الوسائل لا تعطينا أرقام، ولكنها تسهم إلى حد كبير فيما نطلق عليه البحث النوعي، كأن نتعرف على ما هي أنواع العنف، وما هي أسباب زيادة العنف داخل الأسرة هل هو هبوط المستوى الاقتصادي أم هناك مشكلات مثل الادمان مثلاً.

أصدر المجلس القومي للمرأة في مارس ٢٠١٥ الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف، وتمول الأمم المتحدة جزءاً كبيراً من نشاطات هذه الاستراتيجية، هناك آليات

لمتابعتها حتى لا تتحول إلى مجرد حبر على ورق العمل المجلس القومى للمرأة لتقديم الدعم التقنى والمادى لتطبيق الاستراتيجية وهى استراتيجية قطاعية يعمل من خلالها المجلس مع كل الوزارات.ويمكن متابعتها من خلال المجلس، لأن فى مثل هذه الأمور الجهة الوطنية هى من تملك هذه الاستراتيجية وذلك حتى نضمن الاستدامة فكل المعلومات التى تخص الاستراتيجية مع المجلس ونحن نقدم الدعم المادى والتقنى.

- إسئـلة فى الفقه :

هل يقع الطلاق بحديث النفس دون ذكر اللسان؟

الطلاق لا يقع بمجرد النية ولا بحديث النفس، لقول قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ بِهِ" (رواه البخاري)، فلو أجرى الطلاق على قلبه أو حرك به لسانه دون إسماع نفسه، فلا يقع عند جمهور العلماء، خلافاً للزهري وبعض المالكية. وقد جاء في الموسوعة الفقهية: الإسرار في الطلاق بإسماع نفسه كالجهر به، فمتى طلق امرأته إسراراً بلفظ الطلاق، صريحاً كان أو كناية مستوفية شرائطها على الوجه المذكور، فإن طلاقه يقع، وتترتب عليه آثاره، ومتى لم تتوافر شرائطه فإن الطلاق لا يقع، كما لو أجراه على قلبه دون أن يتلفظ به إسماعاً لنفسه أو بحركة لسانه.

ما حكم ذهاب الزوجة لأهلها إذا رفض زوجها ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إن من حق الزوج على زوجته أن تطيعه ولا تخالفه، فقد روى أحمد عن الأُحْصَيْنِ بْنِ مِحْصَنِ بْنِ عَمَّةَ لَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ فَفَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ كَيْفَ أَنْتِ لَهُ قَالَتْ مَا أَلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قَالَ فَاَنْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنْتُكَ وَنَارُكَ.

لكنه لا يجوز له أن يقطع رحمها، وعليه أن يأذن لأهلها بزيارتها فى بيته أو يأذن لها أن تذهب إليهم، وعليه أن يحذر مما ورد فى الحديث عند البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، ... قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك،

وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذاك قال أبو هريرة: اقرعوا إن شئتم: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم" (محمد ٢٢).

أنا متزوج وطلقت زوجتي أثناء الحيض وكنت في حالة غضب شديدة وبعد ذلك ندمت فهل وقع الطلاق وهل عليّ كفارة؟

أجابت لجنة الفتوى: اتفق الفقهاء على أن إيقاع الطلاق في فترة الحيض حرام شرعاً وهو مما يعرف بالطلاق البدعي لنهي الشارع عنه، لما روى عن «ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ثم إن شاء طلقها طاهراً قبل أن يمس»، ولمخالفته قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) أى في الوقت الذى يشرعن فيه في العدة، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وقوع الطلاق في زمن الحيض، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمر رضي الله عنه بالمراجعة، وهي لا تكون إلا بعد وقوع الطلاق، وفي لفظ الدارقطني، «قال: قلت يا رسول الله أرأيت لو أنى طلقته ثلاثاً. قال: كانت تبين منك وتكون معصية» وعليه فإنها طلقة تحتسب من عدد الطلقات الثلاث التي تملكها على زوجتك، مع وقوعك في الإثم المنهى عنه وعليك بالاستغفار منه. أما طلاقك لها وقت الغضب فالغضب المعتبر الذى لا يقع معه الطلاق أن يبلغ النهاية، فلا يعلم ما يقول ولا يريد، أما أن يحصل له مبادئ الغضب بحيث لا يتغير عقله، ويعلم ما يقول ويقصده فهذا واقع أيضاً، وعليه أخى السائل إن كنت ذاكرة لما قلته لزوجتك مدركاً لما وقع بينكما فطلاقك واقع لا محالة، وإن كنت غير ذاكرة له ونسيته فطلاقك لم يقع. وأما عن الكفارة فلا كفارة فيه شرعاً. وإن كان الطلاق رجعيًا فيجوز مراجعتها.

ارتداء المرأة البنطلون أصبح واقعاً معاصراً وزياً سائداً بالمجتمع: ارتداء البنطلون ليس محرماً علي المرأة، طالما كان واسعاً ولا يصف جسدها وليس شفافاً يظهر ما تحته، ولا يحدد شكل الجسد، ولا يكون قصيراً، فيجب أن يكون طويلاً، وفوقه جاكيت أو بلوزة طويلة تغطي منطقة العورة، وعندما يكون بهذا الشكل يكون ساتراً أكثر من الجيب أو العباءة، لأنه يحافظ علي جسدها أكثر من الملابس التي تظهر جسدها، وخاصة أثناء تحركها في المواصلات

وممارسة حياتها العملية، فهو أفضل الملابس للمسلمة المعاصرة.

هل المصافحة بين الرجل والمرأة حرام أو حلال: الرسول لم يوافق امرأة لأنه يتنزه عن أن يفعل ما فيه أي شبهة، فليس من المعقول أن يسلم علي كل امرأة تأتي وتذهب هكذا في كل وقت، لكن لم يرد عنه نهى صريح عن المصافحة بين الرجل والمرأة، فما ورد عنه في قوله: "لأن يمس رأس أحدكم بمخيط من نار خير له أن يمس جسد امرأة لا تحل له"، فالعلماء فسروا هذا الحديث بتفسيرات كثيرة جداً، فالبعض قال إن رسول الله يقصد الرجل المتعمد أن يلامس جسد امرأة بشهوة، والبعض فسرها بمطلق اللمس بأي شكل من الأشكال، وبالتالي الخلاف قائم بين العلماء لكنه من باب التوسعة علي المسلمين، فمن أراد أن يسلم فليسلم ومن لم يرد فله الحرية، والمرأة حرة في هذا أيضا فهي المقياس تري من يمد يده لها لتسلم عليه، لكن إذا ارتابت من نواياه فلا تسلم وتقولها صريحة واضحة له لا أسلم علي الرجال.

صوت المرأة: ليس عورة، ومن يقولون بغير ذلك ليس لديهم سند أو دليل، فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله: "فلاتخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا" (الأحزاب ٣٢)، فالمنهي عنه هو ألا تغير المرأة في نغمة صوتها وطريقة كلامها وعباراتها، أي الخضوع بالقول، والذي يؤدي إلي إثارة الغرائز.

زينة المرأة: لكل عالم مرجعه، فهناك من استند للآية الكريمة "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها" (النور ٣١) لتفسير "ما ظهر منها" بأنها الوجه والكفان، وبالتالي فزينة الوجه والكفين ليستا بعورة وما يظهر منها ليس بحرام، ولكن الزينة المقصودة هنا هي التي لا تثير الأنظار والشهوات، وتكون بسيطة في مجملها، فالعلماء الذين أفتوا بذلك اتفقوا علي أن الزينة المقصودة هي البسيطة والخفيفة جدا والمشابهة للطبيعة، والتي لا تلفت النظر، فهذا هو المباح. أما الزينة الصارخة فمحرمة، ولكن الأفضل أن تضع المرأة زينتها وتستخدم المساحيق وأدوات التجميل في بيتها، وألا تضعها في خارج المنزل، ومن الأفضل ألا تستخدم الإكسسوارات الكثيرة الملفتة، حتي وإن كانت مستترة مثل الخلال، لقوله تعالى: "ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن" (النور ٣١)، لأن فيها إثارة فما بالك بالظاهر.

وهناك ظاهرة غريبة تلفت النظر مثلما نرى بعض المنتقبات يبالغن في رسم أعينهن سواء بالكحل أو "الأيلينر"، بشكل ملفت للنظر ومثير، حيث إن الجزء الظاهر عندها يصبح مثارا للحرمانية، من تحت النقاب، فكيف تجعل ما تحت الحلال حراما، ومن ذلك نرى أن موطن التحريم ليس وضع الشيء ولكن طريقة وضعه.

ماذا تفعل المرأة إذا اعجبت برجل ووجدت فيه زوجاً مناسباً: ففعل مثلما كان يحدث في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الاكتفاء بالتلميح عن طريق امرأة أخري أو رجل أمين، علي أن يوصل هذا الشخص الرسالة بشكل مناسب ومحترم، حتي إذا كانت في منزلة تجعله يخجل من أن يتقدم لها، كأن تكون أعلي منه اجتماعياً أو مادياً، فعلي الوسيط أن يبسر له الأمر، وأن يخبره بألا يحملهما لأن الزواج قائم علي فكرة المشاركة. تفسير شيوع الطلاق السريع بين الشباب انتشرت حالات الطلاق بكثرة، ويرجع ذلك إلي انعدام الثقافة الزوجية، والتعجل بالاختيار الخاطيء علي أسس غير شرعية أو دينية، فالاختيار يتم سواء علي أساس المصلحة أو الغني أو الشكل، بالتالي ليس هناك تحمل للمسئولية ولذلك مع أول عاصفة ينهدم البيت من الطرفين، وكذلك هناك خطأ الأهل الذين لم يعلموا أبناءهم الثقافة الإسلامية القائمة علي مفهوم المشاركة، كذلك نجد تأثير الإعلام الذي أصبح صاحب الدور الأكبر في توجيه الأبناء بصورة أكبر من الوالدين، فكانت النتيجة العجيبة أننا نرى أن البعض لو وجد إنسانة ملتزمة ومتدينة أو حافظة للقرآن ربما يُعرض عنها، ويبحث عن واحدة أخري، وكذلك البنات أصبحت لا تبحث عن صلاة أودين بل تفكيرها ينصب علي أمور مادية، وتصبح كلمة الطلاق عندها سهلة، وأرجو من كل فتاة ألا تقبل الزواج إلا إلي من تثق في قدرته علي تحقيق السعادة لها، ولا ترضح لأية ضغوط بأي شكل من الأشكال.

زرع الثقافة الإسلامية في نفوس الشباب والفتيات: تبدو بداية جيدة، وحسنا فعلت دار الإفتاء عندما أخذت زمام المبادرة، وبدأت في توفير دورات تدريبية بالدار للمقبلين علي الزواج، لكن مع الأسف الإقبال عليها ضعيف.

السؤال: هل تجب الزكاة علي المال المدخر لجهاز البنت للزواج؟

الفتوي: نصاب زكاة المال عشرون مثقالا من الذهب، وزنها الآن ٨٥ جراماً، ويشترط لوجوب الزكاة في هذا المقدر وما فوقه أن يكون فاضلا عن الحوائج الأصلية لمالكه؛ كالنفقة والسكني والثياب بالمعروف، وحاجة من تجب نفقته عليه شرعا، وأن يحول عليه الحول، وألا يكون المالك مديناً بما يستغرق المال المدخر أو ينقصه عن هذا النصاب. ويحتسب النصاب بالعملة وفق سعر الذهب في نهاية كل حول، ثم تحتسب الزكاة علي الجملة بواقع ربع العشر، ولا عبـرة شرعا بالغرض المدخر من أجله المال، مادامت قد توافرت فيه الشروط المشار إليها. وعلي هذا ففي واقعة السؤال إذا بلغ المبلغ المسئول عنه قيمة النصاب الواجب فيه الزكاة بالقدر والشروط المنوه بها وفق سعر الذهب الخالص عيار ٢٣.٥، وجبت فيه الزكاة عن كل حول مضي دون اعتبار للغرض المدخر من أجله وهو تزويج البنـت.

سن اليأس السؤال: متي يحين سن اليأس لدي المرأة وتحديد نهائية سن الإنجاب

شرعا؟

الفتوي: قال الله تعالى: واللاتي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن (الطلاق ٤)، بينت هذه الآية أن عدة التي يئست من المحيض، أو التي لم تحض مطلقا لصغر سن، أو بلغت بالسن ولم تحض هي ثلاثة أشهر من وقت الطلاق. واختلفت كلمة الفقهاء في سن اليأس علي النحو التالي: ففي فقه المذهب الحنفي أن الأيسة هي من بلغت خمسا وخمسين سنة، وهذا هو القول المقتي به، وهناك أقوال أخرى ففي الفقه المالكي أن سن اليأس هو سبعون سنة، والمدة من خمسين سنة إلي سبعين سنة يرجع فيها إلي ذوي الخبرة من النساء، أو غيرهن فيما إذا كان الدم الذي ينزل من المرأة دم حيض أو غيره. وفي الفقه الشافعي أن الأيسة هي من بلغت سن اثنتين وستين سنة، وهذا أصح الأقوال عندهم. وفي فقه الإمام أحمد أن الأيسة هي من بلغت خمسين سنة. ومتي بلغت المعتدة هذه السن، وانقطع عنها دم الحيض لا تكون صالحة في هذه الحالة للإنجاب عادة لانقطاع دم الحيض عنها، وصلاحيـة المرأة للإنجاب تبدأ من البلوغ، وتتوقف عادة عند انقطاع حيضها، ويختلف الأمر من امرأة لأخرى. والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوانين المواريث:

تعكف لجنة الشئون الدينية بمجلس النواب علي دراسة مشروع قانون " المواريث" المقدم من ٧٤ نائبا بشأن تعديل بعض أحكام قانون المواريث الصادر بالقانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣، والمحال من مجلس النواب إلي لجنة مشتركة من لجان الشئون الدستورية والتشريعية، والشئون الدينية والأوقاف، والتضامن الاجتماعي والأسرة. ويقضي التعديل باستحداث مادة جديدة لإنشاء هيئة قضائية خاصة بالفصل في النزاعات المتعلقة بالمواريث، ومادة جديدة لمعاقبة من يحرم أحد الورثة الشرعيين من نصيبه وحقه في الميراث.

هل نحن بحاجة إلي تشريع قانوني جديد لمعاقبة من يماطلون في قسمة الميراث، ويخالفون نصوصا قرآنية واضحة الدلالة وتشريعات انزلها الله تبارك وتعالى ترحم وتجرم منع تمكين الورثة من نصيبهم بلا عذر أو إذن؟ وكيف نواجه ظاهرة حرمان الأنثي من نصيبها والمنتشرة في بعض المدن والقرى والنجوع؟ خلال اجتماع اللجنة الدينية لمناقشة مشروع تعديل القانون أوضح رئيس لجنة الشئون الدينية والأوقاف بمجلس النواب، أن المواريث توزعها المحكمة عن طريق إعلام الورثة، وعندما يحدث نزاع يتم الفصل فيه أمام القضاء المدني، واللجنة تجتمع لأخذ فكرة مبسطة عن مشروع القانون، ودراسته دراسة مبدئية لتكون اللجنة جاهزة برأيها عندما تجلس مع اللجان المشتركة المحال إليها مشروع القانون من قبل المجلس، وكلنا نتفق مع مصلحة هذا البلد ونهدف لإيصال الحقوق لأصحابها ومستحقيها، واللجنة ستولي اهتماما كبيرا بقضية المواريث وكيفية معالجتها مجتمعيًا، أن الاهتمام برفع الوازع الديني لدي الناس أهم من تغليظ العقوبة. أن رفع الوعي الديني لدي الناس أهم من زيادة العقوبة، فحين يعرف الشخص الذي يحرم أحد من نصيبه في الميراث أن ما يفعله حرام ويغضب الله، ربما ذلك يؤثر فيه ويعيده إلي صوابه، وبالتالي نتخذ الوعي الديني وسيلة ونهتم بهذا الأمر. فالبنت لها حقوق ونصيب شرعي ولا يجوز منع الميراث عنها ولا منعه عن أي من مستحقيه سواء كان ذكر أو أنثي، ولو وجد الوازع الديني عند هؤلاء الناس لامتنعوا عن هذه الأفعال، خاصة أن خلافات الميراث تخلق نوع من العدااء. يري الدكتور أسامة الأزهرى، وكيل اللجنة إن قضية المواريث من القضايا

الملحة والمهمة، والتي يجب أن يكون هناك اهتمام كبير بها، وإن مشروع تعديل قانون المواريث المقدم للبرلمان من بعض النواب لإنشاء هيئة قضائية للفصل في نزاعات "المواريث" ومعاقبة من يحرم أحد الورثة من نصيبه، نابع من احتياج مجتمعي ملح. وهذه الظاهرة نابعة من ثقافة التلاعب بحقوق الورثة وحجبها أو منعها من الوصول لمستحقيها، فهناك احتياج مجتمعي للتوعية الدينية بالمواريث وتوزيعها وحقوق الورثة، وعقوبة من يجور علي حق أحد الورثة ولا يعطيه نصيبه. ودعا الأزهرى اللجنة للتوصية برفع الوعي بأهمية إيصال الحقوق لأصحابها، وأهمية وصول الزكاة لمستحقيها، وأن تقوم كل الهيئات الدينية بإدراج هذه القضية ضمن القضايا الملحة في الخطاب الديني. من جانبهم أكد علماء الدين أن منع الميراث حرام شرعاً، وأن ماطلة أحد الورثة أو تأجيله قسمة الإرث أو منع تمكين الورثة من نصيبهم بلا عذر أو إذن من الورثة محرّم شرعاً، وصاحبه آثم مأزور، ويجب عليه رد المظالم إلي أهلها. ويقول الدكتور رأفت عثمان، عضو هيئة كبار العلماء، أن الشائع في المجتمعات الريفية أن تحرم البنات من ميراثهن الشرعي بحجة أنها الميراث ينتقل إلي أسرة غير أسرتها وكأنهم بهذا العمل يعدلون شرع الله الذي أكد عليه الله سبحانه وتعالى في أكثر من مره في كتابة العزيز علي الأنصاب في المواريث وتوعد المخالفين للشرع كما في قوله تعالى: "تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين". الإسلام كرم المرأة وأعلي من قدرها وشأنها، وجعل لها في مال أبيها قدراً معلوماً، عند موته وهو الميراث، وهذا القدر حدده الله في كتابه، في أكثر من آية، قال تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) فالله عز وجل تولي بيان هذا الأمر بنفسه، ولم يجعله لأحد غيره، إدراكاً منه لما يقع من أمته بسبب أعراف باطلة وثقافات زائفة تؤدي في النهاية إلي حرمان البنت من هذا الحق المعلوم والمقدر، بسبب واهن ولا قيمة له في منظور الشرع، متذرعين بأن المال ينتقل من أبينا إلي رجل أجنبي، ناسين أن هذا المال جمعه والدهم وهو والد للذكور كما هو والد للإناث، فدعوي حرمانهن من الميراث في هذا العصر المتقدم جداً، ارتداد وجاهلية في القرن الـ ٢١ وعلي كل مسلم

أن يربأ بنفسه ويحتكم إلي شريعة الله عز وجل حتي تستقر الأمور الاجتماعية، ولا يكون بينه وبين إخوته تدابر ولا تخاصم ولا تفاجر، فالمال كله ملك لله عز وجل. من جانبه أوضح أستاذ الفقه المقارن، أن الذي درج علي حرمان الأنثي من نصيبها والذي هو منتشر في المدن والقري والنجوع والكفور، حتي بين طوائف الأسر المثقفة ثقافة عالية، يجب ان تكون هذه العقوبات زاجرة لكل من تسول له لنفسه حرمان أنثي أو نحوها من الميراث أيا كانت علاقته بمن يريد حرمانه من الميراث، وإنما كان تشريع العقاب في هذه الحالة مشروعاً، لأن الميراث حق شرعي، فممنع الحقوق جريمة، ومجازرة لحدود الله تعالى، لقول الله تعالى (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)، ومن يجاوز هذه الحدود فهو معتد، وجزاء الاعتداء علي حق الغير معاقبة الفاعل في الدنيا بما يناسب اعتدائه، بعد أن رتب الله تعالى علي اعتدائه العذاب المهين في الآخرة. إن حل المشكلة يكمن في التوعية الدينية بأهمية الميراث للبنات، ومن هنا يأتي العتاب لمؤسسات دعوية وثقافية، في المجتمعات المسلمة أنها تركت هذه الأمور المهمة للغاية، التي تتعلق بحدود الله عز وجل، ولم تؤد التوعية السليمة التي تصح المفاهيم المغلوطة، وتصوب الأفكار الخاطئة، أن مشكلة الإرث باعثها الحقيقي يرجع إلي جهل هؤلاء الذين يقدمون علي حرمان النساء من الميراث، وقد يظن البعض أن تجهيز البنات للزواج يمكن أن يحل محل نصيبها في الميراث، وهذا ظن باطل، لأن من حقوق البنات والنساء علي من يتولي أمرهن أن يقوم بتجهيزهن وفي نفس الوقت إعطائهن حقهن في الميراث الذي شرعه الله لهن، ومن هنا فإن العاقل لا يجب أن يغتر بالدنيا ولا يجب عليه أن يأكل حقوقاً قد شرعها الله سبحانه وتعالى لأصحابها كما يجب علي من يخاف الله أن يعلم أنه سيلاقي ربه وأنه سيحاسبه علي تقصيره في أمور الشرع.

سلوكيات خاطئة

- ذو الوجهين هو الذي يأتي كل جماعة أو فرد بما يرضيه فيظهر له أنه معهم ومخالف لصددهم أيا كان رأيهم، وهذه الخصلة الذميمة معول هدم في بناء التماسك

المجتمعى والأسرى وذلك لما تسببه من فساد ذات البين وتحمله لمن صاحبها من كذب وسوء طوية، وإذا نظرنا حولنا وفي مختلف المستويات والطبقات لوجدت هؤلاء وقد امتلأت بهم المؤسسات والمصالح.

وبروز هذه الخصلة لأسباب فى الفرد وأخرى فى المجتمع، أما التى فى الفرد فيعود إلى عدم ثقته فى نفسه وحاجته دائما إلى ما فى أيدي الناس، وعدم الجرأة فى قول الحق نظرا لضعف الإيمان، أما التى فى المجتمع: فهو لجوؤه وتداوله لمثل هذه الصفات والتصرفات، فالمجتمع يصفق لمثل هؤلاء، ويصفق للبهلوان الكاذب المنافق الذى يعصر فكره وطاقته فى اظهار المديح لآراء المجموعة أو الفرد الذى يتحدث معه، بجانب أن المجتمع فى أيامنا متهاون فى كثير من المسائل الشرعية والالتزام بالصفات الحميدة التى اكدھا الشارع الحكيم فى آيات قرآنية، وأحاديث نبوية متعددة، ومن ذلك التحذير من صفات المنافقين والتى منها «ذو الوجهين» قال النبى - صلى الله عليه وسلم - «من كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة» وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: «تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»، وروى البخارى أن أناسا قالوا لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنهم يذهبون للسلطين فيتكلمون لديهم بكلام فإذا خرجوا قالوا بخلافه، فقال لهم: كنا نعد هذا نفاقا فى عهد الرسول، وبالله عليكم لو نظر كل واحد فينا حوله لوجد هؤلاء، فيأتى إليك فيتملكك ويثنى عليك ثم يأتى من ورائك فيسبك ويدمك»، فصاحب الوجهين هذا يتكلم بنيتين كالشاه العائرة بين القطيعين هكذا وصفه النبى «صلى الله عليه وسلم» فعن ابن عمر قال: قال «صلى الله عليه وسلم» «مثل المنافق كمثل الشاه العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدرى أهذه تتبع أم هذه، كما أوضح الله سبحانه وتعالى هذه الصفة فى قوله تعالى: «مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا»، «النساء ١٤٣»، فذو الوجهين لا يعرف له طريق لأنه مذبذب القلب يلعب على جميع الحبال فهو كالحرباء يتلون فى معاملته مع الآخرين، وواقع الأمة اليوم ربما يرشدنا إلى ذلك، فكم من أمة دبت فيها الخلافات، وكم من ملة حصدت الندامة، وكم من أسرة انكشفت أسرارها وبان

عوارها وما ذاك إلا بسبب أولئك الذين يحملون وجهين، إن ذا الوجهين له ضرر عظيم على المجتمع لافساده بين الناس.

- الاسراف سلوك مذموم فى كل أمر، وفى جميع مناحى الحياة، فما بالك فى شهر الصوم والعبادات، وقد نهى عنه الخالق جل وعلا فى كتابه العزيز، حيث قال «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين» كما قال جل شأنه «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين». وعلى خلاف الحكمة التى فرض الله الصوم من أجلها يحلو للناس فى زماننا أن يحولوا الشهر الكريم من شهر العبادات والطاعات والتفكر والتدبر فى آيات الله وتلاوة القرآن وتدارسه إلى شهر للإسراف فى كل شىء، وفى المأكل والمشرب، والانغماس فى المذلات وكل ما يبعد الإنسان عن ربه. فقبل أن يهل الشهر الكريم بأيام وأسابيع يسارع الجميع إلى تخزين وتكديس مالد وطاب من أنواع الطعام والشراب وشراء اليايش وأشياء أخرى كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان، وكان الصوم لا يصح إلا بها، وكأن الشهر الكريم لن يكون كذلك إلا بوجودها مكدسة على الموائد من كل نوع وصنف حسب اعتقادهم.

ويسارع آخرون إلى إعداد جداول بمواعيد الأعمال الفنية التى تعرض عبر شاشات الفضائيات طوال ساعات الليل والنهار ليضع يوم الصائم بين مشاهدة الأفلام والمسلسلات واعداد أصناف الطعام، وتضيع الحكمة التى فرض الله الصوم على عبادة من أجلها، ألا وهى التقرب إليه بالذكر والاستغفار والإكثار من الطاعات والعبادات وتلاوة القرآن والأهم الاحساس بما يشعر به الفقير من جوع وعوز وحاجة. البعض يسرف فى التصرف بعصبية وانفلات بحجة أنه صائم، وينسى الحديث القدسى المروى عن رب العزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ويسخب فان سابه أحد أو شاتمه أو قاتله فليقل: إنى امرئ صائم». الصيام ليس امتناعا عن الطعام والشراب، وإنما هو البعد عن كل ما يغضب الله عز وجل، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان الشيخ أمين الخولى من الدعاة المصلحين، تميزت كتاباته وأحاديثه الدينية بالعمق

والتجديد، تعبر عن منهج فى فهم القرآن قائم على التعمق فى فهم ألفاظ ومعانى القرآن للتوصل الى مقاصده ويحتكم دائما إلى العقل.. وكان يقول دائما إن القرآن حين يندوقه المؤمن يجد فيه الامتاع بقدر ما يجد فيه التعبير والاقناع. وكان يلقى أحاديثه فى شهر رمضان عن حكمة الصيام وعلاقته بأهداف الاسلام البعيدة وتديبره للحياة. فى الصوم التشبه . بقدر الإمكان . بالملائكة المنزهين عن الشهوات جميعها، ومن حكمته أيضا أن فيه قهرا للنفس لأن النفس إذا جاعت امتنعت عنها، وهو أيضا وسيلة للتقوى لأن النفس إذا امتنعت عن الحلال طمعا فى رضا الله وخوفا من عقابه فأولى لها أن تتقاد للامتناع عن المحرمات، وحكمة الصيام أنه يحرك فى النفس الرحمة والعطف على المساكين. فمن ذاق ألم الجوع بعض الوقت يتذكر ألم من يعانى الجوع أكثر أوقاته، وفوق ذلك فإن الصيام وسيلة إلى شكر النعمة، فهو امتناع عن أشياء من أكبر النعم والامتناع عنها زمنا يدفع الإنسان إلى الإحساس بقدرها لأن هذه النعم غائبة عن وعى الإنسان لكثرة تعوده عليها، والحرمان منها يدعو إلى إدراك قيمتها والى شكر الله الذى أنعم على الإنسان بها. فالصوم فيه اتجاهان متضادان.. فيه نفحات فلسفية.. وفيه دعوات للزهد والاستغناء، ومن ناحية أخرى فإن فيه نزعة للاستمتاع.. فيه التخلق بأخلاق الملائكة وروحانية الخير والفضيلة، وفيه رياضة النفس وقهرها بالجوع، وكسرها بالحرمان وتلك اتجاهات روحية عظيمة الأثر، وفيه معنى عميق لنظرة القرآن للإنسان وبشريته فى حياته على الأرض، القرآن يقف موقفا واضحا من بشرية الرسل والأنبياء وفى ذلك موقف فاصل فى تاريخ الحياة العقلية للإنسان هو دعوة الى جهاد الانسان من أجل تحرير العقل والتفكير، فالطعام هم أهم ماتدعو إليه الغريزة الانسانية، والحرمان منه فى نهار رمضان يجعل الصائم يعرف قيمة النعمة التى ينعم الله بها عليه (وما بكم من نعمة فمن الله) فى الصيام إثارة انتباه الإنسان إلى الطعام، ولهذا يشير القرآن إلى بشرية الرسل بأنهم كانوا يأكلون الطعام، أما الذين حسبوا أن الرسل يجب ألا يأكلوا الطعام مثل سائر البشر فقد قالوا (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) وكان رد القرآن على ذلك (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) ونفس الشيء يذكره الله عن المسيح دليلاً على بشريته وأنه رسول:

(ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام...)

وحين تحدث النبي ابراهيم عن فضل الله عليه وعلى الناس قال (والذى هو يطعمنى ويسقيني) وفى ذكر فضل الله على قريش قال الله فى كتابه (الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وفى الفرق بين الله والانسان يقول القرآن (وهو يطعم ولا يطعم) يقول سبحانه (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون). وفى الصيام . بهذا المعنى . شعور بالخزى للمفطر فى رمضان بغير عذر لأنه وقع فريسة ضعف الارادة وتغلبت عليه شهوته وغريزته واستسلم لدعوة الجسد على دعوة السمو الروحى.. وينبهنا الشيخ أمين الخولى إلى أن الصيام ينبه فى الانسان الشعور بحقيقة ضعفه فلا ينساق للغرور بقوته أو بمكانته، لأن الله لا يحب الاستعلاء والتكبر ليشعر كل مغرور بقوته بأنه ضعيف يعانى من ألم الجوع مثل الفقير الذى لا يجد من الطعام مايجده هو فالكل فى نهار رمضان سواء، فالصيام يرد التكبر إلى حدوده. شهر رمضان . إذن . شهر يقظة النفس الى حقيقة الانسان، وضعفه (وخلق الإنسان ضعيفا) وهو دعوة إلى القوة والإرادة وقهر هذا الضعف، ومقاومة إغراء الغرائز ودعوات الشيطان.

- دأب كثير من المسلمين فى رمضان على الإسراف فى تناول الطعام والشراب، حتى إن صيامهم ليكاد يفقد الحكمة من مشروعيته، إذ يشغل بعضهم نهاره فى البحث عن أنواع الأطعمة والأشربة ليجمعها، ثم يقضى أكثر ليله فى تناولها، ويستتبع ذلك الخمول والنوم، والتكاسل عن أداء الواجبات والقربات، فضلا عما فيه من الإضرار بالنفس، فيما زاد عن حاجة البدن من هذه الأطعمة والأشربة، وإضاعة المال، فيما زاد منها عن الحاجة، وقد أمر الله سبحانه المكلفين بأداء ما فرضه عليهم، ورجبهم فى التقرب إليه بأنواع الطاعات، والأمر بالشيء نهى عن ضده، فكل ما أدى إلى ترك هذه الفرائض والقربات، فهو منهى عنه، وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يملأ بطنه بالطعام والشراب، إذ روى عنه أبوهريرة أنه قال: المسلم يأكل فى معنى واحد، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء، وروى عن ابن عمر قال تجشأ رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: كف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة وروى عن أبى هريرة أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليؤتـين يوم القيامة بالـعظيم الأكل والشروب، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وأقرأوا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا، وقال تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» وقال جل شأنه: (ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)، كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبذير، فقد روى عنه عبدالله بن عمرو أنه قال: كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة. وإذا كانت شرعية الصيام ليـشعر المسلم الواجد، بما يعانـيه غير الواجد من ألم الجوع الدائم، فيمد إليه طوق النجاة لينقذه من آلامه، تحقيقا للتكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة، الذي دعا إليه الإسلام وحض المسلمين عليه، فإن الإسراف في تناول أنواع الأطعمة والأشربة في هذا الشهر، يفقد الحكمة من مشروعية الصيام، لامتلاء معدة الواجد طوال ساعات النهار والليل، مما يفقد معه الشعور بالجوع والإحساس بالآلام التي ابتلى بها أناس، لا يجدون ما ينفقون على حوائجهم الضرورية، بعد أن دثرهم الفقر بدثاره، واحتواهم بين ذراعيه، حتى صيرهم إلى الحال التي تفتقر من الواجدين مد يد العون إليهم، ومساعدتهم على دفع غائلة الجوع والفقر عنهم، يصدق علينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

- السفه "اللهم لاتؤخذنا بما فعل السفهاء منا": فالسفه في اللغة: نقص وخفة في العقل والطيش، وتفاهة الرأي. وإذا لاحظنا في مجتمعنا الإسلامي هذه الأيام انتشار هؤلاء في معظم المجالس العامة والخاصة، فالسفهاء تجدهم يتحدثون في كل الأمور بعلم أو بدون، ويفتى وكأنه العلامة الأوحـد في تخصصه، وهؤلاء يصيبون المجتمع بالرجعية والتخلف «فاذا ابتلى الانسان بسفيهه أو دنى في مجلس أو منتدى فلا يجاريه، لان مجاراة السفيه تقود العاقل الى مشابهته، لأن السفيه لايملك إلا هذه الوسيلة للانتصار لنفسه: قال تعالى: «وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلام» والسفاهة أى الجهل قد يكون جهلا بسيطا، أو مركبا، فالجاهل البسيط هو من تكلم فيما لا يحسن، فاذا مانبه أحد وعلمه عاد الى الصواب، أما الجاهل المركب الذي لايعلم ويظن

أنه يعلم فهو يتكلم ويجادل فيما لايعرف أو يعلم ويصر على رأيه ولو بالقسم باليمين المغلظ، وهو لايرجع إلى رشده، ولايعقل كلام مايناقشه، ويظن أنه الفاهم وغيره الجهلاء، وأخطر ما فى هؤلاء أنهم يتجرأون على الله خالقه ورازقه قال سبحانه وتعالى «وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً» «الجن ٤» والسفيه دائماً طويل اللسان سيئ الكلام قبيح الجواب، فإن كان طفلاً تغل ذلك بانه لم يأخذ نصيبه من التربية فى بيت أبيه أو فى مدرسته أو مجتمعه، ويطلق عليه المجتمع لفظاً معبراً بـ«قليل الأدب والتربية» أما ما بالنا بالراشد البالغ الذى يتصف بالسفاهة فى تصرفاته فهذا متى نتوقع منه أن يرشد، فاذا ابتليت بسفيه، فافضل وسيلة للتعامل معه هى تجاهله وعدم الرد عليه، فلا تضرك أذيته.وفى ذلك يقول الامام الشافعى: «إذا نطق السفيه فلا تجيبه، فخير من اجابته السكوت، فإن أجبته فرجت عنه، وإن تركته كمدا يموت» وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم «بأن يقبل المسير لممكن من اخلاق الناس واعمالهم، وأمره بكل قول حسن وفعل جميل، وأمره أن يعرض عن منازعة السفاء، فقال له: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين». والإعراض هنا يكون بالترك والاهمال والتهوين من شأن مايجهلون به من التصرفات والاقوال، وعدم الدخول معهم فى جدال ينتهى بالشد والجذب وإضاعة الوقت والجهد، وقد دخل رجل على عمر رضى الله عنه فقال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، ولاتحكم بيننا بالعدل فأغضب عمر حتى هم بان يقع به: فقال له جليس عنده يا أمير المؤمنين إن الله قال لنبيه «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» وإن هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر حين تلاها الرجل عليه. وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل، وقد قيل «لاتجادل السفيه فيخلط الناس خلاصة القول إن السفيه سيئ التصرف سواء فى المال أو اللفظ، وهذا الخلق يزيد القلوب أخفاناً، ولهذا حثنا الاسلام على آداب المعاملة وأثرها فى بناء العلاقات الانسانية لتستقيم الامم.. وبالله كيف يتقدم المجتمع ونصفه من السفهاء.

- علاقة مقلوبة للأبناء والآباء: عندما يأمر الأبناء الآباء..علاقة مقلوبة كثير من الآباء والأمهات يمنحون أبناءهم قدراً كبيراً من الحرية فى التعامل والتداخل فى أمورهم الشخصية دون وضع ضوابط وأسس لحقوق وواجبات كل فرد فى الأسرة وبناء علاقة قوامها

الصدقة والاحترام في آن واحد مما دفع بعض الأبناء للجرأة الزائدة والتخلي عن أدبيات الحوار مع والديهم.

انتشرت في الآونة الأخيرة مشكلة توترق الوالدين في كثير من بيوتنا المصرية ألا وهي اختلاف وتداخل الأدوار داخل الأسرة.. فبعد أن كان دور الأب والأم الطبيعي يتركز في التوجيه والنصح وإرشاد الأبناء لما فيه المصلحة لحياتهم، وكان الدور المنوط بالأبناء هو السمع والطاعة والافتتاع بلا مناقشة انقلبت الأمور رأساً على عقب وأصبح الأبناء يتدخلون في كل كبيرة وصغيرة ويسألون الأب والأم عن أفعالهما وتصرفاتهما وسلوكياتهما، ولبت الأمر يقف عند هذا الحد بل تعدى لدرجة المحاسبة وأحياناً اللوم، ولعل سبب هذه السلوكيات غير المقبولة تفريط الوالدين في أدوارهم والتساهل والتراخي وعدم وضع حواجز تمنع الأبناء من تجاوز خطوط حمراء بينهم، وإذا أردنا أن نعدل الميزان ونعيد الأمور إلى طبيعتها فيجب أن نضع حدوداً واضحة لدور كل فرد في الأسرة بحيث يعرف كل فرد حقوقه التي يجب أن يحصل عليها، وفي نفس الوقت الواجبات التي ينبغي له أن يلتزم بها ولا يتخطاها، بمعنى أن قيادة الأسرة في يد الأب بمشاركة الأم وأن القرارات الحاسمة ليس من حق الأبناء التدخل فيها إطلاقاً، أما الأمور الحياتية اليومية كنوع الطعام والتنزه والملبس.. الخ فلأبناء حق إبداء الرأي وليعلموا أن القرار النهائي لرب الأسرة حيث إن الأسرة كالسفينة إذا كان لها أكثر من ريان سوف تضل طريقها وتغرق إلى القاع، وبالتالي يعلم الأبناء أن دورهم هو المشاركة برأيهم فقط وليس إجباراً لأهل أو محاسبتهم أو مساءلتهم، ويوضح د.جمال: لا بد أن نفرق بين المرحلة العمرية لتساؤلات الأبناء، فالسمة الأساسية للطفل في سن ما قبل المدرسة السؤال عن كل ما يحيط به وهو ما نطلق عليه في علم نفس النمو مرحلة حب الإستطلاع والشغف بمعرفة كل ما هو موجود حوله وبالتالي يجب الرد عليه بحب وود وصدر رحب بحسب ما يتوافق مع درجة فهمه ووعيه وإدراكه فيما بعد ومع تطور سن الطفل ونضجه بصورة أكبر في مرحلة المدرسة يبدأ في السؤال عن الأشياء الغامضة بالنسبة له وهنا لا بد من الرد عليه مع عدم اعطائه معلومات أكبر من سنه، ثم ننقل لمرحلة المراهقة التي من طبيعتها التوتر والعصبية، حب التجريب دون خبرة سابقة،

فرض الرأى وإثبات الذات واقحام نفسه فيما يعنيه وما لا يعنيه.. هنا لابد أن نمنح الأبناء درجة من الوعى وتحمل المسئولية والمشاركة فى اتخاذ القرار لكى نساعدهم فى اكتمال نضج شخصيتهم مع مراعاة عدم تدخلهم فى الأمور الخاصة أو التى تفوق قدراتهم وخبراتهم بمعنى الاعتدال أى نشركهم فى الأمور التى من حقهم المشاركة فيها كقضاء الإجازة مثلا وبالتالي يشعر الابن بقيمته وأهميته واحترام رأيه وفى المقابل حينما يريد التدخل فى أمور لا تخصه فلا بد أن يتم مصارحته بأنه ليس من حقه التدخل فيها، هنا ومن خلال عملية التوازن يجب ملاحظة أن الابن إذا أخذ حقه فمن الطبيعى أن يحترم واجباته والعكس إذا حرم من الحوار معه وعدم سماع رأيه فلن يحترم الرأى الآخر.

من المهم جدا أن يتعود الطفل منذ نعومة أظافره على احترام والديه وأن ابداءه رأيه لا يعنى انتقاده لهم ولا بد أن يكون بأسلوب مهذب دون جراءة، أما إذا فرط الأهل فى ذلك من البداية فلا بد من إعادة الحسابات مرة أخرى بمعنى عمل جلسات ودية مع الأبناء ولقاءات سرية مع ذوى الخبرة فى العائلة لتبادل الخبرات وإسداء النصائح وليكن الأجداد أو أى شخص محبوب لأبنائهم لتقديم نماذج إيجابية دون تهكم منهم أو تعنف عليهم حتى لا يحدث شرخ داخل الأسرة وبالتالي تكون النتيجة سلبية ويزداد العناد والتشبث بالرأى ورفض تحسين سلوكه لمجرد العند.

- **شهادة الزور** ذنب خطير وشر مستطير انتشرت للأسف الشديد فى أوساط مجتمعنا فكم سمعنا عن أناس لهم أماكن ومقاهى معينة يبيعون ذممهم ويعرضون شهادتهم ولا يستحون أن يقولوا «تريد شهادة، فيقوم ويشهد فى أمر لم يره ولم يعلم به مقابل ثمن بخس يتحصله أو عوض دنيوى يأكله أو لأجل صداقة أو قرابة أو عداوة للطرف الآخر أو لأجل مجاملة أو محاباة، لقد نسى هؤلاء لقاء ربهم وظلمة قبرهم ونسوا أن الحقائق قد تقلب فى الدنيا لكنها عند الله لن يحق فيها الا الحق وترفع فى كتاب وميزان مقايسه اقل من الذرة «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»، الزلزلة «وجاء فى الصحيحين عن عبدالرحمن بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ألا أنبئكم باكبر الكبائر ثلاثا؟ قلنا؟ بلى يارسول الله قال: الإشراف بالله وعقوق الوالدين وكان منكنا

فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» هذا الحديث الشريف يبين خطر هذا الذنب العظيم الذي بادر النبي «صلى الله عليه وسلم» أصحابه بالكلام عنه قبل أن يسألوه، ما ذلك؟ إلا أنه من أكثر الكبائر لما يترتب عليه من الكذب والفجور وهدر الحقوق، ونشر البغضاء، وبشهادة الزور تنتزع أملاك الغير وتوكل الأموال ظلما، فكم من منهم برىء وبشهادة أو محضر يكتب على غير حقيقته تنتهك حرمة ويسجن، وكم من دعاوى باطلة وكاذبة ألبست لباس الزور ودفعت صاحبها ربما حياته سببا لذلك، فهنا عصفت حقوق الأفراد والمجتمع وتقوض أركانه وتزعزع أمنه واستقراره يقول «صلى الله عليه وسلم»: إنما أنا بشر، وانكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما اسمع منه، فمن قضيت له بحق أخيه فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو يذرها» ويقول «صلى الله عليه وسلم»: «إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويستشهدون وينذرون ولا يوفون انظروا الى حال المجتمع وما به ممن يكتبون باقلامهم شهادة الزور وهم في كل مهنة وحرفة، وعلى سبيل المثال لا الحصر المهندس أو المشرف على المشاريع، حيث يكتب أن المشروع حسب المواصفات المتفق عليها وهو يعلم أن الحقيقة غير ذلك، وكذلك التاجر، والضابط، والصحفي، والقاضي، وكل من استخدم قلمه قبل لسانه في قلب الحقيقة لغرض دنيوي فهو يندرج تحت هؤلاء، واقترب اثما عظيما، كذلك من كتم الشهادة بعدما تأكد من الحقيقة وهو يعلمها، فقد اقترب كبيرة من الكبائر، كما في قوله تعالى «ولا تكتنوا الشهادة ومن يكتنمها فإنه آثم قلبه» ويقول: «ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون»، ويقول: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور» «الحج ٣٠». وهنا ربط الخالق جل في علاه الرجس بقول الزور لخطورة الأمر وتأثيره القبيح على المجتمعات، فحال مجتمعنا المزرى ينطق بلسان الحق ويقول: انقذونا من هؤلاء يرحمكم الله بأسرع وقت وبقوانين مغلظة قبل فوات الاوان حتى لانأثم جميعا، اللهم بلغت ولم اكتم الشهادة.

- انفلات اللسان: يا حسرة على المجتمع مما نراه هذه الأيام ونسمعه من في غير حق، وكأن لسانه ليس منه، أو ليس وراءه عقل يحكمه أو دين أو حاكم يردعه، فما تكاد تختلف

مع انسان ولأسباب تافهة حتى تجد الألفاظ النابية. والكلمات الوقحة تتساقط من فمه كاللحم النتن، لدرجة أن التجاوز يتعدى حدود سب الأفراد والبشر بل وصل الى الذات ال عليه ويسب الدين وحاشا لله وهذا بداية ليس بمسلم يعرف حق أخيه عليه وإن صلى وصام فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وقد جاء القرآن الكريم والسنة المكرمة بتحريم السباب وبالجزء الرادع الزاجر الذى يستحقه السباب اللعان قال تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» «لاحزاب: ٥٨، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» المستبان . هو أن يشتمه بما فيه أو بما ليس فيه . ما قالاً، فعلى البادئ منهما أى إن شتم أحدهما الآخر فالذنب على البادئ حتى ينتصر المشتم لنفسه . حتى يتعدى المظلوم، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: رسول الله «صلى الله عليه وسلم» لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش واتفق جميع الفقهاء على أن المسلم اذا سب الله يقتل لأنه بذلك كافر مرتد بل أسوأ من الكافر، فإن الكافر يعظم الرب، ويعتقد أن ما عليه من الدين الباطل ليس باستهزاء بالله ولا مسبة له ولدينه سواء أكان مازحاً أو جاداً وقال تعالى: ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون التوبة ٦٥، ولم يقتصر الأمر على سب الانسان وتغليظ تحريمه إلا من استتاب ورجع بل تعدى الى الحيوان بمعنى أن الحيوان لا يستطيع الرد لأخذ حقه فتعلق اللعن والسباب حتى يقتص الله تعالى منه يوم القيامة، ورأى النبى «صلى الله عليه وسلم» حماراً قد وشم فى وجهه فقال لعن الله من وشم هذا، أما الآفة التى تمر بالمجتمع وتدمره وترى عليها الصغير، ويفعلها الكبير ليلاً ونهاراً، لعن الانسان والديه سواء اللعن مباشرة أو كان سبياً فى لعنهما فقد قال: «صلى الله عليه وسلم» إن من أكبر الكبائر لعن الرجل والديه سواء اللعن مباشرة أو كان سبياً فى لعنهما فقد قال: «صلى الله عليه وسلم» إن من أكبر الكبائر لعن الرجل ولديه قالوا يا رسول الله وهل يلعن الرجل أبويه قال: يسب أباً الرجل فيسب الرجل أباه، يسب أمه فيسب أمه، وهذا الحديث نراه وقد تحقق فى مجتمعنا فى كل ساعة وأمام أعين الجميع ولا يحرك المجتمع ساكناً أو تغضب

الوجه لغضب الله ورسوله. قال تعالى: ولا تتابزوا بالألقاب (الحجرات) وقال الرسول الكريم إن اللعن ترجع الى من تفوه بالسباب والشتم إذا صدرت الى غير ما يستحقه «وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم أو على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» والفحش ما قبح من القول والفعل فشر الناس منزلة عند الله من تركه الناس لفحشه وقال النبى «صلى الله عليه وسلم» إن الله لا يحب كل فاحش متفحش، وهذه الأوصاف تنطبق على كثير من الناس غالب أحاديثهم ألفاظ شنيعة لا ترقى بلسان المسلم، والعجيب أن الأسر فى مجتمعنا تربي أبنائها منذ الصغر على شعار من شتمك اشتمه، ومن ضربك اضربه . يا عظمة المصيبة على تلك الكارثة التى أخرجت إلينا أجيالا سبابة تخرج عن الملة بفسوقها وفحش لسانها، فهل لنا فيهم الأسوة الحسنة حتى يبارك الله لنا فى أيامنا.

- الجهل: عرفه أهل اللغة بأنه عكس العلم.. وجهل الأمر يعنى خفى عنه والجهل فى المصطلح: أن تعتقد الشئ على خلاف ما هو عليه، لأن العلم هو وصف المطابق مع الدليل أى وصف الواقع مع الدليل ومعرفته، أما الأمية التى أصابت أمتنا فى مقتل وهوت بها الى التخلف، فمصطلح الأمية يراد به عدم القدرة على القراءة والكتابة والجهل بمبادئها، فالأمية حسب تعريف الأمم المتحدة هى عدم القدرة على قراءة وكتابة جمل بسيطة فى أى لغة، إن الذى يطلب العلم الدينى والدينى أو هما معا يقضى سنوات كثيرة من عمره فى تحصيلها مضميا جسده ونفسه بعيدا عن الله والإخلاص له تعالى وتطبيق ذلك فى مرضاته فما أكثر الضياع الذى يلحق به وبأتمته، ولو أن طالب العلم تفقه فى دينه وعرف الطريق الى الله مهما علا شأنه فى العلم الدينى لنال ثوابا عظيما ودرجات رفيعة فى الدنيا والآخرة لأن الاستفادة المجتمعية ستكون نفعا للأمة بكاملها، فالجهل من أسباب ضعف الإيمان فكلما ازداد الانسان معرفة ازداد معرفة بربه ودينه، وما يجب عليه من العبادات والطاعات والأعمال الصالحات، والعكس صحيح، فالجاهل معرض دائما للوقوع فى الشبهات التى تزعزع الإيمان، وتتقصه بالخرافات والبدع التى تهدم الدين والمجتمع، ومن هنا قال أهل العلم إن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ويقوى بالعمل، ويضعف بالجهل كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل وقد أمرنا المولى عز وجل أن نسأله الهداية الى

الصراط المستقيم فى كل ركعة من ركعات الصلاة «اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» (الفاتحة ٦- ٧) «وسؤال الهدايا هنا يتضمن معرفة الحق والتوفيق للعمل به، وبالطبع هما ينافيان الجهل والهوى، فالإمام الحسن البصرى . رحمه الله . اعتبر أن الجهل أشد من الفقر حيث يقول: لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل، ولا عبادة كالالتفكير ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف» وفى الحديث الصحيح الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: سمعت الرسول «صلى الله عليه وسلم» يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.. الله على هذا الحديث الذى أشار الى الجهلاء الذين انتشروا فى المجتمعات وأفتوا دون علم فأضلوا المجتمع، وتصدر الجهال كل الشاشات ووسائل الإعلام بالإفتاء الجاهل، بجانب التعيين فى المجالس، والمدارس فنسأل الله السلامة للأمة، ولولا شدة خطورة الجهلاء على الأمة ما استعاذ رسول الله من الجهل.

- يعتبر الفساد آفة على المجتمع المعاصر وعلى مجتمعاتنا الإسلامية بوجه خاص، لانتشاره فى كثير من الدوائر الحكومية والعامة والخاصة وبين الافراد انتشار النار فى الهشيم نتيجة للظروف التى تعيشها مجتمعاتنا، وقد تكون نتيجة للتراكبات التى عاشها المجتمع بسبب ابتعاده عن الدين وضعف وازعه العقائدى والأخلاقى وضعف النفس والانصياع لشهواتها الامارة بالسوء فإن الإنسان يسلك مسلك الفساد دون مخافة الله.

فمصطلح الفساد هو إساءة استخدام السلطة الرسمية الممنوحة له سواء فى مجال المال العام أو النفوذ أو التهاون فى تطبيق النظام أو المحاباة وكل ما يضر بالمصلحة العامة، ويعظم المصلحة الشخصية، وذكر لنا القرآن الكريم اكبر قضية فساد عام حينما اتبع فرعون وقومه بعض الاساليب الفاسدة ضد النبى موسى عليه السلام كما فى قوله تعالى «وقال الملائمة من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض» وهنا حاول اتباع فرعون وقومه الصاق تهمة تخطيط الفساد بالنبى موسى فى الوقت الذى لم يطرح النبى موسى فى كل ما حدثنا به القرآن الكريم أى طرح يؤدى إلى خلل اجتماعى أو ثقافى أو

اقتصادي، أو أمنى يتصل بالناس، ولكن كان الطرح الذى طرحه النبى موسى أن يرسل فرعون معه بنى اسرائيل ليعطيهم الحرية، لأن فرعون كان يستضعفهم، ويذبح أبناءهم، ويستحى نساءهم، وكان يدعو فرعون إلى الايمان برب العالمين ويسعى فى حوار معه. وذلك بعدما اقام النبى موسى حجته القوية على انه نبى من عند الله بالدليل القاطع امام أعين الجميع باطلاق العصا فى مجلسه والتي استحالت ثعبانا، أو بيده كما ذكرت آيات القرآن الكريم وأشارت إلى تحول اليد السمراء إلى بيضاء، ورغم ما رآه فرعون ومعه قومه إلا أن فرعون وصم موسى بالفساد فى الأرض لأنه وقومه خافوا أن يتغلب موسى على فرعون بحجته، فأتاروا فرعون ضده وخوفوه بان ملكه سينهار وذلك ما تابعه القرآن بقوله «ويذكر وألهتك» أى وحدك دون الجماهير. ما أوجنا اليوم إلى الأخلاق ونحن نرى التقاطع والتدابير على أبسط الأمور. وجرأت الناس على الدماء والأعراض، دون وجه حق أو مسوغ من مشرع أو قانون، من هنا تنهار الأمم والحضارات وتتفكك المجتمعات وتندهور، فالرشوة، والمحسوبية، والمحاباة، والوساطة، ونهب المال العام، الابتزاز وغيرها من الأشكال السوداء للفساد، نعترف بها فى مجتمعاتنا جميعا.. واتعجب كل العجب.. هل الفساد أصبح العرف والقانون وأصبح أقوى من مقاومته دولة وشعب.. أم استلطفنا الحرام وتلذذنا به؟.

- الرشوة: حرم الإسلام الرشوة، ولعن الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كلا من الراشى والمرتشى، وتزداد حرمتها إذا أدت إلى أكل أموال الآخرين وحقوقهم، أو إلحاق ظلم بهم، لم لا وهى مال من الحرام، والسحت، وأخبت المكاسب. كما أنها تعد من أكثر صور الفساد تفشياً فى المجتمعات، فلا يكاد يمر يوم إلا ونقرأ أو نسمع عن جريمة رشوة وسقوط مسئول فى جهة ما بالدولة، متلبسا برشوة قدرها ملايين أو آلاف من الجنيهات أو العملات الأجنبية، أو المشغولات الذهبية، نظير التسهيل والتغاضى عن إعمال القانون لشخص آخر، أو الحصول على شيء ليس من حقه، يحدث هذا- للأسف الشديد- فى بلد يئن أهله تحت وطأة الفقر، وضحالة فى الثقافة وتدهور فى التعليم، وسط غلاء فى ارتفاع الأسعار، وتدنى الأجور، وندرة وقلة فى وظائف العمل .

وأكد علماء الدين أن الرشوة بكل صورها ومسمياتها خيانة للأمانة، وأن غياب الوازع

الدينى والرغبة فى الثراء السريع، من أبرز أسباب تفشى ظاهرة الرشوة فى المجتمع، وأن الحل فى مواجهتها يكمن فى إعادة منظومة الأخلاق، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتوقيع أشد العقوبة على المتورطين فى تلك الجريمة المحرمة شرعا والمجربة عرفا. مسميات متعددة ويقول الدكتور عبد الفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن، إن ظاهرة الرشوة تفشت فى المجتمعات تحت مسميات عدة، كالعمولة، والأتعاب، والإكراميات، والبقيشيش، ونحو ذلك، والرشوة عبارة عما يقدّم من مال أو غيره إلى من بأيديهم مصالح الناس، بغية وصول الإنسان إلى حقه أو إبطال حق غيره أو الحصول على ما لا حق له فيه، وهذا سلوك سيئ لعن الله فاعله، إذ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه قال: «لعن الله الراشئ والمرتشئ والرائش»، فلعن فى الرشوة ثلاثة: مقدمها، وأخذها، والواسطة بينهما، إن كان بين الراشئ والمرتشئ وسيط يقوم بنقلها من الأول إلى الثانى، وهذا اللعن لا يكون إلا على أمر حرمه الشارع .

وأشار إلى أن الشارع اعتبر الرشوة أكلا لأموال الناس بالباطل، قال تعالى «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلّوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون»، كما عدها سحتا يأكله المرتشئ، فقال سبحانه فى شأن اليهود الذين من صفاتهم أكل السحت واستحلال الرشوة «سمّاعون للكذب أكّالون للسُّحت..»، واعتبر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . الهدايا التى يأخذها العاملون فى الدولة غلولا، أى خيانة للأمانة، إذ روى عنه . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: «هدايا العمال غُلول»، ولهذا أنكر قبول بعض العاملين على جباية أموال الزكاة من المصدّقين ما أهدى إليه بصفته جابيا لهذه الأموال، إذ روى عنه . صلى الله عليه وسلم . أنه قال: «ما بال الرجل نولّيه على صدقات الناس، فيأتينا ويقول: هذا لكم، وهذا أُهدى لي، أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر أهدى إليه أم لا»، كما أن الرشوة خيانة للأمانة منافية للإيمان، فقد روى عن أنس أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له وأضاف: إن للرشوة أثرا فى ضياع الحقوق على أصحابها، وإهدار المصالح العامة والخاصة، وشيوع الفساد، وانتشار الظلم، وإخلال موازين العدالة، واستباحة ما حرم الله سبحانه، وهذا هو الضلال

المبين الذى تعانى آثاره السيئة المجتمعات والأفراد، فكم من حق ضل طريق صاحبه بسبب تحويل هذا الحق إلى غيره بالرشوة، وكم من ظلم حاق بإنسان لم يبذل هذه الرشوة إلى من ظلمه، وكم من عنت واضطهاد وقهر لـحق بامرئ امتنع من بذل هذه الرشوة إلى من ألحق به ذلك، وكم من حقائق زيفت وباطل ألبس ثوب الحق بسبب الرشوة؟! وحول سبل مواجهة الظاهرة، أوضح الدكتور إدريس، أن أهم وسائل القضاء عليها، هو نشر الوعى الديني، وتذكير من لديهم الاستعداد النفسى لاقتراف هذا المنكر بالوعيد الشديد الذى يناله، وغرس القيم والأخلاق الدينية فى نفوسهم، وحثهم على مراقبة الله فى كل ما يصدر عنهم، ووزن أعمالهم بميزان الشرع، وبذلك كله تجتث جذور الرشوة من المجتمعات وتنمحي آثارها السيئة التى اصطلت بناؤها الكثيرون .

الأكل من الطيبات واجب وفى سياق متصل، يؤكد الدكتور خالد راتب من علماء الأزهر، أن عمارة الأرض عبادة، وأن الأكل من الحلال واجب وفرض على كل إنسان، وقد أمر الله المؤمنين كما أمر المرسلين أن يأكلوا من الطيبات وأن يعملوا صالحا، قال - صلى الله عليه وسلم- أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:«يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم»، وقال «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم»، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك، ومن حكمة الله فى كونه أن وسع سبحانه دائرة الحلال الطيب، وجعل المحرمات -التي يجب اجتنابها- قليلة معدودة، ورغم هذه الدائرة المتسعة للحلال الطيب فإن بعض الناس يتركون هذا الحلال الطيب، ويأكلون الحرام بوسائل مختلفة .

وأشار إلى أن الرشوة آفة تدل على تساقط وتدنى القيم وفساد القلوب، وخيانة الله ورسوله والمجتمع، وخطرها عظيم مدمر، فالرشوة هى ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل، وهى تحدث خلا فى القيم الاجتماعية، حيث إنه بالرشوة يقدم من يستحق التأخير، ويؤخر من يستحق التقديم، ويرفع الوضيع، ويخفض صاحب الكفاءة، وهى لون من ألوان الظلم؛ لذا فهى محرمة لأنها أكل للمال بالباطل، وأوضح أن خطورة الرشوة على الفرد

والمجتمع تحتم علينا جميعا أن نتكاتف لدرء هذه المفساد الكبيرة التي تحدثها الرشوة، وأن يقوم العلماء بواجبهم، وكذلك المسئولون وكل فرد في المجتمع، للقضاء على هذه الآفة المدمرة، ويكون ذلك باتباع المنهج الإسلامي، الذى يعتمد فى حل كل المشكلات على جانبين: جانب وقائي، وجانب علاجي، ويكون الجانب الوقائي بتقوية الوازع الدينى لدى أفراد المجتمع، بزيادة اليقين فيما عند الله، وأنه لن تموت نفس قبل أن تستكمل رزقها فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه فى غير طاعة الله فما عند الله لا يؤخذ إلا بطاعته، رفعت الأقالم وجفت الصحف، كما يجب تحسين الوضع الاقتصادى لكل فئات المجتمع، وتحقيق مبدأ التكافؤ بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فإنه من ولى رجلا على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه قد خان الله وخان الرسول، وبعد الجانب الوقائي يأتى الجانب العلاجي، والضرب بيد من حديد على هؤلاء الذين لم تؤثر فيهم المواعظ، وضعف الإيمان فى قلوبهم، بتفعيل دور المراقبة والمتابعة، وتشديد العقوبة، بالتعزيز والحبس، والعزل من الوظيفة، وغير ذلك من الوسائل التى من شأنها أن تردع وتزجر كل من تسول له نفسه الإقدام على هذا الجرم .

خطر على المجتمع أن الحديث يأتى عن الرشوة فى هذه الآونة لما أصبحت تمثل هذه الظاهرة من خطورة فى حياة الناس، فمما لا يخفى أن العالم كله مشغول الآن بما يعرف بظاهرة الفساد التى تعنى إساءة استعمال الوظيفة العامة لتحقيق نفع خاص، وأوضح أن السبيل الأمثل لهذه المكافحة هو العمل على تأكيد النزاهة والشفافية، بما يعنى العمل على شيوع القيم الأخلاقية الفاضلة والتمسك بها ومساندتها فى التطبيق. أن من عواقب الرشوة والإعانة عليها، أنها سبب مباشر لعدم إجابة الدعاء، لأن الحرام يوصل أبواب السماء أمام الداعي، والرشوة سبب مباشر لدخول النار، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إن رجلا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»، والرشوة تودى إلى اختلال ميزان العدالة فى المجتمع، وإحداث خلل فيه، قد يودى إلى ضياعه وانهيائه، وطالب بضرورة محاسبة الموظفين والقائمين على أعمال داخل الدولة أو خارجها من جهة ولاية الأمور، إذا حدث تجاوز، أو الإبلاغ عنهم.

- الحسد مرض نفسى خطير انتشر فى مجتمعاتنا الاسلامية بشكل مرعب، وجعلها تتزلف وتفقذ اعز ما كانت تملكه وهو قلب المؤمنين، وحرمة الحسد ثابتة بالكتاب والسنة، وهو من صفات الكافرين والمنافقين بقوله تعالى: «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم» البقرة ١٠٩»، وقال تعالى: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما» النساء ٥١»، وهنا بين خالق الكون «جل فى علاه» أن اليهود يتتبعون بخصال الحسد فمن كان على شاكلتهم حشر معهم، أما العلماء فاتفقوا على أن اكثر ما يكون الحسد بين المتفقين فى مهنة واحدة كالحسد بين العلماء، وبين التجار قال أهل العلم أن الحسد تمنى زوال نعمة الله على الغير أى أن يتمنى ان يزول نعمته على الاخر، سواء كانت النعمة مالا، أو جاهها، أو علما، وقال: ابن تيمية، الحسد كراهة ما أنعم الله به على الغير، وإن لم يتمن الزوال، فاذا لم، تكرهها ولم تحب زوالها، ولكنك تشتهى مثلها فإن هذه تسمى «غبطة» وهى مذمومة لا يقبلها قلب المؤمن الذى حظى الايمان جوارحه وملئ قلبه والحسد يؤدى الى نقص الحسنات وتآكلها كما دل على ذلك أبو داود عن النبى «صلى الله عليه وسلم» قال: «اياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»، وروى النسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم «أيضا قال: لا يجتمعان فى قلب عبد: «الايمان والحسد»، وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا كونوا عباد الله أخوانا، وقال «صلى الله عليه وسلم»: لا حسد الا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه للناس»، وانظر الى ابن ادم الأول عندما قتل اخاه بسبب الحسد الذى أكل فؤاده وملك عليه مشاعره فلم تهدأ نفسه حتى وجد اخاه جثة هامدة بين يديه، بينما أخوه الصالح كان يقول له قبل قتله «لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا باسط يدي اليك لأقتلك انى اخاف الله رب العالمين» المائدة ٢٨ ولذا أمر الله رسوله والمؤمنين أن يستعيذوا من انواع الضرر الذى يصيب الانسان وينشر الحقد والحسد إذا ظهر أثره فقال تعالى: «قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق، ومن شر حاسد اذا حسد» (الفلق).

- سوء الظن هو صفة ذميمة تدمر المجتمع وتجعله يتخلف ويبعد عن دينه واسلامه فتعاليم الاسلام ترى جميعها أن الروابط الاجتماعية فى مرحلة التفكير يجب أن تكون قائمة على أصول حب الخير، والمحبة والمودة، وحسن الظن، بمعنى أن المسلمين يجب أن تكون صفحة رؤيتهم سليمة بين اخوتهم فى المجتمع، لان كل انسان فى هذه الحياة يبحث عن اسباب الحياة المستقرة المليئة بالأمن والحياة الطيبة: ولذا قال تعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزيهن أجرهن بأحسن ماكانوا يعملون» (النحل ٩٧)، وهناك الكثير من البشر يعيش بيننا ونراهم بوضوح يسيئون الظن حتى بالله العظيم، وهى حالة من اليأس من الرحمة الالهية الواسعة والتي تعد من الذنوب الكبيرة، نعم على الانسان أن يخاف ويقلق من العذاب الإلهي لكن فى الوقت نفسه لاينبغى له القنوط من الرحمة، فيجب عليه العمل بواجباته وتكاليفه مع إخلاص النية لله مع رجائه وأمله فى رحمته، وهذه الصفة تعد من الصفات الرذيلة التى تدمر المجتمع وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحذكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم»، «وقال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء، وعلى المجتمع وأفراده أن يراعوا ايضا البعد عن مواضيع الظنون بان يضع الشخص نفسه موضع التهمة ويقال إن فلانا ظن بى ظن السوء وهو يعمل عملاً محرماً فى الاسلام، وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: المرء حيث يجعل نفسه «من دخل مداخل السوء فلا يلومن من أساء به الظن» .. وسوء الظن له تبعات تلم بالحياة الفردية والاجتماعية للانسان، ومنها العزلة عن الناس، ويحل النفور محل الانس والألفة وعن الامام على رضى الله عنه: «من لم يحسن ظنه استوحش من كل أحد»، وقال ايضا «إياك أن تسيء الظن فإن سوء الظن يفسد العبادة ويعظم الوزر»

-سوء الخلق: إن الناس على اختلاف مشاربهم يبغضون، وينفرون من صاحبه لأنه يفرق الجماعات، ويصد عن الخير، وما من مجتمع ساء خلقه الا ونزل الهم به، وضاق رزقه، لماذا؟ لأن سوء الخلق يعنى الانحراف عن الطريق والمسار السليم الذى حددته

الأديان السماوية، ونزلت من أجله الرسل فقال صلى الله عليه وسلم «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وقال: «إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقاً»، واتفق العلماء على أن أسباب انتشار سوء الأخلاق داخل المجتمعات يرجع إلى ضعف الوازع الديني لأن استقامة الفرد متوقفه على فعالية التربية بجميع مراحلها. وإيجابيات المؤسسات التي تؤثر في الفرد وتبنى تصوره ونظريته الى الوجود والحياة، والمفروض أن المؤسسات تنمي في الفرد الشعور بالحرية مع وضع الضوابط له وتكوين وازع لديه ليعصمه من الانحراف، لأنه الأمل في بناء المجتمعات البشرية أن يسودها العدل الذي يأخذ من كل فرد طاقته، ويعطى كل فرد حقه وما يستحقه حتى لايحول الوضع الاجتماعي للفرد الى ناقم على هذه الوضعية فيتغير سلوكه وينحرف ويجر المجتمع الى التخلف والانهيار، بجانب الفراغ الذي عد الداء القاتل للفكر والعقل والطاقت الجسيمة، فإذا انتشر الفراغ في الأمة استولى الوسواس، واحتلت الأفكار الرديئة على القلب، واتجه الفرد إلى طريق آخر بعيدا عن الطريق المستقيم وتسوء الأخلاق، ويتجرد المجتمع من الدين، وتنتشر الفوضى الأخلاقية في كل بيت وشارع وبكل بجاحة تمتد الأيادي على الأمهات والأباء، ويكل بجاحه تنتشر السرقة والبلطجة، والرشوة والزنا، والقتل الخ، وقد حث النبي على حسن الخلق والتمسك به وجمع بين التقوى وحسن الخلق فقال: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق»، وحسن الخلق المراد به طلاقة الوجه، وبذل المعروف وكف الأذى والبلطجة عن الناس، مع ما يلزم المسلم من كلام حسن ومداراة للغضب واحتمال الأذى، وأوصى الحبيب «صلى الله عليه وسلم» أبا هريرة بوصية عظيمة فقال: «يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق» قال أبو هريرة «وما حسن الخلق يا رسول الله؟ فقال: تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك»، وعد النبي صلى الله عليه وسلم حسن الأخلاق من كمال الإيمان فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».

- الغش والخداع والتضليل، والتعريف والتزييف والتمويه.. كلها أفاظ تعيش بيننا، وهى بطبيعة الاحوال انحراف عن الحق وإسقاط له - وماليس حقا فهو باطل - والأمة التي تنتشى فيها هذه الأمراض على وجه تصير به مألوفة لا تبغض معروفا ولا تنكر منكرا هي

أمة تسير الى فناء مادي أو أدبي أو اليهما معا. والغش في المعاملات الحالية هو أكل أموال الناس بالباطل، وجمع للمال الحرام، وامتلاك لمالا يحق للمالك أن يمتلكه، فهو امتلاك سحت «وكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»، ولذلك مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على كومة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه «الشريفة» بللا فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ فقال: أصابته السماء - أي المطر . يارسول الله قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ «من غشنا فليس منا»، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «ولانتاجشوا» والتناجش هو أن يزيد إنسان ثمن البضاعة - وحدث ولا حرج فيما يحدث في مجتمعنا الاسلامى - وهو لا يريد شراءها انما يريد أن يغلى الثمن لمصلحة البائع باتفاق معه، وهذا نوع من الغش والخداع والتضليل حرمة الله تعالى، لما فيه أكل أموال الناس بالباطل والغش والضلال في الحياة الاجتماعية - بين الناس بعضهم البعض يسمى نفاقا مقينا لانه يكشف عن شخصية استحكقت أن توصف بالنفاق الخالص الذى لا فضيلة معه.. فالنفاق الاجتماعى الذى يدمر الأمم خمسة: خيانة الأمانة، وكذب الحديث، وغدر العهود، وفجور الخصومة، وخلف الوعود وجاء فى حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أئتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر - أى لم يقف عند حدود الله بل اشتط وفسق.

- الجريمة: جريمة، والقتل قتل، وقتل النفس إرهابًا كقتلها إهمالاً أو غشًا، فالمحصلة هي القتل، وقد يكون القتل البطيء أشد نكأية وجرماً وفتكاً وتدميرًا وتعذيبًا من القتل الناجز، وإذا كان القرآن الكريم قد تحدث عن القصاص العادل فى قوله تعالى: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٧٩)، فإن هذا القصاص يشمل المدبر والممول والمنفذ على حد سواء.

ومن الجرائم التى ترتقى للقتل، بل قد تصل إليه بالفعل بحكم أنها قد تؤدى إليه، هي الغش فى الطعام أو الغش فى الدواء وما فى حكمهما، وقد شدد الإسلام النكير على الغش والغشاشين، فقال نبينا صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»، وفى رواية: «من غش

أمتى فليس مني"، وفي رواية: "من غش فليس مني"، وفي هذه الرواية الأخيرة التي وردت بحذف المفعول ما يؤكد على عموم حرمة الغش، وكما حرم الإسلام الغش في النوع حرم الغش في المقدار، فقال سبحانه وتعالى: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ" (المطففين: ١-٥) وقد حذر نبي الله شعيب عليه السلام قومه من بخس الناس أشياءهم والتطيف في المكيال والميزان، كما حكى القرآن الكريم ذلك عنه في قوله: "وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (هود: ٨٥). فالذى يغش الناس أكل للسحت ومفسد للمجتمع؛ لأن الواجب على البائع الصدق في بيعه وشرائه وسائر تعاملاته، فلا يخدع ولا يغش ولا يخون، فإن دلس وغش وخان كان أكلاً للسحت مدمراً لنفسه في الدنيا والآخرة.

ومن أخطر أنواع الغش العمل على ستر عيوب السلع وإخفائها تدليساً على المشتري، وقد نهى نبينا صلى الله عليه وسلم عن ذلك، حيث "مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلَاءً، فَقَالَ: (يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ، مَا هَذَا؟)، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ)، ثُمَّ قَالَ: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي)

فعلى الإنسان أن يراقب الله عز وجل قبل أن يراقب الناس، كهذه الفتاة التي طلبت منها أمها أن تمزج اللبن بالماء، فقالت لها: يا أمها أو ما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنية قومي إلى ذلك اللبن فامدقيه بالماء، فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر، فقالت الصبيبة لأمها: يا أمها والله ما كنت لأطيعه في المأ وأعصيه في الخلاء، كل ذلك وأمير المؤمنين يستمع، وقد سره أمانة الفتاة، وضميرها الحي، فاخترها زوجة لابنه عاصم، وكان من ذريتها الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. ونذكر أيضاً بما كان من ذلك الراعى الذى قال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه: بعنى شاة من هذه الغنم، فقال: إني مملوك وهذه الغنم لسيدي، فقال عمر: . . اختبارا له . قل لسيدك أكلها الذئب، فقال الراعى: إذا قلت لسيدى هذا؟ فماذا أقول

لرى يوم القيامة؟ فبكى عمر بن الخطاب، واشترى هذا العبد من سيده وأعتقه، وقال: أعتقتك فى الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك فى الآخرة.

مع تأكيدنا على أن كل من يتستر على غشاش فهو شريك له فى جرمه، وأن على المجتمع أن يتعاون فى وأد كل ألوان الفساد، والتي يأتى فى مقدمتها الغش بصفة عامة والغش فى الطعام والدواء بصفة خاصة.

- **التخاصم، التباغض، التقاطع، التدابير، الهجران، القطيعة، ألفاظ شاعت فى مجتمعاتنا، وأصبح من الطبيعى أن تسمع فلان متقاطع مع فلان، وفلانه تبغض أختها وأهلها ولا تكلمهم منذ سنوات والتدابير هو الإعراض عن المسلم بأن يلقى أخاه فيعرض عنه بوجهه وقد نهى الرسول «صلى الله عليه وسلم» من ذلك وقال: لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام»، ولاسيما إذا كان المؤمن قريباً لك أخوا أو ابن أخ أو اولاد العمومة أو من يدخل فى صلة الارحام فان الهجر يكون أشد إثماً، اللهم إلا اذا كان على معصية، وكان هجره مصلحة، بحيث يقلع عن هذه المعصية فلا بأس به . ولا يحق للمسلم الهجر هنا الا بعد ابلاغه بالنصيحة . لأن هذا من باب ازالة المنكر .**

أما النوع الثانى فهو الهجر على وجه التأديب، وهو هجر من يظهر المنكرات، بمعنى أن يهجر المسلم من لا يخاف الله فى تصرفاته وسلوكه حتى يتوب منها، ولنا فى رسول الله الأسوة والقدوة الحسنة، عندما هجر النبى المسلمون الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد، حتى انزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وإن كان منافقاً، فإن الهجر بمنزلة التعزيز، والتعزيز يكون لمن ترك الواجبات، وفعل المحرمات، كتارك الصلاة والزكاة، والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعى الى البدع المخالفة للكتاب والسنة، أما الهجر لأتفه الاسباب أو الخلاف دنيوى بسيط كما نرى هذه الأيام فنجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: قد نهى عن ذلك فقال: «لا يحل للمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة أيام والسابق الى الجنة» وقال: «من يهجره اخاه فوق ثلاث فهو

فى النار، إلا أن يتذركه الله بكرمه»، وقال صلى الله عليه وسلم «لا يحل لرجل أن يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام، فإذا مرت فلقيه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتراكا فى الأجر، وإن لم يرد عليه فقد برء المسلم من هجره» «إن الله ليطلع فى ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع الا لمشرك أو متشاحن» ونكتفى باستدلال أحاديث الرسول الكريم وبهذا الكم، لنؤكد فى النهاية أن المجتمعات تتفكك وترجع الى الوراء بسبب انفصال الناس عن بعضهم البعض وعلان رايات الخصام والهجر . الا من رحم ربي وأشد ما يؤلم الهجر والتدابير بين الأرحام التى نجدها قد تقطعتا وقد حرمها الشرع.

- النميمة هى نقل الكلام بغرض الإفساد، وكذا بغرض إشعال الضغينة بين الطرفين فتشتعل النار، وتورث العداوة وتملأ القلوب حقدا وسخطا، وكثيرا ما رأينا جميعا تلك الظاهرة الاجتماعية التى تفسد حياتنا بعد أن انتشرت كالداء الخبيث الذيسرى على الألسن فيهدم الاسر ويفرق الاحبة، ويقطع الأرحام والارزاق الخ، واتفق العلماء على أن النميمة تقع على كل من كشف ما يكره كشفه سواء بالقول أو بالكتابة أو بالرمز، أو بالايماء، والنميمة محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وهى كبيرة من كبائر الذنوب، ووصف القرآن الكريم النمام بتسع صفات كلها ذميمة الأولى: أنه حلاف، كثير الحلف ولايكثر الحلف إلا إنسان غير صادق يدرك أن الناس يكذبونه ولا يتقون به، الثانية: أنه مهين لايحترم نفسه ولايتحرى الدقة فى لسانه وقلبه، وأية مهانته حاجته إلى الحلف، الثالثة: أنه هماز يهمز الناس ويصيبهم بالقول والاشارة فى حضورهم أو غيبتهم على حد سواء.

الرابعة: أنه مشاء بنميم.. يمشى بين الناس بما يفسد فى حضورهم أو فى غيبتهم على حد سواء، فتفسد القلوب وتقطع الصلات، ويذهب بمودتهم فينهار المجتمع.

الخامسة: أنه مناع للخير يمنع الخير عن نفسه وعن غيره، السادسة: انه مقيد متجاوز للحق والعدل اطلاقا، السابعة: أنه أثيم يتناول المحرمات ويرتكب المعاصى، الثامنة انه عتل وهى صفة تجمع خصال القسوة فهو ذو شخصية كريهة غير مقبولة، التاسعة: أنه زنيم، وكلمة زنيم قال فيها عبدالله بن المبارك: « وهو ولد الزنا الذى لا يكتم الحديث: وجاءت

الآية الكريمة فى سورة «القلم» ١٠، ١٣» لتؤكد هذه الصفات «ولاتطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم»، والقرآن لم يقف عند هذه الصفات بل توعد الخالق النمام بالويل كما فى قوله تعالى: «ويل لكل همزة لمزة» «الهمزة». وقال الله تعالى فى سورة القلم «ولاتطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم»، والنمام شؤم لاتنزل الرحمة على قوم هو فيهم، والنميمة من الاسباب التى توجب عذاب القبر لماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ثم قال: بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشى بالنميمة «متفق عليه»

- إن الكبر والتكبر من الأفعال التى حرّمها الله سبحانه وتعالى بأيات محكمات، وذم «الخالق» التكبر والمتكبرين لما فى هذه الصفات من دمار للعلاقات بين الأفراد فى المجتمع، ولو تفكر المتكبر فى أية من الآيات التى أردنا جمعها وذكرها. لخضع لعظمة الخالق فى كونه ولأسرع مهرواً نحو التوبة والعودة الى طريق الهدى، والرجوع عن أسباب الهلاك، لأن الكبر نوعان: باطن وظاهر، فالباطن خلق فى نفس الانسان، والظاهر أعمال تصدر عن الجوارح، فالكبر الباطن يعنى أن المتكبر يرى نفسه مفوقاً على يتكبر عليه، بحيث يصير ذلك كالعقيدة عنده، ويصل بتلك العقيدة الى التعالى حتى قال عمر بن الخطاب: لرجل استأذنه فى وعظ الناس بعد صلاة الفجر «أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا»، وليس بعد آيات الله دليل ومنهاج لزم هؤلاء فقال تعالى «ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير حق» «الأعراف ١٤٦»، وقال تعالى: «الهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالأخرة قلوبهم منكره وهم مستكبرون، لاجرم أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين» «النحل ٢٢، ٢٣» وقال تعالى: «ولاتصغر خدك للناس ولا تمشى فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور» «لقمان ١٨» «والمراد بالمرحا هنا الاختيال والتكبر»، وقال تعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» «القصص ٨٣»، وقال تعالى: «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار» غافر ٣٥ وقال تعالى: «وقال ربكم ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن

عبادتي سيدخلون جهنم وآخرين» «غافر ٦٠»، وقوله تعالى: «ولا تمشى في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها» «٣٧، ٣٨ الإسراء» فقلب المتكبر وبصيرته يعميمها الله تعالى فلا يهتدى الى الحق أبداً، وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ولا يزال الرجل يذهب بنفسه . يفتر ويتكبر . حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم، والأغنياء الذين يتكبرون على الفقراء فإذا تكلم بما لديه فقد حجب الله عنه الجنة، لقد كان الأجدر بالغنى أن يعتبر بقصص المستكبرين، فقد كان في قارون العبرة والعظة لدرجة قال الله فيه «واتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتتوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين» «القصص ٧٦»، ولكنه لما طغى وتكبر وأعرض عن المؤمنين تطاولا خسف به وباداره الأرض، ونستدل على ذلك المتكبر باكبر متكبر في التاريخ وهو فرعون فكان عبرة ستظل تذكر الى يوم البعث، أيها المتكبر على ماذا تتكبر وانت مخلوق من تراب يوطأ بالاقدام والمصيبة أنه يعود الى التراب مرة أخرى فعلى كل مسلم أن يتواضع لله ولرسوله ولدينه ولكل فرد من عباد الله، ولا يرى نفسه كبيرة مادام لم يعرف مصيره، فارجع الى الله واستسلم لاوامره ونواهيـه حتى تخرج منها والقادر راض عنك.

- الغضب شـعلة نار مستكنه في طي الفؤاد تقتل الأفراد وتدمر المجتمعات، من حوله، ولو يرى الغضبان في حال غضبه صورة نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته، حينما يغضب الغاضب فانظر الى لسانه وقد انطلق، نعم الغضب شيء طبيعي في كل إنسان، وهو ضروري في بعض الأحيان، وبغضب ومرذول في أكثر الأحيان، فإذا اعتدى انسان على النفس، والمال والعرض أو الأرض، فإن الغضب واجب، ويدفع ذلك بكل قوة مستطاعة بل يصل الى الواجب، وعلى المسلم أن يتصرف حيث يغضب هذا الغضب . في حدود ما يسمح به دينه أو في حدود ما يعتبر كمالا في دينه. وليكن معلوما أن الغضب يدل على رقى الأمم وتخلفها مهما كان غريزيا في الانسان فلا يزم ولا يمدح إلا من جهة اثاره فمن غضب وكظم غضبه وغبطه مدح، ومن غضب فثار وتصرف بهمجية كما نرى في مجتمعنا ولأنفه الأسباب وتصرف تصرفا يرفضه الدين والمجتمع كان مذموما بقدر ما وقع

منه من تصرف وعلى قدر انفلات عقله ام اذا أمعن عقله وحكم شرعه ودينه قبل احمرار عروقه وانتفاخ أوداجه وتذكر قوله تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين»، «الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحسب المحسنين» آل عمران ٤١، ويتذكر قوله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» الاعراف ١٩٩، وتعنى الآية أن تقبل ما تيسر من أخلاق الناس، وأمرهم بالمعروف شرعا، وأعرض عن سفه عليك وتحقق منهم، وقوله تعالى: «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم» فصلت ٤٣ «ومعنى ولى حميم «صديق مخلص»، وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن الله رفيق يجب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، أو ما لا يعطى على ما سواه «رواه مسلم». وقال الحسن أيضا: «المؤمن حلیم لا یجهل وإن جهل علیه وتلا قول الله تعالى: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» الفرقان ٣٦، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة، انا الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»، فدل هذا أن مجاهده النفس أشد من مجاهدة العدو، لأن النبى عليه السلام جعل للذى يملك نفسه عند غضبه من القوة والشدة ما ليس الذى يغلب الناس ويصرعهم»

- لا شك أن الإنسان فى حياته يتعرض لضغوط من كل جانب، ففى عمله ضغوط، وفى بيته ضغوط، وفى تعاملاته مع الناس يشعر بضغوط تدفعه أحيانا للغضب وللخروج عن المعتاد من أخلاقه، ولذلك أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم أن يتمالك نفسه فى مثل تلك اللحظات قائلا: (ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب). الحديث إذن عن الحلم تلك الصفة التى امتدحها القرآن الكريم كثيرا، وشدد على أنها من صفات الله جل وعلا، حيث تكرر وصف الله بهذه الصفة فى نحو عشرة مواضع (والله عليم حلیم)، (والله غفور حلیم)، (والله غنى حلیم)، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا). بل إن القرآن شدد كذلك على أن الحلم من صفات أنبياء الله ورسله عليهم السلام

حيث قال تعالى عن إبراهيم تحديداً: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)، وقال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)، وامتدح إسماعيل عليه السلام قائلاً: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ). هي صفة ربانية إذن، بها يسمو الإنسان فوق غضب نفسه والثأر لها، يعتاد الصبح والعفو، يتسامى فوق زلات الناس ملتسماً لهم الأعذار، تماماً كما كان يقول الأحنف بن قيس رحمه الله: احذروا رأى الأوغاد.. قيل ومن هم؟ قال الذين يرون في العفو والصفح عارا! نعم.. فكثيرون يرون في العفو والصفح انتقاصاً من أقدارهم، وخفة في أوزانهم أمام خصومهم، مع ان المتفضل بالعفو والصفح على الناس جميعاً هو رب البشر جل وعلا، والذي يملك تدمير خصومه جميعاً بكلمة واحدة «كن» ومع ذلك يمهل الله العصاة، ويعفو عن يهود منهم إلى أبه، ويجزل لهم العطاء.. أفلا نتأسى باخلاق ربنا جل وعلا في العفو عن المسيء؟!!

إن النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب أروع الأمثلة في القدرة على ضبط النفس وعدم الغضب إلا في محله، وكان من أشد الناس تلمساً للأعذار، فعن أنس رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردٌ نجراني غليظٌ الحاشية؛ فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة؛ يقول أنس فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال الأعرابي: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء. أرايتم حلماً أعظم من ذلك، رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين، ثم هو رأس الدولة يتعامل بهذه الطريقة مع أعرابي لا يحسن الطلب ويسيء إليه صلوات ربي وسلامه عليه ومع ذلك يقابل النبي الإساءة بالإحسان، ويعفو ويصفح، ويعطى ويجزل في العطاء! كيف لا وهو القائل صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة، فقال أشيء تخلقت به أم جبلت عليه يا رسول الله؟ فقال لا بل جبلت عليه، فقال الحمد لله جبلني على خصلتين يحبهما الله ورسوله. ولأن الحلم لا يكون إلا في موقف يستدعي الغضب، ويستدعي رد فعل متعجل، فإن الله عز وجل يكتب لصاحبه الأجر ما لم يحاول الثأر لنفسه، والأصل في تحصيل كل خير هو النية الصالحة التي يستحضرها العبد مبتغياً بها رضا الله جل

وعلا، ثم قبل ذلك وبعده وفى أثناءه الاستعانة بالله عز وجل، حيث لا توفيق إلا بإرادته ومشيئته سبحانه. ويأتى بعد ذلك مجموعة من الأمور لعل أهمها هو نظر الإنسان الدائم لعيوبه وذنوبه والانشغال بها، مما يجعله على الدوام منشغلا عن الناس، مبتغيا الاجر والمثوية فى كل فعل، تعظم فى عينه سيئاته فيخاف منها، وتقل عنده حسناته فيزداد دوما إقبالا عليها، وبهذا يحلم على المسيء ويصبر على الجهول..ومما يساعده كذلك لزوم صحبة الصالحين، الذين يذكرونه إذا نسي، ويسددونه إذا زل وأخطأ، ويكفى أن الله جل وعلا وعد أهل الحلم والعفو والصفح بجنة عرضها السماوات والأرض قال تعالى: "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".

- معنى التجسس عند العلماء: هو البحث عن عورات المسلمين، ومعايهم واستكشاف المستور من أمورهم، ومثله التحسس، وقد قريء ولا تحسسوا بالحاء بدل الجيم، وقال «الألوسي» فى تفسيره «روح المعاني»الذى عليه الجمهور أن المراد على القراءتين النهى عن تتبع العورات، أى العيوب التى يستاء منها الانسان لمعرفة الغير لها، وعن ابي برزة الأسلمى قال: خطبنا رسول الله فقال: «يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه. لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورات المسلمين فضحه الله فى قعريته».وقد قسم التجسس الى قسمين، التجسس الممنوع شرعا والمحرم لاىذاء الناس وكشف العورات وأسرارهم بدافع الفضول، واشباع غريزة حب الاستطلاع دون أن يكون له غرض مباح، من جلب منفعة راجحة، أو دفع مفسدة متوقعة أكان ذلك بالتطلع أو التنصت والاستماع، وهذا النوع الذى اكدت الأدلة من الكتاب والسنة تحريمه شرعا لأن فى أصل المسلم الطهارة والبراءة والسلامة من كل شيء مشين، ولأن التجسس يسبب الحقد والبغض بين افراد المجتمع فيتفكك وينهار، وأن النوع الثانى التجسس المشروع والمراد به كل تجسس يهدف الى مصلحة الدولة الاسلامية فى تعاملاتها مع اعدائها أو لتطهير المجتمعات من أهل الشر والفساد، وملاحقتهم والتضييق عليهم، وذكر العلماء أن هذا القسم يتفاوت حكمه التكليفى من الوجود الى الاباحة حسب ما تقتضيه المصلحة والضرورة، فهناك تجسس

واجب «وهوما يكون طريقا لإنقاذ نفس من الهلاك أو القضاء على الفساد الظاهر، كاستدراك فوات حرمة من حرّمات الله.. ووجه وجوبه أن ذلك من ضمن وسيلة النهى عن المنكر، وهناك تجسس مباح كالتجسس على الأعداء لمعرفة عتادهم وعددهم وغيرها، ونجد أن الله سبحانه وتعالى حذر من التجسس فى قوله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أوجب احذكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم» «الحجرات ٢١»

التطرف

الخلل في فهم السنة النبوية :

- تتوالى الشذوذات الفكرية لأهل التطرف والإرهاب وتكثر بدعهم الخطيرة المخالفة لمقررات الإسلام ومقاصده وما استقر عليه المسلمون واعتمدوه عبر تاريخهم، مما يخلق مفاصد جمة ويحقق أضراراً جسيمة؛ كالاقتتات على الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، والجرأة على الكلام في دين الله بغير علم.

- ولا ريب فإن هناك نصوصاً كثيرة يفرغها هؤلاء من سياقاتها ومواردها حتى تدعم اتجاهاتهم وتناسب أهواءهم وتشددهم نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم" (مسند الإمام أحمد/ ٥١١٤٤، فإنهم ينطلقون من ذلك في ترسيخ أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم هي رسالة السيف والقتل وإكراه الناس، والمعيشة على عوائد الحرب من المغنم والسبي، وهو ما لم ينجح فيه العائون على الإسلام من أعدائه وخصومه.

نعم إن هذا الحديث مختلف في صحّة ثبوته ونسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ورغم ذلك فإننا نبرز دلالاته وفق مقررات الإسلام ومقاصده وواقع المسلمين عبر العصور؛ لأنه لا يجوز أن تؤخذ ألفاظ مثل هذه الأدلة مفردة هكذا على طريقة "يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة"، دون مراعاة بقية الأدلة الشرعيّة والضوابط المرعية والاعتبار بسيرته الشريفة وسنته العمليّة ومسيرة حضارة المسلمين.

بئس ما ذهب إليه هؤلاء وما قال أولئك، فإن الشرع الشريف قد بيّن هذه القضية؛ حيث إنه لم يرد مطلقاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أكره أحداً على الإسلام أو قتل على الهوية أو قاتل من أجل المغنم ومتع الدنيا أو حيازة المناصب واستعباد الناس، بل إنه صلى الله عليه وسلم صاحب اللطف الجميل والرأفة التامة والإشفاق الكامل بالناس والرحمة العامة بالخلق؛ فقد اتحدت الرحمة به وانحصر فيها، كما أخبرنا بقوله: "أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة" (شعب الإيمان للبيهقي/ ١٣٣٩).

ولذا يمكن حمل قوله: (وَجُعِلْ رِزْقِي فِي ظِلِّ رَمْحِي) على حث الأمة على الاستعداد بقوة الردع لرد أى عدوان دون الاعتداء على أحد، وهذا من أكبر عوامل استقرار الدول وبنائها ومن ثم زيادة رزقها ومواردها، فإن اعتدى على الدولة معتد كان الاستعداد ورد العدوان وما يستتبع ذلك من مكاسب معنوية ومادية، وفي كلتا الحالين تعنى أن رزقه صلى الله عليه وسلم وأسباب معيشته تكون من بيت مال المسلمين لئلا ينشغل عن الدعوة والبلاغ بطلب الرزق والتكسب، وهو ما تكشف عنه الآية الكريمة: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا نَزَلَ بِالسَّيْلِٰلِ إِنَّكُمْ لَكُنْتُمْ أَكْثَرًا حَرَمًا) [الأنفال: ٤١]. وهذا مبدأ تأسس عليه ما صار متعارفاً عليه ومعمولاً به لدى الناس من أن ولى الأمر يكون له راتب مقسوم من خزانة الدولة حتى يتفرغ لشئونهم، فإن أبا بكر رضى الله عنه بعد أن اختير ولياً لأمر المسلمين، فإنه توجه إلى السوق حتى يتاجر كما هى مهنته، فقابله عمر رضى الله عنه، فتساءل: "ماذا تصنع فى السوق؟" قال: "أعمل لرزقى ورزق عيالى"، فقال له: "قد كفيـناك ذلك، أو قد كفاك الله ذلك"، مشيراً إلى الآية التى أوردناها سالفاً.

وبهذا البيان الموجز يظهر معنى هذا الشطر من الحديث الشريف وفهمه فى إطار المرجعية الوسطية التى تراعى عند النظر كليات الشرع وضوابطه ومقاصده وما استقر عليه العمل بين المسلمين سلفاً عن خلف، وينهدم أيضاً بنيان هذه الأفكار المتطرفة واستدلالاتهم الفاسدة التى بنوها على مقدمات فاسدة أو على كلام مجمل غير مفهوم مع إساءة الظن بالخلق، وتأسيس ما تحصل به الفتن المتتالية فى الأمة، فضلاً عن إشاعتها وترسيخها بين أبناء الوطن حتى تفرق كلمتهم المجموعة، وتُسفك دماؤهم المعصومة بيقين، وتهدر مكتسباتهم وأموالهم وتهتك أعراضهم.. إلى غير ذلك من أمور من شأنها تكدير الأمن العام والإخلال بالسلام الاجتماعى وتشويه صورة الإسلام فى العالمين.

يوجه أصحاب الفكر المتطرف سهامهم دائماً نحو الأمة فى جرأة وسطحية ومجازفة، متخذين من اختزال بعض الأدلة الشرعية وانتقاء مسائل محددة من التراث ستاراً لدعم اتجاهاتهم الفكرية العقيمة وجلب مزيد من الناس - خاصة الشباب - إلى دائرتهم بدعوى

الحفاظ على الهوية الإسلامية والدعوة إلى تطبيق الأحكام الشرعية .

ولقد أمسكنا عن بيان فقرة وردت في حديث «بعثت بالسيف»، وهي قوله صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» (مسند الإمام أحمد / ٥١١٤)، وهي قضية خطيرة يتخذها هؤلاء متكئاً يستندون عليه في إطلاق مقولة الكفر على عموم الأمة ورمي أجيالها المعاصرة بسبيل من التهم المعلبة تحت ما يسمونه زعمًا . ب . «الجاهلية المعاصرة»، و«اتباع المسلمين سنن الغرب وغير المسلمين»، و«الغربة والبعد عن الدين .»

ولا ريب أن هذه الدعاوى عارية عن الدليل والفهم الصحيح ومجافية للواقع وخارجة عن عمل المسلمين سلفاً وخلفاً، لأن مجرد وقوع المشابهة في أمر مباح في نفسه - كالعادات التي لا تتعارض مع الشرع الشريف - لا تستلزم وقوع التشبه المنهي عنه شرعاً، ألا نأكل ونشرب ونلبس كما يفعلون، وألم يعتمد جمهور العلماء مبدأ «شرع من قبلنا شرع لنا» دليلاً شرعياً لاستنباط الأحكام الشرعية بعد مراعاة جملة من القواعد والضوابط المقررة في ذلك؟! !

لقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب ويعجب بموافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، وأنه صلى في جبة شامية، ولبس النعال التي لها شعر، وهي من لباس الرهبان، وهمَّ بنهي الزوج عن معاشرة زوجته حال كونها مرضعاً، لكنه لم يفعل؛ لأن الروم وفارس يصنعون ذلك ولا يضر أولادهم. كما شارك النبي صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان عضواً مع المشركين الذين اجتمعوا لنصرة المظلوم ورد الحقوق لأصحابها، وحاكى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأعاجم في عمل الدواوين من أجل بناء الدولة وتقوية أركانها .

إن الإسلام لا يسعى لأن يكون أتباعه متميزين لمجرد التميز، إنما يأمرهم بالتميز بالأخلاق الحسنة والصفات الجميلة والشمائل الكريمة، ومراعاة كرامة الإنسان، والوفاء بالمواثيق والعهود، وحب الخلق ورحمتهم، واحترام عادات الناس وأعرافهم وتقاليدهم المباحة، ورغم ذلك لا يرضى من المسلمين التبعية الانهزامية التي يتأتى منها ذوبانهم في غيرهم، وكما هي مذمومة شرعاً مذمومة أيضاً بالفطرة لدى كل إنسان شريف النفس سليم الطبع.

لقد وضع الشرع الشريف ضوابط حاكمة لهذه القضية حتى لا يشوبها إفراط ولا يتخللها تفريط؛ وهي تتجلى فى أن التشبه المذموم شرعاً لا يكون إلا بعد توفر أحد شرطين: الأول: أن يكون محل التشبه حراماً فى نفسه، كارتكاب المحرمات والمنهيات وترك المأمورات والواجبات. والثانى: أن يقصد المسلم التشبه بغير المسلم لمجرد التشبه والتقليد دون قصد لمصلحة معتبرة، كما أفاد الإمام المواق المالكي فى (سنن المهتدين فى مقامات الدين ص ٢٤٩)، والعلامة ابن نجيم الحنفي فى (شرح كنز الدقائق ٢ / ١١). وعليه.. فإن هذه المعاني الفاسدة والأغراض الخبيثة التي يستमित أصحاب الفكر المتطرف فى بثها لدى المسلمين لا علاقة له بالإسلام ولا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بحضارة الإسلام، بل إن ما نراه من مظاهر يشترك فى فعلها المسلمون وغيرهم من الأمور المباحة وشئون العادات والأعراف هي أمور مشروعة لا ممنوعة. ولا يجوز بحال أن تتخذ تكأة لتكفير المسلمين، أو أن تكون أصلاً لترسيخ الجمود لديهم، وانفصالهم عن الواقع، ومعاداة وبغض شركاء المجتمع وأخوة الإنسانية؛ لأن المسلمين أبناء وقتهم، وهم مأمورون بأخذ النافع من العلم والطيب من العمل وبذل البرّ والإحسان إلى الناس كافة، وهي مقاصد جليلة ومعان سامية لا يختلف عليها العقلاء.

يهتم المسلمون عبر تاريخهم بمباحث القواعد والضوابط الفقهية لضبط المسائل وردّها إلى أصولها؛ لأنها بمثابة الآلة التي ترسم للفقيه والمفتى والقاضى خطوطاً واضحة المعالم فى عملية الاجتهاد والفتيا والقضاء والتدريس، فهي تساعد على ضم الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض، والفصل بين المتشابهات، وفى ذلك يقول الإمام القرافى فى كتابه (الفروق ١ / ٣): من ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها فى الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته فى أقرب الأزمان، وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان.

كما أن ما سارت عليه الأمة من إخضاع الاجتهاد والنظر والتقليد فى الفقه والإفتاء والقضاء للقواعد والضوابط الفقهية الدقيقة عبر الأجيال والعصور- يعصم الأحكام المستتبطة والعمل لدى الأمة أفراداً وجماعات من التخبط والفوضى، ويسهم أيضاً فى

المحافظة على الهوية واستقرار المجتمع والنهوض بالأمة. لكن يأبى أهل التطرف إلا الخروج على المناهج المستقرة المنقولة والتمرد على القواعد المقررة، مما يجعلهم يبتدعون أموراً جديدةً غير مُسلمٍ بها، بل ويرتكبون أخطاءً جسيمةً وينتهجون أساليب مرفوضة تحت مسوغات واهية وذرائع موهومة. ويمكن لنا أن نرصد ذلك ونلاحظه بوضوح في واقعنا من خلال الاختلال الكبير في معيار الاجتهاد والتقليد والإفتاء، وإيجاد مرجعية موازية، ومن ثمَّ كان الاغترار بالمظاهر، والخلط بين الدين والتدين، والتعامل مع الأمور المظنونة على أنها قطعيات، وفقدان القواعد الفقهية علمًا وعملاً، مما ترتب عليه انعدام قواعد التعامل مع المخالف التي تقرر عدم الإنكار في مسائل الخلاف. مثال آخر نجده عند هؤلاء المتطرفين حيث لم يبالوا بالقواعد الفقهية المستقرة التي تُقرَّر أن: اليقين لا يزول بالشك، وأنه يؤوَّل للمسلم من وجهٍ إلى سبعين وجهًا، وهاتان القاعدتان تقضيان بأن الأصل في الأفعال التي تصدر من المسلم أن تُحمَل على الوجه الذي لا يتعارض مع التوحيد؛ إذ إسلامه قرينة قوية توجب علينا ألا نحمل أفعاله على ما يقتضى الكفر.

ورغم ذلك سمح هؤلاء لأنفسهم إطلاق سوء الظن بالمسلمين، وإشاعة مقولة الشرك والكفر في عموم الأمة؛ تذرعًا بكونهم مثلاً- يتوسلون بالأنبياء والصالحين، أو أنه تجرى على أسنتهم عبارات شركية - كما يزعمون - كقولهم: والنبى والمصحف وحياتك.. إلى غير ذلك، وهذا وهم ظاهر وقول فاسد؛ لأن هناك فارقاً بين الوسيلة والشرك؛ فالوسيلة نعظم فيها ما عظمه الله من الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، أى أنها تعظيم بالله، والشرك هو تعظيم مع الله أو تعظيم من دون الله. أما الترجى أو تأكيد الكلام بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره مما هو مُعظَّم في الشرع ولا يُقصد به حقيقة الحلف هو أمر لا حرج على فاعله لوروده في كلام النبى والصحابة، فقد ورد في قوله عليه الصلاة والسلام: أفلح، وأبىه إن صدق، أو دخل الجنة وأبىه إن صدق.

كذلك تكشف هاتان القاعدتان عن شطط هؤلاء وفساد أفعالهم وأفكارهم حينما يروجون لأنفسهم بأنهم الغرباء، والطائفة المؤمنة، وجماعة الحق، متخذين من مجرد وقوع المشابهة في أمور العادات ومظاهر الحياة بين المسلمين وغيرهم مدخلا للسيطرة على نفوس الأتباع

والمتعاطفين والشعور بانفصال المسلمين عن دينهم وهويتهم، وهي دعوى بعيدة عن مقتضيات القاعدتين السابقتين وعارية عن الدليل والفهم الصحيح، لأنه لا بد في التشبه من أن يقصد الفاعل حصول الشبّه، وأن مجرد حصول الشيء المشترك دون نية أو توجه وقصد لا يسمى تشبهاً. ومن ذلك نؤكد أن ما تؤسس له مناهج التطرف العوجاء وأفكارهم الفاسدة من تكفير المسلمين واستباحة دمايهم وأموالهم لم يأت من فراغ؛ فإنهم قد خرجوا عن الفهم الصحيح للكتاب والسنة وتمردوا على القواعد والضوابط المستقرة للاجتهاد والتقليد.

مع تزايد الأزمات وتكرار الحوادث الأليمة التي تكاد تعصف بالأمة في هذا العصر لم يعد شرح سمات منهج الأمة الوسط الذي تحمل مشاعله المدارس العلمية العريقة كالأزهر الشريف من نافلة العمل، بل بات مطلباً ضرورياً في ترشيد مسيرة الأمة نحو الفهم المستتير للكتاب الكريم والسنة المطهرة وحضارة المسلمين الخالدة.

ذلك لأن جماعات التشدد والتطرف لا يستقون معارفهم إلا من خلال المناهج الانتقائية والقراءات المجتزأة التي تأخذ بنص وتغفل آخر، مع قلة الاهتمام بالسيرة النبوية القائمة على الأحداث العملية والأمور الإجرائية التي وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم تطبيقاً للأدلة الشرعية، ومن ثم كانت التداعيات الخطيرة على واقع الأمة التي تجلت فيه الفوضى وانتشر فيها الخلل في المنهج واضطربت الموازين.

إن السيرة النبوية وحدها كفيلة بإثبات فساد هذين المنهجين وكشف شبهاتهم وتناقضاتهم، لأنها تمثل الصورة الواقعية لمسيرة قائد البشرية صلى الله عليه وسلم التي جسّد فيها معاني الرحمة ووضح بها ركائز الأمن والطمأنينة في المجتمع واحتواء فئاته المتنوعة، ورسخ من خلالها منطلقات وأسس الانفتاح على الآخر، فضلاً عن معالم التلاقي والتحالف مع غير المسلمين في شتى القضايا، حتى انقاد العالم لها دون عنصرية أو تمييز أو إساءة. ولا ريب فقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم بالقول والعمل كل السبل التي من شأنها فرض العقائد والإكراه عليها؛ فهناك كثير من المواقف في هذا الباب تُعدّ من مفاخر الأخلاق في تاريخ الإنسانية، منها: موقف وفد نصارى نجران الذين قدّموا عليه صلى الله عليه وسلم في عام الوفود ودخلوا عليه مسجده حين صلى العصر وقد حان وقت صلاتهم

أرادوا ممارسة شعائرهم وطقوسهم في مسجده الشريف، مع أن المسجد - كما هو معلوم - هو بيت عبادة خاص بالمسلمين، وقد همَّ الناس بمنعهم، لكن عاجلهم الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم بقوله الكريم: «دَعُوهُمْ»، فصلُّوا إلى المشرق.

ويؤيد ذلك أيضاً: أن الإسلام قد ضمن لغير المسلمين سلامة دور عباداتهم، وحرَم الاعتداء عليها بكل أشكاله. والقرآن الكريم جعل تغلُّب المسلمين وجهادهم لرفع الطغيان ودفع العدوان في حال تمكين الله تعالى لهم في الأرض سبباً في حفظ دور العبادة - سواء أكانت للمسلمين أم لغيرهم - من الهدم وضماناً لأمنها وسلامة أصحابها، وذلك في قوله تعالى: وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [الحج: ٤٠-٤١].

كما أنه قد جاء الهدي النبوي بمقاصد سامية بلغت الكمال في ما ينبغي أن تكون عليه الإنسانية من الحرية الدينية واحترام الخصوصيات على وجه مبهر؛ ومنها: كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم، وأنَّ لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. (دلائل النبوة للبيهقي ٣٨٩/٥).

وكما وصَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بغير المسلمين خاصة أهل الكتاب على جهة العموم في كل زمان ومكان، وصَّى أيضاً بطوائف منهم يأتون بعده على جهة الخصوص؛ كوصيته الثابتة بأقباط مصر: والتي رواها الإمام الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» حيث قال: «إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مِصْرَ، فَاسْتَوْصُوا بِقَبْطِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهُمْ صِهْرًا وَذِمَّةً». وبذلك فإن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة تقطع دابر أهل التطرف وتكشف خبث طوية أصحاب الشبهات الذين يبتزون النصوص من سياقاتها، وتشهد بأن هؤلاء قد ضلوا عن طريق الهداية ونبراس الاقتداء الذي تكشف عنه وقائع السيرة النبوية.

١- مفهوم الجهاد: تعانى الأمة تحديات كبيرة وأزمات متوالية هي بالأساس ناتجة عن آفات خطاب التشدد والتطرف المتلاعب بالمفاهيم اضطراباً وجهلاً، وذلك نظراً لما

تمثله قضية المفاهيم من أهمية كبيرة فى العلوم وحياة الأمم، ولعل مفهوم «الجهاد» هو الأبرز فى ذلك، نظرًا لما يتعرض له هذا المفهوم النبيل من تشويه من أهل التطرف، حتى شاع أن الإسلام قد انتشر بالسيف، وأنه يدعو إلى الحرب وإلى العنف، وهى صورة مشبوهة لطالما سعى فى ترسيخها أعداء الإسلام من أنه دين همجى دموى غايته قهر الناس والفساد فى الأرض! لقد اختزلت جماعات التطرف والعنف مفهوم «الجهاد» فى القتال معتبرين أنه مقصود فى نفسه مع ترسيخهم المشبوه أن الأصل فى المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين هى الحرب والقتل، مرددين فى تمويه أهدافهم الخبيثة جملة من الدعاوى المرجفة التى يخدعون بها الناس؛ كقولهم: «الجهاد الآن فريضة معطّلة أو غائبة»، وترويجهم بأن «ما يقومون به من التفجيرات والأعمال الانتحارية هو بمثابة إحياء لفرض الجهاد الإسلامى».

ويمكن تناول هذه القضية الخطيرة من خلال تحليل مفهوم «الجهاد» وواقعه اليوم، مع تمييزه عما يُلبس به من مفاهيم مثل: الإرهاب والإرجاجف والحراية والبغى، وما يشتهبه فيه من مسائل. ف «الجهاد» مصطلح إسلامى له مفهومه الواسع؛ فهو يطلق على مجاهدة النفس والهوى والشيطان، ويطلق على قتال العدو الذى يُراد به دفع العدوان وردع الطغيان؛ لقوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)، وهذه هى الحالة المهيمنة على غزوات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فى أنها كانت تمثل حالة الدفاع عن الدولة الوليدة وعن مقوماتها التشريعية، وكان القتال غير مرغوب فيه فى نفوس المؤمنين، وما جاهدوا إلا لأجل هذه الغاية النبيلة، فيحكى لنا القرآن الكريم عن حال المسلمين وقت غزوة بدر كيف أن بعض النفوس وقتها كانت تميل إلى عدم المواجهة نظرا لما كان بهم من فقر ومن عدم قدرة على خوض تلك الحرب فيقول جل شأنه: «وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ»

هذا كله فضلا عن أن أحكام الجهاد الشرعية التى قررها الإسلام تتلخص فى أنه من فروض الكفايات التى لا يطالب بها الأفراد بل يعود أمر تنظيمها إلى اختصاص أولياء

الأمر المدركين لوقائع الأحوال حربيًا وسياسيًا، والتي تراعى المآلات والمصالح والمفاسد المتعلقة بالاعتبارات الإقليمية والمعاهدات الدولية ومعرفة موازين القوى العالمية.

وهذا وحده كفيل ببطلان دعاوى هؤلاء المعرضين ودحض مقولتهم الشائعة: «الجهاد معطل» فإن هذا الأمر عند المسلمين عبر التاريخ - أيضا - منظم بلا تعطيل أو تقصير؛ لأن قراره يحتاج إلى موازنات خاصة وضوابط لا بد وأن تُراعى؛ كالحفاظ على أمن البلاد ورعاياها، ومصالحها من جهة أخرى، وقدرتها على المواجهة وتحمل خيار الحرب من جهة ثالثة، وليتم الأمر بشكل رسمي محدد المعالم يُؤمن فيه على المشاركين في ذلك من أن يقعوا فريسة لجهات مشبوهة تستغل عواطفهم وتوظف حماسهم لخدمة أهداف خارجية باسم الجهاد من جهة أخيرة. كذلك لم تُقصر بلاد المسلمين في القيام بهذا الواجب الوطني والفرض الشرعي لأنهم لا يزالون يعدون الجيوش القوية مع حماية الحدود وتأمين الثغور حسب الاستطاعة، ولا يخفى أن إعداد «قوة الردع» أهم من ممارسة القتال نفسه، لأن فيها حقًا للدماء، وقد أشار القرآن الكريم إليها في قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [الأنفال: ٦٠].

إن هذه حقائق ظاهرة للعيان تكشف عن مدى اختزال مفهوم الجهاد تحت دعاوى فارغة يتخذها أهل التطرف مطية في سوء فهمهم للإسلام، مع أن الإسلام منهجًا وشرعًا وحضارة بعيد عن أفعالهم المنكرة وإفسادهم في الأرض الذي يريدون إصاقه بالجهاد، والجهاد منه بريء، بل هذا بغيّ وفساد في الأرض بغير الحق، وماهية الفساد لا تقبل أن تكون صلاحًا يومًا ما؛ لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

٢- الحاكمية: يحرص أهل التطرف على استخدام بعض المفاهيم خاصة السياسية منها في عملية تحريض الأمة وحشد طاقاتها سواء الفكرية أو الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية من أجل الوثوب إلى السلطة واكتساب مظاهرها. ولعل أبرز هذه المفاهيم في ذلك مفهوم «الحاكمية»، بما يمثله من أهمية كبيرة يمكن من خلاله تحريك جماهير الأمة من أجل ترسيخ أن أنظمة الحكم لدى المسلمين أنظمة جاهلية لا تستحق السلطة، ويدعون أنهم أولى بالسلطة من هذه الأنظمة وأحق بها وأهلها، ثم يغالون في تبرير تطلعاتهم هذه

بتهييج العامة على أولي الأمر أشخاصا ومؤسسات في بلاد المسلمين بزعمهم الفاسد أنهم يمثلون الطاغوت، مرتبين على ذلك أحكاما كحرمة التعامل معهم، أو معاونتهم، وأنه يجب الفرار من الخدمة في الجيش والشرطة ومؤسسات الدولة .

والحاكمية مصدر صناعي مأخوذ من الجذر اللغوي لمادة «حكم»، والتي تتلخص معانيها الثرية في ما كان مقصده تحقيق الإصلاح ومنع الفساد، وفي الاصطلاح تنتسح معانيه، فيدل على الحلال والحرام في الأمور التعبدية، والقضاء والفصل في الخصومات وإزالة أوجه الخلاف بين الناس عند التنازع. ويؤخذ من ذلك أن الحاكمية يمكن تقسيمها إلى نوعين: الأول: السنن الإلهية التي يسير على نظامها الكون، ويمكن تسميته بـ«الحاكمية الكونية» وهذه لا دخل للإنسان فيها إلا من قبيل السبب والمسبب، والثاني: التشريعية التي تضبط مراعاتها حركة المكلفين، ونلاحظ في النوع الثاني أن الشرع الشريف قد رسخ قواعده الكلية، مع توجيه العلماء وأهل الاجتهاد والنظر لفحص المسائل الجزئية في إطار هذه القواعد والمبادئ. وهذا واضح وجلي في تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم وقراراته بعد هجرته إلى المدينة المنورة حين ظهرت معالم الدولة فيها بوجود الإدارة المنظمة التي يخضع لها الناس، وقد كان صلى الله عليه وسلم هو المرجعية لتلك السلطة؛ بما آتاه الله من الوحي، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، [النحل: ٤٤]، ولم تكن هذه الإدارة على نمط واحد، بل جاءت حسب تنوع الاختصاصات والصلاحيات ومراعاة مقتضيات الواقع وأحوال الناس. ثم جرت الأمة على احترام الاستحقاقات التشريعية المقررة منذ الزمن الأول والتي تبرز أن المرجعية التشريعية للدولة يمارسها علماء متخصصون، لكنهم غير مفوضين من الله تعالى أو يمارسون أعمالهم باسم الإله ولا نيابة عنه، وهم يدورون في اجتهادهم وفق القواعد الشرعية، مع العناية بتربية الملكات وتوجيه العلماء نحو الاجتهاد في المسائل والمستجدات على قدر الطاقة البشرية مع قطع أسباب التعصب المذهبي؛ لأن المقصود بالصواب هو صواب العمل الذي يصلح لتأسيس التصرفات عليه، لا صواب مضمون الحكم باعتبار ما عند الله تعالى؛ فإنه أمر عسير جداً. هذه الحقيقة نظرياً وعملياً تقطع الطريق على من يتناول مفهوم «الحاكمية»

عند المسلمين بأنه يرسخ ما يُمكن تسميته بـ«الدولة الدينية»، والتي يكون فيها رأس الدولة مدعيًا الإلهية أو بعض صفاتها، أو يزعم أنه مختار من الله تعالى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما أنه يكشف خلل الفهم وفساد التطبيق عند أهل التطرف في سبيل الوصول إلى السلطة. وما كان ذلك إلا لتوسيعهم في مفهوم الحاكمية وخطهم بين الحكم الكوني الذي لا يكون إلا لله تعالى وبين الحكم السياسي والتشريعي القائم على استخلاف الله تعالى للبشر؛ للقيام بجلب المصالح ودفع المفاسد من خلال الاجتهاد على قدر الطاقة البشرية. وفي ذلك كشف لخداعهم الأمة وتحريضهم ضد أولي الأمر في بلاد المسلمين وزيادة الانقسام بين الصفوف لمجرد أوهام وتخيلات بأن الأمة وأولي أمرها قد خانوا العهود وضيعوا قضاياها، ثم إنهم لا يألون جهدًا في نفس حضارة المسلمين وزعزعة استقرار بلادهم ولمز قوانينهم وتسفيه أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بزعم أنها أوضاع غير إسلامية، ولا يخفى أن ذلك ناتج عن فهمهم المغلوط لهذا المفهوم.

- الفكر المتطرف.. وآليات المواجهة:

يمثل بعض أساتذة التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، نمطا من علماء ومفكرى الأزهر المعاصرين الذين يجسدون وسطيته واعتداله، استنادا إلى قناعات حقيقية، تكونت لديه من تراكم خبراته الفقهية والأكاديمية، التي تتسم بالعمق والتنوع والشمول فضلا عن اهتمام واسع بقضايا تجديد الفكر والخطاب الديني..

هناك حوار عن أسباب شيوع الفكر المتطرف وسبل مواجهته، ووثائق الأزهر التي لم تر النور، والدعوة المهمة لتتحول إلى التطبيق بعد أن تتبناها الجهات المعنية، لاسيما مجلس النواب فى مصر وغيره من البرلمانات العربية، وصولا إلى قضية التطرف بمفرداتها المختلفة، وفى هذا الحوار، ينفى بقوة اتهام مناهج الأزهر بمسئوليتها عن صناعة هذا التطرف المقيت، ويطالب جميع مؤسسات الدولة بالتكاتف لإنقاذ الشباب وحماية الأمن الفكرى الذى لا يقل أهمية عن الأمن القومى .. والى نص الحوار:

وقد تم مناقشة إشكالية التطرف الدينى وسبل مواجهتها ليبرز سؤال جوهرى هو لماذا اتسع مداه على الرغم من المعاهد الدينية وكلليات جامعة الأزهر وانتشارها الجغرافى على

نحو يغطي تقريبا كل محافظات الوطن ومع وجود هذا الكم من البرامج الدينية سواء المسموعة أو المرئية و بروز الدعوة؟، فأين تكمن المعضلة الرئيسية وراء هذا التطرف الذى أخذ - وما زال - منحى عنيفا مهددا للبلاد والعباد؟ ولماذا الشباب يقبلون على تبني أفكاره والانتماء إلى تنظيماته، وهل يعكس ذلك حالة عدم قناعة بما يقدم لهم من مضمون ديني فى المؤسسات التقليدية؟

لو كان الأمر يتعلق بعدم القناعة، فكيف بالملايين من شباب مصر الذين تحصنوا بالفكر الوسطى منذ نعومة أظفارهم ويعملون فى شتى الجهات ولم نستشعر منهم أدنى نزوع للتطرف الدينى والفكرى، إذن المسألة مرتبطة بأن هؤلاء الذين حرموا من الثقافة الإسلامية المتمثلة فى مادة التربية الدينية، كمادة حقيقية تخضع لمحددات النجاح والرسوب، بل إن درجاتها تمنح للطالب حتى لو لم يكتب كلمة واحدة فى أوراق الإجابة، لأنه لم يفتح صفحة يوما فى الكتاب المقرر، نتيجة تيقنه أن الدرجات التى سيحصل عليها فى امتحان هذه المادة لن تضاف إلى المجموع الكلي، ومن ثم فإن هؤلاء لو حصنوا بالفكر الإسلامى ودرست لهم مادة التربية الدينية من المرحلة الابتدائية الى الجامعة لكان بالإمكان أن يتغير حالهم، ومن هنا أطلق دعوة قوية لوزارة التعليم العالى، لأن نقرر لطلابها على مستوى كليات الجامعة سواء نظرية أو عملية دراسة مادة الثقافة الإسلامية، وهنا أشير إلى أن شيخ الأزهر وضع منهجين ضمن خطة التطوير لطلاب المعاهد الأزهرية، أولهما منهج الثقافة الإسلامية للمرحلة الإعدادية، والثانى منهج الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية، وجامعة الأزهر تدرس منهاجا خاصا بقضايا المواطنة والسلام والتسامح، وغير ذلك من القضايا المهمة، حتى لا يترك فراغا يعمل من خلاله البعض من المتربصين على دغدغة عقول أبنائنا وهو منهج مقرر على الكليات عملية ونظرية إلى جانب أن الكليات العلمية من طب وهندسة وزراعة وتجارة وغيرها تقوم بتدريس القرآن الكريم والأخلاق والفقہ والحديث والتفسير، لا يوجد فكر متطرف بين شباب الأزهر، وإن وجد فهو محض نعرات ناتجة عن أيديولوجيات سياسية، وليس عن فكر ثقافى إسلامى ولا يمثل بالمطلق فكر الأزهر، وفرض فرضا بعد أن تمت عملية غسل لعقول أصحابه. وكذلك غياب التحصين الفكرى والبطالة،

والتي تشكل بابا للفراغ الذي تقوم دوائر أخرى باستغلاله، كما انه خلال العهد السابق أعطيت مساحة عريضة لأصحاب الفكر المتشدد، والذين امتلكوا قنوات فضائية دينية أخذوا يبيثون فيها سمومهم، فظن الناس أن ما يقال فيها هو مرجعيتهم الفكرية والدينية، بينما غيب الأزهر، ويتعين أن يكون للأزهر أكثر من قناة فضائية حتى يعطى الجرعة الدينية الصحيحة، وهو يمتلك الأدوات اللازمة لذلك، من علماء وباحثين وأصحاب فكر مستنير، إلى جانب المضمون المناسب، وذلك من شأنه أن يحقق الأمن الفكرى وهو لا يقل أهمية عن الأمن القومي، فلو أن عقول شبابنا محصنة فكريا لأبدعت فى خدمة هذا الوطن ولا يخاف منها.

ولكن ثمة من يرى أن مناهج الأزهر ساهمت فى تهيئة الأسباب لبروز التطرف الدينى والفكرى، ودعى أشير إلى واقعة تحدث عنها البعض من أن الشيخ عمر عبد الرحمن المعروف بمفتى الجماعة الإسلامية والذي توفى أخيرا فى سجنه بالولايات المتحدة . حصل على رسالة الدكتوراة التى تتضمن أفكاره المتطرفة ورؤيته المتسقة مع رؤية سيد قطب وغيره، من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

إن مناهج الأزهر تربي عليها مفكرو وزعماء الأمة فى المشرق والمغرب، ومن الصعب تقديم إحصاء تفصيلى عنهم فى هذه العجالة، من أين تخرج السيد محمد كريم وعمر مكرم وكيف تربي أحمد عرابى ورفاعة الطهطاوي، والإمام محمد عبده والشيخ حسن العطار وغيرهم؟! وفى غير مصر ستجد ملوكا ورؤساء دول ورؤساء حكومات ووزراء وسفراء من الذين أسهموا فى تقدم حضارة بلادهم كانوا أيضا من خريجي الأزهر، ألا يرى الجميع جهود الدكتور أحمد الطيب فى محاربة التطرف بكل أنواعه، وهو من خريجي هذه الكلية الأم

. أصول الدين . والتي تفرعت عنها فيما بعد سائر الكليات، وهو ما يؤكد أن مناهج الأزهر تتسم بالصفاء والنقاء والوسطية والتعددية.. أما فيما يتعلق بعمر عبد الرحمن، فإن اللقب الذى يحمله وهو مفتى الجماعة الإسلامية، هو أكبر رد على ما يقال فى شأن اتهام كلية أصول الدين، صحيح أنه درس بها ونال منها درجة الدكتوراة، لكنه ارتبط فيما بعد

بأيدولوجية سياسية علقت بفكره بعيدا عما تربي عليه فى كلية أصول الدين ومعاهد الأزهر .
المؤتمر الذى نظمه الأزهر ومجلس حكماء المسلمين بعنوان «الحرية والمواطنة .
التنوع والتكامل»، ثمة دلالة وفلسفة عميقة للغاية من وراء انعقاد هذا المؤتمر تؤشر إلى
تجذر الروابط الأخوية بين أهل مصر، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، وهى روابط
متأصلة فى التاريخ، والمؤتمر يصب فى مصلحة مصر والأمة العربية التى ينتمى كل من
يعيش فيها إلى العروبة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، وتكمن القيمة الحقيقية للمؤتمر فى
إبراز الصورة الحقيقية للعيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد، وفقا لقاعدة المساواة فى
الحقوق والواجبات، بصرف النظر عن العقيدة والمذهب والعرق والجنس، وهذا أمر فى كلمة
الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر ليس مستوردا، إنما أصله فى الإسلام فالمواطنة أصيلة
فى ديننا، ولم نقد علينا من الخارج، وجاءت رسالة المؤتمر هادفة إلى إبراز الصورة الحقيقية
لمعنى العيش المشترك، بالذات فى مصر كى تعطى نموذجا يحتذى به فى دول الجوار،
بل فى غيرها من الدول الخارجة عن محيط الدول العربية..

بالتأكيد يستوعب علماء الإسلام ورجال الدين المسيحى وغيرهم من النخب هذه
المبادئ، ولكن السؤال لماذا تقع بين وقت وآخر ما يسميه البعض بالفتنة الطائفية فى مصر
تحديدا فى الجنوب، فمن المسئول عن اشتعالها؟

إن ما يقع من أحداث متفرقة متناثرة لا يمكن بأى حال أن يطلق عليها فتنة طائفية،
لأنها أحداث فردية وهى بطبيعتها تقع بين الأخ وأخيه فى البيت الواحد، وهنا أود أن الفت
إلى ان كثيرا من الخصومات الثأرية التى وقعت بين المسيحيين والمسيحيين رفضوا أن تتم
أى مصالحات بينهم الا على أيدى علماء الأزهر، ولكن الخطورة تكمن فى أن الإعلام
الغربى يتلقف أى حدث ما دام الأمر بين مسلم ومسيحي، بينما لا نجد مثل هذا الاهتمام
عندما يتعلق بالأحداث الأخرى الأكثر حدة، مثل الاعتداءات التى يتعرض لها أبناء شعبنا
فى فلسطين على أيدى الصهاينة.

فيما يتعلق بتوصيات المؤتمرات الدينية.. يمكن أن تجد لها صدى فى دوائر التطبيق
وستجد طريقها للتنفيذ، ذلك لأن القيادة السياسية فى مصر تتابع عن كثب جهود الأزهر،

وتأخذ كل ما يصدر عنه مأخذ الجد، وهي سعيدة كل السعادة بإعلان الأزهر للتعايش المشترك، وكم نتمنى على سائر القيادات السياسية فى سائر الدول العربية أن تحذو حذو قيادتنا فى مصر، فمتى صدقت النوايا يمكن لإعلان الأزهر أن يتحول إلى تشريعات، وتلك دعوة أوجهها لمجلس النواب فى مصر وللبرلمانات العربية بتبنى هذا الإعلان وصياغته فى سلسلة من التشريعات القانونية.

لا يخفى على أحد فى هذا العصر أننا أحوج ما نكون إلى المحافظة على المقاصد الشرعية ومراعاتها وإشاعتها حتى نتمكن من تصحيح صورة الإسلام وأهله ومعالجة المستجدات والنوازل التى تتجدد فى حركة الناس وعلى ساحة المجتمع ويقتضيها الواقع. وهذه المقاصد التى يجب حفظها تتلخص فى خمسة أمور: الأديان، والنفوس، والعقول، والأعراض وتعنى الكرامة الإنسانية، والأموال، وهذه المقاصد ترسم ملامح النظام العام وتمثل حقوق الإنسان، وتكشف عن أهداف الشرع العليا وسمات الحضارة بما يجلب المصالح الحقيقية للخلق عامة، لذا أجمعت كل الملل والعقول السليمة على وجوب المحافظة عليها ومراعاتها فى كل الإجراءات والتشريعات، وفى ذلك يقول الإمام الشاطبي: «وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد فى العاجل والآجل معا.»

ولا ريب أن الأفكار المتطرفة وما يستحدثه أصحابها والمستغلون من قبلهم والمنخدعون فيهم من مناهج مأكرة وأفاعيل خسيصة تكرر على هذه المقاصد الواجب صيانتها بالبطلان؛ وذلك لجهلهم - غفلةً أو عمدًا - بهذا الأصل، فضلا عن فهمهم المغلوط لنصوص الوحي المقدس بمصدره (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) نظريةً وتطبيقاً؛ ومن ثمَّ اتَّخَذَ ذلك تكأةً لإصاق الشائعات والافتهات الباطلة بهذا الدين الحنيف.

أدى تجاهل هؤلاء لمراعاة المقاصد الشرعية وتحتيتها جانباً فى بيئتهم الفكرية والعملية إلى الاستهانة بالإسلام وأهله؛ فإنهم أباحوا لأنفسهم وأتباعهم احتقار الحق والخلق، والطعن فى أعراض الناس عامة فضلا عن لمرز واغتيال علماء الأمة والتشويش على مؤسساتها الحصينة، بل وينسبون جواز هذا الإفك إلى الشرع مستدلين بالنصوص الواردة فى ذم المنافقين والظالمين والكافرين على ما يفعلونه من الوقعة فى الأمة وعلمائها ومواطنيها.

وفى استباحة ذلك إهانة لعرض الإنسان، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: ٧٠]. كما أن فى سفكهم للدماء المعصومة واستهانتهم للنفوس المصونة من غير حجة ما يناقض صراحة مقصد حفظ النفس الإنسانية مهما كان دينها أو عرقها أو مذهبها؛ فالمهاجم أو الانتحارى الذى يقحم نفسه فى الموت إقحامًا يدخل تحت الوعيد الذى كشف عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفسه بشيء فى الدنيا عُدَّ بِه يوم القيامة»، فضلا عن وقوع الخلاف فى قبول توبته فى الدنيا إن نجا من فعلته الشنيعة؛ فالمقتول نفس مصونة فى جميع الأحوال يحرم الاعتداء عليها، بل هو قتل عمد عدوانًا وظلمًا يوجب القصاص مع كونه كبيرة ليس بعد الكفر أعظم منها.

وأما مقصد حفظ الأموال فنقد أفعالهم الشنيعة عليه بالبطلان أيضًا؛ ألم يأتِ الشرع بتحريم تدمير المنشآت والممتلكات العامة والخاصة وإتلاف الأموال حتى ولو كانت مملوكة للمتلف؟ وتزداد الحرمة وتتضاعف إذا كان هذا المال المتلف ليس مملوكًا للمتلف وكان مملوكًا لغيره، فتتعلق الحرمة بمخالفة نهى الشرع من جهة، وبحقوق المخلوقين من جهة أخرى.

أن هذه الأعمال التخريبية تجر على المسلمين شرقًا وغربًا أضرارًا كبيرة مما يضاد مقصد جلب المصالح وتكميلها ودرء المفساد وتعطيلها مما هو مدار الشرع؛ فإنها تفتح الأبواب وتمهد الذرائع للتدخل فى شئون بلاد المسلمين الداخلية والتسلط عليها واستغلال خيراتها وانتهاب مواردها بحجة ملاحقة الإرهاب أو المحافظة على المصالح الاقتصادية أو تحرير الشعوب .. إلخ.

هل من وراء ذلك أثارة من علم - فضلا عن دليل - تنبئ أن هذه الأفكار الخادعة والأعمال الخرقاء غير المسئولة التى يقوم بها هؤلاء المغفلون أو المستغفلون ما حقق مصالح الخلق وتطبيق الإسلام شريعة ومنهاجا ومقادير؟! بل الحق أنهم يعملون لمصلحة أعداء الإسلام وأهله، ويؤكدون اللحظة تلو الأخرى على الصورة المشينة الآتمة التى يراد لها الترويج والإذاعة أن الإسلام زعمًا وإفكًا - «دين همجى دموي»، وهذا ظاهر فى الإثم والعدوان وفيه الصد عن الله وعن دين الله.

يهتم المسلمون عبر تاريخهم بمباحث القواعد والضوابط الفقهية لضبط المسائل وردّها إلى أصولها؛ لأنها بمثابة الآلة التي ترسم للفقيه والمفتى والقاضي خطوطاً واضحة المعالم في عملية الاجتهاد والفتيا والقضاء والتدريس، فهي تساعد على ضم الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض، والفصل بين المتشابهات، وفي ذلك يقول الإمام القرافى فى كتابه (الفروق ١ / ٣): من ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها فى الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته فى أقرب الأزمان، وانتشر صدره لما أشرق فيه من البيان.

كما أن ما سارت عليه الأمة من إخضاع الاجتهاد والنظر والتقليد فى الفقه والإفتاء والقضاء للقواعد والضوابط الفقهية الدقيقة عبر الأجيال والعصور - يعصم الأحكام المستنبطة والعمل لدى الأمة أفراداً وجماعات من التخبط والفوضى، ويسهم أيضاً فى المحافظة على الهوية واستقرار المجتمع والنهوض بالأمة. لكن يأبى أهل التطرف إلا الخروج على المناهج المستقرة المنقولة والتّمرد على القواعد المقررة، مما يجعلهم يبتدعون أموراً جديدة غير مُسلمٍ بها، بل ويرتكبون أخطاء جسيمة وينتهجون أساليب مرفوضة تحت مسوغات واهية وذرائع موهومة. ويمكن لنا أن نرصد ذلك ونلاحظه بوضوح فى واقعا من خلال الاختلال الكبير فى معيار الاجتهاد والتقليد والإفتاء، وإيجاد مرجعية موازية، ومن ثمّ كان الاغترار بالمظاهر، والخلط بين الدين والتدين، والتعامل مع الأمور المظنونة على أنها قطعيات، وفقدان القواعد الفقهية علماً وعملاً، مما ترتب عليه انعدام قواعد التعامل مع المخالف التى تقرر عدم الإنكار فى مسائل الخلاف. مثال آخر نجده عند هؤلاء المتطرفين حيث لم يبالوا بالقواعد الفقهية المستقرة التى تُقرّر أن: اليقين لا يزول بالشك، وأنه يؤوّل للمسلم من وجهٍ إلى سبعين وجهاً، وهاتان القاعدتان تقضيان بأن الأصل فى الأفعال التى تصدر من المسلم أن تُحمّل على الوجه الذى لا يتعارض مع التوحيد؛ إذ إسلامه قرينة قوية توجب علينا ألا نحمل أفعاله على ما يقتضى الكفر. ورغم ذلك سمح هؤلاء لأنفسهم إطلاق سوء الظن بالمسلمين، وإشاعة مقولة الشرك والكفر فى عموم الأمة؛ تذرّعاً بكونهم مثلاً - يتوسلون بالأنبياء والصالحين، أو أنه تجرى على أسنتهم عبارات شركية - كما يزعمون -

كقولهم: والنبى والمصحف وحياتك.. إلى غير ذلك، وهذا وهم ظاهر وقول فاسد؛ لأن هناك فارقاً بين الوسيلة والشرك؛ فالوسيلة نعظم فيها ما عظمه الله من الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، أى أنها تعظيم بالله، والشرك هو تعظيم مع الله أو تعظيم من دون الله. أما الترجى أو تأكيد الكلام بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره مما هو مُعظَّم فى الشرع ولا يُقصد به حقيقة الحلف هو أمر لا حرج على فاعله لوروده فى كلام النبى والصحابـة، فقد ورد فى قوله عليه الصلاة والسلام: أفـلح، وأبـيه إن صدق، أو دخل الجنة وأبـيه إن صدق. كذلك تكشف هاتان القاعدتان عن شطط هؤلاء وفساد أقوالهم وأفكارهم حينما يروجون لأنفسهم بأنهم الغرباء، والطائفة المؤمنة، وجماعة الحق، متخذين من مجرد وقوع المشابهة فى أمور العادات ومظاهر الحياة بين المسلمين وغيرهم مدخلا للسيطرة على نفوس الأتباع والمتعاطفين والشعور بانفصال المسلمين عن دينهم وهويتهم، وهى دعوى بعيدة عن مقتضيات القاعدتين السابقتين وعارية عن الدليل والفهم الصحيح، لأنه لا بد فى التشبه من أن يقصد الفاعل حصول الشبـه، وأن مجرد حصول الشيء المشترك دون نية أو توجه وقصد لا يسمى تشبهاً. أن ما تؤسس له مناهج التطرف العوجاء وأفكارهم الفاسدة من تكفير المسلمين واستباحة دمايهم وأموالهم لم يأت من فراغ؛ فإنهم قد خرجوا عن الفهم الصحيح للكتاب والسنة وتمردوا على القواعد والضوابط المستقرة للاجتهاد والتقليد.

لاشك أن ثمة فشلا واضحا فى بعض المكونات الثقافية والدينية والتعليمية، هو الذى أسهم فى رسم حالة التطرف التى تطول فئات المجتمع، وفى المقدمة منها شريحة الشباب، وعلى الرغم من الجهود التى بذلت. وما زالت تبذل على صعيد محاربة التطرف، إلا أنها لم تمتلك بعد القدرة على تقديم البديل، الذى من شأنه أن يعيد هذه الفئات إلى مربع الاعتدال والوسطية والتوازن، ليس على المستوى الدينى فحسب، وإنما على كل مستويات الواقع. بالنظر الى الثقافة المعاصرة فى مصر والعالم العربى نجد أنها "جزر منعزلة" ويمكن أن تسمى فى بعض توجهاتها بثقافة النخبة التى لم تلتئم بالتيارات الاجتماعية المنغيرة، بينما سكن الفكر برجه العاجى حسب الانتماءات الأيدلوجية المتنوعة، ولم يبق أمام الشباب إلا بعض الأفكار المنقوصة المغلوطة الواردة إليه، من فكر مذهبى مقيد بزمنه وبيئته مثل

الفكر السلفى وغيره من أفكار التشدد أو التعصب، وهذا ما لجأ إليه بعض الشباب الذين لم يجدوا متعتهم العقلية، ولا غذاءهم الروحي الحياتى فيما حولهم من حراك ثقافى بعضه مستورد، وبعضه متمرد على ثقافتنا الدينية الصافية النابعة من القرآن والسنة، والى جوار هذا الجو الملبد بالثقافة الرافضة للفكر الوسطى المعتدل، وجدت كثيرا من الزوايا الضيقة التى تنشر كثيرا من الأفكار المتشددة التى تتمثل خطورتها فى غرس العداء للوطن، وبأن هذا الوطن فى نظر هؤلاء أصبح خارجا عن العقيدة الصحيحة فى نظرهم، وقد أنتج هذا الجو الخائق ما نشهده الآن من صراعات سياسية واجتماعية أدت إلى حمل السلاح، والى أن صار الإخوة أعداء فى الوطن الواحد، مثلما هو الحال فى سوريا وليبيا واليمن والعراق، ومصر رغم كل ما تشهده إلا أنها ستبقى آمنة من ذلك، بفضل وجود الأزهر والعلماء المستنيرين، الذين لا ينغلقون فى دائرة مذهبية واحدة، ولكنهم يستضيئون بآراء الأئمة المجتهدين، ثم يجتهدون فتكون لهم آراؤهم التى تتبع من سماحة الإسلام ويسره، لأنه كما فى الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ".

تجنب دوائر التطرف فى ضوء هذه المعطيات.. إلى أى مدى يمكن لكل من الثقافة والفكر أن يسهما فى تجنب الشباب الانخراط فى دوائر التطرف والإرهاب؟
الطريق إلى الاتزان والاعتدال فى الآراء والسلوك، يتمثل فى جملة من الخطوات التى يمكن إيجازها فيما يلى، أولا: أهمية أن يعنى الإعلام بكل وسائله المرئية بالأحكام الفقهية الميسرة، وأن يستضيف كبار العلماء المستنيرين، ليوضحوا للشباب كل الشبهات التى تدور فى أذهانهم وتؤدى بهم الى التطرف. ثانيا: أن تهتم وزارة الشباب والرياضة بعقد الندوات الدينية والاجتماعية والفكرية، التى تعرض النماذج الصحيحة فى الفكر الإسلامى قديما وحديثا، من خلال برامج متوازنة مستمرة دون أن ترتبط بالمناسبات الدينية فقط. ثالثا: ضرورة اهتمام وزارة الأوقاف والأزهر وجامعته، بتنقيف الأئمة والخطباء ثقافة اجتماعية ونفسية ودينية متحضرة، وأن يدرس لهم ما نسميه علم المقارنة بين الأديان وأيضا بعض الملل والنحل الوضعية، لأن بعض هؤلاء يهاجمون علنا على المنابر أهل الكتاب

(المسيحيين واليهود)، بل ومنهم من يمنع تهنئتهم بأعيادهم الدينية ويرونها حراما ومنهم من يفتى بأنهم كفار، وهذا من شأنه أن يثير الفتنة بين أبناء الوطن الواحد. رابعاً: أن تهتم وزارة التربية والتعليم بمنهج التربية الدينية الإسلامية والمسيحية، بحيث يكون مادة أساسية لها الأهمية التي تحظى بها مواد أخرى، وأن تضاف إلى درجات المجموع في كل مراحل التعليم. خامساً: هناك من يقول بوضع مادة الأخلاق بدلا من التربية الدينية، وأقول لهؤلاء: لا مانع من إعداد كتاب حول معايير الأخلاق أسوة باليابان وغيرها من الدول، أما كتاب التربية الدينية فهو يعرف الطفل أو الطالب بأصول دينه وأحكام عقيدته، وبالتالي فإنه ليس ثمة تعارض بين الدعوة إلى كتاب أخلاق والتمسك بالتربية الدينية سواء الإسلامية أو المسيحية. سادساً: أن تعيد وزارة الثقافة النظر في سياستها ومطبوعاتها، لأن الثقافة عندنا اتخذت مفهوما معاكسا لهوية الأمة في بعض اتجاهاتها ورفع بعضهم شعار حرية الفكر، ولكن الحرية الفكرية لا تمنح المثقف أو المفكر حرية تشويه التراث الإسلامي والتراث الديني بصفة عامة، فالثقافة الصحيحة نابعة من احترام عقيدة الملايين من أبناء هذه الأمة، ومراعاة شعورهم واحترام الأئمة الكبار في كل عصر، وهناك قصور ثقافة منتشرة بالمئات في المحافظات، لكنها لا تهتم بالتربية الفكرية الدينية قدر اهتمامها بالأنشطة الأخرى التي فقدت بريقها وهي قصور - كما قال الأديب الراحل ثروت أباظة - هي «قصور في الثقافة»، والأمل أن هذه القصور تستضيف كبار المفكرين ورجال الدعوة الإسلامية، في كل أسبوع وليس فقط في المناسبات الدينية المتباعدة، حتى تربط الشباب بهذا الفكر الوسطي المعتدل والمستنير ويتمكن من أن يفهم القضايا الشائكة التي كان من نتيجة تشابكها تشويه التاريخ الإسلامي وكبار الصحابة، بل والتراث الإسلامي بصفة عامة خاصة كتب تفسير القرآن والحديث والفقهاء، ورأينا من يتطرف في حرية الرأي فيصف التراث بأن أصحابه «حتالة» وأنه ليس عندهم عقل ولا فكر، وللأسف تتيح لهم بعض القنوات الفضائية مساحات زمنية لا تمنح لغيره، ولا شك أن مثل هؤلاء الذين يهاجمون التراث يكونون سببا في نشر التطرف والأفكار المتشددة، وفقا لقانون «لكل فعل رد فعل مساو له في الحركة ومضاد له في الاتجاه».

يوجه البعض الى مناهج الأزهر سواء على مستوى المعاهد أو على مستوى الجامعة سهام النقد بأنها متشددة وتحرض على العنف، فما هو تعقيبك؟ هذه قضية شائكة ومثلبسة بالواقع الذى نعيشه، والمشكلة تكمن فى أن المعلومات التى تدرس للطالب تراثية صحيحة فى ضوء رأى العلماء المتعددين، وقد كنا ندرس فى الأزهر القضية فى ضوء آراء العلماء سواء فى الفقه أو النحو أو المنطق أو التوحيد وكان لكل صاحب رأى حجته، وفى النهاية يميل المؤلف إلى رأى الأغلبية، وغالبا ما يكون مريحا، وبالتالي فإن مناهج الأزهر منذ ما يزيد على العشرين عاما كانت معتدلة متوازنة علمية تناقش الرأى والرأى الآخر، ولكن القصور نتج - فيما بعد - عن اختصار هذه المناهج فى بعض المقررات نظرا لضعف مستوى الطلاب وكثرة المواد، فحذفت الآراء المتعددة ولم يبق - مع التحفظ الشديد - إلا الآراء التى فيها تشدد بحجة أن هذا أحوط، وهذا الجانب جعل بعض الطلاب يأخذ بعض الأحكام على أنها تمثل الحكم الصحيح ولا يوجد سواه، ولا يتعرف على الحقيقة إلا بعد دخوله الجامعة فيرى مثلا فى الفقه آراء متعددة كثيرة كذلك فى التفسير والنحو والحديث، وخروجا من هذا المأزق أرجو أن يدرس للطلاب فى المرحلة الإعدادية والثانوية بالأزهر الفقه على المذاهب الأربعة، حتى يتعرف الطالب على الأحكام الفقهية المتعددة، ثم يبدأ التخصص فى الجامعة حول المذاهب الأربعة، وأن يظل الطالب فى كلية الشريعة وغيرها على عهدهم بدراسة المذاهب الأربعة بتوسع والأمر نفسه فى دراسة آيات الأحكام فى أصول الدين، فهذا هو المدخل الصحيح لتجديد الخطاب الدينى، والتجديد هنا يكون على أسس دينية علمية وليس كلاما إنشائيا أو خطابيا، وأيضا لابد من العناية باللغة العربية وصحة الأداء اللغوى وإتقان حفظ القرآن الكريم، وضعف الطالب الأزهرى بعدما يتخرج فى الجامعة يرجع الى عدم إتقانه حفظ القرآن الكريم، وهذا يظهر عند الأئمة والخطباء حينما يخطئون فى نطق الآيات والأحاديث النبوية، بل وفى الأحكام الشرعية أثناء الدروس فى المساجد، لذلك تلافيا لهذا النقص ورغبة فى رؤية الداعي المستتير.

أصبح عقل الإنسان معرضا لعدد لا يحصى من المؤثرات المباشرة وغير المباشرة، الواعية وغير الواعية، العامة والخاصة، الرسمية والشعبية بحيث يصعب القول إن الإنسان

سيد موقفه، بل إن بعض المفكرين قد بلغ به التشاؤم حدا جعله يصرح بأن إرادة الفرد الحر قد أصبحت وهما لأن مخه يتم غسله أولا بأول من كل الأطراف المعنية، وأن ما يتوهمه أن أفكاره وآراءه الأثيرة هي في حقيقة الأمر أفكار وآراء صنعت خصيصا له، وتم شحن عقله بها وهو يتصور أنها من بنات أفكاره، حتى قيل إن القائمين بعملية «غسيل المخ» سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات هم بدورهم معرضون لغسل أمخاخهم من أطراف أخرى، أى أن غسل المخ أصبح دائرة جهنمية أو سلسلة متصلة من الحلقات من التأثير والتأثر المتبادلين.

وفى كتاب عمليات غسل المخ تنقسم إلى أربعة أنواع، الأول: غسله بالإيحاء حيث ينقسم العقل إلى عقليين، أحدهما ظاهر وواع، والآخر باطن وغير واع، وهو الذى يمارس فيه الإيحاء معظم أنشطته الفعالة، ويقبل المخ كل خبر أو إيحاء يوجه إليه باعتباره حقيقة، ولكن هل يستطيع الإيحاء السيطرة على أى إنسان؟.. هنا يتوقف الأمر على مدى يقظة العقل الواعى الذى يستطيع أن يفرز الصحيح من المزيف، والحقيقة من الباطل.

والثاني: غسل المخ بالتنويم المغناطيسى ذلك النوع الذى عرفته البشرية منذ حضارتها القديمة عندما كان أفراد القبائل البدائية يمارسون احتفالاتهم على أنعام الطبول التى تدق على وتيرة واحدة، فتنشئ الإثارة الحسية الطويلة حالة مرح انفعالى حاد يقرب من حالة النشوة والتجلى وأعراضها شبيهة بأعراض التنويم المغناطيسى، أما فى العصر الحديث فقد تأسس التنويم المغناطيسى على يد الدكتور «انطونى ميسمر» حيث كان يمرر يديه على المرضى فينامون فى وقت قصير، وعندئذ يصبحون أدوات فى يديه يحركهم كيف يشاء .

والثالث: غسل المخ بالهندسة الوراثية، وذلك حين أدرك مهندسو سلوك البشر أنه بالإمكان التأثير على سلوك البشر باستخدام المبتكرات العلمية، والتكنولوجية لتحويل الإنسان إلى عجينة سهلة التشكيل والصياغة والتغيير، ويستخدم هذا العلم المتقدم فى كل من أمريكا وروسيا، فما الذى يمنع من إنتاج أنواع من البشر للقتل والتدمير، فما يقوم به شباب داعش هو نوع من غسل المخ تعرضوا له بإحداث عمليات تغيير فسيولوجى بالمخ مما يفسر لنا جبروتهم فى القتل بدم بارد وبصورة همجية عنيفة لا مبرر لها سوى تنفيذ ما

يطلب منهم مثلما نشاهد فى الأفلام الأمريكية .

والرابع: غسل المخ بالدعاية والإعلان، ولا يقتصر ذلك على الإرهابيين والمنحرفين، ولكن تتعرض له شريحة كبيرة من الناس، فالإعلانات التليفزيونية التى تتكرر بصورة مستمرة طوال اليوم، وعلى مدى أسابيع مما يجعلنا ندق ناقوس الخطر ونشير إلى أهمية وخطورة هذا الجهاز وقنواته الفضائية التى تثبت كل غث وسمين من برامجها مما يؤثر على العقل الجمعى، وخاصة فى مجتمع نصفه من البسطاء الأمييين الذين يمكن السيطرة عليهم بكل سهولة، وتنقسم الدعاية إلى شق إيجابى وآخر سلبى ويهدف الشق الإيجابى إلى تغيير فكر الموجه إليه وسلوكه بخصوص موضوع معين حتى ينتقل من موقف الراضى أو المتغاضى عنه إلى موقف المؤيد أو المتحمس، أى أنه نوع من غسل المخ الفكرى.. أما الشق السلبى فيهدف إلى الحيلولة دون حدوث تغيير محتمل أو متوقع أى تحصين عقل الموجه إليه لكيلا يقع تحت سطوة هذا التغيير المحتمل، ومن المعروف أن هدف الدعاية يكمن فى إقناع أكبر عدد من الناس فى أقصر وقت ممكن، وبما أن قلة من الناس هم الذين يفضلون تحكيم العقل النقدى والرؤية التحليلية، وغير ذلك من أساليب التفكير التى تحتاج إلى وقت وجهد أكبر مما يحتاجه الانتقال الطارئ والعاطفة اللحظية، فإن خبراء الدعاية لا يعولون كثيرا على العقل المتأنى لأن خبرتهم أثبتت لهم أن أسلوب الإثارة العاطفية هو الأقدر والأسرع فى غسل مخ الجماهير، وهذا الأسلوب يتبعه الإرهابيون مع الشباب المغرر بهم، حيث يدخلون عليهم من باب العاطفة فيصورون لهم أنهم يعيشون فى مجتمع كافر، وأنه لا بد من قطع شأفتهم وأنهم بذلك يخدمون الإسلام وينصرونه، ولهم بعد ذلك الجنة، وهى غاية المراد. إن المخ البشرى سلاح ذو حدين يمكن أن يشقى به الإنسان ويحيل حياته إلى جحيم قد يقضى عليها تماما، ويمكن أن تسعد به ويحقق وجوده بصفته أرقى وأسمى مخلوقات الله سبحانه وتعالى.

آليات المواجهة:

- وسائل الإعلام .. بوابة لتجنيد الإرهابيين .

- إسناد البرامج الدينية لمتخصصين ضرورة .. والإسراع بإطلاق فضائية "الأزهر"

150 ألف موقع إلكترونى للتجنيد وبرامج «التوك شو» تتجاهل المصلحة الوطنية.

- الدول العربية لا تمتلك إستراتيجية إعلامية للمواجهة.. والتنسيق بين المؤسسات غائب.

ونحن نناقش قضايا التطرف والإرهاب بين الإشكاليات وطرق العلاج، يأتى الإعلام على رأس تلك الإشكاليات سبيلا قويا من سبل العلاج ومواجهة الفكر المتطرف. ففى عصر الفضاءات المفتوحة ومع انتشار الإنترنت والسوشيال ميديا بمساندة رأس المال باتت الآلة الإعلامية سلاحا فتاكا، يملك من الفاعليه والتأثير ما تعجز عن تحقيقه كبرى المؤسسات التربوية أو الأدوات الحربية الحديثة، كما تحول إلى آلة ردع فاعلة فى حروب باردة يحقق زعمائها أهدافهم دونما أن يغادروا مكاتبهم الفارحة. وكشفت دراسة لمرصد الفتاوى التكفيرية التابع لدار الإفتاء المصرية، عن تنامى ظاهرة الإرهاب الإعلامى والإلكترونى، والتي كانت سببا رئيسيا فى تجنيد الشباب وانتشار العنف والتطرف، وأن ٨٠% من الذين انتسبوا إلى تنظيم «داعش» تم تجنيدهم عبر وسائل شبكات الإنترنت، بعد أن ارتفع عدد المواقع المملوكة لتلك الجماعات الإرهابية من ١٢ موقعا عام ١٩٩٧ ليصل إلى ١٥٠ ألف موقع عام ٢٠١٦.

علماء الدين وخبراء الاجتماع والإعلام، يؤكدون أن هناك دورا كبيرا يلعبه الإعلام فى التعاطى مع ملف الإرهاب، ومن ثم يجب التركيز على إنتقاء من يتصدرون المشهد الإعلامى لمناقشة هذه القضايا، سواء من الإعلاميين أنفسهم أو ضيوفهم فى التخصصات المختلفة. وطالبوا بالإسراع بإطلاق قناة الأزهر لعرض الدين بصورته الحقيقية والحد من تلك الترهات والافتراءات التى تطالعنا دوما سعيا للتشكيك فى الدين ونثر بذور التطرف.

حرب إعلامية: إن منطقة الشرق الأوسط تجتاحها حرب إعلامية يتم فيها استخدام سلاح الإعلام لتقويض الأنظمة ومراكز الاستقرار والأمن الإقليمي، ونشر التطرف والإرهاب، إما بقصد أو دون قصد، بعدة وسائل، من أهمها التهوين من قيمة الثقافات

الوطنية وفرض ثقافة الدول الكبرى، فضلا عن شيوع خطاب التحريض والكرهية فى الإعلام العربى، وكذلك المعالجة الإعلامية لقضايا الإرهاب، والتى تصل إلى حد التناقض أحيانا، وكذا التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة (التطرف)، وبالتالي نفتقد . فى الغالب . معالجة جذور الظاهرة وأسبابها، مما يجعلها تبدو مجردة ومطلقة. أو كحدث منعزل وليس كعملية تجرى فى سياق معين. وفى نفس السياق تأتى محاولات التضليل الإعلامى أو تزييف الحقائق لخدمة أهداف سياسية معينة مما يذكى التطرف والإرهاب، والترويج لغايات الإرهاب، حيث أعطوه هالة إعلامية لا يستحقها، كعرض مشاهد وبث وجهات نظر المتطرفين لبث الذعر والخوف، وهذا يخدم العمل الإرهابى أكثر حيث يشعر المتطرف بأن ما يمارسه له مردود وصدى، فيكمل. ويتمشى مع كل ذلك ايضا . وهو الأهم - ضعف الخلفية المعرفية لبعض الإعلاميين القائمين على مناقشة وعرض قضايا التطرف. فالبعض ليست لديه الخبرة والخلفية الكاملة لجماعات التطرف ومنظومتها، فيتم استضافة غير أهل الاختصاص ممن يسمون بالمحللين السياسيين وليس لديهم العمق الفكرى والتحليلى المطلوب، مما جعل معالجة الحدث حائرة بين التهوين أو التهويل.

وللتغلب على السلبيات الإعلامية فى التعاطى مع ملف الإرهاب، يجب إعادة النظر فى الخطاب الإعلامى العربى للوصول إلى خطاب جديد يساعد على حل الظاهرة، وتعزيز دور وسائل الإعلام فى توعية الجماهير والربط والتنسيق بين الإعلام والجانب الأمنى فى التعاطى مع هذا النوع من القضايا، وإعداد إعلاميين متخصصين فى الجانب الأمنى، فعدم دراية الإعلامى بالجانب الأمنى يؤدى إلى إضرار الإعلامى بالأمن القومى والوطنى من حيث لا يشعر، إذ يمكن له أن يكشف عن أمور تخدم الإرهابيين والمجرمين أكثر مما تخدم الأجهزة الأمنية فى القبض عليهم. هذا بالإضافة إلى المعالجة الإعلامية المتعمقة فى قضايا الإرهاب، وذلك يتطلب إستراتيجية إعلامية واعية لأن المعرفة بالإرهاب ليست محايدة بل تدعم قيم المجتمع وتدافع عن الاستقرار، ومن ثم يجب على الإعلاميين ألا يقدموا تحليلات أو آراء تخدم قضايا الإرهابيين بذريعة الحياد أو حرية التعبير، فلا حياد فى مواجهة الإرهاب، كما أنه يتعين عليهم عدم التعامل مع الأحداث الإرهابية على أنها قضية

مثيرة أو سبق إعلامي، بل هو اعتداء على الدولة والمجتمع، ولهذا من الضرورى الانتقال من ثقافة التبرير إلى ثقافة استشراف المستقبل وبناء الخطط المدروسة وفق قاعدة علمية توظف آخر الوسائل التقنية التى ينبغى ان تقوم على أساس الدور المحورى للإعلام فى محاربة الإرهاب فكريا وسيكولوجيا وأيديولوجيا.

ويجب المحافظة على هببة وشكل رجل الدين فى شتى وسائل الإعلام، باعتباره السبيل لتعريف الناس بأمر دينهم وبيان الحلال والحرام، والاقتصار فى ذلك على أهل الاختصاص من أصحاب العلوم الشرعية وإقصاء غير المتخصصين الذين تحركهم مصالح وحسابات وليس كلمة الحق كما يريد الله ورسوله، وإعلاء مكانة الأزهر منارة العلم الإسلامى الوسطى للعالم أجمع. والتصدى لكل محاولات التشويه إعلاميا للعمامة الأزهرية كما هو الحال فى فيلم «مولانا» وغيره من الأعمال الفنية.

برامج "التوك شو": إن الإعلام له دور مهم فى صناعة وتشكيل وعى المتلقى وتوجيهه، كما أن له دورا مهما فى قضية تعليم صحيح الدين، ونقل السلوك والفكر السوى للجماهير، والعكس صحيح، حيث يمكن للإعلام تزييف وعى الجماهير وتغييب العقل وتقديم قيم وسلوكيات غير صحيحة. فالإعلام له دور تربوى كبقية الأجهزة التربوية فى المجتمع ابتداء من الأسرة والمدرسة والنادى دور العبادة ومراكز الشباب والثقافة، وغيرها. لكن دوره أخطر على مرحلة الطفولة والشباب. إن برامج «التوك شو» تستهدف الريح وجذب الإعلانات، وكثير منها أيضا يستهدف تشويه صورة المجتمع، وإلا فما معنى أن نأتى ببعض من يدعون الإلحاد ونبرزهم على الشاشات ونسمع الناس آراءهم الباطلة حول الدين والقيم؟ وما معنى أن نأتى بمن يروجون للسحر والشعوذة على أنه علاج للأمراض، أو أن نبرز بعض الجهلاء ونقدمهم للناس على أنه عالم مستنير أو مفكر إسلامي، دون البحث عن مقومات وتخصص هذا المتحدث؟ وشدد السمالوطى على أهمية وجود وزير للإعلام والبحث عن آلية وتشريع يكون بموجبه مسئولا عن الإعلام الحكومى والخاص، فالتطرف طال جميع المجالات واخترق كثيرا من العقول. صحيح أن الأزهر ودار الإفتاء والأوقاف لديها جهد مشكور فى هذا الأمر من خلال مرصد تفنيد الفكر المتطرف ونحوه،

إلا أن الأمر مازال بحاجة إلى مزيد من الجهود والإمكانات حتى يمكننا أن نسبق تلك المخططات الشيطانية التي تستهدف الطعن في الدين وهدم الاستقرار بالأوطان والمجتمعات الإسلامية، وأن تتوحد هذه الجهود وتتعاون معا في إطار إستراتيجية إعلامية عامة مشتركة بين الدول العربية والإسلامية لمجابهة خطر التطرف الذي لم يعد يعترف بحدود ولا إمكانات، مستعينا بالتقنيات التكنولوجية الحديثة في تحقيق ما يصبو إليه. وهنا يأتي خطر الإعلام التكنولوجي والسوشيال ميديا وهي أسرع وأنشط سبل الإعلام والمواقع المتطرفة التي تروج للغلو والإرهاب، الأمر الذي يقتضى رصد تلك المواقع ومجابهتها، وأن تكثف الجهات المختصة جهودها للكشف عن خطر هذه المواقع وتقديم أخرى ذات علم وسطى صحيح، فالإسلام أنجح قضية لكن محاموه فاشلون، فى حين أن الدواعش يتبنون قضية باطلة ولكنهم يحسنون تسويقها والترويج لها، ويتفننون فى ابتكار الأساليب التي تجذب الأطفال وتستقطب الشباب.

غياب المواجهة: برغم كل ما يقال عن مواجهة التطرف إلا إننا لم نبدأ حتى الآن مواجهة حقيقية للتطرف، وبرغم ما تقوم به المؤسسات الدينية فى هذا الجانب إلا إنها جهودها وحدها لا تكفى إلا إذا تضافرت معها جميع مؤسسات الدولة ومنها الجهاز الإعلامى بدوره وتأثيره الخطير. لذا فيجب على الإعلام التركيز على الجانب التربوى والتوجيهى السليم، ووضع ضوابط على إنشاء الفضائيات الخاصة مادامت تبيت فى مصر، فلا يجب أن يتحكم رأس المال فى السياسة الإعلامية، كما لا يجب أن يتحكم أيضا فى سياسة الدولة.

قانون الإرهاب:

صدر قانون لمكافحة الإرهاب وأثار جدلا واسعا.. إلا أن هناك فى حقيقة الأمر ٩٠ مليون قانون ينبع من داخلنا فى يد كل منا نصوصه كتبها دموع أمهات تكلى وأطفال يتامى وزوجات فقدن السند ومشاهد الوداع لشباب فى عمر الزهور ضحية أجنادات التخريب والدمار ومواده حفرتها مصريتنا التي توجب التصدى لفئة تدعى نسبها إلى مصر فى حين أنها منها براء .. فقلباها غاضب عليهم إلى يوم الدين. يوما بعد يوم تدفع فواتير الضلالة

والخيانة والعقوق .. نعم دولة القانون والمؤسسات هى سيدة الموقف ولكن على خط
المواجهة تأتى أدوار أخرى متمثلة فى المرجعية الدينية فهى خط الدفاع الأول والحصن
الحصين الذى يمكن أن يصل إلى مناطق الإقناع فى عقول الشباب لمنعهم من الانقياد إلى
الهاوية .. وكذلك الضربات الاستباقية للأمن والتخلص من كابوس البطالة باعتبارها الراعى
الرسمى للأزمة برمتها الأرقام لا تكذب ولا تتجمل ولكنها تقف بنا أمام حقائق صادمة تدفعنا
إلى التحرك والاستجابة السريعة لنداء الاستغاثة الصادر من قلب مصرنا .

لم يسلم أحد فى مصر من الإرهاب، خسائر فى الأرواح والأموال، نجم عنها قتلى
ومصابون بالآلاف من ضباط الجيش والشرطة، وحتى المواطنين العاديين، طالتهم رصاصات
الغدر .. منشآت ومبان عامة وخاصة تعرضت للتدمير .. مرافق أصيبت بالشلل .. قطاعات
اقتصادية كالنقل والسياحة تعرضت لهزات كبيرة .. ومصانع أغلقت أبوابها، وسط تراجع كبير
فى حركة الإنتاج والتصدير .. فاتورة الخسائر تجاوزت مليارات الجنيهات، من أموال الشعب،
ولا يزال مسلسل التخريب والتدمير مستمراً. وإذا كان من الصعب، حصر الخسائر التى
تعرضت لها مصر على المستوى الاقتصادى جراء العمليات الإرهابية خلال العامين
الماضيين، لكن المؤكد - إن الاقتصاد المصرى قد تكبد خسائر فادحة، وضاعت عليه فرص
كثيرة كان يمكن استغلالها فى عمليات التنمية، فطبقاً للتقديرات المحلية والعالمية، فإن
الخسائر تتراوح بين ١٠٠ مليار جنيه ونحو ٥٠٠ مليار جنيه، وقد توصلت دراستنا حول
الخسائر المؤكدة، أنها تتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ مليار جنيه، وقد تم حساب هذا الرقم من
تحليل مؤشرات الاقتصاد المصرى خلال الفترة يونيو ٢٠١٣ وحتى يونيو ٢٠١٥، وطبقاً
للبينات الرسمية، فقد تكبدت مصر خسائر كبيرة فى مختلف القطاعات، حيث بلغت خسائر
هيئة «السكة الحديد» ما يزيد على مليار جنيه، نتيجة توقف حركة القطارات، ودفع غرامات
نتيجة عدم وفائها بعقود الشحن والنقل، ناهيك عن عمليات التخريب التى تعرضت لها الكثير
من منشآتها، وإذا كان حساب الأرباح والخسائر للهيئة، يوضح أن خسائر الهيئة قد بلغت
نحو ٥ مليارات جنيه خلال عامى ٢٠١٣، ٢٠١٤، فإن البيانات توضح أن نحو ٤٠٠ مليون
جنيه من هذه الخسائر كان نتيجة لتوقف حركة القطارات فقط، إلى جانب ثبوت خسائر

لشبكة الكهرباء نتيجة استهداف الأبراج بما يزيد على ٤٨٠ مليون جنيه، فيما بلغت خسائر شبكة المياه نحو ١٠ ملايين جنيه.

وفى مجال السياحة، تسببت الموجات الإرهابية، سواء فى سيناء أو على مستوى الجمهورية فى طلب الكثير من دول العالم من مواطنيها تجنب السفر إلى مصر، وقد ساهم ذلك- فى تراجع عدد السياح الوافدين ليصل إلى اقل من ٨ ملايين سائح فى نهاية يونيو ٢٠١٥، مقابل نحو ١٢ مليون سائح فى نهاية يونيو ٢٠١٢، وبذلك انخفض الدخل المحقق من السياحة إلى نحو ٥.١ مليار دولار مقابل نحو ٩.٢ مليار دولار عام أى بانخفاض قيمته نحو ٤.١ مليار دولار (حوالى ٣٠ مليار جنيه)، كما تسبب انخفاض الحصيلة الدولارية إلى زيادة المديونية الخارجية، وترتب على ذلك تضاعف قيمة مدفوعات القروض الخارجية لتصل إلى نحو ٨.١ مليار جنيه، مقابل نحو ٣.٩ مليار جنيه خلال العامين الماضيين.

وبالرغم من أن هذه الأرقام والإحصاءات موثقة، لكن قد يدعى البعض المبالغة فيها، وعدم وجود تقديرات حقيقية لها، إلا أن الأرقام المؤكدة لفاتورة الإرهاب وحده دون أية عوامل أخرى وتأثيره على مصر، قد بلغ نحو ١٢٠ مليار جنيه، أى مايقرب من ربع الإيرادات الإجمالية فى الموازنة المصرية، وهذا الرقم هو عبارة عن المنح والمساعدات العربية التى حصلت عليها مصر من الدول العربية وتم إدراجها فى الموازنة العامة للدولة، حيث بلغت جملة هذه المنح فى موازنة عام ٢٠١٣ / ٢٠١٤ نحو ٩٦ مليار جنيه، وبلغت فى موازنة ٢٠١٤ / ٢٠١٥ نحو ٢٤ مليار جنيه، وقد تسبب الإرهاب فى عدم استفادة الاقتصاد المصرى من هذا الرقم الكبير، وتم استهلاكه فى وسائل مكافحة الإرهاب، أو إصلاح ما دمره بدلا من استثماره واستخدام عوائده فى التنمية .

وإذا أضفنا العوائد التى كانت متوقعة لهذا المبلغ، فإن إجمالى الخسائر المؤكدة، والتى لا يمكن الاختلاف حولها قد بلغ نحو ١٤٠ مليار جنيه، وإذا أضفنا إليها خسائر محطات الكهرباء، وتوقف السكك الحديدية، وتلفيات الممتلكات العامة والشخصية نتيجة التفجيرات الإرهابية فسوف يرتفع الرقم إلى نحو ١٥٠ مليار جنيه. وإذا أضفنا إليها حرمان الاقتصاد

المصرى من المنح التى أعلنت الدول الأوروبية عن منحها لدول الربيع العربى، والتى قدرها البعض بنحو ٥ مليارات دولار (حوالى ٣٥ مليار جنيه مصرى) فسوف ترتفع خسائر الاقتصاد المصرى إلى نحو ١٨٥ مليار جنيه.

وبحساب تكلفة الفرصة الضائعة، فإن الاقتصاد المصرى قد حُرِمَ من إمكانيات نمو كثيرة، فى ظل مخاوف المستثمرين من الإقبال على الاستثمار فى مصر بسبب الأوضاع الأمنية غير المستقرة، وتوقف العديد من المصانع عن العمل، وخروج ما يقرب من ٧ مليارات دولار (حوالى ٣٠ مليار جنيه مصرى) من الاستثمارات الأجنبية خلال الفترة يونيو ٢٠١٣ يونيو ٢٠١٥، يكون الاقتصاد المصرى قد خسر نحو ٢١٥ مليار جنيه. يضاف إلى ذلك الخسائر غير المباشرة الأخرى، والتى أدت إلى زيادة قيمة الدين الخارجى ليصل إلى ٤٦ مليار دولار. وارتفاع سعر الدولار فى البنوك الحكومية ليصل إلى أكثر من ١٨ جنيه، ما أدى إلى زيادة أسعار السلع الإستراتيجية والغذائية لأكثر من ١٠٠%، ومن ثم، فإنه يمكن القول بأن الإرهاب قد كلف مصر بشكل فعلى نحو ٢١٥ مليار جنيه، كما حرّمها من قدوم استثمارات عالمية قدرها البنك الدولى بنحو ٤٠ مليار دولار (نحو ٢٨٥ مليار جنيه) نتيجة الإصلاحات التى كان من المتوقع أن تعم مصر عقب ثورة ٢٥ يناير، كما حرّمها من مساندة صندوق النقد الدولى.

وبشكل عام، فإن للإرهاب والعنف - خسائر شتى: بشرية، وسياسية، واجتماعية، وسياحية، واقتصادية، وغيرها، ومن أبرزها الخسائر الاقتصادية، والتى تتمثل بصفة أساسية فى المرافق الرئيسية التى أصيبت بالشلل التام، وفى مجال النقل بلغ عدد عربات السكك الحديدية المحترقة بفعل العمليات الإرهابية مؤخرا نحو ١٠ عربات، وقدرت الخسائر بنحو ٢١٥ مليون جنيه، وفى مجال الكهرباء، وخلال الفترة من فبراير عام ٢٠١٣ حتى عام ٢٠١٥، تم تفجير ١٠٠ برج كهرباء، وأكثر من ١٥٠ كشكا ومحول كهرباء، كما أن نحو ٢٥ خطاً من خطوط الكهرباء معرضين للسقوط جراء عمليات التفجير، حيث وصلت خسائر قطاع الكهرباء إلى ٤٨٠ مليون جنيه، وبلغت تكلفة الإصلاحات ١٠٠ مليون جنيه. كما تكبد قطاع السياحة خسائر بنحو ٧٥ مليار جنيه خلال ثلاثة أعوام بعد أن وصل حجم

الاستثمار بالقطاع إلى نحو ٢٥٥ مليار جنيه.

في مجال سوق المال، تكبدت البورصة المصرية خسائر فادحة في غضون الجلسات الماضية، فقد خسرت الأسهم المصرية ما يزيد على ٤٤.١٣ مليار جنيه، (٥.٦ مليار دولار)، خلال الـ ٦ جلسات الماضية، بينما هبط المؤشر الرئيسي «إيجي أكس ٣٠»، الذي يقيس أداء أنشط ٣٠ شركة، أكثر من ١٠.٤%، نحو أدنى مستوياته منذ أواخر يناير ٢٠١٥، كما هبطت أسهم ٤٠ شركة.

وفي مجال التجارة، فقد تعرّضت الشركات الخاصة والمحال التجارية والمصانع لضربة قوية، ووصلت خسائرها إلى أكثر من ٥٠%، ولقد تأثرت حركة البيع والشراء على مستوى الدولة عموماً والعاصمة والمحافظات بنحو يتراوح بين ٢٠٠ و٣٥٠ مليون دولار خلال شهر.

حماية الكنائس .. واجب مقدس في الإسلام..تطبيق العقوبات يردع المجرمين عن تكرار تزويج الآمنين. نشر مفاهيم المواطنة يجب أن يكون أولوية أعمال المجلس الأعلى لمكافحة الإرهاب، إن الناظر في التاريخ يرى مصداق خبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيث رحب أقباط مصر بالمسلمين الفاتحين، وفتحوا لهم صدورهم، وعاشوا معهم في أمان وسلام، لتصنع مصر بذلك أعمق تجربة تاريخية ناجحة من التعايش والمشاركة في الوطن الواحد بين أصحاب الأديان المختلفة.

والمنهج الإسلامي يكرم الإنسان بصفة عامة، ويزترف عن معاني الظلم والإيذاء، ويضفي خصائصه الحضارية الموسومة بالرحمة والتعايش السلمي والحب وسائر القيم الأخلاقية مع أهل الديانات الأخرى، فالمسلم يعتقد بكرامة الإنسان من حيث هو إنسان، والمسلمون يؤمنون بذلك إيماناً عميقاً، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)، وقال تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا). وتفجير الكنائس واحدة تلو الأخرى يدق ناقوس الخطر في مجتمع لا يقبل مثل هذه الأحداث وخاصة أننا نسيج واحد، تربينا وتعلمنا وعشنا معاً، واختلطت دماؤنا، وشربنا من ماء واحد.

وإذا كانت المؤسسات الإسلامية جميعها أدانت حادث تفجير الكنائس ووصفوه بالعمل المجرم والجبان والخسيس، وأكدت أن الإسلام يحمي الديانات السماوية جميعها ودور

عباداتها وأن حمايتها ومن فيها من الاعتداء عليها مقصد شرعي، فإن من يعتدي على هذه الدور متجاوزاً لحدود الله تعالى.

ويطالب علماء الدين جميع مؤسسات الدولة ووسائل الإعلام بتبني نشر مفاهيم «المواطنة» وهو مصطلح أصيل في الإسلام شَعَّتْ أنوارُه الأولى من دستور المدينة المنورة، ويؤكدون أن المجتمعات العربية والإسلامية تمتلك تراثاً عريقاً في ممارسة العيش المشترك في المجتمع الواحد. كما أشاروا إلى أن تبني مفاهيم المواطنة والمساواة والحقوق يستلزم بالضرورة إدانة التصرفات التي تتعارضُ ومبدأ المواطنة من ممارساتٍ لا نُقَرُّها شريعة الإسلام. وطالب العلماء بأن تتضمن توصيات المجلس الأعلى لمكافحة الإرهاب الذي أعلنت رئاسة الجمهورية عن تأسيسه مواجهة الفتاوى الشاذة التي تبث بذور الفتنة الطائفية وتعمل على تمزيق نسيج المجتمع والتعاون لنشر الفهم الصحيح للوحدة الوطنية، وذلك باعتبارها الآن من أهم قضايا تجديد الخطاب الديني .

تحصين الجبهة الداخلية: أن أهم عوامل تحصين الجبهة الداخلية من المحاولات والمؤامرات الخارجية لإثارة الفتنة الطائفية، هي: تعميق الانتماء للوطن، وجود القدوة الحسنة من العلماء والرواد في كل مكان، عقد ندوات مع الشباب والمتقنين وفتح مجال الحوار بين هؤلاء الشباب، وتأمين الجبهة الداخلية وتعريف الشباب بأضرار الفتنة على وطننا وعلى اقتصادنا وشبابنا وأمتنا، وإظهار المستفيد الوحيد من هذه المؤامرات على بلادنا، لا بد أن نوضح من هو المستفيد من هذه الأشياء، وحمايتها عسكريا واقتصاديا وأمنيا، كل في موطنه وعمله يحمي الجبهة الداخلية.

تقوية النسيج الوطني: أن دور المؤسسات الدينية والإعلامية والتعليمية والثقافية في تقوية النسيج الوطني مهم للغاية، وخاصة أن المؤسسات الدينية وعلى رأسها الأزهر الشريف، عليه دور أساسي وواضح في تعميق هذا الجانب، وذلك بعقد دروس وندوات وتوعيات وإرسال قوافل دعوية مركزة تجوب أنحاء المحافظات في مصر لتعريف الشباب بعاقبة الفتنة الطائفية في مصر، وتعريف الشباب بحقوق غير المسلمين، لما ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأيضا هناك دور بارز لا يقل أهمية عن دور مؤسسة الأزهر

وهو دور الإعلام والمؤسسات التعليمية والثقافية يجب أن يتبنوا القيام بهذا الواجب وأن يتم استضافة خبراء من علماء الاجتماع، وأيضاً من علماء الاقتصاد ومن رجال الأمن حتى يوضحوا للناس العواقب الوخيمة الناتجة على الفرد والمجتمع من هذه الفتنة.

كتب وفتاوى الفتنة: يقول الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، إن فكر الخوارج يعمد إلى لى اعناق النصوص، مع تأويلات خاطئة، ومن صور ذلك، نقولات لبعض مرويات تراثية كانت استثنائية لظروف خاصة، للأسف تولى كبرها وبعثها بعض الفرق، بالإضافة إلى (كتاب إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة)، نشر وتوزيع المؤسسات السلفية، فيجب دون هوادة ولا أنصاف حلول التصدي لهذه الآراء الشاذة التي تصطدم مع القرآن الكريم، والسنة النبوية، وهدي السلف الصالح الحقيقيين، بمثابة التدابير الوقائية، وإنفاذ العقوبات الدنيوية الجزرية، بعدالة ناجزة وليست بطيئة للحفاظ على المواطنة والوطنية ومدنية الدولة، ولفت إلى وجود عدد من الآيات القرآنية التي يتم تحريفها عن سياقها وتأويلها غير ما تحتل لتبرير عدد من السلوكيات المنحرفة عن صحيح الدين.

لا تمييز بين مسلم وغيره: إن الإسلام غرس في نفوس المسلمين التسامح والمساواة بين أفراد المجتمع بغض النظر عن دينهم أو معتقداتهم أو لونهم، فقد حث النبي، صلى الله عليه وسلم على احترام أصحاب الديانات الأخرى من أهل الذمة والمعاهدين، والمستأمنين، بأن شبه الاعتداء على واحد منهم بأنه إيذاء له صلى الله عليه وسلم، ولذلك ضرب المثل بنفسه في قيامه بالاستدانة والتجارة مع غير المسلمين، بل واختياره من غير المسلمين من هم أصحاب كفاءة وخبرة، كالدليل الذي استعان به في رحلة الهجرة، وضمن لغير المسلمين حماية نفوسهم وأعراضهم وأموالهم، دون تمييز بين مسلم وغير مسلم.

المواطنة والبر بالشركاء: أن الإسلام جعل لغير المسلمين، التمتع بالحقوق والمزايا التي يتمتع بها المسلمون، ما التزموا بما يلتزم به المسلمون تجاه هذه الدولة، من واجب رعايتها وحمايتها وحفظها والذود عنها، ووثيقة المدينة بينودها ترسخ هذا المعنى في أول دولة إسلامية أقيمت في الأرض، حيث اقتضت أن يقيم بالدولة الإسلامية غير مسلمين،

وأن يكون لهم من الحقوق ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وهذا هو التطبيق العملي لمعنى المواطنة بالمفهوم الذي يريده المعاصرون من إطلاق هذا المصطلح، وبمقتضى ذلك أقام غير المسلمين في الدولة الإسلامية، يعملون في مرافقها، ويتمتعون بما يتمتع به المسلمون من حقوق: التعامل، والتعلم، والعمل، ونحو ذلك من حقوق، مما يسطر للإسلام صفحة ناصعة، أراد بعض سوداوي الفكر والتوجه، ممن ضل سعيهم، أن يشوهوها، في غياب تام للجهات التي نيط بها مواجهة الفكر الضال، حيث قنعوا بالتصريحات الرنانة، والشو الإعلامي، بدلا من مواجهة الفكر المنحرف بما يصححه، ويوقف استفحال أمره، ولا ننسى أن لنا شركاء في الوطن، وعلينا أن نبرهم ونحسن إليهم، وإن هذا الفعل يندرج تحت باب الإحسان الذي أمرنا الله عز وجل به مع الناس جميعا دون تفریق، لقول الله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا).

الحماية مقصد شرعي: يوصف صانع التفجيرات بأنه من المجرمين والجبناء، ونفى أن يكون هذا العمل من الإسلام، وأكد أن الإسلام أوجب حماية دور العبادة، وأعطاهم حرية بناء هذه الدور، وأوجب على المسلمين حمايتها ومن فيها من أي اعتداء، وكفل الإسلام لهم الحق في ممارسة شعائر دينهم، دون أن يتعرض لهم أحد، وكفل لهم بقاء دور عبادتهم دون هدم أو تنكيس أو استعمالها في غير ما خصصت له. وأشار إلى أن المسلمين الفاتحين أعطوا عهودا لأهل البلاد التي دخلت تحت سلطانهم بكل ذلك، حيث أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لنصارى نجران حين قدم عليه وفدهم في المدينة أن يؤديوا صلاتهم في مسجده، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأهل نجران أماناً شمل سلامة كنائسهم، وعدم التدخل في شئونهم وعباداتهم، وأعطاهم على ذلك ذمة الله وذمة رسوله، ومثل هذا النهج سلكه الخلفاء الراشدون، فقد كفل نحو هذا لأهل الذمة الخليفة عمر بن الخطاب، في العهدة العمرية التي كتبها لأهل القدس، وتطبيقا لذلك أبقى المسلمون للنصارى كنائسهم ورؤساءهم ومدارسهم، وأزالوا عنهم الخوف والاضطهاد الذي وقع عليهم من بعضهم البعض لاختلاف مذاهبهم، فمارسوا عباداتهم بأمان واطمئنان.

حرمة الاعتداء: إن الذين دأبوا على ترويع الأمنيين، وتكرار نفس الفعل، لم توقع

عليهم أية عقوبة، فلا ضير أن يكرروا ارتكابها عدة مرات، ولا ينبغي لأحد أن يلوح بأن ما يفعله من أحكام الإسلام ومبادئه تجاه غير المؤمنين به، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، توعد من يؤدي أصحاب الديانات الذين لهم عهد وذمة، أو يلحق بهم ضرراً، أنه لن يراح رائحة الجنة.

مناهج الأزهر بريئة ونقاوم الإرهاب بأسلوب عصري وتكفير داعش مسئولية القضاء وليس الأزهر، الدعوات المطالبة بتنقية التراث فارغة ولا تستقيم مع الفكر الإنساني، مليون طالب وطالبة من مصر و ١١٦ دولة يدرسون في ١٠ آلاف معهد و ٨٠ كلية.

بينما تشير أصابع الاتهام إلى مناهج الأزهر من قبل البعض على أنها قاطرة تحمل متفجرات الفكر الإرهابي المتطرف، وينحى البعض باللائمة على هذه المؤسسة العريقة وحدها، في انتشار الإرهاب الذي بات يشكل ظاهرة ممقوتة في العالم كله. فما زال علماء الأزهر ومفكروه يرفضون هذا الاتهام ويسوقون الأدلة على بطلانه من التاريخ والواقع بل والحركة المستقبلية، ان مناهج الأزهر بريئة من التطرف وأن الدعوة إلى تنقية التراث نوع من أنواع العبث الفكري، وانه لا جدوى من إعلان الأزهر تكفير «داعش» حتى لا يستدرج إلى هذا المربع .

إن هذه الحملة الممنهجة ضد الأزهر، واتهام مناهجه بأنها تفرخ الإرهاب أو تدعو إلى التشدد، وما إلى ذلك من دعاوي، لا تستند إلى أى حقيقة علمية، ويمكن الرد عليها وتقنيدها ودحضها بالتأكيد عبر حقائق عديدة، لأن التاريخ خير شاهد على ما يقدمه الأزهر لمصر وللعالم الإسلامى بأسره، والأزهر الشريف مكون من خمس هيئات، الأولى: هيئة كبار العلماء، والثانية: مجمع البحوث الإسلامية. والثالثة: جامعة الأزهر، والرابعة: قطاع المعاهد الأزهرية والخامسة والأخيرة: المجلس الأعلى للأزهر، وقطاع المعاهد الأزهرية يضم عشرة آلاف معهد منتشرة في أنحاء الجمهورية، وهناك بعض المعاهد خارج البلاد، وتضم أكثر من نصف مليون طالب وطالبة، وجامعة الأزهر بها ثمانون كلية في مختلف فروعها، يدرس بها أيضا أكثر من نصف مليون طالب وطالبة، منهم أكثر من عشرين ألف طالب وافد من ١١٦ دولة، إلى جانب عشرين ألف طالب وطالبة وافدين في التعليم ما قبل

الجامعي من دول عديدة سواء إسلامية أو غير إسلامية، كما يعمل في الأزهر الشريف أكثر من ٢٥ ألف أستاذ جامعي وعالم وأكاديمي والذين يشكلون هيئته التدريسية، أما فيما يتعلق بهيئة كبار العلماء، فإن مهمتها الرئيسية تتمثل في إبداء القول والرأي، حول ما يطرأ من مستجدات تقتضى تنزيل الفتوى على الواقع، والأمر نفسه ينطبق على مجمع البحوث، وكل ذلك يعنى أن الاجتهاد في الأزهر يتسم بالطابع المؤسسى وليس بناء على منظور فردى أو مجموعة من الأفراد. وهل تتضمن مناهج الأزهر، سواء في مراحل التعليم ما قبل الجامعي أو في التعليم الجامعي بالفعل، أفكارا تدعو إلى العنف والإرهاب والتشدد كما يسوق البعض من الإعلاميين؟

من الأهمية بمكان في هذا السياق، التمييز بين ثلاثة أمور، أولها مقررات تدرس للطلاب لتشكل بها عقولهم، وثانيها: كتب التراث، وثالثها: الأفكار الضالة والمنحرفة التي تقدم للطلاب، مصحوبة بما يفندها ويؤكد تهافتها وهشاشتها وأضرارها، وذلك حتى يتعلموا كيفية مواجهتها والتصدي لها، وهو ما يتسق مع القاعدة المنطقية التي تقول: إن الحكم على الشيء يكون فرعا عن تصوره، وهو ما يستدعى أن يتعرف أبناؤنا الطلاب، على هذه الأفكار وأساليب التعامل معها وطرق الرد عليها وفق أدلة وبراهين وحجج، ومن هنا لا يستقيم عقلا أو منطقا أن يقوم البعض باستخراج هذه الأفكار الضالة والمنحرفة، التي نحن نتعمد تدريسها ونربي طلابنا على مواجهتها، وهنا تجد أن أحدهم يبادر بالقول: إن مناهج الأزهر تحتوى على أفكار تدعو للتطرف وللإرهاب. أما الجانب الثاني، فإنه يتصل بكتب التراث، ولا بد أن نميز بين مقررات تدرس من خلال كتب التراث وبين الأفكار المنحرفة التي يتم تدريسها في الوقت نفسه حتى يمكن الرد عليها، ومعنى ذلك أننا نحافظ على كتب التراث كما هي، وبالتالي فإن الدعوات والصيحات لتنقية التراث هي فارغة، ولا تستقيم مع الفكر الإنساني، وكل الأمم تحافظ على تراثها لأنه يمثل مرحلة من مراحل هذا الفكر الإنساني في تاريخ بعينه، وكان متلائما ومتسقا مع الزمن الذي كتب فيه.

ولماذا يتكرر هذا الاتهام لمناهج الأزهر بأنها المسؤولة عن تفريخ الإرهابيين؟

إن أول درس انطلق في الجامع الأزهر، بعد تأسيسه في الخامس من رمضان سنة

٣٦١ هجرية (٩٧٢)، فهل أسهم خلال هذه الفترة الزمنية التي امتدت الى نحو ١٠٣٥ عاما فى تقريخ متطرفين وإرهابيين، ولماذا أصبحت مناهجه فجأة مصدرا لصناعة التطرف والتشدد والإرهاب حسب رؤية البعض؟ إن الأزهر منذ نشأته ظل مقيما فى عقل وذاكرة ووجدان الأمة الإسلامية كلها وليس فى مصر فحسب، ومناهجه المتهمه فى المرحلة الحالية هى التى خرجت حشدا من الوطنيين الذين دافعوا عن هذا الوطن، وعلى رأسهم عمر مكرم والسيد كريم وأحمد عرابى وسعد زغول، وهذه المناهج المتهمه تضم الخطوط العامة التى تربي عليها شيوخنا وعلماؤنا فى القرون الماضية، ومن يروجون لهذا الاتهام الفاسد يفتقرون إلى المنطق السليم والحجة العقلية، لأن الآلاف الذين تخرجوا من الأزهر وينتشرون فى دول إسلامية عديدة، لم يكونوا من بين المتهمين بالتطرف والإرهاب، بل إن المئات منهم تولوا مناصب قيادية فى بلدانهم، فلماذا لم يتحول هؤلاء الخريجون إلى مخربين فى أوطانهم ما دامت مناهج الأزهر تخرج المتطرفين والإرهابيين؟ إن الحقائق تؤكد أنهم أصبحوا صناع حضارة ومساهمين فى البناء والتنمية والتحديث فيها، وكل ذلك يؤكد أن كل ما يتردد فى هذا السياق هو محض افتراء على الأزهر. وليس منطقيا ولا مقبولا ومعقولا أبدا، حينما وقعت حوادث تفجير كنيسة طنطا والإسكندرية مؤخرا والتى أمتا كثيرا، لأنها تهز النسيج الوطنى الذى يحرص ويعمل الأزهر دوما على تمتينه وتقويته، أن يخرج بعض الإعلاميين وأن يصرخوا على شاشات بعض المحطات الفضائية، ويطالبوا شيخ الأزهر باللتحى بحجة أن الأزهر قد فشل فى القضاء على التطرف والإرهاب، وكأن التهمة معدة مسبقا بأن الأزهر هو الذى قام بهذه الحوادث، أو على الأقل قام بها أحد ممن تخرجوا منه، وحتى ولو كان أحدهم من خريجي الأزهر - على سبيل الافتراض - فإن ذلك لا يشكل خصما من رصيد الأزهر، فهل لو أخطأ الوالد فى تربية ابنه يتم قتله فى هذه الحالة؟ إن ربنا سبحانه وتعالى سجل فى القرآن الكريم واقعة ابن نوح: «يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين» أهنأ يتهم نوح عليه السلام بالفشل فى تربية ابنه لأن ابنه لم يركب معه؟ إن الذى يتكلم بدون منطق ولا عقل ولا حقيقة ودون سند من واقع، فالأزهر صمام أمان لهذا المجتمع وليس مصدرا لأفكار التطرف والإرهاب فيه.

كيف يمكن للأزهر أن يمارس دوره بفعالية فى التصدى للإرهاب بوسائل تتسق مع المتغيرات الحديثة سواء علميا أو فكريا أو تكنولوجيايا؟

للأزهر دور فى محاربة الفكر المتطرف والإرهابي، ولكن هذا الدور هو جزء من أدوار يتعين أن تقوم بها مؤسسات مختلفة فى المجتمع المصري، وفى هذا السياق فإنه مطلوب بقوة إنهاء الفقر ووقف البطالة بما يسهم فى رفع المستوى الاقتصادي، والقضاء على العشوائيات، والعمل بجدية أكثر على محو الأمية التعليمية والثقافية، والاهتمام بتحسين المستوى الفكري، والرقى بالفن كما كان حاله الأول، ومن ثم فإنه فى ظل هذه الأجواء من الانحدار، لا يتهم الأزهر وحده بالتقصير، فهو يقوم بدور غير عادى فى مواجهة هذه الأفكار الهدامة، وتخليلوا العالم بغير أزهر وتخليلوا مصر من دونه؟ فمن كان بمقدوره التصدى لأفكار تنظيم داعش الذى كان يمكن له فى ظل غياب الأزهر أن يستلب عقول شبابنا، ومن كان بوسعه أن يواجه أفكار «الإخوان المسلمون» فضلا عن أفكار السلفية ذات الطبيعة الجهادية، لو أن الأزهر لم يكن موجودا فى مصر، أقول لكل هؤلاء الذين يهاجمون الأزهر: نشطوا ذاكرتكم حينما كان الأزهر يقوم فى ثمانينات وتسعينات القرن الفائت بتنظيم برنامج ندوة للرأى وتنتقل بين السجون وقتها، وناقش أفكار الجماعات الإسلامية عبر عدد كبير من علمائه ورموزه، والتي أسهمت ضمن جهود أخرى، فى إجراء مراجعات لها والتخلى عنها فيما بعد.

وماذا يصنع الأزهر فى الوقت الحالى لمواجهة الأفكار المتشددة والمتطرفة والتي تدفع إلى تبني الإرهاب منهاجاً للبعض؟

إن الأزهر يستحدث الأدوات المناسبة فى كل زمان بما يلائم الحال، فلم يعد يصلح الكتاب أو الصحيفة للقيام بهذه المهمة بمفردهما، وبالتالي هو يقود جيشا إلكترونيا من خلال مرصده الذى يقوم برصد كل ما يبث من أفكار ضالة ومنحرفة بعشر لغات عالمية، ويقوم بالرد عليها وتفنيدها على المواقع الإلكترونية مباشرة والتي يبلغ عدد روادها عشرات الملايين، وكذلك مركز الأزهر للترجمة والذى يقوم بترجمة كتب ومطبوعات الإسلام الوسطي، بأكثر من عشر لغات عالمية لنشرها فى المواقع الإلكترونية وتوزيعها ورقيا فى

أنحاء العالم، كما يصدر الأزهر مجلته الشهرية ومعها كتابان ويسعر زهيد للغاية (ثلاثة جنيهاً) وهى ترد على كل هذه الأفكار وقد تم تطويرها فى الأعوام الأخيرة من حيث الشكل والمحتوي، إلى جانب جريدة صوت الأزهر، كما سبق الأزهر الجميع بإصدار مجلة «نور» الموجهة للأطفال عبر الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، والتي تهدف لتتوير عقول الأطفال، وتقديم الجوهر الصحيح للأديان والأخلاق الحميدة ونشر قيم التسامح والاعتدال، إلى جانب الاهتمام بالجانب العلمى والتاريخي، من خلال الأشكال المحببة لهم بطريقة تتسجم مع مستوى تفكيرهم ومرحلتهم العمرية، وقد امتدح الجميع هذه المجلة وأكد دعمه لها، وقد حققت توزيعاً واسعاً، وهو ما يعنى أن الأزهر يتجه إلى كل شرائح المجتمع أطفالاً وشباباً وشيوخاً، كما يتجه إلى الداخل وإلى الخارج، وقريباً سيطلق المرصد العالمى للفتاوى الإلكترونية، وقد تم تدريب أكثر من ٣٠٠ من شباب جامعة الأزهر الذين يجيدون الحديث بلغات مختلفة ليتفاعلوا على مدار الساعة مع التساؤلات التي يتلقاها المرصد والقيام بالإجابة عنها فوراً، أضف إلى كل ذلك دور مجمع البحوث الإسلامية.

ثمة تركيز فى سيل الاتهامات الموجهة للأزهر على أنه لم يقم بتكفير تنظيم داعش وغيره من التنظيمات الإرهابية فلماذا لم يقدم على مثل هذه الخطوة؟ إن الأزهر ليس جهة يناط بها أن تعلن تكفير أو إيمان أحد، بيد أن التكفير هو من مسئولية ولى الأمر أو من ينيبه، وهو هنا القضاء، وبالتالي فهو المناط به أن يتولى الحكم فى أى قضية تتعلق بجرائم الدين، فكيف يمكن الطلب من الأزهر أن يصدر حكماً بأن هذه الجماعة أو هذا التنظيم كافر أو غير كافر، وهو ما يتعارض مع دوره وصلاحياته، كما أن الأزهر لديه قواعد علمية مؤسسة على نصوص صحيحة من القرآن والسنة، ومن ثم ما الذى يريده هؤلاء الذين يطالبون الأزهر بتكفير داعش أو غيرها؟ لنفترض أنه أصدر فتوى بهذا الشأن، فهل ستقوم بحل الإشكال ومن ثم ما مرادكم من هذه الخطوة؟ هل لإباحة قتال هذه التنظيمات؟ إن قتالهم مستحل بالقرآن الكريم، وليس بحاجة إلى فتوى من الأزهر فى قوله تعالى: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

عَظِيمٍ» (الآية ٣٣ المائدة)، إذن معالجة هذه الظواهر وتداعياتها موجود فى القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومن ثم فلا جدوى من إعلان الأزهر تكفير هؤلاء حتى لا يتحول الأمر من تكفير الأزهر لهذه الجماعات، والتي تقوم بدورها بتكفير الأزهر وتنتقل الأمور إلى ملعبها، والأزهر لن يستدرج إلى هذا المربع لأنه لم يستدرج على مدى تاريخه، وبالتالي فإن موقف الأزهر فى هذه المسألة هو الصواب والصحيح.

المؤسسات الدينية فى مواجهة التحديات:

أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بيانه الختامى لمؤتمره السادس والعشرين تحت عنوان: «دور المؤسسات الدينية فى مواجهة التحديات: الواقع والمأمول نقد ذاتى ورؤية موضوعية» الذى عُقد تحت رعاية رئيس الجمهورية بمدينة أسوان، وأجمع المشاركون من الوزراء والعلماء والمفتين والمفكرين والمتفقين على تبنى وثيقة مصر لنبذ التطرف والتمييز العنصري، والتي تنص على: «رفض كل ألوان التطرف والإرهاب، ورفض جميع أنواع التمييز العنصري، سواء أكان على أساس الدين أم العرق أم اللون أم الجنس، وإعلاء قيمة الإنسان كإنسان، والتأكيد على أهمية الاحترام المتبادل والتعايش السلمى على أرضية إنسانية خالصة». كما تضمن البيان توصيات مهمة بالتأمل والنظر والعمل على تفعيلها على أرض الواقع من خلال آليات محددة وورش عمل منتابغة، وهو ما سنسعى بكل قوة لإنزاله على أرض الواقع بإذن الله تعالى، ومن أهم هذه التوصيات:

١- تأكيد أن الاستخدام السياسى للدين أحد أهم عوامل التشدد والتطرف الفكرى، والانحراف بالدين عن مساره الصحيح.

٢- قصر القبول فى الكليات الشرعية على الطلاب المتميزين والمؤهلين تربوياً، وفكرياً، ونفسياً لتلقى العلوم الشرعية، على أن يكونوا من المتفوقين فى الثانوية الأزهرية، وأن تعقد لهم اختبارات قبول توازى اختبار طلاب الكليات العسكرية والشرطية، وأن يكون التركيز على الكيف لا الكم.

٣- ضرورة اختيار العلماء سواء فى البرامج الإعلامية أم المنتديات الفكرية والثقافية، أم فى مجال اختيار القيادات الجامعية وقبل الجامعية، من ذوى الكفاءة العلمية المتميزة والمهارات

الدعوية القادرة على المواجهة والمناظرة، والحوار بالعلم والعقل والحكمة والموعظة الحسنة.
٤- المبادرة إلى وضع سياسة فاعلة للتدابير الواقية من مخاطر هذا الفكر تقوم على مرتكزات محددة يأتي في مقدمتها:

أ- تنشئة الطفولة على أصول التربية الدينية والأخلاقية والإنسانية الصحيحة، والتفكير العلمي الحر المنضبط، من خلال سياسة علمية ترسمها المؤسسات الدينية والتربوية في العالمين العربي والإسلامي، وتتبناها كل من جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي. (ب) أن تقوم المؤسسات الدعوية والتعليمية والتربوية والثقافية معاً بوضع سياسة تستهدف إعادة منظومة القيم التربوية الصحيحة التي تستعيد في الشباب القدرات الغائبة، والمواهب المغمورة، والقدرة على الإبداع، وقوة الشخصية، حتى لا يقعوا صيداً سهلاً في شبك الجماعات المتطرفة، على أن يكون ذلك من خلال العمل بروح الفريق الواحد وتنسيق الجهود بين هذه المؤسسات. (ج) تعزيز روح الحوار الحضاري مع العالم كله، وتشجيع ثقافة التعدد بما يحقق التعايش السلمي المشترك بين البشر مع احترام خصوصيات الأمم والشعوب. (د) تأكيد أن ظاهرة الإسلام فوريا واضطهاد بعض الجماعات اليمينية المتطرفة للمسلمين أو محاولات النيل منهم أو الاعتداء على دور عبادتهم كل ذلك يدعم الفكر المتطرف، مما يتطلب تأكيد على ربط الإرهاب بالإسلام وتوضيح ذلك للعالم كله بلغاته المختلفة، والعمل على استصدار قرار دولي يجرم الاعتداء الطائفي ضد المسلمين أو الأقليات الإسلامية، كما يجرم التمييز ضدهم على أساس الدين.

٥- العناية بمجال الترجمة والنشر في مجال الدراسات الشرعية باللغات الأجنبية وإعداد الأئمة والخطباء إعداداً مهارياً في هذا الجانب، إضافة إلى تكوينهم العلمي والثقافي والمعرفي .

٦- التحذير من الأفكار المنحرفة والشاذة والهدامة والتطاول على ثوابت الشرع باعتبار أن ذلك يعد الوجه الآخر للتطرف الفكري، بما يتنافى مع الوسطية التي لا يستقيم أمر الأفراد والمجتمعات إلا بها.

إعادة دراسة كل ما يتصل بالنصوص المتعلقة بغير المسلمين، بحيث تُفهم وتقدم في

إطارها الإسلامى الصحيح الذى يبرز الوجه الحضارى السمح لديننا الحنيف دون إفراط أو تفريط، وعلى ضوء فقه الأولويات والمآلات والمقاصد. ولا شك أن القراءة المتأنية لهذه الوثيقة التى صدرت عن المؤتمر لتؤكد على عظمة وسماحة الإسلام، وقدرته على الاستيعاب، وحرصه على ترسيخ مبدأ العيش السلمى المشترك، والتأكيد على ما يتسم به الفكر الإسلامى الوسطى الصحيح من جوانب إنسانية يندُر نظيرها، وبعده التام عن كل ألوان العنصرية والنازية والفاشية والصهيونية المقيتة وكل المذاهب الإرهابية عدوة الإنسان والحيوان والحجر والشجر، بل عدوة نفسها، ذلك أن الإسلام دين الحضارة والرفق، واحترام الإنسان الذى كرمه رب العزة عز وجل بقوله تعالى: **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ**

رؤى نقدية مبادئ أولية لتجديد الفكر الدينى:

يعتقد أن الوقت ملائم تماما لمعاودة النظر فى قضية تجديد الخطاب الدينى، ليس بوصفها قضية حيوية بالغة الأهمية فى وجودنا الروحى وتطلعنا إلى الأمن والأمان فى مجتمع يرى التتمية هى المنفذ الوحيد لمستقبله، أو يستقبل بابا روما معلنا تسامحه الدينى، أو لأننا نعيش فى وطن لا مستقبل له إلا باستعادة شعارات ثورة ١٩١٩ التى علمته أن «الدين لله والوطن للجميع»، كما علمه تطلعه إلى المستقبل أنه لا حياة له بدون وحدة حقيقية تجمع بين كل المواطنين حول هدف وطنى واحد، تلتف حوله كل سواعد الأمة لتحقيق أحلامها المشروعة فى الحرية والعدالة والتقدم فى كل مجال من مجالات الحياة. وأعتقد أن بداية التجديد الفعلى للفكر الإسلامى هى نقطة الابتداء التى لن تتحقق إلا إذا اتفقنا على مجموعة من المبادئ الأولية التى يمكن أن تكون منطلقا لحركة التجديد فى الخطاب والفكر الدينى على السواء.

والبدائية هى العقلانية التى ترتبط بالتنوير بوصفه استراتيجية لتحرر الإنسان وتحريره على السواء. أعنى لتحرر الإنسان من أى وصاية داخلية أو قيد يعوق عقله عن الاجتهاد، أو يفرض عليه وصاية لا معنى لها ولا مبرر إلا التسلط على هذا العقل، وإعاقة حركته الخلاقة فى أن يصنع عالمه على عينه، محققا كل ما يعده بتجسيد أحلامه فى الوجود. وقد حدثنا الإمام محمد عبده عن النظر العقلى لتحصيل الإيمان بوصفه المبدأ الأول من مبادئ

الإسلام، وأضيف إلى ذلك أن النظر العقلي لتحصيل الإيمان بالله ليس مبدأ من مبادئ الإيمان في الإسلام فحسب، وإنما هو مبدأ من مبادئ تحرير الفكر الإنساني؛ فالعقل هو حجة الله على الإنسان، وهو المرجع الإلهي الذي يستند إليه العدل الإلهي في إثابة المخلوق أو عقابه، أو كما يقول المعتزلة لا معنى للثواب أو العقاب إلا إذا كان هناك عقل حر يعرف بذاته وفي ذاته الحسنَ فيقبل عليه، أو القبيح فينصرف عنه. وهذا هو معنى التحسين والتقبيح العقليين اللذين جعلهما رفاة الطهطاوى ميزانه في قبول ما قَبِلَ ورفض ما رفض من الحضارة المتقدمة التي رآها في فرنسا، والتي بناء عليها استحسن الدستور لأنه رأى فيه ميزانا للعدل، وقَبِلَ مبدأ سفور المرأة لأنه رأى فيه فرعا من فروع المبدأ الذي يؤكد أن الإيمان ما وفر في القلب وصدقه العمل. وليس تقدير العقل قيمة غريبة في تراثنا الديني، فلن نجد في القرآن الكريم مفردات أكثر دلالة على أهمية العقل من استخدام كلمات، مثل التدبر والتفكر والتمعن والنظر والتأمل وغيرها من الكلمات التي تؤكد أن العقل هو أسمى ما خلقه الله في الإنسان، وأنه النور الذي يستضيء به الإنسان في وجوده، أولا لكي يدرك الحضور الذي لا لبس فيه لخالق هذا الوجود، وثانيا لكي يدرك المبادئ والقيم التي جعلها هذا الخالق قواعد للنجاة في هذا الكون أو طرائق لتحقيق السعادة في الحياة أو ما بعد الحياة .

هذا المبدأ الأول يلزم عنه المبدأ الثاني الذي نراه واضحا كل الوضوح في كتابات أفضل العقول الإسلامية، وأكثرها تأسيسا لحضور مبادئ الحضارة العربية الإسلامية في صعودها الذي لا نزال نتباهى به، أو في ازدهارها الذي بنت عليه عقول غربية مجتهدة النهضة الأوروبية التي تدين - فيما تدين - لإنجاز الفكر الإسلامي في أزهى عصوره التي تجمع ما بين عقول الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، إلى جانب عقول أمثال: الجاحظ والنظام وأبي حيان التوحيدى وابن باجة وغيرهم من العقول التي ينبغي أن نتأسى بها في الاجتهاد والتطلع إلى المستقبل وتأسيس أفكار التقدم وليس التخلف، والإيمان بالابتداع وليس الاتباع. ولا أعنى بذلك مخالفة المنقول، كما يصرخ دائما دعاة التقليد والاكتفاء بالنقل، وإنما أعنى تحليق الإنسان بأعظم جناحيه اللذين يجمعان ما بين اتباع النص

الواضح الصريح مع الاجتهاد الذى يفتح أبواب الحياة والوجود على المستقبل الواعد الذى لا تتوقف إمكاناته الخلاقة عن الحضور. وأعنى بذلك المبدأ الخاص بالتأويل، وهو المبدأ الذى لخصه الإمام محمد عبده بقوله: «تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض». وإذا كان العقل يعنى استنباط الأحكام، معتمدا على المبادئ الكلية الثابتة للإسلام، فإن هذا المبدأ يعنى البحث لما يبدو متناقضا مع هذه المبادئ عن تأويل يعود بها إلى الاتساق مع المبادئ الكلية، أو بعبارة أخرى: فإنه إذا كان الاحتكام إلى الأصول هو المبدأ الحاكم فإن النظر إلى الفروع فى ضوء هذه الأصول، ومن ثم تأويل ما يبدو مخالفا لها هو أمر لا يقل أهمية عن الإيمان بالنظر العقلى لتحصيل الإيمان، وهو مبدأ لا معنى له على الإطلاق بعيدا عن الاجتهاد الذى يرد الفروع إلى الأصول أو يرد الأحكام المتغيرة بتغير الزمان والمكان إلى المبادئ الثابتة التى لا تتغير بتغير الزمان والمكان. وهذا يعنى فتح أبواب الاجتهاد على مصراعها دون حدود أو قيود، ما ظل المسلم مؤمنا بمبادئ الإسلام الأساسية. وللإجتهاد- فى هذا السياق- مكانة عظيمة فى الفكر الإسلامى، وهى مكانة لا يدانيها مكانة سوى تقدير العقل والإعلاء من شأنه، ولذلك فتح الإسلام أبواب الاجتهاد إلى أبعد درجة، وذلك بما يجعل لكل مجتهد نصيب، فإذا أصاب المجتهد فله أجران، وإذا لم يصب فله أجر واحد. الأمر الذى يعنى أن الاجتهاد هو القاعدة والأصل، وأن الخطأ الإنسانى مهما تعثر فيه العقل، فمسموح به ولا يصل بصاحبه مهما أسرف على نفسه فى الاجتهاد إلى درجة التكفير. ولذلك روى عن الإمام مالك قوله: «إذا ورد قول عن قائل يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان ولم يحمل على الكفر». وهذا يؤكد ضرورة أن نتسامح مع من يختلفون عنا أو يصلون إلى تأويل يختلف عن تأويلنا، فالمجادلة بالتى هى أحسن ينبغى أن تكون هى الحكم بيننا وبينهم، وحسن الظن بالمختلف مبدأ لا يقل أهمية فى هذا السياق عن مبدأ قبول المختلف وعدم التسليم المطلق بصحة اجتهاد ما نصل إليه أو يصل إليه غيرنا، فما دمنا فى الدائرة البشرية، فالخطأ أمر وارد والنسبية صفة ملازمة. والنسبية تعنى عدم الصحة المطلقة، سواء فى اجتهاداتنا أو تأويلاتنا أو حتى استنباطنا للأحكام أو استنباط غيرنا. وهذا بالضبط ما

دفع الإمام الشافعي إلى أن يقول: « رأيت صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب ». وهذا كله لا يؤدي بنا إلا إلى معنى واحد يتلخص في مبدأ واحد، حازم وجازم، وهو مبدأ البعد عن التكفير، فمن كفر مسلماً فقد باء بها، لا لأنه على حق في دعوة تكفيره، وإنما لأنه أساء الظن باجتهاد أخيه المسلم الذي ينبغي أن يتقبله برحابة صدر ونعترف باختلافه عنا، ولا نجادله إلا بالتى هي أحسن. وهذا هو معنى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، أو الدعوة إلى المجادلة بالتى هي أحسن «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ». (سورة النحل/آية 125). وفى تقديرى أن هذا كله فرع عن الأصل الذى يدعو إلى الاجتهاد- وهو الوجه الآخر من التأويل أو سبيله، ويرجع هذا المبدأ إلى حديث صحيح رواه البخارى ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث. ولا معنى لتكراره إلا لتأكيد حق الخطأ فى الإسلام ودفع المجتهد إلى أن يجتهد بلا حدود أو قيود يفرضه عليه كاره الاجتهاد والعقل على السواء. وإذا كان الاجتهاد فريضة على المسلم (قياساً على ما ذهب إليه العقاد من أن التكفير فريضة إسلامية)، فلا معنى لرفض الاجتهاد أو التكفير فى تكفير قائله مهما وصل إليه اجتهاده، اعتدالاً أو إسرافاً، والنتيجة الطبيعية لمثل هذا النوع من التكفير هى الرفض المطلق لتكفير أحد أو ادعاء الحكم عليه بالقرب من الإسلام أو البعد عن الإسلام، كما لو كان للإسلام نواب يحتكرون الكلام باسمه.

لكن هذا المبدأ من ناحية أخرى لا يمتد ليحكم العلاقة بين المسلم والمسلم، فى اختلاف المذاهب أو الشيع أو الفرق الإسلامية، فلا علاقة بين هذه الفرق إلا بالمجادلة بالتى هي أحسن، ولا سبيل أمامنا إلى الحكم على أى طائفة منها إلا بترك أمرها إلى الله عز وجل وقبول اختلافها عنا أو اختلافنا عنها مع الحرص على المجادلة بالتى هي أحسن وتأكيد حق وجودها أو اختلافها. فالإسلام الذى نعرفه والذى يرتبط بالمبادئ التى أتحدث عنها هو إسلام لا يعرف سوى المسلمين ولا يعترف بهذه الملصقات التى ألصقها بهم أنصارهم أو أعداؤهم. فلا شيعى ولا سنى ولا إباضى ولا أزارقى، فالجميع عند الله سواسية، ومن ثم ينبغى أن يكونوا عندنا مسلمين لهم الحق كله فى أن يعيشوا فى أمان، وأن نتقبل اختلافهم عنا ويتقبلوا بدورهم اختلافنا عنهم.

ما يمكن أن تجنيه الحضارة الإسلامية لو رفعت مبدأ حق الاختلاف وقبوله على السواء! أما كان يمكنها بذلك أن تمتلك القدرة على الاستمرار والصعود فى التاريخ بلا توقف، ودون أن تنتشر فى داخلها جرائم الضعف التى أنهكتها وأضعفتها وجعلتها فريسة سائغة لكل من أراد أن يهيمن عليها، أو يستولى على خيراتها، أو يتسلط عليها أو يغزو أراضيها. لكن المهم الآن هو أن نتعلم من أخطاء الماضى لكى نمضى فى طريق المستقبل الذى يستحيل أن نواصل السير فيه ما لم نرجع إلى الأصول السليمة والمبادئ الإسلامية التى كانت سر ازدهار الحضارة العربية، بأن نعيد لها اعتبارها ونبعثها من جديد، مؤسسين لإسلام مختلف، عقلانى، مؤسس لحق الاختلاف، ومن ثم يؤكد معنى التنوع الخلاق بين المسلمين، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجمع.

ومن المؤكد أن قبول الاختلاف والاعتراف به سوف يوفر للمسلم الوقت والدافع الذى يضعه أمام الكون مباشرة، باحثاً ومتأملاً ومفتشاً عن الدلالات منطلقاً من حيث انتهى الآخرون فى كل مجال من مجالات الحضارة، وهى مجالات لا تعنى «العلم» الذى انحدر عند المسلمين انحداراً لا حد له، وجعلهم يستبدلون به الخرافة والخزعبلات، ويعتمدون على غيرهم، بعد أن كانوا هم الذين يقدمون إلى غيرهم نتائج اختراعاتهم واكتشافاتهم. ولست فى حاجة إلى أن أذكر بالحسن بن الهيثم أو جابر بن حيان أو المجسطى أو غيرهم من العلماء العرب الذين كانوا أساساً لنهضة العلم فى أوربا، وإنما أنا فى حاجة أكثر لأن أؤكد ضرورة إسهام الدولة فى أن يفرغ العقل المسلم لمواصلة فكره الخلاق الذى يدفعه إلى التأمل فى الخلق واكتشاف أسرار الكون، بكل ما يدفع إليه ذلك من إسهام فى المعارف العلمية والاكتشافات والإنجازات التى تتراكم ساعة بعد ساعة وليس يوماً بعد يوم. وليس الأمر فى ذلك مقصوراً على الكون فحسب، وإنما يجمع ما بين التأمل والاعتبار بسنن الله فى الخلق ما يشير إليه معنى الاعتبار من البحث عن العبرة بكل معانيها الدلالية، أقصد إلى المعانى التى تتصل بالفنون التى ترتقى بالوجدان الإنسانى وترفعه إلى المستوى الحضارى الرفيع الذى لا يمكن أن يكتمل الازدهار فيه بالعلم وحده إلا مع الازدهار فى الفن. فالعلم بكل فروعه كالفن بكل أنواعه، هما جناحا الإنسان اللذان يطير بهما محلقاً فى آفاق لم يصل

إليها من قبل. وهى آفاق لا تزال تنتظر الإنسان لاكتشافها، والانتفاع بخيراتها، والتمتع بجمال فنونها.

المعركة «الفكرية» مع الإرهاب:

قبل ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة حلم بطليموس الأول بأن تكون الإسكندرية مدينة عالمية تعبر عن عصره المزدهر فكانت المكتبة هى مشروعه.. وجاءت لتكون منارة للمعرفة والعلم لما يقرب من ٢٠٠ سنة حتى تعرضت لحريق أت عليها. وظل حلم عودتها معلقا حتى تحقق عام ٢٠٠٢ أن التنسيق مع بعض أجهزة الدولة ومؤسساتها تأخر كثيرا وأن المعركة الفكرية مع الإرهاب لم تحسم حتى الآن وربما تحتاج لأكثر من عشر سنوات قادمة ولم تتهم المكتبة بمحدودية الدور وأنها لا تتفاعل مع محيطها الجغرافى كما يجب ..

فى الفترة من مارس ٢٠١٦ وحتى بداية ابريل ٢٠١٧ حقق موقع مكتبة الإسكندرية أكثر من مليار اطلاع أى حوالى ١٠٠ مليون اطلاع شهريا بينما نحن موقع لمكان يقدم خدمة ثقافية ثقيلة فى محتواها الفكرى والمعرفى ولست موقعا إعلاميا يقدم أخبارا او مادة خفيفة ومسلية فهو خارج الاهتمام اليومى للمواطن العادى أو المواقع الالكترونية الخبرية، وهذا فى حد ذاته دليل على انها أكثر مؤسسة متواصلة مع الشباب فى مصر، سواء لموقعها الالكترونى أو للمكان نفسه ولا اعرف مؤسسة أو مكان يأتيه مليون زائر سنويا كما يحدث للمكتبة.

أن تقييم دور المكتبة لا يقتصر فقط على عدد الزيارات لموقعها او لمبناها ولكن عن كونها مركزا للحوار الحضارى ولتصدير الفكر المستنير والمعرفة الحديثة وتحديدًا داخل المؤسسات التعليمية والثقافية فى مصر باعتبارها أولى بهذا الآن ؟

منذ اليوم الأول لعمل المكتبة يتم السعي للتفاعل مع المؤسسات المعنية بالثقافة والفكر ومحاولة فتح جسورا للتفاعل المعرفى وتم إنجاز فى هذا الإطار الكثير ولعل آخر المشروعات خير دليل على هذا وهو مشروع سفارات المعرفة وهو برنامج يعتمد على التفاعل المعرفى باستخدام الكمبيوتر نتفاعل فيه الآن مع الجامعات والمراكز العلمية على مستوى الجمهورية من خلال حجرة واحدة يوفرها لنا المكان وتجهزها المكتبة بأجهزة

الكمبيوتر والشاشات التفاعلية ويديرها موظفو المكتبة بحيث يتم متابعة كل أنشطة وفعاليات المكتبة بداخلها وكذلك التعامل مع كل خدماتها المعرفية والثقافية ليكون المكان سفارة حقيقية للمكتبة داخل الجامعة أو الهيئة وفى خطتنا هذا العام ان ننجز ٣٠ سفارة أنهينا منها حتى الآن ٢٤ سفارة ولم يتبق سوى ٦ سفارات فقط. هذا المشروع ربما تأخر كثيرا فالمكتبة تعمل منذ ١٥ عاما ولا نرى لها تأثيرا ملحوظا ثقافيا ومعرفيا لدى المؤسسات التعليمية مثلا فى اعتقادك هل هو تقصير منكم أم من تلك المؤسسات ؟

أن مؤسسات الدولة غير متكافئة وليس بينها تنسيق مشترك للتفاعل مع المكتبة أو حتى لتبنى مشروعا ثقافيا متكاملًا مثل مكتبة الإسكندرية والتي هي مؤسسة ثقافية من الطراز الأول ودورها هو توفير منتج ثقافي وليس بالتأكيد التنسيق ،، الأزمّة الحقيقية لدينا هو مدى تقديرنا للثقافة كأداة للتغيير وكهدف من أهداف التعليم وللأسف نظامنا التعليمي التقني هو السبب سواء فى المدارس أو الجامعات وللأسف من يديرون تلك المنظومة ربما لا يقدرون قيمة الثقافة ولا بد من إصلاح منظومة التعليم التى تعتمد تماما على التلقين بدون الالتفات للمعرفة كقيمة وهدف وحتى المنظومة الرسمية التلقينية تلك لم يعد لها وجود فالطالب يعتمد على الدروس الخصوصية وتراجع تماما دور المدرسة كمكان وأصبح وقت الطالب ضائعا تماما وتلك جريمة شارك فى صنعها الجميع الأهالى والمدارس وحتى الوزارات المختصة نفسها .. فلم يعد هناك مكان للإبداع أو الثقافة والمنتج النهائى يكون مجرد شهادات على ورق لا قيمة لها»

يأتى سنويا مليون زائر أغلبهم من طلبة المدارس والجامعات وبنظم ١٣٠٠ حدث ثقافى فى السنة منها ٣٥٠ فى بيت السنارى فى قلب القاهرة، ويحضرها شباب وأطفال وشيوخ فهذا بالتأكيد له مردود مباشر وغير مباشر وعلى مستوى مدارس الإسكندرية لدينا ٥٠٠ نادى علوم فى داخل المدارس توفر لهم أجهزة الكمبيوتر ونعد البرامج داخل المدارس ويأتى لنا الطلبة للمكتبة أسبوعيا أو شهريا حسب البرنامج لتحقيق التواصل وتشجيع التفكير فى العلوم

نشكو من انتشار الأفكار المتطرفة وظهور تيارات عنف فكرى ما هو الدور الذى

يجب أن تقوم به المكتبة وكيف يمكن أن تحدث تغييرا حقيقيا، تأثير الثقافة لا يظهر بين يوم وليلة خاصة في التعامل مع منظومة فكر متطرف معقدة في تنظيمها ولها تمويلها الضخم ليس على المستوى المحلى فقط بل على المستوى العالمي، ويعمل منذ أكثر من خمسين عاما بشكل تراكمي، نحن في معركة فكرية ومعرفية حقيقية مع الإرهاب، والمكتبة تتفاعل مع هذا الملف منذ سنوات وعقدنا أكثر من مؤتمر وخرجنا بأطروحات ودراسات شديدة الأهمية ولا أتوقع أن يكون مردود هذا سريعا فهذه معركة تحتاج لسنوات لا تقل ربما عن عشر سنوات أخرى أو أكثر .

التعامل مع المكتبة على انها مشروع ثقافى متكامل لدرجة التفكير فى إطلاقه اسما مختلفا ولكن تم المحافظة على الاسم الأول لأنه جزء من تاريخها القديم فقد كان البحث عن إحياء روح المكتبة القديمة بأدوات العصر .

والمكتبة القديمة لم تكن مكتبة ولكنها كانت منارة للفكر فى وقتها منذ اقترح إنشاءها (ديمتريوس الفاليري) على بطليموس الأول الذى كان يريد أن تكون الإسكندرية أعظم مدينة فى العالم فنصحه بالألا يكتفى بالمعابد العظيمة المزينة والأبنية الفخمة نصحه بالعلم والمعرفة نصحه بما اسماء (معبد ربات الفنون) وان يجلب له أشهر العلماء والمفكرين ولا يكلفهم بعمل بل ويتركهم ليختاروا ما يريدون أن يفعلوه وان يتفاعلوا معا وهو ما نتج عن أعظم النظريات العلمية والاكتشافات المعرفية والكتابات الأدبية فلم تكن المكتبة والمخطوطات التى وصلت لمئات الألوف هى الهدف فهم لم يكتفوا بها بل كان هناك المتحف وأماكن للمعيشة وحديقة نباتات وحديقة حيوانات ومشرحة ومكتبة وظلت المكتبة تزداد وأضافوا لها مبنى إضافيا لتصبح واحدة من اكبر مكتبات عصرها، لدرجة أن اسم المكتبة طغى على اسم المجمع كله وكانت المكتبة مكانا للتعليم وليس للثقافة فقط وهناك تمثال لفتيات يكتبن على لوحات الكتابة القديمة عندما تأتى تلميذات المدارس الحديثة يعتقدن انه (أبياد) ويتم الشرح لهم انه أبياد الزمن القديم، بعد ١٥ عاما من العمل المكتبة أنجزت بالفعل أهدافها ولكن تلك الأهداف لا تنتهى فهى أهداف لها استمرارية واستدامة فأن تكون المكتبة نافذة لمصر على العالم هدف تحقق وسيظل متحققا فالمكتبة لها وضعيتها

وأهميتها العالمية ضمن أهم مائة مكتبة فى العالم والتي لا يشترك معها فى تلك القائمة من مصر سوى مكتبة دار الكتب كما أننا تلقينا أكبر تبرع فى تاريخ المكتبات وهو نصف مليون كتاب ومخطوطة تلقيناها من فرنسا ولدينا مشروعات مشتركة مع كبريات المكتبات فى العالم وهذا دليل على تحقق هذا الهدف.

- مكتبة الإسكندرية هى أكثر مؤسسة فى مصر نجحت فى التواصل مع المجتمع المصرى وأثرت فى الواقع الثقافى حيث تأتي مليون زائر سنويا للمكان وما يزيد على مليار دخول على الانترنت فهذا دليل تفاعل ونجاح كبير جدا .. ولو علمنا أن ما تتفقه الدولة على المكتبة لا يزيد على ١% من موازنة الجامعات فهل لو أضفنا لموازنة الجامعات نفس النسبة سوف يشعر احد بأى تغيير بالتأكيد لا بينما نحن استمع لنا العالم كله بدليل أن نصف المشاهدات على موقعنا من خارج مصر ولدينا الشبكة الإفريقية للمكتبات ونتولى رعاية شبكات المعلومات لكل من الكويت والسعودية، كما أن هناك أول مركز للدراسات القبطية لتعليم اللغة القبطية وبرامج متخصصة فى البحث العلمى المتجدد بخلاف عشرات المؤتمرات سنويا تواكب كل قضايا الفكر والسياسة والاقتصاد فى العالم كما أن المكتبة بها معمل ضخم يضم السوبر كمبيوتر يستفيد أساتذة الجامعات بحوالى ٢٠% من طاقته وتستخدم المكتبة ٤٠% و ٤٠% مشروعات مشتركة مع جهات أوروبية وعربية.

وقت ثورة يناير تم إحراق مبنى المحافظة والحزب الوطنى وقسم باب شرق بينما حمى الشباب وأبناء الإسكندرية المكتبة بأجسادهم وشكلوا حولها سلسلة بشرية ضخمة لحمايتها وكانت المظاهرات الضخمة تمر أمامها ولم يمسه احد ومازلت احتفظ بصور الجدارية التى رسمها الشباب فى المنذرة ووضعوا فيها المكتبة بجوار الهرم وأبو الهول باعتبارها من أعظم معالم مصر.

دار الإفتاء تحاصر الفكر المتطرف فى الفضاء الإلكتروني:

تعد دار الإفتاء المصرية من المؤسسات الدينية التى لها تجربة قوية وناجحة، فى محاصرة الفكر المتطرف فى "الفضاء الإلكتروني" أو ما يعرف "بالسوشيال ميديا"، حيث اتخذت خطوات عملية وأعدت برامج وصفحات عبر مواقع التواصل الاجتماعى بلغات

أجنبية متعددة، لتفكيك والرد على دعاوى وآراء وفكر المتطرفين، وذلك إلى جانب الجهودات الكبيرة الأخرى التي تقوم بها الدار حالياً، لنشر الفكر الوسطى وضبط الفتوى ومواجهة الفكر المتطرف فى الداخل والخارج، من خلال آليات متعددة مثل مرصد الفتاوى الشاذة والرد عليها بلغات متعددة، ومرصد «الاسلاموفوبيا» لتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام فى الغرب.

وتحتل دار الإفتاء المرتبة الأولى عالمياً على موقع التواصل الاجتماعى «فيسبوك» حيث يتعدى عدد متابعيها ٣ ملايين و ٤٠٠ ألف متابع، بينما جاءت وزارة الأوقاف فى المرتبة الثانية حيث تعدى عدد متابعيها ٩٠٠ ألف متابع. ومهمة دار الإفتاء فى محاصرة الفكر المتطرف فى الفضاء الإلكتروني، تضاف الى مهامها الأخرى، حيث تعد مرجعاً دينياً لمصر والعالم الإسلامى فى مجال الإفتاء، وبيان الأحكام الشرعية للناس فيما يعرض لهم من نوازل وقضايا، فمنذ إنشائها إلى الآن وهى تقف شامخة فى طليعة المؤسسات الإسلامية التى تتحدث بلسان الدين الحنيف وترفع لواء البحث الفقهي بين المشتغلين به فى كل بلدان العالم الإسلامى، فتقوم بدورها التاريخى والحضارى من خلال وصل المسلمين المعاصرين بأصول دينهم وتوضيح معالم الطريق إلى الحق، وإزالة ما التبس عليهم من أحوال دينهم وديناهم كاشفة عن أحكام الدين الحنيف فى كل ما استجد على الحياة المعاصرة.

ويقول مفتى الجمهورية، أن الدار استغلت الطفرة الإلكترونية الهائلة ووسائل التواصل الحديثة للوصول إلى أكبر قطاع ممكن من الناس من مختلف الدول وبمختلف اللغات، حيث أطلقت العديد من الصفحات الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعى للرد على دعاوى المتطرفين، مشيراً إلى أن تلك الصفحات قد زادت أخيراً حتى بلغت ما يزيد على عشر صفحات يتابعها ما يقارب أربعة ملايين مستخدم، فضلاً عن الموقع الإلكتروني للدار الذى ينشر الفتاوى والمقالات والأبحاث ومقاطع الفيديو بعشر لغات عالمية.

داعش تحت المجهر وأضاف: أطلقنا صفحة إلكترونية بعنوان «داعش تحت المجهر» باللغتين العربية والإنجليزية؛ لتصحيح المفاهيم الخاطئة التى تسوقها التنظيمات الإرهابية، كما أطلقنا مجلة إلكترونية سميها «بصيرة» باللغتين العربية والإنجليزية لنشر وسطية

الإسلام واعتداله، وقد قمنا بترجمة أكثر من ألف فتوى باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية نسبة كبيرة منها متعلقة بتفنيد مزاعم التيارات المتطرفة وما تسوقه من مفاهيم وتصدره من فتاوى مغلوبة، كما قمنا كذلك بإصدار موسوعة إلكترونية لمعالجة قضايا التطرف والتكفير باللغات الأجنبية، وما زالت الجهود متواصلة ومتجددة لبيان الدين ومواجهة انحراف المنحرفين.

أن المواقع الإلكترونية وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة لدار الإفتاء المصرية قد شهدت طفرة غير مسبوقة في حجم وأعداد المشاركين والمتفاعلين مع تلك الصفحات وهذه المساحات الخاصة بالتواصل والتعارف مع الفئات المختلفة من مستخدمي التواصل الاجتماعي، وكذلك تطور نوعي في المحتوى الذي ينشر عليها.

تفنيد دعاوى المتطرفين وأضاف أن الدار أتاحت عبر صفحاتها وقنواتها على «يوتيوب» عددا من البرامج والفيديوهات المصورة التي تفند دعاوى المتطرفين وترد على تساؤلات الناس بطريقة مبسطة، هذا فضلا عن المواد المقروءة التي توضح صحيح الدين وأحكامه فيما يطرأ ويستجد على الساحة من قضايا ومسائل تهم مستخدمي تلك المواقع وروادها، مشيرا إلى أن تلك الجهود هي استكمال لمسيرة الدار في اقتحام الفضاء الإلكتروني، حيث أطلقت الدار من قبل عدة حملات إلكترونية عالمية بلغات مختلفة كنوع من التفاعل مع الأحداث التي تقع، ففي سبتمبر الماضي وعقب هجمات باريس الإرهابية أطلقت دار الإفتاء صفحة رسمية عبر موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» تحمل اسم «Not In The Name Of Muslims»، موجهة لغير العرب تشرح تعاليم الإسلام وتبين الفرق بين الإسلام الحق والتصورات المشوهة التي تروجها الجماعات المتطرفة في الغرب، وكانت الحملة بثلاث لغات هي الإنجليزية والألمانية والفرنسية، مشيرا الى أنه في ديسمبر الماضي وتزامنا مع ذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أطلقت دار الإفتاء، عبر موقعها الإلكتروني بالإنجليزية، وصفحتها على «فيس بوك» حملتها العالمية الثالثة باللغة الإنجليزية للتعريف بنبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستهدفت الحملة الوصول إلى ١٠ ملايين شخص حول العالم من غير المسلمين.

وعن مرصد الفتاوى التكفيرية والشاذة، فقد إستشعرت دار الإفتاء مبكرا خطر الفتاوى التكفيرية والفكر المتطرف على المجتمع المصري، فبادرت بإنشاء مرصد للفتاوى التكفيرية، يعمل وفق منهجية علمية منضبطة، بضوابط العلم والعمل الصحيح المنبثق عن الفكر الوسطي، حيث يقوم المرصد برصد جميع الفتاوى التكفيرية والمتطرفة، ويعمل على تحليلها، وفق منهج علمي رصين، يراعى السياقات الزمانية والمكانية للفتاوى، ويقدم ردودا علمية شاملة وموثقة ومعالجات موضوعية، وقد تم عرض تجربة دار الإفتاء المصرية، ونجاح مرصد الفتاوى التكفيرية فى محاصرة الفكر المتطرف فى الفضاء الالكترونى، فى مؤتمرات دولية وإقليمية مختلفة، للاستفادة بها فى هذا المجال.

إزدراء الأديان

إزدراء الأديان بين حرية الإبداع وقداسة الأديان:

ازدراء الأديان هي التهمة التي طالت عددا من الأسماء الشهيرة مؤخرا، ولا تزال جريمة ازدراء الأديان مثارا للجدل بين المطالبين بإلغائها من الدستور أو تعديلها باعتبارها سيفا مسلطا على حرية الفكر والإبداع، وبين المؤيدين لبقائها بل وتشديد العقوبات على كل من يتناول على الأديان السماوية، حيث تنص هذه المادة من قانون العقوبات المصري، على المعاقبة بالحبس مدة ٦ أشهر ولا تزيد على ٥ سنوات وبغرامة لا تقل عن ٥٠٠ جنيه ولا تزيد على ١٠٠٠ جنيه. وإذا كانت كل الديانات السماوية لم تقف أمام حرية الإبداع ولم تصدر فكرا إلا أن يكون هجوما وإساءة إلى شعائرها وتشريعاتها وهما للمعتقد الذي تدعو الناس إليه فما هو الحد الفاصل بين حرية الإبداع وحرمة المساس بالعقائد والأديان؟ علماء الدين يؤكدون أن الإبداع والفكر والأدب الحقيقي إنما هو إثراء لوجدان القارئ وليس التطاول على الأديان ومعتقدات الآخري.

ويقول الدكتور محمد رأفت عثمان عضو هيئة كبار علماء الأزهر، ان أشرف العلاقات وأعظمها وأقدسها على الإطلاق هي علاقة الإنسان بما يدين به، فإذا كان عرض الإنسان وشرفه وسمعته الأدبية ومكانته الاجتماعية، أمرا لا يقبل الإساءة إليه أو التقليل منه من أي إنسان آخر، بل ولا من أي هيئة أو جهة ما، فإن العلاقة بين الإنسان ودينه، أسمى وأرقى وأعظم، فلا تقبل أدنى درجة من المساس بها، وإذا كانت القوانين الوضعية في كل بلاد الدنيا قد أعطت كل إنسان الحق في مقاضاة من أساء إليه بأي تصرف، ولو بالكلمة أو الإشارة والمطالبة بعقوبته، أفلا تكون أحكام الدين وشرائعه هي الأولى بالتقدم في هذه الناحية؟! إن قانون العقوبات نص على جريمة السب العلني وجريمة القذف، فإذا كانت هاتان الجريمتان تعاقب عليهما الأفراد بعضهما البعض، أفلا تكون الإساءة إلى أحكام الدين سواء كانت قطعية أو ظنية، تعديا على كل من يؤمن بهذا الدين؟!، ولهذا فإن من يطالب بإلغاء عقوبة جريمة ازدراء الأديان يناقض أمرا من بدهيات احترام الأفراد والجماعات لما يؤمنون به، علما أنه ليست كل الأحكام الشرعية قابلة للرأي والرأي الآخر، بل إن هناك

نواحي في الأحكام الدينية سمحت الشريعة باختلاف الرأي فيها وهي كثيرة جدا، وهي الأمور التي يكون مجال الاستدلال فيها بنص أو دليل ظني الدلالة، كبعض نصوص الشريعة التي كان من حكمة الله عز وجل، ورأفته بخلقه أن جعلها محتملة لأكثر من معنى، مثل مسح الرأس في الوضوء، هل تمسح الرأس كله أو بعضه؟ وهناك أحكام دينية، ليست مبنية على أدلة ظنية الدلالة، بل على قطعيتها، ومن ذلك شعيرة الأضحية، فلم ينقل عن أحد من العلماء كافة أنه قال بعدم قطعية شرعية الأضحية، ولو كانت الصحفية التي هاجمت شعيرة الأضحية وجعلتها بناء على كابوس في حلم سيدنا إبراهيم عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام، فكرت فيما يمكن أن يستفاد أو تشير إليه شرعيتها، لعلمت أن هذه الشعيرة تؤكد لنا الخطأ الفادح، الذي كانت البشرية واقعة فيه، وهو التضحية ببعض الأبناء إرضاء لما كانوا يعتقدونه من آلهة، فهذه الشعيرة تشير إلى أن الإنسان لا يضحي به، لأنه مكرم من الله عز وجل، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) وإنما الذي يضحي به هو الأنعام من الإبل والبقر والأغنام قال تعالى: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ)، إنه ليس من حرية الرأي ولا صلة له بالإبداع ولا بالأدب أن يصف أحد المدعين للإبداع الأئمة الأربعة في الفقه الإسلامي الذين ملأوا الدنيا علما بأنهم النصابون الأربعة، إن الإساءة إلى علماء الإسلام هي في حقيقتها إساءة إلى المجتمع الإسلامي الذي عظم هؤلاء وأعلى من شأنهم على مر العصور، ونسأل أيضا هل من الإبداع أن يذكر أحد هؤلاء المدعين للإبداع في كتابته الساقطة عضو الذكورة للرجل باسمه العامي، الذي يأنف الناس ويعيبون على ذلك في أحاديثهم العادية أن يذكروه بهذه التسمية. أن كتابة هؤلاء الدخلاء على الإعلام، تكشف بجلاء عن أنهم سخروا أنفسهم وبإصرار إلى الإساءة إلى الدين ومن يؤمنون به، أليس من الغريب أن نجد أحدهم لا يتوجه في كتابته إلا البحث الدائم في كل مقال ينشره عن هفوات في كتب التراث، مع أن هذه الهفوات قلما تخلو منها البحوث العلمية في أي مجال من مجالات العلوم، وأساتذة الأزهر

القائمون بالتدريس فى كل المراحل التعليمية، يبينون لطلابهم الضعف فى هذه الصور القليلة جداً، بالنسبة إلى هذا الكم الضخم الهائل من الفكر السليم الراقى الذى خلفه لنا العظماء فى كل العلوم الخادمة للشريعة، كالفقه الإسلامى وأصوله والتفسير وعلومه والحديث وعلومه، وغير ذلك.

إن احترام الأديان قضية عالمية، وقد نصت على ذلك وثائق الأمم المتحدة، ومنعت ازدياء الأديان سواء على المستوى الفردى أو الجماعى، والدين فى دولنا العربية والإسلامية هو جزء من النظام العام، فأى محاولة لازدياء الدين، أو الإساءة للنبي، أو جميع الرسل، هو عدوان على حق هذا الشعب فى تراثه، وفى ثقافته وفى عقائده، وبالتالى نحن نعلم أن القضاء وسلطات الدولة والدستور تعتبر ذلك جزءاً أساسياً من الحفاظ على الدين فى المجتمعات العربية والإسلامية، والقول بأن حرية الإبداع تتعارض مع الالتزامات الدينية أمر غير مقبول، فالفنون ذات المستوى الرفيع لا يمكنها أن تتعارض مع الأديان، إنما الذى يتعارض مع الأديان ما يسمى إبداعاً وهو يدعو إلى الرذيلة ويحارب القيم الأخلاقية ولا يحترم قيم الأديان فى المجتمعات، والأمر الغريب أننا ندافع عن الذين يزدرون الأديان، عندما تصدر ضدهم أحكاماً قضائية باتة فى الوقت الذى يعلن فيه هؤلاء أنهم يحترمون القضاء ويؤمنون بحرية استقلال القضاء، أليس من حرية الإبداع أن ندافع عن الأزهر وثقافته، وأن ندافع عن الفكر واستقلاله، بدلاً من أن ندافع عن قضايا خاسرة؟ إن المواد التى تمنع ازدياء الأديان فى القوانين المصرية موجودة فى الدستور والمواثيق الدولية التى نصت عليها الأمم المتحدة، والقرارات الصادرة منها لتجريم ازدياء الأديان، ولا يظن أن مثل هذه الدعاوى الخاسرة سوف تجد لها صدقاً لا فى عقول المجتمع ولا فى تشريعات البرلمان ولا فى أحكام القضاء، ويبدو أن دعاة رفع مادة ازدياء الأديان من القوانين بينهم وبين التدين الحقيقى مسافة كبيرة، بكل صورته سواء كان متديناً مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً، الحرية لا تتجزأ كما أننا نحمل حرية الدين، فنحمل أيضاً المتدينين، ولا ينبغي أن يمس الإنسان الأديان تحت مسمى حرية الإبداع المشوه أو حريات منقوصة أو قراءة غير صحيحة بنصوص القوانين المحلية والإقليمية والدولية، ولأحكام القضاء المصرى عبر

عصوره المختلفة وفي درجاته المختلفة، وأعجب لأناس يدافعون عن حرية وهمية ولا يدافعون عن دين الأمة، ثم ما هي القيمة الفنية لعمل فني يهاجم الرسل؟! أو يهاجم القرآن أو الإنجيل فما هي القيمة الفنية لذلك العمل؟! وما هي حاجة المجتمع إليه في مجال التنمية أو الحريات أو زيادة الثروة أو النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي؟! فهذه حراثة في البحر، يقصد بها التدليس على جماهير الأمة، إساءة وليس إبداعاً ويرى الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، أن مادة ازدرء الأديان في التشريع المصري مادة هلامية، مثلها مثل "وثيقة الأزهر" سواء بسواء، قصد بها ظاهراً حماية النسيج الوطني، ولكن مضمونها لا يحقق ذلك وليس من شأن صياغتها تحقيقه، وقد أسفر تطبيقها عن وقائع كارثية الكل يعلمها، حتى وجدنا أنه أدين بها أطفال لم يتجاوزوا العشر سنوات، يؤدون مشاهد تعبيرية ألقيت عليهم، وطلب منهم أدائها دون معرفتهم بحقيقة ما يؤدون، كما أدين بها من ينتقد آراء بعض علماء السلف وفكرهم، وكأن رأيهم وفكرهم تنزيل من حكيم حميد، وأن هؤلاء هم الدين، وأن أي انتقاد أو تعريض بفكرهم ازدرء للدين، ونص المادة الذي ورد فيه عبارة التجريم: (من استغل الدين في الترويج أو التحبيز بالقول أو بالكتابة أو بأية وسيلة أخرى لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة أو تحقير أو ازدرء احد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي)، نص يفتقر إلى التحديد، فإن ما يعد فكراً متطرفاً تختلف فيه الرؤى، كما أن قصد إثارة الفتنة .. إلخ، من الكلام الهلامي الوارد بالنص لا يمكن الوقوف عليه، فإن المقاصد والنيات من أعمال القلوب لا اطلاع لأحد عليها، ومعنى هذا أن التحاكم إلى هذه المادة وتطبيقها لا يهدم العدل في المجتمع فقط، بل يهدم سلامه الاجتماعي، الذي جاءت المادة في ظاهرها للحفاظ عليه، وعلى غرار التعبير الهلامي الذي صيغت به مادة ازدرء الأديان في هذا التشريع، جاء نص وثيقة الأزهر، ولا يوجد اتفاق عليها من أحد، ومن هنا فنص المادة عار على التشريع المصري، ويجب أن تصاغ صياغة محددة تبيّن المفاهيم فيها، حتى لا تكون سيفاً يستغله غير الأسوياء للزج بمخالفهم إلى دائرة التكفير وغيرها، ووثيقة الأزهر ليس فيما يتعلق بحرية الإبداع فيها ما يدعو إلى الالتزام بها، لافتقارها إلى

إعادة صياغة، والبعد عن العبارات الخطابية غير محددة المفاهيم، والتي يجهلها المخاطبون بها، ولذا يُعدّر الذين لم يلتزموا بما ورد فيها.

- حجم التدين فى حياة المصريين:

التدين فطرة طبيعية للإنسان وملاذ أمام ضغوط الحياة ومظالم البشر، وجود شخصاً صادق التدين - مهما تكن ديانتة - يمكن الاطمئنان إليه نسبياً ويتوقع منه أن يرعى الله وأن يخضع لضمير دينى يقظ، على سبيل المثال - الإنسان المصرى يصل فى تدينه إلى حد التصوف وهو ما يعطيه ثقة فى أصعب الظروف، وإلى طبيعة مصرية موروثية تجعل شعب الكنانة مستغرقاً فى التدين على مر العصور حتى إن الديانات المصرية القديمة تؤكد ذلك وهى التى قادت إخناتون نحو مرفأ التوحيد وجعلت مصر معروفة بين أمم الدنيا وشعوب الأرض بأنها مستودع التدين الخالص والتعلق بالعبادات والطقوس الدينية، وعندما جاء الإسكندر الأكبر إلى مصر غازياً قال له مستشاروه: إن الطريق إلى قلوب المصريين يمر بديانتهم، لذلك اتجه مباشرة إلى معبد (آمون) فى (سيوه) ليعلن نفسه ابن الإله تقريباً إلى الشعب المصرى، وقد فعل (نابليون) تصرفاً شبيهاً عندما أصدر منشوره الشهير مخاطباً الشعب المصرى قائلاً: «من نابليون عظيم الفرنساوية إلى المصريين إلخ» متملقاً دينهم متقرباً إلى عقيدتهم، فمفتاح مصر يقبع تاريخياً فى جيوب رجال الدين بدءاً من كهنة المعابد إلى مسوح الرهبان وصولاً إلى أصحاب العمائم من شيوخ الإسلام، ولا يجب أخذ الأمر على إطلاقه، فالتدين شئ ومراقبة الله شئ آخر، ولقد غلب لدى المصريين شعور تاريخى يدفعهم نحو البحث عن الشكل فى المعتقد الدينى دون الوصول إلى الجوهر إذ لا يعنى زيادة حجم الدين فى حياة المصريين أنهم يمثلون بالضرورة شعب الفضيلة والأخلاق والضمير الحى إذ إن الأمر يختلف عن ذلك، فلقد تجاوز التاريخ المصرى الالتصاق بذات الله وتربية الضمير الحى انصرافاً إلى الطقوس وتجسيد الشعائر امتداداً لفلسفة فرعونية جعلت الدين محور حضارتها وأحالت المقابر إلى أهرامات شامخة يطل منها البشر على الحياة الثانية وفقاً للمعتقد الفرعونى القديم، وهناك بعض الملاحظات التالية :

أولاً: إن حجم الدين فى حياتنا كبير ولكنه حجم الطقوس والشعائر والعبادات ولا يمتد ذلك

إلى القيم والأخلاق والمبادئ والمثاليات! فالمصريون الذين يتكالبون على قنصليات المملكة العربية السعودية في القاهرة والإسكندرية والسويس وغيرها هم أنفسهم الذين يتصفون باللامبالاة ويعشقون الفهلوة ويتغنون بحب الوطن ولكنهم يقصرون في حقه، نعم إن قوافل الشهداء من أجل مصر تملأ الأجواء عباقاً ونوراً ولكن السواد الأعظم لا يدرك قيمة مصريته ولا يدفعه دينه - مسلماً أو مسيحياً - نحو البناء والإعمار والعمل الدعوب والحرص على الارتقاء بواحد من أعلى الأوطان وأقدم الكيانات البشرية في التاريخ، إن المصريين متدينون بإفراط ولكنهم ليسوا مؤمنين بعمق، فتلك الطوابير التي تقف أمام البعثات السعودية تطلب مئات الألوف من تأشيرات الحج والعمرة على امتداد العام تضم أيضاً أولئك الذين يكذبون ويختلسون لأن تمسكهم بشكليات الدين أكبر من شعورهم برقابة الله سبحانه وتعالى على عباده .

ثانياً: في محطات (التلفاز) نسبة عالية من المحطات الدينية تبدأ من قراءات سنوية إلى صرخات شيعية إلى تراتيل مسيحية والكل مستغرق في مظاهر العبادة دون الغوص في جوهرها أو الالتزام بها، والمدهش أنك تجد وراء كل منها خلفية سياسية ودوافع ذاتية! وأنها ليست خالصة لوجه الله، وظللت أعانى ساعات الليل من متابعة ممارسات دينية لا تعبر بحق عن سلطان الله في الأرض ولكنها محاولات لإرضاء النفوس وترطيب المشاعر، وإننى أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يتحول هذا التدين المصرى إلى عمل منتج من أجل الله والوطن، فمصر محتاجة الى جهد كل أبنائها وهى بحق تبحث عن جهود اقتصادية وأبحاث علمية وابتكارات يومية بديلاً لمن يتمسحون بالدين ويستخدمون النصوص المقدسة تبريراً لأفعالهم وتحقيفاً لأطماعهم، كما أننا نحتاج إلى عامل مخلص بديلاً لناشط سياسى يملأ الدنيا صياحاً وضجيجاً ولا ينتج لوطنه زراعة أو صناعة أو سياحة أو مصدرًا لرزق الفقراء.

ثالثاً: كتاباً عن قدماء المصريين يقول: إن سيطرة فلسفة الحياة بعد الموت على مصر القديمة قد أدت إلى نتاج حضارى هائل ولكنه يتمحور حول فلسفة عميقة تبدو بعيدة عن الإيقاع اليومي للحياة لأن المصرى القديم قد شغله إلى حد كبير لغز الموت فتعلق بالحياة الثانية فبرع فى التحنيط وتفنن فى بناء المقابر وشيد الأهرامات، وأنا أزعم هنا أن الإسلام فى مصر له مذاق خاص، فقد أحال المصريون منذ العصر الفاطمى كثيراً من طقوسه

وشعائره إلى مناسبات اجتماعية ومزارات دينية حتى إننى قلت ذات يوم إننى أشعر أن الشعب المصرى سنى المذهب شيعى الهوى، فالطقوس والشكليات لدى الشيعة تتسم بالمبالغة مقارنة ببساطة أهل السنة والجماعة، كما أن الأزهر الشريف - الذى ألفت النظر إلى ضرورة التوقف عن الهجوم الدائم عليه لأن فى ذلك مساسا بشخصية مصر الإسلامية فى كل الأحوال - قد لعب دورًا محوريًا فى تكريس الدور الإسلامى لمصر عبر العصور .

- القانون الدولى لتجريم إزدراء الأديان :

فى ظل ما يتعرض له المسلمون فى الغرب، نتيجة تصاعد الخطاب العنصرى ضد الإسلام، وما يصاحب ذلك من مشكلات وأزمات، وكذلك ردود الفعل على ما تتعرض له الأقليات الإسلامية فى الخارج، كل ذلك يدل على أن المجتمع الدولى، فى حاجة لقانون يجرم إزدراء الأديان، وألا تكون حرية الرأى والفكر سببا للتطاول على الثوابت الدينية، لأن ذلك يؤدى للمشاحنات والتعصب، الذى قد يتطور إلى عنف، وردود أفعال تفسد العلاقة بين الأمم والشعوب. وطالب علماء الدين بضرورة أن تقوم المنظمات الإسلامية الكبرى، بالتنسيق مع الأمم المتحدة والهيئات الدولية المعنية، بوضع قانون دولى يجرم إزدراء الأديان، وذلك لمواجهة الفتن وتحقيق التعايش السلمى، والتصدي للخطاب العنصرى، ومواجهة التوتر الذى يحدث نتيجة الإساءة للأديان، وأكدوا أن هذا القانون الدولى يجب أن يكون ملزما لكل الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة، لأن احترام الأديان يعد أحد حقوق الإنسان، التى كفلتها الشرائع الإلهية والأنظمة الدولية .

يجب تعظيم شعائر وثوابت وأصول الدين، والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم قال "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم، فلا تبحثوا عنها"، فالإساءة للذات الإلهية، أو أى نبي من الأنبياء، أو القرآن الكريم، أو إلى ما يعد مكونا أساسيا من مكونات الإسلام، إذا تطاول أحد بالقول أو الفعل أو الإشارة المفهمة، بما يدل على الاحتقار أو الانتقاص، فالفعل مجرم من الناحية الشرعية، ومن يفعل ذلك يستحق العقوبات الجنائية الدنيوية، لكن ينبغى ترشيد المادة القانونية الخاصة بإزدراء الأديان فى قانون العقوبات المصرى، لأن الأديان كلمة فضفاضة،

وقد تشمل الأديان الرسالية والمعتقدات الانسانية، وتشمل القطعي والظني والكلي والجزئي، وينبغي ترشيده هذه المادة، ترشيدها محكما منضبطا، لتكون جامعة مانعة .

أن الإساءة إلي الدين هي أكبر الإساءات وأشنعها علي الإطلاق، وهي بجانب كونها تعديا من مقترفها علي مقام الدين، وهو الجانب الأشد والأعظم، فهي أيضا ليست جريمة علي فرد واحد، بل جريمة واقعة علي الجماهير الغفيرة، التي تؤمن بهذا الدين وتقده وتعظمه وتجله، ومستعدة لبذل حياتها في سبيل الدفاع عنه، ولهذا فإن الجماهير الكثيرة تثور وتنتظر في بعض البلاد الإسلامية، التي تسمح بالتظاهر، عند حدوث أي إساءة من رسام أو كاتب غربي، لمقام الدين الإسلامي كما شاهدنا قبل ذلك أكثر من مرة. ولهذا كان من الغباء التجرؤ علي الإساءة للأديان، كما يجب أن يلاحظ أن هذه الجريمة، بجانب كونها تعديا علي ما تقده الجماهير الكثيرة جدا- وهو أغلي ما تعتر بها في كل دين - فإنها أيضا جريمة علي حقوق الإنسان، التي كفلتها كل الشرائع الإلهية والنظم الدولية، وإنه إذا كان احترام الأديان، أحد حقوق الإنسان، فمن الطبيعي جدا أن يصدر قانون دولي يعاقب مرتكب هذه الجريمة، لأن حماية حقوق الإنسان وإقرارها يقع علي عاتق المجتمع الدولي، وذلك بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ١٩٤٨، ويمكن للدبلوماسيين الممثلين للدول الإسلامية في الأمم المتحدة، أن يقوموا بدور مهم جدا، في إصدار هذا القانون بتعاونهم مع منظمة اليونسكو، وهي منظمة من أغراضها الإسهام من أجل احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، التي أكدها ميثاق الأمم المتحدة لشعوب العالم، دون تفرقة بسبب الأصل أو الجنس أو اللغة أو الدين، كما أن إصدار قانون دولي يجرم ازدراء الأديان، سيساعد علي كشف تهافت الأصوات الشاذة الرافضة والمنادية، بإلغاء تجريم ازدراء الأديان في قانون العقوبات المصري. مؤكدا أنه في حال وجود هذا القانون الدولي، فإن الرد سيكون من أي مسلم أو غير مسلم، في أي دولة من الدول، برفع دعوي قضائية ضد من يرتكب هذه الجريمة لإدانته، ولن يكون أمام المرجفين حجة، كلما أدين شخص في مصر أمام القضاء علي إساءته للأديان، كما أن هذا القانون الدولي، سوف يقلل من التوتر الذي يجتاح العالم

الإسلامي، والمظاهرات التي تقوم في بعض البلاد، كلما ظهر كاريكاتير أو عمل أساء بجهل أو سوء نية، إلي ما يدين به الملايين في أنحاء العالم، وكأن حرية الرأي يدخل تحتها الإساءة للأديان ولمن يؤمنون بها، وهو جهل يفصح أصحابه ويظهر مقاصدهم السيئة، ويبين عجزهم عن الإبداع الحقيقي، الذي يثري الفكر ويسعد العقل ويمتدح الوجدان. أن الإسلام أوجب الإيمان بكل الأنبياء والمرسلين، ولم يأذن لمسلم أن يعيب نبيا، فقال تعالى "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"، بل إن الإسلام قد تسامح مع المخالفين حين أمرنا في قول الله تعالى "لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"، وكل المسلمين بلا استثناء إذا سمعوا اسم نبي، غير محمد صلى الله عليه وسلم، صلوا عليه، ولو أن غير المسلمين قد سلكوا نفس السبيل أو الحد الأدنى، بأن يكفوا عن سب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، لهان الخطب، ولكن نجدهم يحرصون علي السب المستمر، بالقول والفعل- إلا من حكم عقله منهم- ولهذا رأينا آثارا سلبية تحدث بالرسوم المسيئة والكلمات البذيئة، مشيرا إلي ضرورة أن نوظف الدين في السلم العالمي، وأن نخرج الحقوق المتفق عليها بين ذوي العقائد، فهناك الحق في الحياة والحرية والكرامة والتعلم والعمل وغير ذلك، وأن نوضح المقاصد العليا من الأديان، وهي السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، لأنه إذا وظف الدين للصدام والصراع، لن ينعم إنسان بعيش، ولن يهنأ إنسان بحياة، لأن العقائد غالية، ولهذا لا بد من قانون يجرم ازدراء الأديان .

ضرورة أن تقوم المنظمات الإسلامية، بدورها في العمل علي تجريم ازدراء الأديان، وذلك في ظل ما تتعرض له الأقليات الإسلامية في الخارج من مشكلات، لأن المتطرفين في الغرب يسعون للربط بين الإسلام والإرهاب، وعلي المنظمات الإسلامية أن تتواصل مع الأمم المتحدة والهيئات والمؤسسات الدولية، لوضع قانون يجرم ازدراء الأديان، وأن يكون هذا القانون، ملزما لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وكذلك حماية واحترام الأقليات.

ألا من نظرة موضوعية وأمانة إلي إشكالية ازدراء الأديان، في إطار حوار وطني رصين، بعيدا عن التعصب، وضيق الأفق؟ فهناك انقسام في المجتمع بين تيارين، أحدهما

يمثل غالبية الشعب المصري (مسلمون ومسيحيون)، ويؤيد توقيع عقوبات علي من يعتدي بالقول (سخرية أو تحقيرا) علي الثوابت الدينية، في حين يرفض التيار الآخر، الذي يمثله غالبية النخبة المثقفة، توقيع أي عقوبة علي هؤلاء، باعتبار أنهم يمارسون حقهم الإنساني في حرية التعبير، وإبداء الرأي.

والحقيقة أننا في حاجة ماسة إلي تحرير مصطلح «ازدراء الأديان» لنضع النقاط فوق الحروف، وتوضح للجميع بجلاء حقيقة المقصود منه، وجوهر معناه، لإزالة الغشاوة الجاثمة علي العقول والنفوس، فكلنا نعلم جيدا القاعدة الإنسانية التي تقول: إن من حق كل إنسان أن يفعل ما يشاء بحرية، بشرط ألا يعتدي علي حقوق وحرية الآخرين، وهو ما تفعله القوانين المنظمة لحياة الشعوب في جميع مجالات وأنشطة الحياة، فالقانون يعني ببساطة وضع سقف لحرية الإنسان في أقواله وأفعاله، وإلا تحولت المجتمعات في غياب قيود القوانين إلي غابات تسودها الفوضى، وتحكمها موازين القوة والغلبة، لا قيم الحق والعدل، والتحضر الإنساني، فمجتمع بلا حريات منضبطة، وقوانين منظمة، كسيارة بلا فرامل.

إن حرية العقيدة حق إنساني وديني بلا جدال، وكذلك حرية الفكر وإبداء الرأي، ولكن هذه الحرية لا تعني مطلقا حرية السخرية من عقائد الآخرين، فهل من حرية الرأي أن نشتم أو نقذف أناسا بألفاظ نابية، أو نطعن في شرفهم الشخصي أو الوطني؟ فأيهما إذن أكبر إثما، وأشد خطرا علي سلامة المجتمع وأمنه واستقراره؟ التطاول علي الناس، أم التطاول علي الأديان.إننا ينبغي أن نفرق بين التطاول علي الأديان، وحق الاجتهاد الذي لا يمس الثوابت الدينية، فالباحثون الذين يجتهدون ويفكرون ويحللون ويراجعون مفاهيم وتفسيرات بشرية لنصوص دينية في كتب سماوية، أو أحاديث نبوية، فضلا عن مراجعة وتدقيق صحة الأحاديث التي تتعارض، إما مع نصوص قرآنية واضحة الدلالة، أو مع نظريات علمية مؤكدة، أو مع العقل والمنطق السوي، لا يجوز اتهامهم بازدراء الأديان، فهذا الخلط المعيب بين حرية التطاول والسخرية، وحرية التفكير العلمي والاجتهاد، هو سبب هذا المأزق الذي تعيشه مصر، فإسباغ القداسة علي ما هو ليس مقدسا، هو الآفة الخطيرة التي تنهش في العقل المسلم، وتحول بينه وبين الاجتهاد، وإعمال العقل، كما أمرنا الله.ومن ثم تحول

بينه وبين التقدم وتحقيق مقاصد الإسلام المتحضرة، ليكون فعلا لا قولا صالحا لكل زمان ومكان.فصحيح البخاري . علي سبيل المثال . ليس كتابا مقدسا لا تجوز مراجعة ما يتضمنه من أحاديث، فيتهم ويرمي بالكفر أو الفسق من يدرس ويبحث ويمحص بعض الأحاديث المشكوك في صحتها، والتي لا يمكن قبولها عقلا أو شرعا.ونأخذ علي بعض أولئك الباحثين أمرين: الأول هو التعميم، أي رفض التراث الإسلامي كله، ونعته بأوصاف بذية يرفضها الحس الإنساني المتحضر، والثاني هو التطاول علي الأئمة والعلماء من السلف الصالح، واتهامهم بتهم مشينة لمجرد أنهم اجتهدوا في زمانهم بظروفه وأحداثه وثقافته ومستوي علومه آنذاك فأصابوا وأخطأوا، وهذا هو عين التناقض الذي يقع فيه هؤلاء الباحثون من حيث إنهم يطالبون بحقهم في الاجتهاد، وحرية الفكر، بينما يصادرون هذا الحق عن السلف الصالح!!وعلي الجانب الآخر من القضية، نجد مثقفين يرفضون وينتقدون بعض شعائر وأحكام الإسلام، متأثرين سلبا بثقافتهم الغربية، وانبهارهم بها، مما جعلهم نفسيا كارهين بعض ضوابط الإسلام، وأحكامه الأخلاقية، (وهم بالتأكيد أحرار فيما يعتقدون)، ولكن قطعا ليس من حقهم السخرية من هذه الشعائر والأحكام، مما يؤدي مشاعر المسلمين، ويشعل في نفوسهم نار البغضاء، فأي منطلق سوي، وأي إبداع ذلك، وأي حرية رأي تملك فيما صدر من كاتبة سخرت من شعيرة ذبح الأضحية في عيد الأضحى؟! فهؤلاء ينبغي الرد علي أباطيلهم بأسلوب علمي رصين، وإقامة الحجة عليهم، لتعرية وفضح عوار فكرهم، وسقم رأيهم، وشذوذ عقيدتهم، دون توقيع أي عقوبة في المرة الأولى، فإذا أعادوا السخرية متعمدين جرح وإيذاء مشاعر المسلمين، وجبت العقوبة، سواء كانت بغرامة مالية كبيرة، أو بالسجن، لأن ما يرتكبونه لا يدخل تحت مظلة حرية الفكر والإبداع، وإنما هو جريمة تهدد استقرار المجتمع وأمنه.

الإلحاد

يعد مفهوم الإلحاد من المفاهيم التي بدأت تطل برأسها في الفترة الأخيرة خاصة بين مجموعة من الشباب، لذا يوضح الدكتور عبدالفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر. مفهوم الإلحاد قائلا هو: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية، أساسها إنكار وجود

الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون أن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهى الخالق والمخلوق فى نفس الوقت، فالإلحاد مذهب من ينكرون الإلوهية، ويتضمن رفض أدلة المفكرين على وجود الله، وعليه فالملحد هو من لا يؤمن بالله، وتوجد مدارس ومذاهب أثرت وتأثرت بالفكر الإلحادي، ومن أشهرها: العلمانية: التى تهدفُ إلى إقصاء الدين عن الحياة، وبناء مؤسسات المجتمع على أصول مادية بحتة، لا دخل للدين فيها، والوجودية: التى تقوم على الإلحاد والكفر بكلّ المُثل والقيم، وأنّ للإنسان أن يفعل ما شاء، دونَ وازع أو رقيب، والشيعوية: التى تدعو إلى تعظيم المادّة، وأنّها أزليّة، والوضعية: وهى مذهبٌ إلحاديّ، يُنكرُ وجودَ أى معرفةٍ تتجاوزُ التجربة الحسيّة، وتقوم على أساس عبادة الإنسان، وإحلالها محلّ الأديان، والدارونية: وهى مذهب يقوم على أن أصل الأشياء مادة وجدت فى الطبيعة وخلق منها كل شيء.

وأشار الى ان معتقد الملاحدة: إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، والحياة بعد الموت، ومعجزات الأنبياء، وعدم الاعتراف بالمفاهيم الأخلاقية، والحق والعدل، وادعاء أزلية المادة وأبديتها، وهى الخالق والمخلوق فى نفس الوقت، وأن النظرة الغائية للكون والمفاهيم الأخلاقية تعيق تقدم العلم، وأن الحاجات هى التى تحدد الفكر، وليس العكس، ومعالجة ظاهرة الإلحاد تكون بالقضاء على أسبابها فى المجتمع، والتى منها شيوع الفكر المادي، وانحسار قيم الدين ومبادئه من نفوس الكثيرين، وعدم مراقبة الله تعالى فى السلوك والمعاملات، وضمور الجانب الدعوي، الذى يحتاج القائمون به إلى هزة عنيفة ليطوروا من منهجه وأسلوبه ومحتواه، وترسيخ حاكمية الشريعة الإسلامية لكل معاملات الناس وسلوكهم، وضرورة الالتزام بأحكامها فى كل مناحى الحياة.

قضية الإلحاد: ليست جديدة ولكن القرآن حذر منه منذ نزوله ونبه الي ما يفعله البعض من اقامة حوارات الهدف منها ليس الوصول الي الحقيقة ولكن التشويش علي المباديء والترويج للظلم والفساد ثم الإلحاد جاءت الايات التي حذرت من هذا المصير في اطار تأثير تلاوات القرآن علي البشر وما يبذله المترفون من جهد كبير للترويج لفسادهم وعدم تأثير عدالة القرآن علي القلوب حتي لا ينعكس ذلك علي مجتمع المسلمين لدرجة

الدعاء علي انفسهم ان كان ما ينطق به الوحي هو الحقيقة والحقيقة فلماذا يزداد ايمان البعض بتلاوة القرآن بينما يزداد الآخرون كفرا وكيف يتجنب المؤمنون الحروف الفكرية الدائرة ليل نهار للتأثير علي ايمانهم وما هو هدف البعض من التشكيك في آيات الله وكيف صورت الآيات هذه القضية. في سورة ال عمران سؤال استكاري لجماعة من المؤمنين يقول الله فيه وكيف تكفرون وانتم تتلي عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الي صراح مستقيم والآية تتوسط آيتين تتحدثان في امر خطير الأولي تحذر المؤمنين من طاعة نصائح بعض من اهل الكتاب حيث ان ذلك في خطر مباشر علي العقيدة يمكن ان تصل الي الردة يا أيها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين والآية للأخري توجه نداء مباشرا الي جماعة المؤمنين بعد هذا التحذير من الوقوع في الردة والاحاد فتقول يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي سورة ال عمران ايضا تقرر الآيات انه ليس من الانصاف الحكم علي جميع اهل الكتاب امة قائمه يتلون آيات الله اثناء الليل وهم يسجون ثم تذكر بعض اعمالهم من الايمان والامر بالمعروف النهي عن المنكر والاسراع في الخيرات وهي صفات المسلمين ايضا ثم تحكم عليهم بانهم صالحون فتقول واولئك من الصالحين وتعدهم بان الله احصي اعمالهم وسيثبتهم عليها لانه عليم بالمتوقين وقد وسطت هذه الآيات آيتين عن بعض اهل الكتاب الآخريين القائلين الانبياء ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون للأنبياء بغير حق والثانيه تحذر الكافرين الذين يستخدمون اموالهم في تعطيل دعوه الله فتقول وان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. وفي اطار تأثير تلاوة القرآن علي المؤمنين تؤكد سورة الانفال زيادة الايمان بتلاوة آيات الله علي المؤمنين فتقول واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون وتبدأ الآية بذكر بعض اوصاف المؤمنين ومنها انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ومعني وجلت فرقت استعظاما لهيبة الله ولكن علي الجانب المقابل تؤكد ذات السورة ان البعض عندما يستمع الي القرآن يزعم انه يستطيع ان يؤلف مثل هذه الآيات ثم يبالح في الجحود والنكران رافضا الاستماع لتوجيهات هذه الآيات الظاهرة المطهرة فيصفها بانها

اساطير الاولين واذا تتلي عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاولين وقد توسطت الآية ايتين تتحدثان عن امر جلل الأولي عن مؤامرة الكافرين
الذين يصفون القرآن بالاسطورة علي رسول الله ومكرهم وكيدهم وحيرتهم بين قتلة او نفيه او
حبسه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك والآية الاخرى هي جدالهم
بالباطل بان يمطر الله عليهم حجارة من السماء ان كان ما يتلوه محمد من القرآن حقا واذا
قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب
اليم. سبب تاثير الايات علي البعض فيزدادون ايمانا واخرون يزدادون كفرا المسألة تخضع
لعوامل اخرى تتعلق بالاستكبار والجحود والحرص علي التعالي في الارض وزيادة الترف
وهؤلاء يعلمون علم اليقين اهمية القرآن وعلوه علي كل حديث ولكنهم يخشون علي انفسهم
من عدل القرآن ومن تعليماته وتوجيهاته التي تعتبر الجميع سواسية امام الله فتنشر العدل
الاجتماعي في المجتمع فكيف يسمحون لذلك ان يمر بسهولة دون ان يبذلوا كل ما
يستطيعون لا يقاف زحف العدل امام طغيان الظلم وجبروته وفساده وهؤلاء ليسوا في زمان
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ولكنهم في كل زمان ومع كل الانبياء لذلك تجد
بعضهم يقول للنبي نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم ارادنا باذي الراي ويقولون للنبي هود
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويقولون للنبي صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
انتهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا. ان اكابر قريش وصفوا القرآن بانه يعلو ولا يعلي عليه ومع
ذلك يرتدون ليقولوا ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر اما المؤمنون فانهم
يستجيبون لفطرتهم فتجدهم يزدادون ايمانا مع كل نذير للقرآن وليس لديهم عقد للسابقين ولا
نقول طماعم لذلك تلين جلودهم دائما وقلوبهم الي ذكر الله.

تفردت سورة الفرقان بذكر هذا النداء من الرسول صلى الله عليه وسلم الي ربه بعد ما
نفخ في الصور وجمع الله البشرية جمعا في المحشر بعضهم يومئذ يموج في بعض وبدأت
ساعة الحقيقة الكبرى واذا بالرسول الاعظم ينادي ربه يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا. الآية تأتي في سياق حديث القرآن عن احد مشاهد القيامة وقد اصبح الملك كله
للرحمن ولكن بعض الناس تبلغ بهم الحسرة والندم ان يعضوا علي ايديهم وقد وصفتهم الآية

بالظالمين ظالمين لانفسهم اولا لانهم لم يعملوا لهذا اليوم الذي ينجي الله فيه الصابرين وينزل اشد العذاب على الظالمين وظالمين لغيرهم وللدين والمجتمع ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا أي سبيل تتحدث عنه الايات، انه الصراط الذي حدده القرآن في آية اخري وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ان سبيل الرسول هو المنهج الذي اراد الله تطبيقه في العالم لينجي البشرية من المهالك في الدنيا والاخرة ولكن لهذا المنهج اعداء يعملون في الدنيا كأعوان للشياطين يصدون عن هذا السبيل بكل ما أودوا من قوة عن سبيل الله وينذرون بالالف الحجج حتي يتم ابعاد منهج الله عن الطريق واخلاء المشهد لمنهج اخري تعلي الظالمين وتفسخ المجال للمفسدين وتضرب العدالة في مقتل. ومتي نتصور عمل هؤلاء والجهود التي يبذلونها في هذا الصدد لايد ان نعرف سبب نزول هذه الآية فقد دعا احد المشركين واسمه عقبة بن معيط رسول الله صلى الله عليه وسلم الي وليمته ولكن الرسول اشترط ان يدخل الرجل في الاسلام ليستيب لوليمته فنطق بالشهادتين وما ان وصل الخبر الي اعداء الدعوة حتي بدأت الضغوط تمارس من كل اتجاه حتي لا تكسب الدعوة انصارا جددا وبدأ صناديد قريش يتوعدون هذا القادم الجديد علي الاسلام ولم يستطع عقبه مواجهة هذه الضغوط التي قادها ابو جهل فأعلن ارتداده عن الاسلام استجابة لضغوط ابي جهل واعوانه فنزلت فيه الاية ويوم يعرض الظالم علي يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا .

ان العبرة في الآية السابقة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أي ان هذا يشمل كل ظالم يحاول بثتي الطرق التصدي لسبيل الله وتعطيل منهج الله واحكامه ذكر ان المراد بلفظ قويم في قوله يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا هم كفار قريش ولكن هذا يشمل ايضا كل من هجر القرآن او سعي لدي المنظمات والهيئات المعنيه حتي تهجره البشرية قال ان الهجر انواع اما هجر تلاوته او هجر تدبره او هجر تطبيق احكامه والعمل بها والاخير هو اشد انواع الهجر. ينطبق هذا النداء والشكأية من الرسول علي بعض المسلمين الذين يهجرون القرآن تلاوة او تدبرا او احكاما. لان البعض الان لا يعرف من الإسلام الا اسمه ولا من المصحف الا رسمه بل ان البعض ينتسب للإسلام ويحارب بكل

قوه منهجه واحكامه فألي أين ينتمي هؤلاء ؟ اضااف وحتى تعرف مصير هؤلاء مع رسولهم لايد ان نستعرض هذا المشهد الجلل يقول الرسول لصحابته ما معناه وددت لو رأينا اخواننا فيرد الصحابة ألسنا اخوانك يا رسول الله فقال انتم اصحابي اخواني قوم امنوا بي ولم يروني يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء الا ليردن اقوام علي حوضي فتجيء الملائكة فتبعديهم عن الحوض فيقول الرسول انهم من امتي فترد الملائكة انك لا تدري ما أحدثوا بعدك يقول الرسول فاقول سحقا سحقا.

هذا يشمل كل من بذل جهدا لابعاد منهج الله عن البشرية ولذلك فان الايه التاليه مباشرة تكشف للرسول اعداءه واعداء كل الانبياء فتقول وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فكما ان للرسالة السماوية انصار لها اعداء وصفهم الله بالمجرمين وهي عداوة تكون في عصر الرسول وتمتد الي ما بعده حتي يومنا هذا والي يوم الدين ولعل ما نشهده اليوم من رسوم كاريكاتورية وصور مسيئة للرسول تؤكد هذه الحقيقة التي اعلنها القرآن منذ اكثر من الف واربعمائة عام.

وضع العلماء روشته للقضاء علي الفقر تمثلت في تفعيل فريضة الزكاة بشكل جاد وعلمي وكذلك تخلي الاغنياء عن اكتناز الأموال والبعد عن المروعات الاستهلاكية والاتجاه الي تشغيل الاموال في مشاريع جادة منتجة تسهم في القضاء علي الحاجة والبطالة والفقر. ان المسلمين لو اخرجوا زكاة اموالهم وانفسهم ما صار في مصر فقير واحد ومن هذه الزكوات زكاة النفس وهي زكاة رمضان وزكاة النقود الذهب والفضة والورق وزكاة الزروع والثمار والتجارة والعروض والركاز وهي ما خرج من باطن الارض من بترول وحديد ونحاس والمونيوم وفوسفات وكبريت وفحم وبوتاسيوم وذهب وفضة وغيرها من انواع كثيرة. ان هذه الزكوات لو تم توزيعها بالعدل واستخدامها في بناء المصانع والمدارس والمستشفيات ما راينا عاطلا في الأمة ولما راينا جيوش التسول التي انتشرت في المواصلت العامة وامام المساجد والاماكن العامة والتجمعات والتي اصبحت ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع وامنه وسلامته ولما ازدادت حوادث السرقة وجرائم القتل والاهراب ان من اساليب القضاء علي الفقر القضاء علي اسبابه ومن بين اسبابه عدم العمل واسرف الانسان فيما كسب وعدم ادخار ما فاض عن

حاجته وعدم الاقتصاد في الاسراف وتطلع النفس الي غير ما تحتاج اليه .
ولهذا فان من اشد انواع الفقر هو فقر النفس فقير النفس لا يقنع ويتطلع دائما الي المزيد من غير عمل ولهذا فان الكثيرين ممن يبتغون المال من غير حله فقراء ولذا فان نجاح الانسان في التغلب علي الفقر هو ان يعمل ثم يعمل ثم يعمل ولا يكل من العمل حتي ولو كان ما يحصل عليه من هذا العمل محدود المقدار فان القليل الي القليل كثير واذا تعد الانسان وانتظر الي يأتيه العمل المريح فانه لن يعمل ولن يسلمه ذلك الا الي فقر مدقع واضاف ان الله ورسوله قد طلب العمل من الانسان وقد قال الحق جل وعلا وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل فقال صلى الله عليه وسلم من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له. كما ان القصد في الأمور كلها وخاصة انفاق المال مأجور به ايضا فقال الحق سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ولقد نهى الله سبحانه وتعالى في نفس الوقت عن لاسراف والتبذير فقال تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشيطان وكان الشيطان لربه كفورا وقال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا وتمعددوا ما اخطأتم خصلتين سرف ومخيلة. ان كل هذا الهدي الالهي من شأنه القضاء علي الفقر وفي القرآن الكريم أية حكمته يقول الله سبحانه وتعالى فيها ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ومعناها الا يتجاوز الانسان حده في الاكل والشرب والملبس وغيره كما ان هذه الوسائل اذا ما تبعها الناس زال عنهم الفقر وصاروا في غني نفسي ومادي معا.
هذه الآية تحدد بدقة اسباب الفساد وتؤكد انه ليس في البر فقط ولكنه في البحر ايضا كما تذكر اثاره التي تعاني منها الان معظم المجتمعات الانسانية من قتل وسطو وجوع وعري وحروب وسفك للدماء وهو ما عبرت عنه أية اخري بالنقص من الأموال والانفس والثمرات. ولكنك تتدهش عندما تلاحظ ان الايتين السابقتين علي هذه الآية تتحدث الاولي عن سبب رئيسي للفساد وهو الربا وتؤكد انه لا يربوا أي لا يزيد عند الله وان الزكاه هي سبيل الاغنياء الاوحد لتنمية اموالهم. وما أتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون والاية التي بعدها والسابقة

مباشرة علي أية ظهور الفساد تؤكد ان الله هو الخالق الرازق المحي المميت ولا يملك هذه القدرة المطلقة غيره لله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء. ما تقصده الآية الكريمة ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون. الآية صريحة في ان عصيان الله وارتكاب المحرمات والتجروء عليها والدعوة اليها سبب رئيسي في ظهور الفساد وان ابن كثير ذكر في تفسيره وخواطره حول هذه الآية ان من عصي الله افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة. كما انه لا بد من الاشارة الي ان اهمال حدود الله التي تعاقب علي اقتراف الجرائم يشجع علي الجريمة وينشر الفساد ولذلك جاء في الحديث لحد يقام في الارض احب الي اهلها من ان يمطروا اربعين صباحا الي هذه الدرجة كانت اقامة الحدود سببا في اصلاح الدنيا لانها تكف الناس عن المحرمات كما ان اهمال الحدود يشجع العاصي علي معصيته والظالم علي ظلمه واذا كثر الظلم وزاد الفجرة واصبح العدل غريبا امتنع الخير وقلت البركة ولذلك ثبت في الصحيحين ان الفاجر اذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشاجر والدواب. توضح الآية ان الله يبتلي المجتمعات الفاسدة فالفتك ونقص الأموال والانسف والثمرات حتي يرجعوا الي ربهم وهذا ما ذكرته أية اخري وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون. وذكر القرطبي ان اعظم الفساد هو الشرك بالله وان فساد البر قتل ابن ادم اخاه والقاحط وقلة البنات وذهاب البركة كما ان الفساد في البحر هو انقطاع صيده والسطو علي سفنه ان الفساد يحرض اصحابه علي الا يظهر كما يؤكد ذلك الامام الراحل الشيخ الشعراوي الا انه اذا تفشي يظهر وتتضح اثاره ويقفس ويفرخ في المجتمع لان الغش والظل فاق الاحتمال كما بين الامام الراحل ان من معاني الظهور الغلبة فأيدنا الذين امنوا علي عدوهم فاصبحوا ظاهرين ولذلك فان ظهور الفساد معناه نه غلب الصلاح وعلا عليه لان الكون خلقه الله علي هيئة الصلاح واعدة لاستقبال الانسان ولكن الانسان يفسد بعض ما في الكون بعد ما مكنه الله منه فيظهر الفساد وهذا هو ابتلاء الله للإنسان في الامر ما فعل ولا تفعل. ولو طال الانسان نظام الكون كله لفسد لذلك قال الحق ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن ولذلك لذا فهم الله عاقبة

اعمالهم ليوقظ الناس من غفلتهم كما اذاق اهل مكة عاقبة كفرهم حتي جاءوا ولم يجدوا ما يأكلونه الا دم الابل المخلوط بوبرها ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو ان الفساد في الدول الغربية وصل الي علو الفاحشة بقوانين تتيح اللواط ومع ذلك يعيش الغرب في نعيم ورغد من العيش فلماذا يقتصر علي الدول العربية والاسلامية. هذا غير صحيح والثراء المادي لا يعني السعادة والا فما هو السبب في زيادة نسبة الانتحار في هذه الدول كما ان الله يحاسب كل امة بقدرها فالدول الاسلامية جعل الله فيها كل اسباب الهداية وكل الامكانيات المادية والمناخية الصالحة لعمار الكون فاذا ظهر الفساد والظلم فيها فلا بد ان يعاقبها الله علي فعلها لانه لا يصح ان تعلقوا بالاسلام وهي تفعل ما يخالف الرسالات السماوية فاذا ظهرت امة الاسلام علي كل الامم فلا بد ان تكون قدوة ولذلك كانت آية سورة النور "واضحـة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى له وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا" فاذا خالفت شروط التمكين فلا تلوم الا نفسك. ان الله في عليائه لا بد ان تظهر اياته ايضا في هذه الامم التي تعلي للفواحش وتشرع لها القوانين وهذا ما نراه في الظواهر الطبيعية التي حدثت هناك مرات عديدة والتي دمرت ولايات باكملها ولكن المشكلة ان المسلمين ليسوا جاهزين لقيادة العالم ولا بد ان يذيقهم الله بعض اعمالهم السيئة حتي يرجعوا اليه. ان الله خلق ادم وخلق له حواء فاذا خالفت سنن الله وشرعت ما يخالف هذه الفطرة فانتظر انتقام السماء وما ظهرت الفاحشة في قوم الا ابتلاهم الله بالأوجاع التي لم تكن في الامم السابقة، ذكر ان الغرب وان كان في ترف مادي ظاهر الا انه يعيش حالة من التفكك الاسري والراسمالية المتوحشة، هذا كله لا يعني السعادة واذا كان الله قد جعل عاليها سافلها في الانتقام من قوم لوط فانما يفعله الغرب الان هو تقليد لهذا الفجور ينذر بالسقوط المحتوم.

هذا الحوار لا يرويه غير القرآن الكريم انه حوار من نوع متفرد يتعلق بعالم الغيب الذي لا يعلمه الا علام الغيوب.. انه العالم الذي ينتظرنا جميعا حيث مستقبل البشرية جمعاء اما الي الجنة ورضوان الله واما الي النار وعذاب الله. حوار سورة ص يحكي عن موقف عجيب يتحاور فيه اهل النار مع بعضهم في مشهد تشهد زبانيه جهنم وتكاد

النار فيه تتميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها السؤال الذي افصحت عنه سورة الملك الم يأتيكم نذير. هذا المشهد الخطير في العالم الاخر تهون امامه كل متع الدنيا وتتضاءل حتي يصبح افضلها واكثرها متعة وشهوة وزينه وثروة وسلطانا اقل من جناح بعوضه. يبدأ بقول الله تعالي هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ويتواصل الحوار ان الايات تتحدث عن قوم وصفتهم بالطاغيين بقول الله تعالي هذا وان للطاغيين لشر مآب انه مستقبل مليء بالشر لكل من طغي استكبر وغرته قوته ونسي قدرة الله عليه ان المصير حددته الآية التالية "جهنم يصلونها فبئس المهاد" المهاد الذي مهدوه لانفسهم ببئس الفراش الذي ينتظرهم يذوقونه حميما حارا وغساقا مظلما باردا تتجمد فيه الخلائق من شدة البرد وازواج اخري واصناف من العذاب ينسي فيه الطاغية كل متع وملذات الدنيا التي تقلب فيها هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج ولكن العذاب يتضاعف بهذا الحوار المهين الذي يذل علي عذاب نفسي لا حدود له والذي يتحول فيه اصدقاء الدنيا الذي اجتمعوا علي معصية الله واستأسروا علي عباده ظلما وعدوانا واغتروا بقوتهم واغتصبوا حقوق الناس مالا ونفسا وعرضا من اجل ارضاء نزواتهم وشهواتهم واعتبروا الحلال والحرام لعبة قديمة قد لا تحدث ابدا يدخلون الان افواجا الي النار يفتحمونها اقتحاما في سرعة رهيبه تدفعهم اليها ملائكة وصفوا بزبانية جهنم بعد تقييدهم بسلاسل من نار وقذفهم الي مصيرهم الابدي ويمجرد ابلاغ الملائكة الزبانية اهل النار بفوج جديد قادم اليهم يردون فورا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار. فيجيبهم الفوج الجديد وقد اقتحموا عليهم جهنم بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار. انهم يتبادلون اهانة بعضهم في مشهد لا يمكن ان تتخيله حيث يصرخ الملايين من هذا الحريق الهائل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ووسط هذا كله يتبادل الافواج الاهانة والسب ثم يقول الاتباع لمن كانوا يقودنهم الي المعصية والشرك بالله وانتم قدمتموه لنا فبئس القرار ويتواصل الحوار حيث يدعو الجميع قائلين ربنا من قدم لنا هذه فزده عذابا ضعفا في النار انهم الان يتذكرون الله ويقولون ربنا وهم الذين نسوا او تناسوا الحساب او العرض علي الله عندما كانوا يتقلبون في متع الحياه الدنيا يستمتعون

بالمذات والشهوات غير عابئين بمحاربة الله بالمعاصي غير عابئين بعباد الله من الفقراء الذين نسوا حقوقهم وداسوا عليها انهم كانوا يدوسون علي حقوق الله وحقوق العباد وكأنهم لن يموتوا او يتركوا الدنيا ابدًا. هم الان يدعون الله ان ينتقم من كل من دلهم علي هذا الطريق وهذا المصير البائس وان يزيده عذابا فوق عذاب وهذا مثل قوله تعالي في حوار اخر من هذا النوع وقالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار. ولكن اهل النار تاخذهم الدهشة من عدم وجود اناس معهم اعتبروهم في الدنيا من اشر الناس فيتعجبون ويتساءلون في ذهول "وقالوا ما لنا لا نري رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا ام زاعت عنهم الابصار". ذكر بعض المفسرين ان ابا جهل سوف يتساءل عن بلال وعمار وصهيب وسوف يكون هذا حال كل الكفار تاخذهم الدهشة والعجب من وأدم في هذا المصير وهم السادة المعروفون بينما الاخرون الذين كانوا يعتبرونهم هامشيين اذلاء نجوا من هذا الحال البائس ثم يقدر القرآن حقيقة مؤكدة وهي ان هذا الحوار المدهش هو تخاصم اهل النار علي بعضهم وهو مشهد واحد من مشاهد عديدة تنتظر البشرية يحكيها القرآن ليذكر وينذر كل من تسول له نفسه التجرؤ علي محارم الله ومقامه الاعلي ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار. وهذا الحوار ضمن حوارات كثيرة ينفرد بها القرآن الكريم ليذكر البشرية ببعض معالم ومشاهد ومواقف العالم لآخر وهي اخبار لا يمكن احد ايا كان وضعه صغر ام كبير ملكا كان ام فردا عاديًا أي معلومات عنها لانها تتعلق بخالق الدنيا والاخرة .

واذا كان العلم قد توصل بامر من الله الي بعض معالم الدنيا واكتشف بعض الخيرات والثروات في الارض وصعد الي القضاء ليكتشف الكواكب والنجوم فان عالم الاخرة لا نعرف عنه شيئا الا ما ذكره الله في هذه الحوارات القرآنية المثيرة التي يكشف الله بعبادة فيها بعض معالم الاخرة حيث الارض غير الارض والسماء غير السماء. يوم نبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وما دام الامر كذلك فان هناك موازين اخري ونظريات وقوانين غير نظريات وقوانين الدنيا لان الطبيعة ذاتها مختلفة اختلافا جذريا لا يعرفها كاملة الا من خلقها ودبرها انها حوارات يخبر عنها من لا يخفي عليه شيء في

الارض ولا في السماء.

إنتشار الإلحاد بعد الربيع العربي:

أن اسم الدكتور/مصطفى محمود بكل تألقه وإشعاعه ونجوميته لم يتوهج بعد ثورات الربيع العربي من فراغ .. فالرجل كان صاحب مشروع علمي وإنساني قوامه الإيمان الدافئ الذي قلما يخلو منه إنسان، غمس قلمه الرفيع المعاني والكثيف الظلال في موضوعات متخصصة متنوعة وبالاخص رحلته من الشك إلى الإيمان وعالم القرد وحواره مع صديقه الملحد الخ .. مبشراً بحروف جديدة سلسلة تكتنز بالتجليات والفيوضات العلمية والروحية مازالت تثير شغف الشباب وتستميله بحرارة الرؤى التي تداعب الفضول وتطلق الطاقة المعنوية من قرارة اليأس والتفوق حول الذات إلى رحاب اليقين .. سلاحه دُرر منضدة في عُقد فريد.. " أنا الله يستدل بي ولا يستدل علي" حديث قدسي على منواله يستهل فك شريط الكون وإعادته إلى حالته الأصلية (الكربون).

عصفت ثورات الربيع العربي بمجتمعاتنا واندفع ماردم التكنولوجيا من عقاله منفلاً يحاول شحن النفوس لكي تسبق الواقع الذي أثقل كاهلها .. احتاج الشباب لقراءات مذهلة لكي يجابهوا هذا الحشد الهائل من جبال التفاهات وتلال المعرفة وشلالات الأحداث .. انهار الكثيرون واستسلموا لوطأة الضغوط .. فالوقية السياسية من داخل الدار والمؤامرة من خارجه والمجتمعات مذذبة بين قديم لا يريد أن يتنحى جانباً بأريحية لكي يعبر الجديد دون صدام أو إقصاء عنيف بينما الأمور لا تسير بسلاسة .. عرف العالم مشهداً مشابهاً في بعض جوانبه في الستينيات (عقد الأيديولوجيات والموضات الفكرية).

حيث عانت أوروبا من موجات الإلحاد نتيجة لهذا الكم من الإشعاعات المادية المتلاحقة .. وما أشبه اليوم بالبارحة.

أفادت أحدث الدراسات والإحصائيات بتغير الخريطة الدينية عالمياً بالسلب لصالح اللادينيين والملحدين .. توجد أرقام أيضاً للتمييز ضد الملحدين .. «في الولايات المتحدة سبع ولايات تمارس التمييز ضد الملحدين وتمنعهم من شغل الوظائف، وثلاث عشرة دولة تقتلهم» .. في استطلاع حديث أفاد ١٥.٨% من سكان الولايات المتحدة أن الدين يمثل شيئاً مهماً في

حياتهم .. وفيما أثبتت الأبحاث أن ٢٥% من الأمريكيين الذين ولدوا بعد عام ١٩٨٠ ليسوا متدينين مقارنة بالأجيال السابقة .. وفي استقصاء آخر أفاد ٥٢% من الشباب العربي أن الدين يلعب دوراً كبيراً في الحياة عموماً ونفى هذا الدور الكبير ٢٩% منهم.

ونتأمل تقلبات الزمن واختلاف الأجيال .. التي لم تتمتع بجدة رعووم مثل جدة «مورجان فريمان» التي ألهمت خياله وغذت وجدانه بالقصص والحكايات عن التسامح والأديان والمعجزات وعظمة الله .. وكيف ترجم هذا الزخم الروحي في فيلمه (قصة الإله) شأن كل فنان كبير يفتش عما يقارب بين البشر والحضارات والاحتفاء بالمشترك الإنساني بين الأديان.

وعلى درب استقرار الواقع ورصد ردود الأفعال. بعد موجات التهجير العربي في بعض البلاد. يتضح أن الحديث عن احتمال تغيير الأغلبية الدينية في بعض الدول لم يكن مجرد خيال ففي دراسة أجراها معهد (بيو) للدراسات والأبحاث نشرت في (التليجراف) .. كانت النتائج مفاجأة بالأرقام - حيث توقع المعهد أن المسلمين سيشكلون ١٠% من سكان أوروبا بحلول عام ٢٠٥٠ بل إنهم سيصبحون أكثر من المسيحيين بنسبة ١% في عام ٢١٠٠ (٣٥% من سكان العالم)، ولن تظهر ألمانيا في قائمة الدول العشر الكبرى التي تتمتع بأغلبية مسيحية وسيبلغ اللادينيين ٣٨.٩% في بريطانيا.

على خطى عالما الجليل مصطفى محمود سار د. عمرو شريف أستاذ الجراحة العامة ودشن مشروعه العلمي التتويري الذي بدأ بكتابه «خرافة الإلحاد» من خلال بحثه العميق وكتابه الرصين (الإلحاد مشكلة نفسية) نجح العالم الجليل في تأصيل المشكلة وبمقدمة كاشفة من الدكتور أحمد عكاشة .. أدركنا لماذا لم يتعرض علم النفس لدراسة نفسية الملحد .. إذ أن معظم علماء النفس كانوا ملحدين .. ويعتبر د. عمرو شريف أول من سلط الضوء حول سيكولوجية الإلحاد ووضعها في بؤرة الاهتمام .. فعلى اختلاف أنواعه: من إلحاد مطلق إلى إلحاد جزئي إلى إلحاد عابر في مرحلة من مراحل العمر إلى إلحاد الباحث عن اليقين مروراً بالإلحاد الانتقامي الموجه ضد رموز السلطة الدينية المتشددة والمرفوضة إلى الإلحاد التمردى على السلطة أياً كانت هذه السلطة .. من هنا

ينبهنا د. عكاشة إلى أن الكثير من حالات إلحاد الشباب لا تجدي معها الحوارات الدينية القائمة على الأدلة والحجج والبراهين .. إذ أن أصل المشكلة ليس دينياً أو عقلياً وهو ما يجعل الملحد يكثر من الجدال ليس بحثاً عن الحقيقة ولكن لتحقيق انتصار على الرموز الدينية التي كرهها وعلى المجتمع الذي يرفضه وعلى السلطة التي يتمرّد عليها .. ويؤكد د. عكاشة أن الدراسات أظهرت أن الإلحاد شهد نشاطاً كبيراً في السنوات الأربع الماضية وعكست المواقع الإلكترونية هذه الممارسات ومع اتساع هامش التعبير والكتابة بحرية للتعبير عن آرائهم تجلت الظاهرة في رفض الدين والتابوهات التي تخلقها الأعراف الدينية .. يتهم علماء الاجتماع والنفس (السياسة) بأنها مسئولة مباشرة عن انتشار ظاهرة الإلحاد في مصر والوطن العربي في الفترة الأخيرة .. حيث أصيبت بلدان الربيع العربي بالظاهرة وفي ظل تعثر الثورات التي أجهضت وتم اختطافها بواسطة قوى دينية أو يسارية أو نظم قديمة فاسدة.

ونقف مع د. عمرو شريف مع بدايات الإلحاد في أوروبا حيث اعتبر القرن الثامن عشر هو قرن الإلحاد حين خرج العلم من قمم العصور الوسطى وتوالت الاكتشافات وبلغت ذروتها بفضل نيوتن الذي أرسى قواعد العلم الحديث .. وبالرغم من أنه كان تقياً ورعاً إلا أن فكرة آلية العالم انتشرت انتشار النار في الهشيم .. فأصبح كل شيء يفسر مادياً .. الثورة العلمية أعقبتها نزعة شك كبرى حتى أن ملك إنجلترا كان يشكو أن نصف أساقفة كنيسته ملاحدة .. اعتقد رجل العلم أن تفسير الظواهر لا بد أن يكون مادياً وهكذا تبدلت عقيدتهم من الإلحاد بالإله إلى الإيمان بالعلم وقدراته وفي القرن التاسع عشر .. كانت العودة إلى الإيمان .. ليخرج علينا كارل ماركس في القرن العشرين بمقولة الدين أفيون الشعوب.

أجبرت الثورة الفرنسية ٢٠ ألف قسا على تقديم استقالتهم من وظائفهم الدينية تحت التهديد بالقتل والسجن وخُير البعض بين مغادرة فرنسا أو المثول لوحشية المقصلة وقانونها الجائر وكانت المبادئ الإلحادية التنويرية لنييتشه وشوبنهاور هي الأساس الذي أقام عليه هتلر ألمانيا النازية وتبنى الاتحاد السوفيتي الإلحاد الجذري وأفكار ماركس وحركة الاستتارة

ويقدر كتاب «التاريخ الأسود للحركة الشيوعية» عدد ضحاياها في العالم بأكثر من ١٤٠ مليون قتيل لذا تعد الشيوعية من أكثر التجارب الفاشلة كلفة في التاريخ .. وصفها أديب نوبل «سولز هنتزن» بالفشل الذريع وكيف أنه قضى من عمره خمسين عاماً ليعرف لماذا قضت على البشر ولماذا تخلصت النازية من البشر في أفران الغاز وخلص في النهاية إلى هذه العبارة الآسرة: (لقد نسى الرجال الإله فلا أحد إلا الإله يحكم الوحش داخل الإنسان).

ويتطرق د. عمرو لمشروع المسيري لفهم وتفكيك مكونات الحضارة المادية ومجتمع العنف وآلهة الإلحاد الجدد .. غرق الإنسان الأمريكي في مستنقع النسبية المطلقة ونزعت القداسة عن الإنسان والطبيعة .. فكل الأمور متساوية وفشل القانون الأمريكي في تحديد حدود العيب والإباحية .. وتولد القلق من رحم النزعة المادية لكنه ولد في النفوس شعوراً بالهيمنة والرغبة في غزو العالم لإثبات الذات وتحقيق شيء من الطمأنينة والالتزان.

أما جارودي فرأى في الحضارة الغربية مدفنًا كبيراً لدفن ونهب ثروات العالم الثالث .. حضارة أبادت واستعبدت البشر ويتحدث الكتاب عن النموذج المعرفي للإلحاد فالإنسان يدرك ما حوله من خلال النموذج الذي يتم تكوينه تدريجياً حتى يصبح جزءاً من الوجدان والسليقة والإدراك .. النموذج المعرفي هو المنظار الذي ننظر من خلاله للواقع.

في فصل بديع يكشف الكتاب عن كيفية اتخاذ المسلمين لفكرة المؤامرة كنموذج معرفي ينظرون من خلاله للواقع أما أصحاب العقول والقدرة على النقد الذاتي فيأخذون بالأسباب ويتحملون التقصير في مسئوليتهم والنتائج المترتبة عليه .. فيما يلجأ الأصوليون الإسلاميون إلى تبني النموذج الواقعي (فكرة الواقعة) وكيف أنها تُعد عقوبة من الله كما حدث مع قوم فرعون .. النموذج المعرفي للملاحدة يقوم على الكون المغلق المكثف بذاته .. لا يوجد إلا طبيعة مادية والإنسان جزء منها .. نموذج ذاتي ومتحيز .. ضد الإله وفقاً لشهادات مشاهيرهم هو نموذج مبني على التحايل حيث يلجأ الملحد للجدل العقيم .. مثل قوله: (إن شيئاً يمكن أن ينشأ من لا شيء دون سبب) .. نموذج يعزز أيديولوجيات راديكالية مدمرة كالماركسية والعدمية.

الإلحاد في عالمنا العربي والإسلامي مرهون بعوالم التنشئة والتقصير الأبوي إضافة

للعوامل النفسية والاستعداد الشخصي للاستمتاع الحسي وحب الشهرة والإقبال على الشهوات ونزعة الاستعلاء والكبر .. عرّف الإسلام الدهريون وهم أصل كل مذاهب الإلحاد (وما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) .. في مناظرة شهيرة بين السمنية والجهم بن صفوان زعيم الجبرية .. تجادلوا معه على أن الإله غير محسوس أي غير موجود .. فاستعان بمشورة واصل بن عطاء زعيم التيار العقلاني وقال له أسألهم: إذا كان العقل الذي يؤمنون بوجوده محسوساً ؟ وجعلهم يستنتجون أن المعلوم ليس فقط ما تدركه الحواس وإنما ما يثبتته العقل بالدليل .. عندها سعوا للقائه وأسلموا على يديه.

نستخلص في النهاية إلى أهمية مقاومة الإلحاد كظاهرة هدامة تساهم في تأجيج الشعور بالصراع وإذكاء العنف بين فئات المجتمع، الإلحاد عنوان لليأس والسواد، فلنكسر حاجز الصمت عن الظاهرة ولنخرجها للنور ونواجهها بكل صراحة وشجاعة.. فمصر هي بلد الإيمان والأديان منذ قديم الأزل والخير باق فيها إلى يوم الدين.

هل يعاني المجتمع المصري من "الإلحاد"؟ سؤال بدأ يسري وينتشر بصورة غريبة وغير مفهومة، تغذيه وسائل التواصل الاجتماعي بين الشباب، وتنميه برامج الفضائيات بين فئات المجتمع، في ظل عدم وجود دراسات أو إحصاءات واضحة وحقيقية لأعداد الملحدين حول العالم يمكن الاعتماد عليها بشكل جاد. والمتوافر عبارة عن دراسات تنسب الي جهات بحثية تذكر نتائج وإحصاءات مجردة لا توضح المعايير العلمية التي اعتمدت عليها، مما يثير الشكوك حول نتائجها وأسباب نشرها في توقيتات زمنية معينة.

في دراسة أجرتها مؤسسة "بورسن مارستلير" بنيويورك عام ٢٠١٥ جاءت النتائج أن عدد الملحدين في مصر يصل إلى نسبة ٣ % أي أكثر من مليوني ملحد، وفقاً لاستطلاع أجرته جامعة "إيسترن ميتشيغان" الأمريكية، كما أظهرت دراسة أخرى مبنية على استطلاع رأى بين شرائح مختلفة من المصريين أن نسبة الذين لا يؤمنون بإله في مصر تقدر بـ ٣ % أيضاً، ونسبت الدراسة لاثنتين من الأساتذة الإيرانيين، هما منصور معادل أستاذ الاجتماع بجامعة "ميتشيغان"، والثاني هو تقي أزدار مكي، أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة طهران. لا نؤكد أو ننفي هذه النتائج، لأنه لا دراسات أو إحصاءات حقيقية فى المسألة، وما يلي

طرح التساؤلات الصعبة حول هذه لقضية الشائكة، لكشف حقيقتها، دون تهوين أو تهويل. أن المجتمع لا يعاني من الالحاد، وأن الحالات الموجودة حالات مرضية مصابة بالمرض النفسي المسبب للهلاوس ولكن نتيجة تركيز بعض البرامج الاعلامية علي تلك الحالات واستضافتهم علي الهواء وطرح ارائهم للنقاش اعطت الياحء بوجود ظاهرة الالحاد في مصر وهذا لا ينفي انه علي الجانب الاخر توجد بعض الحالات التي تعاني من كثرة التفكير في اسباب الوجود في الحياة هذه الحالات تصل الي عمق التفكير الذي يقودها في النهاية الي الايمان بالله مثل الحالة الشهيرة للراحل الدكتور مصطفى محمود، فعلينا ان نفرق بين تلك الحالات وحالات اخري منحرفة سلوكيا تبحث لنفسها عن غطاء او تبرير لتتحلل من عقدة الذنب او الخوف من الله عز وجل وتريد ان تحيا بلا وازع فتدعي امام نفسها عدم وجود الله.

بعض الشباب الذين أصيبوا بهذه الآفة نتيجة الكم الهائل من المعلومات والصور والمقاطع المرئية حول ما يحدث في سوريا من قتل وأعمال عنف نهشت عقولهم البريئة وجعلتهم يتجهون إلى فكرة ان الله غير موجود بل غير عادل وتناسوا ان امر الدنيا يشترك في صناعته الانسان بإرادته الحرة واختياراته. والحل يتجلى بوضوح في ضرورة تجديد الخطاب الديني علي نحو يظهر بشكل واقعي وعملي في سلوك الافراد والجماعات لا مجرد الكلمات.

مسئولية الإعلام هناك فئة ليست قليلة تتبني فكريا شاذا يتمثل في الكفر او انكار كل الثوابت الدينية في المجتمع خصوصا بين الفئة العمرية من ١٥ إلي ٢٥ عاما ،بمعني انهم لا يؤمنون بوجود اله ولا بالقيم المجتمعية او الاخلاقية المتعارف عليها. وأهم ملمح لهؤلاء انهم يتمتعون بمستوي ثقافي عال وقدرة هائلة علي الاقتناع وإثارة الجدل حول مفاهيم وقضايا مسلم بها لدي العامة مثل " خلق الطبيعة، نشأة الانسان، بداية الكون.

ويرجع ذلك الي قله الوازع الديني وانحسار دور المدرسة والمنزل في زرع القيم والأخلاق السوية في نفوس الابناء الي حد مثير للجدل بالاضافة الي الهجمة الشرسة التي تشنها وسائل الاعلام علي المجتمع المصري من خلال بث برامج خالية من الفكر والمهنية الاعلامية والتي تزيد من خلق فرص جديدة للبلبله في نفوس عامة الشعب وتأتي وسائل

التواصل الاجتماعي لتكامل منظومة تفكيك وانهيار ثوابت المجتمع من خلال نشر وبث الافكار والمعتقدات الفاسدة والقيم الهدامة لتغذي وتنمي جهود تلك الفئة الضالة. والحل بكل بساطة يكمن في تغيير طريقه التعامل مع الشباب فالمدرسة يجب ان تعود الي ممارسة دورها في غرس تعاليم السلوك القويم والأخلاق النبيلة ثم يأتي دور الاسرة في تنشئة وتهذيب افكار النشء لتشكل بذلك كل اوجه الوعي الصحيح لديهم المبنية علي الفضيلة ومكارم الاخلاق.

اهتزاز الرموز الدينية الاحاد لا يمثل ظاهرة في المجتمع المصري بل هي حالات فردية في الغالب تقع فيه فئة الشباب بسبب أن المجتمع المصري يفتقر الي وجود الشخصية الدينية المقنعة مثل الشيخ الشعراوي رحمه الله الذي كان يلتف حول حديثه الكبار والصغار، المتعلمون وغيرهم. وساهم في بروز ووضوح ذلك اهتزاز الرموز الدينية في نفوس وعقول الشباب. وربما كان من المفيد في مواجهة هذه الحالات الفردية ان نعيد قراءة دور الازهر ومؤسساته بكل هدوء واتزان وألا نحمله المسئولية كاملة بل نقف بجواره كي يتمكن من تقديم حلول عصرية تتفق مع تطور المجتمع دون الاخلال بتعاليم وهيبة الدين الاسلامي لأننا بكل بساطة لسنا في حالة حرب مع انفسنا ولا نبغي ان نحارب طواحين الهواء. ولذلك فلا بد أن نفكر بشكل جاد وعملي في انشاء هيئة او كيان علمي يضم المتخصصين في كل فروع المعرفة تكون وظيفتها مراقبة ودراسة حالة الحراك المجتمعي عبر وسائل التواصل الاجتماعي كي نكون علي اهبة الاستعداد لمواجهة كل فكر جديد وهدام يقترب من عقول شبابنا ان اسباب ظهور تلك المشكلة ترجع في الاساس الي تراجع بعض الخدمات المقدمة من مؤسسات الدولة، بشكل قد يبدو امام البعض انه متعمد، لكنه في الحقيقة إما بسبب الاهمال او سوء الادارة او عدم الفهم الجيد والعميق لطبيعة ودور كل مؤسسة في المجتمع، فمثلا وزارة الشباب والرياضة عليها دور كبير يمكن ان تلعبه في تحصين الشباب اذا ما احسنت استخدام كل الوسائل المتاحة لها بطرق مبتكرة لا تتطلب اموالا طائلة، كما يجب التخلي عن سياسة الاهتمام المطلق بالمركز علي حساب الاطراف، بمعنى ان مصر ليست فقط هي المحافظات الكبرى فالأقاليم تعاني اهمالا حادا رغم انها

منجم كنوز مصر في المجالات كافة.

الدولة المصرية جعلت مواجهة واحتواء كل مشاكل المجتمع كالبطالة والتطرف والإلحاد والمطالب الفئوية وغيرها بالأسلوب الامنى فقط، وهى طريقة خاطئة في التعامل مع تلك القضايا الشائكة التي تمس صلب المجتمع المصري وعموده الفقري لان الجهات الامنية ليست طرفا في تلك القضايا بل هي مسئوليه الهيئات والوزارات التي تقاعست عن اداء دورها المجتمعي او الخدمي لأفراد الوطن لذا فان التحميل الزائد والمبالغ فيه علي الجهات الامنية يعمل علي اضعافها وعرقلتها في اداء الخدمات المناط بها فضلا عن خلق حالة من الغضب الصامت الذي يصل في بعض الاحيان الي حد العداء ضدها، وهذه النقطة بالتحديد عالجتها السينما في فيلم الارهاب والكباب عندما جاء علي لسان الفنان الراحل كمال الشناوي الذي قام بدور وزير الداخلية عبارة: "تتحمل مشاكل الوزارات مع أننا لسنا طرفا فيها"

المجتمع المصري برئ من هذه التهمة لأنه شعب متدين بطبيعته، ويوجد بيننا من يعتبر القيم الروحية التي تتادي بها الاديان والقيم الاخلاقية قيما سلبية ويطالبون بالإباحية والسفور من منطلق ان الدين للعبادة فقط دون تدخل في شئون المجتمع وتنظيمه ونجد هؤلاء دائما يرددون ان الاسلام لا يتلاءم مع الحضارة وانه يدعو الي التخلف، وهذا الفكر يحاول بكل قسوة عرقلة جهود الازهر وعلمائه بشتى الطرق والوسائل ولكن نسيج المجتمع المصري وطبيعته الدينية تحولات دون نجاح تلك الهجمات الضالة.

المجتمع المصري مسلم مؤمن طوال حياته، وكل كلام يقال عن أن الايمان يمكن ان يجتمع مع العلمنة هو كلام باطل لا اساس له من الصحة وليعلم الجميع ان المجتمع المصري كله مجتمع مؤمن، الالحاد فيه حالات غريبة وشاذة، وكما هو معروف ومعلوم فالاسلام لا يجبر احدا علي الدخول فيه وإذا حدث لا يقبل والدليل علي ذلك قوله تعالي "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم" هناك حقيقة اخري عن الاسلام وهى ان الله قد طالب من اراد الدخول فيه بالتدبر والتفكر قبل ان يقول آمنتم بالله والدليل علي ذلك قوله

تعالى "والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا." دراسة علمية دقيقة الحديث عن الإلحاد هو نبش في أحد أعشاش الدبابير الكثيرة التي لها أصول تاريخية في مصر والدول العربية، وإنكار وجود الإلحاد كظاهرة قديمة وتاريخية ومتفشية هو إنكار لوجود الشمس والتعاطي مع المشكلة بإنكارها يؤدي للوقوع في كثير من الأخطاء التي سترتب عليها ضرائب سياسية واقتصادية واجتماعية في غاية الخطورة، كما أن هناك أكثر من وجه لفكرة الإلحاد منها المفهوم الديني والسياسي والاجتماعي والنفسي، ولا يمكن الحديث عن الإلحاد دون أن نتناول بعض الظواهر التاريخية.

علينا أن نتساءل هل الإلحاد خطر على الوطن أم خطر على الدين أم خطر على المجتمع؟ وهل التدين يمكن أن يحمي الوطن من كثير من الشرور وهل كل الإلحاد شرور وآثم؟.. أعتقد أن هذه أسئلة تحتاج أولاً لإجابة واضحة وشفافية كما ينبغي ألا يظن أحد أن الإلحاد هو ظاهرة حديثة لكنه يعود إلى عصور سابقة عبر التاريخ. فالإلحاد ليس قضية هينة في التراث العربي. كما يمكن أيضاً أن نعود لفترة الثلاثينيات والأربعينيات في مصر لنرى انتشار ظاهرة الإلحاد. وهناك ظواهر أخرى أيضاً تؤكد أن الإلحاد يشمل قطاعات كبيرة خاصة الشباب نتيجة لأسباب متعددة وليس فقط كما يستسهل البعض بأن السبب شبكات التواصل الاجتماعي والانترنت. وأنا لست عالماً للاجتماع لكنني أرى ان هناك علاقة بين انتشار فكرة الإلحاد وبين انتشار الفقر والجوع وانتشار الجهل والرغبة في الوقوف أحياناً في وجه التيارات السلفية، وأيضاً سقوط النموذج العادل والنظيف داخل المجتمع، وهي اسباب سياسية واجتماعية واقتصاديته، ونحن أيضاً لا يمكن أن نقول ان انتشار العلم دون مناهج تحكمه يمكن أن يؤدي لذلك. ويختتم حديثه قائلاً: نحن لا نقوم بدراسة أي قضية بشكل علمي وموسع ودقيق وهو ما يؤدي طول الوقت إلى نتائج كارثية داخل المجتمع. والحل هو دراسة الظاهرة بشكل علمي وميداني وإعادة بناء مؤسسات الدولة بشكل حضاري يتوافق مع عصر المعرفة.

أسئلة فقهية عامة

- ما حكم عمل العقيقة بالاشترار في نصف عجل بقصد كثرة اللحم بدلاً من ذبح

شاتين؟

أجابت لجنة الفتوى: يستحب أن يعق عن الذكر بشاتين متماثلتين وعن الأنثى بشاة لحديث عائشة رضي الله عنها "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية بشاة". ويجوز العق عن الذكر بشاة واحدة لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين رضي الله عنهما كبشا كبشا". وأما الاشتراك في ذبح عجل فهو مجزئ على قول الشافعية والحنابلة، ويشترط في هذا العجل ما يشترط في الأضحية.

- الوصية الواجبة مخالفة للشرع، لأن القرآن لم ينص عليها في أية الموارث، فهل

هذا صحيح؟

الوصية الواجبة معمول بها في قانون الأحوال الشخصية المصري، وما زال معمولاً بها في بعض الدول العربية والإسلامية، والمستند الشرعي الذي اعتمده المشرعون للوصية الواجبة هو ما ذهب إليه بعض الفقهاء من التابعين وغيرهم من الأئمة كسعيد بن المسيب والحسن البصري وطاوس وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وابن حزم وابن جرير الطبري وغيرهم من أن الوصية واجبة للأقربين غير الوارثين أخذاً من قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) سورة البقرة آية ١٨٠. وهذه الآية محكمة غير منسوخة كما رجحه كثير من المحققين من أهل التفسير وغيرهم فالأقارب من غير الورثة تجب لهم الوصية بمقتضى هذه الآية الكريمة. والحكمة من تشريع نظام الوصية الواجبة كما ذكر بعض المعاصرين: هو الحفاظ على الأسرة موحدة ومتماسكة وأن فيها إقامة للعدل ومعالجة مظاهر الظلم وما ينتج عنها من بؤس وحرمان وفقر. ذلك أنه في حالات كثيرة يتوفى الابن قبل والده ويكون لذلك الوالد أبناء يمنعون أبناء المتوفى من الميراث وعندها يحرمون نصيبهم من مال ربما كان لأبيهم اليد الطولى في جمعه وتثمينه فيؤول هذا المال إلى ملك الأعمام بحقهم في الميراث وينالون

بسببه حظهم الوافر من المتاع الدنيوي وأبناء المتوفى إلى جانبهم يعانون شظف العيش وفي هذا تقطيع لأصرة الرحم وبعث الأحقاد واستشعار لمرارة الظلم والحرمان فجاء قانون الوصية الواجبة المستمد من نظرات صائبة لنفر من صالحى السلف فقهاء ومحدثين ليسد هذه الثلثة وليعالج مصدرا من مصادر الشكوى التى غدت تتعالى وتكرر فى مجتمعنا من خلال ما أذنت به مرونة آراء الفقهاء من تشريع (الوصية الواجبة).

- ما هو القول الفصل فى حكم التدخين؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: أثبتت البحوث الطبية أن تعاطى الدخان بكل أنواعه له أضرار جسيمة ومفاسد كثيرة منها: الإضرار بالصحة العامة، وإضاعة المال وإهداره فى غير وجهه، وكل ما أدى إلى ذلك فهو حرام زراعته وصناعته، وتعاطيه والتجارة فيه قال تعالى (وَلَا تَقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) «البقرة/١٩٥» وقال سبحانه (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ...) «المائدة/٤»، والدخان ليس من الطيبات بل هو خبيث الطعم والرائحة فهو حرام، قال تعالى (...وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...) «الأعراف/١٥٧»، والدخان باتفاق خبيث. قال الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...) «النساء/٢٩» ويقول النبى صلى الله عليه وسلم (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) سنن ابن ماجة. وصانع الدخان وبائعه ومتعاطيه لا شك أنه يضر نفسه ويضر غيره، وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ) رواه البخارى. وتعاطى الدخان، بجميع أنواعه حرام شرعاً.

- هل يسقط الدين عن شخص متوفى إذا عفا عنه صاحب الدين؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا عفا صاحب الدين عن دينه الذى على الميت فقد برئت ذمة الميت، ولا يلزم ولا يطالب أهل الميت بسداد دينه، لطيب نفس الدائن بالتنازل، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه". هل يجوز تربية طيور الزينة؟ أجابت لجنة الفتوى: لا حرج شرعاً فى تربية الطيور بشرط أن يقوم المربى برعايتها وتوفير مأكليها ومشربها وعدم إيذاها، وإلا فليطلقها لتعش بما فطرت عليه، قال صلى الله عليه وسلم "دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم

تدعها تأكل من خشاش الأرض".

- أخطأت فى شخص ولا أستطيع الوصول إليه فماذا أفعل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: ننصحك بالاستغفار لهذا الرجل الذى أخطأت فى حقه والدعاء له دائماً هذا فيما إذا لم يكن الحق مآلاً، أما إذا كان الحق مآلاً فيلزمك ضمانه، وعند عدم العثور عليه بعد شدة البحث عنه، يلزمك التصدق بهذا المال فى أبواب الخير على نية صاحبه.

- هل تجوز الصدقة على غير المسلمين؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: الصدقة جائزة على فقراء غير المسلمين، وذلك لقوله تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» [الممتحنة: ٨].

- مات أبى منذ عشر سنوات ولم أعرف مكان قبره فماذا أفعل تجاه أبى؟

أجابت لجنة الفتوى: إن زيارة الميت والدعاء له والاستغفار له وإخراج الصدقة عنه وكذا أداء الحج والعمرة عنه كل ذلك من أعمال البر التى ينبغى أداؤها رعاية لحق الأبوّة وردا لبعض الجميل الذى أسداه الوالد لولده فإن لم تعرف مكان قبر أبىك فلتكثر من الأعمال الصالحة وتكثر من الدعاء والصدقة عنه.

- هل يشعر المتوفى بزيارة أهله وذويه لقبره أم لا ؟

أجابت لجنة الفتوى: الصحيح أن الميت يشعر بزيارة أهله، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الظاهر أن الميت يعرف زائره، لأننا أمرنا بالسلام عليه، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليب بدر قال: «ما أنتم بأسمع منهم لما أقول». وقال ابن القيم: قد تواترت الآثار عن العلماء بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به الروح).

- ما حكم الشرع فى البشعة، وهى عبارة عن نارٍ توقد فى الخشب ويوضع عليها إناء نحاسي يتم تسخينه إلى درجة الاحمرار، ويقوم المتهّم بالسرقة بلق هذا الإناء: فإن كان بريئاً لم يصبه شيء فى لسانه، وإن كان مذنباً يصاب فى فمه؟

أجابت دار الإفتاء: البشعة ليس لها أصل فى الشرع فى إثبات التهم أو معرفة فاعليها،

والتعامل بها حراماً ولا يجوز شرعاً؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الإِيذَاءِ وَالتَّعْذِيبِ، وَلَمَّا فِيهَا مِنَ التَّخَرُّصِ بِالْبَاطِلِ بِدَعْوَى إِثْبَاتِ الْحَقِّ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ بِالطَّرُقِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي سَنَّهَا لَنَا الشَّرِيعَةُ، مِنَ التَّرَاضِي أَوْ التَّقَاضِي، مُسْتَهْدِينَ بِنَحْوِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ). وَقَدْ رَسَمَتِ لَنَا الشَّرِيعَةُ السَّمْحَةَ طُرُقَ الْمُطَالَبَةِ بِالْحَقِّ وَإِثْبَاتِهِ، أَوْ نَفَى الِادِّعَاءِ الْبَاطِلِ، وَهَذَا مَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِهِ دُونَ سِوَاهِ مِنَ الطَّرُقِ السَّيِّئَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا فِي الشَّرْعِ، فَإِنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَجْعَلْ إِثْبَاتَ التُّهْمِ مَنْوُطاً بِغَيْرِ مَا رَبَّتهُ طَرِيقاً لِإِثْبَاتِ ذَلِكَ مِنْ إِقْرَارٍ أَوْ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَحْوِهَا.

- إن كانت السلفية كما يعرفها الجميع هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، وابتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف، وبغض النظر عن وجهة نظرنا في هذا المنهج الذي يؤكد الكثير من أهل العلم عدم موافقته لتعاليم الإسلام الصحيح، تلك الجماعات التي تدعي الالتزام بالمنهج السلفي قد انحرفت كثيراً أو قليلاً عن هذا المنهج؟

هذا ما يؤكد الدكتور أحمد محمود كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، في كتابه الذي صدر حديثاً تحت عنوان "السلفية بين الأصيل والدخيل". ويقدم لنا الدكتور أحمد كريمة في هذا الكتاب دراسة نقدية علمية عن أسماهم "خارج هذا الزمان ومنتحلي السلف"، وفكر التشدد والمغالاة والتنطع، لتحذير المخدوعين بهذا الفكر وتنبية المفتونين به، مصححاً تلك المفاهيم المغلوطة، والأفكار الخاطئة، مميّزاً بين الأصيل والدخيل والصواب والخطأ. وينقسم الكتاب إلى جزئين يتناول الجزء الأول والمعنون به الكتاب "السلفية بين الأصيل والدخيل"، أما الجزء الثاني فجاء عنوانه "مفاهيم دينية مغلوطة" في محاولة من الكاتبة لتصحيح هذه المفاهيم، وفي الجزء الأول من الكتاب يعرف الدكتور أحمد كريمة السلفية الجهادية والحركات الإسلامية التي ظهرت إبان عهود التخلف في العالم الإسلامي، تقول إنها تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتنقية مفهوم التوحيد

مما علق به من أنواع الشرك، حيث تمارس السلفية الجهادية استحلال الدماء والأموال والأعراض بشراسة الخوارج، وعمل المتسلفة ما أسموه "مراجعات"، بل في واقع أمره "تلفيقات". فكونت السلفية الحركية أحزابا سياسية، وتناقضوا فيما بينهم، فاعترضت السلفية الدعوية ورفضت السلفية الجهادية. كما يكشف أغاليط السلفية، بدأية من الاستدلال الخاطئ في الأمور الاعتيادية وغيرها، وتحريمهم التصوير والغناء وغيره، وكذلك رفضهم الواقع، وبعد قيامه بسرد تلك الأخطاء يقوم في المبحث الخامس بتصحيح المفاهيم المغلوطة، سواء كانت إيمانية أو عقديّة، أو في مجال علم الكلام. كما يقدم الكتاب حصرا لبعض أدبيات السلفية المعاصرة، حيث جمع بعضا من آراء وفتاوى ومواقف هذا الفريق التي هي خارجة عن الرؤية المقبولة، والدراية المعقولة، فمن مرجعياتهم: التوسل بجاه النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، من وسائل الشرك، الذبح عند الأضرحة شرك، القول بعدم تكفير اليهود والنصارى كفر، تعظيم السلام الوطني أو العلم الوطني ذريعة إلى الشرك. وينتقل الدكتور أحمد كريمة إلى الجزء الثاني من الكتاب، والذي يتحدث فيه عن المفاهيم الدينية المغلوطة، ويستهل هذا الجزء بفتنة التكفير، وحقيقته وحكمه والألفاظ ذات الصلة به وكيفية التحرز من تكفير المسلم وكذلك التحذير من الاعتداء على الدين، ويوضح حقيقة أية السيف وموقف الإسلام من الإرهاب. ويخلص الكتاب إلى أن الإرهاب من حيث معناه السياسي أو الدولي أو إرهاب الدولة، وملاحمه جريمة تحرمها نصوص الشريعة الإسلامية وقواعدها. وأن الإنسان المسلم لا يجوز إرهابه، فهو معصوم الدم والعرض والمال، فلا يجوز الاعتداء عليه، سواء كان حاكما أو محكوما. أما الإنسان غير المسلم فإنه لا يجوز إرهابه إذا كان مسالما للمسلمين ومودعا لهم، غير طاعن في الإسلام، وكذلك إذا كان معاهدا أو مستأمنا. كما أوصى الكاتب بوجوب إعلاء الوسطية الإسلامية بوسائل، منها: تغليب العقوبة التعزيرية، ومراقبة الوسائل الدعوية بالمساجد والجمعيات التي تخضع لتلك الجماعات، والحد من انتشار القنوات الفضائية الدينية التي تعرض على الفتنة والتكفير، ووضع آلية سليمة للعمل الدعوي والإعلامي. وإجراء حوارات دعوية مع الشباب.

- جاء الإسراء والمعراج في ليلة واحدة، تكريما لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

وإيناسا له، ونحن نستحضر اللحظات المفعمة بالروحانية لنعيش جوا مليئا بالطمأنينة والقرب من الحدث المعجز ولقد ورد ذكر الإسراء في قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، والعنصر البارز في السياق الديني هو الحديث عن الرسول والمعجزة الدالة على صدقه ورسالته، تلك التي خرقت الناموس، وطوت الزمان والمكان، وجاءت تكريما إلهيا للرسول في جزء من الليل، حيث السكون الغافي علي الكون، والواشي بلحظة التجلي؟

وقع الحادث الكريم في ليلة واحدة، في اليقظة، وبجسد النبي وروحه، وليس في العقل ما يمنع التصديق به أو يحتاج إلي تأويل، فجوهر الإعجاز هو الجسد، وهو رد علي من رأي أن الإسراء بالجسد، والمعراج رؤيا منامية، وحين أخبر الرسول قريشا بأمره كذبوه لمعرفتهم ببيت المقدس، ولاستحالة أن يقطع المسافة التي يقطعونها في أربعين يوما في جزء من الليل، في حين لم يتعرضوا للمعراج لكونه أمرا سماويا كموضوع الوحي الذي ينزل من السماء علي «محمد صلى الله عليه وسلم» في مكة .

وفي دلالة الألفاظ ما يزيل اللبس بين فعلي الإسراء والمعراج، فلقد جاءت لفظة «عبده» في قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده»، لتشير إلي امتزاج الفعلين الإلهيين مزجا لا انفصال فيه، إذ هي تعني كمال الخلق والعبودية، وتوحي دلالة الإضافة إلي الذات ال عليه بعلو المنزلة ودرجة الاصطفاء الكبرى، ولو فصلنا الجسد عن الروح افتقد الأمر إلي الكمال، وخلا من التكليف، ومن ثم وجب الامتزاج ليتحقق للحدث معجزته المبهرة .

ومن ثم فإن التحدي لا يكون بالمنام وإنما بالوجود العيني الذي يؤكد جسدية الرسول في رحلته المباركة، ولعل إعداد الرسول لتحمل عبء الرسالة يكون من أهم دلالات الرحلة، ويرى الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد»، أنه في هذه الرحلة «اجتمع الكون كله في روحه، فوعاه منذ أزله إلي أبده.. وصوره في تطور وحدته إلي الكمال .” إن الحدث معجز، وعلينا أن نتأسي دلالته، ونجعله يشرق في قلوبنا.. عزا.. ورفع.. واطمئنانا .

- تدل كل الشواهد علي أن العالم مقبل علي عصر المعرفة الشاملة التي ستزيل

التناقض والاختلاف وصدام الحضارات بل وستقلل من استخدام وسائل تقليدية كالمؤتمرات والاجتماعات.

وما لم يكن مصدقا في الماضي بين أصحاب الفكر والعلماء إلا بالتجربة والحساب صار الآن واقعا بفضل تكنولوجيا المعرفة، فتكنولوجيا «التلي الميكرو» أصبحت تهتم بكشف المكنون من الأسرار وتقليص المسافة بين الإيمان المطلق من ناحية، والعلم من ناحية أخرى، فالعلم سطر أول صفحة في كتاب الإيمان بمصاييح المعرفة، ويتحول الإيمان شيئا فشيئا إلي علم، ومن المشاهدات الكثيرة في تاريخ العلم المعاصر تحول الإيمان بأقطار السماوات والمعارج ومواقع النجوم وغيرها إلي علم ونظريات حديثة أما التحدي للمؤمن فلماذا لا يستيق ويبرز المستور من علم في القرآن قبل اكتشافه؟ إذ يتبين الآن أنه جزء من معجزة القرآن ذاته فالمسلم وغيره سواسية، وفي خندق واحد تجاه ما جعله الله سبحانه علي كليهما مكنونا مطلقا بنص القرآن حتي مهما اتفقنا جدلا علي أن القرآن الكريم ليس كتاب علم. إن المدهش في حقائق الكشف العلمي أنها تتضافر مع القرآن مما يؤكد أنه كتاب مكنون «فلا أقسم بمواقع النجوم (٧٥) وإنه لقسم لو تعلمون عظيم (٧٦)، إنه لقرآن كريم (٧٧)، في كتاب مكنون (٧٨)» سورة الواقعة، فأبرز ملامح نص الحقائق الكونية شقان، الأول إن النص يسبق العلم بقرابة ١٤٠٠ سنة، والثاني يضمن سطوعه يوما ما إذا جاء زمن السطوع «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» من الآية ٢٥٥ سورة «البقرة»، وتحتوي كلمة مكنون علي مظهرين هما تتابع السكينة والحركة أي الاحتجاب ثم السطوع التلقائي وقتما تنتهي مقتضيات السطوح، فسكينة المكنون في دوامه وصونه ومطابقته للعلم، أما حركته فتتمثل في السطوع المتواصل بحسب المشيئة الالهية «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق»، من الآية (٥٣) فصلت.. ان القرآن عز المؤمن وقوة الإسلام لانه أحدث وآخر إصدارات السماء للأرض لكن معظم التفسيرات القديمة للآيات الكونية بالذات لا تواكب العلم وربما تفسر القرآن حسب الحدود الإدراكية لزمن الفقيه أو بنظرة اقليمية وبالتالي فإن الترجمات الإنجليزية تسير علي نفس المنوال وهذا دور ومسئولية فقهاء الدين المعاصر أمام الله.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوي الناس فيلتوكل

علي الله؟

الله جعل الايام والليالي محطات اعتبار وتأمل ومع كل عام هجري جديد لابد من وقفات لاخذ العظة من الماضي واحداثه التي مرت لتجنب الاخطاء والاستفادة من الصواب ومن أهم الاحداث التي تعتبر بها وتكون لنا دليلا ومرشدا هو حادثة هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الي المدينة المنورة لقد كانت الهجرة بحسب الظاهرة تركا للوطن ولكنها في واقع الامر حفاظ عليه وضمان له وتخطيط في كيفية الاخذ بالاسباب الممكنه مع حسن التوكل علي الله واليقين في مدده. من أجل ذلك استعمل النبي صلى الله عليه وسلم كل الاساليب والوسائل المادية التي يهتدي بها العقل البشري في نجاح هذه المهمة فترك عليا رضي الله عنه ينام علي فراشه واستعان باحد المشركين ليدله علي الطريق واقام في الغار ثلاثة ايام ولم يكن اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالاسباب سببه الخوف في نفسه او شك في مكان وقوعه في قبضة المشركين والدليل علي ذلك انه بعد ما استقرغ الوسع في الاخذ بالاسباب المادية وتحلق الكبار حول الغار واشتد الخوف بابن بكر رضي الله عنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم مطمئنا لا تحزن ان الله معنا ونسأل لماذا اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالاسباب لان كل ما فعله من تلك الاحتياطات هو التشريع للأمة الاسلامية لتعلم ان الاعتماد في كل امر لا ينبغي الا ان يكون علي الله وهذا الاعتماد والتوكل علي الله لا ينافي احترام الاسباب المادية التي جعلها الله اسبابا ممكنه ومتاحة وقد يقارن البعض بين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووهجرة عمر بن الخطاب ويتساءل لماذا هاجر عمر جهرا وعلانية متحديا كفار قريش دون خوف وهاجر النبي مستخفيا محتاطا لنفسه؟ والجواب هجرة عمر تصرف شخصي لا حجه فيه اما الرسول صلى الله عليه وسلم فهو شرع وجميع تصرفاته المتعلقة بالدين تشريع لنا.

لقد عنى الإسلام بالإنسان بصفة عامة وبالضعفاء بصفة خاصة، وبالأطفال على وجه أخص، فهم محل العناية والرعاية، وهم نعمة من أهم النعم التي يجب رعايتها والمحافظة عليها، حيث يقول الحق سبحانه: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ

مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَابًا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ»
 (النحل: ٧٢). ولكي ندرك مدى عناية الإسلام بنفسية الطفل ومراعاته لها نذكر بعض ما
 جاء في ذلك من الهدى النبوي، حيث يحدثنا ويعلمنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) أعلى
 درجات الذوق والرقي، عندما وجه الآباء إلى تعليم أبنائهم المحافظة على شعور أبناء
 جيرانهم، فقال: «أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ: إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِذَا اسْتَفْرَضَكَ أَفْرَضْتَهُ، وَإِذَا
 افْتَقَرَ عُدَّتْ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدَّتْهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَيْتَهُ،
 وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ تَحْجُبُ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِيهِ
 بِفِتْنَارٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تُعْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنْ اسْتَرَيْتَ فَأَكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ مِنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا
 سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ». وفي شأن عدم التمييز بين الأبناء يقول نبينا
 صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَنْثَى فَلَمْ يَبْدِهَا وَلَمْ يُهِنِّهَا وَلَمْ يُؤَثِّرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - قَالَ
 يَعْنِي الذُّكُورَ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». ففي هذا الحديث نهى صريح عن كل ألوان الأذى ابتداءً
 من أشده وهو الوأد، ثم الإهانة بكل أشكالها سواء أكانت باليد أم باللسان، وانتهاءً بالأذى
 النفسى وهو إيثار ولده عليها، لذا فقد كان أحد الناس يجلس إلى جانب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجاء ابنه فأخذه وقبَّله ووضع على فخذيه، ثم جاءت ابنته فأخذها وقبلها
 وأجلسها إلى جانبه، فقال له صلى الله عليه وسلم: «فما عدلت بينهما»، وفي رواية: «فَهَلَّا
 عَدَلْتِ بَيْنَهُمَا؟». وعندما قبل نبينا صلى الله عليه وسلم حفيده الإمام الحسين بن علي بن أبي
 طالب رضى الله عنهما وكان فى حضرته صلى الله عليه وسلم الأقرع بن حابس، فقال
 الأقرع: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»، وفي رواية أخرى عند البخارى: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: نُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ! فَمَا نُقْبَلُهُمْ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ». ثم إن
 الإنسان محاسب عن رعايته لأطفاله نفقة وتعليمًا وتأديبًا، وعن إهماله وتضييعه لهم، يقول
 نبينا صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ
 رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ

مَسْئُوتَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ»، وفي رواية: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ». وعندما مرَّ نبينا صلى الله عليه وسلم مع أصحابه على رجل فأعجبوا بجلده ونشاطه، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعْفَهَا فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاخُرًا وَتَكَاتُرًا فَفِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ).

وعلى الجملة فإن الإسلام يحثنا على حسن رعاية أبنائنا والإحسان إليهم، وحسن تعليمهم وتأديبهم ورعايتهم، وينهى عن كل ألوان العنف والأذى التي يمكن أن تتألمهم أو توجه إليهم، حتى يخرجوا إلى المجتمع أسوياء بلا عَقْدَ نفسية أو فكرية أو جسدية. على أن هذه التربية السوية تقتضى منا انتقاء ما نقدم لأطفالنا من أفلام أو مسلسلات أو أعمال كرتونية أو غير كرتونية، بحيث ننقذهم من كل ما يغذى العنف أو يزرعه أو ينميه أو يرسخه في نفوسهم، وأن نتخير لهم من الأعمال ما ينمى القيم الإنسانية ومعانى الذوق والتسامح والرقى واحترام الآخر وعدم الاعتداء عليه أو على خصوصياته، فكما نزرع نحصد، ولن نجنى من الشوك العنب.

- ما حكم ذكر الله والصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، من المصلين أثناء

خطبة الجمعة إذا طلب الخطيب ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا طلب الخطيب ممن يستمعون خطبة الجمعة أو غيرها أن يذكروا الله أو يصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا بأس أن يجيبوه إلى هذا، ولا يعد هذا من الكلام المنهى عنه فى الصلاة، بل هو قرينة وطاعة انضمت إلى طاعة أخرى وهى حضور الخطبة وسماعها، شريطة ألا يشوش على غيره. ولا يعكر هذا على الأمر بالإتصات. فالإتصات وعدم الكلام منصرف إلى غير ذلك مما يشغل عن سماع الخطبة.

- هل والد الزوج من المحارم وهل زواج المرأة بعد وفاة زوجها حق لها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن والد الزوج محرم من جهة المصاهرة على زوجة ابنه، وهذه الحرمة مؤبدة؛ لقوله تعالى: في جملة المحرمات «وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ» «النساء: ٢٣». وبناء عليه: فلا يحل لوالد الزوج أن يتزوج بامرأة ابنه وهو من محارمها لا بأس بالعيش معه متى كان مأموناً، ويكون محرماً لك في الحج والعمرة.

وللزوجة ألا تتزوج بعد وفاة زوجها لتكون زوجته في الجنة، والدليل: ما رواه الطبراني وأبو يعلى من حديث أم الدرداء الصغرى، عندما خطبها معاوية بن أبي سفيان فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المرأة لآخر أزواجها» ولست أريد بأبي الدرداء بديلاً؛ لكن امتناع المرأة عن الزواج، لشدة حبتها للزوج الأول قد يستساغ إذا كانت كبيرة في السن آمنة على نفسها من الفتنة، لكن لو كانت شابة فخير لها أن تتزوج بعد خمود حرارة الحب، وهي لا بد خامدة بطول الزمن، خاصة إذا خافت الفتنة على نفسها. وكان أبو سلمة حكيماً، حين أوصى زوجته أم سلمة بأن تتزوج بعده، وكانت تريد ألا تتزوج معتقدة أنه لا يوجد مثل أبي سلمة، وقد وجدت أفضل منه وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

امتلك شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة إن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذابعتها لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وطننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصاباً. أي ما يساوي ٨٥ جراماً من الذهب، وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- ظاهرة الفتاوى الدينية: إن أكثر الظواهر انتشاراً في عالمنا الإسلامي التي نعايشها

بشكل شبه يومي هي ظاهرة الفتاوى الدينية، التي باتت من الصعب إن لم يكن من

المستحيل عدها أو حصرها، ومعها أصبح كل من يحملون ألقاب شيخ أو داعية أو مرجع يتصدرون الفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة باعتبارهم «نجوم» المرحلة، يتحكمون فى مصائر الناس ويوجهونهم شمالا أو يمينا كيفما يحلو لهم من خلال فتاويهم، هم ببساطة يتحركون فى فضاء واسع دون رادع وفى غيبة من القانون أو الضوابط العامة التى تحكم أى دولة أو مجتمع. ولخطورة هذه الظاهرة ولأنها أيضا فى تزايد مستمر فقد وصفها مؤرخا الدكتور على جمعه وقد تولى دار الافتاء المصرية (٢٠٠٠-٢٠١٣) فى البرنامج الشهير «والله أعلم» الذى يذاع على إحدى قنوات السى بى سى بأنها ظاهرة «مرضية» أى هى علامة على وهن تلك المجتمعات وليس صحتها أو تدينها، مقارنة بين عدد الفتاوى التى صدرت فى عهد الشيخ محمد عبده عندما كان مفتيا للديار (١٨٩٩-١٩٠٥) أى خلال ست سنوات وكانت ٩٤٤ فتوى بمثيلاتها فى عهده عندما شغل نفس المنصب لمدة عشر سنوات والتى اقتربت من الـ ٣ ملايين فتوى، وهو أمر يفوق أى جهد بشرى مهما بلغت درجة الاجتهاد، لذا ناشد الناس بعدم الافراط فى اللجوء الى الفتاوى حتى تضى الحياة الطبيعية. بعبارة أخرى، إن الظاهرة التى أحدثت عنها هنا تتجاوز فتاوى التكفير والتطرف التى تلجأ اليها التنظيمات الاسلامية المسلحة مثل داعش ومن قبله القاعدة، لتبرير الأعمال اللانسانية واللاأخلاقية التى تقوم بها من قتل وذبح ورجم وحرق وسبى للنساء واستحلال أعراض وأموال وممتلكات الغير، مما اعتدنا مشاهدته صوتا وصورة كأفلام الرعب «الهوليوودية» مع فارق وحيد وهو أنها تعبر عن حقيقة مؤلمة وليست من خيال مُبدعى الخدع السينمائية. لكن هذا الجانب الفج للظاهرة على فظاعته كان من الممكن حصاره، لأنه فى النهاية مرتبط بتنظيمات بعينها، أما تشعبها وامتدادها لتشمل كل أوجه الحياة تقريبا فهو مما يصعب محاصرته والتصدي له، وهذا هو واقع الحال اليوم. فهناك فتاوى سياسية واقتصادية واجتماعية، تفتى فى شئون الأحزاب والبرلمان والانتخابات ووضع المرأة والأقليات وحقوق الانسان والحريات المدنية والعامة والبنوك والمعاملات المالية والبورصة، وفى الطب والتعليم والاختلاط بين الجنسين، وفى تحريم مهن معينة وإجازة أخرى، فتاوى فى كل شىء وأى شىء. وتقابلها أخرى تتعلق بالحياة الشخصية للأفراد تشمل كل صغيرة

وكبيرة فى حياتهم، فكل خطوة تكون بفتوى تُراكم الخوف وتُعطل التفكير وتخلق حالة من التواكل فى أغلب الأحيان. ونوع ثالث من الفتاوى يندرج تحت قائمة الآراء الأكثر غرابة وشططا تتحدى أى منطق أو حس انسانى سليم وهى بالمناسبة الأكثر شهرة (مثل إرضاع الكبير، وشرب بول الإبل للاستشفاء، ونكاح الوداع للزوجة المتوفية، وزواج القاصرات وتحريم بعض الألعاب الرياضية كالبيوجا لأنها من التقاليد الهندية الوثنية، أو مشاهدة الرسوم المتحركة، أو المحادثات الالكترونية بين الجنسين، وكذلك عدم تهنئة المسيحيين فى أعيادهم، والدعوة لهدم الآثار الفرعونية خاصة التماثيل لعدّها أصناما) وغيرها بالعشرات من النماذج المماثلة، التى لا جدوى منها سوى تشويه صورة الاسلام والمسلمين ووضعهم خارج السياق الزمنى المعاصر بل وخارج التاريخ والحضارة عموما، ناهيك عن فتاوى ازدياد الأديان التى انتشرت بشكل غير مسبوق فى الفترة الأخيرة.

إن مثل هذه الفتاوى باتت مثارا للتندر والسخرية ليس فقط على الساحة المحلية بل العالمية أيضا، وتكفى متابعة التقارير والمقالات المنشورة فى كبريات الصحف ووسائل الاعلام الغربية والأمريكية، حول تلك الفتاوى تحديدا، منها ما نُشر فى «الفورين بوليسى» تحت عنوان «أغيبى خمس فتاوى» تضمنت بعضا من هذه الأمثلة، وأيضا فى «الواشنطن بوست» حول تحريم بعض الجماعات الجهادية لأكل «الكرواسون» باعتباره رمزا للاستعمار الغربى، تدليلا على حال التخلف والجمود الذى تعاني منه المجتمعات الاسلامية. ومعروف أن هذا الاهتمام اللافت لقضية الفتاوى (الشيعية منها أو السنية وهى الغالبة الآن لكثرتها) فى الدوائر الغربية بدءا منذ الفتوى الشهيرة لأية الله الخومينى باهدار دم الروائى البريطانى من أصل هندى سلمان رشدى على روايته آيات شيطانية فى ١٩٨٩، والحادثة الأخرى تمثلت فى إعلان أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، الذى قُتل على أيدى القوات الأمريكية فى النهاية، الجهاد أو الحرب وفق فتوى دينية على الولايات المتحدة فى أواخر التسعينيات ما تسبب فى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هناك، ومنذ ذلك التاريخ أصبح تناول الفتاوى من الموضوعات شبه الثابتة فى هذه الوسائل. لذلك فمهما بُذل من جهد وأموال لتحسين صورة الاسلام فى الغرب فلن تُجدى طالما استمر إصدار مثل هذه الفتاوى والترويج لها. لا شك أن

خطورة هذه الظاهرة تتضاعف مع حالة الركود الفكرى الذى صار سمة أساسية لمجتمعاتنا منذ عقود طويلة اختلف فيها التنوير والاصلاح والاجتهاد، واهتزت أركان الدولة المدنية الحديثة التى نتحدث عنها كثيرا دون أن نبذل جهدا حقيقيا لإعادة بنائها، فى الوقت الذى تصيبها فيه تلك الفتاوى فى مقتل، لأنها تنشئ قواعد عرفية بالتوازي مع القانون العام وفى تناقض معه. إن جانبا كبيرا من المشكلة يأتى من حالة الفوضى فى هذه الدائرة شديدة الاتساع، فكل إمام مسجد أو زاوية أو محاضر فيما يُعرف بحلقات الدروس الدينية يفتى، وكل مشايخ التيارات السلفية يفتون أيضا، وأمراء أو قيادات جماعات الاسلام السياسى يفعلون الشيء نفسه، رغم أن شرط التأهيل للإفتاء ليس متوافرا، أى هى فتاوى بدون ترخيص ولكنها تنتشر بسرعة البرق فى المجتمع، والمؤكد أيضا أنها تُستخدم كأداة أو جزء من الصراع السياسى على السلطة. إن مواجهة تلك الظاهرة الخطيرة التى تتسلط على عقول الناس خاصة البسطاء منهم لا تتحمل الإبطاء لأن الفتوى وإن لم تكن ملزمة فإن لها سلطة معنوية لا يمكن إغفالها. وليس أقل من أن يصدر قانون يُنظم هذه العملية ويُقصرها على جهة الاختصاص، لأن ه فى هذه الحالة ستحدد المسئولية وستكون هناك رقابة ومحاسبة على من يتصدى للفتوى، وبالطبع إن ما سيساعد هذا القانون هو وجود خطاب دينى مستنير يُحذر من هذه العشوائية ويُحد منها. فهل هذا ممكن؟

- ما حكم زيارة القبور للنساء؟ وهل يختلف حكمها بين الرجال والنساء؟

أجابت دار الافتاء: عَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَهَيُّنُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَرُورُوهَا، فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذَكْرَةً».

وروي أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقال لها عبد الله بن أبي مليكة: "من أين أقبلت يا أم المؤمنين؟ قالت: من قبر أخي عبد الرحمن. فقال لها: أليس كان نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عن زيارة القبور؟ قالت نعم، كان نهى عن زيارة القبور، ثم أمر بزيارتها". وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضى الله عنه- قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: "اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي"، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَأَتَكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَنْتَ بَابَ النَّبِيِّ -

صلى الله عليه وسلم- فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى"، ووجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وَعَظَهَا بالصبر ولم يُنكر عليها زيارة القبر، وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يُعلم النساء والرجال على السواء إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاجِفُونَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ". ومتى قُصد بزيارة القبور الإحسان إلى الميت بالدعاء، وإلى النفس بالعِظة والاعتبار، وخلت من تجديد الأحزان ومظاهر الجزع، وعن التجمعات الساخرة التي نراها في الأعياد والمواسم، وعن صور اللهو والتسلية ونُظم الضيافة، وعن المبيت في المقابر وانتهازها فرصة لما لا ينبغي، واتُخذت فيها الآداب الشرعية؛ كانت مشروعة للرجال والنساء، أما إذا قُصد بها تجديد الأحزان، واتُخذ فيها ما يُنافي العِظة والاعتبار، فإنها تكون مُحرمـة على الرجال والنساء.

هل يجوز تشييع المرأة للجنـازة؟

أجابت دار الإفتاء: لا يحرم على المرأة تشييع الجنائز، خاصة في جنازة من عظمت مصيبتها عليها كأب، وأم، وزوج، وابن، و بنت وأخ، وأخت، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، من المالكية والشافعية والحنابلة لم يحرموا تشييعها الجنائز، ففي الشرح الصغير: [جاز خروج متجالة (كبيرة السن) لجنازة مطلقا، وكذا شابة لا تخشى فتنتها، لجنازة من عظمت مصيبتها عليها، كأب، وأم، وزوج، وابن، و بنت، وأخ، وأخت، أما من تخشى فتنتها فيحرم خروجها مطلقا].

وأما الشافعية فقال النووي: مذهب أصحابنا أنه مكروه، وليس بحرام، وفسر قول أم عطية: (ولم يعزم علينا) أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه نهى كراهية تنزيهه، لا نهى عزيمة وتحريم. وقال الحنابلة: كره أن تتبع الجنازة امرأة، وحكى الشوكاني عن القرطبي أنه قال: إذا أمن من تضييع حق الزوج والتبرج وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك فلا مانع من الإذن لهن. إلا أنه ينبغي على النساء التحلي بالصبر وعدم فعل ما يخالف الشرع من شدة المصيبة، ولا مانع شرعا من أن تقوم المرأة بتشييع الجنازة بالضوابط التي سبق ذكرها، ويتأكد الأمر إن كانت جنازة من عظمت مصيبتها عليها.

- ما حكم المماطلة فى سداد دين مع القدرة على سداده؟

أجابت لجنة الفتوى: إن المماطلة فى سداد الدين مع القدرة على السداد حرام شرعاً، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مطل الغنى ظلم» ومعنى الحديث أن مماطلة القادر على سداد الدين إثم.

- هل المنزل الإيجار يدخل فى الميراث؟

ما يتركه الميت بعد أداء ما عليه من حقوق يعتبر تركة توزع على الورثة، كل حسب ما يحق له شرعاً، وإذا كان فى التركة عقار مستأجر وهو ملك للميت، فإن الأجرة تدخل ضمن التركة، وينتقاسمها الورثة، أو تكون لمن يملك العقار المؤجر بالميراث. أما إذا كان الميت هو المستأجر، فإن المؤجر هو صاحب التصرف بتجديد العقد لمن أراد من الورثة أو غيرهم متى انتهت مدة الإجارة.

- أنا مطلقة وبعد طلاقى أخذت معاش والذى فهل يحق لى أن أتزوج دون توثيق الزواج؟

إن عدم توثيق الزواج لغرض الحصول على معاش الأب تحايل على القانون لأخذ مال لا يحل أخذه وهو عمل محرم، لأن قوانين الدولة أباحت صرف المعاش بضوابط معينة وللدولة الحق فى مراعاة ما تراه محققاً لمصالح رعيته، وعليه فالتحايل لأخذ هذا المعاش عمل محرم، والواجب على السائلة أن ترضى بما قسم الله عز وجل لها من رزق.

- ما حكم التهرب الجمركى عن طريق دفع مبالغ للمستخلصين بطريقة غير

قانونية؟ وما حكم استيراد الأدوات المستخدمة فى عمليات التجميل؟

إن ما تأخذه الدولة من الجمارك فى مقابل خدمات تؤديها لمن أخذت منهم هذه الجمارك، لا يجوز التهرب منها بدفع عمولة للمستخلص أو غير ذلك. وأما بالنسبة لحكم استيراد مستحضرات التجميل، فالأصل هو الجواز إذا كان الغالب فى المجتمع الذى تجلب له هذه المستحضرات أن يستعملها استعمالاً مباحاً، كما يشترط فى هذه المستحضرات ألا تكون مختلطة بشحم خنزير أو غيره من النجاسات، وألا يكون فيها ما تحقق أو غلب على الظن ضرره.

- هل يجوز عمل صدقة لأبى المتوفى من مال زوجى علماً بأنه ليس لى دخل آخر؟

إنه يشرع للسائلة أن تدعو لوالدها وأن تترحم عليه، كما يباح التصدق عنه من مال زوجها بشرط إذن الزوج ؛ لأنه لا يحل التصرف فى مال الغير إلا بإذنه، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ».

- متى يتحول الطلاق الرجعى إلى بائن؟

الطلاق البائن يعنى: خروج المطلقـة من زوجيتها تماماً، وانتهاء علاقتها الزوجية بمطلقها؛ بحيث لا تبقى أية ارتباطات زوجية بينهما؛ من وجوب نفقتها ووجوب طاعتها له فى المعروف وميراث أحدهما من الآخر عند الوفاة، وغير ذلك. والطلاق الرجعى يتحول إلى طلاق بائن إذا انتهت عِدَّة المطلقـة، وهذه العِدَّة تنتهى بعد ثلاثة أشهر هجرية من الطلاق إذا كانت المطلقـة قد أيست من الحيض، وتنتهى بوضع الحمل إن كانت حاملاً، أما إن كانت من دوات الحيض فعدتها ثلاث حيضات عند بعض العلماء، أو ثلاثة أطهار عند بعض، والمعمول به فى مصر أن العِدَّة تنتهى بمرور ثلاث حيضات على المطلقـة؛ بحيث تكون بداية أولها بعد الطلاق، ويُعرف ذلك بإخبار المطلقـة.

-ابتليت المجتمعات الإنسانية فى العصر الحديث بنفسي جريمة الاغتصاب على نحو مخيف، والضحية دائما هى الفتاة، التى تظل تعاني الآثار النفسية المدمرة لهذه الجريمة المرتكبة ضد إنسانيتها من ناحية، والأحكام والمؤاخذات الاجتماعية القاسية والظالمة ضدها من ناحية أخرى؛ مما يجنح بكثير من الضحايا وأسرهن إلى التكتّم الشديد على هذه الجريمة النكراء، وما ينتج عنها من آثار.

ونظرا لهذه المظالم الكثيرة التى تتعرض لها ضحايا هذه الجرائم النكراء، أن تعنى ببحث أحكام الستر على المغتصبة فى الفقه الإسلامى، فى كتابها "المغتصبة وأحكام الستر عليها فى الفقه الإسلامى" الذى صدر عن دار الكلمة للنشر والتوزيع، محاولة الإجابة عن عدد من التساؤلات: هل يحق لهذه الفتاة المجنى عليها أن تستر على نفسها بإخفاء معالم هذه الجريمة لتنجو من أحكام المجتمع القاسية؟ وهل من حقها أن تحيا حياة أسرية مستقرة تتزوج وتنجب، شأنها شأن غيرها من الفتيات؟ وما هو السلوك الشرعى الذى

توجيه الشريعة على من يعلم بشأن فتاة مغتصبة تريد أن تستر على نفسها؟ وما هي السبل التي أباحتها الشريعة بهذا الخصوص؟

الفقه الإسلامى استلهم اسم الله "الستير" أو "الستار" وأولها على وزن "فعليل" بتشديد العين، والآخر على وزن "فعال" بتشديد العين كذلك، فيما يختص بأحكام العرض وهي من المقاصد الخمسة التي حرص الإسلام على صونها وحمايتها وهي: النفس، والعقل، والدين، والعرض، والمال. فقد عدت الشريعة الإسلامية الستر قيمة من القيم المقدسة التي تشوف الشارع إلى تحقيقها، فالشارع الحكيم وضع شروطا في الإشهاد على الزنا يتعذر استيفاؤها من أجل أن يحجم المجتمع عن الاجترار على الشهادة، كما أنه اكتفى من المرأة بأن تشهد أربع شهادات بديلا عن الشهود الأربعة إن كان من يتهمها زوجها، وحتى الإقرار جعله باختيار المحدود لا ولى الأمر من خلال العديد من النصوص، والإسلام لا يهدف إلى تتبع العورات، ولكن إلى سترها، والأخذ بيد المخطئين إلى الحياة النظيفة الطاهرة أيا كانت خطيئتهم، ومن باب أولى من استكره على خطيئة، فالستر فى حقه أكد ممن أقدم عليها راغبا مختارا.

أن الشريعة الإسلامية أجازت للمغتصبة أن تخفى آثار الجريمة التي ارتكبت ضد إنسانيتها وشرفها وشرف أهلها، فلها أن تقوم بإجراء جراحة الرتق العذرى عوناً لها على الستر، ومواصلة طريق العفة والطهارة، وبناء الأسرة المستقرة، ولا تلزم بإعلام زوجها بحقيقة ما جرى لها، وكذا الحال بالنسبة لأولياتها، فالفقهاء يعدون غشاء البكارة من أوصاف الكمال، ولا يعتبر فقده عيباً يرد به النكاح عندهم، والطبيب يرتقه غشاء البكارة للمغتصبة لا يخفى عيباً كان موجوداً، ولكن يعيد ما تمزق رغماً عنها إلى سابق خلقته؛ عوناً لها على الستر؛ وتجنباً للمؤاخذات الاجتماعية الظالمة، مؤكدة أن الشريعة فى مقاصدها ومقرراتها العامة تندب إلى الزواج من المغتصبة سترها عليها، فيجوز لمن علم باغتصاب فتاة أن يتزوج منها، ويجب عليها - إن لم يعلم بحادثة اغتصابها - أن تستر على نفسها، وتتزوج بمن نشاء، ولا يعد هذا غشاً لزوجها، ولا تلزم لا هى ولا أولياؤها بفضح نفسها، ولها الحق فى أن تتزوج من مغتصبها إذا أرادت، وهو ما قضى به أبو بكر وعمر وابن مسعود وابن

عباس رضى الله عنهم أجمعين.

للمغتصبة كذلك فى سبيل الستر على نفسها، أن تتخلص من آثار هذه الجريمة المرتكبة ضد إنسانيتها، بإجهاض الجنين الناشئ عنها، إذا كان دون الأربعة أشهر وبضوابط. وفيما يتعلق بحفظ الأنساب تقول الدكتورة زينب عبدالسلام أبو الفضل إن الشارع يتشوف إلى حفظ الأنساب؛ فالذى لا نسب له فى حكم الميت، فإذا ما تيقنا من نسبة طفل إلى أبيه بالوسائل العلمية القطعية، نسب إليه إجباراً إذا لم يفعل ذلك اختياراً، حتى وإن كان قد نشأ بطريق الزنا الاختياري، ما دامت أمه غير متقاحشة بزناها، ولا زوج لها، ويحق للمغتصبة أن ترفض تنسيب ولدها إلى أبيه لأسباب تقرها الشريعة، ولا بد فى كل الأحوال من أن يتم النسب تحت الغطاء الشرعي، وهو عقد الزواج.

دعا الإسلام أتباعه إلى التيسير وعدم التعسير، وإلى الرفق والبعد عن العنف، وإلى التراحم والبعد عن التشدد أو الإرهاب، وصان الإسلام حرمة النفس الإنسانية وحمى حقوق الإنسان: دمه وماله وعرضه. قال عليه الصلاة والسلام: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه، المفارق للجماعة». وحرّم الإسلام الخروج على الحاكم، لأن الخارج على ولى الأمر يعتبر ناكثاً للعهد وباغياً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية»

وحذر الإسلام من الخروج عن الجماعة، وتوعد من دعا بدعوى الجاهلية، وقد جاء فى الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد فى المسند: «أمركم بخمس الله أمرنى بهن: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فى سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جئاء جهنم قالوا: يا رسول الله، وإن صام وصلي؟ فقال: وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم... إن الإسلام يقرر لأتباعه أنه دين اليسر لا العسر حيث قال صلى الله عليه وسلم: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ووضح رب العزة سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز أنه يريد من خلقه اليسر ولا يريد بهم العسر وهو الرحمن الذى وسعت رحمته كل شيء، قال جل شأنه

«يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

وينأى الإسلام باتباعه عن ظواهر الغلو والتشدد، وعن العنف والإرهاب، ويغرس فى قلوبهم الرفق والرحمة والتسامح، ومقابلة السيئة بالحسنة، حيث قال الله سبحانه وتعالى: «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم»

ورب العزة سبحانه وتعالى يحب الرفق، وهو جل شأنه موصوف بالرفق فهو رفيق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله رفيق يحب الرفق، وبين صلوات الله وسلامه عليه ثمرة الرفق وأنه يزين كل شيء فقال صلى الله عليه وسلم: إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه. ووضح أن الذى يحرم الرفق يحرم الخير كله حيث قال صلى الله عليه وسلم: من يحرم الرفق يحرم الخير.

وقد وصف رب العزة سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفق والرحمة واللين، حيث قال الله تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك». فنرى أن الإسلام دعا إلى الرفق والتيسير والرحمة، ونهى عن العنف والتشدد، وعن سوء الظن بالناس أو اتهام أحد من الناس بالكفر قال صلى الله عليه وسلم: أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما.

وحذر الإسلام من الخروج من الطاعة، ومفارقة الجماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عصبه يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه»، فنرى فى هذا الحديث تحريم الخروج من الطاعة، ومفارقة الجماعة، والنهى عن العصبية أو القتال تحت راية عمية أو تحت راية عصبية، كما دعا الحديث إلى الوفاء بالعهد لمن له عهد أمان وتحريم التعرض للمعاهدين بسوء حتى ولو كان الإنسان فاجرا ففجوره على نفسه وحسابه على الله. وقد نهى

الإسلام عن التـشدد والتزمـت حتى فى العبادة، فلا تستغرق العبادة فى الإسلام مساحة كبيرة من الزمن، وإنما حددها رب العزة سبحانه فى مواقيت معينة دون إفراط ولا تفريط، ولا مشقة فى أدائها ولا حرج لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. وقال تعالى: «فاتقوا الله ما استطعتم» ومقاومة ظاهرة التطرف والإرهاب واجب كل إنسان مسلم لأن أمثال هذه الظواهر تـسـىء الى الإسلام والمسلمين، بل إن ترك شرها يتفـاقم فى المجتمع يؤثر على الجميع، وان ما ينجم عن هذه الظواهر من أخطار، وما تتول عنها إليه من شر مستطير، وخطر كبير، لا يخص من مارسها فحسب بل تشمل جميع أفراد المجتمع، فإن أخذ المجتمع على أيدي أصحابها نجا الجميع وان تركوهم هلكوا جميعا ولا يختص الهلاك بمن مارس الخطر والشر فقط فهناك المسئولية الجماعية التى يجب أن يقف فيها الرأى العام موقفا موحدًا فى مقاومة المنكر، وفى الدفاع عن الحق، فيكون له أكبر الأثر.

وفى طريق مقاومة الإسلام لظواهر العنف والإرهاب يدعو أتباعه إلى الثبات على الشخصية الإسلامية وعدم التـأرجح فى اتباع الغير، كما يدعو الإسلام إلى استغلال الشخصية وألا يحبس الإنسان نفسه بين أسوار التقاليد الموروثة أو اتباع قرناء السوء.

- ماذا تفعل إذا قالت لك ابنتك الطالبة الجامعية إنها تحب زميلا لها بالدراسة؟

الإجابة على هذا التساؤل الذى ورد إلى دار الإفتاء أثارت جدلا فقهيًا واسعًا بين العلماء، حيث ترى أن الحب بين الشاب والفتاة مطلوب، وان الحب البريء جائز شرعا ولا حرمة فيه وفق ضوابط وشروط، وبعض العلماء يرون أن تلك الإجابة الفضفاضة قد يترتب عليها مخالفات شرعية.

كما انها قد تتعارض مع تقاليد وعادات المجتمع الذى يعيش فيه والأهم من ذلك هناك ضوابط وأحكام تلزمنا بها الشريعة الإسلامية.

وجاءت فتوى أمين دار الإفتاء، ردًا على سؤال «ما حكم الحب بين الشاب والفتاة» جاءت إجابته بفتواه نصها: «ديننا يدعو إلى الحب بكل معانى السمو والرقى والصفاء والنقاء والتقوى كلها من مظاهر الحب حتى الحب بين الشاب والفتاة هو مطلوب، وسيدنا النبى صلى الله عليه وسلم بيّن أن الحب هو سراج القلوب، وهو الذى يجمع بين النفوس».

لكن السؤال ماذا بعد الحب؟ لا نمنع حباً بين شاب وفتاة، ولكن نلتزم بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم «لم ير للمتحابين مثل النكاح»، وإذا أحببت فتاة أو أنثى شاباً تقرب الأمور ونذهب إلى الخطبة لكي تكون الأمور مشروعة، وكما يقولون عندنا في مصر «نأتى من الباب وليس من الشباك»، فالحب ليس حراماً ولكن ماذا بعد الحب علينا أن نكله بإطار من الأخلاق الذى هو بالارتباط الوثيق بالخطبة ثم الزواج.

إن الدين الإسلامى يدعو الى الحب بكل معانيه، فالسمو والرقى والنقاء والتقوى كلها من مظاهر الحب، حتى الحب بين الشاب والفتاه هو مطلوب، والنبى صلى الله عليه وسلم بين أن هذا الحب هو سراج القلوب الذى يجمع بين النفوس، وإذا أحببت فتاة فنقرب الأمور ونذهب إلى الخطبة لتكون الأمور مشروعة، واختتم قائلاً: إن الحب ليس حراماً ويجب علينا ان نكله بإطار من الأخلاق الذى هو الارتباط الوثيق بالخطبة ثم الزواج.

رأى مخالف، لقد أوصد الشارع الحكيم كل علاقة بين الذكر والأنثى الذى هو أجنبى عنها، فحرم نظر كل منهما إلى الآخر، كما حرم تحدث كل منهما إلى الآخر، إلا إذا وجدت ضرورة أو حاجة تقتضيه، بأن كان النظر للخطبة أو التعليم أو الشهادة أو الحكم، أو الفحص الطبي، أو الولادة، أو المداواة، أو للإنقاذ من مهلكة، ونحو ذلك، وذلك بضوابط حال الضرورة أو الحاجة، كما حرم اختلاء كل واحد منهما بالآخر، حتى ولو وجدت ضرورة أو حاجة إليه، سدا للذريعة إلى الوقوع فى الفاحشة، بل إنه منع من تفكر الرجل فى محاسن المرأة أو تفكر المرأة فى محاسن الرجل الأجنبى كل منهما عن الآخر، لما يسبق هذا التفكر من النظر ومداومته إلى الآخر، وتكرار ذلك مرات، بما يقتضى تعلق كل منهما بالآخر، واستحضار صورته ومحاسنه أمام ناظره وفى مخيلته، وأدلة حرمة ذلك من الكثرة بحيث لا يتسع المقام لذكرها، ونشوء علاقة حب بين ذكر وأنثى أجنبية عنه، لا تتصور إلا عند وجود سبب من الأسباب السابقة التى أفضت إلى ذلك، والتى وردت نصوص الشرع بحرمتها، وما يذكره البعض من خبر «لا أرى للمتحابين إلا النكاح»، فهو خبر يروى عن بعض التابعين، ولم يصح رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم، وبعض أهل الحديث ذكروا أنه خبر مرسل، والأخبار المرسلة لا يحتج بها، ولو سلم أنه مرفوع إلى النبى صلى الله

عليه وسلم، فجميع طرقه إليه سندها ضعيف، ولو سلمنا أنه خبر مرفوع، وأنه صحيح الإسناد، فإنه لا يصلح للاحتجاج به، لمعارضته لنصوص قطعية الثبوت والدلالة، وردت في الكتاب والسنة تمنع من كل ما يفضى إلى وجود علاقة غير علاقة الزوجية بين الذكر والأنثى، يضاف إلى هذا أن نشوء هذه العلاقة تفضى إفشاء قريباً إلى ارتكاب الفاحشة، وقد سد الشارع الحكيم كل الوسائل التي يتذرع بها إلى ذلك، وسد الذرائع دليل معتبر من أدلة الشرع، وأولى بمن يدعو إلى نشوء علاقة محرمة بين الذكر والأنثى خارج دائرة العلاقة الزوجية، أن يدعو إلى غرس خلق العفة وغيض البصر، والبعد عن مواطن الفتنة، بدلاً من الدعوة إلى الفجور باسم الدين، وأن يشغل نفسه بغرس اليقين بالله في نفوس الشباب الملحد، أو غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس كثيرة تجردت منها، والدعوة إلى القيم النبيلة التي دعت إليها الشرائع السماوية، بدلاً من تضييع الوقت في هذا الضلال.

- سن اليأس السؤال: متى يحين سن اليأس لدي المرأة وتحديد نهاية سن الإنجاب شرعاً؟

الفتوي: قال الله تعالى: واللاتي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن الطلاق: بينت هذه الآية أن عدة التي يئست من المحيض، أو التي لم تحض مطلقاً لصغر سن، أو بلغت بالسن ولم تحض هي ثلاثة أشهر من وقت الطلاق.

واختلفت كلمة الفقهاء في سن اليأس علي النحو التالي: ففي فقه المذهب الحنفي أن الآيسة هي من بلغت خمسا وخمسين سنة، وهذا هو القول المفتي به، وهناك أقوال أخرى ففي الفقه المالكي أن سن اليأس هو سبعون سنة، والمدة من خمسين سنة إلي سبعين سنة يرجع فيها إلي ذوي الخبرة من النساء، أو غيرهن فيما إذا كان الدم الذي ينزل من المرأة دم حيض أو غيره. وفي الفقه الشافعي أن الآيسة هي من بلغت سن اثنتين وستين سنة، وهذا أصح الأقوال عندهم. وفي فقه الإمام أحمد أن الآيسة هي من بلغت خمسين سنة. ومثي بلغت المعتدة هذه السن، وانقطع عنها دم الحيض لا تكون سالحة في هذه الحالة للإنجاب عادة لانقطاع دم الحيض عنها، وصلاحية المرأة للإنجاب تبدأ من البلوغ، وتتوقف عادة عند انقطاع حيضها، ويختلف الأمر من امرأة لأخرى. والله سبحانه وتعالى أعلم.

- التعقيم حرام السؤال: هل يجوز أن يعقم الزوج أو الزوجة كوسيلة لمنع الحمل؟

الفتوي: يحرم التعقيم لأي واحد من الزوجين أو كليهما إذا كان يترتب عليه عدم الصلاحية للإنجاب مستقبلاً، سواء كان التعقيم القاطع للإنجاب بدواء أو جراحة، لأنه أمر ضد إرادة الله، وعلي من يخشي الفقر أن يتذكر قول الله تعالى ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً﴾، وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾، وأن الرزق بيد الله وعليه رزق العباد فيقول تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ هود: فطالما لا يوجد سبب صحي يتعلق بالمرأة يوجب إجهاضها أو تعقيمها خوفاً على حياتها، فلا يجوز إطلاقاً تعقيمها، إلا إذا كان الزوجان أو أحدهما مصاباً بمرض موروث أو ينتقل بالوراثة، مضر بالأمة والمجتمع ينتقل بالعدوي وتصبح ذريتهما مريضة لا يستفاد بها، بل يكون ثقلاً على المجتمع لاسيما بعد أن تقدم العلم وثبت انتقال بعض الأمراض بالوراثة، فمتي تأكد ذلك جاز تعقيم المريض، بل ووجب دفعا للضرر، لأن درء المفسد مقدم على جلب المصالح في قواعد الشريعة الإسلامية.

- أخذت مصحفاً موقوفاً على مسجد للبيت فكيف اكفر عن ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إن أخذ المصحف الموقوف على مسجد حرام، لأن الوقف على شرط الواقف، وعليك أن ترسل المصحف ليوضع في المسجد الذي أخذته منه، فإن لم تستطع وضعته في مسجد قريب حتى يعود النفع لأكثر من قارئ فيه وليس لك فقط.

- أعمل في شركة واستخدم أشياء من ملك الشركة في مصلحة شخصية فما الحكم

الشرعي في ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى: لا يجوز أن تستخدم شيئاً من أموال الشركة التي تعمل بها لمصلحتك الشخصية أو أن تأخذ منهم ما لا دون وجه حق فإن فعلت ذلك فعليك أولاً بالتوبة مما فعلت والندم عليه ثم عليك برد ما تحصلت عليه بدون حق إلى الشركة.

- مطلقة منذ سنة ولدي بنت تسأل عن والدها وتريد أن تكلمه وأنا أمنعها مع العلم

بأن والدها لا يسأل عنها فهل علي ذنب؟

من حق زوجك أن يرى ابنته وأن يكلمها وتكلمه، وهو من كمال التربية فالبنت حاجتها إلى أبيها كحاجتها إلى أمها وكل من الوالدين يعطى لها ما لا يوجد عند الآخر، ولذا أوجب الشرع على الحاضن أن يمكن الطرف الآخر من رؤية الطفل المحضون، وأنت آئمة شرعاً بمنعها لأن فى ذلك قطيعة للرحم التى أوجب الشرع أن تصلها ابنتك وأن تتعود على ذلك من صغرها، وإن قصر فى السؤال عليها فعليه إثم إهمالها.

- عقدت قرانى منذ فترة ولم أدخل بزواجى وحدث الطلاق قبل الدخول بها فهل

يمكننى مراجعتها لعصمتي؟

الطلاق قبل الدخول يقع بائناً، ولا تجب به العدة، ويتنصف به المهر إن سماه، ولا يقبل الرجعة، إلا بعقد جديد بشروطه المعتبرة من وجود الولي ونحو ذلك، كما حدث فى العقد الأول، ولا يكون ذلك إلا برضا المرأة. قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا"

- هل يجب على الرجل أن يتحمل نفقات ابنة زوجته من غيره؟

أجابت لجنة الفتوي: لا تأخذ الربيبة - بنت الزوجة - حكم أمها من حيث الوجوب الشرعى للنفقة والكسوة والسكنى وغير ذلك، لكن إن أحسن الزوج وأنفق على بنت زوجته فهذا إحسان منه وتفضل، غير مفروض عليه، ويثاب على ذلك لا سيما إذا كانت فى حاجة لمن ينفق عليها.

- هل يجوز للزوج طرد زوجته وابنته من المنزل وعدم السؤال عنهما بسبب خلاف ما؟

أجابت لجنة الفتوي: لا يجوز للزوج أن يطرد زوجته من بيت الزوجية بغير سبب معتبر شرعاً، فذلك مخالف لقوامة الرجال، بل هو ظلم عظيم، ومعصية لله تعالى الذى قال: "فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ" (البقرة: ٢٢٩). بل منع الإخراج من البيوت مقرر حتى فى حق المطلقات، قال سبحانه: "لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ" (الطلاق: ١). وعلى هذا الزوج أن يتقى ربه، وأن يحفظ زوجته وأولاده، وأن يقوم بحقوقهم التى فرضها الشارع

الحكيم، كما أن للزوجة أن تطالب بحقوقها وحقوق أبنائها منه، من النفقة والسكنى والكسوة؛ حتى لو استدعى الأمر أن ترفع أمرها إلى القضاء.

- **كثرة الحلف:** حذر الشيخ علي ابو الحسن رئيس لجنة الفتوي الاسبق من كثرة الحلف ولو كان صدقا. فقال بالنسبة لمن يكثر الحلف اثناء بيعه بدون وجه حق وهو ليس صادقا في حلفه فذلك غش وتدليس وترويج لسلمته باليمين الكاذبة والكلام المعسول. فانه ممقوت عند الله سبحانه ... وتعالى.. وعند الناس فقد روي الترمذي بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: التاجر الأمين الصادق الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء. قال الشيخ ابو الحسن علي البائع التنزه عن الحلف فان حلف فلا يحلف الا بالله تعالى ولا يحلف به سبحانه وتعالى كثيرا اذا باع او اشتري قال الله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لاييمانكم فالتاجر اذا كان واثقا من صدقه وامانته فلماذا يحلف وقد روي عن ابي قتادة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق بمعني انه يروج السلعة ولكنه يمحق البركة منها .

- **تحري الحلال والحرام:** قال رئيس لجنة الفتوي الاسبق بالازهر الشريف ان يتحري الحلال والحرام ضرورة فعلي التاجر او البائع ان يتعلم احكام الاسلام في المعاملات حتي لا يقع في المحرمات فيعرف البيوع الجائزة واسبابها وكذلك البيوع المحرمة وأسبابها وكذلك البيوع المحرمة واسبابها اوضح الشيخ ابو الحسن ان التاجر او البائع مطالب بالسماحة واليسر اي يعفو عن ظلمه ولا يرد علي من شتمه ولا يضر غيره من باع له او اشتري منه وان يتجاوز عن المعسر حيث الدين الاسلامي التاجر علي التسامح بكافة صوره وقاية لانفسهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشتري واذا اقتضي وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء واكد انه علي من حلف بغير صدق او حلف لترويج سلعة غير صالحة ان يتوب الي الله تعالى وان يكفر عناليمين الذي حلفه خاصة وان الرسول حث علي ان يتحري المسلم الصدق ولا يحلف الا بالصدق

- الخمر وكل المسكرات: لقد حافظ الاسلام علي نفس الانسان وعقله فحرم عليه الخمر وكل المسكرات التي تؤدي الي هلاكه او الاضرار به لكن ظهرت اشياء لم تكن في صدر الاسلام مثل السجائر فهل شربها يدخل في نطاق الخمر في الحرمة عرضنا هذا السؤال علي العلماء فاجابوا عنه بالاجابات الاتيه :

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية الاسبق وعضو هيئة كبار العلماء اذا كانت المخدرات مفسدات للعقول محرمه بالنص والاجماع في الاسلام فان التدخين محرم ايضا بالنصور الشرعية العامة وبالقياس لان التدخين ضرره علي الانسان اعظم الان من المسكرات وهو من باب القياس الجلي كما في قوله تعالي فلا تقل لهما اف ولا تنههما وقل لهما قولاً كريماً وذلك في الحكم بتحريم ضرب الوالدين او ايدئهما بأي نوع من انواع الايذاء الايجابي أو السلبي قياساً علي التأفيف المحرم الذي ورد النص بحرمة في الايمه الكريمه التي اشرنا اليها اشار الي ان التدخين غالباً مع الانسان ما يؤدي الي الادمان لا محالة من خلال مادة النيكوتين التي يحتويها فانه يكون بذلك محرماً بالنص والقياس علي انواع المسكرات والمخدرات التي تؤدي الي الادمان وكل ما أسكر كثيره فقليله كثيره حرام في الاسلام فكذلك كل ما يؤدي كثيره الي الادمان فيكون قليله وكثيره حرام والقياس في الشرع عند جمهور العلماء والفقهاء دليل من أدلة الاحكام الشرعية التي يعول عليها في الحكم والقضاء والافتاء ونظراً لان الخمر تدخل في صناعة التبغ واصبحت من ضرورات تصنيعه فيكون الحكم الشرعي بحرمة التبغ وتدخينه بجميع انواعه انما هو حكم بمقتضي النص الاصيلي الذي يتعلق بحرمة المخدرات والمسكرات عند جمهور الفقهاء اعتماداً علي ان كل مسكر ومخدر خمر وكل خمر حرام في الاسلام بالاجماع او يكون من الحكم بالحرمة للتبغ والتدخين انما هو من باب القياس اعتماداً علي من يفرقون بين الخمر المتخذ من عصير العنب او البلح والتي ورد بشأنها النص بالحرمة والمسكر من غيرهما بالقياس عليهما في الحكم كما هو مذهب بعض فقهاء الاسلام وسواء قلنا بأن التدخين محرم شرعاً بالنص او بالقياس فالنتيجة الشرعية واحدة وهو وجوب الابتعاد عنه بشتي الطرق والوسائل الدينيه والدينيوية فيجب علي غير المدخنين ان يعتبروا التدخين من الخبائث المحرمة التي ورد

النص بها في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فيجب عليهم البعد عنه والحذر منه وعدم تناوله بأي حال والا وقعوا في المحظورات التي نهى الله عنها وتوجب سخطه وعقابه في الدنيا والاخره .

- ما حكم زيارة الاموات يوم العيد؟

اجابت دار الافتاء المصرية قائلة ان زيارة القبور سنة في اصلها مستحبه للرجال باتفاق جميع العلماء لقوله صلى الله عليه واله وسلم الا اني قد كنت نهيتكم عن ثلاث ثم بدا لي فيهن نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي انها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الاخرة فزوروها ولا تقوولا هجرا. الحديث ولقوله صلى الله عليه واله وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة. ولانتفاع الميت بثواب القراءة والدعاء والصدقة وانسه بالزائر لان روح الميت لها ارتباط بقبوره لا تفارقه ابدا ولذلك يعرف من يزوره قال صلى الله عليه واله وسلم ما من عبد يمر بقبير رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام كما رغب النبي صلى الله عليه واله وسلم في زيارة القبور بالوعد بالمغفرة والثواب فقال من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا .

وزيارة القبور مستحبة للنساء عند الاحناف وجائزة عند الجمهور ولكن مع الكراهة في زيارة غير قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم وذلك لرقة قلوبهن وعدم قدرتهن علي الصبر . وليس للزيارة وقت معين والأمر في ذلك واسع الا ان الله تعالى جعل الاعياد للمسلمين بهجة وفرحة فلا يستحب تجديد الاحزان في مثل هذه الايام فان لم يكن في ذلك تجديد للأحزان فلا بأس بزيارة الاموات في الاعياد كما كانوا يزارون في حياتهم في الاعياد

- هل هناك علاج محدد للسحر وهل ما ورد في هذا الباب من قبيل الاجتهاد البشري

ام ان له اصلا في السنه وهل العلاج يكون بذات المسحور ام يجوز الاستعانه بغيره؟

يقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية اصول الدين باسيوط علاج المسحور ليس بالأمر المعضل كما يتخيل البعض لان هناك من انواع العلاج ما يستطيعه اي انسان اصيب بالسحر ان يعالج نفسه بنفسه وذلك هو الأولي والا استعان باخرين ممن هم اهل لذلك.

وهناك علاج عام من السحر لجميع انواعه وفق ما ورد من نصوص صحيحة في السنه المطهرة وهي نفسها سبل وقائيه وتحصينات ضد السحر بكل عام كما ان هناك ايضا طرقا لعلاج السحر لم ترد في السنه ولكنها من المجريات اي الأمور التي تم تجربتها وافلحت باذن الله تعالى ومن ثم يمكن الاخذ بها والاستعانه بها في العلاج.

اما العلاج الوارد بالسنه فيكون بالاتي اولاً ان يحافظ الانسان علي الصلوات الخمس في مواقيتها فلذلك اثر طيب في نجاه الانس من كل شر. ثانياً: ان يدعو الانسان بعد الصلوات بما شاء من خيرى الدنيا والاخرة ومن ذلك الدعاء بأن يخلصه الله تعالى من ذلك السحر فاذا كان صادقاً في دعائه نجاه الله من كل شر.

ثالثاً ان يقرأ قبل النوم المعوذتين وسورة الاخلاص في كفيه ويمسح بهما (اي بكفيه) رأسه وما يستطيع من جسده ثلاث مرات وقد ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصنع ذلك كل ليله حتي توفاه الله عز وجل

رابعاً: اذا وجد الانسان ان حالته قد تغيرت واستعصت عليه فان عليه ان يداوم علي هذا الفعل بعد الصلوات الخمس .

خامساً: ان يقرأ دبر كل صلاه أية الكرسي فان لها تأثيراً عظيماً بإذن الله في ابعاد الشياطين عن الانسان وحبذا لو ان الانسان ايضا قرأها في كفيه ومسح بها جسده .

سادساً: ان يقرأ الانسان الايتين الاخيرتين من سورة البقرة لما ورد في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ الايتين الاخيرتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه فقد قيل في معناه ان كفتاه من كل سوء ومن ذلك السحر .

سابعاً: ان يقول المصاب بالسحر كل يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شيء قدير. يقولها صباحاً ومساءً لما ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان من قال هذه الكلمات في الصباح مائة مره كتب الله له مائة حسنه ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة وكانت له حرزا من الشيطان حتي يمسي ومن قالها في المساء كان له نفس الاجر وحفظ من المساء الي الصباح.

- للسحر أنواع عدة وعلامات بارزة يعرف السحر والساحر؟

ويوضح الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية أصول الدين بأسبوط: هناك علامات تظهر علي المسحور منها أن حالة الشخص الذي أصابه السحر تتغير فجأة إلي النقيض، فإن كان طالبا مجتهدا نابها تراه لا يستطيع أن يفهم أبسط الدروس، وأن تتبدل مشاعر الرجل نحو زوجه أو المرأة نحو زوجها من الحب إلي الكره، وما إلي ذلك مما يغير حالة الإنسان إلي الأسوأ، دون سبب نفسي أو طبي معروف، كما أن للسحر تأثيرا في تفريق شتات الأسر ووقوع الكراهية بين المرء وبين أقرب الناس إليه حتي لو كان القريب أباه أو أمه كما نشاهد في مجتمعاتنا من تحول الطباع بعد عمل السحر.

كما أن النزيف المستمر عند النساء في غير أوقات الحيض المعلومة دون سبب طبي، من علامات السحر أيضا، وهو معروف عند السحرة ولدي من يصاب به، ويتم التأكد منه حينما تذهب المرأة لطبيب النساء ويخبرها أنه لا سبب عضوي لهذا النزف، فحينها يكون السبب الإصابة بالسحر.

أما عن أنواع السحر، فمنها: سحر التفريق، وهو عمل سحر للتفريق بين الزوجين أو لبث البغض والكراهية بين صديقين أو أخين أو شريكين أو بين الابن وأبيه أو الابن وأمه. سحر المحبة، وهو ما تسعى إليه بعض النساء ضعيفة الإيمان ليضع لها السحرة سحرا يحببها إلي زوجها.

سحر التخيل، وفيه يقوم الساحر بغحضار شيء يعرفه الناس ويقراً عليه طلاسـم شركية فيري الناس الشيء علي غير حقيقته. سحر الخمول، وفيه يصاب المسحور بالوحدة والانطواء والشروذ الذهني، والصداع الدائم.

سحر النزيف (الاستحاضة) وهو خاص بالنساء، وقد يستمر النزف فيه عدة أشهر. سحر تعطيل الزواج، وهو عمل سحر لفتاة كي لا تتزوج، فإما أن تعرض عن أي خاطب يتقدم لها وإما أن يراها الخاطب في أسوأ صورة، فيعرض عنها. وأوضح د. مختار أن هناك علامات يعرف بها الساحر منها: أن يسأل المريض عن اسمه واسم أمه، وأن يأخذ أثرا من آثار المريض، كثوب أو نحوه، أو يكتب للمريض بعض

كلمات غير مفهومة (طلاسم) ويتلو ذلك عليه، ومن السحرة من يعطي المريض حجابا يحتوي علي بعض الحروف والأرقام غير المفهومة. يأمر الساحر المريض بأن يعتزل الناس مدة معينة في غرفة لا تدخلها شمس، يعطي المريض أشياء يدفنها في الأرض، أو بعض لأوراق يطلب من المريض أن يحرقها ويتبخر بها .

- هل يجوز لاحد الورثة المماثلة او تأجيل قسمة الارث او منع تمكين الورثة من

نصيبيهم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، أن مماثلة أحد الورثة أو تأجيله قسمة الإرث أو منع تمكين الورثة من نصيبهم بلا عذر أو إذن من الورثة محرّم شرعاً، وصاحبه آثم مأزور، وعليه التوبة والاستغفار مما اقترفه، ويجب عليه رد المظالم إلى أهلها؛ بتمكين الورثة من نصيبهم وعدم الحيلولة بينهم وبين ما تملكوه إرثاً.

والفقهاء أجمعوا على أن المال ينتقل بعد الموت من ملك المورث إلى ملك ورثته؛ لأنه ينقطع عن ملك المورث بالموت، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله" والتركة بعد موت المورث حقّ لعموم الورثة على المشاع- ذكرهم وأنتاهم، صغيرهم وكبيرهم- فيستحق كل وارث نصيبه من التركة بعد أن يخصم منها نفقة تجهيز الميت وبعد قضاء الديون وإنفاذ الوصايا والكفارات والندور ونحو ذلك.

ولا يجوز لأى أحد من الورثة الحيلولة دون حصول باقى الورثة على حقوقهم المقدّرة لهم شرعاً بالحرمان أو بالتعطيل، كما لا يجوز استئثار أحدهم بالتصرف فى التركة دون باقى الورثة أو إذنه، فمنع القسمة أو التأخير فيها بلا عذر أو إذن محرّم شرعاً، ومن أعظم أسباب دخول الجنة ونيل رضا الله أداء الحقوق مطلقاً، سواء كان حق الله أو حق الناس أو حتى حق النفس، ويدخل فى أداء حقوق الناس أداء الولى أو المسئول عن التركة حقوق باقى الورثة إليهم والمساعدة فى ذلك وانتقاء تأخيرها عن موعد استحقاقها بلا عذر أو إذن.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرّ من ميراث وارثه، قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة"، فحرمان الوارث حرام، بل قضية هذا الوعيد أنه كبيرة، وفى رواية قال

النبى صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ قَطَعَ مِيرَاثًا فَرَضَهُ اللَّهُ، قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ"؛ فقطع الميراث عن أحد الورثة حرام؛ لأن الوعيد على الشيء دليل على حرمة، والقطع الوارد فى الحديث يدخل فيه المنع من الإرث مطلقاً، أو تأخيره عن ميعاد استحقاقه دون عذر أو إذن.

ولا يجوز منع التركة عن أحد الورثة أو تأخير القسمة بلا إذن؛ إذ الأصل أن للإنسان أحقية التصرف فيما يملك، وملك الوارث لميراثه يحصل بمجرد موت مؤرثه، فكل واحد من الورثة مالك لنصيبه فى التركة ملكاً لا يقبل التشارك وله أحقية التصرف فى نصيبه دون تسلط من أحد عليه فى ذلك، والأصل أنه لا يجوز للإنسان التصرف فى ملك الغير أو الافتئات عليه فيه.

والمنع أو التأخير بلا عذر أو إذن تعدد على حقوق الغير وهضم لحقهم، وذلك من الظلم، والظلم من الكبائر المتوعد عليها، قال: "انقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة"، وفيه أيضاً أكل لأموال الناس بالباطل الذى نهى الله تعالى عنه فقال تعالى: لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ).

لقد فضل الله بعض الأيام والشهور على بعض، فكان خير الأيام عند الله يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر كما جاء عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ)

ومما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه فى يوم عرفة، ولأنه - سبحانه وتعالى - يدنو فيه من عباده، ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف. هنيئاً للحجاج فى ذلك اليوم، وهنيئاً لكل من نال دعوة من الحج أيضاً، وعلينا أن نصل أرحامنا وأن نعطيهم من الأضحية، وأن نوسع على البيت والأهل والأقارب فإنه يوم فرح وسرور .

ويؤكد علماء الدين أن يوم عرفة مقدمة ليوم النحر، إذ فيه يكون الوقوف والتضرع والتوبة والابتهاال، ثم يوم النحر، وتكون فيه الزيارة، والصدقة، ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة، لأنهم طهروا من ذنوبهم يوم عرفة، ثم أذن لهم ربهم يوم النحر فى زيارته، والدخول عليه إلى بيته، ولهذا كان فيه ذبح القرابين، وحلق الرءوس، ورمي الجمار، ومعظم أفعال

الحج وعملُ يوم عرفة كالطهور والاعتسال بين يدي هذا اليوم.

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط، من الأيام التي عظمها الله عز وجل، بعد يوم التاسع وهو يوم عرفات، عظم الله عز وجل يوم عيد الأضحى، وقد أقسم الله تعالى في القرآن الكريم بهذين اليومين، في الآيات التي يحفظها كثير من الناس وقوله تعالى (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم لذي حجر) وهذا يوم النحر أو يوم عيد الأضحى، يكون فيه معظم أعمال الحج التي تكون في هذا اليوم من رمي الجمرة ومن الطواف بالبيت .. الخ، أما المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها فإن من السنة أن يتقربوا من الله في هذا اليوم العظيم بالأضحية، حتى يشاركوا المسلمين وهم يحجون بيت الله الحرام، وهذا العمل العظيم بقلوبهم وبأموالهم وبأرواحهم، ولا بد هنا أن نتذكر ما سنه لنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم العظيم وهي: المحافظة على صلاة العيد، وكثيرا من الناس عندهم عادة سيئة وهي أنهم لا يحافظون على صلاة العيد، مع أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يحافظ على صلاة العيدين، وكان يأمر المسلمين أن يخرجوا جميعا حتى النساء التي عليها الدورة الشهرية، تخرج فتشهد دعوة المسلمين، ولكنها تعتزل المصلى، رأيتم كيف كان النبي، صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين جميعا على هذا العمل، الذي تركه طائفة كثيرة من الناس، هذا بالإضافة إلى سماع خطبة العيد، لما فيها من تذكير بالآخرة وتذكير بنعم الله عز وجل على الإنسان، ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس، أن بعضهم يصلي العيد ولا يحضر الخطبة، ونقول لهم اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه، فعليكم بالصلاة وسماع الخطبة.

كما أن الله تعالى جعل أيام العيد أيام فرح وسرور، فعلى كل مسلم ألا يجعل هذا اليوم لزيارة المقابر كما هي عادة الناس في القرى، فإن الله عز وجل، جعل هذا اليوم للأحياء وليس للأموات، ومن سننه أن يصل الناس أرحامهم، وأن يسأل الناس عن إخوانهم، وأن يفرح الشباب باللعب واللهو المباح، ولا حرج في ذلك.

إتمام النعمة في سياق متصل يقول الدكتور أحمد حسين، وكيل كلية الدعوة بجامعة

الأزهر، إن وجوه تفضيل يوم عرفة - خاصة للحجاج - كثيرة منها: أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، أخرج البخاري عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين أية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أي أية قال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه، على النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

إنه عيد للمسلمين عامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، (يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ النَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ)، كما أنه يوم أقسم به الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم (الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ: هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَفْضَلِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ، أَوْ يَسْتَعِيدُهُ مِنْ شَرِّ إِلَّا أَعَادَهُ مِنْهُ)، ويوم يغفر فيه الذنوب لكل من شهد الأضحية من الأهل والأقارب الذين قدموا الأضحية في ذلك اليوم، بالإضافة إلى أنه يوم الحج الأكبر بمعنى أن أكثر أفعال الحج من الرمي والحلق والطواف فيه)، وينبغي علينا أن نجتمع في هذا الموقف العظيم، وهذا اليوم المبارك بين الأمرين: الخوف والرجاء، فتخاف من عقاب الله وعذابه، وترجو مغفرته وثوابه، وتوكل في فيض رحماته أن يكون لك منها وفيها أكبر نصيب، وألا تكون من المحرومين - والعياذ بالله تعالى -، فهنيئاً لمن وقف بعرفة فغفر له وعفي عنه.

تبادل التهاني من جانبه أوضح الشيخ إبراهيم حافظ من علماء الأزهر، أن عيد الأضحى يأتي بعد يوم عرفة في اليوم العاشر من الشهر الثاني عشر للتقويم الهجري. ويعتبر عيد الأضحى العيد الثاني للمسلمين بعد عيد الفطر. يبدأ المسلمون هذه المناسبة بصلاة العيد - كما هو الحال في عيد الفطر - حيث تقام الصلاة في مكان متسع، ويحضرها الآلاف من المسلمين. وبعد الصلاة يتبادل المسلمون التهنة بهذه المناسبة الكريمة، ويأتي عيد الأضحى بعد يوم عرفة ليمثل تعبيراً لمشاركة المسلمين في جميع أنحاء العالم لإخوانهم الحجيج في مكة الفرحة والسرور بهذا التجمع الإسلامي العظيم، ومن أعظم الأعمال في عيد الأضحى ذبح

الأضحية، حيث يستشعر المسلمون من خلالها تضحية أبيهم إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل استجابة لأمر ربه، ففداه الله بذبح عظيم. وبقي عمل إبراهيم عليه السلام نموذجاً للمسلمين في كمال الطاعة والامتثال لأوامر الله.

وأضاف، أن وقت الأضحية من بعد صلاة العيد إلى آخر أيام التشريق، حيث يقوم المسلمون بذبح أضاحيهم وتوزيع جزء من لحومها للفقراء والمساكين، وإهداء بعض اللحم للأقارب والأصدقاء، ويحتفظون بالباقي ليستمتعوا بأكله في أيام العيد، التي هي أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى.

يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق ان اليتيم في الاسلام له مكانه عظيمه فوصي المولي عز وجل بالأيتام وقال لنا رأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض علي طعام المسكين .

ان هذا توجيه من الله سبحانه وتعالى بالا ندع اليتيم والا نحضه ولا نزعجه ولا نرده ونبيننا صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واثار باصبعيه السبابه والوسطي وهذا يبين ان اليتيم له منزلة وله مكانه عظيمه وان كافل اليتيم سيكون في الجنة قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلي منزله وبالتالي كافل اليتيم سيكون في المنزلة التاليه له وايضا قال لنا صلوات الله وسلامه عليه خير بين للمسلمين بين فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت للمسلمين بيت فيه يتيما يساء اليه .

وأوضح ان البيت الاسلامي الذي يرعى اليتيم والذي يحسن له ويعامله معاملة طيبه انما هو خير بيت للمسلمين اما شر البيوت فالبيت الذي يفرع ويخوف ويضرب ويذل فيه اليتيم وايضا قال لنا صلوات الله عليه من مسح علي رأس يتيم ابتغاء مرضات الله فله بكل شعره حسنه وقال الله تعالى والذين يأكلون اموال اليتامي ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا هذا يؤكد ان الذي يتولي ولاية اليتيم او كفالته ينبغي ان يحافظ علي ماله وان يرعاه ولا يسرف فيه ولا يأكله حتي يصل الي سن الرشد ورسولنا صلى الله عليه وسلم نشأ يتيما وقال له ربه الم يجدك يتيما فأويوفي مقابلها قال له فأما اليتيم فلا تقهر -لشهر شعبان منزلة عظيمة، وللعبادة فيه مكانة كريمة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام فيه، لأنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وفيه ترفع

الأعمال إلى الله تعالى فكا نبينا الكريم يحب أن يرفع عمله وهو صائم .
ومن الله سبحانه في هذا الشهر المبارك علي الأمة فجعل فيه ليلة مباركة إلا وهي
ليلة النصف من شهر شعبان. وكرم نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة بأن طيب
خاطره بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام .

ويقول الدكتور احمد عمر هاشم، عضو هيئة كبار العلماء، إن تحويل القبلة من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى جاء تطيبيا لخاطر النبي وتأكيذا على مكانته ومنزلته
عند ربه، قال تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)، [البقرة: ١٤٤]. فقد كان صلى
الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء، ولتقر عين الرسول صلى الله عليه وسلم فقلبه معلق
بمكة، فأرضاه الله عز وجل بأن جعل القبلة إلى البيت الحرام، فكانت الإقامة بالمدينة
والتوجه إلى مكة في كل صلاة، ليرتبط عميق الإيمان بحب الوطن.

وأشار إلي أن تحويل القبلة له عدة أبعاد منها السياسي، ومنها العسكري، ومنها
الديني، ومنها التاريخي. فبعدها السياسي أنها جعلت الجزيرة العربية محور الأحداث، وبعدها
التاريخي أنها ربطت هذا العالم بالإرث العربي لإبراهيم، عليه الصلاة والسلام، وبعدها
العسكري أنها مهدت لفتح مكة، وبعدها الديني أنها ربطت القلوب بالحنفية، وميزت الأمة
الإسلامية عن غيرها..

تحول ظاهري مادي من جانبه يرى الدكتور عبد الفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن
بجامعة الأزهر، أن التحول بالقبلة عن بيت المقدس هو تحول جذري ليختبر به المعتقد،
ليعلم الله من يتبعه ورسوله بالغيب ممن ينقلب على عقبيه، وقد جاءت الحكمة من هذا
التحول في نفس سياق الآيات، يقول الله تعالى: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم
من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)، ليظهر من يسلم لأمر الله عز وجل ونهيه، ومن
يظهر شكه واضطرابه، ولذا ارتد عن الإسلام بعض الناس بسبب تحول القبلة ممن كان قد
أسلم، وأظهر كثير من المنافقين نفاقهم، وقالوا ما بال محمد يحولنا مرة إلى ههنا ومرة إلى
ههنا، ثم قال تعالى: (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم

إن الله بالناس لرعوف رحيم).

وقال إن اختيار بيت المقدس ليكون المسرى، مع أنه تحولت عنه قبلة المسلمين، لم يكن لأفضليته عن غيره من المسجدين الآخرين، ولكن أراد الله بتحول القبلة عنه هذا الاختبار العقدي، فيظهر في المسلمين الموقن، ومنهم المشكك، وهو في الجملة في صالح المؤمنين المتقين، الذين آمنوا بأن التحول إلى جهة أو أخرى، إنما هو طاعة لله تعالى، بحسبان أن المشرق والمغرب له وحده، فالمرجو من التحول هو الإيمان بوحداية الخالق، والإذعان لأوامره، واليقين في ربوبيته للخلاق، ومن شأن ذلك كله أن يوحد النفوس، ويحدها إلى التوجه إلى خالقها في العبادة، سواء شرقوا بوجهتهم أو غربوا .

ويقول الدكتور احمد كريمة، الأستاذ بجامعة الأزهر، إن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام حدث مهم لتأكيد الصلة الوثيقة بين المسجدين الشريفين، حيث ربط الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الآية الأولى التي افتتحت بها سورة الإسراء (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، وذلك حتى لا يفصل المسلم بين هذين المسجدين، ولا يفرط في واحد منهما، وحتى لا تهون عندنا حرمة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وإذا كان قد بارك حوله، فما بالكم بالمباركة فيه !!؟، وفي ذلك تذكير للأمة الإسلامية بوجوب العمل على تحرير المسجد الأقصى.

أن تحويل القبلة درس يستفاد به في وحدة الأمة في الهدف والغاية، وأن الوحدة والاتحاد ضرورة في كل شؤون حياتهم الدينية والدينية المسلمون في الشرق والغرب يتجهون في الصلوات الخمس اليومية، وفي فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، رغم اختلاف الألسنة والجنسيات والألوان، يجمعهم الدين الإسلامي الحنيف، وهذا ليعلم المسلم أنه لبنة في بناء كبير واحد مرصوص، وفي الحديث: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» متفق عليه بالإضافة إلي حرص المؤمن على أخيه وحب الخير له .

في الأيام المباركة من شهر شعبان، وعند إستقبال رمضان شهر الخيرات والطاعات تتجلى عظمة الدعاء، تلك النعمة الكبيرة والعبادة التي يفتقدها الكثير من المسلمين بل

يتغافلون عنها، فالدعاء هو المرسل بين العبد وربّه، وهو المكاشفة والمصارحة بذنوب العبد وطلب عفو الله، هو نداء التوبة وطلب الغفران، والدعاء هو السؤال لحاجة أو رد ضرر، الدعاء منبع الإيمان ورقة القلب، أصل المناجاة والتقرب لله، في وقت الرخاء والشدة، ودعاء الله وسؤاله لا يحتاج وسيطاً ولا ترجمان، فالله عز وجل، عند طلب العبد متى ناداه ونجاه كان عنده يلبي له دعوته، ذلك بأن الذين يلونون إلى ربهم بالدعاء قليلون، وهناك من لا يدعوه إلا في وقت الضيق والشدة، وأكد العلماء أن الدعاء مطلوب في الرخاء والشدة معاً، ومن لا يدعو الله يغضب الله عليه، كما أن الدعاء أمر من الله، لقوله تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)، فالدعاء مخ العبادة .

شروط قبول الدعاء ويقول الدكتور مختار مرزوق، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسبوط، شروط الدعاء كثيرة، منها: ألا نسأل أحداً إلا الله عز وجل، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) رواه الترمذي، وهذا هو معنى قول الله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)، وهذا الشرط هو أقوى شروط الدعاء، وبدونه لا يقبل دعاء، ولا يرفع عمل، فمن الناس من يدعو الأموات ويجعلونهم وسائط بينهم وبين الله، زاعمين أن هؤلاء الصالحين يقربونهم إلى الله ويتوسطون لهم عنده سبحانه وأنهم مذنبون لا جاه لهم عند الله فلذلك يجعلون تلك الوسائط فيدعونها من دون الله، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)، وأيضاً أن يتوسل إلى الله بأحد أنواع التوسل المشروع، كما يجب تجنب الاستعجال، لأنه آفة من آفات الدعاء التي تمنع قبول الدعاء، وذلك كما جاء في الحديث (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت لم يستجب لي)، رواه البخاري، ومسلم، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يتعجل قيل يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء)، كما يجب ألا يكون الدعاء فيه إثم ولا قطيعة كما في الحديث السابق، وأن يحسن الظن بالله، فقال رب العزة في الحديث القدسي الجليل: (أنا عند ظن عبدي بي)، وفي حديث أبي هريرة، (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)، رواه الترمذي،

فمن ظن بربه خيرا، أفاض الله عليه من الخيرات ما يشاء.

أوقات الإجابة يؤكد الدكتور رمضان عطا الله، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر، أن أفضل الدعاء حينما يكون المسلم على وضوء ومنتجها للقبلة، ومن شروط قبول الدعاء أيضا، حضور القلب، فيكون الداعي حاضر القلب مستشعراً عظمة من يدعوه، قال صلى الله عليه وسلم: (واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب لاه) رواه الترمذي، وأيضا إطابة المأكل، قال سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)، وقد استبعد النبي، صلى الله عليه وسلم الاستجابة لمن أكل وشرب ولبس الحرام، وهناك أمر خطير أن يعتدي أحد على أحد في الدعاء، ولذلك حذرنا الله من ذلك في قوله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)، وألا ينشغل المسلم بالدعاء عن أمر واجب مثل فريضة حاضرة أو يترك القيام بحق والد بحجة الدعاء، وذلك في قصة جريج العابد حينما ترك إجابة نداء أمه وأقبل على دعائه وصلاته فدعت عليه فابتلاه الله، كما يجب أن يكون الدعاء في أوقات الاستجابة: صحيح أنّ الله مطلع علينا في كل الأوقات، ولكن هناك أوقات تنزل فيها الملائكة، وأوقات تطوى فيها الصحف، وتحرى هذه الأوقات للدعاء يجعل سبيل الدعاء قريبا من الإجابة فالدعاء بين الأذان والإقامة، وفي الثلث الأخير من الليل، وآخر ساعة من يوم الجمعة، وختام يوم الاثنين والخميس حيث ترفع الأعمال إلى الله، ودعوة الصائم والمسافر وعند التقاء الجيوش، ويكون بدء الدعاء بالحمد والصلاة على المصطفى والدعاء باسم الله الأعظم وأسمائه الحسنى.

شهر شعبان الذي خصه الرسول صلى الله عليه وسلم بكثرة الصيام فيه، وهو شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين. كما يعد بمنزلة التحضير والاستعداد المعنوي والروحي، لاستقبال شهر رمضان المبارك، حتى نؤدى فيه فريضة الصيام من أول يوم على النحو الكامل الذى يحقق لنا الثواب العظيم الذى بينه لنا النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». وأوضح علماء الدين أن الاستعداد لشهر رمضان المبارك، يكون بالإكثار من الطاعات بمختلف أنواعها لا سيما الصيام فى شهر شعبان، كما فهم ذلك من

فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والسلف الصالح من بعده، حيث إن تدريب النفس على الطاعات قبل حلول شهر الصيام، يعطيها دفعة روحية ومعنوية إيمانية، ويعينها على تحمل أداء مختلف العبادات في شهر رمضان، وأوضحوا أن على المسلمين ألا يكونوا من الغافلين في شهر شعبان عن طاعة الله وذكره والتقرب اليه، خاصة انه شهر ترفع فيه الأعمال الى الله تعالى.

شهر شعبان منحة إيمانية، تدعو كل مسلم الى أن يغتنم أيام وليالي وجميع أوقات هذا الشهر في التقرب الى الله تعالى بالطاعات من كثرة صيام واستغفار وقراءة القرآن وذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخراج الصدقات وفعل الخيرات، وصلة الأرحام، موضحاً أن شهر شعبان هو بمنزلة المعسكر لتدريب النفس والروح والبدن وتهيئتها لاستقبال العبادة في شهر القرآن، فصيام النافلة مثلاً في شهر شعبان، تهيئة روحية لأداء صيام الفريضة في شهر رمضان، وذلك كما يحدث في صلاة النفل قبل صلاة الفريضة. بين شهرى رجب ورمضان، يجيء شهر شعبان، وهو شهر يغفل فيه كثير من الناس، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح، فقد روى الامامان الترمذي والنسائي عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما، قال: قُلْتُ: يا رسول الله، لم أركَ تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان. قال: ذلك شهرٌ يغفلُ الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ تُرْفَعُ فيه الأعمال إلى ربِّ العالمين، فأحبُّ أن يرفعَ عملي وأنا صائمٌ».

الهدى النبوى صلى الله عليه وسلم كانت له أحوال خاصة في شهر شعبان، مما يوضح فضل ومنزلة هذا الشهر الكريم وما فيه من الخيرات، وقد جاءت أحاديث كثيرة توضح ذلك منها، ما رواه الامامان البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استكملَ صيامَ شهرٍ قطُّ إلا شهرَ رمضان، وما رأيتُهُ في شهرٍ أكثرَ صياماً منه في شعبان». وفي رواية لأبي داود قالت: «كان أحبَّ الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومَه شعبان...». الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، كانوا يهتمون بهذا الشهر - اى شهر شعبان - اهتماماً

خاصا، لما عرفوا من نفحاته وكراماته، فكانوا يقبلون على كتاب الله يتلونه ويتدارسونه، ويتصدقون من أموالهم، ويتسابقون إلى الخيرات، وكأنهم يهيئون قلوبهم لاستقبال نفحات رمضان الكبرى، حتى إذا دخل عليهم رمضان تكون قلوبهم عامرة بالإيمان وألسنتهم رطبة بذكر الله، وجوارحهم عفيفة عن الحرام طاهرة نقية، فيشعرون بلذة القيام وحلاوة الصيام، ولا يملون من الأعمال الصالحة، لأن قلوبهم خالطتها بشاشة الإيمان وتغلغل نور اليقين في أرواحهم، واطمأنت قلوبهم بذكر الله وعمل الخيرات وترك المنكرات، قال تعالى فى كتابه الكريم: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب.»

العبادة فى وقت الغفلة وفى سياق متصل، يوضح الدكتور عبد الغفار هلال الأستاذ بجامعة الأزهر، أن المراد برفع الأعمال فى شهر شعبان، كما جاءت الاحاديث الصحيحة الدالة على ذلك، أى أعمال السنة كلها، وهذا يتطلب من كل مسلم أن يجتهد حتى تكون خاتمة أعماله حسنة، ومن المعلوم أن طلب حسن الخواتيم من الأمور التى يسن للإنسان أن يطلبها من الله سبحانه وتعالى بل ويلج فى طلبها، فى الدعاء المأثور «اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقاؤك»، مشيرا الى أن الصالحين من المسلمين يحاولون دائما الاستفادة من كل أوقاتهم فى طاعة الله عز وجل وفى البعد عن معصيته تعالى حتى يفوزوا برضاه فى الدنيا والآخرة، موضحا ان المراد من قول النبى صلى الله عليه وسلم عن شهر شعبان، انه شهر يغفل فيه الناس، فهو أراد أن يقول لكل مسلم، لا ينبغي لك أن تغفل عن الله حين يغفل الناس، بل لا بد أن تكون متيقظا لربك سبحانه وتعالى غير غافل، فأنت المقبل على العبادة حال تراخى الناس، وأنت المتصدق حال بخلهم وحرصهم، وأنت القائم له حال نومهم، وأنت الذاكر لله حال بعدهم وغفلتهم، وأنت المحافظ على صلاتك حال إضاعتهم لها. إن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يريد من خلال كلامه أن ينبه الناس جميعا إلى أهمية عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، وهذا ما كان يفعله السابقون من الصحابة والتابعين، فلقد كانوا- مثلا- يستحبون إحياء ما بين العشاءين بالصلاة، ويقولون: هي ساعة يغفل الناس عن طاعة الله، موضحا ان شهر شعبان ما هو إلا دورة تأهيلية لرمضان، فلنعمر أيام وليالى شعبان بالمحافظة على الصيام،

كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن لا نريد أن نقول لكم: صوموا كل الشهر، ولا نصفه، ولكن صوموا مثلاً الاثنين والخميس، أو على الأقل صيام الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، ولنحافظ على الصلاة جماعة في المسجد، حيث إن هذا العمل تهاون فيه الكثير من المسلمين في دنيا اليوم، مع الإكثار من إخراج الصدقات، وفعل كل ما من شأنه أن يقربك إلى الله تعالى.

هل يُرخصُ الفطر لمن يداوم على السفر نظراً لطبيعة عمله؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وتُقَدَّران بنحو ثلاثة وثمانين كيلومتراً ونصف الكيلومتر، بشرط أن لا يكون سفره هذا بغرض المعصية، وأناط الشرع رخصة الفطر بتحقق علة السفر فيه من دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة. فصلح السفر أن يكون علة لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، فإذا وُجد السفر وُجِدَت الرخصة، وإذا انتفى انتقت، أمَّا المشقة فهي حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصلح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجوداً وعدمًا، قال تعالى: «وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥]، فمتى تحقق وصف السفر في الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أم لا، وسواء تكرر سفره هذا أم لا، حتى لو كانت مهنته تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المُرْخَص في الفطر بقوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) [البقرة: ١٨٤]، والصوم خير له من الفطر في هذه الحالة وأكثر ثواباً ما دام لا يَشُقُّ عليه؛ لأن الصوم في غير رمضان لا يساوى الصوم في رمضان ولا يُدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كره له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

على الرغم من أن شهر رمضان قد يكون فرصة مثالية للمرأة التي تعاني من البدانة لإجبار نفسها على التقليل من الوجبات التي تتناولها حتى تخفض من وزنها وتصير

رشيقة، إلا أن الحال قد ينتهى بها بعد إنقضاء شهر إلى أنها أصبحت أكثر بدانة مما مضى!. فقد أثبتت العديد من الدراسات فى علم التغذية أن الصائمين يصابون بالسمنة فى هذا الشهر على الرغم من أنه شهر الصيام، وذلك نتيجة لنوعية الأكلات المشبعة بالدهون التى يتناولونها وإتباعهم أساليب خاطئة عند تناول الطعام.

إن الجسم أثناء الصيام لا يدخل له الطعام طوال النهار، وعند الإفطار يكون بحاجة إلى سكريات كثيرة فيتناول الصائم هذه السكريات ذات النسب المرتفعة مما يؤدى إلى هبوط السكر فى الدم، وبالتالي تحدث حالة من النهم للأكل دون إدراك، مما يزيد السرعات الحرارية فى الجسم، بالإضافة إلى عدم حدوث نشاط حركى وكل ذلك يؤدى إلى السمنة. أن الجسم السليم هو الذى يحتوى على النسب الطبيعية، وهى التى لا تزيد فيه نسبة الدهون على ٢٤% للسيدات، و١٥% للرجال، وتكون نسبة المياه ٦٠%، فيما تشكل العضلات النسبة المتبقية من الجسم. ولتجنب السمنة خاصة فى هذا الشهر الكريم بعدم تناول المكسرات الرمضانية والحلويات عند الشعور بالجوع، حتى لا يتم تناول كميات كبيرة منها والأفضل تناولها بعد ساعتين على الأقل من الإفطار وبكميات صغيرة جدا، فمن غير المنطقى أن نمتنع عن الحلويات تماما لتخفيف الوزن، ولكن يمكننا الحصول على قطعة صغيرة بعد تناول وجبة متوازنة وشرب الكثير من الماء، مع محاولة عدم تناولها يوميا، فقد تستمر هذه العادة حتى بعد إنتهاء شهر رمضان، ولأننا فى هذا الشهر الكريم يزداد الإقبال على تناول الحلويات، ولذلك فمن الممكن تقليل الدهون أثناء إعدادها، وذلك بإستخدام السكر البنى كبديل للسكر العادى، أو استخدام بدائل السكر للتحلية فهى لا تحتوى على أى سرعات حرارية. وأشار أن هناك طرقا كثيرة من الممكن إتباعها لتقليل كمية الدهون فى الطعام مثل تجنب القلى وإستبداله بالشواء أو الطهى على البخار أو أى طريقة يستخدم فيها القليل من الدهون أو بدونها. أما العصائر فمن الأفضل تجنب تناولها بكثرة لأنها تؤدى إلى نتيجة عكسية، ويفضل تناول المشروبات الرمضانية بكثرة قليلة السرعات مثل السوييا الكركديه والتمر هندی والعرقسوس فهى أكثر فائدة، وذلك إذا تم إستخدام السكر البنى أو عسل النحل بدلا من السكر العادى، مع الاكتفاء بتناول كوبين فقط يوميا، كما يفضل عدم

تناول المشروبات التي تحتوي على مادة الكافيين بكثرة كالشاي والقهوة لأنها تسبب إرهاقا شديداً للجسم، حيث تعمل على خفض نسبة السكر في الدم وبالتالي تزيد الحاجة إلى تناول السكريات، وهو ما يؤدي إلى زيادة في الوزن. ولتخفيف الوزن ان وجبة السحور من الأفضل أن تكون هي الوجبة الرئيسية وليس الفطور، مع ممارسة التمارين الرياضية كالمشي، إما قبل الإفطار بنصف ساعة، حيث يكون مستوى الجلوكوز في الدم منخفضاً والإنسولين أيضاً، فيضطر الجسم لحرق كمية كبيرة من الدهون المختزنة به، أو بعد الفطور بساعتين وفي ذلك الوقت يكون مستوى الجلوكوز عالياً في الدم، ولكن لم يترسب في الكبد بعد، والتمارين هنا تساعد على إستهلاكه.

وأخيراً ينصح بعدم اللجوء إلى النوم بعد الإفطار مباشرة لأن تناول وجبة طعام كبيرة ودسمة والذهاب للنوم قد يزيد من خمول الجسم وكسله والأفضل الإسترخاء فقط ولفترة قصيرة بعد تناول الطعام.

- رجل مقبل على الزواج يريد أن يأتي بكل الجهاز وأن يدفع مهرا نقدا دون كتابة

قائمة الجهاز فما رأى الشرع في ذلك ؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن المهر حق خالص للزوجة سواء كان في صورة مبلغ من النقود او في صورة جهاز أعده الزوج لبيت الزوجية، قال تعالى: **وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا**، وإذا كان المهر جهازا أعد لبيت الزوجية فإنه يكون تحت يد الزوج وقبضته، وقد تعارف الناس على كتابة ما يسمى قائمة المنقولات الزوجية ضمانا لحق المرأة وحفظا لها. والعرف أحد مصادر التشريع الإسلامي إذا لم يتعارض مع النص، وقد قال ابن مسعود، رضى الله عنه: ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن. وعليه فإن المسألة تخضع لاتفاق الطرفين وتفاهمهما، فلو وافقت المرأة على عدم كتابة قائمة المنقولات فهذا لها.

- تلفظت بكلمة الطلاق على زوجتي غيابيا وأنا لم أدخل بها فماذا أفعل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إذا طلقت زوجتك قبل الدخول فقد بانك منك ولا عدة عليها ولا حق لك في أن تراجعها إلا بعقد ومهر جديدين ورضاها.

ويجب عليك أن تخبرها وأهلها بذلك حفظاً للحقوق ومراعاة لحرمة استمرار علاقتكما ويجب أن تدفع لها نصف ما انفقتم عليه لقوله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا).

- ترك أبي قبل وفاته مبلغاً من المال مخصصاً لمصروف الشهر ومبلغاً آخر

احتياطياً للطوارئ فهل تقسم على الورثة أم نتركها لمصاريف البيت تصرف منها الأم؟

أجابت لجنة الفتوي: بعد موت الشخص تسقط نفقة زوجته ومن يعول من أولاده، ويصبح كل ما تركه إرثاً لورثته. وعليه؛ فإن المبالغ المذكورة تدخل في التركة التي يقتسمها جميع الورثة كل حسب نصيبه منها، إلا إذا تراضى الجميع على ترك هذه المبالغ النقدية لتكون نفقة للأُم تصرف منها على نفسها، فلا مانع من ذلك.

- أريد أن أعرف كيفية الغسل من الجنابة؟

أجابت لجنة الفتوي: إن للغسل من الجنابة صفتين:

أ-صفة للغسل الواجب الذي من أتى به أجزاءه، وارتفع حدثه. وهو ما جمع شيئين:

الأول: النية. وهى أن يغتسل بنية رفع الحدث. والثاني: تعميم الجسد بالماء.

ب-صفة الغسل الكامل وهو: ما جمع بين الواجب والمستحب. ووصفه كالآتي:

ج-يغسل كفيه قبل إدخالهما فى الإناء، ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه.

ثم يتوضأ وضوءه للصلاة كاملاً، أو يؤخر غسل الرجلين إلى آخر الغسل، ثم يفرق

شعر رأسه فيفيض الماء عليه، حتى يروى كله، ثم يفيض الماء على شقه الأيمن، ثم يفيض

الماء على شقه الأيسر. هذا هو الغسل الأكمل والأفضل. ودليله ما فى الصحيحين من

حديث ابن عباس عن خالته ميمونة رضى الله عنهما قالت: أدنيت لرسول الله صلى الله

عليه وسلم غسله من الجنابة، فغسل كفيه مرتين أو ثلاثاً، ثم أدخل يده فى الإناء، ثم أفرغ

به على فرجه وغسل بشماله، ثم ضرب بشماله الأرض فدلكتها دلكتاً شديداً، ثم توضأ وضوءه

للصلاة، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفه، ثم غسل سائر جسده، ثم تتحى عن مقامه ذلك فغسل رجليه، ثم أتيت به بالمنديل فرده. ومن اقتصر على الصفة الأولى: من النية وتعميم الجسد بالماء أجزاءه ذلك ولو لم يتوضأ، لدخول الوضوء فى الغسل.

- سبعة رجال يمتلكون قطعة أرض فقاموا بهبة الأرض للتربية والتعليم وبعد ذلك

يريدون الرجوع فى الهبة؟

أجابت لجنة الفتوي: إن الهبة تلزم بالقبض ولا يجوز الرجوع فيها، وذلك لما رواه مالك فى الموطأ عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن أبا بكر نحلها (وهيها) جذاذ عشرين وسقا من ماله بالعالية، فلما مرض قال: يا بنية، كنت نحلتك جذاذ عشرين وسقا، ولو كنت حزتيه أو قبضتيه كان لك، فإنما هو اليوم مال وارث فاقتسموه على كتاب الله.

- رجل مات وترك ثلاث بنات وزوجة، وله أب وأم وإخوة ذكور وإناث فكيف توزع التركة؟

أجابت لجنة الفتوي: بعد أن يخرج من التركة قدر الديون التى على الميت، وتسد قبل قيامهم بالتوزيع، لقوله تعالى: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِهَا أَوْ دَيْنٍ. توزع التركة على النحو التالي: للزوجة الثمن فرضا لقوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَالدَّ فَلهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ). وللبنات الثلاث الثلثان، لقوله تعالى: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ) وللأم السدس فرضا، لقوله تعالى: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَالدَّ). وللأب السدس فرضا والباقي تعصيبا لقوله تعالى: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَالدَّ). ولا شيء للإخوة الذكور والإناث لحجبهم بالأب. فالمسألة من أربعة وعشرين سهما وآلت إلى سبعة وعشرين سهما للبنات ١٦ سهما وللزوجة ثلاثة أسهم وللأم أربعة أسهم وللأب أربعة أسهم.

- يتطور الفرد من مرحلة عمرية الي مرحلة اخري يتزامن فيها نمو مداركه الذهنيه وقوته الجسمانيه لما يطرأ عليه من تغيرات طبيعية تطرأ علي الفتى والفتاه في بدنه وعقله الي جانب الامارات الجنسية كانبات العانه والحيض ولرور الثديين للفتاح وغلظ الصوت وانبات الشعر وقوة الفك والنظر ووقت امكان ذلك استكمال تسع سنين وهذا في الصبي اما الصبية فقبل اول التاسعة او نصفها. الأمر الثاني الذي يتحقق به البلوغ هو السنن والسنن

الذي يثبت به البلوغ ليس موضع اتفاق بين الفقهاء كما انه ليس موضع اتفاق بين الفتي والفتاه عند البعض منهم .

يذهب الشافعي واحمد والصاحبان من الحنفية علي ان السن الذي يتحقق به البلوغ هو خمس عشرة سنة وانه لا فرق في ذلك بين الفتي والفتاه فبالوصول الي هذه السن يتحقق النمو البدني والعقلي لكل منهما ولهم علي ذلك ادلة منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رد سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم ابناى اربع عشر سنة لانهم لم يرهـم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابناى خمس عشرة فأجازهم ولما روي ان نافع بن خديج عرض علي النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فأستصغره واجازه يوم احد ففي هذه الروايات دلالة علي ان بلوغ الخامسة عشرة هو الحد الفاصل ما بين الصغر والكبر ولان العادة الجارية يتحقق البلوغ بهذه السن وذهب ابو حنيفة الي التفرقة في سن البلوغ بين الفتي والفتاه كما ذهب الي الارتفاع بسن البلوغ عما ذهب اليه الشافعي ومن معه فبالنسبة للفتي فقد حدد سن البلوغ في حقه بثمانى عشر سنة وفي رواية عنه تسع عشرة سنة وقيل المراد ان يطعن في التاسعة عشرة ويتم له ثمانى عشر فلا اختلاف ويوافق مالك في بعض ما روي عنه ابا حنيفة في ان بلوغ الفتي يتحقق بثمانى عشرة سنة وبالنسبة للفتاه فان سن البلوغ في حقاها هو سبع عشرة سنة ومستندة علي ذلك قوله تعالى حتي يبلغ اشده واشد الصبي ثمانى عشرة سنة هكذا قاله ابن عباس وهذا اقل ما قيل فيه فيبني الحكم عليه للتيقن به غير ان الاناث نشوءهن وادراكن اسرع فنقصنا في حقهن سنة لاشتمالها علي الفصول الاربعة التي يوافق واحد منها المزاج لا محاله وهذا هو السبب في المغايرة بين سن البلوغ في الفتي والفتاه.

والأولي بالقبول فيما نعتقد قول ابو حنيفة وما نقل عن مالك لاعتبارات منها ان هذه السن تتاسب تأخر البلوغ في العديد من البلدان ذات المناطق الباردة او الاجواء المعتدلة والان هذا يتمشي مع السياسات الجنائية الحديثة في معالجة قضايا الاحداث والتي تنمو كما رأينا الي الارتفاع تدريجيا بسن المسؤولية الجنائية. ويترتب علي ذلك ان سن الرشد الجنائي او المسؤولية الجنائية الذي يطبق علي الشخص بمقتضاه جميع العقوبات المقررة للجرائم المرتكبه وهي بلوغ ثمانى عشرة سنة هجرية لكل من الفتي والفتاه ويمكن القول بان سن الرشد الجنائي هو تسع عشر سنة كما ذهب ابو حنيفة في الرواية الاخرى وسبع عشر

للفتاه اذا كان فيه المصلحة الحقيقية وهذه السن هي ايضا سن الرشد في المعاملات المدنيه وبترتب عليه الاخذ بذلك اختلاف احكام المسؤولية بين الفتى والفتاه تبعا لاختلاف احكام المسؤولية بين الفتى والفتاه تبعا لاختلاف السن وان المسؤولية تنقرر علي الفتاه قبل الفتى

- ما حكم الوفاء بالندر علي مرتين نظرا لعدم استطاعتي الوفاء به علي مرة واحدة؟

أجابت لجنة الفتوى: لا حرج على الناذر أن يوفى بنذره مقسطاً على مرتين؛ لأن المطلوب الوفاء متى استطاع لذلك سبيلاً عملاً بقوله تعالى " يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا " وقوله صلى الله عليه وسلم: "من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه". والواجبات تؤدي على قدر الاستطاعة قال تعالى: " فَأَتُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ " وقال صلى الله عليه وسلم: " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " .

- سمعت من أحد الصالحين أن العبد إذا توضأ تساقطت ذنوبه مع تساقط الماء من

أعضائه، فهل هذا صحيح؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن الوضوء من الأعمال الصالحة التي يكفر الله بها السيئات والذنوب، وقد دل على هذا أحاديث، منها حديث أبي هريرة- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ- أَوْ الْمُؤْمِنُ- فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ- أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ- فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ- أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ- فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ- أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ- حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ. وفي رواية: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ. والذي عليه أهل العلم أن الذنوب التي تكفر إنما هي الصغائر فقط، وبشرط عدم ارتكاب كبيرة لقوله تعالى: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» .

- هل طلاء الأظافر يمنع صحة الوضوء؟

أجابت لجنة الفتوى: إن طلاء الأظافر إن كان مما يمنع وصول الماء إلى ما تحته كان مانعا لصحة الوضوء والغسل. وإن لم يمنع كالحناء لا يمنع صحة الوضوء.

- طرحت سورة لقمان قضية خطيرة تتعلق بشراء بضاعة رديئة وصفقتها الآية بلهوا

الحديث بقصد صرف الناس عن العبادة؟

الآية تقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولي مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم نسأل الدكتور محمد ابو ليله استاذ الثقافه الاسلاميه باللغه الانجليزية بجامعة الازهر عن كيفية شراء لهو الحديث الذي قصده الآية وعن الغرض منه وما هو السياق الذي جاءت في اطاره الآية الكريمه ولماذا لا يطبق هؤلاء سماع القرآن؟

أجاب الدكتور ابو ليله بأن لهو الحديث يدخل فيه الكذب الذي يلهي عن الصدق والنفاق الذي يلهي عن الاخلاص والقيم الهابطة التي تلهي عن القيم العليا وكل ما يلهي عن الفضيلة والطاعة والاخلاق التي جاءت بها الشرائع السماوية .

اضاف ان الله له ثمن يدفعه الذين يقومون به وهو ثمن مادي واخر لا تعادله قيمه اخري فلهو الحديث في رمضان مثلا يحدث لان رمضان موسم للطاعة وليلة القدر والاعتكاف وشهر القرآن وشهر القيام فهو عامر بجرعات مكثفة من الطاعات تعطي المسلم زادا قويا من الايمان للعام كله. ولذلك فانك تجد تجار لهو الحديث ينشطون في مواسم الطاعات لصرف الجماهير عن العبادة ويحاولون مواجهة هذا كله بمزيد من اللهو الذي اصبح له صناعة هائلة في وسائل الاعلام من الدراما والكوميديا والافلام والمسلسلات الهابطة.

أضاف الدكتور محمد ابو ليله استاذ التفسير باللغه الانجليزية بجامعة الازهر الشريف ان تجار لهو الحديث لا يهمهم حجم الانفاق الذي يبذل لصرف الناس عن طاعة الله مادام الهدف قد تحقق لذلك نجد المليارات تنفق عليه في شهر الطاعات والقربات وبدلا من بذل الانفاق الذي شرعه الله في هذا الشهر علي المصارف التي حددها في قوله تعالى في سورة التوبه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل تجد الانفاق يبذل بكثرة في صناعة لهو الحديث الذي يسبب امراضا هائلة لمشاهدي هذا اللهو لتركيزه علي اعصاب الناس والترويج لقيم هابطة تبعد الناس عن دوام الصلة بالله وتدشن الفقر لدي البعض وتضخم الغني لدي اخرين من العاملين في لهو الحديث. اضاف الدكتور محمد ابو ليله استاذ الثقافه الاسلاميه بجامعة

الازهر ان هناك ثمن اخر يتم دفعه في هذا اللهو وهو ثمن لا يعوض بقيمة اخري وهو ان بعض هذه الملاهي وهي بمثابة بضائع تشتريها تدفع فيها ليس الأموال فقط ولكن تدفع من الوقت ومن القيم ما لا يعوض لتشتري فيما تتعارض مع الاخلاق والقضية وتحول نفسك برغبتك من هؤلاء الي هؤلاء فاي ثمن مدفوع في هذا القراء ولماذا؟ اشار الدكتور ابو ليلة الي ان الآية ركزت علي لهو الحديث وليس الافعال لان معظم الله واما انه كلام في كلام او انه يبدأ بالكلام لينتهي بالافعال من هنا جاءت خطورة لهو الحديث

قال ان الآية التاليه تظهر عداوة تجار لهو الحديث لايات الله البيئات وتعليماته وعدله وحكمته فهم لا يطيقون مجرد سماع الايات وليس العمل بها لانهم ارادوا ان يكونوا اعوانا للشيطان ضد منهج الله في ارضه واذا تتلي عليه اياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم هذا التصوير القرآني لحال هؤلاء عند سماعهم ايات الله علوا واستكبارا وكان اذانهم صماء لا تسمع وهم في الحقيقة يشعرون ان آيات الله جاءت لتفسد اعمالهم التي يفعلونها ولتنير الطريق الي عباد الله بعدما ارادوا ان يطفئوا نور الله بلهو الحديث ليعيش الناس في ظام دامس لذلك يعرضون عن سماع الايات ويكرهون تلك التعليمات التي تفتح الطريق الي الايمان وتقوي الله.

- أقسمت علي زوجتي بأن بالا تذهب لبيت ابيها لمدة سنة واريد ان اراجع عن

القسم فماذا أفعل؟

أجابت لجنة الفتوي بمجمع البحوث الاسلامية بندب لك ان تأذن لها في الذهاب لبيت ابيها لان يمينك قد تضمنت الامتناع عن برها بأبيها وزيارته قال الله تعالي (ولا تجعلواالله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) فكل يمين تحول بين الانسان وبين فعل الخيرات مكروهه وتلزمك كفارة اليمين بالحنث فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حلف علي يمين فراي غيرها خيرا منها فليأتالذي هو خير وليكفر عن يمينه وكفارة اليمين اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او عتق رقبة مؤمنه علي التخيير فإن عجزت عن الكل انتقلت الي صيام ثلاثة ايام .

- هل يجوز دفن النساء مع الرجال دون النظر الي درجة القرابة والمحارم مع

امكانيه تخصيص عدد من العيون للرجال وعدد اخر للنساء مع العلم بان هذا الشيء يتم منذ فترة طويلة ؟

أجابت لجنة الفتوي الاصل ان يدفن كل ميت في قبر مستقل وهذه هي السنه الموروثة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الي اليوم وقبور المسلمين شاهدة علي ذلك ابتداء من البقيع وحتى الان فقد دفن في البقيع الصحابة رجالا ونساءا ولكن لكل ميت وميته غير مستقل ويجوز دفن الرجل مع المرأة في قبر واحد عند الضرورة ويوضع حاجز بينهما واما في الأحوال العادية فينبغي ان يدفن كل ميت في قبر واحد قال: الإمام الشافعي رحمه الله (ولا أحب ان تدفن المرأة مع الرجل علي حال وان كانت ضرورة ولا سبيل الي غيرها كانالرجل امامها وهي خلفه ويجعل بين الرجل والمرأة في القبر حاجز من تراب) فاذا دفن الرجل بجوار المرأةاو العكس بلا ضرورة كره ذلك علي الراجح من اقوال اهل العلم وعليه نقول للسائل ما مضي من دفن الرجال بجوار النساء في بلدتكم مكروه علي القول الراجح ويستدرك فيما هو آت

- ابني عمره ١١ سنه ومعظم شعره اصبح ابيض لمرض اصابه فما حكم صبغ الشعر باللون الاسود حيث انه يشعر بضرر نفسي في محيط زملائه؟

اجابت لجنة الفتوي ان صبغ شعر الطفل الذي ابيض شعره لعله مرضية لا حرج فيه وذلك لانه ليس في ذلك تدليس وانما هو من باب رد الشيء لاصله ورفع الضرر النفسي الواقع عليه.

- هل يصح للحائض أن تقرأ القرآن من أي مصدر غير المصحف رغبةً في الثواب؟ وإن كان وِرْدًا من القرآن اعتادت عليه يومياً فهل يجوز لها ذلك؟

أجابت دار الإفتاء: أجاز الإمام مالك قراءة القرآن بغير مس المصحف في أثناء الدورة الشهرية، لكونها معذورة في ذلك، وحتى لا يؤدي تركها القراءة إلى نسيان القرآن. وبناءً على ذلك: يجوز للحائض أن تقرأ القرآن من أي مصدر غير المصحف رغبةً في الثواب حتى ولو كان وِرْدًا من القرآن اعتادت عليه يومياً.

- الإسم لدخول الإسلام: هل تغيير اسم الاجنبي واختيار اسم عربي شرط ممن

شروط اتمام الدخول في الإسلام؟

الفتوي: إن إجماع جمهور علماء المسلمين علي أن الإسلام والإيمان عند الله تعالى نطق باللسان وعمل بالأركان، ويريدون بهذا أن الأعمال شرط تمام الإسلام، ثم إن أركان الإسلام هي المبينة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولها النطق بالشهادة والتبرؤ من الأديان كلها سوي الإسلام... ولا يشترط في كل ذلك النطق باللغة العربية، بل بأي لغة يحسن الحديث بها، وأن يعتقد الداخل في الإسلام أنه عقيدة وشريعة وعمل. وعلي هذا فلا يشترط تغيير اسم معتنق الإسلام إلي اسم إسلامي، لأن هذا ليس من الشروط الضرورية للدخول في الإسلام بالنظر في الأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الفقهاء، غير أنه لما كان العرف قد جري بأن ديانة الشخص يستدل عليها ظاهراً من اسمه، واستقر العرف كذلك علي أن للمسلمين أسماء تجري بينهم ولكل ديانة أخرى كاليهودية والمسيحية أسماء كذلك يتعارفونها، فالأولي للداخل في الإسلام أن يتخذ له اسماً من أسماء المسلمين، لأنه مظهر من المظاهر الإسلامية، ولأن العرف السليم له في الإسلام اعتبار في الأحكام الشرعية. والله سبحانه وتعالى أعلم.

- التصوير والرسم حلال السؤال: هل التصوير الضوئي حلالاً شرعاً أم أنه يخضع

للأحاديث النبوية التي تحرم التصوير؟

الفتوي: نزل القرآن الكريم علي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في أمة وثنية، تصنع أصناماً، وتضعها حول الكعبة ويعبدونها، ولقد ذم الرسول صلى الله عليه وسلم الصور وصنعها في كثير من أحاديثه لعله التشبيه بخلق الله، ولعبادتها من دونه أو تقرباً إلي الله كما حكي القرآن الكريم عن كفار قريش. والذي يفهم من هذه الأحاديث هو أن علة التحريم مقترنة بالخوف من اقترانها بالتعبد لغير الله، فإذا زال هذا التخوف فلا علة للتحريم كما هو في التصوير الضوئي، الذي غرضه في الأساس قضاء مصالح الناس حسب وسائل عصرهم.

فالذي تدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها البخاري وغيره من أصحاب السنن، وترددت في كتب الفقهاء أن التصوير الضوئي للإنسان والحيوان المعروف الآن،

والرسم كذلك لأبأس به متي كان لأغراض علمية مفيدة للناس، إذا خلت الصور والرسوم من مظاهر التعظيم، ومظنة التكريم والعبادة، وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة الجنس، وإشاعة الفحشاء، والتحريض علي ارتكاب المحرمات.

- عقدت قرانى ولم أدخل بزوجتى وأردت تطليقها وعرضت أن أدفع لها نصف المهر

فرفض والدها وطلب دفع المهر كاملاً، فما الحكم الشرعي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: اتفق أهل العلم على أن المرأة المطلقة قبل الدخول تستحق نصف المهر المسمى سواء أكان المسمى ذهباً فقط أو كان ذهباً وأشياء أخرى، لقوله تعالى: "وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم"، ولا يجوز لوالد الزوجة أن يطالب الزوج بالمهر كله، فهذا يتعارض مع النص القرآني. والله يقول: "فإن تنازعتن في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر"، فإذا أصر والد زوجتك على هذا الطلب، فأنت بين أمرين: إما أن تتنازل عن المطالبة بحقك في هذا الأمر وتعطيه ما يريد. والثاني: أن ترفع أمرك إلى القضاء، فيفصل في النزاع بينكما.

- ما حكم إجراء عملية جراحية للأذن الخفائية أو الوطواطية؟

أجابت لجنة الفتوى: إن إجراء عملية جراحية لتجميل الأذن المشوهة حتى تصير كأذن بقية الناس لرفع الضرر المعنوي عن صاحبها مباح شرعا بشرط ألا يترتب على إجراء هذه العملية ضرر أكبر من بقائها على الوضع الحالي لما تقرّر في الشريعة من أنه لا يجوز دفع الضرر الأخف بارتكاب الضرر الأكبر. والدليل على أن إجراء هذه العملية مباح شرعا أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لعرفجة بن أسعد لما قطع أنفه في الحرب أن يتخذ أنفاً من ذهب.

- سائق سيارة أجرة يستغل تزايد عدد الركاب وندرة عدد السيارات فيزيد في الأجرة،

وأنا مضطر حتى لا أتأخر فركبت معه فهل لو أبلغت أقرب كمين شرطة بأنه فعل ذلك فهل

هذا حرام أم حلال؟

أجابت لجنة الفتوى: إن استغلال حاجة الناس والتضييق عليهم والإضرار بهم من الأمور المنكرة والمحرمة شرعا، والمسلم تجاه وقوع المنكر مأمور باتخاذ موقف إيجابي يليق به كمسلم،

وهذا الموقف يتمثل في الإنكار على فاعل المنكر وتذكيره بالوقوف بين يدي الله عز وجل، وأنه محاسب على فعله، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيثيات خيرية الأمة.

وقد حذر الإسلام من المواقف السلبية التي من شأنها أن تساعد على شيوخ المنكر وانتشاره، والواجب عليكم جميعاً أن تمنعوا هذا الرجل عما يفعله من منكر، باستغلال حاجتكم إليه، أولاً بنصحه وتذكيره بالوقوف بين يدي الله للحساب، وأن ما يأخذه من زيادة في الأجرة لا يحل له، وهذا حرام وسحت يستوجب غضب الله وعذابه. فإن استجاب فيها ونعمت، وإلا فارفعوا الأمر إلى الجهات المسؤولة لردعه.

- أصلى ولكنى أشعر أن الله لن يتقبل مني؟

أجابت لجنة الفتوي: فرض الشارع الصلاة وحث على الخشوع فيها وجعل الخشوع في الصلاة من صفات أهل الإيمان الذين وعدهم الله بالفلاح والسعادة في الآخرة، قال الله تبارك وتعالى: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون». لكن ما تشكو منه أيها السائل إنما هو من وساوس الشيطان، فاستعذ بالله منه، وأحسن الظن بالله ما دمت تحسن العمل وتخشى ربك، قال الله تعالى: (إنما يتقبل الله من المتقين).

- طلق زوجته قبل الدخول ثم تزوجا ودخل بها ويعد الزواج قال لها أنت طالق ثم

راجعها ثم بعد الرجعة بعام وقعت بينهما مشكلة فقال لها أنت طالق فما الحكم؟

أجابت لجنة الفتوي: إذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول فقد بانته منه بينونة صغرى فإن تزوجها مرة أخرى فليس له عليها إلا طلقتان. وفي السؤال أن الرجل قد طلق زوجته طلقين متفرقتين بعد الزواج الثاني منها فيكون هذا الرجل قد استخدم الطلقات الثلاث التي يملكها على زوجه وتحرم العشرة بينهما حتى تتزوج زوجها غيره ويطلقها عملاً بقوله تعالى "فإن طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله."

- صدرت مؤخراً بعض الآراء الفقهية التي تشكك في فريضة حجاب المرأة المسلمة

فما الرأي الشرعي في ذلك؟

أجابت دار الافتاء المصرية قائلة: ان حجاب المرأة المسلمة فرض علي كل من بلغت سن التكليف وهو السن الذي تري فيه الانثي الحيض، وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنة

واجماع الأمة فأما دليل الكتاب فقوله الله تعالى " يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن (الاحزاب: ٥٩) وقال الله سبحانه وتعالى في سورة النور: وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضرن بخرمهن علي جبيوهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن أو ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين علي اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا علي عورات النساء ولا يضرن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الي الله جميعا أيـه المؤمنون لعلكم تفلحون؟ (النور ٣١) ولامرأـة بالخمار في الآية هو غطاء شعر الرأس وهذا نص من القرآن صريح ودلالته لا تقبل التأويل لمعني الرأس وهذا نص من القرآن صريح ودلالته لا تقبل التأويل لمعني اخر واما الحديث فيقول النبي صلى الله عليه واله وسلم " يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يري منها الا هذا وهذا و اشار الي وجهه وكفيه رواه ابو داود ويقول صلوات الله وسلامه عليه " لا يقبل الله صلاة حائض . من بلغت سن المحيض . الا بخمار رواه الخمسة الا النسائي واما الاجماع فقد اجمعت الامة الاسلامية سلفا وخلفا علي وجوب الحجاب وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة والحجاب لا يعد من قبيل العلامات او اشكال التمييز التي تميز المسلمين عن غيرهم بل هو من قبيل الفرض اللازم الذي هو جزء من الدين.

- توفي زوجي وأنا اعمل مدرسة باحدي المدارس الاعدادية هل لي الحق في العودة

الي العمل كمدرسة قبل انتهاء فترة الحداد علي زوجي؟

اجابت دار الافتاء يجوز لمن توفي عنها زوجها ان تمارس عملها في فترة العدة وان تخرج لقضاء حوائجها وترتيب معاشها علي ان تبني بيت الزوجيه لحديث جابر رضي الله عنه قال طلقت خالتي ثلاثا فخرجت تجد . اي تقطع . نخلا لها فلقيا رجل فناها فانت النبي صلى الله عليه واله وسلم فذكرت ذلك له فقال لها اخرجي فجدي نخلك لعلك ان تصدقي منه او تفلي خيرا رواه ابو داود .

- هل يجوز للفتاه ان نتعرف علي الشاب قبل ان يتقدم لخطبتها من اهلها؟ علما

بان عرضها من ذلك التعرف على شخصيته وطبعه خوفا من فشل الخطبه وهل يشترط ان يكون ذلك بمعرفة الاهل وموافقتهم؟

اجابت دار الافتاء الافضل ان يتم ذلك عن طريق الاهل خاصة الذكور منهم الذين عل الشرع لهم حق الولايه لانهم يجمعون بين الحرص عليك وبين الخبرة في تقييم الناس وميزانهم من ناحية الدين والدنيا.

- ما رأي الشرع في سفر المرأة لمدة تزيد على ثلاث ليالٍ دون اصطحاب محرّم معها؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الأصل أن تسافر المرأة مع ذي محرّم، ولا مانع من سفرها وحدها إذا تحقق الأمن، بشرط موافقة الزوج أو الولي إن لم تكن متزوجة.

- ما عقوبة الإهمال والتفاسد عن العمل؟ وكيف يتعامل المسلم مع المدير غير الكفاء؟

أجابت دار الإفتاء: إن التقصير في أداء العمل وإهماله والتفاسد عنه، مما لا يجوز شرعاً، لما يترتب عليها من المفساد والمضار، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع، ومسئول عن رعيته..»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه؛ حفظ أم ضيع». ويجب عليك نصح مديرك وتذكيره خاصة إذا أدى تقصيره إلى الإضرار بالآخرين وإضاعة أموالهم؛ فقد نهى، صلى الله عليه وآله وسلم، عن إضاعة المال، وعن الضرر والضرار. فإن لم يستجب، فيمكنك رفع أمره للمسؤولين، إبراء للذمة.

- عندما تزني امرأة وتتزوج من زنى بها هل يبقى الوزر كما هو أم يزول بمجرد الزواج؟

أجابت دار الإفتاء: الزنى كبيرة من الكبائر يزول وزره بالتوبة منه، وليس من شرط هذه التوبة أن يتزوج الزاني ممن اقترف هذه الجريمة معها، بل التوبة تكون بالإقلاع عن الزنا والندم على فعله والعزم على عدم العودة إليه، ومن تاب تاب الله عليه، سواء تزوج منها بعد ذلك أو لم يتزوج، فليست التوبة مرتبطة بالزواج، وإن كانت المروءة تستدعي ستر من أخطأ معها، فإذا تاب كلاهما وكانا ملائمين للزواج يحسن زواجهما من بعضهما.

- حدث لي كسر بالأنف وأنا صغيرة وهذا يسبب لي أزمة نفسية شديدة وانعدام ثقة بالنفس

لأن حجم أنفي يبدو كبيراً مقارنةً بوجهي فما حكم إجراء عملية لإصلاح ما به من عيوب؟

أجابت لجنة الفتوى: يجوز إجراء إصلاح لأنفك ليتناسق مع مظهرك ما دام أنه يخرج عن الطبيعي والمألوف، وإنما المحرم أن يكون أنفك طبيعياً لا يخرج عن المألوف وتجري

فيه جراحة تجميل لما فيه من تغيير لخلق الله، أما في حالتك فهي من باب التداوي الجائر شرعاً، وهذه العيوب تشتمل على ضرر حسي، ومعنوي وهو موجب للترخيص بفعل الجراحة، لأنه يعتبر حاجة، فتتزل منزلة الضرورة ويرخص بفعلها إعمالاً للقاعدة الشرعية التي تقول: الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.

- زوجة موظفة وتتقاضى راتباً شهرياً. فهل منح زوجها أن يطالبها بضمه الي

راتبه للانفاق علي المنزل؟

أجابت دار الافتاء المصرية قائلة من المقرر شرعا ان نظام اموال الزوجين في الاسلام هو نظام الانفصال المطلق واستقلال ذمة كل منهما ماليا عن الآخر فللزوجة اهليتها في التعاقد وحققها في التملك ولها مطلق الحق في تحمل الالتزامات واجراء مختلف العقود محتفظة بحققها في التملك وهي مستقلة تماما عن زوجها وليس من حق الزوج مطالبة زوجته بضم راتبها الي راتبه للانفاق علي المنزل لان من حقوق الزوجة علي زوجها الانفاق عليها نفقة شرعية وهي كل ما تحتاج اليه الزوجه لمعيشتها من طعام وكساء ومسكن وخدمة وما يلزمها من فرش وغطاء وسائر ادوات البيت حسب المتعارف عليه واذا كانت هناك مشاركة من الزوجه لزوجها من راتبها فانما يكون ذلك برضاها وعن طيب خاطر منها والواجب علي كل من الزوجين ان يتعاون مع الاخر في سبيل القيام باعباء الحياة التي اصبحت تقتضي معاونه كل من الزوجين للآخر بما يرضاه من ماله عن طيب خاطر .

- اذا قرأت المرأة في المصحف دون ان تضع علي رأسها غطاء ودون وضوء حرام

ام مكروه ام لا؟

اجابت دار الافتاء للمحدثة حدثا اصغر قراءة القرآن وان حرم مسها للمصحف كما يجوز لها قراءة القرآن مع كشف راسها بلا كراهة.

- أنا متزوجة وزوجي مغترب خارج الوطن لكنه يظن في ظن السوء بالخيانة من

أبسط الأفعال العادية التي أفعها بحسن نية وفي كل مرة يخبرني بذلك وأحلف له أنني

بريئة فماذا أفعل ؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن الظن السيئ بالمسلم منهي عنه؛ لقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"،

{الحجرات: ١٢}، فكيف بالزوجة التي هي أولى الناس بحسن المعاملة والمعاشرة بالمعروف، وليس من المعاشرة بالمعروف الشك في غير ريبة، واتهام الزوجة في عفتها. وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الغيرة في غير الريبة مما يبغضه الله سبحانه، فقال صلى الله عليه وسلم: "ن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة من غير ريبة". والذي ننصحك به أن تحتاطي وتبتعدي عن كل ما يجر زوجك لاتهامك وأن تكثري من التعوذ وسؤال الله العافية، وأن تحسني علاقتك مع زوجك وتخالقيه بخلق حسن حتى يطمئن إليك، وأن تعلميه بحرمة إيدائك بالظن السيئ ونحوه. كما ننصحك بالصبر والتعاون مع زوجك في مواجهة هذه المشكلة والتي قد تكون خارجة عن إرادته، بسبب غيابه عنك. فإذا استمرت هذه المشكلة فأعرضي عليه بأسلوب طيب ومناسب استشارة طبيب نفسي لأن استمرار مشكلة الشك يعني وجود مرض أو اضطراب نفسي.

- هل تغيير الحفاضة للطفل ينقض الوضوء؟

أجابت لجنة الفتوى: تغيير الحفاضة للطفل لا ينقض الوضوء، لأن ملامسة النجاسة ليست من نواقض الوضوء. وإنما تغسل النجاسة فقط من على اليدين إن حدثت.

- ما حكم الشرع في سيدة تطلب الطلاق من زوجها بعد وفاة ولدها من أجل

الحصول على معاشه؟

أجابت لجنة الفتوى: لا يجوز للزوجة أن تطلب من زوجها الطلاق إلا لسبب معتبر شرعاً، لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أيا امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة". وهذا السبب المذكور لا يبيح لها طلب الطلاق من زوجها، بل هو تحايل لتأخذ ما ليس لها وهو لا يجوز، والطلاق يقع متى أوقعه الزوج، ولو كان للغرض المذكور.

- ما حكم تمني الموت؟

أجابت لجنة الفتوى: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت حيث قال في الحديث الصحيح: " لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل

اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي.

- هل الحب حرام في كل الأحوال؟ وهل يجوز أن أقول كلامًا حلواً لخطيبي؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الحب معنى نبيلٌ جاء به الإسلام ودعا إليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» رواه مسلم، ومن سمات المسلم أنه محبٌ لكل خلق الله، يرى الجمال أينما كان، ويعمل على نشر الحب حيثما حلَّ، إلا أنه لا يجوز الخلط بين هذا المعنى السامى الرفيع وبين ما قد يجرى بين الجنسين من علاقة محرمة بدعوى الحب، فقد جعل الله الزواج هو باب الحلال فى العلاقة والحب بين الجنسين، ومن ابتلى بشيء من ذلك فليكتمه إن لم يستطع الزواج بمن يحب؛ ففي الحديث: «مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا». والخِطْبَةُ مجرد وعد بالزواج يمكن لأحد الطرفين فسخه متى شاء، حتى إن الخاطب له أن يستردَّ الشبْكَةَ من مخطوبته إذا أراد ذلك ولو كان الفسخ من جهته، لأنها جزء من المهر الذى يُستحق نصفه بالعقد ويُستحق كله بالدخول، أى إن الخاطب والمخطوبة أجنبيان عن بعضهما، ويقدر ما تكون البنت أصونَ لنفسها وأحرص على عِفَّتِهَا وشَرَفِهَا وأبعد عن الخضوع والتكسُّرِ فى كلامها وحديثها، يقدر ما تعلق مكانتها ويعظم قدرها عند من يراها ويسمعها وتزداد سعادتها فى زواجها، ومن تَعَجَّلَ الشَّيْءَ قبل أوانه عُوقِبَ بحرمانه.

- أنا غير محجبة، وأتجنب للصلاة فقط، فهل يقبل الله صلاتي وصيامي؟

أجابت دار الإفتاء: إن الحجاب فريضة على المرأة المسلمة البالغة، والواجبات الشرعية لا تنوب عن بعضها فى الأداء، فالصلاة والصيام صحيحان، مع الإساءة فى ترك الحجاب، ومسألة القبول أمرها إلى الله تعالى.

- هل يجوز حرمان زوجتي من ميراثي وتوزيع الإرث على أولادي وترك وصية مني

بذلك، وذلك نظرا لسوء معاملتها لي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن السائل لا يملك ميراثه، ولا يجوز له التصرف فيه بهواه، لأن الذى حد الحدود وبين الأنصبة هو الله، وقد قال تبارك تعالى: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [البقرة: ٢٢٩].

والميراث لا علاقة له بحسن المعاملة ولا بسوئها، وعلى الرجل أن يكون منصفاً، فإن المرأة التي تحملت العناء السنين الطوال حتى كبر سنها وهزل جسمها تستحق منه مقابلة الإحسان بالإحسان والاعتذار عما يكون قد بدر منه تجاهها من سوء معاملة حتى يكون العفو والصفح، وقد حذر الله تعالى من العدوان على حقوق النساء بعد وجوب أسبابها فقال: "فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا" [النساء: ٢٠]. فعلى السائل أن يتقي الله عز وجل ولا يظلم أحداً، كيف وقد شعر بقرب الوفاة وهو أحوج ما يكون إلى الإصلاح والتقرب إلى الله بما يرضاه لا ارتكاب ما يسخط الله.

- ما حكم امتداد عقد الإيجار بقوة القوانين المعمول بها في البلاد؟ وما موقف

الشريعة الإسلامية من تلك العقود في ظل تراجع القيمة الشرائية للنقود؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إن الأصل في عقد الإيجار أن يكون محدداً بمدة معينة يتفق عليها الطرفان، والتفاوض على هذه المدة مباح شرعاً، إلا أن المشرع المصري ولظروف معينة رأى تقييد هذا المباح فأصدر قانوناً يقضي بامتداد عقد الإيجار لما بعد المدد المتفق عليها حين صدوره، ومن هنا تعين القول إنه لا بد من تقدير هذه العقود بالمدة الطويلة التي نص عليها الفقهاء بتسعين سنة كما ورد في (أبواب الأوقاف)، وذلك إعمالاً لقاعدة: «يجب تصحيح عقود الناس على قدر المستطاع». كما أننا نميل في هذه الحالة إلى الإفتاء باعتبار القيمة الشرائية للنقود عند دفع الإيجار، لما في ذلك من رفع الظلم عن الناس، ومن استطاع أن يتفق مع الطرف الآخر في العقد على قيمة جديدة بينهما فليفعل ذلك احتياطاً في دين الله تعالى.

- ما حكم إغراء المرأة بالزواج لو طلقت من زوجها، أو السعى لتطليقها ليتزوجها آخر؟

أجابت دار الإفتاء: هذا التصرف حرام شرعاً، بل من كبائر الذنوب، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا». وهو من فعل إبليس، كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إِنَّ إبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَكْبَرَهُمْ فَنْتَهَى، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتَهُ حَتَّى فَرَّقْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

امْرَأَتِهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ، فَيَلْتَرِمُهُ»

- هل كل ما يصيب المسلم من أذى أو مرض يكون تكفيراً للذنوب؟

أجابت دار الإفتاء: إن الله عز وجل امتنَّ على المسلمين بأن جعل ما يصيبهم من أذى تكفيراً لذنوبهم، ففي الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على أعرابي يعودُهُ وهو محمومٌ، فقال: «كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ»

- ما حكم بيع الدقيق المدعم من المخابز فى السوق السوداء؟

أجابت دار الإفتاء: الدقيق مدعم من الدولة من أجل أن يصل مخبوزاً إلى شرائح من المجتمع تعانى من شظف العيش، وضيق الرزق، وقلة موارد الرزق، وهو مع ما فيه من ترفق بأصحاب الحوائج وتلطف بحالهم الضيفة؛ هو واجب الدولة تجاههم، وطريقة من طرق رفع مستواهم المادى بإيصال المال إليهم بصورة غير مباشرة، وهي: صورة الخبز المدعم، وبيع أصحاب المخابز لهذا الدقيق المدعم معناه الحيلولة بين مستحقى الدعم وبينه، فيقول الحال أن يكون فعلهم هذا اعتداءً على أموال الناس -كأفة- الداخلين فى هذه الشرائح، وفى ذلك ظلم بين، وعدوان على حقوق الناس، وأكل لها بالباطل، وفى ذلك يقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ» [النساء: ٢٩]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا». وبيع الدقيق المدعم فى السوق السوداء على هذا حرام شرعاً، من حيث كونه استيلاء على مال الغير بغير حق، ويزيد فى كبر هذا الذنب كون المال المعتدى عليه مالا للفقراء والمحاويج الذين يحتاجون إلى من يرحمهم ويحافظ لهم على مالهم وينميه ويزيده، لا إلى من ينتهبه ويعتدى عليه بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وبيع الدقيق المدعم فى السوق السوداء محرّم من جهة أخرى، ألا وهى مخالفة ولى الأمر الذى جعل الله تعالى طاعته فى غير المعصية مقارنةً لطاعته تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩].

- أتبرع بجزء من راتبى الشهري، ولدى أخت تم طلاقها منذ سنة ونفقتها لا تكفيها، فهل يجوز أن أعطيها التبرع الذي أخرجه من مرتبى لها ولابنها مع العلم أنها لا تعمل؟
أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: يجوز لك أن تعطى أموالاً لأختك لتنتفع بها وتنفقها على ابنها، ويجوز لك أيضاً أن تعطيهما من زكاة أموالك لتستعين بها على حاجاتها اليومية ولك الثواب من جهتين الأولى إخراج الزكاة والثانية صلة الأرحام، قال الإمام مالك: أفضل من وضعت فيه زكاتك قرابتك الذين لا تعول. وعن سلمان بن عامر «الصدقة على المسكين صدقة وهى لذي رحم اثنتان صدقة وصلة»..

- ما حكم استعمال العدسات اللاصقة للذكور والإناث لتصحيح الإبصار؟ علماً بأن هذه العدسات قد تكون ملونة، وهل فى استعمالها تغيير بالرائي، أو تدخل فى تغيير خلق الله، أو إبداء الزينة لغير المحارم؟

أجابت دار الإفتاء: استعمال العدسات اللاصقة بوصفها المذكور أمرٌ جائزٌ شرعاً؛ لأنه لا يشتمل على: التغيير بالرائي، لأن ذلك من قبيل الكحل، وهو من الزينة الظاهرة المسموح بها. - ولا يشتمل على تغيير خلق الله، لأن ذلك من قبيل صبغ الشعر الذى لا يعدُّ تغييراً لخلق الله، إلا أن الفرق بين العينين والشعر: أن العينين من الوجه وهو جائز الكشف، وأمَّا الشعرُ فيُمنعُ كشفه لغير المحارم والزوج، ولكن المشابهة إنما هفى عملية التلوين التى تُمنع رؤيتها فى الشعر للأجانب ولم تُعدَّ مع ذلك من تغيير خلق الله. وبذلك لا يشتمل على الزينة المحرمة.

- هل إزالة الزائد من الحاجب حرام؟ وهل إزالة ما بين الحاجبين حرام؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز لغير المتزوجة الأخذ من شعر حاجبيها إلا إذا احتاجت إلى ذلك لعلاج أو إزالة عيب أو تسوية شعرات نافرة فقط، أما المتزوجة فيجوز لها ذلك بإذن زوجها، لأنه من الزينة المطلوبة لإعفاف الزوج، وقد أخرج الطبرى أن امرأة دخلت على عائشة رضى الله عنها فقالت لها: المرأة تحفُ جبينها لزوجها؟ فقالت: «أميطى عنك الأذى ما استطعت». الكسل فى العبادة.

- أعانى من الكسل فى العبادة ماذا أفعل؟

أجابت دار الإفتاء: عليك بتقوى الله عز وجل، فكلمنا ابتعدت عن الذنوب والتقصير فى حق الله يسر الله لك النشاط والقرب منه؛ يقول الله تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» [الطلاق: ٤]. وعلبك بعدم التسويف والتأخير وعدم انتظار الغد لفعل ما تريده من خير، فالتسويف من عمل الشيطان، فإذا أردت إصلاح هذا الأمر فلتكن البداية من يومك هذا دون تأخير. وعلبك بهذا الدعاء؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

- ما هو الدعاء الذى يدعو به المسلم لعلاج الأرق؟

أجابت دار الإفتاء: الأرق هو السهر وامتناع النوم ليلاً، وقد ورد فى السنة النبوية ما يعين على زواله؛ فعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: سَكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الْأَرْقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أُوتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَائُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» أخرجه الترمذى سننه.

-الوقف الخيري:

كثير من الناس قد لا يعرف ما هو الوقف الخيري، رغم أنه قد يكون أحد المستفيدين من مال أوقفه صاحبه منذ مئات السنين، وكثير من أصحاب الملايين فى أيامنا هذه، قد لا يعرف أن عطف الأغنياء فى الماضى امتد لرعاية الكلاب الضالة والطيور، فكانت هناك الأوقاف التى يصرف من ريعها على رعاية الحيوانات، والأراضى التى يخصص جزء من ريعها لإطعام الطيور، التى لا تستطيع أن تهبط على الأرض، فكانت توضع الحبوب لها فوق المساجد وجوار القباب، وأكثروا من الصدقات والعطف على الفقراء، وقضاء حوائج الأيتام، والقيام على الأرامل، وتطلعت أنفسهم لعمل يجرى به الثواب بعد الموت امتثالاً لقول

النبى صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، وفى عصرنا تراجعت سنة الوقف ولم تعد هناك أوقاف جديدة.

علماء الدين يطالبون بإحياء ونشر ثقافة الوقف، وتشجيع الأغنياء على وقف بعض أملاكهم، والمشاركة فى مجالات الخير مثل بناء المستشفيات والمدارس ورعاية الفقراء، كما طالبوا وسائل الإعلام بضرورة التوعية بمخاطر التعدى على الأوقاف، وأن تقوم الدولة بدورها فى سن القوانين وتغليظ عقوبة التعدى على أملاك الوقف، والعمل على رد الأوقاف المنهوبة، لتعود هذه الأملاك كما أوقفها أصحابها. وأوضح العلماء أن الوقف من الممكن أن يلعب دورا كبيرا فى سد حاجات الناس ودعم الدولة من خلال تنفيذ الكثير من المشروعات التى ترتبط بالصحة والتعليم ورعاية الأيتام والمحتاجين.

ويقول الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، إن الله عز وجل يقول «وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، والنبى الكريم صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الشريف «خير الناس أنفعهم للناس»، موضحا أن الوقف الخيرى يعد من صور الخيرات لدى المسلمين، من عهد النبى الكريم صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، والوقف الخيرى يكون بمنزلة أن يوقف إنسان جزءا من أمواله النقدية أو العينية، على المصالح العامة للناس، أو على الفقراء أو على ذوى قرابته أو غير ذلك، وقد تسابق المهاجرون والأنصار على وجه الخصوص، ومن وسّع الله عليهم من الصحابة لعمل الوقف الخيرى.

فريضة غائبة:

ويشير إلى أن هذا دليل على وجوب إحياء فريضة غائبة، وهى الوقف الخيرى، لأن الوقف كان العماد فى بناء المساجد والأسبلة والمستشفيات وغيرها، وكان من الآثار الطيبة للوقف، أن عمل أهل العلم فى الوظائف الدينية، كالإمامة والخطابة والتدريس والقضاء فى استقلالية وكرامة وحرية، ولم يخضعوا لأموال الدولة، وكانت من موارد خزنة الدولة الربيع والعائد من هذه الأوقاف، وكانت حاجات الناس ميسورة.

نماذج متميزة:

الوقف لعب دورا كبيرا فى الحضارة الإسلامية، من خلال المساهمة فى بناء المساجد والمدارس ورعاية طلاب العلم وحفظـة القرآن الكريم، وكانت هناك مساهمات متميزة من الأغنياء فى العصور السابقة، من خلال وقف بعض الأملاك للصالح العام، ومازال ريع هذه الأملاك يشكل مصدر الدخل الأساسي، لكثير من الفقراء والمحتاجين حتى اليوم، وفى عهد النبوة والخلفاء كان يتم وقف مناطق معينة، ليتحقق منها عائد يخصص لمصلحة المسلمين عامة، حتى إنه خصصت أماكن للإبل التـهى ملك الدولة، وكذلك الأغنام والخيول، وغير ذلك من الحيوانات، وكانت إسهامات المسلمين الأوائل فى الوقف متميزة، حتى هذا العهد الذى عاش فيه أجدادنا، وإذا تتبعنا أرض مصر فسوف نجد أن هناك ما يقرب من مليونى فدان، كانت وقفا على الصالح العام للمسلمين، رعاية لمصالحهم العامة.

أوقاف للكلاب الضالة:

إذا نظرنا فى فترات التاريخ الإسلامى نجد العجب، وهى أمور قد لا يصدقها البعض فى العصر الحالى، وسوف نجد الأوقاف التى وقفت من أجل القطط والكلاب والحيوانات الضالة، التى لا تجد لنفسها مأوى، فقد تكفلت أوقاف الإسلام بحمايتها، كما أن الوقف لعب دورا أساسيا فى الحفاظ على الحياة الإنسانية، من خلال المستشفيات التى وقفت عليها الكثير من الأراضى، وكان المريض يدخل المستشفى للعلاج، فيجد كل سبل الرعاية، وبعد الخروج من المستشفى، يحصل على ملابس وأموال ليصرف منها على نفسه وأسرته، وهذه المساعدات كانت تستمر طوال الحياة.

أسباب التراجع:

أن تـلت أراضى مصر كانت وقفا، وكان الناس يتنافسون على الوقف، ولم يُترك باب من أبواب الخير إلا وقد تم الوقف له، حتى أن الناس فى العصور السابقة لم يجدوا بابا جديدا للوقف، فوقفوا بعض الأملاك لإطعام العصافير والكلاب الضالة، موضحا أن هناك أسبابا عديدة وراء تراجع الوقف، منها القانون الذى جعل هناك ناظرا واحدا لجميع الأوقاف، وجعل هناك حقا لناظر الوقف أن يغير جهة الصرف، رغم أنه من المعروف أن شرط الواقف كنص الشارع، ولا يصح تغيير الوصية الموقوف من أجلها.

رسالة للأغنياء:

أن كثيرا من الأغنياء حالياً، يُريدون أن يوقفوا بعض أملاكهم في أوجه الخير، لكن هؤلاء يُريدون أن تذهب هذه الأوقاف في الأمور التي وقفت من أجلها، والبعض قد يتراجع عن الوقف خوفاً من تعرض هذه الأملاك للسرقة، وهناك كثير من القضايا التي تجعل البعض يتراجع عن الوقف، مشيراً إلى أنه رغم أن الوقف من إبداع الفكر الإسلامي، فإن الغرب أخذ بهذا النظام، وكثير من الجامعات بأمريكا وقف خيرى

مقترحات:

من جانبه يرى الدكتور علوى أمين، أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، أن الوقف في الوقت الحالى يحتاج إلى تطوير، بهدف أن تكون هناك رعاية لكل فئات المجتمع، ويقترح بأن يتم إنشاء صناديق معينة خاصة بمشروعات محددة، فيكون هناك صندوق لبناء المدارس، وصندوق لعلاج أمراض الكلى وأمراض السرطان، وصندوق لسداد الديون، وغيرها من الصناديق، وأن يكون هناك ناظر لكل صندوق، ويتم صرف هذه الأموال في الأمور المحددة لها.

الوقف والتنمية المستدامة:

يحتل الوقف موقعاً فريداً بين الأنظمة الاجتماعية التي أرشد إليها الإسلام من أجل المحافظة على بناء المجتمع ليظل مستقراً قوياً باقياً ومتقدماً وذلك لتنوع صورة وتشعب مجالاته على نحو مميز يدعم ترابط الأواصر وإنسجام العلاقات بين فئات المجتمع وأبنائه، ابتداءً من الأسرة ومروراً بالعائلة أو أهل المهنة أو أبناء الحي وإنهاءً بالمجتمع أو الوطن أو الأمة، ولا ريب أن هذه المعاني تكشف عن سمات الوقف ومعالمه، التي تؤسس في شخصية المسلم وضرورة تخليته عن الانانية والمصلحة الشخصية الضيقة والمحدودة حتى يتحلى بعمل الخير واعتبار مصلحة المجتمع والمشاركة الإيجابية في إتاحة المنافع العامة وتوفيرها، والتلبس بسمات الإحسان، امتثالاً لقوله تعالى: "وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" (الحج ٧٧). إن الوقف فيه إصلاح عظيم للأمم، ويتأكد ذلك من حكمة الإسلام في تشريع الوقف وتحريض الناس على المشاركة فيه حيث يقول الله تعالى: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا

مما تحبون" (آل عمران ٩٢).

ولقد إنطلق المسلمون من هذه الآية فور نزولها على النبي صلى الله عليه وسلم لسد خلة المجتمع وحاجته وتحقيق جود أغنياء هذه الأمة على فقرائها بما تتشوف إليه نفوسهم من نفائس الأموال، حيث أسرع الصحابي الجليل أبو طلحة - وكان أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه براء، وهى كانت مستقبلة المسجد وكانت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: "لن تتألفوا مما تحبون" وأن أحب أموالى الى براء، وإنها صدقة الله، أرجوا برها وذخراها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، بخ ذلك مال رابع، ذلك مال رابع وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقرين" رواه البخاري ومسلم"

وتتعدد الشواهد الحضارية التى تؤكد مظاهر الوقف وأثاره فى التنمية وإستقرار وحيوية المجتمع والمحافظة على قيمة وهويته عبر التاريخ، فقد لعب الوقف دوراً فعالاً فى مسيرة التنمية والتطوير عبر المجالات المختلفة، من معالجة مشكلة الفقر وإنشاء المدارس وتقديم الخدمات التعليمية وبناء المستشفيات وإتاحة الخدمات الصحية وصيانة الترع والأنهار وتوفير مياه الشرب للناس والدواب، وبناء التكايا والملاجئ والاستراحات وتسهيل الطرق والمعابر والجسور وإنارة الشوارع وإنشاء الحمامات وأماكن النظافة والطهارة، وتقديم الخدمات الفندقية للمسافرين وإطعام الطيور والعصافير وإعاشة الحيوانات الأهلية الهرمة والمعتهمة... إلخ ونلاحظ أن تأمين الوقف لتماسك المجتمع من الداخل بتوفير كثير من إحتياجاته الإجتماعية والاقتصادية والثقافية كان يسير مزامنة مع المحافظة على كيانه من الخارج من خلال الإهتمام بالجانب العسكري والأمنى بإعداد العدة والسلاح وتأمين الثغور والحدود وتشبيد الحصون وتوصيل المرافق لها وتعليم الجنود، وقد بدأه النبي صلى الله عليه وسلم بوقف بساتين مخيريق على الكراع والسلاح.

كما نجد أنه يحمل فى مقاصدة مضامين اقتصادية كبرى فهو يجمع بين الإدخار والاستثمار فى وقت واحد، ويحقق الاستثمار التراكمي المتزايد يوماً بعد يوم للمستقبل سواء

أكان نوع الوقف مؤيداً أم مؤثماً، وحجز الثروات الإنتاجية بعيدة عن فقد عينها وإستهلاك قيمتها وتعطيل الاستغلال أو الانتقاص والتعدي عليها، كل ذلك من أجل إفادة الأجيال القادمة من منافعها وخدماتها.

ومن ذلك فإن الوقف في الإسلام يسمو بالمجتمع وأفراده عن الانانية والمادية والاحتكار والاستهلاك الى سمات التضامن ومظاهر التكافل ووسائل الإنتاج، مما يحقق مظاهر التنمية المستدامة ويأخذ بيد الأمة الى الحضارة والتقدم، تحقيقاً للبناء المتناسك بين أبناء الأمة وفق السمات التي أرشد اليها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعي له سائر جسده بالسهر والحمي" (رواه البخاري).

- المجتمع المدني ضرورة قومية: المجتمع المصري مجتمع تضامن وتكافل يقوم على المودة والرحمة، وتعتبر مصر من أهم الدول التي يشاد بها في العمل الاجتماعي بوجه عام في مختلف المجالات لما لها من خبرات لا يستهان بها وتجارب رائدة، وتعد نبراس لباقي الدول.. وهنا يلعب المجتمع المدني دور فعال وأساسي ولاسيما الجمعيات الأهلية التي تمارس أنشطة مختلفة للأعمال الخيرية والخدمية من مناحي الحياة.حيث أصبحت شريك هام لا يمكن إغفاله في طريق التنمية والتقدم، لذلك أفسحت الدولة مجال كبير لظهورها، كما قدمت لها كل سبل الدعم المادي والحماية القانونية المتاحة لتباشر عملها بكل حرية، تعميقاً لمفهوم التضامن الاجتماعي. ولكن كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين المجتمع المدني والحكومة والأفراد، وكيف تبدو هذه العلاقة واقعاً ملموساً ؟ وهل حققت شيئاً إيجابياً لصالح المجتمع أم لا ؟ وهل هناك عوائق تحول دون وصول تلك العلاقة إلى مرحلة متقدمة؟ وما الذي يحتاجه الأطراف الثلاثة للوصول إلى علاقة إيجابية ؟ لتحقيق المشاركة بمجتمع مدنى قوى وفعال لخدمة أفراد المجتمع وتخفيف الأعباء عن الحكومة.

- تحديات تعوق العمل الخيري: مما لا شك فيه أن لمصر تاريخ عريق فى مجال الاعمال الخيرية فنجد أن أول جمعية أهلية انشئت عام ١٨٢١ باسم الجمعية اليونانية بالإسكندرية.. وبعدها توالي تأسيس الجمعيات مثل جمعية مصر للبحث في تاريخ الحضارة

المصرية، وجمعية المعارف والجمعية الجغرافية.

فهناك جمعيات ذات طابع ديني مثل الجمعية الخيرية الإسلامية عام ١٨٧٨ وجمعية المساعي الخيرية القبطية عام ١٨٨١، وأخرى لخدمة سياسه وازدهرت الجمعيات الأهلية في مصر وازاد عددها مع اعتراف دستور ١٩٢٣ بحق المصريين في تكوين جمعيات، فبلغ عددها من ١٥٩ جمعية في عام ١٩٠٠ إلى ٦٣٣ جمعية في الفترة ما بين ١٩٢٥ و ١٩٤٤ وفى منتصف السبعينيات بدأت حركة انتعاش جديدة في المجتمع المدني عموماً والجمعيات الأهلية خصوصاً، ليصل عددها الى ١٦.٨٠٠ ألف جمعية، حتى بلغت شبكة الجمعيات الأهلية في مصر حوالى ٤٨٠٠٠ ألف على مستوى الجمهورية، وهناك ٥٠٠ مليون جنيه بصندوق دعم الجمعيات إلا ان هناك شبكة عنكبوتية من المعوقات والتغرات التي تعرقل طريق سير العمل الخيري الجاد وتفعيل دوره الاساسى منها مشروع القانون الموجود حبيس الادراج منذ فترة طويلة ولم يقره المجلس حتى الان، رغم الجهود المبذولة من قبل وزارة التضامن الاجتماعى والاتحاد العام.

يقول رئيس الاتحاد العام للجمعيات الاهلية حول مسودة قانون الجمعيات والمؤسسات الاهلية والتي وافق مجلس الوزراء عليه وتم إحالته إلى مجلس الدولة .أكد على أهمية صدور القانون وذلك تمشياً مع الدستور فى مادته ٧٥ والتمسك بالمزايا التي تم المطالبة بها من رؤساء الاتحادات الاقليمية والنوعية والمؤسسات الأهلية والخبراء والمتخصصين بجميع محافظات مصر فى الحوار المجتمعى الذى نظمه الاتحاد ومن تلك المميزات أن يكون الحصول على الشخصية الاعتبارية بمجرد الإخطار مع إلغاء العقوبات السالبة للحريات وأيضاً حصول الجمعيات والمؤسسات الأهلية على التخفيضات لاستهلاك الكهرباء والمياه والتليفونات والغاز والإعفاء من الضريبة على الدخل فضلاً عن السماح بانتداب العاملين من المصالح الحكومية للعمل بالجمعيات والمؤسسات الاهلية وذلك لتقديم الدعم البشرى وايضاً ضم ممثل للاتحاد العام فى الجمعيات الاهلية فى اللجنة التنسيقية وهى المعنية بالتمويل الأجنبى، بالإضافة إلى تفعيل دور الاتحادات الاقليمية والنوعية والاتحاد العام فى القانون ،و زيادة عدد أعضاء مجلس إدارة الاتحاد العام.

وضرورة قيام الاتحاد العام بعقد لقاءات دورية مع أعضاء الجمعيات والمؤسسات من السادة أعضاء مجلس النواب وأيضاً ممثلى الهيئات البرلمانية بمجلس النواب ورئيس أعضاء لجنة التضامن الاجتماعى لشرح مقترحاتهم بالنسبة للقانون. والتواصل مع الوزارة عادة والى وزير التضامن الاجتماعى لنقل آراء وأفكار ممثلى الاتحاد العام والاتحادات الاقليمية والنوعية والجمعيات والمواد المقترح تعديلها مادة (١) بند (٧) إنشاء الاتحاد الاقليمى: يقترح تعديل المادة ليكون إنشاء الاتحاد الاقليمى من ١٥ عضواً على الأقل من الجمعيات والمؤسسات الأهلية والبند الخاص بالاتحاد العام والمقترح أن يكون عدد أعضاء مجلس الإدارة الاتحاد ٤٥ عضواً ويضم فى عضويته الجمعيات والمؤسسات الأهلية والاتحادات الاقليمية والنوعية ويتم تشكيل مجلس إدارة بالانتخاب المباشر من أعضاء الجمعية العمومية.

وتعديل المادة (٤) رسم قيد نظام الجمعية على أن يكون رسم قيد نظام الجمعية ٥٠٠ جنيه فقط لتشجيع الجمعيات ذات المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

والمادة (٨) الخاصة بالعاملين: يجوز النذب أو إعارة العاملين بالدولة بالعمل بالجمعيات والمؤسسات الأهلية لتقديم المعونة اللازمة لأداء رسالتها ويتم النذب لمدة سنة قابلة للتجديد بقرار من الوزير أو المحافظ المختص حسب الأحوال وفقاً لقانون الخدمة المدنية رقم ١٨

مادة (٩) الخاصة بالمزايا: وتعديلها إضافة تخفيض قدرة ٥٠% كحد أقصى من إستهلاك المياه والكهرباء والغاز الطبيعى من القيمة المنزلية وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون هذه النسبة.

تسري تعريفه الاشتراكات والمكالمات التليفونية المقررة للمنازل وكذا خدمات صناديق البريد. والإعفاء من ضريبة القيمة المضافة التى يقع عبء أدائها على الجمعيات والمؤسسات الأهلية.

وإعفاء جميع الأنشطة من جميع أنواع الضرائب والرسوم بما فيها الحفلات والمباريات مادة (١١) الخاصة بإنضمام أو إنتساب الجمعية إلى جمعية أو هيئة أو منظمة خارج

مصر والتعديل المقترح يكتفي بإخطار الجهة الإدارية. والمادة (٢٤) التعديل المقترح أن يكون عدد الأعضاء من ٧ إلى ١٥ بدلاً من ٥ وأن تكون مدة مجلس الإدارة المعين في أول تشكيل الجمعية سنتين فقط بدلاً من أربع سنوات.

والمادة (٥٨) وتعديلها: تحديد عدد وكيفية تشكيل مجلس إدارة الاتحاد النوعي حيث لم يرد ذلك، والمادة (٦١) صندوق دعم المشروعات والجمعيات والمؤسسات الأهلية: والمقترح أ-يقوم الاتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الأهلية بترشيح ممثلي الاتحادات الاقليمية والنوعية والجمعيات والمؤسسات في عضوية الصندوق. ب-التأكيد على أن الصندوق ليس من الصناديق الخاصة.

مادة (مستحدثة) وأن يكون انضمام الاتحادات الاقليمية والنوعية والجمعيات والمؤسسات الأهلية إلى عضوية الجمعية العمومية للاتحاد العام إجبارياً.

التطور التشريعي لقوانين العمل الأهلي في مصر لقد نشأت منظمات المجتمع المدني دون أن يتطرق المشرع لتقنينها، حتى نهاية الثلاثينيات وفي عام ١٩٣٨: صدر القانون ١٧ لسنة ١٩٣٨ لحرية التنظيم وفي عام ١٩٤٥ صدر قانون الجمعيات الخيرية وعام ١٩٤٨ صدر القانون المدني رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨، والذي اختصت بعض مواد بتظيم الجمعيات وعمل المجتمع المدني ثم عام ١٩٩٩ صدر قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم ١٥٣ وقانون ٨٤ لعام ٢٠٠٢

نحتاج لقانون جديد ومنذ أكثر من أربعة عشر عاماً حين كان عدد الجمعيات والمؤسسات الأهلية لا يتعدى الـ ١٨٠٠٠ جمعية وأصبح الآن يفوق الـ ٤٨٠٠٠ جمعية حيث طرأت تغيرات مختلفة على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، ودخول كيانات أخرى لممارسة العمل الأهلي من غير الجمعيات والمؤسسات الأهلية، وتتنوع وتعددت مصادر التمويل الخارجي وأصبح لها تأثيرها الواضح في المجتمع إيجاباً أو سلباً، وكذلك مشاركة القطاع الخاص بفا عليه أكبر في العمل الأهلي من خلال المسؤولية الإجتماعية.

لقد بذلت وزارة التضامن الاجتماعي جهود من اجل إعداد مسودة قانون للجمعيات والمؤسسات الأهلية يسمح للقطاع الأهلي بالعمل في ظل مناخ تشريعي داعم وقد قامت

الوزارة بعمل مقارنة بين مسودات القانون لأعوام ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ بالإضافة الى دراسة مقارنة لقوانين الجمعيات الأهلية والمجتمع المدني في عدة دول للوقوف على الإطار التشريعي العام الذي ينظم عمله واجرت أربعة حوارات مجتمعية مع أكثر من ٦٠٠ جمعية أهلية على مستوى الجمهورية وذلك للحصول على تعليقات وتوصيات الجمعيات على المسودات المعروضة عليهم وشكلت لجنة من المختصين في المجتمع المدني لمراجعة توصيات الحوارات المجتمعية واقتراح مسودة قانون للجمعيات الأهلية.

الملاح الرئيسية لمسودة مشروع القانون.يسهم مشروع القانون فى دعم أداء الجمعيات والمؤسسات الأهلية وذلك من خلال عدة محاور من أهمها:

- تقع الشخصية الاعتبارية للجمعية أو المؤسسة الأهلية وذلك بإخطار بتأسيس الجمعية مستوفيا للمستندات اللازمة.
- لا يجوز حل الجمعيات/المؤسسات أو مجالس الإدارة/الأمناء إلا بحكم قضائى.
- تحديد مدة ٤ سنوات لمجالس الإدارة وإلغاء التجديد التلقائي كل عامين.
- الإعلاء من مبدأ الاستقلال الذاتى للجمعيات والمؤسسات الأهلية مع الحق فى إنشاء التحالفات والشبكات بين الكيانات الأهلية،
- تدارك مشكلة الكيانات التى تمارس العمل الأهلي ولا تعمل تحت مظلة القانون.
- إنشاء لجنة تنسيقية للبت فيما يتعلق بالمنظمات الأجنبية والتمويل الأجنبي
- رد اللجنة التنسيقية فى الطلبات المعروضة عليها خلال ستين يوما، وإعتبار التسجيل أو التمويل الأجنبي مقبولا فى حال عدم رد اللجنة
- تطوير وتنظيم إدارة صندوق دعم مشروعات الجمعيات والمؤسسات الأهلية بغرض تفعيل دوره ليكون مساعدا للتمويل الدولي.
- تعمل الجمعيات على تحقيق أغراضها فى الميادين المختلفة على أن تتوافق مع خطط الدولة الوطنية واحتياجات المجتمع المحلى.
- حق تلقي الأموال النقدية أو جمع التبرعات من الداخل من أشخاص مصرية أو أجنبية مرخص لها بالعمل داخل مصر.

- إجازة الجمعيات بالقيام ببعض المشروعات الاقتصادية المدرة للأموال، ووضع قواعد للرقابة السابقة واللاحقة على التمويل الأجنبي لضمان استمرار التمويل بضوابط ومعايير تضمن عدم إساءة استخدامه، وإلغاء العقوبات السالبة للحرية والعقاب بالغرامة حال المخالفة وإستبدالها بعقوبات إدارية أو غرامات إدارية حسب نوع المخالفة.
- اختصاص القضاء بحل الجمعيات والمؤسسات: وعدم جواز حل الجمعيات أو المؤسسات أو عزل مجالس إدارتها أو مجالس أمنائها إلا بحكم قضائي.
- تحسين الحوكمة داخل الجمعيات والاتحادات: وإعلاء مبدأ الاستقلال الذاتي للجمعيات والمؤسسات الأهلية مع منحها الحق في إنشاء التحالفات والشبكات بين الكيانات الأهلية بعضها البعض سواء في الداخل أو الخارج متى كانت تمارس نشاطاً لا يتنافى مع أغراضها.
- التصريح للجمعيات والمؤسسات الأهلية بفتح فروع لها خارج جمهورية مصر العربية بعد موافقة اللجنة التنسيقية وتصريح وزير التضامن الاجتماعي.
- معالجة مشكلة الكيانات التي تمارس العمل الأهلي وغير خاضعة لقانون ينظم عملها وحثها على أن تعدل نظمها وتوفق أوضاعها وفقاً لأحكام القانون، وذلك خلال سنة من تاريخ العمل بمشروع القانون.
- تطوير صندوق دعم مشروعات الجمعيات والمؤسسات الأهلية: وتنظيم إدارة الصندوق بغرض تفعيل دوره كأداة فعالة في يد الدولة ليكون بديلاً للمنح الأجنبية المرفوضة والذي بلغ حتى الآن ٥٠٠ مليون جنيه، ولمعالجة مشاكل منظمات المجتمع المدني والتمويل الأجنبي يقول الدكتور عصام تم استحداث لجنة تنسيقية تختص بالبت في كل ما يتعلق بنشاط المنظمات الأجنبية والتمويل الأجنبي للجمعيات والمؤسسات الأهلية، وتشكل بقرار من رئيس مجلس الوزراء برئاسة وزير التضامن الاجتماعي وعضوية ممثلين للوزارات والجهات المعنية: وزارة الخارجية- وزارة التعاون الدولي- البنك المركزي.
- الجمعيات الصغيرة أكثر فاعلية: أن التمويل الضعيف هو المشكلة الأساسية

للجمعيات الصغيرة فقد يكون رأس مال الجمعية لا يتخطى ١٠٠ الف جنية وتأتي حاله تحتاج ٥٠ الف جنية وفي هذه الحالة لن يستطيع المساعدة كما توجه تبرعات القادرين بشكل مكثف للجمعيات التي تستطيع أن تنفق بكثرة على بند الدعاية والإعلان وهذا ما لا تملكه الجمعيات الصغيرة ولا حتى المتوسطة، بالإضافة للرقابة الصارمة على الجمعيات وتطبيق قوانين الجمعيات من دون اي مرونة. فعلى سبيل المثال اذا لم تتضمن لائحة إنشاء الجمعية بند مساعدة المرضى وتم صرف اي مبلغ تحت هذا البند فتعد هذه مخالفة قانونية وقد تتعرض الجمعية للغلق ويقول: « تتعامل الجهات الرقابية بعقلية الرقيب الصارم بينما يحتاج فعل الخير للكثير من المرونة التي نطالب بها فكثيرا من الجمعيات تتردد في مساعدة المحتاجين حتى لا يتم اتهامهم بالإهدار في الموازنة.»

- **حبوب الرضاعة:** الرضاعة الطبيعية ليست وسيلة ناجحة لمنع الحمل هناك ثلاثة شروط اساسية لاعتبار الضاعة وسيلة ناجحة لمنع الحمل وهي استخدامها لمدة ٦ شهور فقط بعد الولادة في حالة عدم حدوث حيض للسيدة وكذلك في حالة رضا الطفل لصناعة مطلقة ليلا ونهارا من الثديين بانتظام وعدم غياب أي شرط من الشروط السابقة اضاف الدكتور رامي ان فكرة استخدام الرضاعة كمانع الحمل يرجع الي افراز لبن الأم يصاحبه قصور في افراز الغدة النخامية للهرمونات المنشطة للمبيض وبالتالي يقلل من حدوث التبويض ويضعف من هرمونات المبيض وبذلك يمكن ان تقضي الام فترة الرضاعة بدون نزول دورة شهرية. هناك كثيرا من السيدات تحملن بعد اربعين يوما فقط من الولاة لان فا عليه هذه الوسيلة يستدعي ارضاع الطفل ليلا ونهارا وعلي فترات متقاربة وذلك لان أي انخفاض في ادرار اللبن يؤدي الي عودة نشاط الغدة النخامية واستيقاظ المبيض وعدوته الي التبويض هذا يحدث عادة بعد ان يبدأ الطفل في زيادة فترة نومه ليلا او بعد بدء اعطائه تغذية تكميلية غير لبن الأم. يعتبر اللولب من اهم الوسائل لتنظيم الأسرة لرخص ثمنه والحياة بدون قلق بمجرد تركيبه لفترة تزيد علي خمس سنوات ومن مزايه ايضا عدم تأثيره علي باقي اجهزة الجسم ويمكن الحمل بسهولة مره اخري بمجرد استخراج اللولب. ولكن من عيوبه حدوث نزيف في الدورة الشهرية وهناك انواع حديثة من اللولب مطعمه

بهرمون البروجسترون وهي تقلل من النزيف بل يمكن استخدامها في علاج النزيف ...
والجدير بالذكر ان فرصة حدوث حمل غير مرغوب فيه بهذه الوسيلة لا يتعدى ٢% فقط
... اقراص منع الحمل عامة تعمل علي تقليل الهرمونات التي تثير المبيض مما يؤدي الي
منع التبويض ونسبة نجاحها عالية جدا تصل لأكثر من ٩٩% ولكن لها موانع عديدة
خاصة في حالات الرضاعة ولكن اصبح هناك انواع من الاقراص يسميها العامة بحبوب
الرضاعة وهذا النوع من الاقراص يحتوي علي هرمون البروجسترون وهي من اقل الحبوب
اعراض جانبية مثل اضطراب مواعيد الدورة الشهرية وعدم انتظامها ونسبة فشل هذه
الوسيلة تتراوح ١ الي ٢% فقط وهناك وسائل اخري يمن استخدامها في حالات الرضاعة
منها الواقي الذكري او استخدام المراهم واللبوس المهبلي ولكن نسبة فشل هذه الوسائل تصل
الي ٣٠%.

- هل الحب حرام في كل الأحوال؟ وهل يجوز أن أقول كلامًا حلّو الخطيبي؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الحب معنًى نبيلٌ جاء به الإسلام ودعا إليه، فقال صلى
الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ الْمُتَحَابِّينَ بَجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ
فِظَلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» رواه مسلم، ومن سمات المسلم أنه محبٌ لكل خلق الله، يرى
الجمال أينما كان، ويعمل على نشر الحب حيثما حلّ، إلا أنه لا يجوز الخلط بين هذا المعنى
السامى الرفيع وبين ما قد يجرى بين الجنسين من علاقة محرمة بدعوى الحب، فقد جعل الله
الزواج هو باب الحلال فى العلاقة والحب بين الجنسين، ومن ابتلى بشيء من ذلك فليكتمه
إن لم يستطع الزواج بمن يحب؛ ففي الحديث: «مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا».
والخطبة مجرد وعد بالزواج يمكن لأحد الطرفين فسخه متى شاء، حتى إن الخاطب له أن
يستردّ الشبّكة من مخطوبته إذا أراد ذلك ولو كان الفسخ من جهته، لأنها جزء من المهر الذى
يُستحق نصفه بالعقد ويُستحق كله بالدخول، أى إن الخاطب والمخطوبة أجنبيان عن
بعضهما، ويقدر ما تكون البنت أصنوّ لنفسها وأحرص على عفتها وشرفها وأبعد عن
الخصوع والتكسر فى كلامها وحديثها، بقدر ما تعلق مكانتها ويعظم قدرها عند من يراها
ويسمعها وتزداد سعادتها فى زواجها، ومن تعجّل الشيء قبل أوانه عُوقب بحرمانه.

- أنا غير محجبة، وأتجنب للصلاة فقط، فهل يقبل الله صلاتي وصيامي؟

أجابت دار الإفتاء: إن الحجاب فريضة على المرأة المسلمة البالغة، والواجبات الشرعية لا تتوب عن بعضها في الأداء، فالصلاة والصيام صحيحان، مع الإساءة في ترك الحجاب، ومسألة القبول أمرها إلى الله تعالى.

- إذا دعت الأم على ابنتها هل يُتقبل منها الدعاء؟ وما حكم تمنى الموت؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: دعاء الأم على ابنتها أمر في غاية الخطورة، وهو مظنة الإجابة، والواجب على هذه البنت أن تحقق رضاها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، ما دام أنه غير محرم شرعا، وعليها أن تحسن إليها وأن تبرها، فإن فعلت ذلك، فلا يضرها دعاؤها عليها، لأنه اعتداء منها في الدعاء وهو غير مقبول. ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم». ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمنى الموت حيث قال في الحديث الصحيح: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي».

- هل يجوز إكراه فتاة عاقلة بالغة سنّها ثمانية عشر عاماً على الزواج من شخص

معتوه وعنده تخلف عقلي؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز شرعاً إجبار الفتاة البالغة العاقلة على قبول الزواج بغير من ترضاه، سواء كان كفوّاً أو غير كفاء، ويشتد المنع إذا كان هذا الشخص مجنوناً أو معتوهاً.

- ما هو يوم عاشوراء؟ وفضل صيامه:

يوم عاشوراء:

يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم، وهذا اليوم له فضيلة عظيمة، وحرمة قديمة، وصيامه يكفر السنة التي قبله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حث عليه الصلاة والسلام على صيامه لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله جل في علاه. وأوضح علماء الدين أنه يستحب صيام التاسع والعاشر من المحرم، والإكثار من الذكر والاستغفار والتقرب إلى الله تعالى بطاعته، وعدم الالتفات إلى أشياء أخرى، حتى لا

يقع المسلم في إثم ويظن أنه يفعل خيراً. ويقول الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، إنه قد جاء في فضل عاشوراء أنه يوم نجّى الله فيه نبيه موسى عليه السلام والمؤمنين معه، وأغرق فيه فرعون وحزبه؛ فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما هذا اليوم الذي تصومونه؟" فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فنحن أحق وأولى بموسى منكم"، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه، وعن الرّبيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من كان منكم صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه"، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغار منهم، إن شاء الله، ونذهب بهم إلى المسجد، ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب به معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم".

فضل صيامه: وأشار الى أنه قد جاء بيان فضل صيام يوم عاشوراء في حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم عاشوراء، فقال: "يكفر السنة الماضية"، وفي رواية: "صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله"، وفي حديث آخر: "ومن صام عاشوراء غفر الله له سنة"، وأوضح أنه قد ورد في بعض الروايات أن صيامه يعدل صيام سنة، كما في رواية: "إذك صوم سنة"، وروى ابن عباس قال: "ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضّله على غيره، إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر، يعني: شهر رمضان"، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على استحباب صيامه، والأكمل هو صوم التاسع والعاشر، لأنه هو الذي عزم النبي صلى الله عليه وسلم على فعله، إلا أنه قبض قبل أن يدركه.

وأوضح أن الناظر في حال الناس اليوم يرى أنهم يخصصون يوم عاشوراء بأمر عديده، منها ما يعد عادة، ومنها ما هو عبادة، ومنها ما هو بدعة، فمن الأعمال المنتشرة التي يحرص عليها الناس في عاشوراء: الصيام، وهو عبادة مشروعة لما سبق، ومنها:

إحياء ليلة عاشوراء، والحرص على التكلف في الطعام، والذبح عموماً لأجل اللحم، وإظهار البهجة والسرور، ومنها: ما يقع في بلدان كثيرة من المآتم المشتملة على طقوس معينة، فأما قيام ليلة عاشوراء، وزيارة القبور فيه، والصدقة، وتقديم الزكاة أو تأخيرها عن وقتها لتقع في يوم عاشوراء، وقراءة سورة فيها ذكر موسى فجر يوم عاشوراء، فهذه ونحوها المخالفة فيها في تخصيصها بوقت معين، وإلا فإنها بحسب الأصل مشروعة بنصوص الشرع، وما كان من العادات: كالإغتسال، والاكتحال، واستعمال البخور، والتوسع في المآكل والمشرب، وإظهار البهجة والسرور، ونحوها، فهي وإن لم تخل من نكير يصاحبها، إلا أنه لم يرد نهي عنها بخصوصها، فهي على الإباحة، وأما ما يفعل غير ذلك، فهو بعيد كل البعد عن منهج الإسلام وهديه.

وفى سياق متصل، يؤكد الدكتور سيف رجب قزامل، العميد السابق لكلية الشريعة بطنطا، إن يوم عاشوراء يعد من أيام الله تعالى التي يجب على كل مسلم أن يتذكرها بالطاعة، قال تعالى فى سورة إبراهيم " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور"، فأيام الله تعالى هبالتى تذكرنا بنصر الله تعالى لعباده المؤمنين، على مختلف الأزمنة والدهور، ويوم عاشوراء يذكرنا بقصة سيدنا موسى عليه السلام مع الطاغية المتكبر المتعطر فرعون، وكيف نصر الله نبيه موسى عليه السلام ونجاه هو ومن آمن معه، على ذلك المتكبر فى الأرض بغير حق، وقد سجل ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: " فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَائِلًا أَصْحَابُ مُوسَى، إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى، مُوسَى، أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ وَأَزَلَّفْنَا نَمَّ الْآخِرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى، وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآية وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وشدد قزامل على ضرورة أن تتخذ الأسر المسلمة هذه المناسبات الدينية فرصة ومدخلا لتعليم الأطفال والناشئة سير الأنبياء والصالحين، وفى الوقت نفسه نعودهم وتربيههم على كيفية التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، تربية إسلامية صحيحة بغير غلو ولا تطرف ولا تفريط، حتى ينشأوا على حب العبادة بطريقة تحصنهم من أصحاب الأفكار الضالة والمنحرفة، وأوضح أن مثل هذه المناسبات بقدر ما فيها من تذكر سير السابقين، فإنها تعد أيضا حافزا ودافعا للإنسان المؤمن على التغلب على مصاعب الحياة ومشاقها، من خلال التوكل على الله

والإيمان به والأخذ بالأسباب فى جميع مجالات الحياة، وترك التواكل الذى يعد سبباً رئيساً من أسباب الفشل.

- تعاني بعض القرى من عوزاً شديداً فى أنابيب الغاز، ويستغل بعض الناس هذه الأزمة، فيعقدون اتفاقات مع القائمين على المستودعات ليشتروا منهم حصصاً كاملة فيبيعونها بأسعار مضاعفة، فما حكم ذلك فى الشرع؟

أجابت دار الإفتاء: إن ما يفعله هؤلاء المفسدون من الجشعين وبعض القائمين على مخازن الأنابيب من التواطؤ على بيع الأنابيب خارج منظومة الدعم لاستغلال حاجة الناس وإغلائها عليهم يُعدُّ شرعاً خيانةً للأمانة واقتياتاً على ولى الأمر، وإنمّا ويغيّاً وإفساداً فى الأرض، وتسهيلاً للاستيلاء على المال العام وأكل أموال الناس بالباطل، وتضييعاً للحقوق، وإجحافاً بالمحتاجين ومحدودى الدخل، واحتكاراً للسلع الضرورية التى تشتد إليها حاجة الناس، وكل واحدة منها من كبائر الذنوب. وعلى من يعلم بهؤلاء المفسدين أن يقوم بواجبه: بالنصح لمن ينتصح منهم، أو بتبليغ الجهات المسؤولة لتقوم بواجبها فى إيقافهم عن غيِّهم وبغيِّهم.

- ما حكم الشرع فى إجراء عملية ربط المبايض لزوجتي؟ علماً بأنها ممنوعة من أخذ أى موانع للحمل بسبب مرض السكر وبسبب ورم بالرحم، وقرر الدكتور المعالج ضرورة إجراء عملية ربط المبيض، وهناك خطر من الحمل.

أجابت دار الإفتاء: عملية الرِّبْط النَّهائى للرحم إذا كان يترتب عليها عدم الصلاحية للإنجاب مرة أخرى حرامٌ شرعاً إذا لم تدعُ الضرورة إلى ذلك؛ وذلك لما فيه من تعطيل الإنسـال المؤدى إلى إهدار ضرورة المحافظة على النسل، وهى إحدى الضرورات الخمس التى جعلها الإسلام من مقاصده الأساسية. أمّا إذا وُجِدَتْ ضرورة لذلك كأن يخشى على حياة الزوجة من الهلاك إذا ما تمَّ الحَمْلُ مستقبلاً أو كان هنالك مرض وراثى يُخشى من انتقاله للجنين فيجوز ربط المبايض، والذى يحكم بذلك هو الطبيب الثقة المختص، فإذا قرر أن الحل الوحيد لهذه المرأة هو عملية الربط الدائم فهو جائزٌ ولا إثم على المرأة. وبناءً على ما سبق: فإنَّه يجوز للسائل بالحالة الموصوفة بالسؤال أن يقوم بإجراء عملية ربط المبيض لزوجته عن طريق الطبيب المختص.

- ما حكم شراء العقارات عن طريق البنك؟ علماً بأنَّ البنك يقوم بدفع ثمن العقار

نقدًا للبائع، ثم يقسط الثمن على المشتري بزيادة معلومة لمدّة معينة، ثم يعطى البنك للمشتري حجة العقار بعد سداد كامل الثمن؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز شرعًا شراء العقارات عن طريق البنك بالكيفية الواردة بالسؤال، وليس هناك ما يوجب المنع، لأن هذا من قبيل المراجعة التي يجوز فيها الزيادة في الثمن نظير الأجل المعلوم.

- ما الحكم فى شراء آلات لمصنع للأدوية بزيادة يحددها البنك؟

أجابت دار الإفتاء: البنك فى هذه المعاملة إنما هو بمنزلة الوسيط الذى له أن يشتري السلعة ويملكها، ثم يشتريها المشتري منه بالتقسيت بسعر زائد نظير الأجل المعلوم، وهذا جائز شرعًا؛ للقاعدة الفقهية «إذا توسطت السلعة فلا ربا.»

- قد نذرت إن فعلت شيئاً معيناً لأصومن لله عشرين يوماً وقد فعلت هذا الشيء ولا

أستطيع الصيام فماذا أفعل أفتنونى بارك الله فيكم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: الأصل أن من نذر فعل طاعة من صلاة أو صدقة أو صيام ونحو ذلك، وجب الوفاء به، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه" رواه البخاري. فإذا عجز الناذر عن الوفاء بما نذر لكبر أو مرض، فإن كان يرجى زوال عجزه انتظر زواله، وإن كان لا يرجى زواله، فلا يلزمه الوفاء به؛ لعجزه، وعليه كفارة يمين. فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ: "كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ". ويقول ابن قدامة رحمه الله: " من نذر طاعة لا يطيقها، أو كان قادراً عليها، فعجز عنها، فعليه كفارة يمين". وكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين نصف صاع من قوت البلد لكل واحد من بر أو تمر أو أرز ونحوها، وإن غدى المساكين العشرة أو عشّاهم جاز، كما يجوز إخراج القيمة عند الحنفية، أو كسوة عشرة مساكين ما يُجزئ فى الصلاة، أو عتق رقبة مؤمنة، وهى ليست موجودة الآن، وهو مخير فى هذه الثلاثة السابقة، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام، ولا يجوز الصيام إلا عند العجز عن الثلاثة السابقة. والأصل فى بيان كفارة اليمين قوله تعالى: (لا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْنِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُم بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ

مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ
أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، (المائدة/٨٩)

- ما هو حكم عمل الشعر بالبروتين أو الكيراتين هل يعتبر عازلا للشعر فى أثناء

الوضوء والغسل؟

أجابت لجنة الفتوى: لم يظهر من استعمال أو عمل الشعر بالبروتين والكراتين أنهما يمنعان من وصول الماء إلى أصول الشعر، ولا يجعلان طبقة عازلة على الشعر، وعليه: فالوضوء والغسل يكونان صحيحين لمن استعملت لشعرها إحدى الطريقتين وقد لبد النبى صلى الله عليه وسلم شعره فى الحج، وهو يسبب وجود طبقة على الشعر، وهذا الحكم لا يسرى على بقية أعضاء الوضوء. (والتليد) هو أن: يلصق الشعر بعضه ببعض بصمغ أو نحوه حتى يجتمع الشعر ويكون أبعد عن الأوساخ والغبار. ولكننا نقول إنه إذا كانت هناك مدة تحتاج فيها المرأة إلى الغسل الواجب وتمنع فيها المرأة من إيصال الماء لشعرها: فعليها رفض هذه الطريقة، إلا أن تكون فى وقت حيضها، وليس هذا الرفض بسبب الوضوء، بل بسبب الغسل؛ لأنه يشترط فى الغسل تليد الشعر بالماء، وإيصاله لجذور الرأس..

- ما حكم العمليات التفجيرية التى تحدث فى بعض البلدان التى استهدفت مواطنين

مدنيين غير محاربين للمسلمين، وقد نسبت هذه العمليات لبعض الجماعات المنتسبة للإسلام، وصرح بعض مؤيدى هذه العمليات بمشروعيتها؟ وهل القائم بهذه العمليات يُعدُّ شهيداً؟

أجابت دار الإفتاء: الأصل الذى اتفقت عليه الشرائع السماوية كلها، بل والقوانين المنظمة لعلاقات الأفراد، هو حرمة قتل النفس دون وجه حق، والنفس من المقاصد التى جاءت الشرائع بالحفاظ عليها؛ فقال تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" [الأنعام: ١٥١]، لذا فإن استهداف المدنيين المسالمين يمثل هذه العمليات التفجيرية حراماً شرعاً، وهو من الإفساد فى الأرض؛ لقوله تعالى: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" [المائدة: ٣٢]. كما أن العمل الانتحارى فى ذاته على هذا النحو محرّم شرعاً، وسبب لاستحقاق العذاب، كما

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»
- فتاة تبلغ من العمر ٢٥ عاما، توفيت أمها وهي في عمر ٣ سنوات وتربت مع
عمتها ولديها ابن في نفس عمري وتمت تربيتنا في أسرة واحدة فهل عليّ ذنب في خلع
الحجاب أمامه والسلام عليه بقبلة الأخوة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: بأن ابن عمك الذى تربيت معه منذ
الطفولة وأنت الآن تبلغين الخامسة والعشرين وهو كذلك أنتِ أجنبية عنه لا يجوز لك أن
تظهرى أمامه إلا بملابس شرعية كالتى يجوز بها الصلاة تماما. ولا يجوز بل يحرم عليه
وعليك ما تسمينه قبلة الأخوة او أى ملامسة لجسدك جدا أم هزلا ولا يعنى ذلك التشكيك فى
النيات وإنما هى حدود الله وأحكامه التى يجب تعظيمها.

- هل فى الزيتون زكاة؟

أجابت لجنة الفتوى: الزيتون ذهب أكثر العلماء إلى وجوب الزكاة فيه وهو القول
الراجح إن شاء الله لعموم الأدلة من الكتاب والسنة وتشهد له حكمة التشريع وعدلها وكيفية
إخراج الزكاة فيه: إذا قطف المزارع الزيتون وبلغ نصابا والنصاب فى العصر الحاضر
٦٥٣ كيلو جراما تقريبا تجب الزكاة فيه ومقدار الزكاة فى الزيتون يحدد حسب الوسيلة التى
يسقى بها فإذا كان السقى عن طريق المطر النازل من السماء وجب فى الزكاة العشر
١٠% من إجمالى المحصول البالغ نصابا وإذا كان السقى عن طريق الآلة كماكينة ونحوها
فالواجب نصف العشر ٥% وإذا كان يسقى بعض السنة بالمطر وبعضها بالآلة وجب ثلاثة
أرباع العشر ٧.٥%.

- ظهرت بعض الدعوات لنقل مراسم الحج إلى كربلاء بدلا من الحج إلى بيت الله

الحرام، وأخري بالدعوة إلى تنظيم رحلات حج لجبل الطور، فما الحكم فى ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إن ظهور دعوات أداء مناسك
الحج فى غير بلاد الحرمين فتنة للمسلمين يجب الحذر منها. وهذه الدعوات تهدف إلى
إثارة البلبلة بين جموع المسلمين وبث الفتنة بينهم لتشكيكهم فى ثوابت دينهم، وذلك
بتوجيههم لنقل مراسم الحج إلى كربلاء بدلا من الحج إلى بيت الله الحرام، وأخري بالدعوة

إلى تنظيم رحلات حج لجبل الطور، ونسى هؤلاء أو تناسوا أن الحج فريضة محكمة، وأنها من الثوابت التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا تقبل الزيادة فيها أو النقصان، أو استبدال زمان أو مكان أداؤها، فشعائرها توقيفية شأنها شأن سائر العبادات تقوم على منهج الإتياع لا على منهج الابتداع، ويمتثلها المسلمون إيماناً منهم بأن الله وحده المستحق للعبادة، وأنه لا يعبد إلا بما شرع، ولا يعرف ذلك إلا ببلاغ المعصوم، صلى الله عليه وسلم، عن رب العزة، تبارك وتعالى، الذي أمره ربه بقوله: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ».

وهؤلاء تناسوا أن صاحب الحق في تفضيل بعض البقاع المكانية أو المواقيت الزمانية على غيرها هو الله تبارك وتعالى خالق المكان والزمان، ولا يعرف ذلك إلا بدليل خاص صحيح، وإلا كان مبتدعاً في الدين داخلاً تحت قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». وفي قوله، صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه. وفي هذين الحديثين نهي عن الابتداع أو إتياع المبتدعين. وفيهما التأكيد على أن العبادات التي تقرب إلى الله توقيفية، وأن حسن النية وحده لا يكفي لاعتبار العمل عبادة. وسدّاً لذريعة الابتداع في هذا الجانب حذر النبي، صلى الله عليه وسلم، من شد الرحال إلا إلى أماكن مخصوصة بقوله، صلى الله عليه وسلم: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ» متفق عليه. ويجب أن يعلم كل من يتصدر الناس في أمر دينهم أن العلم هو الأساس، ويجب أن يكون سابقاً على القول والعمل، قال الله تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَاكُم».

- هل يجوز أداء العمرة من مال حصلت عليه من ميراث؟

أجابت لجنة الفتوى: إن ما ملكته من مال عن طريق الميراث، صار حقاً خالصاً وملكاً لك، تتصرف فيه كما تشاء، فلك أن تحج وأن تعتمر وأن تتصدق وغير ذلك من الطاعات، ولك أن تأكل منه وأن تشتري ما تشاء وغير ذلك من المباحات، فلا فرق بين المال الذي حصلت عليه من كسب يدك والمال الذي رزقك الله به بسبب شرعي كالميراث

دون عمل منك، فكل مال في ذمتك تتصرف فيه كما تشاء.

- أعطى أخى مالاً عند شرائه عقاراً فهل لأخى ما دفعه مالاً أم قيمة؟

أجابت لجنة الفتوى: الفيصل فيما لأخيكم من حق، إنما يتوقف على توصيف إعطائه المال لأبيه، ويُعلم ذلك من صيغة تلفظهما واتفاقهما، أو بالعرف: فإن كان قد أعطى هذا المال لوالده على سبيل القرض، فلا شيء له إلا ما أعطاه، وتحرم المطالبة بزيادة؛ لكونها ربا محرماً. وإن كان قد أعطاه هذا المال تطوعاً وتبرعاً؛ فتوابه على بَرِّه بأبويه عند الله سبحانه في الدنيا والآخرة، ومن ثم فلا يجوز له المطالبة باسترداده. وأما إن كان قد أعطاه هذا المال على سبيل الشراكة معه في شراء هذا العقار؛ فله من ملكية العقار بمقدار ماله الذي دفعه، كالنصف أو أقل.

- ما حكم الشرع في الموظف الذى يمكث ببيته فى أثناء الدوام الرسمى ويتم التوقيع عنه فى دفاتر الحضور والانصراف دون حضوره للعمل أو فى حال حضوره بعد المواعيد الرسمية، وكذا المأموريات التى يأخذها الموظف ويظل فى بيته، هل هذا جائز؟

أجابت دار الإفتاء: تصرفات الموظفين فى أخذهم للمأموريات وغيابهم عن العمل إنما يكون الحكم عليها حسب مطابقتها للوائح والنظم التى نظم بها ولى الأمر هذه الوظائف، والتى التزمها الموظف عند توقيعه عقد العمل، وينبغى علينا هنا أن نفرق بين أمرين: الأول: قيام الموظف بعمل المأموريات الرسمية التى تكون بعلم رؤسائه فى العمل ويكون الأمر فيها مخولاً إليهم فى السماح بها من عدمه حسب نظام العمل ولوائحه. الثانى: تسجيل الإنسان حاضراً مع عدم حضوره الفعلي. فالأول جائز شرعاً ما دام نظام العمل يسمح به، والثانى يعدُّ تدليساً لا يجوز الإقدام عليه شرعاً. وأما سماح الرؤساء المباشرين للموظف بالغياب أو المأموريات من غير أن يخول لهم نظام العمل الاستقلال بذلك عن الرؤساء الأعلى فهذا لا يجوز، لا من الموظف، ولا من رؤسائه المباشرين الذين يفعلون هذا دون علم من فوقهم.

- هل تجوز القراءة من المصحف فى أثناء الصلاة؟

أجابت دار الإفتاء: القراءة من المصحف فى الصلاة جائزة شرعاً ولا كراهة فيها؛

سواء أكان ذلك فى الفريضة أم النافلة.

- ماذا يجب على المرأة من حقوق إذا خلعت من زوجها؟

أجابت دار الإفتاء: على الزوجة التي ترغب في الخلع من زوجها أن تُرَد إليه المهر الذي أخذته منه بسبب الزوجية، ومنه الشُّبْكة، ومقدم الصداق، ومتاع الزوجية الذي أتى به، كما أنها تتنازل عن حقوقها في نفقتي العدة والمتعة والمؤخر.

- ما رأي الشرع في سفر المرأة لمدة تزيد على ثلاث ليالٍ دون اصطحاب محرّم معها؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الأصل أن تسافر المرأة مع ذي محرّم، ولا مانع من سفرها وحدها إذا تحقق الأمن، بشرط موافقة الزوج أو الولي إن لم تكن متزوجة.

- ما عقوبة الإهمال والتفاعس عن العمل؟ وكيف يتعامل المسلم مع المدير غير الكفاء؟

أجابت دار الإفتاء: إن التقصير في أداء العمل وإهماله والتفاعس عنه، مما لا يجوز شرعاً، لما يترتب عليها من المفساد والمضار، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع، ومسئول عن رعيته..»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه؛ حفظ أم ضيع». ويجب عليك نصح مديرك وتذكيره خاصة إذا أدى تقصيره إلى الإضرار بالآخرين وإضاعة أموالهم؛ فقد نهى، صلى الله عليه وآله وسلم، عن إضاعة المال، وعن الضرر والضرار. فإن لم يستجب، فيمكنك رفع أمره للمسؤولين، إبراء للذمة.

- عندما تزني امرأة وتزوّج من زنى بها هل يبقى الوزر كما هو أم يزول بمجرد الزواج؟

أجابت دار الإفتاء: الزنى كبيرة من الكبائر يزول وزره بالتوبة منه، وليس من شرط هذه التوبة أن يتزوّج الزاني ممن اقترف هذه الجريمة معها، بل التوبة تكون بالإقلاع عن الزنا والندم على فعله والعزم على عدم العودة إليه، ومن تاب تاب الله عليه، سواء تزوج منها بعد ذلك أو لم يتزوج، فليست التوبة مرتبطة بالزواج، وإن كانت المروءة تستدعي ستر من أخطأ معها، فإذا تاب كلاهما وكانا ملائمين للزواج يحسن زواجهما من بعضهما.

- ما الفرق بين صلاة الصبح وصلاة الضحى وصلاة الفجر؟ وما موعد الأداء؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن اللفظ في اللغة قد يكون موضوعاً لمعنى واحد أو متعدد كما أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بلفظ واحد أو ألفاظ متعددة، وإذا

كان المعنى واحدا واللفظ متعددا فهذا هو الترادف ومنه «الفجر والصبح» فإن كلا اللفظين يدلان على صلاة واحدة من الصلوات الخمس المفروضات والتي يدخل وقتها بطلوع الفجر وينتهي بشروق الشمس، وهذا نظير صلاة العشاء فإنها تسمى بالعشاء والعتمة. أما صلاة الضحى فهي الصلاة المسنونة التي يستحب فعلها بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح (ثلث ساعة تقريبا) وحتى قبيل الزوال (أذان الظهر) بثلث ساعة تقريبا. وصلاة الضحى ورد فيها عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر».

- حدث لي كسر بالأنف وأنا صغيرة وهذا يسبب لي أزمة نفسية شديدة وانعدام ثقة بالنفس

لأن حجم أنفي يبدو كبيرا مقارنة بوجهي فما حكم إجراء عملية لإصلاح ما به من عيوب؟

أجابت لجنة الفتوى: يجوز إجراء إصلاح لأنفك ليتناسق مع مظهرك ما دام أنه يخرج عن الطبيعي والمألوف، وإنما المحرم أن يكون أنفك طبيعيا لا يخرج عن المألوف وتجرى فيه جراحة تجميل لما فيه من تغيير لخلق الله، أما في حالتك فهي من باب التداوي الجائز شرعاً، وهذه العيوب تشتمل على ضرر حسي، ومعنوي وهو موجب للترخيص بفعل الجراحة، لأنه يعتبر حاجة، فتتزل منزلة الضرورة ويرخص فعلها إعمالاً للقاعدة الشرعية التي تقول: الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.

- نويت صيام الأيام القمرية وجاء أول يوم فيها وهو الثالث عشر وشريت في

الصباح وتذكرت أنني قد نويت صيامها فهل صيامي صحيح أم لا؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا أكل أو شرب الصائم ناسيا فليتم صومه، ولا حرج عليه، سواء كان صائما صوم فرض أو نفل، قال صلى الله عليه وسلم: «من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه». أما إن أكلت أو شربت متعمدا ثم تذكرت أنك تريد الصيام فصيامك باطل لا يصح.

- اختلست مبلغا من المال من صاحب العمل بحجة أنه يميز بيني وبين زملائي في

العمل، فماذا أفعل لأبرأ أمام الله؟

أجابت لجنة الفتوى: عليك أن تعيد المال بالوسيلة التي تراها مناسبة، ولا يشترط لذلك

علم صاحب العمل بحقيقة ما جرى، كأن ترسله بحوالة باسم الشركة، وتذكر بأنك في فترة ماضية أخذت هذا المال دون أن تذكر لهم اسمك، أو نحو ذلك من الطرق التي تتوصل بها إلى رد الحق لأهله، ويرده تبرأ ذمتك.

- ارتفعت أسعار العلاج من أدوية ومستشفيات وأسعار الأطباء، فثمن الكشف عند أحد الأطباء قد يصل إلى أكثر من ٢٠٠ جنيه، فما رأى فضيلتكم في المغالاة في أسعار العلاج؟ أجابت دار الإفتاء: إن مهنة الطب مهنة ضرورية ولا غنى عنها، وعمادها الثقة والأمانة والرحمة، وليست مهنة استغلال وجشع وجمع مزيد من المال، فليست سلعة تجارية، وإنما هي خدمة اجتماعية أساسها الرحمة بالمرضى خصوصاً الفقراء.

وصدق الله العظيم إذ يقول مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: ١٠٧]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»، ونهيبُ بكل المسؤولين عن العلاج والدواء في مصر أن يكونوا رحماء بالمرضى قدر استطاعتهم، وأن يعملوا على أن يصل العلاج إليهم بأسعارٍ تتناسب وظروفهم المادية في أمرٍ هو من ضرورات الحياة.

- هل يجوز الأخذ من الزكاة لمرضى الفشل الكلوي والأورام وأمراض الدم المزمنة الذين يحتاجون لأكياس دم لا يقدرّون على تكلفتها؟ حيث إن العلاج على نفقة الدولة لا يشمل أكياس الدم.

أجابت دار الإفتاء: نعم يجوز، حيث إن من مصارف الزكاة الفقراء والمساكين؛ لقوله تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» [التوبة: ٦٠]، والفقير ومثله المسكين من لا يفيده دخله لحاجاته الأصلية أو بعضها؛ من مأكَلٍ ومأوىٍ ومشربٍ وكسوةٍ وعلاج.

- ما كيفية التطهر من بول الصبي الذي تم فطامه، هل تغسل الملابس كلها أم الجزء الذي بال عليه الصبي فقط؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن التطهر واجب شرعي قال تعالى

مخاطبا نبيه: «وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ» [المدثر: ٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان»، وبالنسبة للصبي المذكور إن علم موضع النجاسة بأن كان موضعها رطبا أو تميز بالرائحة فيكفى غسل موضع النجاسة فقط حتى تزول، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتطهير موضع النجاسة في مسجده فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا بال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين». أما إن خفى موضع النجاسة فيجب غسل كل الثوب لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

- هل تبني طفل يترتب عليه حقوق البنوة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن التبني حرام ولا يترتب عليه حقوق البنوة، أما الكفالة والنفقة والرعاية فتوابعها عظيم، قال صلى الله عليه وسلم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَلِيلًا».

- ما حكم التأمين التكافلي؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعاً من الأخذ بنظام التأمين بكل أنواعه، لأنه في الأصل قائم على التبرع، وفيه تعاونٌ على البر والتقوى وتحقيقٌ لمبدأ التكافل الاجتماعي، والله تعالى يقول: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» [المائدة: ٢]. وأكثر البنود في عقود التأمين عبارة عن قواعد تنظيمية؛ إذا ارتضاها العميل أصبح ملتزماً بما فيها، غير أن هناك بعض البنود لا بد من مراجعتها والنظر فيها، ومع ذلك فلا تعتبر زيادة مبلغ التأمين على الاشتراكات المدفوعة ربا، لأنها ليست في مقابل الأجل، وإنما هي تبرعٌ على سبيل توزيع المخاطر والتعاون على حمل المبتلى أو من تنطبق عليه شروط الاستحقاق.

- ما حكم التبرع بالدم؟ وما ثوابه؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعاً من التبرع بالدم إذا اقتضت الضرورة ذلك، بشرط أن يكون مُحَقَّقًا لمصلحة مؤكدة للإنسان، وألا يؤدي إلى ضررٍ على المتبرع كليا أو جزئياً، وأن يتحقق خلوّه من الأمراض الضارة، وأن يكون كامل الأهلية. وللمتبرع ثوابٌ عظيمٌ وجزاءٌ

جزيلٌ على تبرعه هذا، لقوله تعالى: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» [الرحمن: ٦٠]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

- ما الحكم الشرعى فى بيع الذهب بالقسط؟ وإذا اقترض شخص ذهباً من آخر على أن يردّه بوزنه ذهباً فكيف يكون سداده إذا قبل المُقرض أخذ قيمته: بقيمته وقت الاقتراض، أم وقت الأداء؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعاً من بيع الذهب المصوغ بالتقسيط، ولا يجب دفع القيمة نقدًا عند البيع؛ لأنه خرج عن كونه من الأثمان وصار كأى سلعةٍ من السلع التى تُباع وتُشترى بالحالّ والآجل، فانتهت عنه علة النقدية التى توجب كونه ريباً إذا لم يكن البيع يداً بيد. والأصل أن يكون سدادُ الذهب المُقترض ذهباً بنفس وزنه، فإذا قبل المُقرض أداء القرض بالقيمة فيكون بقيمته وقت الأداء لا وقت الاقتراض؛ لأن الأصل هو أدائه ذهباً.

- نذرت أن أدفع مبلغاً مالياً إن قضى الله حاجتى فهل يجوز إخراجه فى تجهيز أختي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن الواجب بالنذر يسلك به مسلك الواجب بالشرع وعليه فإن كانت أخت السائل فقيرة، وليس هو المسئول عن نفقتها (كأن يكون لأخته أب ينفق عليها) فيباح إعطاؤها من هذا النذر. أما إن كانت أخته غير فقيرة أو هو الذى يتولى النفقة عليها فلا يشرع أن يعطيها ما نذره.

- رزقنى الله ببنتا، وأريد أن أدبج تطبيقاً لسنة رسول الله، ولكننى لى أخ رزقه الله بمولود هو الآخر فى هذه الأيام، وظروفه ليست ميسرة، وهو يعانى ضائقة مالية. فهل يحق لى أن أوزع المبلغ الذى كنت أود الشراء به على الفقراء حفاظاً على مشاعر أختي؟ علماً بأنى مقيم بالقاهرة، وأسرتى تقيم فى إحدى قرى محافظة الغربية؟

أجابت دار الإفتاء: العقيقة هى الذبيحة عن المولود، وهى سنة مؤكدة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وسنته فى ذلك الذبح كما فعل مع الحسن والحسين رضى الله عنهما، فلا يجزئ توزيع قيمتها نقدًا.

- ما حكم قراءة المرأة الحائض للقرآن؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز للمرأة الحائض أن تقرأ القرآن؛ لحديث الترمذي: «لا تقرأ

الْحَائِضُ وَلَا الْجُنْبُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ»، وَيُسْتَنْتَى مِنْ ذَلِكَ إِنْ قَصِدَتْ الذِّكْرَ وَالِدَعَاءَ، أَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ التَّعْلِيمِ، وَاسْتَنْتَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِنْ خَافَتْ نَسْيَانَ مَا تَحْفَظُهُ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَلَهَا حِينَئِذٍ أَنْ تَقْرَأَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْسَهُ إِلَّا بِحَائِلٍ.

-عندما يتوب الإنسان إلى ربه، هل تُمحي صلواته التي لم يصلها من قبل؟ وهل تُحسب عليه؟ وقد قمنا بسؤال أحد العلماء على الإنترنت فصرح بأنه يجب تعويض الصلاة الفائتة، وهذا غير ممكن، فما هو الحل؟

أجابت دار الإفتاء: إن قضاء الصلوات المفروضة الفائتة واجب باتفاق الأئمة الأربعة؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أَفْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ» رواه البخاري. وعلى المسلم في هذه الحالة أن يقضى مع كل فرض حاضر فرضاً من جنسه مما ترك، حتى يغلب على ظنه أنه قضى ما فاتته، وإن عاجلته المنية قبل أن يتم ما عليه فإن الله يعفو عنه بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

- ما حكم اشتراط قبض الثمن عند مبادلة الذهب القديم أو الكسر بالذهب الجديد، هل يشترط قبض ثمن الذهب القديم أولاً بحيث يبيع التاجر الذهب القديم ويقبض ثمنه في يده ثم يشتري بعد ذلك الذهب الجديد ويدفع ثمنه؟ أم أن ذلك لا يشترط؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعاً من مبادلة الذهب القديم أو الكسر بالذهب الجديد مع الاقتصار على دفع الفرق بينهما دون اشتراط أخذ ثمن القديم أولاً ثم دفع ثمن الجديد؛ لأن النهى الوارد في السنة عن بيع الذهب بالذهب إنما هو لعله النقدية وكونه وسيطاً للتبادل، فإذا ارتفعت عنه علة النقدية وكان مصوغاً أخذ حكم السلعة فجاز فيه المبادلة والتفاضل والبيع الآجل.

- بعد ٢٠ يوماً من زواجي توفي زوجي، وكنت أعيش معه في منزل العائلة، وكان يسكن معنا إخوته الشباب، ولهذا السبب تركت المنزل قبل أن أتم عدتي. فهل عليّ إثم؟ وما كفارة ذلك؟ وبالنسبة لقائمة الأثاث ومؤخر الصداق ما حقي الشرعي فيهما؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز للمرأة المتوفى عنها زوجها أن تنتقل من مسكن الإحداد إن لم تكن آمنةً فيه، أو خافت الريبة، إلى مسكن آخر تأمن فيه على نفسها ومالها، ولا إثم عليها في ذلك ولا كفارة، وأما فيما يختص بقائمة الأثاث فإنها حق لك لا تدخل في تركة

زوجك أصلاً، لأنها من مقدّم الصداق عرفاً، وكذلك مؤخر الصداق هو حق لك يُعدّ ديباً يؤخذ من التركة قبل توزيع الميراث.

- هل ترد «الشبكة» عند رفع دعوى طلاق خلعاً؟

أجابت دار الإفتاء: إن الزوجة إذا طلبت الطلاق خلعاً فعليها أن تتنازل عن باقى مؤخر صداقها وأن ترد مقدم الصداق، لأن الحديث الشريف الوارد فى ذلك فيه: أَنَّ امْرَأَةً ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْنُبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ وَلَا كُنَى أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَتُرَدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اقْبَلِ الْحَدِيثَةَ، وَطَلِقِهَا تَطْلِيقَةً» رواه البخاري، وقد كانت الحديقة مهراً، فغلم منه أن المختلعة ترد مهرها لزوجها عند الخلع، والمهر فى أعرافنا، والعرف الذى لا يعارض الشرع الشريف من أدلة الشرع الإجمالية يجعل المهر شاملاً للشبكة وعليه فىجب رد الشبكة عند الخلع، لأنها داخلية فى المهر الواجب رده.

- فـعلت ذنباً وندمت عليه وعاهدت الله ألا أعود ولكن مع ذلك أشعر بتأنيب

الضمير؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن من نعم الله عليك أن رزقك قلباً يخشى من الذنب ويتأثر به، وهذا الندم الذى تعانيه إنما هو توفيق من الله لك وهو توبة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الندم توبة». فالمسلم يستعظم الذنب ويندم على فعله وهذه إحدى أمارات الإيمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ»، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، وَعَلَيْكَ الْإِكْتَارُ مِنْ فِعْلِ الصَّالِحَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ» [هود: ١١٤] وعليه أن ينوع مصادر العمل الخير فيكون له حظ من الصلاة وحظ من الذكر والصيام (العبادات البدنية) وأن يكون له حظ من الصدقة وكفالة اليتيم (العبادات المالية) كما عليه أن يجبر خواطر الناس ويبسط المعروف إليهم وليعلم أن الله تعالى سيجازيه الجزاء الأوفى فى الدنيا والآخرة قال تعالى: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا

الإحسان» [الرحمن: ٦٠]

- سيدة متزوجة منذ خمس سنوات، ولديها مانع للحمل، فاقترح عليها الأطباء إجراء

عملية «أطفال الأنابيب» فهل ذلك حلال أم حرام؟

أجابت دار الإفتاء: إن الإنجاب بوضع لقاح الزوج والزوجة خارج الرحم، ثم إعادة نقله إلى رحم الزوجة، لا مانع منه شرعاً إذا ثبت قطعاً أن البويضة من الزوجة والحيوان المنوى من زوجها، وتم إخصابها خارج رحم هذه الزوجة عن طريق الأنابيب، وأعيدت البويضة ملقحة إلى رحم تلك الزوجة دون استبدالٍ أو خلطٍ بمنى إنسانٍ آخر، وكانت هناك ضرورة طبية داعية إلى ذلك؛ كمرض بالزوجة أو الزوج، أو أن الزوجة لا تحمل إلا بهذه الوسيلة، وأن يتم ذلك على يد طبيبٍ متخصصٍ مؤتمنٍ في عمله.

- زوجي يمنع إخوتي من دخول البيت ويمنع أولادى من الذهاب إلى بيت أبى

وأذهب بمفردي، فهل هذا من حقه، وهل يجوز ذلك شرعاً؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: مدح الله تعالى الواصلين أرحامهم وأثبت لهم الأجر الكبير والثواب العظيم فقال تعالى: "إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يُوقُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ. وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ"

ونهى سبحانه عن قطيعة الأرحام ولعن من يفعل ذلك فقال تعالى: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم". وفى الحديث القدسي "لما خلق الله الرحم قال لها انت الرحم وأنا الرحمن من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته". ويحرم على الزوج منع أبنائه من زيارة جدهم لأهمهم كما يحرم عليه أيضاً منع إخوة الزوجة من زيارة أختهم، وعلى الزوجة طاعة زوجها فلا تدخل بيته أحداً يكرهه إلا بإذنه وعليها أن تحت زوجها على صلة الأرحام فالدين كما بين النبي صلى الله عليه وسلم النصيحة.

- ما حكم صلاة الرجل مع زوجته بنية صلاة الجماعة؟

أجابت لجنة الفتوى: إن سعى الرجل إلى المساجد وحضوره الصلاة في المسجد من

أفضل القربات وأعظمها وهو أرجى ما يرفع الله به درجات العبد ويحط به خطيئاته، فذلك كان الحرص على ذلك هو هدى سلف هذه الأمة من الصحابة، وصلاة الجماعة يحصل ثوابها للرجل إذا صلى إمامًا بواحد أو زوجته، فأقلها اثنان فأكثر. قال ابن قدامة في المغنى: "وتتعد الجماعة باثنين فصاعدا. لا نعلم فيه خلافا. وقد روى أبو موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الاثنان فما فوقهما جماعة ". ولو أم الرجل زوجته أدرك فضيلة الجماعة، وإن أم صبيًا جاز في التطوع؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أم ابن عباس وهو صبي.

-هل الصدقة الجارية للميت لأبد من كتابة اسمه عليها أم تكون بالنية دون ذكر

الإسم؟

أجابت لجنة الفتوي: ثَبِتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْفُطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ وَالدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ"، والصدقة الجارية هي الصدقة التي يطول الانتفاع بها ولا يشترط أن يكتب اسم الميت على الشيء المتصدق به، بل المناط والاعتبار بنية المتصدق قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"

- ما حكم إلزامى كابن للمتوفى بدفع مؤخر الصداق الموجب على والدى رحمه الله

لوالدى التي كانت فى ذمته حتى وفاته؟

أجابت لجنة الفتوي: لا توزع تركة المتوفى (الوالد) قبل سداد الديون التي عليه وذلك بعد تجهيزه من غير إسراف ولا تقتير هذا إذا كان للوالد مال، فإن لم يكن للوالد مال وأراد الولد أن يحسن إلى والده فإنه يسدد عنه الدين وهذا أمر من حق الوالد عليه أن يسعى فى سداد دينه قدر استطاعته، وليس على سبيل الإيجاب، لأن هذا دين على الوالد ولا مال له، وليس ديناً على الابن، لكنه من إحسانه وبره بوالده أن يفك أسرته، لأن نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى عنه، وأولى الناس بالبر هو ابنه والمهر يعتبر ديناً على الزوج.

- ما كيفية توزيع العقيقة وهل يمكن أن تطهى وأن توزع على الفقراء دون طهى،

وهل يمكن توزيع المال الموازى لثمن العقيقة بدلا من الذبح؟

أجابت لجنة الفتوي: السنة فى العقيقة الذبح، ولا يجزئ فيها القيمة؛ لأن إراقة الدم

مقصودة منها، ولا يقوم مقام الإراقة غيرها، حتى لو تصدق بثمان العقيقة لم يجزئه ذلك عنها، كما أن السنة فيها طبخها دون إخراج لحمها نيئاً حتى يكفى المساكين والجيران مؤنة الطبخ، ويجوز أن يوزع لحمها نيئاً.

- قلت لزوجتي أنت طالق للمرة الأولى فهل الطلاق وقع؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا طلق الرجل زوجته بلفظ طلاق صريح كقوله لها: (أنت طالق) وكان مدركاً واعياً لما يقول وكان ذلك بعد الدخول ودون تنازل من المرأة عن بعض حقوقها فقد وقعت منه طلاقة أولى رجعية يحق له بعدها أن يراجع زوجته مادامت العدة لم تنته بعد سواء كانت الرجعة بالقول بأن يقول لها راجعتك أو بمجامعتها وتتبقى له طلقتان يملكهما عليها قال تعالى: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ".

- نذرت أن أدفع مبلغاً مالياً إن قضى الله حاجتي فهل يجوز إخراجه في تجهيز

أختي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن الواجب بالنذر يسلك به مسلك الواجب بالشرع وعليه فإن كانت أخت السائل فقيرة، وليس هو المسئول عن نفقتها (كأن يكون لأخته أب ينفق عليها) فيباح إعطاؤها من هذا النذر. أما إن كانت أخته غير فقيرة أو هو الذى يتولى النفقة عليها فلا يشرع أن يعطيها ما نذره.

-رزقتى الله ببنتا، وأريد أن أدبح تطبيقاً لسنة رسول الله، ولكننى لى أخ رزقه الله

بمولود هو الآخر فى هذه الأيام، وظروفه ليست ميسرة، وهو يعانى ضائقة مالية. فهل

يحق لى أن أوزع المبلغ الذى كنت أود الشراء به على الفقراء حفاظاً على مشاعر أختي؟

علماً بأننى مقيم بالقاهرة، وأسرتى تقيم فى إحدى قرى محافظة الغربية؟

أجابت دار الإفتاء: العقيقة هى الذبيحة عن المولود، وهى سنة مؤكدة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وسنته فى ذلك الذبح كما فعل مع الحسن والحسين رضى الله عنهما، فلا يجزئ توزيع قيمتها نقداً.

- إذا مات الإنسان دعا أهله العلماء والعامّة بعد أيام إلى بيته، فيجتمعون ويصلون

ويسلمون على النبى ويدعون للميت ولسائر المسلمين الأحياء والأموات، وفى هذه

الحفلة يقدم أهل الميت طعامًا للحاضرين للاستجابة للدعوة وإدخالهم السرور على أهل الميت. فهل في هذه الحفلة أى محظور شرعًا؟ وهل يجوز للناس أن يأكلوا من هذا الطعام؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعًا من إقامة مثل هذه الحفلة والأكل من طعامها؛ لما ورد في الحديث: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جنازة، فلما رجع استقبله داعى امرأته -أى الميت- فجاء، وجرىء بالطعام، فوضع يده، ثم وضع القوم فأكلوا، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلوك اللقمة في فيه»، ولكن يشترط أن لا يكون فى ذلك تجديد للأحزان، وأن لا يكون من مال الفصّر.

- ما هو الحكم الشرعى فى نظام «الأسر البديلة» لكفالة الأطفال اللقطاء والأيتام

ومجهولى النسب؟

أجابت لجنة الفتوى: حث الإسلام على كفالة الأيتام، ورتب على ذلك الجزاء الأوفى، لكن إذا بلغ الصبى اليتيم أو الفتاة اليتيمة عند من يكفلهم وكان أجنبيًا عنهم (أى يحل له التزوج منهن)، فلا بد من مراعاة الضوابط الشرعية فى التعامل مع الأجانب من منع الخلوة، ومنع كشف العورات، وغير ذلك، وإلا وقعنا فى المحذور.

- ما حكم عمل مظلة على مقابر العائلة لحماية من الشمس عند الزيارة هل يجوز

أم لا يجوز؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث: لا بأس بعمل المظلة عند المقابر، لدفع الضرر عن زائريها، كحرارة شمس شديدة أو مطر أو نحو ذلك، شريطة خلوها من الكبر والخيلاء.

- ما حكم عمل عملية تجميل للأسنان حيث تسبب جرحا فى الشفاه من الداخل

وتتسبب فى آلام الفك واللثة؟

أجابت لجنة الفتوى: لا بأس بإجراء عمليات التجميل لإزالة التشوه ورفع الضرر لأن

الشرعية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها.

- الزكاة فى الحيوان؟

أوجبت الأحاديث الصحيحة الزكاة فى الإبل والبقر والغنم ويتشترط لإيجاب الزكاة فيها

أن تبلغ النصاب وأن يحول عليها الحول وأن تكون سائمة أي راعية من الكلاً المباح في أكثر العام والجمهور علي اعتبار هذا الشرط ففي الإبل لا زكاة حتي تبلغ خمسا، فإذا بلغت هذا النصاب وحال عليها الحول ففيها شاة فإذا بلغت عشرا ففيها شاتان وهكذا كلما زادت خمسا زادت شاة، ولا شيء في البقر حتي تبلغ ثلاثين ففيها تتبع او تبيعه وهو ما له سنة واذا بلغت اربعين ففيها مسنة وهي ما لها سنتان ولا زكاة في الغنم حتي تبلغ اربعين ففيها شاة الي مائة وعشرين فإذا زادت عن ذلك ففيها شاتان.

- **أبي سيتزوج بعد وفاة أمي واشترط على الزوجة الجديدة قبل الزواج أن لها أخذ**

المعاش فقط بعد وفاته وألا تطالب بالميراث فهل هذا يجوز؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: من حق أبك أن يتزوج وليس لأحد منعه من حقه، والزوجية سبب للميراث، فإذا مات أحد الزوجين ورثه الباقي منهما، وليس لأحد أن يمنع صاحب الحق من استيفاء حقه. واشترط والدك على زوجته أن لا تستوفى بعض حقه من الميراث شرط فاسد يناهى مقتضى عقد الزواج، قال الله تعالى: "وَلَهُنَّ الرُّبُوعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ" وقال عز وجل في نهاية أية المواريث " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ "، وقال صلى الله عليه وسلم: " المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً ". وزواج والدك مع اشتراط ما ذكرت زواج صحيح والشرط باطل، فمن مات من الزوجين أولاً ورثه الباقي منهما بحكم الشرع، ولا عبرة بالشرط الفاسد.

- **إذا مات الإنسان دعا أهله العلماء والعامّة بعد أيام إلى بيته، فيجتمعون ويصلون**

ويسلمون على النبي ويدعون للميت ولسائر المسلمين الأحياء والأموات، وفي هذه الحفلة يقدم أهل الميت طعاماً للحاضرين للاستجابة للدعوة وإدخالهم السرور على أهل الميت. فهل في هذه الحفلة أى محظور شرعاً؟ وهل يجوز للناس أن يأكلوا من هذا الطعام؟.

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعاً من إقامة مثل هذه الحفلة والأكل من طعامها؛ لما ورد في الحديث: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جنازة، فلما رجع استقبله داعى امرأته -أى الميت- فجاء، وجرى بالطعام، فوضع يده، ثم وضع القوم فأكلوا، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلوك اللقمة في فيه»، ولكن يشترط أن لا يكون فى ذلك تجديد للأحزان، وأن لا يكون من مال الفصّر.

- ما هو الحكم الشرعى فى نظام «الأسر البديلة» لكفالة الأطفال اللقطاء والأيتام

ومجهولى النسب؟

أجابت لجنة الفتوى: حث الإسلام على كفالة الأيتام، ورتب على ذلك الجزاء الأوفى، لكن إذا بلغ الصبى اليتيم أو الفتاة اليتيمة عند من يكفلهم وكان أجنبيا عنهم (أى يحل له التزوج منهم)، فلا بد من مراعاة الضوابط الشرعية فى التعامل مع الأجانب من منع الخلوة، ومنع كشف العورات، وغير ذلك، وإلا وقعنا فى المحذور.

- ما حكم عمل مظلة على مقابر العائلة لحمايتنا من الشمس عند الزيارة هل يجوز

أم لا يجوز؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث: لا بأس بعمل المظلة عند المقابر، لدفع الضرر عن زائريها، كحرارة شمس شديدة أو مطر أو نحو ذلك، شريطة خلوها من الكبر والخيلاء.

- هل يجوز توزيع الميراث وأنا حى على أولادى؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن تقسيم التركة قد بين الشارع كيفيته ولم يجعلها للوارث، أما إذا قسم الإنسان ما بيده من أموال بين أولاده، فإن كانت هذه القسمة مجرد كلام، والمال باق بيده حتى توفي، فهى قسمة باطلة، فإن الحى لا يورث، ويقسم المال على الورثة حسب التقسيم الشرعى. أما إن كانت بأن ملك كل واحد منهم شيئاً على جهة الهبة الشرعية المستوفية لشرائطها من الإيجاب والقبول والإقباض أو الإذن فى القبض، ودون قصد الإضرار بأحد من أقاربه الورثة، وقبض كل من الأولاد الموهوب لهم ذلك، وكان ذلك فى صحة الواهب وعدم مرضه مرض موت، جاز ذلك، وملك كل منهم ما بيده .

- هل يجب دفع المؤخر بعد الطلاق للزوجة علماً بأنه تم الاتفاق على أخذ جميع

الأثاث وإبراء الزوج من المؤخر والنفقة أمام المأذون مع العلم أنها طلبت الطلاق؟
أجابت لجنة الفتوى: مؤخر الصداق يكون ديناً في ذمة الزوج، لأقرب الأجلين الطلاق، أو الوفاة، ولا يسقط هذا الدين إلا بالأداء، أو الإبراء - والحالة المسئول عنها - تعتبر طلاقاً في مقابلة مال، ولا تعتبر خلعا، والطلاق في مقابلة المال يترتب عليه آثاران: وقوع الطلاق البائن، ولزوم المال، ويملك الزوج هذا المال قضاء بالغاً قدره ما بلغ، لأن الزوج أسقط حقه في الزوجية مقابل عوض التزمت به الزوجة برضاها، وهي أهل للالتزام وعلى هذا فإذا ثبت صحة الطلاق على المال، فلا يحق للمرأة مؤخر الصداق إن كانت قد أبرأت مطلقاً منه .

- هل يجوز إخراج زكاة المال قبل انتهاء الحول بعدة شهور؟ وهل يجوز توزيعها لأكثر من شخص؟

أجابت لجنة الفتوى: أجاز جمهور الفقهاء تعجيل إخراج الزكاة قبل وجوبها وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم تسلف من العباس رضى الله عنه زكاة عامين، واشتروا لجواز ذلك أن يكون النصاب موجوداً، فلا يجوز تعجيل الزكاة قبل وجود النصاب .
ويجوز لك أن تخرجها لأكثر من فرد وعلى فترات متباعدة بشرط أن ينقضى الحول وقد أخرجت زكاتك دون تأخير . وعليك أن تحسب على ما غلب على ظنك من مال متوقع وجوده عند انتهاء الحول فإذا انقضى الحول حسب ما أخرجت، فإن نقص عن الواجب عليك أخرجت الباقي.

-العدة واجبة على المرأة بعد صدور حكم قضائي لا نقض له..إذا مات أحد الزوجين أثناء العدة من طلاق بائن لا يرثه الآخر..زكاة مال المحلات التجارية تشمل قيمة البضاعة والأرباح

- امرأة طلقت بموجب حكم قضائي بأول درجة وتأييد بالاستئناف فهل تبدأ مدة عدتها

من تاريخ صدور حكم الطلاق الابتدائي أم الاستئناف؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: العدة واجبة على المرأة من وقت صدور الحكم القضائي البات الذى لا نقض له، فتعتد بثلاثة قروء إن كانت من ذوات الحيض لقوله تعالى: «وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ»..أو بثلاثة أشهر إن كانت

من غير ذوات الحيض، قال تعالى: «وَاللَّائِي يَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ». أو بوضع الحمل بعد الحكم البات إن كانت حاملا، قال تعالى: «وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ». حيث إن ابتداء العدة يحسب من وقت صدور حكم الاستئناف بناء على المادة (٦٣) من قانون الأحوال الشخصية لسنة ٢٠٠١ والتي نصت على أنه لا تنفذ الأحكام الصادرة بفسخ عقود الزواج أو بطلانها أو بالطلاق إلا بانقضاء مواعيد الطعن عليها.

- رجل طلق زوجته طلاقاً بائناً بينونة صغرى بقسيمة طلاق مثبتة فهل يرث المطلق

من مطلقته في فترة العدة أم لا؟

أجابت لجنة الفتوي: إذا مات أحد الزوجين أثناء العدة من طلاق بائن سواء أكان الطلاق بائناً بينونة صغرى أم كبرى - لا يرثه الآخر، لأن الطلاق البائن ينهي الزوجية بمجرد صدوره. إلا إذا كان الطلاق في مرض الموت، وقامت قرينة على أن الزوج يقصد حرمان الزوجة من الميراث، فإنها عند الجمهور غير الشافعية ترثه إن مات في العدة، وكذا بعد العدة عند المالكية، معاملة له بنقيض مقصوده، وهذا هو طلاق الفرار. أما إذا ماتت هي قبله، فلا يرثها باتفاق الأئمة الأربعة. وبناء عليه: لا يرث هذا المطلق زوجته أثناء فترة العدة؛ لانقطاع الصلة بينها، وبين زوجها المطلق.

- أقسمت أني سأخرج مبلغاً من المال مساهمة في بناء مسجد وأنا الآن أريد أن أخرج

في تجهيز عروس فقيرة فماذا أفعل؟ هل يجوز أن أعطي مالا لأحد يخرج صدقة عني؟

أجابت لجنة الفتوي: يمكنك أن تبر بقسمك، وأن تجمع بين الخيرين، فتساهم في بناء المسجد، وتساهم في تجهيز عروس، وذلك إن استطعت، وإلا فلك أن تكفر عن يمينك وتنفق المال فيما أردت. ولا بأس بأن تعطي أحداً المال الذي تريد التصدق به ليقوم هو بذلك نيابة عنك.

- لدى محل كيف أحسب الزكاة؟

أجابت لجنة الفتوي: الواجب عليك حساب قيمة البضاعة التي بدأت بها مشروعك والتي تباع وتشتري وليست مستهلكة كالألات وغيرها فإن بلغت هذه البضاعة بمفردها أو بما تملكه من أموال نصاباً وهو قيمة ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢١، فائضاً عن حوائجك

الأصلية وحاجة من تعول، فإن الواجب عليك بعد مرور عام هجرى أن تعيد حساب البضاعة والأموال فإن كانت ما زالت متجاوزة النصاب وجب عليك إخراج زكاة قدرها ٢.٥% وإن نقصت الأموال عن النصاب فلا زكاة عليك.

- اشتركت بمبلغ من المال فى شراكة مع مقاول يعطينى نصيبى من الربح فى نهاية كل

عملية ويبقى المبلغ معه للاشتراك فى عمليات أخرى فكيف تكون الزكاة فى هذه الحالة؟

الواجب عليك زكاة أصل المال الذى تضارب به، مع ما انضم إليه من أرباح أخرى إذا حال عليه الحول وبلغت قيمتها نصاباً، وهو ما يساوى ٨٥ جراماً من الذهب الخالص، فتخرج من تلك القيمة ربع العشر أى ٢.٥%.

- كفالة اليتيم .. كيف تتحقق؟ المكفول لا يرث كافلة ويجوز الهبة أو الوصية لكافل

مجهول النسب أن يضيف للطفل لقب العائلة.

تعد كفالة اليتيم من أجل الأعمال وأعظمها ثواباً عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أمر القرآن برعايته والقيام له بمصالحه والتحذير من أذيته وإهماله، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن القائم بكفالة اليتيم في المقام الأسنى وهو رفقة النبي في الجنة؛ حيث قال: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وأشار بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وقال فى حديث آخر «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيره أنا وهو كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وأشار بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.

وكثيراً ما ترد تساؤلات من القراء حول الضوابط الشرعية لكفالة اليتيم، وما مدة هذه الكفالة، وأحوال الميراث والهبة والصدقة بين الكافل والمكفول، وما حكم إضافة لقب عائلة الكافل للطفل اليتيم ومجهول النسب؟ ومن جانبنا طرحنا تلك التساؤلات على دار الإفتاء المصرية وعدد من علماء الدين لبيان الحكم الشرعي فى تلك التساؤلات.

ويقول الدكتور مجدى عاشور المستشار الأكاديمى لمفتى الجمهورية، إن كفالة اليتيم على نوعين: مالية، وأدبية، وهي بنوعها من أنواع التبرع، وهو: بَدْلُ الْمُكْلَفِ مَالًا أَوْ مَنَفَعَةً لِغَيْرِهِ فِي الْحَالِ أَوْ الْمَالِ بِلا عَوْضٍ، بِقَصْدِ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ غَالِبًا، وفي الكفالة المتعارف عليها والتي تقوم بها دور الأيتام يبذل الكافل للمكفول المال والمنفعة معاً، فهي مُنَحَقَّةٌ شرعاً ويترتب عليها الثواب بحصول أحد نوعيها أو كليهما، المالى منها، والأدبى.

- إضافة لقب العائلة؟

وعن حكم إضافة لقب العائلة إلى اليتيم المكفول، يوضح الدكتور مجدى عاشور، أنه يجوز شرعاً لكافل الطفل اليتيم أو مجهول النسب أن يضيف لقبَ عائلة ذلك الكافل - سواء أكان رجلاً أم امرأة- إلى اسم الطفل أو تغيير الاسم الأخير من اسم الطفل إلى اسم تلك العائلة، بحيث يظهر مطلق الانتماء إليها دون الإخلال أو التدليس بأنه ابنه أو ابنته من صلبه؛ حتى لا يدخل في نطاق التبني المحرم شرعاً، بل إن تلك الإضافة ستكون مثل عُلقة الولاء التي كانت بين القبائل العربية قديماً، والولاء جازر شرعاً، وبحقق مصلحة الطفل في مراحل العمرية المختلفة مع الاحتفاظ بالأحكام الشرعية من حرمة التبني وما يترتب عليه من آثار شرعية.

وأشار إلى أن التبني هو اتخاذ الشخص ولدَ غيره ابناً له، وقد حَرَمَ الإسلامُ التبني وأبطل كل آثاره، وذلك بقوله تعالى «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ..»، وأمر من كفل أحداً ألا ينسبه إلى نفسه، وإنما ينسبه إلى أبيه إن كان له أب معروف، فإن جهل أبوه دُعِيَ «مولى» أو «أخاً في الدين»، قال تعالى «ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم»، وبذلك منع الناس من تغيير الحقائق، وصان حقوق الورثة من الضياع أو الانتقاص، وحفظ من اختلاط الأجانب وخلوتهم ببعض، المتمثلة في اختلاط المتبنى بمحارم المتبني، أو المتبناة بالمتبني وأبنائه وأقاربه، وذلك لأن المعتاد بين الناس التخاطب باسم الإنسان وأبيه وعائلته؛ فإذا سمح بتغيير اسم الأب والأم واللقب كان ذلك تدليساً بنسبة الطفل إلى الكافل أو الكافلة، وإنما الجائز إظهار مُطلق الانتماء إلى العائلة الحاصل بإضافة لقب الكافل وحده دون اسمه، فإذا تعدى ذلك إلى التدليس بادعاء البُنُوَّة الصُّلبيَّة أو ما يُشعر بها عن طريق إضافة الاسم الأول فإنه ينتقل من نطاق إظهار مطلق الانتماء إلى التبني المحرم المنهي عنه.

- مدة الكفالة

وعن السن أو المرحلة التي يبلغها اليتيم لتنتهى فيها كفالته، يقول: إن الكفالة لا تتوقف بمجرد بلوغ اليتيم، بل تستمر حتى استغنائه عن الناس وبلوغه الحد الذى يكون فيه

قادرا على الاستقلال بشئونه والاكتساب بنفسه؛ فالكفالة باقية ما بقيت الحاجة إليها، وأجرها مُستمرٌ ما دام مُقتَضِيها باقياً، موضحاً أن تحديد المرحلة أو السنّ التي يتم فيها استقلالُ اليتيم بنفسه رعاية وكفاية واكتساباً بحيث تنتهي كفالته عندها، هو أمرٌ يخضع لحالته وقدراته الذاتية واستعداده النفسي، كما يخضع للعرف والنظام المجتمعي وطبيعة العصر الذي يحيا فيه؛ قال تعالى «وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ». وأضاف: إن مرامى الإسلام ومقاصده من كفالة اليتيم تتجلى في رعايته في جميع شؤون حياته ومعيشته مأكلاً ومشرباً وملبساً ومسكناً وتأديباً وتعليماً وتنقيفاً وزواجاً، وغير ذلك من ضروريات الحياة وحاجياتها؛ كما يصنع الوالدان بولدهما سواءً بسواءٍ.

- **مجهول النسب:** وحول كفالة مجهولى النسب، أكد الدكتور مجدى عاشور، أنه إذا تكفلت أسرة بتربية طفل يتيم معلوم النسب لا وصي له أو طفل مجهول النسب؛ لينشأ بين أفرادها، ويتمتع برعايتها وإنفاق عائلتها عليه كفردٍ من أفرادها؛ عوضاً عما فقده من جو أسرى، فإن هذا يعدُّ عملاً خيراً عظيماً يهدفُ إلى توفير بيئةٍ صالحةٍ للأطفال الذين فقدوا عوائلهم، صيانة لهم من الضياع، وعملاً على أن يكونوا أفراداً صالحين في مجتمعاتهم، نافعين لها، وإذا كانت العلةُ في فضيلة كفالة اليتيم جرماً من أبيه فهذه العلةُ مُتحققةٌ في مجهول النسب بصورة أشد تأثيراً في النفس وفي أمور الحياة التي تحتاج إلى مزيدٍ من العناية. وأضاف أن الشرع الشريف حدد الكفالة بضوابط شرعية تدور في مجملها بين مراعاة الأحكام في تحريم الخلوة بالأجنبي، وتوفير الجو الأسرى الذي يؤمن فيه على دين المكفول ودينه، والأصل أن المكفول أجنبيٌّ عن كافلة وزوجه وأصولهما وفروعهما، وهو أجنبيٌّ أيضاً عن المكفول الآخر معه؛ ذكرًا كان أم أنثى، ومن ثم فإن أحكام المحرمية التي بين المحارم لا تجري هنا إلا إذا رضع المكفول، رضاعاً محرماً، في سن الرضاع، ممن يثبت برضاعه منه علاقةً المحرمية بين الكافلين؛ كزوجة الكافل أو أمها أو بنتها. لا يورث.

وحول شروط وضوابط ميراث اليتيم من الكافل، يوضح الدكتور خالد راتب من علماء الأزهر، أن الابن المكفول لا يرث من الأب أو الأم الكافلين له، لأن الكفالة ليست من أسباب الإرث، فلا توارث بين الكافل والمكفول، وكلاهما يرثه أقاربه بالفرض أو التعصيب،

لكن يجوز للكافل في أثناء حياته أن يكتب شيئاً من ثروته للطفل المكفول، وهذا على سبيل الهبة حال الحياة، أو الوصية بعد الموت، وليس على سبيل الإرث، مؤكداً أن الله سبحانه وتعالى أمر بإعطاء اليتامى أموالهم وحذر من أكلها بالباطل، كما أمر القرآن الكريم الوصى أو الكفيل بالتصرف المصلحى في أموال اليتامى، فإذا كان الوصى غنياً فليستعفف، وإذا كان الوصى فقيراً، فله أجره بالمعروف المتعارف عليه في المجتمع، والأمر باستعفاف الوصى أو الكفيل عند الغنى، والأكل بالمعروف عند الفقر حتى لا يأكل الوصى أموال اليتامى ويستهلكها قبل أن يبلغ اليتيم مبلغ الرشد؛ وذلك لأن الواجب على من يلى أموال اليتامى ألا يتصرف فيها إلا إذا كان في ذلك مصلحة لليتيم. وأشار إلى أن اليتيم لا تجرى عليه أحكام التحريم بالقرابة، فإذا أرادت الأم أن تحرمه عليها وعلى بناتها ليظهروا عليه عند بلوغه، فلها أن ترضعه خمس رضعات مشبعات -إذا كان عمر الطفل أقل من سنتين-، وبذلك يصير ابناً لهذه الأم، وأخاً من الرضاعة لبناتها، وكذلك الأمر نفسه مع اليتيمة، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب».

- أخطأت في شخص ولا أستطيع الوصول إليه فماذا أفعل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: ننصحك بالاستغفار لهذا الرجل الذى أخطأت فى حقه والدعاء له دائماً هذا فيما إذا لم يكن الحق مآلاً، أما إذا كان الحق مآلاً فيلزمك ضمانه، وعند عدم العثور عليه بعد شدة البحث عنه، يلزمك التصديق بهذا المال فى أبواب الخير على نية صاحبه.

هل تجوز الصدقة على غير المسلمين؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: الصدقة جائزة على فقراء غير المسلمين، وذلك لقوله تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (الممتحنة ٨).

- مات أبى منذ عشر سنوات ولم أعرف مكان قبره فماذا أفعل تجاه أبى؟

أجابت لجنة الفتوى: إن زيارة الميت والدعاء له والاستغفار له وإخراج الصدقة عنه وكذا أداء الحج والعمرة عنه كل ذلك من أعمال البر التى ينبغى أداؤها رعاية لحق الأبوة وردا لبعض الجميل الذى أسداه الوالد لولده فإن لم تعرف مكان قبر أبىك فلتكثر من

الأعمال الصالحة وتكثر من الدعاء والصدقة عنه.

- هل يشعر المتوفى بزيارة أهله وذويه لقبره أم لا ؟

أجابت لجنة الفتوى: الصحيح أن الميت يشعر بزيارة أهله، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الظاهر أن الميت يعرف زائره، لأننا أمرنا بالسلام عليه، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليب بدر قال: «ما أنتم بأسمع منهم لما أقول». وقال ابن القيم: قد تواترت الآثار عن العلماء بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به الروح).

- ما حكم الشرع فى البشعة، وهى عبارة عن نارٍ توقد فى الخشب ويوضع عليها إناءٌ نحاسيٌّ يتم تسخينه إلى درجة الاحمرار، ويقوم المتهَم بالسرقفة بلعق هذا الإناء: فإن كان بريئاً لم يُصبه شيءٌ فى لسانه، وإن كان مُداناً يُصاب فى فمه؟

أجابت دار الإفتاء: البشعة ليس لها أصلٌ فى الشرع فى إثبات التهم أو معرفة فاعليها، والتعامل بها حرامٌ ولا يجوز شرعاً؛ لما فيها من الإيذاء والتعذيب، ولما فيها من التخرُّص بالباطل بدعوى إثبات الحقِّ، وإنَّما يجب أن نعمل بالطُّرق الشرعية التى سنَّها لنا الشريعة، من التراضى أو التقاضى، مُستَهدين بنحو قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (البيئةُ على من ادعى واليمينُ على من أنكر). وقد رَسَمَت لنا الشريعةُ السَّمْحَةَ طُرُقَ الْمُطالَبَةِ بالحقِّ وإثباته، أو نفى الادِّعاءِ الباطل، وهذا ما يجب على المسلمين أن يتمسكوا به دون سواه من الطُّرق السيئة التى لا أصلَ لها فى الشرع، فإن الشرع لم يجعل إثبات التهم منوطاً بغير ما رَبَّبه طريفاً لإثبات ذلك من إقرارٍ أو بيِّناتٍ أو نحوها .

- ما هى الصدقة الجارية؟ وما أمثلتها؟

- أجابت دار الإفتاء: عن أبى هريرة - رضى الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». أخرجه مسلم فى صحيحه، وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبى -صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ،

يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». والصدقة الجارية: ما يوقف أصله وينتفع بثمرته، أو ما ينتفع به مع بقاء عينه، كالعقار والأرضين، والحيوان والنخل والآبار ... وما أشبه ذلك. ومن أمثلتها التبرع لبناء مسجد، أو مكتب لتحفيظ القرآن، أو ملجأ للأيتام، أو مستشفى خيرى لعلاج فقراء المسلمين، وما إلى ذلك مما فيه نفع .

- إن كانت السلفية كما يعرفها الجميع هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، وبيتعد عن كل المدخلات الغربية عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف، وبغض النظر عن وجهة نظرنا في هذا المنهج الذي يؤكد الكثير من أهل العلم عدم موافقته لتعاليم الإسلام الصحيح، تلك الجماعات التي تدعي الالتزام بالمنهج السلفي قد انحرفت كثيرا أو قليلا عن هذا المنهج.

هذا ما يؤكد الدكتور أحمد محمود كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، في كتابه الذي صدر حديثا تحت عنوان "السلفية بين الأصيل والدخيل". ويقدم لنا الدكتور أحمد كريمة في هذا الكتاب دراسة نقدية علمية عن أسماهم "خارج هذا الزمان ومنتحلي السلف"، وفكر التشدد والمغالاة والتقطع، لتحذير المخدوعين بهذا الفكر وتنبية المفتونين به، مصححا تلك المفاهيم المغلوطة، والأفكار الخاطئة، مميزا بين الأصيل والدخيل والصواب والخطأ. وينقسم الكتاب إلى جزعين يتناول الجزء الأول والمعنون به الكتاب "السلفية بين الأصيل والدخيل"، أما الجزء الثاني فجاء عنوانه "مفاهيم دينية مغلوطة" في محاولة من الكاتب لتصحيح هذه المفاهيم، وفي الجزء الأول من الكتاب يعرف الدكتور أحمد كريمة السلفية الجهادية والحركات الإسلامية التي ظهرت إبان عهود التخلف في العالم الإسلامي، تقول إنها تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، حيث تمارس السلفية الجهادية استحلال الدماء والأموال والأعراض بشراسة الخوارج، وعمل المتسلفة ما أسموه "مراجعات"، بل في واقع أمره "تلفيقات". فكونت السلفية الحركية أحزابا سياسية، وتناقضوا فيما بينهم، فاعترضت السلفية

الدعوية ورفضت السلفية الجهادية. كما يكشف أغاليط السلفية، بداية من الاستدلال الخاطيء في الأمور الاعتيادية وغيرها، وتحريمهم التصوير والغناء وغيره، وكذلك رفضهم الواقع، وبعد قيامه بسرد تلك الأخطاء يقوم في المبحث الخامس بتصحيح المفاهيم المغلوطة، سواء كانت إيمانية أو عقديّة، أو في مجال علم الكلام. كما يقدم الكتاب حصرا لبعض أدبيات السلفية المعاصرة، حيث جمع بعضا من آراء وفتاوى ومواقف هذا الفريق التي هي خارجة عن الرواية المقبولة، والدراية المعقولة، فمن مرجعياتهم: التوسل بجاه النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، من وسائل الشرك، الذبح عند الأضرحة شرك، القول بعدم تكفير اليهود والنصارى كفر، تعظيم السلام الوطني أو العلم الوطني ذريعة إلى الشرك. وينتقل الدكتور أحمد كريمة إلى الجزء الثاني من الكتاب، والذي يتحدث فيه عن المفاهيم الدينية المغلوطة، ويستهل هذا الجزء بفتنة التكفير، وحقيقته وحكمه والألفاظ ذات الصلة به وكيفية التحرز من تكفير المسلم وكذلك التحذير من الاعتداء على الدين، ويوضح حقيقة آية السيف وموقف الإسلام من الإرهاب. ويخلص الكتاب إلى أن الإرهاب من حيث معناه السياسي أو الدولي أو إرهاب الدولة، وملاحمه جريمة تحرمها نصوص الشريعة الإسلامية وقواعدها. وأن الإنسان المسلم لا يجوز إرهابه، فهو معصوم الدم والعرض والمال، فلا يجوز الاعتداء عليه، سواء كان حاكما أو محكوما. أما الإنسان غير المسلم فإنه لا يجوز إرهابه إذا كان مسالما للمسلمين وموادعا لهم، غير طاعن في الإسلام، وكذلك إذا كان معاهدا أو مستأمنا. كما أوصى الكاتب بوجوب إعلاء الوسطية الإسلامية بوسائل، منها: تغليظ العقوبة التعزيرية، ومراقبة الوسائل الدعوية بالمساجد والجمعيات التي تخضع لتلك الجماعات، والحد من انتشار القنوات الفضائية الدينية التي تحرض على الفتنة والتكفير، ووضع آلية سليمة للعمل الدعوي والإعلامي. وإجراء حوارات دعوية مع الشباب

نوه الدكتور صلاح الغزالي حرب في بريد الأهرام يوم ٢٥/٤/٢٠١٦ عما أطلع عليه في كتاب (التفسير القرآني للقرآن) وما ورد به من مباحث لكثير من المفاهيم التي قد يحتاج القارئ العادي للإحاطة بها

وأود أن أقول إنني نسيت هذا الكتاب بأجزائه الخمسة عشر وقت صدوره عام ١٩٧٠

وقد تدارسته لحالي في حوالي ستة أشهر ولفنت نظري كمية المباحث التي حرص عليها المؤلف الراحل الأستاذ عبدالكريم الخطيب، وانتهيت إلي قرار أن أجمعها بعد رفعها من الكتاب ثم كتبها في ثلاثة أجزاء حتي يتسني للقارئ أن يقف بسهولة علي كثير من الامور الدينية والمسائل الخلافية، وشرح جميع وجهات النظر بوسطية رائعة وأسلوب راق يبسط الولوج إلي حظيرة الإيمان عن فهم واقتناع، وحاولت جاهدا أن أتصل بالناشر (دار الفكر العربي) فلم أجد أذنا مصغية، ولم أعثر علي أي من عائلة الراحل الكريم. ومازلت هذه المباحث لدي وتكدت فيه الكثير من الجهد والوقت لأنسخها بنفسي علي جهاز الحاسب الآلي وتوزيعها بكل دقة في ثلاثة أجزاء محاولا أن يقوم الناشر الأصلي بطبع هذه المباحث، ولكني للأسف لم أنجح في مساعي فإذا كان الدكتور/ صلاح الغزالي حرب لديه الهمة والرغبة خدمة لكتاب الله الكريم في أن يجد طريقا ينشر به هذه المباحث ليفعل، ولا أريد أي مقابل إلا رضا الله سبحانه وتعالى .

- ما حكم زيارة القبور للنساء؟ وهل يختلف حكمها بين الرجال والنساء؟

أجابت دار الافتاء: عَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "تَهَيُّئُكُمْ عَنِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَرُورُوهَا، فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذَكْرَةً".

وروي أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقال لها عبد الله بن أبي مليكة: "من أين أقبلت يا أم المؤمنين؟ قالت: من قبر أخي عبد الرحمن. فقال لها: أليس كان نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عن زيارة القبور؟ قالت نعم، كان نهى عن زيارة القبور، ثم أمر بزيارتها". وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: "اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي"، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَأَتَكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى"، ووجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وَعَظَهَا بالصبر ولم يُنكر عليها زيارة القبر، وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يُعلم النساء والرجال على السواء إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ

المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لأحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية". ومتى قصد زيارة القبور الإحسان إلى الميت بالدعاء، وإلى النفس بالعظة والاعتبار، وخلت من تجديد الأحران ومظاهر الجزع، وعن التجمعات الساخرة التي نراها في الأعياد والمواسم، وعن صور اللهو والتسلية ونظم الضيافة، وعن المبيت في المقابر وانتهازها فرصة لما لا ينبغي، واتخذت فيها الآداب الشرعية؛ كانت مشروعة للرجال والنساء، أما إذا قصد بها تجديد الأحران، واتخذ فيها ما يُنافي العظة والاعتبار، فإنها تكون مُحرمة على الرجال والنساء.

- هل يجوز تشييع المرأة للجنائز؟

أجابت دار الإفتاء: لا يحرم على المرأة تشييع الجنائز، خاصة في جنازة من عظمت مصيبتها عليها كأب، وأم، وزوج، وابن، و بنت وأخ، وأخت، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، من المالكية والشافعية والحنابلة لم يحرموا تشييعها الجنائز، ففي الشرح الصغير: [جاز خروج متجالة (كبيرة السن) لجنازة مطلقا، وكذا شابة لا تخشى فتنتها، لجنازة من عظمت مصيبتها عليها، كأب، وأم، وزوج، وابن، و بنت، وأخ، وأخت، أما من تخشى فتنتها فيحرم خروجها مطلقا.

وأما الشافعية فقال النووي: مذهب أصحابنا أنه مكروه، وليس بحرام، وفسر قول أم عطية: (ولم يعزم علينا) أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه نهى كراهية تنزيهه، لا نهى عزيمة وتحريم. وقال الحنابلة: كره أن تتبع الجنائز امرأة، وحكى الشوكاني عن القرطبي أنه قال: إذا أمن من تضييع حق الزوج والتبرج وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك فلا مانع من الإذن لهن. إلا أنه ينبغي على النساء التحلي بالصبر وعدم فعل ما يخالف الشرع من شدة المصيبة، ولا مانع شرعا من أن تقوم المرأة بتشييع الجنائز بالضوابط التي سبق ذكرها، ويتأكد الأمر إن كانت جنازة من عظمت مصيبتها عليها.

- أنا متزوج وطلقت زوجتي أثناء الحيض وكنت في حالة غضب شديدة وبعد ذلك

ندمت فهل وقع الطلاق وهل عليّ كفارة؟

أجابت لجنة الفتوى: اتفق الفقهاء على أن إيقاع الطلاق في فترة الحيض حرام شرعاً وهو مما يعرف بالطلاق البدعي لنهى الشارع عنه، لما روى عن «ابن عمر رضى الله

تعالى عنهما أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر عمر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ثم إن شاء طلقها طاهراً قبل أن يمس»، ولمخالفته قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) أى فى الوقت الذى يشرعن فيه فى العدة، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وقوع الطلاق فى زمن الحيض، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمر رضى الله عنه بالمراجعة، وهى لا تكون إلا بعد وقوع الطلاق، وفى لفظ الدارقطنى، «قال: قلت يا رسول الله أرأيت لو أنى طلقته ثلاثاً. قال: كانت تبين منك وتكون معصية» وعليه فإنها طلقة تحتسب من عدد الطلقات الثلاث التى تملكها على زوجتك، مع وقوعك فى الإثم المنهى عنه عليك بالاستغفار منه. أما طلاقك لها وقت الغضب فالغضب المعتبر الذى لا يقع معه الطلاق أن يبلغ النهاية، فلا يعلم ما يقول ولا يريد، أما أن يحصل له مبادئ الغضب بحيث لا يتغير عقله، ويعلم ما يقول ويقصده فهذا واقع أيضاً، وعليه أذى السائل إن كنت ذاكراً لما قلته لزوجتك مدركاً لما وقع بينكما فطلاقك واقع لا محالة، وإن كنت غير ذاك له ونسيته فطلاقك لم يقع. وأما عن الكفارة فلا كفارة فيه شرعاً. وإن كان الطلاق رجعيًا فيجوز مراجعتها.

تناول الحلوى:

- يتزايد نهم المصريين بالحلوى فى المناسبات الدينية والاجتماعية التى لا يخلو منها بيت.. إلا أن الإكثار منها له تأثير سلبى. مكونات الحلوى غنية بالسعرات الحرارية لاحتوائها على السكر والسمن والزبدة والزيوت والدقيق، فكل جرام كربوهيدرات يولد ٤ سعرات حرارية وكل جرام من الدهون يولد ٩ سعرات حرارية مما يزيد الوزن ويسبب السمنة خاصة وأن السمنة ترتبط بقلّة الحركة بشكل عام، وبالخمول البدنى مما يعنى مناعة أقل للجسم مشيراً إلى أن السكر الزائد ينقص المناعة وينعش الميكروبات.. وبالنظر إلى السمنة فى منطقة البطن نجد زيادة تراكم الأنسجة الدهنية الحشوية مما يزيد من فرص مرض السكر وأمراض القلب وإرتفاع ضغط الدم والأوعية الدموية وبالتالي زيادة المشاكل النفسية والحرج الاجتماعى واضطرابات فى العظام والمفاصل ومشاكل بالكبد الدهنى وتسوس الأسنان والحساسية خاصة مع البدناء حيث تزيد معدلات الأزمات الربوية خمسة أضعاف،

كما ثبت علمياً أنه كلما زاد محيط خصر الإناث عن المعدلات الطبيعية زادت معدلات الربو حتى لو كان الوزن مثالياً. الدراسات الحديثة بينت أن نسب السمنة فى مصر فى إزدياد وأن نسبة السمنة فى الرجال فى مصر ١١.٧% كما وصلت إلى ٢٠% من أطفال مصر وأن واحداً من كل خمسة من الأطفال يعانى من زيادة الوزن وفى حالة المراهقين فإن احتمالات السمنة الآن ثلاثة أضعاف الوضع من عشرين عاماً.. ويرجع ذلك إلى الإفراط فى تناول الطعام باتباع عادات غذائية خاطئة فكلما قل عدد الوجبات اليومية عن ثلاث وجبات زادت نسب اختزان السعرات الحرارية فى الجسم، لذا يجب تجنب الإفراط فى تناول الحلوى، فالسكر الزائد يسبب ارتفاع معدلات السمنة ومقاومة الأنسولين مما يعتبر الآن المشكلة الأساسية فى السمنة، والمخ يعتبر يعتبر السكر مكافأة له لدرجة تجعله بمثابة الإدمان مما يكشف عن سر الأغذية والمشروبات الصناعية التي أصبحت أكثر قبولا وبالتالي يتعود عليها ويطلبها المستهلكون باستمرار للوصول إلى الشعور باللذة. ينصح بشرب كوب ماء قبل تناول الحلوى مع الإستعانة بأغذية تساعد على حرق المزيد من السعرات الحرارية مثل القرفة والشاي الأخضر والجريب فروت وبياض البيض، السمك، التونة، و صدر الدجاج منزوع الجلد والعظم وعش الغراب والخضراوات والفواكه الطازجة والردة والبقول وزيت الزيتون وزيت بذور الكتان. ويحذر من السكر الخفى الموجود فى العديد من المقبلات والصوص والكاتشب والكول سلو وحبوب الإفطار والصلصات والمعجنات والوجبات السريعة وعند الجوع يفضل تناول السلطة.

شهر شعبان:

- لشهر شعبان منزلة عظيمة، وفضل كبير، ولذلك خصه الرسول صلى الله عليه وسلم بكثرة الصيام فيه، ومما لا شك فيه أن للصيام ثواباً كبيراً، وأجراً وافراً، فالصيام والقرآن يشفعان للإنسان يوم القيامة، يقول الصيام أى رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعانس ولأهمية الصيام، ولمنزلة شعبان كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصوم أكثر شهر شعبان. قالت السيدة عائشة رضى الله عنه: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان،

وما رأيتة فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان. وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم. ويتضح من هذا الحديث ان حكمة تخصيص الرسول صلى الله عليه وسلم شهر شعبان بكثرة الصيام تتلخص فى أمرين: الأول: فهو شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، ولاشك أن العبادة فى أوقات الغفلة تكون أكثر ثوابا وتكون لها أهميتها . لدالاتها على الإخلاص وزيادة التقرب إلى الله تعالى، ولذا كان لصلاة الليل وهى فى وقت الغفلة ونوم الناس اكبر الأثر وعظيم الثواب فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون، وأما بالنسبة للأمر الثاني: فذلك لأنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك معربا أنه يجب أن يرفع عمله وهو صائم. وهكذا نرى أن لشهر شعبان منزلة كريمة وضحا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضح السبب فى كثرة صيامه فى هذا الشهر .

ومن أجل ذلك كان على المسلمين أن يغتتموا أيام هذا الشهر بالعبادة وبالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بسائر العبادات وخاصة عبادة الصيام، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وجهنا القرآن الكريم إلى الاقتداء به حيث قال رب العزة سبحانه وتعالى: لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا. وفى شهر شعبان من الله سبحانه وتعالى على عباده بليلة مباركة من ليالى استجابة الدعاء وهى ليلة النصف من شهر شعبان. كما جاء فى بعض الأحاديث الشريفة الصحيحة التى تحت على قيام ليلاها وصوم نهارها لأن لربنا فى أيام دهرنا نفحات فينبغى أن نتعرض لها وذلك بالعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وفى هذه الليلة . على أرجح الآراء . تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، ارضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كان الرسول عليه الصلاة والسلام، يقلب وجهه فى السماء متمنيا أن يحول الله القبلة إلى الكعبة المشرفة، فكان يكتفى بأن يقلب وجهه فى السماء، ولكنه لم يتلفظ بشيء مخافة أن يكون ما يطلبه مخالفا لمراد الله تعالى، فأدبا وتواضعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتفى

بأن يقلب وجهه دون طلب فأجاب الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم وحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وأنزل الله تعالى قوله: **زُكِّنْ نَرَى تَقْلَبْ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثَمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوهُمُ حَيْثُ شِطْرُهُ .** وما أحوجنا إلى اغتنام الأيام المباركة والإقبال على رب العالمين فيها بقلوب مخلصه، وتوبة نصوح، ودعاء نتوجه به إلى رب العالمين، ونحن موقنون بالإجابة، لأن رب العزة سبحانه وتعالى أمرنا بالدعاء في كل وقت وحين ووعدنا بالإجابة في القرآن الكريم، حيث قال الله جل وعلا: **وقال ربكم ادعوني استجب لكم فما بالناس حين يكون الدعاء في مواسم الرحمات وأوقات الفيوضات؟ لا شك أنه يكون أرجى للقبول.**

- يثور جدل قديم حديث حول فضل ليلة النصف من شعبان، وأيضا تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام فيها، وتخصيصها بعبادة ودعاء معين، فأردنا أن نستجلي الحقيقة من أهل العلم والتخصص، للوقوف على الصحيح والمردود منها. في البداية تؤكد دار الإفتاء أن إحياء ليلة النصف من شعبان ثابت عن كثير من السلف، وجمهور الفقهاء، وورد الترغيب النبوي الكريم بإحياء ليلة النصف من شعبان في جملة من الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ ومنها قوله: **«إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَصُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِعُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ، أَلَا كَذَّاءٌ كَذَّاءٌ، حَتَّى يَطَّلَعَ الْفَجْرُ»** أخرجه ابن ماجه. ويقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم، عميد كلية أصول الدين بأسيوط، أن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى بيت الله الحرام، من الأحداث المختلف في توقيت وقوعها، ومنشأ الاختلاف يرجع إلى الفترة التي مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة منذ مقدمه إليها في شهر ربيع الأول يصلي نحو المسجد الأقصى، وعلي كل حال الأمر سهل ميسور، فتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام، ثابت بالكتاب والسنة، وذلك كما روي الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يتوجه إلى الكعبة، فأُنزل الله **«قد نرى**

تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام»، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود، " ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"، فصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلي، فمر علي قوم من الأنصار في صلاة العصر وهم يصلون نحو بيت المقدس، فقال هو يشهد أنه صلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتي توجهوا نحو الكعبة. وأشار إلي أن الأهم من الاختلاف في توقيت حدوث تحويل القبلة، أننا يجب أن نأخذ العبرة والعظة من وقوع هذا الحدث وبيان شرف ومكانة ومنزلة هذه الأمة بين أقرانها من الأمم في الخيرية والفضل قال تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.."، موضحا أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلي البيت الحرام، جاء استجابة لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة بعد أن أكثر اليهود اللغط بسبب اتجاهه إلي بيت المقدس، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء فانزل الله عليه قوله تعالى " قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره"

- لشهر شعبان . بصفة عامة . منزلة عظيمة، وللعبادة فيه مكانة كريمة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام فيه، لأنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلي الله تعالى فيحب أن يرفع عمله وهو صائم. ومن الله سبحانه في هذا الشهر المبارك علي الأمة فجعل فيه ليلة مباركة ألا وهي ليلة النصف من شهر شعبان، وقد ورد في هذه الليلة أحاديث كثيرة منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف، وللأسف تمسك بعض الناس بالضعيف وتركوا الصحيح والحسن أو كأنهم لم يصل إليهم الا ما هو ضعيف. ومن أجل ذلك أردنا تصحيح بعض المفاهيم وبيان ما ورد في فضل الليلة حتي يعرف الناس الحق فمن الأحاديث الصحيحة الثابتة ما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يطلع الله علي عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه، الا لمشرك أو مشاحن). وعن عائشة

رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلي سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب)، ومعني النزول هو نزول أمره ورحمته فإله منزه عن الجسمية والحلول، فالمعني علي ما ذكره أهل الحق نور رحمته، ومزيد لطفه علي العباد وإجابة دعوتهم وقبول معذرتهم: فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب وخص شعر غنم كلب لأنه لم يكن في العرب أكثر غنما منهم، وقال ابن تيمية: ليلة النصف من شعبان روي في فضلها من الأخبار والآثار ما يقتضي أنها مفضلة. وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلي سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، الا مسترزق فأرزقه، إلا مبتلي فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتي يطلع الفجر). وللدعاء في هذه الليلة فضله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبريل . عليه السلام . فقال: هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله فيها إلي مشرك ولا إلي مشاحن، ولا إلي قاطع رحم ولا إلي مسبل، ولا إلي عاق لوالديه، ولا إلي مدمن خمر قالت: فسجد ليلا طويلا وسمعتة يقول في سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جل وجهك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك قالت: فلما أصبح ذكرتهن له، فقال: يا عائشة تعلمتهن؟ فقلت: نعم فقال: تعلميهن وعلميهن، فان جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود رواه البيهقي في شعب الإيمان.

ومن أهم الأحداث التي رويت أن الإمام النووي في الروضة رجح ان تحويل القبلة كان في ليلة النصف من شعبان، وجاء تحويل القبلة من بيت المقدس إلي البيت الحرام استجابة لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة بعد أن أكثر اليهود اللغظ بسبب اتجاهه إلي بيت المقدس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء فأنزل الله عليه قوله تعالى: (قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره). وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قد صلى الركعتين الأوليين من الظهر فاتجه فى الركعتين الأخيرين إلى المسجد الحرام، وهكذا نرى ان لهذه الليلة المباركة وهى ليلة النصف من شهر شعبان منزلة كريمة فهى ليلة من ليالى التجلى وقبول الدعاء، وهى التى حولت فيها القبلة إلى الكعبة المشرفة على أرجح الآراء، فجمعت هذه الليلة خصائص التكريم والتعظيم، فالاحتفاء بها والتقرب إلى الله تعالى فيها والدعاء أرجى للقبول لما ورد فيها من فضل عظيم وأجر كريم.

- هل والد الزوج من المحارم وهل زواج المرأة بعد وفاة زوجها حق لها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن والد الزوج محرم من جهة المصاهرة على زوجة ابنه، وهذه الحرمة مؤبدة؛ لقوله تعالى: فى جملة المحرمات «وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ» «النساء: ٢٣». وبناء عليه: فلا يحل لوالد الزوج أن يتزوج بامرأة ابنه وهو من محارمها لا بأس بالعيش معه متى كان مأموناً، ويكون محرماً لك فى الحج والعمرة.

وللزوجة ألا تتزوج بعد وفاة زوجها لتكون زوجته فى الجنة، والدليل: ما رواه الطبرانى وأبو يعلى من حديث أم الدرداء الصغرى، عندما خطبها معاوية بن أبى سفيان فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المرأة لآخر أزواجها» ولست أريد بأبى الدرداء بديلاً؛ لكن امتناع المرأة عن الزواج، لشدة حبتها للزوج الأول قد يستساغ إذا كانت كبيرة فى السن آمنة على نفسها من الفتنة، لكن لو كانت شابة فخير لها أن تتزوج بعد خمود حرارة الحب، وهى لابد خامدة بطول الزمن، خاصة إذا خافت الفتنة على نفسها. وكان أبو سلمة حكيماً، حين أوصى زوجته أم سلمة بأن تتزوج بعده، وكانت تريد ألا تتزوج معتقدة أنه لا يوجد مثل أبى سلمة، وقد وجدت أفضل منه وهو النبى صلى الله عليه وسلم.

- إن أكثر الظواهر انتشاراً فى عالمنا الإسلامى التى نعاشها بشكل شبه يومى هى ظاهرة الفتاوى الدينية، التى باتت من الصعب إن لم يكن من المستحيل عداها أو حصرها، ومعها أصبح كل من يحملون ألقاب شيخ أو داعية أو مرجع يتصدرون الفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة باعتبارهم «نجوم» المرحلة، يتحكمون فى مصائر الناس ويوجهونهم شمالاً

أو يمينا كيفما يحلو لهم من خلال فتاويهم، هم ببساطة يتحركون في فضاء واسع دون رادع وفي غيبة من القانون أو الضوابط العامة التي تحكم أى دولة أو مجتمع. ولخطورة هذه الظاهرة ولأنها أيضا فى تزايد مستمر فقد وصفها مؤخرًا الدكتور على جمعه وقد تولى دار الافتاء المصرية (٢٠٠٠-٢٠١٣) فى البرنامج الشهير «والله أعلم» الذى يذاع على إحدى قنوات السى بى سى بأنها ظاهرة «مرضية» أى هى علامة على وهن تلك المجتمعات وليس صحتها أو تدينها، مقارنة بين عدد الفتاوى التى صدرت فى عهد الشيخ محمد عبده عندما كان مفتيا للديار (١٨٩٩-١٩٠٥) أى خلال ست سنوات وكانت ٩٤٤ فتوى بمثيلاتها فى عهده عندما شغل نفس المنصب لمدة عشر سنوات والتي اقتربت من الـ ٣ ملايين فتوى، وهو أمر يفوق أى جهد بشرى مهما بلغت درجة الاجتهاد، لذا ناشد الناس بعدم الافراط فى اللجوء الى الفتاوى حتى تمضى الحياة الطبيعية. بعبارة أخرى، إن الظاهرة التى أتحدث عنها هنا تتجاوز فتاوى التكفير والتطرف التى تلجأ اليها التنظيمات الاسلامية المسلحة مثل داعش ومن قبله القاعدة، لتبرير الأعمال اللاانسانية واللااخلاقية التى تقوم بها من قتل وذبح ورجم وحرق وسبى للنساء واستحلال أعراض وأموال وممتلكات الغير، مما اعتدنا مشاهدته صوتا وصورة كأفلام الرعب «الهوليوودية» مع فارق وحيد وهو أنها تعبر عن حقيقة مؤلمة وليست من خيال مُبدعى الخدع السينمائية. لكن هذا الجانب الفج للظاهرة على فضاوته كان من الممكن حصاره، لأنه فى النهاية مرتبط بتنظيمات بعينها، أما تشعبها وامتدادها لتشمل كل أوجه الحياة تقريبا فهو مما يصعب محاصرته والتصدي له، وهذا هو واقع الحال اليوم. فهناك فتاوى سياسية واقتصادية واجتماعية، تفتى فى شئون الأحزاب والبرلمان والانتخابات ووضع المرأة والأقليات وحقوق الانسان والحريات المدنية والعامه والبنوك والمعاملات المالية والبورصة، وفى الطب والتعليم والاختلاط بين الجنسين، وفى تحريم مهن معينة وإجازة أخرى، فتاوى فى كل شىء وأى شىء. وتقابلها أخرى تتعلق بالحياة الشخصية للأفراد تشمل كل صغيرة وكبيرة فى حياتهم، فكل خطوة تكون بفتوى تُراكم الخوف وتُعطل التفكير وتخلق حالة من التواكل فى أغلب الأحيان. ونوع ثالث من الفتاوى يندرج تحت قائمة الآراء الأكثر غرابة وشططا تتحدى أى منطق أو حس انسانى سليم وهى

بالمناسبة الأكثر شهرة (مثل إرضاع الكبير، وشرب بول الإبل للاستشفاء، ونكاح الوداع للزوجة المتوفية، وزواج القاصرات وتحريم بعض الألعاب الرياضية كالوجو لأنها من التقاليد الهندية الوثنية، أو مشاهدة الرسوم المتحركة، أو المحادثات الالكترونية بين الجنسين، وكذلك عدم تهنئة المسيحيين في أعيادهم، والدعوة لهدم الآثار الفرعونية خاصة التماثيل لعدوا أصناما) وغيرها بالعشرات من النماذج المماثلة، التي لا جدوى منها سوى تشويه صورة الاسلام والمسلمين ووضعهم خارج السياق الزمني المعاصر بل وخارج التاريخ والحضارة عموما، ناهيك عن فتاوى ازدراء الأديان التي انتشرت بشكل غير مسبوق في الفترة الأخيرة. إن مثل هذه الفتاوى باتت ماثرا للتندر والسخرية ليس فقط على الساحة المحلية بل العالمية أيضا، وتكفي متابعة التقارير والمقالات المنشورة في كبريات الصحف ووسائل الاعلام الغربية والأمريكية، حول تلك الفتاوى تحديدا، منها ما نُشر في «الفورين بوليسي» تحت عنوان «أغبي خمس فتاوى» تضمنت بعضا من هذه الأمثلة، وأيضا في «الواشنطن بوست» حول تحريم بعض الجماعات الجهادية لأكل «الكرواسون» باعتباره رمزا للاستعمار الغربى، تدليلا على حال التخلف والجمود الذى تعاني منه المجتمعات الاسلامية. ومعروف أن هذا الاهتمام اللافت لقضية الفتاوى (الشيعية منها أو السنية وهي الغالبة الآن لكثرتها) فى الدوائر الغربية بدءا منذ الفتوى الشهيرة لآية الله الخميني باهدار دم الروائى البريطانى من أصل هندى سلمان رشدى على روايته آيات شيطانية فى ١٩٨٩، والحادثة الأخرى تمثلت فى إعلان أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، الذى قُتل على أيدى القوات الأمريكية فى النهاية، الجهاد أو الحرب وفق فتوى دينية على الولايات المتحدة فى أواخر التسعينيات ما تسبب فى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هناك، ومنذ ذلك التاريخ أصبح تناول الفتاوى من الموضوعات شبه الثابتة فى هذه الوسائل. لذلك فمهما بُذل من جهد وأموال لتحسين صورة الاسلام فى الغرب فلن تُجدى طالما استمر اصدار مثل هذه الفتاوى والترويج لها. لا شك أن خطورة هذه الظاهرة تتضاعف مع حالة الركود الفكرى الذى صار سمة أساسية لمجتمعاتنا منذ عقود طويلة اختفى فيها التنوير والاصلاح والاجتهاد، واهتزت أركان الدولة المدنية الحديثة التى تتحدث عنها كثيرا دون أن نبذل جهدا حقيقيا لإعادة بنائها، فى الوقت الذى

تصيبها فيه تلك الفتاوى فى مقتل، لأنها تنشئ قواعد عرفية بالتوازى مع القانون العام وفى تناقض معه. إن جانبا كبيرا من المشكلة يأتى من حالة الفوضى فى هذه الدائرة شديدة الاتساع، فكل إمام مسجد أو زاوية أو محاضر فيما يُعرف بحلقات الدروس الدينية يفتى، وكل مشايخ التيارات السلفية يفتون أيضا، وأمرأء أو قيادات جماعات الاسلام السياسى يفعلون الشئ نفسه، رغم أن شرط التأهيل للإفتاء ليس متوافرا، أى هى فتاوى بدون ترخيص ولكنها تنتشر بسرعة البرق فى المجتمع، والمؤكد أيضا أنها تُستخدم كأداة أو جزء من الصراع السياسى على السلطة. إن مواجهة تلك الظاهرة الخطيرة التى تتسلط على عقول الناس خاصة البسطاء منهم لا تتحمل الإبطاء لأن الفتوى وإن لم تكن ملزمة فإن لها سلطة معنوية لا يمكن إغفالها. وليس أقل من أن يصدر قانون يُنظم هذه العملية ويُقصرها على جهة الاختصاص، لأن ه فى هذه الحالة ستحدد المسئولية وستكون هناك رقابة ومحاسبة على من يتصدى للفتوى، وبالطبع إن ما سيساعد هذا القانون هو وجود خطاب دينى مستنير يُحذر من هذه العشوائية ويُحد منها. فهل هذا ممكن.

- تناول عام لا يمت بصلة لأى موقف رسمى مصرى حالى، كما أنه لا يجوز الاعتداد به للتدليل على حجة هنا أو هناك، يهدف إلى تسليط الضوء على بعض الطرق الجانبية التى قد تكون مفيدة. لعل أهم مراحل العمل الدبلوماسى المصرى فى الأزمة المصرية / الإثيوبية هى مرحلة الدبلوماسية الوقائية حيث يكون دورها وقائيا، ويتمثل هذا الدور فى مواصلة اختبار عوامل الأزمة المختلفة ومحاولة إقناع الطرف الآخر بعدم جدوى التصعيد، أو باختراق البيئة المحلية للخصم والبيئة الدولية بوجه عام واستخدامهما للضغط على الخصم للقبول بحل تفاوضى يحقق مصالح الطرفين، أو بإثبات أن الحل التفاوضى المقترح من جانبنا يحقق للطرف الإثيوبى المصالح الأعلى التى يسعى إلى تحقيقها وإن كان لا يحقق بالضرورة مصالح أخرى أقل أهمية، أو إغراء اثيوبيا بمكافآت قد ينالها إذا تراجع عن موقفه المتشدد فى هذه المرحلة المبكر. وأن هذه المكافآت قد لا تصبح موجودة إذا انتقلت الأزمة إلى مرحلة أخرى متقدمة، وتستخدم فى ذلك كل أدوات الدبلوماسية مثل التأثير على بيئة المفاوضات، والاستخدام الماهر لوسائل الإعلام، ومحاولة التأثير النفسى

على مفاوضى الخصم التى قد تصل إلى التأثير الأخلاقى عليهم سواء باستغلال نقاط الضعف الشخصية، أو بإقناع الخصم بعدم عدالة القضية التى يدافع عنها . وإذا أخفقت الدبلوماسية الوقائية، فأنها تنتقل إلى مرحلة إدارة الأزمة . وتتناسب أهمية دور الدبلوماسية فى هذه المرحلة طردياً وعكسياً مع تطور الأزمة إلى حد الاقتراب من الاشتباك العسكرى بين الأطراف، بحيث تتراجع أهمية الدبلوماسية وتأثير دورها كلما أقتربت الأزمة من هذا الحد، ويكون الدور الفعال هو محاولة حصر الأزمة وعدم السماح بتشعبها، والدراسة الدقيقة لأوضاع القوة وتعديل المطالب والشروط تبعاً لهذه الدراسة، هذا دون التوقف عن الممارسات الدبلوماسية التقليدية الرامية إلى تأكيد عدالة الموقف وإقناع الوسط الداخلى والدولى بذلك بغض النظر عن الحالة التى وصلت إليها مواقف الأطراف على الأرض أو فى الواقع.

وإذا أخفقت كل المراحل السابقة، نصل إلى المرحلة الأخيرة التى يمكن أن نطلق عليها دبلوماسية التكيف، أو دبلوماسية ما بعد الصراع، فان الدبلوماسية تستعيد نشاطها مرة أخرى، حيث تتخذ وضعاً جديداً طبقاً للنتائج التى انتهت إليها المرحلة الفاصلة، لكنها بوجه عام تسعى إلى التقليل من خسائرها أو التعظيم من مكاسبها طبقاً لموقف كل طرف، أو محاولة منع تجدد نشوب الأزمة فى حالة تجمدها وذلك بإتباع نفس وسائل المرحلة التمهيديّة، فى دبلوماسية تتكيف مع النتائج مع محاولة تحسينها بكل الوسائل المتاحة (دون الوسائل العسكرية بالطبع وإن كان التهديد بها يكون وارداً إذا كان ذلك يخدم أغراض هذه الدبلوماسية، وإذا كان التهديد له درجة كبيرة من المصادقية) . من المهم أن نوضح أن «الأزمة» تختلف عن «الصراع» ولأغراض هذا المقال نكتفى بتوضيح أن الأزمة هى مرحلة من مراحل الصراع، أى أن الصراع قد يبدأ قبل الأزمة، وقد يتضمن سلسلة من الأزمات، ولذلك قد يستمر إلى ما بعد انتهاء الأزمة، ولكنه قد ينتهى بانتهاء أزمة حاسمة فى تاريخ الصراع، ونحن هنا نتبنى وجهة النظر بأن الأزمة الحاسمة فى المفاوضات المصرية / الإثيوبية / السودانية لم تتخذ شكل الصراع حتى الآن، ولكننا لا نجزم بأن إنتهاء الأزمة سيؤدى بالضرورة إلى إنتهاء الصراع لأسباب تتجاوز موضوع هذا المقال.

وطبقاً للعرض النظرى السابق، فإنه من الواضح أننا لا نستطيع أن ندرج الأزمة المصرية / الإثيوبية فى المرحلة التمهيدية للأزمة بشكل مطلق، أو المرحلة النهائية، فهى ليست فى المرحلة التمهيدية لأن عناصر الخلاف موجودة ومعروفة ومحددة، ولأن الأطراف قد تجاوزوا مرحلة عرض المواقف التفاوضية، كذلك لا يمكن أن ندرج الأزمة فى المرحلة النهائية، فهى لم تصل إلى حد الاقتراب من الصراع العسكرى، وأن كانت الأزمة الحالية لم تتجمد، ومازالت فى مرحلة التصعيد. إذن فالمرحلة الحقيقية للأزمة تقع فى المرحلة الفاصلة، حيث يتزايد تصلب الأطراف فى مواقفها، وتتضاءل تدريجياً فرصة وجود مخرج يحافظ على ماء وجه أى منها، ومن الواضح انعدام وساطة فعالة لأسباب تتعلق بالوسيط (السودان) أو بالأطراف أو بهم جميعاً. استطراداً لذلك فإن دور الدبلوماسية المصرية ينبغى أن يتركز فى محاولة إدارة الأزمة وذلك من خلال حصرها وعدم السماح بتشعبها، وإجراء الدراسة الدقيقة لأوضاع القوة فى الموقف الأثيوبى للنظر فى تعديل المطالب والشروط تبعاً لهذه الدراسة، مع الاستمرار فى دور الدبلوماسية التقليدية. إلا أن الدراسة المطلوبة فى هذا الصدد لا ينبغى أن تقتصر على التركيز على حسابات أوضاع القوة المجردة (أى مقارنة القوات وقوة النيران) وإنما المقصود هنا هو مجمل أوضاع القوة فى المواقف التفاوضية كلا الطرفين، فرغم التفاوت الواضح فى أوضاع القوة العسكرية بين الطرفين لصالح مصر، إلا أن الموقف التفاوضى لإثيوبيا لا يزال يتميز أيضاً بعناصر واضحة من الضعف، فلا يمكن إغفال أن مصر لم تستخدم حتى الآن أدواتها القانونية والدبلوماسية بشكل كامل، والاحتمال الأكبر هو إمكانية اجتذاب المجتمع الدولى إلى جانب الموقف المصرى إذا أحسنت الدبلوماسية المصرية العمل بمهارة أيضاً على الصعيد الإقليمى.

نظرة فاحصة للأوضاع الحالية تشير إلى أن الجانب المصرى قد فقد المبادأة التى احتفظ بها خلال المراحل المختلفة للأزمة على مر عشرات السنين، حيث سلم بالاعتماد المطلق على حسن نية المفاوض الإثيوبى، وقدم فى سبيل ذلك تنازلات تفاوضية مهمة خاصة فى العامين الأخيرين.

نخلص من كل ما تقدم إلى أن الأزمة الحالية بين مصر وإثيوبيا لا تزال تعبر مرحلتها

الفاصلة، وأن كل طرف يعمل على تحسين موقفه التفاوضى تحسباً لدخول المرحلة النهائية، لذلك قد تحاول إثيوبيا أن تهرب إلى الأمام من خلال استخدام تكتيكات المماثلة وكسب الوقت، وربما لجأت فى مرحلة أخرى لتوسيع وتشعيب الأزمة ومحاولة إقحام باقى دول الحوض، وهو ما يقتضى من المفاوض المصرى أن يحتفظ بالأزمة فى حدودها الحالية، والتوقف تماما عن تقديم أى تنازلات إضافية، مع التحرك النشط على المستوى الدولى والإقليمى لزيادة حصار وإضعاف الموقف التفاوضى الاثيوبى، مع الحفاظ على غموض عنصر الحل العسكرى واستخدامه بمهارة فى إطار إستراتيجية التفاوض.

كل ذلك يقتضى أيضاً عدم الانصياع لتلك الأصوات المشبوهة التى تحاول دفع المفاوض المصرى على الانبطاح، من خلال خلط الأوراق والمراحل، حيث تذهب بعض هذه الأصوات إلى الخلط بين الصراع والأزمة، أو التسليم بأن الأزمة قد وصلت إلى مرحلتها النهائية وبأن مصر هى الطرف الخاسر الذى يجب عليه تكيف وضعه طبقاً لحجم الهزيمة..أردت أن أقول ان حجم المأزق المصرى هو نفسه حجم المأزق الاثيوبى، وأن مهارة الأطراف فى استخدام الأوراق المتاحة لها هى وحدها التى ستحدد شكل وطبيعة المرحلة النهائية للأزمة الحالية وربما للصراع.

أقوال ومعلومات ومصطلحات

هذه المرة تنصرف المصطلحات إلى معانيها ومضامينها مباشرة دون تحميلها فوق طاقتها وبغير مهارات بلاغية ومبالغات أيديولوجية وألغيب سياسية، والمصطلحات التي أعنيها وأقصدتها تتصل بما يرتبط بزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لمصر، إذ أننا في مصر وفي المملكة وفي الوطن العربي والمنطقة ككل نعيش ما قد تجاوز «المنعطف الخطير» و«اللحظات الحرجة» و«المصالح المشتركة» إلى أنه «منزلق فعلي» و«لحظات حياة أو موت» تهدد الوجود ذاته، سواء كدول لها إقليمها وشعبها وسلطتها، حيث الإقليم أى الأرض مستهدفة بالنفقت والشعب مهدد بالإرهاب وإزهاق الأرواح وإسالة الدماء والسلطة مهددة بحتمية اختيارات بالغة الصعوبة لم تكن فى حسابان أجدد.. وباختصار فإن الجميع مهددون فى وجودهم الإنسانى الشامل، والأعداء متربصون وفاعلون ولا يخفون خططهم ولا مواقفهم وآخرها ما كتبه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ورد عليه تركى بن فيصل بن عبد العزيز .

ودون الاستغراق فى استرجاع الماضى بتفاصيله فإن دروسه الواضحة أى دروس التاريخ وربما قوانينه التى تحكم مسار البلدين ومعهما أمة العرب - وهو مصطلح قد لا يعجب البعض الآن - تؤكد أن هناك مراكز رئيسة ذات ثقل راجح فى المشرق العربى الذى يبدأ من مصر غربا وتتصل مساحته لتصل إلى بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية .

يؤدى الشقاق أو التنافر وأى تصادم بين رؤاها وسياساتها إلى نشوء وتعاضم ثم استفحال المخاطر التى تصل إلى تهديد وجود الدول ذاته، وكم هو مفيد إيجاد فرصة لنشر محاضر الاجتماع بين وفدى مصر برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر والمملكة برئاسة الملك فيصل بن عبد العزيز، وكانت القاهرة مكان الاجتماع وفيه كانت مصارحة شديدة حول الآثار المدمرة للتصادم بين البلدين وكيف لعب حزب البعث تحديدا دورا خطيرا فى تأجيج هذا الصدام، وتضمن الاجتماع رؤية إستراتيجية مستقبلية عن الرئيس عبد الناصر يتحدث فيها عن دور مصر ومنهجها بعد هزيمة ١٩٦٧. وتأتى زيارة الملك سلمان لتفتح الأذهان فى مصر وفى المملكة، خاصة أذهان المهتمين بالأمن الوطنى للبلدين والأمن

القومى لكليهما معا ثم للأمم العربية إلى حتمية تأصيل الأهمية القصوى للبحر الأحمر من شماله بخليجي العقبة والسويس إلى جنوبه عند باب المندب واتصاله ببحر العرب وصولا إلى هرمز والخليج باعتباره العمود الفقري لهذا الأمن باختلاف مستوياته الوطنية والعربية والإقليمية، لأن المرء يعجب كثيرا من إهمال هذه القضية قياسا على التركيز الشديد بالنسبة للبحر المتوسط .

وعند أى دارس فى مصر مثلا للتاريخ وللجغرافيا ثم السياسة، فإن البحر الأحمر من شماله إلى جنوبه كان الوجهة الرئيسة لكل ملوك مصر الأقوياء فى حقب تاريخها القديم، ولذلك فإنهم عندما أرادوا تحديد أمن مصر الاستراتيجى آنذاك قالوا إنه يمتد شمالا من منابع المياه المعكوسة أى دجلة والفرات ومعلوم أن القدامى كانوا يعتبرون كل نهر لا يجرى من الجنوب إلى الشمال مثل النيل فإن مجراه معكوس!!، إلى قرن الأرض جنوبا أى القرن الإفريقي، لأنهم وعبر قرون أدركوا أن الخطر دائما يأتى من الشرق وأن بعض الموارد الاقتصادية اللازمة لمصر تأتى أيضا من الجنوب الشرقى، ناهيك عن أن هذا المحور الاستراتيجى الخطير كان الممر أو المعبر للتفاعل الحضارى والثقافى بين مصر وبين الجزيرة العربية وصولا للشام والعراق، بل إن بعض باحثى الأديان القديمة يذهبون إلى أن تقديس الأنتى بوجه عام انتقل من مصر إلى مكة ومحيطها، فصارت «إيزيس» هى «العزى» وكما كانت لدى مصر نوت وإيزيس ونفتيس كان لدى أهل الجزيرة العربية اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى!! وفى هذا السياق التاريخى وخاصة مع ظهور المسيحية فإن دور مصر تواصل مع مثيله فى الجزيرة العربية وخاصة شمالها وصولا إلى بادية الشام، وحدث تأثر كبير بما كان فى مصر من جدل لاهوتى عميق وتمذهب عرب الجزيرة بأحد المذاهب المسيحية المصرية بعد مؤتمر نيقيا المسكونى فى عام ٣٢٥ ميلادية.. وفى هذا تفاصيل كثيرة وثرية للغاية، ثم إنه عندما ظهر الإسلام وانتشرت دعوته فى شبه الجزيرة العربية وبعدها فى العراق والشام ثم مصر والشمال الإفريقي، كان لمصر دور لا ينكر على صعد مختلفة فقهية وفلسفية وصوفية وأيضا حضارية وثقافية وعسكرية، ولن تكفى مساحة المقال للاطناب فى هذا الجانب .

نحن إذن أمام معطيات جغرافية وتاريخية وحضارية وثقافية وأيضاً سياسية قديمة ومعاصرة تقودنا إلى نتيجة لا ينبغي تجاهلها ولا المماحكة فيها، وهى أن أمن مصر وأمن المملكة والأمن العربى بوجه عام يتقوض إذا دقت الأسافين وتساعد الافتراق بين العاصمتين أى بين الدولتين !

القضية إذن ليست ظرفاً طارئاً وخطراً محدقاً من جماعات الإرهاب الإخوانى والداعشى وكل من يعتقدون فهما خاطئاً للدين ودوره فى حياة المجتمع، وإنما القضية هى قضية ثوابت فرضها ومازال يفرضها المكان والزمان والوجود الإنسانى بحد ذاته. إننى أذهب مع الذين يذهبون بفهم ووعى إلى أن بقاء مصر وبقاء المملكة محافظتين على وحدة ترابهما الوطنى وعلى تماسك مجتمعيهما الداخلى وعلى الاستمرار فى التصدى للإرهاب وعلى الوقفات السياسية الحاسمة فى وجه من أرادوا إسقاط مصر أولاً، وكان من تجليات ذلك الموقف السياسى والدبلوماسى السعودى للراحل الأمير سعود الفيصل فى باريس منذراً وبشراً أى استهداف لحصار وضرب مصر بعد ٣٠ يونيو، ثم التصدى لأطروحات باراك أوباما، هو بقاء استدعى مزيداً من التهديدات والمخاطر لأن ما تم إفشاله لم يكن ضرباً من ضروب نزوات دول عظمى، بل كان مخططاً مرسوماً ومبرمجاً يتجه لتفتيت وتفكيك المنطقة وإعادة رسمها من جديد وفقاً لما قرأناه وتابعناه عن سايكس بيكو القرن الحادى والعشرين، ولذلك فإن إدراك قيادتى البلدين لحجم الخطر واتساع وعمق التهديدات يعد النواة الصلبة لتطویر آليات الحفاظ على وجودنا كشعوب ودول. ويبقى لدى كل الواعين بما يجرى أمل لا بديل عن السعى لتحقيقه، وهو مد جسور التواصل بين النخب الفكرية والثقافية والاقتصادية فى البلدين وفى بقية دول مجلس التعاون الخليجى، لبنى ما أسميه حوائط الصد الحضارى والثقافى والاقتصادى الداعمة لحوائط الصد العسكرى والأمنى التى ثبت أنها لا تكفى وحدها لمواجهة الخطر، ولأن الاختراقات الخطيرة للنواحى الأمنية والدفاعية يمكن مواجهتها بنشاط الأجهزة ويقتطها، أما الاختراقات الأخطر فهى التى تستهدف جوانب القوى الناعمة فى المجتمع لضرب تماسكه وتدمير هويته وبيث الوهن والضياع فى إدارته.

- أقوال:

- ينتقل الطعام من فم الاسنان الي معدته في سبع ثوان .
- تكلف فيلم تايتانيك ميزانية فاقت قيمة السفينه الاصلية.
- يستطيع الكل ان سمع اصواتا لا يسمعها الانسان.
- استغرق الفنان ليوناردو دافنشي عشر سنوات لرسم لوحة الموناليزا.
- تحتفظ عيون الانسان بحجمها منذ الميلاد في حين تكبر الانف والاذنان في الحجم.
- الكرسي الكهربائي الذي يستخدم في الاعدام كان من اختراع طبيب اسنان.
- الرجل اقوي بدنيا من المرأة بنسبة ٣٠%.
- اوكسفورد هي اقدم الجامعات البريطانية.
- والت ديزني هو اكثر من فاز بجائزة الاوسكار.
- يعتبر الفول السوداني من الخضروات .
- لوحة عباد الشمس من اشهر اعمال الرسام فان جوخ.
- الاخوان الفرنسيان لومبير اول من اسس صناعة السينما والتصوير.
- يبلغ عمر الشمس اكثر من اربعة بلايين عام.
- يوري جاجارين هو اول من خرج الي الفضاء عام ١٩٦١.
- ماكينة الخياطة كانت من اختراع ايزاك سينجر .
- بريطانيا هي اول دولة تخترع طوابع البريد .
- نابليون بونابرت كان يعاني من عقدة الخوف من القطط.
- القاهرة هي اكبر مدينة في القارة الافريقية.
- البيت الابيض الامريكي تم طلاؤه باللون الابيض بعد تعرضه للحريق.
- يتعرض الانسان للموت بسبب قرص النحل اكثر من لدغ الثعابين.
- مشروب الكولا لونه اخضر ويتم اضافة لون صناعي له ليصبح باللون المعروف له.
- هناك مدينة تحمل اسم روما في كل قارة في العالم .
- جدار معدة الانسان تتجدد كل اسبوعين .

- اول فيلم سينمائي في التاريخ عرض في باريس.
- يطلق علي الفحم اسم الالاماس الاسود.
- نبات القرفة يؤدي الي خفض نسبة الكوليسترول في الدم وارتفاع الضاط.
- برج ايفل لا يصاب بالصدأ بسبب دهنه كل سته سنوات بمادة شمعية.
- طرح عقار الاسبرين لأول مره عام ١٨٩٩ في المانيا.
- يغير عصير الليمون لون الشاي لاحتوائه علي حمض يلغي لون الشاي.
- شاب في يوم زفافه ترك باقة ورد على فراش أمه كتب عليها (ستظلين الأنتى الأجل في حياتي).
- سئلت أم: من تحبين من أولادك؟ فقالت: مريضهم حتى يشفي، وغائبهم حتى يعود، وصغيرهم حتى يكبر، وجميعهم حتى أموت.
- لا تقل إلى طفل: اذهب إلى الصلاة! بل قل له: رافقني إلى الصلاة لنكون معا في الجنة... عبارتان لهما أثر كبير.
- سألوا اثنين عن سبب التأخير عن العمل؟ فقال أحدهم: انشغلت مع الوالدة، وقال الآخر: الوالدة أشغلتني! قمة الأدب.. وقلة الأدب!
- عندما ترتفع؛ سيعرف أصدقاءك من أنت، لكن عندما تسقط؛ ستعرف من هم أصدقاؤك!
- إذا كان لديك شخص تتشاجر معه كثيرا، تأكد بأنك لا تستطيع الاستغناء عنه.
- السمكة التي تغلق فمها لن يصيدها أحد فأغلق فمك لأن هناك الكثير يتمنى أن يتصيد أخطاءك!
- سئل أحد الصالحين: لماذا تذهب إلى المسجد قبل الأذان؟ قال: الأذان لتتبيه الغافلين.. وأرجو ألا أكون منهم.
- بالنسبة إلى العالم قد تكون فردا لكن بالنسبة إلى شخص واحد فقط قد تكون العالم.
- لكي تحب هذا ليس مهما لكن لتكون محبوبا هذا مهم، والأهم أن تحب وتكون محبوبا.

- إذا احببت شيئاً اطلق حريته فإذا عاد فهو لك وإذا لم يفعل فلم يكن شيئاً.
- إذا عينت نفسك قاضياً لتحكم على الناس فلن يكون امامك وقت لتحب.
- سألته: هل أحببتني لأنني جميلة أم انني جميلة لانك احببتني.
- يزداد حجم برج ايفل الشهير والمصنوع من الحديد في الصيف لتمددة بفعل الحرارة.
- اليابانيون اكثر رجال العالم استخداماً لمزيلات العرق .
- شخصية المحقق شارولك هولمز هي الاكثر تجسيدا علي الشاشة،. اروين روميل اطلق عليه بعد الحرب العالمية لقب ثعلب الصحراء .
- جهاز الترمومتر لقياس الحرارة تم اختراعه عام ١٦١٢.
- فازت اللاعبة مارتيئا نفرتيلوفا ببطولة ويمبلدون للتنس ست مرات متتاليه .
- ظهر اول تلفزيون ملون في الأسواق الامريكية عام ١٩٥٣.
- دولة زائير كان اسمها الكونجو حتي عام ١٩٧١.
- جورج واشنطن هو الرئيس الامريكي الوحيد الذي تم انتخابه بدون منافس.
- مدينة فينيسيا تضم اقدم دار اوبرا في التاريخ.
- الثعبان ليس له اذن ويسمع من لسانه.
- لوحة الموناليزا رسمت علي الخشب.
- الهنود الامريكيون اول من اخترع الفيشار.

بعض الكلمات اللغوية:

- ١- ما الفرق بين الأبدى والأزلي والأمدى والسرمدى ؟ .أما الأبدى فهو الذي لا نهاية له، والأزلي الذي لا بداية له، والأمدى ما بين بداية ونهاية، والسرمدى الذي لا بداية ولا نهاية له.
- ٢- ما الفرق بين التحسس والتجسس ؟التحسس تتبع أخبار الناس بالخير «أذهبوا فتحسسوا عن يوسف» أما التجسس فمعرفة أسرار الناس بالشر «ولا تجسسوا».
- ٣- ما الفرق بين الصمت والسكوت ؟الصمت يتولد من الأدب والحكمة، والسكوت يتولد عادة من الخوف

- ٤- ما الفرق بين الكآبة والحزن؟ الكآبة شعور يظهر علي الوجه أما الحزن فيكون مضمرًا في القلب.
- ٥- ما الفرق بين الجسد والبدن؟ الجسد هو جسم الانسان كاملا من الرأس الي القدمين، أما البدن فهو الجزء العلوي من جسم الانسان.
- ٦- ما الفرق بين المختال والفخور ؟ «ان الله لا يحب كل مختال فخور.
- ٧- المختال ينظر شلي نفسه بعين الافتخار، بينما الفخور ينظر إلي الناس بعين الاحتقار.

كلمات لها معنى:

- ١- معنى وقيمة بسم الله الرحمن الرحيم: بسم الله الرحمن الرحيم آية من آيات القرآن الكريم تبدأ بها سور القرآن (١١٤ سورة) جميعها عدا سورة التوبة لأنها سورة تحمل براءة الله ورسوله من المُشركين والمنافقين ولا يجوز أن تبدأ السورة بالرحمة وفيها براءة الله ورسوله من أفعال المشركين والمنافقين.
- وهذه الآية الكريمة كانت مفاجأة للكافرين حيث كان الجميع قبل الإسلام يقولوا بسمك اللهم ثم جاء الإسلام بكلمة بسم الله، وتعجبوا لها رغم بلاغة لغتهم وهم أهل البلاغة.
- كل نبي أو رسول ذكر بسم الله في وقت الشدة إنفرجت شدته قالها آدم ونوح وإبراهيم ويوسف وباقي الأنبياء فكانت سبب إنفراج الشدة.
- بسم الله الرحمن الرحيم آية ضمن آيات سورة الفاتحة تحمل رقم الآية الأولى من سبع آيات في هذه السورة التي تُسمى سبع مثنائى.
- بسم : حرف الباء : بهاء الله، بركة الله عز وجل.
- السين : سمو الله عز وجل.
- الميم : مجد الله، مرحمة الله عز وجل.
- الله: بسم الله الرحمن الرحيم رب السماوات والأرض وما بينهما فأعبده وأصطبر لعبادته هل تعلم له سميا (٦٥) سورة مريم.
- يُذكر فى الأثر أن رجلاً رزقه الله عز وجل بمولود ذكر، أصر على تسميته الله فبعث الله

عز وجل صاعقة فقصت على الرجل والمولود. ويؤكد ذلك الايات بسم الله الرحمن الرحيم ويُسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال (١٣) سورة الرعد.

الرحمن: الرحمة لأهل السماء وأهل الدنيا- ولمن أمن (رحمة واحدة) وهذه الرحمة أنعام من الله.

الرحيم: الرحمة لأهل الأرض وأهل الآخرة - وللعصاة (مائة رحمة) وهذه الرحمة أنعام بعد الأنعام.

- كل إنسان يتسلم كتابه، فمن تسلم كتابه بيمينه ويقول عند الإستلام بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يتسلمه كتاب أبيض بلا دنوب.

٢- بسم الله الرحمن الرحيم ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (٩٤) قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم (٩٥) سورة يوسف وفى هذه الآية كلمة ضلالك يعنى حُبك.

٣- أنواع العلم: لدنى (من الله عز وجل)

توقيفى (فتح من الله عز وجل)

تحصيلى (من المدارس ودور العلم)

٤- الرسول صلى الله عليه وسلم كلفه ربه عز وجل بالرسالة وإبلاغها وهناك وحي الرسالة ووحى الالهام والاختير بالاختصاص بالسيدة مريم وأم موسى والنحل والأرض.

١- الصحة: عرفت منظمة الصحة العالمية بأنها. . التوافق بين صحة الجسم والصحة الروحية وان الصحة ليست مجرد غياب المرض.

٢- الحكمة: شجرة تنبت فى القلب وتثمر فى اللسان.

٤- السجن: يبدأ عندما يظن الانسان نفسه سجيناً.

٥- لعشق: عبارة عن امرين: استحسان للمعشوق وطمع فى الوصول اليه، فمتى

انتفى احدهما انتفى العشق.

- ٦- الحظ: هي الكلمة التي تقولها عند نجاح الآخرين.
- ٧- النجاح: هو خير وسيلة للانتقام ممن اتهمونا بالفشل.
- ٨- اكبر مدينة في مصر من حيث عدد السكان هي القاهرة
- ٩- اكبر مدينة في مصر من حيث المساحة هي الوادي الجديد
- ١٠- اكبر دولة عربية من حيث المساحة هي الجزائر بعد تقسيم السودان لدولتين
واكبر دولة في العالم من حيث المساحة هي روسيا واكبر حقل نفط في العالم هو حقل
الغوار بالسعودية اكبر غدة في جسم الانسان هي الكبد اكبر ستاد في العالم هو الاستاد
الوطني في كوريا الشمالية. اكبر خليج في العالم هو خليج المكسيك اكبر بحر في العالم
هو بحر الصين الجنوبي اكبر دولة من حيث السكان هي الصين اكبر جزيرة في العالم هي
استراليا وهي قارة
- ١١- اطول نافورة في العالم نافورة الملك فهد وتسمى ايضا نافورة جدة.
- ١٢- شيدت في العام ١٩٨٠ وتقذف المياه الي ارتفاع ٢٦٠ مترا فوق مستوي سطح
البحر ويمكن رؤيتها من جميع انحاء المدينة .
- ١٣- أعلي سد في العالم: سد جراند دكسنس في كانتون فاليه السويسرية هو أعلي
صد في العالم يبلغ ارتفاعه ٢٨٤.٦ متر ويولد ما يكفي من الطاقة الكهربائية لتضيي
٤٠٠٠٠٠ منزل اطول تمثال في العالم معبد بوذا، الصين، يرتفع ١٢٥٣ مترا ليكون اعلي
تمثال في العالم. اعلي جسر في العالم جسر ميلو فرنسا هو اعلي جسر للسيارات في
العالم ويرتفع ٢٤٢.٩ في الهواء اعلي من برج ايفل.

فهرس المحتويات

الفصل السابع:

- ١٧٩٥ - قيمة الوقت فى الإسلام
- ١٧٩٩ - ثقافة إستثمار الوقت:
- ١٨٠٢ - ١- خلق السموات والأرض:
- ١٨٠٨ - ٢- الزمن فارق بين الدنيا والآخرة
- ١٨١١ - ٣- خمس صفات قرآنية لحامل رسالة الله الأخيرة الى العالم
- ١٨١٣ - ٤- الفرق بين السنة والعام:
- ١٨١٥ - ٥- الوقت والمشروع الإنساني
- ١٨١٨ - ٦- اليوم:
- ١٨١٩ - ٧- العمر:
- ١٨٢٥ - ٩- نهاية العمر (الموت):
- ١٨٢٧ - ١٠- عمر الانسان الافتراضي
- ١٨٢٨ - ١١- الوقت والمرأة:
- ١٨٢٨ - ١٢- السفر بالطائرة وفرق التوقيت
- ١٨٢٩ - ١٣- نعمة الوقت وأجزاء من الوقت:
- ١٨٣١ - ١٤- قيمة الوقت:

قائمة المحتويات

- ١٥- إهدار الوقت - ١٨٣٣ -
- ١٦- أيام فى الإسلام - ١٨٣٧ -
- ١٧- ثلاثة أيام مقدسة أشبه بأعياد صغيرة لكل أصحاب ديانة (الجمعة - السبت - الأحد): - ١٨٤٠ -
- ٢٠- الأشهر الهجرية: - ١٨٥٨ -
- ٢٢- مصر فى القرآن الكريم: - ١٨٨٧ -
- ٢٣- التقويم الهجرى هوية أمة. وأساس عبادة: - ١٩٠٩ -
- ٢٤- ظاهرة السوبر قمر: - ١٩٢٧ -
- ٢٥- التقويم الأمازيقي: - ١٩٢٨ -
- ٢٦- التوقيت الإفريقي المعاصر: - ١٩٣٠ -
- ٢٧- أوقات الصلاة: أول صلاة فجر: - ١٩٣٤ -
- ٢٨- التوقيت الصيفي والشتوي: - ١٩٤٢ -
- ٢٩- زويل والزمن - ١٩٥٣ -
- ٣٠- أسماء أوقات اليوم: - ١٩٥٦ -
- معلومات عامة ١٩٦٤
- شخصيات إسلامية وعامة - ١٩٨٤ -
- أولاً: شخصيات إسلامية (رجال): - ١٩٨٤ -
- ثانياً: شخصيات إسلامية (نساء): - ٢١٤٧ -
- مساجد مشهورة - ٢١٩٩ -
- هدي النبوة ومكارم الأخلاق - ٢٢١٥ -

منظومة البيئة فى القرآن الكريم والعبادات

- ٢٢٧٤ -	الزواج والطلاق
- ٢٤٤٩ -	سلوكيات خاطئة
- ٢٤٧٩ -	التطرف
- ٢٥٣٢ -	إزدراء الأديان
- ٢٥٤٢ -	الإلحاد
- ٢٥٦٢ -	أسئلة فقهية عامة
- ٢٦٨٣ -	أقوال ومعلومات ومصطلحات

الفصل التاسع

إكتشافات حديثة

مقدمة

وبعد فقد كنا فيما مضى من هذا الكتاب فى سباحة كونية ودينية تعرفنا من خلالها على نشأة الكون وما به من إعجازات تخلب العقل والفكر. بالإضافة الى الدين الذي ينضبط به سلوك الأفراد مع خالقها ومع بعضهم البعض. وتعرفنا أيضاً على العديد والعديد من الأماكن والأسماء التى تحمل عقب التاريخ تحكي لنا الذكريات كى تكون لنا عبره ودرساً ونبراساً.

وقد لاحظ علماء الدين أن القرآن يحمل فى طياته ثلاثة أقسام تكاد تكون متساوية، منها ما يضم القصص الروايات. ومنها ما يضم العقيدة والعبادات والثالث الذي يشمل التشريعات والأحكام التى بها يستقيم الناس فى سلوكهم.

وعلى مدار آيات القرآن الكريم نلاحظ الدعوة دائماً الى التفكير والتذكر والتعلم والتأمل والتدبر والتعقل. والتى عن طريقها يتقدم الإنسان مما هو فيه الى أفضل ما يمكن ان يكون عليه، ومن هذا المنطلق فإن هذا الفصل والذي يحتوى على العديد من الإكتشافات العلمية الحديثة سواء فى مجال الحاسب الآلى أو مجال الطاقة والوقود أو السياحة والفضاء أو فى مجالات راحة الإنسان أو مجال الآثار أو فى مجال الثروة المعدنية أو ما يتعلق بالتعامل مع الحيوان.

وكل الإكتشافات العظيمة التى قادت البشرية الى تحولات جذرية بدأت أقرب للاحلام، ثم كان السهر والاجتهاد والبحث الدؤوب، وعدم الالتفات للفشل، فهو ليس أكثر من مجرد محاولة يدفع الاخفاق فيها لمزيد من الإصرار للوصول الى الغاية، وإنجاز الهدف. والطريق للمستقبل ليس إلا سلسلة من الاحلام والمحاولات والاجتهادات التى تفضي فى محصلتها النهائية لحياة افضل يتمتع فيها البشر بمنجزات اصحاب الجهود التى لا تقتر، والآمال العسية على الواد مهما طالت الرحلة وارتفعت كلفتها ومشاقها. كثير من اسرار الطبيعية سوف يتم إماطة اللثام عنها تباعاً، بعد وضع اليد على أحد أخطر اسرار بذور الحياة الأولى، بل ربما كان سر كل هذه الحياة، وقصة الخلق بكل ما تحتضنه من إعجاز فى ابداع صنع الخالق العظيم.

وسوف نتابع أهم هذه الإكتشافات فى المجالات المختلفة المذكورة:

أولاً: مجال الحاسب الآلي:

١- كمبيوتر فى الجيب: ماذا لو قيل لك أن الكمبيوتر أو هاتفك المحمول يمكنك طيها ووضعها فى جيبك دون ان تحتاج الى شنطة أو حيز لتحملها وتعاني من وزنها ومساحتها، بالفعل هذه حقيقة سنعيشها مستقبلاً من خلال تكنولوجيا عام ٢٠٥٠ حيث سيصبح حاسبك الشخصي وغيره من الأجهزة الاليكترونية وعلى رأسها التليفون المحمول ما هو الا عبارة عن قطعة قماش تشبه البادج يمكن طيها ووضعها فى جيبك بكل سهولة من خلال مركز البحوث وجامعة دريكسل فى خطوة جديدة تمثل تكنولوجيا عام ٢٠٥٠م تم وضع وسائل الاستشعار فى الاقمشة ومن الممكن ان نضع أجهزة الكمبيوتر الشخصي وكافة الأجهزة الإليكترونية على قاعدة من القماش، وبالتالي لم تعد القاعدة الموجودة التى تجعل الكمبيوتر والأجهزة الاليكترونية لها حجم ووزن كبيران ومساحة ضخمة بهذه الطريقة تكون قطعة من القماش موضوع عليها كل الاليكترونيات والفوتونيكس والفيبر اوبتكس لتقوم بمهامها ويكون الكمبيوتر الشخصي عبارة عن قطعة قماش يمكن أن تطوي وتوضع فى الجيب، هذا الإختراع سيصبح متداولاً فى الفترة ما بين عام ٢٠٣٠ و ٢٠٥٠م. أن الكمبيوتر والهاتف سيصبحان عبارة عن قطعة قماش صغيرة مثل البادج وستكون الشاشة مرنة ايضاً فنتخيل لو أن جميع الأجهزة الموجودة فى الطائرة كلها موجودة على قطع من القماش سيتم رصها فوق بعضها البعض لن تستغل مساحة أو وزن فى المكان وبالتالي فمن الناحية العسكرية سيكون لها فوائد تكتيكية ضخمة جداً ومن الناحية المدنية سيكون لها فائدة فى توفير الوقود والمسافات وفى السرعة ايضاً. وقد استخدم ايضاً هذه الشعيرات الأليكترونية والمواد الذكية فى الانشاءات وناطحات السحاب فعندما يحدث زلزال فى مكان ما لا يستطيع المسؤولون معرفة حجم التأثير والدمار والضرر الذي حدث داخل المبنى أو على الكبارى أو على الطرق السريعة بعد الزلزال فلو تم خلال الانشاء وضع شبكة الاعصاب بداخل هذه المباني سيكون لدينا معلومات مستمرة لمعرفة حالة المباني وكفاءتها دوماً، أن هذه التقنية تم ادخالها فى صناعة السيارات حيث تصنع شركة فورد شعيرات الاستشعار فى جسم السيارة لرصد حالة الطريق وتنبية السائق من العوائق التى قد يرتطم بها. وفى هذا

المجال أيضاً اجري بحث ضخم لوكالة ناسا لعلوم الفضاء فى عام ١٩٩٨ حيث قامت الوكالة بطلب تنفيذي لوسائل الاستشعار بجسم مركبات الفضاء التى يحدث مشكلات كثيرة فيها نتيجة تساقط قطع السيراميك التى تغطي حسم المركبات، ولا يعرفون قياس واستشعار الضعف الذى حدث فى جسم مركبة الفضاء قبل حدوثه وكانت مشكلة خطيرة جداً لأن هناك اجزاء من جسم المركبة الفضائية تصل درجة الحرارة فيها الى أكثر من ٢٥٠٠ درجة فهرنهايت ومعظم أجزاء الالياف البصرية الموجودة من الزجاج لا تتحمل أكثر من ٨٠٠ درجة فهرنهايت وبالتالي تحل المشكلة بعمل نوع جديد من الألياف البصرية من السيراميك وكانت ناسا المكان الوحيد الذى نفذ هذه التقنية ولم يستطيع احد فى العالم كله ان يقلدها وهذه الألياف سمكها ايضاً من ١٠٠ الى ٢٠٠ ميكرون اى ان قطرها يعادل خمس مللمتر تنقل الضوء والليزر وتعمل كمستشعر وتقيس الأحمال وتتحمل حتى درجة حرارة تعادل ٣٠٠٠ درجة فهرنهايت وعندما علمت اليابان بذلك تم الإتصال وأرسلت هذه الشعيرات، وبناء على ذلك تم توفير سبيكة من معدن البلاتينيوم الذى يستخدم فى تصنيع مركبات الفضاء يخرج منها شعيرة اليكترونية تستطيع ان تنقل المعلومات بداخلها فى حال حدوث تغير أو خلل أو دمار فى بنيتها.

٢- اختراعات تغير العالم: استطاعت برمجيات الحاسب ان تكسر الحواجز التقليدية لها فلم يعد استخدامها قاصراً على تصفح الإنترنت وتحرير المستندات أو تعديل الصور أو عمل مقاطع الفيديو وأحدثت البرمجيات ثورة جديدة فى كل مجال من المجالات، وفى العلوم بالأخص ساهمت برمجيات المحاكاة فى تطور أبحاث الفضاء والفلك، وفى محاكاة البيئة والزلازل وتوقع ظروف المناخ المختلفة، وعندما التحمت برمجيات الحاسب بطب المخ والأعصاب ظهر علم جديد اسمه الحوسبة العصبية Computational Neuroscience التى تعتمد على توظيف برمجيات الحاسب فى إجراء الدراسات والأبحاث على المصابين بالأمراض النفسية والعصبية تعتمد على استخدام الحوسبة العصبية وبناء نموج حاسوبي للعلاقة بين مستويات الهوموسيستين (وهو حمض أمينى طبيعى يوجد فى الخلايا والبلازما) عند المصابين بمرضي الاعتلال الإدراكي الخفيف (وهى الأعراض التى تسبق مرض

الزهايمر) وأخطاء التعميم والتعليم، وهى من أوائل الدراسات العلمية فى هذا الصدد. وحول مفهوم الحوسبة العصبية أنه بالامكان عمل برامج حاسوبية تحاكي وظائف المخ، وهذا المجال واعد جداً وتهتم به العديد من الدول مثل بريطانيا وامريكا واستراليا والهند، وقد خصص المعهد الوطنى للصحة فى الولايات المتحدة مبالغ كبيرة لتمويل أبحاث حوسبة علوم المخ والأعصاب، كما تقوم الهند بجهد بارز أيضاً فى هذا المجال فهو لا يحتاج الى تكاليف كبيرة ويمكن البدء فيه بسهولة.

وعن أهمية الحوسبة العصبية يمكن استخدام الحوسبة العصبية فى توجيه الاطباء لاختيار الدواء المناسب حسب درجة الأمراض النفسية والعصبية، كما يساعد شركات الأدوية على تعديل فعالية الأدوية ومواصفاتها حسب كل درجة أو حتى اختراع أدوية جديدة لكل درجة بدلاً من اختراع دواء لعلاج كل درجات المرض.

من دون شك انه خلال الأربعين عاماً القادمة سيطور العلم والتكنولوجيا عالمنا ليصبح اكثر رفاهية وغرابة حيث يتوقع ان تفقر الابتكارات الجديدة قفزات عملاقة فى مجال الوقود النووى والطاقة الشمسية، مروراً بالزراعات الأبدية والسيارات الهيدروجينية، أفكاراً بدأ تحويلها لمشروعات يتوقع ان ترى النور بحلول عام ٢٠٥٠.

٣- أبرز ستة اكتشافات علمية ٢٠١٤: أكبر الانجازات والاكتشافات العلمية التي توصل اليها الانسان خلالها ٢٠١٤ اكتشاف الهيكل العظمي لأكبر ديناصور سار علي الأرض بطول يبلغ اكثر من ٤٠ متراً وارتفاع يصل الي ٢٠ متراً يعتبر هذاالديناصور من أكبر المخلوقات التي سارت علي الأرض علي الأطلاق وقد عثر العلماء علي هذاالمخلوق الضخم بالارجنتين. الحصول علي أعمق صورة للكون قام مرصد هابل الفلكي باكتشاف مجرات حديثة التكوين مليئة بالنجوم تقع هذه المجرات في أعماق الكون وهي بذلك تمثل ابعد مسافة استطاع الإنسان رصدهاحتى الان. ابتكار اول يد اصطناعية بمقدورها الاحساس واللمس. في سويسرا تم زرع يد اصطناعية ذات اصابع رباتيه تستطيع تحسس الأشياء وتوفير ردود فعل ارادية نحو الاعصاب الحسية للجسم. اكتشاف طريقة لاعادة نموالأسنان من جديد. في جامعة هارفارد الامريكية تم ابتكار طريقة جديدة لاعادة نمو

الانسان طبيعيا وذلك بتحقيق الخلايا الجذعية للأسنان لتشكيل عاج جديد بعوض العاج المتآكل عن طريق تسليط اشعة ليزر ذاتالطاقة المنخفضة. اختراق رقاقت الالكترونية تحاكي العقل البشري. استطاع باحثون امريكيون ابتكار رقاقت الالكترونية متطورة مستوحاه من دماغ الانسان تبلغ سرعتها حوالي ٩٠٠٠ ضعف سرعة الحواسيب المتواجده الان وتستهلك طاقة اقل بكثير.

٤- شركات البرمجيات ترجع درجات التشفير في ٢٠١٤: شهد عام ٢٠١٣ سلسلة من الفضائح المتعلقة بالتجسس كالتى قامت بها المخابرات الأمريكية للتصت على المستشارة الألمانية ميركل وبابا الفاتيكان، كما كشفت تسريبات إدوارد سنودن المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأمريكي. أصاب الاتهام أشارت إلي شركات التقنيات العاليه خاصة الأمريكية المتحكمة في هذه السوق، ومن أجل ذلك تعهدت شركات جوجل وياهو وفيسبوك بتشفير أقوى للإنترنت معتبرة أن عام ٢٠١٤ سيكون عام التشفير. وقد بدأت بالفعل شركة البرمجيات الأمريكية في إجراء فحص شامل لنظام تشفير حركة الإنترنت الخاص بخدماتها، وقد اتخذت شركة مايكروسوفت هذا التغيير لاعتقادها أن وكالة الأمن القومي ربما تكون اخترقت أنظمة اتصالاتها العالمية.

فقد نشرت صحيفة واشنطن بوست وثائق مسربة أظهرت أن وكالة الأمن القومي تمكنت سرا من الوصول إلي بيانات العديد من شركات التقنية الكبرى عبر اعتراض حركة الإنترنت غير المشفرة ضمن برنامج تجسس يدعي 'ماسكيلولار'. وفي ضوء تلك التسريبات سارعت شركات التقنية بالتأكد علي براءتها في هذا الأمر، مع إظهار أنها تعمل جادة علي حماية خصوصية المستخدمين. وكانت جوجل أول من رفعت درجة تشفير خدماتها عبر الإنترنت، حيث أعلنت في مايو أنها ستحول إلي اعتماد مفاتيح تشفير بقوة تصل إلي ٢٠٤٨ بتا مع نهاية عام ٢٠١٣، لكن الشركة استبقت هذا التاريخ وبدأت تطبيق معيار التشفير الجديد والذي يقال إنه يحتاج إلي أكثر من عقد لتجاوزه. كما أعلنت شركتا ياهو وفيسبوك أنهما ستحولان إلي اعتماد التشفير بقوة ٢٠٤٨ بتا في المستقبل القريب، في حين صرحت مايكروسوفت بأنها ستبدأ في وقت مبكر من عام ٢٠١٤ تشفير الرسائل في'

أوفيس ٣٦٥- حزمة التطبيقات المكتبية السحابية- وهذه الخدمة الجديدة ستشفر بشكل آلي جميع رسائل المستخدمين، لكن الشركة لم تفصح حتى الآن عن مستويات التشفير الأخرى لبقية منتجاتها.

وبحسب واشنطن بوست فإن الوثائق المسربة من مشروع 'ماسكيولار' ومشاريع الرقابة الأخرى تظهر أن وكالة الأمن القومي تجسست علي بريد هوميل لشركة مايكروسوفت، وكذلك تطبيق المحادثة الفورية 'ويندوز لايف ماسنجر'، وخدمة 'مايكروسوفت باسبورت' التي أصبحت حالياً 'مايكروسوفت لايف آي دي'- التي تتيح للمستخدمين الدخول إلي مواقع إنترنت عديدة باستخدام حساب وحيد. من جهتها نفت شركة ياهو إتاحة بيانات المستخدمين لوكالة الأمن القومي الأمريكية وأعلنت عن تشفير بريدها الإلكتروني وفق بروتوكول 'إس إس إل' وستطبق ذلك خلال شهر يناير، وتريد الشركة توسيع هذه الخطوة لتمتد إلي جميع منتجاتها وخدماتها، إذ ستقوم بتشفير جميع المعلومات التي تنتقل بين مراكز البيانات الخاصة بها في نهاية الربع الأول من عام ٢٠١٤. كما ستقدم خيار تشفير جميع البيانات المتدفقة من وإلي ياهو لجميع المستخدمين في نهاية الربع الأول من ٢٠١٤. وأكدت أن جميع خدماتها تستخدم التشفير وبروتوكولات نقل النص التشعبي الآمن 'إتش تي تي بي إس'.

أما شركة 'ديل' فأعلنت عن طرحها حزمة حلول لمعالجة تحديات قطاع تقنية المعلومات وذلك من خلال استخدام مفهوم الأجهزة الشخصية في العمل (BYOD)، والتي توفر للعملاء جميع الأدوات اللازمة لزيادة إنتاجية القوي العاملة، مع ضمان الإدارة الآمنة لأصول الشركة.

حيث ستقدم الشركة حلول الإدارة المتنقلة للمؤسسات من خلال تقنية إي إم إم (EMM) مرفقة بخبرة إدارية شاملة وواسعة لتكوين وتحديد السياسات الأمنية التي تتناسب أنظمة التشغيل ويندوز وليونكس وأندرويد سواء للهواتف الذكية أو الحاسبات اللوحية والمكتبية، دون الحاجة إلي الخدمات السحابية، وسيتم بيع حلول الإدارة المتنقلة للمؤسسات من الشركة علي شكل ترخيص اشتراك سنوي بالبرنامج، وذلك اعتباراً من الربع الأول من

العام ٢٠١٤ في كل من الولايات المتحدة وكندا.

كما أكدت الشركة أن حزمة حلول برنامج (ConnectedSecurity) التابعة لها تقدم مجموعة واسعة من الحلول الأمنية لربط وحماية العملاء، والتي بالإمكان تحديثها وفقا لحجم واحتياجات الشركة، هذا وجميع تحديثات الحلول الأمنية أصبحت متوافرة للجميع ابتداء من الآن.

٥- **إخترع مصري Wi-Fi**: د.حاتم زغلول، مواطن مصري رسم مشواره مع رفيق دراسته وصديق عمره د. ميشيل فتوش، فكونا سوياً فريقاً علمياً (مسلم/مسيحي)، وجاء اختراعهما الذي بنيت على أساسه تقنية "الواي- فاي" الحديثة لتفيد ملايين البشر دون أن نعلم إلى الآن إن أصل الحكاية مصري (الواي- فاي هي التقنية التي تتيح الاتصال اللاسلكي عالي السرعة بين الأجهزة الإلكترونية وبعضها البعض مثل الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر والاتصال بالإنترنت من أي مكان لاسلكياً).

٦- **الحاسبات والقدرة على التعليم**: إن أقوى الحاسبات السوبر المتطورة لم تقترب حتي من قدرة المخ البشري علي التعلم والاستنتاج فضلا عن قدرته علي الإبداع والخيال أن عقل الإنسان يستهلك طاقة تعادل استهلاك مصباح كهربائي بقوة ٢٠ وات، وهي طاقة أقل مليار ضعف مما تستهلكه الحاسبات التي تحاول محاكاة عمليات الحوسبة التي يجريها المخ، وفضلا عن ذلك يمتاز عقل الإنسان بصغر حجمه، لكن هذه الكتلة الصغيرة يمكنها أن تنفذ من المهام ما لا يستطيع ان ينفذه حاسب عملاق. صحيح أن الحاسبات أقوى بكثير في تنفيذ العمليات الحسابية المعدة مسبقا، ولكن حتي أحدث الحاسبات وأكثرها تطورا لا تقترب حتي من قدرة مخ الإنسان علي استنباط المعاني والدلالات من المشاهد والأصوات والروائح والأحداث غير المألوفة، بل واكتشاف العلاقات ومدى الترابط بينها بسرعة فائقة، كما لا تستطيع أقوى الحاسبات الحالية مضاهاة قدرة المخ البشري علي التعلم من الخبرة وطرح التوقعات بناء علي الذاكرة، ناهيك عن الإبداع في مجالات الفنون والآداب.

يحلم العلماء بابتكار حاسب يفكر مثل الإنسان، غير أنه وبالرغم من التطور الكبير في صناعة الإلكترونيات لا تزال معالجات الحاسبات الحالية عاجزة عن تحقيق ذلك. ولقد

أدرك باحث هندي عبقرى اسمه دارميندرا مودها يعمل حاليا في مركز آي بي إم للأبحاث بكاليفورنيا أن فشل أفضل المهندسين في العالم عن مضاهاة قدرات المخ البشري الواسعة وترشيده الهائل للطاقة يرجع إلي أنهم مقيدون بالطرق القديمة، وأن الحل يكمن في تصميم المخ نفسه. تقرر إزالة كل المبادئ التقليدية التي سيطرت علي تصميم المعالجات وتطوير البرمجيات خلال الستين عاما الماضية جانبا، واتجه للعلوم العصبية كي يستخدم تصميم الخلايا العصبية في المخ البشري وآلية عملها، وكيفية عمل أقسام المخ المنفصلة وطريقة انسجامها وتناغمها مع بعضها البعض لبناء آلة إلكترونية ذكية ترشد في استهلاك الطاقة. ونجح مودها بالفعل في تصنيع رقائق حوسبية جديدة ترشد كثيرا في استهلاك الطاقة، مما يجعلها أقدر علي القيام بعمليات حسابية أكثر بالمقارنة بمعالجات الحوسبة التقليدية التي تستهلك القدر نفسه من الطاقة. ويقول المبتكر الهندي أن رقائقه الرقمية يمكن استخدامها في نظام حاسب معرفي بحجم المخ يستهلك طاقة أكبر ١٠٠ ضعف عقل الإنسان، ولكنه يستهلك طاقة أقل من الحاسبات الحالية بمقدار ١٠ ملايين ضعف.

وتحاكي الرقائق الإلكترونية الجديدة تصميم وبنية الخلايا العصبية وطريقة التوصيلات بينها. فلدينا لوحة إلكترونية بها رقاقة إلكترونية ذهبية مربعة يوجد في قلبها مستطيل ذهبي أصغر بحجم حبة الأرز. يقوم هذا المستطيل بدور الخلايا العصبية البيولوجية، حيث تسافر فيها الإشارات الكهروكيميائية عبر ساق الخلية إلي النتوءات والأطراف، وتقفز الإشارات من أطراف خلية عصبية لأخري عن طريق عقدة متشابكة من الأطراف العصبية. ويأمل العلماء أن تحدث هذه التقنية الجديدة تغييرا كبيرا في وظائف وأداء أجهزة الحاسبات الحالية التي صممت لحل ثلاثة مشكلات أساسية هي: تطبيقات الأعمال مثل الفواتير، وعلوم مثل محاكاة الفيزياء النووية والبرامج الحكومية، لكن المخ صمم لكي يفهم العالم من حوله ويتصرف بناء علي النتائج التي يتوصل إليها.

عندما تطور حاسبات تعمل مثل المخ فإنها ستحل لنا مشكلة من أكثر المشكلات الضاغطة التي تواجه الجنس البشري الآن وهي إغراق المعلومات، فقد زاد حجم المعلومات الرقمية التي تم إنشاؤها ونسخها واستهلاكها بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٢ حول العالم بمقدار

ألفين في المائة، وتتجاوز ٢.٨ تريليون جيجابايت في ٢٠١٢ وتقول بعض التقديرات أن عدد وحدات المعلومات يساوي تقريبا عدد النجوم في الكون الظاهر، ومهمة كتابة كود أو برنامج ليوجه الحاسبات الحالية لكيفية استنباط المعاني من المعلومات وكيفية ترتيبها وتحليلها وربطها وما يمكن تنفيذه بها يفوق قدرات المبرمجين بكثير، لكن الحاسبات المعرفية يمكنها أن تسد هذه الفجوة، فهي مثل المخ يمكنها أن تتسج المعطيات وتشكل القرائن وتتعرف علي الانماط وتنتج التوقعات وتفسر وتتصرف بناء علي ذلك وكل هذا بمقدار أقل من الطاقة التي تستهلكها الحاسبات الحالية. فمثلا الكمبيوتر الذي يعمل مثل المخ يمكنه تجميع البيانات من عدة مجسات تراقب كميات المياه في العالم وتعلم كيفية رصد التغييرات في الضغط والحرارة وحجم الأمواج والتيارات ثم إصدار تحذيرات بالفيضانات البحرية المحتملة. كما يمكن لتلك الحاسبات مساعدة أطباء الطوارئ في حسم التشخيصات الغامضة حتي لو لم يتعرف العلم بعد علي كل التغييرات في درجة حرارة الجسم وعناصر الدم أو غيرها من المتغيرات المصاحبة.

٧- الرش على الأجهزة اللوحية من "واكوم": طرحت شركة واكوم الجهاز اللوحي سينيك كومبانوين وهو عبارة عن جهاز لوحي بمواصفات قوية وشاشة تعمل باللمس مخصص لمبدعي المحتوى الرقمي والراغبين في الحصول علي افضل تجربة للرسم والتصميم علي الشاشة باستخدام القلم الرقمي ويوفر الجهاز الجديد من واكوم امكانية استكشاف ووضع لمساتهم الابداعية ويعمل سينتيك كومبانوين ٢ كجهاز لوحي بنظام التشغيل ويندوز ٨ مزود بكامل البرمجيات الابداعية التي توفرها اجهزة سينتيك او عند الحاجة حيث يمكن وصله عن طريق تقنية cintiq connect باجهزة الكمبيوتر المنزلي او المكتبية العاملة بانظمة ويندوز او ماك ليكون بمثابة شاشة عرض رئيسية او ثانوية مع المزايا الابداعية للقلم الرقمي والتي تم الاعتماد عليها لسنوات عديدة ويتميز الجهاز الجديد بمستويات حساسية حيث يتحول القلم الرقمي برو بين الخاص بجهاز سنتيك كومبانوين ٢ الي فرشاه رسم تقليدية او قلم عادي او قلم الوان عريض عند استخدامه مع تطبيقات برامج التصميم الابدائي مثل ادوبي adobe واوتوديسك وكوريل corel وسميث ماكرو

وبيكسولوجي pixologic والعديد من البرامج الاخرى.

٨- مصري يشارك فى إنتاج أول برنامج كمبيوتر لمواجهة البكتريا: حذر الأستاذ المساعد بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة، وعضو فريق إنتاج أول برنامج فى العالم لاستنتاج المعلومات عن الميكروبات، من أن بعض البكتيريا المتعايشة مع الإنسان يملك جينات تبطل مفعول المضادات الحيوية أو تقوم بطردها. وأشار إلي أن قيام البعض بتناول المضادات الحيوية قد لا يؤثر علي البكتيريا المسببة للمرض، بل قد يؤدي لقتل البكتيريا النافعة في الجسم. ودعا إلي ضرورة معرفة نوع البكتيريا الموجودة في الجسم أولاً قبل وصف أنواع العلاج لبعض الأمراض، مشيراً إلي أنه يمكن للبكتيريا أن تقوم بتكسير العلاج، مما قد يبطئ من شفاء المريض، أو يسرع بزوال أثر الدواء. وأكد وجود ثورة يشهدها "علم البيولوجي أو الأحياء"، تتيح معرفة المادة الوراثية للبكتيريا. أن إنشاء علم الجينوم في منتصف التسعينيات جاء ليمثل ثورة في علم البيولوجي أو الأحياء، إذ مكن من معرفة المادة الوراثية للبكتيريا، وأتاح إمكان قراءة الجينات الخاصة بها، التي تصل شفرتها الوراثية في المتوسط إلى ما بين مليون إلي ٥ ملايين حرف، ترمز لما بين ١٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ صفة وراثية مختلفة. أن أحد إنجازات علم الجينوم هو الإسراع بالتعرف على أسباب الأمراض والأوبئة، فعلى سبيل المثال كان لهذا العلم دور كبير في الكشف عن وباء في ألمانيا منذ عامين راح ضحيته الكثيرون، وسببته بكتيريا الإشيريكية القولونية التي تُوجد أحياناً في أمعاء الإنسان، لكنّها قد تسبب أمراضاً حادة كالتسمم الغذائي، وأحياناً تسبب أمراضاً بالمسالك البولية. وأوضح أنه اجري أبحاثاً عدة علي سلالة أخرى من البكتيريا نفسها، تعرف ب (O₁₅₇:H₇) سببت حالات مرضية في أمريكا، واشتهرت إعلامياً إثر ظهورها في أحد المطاعم، وعرفت في الوسط العلمي بالولايات المتحدة، باسم المطعم الذي ظهرت فيه .وكشف عن اشتراكه ضمن فريق عمل في عام ٢٠٠٧ لإنتاج أول برنامج كمبيوتر في أمريكا يستطيع استنتاج المعلومات عن البكتيريا وصفاتها بمجرد إمداده بالشفرة الوراثية الكاملة (الجينوم) للبكتيريا بما يتيح تحديد العلاج المناسب لمواجهتها. أن هذا البرنامج حقق نجاحاً كبيراً، وأستخدم نحو ١٠٠ ألف مرة، كما تم نشر ما يقرب من ألفي

بحث استخدم فيه هذا البرنامج الرائد الذي يُعرف باسم (RAST) ، وهو اختصار لـ Rapid Annotation using Subsystems Technology:، الذي يعطي المعلومات في ٦ ساعات أو أقل عن جميع جينات البكتيريا، وما هو متوقع أن تقوم به مما يمهد لتصميم علاج مناسب لمواجهةها. أن أحد الأبحاث الحالية التي يهتم بها في علم الميكروبات يركز على أن بعض البكتيريا المتعايشة مع الإنسان تملك جينات تبطل مفعول المضادات الحيوية أو تقوم بطردها، وهذه الجينات تنطلق بين بعضها بسرعة كبيرة. أن قيام البعض بتناول المضادات الحيوية قد لا يؤثر على البكتيريا المسببة للمرض، ويؤدي لقتل البكتيريا النافعة في الجسم.. فهناك بكتيريا نافعة للإنسان توجد في أماكن عدة أهمها الأمعاء والفم والأنف والجلد والجهاز التناسلي للمرأة، كما توجد في الأمعاء بالبلايين، لتساعد في هضم ما تبقى من طعام، وقد تحوّل بعضها إلى فيتامينات، وخاصة فيتامين "k" كما تكون هذه البكتيريا بحسب قوله- سبباً لوجود غازات، وكذلك البكتيريا الموجودة بالفم، وبعضها مسئول عن رائحة الفم، والبعض يؤدي لتسوس الأسنان بينما يقوم البعض الآخر منها بحماية الأسنان. أن بحثاً حديثاً في الولايات المتحدة أثبت أنّ بعض البكتيريا المتعايشة مع الإنسان تقوم بتحويل الدهون، وتخزينها في الأنسجة، مما يتسبب في زيادة الوزن لدى بعض الأشخاص دون غيرهم.

٩- كاميرا بخاصية الدخول على الفيسبوك: أعلنت إيدي الشركات العالمية عن إطلاق كاميرا رقمية تتميز بقدرتها على تحميل الصور الملتقطة على شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" مباشرة. وتأتي الكاميرا الجديدة بشاشة LCD قابلة للطي وزر جانبي يحمل شعار "فيسبوك" يذكر أن الكاميرا تتصل بالانترنت عبر شبكات "واي-فاي" اللاسلكية، حيث إنها لا تدعم الاتصال عبر تقنيات الجيل الثالث أو الرابع، لذا يجب على المستخدم الراغب بمشاركة صورة على "فيسبوك" عن طريق النقر على زر الشبكة الجديد، ان يكون متصلاً عبر شبكات "واي - فاي" أو أن يكون متصلاً بالانترنت عبر الكاميرا بهواتفهم الذكية وتتمتع "الكاميرا الاجتماعية" النحيفة (١.١٥ بوصة) بمستشعر من نوع COMS قادر على التقاط صور دقتها ١٢.١ ميجابكسل مع تقريب بصري 8x ويفتحه

٢٨ ملي متر والكاميرا مزودة بشاشة تدعم اللمس المتعدد مساحتها ٢.٨ بوصة، ومعالج من نوع DIGIC٥ ، هذا بالإضافة الى دعم وضعية Creative التي من شأنها التقاط الصورة الافضل عبر خلط الألوان والاضاءة وغيرها من العوامل التي تؤثر على جودة الصورة. الكاميرا الجديدة ستكون متوافرة علي الإنترنت حصرياً عبر منفذ بيع الشركة، وذلك خلال شهر سبتمبر المقبل وبسعر ٣٠٠ دولار أمريكي، يشار الى أن الشركة قامت أيضاً بإطلاق ثلاثة طرازات جديدة من هذه الكاميرا مع قدرات متقدمة لشبكات "واى - فاى" حيث ان هذه الكاميرات قادرة على مشاركة الصور مباشرة وبسرعة مع الأجهزة العاملة بنظامي "اندرويد" و"اى أو إس". كما تسمح الطرازات الجديدة بالتقاط صور ليلية للسماء بدقة وصفاء عال.

١٠- **فلاشة من جوجل للتلفزيون:** قامت شركة جوجل بإبتكار وتصميم ذاكرة تخزينية تعمل بنظام أندرويد تعرف بإسم Chromecast تعمل علي تحويل التلفزيون الي منصة عرض مسرحي، تتيح تصفح الإنترنت خلاله أو بث مقاطع فيديو من اللاب توب أو علي اليوتيوب.

١١- **جهاز تصوير يحمي القلب من الأزمات:** طور علماء أمريكيون تقنية جديدة للتصوير الطبي للكشف المبكر لتعرض الإنسان للأزمات القلبية مما يساهم فى الوقاية من حدوثها والاصابة بها. التقنية ساعدت الأطباء على طبيعة تركيب الصفائح المسببة لإنسداد الشرايين وكذلك البصمة الخاصة بها.

١٢- **عين إلكترونية للمكفوفين:** ابتكر فريق طبي بريطاني عيناً إلكترونية تمكن المكفوفين من الرؤية، فهي تحتوي على كاميرا تلتقط الصور فيتم تحويلها الى اشارات إلكترونية يتم إرسالها الي المخ مما تساعد المكفوفين على التعرف على الأشياء وقراءة الكلمات البسيطة. تم تجربة العين على ٢١ مريضاً بالتهاب الشبكية الصباغي، وهو المرض الذي يدمر خلايا الضوء فى الجزء الخلفي من الدماغ، وقد استطاع ٧٥% منهم من تحديد الحروف والكلمات جيداً.

١٣- **سي يو بي كاميرا:** تمكن علماء امريكيون من تطوير كاميرا قادرة علي التقاط

قرابة ١٠٠ مليار صورة في الثانية ما يسهل رصد احداث بالغة القصر ومتباينة الحجم من خلال ربطها بمنظير مقربة بدءامن العمليات داخل الخلية وانتهاء بانفجارات النجوم. أوضح باحثون من جامعة واشنطن في سان لويس بولاية ميسوري ان هذه الكاميرا التي اطلقوا عليها اسم سي يوم بي لها دقة عالية وخصائص متميزة وسرعة تصوير رهيبية وتستند طريقة عمل هذه الكاميرا الي فكرة التصويرالسرير الموجودة بالفعل والتي تعتمد علي استخدام جزئيات ضوئية فوتونات في ضرب الكترونات الحرة بشكل مختلف وتصل الي كاشف ضوئي بعد الانتقال من مكانها ويمكن انتقاء سلسلة عالية الجودة من هذه الصور اعتماداعلي هذا التغير المكاني.

١٤- **تراكم الغبار على الكمبيوتر ضار بمكوناته:** يعتبر تراكم الغبار علي جهاز الكمبيوتر من أكثر العوامل التي تلحق الضرر الشديد بمكوناته، نتيجة السخونة المفرطة التي قد تصيب الجهاز. ولذا يتوجب علي المستخدمين تنظيف الصندوق المعدني (وحدة النظام) والشاشة ولوحة المفاتيح بانتظام. وينصح الخبراء بضرورة إيقاف تشغيل الجهاز ، وفصله عن الكهرباء أولاً، ثم تنظيفه باستخدام فرشاة وقطعة قماش ومنفاخ هواء كهربائي او عبوات اسبراي الهواء المضغوط أما بالنسبة للشاشة، فيكفي استعمال قطعة قماش مبللة لتنظيفها، دون الضغط بقوة علي سطحها حتي لا تتعرض لأضرار، وان يكون القماش ناعماً حتي لا يسبب اي خدوش للشاشة . كما يحذرون من استعمال اي مواد كيميائية للتنظيف. أما لوحة المفاتيح التي تتجمع الاتربة وبقايا الأطعمة بين أزرارها فتستخدم عبوات الهواء المضغوط لتنظيفها، أو فرشاة ومنفاخ صغير، أو أعواد قطنية لإزالة ما علق بين أزرارها من أوساخ.كما تستخدم قطعة قماش مبللة لمسح الأزرار بدون استخدام مواد كيميائية حتي لا يتم مسح الحروف.

١٥- **وحدة تحكم للكمبيوتر لمتحدى الإعاقة:** في إطار دعم وتحفيز شباب الباحثين في المرحلة بين ١٤-١٨ سنة، تنظم إنتل مسابقتها السنوية للعلوم بالعالم العربي والتي تستضيفها الأردن في الفترة من ٢٦-٢٩ أكتوبر ٢٠١٣ بالتعاون مع وزارة التعليم الأردنية ومنظمة اليونسكو وبشارك في المسابقة ٨٢ مشروعاً لـ ١١ طالباً عربياً منهم ١٠

من مصر كما تنقسم المسابقة الي ٧ أقسام هي العلوم السلوكية والاجتماعية والكيمياء وعلوم الكمبيوتر والرياضيات والفيزياء والطاقة والبيئية والهندسة الكهربائية وتبلغ قيمة الجوائز ١٧٠ ألف دولار بالاضافة لمنح دراسية وجوائز أخرى عينية تهدف تلك المسابقة لترويج ثقافة ريادة الأعمال العلمية والابتكار بين الشباب العربي حيث سيتاح للفائزين الثلاثة الأوائل عن العالم العربي المشاركة بالمسابقة الدولية بالولايات المتحدة خلال الأشهر المقبلة وعن أهم المشروعات المصرية المقدمة للمسابقة، ففي مجال الكيمياء يقدم مشروعاً حول تأثير البلاستيك علي الماء المقطر حيث تم التوصل بعد التجارب الي أن الماء المقطر يتفاعل مع الأكياس البلاستيكية مما يؤدي للإصابة بالسرطان، ونجح في اكتشاف أن استخدام السليكون كمادة عازلة هو الحل لايقاف التفاعلات الكيميائية، وفي علوم الحاسب تم ابتكار وحدة تحكم للكمبيوتر مكونة من فأرة وغطاء للرأس وكرسى متحرك كى يستفيد منها ذو الإعاقة الكاملة (رباعية الأطراف)، حيث وفرت لهم جهاز استشعار يثبت في الجزء العلوي من المريض، وبتحريك رأسه يستطيع التحكم في مؤشر الفأرة عن طريق وصلة يو اس بي وبواسطة أحد البرامج يتم تنفيذ العمليات عبر النقر على مفتاح يعمل بالنفخ اى بضغط الهواء الخارج من فم المريض وفي نفس المجال مشروع لتحسين كفاءة البرمجة وتوفير الوقت باستخدام ما يسمى البرامج الحلقية وأدخل بعض التعديلات عليها موفراً المجهود الذهني الذي كان يقوم به المبرمج فى السابق ليقوم الحاسوب بنفس المجهود ويحقق النتيجة المرادة بصورة أكثر كفاءة وأقل وقتاً، اما فى مجال الطاقة مشروع مضاعفة كفاءة الخلايا الشمسية بإجراء تعديل فى تركيب الخلية واطافة طبقة من الياقوت الصناعي على أعلى طبقة فى خلية الوصلة الثنائية لمضاعفة استخدام الطاقة المفقودة دون تكاليف عالية. مشروعاً لحاسوب بمعالج جديد تفوق سرعته وكفاءته جميع الحواسيب الموجودة فى العالم مجتمعة، حيث قام بتغييرات فى أنظمة معالجة الحاسوب من خلال تغيير ذرات بدائل الكالسيوم المحاصرة، للحصول على أنظمة معالجة جديدة تقوم بأعقد الحسابات والعمليات التى تعجز أجهزة الحاسوب الموجودة حالياً عن القيام بها، هذه الأجهزة الجديدة ستفيد الحكومات والأنظمة الأمنية والعسكرية التى

تحتاج لتأمين وتشفير المعلومات ورسائلها والتي قد يؤدي اختراقها لتهديد للأمن القومي. وفي الكيمياء تم التوصل الى كفاءة نبات الريحان فى التخفيف من الأوكسدة الناجمة عن استخدام رش المبيدات لمخاطرها البيئية والصحية، واستخدمت مكونات البروبوليس القابلة للذوبان فى الماء لعلاج الجروح الناتجة عن مرض السكر، وذلك لكلفتها المنخفضة وآثارها الجانبية التي لاتكاد تذكر مقارنة بالأدوية الكيميائية الحالية، وأخيراً فى مجال الهندسة الحيوية. مشروع يعتمد على تحويل النشاط الذهني الي فعل حقيقي على أرض الواقع، من خلال تحويل الموجات الكهرومغناطيسية الصادرة من المخ الى كهرباء يمكن الاستفادة منها فى مجالات مختلفة، وسوف يحقق هذا المشروع استفادة كبيرة للمصابين بالشلل حيث سيتيح لهم تحريك الأجسام دون الإحتياج لمساعدة الآخرين.

١٦- **كيف تصنع إنساناً آلياً من مخلفات المنزل:** زجاجات المياه، علب الكرتون، محركات سيارات الأطفال زهيدة الثمن، السرنجات، خراطيم البلاستيك .. كل ما سبق اشياء قد تتوافر من حولنا دون أن ندرك أن لها استخدامات اخري متعددة، منها تصنيع روبوت، الفكرة مشروع روبوت خانة والذي ترعاه مؤسسة نهضة المحروسة يعتمد على تدريب المشاركين من الطلبة والهواة على التفكير والاستفادة من قوانين الفيزياء والميكانيكا لتنفيذ روبوت بتكاليف زهيدة، وهو ما يسهم بشكل غير مباشر فى نشر الثقافة العلمية وتشجيع الناس علي المشاركة فى مسابقات الروبوت والتي تعد رياضة ذهنية أكثر من كونها علماً، دون التقيد بشراء مكونات باهظة التكاليف مثلما هو الحال فى معظم المسابقات المحلية والدولية التى تقام فى هذا المجال، أن فكرة هذا المشروع بدأت منذ ٦ سنوات بتشكيل مسابقات بين الفرق الجامعية ثم تطور الأمر الى مشروع لنشر المعرفة العلمية عبر مسابقات الروبوت وتدريب مدربين لتنظيم مثل هذه المسابقات بمختلف محافظات الجمهورية من الأمور الملفته أن أغلب الابتكارات المميزة كانت للفرق القادمة من محافظات بعيدة عن العاصمة ومؤثراتها السلبية، حيث قامت إحدى الفرق من أسوان من تصنيع مواد جديدة من الفوم والبنزين ونشارة الخشب مما رفع كفاءة الروبوت واستكمال مهمته خلال المسابقة كما تحمس فرق عديدة من الإسكندرية لنشر هذا النوع من المسابقات وفى ابتكار عدة نماذج

مميزة للروبوت.

وعن مشروع تطوير هذا النوع من المسابقات فى مصر، أنهم فى المرحلة الحالية يعملون على تدريب مدربين لنشر مثل هذه المسابقات فى مختلف الأحياء والمحافظات وتامل فى المستقبل ان تطور هذه المسابقات محلياً لتظهر مسابقات أخرى مثل مصارعة الروبوت، ومسابقة افضل روبوت للخدمات الدعائية وهو الأمر الذي قد يشجع الشركات لدعم المبتكرين على تطوير تصميماتهم للروبوت.

١٧- طائرة بدون طيار وسيارة كهربائية ذاتية الشحن: تحت شعار "أطلق العنان" إفتتح يوم الهندسة المصري للعام الثاني عشر على التوالي بتنظيم فريق جمعية مهندسي الكهرباء والالكترونيات بمصر بمركز القاهرة الدولي للمؤتمرات، ويشارك هذا العام فى يوم الهندسة المصري أكثر من ٢٤٠ مشروع تخرج لطلاب كلية الهندسة من مختلف الجامعات الحكومية والخاصة، ويعرض الأهرام نموذجين لابنكرات شباب الباحثين المشاركة بالملتقى وهي سيارة تعمل بالكهرباء ذاتية الشحن وطائرة بدون طيار لرصد الأحوال الجوية وخدمات الاتصالات والمشاركين بمشاريع تخرج يوم الهندسة المصري، وعن فكرة السيارة الجديدة والتي قدمها عدد من خريجي كلية الهندسة جامعة حلوان فهي تعمل بالكهرباء وقابلة للشحن فى حالة السير على منحدر تتجه لتحويل الموتور تلقائياً الى مولد كهربائي وبالتالي يتم شحن السيارة لحظياً، ومن جدير بالذكر أنه يجري الآن تطوير السيارة لتعمل بالطاقة الشمسية، قدم فريق بحثي بقسمي الاتصالات والحاسبات بأكاديمية أخبار اليوم مشروع طائرة بدون طيار تختلف عن سابقتها من حيث التطبيقات فى كفاءتها فى مجال المراقبة والتصوير عالي الجودة ومجال الأرصاد الجوية ومجال الاتصالات بحيث تقوم الطائرة بعمل هذا يخدم شركات الاتصالات. الطائرة مزودة ببرمجيات لمراجعة كفاءة محركاتها وأنظمتها الملاحية ذاتياً وهو ما سيوفر جهد المهندس وكذلك الكثير من الوقت والمال. ويقام على هامش المؤتمر مسابقة مدينة المستقبل، وهي مسابقة تقام بين طلاب المدارس الاعدادية ذوي الميول الهندسية، ويتم خلالها السماح للطلاب بتصميم نموذج حضاري للمدينة التي يرغبون فى رؤيتها فى المستقبل، اضافة الى فعاليات مراسم التحكيم فى مسابقة

"صنع في مصر" والتي تقام للعام الثامن بهدف تقديم مشروعات ابتكارية في صورة منتج قادر على المنافسة ودعم الصناعة المصرية .

١٨- **طائرة بدون طيار**: كشف باحثون في جامعة مينيسوتا الأمريكية عن طائرة بدون طيار يمكن السيطرة عليها بمجرد التفكير. الابتكار الجديد عبارة عن طائرة هليكوبتر بأربع مروحيات، وللسيطرة عليها يرتدي الطيار خوذة بها قرون استشعار كهربائي ومجموعة من الأقطاب الكهربائية مهمتها التقاط الأفكار التي تدور في ذهن الطيار والتي تكون علي هيئة إشارات كهربية وتحويلها إلي رسائل كهربية لتوجيه الطائرة عن بعد، ثم يتم بث الأمر إلي الطائرة عن طريق البث اللاسلكي فائق الدقة (واي فاي). ولقد خاض خمسة طلاب العديد من التدريبات لتجربة هذه الطائرة، واستخدموا ضوابط EEG وهي وحدة رسم المخ الكهربائي، وذلك لتحريك نقطة علي الشاشة يمينا ويسارا، ثم أعلي وأسفل. ويقول الباحث زين هيس أستاذ الهندسة في جامعة ميتشيجان أنه في السابق أظهر الباحثون إمكانية التحكم في طائرة هليكوبتر عن طريق تفكيرهم، وأظهرت التجربة الأخيرة أنها خطوة نحو مزيد من التطبيقات العملية، تلك التقنية والتي بدأت تستخدم في العديد من المجالات منها التواصل مع الحالات التي تعاني من الغيبوبة والذين يستحيل التواصل معهم بالرغم من قدرتهم علي سماع ما يدور حولهم، فمن الممكن عبر نفس التقنية التواصل والتحاور معهم كما من الممكن إدخال تلك التقنية لمساعدة متحدي الإعاقة كي يتفاعلوا مع الأجهزة الإلكترونية المحيطة بهم مثل الكمبيوتر وحتى السيارة بمجرد التفكير.

١٩- **طائرات صامته واقتصادية**: في عام ٢٠٠٨ طلبت وكالة ناسا من شركات تصنيع الطائرات بالعمل على تصنيع الطائرات الأقل ضوضاء والأقل استهلاكاً للوقود بنسبة ٧٠% لتدخل الخدمة في ٢٠٣٠ وقد تم تقديم ٨ مشروعات في أواخر عام ٢٠١٠ من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بوينج ليأتي اسطول الطائرات في ٢٠٥٠.

٢٠- **طائرات تستمد طاقتها من سرعة الرياح**: تجرى حالياً الأبحاث في جامعة ليهار بالولايات المتحدة بتصميم طائرات تحلق لأسابيع وشهور بلا توقف حيث تستمد طاقتها من فروق سرعة الرياح مما يمكنها من الطيران باستخدام كم ضئيل من الوقود. والطائرة مصنعة

من الياف الكربون ومصممة للطيران فوق ٢٠ ألف قدم وتصل سرعاتها الى ٣٠٠ ميل بالساعة، وهذا الفريق يطور أبحاث وتجارب أجريت علي مدي سنوات عديدة ففي عام ١٨٨٣ وضع الفيزيائي الانجليزي جون ستروت الحائز على جائزة نوبل ابحاثاً معتمدة على دراسة ميكانيكية طيران البجعة، وتوصيل الى أن الطيور تستمد الطاقة من فروق سرعة الرياح، وستمح لهم بالبقاء عالياً بدون بذل أي مجهود، ومن خلال الاستفادة من هذه التقنية يمكن الطيران لفترات طويلة، وعلى مدي عقود حاول العلماء تطبيق تلك التقنية على الطائرات الشراعية. وفي عام ٢٠٠٦ قام فريق من القوات الجوية الأمريكية، ووكالة ناسا بتطبيق نفس التقنية على الطائرات الكبيرة، ومن المتوقع الاستفادة من تلك الطائرات في المستقبل لتسجيل بيانات الطقس ومراقبة الحياة البرية، وتستطيع الطائرة أيضاً نقل إشارات التلفزيون او الهاتف المحمول.

٢١- **طائرة تعمل بالكهرباء:** ابتكر المخترع جوين بيفرب طائرة كهربائية لا تحتاج لممر عند الاقلاع والهبوط بعدما تبين له ان اكثر من نصف حوادث الطائرات الخاصة تقع اثناء عمليتي الاقلاع والهبوط الطائرة الجديدة تقلع رأسياً مثل الهليكوبتر وتطير حسب قواعد الديناميكا الهوائية مثل الطائرات العادية وتقوم وكالة ناسا الامريكية حالياً بتمويل الفكرة لانتاج هذه الطائرة التي تتسع لشخصين بحيث يمكنها الطيران لمسافة ٢٠٠ ميل خلال ساعة باستخدام ٥٠ كيلووات من الكهرباء وهو ما يوازي ١.٥ جالون وقود في طائرة عادية تتسع لشخصين وذلك يعني ان الطائرة الجديدة ستكون اكثر كفاءة بمعدل خمس مرات وأقل ضوضاء كما انها اقل عرضة للحوادث وقد حصل هذا الاختراع علي جائزة ضمن افضل ابتكارات ٢٠١٤.

٢٢- **مشروع التحكم في أشياء كثيرة بالريموت كونترول:** شباب مصريون في بكالوريوس هندسة، من جيل أستخدم الأنترنت للتعلم والحوار للوصول إلي أفضل النتائج، بل أضافوا علي ذلك المجتمع الافتراضي الدولي بما تعلموه هم أنفسهم وتوصلوا إليه من خلال دراستهم، يروا ضرورة أن يؤثروا في البحث العلمي والدخول في مناطق مجهولة للأخرين، ليثبتوا أن لديهم القدرة علي التغيير وذلك من خلال مشروع تخرجهم الذي يمكن التحكم في أي

شئ يعمل بالريموت كنترول بحركة اليد فقط، ويمكن أن تستفيد به في أي شئ بالمنزل بداية من التكييف والتلفزيون وحتى إنارة الضوء، وبالتالي يمكن أن نستفيد به في حالة وجود طفل في المنزل، فحتى لا نشعر بالتوتر من استخدام الطفل للكهرباء ويمكن أن نحول استخدام الكهرباء لمتعة عن طريق استخدام حركة اليد دون أن نمسك أي مخرج من مخارج الكهرباء حتى يمكننا أن نقوم بتغيير القنوات في التلفزيون بمجرد أن نحرك أيدينا.

هدف المجموعة من البداية هو استخدام كل الأدوات التقنية المتاحة، ليتعلموا من خلالها، إستخدام الـMicrocontroller، وهو عبارة عن جهاز صغير يركب علي الكمبيوتر ومن خلاله تستطيع ارسال إشارات عن طريق برامج تقوم بإعدادها مسبقا للتحكم بأي جهاز آخر، وبدأوا بالفعل في التنفيذ وكان النموذج الذي يعملون عليه سيارة الأطفال وقرروا تركيب الـMicrocontroller علي جهاز التحكم عن بعد، ولم يكتفوا بذلك فقرروا الاستغناء عن جهاز التحكم عن بعد ويتعاملون معه عن طريق الـWirelessinterface واجهة لاسلكية) وفيها يتم إرسال إشارات التحكم من الحاسب الشخصي إلي السيارة مباشرة، عن طريق كتابة أوامر للسيارة من خلال البرنامج الذي سبق وقاموا ببرمجته، ولأن الفضول العلمي والأفكار ليس لها حدود فقد قرروا أن يتحكموا بالسيارة عن طريق حركة اليد أمام الكاميرا، وتوصلوا لتكنولوجيا مستخدمة في كثير من البيوت، ويعرفها كثير من الأطفال في لعبة Xbox، وهي الـKinect كإينكت وهي عبارة عن جهاز يستقبل حركة الجسم عن طريق كاميرات حساسة تنتقل الحركة إلي الجهاز ويحولها هو لإشارات اللعبة فيشعر اللاعب أنه جزء من اللعبة وتحقق متعة أفضل، وقرر هؤلاء الشباب الاستفادة منها واستخدامها رغم مواجهتهم لمشكلة لغة البرمجة الخاصة بهذا الجهاز غير المتوفرة، ولكنهم استطاعوا في النهاية الوصول لنتائج مبهرة، بإعادة برمجة الجهاز ليستخدمه في التحكم بسيارة الأطفال، فعندما يقوم أحدهم برفع يده أو إنزالها أمام الجهاز تتحرك السيارة للأمام وللخلف وإذا ما قام بتحريكها لليمين أو لليساار فأن السيارة تتحرك مع حركة يده. ان الكاميرا المستخدمه في Kinect تم استيرادها من الولايات المتحدة الامريكية، وقد صنعت للتطبيقات المصاحبة لبرمجيات microsoft فقط وليس تلك المخصصة للعب، وهذه كانت من المعوقات وتم

تشغيلها وبدأ البحث عن البرمجيات التي كانت تشغلها وخاصة لم يتم العمل علي نظام windows وتم كسرنا كل هذه الحواجز وصمم برنامج للتعامل مع الجهاز دون الحاجة للعمل في بيئة الجهاز الاعتيادية.

٢٣- أول سيارة اسعاف طائر بالبريموت كنترول: تمكن باحثون من تصميم اول سيارة اسعاف طبية قادرة علي الطيران بحيث يتم التحكم فيها عن بعد من اجل سرعة انقاذ حياة ضحايا حوادث الطرق واحضارهم الي المستشفيات لتلقي الاسعافات او الجراحات اللازمة. هذا الاختراع الذي طوره باحثون ومجموعة من الخبراء بمعهد فيشر لدراسات الطيران والفضاء الاستراتيجية باسرائيل يمكنه الاقلاع والهبوط بشكل عمودي ايضا التحليق والصعود لمسافة تصل الي ١٠ الاف قدم وتحتوي هذه المركبة علي اربع عجلات حتي تتمكن من عبور الاراضي الوعرة يمكنها حمل اربعة مرضي او مصابين بالاضافة لوجود مسعف علي متنها هي مزودة بقدر كاف من الطاقة للبقاء في الجو لمدة تصل الي ثلاث ساعات اوضح الخبراء ان هذا الاختراع يعتبر جهاز انقاذ آلي يساعد علي استعادة الجنود المصابين في المناطق الحربية دون تعريض حياة اخرين للخطر كما يفيد في حالات الحوادث حين يتعذر علي المروحيات وسيارات الاسعاف الوصول الضحايا المصابين والتعجيل باسعافهم لتعزيز فرص بقائهم علي قيد الحياة نظرا لعدم حاجة تلك المركبة الي مدرج او مهبط يمكن استخدامها في أي مكان وهي تعمل بدون طيار مع وجود طيار متمرس يتحكم فيها علي الارض عن بعد وبمجرد وصولها للموقع المحدد يقوم الطبيب او المسعف الموجود علي متنها بتقديم الاسعافات الاولية للضحايا قبل ان يتم وضعهم علي المركبة لنقلهم للمستشفى لتلقي العلاج وقد نجحت التجربة التي تم اجراؤها علي النموذج الأولي ومن المتوقع طرح اول نسخه منها في الاسواق خلال العام ٢٠١٥.

٢٤- منظومة إلكترونية للتعرف على السيارات المسروقة في زمن قياسي: مع تزايد حالات سرقة السيارات التي تم استغلالها في العديد من الجرائم والعمليات الإرهابية. وسعيًا لطرخ حلول تقنية للمشكلة قام نائب رئيس الأكاديمية العربية للنقل البحري والتكنولوجيا وفريقه البحثي بتطوير منظومة إلكترونية لرصد السيارات المسروقة يمكنها التقاط ٢٥٠

صورة فى الثانية للتعرف الآلى على أرقام السيارات على الطرق السريعة وحتى سرعة ١٧٠ كم/ساعة وتستطيع الاتصال بقاعدة بيانات المباحث الجنائية للتعرف على السيارات المبلغ بسرقتها بشكل لحظى والإبلاغ آليا عن أماكن تواجدها للأمانة المرورية المتمركزة فى مسار السيارات. وتتكون المنظومة من كاميرا فيديو خاصة تلتقط صوراً للطريق لتكشف جميع حارات الطريق بشكل متواصل بسرعة فائقة تصل إلى ١٠٠٠,٠٠٠/١ من الثانية للصورة الواحدة ومن ثم يقوم البرنامج بتحليل الصور بشكل فوري من خلال برنامج تم تصميمه بشكل كامل بمصر من خلال فريق البحوث والتطوير بالشركة ليقوم بتحليل الصور على عدة مراحل. وتبدأ المرحلة الأولى التى تهدف إلى تحديد موقع اللوحة فى الصورة التى لا تتعدى مساحتها ٢% من إجمالى مساحة الصورة التى تظهر كامل الطريق حيث يقوم البرنامج بتنفيذ عدد من العمليات الحسابية التحليلية وتمثيل بيانات كل صورة على كل رسومات بيانية ومقارنتها بقيم معيارية لاستخلاص المساحة المعبرة عن لوحة الأرقام وخلال تلك المهمة يتم تطبيق عدد ضخم من العمليات الحسابية والفلتر التى تهدف إلى التخلص من النتائج الخاطئة والتأثير السلبى للإضاءة. وبعد تحديد موقع اللوحة تأتى المرحلة الثانية التى يعمل البرنامج خلالها على فصل الحروف والأرقام داخل الصورة لصور أصغر يمثل كل منها إما حرفاً واحداً أو رقماً واحداً مع الاحتفاظ بترتيبهم فى اللوحة الأصلية ومن ثم تأتى المرحلة الثالثة وهى تحويل الصور إلى أرقام وبيانات تعبر عن محتويات كل صورة وذلك من خلال تطبيق تكنولوجيا الشبكات العصبية Neural Network التى يتم تنفيذها على معالج خاص بالعمليات الرسومية يطلق عليه GPU يقوم بخلق عدة مئات من المسارات المتوازية يقوم كل منها بتنفيذ عمليات حسابية بشكل منفصل ويعمل البرنامج الرئيسى على التنسيق بين كل تلك المسارات المختلفة للحصول على النتائج فى زمن قياسي بحيث يتم التعرف على كل سيارة قبل ظهور سيارة أخرى. ويفضل استخدام تكنولوجيا البرمجة العصبية على الأجهزة المزودة بمعالجات رسومية GPU تم التوصل لإمكانية التعرف على السيارات المتحركة بسرعة تصل إلى ١٨٠ كم/ساعة. وفى المرحلة الرابعة والأخيرة يقوم البرنامج بمطابقة أرقام اللوحات لجميع السيارات التى تم التعرف عليها بأرقام

السيارات المبلغ بسرقتها من خلال اتصال لحظى بقاعدة بيانات مصلحة الأمن العام بوزارة الداخلية وفي حال تواجد أى من تلك الأرقام بقاعدة البيانات يقوم البرنامج بإصدار تحذير صوتى ومرئى للكمين الأمنى على الطريق حيث تم تثبيت الكاميرا قبل الكمين بمائة متر ليقوم أفراد الكمين بتوقيف السيارة والقبض على سائقها. وقد تم تجربة تلك المنظومة بالفعل على الطريق الصحراوى بمدخل مدينة الاسكندرية وهو ما أدى إلى القبض على ما يزيد على عشرات السيارات المسروقة يوميا فى تلك النقطة. وفى حال تثبيت تلك المنظومة فى مداخل ومخارج المدن فإن ذلك سوف يحرم سارق السيارات من فرصة الهروب بغنيمته ويحول دون الخسائر الفادحة التى تتكبدها تلك الشركات. كما يمكن للمنظومة التعرف على حجم السيارة وتمييزها سواء ملاكى أو نقل أو دراجة نارية بالإضافة إلى تحديد الحارة التى تستخدمها. كما يمكن للمنظومة تحديد السيارات التى تتجاوز الحارة المرورية وهو ما يتيح إعطاء مخالقات فورية للسيارات النقل التى لا تسير على الحارة اليمنى أو السيارات التى تسير عكس الاتجاه بهدف الحد من حوادث الطرق السريعة. ومن الجدير بالذكر أن تكلفة تلك التقنية أقل من ٥% من قيمة أى سيارة يتم سرقتها يوميا.

٢٥- منظومة المرور والسلامة علي الطرق: عقد رئيس مجلس الوزراء اجتماعا لبحث الجوانب الخاصة بمنظومة المرور والسلامة علي الطرق وبحث تطوير تلك المنظومة بما ييسر حياة المواطنين ويحافظ علي حياتهم واستعراض الخطة المرورية لمختلف الطرق والمحاور الرئيسية داخل المدن وخارجها والجهود التى يتم بذلها لرفع كفاءة العديد من الطرق وتوفير الخدمات المختلفة عليها وبخاصة خدمة الاسعاف لضمان سرعة اسعاف المصابين في الحوادث المرورية التى تلتهم يوميا وتحصد ارواح الابرياء. وهذا اهتمام ملحوظ وفي محلة ونحتاجه بشدة يشكر عليه. بحث المشروع الجديد لنظام الادارة الذكية للطرق واستعراض اهدافه ومكوناته والذي يهدف الي الارشاد الاليكتروني علي الطرق باسلوب عالمي وضمان حصول سائق السيارة علي معلومات حول اماكن الكثافة المرورية بشكل لحظي للتعامل معها بسرعة وكفاءة لتخفيف تلك الكثافة وخلق السيولة المرورية التى نرجوها واعتقد ان هذا المشروع التكنولوجي الجديد هو مشروع حضاري جميل وحلم يقفز بنا

للمستقبل وفكرة تعميمها علي كافة الطرق في انحاء الجمهورية سواء الطرق القائمها او التي يتم تنفيذها ضمن المشروع القومي للطرق هي فكرة تستحق الاشادة والثناء وان تنفذ في اسرع وقت.

٢٦- مشروع المغرة: بعد معاناتنا من تكرار انقطاع الكهرباء وتباين الازاء حول مشروع سد النهضة، خرجت الينا مجموعة من الشباب المفكر ببارقة أمل تعلن ميلاد مشروع جديد في قلب صحراء العلمين بمنطقة 'المغرة' الممتدة دون مظاهر حياة تذكر. حيث اختاروا بقعتهم في هذا المكان بعد شهر من القياسات التي عكفوا علي الانتهاء منها قبل بداية عمليات الحفر التي انتهت بلافتة تعلن عن أول بئر بالصحراء الغربية، إنه 'مشروع المغرة' الذي نفذه شباب جمعية 'مصر الطاقة الخضراء' لتحويل صحراء العلمين إلي مساحة خضراء متشعبة بالمياه والكهرباء من خلال استخدام الطاقة الشمسية الجديدة. المشروع عبارة عن استخدام الخلايا الشمسية في استخراج ٨٥٠ متر مكعب من المياه يوميا من مسافة تجاوزت الـ ٥٥٥ مترا تحت الأرض لري المنطقة المعدمة التي نجحت في توليد ٣٠ كيلو كهرباء للمرة الأولى بواسطة الخلايا الشمسية وكانت كفيلة بتشغيل موتور عملية توصيل المياه من أسفل دون الحاجة لاستخدام السولار، ليستمر البئر في ضخ المياه بصورة يومية حولت المنطقة الصحراوية المعدمة إلي أرض صالحة للزراعة.

٢٧- تصنيع أجهزة متناهية الصغر: نجح فريق من الباحثين بجامعة نورثويسترن في تصنيع أجهزة متناهية الصغر، حجمها يضاهي يصل إلي حجم الفيروس بحجم جزيئات الفيروسات قادرة علي إنتاج أشعة الليزر، وتعمل في درجة الحرارة العدية، ويمكن دمج هذه الأجهزة في أجهزة الفوتونات المصنوعة من السليكون والدوائر البصرية والمجسات الحيوية في حجم النانو. من المعروف أن تصغير حجم العناصر الإلكترونية والفوتونية يساعد علي تصنيع معالجات فائقة السرعة وأجهزة تخزين فائقة الكثافة، وتصغير أدوات الليزر إلي مستوي النانو سيساعد ليس فقط علي استكشاف الظواهر بأبعاد صغيرة، بل سيساعد كذلك علي إنتاج أجهزة ضوئية بأحجام يمكنها التغلب علي حد انحراف أو حيود الضوء.

٢٨- شاشات الكمبيوتر: يبدو أن شاشات الكمبيوتر اللوحي ستكون هي النموذج

الأكثر استخداما في حياتنا المعاصرة فمؤخرا طرحت إحدى الجامعات بفنلندا نموذجا مكبرا لهذه الأجهزة على هيئة حوائط تفاعلية يمكنها عرض الصور بجودة عالية كما يمكن استخدامها كحوائط للكتابة أو الرسم ومسح ما تمت كتابته. ويمكن لهذه الشاشات قراءة الباركود بمجرد ملامسته للشاشة لإجراء العديد من التطبيقات مثل فتح البريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي أو نقل الملفات أو حتى تعديل بعض الرسومات الهندسية مع عدة أشخاص عن بعد. ومن التطبيقات العلمية الأخرى لهذه الشاشات استخدامها لعرض وتكبير صور لخلايا الجسم عبر الميكروسكوب الإلكتروني بغرض التعليم أو دراسة بعض التغيرات الفسيولوجية. كما يمكن الاستفادة من هذه الحوائط في لحدائق الحيوان للتعريف بالكائنات البحرية أو الحيوانات إضافة إلى إتاحة الفرصة لزائري المتاحف الفنية لتشكيل غرف المنزل من قطع الأثاث أو اللوحات الفنية والحصول على صورة فوتوغرافية لتلك الغرفة التي تم تصميمها على الحائط التفاعلي.

٢٩- سوار رقمي وعرض رسائل على شاشة: كشف موقع كيكستارتر الشهير المتخصص في تمويل المشاريع الإبداعية عن سوار رقمي جديد يطلق عليه اسم لينك مي او وصلني يقوم بعرض الرسائل النصية على شاشة ال ا يدي وتتيح تكنولوجيا وصلني لمستخدمها الاطلاع على رسائله الخاصة بسهولة دون الحاجة الي النظر الي هاتفه او الكمبيوتر المحمول ويتم توصيل السوار الذي يعمل ببطارية ليثيوم تستمر لمدة اسبوعين بالهاتف الذكي عن طريق البلوتوث لتقوم بعدها بعض الرسائل النصية ورسائل تويتر وفيسبوك بحروف حمراء او زرقاء اللون ولازال اسورة لينك مي في مرحلتها الاولى ويعمل مصمموها على تزويدها بقدرات جديدة تشمل التنبيه بالاهتزاز ومقاومة المياه ومن المتوقع ان يبلغ سعر اسورة وصلني حوالي ٧٠٠ جنيه فور طرحها بالأسواق.

٣٠- الكيبورد دون استخدام لوحة المفاتيح: امكانية الكتابة على الكيبورد دون استخدام لوحة المفاتيح مجرد الاشارة باصابعك على اللوحة لكي تكتب ما تريد ان تفعل ذلك مع اللوحة الذكية التي ابتكرتها شركة يابانية بوضع كاميرا في مقدمة الجهاز يمكنها تتبع حركة الاصابع على الحروف التي تظهر على الشاشة ودون لمسها وكذلك التعرف على

صاحب الكمبيوتر من لون جلد بشرته بحيث لا يشاركه احد اللوحة العبقريّة.

٣١- إنتاج شاشات تليفزيونية: تعمل شركات فى مجال إنتاج شاشات تليفزيونية ثلاثية الأبعاد دون الحاجة لارتداء نظارات الرؤية الثلاثية، كما اخترعت جوجل سيارة من أكثر السيارات المتقدمة تكنولوجيا، وتعتمد على أنظمة الملاحة الجغرافية GPS حيث تصل بك للمكان المراد دون الحاجة لقيادة شخصية، كما بدأت الصين فى التشغيل التجريبي لنظام "بايدو" للملاحة وتحديد المواقع كمنافس للتخلص من الاعتماد على أنظمة الملاحة «GPS» الأمريكية، ويضم النظام الصينى ٣٥ قمرا صناعيا، وبدأ المشروع قبل ١١ عاما بإطلاق قمرين صناعيين لتحديد المواقع، وقال الناطق الرسمي الصينى إن النظام غطى منطقة شرق آسيا والمحيط الهادى بحلول عام ٢٠١٢، وهى نحو ربع مساحة الكرة الأرضية، وسيغضى الكرة الأرضية بكاملها عام ٢٠٢٠ وحتى الآن تم إطلاق ١٠ أقمار صناعية فى إطار هذا البرنامج، وسيشهد العام الجديد إطلاق ٦ أقمار صناعية وطبقا لقوانين الفيزياء الكلاسيكية فإن "المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم ولكنها تتحول من صورة لأخرى" إلا أنه بالنسبة لعلماء فيزياء الكم فإنه يمكن إنتاج طاقة من العدم وهو ما تم افتراضه نظريا منذ أكثر من ستين عاما وتم إثباته عمليا عام ٢٠١١. ويقول الدكتور فرانكو نورى رئيس الفريق البحثى بجامعة ميتشيجان إنه طبقا لعلماء ميكانيكا الكم هناك افتراض بأنه فى الفراغ والقياسات الدقيقة، التى تصل لحجم النانو، من الممكن أن يتولد ضوء ويزول بسرعة، وهو ما يعرف باسم تأثير كازيمير، وعلى مدار ستة عقود كانت هذه الفرضية محل جدل العلماء ويصعب إثباتها عمليا، إلا انه تم رصدها، حيث تم ضغط مجموعة من الفوتونات الضوئية فى الفراغ، فتم رصد طاقة ضوئية تنتج من العدم. هذه التجربة تثبت أن الفراغ ليس فراغا كما كان يعتقد، وأن هناك قوى أخرى تحتاج للرصد مما يعنى أن نهاية قوانين فى الفيزياء وظهور قوانين علمية جديدة، كما من المتوقع أن يكون هذا الإثبات الخارق بمثابة البداية للعديد من الحلول لمشكلات كبرى مثل توليد الطاقة فى الفضاء لتغذية الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية دون الحاجة الى خزانات وقود ملحقة بالمركبات.

٣٢- اكتشاف فيروس جديد للمراقبة الاليكترونية: أعلنت شركة كاسيرسكي لاب انه

تم اكتشاف فيروس جديد للمراقبة الالكترونية في الشرق الاوسط يمكنه التجسس علي المعاملات المالية والبريد الالكتروني وأنشطة مواقع التواصل الاجتماعي. وقالت الشركة الرائدة في مجال الامن الالكتروني ان الفيروس الذي اطلق عليه جوس قد يستطيع ايضا مهاجمة بني تحتية حيوية، وتم انتاجه في المعامل عينها التي انتج فيها ستكس نت الفيروس الذي يعتقد علي نطاق واسع ان الولايات المتحدة واسرائيل استخدمتا لمهاجمة برنامج ايران النووي.

وذكرت الشركة ومقرها موسكو أنها اكتشفت ان جوس اصاب اجهزة كمبيوتر شخصية في لبنان واسرائيل والاراضي الفلسطينية. ورفضت التكهّن بمن يقف وراء الفيروس، لكنها قالت انه مرتبط بـ ستكس نت وفيروسين آخرين من أدوات التجسس الالكتروني هما فليم ودوكو. وقالت كاسبرسكي لاب في موقعها الالكتروني بعد النظر في ستكس نت ودوكو وفليم يمكن القول بدرجة عالية من اليقين ان جوس جاء من 'المصنع' او 'المصانع' عينها وازافت قائلة 'كل ادوات الهجوم تلك تمثل المنتجات الاكثر تطورا للتجسس الالكتروني وعمليات الحرب الالكتروني'. ومن المرجح ان تثير اكتشافات كاسبرسكي لاب نقاشا دوليا متناميا في شأن انتاج واستخدام الاسلحة الالكترونية.

وتقول كاسبرسكي لاب ان جوس يستطيع سرقة كلمات السر وبيانات اخري من متصفحات الانترنت وارسال معلومات في شأن اعدادات نظام التشغيل وسرقة البيانات المستخدمة للدخول الي أنظمة مصرفية في الشرق الاوسط وسرقة بيانات الدخول الي مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الالكتروني وحسابات المراسلة الفورية.

وقد تدعم البحوث الجديدة اعتقاد العديد من خبراء الامن ان فيروس ستاكس نت كان جزءا من برنامج الكتروني قاده الولايات المتحدة ولا يزال نشطا في منطقة الشرق الاوسط وربما في اجزاء اخري من العالم.

والفيروس فليم هو برنامج التجسس الالكتروني الاكثر تعقيدا الذي تم اكتشافه، ويبدو ان الفيروس يستهدف المكاتب الحكومية ومكاتب صناعة الطاقة في ايران واسرائيل والاراضي الفلسطينية والسودان. ويمكن للفيروس سرقة او تغيير الوثائق الالكترونية. كما

انه متطور للغاية ويمكنه التخفي كبرنامج عمل شائع. وقد تم نشره قبل خمس سنوات علي الاقل، ويمكنه التنصت علي المكالمات علي اجهزة الكمبيوتر واتلاف البيانات وسرقتها. ورغم عدم ذكر كاسبرسكي او سيمانتيك من يقف وراء الفيروس، الا ان منظمات اخبارية ومنها وكالة رويترز ' وصحيفة' نيويورك تايمز'، ذكرت ان الولايات المتحدة واسرائيل كانتا وراء فيروس ستاكس نت الذي اكتشف في العام ٢٠١٠ بعدما تضررت اجهزة الطرد المركزي المستخدمة في تخصيب اليورانيوم في ايران.

٣٣- برامج جديدة للبحث عن الهواتف المحمولة: كشفت جوجل عن ميزة جديدة لنظام أندرويد وير. المخصص للساعات الذكية. للمساعدة في إيجاد الهواتف الذكية المفقودة. إن الميزة تعتمد علي خاصية Android Device Manager التي تتيح لمستخدمي الأجهزة الذكية العاملة بنظام أندرويد عدة خيارات مثل تحديد أماكن الأجهزة الضائعة أو مسح البيانات منها أو غلقها عن بعد. أن مستخدمي الساعات الذكية العاملة بنظام أندرويد وير سيصبحون قادرين علي إيجاد هواتفهم بالضغط علي ميزة Find my phone والتي ستكون متوفرة ضمن القائمة الرئيسية الخاصة بالنظام. أن الميزة يمكن تفعيلها كذلك علي الساعات الذكية عبر الأوامر الصوتية. وذلك من خلال الأمر Ok. Google. Start. Find my phone. لتعطي الساعة أمرا للهاتف المفقود بإطلاق رنين مما يساعد المستخدم علي إيجاده. أن الميزة لا تحتاج أي تدخل من المستخدم لتفعيلها علي ساعته الذكية. وأنها ستتوافر في عدد من الساعات العاملة بنظام أندرويد وير كتحديث يطلق خلال الأسابيع القليلة المقبلة. يذكر أن لإيجاد هاتف مفقود يلزم استخدام نفس حساب جوجل المرتبط به الهاتف علي خاصية Android Device Manager وهي الخاصية التي يمكن تنزيلها عبر تطبيق متوافر علي متجر جوجل بلاي للأجهزة الذكية العاملة بنظام أندرويد ٢.٣ والإصدارات الأحدث.

٣٤- التطور التكنولوجي: في خضم الأزمة المالية العالمية وما صاحبها من اتجاه العالم إلي كساد كبير، بدأت الشعوب تتجه إلي التطور التكنولوجي الأمر الذي دفع الكثير من الشركات علي الاستثمار في كل ما هو جديد ذي صلة بتكنولوجيا المعلومات

والاتصالات لتعويض الخسائر الاقتصادية الناجمة عن تلك الأزمة وخلق آليات تقنية حديثة تسهم بشكل فعال في ترشيد الإنفاق. وفي هذا السياق ظهرت في الأفق ثورة تقنية هائلة في مجال صناعة تكنولوجيا المعلومات، هي الحوسبة السحابية مستقبل التوجه التقني الحديث في عالم الحاسب وتكنولوجيا المعلومات. ومصطلح السحابية هو مجاز عن الانترنت علي اعتبار أن الانترنت يعمل في الفراغ الالكتروني الذي يشبه السحاب، بينما مصطلح الحوسبة تعني الأعمال الكمبيوترية وبمعني آخر إنها أسلوب جديد من الأعمال الكمبيوترية تتمثل في نموذج كمبيوترى يقوم بتحديد المهام لمجموعة من الاتصالات والبرمجيات والخدمات التي يتم استخدامها من خلال الشبكة العنكبوتية، وتعتمد البنية التحتية للحوسبة السحابية علي توفير العديد من مراكز البيانات التي تسمح بمساحات تخزينية كبيرة لكي توفر الكثير والكثير من البرامج وخدمات للمستخدمين والشركات، هناك فرقا هائلا بين الحوسبة التقليدية والحوسبة السحابية، فمن المعروف أن الحوسبة التقليدية تعمل باستخدام جهاز خادم واحد فقط لكل مكان أو منطقة وهذا الجهاز دائما في حاجة إلي صيانة، وينبغي وضعه في مكان مكيف علي مدار العام هذا بالإضافة إلي استهلاكه العالي للكهرباء علاوة علي محدودية مساحة تخزينه للبرامج والمعلومات. أما عن الحوسبة السحابية فمن خلالها يمكن تخزين البرمجيات والمعلومات علي آلاف من أجهزة الخادم غير المرئية للمستخدم وفقا لاتفاقات وبروتوكولات مع دول العالم حيث ترسل هذه الأجهزة مخزونها لجهاز خادم واحد فقط الذي يقوم بدوره في التعامل مع المستخدمين ويمكن للمستخدم طلب البرمجيات والخدمات المطلوبة لحظيا ويقوم دائما المطورون بتحديث هذه البرمجيات بصفة مستمرة. وأهم الميزات الجديدة أن الحوسبة السحابية تقوم بالتعامل مع منتجات الكمبيوتر من برامج ومعلومات، ونحو ذلك علي اعتبار أنها مرفق من المرافق العامة مثل الكهرباء والمياه والغاز بحيث يقوم المستخدم بسداد مبالغ نظير الانتفاع من هذه الخدمات المطلوبة فقط دون سداد مبالغ شهرية أو سنوية سواء كان هناك استخدام لهذه التقنية من عدمه كما هو متبع الآن، مما سبق نجد أن النتائج الفلسفية في عالم الانترنت هدمت الفكر الفلسفي القديم برمته وفتحت الطريق لكل الأعمال التقنية الحديثة ذات الصلة

بتداول المعلومات والبرامج عبر الفضاء الالىكترونى واللى تنطوي على إضافة جديدة إلى الثروات التكنولوجية الحديثة. وقد أولت الدولة اهتماما كبيرا بهذا المجال حيث تم إنشاء أول مركز استرشادي للحوسبة السحابية فى جامعة أسيوط من خلال اتفاقية بين وزارة التعليم العالى ووزارة الاتصالات تأتي هذه الاتفاقية فى إطار التوجه نحو مواكبة الثورة التكنولوجية التى يشهدها العالم فى هذا المجال لى تتواكب مصر مع التطورات والتغيرات المتلاحقة فى استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فى مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية ودعم تنمية الأعمال الالىكترونية وصناعة تكنولوجيا المعلومات. ومن هذا المنطلق ينبغى على الجامعات المصرية والمؤسسات التعليمية المتخصصة أن تولي اهتمامها نحو إعداد كوادر على درجة عالية من التخصص وتعبئة القدرات الكامنة لهم للتعامل مع مثل هذه التقنيات الحديثة مع ضرورة إخضاعهم للتدريب الاحترافى والتأهيل المستمر ذلك بالتنسيق مع وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من أجل الإلمام بتقنيات العصر الحديثة ليتمكنوا من أداء فاعليتهم نحو تقديم خبراتهم التقنية لبلادهم ليصبحوا قيمة مضافة حقيقية للاقتصاد الوطنى والتقدم التكنولوجى.

٣٥- الحكومة الصينية تفرض رقابة شديدة على الإنترنت: فى عام ٢٠٠٠ علق الرئيس الأمريكى الاسبق "بيل كلينتون" ساخرا على محاولة الحكومة الصينية فرض رقابة شديدة على الإنترنت قائلا "ما تفكر فيه الحكومة الصينية كمن يحاول تثبيت قطعة من الجبلى بمسمارين على حائط!" لكن يبدو أن الحكومة الصينية قد نجحت فى ذلك ولو لبعض الوقت الذى قامت شركة جوجل بتدشين نسخة من محركها للبحث على الإنترنت باللغة الصينية، وفى ٢٠٠٤ بدأت خدمة "أخبار جوجل" باللغة الصينية. ومع الزيادات الكبيرة والمطردة فى عدد مستخدمى الموقعين بدأت الحكومة الصينية تعترض على بعض نتائج البحث وبعض الأخبار. فالحكومة الصينية لم تكن ترغب فى تمكين مستخدمى الموقعين من البحث عن أى عبارات تتعلق باستقلال إقليم التبت، ولا ظهور صور لمظاهرات ميدان تيانانمين. فى البداية، رفضت جوجل أن تتورط فى أى نوع من الرقابة على النتائج، وردت الحكومة الصينية بمنع نتائج بعض عمليات البحث "المزعجة" من

الظهور لمستخدمى الموقعين فى الصين. وكان تحليل جوجل لهذه الأزمة بأنه اختيار بين أمرين: أن تحرم المستخدم الصينى من بعض عمليات البحث "السياسية" أو تحرمه من كل عمليات البحث. واختارت جوجل أن تلتزم بالقوانين الصينية وأن تحجب نتائج البحث التى تغضب الحكومة الصينية، ثم قامت فى ٢٠٠٦ "بتفصيل" محرك بحث "عمولة" للمستخدمين داخل الصين "يراعى" الحساسيات السياسية للإدارة الصينية. فمن يستخدم محرك جوجل خارج الصين للبحث عن صورة لميدان تيانانمين تظهر له الصورة المشهورة لشاب يقف أمام دبابة، أما من يستخدم "جوجل الصينى" للبحث عن نفس الصورة فتظهر له صورة لسياح تعلق وجوههم ابتسامة عريضة! وكان تبرير جوجل لهذه النتائج أن "شيئا أفضل من لا شئ وأن نتائج البحث من محرك مشوه أفضل بكثير من البديل"، وأن الشركة تحترم القوانين الصينية كما احترمت من قبل القوانين الألمانية بفلتر "المحتوى النازي" من نتائج بحث محركها فى ألمانيا، وأن الشركة لم تفعل ما فعلته "ياهو" عندما زودت الحكومة الصينية برسائل تبادلها صحفيون صينيون مناهضون للحكومة عبر بريدهم الإلكتروني مما تسبب فى اعتقال إثنين منهم وحبسهم لفترات طويلة! وفى مارس ٢٠١٠ أعلنت جوجل أنها سوف تتوقف عن فرض أى نوع من الرقابة على محركها الصينى وأنها لن تقوم بفلتر نتائج البحث التى تغضب الحكومة الصينية وأنها سوف ترصد أى محاولات من جانب الحكومة لفرض رقابتها على الموقع وتعلنها للجميع. قال "بروستر كال" مؤسس "أرشيف الإنترنت": "مكتبة الإسكندرية هى أول محاولة قامت بها الإنسانية لتجميع المعرفة البشرية فى مكان واحد وفى وقت واحد، وآخر هذه المحاولات: جوجل". منذ بداية نشأتها وجوجل تكرر أن هدفها هو تنظيم كل المعلومات فى العالم وإتاحتها للجميع، وأن لكل إنسان الحق فى المعرفة والوصول إلى كل ما يحتاجه من معلومات. لكن قبل أن تصل هذه المعرفة وهذه المعلومات إلى المستخدم يلزم أولاً أن تصل إليها جوجل لفهرستها وتحويلها إلى صورة رقمية يمكن البحث فيها. وحسب آخر إحصاء يحتوى فهرس جوجل على تريليون - ١ وبعدها ١٢ صفحة - وملف بين نص وصورة وفيديو على شبكة الإنترنت. وفهرسة الإنترنت كان ولا يزال جزءا من هدفها الطموح بفهرسة كل شئ - ليس فى العالم الافتراضى فقط -

به معلومة ويمكن تحويله إلى صورته رقمية حتى يصبح جاهزا لعمليات البحث: خرائط الدول وعناوين البيوت والشوارع وأرقام التليفونات والكتب والمجلات على أرفف المكتبات والمكالمات على التليفون المحمول والبرامج التليفزيونية والأفلام. كل شيء! بدأت جوجل في رقمنة الكتب عام ٢٠٠٢. وفي معرض فرانكفورت الدولي للكتاب عام ٢٠٠٤ أعلنت جوجل عن بداية مشروعها الطموح الذي يهدف إلى تحويل ١٥ مليون كتاب من نسخها الورقية إلى نسخة رقمية يمكن البحث فيها، بالاتفاق مع جامعات ميشيجان وهارفارد وستانفورد وأكسفورد للقيام بعمليات المسح الضوئي لكل الكتب والدوريات العلمية والمخطوطات القديمة الموجودة في مكتباتها. ثم انضمت للمشروع بعد ذلك ١٠ جامعات في أمريكا وخارجها. وفي ٢٠١٠ أعلنت جوجل أنها تتوى رقمنة كل الكتب في العالم، أى ما يقرب من ١٣٠ مليون كتاب، بها ما يزيد على ٤ مليار صفحة وتريليونان من الكلمات. لكن شهوة الفهرسة التي سيطرت على جوجل أوقعتها في نزاعات قانونية مع اتحادات المؤلفين ودور النشر في أمريكا وأوروبا. ففي ٢٠٠٥ عام واجهت جوجل أول قضيتين بانتهاك حقوق الملكية الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية وقيامها بفهرسة كتب واتاحتها للبحث دون إذن مسبق من الناشرين والمؤلفين، الأولى من اتحاد المؤلفين والثانية من اتحاد الناشرين. وتم في ٢٠٠٨ تسوية القضيتين على أن تقوم جوجل بدفع ١٢٥ مليون دولارا تعويضات للمؤلفين والناشرين. لكن هذه التسوية لم ترض الجمعية الأمريكية للصحفيين والمؤلفين وبعض دور النشر الأوروبية التي لم تدخل ضمن التسوية، وقامت هي الأخرى باللجوء إلى المحاكم للمطالبة بحقوقها من جوجل. وقال "سيرجي" - أحد مؤسسى جوجل - مدافعا عن مشروع فهرسة الكتب: "مكتبة الإسكندرية احترقت ثلاث مرات، مكتبة الكونجرس، أتمنى ألا يحدث ذلك ثانية، لكن التاريخ يقول غير ذلك". ولم يقنع دفاعه هذا أحدا من الأطراف المتنازعة. ولم يسلم المشروع من اتهامات بعض المفكرين والسياسيين الأوروبيين لجوجل بالإمبريالية اللغوية، وقد لخص "جون نويل جيانيني" - الرئيس السابق للمكتبة الوطنية الفرنسية - هذه الاتهامات قائلا "إن غالبية الكتب التي سوف تقوم جوجل بفهرستها مكتوبة باللغة الإنجليزية، وأن هذا سوف يظلم لغات مثل الألمانية والروسية والفرنسية، وهى لغات

يستخدمها عدد كبير من الباحثين فى انتاجهم العلمى والمعرفى، وأن التركيز على اللغة الإنجليزية سوف يؤثر على التأريخ للانتاج العلمى والمعرفى، وأيضا على مسارات هذا الانتاج واتجاهات نموه وتطوره فى المستقبل"

وفى عام ٢٠٠٥ قامت جوجل بشراء نظام التشغيل "أندرويد" لتسهيل عمليات البحث باستخدام محركها على التليفونات المحمولة. وحسب آخر إحصاء هناك ٥.٦ مليار مستخدم للتليفون المحمول فى العالم، هم بمثابة مصادر متحركة للمعلومات. وفى عام ٢٠٠٨ أطلقت جوجل قمرها الصناعى جيو - آي - ١ ومعها خدمات "جوجل إيرث" و"جوجل مابس". ويستطيع هذا القمر بث صور لأى منطقة فى العالم بدقة لا تتفوق على جوجل فيها غير الحكومة الأمريكية. وبدأت بعض الدول - منها إسرائيل - تشكو من أن جوجل تبت صوراً مفصلة لبعض الأماكن بها بما يهدد أمنها القومى. تعريف جوجل للمعرفة تعريف رياضى بحث يعتمد فى المقام الأول على ما يمكن قياسه، وهو تعريف يميل بطبيعته إلى إبراز دور "حكمة الجماهير" فى تحديد المهم "والأفضل"، فما تختاره الجماهير ينمو وينتشر على الإنترنت، وما لاتختاره يضمرب ويختفي. فقد يرى محرك بحث جوجل أن موقعا يمتلكه غير متخصص أكثر ارتباطا بكلمات البحث عن موقع آخر يمتلكه خبير أو متخصص، لا لشيء سوى أن معادلة جوجل الرياضية لحساب الارتباط قالت ذلك. قد يكون الموقع تافها وسطحيا من وجهة نظر البعض، ولكن هذا لا يهم إن كان رأى الأغلبية فى الموقع عكس ذلك. وأهمية الموقع بالنسبة لجوجل تأتي من عدد المواقع الأخرى التى بها رابط لهذا الموقع، والمحتوى الذى يتم تحديثه بصورة دورية ومنتظمة أهم من المحتوى الثابت، وقد لخص الكاتب الأمريكى "نيكولاس كار" - مؤلف كتاب "التسطيح ماذا فعل الإنترنت بعقولنا" وهو أحد أهم الكتب عن تأثير الإنترنت على العقل البشرى والثقافة الإنسانية - الموقف النخبوى من طريقة جوجل - والإنترنت عامة - بأنها قد تجعلنا أكثر غباء وتشتتا وأقل صبورا وتركيزا وأنها تؤثر سلبا على "جودة المعرفة" لأنهم يريدوننا كالفراش نظير من موقع إلى آخر ولا نستقر فى مكان، حتى نولد الأرقام التى تجعل معادلاتهم أكثر

دقة لأن ذلك يساعد جوجل وأخواتها في تحقيق المزيد من الأرباح، المعرفة والمعلومات بالنسبة لجوجل سلعة قابلة للبيع والشراء، ومثل أى منتج لا بد أن تمر بمراحل للانتاج والتعليب والتسعير والتسويق، وبالنسبة لجوجل اللغة هي وعاء المعلومات والمعرفة، وعمليات البحث هي في المقام الأول بحث بكلمات في كلمات عن كلمات. وبالنسبة لجوجل لكل كلمة سعر وقيمة إعلانية. سألوا رجل أعمال أمريكي: هل نجحت جوجل كشركة؟ فكان رده: طبعاً، لقد أقنعنا بشراء الكلام.

٣٦- شركة **جوجل** والإنترنت: في عمارة كبيرة تقع ما بين تقاطع شارع دايتون، وشارع القديس جيلس بالعاصمة البريطانية لندن عرضت جوجل أحدث ما أنتجته وطورته من منتجات بمقرها هناك. جوجل الشركة الكبيرة المسيطرة علي عالم الإنترنت والمستحوذة علي ٤٠% من إعلانات العالم، فاجأت الحضور باستعراض مهاراتها الكبرى في عالم الانترنت بمنتج وفرع جديد لها أبهر معظم الإعلاميين من شرق أوروبا وشمال إفريقيا تحت قيادة الكابتن أسترو تيلر كابتن وحدة (مون شوتس) تحت فرع يسمى بجوجل إكس، وهي الوحدة التي تطرح أفكارا غير تقليدية في العالم الحديث كنظارة جوجل لتصفح الانترنت والتي تقلل من آلام الرقبة عند تصفح الأجهزة اللوحية أو أجهزة الهواتف الذكية، وخرائط جوجل للمواقع الداخلية كالمطارات والمكتبات الكبرى، وكذلك تقنية حديثة لقيادة السيارات أوتوماتيكيا، وهو ما يعرف بقيادة المكفوفين. ويقول تيلر إن الوحدة التي يترأسها تعمل علي تحويل المشكلات لحلول، وبالتالي خدمات ومنتجات تجارية جديدة، فهم حاليا يعملون علي حل مشكلات الصناعة والمرور والصحة والكمبيوتر. وأيا ما كان من هذه المشكلات يجب أن يكون لها حل يوما ما. وكشف تيلر عن أن جوجل إكس تعمل علي مشروع سيارة تحدي الجاذبية الأرضية مثل تلك التي نشاهدها بأفلام الخيال العلمي. كما تم توظيف واحدة من أشهر علماء جامعة أكسفورد منذ عامين لهذا الغرض وتم توفير كل الإمكانيات لها لتنفيذ ذلك المشروع. وتحدث جاك مينزل أحد خبراء جوجل عن محرك بحث الشركة والذي حقق لها كل تلك الشهرة، وكيف أن العالم ينظر إلي جوجل باعتبارها ستصبح قادرة يوما ما علي الإجابة علي الأسئلة الصعبة مثل: أين نسيت مفاتيح السيارة؟ أو من تتوقع أن

يأتي علي الغداء اليوم؟ ومن الجدير بالذكر أن جوجل طورت من تقنية البحث بالصوت وهو ما يساعد علي استخدام الإنترنت أثناء القيادة أو العدو. وأضاف مينزل أنهم في طريقهم لتطوير محرك البحث لكي يجيب علي الأسئلة التي تعتمد بشكل كبير علي الإحصاء والتبويب والترتيب، وليس مجرد البحث عن الأخبار أو المعلومات مثل: كم عدد الذين تولوا الحكم في ولايات هم مولودون بها أصلا؟ وهو ما يتطلب أن تكون محركات أكثر ذكاء مما هي عليه الآن.

٣٧- الشركات التايوانية تغازل العالم بإنترنت الأشياء: لم يعد اختطاف الاطفال ممكنا فلا شيء يخفي علي الـ Gps سيحدد موقعهم حتي دون ان تطلب منه اما مريض القلب فلم يعد في حاجة لزيارة الطبيب لقياس ضربات قلبه او نفضه فقبضة واحدة من مشبك بلاستيكي صغير علي السبابة اليمني سيتكفل بذلك بل ويمكنه ايضا تحديد فترة صلاحية افتراضية قلبك. القطار سيتصل بالمزلقان ويفتح له قبل الاصطدام والمستورد يتصل بالسفينة في عرض البحر ويعرف موعد وصول شحنته الثلاجة متصلة برب الأسرة حتي انها يمكن لهاخطاره بالمحتويات الناقصة من خزين البيت في الرابعة عصرا قبل وصولك الي جراج سيارتك سيفتح لك الباب تلقائيا ستجد قهوة المساء معدة في كوبك المفضل فور عودتك حتي اصحاب الامزجة وهواة تخمير العنب والبلح بالمنزل سيجدون غاياتهم في انية التخمير المنزلة فستخبرك هي الاخري بانتهاء التخمير ونسبته وحموضته ولا عليك الا ان تهتم انت فقط بشراء العنب ووضعه بها. ليس هذا فحسب فميزانيات انشاء بوابات الرسوم علي الطرق السريعة الفاصلة بين المناطق والمحافظات لم تعد الدول بحاجة اليها فشريحة واحدة صغيرة في كل سيارة وجهاز اتصال صغير في حجم الكف يكفيان لانهاء المهمة بما في ذلك حتي وزن السيارات وحمولتها رواد الصناعة ايضا واطرافها من مستثمر وعامل ومورد وماكينه وغيرهم من لوجيستيات مدعوون من قبل الشركات التايوانيه لانهاء كافة مهامهم بسهولة ويسر وبأرخص التكاليف اما هواة زراعة النباتات المنزلية فتؤكد لهم Advantech انه يمكنهم زراعة حتي جدران منازلهم بنباتات طبيعية دون ان تؤثر رطوبة مياه الري علي الحوائط فستخبرهم التربة بحجم الحاجة الحقيقية للمياه ولن تتعدي

قطرات قليلة علي مدي اسبوعا كاملا في زيارة سريعة لجزيرة تايوان الجزيرة التي لا تعرف غير الابتكار والعمل استعدت من نهاية التسعينات القرن الماضي لعصر الاتصال وبدأت شركات التكنولوجيا بها في تنفيذه بداية عام ٢٠٠٠ مثل شركات ايسر وادفانتك وميديانتك وهولوكس وارم وهولوكس وموبيلترون. في مدينة الريح سين شو شبه المدارية الرطبه تسقط الامطار اغلب ايام العام تبدأ فبراير وتستمر حتي سبتمبر لا تتعرض للمدينه لاعاصرات التيفون والزلازل بشكل عام هنا استثمرت الحكومة اكثر من ٣٠ مليار دولار تايواني بما يعادل مائة مليون دولا امريكي لانشاء حديقة سين شو العلمية فيما يشبه مشروع القرية الذكية المصرية تلضم بها اكثر من ٢٦٠ شركة تكنولوجيا حديثة وتعد المدينة صاحبة اعلي مستوي دخل في تايوان هنا فقط ستقف امام مبان شركة Mediatech المتعددة ستواه كيانا عظيما في ما يتعلق بالتكنولوجيا هنا يجري التفكير في العد والاستعداد له في ميديا تك حلولا لكل ما يتعلق بالمنزل الذكي فتكون وحات التحكم عن بعد في كل ما يحتويه المنزل من تلفزيون ذكي ومروحة وضاءة وغيره في ميديا تك تعمل قنينه العنب المخمر بطريقة ذكية فيمكنها تحديد مزاجك ايضا واذا كنت من مرضي القلب او من اصحاب القلوب القوية ستعرف هنا بضغطة مشبك واحد علي سبايتك اليمني وبعد تصوير ملامحك وبصمة وهك سيصدر الجهاز رقما دقيقا لكفاءة قلبك وقدرته بناء علي عملية حسابه واحصائية دقيقة يجريها في اقل من ثوان ليطلع رقما تستطيع اعتباره قياسا صارما لكفاءة عمل قلبك وتري الشركة قيادات الشركة انه بحلول عام ٢٠٢٥ سيكون هناك اكثر من ٢٦ مدينه متصله بالكامل دون ادني تدخل من العنصر البشري علي ان تكون ٥٠% من هذه النسبة مدن اوروبية الا انها لم تقلل من مخاطر تخزين هذه الاحجام المهولة من البيانات وكذلك تأمينها وصعوبته. وفي نفي المدينه العاملة يمكنك زيارة معامل تصنيع وتصميم الشرائح الالكترونيه ايه ا رام ARM تلك التي تطور انظمة تشغيل Mibed OS وغيرها من المخصصة للأجهزة الالكترونيه المتصلة بالانترنت وذلك في محاولة لتسريع تطبيق انترنت الاشياء وتهدف ايه ا رام الي تسهيل عملية تطوير الشركات للأجهزة المتصلة بالانترنت والتي تتخاطب مع بعضها البعض ولمزودي خدمات الحوسبة السحابية مثل أي بي ام لتحليل

البيانات التي يتم جمعها وتعتقد الشركة ان انظمتها ستستخدم في كل شيء ابتداء من اضاءة الشوارع الي الاجهزة المنزلية والسيط والاجهزة القابله للأرتداء مع هدف بناء اجهزة ذات عمر البطاية يقاس بالسنوات وليس بالساعات اما منصة امبد ديفايس سيرفر ايضا فسوف تسمح للمستخدمين بالادارة وتحليل الاجهزة عن بعد مثل المدن التي تستخدم اشارات المرور المتصلة لتحليل انماط المرور . وفي ثالث اكبر مدينة في تايوان بعد تايبيه تلك التي تقع غرب الجزيرة حيث مدينة تاي شان غاو وسط تايوان هذه المدينة التي يزيد تعدادها علي ٢.٦ مليون نسمة يقع المقر الاضخم لشركة Mibiletron المتخصصة في تصميم وتصنيع انظمة ادارة المحرك المتقدمة التي تساعد الشركات المصنعة للسيارات علي تلبية اعلي معايير الجودة والتكنولوجيا تنتج الشركة اكثر من ١٨٠٠ منتج من المنتج ذات الجودة العالية من التصميم المتقدم والبناء وتصدر الي اكثر من ١٠٠ دولة في جميع انحاء العالم.

٣٨- **اختراع جهاز استشعار:** تمكن فريق من الباحثين بكلية الهندسة والعلوم التطبيقية جامعة هارفارد من تطوير جهاز استشعار زهيد الثمن له قدرة عالية علي رصد الأجسام بأقل تلامس لاستخدامه في أيادي أجهزة الروبوت. ولكونه مصمما بواسطة فريق من باحثي معمل الروبوتات الحيوية بجامعة هارفارد، فإن المقصود من جهاز الاستشعار المسمي 'تاك تايل' هو وضع ما يمكن أن يكون أرقى التكنولوجيا في متناول أيدي المخترعين التجاريين، والمعلمين وعشاق التكنولوجيا. وعلي الرغم من انقضاء عقود طويلة في البحث، إلا أن يد الروبوت المستشعر 'تاك تايل' لم تنتقل بعد إلي حيز الاستخدام العام كما يشرح الباحث ليف جينتوفت أحد خريجي الجامعة لارتفاع ثمنها نسبيا، ولهذا سوف يقتصر الأمر علي الحالات التي يكون استخدامها فيها ضروريا. فمن المعروف أن التكنولوجيات التقليدية تستخدم تقنيات بناء شديدة التخصص لا تساعد في الإسراع بإيقاع العمل، إلا أن 'تاك تايل' أمكنه أن يغير من ذلك المفهوم لأنه مبني علي وسائل تصنيع وتركيب أبسط وأرخص كثيرا، حيث يأخذ أجهزة متواجدة، مثل بارومتر دقيق يمكنه أن يستشعر ضغط الهواء- ويضيف إليها طبقة من المطاط المركب بتفريغ الهواء، الأمر الذي يحميها من ضغط مباشر يقدر بنحو ٢٥ رطلا. ويوضح الباحثان جينتوفت وزميله الدكتور

ياروسلي تينزر أن الشرائح المستخدمة يمكنها أن تتحمل طرقا من مطرقة أو مضرب كرة، وفي نفس الوقت، يتميز تارك تايل بدرجة حساسية كافية لإكتشاف الأشياء بمجرد لمسة خفيفة. وإذا إضيف هذا الإبتكار إلي يد ميكانيكية، فستكون النتيجة جهاز روبوت يدرك طبيعة ما يلمسه. فيمكنه أن يلتقط بالون دون أن يصطدم بها، كما يمكنه أن يلتقط مفتاح ويستخدمه في فتح باب. ويرى الباحثان جينتوفت وتينزر أن المستشعر تاكتايل يمكنه أن يستخدم في العديد من الأجهزة الإلكترونية. ومن الممكن بناء المستشعرات باستخدام مكونات رخيصة نسبيا.

٣٩- إنذار حريق مقاوم للنيران: خطورة الحرائق وتداعياتها وانتشارها خاصة في قطاع البترول والمواد الملتهبة كانت أهم اسباب لتصميم نظام يعتم علي حساسات لتوفير الحماية والمكافحة الصحية والسريعة لآخامد تلك الحرائق الخطوة التي تبدأ بنار وتنتهي بانفجار مالم يتم السيطرة عليها هذا الإبتكار يفيد في حماية قطاع البترول والمواد الملتهبة من الحرائق التي تبدأ بنيران خاصة ان هذا النوع من الحرائق في غاية الخطورة كونه يبدأ بنار وينتهي بانفجار مالم تتوافر عناصر المكافحة الصحية والسريعة لآخامده لهذا تم اختراع هذا الحساس ليوفر عنصري الإنذار والحماية. ويتميز هذا الإبتكار بأن جهد التغذية له يبدأ من ٣ - ٤٨ فولت اوتوماتيكيا دون تدخل بشري للعمل تحت أية ظروف كما ان جهد الخرج يبدأ من ٣ - ٣٨٠ فولت ١٠٠ امبير بالإضافة لامكانية تشغيل ظلمبة اطفاء ٢٢٠ فولت اطفاء الي ٢٤ فولت في آن واحد. ويتم زرع الحساس بداخل كابينه تموين الوقود او أعلى تنكات المواد البترولية ليكون راصداً لها ويتعامل مع حرائقها في نفس اللحظة لأن الهيكل الخارجي الجسم المعدني للحساس مصنع من سبائك معدنية حرارية مقاومة للنيران في اقصى درجات التسعير الناري ويحتوي البدنعلي عناصر حرارية شديدة العزل الحراري والكهربائي. يتعامل الحساس مع الاشعاع الحراري والسنة اللهب وتشغيل وحدات اطفاء متعددة ومختلفة النظام في ان واحد وذلك للمحطات والوحدات صغيرة المساحة حال حدوث حريق ومرتبطة بلوحة تحكم صغيرة الحجم مصممة بنظام ديجتال لاستقبال اشارات الخطر وتفعيل انظمة الحماية بتشغيل الة التنبيه والإضاءة ومزود اذاعة

داخلية للتنبيه علي الأفراد بالأوامر المناسبة او إخلاء الموقع وارسال واي فاي لاسلكية لمقر شركات الأمن وتشغيل خطوط الاطفاء المائي او الالي وفقا لنوع الحريق ورصد وتسجيل الحدث للاطمئنان علي سلامة الأفراد بنظام الصندوق الأسود ويتحكم النظام بتقطيع السنة اللهب لاضعاف النيران لتصل سوائل الاطباء لجذورها وتخدمها. كما أن كابلات التغذية واستقبال الاشارة مصنعة من خامات مقاومة للنيران وذات معامل عزل حراري بالإضافة لتوفير حماية اضافية لها بوضعها داخل مواسير حرارية للقضاء علي الانفلات امني، اما لوحة التحكم بها مفتاح لتشغيل طلبية الأطفاء يدويا حال تعطل الحساسات لاي سبب بالإضافة لوجود مداخل لحساسات اخري تتضمن خراطيم تموين وقود السيارات وخطوط الغازات والضغط وكابلات الكهرباء ذات الجهد العالي لحماية تلك الانظمة والتعامل مع حالات الانفجار والحرائق.

٤٠- عدسات لاصقة لمساعدة المصابين بالعمى: طور علماء حديثاً عدسات لاصقة ذكية مدمجة في مرايا مجهرية، لتكبير الرؤية بمعدل ثلاث مرّات. وتبلغ سماكة العدسات الذكية، التي توضع على تلسكوب رقيق حوالي ١.٥٥ ميليمترًا. وستساهم العدسات اللاصقة الذكية في تحسين الرؤية لدى الأشخاص الذين يعانون من مرض الضمور البقعي داخل العين، والذي يعد بمثابة المسبب الرئيسي الثالث للإصابة بالعمى حول العالم. ويسبب الضمور البقعي فقدان في الرؤية المركزية بسبب حدوث تلف تدريجي في شبكة العين. وقال عالم الأبحاث في مركز "إي بي أف أل" السويسري، إيريك تريمبلي إن "الضمور البقعي مشكلة جوهريّة تعيق تكبير الرؤية". وقاد تريمبلي فريق العمل لتصميم عدسات لاصقة ذكية، وإجراء عملية جراحية لوضع مجهر لدى بعض المرضى المصابين بالضمور البقعي. ويتركز الابتكار الرئيسي على إمكانية التبديل بين الرؤية المكبرة، والرؤية المنتظمة من خلال استخدام النظارات المكملة. وتستخدم النظارات التي تعمل بطاقة البطارية، تقنية "أل سي دي" من أجل مراقبة حركة وتحسّن العين. وطوّر الفريق تقنية العدسات اللاصقة الذكية من مادة صلبة. وعمد الباحثون إلى زيادة سماكة ومحيط العدسة بهدف استخدامها لأغراض خاصة بالعناية بالعين. ويسعى الفريق إلى العمل على تطوير

قنوات لنقل الأوكسجين إلى العين، ويأمل بتحسين هذه الخاصية بدلاً من تطوير محلول العدسات اللاصقة المشبع بالأوكسجين.

٤١- شحن المحمول بخطواتك: كل خطوه تخطوها تولد طاقة تكفي لأنارة لمبة كهرباء وبدلا من فقدان هذه الطاقة قام المهندس مات ستانتون مع طالب هندسة بجامعة كارنيجرس ميلون علي مدي ثلاث سنوات بتصميم نعل داخلي يمكن وضعه في أي حذاء ليقوم بتخزين الطاقة وبعد هذا الابتكار تطورا لفكرة الشواحن الشمسية التي تعمل ببطء او لا تعمل حسب قوة اشعة الشمس ويتميز النعل المبتكر بخفة وزن بحيث لا يزي وزنه علي ١٤٠ جراما كما يحتوي علي مكان للبطاريات لشحن الاجهزة الالكترونية التي يحملها مرتدي الحذاء وسيطرح احدث موديل من هذا النعل قبل نهاية ٢٠١٤ وهو يتطلب السير لمسافة ١٥ ميلا لشحن التليفون الذكي سمار تفون ويعمل ستانتون حاليا علي خفض هذه المسافة الي خمسة اميال من السير وجعله يتحمل ١٠٠ مليون خطوه عند ارتدائه.

٤٢- حزام لإنقاذ الحياة: ابتكار جديد ينقذ حياة من يتعرض لنزيف شديد خاصة في المناطق المفصلية مثل الكتف والخذ وقاعدة الرقبة مما يعجل بالوفاة هذا الابتكار توصل اليه رئيس وحدة الطوارئ بجامعة جورجيا امريكي بعد رصدتهما حدوث معظم الوفيات في الحروب نتيجة النزيف الذي يصعب ايقافه نظرا لاستهداف هذه المناطق التي يعرف الاعداء انها غير محمية بسترة واقية. والمعروف انه من المستحيل وضع ضمادة أو رباط تقليدي حول هذه المناطق بالجسم لوقف تدفق الدم ويقوم الرباط الجديد وهو أشبه بحزام عريض بايقاف النزيف بطريقة مبتكرة فيتم ربطه حول منطقة البطن فوق السرة وجذبه بقوة تم نفخه بمضخة للضغط علي الشريان الاورطي لوقف تدفق الدم الي الجزء الاسفل من الجسم. وقد تقدم الباحثان للحصول علي موافقة هيئة الغذاء والدواء الامريكية وبدلا من الانتظار لمدة ثلاث سنوات حسب توقعاتهما فودئنا بالموافقة علي البحث بعد ٨ ايام فقط كما اعتمدت السلطات المختصة في الاتحاد الأوروبي هذا الابتكار وحاليا تستخدمه فرق العمليات الخاصة في انجلترا والمانيا وهولندا وفرنسا والسويد.

٤٣- خلية ضوئية من ورق الشجر: مشروع إنشاء خلية ضوئية مبتكرة من ورق

الشجر لفريق بحثي بكلية الهندسه جامعة حلوان، بعمل نموذج لإنشاء خلية ضوئية مبتكرة من مكونات طبيعية وخصوصاً ان الخلية الفوتوفولتية المصنعة من السليكون والزجاج تكون تكلفتها عالية جداً، وما قمنا به هو سحب مركبات الكلوروفيل الموجودة بالنباتات الخضراء وازافتها مع بعض المركبات الكيميائية في مكعب من الزجاج لإنتاج الكهرباء والهيدروجين عبر عملية التمثيل الضوئي حيث يتم سحب ثاني أكسيد الكربون وضوء ومياه وإنتاج أكسجين وتكسير جزئ المياه الى أكسجين وهيدروجين وهذا نستخدمه كوقود، وعندما ينكسر الجزئ ينتج إلكترونات تستخدم لإنتاج الكهرباء. طبقاً للتجارب التي أجريت على ٤ سم مكعب من ورق الشجر المعالج يمكن انتاج من ٥٠٠ مللي فولت الى ١٠٠ مللي فولت ومن ٢٥٦ مللي أمبير الى ٤٠٠ مللي أكبر ولو تمكنا من مضاعفة حجم هذه الخلايا الضوئية فإنه يمكن أن نحصل على طاقة كهربائية تعادل حوالي ٣ بطاريات ويمكن بإجراء عملية بسيطة بمواد يمكن إعادة استخدامها، وتم الحصول على منحة من اكااديمية البحث العلمي وأخري من مؤسسة نهضة المحروسة، وهذا المشروع يفيد في الاستغناء عن مولدات الكهرباء وبدائل إنتاج الكهرباء من المحطات المتجددة ويوفر أكثر من أى خلايا ضوئية أخري، ولكن إنتاج الطاقة بالمصادر الطبيعية غير مكلف تماماً فقط يحتاج الى زجاج وورق شجر معالج وضوء وسلك ومياه وهو لا عادم له ولا ملوثات ويعمل باستمرار لتوليد الهيدروجين والكهرباء حتى انه يعمل على الضوء العادي، كما تستخدم الخلية بعض المواد العضوية ويمكن استخدامها لأكثر من مرة لعملية فصل المواد التي تنتج هذا الوقود وبعد ذلك اعادة تصنيعها واستخدامها مرة أخرى ولعل أحد العيوب الاساسية لتلك التجربة هو تحلل المركبات العضوية المستخرجة من النباتات فالعمر الافتراض لإنتاج الكهرباء بتلك التجربة لا يتعدى اسبوعاً وحالياً يسعى الفريق البحثي لتعديل التجربة وتطويرها.

٤٤- السيليكون وتحويل اشباه الموصلات الى سلك: لن تحتفظ الأجيال المقبلة من

الأجهزة الطبية بأشكالها من المعدن أو السيليكون بما فيها من زوايا قائمة وخطوط مستقيمة ومسطحة. فكما كشفت مجلة ديسكفر العلمية أصبح من الممكن تحويل أشباه الموصلات إلي ترانزستور أو سلك كهربائي أو مادة داعمة لكافة الأجهزة الكهربائية،ولكن بشكل

وخصائص جديدة أكثر ليونة تسمح لها بالانزلاق والتحرك بسهولة بجسم الإنسان لتقدم صورة واضحة عما يجري داخله وتساعد في رصد الأمراض المعدية. وفي الواقع لا يتجاوز حجم عدد من هذه الشرائح شعرة الإنسان. هذه التقنية تحققت علي يد جون روجرز عالم أشباه الموصلات، بعد أكثر من ١٥ سنة قضاها روجز بمختبره في جامعة إلينوي بالولايات المتحدة لتطوير الأجهزة الإلكترونية حتي أصبحت مرنة يمكن طيها دون كسر. وهو ما يعني إمكانية زرعها بالجسم عن طريق الغرز الجراحية لتنفذ عددا من المهام الطبية. وعلي سبيل المثال تصنيع أجهزة ضوئية وإلكترونية لاستشعار ورصد العلامات البيولوجية وفحص الدم والتصوير الداخلي. كما يمكنها رصد درجة حرارة الجلد أو زرعها داخل الدماغ أو القلب لمراقبة العلامات المبكرة لنوبات الصرع أو حالات عدم انتظام ضربات القلب. وأهم ما يميزها هي قابليتها للتحلل البيولوجي بعد انتهاء مهامها دون أن تسبب أي آثار جانبية علي صحة المريض، وذلك علي خلاف العديد من المواد الشائعة في الإلكترونيات والتي تتسبب في حدوث تفاعلات مناعية لدي زرعها في جسم المريض بشكل يحد من استخدامها بشكل موسع. وهو ماجعل عدد من المراكز والجامعات الدولية مثل كامبريدج ونورث كارولينا ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا تمنح روجز دعما لنقل وتحويل هذه الابتكارات الحديثة إلي منتجات من المتوقع أن تطرح بالأسواق خلال السنوات القليلة القادمة.

٤٥- الروبوت: مازال الباحثون مفتونين بفكرة صنع انسان الي شبيه بالبشر ورغم تأكيداتهم باستحالة صنع اصبع بشري او اقل الا انهم يسعون لادخال تطويرات مستمرة علي الانسان الصناعي بحيث يستطيع التواصل مع البشر وخدمتهم ونجح باحثون فرنسيون في تزويد انسان الي بالقدرة علي فهم الكلمات التي توجه اليه وربط الجمل ببعضها البعض وتوقع نهايات الجمل قبل النطق بها، تمكن الباحثون من عدة جهات بينها جامعة ليون الي هذه الخطوة بعد سنوات طويله من العمل انتهت بتطوير مخ صناعي بسيط يساعد الروبوت علي تعلم وفهم الجمل المركبة وربطها ببعضها البعض وحتى توقع بقية الجملة قبل النطق بها طورالعلماء هذه القدرة بعد دراسة وافية المباديء الأساسية التي يعمل بها المخ البشري خصوصا القدرة علي تعلم لغات جديدة.

٤٦- **روبوت جديد فى جامعة الإسكندرية:** تمكن فريق مكون من ١٣ طالبا بقسم كهرباء شعبة اتصالات والكرونيات بكلية الهندسة جامعه الإسكندرية من تشغيل إنسان آلى يعمل باستخدام الشبكات العصبية الاصطناعية والتي تحاكي العقل البشري في عمليات التعرف علي تفاصيل البيئة المحيطة، وبذلك يستطيع الروبوت أن يعتمد علي نفسه في اتخاذ القرارات، إن فريق العمل قام باستخدام تقنية الاتصال عن بعد باستخدام شبكة الانترنت وما يسمي الحوسبة السحابية في عملية تمرين الروبوت في بيئة تحتوي علي العديد من التفاصيل ثم قمنا بفصل هذا التحكم عن الروبوت وبذلك أصبح يعتمد علي نفسه في تخطي الصعوبات في البيئة المذكورة. استخدموا الخوارزميات الجينية وهي نوع من أنواع الذكاء الاصطناعي في عمليات البحث في تمرين الروبوت، بالإضافة الي تقنية المعالجة الرقمية للصور ليتم تحديد الأجسام المرئية أمام الروبوت والتي يدخل ضمنها جسم الإنسان، مستخدمين في ذلك مكتبة رقمية مفتوحة المصدر والتي تحتوي علي العديد من الخوارزميات التي تستخدم في تحديد أجزاء معينة في جسم الإنسان مثل الوجه أو الذراع. وعن التطبيقات التي يستطيع أن يقوم بها الروبوت يذكر محمود الصيفي أحد المشاركين في اختراعه إن قوة الروبوت في العقلية الاصطناعية التي يمتلكها والتي يمكن أن توضع في أي جهاز وإعطاءه المعنى الذي يريده بواسطة البرمجة ليكون جهازا ذكيا، وهذا ما يتيح للروبوت أن ينفذ تطبيقات صناعية وعسكرية وفي مجال الطيران والطب الحيوي والأمن. أما عن التكلفة الفعلية للروبوت والجوائز التي حصل عليها تكلف مشروع الروبوت نحو ٣ آلاف جنيه، وحصل علي جائزة مسابقة يوم المهندس المصري لعام ٢٠١٢، جائزة مسابقة يوم المشاريع بقسم كهرباء لجامعة الاسكندرية لعام ٢٠١٢ وحصل علي المركز الأول، وحصل علي دعم من الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات والأمل فى دعم المراكز البحثية حتي التطبيق الصناعي.

٤٧- **روبوت متكلم فى الفضاء:** "كيروبو" إسم روبوت يابانى متكلم، يرتدي حذاء أحمر وجسم من اللونين الأبيض والأسود، تم إطلاقه الى محطة الفضاء الدولية ليسانع رواد الفضاء فى عملهم. كيروبو مزود بتكنولوجيا تساعده على التعرف على الأصوات وملاحم

الوجه، ويبلغ طوله ٣٤ سنتيمتراً، ووزنه نحو كيلو جرام وهو مصمم للحركة في ظل انعدام الجاذبية، تم اطلاقه في مركبة غير مأهولة ومعه أطنان من المؤن والمعدات لطاغم المحطة.

٤٨- **العامل الروبوت:** في عام ٢٠٥٠ قد يصبح العمل الشاق مجرد ذكري، لأنه وفقاً لما هو متخيل فإن الروبوت سيحل محل الانسان منذ عام ٢٠٣٥ سواء في المصانع أو العمل المنزلي وبالفعل تستعد شركة كانون لتصنيع ممرضة روبوت، وتعمل كل من هوندا وصوني لتطوير روبوتات لمساعدة المسنين.

٤٩- **روبوت لفحص البراكين:** قام الباحثون بوكالة الفضاء الامريكية ناسا بتطوير انسان الي يمكن ارساله في مهام في المناطق الخطرة مثل البراكين وقد تم اختبار الروبوت الصغير بوت ١ في هاواي بارساله في شقوق غير نشطه داخل بركان نشط يسمي كيلويا ولمعرفة كيف يثور البركان سيقوم الروبوت برسم خريطة ثلاثية الابعاد للشقوق ليتم مضاهاتها بالناذج المبسطة الموجودة بالفعل وهذا الروبوت يسير علي عجلتين وبطول قدم واحد وقد نجح في الوصول لعمق ٨٢ قدما تحت الارض ويأمل الباحثون فلي تصنيع نموذج اكثر تطوراً للدفع به لعمق اكبر.

٥٠- **انسان آلي والسياحة والمشى:** طورت شركة فرنسية انسانا اليا روبوت قادرا علي السباحة في المياه والزحف علي الرمال والمشى ايضا اطلقت الشركة علي الروبوت اسم سلامندرا وهو الوحيد بين اجهزة الروبوت التي تم اختراعها باستلهاهم القدرات الطبيعية للكائنات الحية المزود بالمهارات الثلاث عرض الروبوت ذو القدرات الخارقة في معرض بمدينة ليون الفرنسية مؤخرًا.

٥١- **الروبوت المتقدم إختراع العام:** الروبوت المتقدم الذي يرصد ويقوم بتسجيل متابع فقدان الشحوم بعد ممارسة الرياضة حيث يتم تسجيل البيانات الشخصية مباشرة علي ذاكرته التي تسع بيانات خمسة اشخاص ومن ثم يعطي النتائج اختراع اداة لفصل البياض عن الصفار بمنتهي الدقة والسهولة يمكن استخدامها في تحضير الكيك وهناك العين السحرية التي تعمل بتقنية الواي فاي والتي تدعم كافة اجهزة الاندرويد والمزودة بكاميرا لرؤية الزائر عبر المحمول والتحدث معهم ايضا. بالاضافة الي الكاميرا الرقمية الصغيرة جدا

والتي يمكن تعليقها بالملابس وتصور المشاهد بدقة عالية من أي زاوية ومزودة بتطبيق للتعامل مع الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك وتويتر .

كيبورد يمكن غسله بالماء بدون مشاكل. وشواية تعمل بالطاقة الشمسية لن تحتاج الي جهد كبير لشوي اللحوم والدجاج والسّمك الي جانب سرعتها وصدقتها للبيئة. الطابعة الثلاثية الأبعاد فائقة الدقة التي تقوم بطباعة المجسمات والتصاميم من اجل التعديل والعرض واختبارات التصميم. الجهاز الجديد الذي يمكن توصيله بأي سيارة ليقوم بتبنيك في حال تخطي السرعة المسموح بها التليفزيونات الذكية والتي تتفاعل مع مستخدميها وتوفر الطاقة ومزودة بكاميرا تري مشاهدا هل هو منتبه ام غير ذلك لتستمر المنافسة الشرسة بين الشركات المصنعة للتلفزيونات مثل سامسونج وباناسونيك وال جي للسيطرة علي السوق الساعات الذكية والتي اثرت سلبا علي الهواتف الذكية وال تابلت وال ايباد لتحل مكانها بامكانيات اكثر في مطالعة البريد الالكتروني ومتابعة الانباء بمجرد النظر اليها ستزداد هذه الساعات ذكاء بتعلمها الجديد عن تصرفاتنا اليومية والتأقلم الكبير مع اعمالنا اليومية نظارة جوجل وتسمح بمعرفة كل المعلومات بمجرد ارتدائها مثل البريد الالكتروني الرسائل ورؤية الصور وأشربة الفيديو مباشرة وبوسعها التعرف علي صوتك واعطاء الاتجاهات المناسبة اثناء القيادة او المشي رجل الي في اليابان يمتاز باحتوائه علي محرك خاص بقراءة عواطف البشر وذلك عن طريق تحليل تعابير وتحليل الصوت كذلك.

٥٢- ميكروروبات لتوجيه الأدوية داخل جسم الإنسان: على الرغم من أن "

الميكروروبات " علم حديث لم يتجاوز العشر سنوات، إلا إن علماء وباحثين مصريين استطاعوا مواكبة العالم في تطور هذا العلم، حيث تمكن فريق بحثي لإحدى الجامعات في القاهرة من العمل على أبحاث عن كيفية استخدام هذه الروبوتات الدقيقة في توجيه الدواء نحو الجزء المصاب في جسم الإنسان بهدف علاج جلطات الدم والسرطان دون أى جروح أو آثار جانبية، ليحققوا بذلك سبقا علميا فريدا في هذا المجال على مستوى الشرق الأوسط. استخدام الميكروروبات في الطب، تسمية الميكروروبات جاءت لان هذه المواد لها نفس وظائف الروبوت العادي، كما أنها تتكون من نفس عناصره (موتور وجهاز استشعار)،

ولكن مقياسها صغير جدا حيث يبلغ طولها ٥٠ ميكرون أى نصف قطر شعر الإنسان. أن استخدام هذه المصانع الصغيرة " الميكروروبات " فى مجال الطب والعلاجات يستلزم تحركها فى مسافة تصل إلى ٥ ميكرون (أصغر ١٠٠ مرة من قطر شعرة الرأس) وبالتالي سيكون تصنيعها بهذا الحجم أمر بالغ الصعوبة، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الاعتماد على تصميمات مستوحاة من الطبيعة مثل خلايا البكتيريا الحية أو خلايا الحيوانات المنوية. وتتكون هذه الروبوتات الدقيقة من أنابيب عليها طبقة من الكولت والنيكل لتوليد مجال مغناطيسى حولها، يمكنها من توجيه خلايا البكتيريا الحية إلى المكان المستهدف مثل علاج الخلايا السرطانية، حيث تقوم الروبوتات الدقيقة من خلال خطوط المجال المغناطيسى المولد حولها بتوجيه خلايا البكتيريا إلى الخلية المصابة دون أى آثار جانبية على الخلايا السليمة. أن الفريق البحثى بالجامعة نجح فى تصنيع هذه الروبوتات الدقيقة والتحكم فيها، كما تمكنوا من تحقيق إنجاز علمى عن طريق استخدام الميكروروبات فى تطبيقين مهمين، الأول هو اختراق جلطات الدم، حيث تم تجهيز جلطات خارج جسم الإنسان وتم التعامل معها بنجاح من خلال فريق بحثى أما التطبيق الآخر فهو ادخال الروبوتات الدقيقة إلى خلايا سرطانية والمحافظة عليها حية، وهذا التطبيق فى غاية الأهمية بالنسبة لأبحاث وعلاج السرطان، حيث يمكن لشركات الأدوية أن تجرى أبحاثها على أدوية السرطان الجديدة ومدى تأثيرها عن طريق توصيلها للخلايا المصابة باستخدام الميكروروبات، وقد قام الفريق البحثى بقيادة بنجاح فى اختراق هذه الخلايا السرطانية دون قتلها. ومازال العمل جاريا لاكتشاف المزيد من التطبيقات التى ستجعل الميكروروبات هو مستقبل صناعة الدواء خلال ١٠ سنوات.

٥٣- **النجوم البيضاء على وشك الاختفاء:** توصلت دراسة بجامعة هارفارد الي ان ما يعرف بالنجوم البيضاء وهي النجوم علي وشك الاختفاء تخلق حولها اجواء تجعل الحياة ممكنه علي الكواكب القريبة منها لكن المعروف ان هذه النجوم تتضخم قبل وصولها الي هذه المرحلة وتبتلع ما حولها لذلك دعا العلماء الي البحث عن اي كواكب تكونت فقط بعد تحول النجم او دخلت في مداره بعد التحول وأوضح العلماء انه عندما يموت نجم مثل

الشمس فإنه يتخلص من الطبقات الخارجية له ويتبقى مركز الحرارة في قلبه ويكون حجمه مماثلاً تقريباً لحجم الأرض ويبرد القلب بمرور الوقت لكنه يمكن ان يحتفظ بالحرارة لفترة طويلة بما يكفي لتدفئة الكواكب القريبة منه مليارات السنين.

٥٤- **ماوس الكمبيوتر وتميل الاصابع:** من أكثر مخاطر استخدام ماوس الكمبيوتر لوقت طويل هو تميل الاصابع وما يصاحبه من الام نتيجة ما يسميه الاطباء ب الضغط الزائد علي العصب المتوسط الذي يربط اصابع رسغ اليد. هذا هو السبب في ابتكار العالمي الروسي فاد مير جيباردين لهذا الماوس الطائر الذي أسماه بات الذي يرتفع عن قاعدته من ١٠ الي ٤٠ ملليمتر بحيث لا يحتاج صاحبه لضغط اعصاب يده الذي يحدث مع الماوس الثابت، الماوس العجيب الجديد الان في مرحلة التصنيع ومن المتوقع طرحه قريباً بالاسواق.

٥٥- **الصراصير وقدرة استعادة التوازن:** اكتشف العلماء ان الصراصير تتمتع بقدرة عجيبة علي استعادة التوازن وتصحيح الاتجاه بعد التعرض لاي هجوم يغير مسارها حتي قبل ان يبدأ جهازها العصبي في العمل ويحاول العلماء الاستفادة من هذه القدرة في ابحاث تطوير انسان الي اكثر ثباتاً واتزاناً بل وتحسين فهم الأطباء لأوجه الخلل في القامة والمشى لدي بعض البشر. كشفت التجارب ان الصراصير تعتمد في الاحتفاظ بثباتها علي قوة الدفع التي كانت تسير بها قبل التعرض للأزاحة وهندسة سيقانها وليس علي الجهاز العصبي وقال شاي ريفزين من جامعة ميشجان الامريكية ما نراه هو ان الجهاز العصبي للحيوانات يعمل متأخراً بشكل كبير بعد ان يكون الحيوان قد تحرك حوالي خطوه او خطوتين ويتناقض بشكل كبير بعد ان يكون الحيوان قد تحرك حوالي خطوه او خطوتين ويتناقض هذا مع الافكار التي صممت بها بعض اجهزة الروبوت حيث تبدأ الحركة من المخ الصناعي بعد ان يتلقي المعلومات من اجهزة الاستشعار في اقدام الانسان الالي.

٥٦- **فقاعة مغناطيسية في الأرض تؤثر على الأرض:** توصل العلماء بعد ست سنوات من الرصد والتحليل باستخدام خمس مركبات فضاء أن الأرض كرة تغلفها فقاعة مغناطيسية ضخمة للغاية في اطار مشروع ثيميس التابع لوكالة الفضاء الامريكية (ناسا)

مكنت هذه المركبات الباحثين من رسم صورة شديدة الوضوح لهذا المجال المغناطيسى ومحاولة قياس تأثيراته على الأرض وقالوا ان هذا الاكتشاف يحسن قدرتنا على التكهن بالأحداث المناخية فى الفضاء التى تؤثر خصوصا على عمل الأقمار الصناعية وبدأت مهمة تيميس فى فبراير ٢٠٠٧ وأطلقت المركبات بواسطة صاروخ من طراز دلتا.

٥٧- النانو - الرمال البيضاء: أهمية دخول مصر عصر تكنولوجيا النانو فى مجال السيليكون والتى تمس مجالات حيوية كثيرة، خاصة أن مصر لها مصادر طبيعية تؤهلها للدخول فى تلك التكنولوجيا لتوافر المادة الرئيسية وهى السيليكا الرمل وبأعلى درجات الجودة المتعارف عليها فى كل من سيناء والصحراء الغربية كمدخل رئيسى للطاقة الشمسية. جاء ذلك خلال مؤتمر "تكنولوجيا السيليكون المتطورة وتطبيقاتها فى الطاقة الشمسية والاتصالات وصناعة الإلكترونيات". أن الرمال البيضاء المصرية تصدر إلى دول العالم بسعر ٢٠ دولارا للطن، ثم يصنع فى الدول الغربية والصين ليتراوح سعره بين ١٠٠ و٢٠٠ دولار للطن، وعند تحويله إلى سيليكون نقى تصبح قيمة الطن ١٠٠٠٠ دولار وهو ما يستخدم فى تصنيع الخلايا الشمسية ليتحول إلى سيليكون وهى وحدة البلورة وفى هذه الحالة يصبح سعره ١٠٠ الف دولار للطن حيث يستخدم فى تصنيع الرقائق الإلكترونية. أهمية استغلال إمكانياتنا التصنيعية التى يمكن إتخاذها كقاعدة انطلاق للتطور والتحديث لتوطين صناعات حيوية مثل الشرائح اللازمة لحقول الطاقة الشمسية، كابلات الألياف الضوئية، دوائر الاتصالات ونقل المعلومات، ومكونات دوائر المايكروميكانيكال سيستم، وغيرها من الصناعات الأخرى، بخلاف استغلال المواد الخام فى الصناعة بدلاً من تصديرها بأبخص الأسعار وهذا فى حد ذاته هدف إستراتيجى قومى تسعى الدولة إليه، ونوه إلى أن استخدام تلك التكنولوجيات سيساعد على إنتاج طاقة جديدة تصل إلى ما نسبته ٢٠% من إجمالى الطاقات المولدة حتى عام ٢٠٢٠. مشروع إنشاء عشرة مصانع متخصصة فى منتجات السيليكون باستخدام المواد المحلية من الرمال والسيليكا المصرية، موضعاً انعكاس تلك التكنولوجيا المتطورة على إستخدامات العديد من القطاعات الصناعية المختلفة، بل ستجنى ثماره الصناعة المصرية، كما أستعرض الخطة القومية للمشروع، وما

سيتمه من مركز أبحاث متخصص، وتوفير العديد من فرص العمل، مستعرضا الجدول الزمني لتنفيذه وهو ما سيكون خلال السنوات السبع المقبلة، وأن الإنتاج النهائى بطاقة ١٠٠% خلال عشر سنوات من بدء التنفيذ، وأنه سيتم تنفيذه بالتعاون مع بعض الشركات الأجنبية مقابل حصة فى الإنتاج، وأن التكلفة الكلية للمشروع تبلغ نحو ١٢ مليار جنيه مصرى سيتم توفيرها من خلال الاكتتاب بأسهم قيمتها ١٠٠٠٠ جنيه للسهم وهى للمصريين بالخارج، كما يتم إختيار عدد محدود من المؤسسين للمساهمة فى إنشاء الشركة بمبلغ ١٠ ملايين جنيه سيكون لهم حق التصويت فى مجلس الإدارة وامتيازات أخرى.

٥٨- **أكالات حسب الطلب:** تكنولوجيا النانو التى تستغل خصائص متناهية الصغر ستشمل جميع المجالات بما فى ذلك الغذاء، عن طريق تعديل التركيبات الجزيئية لمنتجات معينة، مما يسمح بتعديل الصفات الوراثية للمزروعات فتزيد قيمتها الغذائية على وجه الخصوص، مع امكانية تغيير مذاقها او انسجتها لإطالة فترة حفظها، كما يمكن تصنيع مادة دهنية أو الاحتفاظ بها خالية من الدهون حسب الطلب وقد تخيلت شركة كرافت فود شراباً مكون من النانو كبسول يتغير لونه ومذاقه كل مرة عند لرج.

٥٩- **أبحاث البروتيوم:** بعدما أنجز العالم خطوات مهمة فى فك شفرة الجينوم البشري، يوجه العلماء اليوم أبحاثهم لإكتشاف مكون آخر بالغ الأهمية لفهم طبيعة عمل الخلايا البشرية الا وهو البروتيوم proteome حيث تهدف تلك الأبحاث لمعرفة التراكيب الجزيئية للبروتينات المكونة للخلايا داخل أجسامنا، فإذا كان علم الجينوم يعرض لنا قائمة بمكونات الجسم فإن البروتينات تعرض لنا ما تنتجه هذه المكونات وهوما يصفة الباحثون بثورة طبية واعدة لفهم الأمراض والتغيرات التى تطرأ على الخلية خلالها مثل الأورام السرطانية ومن ثم اكتشاف الأمراض مبكراً وتطوير العلاجات الدوائية الأنسب للتغلب على المرض.

والمبشر أن مصر ليست بمعزل عن هذا العلم وذلك من خلال أول معمل لأبحاث البروتيومات التابع لجامعة الإسكندرية ويضم جهاز اكتشاف وقياس البروتيومات وتقديم مفاهيم جديدة عن اكتشاف وعلاج أمراض السرطان، ويعد هذا الجهاز هو الوحيد على مستوي الشرق الأوسط ولا يوجد مثله الا فى اسرائيل. ذلك ما كشفه المؤتمر الدولي الثالث

لعلاج الأورام وبمشاركة نخبة من العلماء من مصر وجامعتي جورج واشنطن وتوليدو الأمريكيتين والجمعية الطبية العلمية، لمناقشة أحدث الأبحاث فى مجال تشخيص وعلاج أورام الثدي والجهاز الهضمي اللذين يحتلان قائمة أكثر الأورام انتشار بين المصريين. توافر جهاز اكتشاف وقياس البروتيوومات لأول مرة بمصر بمنحة من صندوق العلوم والتكنولوجيا قيمتها ٤ ملايين جنيه، حيث يستخدم للكشف عن التفاعلات الحادثة داخل الخلية فى حالات الإصابة بأورام الثدي والقولون ومرض السكر، وتؤكد أن مصر تأخرت عن ملاحقة اهتمام العالم بعلم البروتيووم، والذي يحوي أسراراً وتعقيدات تزيد عن الجينوم، موضحة أن كل بروتين يحتاجه الجسم محفوظ كشفرة كيميائية فى الحمض النووي، ويؤدي الأدوار الضرورية لعمل الخلية الحية. ولذلك يتجه الباحثون لدراسته لفهم الخلل المصاحب للمرض، أن توافر هذا الجهاز يتيح فرصة مهمة للباحثين لملاحقة العالم فى مجال علاج الأورام وفهم ما يحدث داخل الخلية السرطانية وكيفية تحورها، كما يمكن الاستفادة من نفس التقنية فى مجال الطب الشرعي والكشف الجنائي.

ولقد تناول المؤتمر أحدث التقنيات فى مجال جراحة وعلاج أورام الثدي دون استئصال الغدد الليمفاوية ومن تحت الإبط فيما يعرف بتقنية الغدة الليمفاوية الحارسة، حيث يتم استئصال الورم وهذه الغدة فقط وفحصها ميكروسكوبياً بدون استئصال كامل الغدد. وإذا ثبت أنها غير مصابة يتم تجنب المريضة التفريغ الكامل للغدد والمضاعفات المترتبة عليها، هذا الإجراء الجراحي الجديد يرفع نسب الشفاء الى ٩٠% وذلك بمصاحبة العلاج الكيماوي قبل الجراحة للسيطرة على حجم الورم وقليلة فى الحالات المتقدمة وفقاً لنتائج البحوث التى أجريت على ١٧٠٠ مريضة سرطان.

هذا الاجراء يجنب الكثير من الأعراض الجانبية بعد الجراحة وأهمها تورم الذراع لدرجة تعيق الحركة. كما أن هذا الأمر يجعل المريضة عرضة للإصابات والعدوي الفيروسية، أما مستقبل علاجات الثدي، فكما تشير الأبحاث هو تحديد نوع العلاج على حسب الشفرة الجينية لكل ورم والتي تختلف من مريض لآخر، حيث يتم أخذ عينة من الورم وتحليله وعليه يحدد العلاج المناسب، ويأتي ذلك فى الوقت الذي يحتل فيه سرطان الثدي

المرتبة الثانية بين أكثر أنواع الأورام انتشاراً بين المصريين، حيث تقدر النسب بوجود حالة مصابة كل ١٣ سيدة، وعن البحوث الجديدة فى مجال سرطان القولون، أن استخدام تكنولوجيا البيولوجيا الجزيئية يعد أملاً جديداً فى تشخيص وعلاج أورام القولون والجهاز الهضمي عن الاختبارات العلاجية التقليدية، فالتفكير الاصبوب اليوم هو الاتجاه لأول مرة الى تقنية جديدة فى العلاج وهى العلاج الموجه باستخدام تقنيات البيولوجيا الجزيئية والتي مكنتنا من ان نري التغيرات التي تحدث فى الخلايا السرطانية، ومن ثم تحديد نوعية العلاج الموجة للخلايا المصابة دون أي مساس بالخلايا السليمة، وهو ما قدم لنا صورة أوضح عن الحالات الأكثر استفادة من العلاج الكيماوي بعد الجراحة، فلا يناسب كل مرضي السرطان نفس الدواء، لأن الورم مختلف بيولوجيا. كما تسهم هذه التقنية فى متابعة تطور الحالة المرضية ومدى الاستجابة للعلاج خاصة الأجيال الجديدة من العلاجات الكيماوية والتي من المنتظر إدراجها الى تحسن النتائج بنسبة كبيرة عن اضافة العلاج الموجة للعلاج الكيماوي، حيث زادت فرص دخول المريض للجراحة لاستئصال الورم كاملاً بما فيها الثانويات، وهو ما انعكس على زيادة معدل فرص الحياة للمصابين، ويوضح أن مشكلة سرطان القولون فى مصر هي انتشاره فى الأعمار الصغيرة ما بين العشرينات والثلاثينات من العمر، والملاحظ أن تطور ورم القولون بين المصريين عنيف على عكس المتعارف عليه فى دول العالم. أن تراجع معدلات الشفاء من سرطان القولون يرجع بشكا أساسي لإكتشاف المرض فى مرحلة متأخرة، فحوالي ٤٠% من حالات التشخيص الأولي يكون فى المرحلة الرابعة أى أن السرطان موجود فى القولون ومنتشر بالكبد أو الغشاء البريتوني أو الغدد الليمفاوية، مما يقلل نسب الشفاء الى ١٠% بينما اذا اكتشف مبكراً فيمكن السيطرة عليه بصورة أفضل.

٦٠- البطارية الخارقة: توصل باحثاً مصرياً بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الى تطوير نماذج اولية من البطاريات الخارقة، فائقة المرونة وصغيرة الحجم ويمكن شحنها فى أقل من الثانية عمرها افتراضي يقارب العشر سنوات وذات كفاءة عالية تتعدى ٩٥% كما يمكن تشغيلها فى الأجواء شديدة البرودة حتى ٤٠ درجة تحت الصفر وهى ظروف لا تعمل معها البطاريات العادية. الابتكار والذي نشر فى العديد من الدوريات العلمية المرموقة مثل

Science و Nature وحظي باهتمام العديد من الجمعيات العلمية مثل الجمعية الملكية البريطانية للكيمياء، وهو ما ساهم فى زيادة عدد البحوث الدولية لجامعة القاهرة وبالتالي حسن من ترتيب الجامعة دولياً. تطبيقات البطاريات الخارقة يذكر منها مجال الأجهزة الإلكترونية وفي مجال إنارة الشوارع بالخلايا الشمسية حيث يتسم توصيلها بمكثفات لتحويل الطاقة الشمسية الى كهرباء، وخاصة على طرق السفر حيث لانحتاج الى شبكة طويلة من الكابلات، كذلك يمكن استخدامها كبطاريات للسيارات الكهربائية، حيث لن تحتاج للشحن من المحطة الا دقيقتين وهو ما يكفيها للحركة لمسافة ٨ كم، ومن الممكن أن تستخدم أيضاً فى البوابات الدوارة فى محطات المترو حيث لا تتوقف الحركة فيمكن تثبيت مولد طاقة أعلى البوابة ويتم تخزين الطاقة الكهربائية تم استعادتها فى الإنارة. إن وكالة ناسا لأبحاث الفضاء هى واحدة من الداعمين للمشروع حيث إن مكثفات الجرافين خفيفة الوزن وطويلة العمر وبالتالي يمكن اضافتها للعديد من الأجهزة الإلكترونية المضافة لمركبات الفضاء فمن المعروف أن إرسال اى معدة للفضاء وتزيد تكلفتها كلما زاد وزنها .

٦١- البطارية الفارغة مصدراً للطاقة: توصل فريق من العلماء فى الهندي الى طريقة لاعادة استخدام بطاريات الليثيوم المنتهية الصلاحية الخاصة باجهزة الكمبيوتر المحمول وتحويلها الى مصدر للأنتار الطاقة وقد صمم الباحثون فى بنجالور نماذج لأجهزة تضيء لعدة ساعات فى أماكن لا تصل اليها شبكات الكهرباء ويستطيع هذا النموذج الذي اطلق عليه يورجاران يمد بالطاقة لمبات ليد شاحن تليفون محمول ومروحة صغيرة وذلك من خلال بطارية قابلة للشحن مكونه من اجزاء من بطاريات اللاب توب القديمة ولأن الجزء الأكثر تكلفة فى هذه الأجهزة هو البطارية فان الحصول عليها من المخلفات يجعل النموذج رخيص الثمن لا يزيد سعره عن ١٠ دولارات.

٦٢- أبحاث النانو: فى ظل الاهتمام العالمى بأبحاث وتطبيقات النانوتكنولوجي، ومع محاولات مصر للحاق بهذا الركب العالمى، استخدام الألياف ذات الأبعاد النانوية فى الإطلاق المتحكم للأدوية. فالألياف النانوية والمصنوعة من البوليمرات لها أبعاد بالغة الدقة وتستخدم كمضادات حيوية وشبكات لحماية الجروح من التلوث وكمواد لمعالجة بقايا الخلايا

السرطانية. كما تستخدم الألياف المحضرة لزراع الأنسجة وكمواد مساعدة لنمو الأعصاب في حالة حدوث قطع في العصب، بحيث توضع الألياف بين الطرفين المقطوعين كدعامة لينمو العصب فوق هذه الدعامة حتي يكتمل نموه. هذه الألياف النانوية تتحلل تلقائياً من ذات نفسها لمواد غير سامة فيما بعد إتمام مهمتها. هذه البوليمرات تم تصنيعها من البولي ايثيلين وبولي فينيل الكحولي، ويمكن استخدامها في زراعة بعض أنسجة العضلات، ووقف النزيف من الجروح ومنعاً لتلوث الميكروبي. وجددير بالذكر ان هذا المنتج الذي تم اختراعه يفرز مضادا حيويًا ذاتياً وتظل عملية افراز المضاد الحيوي نشيطة حتي ثلاثة أسابيع من وقت التعامل به ثم تتوقف من ذات نفسها بعد إتمام الشفاء. وبمقارنة هذا الابتكار بالمنتجات الدوائية الموجودة فعلياً تثبت فعالية المنتج الجديد، فقد اكتشف العلماء أن بعض المركبات عندما تصنع بأحجام نانومترية فإنها تكسب خواص فريدة لا تتوفر لها عندما تكون في الحجم المحسوس، فعلي الرغم من تطابق التكوين الكيميائي في الحالتين إلا أن المادة النانومترية المتناهية الصغر تكتسب صفات وخواص كهربية وضوئية ومغناطيسية استثنائية نتيجة للترتيب الجديد الذي تأخذه الذرات وهو مايميز المنتجات ذات الأبعاد النانوية. تم تسجيل هذه الابتكارات في مصر منذ عام ٢٠٠٣.

٦٣- **ثورة علمية بمواد ذكية ونانومترية:** هناك ثورة علمية جديدة تنصدها المواد المتقدمة وتطبيقاتها التي اصبحت الان القاسم المشترك في كل شيء في حياتنا فهي مواد ذكية ونانو مترية وايضا حيوية ولذا عقد المركز القومي للبحوث مؤتمرا دوليا لتطبيقاتها مؤخرا نظمته شعبة البحوث الفيزيقية كإنتاج سبيكة جديدة بديلة للخلايا الشمسية لإنتاج طاقة شمسية في مصر وعلاج السرطان باستخدام النباتات الطبيعية والفطريات والبكتريا حتي الاثار كان للمواد المتقدمة دورا حيويًا في حمايتها تم استعراض هذه التطبيقات من خلال ابحاث منها: بحثا تمكن من خلاله فريق البحث من استخدام مجال تخصصه فيما يعرف بالبلورات السائلة في إنتاج الخلايا الشمسية التي تمتاز بأنها رخيصة لأنها تعتمد علي البلورات وليس السيليكون بالإضافة الي انها اعلي كفاءة كما نجح ايضا في استخدامها بكفاءة في التطبيقات البيولوجية باعتبارها حساسات بيولوجية للكبتريا والفيروسات

.. وكتطبيق اخر لاستخدامات المواد المتقدمة في الخلايا الشمسية قدم قسم فيزياء الجوامد بحثا لانتاج انواع جديدة من الخلايا الشمسية لا يدخل السيليكون في مكوناتها وانما تتكون من سبيكة من النحاس والزنك والقصدير والكبريت وهيمن الخامات المتوفرة في البيئة المحلية تمكن من تصنيع هذه السبيكة في صورة شريحة رقيقة يمكن استخدامها بديلا للخلايا الفوتوفولطية المرتفعة السعر .

السرطانات والنانوتكنولوجي: وتعد المواد النانومترية من أهم المواد المتقدمة التي استخدمت في علاج الأمراض ومنها السرطان وخاصة سرطان الثدي تمكن قسم الطيف بالمركز من استخدام احد تطبيقاتها في علاج الخلايا السرطانية حيث قامت باستخلاص عصارة من بعض النباتات في البيئة المصرية لتثبيط الخلايا السرطانية والحد من انتشارها وشارت النتائج ان عصارة اللوز والتوت كانت اعلي النباتات تأثيرا كما تمكنت من تحضير مواد نانو من الفطريات والميكروبات النافعة الموجودة بالبيئة المحلية وتعرض الخلايا السرطانية لها ومازالت الابحاث مستمرة .

حماية الاثار: ولاهمية الاثار وحمايتها فقد خصص لها المؤتمر ورشة عمل لعرض احدث التقنيات الفيزيائية المستخدمة في مجال حماية التراث الحضاري استعرض خلالها ما توصل اليه المشروع البحثي المشترك بين اكااديمية البحث العلمي والتكنولوجيا والمجلس القومي الايطالي للعلوم حيث استعرض البروفيسير الايطالي ماركو فيريتي من مجلس العلوم الايطالي دور الفريق الايطالي في قياسات العينات الخاصة بالتراث الحضاري وعرض المطياف المحمول الذي ابتكره لدراسة الاثار في مكانها لضمان سلامتها واكد انه يعمل بكفاءة عالية مماثلة للأجهزة المعملية المتعارف عليها أجريت تجربة هذا المطياف في عدد من المواقع في ايطاليا خاصة علي التماثيل البرونزية حيث اثبت نجاحا كبيرا في هذا المجال كما عرض الفريق الايطالي التقنيات الحديثة التي تستخدم لحماية التراث الحضاري مثل تقنية الفوتوجراممري التي تتم بخبرة ايطالية التي تقوم بتصوير الاثر بصفة اساسية كنوع من انواع التوثيق واستعرض قسم الطيف بالمركز التحديات البيئية المحيطة بالاثار الواقعة علي ضفاف النيل، نتيجة لتناقص منسوب مياه النيل فهناك خطورة بالغة علي

الاثار من انتقال الملوثات الي المواقع الاثرية ينتج عنها تآكل في الاثر وعدم ثبات الألوان وهو ما يؤثر مستقبلا علي سلامة الاثر وقيمه الحضارية بالاضافة الي ان هناك خطورة التقلبات الحرارية للتربة علي قواعد الاثار ويقوم بالتعاون مع الجانب الايطالي بتحليل عينات من التربة المحيطة بالاثار وعمل وصف كامل لكيمياء التربة لمعالجة الملوثات من المصدر نفسه وعلي الجانب الاخر تقم تحضير مواد نانومترية جديدة يمكن استخدامها في عملية ترميم الاثار بحيث تحول بني التأثيرات البيية المحيطة بالاثار وحدوث تاثير سلبي .

ترميم الاثار تقنية جديدة تم تطويرها بأيد مصرية مع تقديم براءة اختراع فيها باستخدام فرن التريذ الغازي في تحضير مواد نانومترية رخيصة التكلفة من شأنها انتاج اكاسيد نانومترية يمكن استخدامها في طلاء وترميم الاثار وحول ترمم الاثار ايضا استعرض المركز القومي للبحوث الطرق الطيفية المختلفة وتطبيقاتها في حماية التراث الحاضري وأوضح كيفية استخدام الاطياف الخاصة بالاشعة تحت الحمراء في دراسة التركيب الجزيئي خاصة بالاحجار والاشخاب القديمة ومواد الطلاء بهدف فهم تركيبها الكيميائي كخطوة مهمة باتجاه عملية الترميم.

كشف اسرار المومياء: ويتمويل من صندوق العلوم والتنمية التكنولوجية يقوم المركز القومي للبحوث بدراسة المومياوات المصرية القديمة واستكشاف الحضارة القديمة من خلال بناء مطياف تم ابتكاره خلال هذا المشروع لدراسة تركيب الجزيئات المكونه للمومياوات المصرية مما يعطينا فكرة عن الانسان المصري القديم والتحنيط وهو ما يمكن ان يعتبر اضافة في مجال دراسة عينات التراث الحضاري علي اختلافها خصوصا تلك المتعلقة بالعينات البيولوجيه.

٦٤- مواد طلاء من الطمي ضد الحريق: يستلزم تحقيق المعايير البيئية في الصناعة، وغيرها من الأنشطة، وجود آليات مساعدة لوضع المقاييس والأدوات، التي تنفذ تلك المعايير على أرض الواقع، ومن هنا تبرز أهمية وجود المراكز المتخصصة في تطبيق معايير الجودة على الأدوات والوسائل المستخدمة في تطبيق القانون. من بين هذه المراكز «المعهد القومي لقياس والمعايرة»، الذي يضم معامل علمية متخصصة، كوحدة الدراسات

والاستشارات لنظم الجودة الشاملة والبيئة. وهناك معمل الوقاية من الحريق والانفجار، بجانب المشروع المرجعى لتلوث الهواء بالتعاون مع وزارة البيئة فضلا عن معمل المواد المرجعي، الذى يقوم بتحضير مواد تستخدم فى معايرة أجهزة القياس للتركيزات لبعض المواد الكيميائية فى عينات الغذاء والمياه والتربة والهواء، لتكون على قمة المنظومة المصرية الوطنية للقياس والمعايرة. أن معمل الوقاية من الحريق بالمعهد قد أسهم فى مشروع بالمشاركة مع الولايات المتحدة والسويد بغرض إنتاج مواد صديقة للبيئة ومقاومة للحريق خاصة أن مخلفات أى حريق تكون مضرّة بالبيئة لذلك استبدلت بمركبات الهالوجينات المضرّة مواد مصنعة من الطمى، وتمت معالجتها كيميائيا، وظلت محتفظة بخواصها البيئية مثل مواد الطلاء المقاومة للحريق. وكذلك يقوم المعمل بوضع الاشتراطات والمواصفات لتحديد المواد المصنوع منها الأثاث والأخشاب والأقمشة للقطارات ودور السينما والمسارح وأماكن تجمعات المواطنين، وكذلك فرش السيارات والكابلات الكهربائية بحيث توافق المواصفات العالمية. وتقوم الفكرة على تقليل كمية الطاقة، وبالتالي: تقليل فرص انتشار الحريق، على أن يكون الجسم الخارجى والداخلى مقاوما للحريق. معمل المواد المرجعية بالمعهد، ومن خلال تعاون مع جهاز شئون البيئة، يقوم بمعايرة أجهزة الرصد البيئى، إذ توجد ٢٨ محطة فى مصر تقوم بالرصد اللحظى للملوثات المختلفة الموجودة فى الهواء بكل المحافظات مثل: أكاسيد النيتروجين، وثانى أكسيد الكبريت، وأول أكسيد الكربون.. والغرض من تلك المنظومة دراسة جودة الهواء من خلال المعمل المرجعى للتفتيش على أداء المشتغلين على مدى ٢٤ ساعة. أن القياسات الأخيرة أشارت إلى تحسن نسب الملوثات فى الهواء، مشيرا إلى أن المعمل يقوم بمراجعة أجهزة قياسات تلوثات الهواء الموجودة فى المطار، إذ وضعت منظمة الطيران العالمية اشتراطات بيئية عدة لقياس الهواء فى كل منطقة. فى السياق نفسه يقول الدكتور سماحة سيد حسين رئيس قسم مترولوجيا النسيج بالمعهد إن معمل مترولوجيا النسيج يقدم خدمات وأنشطة متعددة فى مجال حماية البيئة من خلال معايرة الأجهزة التى تستخدم فى عملية التحليلات البيئية مثل جهاز العكارة ومعايرة جهاز قياس تركيزات الأملاح الذائبة المستخدمة فى قياسات تلوثات المياه، سواء

مياه الشرب أو الصرف الصناعي. أن المعمل يقوم أيضا بقياس الملوثات البيئية لبيئة الهواء للعديد من الصناعات مثل شركات البترول ومدخن المصانع، إذ وُضعت نسب محددة سواء لمسافات بُعد أو اقتراب العامل من البيارات أو الغلايات. يقوم المعمل، بقياس الملوثات البيئية الموجودة في مياه الصرف الصناعي، وقياس تركيزات الاملاح المضرة، التي تسبب الأمراض السرطانية، لذلك يركز المعمل على الاعتماد في تطوير آليات القياس، والمعايرة في مجال حماية البيئة، وتطوير الأبحاث والمشروعات البحثية، بما يخدم سرعة التحليل، ودقته.

٦٥- مواد بلاستيكية صديقة البيئة - نانوتكنولوجي: تمكنت باحثة مصرية من الحصول على بعض المواد البلاستيكية صديقة البيئة المدعمة باستخدام تكنولوجيا النانو من الطفرة المصرية المتوفرة في مصر، من خلال استخدام تقنية النانوتكنولوجي، ولتلك المواد أهمية كبيرة في عالم البلمرات وفي عالم صناعة المواد الهندسية الفائقة كبائل للمواد التقليدية الطبيعية كالأخشاب والمعادن والزجاج. وتوضح داليا الصاوي أبااليزيد الباحث بمعمل البلمرات بقسم البتروكيماويات بمعهد بحوث البترول أن المواد الجديدة تستعمل في مركبات ومحطات الفضاء، وفي الأجهزة الكهربائية والإلكترونية، نظراً لتفوقها في الخواص الميكانيكية والكهربائية والحرارية وفي مقاومتها للكيميائيات والماء، كما أن تلك المواد تستعمل كحساسات لتدل على مدى تلوث الهواء الجوي بالمواد العضوية الطيارة والخطرة. يذكر ان هذه الدراسة كانت مضمون رسالة الدكتوراه بعنوان «دراسة السلوك الفيزيائي لبعض المواد المؤلفة البلمرية النانوية المحضرة» والتي منحتها للباحثة كلية البنات بجامعة عين شمس.

واعتبر معهد بحوث البترول أن نتائج هذه الدراسة تمثل أهمية اقتصادية كبيرة، حيث ستوفر العملات الأجنبية التي تستنفد في استيراد بدائل لتلك المواد الجديدة المحضرة، مع الاستغلال الأمثل للخامات المحلية المنتشرة في مصر ولم تستغل جيداً حتى الآن، لذا تقدم الدكتور أحمد الصباغ مدير المعهد بطلب براءة اختراع عن الطفرة المصرية النانوية المحضرة بطريقة جديدة، لتطبيق نتائج تلك الرسالة في الصناعات المصرية.

٦٦- **تطبيق جسيمات النيكل للقضاء على الخلايا المريضة:** في محاولة لفهم دراسة اسباب تحور الخلايا في النباتات باستخدام تطبيقات النانوتكنولوجي، الفكرة العامة تتلخص في اختبار استخدام جسيمات النانو مثل الذهب والفضة والنيكل في القضاء على بعض الخلايا الضارة أو الممرضة في النباتات من خلال تنشيط بعض الانزيمات التي تعمل على القضاء على الخلايا المريضة المستهدفة وتقوم بتدميرها دون المساس بالخلايا الحية السليمة، وركز في البحث على استخدام جسيمات أكاسيد النيكل فائقة الدقة لبيان أثر الإجهاد الناتج عن الأكسدة وتقييم الموت الموضعي للخلايا في الأنسجة الحية وتحديد الخلل الوظيفي في الخلايا النباتية، وتم ذلك مقارنة بأثر بعض الانزيمات الموجودة في الخلية. وقد أوضحت النتائج أن معاملة النباتات بجسيمات النانو لأكسيد النيكل قد زاد من نشاط الإنزيمات الخلوية المضادة للأكسدة وحدثت خللاً وظيفياً في الخلايا المستهدفة بلغ ثلاثة أضعاف المعدل الطبيعي، وقد تم تأكيد ذلك عندما تم أخذ صور مرئيات بالمجهر الأليكتروني الماسح، يجري حالياً استكمال هذه البحوث بهدف التعرف على الجينات الوراثية المسؤولة عن موت الخلايا وآلية عملها، وسوف يساعد ذلك على استخدام تقنية النانوتكنولوجي في تحسين إنتاجية المحاصيل الزراعية ليسد الفجوة الغذائية بين الإنتاج والإستهلاك، وعن امكانية الاستفادة من نتائج هذا البحث على أمراض الانسان، أن ما تم حتي الآن يعد مرحلة أولى للبحث حيث أن خلايا النبات خلايا حية مثل الخلايا الحيوانية، ومن هنا يمكن الاستفادة بنتائجه في الخلايا الممرضة في الانسان بل والخطيرة منها، وتحديد الأورام السرطانية، وأيضاً من خلال تنشيط عمل بعض الانزيمات التي تقضي على الخلايا المريضة دون المساس بالخلايا الحية السليمة، لذا فهناك مرحلة ثانية بدأت أولى خطواتها لتحديد الجينات الوراثية المتحكمة في ذلك، وبالتعرف على هذه الجينات بالنسبة للنبات فإنه يمكن إدخالها في محاصيل أخرى للمحافظة على سلامتها وزيادة الإنتاج منها، إن تلك المرحلة تتم الآن وأيضاً بالتعاون مع فريق عمل مع أكثر من ٥٠ من العلماء والباحثين الأسبان والهنود ودول العالم المختلفة، ومن الجدير بالذكر أن تم اختيار بحثين ضمن أفضل ٢٠ بحثاً عالمياً طبقاً لموقع BioMedia Lab للبحوث العلمية التطبيقية

فالبحت الأول حول استخدام النباتات فى معالجة التلوث بالعناصر المشعة مثل اليورانيوم والثوريوم والثاني حول استخدام النباتات كمؤشرات بيئية للتنبؤ بسقوط الأمطار فى المناطق الصحراوية.

٦٧- **أطلس للعلوم والابتكار:** على هامش فعاليات المؤتمر الإسلامى، تم اطلاق تقرير العلوم والابتكار بمصر وذلك ضمن سلسلة أطلس العلوم والابتكار بالعالم الإسلامى والذى يموله بنك التنمية الإسلامى ومنظمة اليونسكو. إن هذه الدراسة أجريت بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية والجمعية الملكية البريطانية للعلوم بهدف رصد منظومة البحث العلمى فى مصر قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير. ومن المقرر بعد إطلاق تقريراً مصر وماليزيا أن يتبعه تقارير مماثلة عن وضع العلوم والتكنولوجيا فى تركيا، اندونيسيا، قطر، البحرين، وتونس، والأردن وغيرها من الدول الإسلامىة. كما أن الأكاديمية تقوم حالياً بترجمة التقرير لنشره باللغة العربية. وقد أبدت منظمة المؤتمر الإسلامى سعادتها بالتقريرين، وأشادت بالأنشطة البحثية والعلمية التى تم فيها التعاون بين الأكاديميتين المصرية والماليزية للعلوم والمؤسسات الماليزية المختلفة خاصة فى مجال تسويق مخرجات البحث العلمى. وقد خلص التقرير إلى ١٥ توصية لإزالة عوائق البحث العلمى بمصر، يتم حالياً مراعاة تلك التوصيات وتنفيذ برامج لوضعها فى حيز التنفيذ. أن التقدم فى مجالات العلوم والتكنولوجيا أمر حيوى لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتمكين السياسى للعالم الإسلامى وإلى تضاعف متوسط الإنفاق على البحوث فى الدول الإسلامىة أربعة مرات من عام ٢٠٠٥ حتى ٢٠١٢. كما تهدف الشراكة فى مشروع الأطلس بين منظمة التعاون الإسلامى ومختلف الدول الإسلامىة وأوروبا وأمريكا الشمالية لأن تقدم نموذجاً يحتذى به فى تطوير شراكات أشمل من أجل النهوض العلمى والتكنولوجى والدبلوماسىة العلمىة.

٦٨- **ثورة علمية لفهم الكون:** طوال عدة عقود من الزمن، والإنسان لا يكل ولا يمل ويبذل كل جهده وطاقته وماله من أجل فهم قوانين الطبيعة والكون، وخلال هذه الرحلة ظلت بعض الأسئلة حائرة تبحث عن إجابة: كيف بدأ الكون؟ من أى شيء خلق؟ وما الذى يمسك الكواكب والمجرات ببعضها البعض؟ كيف نشأت المادة؟ ما طبيعة المادة المعتمة؟

ما العلاقة بين المكان والزمان؟ ما طبيعة المادة الأولية التي نشأت في الكون بعد الانفجار العظيم؟ وفي المحاولة للإجابة علي هذه الأسئلة تم إنشاء المصادم الهدروني الكبير في المختبر الأوروبي لفيزياء الجسيمات (سيرن) ليصبح واحدًا من أعظم الأدوات العلمية التي بناها الإنسان في التاريخ وأعلىها تكلفة. بفضل تجارب هذا المصادم نجح العلماء في يوليو ٢٠١٢ في اكتشاف جسيم يشبه جسيم هيغز بوزن الذي تنبأ به العالم بيتر هيغز عام ١٩٦٤، وأطلقوا عليه اسم "جسيم هيغز بوزون" وأهمية هذا الجسيم تتبع من كونه جزءًا من الإجابة علي أسئلة علمية مهمة مثل كيف بدأ الكون. وكيف تطور إلي شكله الحالي؟، ويساعد علي وضع نظرية فيزيائية موحدة للكون، فهو آخر جزء ناقص في النموذج المعياري لفيزياء الجسيمات، علما بأن هذا الاكتشاف جعل العلماء يعيدون محاكاة أجزاء ضئيلة للغاية من أول ثانية في عمر الكون بعد الانفجار العظيم! جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها البروفيسور ألبرت دي روك بالجامعة البريطانية بالقاهرة، وهو عالم أبحاث بارز وأستاذ فيزياء الجسيمات في العديد من الجامعات الأوروبية وقائد فريق العلماء الذين أجروا تجارب اصطدام أشعة البروتونات المنطلقة بسرعة الضوء، والتي أدت إلي نشأة جسيم هيغز بوزون الذي اعتبر نقطة تحول في علم فيزياء الجسيمات، وقد شاركت مصر في هذه التجارب بعلماء وباحثين من ثمانية مؤسسات وجامعات.

يقول ألبرت دي روك إن هذه التجارب تقوم علي استخدام شعاعين من البروتونات عالية الطاقة التي تنطلق بسرعة الضوء وتصطم ببعضها البعض بمعدل مليار تصادم خلال الثانية الواحدة وتولد في حيز ضئيل للغاية درجات حرارة أعلى مليون مرة من درجة الحرارة في قلب الشمس، وقد تطلبت هذه التجارب أجهزة وآلات علي أعلى مستوي تقني من التعقيد والتطور، مثل آلات تسريع البروتونات وتزويدها بطاقة عالية والمجسات وأجهزة الرصد التي ترصد الجزيئات الناتجة المتطايرة من نقطة التصادم، وأجهزة الحاسبات تحلل الكمية الضخمة من البيانات التي تنتجها أجهزة الرصد وآلاف العلماء والمهندسين والفنيين والتقنيين الذين يصممون ويشغلون كل هذه الآلات. وحول مساهمة العلماء والباحثين المصريين في تجارب مصادم هادرون الكبير يقول مدير الشبكة المصرية للفيزياء عالية

الطاقة إن التعاون مع سيرن مثمر بشكل كبير، فخلال زيارة الدكتور دي روك تم توقيع اتفاقية تعاون سيعود بمقتضاها لمصر لإلقاء ستة محاضرات "مجانية" للطلبة والباحثين المصريين حول مصادم الهدرون الكبير والمجسات وآليات التجارب المعقدة التي تجري من خلاله وكيفية رصد وتحليل النتائج التي تسهم في كشف سر الكون. إلي جانب ذلك، فإن العلماء المصريين يشتركون ضمن منظومة عالمية تضم ٣٦٠٠ عالم من ٣٩ دولة حول العالم في صنع هذه الثورة العلمية التي تسهم في إعادة فهم الكون وتحدد مستقبل الفيزياء النظرية. ولأن رصد التجارب العلمية يعتمد علي المجسات، فإننا نشارك في أكثر من مرحلة وأكثر من مشروع في المصادم أبرزها صنع أجزاء من المجسات وآلات الرصد وإجراء الاختبارات كما تساهم في تحليل البيانات الناتجة وأداء التجارب". يصل عدد الباحثين المصريين الذين يشاركون في تحليل بيانات التجارب العلمية في سيرن إلي ٤٥ باحثا من ١٥ جامعة ومركزا بحثيا، وذلك تحت مظلة أكاديمية البحث العلمي. هذه المشاركة تتعكس إيجابيا علي تطور البحث العلمي في مصر، لأن مصادم هدرن يمثل أعلى تقنية في العالم في مجال الفيزياء، وقد حصلنا علي حق العضوية حتى يمكننا نقل جزء من هذه التقنية لأن كل جزء وكل آلة وكل مكون من مكونات المصادم يمثل أعلى مستوي في التقنية والتطور العلمي. ومن الجدير بالذكر، أن هناك تطبيقات عديدة لتصادم البروتونات في المجال الطبي، حيث يستخدم شعاع البروتونات في القضاء علي الخلايا السرطانية بفا عليه أفضل بكثير من العلاجات الإشعاعية التقليدية.

٦٩- **كرة نار في سماء أمريكا:** أضاعت كرة من النار سماء ١٢ ولاية في شرق الولايات المتحدة وواشنطن العاصمة واقليمين كنديين واكدت الجمعية الامريكية لرصد الشهب وجود ٣٠٠ مشاهدة للشهاب في اونتاريو وكينيك في كندا حتي ولاية نورث كارولينا الامريكية وقال مايك هانكي المراقب من الجمعية انه تجري مراجعة أكثر من مائة تقرير اخر عن رصد للشهاب وقال روبرتلانزفورد احد العاملين بالجمعية الامريكية لرصد الشهب شوهدت كرة النار في قطاع كبير من الولايات الشرقية.

٧٠- **الإتصال بالمركبة روزيتا وتصوير المذنب:** أكد الفريق البحثي بوكالة الفضاء

الأوروبية، وأحد علماء الفضاء المصريين المشاركين ضمن فريق العمل للمركبة روزيتا أو رشيد نسبة إلى حجر رشيد، أن الفريق العلمى للمركبة لم يفقد الاتصال بالمسبار "فيله" نسبة إلى معبد فيله بأسوان. بعد الهبوط الناجح للمركبة على سطح المذنب "بى ٦٧" تم التقاط مجموعة من الصور الناجحة لسطحه، وأن الفريق العلمى يعكف حالياً على تحليل الصور التى التقطتها المركبة، للتعرف على الخصائص المختلفة للمذنب، وأيضاً عمل التجارب والدراسات الخاصة بالمذنب، ومنها دراسة الخصائص الكيميائية للغلاف الخاص به، وكلها دراسات مستمرة حتى ديسمبر ٢٠١٥. أن المكان الذى كان معداً لهبوط المركبة قد تغير نتيجة خطأ تقنى فى المركبة، وهى الهربونات (التي تشبه هلب المركب الذى يرسى فى البحر)، إلى جانب أن الجاذبية فى هذا المكان قليلة، وهذا الخطأ لم يكن متوقعاً، وهو وارد، ففى مثل هذه الرحلات يتوقع حدوث أخطاء أو أعطال مفاجئة للأجهزة. أن المهمة كانت تهدف فى الأساس إلى الهبوط على مذنب أسمه "فرتانين"، ونتيجة لتأخر إقلاع المركبة عام ٢٠٠٤ لم يكن ممكناً اختيار المسار المحدد لهذا المذنب فتم تحديد المذنب الحالى "بى ٦٧"، الذى كان له العديد من المميزات البحثية إذ إن المذنب لم يقترب من الشمس منذ عام ١٩٥٩، وهو مذنب لم يتعرض لتغيرات، وشكل السطح، والمواد العضوية المتكونة عليه، وهذا يفيد فى الدراسة، ومن ثم فإن هذا المذنب هو الأفضل والأنسب فى الدراسات البحثية. فكلما اقترب المذنب من الشمس يحدث به العديد من التغيرات التى تفيدنا كعلماء فى دراستها حيث تكون الشمس وحرارتها العالية محفزاً لتغيرات أكثر على سطح المذنبات. أن المذنب على شكل بطة له جسم ورأس ورقبة، وكل جزء له خصائصه المختلفة، وأن المسبار موجود حالياً على رأس المذنب، أن الرحلة التى قامت بها وكالة الفضاء الأوروبية تهدف إلى فك أسرار نشأة المذنبات والمجموعة الشمسية وبالتبعية كوكب الأرض. كما أن هناك سبباً سياسياً هو تحقيق السبق العلمى للدول الأوروبية فى مجال التكنولوجيا وغزو الفضاء، إلى جانب دعم صناعات تكنولوجيا الفضاء والتى تحفز العلماء على التطوير والابتكار وأخيراً إلهام البشرى بأهمية استكشاف الكون من حولنا. أن سطح المذنبات معقد بشكل غير مسبوق، ويحتوى على أدلة على نشاطات جيولوجية وفيزيائية

مختلفة ستمكننا من فهم تكون المذنبات، وكيفية تطورها مع الوقت، خاصة أن هناك العديد من النظريات عن كيفية تكون المذنبات.

٧١- **تحويل مسار كويكب:** اطلقت وكالة الفضاء الأوروبية تجربة علمية مثيرة هدفها تحويل مسار كويكب عندما يقترب من الأرض في عام ٢٠٢٢ وتعمل الوكالة منذ عامين علي اطلاق مبركتين لاعتراض وتحويل مسار الكويكب المزدوج ديدموس وعجلت بها منذ احتراق الوابل الشهبي في روسيا مؤخرا حيث تسبب في اضرار كبيرة رغم صغر حجمه والكويكب ديداموس عبارة عن جرمين صغيرين يسبحان في الفضاء ويدور ان حول بعضهما البعض وتقوم احدي المركبتين المشاركتين في المهمة بالاصطدام بالجرم الأول فيما تقوم الثانية بتسجيل بيانات الاصطدام وارسالها للأرض قبل ان تقوم بالاصطدام بالجرم الثاني. سوف يتم تنفيذ المهمة عندما يصل الجرم لاقرب مسافة من الارض علي بعد ١١ مليون كيلو متر وذلك بعد تسع سنوات تجري التجربة بالتعاون مع الولايات المتحدة.

٧٢- **كتشافات حديثة كونية:** بعد ٣٥ عاما من اطلاقها اصبحت مركبة الفضاء فويجر ١ اول جسم ينطلق من الأرض ويغادر المجموعة الشمسية تماما وقال علماء امريكيون ان المركبة التي اطلقت عام ١٩٧٧ في مهمة للعثور علي كائنات حية عاقلة خرجت الان من المجال الشمسي الي منطقة ما في الكون وما زالت ترسل الصور والبيانات المثيرة وقال بيل ويير استاذ الفلك بجامعة ولاية نيومكسيكو علي مدار الايام القلائل الماضية تناقضت كثافة المجال الشمي وزادت كثافة الاشعة الكونية فيما يشير الي انها خرجت من المجال الشمسي لكنه اضاف ان هناك جدلا دائرا بين العلماء بشأن ما اذا كانت المركبه موجوده الان في فضاء ما بين النجو او دخلت منطقة منفصلة غير معروفة خارج النظام الشمسي وأنها منطقة جديدة مختلفة تمثيرة في كل القياسات المتحصل عليها مختلفة.

٧٣- **قارة انتارتيكا المتجمدة:** هي الواقعة أقصى جنوب الكرة الأرضية كانت موضوع بحث قام به مجموعة من العلماء البريطانيين حول ارتفاع درجة حرارة القارة، اكتشف العلماء أن سرعة ارتفاع درجة الحرارة وتأثير غازات الصوبة علي القارة المتجمدة الجنوبية أسرع ثلاث مرات عنه في بقية أنحاء الكرة الأرضية ويقول العلماء أن هذا الأمر

لم يكن متوقعا ولم تظهره نماذج الطقس التي تحصل علي معلوماتها من بالونات تحتوي علي أجهزة خاصة لقياس درجات الحرارة والرطوبة والرياح من مواقع عدة فوق سطح القارة المتجمدة ويقول البروفيسور جون تيرفر أحد العلماء المشاركين في البحث الذي نشر في جريدة العلوم هذا الشهر إن الاجهزة تعمل علي ارتفاع لا يقل عن ٢٠ كيلو متراً فوق سطح القارة وأنها أظهرت أن تأثير ارتفاع درجة الحرارة واضح في الطبقة السفلي من الغلاف الجوي للأرض خلال شهور الشتاء، بينما كان هناك انخفاضاً واضحاً في الطبقة العليا منه، وهو ما يشير إلي أن غازات الصوبة وخاصة غاز ثاني أكسيد الكربون تشكل طبقة تحبس درجات الحرارة في المستويات السفلي من الغلاف فترتفع درجة حرارة الأرض فوق القارة المتجمدة بينما تتخفض الطبقة العليا من الغلاف. ويقول البحث إن ارتفاع درجة الحرارة بلغ ٢.٥°م في شبه جزيرة انتارتيكا الممتد امام امريكا الجنوبية خلال الخمسين عاما الماضية بينما تتراوح ارتفاع الحرارة بين ٥°م و٧°م علي مناطق مختلفة من القارة خلال الثلاثين عاما الماضية وأشار البحث إلي أن ذوبان الجليد علي القطب الجنوبي قد يؤثر في مستوي مياه البحار وفي خلخلة جبال الجليد في القارة والذي أظهرته الأقمار الصناعية التابعة لنا أنها بدأت بالفعل في الذوبان. البحث هو الثالث الذي ينشر مشيرا الي ارتفاعات درجة حرارة انتارتيكا التي ربما تكون واضحة بطريقة لم تكن متوقعة من قبل.

٧٤- **الانترنت والكابل البحري:** بعد انقطاع الكابل البحري smw₄ احد اقدم كابلات شبكة الانترنت المارة بالمياه الإقليمية المصرية، والذي تسبب في العديد من التساؤلات حول هذه الأزمة ومدى امكانية تقادي مثل تكرارها منذ عام ٢٠١٠ تكررت عملية قطع كابلات الانترنت ثلاث مرات، الاولى عندما تم فصل ثلاثة كابلات في الوقت ذاته، الاول في البحر الاحمر واثنان في البحر الابيض المتوسط وتم التحقيق حينها ولم يعثروا علي الفاعل، وكانت هناك شائعات ان هناك تجربة أمريكية إسرائيلية لقطع كابلات الانترنت عن الدول العربية وجزء من شمال افريقيا وذلك في محاولة تهديد وضغط اذا اندلعت حرب، اما عن المرة الثانية عندما قطع الانترنت كان المتهم هو وقوع زلزال في احدي جزر اليونان وهذه الواقعة الاخيرة لم تتأثر بها اماكن العمل بشكل قوي علي عكس المستخدمين في المنازل،

لأنهم مشتركون عن طريق شركات الانترنت التي شعرت بالقطع وسبب لها عجزا مؤقتا اما في الدول الاجنبية فيستخدمون البدائل مثل الستالايت كما ان دولة مثل أمريكا تعتبر هي الام التي تغذي الدول الاخرى لانها المنبع الرئيسي لذلك لا تتأثر بالانقطاع.

وعلى الجانب الآخر حتي لا تتكرر مثل هذه الأزمات ان وقوع أزمة انقطاع شبكات الانترنت في المنطقة التي بها كابلات الانترنت منطقة محذور سير السفن بها خط احمر يستلزم من الدولة تثبيت علامات دولية مرئية فوق سطح البحر وإرسالها علي جميع الدول الاخرى ووضعها علي 'GPS محدد الاتجاهات' في البوصلة الخاصة للسفن الذي يرسم الطريق للسفن ويحدد مسار اتجاهها وهذه العلامات معترف بها دوليا لمنع سير السفن في المجري الملاحي بمعنى عدم دخول هذه المنطقة الموجود بها الكابلات، اما اذا حدث اي تخريب في هذا الجزء، علي الدولة ان تكون مستعدة بخطوط بديلة توصيلية بالكابلات الرئيسية، وايضا في حالة القطع يوجد جهاز إنذار مبكر يتم النقل من خلاله الي الوحدة الاخرى او الخطوط، كما ان مازالت هناك تجارب تدور حول استخدام الأقمار الصناعية كبديل بسرعات مضاعفة وتم نجاحها في عدد من الدول العربية والأجنبية لان جميع شركات البورصة متصلة عبر شبكة الانترنت بالبورصة في انجلترا وبذلك تتأثر هي أيضا بالقطع. اما عن تأثير المستخدمين في المنازل المشتركين من خلال شركات الاتصالات فيجب توفير خطوط بديلة في حالة القطع ويتم التحويل علي الخطوط الاخرى، وهذه فكرة بدلا من تعويض المشتركين بمبلغ من المال او زيادة في ايام الاشتراك. ان وقوع مثل هذه الاعمال التخريبية لا تتم الا بمعرفة اماكن الكابلات ودراستها جيدا، لأن في الاصل هذه الاماكن مجهلة وعدد الكابلات غير معلومة لان الكشف عنها يعتبر إفشاء سر يهدد الأمن القومي للبلاد. وعن هذه المشكلة المتكررة اصبحت هي المتحدث الرئيسي والرابط بين العالم والدول بعضها ببعض، في حين ان انقطاعها يسبب مشكلة اقتصادية فهناك الكثيرون يتابعون اعمالهم مثل المضاربة بالبورصة كل لحظة هذا استثمار للدولة بشكل عام وأي سقوط في شبكات الانترنت يترتب عليه إهدار ملايين الجنيهات.

٧٥- الكابل البحري: مع تكرار حوادث قطع كابلات الإنترنت والتي تؤثر بدورها علي

أعمال وحياة ملايين البشر اليوم في ظل الاعتماد المتزايد علي الإنترنت في حياتنا اليومية، وفي ظل الأبحاث العالمية المتلاحقة لتطوير خدمات الإنترنت بدا في الأفق ثورة تكنولوجية قادمة ستنتهي بدورها علي كافة المشكلات الحالية سواء علي مستوي اعتماد نقل الانترنت علي أسلاك أو كابلات أو حتي عمليات القرصنة والجرائم الإلكترونية. هذه الثورة الجديدة تعرف باسم كوانتم نت وهو رصد العالم غير المرئي كالجزيئات بسرعات غير متناهية للبحث عبر الإنترنت بدون أسلاك أو كابلات بحرية أو أي خطوط اتصالات ملموسة، وهي تقنيات متقدمة قامت علي أسس نظريات أينشتاين الكلاسيكية للحركة. هذه التقنية بدأت بالفعل تستخدمها الدول المتقدمة علي المستوي الاقتصادي والعسكري. وتعتمد تلك التقنية علي نظريات ميكانيكا الكم حيث توضح هذه النظرية طبيعة وخصائص الضوء بما فيه من فوتونات كأصغر مكون من مكوناته والمنوط بها تخزين وتداول المعلومات عبر الفضاء الإلكتروني. وتقوم تلك التقنية علي الصلة والتعارف بين الفوتونات المسؤولة عن تداول المعلومات عبر النت حيث يمكن استخدام زوج من الفوتونات التوأم في تداول المعلومات عن بعد بحيث يكون أحدهما مرسلًا والآخر مستقبلًا، ويمكن تشبيه تلك الفوتونات التوأم بحجري النرد اللذين يحملان دائما نفس الرقم بغض النظر عن المسافة التي تفصلهما. تبقى الفوتونات التوأم علي اتصال دائم رغم المسافة التي تفصل بينهما فإذا حدث أي تغيير في خصائص أو مكونات أو اتجاه أي فوتون منهم يقوم الفوتون التوأم الآخر مباشرة بنفس التغيير ويتم ذلك بسرعة فائقة تعادل سرعة الضوء. ويمكن التحكم والتعامل مع الفوتونات بعدة دوائر إلكترونية ومرايا لتحريكها وتوجيهها في كل الاتجاهات ويتم تغذية الفوتون المرسل بالمعلومات بتقنية خاصة وتخضع الفوتونات لعملية التشفير حيث يكون لكل إشارة شفرة خاصة لا يمكن فكها الا عن طريق جهاز الاستقبال بما يتضمنه من فوتونات معرفة المعلومات وما لديه من مفتاح فك الشفرة. وتمكن العلماء من إنتاج الفوتونات التوأم بطريقة مبسطة جدا. وقد وصف أينشتاين هذه الظاهرة العلمية منذ سنوات طويلة بأنها قدرة سحرية للتواصل عن بعد، وبناء علي ذلك قام العالم روبرت أدرسن بتطوير وتطبيق تلك التقنية علي نطاق أوسع ومعه فريق بحثي حيث حققوا رقما قياسيا في بعد المسافة بين الفوتونات

التوأم الي أن قاربت ٣٥٠ كم. وبعد نجاح هذه التجربة سيتمكن العلماء تدريجيا من استخدام هذه التقنية وتأكيد صلاحيتها في الاتصال وتداول المعلومات بين القارات وعبر المحيطات خلال السنوات العشر القادمة. أن هذه التقنية لها ثلاث مميزات في غاية الأهمية: الأولى أنها تعمل بدون ألياف ضوئية والتي تستخدم حاليا في صورة كابلات عبر البحار والمحيطات لتوصيل الانترنت وبالتالي لا نتعرض لقطع تلك الكابلات بسبب أو بأخر، والثانية هي استخدام السرعات الفائقة في البحث وتداول المعلومات في الفضاء الإلكتروني أما الميزة الثالثة والتي تعتبر أهم المميزات حيث يتم تأمين الفضاء الإلكتروني تماما والحفاظ علي خصوصية المعلومات وعدم التعرض للقرصنة حيث يمكن اكتشافه عمليات التنصت في الحال فور تغيير خصائص أو اتجاه أي من الفوتونات التوأم، ومن ثم يبدو أن العصر الذهبي لقرصنة الانترنت والجرائم الإلكترونية قد شارف علي الانتهاء. والجدير بالذكر أن هناك جهات في حاجة ماسة لتلك التقنية مثل البنوك وأماكن نقل المعلومات السرية. وعلي ضوء ذلك تم تصنيع كمبيوترات حديثة وفقا للحوسبة الكمومية التابعة لنظرية ميكانيكا الكم السالف ذكرها. وتتميز تلك الكمبيوترات بصغر حجمها وتخزين معلومات أضعاف مضاعفة عن التي يتم تخزينها بالكمبيوترات العادية. ومن هذا المنطلق فإنه من المهم أن يكون للجامعات المصرية والمؤسسات البحثية دور باهتمام الباحثين والعاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عامة وتقنية الكوانتات خاصة مع ضرورة الاستثمار المكثف لنتائج الفكر الإنساني المتمثل في البحوث والدراسات في مختلف آليات معالجة متطلبات الحياة وكذا الاستثمارات المكثفة لاستخدامات الحاسب الآلي وتقنية الاتصالات الحديثة لتحقيق أعلى درجة من الاستفادة منها.

٧٦- **تليفون يعمل تحت الماء:** كشفت شركة سوني موبايل عن أحدث هواتفها الذكية z-xperia وذلك في مؤتمر خاص بمصر حيث قام مسئولو الشركة بعمل تجربة حية للهاتف وهو داخل اناء ممتليء بالمياه ليؤكد علي عدم تأثره بالمياه او الاتربة ويأتي الهاتف بشاشة لمس كبيرة بمقاس ٥ بوصات ويتميز بوجود مستشعر Exmor Rs وهو أول مستشعر للصور في العالم مزود بتقنية الفيديو HOR للهواتف الذكية وبكاميرا الالتقاط

السريع بدقه ١٣ ميجابكسل حيث يلتقط مقاطع فيديو وصور نقيه في احوال الاضاءة الخلفية القوية والاضاءة المنخفضة وتتمتع بطارية الهاتف بوضع Battery Stamina والذي يتيح امكانية ادارة البطارية بشكل اكثر ذكاء وتمكين المستخدم بسهولة من تحسين مدة وضع الانتظار لاربعة اضعاف او اكثر كما اصبح بإمكان مستخدمى هواتف اكسبيريا الذكية-الاكثر تطورا وتسلية في قطاع الهواتف الذكية . مشاركة مقاطع الموسيقى والصور الموجودة علي الهاتف الذكي دون اسلاك حيث تتيح خاصية الانعكاس بلمسة واحدة مع تكنولوجيا NFC المتوفرة في هاتف اكسبيريا زد امكانية مشاهدة جميع المحتويات الموجودة علي الهاتف وعلي جهاز التليفزيون بسهولة ويعمل الهاتف الذي يأتي متوفرا باللون الاسود والارجواني والابيض علي احدث نسخه من نظام التشغيل الاندرويد ٤.١ ومن المقرر تحديثه الي النسخه ٤.٢ لتقديم افضل تجربة لمستخدميه.

٧٧- **هاتف ذكي للوقاية من العمى:** صمم اندروياستروس من كلية لندن للطب الإستوائي تطبيقاً هاتفياً يقي ويكشف المياه الزرقاء في العين المعروفة بلص الإبصار حيث يمكن الوقاية من العمى عند الكشف المبكر، كما يقوم التطبيق الجديد ايضاً بالكشف على المياه البيضاء، ويختبر قدره المريض على الرؤية، وكذلك فحص قاع العين، وقد بدأت تجربة الجهاز في كينيا على ٥ الاف حالة وأظهرت نتائج ايجابية، ويتوقع ان يساعد هذا التطبيق في تشخيص وعلاج حالات مرضي العيون في المناطق البعيدة والفقيرة، من المعلوم أن الكشف على العيون يحتاج لمعدات كبيرة الحجم عالية التكلفة.

٧٨- **التحرش الإلكتروني:** كان الاستخدام السيئ والمفرط لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات السبب الرئيسي في انتشار ظاهرة التحرش الالكترونى ومضايقات الانترنت التي تأخذ صوراً مختلفة مثل ارسال الرسائل الاباحية سواء على التليفون المحمول او البريد الالكترونى خصوصاً بريد ال "SPam" ورسائله التي تحتوى على اعلانات عن روابط جنسية. وغرف المحادثة او الشات التي تجذب اليها عددا كبيرا من اولادنا يتبادلون الحديث مع اشخاص مجهولى الهوية والنيات واخيرا المواقع الاجتماعية "فيسبوك، تويتر، يوتيوب" بما تملكه من مقاطع الفيديو الساخنة، تعليقات خادشة للحياء، كلمات اباحية ورسائل

الاعجاب وطلبات الصداقة التي تستهدف فئة الفتيات من اشخاص مجهولين عنهم ولا ننسى فئة المراهقين واستدراجهم الى المواقع الاباحية. وتأخذ المضايقات على شبكة الانترنت اشكالا كثيرة مثل الكذب، تشويه المعلومات، تحريف الحقائق، القذف ونشر الشائعات. وقد عانينا منها فى الفترات السابقة مثل اشاعات نقص البنزين، أنابيب الغاز، تشوية الثورة ورموزها وتشويه سمعة المرشحين فى سباق رئاسة الجمهورية مرة بحصولهم على اموال دعم من دول معينه او اخبار كاذبة عن حالتهم الصحية.

ان الشخص الذى يقوم بتحميل المعلومات على الإنترنت من خلال صفحته الخاصة هو الوحيد الذى يملك سلطة تفسيرها تبعاً لوجهة نظره وإغراضه وأهدافه. ومع تنامى استخدام التكنولوجيا وزيادة المعروض منها فى الاسواق اصبح معظم ابائنا يمتلكون الاجهزة الالكترونية على اختلاف انواعها من اللاب توب والجهزة اللوحية والهواتف الذكية أو غير ذلك من الاجهزة الحديثة يستخدمونها فى إرسال البريد الإلكتروني أو الرسائل الفورية، أو لتصفح الإنترنت بل الاغرب اننا نجد اطفال لا تتعدى اعمارهم العاشرة لديهم اكثر من بريد الكترونى وصفحات على الفيس بوك.

مع العلم أن بعض الدول الاجنبية لا تسمح للطفل دون الثالثة عشرة من العمر باستخدام البريد الإلكتروني أو الحصول على عنوان بريدي إلا بموافقة مسبقة من الوالدين. ويأتى دور الاسرة فى حماية الابناء من صور التحرش الإلكتروني المختلفة بتقديم النصح لهم بالاعتدال فى استخدام الانترنت ولا تستخدم اسلوب المنع او الحرية الزائدة وان يكون التعامل مع الانترنت فى مكان واضح ومرئى لجميع افراد الاسرة أيضا وأن يراقب الآباء استخدام أولادهم للشبكة ونوصي بأن يتعرف الآباء على كلمات السر الخاصة بأولادهم وأن يقوموا برصد وتعقب نشاطاتهم على الشبكة بصورة منتظمة لضمان عدم وجود متحرشين فى غرف الدردشة التي يرتادونها وتجنب الحديث عن الجنس وفحص الكمبيوتر بحثاً عن الملفات الاباحية وهي عادة ما تكون علامات تحذير. ولن يتم هذا الا بزيادة وعى الآباء عن كيفية استخدام الكمبيوتر .

من النصائح المهمة عند استخدام المواقع الاجتماعية والانترنت :

- عدم نشر المعلومات الشخصية أو الصور الخاصة بالعائلة .

- لا تقبل إضافة الغرباء على برامج المحادثات .

- مراجعة المعلومات على الشبكات الاجتماعية وعدم مشاركتها إلا بعد التحقق من صحتها ومصدرها وعدم الاعتماد على مصدر واحد للمعلومة. تحديث برامج مكافحة الفيروسات والتجسس على الكمبيوتر بصفة دورية. البقاء على هويتك مجهولة قدر الإمكان وهذا يعني عدم تقديم أية معلومات عن العنوان البريدي أو رقم الهاتف الخاص بك أو عن حالتك وتجاربك العاطفية.

٧٩- خرائط حديثة من الهاتف: لن تكون الخرائط في المستقبل بمفهوم الخرائط الشائع لدينا الآن ويكن ستصبح عبارة عن حزم من المعلومات يتم اقتباسها من الواقع الفعلي لتظهر لك عندما تحتاج إليها في شكل رسائل منبثقة تعرض لك أسماء الفنادق التي يزكيها لك اصدقائك اذا كنت تريد حجز فندق او رسائل تخبرك بأن المقهي المفضل لديك يقدم عرضا خاصا علي نوع معين من القهوة عند مرورك من امام هذا المقهي وهو ما أكده إد بارسونز المتخصص في تقنية الجغرافيا الماكنية بشركة google وكل ذلك يتم تلقائيا وليس من الضروري ان يكمن حل المشكلة في عرض خريطة لك (لأن استعراض الخريطة قد يتطلب منك ان تركز سيارتك بجانب الطريق لتتظر في الهاتف ولكن قد يكون الحل في مجموعة من التوجيهات المنطوقه التي يصدرها جهازك)، هناك تكس مروري في الطريق السريع يمكنك التوجه الي الشارع التالي جهة اليسار حتي تصل الي حي السوق ثم توجه يمينا حتي تصل الي الطريق السريع.

٨٠- أحدث وأدق خريطة للمريخ: كشفت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية المعروفة باسم (USGS) عن أحدث وأدق خريطة رسمت على الإطلاق لسطح الكوكب الأحمر، ورسمت باستخدام الصور والبيانات التي سجلتها أربع مركبات فضائية دارت حول المريخ على مدى ١٦ عاما ثلاثة من هذه المركبات تابعة لوكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، بالإضافة إلى مركبة الفضاء الأوروبية (ESAME) كشفت الخريطة الجديدة أن سطح المريخ أقدم مما كان العلماء يعتقدون في السابق، وأنه تكوّن في الحقبة المبكرة للعصر النواشيانى، الذي قدر العلماء أنه يرجع إلى الفترة ما بين ٤.١ إلى ٣.٧ مليار عام مضى.

وتتميز هذا العصر بنسبة عالية من آثار النيازك، والتآكل الكبير الذى حدث للسطح الخارجي للكوكب، كما يعتقد العلماء بأنه العصر الذى ظهر فيه الماء على سطح المريخ. وتؤكد الخريطة الجديدة الجهود السابقة التى وفرت دلائل على أن التغيرات المناخية كانت السبب في الظهور المؤقت للمياه على السطح، وظهور المياه الجوفية بالداخل، وكذلك الثلوج على سطح الكوكب. كما أفاد العلماء أن الخريطة ستكون المرجع الأهم في تحديد أصل وعمر التغيرات التى طرأت على المواد الجيولوجية على المريخ. وستساعد الخريطة أيضا في تحديد مواقع الهبوط المحتملة لبعثات المريخ المستقبلية، والتي يمكن أن تساهم في فهم أفضل لتاريخ كوكب الأرض.

٨١- **التزوير فى تسجيلات المحمول:** شهد العام ٢٠١٣ نجاح فريق بحثى بجامعة حلوان لعمل نظام المراقبة للكشف عن التلاعب فى التعديلات فى تسجيلات الوسائط المتعددة الرقمية. ان هذه التكنولوجيا تساعدنا فى التأكد من الوسائل المختلفة وعدم تزوير اى احاديث سواء عبر التليفون والانترنت وهى من أهم السمات الرئيسية للنظام المقترح هو إمكانية تحديد أو التحقق من مكان وزمن التسجيل الرقمي فضلا عن إمكانية تحديد نوع التعديل في حالة التسجيلات المزورة. حيث ان الناس اصبحت تعتمد على المواقع الإلكترونية ومنصات وسائل الإعلام الاجتماعية مثل اليوتيوب والفيس بوك للحصول على معلومات حول الأحداث التي تجري في جميع أنحاء العالم. يتم تشكيل الآراء بناء على محتوى التسجيلات الناتج من لقطات الكاميرات والمكالمات الهاتفية والتسجيلات الأخرى. على الرغم من أن بعض المصادر تعطينا معلومات أصلية إلا أن البعض الآخر من هذه المصادر يكون المحتوى مزورا. وذلك لان الأدوات الرقمية الحديثة يمكن استخدامها لتعديل هذه المعلومات المخزنة. على سبيل المثال برامج التعديل الرقمية يمكن استخدامها لقطع مقطع من الصوت الأصلي أو إدراج مقطع من تسجيل صوتي إلى تسجيل صوتي آخر أو التلاعب في مجال البيانات الوصفية لتغيير تاريخ ووقت التسجيل. نفس التعديلات يمكن أيضا أن تحدث مع تسجيلات كاميرات المراقبة والتسجيلات الأخرى.

ان التكنولوجيا تم تصميمها وتطبيقها. من خلال نظام المراقبة المصري ذات النطاق

الواسع لمراقبة الترددات ليقوم بتجميع مجموعة من القياسات المتزامنة في الوقت الحقيقي متضمنة التوقيت السليم باستخدام نظام القمر الصناعي بدقة عالية من عدة مناطق موزعة على نطاق واسع على خريطة شبكة الكهرباء المصرية بالتعاون مع شركة نقل الكهرباء في تركيب الأجهزة. وهو أول نظام من هذا النوع في الشرق الأوسط ويسبق بعض الدول في أوروبا. وتقوم التقنية على أساس أن أجهزة تسجيل الوسائط المتعددة تقوم بالنقاط إشارة تردد الشبكة الكهربائية سواء كانت من خلال موجات ضغط الصوت أو مباشرة من مصدر الكهرباء الخاص بجهاز التسجيل. لذا يمكن استخدامه لمصادقة الوقت ومحتويات تسجيلات الوسائط الرقمية عن طريق مطابقة التغيرات في تردد الشبكة الكهربائية المتضمن في التسجيل مع فترة من الزمن في قاعدة بيانات مرجعية لتردد الشبكة الكهربائية يتم تسجيلها سلفاً. إن النظام المقترح يعمل على مساعدة كلا من الأفراد والمحللين الجنائيين والمحاکم والشرطة والجيش وشركات الأمن وشركات الإنتاج الإعلامي والصحافة لكشف التزوير في التسجيلات المتنازع عليها. وهو بتمويل من الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات بوزارة الاتصالات جامعة حلوان.

٨٢- **جسور تصلح نفسها ذاتياً:** اصلاح الكبارى والجسور يأخذ مبالغ كبيرة من ميزانية الدول، ناهيك عن مشاكل المرور والزحام المترتب على اعمال الترميم وقد وجد فريق هينك جونكر من جامعة دلفت في هولندا ان ادخال بكتيريا معينة داخل الخرسانة يجعلها تتفاعل مع ثانى اكسيد الكربون مما يشكل طبقة من كربونات الكالسيوم، هذه البكتيريا ذات المقاومة الفائقة يمكن أن تظل على قيد الحياة نائمة مدة مئات السنين ولا تزال الابحاث قائمة لمقاومة الخرسانات القلوية.

٨٣- **السيارة الهيدروجينية:** من المؤكد ان السيارات التي تعتمد فى وقودها على البنزين ستختفي تماماً وبعد السيارة الكهربائية، سيكون المشروع القادم هو السيارات الهيدروجينية وهو ما يتبناه مشروع ممول من الإتحاد الأوروبي بأنفاق ٦٠ مليار يورو حتى ٢٠٣٠ لتسيير ١٦ مليون مركبة بالهيدروجين مع التفكير فى حلول لمشكلات تخزين الوقود وانتاج كمية كبيرة من الهيدروجين.

٨٤- **جهاز قياس محمول يغير وجه التحاليل الطبية:** ابتكرت باحثه بجامعة تسمانيا الاسترالية، جهاز اختبار جديد للدم عبارة عن أداء قياس مصغرة نانوية يمكن أن تغير مستقبل العلاج الطبي الشخصي. وعند الموافقة على طرح الجهاز للتداول سيكون بمقدور الملايين إجراء إختبارات الدم بأنفسهم بإستخدام هذا الجهاز، والذي يمكن ان يتم تشغيله مع الهاتف الذكي الذي أصبح منتشراً حول العالم الآن، الإبتكار يتيح إجراء اختبار الدم بالمنزل بفضل مرشح فى حجم النانو يستطيع التخلص من خلايا الدم والبروتين من العينة لتكون ملائمة للتحليل، تتضمن المرحلة الأولى تكوين المرشح الذي يتم التحكم فى نفاذيته عن طريق استخدام حقل كهربائي يمكن تطبيقه عبر جزء رقيق من الجهاز مع اختيار شدة التيار المناسبة، وبمجرد تكوين قنوات ذات قطر معين فى المرشح يتم فصل الكهرباء اوتوماتيكياً، وتشمل المرحلة الثانية فصل الدواء بإستخدام المرشح وقياس تركيزه فى القناة الخاصة بذلك" تكلفة هذا الجهاز ستكون الأدنى بين التقنيات النانوية الموجودة، وتصل تكلفة الإختبار المتوقعة حوالي دولارين، مما يسمح للملايين بإجراء إختبارات على دمائهم فى المنزل بعيداً عن مختبرات المستشفيات، ويعد هذه الإختراع خطوة كبيرة الى الامام فى سباق لتطوير علاجات طبية شخصية عن طريق تفصيل الجرعة وفقاً لمستوي الدواء فى الدم لضمان أفضل فائدة وتقليل الأعراض الجانبية غير المرغوبة والجهاز لديه القدرة على تحليل الدم للكشف عن أدوية مثل مضادات مرضي الذهان ومضادات الصرع. وقد نشرت دراسة علمية متميزة مؤخراً حول هذا العمل فى مجلة الجمعية الملكية للكيمياء Chemical Communications ويلقي الإبتكار صدي واسع على مستوى استراليا.

٨٥- **النانوتيتانيوم .. الثورة الصناعية المقبلة:** فى الإصدار السنوي لدار نشر البحوث العالمية El-Servier لأفضل البحوث العالمية المتخصصة المنشورة مؤخراً، اختير بحث لفريق من علماء الفيزياء بجامعة عين شمس وجنوب الوادي ضمن قائمة أفضل البحوث العلمية دولياً خلال عام ٢٠١٢. السبب فى الإهتمام الدولي الكبير بالبحث هو رصد خواص مركب ثاني أكسيد التيتانيوم فى المدي من ١٩ الى ٤٦ نانومتراً حيث من المعروف أن المركبات الكيميائية تكتسب خواص جديدة فى مقياس النانومتر (١ نانومتر =

١ على ألف مليون من المتر) وهو ما يعرف بعلم النانوتكنولوجي، وأن حجم التطبيقات الصناعية المتوقعة لهذا المركب لا حصر لها منها صناعة الالياف الضوئية وحساسات التحكم فى الغاز والأغشية السيراميكية والصبغات، ولقد وجد أن الخواص الفيزيائية والكيميائية للمركب إضافة الى رخص ثمنه يتيح للدول النامية والفقيرة اقامة صناعات تقنية عالية الجودة والكفاءة. ويمكن الاستفادة من هذا المركب فى مصر فى مجال صناعة الخلايا الشمسية والطاقة الشمسية وعمليات التقنية من الملوثات العضوية وغير العضوية عن طريق خطوط إنتاج بالتعاون مع الجهات ذات الصلة مثل وزارة الصناعة والاستثمار والهيئة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي. وقد بلغ عدد البحوث الدولية التى دخلت التقييم ١٥٠٠ بحث من الأبحاث المنشورة منذ عام ٢٠٠٨ حتى ٢٠١٣ فى التقييم ليتم اختيار ٢٥ بحثاً فقط منها كأهم وأفضل الأبحاث العالمية المنشورة.

٨٦- الأشعة فوق البنفسجية: تقع هذه الأشعة مباشرة بعد النهاية البنفسجية للطيف المرئي، والشمس هي المصدر الطبيعي الرئيسي للأشعة فوق البنفسجية التى تنبعث منها، أو من الصواعق أو من اى شرارة كهربائية أخرى فى الهواء ومن توليد هذه الأشعة صناعياً، بإمرار تيار كهربائي من خلال غاز أو بخار مثل بخار الزئبق. ويمكن أن تسبب الأشعة فوق البنفسجية حروقاً شمسية كما أن التعرض الزائد لهذه الأشعة قد يسبب سرطان الجلد، ومن ناحية أخرى، فإن الأشعة فوق البنفسجية تحطم الكائنات الحية الضارة، ولها تأثيرات مفيدة أخرى. والأطوال الموجية للأشعة فوق البنفسجية هي أقصر من نظيرتها فى الضوء المرئي، والطول الموجي أى المسافة بين قمتين متتاليتين للموجة يقاس عادة بوحدات تسمى نانومترات، يساوي النانومتر واحداً من المليون من المليمتر، وتتراوح الأطوال الموجية للضوء المرئي بين ٤٠٠ و ٧٠٠ نانومتراً، بينما تمتد الأطوال الموجية للأشعة فوق البنفسجية من ١ الى نحو ٤٠٠ نانومتر. وعند اضاءة مادة ما بالأشعة فوق البنفسجية، فإن مدي امتصاص الأشعة فى المادة أو النفاذ منها يحدده الطول الموجي للأشعة فعلى سبيل المثال الأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية الكبيرة، يمكنها النفاذ من خلال زجاج النوافذ العادي ويمتص الزجاج الأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية الأقصر، مع

ان هذه الاشعة يمكنها أن تنفذ من خلال مواد أخرى. تعد الأشعة فوق البنفسجية التي تقتصر أطوالها الموجيه عن ٣٠٠ نانومتراً فعالة في قتل البكتريا والفيروسات وتستعمل المستشفيات مصابيح مبيدة للجراثيم، تولد هذه الاشعة القصيرة لتعقيم الأجهزة الجراحية، والمياه والهواء في غرف العمليات وكذلك يستخدم كثيراً في شركات المواد الغذائية والأدوية، هذه المصابيح لتطهير الأنواع المختلفة من المنتجات وعبواتها. ويؤدي التعرض المباشر للأشعة فوق البنفسجية التي تقتصر أطوالها الموجيه عن ٣٢٠ نانومتراً الى توليد فيتامين د في الجسم البشري، واستخدم الأطباء المصابيح الشمسية التي تولد الاشعة فوق البنفسجية لمنع كساح الأطفال نتيجة نقص فيتامين د وتستخدم المصابيح اليوم في معالجة بعض الاضطرابات الجلدية مثل حب الشباب والصدفية. ويستعمل بعض أجهزة الاشعة فوق البنفسجية للتعرف علي التركيب الكيماوي للمواد المجهولة، ويستخدم الباحثون من الأطباء هذه الأجهزة لتحليل بعض المواد في الجسم البشري بما في ذلك الأحماض الأمينية والإنزيمات والبروتينات الأخرى، وفي صناعة الالكترونيات تستخدم الاشعة فوق البنفسجية، ضمن مراحل صناعة الدوائر المتكاملة. الاشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس التي تقتصر أطوالها الموجيه عن ٣٢٠ نانومتراً هي ضارة بالكائنات الحية خاصة، فالتعرض الزائد لها يمكن أن يسبب تهيجاً مؤلماً للعين أو التهاباً وتقى العين من هذه الأشعة النظارات الشمسية العالية الجودة، مما يسبب التعرض الزائد لها حروقاً مؤلمة ويوفر الميلانين (القتامين) وهو بنى اللون في الجلد، بعض الوقاية ضد الحروق الشمسية وتمتص الغسولات الحاجبه للشمس تلك الأشعة الحارقة. والتعرض لأشعة الشمس فوق البنفسجية لمدة طويلة يمكن أن يؤدي الى سرطان جلدي وإلى تغيرات أخرى في الخلايا البشرية كما يمكن أن يؤدي هذا الى تدمير النباتات أو قتلها ويمتص غاز الأوزون وهو واحد من صور الأوكسجين في طبقات الجو العليا، معظم إشعاع الشمس فوق البنفسجي ولولاه لربما دمرت الاشعة فوق البنفسجية معظم الحياة الحيوانية والنباتية.

٨٧- نظرية الفيمتوثانية: هو مقياس جديد للزمن يستطيع قياس الكيفية التي تتحرك بها الذرات داخل الجزيئات خلال التفاعل الكيميائي عن طريق قياس الاشياء بتجميدها ثم

إمكانية تصويرها بعد ذلك من خلال الفموتوثانية وهى جزء من البليون جزء من الثانية الواحدة، وقد قالت الأكاديمية المانحة لجائزة نوبل أثناء تسليمها زويل هذه الجائزة أنها تمنحة إياها لإنجازاته الرائدة فى التفاعلات الكيميائية الأساسية بإستخدام ومضات أشعة الليزر القصيرة فى وقت حدوث التفاعلات، وأن إسهامات د.أحمد زويل قد أحدثت ثورة فى الكيمياء والعلوم التى تتعلق بها لأن هذا الانجاز الهائل يمكننا من فهم وشرح وتوقع العديد من التفاعلات الهامة التى لم يكن من الممكن قبل ذلك ملاحظتها. كما أضافت الاكاديمية أن عمل د.أحمد زويل فى أواخر عام ١٩٨٠ أدى الي ميلاد كيمياء الفيمتو FemtoChemistry وهى استخدام كاميرات خاصة فائقة السرعة لملاحظة التفاعلات الكيميائية بسرعة ثانية الفيمتو. وهى أقل وحدة زمنية فى الثانية الواحدة ولا يوجد تفاعلات كيميائية تحدث بسرعة أكثر من سرعة ثانية الفيمتو، وقي الإستطاعة رؤية التحركات للذرات الفردية كما نتخيلها فلم تعد تلك الذرات غير مرئية. كان يوم ٢١ من أكتوبر عام ١٩٩٩ يوماً فريداً على مصر عندما حصل د.أحمد زويل على جائزة نوبل فى الكيمياء ليصبح أول عالم مصري وعربي يفوز بجائزة نوبل فى العلوم عن اكتشافه للفيمتوثانية وليدخل العالم كله فى زمن جديد لم تكن البشرية تتوقع أن تدركه. وقد ولد زويل بمدينة دمنهور بمحافظة البحيرة فى ٢٦/٢/١٩٤٦ وقد ولد لأسرة مصرية بسيطة الأب كان يعمل مراقباً فنياً بصحة دسوق، وهو الأخ الوحيد لثلاثة بنات وكانت أسرته تدفعه الى هذا النجاح من صغره فقد كتبت على باب غرفته د. أحمد زويل ومنذ طفولته وهو يجري التجارب البسيطة على الأجهزة المنزلية. وقد تلقى زويل تعليمة الإبتدائي فى مدينة دسوق وحصل على الشهادتين الإبتدائية والاعدادية من مدرسة النهضة وحصل على الثانوية من مدرسة دسوق حيث نقل والده للعمل بها ثم التحق بكلية العلوم جامعة الاسكندرية وحصل منها على البكالوريوس عام ١٩٦٧ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف ثم حصل على الماجستير فى علم الأطياف عام ١٩٦٩، ثم سافر أحمد زويل الى الولايات المتحدة الأمريكية ليحصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا عام ١٩٧٤ وعمل خلال هذه الفترة معيداً وزميلأً وباحثاً بنفس الجامعة ثم عمل بجامعة كالتك فى كاليفورنيا. ويعلق زويل على ذلك قائلاً عندما

جئت لأمریکا وأصبحت استاذاً فى واحدة من أعظم جامعات أمريكا كالتك - التى عينت بها فى عام ٧٦ بعد حصولي على الدكتوراه ودرجة زمالة من جامعة بركلي لمدة عامين، وفى عام ٧٨ منحونى درجة البقاء فى الجامعة لمدى الحياة بينما هذه الدرجة لا تمنح لحاملها قبل مرور خمس سنوات وأعطتني الجامعة درجة استاذ لينس بوينج - وكان لينس بوينج قد حصل على جائزتي نوبل فى الكيمياء وفى السلام وبهذا أصبحت من أصغر العلماء سناً الذين انتخبوا لأكاديمية أمريكا للعلوم ومعنى هذا إنهم لم يعطوني الفرصة فقط ولكن أيضاً التقدير الذى أعانني علمياً. وعمل زويل كأستاذ للكيمياء الفيزيائية فى معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا بالولايات المتحدة الأمريكية حتى وفاته.

٨٨- غزو الالكترونيات بالميكروسكوب رباعى الابعاد: تدرس وزارة البترول اكثر من مقترح لحل ازمة الوقود لتوفير البدائل ومنع التلاعب.. وقد توصلت من خلال دراسة حديثة الي طريقة مبتكرة تضمن تلافي العيوب والمخاطر التي تنتج عن خلط الايثانول والميثانول الي بنزين ٨٠ وتحويله الي بنزين ٩٠ و ٩٥، ونجحت في الاستفادة من التجربة الأنجولية لتوفير الوقود في مصر للمساهمة في حل ازمة الطاقة ان هناك دراسات هندسية وفنية عديدة تم إعدادها في إطار المحاولات لرفع درجة الاوكتان للجازولين ومن بين تلك الدراسات استخدام مادتي الايثانول والميثانول، وقد استخدمت الاوكسيجينيتد) الايثانول والميثانول (MTBE بنسبة ١٠% وهي النسبة الآمنة والحامية للبيئة، كما أضافت الاوكسيجينيتد لبنزين ٨٠ وتحويله الي بنزين ٩٠ و ٩٥، وأضفت منال متولي انها عندما استخدمت الايثانول والميثانول أثار ذلك نقدا من عدة أوجه، لما يمكن أن تسببه من مشاكل صحية وبيئية وفنيه. تم التوصل لطرق للتغلب علي مشاكل اضافة الايثانول علي بنزين ٨٠ وتحويله الي ٩٥ بشقين الاولي عن طريق تخزين بنزين ٨٠ بخلطه بالايثانول مما يحدث طبقة من الماء والبكتيريا، وقد اجريت تجربة ناجحة لإضافة مادة الايثانول للجازولين، لرفع درجة الاوكتان، تشهد أنجولا طفرة هائلة في قطاع البترول، وتم الحصول علي طرق مبسطة للتغلب علي المشكلة الكبيرة التي واجهتهم في أنجولا بظهور طبقة من الماء والبكتيريا، وانهم في طريقهم للبدء في الانتاج السوقي في الفترة القليلة القادمة، ان

الشق الثانى يتمثل فى ان مادة الايثانول قد يتم تسريبها الى مصادر المياه من الخزانات الأرضية، الا أنه يمكن التغلب عليها بحمايتها ضد الصدأ (Cathodic Protection) لضمان عدم تآكل الخزانات التى يتم تخزين الجازولين فيها بشكل سنوي للتأكيد على عدم حدوث تسريب وحمايتها من التآكل. ويمكن التغلب على مشاكل بداية إدارة المحرك نظرا لأن الزيادة التى تسببها فى RVP فى حدود المسموح. من الناحية الصحية فإنها لا تتسبب فى الإصابة بأمراض السرطان.. ان السعودية وأمريكا اكثر الدول استخداما لمادة MTBE بعد التأكد من سلامتها بيئيا.

٨٩- القمر السوبر: اطلق علماء الفلك على قمر فى ليلة بدر أسم بدر عملاق أو القمر السوبر حيث كانت المسافة بين الأرض والقمر أقل ما يمكن، ويظهر قرص القمر أكبر قليلا منه فى الشهور العادية ولذلك يسمى القمر السوبر (أو القمر العملاق). أكد رئيس قسم الفلك بالمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية أن القمر السوبر كان قريبا إلى الارض فى شهور يناير وفبراير ومارس ٢٠١٥ ولكننا لم نره، وسوف يكون القمر سوبر فى حالة البدر وتشاهده كل دول العالم أثناء الليل ويحدث ايضا يومى ٢٨ سبتمبر، و ٢٧ أكتوبر ٢٠١٥، كما أكد أن بدر سبتمبر سيكون هو الأكبر من حيث حجمه، إذ يكون القمر على مسافة ٣٥٧ ألف كم فقط من الارض . كما سيكون هناك خسوف كلى للقمر أثناء بدر ٢٨ سبتمبر ٢٠١٥، وسوف يشاهده سكان اوروبا وافريقيا وجنوب وشرق اسيا، أن تأثير القمر السوبر يظهر فقط فى المد والجزر حيث يكون أقوى من تأثيره فى الأيام العادية.

٩٠- أطلس جديد للتوقعات المناخية على مستوى العالم: تزداد الحاجة الملحة كل يوم الى ايجاد حلول لتغير المناخ والأخطار الناجمة عنه وفقا لتحذيرات الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ مما يقتضى ضرورة وضع خطة عالمية لمجابهة هذه الظاهرة الخطيرة التى أصبحت تهدد العالم، ونجم عنها ارتفاع منسوب سطح البحر وذوبان الجليد وانماط غريبة من الطقس من جراء انبعاثات الغازات والاحتباس الحرارى وغيرها من العوامل التى ادت الى تغير المناخ بشكل كبير، هذا ما اكده د. توماس ستوكر مرشح سويسرا لرئاسة الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (اي بى سى سى) الذى يزور مصر

حاليا ضمن جولة لعدة دول خلال مؤتمر صحفى عقد بسفارة سويسرا مؤخرا. ويرى د.توماس أستاذ المناخ والفيزياء البيئية فى معهد الفيزياء بجامعة برن، ومدير مشارك لمعهد الفيزياء منذ عام ١٩٩٩، ورئيس مشارك لإحدى فرق العمل بالهيئة ان تغير المناخ هو العدو الأول للاهداف التنموية فى العالم والتي ارستها الأمم المتحدة وعددها ١٧ هدفا منها تقليل الفقر والحصول على المياه والتعليم، وقال فى حال لم نستطع ان نحد من تغير المناخ على المدى الطويل فلا يمكن أن نحقق اهداف التنمية المستدامة فى العالم، مشيرا الى الجهود التى تبذلها الأمم المتحدة فى اطار علوم المناخ وعقد المباحثات بشكل مستمر للحد من الانبعاثات والوصول الى مناخ أكثر تكيفا. ويلفت العالم السويسرى لضرورة اتخاذ القرارات السياسية المتعلقة بقضايا المناخ التى تشارك فيها دول العالم كافة على أسس علمية بحثية،منوها لأهمية الحوار السياسى المبني على معلومات علمية دقيقة، وهو ما يعد جزءا هاما من عمل الهيئة ستوضع على أساسه السياسات والقرارات الهامة خلال الـ ٥ سنوات القادمة. وبالنسبة لمصر فيوضح د.توماس أن هناك عدة اسباب أدت الى ظاهرة تغير المناخ وجعلتها من أكثر الدول عرضة لذلك اهمها ارتفاع منسوب البحار وتغير درجة الاملاح فى المياه وموجات الارتفاع فى الحرارة التى تتعرض لها المنطقة. وفيما يتعلق بدلتا النيل قال ان ارتفاع مستوى المياه يرجع لسببين هما التغيرات العالمية فى ارتفاع مستوى المياه بشكل عام،منوها أن التغيرات فى القارة القطبية الجنوبية تؤثر على مصر ايضا، اما السبب الثانى فيرجع الى تغيرات فى المستوى المحلى ذاته بسبب سوء استخدام المياه فى مصر وهو ما يؤثر سلبا على شرق الدلتا. وتعقبا على زيارته الأولى للقاهرة التى أمضى بها عدة ساعات قال انه جاء الى مصر من اجل مناقشة قضايا تغير المناخ فى العالم وفى مصر بشكل خاص، وقدم للمسئولين بوزارة الخارجية والبيئة خطة بأولويات الهيئة وسياساتها فى الفترة القادمة، كما أشاد بترحيب المسئولين بافكاره التى تطابقت تماما مع الرؤى الاقليمية والمحلية لدولة كبيرة بحجم مصر، لافتا لاهمية مشاركة العلماء المصريين فى الدورة القادمة للهيئة وتقديم الدراسات المصرية حول هذه المنطقة الهامة "أهمية هذه الدراسات لا تعود على مصر فقط وانما يمتد تأثيراتها على المنطقة بأكملها وهو ما يقتضى

ضرورة توفير المعلومات على المستوى الوطنى لكل دولة". وقال د.ستوكر انه سيركز فى حالة فوزه بالرئاسة فى الانتخابات التى ستجرى فى أكتوبر القادم على مفهوم القيادة الابتكارية فى الهيئة من خلال نهج جديد لتقييم المناخ الاقليمى على أساس انماط التباين بين الدول، كما سيعمل على تطوير أطلس جديد للتوقعات المناخية على الصعيدين العالمى والاقليمى، الى جانب تطوير استراتيجية اتصال مبتكرة للتقارير التجميعية على مستوى كافة دول العالم من خلال وضع بيانات العناوين الرئيسية. وأفاد أن الهيئة تسعى الى تعزيز اشراك الخبراء من جميع المناطق فى عمليات تقييم مناخية أكثر شمولاً من المتبعة حالياً، وتشجيع العلماء والخبراء الشباب على المشاركة أيضاً من اجل الوصول الى هيئة متنوعة وشاملة غير مقتصرة فقط على العلماء الموجودين حالياً، كما ستعمل على تكثيف التوعية المناخية فى دول العالم من خلال الخطط والبرامج، اعتماداً على اعلام اكثر تخصصاً فى وضع السياسات المناخية للجمهور. وأوضح د. ستوكر ان الانبعاثات الناتجة عن المصانع تعد من العوامل الرئيسية المسببة للاحتباس الحرارى والتغير المناخى فى العالم، وقال إن مجموعة العلماء الأولى الذين قاموا بدراسة مستويات الكربون المنبعثة من كل دولة منذ بدأت الصناعة فى العالم، قد وجدوا أن الصين وحدها تعد أكبر دولة متسببة فى زيادة نسبة الكربون، الا أن الدراسات قد كشفت أن أمريكا وأوروبا قد تسببتا بشكل أكبر فى زيادة مستوى الكربون فى العالم وهو ما يؤثر بشكل مباشر على تغير المناخ.

٩١- أول رادار روسي يكشف ما تحت الأرض دون حفر: وصل القاهرة احدث ٤ أجهزة من الرادار الروسى الارضى الجديد المعروف باسم لوزا الذى يمكنه اكتشاف وتصوير الآثار والالغام والمعادن وكل ما هو تحت الأرض حتى مسافة ٢٠ متر عمقا بوضوح كامل وبدون استخدام أي ادوات للحفر قبل عملية الاكتشاف وقا مستشار وكالة الفضاء الروسية فى مصر ان الرادار الجديد له عدة استخدامات وتطبيقات مفيدة يمكن الاستعانه بها فى حل كثير من المشاكل فى مصر بدءاً من عملية اكتشاف الالغام الارضية مرورا بعمليات البحث عن الآثار وعدم اجراء الحفر العشوائى الذى قد يصيب الاثر دون ان نقصد لان الصور التى يلتقطها الرادار تحدد الاجزاء التى يمكن ان نصل بها الى الاثر دون احداث

تلفيات أو خسائر به. وحول امكانية استخدام الرادار في الكشف عن مقبره نفرتيتي التي اعلن عالم المصريات البريطاني نيكولاس ريفي عن وجودها خلف مقبرة توت عنخ امون المكتشفة عام ١٩٢٢ عبر باب سري يقود اليها في وادي الملوك او الملكات ان الرادار جاهز للمشاركة في عمليات الكشف دون حفر وان اكااديمية العلوم الروسيه فوضته في ارسال خطاب إلى وزير الاثار المصري يفيد ذلك موضحا ان الرادار الجديد يستخدم تقنيه جديدة توفر معلومات غاية في الدقة خلال وقت قصير ودون بذل جهود مضنيه في عمليات حفر قد لا تسفر عن أي نتائج ان الجهاز الجديد ساعد الجانب الروسي علي اكتشاف كنز في جبال روسيا عبارة عن اكبر احتياطي من الماس يتم اكتشافه حتي الان. ان روسيا تمتلك خبرات واسعة في الاستكشاف الراداري الارضي حيث تم انشاء اول معهد علمي لقياسات ما تحت الأرض عام ١٨١٢ في عهد الامبراطور الكنسر الأول قيصر روسيا الذي شهد عصره نهضة علمية كبري في الوقت الذي كانت فيه كثير من الأمم تعيش في عصر الظلمات في حين كانت مصر تبدأ مشروعها الحضاري الكبير في عهد محمد علي باشا.

٩٢- إطلاق أول وكالة مصرية لعلوم الفضاء والبرنامج المصري: اطلاق أول وكالة مصرية لعلوم الفضاء سيتم خلال شهور قليلة من الآن، وأن عام ٢٠١٥ لن ينتهي قبل أن يكون لدي مصر وكالة متقدمة لعلوم وأبحاث الفضاء، تضم كل الجهود «المبعثرة» والموجودة حالياً في عدة جهات بحثية متفرقة داخل بلادنا. أهم ما يميز البرنامج المصري في مجال أبحاث الفضاء أنه طموح وأنه يسير بهدوء ولكن بثبات، نظراً لوجود إرادة سياسية تدعمه في الأساس، ويلي ذلك قاعدة علمية «محترمة» من علماء الفضاء المصريين الذين تدريبوا في مصر والخارج. أن مفاعل الضبعة النووي الجديد الذي سنقيمه بالتعاون مع الجانب الروسي يعد من مفاعلات «الجيل الثالث» الأكثر أماناً وتقدماً في العالم، موضحاً أن عملية خصخصة شركة المراحل البخارية خلال التسعينيات لم تكن سوي مؤامرة «مُحكمة» من الغرب لإبعادنا عن التكنولوجيا النووية. سبق لمصر اطلاق عدة أقمار صناعية للاتصالات والاستشعار عن بعد.. الخطوة القادمة في هذا المجال سيتم اطلاق

أول وكالة مصرية لعلوم الفضاء الآن.. وهو ما سيعطي لهذا المجال من الأبحاث في مصر قوة ودفعة كبيرة. إنشاء أو إطلاق وكالة العلوم وأبحاث الفضاء؟ سيضيف الكثير.. لأن مصر دولة كبيرة ولديها قواعد علمية كثيرة لكنها مُشتتة، ولا تضمها خطة علمية موحدة تتلافي ازدواج البحوث والخطط والإنفاق، وبعثرة الجهد العلمي بين الجامعات ومراكز البحوث. وبالتالي فإن إطلاق الوكالة سيوحد كل هذه الروافد العلمية في مجري نهر واحد، وبالتالي نضمن تحقيق الأهداف بسرعة وبقوة، خاصة أن القاهرة قد اختيرت مؤخراً لتصبح المقر الدائم لوكالة الفضاء الإفريقية، ولا يُعقل أن تكون القاهرة في هذا الوضع العلمي والدولي ولا تكون لديها وكالة فضاء متخصصة. هناك دول عربية وآسيوية فقيرة تمتلك وكالات مماثلة لعلوم الفضاء، وليس لديها نفس الإمكانيات العلمية والمادية التي تملكها مصر سواء من حيث أعداد الأقمار الصناعية أو القاعدة البحثية من العلماء والباحثين وبالتالي الاستعداد لاستيعاب التكنولوجيا الوافدة. هناك رغبة روسية أكيدة في نقل التكنولوجيا الحديثة إلي مصر في ظل التعاون الاستراتيجي بين البلدين والتفاهم الواضح بين القيادات السياسية فيهما، ولحسن الحظ أن روسيا تمتلك ١٠٠٪ من هذه التكنولوجيات، بعكس الأسلوب المتبع عند الغرب حيث تعتمد التكنولوجيا علي مبدأ «التجميع» بحيث يقوم كل طرف بتطوير جزء محدد من المشروعات التكنولوجية وعند اضافتها معاً تنتج تكنولوجيا مُجمعة.. وعيب هذا الأسلوب أن نقل هذه التكنولوجيا يتطلب موافقة جميع الأطراف المشاركة فيها، بعكس الأسلوب الروسي الذي يكون القرار فيه للعاصمة موسكو فقط دون الرجوع لأية أطراف أخرى ويتضح ذلك في العرض الذي قدمه الأصدقاء الروس لنا في مشروع إنتاج الطاقة النووية للأغراض السلمية في منطقة الضبعة.: عرض الروس أولاً أن يتم إنشاء المفاعل في مدة تتراوح ما بين ٦ إلي ٨ سنوات، بتكلفة تقل عن خمسة مليارات دولار، بنسبة تصنيع محلي تصل في المحطة الأولى إلي ٢٥٪ تزداد في المحطات التالية بنسب تصل إلي ١٠٪ في كل محطة جديدة. سيشارك الجانب المصري في كل مراحل الإنشاء بدءاً من التخطيط وانتهاء بالتخلص من النفايات إضافة لإنشاء معهد علمي لتدريب الباحثين والفنيين من مصر علي هذه التكنولوجيات. البعض يتخوف سواء في مصر أو

الخارج من وجود محطات نووية قريبة من التجمعات السكانية خاصة من جماعات حماية البيئة وأحزاب الخضر.. وذلك علي خلفية حوادث التسريب النووي في أوكرانيا واليابان! ينتمي المفاعل النووي المصري الجديد للجيل الثالث من المفاعلات النووية الذي يضمن احتياطات أمن وأمان غير مسبوقة، نتيجة استخدامها تكنولوجيا معروفة باسم الماء الخفيف المضغوط والمغلي، وهي تختلف عن التكنولوجيا السابق استخدامها في الجيلين الأول والثاني من المفاعلات النووية، التي تنتمي إليها المفاعلات التي شهدت حوادث تسريب ومنها مفاعل «ثري مايل آيلاند» الأمريكي عام ١٩٧٩، ومحطة تشيرنوبيل في أوكرانيا عام ١٩٨٦، أو محطة «فوكوشيما» اليابانية عام ٢٠١١، وهو ما أدى إلي تعديلات جوهرية في تصميم المفاعلات قادتنا إلي الجيل الثالث الحالي الذي يُعد الأكثر أماناً وتقدماً.

وهناك نقطة اضافية تُرجح كفة التعاون مع الأصدقاء الروس في هذا المجال وغيره.. وهي الثقة والمصادقية، خاصة بعدما ثبت أن علماء أوروبيين شاركوا في بناء المفاعل النووي العراقي الذي تم تدميره في قصف جوي إسرائيلي عام ١٩٨١، قد زرعوا فيه أجهزة استشعار صغيرة قادت القاذفات الإسرائيلية إليه بعدما أرسلت تلك الأجهزة اشارات التقطتها الطائرات. إضافة إلي ذلك وما يؤكد زيادة معدلات الأمان في مفاعلات الجيل الثالث.. أنها المصدر الأول لإنتاج الطاقة الكهربائية في العالم خلال العقود القادمة. ابتعدنا في مصر عن هذا المجال المهم والحيوي للغاية، حتي علي مستوي البحوث- في أوائل الستينيات أنشأت مصر مصنعها الشهير باسم «المراجل البخارية» وكان أهم ما يميزه تدريب المهندسين المصريين علي طرق التحكم في المياه في ظروف درجات الحرارة العالية جداً، وهو أساس فكرة انتاج الكهرباء في المفاعلات النووية، وكذلك في ظروف الضغط العالي جداً، وهو أساس فكرة إطلاق الأقمار الصناعية للفضاء الخارجي. لذلك كان من الغريب والمثير للريبة أن يكون هذا المصنع تحديداً علي رأس قائمة الشركات التي تم التخلص منها بالبيع في اطار برنامج الخصخصة. وهو ما يثير التساؤلات حول عفوية القرار بسرعة التخلص من هذا المصنع بالتحديد بضغوط غربية، في اطار خطة محكمة لهدم القاعدة الصناعية المصرية في الوقت الذي كانت قد بدأت فيه الازدهار، في حين لم تكن هناك

منظومة البيئة فى القرآن الكريم والعبادات

تكنولوجيا يابانية أو كورية أو هندية فى ذلك التاريخ، وهو ما بدأنا فى تلافيه الآن ونعيد بناء مصر الحديثة على أيدي أبنائها المخلصين.

ثانياً: مجال الانبعاثات الكربونية وإنتاج الطاقة والوقود :

٩٣- الانبعاثات الكربونية: تلوح فى الافق نذر حرب جديدة فى مجال الطيران المدنى بين اوروبا من ناحية وكل من امريكا وروسيا والصين واليابان والعديد من دول العالم من ناحية اخرى وعنوان الحرب هذه المرة هو "تجارة الانبعاثات الكربونية" حيث بدأت دول الاتحاد الاوروبى اعتباراً من يناير الحالى تطبيق قرار الاتحاد الاوروبى وأيديته محكمة العدل الاوروبية والذى يفرض "ضريبة" على الانبعاثات الكربونية من الطائرات المتجهة والمغادرة من والى اوروبا لمختلف دول العالم وهو القرار الذى اثار جدلاً واسعاً فى أوساط ومنظمات الطيران المدنى الاقليمية والدولية والتي اعترضت على تطبيق هذا القرار احادياً من جانب الدول الاوروبية فقط. نظراً للمنافسة المحتدمة فى أسواق النقل الجوى بين شركات الطيران العالمية فى ظل تراجع حركة السفر وانخفاض ارباح صناعة الطيران على خلفية الازمات المتلاحقة التى تواجهها هذه الصناعة الحساسة فإن الامر يتطلب ضرورة "نزع فتيل" هذه الازمة قبل ان يحتدم الصراع التجارى المحتمل.

قصة البرنامج الاوروبى للتبادل التجارى للانبعاثات بدأت حين تعالت الاصوات الدولية لزيادة الاجراءات البيئية لمكافحة ظاهرة "الاحتباس الحرارى" وتأثير انبعاثات الغازات الدفينة فى العلاف الجوى وبدأت دول العالم تتجه الى تأير الطيران على البيئة رغم ان اسهام الطيران فى انبعاثات الغازات لا يزيد على ٢% من المجل العالمى لها وتوصلت قمة الارض عام ١٩٩٢ فى ريودى جانيرو بالبرازيل الى اتفاقية " التغير المناخى" وهذا ادى الى "بروتوكول كيوتو" ثم اتفاق كوبنهاجن ومع فشل المجتمع الدولى فى التوصل الى حل تعددات المبادرات "الاقليمية" للحد من الانبعاثات الكربونية وكان من اهمها المبادرة "الاوروبية" وبرغم ان المنظمة الدولية للطيران المدنى "الايكاو" تبنت قراراً "للتثبيت" معدلات انبعاثات ثانى اكسيد الكربون حتى عام ٢٠٢٠ وتعمل على تنفيذ "الة عالمية" لمعالجة هذه المشكلة الا أن الاتحاد الاوروبى "لم ينتظر" فقام باطلاق مبادرة اوروبية للانبعاثات الكربونية الخاص به فى نوفمبر ٢٠٠٨ شمل هذا البرنامج فرض رسوم على جميع رحلات شركات الطيران من والى اوروبا بدءاً من اول يناير من العام الحالى ويقضى النظام بفرض

غرامات مالية فى حالة عدم الامتثال لهذا البرنامج تصل الى حد فرض حظر جوى على عمليات شركات الطيران ومنعها من الهبوط بالمطارات الاوروبية وهو ما أيدته محكمة العدل الاوروبية وقد حددت المفوضية الاوروبية الحد "الاقصى" لابنعاثات الكربون لعام ٢٠١٢ ب ٢١٤.٨ مليون طن متري والتي تشارك فى البرنامج الاوروبى وسيقوم الاتحاد الاوروبى بتوزيع ١٨٢.٦ مليون طن منها مجاناً على شركات الطيران اما الباقي وهو ٣٢.٢ مليون طن فيتم بيعه بالمزاد فى صورة بطاقات كربون.

وحدد الاتحاد الاوروبى حصص الكربون لكل شركة طيران على اساس ٠,٦٤٢٢ طناً لكل ألف كيلو متر حيث تحسب كل شركة بالطن الكربون الذى ينبعث من محركات طائراتها وفق عدد الرحلات ووفق الحد الاقصى الذى حدده الاتحاد الاوروبى وبعد ذلك تدين او تستدين شركة الطيران من شركات اخرى اطنان الكربون بالتنسيق مع هذه الشركات لبيع او شراء بطاقات الكربون وفقاً لتجاوزها الحد الاقصى او عدم تجاوزه ولكن كيف يرى مجتمع الطيران الدولى هذا الوضع.

٩٤- **الكربون المشع وتاريخ الدولة المصرية القديمة:** فيما يمثل كشفا علميا جديداً، توصل مؤخرًا فريق بحثي بجامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة إلى أن التحول في مصر من العصر الحجري لنموذج الدولة التي يقودها حاكم سياسي ولها سيادة علي أراضيها تم خلال مرحلة زمنية قليلة نسبيا مقارنة بما كان يفترضه المؤرخون وبالحضارات القديمة. كما أن بداية عصر الأسرة المصرية الأولى كان عام ٣٨٠٠ قبل الميلاد وليس عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد. تلك النتائج الهامة نجح العلماء في إثباتها من خلال رصد الكربون المشع والموجود بنسب ضئيلة في أكثر من ١٠٠ عينة من العظام والشعر والنباتات المحفوظة بقبور الفراعنة. وتستخدم هذه التقنية في الدراسات الجيولوجية وتقدير عمر الحفائر. إضافة لذلك وضع العلماء تقديرات المؤرخين لمراحل الأسرات القديمة طبقا للفنون المميزة لكل مرحلة خاصة الصناعات الخزفية ليتم بذلك إعادة تأريخ بداية الدولة المصرية القديمة بنسبة دقة تقارب الـ ٧٠٪.

٩٥- **أزمة الطاقة:** يمكن لمصر أن تتغلب علي أزمة الطاقة التي تواجهها الآن والتي

تهدد بإضلام مصر خلال شهور الصيف في إطار إعلان الدولة عن نيتها استيراد إمدادات وقود إضافية بما يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مليون دولاراً شهرياً في فترة الصيف لسداد احتياجاتها من الطاقة الكهربائية، تضاف إلي فاتورة دعم المنتجات البترولية التي تبلغ قيمتها ١٢٠ مليار جنيه سنويا ورغم ذلك فيمكن لمصر أن تصبح في قائمة كبار دول العالم باستغلال الثروة المدفونة التي حباها الله لها من الطبيعة. هذه الحقيقة ليست وليدة الصدفة، ولكننا أهملناها بأنفسنا رغم أننا في بدايات القرن الماضي سبقنا العالم في محاولات استغلال هذه الطاقة، ولكن ما الذي حدث ليسحب العالم منا البساط في استغلال أشعة الشمس التي ننعيم بها طوال أيام العام. المثير للدهشة أن مصر تعتبر من أفضل دول العالم في عدد ساعات سطوع الشمس التي يمكن أن تستخدم لتحويل الطاقة الشمسية إلي كهرباء في مصر، حيث يبلغ متوسط عدد ساعات سطوع الشمس علي الربوع المصرية حوالي ٣٤٠٠ ساعة في العام، متفوقة في ذلك علي دول جنوب أوروبا أفضلها التي تشرق عليها الشمس بمتوسط ١٩٠٠ ساعة سنويا، أما في شمال أوروبا فتصل إلي ١٢٠٠ ساعة سنويا. بارقة الأمل تتجه نحو مشروع وادي السليكون المصري المزمع إنشاؤه علي مساحة خمسين فدانا ضمن مشروع وادي التكنولوجيا الذي يضمه مخطط إقليم قناة السويس، سيكون نواة مشروع وطني مصري للاستفادة من الشمس في سد احتياجاتنا من الطاقة من خلال تصنيع الخلايا التي تستقبل الأشعة وتمدنا بها كثرة متجددة تحل مشكلاتنا، وليكون كنزا يثري مصادر الدخل القومي بمئات المليارات لأننا وقتها سنصدر ما يفيض عن احتياجاتنا من الطاقة الشمسية إلي العالم أجمع.

اهتمام بالطاقة الشمسية قد يوفر لها مليارات الدولارات مقابل جهد بسيط، إذا أخذنا علي محمل الجد المشروع الضخم المزمع إنشاؤه لإنتاج الطاقة الشمسية في منطقة الوادي الجديد والذي ستنفذه جامعة سيناء بالتعاون مع مجموعة من رجال اعمال مصريين وبنوك عالمية بالخارج بتمويل قدره ١٥ مليار دولار، والذي قيل أنه سيسهم في جعل مصر مركزا مصدرا للطاقة الشمسية لمختلف دول العالم التي تعاني من نقص في الطاقة. ويبقى أن نعرف، أن الصحراء الغربية المصرية التي تشغل ٦٨.١% من مساحة مصر، تمثل كنزا

كبيراً لمصر حان أوان اكتشافه، أكدت دراسة أهمية توجه مصر إلي الاستثمار في الطاقة الشمسية، وما يمكن أن تمثله منطقة الصحراء الغربية من ثروة هائلة لمصر يتوقع أن تدر ما يقرب من ٩٠ مليار دولار سنوياً من عائدات تصدير الطاقة الفائضة عن حاجة مصر إلي دول العالم. ويقدر المختصون أن المتر المربع الواحد في مصر يتعرض إلي إشعاع شمسي يساوي ٢٦٠٠ كيلو وات للساعة في متوسط عام أو ما يقارب من ٦ كيلو وات لكل ساعة لكل متر مربع ولمدة ٩ ساعات يومياً. وهذا يعني أن كيلومتراً مربعاً واحداً يستخدم للطاقة الشمسية يمكن أن ينتج ٦٠ مليون كيلو وات من الطاقة في اليوم الواحد وهو ما يكفي لتغطية احتياجات عدد من الأحياء السكنية في مدينة.

المهم في هذا الإطار أن تتبنى الدولة أيضاً الابتكارات التي يقوم شباب المخترعين في مصر، وآخرها الاختراع الذي تمثلنا فيه بنت الصعيد صاحبة الـ ١٧ عاماً، التي تمثل مصر في الولايات المتحدة الأمريكية باختراعها لوأد الظلام في مصر لتنافس شباب المخترعين من مختلف دول العالم في مسابقة تعد من أكبر مسابقات الابتكار والبحث العلمي للمرحلة ما قبل التعليم الجامعي ضمن مسابقة INTELISEAF للعلوم لإثبات فكرتها بشكل عملي، والتي ابتكرت خلايا شمسية تنتج الطبقة الواحدة منها ٥٠%، أي حوالي ٣ أضعاف ما تنتجه الخلايا القديمة.

٩٦- **مياه الصرف مصدر طاقة:** توصل فريق من جامعة المنوفية لتوليد الغاز الطبيعي (غاز الميثان) والهيدروجين من معالجة مياه الصرف الصحي وخاصة في المناطق العشوائية لحل المشاكل الصحية ومشاكل الطاقة. إن مياه الصرف تسبب أضراراً لا نهائية من الناحيتين البيئية والصحية سواء كانت صرفاً صحياً أو صناعياً حيث يمكن استغلالها في مجال الطاقة من خلال تركيب وحدات عبارة عن كونتينر مزود بمجموعة من الفلاتر وبعض التجهيزات تمر من خلال مراحلها مياه الصرف حتى تقوم بتنقيتها مثل الميكروفلتر فتصبح صالحة للزراعة من ناحية ويمكن أن تنتج من مخلفات هذه المياه الغاز الطبيعي أو غاز الهيدروجين وهو أحد مصادر الطاقة الجديدة التي تستخدم كوقود للسيارات أو محركات الاحتراق وماكينات المصانع لسد العجز في الطاقة كما أن الهيدروجين يدخل في كل الصناعات المعدنية وتبلغ تكلفة وحدة

التقنية ١٢٠٠ جنيهه ويقول احد اعضاء الفريق ان انتاج الهيدروجين عن طريق نشاط بكتيري حيث تقوم البكتريا بتكسير المركبات لابسطة صورة ممكنة ويتم التدخل بجزء كيميائي حتي يمنع تحول الهيدروجين لاي شي اخر وذلك لان الهيدروجين نشيط جدا وسريع التفاعل ومن خلال هذه الفكرة يمكن التخلص من مياه الصرف بشكل امن بعد ان كانت مصدرا للتلوث وتحويلها الي طاقة مفيدة للمجتمع.

٩٧- **موارد كهربائية متجددة:** في أوروبا، يصطدم الانتقال إلى موارد كهربائية متجددة بعقبة كبيرة شبكة خطوط الضغط العالي غير المعدة لاستقبال الدفق المتقطع من المراوح الهوائية واللوحات الشمسية. وسيكون تحديثها نتيجة خيار سياسي: فهل الطاقة ملك عام يتطلب بنية تحتية ذات منفعة عامة أم مجرد بضاعة تنتقل ضمن الاتحاد الأوروبي؟ أن تُنتج بأنفسنا، بفضل الهواء أو الشمس، الطاقة التي نستهلكها. رواد هذا الحلم بالإستقلالية والديمومة عدة أجيالٍ من أنصار البيئة على امتداد هذا الكوكب. لكن كان علينا انتظار المفاوضات الدولية حول المناخ، في نهاية التسعينات، ولاسيما ارتفاع سعر المحروقات الأحفورية، خلال العقد التالي، كي تتطور الطاقات الشمسية والهوائية تطوراً قوياً .

الآن، لم يعد مفهوم الإستقلالية الطاقوية نزوةً مناضلٍ "أخضر". ففي فرنسا، هناك مناطق إدارية، كاتحاد بلديات منطقة مينيه، في مقاطعة كوت دارمور، جعلت من هذا المفهوم هدفها المعلن. حيث تأمل هذه الدائرة البريتانية التي تعدُّ ستّة آلاف وخمسمئة نسمة، وفق أحد المسؤولين في المشروع، "أن تتوصّل إلى ٧٥% من الإستقلالية عام ٢٠٢٠، وإلى الإكتفاء الذاتي عام ٢٠٣٠ في ما يخصّ الإستهلاكات الخاصة والعامة والمهنية".

أ- كما تضمُّ شبكة "أقاليم ذات طاقة إيجابية" إداراتٍ محليةً تترجم على مستواها مبادئ مسار "النيغاواط": الإعتدال، والفعالية وتطوير الطاقات المتجددة. وعلى الصعيد الأوروبي، سيسمح مشروع "١٠٠% RES Communities"، الذي أُطلق في نيسان - إبريل ٢٠١٢ لمدة ثلاث سنوات، بتجريب سياسات محليةً للطاقة تسيير في الإتجاه نفسه. لكن، أثناء هذا الوقت، يتبع الإتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه طريقاً مختلفاً تماماً، يُمكنه أن يُلغي فوائد الطاقنين الشمسية والهوائية - حيث أنّ هاتان الأخيرتان ليستا مصدرَي الطاقة المتجددين

الوحيدين. هواء في الأنابيب هناك خاصّة أساسية تميز مولّدات الطاقة الهوائية والشمسية عن محطات التوليد النووية، أو تلك التي تستخدم النفط أو الغاز أو الفحم الحجري. ذلك أن المروحة الهوائية تدور متى عصف الرياح، والألواح الشمسية تصل إلى إنتاجها الطاقوي الأقصى عندما تكون السماء صافية، هكذا تبدو هاتان الطاقتان، في تحديدهما، متناوبتين واحتماليتين: وإنتاجهما المتقطع لا يمكن أن يخطط له بشكل دقيق. ويرتفع معدل الحمولة، أي النسبة بين الإنتاج الحقيقي والإنتاج النظري الذي يصدره مولّد في حال عمله بكامل قوته على مدار السنة، إلى حوالي ٢٥% بالنسبة إلى حقل المولدات الهوائية الفرنسية. أما في ما يخص الطاقة الضوئية الشمسية، فينتج حوالي ١٥% من إنتاجها الأقصى المثبت، وهو رقم يتغير حسب السنين، ويخضع للأحوال الجوية. وعلى خلاف ذلك، يلامس "معدّل الحمولة" في محطات التوليد التي تغذيها المحروقات الأحفورية ٧٥%.

المولدات الهوائية والشمسية تستغل طاقةً أوليّةً محليةّة، تختلف بشكل كبير من منطقة إلى أخرى. ويغية الوصول إلى إنتاجية مرتفعة، يجب وضعها بشكل أمثل في المناطق الجغرافية المكيّفة. وعلى منظمي منظومة الطاقة أن يتعاملوا مع كثافة التجهيزات في المناطق المعرّضة للهواء والشمس بشكل كافٍ. ليست هذه الخصائص عديمة الأهمية بالنسبة إلى مديري شبكات التوزيع، المكلفين بتزويد المستهلك الطاقة التي يحتاج إليها بشكل فوري. ولكن ماذا نفعل بالتّيّار المنتّج إذا كانت المراوح الهوائية تعمل في الليل، عندما يكون الطلب ضعيفاً؟ وكيف نستجيب إلى ارتفاع الإستهلاك في الشتاء إذا لم يكن في إمكاننا الإتيكال على قدرات الإنتاج المتجدّد؟ كما يجبر نظام التشجيع الرئيسي الذي تعمل عليه الحكومات الأوروبية، فوق ذلك، مديري الشبكات على شراء التّيّار ذي المصدر المتجدّد من المنتّجين بأسعار تشجيعيّة، أعلى من السعر المتوسّط للكهرباء ذات المصدر الأحفوريّ أو النووي، وذلك على مدّة تتراوح بين خمسة عشر وعشرين عاماً. لكنّه يترك المجال للمنتّجين والمورّعين للتأقلم من أجل مواجهة هذا الدفق من الطاقات المتناوبة .

وعلى هؤلاء، من جهة أخرى، أن يوجدوا قدرات دعم يُقال لها "احتياطية": (backup) ولأنّه من المستحيل معرفة ما إذا كان التجهيز الهوائي أو الشمسي سيعمل عندما يكون

هناك حاجة إليه، يجب، في موازاة ذلك، امتلاك قدرة إنتاجية قابلة للإستخدام في أية لحظة. بحيث تحرق محطّات التوليد الاحتياطية، التي يتم تشغيلها أو إيقافها وفقاً للإنتاج الهوائي أو الشمسي، فحماً حجرياً أو نفطاً أو غازاً، وتُصدر إذ ذاك كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون. من جهة أخرى، ولأنّ الأقاليم الأكثر تلاماً مع الطاقات المتجددة ليست في الضرورة تلك التي تستهلك الطاقة المنتجة، يجب نقل هذه الطاقة، وأحياناً عبر مسافات طويلة. هكذا، تتركز المراح الهوائية ذات القدرة الكبيرة في ألمانيا في بحر الشمال، بينما أكثر احتياجات الإستهلاك قوة هي في ولايات الجنوب، كولاية بافاريا الثرية. هكذا حسب المنطق التجاري الذي يُحفز أغلب مطوري الطاقات المتجددة، ينبغي بناء خطوط نقل كهربائي جديدة تجتاز البلاد من الشمال إلى الجنوب، من دونها سيضيع جزء من كيلو واطات الساعة المنتجة.

ب- حتى إنّ فائض الطاقة ذات المصدر المتجدد في فترات الطلب الضعيف يؤدي إلى تشكّل أسعار سلبية في الأسواق: ففي فترات عدة على مدار السنة، على موزعي الكهرباء، المجبرين عبر عقود على شراء الطاقة المتجددة من المنتجين، أن يدفعوا من أجل أن يجري تخليصهم من هذه البضاعة المُنقّلة. ويستفيد مديرو المحطّات الكهرومائية من الأمر، وهم الوحيدون حالياً الذين يتمتعون بقدرات كبيرة لتخزين الطاقة (عن طريق حجز المياه في السدود)، من خلال امتصاص هذا الفائض من الإنتاج. لكي يعيدوا بيعه في وقت لاحق بسعر مرتفع في مراحل صعود الطلب. يتحكّم تشييد البنى التحتية الألمانية الجديدة للنقل والتوزيع بنجاح "Energiekonzept"، وهو المخطّط الوطني الطموح جداً لتنمية الطاقة المتجددة المُعتَمَد من قبل برلين في تموز - يوليو ٢٠١١. إلّا أنّ تكلفة الـ ٤٥٠٠ كيلو متر من الخطوط ذات التوتر العالي جداً، الضرورية بُغية إعادة تشكيل الشبكة، ترتفع إلى ٢٠ مليار يورو، والمستثمرون قلائل. وسكان الأقاليم التي تجتازها هذه الخطوط يعترضون على هذا المخطّط بشكل كبير، كما في ولاية ثورينجن، الأمر الذي يُبطئ أو يكبح عمليات الترخيص. لذلك، فإنّ إحدى أولويات الحكومة الفيدرالية تتمثل في تبسيطها. هكذا يفقد المواطنون أوهامهم، بعدما اعتقدوا لزمن طويل أنّ الطاقات المتجددة تترادف

الإستقلالية المتزايدة وإعادة تمركز الإنتاج. وهم لم يصلوا بعد إلى النهاية فالحالة الألمانية ليست سوى مثالٍ عن الاستراتيجية الأوروبية، التي تستند على التبادل الحرّ والمنافسة الحرّة. فابتداءً من عام ١٩٩٧، سمح تطبيقُ التوصية ٩٦ - CE٩٢ - ، التي نوى اعتماد "القواعد المشتركة المتعلقة بالإنتاج، والنقل، وتوزيع الكهرباء"، بتجزئة وتحرير، وحتى بخصخصة ما كان، في الغالب، خدمةً عامّة.

ج- قد أدّى اعتماد التوصية ٢٠٠٣ - CE ٥٥ - عام ٢٠٠٤ إلى الفتح الكامل لأسواق الغاز الوطنيّة. واليوم، يتناول الإتحاد الأوروبي الفصل الثاني من إنشاء السوق الموحدّة للطاقة: "السماح بالانتقال الحرّ للغاز والكهرباء"، وحثّ المنظمين الوطنيين ومديري الشبكات على "تكثيف أعمالهم في مجال المزوجة بين الأسواق".

د- وفي هذه الإستراتيجية، تصلح الطاقات المتجدّدة كضمانة، شأنها شأن "التضامن" بين الدول. وفي ١٨ كانون الأوّل - ديسمبر ٢٠١٢، اعتمدت المفوضية الأوروبية مشروع تنظيم شبكات الطاقة العابرة للدول الأوروبية يهدف إلى تسريع الحصول على التراخيص من أجل أعمال الإمدادات. وهناك مساعدات متوقّرة لهذه البنى التحتية "ذات المصلحة العامّة" التي "ستحسن من الديمومة البيئية، وستكون مفيدةً بالنسبة إلى المواطنين الأوروبيين، وستخلق فرص عمل ونموّاً بالنسبة إلى الشركات والمواطنين"، بحسب مقرّر النصّ، الإشتراكيّ البرتغاليّ أنطونيو كوزيرا دو كامبوس.

هـ- ففي هذا العالم العجيب من التبادل الطاقويّ الحرّ، بإمكان المجمّعات الشمسيّة الإسبانية أن تصدّر إلى فرنسا فائضها من الإنتاج، وطاقة المراوح الهوائية الألمانية يمكنها أن تُغذي بلجيكا أو بولونيا بحسب الأحوال الجويّة. وأسعار السوق .

إلا إنّ وصل شبكاتٍ أكثر فأكثر اتساعاً، تمزجُ مصادر طاقيّة متنوّعة الخصائص، تتطلّب إدارة مركّزة بقرّة. هكذا شكّل منظّمو الشبكات في سبع وعشرين دولةً عضو في الإتحاد، مع النروج وإيسلندا، منذ عام ٢٠٠٠، مجلس منظّمي الطاقة الأوروبيين (Council of European Energy Regulator CEER) ، بغية مواكبة "إنشاء سوق داخلية للطاقة الموحدّة، تنافسية، فعالة ومستدامة". وقد أُرْفِق الـ "CEER" عام ٢٠٠٩

بوكالة تعاون بين منظّمي الطاقة (ACER) مكلفة بإصدار آراء تقنيّة، فضلاً عن مراقبة أسواق الكهرباء والغاز، وبصورة جزئية البنى التحتية العابرة للحدود. يستند هذا الامتداد الأوروبي لأساليب الإدارة على ابتكارات تكنولوجية. ففي قطاع الكهرباء، تشهد "الشبكات الذكية" smart grids رواجاً، وهي شبكات معلوماتية لا يتردد بعضهم في مديح ذكائها إذ يمكنها أن تقود المحطات التقليدية، والمجمّعات الهوائية أو الشمسية، وأن تستعمل بطاريات السيارات الكهربائية من أجل تخزين الطاقة، لكن أيضاً يُمكن أن تتدخل في الأجهزة المنزلية. حيث يُمكن للمنازل التي تمنح موافقتها أن ترى مدير الشبكة يقطع التيار خلال دقائق معدودة عن قنينة المياه الساخنة أو عن جهاز التدفئة أثناء ارتفاع الإستهلاك. حتى إنّ بعضهم يقترح خلق تسعيرة ديناميّة على الكهرباء

و- بحيث سيُستبدل التمييز بين "الساعات المأوى" (نهاراً) و"الساعات الجوفاء" (ليلاً) المُعتمد من قبل كهرباء فرنسا بتسعيرة آنية، تتبع تبدلات كلف الإنتاج. ولكي يسعى المستهلك كي يقلص من فاتورته، عليه أن يهتم من قريبٍ بسعر كيلو واط الساعة في أسواق البورصة. حلول محلية للتخزين لكن أكثر الرؤيويين في مجال الطاقات المتجددة والتحرير هم ربّما مديرو شركة "Bouygues Construction"، وهي فرع من فروع الشركة الفرنسية المتعددة الجنسيات. فقد استبقوا نهاية الخدمة العامّة في الطاقة والمياه والنفايات، وطوّروا مشروعاً يسمّى "مفهوم الإنشاءات المستقلة" (ABC) "Autonomous Building Concept" إنّها بنايات مخطّط لها ومبنية لتكون مستقلة عن الشبكات الجماعية، فهي تُنتج طاقتها الخاصة، وتكون أقلّ جشعاً في طلب المياه وتعيد تدوير الجزء الأكبر من نفاياتها". هكذا يفكر السيد غايتان ديروبال، وهو المدير العامّ المساعد للتجديد والبناء المستدام لدى "Bouygues Construction"، بالجماعات السكانية التي ستنتظر بعين الرضى إلى هذا "المبدأ الاستقلاليّ الذي يتيح توفيرات مهمة وسعراً بيئياً إجمالياً أكثر إرضاءً"، في المرحلة حينما ستصبح الاستثمارات العامّة أكثر صعوبة على التمويل".

ز- وهذا يدلّ على كيفية استعداد إحدى أقوى الشركات العالمية - الملوّثة بشكل كبير

- لجعل حلم بعض مناصري البيئة ممكناً. بشرط التخلّي عن مفهوم الخدمة العامّة. لا

يتوانى معارضو الطاقات المتجددة عن التتديد بالإنحرافات التي تُحدثها هذه المفاهيم جدّ الليبراليّة المتعلّقة بتميمتها. مع ذلك، هناك إمكانيّات كاملة للتصرّف بشكلٍ مختلف. إذ يمكن لدعمٍ حكوميّ ذكيّ أن يتناول في الدرجة الأولى الاقتصاد في الطاقة، ويمكن أن يتوزّع بشكلٍ أفضل في مجال الإنتاج، بين المصادر المتناوبة (الهواء، والشمس). والطاقات المتجدّدة الأخرى (الميثان، والخشب، والحرارة الجوفيّة، والمدّ والجزر، إلخ). وستسمح حلولٌ محليّة للتخزين (مائيّة، وحراريّة، أو عبر الهواء المضغوط). بتصور أنظمة تستجيب للطلب ولخصائص الأقاليم. كلّ ذلك لن تتجاوز كلفته بالتأكيد كلفة المشاريع الأوروبيّة الكبرى للشبكات، التي تتطلّب استثماراً بـ ٢٠٠٠ مليار يورو من الآن حتّى عام ٢٠٢٠. لكنّه يفترض إمكانيّة الإعتماد على خدمة عامّة حقيقيّة للطاقة. تلك الخدمة التي يحرص الاتحاد الأوروبي على تخريبها، وتتخلى الدول عن الحفاظ عليها.

٩٨- وقود السولار من الطحالب البحرية: بعد مجهود شاق وعمل متميز احيط بدرجة كبيرة من السرية وضع فريق من الباحثين مصر بين الدول التي تملك تكنولوجيا الطاقة الحيوية.. تمكن فريق من المعهد القومي للبحوث من استخلاص وقود السولار من الطحالب البحرية وهي تكنولوجيا يعلق عليها الكثيرون آمالا كبيرة في حل مشكلة الطاقة في المستقبل.. وفي مزرعة علي مساحة حوالي ٧٠٠ متر مربع بدأ الفريق ابحاثهم مستعينين في بداية الامر بتكنولوجيا مصدرها المانيا التي ابدت حينئذ اهتماما بالأمر.. وبمرور الوقت طور الفريق ادواتهم معتمدين علي افكارهم وامكانياتهم الذاتية ونجحوا بالفعل في الوصول الي الهدف المنشود وهو تحويل زيت الطحالب الي سولار حيوي يصلح للاستخدام كوقود للسيارات والطائرات وحتى للدبابات.ان السولار الحيوي سينافس البترول كمصدر للطاقة في خلال ما بين اربع وخمس سنوات فقط.. واطاف انه ستكون هناك خلال هذه الفترة القصيرة محطات خاصة للبنزين الحيوي او علي الاقل اماكن خاصة داخل محطات الوقود.ان العالم كله يتجه الآن الي البحث عن مصادر بديلة للوقود غير البترول وان مصر يجب ان تجد دائما لنفسها مكانا في المقدمة. ونظرا لمخاطر انبعاثات ثاني اكسيد الكربون اصدر الاتحاد الدولي للطيران تعليمات لجميع شركات الطيران بان يحتوي وقود الطائرات علي ٢٠ في

المئة علي الاقل من الوقود الحيوي اعتبارا من عام ٢٠٢٠ وستضطر كل شركة طيران لدفع غرامة قدرها ٧ يوروهاات عن كل كيلو ثاني اكسيد كربون اضافي.

وفي البرازيل تنتشر زراعات قصب السكر علي مساحات كبيرة حيث يقومون بتربية سلالات بكتيرية علي "قشر القصب" تقوم بتحويل الالياف الي ايثانول حيوي يستخدم كوقود. وتبلغ نسبة الوقود الحيوي ٢٠ في المئة من الوقود في كل المحطات في البرازيل. واكبر دولة منتجة للوقود الحيوي في العالم هي ماليزيا من زيت النخيل والخروع.

وخلال تفاعل صغير يمكن تحويل زيت النخيل او زيت الطحالب علي سبيل المثال الي ديزل حيوي ان امريكا تستخدم زيت الذرة في صنع هذا الوقود. إن مصر تستورد الزيوت، والسولار عندنا ليس اهم من الطعام. مصر في المقابل وهبها الخالق ميزة غير موجودة في اي مكان في العالم لانها افضل مكان علي سطح كوكب الارض يصلح لاقامة مزارع الطحالب. فالظروف الجوية في مصر تصلح لزراعة انواع من الطحالب في الصيف وانواع اخري في الشتاء. كما ان الانتاجية عالية جدا بما يعني انخفاض تكاليف الانتاج.

هذه الطحالب تنمو عندنا في اي مكان وتحت اي ظروف لكنها في دول اخري تزرع في الصوب بما يعني زيادة تكاليف الانتاج. وترغب دول اوروبا في عمل شبكة للطاقة بين شمال افريقيا واروبا لاستغلال الامكانيات الموجودة في هذه الدول لتدفئة اوروبا علي مدار السنة. ان مصر ايضا لديها مميزات اخري كبيرة مثل وجود مياه البحر التي تصلح لانواع من الطحالب ومياه النيل التي تصلح لانواع اخري. أفضل مياه لزراعة الطحالب هي مياه الصرف الصحي المعالج لانها تحتوي علي مركبات عضوية.

وهنا تظهر فائدة مزدوجة للطحالب حيث تتغذي علي هذه المركبات وتحول المياه الي مياه اكثر نظافة يمكن استغلالها مرة اخري في الزراعة دون اي مخاوف من التلوث. وتتكاثر الطحالب خلال ساعات حيث ان الخلية الواحدة تتكاثر الي اثنتين والمليون وحدة تصبح مليونين خلال ثلاث ساعات فقط. إن مصر اصبحت تمتلك تكنولوجيا حديثة تستطيع من خلالها التحكم في مسار التفاعلات داخل الخلية بحيث تكون كميات كبيرة من الزيت حيث يمثل الزيت احيانا ما يصل الي ٦٠ في المئة من وزن الطحالب المزروعة. وهذا

الزيت عندما يتم تحويله الي ديزل حيوي يكون مطابقا تماما لمواصفات السولار البترولي. ويتميز السولار الحيوي بان انبعاثاته لا تلوث البيئة لانه لا يحتوي علي الكبريت وبالتالي لا ينتج عن تفاعله اي اكاسيد كبريتية. وحتى بعد استخلاص الزيت فان الاجزاء المتبقية في الخلية يمكن استخدامها كمركبات دوائية او صبغات للاطعمة بلا اي اضرار علي الانسان حيث انها تحتوي علي مركبات مضادة للأكسدة تحمي من السرطان وتقاوم الفيروسات. وتنتج اوروبا حاليا ٦١ في المئة من الانتاج العالمي للسولار الحيوي متفوقة علي أمريكا وهو وضع لا يرضي الامريكيين ويسعون الي تغييره. وفي الشرق الاوسط تعمل اسرائيل علي تطوير مزارع للطحالب في ايلات بسبب ملاءمة المناخ لزراعتها. وتتصدر ماليزيا قائمة الدول من حيث حجم الانتاج كما تسعى الصين بقوة لتطوير هذه التكنولوجيا لديها. ان فريقه نجح في صنع النموذج الاولي في انتظار بدء الانتاج علي المستوي الصناعي الذي سيأخذ المبادرة فيه رجال الاعمال او المستثمرون الاجانب وهو ما يستبعده في الوقت الحالي بسبب الاضطرابات السياسية في البلاد. ويوضح ان رجال الاعمال يجب ان يأخذوا زمام المبادرة.

٩٩- **تحويل النفايات البلاستيكية الي وقود:** نظرا أن مصر تعاني من نقص الوقود البترولي في الوقت الحالي، فقد شكل معهد بحوث البترول فريقا بحثيا لدراسة تحويل النفايات البلاستيكية إلي منتجات بترولية وبدائل للوقود مثل الكيروسين والجازولين من خلال عمليات التحلل الحراري للبلاستيك والعمل علي ملاءمة تلك العملية لجميع أنواع النفايات البلاستيكية. إن المواد البلاستيكية في الأصل تشتق من المواد البترولية، وكان من السهل التفكير في عودتها مرة أخرى إلي الأصل التي نشأت عنه. فإذا كسرنا سلاسل المواد البلاستيكية إلي سلاسل صغيرة بالتحلل الحراري نكون قد حولناها إلي زيت بترول وإذا زدنا عمليات التكسير نحصل علي زيت الديزل وزيادة التكسير تؤدي إلي جازولين وكيروسين وغاز طبيعي. أن عمليات إعادة التدوير للمنتجات البلاستيكية الحالية في مصر لا تحظي بأي دراسات أو تنظيمات أو تخطيط لتحقيق الاستفادة القصوي منها، بل تتم عشوائيا وفي الظلام من خلال الأبواب الخلفية بما يعرف بصناعة بئر السلم بعيدا عن أعين الجهات

الرقابية، بينما يمكن تحقيق الاستفادة القصوي من عمليات إعادة التدوير الآمن لجميع المنتجات البلاستيكية من خلال إتباع المنهج العلمي في عمليات المعالجة وإعادة التدوير. أن المواد البلاستيكية تمثل حوالي ٨% من كتلة القمامة في المدن، ويتم تدوير حوالي ٢٥% من إجمالي كمية نفايات المواد البلاستيكية، وأن العالم كله الآن يهتم بتلك الصناعة وينشئ لها مصانع متعددة.

ويمتاز بديل السولار المستخرج من البقايا البلاستيكية عن السولار التقليدي الأحفوري بأنه نظيف وخالي من الملوثات مثل الكبريت أو النيتروجين، التي توجد في البترول ويحتاج منا عمليات إزالة تكلفنا الكثير وتلوث البيئة. بمعنى أن سولار البلاستيك لا يحتاج عمليات تكرير، حيث يستعمل مباشرة فور الحصول عليه من المعاملات الحرارية للبلاستيك. ولقد دلت النتائج علي اعتماد نسبة بديل السولار المستخرج من البقايا البلاستيكية علي عدة عوامل أهمها نوع المواد البلاستيكية أو المطاطية، وكذلك ظروف عمليات المعالجة. وعموما تتراوح نسبة بديل السولار المستخرجة من البقايا البلاستيكية حوالي ٨٠% من وزن المواد البلاستيكية المستعملة. كما أن فريق العمل قام بإضافة بعض المواد الأخرى علي النفايات البلاستيكية لزيادة نسبة تكون الوقود منها، ومن أهم تلك المواد بعض الشموع التي تعتبر نفايات بترولية، كما استخدم بعض المواد المساعدة من الخامات المصرية المتوفرة كالطفلة أو البنتونيت. ويأمل فريق العمل أن تتحول تلك الدراسات إلي مشروع كبير للتخلص الآمن من البقايا البلاستيكية وتحويلها إلي منتجات بترولية لسد النقص فيها ولزيادة العائد الاقتصادي، وتوفيرا للعملاء الصعبة من استيراد مشتقات البترول.

١٠٠- مياه البحر وقود للطائرات: هل يمكن تحويل مياه البحر الي وقود للطائرات بالرغم من صعوبة الفكرة يقول الاسطول الامريكي انها ممكنه وان باستطاعتهم تنفيذها في يوم من الأيام .. ويشير الباحثون الي تجربة علمية نجح من خلالها الباحث جون كانزيون في تحويل مقدار ضئيل من مياه البحر الي وقود يكفي لاشعال عود ثقاب وتولدت عن هذه التجربة نظرية تحويل مياه البحر الي وقود. كان المخترع جون كانزيوس يعمل علي تطوير طريقة باستخدام موجات الراديو لاستهداف وتدمير الخلايا السرطانية في الجلد وبعد دراسات

وتجارب اكتشاف ان الماكينه التي اخترعها تستطيع توليد الكهرباء من المياه المالحة باستخدام هذه الموجات فعندما وجه ضربه مركزة بالموجات للمياه المالحة اصبحت قابله للاشتعال .. لكن بمجرد وقف الموجات فقد الماء قدرته علي الاحتراق نجحت الماكينه في تحقيق هذا الاثر عن طريق احداث خلل في تركيب مياه البحر التي تتكون من الملح والماء وعندما تخللت موجات الراديو الماء حدث خلل في جزئيات الهيدروجين الموجودة في الماء واصبح من السهل اثاره خاصية قابلية الاشتعال فيها المشكلة الاساسية الان تتعلق بقياس حجم الطاقة التي تتولد عن هذه العملية حيث يتعين ان تكون اكبر من الطاقة المستهلكة في توليدها.

١٠١- وقود حيوي للطائرات المصرية: يبدأ المركز القومي للبحوث تمويل مشروع بحثي لانتاج الوقود الحيوي للأستخدام في الطائرات كبديل عن الوقود التقليدي المستخدم حاليا والمستخرج اساسا من البترول. تم التقدم به لتلبية رغبة وزارة الطيران المدني للبدء في وضع استراتيجية متكاملة لانشاء صناعة للوقود الحيوي الذي يمكن استخدامه في الطائرات علي اساس علمي سليم تم بالفعل التصريح لبعض شركات الطيران العالمية باستخدام الوقود الحيوي في منتصف عام ٢٠١١ وقامت بعض هذه الشركات بالفعل برحلات جوية عديدة وهي تحمل ركابا وذلك منذ تمت الموافقة علي استخدامه في الطائرات ويتميز هذا الوقود بأنه صديق للبيئة حيث يقلل من محصلة انبعاثات ثاني اكسيد الكربون الذي يسبب تزايد نسبته في غلاف محيط الكرة الارضية ارتفاعا في درجة حرارة كوكب الارض وما يترتب علي ذلك من احتمالات الانصهار الجزئي للجليد في نصف الكرة الشمالي كما أن الوقود الحيوي يعتبر مصدرا للطاقة المتجددة علي المستوي العالمي عندما ينضب المخزون الحالي من الوقود التقليدي وهو البترول في المستقبل القرب.

١٠٢- الوقود الحيوي: في عصر تتصارع فيه الدول لمواكبة التقدم التكنولوجي فإن صراع دول العالم الثالث أقل حدة حيث يأتي في مقدمته توفير الاحتياجات الأساسية لشعبها من مأكلا وملبس ومسكن ووقود والذي تدور به عجلة الحياة. الأمر الذي جعلهم يتجهون إلي ما يعرف بـ 'الوقود الحيوي' والذي جاء في البداية لتوفير الناتج المحلي من

المواد البترولية ثم أصبح مجالاً لاستغلال الدولة الفقيرة من أجل حدوث فائض في الدول الغنية، فقد جاءت دعوة البرلمان الأوروبي مؤخراً لتقييد استخدام أنواع الوقود المصنوع من المحاصيل الغذائية وخاصة 'الوقود الحيوي' لتلفت الأنظار إلي خطورة توسعه في الدول الأفريقية خاصة بعد أن حذرت دراسة اسكتلندية تحت عنوان 'الوقود الحيوي والأمن الغذائي وأفريقيا' من أن المزارعين الأفارقة يواجهون مخاطر حقيقية مثل طردهم من أراضيهم وتشريدتهم من قبل شركات الاستثمار وتغيير خريطة المحاصيل الزراعية وتأثيره علي الإنتاج الغذائي. والوقود الحيوي هو الطاقة المستمدة من الكائنات الحية سواء النباتية أو الحيوانية وهو أحد أهم مصادر الطاقة المتجددة لذا فقد اتجهت بعض الدول لزراعة محاصيل معينة لاستخراج بعض المواد البترولية منها. فقد شهدت عدد من الدول الأفريقية توسعا في زراعة محاصيل 'قصب السكر والقمح والشعير والبطاطس' لاستخراج مادة 'الأيثانول' بديل 'البنزين'، كما اتجهت لزراعة محاصيل أخرى مثل 'زيت النخيل وفول الصويا وجوز الهند وبذور القطن' لاستخراج 'الديزل الحيوي'. وقد لجأت معظم الدول الأفريقية لتجربة الوقود الحيوي لسد حاجتها من الوقود ولمواجهتها مشكلات تمويل وارداتها من الطاقة. للوقود الحيوي مزايا عدة منها: 'أنه طاقة نظيفة ويحافظ علي البيئة كما يحسن دخول المزارعين ويوفر النقد الأجنبي ومع التوسع فيه يمكن تحقيق تنمية اقتصادية واكتفاء ذاتي من المشتقات البترولية' ولكن هناك سلبيات ذات عواقب وخيمة منها 'أنه يؤثر علي الإنتاج الغذائي لاستخدام مساحات كبيرة من الأراضي لإنتاج الوقود والتي تلزم أيضا بزراعة محاصيل محددة كما أن إزالة الغابات يؤدي إلي التصحر وتلوث الموارد المائية والصراع علي المساحات المتبقية من الأراضي الزراعية'. نجح عدد من دول القارة في إنتاج الوقود الحيوي مثل: تنزانيا التي تعتبر أول وأكثر الدول أنتاجا له وذلك بعد أن كانت تستورد ٢٥% من ميزانها التجاري بترول مما دفعها لتحقيق اكتفائها الذاتي باستغلال مساحات الأراضي الزراعية التي تقدر بـ ١٠٥ مليون فدان قابلين للزراعة ووفرة الموارد المائية لديها والتي تصل لـ ٩٣ مليار متر مكعب سنويا مما جعلها مركز جذب للاستثمارات الأجنبية فهناك عشرات الشركات من كندا والبرازيل وهولندا والسويد والهند

وانجلترا التي تزرع ٢٤ مليون فدان من أجل الوقود لحسابها. وتقع أثيريا في المرتبة الثانية في إنتاج الوقود حيث تعتمد علي الفحم كمصدر رئيسي بنسبة ٩٣% الملوث للبيئة، ولا يمكنها تحمل نفقات استيراد المواد البترولية مما جعلها تلجأ لأهم مواردها' الماء والأراضي الزراعية' وخصت ما يقرب من ٤ ملايين فدان لإنتاج الوقود. وبعد نجاح تجربتي تزانبا وأثيريا فقد لحقت بهم مؤخرا أوغندا بالرغم من المعارضة الشديدة من قبل المنظمات الأهلية وذلك خوفا من نقص في الموارد الغذائية، لكن استطاعت أمريكا دفعها للدخول في التجربة عام ٢٠٠٩ بعد تقديم منحة لها لإنتاج الوقود ودراسة جدوي تؤكد نجاح التجربة خاصة وأن أوغندا تعاني من نقص في الوقود لكنها تضررت من إزالة الغابات وانتزاع أراضي المواطنين. بالرغم من اقتصادها القوي إلا أن كينيا لم تستطع تحمل نفقات استيراد المواد البترولية التي تكلفها ١,١ مليار جنية أسترليني سنويا مما جعلها تضع في عام ٢٠٠٧ خطة لتلبية احتياجاتها النفطية من خلال الوقود الحيوي خاصة مع الشركات الأستثمارية البريطانية والفرنسية والألمانية. أما رواندا فقد دخلت من باب الاستغلال أو الاستثمار ففي عام ٢٠٠٩ وقعت مع شركة أمريكية وأخري بريطانية لإنتاج ٢٠ مليون متر مكعب سنويا من الوقود الحيوي مقابل ٢٥٠ مليون دولار. الطاقات المتجددة هي طاقات المستقبل التي ستسهم في التطور التكنولوجي لكن دون استعمار الدول القوية والغنية للدول الضعيفة والفقيرة من خلال استغلال اقتصاداتها الضعيفة والهشة واستغلال ما بها من موارد وثروات غير مستغلة لمصلحتها.

١٠٣- **مشروعات تكنولوجيا إنتاج كهرباء:** استكمالا لمشروعات التخرج المميزة لهذا العام والحائزة علي جائزة المبتكر الشاب نتناول مشروع إنشاء خلية ضوئية مبتكرة من ورق الشجر لفريق بحثي بكلية الهندسة جامعة حلوان. تم إعداد في مشروع التخرج بعمل نموذج لإنشاء خلية ضوئية مبتكرة من مكونات طبيعية، وخصوصا أن الخلية الفوتوفولتية المصنعة من السيلكون والزجاج تكون تكلفتها عالية جدا. وما قمنا به هو سحب مركبات الكلوروفيل الموجودة بالنباتات الخضراء وإضافتها مع بعض المركبات الكيميائية في مكعب من الزجاج لإنتاج الكهرباء والهيدروجين عبر عملية التمثيل الضوئي حيث يتم سحب ثاني أكسيد

الكربون وضوء ومياه وإنتاج أكسجين وتكسير جزيء المياه إلي أكسجين وهيدروجين وهذا نستخدمه كوقود، وعندما ينكسر الجزيء ينتج إلكترونات تستخدم لإنتاج الكهرباء. وبضيف قائلاً: طبقاً للتجارب التي أجريت علي ٤سم مكعب من ورق الشجر المعالج يمكن إنتاج من ٥٠٠ مللي فولت إلي ١٠٠ مللي فولت ومن ٢٥٦ مللي أمبير إلي ٤٠٠ مللي أمبير. ولو تمكنا من مضاعفة حجم هذه الخلايا الضوئية فإنه يمكن أن نحصل علي طاقة كهربية تعادل حوالي ٣ بطاريات. وتقوم بإجراء عملية بسيطة بمواد يمكن إعادة استخدامها، وحصلت علي منحة من أكاديمية البحث العلمي وأخري من مؤسسة نهضة المحروسة، وهذا المشروع يفيد في الاستغناء عن مولدات الكهرباء وبدائل إنتاج الكهرباء من المحطات المتجددة، ويوفر أكثر من أي خلايا ضوئية أخري، ولكن إنتاج الطاقة بالمصادر الطبيعية غير مكلف تماماً فقط يحتاج إلي زجاج وورق شجر معالج وضوء وسلك ومياه، وهو لا عادم له ولا ملوثات ويعمل باستمرار لتوليد الهيدروجين والكهرباء حتي أنه يعمل علي الضوء العادي. كما تستخدم الخلية بعض المواد العضوية ويمكن استخدامها لأكثر من مرة لعملية فصل المواد التي تنتج هذا الوقود وبعد ذلك إعادة تصنيعها واستخدامها مرة أخري. ولعل أحد العيوب الأساسية لتلك التجربة هو تحلل المركبات العضوية المستخرجة من النباتات فالعمر الافتراضي لإنتاج الكهرباء بتلك التجربة لا يتعدى أسبوعاً وحالياً يسعى الفريق البحثي لتعديل التجربة وتطويرها.

١٠٤- تحويل أشباه الموصلات الي أسلاك كهربائية أو ترانسستور: لن تحتفظ الأجيال المقبلة من الأجهزة الطبية بأشكالها من المعدن أو السيليكون بما فيها من زوايا قائمة وخطوط مستقيمة ومسطحة. فكما كشفت مجلة ديسكفر العلمية أصبح من الممكن تحويل أشباه الموصلات إلي ترانزستور أو سلك كهربائي أو مادة داعمة لكافة الأجهزة الكهربائية، ولكن بشكل وخصائص جديدة أكثر ليونة تسمح لها بالانزلاق والتحرك بسهولة بجسم الإنسان لتقدم صورة واضحة عما يجري داخله وتساعد في رصد الأمراض المعدية. وفي الواقع لا يتجاوز حجم عدد من هذه الشرائح شعرة الإنسان. هذه التقنية تحققت علي يد جون روجرز عالم أشباه الموصلات، بعد أكثر من ١٥ سنة قضاها روجرز بمختبره في جامعة إلينوي

بالولايات المتحدة لتطوير الأجهزة الإلكترونية حتي أصبحت مرنة يمكن طيها دون كسر. وهو ما يعني إمكانية زرعها بالجسم عن طريق الغرز الجراحية لتنفيذ عددا من المهام الطبية. وعلى سبيل المثال تصنيع أجهزة ضوئية وإلكترونية لاستشعار ورصد العلامات البيولوجية وفحص الدم والتصوير الداخلي. كما يمكنها رصد درجة حرارة الجلد أو زرعها داخل الدماغ أو القلب لمراقبة العلامات المبكرة لنوبات الصرع أو حالات عدم انتظام ضربات القلب. وأهم ما يميزها هي قابليتها للتدخل البيولوجي بعد انتهاء مهامها دون أن تسبب أي آثار جانبية علي صحة المريض، وذلك علي خلاف العديد من المواد الشائعة في الإلكترونيات والتي تتسبب في حدوث تفاعلات مناعية لدي زرعها في جسم المريض بشكل يحد من استخدامها بشكل موسع. وهو ما جعل عدد من المراكز والجامعات الدولية مثل كامبريدج ونورث كارولينا ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا تمنح روجز دعما لنقل وتحويل هذه الابتكارات الحديثة إلي منتجات من المتوقع أن تطرح بالأسواق خلال السنوات القليلة القادمة.

١٠٥- **مخصبات جديدة:** لفترة طويلة من التاريخ حققت مصر اكتفاءها الذاتي من الغذاء بل كانت توصف بأنها سلة غذاء العالم، ورغم ما نعاناه من تناقص في حجم الرقعة الزراعية وانخفاض في حجم نصيب الفرد من المياه بسبب الزيادة السكانية العالية وثبات حصتنا من مياه النيل المصدر الرئيسي لمياه الري في مصر، ألا إن استعادة الاكتفاء الذاتي أمر ليس بعيدا أو مهمة مستحيلة.

وهذا الامر يتحقق بفضل تطورات العلم الحديث وأيضا لامتلاك مصر لمساحات واسعة من الاراضي الرملية التي بفضل مخصب جديد تنتجه شركة هنز سويل المصرية الأمريكية يمكن ليس فقط اعادة زراعتها من جديد وانما تحقيق انتاجية عالية للغاية لكل شبر منها.

ان السبب الرئيسي لضعف انتاجية الاراضي الرملية يرجع إلى افتقار التربة الرملية لعاملين أساسيين هما المادة العضوية اللازمة لنمو النبات والعامل الثانى خاصية الاحتفاظ بالماء، وللتغلب على هذين العاملين يلجأ المزارعون إلى استخدام مخصبات طبيعية نباتية وحيوانية للاستفادة من المادة العضوية فيها لتخصيب هذه الاراضي بها مع استخدام كميات

مبالغ فيها من الأسمدة، لكن بسبب عدم قدرة الاراضى الرملية على الاحتفاظ بالماء فان هذه الكميات من المخصبات والاسمدة تتسرب لباطن الارض دون استفادة المحصول منها بالقدر المناسب والاقتصادي، وهو ما تسبب فى تذبذب انتاجية هذه الاراضى عاما بعد آخر، بجانب ضعف العائد الاقتصادى من استغلال هذه الاراضى الرملية، وهو اهم عامل يحول دون غزو حقيقى لصحراء مصر وتحويلها إلى اللون الأخضر.

إن الحقيقة التى قد لا يعلمها الكثيرون أن المخصبات المستخدمة حاليا بمصر أغلبها لا يحتوى الا على نسبة تتراوح بين ٣٥% و ٣٨% فقط من المادة العضوية، وهذا الأمر يتغير تماما مع مخصب هنز سويل الجديد تماما فهو مخصب نباتى ١٠٠% ويحتوى على نسبة ٧٨% مادة عضوية اى ضعف نسب المخصبات العادية، كما ان لديه قدرة عالية على الاحتفاظ بمياه الرى تقارب مستوى ٣٠٠% (سعة تشبعية) وعلى عكس معظم المخصبات الأخرى فإن هنز سويل مسجل بوزارة الزراعة المصرية منذ عام ٢٠١٠ وبالولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٨ وباكاديمية البحث العلمى العام الحالى ٢٠١٣. أن هنز سويل يتميز ايضا بعدة خصائص تحافظ على صلاحية الاراضى الرملية للزراعة، حيث ان المخصب الجديد يمتلك معامل حموضة متعادل ثابت لا يتعدى ٧.٢ ايضا معامل ملوحة لا يتعدى ١.٤ (Ec) وبالتالي فإن تملح الأرض الذى يتسبب فيه المخصبات الأخرى بعد فترة غير وارد مع استخدام هنز سويل أيضا، وما يزيد من أهمية استخدام هنز سويل فى زراعة الاراضى الرملية انه يوفر ما يقرب من ٥٠% من مياه الرى وذلك بفضل خاصيته العالية فى الاحتفاظ بالماء مما يسهم ايضا فى توفير قدر كبير من الاسمدة، وبالتالي تحسين اقتصاديات المحاصيل الزراعية المستخدمة لهذا المخصب على الجودة والتميز.

واكد انه فى ظل الظروف الراهنة التى تشهدها مصر والمتعلقة بمصادر المياه المحدودة وزيادة الاحتياجات المستقبلية من المياه فان استخدام هنز سويل سيسهم فى زيادة الرقعة الزراعية باستغلال نفس كميات المياه المتاحة حاليا، وهو ما يقرب مصر من حلم الاكتفاء الذاتى من الغذاء. إن استخدام هنز سويل فى زراعة الاراضى الرملية يحقق اعلى انتاجية سجلت حتى الآن وهو صالح لأغلب الزراعات مثل القمح، البطاطس، الخضراوات،

الذرة، الاشجار والنخيل وفي اعمال تنسيق الحدائق وملاعب الجولف، كما ان مُحسن خواص التربة هنز سُؤيل خال تماما من اى ملوثات حشرية أو بكتيرية أو حشائشية.اخيرا فاننا نقدم هذا المخصب الفريد للعاملين بقطاع الزراعة فى مصر والعالم، للمساهمة فى تحويل الاراضى الرملية القاحلة الى مساحات من الخضرة الرائعة وللمشاركة فى صناعة مستقبل مزهر لمصر وللعالم العربي.

١٠٦- **تحويل القمامة إلي ألواح ألومنيوم:** تحويل قبح القمامة التي ضجت بها الشوارع والطرق إلى ألواح ألومنيوم وأخشاب وورق وغاز ببوجاز بحسب نوعية تلك القمامة عندما ابتكر جهازا لإعادة تدوير المخلفات البيئية يعمل بالطاقة الشمسية.الجهاز عبارة عن وحدتين تقومان بإعادة تدوير المهملات وتعملان بالطاقة الشمسية، تنقسم الوحدة الأولى لقسمين جزء خاص بإعادة تدوير الورق وإخراجه في صورة ورق فاخر أو خشب كونتر مضغوط، وتمتاز بصغر حجمها حيث انها قلصت خطوط إعادة التدوير في صورة ماكينة بعرض ٢ متر وارتفاع متر وعمق متر ونصف المتر والوحدة الأخرى مختصة بإنتاج غاز البيوجاز من بقايا الطعام وفضلات الحيوانات وتنتج أربعة أضعاف ما تنتجه الوحدات المتعارف عليها وتنتج أيضا سمادا لرفع كفاءة الأرض الزراعية حيث إن كل الوحدات الموجودة يكون ضغط الغاز بداخلها من ٢٥٠ الي ٣٠٠ بار أما الوحدة المبتكرة فنتج ١٠٠٠ بار وهي مؤمنة بالكامل لأنها تتكون من أربعة طبقات متتالية من الحديد الصلب والألومونيوم والكاربون استيل ولباد عازل للحرارة والصوت. وحصل الجهاز علي المركز الاول علي مستوي الجمهورية في مسابقه المخترع الصغير المقامة بمعرفة وزاره التربية والتعليم والبحث العلمي لعام ٢٠١٣ اعتماد الجهاز كجهاز صديق للبيئة لأنه آمن تماما، ويتميز مشروع" فادي" بأنه لا يتكلف أي شيء سوي المواد الكيميائية التي يحتاجها ذلك الجهاز المحول، لتتم عملية إنتاج ألواح الألومونيوم من علب الكانز، بدرجة نقاء عالية جدا، والمذهل في هذا الابتكار أن ٧ كيلو من المخلفات كافية لكي يعمل المنزل بالكهرباء لمدة ٤٨ ساعة.

١٠٧- عازل صوت من المخلفات الزراعية: تنتج مصر سنويا ملايين الأطنان من المخلفات الزراعية. ورغم كثرة القوانين والتحذيرات من حرق المخلفات وبخاصة قش الأرز لا تزال تمثل عبئا على المزارع ومصدرا لتلوث الهواء بالأدخنة السوداء كل عام. وسعيا للتغلب على هذه المشكلة قامت المهندسة هبة مسلم ببحث سبل تحويل بعض المخلفات الزراعية الى حوائط عازلة للصوت إن فكرة الاختراع جاءت لها نظرا لارتفاع مستوى الضوضاء داخل المباني التي تسعى لاستخدام مواد البناء الخفيفة واستبدال الحوائط الداخلية بقواطع. وحاولت التركيز على مخلفات النباتات كبديل بيئي عن عوازل الصوت التقليدية والعينات حيث يمكن استبدال مواد الصوف الصخري والصوف الزجاجي بسبب هيمنة هذه المواد في الأسواق التجارية وتأثيراتها البيئية الضارة على الإنسان بعينات قش الأرز وليف النخيل وتغطية المنتج بلوح أبلكاش ٢ - ٤ مم. وطبقا للدراسة فقد تم عمل عينات من المخلفات الزراعية للنخيل وقصب السكر وقش الأرز والذرة بمعمل تنمية الصناعات الصغيرة بهندسة عين شمس والعينات التي تم استخدامها للقياس اتبعت نظامين الأول بطحن المخلفات وكبسها. والثانية بدون طحن لتزيد الفجوات المسامية بين الألياف. ولقد أعطت العينات الأولى نتائج أقل من الثانية في قيم معامل الامتصاص للصوت، حيث إن الامتصاص الأمثل للترددات الصوتية ذات التردد المنخفض يتطلب مواد ذات ألياف رخوة وسماكتها كبيرة ١٠ ملم لكل طبقة ولا تزيد عن ذلك، كما أن اختلاف الكثافة وضغط الكبس يؤثر بشكل واضح علي الفجوات المسامية التي تكسر الصوت المار خلالها فتمتص أكبر قدر من الترددات المخفضة الواقعة عليها. أن من نتائج البحث إمكانية استخدام المواد المتخلفة لتناسب مع الفراغات المعمارية التي تستخدم لأكثر من غرض وهي عبارة عن سطحين احدهما ماص والآخر عاكس للصوت. كما يمكن تقدير العزل الأمثل للغرف من خلال استخدام برنامج للمحاكاة لتقدير أنظمة العزل المثلى قبل تنفيذها فعليا. وتوضح المهندسة هبة أنه يمكن إقامة مصانع للحوائط العازلة بالمحافظات الزراعية للاستفادة المثلى من المخلفات الزراعية ولتقليل نفقات النقل إضافة الى تغيير ثقافة المجتمع وتحويل

المخلفات الزراعية إلى مصدر لدخل المزارعين بدلا من حرقها.

١٠٨- **شاحن بالطاقة الشمسية:** ابتكرت احدي شركات التكنولوجيا الحيوية شاحن يعمل بالطاقة الشمسية علي شكل شجرة وفروعها خلايا شمسية يستطيع من خلالها تخزين الطاقة الشمسية و شحن العديد من الأجهزة الالكترونية سواء كانت تليفونات او كمبيوترات لوحية أو نوت بوك. ويمكن ان تستخدم الشجرة كديكور او أن يتم الاتعانة بها في الموسم الصيفي وخاصة علي الشواطئ حتي لا يعاني اي فرد من عدم امكانية شحن الموبايلات واجهزة الكمبيوتر بسبب فصل الشحن. وهذه الشجرة مكونة من تسعة فروع وبكل فرع خلية شمسية تستطيع توليد طاقة كهربائية بمقدار ٥ فولت و يبلغ سعرالابتكار ٥٥ دولارا اي ما يعادل ٩٦٢,٥ جنيها مصريا (الدولار = ١٧,٥ جنيه).

١٠٩- **زيادة كفاءة الخلايا الشمسية:** أعلن فريق بحثي ألماني فرنسي مؤخراً عن تحقيق رقم قياسي عالمي جديد لتحويل أشعة الشمس الي كهرباء بعد أكثر من ثلاث سنوات من الدراسات المتواصلة، وذلك باستخدام خلايا شمسية جديدة رباعية ونوعية جديدة من أشباه الموصلات، وقد بلغت كفاءة الخلايا الشمسية الجديدة لامتصاص أشعة الشمس وإنتاج الكهرباء ٤٤.٧% علماً بأن كفاءة الخلايا الشمسية لا تتعدى ١٥ الى ٢٠% وتعد هذه خطوة رئيسية نحو زيادة خفض تكاليف الكهرباء باستخدام الطاقة الشمسية، وكان الفريق البحثي من معهد فراونهوفر لأنظمة الطاقة الشمسية ومركز ليتي وهيلمهولتز برلين قد تمكن من الوصول بكفاءة الخلايا الشمسية الى ٤٣.٦% وبناء على هذه النتيجة تم إجراء المزيد من البحوث لتحسين الأداء الى رفع الكفاءة الى ٤٤.٧%، إن الوصول لتلك الكفاءة بتصنيع الخلايا الشمسية يعتبر سابقاً علمياً فريداً فى منطقة الضوء المرئي وهذا يعنى امتصاص نسبة ١٩.٧% من الضوء المرئي، ويرجع ذلك الى التقنية المستحدثة فى تصميم الخلايا الشمسية المركزة والتي تتكون من ٤ طبقات من أشباه الموصلات على هيئة خلية شمسية واحدة تعمل عند تركيز ٢٩٧ وحدة اشعاع شمسي، وعليه فإن الأشعة الممتصة سوف يستفاد منها استفادة قصوي، كما أن الدول ذات السطوح الشمسي الأكبر ستستفيد بدرجة كبيرة من تلك التقنية مثل مصر ودول الخليج وشمال افريقيا.

١١٠- إسبراي للألواح الشمسية: يعكف فريق من المهندسين في كندا علي اختراع اسبراي يتم رشه علي الاسطح لتتحول الي الواح شمسية تستطيع تخزين الحرارة المنبعثة من اشعة الشمس لاعادة استخدامها كطاقة وقد تصل هؤلاء الباحثون الي تصميم نموذج اولي يستخدم مادة جديدة مصنوعة بتكنولوجيا النانو ولكنها مازالت في مرحلة التجارب للتأكد من امكانية عملها مثل اللواح الشمسية عند رشها علي الاسطح علي هيئة اسبراي المعروف ان الألواح الشمسية تصنع من مواد تضع علي سطح املس ولكن نجاح هذه التقنيه الجديدة سيبتيح تحويل الاسطح المتعرجة والمنحنية الي الواح شمسية بتكلفة اقل وبطريقة اسهل ويعمل حاليا العديد من الباحثين حول العالم علي فكرة اختراع اسبراي من مواد مختلفة لتوفير خلايا شمسية اكثر مرونة.

١١١- ابتكار مصري لتركيز الشمس: توصل فريق بحثي من الشباب لتصميم نموذج أولى لوحدة تركيز أشعة الشمس وتحويلها لطاقة كهربية، إن المشروع البحثي والذي يحمل اسم الشمس وتتميز هذه التقنية بتركيز أشعة الشمس عشرات الأضعاف لإنتاج الطاقة الكهربائية، وكفاءتها في تحويل ٣٠% من الضوء لكهرباء بعكس خلايا الطاقة الشمسية التقليدية التي تبلغ كفاءتها ١٥%، اضافة لذلك فإن النظام الذي تم التوصل اليه يختلف عن وحدات تركيز أشعة الشمس المعروفة دولياً في عدم احتياجه للتوجيه تجاه قرص الشمس لأن نظام التركيز البصري يستطيع جمع الضوء من جميع الاتجاهات وتوجيه لنقطة ثابتة وهي النقطة التي يوضع فيها جهاز توليد الكهرباء، أما الأنظمة الأخرى فإن الأشعة تتجمع في البؤرة فقط عند سقوط الأشعة عمودياً على سطح العدسة المستخدمة لذلك يجب تحريك النظام دائماً ليحافظ على الأشعة في وضع عمودي، وأخيراً فإن هذا النظام المبتكر اصغر حجماً وأقل تكلفة من التقنيات الخري، ولقد حصل المبتكران على المركز الثاني في مسابقة "فكرتي" والتي نظمتها شركة إنتل والجامعة الأمريكية لتشجيع الابتكارات المصرية ودعم الشباب لتحويل أفكارهم الي مشاريع صناعية كما سيمثلا مصر في مسابقة إنتل العالمية لزيادة الأعمال بجامعة بيركلي بالولايات المتحدة. ولعل العقبة التي تواجهها حالياً هي حاجتهما للدعم المادي لإستكمال تطوير ابتكارهم وشراء برنامج محاكاة للأنظمة

البصرية لإستخدامه في تعديل التصميم وتجربته دون اللجوء للتصنيع بعد كل تعديل، إضافة الى مصروفات براءة الاختراع الدولية لحماية فكرتهما من السرقة.

١١٢- الطاقة الشمسية من القطن والخروع: ظهرت في الأسواق العالمية ألواح للطاقة الشمسية مصنوعة من القطن والخروع ابتكرت احدي شركات الطاقة النظيفة وسيلة لمعالجة القطن وبذور الخروع لتصنيع اغلفة الألواح الشمسية وبدأت استخدامها علي نطاق تجاري لتحل محل اغلفة الألواح التي تصنع حاليا من مواد لدنة مستخرجة من البترول ومن الزجاج قامت الشركة بمعالجة القماش القطني بحيث يكتسب القوة المطلوبة ومعالجة الخروع ليعمل كصمغ طبيعي في شكل مادة طبيعية شبيهة بالنايلون وبعد دمجها تم الحصول علي مادة شفافة شبيهة. جدا بالاغطية الحالية ونقول الشركة ان هذه الاغطية سهلة الصنع قليلة التكلفة وخالية من السموم ولها درجة عالية من التوصيل الحراري.

١١٣- مشروع قوي لاستغلال النباتات الطبية: بدأت اكااديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في مشروع قومي لحصر الابحاث والدراسات التي تمت في مجال النباتات الطبية وذلك في اطار الحملة القومية لحسن استغلال النباتات الطبية والبرية وسيتم خلال المشروع تحديث قاعدة البيانات وتوثيق وحفظ الارث الوراثي المصري للنباتات الطبية باستخدام البصمة الوراثية وتقنيه الباركود للأحماض النووية وتوصيف المواد الدوائية الفعالة بها في صورة الكترونيه لحماية حقوق الملكية لهذه النباتات ووضع خطط للنهوض بانتاجية النباتات واسلوب اثمارها وحزمة التوصيات الخاصة بها ومن ثم التعاون مع الجهات الصناعية لاستغلال تلك المواد او انشاء شركات تكنولوجية ناشئة تقوم علي هذا المجال يشارك في هذا المشروع المركز القومي للبحوث وجامعات حكومية وخاصة وجهاز مشروعات الخدمة المدنية بالقوات المسلحة وتقوم الاكاديمية بالتمويل والذي يصل الي ١٠ ملايين جنيه ان الاكاديمية ستقيم بفرعها بسوهاج وحدة تجريبية لاستخلاص المواد الفعالة وخاصة الزيوت علي البارد وهو جزء مهم من التصنيع يحافظ علي كامل المادة الفعالة وان هذا المشروع المتكامل في الزراعة والتصنيع وما بينهما من حصاد وتجفيف وما بعدهما من تعبئة وتسويق يعد نموذجا جديدا في تطبيق مخرجات البحث العلمي وتوظيف البحث العلمي لخدمة قضايا

التمية وستسعي ادارة الاكاديمية لتطبيقه وتعميمه مع مراعاة جغرافيا هذه المناطق وطقسها فهذه الاصناف الطيبة والعطرية لم يتم تجربتها من قبل من حقول ارشادية في الصعيد والتي يمكن ان تساعد في رفع دخول اهل الصعيد عبر تنمية اقتصاد المواطنين عبر وحدات انتاجية صغيرة هذا وقد رصدت الاكاديمية لهذا المشروع مبلغ ٢ مليون جنيه للمشروع اما الجانب التنفيذي لهذا المشروع يقع عي عاتق كل من المركز القومي للبحوث وجهاز الخدمة الوطني والذي خصص ٢٠ فدانا في وادي الشيخ بسوهاج لزراعته باصناف من النباتات العطرية شوك الجمل حب العزيز العرقوس . السكران المصري.

١١٤- الطاقة المتجددة: في إطار دعم صندوق العلوم والتنمية التكنولوجية للخطط البحثية في مجال الطاقة الجديدة والمتجددة ودعم التعاون بين الخبرة الأكاديمية والصناعي للوصول إلي منتج نموذجي يفتح الطريق الي إدخال صناعة جديدة بمصر في هذا المجال الحيوي. من خلال مشروع بحثي تطبيقي برعاية صندوق العلوم والتنمية التكنولوجية لإنتاج أذرع توربينة رياح قدرة ٨٥٠ كيلووات لتكون نواه لبدء التصنيع في مصر لتوربينات رياح متكاملة، أو لمشاركة الشركات العالمية المتخصصة في صناعة طاقة الرياح.

تدعم وزارة البحث العلمي البحوث التطبيقية التي تهدف إلي تطوير الصناعة في مصر لخدمة الوطن والتنافس بندية في الأسواق العالمية موضحة ان هذا المشروع تقدمت به الجامعة البريطانية في مصر لتقود مجموعة عمل متخصصه في تصميم وتصنيع المنشآت من المواد المركبة عالية المقاومة وخفيفة الوزن تضم خبرات علمية وبحثية وصناعية في تعاون غير مسبوق بين الجامعة والصناعة بمصر، حيث يضم الفريق البحثي خبراء الجامعة البريطانية في مركز المواد المتقدمة خبراء من شركة مصر لتكنولوجيا البيئة العاملة في مجال الطاقة الجديدة في مصر. ويمثل هذا التعاون نموذجا فريدا لتكاتف الجامعة والصناعة للخروج بمنتج لخدمة صناعة الطاقة الجديدة في مصر يمثل تحديا في صناعتة حيث يجب توافر الامتلية في خواص المواد المصنع منها وفي شكله الإنسيابي المناسب لاستخراج اكبر قدر من طاقه الرياح علاوة علي تحديات التصنيع حيث يصل طول الذراع الواحد لتوربينة الرياح قدرة ٨٥٠ كيلووات الي ٢٥ مترا. بأن المرحلة الثانية للمشروع تهدف الي الحصول إلي الاعتماد

الدولي لأذرع توربينات الرياح وتقديم المنتج الي الأسواق العالمية بهدف الإلتحاق بالدول المنتجة لمكونات توربينات الرياح. ويتطلع القائمون علي المشروع من راع ومنفذ الي إنطلاق الي تكوين صناعة متكاملة في مصر لطاقة الرياح.

الطاقة المتجددة بيد صانع القرار: وسط تحذيرات الخبراء ضمن مخاطر الاعتماد على الفحم كوقود بديل للصناعات كثيفة الإستخدام للطاقة بسبب الانبعاثات الضارة التي ينتجها، وأصبحت الحاجة ملحة لإعتماد على مصادر متجددة للطاقة كالشمس والرياح لحل أزمة الطاقة فى مصر، ورغم الخطة الطموح التي وضعها المجلس الأعلى للطاقة فى فبراير ٢٠٠٨ والتي تهدف لمساهمة الطاقة المتجددة بنسبة ٢٠% من إجمالي الطاقة الكهربائية المولدة بحلول عام ٢٠٢٠ الا أن ما تم تنفيذه حتى الان من مشروعات لم تتعد نسبته ١%. المعوقات كثيرة وعلى رأسها مافيا المنفعيين من استمرار الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية كالبتروول والغاز، ومن بينها عدم وجود اعفاءات جمركية على معدات تصنيع الطاقة المتجددة التي يتم استيرادها فى ظل ضعف التصنيع المحلي لهذه المعدات وغياب دور المراكز البحثية لنقل وتوطين التكنولوجيا. ورغم تلك الصعوبات فإن الخبراء يؤكدون ان مصر ستشهد دفعة كبيرة فى مجال الطاقة المتجددة بحلول العام المقبل، ولكن ذلك يعتمد على عاملين اساسيين اولهما الوعي المجتمعي بضرورة التحول للمصادر الجديدة، والعامل الآخر هو تبني صانع القرار فى مصر لتطبيقات الطاقة المتجددة، وخلال ندوة عقدتها مكتبة الإسكندرية ببيت السناري أوضح أحد مهندسى إدارة الخلايا الفوتوفولتية بهيئة الطاقة الجديدة والمتجددة أن أنشطة الهيئة تتركز فى ٤ مجالات هى الرياح والطاقة الشمسية ومراكز البحوث والاختبارات وبناء القدرات، ففى مجال الرياح الذي يشكل النسبة الأكبر فى الخطة الطموح (١٢% بقدرة ٧٢٠٠ ميجاوات) حيث تتمتع مصر بسرعات رياح عالية بمناطق غرب خليج السويس وعلى جانبي النيل وبعض المناطق بسيناء، فقد بدأ تشغيل مزارع رياح الزعفرانة والغردقة بقدرة ٥٥٠ م.و، على مراحل اعتباراً من عام ٢٠٠١ وبلغت الطاقة المنتجة حوالي ١٠ مليارات كيلو وات ساعة، وساهمت فى توفير الوقود بما يعادل حوالي ٢ مليون طن بترول مكافئ، كما أنه تم تجنب انبعاثات ضارة تقدر بحوالى

٥.٤ مليون طن ثاني أكسيد كربون، أما فى مجال الطاقة الشمسية، الأطلس الشمس لمصر يشير الى أن شدة الاشعاع الشمسي المباشر بين ٢٠٠٠-٣٠٠٠ ك.و.س، وتتراوح ساعات السطوع الشمسي بين ٩-١١ ساعة يومياً مع أيام غيام محدود على مدار العام، الأمر الذي يؤهل مصر لاستغلال ثرائها من هذا المصدر فى مختلف التطبيقات، كما أشار الى أن المحطة الشمسية الحرارية بالكريمتات تعتبر احد اهم المشروعات التى تم تنفيذها على مستوى قارة إفريقيا بقدرة ١٤٠ م.و. ومن المخطط الوصول بالقدرات المركية من الطاقة الشمسية الى حوالى ٣٥٠٠ ميجاوات فى الفترة من عام ٢٠١٦ وحتى عام ٢٠٢٧ موزعة على عدد من المشروعات، حيث سيتم انشاء ١٠ محطات توليد بالخلايا الفوتوفولتية بقدرة إجمالية ٢٠٠ ميجاوات مقسمة الى ١٠ قطع كل منها بقدرة ٢٠ ميجاوات، وتشير التقارير الدولية الى أن نسبة التصنيع المحلي لمحطات الطاقة الشمسية فى مصر بلغت ٤٠% من الحقل الشمسي فى محطة الكريمتات وهذه النسبة يمكن أن تزيد مستقبلاً الى ٦٠% ويعد الحصول على مكونات عالية الدقة للمرايا المكونة للخلايا الشمسية هو أحد اهم العوائق التى تحول دون تحقيق المزيد من النمو فى تصنيع محطات الطاقة الشمسية رغم امتلاك مصر اكبر مصنع فى الشرق الوسط لتصنيع الزجاج المصقول لعلم تلك المرايا المكافئة ولكن يظل غياب مراكز البحوث والاستثمار لتطوير تلك التقنيات العائق الأكبر لتحقيق هذا الهدف المنشود.

١١٥- **المحطات الشمسية الفضائية:** فى الفضاء الاشعاع الشمسي أكبر من على الأرض بـ ٨ الى ١٠ مرات وهى لا يحجبها غلاف جوى أو سحاب وضمن اشعة الشمس ثابتة، ومن هنا جاءت فكرة نشر اللواح الشمسية فى الفضاء، ويتم تحويل الكافة المتولدة فى شعاع الليزر أو الموجات الدقيقة ليتم ارسالها الى الأرض حيث سيتم التقاطة من قبل الاقمار الصناعية ويجرى عمل مشروعين حالياً، واحد فى امريكا وآخر تابع لوكالة الفضاء اليابانية اياكس وذلك بالتعاون مع شركة ميتسوبيشي للصناعات الثقيلة وسيدخل المشروع فى الخدمة فى عام ٢٠٣٠ بتكلفة ٢١ مليار دولار.

١١٦- إنتاج طاقة كهربائية من الشمس والصوت: * علي طريقة استكشاف وتبني الأفكار الجديدة وغير النمطية، توصل فريق بحثي بالجامعة الأمريكية لتصميم نموذج أولي لابتكار إنتاج الطاقة الكهربائية من الشمس والصوت. الفكرة ببساطة تعتمد علي الاستفادة من عدة نظريات علمية قديمة وتطوير التكنولوجيا طبقا لظروفنا المحلية والإقليمية لتحقيق أعلى فائدة منها. أننا في مصر نعاني من تناقص الموارد الطبيعية من الوقود الأحفوري والذي نعتمد عليه بشكل رئيسي لإنتاج الطاقة الكهربائية، ومن الضروري أن نبحث ونعمل مثل دول العالم المتقدمة لإيجاد حلول بديلة ومبتكرة للطاقة وفي ذات الوقت صديقة للبيئة. لذلك بحثنا إمكانية دمج عدة تقنيات مولدة للطاقة من وحي ظروفنا البيئية. فالتقنية التي توصلنا لها تعتمد علي الاستفادة من ارتفاع معدل السطوع الشمسي في مصر ومركبات الخلايا الشمسية والتي تعمل بكفاءة ٩٠% لتوليد طاقة حرارية تؤثر بدورها علي الإبتكار وهو المحرك الصوتي لتحويل الحرارة إلي صوت. هذا الصوت يمكن تجميعه داخل أنابيب اسطوانية وتحويل الطاقة الصوتية لطاقة كهربائية عبر محرك آخر. ولقد شارك في هذا المشروع العلمي فريق بحثي يضم علماء ومهندسين من تخصصات مختلفة مثل د.حسني عمر ود.كريم عداس، ود.عبدالماجد إبراهيم ود.أحمد إبراهيم عبد الرحمن و١٠ طلاب دراسات عليا. كما تم تسجيل ٣ براءات اختراع عن التقنيات المستخدمة بالمحرك الصوتي. أن هذه التقنية متوافقة مع ظروفنا في مصر فالابتكار ذو كفاءة عالية تصل إلي ٣٣% وينتج طوال ساعات النهار ٤-٥ كيلوات في الساعة وهو ما يكفي لتلبية احتياجات أسرة واحدة من الطاقة ومن الممكن تخزين الطاقة الإضافية ببطاريات والاستفادة منها ليلا. كما أن الابتكار يعتمد علي تقنيات بسيطة، غير مكلفة ومتوافرة في مصر، ولا تحتاج لصيانة دورية أو تدخل بشري، ويمكن تطبيق التقنية بالمناطق النائية البعيدة عن شبكات الكهرباء لإنارة البيوت والقري. ويسؤال ل الأهرام حول إمكانية إنشاء شركة داخل الجامعة لتحويل

* مجلة العلم العدد ٤٤٣ سبتمبر ٢٠١٣، أ.د. حسنين مرسى، المركز القومى للبحوث

الابتكار إلي منتج تجاري وهو ما يعرف باسم spinoffcompanies مثلما هو الحال في أغلب الجامعات العالمية التي تدعم دورة الابتكار وترتبط البحث العلمي بالصناعة، أن قانون الجامعات بمصر يعوق عن تنفيذ هذا الأمر ولا يسمح للجامعات بتأسيس شركات أو المساهمة فيها، وبالتالي سنظل الأبحاث والمشاريع الابتكارية علي الأرفف ما لم تتحمس لشرائها الشركات الخاصة المحلية أو العالمية. فهل يمكن أن تواكب الدولة التغيرات العالمية وتعديل من قوانينها ولوائحها بما يخدم البحث العلمي والصناعة ويلبي احتياجات المواطن والوطن.

١١٧- الطاقة الشمسية: تعتبر الطاقة الشمسية مصدرا خصبا للطاقة، فهي متجددة وغير مصحوبة بأى تلوث أو أضرار صحية للإنسان والكائنات الحية مما يجعلها أهم مصدر للطاقة مستقبلا، غير أن الأساليب التقليدية لتجميع أشعة الشمس مازالت غير اقتصادية. الأمر الذى دفع لابتكار نظام جديد لتجميع الطاقة الشمسية سجله بالولايات المتحدة. يتميز بتركيز عال لأشعة الشمس طوال أوقات توافرها بكفاءة وفعالية عالية. ويعتمد على استخدام مرايا مقعرة، تدمج معها خلايا أو مسطحات أو ألواح ضوئية كهربائية لتشغيل الأجهزة الثانوية التى تتضمن المحرك الكهربائى لتحريك الطبق لمتابعة حركة الشمس، فإن جزءا صغيرا من هذه الطاقة الكهربائية المتولدة تشغل الطبق المجمع، مما يجعل نظام التجميع الشمسى نظاما ذاتى التشغيل باستمرار. مع التحكم الآلى لتكون أشعة الشمس عمودية على سطح الطبق طوال النهار ومنها يمكن استقبال الشعاع فى مكان ثابت أو بؤرة لتوليد الطاقة الكهربائية والطاقة الحرارية والبخار والطاقة الديناميكية. ويمكن استخدام هذا الاختراع على سطح القمر حيث تصل درجة الحرارة به لنحو ٣٠٠ درجة فى الأيام القمرية شديدة الحرارة مما يتيح استخراج غاز الهيدروجين لاستخدامه كوقود من "الهليوم ٣" المتوافر بكثرة على القمر وبالتفاعل مع تربة القمر يمكن إنشاء بنية أساسية، واستخراج الأكسجين والهيدروجين المتوفرين فى هذه التربة بكثرة، كما يمكن من هذا الاختراع إقامة مدن كاملة خالية من التلوث.

يعتمد النمو الاقتصادي على استخدام الطاقة، فهى تلعب دوراً هاماً ورئيسياً فى التقدم

والرقي. وتساهم فى رفاهية الانسان ومع حدوث التطور الصناعي فى العصر الحديث، زاد الطلب على مصادرها المختلفة مما أدى الى استنزاف بعض منها اضافة الى الآثار السلبية التى نتجت عن استخدامها كالتلوث البيئى وتدهور الغطاء النباتي للأرض والتصحر، ومن المتوقع أنه بحلول عام ٢٠٢٥ سوف يزيد الطلب العالمى على الوقود بنسبة ٣٠% أما الكهرباء فلن تقل الزيادة المتوقعة للإحتياج العالمى عن ٢٦٥%. بدأ التفكير جدياً فى مصادر بديلة للطاقة لعل أهم المجالات التى تطرق اليها العلماء فى العقود الأخيرة هي مصادر الطاقة المتجددة مثل طاقة الرياح وطاقة المد والجزر وطاقة حرارة جوف الأرض والطاقة النووية وتتجه الأنظار الآن الى الطاقة الشمسية التى قد توفر نحو ٦٠% من احتياجنا من الكهرباء بالاضافة الى الوقود وتتجه الأبحاث حالياً لتقانة أكثر تطوراً فى مجال الحصول على الطاقة الشمسية التى لا تتضب كما أنه يمكن تحويلها الى أنواع أخرى من الطاقة الحرارية والكهربائية والميكانيكية، كما يمكن نقلها وتخزينها وسوف يكون للإستخدام واسع النطاق أثر مفيد فى تلوث الهواء والتغيير المناخي العالمى، ونظراً لأنها تعد أنظف مصادر الطاقة على الإطلاق فقد تركزت الأبحاث والتجارب على تطوير وسائل الاستفادة منها وايجاد الحلول العملية لأهم المشاكل التى تواجه استخدامها لتغطية حاجة الانسان، وللحد من استنزاف مصادر الطاقة التقليدية المهددة بالانضوب وتوجد الطاقة الشمسية أيضاً فى المحيطات على هيئة أمواج وتدرجات فى درجة الحرارة والملوحة، وهي مستودعات كامنة للطاقة يمكن استغلالها أيضاً. أن تكاليف الطاقة الشمسية أخذت فى التناقص ففى واقع الأمر انخفضت هذه الكتاليف بنسبة تزيد على ٦٥% خلال السنوات الماضية غير أنها مازالت لا تنافس الوقود الأحفوري ومع ذلك تعتبر بديلاً واعدأ بعد تطويرها ويبلغ حجم المباع منها نحو ملياري دولار سنوياً ويتلقى سطح الأرض سنوياً طاقة من ضوء الشمس تعادل عشرة أمثال الطاقة الكامنة فى كل المخزون على الأرض من الفحم والنفط والغاز الطبيعي واليورانيوم وتعادل هذه الطاقة خمسة عشر ألف ضعف الطاقة التى يستهلكها الناس سنوياً فى شتى أنحاء العالم من الوقود الأحفوري وتمتد الشمس الأرض بكل أنواع الطاقة مثل الطاقة الكهرومائية وطاقة الرياح والوقود الأحفوري وحرارة باطن

الأرض والطاقة المدجزرية .

١١٨- النيني - النينا: عندما يفقد المصريون حياتهم بسبب ارتفاع درجات الحرارة، إذن نحن أمام وضع «مفزع» لم نعتده في مصر من قبل، ذكرنا بموجات الحر الشديدة التي تجتاح دولا مثل الهند وباكستان وتؤدي الى وفاة العشرات.. هيئة الارصاد الجوية تفسر ما يحدث بأنه ارتفاع طبيعي ومنتوق في مثل التوقيت من العام. تم التنبؤ أن صيف ٢٠١٥ سيشهد ارتفاعا غير مسبوق في درجات الحرارة.. والسبب ما يعرف بظاهرة «النينو».. إن تلك الظاهرة الطبيعية تحدث في المحيط الهادى حيث ترتفع درجة حرارة سطحه نصف درجة مئوية فأكثر عن المعدل العام ولمدة ثلاثة أشهر، وتكرر الظاهرة كل فترة زمنية تتراوح بين ١٠ و ١٥ سنة، وتستمر كل مرة لمدة خمس سنوات في المتوسط، أما عن آخر مرة شهدها العالم فكانت في عامى ١٩٩٧ و ١٩٩٨ وقبلها في عام ١٩٨٣، إلا انها عادت هذه المرة بشكل أقوى بسبب تأثير الاحتباس الحرارى الناتج عن ارتفاع نسبة التلوث الجوى، في نهاية العام ٢٠١٥، سيسعى مؤتمر باريس للتغيرات المناخية لبحث كيفية الحيلولة دون ارتفاع درجة حرارة الارض أربع درجات مئوية كما هو متوقوع بحلول عام ٢٠٣٠، لجعلها درجتين فقط، من خلال تقليل الانبعاثات الكربونية الى نسبة ٤٠%. أن ظاهرة النينو تلازمها ظاهرة أخرى تعرف بـ«النينا» اذ تنخفض درجات الحرارة على مناطق اخرى فى العالم، وبالتالي يحدث ما يعرف بالتطرف الحرارى، اذ نجد موجات شديدة الحرارة أعلى من المعدل الطبيعي على مصر والهند مثلا، وفى الوقت ذاته تنخفض بشكل -أقل من المعدل أيضا- تصل الى تساقط الثلوج كما فى فى المناطق الشمالية وروسيا وشرق آسيا وأجزاء من شرق أوروبا وجنوب شرقها.

١١٩- خبراء روس وألمان لدعم الفقراء بالتقنيات الحديثة: لأول مرة تشهد مصر مؤتمرا ومعرضا لاستقدام التقنيات المتقدمة وتوطينها لدعم الفقراء والمهمشين والمساهمة فى توفير حياة أفضل للمواطنين بما يخدم الاقتصاد المصرى، المؤتمر يهدف إلى التعاقد على تمويل وتنفيذ المشروعات المطروحة للنقاش، لتفعيل بدء الحركة على محاور شبكات التنمية فى مجالات الزراعة والطاقة والمياه والصحة والبيئة، ومنها مشاريع إنتاج لمبات الإنارة

عالية التوفير «سوبر لد»، والتي تصل نسبة توفيرها إلى ٩٥% من استهلاك الكهرباء، ومشروع تصنيع ألواح الخلايا الشمسية باستخدام النانو تكنولوجي بطاقة كهربائية قدرها ٥٠٠ ميغا وات / ساعة سنويا لإنارة لإضاءة ٢٠ مليون عمود من أعمدة إنارة الشوارع، وفي السياق نفسه يسعى المؤتمر لتفعيل إنشاء مصنع لاستغلال الرمال النقية محليا وبجودة عالمية من خلال مشروع تصنيع «المونو والبولى كريستال سيلكون» لإنتاج السيلكون المعدنى المستخدم فى إنتاج المعادن مثل الحديد والصلب والألومنيوم، ومشروع آخر لتصنيع بطاريات سوبر «سريعة الشحن» خلال ثوان معدودة وطويلة العمر العديد من السنوات وتغنى عن استخدام الكهرباء من مصادرها المعتادة. وفى مجال رفع وضخ مياه الآبار لأعمال الري، يسعى المؤتمر إلى توفير التمويل اللازم لإنشاء مصنع يقوم باستيراد المضخات والموتورات ثم تجميعها مع وحدة تغذية الطاقة الكهربائية لإنتاج ١٠٠٠ وحدة ومتوسط القدرة لها ٧٥ حصانا «حوالى ٥٥ كيلو وات / ساعة، وهو مايكفى لتوفير مياه الري لمساحة ٣٠٠ فدان، وهذا يوفر فرصا للتصدير إلى جانب الاستهلاك المحلي.

١٢٠- توليد الكهرباء من الشمس: تعتبر محاولات جمع الطاقة الشمسية بشكل مباشر ليست جديدة فقد حصل "أ.ب. مؤشو" بفرنسا عام ١٨٦١ على أول براءة اختراع لمحرك يعمل بالطاقة الشمسية وقام رواد آخرون بدراسة امكانية استغلال الطاقة الشمسية فعندما تتعرض بعض المواد للضوء أو الشمس يحدث تأثير كهروضوئي وفيه يتم توليد الكهرباء وقد لاحظ خاصية التأثير الكهروضوئي العالم بيكريل عام ١٨٣٩ الا انه لم يتم استخدام السيليكون كعنصر أساسي فى الخلايا الشمسية الا منذ عام ١٩٥٤، وفى عام ١٩٥٨ أطلق أول قمر صناعي مجهز بهذه الخلايا لتزويده بما يحتاج اليه من الطاقة الكهربائية ومع ازدياد متطلبات الطاقة فى الأقمار الصناعية والسفن الفضائية المأهول منها وغير المأهول، ازداد إنتاج الخلايا الشمسية وتطويرها وتحسينها ذلك لأن كافة البطاريات المعروفة تستنفد شحنتها بعد فترة من الاستخدام، اما الخلايا الشمسية فهى تولد الكهرباء طالما تسقط عليها أشعة الشمس، ومنذ عام ١٩٧٣ دفعت أزمة النفط الحكومات الغربية لدعم المشاريع والأبحاث لإيجاد بدائل للطاقة كذلك زاد الاهتمام بتلوث البيئة وقرب نضوب

الطاقة الكلاسيكية مثل الخشب والفحم والغاز والبتروول وارتفعت الاصوات تحذر من استخدام الطاقة النووية ومشاكل تخزين النفايات الذرية والتخلص منها وإنفجارات محطات هذه الطاقة كل ذلك ساهم فى تشجيع تكنولوجيا ما يعرف بالطاقة البديلة والمتجددة ومنها الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والأمواج ومسايط المياه وغيرها، إن الطاقة البديلة هى تكنولوجيا اليوم والغد، ولا نأتى بجديد حين نقول أن منطقة الشرق الأوسط من أفضل مناطق العالم للإستفادة من هذه الطاقة لأنها تقع داخل الحزام الشمسي.

الخلية الشمسية أو الفوتوفولطية: هى جهاز قادر على تحويل الطاقة الضوئية اى الفوتونات مباشرة الى طاقة كهربائية اى إلكترونات والسيليكون هو المادة الاساسية لصناعة الخلايا الشمسية ويتم الحصول عليه من الرمل النقي فالرمل هو ثاني أكسيد السيليكون وأنقى أنواع الرمل توجد فى سيناء بجمهورية مصر العربية ويشكل عنصر السيليكون أكثر من ٢٥% من اليابسة ويعتبر أكثر العناصر توافراً على الكرة الأرضية بعد الأكسجين وهذا يعنى ان صناعة الخلايا الشمسية لا تتعرض أبداً لأزمة توفر المادة الأولية.

وهو صلب من ناحية وقابل للكسر من ناحية أخرى مثل الزجاج، إنه فى واقع الأمر زجاج أكثر نقاءً وتناسقاً، وهو يكون أكثر من ٩٠% من الرمل ولا يولد عناصر سامة او مشعة فالرمل هو المادة الخام الاساسية لصناعة الخلايا الشمسية المتقدمة وللحصول على الخاصة الفوتوفولطية يجب أن نحصل على سيليكون شديد النقاء اذ أن ذرة واحدة غريبة مقابل مليون ذرة من السيليكون كافية لأن تخفض كثيراً من إمكانية تحويل أشعة الضوء الى الكترونات اى التيار الكهربى، ويتم تحويل السيليكون النقي الى قطعة من البلور النقي بعملية تجميد بطيئة تتم بواسطة سحب السيليكون من بوتقة تصل درجة حرارتها الى ١٤١٠°م، وبعد استخراج السيليكون من البوتقية يكون شكله اسطوانياً ويتحول لونه بعد التبريد الى الرمادي الداكن الذي يشبه المعدن أكثر مما يشبه الزجاج، وبعد ذلك تقطع هذه الاسطوانة بواسطة منشار من الماس الى شرائح دقيقة لا يتجاوز سمك الواحدة منها عشر المليمتر. ولتحويل هذه الشرائح الى خلايا شمسية توضع أولاً فى فرن خاص لكى يتم بداخلها خاصية تحويل الضوء الى كهرباء وبعد ذلك تظلي بغشاء شفاف وغير عاكس لكى

تمتص اكبر كمية من الضوء واخيراً تلتصق عليها شريحة رقيقة جداً من الاسلاك المعدنية على كلا الوجهين وهذه الاسلاك هي التي تمكنا من استخراج التيار الكهربى من الخلية. وتكون الاسلاك الملتصقة على وجة الخلية الذي سيواجه الضوء رفيعة جداً لكى لا تحجب الا الذنر اليسير من الضوء، وهكذا يمكن الاستفادة من أكبر مساحة ممكنة من الخلية لتوليد الإلكترونات وبعد الحصول على الخلايا يمكن وصلها بعضها ببعض الآخر للحصول على الفولطية المناسبة والتيار المناسب للإستخدام المطلوب، وترتكز تكنولوجيا التوليد الكهروضوئي للكهرباء بقوة على الخبرات المعروفة فى صناعة الترانزستور والدوائر المتكاملة، وعليه فإن الكثير من التعبيرات والمصطلحات المستعملة لهذه التكنولوجيا هي نفسها المستعملة فى صناعة الترانزستور، وفى صحراء نيفادا بالولايات المتحدة تقوم شركتان أمريكيتان بإنتاج الخلايا الكهروضوئية وبناء محطة للطاقة الشمسية طاقتها مائة ميغا واط ويمكنها تزويد مدينة يقطنها نحو مائة ألف نسمة من الكهرباء ويسعر يقل عن سعر الكهرباء المولدة بواسطة البترول أو الفحم أو الغاز وسوف يحدث ذلك ثورة فى الصناعة بأسرها.

أنصاف النواقل " شبه الموصلات " يختلف التوصيل الكهربائي من مادة الى أخرى فعلى سبيل المثال يعتبر كل من السيليكون والجرمانيوم من بين النواقل الجيدة والعوازل الجيدة، فكل ذرة لها عدد من الإلكترونات تدور حول النواة فى مستويات محددة الطاقة على شكل مدارات، وكل مدار من هذه المدارات يحتوي على عدد محدد من الإلكترونات يختلف من مادة الى أخرى مع إمكانية قفز الإلكترونات الى المدار المجاور، وتوزيع الالكترونات فى المدار الخارجى للذرات هو الذي يحدد خاصيه المادة الحرارية والكهربائية أو المواد جيدة العزل، فهى التى يكون فيها المدار الخارجى فارغاً كلياً او مليئاً كلياً بالإلكترونات، أو النواقل الجيدة مثل المعادن فإنها تتمتع بمدار طاقة خارجى ملئ جزئياً بالإلكترونات مما يجعل من السهل انتقال الكترونات المدار الخارجى لذرة ما الى المدار الخارجى لذرة أخرى، حركة الالكترونات هذه هى التى تشكل التيار الكهربى المستعمل فى الأجهزة الإلكترونية مثل الخلية الشمسية أو الترانزستور، ويتم تغيير البلور المكون من السيليكون النقي اثناء تكونه بإضافة

كميات ضئيلة جداً من مواد أخرى مثل الفوسفور حيث يضيف بضعة إلكترونات حرة يمكن لها أن تتحرك بحرية وتقفز من مكانها الى المدار الخارجي وتولد تياراً كهربائياً، وبالمقابل اذا اضيف غاز البورون الى بلورات السيليكون اثناء تكوينها يتم الحصول على حالة مختلفة تماماً، اذ ينتج داخل هيكل البلورات أماكن شاذة وتسمى هذه الفراغات بالفجوات وبسبب انتقال الإلكترونات تنتقل الفجوات كذلك حيث يقفز الإلكترون من مكانه الى الفجوة الخالية تاركاً فجوة مكانه، الإلكترونات تسير الى الأمام حاملة معها الشحنة السالبة، بينما تسير الفجوات الى الوراء حاملة معها الشحنة الموجبة ويسمى السيليكون المضاف اليه البورون بالنوع الموجب وهذان النوعان تتكون بينهما الخلية الشمسية.

١٢١- **تأثير الضوء:** يتكون الضوء من جسيمات تعرف بالفوتونات وعندما يخترق الفوتون أنصاف النواقل مثل السيليكون فإنه سوف يجبر إلكترونات في المقابل على الخروج من مكانة في البلور مولداً ثنائي إلكترون واذا تركنا الأمر عند هذا الحد فإن الإلكترون سوف يقفز بسرعة مرة أخرى الى مكانة خلال مدة زمنية تقدر بواحد من مليون من الثانية بما يسمى بالعملية الاتحادية. إن منع العملية الاتحادية وزيادة عدد من الإلكترونات هي من المقومات الأساسية في تصنيع الخلايا الشمسية وكما هو معروف في نظرية الضوء الموجبة، فإن الضوء الذي يتمتع بموجه أقصر تكون فوتوناته ذات طاقة أعلى، وتعبير آخر فإن الضور الذي يتمتع بموجه أقصر وتكون فوتوناته ذات طاقة أعلى يخترق السيليكون الى عمق أكبر وتتولد ثنائيات الإلكترونات والفجوات، لذلك فإن حركة هذه الفجوات والالكترونات هي التي تولد التيار الكهربائي والحقل الكهربائي الذي يتكون هو الذي يمنع الإلكترونات والفجوات من الإتحاد مرة أخرى مما يؤدي الى أن تصبح الخلية الشمسية مصدراً للطاقة الكهربائية وهكذا يتحول جزء من طاقة الضوء مباشرة الى تيار كهربائي. ان زيادة هذا التيار هي واحدة من أهم أهداف التقنية في صناعة الخلايا الشمسية.

١٢٢- **عملية التنقية:** تتطلب عملية تنقية الرمل إذابة الرمل عند درجة حرارة عالية وتكثيفه في نفس الوقت في وجود الهيدروجين ثم يتم سحب السيليكون الذائب بواسطة الخاصة الشعرية فيتم الحصول على شريط مستمر من كريستال السيليكون، وبعد تبريد

الشريط يقطع بسهولة ليشكل شرائح مربعة أو مستطيلة مما يسهل وضعها جنباً الى جنب وبالتالي يصبح الحصول على مجمعات شمسية ذات كثافة عالية ممكناً.

١٢٣- **بدائل السيليكون:** مادة السيليكون المتبلور ليست الوحيدة فى صنع الخلايا الشمسية فهناك عدد من المواد الأخرى التى تستعمل فى هذا المجال ولكل منها خواصها ومميزاتها الكهروضوئية، كما أنها تختلف فى التكلفة وسهولة الاستعمال، وهناك السيليكون غير المتبلور وهو يتمتع بخواص ضوئية وكهربائية تختلف كثيراً عن بلورات السيليكون وتشكل مشتقات الكادميوم قاعدة لعدة أنواع من الخلايا الشمسية الا أن الكادميوم أقل توفراً فى الطبيعة كما أنه مادة سامة وخطيرة على الانسان والبيئة ولهذا يجذب استعماله بحرص، وهناك مواد عديدة اخرى تستعمل فى صناعة الخلايا الشمسية كما أن البحث يجري دائماً لإيجاد مواد وخلايا افضل فى كفاءتها وأضمن فى استمراريتها مع انخفاض تكلفتها.

١٢٤- **البطاريات الشمسية:** لزيادة انتشار استعمال الخلايا الشمسية فى مجالات جديدة ومتنوعة عبر الفضاء والاستعمالات الخاصة، يتم تخزين الكهرباء الشمسية بواسطة استعمال الرصاص أو النيكل والكادميوم، الا أن هذه البطاريات لاتزال كبيرة الحجم والوزن ومرتفعة التكاليف وقصيرة العمر، كما أنها تفرغ شحنتها بسرعة وتحتاج لصيانة وشحن مستمر، ويتم تركيز الخلايا الشمسية فى بؤر عدسات ضوئية لزيادة شدة ضوء الشمس، وهي تعمل تحت أشعة شمسية شديدة ومركزة أما أنواع الخلايا الشمسية المعتمدة فى هذه الاجهزة فهى السيليكون وزرنيخيد الجاليوم، والنوع الذى يطلق عليه اسم الخلايا ذات مجالات الفجوات المتعددة.

ويمكن الحصول على تيار كهربائي أعلى من نفس الخلية ونفس كمية الضوء عندما تكون الخية مغطاة بعدسات بصرية مكبرة، أما تقنية الخلايا ذات مجالات الفجوات المتعددة فتعتمد على خاصية السيليكون من زرنجيد الجاليوم والتى لها فعالية عالية عندما تسقط عليها أشعة الضوء بأطوال موجات مختلفة ويصبح عامل تبريد الخلايا عاملاً مهماً خاصة وأن التبريد يتم بواسطة الماء أو الهواء، و عليه فإن عملية تبريد الخلايا تصبح فى حد ذاتها عملية تسخين للماء أو الهواء الذى يستعمل بدورة لأغراض التدفئة، وهكذا يمكن دمج

عملية التدفئة وتوليد الكهرباء من الشمس فى نظام واحد، وتجرى الآن ابحاث حول أنواع خاصة من الطلاء لها حساسية لموجات ضيقة من الضوء، هذا الطلاء الضوئى يمتص الشعاع ثم يعيد بثه بإتجاهات مختلفة تخضع لإنعكاسات عديدة الى أن تتركز على الخلايا الفوتوفولطية ومع الانخفاض التدريجى للأسعار وتزداد الاستعمالات المطبقة والممكنة للخلايا الكهروضوئية، ومنها الاتصالات اللاسلكية للراديو والتليفزيون ووصلات الميكروويف التى تستعمل كمحطات بث وإعادة بث مناطق مرتفعة ونائية وكذلك الاتصالات التى تستعمل الألياف البصرية ومحطات إعادة البث والاستخدامات الزراعية لتشغيل مضخات الري وسحب الماء من الآبار ودفع المياه فى مجاري الري للصوبات الزراعية، وشحن بطاريات الجرارات وألات الحصاد التى تترك فى أماكن بعيدة ولا تستخدم بشكل دائم يودى الى تفريغ شحنة بطارياتها كما انها تستعمل كمصدر للإضاءة أو فى أجهزة الإنذار وتشغيل الآت اللحام والاتصالات السلكية واللاسلكية وشحن البطاريات وغير ذلك.

١٢٥- الاستخدامات العسكرية: تحتاج القوات المسلحة الى مصدر مضمون للطاقة خاصة فى أماكن المعارك التى لا تحتمل مولدات كهربائية تستخدم المازوت أو البنزين كذلك تستخدم الخلايا الشمسية لتشغيل الأجهزة التى تراقب دقة التصويب عند التدريب على أسلحة الذخيرة الحية، فكثيراً ما تستعمل كاميرات تليفزيونية تتصل بشاشات لمراقبة عملية الاصابات ودقتها.

النقل: بعد كارثة منطاد هندلبرج الألماني العابر للقارات والذي انفجر نتيجة استعمال غاز الهيدروجين يتم الآن استخدام غاز الهيليوم وهو غير قابل للإشتعال وهكذا يرفع الغاز المنطاد فى الجو بدون أى مصدر للطاقة ويتم تشغيل المحرك والمروحة التى تقوم بعملية الرفع بواسطة خلايا شمسية تغطي سطح المنطاد الواسع، وعلى هذا يمكن استعمال المنطاد لنقل البضائع والناس الى أماكن لا توجد بها مطارات أو للنزهة ومشاهدة المدن السياحية من فوق الأرض كما فى الأقصر.

١٢٦- الاستعمالات الفوتوفولطية بدون طاقة: الخلايا الشمسية تشكل أجهزة حساسة للضوء وعلى هذا فمن بين استعمالاتها الشائعة جهاز قياس كمية الضوء فى الكاميرات وآلات

التصوير كذلك توجد هناك استعمالات أخرى مثل فتح الأبواب أو اغلاقها بواسطة إسقاط الضوء عليها، أو تشغيل أجهزة الإنذار أو إطفاء الأجهزة والإنارة الآلية بعد غياب الشمس.

١٢٧- **طاقة الرياح:** الطاقة الشمسية التي تصل الى الطبقة الدنيا من الغلاف الجوي هي التي تتحول الى رياح، وهي نسبة ضئيلة تصل الى ٢٥.٠% من طاقة الشمس، ولكنها تشكل مصدراً هاماً من مصادر الطاقة، ففي ولايتي داكوتا الشمالية والجنوبية يمكن تلبية نحو ٨٠% من استهلاك الولايات المتحدة من الكهرباء عن طريق طاقة الرياح، وفي المناطق التي تتميز بشدة الرياح حيث يبلغ معدل سرعتها أكثر من ٧.٥ متر في الثانية، وفي كاليفورنيا والدانمارك وهولندا تمد الرياح هذه الدول بنحو ١% من الطاقة الكهربائية، ويتمثل أحد الأسباب التي أدت الى خفض تكلفة استغلال طاقة الرياح في توليد الطاقة الكهربائية الى توافر مواد أكثر قوة وأخف وزناً لصناعة ريش المراوح مما أتاح إمكانية أن تصبح ماكينات الرياح أكبر حجماً بكثير، وتوفر الوحدة الواحدة كمية من الطاقة تصل الى ميجا واط، ومن المتوقع ان تتوافر فيما بعد مواد أفضل لصنع ناقلات الحركة وأجهزة لتيسير التحكم ومكونات إلكترونية من أجل معالجة مستويات عالية من الطاقة الكهربائية وتستخدم طاقة الرياح دائماً بعيداً عن الشبكات الكهربائية ويمكن أن توفر طاقة الرياح نسبة تتراوح ما بين عشرة أو عشرين في المائة من الطلب العالمي للطاقة الكهربائية في منتصف القرن الحالي، ويتمثل وجة القصور الرئيسي لطاقة الرياح في كونها منقطعة. وإذا شكلت هذه الطاقة أكثر من ٢٥% - ٤٥% من مجموعة إمدادات الطاقة، فإن أي عجز في هذه الامدادات تتجم عنه خسائر اقتصادية، ولكن تحسين وسائل تخزين الطاقة من شأنه أن يتيح إمكانية زيادة نسبة طاقة الرياح المستخدمة في الشبكة زيادة كبيرة.

١٢٨- **المحركات الحرارية:** تتمثل إحدى طرق توليد الكهرباء في تشغيل محرك بواسطة الإشعاع الشمسي الحراري والضوئي، وتتكون هذه الأجهزة من أربعة عناصر أساسية، منظومة لتجميع ضوء الشمس، ومستقبل لإمتصاصها وإدارة لتخزين الحرارة، ومحول لتحويل الحرارة الى كهرباء.. ويتم تركيز الضوء بواسطة مجموعة من المرايا تعكس الضوء على برج مركزي واحد، وتعمل هذه الأدوات على تحويل نسبة تتراوح بين ١٠-

٣٠% من ضوء الشمس المباشر الى كهرباء.

١٢٩- البرك الشمسية: مصدر آخر من مصادر الطاقة الشمسية الحرارية تحتوى على مياه عالية الملوحة بالقرب من قاعها، وكما هو معروف فإن الماء الساخن يرتفع الى السطح حيث يبرد، الا أن الملوحة تزيد من كثافة الماء بحيث يبقى الماء الساخن فى القاع محتفظاً بحرارته وتحبس البركة حرارة الشمس الاشعاعية وتسبب بذلك تدرجاً عالياً فى درجات الحرارة، ويتم سحب السائل الساخن المالح من قاع البركة ويترك ليتبخر، ويستخدم البخار الناتج لتشغيل محرك مماثل لمحرك السيارة ويمكن أيضاً استخدام السائل البارد الموجود أعلى البركة فى أغراض تكييف الهواء.

١٣٠- تخزين الطاقة: هناك عدة طرق لتخزين الطاقة الشمسية.. أهمها التخزين الحراري والكهربائي والميكانيكي والكيميائي والمغناطيسي، ويمكن تخزين الطاقة الشمسية لفترات قصيرة او طويلة حسب متطلبات الطاقة، ويرافق ذلك آليتان رئيسيتان هما الشحن والتفريغ، وعلى هذا الأساس يعتمد تصميم نظام التخزين على عدة متغيرات وعوامل أهمها الاشعاع الشمسي ونوع وسط التخزين المستخدم، ومقدار الفاقد فى الطاقة المتبادلة أثناء التخزين وتكلفة معدات التخزين وأخيراً الحمل الحراري أو الكهربائي المطلوب، وتعد تقنية استخدام المياه الجوفية فى خزان الحرارة احدي الطرق المهمة فى تخزين الطاقة الشمسية طبيعياً لفترات طويلة تصل فى حدود عام، والتخزين بالماء يعتبر أشهر الطرق لتخزين الحرارة، حيث أن الماء من أرخص المواد المعروفة فى مجال تخزين الطاقة الشمسية عن مستويات حرارية منخفضة، ومن أهم التطبيقات العملية فى هذا المجال السخانات الشمسية المستعملة فى المنازل، ونظم التدفئة المركزية، حيث توضع داخل المبني أو خارجه أو تحت الأرض.

فى الوقت الذي أصبح الاتجاه لاستخدام الطاقة الشمسية خيارا لا غنى عنه فى ظل أزمة الطاقة التى نواجهها والانقطاع المستمر للكهرباء. فاز فريق مصر لأنظمة الطاقة الشمسية بجائزة الـ ENERGY GLOBE لعام ٢٠١٢. ومن قبلها اختير مرتين كأحد افضل المشروعات الواعدة على مستوى العالم فى مجال تعديل السخانات الشمسية التى

تعمل بنظام السريان الطبيعى، وهو النظام الشائع استخدامه فى الدول النامية ومنها مصر. ابتكار الأنظمة المتجددة والحائز على الكثير من الجوائز، يعالج بعض المشكلات فى السخانات الشمسية التقليدية والتي تقف عائقا وراء انتشارها مثل الوزن الذي قد يتعدى ٥ اطنان إذا افترضنا استخدامه لمنزل مكون من ١٤ شقة. وهو بالطبع ما لا تتحمله أسطح المنازل. وهناك مشكله التدرج الطبقي فى درجات الحرارة وانخفاض كفاءة المجمع وتبريد الماء، فعلى الرغم من أن الخزان يكون ممثلاً إلا انه لا يمكن سحب المياه من الخزان عند انقطاع المياه. كذلك فإن الماء البارد أثناء اندفاعه داخل الخزان يختلط بالساخن فيقوم بتبريده ويخفض من كفاءته. ولذلك تم تطوير السخانات الشمسية، فمثلاً أصبح لا يلزم دخول ماء بارد للخزان ليعمل النظام مما يحافظ على حرارة الماء الساخن ولا يسمح باختلاطه بالبارد. كما يمكن سحب الماء من السخان فى حالة انقطاع المياه وهو ما يجعلها تتناسب المناطق التى تعاني من انقطاع مستمر للمياه. كذلك يمكن تفصيل المجمعات الشمسية بأبعاد تتناسب مع مساحة الاسطح على شكل نظام وخزان واحد ليخدم مبنى بأكمله مما يخفض التكلفة الى ٥٠%. هذا الى جانب تزويد الانظمة بمؤشرات فائقة الدقة توضح كمية الماء الساخن فى الخزان والفترة اللازمة لامتلائه وذلك للتحكم عن بعد او تغيير الوظيفة او تشغيل أكثر من واحدة فى نفس الوقت. جانب اخر وهو امكانية استغلال السخانات الشمسية المطورة كمصدر للدخل، حيث يمكن تحويله وبتكلفة لا تزيد على ٥٠٠ جنيه الى مجفف للمنتجات الزراعية. حيث تصمم هذه المجففات لتكون فائقة الكفاءة وخفيفة الوزن وصغيرة الابعاد وذات سعة كبيرة كما يمكن تثبيتها فى مساحة صغيرة على الاسطح بدون الحاجة لنفقات تأجير.

١٣١- خلايا طاقة شمسية من المواد الطبيعية: توصل فريق بحثي مصري لتصميم خلايا طاقة شمسية من الصبغات والمواد الطبيعية. الهدف من البحث هو تحسين كفاءة الخلايا الشمسية المستحثة للصبغات باستخدام مركبات ثاني أكسيد التيتانيوم المطعم باللنتيدات. عن طريق تحويل الضوء الأقل فى الطول الموجي لضوء أعلي فى الطول الموجي، وهذه الخلايا يمكنها أن تتنافس خلايا السليكون التي تستورد من الخارج فالخلايا

الشمسية الجديدة مصنعة من صبغات ومواد طبيعية من التوت والكركدية، وتم إضافة مواد جديدة طبيعية في حجم النانو لها. وطبقا للاختبارات الأولية فإن كفاءة الخلايا الشمسية المقترحة تقارب كفاءة الخلايا الشمسية المصنعة من السيلكون أما تكلفتها فلا تتجاوز ١٠% من تكلفة خلايا السيلكون.

١٣٢- خلايا شمسية من المواد الطبيعية: نشر باحثون صينيون صوراً لاسطوانة مصنوعة من ألياف الكربون وصفوها بأنها أخف شيء في العالم وقال قائد فريق البحث جاو تشاو إن هذه الاسطوانات ما زالت في مراحل التطوير الأولي لكن يمكن ادخال تعديلات عليها في المستقبل بحيث تستطيع امتصاص التسرب النفطي وغيره من ملوثات البيئة وتستبعد هذه المادة الآن امتصاص ما يعادل عشرة اضعاف وزنها من البترول لكن الباحثين قالوا انها تستطيع بعد تطويرها امتصاص ما يعادل ٩٠٠ ضعف وزنها وقال تشاو انها تتميز بالامتصاص السريع بحيث يمكنها خلال ثانية واحدة امتصاص ٦٩ جراماً من البترول.

١٣٣- خلايا شمسية لتحويل الشمس لكهرباء: أعلن فريق بحثي ألماني فرنسي مؤخراً عن تحقيق رقم قياسي عالمي جديد لتحويل أشعة الشمس إلى كهرباء بعد أكثر من ثلاث سنوات من الدراسات المتواصلة، وذلك باستخدام خلايا شمسية جديدة رباعية ونوعية جديدة من أشباه الموصلات. وقد بلغت كفاءة الخلايا الشمسية الجديدة لامتصاص أشعة الشمس وإنتاج الكهرباء ٤٤.٧% علماً بأن كفاءة الخلايا الشمسية لا تتعدى ١٥% إلى ٢٠%. وتعد هذه خطوة رئيسية نحو زيادة خفض تكاليف الكهرباء باستخدام الطاقة الشمسية. وكان الفريق البحثي من معهد فراونهوفر لأنظمة الطاقة الشمسية ومركز ليتي وهيلمهولتز برلين قد تمكن في مايو الماضي من الوصول بكفاءة الخلايا الشمسية إلى ٤٣.٦% وبناء على هذه النتيجة، تم إجراء المزيد من البحوث لتحسين الأداء أدت إلى رفع الكفاءة إلى ٤٤.٧%. ويقول د. عادل الدنقلوي أستاذ فيزياء الخلايا الشمسية والمواد النانومترية المشارك بجامعة جنوب الوادي إن الوصول لتلك الكفاءة بتصنيع الخلايا الشمسية يعتبر سبقاً علمياً فريداً في منطقة الضوء المرئي وهذا يعني امتصاص نسبة ١٩.٧% من الضوء المرئي. ويرجع ذلك

إلى التقنية المستحدثة فى تصميم الخلايا الشمسية المركزة والتي تتكون من ٤ طبقات من أشباه الموصلات على هيئة خلية شمسية واحدة تعمل عند تركيز ٢٩٧ وحدة إشعاع شمسي. وعليه فإن الأشعة الممتصة سوف يستفاد منها استفادة قصوي، كما أن الدول ذات السطوح الشمسي الأكبر ستستفيد بدرجة كبيرة من تلك التقنية مثل مصر ودول الخليج وشمال إفريقيا.

١٣٤- غاز أول أكسيد الكربون: حالات عديدة تعرضت للاختناق مع موجات البرودة المتكررة التي شهدتها مصر فى الايام الماضية.إنها المآسي الإنسانية التي ترتبط بمتهم واحد وهو غاز أول أكسيد الكربون أو القاتل الصامت لأنه غاز عديم اللون والرائحة، لا تستطيع رؤيته أو تذوقه أو حتى شممه وفي ٤٥% من الحالات تحدث الوفاة قبل وصولهم للمستشفى.

تنتج حوادث التسم عن استنشاق كمية كافية من الغاز الخانق المنبعث نتيجة الاحتراق غير الكامل للوقود سولار . بنزين . فحم، وكذلك سوء احتراق غاز البوتاجاز او بسبب اعطال فى جهاز التدفئة مثل تسريب أو سدد أو زيادة فى تدفق الغاز.

ولذلك تعتبر مصادر الحرارة فى المنازل كأنابيب البوتاجاز المستخدمة كمصدر طاقة أو للطهي والمدافئ الصغيرة والمواد والأفران وسخانات الماء جميعها مصادر محتملة لتسرب غاز اول اكسيد الكربون القاتل. وعادة مايتسمم به كل من فى المنزل إذ يتجمع بنسب متزايدة فى الاماكن المغلقة وعدم وجود تهوية.

ويعد التسمم بغاز اول اكسيد الكربون السبب الأول للوفاة خلال أشهر الشتاء القارس وتصل لاعلى مستوياتها خلال ديسمبر ويناير وفبراير، ووفقا لآخر احصائيات مركز السموم بلغ عدد المصابين ٧٠٠ حالة فى ٢٠١١ منهم ٢٠٠ حالة توفيت بالمنزل قبل اكتشاف الحادث، بالاضافة لبعض الحالات التي تم علاجها بمستشفيات أخرى أو لم يعلن عنها بمركز السموم.

وأكثر الاحياء اصابة بهذه الحوادث امبابة ومدينة نصر والسلام والحدائق والساحل وشبرا والحيزة وبالرغم من انه لا يوجد سن محصنة اكثر من غيرها من شدة التسمم جاءت

ثلث عدد الحالات بين الأطفال دون ١٨ عاما. وتأتي خطورة التسمم بهذا الغاز . من النقص الشديد للأكسجين بخلايا المخ والقلب، مسببا وفاة بعض خلايا المخ دون رجعة وهو ما يصيب المختنقين بعاهات مخية حركية أو ذهنية أو غيبوبة وتحدث هذه المضاعفات في نسبة لا تقل عن ٢٠% من الحالات بالرغم من اتخاذ افضل الاساليب العلاجية.

ويمكن العلاج الأولي السريع عند اكتشاف الحادث في تنفس الهواء الخالي من هذا السم القاتل بالتهوية السريعة لحين وصول المرضي للمستشفى. وعادة ماتظهر أعراضه في شكل صداع وزغلة بالعين وقيء شديد وسرعة في التنفس والنبض وصولا الي غيبوبة عميقة وتشنجات وصدمة قلبية وفشل في الحالات الأشد خطورة.

ويوصي بعدم استخدام وسائل التدفئة بالفحم داخل الأماكن المغلقة، علي أن تزود أجهزة الموقد الغازي أو السخان بوسائل تهوية، والتأكد بصفة دورية من عدم تسرب الغاز من المواشير أو من الموقد أو الفونية. منبها إلي عدم ترك محركات السيارة مشغلة في الأماكن المغلقة كالجراجات، وضرورة فتح نوافذ السيارة قليلا لتجديد الهواء داخلها وتجنب تراكم هذا الغاز السام.

١٣٥- حماية السفن من الغرق: مع كثرة وقوع حوادث غرق السفن وموت الالاف سنويا تم التوصل لاستحداث طريقة لاستخدام وسائد هوائية من المطاط القوي والتي يوجد بداخلها غاز بمواصفات خاصة ويتم تركيبها اسفل السفينه بنظام فني دقيق يتم التحكم فيها هيدروليكيًا واستخدام قوة الطفو للوسائد ويعتمد عمل هذه الوسائد بانه عند تشغيلها وقت الحاجة تحيط بالسفينة لابقائها علي سطح البحر بحيث يمكن ان تستمر السفينة في الطفو لحين وصول فرق الانقاذ واصلاح العيب الفني الموجود في السفينه لاستكمال الرحلة.

١٣٦- الحد من مشكلة الاحتباس الحراري: في إطار البحث عن بدائل نظيفة ومستدامة للطاقة للحد من مشكلة الاحتباس الحراري توصل فريق بحثي بمدينة الأبحاث العلمية ببرج العرب بتطبيق تكنولوجيات حديثة واقتصادية وصديقة للبيئة لإنتاج بدائل للطاقة منها الهيدروجين والإيثانول الحيوي باستخدام البكتيريا اللا هوائية الموجودة بمياه الصرف الصحي في الاعتماد علي الطحالب كمصدر للغذاء في العمليات التخمرية لإنتاج

الطاقة الحيوية إن هذا البحث يوفر حلولا رخيصة الثمن للطاقة وآمنة وصديقة للبيئة ومتجددة للحد من مشكلات التلوث. ولقد حصل هذا المشروع البحثي علي جائزة النشر العلمي من مؤسسة مصر الخير لعام ٢٠١٢ وجائزة شومان الدولية في العلوم البيئية والبيولوجية عام ٢٠١١ وجائزة الدولة التشجيعية لعام ٢٠١٠. كما من المتوقع أن يسهم هذا المشروع في تنويع مصادر الطاقة للعديد من القطاعات مثل النقل والصناعات كثيفة الاستهلاك للطاقة.

١٣٧- اسطوانة من ألياف الكربون لمنع التسرب النفطي: نشر باحثون صينيون صوراً لاسطوانة مصنوعة من ألياف الكربون وصفوها بأنها أخف شيء في العالم وقال قائد فريق البحث جاو تشاو إن هذه الاسطوانات ما زالت في مراحل التطوير الأولي لكن يمكن ادخال تعديلات عليها في المستقبل بحيث تستطيع امتصاص التسرب النفطي وغيره من ملوثات البيئة وتستبعد هذه المادة الآن امتصاص ما يعادل عشرة اضعاف وزنها من البترول لكن الباحثين قالوا انها تستطيع بعد تطويرها امتصاص ما يعادل ٩٠٠ ضعف وزنها وقال تشاو انها تتميز بالامتصاص السريع بحيث يمكنها خلال ثانية واحدة امتصاص ٦٩ جراماً من البترول.

١٣٨- مصادر الطاقة من إنتاج ايثانول حيوي من مولاس البنجر: التوسع في توفير مصادر الطاقة واستثماراتها من خلال انشاء مصانع متطورة تجذب الاف فرص العمل جاء ذلك عقب لقاء محافظ كفر الشيخ وجهاز شئون البيئة لتوقيع مذكرة بين الشركة القابضة للبتروكيماويات وشركات مصانع انتاج السكر من البنجر لتوريد مولاس بنجر السكر لتغذية مشروع انتاج الايثانول الحيوي في منطقة مطويس بمحافظة كفر الشيخ ان المشروع سيسهم في توفير ٢٠٠٠ فرصة عمل بالإضافة لتطوير منظومة صناعة البتروكيماويات مؤكدا التوسع في استخدامات الايثانول كوقود للسيارات بعد خلطه مع البنزين أن تحويل مولاس بنجر السكر سيوفر الايثيلين اللازم لصناعة البتروكيماويات بدلا من الاعتماد علي الغاز الطبيعي والمنتجات البترولية ومن جانبه اشار محافظ كفر الشيخ ان المشروع سيتم اقامته بالمنطقة الصناعية بمطويس علي مساحة ١٠٠ فدان باستثمارات حوالي ١٢٠ مليون دولار

ويوفر حوالي ٢٠٠٠ فرصة عمر ان الطاقة التصميمية للمرحلة الأولى من المشروع تبلغ حوالي ١٠٠ الف طن سنويا من مادة الايثانول الحيوي من مولاس بنجر السكر وسيتم اقامة خطوط اخري لانتاج الايثانول الحيوي من قش الأرز والمخلفات الزراعية. ان المشروع هو احد مشروعات المرحلة الثانية من الخطة القومية للبتروكيماويات بعد النجاح في تنفيذ المرحلة الأولى والبالغ استثماراتها اكثر من ٧.٥ مليار دولار

١٣٩- **المفاعلات النووية:** فى ٢٦ أبريل ١٩٨٦ وقعت حادثة تشيرنوبيل، الحادثة النووية الأخطر فى تاريخ الطاقة النووية، وهى حادثة الوحدة النووية الرابعة من إجمالى أربع وحدات نووية، قدرة كل منها ١٠٠٠ ميجاوات كهرباء، فى أوكرانيا (إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى سابقا) ونتج عن هذه الحادثة حريق بالمفاعل لوجود الجرافيت، استمر لعدة أيام، ونتج عنه انطلاق كميات كبيرة من المواد المشعة إلى الوسط الخارجى وترسبت معظم المواد المشعة فى مساحات واسعة من بلاروسيا وأوكرانيا وروسيا الاتحادية. أن مفاعل تشيرنوبيل يختلف عن جميع مفاعلات العالم، ولا يوجد هذا النوع من المفاعلات إلا فى دول الاتحاد السوفيتى سابقا، وهو مصمم لإنتاج البلوتونيوم لأغراض عسكرية إلى جانب إنتاج الكهرباء ويطلق عليه RBMK، وهو نوع من مفاعلات الجرافيت المبردة بالماء، حيث يستخدم هذا المفاعل الجرافيت فى تهدئة سرعة النيوترونات اللازمة لإحداث الانشطارات النووية وإنتاج الطاقة، بدلا من استخدام الماء، وقد ساعدت خصوصيات تصميم هذا النوع من المفاعلات فى حدوث حادثة المفاعل وفى الضخامة النسبية لعواقب هذه الحادثة، فالمفاعل ليس له غلاف خرسانى حوله (مثل أنواع المفاعلات الأخرى) للمساعدة فى منع انتشار المواد المشعة، فى حالة الحوادث، إلى الوسط الخارجى. وتشير الدراسات والتجارب العملية إلى أنه لو وقعت نفس ظروف حادثة مفاعل تشيرنوبيل فى أنواع المفاعلات الأخرى ما كانت عواقب الحادثة بحجم عواقب حادثة مفاعل تشيرنوبيل، والدليل على ذلك أنه قد وقع حادث فى الوحدة النووية الثانية بمحطة ثرى مايلز أيلاند النووية فى الولايات المتحدة فى مارس عام ١٩٧٩، ولم تحدث بين العاملين أو السكان بالمنطقة المحيطة أى حالات وفاة أو إصابة أو تعرض إشعاعى فوق الحدود المسموح بها. واتهم الخبير النووى وسائل الإعلام، خاصة المناهضين لاستخدام الطاقة النووية فى إنتاج

الكهرباء، فى الترويج للشائعات والمبالغة فى عواقب الحادثة، حتى إن البعض قدر عدد ضحايا الحادثة بمئات الآلاف، أن آثار الحادثة المدمرة غطت مساحات شاسعة محيطية بالمفاعل تعدت دائرة نصف قطرها ٢٥٠ كيلو مترا، والآن وبعد الدراسات الدقيقة لعواقب الحادثة قصيرة المدى وبعيدة المدى المباشرة وغير المباشرة، وبعد أكثر من ٢٥ عاما من وقوع الحادثة وبعد الدراسات الإحصائية والعملية والتحليلية، فإن لجنة الأمم المتحدة العلمية المعنية بتأثيرات الإشعاعات النووية أصدرت فى ٢٨ فبراير ٢٠١١ التقرير التفصيلى الأكثر شمولا والأوسع تقييما والأدق تحليلا، حتى الآن، لمستويات التعرض الإشعاعى والعواقب الصحية لحادثة مفاعل تشيرنوبيل، وكشف التقرير عن مجموعة من النتائج أهمها، من إجمالى ٦٠٠ من العاملين بالموقع وقت حدوث الحادثة تعرض عدد ١٣٤ لجرعات عالية جدا من الإشعاع، توفى منهم ٢٨ فى الشهر الثلاثة الأولى ثم توفى ١٩ آخرون فى الفترة من ١٩٨٧ إلى ٢٠٠٤ لعدة أسباب، لم يثبت أنها بالضرورة بسبب التعرض الإشعاعى الناجم عن الحادثة، أما الباقون فقد استغرقت عمليات شفائهم سنوات عديدة، غير أن بعضهم أصيب بعنق العنق "الكاتراكت" فى السنوات القليلة التى تبعت الحادثة. ونتيجة لتعرض الصغار والكبار، المقيمين فى بلاروسيا وأوكرانيا وأجزاء من روسيا لمواد مشعة من جراء الحادثة تم تشخيص أكثر من ٦٠٠٠ حالة إصابة سرطان بالغدة الدرقية (يمثلون ١% من إجمالى الحالات الخاضعة للمتابعة الطبية منذ وقوع الحادثة)، من المحتمل أن يكون إصابة بعضهم بسبب استنشاق المواد المشعة وتم علاج معظمهم.

١٤٠- أرجوحة نووية: نعم للطاقة النووية.. لا للأسلحة النووية.. وبين نعم ولا ثمة تيار متنام يرفع فيتنو فى وجه كل ما هو نووي، سواء كان للأغراض السلمية أو العسكرية، هكذا تجد البشرية نفسها فوق «أرجوحة نووية»، لا يستطيع أحد الجزم بالشاطئ الذى ترسو بمحاذاته، أو لصالح أى من الخيارات يكون عندها المستقرثة شواهد تؤكد ضبابية المشهد النووي، وما يحيط بمستقبله، وما يحفه من تحديات، فمثلا بعد ان قررت اليابان التخلي عن اعتمادها على الطاقة النووية، وقررت إغلاق جميع مفاعلاتها النووية الخمسين، إذ بها تعود -جزئيا- للخيار النووي، بإعادة تشغيل مفاعلين نوويين، رغم ان التهاب المشاعر

المناهضة لكل ما هو نووي، لم تهدأ منذ أكثر من عام إثر كارثة فوكوشيما التي اعقبت إعصار تسونامي في مارس ١١٠٢. وبينما ترشح تفاعلات المنطقة العربية لأن تكون بؤرة لسباق نووي، فإن روسيا تتبني الدعوة لمؤتمر حول شرق أوسط خال من الأسلحة النووية، تفعيلاً لفكرة إنطلقت خلال المؤتمر الدولي حول عدم الانتشار النووي الذي شهدته الولايات المتحدة في عام ٠١٠٢، وتحمل الدعوة في طياتها تناقضا بين إصرار اسرائيلي علي احتكارها لحيازة السلاح النووي، وسعي إيران لكسره، مع بروز دعوات عربية عدة لبناء برامج نووية سلمية تحيطها الكثير من التحفظات والمخاوف، علي الأقل لأن ما يفصل بين العسكري والسلمي بالنسبة لمن يحوز المعرفة والامكانات في المجال النووي، لا يمثل عائقا أمام اجتياز المسافة التي تبدو رمزية علي الجانبين

وبالتوازي مع توجهات لا يستهان بها، يسعي من يتحمس لها لصياغة معاهدة دولية شاملة وملزمة للعالم - دون استثناء- لإزالة وحظر السلاح النووي، فان هناك من يوسع الدائرة لتشمل التحذير من مخاطر الطاقة النووية بشكل عام بوجهيها السلمي والعسكري، وصولا لدعوة بالتخلي كليا عن الطاقة النووية من أجل عالم أكثر أمنا، يعتمد في توفير احتياجاته من الطاقة علي ما تنتجه الطبيعة من أنواع الطاقات الجديدة والمتجددة من مصادر آمنة تماما، كالرياح والشمس وباطن الأرض والأمواج و.. و.. ينتصر لهذا التيار حقيقة لا يمكن إنكارها، تتمثل فيما تم رصده خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، من تراجع مستمر في معدلات إنتاج الكهرباء من الطاقة النووية، مقابل إرتفاع إنتاج الطاقة النظيفة إعتقاداً علي الشمس والهواء والماء. البعض يري أن الحماس إنما يعود لفاجعة فوكوشيما اليابانية، ويذكر بردود فعل قريبة الشبه- بما نشهده الآن- في أعقاب كارثة تشرنوبيل عام ٤٨٩١ قبل إنهيار الاتحاد السوفيتي، وحينذاك اثرت عاصفة عاتية حول مخاطر كل ما يمت للطاقة النووية بصلة ومقابل المبادرات الداعية للخلاص من الطاقة النووية، وما تكسبه كل يوم من أرض جديدة، فإن ثمة مقاومة من جانب كبار المنتجين للمحطات النووية الأكثر رسوخا في السوق العالمية، وچنرالالات كبار في عواصم تحتكر الحقائق النووية وفي الوقت الذي يؤكد فيه الرافضون تماما للطاقة النووية أن «الخطر لا

يمنع القدر» والدليل ان الحوادث النووية الأليمة تقع - غالبا- فى الدول التي تتميز بانها الأكثر تقدما من حيث التقنية النووية، وكذا إلتزامها الصارم بمعايير الأمان النووي، فان المعسكر المتحمس يؤكد ان مصادر الطاقة البديلة لا يمكنها ان توفر كل احتياجات البشر المتزايدة، لكن وراء هؤلاء يتمترس أولئك الذي يملكون ترسانات نووية، وآخرون يتطلعون لامتلاك أسنان نووية باعتبارها الرادع الذي لا يباري أمام الخصوم والمنافسين، ليظل البشر يراوون فوق الارجوحة النووية فى ظل غياب إرادة دولية، ونزوع إنساني وأخلاقي، وتعارض مصالح حاد، تمثل فى مجملها الطاقة اللازمة لدفع الأرجوحة اللعينة إلى مدي لا يعلمه إلا الله!.

١٤١- **محطات نووية صغيرة:** تتجه النظار لإنشاء محطات نووية صغيرة لتوفير الطاقة فالمحطة التي سعتها ١٠٠٠ ميجاوات حوالي مليارات الدولارات، ومن هنا جاءت فكرة انشاء محطات صغيرة وقد صممت إحدى الشركات محطة نووية مضغوطة بسعة ١٥٠ ميجاوات، والتي يمكن أن تبدأ فى عام ٢٠٢٠.

١٤٢- **الطاقة وعجز الموازنة:** لم يعد هناك شك فى أن الطاقة تمثل أكبر مشكلة تتسبب فى تفاقم عجز الموازنة، ومؤخرا لم تعد البنوك قادرة على إقراض الدولة لإستيراد المواد البترولية من بنزين وغاز إلى ما لا نهاية، ولم يعد أماننا من سبيل إلا بتقييد الإستهلاك أو رفع الأسعار. هذا فى الوقت الذى تعد فيه مصر من أكثر دول العالم غنى فى مصادر الطاقة البديلة وعلى رأسها الطاقة الشمسية. وفى دراسة مهمة لأحد إستشارى المحطات الكهربائية لخصت بدائل الطاقة المتاحة، وبقي أن تتخذ الحكومة الخطوات اللازمة فى هذا المجال. كانت شهور صيف ٢٠١٢ مسرحا لأزمة يومية فى كثير من المنازل والمصانع والمناطق العامة والخاصة فى جميع مدن وقرى مصر، وذلك بسبب عدم كفاية محطات الكهرباء لتوفير القدرة اللازمة للمستهلكين والذين زادت احتياجاتهم هذا العام بنسبة هائلة ١٢% بالمقارنة بالسنوات السابقة وهى ٦ - ٧%، وبالمقارنة بالمتوسط العالمى الذى يقل عن ٤%. الطاقة النووية، وطاقة احتراق الوقود الأحفورى (الفحم - الغاز الطبيعى والسولار - الزيت الخام) وطاقة الرياح، والطاقة الشمسية عن طريق التحويل

المباشر للتيار الكهربائي بواسطة ألواح الفوتوفولتيك، وتركيز الطاقة الشمسية على مواسير أو أوعية خاصة لإنتاج البخار وتدوير تربينات ومولدات الكهرباء، والطاقة الحرارية المنتجة من تحويل المنتجات الزراعية أو الفضلات، والطاقة المائية. والاختيار بين هذه الطاقات أو المصادر لبلد ما يكون على أساس دراسة جدوى تشمل مدى توفر المصدر والتكنولوجيا الحديثة اللازمة لعملية التحويل، ودرجة الاعتمادية أو الوفرة على مدى عمر المحطة، وبالطبع على جدواه الاقتصادية. مصادر الطاقة الكهربائية المستغلة في مصر: المصادر الأساسية للطاقة الكهربائية في مصر هي من محطات القوى الحرارية التي تعمل بالغاز الطبيعي أو السولار بتكنولوجياتها المختلفة (تربينات بخارية - تربينات احتراق بالدورة البسيطة - ومحطات الدورة المركبة، وذلك بالإضافة الى مزارع طاقة الرياح بالزعفران والتي بلغت قدرتها حتى الآن حوالي ٤٥٠ ميجاوات ووحدات التوليد المائية بالسد العالي وخزان أسوان وبعض الوحدات الصغيرة على طول نهر النيل. ومن الضروري القول بأنه مع توفر الغاز الطبيعي المصري فإن اختيار هذه التوليفة من التكنولوجيات كان موفقا حتى الآن. صيف ٢٠١٢ وخاصة خلال شهر رمضان أصبح واضحا للجميع أن التطور في انشاء المحطات لم يكن مناسباً للزيادة الهائلة وغير المنطقية في الأحمال الكهربائية (بالإضافة الى تعطل الانشاءات الجارية للمحطات الجديدة وشبكات النقل بسبب التظاهرات والاعتراضات الجماهيرية) واستتبع ذلك أن قام المشغلون بفصل نسب كبيرة من الأحمال خلال فترة الذروة المسائية مما أدى الى اعتراضات في الصحف وغيرها وصل الى قيام مظاهرات في عدة مدن وقرى.

ونتيجة للزيادة الغير متوقعة في الاستهلاك أصبح من الضروري التفكير في تعديل معدلات انشاء المحطات المعتمدة في الخطط القائمة والاسراع بالتخطيط لخطط اسعافية وأخرى طويلة المدى ولكن كما سمعنا بنفس التكنولوجيات، بالإضافة الى الخطط شديدة البطء في مجال الطاقة الجديدة والمتجددة.

-كانت الزيادة الهائلة في أسعارالبتروال بدءا من سبعينيات القرن الماضي دافعا أساسيا للدول المتقدمة في توجيه مراكز بحثها لتطوير وابتكار طرق جديدة للاستغناء عن البترول

كمصدر أساسى لتوليد الطاقة. وبالإضافة الى تطوير محطات القوى النووية والزيادة الكبيرة فى انشائها، فكانت هناك أبحاث كثيرة فى مجالات الطاقة الجديدة والمتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح ونتاج الوقود الحيوى من مصادر نباتية، وذلك بالإضافة الى الابتكارات والتصميمات الحديثة فى الشبكة الكهربائية بغرض زيادة قدرات وكفاءة نقل الكهرباء من الأماكن البعيدة وأيضاً ابتكار الطرق الحديثة مثل وحدات التوليد الموزعة على مراكز الاستهلاك باستخدام أحد مصادر الطاقة الجديدة، ومثل تطبيقات "الشبكة الذكية" لتحسين التواصل التقنى والفعلى بين مديرى الشبكة والمستهلكين والأخيرة تعتمد اعتماداً كبيراً على التطور الهائل فى مجالات الاتصالات والكمبيوتر ومراكز التحكم فى الطاقة الكهربائية. وقد أدى النجاح فى الأبحاث والتطوير والتقدم الصناعى فى تربيينات الرياح وملحقاتها وألواح الفوتوفولتيك، الى الإقدام على اعداد الخطط للاستغناء عن جزء كبير من الاعتماد على طاقة البترول أو الطاقة النووية، وقد اتفق الاتحاد الأوروبى على الوصول الى المنع الكامل لانبعاث الغازات الضارة بالبيئة من محطات الكهرباء عام ٢٠٥٠ وذلك بالإستغناء عن الوقود الأحفورى والإعتماد على طاقتى الرياح والشمس بجميع صورها ومختلف تطبيقاتها، والتنفيذ لهذا الإتفاق يجرى على أفضل وجه ووصل فى بعض البلاد الى ٢٠% و ٣٠%. وللوصول الى هذه النسب العالية فمن الضرورى تطوير القوانين التى تحكم هذا المجال بما يسمح بالتالى :

أن يتمكن المستهلك من تركيب وحدات توليد بالطاقة الشمسية أو طاقة الرياح، وتوصيلها بالشبكة عن طريق عدادات الطاقة الذكية وبذلك يكون من الممكن أن يوصل طاقته الزائدة الى الشبكة أن يكون هناك قانون لكيفية الحساب مع المستهلك على الطاقة الفائضة أو ما يسمى "تعريفه التغذية للشبكة".

أن تحرر الشبكة من الاحتكار ويسمح لمستثمرى القطاع الخاص بإنشاء محطات الطاقة الجديدة وشبكتها، خاصة فى الأماكن البعيدة والمناطق السياحية. السرعة فى اصدار كود الشبكة وهو الذى يحدد المستلزمات والمواصفات الفنية الضرورية لأى وحدة توليد تدخل على الشبكة، وهذا الكود ذو أهمية عظمى فى الحفاظ على ثبات اتزان الشبكة

والحفاظ على الجهد والتردد فى الحدود المسموح بها. يظن أغلب الناس أن وجود الرياح والشمس الساطعة فى بلادنا طول العام سبب كافى لأن نقوم فوراً بتحويلها الى كهرباء بدلاً من الغاز أو البترول وهما المتجهان الى النفاذ فى أقل من ١٠٠ عام، ولكن صاحب القرار فى هذا الشأن سيواجه بما يلي: - مدى النقص المتوقع فى الوقود الغازى أو السائل وهو ما ظهر جلياً فى أزمة صيف ٢٠١٢. الوقت اللازم لإنشاء محطات القوى النووية، وبناء على الاحصائيات المنشورة فإن تكلفة إنشاء الكيلو وات فى المحطات النووية تبلغ حوالى ٤ الى ٥ مرات الكيلو وات فى المحطات الحرارية بنظام الدورة المركبة، وتصل تكلفة الكيلو وات ساعة (بدون تكلفة النقل للمستهلك) حوالى ٩٠ الى ١٤٠%، وهذا على أساس عمر افتراضى ٥٠ عاماً. تكلفة إنشاء الكيلو وات فى مزارع أو وحدات الرياح تبلغ حوالى ٣ الى ٤ مرات الكيلو وات فى المحطات الحرارية بنظام الدورة المركبة، وتصل تكلفة إنتاج الكيلو وات ساعة (بدون تكلفة النقل للمستهلك) من الرياح حوالى ١٢٠ الى ١٤٠% من تكلفة المحطات الحرارية بالوقود الغازى، وهذا على أساس عمر افتراضى ٣٠ عاماً. وتمائلها فى تكلفة الإنشاء وتكلفة الكيلو وات ساعة محطات تركيز القوى الشمسية (CSP).

تبلغ تكلفة إنشاء الكيلو وات فى المحطات الشمسية بأسلوب الفوتو فولتيك أو التركيز حوالى ٢ الى ٣ مرات الكيلو وات فى المحطات الحرارية بنظام الدورة المركبة، وتصل تكلفة الكيلو وات ساعة هنا (بدون تكلفة النقل للمستهلك) حوالى ٢٠٠ - ٣٠٠% من تكلفة المحطات الحرارية بالوقود الغازى، وهذا على أساس عمر افتراضى ٣٠ عاماً ونسبة سطوع ٢٥%.

والخلاصة هنا أن المحطات الحرارية بنظام الدورة المركبة تظل أفضل الاختيارات فى حالة توفر الوقود، ولكن هذه الوفرة أصبحت بعيدة المنال، وأصبحت المفاضلة بين التكنولوجيات التى لا تعتمد على الوقود الأحفورى كما يلي :

أرخص تكلفة للكيلو وات ساعة يمكن توليده من المحطات النووية، ولكن يحتاج إنشاء المحطات النووية الى ١٠ سنوات على الأقل بتكلفة عالية وبتدبيرات أمنية عالية، وعليه من الممكن أن تكون المحطات النووية جزءاً من خطة طويلة المدى.

الكيلو وات ساعة من طاقة الرياح يعتبر أعلى قليلا من الطاقة النووية، ويستغرق إنشاء مزرعة الرياح حوالى ثلاث سنوات وبذلك يجب استغلال جميع المناطق المناسبة لإنشاء مزارع الرياح وتشجيع الصناعة المحلية فى هذا المجال حتى يمكن خفض تكلفة الانشاء- وعلى قدم المساواة من الناحية الإقتصادية مع مزارع الرياح يكون الإختيار هو انتاج الكهرباء من محطات تركيز الطاقة الشمسية (CSP) فى وحدات كبيرة نسبيا (حوالى ٥٠ الى ٢٠٠ ميغا وات) وقد تم انشاء مئات منها حول العالم وتزيد قدرتها الكلية فى الولايات المتحدة فقط عن ٥٠٠ ميغا وات والمخطط حاليا انشاء ما يزيد عن ٢٧٠٠٠ ميغاوات، وتحتاج هذه المحطات الى حوالى ثلاث سنوات لتنفيذ مشروعاتها.

مع التقدم فى الابحاث فان انتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية بطريقة"الفوتوفولتيك" يكون الاختيار التالى بعد طاقة الرياح ومحطات CSP ، وإنشاء أو تركيب وحدات توليد الكهرباء بطريقة الفوتوفولتيك يمكن تنفيذه فى عدة شهور تقل عن السنة الواحدة لو توفر الدعم المالى والمساحة الضرورية حيث أن كل ١٠٠٠ كيلو وات يحتاج حوالى ١١٠٠٠ متر مربع، وبذلك يناسب التركيب على أسطح المنازل والمتاجر الكبرى والجراجات وهناك مثال ممتاز لذلك فقد قامت أغلب المتاجر الكبرى فى الولايات المتحدة بتركيب وحدات فوتوفولتيك على أسطحها بلغت حوالى ٧٠٠ ميغاوات. وقد نقلت الجرائد الرسمية يوم ١١ و١٢ أكتوبر خبرين هامين فى هذا الخصوص وأولهما افتتاح محطة طاقة شمسية صغيرة فى أحد قرى الوادى الجديد، والآخر قيام أحد الشركات بالاتفاق مع واحدة من كبرى الشركات الصينية على تسويق منتجاتها من وحدات الفوتوفولتيك فى مصر واعتزام الشركة فى البدء فى تركيب وحدة توليد على سطح مبناها كمثال على امكانية تطبيق ذلك فى مباني أخرى، ولكن هل شركة توزيع الكهرباء ستسمح بنوصيل هذه المحطة بالشبكة بدون اصدار القوانين اللازمة؟الوسائل الأخرى لاستغلال الطاقة الشمسية .

الهدف الأساسى من هذه الوسائل هو خفض الاعتماد على الوقود الأحفورى والاعتماد بدلا منه على الطاقة الشمسية المتوفرة، وبذا نحافظ على البيئة ونوفر فى استغلال المصادر الطبيعية من الغاز والبتترول.وهناك تجارب وتطبيقات ونماذج لهذه الوسائل فى

مصر وبلاد العالم المتقدم والنامي. ففي مصر تم فى الماضى تركيب سخانات الشمسية منتجة محليا فى مشاريع اسكانية عديدة ولكن لا نرى دعاية أو تطوير لهذه الفكرة على المستوى العام أو الخاص، علما بأن سخانات المياه بالكهرباء تستهلك جزءا كبيرا من فاتورة الاستهلاك الشهري للمنازل، وسخانات الغاز تواجه مشكلة عدم توفر أنابيب الغاز فى القرى والمدن البعيدة عن شبكات الغاز. لقد أصبح من الضرورى ادخال الطاقة الشمسية كمكون أساسى لتوليد الطاقة الكهربائية على نطاق واسع كوحدات صغيرة أو محطات مركزية مما يساهم فى الحفاظ على البيئة بمنع الغازات الضارة وعلى الثروة القومية من الغاز والبتروول ويمكن تنفيذ مشروعات الطاقة الشمسية فى وقت قصير مقارنة بمصادر الطاقة الأخرى، ولكن لا يزال سعر الطاقة الكهربائية على مدى عمر هذه الوحدات أعلى من الطاقات الأخرى، والأمل فى انخفاض أسعار معداته نتيجة لتطور الأبحاث وأساليب التصنيع فى خلال السنوات القادمة. ويجب أن تشجع الدولة المستثمرين وصغار الصناع لإنتاج وتسويق السخانات والطباخات الشمسية بأسعار توريد وتركيب فى متناول الجميع.

١٤٣ - ٧ سنوات، لا هم له فيها سوى أن يطرق كل الأبواب، مناشداً كل المسؤولين النظر بعين الاعتبار لاختراعه الذى سيغير وجه الحياة فى مصر حسب وصفه، دون أن يلتفت إليه أحد، رغم تحذيراته التى يطلقها من آن لآخر: مازلت أرفض كل العروض الأجنبية لتبنى اختراعى. محمد متولى المصرى، الطالب فى كلية التربية النوعية قسم حاسب آلى، اعتاد أن يسير حاملاً معه كل الأوراق التى تثبت اختراعه، بدءاً من براءة الاختراع، وصولاً إلى خريطة تنفيذه، ويشرحه: «إذا طبقوا اختراعى سنكون الدولة الوحيدة فى العالم التى لا تحتاج إلى بترول سواء فى الطائرات أو الدبابات أو جميع أسلحة الجيش، وستتولد الطاقة الكهربائية ذاتياً من هذا الجهاز الذى اخترعته دون أى تكاليف». وأضاف: «المشروع يعتمد على استخدام الطاقة المغناطيسية لإنتاج طاقة كهربائية، وهى فكرة مستمدة من النظام الكونى» وأكد أنه حصل على براءة اختراع وأن دولاً عديدة طالبتة بالسفر إليها وتبنى اختراعه لكنه رفض، وقال: «طرقت كل الأبواب الحكومية ولم يصغ أحد إلى، حتى إننى ذهبت لقصر الرئاسة عندما كان مبارك رئيساً لمصر ولم يقابلنى أحد، وتركت له

خطاباً قلت فيه: «كم عانيت بسبب هذا الاختراع وكم من إهانة لقيتها، ولكن حبي لهذا البلد هو ما جعلني أريد مقابلتك لكنني لم أتمكن.. ومش عايز، أسيب البلد وأفيد الأجانب ومصر محتاجة لى. وقال: الآن بعد زوال النظام، هل من سبيل لتنفيذ اختراعى .

١٤٤- **اثارة الطرق بالطاقة الشمسية:** أولاً أن الاستعانة بخلايا الطاقة الشمسية لإضاءة الطرق هي الحل الأوفر والأفضل بين تقنيات إضاءة الطرق إذا نظرنا للمستقبل والحاجة الماسة لتوفير الطاقة وهو ما يتبع بالفعل علي الطرق السريعة في عدد كبير من دول العالم وفي عدد محدود من اللوحات الاعلانية علي الطرق الصحراوية بمصر ثانياً: في حالة الاستمرار بنفس نظم الإضاءة فمن الأجدى استخدام مصابيح LED لإضاءة الشوارع لأنها أوفر في استهلاك الكهرباء وكفاءتها ٦٠% افضل من المصابيح التقليدية وعمرها الافتراضي يتعدى العشر سنوات طبقاً للدراسات العلمية الدولية . الابتكار لا يوفر في استهلاك الكهرباء ولكن في تكلفة انشاء اعمدة الانارة بالطرق ولذلك فالابتكار قد يصلح للطرق الجديدة او القري التي لم تصلها الكهرباء بعد وأن هناك اختلافاً كبيراً بين إضاءة الطرق السريعة وإضاءة الطرق بوسط المدينة للمارة والسيارات سواء في معدل الإضاءة المطلوب او المسافة بين أعمدة الإضاءة وهناك معايير دولية لهذا الأمر. واخيراً مشكلات كبرى بمصر تزيد من كاهل التكلفة العامة لإضاءة الطرق مثل سرقة الباعة الجائلين للكهرباء من اعمدة الإضاءة ووجود مخالفات ببعض القري في حساب الكهرباء المستهلكة علي الطرق اضافة الي استمرار ائارة الشوارع العديدة في ساعات النهار دون ادني مبرر لذلك الا استفاداً للطاقة الكهربائية الزائدة عن الحد.

١٤٥- **أسرار اللون الأزرق:** عهدنا بالألوان يرتبط بما سطره أستاذ علم الاجتماع الفرنسي ميشال باستورا أكبر مرجعية في عالم قوس قزح .. فعبر مشواره الأكاديمي الطويل كرس أبحاثه لدراسة الألوان ورموزها ودلالاتها وأنساقها المتنوعة التي تخلق فيضاً من المشاعر يختلف من فرد لآخر .. وهو محق في ذلك تماماً .. فاللون في حد ذاته محايد، لكننا نضفي عليه من الإشعاعات ما انعم الله بها على كل منا وتختلف بدورها في طولها وعرضها وذبذباتها وتردداتها .. فالإنسان تتبعث منه إشعاعات ويستقبل أيضاً من محيطه

اشعاعات وذبذبات لونية .. وعبارة «أنت منور» التي نتداولها جميعاً على سبيل الثناء والمديح تحمل قدراً كبيراً من الصحة .. فاللون يتفاعل مع البشر كل على حدة من خلال استقبال العين (لدينا ثلاثة مستقبلات مخروطية) تترجم هذه الطاقة إلى لون .. ونحن نستقبل ثلاثة ألوان فقط: الأزرق والاصفر والأحمر .. ونرى بقية الألوان من خلال خلط هذه الألوان .. لذلك فوقع اللون على النفس يختلف من شخص لآخر .. ومن هنا تتفاعل هذه الذبذبات لتحدد كيمياء العلاقة مع اللون تفضيلاً أم استبعاداً .. بعض الألوان تكون مثار فتنة بما تحمله من وهج وضياء مثل الأحمر .. تشعرك كما لو أن شلالاً من حرارة الشمس ينهمر في محيطك .. فيغمرك بغلالة من الانفعال الوجداني والشيق أحياناً، والحماس المتأجج أو الثقة بالنفس والمرح .. فاللون الأحمر من أطول الموجات الضوئية لكنه أيضاً لون العنف والقوة .. الأحمر يرمز لفروران الدم .. والكلمة جذرها اللغوى (حمر) يقال عنه أيضاً إنه لون رايح دائماً .. من أجمل ما قيل عن الألوان شعراً البيت الذى نظمته صفى الدين الحلى وجمع فيه أربعة ألوان: بيض صنائعا سود وقائعا خضر مرابعنا، حمر مواضينا فيما اكتسب اللون الأسود دلالة سياسية تاريخية منذ أن كان شعاراً وزياً للدولة العباسية .. لتأتى داعش بأفعالها وزمانها لتضطفيه من بين كل ألوان الطيف .. وحقاً الأسود يليق بهم .. فعالم الاجتماع الفرنسى الكبير روجيه باستيد لفت انتباهنا إلى فن ملامسة المستوى الانفعالى الذى يزيد اللون رسوخاً أو قلقلته من خلال انعكاسات الروح ومكامن الطاقة والحيوية لدى البشر .. ومن خلال شروحه وتفسيرات علماء الإنثروبولوجى لتأثيرات الألوان فى العصر الحديث على سلوك البشر لاكتشاف حنايا اللطف وسحر المبهم الخافت الخاص ببعض الألوان.. مثل البنفسجى والوردى .. قالها توفيق الحكيم منذ زمن بعيد: «الدين والفن كلاهما يضاء من مشكاة واحدة فى الدين هى السماء وفى الفن هى الإلهام» .. فاللون البنفسجى يرتبط بالفكر والروحانيات بينما يمتلك اللون الوردى القدرة على إحداث حالة عجيبة من السكنية والهدوء حتى لو فى السجون العامة بين المجرمين بناء على تجارب ودراسات .. ما أجمل أن يكون الإنسان جميلاً وصانعاً للجمال أيضاً هذا ما نتعلمه من قراءتنا فى خريطة الألوان العالمية .. وارتباطها بالحالة النفسية .. قل لى ما هو

لونك أقل لك من أنت !! في آخر مسح عالمي أجرته «YouGov» منذ أيام تربيع اللون الأزرق على قائمة اللون الأكثر شعبية على مستوى العالم وكانت شعبيته في هذه الدول العشر على التوالي: «بريطانيا - ألمانيا - الولايات المتحدة الأمريكية - أستراليا - الصين - هونج كونج - ماليزيا - سنغافورة - تايلاند - إندونيسيا» .. يليه في الشعبية اللون الأحمر والأخضر .. فإذا كان اللون مرتبطاً وجدانياً بالذوق الخاص ويخضع في إطاره الأوسع لدائرة أكبر قليلاً من الذوق العام .. فكيف اتفق العالم على لون واحد ؟ .. في الوقت الذي نشهد فيه صراعات وخلافات في كل بقعة من الأرض بين أنصار المذهب الواحد .. فالإسلام اشتبك بالإسلام على حد تعبير نزار قباني منذ عقود واشتعل الوضع الآن أضعافاً مضاعفة بين السنة والشيعية .. ما هو سر وسحر الأزرق ؟ سؤال توقفت أمامه طويلاً فأى لون يحمل معنى ودلالة ورسالة وثقافة .. والألوان تستأثر بمزاجنا العام .. الأزرق لون بارد يرتبط بالهدوء والتحفيز والرزانة والذكاء والسلطة .. لون مشحون في العربية بمشقات نذيرة بالزبانية والهلاك «اليوم الأزرق» يوم الصعاب والمجابهة .. الجذر (زرق) يرتبط بالخسارة التي لا تعوض .. كان مرفوضاً من الحضارة الرومانية والإغريقية الاحتكاك بالثقافات الأخرى غير معادلة اللون في أوروبا وتحديداً في القرن الثاني عشر .. حين أصبح رمزاً للغرب المسيحي لارتباطه بالسيدة العذراء .. اتخذته كل المنظمات الدولية شعاراً .. هو لون محايد لا يشذ في أوركسترا التناغم .. هو لون الجينز المتوافق عليه عالمياً .. هو الأزرق الملكي الذي يجري في عروق الاستقرابية الأوروبية .. الأزرق مرآة عاكسة للون كوكبنا الأزرق الذي يتجلى في الأثير الأزلى .. مع قبة السماء .. لا تتدهش حين تعلم إذن أن ٥٣% من أعلام دول العالم تحتوى على اللون الأزرق .. الأزرق يروق للأمريكيين .. وإن كان يرمز أحياناً للإحباط .. فهم كما يقال: يغنون بالأزرق ويشعرون بالأزرق Sing the blues and feel blue التصورات النفسية والفلسفية عن هذا اللون لا تنتهي في قاموس الألوان .. فالمفردات الدالة على تبايناته ما أكثرها: الأزرق النيلي والبترولى والأزرق السماوى والأزرق الغامق والأزرق اللازوردى .. هو لون الأحجار ولون الحدأة ولون أشهر مراحل بيكاسو .. من أجمل التفسيرات التي قيلت عن الحضور القوى

لهذا اللون فى الثقافة الفرنسية .. بعد أن اختير كأحد الألوان الأساسية لعلم فرنسا .. إن اللون الأبيض يشير إلى الملكية .. فيما يرمز الأحمر للثورة .. ويأتى اللون الأزرق ليحدث التوازن المطلوب بين الفرقاء. الدهنيات تتغير وجماليات الألوان تختلف من عصر لآخر .. لكن الخبراء الذين رصدوا هيمنة اللون الأزرق على كل الوسائل التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال الاجتماعى توصلوا إلى أن اللون الأزرق مسيطر بحوالى ٤٠% على شبكات «فيس بوك وتويتر ولينكد وانستجرام» وغيرها .. ويتوقعون أن تستمر هذه السلطة اللونية بنفس العنفوان لمدة لا تقل عن ٦٠ عاما فى كل المجالات. أثبتت الدراسات أن الألوان تزيد الاعتراف بالعلامة التجارية بنسبة ٨٠% وفى هذا الصدد يتصدر الأزرق فى معظم «اللوجوهات» هو لون البحار والمحيطات .. هو اللون الذى توافق العالم عليه .. وإن كان لكل منا لونه الخاص منذ نعومة أظفاره. الألوان تحدد طاقتنا وعلم «الفنچ شوى» المعنى بطاقة المكان وأضوائه يولى غاية خاصة للألوان والفراغ لإطلاق الطاقات .. يوجد علاج بالألوان لتخفيف التوتر والآلام .. بعض شركات الطيران لا تسمح بوجود اللونين الأصفر والرمادى على مقاعدها لأنهما يساعدان على الشعور أكثر بالدوار .. صلة وثيقة بالاتجاهات العامة وأنماط الاستهلاك .. فى دراسة أجرتها هذا الشهر رابع أكبر شركة كيمائيات فى الدهانات والتغليف .. جاءت النتائج لتؤكد تفضيل الأمريكيين الألوان المحايدة على التوالى فى السيارات: الأبيض فى الصدارة يليه الفضى ثم الأسود والرمادى ووفقاً للمسئول الأول عن تصميم الألوان والعلامات فى شركة سيارات شهيرة علق على هذه النتيجة بقوله: إن السيارات الفضية تستعيد قيمتها أكثر من أى سيارة أخرى عند إعادة بيعها بنسبة ١٠% .. فيما يفضل الرجال الأبيض أكثر قليلاً من النساء.

١٤٦- نقطة التقاء كبرى جمعت بين الألوان والعلم مؤخراً .. منذ اكتشاف مادة

«Vantabalck»المادة الأكثر سوادا فى العالم والتي تستطيع أن تمتص ٩٩.٩% من الضوء حتى إن أى صورة ثلاثية الأبعاد .. تبدو ثنائية الأبعاد الأمر الذى يؤهلها للمساهمة فى زيادة حساسية أجهزة الاستشعار عن طريق ضخها فى خطوط نانو كربونية أرفع من الشعرة مائة ألف مرة .. بعد أن يصبح الأسود حاضناً للطاقة يبدو لك المشهد كما لو كان

ثقبا أسود يجهد العين حتى تستخلص صورته الحقيقية. الأسود الوقور هو اللون المهيمن على مخاوف كل البشر .. نذير الأحزان والفقد .. لون العدمية في أوروبا والعبث في الستينيات .. وهو لون الفخامة والأناقة والبريق والألق .. وجنيات الليل التي لا تخرج إلا من أحشاء الظلام لتشتبك مع الحواشي في فستان أسود بديع ببريق آخاذ جدير بملوك وأميرات يحتفون بسحر الغموض .. لون الجمال في العيون والشعور والغياب والحضور في آن .. اللون الذي يمنح معنى لكل الألوان .. لون السلطة والقيادة والمنزلة الرفيعة .. لون الطهارة والقداسة والروحانية في أروع تجلياتها .. كساء الكعبة الشريفة القشيب المحلى بدموع العين وخبوط الذهب .. لا عراك بين الأسود والأبيض في الثقافة العربية .. لا عنصرية لونية .. الفضاء مفتوح للانتقال بين الصفتين تدريجيا .. هو تداخل بين الليل والنهار (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود)..ويظل اللون الأخضر لون الأمل والمصير والقدر .. لون المائدة الخضراء والدولار الأمريكي .. لون الثروة والنماء .. وسهولة الانحاء من اللوحات الفنية - أسرع الألوان زوالا - ربما لخبريته .. لون الوسط والاعتدال .. اللون المفضل لسيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. لون الفرح والنضارة .. لون الفراشات وملهم الشعراء .. «خضرة عينها أغوت الفراشات بالإقامة» والقائمة لا تنتهي .. فالألوان همزة وصل بين الفنون والعلوم والديانات والفلسفة وتوجد في ألمانيا كلية خاصة بدراسات الألوان. والسؤال الذي يطرح نفسه بعيدا عن ارتباطنا بها كما رأينا .. إذا كان العالم استطاع الاتفاق على اللون الأزرق .. فلماذا تعجز أمريكا عن الإتيان بالجن الأزرق لكي تخلصنا من داعش.. نحن نعيش الآن في المرحلة الداعشية السوداء بأطرافها وظلالها الزرقاء في كل العالم العربي.. نسأل الله اللطف في ليلة بيضاء من غير سوء.

١٤٧- أفران الأسمنت - القمامة بديلاً للغاز الطبيعي: صناعة الأسمنت من الصناعات الشرهة جداً في استهلاك الطاقة إذ تستحوذ وحدها على ٨٠% من إجمالي الطاقة اللازمة لكافة الصناعات عالمياً، واستخدام المخلفات الصلبة كوقود في أفران الأسمنت يعتبر من التكنولوجيات المطبقة عالمياً بعدما أثبتت التجارب نجاح استخدام

الوقود البديل بما يحتويه من مكونات عضوية قابلة للإحتراق ومكونات غير عضوية تتحد مع مكونات الكلنكر (خام الأسمنت) مكونة جزءا من المنتج النهائي، أما أفران الأسمنت فتتميز بخواص تجعلها مثالية لاستخدام الوقود البديل من حيث القيمة والإحتراق الآمن، إذ يزيد من ارتفاع درجة الحرارة التي تزيد على ١٤٠٠ درجة مئوية كما تصل درجة اللهب إلى ٢٠٠٠ درجة مئوية ولا تتعدى فترة بقائها أكثر من ٤ ثوانى، والمشروع المصرى ببنى سويف يقام بنفس المواصفات والمعايير العالمية، ويتم من خلال دراسة تقييم الأثر البيئى للتعرف على جميع أبعاده، ومدى ملاءمته للبيئة والمجتمع وتوافقه معهما، ويؤكد رئيس مركز البحوث البيئية بجامعة القاهرة، إن إحلال الوقود البديل يتم بمعايير علمية دقيقة تعد من مصادر لموارد الطاقة المتجددة، والتي تمد الأفران بطاقة حرارية تعادل الطاقة الناتجة من الغاز الطبيعى مع احتفاظها بالتكلفة المالية الأقل على المدى البعيد، ووجد أن التركيب الكيميائى للمخلفات الصلبة المختارة يتوافق مع الغاز الطبيعى، وبرنامج الوقود البديل الذى تم اختياره يتوافق مع المتطلبات القومية المصرية خاصة استراتيجية إدارة المخلفات. وعن توافق التطبيق مع البيئة لا يمكن استخدام أى مخلفات، لها آثار صحية أو بيئية ضارة كوقود بديل مثل المخلفات التشريحية للمستشفيات أو التى تحتوى على الإيسبتوس أو الإليكترونية أو المشعة أو القابلة للانفجار أو المخلفات المنزلية غير المفروزة.

١٤٨- **فرن بالوقود الحيوي:** أكدت وزارة البيئة ستقوم علي الفور باجراء دراسة شاملة لأول فرن منزلي يعمل بالوقود الحيوي والذي ابتكره محافظ الدقهلية مشيرا الي أن الدراسة ستشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للفرن الجديد وكذا دراسة مدي الحاجة لادخال تعديلات علي الفرن الجديد من عدمه ان خطة الوزارة تستهدف استثمار المخلفات الوراعية التي تصل الي ٣٠ مليون طن بصورة اقتصادية وأن نجاح استخدام الفرن الجديد سيكون احد الوسائل الهامة لاستثمار تلك المخلفات الاستثمار الأمثل كما سيتيح فرص عمل للشباب سواء في اعادة تدوير القمامة أو انتاج الفرن او صيانتته وتوزيعه من جانبه اكد المحافظ ان الفرن الجديد سيحد من مشاكل وأزمات البوتاجاز علاوة علي انه يحل مشاكل المناطق النائية حلا جذريا وأشار الي ان الاحتراق داخل الفرن احتراقا كاملا وانه

تقرر انتاج ٣ احجام من الفرن الجديد.

١٤٩- **طوب من مخلفات المباني:** توصل فريق من هندسة طنطا لإنتاج الطوب، الذي يستخدم فى البناء، من مخلفات المباني عديمة الفائدة. إن الهدف من هذا المشروع هو التخلص من ٥٠٠٠ الى ٧٠٠٠طن من مخلفات الهدم شهرياً خلال العام الأول وهذا المشروع ينتج ٩٦٠ ألف طوبة شهرياً خلال العام الأول كما يسهم فى مساعدة الدولة والمحافظة على مواردها الأولية والاستفادة من مخلفات البناء التى توجد فى الشوارع وتحويلها من مشكلة الى مورد للمجتمع. ويتم بإعادة تدوير مخلفات الهدم والبناء وتحويلها الى منتجات اسمنتية صديقة للبيئة وعالية الجودة وقد شارك الفريق بهذه الفكرة فى مسابقة Cairo Startup للشركات التكنولوجية الناشئة وحصل على المركز الثالث.

١٥٠- **وادي السيليكون:** حقيقة واحدة تقول: إن شبكة الكهرباء فى مصر متدهورة للغاية، وأن حجة زيادة الأحمال لم تعد مجدية، وإمدادات الوقود على وشك النفاد خلال سنوات قليلة، ولم يعد انقطاع التيار الكهربائى عن المنازل مقتصرًا على أشهر الصيف فقط بل امتد لفصل الشتاء أيضا. وفى ظل هذه الأزمة لم يعد أمام مصر سوى الاتجاه إلى الطاقة البديلة. فالرمال والشمس هي أكبر مواردنا المهملة والتي من الممكن استثمارها للحاق بركب الدول المتقدمة في القرن الحادي والعشرين من خلال مشروع السيليكون الذي يقام حاليا بوادي التكنولوجيا بشرق الإسماعيلية، الذي عاد من أجله العالم المصري الدكتور محمود الشريف أستاذ المواد وعضو لجنة الخبراء الدولية للحكومة الكندية في البحوث العلمية والتكنولوجيا. إن مشروع السيليكون يضم بداخله ١٠ مشروعات تكنولوجية متكاملة ويبلغ رأسماله الكلي ١٢ مليار جنيه، ويهدف إلى تصنيع خلايا الطاقة الشمسية بدلا من استيرادها بمليارات الجنيهات، مما يسهم في بناء الاقتصاد المصري وينقل مصر إلى مصاف الدول المتقدمة والمصدرة للتكنولوجيا في أقل من ٥ سنوات. وتمثل الطاقة الشمسية عماد ٣ مشروعات ومصانع، وخلال ٦ أشهر سيتم إنشاء مصنع لتجميع وحدات الطاقة الشمسية وإنشاء مزرعة طاقة شمسية بقدرة ١٠ ميغاوات، ثم إنشاء مصنع لتنقية الرمال وإنتاج رقائق السيليكون ثم تحويلها إلى خلايا من الطاقة الشمسية بعد معاملتها إلكترونيا،

بعد ذلك يتم إنشاء مزرعة للطاقة الشمسية بقدرة ٢٠٠ ميجاوات بصناعة مصرية ١٠٠% على مساحة ٨٠٠ فدان، تعادل ٢٠% من إنتاج السد العالي للكهرباء .

أن هذه المشروعات تتم وفق خطة مدروسة على مدار ٦ سنوات، حيث بدأنا بالطاقة الشمسية لأنها أسهل تلك المشاريع وتكلفتها أقل، علاوة على أن الخبرات والكفاءات متوفرة، وبالتالي ستكون أسرع في الإنشاء ولها عائد. وخلال عشر سنوات سنتمكن من التنافس مع دول مثل ماليزيا وتركيا والهند. وادي التكنولوجيا. مشروع قومي. أن مشروع "وادي السيليكون" يعد من أهم المشروعات التي يضمها "وادي التكنولوجيا"، ويتوقع أن ينقل مصر اقتصاديا بقوة إلى مصاف الاقتصادات العالمية الكبرى. وأوضحت أنه تم تخصيص ٥٠ فدانا لهذا المشروع، وأنها في انتظار الدراسات التفصيلية للمشروعات التي يحويها مشروع وادي السيليكون، وأكدت أن مخطط "وادي التكنولوجيا" يسمح بإقامة ١٧ منطقة صناعية على مساحة ٣٧% من مساحة الوادي المقدره بنحو ١٦٥٠٠ فدان. مشيرة إلى أن مشروع وادي التكنولوجيا يعد أحد المشروعات القومية ويهدف لاستحداث مجتمع عمراني جديد بمنطقة شرق القناة يعتمد أساسا على الصناعات عالية التقنية، ومن أهم المشروعات الأخرى المخطط إقامتها في وادي التكنولوجيا مشروعات الطاقة المتجددة والصناعات الطبية والبرمجيات والتصميم والإلكترونيات والإلكترونيات الدقيقة والاتصالات. وأضافت أن "وادي التكنولوجيا" الذي يقع بمنطقة إقليم السويس ويخطط له أن يكون مركزا لوجيستيا عالميا، يهدف إلى تحويل مصر إلى دولة منتجة ومصدرة للتكنولوجيا المتقدمة على الجانب الآخر وافق مجلس الوزراء منذ أشهر على الخطة الشمسية المصرية والتي تهدف لتأسيس محطات لتركيز الطاقة وفوتوفولتيه بقدرة ٣٥٠٠ ميجاوات بحلول عام ٢٠٢٧. وللبدء في التنفيذ الجدى لهذه الخطة أمر الرئيس مرسى منذ أيام بتخصيص ٣٦٢٢ فدانا، من أراضي الدولة بمركز كوم امبو بمحافظة أسوان - مقر السد العالي، لصالح هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة. العالم كله يتجه الآن إلى الطاقة الشمسية، فقد أعلنت اليابان أنها بحلول عام ٢٠٣٠ ستكون الطاقة الشمسية هي الطاقة الوحيدة للكهرباء، ومن أجل ذلك أعطت تحفيزات للمستثمرين لديها لاستخدام الطاقة الشمسية وبناء المحطات لتوليد الكهرباء. إن

مصر تحصل على نسبة كبيرة من الإشعاع الشمسى تتراوح بين ١٩٧٠ و ٣٢٠٠ كيلو وات ساعة على المتر المربع سنويا، مما يتيح الكثير من الفرص التتموية والاقتصادية جراء استغلالها الطاقة الشمسية المتاحة لديها. ويرى الخبير المصرى الألمانى أن الجدوى الاقتصادية من استخدام الطاقة الشمسية لم تعد كما كانت فى السابق باهظة التكاليف، حيث تراجعت أسعارها بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية نتيجة لزيادة التصنيع بكميات كبيرة وارتفاع حدة المنافسة بين الشركات المختلفة مما ساعد على تطور هذه التكنولوجيا وإثبات جدارتها بعكس أسعار الطاقات الأخرى التى ترتفع بشكل جنونى، فحسب دراسات دولية عديدة فإن أسعار الطاقة الشمسية سوف تقل بينما أسعار الغاز والفحم الحجرى والبتروى سوف ترتفع لندرتها. من ناحية أخرى، ترى الدكتورة إيمان المحلاوى رئيس قسم الطاقة المتجددة بالجامعة البريطانية بالقاهرة أن مصر تتمتع بثروة بشرية هائلة، ولكن المشكلة هى أن جميع تلك الجهود تتم بصورة منفردة من أطراف عديدة مما يسبب التكرارية لنفس النشاط بلا جدوى، وكذلك يفقد المجتمع العلمى والصناعى لمنظومة تضع خريطة الطريق الواجب اتباعها للوصول بمصر الى برنامج عملى قابل للتنفيذ هدفه تمكين المصريين من استغلال طاقتهم وبناء محطاتهم ووسائل نقل الطاقة ليكون العائد لهم فى المستقبل ولا نفاجى بعد كل هذا الوقت والجهد بأننا نشترى طاقتنا من شركات أجنبية تحتكر سوق الطاقة العالمى.

١٥١- **تحفيز الطاقة فى الجسم (حالة نشاط دائم):** من أجل تحفيز الطاقة الموجودة فى الجسم وبقاء الجسم والذهن فى حالة نشاط دائم، تحاول النساء اتباع طرق وارشادات معينة لتبقى نشيطة وبأفضل حالاتها، حيث أجريت دراسة حديثاً إن أكثر من ٨١% من النساء العاملات يعانين ركود الطاقة فى مرحلة ما خلال اليوم، وخصوصاً فى منتصف النهار، وتتناول الكثير منهم الشيكولاته مثلا لتعويض الطاقة التى فقدتها. يوضع خبير الطاقة أوليفر جراي أن شحن الطاقة يعتمد على العادات اليومية، وبدلنا من خلال نصائح وارشادات نشرتها مؤخراً مجلة سيكولوجي "Psychology" ، لتعويض الطاقة المفقودة كالاتي: يستحسن النوم مبكراً، والإستيقاظ مبكراً، فهذا يتيح أفضل نوعية نوم، ويوفر الوقت

في الصباح لتناول وجبة الإفطار. ينصح بمحاولة الابتعاد عن وسائط التكنولوجيا على الأقل ساعة قبل النوم لتحسينه، البقاء ببساطة بعيداً عن التلفزيون، والهاتف، والكمبيوتر أو أي أجهزة مماثلة. تناول وجبة خفيفة مساءً، مثل البروتين مع الكثير من الخضروات، وليس الكربوهيدرات الثقيلة، فمثل تلك الوجبة، تعزز الطاقة لديك، وتساعد في تخفيف الوزن. اشربي على الأقل ١.٥ لتر من المياه يومياً، يمكن أن يشمل ذلك شاي الأعشاب .

التركيز على شيء واحد في وقت واحد، والطاقة الخاصة بك وتحسين الأداء. ابدئي نهارك كل يوم بالتمارين لمدة عشرين دقيقة، ويمكنك ممارسة اليوغا في المنزل، أو المشي السريع عشرين دقيقة خلال فترات الاستراحة أثناء العمل .

١٥٢- **مشروبات الطاقة:** إن مشروبات الطاقة والتي انتشرت مؤخراً بشكل كبير لها العديد من الآثار السلبية على صحة الإنسان".وقد حذرت دراسة حديثة نشرت مؤخراً في عدد مايو ٢٠١٢ من مجلة طب الأسنان من الزيادة المطردة في تناول مشروبات الطاقة خاصة بين المراهقين، حيث إنها تسبب أضراراً بالغة على الأسنان على وجه التحديد، لأن المستويات العالية من الحموضة التي توجد في تلك المشروبات تسبب تآكلاً في طبقة المينا بالأسنان. كما أن هناك الكثير من الشباب يستهلكون مشروبات الطاقة، اعتقاداً منهم بأنها سوف تحسن من أدائهم الرياضي ومستويات الطاقة لديهم وأنها بوجه عام أفضل من المشروبات الغازية، إلا أن أغلبهم سوف يصدم حينما يعلم أن هذه المشروبات تسبب تآكلاً في أسنانهم عن طريق زيادة الحموضة داخل الفم. وكان الباحثون قد درسوا مستويات الحموضة في ١٣ مشروباً رياضياً و ٩ مشروبات طاقة، وقد وجدوا أن هناك تفاوتاً بين الأنواع المختلفة وكذلك بين النكهات المختلفة للنوع الواحد. وكان الباحثون قد غمسوا عينات من مينا الأسنان في كل مشروب لمدة ربع الساعة، ثم غمرها في لعاب صناعي لمدة ساعتين، وكان يتم تكرار هذا الأمر نحو ٤ مرات في اليوم لمدة ٥ أيام، وكانت عينات المينا تخزن في بقية الأوقات في لعاب صناعي جديد. ووجد الباحثون أن طبقة المينا قد تعرضت لضرر بالغ بعد خمسة أيام فقط من بدء التجربة. كما وجد الباحثون أن الضرر مضاعف في مشروبات الطاقة مقارنة بالمشروبات الرياضية. إن تلك النتائج لا بد أن توضع

فى الاعتبار من قبل الآباء والأمهات لتحذير أبنائهم من خطورة تناول هذه المشروبات التى تسبب الضرر للأسنان ومن ثم زيادة تعرضها للتسوس.

١٥٣- هرم حلوان لإنتاج الماء من الهواء: تعتبر مشكلة نقص المياه من كبرى المشكلات التى تواجه العالم كله، وخاصة مصر، بسبب التزايد الكبير فى الاعداد السكانية والتوسع فى شتى المجالات التى تحتاج لوجود المياه سواء صناعياً أو زراعياً ولمواجهة تلك المشكلة توصل فريق بحثي بكلية الهندسة جامعة حلوان لإبتكار هرم من الفيبرجلاس لتكثيف البخار وإنتاج مياه صالحة للشرب. فى البداية يقول أحد أعضاء الفريق إن هناك طرقاً عديدة لتوليد مياه صالحة للإستخدام اليومي منها عن طريق الخلايا الشمسية أو عن بعض طرق تحلية المياه فى دورات هندسية كبيرة للحصول على مياه صالحة، ولكن فى المقابل يتم دفع اموال كبيرة لتوفير مصادر الطاقة اللازمة لتتقية المياه، ولكن الطريقة التى نقوم بالعمل عليها تستخدم مصدراً واحداً فقط من مصادر الطاقة وهو الشمس حيث إنه مصدر متجدد للطاقة ولن ينضب مع كثرة الاستخدام وغير مكلف على الإطلاق، وأيضاً جميع الدراسات الحديثة تشير الى أن مجال الطاقات الجديدة والمتجددة عامة والطاقة الشمسية هو ما نستطيع الاعتماد عليه فى المستقبل، وما نقوم به هو استعادة الرطوبة من الهواء الجوي وتحويلها الى ماء لاستخدامه فى أغراض مختلفة حيث يعمل المشروع على فترتين خلال اليوم: الفترة المسائية ويكون الجهاز مفتوحاً لامتصاص الرطوبة الموجودة فى الهواء الجوي بواسطة مادة ماصة للرطوبة مثل كلوريد الكالسيوم أو السليكا جيل، ثم تأتى الفترة الصباحية والتي يتم غلق الجهاز فيها ولكنه يكون معرضاً لأشعة الشمس من جميع الأوجه لتقوم بتسخين المادة الماصة للرطوبة ثم تبخيرها منها ثم يتم تكثيف البخار على أحد الاسطح ويتم تجميع المياه للإستعمال. أما عن المنتج النهاري فهو جهاز على شكل هرم جوانبه الأربعة من الفيبرجلاس الشفاف بداخلة المادة الماصة للرطوبة بالإضافة الى أجهزة القياس ومخبر مدرج لتجميع المياه الناتجة، ويمثل المشروع أهمية كبيرة فى مجال الهندسة والبحث الدائم عن المصادرة وذلك لما يساعد فيه المشروع من حل لكثير من المشكلات والتي تمثلت فى: مشكلة المياه حيث يمكن استخدامه فى الاماكن النائية، ومشكلة التلوث

حيث لا ينتج عن هذه التقنية أى ملوثات بيئية، ومن الملاحظ أن فى مصر مساحات شاسعة من الصحاري والتي لا تتوفر فيها مصادر مياه صالحة للإستخدام الآدمي وهي غنية بالرطوبة وكذلك الطاقة الشمسية مما يسمح بتطبيق فكرة المشروع بكفاءة كبيرة فى هذه المناطق، وكما يوفر مصدراً لإنتاج المياه باستخدام الطاقة الشمسية بتكلفة اقتصادية بسيطة ويمكن تطبيق الفكرة لتلبية احتياجات المناطق النائية مثل سيناء، الواحات الغربية، ساحل البحر الأحمر بمياه صالحة للشرب. ويقوم الفريق البحثي بتطوير الجهاز بعد حصولهم علي جازيوة المبتكر الشاب، أما أعضاء الفريق فهم مصطفى فاروق وشادي جمال الدين دسوقي ومعتز محمد عباس وعمار حسين أمير وخالد سيد أمين وأحمد حامد محمد وسالم سعيد سالم وهيثم أحمد محمد ويوسف أحمد بديع وهذا الفريق قام بتنفيذ المشروع تحت اشراف د. محمد حسن أستاذ الطاقات الجديدة والمتجددة بهندسة المطرية ود. جورج وليام الأستاذ المساعد بهندسة حلوان.

١٥٤- **السد الذكي:** عرض ابتكار السد الذكي لتوليد الطاقة الكهربائية من مياه البحر بالمعرض السابع للاختراعات بالشرق الأوسط ممثلا لجامعة المنصورة، والذي أقيم بدولة الكويت بمشاركة ١٧٠ مخترعا من مختلف الدول، كما أختير مشروعه كأفضل مشروع على مستوى العالم لعام ٢٠١٤ من "منظمة الويبو" العالمية، وهي تصميم هندسى لسد متكامل داخل منطقة مياة مالحة لتوليد اكبر طاقة كهربائية متجددة على مستوى العالم من خلال عمل نظام يشمل دمج ٣ طاقات داخل السد، هي الرياح، والشمس، والمياه بنظام معين، كما نجح فى تحلية مياه البحر داخل السد بتكلفة تقدر بنحو ٢٠ % فقط من تكلفة تحلية المياه عالميا.

ثالثاً: السياحة والفضاء :

١٥٥- تصنيع الأعاصير: وبني نموذجاً أطلق عليه محرك دوامة من الخشب بطول ٢ قدم وسعة ٤ أقدام.. وهي قادرة علي تأجيج دوامات صغيرة، ويعتقد أنها ستكون مصدراً من مصادر الطاقة علي كوكب الأرض... يمكن من خلال تلك الأعاصير توليد بقدر ٣ آلاف مرة من الكهرباء المولدة في جميع أنحاء العالم اليوم، وعلي الرغم من أن الفكرة قد تبدو خيالية إلا أنها حصلت علي دعم من مختبرات الملياردير بيتر ثيل التي تمول الشركات المبتكرة- وفقاً لما جاء في تقرير لمجلة- PopularScience، وبدأ في التفكير في إمكانية توليد الطاقة العظمي من ارتفاع الهواء، وكان يعمل نظرياً من خلال عملية التقاط الطاقة عن طريق بخار الماء خلال ارتفاع الهواء، ثم أدرك أن بناء دوامة تسيطر عليها، أو زوبعة، سيكون أكثر فعالية، لأنها ستكون أسهل لالتقاط الطاقة لتحريك الهواء عبر التوربينات لالتقاط الطاقة من خلال التكثيف، وقدم النموذج الأول له من محرك دوامة الغلاف الجوي (AVE)، وهو الآلة التي تنتج الأعاصير البسيطة- في عام ٢٠٠٥.

وحتى الآن تم بناء سبعة نماذج، علي الرغم من أن كل النماذج أنتجت دوامات تحت ٢٠ متراً في الطول، وهذه البؤر الصغيرة لا تولد سوي كمية ضئيلة من الطاقة، كلما زاد حجم الدوامة تزيد كمية الطاقة المنتجة أضعافاً مضاعفة. وهو يستخدم مصادر الطاقة لتسخين الهواء الذي يتغذي في الجزء السفلي من دوامة، إما عن طريق الكهرباء أو من خلال تركيز الطاقة الشمسية، ويمكن للاختراع استخدام الطاقة من النفايات، وقدرة زيادة الإنتاج قد تزيد من ١٠ إلي ٢٠% بدون استخدام وقود إضافي، وهناك احتمال أن تكون أكبر من ذلك إما للطاقة النووية أو الوقود الأحفوري، في أقل من نصف السعر من أدنى مصدر للطاقة التقليدية. أن تلك الأعاصير ربما تتحرف عن مسارها، ولكن ميشود أكد أن طريقته في توليد الطاقة هو في الواقع أكثر أماناً من معظم طرق توليد الكهرباء الأخرى، مثل محطات الطاقة التي تعمل بالفحم، والتي تسهم في ظاهرة الاحتباس الحراري والتي تهدد نوعية الهواء لدينا.. مؤكداً أن احتمالية سير الدوامة خارج المحطة قليل جداً، وأنه بمجرد إغلاق أقل المخارج التي تتغذي بالهواء الساخن سوف تتوقف دورة وقتل الإعصار وذلك

للسيطرة الكاملة والحفاظ عليها، ويجب أن يكون هناك عدة طرق لإيقاف انخفاض المخارج.
١٥٦- تغيير مسار الأعاصير لتجنب الكوارث: وفقاً لأخر تقرير للولايات المتحدة فإن الخسائر المادية التي تخلفها الأعاصير سنوياً تصل الى ٥.٢ مليار دولار وللحد من تبعات الكارثة فكرت دراسات في عديدة ان إحداث تغييرات صغيرة يمكن أن تعدل من مسار الإعصار وقد تصور موشية المرو من معهد ماساسوستش للتكنولوجيا أن نثر جزيئات الكربون في غلاف الأعصار مع التعديل الخفيف في درجة الحرارة من جانب واخذ يمكن ان تبعده عن المدينة التي يستهدفها بشرط الا تضر بلاداً أخرى.

١٥٧- الكربون المشع يعيد تأريخ الدولة المصرية القديمة: فيما يمثل كشافاً علمياً جديداً، توصل مؤخراً فريق بحثي بجامعة اكسفورد بالمملكة المتحدة الى أن في مصر من المعصر الحجري لنموذج الدولة التي يقودها حاكم سياسي ولها سيادة على اراضيها تم خلال مرحلة زمنية قليلة نسبياً مقارنة بما كان يفترضه المؤرخون وبالحضارات القديمة كما ان بداية عصر الاسرة المصرية الأوليكان عام ٣٨٠٠ قبل الميلاد ولييس عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد. تلك النتائج الهامة نجح العلماء في اثباتها من خلال رصد الكربون المشع والموجود بنسب ضئيلة في أكثر من ١٠٠ عينة من العظام والشعر والنباتات المحفوظة بقبور الفراعنة وتستخدم هذه التقنية في الدراسات الجيولوجية وتقدير عمر الحفائر. اضافة لذلك وضع العلماء تقديرات المؤرخين لمراحل الأسرات القديمة طبقاً للفنون المميزة لكل مرحلة خاصة الصناعات الخزفية ليتم بذلك إعادة تأريخ بداية الدولة المصرية القديمة بنسبة دقة تقارب الـ ٧٠%. وتعليقاً على هذه الدراسة تقول د.مي ابراهيم زكى استاذ التاريخ والديانة المصرية القديمة بكلية السياحة والفنادق ان هناك تضارب بين المؤرخين حول تاريخ بدء الأسر المصرية بمقدار ٥٠٠ سنة وذلك بسبب قلة الآثار التي وجدناها عن تلك المرحلة التاريخية.

١٥٨- إكتشاف الألغام: اخترع الفريق الصاعد روبوتا يستخدم في الأعمال الخطيرة وخاصة اكتشاف الالغام للحفاظ علي حياة البشر كما يمكنه القيام بأي عمل قد يمثل خطرا علي سلامة الانسان او يصعب عليه اوبزعجه وتكلفة هذا الروبوت تتراوح ما بين ١٢، ١٥ الف جنيه وقد دعمت الجامعة فريق العمل بمبلغ قدره ٢٥ الف جنيه تلك الكلمات قالها

بفخر الدكتور عاصم النبوي الاستاذ المتفرغ بقسم الهندسة الكهربائية بشبين الكوم والمشرف علي الفريق مؤكدا ان فريق كلية الهندسة فاز بالمركز التاسع في مسابقة techfest irc التي اقيمت في مدينة مومباي بالهند هذا العام وذلك للفرق الثلاثة الأولى من كل دولة اقيمت فيها المسابقات الابتدائية للتصفية وكان عدد الفرق المشاركة فعليا ١٦ فرقة من ال ٢٧ فرقة المشتركة رسميا منها ثلاثة فرق فازت بالمراكز الثلاثة الأولى في تلك المسابقة المحلية تحت رعاية جامعة المنوفية وحاز فريق كلية الهندسة بشبين الكوم المركز الثاني فيها سافرت الفرق الفائزة من مصر الي الهند بدعم مالي من مركز الايداع والتنمية بمحافظة المنوفية ١٢ الفا هؤلاء الطلبة من اعضاء فريق كلية الهندسة منحوا من وقتهم ومجهوداتهم وحتى من اموالهم الخاصة الكثير علي الرغم من ان معظمهم كان ينتظر امتحانات الفصل الأول لبيكالوريوس الهندسة الكهربائية بالكلية بعد عودتهم بيومين فقط.

١٥٩- **أبحاث المياه في الفضاء والكواكب الأخرى:** في تقرير للسيد إيون ماسك سيكون من الممتع ان يلود المر على الأرض ويموت على المريخ لكن الافضل ليس عند نقطة التصادم، صاحب الشركة الكاليفورنية "سباي إكس SpaceX هذا هو الوجه الجديد البارز في الصفوف الأولى من طبقة المستثمرين الذين جمعوا ثروتهم في مجال المعلوماتية (فهو الذي اسس شركة بايپال Paypal ، للدفع بواسطة الانترنت، والذين عندما سألوا أنفسهم والآن ما العمل؟ تحولت انظارهم صوب الفضاء وقد شكلت عودة كبسولة دراغون التي كان قد أطلقها الى الأرض من دون مشاكل في ٣١ أيار/مايو العام ٢٠١٢ منعطفاً في الملحمة الفضائية اذ كتبت مجلة الطيران الدولية Flight International المتخصصة في المجال بعد سيوتنيك والتسابق الى الفضاء في أيام الحرب الباردة وما أعقبها في زمن المكوك الفضائي، جاءت عملية الاطلاق الأولى الناجحة لصاروخ وكبسولة متطورين علي يد القطاع الخاص في مهمة تجارية هي من دون أدني شك حدثاً رئيساً (١). إذا نجحت هذه التجربة قامت شركة سبايس اكس بتوقيع عقد الاثنتي عشرة مهمة تموينية الى المحطة الفضائية الدولية (ISS) تقضي بتزويدها ٤٥٠ كلبيوجراماً من المعدات والاطعمة وتعود بما عليها من نفايات قيمة العقد الاجمالية هي ١.٦ مليار دولار. فهل تغير العصر؟ هناك

شركة منافسة لها اسمها العلوم المدارية (Orbital Sciences فى ولاية فيرجينيا) تستفيد من عقد مماثل مع وكالة الفضاء الامريكية الناسا (National Aeronautics and Space Administration (NASA) من ضمن سياسة تلزيم خارجية قررتها طوعاً او كرهاً ادارة السيد باراك أوباما بعد وقف العمل بالمكوك الفضائي وانعدام الثقة الذي ادى الى ارتفاع لا يحتمل فى الاكلاف، وبإمكان الشركات عندما تضع نصيب عينيها ان تعد رحلات مأهولة فى القوت المحدد ان تساعد ايضاً الناسا على أن تتخلص من هذا العجز المريك لدى أكبر وكالة فى العالم عن ارسال ورادها ه الى الفضاء (٢). ما يجبرها على تحويل اعمالها الى رحاات سويزو الروسية التى تنطلق من بايكونور فى قازخستان. بواسطة المكوك تتطلب مهمة تموين المحطة الفضائية الدولية موازنة تتراوح ما بين ٣٠٠ مليون ومليار دولار، فيما اطلاق فالكون "٩" (صاروخ شركة سبايس إكس) لايكلف سوي ٦٠ مليون دولار، وقد راحت شركة سبايس إكس التى تأسست فى العالم ٢٠٠٢، توظف ما امكنها حتى أمن لها موظفوها الالف وثمانمئة زبائن يكفون لأول أربعين رحلة تطلق وفى مقابلة اجريت معه مؤخراً صرح السيد ماسك قائلاً: سوف نقوم بمختلف أنواع النقل الفضائي باستثناء الرحلات شبة المدارية (التي تتجاوز ارتفاع المائة كيلو متر) وسوف نطلق اقماراً صناعية من كل الأنواع والأحجام، ونكون قادرين على نقل حمولات وتجهيزات المحطة هدفنا على المدى الطويل هو تطوير نظام نقل يساعد البشرية على أن تصبح جنسياً متعدد الكواكب (٣). اشرع وأعلى وأقلوى تحت هذا الشعار اطلق صاحب الرؤي بيتر ديامانديس (٤) . ويدعم من شركة جوجل مسابقة دولية مخصصة للقطاع الخاص بإسم جائزة القمر Lunar X Prize البالغة ٣٠ مليون دولار سوف تعطى مكافأة لأول مجموعة تتمكن من أن ترسل الى القمر رجالاً ألياً على التنقل فى محيط خمسمائة متر كلى يرسل الى الأرض صوراً ومعطيات، وقد تسجلت للمنافسة ست وعشرون شركة، ألحت عليهم وكالة الناسا الايمسو بتجهيزات ومناطق هبوط رحلات أبولو احتراماً للتاريخ. وفى نظر السيد ماسك ان الوضع يشبة ظهور الانترنت فى أواسط تسعينات القرن الماضي، عندما دخلت الشركات الخاصة مجالاً كان فى البداية مشروعاً حكومياً، وقد سرعت هذه

المرحلة الايقاع بطريقة مذهشة وفتحت المجال امام دخول الشبكة السوق الجماهيرية، وانا اعتقد وأمل أن هذه المهمة (والمقصود اول عملية تموين للمحطة الفضائية الدولية) ستكون تاريخية ومنعطفاً نحو خطوات متقدمة سريعة فى تكنولوجيا النقل الفضائي. لكن كيف سيتم تنظيم هذه العملية الاقتصادية؟ لا ننسى أن كلفة النقل الى الفضاء لن تقاس علي اساس المسافة المجتازة، بل بشكل اساسي بناء على الطاقة المطلوبة لانتزاع كتلة مادية ما من تحت تأثير الجاذبية وبالتالي فإن الخدمات الممكن ابتكارها سوف تنظم على طبقات مثلاً مدارات أو مواقع محددة داخل النظام الارضي القمري، يمكن للسوق ان تستوطنها واحدة تلو الأخرى. الطبقة الأولى الاقرب هى طبقة الرحلة شبة المدارية وهى الطبقة التى يرمى اليها من أجل الرحلات المأهولة رجل يدعى ريتشارد برانسون الكامع فى اقامة الدعاية لشركته للنقل الجوي Virgin أو شركة اكسكور XCOR الأكثر سرية (انما الاكثر تقدماً) او ايضاً شركة الاصل الزرق Blue Origin الأكثر غموضاً. وهناك شركات اخرى مثل Master Space Systems أو ارماديو للفضاء تنوى القيام برحلات غير مأهولة أكثرهم السواح المستعدون لدفع مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ دولار كي يشاهدوا من أعلى الغلاف الجوى يكل كوكب الأرض الكروي. ومن شأن انعدام الاحتكاكات السماح للمحركات ببلوغ سرعات مذهلة، هكذا يمكننا ان نتصور على المدى المتوسط تامين رحلات من نيويورك الى طوكيو فى ظرف ساعتين، وبما ان الجاذبية فى هذه الرحلات قد تكون ضعيفة لدقائق فهذا سيساعد على القيام ببعض التجارب الفيزيائية أو الكيمائية أو البيولوجية من التى تهتم الشركات فى قطاعات مختلفة كتحليل المواد أو الابحاث على الأدوية. وسيقام حزام أول من الأقمار الصناعية فى المدار الأرضي المنخفض ما فوق الغلاف الجوي الأرضي وحتى ارتفاع ٢٠٠٠ كيلومتر ستحوم فول الأرض بسرعات كبيرة نجد بينها على علو يتراوح ما بين ٣٠٠ و٤١٠ كيلومتر، المحطة الفضائية الدولية ISS التى يمكن الوصول اليها عبر محطات تجارية، مثل تلك التى بنتها شركة Bigelow Aerospace ويمكن التخطيط لجعلها موقع تخزين للمحروقات ومعامل للجاذبية شبة المنعدمة بما يسمح بإجراء التجارب لمدة طويلة وقد يصبح بإمكان الرحلات على هذه الارتفاعات ان تغذي المحطة الفضائية

الدولية وأن تزود الاقمار الصناعية بالمرحقات، وتقوم بإصلاحها وحتى بالتقاطها للعودة بها الى الأرض. ولجهة انتاج الطاقة (والارتفاع) نجد كوكبة الاقمار الصناعية العائدة الى نظام التموضع العالمي (GPS) على علو ٢٠٠٠٠ كيلومتر) ومدار التموضع الثابت حول الأرض geostationnaire على علو ٣٥٨٠٠ كيلومتر) حيث تقوم أقمار التلغزة والاتصالات الثابتة. ينوي البعض اقامة معامل شمسية لتوليد الطاقة المركزة فيها واعادة ارسالها على شكل مايكروويف الي الأرض أو في اتجاه محركات فضائية أخرى تم ان هناك قطعاً من الأقمار الصناعية الميتة المعطلة او خارج السيطرة يجب استعادتها، وهي سوق تحتمل الكثير، ويخشى الخبراء عملياً من اكتظاظ مداري، مع مخاطر متزايدة لحصول اصطدامات واحتمال حصول ردادات فعل متسلسلة اي أن كل حادث سيتسبب بحطامات جديدة ... ومن وجهة النظر هذه فإن ترسنة الفضاء مع الأسلحة في المدار والأقمار القاتلة، تشكل تهديداً حيوياً لعملية استغلال المجال الفضائي، ويذكر الجنرال ايفا رنو الذي يدير القيادة العسكرية الفضائية المشتركة بان تجارب اطلاق الصواريخ الصينية والاميركية المضادة للأقمار الصناعية في العامين ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ قد بينت ان الفضاء بات مسرح مواجهات بين القوى العظمى(٥). الموضوع التالي في هذا التراكم يسمى نقطة لاغرانج رقم ١ في نظام الأرض- القمر (L1) وبمكا أنه في موقع قريب من القمر (قياساً بالكيلومتر) فإنه في لغة الطاقة قليل الكلفة نسبياً اذا ما أريد الوصول اليه من مدار التموضع الجغرافي الثابت، وتجعل منه خصائصه المادية محطة مثالية لتوقف المركبات، وعلى تخوم هذا المكان (كما سمي نقطة التمايل، اي اهتزاز القمر حول قطبه) يتوازن التجاذب بين الكوكبين، وهذا ما يسمح لجسم ما بأن يبقى واقفاً فيه من دون أن يستهلك الكثير من الطاقة، اذف انه بما ان التوازن فيه غير مستقر، فإن هذه النقطة هي أرض عذراء لا تتقبل اي جسم طبيعي وخالية من الحطامات الاصطناعية التي تلوث المدارات الأرضية، ويوضح السيد كن مورفي رئيس جمعية القمر الاميركية (The Moon) Society في مقال تناول فيه التطورات المستقبلية في اقتصاد الفضاء قائلاً " سوف يتمدد النشاط العلمي الى الخارج، وبمجرد ان يصل الى جوار النقطة L1 يصبح القمر (وأشياء اخرى كثيرة معه)

لعبة اولاد(٦). وفى الحقيقة انه انطلاقاً من النقطة L1 لن يكون من المكلف كثيراً (بلغة اتفاق الطاقة)النزول على سطح القمر، ولا الذهاب الى المريخ ولا حتى فى اتجاه الاجسام الطرادة (geocroiseurs) جغرافياً ضمن النظام الشمسي (تلك التى تمر مدارتها على مقربة من الأرض). ويمكن التخطيط لجعلها نقطة اطلاق فى اتجاه المدارات الأرضية لأجهزة لا تحمل محركات وتعود بواسطة حركة ارتدادية بعد أن تكون قد لمت فى طريقها كل الأقمار الصناعية التى تحتاج الى اصلاح او نظفت الحطام، كما يمكن ان تثبت فيها خزانات هيدروجين (تطلق من الأرض) وأوكسجين (من أصل أرضي أو مستخرج من المواد الموجودة على سطح القمر) ما يجعل منها محطة خدمات فى المقابل يبقى الوصول الى المريخ مكلفاً، زمنياً لأن الرحلة المأهولة ذهاباً واياباً تتطلب مهمة لعدة سنوات. ولقد جعلت الناس هذا الهدف على لائحة تقديمتها للعام ٢٠٣٠، الا ان المشغلين الخاصين يحملون (أو يعدون مستثمريهم) بالوصول الى الكوكب الأحمر في موعد ابكر، بدءاً من العام ٢٠٢٥، ربما(٧). وفى الانتظار يطيب للمسكين بالاقتصاد الفضائي ان يحملوا ببنيه تحتية قمرية قريبة اى بين الأرض والقمر، تستعمل منصة لسلسلة من المشاريع الجديدة التى يمكن ابتكارها. فهل المقصود هو مراقبة وتدمير النيازك الخطرة على البشرية؟ هذا ما تفكر به مؤسسة خاصة (٨). ام وضع حدود جديدة للمواد النادرة فالاحتياطات القمرية من المعادن والترية النادرة والاكسجين قد شكلت أساساً موضوع كل سيناريوهات الخيال العلمي، وهذا ما يحلم به الملياردير نافين جاين احد المالكين السابقين لشركة ميكروسوفت، فهو يبين أن القمر يحوى من التيتان ومن البلاتين أكثر بعشرين ضعفاً من أى مكان آخر على الأرض. من دون الكلام عن الهيليوم٣، النظرية النادرة التى يعتبر الكثيرون انها قد تصبح هى مستقبل الطاقة على الأرض وفى الفضاء، ان طموحنا هو ان نحل مشكلة الطاقة على الأرض باستعمالنا القمر كقارة ثامنة (٩) . أما بالنسبة الى السيد سيرغى بران، المشارك فى تأسيس شركة جوجل فإنه من جهته يعيش فى وهم التقاط النيازك بالانشوطة والعودة بها الى المدار الأرضي ليستخرج منها المعادن.

١٦٠- إطلاق قمر صناعي مصري - صيني ٢٠١٧: فى إطار التعاون البحثى بين

مصر والصين فى مجال الأقمار الصناعية وضمن استعدادات الزيارة المرتقبة للرئيس للصين، وقعت الهيئة القومية للاستشعار عن بعد وعلوم الفضاء اتفاقية تعاون مع الصين لتصميم وإنتاج الأقمار الصناعية، وقع الاتفاقية من الجانب الصينى السفير الصينى بالقاهرة سونج آى قوا يرافقه وفد صينى يضم عددا من خبراء كبرى الشركات العاملة فى وكالة الفضاء الصينية، ومن الجانب المصرى رئيس الهيئة القومية للاستشعار عن بعد، وذلك بحضور وزير البحث العلمى. يقول نائب رئيس الهيئة القومية للاستشعار عن بعد وعلوم الفضاء إنه تم الاتفاق على إطلاق قمر صناعى للأغراض البحثية ودعم مشاريع التنمية وتبلغ نسبة مشاركة مصر فى مراحل التصميم والتنفيذ من ٦٠ إلى ٧٠ % . وعن المواصفات التقنية للقمر يبلغ وزنه نصف طن، تكلفته ٥٠ مليون دولار، ومداره ٧٠٠ كيلو متر، ويستخدم فى مجال التنمية المستدامة. ومن المقرر إطلاق القمر فى عام ٢٠١٧. ويعد القمر الصناعى الجديد أعلى دقة وأفضل كفاءة من القمر إيجيبت سات ١. وأوضح أن الجانبين اتفقا على استقبال المحطات المصرية لصور الأقمار الصناعية الصينية، وكذلك المشاركة فى تطوير محطات الاستقبال والمعالجة فى مصر وأيضا معامل الحمولة الفضائية ومعامل التصميم والاختبارات والتجميع ببرنامج الفضاء المصرى، وتدريب الكوادر المصرية فى الصين على تطبيقات الاستشعار عن بعد فى مجال الثروة المعدنية، وفى المجال الزراعى، خاصة إنتاج المحاصيل، والتنبؤ بالإنتاجية، ومقاومة الآفات، والتعرف على نقص التغذية فى النباتات، وكذلك تدريب الكوادر المصرية فى الصين على التعرف على الموارد الأرضية من خلال تحديد نوعية التربة، وقدرتها الإنتاجية وملاءمتها لإنتاج محاصيل محددة، والتعرف على الموارد المائية من خلال تحليل الصور الفضائية للأقمار لمعرفة المخزون الجوفى، للاستفادة منها فى المناطق الواجهة مثل شرق العينات وسيناء وحلايب وشلاتين، ومعرفة كمية المياه فى هذه الخزانات، وكذلك التعرف من خلال الصور الردارية على الفوالق الأرضية التى تعتبر مصدرا لتخزين المياه الجوفية . أن الاتفاق تضمن استخدام صور فضائية لأربعة أقمار صينية ذات قدرة تفريقية ودرجة وضوح عالية يمكن استخدامها فى العديد من المشروعات التنموية والقومية والأمنية، مثل مشروع قناة السويس

،وأيضاً ستستخدم هذه الأقمار فى المشروعات الأمنية، ومنها مراقبة الحدود المصرية، مشيراً إلى أن الاتفاقية سيبدأ العمل بها بداية من يناير المقبل ٢٠١٥. وأوضح أن الرئيس عبد الفتاح السيسى مهتم بهذا التعاون وهو على رأس أولوياته وذلك لدوره الحيوي فى تحقيق التنمية ودعم الاقتصاد المصرى وذلك فى إطار زيارته المرتقبة إلى الصين. كما أشار إلى أن مصر تسعى لتحقيق المكانة التى تليق بها فى مجال تكنولوجيا الفضاء وصناعة وتصميم الأقمار الصناعية، كما تسعى إلى الريادة فى هذا المجال الذى تعطل طويلاً خاصة على المستويين الإقليمى والإفريقي.

١٦١- **إختراق قشرة القمر:** تمكنت مركبة الفضاء الصينية «يوتو»، التى تعمل بالطاقة الشمسية، من الهبوط على سطح القمر فى مهمة عملية تهدف إلى إجراء أعمال حفر وأبحاث جيولوجية وتقنية جديدة على سطح القمر وذلك فى أول «هبوط سلس» على سطح القمر منذ عام ١٩٧٦. ويمثل هذا الهبوط على النصف الشمالى من كوكب القمر أحدث خطوة ضمن البرنامج الفضائى الطموح للصين. ويعد إنجازاً تكنولوجياً هائلاً، حيث تتمتع مركبة «يوتو» ذات الإطارات الستة بقدرات تكنولوجياً متطورة، لاسيما جهاز رادار يسمح بإختراق قشرة سطح القمر لأخذ عينات من التربة ودراستها. وتستطيع «يوتو» التى تزن ١٢٠ ك تسلق منحدرات بميل يصل إلى ٣٠ درجة، بالإضافة إلى قدرتها على السير بسرعة ٢٠٠ متر فى الساعة. وسميت المركبة بهذا الاسم تبعاً للأسطورة الصينية التى تتحدث عن أرنب يعيش على سطح القمر وكانت آلهة القمر عند الصينيين تتخذة كحيوان أليف لها.

١٦٢- **كيوريوسيتي ترصد دلائل للحياة بالكوكب الأحمر:** من جهة أخرى أظهر التقييم المحلى لككب المريخ ان المركبة القضائية كيوريوسيتي التابعة لوكالة ناسا والتى وصلت الي المريخ في شهر اغسطس ٢٠١٢ قد أمضت سنة واحدة علي كوكب المريخ يونيو الماضي وهو مايعادل ٧٨٧ يوماً من أيام الارض كما تمكنت من رصد نسب من غاز الميثان كدليل لوجود حياة علي سطح الكوكب واكدت ناسا ان الهدف الرئيسى للمسبار التابع لها كان تحديد ماذا كانت هناك في وقت من الأوقات ظروف بيئية مواتية للحياة

الميكروبية علي المريخ ام لا، وكان احد الاكتشافات الأولى الرئيسية للمركبة هو قاع نهر قديم كماأخذ طاقم المركبة عينات من لوحين من الواح احجارالطين الموجودة في فوقة جبل علي سطح المريخ في مكان قريب من منطقة تعرف باسم خليج السكين الأصفر وكشف تحليل عن أن الموقع كان في وقت من الأوقات قاع بحيرة حيث اشارت المياه ونوع من الطاقة الكيميائية التي تستخدمها بعض الميكروبات علي الأرض الي أن الكوكب الأحمر كان قادرا علي دعم اشكال حياة بسيطة.

١٦٣- **جايا لتصوير درب اللبانة:** بدأ رحلة التليسكوب الفضائي جايا التابعة لوكالة الفضاء الأوروبية والتي تقوم باجراء مسح علي مليار نجمة في مجرة درب التبانة بمشاركة بعض الصور من رحلته التي تهدف الي انشاء خريطة اكثر دقة لمجرتنا وكانت من أبرز الصور صورة رائعة لمجموعة من النجوم في سحابة ماجلان الكبيرة. تدور الرحلة جايا حول نقطة افتراضية في الفضاء علي مسافة تبعد ١.٥ مليون كيلومتر عن سطح الأرض ومجهزة بكاميرا رقمية بما يعادل دقة مليار بكسل مما يساعدها علي قياس دقيق لمجرة درب التبانة وقدرتهاعلي التقاط ما يقرب من ١٠٠ مليار نجم علي مدي خمس سنوات وفي نهاية مهمة جايا ستقوم بتدقيق النجوم ٧٠ مرة مما يعادل ٧٠ مليون ملاحظة خلال اليوم الواحد وتهدف لانشاء خريطة اكثر دقة وثاقبة عن مجرتنا ومستقبلها. جايا عرضت الصورة الأولى والتي التقطت كجزء من اختبار معايرة تلسكوبات الرحلة والتأكد من وجودها في المسار والشكل. الصحيح وهو أمر مدهش ان تشاهد صور ملتقطة حديثا لمجرتنا ومعرفة كيف يبدو شكل مجرتنا ومدى هذا الكون العظيم.

١٦٤- **أول هبوط ناجح على سطح مذنب فضائي:** بعد رحلة دامت ١٠ سنوات، بدأت في مارس ٢٠٠٤، عندما انطلقت السفينة «روزيتا» التابعة لوكالة إيسا الفضائية بسرعة ١٨ كيلومتر- الثانية، نحو الفضاء قاطعة ستة مليارات كيلومتر استقرت أخيراً بالقرب من مذنب «٦٧ بي - تشوريوموف جيراسيمنكو» وأطلقت المسبار فيلة الذي نجح في الهبوط على سطح المذنب «٦٧بي»، لتصبح هذه المرة الأولى التي تحط فيها مركبة فضائية على سطح مذنب، وقد استغرق الهبوط ٧ ساعات. وقد كان الهدف من هذه الرحلة إثبات او

دحض النظرية التي تقول ان المياه على الأرض مصدرها المذنبات، ودراسة وتحليل مكونات سطح المذنب، وذلك من خلال الصور التي يلتقطها المسبار، بالإضافة إلى التجارب العلمية التي سيتم اجراءها على سطح المذنب باستخدام الحفارات والمجسات الموجودة على المسبار ،وقد قدر العلماء الوقت الذي ستستغرقه هذه العمليات بنحو ٦٠ ساعة. وبدا من الواضح أن قوة وهيمنة الفراغنة إمتدت حتى الفضاء، فقد تم تسمية المركبة الفضائية «روسيتا» تيمنا بحجر رشيد الذي أدى إلى فك رموز الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة وأطلق العلماء هذه الإسم على المسبار أملاً في فك لغز الطريقة التي تكونت بها المجموعة الشمسية. كما أطلق على المسبار « فيلة» إسم جزيرة تتوسط نهر النيل في أسوان، حيث وجدت بها مسلة مصرية قديمة ساعدت على فك رموز الكتابة الهيروغليفية. ولم يقف الأمر عند إختيار اسماء مصرية للمركبة والمسبار، فقد شارك علماء مصريين في هذا الحدث التاريخي وهم د. رامي المعري عالم الفضاء الذي تم اختياره كأحد الباحثين الرئيسيين لمهمة أوروبية للمريخ سنة ٢٠١٥، ود.أحمد الشافعي، ود. عصام معروف، وأخيراً عصام حجي عالم الفضاء والمستشار العلمي للرئيس السابق، والذي يعمل على دراسة المذنبات ضمن فريق بحث بوكالة ناسا.

١٦٥- السباحة رفيقة للإنسان: ربما تكون السباحة رفيقة للإنسان منذ خطواته الأولى، حين بدأ فجر تاريخه علي كوكب الأرض..غير أن البشر عرفوا لوناً آخر باهراً من السباحة - أو بدقة شاهده مشدوهين - عندما شاهدوا رواد الفضاء يسبحون حول القمرالسباحة في الفضاء- إذن- كانت الرياضة التي مارسها قلة، لكن قد تكون متاحة عندما يصبح ارتياد الفضاء عبر رحلات تجارية مسألة متاحة، لمن يملك تكاليف حجز مكانه علي سفن الفضاء السياحية! لكن ماذا عن السباحة في ظلام الكون؟ الأمر هنا يختلف، ولا يستطيع الإنسان ان يمارسها إلا عبر المراصد والتلسكوبات العملاقة، أي ان العلماء سوف يسبحون إلي حيث كان ما يتعلق بالمجرات السوداء مجرد فرض نظري، ثم إن بمقدورهم - أيضاً- السباحة في حقول الطاقة المظلمة، ولكن «عن بعدعقب الاعلان عن اكتشاف جسيم هيجز- أحد المكونات الذرية الدقيقة جدا- والتي كانت هي الأخرى

مجرد فرض نظري، أصبح البشر يملكون كنزاً هائلاً من المعلومات التي تضئ الكثير من جوانب نشأة الكون، بعدها بأيام استطاع فريق علمي أن يرصد - لأول مرة - مجرات سوداء، هي بمثابة إحدى المراحل الأولى لتشكل المجرات، في إطار نظرية الانفجار الكبير الشهيرة. يالها من مصادفة؛ كشفان هائلان بفاصل بضعة أيام، يساهمان في فهم نسيج الكون بأفاق غير مسبوقة عبر تاريخ البحث العلمي. إذا كان اكتشاف «جسيم هيگز» يجيب علي سؤال: كيف إلتحمت مكونات المادة، وتماسكت وأصبح لها كتلة؟ فإن رصد المجرات السوداء يضيف الكثير بشأن اللحظات التالية للانفجار الكوني الذي وقع قبل أكثر من ٣١ مليار سنة، وأنتج كميات هائلة من الغازات، بصحبة درجات مرعبة من الحرارة، وطاقة ضخمة، وما لبثت الغازات ان تجمعت في كتل كبيرة، وبفضل جسيم هيگز تزايدت كثافة تلك الكتل ووجدت ما يدفعها للالتحام، وهكذا تكونت المجرات اللامعة، وما تحتضنه من شمس ونجوم وكواكب. بينما كان هناك الأقل حظاً؛ كتل مظلمة غير مرئية، إلا ان السباحة عبر المرصد - في الكون الفسيح - استطاعت أن تدركها أخيراً والأكثر إثارة أن أصحاب الكشف يرجحون انها أضخم من المجرات المضيئة

إذا كانت تلك نتائج السباحة «عن بعد»، فماذا يكون الحال عندما تتطلق تلسكوبات تقترب لأقصى درجة ممكنة من المجرات السوداء، لتسبح في اسرارها وألغازها مهمة مثيرة تستهدف الوجه الآخر للكون الحقيقي، سوف تسفر المهمة عن إمطة اللثام حول ماهية الطاقة المظلمة؟ وكيفية التغيرات التي تعنري كثافتها خلال عملية توسع الكون، بما يقود إلي بناء سيناريو دقيق إلي حد غير مسبوق لملاسات نشأة الكون واتساعه، ومن ثم المستقبل الذي ينتظر البشرية ويحيطه الكثير من الغموض الشديد. يبدو أن فصلاً جديداً سوف تتم كتابته عبر السباحة في ظلام الكون الفسيح، سواء باستهداف وضع المجرات السوداء تحت الملاحظة للمرة الأولى، أو بمراقبة الطاقة المظلمة المسؤولة عن التحكم في الوتيرة المتسارعة لاتساع الكون، وربما يصل الإنسان إلي تحديد موقعه والتنبؤ بمستقبله علي نحو أكثر دقة.

١٦٦ - معلومات عن الهرم الأكبر: من الأرقام الأكثر شيوعاً ان عدد احجار الهرم

الأكبر تبلغ ٢.٣ مليون حجر يبلغ وزن كل حجر نحو ٢٢٠٠ كيلو جرام.

١٦٧- "فوجير ١" تنقل تحية الأرض لسكان الفضاء بـ ٥٩ لغة بينها العربية: بعد ٣٦ عاماً من مغادرتها الأرض عادت الى دائرة الضوء، لكن هذا لا يعنى أن المركبة الفضائية "فوجير ١" كانت قد دخلت حيز النسيان، فعلي مدار سنوات عمرها قدمت معلومات بالغة الأهمية واضاءت ظلام معرفتنا عن كواكب لم نكن نعرف عنها الا أقل القليل كانت مع توامتها "فوجير ٢" بمثابة أعين لنا تتفتح على كون غامض ومجهول لكن مهمتها لم تقتصر على جلب المعلومات فقط، بل حملت رسالة الى أى كائنات عاقلة قد تقابلها فى رحلتها التى يمكن ان تمتد الى ملايين السنين اذا نجت من التلف، الطريق أنه تمت صياغة الجزء المكتوب من الرسالة بحروف هيروغليفية مبسطة ليتمكن حل شفرتها بسهولة، وقبل أيام اعلن أن السفينة ربما تكون قد غادرت حدود المجموعة الشمسية. غير أن مصطلح المجموعة الشمسية ليس بسيطاً مثلما توحي كلماته القليلة، ففى منتصف التسعينات كتب عالم الفضاء الامريكي كارل ساجان فى كتابه كوكب الأرض نقطة زرقاء باهته أنه اذا كان المقصود هو المجموعة الشمسية باعتبارها الكواكب المعروفة فإن فوجير تكون قد غادرتها فى نهاية الثمانينات، أما اذا كنا نعني تلك المسافة التى لا يمكن لجاذبية الشمس ان تحتفظ فيها بعوالم تدور حولها فإن فوجير لن تغادر المنظومة الشمسية لمئات من القرن، وهو الزمن الذي يمكن ان تستغرقه فى اجتياز سحابة ضخمة تقع بعد انتهاء حدود الكواكب المعروفة هى سحابة اوورت، يمكن أن نتخيل مساحتها الشاسعة اذا عرفنا أنها تضم نحو تريليون (مليون مليون) مذنب ترتبط على نحو ضعيف بجاذبية الشمس، لكن ساجان، وهو أحد ممن شاركوا فى اعداد مشروع فوجير اشار الى حالة وسطي بين الحالتين السابقتين، فإذا اعتبرنا أن حدود المجموعة الشمسية هى المنطقة التى تشهد عملية استبدال المجالات المغناطيسية الخاصة بشمسنا ونظائرها القادمة من النجوم الأخرى فإن وصول فوجير اليها يمكن ان يتحقق خلال عقود قليلة، ويبدو أن هذا هو التفسير الذي استند اليه علماء وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) فى تصريحهم الأخير، حيث أشاروا الى أن المركبة التى أصبحت على مسافة ١٨ مليار كيلو متر من الأرض قد وصلت الى منطقة المجال

المغناطيسي السريع فى طريقها للخروج من المجموعة الشمسية وقد سبق لبعضهم ان اعلنوا هذا فى ديسمبر الماضى، لكن نشره علمياً لم يتم الا مؤخراً فى مجلة "جيوفيزيكال ريسيرش لىترز". تحمل "فوجير" التى انطلقت عام ١٩٧٧ رسالة معبأة على اسطوانات يمكن تشغيلها على جهاز "فونوجراف" ذهبى اللون موجود على متنها تضم الاسطوانات كلمة التحية بتسع وخمسين لغة رياضية (من بينها العربية) اضافة الى لغة من لغات الحيتان و١١٦ صورة مشفرة تعطى فكرة سريعة عن حضارتنا الأرضية وعلومنا (من بينها صورة التقطت من الفضاء لمصر وتظهر فيها سيناء والبحر الأحمر والنيل) و٩٠ دقيقة من تسجيلات الأغنيات الأكثر نجاحاً على كوكب الأرض من الشرق والغرب بالاضافة الى سيمفونيات كلاسيكية عالمية لباخ وبيتهوفن وموتسارت، كما تضم تسجيلاً مدته ١٢ دقيقة يضم تعبيرات أولية عن المشاعر الإنسانية ومنها صوت قبلة أم لإبها وصرخة طفل ومشاعر فتاة فى حالة حب، وتمت كتابة محتويات كل اسطوانة بحروف هيروغليفية مبسطة. تم تحميل السفينة بهذه الرسالة رغم أن مهمتها الولى لم تكن تتجاوز حدود كوكب زحل، وهو ما يشير الى أن الرؤية السائدة وقت انطلاقها كانت تضع فى الاعتبار احتمالات وجود حياة عاقلة فى كواكب المجموعة الشمسية، وهو ما تم استبعادة تدريجياً، حيث لم ترصد السفينتان اى حياة ولو بدائية على الكواكب التى مرتا بهما، وبعد سنوات من الانطلاق تم تعديل الخطة ليصبح هدف فوجير هو تخطي الفضاء الخارجى لمجموعتنا الشمسية والتوغل فى مجرتنا درب اللبانة التى تضم نحو مائة مليار نجم مثل شمسنا، وخلال رحلتها التى تقطعها بسرعة تصل الى مليون ميل فى اليوم قدمت فوجير معلومات بالغة الأهمية، منها على سبيل المثال النقاط نحو ١٨ ألف صورة للمشتري وكشف تفاصيل أكثر عن أقماره الأربعة الكبرى، كما اكتشفت ١٠ أقمار جديدة لم تكن معروفة لأورانس وقد ساهمت المعلومات التى قدمتها فى كشف غموض الكثير من اسرار كواكب المجموعة الشمسية.

١٦٨- أستاذ للأدب العربى يعارض نظرية اينشتاين: تم التوصل لنظرية علمية تناقض نظريات علماء مثل اينشتاين ونيوتن، فمنذ أيام قليلة نشرت دار لاميريت الألمانية كتاباً بالإنجليزية للدكتور صلاح عيد استاذ الأدب العربى بجامعة قناة السويس عنوانه

"الطاقة الكونية ... نوع واحد ودرجات مختلفة" حيث أثبت الباحث عبر المعادلات الرياضية أن طاقات الجاذبية والكهرومغناطيسية والنوية هى صورة ودرجات مختلفة لطاقة كونية واحدة اساسها المسافة بين الالكترون والبروتون وفقاً لثابت كوني جديد يحتوى كل الطاقات الكونية ويميز بينها على أساس الدرجة لا النوع، ويفترض الدكتور صلاح أن سرعة الضوء ليست أكبر سرعة من الكون وبالتالي خطأ نظرية النسبية لاينشتاين، كما يفترض الدكتور صلاح عيد خطأ نظرية الكم وكذلك خطأ نظرية نيوتن وبمراجعة المعلومات السابقة مع مدير معهد الفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية واستاذ علم الكون بعلوم القاهرة قال ان الدكتور صلاح عيد يجتهد منذ سنوات باستخدام معدلات رياضية بسيطة وبشكل عام فإنه على مستوى العالم هناك فرضيات مشابهة يقدمها العلماء الا انها تظل فرضيات قابلة للنقض طالما لم تثبت فى المعمل أو تم رصدها فلكياً كما ان المعامل تثبت يومياً صحة نظرية اينشتاين، ويضيف الدكتور ونس انه فى علم الفيزياء هناك تخصصات فى كل مجال بحثي ويجب دائماً الرجوع الى اهل التخصص ومن الصعب افتراض ان العمليات الرياضية البسيطة التى يستعملها دكتور صلاح تمكنة من مناقضة نظرية اينشتاين أو نظرية الكم خاصة وانه هناك العديد من العلوم الرياضية بالغة التعقيد التى تستخدم حالياً وحتى يتم الأخذ بهذه الفرضيات يجب على الاقل أن تنشر فى مجلة عملية ذات شأن مرموق فى مجال الفيزياء وليس مجلة ثقافية عامة.

رابعاً: أبحاث لراحة الإنسان :

١٦٩- كهرياء مصدرها الإنسان: وجد العلماء ان الطاقة الكهربائية الضئيلة التي ينتجها الجسم البشري يمكن ان ينتج عنها تطبيقات كبيرة تغير الحياة تخيل ملابس يمكنها ان تولد الكهرياء من دفء او حركة الجسم هذا ما ابتكره ستيف بيبى بما عمله في جامعة ساوثهامبتون فمن خلال سترة تم تطوير خاماتها لتصبح قادره علي استشعار جسد من يرتديها وكذلك اجراء مراجعات دورية لضغط الدم والأعراض الاخرى تصبح هناك امكانية حقيقية لتقليل تكاليف التحليل الطبية علي المرضى خاصة وان النتاج يتم نقلها لاسلكيا الي المستشفى حسبما يعتقد بيبى. الفكرة في حصاد الطاقة بشكل طبيعي هي انكم تجمع الطاقة خلال سيرك وعندما تحصل علي ما يكفيك من الطاقة تستطيع استخدامها بعد ذلك حيث تعود الالكترونات للسكون ويمكنك تخزينها لاستخدامها في وقت آخر. يتم تصميم الملابس بحيث تكون متوافقة وطبيعية ولا تقاوم حركتك وتستخلص الطاقة الكهربائية خلال ادائك لعملك وربما يكون من الافضل استخدام هذه الاقمشة في صناعة الاحذية او الجوارب وهي اكثر الملابس التي يتم استخدامها بشكل طبيعي خلال السير والحركة.

١٧٠- توليمير يطيل عمر الإنسان: مفاجأة فجرتها الباحثة اليزابيث بلاكييرن الحائزة على جائزة نوبل ٢٠٠٩ فى الفسيولوجيا وطب الشيخوخة وأمراض القلب والشرابين أمام مؤتمر الجمعية الاوروبية لأمراض القلب بلندن حيث اظهرت نتائج بحثها الجديد معلومة مرتبطة بالتركيب الوراثى وعلاقته بعمر الانسان، وكشفت الطبيعة الجزيئية لجزء يسمى «توليمير» مرتبط بنهاية الكروموزومات المتحركة فى التركيب الوراثى البسيط للشخص العادي، وله دوره فى صحة الإنسان والأمراض. حيث اثبتت ان طول الـ «توليمير» مرتبط بعمر الإنسان، وان العمل على هذا الجزء بإطالته داخل المعامل يمكنه اطالة عمر الإنسان الا ان ذلك سوف يصاحبه ظهور أمراض جديدة وسرطانات لم تكن موجودة من قبل. كما كشف البحث ان طول «التوليمير» مرتبط بمستوى المعيشة حيث يكون طويلا فى الحياة الرغدة، وقصيرا فى الظروف المعيشية الصعبة خصوصا بين مرضى الاكتئاب، وقوبلت تلك النتائج بحالة كبيرة من الاهتمام بين عدد كبير من علماء واطباء العالم المتخصصين

في امراض القلب حيث وصل عددهم إلى ٣٠ ألفاً، وحظيت بإعجاب وتصفيق شديدين داخل القاعة لما قد يحققه هذا الكشف من نتائج عملية ضخمة للإنسان.

١٧١- البكتيريا تحافظ علي الجنس البشري: أكدت دراسة دولية أطلقها معهد الصحة بالاتحاد الأوروبي أن الميكروبات والبكتيريا التي تعتقد أنها السبب في كثير من الأمراض والالتهابات ليست أعداء لنا بل أنها في الواقع خير صديق للإنسان، حيث يعيش في جسد الإنسان العادي أكثر من ١٠٠ تريليون (أي ١٠٠ ألف مليار) من الميكروبات اغلبها بكتيريا وقليل من الفطريات مما جعل العلماء يقولون إن الإنسان يولد ١٠٠% بشري ولكنه يموت و٩٠% منه بكتيريا. فوصلت دراسة معهد الصحة بالاتحاد الأوروبي التي تعد الأكثر تفصيلاً على الميكروبات منذ إطلاقها قبل ٣ اعوام إلي أكثر من ٣ ملايين جين ميكروبي مختلف، يشترك جميع البشر في مجموعة أساسية مسؤولة هما لا يقل عن ٦٠٠ وظيفة بيوكيميائية لازمة لبقاء الجنس البشري .

كان الباحثون خلال الدراسة يعترضون رصد جميع الميكروبات التي تعيش مع الإنسان وفك لغز ووظيفة كل منها، حيث توصل الباحثون الى أن البكتيريا مجتمعة تمتلك نحو ثمانية ملايين جين في حين أن الإنسان لا يمتلك أكثر من ٢٢ ألفاً من الجينات، ولم يعرف العلماء بعد دور كل بروتين ومساهمته في صحة الإنسان الا علي الاقل بعض المناطق مثل الامعاء على سبيل المثال حيث تستوطن ٥٠٠ نوع من البكتيريا في أمعاء الإنسان الذي يتمتع بصحة جيدة طوال حياته إضافة الى العديد من الفيروسات والفطريات والطفيليات ولا يقل وزن البكتيريا الصافي في أمعاء الشخص البالغ عن كيلو جرام واحد. وأكدت الدراسة أن بكتيريا الأمعاء تؤدي دوراً مهماً في عملية الهضم يشمل الاستفادة من محتويات الطعام، وتخليص الجسم من جزء منهم من الشوارد الكيميائية الضارة التي قد تسبب السرطان كما تنتج هذه البكتيريا مضادات الأكسدة ومجموعة من الأحماض العضوية التي تحافظ على البيئة الفسيولوجية المناسبة وتنظم عملية إخراج الفضلات من الجسم، وينتج بعض أنواعها وعلى سبيل المثال بكتيريا القولون تنتج فيتامين ك وجزء من فيتامين ب١٢، وكذلك مادة تشبه المضادات الحيوية تقتل فيها بعض أنواع البكتيريا المعدية للجسم.

وهناك أنواع من بكتيريا الأمعاء ذات أهمية خاصة فى امتصاص الفيتامينات، وتحفيز مناعة الجسم، وحمايته من بعض الالتهابات الضارة، وكما تؤكد دراسة أجريت بجامعة امبريال كوليدج بلندن فإن البكتيريا بنوعها الجيدة والسيئة المتواجدة فى القناة الهضمية تؤدي دوراً حيوياً فى تشكيل النمو البدني للإنسان، يقول الدكتور عبد الهادي مصباح استشارى المناعة والتحليل الطبية ان الشخص اذا لم ينظف اسنانه لعدة أيام فإن أعداد البكتيريا فى الفم ربما تفوق عدد البشر الذين يعيشون علي كوكب الأرض، حيث يمكن للسنة الواحدة استضافة أكثر من ٥٠٠ مليون مستعمرة من البكتيريا فالقم مرتع خصب لمستعمرات البكتيريا وهى السبب الرئيسي فى تسوس الاسنان.

وحول أسباب اختلال العلاقة بينها وبين المضيف تتحول البكتيريا الى مصدر للأمراض عندما تختل العلاقة بينها وبين المضيف (الإنسان) نتيجة العشوائية فى تناول المضادات الحيوية وسوء التغذية على سبيل المثال، وتبدأ الشكوي من إضطرابات فى الجهاز الهضمي وبخاصة الإسهال والانتفاخات وعسر الهضم وهذه الأعراض سببها الحقيقي أن بعضاً من بكتيريا الأمعاء المفيدة والضرورية للحفاظ على سلامة عمل الجهاز الهضمي تأثرت أو تلاشت نتيجة استخدام المضادات الحيوية.

وفى الأونة الأخيرة تزايدت الدلائل على علاقة البكتيريا الحميدة فى أمعاء الانسان والاصابة بالبدانة، وذكر الباحثون أنه يمكن تقسيم البشر الى ثلاث مجموعات تبعاً لأنواع البكتيريا الحميدة التى تعيش داخل امعانهم، وأن بدانة الإنسان او نحافته يمكن أن تتوقف على أنواع البكتيريا التى تعيش داخل الجهاز الهضمي، فوفقاً لما جاء بدراسة الاتحاد الأوروبي فإن من يعانون من البداية لديهم عدد أكبر من البكتيريا المعروفة بإسم فيرمكوتيس التى تساعد على امتصاص السكريات صعبة الهضم. والنتيجة هي تراكم دهون زائدة فى منطقة الفخذ والبطن ومن الملاحظ أن اعداد هذه البكتيريا تزداد لدى أصحاب الوزن العادي عندما يتناولون كميات كبيرة من الطعام.

ويُنصح للحفاظ على علاقة الصداقة التى تجمعنا مع البكتيريا داخل أجسامنا بعدم ترك المواد السكرية والنشوية على الاسنان لأنها وسط خصب لتكاثر البكتيريا وضرورة

تنظيف الاسنان مرتين على الاقل يوميا، وتجنب تناول العشوائى للمضادات الحيوية وتعويض اضرارها بتناول بعض المركبات الطبيعية مثل الخميرة البيرة والفيتامينات التى تحفز على تكاثر البكتيريا النافعة وتعيد التوازن داخل الجهاز الهضمي، مع التأكيد أهمية عدم التشارك فى استخدام المتعلقات الشخصية مثل فرش الأسنان واحمر الشفافة واكواب الشرب لمنع انتقال العدوي البكتيرية.

١٧٢- **ابتكار جديد للكشف عن الدرن:** والذي تراجعت نسب الإصابة به من ٣٥٠ إلى ١٨ حالة لكل ١٠٠ ألف من السكان وفقا لأحدث الإحصائيات. وذلك بعدما نجحت وزارة الصحة فى إدخال ١٠ أجهزة معملية حديثة تظهر نتائج الاختبار فى أقل من ساعتين وبدقة عالية. ويتوافر حاليا بالمعامل المركزية بوزارة الصحة إلى جانب مستشفى صدر العباسية والمنصورة وأسيوط تباعا. وقريبا فى مستشفيات صدر أسيوط والمعصرة. هذا الخبر السار أعلنته فعاليات المؤتمر المصري لأمراض الرئة عند الأطفال وتحت رعاية جامعة الاسكندرية وبالتعاون مع الجمعية العلمية للحساسية والمناعة والجمعية المصرية للشعب الهوائية. مصر حققت نجاحا كبيرا فى الحد من انتشار الدرن لارتفاع معدل اكتشاف الحالات إلى ٦٧% نظرا لجهود البرنامج القومي والنظام العلاجي الصحيح. أن الاكتشاف المبكر والعلاج السليم يحقق نسب شفاء ٩٥% من حساسية الصدر بين الأطفال والتي ترتفع نسب الإصابة بها إلى ١٠-١٥%. مشيرا لدور التعرض لمثيرات الحساسية كالأتربة والعدوى الفيروسية بالإضافة للاستعداد الوراثي ممثلا فى التاريخ المرضي للوالدين والجدود، بالإضافة لحساسية الصدر أو الجيوب الأنفية. أن عدد الحالات المشتبه والمؤكدة لأنفلونزا الطيور بلغ منذ ٢٠٠٦ وحتى أبريل ٢٠١٥ نحو ١٦ ألف حالة، منها ٣٣٤ حالة مؤكدة و ١١٤ حالة وفاة. وبالنسبة للأطفال أقل من ١٦ عاما بلغ عدد الإصابات ١٤٧ حالة تم شفاء ١٣٥ حالة منهم. مصر تعتبر الأقل فى وفيات الأطفال بنحو ٨% مقابل ٥٣% بين الكبار. لارتباط الوثيق بين حساسية الأنف وحساسية الشعب الهوائية. ووفقا للإحصائيات الطبية ٨٠% من مرضي الحساسية يعانون من حساسية الأنف وحوالي ٣٤% من مرضي حساسية الأنف مصابون أيضا بحساسية الصدر. استخدام منظار الشعب الهوائية ذى

الألياف الضوئية المرنة في تشخيص حالات البحة الصوتية ابتداء من اليوم الأول في العمر حيث تختلف أسباب البحة نتيجة العيوب والتشوهات الخلقية في الأوعية الدموية، وكذلك الوحمة الدموية والأورام والتكسيات المائية الخلقية بجوار الشعب الهوائية مما يسبب ضيق القصبة. أهمية الاستخدام الصحيح للأمصال بداية من اختيار المريض وفقا للسنة والتاريخ المرضي وتحديد الدلائل الإكلينيكية والمعملية عن مسبب الحساسية. مشيرا إلى أن اختيار المصل مبني علي طبيعة المرض وليس شدته فمريض الحساسية الذي تتخفف لديه كفاءة الرئة لـ ٧٠% لن يفيد المصل. أهمية الاستخدام السليم للمضادات الحيوية وفقا لكل حالة تجنباً لاكتساب البكتريا مناعة ضد المضادات الحيوية وبالتالي فقد الدواء فعاليته.

١٧٣- كريستال لعلاج حب الشباب: حب الشباب مشكلة الكثير من الفتيات وخاصة

في فترة المراهقة إن ظهور حب الشباب لدى الفتيات في مرحلة المراهقة تحديدا يرجع إلى التغيرات الهرمونية في الجسم، وهو يحدث في الوجه والظهر والأكتاف نتيجة التهابات الغدد الدهنية، وقد يكون هذا الالتهاب مزمن ويظهر على شكل رعوس سوداء أو دمامل صغيرة، وقد يرجع أسباب ظهوره لدى البعض إلى العامل الوراثي. أن حب الشباب مشكلة يعاني منها الجنسان ولكن آثاره النفسية تكون أشد على الفتاة المراهقة نظرا لأنها في هذه الفترة تميل إلى الاهتمام الزائد بمظهرها ولا تريد أن يشوبه أي عيب. ويعتمد ظهور حب الشباب في هذه الفترة وبالتحديد في مرحلة البلوغ على إفراز هرمون "التوستستيرون" وهو هرمون الذكورة الذي قد يظهر لدى بعض الفتيات. كما أن هناك أعراضا أخرى لارتفاع هذا الهرمون لديهن مثل ظهور شعر الوجه وتساقط الشعر واضطرابات الدورة الشهرية. علاج حب الشباب يتوقف على درجة إنتشاره في الجسم فلو كان بسيطا فيكفي استخدام الغسول وبعض الكريمات التي تحتوى على مضادات حيوية، أما إذا كان أكثر كثافة فيصف الطبيب للمريضة بعض الأدوية والمضادات الحيوية التي تؤخذ عن طريق الفم. وهناك أيضا علاجات تجميلية مثل العلاج "عن طريق الضوء" عن ذلك بوضع دهانات موضعية على الأجزاء المصابة من الجسم، ثم تعريضها لضوء أو طول موجي معين يعمل على تصغير المادة الدهنية. فهذا الأسلوب يعالج السبب الأساسي لظهور حب الشباب وهو

التهاب الغدد الدهنية. وعن علاج آثار حب الشباب مثل "الندبات". و"التصبغات"، فإن التقشير الكيميائي هو الحل، عن طريق استخدام الأحماض بتركيزات مختلفة لازالة الطبقة الخارجية للجلد، وكذلك يمكن استخدام "التقشير الكريستالي". أو "صنفرة البشرة" عن طريق جهاز يشبه ورق الصنفرة، يزيل الطبقة الخارجية ويعمل على تحفيز "الكولاجين" الذي يعطى اسجلد مرونة، وكل هذه الأساليب آمنة تماما لأنها تتم تحت إشراف طبي "وأكثر أنواع علاج حب الشباب فاعلية هو استخدام "الليزر" لأنه لا يزيل فقط الطبقة الخارجية ولكنه يخترق الجلد بعمق معين فيساعد على تنشيط الكولاجين بشكل أكبر من كل الأساليب السابقة، ونصح الفتيات بعدم العبث بإظفارهن في الأماكن المصابة، والاهتمام بنظافة البشرة واستخدام الغسول المناسب، على أن يتم كل ذلك - بالطبع - تحت إشراف طبي.

١٧٤- افرازات نباتية لعلاج أمراض مستعصية: يستخرج مزارعون في قرية بمدينة ستر اسبورج الفرنسية جزئيات نادرة من نباتات تزرع بطريقة خاصة يمكن ان تستخدم في التجميل والكيموويات الزراعية للوقاية والاستشفاء من امراض مستعصية وتتعاون شركات كبري علي امل الحصول علي الجزئيات الحيوية من خلال استخدام تقنية مبتكرة وتختبر الركات نحو ١٠٠ نوع من النبات كل عام وتزرع تلك النباتات بنظام زراعي لا تستخدم فيه التربة مما يسمح لجذور النباتات بالتفاعل مع رذاذ به مغذيات متنوعة تي ينمو النبات. والجزئيات الحيوية التي تستهدف هي تلك التي يفرزها النظام ا لدفاعي للنبات حين يستفز وقت تعرضه للهجوم ولها تطبيقات تجارية عظيمة الفائدة وتستخدم مثل هذه الجزئيات في تصنيع مبيدات حشرية ومستحضرات تجميل والاهم عقاقير مقاومة لامراض منها السرطان والزهايمر وعلاج السكري.

١٧٥- جهاز استشعار حديث لقياس تلوث الهواء: طور باحثون من جامعه كارنيغي ميلون الاميريكيه جهاز استشعار لجوده الهواء يتصل بالانترنت قادر علي قياس جسيمات المواد الدقيقه في المنازل. ويمكن للجهاز قياس مستوي ما يسمي تلوث "جسيمات المواد ٢.٥" في الهواء، وهي الجسيمات المتركزه وهي مسببات الأمراض العالقة بالهواء وتكون بقطر ٢.٥ ميكرومتر. ويمكن لجهاز الاستشعار الذي طُوّر بمعهد الروبوتات في الجامعه،

توفير المعلومات التي تتيح للمستخدمين اتخاذ القرارات المتعلقة بالتهويه في الاماكن المغلقة، وتحديد مدي ضروره تثبيت مصفيات الهواء. وتتضمن الوحده مروحه صغيره، ومستشعر جسيمات، وشاشه ملونه، وامكانيه الاتصال بشبكات "واي-فاي" اللاسلكيه، بحيث يمكن رفع بيانات نوعيه الهواء الي خادم سحابي. ويظهر علي الشاشه ان كانت توجد مستويات غير صحيه من الجسيمات الدقيقه. وقال استاذ الروبوتات في الجامعه ايلا نور بخش الذي طور الجهاز عبر البريد الالكتروني ان الناس والمجمعات بحاجه الي استعادته للسيطره علي الهواء في المنزل، معتبرا انه من الصعب جدا اليوم قياس جوده الهواء الحقيقيه في المنزل والتصرف حيالها. ووضح نور بخش ان معظم اجهزه مراقبه الهواء المنزليه تكشف عن المركبات العضويه المتطايره وثاني اكسيد الكربون، دون الجسيمات الدقيقه، وترتبط الجسيمات الدقيقه بالعديد من الأمراض بما في ذلك الربو ومرض الانسداد الرئوي المزمن ومشكلات في القلب.

١٧٦- ضماده ذكيه للكشف عن قرح الفراش: ابتكر علماء أمريكيون ضماده ذكية يمكنها الكشف عن قرح الفراش قبل أن تظهر آثارها على الجسم. وقرح الفراش هي تفتح بالجلد نتيجة لعدم تدفق الدم بشكل سليم وموت طبقات منه بسبب التعرض لضغط من الفراش أو الكرسي المتحرك أو أي سطح غير مرن لفترة طويلة. وتعتمد الضمادة اللاصقة الجديدة على نبضات إلكترونية يمكنها اكتشاف أي تلف بالأنسجة في وقت مبكر قبل تقرحها. الاكتشاف الجديد مازال بحاجة إلى الاختبار على الحيوانات قبل اعتماده وتؤدي الاصابة بهذا النوع من القرح إلى كثير من المضاعفات من بينها عدوى المفاصل والجلد والعظام. وتعتمد فكرة الضمادات على أن تلف الخلايا يتسبب في تغيير هيكل وغشاء الخلايا أو الطبقات الخارجية وهو ما يسمح بمرور نبضات الكترونية اكثر. ويقول البروفيسور مايكل مهريز وفريقه في جامعة كاليفورنيا بيركلي إن اللاصقات الجديدة ستتضمن ضمادات وأغطية للجروح.

١٧٧- جهاز لعلاج الجلوكوما: تم تصميم جهاز لازالة المياه الزرقاء من العين باستخدام الليزر وبدون تدخل بشري وتقليل احتمالات الخطأ وايضا زيادة الفا عليه ان

المياه الزرقاء فى الاساس تتكون نتيجة انسداد قناة فى العين مسئولة عن خروج السوائل من العين والعلاج التقليدي الموجود يكون عن طريق حفر قناة جديدة بديلة فى العين عن طريق الليزر وجهاز تحكم بشري مما قد ينجم عنه بعض الاخطاء فى حفر القناة بالمكان المطلوب علي وجه الدقة. اما الجهاز المبتكر يتكون من مجموعة من الحاسبات وكاميرا متخصصة تلتقط صورة العين وتقوم بادخال الصورة علي شاشة بسيطة اشبه بشاشة الموبايل ويتم تقسيم الصورة الي عدد من البكسل لادخالها علي وحدة الكمبيوتر ومن خلال برنامج معين فى الوحدة يتم الحصول علي البكسل المصاب فيقوم الكمبيوتر باختيار النقطة المطلوب حفر قناة جديدة فيها ومن ثم ترجع الاشارة مرة اخري للشاشة ليتم غلق كل الصورة والتركيز علي البكسل المطلوب فقط بمقياس النانو وهو ادق واصغر قياس حاليا وهنا يتم توجيه شعاع الليزر عن طريق الكمبيوتر ويمر من خلال البكسل المطلوب ويقوم بحفر القناة فى العين بدقة شديدة جدا تؤكد ان الجهاز يختصر عمل ٣ اجهزة يتم استخدامها بالفعل بالاضافة الي انه يقلل من التكلفة الاقتصادية التي يتحملها المريض ويقلل من احتمالات الخطأ البشري اثناء العملية كما انه سهل الاستخدام وتكلفته بسيطة مما يساعد علي انتشاره بكثرة وبالتالي الغاء قوائم الانتظار ان النموذج الأول تم تنفيذه بالفعل فى قصر العيني لاختباره والحصول علي موافقة وزارة الصحة.

١٧٨- نماذج عبوات مبتكرة للحد من العدوى البكتيرية بالمنازل: للتغلب على انتقال العدوى البكتيرية فى المنازل، نجح تم تصميم عدد من النماذج الصناعية لعبوات معجون أسنان وعلب عصائر وصابون سائل، تسهم فى الاستخدام الاقتصادى لمحتوى العبوات، وتجنب انتقال العدوى. تم تسجيل سبعة تصميمات كنماذج صناعية مبتكرة فى شهر ديسمبر الماضى بجهاز تنمية التجارة الداخلية المعنى بالعلامات التجارية والنماذج الصناعية. تم تسجيل هذه التصميمات فى المنظمة العالمية للملكية الفكرية بسويسرا (WIPO) . ومن التصميمات التى سجلتها نموذج حامل فرش الأسنان الذكى الذى يضمن توزيع فرش أسنان جميع أفراد الأسرة، بحيث لا تتلامس مقدمة فرش الأسنان بعضها مع بعض بعد الاستخدام. وكذلك هناك نموذج أنبوبة معجون الأسنان الذكى، الذى يتكون من

أنبوية لها أكثر من مخرج، وكل مخرج له لون معين خاص بفرد من أفراد الأسرة، لتجنب انتقال العدوى بالميكروبات، إذ إن أنبوية معجون الأسنان ذات الفتحة الواحدة، تنقل العديد من الأمراض بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق تلوث فرشاة الأسنان، وملامستها لفتحة الأنبوية. وإلى جانب ذلك، هناك نموذج العلبة الذكية، ويتم فيه تقسيم علبة العصير أو اللبن أو الصابون السائل أو حتى علبة الدواء والمراهم من الداخل إلى غرفتين أو أكثر مما يحقق تنوعا في تسويق المنتج، وصنع عبوات اقتصادية تنافسية، ويبيع أكثر من صنف في وقت واحد. كما أن هناك نموذج الصابونة الموفرة الذكية، وهي عبارة عن قطعة بلاستيكية محببة من الخارج، توضع داخل الصابونة أثناء التصنيع، وتضمن الاستهلاك الكامل لقطعة الصابون مع عدم وجود قطع صغيرة متبقية، التي تعتبر هدرا للمادة الخام والأموال، وتتسبب في سد الأحواض والبالوعات والمواسير، علما بأن قطعة البلاستيك ذات أشكال وألوان وأحجام مختلفة، تبعا لشكل الصابونة، وبالحجم الذي يريده الصانع. ويعرض النماذج على أساتذة المركز القومي للبحوث، أن النماذج الصناعية جيدة، وتسهم في الحد من العدوى البكتيرية أن النماذج قابلة للتطبيق، ولها فوائد اقتصادية في بعض الحالات، موصيا بتيسير حصولها على التراخيص اللازمة للتنفيذ، في حدود ما هو مسموح به.

١٧٩- تصنيع الجلد من الطباعة ثلاثية الأبعاد: سوف يصبح إنتاج الأنسجة البشرية

ممكنا قريبا مع تقنية الطباعة البيولوجية ثلاثية الأبعاد بواسطة الليزر والتي وضعها الباحثون الفرنسيون من المعهد الوطني الفرنسي للصحة والابحاث الطبية والتي من المنتظر ان تحدث ثورة مع تطبيقات في مستحضرات التجميل والجراحة، وخاصة في مجال زرع الأعضاء. كان باحث التكنولوجيا الحيوية فابيان جلموت، قد استخدم تقنية الطباعة الحيوية ثلاثية الأبعاد بالليزر بدلا من الطباعة الثري دي التقليدية حيث تأتي الطباعة الحيوية كبعد رابع وهو البعد الزمني والذي تتم من خلاله تنظيم الخلايا المطبوعة بصورة مستقلة لتشكيل أنسجة وظيفية . وكانت الأسس الأولى قد وضعت منذ ٢٥ عاما من قبل العالم الأمريكي جوزيف كليب والذي استخدم طباعة بسيطة ناقلة للحبر مع البروتين الموجود في السائل الخارجي للخلية الفيبرونكتين. ولقد طبقت هذه التقنية في أوروبا والولايات المتحدة واليابان

للد من عملية الرفض التي تحدث من الجسم بعد زرع الأعضاء. ويقول أحد العلماء إن الطباعة الحيوية بالطباعة ثلاثية الأبعاد باستخدام الليزر تسمح بصناعة الأنسجة المعقدة التي تكتبها أحبار الطباعة العضوية والتي تقترب فيها التركيزات الخلوية للظروف الفسيولوجية بتمائل عالي ودقة عالية جدا وسرعة في التنفيذ تصل إلى ١٠ آلاف قطرة في الثانية وفي مجال الطباعة الحيوية تعد تكنولوجيا الليزر واحدة من أفضل الحلول فمنذ عام ٢٠٠٥، وقد تمكن الفريق البحثي من طباعة هياكل مختلفة وأنواع خلايا متعددة مثل الخلايا القرنية متعددة الطبقات خلايا الطبقة السطحية للجلد والشعر والأظافر والكولاجين . ومن المتوقع أن تحدث هذه التقنية ثورة في عالم زرع الأعضاء لذا كان الاهتمام بالأنسجة العظمية ومؤخرا بدا الاهتمام بالجلد والقرنية وهي أنسجة رقيقة نسبيا تصلح تماما للطباعة الحيوية بعكس ما تتطلبه أنسجة العظم والتي تتطلب كميات أكبر من مواد الطباعة الحيوية وهو ما لا نستطيع توفيره حاليا فمن وجهة نظر الباحث هناك خطوات كثيرة مازالت محل دراسة وهي طريقة تصنيع الأنسجة المركبة وتحويلها لأوعية دموية صغيرة وشعيرات دموية. وبشكل عام تهتم الصناعات الدوائية وطباعة الأنسجة الحية لأن هذه التقنية ستسمح باختبار عقاقير جديدة دون المرور من خلال التجارب على الحيوانات ومزارع الخلايا وبالتالي توفير الوقت. كما أن تصنيع الجلد سيساعد في علاج الحروق بتحسين ترقيع الجلد بالطباعة الحيوية بخلق خلايا حية باستعمال حبر حيوي لبناء الأنسجة والأعضاء. ويأمل العلماء أن تقود هذه العملية إلى التخلص من الحاجة لزرع الأعضاء، وان تكون بديلا لانتظار المرضى طويلا للحصول على أعضاء والخضوع لعمليات جراحية لزرعها.

١٨٠- يد صناعية يمكنها الإحساس: استطاع فريق علمي سويسري تمكين رجل دنماركي فقد يده اليسرى قبل ٩ سنين من ان يتحسس الاشياء من حوله مرة أخرى عن طريق اصابع يده الروبوتية الجهاز المزروع داخل هذه اليد مربوط بالجهاز العصبي ومن شأنه توفير ردود فعل مباشرة الي الاعصاب المتبقية في ذراع الرجل اما عن كيفية تحديد مقدار الضغط الذي تتطلبه اليد اثناء ملامسة وقبض اجسام معينة مثلا اجسام هشة كالبيض اوظرية كالطماطم او صلدة كالحديد فهو عن طريق التدريب التأهيلي لمة شهر حيث يتأقلم

الشخص بتطويع درجة الضغط حسب كمية التحفيز الكهربائي التي تصل للأعصاب عند ملامسة وتحسس الاجسام المختلفة.

١٨١- أبحاث نووية فى محطة الجزئيات العملاقة الهادرون عام ٢٠١١ استمرت تجارب علماء المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية فى محطم الجزئيات العملاق "الهادرون" الذى يصل طوله إلى ١٧ ميلا وبتكلفة ٨ مليارات دولار، وبمشاركة ٥ آلاف عالم، بهدف الكشف عن أسرار المادة المظلمة وبدايات نشأة الكون وفى عام ٢٠١١، دخلت شركة جوجل العالمية مجال الاختراعات التكنولوجية الالكترونية فى محاولة لتقليل عدد الأجهزة المنزلية بالدمج بين استعمال الإنترنت والتليفزيون لإنتاج أول تليفزيون يعمل بنظام «اندرويد» باللمس ويعتمد على الإنترنت لاستمرار عمله دون الحاجة لأطباق الأقمار الصناعية «الدش»، وتعمل شركات أخرى فى مجال إنتاج شاشات تليفزيونية ثلاثية الأبعاد دون الحاجة لارتداء نظارات الرؤية الثلاثية، كما اخترعت جوجل سيارة من أكثر السيارات المتقدمة تكنولوجيا، وتعتمد على أنظمة الملاحة الجغرافية GPS حيث تصل بك للمكان المراد دون الحاجة لقيادة شخصية، كما بدأت الصين فى التشغيل التجريبي لنظام "بايدو" للملاحة وتحديد المواقع كمنافس للتخلص من الاعتماد على أنظمة الملاحة «GPS» الأمريكية، ويضم النظام الصينى ٣٥ قمرا صناعيا، وبدأ المشروع قبل ١١ عاما بإطلاق قمرين صناعيين لتحديد المواقع، وقال الناطق الرسمي الصينى إن النظام سيغضى منطقة شرق آسيا والمحيط الهادى بحلول عام ٢٠١٢، وهى نحو ربع مساحة الكرة الأرضية، وسيغضى الكرة الأرضية بكاملها عام ٢٠٢٠ وحتى الآن تم إطلاق ١٠ أقمار صناعية فى إطار هذا البرنامج، وسيشهد العام الجديد إطلاق ٦ أقمار صناعية وطبقا لقوانين الفيزياء الكلاسيكية فإن "المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم ولكنها تتحول من صورة لأخرى" إلا أنه بالنسبة لعلماء فيزياء الكم فإنه يمكن إنتاج طاقة من العدم وهو ما تم افتراضه نظريا منذ أكثر من ستين عاما وتم إثباته عمليا عام ٢٠١١. ويقول الدكتور فرانكو نورى رئيس الفريق البحثى بجامعة ميتشيجان إنه طبقا لعلماء ميكانيكا الكم هناك افتراض بأنه فى الفراغ والقياسات الدقيقة، التى تصل لحجم النانو، من الممكن أن يتولد ضوء ويزول بسرعة، وهو

ما يعرف باسم تأثير كازيمير، وعلى مدار ستة عقود كانت هذه الفرضية محل جدل العلماء ويصعب إثباتها عملياً، إلا أن تم رصدها، حيث تم ضغط مجموعة من الفوتونات الضوئية في الفراغ، ثم تم رصد طاقة ضوئية تنتج من العدم. هذه التجربة تثبت أن الفراغ ليس فراغاً كما كنا نعتقد، وأن هناك قوى أخرى تحتاج للرصد مما يعنى أن نهاية قوانين في الفيزياء وظهر قوانين علمية جديدة، كما من المتوقع أن يكون هذا الإثبات الخارق بمثابة البداية للعديد من الحلول لمشكلات كبرى مثل توليد الطاقة في الفضاء لتغذية الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية دون الحاجة الى خزانات وقود ملحقة بالمركبات.

١٨٢- **سرنجة يتغير لونها بعد دقيقة من الاستعمال:** فى محاولة للحد من تداول الحقن المستخدمة ابتكر فريق بحثي إنجليزي سرنجة يتغير لونها منذ خروجها من مغلفها حتى تصل للون الأحمر القاني بعد دقيقة من التعرض للهواء، استاذ التصميم فى جامعة هدرسفيلد فى المملكة المتحدة أكد أن السرنجة تكون معبأة بإحكام فى جو من غاز النيتروجين كما أن جسم السرنجة مغلف بمركب يتفاعل مع ثانى أكسيد الكربون والهواء ليغير لونها للأحمر، بهذه الطريقة سيأخذ المستخدم حذره عندما يجد لون السرنجة أحمر فذلك معناه أنه إما تم استخدامها سابقاً أو أنها بقيت معرضة للهواء لمدة أطول من الدقيقة، اضافة الى ذلك فإن الإبرة تتلف بعد أول استخدام مما يحد من إعادة استخدامها مرة أخرى، وقد حاز الابتكار على الجائزة العالمية للتصميمات ذات التأثير لعام ٢٠١٤، ومن الجدير بالذكر أن الحقن المتكرر عبر نفس السرنجة يتسبب عالمياً فى ٤٠% من حالات العدوي بفيروس سي و ٣٠% من العدوي بفيروس بي و ٥% من الاصابة بفيروس نقص المناعة البشري الايدز كما تظهر تقارير من منظمة الصحة العالمية، اما فى مصر فتشير وزارة الصحة الى أن المصريين يحصلون على ٢٠٠ مليون حقنة سنوياً منها ٢٣ مليون حقنة غير آمنة مما يزيد من احتمالات الإصابة بالأمراض الفيروسية.

١٨٣- **صحة الأسنان واللثة تمنع الزهايمر:** أظهرت دراسة بريطانية أن تنظيف الأسنان مرتين يومياً يقلل من فرص الإصابة بمرض الزهايمر "الخوف". فقد وجد العلماء بجامعة لانكاشير أن عدم الإهتمام بصحة الانسان وأمراض اللثة يمكن أن يثير المرض فى

المخ.. وإكتشفوا وجود بقايا بكتيريا المتقبلة اللثوية التي تسبب أمراض اللثة فى أدمغة مجموعة من مرضي خرف الشيخوخة المتوفين، ويعتقد العلماء انه عند وصول هذه البكتيريا الى المخ فى مجرى الدم فإنها تثير استجابة صناعية يمكن أن تؤدي الى موت خلايا المخ التي تسمى الخلايا العصبية.. وهى تساعد بدورها على حدوث التغييرات التي قد تسبب مرض الزهايمر مثل التشوش وفقدان الذاكرة. أجرى البحث على أدمغة عشرة متوفين من مرض الزهايمر.

١٨٤- تقنية حديثة لإصلاح مشكلات الأسنان: توصل الطبيب الفرنسي جوزيف شوكرون الى ابتكار علاجي يعتمد على الاستفادة من الصفائح الدموية والبروتينات المساعدة على تجلد الدم لايقاف النزف بالاسنان بصورة فعالة والحد من الاصابات البكتيرية، وطبقاً للبحوث العلمية فهذا النوع من الصفائح الدموية المركزة والمعروفة باسم PRF يسهل الحصول عليها من المريض نفسه حيث يتم استخلاصها من عينة من دم المريض ثم يتم معالجتها داخل جهاز طرد مركزي لفصل المواد المرادة عن سائر مكونات الدم الأخرى، ولتقوم تلك الصفائح ببناء اوعية دموية جديدة والتئام الجروح بالفم، بما في ذلك غرس الأسنان وبتجميل اللثة. هذه الصفائح تحتوى على العديد من عوامل النمو والسيبتوكينات اللازمة لبناء الأوعية الدموية الجديدة الأساسية لالتئام جراحات الأسنان المختلفة، كما يمكن استخدام تلك التقنية لملاء فجوات الفك بأنسجة عظمية خلال شهرين فقط بدلاً من ستة أشهر الى سنة فى الأحوال العادية ايضاً يمكن الحد من ضمور عظام الفك الذي يلي خلع الاسنان بملء مكان الجذور بال PRF مما يؤدي الى نمو الأنسجة العظمية مكان الجذور ذلك يسهل عملية غرس الاسنان بنجاح تام.

الفم يحتوي على العديد من أنواع البكتيريا المتعايشة التي يمكن ان تسبب الالتهابات عقب جراحات الفم مما يؤخر الإلتئام ويسبب الألم، وان استخدام هذه المواد الغنية بخلايا الدم البيضاء التي تهاجم وتقتل البكتيريا وأيضاً السيبتوكينات التي تستدعي الخلايا البيضاء والخلايا المناعية الخري من الأنسجة المجاورة الى مكان الجراحة يضمن التئاماً جراحياً آمناً بالفم دون الخوف من أضرار البكتيريا المتعايشة ودون الحاجة لاستخدام المضادات الحيوية

لفترات طويلة.

ومن الثابت علمياً ان الخلايا الجذعية الخاصة بالنخاع العظمي لديها القدرة على تجديد الأنسجة العظمية وأنسجة أخرى كثيرة، حيث يتم استدعاء هذه الخلايا الجذعية من الدم الى جروح الأنسجة لتتحول الى أنواع شتى من الخلايا لتعويض ما فقد بمنطقة الإصابة بالفم، وقد أثبت العديد من الدراسات العلمية فائدة الفايبرين فى دعم الخلايا الجذعية لتحويلها الى أنسجة عظمية، ويشير الدكتور جورج فرج الى أن بروتين الفايبرين مهم لسرعة تجلد الدم، كما يقوم بدور أساسي فى تغطية الأنسجة خلال التئام ما بعد الجراحة عن طريق تحفيز خلايا اللثة المختلفة وحثها على الانقسام وإنتاج الكولاجين وسائر مكونات اللثة. من ناحية أخرى، لايمكن استخدام هذه التقنية فى الحالات التي عانى من أمراض الدم المزمنة مثل نقص الصفائح أو الزيادة المطردة فى خلايا الدم الحمراء، كما أنه من الصعب استخدامها فى الجراحات العامة.

١٨٥- **جهاز يزيل مخاوف مرض الأسنان:** استطاع علماء امريكيون تصميم جهاز يطلق موجات صوتيه تهديء مخاوف مرضي الاسنان بنسبة ٥٠% وتجعلهم اكثر استرخاء عند العلاج الجهاز الجديد ناوكالم الذي صنعه علماء الاعصاب يجعل المرضي الذين تصيبهم حالة من الهلع عند زيارة اطباء الاسنان يشعرون بالاسترخاء والهدوء حيث انه مكون من سماعات توضع علي الاذنين ومولد صغير يطلق ترددات كهربائية وموجات صوتيه الي الدماغ مما يعمل علي تهدئة المريض واتاحة الطيبيب مواصلة عمله بشكل طبيعي ويبدأ تأثير الجهاز بعد مرور خمس دقائق علي استخدامه وتمت تجربته علي المرضي الذين يعانون من الأرق والقلق المزمين والضغط النفسي ما بعد الصدمه.

١٨٦- **بناء الفك لأسنان جديدة:** تفتح زراعة الأسنان باستخدام التقنيات الحديثة أبواباً، وتتيح آمالاً، للمرضى الذين عانوا من فقد أسنانهم، ولم تفلح التركيبات التقليدية فى تقديم حلول مرضية لهم، وهو ما تناوله المؤتمر الدولى التاسع لزراع الأسنان، الذى عقدته الجمعية المصرية العلمية لغارسى الأسنان. فقد استضاف المؤتمر هذا العام أكثر من ٥٢ عالماً من أوروبا، وأمريكا .وتم تنظيم دورات تدريبية وحلقات عمل وعمليات جراحية على

مرضى، تحقيقاً لأهداف الجمعية في نشر التوجه الإكلينيكي في تدريب الأطباء، وزيادة قدراتهم ومهاراتهم العلاجية. ويقول د.حسين الشرقاوى أستاذ زرع وتركيبات الأسنان بجامعة القاهرة ورئيس الجمعية بأن المؤتمر ناقش هذا العام أساليب جراحية وتعويضية جديدة تسمح للمرضى الذين يعانون فقداً للأسنان نتج عنه ضمور في عظام الفك بأن يتم بناء هذه العظام مرة أخرى حتى تستطيع أن تستوعب غرسات الأسنان التي توضع بديلاً للأسنان المفقودة، ويتحتم وضعها في وضعها السابق، بما لا يؤثر على الشكل الجمالي للأسنان، أو يقلل من قدرتها على أداء وظائفها، سواء في مضغ الطعام، أو التحدث بطريقة سليمة. وفي هذا الإطار قدم البروفسور جون بمور من جامعة لوس أنجلوس بكاليفورنيا بالولايات المتحدة بحثاً عن كيفية تهيئة مكان وضع الغرسات باستخدام تقنية التصنيع الموجه للعظام، وهي تقنية تعتمد على توجيه الخلايا لبناء العظام في منطقة محددة كانت ضامرة من أجل الحصول على حجم من العظام يكفي لوضع الغرسات في أماكنها الصحيحة. وقدم البروفيسور بيتر موى من الولايات المتحدة بحثاً عن استئالة العظام في الأماكن الضامرة التي استطاعت أن تعطي للمريض مسافات جديدة من العظام تصل في بعض الأحيان إلى نحو سنتيمتر كامل إضافة لعظام الفك. وقدم د. حسين الشرقاوى أستاذ تركيبات وزرع الأسنان بجامعة القاهرة بحثاً عن التحديات التي تواجه وضع الغرسات في المنطقة الجمالية للفم. وتوصل البحث إلى استحداث أسلوب جديد في وضع الغرسات بالمنطقة الجمالية للفم، يعتمد على تصميم وبناء التركيبة النهائية أولاً ثم استخدامها في توجيه وضع الغرسات بما يتلاءم مع التركيبة، وليس العكس. ويطلق على هذا الأسلوب في العلاج "وضع الغرسات بناء على شكل وتصميم التركيبة النهائية أو الغرسة الموجهة بالتركيبات النهائية". كما يضمن هذا الأسلوب أعلى قدر من التوافق بين مكان وضع الغرسات، وتقويم ما إذا كانت الأماكن المختارة لوضع الغرسات تحتاج لبناء عظمي أم لا. وقد أفاد هذا الأسلوب الحديث في تقديم تركيبات جمالية تراعى التركيب التشريحي لعظام الفك وحركة الشفاه في أثناء الكلام والابتسام والضحك وزاوية الفم كما أنها تمنح المريض تركيبة مثبتة على غرسات تستطيع أن تقوم بجميع وظائف الفم بطريقة سليمة، وتضمن أن تودى وظائفها لفترة طويلة.

١٨٧- أسنان إلكترونية: نجح فريق بحثي بجامعة اوبيكومب الأهلية فى تايوان بتصميم لاقط بلوتوث تحت الأسنان لرصد نوعية الاطعمة والمشروبات التى تدخل الفم خلال اليوم وتأثيرها على الصحة العامة. كما سيساعد اللاقط الإلكتروني فى معرفة عدد السجائر التى تم تدخينها ومتى حدث الخلل فى النظام الغذائى. يقول الباحثون إن الفم يقوم بأداء مهام يومية دون توقف مثل التنفس والأكل والشرب والحديث والسعال أو التدخين، وقد استند الباحثون فى ابتكارهم على زرع جهاز بلوتوث فى إحدي الاسنان لتسجيل وتحديد أنماط حركة الاسنان لكل نشاط الفم، بعد ذلك يمكن تحويل هذه البيانات الي معلومات مفيدة عن كيفية قضاء يومك، هذا الاختراع تم تجربته على ٨ أشخاص لرصد أنشطتهم اليومية وكانت نسبة تطابق المعلومات الواردة من الجهاز مقارنة بما تم فعلياً ٩٤% ويأمل الباحثون فى تطوير الجهاز وتثبيت بطارية صغيرة حيث أن الجهاز مزود حالياً بسلك خارجي وسيضيف الباحثون جهاز راديو بلوتوث للسماح بقراءة النتائج فى الوقت الحقيقى باستخدام الهاتف الذكي ومن المتوقع ان يكون للجهاز العديد من الاستخدامات فى مجال طب الاسنان والصحة العامة.

١٨٨- نظارات مضللة: حرصا علي خصوصية الأفراد ابتكر المعهد القومي للمعلوماتيه باليابان نظارات تمتع الاجهزة الحديثة من التعرف علي الوجوه وتحديد ملامحها حيث يعتبر البعض ان النقاط صورهم عبر الكمبيوتر يمكن ان يشكل تهديدا لهم وتستخدم هذه النظارات مادة جديدة تستطيع ان تمتص الضوء ثم تعكسه مره اخري كما تتميز عدساتها بزوايا وانماط خاصة وقد اثبت التجارب باستخدام كاميراالتليفون الذكي سمارت فون ان العدسات تستطيع خداع المصور والتمويه علي ملامح الوجه فى ٩٠% من الحالات ويأمل اليابانيون فى طرح هذه النظارات المضللة فى يونيو ٢٠١٣ بسعر ٢٤٠ دولار.

١٨٩- أسنان من خلايا البول: نجح باحثون صينيون بالمعهد العلمى للطب الحيوي والصحة بمدينة كانتون فى صناعة سن من الخلايا الجذعية المأخوذة من البول. هذا الباب يعد فتحاً جديداً فى عمليات زرع الاسنان خاصة مع سهولة الحصول على خلايا السن الجذعية من البول، يذكر الباحثون أن السن الجديدة تصبح جاهزة للإستخدام فى غضون

ثلاثة اسابيع، الا أن هذه السن المصنع لن يكون في صلابة السن الطبيعي الا بنسبة الثلث، قام الباحثون بزراعة خلايا من البول في المعمل لتصبح خلايا جذعية، ثم قاموا بزراعة مزيج من هذه الخلايا وخلايا معينة أخذت من فئران التجارب وبواسطة زرعها في فئران اخري، وبعد ثلاثة اسابيع حصل الباحثون على جميع الخلايا المكونة للسن (من مينا ولب وعاج) حيث بدأت تتكون مجموعة الخلايا لتصبح شبيهة بسن، لكنه ليس صلباً وقاسياً كالسن الطبيعي، ويعترف الباحثون ان الخلايا الجذعية الموجودة في البول ليست الاختيار الافضل، وان نسبة النجاح هي ٣٠% فقط وأنها أقل صلابة ثلاث مرات من السن الطبيعي لأن البكتيريا الموجودة في البول قد تلوثه ومن ثم تنقل المرض للمتلقي، ورغم ذلك اثبتت هذه الدراسة ان هذا النوع من الخلايا الجذعية يمكن أن يستخدمه الباحثون لتطوير انسجة محددة في السن أو لتطوير سن كامل.

١٩٠- **مركبات نباتية طبيعية مضادة للأورام:** توصل فريق بعثي بالمركز القومي للبحوث لمركبات نباتية طبيعية تفوق في فعاليتها بعض ادوية الأورام المستخدمة حالياً في العلاج الكيميائي. وقد اظهرت الدراسة الفارماكولوجية للمركبات المختبرة التي تحتوي علي مجموعة الكومارين والترايازول العضوية المشتقة من النبات والتي تعرف بنشاطها البيولوجي المضاد للأورام ان العديد منها لها فاعلية عالية ضد الأورام المختلفة مثل اورام الثدي والكبد وذلك بمقارنه نتائج المركبات المختبرة بالأدوية المعروفة تجارياً مثل الدوكسوروسون والمعروف تجارياً بالانتراسيكلين وهو مضاد حيوي معروف ويستخدم بكفاءة كعلاج كيميائي للأورام الصلبة.

١٩١- **جين الفئران لإشتمام رائحة القطط والحيوانات المفترسة:** اكتشف باحثون الجين الذي يساعد الفئران في اشتمام رائحة القطط والحيوانات المفترسة والهرب قبل التعرض لهجومها نزع الباحثون في جامعة نورث ويسترن الامريكية هذا الجين من فئران التجارب ولاحظوا انها لم تعد تكثر لوجود الحيوانات المفترسة وأصبح سلوكها اكثر شجاعة وتهورا. لكن هذا السلوك عرضها للخطر حيث اصبحت اكثر عرضة لهجمات الحيوانات الاالاوي وربما يكون السبب في تغير العلاقة بين القط والفأر التي اصبحت اكثر ندية في

الأونة الاخرى هو تغيرات طرأت علي جينات هذه الحيوانات.

١٩٢- **القدرة والقدرة على التعرف على الانانية والبخل:** اظهرت دراسة ان القردة لديها القدرة علي التعرف علي الانانيين والبخل من البشر فتبتعد وترفض حتي هداياهم سمح باحثون بريطانيون لقردة من نوع الكابوتشين بمراقبة مجموعة من البشر يختلفون في سمات الشخصية بعضهم يتصفون بالكرم والتعاون مع الاخرين والبعض الاخر انانيين وبخلاء وغير متعاونين وبعد فترة من الملاحظة طلب الباحثون من هؤلاء الاشخاص تقديم هدايا للقردة . ولاحظ الباحثون ان القردة تناولت الطعام من الاشخاص المتعاونين فيما رفضت اخذ الهدايا من ايدي البخلاء غير المتعاونين وقال مؤلف الدراسة جيمس انجدرسون ان هذه الدراسة تشير الي ان الحيوانات ربما تكون لديها ايضا القدرة علي تكوين انطباعات مثل البشر.

١٩٣- **أسراب البحر للسيطرة على بقع الزيت:** ابتكر فريق من المهندسين الشبان نظاما لمواجهة مشكلة التسربات النفطية في المياه بشكل فعال وكفاءة اكبر وتكلفة اقل من الطرق التقليدية والمعروف ان مصر تواجه تسربا نفطيا كبير الاثر كل ثلاث سنوات في المتوسط وتسبب هذه الحوادث في اضرار جسيمة للبيئة والاحياء المائية كما تؤثر علي المجتمعات والصناعات المجاورة. ويعتمد نظام sea swarm علي استخدام سرب من الات الكشط الاوتوماتيكية وهي وحدات الية روبوت ذات كفاءة عالية لتجميع النفط من علي سطح المياه وهي متصلة بنظام مراقبة وتحكم وتقوم بالتعاون بينها من خلال برنامج سوفت وير ويعمل الروبوت في صورة سرب يتراوح من ٢٠ الي ٣٠٠ وحدة حسب حجم البقعة وتبلغ ابعاد الوحدة مترين في ٩٠ سم وتتواصل الوحدات لاسلكيا مثل النمل بشكل تلقائي ودون حاجة لتوجيه بشري لاداء المهمة علي اكمل وجه وبدون استهلاك كهرباء كما في حالة تشغيل الطلمبات. ويؤكد اصحاب الابتكار خريجو كلية الهندسة بجامعة الاسكندرية قسم اتصالات دفعة ٢٠١٢ ان هذه الطريقة تجنب العاملين عناء التعامل المباشر مع التسرب النفطي والابخرة الضارة كما ان نظام sea swarm يتمتع بكفاءة علي تجله يوفر حوالي ثلث تكلفة تنظيم التسربات النفطية وذلك بجانب تقليل المجهود المبذول والمحافظة

على صحة وسلامة العاملين في هذا المجال.

١٩٤- لاصقة ذكية لقياس السكر وضخ الأنسولين بالجرعات المناسبة: في خطوة جديدة للتحكم بنسب السكر بالدم، نجح فريق بحثي بجامعة شمال كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية في ابتكار شريحة لاصقة ذكية في حجم العملة المعدنية مزودة بمئات الحقن الصغيرة بالغة الدقة لقياس وضخ الأنسولين بالنسب المحسوبة والمناسبة على مدار اليوم دون أن يشعر بها المريض، وبالفعل نجحت التجارب الأولية على فئران التجارب. واللاصقة الجديدة تستطيع قياس زيادة السكر بالدم ولها المقدرة على ضخ جرعات الأنسولين المناسبة عند الحاجة لذلك. هذه اللاصقة الجديدة أثبتت الأبحاث الأولية التي أجريت على الفئران أن جرعة الأنسولين التي تخرج من اللاصقة تستمر ٩ ساعات كاملة حسب ما صرح د. زان جو رئيس الفريق البحثي والذي أكد أن اللاصقة الذكية تعمل بسرعة وبسهولة وصنعت من مواد غير سامة. وطريقة عمل اللاصقة يعتمد على وجود مخزون من الأنسولين داخل فراغات دقيقة جدا بداخل اللاصقة، تقوم بضخ الأنسولين في حالة ارتفاع السكر بالدم بالنسب المناسبة والمحسوبة بدقة عالية جدا، وذلك من خلال شعيرات إبرية دقيقة لا يشعر بها المريض ولا تؤثر على الجلد. هذا النظام الجديد يمكن ضبطه حسب وزن المريض ومن حيث استجابة المريض للأنسولين ويمكن تطوير اللاصقة لتصبح أكثر ذكاء لتناسب جميع مرضى السكر. إن الابتكار الجديد مازال في مرحلة ما قبل التطبيق على البشر، فإذا ما نجح تطبيقه سيكون بمثابة ثورة جديدة في علاج مرضى السكر إلكترونيا وتقادي آلام الحقن بإبر الأنسولين والمضخات خاصة لدى الأطفال وكبار السن من مرضى السكر، والابتكار يقوم على فكرة الأنسولين الذكي الذي يتابع أتماتيكية نسبة السكر في الدم ويقوم إلكترونيا بضخ الأنسولين في حالة ارتفاع نسبة السكر عن المعدل الطبيعي فقط ولكن ما يؤخذ عليه بأنه لا يمكنه ضبط السكر المنخفض. ويضيف أن المراكز البحثية تتسابق من أجل التخلص من الحقن التقليدية، فبعض الشركات المنتجة للأنسولين البشرية تقدمت خطوات هائلة لإعطائه بالفم ولكن لم يتم إجازته حتى الآن. إن هذا الابتكار سينهي حقبة من معاناة مرضى السكر من ألم الحقن بالأنسولين وأقلام الأنسولين وحتى مضخات الأنسولين إلى جانب تقادي

الأخطاء في قياس السكر وجرعات الإنسولين المناسبة خاصة لدى كبار السن والأطفال. ومعروف أن مرضى السكر من النوع الأول والنوع الثاني المتقدم يعانون كثيرا من التحاليل اليومية للسكر بالدم ثم أخذ عدة حقن إنسولين يوميا للسيطرة على المرض إلى جانب مضاعفات نقص أو زيادة السكر الخطرة. وهذا ما يمكن أن نتجنبه من خلال الابتكارات البديلة للعلاج بالحقن وأقلام ومضخات الإنسولين.

١٩٥- **البشر والحيوانات وشم رائحة جينات المناعة:** توصل العلماء الي أن البشر والحيوانات قادرون علي شم رائحة جينات معينة مرتبطة بجهاز المناعة الأمر الذي يؤثر بدوره علي اختيارهم لشريك الحياة وقالوا ان هذه الجينات تعرف باسم جينات (ام اتش سي) المناعية واشراوا الي ان لها اهمية كبيرة في اختيار شريك الحياة ووضحوا أن اختيار شريك حياة له جينات (ام اتش سي) مختلفة بدرجة كبيرة يعني ان الاطفال سوف يتمتعون بتنوع كبير في الجينات المناعية ويترتب علي ذلك مقاومة اكبر للأمراض.

١٩٦- **اكتشاف السكر قبل ظهوره بعشر سنوات:** استطاع باحثون امريكيون بجامعة ماساتشوست التوصل إلي تحليل جديد يكشف مرض السكر النوع الثاني قبل ظهوره بعشر سنوات، كما استطاعوا تحديد احتمالات الإصابة المستقبلية لدي الأشخاص الذين يعانون من المخاطر التقليدية للإصابة بالمرض مثل السمنة وزيادة الوزن ودهون الكبد ومقاومة الجسم للإنسولين ويعتمد هذا الاختبار علي قياس ٥ أحماض أمينية بالدم. وقد اعتمدت الدراسة علي تحليل قاعدة بيانات لنحو ٢٤٠٠ شخص بالغ خضعوا لدراسة فرعية متعلقة بأمراض القلب أصيب ٢٠٠ منهم بمرض السكري من النوع الثاني خلال فترة المتابعة التي استمرت علي مدار ١٢ عاما، وأكدت النتائج العلاقة بين ارتفاع مستويات الأحماض الأمينية (آيسوليوسين، ليوسين، فالين، تيروسين، فينيل ألانين) وزيادة مخاطر الإصابة بالسكري من النوع الثاني بنحو ٤ أو ٥ أضعاف كما أكدت أن قياس عدة أحماض أمينية (٣ علي الأقل) يزيد فرص التنبؤ بالإصابة مقارنة بقياس حمض أميني واحد. ويرجع الباحثون العلاقة بين ارتفاع الأحماض الأمينية بالدم وزيادة مخاطر الإصابة بالسكري من النوع الثاني إلي احتمال تأثير ارتفاع هذه الأحماض الأمينية بشكل سلبي علي المسارات الأيضية المتعلقة بالجلوكوز أو

المساهمة في إحداث سمية مزمنة مدمرة لمصادر الطاقة بالخلايا، مما يؤدي في نهاية المطاف إلي حدوث خلل أيضا يواكبه ظهور أعراض المرض. هذا الكشف يفتح طريقا جديدا للبحث كما يقول البرفسور برونو فيرجس رئيس قسم السكر في مستشفى جامعة ديجون حيث يكتشف عادة مرض السكر بعد عمر الـ ٤٥ مما يسبب خطورة لمضاعفاته التي قد تصيب المريض بالعمى واحتشاء عضلة القلب والفشل الكلوي وبتتر الاطراف.

١٩٧- تحسين ورفع كفاءة المحاصيل: لتحسين ورفع كفاءة المحاصيل الاستراتيجية

بمحور القناة وسيناء قامت أكاديمية البحث العلمى باعتماد خطة لتطبيق نواتج بحوث مركز البحوث الزراعية والجامعات المصرية لتحسين السلالات وزراعة نخيل البلح ورعاية التمور في مصر فى المناطق الجغرافية التى تشتهر بولعها بالنخيل وذلك بتكلفة ١.٥ مليون جنيه. وسيتم من خلال البرنامج توزيع ألف فسيلة مجانية لكل مزارع فى سيناء والوادي الجديد ومنطقة حلايب وشلاتين. أن فكرة المشروع تقوم على النهوض بواحد من أهم المحاصيل الاقتصادية وهو النخيل، التى لو أديرت العمليات الزراعية الخاصة بها ومعاملات مابعد الحصاد وتم إدخال وتطبيق التقنيات الحيوية الحديثة من إكثار ومكافحة الآفات والأمراض وتم ادخال أصناف فاخرة ذات عائد اقتصادى مرتفع للمزارع مثل البرحى والمجدول والبرتمودا والملكابي. لتم تحسين الواقع الاقتصادى للمزارع المصرى مما ينعكس بالإيجاب على الاقتصاد الوطنى. وأشار الدكتور عز إلى أن مصر تحتاج إلى مليون شتلة ولكن لا يوجد العدد الكافى من المعامل لتحقيق هذا الإنتاج حيث يوجد فقط ٤ معامل ومن ثم نحتاج إلى من ١٠ إلى ١٥ معملا، حيث إن المعمل الواحد ينتج من ١٠ إلى ١٥ ألف شتلة سنويا إلى جانب الحاجة إلى صوب حديثة ومتطورة، ومن ثم يمكن خلال خمس سنوات فقط تحقيق الاكتفاء الذاتى فى مصر وتصدير الشتلات والأصناف الفاخرة من الفسائل إلى الخارج. وتقوم فكرة المشروع على توزيع بعض الأصناف الفاخرة مجانا حسب المنطقة وطبيعة التربة والظروف البيئية المناسبة لكل صنف: صنف البرحى وهو عراقى على بدو سيناء- والمجدول وهومغربى على مزارعى شلاتين- وصنفى البرتمودا والمجدول لمزارعى أسوان والوادي الجديد. كما يهدف المشروع إلى تدريب المستفيدين من هذه

الشتلات على زراعة ورعاية الفسائل طبقا للاسلوب العلمى ،وكذلك تدريب شباب الخريجين على تقنيات زراعة الأنسجة وإنتاج فسائل جيدة. ويعد المشروع نموذجا من نماذج التبادل العلمى لتبادل الخبرات والاستفادة من الإمكانيات المتوفرة فى مراكز البحث العلمى بالجامعات والهيئات البحثية لخدمة المجتمع وتحقيق التنمية الاقتصادية والاكتفاء الذاتى فى مجال الأغذية. وسوف يقوم مركز البحوث الزراعية بتنفيذ هذا المشروع ممثلا فى المعمل المركزى للنخيل فرع أسوان ومركز الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية بجامعة عين شمس ومعمل أكاديمية البحث العلمى بالوادى الجديد ومعمل تطوير النظم الزراعية بالإسماعيلية.

١٩٨- مصاصة القصب خشب طبيعي - قش الأرز بديل الأتسولين - حطب القطن
وقود حيوي: يقدر حجم المخلفات الزراعية فى مصر سنويا بحوالى ٣٠ مليون طن ولذا فان الابحاث عليها كانت وستظل بطل العديد من المشروعات العلمية حيث تدور الكثير من الابحاث فى فلك الاستفادة منها وبذلك نضرب عصفورين بحجر واحد. فهي الثروة المتجددة مع كل موسم حصاد للقطن والارز والقصب وغيرها. ولاهمية النتائج التي تخرج من هذه الابحاث يتم تنظم ورش عمل خاصة بها لتعريف قطاع الاعمال والصناعة بها منها الورشة التي نظمها قسم السليولز والوق بشعبة بحوث الصناعات الكيماوية بالمركز القومي للبحوث لاستغلال المخلفات الزراعية فى صناعة الورق بالاضافة الي استغلالها فى انتاج الطاقة فى اطار مشروع مشترك بين مصر وفرنسا وامريكا. استعرض رئيس الفريق البحث للمشروع اهم النتائج التي تم التوصل اليها مع الجانب الفرنسي لاستغلال مصاصة القصب بنسبة ٨٠% كبديل للب الخشب فى انتاج الالواح الخشبية بالاضافة الي مخلفات حطب القطن وقش الارز بنسبة ١٠.٥٠% بالاضافة الي المشروع مع الجانب الفرنسي هناك مشروع اخر مع الجانب الامريكى لاستغلال مولاس القصب وقش الارز وحطب القطن والذرة فى انتاج وقود حيث نجح الباحثون فى المشروع فى تطوير تكنولوجيا لانتاج الايثانول الحيوي من تحليل مادة السيليوز من هذه المخلفات بطريقة مبسطة دون الحاجة الي المواد الوسيطة كالانزيمات عالية التكلفة . هذه التقنيات المستحدثة فى الاستفادة من المخلفات الزراعية لا تحتاج الي انشاء مصانع جديدة ولكنها تحتاج فقط الي تعديل فى خطوط الانتاج الحالية.

استعرضت الندوة التي نظمها برنامج البحوث والابتكار نتائج المشاريع البحثية التي قام بدعمها الاتحاد الأوروبي بمشاركة الصناعة والبحث العلمي ومنها ابحاثا خاصة بتعظيم الاستفادة من المخلفات الزراعية ايضا مثل قش الارز الي يبلغ انتاجه السنوي نحو ١.٨ مليون طن حيث نجح فريق بحثي في اطار مبادرة افق ٢٠٢٠ لدول حوض البحر الابيض المتوسط في استخلاص الكربون النشط والكربون الحيوي من سرس الارز بالمضارب وتأتي اهمية هذه المواد المستخرجة في استخدامها لاستصلاح الأراضي الصحراوية حيث تعمل كمادة محسنة للتربة الرملية لمنع تسرب المياه والاسمدة بالاضافة الي استخدام هذه المواد ايضا في تصنيع فلاتر لتنقية المياه. ولا تقتصر اهمية مخلفات الالارز عند هذا الحد ولكن هناك استخدامات اخري توصلت اليها الابحاث حيث نجح فريق بحثي اخر في انتاج نوع من الخشب الصناعي يحمل صفات البلاستيك والخشب في ان واحد من خلال خلط قش الارز مع مادة بلاستيكية كنتاج اوليه وسيتم طرحها علي المستوي نصف الصناعي خلال عامين. نجاح التجارب مع المانيا في استخلاص مشتقات دوائية لعلاج مرضي السكر بديلا للأنسولين من مخلفات حبوب الارز بالمضارب ردة الارز وانتاج مكمل غذائي للكبار والاطفال من هذه المخلفات ايضا.

١٩٩- منظار يساعد الانسان الآلي لاستئصال أورام القولون والمستقيم: ضوابط ومعايير حديثة وضعتها هيئات عدة مختصة بجراحات السمنة بالمنظير، في إطار مواجهة تحدى زيادة السمنة عالميا، وبخاصة لدى الأطفال الذين وصلت النسبة بينهم إلى ٢٠% على مستوى العالم". هذا جانب مما ناقشه المؤتمر الدولي الثاني عشر للجمعية المصرية لجراحات منظار البطن، في حضور ٣٠ خبيرا من الولايات المتحدة وأوروبا والدول العربية، مستعرضا ظهور تقنيات مساعدة لجراحة المناظير، مثل استخدام الإنسان الآلي في الجراحات المعقدة. أهمية اختيار المريض المؤهل للعملية بحسب المعايير الحديثة التي وضعتها ستة جهات دولية، منها الجمعية الأمريكية لجراحة السمنة، واتحاد جمعيات جراحة السمنة، وبحسب المعايير فقد تم تخفيض مقياس السمنة المؤهل للجراحة إلى مقياس ٤٠ لكتلة جسم المريض، أو مقياس ٣٥ أو أقل في حالات وجود أمراض كالسكر وضغط الدم

وغيرها. كما أقرت المعايير الحديثة إمكانية إجراء الجراحة للأطفال أقل من ١٨ سنة بشرط أن تكون السمنة المفرطة، مع وجود مضاعفات مثل السكر وارتفاع ضغط الدم. وشددت المعايير على ضرورة تفهم الأسرة والطفل لطبيعة الجراحة وتعاونهما. أن جراحات السمنة ليست عصا سحرية، بل ينبغى أن يصاحبها مجهود عضلى، مع الالتزام بنظام غذائى صحى للحفاظ على الوزن، وتناول الأدوية التعويضية، وإجراء التحاليل الطبية، حتى لا يصاحب نقص الوزن هشاشة عظام، وأنيميا وسقوط الشعر وجفاف الجلد. أن المؤتمر سبقه إجراء ٤ ورش عمل لتدريب شباب الأطباء على جراحات مناظير البطن، كما تمت مناقشة مستقبل جراحات البطن باستخدام الإنسان الآلى فى حالات استئصال القولون، والغدة فوق الكلوية، وجراحات الطحال. واستعرض د.حقى تقييم الخبرة المصرية فى عمليات فتق الحجاب الحاجز، ومنع الارتجاع، التى شملت أكثر من ألف مريض، ومنها أهمية الاختيار الصحيح للمريض المرشح للجراحة مع ضرورة إجراء فحوصات دقيقة قبل الجراحة مثل المنظار التشخيصى للمريء والمعدة لبيان درجة التهاب أسفل المريء، واختبار حركية المريء. دور المناظير بمساعدة الإنسان الآلى فى استئصال القولون والمستقيم فى حالات الأورام الحميدة والخبيثة حيث تتيح الوصول للأماكن الدقيقة، وكذلك استخدام المناظير لعلاج انسداد القناة المرارية الرئيسية، نتيجة الحصوات أو الأورام، حيث يتم استكشاف القناة المرارية، والتوصيل المباشر للقناة المرارية بالأمعاء، وذلك لإصلاح الانسداد، وعودة إفراز العصارة المرارية لمسارها الطبيعى. ضرورة دراسة تكاليف واقتصاديات جراحات المناظير، خاصة بالمستشفيات الجامعية بصعيد مصر، نظرا لتزايد حالات السمنة هناك، مشيرا لبعض الحلول الذكية، التى تقلل نفقات الجراحة بنسبة ٤٠%، ومنها ظهور أجيال حديثة من الدباسات أقل سعرا، وأكثر كفاءة. كما تناول المؤتمر دور التغذية قبل وبعد جراحات السمنة بالمناظير، إذ ينبغى إعطاء السوائل دون سرعات حرارية قبل الجراحة، لمدة أسبوعين لتخفيف دهون الكبد، وبعد الجراحة يتم التدريب على الأكل التصاعدى بداية بالسوائل، ثم الأكل المهروس والبروتينات، والألياف كالشوفان لتقليل اكتئاب مابعد العملية، مع تناول المياه لتجنب الجفاف، واللبن منزوع الدسم، للحفاظ على الكالسيوم بالجسم.

٢٠٠- أقمشة تعالج المعدة والإثني عشر: أصبح لصناعة الغزل والنسيج دور فعال ليس فقط فى الأغراض التقليدية، بل دخلت فى مجالات مختلفة، ويُعتبر التطعيم والتدعيم الجراحى داخل الجسم من أهم المجالات التى يدخل فيها النسيج، أجريت دراسة تم من خلالها تصميم أقمشة تصلح لإعادة بناء دعامة للمعدة والإثني عشر، كمحاولة لحل مشكلات تصيبها كالسمنة المفرطة أو وجود قرحة أو استئصال أجزاء من الجدار الخارجى بسبب الأورام الحميدة والخبثية مما يؤثر على أداء وظائفها بصورة متكاملة، وملائمة. يجب توافر مجموعة من الخواص فى الأقمشة التى تُستخدم لهذا الغرض مثل المسامية للسماح بمرور الأكسجين النقي، وتحديد معدل نمو النسيج البشرى ليغلف النسيج المزروع والانسجام مع أنسجة الجسم لخطورة الاتصال المباشر بجسم الإنسان، وقابلية الامتصاص من خلال الجسم البشرى، وكذلك الليونة والمرونة التى تتيح إمكانية التشكل حتى تساعد النسيج المزروع ليتناسب مع شكل المكان المزروع به، بالإضافة لخلو الألياف من المواد السامة الملوثة للسطح كالشحوم. وقد تم التأكد من هذه الخواص باستخدام المتغيرات النسيجية مثل نوع الخامة مثل القطن والكتان والكروميك كخامات طبيعية، أما الخامات الصناعية فمنها الكربون والزجاج والبولى أميد ٦.٦ والبوليستر/ليكرا. وأجريت التجارب الجراحية للخامات المنسوجة لزرعها جراحيا داخل الجسم كدعامة لجدار المعدة والإثني عشر كخطوة أولية لتطبيقها طبيا فى جراحة الجهاز الهضمى للإنسان. أجريت جراحة علي عدد من كلاب التجارب تراوحت أعمارها بين عام وعامين، وأوزانها بين ١٠ إلى ١٦ كجم، مع التأكد من السلامة الصحية لهم، واختيار للخامة الواحدة بتراكيبها النسيجية الثلاث المختلفة فى أماكن ثابتة ذات تباديل وتوافق لزرعها بجدار المعدة والإثني عشر. وبعد إجراء الاختبارات المعملية للخامات المنسوجة مثل قوة الشد والاستطالة، ومقاومة التجعد، والصلابة، وعمل التحاليل البيولوجية اللازمة لتقييم الأقمشة وملاحظة سلامة المظهر العام للحيوان من حيث درجة الحرارة ومعدل التنفس وضربات القلب، ولون الأغشية المخاطية وطبيعية الحركة ولمعان لون العين، وطريقة تناول المأكّل والمشرب أثناء فترة إعاشة الحيوان.. أظهرت صور الأشعة السينية أن سريان الباريوم لم يحدث له اختناق أو تسريب، كما لم يتراكم

الباريوم فى أى جزء من أجزاء المعدة، بل وجد طريقه فى الإثنى عشر، والأمعاء الدقيقة.

٢٠١- أقمشة طاردة للحشرات: نجح فريق علمي فى المركز القومي للبحوث بالتعاون بين قسمي الحشرات والعقاقير الصيدلانية مع شعبة الصناعات النسيجية فى إنتاج اقمشة طاردة للحشرات ومضادة للميكروبات فكرة صناعة قماش طارد للحشرات يتم من خلال تحضير مادة فعالة طاردة للحشرات (الذباب . النمل . البق . البراغيث . الصراصير) وهي عبارة عن مستخلص طبيعي سواء من النباتات البرية او المائية الطحالب ثم تتم كبسلة هذه المادة اي تغليفها بمادة اخري بغرض حماية المادة الفعالة من التحلل نتيجة للضوء او الرطوبة او الحرارة او اي عوامل خارجية او اتخاذها بمواد اخري مما يغير من فاعليتها. يتم بعد ذلك اضافة مواد مثبته تعمل علي ربط المادة الفعالة مع انسجة القماش عن طريق روابط كيميائية بعدها يتم غمر القماش سواء المصنوع من القطن او غيره فى هذا المحلول ثم تبدأ عملية العصر فالتجفيف مثل هذه الاقمشة تستخدم فى صناعة ملابس الجنود او العاملين فى هيئات الاغاثة او الاشخاص الذين تتطلب اعمالهم الوجود فى او بالقرب من الغابات لافتا الي ان المركز حصل علي براءة اختراع حول هذه التقنيه.

٢٠٢- قماش آمن بيئياً يقاوم البلل والميكروبات: توصل استاذ باحث بالمركز القومي للبحوث الي انتاج قماش غير قابل للبلل وأمن بيئياً. هذا القماش يتميز بأنه لا يحتاج استثمارات جديدة لانتاجه بل يمكن انتاجه فى الخطوط العادية للأنتاج بأي شركة نسيج بالامكانيات المتاحة.. ولاتزيد تكلفته عن ثلاثةجنيهات للكيلو من القماش. ان القماش المبتكر مقاوم للبلل بالاضافة الي البكتريا ويعتمد انتاج هذاالقماش علي استخدام تكنولوجياالنانو تكنولوجي فى المواد التي تضاف الي القماش عند تصنيعه وهي مواد عازلة بالإضافة الي رقائق الفضة التي يتم استخراجها من نوع معين من النباتات الطبية. يختلف عن قماش الוותريوف الذي ينتج منخامات ضارة بالبيئة ولذا فان هذا القماش المبتكر يصلح فى المعسكرات المدنية والعسكرية والخيام والاعطية. هذا القماش يصلح لحفظ الحبوب فى أجولة وايضاغطاء للشون مشيرا الي انه يتمتع بالقدرة علي نفاذية الهواء بخلاف البلاستيك ويبقى اخيرا ان تدعم الدولة هذا الابتكار وتتبناه وتفسح المجال لانتاجه باحدي شركات

النسيج اذانه يحقق المعادلة الاقتصادية في انخفاض التكلفة وسهولة الانتاج وارتفاع العائد.

٢٠٣- **صبغات أقمشة صديقة للبيئة:** طريقة مبتكرة صناعة لصبغة الأقمشة بالصبغات الطبيعية علي درجة حرارة منخفضة حيث استطاعت استخلاص الصبغات الطبيعية من المخلفات النباتية قشور البصل . الحنا . السلامي . وغيرها وتصبغ بها الأقمشة القطنية او الصناعية وحصلت علي براءة اختراع علي الصبغة علي درجة حرارة تقل عن ٤٠ درجة مئوية حيث الاستخدام درجة حرارة عالية اكثر من ٦٠ - ٨٠ درجة مئوية وتتعدى ١٠٠ درجة ف احيان كثيرة في طرق الصبغة التقليدية عموما وهذا يتطلب تكاليف اقتصادية لاستخدام الطاقة للوصول لدرجة الحرارة العالية طوال المدة المطلوبة لاجراء عملية الصبغة لكن هناك يتم توفير الطاقة المستخدمة الي اكثر من النصف فتقل التكلفة وبالتالي يزيد دخل المنشأة. كذلك فإن الصبغات صديقة للبيئة سواء لملامسة الجلد او البقايا الصناعية الناتجة عن الصبغات الكيميائية التقليدية بالاضافة الي ان الابتكار له عائد اخر فتقوم عليه فالصبغات الطبيعية يمكن ان تستخدم في متحضرات التجميل والاذية والمشروبات والملابس.

٢٠٤- **صناعة النسيج ومقاومة الميكروبات:** تعد صناعة الغزل والنسيج من الصناعات الحيوية في مصر وعلي الرغم من ذلك تعاني الصناعات النسيجية حاليا تدهورا شديدا لنقص المواد الخام وغياب الرؤية للتطوير البحثي والتكنولوجي في هذا القطاع الهام والحيوي للصناعة المصرية.عالميا تطورت صناعة النسيج بشكل مذهل خلال السنوات العشرين الأخيرة حيث أصبحت تكنولوجيا النانو إحدي التقنيات الهامة في تطوير صناعة النسيج حيث تستخدم في تصغير حجم الجزيئات لأقل من ٠,١ نانومتر بهدف إكساب الأقمشة خصائص وظيفية مثل مقاومه البكتيريا والحماية من الأشعة فوق البنفسجية والحد من اتساع وتعلق الدهون بالأقمشة مما يعتبر عملية تنظيف ذاتي للأقمشة تسهم بشكل عام في ترشيد استهلاك الطاقة والمنظفات. ومن الأمثلة العامة لتقنيات النانو التي بدأ تطبيقها فعليا ادخال جسيمات النانو فضة في صناعة النسيج بهدف مقاومة النسيج للبكتيريا والميكروبات من علي سطح الأقمشة أما جسيمات التيتانوم فيكسب الأقمشة، خصائص

متعددة منها مقاومة البكتيريا والوقاية من الأشعة فوق البنفسجية.إلى جانب ذلك فلقد ساهمت التكنولوجيا الحيوية في تطوير صناعة النسيج من خلال استبدال بعض المركبات الكيميائية بالإنزيمات للحصول علي خواص كيميائية مضافة، ويتم إدخال هذه التقنية لبعض الملابس ذات المواصفات الخاصة ملابس الأطباء والجراحين للحد من تعلق وانتقال البكتيريا والجراثيم وملابس عمال الإطفاء ومحطات البنزين والتي تزويدها للحد من احتمالات اشتعالها. الطريف في الأمر أن بعض الإنزيمات تستخدم حاليا في صناعة الجينز للحصول علي نعومة الملمس إلي جانب المظهر اللائق للمنتج.من ناحية أخرى، ظهرت في السنوات الأخيرة ثورات تكنولوجية حولت الملابس إلي أقمشة ذكية يمكنها القيام بعدة وظائف لتقييم الحالة الصحية لمن يرتديها مثل قياس درجة الحرارة والضغط ومعدل ضربات القلب، ثم إرسال هذه البيانات بشكل دوري إلي الطبيب. هذه الملابس الذكية تستخدم اليوم لتقييم أداء الرياضيين أثناء تمارينهم أو كبار السن والمرضي الذين يحتاجون لمراقبة دورية لحالتهم الصحية، أو حتي الأطفال الرضع خلال ساعات نومهم. ويضيف الدكتور نبيل أن السر وراء هذه التقنية هو تطوير صناعة البوليمرات لتقوم الأنسجة بأكثر من وظيفة. وبشكل عام فإن التطوير في هذا القطاع مفتوح لأي فكرة ملهمة تحسن من نوعية حياة الإنسان.

٢٠٥- نظام مراقبة جودة النسيج أوتوماتيكياً: تمكنت مجموعة من خريجي كلية الهندسة جامعة الزقازيق من إنتاج نظام ذكي لمراقبة وفحص جودة المنتجات باستخدام تقنية الرؤية الآلية عن طريق الكاميرات الذكية التي تقوم بدور العين البشرية في هذا المجال. يقوم على زرع كاميرات صناعية ذكية مبرمجة داخل خطوط الإنتاج لتعمل بدورها على تحليل ما تم تسجيله من فيديوهات للمنتج أثناء تصنيعه، وإذا ما لوحظ ظهور عيوب بالمنتج تقوم الكاميرات برصده أوتوماتيكيا وعرضه على الشاشة المتصلة بها وإصدار أصوات تنبيه على الفور ليتمكن العامل المختص من معرفة المشكلة. ولفت إلى أنه قام وزملاؤه بتجربة النظام بنجاح بأحد مصانع الغزل والنسيج بداية من فحص وتصنيف الأقمشة حتى معرفة عيوب الصناعة أوتوماتيكيا على ماكينات الفحص والإنتاج مباشرة.أن

المشروع يسهم فى الحد من المنتجات التى بها عيوب بالصناعة وفى إمكانية فرز وتصنيف درجات المنتج أوتوماتيكيا، فضلا عن إمكانية تطبيقه فى مجال التعبئة والتغليف والطباعة وصناعة البلاستيك. واختير المشروع ضمن أفضل ١٠ مشاريع فى مسابقة "شغال" التى أقامتها جمعية نهضة المحروسة، بالإضافة إلى أنه أصبح شركة ناشئة محتضنة فى مركز الإبداع التكنولوجي وريادة الأعمال التابع لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

٢٠٦- ابتكار لإطفاء الحرائق فى ٤٥ ثانية دون تدخل بشري: فيما يمثل أولى الخطوات لربط المبتكرين بالصناعة والقطاع الخاص بدعم من مؤسسات الدولة، نجحت أكاديمية البحث العلمى فى تصنيع وتسويق جهاز محلى لإطفاء الحرائق ذاتيا. إن الجهاز يعتمد على نظام إطفاء حرارى كهروميكانيكى يستطيع إخماد حرائق المركبات والمنشآت خلال ٤٥ ثانية فقط دون أى تدخل بشري. ويعد أول ابتكار من نوعه يتم دعمه وتصنيعه من قبل أكاديمية البحث العلمى، بالتعاون مع القطاع الخاص. كما أن المبتكر حاصل على براءة الإختراع محليا، وقام بتسجيل ابتكاره دوليا بالمنظمة العالمية للملكية الفكرية بجنيف، وقامت أكاديمية البحث العلمى من خلال جهاز تنمية الاختراعات بتطوير الابتكار وتوفير التمويل اللازم لتطويره وتصنيعه فى شركة بنها للصناعات الإلكترونية، وتسويقه من خلال إحدى شركات القطاع الخاص. وعن إمكانيات النظام الذى يعمل به الجهاز يتميز بسهولة الصيانة وتكلفته المنخفضة مقارنة بأنظمة الإطفاء الأخرى. كما أن به إنذارا صوتيا يحدد مكان الحريق، وإنذارا صوتيا ونظام لفصل التيار الكهربى أوتوماتيكيا، وفتح اسطوانة الغاز بالطفاية، وتوجيهها لمكان الحريق دون تدخل بشري. الابتكار يمكنه إطفاء أكثر من حريق فى وقت واحد خلال ٤٥ ثانية فقط، وأن كمية الغاز المستخدمة للإطفاء تكون بحسب حجم المكان والمساحة التى يعمل بها. وقد حصل الجهاز على جائزة تنمية الابتكار والاختراع فى مجال الصناعة والتنمية التكنولوجية عام ٢٠٠٧ من وزارة البحث العلمى. أن الابتكار عرض عليه قبل أكاديمية البحث العلمى لبحث إمكانية تسويقه داخل مصر وخارجها، وأجريت دراسة للتأكد من جدوى تسويقه، فوجدت أنه ينافس أحدث ما توصل إليه العلم فى مجال الإطفاء وأنه يمثل طفرة لمواجهة الحرائق، ووقف نزيف الخسائر التى يتعرض لها

الاقتصاد المصرى، جراء الأعمال الإرهابية والتخريبية والحرائق. مشيرا إلى أن هناك طلبا على شراء جهازالإطفاء من قبل العديد من المؤسسات المصرية لتركيبه ضمن منظومة الحماية من الحرائق. وأضاف: وقد قمت بإنشاء شركة للصناعات الابتكارية ستعاون مع الأكاديمية فى جميع الابتكارات القابلة للتنفيذ والمنافسة فى السوق المصرية والعربية. ويختتم مطالباً رجال الأعمال والصناعة فى مصر بالاهتمام بالبحث العلمى، مؤكداً أن مصر لن تتقدم إلا من خلال تدعيم البحوث التطبيقية التى تقدم حلولاً لمشاكل المجتمع وتدعم الصناعة والاقتصاد الوطنى.

٢٠٧- البصمة الإلكترونية: طور باحثون شاشات كمبيوتر ذكية تسمح بانتشار ما يعرف باسم البصمة الالكترونيه وتتيح هذه الشاشات امكانية الانتشار الواسع لاستخدام بصمة الاصبع بوضعه على شاشة كمبيوتر يتمكن من قراءتها وتحويل الرصيد على الفور ومن المحتمل ان تحل هذه البصمة محل بطاقة الائتمان في التعاملات المالية على الانترنت وربما في ماكينات الصرف الالى . وقد طبقت كلية الهندسة في سواث داکتوتا بالولايات المتحدة تجربة على الشاشة الجديدة التى تمكنت بمجرد وضع الاصبع عليها من تمييز البصمة كأنها توقيع على دفتر حساب او شيك بنكي ووضعت الكلية الشاشة في متجرين داخل حرماها تسمح للمشتريين بكتابة تاريخ الميلاد ووضع البصمة على الماكينه لاستقبال امر الصرف.

٢٠٨- مياه صالحة للشرب: فى اطار الاهتمام بتنمية سيناء قدمت اكاديمية البحث العلمى بالتكنولوجيا عددا من الابتكارات والاختراعات فى المؤتمر الذى عقد لتنمية المستدامة بمحافظة شمال سيناء. الاختراع الأول هو جهاز لتكثيف بخاء الماء الموجود بالهواء وتحويله لمياه صالحة للشرب بعد التخلص من الشوائب الموجودة بالهواء وتعقيم المياه، يوفر الجهاز الذى تم تصميمه وتصنيعه بالتعاون مع مركز البحوث التطبيقية بالاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحرى ٣٠ لتر مياه يوميا تكفي احتياجات عشرة كما عرضت الاكاديمية وحدة محلية الصنع لتطية مياه الآبار التى تعد المصدر الرئيسى لمياه الشرب فى شبه جزيرة سيناء لتصبح صالحة للشرب والزراعة، وقد تم بالفعل

تنفيذ هذه الوحدة بمدينة نويبع في محافظة جنوب سيناء كما تم عرض نموذج سيارة ذات شكل حضاري ثلاثة العجلات هي نتاج التعاون بين اكااديمية البحث العلمي والتكنولوجيا والاكاديمية العربية للنقل البحري كبديل للتوك توك وقد تم بالفعل تصنيع السيارة بالهيئة العربية للتصنيع وتم طرحها في الأسواق بنفس سعر التوك توك.

٢٠٩- **مياه الشرب من الهواء:** سعيًا للتغلب علي مشكلة نقص المياه الصالحة للشرب توصل فريق بحثي بالأكاديمية البحرية لتصميم وتكثيف المياه من بخار الجو بعد تنقيتها من الأتربة والشوائب العالقة في الجو. ورغم أن الابتكار قد نفذ عالميا إلا أن الفريق البحثي المصري نجح في تطوير الابتكار وتنفيذه محليا مما شجع أكاديمية البحث العلمي أوائل هذا العام لدعم الابتكار وتسويقه بتوفير نموذج له بمقر الأكاديمية. ويقول الدكتور محمد الغمري إن فكرة الجهاز جاءت من تكنولوجيا أجهزة التكييف، وقد تم تطويرها وتعديلها وإنتاج أول نموذج للجهاز بتكنولوجيا مصرية ١٠٠ % لإنتاج ٣٠ لتر مياه يوميا من بخار الجو. وطبقا للتقديرات الأولية فإن سعر الجهاز يتراوح ما بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ جنيه ومن المتوقع أن يلبي الابتكار الجديد احتياجات المناطق التي لا تتوفر فيها مصادر مائية صالحة للشرب.

٢١٠- **١,٥ لتر مياه يزيد الذكاء:** نصح الطبيب الفرنسي جان كريستوفر شاريه المتخصص في العلاج بالنباتات الطبيعية، بضرورة الاهتمام بترطيب المخ عن طريق شرب لتر ونصف لتر مياه في اليوم، وتغذيته بالدهون الجيدة المتمثلة في تناول ٣ ثمرات من الأفوكادو في الأسبوع واللوز والبندق والأسماك الدهنية، والتي تساعد على تنشيط الذاكرة مثل نبات جنكجو - بيلوبا الذي يساعد الدورة الدموية المخية. وأكد الطبيب ضرورة تحسين عملية الحصول على الأكسجين عن طريق تناول الحديد الموجود في الكبد واللحوم الحمراء.

٢١١- **معالج الصرف الصحي وتحلية المياه:** تم الإتفاق بين هيئة المياه والصرف الصحي مع قطاع المياه بجنرال اليكتريك لفتح آفاق التعاون الجانبين. تناول الاجتماع عرض التكنولوجيا الحديثة في معالجة الصرف الصحي وتحلية المياه وإنشاء محطات جديدة بأقل تكلفة كما تناول الاجتماع سبل التعاون بين الشركة والوزارة لتوفير التمويل

الخارجي للمشروعات التي سوف يتم الاتفاق عليها ومن أهم النقاط التي تطرق إليها الاجتماع إمكانية استخدام تقنية الطاقة الشمسية التي تمتلكها الجنرال اليكترويك لاستخدامها في تقليل تكلفة تحلية مياه البحر.

٢١٢- **الاستحمام بدون ماء:** توصل عدد من الطلاب في جامعة كيب تاون بجنوب افريقيا الي ابتكار منتج جديد علي شكل جل يمكن الفرد من الاستحمام دون الحاجة لوجود مياه ويقوم الاختراع الجديد الذي اطلق عليه اسم الحمام الجاف دراى باث علي جل معقم يمكن دهنه علي الجسد كالكريمات العادية حيث يقوم بقتل الجراثيم واضفاء رائحة زكية للجسم. والمنتج الجديد يمكن الاستفادة منه في العديد من الأمور مثل علي متن الرحلات الجوية الطويلة ومن قبل الجنود خلال المهمات الطويلة بالإضافة الي استخدامه في الفنادق التي تشجع علي توفير المياه.

٢١٣- **نظام هولندي لتحسين نوعية الهواء:** تمكن علماء هولنديون بجامعة ديلفت التكنولوجية من اختراع نظاما للحد من الغبار الناعم وذرات الدخان الناتجة من عوادم السيارات بهدف تحسين نوعية الهواء في المدن مما يساهم في خفض احتمالات الاصابة بالربو والحساسية. وقد تمت تجربة نظام الكهرباء الساكن أو الاستاتيكية المطور مع شركة هولندية لاعمال البناء وبرنامج تحسين جودة الهواء التابع للحكومة الهولندية داخل نفق توماسين البالغ طوله ١٤٦٠ مترا قرب مدينة روتردام وسيتم بعد ثلاثة اشهر تقييم مدي نجاح هذاالنظام في تنقية الهواء داخل النفق وكان العلماء قد ابتكروا سقفا مزودا بنظام الكهرباء الاستاتيكية يوضع فوق الطرق السريعة او عبرها حتي يمكنه جذب ذرات الغبار الناعم لاسفل وبالتالي السيطرة عليه. ويتم نصب شاشات سالبة علي الأرض علي جانبي الطريق بهدف جمع الغبار وتنقية الهواء من كم كبير منه وكان الاختبارالمعملي قد حقق انخفاضاً في الغبار الناعم بنسبة تقارب ١٠٠% ويؤكد مبتكروا هذا النظام انه اثار اهتمام جميع المدن الهولندية الكبرى بالإضافة الي مدن مكسيكو سيتي ودبي ولندن وبرلين وسنغافورة وعند التأكد من نجاحه سيقدم حلا بيئيا للمدن الكبرى والحدائق الصناعية والطرق السريعة خاصة مع امكانية تعديلها ليتناسب مع وضع اي مدينة معلنين انه من الناحية

الفنية سيكون جاهزا للتطبيق في عام ٢٠١٥.

٢١٤- **تصوير المخ للتعرف على المجرمين:** كشفت دراسة أجراها باحثون في شبكة أبحاث المخ في البوكيرك بولاية منيسوتا الأمريكية أن تصوير المخ يمكن أن يعطى مؤشرات بشأن احتمالات عودة المجرم للنشاط الإجرامي بعد خروجه من السجن. وتركزت الدراسة حول منطقة في المخ تسمى قشرة الدماغ وهي الجزء الذي يتعامل مع تنظيم السلوك والاندفاع والتهور، وتوصلت الدراسة الى أن السجناء الذين يقل لديهم نشاط الحركة الحزامية في هذه المنطقة تتزايد لديهم بمقدار المثلين احتمالات العودة الى النشاط الاجرامى عن غيرهم ممن لديهم نشاط منخفض في هذه المنطقة، وقال كبير الباحثين كينت كيل أن هذه الاكتشافات سوف تساعد في طريقة تعامل المجتمع مع المجرمين في المستقبل.

٢١٥- **توجيه روبوت عبر اشارات المخ:** تمكن فريق من طلاب قسم الإلكترونيات والاتصالات بكلية الهندسة جامعة الزقازيق من ابتكار "إنسان آلى" قادر على تلبية احتياجات ذوى الإعاقات، والقيام بمساعدتهم فيما يعجزون عن القيام به. أكد -أحد مخترعى-(I Robot) فريق العمل قرر أن يسهم فى خدمة هذه الفئة التي لا يعيرها احد اهتماما، إلى أن تمكنا من ابتكار (إنسان آلى) يعمل بتقنية جديدة، ويتم التحكم به عن طريق إشارات الدماغ. (Brainwaves) بمجرد تفكير الشخص المستخدم للروبوت فى شئ ما يتم استقبال الإشارة من الخلايا العصبية(neurons) بالدماغ عن طريق (headset) التي تعمل بتقنية (Electroencephalography (EEG) ، وهي قياس الجهد الناتج عن تدفق التيار الأيوني من الخلايا العصبية عن طريق (sensors) ، موزعة بدقة على الدماغ، ثم إرسالها إلى الحاسوب ليقوم بتحليلها وترجمتها إلى أوامر يتم إرسالها إلى الإنسان الآلى؛ ليلبي احتياجات الإنسان غير قادر بإمكان أى شخص استخدام الروبوت، والتحكم به عن طريق وضع الـ (headset) برأسه، ومن ثم التفكير فيما يريد، وحينئذ يقوم الروبوت بتنفيذ ما تم التفكير فيه، بالإضافة إلى أنه يمكن برمجته للقيام بمهام أخرى في المجالات كافة. ويشارك الاختراع حاليا فى "مهرجان مصر للعلوم" الذى تقيمه مبادرة "نبض"، وسيشارك في معرض وزارة الاتصالات بالقرية الذكية. ووفقا لتقارير منظمة الصحة

العالمية بلغت نسبة من لديهم نوع من الإعاقة نحو ١٥% من سكان العالم، أى أن هناك ما يفوق المليار إنسان يعاني من الإعاقة، وهذا ما يستدعى النظر فى مدى استطاعة هؤلاء القيام باحتياجاتهم اليومية دون الاعتماد على الآخرين، ومن هنا تأتي أهمية هذا الابتكار.

٢١٦- **ضرر استخدام الهاتف أكثر من ساعة:** اثبتت احدث الدراسات ان مستخدمى الهاتف بصفة مستمرة تتعدى أكثر من ساعة يوميا مصابون بخلل عقلى فكلما زاد الوقت الذى يقضيه الشخص على هاتفه، يزيد فرصة التوقع بأنه مصاب بالاكتئاب، وقال الباحثون إنه تم التوصل إلى متوسط الاستخدام اليومي الذى يدل على أن المستخدم حالته العقلية والنفسية غير مستقرة. ذكر موقع dailymail البريطانى أن الأشخاص الذين يقضون متوسط أكثر من ٣٦ دقيقة يوميا على هاتفهم الذكى دون الانفصال عنه مصابون بنسبة من الاكتئاب مقارنة بالأشخاص الآخرين.

صورة رائعة تبدو فيها التوصيلات العصبية والألياف في المخ كمجموعة هندسية منظمة من الخيوط الملونة الرفيعة تماما مثل باروكة الشعر الملونة أو كتلة من الصوف الملون. الصورة التقطها جهاز جديد ومتطور للرنين المغناطيسي في مستشفى ماساشوسيتس العام بالولايات المتحدة، حيث يستخدم مجالا مغناطيسيا قويا يجعل بروتونات الجسم تصطف مثل أوتار الكمان المشدودة، ويسلط الجهاز عليها نبضات خفيفة من الطاقة تؤدي إلي اهتزاز هذه الأوتار، حيث يلتقط جهاز الرنين المغناطيسي المزود بملفات لترددات الراديو الصغيرة هذه الاهتزازات وينقلها إلي مضخمات تقرأ الإشارة وتنقلها إلي كمبيوتر خارجي يقوم بتحليل هذه الإشارات وتحويلها إلي صورة ملونة. جهاز الرنين المغناطيسي الجديد المستخدم أقوى ٨ مرات من أجهزة الرنين المغناطيسية التقليدية، ويقول أحد الخبراء إن هذا الجهاز الجديد سيتيح لنا فهم تكوين المخ من جديد. ولقد تكلف إنتاج الجهاز ٨.٥ مليون دولار، ويعد النسخة الوحيدة في العالم حتي الآن.

٢١٧- **التحريك الذهني:** التحريك الذهني هو القدرة علي التأثير علي العالم المادي وتحريك الأشياء عن بعد باستخدام قوة العقل، وتتميز هذه الظاهرة بالقدرة علي رؤية نتائجها مباشرة وبالعين المجردة. وقد استخدمت عبارة التحريك الذهني لأول مرة في عام ١٨٩٠ وذلك

من قبل الباحث الروسي (الكسندر الكسوف) الذي أشار إلي أن القدرة علي تحريك الأجسام المادية المحيطة بنا هي إحدى خوارق الطبيعة وتقوم بها الأرواح الشريرة. عام ١٩٧٠ ظهر شاب أمريكي يدعي (بوري جيلر) ادعي قدرته علي ثني الملاعق من خلال النظر إليها، ووقتها لم يصدق أحد ادعاءه ووصفوه بومها بالدجال!!.. وقد تسببت هذه القدرات في ضجة كبيرة بين العلماء والباحثين النفسيين الذين بدعوا البحث عن تفسير لتلك القدرات الغريبة، وظلت النظرية المشتركة الخاصة بالطاقة تقول إن الطاقة الصادرة من الإنسان (الكهربية أو المغناطيسية) هي فعلا كثيفة بما فيه الكفاية لدفع أو سحب شيء ما أو استدرجه لمكان ما. ولكن بفضل الباحثين من كلية ولاية مينيسوتا للعلوم والهندسة في يونيو ٢٠١٣، تحول هذا الخيال إلي حقيقة واقعية باستخدام تقنية تسمى التصوير الكهربي للموجات الدماغية electroencephalography استطاع خمسة طلاب بعد التدريب أن يقوموا بالتحكم في حركة طائرة مروحية مصغرة، وتحريكها في مختلف الاتجاهات من خلال هذه التقنية التي تعتمد علي ربط المروحية بجهاز كمبيوتر لاسلكيا، ومن خلال الموجات الدماغية المنبعثة يتم تحريك المروحية. الباحثون يأملون في توسيع هذه التكنولوجيا الجديدة لمساعدة المرضى الذين يعانون الشلل أو الأمراض العصبية التي تعوقهم عن الحركة. وعلي المستوي المحلي والعربي فاز في مسابقة إنتل للعلوم في العالم العربي ٢٠١٣، بعد تقديمهما مشروعا بعنوان ' كيف يمكنك ممارسة التحريك الذهني'، وذلك تركيب جهاز (خوذة) علي الرأس، وربطها بروبوت، بحيث إذا تم التفكير في الشيء عن طريق ترددات معينة وأكواد تم تثبيتها يقوم الروبوت بعمل ما قام مرتدو الخوذة بالتفكير به.

٢١٨- **مطب ذكي للمشاعبين:** قدمت شركة مكسيكية رؤية مختلفة وغريبة للمطبات الصناعية يتكون المطب من نظام ذكي يستطيع تحديد سرعة السائق فان كان السائق يسير بسرعة مناسبة لن يظهر له المطب ولو كان السائق مسرعا سيظهر المطب من العدم ليذكر السائق ان هناك من يراقبه فكرة غريبة لكن نعلم هل سيكون المسرع مؤهلا كفاية للتعامل مع مطب يظهر فجأة.

٢١٩- **التحكم بالأفكار:** بينما تم الاعلان عن ٢٠١٥ سنة دولية للضوء يعكف

العلماء والمهندسون حالياً على بناء تقنيات تستطيع أن تكسر الضوء عن الأجسام وجعلها غير مرئية مثل قبة الإخفاء لكن جهد العلماء لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى العمل على آليات لإخفاء الأجسام عن حاستى السمع واللمس، أى أنك لن تستطيع أن تشعر بالجسم المغطى بتلك التقنية، ربما ما زال العمل على هذه الآلية في بداياته، لكن بتقليد بعض الصفات التي تمتلكها أصناف طبيعية، كالحرياء والأخطبوط، سيتم تحقيق مزيد من النجاح ولكن سيظل المستفيد الأول من هذه التقنيات هي الجيوش وشركات الأسلحة. تقنية أخرى يستخدمها الأطباء من خلال أداة "المشفر الثلاثى" ذات المهام المتعددة: المسح، تحليل المعطيات وتسجيلها، وبتمريرها على المرضى يستطيع تحديد حالتهم المرضية واستجابتهم للعلاج. ولتطبيق هذه التقنية في عالمانا، قام علماء وأطباء فى جامعة ساوث هامبتون بتطوير أداة مسح طبية تحمل باليد، وجعل أجزائها الإلكترونية تعمل بمثابة مشعرات كيميائية، مما يختصر الوقت والتكلفة اللازمين لتشخيص الحالة الطبية وإجراء التحاليل مباشرة دون الحاجة إلى إرسالها إلى مختبر طبي . كما قام العلماء فى جامعة ميسورى بالوصول إلى جهاز يحمل فى راحة الكف ويستخدم كمصدر للأشعة السينية، أما مصدر الطاقة فهو إشعاعى لكنه صغير جداً، ومن الممكن استخدام هذا الجهاز طبياً أو حتى فى المطارات لفحص الحقائب والمسافرين خوفاً من القنابل أما فى مجال التحكم بالأشياء بواسطة الأفكار فهناك مشروع Brainflight المدعوم من الاتحاد الأوروبي وهو مشروع يسعى للوصول إلى التحكم بالطائرات عن طريق الإشارات القادمة من الدماغ البشرى دون الحاجة للأزرار وأدوات التحكم الأخرى. ويريد الباحثون تخفيض وقت التدريب وجعل إمكانية قيادة الطائرات متاحة لعدد أكبر من الأشخاص، كما يعتقدون أن هذه الطريقة توفر أمان أكبر. تمت التجارب الأولية بارتداء قبة تحوى إلكترونيات جهاز تخطيط الدماغ الكهربائي، وتم تحويل موجات دماغ الطيار إلى أوامر للمركبة الطائرة. وبهذا تتحرك الطائرة دون لمس رائدها لها، طبعاً لا يمكن اعتبار هذه الطريقة تحكماً عقلياً، هي فقط تحويل الإشارات العصبية إلى خوارزمية تفهمها الطائرة. قام سبعة أشخاص بتجربة محاكي الطيران هذا، وأحدهم لا يملك أي خبرة فى مجال الطيران، واستطاع الجميع قيادة الطائرة

بنجاح بواسطة أفكارهم، واستطاع معظم المشاركين الهبوط بالطائرة بسهولة رغم ظروف الرؤية الصعبة المختارة من قبل المحاكى.

٢٢٠- الزوج ليس كل الحياة: تقولها المرأة بكل فخر، لتعبر عن حبها الشديد لزوجها، أو لتقرر واقعا تعيشه فلا حياة لها بدون زوجها، لا تعرف غيره ولا تهتم بغيره، وتقولها أحيانا لتغيظ صديقاتها، أو لتخفي الواقع المرير الذي تعيشه، فلا هو كل حياتها ولا يحزنون، هي في الحقيقة تتمنى أن تكون كل حياته فقط، كثير من الزوجات من أزمة جوزي هو كل حياتي تنتظر منه كل شيء، كلمات الحب، التقدير، الاهتمام، القيمة أمام الناس، الإنفاق، قد تكتشف أنها لم تذهب للسينما منذ أيام الخطوبة ولم تخرج منذ أن تركت الجامعة.. لأنها جعلت من زوجها كل حياتها، قاطعت صديقاتها، تركت عملها أو توقفت عن البحث عن عمل.. لكن لا هي سعيدة ولا راضية.. لان الزوج لا يقدم ما تنتظره، أو لا يوافق تطلعاتها ولا توقعاتها.. هو يخرج مع أصحابه ويمارس حياته بدونها وهي تنتظر منه أن يسحبها من أيديها إلى الدنيا ليملاً حياتها.. لكن هل توجد زوجة تسأل نفسها أن كان زوجها يريد أن يكون هو كل حياتها وهل يكون هو كل حياتها.. من فضلك عيشي حياتك واملئها بنفسك ولا تنتظري، فزوجك جزء من حياتك، وانت جزء من حياته.. مساحات التداخل لابد أن تكون متغيرة.. وكما ان الحب يحي العلاقة الزوجية، فان الحب الزائد يقتلها ويخنقها، والزوجة المرتبطة ارتباطا إلي حد التلاصق بزوجها، تقتل علاقتهما، وقد طالب الخبراء الزوجات، بترك ثقب في علاقتهما بأزواجهن.. وقصد بالثقب، إتاحة حرة الحركة، له دائما. والمعني أن تري الزوجة نفسها، كما هي، حتي في عدم وجود الزوج أو إنشغاله.

يحكي أن الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون وقف ذات يوم عند محطة وقود، فاقترب عامل المحطة من هيلاري زوجته، فتبادلا التحية. سألتها بيل عن الرجل فقالت: صديق طفولة قديم، فعلق ساخرا: من حسن حظك أنك لم تتزوجيه.. وإلا لكنت الآن زوجة عامل صغير في محطة بنزين... اجابت هيلاري بسرعة ودهاء: لو تزوجته لأصبح رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية.

القصة ذات دلالة حتي لو اختلفت التفاصيل، لذلك يقولون أنه ليس أروع من امتلاك

الزوجة شخصية قوية وعقلية ناضجة ورؤية عميقة تستطيع معها أن تصنع لنفسها مجداً، وأن تحلق بقدراتها إلى فضاء رحب وأن تدفع من حولها للارتقاء والنجاح.. فلا توقف حياتها علي زوجها، باعتمادية كاملة يمل هو منها.. حسب الخبراء.

فكيف تستقل الزوجة بنفسها، دون أن تخرج زوجها من حياتها؟ ولماذا كثير من الزوجات اعتماديات؟ بعد الزواج تتحول الزوجة، فتدخل شرنقة عالم زوجها، فلا تخرج منه، فيكون محور حياتها، لو كشر أو تعب.. تكون السبب! يقول الخبراء إنه علي الزوجة ألا تجعل زوجها كل حياتها، إننا ينقصنا في العلاقات ثقافه زوجيه صحيحه، فعندما تفهم الزوجة معني الزواج، وتتعلم كيف تتعايش معه، عندما نفهم بناتنا أن الزوج هو إضافة رائعة لحياتك السابقة، وليست نقلة إلي حياة فنحن نجنيهن الكثير من الألم والمشاكل ولكن للأسف أن الأهل يؤجلون حياة إبناتهم لما بعد الزواج.. تنتقل من الإيعتمادية علي الأهل إلي الاعتماد علي الزوج.النتيجة أن كثيرا من الزوجات يتبعن أزواجهن تبعية مقبته وتعلق زائد والتفاف خانق وتمحور كامل حول الزوج. لأنه عندما تدار الحياة بهذه الطريقة، فالمعني إننا أمام زوجات، بشخصيات ضعيفة، تعيش قلق دائم وخوف مستمر. بالإضافة إلي أن الرجال عادة يسأمون المبالغة في الاعتماد العاطفي عليهم، وينزعجون من الزوجة التي تقرض حصارا مشاعريا عليهم. فبعض النساء تلتصق به ٢٤ ساعة. حتي أنها تقتصد في زيارة أهلها حتي لا تفارقه. يقول الخبراء أن مثل تلك الحركات مؤشرات ضعف لا علامات حب.. والنتيجة في الغالب عكسية، لأن الزوج لا يحب خناقه والمطلوب شيء من الاستقلال العاطفي.

فما هو الاستقلال العاطفي؟ المقصود بالاستقلال العاطفي عن الزوج هو ألا تلتصقي به في كل شيء، وتنتظرينه في كل لحظة.. والأفضل للزوجة أن تستقل عاطفيا، عليها أن تشعره، بأنها جزء من سعادته، لكنه ليس سعادتها كلها. لا يعني هذا إهمال نفسها، إنما عليها أن تكون متأنقة دائما، فإن أعجبتها نفسها، هذا كاف.الاستقلال العاطفي، هو فن التوازن في الحب، وفي إعلان المشاعر والتعبير عنها. والتوازن العاطفي هو ألا نجعل من شخص واحد القوة الدافعة الوحيدة في حياتنا.يقول ستيفن كوفي خبير التنمية البشرية

الإمريكي: إن الذين يعتمدون علي الآخرين عاطفيا يستمدون شعورهم بقيمتهم وطمأنينتهم من رأي الآخرين فيهم. فإذا كانوا لا يحبونهم كانت النتيجة مدمرة وقد يتطور الأمر ويحدث إعاقة فكرية تتمثل في الركون التام علي الآخر والاعتماد عليه في التفكير في كل ما يخص الحياة! ويخاطب الزوجات: ارفعي راية الاستقلال ولا تسلمي قيادة قلبك لكائن من كان، ولا تتجرفي في تيار العاطفة الأعمى، عيشي حياتك كما تريدن لا كما يراد لك، فهذا أدعي لحب ناضج وعلاقة دائمة متوقدة!

السؤال: هو كيف تعيش الزوجة مع زوجها وليس له ؟

الاجابة: تكمن في الاتي: احتفظي بحياتك... بهواياتك.. بصداقاتك.. باهتماماتك.. وإضيفي لها وهج... أحبيه وأغدقيه حنانا ودلعا.. وعيشي معه ولكن لا تعيشي له.. عاطفتك جياشة ورومانسيك كبيرة ولكن لا تغرقى زوجك بها. لماذا ؟ لانه لن يتحمل كل هذا، بل أنه يشعر بالاختناق، وهذا قد يدفعه للهروب منك. عندما تكونين مستقلة عاطفيا ستجدين الحل. فإذا خرج اشغلي نفسك بأي شئ يجلب لك الراحة والمتعة. القاعدة المهمة هي: عيشي حياتك... وهو يعيش حياته.. وإذا التقيتا استمتعا باللحظات التي جمعكما. يقولون أنه حين تطبقين هذه النظرية ستذهلين من النتائج، إذا أن زوجك سيشعر بنوع من الراحة. ويتخلص من الضغوط.. لأنه لم يعد يشعر أنه هو المسئول عن إسعادك.. ولن يشعر بالذنب لإنشغاله عنك.

وانك لم تعودى معلقه برقبته، ستجدينه يقرب منك بنفسه ويقترح خروجكم معا.. ستجدينه مستمتع كثيرا بقضاء الوقت معك.. فهو لا يشعر بقبود!! أن المستقلة عاطفيا تكون أقوى حتي في الأزمات، كثيرات من اللاتي يعانين ظلم الزوج (إيا كان الظلم) ضعيفات، نجد الواحدة منهن تقول: لا استطيع مواجهته ولا أحتمل بعده أو غضبه.. لأنى أحبه وأموت من غيره!! تموتين بدونه؟ هذا الشعور نتيجة التصاقك به عاطفيا... وتوجيه كل عاطفتك نحوه... فأنت إذا غضب لا تستطيعين النوم، تتعذبين لأنك لم تتعودى علي الاعتناء بنفسك وتوجيه عاطفتك نحوك... ليس هذا إنكار أن ظلم الزوج شديد مؤلم، لكنه في الوقت نفسه.. لا يجب أن يقتل. فعلي كل زوجة أن تقف وتفكر.. فبالضرورة لديها من معطيات الحياة ما يجلب السعادة والراحة، لكن إنشغالها بزوجها أعماها عنها. فالاستقلال العاطفي

يجنب الكثير من الالم، وقد يكون طريق لأشباع عاطفي ذاتي إلي حين عودة الزوج.. من شغله. الخلاصة: عيشي حياتك.

٢٢١- **فكري كثيراً تمرضي سريعاً:** التفكير الإيجابي هو مصدر قوة وحرية أيضاً، قوة لأنه سيساعدك علي التفكير في الحل حتي تجديه وبذلك تزدادين مهارة وثقة وقوة، وحرية لأنك ستحررين من معاناة وآلام سجن التفكير السلبي وآثاره.. الكلمات السابقة هي مقدمة كتاب مشهور لخبير التنمية البشرية الراحل د.إبراهيم الفقي بعنوان التفكير السلبي والتفكير الإيجابي..ولكن يبدو أن التفكير عند البعض أصبح أمراً غير مرغوب فيه خاصة لدي المرأة، وذلك علي حد تعبير كارولين تاون إحدى العالمات في الطب النفسي بجامعة هارفارد في دراسة علمية لها أكدت أن علي المرأة أن تتجرد منه بدعوي أن التفكير الدائم والمستمر في كل الأمور، إن لم يؤثر في جمالها فهو يقصف عمرها! مستشهدة بحقائق علمية تثبت أن المرأة تميل بطبيعتها إلي التفكير العميق لساعات طويلة دون الوصول لنتائج، خاصة عندما يتعلق التفكير بالمشاعر، وفي نهاية الأمر لا تحصد سوي القلق والتوتر والاكتئاب. والغريب أن الحقيقة العلمية التي كشفت عنها عالمة الأمريكية شملت التفكير العميق بكل أنواعه الإيجابي والسلبي، مما يفتح باب الجدل لدي النساء اللواتي يرين أن مشكلة المرأة الحقيقية هي وعيها بإنسانيتها ووعي المجتمع بأنها إنسانة كاملة الأهلية. واعتبرت كارولين أن ما يحدث داخل عقل المرأة عندما تستغرق في التفكير يصيبها بحالة ضيق تقضي إلي أمراض نفسية متعددة. رسالة التحذير هذه طرحت عديدا من التساؤلات التي تبحث عن إجابة عند أساتذة الطب النفسي والاجتماع.المرأة تفكر أكثر من الرجل وقد يكون ذلك لكونها أكثر اجتماعية وعاطفية منه، غير أن النساء لم يولدن هكذا، وإنما يعود هذا لأسباب اجتماعية وتربوية.. وهذا الأمر يبدأ من حالة عدم الثقة بالنفس، وقضاء الكثير من النساء غالبية الوقت وحدهن بالمنزل، في حين يكون الزوج مهتما بشئونه الخاصة، كما يتقل كاهلها مخاوف فشل في تكوين حياة زوجية ناجحة، مما يدفعها إلي تفكير عميق، وحتى يومنا هذا لا يوجد من النساء من استطنعن التغلب علي تلك المخاوف الخاصة بتكوين الأسرة وكيفية إرضاء الزوج.. وقد يؤدي هذا التفكير لشكل من أشكال التصفية

الجسدية والنفسية، وأن يصبحن فاقدمات الرغبة ومرهقات ومتعبات ومتوترات وتعانين من صعوبات في التركيز، والأرق، والمزاج المتقلب، وقد تكون النتيجة الحتمية في اكتئاب مؤكد ومتاعب مزمنة. أن هناك ارتباطا وثيقا وحتميا بين التفكير وجمال المرأة من منطلق تفاعل الجسم والنفس لما يحدث في الوسط المحيط بهما في آن واحد وبصورة ثابتة، وإذا أخذنا الجلد علي سبيل المثال كمثل لجمال المرأة نجد أن الكثيرين يعتقدن أن العلاقة بين الاضطرابات النفسية الناتجة عن التفكير مثلا والأمراض الجلدية تكاد تكون منعدمة، خاصة أنهم يظنون أن الجلد هو فقط غطاء خارجي للجسم، والحقيقة أن الجلد من الأعضاء الحساسة ذات الصلة الوثيقة ببقية الأعضاء والتي قد تكون مباشرة، أو عن طريق الدورة الدموية أو الجهاز العصبي. وهناك ثمة علاقة بين التفكير والأوعية الدموية وهي بدورها تؤثر بطريقة أو بأخري علي الجلد فتطراً عليه التغيرات المرضية، فالجلد عضو مهم في التعبير عن الضيق الشديد والخوف والرضا والخجل وغيرها من المشاعر الناتجة عن التفكير السلبي، فمثلا يتفاعل الجلد للتوتر النفسي بأن يصبح في حالة حساسية فتبدأ المرأة بالهرش، فيسبب ذلك تغيرات مرضية علي جلدها مثل الأكزيما العصبية، وهي عبارة عن مناطق جلدية بها هرش شديد وتظهر في الرقبة وحول الحاجب والجزء الأعلى من الصدر. أضف إلي ذلك التفكير مثل حب الفتيات المفتعل في مرحلة المراهقة والمشاعر غير الناضجة والتفكير الطويل في تلك المشاعر والتي تؤدي في أحيان كثيرة إلي ظهور حببيات شديدة الالتهاب في الوجه والجبهة، وربما تؤدي إلي حالة من الالتهاب المزمن، وتحدث كل هذه الأمراض نتيجة لحالات القلق والتفكير الدائم وعدم الاستقرار النفسي والعاطفي والتوتر والخوف. ومن هنا يتضح أن درجة الحساسية في الجلد تزداد نتيجة لتأثير الصدمات النفسية، والتفكير الدائم الذي يزيد من تعاسة المرأة ويؤثر علي جمالها. أن النساء أكثر عرضة للاكتئاب من الرجال، ويرجع السبب في ذلك إلي حدوث تغيرات هرمونية كتلك التي تحدث أثناء الدورة الشهرية أو عند الولادة أو في سن اليأس، أضف إلي ذلك الظلم الاجتماعي الذي تتعرض له المرأة.. وهي أمور تقودها إلي حالة من التفكير المزمن وإرهاقات شديدة تستجيب لها النساء بانشغال سلبي وليس إيجابي، ومن ثم ينزلقن في حلقة

مفرغة مسببة للمرض النفسي. أن مصادر تكدير المرأة وشعورها الدائم بالإرهاق قد تكون منزلية وتخص شؤون تربية الأبناء والتعامل مع الزوج، ولا تقتصر علي كونها تشمل الأعباء المهنية للنساء العاملات خارج المنزل وتفكيرهن الدائم في أعمالهن، لكنهن يحملن هم الآخرين، مما يجعلهن في حالة تفكير مستمرة لا تنتهي، أضف إلي ذلك شعورهن بأنهن لا يحظن من أزواجهن بالاعتراف الكافي بالتضحية الكبيرة التي يقدمنها للأسرة، وهذا يقودهن ليس للاكتئاب وحده وإنما لتفكير مستمر لمواجهة الصراعات الداخلية التي غالبا ما تؤدي المرأة إيذاء بدنيا شديدا.

إن كل ما يشكل تحديا ذهنيا من شأنه أن يحفز المخ، فتتمو الألياف العصبية، مما يضيف من مخزون قدرات المخ.. والخلاصة أن الحياة لا بد أن تكون في تفكير متصل، لأننا عندما نفعل ذلك فإننا نحفز قدراتنا العقلية التي تؤدي لبناء الشبكات العصبية التي تزيد من قدرة الإنسان المخية وتطيل عمره. ونستنتج من ذلك أنه كلما استعملت النساء أذهانهن وشحن قدراتهن علي التفكير أصبحن أطول عمرا وأكثر سعادة. استغراق المرأة في التفكير السلبي هو الطبيعة غير السوية عند بعض الرجال بسبب العقد النفسية الكامنة منذ الصغر، أو القهر والضغوط النفسية في العمل، فيجدون في الزوجة متنفسا لذلك. وتري أن المشكلة الكبرى التي تورق النساء هي التفكير المستمر في أحداث العنف النفسي المفروضة عليهن، وتتمثل في نظرة الرجل للمرأة نظرة دونية، بالإضافة إلي أنواع أخري من الضغط والإكراه الذي يمارس ضدها لإجبارها علي مثلا زوج لا تريده، أو لأخذ مالها، أو الصرف علي البيت، أو في حرمانها من المساواة في فرص التعليم، أو في تحميلها عدة أدوار في البيت والمجتمع دون رحمة بها.. كلها أمور تصيبها بالضيق وتدفعها للتفكير المحلل للحدث نفسه، ثم تستدعي من الذاكرة أحداثا مماثلة تكون قد ضايقتها في الماضي، وتقارن بين المواقف فتزداد تعاستها وتجتر أحداث الماضي دون شعور بذلك.

وحتى يتحقق تفكير سوي للمرأة أن نتفق في البداية علي أن احتقار الأنوثة جريمة، وأن المساواة مطلب شرعي وإنساني، وتنقية التراث برمته من الشوائب الضارة والظالمة للمرأة، وإعادة النظر في التشريعات بما يكفل إزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة المخالفة

للنصوص الدينية الثابتة.

٢٢٢- **المكياج من اللعاب:** الان اصبح بإمكان المرأة شراء مستحضرات تجميل بدون قلق علي بشرتها من الآثار السلبية الناتجة عنه، في لندن افتتح متجر لبيع مستحضرات التجميل قائم علي اختبار اللعاب المرأة التي تريد شراء منتجاته حيث اوضح كريستوفر تومازو انه يتم تحليل اللعاب خلال ٣٠ دقيقة وبناء عليه يتم ترشيح المنتج.

٢٢٣- **البشرة السمراء:** للبشرة السمراء مزايا كثيرة فهي اقل عرضة للمشاكل التي تصيب صاحبات اللون الابيض من الشمس فلا يظهر فيها النمش والبقع وتبدو السمراء اجمل بالمكياج المناسب والاقرب لدرجة بشرتها.

٢٢٤- **ضرر التعرض لأشعة الشمس:** كثرة التعرض لاشعة الشمس تسبب علي المدى الطويل ظهور النمش والكلف في البشرة واسمرارها بشكل ملحوظ كما انها تعتبر العامل الرئيسي في احداث التجاعيد كما تؤدي في اصحاب البشرة الفاتحة الضعيفة الي حدوث بعض الاورام الخبيثة ويختلف تأثير الاشعة باختلاف اوقات اليوم فعادة ما تفيدنا الاشعة فوق البنفسجية الخفيفة بعد الشروق او قبل الغروب الا ان الاشعة الحارقة في فترة الظهيرة تشكل ضررا بالغا عند معظم البشر ونصح بالتعرض للشمس بصورة تدريجية أي فترة بسيطة تزداد تدريجيا كل يوم والبعد قدر الامكان عن التعرض وقت الظهيرة لتجنب الاشعة الحارقة الضارة.

٢٢٥- **الخمول يقتل أكثر من السمنة:** خلصت دراسة علمية الي ان عدم ممارسة الرياضة يمكن ان تؤدي الي وفاة ضعف عدد الاشخاص الذين تتسبب السمنة في وفاتهم في اوربا وقالت الدراسة التي اجريت علي اكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ شخص علي مدي ١٢ عاما ان نحو ٦٧٦٠٠٠ شخص يموتون كل عام بسبب عدم ممارسة الرياضة مقارنة بـ ٣٢٧٠٠٠ شخص بسبب زيادة الوزن وخلص الباحثون بجامعة كامبردج الي ان المشي لمدة ٣٠ دقيقة يوميا له فوائد كبيرة ومن المعروف ان الشخص النحيف يكون اكثر عرضة للمشاكل الصحية اذا لم يمارس الرياضة وان صحة الشخص البدن الذي يمارس الرياضة تكون افضل ممن لا يمارسها وقالت الدراسة ان زيادة معدلات ممارسة الرياضة في اوربا

يمكن ان تساهم في خفض معدل الوفيات بما يقرب من ٧.٥% او ٦٧٦٠٠٠ حالة وفاة لكل القضاء علي السمنة يمكن ان يقلل معدل الوفيات بنسبة ٣.٦%.

٢٢٦- **انقاص الملح والدهن والوزن - المناعة أفضل وأمراض أقل: التغيرات الجديدة في الدستور الغذائي، ودور التغذية في شفاء عدد كبير من الأمراض التي يصعب علاجها كأمراض المناعة والتهابات القولون التقرحي**.. جاءت ضمن مناقشات المؤتمر السنوي التاسع للجمعية المصرية للتغذية الطبية بعنوان "التغذية تداوي". التغيرات الجديدة على دستور الغذاء لعام ٢٠١٥، ومنها الاتجاه لتقليل كمية الدهون المشبعة باعتبارها الأسلوب الأفضل لتقليل مستوي الكوليسترول في الدم، وليس تقليل الطعام المحتوي على كوليسترول كما كان متعارفا عليه. كما احتل السمان الأبيض (السكر والملح) نصيبا مهما من توصيات الدستور الغذائي. إذ تم تحديد نسبة السكريات بألا تتجاوز ١٠% من إجمالي السعرات اليومية لتجنب مخاطر التعرض للسكر والسمنة وأمراض القلب. وبالنسبة للملح المضاف للطعام يجب ألا يزيد عن نصف ملعقة في اليوم، وتقل الكمية للنصف بالنسبة لمن يعانون من مرض السكر أو الضغط أو تصلب الشرايين، لتجنب الإصابة بارتفاع ضغط الدم. كما وردت التوصية بالحرص على تناول لحوم الأسماك مرتين أسبوعيا نظرا لاحتوائه مقارنة باللحوم الحمراء. تم حسم الجدل العلمي عن أهمية تناول البيض نظرا لاحتوائه على أحماض أمينية ذات قيمة غذائية عالية مفيدة للجسم، ويفضل عدم طهيه بالسمن. وأيضا حسم الخلاف حول القهوة إذ ثبت بالدليل العلمي فوائد تناولها في تحسين الأداء العضلي، والوقاية من أمراض السكر والقلب والشلل الرعاش، شرط ألا يتجاوز متوسط استهلاكها ٣-٥ فناجين في اليوم. كما تناول القواعد الاسترشادية في علاج السمنة التي تهدف إلي خفض ٣-٥% من وزن مريض السمنة نظرا لما يحققه ذلك من تحسين وظائف الجسم شرط المحافظة على هذا الفقد للوزن،، لجلد، وهو مرض مناعي مزمن يصيب النساء بنسبة ٣ مرات مقابل الرجال، ويصيب الجلد مسببا تليفه، لكنه غالبا ما يمتد لمساحات أكبر من الجلد والأوعية الدموية والأعضاء الداخلية مثل الرئة والقلب والكلي والجهاز الهضمي. ويهدف علاج تصلب الجلد لتخفيف الأعراض عن طريق التخفيف من الالتهابات الناتجة

عن مهاجمة الجهاز المناعي لأنسجة الجسم، وأعضائه. وتشير لتأثير ما نأكله على محاربة تلك الالتهابات، مثل السالمون والأنشوجة والسردين والرنبجة، نظرا لمحتواها الغني من الأوميغا ٣، وكذلك الدهون أحادية التشبع، وتتواجد في الفستق واللوز وزبدة الفول السوداني، والحرص على تناول الخضراوات والفاكهة داكنة اللون، والتوابل مثل الكركم والزنجبيل والروزماري والشوكولاتة الداكنة. دور العوامل البيئية مثل التدخين وأسلوب الحياة والغذاء، في الإصابة بالتهاب القولون التقرحي عندما يهاجم جهاز المناعة وأنسجة القولون مما يتسبب في التهابات تصل في الحالات المتقدمة لقروح مؤلمة تنزف نتيجة عدوي أو تفاعلات مناعية. وعادة ما يشكو المريض من انخفاض الشهية والضعف نتيجة التزامه بنظام غذائي محدد أو تجنباً للأعراض المرتبطة على تناول الطعام، لكنها توضح أهمية الفحص وتحديد المسبب، من خلال الفحص بالأشعة، والاختبارات المعملية. وتتراوح أعراض التهاب القولون التقرحي بين الإسهال وآلام البطن وفقدان الوزن والإرهاق والنزف من المستقيم. ويمثل اختيار النظام الغذائي المناسب للمريض -وفقا لمدى تقدم حالته- دورا مساعدا للأدوية مثبتات المناعة، فمثلا يوصي بتجنب اللبن، ومنتجاته في المراحل النشطة من المرض، وكذلك الإقلال من الخضراوات الغنية بالألياف لصعوبة هضمها، والابتعاد عن التوابل الحريفة.. بينما يفضل الإكثار من تناول الأسماك والدواجن مقارنة باللحوم الحمراء، نظرا لسهولة هضمها، مع تجنب الأطعمة الدسمة والمقلية.

٢٢٧- **جهاز يحول النص المطبوع الى حروف برايل:** يمكن للمكفوفين القراءة بطريقة برايل ولكن بالطبع يصعب تحويل جميع مطبوعات العالم الى تلك الحروف نظراً لطباعتها المتخصصة والتكلفة المرتبطة بها أيضاً، ولذلك ابتكر كل من جيا منجين وباو هايمو جهازاً انيقاً محمولاً يطلق عليه اسم بلايند ريدر يتيح للمكفوفين قراءة أى مطبوعة فقط من خلال تمرير الجهاز على المطبوعة ليتحول سطح الجهاز الذي يشبه الهاتف الذكري الى حروف برايل على الفور، ولا يوفر جهاز بلايند ريدر تكاليف طباعة برايل المتخصصة فقط بل يتيح للمكفوفين قراءة أى شئ يرغبون به.

٢٢٨- **ترجمة أصوات الصم والبكم الى كلمات مفهومة:** برنامج مترجم لمتحدي

الإعاقة في النطق ينافس شريف يحي على جائزة البرنامج الشهير نجوم العلوم بعد أن نجح في الوصول الى مراحل متقدمه في المنافسة من بين ١٦ متنافساً من الوطن العربي وربما لا يفصله عن الفوز الا تصويت المشاهدين، والاختراع يمنح الامل لأكثر من ٣ ملايين مصري يحجبهم عنا حاجز الصمت، وهم الصم والبكم الذين يعانون من مشاكل في السمع والتخاطب، حيث تقوم فكرته على التعرف على الأصوات غير المفهومة الصادرة من الأشخاص الذين يعانون من صعوبات في النطق وخاصة الصم والبكم وتحويلها الى صوت طبيعي، كما يمكن تحويل هذا الحديث الى نص يمكن قراءته من قبل المستخدم لفحص ما تم قوله للجمهور المستهدف. شريف يحي صاحب الابتكار هو مهندس أنظمة مدمجة كما أنه حاص على جائزة أفضل فكرة في عام ٢٠٠٧ في مسابقة "روبوكون" في مصر، وتم اختياره ضمن أبرز ١٠ مشاركين في مسابقة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من أجل التغيير .

ويرجع دافع شريف لهذا الابتكار لمعايشته لمعاناة ابن عمه الذي ولد يعاني من مشكلات سمعية ولغوية، وقد لاحظ مدي معاناته هو وغير ه من الأشخاص الذين يواجهون مشكلات سمعية نظراً لعدم اهتمام أحد لتعلم لغة الاشارة للتواصل معهم، ومن هنا جاء التفكير في ايجاد برنامج يسهل عملية التواصل لعموم الأشخاص الذين يعانون من مشاكل سمعية ولغوية.

ويتميز الجهاز الجديد باحتوائه على الية لتحويل الأصوات الى حديث منتظم يسهل فهمه، ويعد الابتكار نظاماً مدمجاً يستخدم في الجهاز معالجاً للإشارات الرقمية تمكن الأشخاص الذين يعانون من مشكلات لغوية على التواصل مع الآخرين بسهولة، كما يمكن توفيره كتطبيق على الهاتف المحمول حيث يسهل من عملية التدريب على الأصوات وكذلك سهولة استخدامه في المواقف المختلفة ويتيح أيضاً تغيير الصوت الصادر من الهاتف ليطابق الشخص سواء كان امرأة أو رجلاً أو طفلاً، وكذلك يمكن استخدامه بالتعاون مع اخصائي التخاطب في التدريب على النطق الصحيح للكلمات. وينافس شريف ٥ متسابقين ضمن فعاليات ذالبرنامج التلفزيوني نجوم العلوم والذي يقوم على اكتشاف المواهب العلمية في الوطن العربي وتسليل الضوء على الجيل الجديد من المخترعين العرب على أن تكون

ابتكاراتهم جديدة وقابلة للتطبيق العلمي، وحالياً يحتاج المتسابقون لتصويت المشاهدين وفي هذه المرحلة يتم تقييم المرشحين بناءً على مستوي التكامل بين وظيفة المنتج، ويمثل شريف المصري الوحيد بالمرحلة النهائية بالمسابقة بعدما خرج مصريان آخرا تسابقا بإبتكار نظارة ذكية للمكفوفين وروبوت للتنظيف الجاف للألواح الشمسية.

٢٢٩- **سماعات سامسونج:** أعلنت شركة سامسونج عن سماعات الاذن سامسونج جير سيركل التي تعمل من خلال البلوتوث وتعمل علي الهواتف الذكية حيث يمكن تلقي المكالمات عليها والاستماع الي الموسيقى واجراء الاوامر الصوتيه. وتمتاز سماعات جير سيركل ايضا بقفل مغناطيسي يتيح ربط طرفي السماعات مع بعضهما البعض لتشكيل طوق يلف حول العنق عند عدم استخدامها فضلا عن الاهتزاز للإشارة الي المكالمات او الاشعارات الواردة من الهاتف الذكي.

٢٣٠- **إكتشاف الشخصية من العين:** توصل علماء النفس الي وجود علاقة قوية بين لون العيون وسمات شخصية الانسان فيما يعرف بعلم البراسيكولوجي واكدوا انه يمكن لحواء ان تكتشف شخصيتها من لون عينيها فصاحبات العيون السودا يتسم بالعصبية وسرعة التأثير والغيرة الشديدة والمشاعر الرقيقة والعاطفة القوية والحذر وغالبا ما يتحكم القلب في العقل اما صاحبات العيون الزرقاء من صفاتهم الجرأة وحب الذات والغموض وعمق التفكير والمزاج الغني والبرود اما صاحبات العيون الخضراء فيتسمن بقوة الارادة والخبث وبرودة العاطفة وصلابة الرأي والعناد وحب العمل اما صاحبات العيون البنية فمن صفاتهن الرحمة والعطف والخجل والجاذبية وحب العمل اما صاحبات العيون العسلية فيتسم بالهدوء والتأني والتفكير قبل العاطفة وحب الظهور وضبط العواطف.

٢٣١- **أسرار البخار:** أغلب النساء تعاني منمشكلات جمالية شائعة تتعلق بصحة البشرة كحب الشباب البثور الرؤوس السوداء او البيضاء وانسداد المسام وعلي الرغم من انفاق المبالغ الطائلة وتجربة العديد من مستحضرات الجمال والعلاجات المختلفة للتخلص من مشكلات البشرة الا ان تلك الطرق التقليدية قد لا تمنحك النتائج المرغوبة كما انها قد لا تكون امنه تماما علي بشرتك. افضل الطرق الصحية للقضاء علي حب الشباب والرؤوس السوداء

هي حمام البخار اغلب صالونات التجميل والمنتجات الصحية تعتمد تلك الطريقة كعلاج فعال لاستعادة نضارة البشرة والتخلص من الشوائب وانسداد المسام وهو ما أوصت به الدراسة التي خرجت من جامعة جون هويكنز الامريكية.فوائد للجمال: يساعد حمام البخار الساخن علي زيادة تدفق الدم تجاه خلايا البشرة وهو ما يعد البشرة بالمزيد من العناصر الغذائية والاكسجين وبذلك تستعيد البشرة نضارتها الطبيعية وحيويتها مره اخري. حب الشباب والبثور: ان كنت تعانين من البشرة المعرضة لحب الشباب جربي حمام البخار كحل فعال حيث يساعد ذلك علي تفتيح مسام البشرة وتنقيتها من البكتريا الشوائب والزيوت الزائدة مما يساعدك علي الوقاية من ظهور حب الشباب او بثور البشرة. التنفس: التعرض المستمر لاشعة الشمس بشكل يومي بقايا مستحضرات التجميل علي الوجه والتلوث البيئي هي من العوامل التي تعمل معا لتكون طبقة خارجية علي سطح البشرة والتي تمنع بشرتك من التنفس مع استخدام حمام البخار ستتمكنين من التخلص من تلك التراكمات علي البشرة وتسمحين لبشرتك ان تتنفس.التنفس: التعرض المستمر لاشعة الشمس بشكل يومي بقايا مستحضرات التجميل علي الوجه والتلوث البيئي هي من العوامل التي تعمل معا لتكون طبقة خارجية علي سطح البشرة والتي تمنع بشرتك من التنفس مع استخدام حمام البخار ستتمكنين من التخلص من تلك التراكمات علي البشرة وتسمحين لبشرتك ان تتنفس تنقية السموم: عند تحضير حمام البخار المنزلي للبشرة يساعد ذلك علي زيادة تعرق الجلد وهو ما يسمح لخلايا الجلد بالتخلص من السموم الضارة كما يترك بشرتك ناعمة ونضرة بصورة ملحوظة. رؤوس سوداء والبيضاء: يساعد البخار الساخن علي تفتيح مسام البشرة والتخلص من الاتربة والشوائب المتراكمة داخل المسام وبذلك يعمل علي التخلص من الرؤوس السوداء والبيضاء ايضا حيوية ونضارة بعد انتهاء مرحلة العرينات تتباطيء عملية تجديد خلايا البشرة وهو مايعني عدم القدرة علي التخلص من خلايا الجلد الميت ونتاج خلايا جديدة بسهولة تراكم طبقات الجلد الميت يؤدي لظهور التجاعيد والخطوط الدقيقة لكن مع استخدام البخار الساخن علي البشرة سيساعدك ذلك علي التخلص منالجلد الميت مع تكوين خلايا جديدة بشكل اسرع ليمنحك بشرة اصغر سنا واكثر شبابا. تصبغات البشرة: يساعد البخار الساخن ايضا علي علاج تصبغات البشرة

حيث يعمل علي تحسين ملمس البشرة وتوحيد لونها للحفاظ علي النضارة الدائمة. نصائح قبل البخار: ٤٣ درجة مئوية هي درجة الحرارة المناسبة لتحضير حمام البخار الساخن علي البشرة قبل تعريض البشرة لحمام البخار ينصح بتنظيفها جيدا والتخلص من الاتربة وبقايا المكياج كي تتمكن المسام من اطلاق الشوائب الداخلية بسهولة في حالة عدم توافر جهاز البخار المنزلي يمكنك استخدام اناء عميق مليء بالماء الساخن لتعريض بشرتك للبخار يمكنك اضافة بعض الاعشاب لتعزيز فوائد البخار علي بشرتك كالنيم، النعناع، الريحان او شرائح الليمون. بعد تحضير حمام البخار للبشرة ينصح بنقشيرها باستخدام منشفة جافة او فرشاة اسنان ثم تمرر قطعة من الثلج لاغراق المسام. لاتفرطي في استخدام البخار الساخن علي بشرتك يجب تحضير حمام البخار المنزلي مرة واحدة او مرتين شهريا فقط لمدة لا تزيد عن ١٥ دقيقة فالإفراط في استخدام البخار علي البشرة قد يتسبب في تعريضها للجفاف او ظهور التجاعيد. اختبري درجة حرارة الماء قبل تعريض بشرتك للبخار فقد يصيبك البخار شديد السخونة بالحروق.

٢٣٢- الشخصية من فصيلة الدم: تمر السنوات لنكتشف النساء بانهن إما أن نصبح صورة طبق الأصل من أمهاتنا أو صورة تناقضها تماماً.. وفي الحالتين هو تأثير الأم علي ابنتها الذي يكون ضرورياً وإيجابياً في مرحلة مبكرة في أثناء التربية، لكنه إذا استمر بأى من الصورتين بعد أن تكبر الابنة وتتزوج يصبح نقمة وربما يصبح خطراً يهدد الزواج. فينصح كل زوجة بعدم اللجوء إلى التقليد الأعمى لأمها وهي المشكلة الأكثر شيوعاً وذلك تفادياً للمصادمات الناتجة عن التعامل مع زوج يختلف في طباعه وصفاته عن والدها. فنقلد نموذج الأم يثير عادة حفيظة الزوج الذي يريد أن يتخلص من طريقة وأسلوب أمها في التفكير لأنه في بعض الأحيان يكون ذا تأثير سلبي خاصة إذا كانت الأم غير سعيدة في حياتها الزوجية، فينعكس هذا علي ابنتها مما قد يؤدي إلى إفشال زواجها. وهناك نوع آخر من الزوجات الشابات يحاولن التمرد علي أمهاتهن بعدم إتباع تعليماتهن أو السير علي نقبض نموذج الأم بغض النظر عن الموقف وصحته من عدمه، فيما يشبه حالة العناد الطفولي. الحالتان علي إطلاقهما نماذج سلبية تضر بالحياة الزوجية ... ويشرح لنا

الخبراء خطوات تعامل الزوجة مع زوجها فى مشاكل الحياة اليومية بما يضمن الزواج الناجح بعيداً عن عقدة الأم أو رفضها، والتي يلخصها فى: مناقشة الخلافات العائلية، لأنه فى أغلب الأحيان تهرب الزوجة من المواجهة عندما تجد الزوج فى حالة غضب وهذا خطأ لأنه يؤدى إلى تراكم المشاكل دون حل ويؤدى ذلك إلى ثورة مع مرور الوقت، تكون الصراحة مبدأ أساسياً لنجاح الزواج فهناك بعض الأزواج لا يريدون إخطار الزوجة بسلوكياتهم أو بتعاملاتهم المادية وهنا يكمن دور الزوجة بإقناع الزوج أن الوضوح هو الحل الأمثل بدلاً من الغموض الذى يؤدى إلى انهيار الكيان الأسرى، وعدم تدخل الأهل والأصدقاء عند حل المشاكل لأن كل طرف غالباً سينحاز للتابع له بأسلوب مندفِع مما يؤدى إلى تفاقم المشكلة. وأخيراً يجب على الزوج المتحضر أن يحترم شخصية زوجته المستقلة ولا يحاول تحطيمها بل ويقدر المجهود الذى تقوم به.

٢٣٣- القسطرة العكسية لعلاج انسداد الشرايين التاجية: يعد استخدام القسطرة العلاجية بالطريقة العكسية اليابانية من أحدث طرق علاج حالات الانسداد الشديد للشرايين التاجية للقلب بل وأكثرها تقدماً وتعقيداً، وتستخدم فى المرضى الذين يعانون انسداداً كبيراً بالشرايين. وأصبحت هذه الطريقة تجنب اللجوء لجراحات القلب المفتوح .. جاء ذلك خلال المؤتمر الدولى السنوى الأول لأمراض وجراحات القلب، والذى نظمه قطاع الخدمات الطبية بوزارة الداخلية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية لأمراض القلب حيث تتم مناقشة الطرق الحديثة لإجراء القسطرة عن طريق شريان الساعد، واستخدام تقنية الشنيور الطبى عن طريق القسطرة لعلاج حالات الانسداد المتكلس. مناقشة الجديد فى علاج أمراض القلب وجراحاته، ومنها طرق تركيب الصمام الصناعى الميترالى بأقل طرق التدخل الجراحى من فتحة ١٠سم كبديل لجراحة شق الصدر وما لها من مخاطر، وأيضاً تركيب الصمام الأورطى عن طريق القسطرة العلاجية، كما تمت تبادل الخبرات حول الحالات الصعبة فى توسيع الشرايين التاجية وجراحات القلب الصعبة التى تمثل ١٠% من مشاكل القلب، وأيضاً استخدام القسطرة العلاجية فى انسداد الشرايين الطرفية بالساقين نتيجة مضاعفات السكر وارتفاع الكوليسترول. طريق الشريان الساعدى بالذراع كبديل للفخذ والتي تمتاز بخروج

المريض خلال ساعات من المستشفى، وقلة مضاعفاتها الجانبية وتصلح لكافة حالات انسداد الشرايين عدا الحالات التي تستدعى استخدام دعامتين في نفس الوقت، أو عند الحاجة للشنيور الطبى لتوسيع الشريان وشفط الجلطات، وأصبحت تستخدم بنسبة ١٠٠% بالقسطرة التشخيصية، و٨٠% بالقسطرة العلاجية، ولكن مازال يعيها ارتفاع تكلفتها لاحتياجها لمدخلات خاصة والاحتياج لأنواع معينة من قساطر مرشدة ومهارة كبيرة من الطبيب. تجارب الخبرة اليابانية باستخدام القسطرة بالطريقة العكسية لعلاج انسداد الشرايين التاجية التام بنسبة ١٠٠%، وتعد من عمليات القسطرة المعقدة حيث يستخدم بها كثير من الأسلاك والقساطر الاسترشادية وأنواع جديدة من الاسلاك المرشدة والقساطر الدقيقة للوصول لانسداد وتوسيعه ببالونات وتركيب دعامات دائية، ويصعب علاج هذه الحالات بالقساطر التقليدية. كما تناول دور الموجات الصوتية رباعية الأبعاد فى التشخيص المبكر للعيوب الخلقية مثل ثقب ما بين الأذنين والبطينين، والعيوب الخلقية بالشرايين التاجية والأورطى، والتي لم تكن تكتشف بالموجات الصوتية التقليدية. تزايد الحاجة للدعامات الدوائية فى حالات ضيق الشريان التاجى فى حالات الضيق الحرج أو الطويل، أو عند وجود أكثر من ضيق، وتمتاز بانخفاض نسبة انسدادها مقارنة بالدعامات التقليدية، كما أوضح لعلاج هبوط عضلة القلب نتيجة الجلطة الشديدة ببالون الأورطى عن طريق القسطرة، حيث تستخدم البالون للسيطرة على ضغط دم المريض لحين إجراء القسطرة العلاجية وتوسيع الشريان المسبب للجلطة وعودة القلب لعمله بكفاءة. وحول التقنية الحديثة لاستخدام الشنيور الطبى عن طريق القسطرة، تستخدم بحالات التكلس الشديد للشرايين التاجية والتي يصعب فيها فتح الشريان وتوسيعه بالطرق التقليدية بالبالون أو الدعامات، وتساعد هذه التقنية فى عمل تغيير فى شكل انسداد الشريان المتكلس بحيث يسمح بمرور البالونات ثم استعمال الدعامات، وتعد هذه الطريقة بديلا عن جراحات القلب المفتوح.

٢٣٤- أجهزة مساعدة للمكفوفين: يعاني المكفوفون من صعوبة الاعتماد على ذاتهم خاصة إذا تطلب الأمر المشي في الشارع. وسعى للتغلب على هذه المشكلة. الفكرة تعتمد على أن يتوافر للمكفوف هاتف محمول مزود ببرنامج نظم الخرائط الجغرافية GPS ابتكر

المهندس الهندي انيروود شارما قاعدة حذاء مزودة بقرون استشعار ونظام اهتزاز فى مقدمة ومؤخرة وطرفى الحذاء. حيث يقوم بإملاء العنوان الذى يريد الوصول إليه للهاتف والذى بدوره يحدد المكان المراد عبر برنامج جوجل للخرائط ثم يرسل عبر خاصية 'السنة الزرقاء' رسائل للحذاء كي يقوم بإرسال نبضات لقدم الكفيف من الجزء الذى يجب أن يتحرك فى اتجاهه شرقا أو غربا أو شمالا أو جنوبا. وطبقا للتكلفة المبدئية فإن سعر هذا الحذاء لن يتعدى ١٨٠ جنيها.

٢٣٥- **جهاز يحاكي عمل القلب الطبيعي**: دائما هناك من يصنع الأمل، ابتكار طبيب مصري لجهاز يحاكي عمل القلب الطبيعي متفوقا بذلك على الخيارات العلاجية المتاحة، جعلته يفوز بتسجيل براءة الفكرة من مكتب 'منظمة الملكية الفكرية العالمى'. هذا الابتكار الذى تبنته الأهرام فى مهده باعتباره أداة من الممكن أن تسهم فى تطوير تقنيات علاج أمراض القلب إذا وجدت من يمد يد العون لها. بإعلان حصول المبتكر الدكتور إيهاب داود استشاري القلب والأوعية الدموية على براءة الاختراع بوصفه مبتكر القلب صناعي يؤدي وظيفة القلب الطبيعي، وذلك بعد الدراسة ومقارنته بجهاز شبيه من الولايات المتحدة الأمريكية والتي أكدت وجود فروق ضخمة تحسم لصالح الابتكار المصري. كما بدأ صاحب الابتكار تنفيذه مع شركة لتصنيع المستلزمات الطبية فى فرنسا وبلجيكا ووصلت المناقشات لمراحل التصنيع الخطوة الأولى. واختيار المواد التي يصنع منها الجهاز، والتي يشترط ألا تكون مسببة للتجلط وغير قابلة للفظ الجسم لها. وفور نجاح هذه الخطوة يليها إنتاج النموذج الأولي والذي سيستخدم فى التجارب على الحيوانات قبل إجراء الخطوة الأخيرة على البشر.

تعتمد فكرة الجهاز على إصلاح عيوب ضعف وهبوط عضلة القلب ومعالجة الاضطرابات المصاحبة لها، حيث يستقبل إشارة إعطاء صدمة كهربائية للقلب ليعيد الضربات لطبيعتها ثم يقود عضلة القلب حسب الضربات الطبيعية بعد الصدمة، وإذا لم تفلح الصدمة فى إنهاء الضربات القاتلة يتولى الجهاز قيادة القلب بنبض مبرمج، وبذلك يستهدف الجهاز الجديد مرضي تضخم وترهل عضلة القلب وأيضا حالات هبوط العضلة

حتى لمن سبق أن استبدل صمامات القلب. فالابتكار بديل فسيولوجي عن زرع القلب، وصمم ليحاكي القلب الطبيعي بالشكل والوظيفة ويتكون من طبقتين أحدهما تتحرك والأخرى ثابتة، ويعمل ببطارية تزرع تحت الترقوة. ويتميز بعدم وجود أية أنابيب أو كوابلات تنقب القلب أو الحجاب الحاجز، كذلك فإن جميع التوصيلات هي بين طبقتي الجهاز ومقفل عليها. كما يمكن تغيير بطارية الجهاز بمخدر موضعي فقط. ويشتمل الجهاز بداخله علي جهاز صدمات كهربية للقلب عند حدوث ضربات متسارعة قاتلة، كما يوجد به مجس حساس يعمل كمنظم للقلب عند تباطؤ النبض من خلال نسيج الجهاز وكابلاته وليس نسيج القلب العليل. وهو ما يرفع من كفاءة تدفق الدم ورجوعه. كذلك فإن الجهاز يعالج هبوط عضلة القلب الانقباضي والانبساطي والمتضخم وكذلك علاج عدم انتظام نبض القلب المتسارع الخارج عن السيطرة. كما يقوم الجهاز نفسه بوظيفة الصمام الميترالي. وبالمقارنة بالأجهزة البديلة لعلاج هبوط عضلة القلب فتكمن مشكلتها في أنها أجهزة وقتية لا تزيد مدة استعمالها علي ٣ سنوات، فضلا عن تعرض مستخدميها للإصابة بالالتهابات والعدوي لوجود توصيلات وكابلات خارج الجسم. وقد يتطلب الجهاز مساحة كبيرة لتكبيته داخل تجويف الصدر، إضافة إلي التكلفة العالية التي تصل إلي ربع مليون دولار أمريكي. وهو ما يجعله إنجازا مهما في علاج حالات هبوط عضلة القلب نظرا لما تقدمه الحلول العلاجية المتوافرة حاليا من نسب نجاح ضئيلة مقارنة بمشاكلها كذلك المتعلقة بصعوبة الحصول علي قلب بشري بديل.

٢٣٦- ساعة LG لقياس ضربات القلب: كشفت شركة LG عن ساعتها الذكية LCT وتقدم الساعة شاشة بقياس ١.٢ بوصة من نوع Poled بدقة ٣٢٠ × ٢٣٠ بيسكل كما تتميز بإمكانية مشاهدتها بسهولة تحت ضوء الشمس في حين تعمل الساعة بمعالج Snapdragon 400 يتردد ١.٢ جيجاهرتز وتحمل ٥١٢ ميجابايت من الذاكرة العشوائية كما انها تتميز بمقاومة الماء وفق المعيار ٦٧ وتشغلها بطارية بسعة ٤١٠ ميلي امبير تطرح الساعة بلون واحد هو الأسود واطار من الاستنلس ستيل وسوار جلدي كما تحتوي علي مجموعة من الحساسات الرئيسية بالإضافة الي حساس ضربات القلب المستخدم في

العديد من تطبيقات مراقبة اللياقة البدنية والنشاط الرياضي كما تعمل بنظام اندرويد وير وتدعم العمل مع هواتف اندرويد بنسخه ٤.٣.

٢٣٧- مواد فى حجم النانو لزيادة فا عليه الأدوية بالاستنشاق: توصل علماء

مصريين فى علوم المواد النانوية بمدينة زويل الى تصميم وتطوير مواد بوليميرية جديدة تعمل كناقلات للأدوية القابلة للاستنشاق، وتريد من تأثير المادة الفعالة المحمولة خلالها الى ٢٠ يوماً بدلاً من ساعتين أو أربع كما هو متعارف عليه فى البخاخات الحالية، وهو ما يقدر حلاً لملايين المرضى الذين يتناولون العلاج عن طريق الاستنشاق بصفة مستمرة. وتأتى هذه الناقلات بمثابة أساليب جديدة للتحكم فى توصيل العقاقير من والى الرئة والتغلب على القيود الرئيسية فى علاج المرضى بالاستنشاق والممثلة فى آليات الدفاع الذاتية بالرئة للحد من دخول جسم غريب للريتين مما يؤدى الى تكسر الدواء وضعف تأثيره ومما يجعل المريض يحتاج لتكرار الجرعة أكثر من مرة فى اليوم. وتم التغلب عليه خلال سلسلة طويلة من الأبحاث التى أجراها بالتعاون مع كلية الصيدلة جامعة تكساس الأمريكية، ونشرت نتائجها فى مجلة pharmaceuticals molecular حيث تم تحضير ناقلات نانوية يتراوح مقاسها ١-٥ ميكرون وهى جافة بما يسمح بتوصيلها الى المناطق العميقة بالرئة مع تجنب اليات الدفاع الموجودة بالرئة. بالتقييم المعملى لهذه المواد الجديد على حيوانات التجارب تأكدنا من عدم سميتها فعندما تحللها البيولوجي بفعل الانزيمات فأنها تتحول الى سكريات أحادية وثنائية لا تضر الجسم ولا تتراكم به، كذلك فإن اعطاءها لا يتسبب فى حدوث اى رد فعل مناعى للجسم كل ذلك يساهم فى زيادة مقدار الجزء المتبقى من الدواء الى ٣٢% وهو ضعف مقدار الدواء الذى يتم تعاطية عبر البخاخات العادية وجدير بالذكر أن هذه النتائج تم استعراضها أمام المؤتمر الدولي الحادي عشر للكيمياء ودورها فى التنمية الذى اختتم فعاليات ١٥ مارس الحالى وترعاه كل من جامعة المنصورة والمظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

٢٣٨- البشر والحيوانات وشم رائحة جينات المناعة: توصل العلماء الي أن البشر

والحيوانات قادرون علي شم رائحة جينات معينة مرتبطة بجهاز المناعة الأمر الذى يؤثر

بدوره علي اختيارهم لشريك الحياة وقالوا ان هذه الجينات تعرف باسم جينات (ام اتش سي) المناعية واشروا الي ان لها اهمية كبيرة في اختيار شريك الحياة ووضحوا أن اختيار شريك حياة له جينات (ام اتش سي) مختلفة بدرجة كبيرة يعني ان الاطفال سوف يتمتعون بتنوع كبير في الجينات المناعية ويترتب علي ذلك مقاومة اكبر للأمراض.

٢٣٩- تعاون مصري - أمريكي لدعم السلامة الكيميائية: اتفق المشاركون في ورشة عمل بعنوان " نظم الأمان والسلامة الكيميائية في الصناعة " على تنسيق الجهود من أجل تطبيق مشروعات استرشادية لهيئة المن والأمان الكيميائي الأمريكية في مصانع مدينة السادات بالتنسيق مع مكتب الالتزام البيئي والتنمية المستدامة من خلال اتحاد الصناعات مع العمل على تقديم منح تمويلية للشركات الراغبة في بناء قدراتها في مجال الأمان والسلامة الكيميائية. وناقشت الورشة موضوعات الامان الكيميائي والصناعي، وخطورة النشاط الكيميائي للمواد الكيميائية وإدارة التغيير وأدواته والمسئولية الوقائية، وكذا إدارة الطوارئ بالصناعات الكيميائية وتطبيقاتها بالاضافة الى إدارة المخاطر بالمنشآت الصناعية. وشاركت وزارة الدولة لشئون البيئة من خلال الإدارة العامة للتنمية البيئية في الورشة التي أقيمت بمقر اتحاد الصناعات بكورنيش النيل تحت رعاية مكتب الالتزام البيئي والتنمية المستدامة والمركز الامريكى لإدارة المخاطر والأمن الكيميائي وبحضور لفيف من الشركات الكيميائية. قياس الدهون بالسنتيمتر أفضل من الميزان: تعشق النساء قياس وزنهن بصفة دورية.. فى حين أن خبراء التغذية يؤكدون أن الإفراط فى وزن الجسم واستخدام الميزان بشكل مبالغ فيه لا يساعد على إنقاص الوزن. حيث أن القياس اليومي لا يعطى فرصة للجسم للتغيير مما يسبب إحباطا لمن تتبع نظاما غذائيا (رجيم). أن قياس وزن الجسم يفيد بالنسبة لمتبعات الرجيم لمنع عودة الوزن المفقود مرة أخرى، فالمرأة يمكن أن تستعيد ثلثي وزنها الذى فقده خلال عامين. ومن خلال قياس الوزن يتم اكتشاف الزيادة القليلة والعودة بسرعة إلى الحمية والتمارين الرياضية، مما يحفز متبعات الرجيم للإبقاء على أسلوب الحياة الصحى. وعن طرق قياس الوزن أن أكبر خطأ تقوم به الكثيرات هو القياس اليومي حيث أن الجسم يقوم بعدة تغيرات فى اليوم، لذلك لا يعطى فرصة للجسم للتغيير.

وهذا الثبات يسبب إحباطا لمن تقوم بحمية غذائية حيث أنها تلاحظ أن وزنها لم يتغير لأنه لن يتغير خلال عدة ساعات. وتنصح اختيار يوم محدد فى الأسبوع فى الصباح قبل الإفطار، ووضع الميزان على أرضية صلبة ويكون القياس بنفس الملابس، وباستخدام ميزانك فقط لمعرفة مدى تقدمك، لأن كل ميزان يعطى قراءة مختلفة عن الآخر مما يصيبك بالإحباط، وكذلك عدم القياس بعد التمارين الرياضية فالنتائج لن تكون دقيقة حيث أن العضلات قد تكون مشدودة. وتنبه إلى أن الانتباه الزائد على اللزوم لمؤشر الميزان قد يضلك مما يؤدى فى النهاية إلى الإحباط وتثبيط العزيمة، ولكن قياس الوزن الذاتى مرة فى الأسبوع قد يساعد على متابعة هبوط الوزن دون الحاجة للهوس بتقلبات الوزن اليومية التى تحدث بشكل طبيعى، كما أن البعض من متبعات الرجيم قد تكتشف أن استخدام الميزان لا يفيدهن، حتى ولو مرة فى الأسبوع، ويمكن لهن القياس بالاونصات بدل من وزن الكيلوجرامات ويمكنهن متابعة معدل النزول بقياس قطر الخصر، والذراعين والفخذين، وبهذا يمكن تتبع فقدان الدهون بشكل مؤثر خلال عدة أسابيع أو أشهر. فقدان السننيمترات فى هذه المناطق قد يظهر علاقة وطيدة مع فقدان دهون الجسم، وهى طريقة جيدة لتتبع فقدان الدهون، خاصة اللاتى تمارسن الرياضة بشكل منتظم بسبب فقد الدهون واكتساب عضلات فى ذات الوقت فى حين لا يظهر مقياس الوزن أى تغيير. وخلال قياس السننيمترات تحصل المرأة على مردود مفاده أن العمل الشاق يحقق نتيجة مرضية، لم يرصدها مقياس الوزن بالكيلوجرام، وفى حال إذا رغبتى فى قياس خصرى استخدمى شريط قياس حول خصرى حتى يغطى زر البطن. يمنحك قياس الوزن مرة فى الأسبوع الإشارات المناسبة للحفاظ على السلوكيات الصحية التى تساعدك على الحفاظ على الوزن الذى فقدته على المدى الطويل. وحتى ولو قمت بالقياس اسبوعيا لن يتضح كم فقدت إلا بنهاية الشهر، لذلك لا تصابى بالإحباط إن وجدت أن وزنك لم يتغير خلال أسبوعين، فالنتيجة النهائية أحيانا تأخذ وقتا طويلا ولا تظهر بشكل مباشر.

٢٤٠- التقشير الكيماوي لعلاج الكلف: دراسة مقارنة لاستخدام الليزر والتقشير

الكيماوي فى علاج الكلف واظهرت النتائج ان التحسن كان بشكل افضل فى المجموعة التى

تم علاجها بالتقشير الكيميائي مقارنة باستخدام الليزر وأوضحت الدراسة باستخدام التقشير الكيميائي بحمض التريكلور اسيتيك لأنه فعال وآمن نسبيا في علاج الكلف وشددت علي اختيار نوع الليزر المناسب امر في غاية الأهمية في علاج الكلف لتجنب الآثار الجانبية بأن يقتصر استخدام الليزر علي حالات الكلف التي لم تستجب للعلاج الموضوعي او التقشير الكيميائي او كليهما. ضرورة تجنب التعرض لاشعة الشمس والحرارة خاصة في مجتمعنا الذي يتميز بالمناخ الحار وذلك لان اشعة الشمس من اكثر العوامل التي تعوق العلاج الدائم للكلف بالإضافة الي ضرورة تجنب استخدام كريمات الوقاية من الشمس ذات المدى الواسع للحماية لمرضي الكلف حتي لا تعوق عملية العلاج من المرض.

٢٤١- تقنيات أطفال الأنابيب - حاضنة للأجنة خارج الجسم البشري: تُعتبر تقنية

أطفال الأنابيب والحقن المجهرى من أهم طرق العلاج للكثير من حالات تأخر الحمل. إن عمليات أطفال الأنابيب والحقن المجهرى شهدت تطورات كثيرة متلاحقة فى شتى الإتجاهات إلا أن أهم هذه التطورات كيفية الاحتفاظ بالأجنة خارج الجسم بواسطة الحاضنات الخاصة التى تم تطويرها بشكل كبير فى السنوات الأخيرة، وأصبح دورها رئيسيا فى الارتفاع الملحوظ بنسب نجاح عمليات أطفال الأنابيب والحقن المجهرى. أن أهم وظيفة لهذه الحاضنات الاحتفاظ بالأجنة تحت ظروف خاصة مشابهة لما يحدث داخل الجسم فى درجة حرارة ثابتة ٣٧ درجة مئوية، ونسبة محدودة من تركيز ثانى أكسيد الكربون ٥-٦ %، ونسبة منخفضة من الأوكسجين، وهذه الظروف مشابهة لما يحدث داخل رحم السيدة الذى تنمو فيه الأجنة. ويشير إلى أنه بالرغم من مميزات هذه الحاضنات الحديثة إلا أنها مرتفعة التكلفة، وتعتمد على الطاقة الكهربائية للعمل، وعند حدوث انقطاع فى التيار الكهربائى أو تذبذبات بالتيار الكهربائى؛ فإن ذلك يؤثر بالسلب على عملها، وبالتالي على نسبة نجاح أطفال الأنابيب والحقن المجهرى. ويذكر أنه فى المؤتمر الأخير للجمعية الأمريكية للخصوبة والتكاثر البشرى فى الولايات المتحدة الأمريكية أعلن الباحثون فى الولايات المتحدة وكولومبيا التوصل إلى نسب نجاح كبيرة فى حدوث الحمل باستخدام أحدث أنواع حاضنات الأجنة أو الكبسولة حيث تتصف الحاضنات بالصغر الشديد فى الحجم. كما أنها

لا تحتاج الى أى نوع من أنواع الطاقة الكهربائية للعمل، وأن هذه الحاضنة تشبه الكبسولة الصغيرة، وتتكون من أجزاء عدة، إذ توضع بداخلها البويضات المخصبة بالإضافة إلى محلول طبي يساعد على انقسامها المتكرر لتكوين الأجنة. وتوضع هذه الحاضنة الصغيرة أو الكبسولة داخل مهبل الزوجة الذى يعتبر بمثابة الحاضنة الطبيعية للبويضات والأجنة إذ يحتفظ بالكبسولة فى درجة حرارة ٣٧ مئوية مما يحافظ على نمو الأجنة وانقسامها بصورة طبيعية حتى اليوم الثالث. ويتم استخراج هذه الكبسولة الصغيرة من المهبل بشكل بسيط وسهل، ثم يتم فحص الأجنة بداخل هذه الكبسولة الصغيرة، وانتقاء أفضل أنواع الأجنة ثم التقاطها بواسطة قطرة خاصة من داخل الكبسولة ثم يتم زرعها داخل رحم الزوجة ببساطة دون الحاجة إلى استخدام أى مخدر. ويوضح أن مميزات هذه الطريقة متعددة، أولها وأهمها الانخفاض الملحوظ فى التكلفة المادية بالمقارنة بعمليات أطفال الأنابيب والحقن المجهري إذ يمكن الاستغناء عن الحاضنات التقليدية والمكلفة التى تؤدى إلى ارتفاع تكلفة مثل هذا النوع من العمليات إذ إن الحاضنة الجديدة أو الكبسولة توضع بداخل مهبل الزوجة الذى يمثل حاضنة طبيعية للأجنة. أن الأبحاث أثبتت أن استخدام هذه الطريقة الحديثة أقرب وأفضل إلى الزوجة، وأكثر راحة نفسية، إذ إن وجود الأجنة بداخل الزوجة من البداية يشكل نقطة مهمة فى إحساس المرأة بما يحدث، ويجعل مشاركتها أكبر فى عملية أطفال الأنابيب التقليدية، التى يتم الاحتفاظ فيها بالأجنة خارج الجسم لعدة أيام، وذلك قبل إيداعها بداخل الرحم. كما أن حاضنة الأجنة الحديثة أو الكبسولة تتميز بأنها لا تحتاج إلى الطاقة الكهربائية أو أى نوع آخر من الطاقة للعمل، وبشكل ذلك ميزة كبيرة، بحيث لا تتأثر بانقطاع أو تذبذب الطاقة الكهربائية. أخيراً، يؤكد أستاذ أمراض النساء وأطفال الأنابيب أن الأبحاث التى أجريت على هذه الحاضنة الحديثة أثبتت أن نسبة النجاح لحدوث الحمل لا تقل عن نسبة النجاح فى عمليات أطفال الأنابيب والحقن المجهري التقليدية بل يكون مساوياً لها فى النجاح، ويتفوق عليها فى المميزات الأخرى، وأهمها الانخفاض الملحوظ للتكلفة المادية.

٢٤٢- ثورة جديدة لعلاج سرطان القولون: فى إطار الجهود العلمية لإيجاد علاجات

فعالة لمرض سرطان القولون، توصلت باحثة بالجامعة الألمانية لتطبيق جديد لجسيمات الذهب النانومترية قد يسهم في ايجاد علاجات أكثر فا عليه للورم، حيث اعتمدت الدراسة على بحوث العالم الكبير د. مصطفى السيد أستاذ الكيمياء بجامعة جورجياتك بالولايات المتحدة والمعروفة بإسم العلاج الضوئي الديناميكي، حيث يتم توجيه جسيمات الذهب للتجمع بالخلايا المصابة بالورم، ثم يتم تنشيط جسيمات الذهب عبر تسليط أشعة الليزر عليها لتفتك بالخلايا المصابة دون أن تؤثر على الخلايا السليمة المحيطة بها، إن هذا التوجه البحثي يحظى بإهتمام العالم وهناك الاف الأبحاث بمختلف دول العالم والتي تجري حالياً لتجربة أفضل الجسيمات الكيميائية وأكثرها فا عليه في القضاء على الورم، وطبقاً للدراسة التي أجريت على مدي عامين فقد تم دراسة سرطان القولون بإعتباره ثالث أنواع الأورام السرطانية انتشاراً بعد سرطان الثدي وسرطان الرئة، كما أنه من الأورام السطحية التي يمكن تعريضها للعلاج الضوئي والتخلص منها، وخلال الدراسة تم تجربة جسيمات الكولوروفيلين ومدي فاعليتها بعد تسليط أشعة الليزر عليها في الفتك بالخلايا السرطانية ووجد أنها ذات فا عليه عالية، وبتكرار التجارب بإستخدام مركب جسيمات الذهب والكولوروفيلين وجد أن جسيمات الذهب تعمل كناقل جيد للكولوروفيلين للخلايا السرطانية كما أن فا عليه المركب الجديد في التغلب على الورم أعلى وأفضل بكثير من استخدام الكولوروفيلين وحده، حيث اثبتت التجارب أنه يمكن القضاء على الخلايا السرطانية برع تركيز المركبات الكيميائية مقارنة بالتجارب الأولى مما يسهم في تجنب الآثار الجانبية لجسيمات الذهب من تراكمها بالكبد ويقلل من مخاطر سمية تلك المركبات، وتضيف الباحثة بسنت عطالله أن النتائج الإيجابية التي تم التوصل لها شجعت الفريق البحثي لبدء التجارب على الفئران لرصد مدي فا عليه العلاج المقترح والذي قد يكون في المستقبل أحد العلاجات المعتمدة للقضاء على سرطان القولون.

٢٤٣- علاج مرض سرطان البنكرياس: قدم عام ٢٠١١ بارقة أمل كبيرة لمرضي سرطان البنكرياس، باكتشاف طفرة كبيرة في علاج المرض، على يد الراحل الدكتور رالف ستاينمان أستاذ المناعة بجامعة روكفلر بالولايات المتحدة، والذي نال - بعد وفاته بأيام -

جائزة نوبل فى الطب على هذا الإنجاز، حيث اكتشف أحد أنواع الخلايا المناعية المعروفة باسم dendritic cells ، حيث وجد أن لها دورا مهما فى التعامل مع الخلايا السرطانية والفيروسات التى تهاجم الجسم، وتمكن من شرح طريقة التقاط هذه الخلايا المناعية لإنزيمات تنتجها الفيروسات، وذلك للتحكم بشكل مسبق فى المرض فى مراحله الأولى، وهو ما يمهد لإنتاج لقاحات لمواجهة العديد من الفيروسات والأورام التى تهاجم الإنسان، ما يعنى فتح الباب أمام إنتاج علاجات وقائية. وفى إسبانيا أجرى فريق من أطباء مستشفى فال ديرون ببرشلونة، أول عملية زرع كامل للوجه، لشاب فقد وجهه فى حادث صيد، أدى إلى فقدانه الجلد والعضلات، ولم يكن بإمكانه أن يتلع الطعام وكان يتكلم بصعوبة بالغة، وأوضح خوان بيرى باريت، رئيس الفريق الطبى، أن الرجل كان لا يستطيع التحدث بشكل صحيح، كما أنه لا يستطيع إغلاق عينيه، وبعد الجراحة صار بإمكانه تناول السوائل والطعام المهروس وتحريك حاجبيه وجفنيه، متوقعا أن يتمكن من تحريك جميع عضلات وجهه بشكل كامل بعد عملية تأهيل تستغرق ستة أشهر، استمرت العملية نحو ٢٤ ساعة، وشارك فيها فريق من ٣٠ شخصا، وبقي المريض فى المستشفى طوال الأشهر الأربعة بهدف مراقبته تحسبا لآى رفض محتمل للأعضاء المزروعة.

٢٤٤- **جهاز لكشف سرطان الثدي: العيى، وهى جهاز «ضوء الثدى» الذى يستخدم كأداة للكشف المبكر عن سرطان الثدي بمختلف أحجامه. ويتميز الجهاز بنتائج دقيقة وقلة الآثار الضارة عن «الأشعة الصوتية والمأموجرام». وذلك وفق دراسة شملت ٣١٠ من المترددات على وحدة «المأموجرام» بقسم الأشعة التشخيصية بالمعهد القومى للأورام، وهو ما يجعله أداة مفيدة مقارنة بما هو متاح من تقنيات نحتاجها بشدة فى مراكز الرعاية الصحية الأولية للكشف المبكر الذى يعد أهم وسيلة للشفاء من سرطان الثدي، خاصة مع غياب المعرفة بعوامل الخطورة ومنها التعرض للتدخين السلبي وقلة ساعات النوم وقلة النشاط البدنى والإكثار من منتجات الألبان خاصة كاملة الدسم كما ذكرت الدراسة. وقد استطاع هذا الجهاز الكشف عن وجود الورم بنسبة تتراوح بين ٧٦ و٨٣% من الحالات وذلك عند تحديد صلاحية ودقة الجهاز الجديد فى اكتشاف الإصابة بسرطان الثدي من عدمه**

مقارنة «بالماموجرام» الذى تتراوح نسبته في إكتشاف الأورام ما بين ٦٠ و٩٠% اعتماداً على عمر المريضة وطبيعة نسيج الثدي. حيث تم تقسيم المشاركات إلى مجموعتين، الأولى إيجابية وهى المريضات بالأورام الخبيثة وعددهن ١٦٤ مريضة، والثانية السلبية والتي لا تعاني من المرض وعددهن ١٤٦. وتشمل الأورام الحميدة والتهابات وتضخم الغدد اللبنية. أن جهاز ضوء الثدي استطاع تأكيد ٥٦ حالة من بين ٦٩ حالة إيجابية تم تشخيصها بواسطة «الماموجرام»، بما يوازي ٨٢% من الحالات. أيضاً من بين ٢٤١ حالة سلبية بواسطة «الماموجرام» كانت ٢٢١ حالة سلبية أيضاً بواسطة الجهاز الجديد. واستناداً إلى الإحصائيات النهائية تبلغ حساسية الجهاز ٩٣% والقيمة التنبؤية الإيجابية ٩١.٤% والقيمة التنبؤية السلبية ٧٧.٨% دقة الجهاز الكلية ٨٨.٢% في الكشف عن سرطان الثدي. هذه الأرقام ذو دقة في كشف الإصابة بسرطان الثدي ومعترف به في الدول الأوروبية، ويعتمد على تقنية بسيطة وهى أشعة الضوء الأحمر غير الضارة (٦١٧ نانومتر) التى تمتص بواسطة الهيموجلوبين، وعليه فإن مناطق الأورام ذات الأوعية الدموية الكبرى تظهر بشكل معتم، كما أنه يتغلب على العقبات المعروفة أمام استخدام كل من «الماموجرام» و«أشعة السونار». حيث يمتاز بقدرته عن الكشف على أورام الثدي بمختلف أحجامها الصغيرة والكبيرة دون التقيد بمدى كثافة نسيج الثدي، وذلك على عكس السونار الذى يفشل في الكشف عن الأورام فى النساء ذات الثدي الممتلئ. أيضاً لا يعرض الفتاة أو السيدة لمشاكل التعرض للأشعة حيث يسمح بإجرائه منذ سن الـ١٥ عاماً، ويمكن تكراره دون خوف على العكس من فحص «الماموجرام» الذى لا يجري لمن هم دون الـ٤٥ عاماً. كما أنه يمتاز برخص سعره مما يسهل من إمكانية توافره في العديد من المؤسسات الطبية ومراكز الرعاية الصحية الأولية للكشف المبكر عن سرطان الثدي والذي يعد أهم وسيلة للشفاء منه. عن عدد من مؤشرات انتشار سرطان الثدي، كبداية الحيض في وقت مبكر ما بين (١٠ و ١٢ عاماً)، أو انقطاع الطمث فى سن متأخرة (حوالى ٤٥ و ٥٥ عاماً) أو استخدام وسائل منع الحمل الهرمونية. وكانت نسبة سرطان الثدي الأعلى بين السيدات اللاتي يتمتن بساعات نوم أقل من ٧ ساعات يومياً، أو المتعرضات للتدخين السلبي وكذلك الأقل نشاطاً بدنياً أو

اللاتي يتناولن قدرًا منخفضاً من الفاكهة مقابل الإكثار من منتجات الألبان خاصة الكاملة الدسم، وبصفة عامة تراوحت أعمار المصابات ما بين ٣٤ و ٥٨ عاماً، ٥٥% منهن ربات منزل مقابل ٣٧% من العاملات. ومن أهم ما رصدته الدراسة هو الاحتياج للتنظيف الصحي وزيادة الوعي حول سرطان الثدي وطرق الكشف المبكر عنه، حيث لن تعرف سوى ٢٧% فقط من المشاركات وسائل الكشف المبكر عن سرطان الثدي، منهن ١١% أجرين الفحص الذاتي كأحد هذه الوسائل. في حين أجرت ٨% فقط الفحص الذاتي للثدي، وكان أكثر من نصفهن يجرين ذلك مرة واحدة في الشهر بعد يومين أو ثلاثة من بدء الحيض، وغالبيتهن بدأت الفحص بعد سن ٣٠ عاماً.

٢٤٥- ابتكار أدوية للسرطان عبر برامج الكمبيوتر: سعيًا للإستفادة من البرمجيات الحديثة في بحوث الدواء توصل فريق بحثي بصيدلة عين شمس لمركبين كيميائيين قد يكون لهما دور في المستقبل في علاج سرطان الثدي. الدراسة جاءت نتاجاً لبحوث مستمرة لعدة سنوات بإستخدام برامج المحاكاة لانتقاء المركبات الكيميائية التي يمكن تجربتها معملياً للتغلب على الخلايا السرطانية. برامج المحاكاة تعد من التخصصات المهمة والداعمة لكل المجالات العلمية حيث تسهم هذه البرامج في تكوين بيئة تجربة افتراضية على الكمبيوتر شبيهة بما يجري في المعمل فمثلاً في حالة تجربة فاعلية أنواع مختلفة من المركبات الكيميائية في التغلب على الخلايا السرطانية نقوم بتغذية البرنامج بكل المعلومات عن المركبات الكيميائية محل التجربة ثم نرصد النتائج والتي ستساعدنا بقدر كبير في انتقاء المركبات الأكثر فاعلية لتنفيذ التجارب المعملية مباشرة واستبعاد المركبات غير الفعالة من التجارب. منذ عام ٢٠٠٥ حيث بدأ المشروع بصيدلة عين شمس بإنشاء معمل لتدريب الطلبة على استخدام الكمبيوتر لتصنيع الدواء، ثم أنشأنا معملاً آخر عام ٢٠١١ يحتوي على ٣٠ جهاز كمبيوتر، ومن خلال مشروع اكتشاف أدوية جديدة للسرطان تم تغذية الكمبيوتر بأنزيم مسئول عن الخلايا السرطانية واقتراح بعض المواد الكيميائية ووضعها على الكمبيوتر لاكتشاف هل هناك تفاعل بينها وبين الانزيم أم لا. ثم بعد انتقاء المركبات الأكثر فاعلية وتجربتها معملياً نعود مرة أخرى الى الكمبيوتر لمقارنتها مع الأدوية الموجودة بالفعل

فى الاسواق، ومن خلال هذا البرنامج أنتج حوالي ٣٠ بحثاً عن أدوية مضادة للسرطان، وتم التقدم للحصول على براءة إختراع عن ابتكارين دوائيين أحدهما مشتق من نواة الكينازولين ويساعد فى علاج سرطان الثدي وأنتجناه من مواد تخليقية فى المعمل بتكلفة اقتصادية، أما البحث الثاني فكان لمادة مشتقة من الكركم وتساعد فى القضاء على الخلايا السرطانية بشكل فعال دون التأثير على الخلايا الأخرى، وتم تجربتها من خلال اختبارات بيولوجية فى المعمل وعلى الأنسجة والإنزيمات داخل وحدة زرع الأنسجة بالكلية وقد نشرت الأبحاث فى المجلة الأوروبية للكيمياء الطبية فى ديسمبر ٢٠١٣، كى نحقق الحلم فى عمل مشروع قومي لإكتشاف الدواء وتنفيذ هذه الأبحاث على أرض الواقع أنشأنا أول مركز متخصص للإكتشافات الدوائية وحصلنا على مشروع بقيمة ١٠ ملايين جنيه من اكااديمية البحث العلمي لتجهيز مركز للإكتشافات الدوائية وبيت للحيوانات لإستكمال ما بدأ من برنامج المحاكاه بإستخدام الكمبيوتر لتصميم الدواء وذلك حتى نستمر فى تنفيذ أبحاث داخل المعمل ونربط بين الأبحاث التى تم تنفيذها بالفعل وتجريبها على حيوانات التجارب كخطوة أولية لهذا المشروع، وأشار الى أن الهدف الرئيسى من المشروع إنتاج دواء مصري من تقنية التكنولوجيا الحيوية والمنتجات المحلية لعلاج أمراض السرطان حتى تكون منخفضة التكلفة حيث إن هذه الأدوية عالية الثمن.

٢٤٦- الليزر لعلاج آمن لترهلات البطن: السمنة مرض تتراكم فيه الدهون الزائدة بالجسم الي درجة تتسبب في حدوث اثار سلبية علي الصحة مما يؤدي الي انخفاض متوسط عمر الفرد وحدوث مشاكل صحية متزايدة تتسبب السمنة في الاصابة بالعديد من الأمراض منها امراض القلب والسكر وصعوبات التنفس اثناء النوم وانواع من السرطان. الارقام تؤكد خطورة السمنة حيث تشير احصاءات منظمة الصحة العالمية ان اكثر من مليار ونصف المليار يعانون من فرط الوزن وأكثر من ٢٠٠ مليون رجل وسيدة يعانون السمنة . ان السمنة تنتج عادة من مزيج من سرعات حرارية زائدة مع قلة في النشاط البدني والتأثيرات الجينية رغم ان الكثير من الحالات تحدث بسبب الجينات واضطرابات الغدد الصماء والأمراض النفسية ويتمثل العلاج الأول للسمنة في اتباع نظام غذائي ريجيم

وممارسة التمارين الرياضية لافتا الي ان فى الحالات التي لا يجدي فيها هذا العلاج لابد من استخدام ادوية للتخسيس لتقلل من شهية الاكل او لمنع امتصاص الدهون وفي المجالات الصعبة والمتقدمة يتم اجراء جراحة اووضع بالون داخل المعدة للتقليل من حجمها او تقليل طول الامعاء بما يؤدي الي شبع مبكر وخفض القدرة علي امتصاص المواد الغذائية ان البرنامج الغذائي افضل لعلاج السمنة ولكل حالة يوجد برنامج غذائي معين يختلف من حيث السرعات الحرارية لكل شخص طبقا لاحتياجات جسمه والمجهود الذي يبذله ويجب ان يحتوي البرنامج علي جميع عناصر الغذاء الرئيسية التي يحتاجها الفرد من البروتينات والتي تمد الجسم بالاحماض الامينية اللازمه لبناء العضلات والهرمونات والانزيمات والنشويات التي تمد الجسم بالطاقة. وحذر استشاري امراض السمنة من خطورة الامتناع التام عن النشويات فى البرنامج الغذائي الخاص بانقاص الوزن لانه يؤدي الي انقاص حقيقي علي الوزن الا انه يؤدي ايضا الي العودة للوزن الزائد وبصورة كبيرة مع ضرورة تناول الاغذية الغنية بالالياف لانها تساعد علي الاحساس بالشبع وتقضي علي مشكلة الجوع وحرق الدهون ايضا مهمة جدا اثناء الرجيم لان الامتناع عن تناول الدهوي خطأ شائع يقع فيه الكثيرون والحقيقة ان تناول الدهون مهم واساسي لان الجسم بدونها يكون غير قادر علي امتصاص العناصر المهمة من فيتامين اردوك والتي لا يستطيع الجسم امتصاصها الا مذابة فى الدهون. وطالب باتابع البرنامج الغذائي تحت اشراف طبي لان العشوائية فى العلاج تكون ضارة وان تناول الاعشاب قد يؤثر سلبا علي المريض خاصة الذين يعانون من مشاكل فى المريء والاثني عشر وقد تتسبب فى الجفاف والاسهال وتساقط الشعر وترهلات الجلد وضعف العضلات وخلل فى انزيمات الكبد مشيرا الي اهمية ممارسة التمارين الرياضية فى فترة الرجيم. أما عن علاج السمنة بالاجهزة الحديثة ان هناك اجهزة كثيرة تستخدم للتخلص من الدهون واهمها الليزر فهو العلاج الامن للسمنة الموضوعية والترهلات ووافقت عليه منظمة الاغذية والدواء الامريكية حيث وصلت النتائج التي تم عرضها ان ٨ جلسات ليزر تؤدي الي انخفاض فى محيط الخصر بحوالي ١٦ سم وهناك ايضا الميزوبثيرابي وهو مهم فى اعادة الشكل وتنسيقه مع الوزن وهو عبارة عن

فيتامينات ومواد طبيعية تحقن في المناطق المعيبة وتأثيراتها قوية ويأتي العلاج بالتبريد أو ما يطلق عليه أجهزة الكربوثيرابي وهو من أحدث الاجهزة النوعية في اذابة الدهون والتقنية الحديثة تذيب الدهون عن طريق تنشيط الخلايا فيتخلص الجسم من التكتلات الدهنية من داخل الخلايا الي خارجها حيث تنتقل بعد ذلك الي الدم عن طريق الجهاز اللمفاوي الذي يتخلص من الدهون الزائد بتحويلها الي طاقة خارج من الجسم وهذا النوع من الاشعة امن علي كل اجزاء الجسم.

٢٤٧- اختبار للدم يكشف مبكراً ارتداد أورام الثدي: أعلن فريق من الباحثين البريطانيين عن توصلهم إلي تحليل جديد وبسيط لعينة من الدم قد يساعد في الكشف مبكرا عن عودة أورام الثدي قبل عدة أشهر من ظهورها في صور الأشعة المقطعية أو الفحص بالرنين المغناطيسي. ويعتمد علاج سرطان الثدي بشكل أساسي علي العلاج الجراحي بالاستئصال الجزئي أو الكلي للورم ثم العلاج التكميلي الإشعاعي والكيماوي أو العلاج الكيماوي فقط. إلا أن العلاج السابق قد يترك بعض خلايا السرطان نشطة ليكون هناك احتمال لانتشارها مرة أخرى وانتقالها إلي أعضاء أخرى بجسم المريضة. ويوسع الاختبار الجديد أن يكتشف الحمض النووي المرتبط بخلايا السرطان والموجود بتيار الدم قبل أن تتمكن هذه الخلايا السرطانية الشاردة من غزو الأعضاء الأخرى بالجسم. ويقول الدكتور نيكولاس تيرنر الباحث الرئيسي لفريق أبحاث السرطان بمعهد السرطان بلندن أن هذا الاختبار البسيط قد يمكن الباحثين من التنبؤ بشكل أفضل من هي السيدة المعرضة لخطر ارتداد ورم الثدي لديها، إلا أنه يشير إلي أن أمامه بعض الوقت ليصبح تطبيق هذا الاختبار ممكنا في معامل التحاليل الطبية، ومع ذلك يعد هذا البحث الأول من نوعه الذي توصل لهذه النتيجة، ويتطلب تعميم تطبيقه بمعامل التحاليل مزيدا من الأبحاث. ويعد علاج المريضات المعرضات للإصابة بثانويات السرطان بعد العلاج الأساسي من بين أهم التحديات التي تواجه الباحثين في تحقيق الشفاء التام من المرض. وإذا تمكنا من التعرف علي المريضات الأكثر عرضة لخطر ارتداد الإصابة بالمرض، فمن الممكن توجيه العلاج لمنع ارتداد خلايا السرطان، وبصفة خاصة، لدي السيدات اللاتي مازلن يحملن حمض

نوي للورم يمكن اكتشافه في دمائهن، لكونهن الأكثر عرضة لارتداد الورم. وقد نشرت هذه النتائج بمجلة "ساينس ترانسليشنال ميديسن" بعد دراسة بحثية علي ٥٥ مريضة في مراحل مبكرة من سرطان الثدي بعد علاجهن كيمياويا وجراحيا، وتم متابعتهن لمدة عامين عقب الانتهاء من هذا العلاج. وأظهر التحليل الجديد ارتداد ثانويات خلايا الورم لدي ١٢ سيدة من بينهن في مرحله مبكرة قبل ثمان أشهر من ظهورها في صور الأشعة المقطعية أو الرنين المغناطيسي، مما يؤكد فاعلية الاختبار الجديد في الكشف مبكرا عن عودة المرض لأي مريضة تم علاجها بالعلاج الكيماوي بعد العلاج الجراحي. ويشير الدكتور نيكولاس تيرنر إلي فاعلية التحليل الجديد في الكشف عن ثانويات الورم السرطاني التي انتشرت في كل أجزاء الجسم عدا المخ، وقد يعني ذلك أن حاجز الدم في الدماغ قد يمنع الحمض النووي في أورام المخ من الخروج إلي تيار الدم. ويؤكد الدكتور تيلك سانديرسان الباحث المشارك في هذه الدراسة من مركز بحوث السرطان بمستشفى ماساسوسيتش العام ببوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية أن تحليل الحمض النووي للورم بتيار الدم يبدو تحليل واعد في مجال الكشف المبكر عن عودة الورم السرطاني للثدي لدي النساء اللاتي عولجن من المرض بالطرق المتبعة قبل ظهورها بصور الرنين المغناطيسي والأشعة المقطعية. وتعليقا علي هذه النتائج الهامة يقول أحد أساتذة علاج الأورام بالمعهد القومي إن هناك نوعا من الخلايا السرطانية تسمى الخلايا الدوارة تبدأ مع نشأة الورم في الدوران في تيار الدم، مشيرا إلي إمكانية فصل هذه الخلايا بجهاز خاص مميز لها، ليبدأ البحث عن الحامض النووي للسرطان بها، وقد تمكن باحثوا المعهد القومي للسرطان باستخدام هذه الطريقة من الكشف المبكر عن ثانويات خلايا سرطان القولون مبكرا في مرضي سرطان القولون المصريين قبل ظهورها في صور الأشعة بفترة تمتد إلي عام، وقد نشرت نتائج هذه الأبحاث أخيرا بمجلة الجمعية الأمريكية للسرطانومن المعتقد إمكانية تطبيق هذه النتائج علي الأورام الأخرى بمختلف أعضاء الجسم عدي المخ لنفس السبب السابق الذكر. وتمثل النتائج البريطانية الجديدة نجاحا مماثلا في ذات السياق الذي يعد اتجاها عالميا يتسابق نحوه الباحثون في معظم دول العالم بغرض الوقاية من ارتداد الورم.

٢٤٨- شرايح إلكترونية بالجسم لرصد نويات الصرع ونبضات القلب: لن تحتفظ الأجيال المقبلة من الأجهزة الطبية بأشكالها من المعدن أو السيليكون بما فيها من زوايا قائمة وخطوط مستقيمة ومسطحة، فكما كشفت مجلة ديسكفر العلمية أصبح من الممكن تحويل أشباه الموصلات الى ترانزستور او سلك كهربائي أو مادة داعمة لكفاءة الأجهزة الكهربائية، ولكن بشكل وخصائص جديدة أكثر ليونة تسمح لها بالانزلاق والتحرك بسهولة بجسم الانسان لتقدم صورة واضحة عما يجري داخله وتساعد في رصد الأمراض المعدية وفي الواقع لا يتجاوز حجم عدد من هذه الشرايح شعرة الانسان، هذه التقنية تحققت على يد جون روجرز عالم أشباه الموصلات، بعد أكثر من ١٥ سنة قضاها روجرز بمختبره في جامعة الينوي بالولايات المتحدة لتطوير الأجهزة الإلكترونية حتى أصبحت مرنة يمكن طيها دون كسر وهو ما يعنى إمكانية زرعها بالجسم عن طريق الغرز الجراحية لتنفذ عدداً من المهام الطبية وعلى سبيل المثال تصنيع أجهزة ضوئية وإلكترونية لاستشعار ورصد العالالات البيولوجية وفحص الدم والتصوير الداخلي، كما يمكنها رصد درجة حرارة الجلد أو زرعها داخل الدماغ أو القلب لمراقبة العلامات المبكرة لنويات الصرع أو حالات عدم انتظام ضربات القلب. وأهم ما يميزها هي قابليتها للتحلل البيولوجي بعد انتهاء مهامها دون أن تسبب أي آثار جانبية على صحة المريض، وذلك على خلاف العديد من المواد الشائعة في الالكترونيات والتي تتسبب في حدوث تفاعلات مناعية لدى زرعها في جسم المريض بشكل يحد من استخدامها بشكل موسع، وهو ما جعل عدد من المراكز والجامعات الدولية مثل كامبريدج ونورث كارولينا ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا تمنح روجرز دعماً لنقل وتحويل هذه الابتكارات الحديثة الى منتجات من المتوقع أن تطرح بالاسواق خلال السنوات القليلة القادمة.

٢٤٩- معمل تحاليل محمول بحجم عقلة الإصبع: علم الميكروبيولوجيا الجزيئية عبارة عن تطبيقات كثيرة في الحياة ويتم تصميمه وتنفيذه وتم انتاجه تجاريا في امريكا الابتكار عبارة عن جهاز محمول في حجم فلاشة الكمبيوتر ولكنه سيقوم بدور معمل كبير للتحاليل والكشف عن الملوثات ومسببات الأمراض وتحديد نوع هذه الملوثات الميكروبية. هذا الجهاز

او المعمل المحمول يفيد فى التحكم فى الملوثات وتحديد اصنافها خاصة فى اماكن الأوبئة والمناطق النائية التى لا توجد بها خدمات ولذا كان الاتجاه الى تطوير مواد التحاليل المستشعرات الحيوية لتناسب مع حجم جهاز التحاليل الذى لا يتجاوز حجم عقله الاصبع شارك فى تصميم هذا الجهاز وتنفيذه فريق بحثى من ٦ تخصصات تشمل الهندسة الميكانيكية والبيولوجيا الجزيئية والفيزياء والكيمياء وكهرباء الالكترونيات وعلوم الكمبيوتر، ان الابداع يأتى من عمل الفرق البحثية معا لحل مشكلة معينة، الجهاز يعتمد فى عمله على نوع الشريعة والمواد التى يتم تحليلها ويحتوي الجهاز على عدد من الشرائح البيولوجية المختلفة التى يمكنها تحليل ملوثات مختلفة والجهاز يعمل بأليه التفاعل الحيوي بين الملوثات والمواد البيولوجية بالشريحة ويرسل اشارات يتم معالجتها وتحليل البيانات للتعرف على نتيجة التحليل الجهاز يمكن ان يصبح طفرة فى عالم التحاليل الطبية حيث انه اسرع وارخص ويسهل الاستخدام ويمكنه تحليل اكثر من ملوث فى نفس الوقت ولا يحتاج لعمالة مدربة ولانه محمول يمكن سهولة استخدامه فى المناطق النائية التى تعاني من صعوبة وصول الخدمات الطبية اليها وايضا بالنسبة للتجمعات فى الجيش والشرطة. هناك عديد من المراكز البحثية التى تعمل فى مجال المستشعرات الحيوية وتم انتاجه فعليا وبياع فى السوق الامريكى، هناك اتجاها دوليا لانتاج بدائل المعامل الكبيرة ولذا فالمطلوب الان انتاج هذا المعمل الشريحة محليا على مستوى تجاري خاصة مع ارتفاع اسعار تكلفة اجهزة التحاليل المواد الكيماوية المستخدمة فى التحاليل فالمعرفة التكنولوجية للأبتكار لدينا الـ Know how ولذا يمكن تكوين فرق بحثي مصري لتطوير الابتكار وتطوير مواد التحاليل وتطوير التكنولوجيا ومواءمتها للبيئة المصرية فى اطار مشروع قومي لانتاج هذه المعامل وطرحها على مستوى تجاري افضل طرق لنقل التكنولوجيا ان الطلاب المصريين بالخارج هم افضل وسيلة لنقل التكنولوجيا المتقدمة كل فى مجال تخصصه.

٢٥٠- علاج الجروح والأنسجة بجسيمات النانو: تمكنت مجموعة من خريجي كلية الهندسة جامعة الزقازيق من إنتاج نظام ذكى لمراقبة وفحص جودة المنتجات باستخدام تقنية الرؤية الآلية عن طريق الكاميرات الذكية التى تقوم بدور العين البشرية فى هذا المجال.

يقوم على زرع كاميرات صناعية ذكية مبرمجة داخل خطوط الإنتاج لتعمل بدورها على تحليل ما تم تسجيله من فيديوهات للمنتج أثناء تصنيعه، وإذا ما لوحظ ظهور عيوب بالمنتج تقوم الكاميرات برصده أوتوماتيكيا وعرضه على الشاشة المتصلة بها وإصدار أصوات تنبيه على الفور ليتمكن العامل المختص من معرفة المشكلة. قامت المجموعة البحثية بتجربة النظام بنجاح بأحد مصانع الغزل والنسيج بداية من فحص وتصنيف الأقمشة حتى معرفة عيوب الصناعة أوتوماتيكيا على ماكينات الفحص والإنتاج مباشرة. أن المشروع يسهم في الحد من المنتجات التي بها عيوب بالصناعة وفي إمكانية فرز وتصنيف درجات المنتج أوتوماتيكيا، فضلا عن إمكانية تطبيقه في مجال التعبئة والتغليف والطباعة وصناعة البلاستيك.

واختير المشروع ضمن أفضل ١٠ مشاريع في مسابقة "شغال" التي أقامتها جمعية نهضة المحروسة، بالإضافة إلى أنه أصبح شركة ناشئة محتضنة في مركز الإبداع التكنولوجي وريادة الأعمال التابع لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

٢٥١- بصمة الأذن: في كشف جديد ربما يعزز الاجراءات الامنية المشددة في المطارات توصل علماء الي تقنية متطورة للتعرف علي هوية الاشخاص عبر فحص الإذن ووفقا للتقرير الذي نشرته صحيفة الصندي تلجراف البريطانية تحت عنوان فحص الاذن قد يكون وسيلة سليمة للتحقق من الهوية، فإن زمن بصمات الاصابع او لون العينين وغيرها من الاجراءات الامنية في المطارات ربما تنتهي قريبا عندما يتم الاعتماد علي الإذن لتحديد الهوية والسماح بالدخول حيث اكتشف العلماء ان اذن الانسان تتميز بحجم فريد وقد ابتكروا آلية لفحصها وبحسب الصحيفة يأمل الباحثون ان يتمكنوا من التقاط صور لأذن المرء حينما يعبر نقاط التفتيش بالمطار ومقارنتها مع المعلومات المتوفرة لديهم وقال البروفسور مارك نيسكون الذي قاد فريق البحث بجامعة سادتها مبتون البريطانية ان ثمة اختلافات هائلة في الاذن يمكن استخدامها للحصول علي قياسات فريدة لدي كل شخص مشيرا الي ان نظم القياسات البيولوجية للتعرف علي الهوية لاتفي بالحاجة بسبب المشاكل التي تحدث مع التقدم بالعمر وما يصاحبه من تغيرات في ملامح الوجه الأمر الذي يتسبب في ارباك

الكمبيوتر .

٢٥٢- علاج المياه البيضاء بالفيمتوليزر: أمل جديد لمرضى المياه البيضاء، التى تشكل جراحاتها نحو ٨٠% من إجمالى جراحات العيون على مستوى العالم، يتمثل فى استخدام أحدث التقنيات العلمية، وهو الفيمتوليزر لعلاج المياه البيضاء، مما يوفر دقة وأمانا أكبر فى الجراحة، ويحسن من النتائج. هذا ما ناقشه المؤتمر الأول على مستوى الشرق الأوسط، والثالث دوليا، الذى استضافته الجمعية المصرية لجراحات العيون بالفيمتوليزر، بمشاركة خبراء من أمريكا وإيطاليا وروسيا، ورئيس الجمعية الأوروبية لجراحات العيون بالفيمتوليزر. وشهدت مناقشات المؤتمر الإشادة بالتجربة المصرية فى تطبيق علاج المياه البيضاء بالفيمتوليزر، وما حققته من معدل نجاح أكبر مقارنة بالجراحات التقليدية لإزالة المياه البيضاء، وبنسب نجاح تتماشى مع المعدلات العالمية، وهو ما أدى لاختيار مصر لإقامة المؤتمر الدولى الثالث، بعد انعقاده فى دولتين أوروبيتين. نجاح إدخال تطبيقات الفيمتوثانية ليزر فى العمليات الجراحية للعيون بداية من تصحيح عيوب الإبصار، وحتى ترقيع وزرع حلقات القرنية لعلاج القرنية المخروطية. أن هذا التطبيق حقق نجاحا فى جراحات علاج المياه البيضاء، حيث أتاح معالجة حالات صعبة من المياه البيضاء فى مرحلة ما بعد الاستواء أو وجود عتامات القرنية مما يحجب وصول شعاع الليزر فى الجراحات القديمة، مؤكدا أن استخدام الفيمتوليزر يمتاز بتحسين النتائج، ورفع نسب الأمان نتيجة تقليل الخطأ البشري، والاعتماد فى إجراء العملية على الكمبيوتر. أكد عدد من الخبراء الأجانب المشاركين فى المؤتمر، أهمية جراحات الفيمتوليزر، بوصفها ثورة جديدة فى علاج أمراض العيون، مشيرين إلى ضرورة توفير الأجهزة والتقنيات الحديثة التى تساعد على علاج مشكلات العيون بصورة أكبر مما هى عليه الآن. هناك اتجاه إلى زيادة الوعى لدى أطباء العيون وبخاصة الشباب منهم فى المستشفيات بالتقنيات الحديثة فى طب وجراحات العيون باستخدام الفيمتوليزر، وإتاحة الفرصة للتدريب على أيدي عدد من الخبراء الأجانب لاكتساب الخبرة.

٢٥٣- سماعات صديقة للبيئة: يصل حجم المخلفات الالكترونية التى يتخلص منها

العالم سنويا الي ٤٤ مليون طن ولا يتم اعادة تدوير سوي جزء شئيل منها لتتبقى مقالب قمامه مليئة بالمعادي الثقيلة مثل الرصاص والنئبق وفي محاولة لتخفيف هذا العبء البيئي قامت شركة سويدية متخصصة في صناعة سماعات الرأس باعادة استخدام اجزاء من السماعات الفائضة التي لم تباع لديها بحيث تمثل المكونات القديمة في السماعات الجديدة حوالي ٦٠% وتأمل الشركة ان تحصل ايضا من المستهلكين علي السماعات القديمة بدلا من القائها في القمامه لاعادة تدوير بعض اجزائها حفاظا علي البيئية ويتراوح تردد السماعات الجديدة ري بلاتان ما بين ٢٠ هرتز الي ٢٠ كيلو هرتز وتباع بسعر ٨٠ دولارا.

٢٥٤- فيتامين يمنع ضعف السمع: توصل الباحثون الي طريقة لمنع حدوث ضعف السمع الناتج عن الضوضاء وذلك من خلال تجارب اجريت علي الفئران باستخدام مركب كيميائي بسيط مشتق من فيتامين ب٣ هذاالاكتشاف يحمل دلالات مهمة ليس فقط للوقاية من ضعف السمع لكن ايضا لعلاج الأمراض المتعلقة بهذا البروتين لدي كبار السن مثل السمنه وضغط الدم المرتفع ومرض السكر قد استخدم الباحثون بجامعة نورث كارولينا هذاالمركب لحماية الاعصاب المغذية لقوقعة الاذن والمعروف ان التعرض للضوضاء العالية يدمر الوصلات العصبية التي تربط الاعصاب داخل القوقعة فتسبب ضعف السمع.

٢٥٥- قبة إلكترونية تحمي من الجلطة فى المخ: يصاب الجميع بالذعر لمجرد سماع كلمة جلطة في المخ او سكتة دماغية فهي تعني في كثير من الأحيان شهادة وفاة مفاجئه للإنسان لكنها لن تصبح كذلك في المستقبل القريب بفضل قبة الكترونية تراقب وترصد تدفق الدم داخل الرأس وتستطيع التكهّن بما اذا كان شخص ما علي وشك الاصابة. ويمكن لغطاء الرأس الجديد المصمم باستخدام التكنولوجيا العالية اصدار جرس انذار في حالة اكتشاف بداية تكون جلطة في الدماغ وتنبية المريض او افراد اسرة لاستدعاء الاسعاف. وتعمل القبة عن طريق رصد التغيرات في تدفق الدم من خلال عشرة اقطاب كهربائية ملامسة لفروة الرأس ويستهدف هذا الجهاز في المقام الأول المرضى الذين عانوا سكتة دماغية سابقة وبالتالي فهم معرضون لخطر متزايد من حدوث سكتات جديدة يبلغ سعر القبة الالكترونيه حوالي ٢٠٠٠ جنيه ومن المتوقع طرحها في الأسواق قريبا.

٢٥٦- **جهاز استشعار لحماية المسن داخل البيت:** ابتكر الباحثون الامريكيون جهاز استشعار منزليا يراقب حركات المسنين داخل المنزل لحمايتهم من الاخطار التي قد يتعرضون لها فعندما يقوم المسن بفتح الثلاجة او الفرن او حتي علبة الدواء الخاصة به تقوم اجهزة استشعار بتسجيل ذلك علي دفتر رقمي خاص من خلال نظام كشف الحركة الذي يتم توسيله بالمنزل ليتمكن الابناء والاحفاد من مراقبة المنزل طوال الوقت عبر الهواتف الذكية كما تقوم اجهزة الاستشعار بالتنبيه في حالة نسيان تناول الدواء او للحضور في اسرع وقت في حالة تعرض المسن لحادث منزلي ووضح احد مصممي النظام انه اراد باختراعه ان يعطي للناس الاحساس بالاطمئنان علي اهلهم عن بعد دون التدخل الزائد في حياتهم حيث لا توجد اية كاميرا في هذا النظام والطريف في هذا النظام ان اجهزة الاستشعار المتوفرة به يمكن وضعها علي جميع انواع الاجهزة المنزلية وحتى علب الادوية الحديثة وهذه الاجهزة تعتمد علي جهاز لقياس السرعة مكون من مواد بسيطة وغير مكلفة يتيح معرفة اذا ما تم تحريك الاشياء من مكانها ام لا وباستطاعتها ايضا رصد عدد المرات التي فتح فيها باب المنزل وهل تم اغلاقها جيدا ام لا وقد رحب المتخصصون في طب المسنين بالابتكار الجديد لان اجهزة الاستشعار ستساعد المسنين علي الحفاظ علي استقلاليتهم والاستمرار في الحياة في منازلهم لمدة طويلة مع امكانية الاطمئنان عليهم.

٢٥٧- **البخور أخطر من السجائر:** هل من الممكن ان يحمل البخور في المستقبل تحذيرات صحية من استخدامه مثل السجائر هذا ما يتوقعه الباحثون في المستقبل القريب بعد ما اثبتوا لأول مره ان استنشاق رائحة البخور المحترق داخل المنزل اخطر علي الصحة من دخان السجائر وقد اختبر الباحثون نوعين من البخور في مقارنه مع السجائر لتجديد تأثيرهم علي خلايا الفئران وتبين ان الانواع المعروفه بالصندل والعدو قد يسبب دخانها تغيرات في المادة الوراثية للفئران بصورة اكثر من دخان السجائر كما ان بعض مكوناتها تعد اكثر سميه ولكن خطورة التدخين انه ينفذ مباشرة الي الجهاز التنفسي ولهذا تحذر الدراسة من اطلاق البخور في الاماكن المغلقة دون تهوية او استشفاه عن قرب.

٢٥٨- **البكتريا الصديقة:** الامساك والاسهال عرضان يعاني منهما الكثير فأحيانا يعاني

الانسان من الامساك منفرداً او من الاسهال منفرداً أو يتعاقب الاثنان ولكن من الممكن أن نحل المشكلة اذا ما قمنا بتعزيز البكتيريا الصديقة والتي تساعد علي انتظام حركية القولون وهذه البكتيريا المسماة بالفلورا (Intestinal Flora) تعتمد علي التغذية اليومية المتنوعة وللحصول علي حركة منتظمة خالية من المشاكل والاضطرابات من امساك واسهال وانتفاخات ومغص يجب الاستماع الي خبراء التغذية. اولاً يجب استضافة الفواكه والخضروات علي كل مائدة حيث تحتوي علي كمية وفيرة من الالياف حيث تصل الي القولون دون أن تؤثر عليها الانزيمات الهاضمة وهذا يتأتى بتناول من حبتين الي ثلاث حبات فاكهة وحوالي ٥٠٠ جم من الخضار في اليوم .. هناك انواع من الفواكه مثل المانجو والجوافة والمشمش تحتوي علي الياف خاصة تعرف «بالبروبيوتوك» تعمل علي تنشيط البكتيريا النافعة اما بالنسبة لقشور الخضار والفاكهة فهي غنية بالالياف والمغذيات الصغري للبكتيريا الصديقة ولذلك يجب عدم تقشيرها بل غسلها جيداً بالماء والصابون قبل تناولها كما هي. ثانياً يجب تناول المنتجات المصنوعة من الحبوب الكاملة مثل المكرونة او البقول مثل العدس والبقول والبازلأء والحمص ثالثاً يجب تناول اللبن الزبادي حيث يحتوي علي بكتيريا لبنية وانشطارية ما يجعله اسرع هضماً ويساعد علي جعل البكتيريا الصديقة غنية ويعزز نموها اما الخبز فعلياً بالخبز الاسمر المصنوع من الحبوب الكاملة وعلينا ايضاً الاقلال من البروتينات مثل اللحوم الحمراء حيث تحفز علي انتاج السموم خلال عملية الهضم. البكتيريا الصديقة أو النبيت الجرثومي «Intestinal flora» لها فوائد صحية كبيرة فهي تقي الجسم من الجراثيم المسببة للامراض وتحمي من الاضطرابات المعوية وتحسن الجهاز المناعي وتنظم افراز الانسولين فتحمي من السمنة ومرض السكر والأمراض القلبية الوعائية.

٢٥٩- أشجار منيرة لإضاءة الشوارع: تمثل الاضاءة العامة بنسبة ٨% من استهلاك الكهرباء في العالم وقد تخيل طلاب بريطانيون في جامعة كامبريدج، باستبدال المصابيح بالأشجار المضيئة وقد نجحوا في ادخال جين ضوئي في جينوم خلايا النبات هذا الجين من بكتريا بحرية تستطيع ان تجمع الضوء وتعيد انتاجه ووفقاً لحساباتهم فإن الشجرة لن تستهلك إلا ٠,٢% من الطاقة وتمتصها عن طريق التمثيل الضوئي مما يسمح بفائض من

الضوء تكفي لإثارة شارع وقد فاز المشروع بالجائزة الأولى فى مسابقة الابتكاريات فى مجال الهندسة الوراثية فى عام ٢٠١٠.

٢٦٠- عاد من توشكى حاملا مفاجأة من العيار الثقيل الدكتور سعيد سليمان الملقب بعاشق الارز والاستاذ بكلية الزراعة جامعة الزقازيق والذى توصل منذ أكثر من ٣ سنوات الى استنباط صنف جديد من اصناف الارز الذى يتحمل العطش لفترات تتراوح بين ١٠ و ١٥ يوما وهو صنف "عرايى ٢" حيث اعلن نجاح زراعة ٦٠ فداناً من صنف "عرايى ٢" المعروف بأرز الجفاف بالاراضى الرملية بالكيلو ١٩ على فرع ٣ بمنطقة توشكى واصبح عمرها الآن ٥٧ يوما كما تم زراعة ٦٠ فداناً اخرى يوم ٣١ يونيو الحالى ويتوقع ان تصل المساحات المنزرعة بالاراضى الجديدة الرميثة بنظام الرى بالرش الى نصف مليون فدان فى عام ٢٠١٦ واطاف انه لاستمرار مسيرة الارز المقاوم للجفاف والملوحة قام باستنباط ٣ اصناف اخرى جديدة وهى عرايى ١ و ٣ و ٤، واطاف الى ان صنف عرايى ٢ يتميز بالعديد من المزايا منها انه يقاوم العطش ويعطى انتاجية تفوق الاصناف الاخرى ولا يحتاج الا لنصف كمية المياه التى تحتاج اليها الاصناف الاخرى، وانه بالرغم من ذلك فان وزارة الزراعة لا تزال ترفض زراعة الارز من هذا الصنف فى الوقت الذى تتردد فيه الكثير من الاقوال حول التأثيرات السلبية لسد النهضة الاثيوبى على حصة مصر من مياه نهر النيل، لكن رغم هذا الرفض الوزارى من المسؤولين السابقين فان المئات من مزارعى محافظات الدقهلية والشرقية والمنوفية وكفر الشيخ تحمسوا لهذا الصنف وقاموا بزراعة اكثر من ١٠ آلاف فدان من "عرايى ٢" هذا العام بعد ان جربوه فى الاعوام السابقة وشجعت مزايا هذا الصنف خاصة زيادة الانتاجية وعدم احتياجه الا لنصف كمية المياه التى يحتاجها الفدان المنزوع بالاصناف الاخرى كثيرا من المزارعين على الاقبال على زراعة "عرايى ٢" بدلا من الاصناف الاخرى لدرجة ان احدهم قام بتجربته فى اراضى الصالحية الجديدة الرملية بالاسماعيلية عن طريق الرى بالرش. سبب رفض الوزارة زراعة هذا الصنف يرجع الى ما يسمى بـ "حق المربي" وهو مثل براءة الاختراع لصاحب الصنف وان هذا العائد يتم توزيعه على العاملين بمراكز البحوث الزراعية التى استنبطت الاصناف الاخرى. وقال ان وزارة

الرى وضعت ارز "عرايى ٢" فى الاستراتيجية المائية الخاصة بها لكن عدم تسجيل هذا الصنف فى وزارة الزراعة لا يزال يعوق تعميمه، واضاف ان فدان الارز العادى يستهلك نحو ٧ آلاف متر مكعب من المياه فى حين ان ارز "عرايى ٢" يستهلك حاليا نصف هذه الكمية وانه بصدد تجربة خفض كميات المياه التى يحتاج اليها الفدان المزروع بأرز "عرايى ٢" الى نحو ٢٥٠٠ متر فقط وان زراعة هذا الصنف سوف تسهم فى توفير كميات السولار التى تستخدمها ماكينات وآلات الري، بالإضافة الى توفير ثلث كمية الاسمدة .

أحد المزارعين من قرية منشأة عبدالرحمن مركز دكرنس قال لم اكن اعلم شيئا عن موضوع ارز الجفاف وفى احد الايام شاهدت احد البرامج التلفزيونية تستضيف الدكتور سعيد سليمان الملقب بعاشق الارز الذى تحدث باستفاضة عن فوائد ارز الجفاف "عرايى ٢" ولما كانت ارضنا تقع فى نهايات الترعى وتعانى بشدة عدم وصول مياه الري قمت بزيارة الدكتور سليمان بمكتبه بالكلية والذى امدنى بكمية من التقاوى وكان ذلك فى عام ٢٠١١، وقمت بزراعة مساحة ٣٠ فدانا وكانت المفاجأة ان انتاجية الفدان زادت على ٤.٢ طن فى بعض المساحات بالمقارنة بالأصناف الاخرى التى بلغ انتاجية الفدان فيها ٣.٧ طن ولان ذلك كان مفاجأة كبيرة لى وللعاملين معى فى مجال الحصاد قمت بتنفيذ يوم حصاد ودعوت ٣٠٠ مهندس من مديرية الزراعة والجمعيات الزراعية حضره مندوب عن وزير الزراعة ورئيس لجنة تقييم الاصناف بالوزارة وتم تقديم تقرير لوزير الزراعة وقام قسم فحص واعتماد التقاوى بمديرية الزراعة بالدقهلية بتنفيذ تجربة خاصة للمقارنة بين جميع اصناف الارز المصرية المعروفة وصنف ارز "عرايى ٢"، وكانت المفاجأة التى اذهلت الجميع ان الصنف الوحيد الذى تحمل الجفاف واعطى نتائج ممتازة كان ارز "عرايى ٢" فى حين لم تثبت الاصناف الاخرى وجودها ولكن للأسف الشديد تم اعداد تقرير مضاد وقدمه مسئولون بالزراعة للوزير يتضمن ان صنف عرايى تم تعريضه للوحة صناعية فى المعمل وبذلك يصبح صنفا غير قابل للتداول فى الوقت الذى تصاب فيه اغلب اصناف الارز المصرية بمرض اللوحة بشراسة وإذا ما نجت من اللوحة وقعت فى براثن التبقع. ولقناعتنا الشديدة بجدوى هذا الصنف وأهميته الشديدة فى الوقت الحاضر لانه يستهلك ٣٥٠٠ متر مكعب

من المياه تمثل نصف كمية المياه اللازمة لفدان الارز العادى طالبنا بمناقشة الموضوع فى مجلس الشعب الذى تم حله للتوسع فى زراعة هذا الصنف لكن غاب وزير الزراعة فى ذلك الوقت عن حضور الجلسة .

تم التوسع فى العام التالى ٢٠١٢ فى زراعة هذا المحصول، حيث تم زراعة ٤٥ فداناً وفى عام ٢٠١٣ زرعت ٦٥ فداناً، واقتنع عدد كبير من مزارعى القرى والعزب المجاورة بزراعة هذا الصنف مثل المحمودية وعرب زيدان وعزب مصطفى وحمادة والعمدة والمهدى والدراكسية والتي تقع على نهايات الترع. بدأ زراعة "عربى ٢" منذ ٣ سنوات فى مساحة ١٠ افدنة وبلغت انتاجية الفدان ٥ اطنان و ١٥٠ كيلو جراماً فى السنة الأولى مما شجع المزارعين من اهالى القرى المجاورة على زراعة هذا الصنف خاصة بقرى اوليلة وصهرجت الكبرى وهلا والقيطون وميت الفرماوى والحاكمية وندديط واعطى الفدان انتاجية هناك افضل من الدقهلية وأكد انه قام برى هذا الصنف ٧ مرات فقط بواقع مرة كل ١٥ يوماً وانه يزرع هذا العام ١٢ فداناً.

هناك تجارب جديدة لتوفير كميات اكبر من المياه، عند زراعة هذا الصنف وانه فى سبيله الى ان يكون الحد الاقصى اللازم لزراعة فدان الارز لا يتجاوز ٢٥٠٠ متر مكعب من المياه وقال انه اذا عقدت مقارنة بين "عربى ٢" و"جيزة ١٧٨" وهو صنف رفيع الحبة فاننا سنجد ان عمر "عربى ٢" لا يزيد على ١٢٠ يوماً وفى البدارى ١١٠ ايام فقط فى حين ان عمر "جيزة ١٧٨" يصل ١٣٥ يوماً وان عدد الافرع فى صنف "عربى" تصل إلى ١٨ فرعا فى حين لا تزيد على ٦ فروع فى الصنف الاخر كما يتميز "عربى" بعدم قابليته للرقاد عكس الصنف الاخر كما ان طول الجذر يبلغ ٢١ سنتيمتراً فى حين لا يزيد على ١١ سنتيمتراً فى الصنف الآخر وان "عربى" صنف متماسك السبلة فى حين ان الصنف الاخر قابل للفرط وان نسبة التصافى فى الارز الأبيض بالنسبة لصنف عربى تفوق الصنف الاخر فى حالة استخدام مضارب ارز حديثة وان نسبة البروتين فى ارز عربى تزيد بنحو ٣% على الصنف الاخر بالإضافة الى انه يستهلك اقل من نصف كمية المياه اللازمة للرى ويتحمل العطش من ١٠ إلى ١٥ يوماً حسب نوعية التربة ويجب ان تحرص

الدولة على التوسع فى زراعة هذا الصنف خاصة فى الاراضى الجديدة والمستصلحة حيث انه يتحمل الملوحة حتى ٧ آلاف جزء فى المليون ومقاوم للفحة إلى جانبه اراضى الدلتا، مشيرا إلى انه تم لأول مرة هذا الموسم زراعة مساحات كبيرة منه فى منطقة توشكى بلغت ١٢٠ فدانا واصبح عمر ٦٠ فدانا منها ٥٧ يوما وهذه هى المفاجأة الكبرى.

٢٦١- أول واد للعلوم والتكنولوجيا: مفاجأة علمية هي بدء وتنفيذ اول واد للعلوم والتكنولوجيا في مصر في مدينة الابحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية ببرج العرب مما يعد انطلاقه كبري نحو تحويل البحث العلمي والابتكارات الخالدة اقتصادية وتكنولوجية وهو اساس تقدم الدول الكبرى . ان مشروع الحاضنات التكنولوجية سيكون بداية قوية لاحتضان الابتكارات البحثية وتحويلها لمنتجات حيث تم تخصيص مليار جنيه للمشروعات البحثية فقط في موازنه البحث العلمي للعام المالي الحالي ان اوديه للعلوم اصبحت ضمن مخططات الدولة. واذا كانت الصين مثلا لديها ١٠٥ اودية علوم بها ٥٠٠ شركة علي مستوي ١٢ فرعا بدول العالم فان انشاء ٦٠ شركة بوادي العلوم بالمنطقة الاستثمارية بمدينة الابحاث العلمية ببرج العرب بعد انجازا ضخما تنافس فيه مصر في علوم المستقبل. مثل التكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا المعلومات والنانو والطاقة الجديدة والمتجددة وذلك علي ارضية صلبة من خبرات وامكانيات في تخصصات معاهد المدينه مثل الهندسة الوراثية والنانو تكنولوجي والاراضي القاحله وتطوير صناعة الادوية ومن المتوقع ان يوفر وادي العلوم احتياجات مصر من الانسولين البشري وادوية السرطان والقلب فضلا عن التصدي للمتطلبات الملحة في مجالات الطاقة وتحلية المياه وتلوث البيئة والزراعة والصناعة. ولامكانيات المدينة المتميزة اختيرت ان تكون مقرا لاتحاد اودية العلوم والتكنولوجيا لدول المتوسط كما اصدرت هيئة اليونسكو تقريرا اعتبرت فيه مدينة الابحاث العلمية نموذجا يحتذي به في المنطقة فهي فضلا عن النشر العلمي المتميز لها في المجالات العلامية والذي وصل الي ٨٥٤ بحثا وبراءات الاختراع التي تحول بعضها لمنتجات تسوق حاليا في مصر فهي تضم مرزعة بمساحة ٢٨ فدانا جزء للأبحاث التجريبية والآخر لزراعة المحاصيل الموسمية وبيعها. ولان مصر الجديدة حريصة علي الانجاز فقد تم اسناد مشروع الحضانات التكنولوجية

وادي العلوم لجهاز مشروعات الخدمة الوطنية التابع للقوات المسلحة لتسليمه خلال ٢٤ شهر في حين يتوقع وزير البحث العلمي الانتهاء منه بعد ١٨ شهرا وهو تحدي جديد للمصريين بعد قناة السويس.

٢٦٢- موسوعة علمية للنباتات الطبية: مصر غنية بكل شيء بالبشر والموارد وأهمها الموارد النباتية فمصر بها ١٧٠٠ نوع نباتي كما تقول الاحصاءات منها عشرات الأنواع من النباتات الطبية والعطرية التي توجد في صحاري مصر شمال وجنوب بصفة خاصة وهناك تجريف لهذه الانواع النادرة واستنزاف دائم لها وليس هناك خطة لتعظيم الاستفادة منها واستغلالها بما يتناسب مع قيمتها العلمية أوجهود موحدة في هذا الاطار ولذا بادرت اكااديمية البحث العلمي التكنولوجيا حملة قومية لاستغلال النباتات الطبية والعطرية في مصر بدءا باحصاء اعداد هذه النباتات وتوثيقها وتأتي اهمية هذه لحملة لحفظ حقوقنا وأصولنا الوراثية بتوثيق هذه النباتات لانه البديل لحماية الملكية لان القانون لايسمح بحماية الأصول الوراثية ويتم التوثيق في صورة موسوعة علمية للبيانات المصرية يستطرد باعداد بطاقة بيانات لكل نبات مصري تشمل الاسم والتركيب الكيميائي والبصمة الوراثية والصورة الفوتوغرافية والعائلة والنوع في حلايب وشلاتين اصنافا نادرة من النباتات الطبية والعطرية البرية لم يتم تصنيفها او توصيفها وهناك اصنافا منها تتحمل ظروف الجفاف وأخري تتحمل الملوحة وبالتالي فانه يمكن اكثر هذه النباتات وزراعتها علي مياهالبحر بدون الاحتياج لتكلفة تكنولوجيا التحلية وايضا زراعتها في الاراضي الجديدة وهذه احد اهداف الحملة ايضا مما يخلق فرص عمل للمعدمين والشباب. ضرورة الحفاظ علي هذه الثروة من النباتات النادرة القيمة فهي مشاع ويمكن لاي متخصص ان يحصل علي أفضلها لدرجة التجريف ونفقد ثرواتنا الطبيعية وهذا الذي حدث في أنواع نادرة منها في شبه جزيرة سيناء وحذر منه العلماء المتخصصين ولذا فاننا سنهدف في الحملة لاكثر هذه النباتات النادرة للحفاظ عليها من الانتثار هناك جهات عديدة تعمل في مجال النباتات الطبية بالجامعات والمراكز البحثية وحتى الوزارات الا انها تفتقد للتنسيق فيما بينها ولذا فان احد اهدافنا في هذه الحملة ايضا هو التنسيق والتكامل بين هذه الجهود والاستفادة من التجارب السابقة والبناء عليها

خاصة في مجال التصنيف والتوثيق والتصنيع للنباتات والعائلات الطبية. وجمعها في اطار واحد لتعظيم الاستفادة منها خاصة في صناعة وانتاج الدواء فالعالم كله يتجه الآن الي الطبيعة في العلاج ونحن لدينا هنا هذه المقومات الطبيعية يدلل علي ذلك بنبات الحفابير الذي تأكد انه يعالج حصوات الكلي وغيره من النباتات قال سنحاول في الحملة تحقيق الحفاظ علي اصولنا الوراثية وحمايتها واكثارها والاستفادة من الجينات التي تتحمل الظروف البيئية غير الطبيعية كالجفاف والملوحة وغيرها حتي ينعقد مجلس الشعب في الدورة القادمة وهناك بالفعل مسودة قانون لاخلقيات البحوث الطبية السريرية شارك في اعدادها ومناقشتها قطاعات عديدة من المجتمع وسيتم عرضها علي مجلس الشعب لمناقشتها واقرارها في قانون يسمح باطلاق الطاقات العلمية والبحثية في انتاج عقار مصري طبيعي.

٢٦٣- جريد النخل: يدخل في العديد من الصناعات والحرف اليدوية، ويستخدم في صناعة الأثاث المنزلي وأسوار الحدائق وعشش الحقول الزراعية، تشيد به أسقف المنازل الريفية المبنية بالطوب اللبن وتستعين به القري السياحية لإقامة مظلات الشواطئ والكراسي. انه جريد النخيل والذي قد يصبح البديل المحلي والأرخص لحديد التسليح وإقامة مساكن محدودي الدخل. وذلك بعدما نجح أحد خريجي كلية الهندسة بالجامعة البريطانية في تصميم نموذج مبتكر للبناء الإقتصادي، من خلال إحلال جريد النخيل محل حديد التسليح بعد معالجته كيميائيا حيث أكدت النتائج أن جريد النخيل يمتلك من الخواص الكيميائية ما يجعل قوة شده ٨٠% من قوة شد حديد التسليح.

وأجريت في عام ٢٠١٠ تجربة تشييد سقف غرفة بمحافظة فنا بمساحة ٣م × ٣م مسلح بجريد النخيل المعالج كيميائيا، وأخري بأسوان مساحتها ٣م × ٤م. موضحا أن ثمن ألف جريدة شاملة المادة الكيميائية المضافة لا يتجاوز الـ ٤٠٠ جنيه. في حين أن نفس المساحة تحتاج لحديد تسليح يتخطي سبعة آلاف جنيه. إن الجديد في الأمر أننا عند تجربة أحمال حية أعلي سقف جريد النخيل المسلح لزيادة عامل الأمان، وجد إنه يتحمل ٣٠٠ كجم لكل متر مسطح أي أنه يتحمل أكثر من المذكور في الكود المصري بمقدار ٢٠٠ كجم لكل متر مسطح. وكما يقول الحديدي يعتبر الجريد الأسواني هو الأفضل نظرا لأطواله التي

تتراوح بين أربعة إلى خمسة أمتار وتميزه بقوة شد عالية، بالإضافة إلى أن قطره يبلغ ١٨ ملم أي أننا نحتاج إلى عدد ٦ جريدة في المتر مسطح. ومن المتوقع ألا يقل العمر الافتراضي لسقف جريد النخيل المسلح عن ١٥ عاما. إن جريد النخيل يمتلك العديد من المزايا منها أنه غير موصل للحرارة مما يجعل درجة الحرارة داخل المبنى المستخدم فيه أقل ١٢ درجة مقارنة بالمبنى المشيد بالحديد. فضلا عن المرونة التي تجعله الأفضل في حالات الزلازل. كما أن أهم فائدة من إحلال جريد النخيل محل حديد التسليح هي التيسير على محدودى الدخل خاصة في القرى الريفية والتي لا يزيد ارتفاع المباني فيها عن دور أو اثنين ويتوافر فيها جريد النخيل بكثرة، مشيرا إلى أن مصر بها نحو ١١.٢ مليون نخلة تنتج النخلة الواحدة ١٢ جريدة سنويا. ويوضح أنه قبل استخدام جريد النخيل في تسليح الأسقف يدهن بالفرشاة بمادة معالجة كيميائيا لحمياته من التسوس وتغلل المياه، وهي مادة متوفرة بالسوق المصري وسعرها زهيد جدا. ومن المتوقع أن تتضمن الخطوة القادمة تنفيذ الاختراع على مبني من عدة طوابق. وذلك بعد التأكد من عدم حدوث أي خلل بالأسقف التي صممت حتى الآن. جدير بالذكر أن هذا المشروع الابتكاري فاز من قبل العديد من الجوائز المحلية والدولية.

٢٦٤- جزيرة النباتات بأسوان: الذهاب بعيدا الي الغابات الاستوائية حيث عالم الغموض والاثارة وحيث النباتات النادرة التي لن تراها الا في هذا المكان؟.. هل تفكر بعد هذه الزيارة المحفوفة بروح المغامرة ان تعرج علي بلاد الهند لتشاهد اشجار التوابل بأزهارها الجميلة وروائحها العطرة.. ومن بلاد الهند والسند تنتقل الي السودان؟.. تستطيع ان تفعل ذلك واكثر عندما تزور جزيرة السحر والجمال.. جزيرة نظرون أو السردار أو كيتشنر أو.. وهذا اسمها الاخير.. جزيرة النباتات في أسوان..في جزيرة النباتات ستخرج حتما من عالم الواقع لتحلق في افاق الخيال الساحر والجمال الأسر.. ستشاهد نباتات شديدة الندرة واشجارا معمرة تنقلك إلى الغابات الاستوائية والمجاهل الاسيوية.. ستجد نفسك محاطا بأشجار التوابل والازهار العطرية واشجار الفواكه النادرة والاشجار التي تشهد علي قرون وقرون من التاريخ.. تعالوا نذهب اليها معا ونقضي ساعات في احضان الجمال الأسر.. لكن ليس قبل

ان نودع الصيف الفائض وندخل في الشتاء الدافئ.. فأسوان واحدة من اجمل المشاتي في العالم.جزيرة النباتات تقع في اقصي جنوب مصر وسط نيل اسوان.. مساحتها ١٧ فدانا تحتضن نباتات شديدة الندرة من معظم دول العالم.. بالاضافة الي مختبرات بحثية عالية المستوي وهي تعتبر واحدة من اندر الحدائق النباتية في العالم وأكثر المزارات السياحية في أسوان اثاره للخيال.يوجد بالجزيرة أكثر من ٥٠٠ نوع من النباتات النادرة مثل الأشجار الاستوائية ونباتات الزينة.. ومن أهمها التين والجميز والأناناس والزيتون والدوم والباباظ وزبيدة وأشجار الممبوزيا والمخيط وعين الخروف ونخيل جوز الهند وغيرها.وفي الجزيرة الحالمة تشاهد جميع اشجار التوابل مثل القرفة والمستكة والزنجبيل والشطة والفلفل الأسود.. وفيها أشجار الخشب مثل الصندل والماهوجني والفلين والأبانوس والكافور والسنط والكايا الأفريقي والتمر الهندي.ومن اشجار التوابل والخشب الي عالم الزهور والعطور.. حيث تستقبلنا روائح الفل والياسمين والورد والريحان.. ونباتات الأعشاب الطبية مثل البردقوش والشمر والقرشان والشيح والزنجبيل وحلف الليمون والقرنفل والمشطورة والأناثو. والرحلة الي جزيرة الاحلام لا تقل متعة عن التجول فيها والاستمتاع بمناظرها الساحرة.. فالمرابك الشراعية واللنشات النهرية هي وسيلة الانتقال الوحيدة للجزيرة.. التي تبدأ الرحلة إليها بجولة نيلية ونزهة جميلة مع النسومات المشبعة برذاذ النيل وعبق التاريخ.. تحلق فوقك طيور النورس لتضفي مزيدا من البهجة.وجود مرسي رئيسي بالير الشرقي للنيل.. بجانب ٣ مراسي اخري أحدها بالجهة البحرية مخصص لدخول الزائرين.. مبني باستخدام الحجر الرملي.. فيما مدخل الحديقة فرعوني الطرازت تقود اليه سلالم من الجرانيت ذي اللون الوردي.. والمرسي الثاني بوسط الحديقة ومخصص للإدارة.. الثالث بالجهة القبلية لخروج الزائرين. وجزيرة النباتات كانت تعرف قبل سنوات باسم حديقة السردار نسبة للورد كنتشر الذي أنشأها.. ومنذ انشائها استقبلت العشرات من زعماء العالم مثل نهرو رئيس وزراء الهند والملكة إليزابيث ملكة إنجلترا وتيتو رئيس يوغوسلافيا والملك فاروق وابنته الأميرة فريال التي أطلق اسمها علي إحدى الجزر المقابلة لجزيرة النباتات. ويحكي المهندس جمال العروبة.. نائب مدير عام الجزيرة جانبا من تاريخها مشيرا الي أنها كانت قديما موطنا لبعض

الأهالي.. وكانوا يزرعونها بالأشجار المحلية مثل الجميز والسنت والائل والصفصاف ونخيل البلح والدوم.. ويربون الاغنام والمواشي وكانت حقول الجزيرة تروى باستخدام ساقيتين احدهما بالجهة البحرية والاخرى بالقبليّة. وعرفت الجزيرة ضمن اسمائها العديدة باسم حديقة النطرون.. حيث كان موسم الجفاف يشهد تجمع بعض البرك الصغيرة التي تخلف وراءها كميات من الطمي الاسود الجاف كان يطلق عليه اسم النطرون.. وعندما وصل اللورد كتشنر علي رأس حملة عسكرية متوجهة للسودان.. اتخذ من الجزيرة مقرا لقيادته.. فتغير اسمها من نطرون السردار.. ثم تغير الاسم للمرة الثالثة إلي جزيرة الملك في عهد الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٨.. وفي عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر اطلق عليها اسمها الحالي جزيرة النباتات. وتحتضن الجزيرة ٣٨٠ نوعا نادرا من نباتات المناطق الاستوائية والمعتدلة.. ويبلغ طول الحديقة ٦٥٠ مترا وأقصى عرض لها ١١٥ مترا.. ومقسمة إلي ٢٧ حوضا بكل حوض مجموعة متنوعة من الأشجار والشجيرات والنخيل والنباتات الاستوائية وشبة الاستوائية.. بعضها معمر موجود منذ انشاء الحديقة.. وبعضها حديث. والرحلة الي الحديقة تشمل الاستمتاع بعرض الصوت والضوء الفريد في الحديقة والذي يحكي قصتها ويصف كنوزها النباتية وخاصة من النباتات المعمرة التي تنتمي إلي ٢٥٠ جنسا و ٨٥ عائلة نباتية.. موزعة علي ٧ مجموعات: الأشجار الخشبية وتشمل ٣٢ جنسا منها الماهوجني الأفريقي والأبنوس وخشب الصندل والكافور والسنت.. ومجموعة أشجار الفاكهة الاستوائية وتضم ٢٠ جنسا مثل البابا والبسمله والكاميرو والجاك فروت. وتضم مجموعة النباتات العطرية والطبية ١٦ جنسا أشهرها نباتات الليمون والزنجبيل والقرنفل والبردقوش والتمرهندي والدوم والخروب والكركيه والسواك وحصي ألبان والحناء والجاتروفا.. إلي جانب مجموعة نباتات التوابل مثل الفلفل الأسمر والشطة.. ومجموعة نباتات الألياف.. ومجموعة نباتات الزينة مثل الدراسيان والكروت والقشط الجهنمية والفضية.. الجرييرا والجارون يا والوينكا روزا.. ومجموعة النباتات الزيتية مثل الزيتون ونخيل الزيت ونخيل جوز الهند والكثير مما يصعب حصره.

٢٦٥- تصنيع "أدمغة بشرية صغيرة" من الخلايا الجذعية: فى إنجاز علمي خارق

قد يغري من طبيعة فهمنا للأمراض العصبية وطرق علاجها، تمكن العلماء من تنمية أول دماغ بشري صغير فى المختبر عن طريق زرع الخلايا الجذعية بهدف زيادة القدرة على دراسة الأمراض العصبية ومن أجل إيجاد رؤية أفضل لإنتاج علاجات لهذه الامراض المستعصية، وفقاً لدراسة نشرت أخيراً فى مجلة "نيشور" العلمية، فقد نمى علماء البيولوجيا فى معهد التكنولوجيا الحيوية الجزيئية بالنمسا دماغاً بشرياً باستخدام الخلايا الجذعية، وهذا الدماغ ليس مكتمل النمو، ولكنه عبارة عن أقسام صغيرة ثلاثية الأبعاد من الأنسجة التى يشبه دماغ جنين بشري بعمر ٩ أسابيع بحجم يتراوح ما بين ٣ الى ٤ ملليمترات، وعلى الرغم من عدم تطور الدماغ بشكل كامل، فإن هذا النموذج للدماغ البشري، مثل القشرة الظهرية، وشبكية العين غير الناضجة، ويمكنه البقاء على قيد الحياة حتى سنة كاملة داخل مفاعل حيوي دوار لتوزيع المواد المغذية والأكسجين. أن الباحثين استخدموا خلايا جذعية بشرية وابتكروا مزرعة فى المختبر مما سمح لهم بتخليق اشباه أدمغة صغيرة يتكون كل منها من عدة مناطق دماغية متميزة، وقد قام العلماء بتطوير نظام زرع الانسجة ثلاثى الابعاد لنموذج مستمد من الخلايا الجذعية متعددة القدرات لتنمية العقل البشري حيث يقوم على تطوير مناطق مختلفة من الدماغ. وأوضح ان الدراسة أظهرت النتائج البحثية أنه يمكن اعتماد هذا النموذج لدراسة تطور النسيج الدماغي وتطور الاعراض المرضية حتى فى هذه الأنسجة البشرية الأكثر تعقيداً، وهذه هى المرة الأولى الى يتمكن فيها العلماء من تخليق أنسجة دماغية فى ثلاثة ابعاد، وباستخدام أشباه الأدمغة تمكن العلماء من غنتاج نموذج بيولوجي للكيفية التى تتطور بها حالة دماغية نادرة يطلق عليها تطورات صغر الرأس فيما يشير الى أن الطريقة نفسها يمكن ان تستخدم فى المستقبل لعمل نموذج لاضطرابات مثل التوحد او انفصام الشخصية التى تؤثر على ملايين الاشخاص فى انحاء العالم. وأشار الى أنه من المعروف أن الخلايا الجذعية هى خلايا اولية يتم اعادة برمجتها لى تتحول الى خلايا يمكنها ان تخصص من جديد وتصبح عضواً جديداً كالقلب والكبد والكلى واستخدام العلماء الخلايا الجذعية المستحثة لعلاج العديد من الأمراض، واستطاع العلماء تخليق أجزاء أخرى من الجسم ولكن هذه الأعضاء ليست معقدة مثل الدماغ، وفقاً

لمجلة Popular science فنموذج الدماغ ثلاثي الأبعاد المصنع في المختبر بواسطة الباحثين في فيينا هو النسيج الأكثر تعقيداً الذي تمت تنميته مختبرياً في العالم حتى الآن. ورغم أنه يبدأ بنسيج بسيط نسبياً فإن الدماغ البشري ينمو بسرعة الى أعقد تركيب طبيعي معروف ولا يعلم العلماء شيئاً عن كيفية حدوث ذلك وهذا يجعل الأمر بالغ الصعوبة بالنسبة للباحثين لفهم ما قد يحدث من أخطاء وكيفية علاجها.

٢٦٦- **الاتصال بين الإنسان والأجهزة الإلكترونية تليفزيونياً:** في نقلة نوعية لطرق الاتصال بين الإنسان والأجهزة الإلكترونية اطلقت احدي الركات الصينية تليفزيونيا يمتلك خاصية فهم اشارات عين المستخدم لتتفياوامره وهو ما يعرف باسم Eye Control TV فمن خلال توجيه النظر عدة مرات لجوانب الشاشة يمكن للمستخدم ان يغير القناة او يزيد او يخفض من درجة الصوت او يحسن مستوي اضاءة الشاشة وكما هو معروف فلقد ظهرت هذه التقنية في أول الأمر منذعدة سنوات بهدف اتاحة الفرصة للمعاقين من توجيه الاجهزة الالكترونية مثل الكمبيوتر والهاتف المحمول عن بعد وبعد نجاح التقنية تم نقلها لتطبيقات اكثر ولقطاع اكبر من مستخدمي التكنولوجيات الحديثة.

٢٦٧- **تغير المناخ يعيد توزيع خريطة الأمراض المعدنية:** بينما يستمر الجدل العلمي حول ربط الظواهر الجوية والطبيعية بمؤشرات لكارث تغير مناخ خاصة إذا استمرت درجات حرارة كوكب الارض في الارتفاع، من المؤكد أن تغير المناخ أصبح حقيقة ملموسة كل عام بحكم زيادة حدوث الأعاصير والفيضانات وموجات الحر كالتى شهدتها البلاد الأيام الماضية، وهو ما ينطوي على تهديدات بأمراض وبائية قد تصيب الإنسان الأمر الذى يدعو للمزيد من التكاثف الدولي للوصول إلى تفعيل سياسات رشيدة إزاء قضايا تغير المناخ. ان الحديث عن ربط التغيرات المناخية بما نشهده من تغيرات في الطقس يحتاج إلي المزيد من إجراء الدراسات المستتدة إلي الأرقام والقياسات لرسم سيناريو ما يمكن حدوثه ويؤكد هذه الفرضيات. وهو أيضا ما ينطبق علي الآثار البيئية الأخرى لتغير المناخ كالفيضانات وارتفاع مستوى البحر أو التصحر والجفاف. ويضرب مثالا بموجة الطقس شديد الحرارة التي تعرضت لها مصر علي مدار فترة زمنية التي تدخل في نطاق الظواهر

الشاذة عن المعتاد. حيث إنه من المعروف أن هذه الفترة من العام تشهد حدوث انخفاض الهند المتمركز فوق الهند وقد يمتد وصولاً إلى شرق السعودية والسودان. بينما هذا العام امتد إلى الأردن والشام وهو ما سبب الإحساس بالطقس شديد الحرارة والمصحوب بنسبة رطوبة مرتفعة نتيجة مرور هذا الهواء القادم من الهند علي مياه البحر. ان هذه الموجة تعتبر أكثر شدة وأطول فترة عما هو معتاد فليس من الطبيعي أن تتأثر مصر بهذا المنخفض بهذه الشدة التي استمرت أيضا علي مدار اسبوعين علي غير المعتاد وهو من ٤٨ إلى ٧٢ ساعة فقط. وهو ما يلفت الانتباه إلى التغيرات المناخية، أن موجة الحر علي المنطقة العربية سبقتها فيضانات شديدة علي مناطق جنوب شرق آسيا وماليزيا وكمبوديا، موضحا أن هذه الفيضانات ليس وقتها الآن وإنما يعتاد حدوثها في شهر سبتمبر. ويستتورد أن التأثيرات المحتملة للتغيرات المناخية علي الطقس تمتد إلى ظاهرة انخفاضات الخماسين خلال الفترة من شهر مارس إلي مايو. التي أصبحت تأتي ٦ إلى ٧ مرات بدلا من ٤ مرات طوال الثلاثة أشهر، وتكون محملة بالعواصف الرملية الشديدة مصاحبة بارتفاع في درجات الحرارة علي مدار موجات متكررة تستمر من يومين إلي ثلاثة أيام. أيضا يتوقع أن يقابل هذا الصيف الحار شتاء يتخلله موجات متكررة وطويلة من البرودة القارصة. البعد الصحي لمخاطر التغيرات المناخية تتمثل بالتأثير السلبي على المحددات الاجتماعية والبيئية للصحة كالهواء النظيف والمياه المأمونة الصالحة للشرب والغذاء الكافي والمأوى الآمن، وهو ما يعني المزيد من الإصابات والوفيات نتيجة أمراض سوء التغذية وصولاً إلي ازدياد معدلات الوفاة الناجمة عن أمراض القلب والأمراض التنفسية. وبحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية من المتوقع أن يفضي تغير المناخ في الفترة ما بين عام ٢٠٣٠ و ٢٠٥٠ إلى نحو ٢٥٠ ألف وفاة إضافية سنوياً من جراء سوء التغذية والملاريا والإسهال والإجهاد الحراري. ويمثل ارتفاع درجات الحرارة بيئة خصبة لنشاط الفيروسات والبكتريا والحشرات، موضحة أن ما حققته مصر من جهود لمكافحة أمراض الملاريا والبلهارسيا والملاريا مهددة إذ تحقق سيناريو ارتفاع درجة حرارة الأرض، نتيجة تغير توزيع العدوى المحمولة بالنواقل وتلك المنقولة بالغذاء وذات الصلة بالمياه، وبالتالي زيادة العبء المرضي لهذه العدوى. كما من المحتمل

أن يزيد عدد الإصابات ذات الصلة بتلوث الهواء والماء وزيادة معدلات انتشار الربو وعدوى الجهاز التنفسي.

٢٦٨- العنكبوت التى فتحت فرص التعلم بجوجل وستافورد ومعهد الفضاء: أصبح

طالب سكندري حديث وسائل الاعلام المحلية والدولية بعد فوزه فى مسابقة مختبر يوتيوب للفضاء، واختيار مقترحة البحثي من بين الاف المقترحات على مستوي العالم لمن هم فى سنه وتجربته بمحطة الفضاء الدولية، التجربة التى اعتدت على رصد قدرة نوع من العناكب على التعايش فى غياب الجاذبية الأرضية خاصة طريقة انقضاذه على فريسته كما ساهم العنكبوت نفرتيتي فى طرح جدل علمي ومناقضة أبحاث علمية سابقة. الخطوات التى بدأها الطالب بعد مسابقة يوتيوب وتقله بين معهد الفضاء الروسي وجوجل ثم التحاقه بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة لدراسة الرياضيات.

تم قبوله بجامعة ستانفورد فى ابريل ٢٠١٢ وأمضي جزء من أجازة الصيف فى مركز

تدريب رجاله الفضاء فى روسيا، وفى اغسطس سافرت للمشاركة فى برنامج Leland Scholars قبل بداية الدراسة وهو معد للطلبة المهتمين بالعلوم والهندسة لتعريفهم بأساتذة العلوم بالجامعة. كان نظام الدراسة مختلفاً وقابلت العديد من الطلبة أصحاب الانجازات المذهلة والأساتذة الفائزين بجوائز عظيمة من ضمنها جائزة نوبل، خلال ديسمبر تقدم لعدد من الشركات للحصول على عمل صيفي، وحصلت على بعض العروض وكان عرض جوجل افضلهم، انضم لمكتب جوجل فى نيويورك فى يونيو ٢٠١٣ وكان عمل بمثابة تطبيق لدراسته وقابل العديد من المهندسين الناجحين.

فى مايو ٢٠١٣ التحق بقسم هندسة الكهرباء وعلوم الكمبيوتر وهو أكبر قسم فى الجامعة من حيث عدد الطلاب والتمويل المتاح القسم يهتم بمجالات عديدة منها الرياضيات والفيزياء وحتى الأحياء وعلوم المخ والأعصاب، ولقد اخترت هذه القسم لحبي للرياضيات التى هى بمثابة المحرك الاساسي لدراسات هندسة الكهرباء ومن الممكن الحصول على شهادة أخرى فى الرياضيات أو الفيزياء النظرية.

فى يوليو ٢٠١٣ تلقى دعوة لمناقشة نتائج التجربة فى المؤتمر العالمي لمحطة

الفضاء الدولية فى دنفر، كولورادو بالولايات المتحدة، ولعل أهم ما يميز التجربة هو رصد عملية انقراض العنكبوت على الفريسة حيث تعتمد هذه العملية على قوة الدفع بسيقان العنكبوت وكذلك قوة الجاذبية الأرضية التى تسهل من مرحلة سقوط العنكبوت على الفريسة، وبالتالي من المفترض ان يظل العنكبوت معلقاً اذا قامت بنفس العملية فى الفضاء لغياب الجاذبية الأرضية، اللافت أن العنكبوت نفرتيتي تمكن بعد أيام من المحاولات الفاشلة من التأقلم على اقتناص فريسته فى الفضاء فى ظل انعدام الجاذبية الأرضية، وكما أوضحت رائدة الفضاء سونيتا وليامز والتي تابعت التجربة بمختبر الفضاء، فقد تم إعادة العنكبوت للأرض لملاحظة مدى تأقلمة ورصد قدرته على الاقتناص مرة أخرى فى وجود الجاذبية الأرضية وهو ما تحقق بالفعل الا أن العنكبوت مات بعد أيام قليلة من عودتها.

من ناحية أخرى ظهر تناقض بين نتائج التجربة مع تجارب العالم فون بيك والتي أجراها فى خمسينات القرن الماضي على نوع من السلاحف والتي أجريت فى خمسينيات القرن الماضي مما دعم إجراء تجارب جديدة فى مختبر الفضاء، ولهذا إقتراحات لكتابة نتائج التجربة فى بحث، ولكن تجربة واحدة غير كافية فالابحاث تتكون من مجموعة كبيرة من التجارب للتوصل الى نتيجة ملموسة.

الرياضيات لم يدرس Linear Algebra الى أن وصلت لجامعة ستانفورد وكان هناك عشرات الطلاب هناك الذين درسوا الرياضيات النظرية فى المرحل الثانوية، الرياضيات النظرية تدرب العقل على التفكير بحرية كبيرة وهو أمر مهم لكل العلماء كما أن الرياضيات لاتحتاج الى مركز ابحاث او معمل او اى امكانيات مادية الرياضيات النظرية تحتاج فقط كتاب وقلم.

٢٦٩- ابتكار مصري لإنقاذ الطائرات من حوادث السقوط: فاز الباحث محمد علاء الدين بالمركز الأول فى المسابقة التى اقامتها جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا وذلك فى مجال النقل والطاقة ليمثل مصر فى المسابقة النهائية I-SWEEP-2014 التى تُقام فى أمريكا، وكان مشروع الطالب يهدف لحماية الطائرات من حوادث السقوط الحر عند حدوث أعطال وبالتالي نقل الخسائر المادية وفى الأرواح. وقد فاز مشروع الباحث فى المعرض

الدولى للعلوم والهندسة عام ٢٠١٣ فى مجال النقل والطاقة، كما توضح نهال عباس مدير العلاقات المؤسسية بانتل، واختير ليمثل مصر فى المسابقة السنوية الذى تنظمها (ISEF) فى أمريكا وشارك فيها ١٥٠٠ طالب من ٦٠ دولة، وقد نجح مشروعة بنسبة ٨٠% وحصل الطالب على منحة دراسية فى لندن تقدمها هيئة (ISEF) فى انجلترا ودرس الديناميكا الهوائية.

٢٧٠- **حذاء رياضي بشفرات للجري**: قامت احدي الشركات المتخصصة فى عالم الرياضة وبشكل خاص فى الأحذية، بتصميم حذاء للجري بشكل جديد ومبتكر حيث توجد فى أسفل الحذاء شفرات بلاستيكية منحنية يبلغ عددها ست عشرة شفرة تعطي قوة دفع كبيرة اثناء الجري تبلغ ثلاثة اضعاف القوة العادية، وهذه الشفرات مصنوعة من البوليمر وسيتم طرح الحذاء هذا الشهر فى الاسواق بسعر ١٨٠ دولاراً.

٢٧١- **تكنولوجيا جديدة للشفرة الوراثية**: فى إطار عملية التطوير المستمر للبحث العلمى التى يقوم بها المركز القومى للبحوث، يستخدم الآن باحثو قسم الوراثة البشرية بالمركز تكنولوجيا الجيل القادم من قارئات الشفرات الوراثية وتطبيقاتها فى الفحص الكروموزومى للأجنة للكشف المبكر عن الأمراض الوراثية. أن الجيل القادم من قارئات الشفرة الوراثية الذى يتم استخدامه بالمركز الآن قادر على تحليل الشفرات الوراثية والكشف عن أي أمراض وراثية عند الأب والأم والجنين، والطفرات الجينية المسببة للتشوهات الوراثية فى أي عضو بالجسم، سواء كانت وراثية ناتجة عن خلل الكروموزومات أو أي أمراض وراثية غير معروفة الطفرات، وذلك خلال فترة قصيرة لا تتجاوز ٦ ساعات فقط.

٢٧٢- **تدمير الألغام بعقول مصرية**: سافر ١٩ مصرياً لتمثيل مصر فى المسابقة الدولية للكشف عن الألغام خلال الفترة من ١٩ إلى ٢١ أغسطس ٢٠١٥ من بينهم فريق من طلبة المدارس و٤ فرق من طلبة الجامعات للتنافس مع فرق أخرى من تشيلي وبوليفيا والأردن والهند والولايات المتحدة. وتأتي أهمية هذه المسابقة فى إطار تشجيع الشباب على المساهمة فى حل مشكلة الألغام التى تعاني منها مصر والتي يوجد بها ٢٢,٧ مليون لغم وتصنف عالمياً من أكثر الدول تلوثاً بالألغام الأرضية، فهي خامس دول العالم من حيث

عدد الألغام المزروعة بأراضيها بالنسبة للمساحة الكلية التي تشغلها. وقد كشفت مسابقة «Minesweepers» التي شارك بها ٥٦ فريقا من مختلف المحافظات المصرية عن مخترعين من كل الأعمار، فحصل فريق المدارس الأمريكية للغات بمحافظة المنوفية علي المركز الأول علي مستوي الجمهورية لتصنيع وبرمجة روبوت للكشف عن أماكن الألغام، وجميع أعضائه في المرحلة الابتدائية. كما فاز فريق «الزعران» بمحافظة المنوفية بالمركز الثاني علي مستوي المدارس وبالنسبة للجامعات فاز فريق (Ten in Black) بالمركز الأول من جامعة المنصورة وحصل فريق MIA من جامعة الاسكندرية علي المركز الثاني وفريق «Elite» من جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا علي المركز الثالث يليه فريق «Breaking point» من جامعة المنصورة علي المركز الرابع. ويقوم فرع مصر لجمعية الروبوتكس والاتوميشن التابعة لمعهد مهندسي الكهرباء والإلكترونيات العالمي بتنظيم هذه المسابقة سنويا منذ عام ٢٠١١ بالاشتراك مع مؤسسة «حدث» للإبداع وريادة الأعمال وبرعاية أكاديمية البحث العلمي ومؤسسة شرف للتنمية المستدامة. أن الفرصة متاحة لجميع طلبة المدارس والجامعات للاشتراك في مسابقة العام القادم من خلال موقع www.minesweepers.com لدخول التصفيات المحلية حول اختراع روبوت يستطيع في ٢٠ دقيقة الكشف عن الألغام الوهمية التي يتم زراعتها في مساحة ١٩ × ١٩ مترا ويكون الفوز للكشف عن أكبر عدد من الألغام في أسرع وقت. دعم الأكاديمية اللامحدود لكل شباب مصر المبدع والذي يسهم بابتكاراته في حل مشاكل المجتمع مشيرا لوجود حوالي ١٧.٢ مليون لغم تم زرعها في منطقة الساحل الشمالي الغربي خلال الحرب العالمية الثانية مما يهدد حياة وسلامة البشر بالإضافة إلي حرمان مصر من الاستفادة من عائد تنمية الموارد الطبيعية الهائلة بتلك المناطق. وقال ورئيس فرع مصر لجمعية الروبوتكس والاتوميشن إن الهدف الأساسي للمسابقة هو زيادة الوعي بمشكلة الألغام الأرضية ومخلفات الحروب في مصر والعالم وتشجيع الباحثين والشركات علي التوصل إلي حلول مبتكرة باستخدام التقنيات الروبوتية. . وأضاف إن اللغم يعد الجندي المثالي الذي يدمر ولا يأكل ولا ينام ويستمر في الخدمة لسنوات طويلة. ولهذا توسعت بعض الدول في استخدام الألغام

فى الصراعات العسكرية الدولية وهى تسبب ٢٠٠٠٠٠ حادثه سنويه أو حوالي ٤٠ حادثا يوميا قد ينجم عنها وفاة أو الاصابة بالعمى أو الحروق أو بتر الأعضاء.

٢٧٣- تجربة مصرية - ألمانيه لمياه صحية تكلفه أقل: تمكن فريق البحوث والتطوير فى الشركة القابضة للمياه على مدى ثلاث سنوات من تطوير ونقل تكنولوجيا الترشيح الطبيعى من ألمانيا إلى مصر لإنتاج مياه شرب بجوده عالية وتكلفه محدوده، من خلال مشروع بحثى تطبيقى بين الشركة القابضة لمياه الشرب والصرف الصحى وجامعة قناة السويس من جامعة درسدن التطبيقية، وإحدى الشركات الألمانية. تمت الاستفادة من نتائج الدراسة فى استنباط الأسس العلمية المناسبه لتصميم التكنولوجيا فى مصر، وأنه تم بالفعل، وبنجاح، تنفيذ وتشغيل العديد من مشروعات الترشيح الطبيعى لضفاف الأنهار فى محافظات الوجه القبلى (بنى سويف، المنيا، قنا) على ضفاف نهر النيل لإنتاج مياه شرب عالية الجوده. أنه جار إعداد خطة لتعميم التكنولوجيا فى المواقع التى تتوافر فيها الشروط والمعايير على المستوى القومى، مؤكدا أن الشركة القابضة لمياه الشرب والصرف الصحى تبذل جهوداً كبيرة لإمداد المواطنين بمياه شرب آمنة وصحية، وإدخال مثل هذه التكنولوجيات، سيوفر كثيراً فى تكاليف الإنتاج، بالإضافة إلى توافر مورد مائى آمن من حوادث التلوث. أن المشروعات المقامة على ضفاف نهر النيل تعد البيئة النموذجية لتطبيق هذا النظام، وأن تكنولوجيا الترشيح الطبيعى لا تتأثر بالحوادث المفاجئة، وتسمح فى الوقت نفسه بضخ كميات كبيرة من المياه ذات الجوده العاليه، وبتكلفه منخفضة.

٢٧٤- معالجة الصرف الصحى وتحليه المياه: ناقش وزير المرافق ومياه الشرب والصرف الصحى مع هينر ماركهوف المسئول عن قطاع المياه بجنرال اليكترىك على مستوى العالم ويرافقه الرئيس التنفيذى لشمال شرق إفريقيا خطط أعمال الشركة مع أولويات العمل بالوزارة لفتح آفاق التعاون الجانبين. تناول الاجتماع عرض التكنولوجيا الحديثه فى معالجة الصرف الصحى وتحليه المياه وإنشاء محطات جديدة بأقل تكلفه كما تناول الاجتماع سبل التعاون بين الشركة والوزارة لتوفير التمويل الخارجى للمشروعات التى سوف يتم الاتفاق عليها ومن أهم النقاط التى تطرق إليها الاجتماع إمكانية استخدام تقنية الطاقة

الشمسية التي تمتلكها الجنرال اليكتريك لاستخدامها في تقليل تكلفة تحلية مياه البحر.

٢٧٥- معالجة الصرف الصحي: وضعت الشركة العامة للصرف الصحي في محافظة درعا خلال خطتها للعام الحالي عدداً من المشاريع لمحطات المعالجة والشبكات وخطوط الصرف الصحي وتنفيذ محطات معالجة بالنبات. بهدف الحفاظ على سلامة البيئة وإنهاء مشكلة الصرف الصحي والمحافظة على الأراضي الزراعية والمياه الجوفية والاستفادة من المياه المعالجة في ري المزروعات. ان المشروعات تشمل متابعة تنفيذ الخطوط الرئيسية ومصبات الصرف الصحي المنقولة من سنوات سابقة في مناطق وقرى المحافظة في المسيفرة وعلما وجديّة والكرك وداعل ونمر، واكمال مشاريع الجيزة بالإضافة لمتابعة واستكمال محطات المعالجة في درعا وداعل والشيخ مسكين، تخدم هذه المحطات اكثر من ٣٥٠ ألف نسمة، ومحطات اخرى في الشجرة والشيخ سعد وعدوان وخبب، سيتم العمل على تنفيذ محطات معالجة مركزية بعد أن تم التعاقد مع مؤسسة الإسكان العسكرية لتنفيذها في نوى وغباغب وجباب وأم الميادين والغارية الشرقية ويستفيد منها أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة بعد أن تم رصد حوالي مليار ليرة لمشاريع العام الحالي وبزيادة أكثر من ١٥٠ مليون ليرة عن العام الماضي بالإضافة لتنفيذ محطات معالجة مكانية في بلدات قيطرة والكرك والبادودة من حساب الموازنة المستقلة لمحافظة درعا وتقوم بتخديم ٢٣ ألف نسمة في حال تنفيذها. تم التعاقد بتنفيذ ثلاث محطات معالجة بالنبات في خبب والشجرة والشيخ سعد ومن المتوقع وضعها بالخدمة وبتكلفة ١٢٩ مليون ليرة وبمعدل ٤٣ مليون ليرة لكل محطة وتقوم هذه المحطات بعد تنفيذها بتخديم حوالي ٢٥ ألف نسمة وسيتم تنفيذها عن طريق زراعة نبات القصب في أحواض المعالجة للتخلص من مشكلة الصرف الصحي في هذه المناطق والمحافظة على الأراضي الزراعية والمياه الجوفية بالإضافة للاستفادة من المياه المعالجة في ري المزروعات والمقدرة بحوالي ١٩٥مترًا مكعباً من المياه يومياً ستتم الاستفادة منها لسقاية المزروعات. أن مشاريع الشركة خلال العام الماضي تضمنت الانتهاء من تنفيذ خطوط رئيسية للصرف الصحي في صماد وسحم الجولان والشيخ سعد وعدوان وبطول ٣٢ كم بلغت كلفتها حوالي ٦٦ مليون ليرة واستكمال تنفيذ خطوط صرف رئيسية أخرى

ومصبات للصرف الصحى فى كل من المسيفرة وقرفا وجدية وداعل والطيحة والكرك ونمر وعلما وبقية عقدية تجاوزت ٣٦٠ مليون ليرة والمباشرة فى تأمين وتركيب التجهيزات الميكانيكية والكهربائية لمحطات المعالجة فى مدينتي درعا وداعل وبقية عقدية ٣٩٨ مليون ليرة بالإضافة للتعاقد على تنفيذ محطة معالجة فى مدينة الشيخ مسكين ومحطات أخرى فى بلدات جباب وغباب والغارية الشرقية وبقية عقدية تصل إلى أكثر من مليار ليرة كما ويتم العمل على تنفيذ محطة معالجة تل شهاب على حساب الموازنة المستقلة بقيمة ٧٧.٤٢٠ مليون ليرة وبنسبة تنفيذ ٩٠٪ من حجم الأعمال فيها وبين محاميد أن العمل فى المشاريع الجديدة سيتم على تطبيق الوجه الجديد والمتمثل بتنفيذ خطوط وشبكات الصرف الصحى بالتوازي مع محطات المعالجة تلافياً لحدوث مشكلات تلوث بيئى فى التجمعات السكانية كما كان يحدث سابقاً حيث يتم تنفيذ خطوط الصرف دون تنفيذ محطات المعالجة ما يسبب مشكلات بيئية وصحية على المواطنين.

٢٧٦- التجربة السنغافورية فى معالجة الصرف الصحى: ذكرت وزارة الموارد المائية

فى بيان لها تفقد محطة تقوم بتنقية مياه الصرف الصحى وتحويلها الى مياه صالحة للشرب باستعمال تكنولوجيا الغشاء الحيوى مع دمجها بتكنولوجيا التناضح العكسي واطلق على هذه المياه اسم New Water محطة معالجة مياه تستخدم التقنيات الجديدة لتقليص حجم المحطة وتقليل زمن المعالجة وبالتالي لا تحتاج الى المساحات الشاسعة حسب الانظمة المتبعة بالطرق التقليدية وبالتالي توفير مساحات الاراضي.

٢٧٧- سيراميك من مخلفات الصرف: وصل فريق بحثي بجامعة المنوفية بالتعاون

مع باحثين من جامعة برشلونة بأسبانيا لإنتاج نماذج من السيراميك من مخلفات مياه الصرف الصناعى. ويقول أستاذ الحراريات والسيراميك ووكيل معهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة المنوفية والباحث الرئيسى للمشروع إن هذا المشروع سيتيح الاستفادة المثلى من مليون طن من مياه الصرف الصناعى تتخلص منها المصانع سنويا لتلوث البيئة والتربة. وكما تشير التقديرات فمن المتوقع أن ترتفع نسب مخلفات الصرف الي ٢ مليون طن بحلول عام ٢٠٢٠ مما يدعم فكرة إقامة مصانع لإنتاج هذا النوع من السيراميك بجوار

المناطق الصناعية الكبرى بمصر مثل مدينة السادات والسادس من أكتوبر بما يسهم في التخلص البيئي الآمن للمخلفات وإنتاج سيراميك بأسعار تنافسية.

٢٧٨- تقنية تتبع السيارات: في خطوة مشابهة لتقنية تتبع السيارات قامت شركة أبل بعرض خاتم يمكنه التحكم عن بعد في جميع الأجهزة الإلكترونية مثل الهواتف والكمبيوتر. وهو مزود بتكنولوجيا البلوتوث وعدة أزرار. كما يتوافر هذا الخاتم بلونين هما الأبيض والأسود الخاتم الجديد أطلق عليه اسم iRing الطريف في الأمر أن الخاتم الإلكتروني يشبه خاتم الزوجيه بما يؤكد قوة العلاقة التي تربط إنسان العصر بالتكنولوجيات الحديثة كما سيضطر المتزوجون إضافة الخاتم الجديد لخاتم الزوجية.

٢٧٩- جهاز يجعل السيارة القديمة ذكية: قامت شركة فيزون بتصميم جهاز صغير يمكن توصيله بمعظم السيارات القديمه لدعمها بتكنولوجيا حديثة تساعد علي الفحص الالي للسيارة وإضافة بعض ميزات الامان لها وذلك كحل اقتصادي بديل عن تحديث السيارة وتزويدها بمعدات تقنية حديثة والتي تعد عقلية مكلفة جدا. وقد اعلنت شركة فيرزون عن جهازها الجديد HUM خلال معرض السيارات الدولية لأمريكا الشمالية ويحتوي الجهاز علي عنصرين اساسيين هما المعالج الرئيسي الذي يتم توصيله الي منفذ OBDII وجهاز اتصال بلوتث يمكن تشبيهه علي احدي ووايا الزجاج الامامي ويقدم الجهاز للمستخدم تحليلا لبيانات حالة السيارة وخط اتصال بالطوارئ والمساعدة الميكانيكية واجهة تحكم للهاتف المحمول إضافة الي بعض الميزات المساعدة الاخرى ويتصل الجهاز مع أي هاتف محمول يعمل بنظام اندرويد او أي ا واس ويعطي الجهاز تنبيهات للسائق حول حالة الوقود والحالات الطارئة مع امكانية اجراء اتصال باحد مراكز الصيانة ليقوم مختصون بتحديد المشك وعرض بعض الحلول كما يحتوي الجهاز علي زر طوارئ يسمح باستدعاء المساعدة الفورية مع ارسال الموقع الجغرافي الحالي للسيارة كما يمكن لجهاز استشعار ان يرسل طلب مساعدة بشكل الي في حال التعرض لحادث مفاجيء.

٢٨٠- دراجة طائرة للجنود فقط: ابتكر مخترع نيوزيلاندي دراجة يمكنها الطيران بحيث يستخدمها الجنود في اوقات الحروب ويمكن للنموذج المبدئي للدراجة الطائرة الطيران لمسافة

٩٢ ميلا لمدة ٤٥ دقيقة دون الحاجة الي تزويدها بالوقود وكانت وزارة الدفاع الامريكية قد طلبت من احدي الشركات النيوزيلاندية المتخصصة في مجال الملاحة الجوية لتطوير عجلات طائرة لاستخدام الجيش الامريكي وتجمع هذه الدراجة بين سهولة وسرعة الدرجات النارية وقوة الطائرات الهليكوبتر ومن المتوقع ان يبلغ سعرها نحو ٤٥ الف جنيه استرليني.

٢٨١- كبسولات أسرع من الصوت للمواصلات: اعلنت شركة سبيس اكس عن خططها لاختبار وسيلة مواصلات جديدة تسمى هايبلوب لنقل الركات بواسطة كبسولات فائقة السرعة وتستطيع هايبلوب حمل الناس او البضائع في كبسولات عبر انبوب ضخم خال من الهواء بسرعة تصل الي ١٢٠٠ كم في الساعة وتتسع كل كبسولة لحمل ٢٠ راكبا ويمكن اطلاق كبسولة للركات كل ٣٠ ثانية في الخط الواحد دون أي مشكلة او خطر لاصطدام الكبسولات ببعضها او خروجها عن المسار كما توجد مسافة امنة بين كل كبسولة واخري تبلغ خمسة اميال و اشار الملياردير ايلون موسك صاحب الشركة الي ان وسيلة المواصلات الجديدة ستختصر زمن الرحلة بين مدينتي سان فرانسيسكو ولوس انجلوس الي نصف ساعة تقريبا رغم ان المسافة بينهما تقدر بنحو ٦١٥ كيلو متر تقطعها السيارة في خمس ساعات ونصف الساعة فيما يستغرق السفر بالطائرة نحو ساعة و ٢٠ دقيقة وهكذا ستصبح هايبلوب الوسيلة المثالية للسفر بين المدن التي لا تقل المسافة بينها عن ١٥٠٠ كيلو متر وستكون ارخص واسرع من السفر الجوي واكثر ملاءمة بكثير من القطارات.

٢٨٢- بطارية تشحن نفسها: تمكن باحثون امريكيون من تطوير بطارية قادرة علي تحويل حرارة الجسم الي طاقة كهربائية في اختراق تكنولوجيا يمكن ان يؤدي الي تصنيع هواتف محمولة تشحن نفسها بنفسها في جيب المستخدم. قال الباحثون في معهد ماسيشوسيتس للتكنولوجيا ان البطاية المصنعة التيلازد حجمها علي حجم الزر تستطيع اخذ الطاقة من مصادر ذات درجات حرارية منخفضة مثل الجسم. وتستطيع البطارية شحن نفسها في درجات حرارة بين ٢٠ و ٦٠ مئوية بخلاف تكنولوجيا اخري تأخذ الطاقة من مصادر درجة حرارتها أعلى بكثير ويمكن ان تؤدي هذه التكنولوجيا الي تصنيع بطاريات تشحن من دون ربطها بمصدر كهرباء ويمكن ان تأخذ البطارية الجديدة طاقتها الحرارية من

البيئة لا سيما في المناطق النائية حيث لا توجد كهرباء لشحنها.

٢٨٣- قبعه تتحكم في الموبايل: جاءت فكرة القبعة بعد ازدياد الحاجة الي استخدام الهاتف الذكي طوال الوقت حيث تمكن هذه القبعة مستخدمها من التحكم في هاتفه دون لمسها من خلال الأوامر الصوتية كما يمكن ايصالها بالهاتف بواسطة تقنية البلوتوث.

٢٨٤- وعاء طهي لشحن المحمول: يعد من اسهل طرق شحن الهاتف واكثرها حفاظا علي البيئة حيث صمم هذا الوعاء لشحن الهاتف من خلال غلي الماء وهي العملية التي تؤدي الي توليد الكهرباء ف شحن الهاتف لمدة ٢٠ دقيقة بهذا الوعاء يعطيه طاقة تكفي للتشغيل لساعتين كاملتين.

٢٨٥- جهاز كشف الغش بالموبايل: إبتكار جهاز لكشف الغش عن طرق الموبايل تعتمد فكرة الجهاز علي النقاط الاشارات الصادرة من الموبايل مثل "WiFi" البلوتوث والانترنت والمكالمات الهاتفية الرسائل وغيرها من وسائل الغش الالكتروني حث يقوم الجهاز باطلاق صافرة عند اعتراض أي اشارة منها التي يمكن للمراقب من خلالها تحديد مكان الطالب الغشاش لجهاز ابعاد الاسلكية متعددة يمكن ضبطها تحديد عدد ن الغشاشين في اللجان المختلفة وتؤكد ان الجهاز قليل التكلفة وسهل الاستخدام ولا يحتاج الي تدريب نهائيا كذلك فهو جهاز صغير الحجم وسريع في النقاط اشارات الموبايل.

٢٨٦- بنطلون بالكهرباء: هذا الاختراع الغريب من شركة نوكيا والتي صممت هذا البنطلون لحل مشكلة سرعة نفاذ بطارية الهاتف فبمجرد وضع الهاتف في جيب البنطلون يقوم تلقائيا بشحن الهاتف من خلال خاصية الشحن اللاسلكي التي دعمتها نوكيا لهواتفها.

٢٨٧- الفوليك أسيد وفيتامين B12 من تبن القمح: اعادة تدوير المخلفات الزراعية وتحويلها الي منتجات هامة صديقة للبيئة محور الشغل الشاغل للباحثين طوال الوقت والمهم هو تكاتف الصناعة مع البحث العلمي للوصول بنتائج الابحاث الي منتجات. البحث يعتمد علي اعادة تدير المخلفات الزراعية في انتاج بعض الفيتامينات كحمض الفوليك وفيتامين ب١٢، الفكرة تعتمد على مخلفات قش الأرز rice bran مخلفات تبن القمح wheat straw هذه المخلفات تُجرى عليها بعض المعالجات بزراعة بعض الكائنات

الدقيقة علي هذه المخلفات ذلك في مرحلة التهيئة ثم استخدام انواع البكتريا والفطريات في مرحلة لاحقة لتحليل المخلفات وعمل التخمر وأمكن من خلال استخدام مخلفات قش الأرز وتبن القمح انتاج بعض الفوليك وفيتامين ب ١٢ ان حمض الفوليك احد المكونات التي يتم تخليقها كيميائيا في المعمل لكن عملية التخليق الكيميائي لحمض الفوليك تحتاج الي توقيت زمني كذلك الي تكلفة مرتفعة إلا انه من خلال هذه الطريقة ومقارنتها بالطريقة الكيميائية للتخليق وجد ان الانتاج عن طريق البكتريا والفطريات يعطي انتاجية اعلي وتكلفة اقل تكاد تتعدم بالاضافة الي ان المقارنه اكدت ان الحمض والفيتامين المنتجين بهذه الطريقة الطبيعية لهما اثار جانبية اقل من نظيرتها وذلك باجراء تحليل كيميائي وكمي للمواد ان هذه الطريقة تعتمد علي فكرة التخمر الصلب باعتبارها طريقة اسهل في استخلاص المواد. هذه الطريقة صديقة للبيئة وتخلصنا من المخلفات بشكل امن ويمكن من خلال نفس طريقة التخمير الصلب اعادة تدوير مخلفات زراعة اخري والحصول منها علي منتجات اخري.

٢٨٨- **شواية مبتكرة للحوم:** يتميز بانه يختصر زمن اشعال الفحم من ساعة الي بضع دقائق ويجنبها الوسائل المساعدة كالمراوح وتم تصميم الجهاز بحيث يمكن تركيبه علي أي شواية دون الارتباط بحجم او نوع الشوايات ويؤكد انه عملي جدا بالشواطيء والشاليهات ويعتمد عمل الجهاز علي نظرية التيارات الحاملة من الساخن الي البارد يمكن تصنيع الجهاز بسهولة بمصانع الأدوات المنزلية تكلفة الجهاز لا تزيد علي ١٢٠ جنيها.

٢٨٩- **أواني الألومنيوم - تدمير الصحة:** لا يعتبر فقدان الذاكرة الذي يؤثر سلباً في سير الحياة اليومية من الأعراض الطبيعية للتقدم في السن كما يعتقد الكثرون، فهذه من الأخطاء الشائعة التي تؤدي إلى تأخير تشخيص داء الزهايمر ومعالجته، علماً بأنه لا يمكن الإستهانة بهذا المرض الفتاك الذي يؤدي إلى تراجع تدريجي في الذاكرة والقدرة على التفكير والتصرف والتحليل، لما له من أعراض خطيرة تصاحبه، ولنتائجه الكثيرة لا يدركها الكثيرون لقلة التوعية المرتبطة به والتي لا تزال أسبابه مجهولة. فلازال..معظم السيدات يخترن الألومنيوم لخفة وزنه وتدني سعره حيث يغيب عن أذهان الكثيرات أن أضرار إستعمال الأدوات المنزلية المصنوعة من الألومنيوم التقليدي في عمليات طبخ الأغذية

المحتوية على أحماض عضوية أو مركبات لها تأثيرات قلبية ضارة، وأن المواد التي تساعد في عملية تصنيعها، وتكوين رواسب بيضاء تلوث الطعام الموجود فيها، حيث أثبتت الدراسات الحديثة حدوث تسريبات في الدم من مادة الألومنيوم وهي ذات تأثير سام. وتبدو أن المشكلة تكون أكثر تعقيداً عند طهي الأغذية الحمضية مثل عصائر الطماطم والبرمان والليمون والموايح، وكذلك الأغذية التي تحتوي على مواد مخاطية مثل القلقاس والملوخية والتي تحدث معدلات عالية من التفاعل مع جدار أواني الطهي المصنوعة من الألومنيوم كان نتيجته تسريب تركيزات عالية من عنصر الألومنيوم تصل إلي حد الخطورة علي صحة الإنسان الذي يتناول تلك الأغذية في وجباته، كذلك أدى إضافة ملح الطعام أو عصير الليمون في أثناء الطهي أو إطالة فترة الغليان أو حفظ الأغذية بداخل أواني الألومنيوم في الثلاجة أو خارجها إلي زيادة عنصر الألومنيوم في الأغذية المطهوه وهو أمر بالغ الخطورة. بل وتكفي تلك التركيزات المرصودة لأن تكون أحد أهم الأسباب لتعرض الأشخاص الذين يتناولون تلك الأغذية للعديد من المشاكل الغذائية والصحية، والتي منها علي سبيل المثال نقص معدل امتصاص الغذاء في الجهاز الهضمي وكذلك إمتصاص الكالسيوم والحديد والفسفور والإصابة بالأنيميا والزهايمر. وللدق والوقاية من كمية الألومنيوم المتحللة في الأطعمة، يجب تجنب طهي الأطعمة الحمضية مثل الطماطم في أواني الألومنيوم، كما يحذر من تخزين بقايا الطعام لأوقات طويلة في هذه الأواني، ويجب لفت النظر إلى أنه كلما زاد عمر الآنية، زاد تحلل الألومنيوم فيها، وذلك ينصح باستبدالها باستمرار، وينبغي الأخذ بعين الإعتبار، أنه يمكن جلب أواني ألمونيوم مطلية بمواد غير قابلة لتحلل الأطعمة فيها مثل «السيراميك»، ويوجد العديد من البدائل التي يمكن إختيارها، فهناك أواني مصنعة من الحديد وأخرى من النحاس، كما يوجد أواني من الألومنيوم مطلية بالأكسيد التي تحد من تحللها، وأواني الاستانلس ستيل أو الزجاج، ومثل هذه الأواني تعتبر بدائل جيدة للأواني الألومنيوم التقليدية. أن الدراسات لعلمية المحلية والعالمية أثبتت تأثير أوعية الألومنيوم مدى خطورتها على صحة الإنسان وخاصة مرضى الزهايمر وهذا المرض حالياً يصاب به أعمار مختلفة وليس الشيوخ كما يعتقد البعض بل العكس حيث ينتشر بين

النساذ أقل من ٤٠ عامًا. الإبتعاد بقدر الإمكان عن طهي أو تخزين الأطعمة في الأواني المصنعة من الألمونيوم حيث يوجد بدائل كثيرة مطروحة في الأسواق مثل آواني البايركس - السيراميك - الإستنلس - الفخار - التيفال، كل هذه الاواني آمنة تماما لا يوجد أبحاث محلية أو دولية أثبتت أى خطورة منها فيما عدا آواني المصنعة من التيفال برغم أنها آمنة تماما في حالة سلامتها من أى خدش «فبمجرد خدشها مع طهي الأطعمة تؤدي إلى أمراض السرطان» ونلاحظ مع شراء الآواني التيفال توجد معها معلقة خشب أو بلاستيك لحماية الأواني من أى خدوش أثناء طهي الأطعمة. وتجنب أى أواني تكون سبب لأى أمراض بالذات الأمراض الخطيرة وتتمنى دائما السلامة والصحة لكل الناس ولكل الأعمار.

٢٩٠- تنبيه السائق عند النوم - سرير لمنع قرحة الفراش: تم اختراع جهازين يفيد تطبيقهما في حل مشاكل حرجة يواجهها المجتمع لكثرة حوادث الطرق التي تحدث بسبب عدم يقظة السائق وشعوره بالنعاس خاصة في فترات الليل ثم اختراع جهاز لايقاظ السائق في حالة دخله مرحلة النوم يتكون من ثلاث وحدات تعمل علي التوالي ومتصلة ببعضها وهي كاميرا مثبتة في تابلهو السيارة وموجهة الي وجه السائق ومتصلة بجهاز تحليل للصور الذي يقوم بارسال اشارة للوحدة الثالثة عند اكتشاف ان عدد رمشات عين السائق يقل من عدد معين في الثانية وفي حالة زيادة مدة غلق الرموش عن المعدل الطبيعي ترسل الإشارة الي الوحدة الثالثة التي تقوم بالتنبيه وهي تتكون من سرينة وفتحة دفع المياه برذاذ خفف علي وجه السائق مثبتة في التابلوه وقربة مياه بها مياه مخلوطة برائحة منبهة ومنعشة وطمبة لدفع تلك المياه والوصلات اللازمة لذلك وفي حالة وصول اشارة لمجموعة السرينة ودفع المياه علي وجه السائق يتم اصدار صوت السرينه لتنبيه السائق، من الوكد اهمية هذا الجهاز للحافلات السياحية وشركات نقل الركاب بين المحافظات التي تعمل ليلا دائما. اما الاختراع الاخر فهو عبارة عن سرير طبي يمنع تكون قرحة الفراش التي تحدث للمرضي غير القادرين علي الحركة والتي يصعب علاجها وتسبب الاما شديدة عضوية ونفسية للمرضي وذويهم وتقوم فكرة الاختراع الذي تم تسجيله باكاديمية البحث العلمي في سبتمبر ٢٠١٤ علي تصميم السرير بطريقة مختلفة تمنع استمرار ملامسة جسم المريض للمرتبة

التي ينام عليها وكذلك تحريك السرير لتعريض جسم المريض للهواء وتنشيط الدورة الدموية دون حاجة لتقليب المريض علي الجانبين مما يمنع تكون قرحة الفراش ويمكن ايضا عمل صيانة لهذا السرير المبتكر والمريض مستلقي فوقه دون ان يسبب له ذلك أي ازعاج هذا الاختراع فكر مصري خالص يمكن تنفيذه بأيدي مصرية ويتكلف انتاج نموذج لهذا السرير حوالي ٢٠ الف جنيه مع الأخذ في الاعتبار ان انتاجه بكميات كبيرة سيؤدي لخفض التكلفة.

٢٩١- حقيبة سفر "ذكية" تتعرف على وزنها: ابتكرت شركة أمريكية حقيبة سفر ذكية مدمجاً بها أحدث التقنيات التي تسهل عناء ومشقة السفر، بها التقنية الجديدة يمكن من خلالها معرفة وزن الحقيبة تلقائياً دون الحاجة الى ميزان قبل التوجه للمطار وتتعلق ذاتياً عند المغادرة. أطلق على هذه الحقيبة اسم "بلوسمارت" ترتبط بالهاتف الذكي لاسلكياً عن طريق تقنية البلوتوث، وعبر تطبيق تحميله على الهاتف يستعلم المستخدم من خلاله على حالة الحقيبة، ويتحكم فيها أيضاً من فتح وإغلاق ووزن وموقع الحقيبة ومراقبتها حتى الوصول الى الجهة المقصودة، بفضل أجهزة استشعارية مدمجة بالحقيبة، تتعرف الأخيرة بلحظة الإنطلاق والمغادرة لتتعلق ذاتياً، في حال نسيان الشخص. جهزت هذه الحقيبة الذكية التي لاتزال في مرحلة التمويل بميزان لمعرفة وزن الأغراض الموجودة بها، وتقنية تحديد المواقع "جي بي اس" وليس فهذا فحسب بل أيضاً مدمج بها شاحن بطارية لتزويد الهاتف الذكي بالطاقة اللازمة له أثناء الانتظار في المطار أو الرحلة، ويمكن شحن الجهاز ٦ مرات متتالية قبل إعادة شحن بطارية الحقيبة بالاضافة الى ذلك يستطيع التطبيق إخبار المستخدم بمعلومات أخرى تتعلق بالرحلة عند إدخال بيانات الرحلة مثل حالة الطقس في الدولة المتوجه اليها، بل وأيضاً بعض الأغراض والإرشادات التي يحتاج اليها الشخص في رحلته. وعبر برنامج خاص يستطيع صاحب الحقيبة العثور عليها في حالة فقدانها ويبلغ وزن الحقيبة ٣.٨ كيلو جرام وبعد الإنتهاء من عملية التمويل من المتوقع طرحها بالاسواق بسعر يصل الى ٢٠٠ دولار أمريكي أغسطس ٢٠١٥م.

٢٩٢- أنابيب النانو السيبيرييه تسرع حلول العصر الكربوني: تخفض التكنولوجيا

الروسية تكلفة إنتاج الأنابيب النانوية الكربونية (Carbon Nanotube) ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مرة. ويؤكد المصممون أن ذلك سوف يخفف من التأثير على البيئة جراء إنتاج واستخدام مختلف أنواع المواد، بما فيها المعادن والإلكترونيات.

كلمة القيت في مؤتمر المناخ الدولي في باريس في ٣٠ نوفمبر/ تشرين ٢٠١٥، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن التكنولوجيا الحديثة لإنتاج الأنابيب النانوية الكربونية سوف تساعد في تقليص انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون في روسيا بنحو ١٦٠ . ١٨٠ مليون طن بحلول عام ٢٠٣٠، ولكن هل يوجد بالفعل أساس علمي لمثل هذه التوقعات؟ تُحسّن الأنابيب النانوية الكربونية مواصفات المواد المعروفة للبشرية بنسبة ٧٠%، أي أنها تزيد من متانتها بمرتين أو ثلاث مرات. وبهذه الصورة فإنها تسمح بتقليص استخدام المعادن والمطاط ومواد البناء وغيرها، ما يقلل من التأثير الخطير على البيئة جراء إنتاج واستخدام هذه المواد.

ويشير ألبيرت نسيبولين، البروفيسور في معهد سكولكوفو للعلوم والتكنولوجيا والخبير في المواد النانوية إلى أن الأنابيب النانوية الكربونية تُحدث تأثيراً إيجابياً غير مباشر في مجال الإلكترونيات والصناعة، ما يؤدي إلى تقليل انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون. كما يمكن تحويل ثاني أكسيد الكربون مباشرة إلى أنابيب نانوية كربونية الأنابيب النانوية الكربونية هي في حقيقة الأمر الغرافين المتحول، بمعنى أنه واحد من تلك المواد التي يرى العلماء أنها سوف تغير حياتنا. أما الآن فإن الأنابيب النانوية الكربونية تستخدم في تنجيد الطائرات والألواح الدقيقة، يجري بنشاط بحث إمكانية استخدامها في الألواح الشمسية من الجيل الجديد، وكذلك في أجهزة حفظ الطاقة، بالإضافة القليلة من هذه المادة تؤدي إلى زيادة مقاومة التآكل بشكل كبير، ومتانة المركبات المعدنية والبوليميرية.

وكان علماء جامعة جورج واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية قد عرضوا في هذا العام طريقة جديدة للحصول على الأنابيب النانوية من ثاني أكسيد الكربون. ويكمن جوهر هذه التكنولوجيا في أن التفاعل الكهرو كيميائي بدرجة حرارة عالية يتيح فصل ثاني أكسيد

الكربون إلى أنابيب نانوية كربونية وأكسجين.

وتجري بحوث مكثفة لتراكيب الأنابيب النانوية الكربونية وخصائصها في جميع أنحاء العالم، وفي روسيا فإنه يأتي في مقدمة الرواد في هذا المجال كل من معهد تحفيز CO₂ بأكاديمية العلوم الروسية، ومعهد كورتشاتوف، وجامعة كيميروفو الوطنية، ومعهد "برومتي" للمواد الإنشائية، وشركة "نانو تيختستنتر" من إقليم تومبوف، وجامعة بطرسبورغ البوليتكنيكية، ومعهد سكولكوفو للعلوم والتكنولوجيا وكثير غيرها.

تقوم شركات عالمية كثيرة بصنع الأنابيب النانوية الكربونية متعددة الطبقات التي تُستخدم في الإنتاج، منها على سبيل المثال شركة C Nano الأمريكية وشركة Arkema الفرنسية وشركة Showa Denko اليابانية وشركة Nanocyl البلجيكية. وتُعد الأنابيب النانوية الكربونية أحادية الطبقة اللازمة لقطاع الإلكترونيات ذات نوعية أفضل وتقيم عالياً في الأسواق، ولكنها حتى الآونة الأخيرة جرت على نطاقات مخبرية، وتصل أسعارها إلى ١٥٠ ألف دولار للكيلو غرام الواحد. وكان الأكاديمي ميخائيل بريدتيتشينسكي من سيبيريا وأحد مؤسسي شركة OCSiAI الأول في العالم الذي قدّم تكنولوجيا جعل الإنتاج الصناعي الواسع للأنابيب النانوية الكربونية أرخص بنحو ٥٠ . ١٠٠ مرة، حتى ٣ آلاف دولار للكيلوغرام الواحد.

وفي نوفمبر/ تشرين الثاني من عام ٢٠١٣ أُطلق أضخم جهاز صناعي في العالم لتكوين أنابيب نانوية كربونية أحادية الطبقة (Graphetron 1.0).

ويدخل في خطط الشركة على المدى القريب إنشاء مركز لنماذج التكنولوجيات في منطقة نوفوسيبيرسك على أساس الأنابيب النانوية الكربونية أحادية الطبقات لإنتاج المطاط والمواد المركبة وبطاريات الليثيوم. الأيونية وكثير من المواد الأخرى.

وفي حديث مع موقع "روسيا ما وراء العناوين" قالت كسينيا كولغايفا مديرة قسم التسويق في شركة OCSiAI إن "الاستخدام الواسع للأنابيب النانوية الكربونية يمتلك إمكانية تغيير وجه الحضارة، وتظهر إمكانية إنشاء مواد المستقبل، بحيث تكون أكثر فعالية وصديقة للبيئة". أما الأنابيب النانوية الكربونية التي تُصنع في نوفوسيبيرسك فيشتريها

المنتجون فى أكثر من ٣٠ بلدًا، من بينها كوريا الجنوبية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وإسرائيل. وتشير كسينيا كولغايفا إلى أن " خصائص الأنايبب النانوية الكربونية معروفة جيداً فى العالم، ولكن ما زال الكثيرون ينظرون إليها على أنها إضافة ضمن اختصاص ضيق، ومن جهتنا فإننا نعمل على تغيير هذه الصورة النمطية."

الاناييبب النانوية الكربونية هي فى حقيقة الامر مادة الغرافين الذي يتكون من حشوة قلم الرصاص العادي او الشكل البلوري للكربون ولكنها ملتفة على شكل اسطوانه ويستطيع هذا العنصر الطبيعي تغيير خصائص المعدن الميكانيكية والكيميائية وغيرها ويبلغ قطر الانبوب النانوي الكربوني احادي الجدار ١: ١.٥ نانو مترا تقريبا واحد من مليار المتر وعلي سبيل المثال فانه اذا اضيفت كميات ضئيلة من الاناييبب النانوية الكربونية بعدها الادني اقل من ١% الي الالمونيوم فيمكن الحصول على معدن بمتانة التيتانيوم كما يمكن الحصول على الاناييبب النانوية الكربونية عند التبخر او الانفجار او فى الظروف المخبرية.

٢٩٣- النحل لتحسين الأمن الغذائي: توصل مجموعة دولة من الباحثين لفكرة

مبتكرة لاستخدام النحل لتوفير الغذاء للبشر ومكافحة الجوع فقاموا بمساعدة النحالين والمزارعين بتركيب اجهزة استشعار صغيرة توضع على ظهر النحل لتحديد وتسجل تحركات كل نحلة وتسمح هذه التقنية للباحثين بدراسة اثار عوامل الجهد على تحركات النحل وقدرته على التلقيح ومن خلال البيانات المجمعمة بهدف الباحثون لتوفير معلومات اساسية حول اعداد النحل ووضع استراتيجيات لحماية صحتها فضلا عن ضمان الامن الغذائي حيث يعد النحل ضروريا لانتاج الغذاء اذ يلحق حوالي ثلث الطعام الذي نأكله ولكن صحة النحل وقدرته على تلقيح محاصيلنا تواجه تهديدات حقيقة اذ ان اعداد النحل فى العالم فى تراجع كبير وهذا النقصان فى اعداد النحل قد يعنى انتاج محاصيل اقل وبالتالي ارتفاع اسعار بعض السلع الغذائية مثل الفواكه والخضروات.

٢٩٤- سر الذباب الأزرق وحشرات تكشف الجرائم: قد لا يعلم الكثيرون أن الحشرات

تلعب دورا كاشفا فى غموض العديد من جرائم القتل، وتساعد الطب الشرعى فى التعرف على خبايا الجريمة من حيث طبيعتها، وزمن حدوثها، ونوع الجريمة، وهل هى اغتصاب أم

إرهاب أم مخدرات أم تعذيب؟ أهمية «علم الحشرات الجنائي»، وهو تخصص يهتم علماء الطب الشرعي بالدرجة الأولى ورجال البحث الجنائي ووكلاء النيابة والقضاء، والمثير في هذا التخصص أن الذباب الأزرق والخنافس هما الحشرتان المعنيتان في إمطة أركان الجريمة، حيث يحرص الطب الشرعي على رفع الحشرات التي حطت على الجثة من فوق ومن داخلها وترفع الحشرات التي كانت مصاحبة لها في مكان الجثة، والغريب أن الحشرات تتعقب الجثة وتلازمها بعد تطلها، والأغرب أنها ترافق الجثة وهي مدفونة تحت الأرض حتى عمق قدم واحد. وشرح الكتاب عبر ١٦ فصلا افترش بين دفتيه ١١٢ صفحة ما حظى به «علم الحشرات الجنائي»، واهتمام المحافل الدولية به، لأن الحشرات أصبحت تبوح بكل أسرار الجريمة، ومسرحها وأبطالها، وتوقيت حدوثها، والآلة المستخدمة، وهل هي جريمة حرب أم إرهاب أو اغتصاب، والجريمة الأخيرة يتم فيها تحليل يرقات الذباب للتوصل إلى البصمة الوراثية للمغتصب، حيث تنتقل البصمة إلى أمعاء اليرقات عند تغذيتها على أنسجة المنطقة التناسلية للمجنى عليها، والممزوجة بالسائل المنوي.

ويشرح الكتاب كيف يجذب الذباب الأزرق لرائحة الجثة بعد الوفاة لبدء مرحلة التحليل الذاتي، قديما كان هناك قول شائع يقول: «الذباب الأزرق لا يعرف طريقه، كأنه» لا يستعصى أي مكان على هذا الذباب الأزرق»، وهو إشارة إلى أن الإنسان سوف يخفى شيئا لا يعرف مكانه حتى هذه الذبابة!

٢٩٥- الجيش المصري الأقوي عربياً*: نشر موقع جلوبال فاير باور المتخصص بتنظيم القوة العسكرية للدول ترتيبا لاقوي جيوش العالم احتلت فيه مصر الترتيب الأول بين الدول العربية والثامن عشر علي مستوي العالم الموقع لا يأخذ القوة النووية بعين الاعتبار لدي تقديم تقييماته لكنه يضع تصنيفاته وفق حجم الدولة وموقعها الجغرافي من اجل تقييم موضوعي لجاهزية الدول الصغيرة او الدول التي لا تطل علي البحار المفتوحة ووفق التقييم

*الكتاب: علم الحشرات الجنائي المؤلفان: د/ علي رسمي ود/ محمد أحمد، الناشر المركز العلمي ٢٠١٥

جاء الجيش الامريكى فى قمة الترتيب تلاه الجيشان الروسى والصينى ثم جيوش الهند وبريطانيا وفرنسا وكوريا الجنوبية والمانيا واليابان على التوالي وجاء الجيشان التركى والاسرائيلى ي المركزين العاشر والحادى عشر اما الدول العربية فتملك مصر اقوى جيش عربى اذ وضعه الموقع فى المركز الثامن عشر ومن ثم تأتى الجزائر فى المركز الـ ٢٧ فجيش السعودية فى المركز الـ ٢٨ كما وضع الموقع ترتيبا اخر لأكبر جيوش العالم يعتمد على تقييم عند العسكريين الجاهزين للقتال فى كل باد وشغل المركز الأول الجيش الصينى ٣٢٣٣٠٠٠ فرد ومن ثم جاء الجيشان الامريكى ١٤٠٠٠٠٠ فرد والهندي ١٣٢٥٠٠٠ فرد اما الجيش الروسى فجاء فى المركز الرابع بفراق كبير ٧١٦ الف فرد يليه الجيشان الكورى الشمالى ٦٩٠ الف فرد والكورى الجنوبي ٦٢٤٤٦٥ فرد اما الدول العربية الثلاث صاحبة اكبر الجيوش فهى الجزائر ٥١٢ الف فرد ومصر ٤٦٨٥٠٠ فرد فالعراق ٢٧١٥٠٠ فرد.

٢٩٦- تسويق الإختراعات: من اجل التعرف على كيفية تسويق براءات الاختراع قررت وزارة البحث العلمى فتح باب التقدم لحضور دورة تدريبية بالمملكة المتحدة لاليات تسويق براءات الاختراع مموله بالكامل من الجانبين المصرى والبريطانى. وفى اطار خطط وزارة البحث العلمى لتشجيع التفاعل بين الجامعات والقطاعات الصناعىة والانتاجية لخدمة الاقتصاد القومى وكذلك فى اطار اتفاقية التعاون المصرىة البريطانية نيوتن مشرقة فى مجال البحث العلمى والتي يشرف على ادارتها الصندوق فقد اعلن الصندوق بالتعاون مع الاكاديمية الملكىة البريطانية عن هذه الدورة على اساس تنافس لباحثي الجامعات والجهات البحثية المصرىة الحاصلة على براءات اختراع قابله للتسويق وبعد الانتهاء من الدورة سيتم توفير دعم مالى اضافى يزيد على ثلاثمائة الف جنيه لافضل ثلاث خطط تنفيذية تقدم من المتدربين لتسويق براءات الاختراع الخاصة بكل منهم.

خامساً: الآثار :

٢٩٧- أضخم ديناصور مشي على سطح الأرض: اكتشفت عام ٢٠١٤ عظام هذا الديناصور العملاق الذي ينتمي لجنس تيتانوسور في الأرجنتين ويعتبر حالياً أكبر مخلوق مشي علي هذه الارض حيث بلغ طوله ٤٠ متر وارتفاعه ٢٠ متر أي يضاهي مبني من سبعة طوابق ووزنه ٧٧ طن وقد عثر العلماء علي ١٥٠ عظمة بحالة ممتازة لهياكل سبعة افراد من هذا النوع الذي يعتقدون انه عاش قبل ٩٥ الي ١٠٠ مليون عام نسب الي عمر الصخور التي تغطي عظامهم.

٢٩٨- كهف الألباستر: الصدفة وحدها والنظرة الثاقبة لخبير مصرى كانت وراء اكتشاف جيولوجي مهم يتمثل فى العثور على كهف للأباستر الطبيعي ويرجع عمره الى ١٠ ملايين عام ليضع هذا الكشف قنا على خريطة السياحة وليفتح باباً جديداً للكشف التاريخ الكونى على أرض مصر الحافل بالأسرار. كهف الالباستر الذى تعود صخوره الى ما قبل ٣٦ مليون سنة يرجع الى عصر الايوسين وتمتج صخوره فيما بين الكالسيت النادر والالباستر الطبيعي ويبلغ طول الكهف ١٢ متراً وعرضه ٨ امتار. الكشف العلمى يقع عند الكيلو ٧٤ بهضبة معازة على جانب طريق الصعيد الجديد. الكهف يضم كنوز ليست لها مثل فى العالم وتمتج بألوان ذهبية وبيضاء متداخلة معاً مكونة مناظر فائقة الروعة. مكونات الكهف تتضمن معادن نفيسة من عائلة البلاتين معرقة بالذهب الابيض فى حوافة والرواسب المحيطة به ورجع الباحث بأن يكون الكهف قد تكون فى عصر الابوسين واصاف مكتشف الكهف العلمى بأن الكهف تحفة طبيعية لاتقدر بثمن وانه اعد رسالة دكتوراه حول الكهف وقيمته العلمية والصخور الرسوبية بداخلة وأن المشكلة الحقيقية التى تواجه الكهف الآن هو عبث المارة على الطريق به، وقال بأنه خاطب وزارة البيئة ليكون الكهف محمية طبيعية تشرف وزارة البيئة وتحمية، وعن الهمة الحالية للكهف قال أنه يمكن استغلاله كمزار سياحى يضع محافظة قنا على الخريطة السياحية.

تأتى عملية اكتشاف الكهف الجديد بطريق أسبوط البحر الأحمر الجديد فى غاية الأهمية بغض النظر عن كونها قد جاءت بالصدفة البحتة شأنها فى ذلك شأن الكثير من

عناصر تراث مصر الطبيعى القابع فى بطن الصحراء المصرية المترامية الاطراف، فالكهف ظهر على السطح بعد عمليات تفجير هائلة قامت بها احدى الشركات المصرية الشهيرة فى مجال الطرق فى بطن التلال والصخور، فكتشفت عن تراث طبيعى رائع تكون منذ ملايين السنين، بل ويحمل ميزات جيولوجية هائلة تجعله جديراً بقائمة التراث الطبيعى المصري، ويضاف الى ذلك الفصيلة منه والتي تضم كهف وادى سنور ببني سويف وغيره، ولقد سارعت هيئة المساحة الجيولوجية بإرسال بعثة استكشافية للقيام برحلة بحث واستكشاف ودراسة وفحص للعينات والتكوينات الجيولوجية الموجودة بالكهف والمناطق المجاورة، واجراء تقييم كامل للمنطقة التى اكتشف بها الكهف، كما جابت المناطق المجاورة والطرق الرئيسية والفرعية بالصحراء المحصورة بين تلك الطرق، خاصة الطرق القديمة للتجارة والحج والمدن القديمة وغيرها وباحت النتائج الأولية عن العديد من الحقائق المهمة عن الكهف والمناطق، والامل معقود للمحافظة وصون هذا التراث ان تبادر وزارة البيئة بإجراء دراسات شاملة واعداد ملف لمنطقة الكهف والمناطق المتاخمة لها وتحظى بعناصر تراث طبيعى لضمها لقائمة محميات مصر الطبيعية.

يقع الكهف فى منتصف طريق أسبوط - البحر الأحمر الجديد، ولوحظ بعد تفجير احد التلال وجود فراغ فى الجبل وجاء تقرير بعض المهندسين الاستشاريين بأن كهف يرجع عمره الى عشرة ملايين سنة وبه صخور براقه رجحوا ان تكون فى الغالب خام معدن البلاتين، ومن هنا كان لادب من حسم القضية علمياً بواسطة هيئة المساحة الجيولوجية واقسام الجيولوجيا بالجامعات المصرية القريبة لاعداد تقرير نهائى حول حقيقة الكهف، وبالفعل تم تشكيل فرق عمل الهيئة واجراء معاينة للكهف وجمع العينات وتحليلها، وتسجيل الاحداثيات بواسطة جهاز تحديد الاحداثيات والكهف يقع على الجانب الشرقى للطريق بنحو ثلاثة امتار، ويبلغ طول الكهف عشرين متراً وعرضه عشرة أمتار، ويتدلى من سقفة صواعد وهوابط، وهذا الكهف تكون نتيجة لتأثر المنطقة الكائن بها بصدع (كسر) جهة الشمال ويميل ١٥ درجة غرب، والجانب الشرقى للكهف تنتشر به بكثافة الهوابط والصواعد، بينما جانبه الغربى يتكون من الصخور الطباشيرية (الحجر الحيرى) الذى يحوي معقدات من

الزلط او الصوان وترجع للعصر الايوسينى (أى قبل ٣٥ مليون سنة) ومن خلال المؤشرات الأولية تشير التوقعات الى احتمال ان تثبت التحاليل أن يكون عمر الصدع الذى تسبب فى وجود الكهف يرجع الى حقبة تكوين البحر الأحمر، حيث أنه يأخذ نفس اتجاه البحر الأحمر وخليج السويس، أى ما يقرب من ٥ ال ١٠ مليون سنة، ولم تكن الصواعد والهوابط كما كان يعتقد فى بداية اكتشاف الكهف من البلاتين انما من معدن الكالسيت (الحجر الجبرى المتبلور) وقد تثبت المرحلة القادمة انه من افضل انواع الالباستر فى العالم كله.

وعن اهمية المنطقة التى يوجد بها الكهف الجديد المنطقة القريبة من الكهف زاخرة بالكثير من عناصر التراث الطبيعى المهم، فقبل الوصول اليه يوجد معبد الحيطه ومحاجر مونس كلاوديانوس ومحاجر مونس بورفيرويتوس وهى المحاجر التى كان قديماً يستخرج منها أحجار السيماق الامبراطورى وهى من أعلى وأروع واندر الانواع العالمية، ولا توجد فى أى أماكن فى العالم سوى فى مصر ومن هنا اتجهت انظار العالم اليها للحصول على احجار السيماق، فالعديد من الأعمدة والتوابيت والدفايات فى الكنائس والقصور الايطالية التاريخية الشهيرة تم جلبها من تلك المحاجر عبر النيل حتى الاسكندرية ومنها عبر البحر الى ايطاليا، ولأن يوجد بقايا أعمدة وتوابيت مازالت موجودة بالمنطقة وكان قد تم تقطيعها وتشكيلها ثم تجهيزها للشحن ولكنها اصيبت بشروخ وكسور فتركت مكانها، ومن الطرائف التاريخية أن نابليون بونابارت فى حملته على مصر حاول الوصول الى تلك المحاجر الا أنه فشل، وهذا يدل على الشهرة التاريخية لها، وعلى مسار الطريق توجد سلسلة من المحطات الرومانية منها محطة الحيطه (او كما يطلق عليها حائط فنا)، وتم العثور فى الحيطه على ثلاث عملات اثرية نادرة ترجع للقرن الرابع الميلادى، كما تم العثور على قطع من الاوستراكا ترجع للعصر الرومانى، أيضاً يوجد حصنان أحدهما يقع فى الوادى والآخر يقع على قمة التل المجاور والذى يبعد بمسافة تتراوح بين ١٠٠ - ١٥٠ متراً شمال الحصن الأول وعلى ارتفاع ٤٠ متراً من بطن الوادى اى أن المناطق المجاورة بمفردات هائلة من عناصر التراث الطبيعى المتفرد، كما يوحى نفس الاكتشاف بأن باطن الجبال ورمال تلك المناطق حبلى بالكثير والكثير من تلك الروائع التى لم تبح بأسرارها وتحتاج الى

جهود بعثات عملية واستكشافية متخصصة لكشف النقاب عنها.

٢٩٩- عداد ذكي لترشيده المياه: توصل فريق من هندسة حلوان لابتكار جهاز جديد يرشد استهلاك المياه يحدد مصادر تسريبها، الهدف من هذا المشروع هو الحفاظ على المياه وعدم إهدارها، فكل نقطة ماء تعتبر مصدراً للحياة وقد ورد فى تقرير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار أن احتياجات مصر من المياه ستفوق مواردها المائية بحلول عام ٢٠١٧ حيث نحتاج نحو ٨٦.٢ مليار متر مكعب فى حين أن مواردها لن تتجاوز ٧١.٤ مليار متر وحالياً يبلغ نصيب الفرد ٨٦٠ متراً مكعباً سنوياً علماً أن خط الفقر المائى يبدأ من ألف متر مكعب سنوياً للفرد وتعتمد فكرة الابتكار على عمل نظام جديد للمياه حيث سيوجد لكل شقة عداد مياه ذكي مرتبط لاسلكياً بالعداد الرئيسى الموجود فى مدخل الماسورة الرئيسية للعمارة، وهذا العداد مرتبط أيضاً لاسلكياً بشركة توصيل المياه للمنازل، حيث تسهم تلك العدادات فى تحديد المعدل الطبيعى لاستهلاك المياه لكل شقة طبقاً لعدد الأفراد المتواجد بها فإذا استخدمت إحدى الشقق معدل مياه أكبر من المعدل الطبيعى الذى حددته الشركة فسوف يقوم العداد الفرعى الخاص بهذه الشقة بزيادة فاتورة المياه طبقاً لكل معدل استهلكه فوق المعدل الطبيعى، ويمكن أيضاً ان نقلل كمية المياه التى تدخل الى هذه الشقة فى هذا اليوم الذى تتجاوز فيه عن المعدل الطبيعى، وهذا العداد الفرعى يوجد به شاشة LCD بحيث يتمكن كل مستخدم من رؤية استهلاكه الحالى من المياه وتجنب الزيادة عن الاستهلاك الطبيعى وتستطيع الشركة ان تتحكم فى اى عداد عن بعد وتغيير تعريفه المياه أو تغيير الحد الاقصى المسموح به، وأيضاً اذا كشف العداد تسريباً أو سرقة بالمياه سوف يرسل رسالة تحذيرية لشركة المياه ليخبرها بذلك، والعداد أيضاً مزود بعوامل أمان حيث يتم اكتشاف اى تلاعب من قبل المستخدم ويرسل رسالة للشركة معرفاً اياها بالتلاعب ويوجد أيضاً قاعدة بيانات مصممة لشركة المياه بها معلومات عن المستخدمين بحيث يستطيع المستخدم الدخول عليها ومعرفة كافة بياناته، ويقوم فريق البحث بتطوير الابتكار بعد حصولهم على جائزة المبتكر الشاب للعام.

٣٠٠- شرائح متناهية الصغر تصلح الأعطال: واحدة من أفكار الخيال العلمى اخترع

باحثون في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا شرائح متناهية الصغر تتمكن من خلالها اجهزة الهاتف الذكي والكمبيوتر الشخصي من اصلاح اعطالها ذاتيا بدءا من ضعف البطارية وصولا الي فشل الدائرة الكهربائية وللتأكد من قدرة الشريحة الجديدة قام الباحثون بتصويب شعاع ليزر قوي للغاية لتدمير الشريحة وفوجيء الباحثون بعد ذلك بقدرة الشريحة السحرية علي اصلاح نفسها بنفسها والعمل بنفس الكفاءة مرة اخري وعندما يتم ادخال هذه الشرائح في أجهزة الهاتف والكمبيوتر ربما يتم الاستغناء عن مهندسي الكمبيوتر وفنيو اصلاح الاعطال الي الابد.

٣٠١- أهم الأحجار الكريمة في مصر: الزبرجد والزمرد، والفيروز "التركواز" يوجد الزبرجد في منطقة واحدة، هي جزيرة الزبرجد أو جزيرة "سان جون" كما يحلو للبعض ان يطلق عليها وتقع هذه الجزيرة على بعد نحو أربعة وخمسين كيلو متراً جنوب شرق "رأس بناس" التي تمتد بدورها في شكل لسان داخل البحر الأحمر في الجزء الجنوبي من الصحراء الشرقية المصرية وتؤكد الدراسات التاريخية والاثريّة ان بداية اكتشافات واستغلال الزبرجد بالجزيرة ترجع الى عام "١٥٠٠ ق.م" وربما قبل ذلك بفترة ليست قصيرة والشئ المثير للدهشة حقاً في هذا الموضوع هو كيفية وصول المصري القديم الى الجزيرة ثم لماذا اختارها دون سواها من جزر البحر الأحمر للبحث والتنقيب عن الزبرجد وهل كان يعلم أن هذا الموقع يمتاز عن غيره من المواقع بوجود هذا الحجر الكريم، كما تؤكد التقارير ايضاً ان عمليات استغلال الزبرجد من الجزيرة قد توقفت كلياً بدءاً من عام ١٩٥٨ وحتى الآن للعديد من الأسباب التي يأتي في مقدمتها قرار تأمين الشركات التعدينية، ووجود بعض الصعوبات والمشكلات التي اعترضت عمليات تتبع مكامن الزبرجد، مثل: الرطوبة العالية ودرجات الحرارة الجهنمية فضلاً عن عدم وفرة المياه العذبة والأشجار وأرقة الظلال بالجزيرة. وبطبيعة الحال فإن عمليات استخراج الزبرجد لم تستمر بصفة متواصلة أو على وتيرة واحدة منذ عام ١٥٠٠ ق.م وحتى عام ١٩٥٨، فعمليات الاستخراج قد توقفت خلال هذه الفترة الطويلة غير مرة، كما أن الجزيرة برمتها قد انمحت من الذاكرة ونسيت تماماً لفترة زمنية واعيد اكتشافها اثناء الحملات الصليبية، حيث اطلق عليها الغربيون جزيرة "سان

جون" أو "القديس جون" أما الزمرد فيستغل في مصر منذ زمن البطالمة أو البطالسة "٣٠٥ ق.م - ٣٠ ق.م" حيث كان يستخرج من منطقة وادي الجمال بالصحراء الشرقية المصرية، ومن أشهر مناجم الزمرد القديمة في مصر: "زارا - نجرس - سكيت - أبورشيد - أم رحية - أم ضباع - أم كابو" وجميع هذا المناجم تقع في جنوب الصحراء الشرقية. وقد حدد الجغرافي السكندري القديم "كلوديوس بطليموس" ٩٠-٦٩م موقع مناجم الزمرد التي نعرفها حالياً، كما ذكر المؤرخ "بلييني" الزمرد المصري وأدرجه في المرتبة الثالثة من ناحية الجودة ضمن اثنتي عشرة مرتبة لأنواع الزمرد في أنحاء العالم وقتئذ وذكره أيضاً "سترابو" في موسوعته الجغرافية الجزء السابع عشر.

ومن عبارة سيناء يا أرض الفيروز ننبين ان الفيروز يستخرج من سيناء وبقايا النقوش التي تم العثور عليها بوادي مكتب في سيناء تعطي وصفاً كاملاً للبعثات التي أرسلها الفرعنة للبحث والتنقيب عن الفيروز بسيناء قبل أكثر من ١٠٠٠ عام من الميلاد في منطقتي المغارة وسراييط الخادم. ويرى بعض المتخصصين ان الفيروز المصري بصفة عامة به بعض العيوب التي تتمثل في احتوائه على بعض المعادن الغريبة فضلاً عن ان لونه الأزرق المشرب بخضرة يتغير بعد فترة زمنية ولا يثبت على حال، كانت هذه مجرد فكرة مبسطة عن اشهر ثلاثة أحجار كريمة في مصرنا الحبيبة.

٣٠٢- **تعامد الشمس على تمثال رمسيس ظاهرة فلكية:** تتجه انظار العالم الى الأقصر اليوم للإحتفال بأضخم وأهم ظاهرة فلكية في مصر عندما تشرق شمس لتتعامد على (قدس أقداس) مجموعة معابد الإله أمون الكرنك تعامداً كلياً، هذا اليوم يوافق فترة الانقلاب الشتوي وبداية فصل الشتاء الذي يتوافق مع مولد الاله رع الكبير وكلها اعياد مقدسة عند المصري القديم، الظاهرة اكتشافتها البعثة الامريكية منذ سنوات وتكشف بجلاء عبقرية المصري القديم في ربط العمارة بالفك عندما استطاع ان يصمم المحور الرئيسي للمعبد ليستقبل قرص الشمس ويتعامد علي قدس الأقداس والذي يمثل أقدس بقعة في المعبد والتي لم يكن مسموحاً لأحد ان يدخله الا كبير الكهنة حتى الملك نفسه لم يكن يستطيع دخوله الا في الأعياد لأطلاق البخور أو تقديم القرابين ولا تتوقف عبقرية المصري القديم

فى تصميم المعبد الذى يعد أضخم مجمع دينى قديم على مستوى العالم اذ تبلغ مساحته ٢٢٠ فداناً ولكن تتجلى عندما استطاع بحساباته الدقيقة وبراعته فى علوم الفلك ان يسقط شعاع الشمس ساعة الاشراق على أقدس مكان فى المعبد بل وعلى القاعدة التى يوضع عليها المركب المقدس للإله آمون فى البداية يؤكد مدير عام آثار مصر العليا ان الظاهرة رصدها الأثريان الفرنسيان نيكولا جريمال ولوك جابلود وهما من علماء المصريات الذين عملوا لسنوات فى معابد الكرنك ضمن فريق العمل الخاص بالبعثة الفرنسية العاملة بمجموعة معابد الكرنك والتى تمثل أكبر أثر دينى فى العالم القديم كله وهو الأثر الوحيد أيضاً الذى يسجل لحقبة زمنية كبيرة تزيد عن ثلاثة الاف عام عندما حرص ملوك وأمراء مصر طوال هذه الفترة على تشييد مسلاتهم ومقصوراتهم وتاريخ حياتهم على جدران المعابد للتقرب الى الإله ان عبقرية المصري القديم تجلت فى ربط العمارة بالفلك عند تشييد هذا المعبد الضخم حيث قام بتصميم المحور الرئيسى للمعبد ليستقبل شروق الشمس فى بداية الانقلاب الشتوي والذي يوافق يوم ٢١ ديسمبر من كل عام وفى هذا اليوم تتعامد الشمس على أقدس مكان فى المعبد والمسمى بقُدس الأقداس والذي لم يكن مسموحاً بدخولة الا لكبير الكهنة حتى الملك لم يكن له حق دخولة الا فى الاعياد فقط لإطلاق البخور وتقديم القرابين والمعجزة أيضاً تتمثل فى ان الشعاع يسقط على القاعدة التى يوضع عليها المركب المقدس للإله آمون ومقدمتها على هيئة رأس كبش وتستمر ظاهرة تعامد الشمس لمدة ٣ أيام وقال الدكتور عزت سعد محافظ الأقصر أن الحدث جدير بأن يعرفه العالم كله وعلينا نحن المصريين استغلال هذه العبقرية التى تذهل العالم كله فى عمليات جذب سياحى أكبر لمصر للتعرف على هذه العبقرية وما خلفته من آثار عظيمة. تعامد الشمس على قدس الأقداس المعبود آمون جري فى يوم نقل الشمس وبداية فصل الشتاء لدى المصريين القدماء والذي يوافق ٢٢ من شهر ديسمبر فى كل عام مشيراً الى أن مدة التعامد تستمر ٦ دقائق ثم تنتقل الى بهو الأعمدة مشكلة علامة "الأخت" الفرعونية بمعنى "الأفق" فى تأكيد لعلاقة آمون بعبادة الشمس. وسط ترقب بدس الساعات الأولى من صباح يوم ٢٢ ديسمبر شهد معبد الكرنك تعامد الشمس على قدس الأقداس بمعبد افله آمون بمعابد الكرنك، وهى

الظاهرة التى راقبها مركز البحوث الاثرية التابع لجمعية المرشدين السياحيين بالاقصر والتى تاتى ضمن ٤٥٠٠ ظاهرة فلكية شهدتها مصر الفرعونية على مر العصور، كما شهدت تعامد الشمس على قصر قارون. الشمس تعامدت على معابد الكرنك فى الساعة السادسة والنصف صباحاً حتى الساعة السابعة صباحاً مع شروق الشمس وظهر تعامد الشمس على مجمع معابد الكرنك بأكملها بالاقصر، والظاهرة اثبتت معرفة القدماء المصريين ان الشمس تدور فى مدار بيبضاوي، من ناحية أخرى احتفلت محافظة الفيوم للمرة الاولى بتعامد الشمس على معبد قصر قارون فى الساعة و٥٥ دقيقة من الصباح والذي استمر قرابة ٢٥ دقيقة على قداس الأقداس بالمعبد، كانت الدراسات الحديثة قد أكدت تعامد الشمس على معبد قصر قارون فى يوم ٢١ ديسمبر من كل عام على قدس الأقداس بالمعبد فى هذا التوقيت. وخلال الاحتفالات قامت فرقة الفنون الشعبية بالفيوم بتقديم عروض أمام المعبد قبل موعد التعامد بالإضافة الى عروض الخيالة وتجمع المئات فى بهو المعبد وفى الساعة السادسة و٥٠ دقيقة بدأت الشمس تشرق على قدس الأقداس وأقراص الشمس المجنحة فى الصالات الثلاث فى المعبد وسط بهجة من الحاضرين واستمر التعامد قرابة ٢٥ دقيقة. يشهد قمعبد قارون الذى يقع فى الجنوب الغربى لبحيرة قارون فى السادسة والنصف من الصباح ظاهرة فلكية معمارية من معجزات أجدادنا الفراعنة حيث تتعامد الشمس على المقصورة الوسطى للمعبد والمخصصة للمركب المقدس ثم تتجه الشمس بعدها الى المقصورة اليمنى رمز الحياة التى يوضع فيها الإله سوبك معبود الفيوم ثم لا تتوجه الشمس شمالاً حيث توجد المقصورة الوسطى للمعبد لأنها تمثل العالم الآخر. ان يوم ٢١ ديسمبر هو موعد الانقلاب الشتوي للشمس فى النصف الشمالى للكرة الأرضية ويمتد من ٣ ديسمبر حتى ٢٣ ديسمبر ويتميز هذا اليوم بأنه أقصر نهاراً وأطول ليلاً فى العالم كله. أن قصر قارون يقع فى الجنوب الغربى لبحيرة قارون على مسافة ٦٠ كيلو متراً من مدينة الفيوم ويقع بجوار منطقة اثرية مهمة وهى اطلال مدينة ديمونيسيوس الاثرية من العصر البلطى وازدهر المنطقة فى العصر الرومانى. هذه الظاهرة الفريدة فى العالم كله والتي تكتشفها الفيوم لأول مرة نتيجة لأبحاث من علماء الآثار لهذا المعبد الذى يتصدر واجهته صورة لقرص الشمس المجنح

الذي يمثل إعادة ولادة الشمس من جديد وتشرق على حورس، وظل علماء الآثار يتابعون ظاهرة اشعة الشمس التي تدخل الى المعبد ولوحظ أنه في هذا اليوم بالتحديد وهو يوم ٢١ ديسمبر تتعامد الشمس على قدس الأقداس بالمعبد مع أول شعاع للشمس ثم تدخل بعدها الى محور المعبد لتضئ المقصورة الوسطي لقدس الأقداس التي كانت تحتوى على المركب المقدس للأله سوبك "التمساح" ثم تنحرف يمينا لتتير المقصورة اليمنى التي تحتوى على تمثال الآله بينما تظل المقصورة اليسرة غارقة في الظلام اذا كانت تحتوى على مومياء التمساح الأله سوبك باعتبار انه انتقل الى العالم الآخر ويجب أن يبقى في الظلام. هذه الظاهرة الفلكية الفريدة فى العالم كله رأت المحافظة ان تستغلها للترويج السياحى من خلال اقامة احتفالية كبيرة تضم عروضاً فلكلورية شعبية ومعرضاً للمصنوعات البيئية وتنظيم رحلات الى المناطق السياحية والآثرية بالمحافظة.

سادساً: الثروة المعدنية :

٣٠٣- وثيقة الثروة المعدنية: طالبت شعبة الجيولوجيا بنقابة المهن العلمية بسرعة الموافقة على مشروع قانون الثروة للنهوض بقطاع الثروة المعدنية والمحافظة عليه من النهب العام حسن اعداد الوثيقة التى شارك فى اعدادها عدد من خيرة علماء وخبراء الثروة المعدنية، الوثيقة تؤكد ان مصر تمتلك ثروات تعدينية واعدة، وأن ما يتم استغلاله اليوم من خامات منجمية ومحجرية يزيد على ٥١ خامة منجمية ومحجرية بخلاف الملاحات تستطيع الدولة من خلال تفعيل بنود هذه الوثيقة ان تدر عائداً سنوياً يزيد على ١٠٠ مليار جنيه للخزانة العامة للدولة بالاضافة الى زيادة هذا العائد اضعافاً مضاعفة فى حالة استغلال هذه الثروات ضمن خطة للتصنيف الصناعي لهذه الخامات. تُقدر الخسائر بنحو ٥ مليارات جنيه شهرياً بسبب التراخى فى اصدار الدستور الجديد وحذرت الوثيقة من الخسائر التى يتكبدها قطاع الثروة المعدنية من جراء التراخى فى تأخر تفعيل الدستور الجديد للبلاد حتى الآن وبالتالي عدم وجوب مجلس تشريعى لاقرار قانون الثروة المعدنية الجديد والتصديق على الاتفاقيات التعدينية بالاضافة الى الشلل الواضح فى اصدار تراخيص بحث أو عقود استغلال للثروة المعدنية طبقاً للقانون القديم، مما ادى الى توقف الكثير عن العمل وضياح الكثير من الاستثمارات، وقد قدرت هذه الخسائر طبقاً لهذه الوثيقة الى ما يزيد على ٥ مليارات جنية شهرياً كما طالبت القيادة السياسية بالصفه التشريعية بسرعة تعديل بعض مواد القانون القديم وخاصة ما يتعرض بالرسوم والاتاوات والمساحات لحين انعقاد مجلس الشعب الجديد لمراجعة بقية القانون. ان ما يتم استغلاله من ثروات لايتعدى ١% فقط من مساحة مصر ان إجمالي مساحة النشاط التعدينى لقطاع المناجم لايتعدى أحد عشر الفاً من الكيلو مترات أى لا يمثل أكثر من واحد فى المائة من مساحة مصر على الرغم من ان مايزيد على ٩٤% من مساحة مصر قطاعات صحراوية غنية بالمعادن والخامات مما يعكس مدي الحاجة لاعداد الخطط والتشريعات لزيادة رقعة هذا النشاط الحيوي لزيادة إنتاج هذه المناطق من المعادن وبالتالي زيادة حصيلة الدولة من مواردها المالية واستيعاب عمالة كبيرة تقلل من وحدة البطالة وتنشط سوق المعدات والخدمات المعاونة المصاحبة لهذا النشاط

بالإضافة الى اقامة المشاريع الصناعية لاعطاء قيمة مضافة لهذه الخامات. ومن ناحية اخرى فإن مساحات مناطق امتيازات الذهب بمفردها تمثل تقريباً ٨٥% من اجمالى مساحة النشاط التعدينى اى ان ما تبقى من مساحة لا يزيد على ٢٠٠٠ كم مربع اى ٠,٢% من مساحة مصر، وهذا يعكس خللاً كبيراً لأبد من الاسراع بتداركه، وحددت الوثيقة ان هناك عدداً من الخامات الاستراتيجية التى تستطيع ان تنقل مصر الى مصاف الدول المتقدمة اقتصادياً مل الذهب، الفوسفات، كربونات الكالسيوم، الخام، الرمال البيضاء، العناصر النادرة.

٣٠٤- استخراج المعادن من القمر: اخبرتنا بعثات ابولو التى ذهبت الى القمر عن وجود الذهب والفضة فى باطن التربة ولكن هذه الكمية قليلة جداً لاجراء عمليات تجارية، ومع ذلك فكرت شركة RKK الشركة الروسية لتصنيع الصواريخ والمحطات الفضائية برئاسة نيكولاى سفسيانو فى ٢٠٠٦ فى سبيل آخر للريح فقامت بإستخراج العنصرين النادرين الهيليوم والتريتيوم H3 من القمر وهو وقود مثالي للإندماج النووى وهو ما يهتم به كثيراً الصينيون.

٣٠٥- عاصمة الرخام والجراينت: "خشم الرقبة" عاصمة الرخام والجراينت المهمة هى منطقة شاسعة بنطاق صحراء مدينة رأس غارب تمتلك شهرة عالمية على أنها عاصمة الرخام بمحافظة البحر الحمر تلك المحافظة التى تمتلك ما يقرب من ٣٣٠٠ كيلو متر مربع بإمتداد الصحراء الشرقية، تحتوى على مخزون ضخم من أجود انواع الرخام والجراينت يقر بالمليارات. هذه الثروة لم تجد من يستغلها سواء من جانب الحكومة أو من جانب رجال أعمال وطنيين وحتى الآن لا يوجد مصنع بهذه المنطقة متخصص فى عمليات تقطيع وتصنيع وتجهيز الرخام، وأصبح هذا المنتج اما يتم نقله على هيئة كتل ضخمة على سيارات نقل الى شق الثعبان فى حلوان على بعد مئات الكيلو مترات عن البحر الأحمر أو يتم تصديره فى شكل خام الى الصين بأسعار بخسة جداً، والغريب أن هذا المنتج يتم استيرادة مرة أخرى من الصين بعد تصنيعة ولكن بأسعار باهظة وبأضعاف سعرة الخام، مما يضيع على الدولة مئات الملايين من الجنيهات ويحول دون توفير فرص عمل

بالآلاف، ان ما يحدث بشأن تصدير ثوراتنا الطبيعية كخامات دون تصنيع هو جريمة فى حق الاقتصاد القومي، فالمفترض ان نسعي بكل ما نملك الى تعظيم الاستفادة من خامات ثرواتنا الطبيعية ومنها الرخام والجرانيت. والمطالبة بضرورة انشاء منطقة صناعية تضم عدة مصانع التجهيز وتصنيع الرخام والجرانيت بما يعظم من قيمة هذه الخامات ويوفر فرص عمل جديدة لأبناء المنطقة. وتقديم كل التيسيرات والتسهيلات لأي مستثمر جاد يرغب فى اقامة أى مشروعات استثمارية تعتمد على خامات المحاجر والمناجم وغيرها من الخامات الموجودة بالصحراء الشرقية وأنه يشترط تصنيع هذه الخامات فى أماكن انتاجها.

٣٠٦- المعادن النادرة: الطفرة التى شهدتها البشرية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، كانت المعادن النادرة أحد عناصرها المهمة، فما كان للعديد من الصناعات الاستراتيجية والايكترونية والتطبيقات صديقة البيئة ان تحقق كل هذه القفزات الهائلة، وتعيد تشكيل وجهة العالم اقتصادياً وتقنياً الا عبر الاستفادة القصوى من تلك العناصر الكيميائية المعروفة بالمعادن النادرة. غير أن ماكان يؤرق القوى الصناعية الكبرى التى تصدرت مشهد الموجة الثالثة فى العقود الاخيرة، ان دولة واحدة تكاد ان تستحوذ على انتاج المعادن النادرة، فالصين - وحدها - تنتج ٩٧% من الانتاج العالمى، وبالتالي فإنها تستطيع ان تفرض شروطها، وتمارس ضغوطها وقتما تشاء على كل من يستورد احتياجاته من المعادن النادرة مثل الديسمبروزيوم والباليدوم والاوزميوم، لضمان استمرار دوران عجلة الصناعة التقنية فائقة التطور. من ثم فإن البحث عن بدائل مناسبة، كان أحد الهموم التى لم تتوان عنها الدول الخاضعة لرحمة عملاق انتاج المعادن النادرة، اى الصين. ان المعادن النادرة موجودة فى القشرة الارضية على امتدادها، لكن المعضلة تكمن فى درجة التركيز المناسبة اقتصادياً، حين تبدأ عمليات التعدين بهدف الانتاج التجارى، ومما فاقم من قلق الدول الصناعية التى تعتمد فى دورا عجلة انتاجها على الاستيراد من الصين، ان تلك الاخيرة بدأت فى استثمار وضعها الاحتكارى فى الضغط على المستوردين .

وسط هذا المشهد المعقد يعلن فريق بحثى يابانى اكتشافاً مثيراً، قاع المحيط الهادى يحتضن كميات هائلة من المعادن النادرة اكتشاف من شأنه احداث انقلاب ليس فقط فيما

يتعلق بإنتاج المعادن النادرة، ولكن فيما هو أبعد إذ أن وجود منافس قوى أو بديل لا يقل تأثيره عن الصين، يعنى ارتفاع امكانية اعادة تشكيل خرائط القوة الاقتصادية، والاوزان النسبية للكبار فى مجال انتاج التقنيات فائقة التطور، وتطبيقات وصناعات المستقبل. كسر احتكار الصين لانتاج المعادن النادرة والبدء فى استثمار "الوديعة" الهائلة القابعة فى قاع المحيط الهادى، يحمل رسالة مهمة جوهرها القضاء على الاحتلال الذى ظل قائماً لعقود طويلة، من جراء سيطرة منتج واحد على سوق المعادن النادرة انتاجاً وتصديراً. المفاجأة اليابانية لا تحمل فى طياتها فقط خيراً او بشرى طيبة لكنها ايضاً تثير العديد من التساؤلات الخاصة بالمستقبل.

مثلاً: هل يتحول المحيط الهادى، بما سحتضنه قاعة من كنوز الى موقع جديداً للصراع الدولى بين الكبار؟ هل تغرب شمس الصين فى سوق المعادن النادرة ام انها سوف تحاول تقديم مزايا مغرية للمستثمرين حتى لا تفقد تأثيرها، ومن ثم حيازتها للكعكة التى ظلت بين يديها عقوداً طويلة؟ ثم: الى أى مدى يفكر كبار منتجى التطبيقات والصناعات التقنية فى تكوين تحالفات مع المنتجين الجدد؟ كيف يبدو المشهد المستقبلى على ضوء فقدان الصين لورقة ضغط مهمة فى مفاوضاتها مع منافسيها، مقابل ارتفاع اسهم قوة أو قوى اخرى بفضل اكتشاف "خبيئة" المحيط الهادى؟ واخيراً: متى يشهد العالم اعادة تشكيل بعض خرائط القوة فى القرن الحادى والعشرين انطلاقاً من المحيط الهادى الذى يضم الى جانب المعادن النادرة قوى طامحة للصعود والتأثير بقوة فى صياغة وجة جديد للعالم.

٣٠٧- الجرافين: ستتحول حياتنا إلى أجهزة شفافة لا مرئية بالغة الصغر قادرة وسريعة، وستنوع التطبيقات وستظهر أفكار تطبيقية لم تكن من قبل. ليس ذلك ببعيد وقد بدأت بوادر تحقيق ذلك ممكنة في مراكز الأبحاث والجامعات، وبدأت تطرق أبواب الصناعة عملياً. كما يتنبأ المهتمون بمستقبل مكسو بالجرافين، تلك المادة الأكثر شفافية والأقوى والأنحف والأكثر توصيلاً للكهرباء عن أى مادة أخرى في العالم حتى الآن فإن مطوروا التكنولوجيا يعتقدون أن الجرافين سيغير من مستقبل الصناعة وشكل الأجهزة الإلكترونية إلى الأبد. المادة المعجزة للقرن الحادى والعشرين ستحل محل السليكون والذى

ساهم لعدة عقود في تطور كم هائل من الأجهزة الإلكترونية، وهي الآمال التي تتصاعد بقوة يوماً بعد يوم بعد فوز العالمين البريطانيين من أصل روسي موفوسيلوف واندريه بجائزة نوبل في الفيزياء عام ٢٠١٠ تقديراً لجهودهما في التجارب العلمية الرائدة بعد ان نجحا في تحضير مادة الجرافين لأول مرة. ولكن إلي أين تتجه تقنية النانو بمساعدة مادة الجرافين؟ وهو السؤال الذي يعكف علي اجابته البروفيسور بول ماكاوين وفريقه البحثي ويتولى منصب مدير معهد كافلي بجامعة كورنيل لعلوم النانو، من أجل تخليق أنابيب الكربون النانوية، ويعتمد تشكيلها علي مادة الجرافين ثنائي الأبعاد والموجود في طبقة واحدة مسطحة من ذرات الكربون المتراسة في شبكة مماثلة لسداسيات خلية النحل. ولك ان تتخيل ان سمك ثلاثة ملايين شريحة من الجرافين فوق بعضها البعض لا يتجاوز المليمتر الواحد فقط، أي إن سمكها يقارب ١ من ٣٠٠٠٠٠٠٠ جزء من المليمتر .

وفي حديث للبروفيسور ماكاوين لمجلة ديسكفر، يقول إن هذا الكشف يقودنا إلى عالم جديد من المواد لم نكن نتصور وجوده. فكل تصوراتنا عن المادة كانت تقترض كونها ثلاثية الأبعاد أما الآن فنحن ندرك تماماً إمكانية وجود مواد ثنائية الأبعاد، بعد ان تمكنا من صناعة مادة ذات طول وعرض وارتفاع بمقدار ذرة واحدة من الكربون فقط. وأول ما يميز مادة الجرافين كونها أكثر صلابة من الألماس والفلولاذ وأكثر قسوة منه، وفي الوقت نفسه يسهل إعادة تشكيلها كالمطاط. كذلك فهي أفضل توصيلاً للكهرباء والحرارة من النحاس. ولذلك يمكن أن تستخدم في تصنيع أشباه الموصلات بدلا من السليكون. كما إنه تتمتع بنسبة شفافية ٩٧٪.

وبهذه الميزات سيصبح بالإمكان صناعة دوائر كهربائية بالغة الصغر والسرعة مقارنة بدوائر السليكون. فمن المعروف أن تقليل مسافة انتقال الإشارات الكهربائية والالكترونية، يزيد من سرعة معالجات أشباه الموصلات. وهو ما يقدمه الجرافين بما يساهم في تقوية الإشارات الالكترونية ونقلها بسرعات تتجاوز ١٠٠ ضعف مما نعرف اليوم. وهو ما نجح فيه فريق من جامعة مانشستر بصناعة ترانزستور من الجرافين ارتفاعه نانومتر واحد وعرضه عشر ذرات كربونية، ويعتقد ان هذا هو أصغر ترانزستور يمكن صناعته في العالم. أما في

مجال تخزين المعلومات فقد قدمت جامعة رايس عام ٢٠٠٨ ذاكرة صغيرة مكثفة من الجرافين لتخزين معلومات هائلة الحجم حوالي ٢٨ جيجا هرتز. ويعتقد الباحثون أن آفاق النانو جرافين واستخداماته لن تكون محصورة على المعالجات والترانزستورات وحدها بل سوف تمتد لتقنيات الاتصالات والتصوير وشاشات العرض وأجهزة الاستشعار والكشف عن الأسلحة، وكذلك الخلايا الشمسية والبطاريات وأجهزة الليزر فائق السرعة. وحتى تصنيع إنسان آلى بالغ الصغر فى حجم النانومتر يمكن حقنه فى الوريد ليسرى فى الدم لتوصيل الدواء وإصلاح الخلايا العصبية التالفة فى الدماغ. فوائد الجرافين تتضح من اتجاه أكثر من ٢٠٠ شركة للإنفاق على دراسات ذات صلة بالمادة، من أجل إنتاج أجهزة أكثر سرعة فى الأداء وأكثر مرونة وقابلية للاستعمال. وعلى الصعيد البحثي هناك أكثر من ٣٠ الف ورقة علمية حول مادة الجرافين، منها عشرة آلاف فقط العام الماضي. ولكن الملاحظ إن معظمها ركز على دراسة خصائص الجرافين فيما يتعلق بالتوصيل والكهرباء. وكما يرى البروفيسور ماكاوين، إذا التف الباحثون إلى غير هذه الخصائص الكهربائية، فإن هناك موجة جديدة من التطبيقات العلمية للجرافين التى قد تفتح الباب لتكنولوجيات جديدة وغير مسبوقة.

٣٠٨- رقائق أقوى من الحديد: توصل عالم ايرلندي لانتاج مادة الجرافين التي تعد المادة السحرية للقرن الواحد والعشرين وهي مسمي آخر لمادة الكربون والمعروفة باستخداماتها العديدة ومنها القلم الرصاص وقد تبين عند عمل رقائق من الجرافيت انه يتحول الي الجرافين وهي مادة اقوي من الحديد وافضل موصل للحرارة والكهرباء ونظريا يمكن للجرافين ان يحدث ثورة فى صناعة البطاريات ورقائق الكمبيوتر بل وفي علاج مرض السرطان ويتطلب ذلك استخدام كميات كبيرة من الجرافين وجودة عاليه ويسعر زهيد. وقد نجح جوناثان كولمان الباحث بمركز علوم المواد بكلية ترينتي في دبلن في فصل هذه الرقائق باستخدام الخلاط العادي لخلط مادة الجرافيت مع الماء ونوع من الصابون ويمكن استغلال هذه الرقائق كأقطاب فى الخلايا الشمسية او البطاريات كما يمكن استخدامها فى محطات معالجة المياه وفي التخلص من بقع الزيت وسيبدأ انتاج هذه الرقائق على نطاق

واسع مع نهاية العام.

٣٠٩- معادن الصحراء والواحات: أعد أكثر من مائة بحث وتقرير علمى من مشروعات ودراسة خارج وداخل مصر فى مجالات التعدين والمياه الجوفية والبتروى والبيئة واستكشاف المعادن ومواد البناء والمياه الجوفية وتقدير الاحتياطى بدقة وحفر الآبار. المشروعات الناجحة وهى مشروع حديد الواحات البحرية ومنجنيز سيناء وفوسفات البحر الأحمر وفوسفات وادى النيل وهذه كل مشروعات قبل التسعينات أما بعد التسعينات فهناك مشروع توصيل مياه لمدينة السادات والمنيا الجديدة ومدينة السادس من اكتوبر. من المشروعات الفاشلة مشروع فوسفات أبوظرطور حيث انه تم تشكيل لجنة تقصى حقائق من مجلس الشورى مؤخراً لمعرفة اسباب فشل المشروع وأنا مشارك فى هذه اللجنة وقمنا بزيادة لموقع المشروع بمحافظة الوادى الجديد. ومن المشروعات الفاشلة ايضاً فحم المغارة ومشروع حديد أسوان. ومن عام ١٩٨٦ الى الآن مازال حقل مدينة السادات يعمل بكل كفاءة وهو الوحيد الذى لم تظهر فيه أى مشاكل وقمت بدراسته والإشراف على توصيل المياه لمدينة أكتوبر وبعد ذلك تم استبدال "الحقول" بأنابيب موصلة من نهر النيل ومازالت تقوم بمد مدينة الضباط بالمياه فى أكتوبر.

اختيار الكفاءات والخبرات طبقاً لكل مشروع فالمشروعات القومية يفترض ان يكون لها معايير وشروط خاصة فى اختيار العاملين عليها الاجانب دائماً يعملون بتركيز وجدية فى أداء عملهم ولذلك فالغرب استهان بالمجتمعات العربية لدرجة ان الاساءة وصلت الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وقد تم تنفيذ العديد من المشروعات فى الولايات المتحدة الامريكية بينما تم تنفيذ عدد محدود من المشروعات فى مصر والدول العربية والسبب قلة الامكانيات والبيروقراطية والاكاديمين هم سبب وقوع كارثة نقص المياه بمصر مستقبلاً. ومن اهم المشروعات المطروحة على الساحة هو مشروع الرمال السوداء وترشيد مياه النيل وتوسيع رقعة الأراضى الزراعية. ومشروع التعدين بالرمل السوداء بكتبان البرلس حيث تتواجد رسوبيات على ساحل البحر المتوسط فى مواقع متفرقة حيث ترسبت خلال العصور الجيولوجية ويرجع خصرها الى فتانبات صخور حملها النيل الى البحر وترسبت

معادن الرمال السوداء مختلطة برممال الشاطئ متركزة حول مصبات فروع النيل الحالية والقديمة المندثرة.

ومنذ عشرات السنين لفتت هذه الرواسب الأنظار بما تحمله من معادن ذات قيمة اقتصادية الى جانب الجرانيت والمونازيت المشع وكل هذه المعادن تمثل الخامات الاساسية لعشرات الصناعات التعدينية ولهذا فلقد أجري العديد من الدراسات لاستغلال تلك المعادن ولكنها لم تتواصل الى الاحتياطي ولا الى التركيز اللازمين لاقامة مشروع تعديني ذي جدوى اقتصادية لانها تركزت على منطقة أوبخشبة شرق فرع رشيد الى أن قامت هيئة المواد النووية فى الفترة من عام ٢٠٠٠م وحتى ٢٠٠٣م بإجراء دراسات استكشافية وتقييم حديثة ومتكاملة للإحتياطيات التعدينية للرمال السوداء فى منطقة كثبان البرلس وقد أجريت هذه الدراسة وفق الأسس العالمية للتعدين الآمن ووفق شروط الكود الأمريكى للتعدين وصدرت فى ذلك الشأن ست مجلات وقد تم اختيار هذه المنطقة لأن الدراسات المبدئية اشارت الى انها تحتوى على تركيزات معادن أعلى نسبياً من أى منطقة أخرى على السواحل وهذه المنطقة تمتد من قرية البرلس على حافة بوغاز البرلس غرباً الى مصرف الغربية شرقاً على امتداد اكثر من ٢٠ كيلو متراً تقريباً وتتميز هذه المنطقة بوجود حزام من الكثبان الرملية يتراوح ارتفاعها من عدة امتار الى حوالى ٣٠ متراً مما يبشر بالوصول الى الاحتياطي الكبير فى هذه المنطقة ومنطقة الكثبان محصورة ما بين البحر والطريق الدولي السريع ويتراوح عرضها من ٣٠٠ متر الى اكثر من كيلو متر ويقع مصيف بلطيم فى وسط هذه المنطقة تقريباً وقد تم استعادة من الاستغلال وتخلو هذه المنطقة تقريباً من السكان نظراً لتضاريسها الصعبة التى لا تسمح بالسكن أو الاستغلال.

قام بتنفيذ الدراسة الرئيسية الشامل للمشروع فريق بحثي يضم عدة باحثين فى فروع الجيولوجيا والتعدين والكيمياء والفلزات وهندسة الحفر والتجيم والتصنيع التجريبي وتحسين مواصفات المعادن وقد تم تدعيم هذا الفريق بإمكانيات ضخمة من المعامل وأطقم المساحة والمعدات الحقلية والحفارات والمعدات وغيرها وقد أثبتت دراسة الجدوي المبدئية التى اجرتها الهيئة لمشروع استغلال الرمال السوداء بمنطقة كثبان البرلس انها تحتوى على أعلى

متوسط تركيز معادن على الساحل يبلغ حوالى ٣.٤% وأثبتت أيضاً وجود احتياطي كاف لمشروع استغلال لمدة لا تقل عن ٢٠ عاماً بطاقة استغلال ١٥ مليون طن سنوياً ويحقق الجدوى الاقتصادية من عمليات تركيز وفصل المعادن وتسويقها هذت بالإضافة الى أن مشروع الاستغلال سوف يفتح الباب مستقبلاً لإنشاء صناعات ضخمة فى مصر قائمة على هذه المعادن المستخرجة تفوق استثماراتها بملايين الدولارات وتدر عائدات تبلغ عدة أضعاف لعائد بيع المعادن وفى عام ٢٠٠٣م قام وزير الكهرباء بالعرض على مجلس الوزراء وتقرر انشاء شركة مصرية لهذا الغرض ولتقادي اى مخاطر اقتصادية للإستثمار فى التعدين ولأول مرة تقرر ان يكون من بين الفريق مجموعة من الخبراء العاملين فى التعدين وبالفعل تم التعاقد معهم ومعظمهم من استراليا لأنها أكبر الدول المنتجة لمعادن الرمال السوداء فى العالم وبدأ وضع دراسة جدوي اقتصادية شاملة تتضمن تسعة مجالات بدءاً فى تحقيق الاحتياطي والتنجيم وتصميم صناعات التركيز وفصل المعادن والبنية الاساسية والتسويق والدراسات البيئية.

ونظراً لتعدد مجالات الدراسة فلقد استعانت الشركة المتعاقدة مع ثلاث بيوت خبرة عالمية أخرى لتغطية ثلاثة مجالات فى الدراسة وكان من أهم شروط التعاقد ان تتم الدراسة وفقاً للأكواد العالمية وللأسس العالمية للتعدية للأمن الاقتصادي وبذلك أصبحت تلبية شروط البنك الدولي والبنوك الممولة للمشروع وذلك يتم لأول مرة فى مصر.

فى سنة ٢٠٠٨م انتهت الدراسة التى اجرتها الشركة الاسترالية الى أن مشروع استغلال معادن كثبان البرلس ذو جدوي اقتصادية وتم تصنيفة كمشروع جاذب للإستثمار بالمقاييس العالمية وقد تم وضع تقرير بين بأن تكلفة المشروع تبلغ ١٢٥ مليون دولار و١٢ مليون دولار تكلفة التشغيل السنوي أما عن التمويل فإن الشركة قدمت أربع شهادات ضماناً للتمويل البنكي بما فيها البنك الدولي تخص الإحتياطي التعدينى المؤكد وفقاً لأكواد التعدين الدولية وشهادة بضمن التصميمات الصناعية لتركيز وفصل المعادن وشهادة ضمان بدراسة الجدوي الاقتصادية ولأول مرة فى مصر يتم الحصول على مثل هذه الشهادات الدولية لمشروع تعدينى مضمون قابل للتمويل البنكى دولياً.

فوائد هذا المشروع انه يستخدم فى التنمية الاقليمية بالنسبة للأغراض السياحية والصناعية والزراعية كما أنه يستخدم فى تقادي الآثار البيئية الضارة الناشئة عن زحف الكثبان بفعل الرياح على القوي المحيطة والمصايف والطريق الدولي. هناك مشروع لمضاعفة الرقعة الزراعية بالصعيد وبقاى أنحاء الجمهورية وبأقل التكاليف وفى اسرع وقت ممكن. فقد بدأت الثورة الأولى لنظام الري فى عهد محمد على ببناء قناطر علي مجري النيل لرفع منسوب المياه وتصريفها من أمام القناطر من خلال الرياحات والترع التى يرتفع منسوبها قريباً من سطح الأرض الزراعية وسهل ذلك الري بالوسائل المتاحة فى ذلك الوقت مثل السواقي بعد أن كانت صعبة عند الري من منسوب النيل المنخفض طول العالم فيما عدا موسم الفيضان وسهلت الترع التوسع فى مساحة الأراضي بعيداً عن النيل وزراعة معظمها على مدار العام مما اتاح انتاجاً زراعياً وفيراً يكفى الدولة بل وكان يصدر منها فائض كبير يزيد الدخل القومي.

اما الثورة الثانية بدأت ببناء السد العالي الذي اتاح انتاجاً زراعياً يكفى مصر ويبقى منه فائض محدود للتصدير وقد كان بناء السد العالي ضرورة لزيادة الرقعة الزراعية والانتهاه من ري الحياض وتوفير الري الدائم لكافة أرض الوداي كما وفر مخزوناً كبيراً لكن النمو السكاني قضي على الفائض وكان لابد من التخطيط لزيادة الانتاج الزراعى ليواجه زيادة الاحتياجات عن الانتاج بدءاً من المبيعات كما نجحت محاولة استغلال المياه الجوفية لزيادة الرقعة الزراعية. لذلك نحن بحاجة الى مشروعات جديدة وثورات مائية لتوفير الاحتياجات قبل أن ندخل فى أزمة. المنظور العالمي يدور حول ان حد الفقر المائي يقدر بألف متر مكعب للفرد فى السنة وقد كان نصيب الفرد من المياة فى مصر حتى التسعينات يفوق هذا الحد مما تسبب فى عدم تلافى كميات المياه المهذرة والفاقد فى كافة نواحي استهلاك المياه خاصة فى اى نظم الري والصرف، ومن اللافت للنظر أن يستمر اهمال هذا الفاقد الذى يُقدر بنصف الموارد المائية حتى الآن برغم وصولنا الى ما دون حد الفقر المائي وبعد حرب ١٩٧٣ وخلال الثمانينات بذلت جوداً حثيثة لتوسيع الرقعة الزراعية وزيادة الانتاج الزراعي ولكنها لم تكن كافية لتوفير الأمن الغذائي بسبب الزيادة السكانية

المرتفعة وبدأ استغلال مياه السرف الزراعى والمياه الجوفية بالصحراء فى الزيادة الا ان ذلك لم يكن كافياً لسد الاحتياجات وزاد الطين بلة التطورات الأخيرة بتهديد حصة مصر من مياه النيل والتي تحتم النظر فى حلول أخرى غير تقليدية لأن استغلال المياه الجوفية فى مصر محدود ولن يتعدى ٨-١٠ مليارات متر مكعبة سنوياً عندما يستغل بالكامل.

بالرغم من ان الفاقد فى المياه حتى نظام ري الأراضي الزراعية يقارب نصف موارد مصر السنوية من المياه لذا اقترح ان يكون توصيل المياه بدون فاقد تقريباً الى الأراضي الزراعية فى الوادي القديم باستخدام طرق الري الحديثة عن طريق مد خطوط أنابيب بموازية طريق مصر اسكندرية الصحراوي مروراً بوادي النظرون وحتى غرب اسكندرية ومرسى مطروح وربما السلوم وسوف يظل النيل كما هو ولكن سيتم الاستغناء عن تشغيل جميع القناطر فيما عدا قناطر زفتي وفارسكور على فرع دمياط وقناطر ادفيينا على فرع رشيد وما عليها من ترع ومصارف لزراعة ١- ١,٣ مليون فدان ارز شمال الدلتا وفى محافظات البحيرة وكفر الشيخ والدقهلية، كما أن هذه المساحات غزيرة الى وسوف تحفظ التوازن بين المياه العذبة والمالحة ومنعها من التوغل تحت الساحل ولن يترتب على هذا المشروع اى تغيير حتى حصة مصر من مياه النيل لأنه ببساطة عتمد على توسيع الرقعة الزراعية بقدر ما نوفره من المياه المهذرة نتيجة تغيير نظام الري والصرف وكذا احلال الري الحديث محل الري بالغمر وسوف يتم تقسيم حصة مصر من المياه عند السنة فى نهاية مراحل المشروع الى حوالى ٣٤ مليار متر مكعب تنقلها الانابيب وحوالى ٢٢ مليار متر مكعب لنهر النيل ويضاف الى الانابيب معظم المياه الجوفية فى خزانة النيل وتضاف الى ايراد الانابيب حتى ولو كانت قليلة الملوحة فسوف تتحسن نوعيتها مع الخلط بمياه الانابيب وهذا المشروع سوف يعالج نقص فنوعية المياه فى جنوب الوادي ووادي النظرون ونفذ كل منها على المدى البعيد بدلاً من سوء الحالة الآن وفى المستقبل نتيجة لسوء التخطيط.

سابعاً: التعامل مع الحيوان :

٣١٠- هندسة وفهم أصوات وشفرة لغة الحيوان: أغرب وأعجب ما قد يحققه العلماء فى عام ٢٠١٢ هو فك شفرة لغة الحيوانات، بحيث يمكن للإنسان أن يفهمها ويحاورها. هذا الأمر، الذى قد يؤخذ على أنه مزحة، كان محل دراسة واهتمام جون ستيوارت وجاك كاسويتز عالمى هندسة الصوت فى الولايات المتحدة وبريطانيا، اللذان مكثا شهورا طويلة يحاولان فهم الأصوات التى يصدرها الدolfين خلال وجوده فى الماء، حيث أكد العلماء أن كل صوت يصدره الدolfين له دلالة لشيء أو صورة، ومن خلال المتابعة والرصد نجح العلماء فى اختراع جهاز يلتقط ترددات صوت الدolfين ويعادلها بالصورة التى يعبر عنها الحيوان، ويقول أحد الخبراء أن الأمر أشبه بفك رموز اللغة الهيروغليفية، وما أن نصل الى القراءة المثلثى لأصوات الدolfين سيتمكن الإنسان من محاوره الدolfين! وفى مجال أبحاث الفضاء يأمل العلماء أن يكون عام ٢٠١٢ هو عام إكتشاف الكواكب الشبيهة بكوكب الأرض من حيث الحجم ومكونات المعادن والغلاف الجوى، وهو ما يفتح الباب لاحتتمالات هجرة الإنسان لهذه الكواكب، والتى تقع على بعد ١٠٠ سنة ضوئية، خاصة إذا تسببت الكوارث الطبيعية الناتجة عن تغير المناخ فى استحالة الحياة على الأرض. أما فى مجال الطب، فمن المتوقع فى نهاية عام ٢٠١٢ أن يرسم العلماء خريطة أولية لمسارات الخلايا العصبية بالمخ، وكما هو معروف فإن المخ يحتوى على أكثر من ١٠٠ مليار خلية عصبية وعشرات الآلاف من الوصلات والشبكات المعقدة بين هذه الخلايا، التى تحدد مستوى الذكاء والقدرة على التذكر وتحليل الأمور والتفكير والتعلم، وهى فى مجملها تمثل هوية كل إنسان وتميزه عن باقى البشر.

ويقول تيم برنز أحد الباحثين فى مشروع شبكات المخ بجامعة أكسفورد إن حجم ما نعرفه عن المخ البشرى محدود للغاية، حيث يمكننا بشكل عام تقسيم المخ طبقا للوظائف المختلفة الصادرة عنه ورصد أى خلل فى هذه الأجزاء عبر أشعة الرنين المغناطيسى، إلا أننا لا نعرف شبكة التفاعلات الكهربائية بين خلايا المخ، نظرا لوجود عدد لانهاى من عمليات التشابك بين الخلايا، والتى قد تختلف من شخص لآخر، لذلك نقوم حاليا بأخذ

صور مخ بالرنين مغناطيسى لأكثر من ١٢٠٠ شخص، ثم مطابقتها للتوصل الى المسارات الأكثر حدوثا، وهو ما يسهم فى وضع تصور أولى مبسط لشبكة المسارات الكهربية بالمخ، وكل هذه الأمور ستسهم فى إحداث ثورة فى علاج أمراض المخ والجهاز العصبى. وفى مجال الفيزياء، يمثل هذا العام سنة مهمة لحسم الجدل المثار حول نظرية أينشتين وتجربة أوبرا العلمية التى أجريت أواخر عام ٢٠١١ وافترضت أن سرعة جسيم النيوترينو أكبر من سرعة الضوء، وهو أمر فى حالة إثباته سيعنى خطأ نظرية النسبية لأينشتين والعديد من قوانين الفيزياء الحديثة ونظرية الكم، والتى تفترض جميعها أن سرعة الضوء عامل ثابت فى المعادلات ولا يمكن لأى جسم أن يتخطى هذه السرعة. ومن المتوقع أن يتم عام ٢٠١٢ إجراء تجربتين الأولى فى معمل فرمى بالولايات المتحدة، والثانية فى معمل آخر باليابان، وستسهم النتائج فى دعم أو نفي تجربة معمل أوبرا، والتى أثارت الجدل وجعلت العلماء يعيدون التفكير فى ماهية جسيم النيوترينو والذى يعد أصغر من الذرة ولا يحمل أى شحنة كهربية، فهناك افتراضات بأنه شعاع تاكيون، وهو جسيم افتراضى لا يمكن رصده وتتخطى سرعته سرعة الضوء. أما القضية الفيزيائية الثانية محل الجدل والبحث فى عام ٢٠١٢ فهى إثبات وجود جسيم هيگز بوزون، فمن المعروف نظريا أن الذرة تتكون من جسيمات وطاقات منها ما يعرف بالهيگز بوزون، وهى أصغر جسيم فى الوجود ويصعب رصده، تمكن فريقان بحثيان هما فريق أطلس و"سى إم إس" بمعهد سيرن بجنيف من إجراء تجارب بمصادم الهادرون الكبير لرصد جسيم هيگز وقياس وجوده من خلال رصد الشحنات الكهربية المنبعثة منه، المشكلة أن عمليات الرصد بالغة التعقيد وتطلب حسابات كثيرة، كما أن إثبات وجود جسيم هيگز بوزون سيعنى تأكيد نظريات علمية مهمة مثل نشأة الكون، حيث يفترض العلماء أنه عند حدوث الانفجار العظيم للكون تكونت الجسيمات الصغيرة المكونة للذرة ومنها جسيم هيگز بوزون، إلا أنه الى الآن لم ينجح العلماء فى إثبات وجوده من عدمه.

٣١١- لغة مشتركة ولهجات بين القروء: كشفت مجموعة من العلماء فى دراسة

علمية نشرت مؤخرا عن قدرة القروء التواصل فيما بينها عبر لغة متقدمة أكثر مما كان

يعتقد سلفا بل انها قادرة في بعض الأحيان علي بناء جمل كاملة. ولاحظ الفريق العلمي ان القروذ في أماكن مختلفة تطلق صيحات تحذيرية متشابهة نوعا ما عند اقتراب حيوانات مفترسة من تجمعاتها وأشار العلماء الي ان القروذ يمكنها ان تحدد عبر هذه العبارات التحذيرية نوعية الخطر ومصدره اذا ما كان من الجو او الارض بجانب مدي اقترابه ورصد العلماء استعمال القروذ للغة تواصل معقدة ولديهم ما يشبه اللهجات في صيحاتهم التي كان نطقها يتفاوت من مكان لآخر كما اكتشفوا قدرة القروذ علي التمييز بين مصادر الكلمات واللواحق المستعملة في نهاياتها.

٣١٢- **ترقيم وتكويد حيوانات المزرعة:** في محاولة لتنفيذ برنامج ترقيم وتكويد حيوانات المزرعة المختلفة من جاموس وأبقار وأغنام وماعز في مصر من خلال الهيئة العامة للخدمات البيطرية تبدو أهمية تطبيق هذا البرنامج في الوقت الحالي وخاصة بعد انتشار وباء الحمي القلاعية. إن معرفة وتحديد مسببات أمراض الثروة الحيوانية وخاصة الفيروسية منها تمثل احدي الركائز المهمة في برامج التحكم المراد تطبيقها لتلك الأمراض مثال علي ذلك فيروس الحمي القلاعية المنتشر بين الحيوانات والذي سبب خسائر اقتصادية دعت الحكومة للموافقة علي صرف ١١ مليون جنيه لشراء لقاحات و ١٠٠ مليون جنيه تعويضات لأصحاب الحيوانات النافقة. وعليه فإن عزل وتوصيف العترات المختلفة في فيروس الحمي القلاعية وتحديد مصادر دخول تلك العترات وكذلك تحديد العوامل التي أدت الي انتشار المرض بعد دخوله المراحل الأولى للوباء وأيضا المتابعة واجراء المسح الوبائي وعمل استقصاء وتحديد وتوصيف عترات الفيروس المختلفة الذي يعتبر من الخطورات الاساسية لوضع خطط استراتيجية للتحكم في المرض وكذلك تحديد انواع اللقاحات المناسبة واللازمة للسيطرة علي تلك العترات ضمن المستجديات في نتائج الفحوص المعملية لمعزولات فيروس الحمي القلاعية والتي تم عزلها مؤخرا أثناء الوباء. اسفرت النتائج علي أنه توجد عترتان مختلفتان من النوع SAT2 من أصل افريقي ويختلف عن تلك العترات الليبية المنشأة مما يستدعي اجراء دراسات وعمل تقص وبائي يشمل جميع حيوانات المزرعة المصابة والسليمة التي قد تكون حاملة للفيروس دون ظهور أعراض عليها. إن انتشار أكثر من عترة لنفس نوع الفيروس ذاته

يعطى اهمية كبيرة لفحص ودراسة عدد كبير من المعزولات للفيروس للوقوف على مدى علاقة تلك الاختلافات على المناعة الناتجة عن التحصينات المستخدمة والتي سوف يتم استخدامها وهل هذه اللقاحات ملائمة على المدى البعيد ام أن تأثيرها لعنزة محدودة مما يحتاج الي ترقيم وتكويد اماكن حيوانات المزرعة بأنواعها المختلفة والسيطرة على حركة تلك الحيوانات ومن هذا المنطلق يقترح تكويد حيوانات كل محافظة بأرقام مختلفة وكل فصيل من الحيوانات بألوان مختلفة. عن طريق ترقيم الحيوانات من خلال برنامج تأمين جديد يضمن سياسة تعويض وتحصين واضحة وبمشاركة الفلاح البسيط وكذلك اصحاب المزارع الكبرى فى المساهمة لإنجاح ذلك البرنامج وذلك سوف يساعد على تحقيق النتائج المرجوة من عملية التحصين للحيوانات فعلى سبيل المثال عندما يكون اجمالى عدد الحيوانات ١١ مليون حيوان من أبقار وجاموس فإننا نحتاج على الأقل الي ٢٢ مليون جرعة من اللقاح ضد مرض الحمى القلاعية متعدد الأنواع سنويا وهذه هي أقل كمية مطلوبة للتحكم فى هذا المرض حتى تتحقق اهداف عملية التحصين. أهمية توقيت بداية ونهاية اجراء عملية التحصين حيث تحدث المناعات المتوقع تكوينها وبالتالي نجاح اهداف عملية التحصين ولكن قد تواجه الثروة الحيوانية مخاطر جديدة من فيروس مرض الحمى القلاعية حيث موقع مصر الجغرافي واستمرار استيراد الحيوانات الحية وحركة التجارة مع دول الجوار وكذلك عبر الانفاق فإن الثروة الحيوانية فى مصر مهددة بدخول أنواع جديدة من الفيروس مع العلم أن النتائج الحديثة للفحوص والدراسات المعملية التي اجريت فى المعمل الدولي للحمى القلاعية فى انجلترا اثبت ان هناك انواعا مختلفة من عترات الفيروس وتشمل عترتين من النوع O وثلاث عترات من النوع A وعترتين من النوع sat2 وعليه فإن اختيار العترات التي تصلح ان تحدث مناعات كافية وواسعة المجال لحماية الحيوانات ضد العترات المختلفة الموجودة حاليا يحتاج لاجراء دراسات واختبارات الفاعلية للقاحات المستخدمة فى الوقت الحالي مع التنبيه على أهمية العزل المستمر لعترات الفيروس المنتشرة بين الحيوانات والتصدي لدخول عترات جديدة من الفيروس. إن الثروة الحيوانية فى مصر مهددة بدخول ثلاثة أنواع جديدة والمعروفة بعترات أسيا ١، وسات ١ وسات ٣. لذا يجب المطالبة بسرعة وضع خطة استعداد يمكن تنفيذها حال

الكشف عن وجود تلك الأنواع من الفيروس مبكرا وهذا يتطلب رصد ميزانيات لتحضير انتيجنات بكميات كافية تساعد عند استخدامها في حالة ثبوت اصابات بأنواع جديدة من خلال خطة استئصال للنوع الجديد بمساعدة لقاحات تدخل في تركيب الانتيجنات وذلك محليا او بمساعدة المنظمات الدولية او الاتصال المباشر بالشركات العالمية والمعروفة بخبرتها الدولية في مجال انتاج لقاحات الحمى القلاعية. إن عملية التقييم المستمر للقاحات المستخدمة معمليا وحقليا سواء كانت اللقاحات منتجة محليا ام مستوردة تعتبر ذات أهمية قصوي وخاصة في حالة مرض الحمى القلاعية لأن جودة اللقاح المنتج تلعب دورا كبيرا في كفاءته وقدرته علي احداث مناعاة قادرة علي حماية الحيوان من العترات المختلفة لمرض الحمى القلاعية وهنا يبرز دور الهيئة العامة للخدمات البيطرية في التقييم الحقلية لسياسة التحصين لهذا المرض وكذلك دور المعمل المركزي للرقابة علي المستحضرات البيطرية في القيام بمهامه واختبار مدي كفاءة تلك اللقاحات سواء أكانت اللقاحات منتجة محليا أم مستوردة. برنامج ترقيم الحيوانات سوف يساعد كثيرا علي تقييم سياسة اللقاحات والتحكم في حركة الحيوانات خاصة عند حدوث اوبئة ذات مسببات فيروسية. يجب الانتهاء بسرعة من عمل وتطبيق برنامج الترقيم قبل حدوث موجة جديدة من أمراض وبائية متوقع حدوثها.

٣١٣- تعديل دودة القز وراثياً لإنتاج الحرير الطبيعي الفلورسينتي الملون، قام باحثون من اليابان بتعديل دودة القز وراثياً لإنتاج الحرير الطبيعي الفلورسينتي الملون، عن طريق استخدام تقنيات التحوير الوراثي. وقد بدأ بالفعل استخدام هذه الخيوط الحريرية في صناعة النسيج والأزياء. ومؤخراً، استخدمت مصممة الأزياء اليابانية يومي كاتسورا هذا الحرير لتفصيل فستان زفاف. وتمكن الباحثون من إضافة جينات فلورية متوهجة منقولة من الشعاب المرجانية وقناديل البحر، في جينوم دودة القز بالقرب من جين لبروتين الحرير فبروين. ثم قاموا بتتمية وتربية أكثر من ٢٠ ألف دودة قز معدلة وراثياً، والتي قامت جميعها بالتعبير عن بروتين الحرير فبروين مع الجزيئات الفلورية المرافقة، ثم قاموا بجمع الشرائق الملونة لاستخلاص خيوط الحرير. أنتج العلماء الحرير الفلوري المتوهج بثلاثة ألوان مختلفة، وظلت الألوان نابضة بالحياة ومتوهجة لأكثر من عامين كاملين. وتم ذلك عن طريق فك

تتابعات الجينات التي تنتج البروتين الفلوري لثلاثة كائنات مختلفة، الأحمر، من أحد كائنات الشعاب المرجانية واللون البرتقالي من كائن مرجاني آخر أما اللون الثالث فهو اللون الأخضر الفلوري المستمد من قناديل البحر. ثم قام العلماء بتخليق الجينات معملياً، وإضافة الحمض النووي في دود القز لتحويلها وراثياً لكي تنتج هذه البروتينات الفلورية. وعندما بدأت دودة القز غزل الحرير، تم تنشيط التتابعات الوراثية الخاصة بالجينات الفلورية المتوهجة. وأكد الباحثون وفقاً لدراسة نشرت في هذا الشهر في دورية "مواد وظيفية متقدمة" أن نسيج الحرير المعدل وراثياً له نفس الخصائص الفيزيائية للحرير الطبيعي العادي، على الرغم من أنه أضعف قليلاً من الحرير الطبيعي المستخدم عادة في الأقمشة. والحرير الناتج يتوهج تحت ضوء الفلورسنت، وتم دمج الحرائر الفلورية المتوهجة في الملابس اليومية مثل ربطات العنق، والعباءات. ويأمل الفريق البحثي الياباني أن يطور استخدامات أخرى لهذه الخيوط الحريرية الفلورية المتوهجة في مجالات تطبيقية متنوعة أخرى، مثل التكنولوجيات الطبية والتطبيقات الصناعية. ومن المتوقع أن تكلف الحرير المعدل وراثياً ستكون أكثر قليلاً من تكلفة الحرير الطبيعي غير المهندس وراثياً.

٣١٤- جهاز محمول لقياس السمية في السوائل باستخدام البكتريا المهندسة

وراثياً: توصل فريق بحثي بمدينة الأبحاث العلمية ببرج العرب إلي ابتكار جهاز محمول لقياس السمية في السوائل باستخدام البكتريا المهندسة وراثيا التي تتعرف علي الملوثات بحيث تتحول قوة الإضاءة المنبعثة منها إلي الجهاز لتحولها الي أرقام دالة علي درجة التلوث. كلما كان الضوء الصادر من الجهاز المستخدم للبكتريا قويا. وان هذا الجهاز يتم تصنيعة بالتعاون بين معهد الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية ومعهد التطبيقات التكنولوجية والمواد الجديدة، مشيراً أن ذلك يتم في إطار التعاون العلمي بين مدينة الأبحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية ببرج العرب وصندوق العلوم والتنمية التكنولوجية في مجال التكنولوجيا الحيوية البيئية. أن هذا الابتكار قابل للتطبيق في السوق المصري وسيعود بالنفع علي العديد من الأجهزة والقطاعات الحكومية والخاصة، ويوضح الدكتور جاد الله منصور أبو الريش الباحث بقسم التكنولوجيا الحيوية البيئية بمعهد بحوث الهندسة الوراثية

والتكنولوجيا الحيوية أهمية توظيف الهندسة الوراثية في هذا المشروع حيث يتم تعديل الهندسة الوراثية لبعض البكتيريا لتكون قادرة علي إنتاج ضوء يمكن ملاحظته عند الدخول إلي غرفة مظلمة ويستخدم هذا الضوء في التقدير العام لسمية الملوثات التي تذوب في المياه ويمكن التكهن للمادة الملوثة المسببة للسمية ومدى نسبتها عن طريق حدة الضوء والوقت الذي تأخذه البكتيريا في قلة الضوء.

٣١٥- **ذراع صناعية تشبه الطبيعية:** نجح العلماء للمرة الولي في تركيب ذراع صناعية يستطيع المريض تحريكها بصورة مشابهة للذراع الطبيعية تحقق هذا الانجاز بعد نجاح الباحثين في زراعة اقطاب كهربائية في اعصاب وعضلات الجزء السليم من الذراع وتوصيلها بالطرف الصناعي وتستطيع الاقطاب قراءة وترجمة الاشارات العصبية في الجزء السليم من الذراع وترجمتها الي اشارات يفهمها الجزء الصناعي بحيث يتحرك بالطريق التي يريدها المريض وتتيح هذه التكنولوجيا السيطرة العصبية علي العضو الصناعي بشكل مشابه لحركة العضو الطبيعي. اجري العملية فريق بقيادة الدكتور ريكارد برنامرك بمستشفى تابع لجامعة جوتنبرج في السويد وقال الباحثون ان الاقطاب سوف تظل مثبتة بشكل دائم في جسم المريض وقال برنامرك ان هذه التكنولوجيا تمثل نقطة تحول كبيرة في مسار الطب التعويضي مضيفا انها تتفوق بشكل كبير علي التكنولوجيا الالية التي تتيح قدرة محدودة للغاية للشخص علي التحكم في الاعضاء البديلة.

٣١٦- **مزارع عمودية لخدمة سكان المدينة:** فمن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم في الحضر الي ٦.٤ مليار نسمة في عام ٢٠٥٠ أى ضعف العدد الحالي البالغ ٣.٢ مليار نسمة، لذلك تتبنى شركات معماية كبرى مشروع المزارع العمودية التي ستقام في المدن والعواصم، ويرى أنصار المزارع الحضرية فيها مزايا عديدة فهي تؤمن انتاجاً مستمراً، وتخلق منظومة عمل متكاملة مع المصانع المشتغلة في تصنيع الغاء وتعليبه ونقل وقت التخزين ومصاريف الشحن والنقل وغيره .

٣١٧- **تكنولوجيا تصنيع لقاح أنفلونزا الطيور:** مصر الان اصبحت تمتلك تكنولوجيا لتصنيع لقاحات انفلونزا الطيور مع اية سلالة قد تظهر في مصر وان علماء المركز

يتابعون الموقف في مزارع الدواجن لدراسة اي تحورات للفيروس والعمل علي تطوير اللقاح اولا بأول. لقاح انفلونزا الطيور الذي تم انتاجه بالمركز حقق نجاحا كبيرا في مكافحة المرض في مزارع الدواجن التي استخدمته بنسبة كبيرة تفوق ٨٥% بينما كانت نسبة نجاح اللقاح المستورد في مقاومة الفيروس لا تزيد عن ٢٠%، وأكدوا ان اللقاح المصري يصلح للنوع المحلي فقط للفيروس وهو h5n1 ولا يصلح مع النوع الجديد الذي ظهر في الصين ان المركز يواصل العمل في تحديث اللقاح طبقا لأي تحورات تطرأ علي الفيروس . وأكد رئيس هيئة الخدمات البيطرية ان اللقاح المصري حقق نجاحا كبيرا في تراجع الاصابة بانفلونزا الطيور حيث تراجعت البؤر من ١٠٠٠ بؤرة سنويا الي ٢٠٠ بؤرة المشكلة ان الانتاج المحلي لا يزال ضعيفا لعدم تجهيز مصانع هيئة المصل واللقاح بالعباسية وان الانتاج حتي الان لا يغطي اكثر من ٤% من احتياجاتنا وقال ان الهيئة تخطط لتغطية جميع الاحتياجات من اللقاح المصري خلال ثلاث سنوات وذلك من خلال الحصول علي قرض من بنك التنمية الاسلامي في جدة لاستكمال مصانع المصل واللقاح إن الهيئة حاليا تجري مسحا دقيقا لمعرفة نتائج اللقاح المصري بدقة ولكن المؤشرات الأولية تؤكد ان النتائج لا تقل عن ٨٥% وان الاصابات بصفة عامة تراجعت بنسبة لا تقل عن ٧٠%

٣١٨- **مخلفات قش الأرز لتحضير الكربون النشط:** ظهور السحابة السوداء وتزايد الأدخنة والضباب في سماء مصر ظاهرة متلازمة مع قدوم الخريف وجني محاصيل الأرز، ورغم امكانية الاستفادة من مخلفات محصول الأرز في اوجه عديدة للصناعة والزراعة للحفاظ علي البيئة ولتعظيم تلك الاستفادة اجريت ابحاث عديدة بقسم الكيمياء والفيزيقيية بالمركز القومي للبحوث اسفرت عن امكانية الاستفادة منقش الأرز ومخلفات محاصيل أخري مثل حطب القطن ونوي البلح والمشمش ومصاصة القصب في تنقية المياه من الملوثات ان مخلفات قش الارز تعتبر مادة أولية لتحضير الكربون المنشط حيث يتوفر فيه بنسبة أكثر من ٧٠% من محتواه لذلك فهو يتوفر بكميات هائلة ويتم تحضيره بطريقة كيميائية متوافر خاماتها ويمكن استرجاعها وتدويرها مرة اخري كعوامل تنشيط، من مميزات الكربون المنشط قدرته العالية في امتصاص العديد من الملوثات الموجودة بالمياه وذلك

يتفاوت بقدر خواص تلك الملوثات وتبعاً للتفاعل القائم بينها وبين الكربون المنشط، لذلك قام فريق الباحثين بالمركز في توصيف عينات الكربون المحضرة من أجل تحفيز زيادتها ورفع كفاءتها.. إن فريق البحث بالمركز القومي أصبح لديهم خبرة في معالجة الكربون المنشط لزيادة قدرته بدرجات هائلة تجاه بعض الملوثات التي قد تكون أكثر شيوعاً ويسمى الكربون المنشط المفصل، حيث تم دراسة أنواع الكربون المنشطة بعد توصيفها علمياً في قدرتها علي إزالة كثير من ملوثات المياه مثل الفينولات والصبغات والمواد الكيميائية والمواد غير العضوية مثل العناصر الثقيلة والمتمثلة في الرصاص والنحاس والزنك والكاديوم والاسمدة الكيميائية والمبيدات الحشرية. يمكن من خلال التجارب إمكانية إعادة تنشيط الكربون واسترجاع قدرته في إزالة ملوثات المياه وغيرها وذلك بعد معالجات بسيطة.

٣١٩- تحويل قش الأرز الى ٤ منتجات زراعية وصناعية: في محاولة لوضع إستفادة

مثلي من قش الأرز قام فريق بحثي بالمركز القومي للبحوث بتأسيس وحدة متكاملة لتدوير قش الأرز واستخراج لب ورق لتصنيع أعلاف وقوالب وقود ومنتجات أخرى مثل مبيد يرقات الناموس. التكنولوجيا المستخدمة تعتمد على تلييب القش بطريقة كيميائية حيوية في وجود ضوء الشمس وبعض الكيماويات محلية الصنع حيث يتم استخدام لب الورق الناتج غير المبيض في دعم المنتج المحلي للورق المعاد تدويره بنسبة حتى ٢٠% وذلك بدلاً من اللب المستورد، ويتم كذلك استخدام اللب المبيض في دعم ورق الكتابة والأوراق الصحية بنسبة تصل الى ٢٠% مما يتيح فرص الاستثمار في مجال صناعة الورق والكرتون والصناعات التابعة مثل السليلوز البلوري، كما تصلح وحدات التلييب لمصاص القصب ومخلفات الموز. وطبقاً للتجارب فإن اللب الناتج عن قش الأرز ذات مواصفات جيدة وهناك طلبات لتصديره كما أن السوق المحلية يطلب الإنتاج بكميات وفيرة، وقد تم الاتفاق مع بعض المحافظين على إنشاء وحدات لتدوير قش الأرز وتدريب الفنيين وتوفير لوازم الإنتاج وتسويق المنتجات وتقديم التكنولوجيا بنظام حق الانتفاع. كما يمكن الاستفادة من المخلفات في صناعة المبيدات وإنتاج أول مبيد مصري لمكافحة البعوض، ومن الجدير بالذكر أن فرص إنتاج وتسويق هذا المبيد يمكن أن تمتد من السوق المحلية للأسواق الإقليمية خاصة في إفريقيا حيث أن المبيد

قد تم دراسة تأثيرة فى مكافحة بعوضة أنوفلس المسببة لمرض الملاريا، ومن المعروف أن هذا المرض يصيب قرابة ٨٠٠ مليون نسمة فى العالم ولذلك هناك فرصة كبيرة لشركات صناعة المبيدات فى استثمار هذا المبيد، وطبقاً للتجارب الأولى فإن الوحدة يمكنها التعامل مع ١٠ الاف طن من قش الأرز وبالتالي يمكن تصنيع وتوفير مئات من هذه الوحدات العملية بالمحافظات المنتجة للأرز لتحويل المخلفات الزراعية الى مصدر للدخل للفلاح خاصة أن مصر تنتج حوالى ٥ مليون طن سنوياً من قش الأرز ويمكن الاستفادة من تلك المخلفات بدلاً من حرقها من خلال إنتاج نصف مليون طن من لب الورق تقريباً ومثلهم من الأعلاف للحيوانات الكبيرة، صافى ربح تدوير طن قش الأرز ٣٠٠ جنيه عند المستوي الأول للتدوير وإنتاج لب ورق وعلف حيواني ووقود صلب، كما يرتفع الربح الى ٥٠٠ جنيه عند الانتقال لمستوي التصنيع الثانى وإنتاج لب الورق وبعض المواد الوسيطة ويتضاعف الربح فى مستوي التصنيع الثالث حيث يمكن تحويل المخلفات الي منتجات حيوية وفلاتر للمياه. ولعل ما يدعو للتفاؤل هو أن المعدات المستخدمة لإجراء هذه العمليات مصممة ومنتجة محلياً بالكامل مما يدعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة وتتيح الوحدة الكبيرة ١٠٠ وظيفة مباشرة دائمة و١٠٠٠ غير مباشرة، فضلاً عن الفوائد البيئية والصحية والاجتماعية وتصل تكلفة الوحدة ٨ ملايين جنيه، وقد تنخفض التكلفة الي ٦ ملايين جنيه عند تنفيذها فى مصانع تصنيع الكمبوست من قش الأرز.

٣٢٠- بلاستيك صديق للبيئة من قشر الجمبري: اكتشف الباحثون مادة فى قشر الجمبري وبعض الحشرات تصلح بديلاً جديداً صديقاً للبيئة عن البلاستيك التقليدي وتعد هذه المادة ويطلق عليها شيتوزان هي ثاني أكثر مادة عضوية من حيث الوفرة علي كوكب الأرض ويمكن عمل كوب بلاستيك من حوالي ٢٠٠ جرام من قشر الجمبري والمعروف ان العالم ينتج نحو ٣٤ مليون طن من مخلفات البلاستيك سنوياً ويعيد تدوير ٧% فقط من هذا الانتاج اما المتبقي وهو ٩٣% فيلقي في مقابل القمامة وفي المحيطات ويشير الباحثون في هارافارد ان البلاستيك الموجود في مدافن المخلفات قد يحتاج لحوالي الف عام حتي يتحلل وان هناك نحو ١٠٠ مليون طن من البلاستيك قابع في محيطات العالم مما

يعد عبئاً كبيراً علي البيئة وبخلاف تصنيع اكواب من مادة الشيتوزان يمكن ايضا استخدامها في انتاج أكياس المشتروات والقمامه ومواد التعبئة وحفاضات الاطفال لضمان تحللها بشكل طبيعي في التربة بحيث يتغذي النبات عليها.

٣٢١- **صوامع بلاستيكية لتخزين القمح:** يتم في مصر تخزين محصول القمح في صوامع بلاستيكية افقية (تطبيق منظومة الصوامع الأفقية في تخزين المحاصيل الزراعية سيوفر ٢.٨ مليار جنيه، لأنها تسهم في تقليل الفاقد في تخزين المحصول بنسبة ٢٥%، لافتاً الى أن معدل توريد القمح تجاوز ٣ ملايين طن) وهذه الصوامع الأفقية تعتمد علي تكنولوجيا متطورة تضمن العزل التام للحبوب المخزنه ومنع ارتفاع درجة حرارتها لمدة قد تصل الي ١٨ شهرا مما يمنع نمو الفطريات والبويضات الحشرية مشروع الصوامع البلاستيكية الافقية الذي تتبناه اكااديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بسعة ٤٠٠ : ٥٠٠ طن لتخزين القمح بشون بنك التنمية والائتمان الزراعي بمدينة بلقاس بمحافظة الدقهلية وهذه الصوامع عبارة عن وحدات تخزينية عالية الكفاءة متوسطة السعة وذات جدوي اقتصادية مباشرة تعاونت في تنفيذها الاكاديمية ووزارة الزراعة حيث تمثل احدي المشاكل الملحة التي تواجه المجتمع المصري هذه التقنيه لا تحتاج الي استثمارات ضخمة مثل الصوامع المعدنية الرأسية المكلفة فضلا عن التكلفة الباهظة للطاقة المستهلكة في عمليات التعيئة والتفريغ والتهوية لتلك الصوامع المعدنية كما ان الطاقة الاستيعابية لتخزين الاقماع المحلية حاليا لا تزيد علي ٤٥% من المحصول ان الطرق التقليدية في عمليات النقل والتداول والتخزين تعرض المحصول الي فاقد يتراوح بين ١٠ و ١٥ % ما يعادل مليون طن في المتوسط سنويا تصل قيمتها لحوالي ٣ مليارا جنيه بالإضافة الي انخفاض جودة القمح المخزن نتيجة تعرضه للإصابات الفطرية والحشرية. يتم اجراء القياسات وتحليلات الجودة للقمح المخزن بصفة دورية علي مدار عام كامل في وجود لجنة متابعة من بنك التنمية والائتمان الزراعي ووزارة التموين للتأكد من نجاح تلك التكنولوجيا تحت الظروف المصرية.

٣٢٢- **ذكر الإخطبوط:** يبقى ذكر الإخطبوط الي جوار انثاه دائما بحيث يعاونها اذا ما أصيبت بجرح ويقاتل من اجلها في استماته اذا ما وقعت في الأسر في حين نفر منه

هذه الأنثى اذا ما أصيب بجرح واحد. تزداد سرعة الأرناب في عدوها اثناء صعودها المثل اكثر من عدوها علي الأرض المستوية. الفيل يقضي ١٦ ساعة كل يوم في الأكل، دودة الاسكارس تبيض اكثر من مليون بيضة في الشهر وتنتج اكثر من مليون دودة.

٣٢٣- طائر البطريق: اكتشف باحثون ان طائر البطريق الذي يقطن المناطق القطبية في العالم الان كان يعيش في افريقيا منذ حوالي ١٢ مليون سنة تم التوصل الي هذا الاكتشاف بعد دراسات علي حفريات عثر عليها وسط صخور استخرجت مصنع للحديد والصلب قرب كيب تاون في جنوب افريقيا وقال العلماء ان نتائج ابحاثهم تشير الي وجود اربعة انواع من البطريق كانت تعيش معا لم يتبق منها سوي نوع واحد باعداد قليلة جدا في جنوب القارة ووضحوا ان سبب انقراض الأنواع الثلاثة الأخرى ربما يكون تغير مناسيب المياه في البحار.

٣٢٤- ديناميكية الخلايا والالتصاق ببعضها بأنسجة الجسم: لعدة سنوات، ظل العلماء يركزون علي الجانب المجهول من العمل الذي يتم داخل الخلايا، خاصة المادة التي تجعل الخلايا تلتصق ببعضها البعض بأنسجة الجسم. وبمجرد أن تمكن الباحثون من النظر بعمق للأنسجة الموجودة بين الخلايا، والتي تعرف باسم الحشوة البينية للخلايا، أدركوا مدي الديناميكية أو الحركية التي يتميز بها هذا الترتيب بأكمله. فلا توفر لنا هذه الحشوة البيولوجية التي تم فحصها فقط الدعائم اللازمة للحفاظ علي الأنسجة من الذوبان والتحلل، ولكنها أيضا تساعد الجسم علي التئام أي تهتك بأنسجته ذاتيا. وهو مايفسر سر صعوبة التئام الجروح في الحوادث الكبرى والحروب، فقد يفقد الجنود الناجون من التفجيرات الجانبية في الحروب ما بين ٢٠% إلي ٨٠% من كتلة مجموعة عضلية معينة. وفي مثل هذه الحالات، قد يتجاوز الجرح كما يقول الباحث باديلاك قدرة الجسم علي تجديد الأنسجة، وملء الفجوة الناتجة عن الإصابة بكتلة من الانسجة، وبالتالي لا يؤدي ضم الأنسجة الباقية لبعضها البعض إلي استعادة العضلة المصابة لوظيفتها الكاملة. وفي مثل هذه الحالات قد يكون الخيار الأمثل هو بتر العضو أو الطرف المصاب وتركيب طرف صناعي بدلا منه بصورة تتيح له مدي واسع من الحركة. وبالبناء علي هذه النظرة العميقة،

يقوم الباحثون الآن بتطوير مدخل جديد لهندسة الأنسجة. وتعتمد الفكرة الأساسية علي جمع هذه الحشوات من الحيوانات مثلا وزرعها في مرضي يعانون من جروح داخلية كبيرة بعد نزع المكونات التي من شأنها أن تتسبب في هجوم أو تفاعل مدمر من قبل الجهاز المناعي للمتلقي) ومن الممكن حينئذ أن تطلق الدعامة الجديدة الموضوعة حينئذ جزئيات تعمل علي جذب خلايا جزعية شبه متخصصة من باقي أجزاء الجسم لملء منافذ خاصة تتميز بشكل كامل إلي نوع النسيج الذي يجب أن يتواجد في ذلك المكان. وفي آخر الأمر، من الممكن أن يستبدل النسيج المزروع ببروتين وأنسجة بشرية، مع المحو الكامل لكل أثر لأصولها الحيوانية. هذه الفكرة يقوم الباحثون الآن بتحويلها إلي حقيقة بخطوات بالغة السرعة. فمذ أقل من عشر سنوات، بدأ الجراحون في استخدام تلك الحشوات في إصلاح فتوق جدار البطن، وبشكل أساسي النقاط الضعيفة في العضلات والأنسجة الضامة التي تحيط بالأعضاء الدقيقة. ويأمل الباحثون في المستقبل القريب أن يتمكنوا من تجديد مجموعات من العضلات الرئيسية. وليس من المستغرب أن تمول وزارة الدفاع الأمريكية كثيرا من هذه الأبحاث بعشرات الملايين من الدولارات بهدف تطوير الخدمات الطبية في العناية بالجنود الذين أصيبوا بجروح نافذة ونقص في أنسجة الصدر والذراعين واليدين بتأثير المفرقات والوسائل التفجيرية في العراق وأفغانستان. ويقول ستيفن باديلاك نائب مدير معهد ماك جوان للطب التجديدي في بتسبيرج بالولايات المتحدة إن النسيج البيئي للخلايا أو تلك الحشوة قد تثبت يوما جدواها بشكل عملي وتسهم في التام الجروح الكبيرة بالنسبة لمصابي المفرقات والحروب. ويقوم الآن الدكتور باديلاك وزملاؤه باستخدام هذه الحشوات في علاج ٨٠ من الجنود المرضي شريطة أن يكون قد مضى ٦ أشهر علي الإصابة، للتأكد من أن الجسم قد استعاد أكبر قدر ممكن من كتلته العضلية اعتمادا علي قدراته الذاتية، حيث يقوم الجراحون بإعادة فتح الجروح القديمة، وإزالة أي أنسجة تالفة تكونت، ثم يقومون بوضع تلك الحشوات البيولوجية وتوصيلها بالأنسجة السليمة. وتشير التجارب الأولية إلي أن النتائج واعدة وهو ما يعيد الأمل لملايين المصابين حول العالم في استعادة قدرتهم علي الحركة من جديد.

توصل فريق بحثى من الشباب لتصميم نموذج أولى لوحدة تركيز أشعة الشمس وتحويلها لطاقة كهربية. إن المشروع البحثى والذى يحمل اسم "شمس". وتتميز هذه التقنية بتركيز أشعة الشمس عشرات الأضعاف لإنتاج الطاقة الكهربائية، وكفاءتها فى تحويل ٣٠% من الضوء لكهرباء بعكس خلايا الطاقة الشمسية التقليدية التى تبلغ كفاءتها ١٥%. إضافة لذلك، فإن النظام الذى تم التوصل إليه يختلف عن وحدات تركيز أشعة الشمس المعروفة دوليا فى عدم احتياجه للتوجيه تجاه قرص الشمس لأن نظام التركيز البصري يستطيع جمع الضوء من جميع الاتجاهات وتوجيهه لنقطه ثابتة وهى النقطة التى يوضع فيها جهاز توليد الكهرباء. أما الأنظمة الأخرى فإن الأشعة تتجمع فى البؤرة فقط عند سقوط الأشعة عموديا على سطح العدسة المستخدمة لذلك يجب تحريك النظام دائما ليحافظ على الأشعة فى وضع عمودى. وأخيرا فإن هذا النظام المبتكر أصغر حجما وأقل تكلفة من التقنيات الأخرى. ولقد حصل المبتكران على المركز الثانى فى مسابقة "فكرتى" والتى نظمتها شركة إنتل والجامعة الأمريكية لتشجيع الابتكارات المصرية ودعم الشباب لتحويل أفكارهم الى مشاريع صناعية. كما سيمثلا مصر فى مسابقة إنتل العالمية لريادة الأعمال بجامعة بيركلى بالولايات المتحدة. ولعل العقبة التى تواجهها حاليا هى حاجتهما للدعم المادى لاستكمال تطوير ابتكارهم وشراء برنامج محاكاة للأنظمة البصرية لاستخدامه فى تعديل التصميم وتجربته دون اللجوء للتصنيع بعد كل تعديل، إضافة إلى مصروفات براءة الاختراع الدولية لحماية فكرتهما من السرقة.

من بين الألباز والعجائب التى تزخر بها الحياة فى مصر أن تكون هناك مشكلة مزمنة وحادة فى تراكم المخلفات بكل أنواعها وأن تنتشر القمامة فى كل مكان لتنتشر الأمراض والأوبئة، فى نفس الوقت الذى توضع فيه كافة العراقيل أمام أكثر من ٧٠ مشروعا للاستفادة من القمامة فى توليد الكهرباء. التى بدورها تعد أحد أبرز الأزمات التى تواجه الاقتصاد المصرى نتيجة النقص الشديد فيها مما أدى إلى انتشار مظاهر العنف والاحتجاجات نتيجة الانقطاع المتواصل فى التيار الكهربائى. أى أن هناك زيادة مفرطة فى القمامة فشلت كل جهودنا فى التخلص منها ونقص شديد فى الطاقة نحاول تدبيرها بصعوبة

بالغة، وكلتا المشكلتين يحل إحدهما الأخرى ومع ذلك يقف الروتين حائلا دون ذلك لنظل نعانى من تراكم القمامة ونقص الطاقة دون سبب واضح. وزارة البيئة أعدت دراسة حول هذا الموضوع ورفعتها لمجلس الوزراء، ولا يعلم أحد متى سيتم البت فيها حيث يضع هذا الأمر ضمن أولوياته. وكان المجلس الأعلى للطاقة قد أصدر قرارا فى أبريل ٢٠٠٧ بضرورة استبدال الطاقة المنتجة من ٢٠% من الوقود الاحفورى بمصادر بديلة من الطاقة الجديدة بحلول عام ٢٠٢٠، كما أثبتت دراسة أجرتها هيئة استشارية لوزارة البيئة أن ٢٠٠٠ طن من المخلفات تنتج ٥٠ ميجاوات من الكهرباء وتوفر ٣٠ مليون طن من الوقود التقليدى مثل البترول والغاز الطبيعي. وذلك يتيح تطبيق مشروعات التخلص الآمن والمباشر من المخلفات الصلبة والبلدية والمقدرة بـ ٢٧ مليون طن سنوياً من جميع محافظات مصر والاستفادة منها فى توليد الطاقة إنتاج طاقة كهربائية نظيفة تقدر بـ ٢٨ مليار كيلو وات فى الساعة أى ما يعادل طاقة الكهرباء المتولدة من السد العالى على الأقل ثلاثة أمثال. كما تتيح هذه المشروعات توفير فرص عمل للشباب تقدر بحوالى مليون فرصة عمل من جميع التخصصات على مستوى محافظات مصر. من بين المزايا الجانبية لهذه المشروعات توفير ما تنفقه الدولة فى دفن القمامة فى ٢٧ محافظة وفى تخصيص الأراضى كمداخن صحية يمكن من خلال هذه التكنولوجيا التى تم تجربتها الاستغناء تماماً عن الدفن وتوفير الأراضى وتوفير هذه المبالغ لميزانية الدولة. وطريقة توليد الكهرباء باستخدام القمامة هى ببساطة عبارة عن عملية تحليل بطيئة للنفايات الصلبة تحت درجات حرارة مرتفعة جدا تصل إلى ١٦٥٠ درجة تقريبا وفى ظروف ينعدم فيها الأوكسجين باستخدام جهاز التحلل الحرارى وهو يعمل كجهاز مغلق لا ينطلق منه ملوثات للجو، مما يقلل من الضرر البيئى، وتنتج فى هذه العملية مواد صلبة هى بمثابة وقود صلب مثل كبريتات الأمونيوم وسائلة هى بمثابة وقود سائل مثل النفط وغازات مختلفة هى غاز الهيدروجين وأول أكسيد الكربون والميثان .

وفى عملية اشتعال الغازات المنطلقة من هذه العملية فى ظروف حرارية ملائمة تنطلق طاقة حرارية تستعمل كمصدر للطاقة فى الصناعة، كما ينتج عن هذه العملية الغاز والوقود الحيوى ويتم استخدامه فى مولدات لإنتاج الكهرباء مباشرة وتذهب مشتقات الوقود

إلى تجهيز المرحلة الحرارية الثانية لإنتاج الكهرباء كمنتج نهائى كما ينتج الفحم الحيوى الذى يستخدم فى صناعة السماد الطبيعى أو يمكن خلطه مع الأسفلت لتحسين جودته أو يستخدم فى صناعة الكاوتش عالى الجودة.: لقد تقدمت أكثر من ٧٠ شركة عالمية متخصصة فى إعادة تدوير المخلفات الصلبة وتحويلها إلى طاقة إلا أنها فوجئت بالروتين المصرى وأن هناك أكثر من أربع وزارات يجب التفاوض معها مع اختلاف كل وزارة ومفهومها من هذه المشروعات وهى وزارات البيئة والتنمية المحلية والمالية والكهرباء، حيث قامت كل وزارة بوضع الشروط التى تعرقل تنفيذ المشروع بمصر ومن ضمن المشاكل التى تعرضت لها الشركات العالمية المتقدمة من سيشتري الكهرباء المتولدة من عملية تحويل المخلفات الصلبة إلى طاقة كهربائية حيث وضعت وزارة الكهرباء ٢٢ قرشا لكل كيلو وات كهرباء فى حين أن الشركات العالمية تطلب سعر ٥٠ قرشا للكيلو وات ليغضى تكلفة الوحدات التى ستقوم بتركيبها فى مصر والتى تبلغ قيمة الوحدة الواحدة حوالى ٢٠٠ مليون جنيه والتى ممكن أن تستهلك أكثر من ٣٠٠ طن مخلفات صلبة فى اليوم ووافقت الشركات أن يكون تنفيذ هذه المشروعات بالشراكة مع الحكومة المصرية بنظام حق الانتفاع على أن تعود ملكية هذه الشركات إلى الحكومة المصرية بعد ١٥ عاما .

من بين المحافظات التى تمت دراسة إمكانية الاستفادة من القمامة بها فى توليد الطاقة محافظة أسوان التى يبلغ إنتاجها من المخلفات الصلبة حوالى ٨٠٠ طن - يوم وإنتاج مدينة أسوان وحدها حوالى ٣٤٠ طن - يوم. ويمكن إنشاء الوحدة فى مصنع تدوير القمامة الذى تم افتتاحه فى يونيو عام ٢٠٠٠ ولم يتم استغلاله حتى الآن ولم يتم تشغيله بالكامل لعدم توافر المادة العضوية فى المخلفات الصلبة بمدينة أسوان بكميات تسمح بتشغيل المصنع وإدارته بطريقة اقتصادية حيث ان الطاقة الاستيعابية للمصنع ١٦٠ طن - يوم فى حين أن أقصى كميات يمكن جمعها من قمامة أسوان فى ذروة الموسم السياحى ٢٨ طنا يوميا من المواد العضوية .

وهذا الموقع يبعد عن مدينة أسوان ثمانية كيلومترات وعن المدفن الحكومى بالمدينة ثلاثة كيلومترات ويقع فى منطقة صحراوية ومساحته ١٦٠٠ متر مربع وتتوافر به جميع

المرافق وتكلفة وحدة استيعاب المخلفات الصلبة لمدينة أسوان تقدر بحوالى ٢١ مليون دولار مما سينتج عنه حوالى ٨ ميجاوات سنوياً ويمكن فى حالة بيعها إلى وزارة الكهرباء طبقاً للأسعار التى تم الاتفاق عليها أن تدر ربح يوازى حوالى ١.٥ مليون دولار .

مطلوب ثورة لنسف الروتين وأن تكون هناك جهة واحدة للتفاوض لجذب هذه التكنولوجيا والتي سوف تساهم فى حل جزء كبير من مشكلة المخلفات الصلبة بل ستسهم فى دعم مشروعات النظافة بالمحافظات عن طريق العائد الذى سوف يساهم فى تنفيذ هذا المشروع على ارض المحافظات المختلفة على ان يكون تنفيذ هذا المشروع فى إحدى محافظات الجنوب وأخرى فى الوجه البحرى وأن تقوم وزارة المالية بمساعدة المحافظات الراغبة لتنفيذ هذه المشروعات على أرضها فى طرح المشروع فى مناقصة عالمية وتوفير التمويل اللازم لإعداد كراسات الشروط التى تطرح المشروع وكذا إنشاء جهاز متخصص للتفاوض مع الشركات والتي نأمل أن تساعد فى التخفيف والحد من مشكلة كيفية الاستفادة من المخلفات الصلبة.

٣٢٥- **ناطحات السحاب:** تكنولوجيا جديدة تدفع مصاعد ناطحات السحاب إلى آفاق جديدة.. حيث أنه كانت من أكثر الأسئلة المطروحة هو لأي مدى تصل مصاعد ناطحات السحاب.. حيث أن الطريقة التي يتم بها تصنيع المصاعد تصل بها إلى نصف كيلومتر.. حيث أعلنت شركة فنلندية أنه يمكن أن يصل طول المصاعد إلى واحد كيلومتر.. وتمت الاختبارات في مصاعد حقيقية وبعمق ٣٣٣ متر.

بالفعل بعض المباني حالياً تتعامل الآن مع المصاعد التي تصل لأقصى مسافة نصف متر، ويضطر الركاب الانتقال إلى مصعد آخر بعد عدد معين من الطوابق، ولكن الوضع سيختلف وسيجعل ناطحات السحاب أطول بكثير، وذكر المهندس كوني من الشركة المنتجة لتلك المصاعد أن تم استبدال الصلب فى المصاعد بألياف الكربون، فهو أخف وزناً من الصلب، ويستخدم طاقة أقل لأن الكابلات الخاصة بها أخف كثيراً، هذا بجانب أن إيقاف تشغيل وتعطل تلك المصاعد سيكون أقل بكثير من المصاعد الصلب، حيث أن المصاعد قد تغلق فى أوقات الرياح العاتية، ولكن المكونة من ألياف الكربون ستكون مجهزة

للعمل حتي في وضع الحركة نتيجة الرياح أو أي شئ آخر، ومع ذلك يجب أن تبقى في حالة ثبات في حالة تمايل المبني، كما يؤكد أن تلك المصاعد ستكون أقل تكلفة من مثيلتها المصنعة من الصلب، وتلك الألياف ستدخل في صناعة الحبال التي تجذب المصاعد إلي أعلي وأسفل، كما أنه لا خوف من ذلك حيث أن ألياف الكربون أقوى من الصلب، ومن الصعب أن يتم كسرها عند سحب المصاعد، وتأتي تلك القوي من الروابط الكيميائية بين ذرات الكربون.

٣٢٦- الكلاب تشم السرطان: بات بوسع الكلاب التي طالما عرفت بانها الصديق الوفي للإنسان ان تصبح السند الاعظم للبشر في مكافحة سرطان البروستاتا بعد ان وافقت الهيئة القومية البريطانية للصحة في الأونه الاخيرة علي الاستعانه بالكلاب ذات القدرة الخارقة علي شم الخلايا السرطانية حيث تأمل الهيئة ان تصير الاستعانه بهذه الكلاب هي البديل عقب الاستغناء عن اختبار الانتجين المعروف والمتخصص لكشف سرطان البروستاتا والذي يفتر للدقة ومن المعروف منذ زمن بعيد ان حاسة الشم القوية لدي الكلاب تمكنها من رصد الروائح المرتبطة بعدد كبير من انواع الخلايا السرطانية التي تنبعث منها جزئيات متطايرة لمواد عضوية موجودة في الخلايا الخبيثة بوسع الكلاب ذات حاسة الشم الفريدة ان تتعرف علي رائحتها من خلال البول وهواء الزفير وقالت كلير جيست التي شاركت في تأسيس الجمعية الخيرية للكلاب المخصصة لرصد الأورام عام ٢٠٠٨ وتدريبها علي التعرف علي امراض الانسان الكلاب تتميز بهذه الحاسة المذهلة ولديها ٣٠٠ مليون من المستقبلات الحسية لذا تتميز الكلاب بقدرتها الخارقة علي التعرف علي الروائح.

ابتكارات طلبة الجامعات: شباب له قدرة علي الابتكار والتميز، فرغم كل المتغيرات التي نمر بها إلا أن لديهم قدرة علي التواصل مع المجتمع، وإيجاد حلول علمية لبعض المشكلات التي يواجهها المجتمع. ذلك ما بدا خلال مشاركة طلبة الجامعات المصرية بالملتقى السادس לנוادي علوم الجامعات المصرية والذي عقد مؤخرًا بالمدينة الجامعية لجامعة القاهرة في هذا عام ٢٠١٣ شاركت ١٥ جامعة من مختلف محافظات مصر بالملتقى العلمي حيث شارك الشباب بالعديد من الابتكارات والمشروعات البحثية في مجال

إدارة المياه، واستهلاك الوقود وتدوير المخلفات وحل مشكلة الألغام. في ظل الإمكانيات المحدودة التي توفرها الجامعات تمكن الشباب من تقديم ابتكارات مبهرة. ورغم أن جميع الأبحاث من الطلبة إلا أنها علي درجة عالية من الجودة وكانت فرصة كبيرة في هذا الملثقي لتبادل كافة الخبرات البحثية بين الطلبة من كل الجامعات المصرية، ومن الأجيدي أن يتم توحيد جهود مؤسسات الدولة المعنية بالثقافة العلمية والابتكار، وذلك لتوفير خدمات أكثر للشباب مثل مختبرات مجهزة للتجربة وبرامج تدريبية للتفكير العلمي وتأهيل الباحثين. وعن الأعمال الفائزة في ملثقي نوادي العلوم: ففي مجال الالكترونيات، حصل الباحث بالسنة الرابعة بقسم الكهرباء بالمعهد العالي للتكنولوجيا بالعاشر من رمضان علي المركز الاول عن نموذج لسيارة كشف الألغام يتم التحكم بها عن بعد حيث برمجة السيارة وتوجيهها عبر الهاتف المحمول أو الكمبيوتر. وعندما تكتشف السيارة وجود لغم أسفل حساس الألغام لديها تتوقف أوتوماتيكيا وتقوم بصب مادة ملونه فوق اللغم لتعليم مكانه وترجع إلي الوراء لتجنب المرور فوق اللغم وتقوم بإرسال رسالة SMS إلي الهاتف الخاص بالشخص المتحكم في السيارة عن بعد بعدد وموقع الألغام التي تم اكتشافها

وفي مجال البحث العلمي: حصل طالب بكلية التخطيط العمراني جامعة القاهرة عن المركز الأول عن بحث يتناول حل لأزمة المياه في مصر من خلال ثلاث مجالات الأول يربط بين مصادر الطاقات المتجددة من خلال مشروع منخفض القطاره عن طريق شق قناة من البحر المتوسط تصب في منخفض القطاره. والثاني تطبيق تقنية بسيطة لتحلية مياه البحر عبر تطبيق خاصية التناضح العكسي وهي من الظواهر الطبيعية التي تحدث في النبات لامتصاص الماء من التربة، وتسهم هذه التقنية في توفير المياه لاستصلاح ٢٢ ألف فدان. والمجال الثالث هو توعية طلاب المدارس بسبل التعامل الأمثل مع المياه، وتم اختيار مدرسة في منطقة الوراق المحاطة بالمياه وتدريب الطلبة حتي أصبحوا هم المدربين لأفراد القرية كلها. وفي مجال البرمجيات: حقق طالب بالسنة الثالثة قسم كهرباء بجامعة الزقازيق المركز الاول في تصميم برنامج متكامل لفهم وتدريس مادة الرياضيات بطريقة مبسطة. ويعمل هذا البرنامج علي الكمبيوتر أو الهواتف الذكية المزودة بتطبيقات أندرويد.

هذا البرنامج تم تسجيله كبراءة اختراع لما له من فائدة في زيادة مهارات الطلبة في تحصيل وتعلم مادة الرياضيات، وكيفية التعامل مع الآلة الحاسبة بطريقة بسيطة، هذا بالإضافة الي رسم الدوال والجداول من خلال إنشاء قواعد للبيانات تسهل العمليات الحسابية. وفي مجال التصميم الابتكاري: حصل طالب بكلية الهندسة جامعة القاهرة علي المركز الأول في الابتكار بتصميم لوحة فن إسلامي متغيرة إلكترونيا بدمج الفن الاسلامي والتكنولوجيا الحديثة حيث يتم تركيب وحدة كنترول علي لوحات الأرابيسك ومن خلال تركيب محركات يتم تحريكها وتغييرها لأكثر من ١٠ أشكال مختلفة ويمكن استخدام هذا الابتكار في المساجد والأبنية المختلفة، وذلك حتي يتم الحصول علي أشكال متعددة مما يعطي لمسات وانطباعات جمالية للمكان.

المراجع

القرآن الكريم.

-السنة النبوية المطهره.

أولاً: الكتب:

- إبراهيم مصطفى كامل (٢٠١٢)- أنظر أسرار الله في الكتاب - شركة صرح - القاهرة.
- ابن براج (١٤١٠ هجرية)- جواهر الفقه - الدار الاسلامي - قم - ايران.
- أحمد عبد ماهر-كتاب القرآن معجزة البيان لا تترادف بالقرآن. مطبعة مصطفى الهلالي -الفسالمة- القاهرة.
- البيهقي - السنن الكبرى - دار المعارف - بيروت.
- الخميني (١٩٨٩) كتاب البيعه - اسماعيليان.
- الزحيلي (١٩٩٢) - الفقه ودلالاته - دار المشرق - دمشق - دار الفكر - بيروت.
- الطوس (١٤٠٤ هجرية) - التبيان في تفسير القرآن - دار أحياء التراث العربي - بيروت.
- الطوسين - المبسوط في فقه الأماميه - المجلد ٣ - مكتبة المرتضوي - طهران.
- الموسوعة العلمية صفحات ٣٥، ٣٦، ٩٤، ٩٥، ٢٧٥، ٤٣٩، ٥٢٥.
- كتاب الإشارات القرآنية للسرعة العظمي والنسيه.
- النووي - يحي بين شرف (١٩٨٣) رياض الصالحين - دار أحياء السنة النبوية - كراتش.
- جمال حمدان (١٩٨١) - شخصية مصر - دراسة في عبقرية المكان - عالم الكتب - القاهرة.
- زغلول النجار - كتاب السماء صفحة ١٠٠، ٢٠١، ٤٤٧، ١٠٠١.
- زغلول النجار - كتاب الأرض صفحة ٨٥، ٢٢٥.
- محمد صبحي عبد الحكيم ويوسف خليل يوسف وجلال السباعي (٢٠١٠) - الأطلس المدرسي - مكتبة لبنان.

-

ثانياً: المواقع الإلكترونية :

- [Http/imagine.gsfc.nasa.gov/docs/ask-astro/cosmology.htm](http://imagine.gsfc.nasa.gov/docs/ask-astro/cosmology.htm).
- Nauseating Nerws about spacesickness، www.space.com.
- Research Areas، The Ntional Space Biomedical Research Institute. [www. Nsbri.org](http://www.Nsbri.org).
- www.map.gsfc.nasa.gov/universe/bb_theory.
- www.memes.net/writings/fermi.html.
- www.nabdh-alm3ani.net.
- www.nasa.gov. موقع وكالة ناسا.
- www.news.bbe.co.uk/2/hi/science/nature/3832711.stm.
- [www.science nasa.gov/newhome/headlines/ast25may99_1.htm](http://www.science.nasa.gov/newhome/headlines/ast25may99_1.htm).

قائمة المحتويات

٢٦٩٥	إكتشافات حديثة
- ٢٦٩٦ -	مقدمة
- ٢٦٩٧ -	أولاً: مجال الحاسب الآلي:
- ٢٧٧٩ -	ثانياً: مجال الانبعاثات الكربونية وإنتاج الطاقة والوقود:
- ٢٨٤٤ -	ثالثاً: السياحة والفضاء:
- ٢٨٥٩ -	رابعاً: أبحاث لراحة الإنسان:
- ٢٩٦٣ -	خامساً: الآثار:
- ٢٩٧٢ -	سادساً: الثروة المعدنية:
- ٢٩٨٣ -	سابعاً: التعامل مع الحيوان:
- ٣٠٠٥ -	المراجع
- ٣٠٠٨ -	قائمة المحتويات